العربي

رجب ١٣٧٩
يناير
كانون الثانى) ١٩٦٠



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

١٢٠

جنيه سنويا

فرحة العام الجديد

الثمن

ليم مصر	١٠	قروش
ردن	١٠٠	فلس
نان	١٠٠	قرش
ليم السورية	١٠٠	قرش
عراق	١٢٠	فلسا
سودان	١٢	قرشا
كويت	٥ر١	روبية
خليج	٢	روبية
سعودية	٢	ريال
ين	٥ر٣	شلن
يا	١٥	قرشا
س	٢٠٠	فرنك
رب	٢٠٠	فرنك



الثالوث الضاحك

عزيزى القارىء

● فى العدد الماضى رجوت لك عاما سعيدا ، بمناسبة فوات عام من حياة ((العربى)) قديم ،وابتداء عام من حياة ((العربى)) جديد . وفى هذا العدد أعود فارجو لك عاما سعيدا ، بمناسبة فوات عام من حياة الناس قديم ، ودخول عام ميلادى جديد .

● ثم أزف اليك بشرى : انها بشرى ((العربى الصغير)) . ان ((العربى)) للكبار ، وقد وجب ان يكون مع ((العربى)) شىء للصغار ، أبنائك ، او لعلهم أخواتك . فانشانا هذه المجلة الصغيرة ، للصغير وللصغيرة . فلعلهما واجدان فيها متعة غير صغيرة .

وانت واجد هذا ((العربى الصغير)) طىّ اخيه الكبير . وتاكد من وجوده قبل الشراء .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبيـة ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٢

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

يستقبل الناس هذا الاسبوع ، فى مشارق الارض ومغاربها ، مطلع العام الجديد ، بمظاهر الغبطة والفرح والابتهاج ، فيقيمون الحفلات ، ويتبادلون التهانى على نغمات الموسيقى والغناء . ومن أجمل ما يستقبل به الآباء والأمهات العام الجديد تلك الهدايا واللعب التى تدخل الفرحة على قلوب ابنائهم وبناتهم الصغار ، تعبيرا عن حبهم ، وترجمة لما يتمنونه لهم من سعادة وهناء

لغــات وآداب :

قصص :

أسرة :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



كتاب « العربى »

● ... وان من حق مجلتنا الحبيبة انتحييها فى عيد ميلادها الأول ، وأن نعبر لها عن مبلغ اعجابنا بما تنشر من بحوث قيمة وموضوعات مفيدة ، وان كنا لا ندرى أنشكر أسرة « العربى » التى تنهض بهذا العمل الجليل ، ام نشكر اولئك الذين كانوا سباقين بالفضل ، باصدار « العربى » وتحمل نفقاتها ، لا يبغون من ورائها الا نشر الثقافة بين أقطار الوطن العربى ، ورفع لواء العروبة من المحيط الهادر الى الخليج الثائر ؟ .

واحب لهذه المناسبة أن أقترح على « العربى » أن تساعد قراءها على انشاء مكتبة أنيقة مفيدة ، باصدار كتاب فى كل شهر عربى مثلا يسمى « كتاب العربى » ، فى التاريخ أو التراجم والسير او تبسيط العلوم أو قصة طويلة لأحد الأدباء المعروفين ، وان تبدأ هذه السلسلة من الكتب بكتاب « مع الله فى السماء » لرئيس تحرير العربى ، وهو كتاب نفدت طبعاته المتوالية . أو كتابه الآخر « مع الله فى الارض » الذى وعد باصداره ولم يصدر بعد .

فيصل عبد الحميد شهدان
كلية العلوم ــ جامعة عين شمس

تحية من الاردن

● ... وانه لمن دواعى سرورى وقد عدت من الكويت الى الاردن بعد انتهاء مؤتمر الغرف العربية، ان أعرب عن مبلغ اعجاب زملائى واعجابى بما شاهدناه فى ذلك البلد العربى الكريم المضياف من آثار نهضته المباركة ، وخاصة تلك المؤسسات الثقافية والصناعية وفى طليعتها ثانوية الشويخ والكلية الصناعية ومجلة « العربى » التى تعتبر أكبر شاهد على ما بلغه الكويت من تقدم سريع ، بما تنشره من الموضوعات الثقافية المفيدة والاستطلاعات الملونة التى تعرف العربى بما كان يجهل من معالم وطنه الحبيب .

شكيب حافظ يعيش
عضو الغرفة الاردنية

بين النهرين

● قرأت فى مقال الاستاذ جورج خورى سمعان عن « الصابئة عبدة النجوم » انهم يعيشون مابين النهرين ، دجلة والفرات ... ثم اطلعت بعد ذلك على كتاب الدكتور عبد الرحمن الكيالى «شريعة حمورابى » ، فوجدت فيه نفس العبارة ، فى حين ان الصحيح هو أن النهرين المشار اليهما فى هذا التعبير ليسا دجلة والفرات ، وانما هما دجلة والخابور ، وهو اصطلاح علمى يخالف ما هو شائع على ألسنة العامة .

ويقول الدكتور فيليب حتى فى كتابه تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ان الرافدين هما دجلة والخابور ، لا دجلة والفرات .

وهذا ماأردت تصحيحه فى مقال الكاتب الفاضل.

بهاء راشد
حلب

الصابئة .. عبدة النجوم

● من أكبر عيوبنا نحن الشرقيين أن ننقل ما يتعلق ببلادنا وتاريخنا ، في حاضرنا وماضينا ، عن كتاب أجانب ومستشرقين ، كثيرا ما يجانبون الحقائق ويخطئهم التوفيق .. وأقرب مثل لذلك مقال الأديب جورج خوري سمعان عن «الصابئة..عبد النجوم ما بين النهرين » الذى يبدو انه ترجمه بتصرف عن الانجليزية فجاء مليئا بالأخطاء التى لا أشك ان ليس له يد فيها ، ولذا أحببت ان أصححها له ولغيره ممن يكتبون عن هــذه الطائفة .

فالصابئة من أصحاب الديانات القديمة ، بل لعلهم أتباع أقدم ديانة عرفها البشر ، وهم يعبدون الكواكب والنجــوم ، وخاصة النجم القطبى والكواكب السبعة ، ولكنهم يعترفون بوحدانية الله تعالى ويعتقدون انه هو المهيمن على القوى المتعددة المدبرة لهذا الكون . أما عبادتهم للأصنام والاجرام فلاعتقادهم أنه لابد للانسان من وسيط الى الله تعالى الذى ينزهونه عن خلق الشرور والقبائح والأشياء الحقيرة كالحشرات الأرضية ،ويعتقدون انها واقعة نتيجة اتصالات الكواكب سعدا ونحسا ، واجتماع العناصر صفاء وكدرا ، ويؤمنون بالجنة والنــار ، والمطهر ، والأرواح الشريرة .

ويرى الصابئة ان العزوبة جريمة لا تغتفر ،ويستطيع الصابئى أن يتزوج سبع نساء فأكثر ، ولكن لا يجوز له الزواج من غير صابئية ، واذا تزوجت الصابئية أجنبيا عدت كافرة لا تقبل منها توبة ، وكذلك الصابئى !

ويزعم الصابئة أن عمر الدنيا من بدء الخليقة ٤٧٤ر٥١٦ سنة ، وأن الباقى من عمرها ٨٢٠ر١١٢ سنة !

ولهم ثلاث صلوات فى اليوم ، ولا يصلون الا بعد الوضوء ، وهو مرهون بالطهارة من الجنــابة والحيض والاغتسال من ماء نهر جار أو نبع غزير، ويحرمــون لحم الكلب والخنزير والجــزور وما له مخلب كالطيور . ويصومون أياما مختلفة من السنة ، ويمتد صيامهم أحيانا الى ٣٦ يوما .

ومن تقاليدهم غسل المحتضر وتكفينه قبل أن يموت ، لاعتقادهم أن الروح طاهرة ويجب أن تخرج من الجسد وهو طاهر ، فان لم يمت المحتضر خلال ثلاث ساعات أعيد غسله وتكفينه من جديد، وهكذا ! ويكون غسله فى النهر الجارى ، سواء أكان الوقت صيفا أو شتاء ، ولا يدفن الميت قبل مضى ثلاث ساعات على موته ، ويحرمون الندب والبكاء على الموتى

محمد الفرحاتى ــ دمشق

(البقية على صفحة ١٥٧)

سيمفونيات عربية

● أسوق الى مجلة العــربى تهنئتى الحارة بدخولها عامها الثانى من عمرها المديد ان شاء الله ، وأحب لمناسبة المقال الذى نشرته فى أحد أعدادها الأخيرة للأستاذ خليل هنداوى بعنوان « متى يكون لنا سيمفونيات عربية ؟ » ـ أحب ان أذكر لكم أن هناك محــاولات ناجحة فى هذا السبيل قام بهـا الموسيقار العربى الأستاذ أبو بكر خيرت ، اذ قدم عدة سيمفونيات عـزفت فى بعض البلاد الأجنبية ولقيت نجاحا كبيرا ، وما تزال تذاع من محطات الاذاعة الأجنبية والعربية ـ وخاصة اذاعة البرنامج الثانى من محطـة القاهرة ـ بين الحين والحين .

محمد على حسين عبد الله
الشاطبى ــ الاسكندرية

رئيس التحرير يكتب فى

العروبة ليست رابطة..

■ واذكر اول ما اذكر ، من العثرات العقلية ، منطقَ بعض الناس فى القومية العربية .

ان القومية العربية واضحة ، او هى ، على ما احسب ، قد توضّحتْ فى هـذا القرن ، فوق ما كانت توضحت فى سائر القرون . أو هى ، كما يقول الكيماويون ، قد تبلورت .

ان السكر يكون ذائبا فى الماء ، وانت تشرب الماء فتجده حلوا ، فيدلك ذلك على ما فيه من سكر . ثم انت تخرج هذا السكر من محلوله بلورات جامدة ، تتخذ شكلا هندسيا معيّنا ، هو بعض صفة السكر ، فيكون هذا أعون ، فى العلم ، على تحديده وتصويره .

ان القومية العربية تبلورت .

ومع هذا لا تزال تاتينا أسئلة تتضمن بعض الشبهات .

المواطنة عهد غير مكتوب

جاءنى رجل ذو اصل قديم تركى ، يسأل : أانا عربى أم تركى ؟ فسألته : هل تعرف التركية ؟ قال لا .

قلت : هل عشتَ صبيا أو شابا فى تركيا ؟ قال لا .

قلت : فى اى المدارس تربّيت ؟ قال فى مدرسة كذا . وكانت فى بلد عربى صميم .

وتاريخُ العرب دَرَسه ، وعلى العواطف العربية نما وتنشأ .

واسلوبُ الحياة فى موطن نشأته تمرّسَ عليه فلم يعرف غيره .

والصالح الذى يُصيب موطن نشأته هو صالحه . وطالحه طالحه .

قلت : انك لا شك عربى .

قال : والأصل ، والدم ؟

قلت : انها ذكرى الأمس البعيد ، طواها الحاضر بفيضه الغَمْر ، فاندرستْ .

قال : فهل من بأس أن أذكر هذا الأصل البعيد بالخير .

قلت : اذكره بالخير ، واذكر كل الأصول . فكلها أصولٌ تنتمى الى اصل واحد ، ذلك الانسان ، على اختلاف طقوسه واختلاف السنته واختلاف الوانه . ولكن اذا اختصم غدك البعيد بيومك الحاضر ، فلا تؤثر الميّتَ على الحىّ . واذكرْ عهد الوطن المشترك .. ان المواطنة عهد غير مكتوب ، فأوفوا بالعهد ان عاهدتم .

ولاء المرء ليومه الحاضر لا لغده البعيد الغابر

قال : لى من اسرتى طرف ارتحل الى امريكا منذ زمن بعيد ، يحمل اسمنا ، فأى القوميات يتبع هؤلاء ؟

فسألت بدورى : هل يتكلمون التركية ؟

دماء

• عثرات العقول شر من عثرات الأقدام

• أخطاء في منطق الأشياء لا تجوز على شباب العرب في هذا الزمان

قال : لا . بل الانجليزية .

فسألت : وفى اى المدارس تربوا ؟

قال : فى مدارس الولايات .

فسألت : وعلى اى اسلوب نشأوا ، واى العواطف واى الآمال ؟

قال : اساليب وعواطف وآمال لا تمت الى الأصول الأولى بشىء .

قلت : فدعهم وشأنهم . هؤلاء فى القومية امريكيون ، ولا تغنى أصولهم عن حاضرهم شيئا .

قال : فاذا اختلف الوطن التركى والوطن الأمريكى ، فكيف يصنعون ؟

قلت: ولاؤهم لا شك لحاضرهم . وغير هذا خيانة العهد . واعود فأقول ان المواطنة عهد غير مكتوب . ولك فى رئيس الولايات المتحدة المثل الأكبر . ان ايزنهور ألمانى الأصل ، لا شك فى هذا . واسمه معناه « عدّان الحديد » . ومع هذا ، فلما اختصم الألمان والأمريكان ، قاد جيوش الحلفاء ، وانتصر على امة اليها كانت تمتد اصوله . ولو فعل غير هذا لخان . خان عهد الحاضر ، فى سبيل عهد قديم غابر . خان جمعية من الخلق رضى أن يكون بعضها ، هى التى تبنته ، وهى التى انشأته واحتضنته .

العرب الخلّص فى الوطن العربى قلة

قال صاحبى : ولكنى واجد ، فى الوطن العربى الذى نشأت فيه ، جماعة من العرب الخلص لا تزال تذكرنى بهذا الأصل التركى البعيد .

قلت : هؤلاء اهل الضلالة . هؤلاء لا يفهمون معنى القومية فى العصور الحاضرة ، اى قومية ، وبالطبع لا يفهمون القومية العربية . وغير هذا ، واحسم فى الرد على هذا ، ان الدم العربى فى اكثر بلاد الوطن العربى دخلته دماء غريبة كثيرة غير عربية . وان الأقل من سكان هذا الوطن العربى يصح ان تقول ان فى دمائهم يوجد الدم العربى خالصا ، اى انهم من نسل قحطان ويعرب . وحتى الخلفاء والزعماء اختلطت دماؤهم اختلاطا كبيرا . والا فأين الفتح والغزو ، وأين الحروب ، وكانت كالبحار مدا وجزرا . واين التزاوج ، واين التسرى . ومكة، قلب الجزيرة ، وقدس الاسلام الاول، ما كان أكثرها اختلاط دماء .

ومن العرب اقوام تعتز بأنسابها ، فالفرد منهم هو فلان ابن فلان ابن فلان. اسماء عربية وقبائل فى سلسلة تمتد الى خمسين جدا ، يريدوننا على الايمان بها،

وهيهات . وهم مع هذا يذكرون الرجال وينسون النساء . فكانما الرجل ابن ابيه وحده ، واما دم الأم فلا يدخل في الأبناء يصنف الدماء . ولو انا ادخلنا النساء في الحساب لزادت دعوى العروبة، بصفاء الدم ، خبالا .

كاد صفاء الدم العربي اليوم ، الا في القليل ، ان يكون فرية .

على المشرحة

وارتاح صديقي السائل الى كل هذا . وراح يعطف عليّ ، يسائلني اصلي انا وفصلي . ولم اجد في هذا غضاضة ، فوضعت نفسي على المشرحة ، وتناولت بيدي المشرط والمقص .

قلت : الا فاعلم يا صديقي اني ولدت في السويس . والسويس بلد على الحدود في قطر من اقطار العروبة كان مرفأ لكل سفين عربي . وهو قطر، فلاحة الارض اول صناعته . ولقد يمر على الفلاح وهو في ارضه رجل يسأل عنك بالذات ثم يمضي . وتأتي انت تسأل الفلاح عن هذا الرجل السائل : فيقول لك على البداهة انه « ابن عرب » ، يعني انه مثله ، يعتم كاعتمامته ، وعلى الأخص ينطق بمثل منطقه . ولم اسمع فلاحا قال في مثل هذا الموقف والموضع ان الرجل الذي مرّ عليه مصري . « ابن عرب » هي عند الفلاح ، صاحب الكثرة الكبرى في هذا القطر ، مرادف مصري . فهذه واحدة .

اما الثانية فهي اني كنت في مجلس من مجالس جامعة القاهرة ، منذ سنوات عشرين ، امثل كلية العلوم فيه . واحتد النقاش . وكان بالعربية . وكان الى جانبي استاذ التشريح، الدكتور «دري»، ذلك العالم الانجليزي الكبير الذي اشتهر بعلم الأصول والاجناس . وما وقفت عند فقرة في النقاش حتى مسّ ذراعي وهو يسأل : قل لي يا زكي ، هل انت مصري ؟ فدهشت . دهشت للسؤال من حيث زمانه . وعذرت الرجل لأنه لم يكن يتكلم العربية فانصرف عن نقاش المجلس . ودهشت للسؤال من حيث موضوعه ، لأني ما خلت احدا يشك في مصريتي . فقلت للرجل عالم الأجناس الشهير في اختصار قاس : نعم انا فلاح ابن فلاح .

ولقيته من بعد ذلك . وسألته ايضاحا . وعلمت اني كنت اناقش متجها بوجهي الى اليمين اخاطب مدير المجلس ، وكان هو على يساري يقيس رأسي طولا وعرضا، وينسب من ابعادها بعضا الى بعض . وخرج عليّ اني لست مصريا صرفا .

ورحت اتندر بهذه القصة الى والدي . فدهشت . قال والدي : صدق الرجل . قلت : كيف ؟ قال : جدي انا ذهب الى الحج ، فالتقى بمكة بفتاة من قطر بعيد ، لا يتكلم العربية، فتزوجها . فهي جدتي . وبالطبع هي جدتك .

ودعك فلا تسألني عن هذا القطر البعيد . ويكفي أن تعلم انه في مناطق الثلوج ، ابعد ما يكون عن عروبة أو عربية . سر تكشف لي على غير انتظار . وكم في اصول الناس من أسرار . كل الناس . فهل انا من اجل هذا غير خالص العروبة . وهل انت . وهل هو . وهل هم وهنّ ؟

اختلطت الدماء واشتبكت الأنساب على وجه الارض فلن تجد دما «صافيا» ولا نسبا « خالصا » .

قال صاحبي :

والفرعونية ؟

واغتبطت لهذا التطور . لو سئل غيري هذا السؤال لقال ما احرجه من سؤال . اما انا فاقول انعم به سؤالا . انى، بناء على ما ذكرت من اختلاط الدماء، واشتباك الانساب ، أقول انى عربى . ولو فرضت المستحيل، اى انى تسلسلت من ظهر فرعون الى ظهر ثان فثالث الى مائة من الظهور ، اقول كذلك انى عربى فى حاضرى . فى لسانى. فى اسلوب عيشى. فى آمالى . فى افراحى وأتراحى .

ولكن ، هل من اجل ذلك انكر ، وأنا من مصر ، احتمال ان يكون دخل دمى ، من مئات الملايين من الكرات التى به ، بعض كرات تمت الى ذلك العهد البعيد.

ان هذا الانكار يكون سخفا. وسخف اشد من ذلك نكران عروبتى هذه فى حاضرى هذا . انه حتى على هذا الاحتساب الخاطىء ، احتساب الدماء ، ان يكن دخل دمى مئات من كرات « فرعونية » فقد دخلها الوف مؤلفة من كرات عربية ، حملها الى موطنى المصرى ذلك الفيض العربى الذى غمر البلاد ، مدا وجزرا ، عبر كل هاتيك القرون .

ليس على مصرى من باس ان يذكر انه قد يمتد من اصوله اصل طويل رفيع نحيل يصله بعهد كان به الفراعنة سادة .

وليس على لبنانى من باس ان يذكر انه قد يمتد من اصوله اصل طويل رفيع نحيل يصله بعهد كان الفينيقيون فيه سادة .

وليس على عراقى من باس ان يذكر انه قد يمتد من اصوله اصل طويل رفيع نحيل يصله بعهد كان به السومريون أو البابليون او الاشوريون سادة .

وليس على احد فى سائر الوطن العربى من باس ان يذكر مثل هذا .

وليس فى شيء من هذا خصومة لعروبة .

ان هذه العروبة متينة ، ارساها على قواعدها حاضر واقع متين .

ان الامريكى اليوم ينتسب الى أصول فى اوربا قريبة . فهو فرنسى كان . أو هو انجليزى كان. أو سويدى أو نرويجى او هولندى ، كانه منذ قرن أو قرنين أو ثلاثة قرون . ومع هذا غمرت الوطن الامريكى الحاضر امريكية محت كل هذه الاصول على قربها ، فكانت ، من حيث الفعل والاثر ، ومن حيث الواقع كأن لم تكن .

فكيف بهذه الاصول البعيدة لشعوب يتالف منها الوطن العربى اليوم . انها اندرست فكانت أكثر اندراسا .

وانه لا خطر على عروبة ، ولا خطأ فى منطق، ان تذكر هذه الأصول وأن تذكر بالخير الكثير .

فى متحف باعلى الارض

واذكر ، باعلى الارض ، كندا ، فهى فى اقصى شمال الارض. كنت بها منذ بضع وعشرة من السنين . وطوفت فيها ما طوفت. فاذا بى عند الشلالات الشهيرة، شلالات نياجرا . وللشلالات مدينة اسمها كاسم الشلالات : نياجرا . واذ انا امشى فى شوارعها، وجدت منزلا عاليا عليه لافتة : انه متحف . واخذت اقرأ ، فاذا بالدور الرابع الاعلى « متحف مصرى » . واخذت اصعد طابقا من بعد طابق ، اتفرج بالذى فيه . حتى اذا بلغت الطابق الأعلى، فاجأتنى فيه مفاجأة غير سارة . رأيت حجرة بها أربعة من

المصريين، والخامسة أنثى . كانوا جميعا ملفّفين فى ألبسة سمراء قد تآكلت ، مضى عليها من الزمان ثلاثون قرنا ، أو يزيد . ووجدتنى فى فجاءة الساعة أنطق: سلام الله عليكم قوما آمنين . بعدتْ الدار ، وعــزّ المــزار . وترحّمتْ وبالمغفرة لهم دعوتْ .

ثم أخذت بعد ساعة أنزل الدرج الى تحت . ويخطر لى الخاطر من بعـد الخاطر : هؤلاء الراقدون ، ما خطبهم ، ما أصلهم ، ما أنسابهم ، وما أنسالهم . انهم على أرض مصر درجوا ، ولكن على أرض مصر درج من بعدهم الهكسوس ، ودرج الاغريق ، ودرج الرومان . ودرج العرب ولبثوا قرونا طوالا وأنسلوا أرضَ مصر الأبناءَ والبنات . وأعطوْهم لسانهم، واعطوهم ثقافتهم ، واعطوهم كل مـا احتوته عقولهم والقلوب .

ويخطر لى الخاطر : هؤلاء الراقدون بأعلى الأرض . لو بعثهم الله أمامى ، على الفور، بعثا، كم كانوا يفهمون من ترحّمى عليهم والدعوات. ولو انى جلست اليهم، فهل كان فى الامكان أن يجرى بينـنــا حديث ، وحتى لو جعل لنا الله بيننا ، على التو ، لسانا مشتركا . لقد اختلفت بيننا الأزمان ، واختلفت مَباءات يدور فيها اللسان ، واختلف العيش، واختلف الفكر ، واختلفت عاطفة . انه اختلاف كاختلاف الأرض والمريخ ، لو اجتمعا ، ما تفاهما ، على الرغم من ان الأصـول البعيدة واحدة ، فكيف اذا دخلت فى هذه الأصول ريبةٌ ، كالتى تدخل فيما بينى وبين هؤلاء السادة الكرام النائمين مـن أصول .

لكن ، أيمنعنى هذا من ذكر هـؤلاء القوم ذكرا حسـنا مستطابا ؟

بالطبع لا .

ولا يمنع اللبنانى ان يذكر .

ولا يمنع العراقى ان يذكر .

ولا التونسى والجزائرى والمغربى .

اذكروهم ذكر الشيء البعيد الغابر ، الذى قطع صلته كل القطع بالحـاضر . واذكروهم بما صنعوا وبما أحسنوا ، واغفروا لهم ما أساءوا .

ولكن لا تخدعوا أنفسكم . ان هـذا الشيء القديم ، ان صدق انكم تَمتثونَ اليه بحبل واحد ، فانتم قد تمتون الى أصول قديمة غيره بمائة حبل ، أكثرها وأحضرها ، وأقربها وأمتنها ، عربى لا شك فى هذا ، فى كل الوطن العربى .

منطق الشعراء

هذا هو المنطق السليم .

وغير هذا منطق الشعراء .

تسأل الشاعر ان يؤلف نشيدا وطنيا، لبلد ، فما أسرع ما يتوجه بنشيده الى الوراء آلاف الأعوام . فالعراق نماهـا حمورابى فلنمجد حمورابى. ومصرُ نماها فرعون فلنمجدْ فرعون . وهلم جرا . وهو يقول ان قوما نماهم هؤلاء الأمجاد فى ماضـيهم ، جـديرون بكل مجد فى حاضرهم . ولم أجد فى الأكاذيب أكذوبة كهذه . وعندئذ أذكر المثل : ان الشعر أعذبه أكذبه ، فأستريح .

ان العلم يكذّب هذا .

ان العلماء ، ان اختلفوا فى أثر الوراثة والبيئة ، أيهما فى حاضر الناس أفعل ، فهم لا يختلفون فى أثر البيئة الحاضرة اذا هى قورنت بوراثة قديمة عتيقة ، فكيف اذا اختلفت مصائر وتفاوتت صنوفا . ان البيئة الحاضرة والوراثة الحاضرة أو

القريبة المتقدمة هى التى تشكل من الأمم ما تشكل .

انها تجربة من تجارب عدة : طفل وليد من اواسط افريقية ، قومه عراة حفاة ، يعبدون الحجر ، ويعبدون الشجر ، اخذوه ، وفى باريس ربوه ، وعلى المسيحية نشأوه ، فنما رجلا فرنسيا قحا ، فرنسىّ اللسان ، فرنسىّ البيان ، فرنسىّ العقل والعاطفة . فرنسيا فى كل شيء ، الا ان تنظر اليه فتعلم انه السواد . فكيف اذا لم يكن سواد . وكيف اذا هو لم يبعد عن اصله الاول سنين ، وانما بعد قرونا .

والعجيب ان الأمم المتقدمة ، امم المدنية الحاضرة ، لا تذكر ماضيها البعيد . لسببين . انه لا ماضى بعيدا لها . وانها لا تؤمن بالوراثة يمتد اثرها من ماض هكذا بعيد الى حاضر قائم .

والأعجب من هذا وهذا راى بعض المؤرخين ، لا كلهم : انه خير للامم فى حاضرها أن لا يكون لها ماض يستبد بها فى حاضرها . ولكم شرب الناس انخاب ماض ، ثم لم يبق لنخب الحاضر فى الكأس قطرة .

وصح هذا الراى او لم يصح ، فحسبنا منه انه يؤكد ان ليس فى ميراث الدم ما يبقى على الزمان طويلا .

وغير هذا الثقافة .

فالثقافة تدرّج من قرن لقرن ، يتلقفها جيل من بعد جيل . والمعرفة فى خزائنها هى محاصيل الأمم على القرون .

والخلاصة

والخلاصة انك ، أيها العربى ، عربى فى حاضرك ، بلسانك ، وبثقافتك ، وبآمالك ، واحلامك ، وبمخاوفك . وبأسلوب عيشك . وبماض من الثقافة انت كثير العيش فيه .

والخلاصة انك ، ايها العربى ، حيثما كنت من سطح الارض ، لست عربيا بالدم خالصا ، وما جاز لك ان تكون ، مع جزر الحياة ومدها .

فاعتزّ به ما شاء لك الاعتزاز . ولكن اعلم دائما ان صلتك بهذا الماضى ضعيفة ، دخلتها عليك صلات من بعدها اكثر عددا ، واقوى عدة . وان ارثا ورثته منها ، على هذا البعد البعيد ، ارث واهن . فان يكن ارث ، فانظر فى ارثك القريب ، حاضرك هذا العربى الصادق القوى المتين .

واقول الدم جريا على عادة الناس فى الكلام . والعلم لا يعرف الدماء ، واسطة الارث والتوريث ، فى عقل ، او قلب ، او مزاج ، وانما هو يعرف الكروسومات والجينات ، تحتويها بيضة الأم وخلية الاب .

والخلاصة انك ايها العربى ، تظلك قومية عربية ، لم توجد لتخاصم قوميةً اعجمية ، كانت هذه ما كانت . انها قومية بين قوميات ، انقسم اليها قبيل الناس على ظهر الارض ، انشأتها البيئة وانشأها التاريخ ، وانشأها تفاعل الانسان بالانسان . وهى قومية تصادق من صادقها ، وتعادى من عاداها ، وتهدف الى ان تعين وتعان . وهى قومية واقعية ، ترى التكتل بعض حاجات هذا الزمان ، وان الشياه اذا تفرّقت ، فما أسرع ما تأكلها الذئاب . ■■

احمد زكى

مسابقة العربي :

١٠٠ جنيه لمن يحالفهم الحظ في تنسيق هذه الأرقام

١٤	٧	١٧	٣
١١	٦	١٢	١٠
٤	١٨	٨	١٣
٩	١٥	٥	١٦

■ نجحت مسابقة الارقام التى نشرناها فى عدد نوفمبر الماضى نجاحا منقطع النظير يتجلى فى زيادة عدد الاجابات التى تلقيناها زيادة ملحوظة ، حتى تجاوزت عشرة آلاف . وقد اغرانا هذا الاقبال على ان نختار لهذا العدد مسابقة جديدة من نفس النوع ، مع اختلاف يسير .

اقطع هذا المربع الى اربعة أجزاء ، ثم أعِد لصق هذه الاجزاء الأربعة على ورقة من عندك ، بصورة تكوّن منها مربّعا جديدا كهذا المربع ، بحيث يكون حاصل جمع الأرقام التى يتكوّن منها كل صف من صفوفه الرأسية والأفقية ، وكذلك حاصل جمع كل من الصفين اللذين يقطعهما خطا الزاوية الممتد أحدهما من اقصى اليمين شمالا الى أقصى اليسار جنوبا ، والممتد ثانيهما من اقصى اليسار شمالا الى اقصى اليمين جنوبا : ٤٢

شروط المسابقة

ارسم شكلا للمربعات الموجودة هنا على ورقة بيضاء وبعد تقطيعه ولصقه لايجاد الحل المطلوب ارسله الينا .

وارفق باجابتك كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٩ من هذا العدد ، لا كوبونا آخر من عدد سابق .

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابات باسم مجلة « العربي » بأى عنوان من العناوين الآتية هو اقرب اليك :

الكويت صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد ٢١٧٣ القاهرة

بيروت صندوق البريد ٤٦٧٩

ولا تنس ان تكتب على الظرف « مسابقة الارقام »

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٠ . والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة . وكل اجابة تصدر بعد هذا التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

● تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

٣٠ جنيها للفائز الاول

٢٠ جنيها للفائز الثانى

١٠ جنيهات للفائز الثالث .

٤٠ جنيها للثمانية التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

■■

نتيجة مسابقة العربي

الجنس الناعم يفوز بنصيب الأسد

زاد عدد الذين وفقوا الى الحل الصحيح لمسابقة العدد الثاني عشر من « العربي » على عشرة الاف قارىء وقارئة .. ولاول مرة يشترك في مسابقات العربي قراء من نيجريا واندونيسيا وتركيا والهند .. فضلا عن البلاد العربية .. وقد جرى الاقتراع على الجوائز المقررة بين الاجابات الصحيحة ، فكان الحظ هذه المرة حليف الجنس الناعم الذى فاز بثلاث جوائز ، بينها الجائزتان الاولى والثانية !

وفيما يلى أسماء الفائزين والفائزات :

الجائزة الاولى وقيمتها ثلاثون جنيها - فازت بها السيدة فرجنى خميس مديرة مستشفى الامراض الصدرية - عمان - الاردن .

الجائزة الثانية وقيمتها عشرون جنيها - فازت بها : الآنسة حصة فهد السديراوى ص.ب ٨٥١ الكويت .

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة جنيهات - فاز بها : اليوزباشي محمد فتحى شريف ٣٧ شارع شدبا - الابراهيمية - الاسكندرية - الاقليم المصرى .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها ٥ جنيهات - فاز بها كل من :

* آنسة سميرة حسن عمار - مدرسة صلاح الدين الابتدائية - دمنهور - الاقليم المصرى - ج. ع. م.

* شكيب ناجي ثابت - ديوان مراقب الحسابات العام - بغداد - العراق

٣	٤	٩	٨	٧	٦	٥	٤
٢	٥	٤	٧	٣	٤	٢	٨
٨	٤	٨	٩	٦	٨	٧	٦
٣	٩	٥	٣	٢	٤	٧	٦
٦	٧	٨	٧	٩	٧	٤	١
٨	٥	٣	٤	٣	٤	٢	٥
٩	٤	٦	٥	٥	٨	٧	٦
٧	٣	٦	٢	٤	٧	٦	٧

* اكرم سليم خورى - شركة مصافى تكرير البترول العدنية ص. ب ٣٠٠٢ - عدن الصغرى.

* محمد عدنان فتفت - سير الضنية - لبنان.

* محمود هنداوى مصطفى صالح - مدرس بالمدرسة الاعدادية الصناعية - دمنهور - الاقليم المصرى - ج. ع. م.

* احمد سعد الدرفلي - شارع البزار رقم ١٠٧ - بنغازى - برقه - ليبيا .

* عوض محمد جديد - كلية اللغة العربية - المعهد العلمي - ام درمان - السودان .

* محمد علي علوان - البطحاء - مكتبة النهضة - شارع الملك سعود - الرياض - المملكة السعودية.

مسابقة القصة القصيرة
تعلن نتيجتها فى العدد القادم

حتى اعداد هذا العدد للطبع ، لم تكن لجنة التحكيم في مسابقة العربي للقصة القصيرة قد فرغت من قراءة جميع القصص التى تلقيناها ، خصوصا وقد جاءنا بعد انتهاء الموعد المضروب عدد غير قليل من القصص ، بعث بها كتاب من ليبيا والسعودية وتونس والمغرب ، وتأخرت فى الطريق ، فرأينا ان لا يحرم أصحابها من الاشتراك فى المسابقة .

وعلى ذلك فستعلن النتيجة فى العدد القادم ان شاء الله .


ازهر القرن العاشر : لوحة تاريخية بريشة الفنان ولهلم

معاهد تاريخية حفظت اللغة العربية عبر القرون

الأزهر

أنشئ ليكون جامعا.. فأصبح جامعة

أعظم المعاهد أثرا في حماية

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ يقوم الجامع الازهر ، منذ نيف والف عام ، بمهمته العلمية والثقافية الكبرى . ونحن نعرف كيف انشىء الأزهر ، فى جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (ابريل سنة ٩٧٠) ، لأشهر قلائل فقط من قيام مدينة القاهرة المعزية ، التى انشأها الفاطميون غداة افتتاحهم لمصر فى شعبان سنة ٣٥٨ هـ لتكون عاصمة لملكهم الجديد فى المشرق ، وان هذا الجامع الذى قدر له ان يشاطر المدنية الفاطمية حياتها المديدة ، لم ينشأ فى الاصل ليكون جامعة أو معهدا للدرس ، وانما انشىء ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية فى حاضرتها الجديدة ، ومنبرا لدعوتها الدينية .

الدراسة بالأزهر بدات حادثا عارضا

اما فكرة الدراسة بالأزهر فقد كانت حدثا عارضا ، ترتب على فكرة الدعوة المذهبية ، حيث جلس قاضى القضاة الفاطمي ، ابو الحسن علي بن النعمان القيروانى بالجامع الازهر فى يوم من ايام



جنتر ، تمثل احدى حلقات الدرس فى الازهر فى القرن العاشر

اللغة والدين

صفر سنة ٣٦٥ هـ ، وقرا على الناس مختصر ابيه فى فقه آل البيت ، ثم توالت حلقات بنى النعمان بعد ذلك بالأزهر . وحذا حذوهم بعد ذلك الوزير ابن كلس، وزير المعز لدين الله ، ثم وزير ولده العزيز من بعده ، فجلس بالازهر ، وقرا على الناس كتابا الفه فى الفقه الشيعى .

وفى سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) استأذن ابن كلس الخليفة العزيز بالله فى ان يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس ، يحضرون مجلسه ويلازمونه، ويعقدون مجالسهم بالأزهر كل يوم جمعة ، فوافق العزيز على اقتراح وزيره ، وعين بالأزهر سبعة وثلاثين فقيها ، كانوا فى الواقع اول فوج من الاساتذة الذين يضطلعون فى الأزهر بالدراسة المنتظمة .

اعظم جامعة اسلامية

وهكذا اكتسب الأزهر صفته الجامعية على هذا النحو العارض . واضحى معهدا للقراءة والدرس الى جانب صفته الدينية كجامع الدولة الرسمى . وتأثلت صفته الدراسية ، واتسع نطاقها شيئا فشيئا حتى غدا اعظم واشهر جامعة عربية اسلامية .

جهود الأزهر فى سبيل اللغة العربية

وقد اشتهر الأزهر بالأخص بصفته الدينية ، وبانه لبث خلال العصور المتعاقبة ، أعظم معهد لدراسة العلوم الاسلامية، من التفسير والحديث والكلام

احدى مآذن الأزهر : بناها السلطان الغورى





بعثات الأزهر : للأزهر بعثات فى كثير من الاقطار الاسلامية ، كما يدرس به كثيرون من ابناء هذه الاقطار ، يعودون الى بلادهم باللسان العربي ينشرونه قويما بين أهلهم وذويهم ...

والفقه والعقائد وغيرها . بيد أن هـذه الصفة الدينية قد اسبلت فى الواقع حجابا على جهوده فى ناحية أخرى ، ليست اقل اهمية ، لم يكن الازهر فيها اقل براعة وانتاجا ، تلك هى جهوده فى سبيل اللغة العربية. **فقد لبث الأزهر كذلك عصورا ، أعظم مركز لدراسة العربية وعلومها .**

الازهر بعد سقوط بغداد وقرطبة

وقد كان لجهوده فى هـذا السبيل آثار بعيدة المدى ، ولا سيما بعد ان أجتاح التتار فى زحفهم المخرب الشرق الاسلامي ، وشمال الجزيرة العربية ، وسقطت بغداد فى أيديهم سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٦ م) ، وخبا مشعل العلوم العربية فى ذلك الجانب من العالم العربي ، وبعد ان سقطت فى نفس الوقت قرطبة ، وبقية القواعد الأندلسية الكبرى فى يد اسبانيا النصرانية ، وانهار بذلك صرح العلوم والحضارة الأندلسية فى الغرب الاسلامي . ففى تلك الفترة العصيبة من حياة الامة العربية والعالم الاسلامي ، يغدو الأزهر اعظم موئل للعلوم والثقافة العربية ، تزدهر فى حلقاته وتبلغ أوج عنفوانها وقوتها .

حلقات الأزهر مسرح للدراسة

ولقد لبثت حلقات الأزهر مدى عصور ، مسرحا لدراسة المتون والمراجع العربية التالدة، فى النحو



منبر الأزهر ومحرابه الجديدان بناهما الامير عبد الرحمن كتخدا

والصرف والبلاغة والأدب ، ولشروحها وحواشيها ، ولم تلق متون مثل الفية ابن مالك ، ومختصر ابن الحاجب ، وأوضح المسالك لابن هشام ، ونهج المسالك للاشمونى ، ومتن الكافية ، والاجرومية للكفراوى ، وغيرها ، من الدرس والتمحيص مثلما لقيت بحلقات الجامع الازهر ، وهى مازالت تدرس به حتى اليوم .. وهذا الى جانب متون وشروح ونصوص عديدة فى البلاغة والبيان ، مثل مقامات الحريرى وشرحها للزوزنى ، وشرح السعد على متن التلخيص ، وغيرها مما لا يتسع المقام لذكره .

وقد وضع علماء الازهر المصريون وغيرهم مئات الحواشي والشروح لهذه المتون ، وبالرغم من أنها اصبحت اليوم لا تلائم مناهج الدراسة العصرية ، فقد كانت دراستها بالازهر مدى القرون ، من أهم العوامل فى تدعيم اللغة العربية ، والمحافظة على قوتها وسلامتها من اللحن والركاكة .

الأزهر خرج ادباء وكتابا نابهين

ولم تقف جهود الأزهر عند درس المتون والشروح، ولكنه اضطلع كذلك بأعظم دور فى تخريج أجيال متعاقبة من الادباء والكتاب النوابغ الذين أغنوا تراث العربية بمصنفاتهم ، وبيانهم ، ولا سيما فى القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) حينما بلغ الأزهر ذروة قوته ونفوذه الفكرى ، واضحى بلا مراء ، أعظم جامعة اسلامية عربية فى العالم الاسلامى كله .

وان المقام لا يتسع لتعداد الاسماء ، ويكفى أن تعرف انه ما من عالم او اديب او مؤرخ مصرى فى تلك الحقبة الا ودرس بالجامع الأزهر أو تولى التدريس فيه ، وان كثيرا من علماء العروبة وأدبائها ، من مختلف أنحاء العالم العربى ، تلقوا دراستهم بالجامع الأزهر ، أو وفدوا عليه زائرين مستمعين أو محاضرين .

الفتح العثمانى كان كارثة للأزهر

ولما وقع الفتح العثمانى لمصر والبلاد العربية ، فى أوائل القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) كان حريا ان يحمل هذا السيل المدمر كل ما فى طريقه من تراث علمى أو حضارة . وقد كان هذا الفتح بالنسبة لمصر بالأخص كارثة من اشنع الكوارث ، فانه فضلا عن القضاء على حرياتها واستقلالها ، قضى فى الوقت نفسه على قواها المنتجة ، وعلى ثرواتها ورخائها ، وقضى على صرح الحركة الفكرية ، فتضاءل شأن العلوم والآداب تباعا ، وانحط مستوى الثقافة ، واختفى جيل العلماء والكتاب الاعلام الذين حفلت بهم العصور السابقة، ولم يبق من الحركة الفكرية الزاهرة التى أظلتها دول السلاطين سوى آثار دارسة يبدو شعاعها الضئيل من وقت الى اخر .

وأصاب الازهر ما اصاب الحركة الفكرية كلها من الانهيار والتدهور ، فاضطربت احواله ، ونضبت موارده ، وانكمش عدد طلابه واساتذته ، ولجأ كثير من العلماء والطلاب الى أقاصى الصعيد ، حيث قامت هنالك فى قفط وقوص وغيرهما حركة علمية وادبية محلية .

للأزهر قاعة للمحاضرات تتسع لاربعة آلاف شخص ، مبنية على الطراز الحديث ، بصورة تتلاءم ومكانة الأزهر الجامعية والعالمية . فيها تلقى المحاضرات والمناظرات العلمية .



الأزهر يسترد مكانته

ولكن القدر كان يدخر الجامع الأزهر، ليقوم عندئذ بأعظم واسمى مهمة اتيح له ان يقوم بها ، خلال جهاده العلمي الطويل . فقد استطاع خلال المحنة الشاملة ان يستبقي شيئا من مكانته ، وان يؤثر بماضيه التالد وهيبته القديمة الراسخة في نفوس الغزاة انفسهم، فنجد الفاتح التركي يتبرك بالصلاة فيه غير مرة، ونجد الغزاة يبتعدون عن كل مساس به، ويجلونه من بين سائر الجوامع والمعاهد مكانة . وفي خلال ذلك يغدو الأزهر ملاذا اخيرا لعلوم الدين واللغة ، ويغدو بنوع خاص معقلاحصينا للغة العربية ،تحتفظ اروقته بكثير من قوتها وحيويتها . ويدرا عنها بجهود علمائه وطلابه ، وهم يومئذ من سائر البلاد العربية ، عادية التدهور النهائي ،ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين ومقاومتها وردها عن التغلغل في المجتمع المصري .

اعظم رسالة .. واجل خدمة

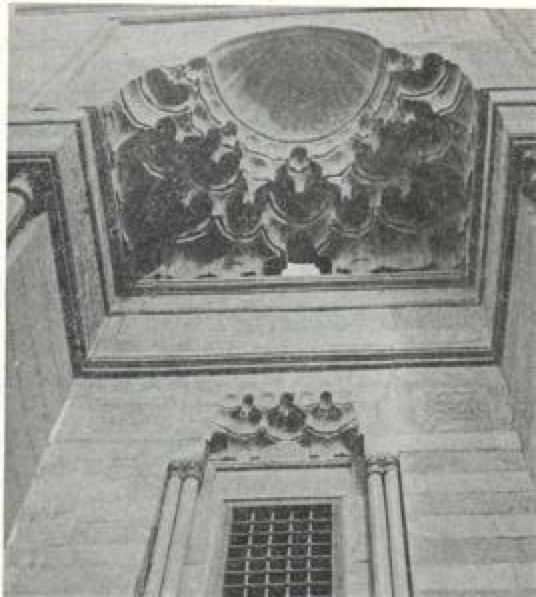
وهكذا لبث الازهر ، بالرغم من كل ما اصابه من التدهور والركود في العصر التركي ، حفيظا على امانته التاريخية الكبرى ، وهي السهر على علوم الدين ، وعلى لغة القرآن ، وقد استطاع في تلك الأحقاب المظلمة ، ان يسدي الى اللغة العربية والعلوم الاسلامية اجل الخدمات . واذا كانت الآداب العربية واساليب الكتابة قد انحدرت في تلك العصور ، الى دور مؤلم ، فقد بقيت العربية محتفظة داخل اروقة الازهر بحيويتها الكامنة ، حتى شاءت العناية الالهية ان تنقشع الظلمات وان يذهب العهد التركي بمحنه وويلاته .

وربما كانت هذه المهمة السامية،التي القى القدر زمامها الى الجامع الازهر ، في تلك الاوقات العصيبة من حياة الأمة العربية ، والعالم الاسلامي بأسره ، هي اعظم ما ادى الازهر من رسالة ، واعظم ما وفق لاسدائه لعلوم الدين واللغة ، خلال تاريخه الطويل

ومن ذلك العهد ، والى يومنا ، تمضي مصر قدما عن طريق ازهرها التالد ومعاهده وجامعاتها المحدثة ، في القيام برسالتها التاريخية ، في خدمة اللغة والآداب العربية . ■■

محمد عبد الله عنان

ان طابع فن الزخرفة والبناء في عهد الفاطميين ما يزال محتفظا بكيانه في الازهر ، رغم انقضاء أكثر من الف سنة هجرية على انشائه . وهذه نماذج من نقوش الازهر وزخارفه التي تتحدى الزمن .





الازهر اليوم في سطور



يجتمع الزى الحديث والزى القديم الآن فى معظم كليات الجامع الأزهر وهؤلاء بعض طلبة كلية اللغة العربية عند مدخل الكلية .



تضم مكتبة الأزهر ما يقرب من أربعين ألف مجلد بينها أكثر من عشرة الاف مخطوط . وقد أسست عام ١٨٧٩ وكانت يومئذ تضم ألف كتاب فقط .

● بالازهر الآن نحو ٤٠ الف طالب ، موزعين كالآتى :

- كلية الشريعة ١٣٩٨ طالبا
- كلية اصول الدين ١١٤٠ طالبا
- كلية اللغة العربية ٢٠٠٧ طلاب
- المعاهد النظامية ٢٧٦٨٩ طالبا (٢٢ معهدا)
- المعاهد الحرة ٤٥٢٢ طالبا (١٧ معهدا)
- معهد البعوث الاسلامية ١٣٢٦ طالبا .
- معهد القراءات ٦٦٣ طالبا .
- عدد المدرسين بالمعاهد كلها ١٠٦٢ مدرسا .



في هذه الصورة التذكارية اربعة من شيوخ الأزهر المتعاقبين ، المرحومان الشيخ عبد المجيد سليم الذى اخذت الصورة فى عهد مشيخته (الى أقصى اليسار) والشيخ مامون الشناوى (الثالث الى اليسار) ثم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الحالى (الاول الى اليمين) فالشيخ عبد الرحمن تاج شيخه السابق ، وبينهما المرحوم الشيخ محمود أبو العيون سكرتير الازهر السابق . وظهر بين الشيخين عبد المجيد سليم ومامون الشناوى الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الازهر السابق ، كما ظهر فيها المشايخ عيسى منون ومحمد العنانى ومحمد الشربينى من شيوخ الكليات واعضاء هيئة كبار العلماء ..

ـ عدد المدرسين بالكليات ٢٧٢ مدرسا .

● بالازهر طلبة ينتمون الى ٣٩ جنسية غير المصريين كالآتى :

السودان ٨٥٩ طالبا ـ ليبيا ٢٦٠ طالبا ـ الجزائر ٢٩ طالبا ـ تونس ـ ١٣ طالبا ـ مراكش ١٥ طالبا ـ الحبشة ٨٧ طالبا ـ اريتريا ١٨٤ طالبا ـ الصومال ٣٦ طالبا ـ السنغال ١٤٦ طالبا ـ نيجيريا ١٣ ـ غانا ١١ طالبا ـ غين ٦ طلبة ـ جنوب افريقيا ٤ طلاب ـ اوغندة ٧ طلاب ـ زنجبار ٧ طلاب تشاد ٦٤ طالبا ـ اليمن ٢٣ طالبا ـ فلسطين ١٤٢ طالبا ـ الاردن ١٣٠ طالبا ـ سورية ٤٨ طالبا ـ لبنان ١٩ طالبا ـ اندونيسيا ١١١ طالبا ـ الفلبين ٣٢ طالبا ـ الملايو ٤١ طالبا ـ سيام ١٢ طالبا ـ الهند ٢١ طالبا ـ بورما ٢ طلبة ـ باكستان ٨ طلاب ـ السعودية ٥ طلاب ـ افغانستان ٧ طلاب ـ العراق ٤٨ طالبا ـ البحرين ٤ طلاب ـ الكويت ـ ١٦ طالبا ـ ايران ١ طالب ـ تركيا ٦٥ طالبا ـ اليونان ١٣ طالبا ـ روسيا ٤ طلاب ـ يوغوسلافيا ١ طالب ـ البانيا ١ طالب

● اوفد ٢٣ من خريجي الازهر فى بعثات دراسية الى المانيا وانجلترا وفرنسا وحصلوا على الدكتوراه

● دخلت دراسة اللغة الانجليزية فى الازهر عام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ .

● ارسل عدد من طلبة الازهر الى المعاهد الاجنبية فى القاهرة وعقد لهم امتحان فنجح ٣٩ طالبا فى اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية .. والمتفوقون منهم سيبعثون الى البلاد الاسلامية التى لا تتكلم اللغة العربية وعددهم ١٢ . والذين لم

يحصلوا على ٧٠٪ من الدرجات سيفتح لهم معهد توجيه لاكمال دراساتهم لغويا وفنيا .

● يبعث الازهر (١٨٠ مبعوثا) من علمائه لنشر الثقافة الاسلامية فى انحاء العالم وقد طلب ايفاد ٧٥ مبعوثا جددا

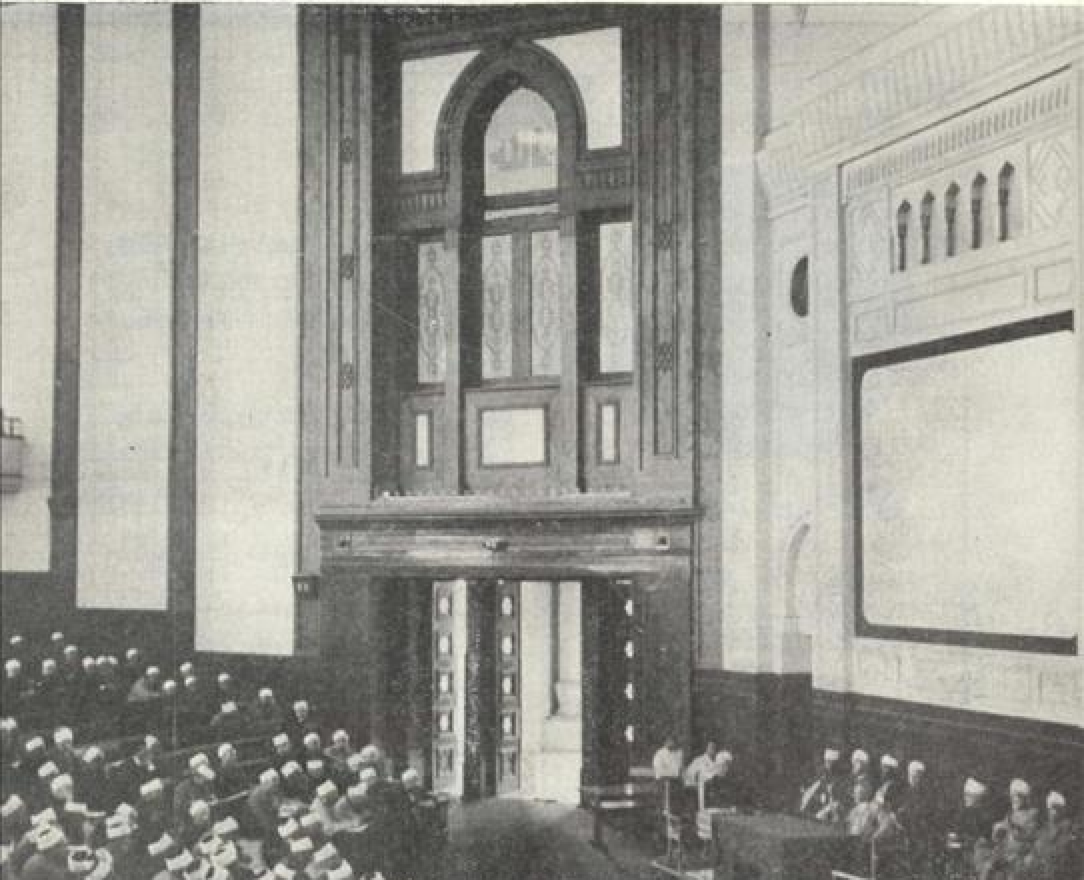
● للازهر مراكز ثقافية ، فله مركز فى لندن ، وآخر فى واشنطن ، وملحق ثقافى فى السودان .

● تخرج فى الازهر عدد كبير من الساسة والقادة والزعماء والوزراء والشعراء وعلماء التشريع واللغة والتاريخ والفلسفة .

منهم الجبرتى ، عبد الله النديم ،عبد الله فكرى، محمد عبده ، سعد زغلول ، ابراهيم الهلباوى ، رفاعة رافع الطهطاوى ، محمد مصطفى المراغى ، مصطفى عبد الرازق ، طه حسين ، عبد العزيز البشرى،والدكاترة (الاطباء) ابراهيم النبراوى‌واحمد حسن الرشيدى ومحمد باشا البقلى ومامون بلال .

● فى الازهر وحدة طبية بها ١٤ طبيبا واقسام لمختلف الامراض . وبها قسم للاشعة مزود بأحدث الاجهزة

ويعد الآن لكل طالب بالازهر ملف صحى خاص به من يوم دخوله الازهر حتى يتخرج منه .



فى قاعة المحاضرات بالازهر ، تناقش رسائل الاستاذية ــ الدكتوراه ــ بحضور من يشاء من الاساتذة والطلاب وغيرهم ، كما تعقد الاجتماعات فى المناسبات الوطنية الهامة



الأزهر الحديث : منظر خارجى لمبنى الادارة العامة للأزهر والمعاهد الدينية .. وفيها مكتب الاستاذ الاكبر وكبار رجال الأزهر

● للأزهر مجلة شهرية يرأس تحريرها الاستاذ احمد حسن الزيات ويشترك فى التحرير الاستاذ عباس محمود العقاد . وللازهر مطبعة خاصة تطبع مجلته وكتبه .

● لجنة الفتوى : تتلقى رسائل الافتاء من جميع انحاء العالم الاسلامى وهى مكونة من اربعة أعضاء يمثلون المذاهب الاربعة :

الشيخ حسنين مخلوف (حنفى)

الشيخ مصطفى الشربينى (مالكى)

الشيخ عبد الجليل عيسى (شافعى)

الشيخ على عبد المجيد (حنبلى)

والفتاوى تطبع وتنشر فى مجموعات .

● جماعة كبار العلماء تألفت على انها نوع رفيع من البحث العلمى فى الازهر ــ اكاديمية علمية ــ وهى المرجع فى القيادة العلمية والتوجيه . ولكن عدد اعضاء هذه الجماعة اخذ يتناقص حتى لم يبق منهم الآن سوى اربعة او خمسة لا يشتغل واحد منهم فى شيء من اختصاصها .. والأزهر الآن يحاول اعادة بعث هذه الجماعة .

● تتبع الازهر مدينة جامعية لسكن اعضاء البعوث الوافدة من الخارج .. تم انشاؤها فى فى العباسية .. مكونة من ٤١ عمارة تتسع لاربعة الاف طالب . بها وحدات علاجية وملاعب للطلاب . وحدائق واسعة وقاعات للمحاضرات وحجرات للمطالعة وناد

● كانت ميزانية الازهر فى سنة ١٩٤٠ ٢٤٢ر٦٠٠ جنيه مصرى زادت فى العام الماضى الى أكثر من ٢ ١/٢ مليون جنيه

● الأزهر فى القاهرة ، ولكنه للوطن العربى اجمع ، فى ماضيه ، وحاضره ومستقبله



شيخ الأزهر الحالى

- الشيخ محمود شلتوت
- عضو جماعة كبار العلماء ، وكان موضوع رسالته لنيل العضوية : (المسئولية المدنية والجنائية) . وكان اصغر الاعضاء سنا .
- مثل الازهر فى مؤتمر لاهاى الدولى سنة ١٩٣٧ ، وقد اتخذ المؤتمر قرارا تاريخيا بأن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان .
- عضو مجمع اللغة العربية .
- عضو المجلس الاعلى للاذاعة .
- مستشار المؤتمر الاسلامى .
- منح هذا العام درجة (زميل فخرية من جامعة شيلى

١٠ مبادئ هامة
لتحقيق التعاون الاقتصادى العربى

- رفاهية الشعب العربى كله بلا تمييز ولا تفرقة
- فصل الاقتصاد عن السياسة وعدم التأثر بأحداثها
- التضحية ببعض المصالح الخاصة لتخطى العقبات

بقلم الدكتور عصام عاشور

رئيس دائرة التجارة بالجامعة الامريكية فى بيروت

■ خطا التعاون الاقتصادى بين البلدان العربية بصورة عامة ، خطوات واسعة خلال السنين الاخيرة . ويفوق التقدم الذى أحرز فى هذا المضمار التقدم الذى حصل فى الميادين الأخرى من التعاون العربى . ومن الأسباب الرئيسية لهذا النجاح ، الواقعية التى تتسم بهـا عادة الأمور الاقتصادية ، تلك الواقعية التى تنجح فى فرض نفسها احيانا رغم العقبات التى تعترضها .

الا ان هذا التعاون يتم وينمو فى وقت تمر به البلاد العربية بمرحلة تغيير تشمل جميع نواحى حياتها ، من سياسية واقتصادية واجتماعية . ومما لا شك فيه ان هذا التغير لابد ان ينعكس او يؤثر فى حركة التعاون الاقتصادى هذه ، فيدعمها حينا ، ويضع العراقيل فى طريقها حينا آخر . ولهذا كان من الضرورى توضيح المبادىء التى يرتكز عليها هذا التعاون بحيث لا تطغى عليها التطورات الآنفة الذكر .

المبادىء غير الوسائل

كما انه من الضرورى أيضا تمييز المبادىء عن الوسائل المستعملة ، او التى قد تستعمل ، لتوثيق هذا التعاون . فالوسائل تتغير بتغير الأوضاع ، ولكن المبادىء العامة تبقى . فالوسيلة التى تصلح اليوم ، قد لا تصلح فى الغد للوصول الى نفس الهدف . وتحديد المبادىء يجعل من الممكن اختيار الوسائل الاصلح دائما ، كما انه يساعد على حل المشاكل كلما برزت . فالمشاكل ترافق التعاون الاقتصادى بين عدد كبير من البلدان ، خصوصا اذا كانت هذه البلدان تمر بمرحلة تغير شامل كما هو الحال بالنسبة للبلاد العربية . وقد تبدو هذه المشاكل صعبة الحل اذا ما عولجت بصورة مستقلة عن المبادىء التى يرتكز عليها هذا التعاون ، ولكن حلها يهون اذا ما بحثت على ضوء هذه المبادىء .

فما هى اذاً المبادىء التى يرتكز عليها او يجب ان يرتكز عليها ، التعاون الاقتصادى العربى ؟

انها مبادىء يجب أن تنبثق عن الواقع

العربى ، وأن تعبر تعبيراً صادقا عن آماله وأهدافه . وفى رأينا أن أهم هذه المبادىء هى :

اولا ــ ان المبدأ الأساسى فى التعاون الاقتصادى العربى هو أنه يهدف الى تحقيق الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية توطئة لتقارب أكبر واشمل ، تأمل ان يكون شأنه شأن الزولفرين «Zollvreim» فى ألمانيا . اذ ان الوحدة الجمركية بين الدويلات والامارات الالمانية قد مهدت الطريق للوحدة الشاملة بينها . فتوحيد الاقتصاد يسهل توحيد النواحى الأخرى ، بل يؤدى فى النهاية الى ذلك نظرا للدور الحيوى الذى يلعبه الاقتصاد فى الدولة الحديثة .

هذا هو الهدف البعيد المدى للتعاون الاقتصادى العربى . ومع أن هذا التعاون يتألف من مراحل عديدة ، الا انه يؤلف بدوره مرحلة هامةمن مراحل الوحدة العربية المنشودة .

سوق مشتركة وانتاج منظم

ثانيا ــ انه تعاون يهدف الى أحسن الاستغلال للموارد العربية ، وذلك :

(أ) بايجاد سوق عربية مشتركة تجعل التخصص الانتاجى أمرا ممكنا .

(ب) تنظيم استغلال الثروات المشتركة كالبترول والمياه .

(ج) خلق مستودعات مشتركة من عناصر الانتاج القابلة للتنقل حيثما تشتد الحاجة اليها .

فالتعاون الاقتصادى يبقى عديم الأثر اذا لم يؤد الى التخصص الانتاجى الذى يساعد على زيادة الانتاج وتخفيض أكلافه ، ويساعد بالتالى على زيادة الدخل الاهلى للبلاد . كما أن فائدته تبقى محدودة اذا لم يؤد الى تنظيم استغلال الثروات المشتركة .. مثال ذلك ان اتباع سياسة عربية موحدة نحو استغلال البترول ، كما هو الاتجاه الآن ، يساعدفى الحصول على افضل المزايا او الشروط من استغلاله .

أما خلق مستودعات مشتركة من عناصر الانتاج القابلة للتنقل ، فامر حيوى فى أي تعاون اقتصادى مثمر ، ذلك لان هناك تفاوتا كبيرا فى توزيع الموارد الاقتصادية بين البلاد العربية . فمن الامور المسلم بها فى علم الاقتصاد ان انتاجية الموارد تكون منخفضة نسبيا حيث تكون متوفرة بكثرة نسبيا . لذلك فان انتقال الموارد من الأماكن التى تكون فيها متوفرة بكثرة نسبيا ، الى الاماكن التى تكون فيها نادرة نسبيا ، يؤدى الى توزيعها المنطقى بين البلاد ، ويؤدى بالتالى الى زيادة الانتاج .

الخير والرفاهية للجميع

ثالثا ــ انه تعاون يهدف الى رفاهة البلاد العربية وخيرها .

يتألف أى مجتمع من فئات مختلفة يسعى بعضها احيانا ، ولو عن غير قصد ، للاستفادة على حساب غيره من الفئات ، فينظر الى الأمور من خلال مصلحته الخاصة ، ويحاول توجيههافى سبيل مصلحته هذه . فالتعاون الاقتصادى العربى لا يعمل على اعطاء فئة معينة امتيازات خاصة ، كما انه يجب أن لا يستخدم لمثل هذه الغايات .

انه فى النهاية وسيلة سامية لتحقيق هدف اسمى .. وهل من هدف أسمى من العمل من اجل رفاهة الشعب العربى وخيره ، دون تمييز بين فئة وأخرى ؟

رابعا : انه تعاون يهدف الى المنفعة المتبادلة . انه تعاون لمصلحة جميع البلدان ، لا يستأثر بفوائده بلد واحد ، ولا يستغل بلد بلدا آخر فى سبيل مصلحته . فهو لا يجب أن يثير مخاوف بلد من تسلط بلد آخر عليه ، بل بالعكس يجب أن تسعى كل دولة اليه ، لأنه يخدم مصلحتها كما يخدم مصلحة الدول الأخرى .

ان هذا المبدأ على جانب عظيم من الأهمية لأنه يقوى التعاون ويزيده ثباتا فى مواجهة العقبات التى تعترضه .

تخطى العقبات بالتضحية

خامسا : انه تعاون طويل الأجل . انه ليس تعاونا طارئا ، أو لفترة محدودة من الزمن . وبالتالى فيجب الا تطغى الاعتبارات القصيرة الأجل عليه ، ويجب أن لا يتأثر بها اذا كانت تتعارض بشدة مع الأهداف الطويلة الأجل . ان كل تعاون طويل الاجل ، كالتعاون الاقتصادى العربى ، لا بد ان يتألف من مراحل ، اذ لايمكن التوصل الى الهدف البعيد الأجل دفعة واحدة . ولذا فلا يجب التوقف عند مرحلة والاكتفاء بها ، خصوصا اذا ما ظهرت بعض العقبات وبدا انه لا يمكن تخطيها الا ببعض التضحية . فالتضحية فى مصالح حاضرة عاجلة ، فى سبيل مصالح مؤجلة وأهم ، هو أمر ضرورى فى أىتعاون اقتصادى طويل .

تعاون شامل .. ليس ثنائيا

سادسا : انه تعاون متعدد الأطراف . اطرافه جميع الدول والبلدان العربية . نقول هذا لنميزه عن التعاون الثنائى الذى يتم عادة بين بلدين فقط . ان التعاون الاقتصادى العربى لا يقر الاتفاقات الثنائية الا فى الحالات التى يكون هناك فيها ضرورة قصوى ، كمعالجة مشكلة مشتركة بين بلدين فقط مثل حقوق المياه .

لا شك فى أن للاتفاقات الثنائية ميزة كبيرة ،ذلك لأنها تسمح بزيادة التعاون بين بلدين بشكل قد يتعذر الوصول اليه بنفس السرعة عن طريق الاتفاقات الجماعية . ولكن هذه الاتفاقات تتعارض فى النهاية مع روح التعاون الاقتصادى العربى .

يضاف الى ذلك أنها تخلق نمطا اصطناعيا جديدا ضمن البلاد العربية لتنقل البضائع والموارد الاقتصادية ، مما يعيق فى المستقبل حرية تنقلها بين جميع هذه البلدان ، تلك الحرية التى تؤلف هدفا أساسيا من أهداف التعاون الاقتصادى

تعاون لا يتأثر بالسياسة

سابعا : انه تعاون يجب أن لا يتأثر بالعوامل السياسية المؤقتة فى المنطقة .

ان التعاون الاقتصادى العربى يجب أن ينفصل عن السياسة . ذلك لأن التأثر بالعوامل السياسية قد يعكر سيره الطبيعى مما يضر فى النهاية بمصالح جميع الأطراف المعنيين . ولا يمكن تغيير نسق التعاون الاقتصادى بسرعة كلما تغيرت هذه العوامل دون الحاق أذى فادح بالمصالح الحقيقية للبلدان الاطراف .

ان السياسة الاقتصادية أمر على جانب كبير من الحساسية والدقة ، وتؤدى التغيرات المفاجئة فيها الى مضاعفات غير مرغوب فيها .

تعاون حكومى وأهلى

ثامنا : انه تعاون على الصعيد الحكومى والخاص يعزز فيه كل منهما الآخر ، وتضع الاتفاقات الحكومية المتتابعة اطاره المتوسع ، تاركة المجال للتعاون على الصعيد الخاص ليتفاعل مع بعضه فى خدمة الصالح العام . فالجسم الاقتصادى يتكون من قطاعين رئيسيين : القطاع الحكومى ، والقطاع الخاص .

ان التعاون الاقتصادى العربى على الصعيد الحكومى يجب أن ينحصر بصورة رئيسية فى حقل المنافع العامة ، كالطرق ، والمواصلات ، والترانزيت ، وفى حقل المشاريع الانمائية المشتركة او المشاريع الكبرى الهامة التى تعجز دولة واحدة عن تحقيقها بنفسها ، وفى حقل ايجاد المؤسسات التى تسهل قيام هذا التعاون وتضعه على أسس ثابتة .. أما التعاون فى المجالات الاخرى فيترك للقطاع الخاص . ذلك لأن الافراد اقدر على ايجاد الفرص واستغلالها ، كما انهم اقل تأثرا بالعوامل السياسية المؤقتة ضمن المنطقة .

لمواجهة السوق الاوربية

تاسعا : انه تعاون يهدف الى تقوية المركز العربى تجاه الخارج وخصوصا تجاه التكتلات الخاصة والعامة .

ففى العالم الآن اتجاه نحو التكتلات ، وقد أخذ هذا الاتجاه شكلا جديدا بعد ظهور جبارين كبيرين يملك كل منهما طاقة انتاجية كبيرة ، ويتمتع بقوة عسكرية هائلة .. ومن أبرز مظاهر هذا الاتجاه قيام السوق الاوروبية المشتركة ، وانشاء منطقة تجارة حرة بين بعض البلدان الاوروبية غير المنضمة الى السوق المشتركة .

ان التأثيرات المحتملة لهذه التكتلات على جانب كبير من الأهمية ، ولا يمكن لكل دولة عربية ان تواجهها على انفراد بصورة فعالة ، كما لو كانت مندمجة فى وحدة اقتصادية شاملة .

مساهمة عربية .. عالمية

عاشرا : انه تعاون غير منكمش على نفسه . يسعى بدوره الى التعاون مع الدول الأجنبية على قدم المساواة ، كى يتفاعل الاقتصاد العربى مع الاقتصاد العالمى ، وذلك فى سبيل تنمية المصالح المتبادلة وفى سبيل تعزيز الاستقرار العالمى والرفاه الانسانى . فالعرب حريصون على أن يساهموا من جديد بنصيبهم فى العمل من أجل خير الانسانية جمعاء ، فى جميع الحقول ومن ضمنها الحقل الاقتصادى .

ان التقيد بهذه المبادىء والعمل من أجلها أمر ضرورى لتحقيق التعاون الاقتصادى وقطف ثماره كاملة . الا أن ذلك ليس بالأمر اليسير . انه يتطلب من جميع الأطراف التجرد والنزاهة فى معالجة المشاكل ، والتضحية أحيانا بمصالح مؤقتة فى سبيل هدف بعيد ، والترفع عن صغائر الأمور ، والنظر الى المشاكل نظرة شاملة ■■

عصام عاشور

المقريزى

المؤرخ الكبير

يُعهد اليه بالإشراف على نظافة الشوارع وضبط الموازين ومراقبة الآداب العامة والاسعار وحركة المرور.. والشحاذين !

بقلم
الدكتور محمد مصطفى زيادة

■ ولد احمد بن علي المقريزى سنة ١٣٦٤ميلادية بحارة «برجوان» ، بقسم الجمالية بالقاهرة الحالية ، فى أسرة معروفة أجيالها بالاشتغال بالعلم ،أى أنه شهد الحوادث العامة فى عصره من زاوية ابناء الطبقة الفكرية من الطبقة الوسطى ، علىقول المصطلح الاجتماعى فى العصر الحاضر .

اما هذه الحوادث فى مجموعها فهى انتقال الدولة المملوكية ، دولة المماليك ، بعد وفاة أعظم سلاطينها ـالناصر محمد بن قلاوونـ الى أيدى سلسلة من أبنائه ، وهم ثمانية ، تقلبوا فى السلطنة صغارا مدة عشرين سنة ، منها خمس عشرة سنة لآخرهم ، وهو « السلطان حسن »، صاحب الجامع المشهور قرب قلعة القاهرة . واعقب ذلك ثلاثون سنة على الأقل، وهى مدة أحفاد السلطان الناصر محمد بنقلاوون، ومعظمها كذلك طافح باخبار خلع السلاطين الصغار تحقيقا لأطماع هذه الفئة أو تلك من فئات أمراء الدولة المملوكية الأولى . هذا تصوير عابر سريع لجزء من كل ، ممتلىء بالمؤامرات والثورات الداخلية ، والأوبئة والطواعين والمجاعات ، بسبب استهتار الفئات المملوكية بمصالحالبلد الذى تعيشوا فيه ، وبسبب جمع الوظائف الكبرى فى شخص واحد فى كثير من الاحيان ، وبسبب قلة احترام الحاكم المملوكى للمحكوم المصرى . وليس من المستطاع هنا تلخيص ما يشغل مجلدا كبيرا من كتاب السلوك الذى كتبه المقريزى ، أو من كتاب النجوم الزاهرة الذى كتبه تلميذه ابن تغرى بردى، أو من غيرهما من المؤلفات المعاصرة أو القريبة من المعاصرة التى لا تزال مخطوطة .

المقريزى يتتلمذ لابن خلدون

وشهد أحمد بن علي المقريزى هذه الحوادث وهو عاكف على الدراسة التقليدية لأبناء طبقته وهى دراسة علوم الدين ، من حفظ القرآن ، ومعرفة النحو ، ودراسة الفقه والتفسير والحديث . وبعض العلوم الاخرى ، مثل التاريخ ، وتقويم البلدان . غير أن نظرة عابرة فى مؤلفاته المستقبلة تدل دلالة واضحة على مدى تأثره بمحيطه من الحوادث ، ومثله فى ذلك مثل استاذه ابن خلدون الذى راعه ما باسبانيا الاسلامية وشمال افريقية من تفكك وانحلال وفساد وفتنة ، فالهمه ذلك كتابة المقدمة المشهورة التى غدت منذ تاليفها اساسا لدراسة تجارب الامم ، وعوامل التطور فى المجتمع ، واسباب انهيار الدول .

وترددت هذه النغمة الاجتماعية التاريخية فى مؤلفات المقريزى لاسباب ، أولها عندى أن المقريزى تتلمذ فىشبابه على ابن خلدون لعدة سنين بالأزهر. اذ جاء ابن خلدون ـ وهو أبو علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ـ لاجئا سياسيا الى القاهرة سنة ١٣٨٢ . ولم يلبث أن عقد حلقة دراسية غدت نواة لمدرسة فكرية تخرج فيها المقريزى وغيره من معاصريه .

والسبب الثانى هو المحيط المملوكى الذى غرقت فيه مصر وأهلها ، على حين عاش المماليك وأمراؤهم فى حزبية عنيفة ، وعصبية جنسية انتحارية بين الأتراك والجراكسة مرة ، وبين المماليك المتوطنين مرة أخرى ..

اسمه ابن الصايغ الحنفى ، وهو الذى كفل تعليمه فى المدرسة التى يشتغل بها ، لضيق حال أبيه على المقريزى فيما يبدو ، قبل أن يصبح هذا الأب من أصحاب الأملاك والعقار .

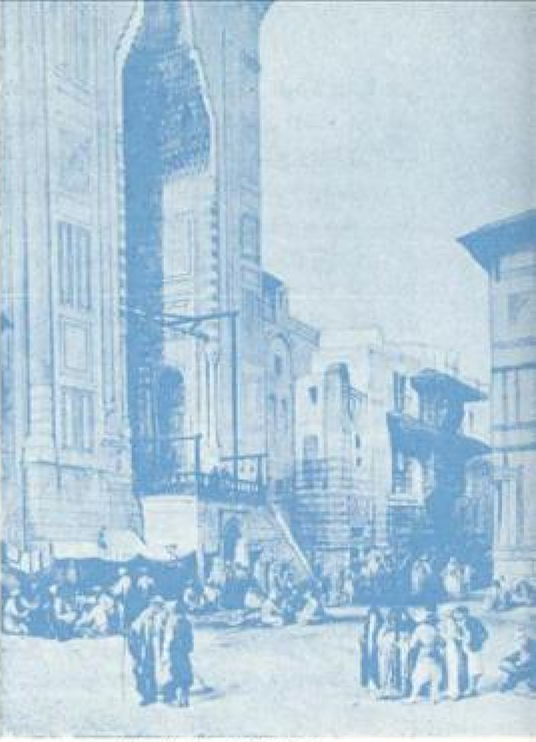
المقريزى كاتبا فقاضيا ، فمدرسا أستاذا

والتحق أحمد المقريزى بالخدم الحكومية بعد أن غدا بحكم طبقته وتعليمه من أهل القلم والمعرفة، وهى التسمية المميزة لهذه الطبقة فى مصطلح الدولة المملوكية من طبقة أهل السيف وهم المماليك وحدهم، دون غيرهم من سكان البلاد المصرية .

وأول عهد المقريزى بالخدم الحكومية ديوان الانشاء بالقلعة ، وهو الديوان الذى يقابله فى العصر الحاضر وزارة الخارجية ، فعمل سنة ١٣٨٨ مُوقّعا - أى كاتبا - وهى وظيفة لا يبلغها الا أصحاب المؤهلات العالية والموهبة والمعرفة والتفوق فى اللغة والادب والتاريخ وتقويم البلدان ، ولا سيما أحوال البلاد ذوات العلاقة والمصالح بالدولة المملوكية . ثم عيّن المقريزى نائبا من نواب الحكم - أى قاضيا - عند قاضى قضاة الشافعية ، بسبب ما اشتهر عنه من الحماسة للمذهب الشافعى منذ أيام دراسته ، وتحوله من مذهب الحنفية الذى نشأ فيه . ثم صار المقريزى اماما لجامع الحاكم ، وهى وظيفة كبيرة مسئولة فى ذلك العصر . وتولى بعد ذلك وظيفة مدرس للحديث بالمدرسة المؤيدية ، وهى وظيفة تقابلها فى المصطلح الجامعى فى العصر الحاضر وظيفة استاذ ذى كرسى .

المقريزى يعين محتسبا

ثم انتقل المقريزى من التدريس الى الحِسْبة ، حين عينه السلطان برقوق سنة ١٣٩٨ محتسبا للقاهرة والوجه البحرى ، فانتقل بذلك من دائرة المشتغلين بالعلم الى دائرة الادارة والاختلاط بمختلف طبقات المجتمع ، ولا سيما ارباب الأسواق والمتاجر ، وأصحاب المهن والصناعات . ذلك ان وظيفة المحتسب التى يقابلها فى العصر الحاضر عدة وظائف وزارية ، شملت وقتذاك النظر فى الأسعار الجارية ، وأحوال النقود ، وضبط الموازين والمكاييل والمقاييس ، ومراقبة الآداب العامة ، ونظافة الشوارع ، وتنظيم حركة المرور بها ، مع الاشراف على المدارس والمدرسين والطلاب ، والعناية بالمساجد والحمامات والقياسر والرباع والوكالات ، فضلا



صورة قديمة لمسجد السلطان حسن

وثمة سبب ثالث ، أن أسرة المقريزى كانت جاءت الى مصر حديثا فى حياة أبيه من موطنها فى بعلبك بلبنان الحالية ، ولا بد أن أسرته امتلأ حديثها بوصف خصائص الحياة المصرية الجديدة عليها ، وبمقارنتها بالحياة فى لبنان ، فتولدت فيه روح الاستطلاع والفحص منذ طفولته وأيام شبابه ودراسته وتحصيله .

مقريز ؟ لعلها حارة فى بعلبك

ويرجع اسم المقريزى الى حارة مقريز فى بعلبك. ولا يسع الباحث هنا الا ان يشير الى المطابقة الحرفية بين هذه التسمية ولفظ مقريزى ، وهو اسم جهة بايطاليا قرب روما ، مما يحتمل معه أن تلك الحارة البعلبكية كانت سكنا لجالية من الجاليات الإيطالية الكثيرة التى وفدت للتجارة ببلاد الشرق الادنى زمن الحروب الصليبية ، وخلفت اسمها بعد خروج الصليبيين وجالياتهم الأوروبية من الشرق .

ولا ينبغى هنا أن يتطرق الى الذهن أن المقريزى من سلالة ايطالية ، لأن آباءه وأسلافه معروفون ، فجده لأبيه من كبار المحدثين الحنابلة ، وينتسب الى الفاطميين على قوله ، وجده لأمه محدث كبير

عن مراقبة أعمال أصحاب الصناعات العالية من الاطباء والصيادلة « والمعلمين » أى المهندسين المعماريين ، ويجب أن يضاف الى هذه الواجبات الكثيرة الداخلة فى اختصاص المحتسب احوال الباعة الجوالة والمتعيشين ، والشحاتين والمتعطلين الذين كانوا خطرا على الأمن .

ويتضح من ضخامة هذه الوظيفة ومسئولياتها ان احمد المقريزى الذى تعين عليها بامر السلطان برقوق لا بد قد اشتهر وقتذاك عند اصحاب الحكم بالكفاية والدقة فى الادارة والأمانة فى تطبيق الاحكام الشرعية ، غير أنه لم يكن عجبا ان يتنحى احمد المقريزى عن هذه الوظيفة مرتين فى عامين متتاليين ، اذ ضاق بمسئولياتها التى شغلت معظم وقته ليلا ونهارا ، وصرفته عن القراءة الى الجلوس فى دكة المحتسب ، للفصل فى شكاوى السوق والسوقة والناس ، وتوقيع العقوبات على المخالفين، واصدار الأوامر الى العرفاء والأعوان والنقباء ، مع العلم بان وظيفة محتسب القاهرة شملت الوجه البحرى كله .

وفى ذلك الوقت تزوج احمد المقريزى وانجب ، اذ المعروف أن بنتا له ماتت فى سن السادسة بالطاعون الذى اجتاح القاهرة وسائر البلاد المصرية سنة ١٣٠٤ . وهذا الطاعون بالذات ـ فضلا عن الطواعين المتكررة التى جعلت الناس يتوقعونها سنويا ويطلقون على الواحد منها اسم الموسم ـ هو الذى دفع احمد المقريزى الى تاليف كتاب «اغاثة الأمة بكشف الغمة»» كما دفعه ضيقه بوظيفة الحِسبَة ومسئولياتها الى تأليف كتاب « شذور العقود فى ذكر النقود » ، وكتاب « الأكيال والأوزان الشرعية » ، ويبدو أن هذه الكتب الفنية الصغيرة كانت أوائل عهد المقريزى بالتاليف .

المقريزى يعود الى التدريس

ثم عاد المقريزى الى دائرة المشتغلين بالتدريس مرة أخرى ،حين عينه السلطان برقوق سنة ١٤٠٨ مدرسا للحديث بالمدرستين الاقبالية والاشرفية بدمشق ، مع التنظر على أوقاف المارستان ـ ى المستشفى ـ النورى بها . ثم عينه السلطان فرج ابن برقوق نائبا للحكم ـ أى قاضيا ـ بدمشق ، استيفاء لشرط الواقف أن يكون المتنظرون على الأوقاف بدمشق قضاة بها . لكن المقريزى أبى قبول هذا الشرف ، على الرغم من عرض الوظيفة عليه مرارا ، ويظهر أنه سئم الخدم الحكومية وضاق بتكاليفها واعبائها ، وأنه ملك من الموارد المالية التى جاءته من الوقف ، وما ورثه من الأملاك عن جده لأبيه بدمشق ، ما اغناه عن تضييع وقته فى كسب العيش عن طريق مجالس الحكم .

المقريزى يبدأ مؤلفاته الطويلة بدمشق

ويظهر كذلك أن المقريزى استطاع أن يكتب أول مؤلفاته الطويلة فى هذه السنوات الدمشقية من حياته ، وهو كتاب السيرة النبوية الذى عنوانه « امتاع الأسماء بما للرسول من الأبناء ، والحفدة والاخوان والاتباع » ، وهو كتاب ضخم مشحون بصفحات متتالية من كتب السابقين فى تاريخ السيرة ، ومما يرجح نسبة هذا الكتاب الى تلك السنوات قول المقريزى فى مقدمته : « انه غير جميل بمن تصدى للتدريس والافتاء ، وجلس للحكم بين الناس وفصل القضاء ، أن يجهل من احوال رسول الله ، وجميل سيرته، ما لا غنى عن معرفته». وينتسب الى تلك السنوات من باب الترجيح كذلك كتاب المقريزى الذى عنوانه « النزاع والتخاصم .. فيما بين أمية وبنى هاشم » .

المقريزى يقضى فى مكة ٥ سنوات ، فى تدريس وتأليف

وكيفما كان الأمر ، فقد رحل احمد المقريزى عن دمشق بعد اقامته بها نحو عشر سنوات وعاد الى القاهرة ليتوفر على الدرس والتدريس والتاليف الذى وضحت موهبته فيه بما أخرجه من المؤلفات الصغيرة . غير أنه تراءى له أن يحج اولا ، كأنما اراد أن يفصل بين مرحلتين من حياته . ومن اجل ذلك رحل المقريزى واسرته حاجا الى مكة التى عرفها هو قبل ذلك،وجاور بها مدة قصيرة ابان طلبه العلم . على أنه ظل مقيما بمكة هذه المرة نحو خمس سنوات ، واشتغل فى اثنائها بتدريس الحديث . وربما يرجع تأليف كتاب « الكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام » ، وكتاب « ضوء السارى فى معرفة تميم الدارى » ، وكتاب « التبر المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك »، وكتاب «الوصف حضرموت العجيبة » الى هذه المدة المكية من حياة المقريزى ، فانها كلها كتب صغيرة خاصة بمحيط بلاد العرب واخبارها . وتطبيقا لهذه النظرية ينتسب كتاب « الاعلام بمن فى أرض الحبشة من ملوك الاسلام » الى هذه المجموعة المكية .

المقريزى يعود

ثم استقر احمد المقريزى بعدئذ بالقاهرة حيث امضى بقية حياته الطويلة بحارة « برجوان » التى ما برح منذ شبابه يفاخر بها على سائر الحارات القاهرية فى العصور الوسطى . ويظهر انه جعل من داره بهـا مكانا لمدارسة تلاميذه ، وللتاليف الكثير فى مختلف نواحى دراسته .

كتابه المشهور بالخطط

وبدأ المقريزى نشاطه العلمى فى هذه المرحلة من حياته بكتاب تاريخ القاهـرة المسمى « المواعـظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ، وهـو الكتاب المشهور باسم الخطط ، لانه عنى فيه كل العناية بدراسة خطط القاهرة من شوارع وحارات ودروب، وقياسر وحمامات ورباع وأسواق ومدارس وخوانق ومستشفيات ، فضلا عن كثير من اخبار المـدن المصرية الكبرى ، وتراجم رجال الدولة ونظم الحكم فى مختلف العصور .

ويبدو من حجم هذا الكتاب الزاخر ان المقريزى اعتمد فى تاليفه على كتاب صنّفه قبله الأوحدى المؤرخ ، فنقل منه دون أن يشير اليه أو يعترف باخذه منه. ووصف السخاوى هذا الكتاب من اجل ذلك بقوله : « ان كتاب الخطط مفيد لكونه (أى المقريزى) ظفر بمسودة الاوحدى ، فاخذها وزاد عليها زوائد غير طائلة » . ومما يسترعى النظر ان المقريزى نفسه لم يدفع هذه التهمة بشىء قاطع ، بل قال فى سياق الرد عليها : « حسب العالم أن يعلم ما قيل ويقف عليه » . ثم أنه يوجد فى ثنايا هذا الكتاب من الشواهد الداخلية ما يؤيد تهمة السخاوى .

ويتضح من اتجاه مؤلفات المقريزى بعد ذلك انه اختط لعمله ترتيبا تاريخيا استهدف به أن يكتب تاريخ كل دولة من الدول الاسلامية فى مصر حتى عصره فى مؤلف مستقل . وبدأ المقريزى هـذا الترتيب التاريخى بكتاب « البيان والاعراب فيمن دخل مصر من الاعراب » ، ثم اعقبه بكتاب « عقد جواهر الأسفاط فى اخبار مدينة الفسطاط » ، وهو تاريخ لمصر منذ الفتح العربى حتى قيـام الدولة الفاطمية ثم اعقب المقريزى ذلك بكتاب فى دولـة الفاطميين سماه « اتعاظ الحنفاء فى أخبار الخلفاء »، حتى اذا فرغ منه اخذ فى تاليف كتاب يكوّن تاريخا لسلاطين الأيوبيين والمماليك وهو المعروف باسم « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » ، فى اربعة اجزاء ضخمة ، وهو الكتاب الذى غدا أساسا رئيسيا لكـل التواريخ المصرية فى عصر الدولتين الايوبية والمملوكية .

ومن الملحوظ أن المقريزى كتب المؤلفات المتقدمة لتكون كلها ذيلا على كتاب « المواعظ والاعتبار » ، وانه قصد فى كل منها أن يشرح ما اجمله من اخبار الدول الاسلامية المصرية فى بكر مؤلفاته الكبرى . ويظهر انه عكف اثناء تاليفه هذه الكتب على اعداد المادة التاريخية لبضعة كتب فى التراجم والسير ، واول هذه كتاب « المقفى الكبير » ، الذى قصـد أن يجعل منه معجما لتراجم حكام مصر ورجالهـا منذ أقدم العصور التاريخية المعروفة لديه الى ما قبل عصره اما ثانيهما وهو كتاب « درر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة » ، فقصـد به المقريزى أن يكون معجما لتراجم عصره .

وكما جعل المقريزى كتاب « المواعظ والاعتبار » اساسا تفرعت عليه مؤلفاته التاريخية فى مختلف مراحل التاريخ المصرى فى العصور الوسطى ، فانه استوحى هذا الكتاب واستلهمه كذلك فيما يبدو لتاليف كتاب « الخبر عن البشر » فى التاريخ القديم، وكتاب « شارع النجاة فى تاريخ الاديان » ،واكبر ظنى أن هذا الكتاب الثانى وعنوانه الاخاذ أول كتاب مستقل من نوعه فى اللغة العربية ، وتناول المقريزى بالتاليف موضوعات صغيرة مرتبطة بالمجتمع الذى تقلب فيه ، وهى كذلك موضوعات من وحى كتاب المواعظ والاعتبار ، مثـل كتاب « الوزارة » . وللمقريزى كذلك كتب صـغيرة لا ينتظر الباحث انصرافه اليها مثل « المقاصد السنية فى معـرفة الاجسام المعدنية » ، وكتاب «ازالة التعب والعناء فى معرفة الحال فى الغناء » ، وكتاب « الاشارة والايماء الى حل لغز الماء » .

مؤلفات المقريزى زادت على ١٠٠ كتاب

وأربت مؤلفات المقريزى الكبرى والصغرى على مائة كتاب ، وتعجب المعاصرون والمتأخرون والمحدثون ان ينسب ذلك العدد الوافر من الكتب الى مؤلف واحد . ولا يقتصر هـذا التعجب على مؤلفـات المقريزى فحسب ، بل يتعداه الى مؤلفات معظم المؤرخين فى مصر العصور الوسطى ، وغيرها مـن البلاد فى تلك العصور فى الشرق والغرب . أما تفسير ذلك فهو أن بعض الكتب الصغرى التى كتبهـا

المقريزى او غيره من المؤلفين لم تتعد موضوعا بذاته او حادثة بعينها . وبعض هذه الكتب فى الواقع لا تزيد عن مقالة طويلة فى مصطلح الصحفيين فى العصر الحاضر ، بل يتسم بالطابع الصحفى لتنوير ارباب الدولة ، وذلك قبل أن تصبح الصحافة جزءا من مقومات المجتمع ، وقبل ان يصبح للرأى العام وجود أو كلمة فى تصريف شئون الدولة .

كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بنى اميه وبنى هاشم

ولعل أهم مؤلفاته الصغيرة التى تقدمت الاشارة اليها كتاب « النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبني هاشم » ، وكتاب « اغاثة الأمة بكشف الغمة » ، اذ أرجع المقريزى فى الكتاب الأول من هذين الكتابين أمر الفرقة والتنافس على الخلافة فى الدولة الاسلامية بين الأمويين والهاشميين الى عصبيات الجاهلية القديمة ، وأهمل جانب الحوادث المريرة والحروب المستحرة والشخصيات المتنافرة ، التى لم تعدّ كلها ان تكون أسبابا طارئة ، مترسما فى ذلك طريقة ابن خلدون وفلسفته ، بعد أن تتلمذ عليه فى القاهرة ، وسماه « شيخنا » فى أكثر من موضع فى مؤلفاته .

اما الكتاب الثانى ، وهو اغاثة الأمة بكشف الغمة ، فتناول المقريزى فيه تاريخ المجاعات التى نزلت بمصر منذ أقدم العصور الى زمنه ، وادى به البحث الى أن أسباب ما ينزل بالناس من مجاعات وطواعين وأغلية ، « انما هو سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر فى مصالح العباد» لا نقص النيل أو قلة المطر ، ولا غضب الله على أهل مصر خاصة ، وهو تخريج اقتصادى سليم لم يسبق اليه أحد من المؤلفين فى الشرق الاسلامى والغرب المسيحى قبل المقريزى ، ومصدر هذا التخريج الاقتصادى وما تفرع عليه من أقوال المقريزى فى مساوىء التضخم المالى ، وتعدد الوظائف الكبرى فى شخص واحد هو ابن خلدون كذلك ، بل ان تاثير ابن خلدون على المقريزى فى تاليف هذا الكتاب الفريد تعدى الى طريقة العرض والاسلوب ، وفواتح الابواب والفصول وخواتيمها ، فضلا عن الفكرة العامة .

مؤلفات المقريزى الصغيرة هى التى تكشف عن شخصيته

وثمة ناحية جديرة بالانتباه فى معرض هذه الاشارات العابرة الى بعض المؤلفات الصغيرة للمقريزى على وجه خاص ، وهى أنه على حين تموج مؤلفاته الكبيرة باخبار الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ، وتزود بحوادث العزل والولاية ، وتنتعش بالتراجم والوفيات والحروب والتجاريد والمؤامرات والمطامع حتى تكاد شخصية المؤلف لا توجد أو ترى الا بمنظار ، اذ بهذه الكتب الصغيرة تلقى كثيرا من الضوء على شيء من هوية المؤلف ، وتدل على بعض ملامح عصره ، وتوضح الطريق لفهم الحال الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ذلك أن المقريزى يعرض فى كتبه الصغيرة مسائل قل أن يستطيع التعرض لها فى حولياته الكبيرة ، ويتحلل من قيود تسجيل الاخبار ،ويجرؤ على الادلاء بآرائه الخاصة فى اسلوب النصيحة،بل يحاول أحيانا ان يعلل ويحلل حادثة بذاتها تعليلا عقليا ، أو يناقش عيبا من عيوب المجتمع نقاشا حرا ، وفى ذلك كله كذلك شرح لشخصية المقريزى الذى توفى بالقاهرة أوائل سنة ١٤٤٢ .

منهج المقريزى فى مؤلفاته

اما منهج أحمد المقريزى فى مؤلفاته التاريخية الكبيرة ولا سيما كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» فبدأ المؤلف هذا الكتاب الذى خصصه لسلاطين الأيوبيين والمماليك بمقدمة مختصرة فى تاريخ السلاجقة الذين تفرع عنهم سلاطين الأيوبيين ، ثم سلاطين المماليك بعدهم ، ثم انتقل من هذه المقدمة الى نظام الحوليات الشاملة لعهد كل سلطان من السلاطين ، وذلك بأن دوّن حوادث كل عام فى فصل مستقل ، وتحت عنوان باسم ذلك العام ، بخط كبير ومداد غير مداد المتن،وختم الحوادث بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها فى شيء من الاختصار العامد ، ثم انتقل الى العام التالى فجعله عنوانا جديدا وسجل حوادثه دون أن يؤلف من كتابته موضوعا متصلا ما عدا انه افتتح السنة أحيانا بذكر الوظائف الكبرى ومن عليها ، وهذا فى الغالب اذا جاء بدء السنة موافقا لقيام سلطان جديد ، بسبب ما فى ذلك عادة وطبعا من تغيير وتبديل بين موظفى البلاط السلطانى ، واعتاد المقريزى كذلك أن يكتب اسم السلطان الجديد بخط كبير ومداد مخالف ، غير انه لم يجعل من ذلك وقفة يلخص فيها أو يفلسف ، بل اكتفى بعبارات افتتاحية حاذرة فى أصل السلطان وماضيه ، ثم انتقل الى ذكر الحوادث والاخبار حسب ترتيبها الزمنى على قدر



ابن خلدون
تأثر به المقريزي

الامكان ، وهكذا الى أن صار الكتاب كلما قرب المؤلف من عصره سجلا يوميا ضافيا باخبار ما يقع بمصر وولاياتها وجاراتها من الحوادث الكبرى والصغرى ، ويتخلل هذا السجل الطويل شيء من أسعار المحاصيل واحوالها، أو فيض النيل ومناسيبه أو هبوب ريح سوداء تدفع الابقار في الهواء ، او تفصيلات جدل ادبي ، أو أدوار محنة فقهية ، أو تعديل في نظم الحكم والجيش ، أو وصف لمسجد عمره سلطان أو أمير ، او نص رسالة أرسلها ملك من ملوك البلاد المجاورة وجواب السلطان عليها ، وذلك فضلا عن الوفيات والتراجم التي تطول أو تقصر بحسب مزاج المقريزي ومقاييسه ، وبحسب القيمة السياسية او الاجتماعية أو العلمية للمترجم لـه .

المقريزي على خلق كريم

اما عن أخلاق المقريزي الشخصية ، فالمعاصرون له اجمعوا على أنه عاش رجلا فاضلا دينا متجيدا؟ في عمله ، امينا في معاملاته ، حتى أن السخاوي مع طول لسانه في مهاجمة جميع معاصريه ، يقول بعد مهاجمته للمقريزي انه اشتهر بجانب عظيم من حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن يقصده ، والمحبة في المذاكرة ، وأنـه حمدت سيرته في مباشراته ـ أي في الوظائف التي تولاها قبل أن ينصرف الى حياة الدرس الخالية الواسعة.

والواقع أن السخاوي التزم الانصاف على غير سجيته في وصف المقريزي ، ولعل منشأ ذلك حسن الصداقة بين المقريزي واستاذ السخاوي ، وهو ابن حجر العسقلاني ، فضلا عما اتسم به المقريزي نفسه من صفات غير منكورة . ذلك ان المقريزي دأب على القراءة والمعرفة والاطلاع في صمت ملحوظ ، ويشهد بذلك ما خلفه من مؤلفات لم ير الضوء بعضها حتى الآن ، بل يشهد بذلك عناوين مؤلفاته . واقر بذلك كله تلميذه وخليفته الذي اقتفى أثره ومناهجه في التاليف في التاريخ ، وهو ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الذي قال فيه . « انه أعظم من رأيناه في علم التاريخ وضروبه مع معرفتي لمن عاصره من علماء المؤرخين ، والفرق بينهم ظاهر ، وليس في التعصب فائدة » .

كتب المقريزي ليست كتبا صفراء

وبعد فان مؤلفات المقريزي وغيره من المؤلفين في مصر لا تزال توصف بانها كتب صفراء باهتة المعرفة ، مع العلم بأنها كتب سبقنا المستشرقون الى كتابة تاريخنا منها في كتب اوروبية هي في نظر اصحاب هذا الوصف الجائر بيضاء ناصعة المعرفة ! واقول ان هذه الكتب العربية القديمة الحافلة باصول التاريخ المصري ليست باهتة المعرفة كما ينعتها بعض الناعتين ، بل تشف محتوياتها عن الوان زاهية مضيئة لمعرفة أهل مصر العصور الوسطى ، وهي معرفة الذين نحن أبناؤهم رغم النسيان أو الجهل ولا سبيل الى انكارها أو التنكر لها أو جحودها أو تصغير شأنها في تكويننا ، وربما يقول بعض القائلين ان مقتضيات الحياة الحديثة تتطلب الاستمداد الثقافي من الغرب الحديث فحسب ،لا من الكتب الشرقية القديمة وأشباهها ، مما طال عليه سالف الأمد ،وعندي أنه ينبغي على الشرق الأوسط ان يأخذ من الشرق والغرب معا ،على قاعدة الاختيار والاقتباس من المنبعين ، مع الملاءمة والاعتدال . ومن البديهي أن الاقتباس من المنبع الشرقي معناه احياء الكتب القديمة في مختلف العلوم والفنون بالنشر السليم،واستصفائها على نحو ما فعل المستشرقون. ومن البديهي كذلك أن التنوع بالاستمداد من الغرب الحديث يجعل البناء الثقافي في الشرق على أساس غير مطمئن ، وهو أخطر أنواع البناء عند ارباب علم النفس التربوي والاجتماعي . ■■

محمد مصطفى زيادة

طرابلس

المدينة الثانية فى لبنان

تحالفت عليها عوامل الطبيعة وأحداث الزمان

❋ أسسها الفينيقيون وخلفهم فيها الرومان فالبيزنطيون

❋ ودمرها الصليبيون عندما حاصرهم السلطان قلاوون

❋ اكتسحها «أبو علي» بفيضان كالطوفان وأهلها نائمون

■ اذا صح ان البلاد تشقى وتسعد كما يشقى الناس ويسعدون ، أمكن ان نقول ان طرابلس ـ وهى المدينة الثانية فى لبنان ـ مرت فى هذه السنوات الأخيرة بمرحلة من مراحل النحس الذى لم يكن ليتخلى عنها فترة من الزمن الا ليعود اليها فى صورة أعنف واقسى !

ان سوء الحظ ظلّ يسير فى ركاب هذه المدينة العريقة، منذ اسسها الفينيقيون، اى فى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد .

فقد احتلها الرومان واقاموا فيها من معابدهم عددا غير قليل .

وفتحها العرب عام ٦٣٨ م. وظلوا فيها حتى عام ٦٨٥ حيث احتلها البيزنطيون ، ولبثوا فيها عشرين عاما ، ثم طردهم العرب منها واجلوهم عنها ، عام ٧٠٥ ، وانشأ فيها معاوية بن ابى سفيان اسطولا بحريا !

عهد زاهر .. ولكن !

وشهدت طرابلس عهدا زاهرا أيام العباسيين .. ولما استولى عليها الفاطميون ، شهدت طرابلس فى عهدهم ازهر فتراتها واسعد ايامها .. اذ شمل التقدم كل نواحى الحياة فيها ، بصورة لم تر المدينة لها من قبل ولا من بعد مثيلا .. حتى لقد اسست فيها مكتبة كبيرة كانت تضم اكثر من مائة الف كتاب، فى مختلف العلوم والفنون والآداب ، راحت فيما بعد على ايدى الصليبيين طعمة للنيران !

وجاءها الصليبيون عام ١١٠٩ من الساحل الشرقى وحاصروها حصارا مريرا طويلا ، دام خمسة اعوام كاملة ، حتى استولوا عليها واسسوا فيها مملكتهم ، وبنى فيها كونت تولوز ـ ريمون سان جيل ـ قلعة حصينة ، ما تزال قائمة فيها الى اليوم ، تحمل اسم بانيها !



« طرابلس لبنان » او عاصمة الشمال : المدينة التى يعمل ابناؤها بكل قواهم ليعيدوا اليها ابتساماتها ، وجمالها ، وازدهارها .. انها تطل على العالم من داخل اطارها العربى الاصيل .

واستمر الصليبيون فى طرابلس حتى عام ١٢٨٩ ، حيث حاصرهم فيها السلطان قلاوون ، ستة أشهر فقط استطاع بعدها أن يدخل المدينة، فاذا هم قد تركوها خرابا يبابا ، وقد دمروا معظم معالمها التاريخية ، فأمر بهدمها ، وبدأ يعيد بناءها فى المكان الحالى ، بعيدا عن المدينة القديمة بنحو ميلين .

فى العهد العثمانى

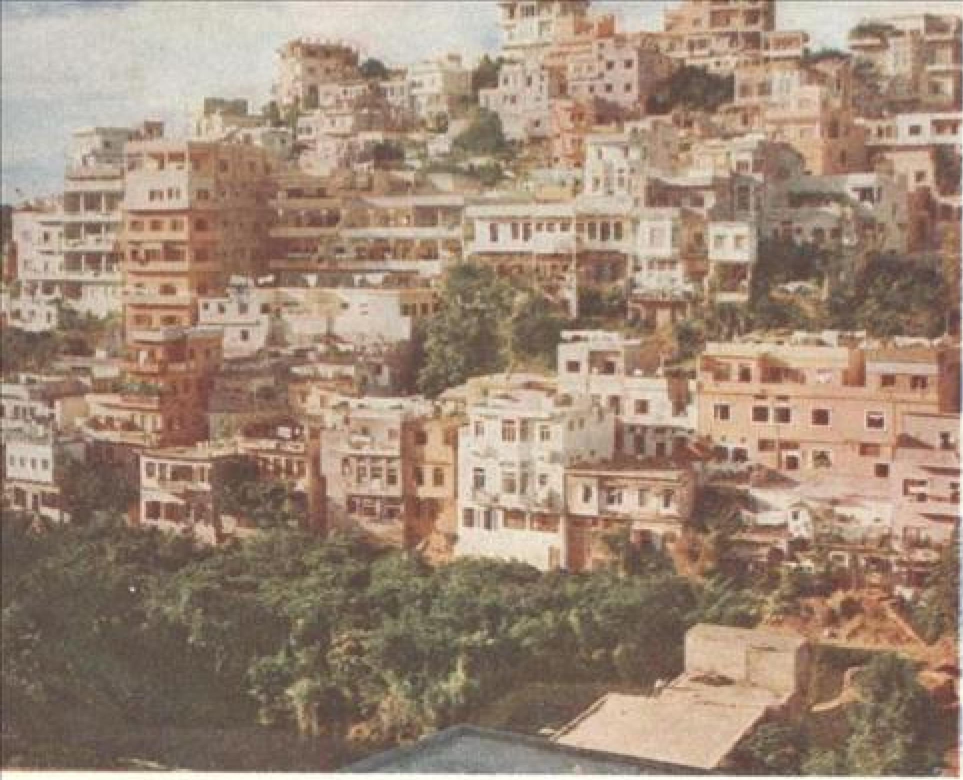
وتنازع السيطرة على المدينة أمراء حلب وعكا بضع سنوات .. ثم احتلها الاتراك العثمانيونزمنا غير قصير .. الى أن جاء « ابراهيم باشا » ابن محمد علي واستولى عليها منهم عام ١٨٣٤ ، فاتخذها مركزا اداريا هاما ولكن عهده لم يطل ، اذ استولى عليها العثمانيون من جديد ، فظلت تحت سيطرتهم الى أن اندحروا فى الحرب العالمية الاولى – ١٩١٤ – وقد شهدت طرابلس مجاعة قاسية فى سنى الحرب – ثم دخلت بعد ذلك – ٢١ اغسطس سنة ١٩٢٠ – فى دولة لبنان الكبير ،تحت الانتداب الفرنسى . واصبح اسمها « طرابلس لبنان » بدلا من « طرابلس الشام » .

هل يعود الازدهار الى مرفأ طرابلس ؟ : ان عدد أرصفته الجديدة ثلاثة ، طولها ٨٢٠ مترا . والقديمة طولها ٧٧٢ مترا .. أما العنابر فعددها ٧٠ عنبرا كبيرا . وهو مجهز بأحدث الأجهزة لشحن وتفريغ ٣٠ ألف طن من البضائع شهريا .. ولكنه لا يشحن حاليا الا نصف الكمية ..

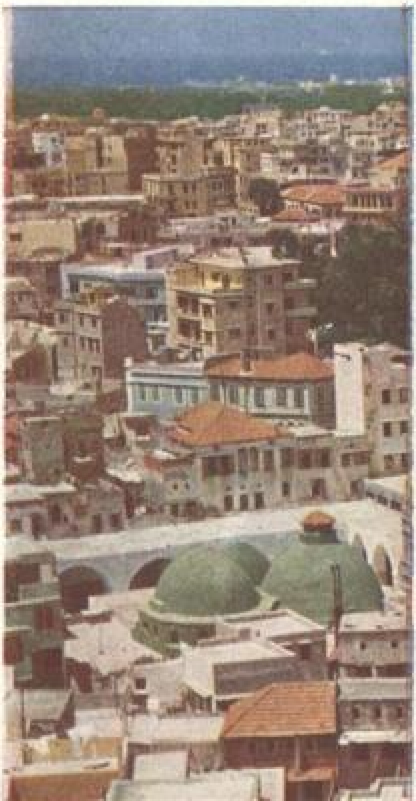


الى أسفل : هذه هي طرابلس :المدينة التي يبذل كل لبناني ما في وسعه لانقاذها من ضائقتها الاقتصادية .. ويرى في أواسطها بساتين الحمضيات التي تفصل بين المدينة والميناء .

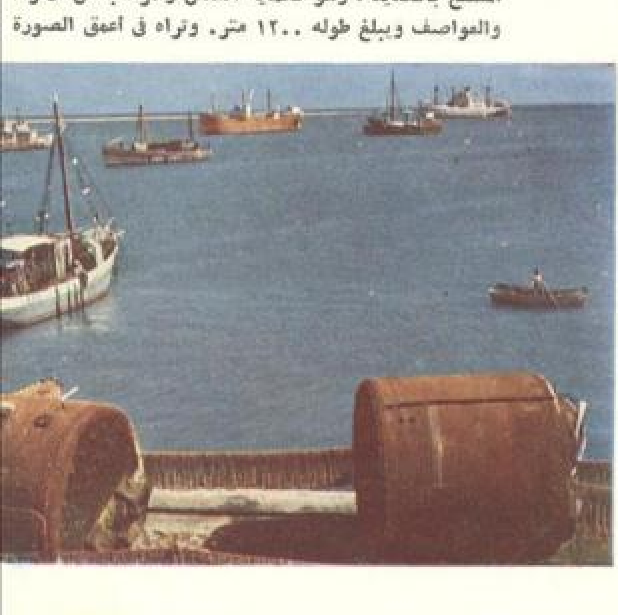




« ضَهْر المُغر » فهكذا هم يسمونه ، أو محلة القبة ، أحد الاحياء الحديثة فى طرابلس .. ان العمران يمتد فى كل اتجاه ليتسع للسكان الذين بلغ عددهم حتى الآن ١٥٠ الف شخص.



الى أسفل : كاسر الامواج ، وهو حاجز مبنى بالاسمنت المسلح بالحديد ، وهو لحماية السفن والمراكب من الأنواء والعواصف ويبلغ طوله ..١٢٠ متر. وتراه فى أعمق الصورة



نحس مستمر

فاذا ما تركنا ما عانته هذه المدينة العريقة من الكوارث والأحداث في غابر الزمان ، وجدنا أن سوء الحظ ما يزال يلازمها وان الأحداث ما تزال تتضافر فيها بصورة تدعو حقا الى الرثاء .

ففي سنة ١٩٥٥ مثلا ، ثار عليها « أبو علي » ثورة جامحة ، فنشر فيها الرعب والموت ، فراح ضحية هذه الثورة ما بين يوم وليلة أكثر من خمسمائة من اهلها الذين لم يستطيعوا أن يقفوا في وجهه او يصدوا هجومه المفاجيء العنيف !كما نشر فيها الخراب والدمار ، اذ هدم المنازل والمستودعات واقتلع الأشجار ، مما قدرت خسائره يومئذ بمائة مليون ليرة .

فمن هو « أبو علي » هذا !

انه ليس عدوا مغيرا ، أو غازيا أجنبيا !

انه ذلك النهر المتواضع الذى يخترق المدينة بطول كيلومترين ، وعرض لا يزيد على ثلاثة أمتار الا في بعض المناطق ، والذى بلغ من قلة اهميته انك لا تجد له أثرا على خريطة لبنان ، وانه



خريطة لبنان وتظهر في اعلاها مدينة طرابلس . انها تبعد ٨٨ كيلو مترا عن بيروت ..

يتضاءل في الصيف حتى ليعبره الاطفال لا سباحة ، وانما مشيا على الأقدام !

ففي عام ١٩٥٥ انقلب هذا النهر المتواضع من حمَل هادىء الى تنين هائل ، اثر ساعة واحدة من هطول الأمطار الغزيرة .

وسارع رجال البوليس ينبهون الاهالي الى ما يتهددهم من أخطار ليس بينهم وبينها الا ساعة أو بعض ساعة . لكن أهل طرابلس الذين يعرفون نهرهم وهدوءه وتواضعه لم يقدروا هذه الاخطار ، واكتفوا بأن خرج بعضهم الى ضفافه ليشاهدوا فيضانه ، واذا بهذا الفيضان ينقلب الى طوفان اكتسح المدينة الوادعة .

ويومها قال الذين شهدوا آثار الكارثة ان طرابلس لن تستطيع تعويض ما أصابها من خسائر واصلاح حالتها الاقتصادية قبل عشر سنوات

ضربة جديدة

وما كادت طرابلس تقف على قدميها وتسترد انفاسها وتأسو ما خلفته ثورة « أبو علي » من جراح ، حتى صدر في الاقليم السورى قرار بمنع استيراد أى شيء من خارج الاقليم الا عن طريق ميناء اللاذقية ، تشجيعا لهذا الميناء الجديد ، فكان هذا القرار اشبه بضربة جديدة لطرابلس وأهلها ، وأحس التجار منهم خاصة بالاختناق . فطرابلس كانت بمثابة الميناء التجارى الوحيد للاقليم السورى .. ومن أجل هذا أنشأوا مرفأ كبيرا يستقبل جميع أنواع وأحجام السفن .. وانشأوا المنطقة الحرة لاستقبال البضائع الذاهبة الى سوريا .. وخفضوا أسعارهم عن أسعار بيروت .. ووضعوا كل التسهيلات أمام المستوردين .. ولكن لمن ؟

ان منظر مخازن الميناء وهى فارغة من البضائع من المناظر المؤلمة حقا .. وقد بدأ التجار في استيراد البضائع بحثا لها عن أسواق جديدة يوزعونها فيها .

صحيح ان القطيعة الاقتصادية التى قامت سنة ١٩٥٠ بين سوريا ولبنان قد اضعفت حركة التصدير ، لكن قرار منع الاستيراد الا عن طريق اللاذقية كان بمثابة المسمار الاخير في نعش مرفأ طرابلس !.

ثورة .. وحصار !

وفي أواسط عام ١٩٥٨ اندلعت نيران



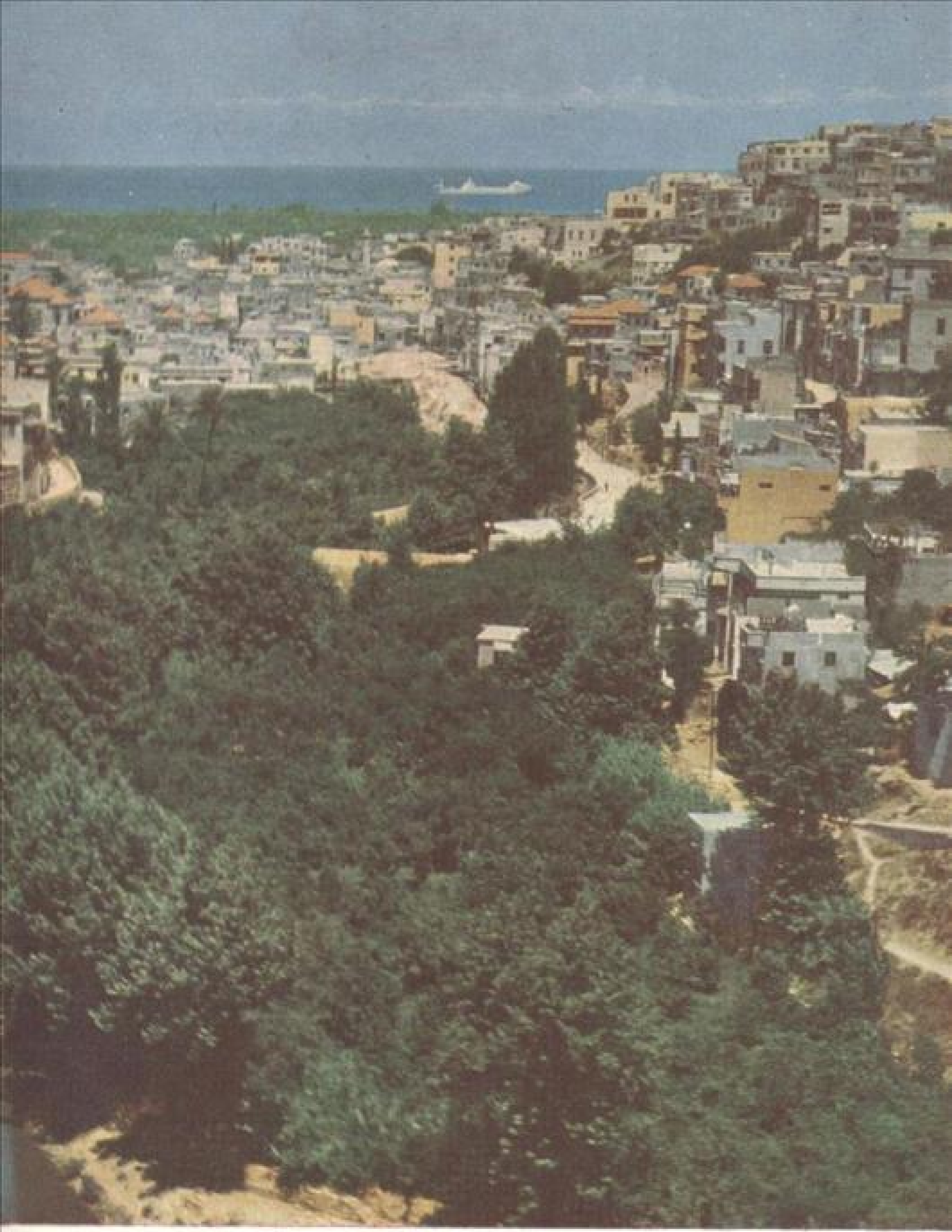
سيعود الازدهار الى المنطقة الحرة : ان البضاعة الموجودة حاليا فيها هى لاستهلاك المصانع المحلية فقط مثل الأخشاب ، والسكر الخام .. ولكن قرار اقامة المعرض سيعيد الحياة الى المنطقة الحرة .. كما ان تسهيل الترانزيت بين لبنان والاقليم السورى والعراق سيجعلها تزدهر تماما .. ان فى المنطقة الحرة بطرابلس ٥٤ عنبرا مساحتها ..١٣٥٠ متر مكعب .. ومما يذكر أن الأخشاب التى تستورد من الدول الاسكندينافية تقوم مصانع طرابلس بكبسها واعادة تصديرها ..



قلعة سان جيل : أهم الآثار فى طرابلس ، استعملها الأتراك كسجن لتعذيب الأحرار .. حتى عام ١٩١٦ .. انها فى أشد الحاجة الى ترميم وتنظيف لتكون قبلة السائحين والزوار ..



الجامع المنصورى : من هذا الجامع التاريخى خرج المصلون بعد صلاة الجمعة فى شهر مايو (آيار) ١٩٥٨ فى مظاهرة كبيرة كانت ايذانا ببدء الثورة العارمة التى اجتاحت لبنان .



منظر رائع لمدينة طرابلس : نهر « أبو علي » يشق بساتين البرتقال ، وبجانبه الطريق الذى سيقام عليه الكورنيش بعد ان مضى عليه خمس سنوات مهملا منسيا .. وظهر فى أعلى الصورة الميناء ، ثم « محلة القبة » . والى اليمين ترى مبانى حي « أبو سمرة » أحدث احياء طرابلس .. والى اليسار قلعة « سان جيل » تلك القلعة الأثرية الضخمة التى تروى عنها الأساطير



والطرائف ، مثل قصة الحية الضخمة التى بلغت مئات الاعوام سنا ، ومئات الامتار طولا ، وفمها يتسع لابتلاع فارس مع حصانه وقد قيل عنها انها عندما تريد أن تشرب تمد جسمها من سور القلعة الى النهر .. ويروى عن سكان القلعة ، وهم الجن ، انهم مرحون يسمع الناس موسيقاهم واصداء اغانيهم .

(فيلم ملون تصوير ((اوسكار)))



مصانع الصابون : بامكان المصنع الواحد ان ينتج ستة أطنان كل يومين ولكنه لا ينتج أكثر من ثلاثة أطنان .. ان هنالك ١٢ مصنعا فى طرابلس كانت تصدر لجميع البلاد المجاورة . الا أن صعوبات التصدير جعلتها تكتفى بنصف انتاجها



معمل السكر : يستورد السكر الأحمر الخام المستخرج من الشمندر من كوبا ويكرر فى مصنع طرابلس الذى ينتج حوالى ١٤٠ طنا يوميا .. ولكنه لا يعمل الا ستة شهور فقط فى السنة والسبب هو السكر الأجنبى الذى يجب منع استيراده ..

الثورة فى لبنان .. ومن طرابلس انطلقت الشرارة الاولى فتعرضت المدينة لحصار طويل دام ستة اشهر ، انهالت عليها خلاله مئات القنابل والآف الطلقات .. ورأس المال جبان ، يهرب من صوت البارود أو رائحته وهكذا جنت الثورة على طرابلس ، وكادت تعرض اقتصادياتها لأفدح الأخطار ، خاصة وأن المدينة كانت ما تزال تعانى من آثار تحويل التصدير الى اللاذقية ما تعانى.

فى زوايا النسيان

وكأنما لم يكتف القدر بكل هـذه الضربات يوجهها الى المدينة الوادعة ، بل لقد وقف فى سبيل كل اصلاح أو شبه اصلاح يراد اجراؤه فيها !

مثال ذلك ان مشروعا وضع منذ سنوات لبناء « كورنيش » جميل على شاطىء نهر « ابو علي » ، ولكن هذا المشروع ما لبث أن وضع على الرف .

حتى مصلحة السياحة ـ والسياحة فى لبنان اهم موارد الثروة ـ تصدر النشرات والكتب ، وتشترك الصحف بأعدادها الخاصة للدعاية لمدن لبنان ومصايفه ومشاتيه ولا تذكر طرابلس ـ المدينة الثانية بعد العاصمة ـ بكلمة واحدة .. وعندما تذكرها وهى تعد دليل السياحة للطبع ليكون مرشدا للسائحين ، كتبت عنها كلمات موجزة ، تنفر السائح من المدينة بدلا من ان تجذبه اليها !!

وتنبهت الحكومة الحالية الى هذا التقصير ، فبدأت حملة اصلاح فى المدينة واسعة النطاق ..

معرض لبنان الدولى الدائم

وكان القرار الذى صدر اخيرا باقامة المعرض الدولى الدائم فى طرابلس ، بمثابة اعادة الحياة للميت . فما كاد القرار يذاع حتى دب النشاط فى المدينة النائمة وتحولت الى خلية نحل عاملة .. الشوارع تشق والأحياء القديمة يعاد تخطيطها .. والبلدية تطالب بمضاعفة ميزانيتها (٢ر٧٢٦ر٥٠٠ ليرة عن عام ١٩٥٩) لمواجهة الموقف الجديد الذى سينجم عن اقامة المعرض الدائم فى المدينة ..

ان المعرض سيقام على نصف مليون متر مربع فى الاسكلة بالقرب من المرفأ حتى تسهل عملية نقل البضائع والمعروضات .. والميزانية المخصصة لبناء المعرض هى ١٢ مليون ليـرة .. ان المسئولين يقدرون عدد الزوار فى السنة الاولى بما لا يقل عن مليون شخص (معرض دمشق حضره ما يقرب من ٢ مليون شخص) .. ولكن هل تتسع فنادق المدينة لاستيعاب هذا العدد الضخم ؟ ! خاصة وانه ليس فى طرابلس الآن الا اربعة فنادق لا يزيد عدد غرف النوم فيها عن ٩٥ غرفة ؟ .

وكان رد اهل طرابلس على هذا التساؤل عمليا فسارعوا الى تأسيس شركة لبناء فندق عصرى ضخم بطرابلس وقد اكتتب فيها كثير من أصحاب رؤوس الأموال فى الجزء الشمالى .. ان ازدهار طرابلس معناه ازدهار المنطقة الشمالية كلها من لبنان ..

صناعة النحاس وزركشته من الصناعات اليدوية القديمة ، التى اشتهرت بها طرابلس .. وهناك سوق قديم خاص بالنحاسين .





مصانع النسيج : ان صناعة النسيج اليدوى فى طرابلس بلغت من الجودة والانتاج حدا كبيرا وتقع المصانع فى المنطقة الصناعية بمحلة البحصاص وبجانبها مصانع عصر واستخراج الزيوت، والخشب المضغوط وصب الحديد الخردة ..

مشروعات البلدية

ويقول السيد اكرم عويضة رئيس البلدية : « لقد انتهينا من بناء الملعب البلدى وقد تكلف ۷۰۰ الف ليرة .. واعتمدنا مبلغ اربعة ملايين ليرة فى سنة ٥٩ لشق الشوارع وتوسيعها ، وقد انتهينا من عدد كبير منها .. ويجرى العمل الآن على الانتهاء من رصف شارع الميدان المؤدى الى المرفأ بطول ١٥٠٠ متر وعرض ٣٠ مترا ..

اما المجارى فقد قارب العمل فيها على الانتهاء وهى ستربط اجزاء المدينة الثلاثة بشبكة من المواسير تصب فى البحر على بعد ۷۰۰ متر حيث تكثر التيارات هناك ، وقد تكلف هذا المشروع ۷٫۰۰۰٫۰۰۰ ليرة .. وسينتهى العمل فيه فى ٢٩ يناير عام ١٩٦٠ . وستتم انارة البلد فلتورة قبل ابتداء هذا الصيف .. »

مطار طرابلس

ان مطار القليعات هو مطار طرابلس الرسمى وهو لا يبعد عنها الا دقائق معدودة .. ولكنه مقفل .. والسبب : جميع مبانيه مهدمة منذ ثورة ١٩٥٨ .

ان هذا المطار فى حاجة الى اصلاح حتى تعود الطائرات للهبوط فيه لنقل خضراوات وحمضيات الشمال الى جميع انحاء العالم ..

معالم المدينة ..

وسيكون المعرض شبه مدينة مستقلة ولكن الزائر لا بد وان يزور معالم البلدة وفى مقدمتها قلعة سان جيل التاريخية والجامع المنصورى الذى يعد من



هذه ساحة « التل » يتوسطها برج الساعة الكبيرة . وهى من أكبر ساحات المدينة . وترى بها من وسائل النقل الحافلة فعربة الحنطور فالسيارة .





جيل يتحرر : الفتيات الطرابلسيات كشقيقاتهن فى الوطن العربى أخذن بأسباب التطور الحديث .. بعضهن خلعن الملاءة وأبقين الحجاب .. وبعضهن خلعن الحجاب كله ليشركن الرجال فى معركة الانعاش الاقتصادى لمدينتهم .



« المانشية » . فهكذا هم يسمون حديقة طرابلس العامة الوحيدة .. ان المطلوب هو الاكثار من هذه الحدائق الجميلة . لاسيما وان التربة تساعد على نمو الاشجار والزهور . ان اقامة المعرض الدولى يستدعى دراسة دقيقة للاماكن العامة التى يستطيع الزائر أن يقضى فيها وقته بعد زيارة المعرض . والا فهو هارب لا محالة من طرابلس الى بيروت ، وهى التى لا تبعد عنها باكثر من ساعة بالسيارة !

اهم معالم طرابلس . ان الذى اقامه هو الملك خليل نجل السلطان الملك المنصور قلاوون الصالح ، عام ٦٩٣ هـ ، وهو مسجد ضخم له اربعة أبواب ، كل باب منها يطل على حى من أحياء المدينة .. وفيه منبر" يعتبر أثرا فنيا رائعا بناه الأمير قرطاى أحد مماليك السلطان قلاوون ..

أسماك ... مقدسة !!

ويقصد أهالى طرابلس الى بركة« البداوى » التى تقع على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينتهم وهى بركة دائرية بها آلاف من الاسماك ، معظمها أسماك سوداء ، واقلها بيضاء ، ومع ذلك لا يفكر احد فى صيد شىء من أسماكها « المقدسة » !!

اما من أين اكتسبت أسماك هذه البحيرة تلك القداسة ، فهناك أسطورة تقول ان هذه الأسماك كانت فيما مضى جنودا ، ثم تمرد هؤلاء الجنود وعصوا الأوامر ، فغضب عليهم «البداوى» ـ الذى لم نهتد الى اصله ـ وسحرهم، وأحالهم من صورهم الآدمية الى صورة أسماك ، الجنود منهم هم السمك الاسود ، والضباط هم السمك الابيض ، على آن يعيدهم الى طبيعتهم بعد أن يتوبوا ، وعندئذ يقودهم لتخليص الأرض من المفسدين والظالمين !!

وأعجب من ذلك ان السيد البداوى لا تقتصر قدرته على ما أصاب الجنود المتمردين من مسخ ، بل انه قدير على اطالة العمر ، وتزويج العانسات، وشفاء المرضى ، ومساعدة العقيمات على الانجاب! الى غير ذلك من الخوارق.. والمعجزات .. !

وتلك كما ترى خرافة طريفة ، وأسطورةطريفة، تعيش فيها طرابلس منذ أكثر من ثمانمائة عام !!

وأسماك مكدسة !

وعلى ذكر الاسماك «المقدسة» ،نقول ان عددا غير قليل من سكان طرابلس يعملون فى صيد السمك الذى يتكاثر فى مياهها وقرب شواطئها .. وهناك ما يربو على ٤٠٠ سفينة وزورق للصيد ، تعمل كلها فى مياه طرابلس ، وتعود آخر اليوم محملة بالسمك الاحمر « والفرفور » و « المرمور » و « السلطان ابراهيم » ، « والجريدة » الى غير ذلك من أنواع السمك ، التى تصدرها طرابلس الى مختلف انحاء لبنان .

وهناك مشروع يوازى فى اهميته مشروع المعرض الدائم وهو مشروع (تربية الاسماك) ويتلخص هذا



اين المرأة ؟ ان التقاليد الموجودة فى كثير من عائلات طرابلس لتمضية أوقاتهم فى لعب الدومينو والطاولة فى المقاهى العامة آن فيها ما يقرب من عشر دور سينما

المشروع فى « بناء احواض للاسماك تعلو مترين عن سطح البحر وتمون بمائه بواسطة المضخات ، ويقدر انتاج هذه الاحواض بخمسة اطنان سمك يوميا » ويقدر ثمن الطن بالفى ليرة . اى ثلاثة ملايين ليرة سنويا تدخل الى طرابلس ..

وفى طرابلس ١٢ مصنعا للصابون ، ومصنع للسكر وآخر لصنع كراسى الخيزران والأوانى والحلوى .

واهم محاصيل المدينة الزراعية هى الحمضيات



لطرابلس ذوق خاص فى صناعة الحلوى مثل « المفتحات » و « زنود الست » و «حلاوة الجبن»



تحتم على المراة التزام البيت .. وفى المساء يخرج الرجال
.. ان طرابلس من المدن التى ينام فيها المرء مبكرا .. رغم
وثلاثة كازينوات !

مثل الليمون الحامض والبرتقال واليوسفى . أو ـ اليوسف افندى كما يسمونه ـ والتين والزيتون، وتوجد أشجارها بكثرة فى الغابات التى تفصل بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة

المراة والتقاليد

والمراة فى طرابلس تختلف كل الاختلاف عن شقيقتها فى بيروت ، فالحجاب ما زال يحتل مكانه على وجه عدد كبير من سيدات وانسات طرابلس



اسماك البدّاوى : الاسطورة الطريفة التى تعيش فيها طرابلس منذ أكثر من ثمانمائة عام !

هذا بينما أغلب العاملات فى الخدمات الاجتماعية والانسانية هن رائدات التحرر والسفور .. وعلى رأس سيدات طرابلس السيدة الفاضلة اقبال عز الدين ذوق . انها تعمل فى الحركة النسائية بطرابلس منذ قبل سنة ١٩٢٥ ، حينما اسست الجمعية الخيرية النسائية .. وفى عام ١٩٤٦ اسست دار اليتيمة التى تضم ٨٢ فتاة ينلن قسطا من الثقافة ويتعلمن التطريز والتمريض والتدبير المنزلي ..

وفى محلة « أبو سمراء » ماوى للعجزة يضم ٦٢ عاجزا وماوى للقطاء يضم ٤٥ طفلا لقيطا .. وفى طرابلس جمعية المساعدة الاجتماعية ورئيستها الآنسة سامية شنبور وهى جمعية كبيرة لها مدارس ابتدائية ومهنية ..

وقال لنا الاستاذ فضل المقدم رئيس دائرة المعارف بالشمال : « ان تعليم الفتاة يسير بخطوات كبيرة فهناك ثلاثون مدرسة للبنات فى طرابلس : ٢٣ مدرسة ابتدائية وتضم اربعة الاف طالبة،وست مدارس تكميلية تضم ٢٥٠٠ طالبة ، فضلا عن مدرسة ثانوية تضم ٣٠٠ طالبة ..

« اما مدارس البنين فعددها ٢٦ مدرسة من ثانوية ، وتكميلية ، وابتدائية ، ومهنية تضم ٨٧٠٠ طالب .. »

★★★

وبعد .. فهذه هى مدينة طرابلس .. واسمها هـذا ، كاسم شقيقتها فى ليبيا .

وللفرق بين طرابلس هـذه وسميتها فى ليبيا ، سميت الاولى « طرابلس الشام » عندما كانت ملحقة بسوريا ، ويطلق عليها اليوم اسم « طرابلس لبنان » ، وسميت الأخرى « طرابلس الغرب » .

واذا كانت طرابلس الغرب قد غدت عاصمة للمملكة الليبية المتحدة ، فان طرابلس الشام تكافح لتثبت وجودها باعتبارها المدينة الثانية فى لبنان ..

والذى لا شك فيه أنه اذا ما وضعت الحكومة يدها فى أيدى أهل طرابلس ، لامكن النهوض بالمدينة فى أقصر وقت ، فأهلها قوم على شىء كثير من الذكاء والنشاط ، وكم من مرة تهدمت مدينتهم بصورة كان يظن أنه ليس من سبيل الى تعميرها من جديد ، ومع ذلك قام أبناؤها بتعميرها واعادة بنائها عدة مرات .

فهل يتحقق لها ما يداعبها من أحلام ؟!!

ذلك ما نرجو ونأمل ... ■■

سليم زبال



سَجّلوا

وّل اتصَال بين الارض

منذ كانت ارض

خرج الصاروخ من الارض (على يسارك الى اسفل) ، وانطلق فى مجراه (الاصفر) الى القمر ، واندق على سطحه فى النقطة الحمراء .
وهو فى طريقه اسقط جزءه الأول (احمر) ، ثم جزءه الثانى (احمر) ، ثم هو اطلق ضبابا من الصديوم رآه اهل الارض ، (ابيض فى الصورة) ، ثم هو اطلق جزءه الثالث (احمر) ، ثم هو مضى فى سبيله الى حيث بلغ سطح القمر



والقمر

وكان قمر...

ألا سجّل ياتاريخ سجّل واشهدي ياأيّام

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ سجّلْ ياتاريخ سجّلْ

سجّلْ أحداث الزمان

لا تلك التى تتصل بانسانٍ فرد ، ولكن تلك التى تتصل بكل انسان .

الأرض سجن ونحن السجناء

هذه الأرض سجن ، لا شك فى هذا . ظهرُها سجن ، قبع عليه الناس ، لا آلاف السنين ، وانما ملايينها . انه سجن مفتّح الأبواب . هذه هي السماء . وهذه هي شمسها . فان غابت ، فتلك نجومها ، وذلك قمرها . كلها قابَ قوسين منا . وكل الأسباب مهَيّأة للهرب ، ولكنْ لاتَ حينَ مهرب .

انه الرباط الأبدى الذى يربط الناس بهذه الأرض . وهو ليس رباطا من حديد ، ولكنه اشد ربطا من حديد . ومع هذا فهو أخفى من هواء . وأسموه الجاذبية ، تسمية الشيء بأثره ، فنحن لا نعرف من كنه هذا الشيء الرابط شيئا .

الجاذبية اسم يخفي جهلا . وكم أسماء اخفت عنّا جهالات . فما النور ؟ وما النار ؟ وما الروح ؟ ولكنها رباط كان لا بد منه .

لو أنه انفكّ عنك ، فرحتَ تصعد الى السماء ، طلبا للحرية ، فما أسرع ما تدرك أنها نوع من الحرية معه الموت . هناك ، على بضعة كيلومترات من الأرض يصيبك اختناق يردّك الى الأرض . الى السجن . السجن الذى قضيتَ فيه وقضى آباؤك آلاف الألوف من السنين . وعندئذ ترضاه سجنا . ان السجن مع الحياة ، خير من الحرية مع الموت ، والطبيعة هي الحاكمة ، وما حاكمها غير الله .

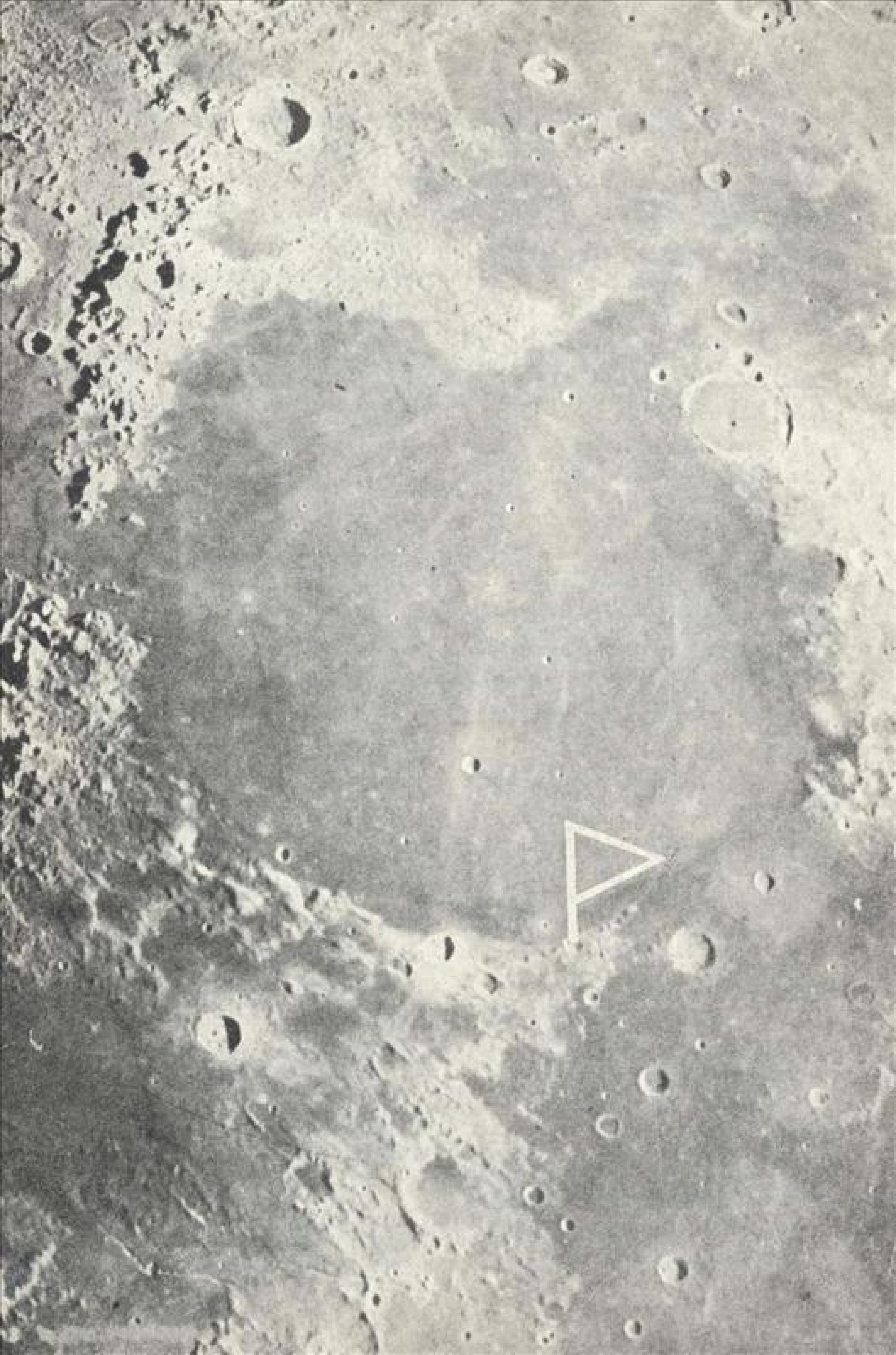
الانسان يتحدّى البدائه

شيء بديهي لا ريب فيه .

ولكن الانسان ، بفكره ، وبأمله ، لايفتأ يتحدّى البدائه .

انه يريد أن يخرج من سجن هذه الأرض ولو الى الموت . يريد أن يدرك ما هنالك . وفى الادراك شفاء غليل .

هنا ، عند هذا المثلث ، على سطح القمر اندق الصاروخ ، القمرى الثانى ، اندقاقا ، ومعه علم الروس ، يحمل القدوم والمنجل



اما الجاذبية ، فبفكره ، وعلمه المتراكم على الأجيال ، وبحيلته ، فهو قد غالبها فغلبها . ان الجاذبية قوة . فالقوة لا تدفع الا بقوة . وقد وجد فى اشياء هذه الأرض ، وفى راسه هو ، واكرم به من رأس،وجدَ القوة التى دفع بها القوة.

وهدف أولَ هدفٍ الى الأرض نفسها، يدور حولها . وقذف الروس قذيفتهم الاولى ، « الأسبتنك » الأول ، فى الرابع من اكتوبر ، تشرين الأول ، عام ١٩٥٧ ، فدارت حول الأرض .

وان كنا نؤرخ فى أحداث الأرض بمولد المسيح حينا ، وبهجرة النبي العربي حينا ، فما أولانا ، فى أحداث السماء ، أحداث الفضاء ، أن نسجل هذا اليوم ، الرابع من اكتوبر ، عام ١٩٥٧ ، بحسبانه اليوم الأول من تاريخ أحداث الفضاء . وهي أحداث ستتوالى . بهذا آمنا منذ انطلق هذا الصاروخ الأول ، فاذا به ، على غير ما يقدر الناس ، حول الأرض يدور . آمن الناس من بعد ريبة .

وجاء من بعد هذا الصاروخ الروسي الأول ثان وثالث . واطلق الأمريكان صواريخهم حول الأرض ، فدار حولها بعض ، وأخفق بعض .

فى مؤتمر الفضاء

وتساءل الناس : ماذا بعد هذا ؟

واجتمع مؤتمر الفضاء الدولي فى لندن ، فى سبتمبر هذا الماضى . واخذ الأعضاء يتدارسون . وكان من القائلين من الأعضاء الدكتور دريدن « Dryden » الأمريكى . قال فيما قال : ان اهداف الفضاء لا يمكن ان تنالها امة واحدة مهما بلغت هذه الأمة من علم ، ومن قوة .

وتوالى الأعضاء من سائر الأمم كل يدلى بدلوه .

وظل الأعضاء الروس فى هذا المؤتمر صامتين . وما فتئوا فى هدوئهم البالغ ينصتون . كانوا موضع احترام من علماء الغرب كثير . والعالِم ، اذا لقي العالمَ ، لم ير شيئا فيه الا علمه . وللعلم وَثاقةٌ لا يدرك مفهومها غير العلماء .

وجاء وقت ينتخبون فيه رئيسا للمؤتمر . وكانوا رتبوا اختيار العالم الروسى ، « سيدوف Sedov » رئيسا للمؤتمر . وهو احد اربعة أو خمسة هم قادة الراى فى روسيا ، فى شئون الفضاء .

واعتلى المنصة يشكر . قال فيما قال: اننا فى هذه السنة الحاضرة نستطيع أن نتربص بأشياء كثيرة عجيبة سوف تحدث .

لم يدرك احد فى تلك الساعة ما عنى.

قال هذا فى الرابع من سبتمبر (ايلول) هذا الماضى .

ولم يمض على مقالته هذه اسبوع حتى أطلق الروس قذيفتهم ، تلك التى ذهبت الى القمر ، واندقّت فى ارضه اندقاقا .

حدثٌ فى الفضاء ، اى حدث !

الا سجِّلْ يا تاريخ سجِّلْ ، واشهدى يا أيام .

قمريٌ اول وقمري ثان

وكان الروس اطلقوا قبل ذلك مثله ، حسبه الناس قذيفة الى القمر ، ولكنه اقترب منه ولم يفعل . وذهب الى حيث فنى فى الفضاء . واحصوا ، فقالوا انه لا بد حول الشمس دار .

كان هذا هو « لونيك » الأول .

او بلغة العرب هو القمرى الاول . فاللون Lune عند الفرنجة هو القمر .

واذن فالذى اندقّ على سطح القمر هو القمرى الثانى .

القمر الثالث

ارتجت مشاعر الناس لهذه القذيفة التى وصلت . انها أول شيء مس القمر من الارض ، منذ كان قمر او كانت ارض، او كان انسان .

ارتجت مشاعر الناس ، وحقّ لها ، ثم هدات . وما هداتْ الا لتثور من جديد .

ففى الرابع من اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٥٩ ، انطلق الى الفضاء صاروخ يهدف الى القمر ، لا لينطحه هذه المرة ، ولكن ليدور حوله . ووصف القاذفون اياه اى مسلك حول القمر هو سالك ، فاذا به يدور فى فلك يضم القمر والأرض معا .

اقول حدث هذا فى الرابع من اكتوبر عام ١٩٥٩ .

الرابع من اكتوبر ، عام ١٩٥٧ ، هو اليوم الذى افتتحوا به عصر الفضاء بارسال القمر الاصطناعى الأول ، « الاسبتنيك » الأول ، الى السماء ، ليدور حول الأرض .

هم ارسلوا الصاروخ الجديد ، هذا « القمرى » الثالث ، فى نفس اليوم الذى كانوا افتتحوا به عصر الفضاء هذا منذ عامين .

ان هذا القمر الثالث كان اذن ايذانا ببدء العام الثالث من عصر الفضاء ، وكان لهذا العام تحية صارخة ، لم تبق اذن فوق الأرض الا سمعتها .

قفا القمر تكشف لنا

وعرف الناس انه ، ان هذا القمرى الثالث ، حول القمر سوف يدور .

وعرف الناس كذلك انهم لم يروا ، ولم ير آباؤهم قط ، غير وجه للقمر واحد . وان القمر يدور ما يدور ، ولا يتوجه الى الناس الا بهذا الوجه الواحد . وحقا انه ليرينا ، بحكم مداره الاهليلجي (البيضاوى) اساسا ، شيئا من نصفه الأخفى ، فنرى بذلك اكثر من نصف سطحه .

ولكن يبقى اكثر القفا من القمر خافيا لا يراه احد . ويبلغ هذا نحو ٤١ فى المائة من سطح القمر كله .

وطمع الناس فى رؤية هذا الجانب الآخر الخافى من القمر ، ذلك الذى ظل خافيا ملايين من السنين طوالا .

وحقق هذا « القمر الثالث » امل الناس ، فأخذ من هذا الجانب الخافى صورا ، اخذها على هذا البعد الشاسع منا ، تحمّضتْ فيه ، وفيه تثبّتتْ ، ومنه الى الأرض باللاسلكى أرسلت .

ولا تسلنى من حمّضَ ، ولا تسلنى من ثبّت ، ولا تسلنى من باللاسلكى الى الارض أرسل : انه لم يكن بالقمرى رجل ذو ارادة تفعل ويد تعمل . ولكن به راس آلي كراس رجل . ويد آلية كيد الرجال .

وراى الناس من القمر ما لم يكن طمع احد فى رؤيته ابد الآباد .

الا سجّلْ يا تاريخ سجّلْ ، واشهدى يا أيام !

نتائج اعجب منها الوسائل

انها نتائج عند سواد الناس باهرة . ارادوا لوجه القمر لطما فلطموه .

قفا القمر الخاف

هذه هى الصورة التى لقطها القمرى الثالث (اللونيك الثالث) لما دار حول القمر .

ان القمرى الثالث لقطها بكميراته كما تلتقط الصور على الارض . ثم هو حمضها ، ثم هو ثبتها . ثم هو ارسلها باللاسلكى بنفس الطريقة التى ترسل بها الصور من نيويورك مثلا الى صحف باريس وموسكو ، وسائر بقاع الأرض . صور بالطبع حظها من الوضوح ليس بكثير ، والمسافة بضعة آلاف من الأميال . فكيف بعشرات الالوف من الأميال فما فوقها .

وانت ترى فى الصورة خطا ابيض يدور افقيا كالحزام حول القمر . فهذا خط استوائه . وخطا عموديا ، يتألف من نقط . فهذا الخط يفصل جانب القمر الذى لم يره احد قط ، (وهو الى اليمين) ، عن جانبه الذى يراه الناس من الأرض ، وهو بعض وجهه الدائم (وهو الى اليسار) .

وقد ادهش العلماء من هذا الوجه الخاق انه ليس به من الخشونة ما فى الوجه الظاهر منه ، الدائم الظهور .

وما كشف الروس من هذا الوجه الخاق ما كشفوا حتى راحوا يسمون ما وجدوا فيه باسماء اكثرها روسي ، وهي المرقومة بأرقام عربية .

وهذه هي : (١) بحر موسكو (٢) خليج بخار الفضاء (٣) تكملة « البحر الجنوبى » الذى هو فى وجه القمر الظاهر (٤) الفوهة الأساسية فى تل تسيولكوفسكي (٥) فوهة تل لومونو سوف (٦) فوهة جوليو كورى (٧) سلسلة جبال سوفيتسكي (٨) بحر الاحلام .

اما الارقام الرومانية فتشير الى « بحار » معروفة لانها مما يراها الانسان على الجانب الظاهر من القمر . وهى I بحر همبولط II بحر الازمات III البحر الهامشي IV بحر الامواج V بحر اسميث VI بحر الاخصاب VII البحر الجنوبى .

ولزيادة الايضاح يراجع مقال « وجه القمر » بالعدد العاشر من « العربى » ، صفحة (٧٤) . ولقد وعد الروس بنشر صور أدق من هذه واوضح . ولكن الظاهر ان هذا امل ضاع . فقد جاء فى الأخبار ان العالم الفضائي الروسي سيدوف اعلن ان القمرى الثالث سكت فلم يعد يرسل شيئا ، وعلل هذا بانه ربما ارتطم بنيزك من نيازك السماء فتحطم جهاز الارسال اللاسلكي فيه .

وارادوا لقفاه كشفا فكشفوه .

ولكن ينسى الناس الأداة التى بها هؤلاء القوم لطموا ، والتى بها هؤلاء القوم كشفوا .

وان تكن هذه النتائج باهرة عند العلماء كذلك الا ان تلك الاداة التى بها بلغوا من تلك النتائج ما بلغوا ، هى عند العلماء أشد بهرا ، وهم عندها اكثر توقفا ، واطول تاملا ، وبها أكثر اعجابا .

وأول شيء يبهر العلماء تلك القوة التى بهـا دفعوا هذا الصاروخ الى القمر .

مليون حصان تدفع الصاروخ الى العلا

محرك يحمل من الارض الى الفضاء جسما يزن مئات الاطنان ، ويصل به الى السرعة التى بها ينفلت من جاذبية الارض ، محرك لابد أنه بلغ من القوة آلف الف من الاحصنة فما فوقها .

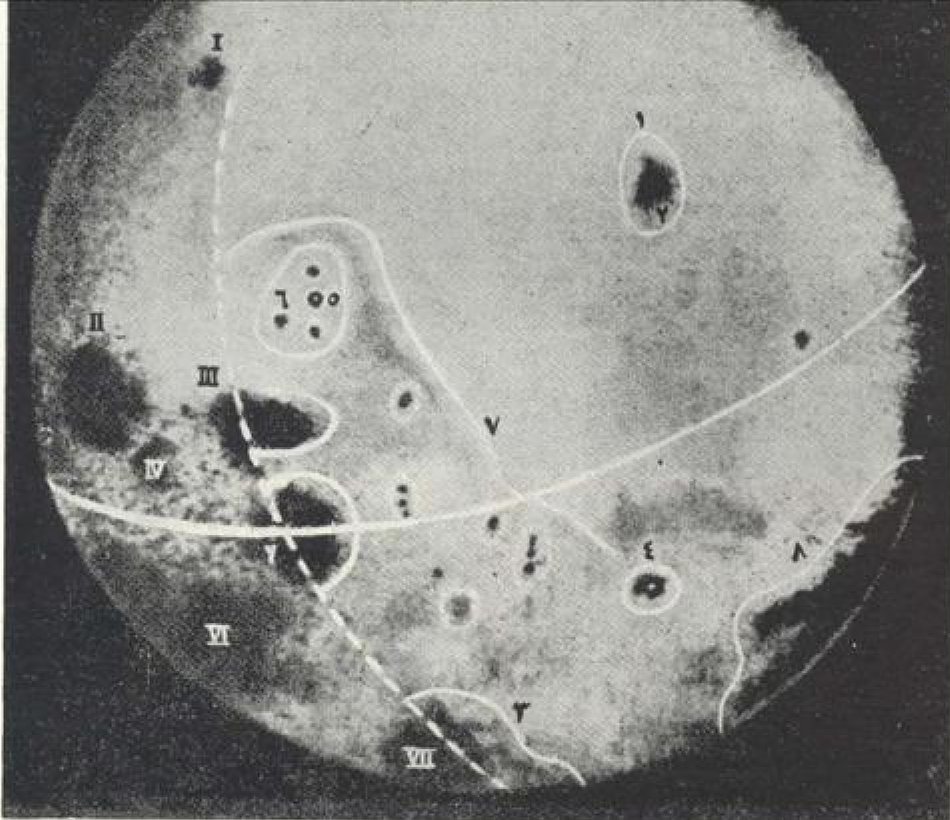
فاى محرك هذا ؟

ان سر نجاح الروس يوجد خافيا فى هـذا المحرك الخاق .

وزعموا عنه المزاعم .

قالوا ان السر فى وقوده . قال قوم انه وقود كيماوى غير معروف ، ابتدعه الروس ابتداعا ، يعطى هذه القوة الهائلة . وهو وجب عليه أن يعطى هذه القوة جملة ، وأن يعطيها سريعا ، وأن تحترق منه الاطنان فى دقائق . فهكذا هو يبلغ بالصاروخ هذه السرعة التى تفلت به من الارض فى دقائق .

وقال آخرون بل انه وقود عادى قديم كلاسيكى ، لا غرابة فيه ولا ابداع . وهو لعله الكيروسين عندهم ، ولكن زادوه قوة بخلطه بمسحوق من المغنيسيوم ، أو بمسحوق من الالمنيوم . اما اكسجينه ، ذلك الذى لابد منـه للاحتراق ، فاكسجين مكثف . انه فى زعمهم الأوزون بعد أن سيلوه .



وكالوقود المستخدم فى هذا المحرك خطرا ، سواء منه ما استخدم لرفع القمر الثانى اوالقمر الثالث، انتظام سرعته ، فهى تجرى على وتيرة واحدة لاتتغير . ان سرعته لايزيد التغير فيها عن متر واحد فى الثانية ؟ ومعنى هذا ان تغذية المحرك بوقوده تغذية ثابتة مقدارها على الثوانى ثبوتا غريبا . لا بد من اداة تغذية بالوقود فى هذا المحرك جديدة عجيبة .

ثم مدارات سار فيها القمريان

وهذه اعجب واعجب . ان مدارات رسموها على الارض ، على الأوراق ، ما لبث ان صدقها القمريان فى ذهابهما الى الفضاء . لم يَحيدا يمينا ، ولم يحيدا يسارا ، وقبل أن يصل القمرى الى القمر، عرف علماء الارض اين يصل، ومتى يصل.

وقدَّروا موعد وصوله فلم يختلف عن موعد وصل فيه .

وهم عندما صوّبوا الى القمر ، انما صوّبوا الى مكان فى الفضاء ليس فيه قمر . انهم صوبوا الى مكان سوف يصل اليه القمر عند وصول القذيفة ، عند وصول القمرى . انه لقاء اذاً ، فيه شيئان يجريان ليلتقيا فى نقطة فى الفضاء قدّرها العلماء . وهى نقطة تبعد عنا مئات الالوف من الاميال . والتقيا ، لقاء الأحبّة ، كل على الموعد حريص . التقيا فى الموعد تماما ، الا دقيقتين !!!

الا سجّل يا تاريخ سجّل، واشهدى يا أيام .

وامسك العلماء باللجام من الارض

وينطلق الصاروخ ، فقد يحيد قليلا الى يسار ، وقد يحيد قليلا الى يمين ، ولابد من رده الى مداره مهما صفرت الحيدة . والادهى من هذا انه لابد من ادراك مقدار الحياد ، وتصحيحه ، فى بضع الدقائق الاولى ، تلك التى يبقى فيها الصاروخ فى الجو ، وحوله شيء من هواء ، يجعل التصحيح ممكنا .

وهنا سر آخر .

تلك الآلات الحاسبة . تلك التى تحل المسائل العويصة ، مما لا يحل الانسان فى ايام واشهر ، فى ثوان قليلة .

ان الصاروخ لا يمهل . انه فى كل ثانية يجرى الاميال فى الفضاء . فكل ثانية تمر تزيد فى خطأ المدار . ويشد العلماء اعصابهم فى تلك الدقائق الاولى حتى تتوتر وتكاد تنقطع . ويجرى الحساب حثيثا ، فى آلة وآلة ، يصف المدار ، ويصحح المدار .

ثم تقوم آلات اخرى بالتصحيح السريع . انها ترسل اوامرها الى الصاروخ فيطيع . ترسل اوامرها من الارض : ان حد عشر درجة الى اليمين فيحيدها عشر درجة ، او : حد جزءا من مائة من درجة الى اليسار ، فيحيدها جزءا من مائة . اوامر تطلق باللاسلكى امواجا فتحط على الصاروخ فى نفس الثانية التى انطلقت عندها . والصاروخ يفهم . وتتحرك منه اجزاء بقدر ما امر ، لا تزيد عنها شعرة ، ولا تنقص . ان الشعرة الواحدة فى زاوية يجرى فيها الصاروخ ، هذا المجرى الطويل ، تخرج به عن هدفه اميالا الوفا .

الى هذا الحد بلغت قدرة الانسان فى هذا الزمان .

الا سجل يا تاريخ سجل ، واشهدى يا ايام .

ما صنعه الروس ليس بدعا

كل هذا صنعه الروس . عشرون الفا من العلماء واضراب العلماء ، قاموا يعملون ، آناء ليل ، واطراف نهار ، وهدفهم هذا الهدف الاسمى . وهم بلغوه . وكلما بلغوا هدفا طلبوا هدفا ابعد . فاليوم القمر ، وغدا الزهرة ، وبعد غد المريخ . انها جيوش العلم تضرب الى حيث يكون الضرب اوجع .

وتمجد علم الروس ، فى هذا ، وحق لنا ان نمجد . ويقرن البلهاء ما حقق الروس فى علم بالذى حملوه من مذاهب عقائدية . شيئان لا صلة بينهما ابدا . هذا علم ، وذاك اقتصاد . وليس فى اقتصاد علم . ان الاقتصاد اكثره اظانين .

يجب ان يتعود العرب الفصل بين الاشياء .

ان ايزنهاور هنأ الروس على ما بلغوه ، وما تردد . وكذلك فعل علماؤه . وعلماء الغرب هم الذين انتخبوا الروسى « سيدوف » فى لندن ، رئيسا لهذا المؤتمر المشهود .

ان العلم لا بد ان يسود ، فهذا زمانه .

والذى بلغه الروس اليوم فى مقدور كل امة ان تبلغه ، ما بذلت من مال ، واستهلكت من فكر ، وانفقت من جهود ، واحيته من امل فى قلوب .

استراجية العلم بين الروس والامريكان

واليوم لروسيا .

وغدا قد يكون لامريكا .

انه صراع منه البادى ، ومنه الخاف .



انظر تصح
هذه الصو
على صف
١٥٨

ان المانيا فى الحرب العالمية الاولى طالت وصالت ببالوناتها، زبلن واضرابه. ورات فرنسا انها لا تستطيع ان تجاريها فى ذلك . فالمانيا سبقت ، وفرنسا تأخرت ، وعز اللحاق ، والحرب لاتمهل.

اختصرت فرنسا الطريق .

بدل ان تحاول بادئةً صنعَ البالونات، اتجهت الى الطائرات . وصنعتها قبل ان يصنع الالمان ، وبها ضربت .

مثل هـذا يجرى اليوم بين الروس والامريكان ، او هكذا نحسب .

ان الروس اتقنوا الصواريخ. واهتدوا الى وقود عجز عنه الامريكان . وكأن منافسة الامريكان اياهم اليوم لا تغنى ، من حيث لحاقٌ بهم ، او سبقٌ اياهم.

الامريكان اليوم اذن يتحولون عن وقود الصاروخ الكيماوى الى وقوده الذرى . ان الأمتين فى البحوث الذرية متساويتان ، ولعل امريكا أسبق قليلا .

فامريكا اليوم تريد ان تختصر الطريق بسلوك طريق الذرة ، تستخرج منها قوة جبارة ، تحمل الى السماء ، لا مئات الأطنان ، ولكن الوفها . فان هى نجحت فقد والله فاقت وسادت .

ان لميدان العلم استراجية كاستراجية ميادين الحرب تماما .

واليوم يأتى العلم بالعجيب .

وغدا بالأعجب .

عقول تعمل لغاية لا تكاد تعيها

وسوف يسجل التاريخ فوق ماسجل. وسوف تشهد الأيام ، من العجيب الأعجب ، فوق ما شهدت .

وان تعجبْ فاعجبْ لهذه العقول الانسانية .. تلك المواد الرخوة التى تصونها احقاق من عظام . انها الأصل ، وهى الفرع . وهى الاستخراج وهى الاستنباط . وهى الحركة وهى العمل. وهى تعمل لغاية لا تكاد تعيها .

وتساءلتْ :هذه الحركة ، هذه الغاية، ما وراءها ، بل من وراءها ، ومن الراسم خططها ؟

قال صاحبٌ الى جوارى : « ما فى الجبّةِ الا الله » .

فنظرت اليه مليًا ، وحدّقت فيه . فاذا بى أقول له : بل قل :

« وما رَمَيْتَ اذ رميتَ ولكنّ الله رمى » ■■

احمد زكى

مرآة الرأي العربي

وانت تستطيع ان تقول كلاما كثيرا فى تفنيد هذه الثورة ، لكن هذا الكلام لا يستطيع ان يجد لهذا الثائر عملا ، او ان يضمن له خبزا ، فضلا عن ان يضمن له حياة محترمة شريفة كمواطن ، وكمواطن على قسط لا بأس به من التعليم ..

عبد القادر الصحراوى
فى « دعوة الحق » المغرب

نحن والجزائر

● علينا نحن العرب أن نثبت جدارتنا جميعا بحمل هذه الرسالة التى يحملها عنا أحرار الجزائر فتروض أنفسنا على كثير من التقشف الخلقى ، ونخرس فى اعماقنا أصوات المصالح الفردية والأهواء الانانية ، ونعود أنفسنا العمل لوجه الله ، ولوجه المصلحة العامة وحدها . بقى علينا نحن العرب ان نمد أبطال الجزائر بشىء آخر غير الكلام والهتاف، بقى علينا ان نمدهم لا بالمال والسلاح فحسب بل بما هو فوق المال والسلاح : علينا ان نرتفع فى تفكيرنا واخلاقنا واعمالنا الى المستوى البطولى الرائع الذى ما زال عرب الجزائر يسمون اليه منذ خمس سنوات وهم يؤدون رسالتهم القومية والانسانية ، حتى صافحوا الشمس وغدوا لنا وللعالم كله امثولة فى البذل والتضامن ونكران الذات، وبذلك نثبت ان هؤلاء الابطال الميامين هم منا حقا واننا منهم حقا ، واننا جديرون بأن نرفع جباهنا اعتزازا ببطولتهم وتضحيتهم .

الدكتور امجد الطرابلسى
فى مجلة « المعلم العربى » الدمشقية

خريجو المدارس العربية

● هؤلاء التلاميذ الذين أصبحوا اليوم رجالا فى حاجة الى العمل . يقولون لنا ، نحن المعلمين القدماء فى المدارس الاهلية العربية : لقد جنيتم علينا ،لقد ضيعتم مستقبلنا ، كنتم تقولون لنا بالأمس ان المستقبل للعربية ، وها قد اصبح المستقبل حاضرا وها نحن نرى أترابنا ممن تلقوا تعليمهم باللغة الفرنسية ، تفتح فى وجوههم كل الابواب ، على حين تغلق فى وجوهنا نحن كل الابواب لا لذنب جنيناه الا لأننا تلقينا باللغة العربية نفس التعليم الذى تلقوه باللغة الفرنسية . وها نحن نقرأ فى جرائدنا العربية الوطنية فى كل يوم اعلانا عن عمل ، وتدفعنا الحاجة الى قراءته فى لهفة ، فاذا الشرط الأساسى الاول للقبول فى هذا العمل ، ان يكون طالبه حاملا لشهادة كذا باللغة الفرنسية ..دائما باللغة الفرنسية ! كأننا فى باريس أو بوردو أو مرسيليا ، او كأننا فى مستعمرة فرنسية ، لا وجود فيها الا للغة المستعمر الفرنسى .

حدث عظيم

● الانسان يدرك القمر !

انه لحدث عظيم جدير بالمقام الأول من مآثر الفكر البشرى ، والفكر ما انفك خلال التاريخ يغزو الطبيعة ، ويتبين احكامها ، ويبحث عن أسباب السيطرة عليها كى يتقى شرها ، ويستثمر مقدراتها وخيراتها لفائدة الانسان ، من أجل ازدهاره ورفاهيته .

فاين نحن من الخيال والاحلام ؟ وهل يصح اليوم ان تقول فيمن يطلب المستحيل أنه « يطلب القمر » ؟ ان افاقا جديدة لاح فجرها ، لا بالنسبة للعلماء والفنيين فحسب ، بل وبالنسبة لكل انسان رزق الحياة فى هذا العصر الذى تفتح فيه باب القمر .

وان لادراك القمر معنى خاصا بالنسبة للبشرية المتخلفة . انه ليبين لها طريق المستقبل ، فان أرادت أن تتخلص من أسباب الضعف والقهر والهوان فعليها أن تعبىء قواها لتأخذ بنصيبها منه .

نعم . اننا نحيى هذا الحدث أيما تحية . وفى نفس الوقت نذكى العزم على حث السير حتى نكون من غزاة القمر .

جريدة العمل — تونس



ما نسلم به للشباب .. وما لا نسلم به

● **عندما نؤاخذ الشباب ، أو نلومه ، يجب ان نذكر أولا انه شباب ، ويجب ان نتذكر جيدا ما كنا نفعله ونحس به ، ونحن فى هذه المرحلة من عمره .**

وبهذا المقياس نقيس أعماله ، وتصرفاته ..

لم نؤاخذه على ما يشذ عنه ، عن مقياسه هو فى هذه الفترة . ولا نحاسبه على مقاييسنا نحن الآن فى سننا هذه ، بعد ان انطفأت فى نفوسنا جذوة الانفعال غير الطبيعى ، الذى يصيب الانسان فى هذه المرحلة .

نحن سنسلم للشباب بأن له انفعاله الخاص وتصرفاته الخاصة ، التى تتسم بها سنه هذه والتى يجدها هو من وجهة نظره طبيعية، والتى كنا نحن أنفسنا الذين نلومه، ونربيه ، نفعلها عندما كنا فى سنه .

نحن سنسلم له بهذا . ولكننا لن نسلم له بأكثر منه .

لن نسلم له بان يكون له انفعال خاص .. لانفعاله الخاص ..

فمثلا : نحن نسلم له بأن يتزين ، وان يعتنى بشكله وهندامه ..

ولكن لا نسلم له بالشذوذ فى شكله وفى هندامه ..

نحن نسلم له بأن يتهندم فى حدود طابع المجتمع الذى يعيش فيه .. والجنس الذى ينتسب اليه .

نسلم للولد بالتأنق .. **ولكن لا نسلم له بالتخنث ..**

ونسلم للبنت بالتجمل .. **ولكن لانسلم لها بالتعرى .. والبهرجة .**

ونحن نسلم للشباب بأن يحب .. **ولكن لا نسلم للولد بان يقف على النواصى .. للاعتداء على حرمة الغير بالبذاءة والسماجة !**

ولا نسلم للبنت بان تحاول مباشرة عمليات الجذب والاغراء ، بطريقة قد تصمها بالفجور ..

ونحن نسلم له بأن يضحك .. **ولكن لا نسلم له بان يجعل من ضحكه نكدا للغير ..**

نحن نسلم له بأن يكون شيئا ما .. **ولكن لا نسلم له بالغباوة التى تقوده الى التفاهة ، والشر !**

والا فسيضطر المجتمع الى ان يؤدبه بطريقة قاسية ، تعيده الى وعيه .

ان المجتمع لا يريد ان يسلبه حقه فى الاستمتاع بشبابه ، ولكنه أيضا لا يريد ان يكون شبابه اعوجاجا مشينا فى المجتمع ..

يوسف السباعى

فى جريدة الجمهورية ــ القاهرة

صورة العصر المريض

● **الموضة لا تقتصر على الفساتين بل تتناول كل مظهر من مظاهر الحياة .**

والموضة اليوم فى الفن تصوير البشاعة .

لقد اجتمع فريق من الرسامين فى شيكاغو ، وبعد مناقشات طويلة « قرروا » ان الانسان بشع ، وان الحياة بشعة ، وان الكون عبارة عن بشاعة فى بشاعة ، ولذلك هم لا يصورون الا العيون عورا ، والانوف فطسا ، والارجل عرجا ، ولا يعبرون فى لوحاتهم الا عن الاهوال والمآسى ، فهى دائما فاقعة تنزف فيها الدماء ، قاتمة يرفرف عليها الموت .

اراد احدهم ان يصور الامومة ، فصورها امراة فى الوضع ، تتمزق من الوجع ، وتجمع بصياحها الجيران . وصور الطفل كتلة من اللحم تندلق منها .

صحيح ان واقع الامومة هو هذا ، ولكن لساعة او بضع ساعات . والباقى ــ اى العمر كله ــ هو المحبة والحنان والتضحية . ولكن العصر مريض وقد مرض معه الفن .

ورحم الله ايليا أبو ماضى القائل : « كن جميلا تر الوجود جميلا » .

جريدة الحياة ــ بيروت



نحن نسأل

وانت تجيب

١ ــ فى اي عام فتح العرب الاندلس ؟ وما اسم القائد الذى فتحها ؟

٢ ــ ضم القرن التاسع عشر شخصيات مبدعة ، باعثة ، هدفها ايقاظ الشعوب العربية والسمو بمستواها الى مستوى الأمم الحرة ... اذكر من هذه الشخصيات ثلاثا ؟

٣ ــ أعدم السفاح التركى احمد جمال باشا فى كل من سوريا ولبنان شهداء كثيرين ، يزيدون على العشرين . اذكر خمسة منهم ؟

٤ ــ دخلت حرب الجزائر سنتها السادسة .. فهل تعرف متى احتلت فرنسا هذا الوطن العربى ؟ ومن هو القائد الجزائرى الذى قاومها وحاربها فى ذلك الوقت ؟

٥ ــ ما هى أسماء الامارات السبع على الساحل الاخضر؟واين يقع هذا الساحل؟

٦ ــ متى قامت الثورة الكبرى ضد الفرنسيين فى سوريا ؟ ومن هم أبطالها ؟ ومتى تم جلاء القوات الفرنسية عنها ..ثم ما التاريخ الذى تمت الوحدة فيه بين مصر وسوريا ؟

٧ ــ من هى اول دولة عربية منحت المراة حق الترشيح والانتخاب ؟

٨ ــ ما هو المقصود بالمنطقة المحايدة الواقعة بين الكويت والسعودية ؟

٩ ــ اعتقلت السلطات الفرنسية رئيسا لجمهورية لبنان .. ورئيسا لوزرائها . فمن هما هذان الرئيسان ، وما سبب اعتقالهما ، ومتى اعتقلا ؟

١٠ ــ متى وقع الاعتداء الثلاثى على الاقليم المصرى ؟ ومتى انتهى ؟

ان لم تستطع الاجابة فانظر صفحة ١٦٠

فقهاء الاسلام

امتازوا بغزارة الانتاج ..

وبلغوا الغاية فى الاستنباط والاستنتاج

بقلم الدكتور صبحى محمصانى

■ كان العرب والمسلمون من المجلّين فى ميدان العلوم الفقهية . وقد امتازوا بغزارة الانتاج فى هذه العلوم ، وبالتعمق فى التحليل ، وبالمقدرة على الاستنتاج والاستقراء والتخريج والتفريع . فبنوا بذلك بناء متينا كاملا من التشريع ، وتراثا ثمينا شاملا من القواعد الكلية والضوابط العامة ، والاحكام الفرعية التفصيلية .

امور ساعدت الفقهاء على التبحر فى الفقه

وقد ساعدهم على ذلك امور ، اهمها تعدد الادلة التشريعية ، وتعدد القضايا الطارئة ، وتأثير قواعد الدين والاخلاق . فالادلة الشرعية التى اعتمدها الفقهاء ، من ادلة نقلية مبنية على نص القرآن الكريم او السنة الشريفة ، الى ادلة عقلية مبنية على القياس والاجماع ، والاستحسان والاستصلاح والاستدلال ، كلها وسائل مرنة للبحث العلمى وللاجتهاد المنتج .

وكذلك ساعد الفقهاء تعدد القضايا الطارئة التى نجمت عن توسع الدولة بالفتوحات وعن تغير الاحوال والعوائد والحاجات . اما تأثير قواعد الدين والاخلاق ، فناتج عن شمول علم الفقه للعبادات والمعاملات جميعا . فقد اقترنت من جراء ذلك فكرة العدالة بفكرة الاحسان ، واتصف القضاء بالرحمة والتيسير وبنزاهة الايمان وتصفة الخير المطلق. وهكذا جاءت الشريعة الاسلامية شريعة انسانية خالدة ، مرنة تساير حاجات الزمان وضرورات الحياة الاجتماعية .

٥٠ مليونا من المسلمين اتباع مالك

العلوم الفقهية ماذا شملت ؟

وقد استتبعت هذه الامور تعددا فى العلوم الفقهية ، وفى المذاهب ، والمؤلفات والمؤلفين . فالعلوم الفقهية شملت علم التفسير ، وعلم مصطلح الحديث ، وعلم الاصول ، وعلم الفروع . وشمل علم

الفروع العبادات ، والاحكام القانونية . ثم انقسمت هذه الاحكام الى معاملات ، وعقوبات ، ومناكحات ومخاصمات ، وسير وأحكام سلطانية .

تعدد المذاهب وانطلاق الفكر

وكذلك تعددت المذاهب ، وانقسمت الى مذاهب سنية ومذاهب شيعية . ثم انقسمت الاولى الى مذاهب أهل الحديث ومذاهب أهل الرأى ، والى مذاهب متوسطة بين هذه وتلك . فاشتهر منها المذهب الحنفى ، والمالكى ، والشافعى ، والحنبلى . ثم تعدد العلماء والفقهاء من اتباع هذه المذاهب ،وكثرت تآليفهم كثرة تكاد تفوق الحصر ، وبقيت كنزا يحوى من الجواهر الفكرية ما يستحق أن يعد من مفاخر العرب والمسلمين ، وان يخلد ذكرهم على مر الدهور .

وليس ممكنا فى هذا العرض ان نلم بذكر أهم اعلام التشريع فى الاسلام . لذلك نكتفى بالكلام عن احد اقطابهم ، وهو الامام مالك .

مالك مثل" للفقهاء

كان مالك بن أنس الاصبحى العربى من أشهر مشاهير اعلام الفقه والتشريع الاسلامى . وقد أسس ونشر مذهبه فى القرن الثانى للهجرة (٩٥ ــ ١٧٩) ، فى مدينة الرسول (ص) المنورة ، حيث ولد واقام ومات ، ولم يرحل عنها الا حاجا الى مكة المكرمة .

ومالك مؤسس وموطد مدرسة أهل الحديث ، التى هى امتداد لمدرسة الحجاز ، التى ترجع فى أصلها الى الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم الى ابن عمر وابن ثابت وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين من بعدهم . واخذ مالك العلم عن ربيعة الرأى ، وسمع الحديث ورواه عن كثير من التابعين وتابعى التابعين . فكان ثقة فى الرواية، وحجة فى الفقه ، حتى لقب عن جدارة بامام المدينة وامام الحجاز ومفتى الحرمين وعالم العلماء وحتى وصل علمه وفضله وصيته الى الذروة ، وذهب المثل فيه وفيمن أتى بعده من اشباهه : « لا يفتى ومالك" فى المدينة » .

الشافعى يشيد بفضل مالك

وهكذا ، عد مالك عالما فى الحديث ، وعالما فى السنة ، وعالما فى الفقه جميعا . وكان له الفضل فى تدوين الحديث والسنة تدوينا علميا فى مصنفه المشهور « الموطأ » ، وفى تثقيف جيل من الائمة ، وأشهرهم الامام محمد بن ادريس الشافعى ، الذى أقر بفضل مالك وبقيمة مصنفه ، حيث قال : « ما على الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك . مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين . ومالك معلمى وعنه اخذنا العلم . واذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يدك . واذا جاء الاثر فمالك النجم » .

ولا غرو من تضلع مالك ومدرسته فى الحديث وفى السنة . فالمدينة كانت احد مهابط الوحى ، ودار الهجرة ، وموطن كثير من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين . فكان هؤلاء جميعا اعلم من غيرهم بالحديث وسنة الصحابة والسلف الصالح . فلذا اشتهر المذهب المالكى بالتمسك بالحديث ، وكان اقل اعتمادا على الرأى من الفقهاء الحنفية فى العراق .

مذهب مالك فى المغرب والاندلس

وكان انتشار مذهب مالك أولا فى المدينة وبين أهل الحجاز ، ثم بين أهل المغرب والاندلس بوجه خاص . وسببه ، بعبارة ابن خلدون ، ان رحلة فقهاء هؤلاء « كانت غالبا الى الحجاز ، وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار للعلم .. ولم يكن العراق فى طريقهم ، فاقتصروا على الاخذ من علماء المدينة ... وايضا فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والاندلس ، ولم يكونوا يعانون الحضارة التى لأهل العراق فكانوا الى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة » .

اتباع مالك قرابة ٥٠ مليونا

وقد بقى مذهب مالك الى اليوم غالبا على أهل مراكش ، والجزائر وتونس وليبيا . وكذلك انتشر هذا المذهب فى صعيد مصر والسودان والبحرين

والكويت . وله اتباع ايضا فى سائر البلاد العربية والاسلامية . ويبلغ عدد اتباع مالك فى العالم اليوم قرابة الخمسين مليونا .

اتباع مالك

ولم يكن تأثير مالك فى تابعي مذهبه فقط . بل كان له تأثير غير مباشر فى تطعيم سائر المذاهب السنية . فمن تلاميذه الذين تأثروا بتعاليمه وادخلوها فى مذاهبهم الامام الشافعي صاحب المذهب المشهور ،والامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبى حنيفة ، وغيرهم .

وقد اشتهر من اتباع مالك كثير من الفقهاء فى المغرب وفى مصر وسائر البلاد العربية - منهم يحيى الليثى الاندلسى ، واسد بن الفرات التونسى، وعبد السلام التنوخي القيروانى المعروف بسحنون. ولابن الفرات كتاب الاسدية ، الذى رتبه التنوخي بعده فى كتاب المدونة الكبرى ، الذى يعتبر أساس العلم عند اتباع مالك اليوم . ومنهم ايضا اشتهر فى القرنين السابع والثامن للهجرة احمد بن ادريس القرافى صاحب كتابى الفروق والاحكام،وابو القاسم ابن جزى مؤلف كتاب القوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية ، وابو اسحق الشاطبى صاحب الموافقات والاعتصام ، وسيدى خليل صاحب المختصر المشهور ،الذى اشتهرت شروحه العديدة ، واصبحت موضع الاعتماد ، ومنها شروح الحطاب والخرشى والعدوى والموّاق .

مذهب مالك عند الفلاسفة

وكان لمذهب مالك انتشار خاص بين مشاهير الفلاسفة المسلمين . منهم ابن رشد الكبير ، وابن رشد الحفيد ، وابن العربى من فقهاء المالكية . ومنهم حجة الاسلام الغزالى الشافعى الذى تأثر بمذهب مالك فى كتابه المستصفى من علم الاصول ، حيث أخذ بمبدأ الاستصلاح القريب من أصل المالكية فى المصالح المرسلة .

مالك يرفض أن يكون مذهبه هو الاوحد

ومن دلائل احترام الجمهور لمذهب مالك ما روى عن اختيار مذهبه من بين سائر المذاهب ومحاولة تعميمه كمذهب رسمى للدولة . فقد بيّن عبد الله ابن المقفع ، فى رسالة الصحابة التى رفعها الى الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ، الضرر من فوضى الاجتهاد واختلاف الاحكام ، ونوّه بالفائدة من وضع قانون عام لجميع الامصار ، يؤخذ عن الكتاب والسنة ، وعند عدم النص يؤخذ عن الرأى على ما يقتضيه العدل ومصلحة الامة . فعرض ابو جعفر الامر على الامام مالك ، بمناسبة ذهابه الى الحج وطلب اليه ان يدون مذهبه ليحمل الناس على علمه وكتبه . فرفض الامام هذا الفخر ، كما رفضه تكرارا فى عهد ابى جعفر وفى عهد هارون الرشيد .

وهذا دليل على زهد الامام مالك وتواضعه ،وعلى تورعه من حمل الناس على تقليده ، ودليل على ايمانه المتين وجرأته .

مالك فى سبيل الرأى يضرب بالسياط

ومن أمثلة جرأته ما روى عنه أنه لما افتى بعدم صحة البيعة بالاكراه ، أمر والى المدينة جعفر بن سليمان بضربه بالسياط ، فتحمل مالك هذا الاذى وصبر على ذلك الاضطهاد ، وبقى مصرا على رأيه وعقيدته .

ادلة التشريع عند مالك

اما ادلة التشريع عند مالك واتباعه ، فهى القرآن الكريم والسنة ، كاصلين أساسيين . فكان مالك يقبل من الحديث ما صح سنده عنده وان كان بخبر الواحد . وكان لا يخرج الى غير هذين الاصلين ، الا عند عدم النص . فحينئذ كان يعتمد على عمل أهل المدينة وعلى قول الصحابة . وعند عدم ذلك ، كان يأخذ بالاجماع أو بالقياس . وكذلك عند عدم الأدلة ، جوّز مالك اتخاذ التعليل بالمصلحة دليلا من الادلة الشرعية ، واسماه بالمصالح المرسلة ، لأن هذه المصالح لم يرد فيها نص فارسلت عنه . ومعنى ذلك ان يحقق فى المسالة عن المعنى المعقول الموافق للمصلحة ولمقصد الشريعة ، ثم يبنى عليه الحكم الذى يقتضيه .

((المصالح المرسلة)) عند مالك

ويشترط المذهب للتعليل بالمصالح المرسلة أن تكون المسالة من مسائل المعاملات لا من مسائل العبادات ، وان توافق المصلحة روح الشريعة وان لا تعارض دليلا من أدلتها ، وان تكون من الضروريات أو الحاجيات لا من الكماليات ، اى أن يقصد منها

المحافظة على الدين او النفس او العقل او النسل او المال او اصلاح المعيشة ، لا ان تكون واقعة « موقع التزين والتحسين » .

ومن الامثلة المستندة الى المصالح المرسلة توظيف الضرائب على الاغنياء لاجل نفقات الجند وحماية الملك ، ومعاقبة الجاني بأخذ المال منه اذا وقعت جنايته في ذلك المال نفسه او في عوضه ، وقتل اسرى المسلمين اذا تترس الكفار بهم منعا لغلبة العدو وتقتيل كافة المسلمين .

ومن الذين قالوا بالتعليل بالمصالح المرسلة من غير المالكية الامام الغزالي الشافعي في القرن السادس الهجري في كتاب « المستصفى » حيث اسماه بالاستصلاح ، والامام نجم الدين الطوفي الحنبلي (المتوفى سنة ٧١٦هـ) في رسالة « المصالح المرسلة » .

بتغير العادات قد تتغير الاحكام

وقد فرَّع بعض فقهاء المالكية عن مبدأ المصالح المرسلة اتباعَ المصلحة والحاجة والعوائد تسهيلا للناس وتيسيرا لهم . مثاله افتى الامام احمد بن ادريس القرافي رئيس المالكية بمصر في القرن السابع الهجري ، في كتابه « الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام » ، بأن كل ماهو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة الى ما تقتضيه العادة المتجددة .

المشروعات وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد

وقد استعمل بعض المالكية ، في معرض بحث هذا الدليل ، كلمة الاستحسان ، على غرار اصطلاح الحنفية ، كما نرى مثلا في كتاب «الاعتصام» لابراهيم بن موسى اللخمي ، المعروف بأبي اسحق الشاطبي . وهو احد فقهاء غرناطة من اعمال الاندلس العربية في القرن الثامن الهجري .

وللشاطبي ايضا كتاب مشهور في فلسفة اصول الفقه ، عنوانه « الموافقات في اصول الشريعة » . وهو من انفس ما كتب في موضوعه ، من حيث سعة الحجة ، وغزارة المادة ، وبلاغة العبارة . فقد توفق مؤلفه في تحليله الدقيق المسهب في مقاصد الشريعة والمصالح التي بنيت عليها . واثبت انه ينبغي للاحكام الشرعية ان تنفذ وفاقا للمقاصد التي لها ، وان كل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة . وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل ... فان المشروعات انما وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد . فاذا خولفت لم يكن في تلك الافعال التي خولف بها جلب مصلحة ولادرء مفسدة » .

التعسف في استعمال الحقوق

وتوصل الشاطبي من ذلك كله الى نظرية شبيهة بما يسمى في القوانين المدنية العصرية بنظرية التعسف في استعمال الحقوق . فاثبت بعد تحليل وتفصيل دقيقين انه يجب منع الفعل المأذون فيه شرعا اذا لم يقصد منه فاعله الا الاضرار بالغير .

ولا شك في ان المجال لا يسمح لنا بالاسهاب في شرح اقوال المالكية في علم الاصول ، او علم الفروع ، او غيرهما من علوم الفقه . ولكن النتيجة التي لا خلاف فيها ، هي ان مالك بن انس استحق عن جدارة لقب امام المدينة وعالم العلماء ، وانه كان من اكبر مؤسسي الفقه الاسلامي ومن اشهر مشاهير اعلام التشريع في الاسلام . ■■

صبحي محمصاني

رحمة الله !

■ بلزاك ، الكاتب الفرنسي الشهير ، كان يحب طيبات الحياة ، ولا يستطيع شراءها . ثم حدث ان مات عم له ، وكان بخيلاً اشد البخل . ولم يكن له ولد . فانتقلت ثروته الى بلزاك .

فكتب بلزاك ينعى عمه : **بالامس ، في الساعة الخامسة صباحا ، فاضت روح عمي . وانتقل بذلك الى جنة الخلد ، وجاءتنا كلانا رحمة الله !**

هولاكو في بغداد وتيمورلنك في دمشق !

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد

■ نكبتان مخيفتان ... من النكبات التي اصابت العرب والاسلام ، دمرتا مدينتين ازدهرت فيهما الحضارة واينعت ، وافنتا خلائق من العلماء والعظماء والناس ، وبددتا آلافا مؤلفة من تراثنا العربي المكتوب .

نكبتان كانتا كيوم الفزع الاكبر ... دكّت فيهما دور ، وهوت قصور ، وهتكت اعراض وسبيت نساء، وقتلت أطفال، ونهبت اموال، وسالت دماء...

تلكم نكبة بغداد ، دار السلام ، على يد هولاكو

ونكبة دمشق ، موئل العروبة ، على يد تيمورلنك

كانت الاولى سنة ٦٥٦ هـ

وكان العالم الاسلامي يئن من الضعف والتفرقة وتعدد الملوك والدويلات .

كانت الدولة الايوبية ــ التي حفظت العروبة والاسلام بما قدمته من اعمال باهرة في استرداد القدس من الصليبيين، ومحاربة المذاهب المتطرفة الهدامة ــ قد لفظت انفاسها في مصر بعد موت الصالح ايوب . وانتقل السلطان الى الدخلاء المماليك .

وكانت الشام مجزاة الى دويلات صغيرة من بقايا البيت الايوبي ، لا حول لهم ولا طول.. وكانت الخلافة العباسية في بغداد تنخر من الوهن والانحلال ، منذ ادخل المعتصم الأتراك يوجّهون امورها ويصرّفون شؤونها .

وكان الخليفة ، آخر خليفة ، رجلا ضعيفا اسمه المستعصم ، يلعب به وزير ما كر خائن اسمه العلقمي .

وفي الشرق ، كان يجثم الخطر الاصفر .. انه خطر « هولاكو » واتباعه من

المغول والتتار .. هذا العاتية الجبار الذى كان يطمع فى الاستيلاء على البلاد الاسلامية ودك معالم الخلافة ، وابادة اهل البلاد المرتدين ـ بزعمه ـ عن الاسلام .

وما كان هولاكو يستطيع ان تطأ اقدامه ارض الاسلام ، لولا انه وجد المسلمين متفرقين وملوكهم متعددين ، ووجد من انفسهم اعوانا له مهدوا له الأمور واطلعوه على عورات البلاد .

لقد كان على راس هؤلاء الأعوان وزير الخليفة المسمى بمؤيد الدين العلقمى . كان رافضيا ، حريصا على زوال الدولة العباسية ، ونقلها الى العلويين . يدبّر ذلك فى الباطن ويظهر للمستعصم الطاعة والمحبة . وكان يثير الفتن بين الناس لتضطرب الأمور ، فتزيد الدولة ضعفا على ضعف . وكان جيش الخليفة يقرب من مئة الف جندى ، فما زال العلقمى يوهم انه لا حاجة له بهذا العدد الضخم حتى صرف الخليفة القسم الكبير من الجند . حتى اذا اطمأن ان الدولة اصبحت اوهى من خيوط العنكبوت راح يراسل التتار سرا ، ويطمعهم فى الاستيلاء على البلاد .. ويسهّل لهم فتحها ، على ان يكون هو نائبهم فى بغداد ..

ووعدوه ....

وركب هولاكو بجيوشه العجيبة الكثيرة كالجراد ، قاصدا بغداد ، حتى وصل الى قربها .

فخرج عسكر بغداد اليه .. وما لبث أن انكسر .. وغرق بعض الجند فى دجلة . وتقدم المغول حتى حاذوا دار الخلافة .

عندئذ برز العلقمى وزيّن للخليفة أن يصانع التتار ولا يجابههم . وقال له : انا اخرج اليهم فأقرر الصلح وأدبر الأمر .

ووافق الخليفة الضعيف المستضعف .

واجتمع هولاكو بالعلقمى .. ووضعا خطة لافناء بغداد واهل السنّة فيها . واخذ العلقمى وعدا بأنه سيكون نائبا للتتار على البلاد .

وعاد العلقمى الى الخليفة يقول :

ـ ان الملك هولاكو راغب فى ان يزوج بنته بابنك . وهو يبقيك على منصب الخلافة . وهو لا يطلب الا أن تكون الطاعة له كما كان أجدادك يطيعون

فأطرق الخليفة وتردد ..

فأردف العلقمى قائلا :

ـ والرأى انتجيبه الى ما طلب يا امير المؤمنين، وان تخرج اليه بنفسك . فان ذلك حقن دماء المسلمين .

وسمع الخليفة الضعيف المتردد قول الوزير الماكر الحقير ، فجمع اقاربه وحواشيه ، وخرج بهم الى هولاكو فلما وصلوا اليه ابى أن يجتمع بهم ، وجعل الخليفة فى خيمة الى جانبه .

ثم عاد العلقمى الى بغداد ، فاستدعى جميع فقهاء البلد واماثلها وأعيانها ووجوهها بحجة أن يحضروا عقد بنت هولاكو على ابن الخليفة . وكانوا مئات ومئات . فلما وصلوا احيط بهم . وأمر هولاكو فضرب أعناقهم جميعا ..

واستبقى هولاكو الخليفة وابنه .. الى حين ..

عندئذ دخل الجيش المغولى بغداد. اعملوا السيف فى رقاب اهلها .. فاستمر القتل والنهب والسبى بضعة وثلاثين يوما . ثم أمر هولاكو بعد القتلى. فيقول بعض المؤرخين انهم بلغوا ثمانمائة الف. ويقول آخرون انهم بلغوا مليونا وثمانمائة الف ! .

وخربت بغداد . هدمت دورها وقصورها واحياؤها ودور العلم فيها . واحرقت الكتب واتلفت . وكان فيها خلاصة التراث العربى فى العلم والادب والفلسفة . ولم يبق فى بغداد الا القليل ممن نجا من القتل ومن الموت . وخطب لهولاكو فيها بعد ذلك. وكانت أول خطبة :

الحمد لله الذى حكم بالفناء على هذه الديار .

واتى هولاكو بالخليفة وابنه فقتلا ابشع قتلة . وطرد العلقمى من الوزارة ولم يوله الامور .. وعلى نفسها جنت براقش .

وهكذا تقوضت بغداد العظيمة الجبارة التى حفظت العلم والفلسفة والادب والحضارة ، على ايدى هؤلاء الطامعين المغول .. لضعف خليفتها ، وتفرق اهلها شيعا .

وازال هولاكو بضربته القاسية الوحشية ، خلافة العباسيين التى دامت خمسمائة واربعا وعشرين سنة .

⁂ ⁂ ⁂

اما النكبة الثانية فكانت سنة ٨٠٣ هـ

وكان المماليك يحكمون مصر والشام .. وكان عهدهم كله فوضى .

وكان همهم الحكم والسلطان .. يتخاصمون ويتقاتلون من اجلهما .

والامور ماشية بحكم الاستمرار ...

وكانت دمشق يومئذ ـ على ما يصفها المؤرخ ابن تغرى بردى « احسن مدن الدنيا واعمرها » .

وكان السفاح **تيمورلنك** قد هجم على سورية ، واقتحم مدينة حلب واشعل فيها النيران ، واسر ، ونهب ، وقتل وجمع الاطفال فذبحهم ، وارتكب جنده فيها من القبائح والمنكرات ما لا يمكن ذكره .

ثم مر على حماة . وسلط عليها ابنه. فسبى نساءها واسر رجالها ، وفعل اصحابه بالنساء والأبكار انكر الأفعال واشعل النار بها ..

ثم مضى نحو دمشق .

وكانت دمشق حصينة ، وبها من الميرة ما يكفى اهلها سنين ، واهلها يقاتلون قتال الموت .

واقترب تيمور من دمشق ...

فأرسل رسولا الى اهلها يطلب الصلح فأبى الدماشقة وابى الأمراء المصريون الذين فيها . وابى سلطان مصر الملك الناصر الذى كان لاجئا اليها .

وتحصنت قلعتها فصارت اصعب من ان يقتحمها احد ، وعاد تيمور يطلب الصلح ويستميل الناس .

فلم يجد من اهلها من يخون .. وفجاة حدث ما لم يكن بالحسبان .

ففى القاهرة اراد بعض الأمراء ان يقوموا بانقلاب ليولوا سلطانا جديدا ، غير الناصر الذى كان بدمشق .

قال ابن تغرى بردى : « فلما بلغ ذلك امراء دمشق،تركوا دمشق اكلةلتيمور » .

وتخلوا عنها واسرعوا الى القاهرة .

آثروا مناصبهم وسلطانهم على الدفاع عن المدينة . . .

واضطربت دمشق عندما علم اهلها ان هؤلاء الامراء تخلوا عنهم .

فغلقوا ابواب المدينـــة ، وركبوا اسوارها ، ونادوا بالجهاد .

فزحف تيمور . . فقاتله الدمشقيون اشد قتال وردوه عن المدينة .

وعلم تيمور أن الأمر سيطول فلجأ الى المخادعة والى الحيلة .

فأرسل رسله تقول : انه أمّن المدينة . . وقد اعتقها ، ولا يريد الا خيرا بها . . وهو يريد من يفاوضه من اهلها .

وخرج اليه **ابن خلدون** المؤرخ المغربى الشهير ، **وتقى الدين الحنبلى** قاضى القضاة .

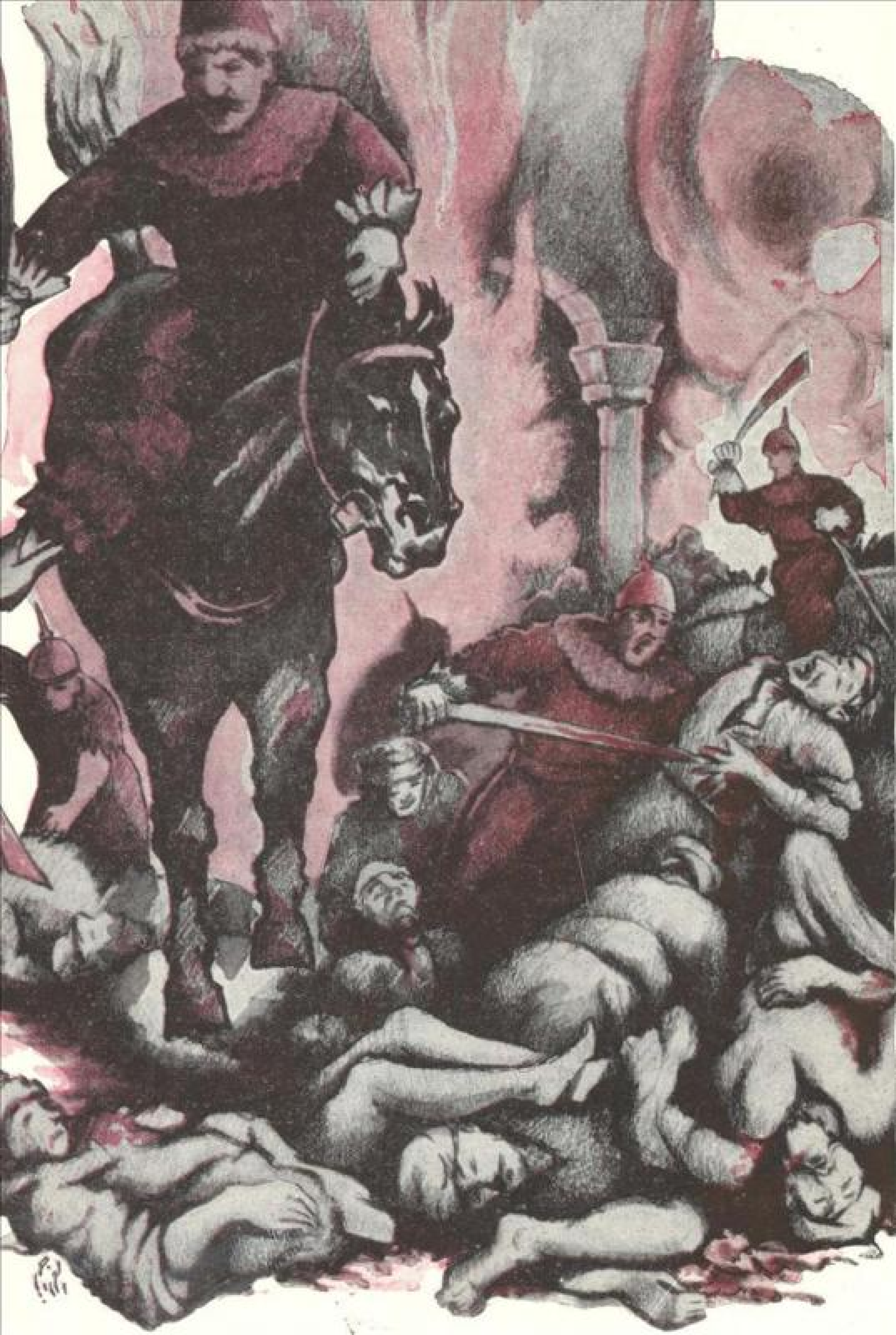
أما ابن خلدون فكان ماكـرا . كان ينزل بدمشق فى المدرسة العادلية وقد احاطه اهل دمشق بالاكرام على عـادتهم فى الحفاوة بالغريب . فلما اجتمع بتيمور عرف ما يضمره لأهل دمشق من الشر فراوغ تيمور . . والـف له رسالة عن مواقع بلاد الشام ومصر ، دله فيها على البلاد . . وعاد الى المدينة ليتدلى مـن اسوارها ليلا ويفر الى مصر ، دون أن يحذر اهلها وعلماءها او يبين لهم نوايا تيمور .

لقد خان ابن خلدون دمشق لينجـو هـو . . .

اما قاضى القضاة ، فكان طيب القلب، مغفلا . نمق له تيمور الكلام ، وتلطف



. . . واعمل هولاكو السيوف فى الرقاب بضعة وثلاثين يوما حتى بلغ عدد القتلى ٨٠٠ الف قتيل . .



معه فى القول وقال له : دمشق بلـدة الأنبياء والصحابة .. وقـد اعتقتها ، وامنّت اهلها ...

وصدق القاضى .

وعاد يتحدث عن صفات تيمور ومزاياه

وارسل تيمور فرمانا يؤمن فيه اهل دمشق ، فقرىء على منبر الجامع الاموى .. وفتح باب المدينة الصغير . فدخل جنود تيمور ..

كان أول ما عمله تيمور ان فرض على أهل المدينة مليون دينار (الف الف دينار) فجمعوها له ..

ثم عاد ، عندما رأى غناهم ، ففـرض عليهم آلافا مؤلفة أخرى .

ثم الزم النـاس ان يخرجوا اليـه ما لديهم من الأسلحة .

فلما فرغ قبض على القاضى ابن مفلح والزمه ان يكتب له اسماء حارات دمشق ، ففرّقها على امرائه ثم على وكلاء امرائه ثم على جنوده .

ويا لفظاعة ما ارتكب هؤلاء ...

كانوا يعـذبون الناس بالضرب ، او بالعصـر ، او بالاحراق ، او يعلقـونهم منكوسين حتى يموتوا او يسدون انوفهم بخرق فيها تراب ناعم يدخل فى انوفهم فيختنقون ...

وكانوا يأخـذون النســاء والأبكار فيفعلون بهـم المنكرات فى الطـرق وفى المساجد أمام الناس جميعا .

وتعاقب النهب والسلب .. ثم ساقوا الأولاد والرجـال والصناع والمهـرة فى الأعمال . ربطوهم فى حبـال واخذوهم معهم .. ثم طرحوا النار فى المنازل والدور والمساجد والمدارس فعم الحريق جميع البلد ، وعملت النـار فيه ثلاثة ايـام بلياليها .

دام ذلك كله ثمانين يوما ..

وخرج تيمور ، ودمشق اطـلال بالية .

❋ ❋ ❋

لو دققنا فى أسباب هاتين النكبتين ، ونكبات كثيرة اخرى ، لوجدنا أن الاختلاف والتفرقة هما سـبب وهن العـرب . ولرأينا ان **الاثرة والسعى وراء السلطان والحكم** ، دون الاهتمام بالشعب ، كانا من أسباب ابادة الشعب العربى . ولعرفنا اخيرا ان **ضعف النفوس الحقيرة**، المتمثل بالعلقمى وابن خلدون ، هو الذى كان السبيل الى النكبات والى الهزات .

الا ليتنا ننتفع من ماضينا فى بنـاء حاضرنا ومستقبلنا ■■

صلاح الدين المنجـد

ساعة لا تخطىء !

❋ الاستاذ الاول : كم الساعة ؟

الاستاذ الثانى : لا احمل ساعة

الاستاذ الاول : وكيف تعرف فى محاضرتك ان وقتها انتهى ؟

الاستاذ الثانى : اعرفه فى اعين الطلبة . فكلما هبطت اجفان عيونهم علمت ان النهاية اقتربت !!

مؤلفات قيمة
عن البلاد العربية
لاتجد من يترجمها

فوضى الترجمة في البلاد العربية

السرعة الجنونية تزعزع الثقة بكفاءة المترجمين

الرغبة فى الربح العاجل هى أصل الداء

بقلم سليمان موسى

■ اذا كان جمهور المثقفين يتوقعون من المؤلف أن يتقيد بالروح العلمية فى كتاباته ، فهم يتوقعون كذلك من المترجم الا يكون اقل حرصا على ذلك .. ونحن نرى فى الاقطار العربية اليوم حركة للترجمة ناشطة ، وهذه الحركة تجد من التشجيع والاقبال لدى جمهرة القراء ما يدفعها الى التوسع والازدياد عاما بعد عام بصورة لم يعرف العرب لها مثيلا فى تاريخهم الطويل .

ويكاد يكون من نافلة القول ان اضيف هنا أن الترجمة فن وعلم ، وهى تحتاج الى موهبة بلاغية وقدرة على التعبير واختيار الالفاظ المناسبة ، وصبر وجلد ودربة ومران .

ونحن لا نجد فى الترجمات التى تقذفها دور النشر والطباعة فى اسواقنا الادبية كثيرا من المزايا المثالية التى تبعث الطمانينة فى نفس القارىء العربى وتشعره – عندما يطالع اثرا منقولا – انه فى غنى عن مطالعة ذلك الاثر بلغته الاصلية وكما وضعه مؤلفه .

الترجمات ادبية وموضوعية

ويمكن تصنيف الكتب المترجمة عندنا الى نوعين : اولهما الترجمات الادبية وهى تشمل الروايات والقصص والاقاصيص والتمثيليات ، وثانيهما الترجمات الموضوعية وتشمل كتب التاريخ والرحلات والسير والمذكرات والسياسة والعلوم .

ولا اريد هنا أن أتعرض للترجمات الادبية ، لأنها – على أسوأ الفروض – تنجح فى اعطاء القارىء فكرة عن الاثر المنقول . ولكنى اود ان اتعرض لبعض الترجمات الموضوعية التى يتحتم ان تتسم بالروح العلمى والامانة فى النقل والتدقيق فى ترجمة المصطلحات ، لئلا تقدم للقارىء معلومات خاطئة ، وفى ذلك من الضرر ما فيه .

امثلة صارخة

ومن الامثلة القريبة التى يمكن الاستشهاد بها : الترجمة التى ظهرت

لكتاب الجنرال جلوب رئيس اركان حرب الجيش الاردني سابقا « جندي مع العرب » . ولقد ظهرت لهذا الكتاب ترجمتان قيل لي ان افضلهما هي الترجمة التي نشرتها دار العلم للملايين في بيروت. ففي هذه الترجمة اخطاء في نقل المصطلحات لا يمكن ان تغتفر ، واسوا تلك الاخطاء ما يتعلق منها بترجمة اسماء الوحدات العسكرية المختلفة . ولو دقق المترجم قليلا او استطلع رأي احد العسكريين لما وقع في هذه الاخطاء الشنيعة التي تملأ كتابا يعالج الحركات الحربية لجيش عربي اشترك في معركة فلسطين .

وترجم الدكتور رشيد كرم كتاب « ثورة في الصحراء ــ ١٩٤٩ ــ » الذي وضعه لورنس تلخيصا عن كتابه «أعمدة الحكمة السبعة». وهذه الترجمة مليئة ايضا بالاخطاء في نقل اسماء الاماكن والاشخاص .

كتاب ((الحرب الشعبية))

نشر المقدم جودت الاتاسي قبل عامين كتابا بعنوان الحرب الشعبية (او قتال الانصار) يبدو انه نقل معظمه عن مصادر اجنبية ، وتبين لي انه ارتكب اخطاء جسيمة لا في تحريف الاسماء وتشويهها فحسب ، بل في تسجيل عبارات لا صلة لها بالحقيقة . كقوله : (حاول لورنس ان يكون القائد الكبير وخصوصا بعد انتصاره في احتلال مكة المكرمة) .

ونحن نعرف ان قدم لورنس لم تطأ ارض الحجاز الا بعد ثلاثة اشهر من سقوط معاقل الاتراك في مكة المكرمة .

عادل زعيتر

ويتمثل المترجم الحق عندي في رجل كالمرحوم عادل زعيتر الذي انقطع حوالي ربع قرن لنقل مجموعة من شوامخ الكتب العالمية الى لغة قومه . وكان في نقله لتلك الكتب متحرزا مشددا يعنى كثيرا بالمصطلحات التاريخية والاجتماعية ويحرص على ايراد النصوص الاصلية للمقتبسات ، وقد يقضي اياما في البحث عن نص اصلي وتحقيق اسم او حادث، ولا يفتأ يكاتب الثقات والمختصين في مواضيعهم ، حتى لقد رُوِيَ انه ارجأ طبع ترجمة احد الكتب بضعة اشهر في سبيل تحقيق نص واحد والاطمئنان الى صحته .

دور النشر تقذف بالتراجم الى الاسواق

واعتقد ان مصيبتنا هي السرعة : ذلك الداء الذي تغلغل واستشرى بين الكتاب والناشرين حتى يكاد يقضي على الكفاءة العلمية . فدور النشر تريد ان تقذف الى الاسواق ترجمة أي كتاب ناجح جديد باسرع وقت ممكن ، فالدار قد توزع الكتاب الذي تنوي ترجمته ــ اذا كان ضخما ــ على عدة مترجمين وهمها أن يتم انجازه خلال شهر من الزمن مثلا ، دون أن تلقى بالا الى اختلاف الأساليب والأذواق . ثم هي بعد ذلك تعيّن شخصا واحدا لمراجعة الترجمة مراجعة دقيقة وتنسيقها واصلاح ما فيها من اخطاء . والنتيجة الحتمية لتصرفات كهذه أن يفقد القارىء العربي ــ ان عاجلا او آجلا ــ ثقته بالكتب المترجمة ويلجأ الى المصادر الاصلية ، اذا كان يجيد اللغات الاجنبية . وفقدان هذه الثقة لا يقتصر ضرره على دور الترجمة فحسب ولكنه يعمل على زعزعة ايمان المرء بكفاءة امته على الاتيان بعمل منظم يعتمد عليه ويوثق به ويركن اليه .

ويتمنى المثقف العربي لو ان جزءا من الاموال التي انفقت في مؤتمرات الأدباء العرب التي عقدت في لبنان والجمهورية العربية المتحدة باقليميها والكويت ــ يتمنى لو ان تلك الاموال



عادل زعيتر : ممثل المترجم الحق

انفقت علـى تأسيس دار قـوية للنشر والترجمة والبحث العلمى لا ترمى من جهودها الى الربح المادى العاجل ولا تجعل غاياتها النبيلة مطية للوسائل الرخيصة.

الترجمة والمجامع اللغوية

ويتمنى المثقف العربى كذلك لو أن المجامع اللغوية فى البلاد العربية تعمل على تقديم المساعدات المالية لتشجيع البحث والتدقيق ، كما تفعل الجامعات الكبرى وبعض المؤسسات فى بلاد الغرب، بدلا من أن تشغل نفسها بنحت كلمات لا يأخذ احدبها . وما عهدنا بكلمة «أرزيز» وعبارة «شاطر ومشطور وبينهما كامخ» . ببعيد (١) .

كتب كتبها الاجانب عن بلاد العرب

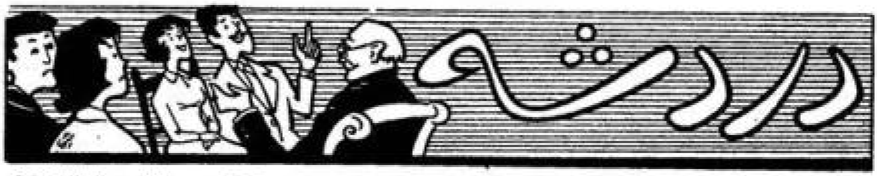
وقد كتب العلماء والباحثون الاجانب مجلدات كثيرة عن البلاد العربية خلال القرن الماضى، وترجمة بعض هذه المجلدات ضرورة لازمة لثقافتنا لأنها تشكل حلقة مفقودة من تاريخ بلادنا الاجتمـاعى والحضارى . ولا اعتقد أن دور النشر والترجمة التجارية يمكن أن تقبل على ترجمة آثار كهذه لكثرة تكاليفها ولقلة النسخ التى ستباع منها ، فمن أولى من مؤسسة ثقافية تدعمها أحدى الحكومات العربية بالقيام بهذه المهمة الجليلة . خذ مثلا على ذلك المجلد الضخم الذى كتبه شارل دوتى بعنوان « الصحراء العربية» Arabia Deserta وسجل فيه مشاهداته النيرة عن رحلة قام بها من دمشق الى نجد والحجاز خلال العقد الاخير من القرن الفائت . ولا ننسى كذلك مؤلفات العالم النمسوى موزيل وبركهادت وفلبى وغيرهم من المستشرقين والباحثين .

ان كل مثقف فى البلاد العربية يبارك حركة الترجمة الناشطة ، ولكن الترجمة يجب ان لا تقتصر على ما يروج مؤقتا فى السوق ــ هو اما سياسى أو قصصى ــ ومهمة الترجمة يجب ان لا تلقى كلها على عاتق دور النشر التجارية التى لا هم لها الا توفير اكبر قدر من الربح فى اقصر وقت وعن أقرب سبيل ، بل يجب أن تنشأ فى البلاد العربية مؤسسات تهتم بالكيف لا بالكم ، غايتها خـدمة العلم والحقيقة وتشجيع البحث الموزون والنقل الامين ، بحيث يرتقى الكتـاب العربى المترجم ويحظى بالثقـة والتقـدير والاحترام ■■

سليمان موسى

---

(١) العربى : يطلب الكاتب من المترجمين تحقيق ما يريدون نشره قبل نشره، ثم هو ينسب «ارزيز» و«شاطر ومشطور» الى مجامع اللغة، وهو لا يدرى ان هذا اختلاق محض ، ساعد على انتشاره حرص الناس على التندر به . ثم هو لا يحققه . ويقول به مع عامة القائلين . ان شاطر ومشطور وارزيز وامثالهما انما جاءت فى مقال كاتب فرد ، لا اقل ولا اكثر . وللفرد الحرية فى ان يقول وينشر ما يشاء. والكاتب يومىء بان عمل مجامع اللغة انما هو النحت، ولا شىء غير هذا . وهنا كذلك نرجوه أن يحقق قبل أن يقول . ان المجامع بها أشياء تنقد كثيرة ، ولكن من اساس النقد الحق : الصدق ، وسلامة النية .



رجل واحد دخله ٦٥ مليون جنيه فى العام !

● هل سمعت بالرجل الذى يبلغ دخله ١٨٠ الف جنيه فى اليوم الواحد أو ٦٥ مليون جنيه فى العام ؟

انه (كيتاجوتو) من اليابان ، ويبلغ ، عمره ٧٧ سنة . وهو يملك شبكة من خطوط السكك الحديدية وشركة اتوبيسات ، وستوديوهات لاخراج الافلام ، وعددا كبيرا من المسارح ، ومخازن للبيع بالجملة ..

.. وآخر يملك ٢٠ مليون فدان !

انه (ولتر كيدمان) الاسترالى ، وهو أكبر مالك أرض فى العالم . ومساحة ارضه تبلغ ٣/٥ مساحة انجلترة . وتستطيع ان تستوعب ١٠ ملايين من الناس بنسبة كثافة السكان فى هولندة وبلجيكا . وهو يملك فى مزرعته هذه ٢٠ حظيرة للماشية ، تبلغ مساحة احداها ١٠ آلاف ميل مربع .

ويربى فيها ١٢٠ ألف رأس من الماشية و ٨٠ الف رأس من الاغنام .

مسالة معقدة

● ان اصابة القمر بصاروخ تشبه فى صعوبتها محاولةاصابة طائر صغير ، يطير بسرعة كبيرة ، على ارتفاع نصف ميل ، ببندقية ، بينما يكون الصياد راكبا سيارة تسير بسرعة كبيرة .

جون ديفى
المراسل العلمى
لجريدة الاوبزرفر



من ملكة الى ابنها

« انك ولا شك تذكر كم كنت بائسة حينما أعلمتنى عن عزمك على الزواج ، والتنازل عن العرش ، وكيف توسلت اليك أن لا تفعل ذلك من أجلنا ومن أجل بلادنا . ولم يبد أنك كنت قادرا على قبول أية وجهة نظر سوى وجهة نظرك أنت . اننى لا اظن أنك قد قدرت الصدمة التى سببها تصرفك لعائلتك وللامة بأجمعها ... ان أولئك الاشخاص الذين قدموا تضحيات جسيمة خلال الحرب لم يكونوا يتوقعون منك ـ وانت ملكهم ـ ان لا تقدم تضحيات اقل منها . سيبقى شعورى تجاهك كام كما هو .. أما افتراقنا ، والسبب الذى من أجله تم هذا الفراق ، فانهما يسببان لى حزنا يعجز عنه الوصف . وختاما . لقد كنت طوال حياتى اضع بلادى فى المكان الاول .. ولا استطيع قط أن أتغير الآن . »

(رسالة بعثت بها الملكة مارى الى ابنها الملك ادوارد الثامن بعد تنازله عن العرش للزواج من حبيبته مسز سمبسون)

فقدان الوعى

● ما زالت (الآنسة فيرونيكا وايز) ، وهى كاتبة اختزال ، فى حالة غيبوبة ، وترقد فى احد مستشفيات مدينة اكسفورد بانجلترا منذ ٥٠٠ يوم ، بعد اصابتها فى حادث تصادم . ويعتقد ان المدة التى قضتها هذه الآنسة فى حالة غيبوبة هى اطول مدة قضاها انسان فى مثل هذه الحالة فى انجلترا . ويقوم اقارب فيرونيكا واصدقاؤهـا



بزيارتها يوميا تقريبا ويجلسون بجانبها يحادثونها وتجلس هى مفتوحة العينين وتحرك جفونها من وقت لآخر ولكنها تبقى بدون وعى . لقد أتمت فيرونيكا السنة الحادية والعشرين من عمرها فى شهر فبراير الماضى ولكنها لم تكن على علم بذلك .



اشتراكية برنارد شو

● دعى الكاتب الانجليزى الشهير برنارد شو لالقاء محـاضرة فى ناد ، فتحدث للمستمعين عن مضار الراسمالية ومما قاله :

ـ أليس من فساد المجتمع الذى نعيش فيه ان يملك فرد واحد سيارة الرولزرويس الفارهة التى تسوى الاف الجنيهات والتى تقف الان بباب هذه القاعة ؟

ولما شعر ان المترفين من المستمعين تململوا فى مقاعدهم سخطا عليه لما قال، وان عيون الفقراء منهم لمعت بالتقمة على من يملك مثل هذه السيارة .. اضاف قائلا :

ـ ولكن لا تنسوا ، سيداتى وسادتى ، أن هذه السيارة هى سيارتى!

وجهات نظر

* القلوب الكبيرة لا تسعد أبدا لانها تنقصها سعادة الآخرين . (لابروير)
* يعيش الناس الآن حياة روتينية ، ويحترفون مهنا روتينية ، ويخيل الىّ ان الحروب لا تعلن الا بسبب الملل ! (الدوى هكسلى)
* المذنب لاول مرة هو الذى لم يضبط من قبل . (بوستون جلوب)
* قد تعترف المرأة احيانا باثامها ، ولكن لا توجد المرأة التى تعترف باغلاطها . (جوش بيللنجر)
* الفن كالسياسة : زمامه بيد بعض القواد والجموع من خلفهم . (جوستاف لوبون)
* ان التجاعيد تدل أين كانت الابتسامات ! (مارك توين)

البقرة الباكية

● تعتبر البقرة أكثر الحيوانات استجابة للطف والكلمات الرقيقة ، ويبدو هذا التجاوب واضحا بادرار كمية أكبر من الحليب للاشخاص الذين يكلفون انفسهم مشقة فهم البقرة ومعاملتها معاملة طيبة . وتقول احدى السيدات من اللواتى يعتنين بتربية البقر ، ان احدى بقراتها تذرف الدمع اذا ما نهرتها.

جورج فيلي
فى حديث من الاذاعة البريطانية عن البقر

عدد سكان العالم

● يقول المختصون :

سكان العالم يبلغون اليوم	٢٨٠٠ مليون
وعام ١٩٦٣ سيبلغون	٣٠٠٠ مليون
وعام ١٩٧٧ سيبلغون	٤٠٠٠ مليون
وعام ١٩٩٠ سيبلغون	٥٠٠٠ مليون
وعام ٢٠٠٠ سيبلغون	٦٠٠٠ مليون

هذا علما بان أكثر من نصف سكان العالم اليوم يعيشون فى شبه مجاعة .. وهى زيادة تشغل اذهان اهل الرأى شغلا كبيرا.



ثلثُ عمرِكَ تعيشهُ نائماً!

■ سالتُ رجلا : كم سنك ؟ قال : ستون .. وعدت اساله : فكم سنةً عشت ؟ فبُهِتَ الرجل . قال مندهشا : بالطبع ستين عاما .

قلت : ما عشتَ الستين . انما عشت اربعين . اما العشرون الاخرى ، فقد عشتها ، ان صحَّ هذا التعبير ، غير واع ، لا تدرى من الدنيا شيئا . انك عشت هذه العشرين من السنين نائما .

● هل عرفت ما النوم ؟ .. وكيف يطيب نومك .. وكم



الفتاة نائمة، لا حركة بها ، ولكن برأسها وصدرها اقطاب كهربائية تتصل باسلاك ، تتصل بهذا العدد الكبير من أشباه الساعات، على الحائط ، تسجل كل حركة في الجسم، وكل موجة . ان الجسم ، صاحيا أو نائما، كثير الامواج .

النوم سر غامض

ان النوم من الظواهر الغريبة التى لا يفهمها الانسان . ان الانسان ينام لأن النوم يأتيه . وللنوم سلطان لا يغلبه غالب . وهو يأتى فى الليل لمن قضى نهاره عاملا . وهو يأتى فى الليل لمن قضى نهاره عاطلا . وهو قد يأتى فى ليل ونهار ، على غير ميعاد .

قال قوم من أجل ذلك ان كيمياء الحياة نفسها تنتج سمًا ، لا يذهب به الا النوم . وزيادةً فى التوكيد وضعوا لهذا السم اسما . انه « سمّ النوم » . نظرية تجوز ، ليس عليها من دليل .

يكون عشاؤك ، وما علاج قلقك ؟ .. وكم تطول احلامك ؟ ..

والأسماء لا تغنى فى دعم النظريات شيئا.
قال آخرون ، لو أن كيمياء الحياة ، تلك التى تجرى فى الجسم طبعا ، تُنتج سما ، لكان محصول هذا السم فى الجسم اكثر على العمل ، واقل على الراحة . ولكن الناس تنام ، وبمقدار يكاد يكون واحدا على الراحة والعمل معا . ومن الناس من لا يعمل ابدا وينام طويلا .
ان النوم لا يزال سرا غامضا .

العلم يكشف بعض جوانب النوم

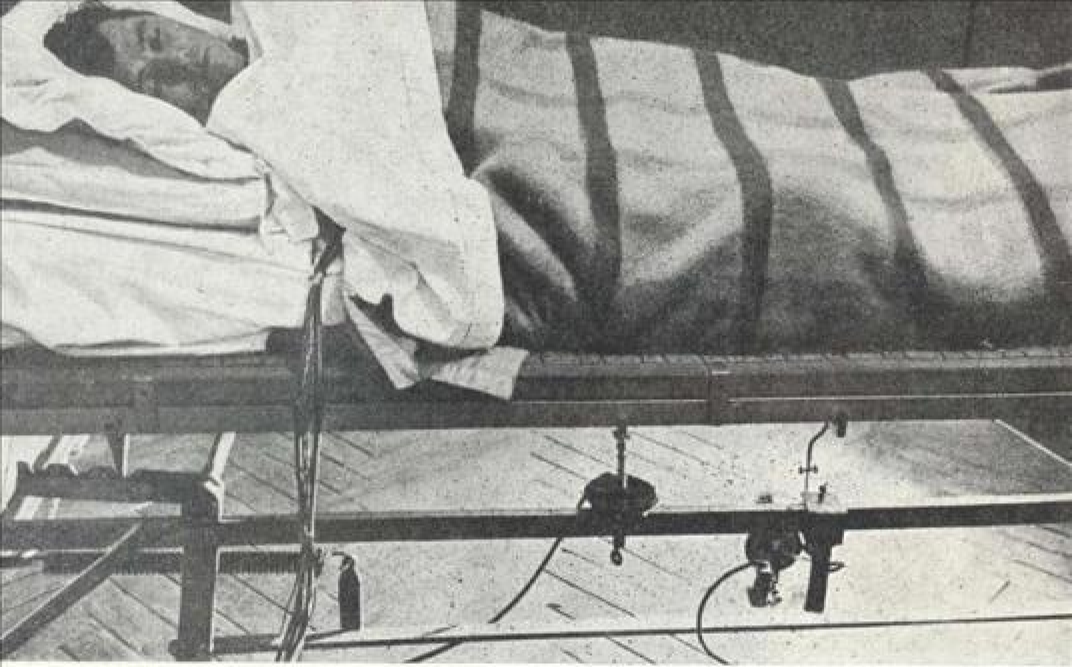
ومع هذا دخل العلم الى النوم ، فى هذه العقود الحديثة من السنين . انه دخل لا ليفسر لم كان النوم ضرورة ، وانما هو دخل ليصف النوم ، ما هو ، وكيف يكون .
وسوف تعجب لا شك من هذا . سوف تقول ان الناس تنام منذ كان الناس ، فهل هم غفلوا عن وصف شيء هم عالجوه طوال هذه الآلاف من السنين .
واجيب على هذا بأن الوصف العلمى غير وصف الناس ، ان وصف الناس النومَ بناؤه على ما يحسون . اما وصف العلم فبناؤه على ما تحسه الأجهزة وتحسه الموازين .
ودارسو النوم اليوم يأتون بالرجال ، وبالنساء ، وبالأطفال، للدراسة النوم فيهم، متطوعين . وينام الفرد منهم ليلة ، وقد لبس على صدره « صدرية » هى فى الحقيقة جهاز علمى ارتبط بقلبه ، وبأنفاسه ، وبشتى حركاته ، وحالاته . وكل هذه الروابط موصولة فى الحجرة المجاورة بشتى الأجهزة التى تسجل كل ما هو حادث ، فى تواصل مستمر لا ينقطع .
وانت تنظر الى النائم فتجد جسما فاقد الحركة ، مُغمض العين فلا يَرىَ ، مُنغلق الاذن فما يسمع ، يكاد يكون كالميت انعدام حس وحركة .
وغيرَ هذا تسجل الأجهزة .
وانت تلقى على هاتين العينين المغمضتين شعاعا قويا من نور ، أو تحدث بجوار هاتين الاذنين غير السامعتين صوتا صارخا ، فما أسرع ما يعود النائم الى وعيه .
وغيرُ هذا النائمُ فى غيبوبة من مرض. وغير ذلك النائم المصروع . انهما لايفيقان على النور القوى ولاعلى الصوت الصارخ.

الانسان لا ينام كالصخر

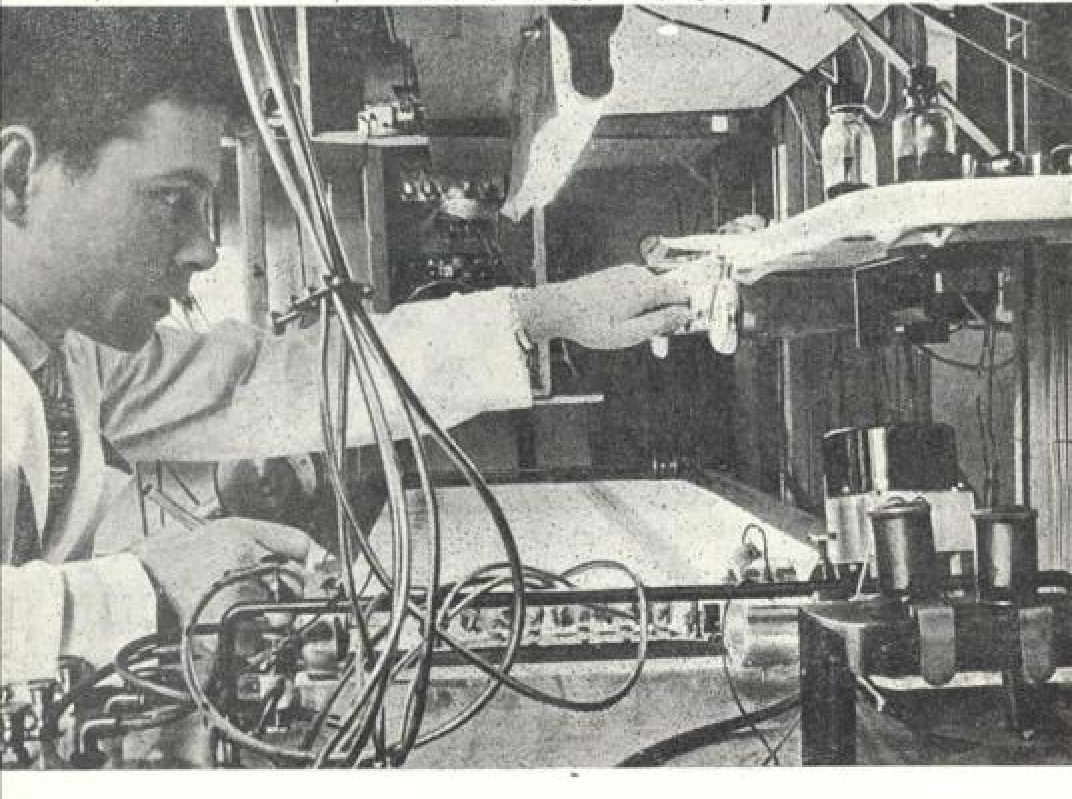
ويصحو الفتى ، وهو فى التجربة ، او انت توقظه . او تصحو الفتاة . فتسألها كم نامت ، فلا تدرى . ان فى النوم يمتنع الحس بالزمان .
وتسأل الفتى ، او تسأل الفتاة ، كيف نامت ، فتقول : نمت اعمق نوم . نمت كجلمود من صخر .
وتسأل الاجهزة فتقول غير ذلك .
ان اقصى ما يبقاه النائم دون حركة ، كالصخر ، لا يتجاوز الخمسة والعشرين دقيقة . ان مدة سكون النائم تتراوح بين ٧ دقائق و ٢٥ دقيقة . ان الخط البيانى ، فى الحجرة المجاورة ، وهو يدل على الحركة ، يظل يجرى على اسطوانة الجهاز الدائرة ، خطا أفقيا مستقيما ، ثم هو بغتة يسقط . ان ساعد النائم قد تحرك . أو لعلها ساقه . او لعلها ثنية من عَجُزه . والخط البيانى ينعرج ليستقيم مرة اخرى . لقد ساد السكون على النائم . ولكنه يستقيم لينعرج بعد دقائق عشر او عشرين . وهكذا دواليك.

والجسم لا يسترخى كل استرخاء

وعضل النائم ، سلْ عنه الناس ، فما



↑ على هذا الشاب النائم تجرى التجربة . وترى الاسلاك تخرج من جسمه لتنتهي في الحجرة المجاورة، تحمل اليها كل حركة في هذا الجسم ، وكل اضطراب . وكل هذا تسجله الاجهزة . وهذا الشاب ، في الحجرة المجاورة ، ياخذ من الاجهزة كل ما تسجل من خطوط بيانية او ارقام . ↓



أسرع وما أيسر ما يقولون انه يرتخى ارتخاء تاما . وتكذّب الاجهزة ذلك .

أليس الطفل ينام وهو قابض كفه . وما القبض الا تقبض عضلات . ونحن اذ ننام ، نغلق اجفاننا على اعيننا . أفتدرى كيف نغلقها ؟ نغلقها بأن نرخى جفن العين الأعلى ، وبأن نقبض جفن العين الاسفل . ليس كل الجسم فى استرخاء اذن .

والحيوان فى هذا كالانسان . ان الحصان ينام واقفا ، ولا وقوف مع استرخاء . ومن الناس من جربوا الغفوة القصيرة ، التى افقدتهم الوعى ، واقفين.

والقلب والضغط

والقلب تقل ضرباته بمقدار عشر الى عشرين دقة .

وضغط الدم يهبط .

وافراز اللعاب يقل .

والكليتان لا تنشطان نشاطهما على الصحو .

هل النوم ضرورى

وتسأل : هل النوم ضرورة ؟

وتجيبك التجارب :

ففى معهد الفسيولوجية ، أو وظائف الأعضاء ، بجامعة استراسبورج ، بفرنسا ، وجدوا ان الحيوان الذى يمنع من النوم عمدا يموت بعد ايام . والرجل يمنعونه من النوم ٢٤ ساعة يصاب بالتعب المرهق ، ويتزايد اعياؤه حتى ما يطيقه . ومن الجند من أجهدهم التقهقر امام العدو شتاء ، وجاءهم النوم، فغلبهم . فناموا. فضلّوا النوم وعرضوا انفسهم لهلاك مؤكد .

والعالم الفسيولوجى ، بييرون Pieron جاء بكلاب ، وجعلها تتمشى طول ليلها . ولما يجىء النهار يحزمها بحيث لا تستطيع رقادا . فهذه ماتت ، على الغذاء الطيب ، بعد ما بين ١٥ يوما الى ١٧ يوما . وشرّحوا امخاخها فوجدوا بها ثلمات غير خافية .

وبحوث اخرى تتعلق بمقدار النوم ، ونشاط الجسم من بعده ، أو تخاذله .

وبحوث تتعلق بالمخ ، هل تنام كل اجزائه دفعة واحدة .

وبحسبى الآن أن آتيك بأسئلة كثيرا ما يسألها الناس ، فى شأن النوم ، فدونك جوابها .

اسئلة وجوابها

سؤال : كم ساعةً ينام البالغ من الرجال ومن النساء ؟

الجواب : ان هناك اختلافا بالغا فى عدد الساعات التى ينامها الرجال والنساء فى اليوم . انها تختلف باختلاف الفرد . بعضٌ تكفيه ٧ ساعات، وبعض تكفيه ٩ ساعات، وتجربة اجروها على المائة من الرجال الانجليز التى تألفت منهم بعثة الى المحيط المنجمد الشمالى عام ١٩٥٥ . تركوا كلاًّ ينام قدر مايود من الساعات . وحصلوا من التجربة على نتائج مختلفة . فمنهم من اكتفى بست ساعات ، ومنهم من اكتفى بعشر. ومن الناس من ينامون ساعات غاية فى القلة ، يناموها فى الليل . وينسون كم يناموا نهارا . كذلك نابليون . قيل انه كان يكتفى بنوم ٤ ساعات . ويقول مؤرخوه انه كان ينام كثيرا بالنهار . وكذلك الضاربون فى السن ينامون قليلا فى الدفعة الواحدة ، ولكنهم ينامون الفترات الكثيرة .

سؤال : والاطفال كم تنام ؟

الجواب : تجيب عن هذا تجارب اجراها الاستاذ كليتمان بجامعة شيكاجو



وتجرى التجارب على الاطفال كما تجرى على النساء والرجال . وترى الطفل يلعق ابهامه عونا على النوم .

اجراها فى مدى ستة اشهر على ٦٠ من الولائد . وقد كشفت هذه التجارب عن ان متوسط النوم عند هؤلاء الرضع يتراوح بين ١٥ ساعة الى ١٦ ساعة فى كل ٢٤ ساعة . وتتناقص ساعات النوم هذه كلما كبر الطفل . وهو اذا بلغ سن الخامسة نام فى المتوسط ١٢ ساعة .

سؤال : كم يصبر الانسان على فقدان النوم ؟

الجواب : تجارب فظيعة يجربها الناس فى سبيل العلم .منها ان الصحفى الأمريكى المعروف ، بيتر ترب « Peter Trip » ظل يقظانا ٢٠٠ ساعة ، فى حجرة من زجاج ، يراه الرقباء . والاستاذ كليتمان وقد ذكرناه آنفا ، قام بتجربة اجراها على نفسه ، ظل فيها يقظانا سبع ايام بلياليها . وانتهت . فأخذ يصف ما لقى فى اواخرها من عذاب ومن هوس وخرف . وفى زعمه ، انه لو امتدت به اليقظة المفروضة الى عشرة ايام فما فوقها ،اذن لاصابه الجنون . ومن بعد الجنون الموت لا محالة .

سؤال : اي الأوضاع فى النوم اروح ؟

جواب : دلت التجارب التى اجريت على اطفال دون سن السادسة على ان ٣١ منهم ينامون على الجانب الأيمن ، و٢٩ ينامون على الجانب الأيسر ، و٢٧ على البطن، والثلاثة عشر الباقية على ظهورهم فالمجموع مائة . وتدل التجارب فى عمومها ان ٦٠ فى المائة من الناس ينامون على جنبهم الأيمن .

وسئل الاستاذ كليتمان عن خير هذه الأوضاع فى النوم ، فأجاب بانه الوضع الذى هو لك اروح ، فالمسألة عنده مسألة شخصية . وسئل ايهما اصلح للنوم ، فراش وثير أم فراش خشن ؟ فاجاب بان الفراش وحده لا يضمن لك نوما مريحا !!

سؤال : هل الطعام الثقيل يفسد النوم الذى يجىء من بعده ، أم يعينه ؟

الجواب : ان الوجبة الثقيلة ، تسبق

النوم ، تحمّل عضلات الجهاز الهضمى حملا ثقيلا يأباه الجهاز العصبى للجسم وهذا يسىء الى النوم .

وسئل الاستاذ كليتمان مرة اخرى عن القهوة واثرها فى النوم ، فقال : ان القهوة منبهة للاعصاب ، ولكن اثرها يختلف باختلاف الناس . ومن الناس من يعتقدون ان القهوة تصيبهم بالقلق ، فاذا هم ناموا قلقوا لأنهم هكذا اعتقدوا .

سؤال : بعض الأصوات لبعض الناس اشد ازعاجا . فكيف نفسر هذا ؟

جواب : دلت التجارب فى عمومها على ان الصوت الذى يثير الفرد الى اليقظة يجب ان تزيد قوته نحو خمسة امثال ليوقظ هذا الفرد وهو نائم . ودلت التجارب كذلك على ان الصوت الواحد ، يعاد مرة من بعد مرة ، يفقد قدرته على ايقاظ النائم . وهذا يفسر كيف ان الانسان يستطيع النوم فى القطار وهو سائر ، وكذا فى الباخرة فى البحر ومحركها لا يفتأ يتحرك . وكذا انواع الاصوات يختلف تأثيرها فى الناس . وقد ذكر العالم الباحث برجسن « Bergsen » حال امراة كانت فى الحرب تنام على قصف المدافع فلا تستيقظ ، ومع هذا يوقظها صوت رضيعها عندما يبكى .

سؤال : هل يحلم الناس كل يوم ؟

جواب : المختصون يقولون نعم . ان الناس جميعا يحلمون كل يوم ، ولكنهم ينسون ما به يحلمون او انهم قد حلموا . ومتوسط مدة الحلم ربع ساعة ، ولكنها قد تمتد الى ساعة ونصف . يدل على هذا حركة كرة العين وسجلات الموجات الكهربائية التى تجرى عبر المخ .

سؤال : كيف يعالج الانسان القلقُ عند النوم ؟

جواب : قال الاستاذ برجسن ان النوم عبارة عن قطع صلة الفكر بالعيش . فكل شىء نصنعه عند النوم يزيد اهتمامنا بأحداث الحياة يذهب بميلنا الى النوم . فالذى يريد ان ينام يجب عليه اول شىء ان لا يشغل فكره بأحداث الحياة . ولهذا سبل عدة ، منها تكرار الشىء الواحد . وعدّ الأعداد طريقة معروفة . كلما يحدث السأم يعين على النوم . ومن الطرق الجديدة استخدام الارادة فى ارخاء كل عضلة من اعضاء الجسم ما أمكن هذا . والعقاقير المنومة ، عندما يصبح القلق عصيًا ، تفيد اذا لم يسىء الرجل القلق استخدامها . وعلى كل حال ليس لمعالجة القلق طريقة واحدة عامة تنفع الناس جميعا . الهدف قطع ما بين الفكر والعيش ولكل سبيله الى هذا .. ■■

« بختيشوع »

كلهن .. هكذا !

• اجتمع اهل الحىّ فى الكنيسة ، وقام القس يخطب فيهم ، وفى النساء خاصة . قال :

ـ ان من المؤسف ان اجد فى هذا الحىّ امراة فقدت الكثير من حب الطاعة لزوجها . وانا اريد الآن ان اجعل منها مثلا . ساقذفها بهذا الكتاب .

ولما همّ ان يفعل ، وجد ان كل الحاضرات رفعن ايديهن الى رؤوسهن يحمينها من الكتاب !!



في ذكرى عيد الميلاد

عازف الارغون الأعمى

■ كل الناس سمّوه « شارل » ونادوه « شارل » ، وما كادوا يذكرون أن له لقبا . وكل من كان ببلدتنا الصغيرة عرفه . وبالرغم من أنه كان فاقد البصر فلم يكن ير شيئا أصلا ، كان يتعرّف على كل من يلقى . يمسّه بيديه أولا ، ثم يذكر اسمه .

وكنا نحن ، صغار أهل القرية ، نلقاه ، فيغرينا شيطاننا بامتحانه . نضع يدنا في يده ولا نقول شيئا . ويأتي منا صبي آخر فيناديه « كيف أنت يا أستاذ شارل ؟ » ، وينتظر أن يناديه باسمه . ولم يكن أحد منا ، نحن الصبية يناديه بلقب آخر، غير «الأستاذ» . كنا نمتحنه هذا الامتحان العسير. والعجيب انه كان يجوز امتحاننا كان يتمهّل في الاجابة ، ثم يمرّ بيده على كتفمن أكتافنا الصغيرة، ثم اذا به يقول : « أنت فلان ، ألست كذلك ؟ وأنت فلان .. » !

معجزة ! فهكذا حسبناها .

كان شارل عازف الارغون في كنيستنا . وكان ابوه رئيس جوقة المرتلين في الكنيسة .. رئيس « الخورس » . وكانت في رأس هذا الاب جمّة من الشعر بيضاء وفورة عظيمة ، خلناه معها أحد الانبياء . وكان له عند الترنيم صوت عال غاية في الصفاء . وهو كان قد قضى كل حياته في بطن الارض ، يعمل في المناجم ، ومع هذا كانت الموسيقى شغل حياته الاول .

ولد شارل ، لهذا الاب ، في يوم عيد ميلاد . كان الطقس باردا ، وكانت السماء صافية ، والقمر بدرا . وتفعل المقادير أفاعيلها فيولد الطفل اعمى . وجزع الأب جزعا شديدا . وكانت امه أشد جزعا .

وعجز الاطباء عن ردّ البصر الى شارل وكيف يردون عليه شيئا لم يكن له ، ففقده ! وعوّضته المقادير عن عينين بأذنين غاية في الرهافة وتذكر النغم . ودلّهته الموسيقى ، وأحبها حبا جما ورثه عن أبيه . وكانت عنده القدرة الفائقة على عزف كل ما يسمع من لحن . اذناه وحدهما كانتا الواسطة .

وكان صبيا فصار غلاما ، وعندئذ ارسله أبوه الى المدينة الكبيرة المجاورة ، الى مدرسة لفاقدي البصر ، وفيها تعلم كيف يصحح أوتار البيان واشباه البيان . وعاد الى مدينته الصغرى يصحح ما ينحرف فيها من أوتار آلات .

واقامت البلدة الصغيرة فى كنيستها أرغونا يُنفخ فيه الهواء عبرَ أنابيبه ، يَحكمه العازف فيحدث بذلك الانغام . واقاموا شارل له عازفا . وعزف اول مرة . قال قوم : ما اعجبه . وقال قوم: ما الطف مسَّ يده . وقال آخرون : ما أبرعه ، انه يدق مفاتيح الارغون وليس امامه ما يقرأ . انه يحفظ موسيقاه عن ظاهر قلب .

وظل شارل يعزف اربعين عاما ، لا يذكر الناس انه تاخر عن العزف يوم احدٍ واحد ، ولا هو تاخر عن ميران وجب عليه أن يؤديه فى بحر الاسبوع قط .

وفى حياة أبويه ، كان احدهما يصطحبه الى المدينة من بيته الريفى ، وكان يبعد عنها ميلين . ميلان غدوة ، وميلان روحة ، يمشيهما كل يوم احد ، وامه او ابوه الى جانبه .

وكنتُ اراه احيانا وهو هكذا فى سبيله الى المدينة ، فترتاح نفسى ارتياحا عجيبا للذى أرى. هذا شارل وابوه ، وكلاهما فى سواد من لباسهما. احدهما مُغمض العينين ، والآخر مُرسَل اللحية بيضاؤها ، وقد تشابك ذراعاهما ، واشتغلا بالكلام اشتغالا فاض بالبشر على وجهيهما ، ويكون حديثهما فى الموسيقى .

ومات أبو شارل ، فكاد يقتل الحزُن شارل . انه وُلِدَ فاقد العينين . ثم هو اخذ يرى بعينى أبيه . وها هو يفقد عينيه بموت أبيه مرة اخرى .

وحلت امه محل ابيه . ولكن ما أسرع ما جاءها الموت .

وقامت على خدمته بعد ذلك امرأة عجوز . وحفظته حفظ الطفل . واخلصت له اخلاص الأم. وسواء اظلم ليل او اضاء نهار ، وامطرت سماء او كفت عن مطر ، كنا نرى شارل يصل الى الكنيسة فى موعد لا يختلف أبدا .

انا الى اليوم لا ازال اتخيل شارل ، يتحسَّس طريقه من بيت اللابس فى الكنيسة الى حيث الأرغون مارا بمقاعد المصلين ، وبالمقعدين اللذين كان يقعد عليهما ابواه . وكان اذا بلغ حيث يظن ان نافخ الارغون قائم ينتظره ، أحنى له رأسه حَنية خفيفة بالتحية ، ثم هو يصعد على مقعده عند الأرغون .

كان منظرا تتجه اليه كل الانظار . كان يسير كل هذا الطريق وحده . ويصعد الدرجات الى الارغون فتشرئبُ الاعناق اليه خَشية أن يقع من فوقها . وكان يابى الدليل.ولكن لما تقدمت به السن كان يتلطف فيسال اصغر الصبية المرتّمين ان يساعده على صعود تلك الدرجات .

ويستقر فى مجلسه ويبدأ على الفور عزفه . قطعة موسيقية من « مندلزون » تخرج من بين اصابعه الدقيقة ، تشيع فى الجو رقيقة بين خفض النغمات ورفعها ، وتقصيرها وتمديدها .

ويدخل الصبية المرنمون ، صبية الخورس ، فتبدأ الصلاة لله. كانت جوقة من مختلفى الاعمار، مختلفى الاوزان والاحجام . ومنهم الصبية الصغار الذين كثيرا ما شقَّ عليهم مقطع ، او شق ترنيم. ويدرك شارل ذلك ، ثم هو من بعدُ يُعين منهم ما يحتاج الى عون .

وكانت اعياد الميلاد واعياد الفصح واعياد الحصاد اياما فى حياة شارل مشهودة . كانت عبقريته فيها تظهر على الطف ما يمكن من ظهور . ان « الطفل قد وُلد » ، او ان « المسيح قد رُفع» او ان « الحصاد قد جمع » ، كل هذه الاغانى كانت تعطينا شطحات فكر ، او هزَّات قلب ، بالحزن احيانا موسومة ، او بالفرح والغبطة مقرونة .

وكان لشارل رأس مستديرٌ كالبيضة ،واصلعُ مثلها ، ومع هذا فقد يغلب عليه نزق الطفل وخفته، فى تلك الصلوات التى كانت تقام فى عصر الآحاد

الصبية والصبايا . وكان يعزف من أغاني الصبا القديمة ما يثير في الصغار الفرح ، ويثير في الآباء والأمهات الحنين .

وتنتهي الصلاة فيتجمع الصبية حوله في ازدحام، ويتحرك آخر الأمر الى بيته، فيتطوع منهم الخمسة والعشرة يقودونه ويصطحبونه أكثر الطريق ، الى حيث يخلو من زحام . ويتحدث الى كل منهم . ثم هو فجأة يسير وحده ، وقد وضع قبعته على رأسه وأمسك بها بيديه حتى لا يذهب بها الريح.

وكان لشارل ذاكرة عجيبة . كان يحفظ من أسماء الاحياء والاموات شيئا كثيرا ، ويذكر في أي مقبرة من مقابر الكنائس رقدوا .

وكان يحفظ الكثير من عظات الاساقفة الذين حضروا الى كنيسته هذه . وكان هو العمدة الذي اليه يرجع الناس في تذكر حوادث المدينة .

وكان يحفظ موسيقاه بالسماع . كان يعزفها له أبوه . ثم من بعد أبيه عزفه اياها متطوعون من الاصدقاء .

وكان امامُ الموسيقيين عنده « هندل » . وكان يعزف تآليفه بقلب دافىء ويطول عزفها فلا تكلُّ له يد ، ولا يفتر قلب . ان شارل الاعمى، و «هندل» الأعمى ، لو أنهما عاشا في الزمان معا ، لمشيا على الارض ، ذراعا في ذراع ، وكانا أوثق صديقين.

نعم . شارل الاعمى . انه فقد البصر ولكن الله أعاضه عنه بالشيء الكثير . وكثيرا ما كنا نتحدث فنقول لو كان شارل بصيرا ما كان أكثر نجاحا. كان به شغف شديد بكل الاشياء ، تلك التي افتقد رؤيتها . وكان له صدر بالحب مليء .

كان يسمع الطير في حديقة منزله الريفي الصغير يصدح ، فلا يلبث أن يصدح هو مشاركا اياه ، أو يصفر ، مجيبا عن صوت بصوت .

وعرف شارل أنواعا كثيرة من الزهر . عرفها من شميمها .

وأكثر ما أحب شارلُ الناسُ. كان يحب الناس حبا جما ، وتزداد محبته لهم كلما كانوا في حاجة الى عون .

لقيته مرة في طريق بالمدينة ، وهو يخبط الارض بعصاه البيضاء . وكنت عندئذ قد كبرت . فقلت:

ــ اين انت ذاهب يا شارل في هذا الصباح الباكر ؟ قال :

ــ تراءى لي أن أذهب أزور امرأة عجوزا عمياء، لأنها قليلة الزوار .

ثم هو يقهقه ويقول :

ــ اياك أن تظن انها حبيبتي .

وكنا ونحن صبية ، نخرج في رحلة ترفيهية الى البحر . وكان يحرص على أن يصحبنا كلما خرجنا ، ويحرص على أن لا تفوته متعة من متعاتنا. كان يقول اود أن « أرى » البحر . وندور في الاراجيح فيدور معنا ، ويفرح ملء نفسه .

واعجب من هذا انه كان يحب الصواريخ . كان يتتبعها وهي تتفجر في الفضاء العالي . وكأنما كان يحس ألوانها ، حمراء وخضراء وزرقاء . والطاحونة الصاروخية تدور على الارض ، فيبهره شعاعها .

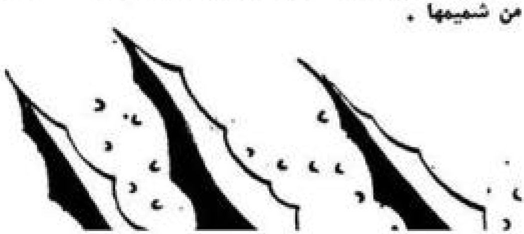
أذكر كل هذا .

ثم أستيقظ للحقيقة المرة : ان شارل لا يوجد اليوم معنا . والكنيسة لم يعد يمتلىء جوها بأنغامه . مات شارل .

مات مثل ما ولد ، ليلة عيد الميلاد .

وأتصوره الآن ، في مِشيته ، في عصاه الخابطةِ أرضا ، في قدميه الصاعدتين دَرَجا ، في ترحيبه بالكلام ، في دفء يده عند المصافحة ، في جفنيه المغلقتين ، في ابتسامته الهادئة ترتسم على وجه شاع فيه الهدوء وشاع السلام .

ألا رحمك الله يا شارل رحمة واسعة .



بطل أغفله التاريخ فعاش فى وجدان الشعب : ابو زيد صارع اباه حتى كاد

بقلم
الدكتور عبد الحميد يونس

ملحمة ابو زيد اشهر الملاحم العربية واخلدها

■ يجهل اكثر المثقفين من شبابنا اليوم شخصية ((ابي زيد الهلالى)) ، وبعضهم يعرفه بالاسم فقط ، وبعضهم الآخر لايريد أن يتعرف عليه ، لأنه فى نظره شخصية خرافية لا علاقة لها بالواقع ،ولا سند لها من التاريخ . ومع ذلك فقد كان أبناء الجيل الماضى يحبون أبا زيد ،ويتقصون أثره ، ويحفظون وقائعه ، ويرددون ما تنسب اليه من قول منغوم أو عمل عظيم .

واذا كانت أسماء الناس تدل فى ذاتيتها على تطور الجماعة ، فان أجيال العرب ظلت تطلق على ابنائها اسماء هؤلاء الابطال الذين لهج الشعب العربى بفضائلهم وفعالهم فترة ليست بالقصيرة ومن هؤلاء ، بل الاصح أن اقول ، وعلى راس هؤلاء : ((ابو زيد الهلالى)) .

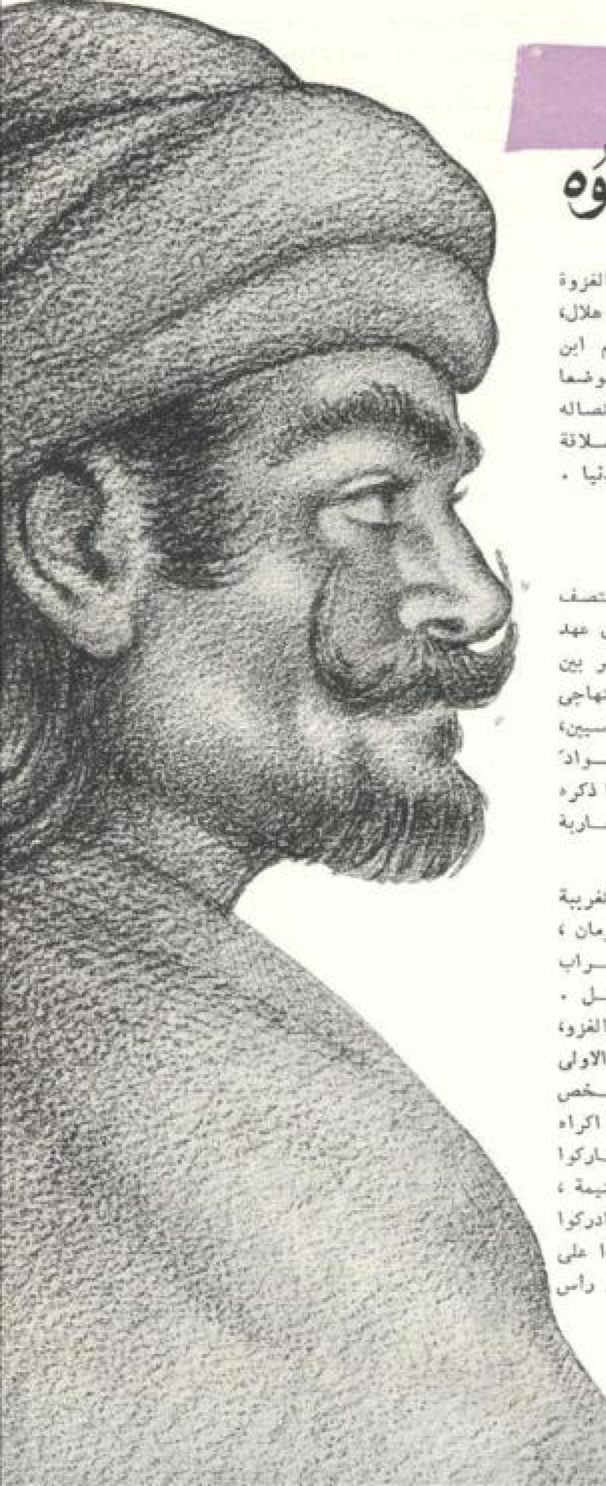
التاريخ غير القصص الشعبى

ونحن عندما نعرض لهذه الشخصية نرى لزاما علينا أن نفرق بين منهج التاريخ من ناحية ،ومنهج القصص الشعبى من ناحية أخرى . فالتاريخ ينزع ، وبخاصة فى أيامنا هذه ، الى تحكيم العقل، والبحث فى المقدمات والنتائج وتبرير الاحداث ، وتحليل الشخصيات والجماعات ، وهو لذلك يحتفل بالكليات ويجنح الى التعميم ، سواء أكان ذلك فى عرضه ام تحليله ام حكمه،بيد ان القصص الشعبى يباين هذا المنهج ، لأنه ادخل فى الفن والادب من العلم بالتاريخ ، وهو يهتم بالتفاصيل ويعنى بالقسمات ، ويحتكم الى الوجدان وينأى بجانبه عن التعليل والتبرير والاستنباط ، ومن هنا كان لابد على الباحث الا ينظر الى المنهجين ، التاريخى والقصصى ، نظرة الى المتناقض أو المتضاد ، وانما يفيد من كليهما معا ، لانهما فى حقيقة الامر يتكاملان ، ذلك لان المرء لا يستطيع أن يتصور أحداث الناس عقلا خالصا أو وجدانا خالصا ، كما انه يحتاج الى القسمات النفسية والمقومات الجماعية ، حاجته الى التعليل والتبرير والحكم .

بنو هلال انتظموا عدة قبائل

ومن هنا اختفت شخصية أبى زيد الهلالى من التاريخ أو كادت ، وغلبت عليه شخصية الجماعة التى ينتسب اليها ، وهى — فى الظاهر — قبيلة « بنى هلال » ، ونقول فى « الظاهر » لأن الواقع انها لم تكن قبيلة واحدة بالمفهوم الاجتماعى المعروف ، ولكنها كانت تنتظم مجموعة من القبائل، أكثرها من « قيس عيلان » المُضَرية ، وأقلها من « قحطان » اليمنية ، وأغلب الظن أن اسم « هلال » غلب على هذه الجماعة المتجانسة فى الطبع ، المختلفة فى النسب ، لأن الرياسة كانت





الهلالي

يصرعه وهو يجهل أنه أبوه

فيهم أيام الاحداث التى عرفت فى التاريخ بالغزوة الهلالية ، وفى القصص الشعبى بتغريبة بنى هلال، كما اعترف بذلك المؤرخ العمرانى العظيم ابن خلدون . ثم شاع هذا الاسم وحفر له موضعا واضحا فى ذاكرة الناس لسهولته اولا ،ولاتصاله ثانيا بمرحلة من مراحل ظهور القمر ، لها علاقة وثيقة بالتوقيت المتصل بشئون الدين والدنيا .

القبيلة تسلم للقومية الزمام

والاحداث التى تعنينا تنحصر بين منتصف القرنين الرابع والخامس الهجريين ، أي فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان الخلاف قد اشتجر بين هذه الدولة وبين « المعز بن باديس » الصنهاجى فى القيروان،لأنه مال عن الفاطميين الى العباسيين، وقطع الخطبة للخليفة فى مصر ، ولبس السواد شعار آل عباس ، ويجب أن نمر كراما على ما ذكره المؤرخون من اغراء العرب الهلالية على محاربة المعز بن باديس .

ونحن نستخلص من جميع الروايات ان «تغريبة بنى هلال » تمت على مراحل طويلة من الزمان ، وفى المكان جميعا ، حتى اجتمع هؤلاء الاعراب من العدْوتين الشرقية والغربية لنهر النيل . أما المرحلة الاخيرة التى اتخذت صورة تشبه الغزو، فقد تمت على مرحلتين اثنتين . كانت الاولى – على ما يقال – باغراء الفاطميين فى شخص وزيرهم اليازورى . وكانت الثانية هجرة لا اكراه ولا ترغيب فيها ، أقدم عليها الاعراب ليشاركوا فيما ناله اخوتهم وأبناء عمومتهم من فىء وغنيمة ، بل ان بعضهم ليذهب الى أن الفاطميين ادركوا قوة هذه الرغبة فى النقلة الثانية ففرضوا على أفرادها ما يشبه المكوس ، وأخذوا عن كل رأس



دينارين ، مع انهم اغروا السابقين عليهم بأن منحوا كل واحد منهم بعيرا ودينارا .. ومعنى ذلك انهم اخذوا بالشمال ما سبق أن اعطوه لاخوتهم باليمين .

وتدل شهرة هذه الاحداث فى التاريخ والقصص الشعبى على حقائق : اولها ان الوجدان القبَلى كان قد اسلم الى وجدان قومى منذ زمن بعيد ، ولم تكن الوقائع مجرد نزاع يصدر عن عصبية محدودة لقبيلة واحدة ، أو فرع واحد من فروعها ، كالذى زخرت به أيام العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام . وقد راينا أن اسم هلال غلب على القيسية الذين تكاثروا حتى أصبحوا يرادفون المضرية ، وما من مؤرخ لا يقر بهذه الحقيقة . فان الدولة الاموية كلها انما قامت وعاشت واضمحلت وسقطت بفعل هذه العصبية القومية . وليس من شك فى أن وجدان الشعب لم يكن يفكر حتى فى قيسية ويمنية ، وانما كان يفكر فى الولاء لعصبية قومية اوسع واعظم ، وهى القومية العربية . فان قبائل من الجنوب العربى انخرطت فى هلال .

فاذا اضفنا الى هذا كله حقيقة أخرى ، وهى ان القصص الشعبى الذى تحدث عن الفرسان والابطال كأبى زيد وزمرته ، وعنترة واخوته ، وسيف بن ذى يزن ورهطه ، انما كان عندما غلب الاعاجم على السلطان فى الوطن العربى ، وعندما اخذ الصليبيون يهددون الثغور الاسلامية ويتسللون فى ديار العرب وينشئون « الجيوب » فى صميم هذا الوطن ، فاننا ندرك نزوع الشعب الى الاعتصام بأبطاله من العرب مضريين ويمنيين بلا تفريق .. وتسلمنا هاتان الحقيقتان الى حقيقة ثالثة وهى ان القصص الشعبى ، وبخاصة فى سيرة بنى هلال ، لم يتتبع هؤلاء القيسية فى تنقلهم من نجد وانتشارهم فى ربوع الوطن العربى بأسره فقط ، وانما رد اصولهم الى بلاد « السرو وعياده » فى ارض اليمن ، اى ان وجدان الشعب لم يكن يفرق اطلاقا بين شمال وجنوب ، بين مضر وقحطان ، بين قيس ويمن ، بل كان يرى ان العرب جميعا شعب واحد من اصل واحد ، ومن موطن واحد . يضاف الى ذلك النتائج التى اسفرت عنها الغزوة الهلالية ، وهى من الناحية الاجتماعية امداد الوادعين باخلاق البدو وفضائلهم وحفاظهم على الشرف ، وحمايتهم للعشير والجار ، ودفاعهم عن الوطن . ومن ثم كان من الضرورى الا ننظر الى هذا القصص الشعبى على انه ثارات وحقود ، بل على أنه ثمرة وجدان قومى يؤصل العروبة وينشرها ويستكملها ويدافع عنها فى كل مكان .

ابن خلدون يذكر بنى هلال

والسؤال الذى يواجهنا بعد هذا هو : **اين مكان أبى زيد من هذه الاحداث ؟**

ولنسمع مرة اخرى قول ابن خلدون الذى رأى اعقاب هؤلاء الهلالية من شمال افريقية بنوع خاص: « وكان لهؤلاء العرب لعهد دخولهم افريقية رجالات مذكورون ، وكان من أشرفهم حسن ابن سرحان واخوه بدر ، وفضل بن ناهض . وينسبون لهؤلاء دُرَيد بن الاثبج .. وسلامة ابن رزق فى بنى كثير من بطون كرمة بن الاثبج .. ودياب بن غانم وينسبونه فى بنى ثور .. وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون انه مات بالحجاز قبيل دخولهم الى افريقية .. » ونحن نلاحظ ان « سلامة بن رزق » الذى ذكره ابن خلدون هو بعينه « ابو زيد الهلالى » ، وان كنيته انما غلبت عليه فيما بعد ، كما ذكر ابن خلدون فى موضع آخر ان « سلامة » يعرف ايضا بأبى مُخَيبر ، ولقد ردّ هذه الكنية الثانية الى الجزء الاول من السيرة ، وهو الخاص بريادة الطريق ، وقال ان « مخيبر » من معرفة الخبر ، والشعب يضع فى مكانها «ابا مخيمر » ، ولسنا ندرى ايهما اصح .

ولم ينس ابن خلدون أن يذكّرنا بأن الاشعار المتصلة بهؤلاء القوم والمرويّة على السنتهم ادخل فى الادب الشعبى ، وانها اذا كانت محكمة البناء ، متفقة الاطراف ، ففيها المطبوع والمنتحَل والمصنوع ، لم يُفتقد فيها من البلاغة شىء ... الا ان الخاصة من اهل العلم بالمدن يزهدون فى روايتها ويستنكفون عنها ، لما فيها من خطأ فى الاعراب ، ويحسبون ان الاعراب هو أصل البلاغة وليس كذلك » .

ابو زيد كان صنديدا بين صناديد

وأبو زيد الهلالى اذن من الفرسان الذين كانت لهم الصدارة فى قومهم ، ولكنه فى الوقت نفسه لم يكن المحور الذى تدور عليه سيرة بنى هلال ، فقد شاركه غيره فى الاحداث ، وأبلى فيها زملاؤه البلاء الحسن . ومن هؤلاء دياب بن غانم المعروف



بقوة الشكيمة واللدد فى الخصومة ، والرغبة فى الاستئثار بالغنيمة ، وهو الذى أبلغ الهلالية النصر ، وأجهز على عدوهم ، ومنهم الحسن بن سرحان الذى اشتهر بالسلطان ، والذى كان مثلا يحتذى فى السمت والهيئة والكرم والنجدة وما الى هذا بسبيل . ومنهم أيضا سيدة لا يزال الشعب يلهج باسمها الى اليوم ، وهى «الجازية» التى آثرت قومها على بيتها وولدها ، والتى كانت بمثابة الام لهؤلاء الناس ، تجمع شتاتهم ، وتصلح ذات بينهم ، وتحثهم على الكر ، وتستنفرهم للقتال وتؤثر الصالح العام على نفسها فى كل حين ...

ومع هذا كله غلب ابو زيد الهلالى على رفاقه فى ذاكرة الشعب ، ولم يكن ذلك عبثا ، لان كل واحد من ذوى قرباه اشتهر بخصلة او خصلتين وبرز فى بعض الوقائع دون بعضها الاخر ، واعظمهم من شارك فى الاحداث ابان التغريبة ، أما ابو زيد فقد أسهم فى الديارة والتغريبة معا ، وكانت له يد فى جميع الاحداث داخل الكيان الجماعى وخارجه على السواء ، وهو صاحب المشورة . وهو الذى ينتهى اليه أمر التدبير ووضع الخطط . وهو الذى يقوم على التنفيذ ، الى ما صاحب سيرته من مقومات جعلته ينفرد بالشهرة دون غيره من الفرسان ، وما من احد يذكر سيرة بنى هلال الا ويذكر انها سيرة ابى زيد ، مع انها تنتظم حياة عشرات من الصناديد الشجعان .

والد ابى زيد الهلالى

ولعلك لم تنس ان ابن خلدون ذكر « أبا زيد » على انه « سلامة بن رزق » . ولسنا نستطيع أن نتعرف على شخصية بطلنا دون أن نشير الى ما صاحب نشأته من احداث تؤثر فى تكوينه وتربيته ومزاجه ، ومن الخير أن نعرف هنا أن الامير رزق هو ابن نائل ، وان نائلا هذا هو عم سرحان ، واراد المنشئون أن يجسموا لهفة العربى على الولد فذكروا أن رزقا تزوج الى عشر نساء ، ولم يكن يجمع بطبيعة الحال الا بين اربع منهن فقط ، كما يقضى بذلك الشرع الحنيف ، ومما آلمه وحز فى نفسه انه انجب من زوجاته العشر ابنتين .. ولما اتت أحدى نسائه بصبى ولدته مشوها لا يد له ولا رجل . وقبيل هذا الحادث غير السعيد تزوج الاميررزق زوجته الحادية عشرة ، وهى خضراء « خضرة » ابنة شريف مكة ، ومن ثم عرفت بالشريفة ، وأثلج صدره ما رآه من امارات الحمل عليها ، اذ كان يتوقع ان تأتى له بغلام سرى .

ام ابى زيد تلده فاحم اللون اسود

وبعث الامير رزق الى الامير غانم راس بنى زغبة يدعوه ورجاله ليشاركوه الحفل بولادة ابنه من بنات الاشراف ، فاستجابوا لدعوته واصبحوا ضيفانه ينتظرون واياه الحادث السعيد .

واتفق للاميرة خضرة أن تخرج مع الاميرة «شمة» احدى زوجات سرحان فى جمع من العقائل . فرأت طائرا اسود ينقض على مجموع من الطير مختلف الالوان والانواع ، فيغلب عليه ويقتل الجانب الاكبر منه ، فاعجبت به ، ورفعت وجهها الى السماء تدعو الله ان يرزقها غلاما على شاكلته ، ولو كان فاحم اللون .. واستجاب الله لها .. وغضب الامير رزق ، ولم يكن يصدق أن الغلام ولده ، ولكنه ابقى زوجته لكلفه بها ، وأبى على نفسه أن يرى الغلام بعينيه ، واكتفى بما سمع من المرأة التى ابلغته النبأ . وحال بين الجميع وبين رؤيته الى أن جاء اليوم السابع ، فمد السماط واحضر الغلام الى الضيوف كما تقضى بذلك العادة المتبعة ، تحمله جارية على محمل من الفضة ، وتغطيه غلالة لا تبين منه شيئا . والقى السادة عليه « النقوط » من ذهب وفضة ورفع احدهم الغلالة فهاله ان يرى الغلام أسود فاحما .

أبوه يطلق أمه ارتيابا فى عفتها

وكان الامير رزق أثناء هذا كله عند باب خيمته فلما دخل اشار عليه معظم الصحابة بأن يخلى بينه وبين زوجته هذه ، وشككوه فى خلقها وأعلنوا ان ابقاءه عليها يجر العار عليه وعلى قومه جميعا ، فأذعن كارها وارسلها وابنها الى ابيها فى مكة .

أمه تنزل به عند الامير فضل بن بيسم

ورأت «خضرة» أن تنزل واديا فى الطريق والا تعود الى ابيها متهمة فى عرضها ، حتى لقيها الامير « فضل بن بيسم » رأس قبيلة الزحلان ، وعرف خبرها ، فاحترمها واكرم وفادتها . وطلب الى زوجته ان تتلقاها ، وتبنى ولدها ونشأه مع ابنيه « منعم ونعيم » . ولكن بركات ــ وقد اصبح هذا اسمه ــ بز اقرانه فى القوة والشجاعة .



وقد اتفق له أن بطش بالفقيه المنتدب لتعليمه هو ولِداته ، لانه كان يجنح الى الغش . واستطال الصبى على ابناء المكتب الذى يتعلم فيه، فما كان من «أبيه» الا ان استقدم الفقيه ليعلمه فى البيت ، حتى اذا بلغ الحادية عشرة من عمره كان قد تثقف معارف الدين والدنيا مما كان يدرس فى جزيرة العرب بما فيها من علوم اللسان العربى وغير العربى والرياضيات والتنجيم والسحر والكيمياء . وتحول بركات الى ضرب آخر من المعارف لعله اشد لزوما لفرسان ذلك العصر ،فقد استجاب لاشارة معلمه وطلب الى «أبيه» أن يهدى اليه جوادا ليتدرب به على الفروسية وحمل السلاح .

الامير فضل يعلمه الفروسية والطراد

ومهدت السير ، لعودة الابن الى أبيه ، فقالت ان « بركات » عندما اراد أن يطلب هذا من الامير فضل بن بيسم ، دخل وحياه بتحية الصباح ، فردّ عليه بما يريب فى بنوته له وان كان يقصد اعزازه واكرامه ، فانكفأ الفتى الى أمه يسألها جلية خبره ، فزعمت ان الامير فضل عمه ، وان اباه قد قتل على يد هلالى يدعى الامير رزق بن نايل . فأثار ذلك حفيظته ، وصمم ليأخذن بالثأر وليقتلن هذا الامير ، دون ان يدور فى خلده انه ابوه ! ووهبه الامير فضل خير جياده ، وعلمه الفروسية والطراد ، والكر والفر ، وما الى هذا من فنون الحرب . وسرعان ما برز فى الركوب حتى حسده ابناء القبيلة التى يعيش فى كنفها وتفوق على الجميع فى لعبة « البرجاس » وهزم المغيرين على قبيلته .

أبوه يعتزل قبيلته حزنا

ونعود الى الامير رزق فنراه يعتزل قبيلته بعدما غادرته زوجته ، وعاش فى خيمة من الشعر الاسود دلالة على الحزن والاسى ، واصطحب معه عبدا واحدا يقوم بحوائجه ، واتخذ منزله الى جانب العين التى رأت عندها زوجته « خضرة » تفوّق الطائر الاسود على غيره . ولم يمض طويل وقت حتى اجتاح نجوع بنى هلال جدب ماحل استمر امدا ، فرأى « سرحان » والاشياخ من الهلالية ان يهاجروا الى نجوع بنى الزحلان . بيد أن الجمافرة وبعض الهلالية الاخرين ظلوا مع الامير رزق ، وكان المطاع بينهم .

الاب يلتقى بابنه ، وهو يعلم فى صراع قاتل

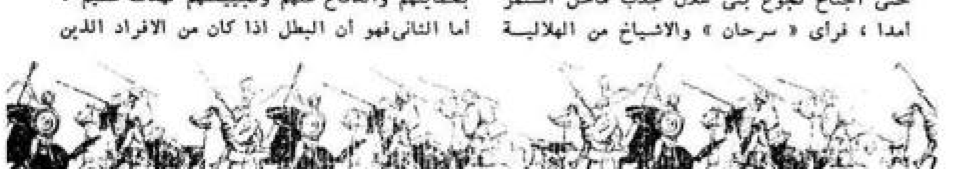
ولما بلغ سرحان وقومه هدفهم تصدى لهم « بركات » والحق بهم هزيمة منكرة ، فأرسل سرحان يستنجد بالامير رزق فأجابه الى سؤله ، وذكر له اسم بركات فى الطريق وكان يعرف انه ولده . وتساءل بينه وبين نفسه اذا صح ماتوقعه فلماذا سمّى بهذا الاسم ، وقد سماه عند ولادته ابا زيد . ولما بلغ موضع الهلالية المندحرين حمل عليه بركات ، وقد أخذته سورة الغضب عندما عرف اسم منازله وذكر انه واتره من « ابيه » .

الأم تكشف لابنها انه انما يقاتل اباه

وسوف رزق المبارزة ما وسعه التسويف ، وكاد الابن يقضى على ابيه لولا أن نهته أمه ونفضت اليه بجلية الخبر ، فأقر الاب بابنه واسترد زوجه واعترف بنو هلال جميعا بمكان بركات من ابيه ومنهم . وزوجه أمير الزحلان بابنته «غصن البان»، واخذ صيته يعلو على الايام حتى أسماه قومه « سلامة » كناية عن الامن الذى يجدون فى كنفه، واصبح يعرف بأبى زيد الهلالى سلامة ، الى جانب اسميه السابقين « مسعود » و« بركات » .

أسماء هى صفات للبطولة واجبة

وهذه الاسماء كلها تشير الى ما يطلبه الشعب من البطل .. انه يحتاج الى شيئين أساسيين . اولهما أن يكون البطل على موعد ابدا مع النصر فيصبح على الايام شارة على التفاؤل ، ورمزا للأمل ، فهو البركات ، وهو مسعود من السعد ، ثم هو بعد هذا كله الامن والسلامة والطمأنينة تستقر فى نفوس قومه لوجوده بين ظهرانيهم ، الى ما يكمن فى هذه الحقيقة النفسية من صفات مميزة لهذا البطل تجعله قادرا ابدا على النهوض بحمايتهم والدفاع عنهم وتجييشهم لهدف عظيم . اما الثانى فهو أن البطل اذا كان من الافراد الذين



انصرف التاريخ عن ذكرهم فليس معنى ذلك أن وجوده لا يمت الى الواقع بسبب . واذا كان الواقع الخارجي قد أغفله فى غمرة احتفاله بالملوك والسلاطين والنوادر واصحاب المجون، فان الواقع النفسى للشعب لا يمكن الا ان يذكره ، وان يتشبث به جيلا بعد جيل .

سمرة ابى زيد

وأهم المقومات التى تستخلصها من نشأة ابى زيد الهلالى التى ألمعنا اليها هى « سمرته ». ونحن نرى أن وجدان الشعب قد بالغ فى لون بشرته وجعله اسود فاحما ، ولا تكاد تخفى هذه المبالغة الباعث عليها ، ونحن نعلم أن هذه السيرة وأمثالها قد ازدهرت – كما سبق أن قدمنا – فى فترة غلب اصحاب البشرة البيضاء فيها على الحكم ، وهم من غير العرب بطبيعة الحال . وتسلل الصليبيون فيها داخل الوطن العربى ، وهددوا حماه وهم أيضا من اصحاب البشرة البيضاء ، فكان لابد ان يرسم الشعب بطله مناقضا لخصومه هؤلاء ، ولذلك اختار السمرة له لونا . ثم بالغ فيها على هذا النحو . وفى هذه الخصلة شبه قوى بما كان عليه بطل آخر من ابطال العرب هو « عنترة بن شداد العبسى » الذى التقت عنده الفروسية بالشعر، ولم يغفل الشعب هذه الحقيقة فيه فانتخبه دون كثير من الفرسان ، وكل ما بين البطلين من فارق هو أن الشاعر العبسى كان ابن أمة حبشية ، أما ابو زيد الهلالى فابن شريفة حجازية ، وليس معنى ذلك ان الشعب فضّل احدهما على الآخر ، ولكنه اهتم بهما معا ، وتغنى بمحامدهما وفعالهما معا ، وان كان الاول قد ظهر ابان الجاهلية ، اى ابان نقاء الجنس العربى وان الثانى قد نشأ فى البادية ، الوطن المتجدد للجنس العربى . وابو زيد الهلالى كغيره من ابطال الملاحم الشعبية ، لا تلتمس فيه الخصوصة المميزة للفرد ، وانما يلتمس فيه النموذج والمثال يجسمان الشعب بمقوماته وفضائله وأهمها العروبة الخالصة ..

شخصية ألبسها الشعب ما شاء له الخيال

وترتكز بطولة ابى زيد على دعامتين اثنتين ، أولاهما الشجاعة ، وهى كما تعلم صفة شائعة بين ابطال السيرة جميعا ، ولكن أبا زيد يبرز عليهم فيها بحيث يفقد التناسب بينه وبينهم، ولم ينكر الشعب العربى هذه الخصلة له ، ولكنه بالغ فيها حتى أخرجها عن الممكن وتجاوز بها الطاقة البشرية ، وكان يسلكها مع الخوارق ، فهو كغيره فارس يجيد الركوب والكر والفر والمنازلة واستعمال السلاح كالسيف والرمح ، ولكنه كفاء جيش بأسره ..اذا صرخ ارتعدت له الفرائص ، تسبقه شهرته وتؤثر فى منازله ، ولتجندل الضربة الواحدة من سيفه العدد الذى لا يحصى من عدوه . ويقذف برمحه الى مدى لا يبلغه البصر !

ولما كانت الملحمة الشعبية تقوم بالمد والجزر فى الحوادث ، فمن المنطق المساير لها الا تصبح حياة ابى زيد انتصارا كلها ، والا فقدت أهم عناصرها القصصية ، ومن ثمّ فنحن نراه ينهزم فى بعض الاحيان . ولذلك رأيناه يعتمد على الدعامة الثانية التى ترتكز عليها شخصيته وهى الحيلة ، فأهّله الشعب لها بأن علمه مختلف العلوم والفنون واللغات . فهو يستطيع أن يتنكر فى أي زى، وان يحترف اى مهنة ، وان يتحدث بأى لغة . واسقط الشعب من حسابه تلك الصفة اللونية كلما تحدث عن حيلته ، اذ ليس من المعقول أن يتنكر فى زى رهبان الروم فى قبرص مثلا او أن يتخذ – وهو الفارس تغمره الرجولة – مظهر المرأة كما بدا بين جمع الجازية عند ابواب تونس .. وقد ألبسه الشعب شخصيات الطبيب والراهب والنديم والمهرج والمرأة ، بيد أن أهم شخصيتين كان يلذ له أن يصوره بصورتهما ، هما العبد لملاءمتها له فى اللون، والشاعر الجوال لاتفاقها مع شخصية المنشد نفسه، واخذ الشعب يتمثل بهذه الشخصية التى تستطيع ابدا أن تتخلص من المآزق فقال : « سكة ابى زيد كلها مسالك » .

ملحمة ابى زيد لها الصدارة فى الملاحم

وبلغ من تأثير هذه الشخصية فى نفوس العرب أجيالا متعاقبة انهم اعطوها مكان الصدارة فى الملاحم الشعبية كلها ، واذا كانت « سيرة الزير سالم » أو « عنترة » أو « سيف بن ذى يزن » قد انقرضت أو كادت ، فان سيرة بنى هلال التى لا تزال تعرف بسيرة ابى زيد الهلالى ، باقية على



السنة المنشدين المحترفين فى أكثر الاقاليم العربية وليس من غرضنا هنا أن نوازن بين شخصيته والشخصيات التاريخية ـ مثلا ـ أو بينها وبين الشخصيات القصصية ، كما نعرفهـا فى الادب الحديث ، وحسبنا ان نقرر انه كان على اتفاق مع القدر ، لا كغيره من ابطال الدرامة ، وان الاحداث لاتفاجئه ولا تفاجىء الشعب الذى يتأثره، وعنصر التشويق انما يكمن فى تأجيل النهاية وهى بلوغ الهدف مع قومه ، ومع هذه المكانة التىكانت لابى زيد بين الهلالية ، وفى نفوس الشعبالعربى، فانه لم يقتل خليفة الزناتى لان القدر كتب على دياب بن غانم ان يكون المتغلب عليه ، وكان ضمير الشعب لم يرتح لهذه الحقيقة فجعل ابا زيد يشارك ديابا هذا الفوز بحيلته ..

أبو زيد : اغفله التاريخ فعاش فى وجدان الشعب

ومهما يكن من امر الواقع التاريخى الذى اغفل ابا زيد ، فلقد اتخذ مكانه بين الابطال الفرسان فى خلد الشعب العربى ، ولعله كان ابعد منهم صيتا ، واعمق تأثيرا . وليس المهم أن يسجل التاريخ اسم شخص ، فكم سجل فى الماضى من اسماء الاوغاد والطغاة والبغايا، اما وجدانالشعب فلا تسجل ذاكرته غير الذين يجسمون فضائله ، وعلى رأسهم ابو زيد الهلالى ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وهو الى هذا ، المدّ النفسى ، يرفع معنوياتهم كلما المت بهم النوازل ، أو تحيفهم ظالم او اغار على حماهم عدو ، وهو فى نظرى شخصية فذة وان كانت نموذجا ومثالا تحتاج الى قريحة شاعرية معبرة تستطيع أن تنتخب من الخصال والاحداث ما يلائم ذوق الحديث باللسان الفصيح . واذا وجدت هذه القريحة فلعلها تخرج لقاء الاب والابن ، وتجعل منه مشهدا مسرحيا عبقريا كالذى صدر عن « فردريك شلر » الالمانى حين ابرز ما يشبه هذا اللقاء فى « دون كارلوس » ■■

عبد الحميد يونس

قالوا قبل شنقهم

● « اذا كان السفاح التركى يتهمنا باضرام الثورة لاستقلال العرب ، فلا بد لهذا الاستقلال من ضحايا ، ولنكن نحن أول هذه الضحايا »

الشهيد عبد الكريم الخليل

● « ان الدول لا تبنى على غير الجماجم . وان جماجمنا ستكون اساسا لاستقلال بلادنا »

الشهيد عبد الغنى العريسى

● لما وقف الشهيد توفيق البساط ورأى بعينيه جثث اخوانه تتأرجح فى الفضاء قال :

« مرحبا يا أرجوحة الشرف ، مرحبا بالرجوحة الابطال ، مرحبا بالعمد التى تستند اليها الامم فى استقلالها ، مرحبا بالموت فى سبيل الوطن الحر .. »

الشهيد توفيق البساط

أبو سلمى

اطياف الوطن..

زرعتُ الشوق في دَرْبكِ والأشواكَ في دَرْبي
وأطيافُكِ في شِعري وأنداؤكِ في هُدْبي
ونجمُكِ !.. يا لَهذا النجم !.. كم يَخْفُق في قلبي
يقلّبني هوى عينيكِ من جنبٍ إلى جنبِ
وإمّا التقتِ العينانِ لا ألْقى سوى العتْبِ

●●●

تقولين : أرى أطيافَ غيري اليومَ في شِعركْ
وطيفُكِ وحده وشّاه بالألوان من زَهرِكْ
فهلّا تقرئين اسمكِ خلف الصامتِ المُدرِكْ
سلي الحرفَ فقد حافظ كالقلب على سرِّكْ
وعينيكِ ليس في شِعري من السّحر سوى سحْرِكْ

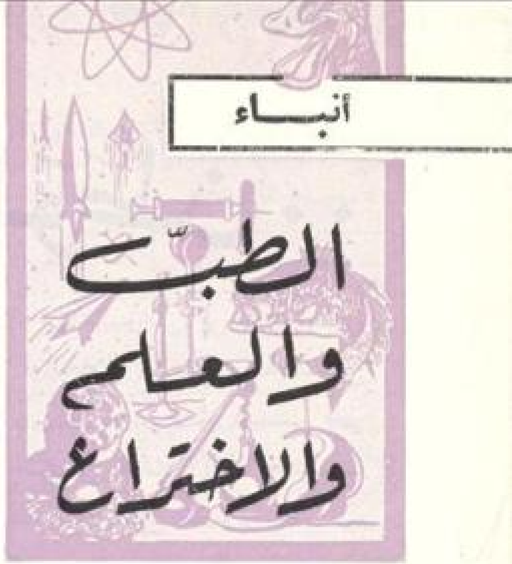
●●●

أطلَّ الفجرُ من عينيكِ ما أروعها طلّهْ
أرى فيها خيال «اللدّ» و«الكرمل» و«الرّملهْ»
وموجَ الشاطىء الغربيّ في «عكّا» أرى ظِلّهْ
أرى في أفْقها وطني فأطبعُهُ على قُبْلهْ
لقد حَملتْ لي العينانِ ما لم أستطعْ حمْلهْ

●●●

على شفتيك يا سمراءُ أخبارٌ وأسرارُ
وكيف ؟!... ونحن في العالم ياسمراءُ أشعارُ
عليها من لَظَى التشريد والأدمع آثارُ
وقد كانت لنا دنيا وكان المجدُ والغارُ
ونحن اليوم .. لا وطنٌ ولا أهلٌ ولا دارُ

■■



الفتيات اليوم أخف والفتيان أثقل

● لا نعني بذلك خفة الدم او ثقله ، ولكن وزن الجسم . فعلى هـــذا دل الاحصاء ، فى الامم المتمدنة المتقدمة . ففتيات منتصف هـــذا القرن الحاضر اخف فى المتوسط نحو ٥ ارطـال عن متوسط امهاتهن فى بداية هذا القرن .

وعلى النقيض من ذلك الرجـال ، فالفتيان أثقل من آبائهم بنحو ٥ ارطال .

اما علاقة ذلك بطول الحياة وقصرها، فقد ظلت على حالها فلم تتغير . فالرجال الذين تزيد أوزانهم عن المتوسط بعشرين رطلا تزيد نسبة الموت فيهم عن المتوسط بنحو ١٠ فى المائة . فان كانت الزيادة فى الوزن ٢٥ رطلا زادت نسبة الموت بقـدر ٢٥ ٪ . فان كانت الزيادة ٥٠ رطلا بلغت الزيادة فى نسبة الموت ٥٠ فى المائة الى ٧٥ فى المائة .

اما النساء فقد كشف الاحصاء انهن كالرجال ،تقصر اعمارهن بزيادة اوزانهن، ولكنهن اكثر احتمالا لهذه الزيادة مـن الرجال .

بريق النجوم

● يرى الذرّيون أن بريق النجوم سببه ان غاز الهليوم ، الذى نشأ من تصاهر ذرات الادروجين منذ ملايين من السنين ، هو اليوم تتصاهر ذراته فتتحول الى ذرات كربون ، وينشأ عن ذلك البريق المعهود .

ان كنت تطلب خبراً مثيراً ، يهيجك ، على

المبيدات الحيوية

● وهـى تلك التى تقتـل الجراثيم كالبنسلين واستربتوميسين وغيرهمـا ، وهى تستخدم فى دفع امراض الانسان والحيوان . فهـذه المبيدات قد دخلت اليوم الحقول الزراعية، فبها اليوم تعالج البذور قبل وضعها فى الارض فلا يصاب النبات بشتى الامراض التى اصلها من بكتير او حيوى آخر مما تقتل هـذه المبيدات .

عمر العالم

● يرى علماء الفلك الحديثون ان العالم عمره ستة بلايين من السنين ، اىستة الاف مليون سنة . ولكن العالم الانجليزى الشهير ، الدكتور فرد هويل Fred Hoyle ، بجامعة كمبردج ، وجد أن عمر العالم اكبر من هذا بنحو اربعة بلايين من السنين ، فعمره اليوم عنده ، هو على الاقل عشرة بلايين . هداه الى هذا فحص اعمار نجمين من نجوم مجرّتنا ، تلك الساقية الدوارة بنجومها البلايين،وفيها الشمس نجماً، وفيها ارضنا كوكبا .



سويسرا لها بحرية ، ولا بحر

● صنعت المانيا لسويسرا آخر سفينة من اسطولها البحرى ، واسمها « اريان » وحمولتها ١٢٠٠٠ طن . وهذا الاسطول التجارى يتألف من ٢٥ وحدة ، تتراوح حمولتها ما بين ١٤٠٠٠ طن و ٤٠٠٠ طن . لا ضرورة اذن للبحر يتحوط بلداً لكي تكون له سفن تجوب البحار واسطول !

غير فهم ، ولا يعطيك علماً ومعرفة ، فلا تقرأ هـــذا ..

كرة القدم .. والبحث العلمى

● **فى بلاد النرويـــج** مجلس قومى للبحوث العلمية ،تأسس منذ عشر سنين . وهدفه البحث فى كل ما يقدم البلاد من الناحيـة الانسانية والاجتماعية والتربوية ، وكذلك من ناحية العلوم والطب . وقد بلغت الهبات التى وصلته فى هـذه المدة ٣٠٥٠٠٠ جنيه انجليزى ، وهبها اياه اتحاد كرة القدم بالنرويج . ومن هذه الهبة أنشأ المجلس معهد الجيولوجيا بجامعة « اوسلو » وانفق فى سبيل ذلك ٢٥٠٠٠ جنيه . ومن هذه الهبة بدأ فى توسيع متحف « ترومسو » ، وانفق فى سبيل ذلك ١٥٠٠٠ جنيـه . ومنها بنى سفينة للبحث فى البحار لجامعة برجن . ومنها تبرع بمبلغ ٦٠٠٠ جنيه للسنة الارضية الفزيائيـة الدولية . كل هذا من دخل مباريات كرة القدم !

الشاى يشفى من الاشعاع الذرى

● **هذا** ما وجده عالمان يابانيان. أعطيا فئراناً جرعـــات معلومـة من عنصر « الاسترنتيوم » المشع رقم ٩٠ ، وهو المشهور بأضراره وتكونه عند تفجير القنابل الذرية ، ادخلوها الى اجسـام هذه الفئران عن طـريق الطعام . ثم قسموا هذه الفئران الى فئتين ، فئة اشربوها شاياً به بالطبع المادة القابضـة المعروفة بالتانين ، وفئـة لم يشربوها الشاى . فالتىلم تشرب الشاى وجدوا ان ١٥ فى المـائة من عنصر الاسترنتيوم المشع قد وصل الى نخاع عظامها . اما الأخرى التى شربت فقد امكنها ان تتخلص من هذا العنصر المشع بافرازه خـارج الجسم .



٢٣ غواصة ذرية للولايات المتحدة

● **الصراع** قائم بين الروس والولايات المتحدة . وفى هذا السبيل نذكر ان الولايـات المتحدة سوف يكون لهـا (٢٣) غواصة ذرية . واذا عددناها الآن وجدنا ان لها فعلا فى البحر (٥) غواصات وواحدة فى الورش البحرية لتغيير فرنها الذرى ، و ٤ عائمة ولكنها لم تتم بعد ، و١٢ فى البناء فعلا ، و ١١ صدر الأمر بطلبها . اما عن الغواصات الذرية الروسية فتقول مجلة انجليزية اننا لم نسمع بعد شيئاً عنها !

قارة القطب المنجمد الجنوبي

● اجتمع مؤتمر مؤلف من ١٢ دولة يبحث في عقد معاهدة تختص بالقارة الضخمة التي هي في اقصى الجنوب من الارض ، حتى تؤمن لها السلام في مستقبل الايام، فلا تكون مسرحا للحروب واراقة الدماء ، كما كانت سائر القارات القديمة التي سكنها الانسان قبلها .

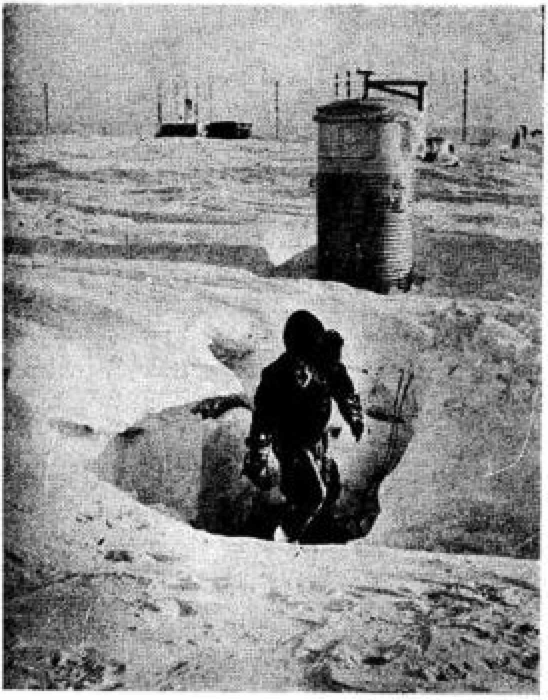
انها قارة لا يسكنها احد ، وفيها الجبال الشاهقة والوديان السحيقة ، وعليها ثوبها الطبيعي الابيض وهو من ثلوج .

وفي هذا المؤتمر لم يبحث احد تقسيم هذه القارة ، ولم يسأل احد لمن هي تكون ذلك ان هدف المؤتمر انما كان اباحة البحث لكل باحث ، في طمانينة ، وتحريم الجيوش من اية امة كانت ان تكون لها مراكز هناك .

●●●

وزير للعلوم في انجلترا

● ما كاد المحافظون ينجحون في الانتخابات حتى وَفَوْا بما عاهدوا عليه، فعينوا اللورد هيلشام وزيرا للعلوم والتكنولوجيا ، اي الفن الصناعي . وقد رحب العارفون باللورد لمكانته في هذا الميدان . ولكنهم مع الترحيب ذكروا ما سوف يلقاه من مصاعب ، يأتي اولها من زملائه الوزراء الآخرين ، فلا بد له من اقناعهم اقناعا نافعا منتجا بضرورة العلوم ، لا باللسان ولكن بالعمل كذلك ، حتى يتعاونوا معه عند تقسيم الارصدة المالية بين الوزارات ، ثم في التناصح في شئون ما عند الوزراء من معاهد للعلم والبحث والفن الصناعي. وظيفة جديدة مبتدعة ، كرسيها به كثير من الشوك.

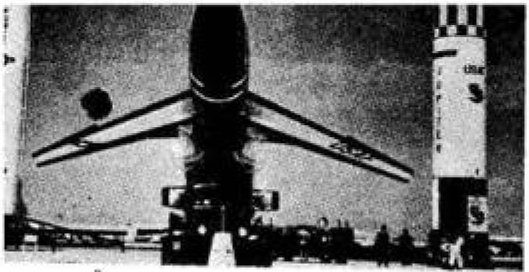


هل يقبر الروس

● على هذا السؤال يجيب الاستاذ « سيمون ملمان » بنعم ، وهو الاستاذ بالجامعة الامريكية الشهيرة جامعة كولمبيا . وهو ينتحي في تقريره هذا منحى خاصا يتعلق باختصاصه وهو الصناعة والاقتصاد . وهو قد عاد من روسيا بعد ان اطلع على صناعاتها ، ولا سيما على العُدَد المكنية التي ينتجها الروس هناك . وعنده انه بالقدر الذي تنتجه الامم من هذه العُدَد ، وبمقدار حسنها ودقة صنعها يتقدم البلد الصناعي او يتأخر .

وهو يرى ان اوروبا الغربية لا تنتج من هذه العُدَد المكنية ، كالمخارط والقاشط التي يجريها البخار او تجريها الكهرباء ، غير ٢٠ نوعا محدودة الشكل في العام بينما ينتج الروس الآلاف .

والباحثون في تطوير هذا المكن وتجديده هُمْ في المانيا الغربية يبلغون ١٥٠ ، بينما هم في موسكو يبلغون ٤٠٠ . والعُدَدة المكنية التي تصنعها روسيا تستطيع ان تفكها ، وتبادلْ بين قطعها وقطع اخرى من عُدَدة مكنية من مثلها . وانت



فشـــل الامريكان وســبق الروس فى الصــواريخ

● يعزو العارفون هذا الفشل الى الصراع القائم بين الأسـلحة الأمريكية نفسها ، لا سيما بين الجيش وسلاح الطيران ، وهم يرون انه لاصلاح هذا الحال لا بد من ضم السلاحين ، الجيش والطيران.

وقد سبق رئيس الولايات المتحدة فأخرج بحوث الفضاء من الجيش واعطاها لجمعية الملاحة الفضائية ، وهى جمعية مدنية ، وبذلك حسم الأمر .

الاطباء يجددون شبابهم

● ان الطبيب لكى يظل نافعا ، وناجحـا ،لا بد له من مجاراة الزمان فى تقدمه . وكل عام من الزمان يأتى بعلم جديد . فالذى يعتمد من الاطباء على ما تعلمه وحده ، وعلى ما يجد فى خبرته وحدها ، لا يلبث ان يجهل الكثير . لا بد لكل طبيب اذن من ان يجدد شبابه .

وفى اوروبا يجدد الاطباء شبابهم ، بالمستشفيات الكبيرة تجمعهم ، يتدارسون فيها ويتناصحون . ويقرأ من يقرأ منهم الجديد فى امته وسائر الامم ،ويتحدث كل عما قرأ فيشيع ، وينتفع به كل راغب . وكذلك هم يتجددون بالزيارات يقومون بها للمستشفيات ، لا سيما تلك التى اتسمت بالعلم والبحث ، فى بلادهم وغير بلادهم ، ويتزودون من ذلك زادا كبيرا .

اما روسيا فقد درجت على نظام المعاهد الطبية، من كل صنف ، تنشئها ، وترسل اليها الاطباء طوائف طوائف يتزودون فيها بكل جديد . والدولة تتحمل نفقاتهم كلها . فعند الدولة أن صحة اهاليها مرتبطة بمهارة اطبائها .

وكلا النظامين ، من غربى وشرقى ، لا شك نافع. ولا ارتباط له بالمذاهب العقائدية .

بقى ان تقوم الدول العربية ، بمثل ما تقوم به هذه الدول . وان تعين الاطباء ، أولا بتسهيل تجمعهم بمستشفيات ، ثم بتسهيل زياراتهم لمراكز التخصص حيثما كانت فى الارض . ان كسب الطبيب كسب فردى كبير ، لا شك فى هذا. ولكنه للأمة كسب أكبر .

خشب البناء يحولونه الى خشب اثاث

● أو بلغة اخرى قد حولوا الخشب الطرى ، كالخشب الصنوبرى الابيض ، الى خشب صلب ، كخشب القرو الذى يصنع منه اثاث المنازل . ووسيلة ذلك تشعيعه بأشعة ج (اشعة جاما) .

الغرب ؟ ..

لا تستطيع أن تصنع مثل ذلك فى عُدَد الغرب . ذلك لان الروس ينتجون هذه العدد على أسلوب التسلسل المعروف فى صناعة السيارات تلك التى ابتدعها فورد . فالجزء الواحد من العدة يصنع منه على النمط الواحد الالاف ، ثم تركب الأجزاء اما فى اوروبا فهم يصنعون هذه العُدَد بما يكاد يكون على الاسلوب الفردى ، كلٌ عدة تصنع على حِدَتها .

والنتيجة ؟

انّ تصدّر روسيا هذه العُدد المكنية الى الغرب فتغرق بها الاسواق بأسعــــار لا يمكن منافستها ابدا .

وهى بهذا تمتلك أعناق الصناعات فى الغرب ، اذ عندها تكون قطع الغيار .

ان على هذه العدد المكنية يُبنى مستقبل العالم الاقتصادى . هكذا يقول الاستاذ الكبير . وهو يسمى هذا الذى يجرى بين روسيا والغــرب بالحرب الباردة فى حقل الصناعة .

هدوء لا يحتمل

● انها حجرة ، كاملة الهدوء ، تامة الصمت دائما . وهي مظلمة دائمة الظلمة ، ويوضع فيها الرجل ، وعلى العينين عصابة ، وفي اليدين قفازان ، ثم يترك هناك الساعات حتى يضيق فيطلب الخلاص .

تجارب اقتضاها الاحتمال القريب لسفر الرجال في الفضاء . فهذه الحجرة تمثل ما يجد المسافر الى القمر أو الى الزُّهرة أو نحوهما من الكواكب : صمت بالغ ، وظلام دامس ، وسكون لا حركة فيه .

وهي تجارب أجريت على صنوف شتى من رجال مختارين ونساء . واختلفت النتائج باختلاف الطباع . وتراوحت بين العذاب النفساني والهلع والخوف . وبلغ المتطوعون لهذه التجارب عشرين ، ١١ رجلا ، و٩ نساء .

والرقم القياسي للقدرة على البقاء في الحجرة التي وصفنا كان ٩٢ ساعة و ٢٠ دقيقة ، بلغته امرأة سنها ٤٤ عاما . وهي تركت الحجرة في ضيق وهلع شديد .

ومن الرجال من خرج في حال ثائرة تجنح بهم الى الاعتداء على الناس ، أيا كان الناس . وأحد هؤلاء كان مدخنا شديد التدخين ، فجن جنونا عندما ظل الساعات بلا دخان .

والنتيجة العامة ان خير من يرسل في الفضاء النساء ، على شريطة أن يكنَّ في سن ناضجة ، وعلى شريطة أن لا يكنَّ من المدخنات .

قام بهذا البحث باحثان انجليزيان . وقاما به في حجرة بنيت خصيصا بمستشفى مدينة ليدز .

الحيتان في خطر

● **هذا** ما قاله الدكتور ل. هاريسون، المدير العلمي لحديقة حيوان لندن ، في اجتماع جمعية الحيوانات الثديية بها . انه انذر بالذي سوف يحدث اذا تفككت وانحلت فتفرقت اللجنة الدولية الخاصة باصطياد الحيتان في البحار . ان الذي سوف يحدث،اذا ضاع الاتفاق بين الامم، ان كل أمة ستصيد ما تشاء من الحيتان، على هواها ، ولا تتقيد بأعداد ، وعندئذ تفنى أنواع منها فلا يرى لها الانسان في البحار مثلا ابدا . وهو يقول ان هذا التفكك بدا . فالنرويج وهولندة خرجتا من اللجنة . واليابان ، ولو انها لا تزال عضوا ، هي في حكم من خرج . والروس يطالبون بخمس الحصة التي يؤذن بصيدها .

ان التعاون الدولي ، في هذا وغير هذا اصبح ضرورة في عالم صائر الى ان يتوحد .. عالم فنيت فيه الابعاد .

الاشعاع الذرى اقتل فى الصيف منه فى الشتاء

● واذنْ فكذلك القنبلة الذرية عندما تنفجر ، اشعاعاتها الضارة أكثر ضررا في الصيف منها في الشتاء. ودليل هذا ان الجرعة من الاشعاع تعطى للفئران تقتل ٩٥ في المائة من أعدادها ، ودرجة حرارة الجو ما بين ٢٠ الى ٣٠ درجة مئوية . أما والحرارة ما بين ٨ و ١٠ درجات فلا يزيد النافق منها عن ٥ في المائة.

الأحمدى



اكبر ميناء لتصدير البترول فى العالم : انه ميناء الأحمدى ويتكون من رصيف على شكل حرف (T) يبلغ امتداده فى البحر شرقا ٤١٤٠ قدما وضلعه الجنوبى ١٠٧٧ قدماً بينما يمتد ضلعه الشمالى — الذى ترى صورته فوق هذا الكلام — ٢٨٠٥ أقدام وعرضه ١٠٥ أقدام .. وعمق الماء عنده يصل ما بين ٤٠ و ٤٩ قدماً مما يسمح لأكبر ناقلات النفط فى العالم أن ترسو الى جواره ..

■ ان مدينة الأحمدى هى المدينة الثانية فى أمارة الكويت ، فى الوقت الحاضر . والأحمدى مدينة حديثة عمرها عمر النفط فى هذا البلد ، فقد قامت هذه المدينة بالقرب من الآبار التى اكتشف فيها النفط ، وهو أمر طبيعى .

هكذا كانت الأحمدى .. وهكذا أصبحت



الأحمدى عام ١٩٥٩



الأحمدى عام ١٩٤٧

وكان المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح ، الحاكم السابق للكويت هو الذى أعطى عام ١٩٣٤ لشركة بريطانية أمريكية امتياز حق التنقيب عنه . وقد بدأ أول حفر عميق عام ١٩٣٦ ، وقد دلت أعمال الاستكشاف والتنقيب على أن تكوين طبقات الارض فى منطقة البرقان يبشر بوجود النفط بكميات كبيرة فى هذه المنطقة التى تقع على بعد ٢٨ ميلا الى الجنوب من خليج الكويت ، ١٤ ميلا من ساحل البحر ، الا أن نشوب الحرب العالمية الثانية أدى الى التوقف عن العمل الى حين .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية استؤنف العمل من جديد ، وعلى مرتفع بين البرقان والبحر قامت مدينة جديدة لتقوم بصناعة النفط ،وعرفت هذه المدينة باسم « الاحمدى » نسبة الى الشيخ احمد الجابر .

وفى الوقت نفسه تم اختيار مكان على الشاطىء على بعد خمسة أميال شرق الأحمدى ، لتقوم عليه ميناء لتصدير النفط الى الخارج ، وعرف هذا المكان باسم « ميناء الأحمدى » . بين قريتى الشعيبة والفحيحيل

واتفاقية ١٩٥١ تنص على أن تأخذ الكويت ٥٠٪ من الارباح . وكانت مدة الامتياز فى الأصل ٧٥ سنة ، ولكنها مددت ١٥ سنة أخرى فى عام ١٩٥١ .

وقد أدى تفجر باطن الأرض فى الكويت بالنفط، الى تغيرات اجتماعية ، فقد تحول اقتصاد هذه الامارة من الاعتماد على صيد اللؤلؤ والتجارة وبناء السفن الشراعية ، الى الارتكاز على انتاج النفط .

دور الانتاج

فى شهر اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٤٥ بدأ العمل فى تنفيذ مشروع لاستخراج النفط الخام من آبار الكويت بمعدل ثلاثين الف برميل فى اليوم . وفى شهر يونية (حزيران) ١٩٤٦ صدرت أول شحنة تجارية من نفط الكويت الخام ، واقيم بهذه المناسبة احتفال افتتحه أمير الكويت السابق المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح .

ومن هذه البداية المتواضعة ارتفع انتاج الكويت الى أن أصبح الآن رقما ضخما يقارب



هكذا كانت مدينة الاحمدى عام ١٩٤٧ كان عمرها عاماً واحداً ـ الصورة اليمنى ـ وامتد البنيان واتسع بمعدل منزل يبنى كل يوم تقريبا .. ولكل منزل حديقة خاصة به ، وتربط بين المنازل شوارع فسيحة مرصوفة طولها ٢٧ ميلا غرست على جوانبها مائة ألف شجرة .. أما عدد سكان الاحمدى فقد وصل الى ١١٫٧٣٦ نسمة ..

٧٠ مليون طن سنويا ، وبهذا أصبحت الكويت الرابعة بين أقطار العالم من حيث انتاج النفط ، والثانية ، بعد فنزويلا من حيث تصدير النفط الخام .

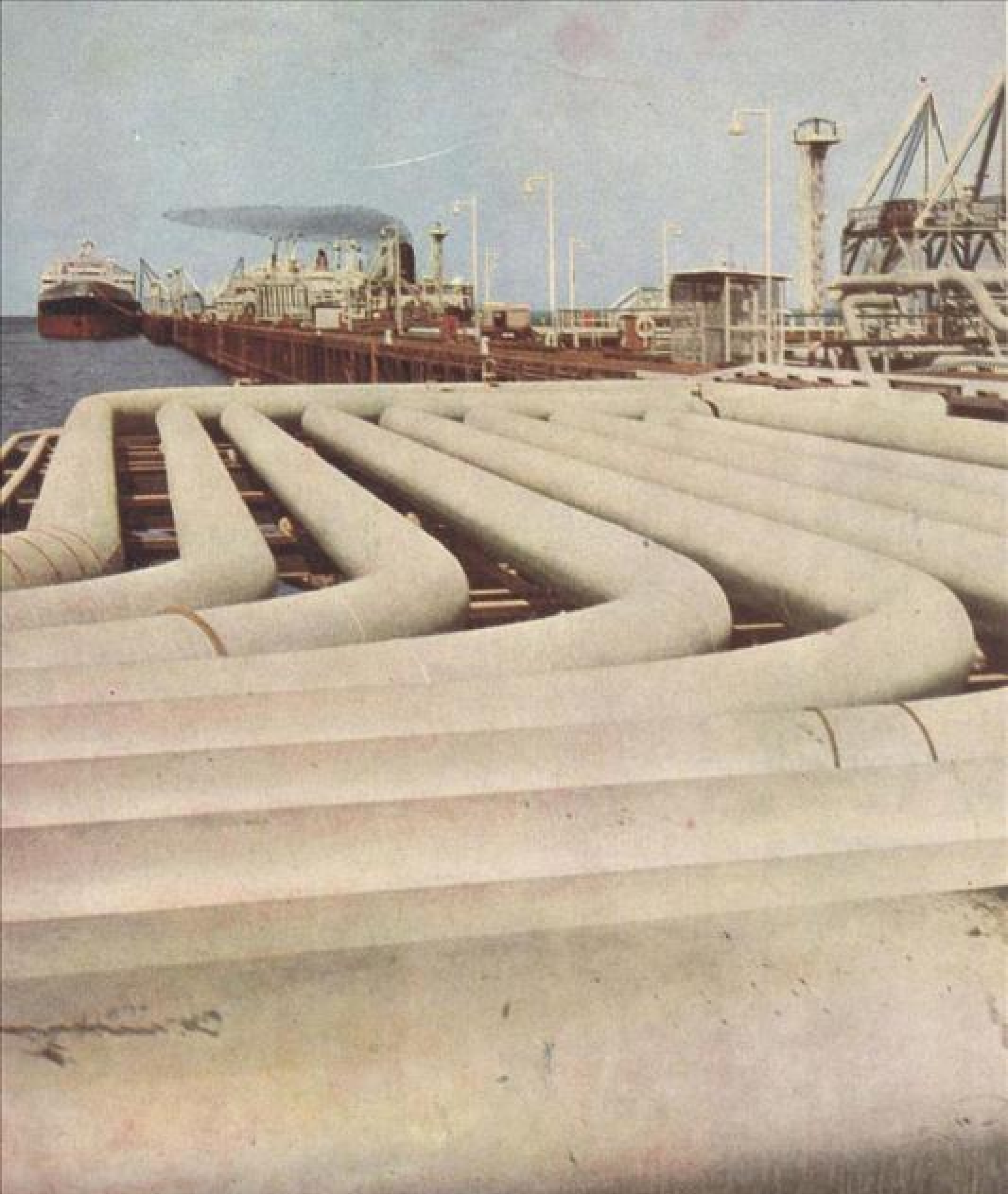
ويصدر معظم نفط الكويت الى دول أوروبا الغربية ، وتستورد بريطانيا منه كمية أكبر مما تستورده أية دولة أخرى ، وتصدر كميات أصغر من هذه أيضا الى حوالى عشرين دولة أخرى .

نقل النفط وصناعته

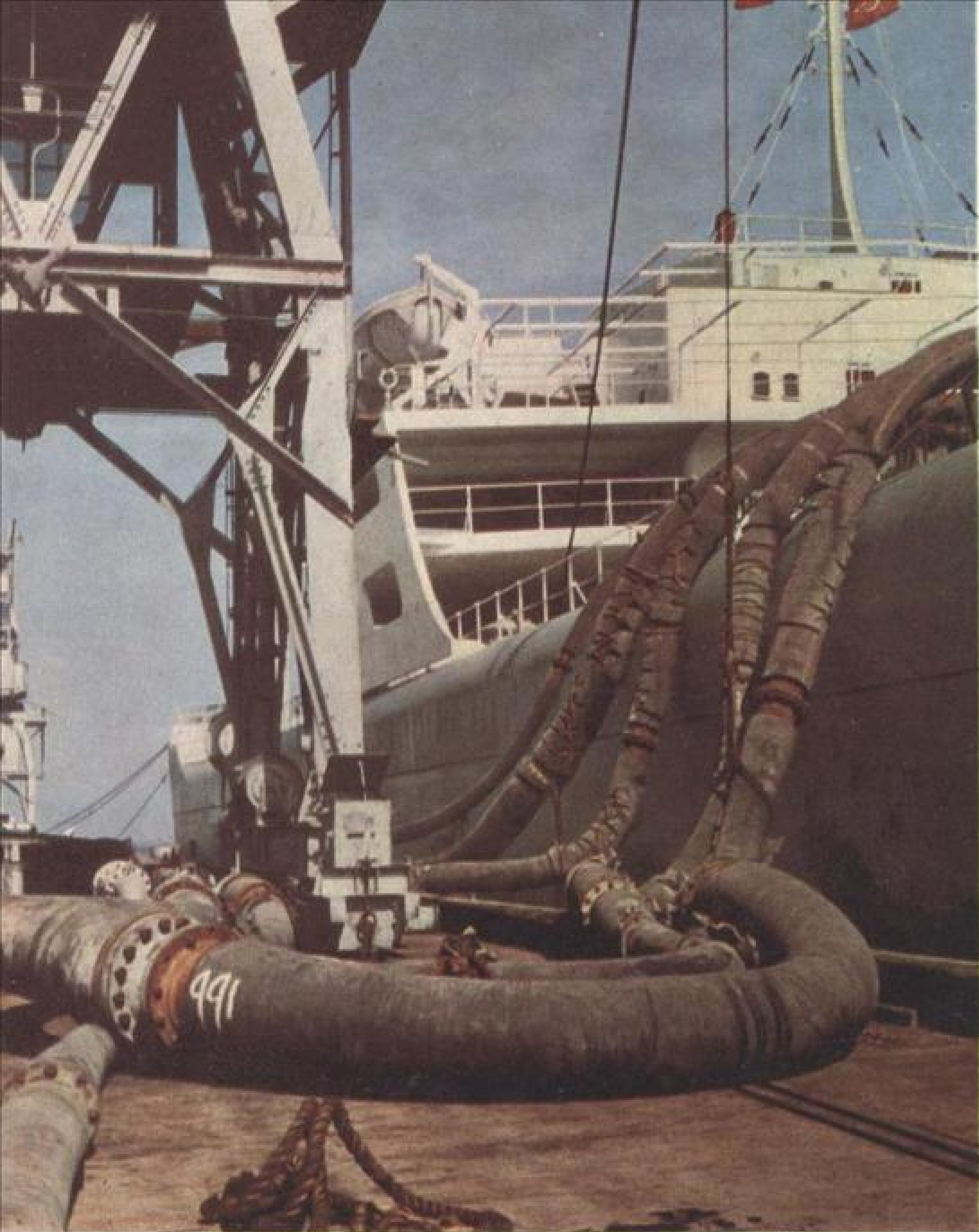
ينقل النفط الخام الممزوج بالغاز من آباره الى مراكز التجميع بواسطة أنابيب قطرها ست بوصات . وهناك يفصل الغاز عن النفط وتخفض درجة ضغط النفط فى ثلاث أو سبع مراحل الى درجة الضغط الجوى . وبعد فصل الغاز عن النفط ينقل جانب من الغاز الناتج عن العازلات الى ميناء الاحمدى ، وينقل جانب آخر منه الى مدينة الاحمدى ، حيث يستعمل فى المنازل وفى اغراض صناعية ، كما يذهب أيضا قسم من الغاز الى مدينة الكويت حيث يستعمل فى تقديم القوة اللازمة لآلات معمل تقطيرماءالبحر التابع للحكومة، وكذلك لاستعماله فى ادارة آلات المحطة الرئيسية لتوليد الكهرباء ، وفى مصنع الطابوق وللشئون المنزلية فى بعض المناطق السكنية وهناك مشروع لتاسيس شركة وطنية لاستثمار الغاز بمقياس أوسع .

ويضخ النفط بعد ذلك الى خزانات كبيرة مقامة على الارض المرتفعة من هضبة الأحمدى على بعد سبعة أميال من الساحل . وفى مستهل عام ١٩٥٧ كان عدد الخزانات التى تستعمل لهذه الغاية ٣٢ خزانا تسع لـ ٥٫٠٦٠٫٠٠٠ برميل .

واسالة النفط الخام من حقوله الى الساحل أمر سهل ، وسبب ذلك أن سطح الكويت يرتفع بصورة تدريجية كلما ابتعدت عن الساحل حتى أنه لا توجد الا هضبة واحدة فى المنطقة الواقعة بين حقول النفط فى منطقة الاحمدى وساحل البحر ، وهذه الهضبة لا يزيد ارتفاعها عن ٣٩٠ قدما . وهذا جعل النفط يتدفق فى الانابيب بحكم الجاذبية الارضية .



أنابيب النفط الجبارة التى تنقل النفط الخام من المخازن المقامة على أرض الميناء الى البواخر رأساً .. ان الخزانات ، التى على الأرض ، مقامة على ارتفاع ٤٠.. قدم فوق مستوى البحر . مما يجعل النفط ينساب تلقائيا الى الباخرة بدون أدوات ضغط .. ان الكمية التى يمكن أن تتدفق الى الباخرة هى خمسة آلاف طن فى الساعة الواحدة وتعد هذه السرعة فوق معدل التعبئة فى أى ميناء آخر بالعالم .. وقد أمكن تعبئة الناقلة « ورلد جرانيتود » ب ٣١ ألف طن فى خمس ساعات فقط .. !



يظن الكثيرون ان ناقلات النفط تأتى وخزاناتها فارغة والحقيقة عكس هكذا فهى تأتى محملة بالماء النقى لأن ذلك يؤثر على اتزانها فوق سطح البحر .. ومتى انتهت من تفريغ الماء تبدأ التعبئة وتكون هذه « الخراطيم » هى همزة الوصل بين الأنابيب والناقلة .. وعند التأكد من امتلاء خزانات الناقلة يرسل داخل الأنابيب والخراطيم هواء مضغوط لتنظيفها .. وبعد التأكد من الكمية المشحونة تسلم الأوراق الرسمية لقبطان الناقلة .. ومما يذكر ان بعض البواخر بها ٧٥ خزانا تملأ بالنفط ..

الرصيف الجنوبي في ميناء الأحمدي

ولكن كانت هناك عقبة شاقة لا بد من التغلب عليها ، تلك هي ايصال النفط الى السفن الناقلة . ووجه الصعوبة في هذا هو انه ليس في هذا الساحل خليج تحتمي فيه السفن من الرياح القوية التي تهب على الخليج ، زد على ذلك ان مياه البحر في هذه المنطقة قليلة العمق حتى مسافة بعيدة عن الشاطىء .

وفي عام ١٩٤٨ تم بناء رصيف يعد أكبر رصيف للنفط في العالم ، وقد بنى على شكل T وترتاد هذا الرصيف ناقلات النفط من مختلف انحاء العالم ، ويزيد عدد هذه السفن على ٢٠٠ سفينة في كل شهر ، وهو يتسع لرسو ثماني سفن وتعبئتها بالنفط في آن واحد .

وهناك قوانين صارمة تحظر على اى شخص حمل الكبريت والولاعات الى الرصيف ، كما تمنع اشعال اى نار على ظهر ناقلات النفط أثناء عملية الشحن ، وهذه الاحتياطات ضرورية لتجنب خطر الحريق .

الرصيف الشمالي

ولكن ازدياد انتاج النفط بصورة مستمرة جعل



انموذج من منازل كبار الموظفين في الاحمدي

من الضروري زيادة مرافق تعبئة النفط وشحنه . ولذلك بدأ العمل في أواخر عام ١٩٥٧ في بناء رصيف ثان لشحن النفط وبدأ استعماله في يونية («زيران ») الماضي . وقد أطلق على هذا الرصيف الجديد اسم الرصيف الشمالي وهو يقع على بعد أربعة أميال الى الشمال من الرصيف الجنوبي في ميناء الاحمدي . ويبلغ طول هذا الرصيف الجديد نحو ٢٣٠٠ قدم ويتصل باليابسة بواسطة معبر طوله ٤٨٠٠ قدم . ويستطيع هذا الرصيف ان يستقبل أكبر ناقلات النفط في العالم ، كما يمكنه تعبئة كل من ناقلات النفط التي ترسو بجانبه بمعدل ٧ آلاف طن في الساعة .

معمل التكرير والتقطير

ويوجد في ميناء الاحمدي معمل لتكرير النفط يستطيع أن يكرر ٣٠ الف برميل يوميا ، وفيها أيضا معمل لتقطير ماء البحر يستطيع أن ينتج نحو (١١٠٠٠٠) غالون من الماء الصالح للشرب في اليوم . وقد بدأ معمل التكرير في الانتاج سنة ١٩٤٩ وهو ينتج الجاسولين وهو بنزين السيارات ونحوها ، والكيروسين وزيت الغاز للاستهلاك المحلي ، كما ينتج زيت الوقود وزيوت آلات الديزل البحرية لاستعمال السفن التي ترتاد الميناء .

التعليم

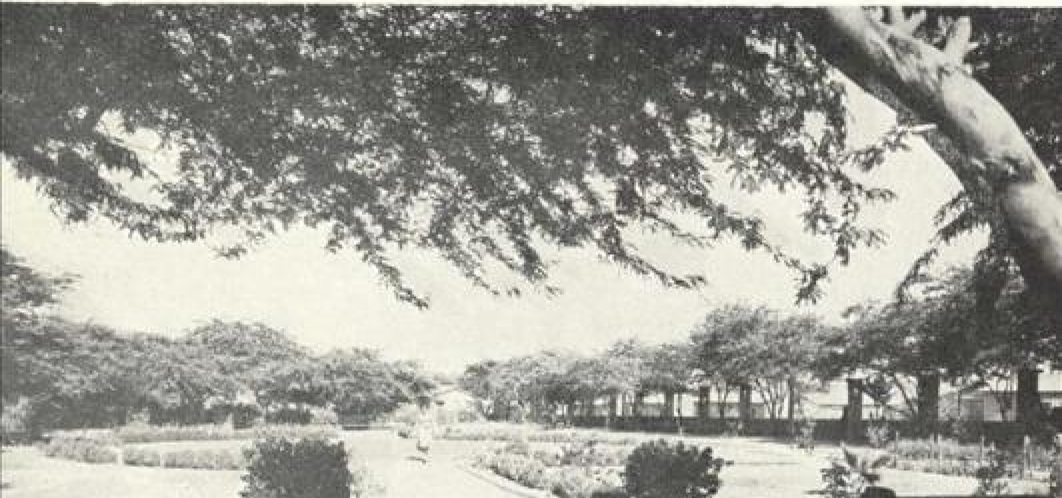
وبسبب طبيعة قيام هذه المدينة تنوعت المدارس فيها ، فهناك مدرسة للبنين وأخرى للبنات تابعتان لدائرة المعارف . وهناك المدرسة الانكلو ـ أمريكية وفيها يتعلم الاولاد بين سن الخامسة الى الرابعة عشرة حسب النمط البريطاني للتعليم ، وفي الاحمدي أيضا المدرسة الهندية ـ الباكستانية وهناك مدرسة مهنية تعلم الحرف اللازمة لصناعة النفط ، ومركز لتدريس اللغة العربية للمغتربين الذين ليسوا من أصل عربى ، وبهذا المركز يلتحق كل موظف جديد لدى وصوله الى الأحمدي .

انتاج النفط بالاطنان

آيار (مايو)	١٩٥٩	٢٧٧١٣٥٤
حزيران (يونية)	١٩٥٩	٣٣٢٨٠٠٣
تموز (يولية)	١٩٥٩	٤٠١٤٥٢٠
آب (أغسطس)	١٩٥٩	٤٦٨٣٦٧٩
ايلول (سبتمبر)	١٩٥٩	٥٢١٥٥٤٦
تشرين أول (أكتوبر)	١٩٥٩	٥٩٢٠٩٩٢



هذه هى منازل الموظفين .. ان كل منزل منها مكيف بالهواء صيفاً وشتاءً ويتفنن الموظفون فى تجميل حدائقهم الخاصة ليشتركوا فى المسابقة التى تقام سنويا لاختيار أجمل حديقة خاصة .



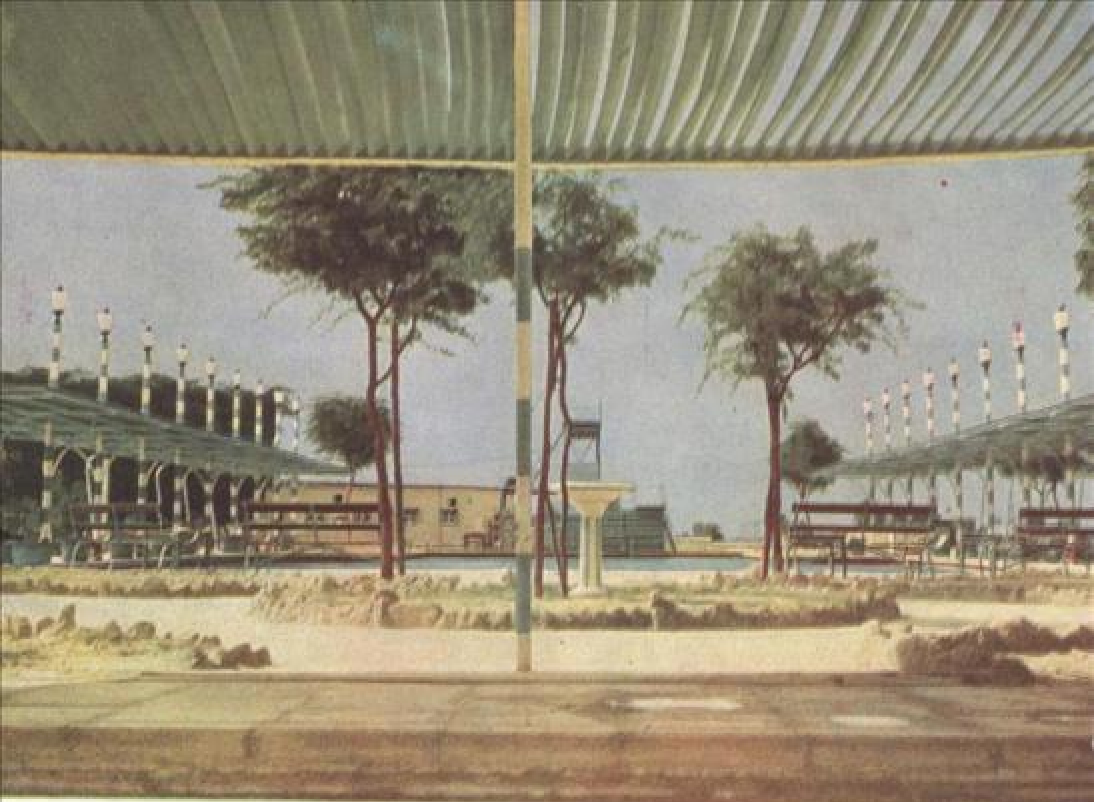
الحديقة العامة فى الاحمدى كانت سابقا مشتلا يمد المساكن بالاشجار ثم تحولت الى حديقة عامة يرتادها عدد كبير من سكان الكويت للتنزه والترويح عن النفس وخصوصا فى عطلة نهاية الاسبوع .



مبنى مدرسة المعارف فى مدينة الاحمدى

مبنى مسجد فى الأحمدى .





« نادي الحبارى » : والحبارى هو اسم الطير الموجود بكثرة فى الكويت .. ويضم النادى حديقة واسعة وحماماً للسباحة ، تراه فى الصورة ، وملعباً للتنس وقاعة اجتماعات وقاعة للسينما ..



مطعم دارالضيافة فى الأحمدى يرتاده بالاضافة الى الضيوف عدد كبير من الموظفين الذين يفضلون تناول طعامهم خارج البيت .



مطعم العمال فى الأحمدى وهو أحد ثلاثة مطاعم تقدم فيها يوميا نحو ٢٠٠٠ وجبة

المنـــازل

منازل لكبار الموظفين :

٧١٧ بيتا دائما للمتزوجين
٤٣ بيتا مؤقتا للمتزوجين
٢١٥ غرفة دائمة للعزاب
٩٧ غرفة مؤقتة للعزاب

منازل لصغار الموظفين :

٤٢٥ بيتا دائما للمتزوجين
٢٩ بيتا مؤقتا للمتزوجين
٣٢٢ غرفة دائمة للعزاب
١٩٥ غرفة مؤقتة للعزاب

العمـــال :

١٤٩٣ غرفة .

المستخدمون فيها حسب جنسياتهم

	كبار الموظفين	صغار الموظفين	العمال	المجموع
انجليز	٩٩١	—	—	٩٩١
امريكان	٦١	—	—	٦١
أوروبيون	٧	—	—	٧
كويتيون	٣٧	٦٠	١٧٩٢	١٨٨٩
عرب غير كويتيين	١٠١	٢٥٦	٢٢٣٧	٢٥٩٤
باكستانيون	٤	٩٩	٨٦٨	٩٧١
هنود	١٦	٧٠٠	٣٨١	١٠٩٧

الأحمدى فى سطور

١٩٣٤ تأسست شركة نفط الكويت ، وهى شركة تجارية محدودة ، أسستها شركتان هما شركة النفط الانجليزية الايرانية (انجلو ايرانيان) التى أصبحت الآن شركة النفط البريطانية (بريتش بتروليوم) وشركة جالف الامريكية . وبذلك أصبحت هاتان الشركتان متساويتى الحقوق فى امتياز انتاج النفط فى أمارة الكويت .

١٩٣٤ (ديسمبر) منح صاحب السمو المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح (أمير الكويت السابق) شركة نفط الكويت المحدودة امتياز انتاج النفط فى امارة الكويت .

١٩٣٨ اكتشف النفط فى حقول « البرقان » .

١٩٣٨ — ١٩٤٢ حفرت ثمانى آبار أخرى منتجة



مخزن بيع المواد الغذائية فى الأحمدى حيث يجد الموظفون على اختلاف جنسياتهم ما اعتادوا عليه .. ماكولات ، وخضار ، وفاكهة ..



بائع الفواكه والخضار فى سوق جنوبى الأحمدى.

للنفط فى حقل « البرقان » . ثم توقفت اعمال الحفر والتنقيب حتى نهاية الحرب العالمية .

١٩٤٥ استؤنفت أعمال الشركة ثانية .

١٩٤٦ (يونية) احتفل بتصدير أول شحنة من نفط الكويت الخام . وقد تفضل بتدشين البدء فى عمليات التصدير صاحب السمو المغفور له الشيخ احمد الجابر الصباح « امير الكويت السابق » .

١٩٤٩ وفى نهاية عام ١٩٤٩تم بناء رصيف لتصدير النفط يمتد مسافة ٤١٤٠ قدما داخل البحر فى ميناء الاحمدى الذى أصبح أكبر ميناء لتصدير النفط فى العالم . ويتسع هذا الرصيف لرسو ثمانى سفن فى آن واحد . هذا بالاضافة الى المراسى البحرية الأخرى وانابيب التصدير الممتدة تحت سطح البحر . وفى هذه الفترة أيضا تم بناء معمل لتقطير ماء البحر يستطيع انتاج ٨٠٠٠٠٠ غالون من الماء المقطر كل يوم . وبنيت مجموعة خزانات النفط على هضبة الاحمدى (المعروفة « بالظهر ») ومدت شبكة من أنابيب نقل النفط ، وبنى معمل لتكرير النفط يستطيع تكرير ٣٠٠٠٠برميل فى يوم واحد . كما بنيت مدينة كاملة تضم المكاتب الادارية والمشاغل والورش المختلفة بالاضافة الى المساكن .

١٩٥١ أسست مدرسة صناعية لتدريب طلاب كويتيين على المهن التى تحتاجها صناعة النفط . امتدت أعمال الحفر الى حقل « المقوع ».

١٩٥٢ امتدت أعمال الحفر الى هضبة الأحمدى (الظهر) .

١٩٥٣ (اكتوبر) زاد مجموع ما انتج من النفط الخام على ١٠٠٠ مليون برميل .

١٩٥٣ أصبحت الكويت الاولى بين البلدان المنتجة للنفط فى الشرق الأوسط والرابعة بين بلدان العالم اذ لا يتفوق عليها فى الانتاج الا الولايات المتحدة وفنزويلا والاتحاد السوفييتى .

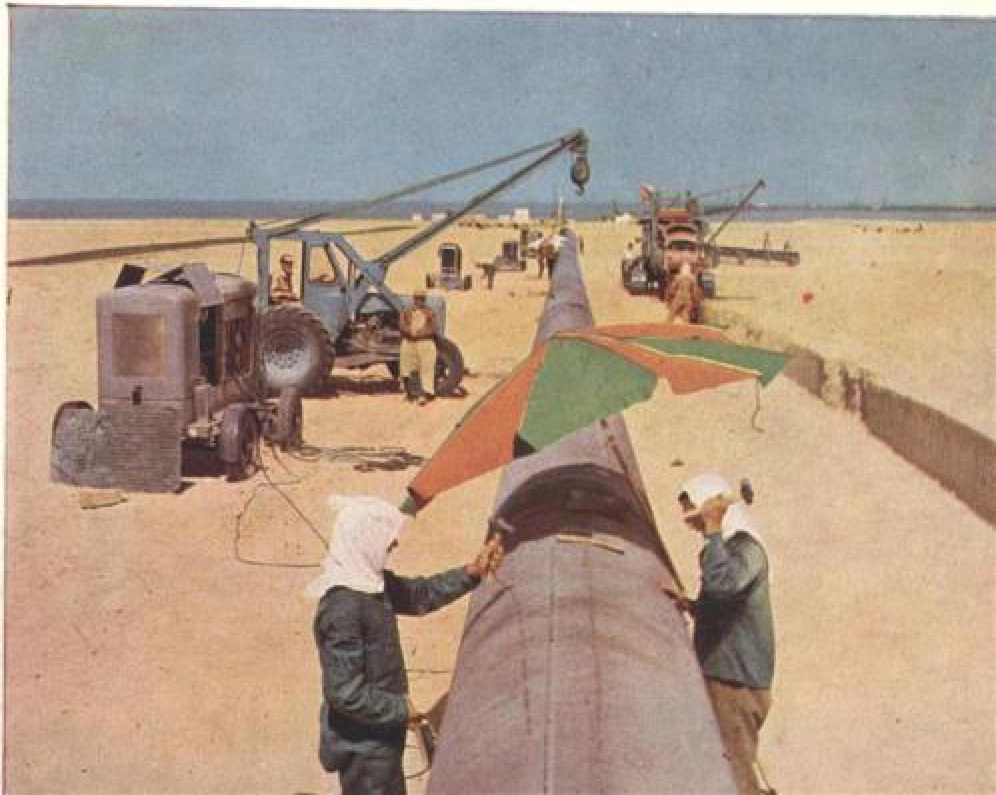
١٩٥٤ بلغ عدد ناقلات النفط التى غادرت ميناء الأحمدى مشحونة بنفط الكويت ٢٠٠٠ ناقلة .





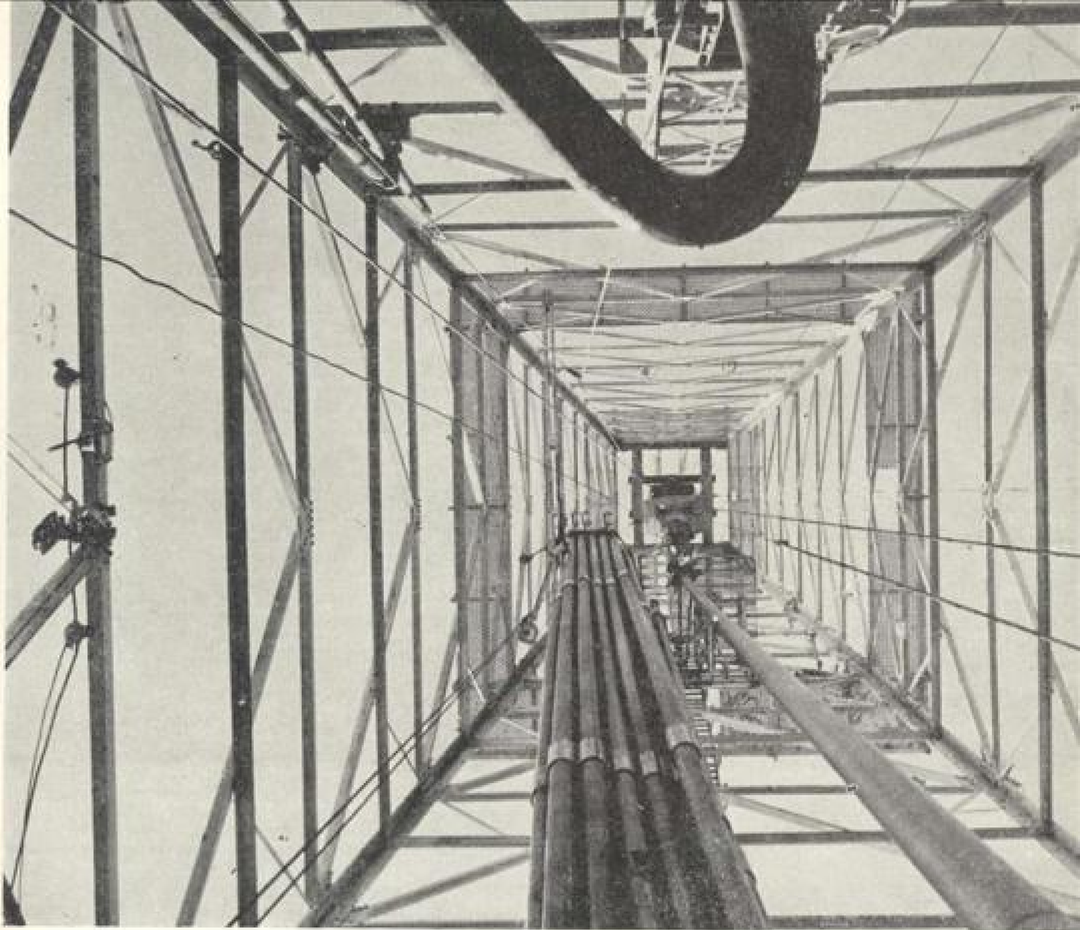
هكذا يصبح البئر بعد اكتشاف البترول : وبه عداد اوتوماتيكي يعمل من نفسه ويسجل الكمية المستخرجة

الى أسفل : يبلغ طول أنابيب البترول في الكويت ٥٠٠ ميل . وتلحم الأنابيب ببعضها بالاكسجين لتصبح أنبوباً واحداً . ثم تطمر في الأرض الى مسافة ٣ أقدام لتبعد عن حرارة الجو .





تأسست اخيرا شركة كويتية لاستغلال الغاز الطبيعى المستخرج من النفط فى الاغراض المنزلية ..
وترى هنا الغاز مشتعلا حتى لا يلوث الجو .. ان هذا المنظر مألوف فى جميع المناطق التى تخرج نفطا ..



عند ما نفكر في البترول تقفز الى اذهاننا صورة البرج العالي ـ الى اليمين ـ وفي الحقيقة ان هذا البرج ليس الا جزءا من جهاز الحفر. وهو مصنوع من الصلب وارتفاعه ١٢٦ قدما .. والثقب الذي يحفر للوصول الى النفط تحت الارض قطر دائرته قدم واحد .. وعمقه عدة آلاف من الأقدام .. وهذا الثقب الطويل يُحْفَر بالطريقة نفسها التي يُحْفَر بها ثقب في قطعة خشب ، فتدور اداة تقطيع الصخور على محورها وتذهب نزولا في داخل الأرض ، بينما الآلات التي تديرها تكون داخل البرج المرتفع فوقها ، والذي ترى الى أعلى صورة له مأخوذة من داخله .





هذه الصورة تعطيك فكرة عن قطر انبوبة نقل البترول .. ان قطرها ٤٠ بوصة عند الخزانات والمستودعات .. وعندما تقترب من رصيف الميناء ينقص قطرها بوصتين فتصبح ٣٨ بوصة .. تتسع لجلوس شاب صغير في داخلها !

١٩٥٦ (يوليو) زاد مجموع ما انتج من النفط الخام على ٢٠٠٠ مليون برميل .

١٩٥٦ بدأ العمل في توسيع معمل التكرير والمرافق التابعة له بقصد زيادة قدرة المعمل على التكرير الى ١٩٠٠٠٠ برميل في اليوم .

١٩٥٧ (نوفمبر) بدأ العمل في بناء رصيف جديد لتصدير النفط على بعد أربعة أميال الى الشمال من الرصيف الجنوبي .

١٩٥٨ (١٢ مارس) دشن سمو أمير الكويت الحالي الشيخ عبد الله السالم الصباح معمل التكرير الجديد في احتفال رسمي .

١٩٥٨ (مارس) أبحرت من ميناء الأحمدي ناقلة النفط الـ (٢٠٠٠)

١٩٥٨ (سبتمبر) زاد مجموع ما أنتج من النفط الخام على ٣٠٠٠ مليون برميل .

١٩٥٩ (مايو) وصلت « كاظمة » أول ناقلة بترول كويتية الى الرصيف الشمالي ..

١٩٥٩ (يونيو) بدأ استخدام البلاتفورمر (الوحدة التعديل البلاتيني) في معمل التكرير في ميناء الأحمدي لانتاج بنزين السيارات الممتاز (ذي الاوكتين العالي) .

١٩٥٩ تم بناء الرصيف الشمالي الجديد . وفي شهر يونيو بدأ استخدام هذا الرصيف في أعمال التصدير ويستطيع الرصيف الشمالي استقبال أكبر ناقلات النفط في العالم . ■■

هذه العلبة الفاخرة





هذه العلبة الجميلة الفاخرة ، ما اشبهها بتلك العلب التى تحفظ فيها الحلى والجواهر .. انها علبة لحفظ ادوات الخياطة ... وهى لهذا الزم لربات البيوت ... وهى على جمالها قليلة التكاليف ، سهلة الصنع ، حتى تستطيع كل ربة بيت ان تقوم باعدادها

لأدوات الخياطة :

كل ربّة بيت تستطيع أن تصنعها

■ انها علبة صغيرة ، لا يزيد حجمها على ٢٦ سنتيمترا طولا ، ومثلها عرضا، بارتفاع ٥ سنتيمترات ، على كل جانب من جوانبها الأربعة مثلث ارتفاعه ١٨ سنتيمترا ، فى راسه حلقة ، كما فى الصورة الملونة ، وتقفل بعقد شريط حريرى يمر فى الحلقات المثبتة فى رؤوس المثلثات الاربعة .. أما ارضيتها فمقسمة بصورة تسمح بتوزيع أدوات الخياطة وتنسيقها وحفظها (الرسوم التفصيلية على صفحة ١١٧)

المواد اللازمة لصنعها

أ ـ احضرى لوحا مربعا من الكرتون السميك ، بطول متر واحد .

ب ـ بكرة من الشريط المصمّغ اللاصق .

جـ ـ انبوب صمغ عديم اللون .

د ـ قطعة قماش متموج لماع ازرق Moirè بطول ١٫٢٠ م . وعرض ٨٠ سم .

هـ ـ قطعة قماش متموج لماع وردى بحجم (٨٠ سم × ٥٠ سم) .

و ـ خمسة امتار من شريط ازرق فاتح لتزيين حواشي المثلثات بطريقة التخريج .

ز ـ قطن مندوف للحشيّات .

هذه هى الالوان المقترحة ويمكنك تغييرها حسب ذوقك .

طريقة التنفيذ :

١ ارسمي بالقلم الرصاص فوق قطعة الكرتون (التصميم رقم ١ المنشور على الصفحة التالية) ، مع مراعاة الدقة فى نقل القياسات المذكورة على التصميم وذلك باستعمال المسطرة المسطّحة والمثلث المتساوى الاضلاع . ثم قصّى الاطراف بشفرة حلاقة، وحدّدى خطوط الجوانب كي يسهل ثنيها والصاقها

بالنسيج المصمّغ ، ثم ثبتى الزوايا الأربع بوصلات من نفس النسيج المصمّغ . بعد ذلك ، ستجدين قاع العلبة جاهزا .

٢ قصّى من المتبقى من الكرتون مربعا ضلعه ٢٥ سم . ليكون غطاءً نقالا . (التصميم رقم «٢») .

٣ اقطعى أربعة مستطيلات من كرتون قوى بالقياسات التالية :

- ٨ر٢٥ × ٤ سم .
- ٢٠ × ٤ سم .
- ١٠ × ٤ سم .
- ١٠ × ٤ سم .

واستخدميها كحواجز داخلية للحجرات (التصميم رقم ٣) .

٤ الكسوة :

أ ـ من الخارج : صمّغى كعب العلبة وضعيه فوق قطعة القماش ، واتركيه حتى يجفّ لصاقه (بعد تثقيله بشيء ما لأحكام الالتحام) ؛ ثم قصّى أطراف القماش مع ترك هامش بعرض ٥٠ر١ سم . واتمّى الصاق بقية الجوانب الخارجية، مراعيةً انطباق الهوامش عند حواشي كل جانب .

ب ـ فى الداخل : يغطّى القماش الصفحات الداخلية من المثلثات وكذلك الجوانب المتصلة بها من القاع ، ويترك منها من الأسفل هوامش بعرض ٥٠ر١ سم تلصق فوقها القطعة المغطّية للأرضية . (التصميم رقم ٤) .

٥، ٦ الحواجز :

اقطعى وصلة من القماش بطول كلٍّ من الحواجز المستطيلة الأربعة ، وضعف عرضها ، مع ترك زوائد بعرض ٥٠ر١ سم . من الجانبين (انظرى الرسم ٥، ٦) ثم الصقى القماش بالحواجز بحيث يثنى احد الهامشين الزائدين ويلصق بالحاجز نفسه ، ويلصق الهامش الآخر بأرض العلبة ، عند المكان المخصص للحاجز .

٧ الغطاء :

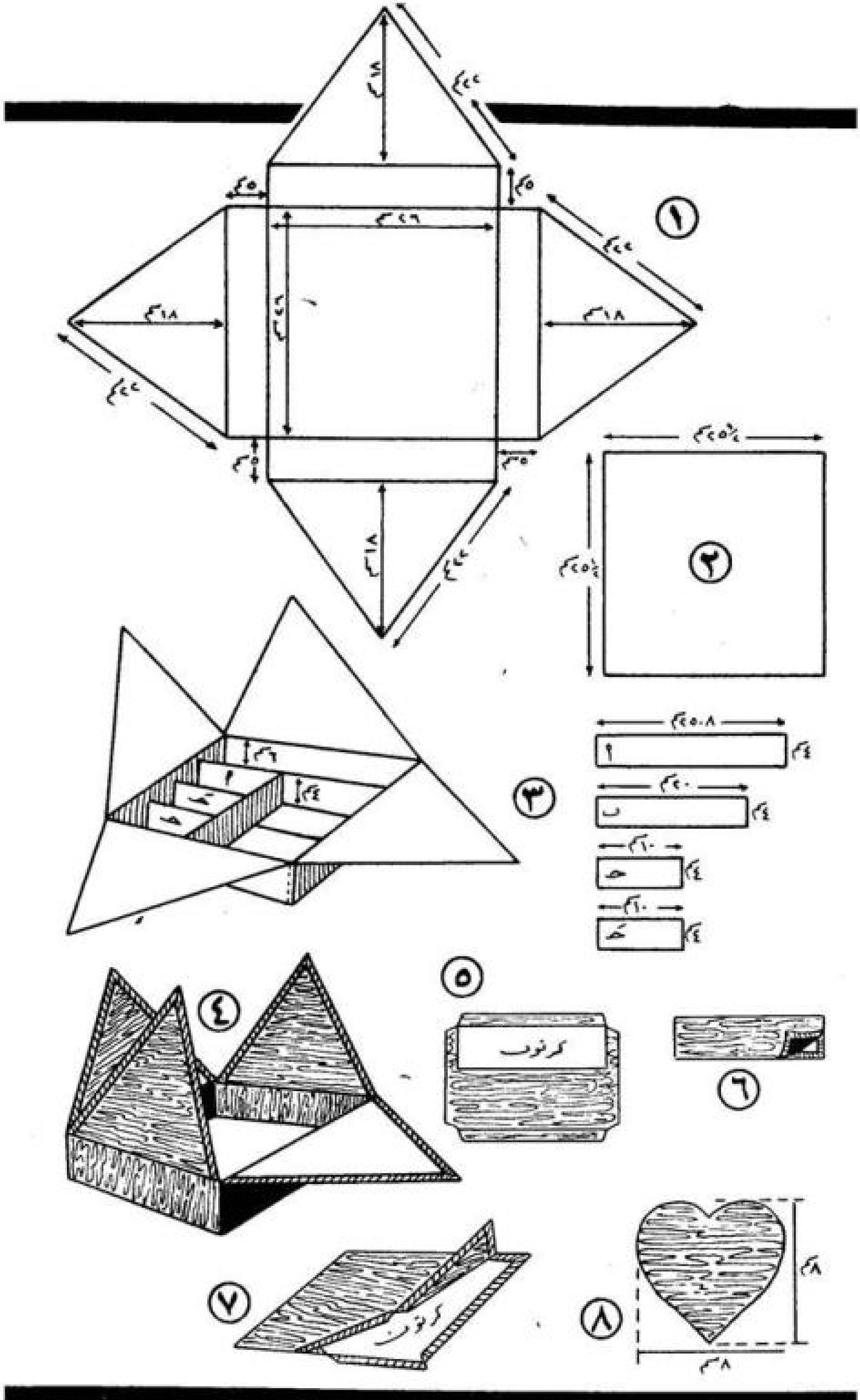
اتبعى فى كسائه التعليمات الموضحة فى الرسم التخطيطى ، وراعى ان يكون التحامُ القماش بصفحتيه صحيحا لا تجعيد ولا انثناء فيه . ثم ثبّتى عقدة لطيفة فى وسطه لتسهيل رفعه عند الحاجة .

٨ مَغرز الابر والدبابيس :

قصّى قطعة مزدوجة من القماش بالشكل المبيّن فى (التصميم رقم ٨) ، وخيطى الثغرة واجعلى لهذه الجوانب حواشى مطرزة او مخرّمة تكسب المفرز منظرا جذابا .

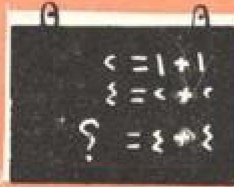
تأملى الصورة الملوّنة ، وأضيفى لعلبتك ما ترينه مناسبا ولطيفا) .

الى جانب هذا الكلام ٨ رسوم تخطيطية ، تجدين فيها الخطوات اللازمة لاخراج علبة الخياطة الجميلة .. لاحظى فى هذه الرسوم وجود القياسات بالسنتيمتر مكتوبة بالحرف الصغير .. أما الأرقام الثمانية التى تحيط بها الدوائر فتعيّن مراحل العمل كما هو مشروح فى المقال .



١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
١٨سم
٥سم
٤سم
١٠سم
٨سم
كرتون

ليس عدلا !



● المعلم : اذا كان واحد زائد واحد يساوى اثنين واثنين زائد اثنين يساوى اربعة فكم يساوى اربعة زائد اربعة ؟

الطفل : هذا ليس عدلا .. انك اجبت على الاسئلة السهلة وتركت السؤال الصعب لى !

.. تضحك الدنيا معك



هو أدرى !

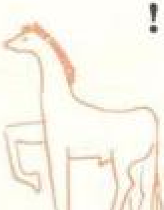
الاول : انني لم أسعد أبدا بمقابلة زوجتك .

الثانى : وماذا يجعلك تظن انك ستكون سعيدا بمقابلتها!

لماذا يعيش !

● **ارسل شاعر مبتدىء قصيدة الى احد المحررين عنوانها « لماذا أعيش ؟ » وبعد أيام أعيدت له القصيدة مع ملاحظة تقول « نأسف لعدم تمكننا من نشر قصيدتك ولكننا نستطيع أن نجيب على سؤالك . ان السبب فى انك تعيش هو ارسالك القصيدة الينا بالبريد ولم تحضر شخصيا لتسليمها الينا!!».**

ابتلع الحصان !



● **اصر** الرجل أمام الطبيب النفسانى على انه ابتلع حصانا ولم يستطع الطبيب بما عنده من قوة اقناع أن يجعل الرجل يغير اعتقاده وفى حالة يأس قال له الطبيب اننا سنجرى لك عملية لاخراج الحصان وكانت الفكرة هى اعطاؤه مخدرا لفترة بسيطة واحضار حصان الى غرفة العمليات أثناء غيبوبته .

وحينما أفاق المريض أشار الطبيب الى الحصان وقال للمريض : **ان هذا الحصان لن يزعجك بعد الان .**

نهز المريض رأسه وقال : **ليس هذا الحصان هو الذى ابتلعته . ان الذى ابتلعته ابيض اللون .**



وفاء زوجة !

● **قدمت زوجة اسرائيلية بلاغا الى الشرطة بان زوجها مفقود . وقد دلت التحريات انه قد مضى على فقدانه حوالى خمسة أشهر ولما استفسر رجال الشرطة من الزوجة لماذا لم تبلغ عن غياب زوجها كل هذه المدة ، اجابت بأنها لم تشعر بفقدانه حتى تلك اللحظة !**

لكى لا ينسى !



● الاول : لماذا تربط خيطا حول اصبعك ؟
الثانى : ان زوجتى هى التى ربطتـه حتى لا انسى ان اضع الخطاب فى صندوق البريد .
الاول : وهل وضعته !
الثانى : كلا .. لان زوجتى نسيت ان تعطينى ايـاه .

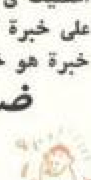


بك .. تبك وحدك

سنة واحدة .. فقط !

● ذهب موظف الى رئيسه يشكو اليه اجحافا لحق به ، ذلك انه مضى على وجوده فى الخدمة خمس وعشرون سنة . ولما شغرت احدى الوظائف اسندت الى موظف دخل الخدمة بعده بسنوات . فقال له المدير : يا صديقى : صحيح انك امضيت فى الخدمة خمسا وعشرين سنة ، ولكنك لم تحصل على خبرة خمس وعشرين سنة . ان كل ما حصلت عليه من خبرة هو خبرة سنة واحدة تكررت خمسا وعشرين مرة .

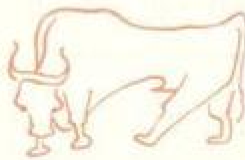
ضحية الضجة .. والهدوء !



الموظف لزميله : يبدو عليك التعب .
الزميل : نعم .. اننى لا انام الا قليلا لان زوجتى توقظنى كلما سمعت ضجة فى الليل خشية ان يكون هناك لصوص .
الموظف : ولكن اللصوص لايحدثون اية ضجة!
الزميل : لقد قلت لها ذلك فاصبحت توقظنى كلما ساد الهدوء وانقطعت الضجة !

مستعدة للمعركة !

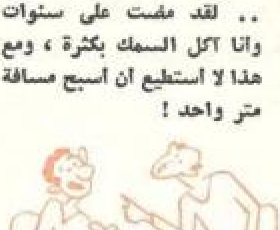
الكاهن : ان ابنتك صغيرة للزواج..هل تعتقدين انها مستعدة لمعركة الحياة .
الام : نعم ياسيدى لان خطبتها عقدت ثلاث مرات قبل الآن.



سر قوته !

فى احدى الولائم قال احد الضيوف لجاره على المائدة : اننى آكل لحم الفحـول طول عمرى ، ولهذا فاننى اصبحت قويا كالثور .

فرد الضيف الآخر : غريبة .. لقد مضت على سنوات وانا آكل السمك بكثرة ، ومع هذا لا استطيع ان اسبح مسافة متر واحد !



سبب غناه !

الاول : هل تؤمن بالوراثة ؟
الثانى : طبعا ، انها الوسيلة التى اوصـلتنى الى هذا الغنى .



مهرجان الخليل

للشاعر أنور العطار

أخليلُ يا روحَ البيا ... نِ ملكْتَ ناصيةَ البيانْ
يا صفوهُ ولُبابَه ... وشَبيهَ ما سقتِ الدِّنانْ
يا وَشْيَ أرْدِيةِ الرَّبيـ ... ـعِ ويا مَوَائِسَه اللِّدانْ
صُنْتَ البَيَانَ فما يُعا ... بُ ولا يُمَسُّ ولا يُهانْ
لغَةَ الكتابِ حَمَيْتَها ... مِن كل دَسَّاسٍ جبانْ
ورعَيْتَها عربيَّةً ... بِنْتَ الأباطِح والرِّعانْ
بِنْتَ الفصاحة والسَّما ... حَةِ والسَّلاسَةِ واللَّيانْ
بنتَ الأُلَى ملكوا الزَّما ... نَ وكم عنَا لهُمُ الزَّمانْ
بنتَ العَنَادلِ والجَدا ... وِلِ والحَدائِقِ والجِنَانْ
بنتَ البشاشَة والنَّدى ... بنتَ السخاوة والجِفَانْ
بنتَ الأسِنَّةِ والـيَرَا ... عَةِ ، واليَرَاعُ أخو السِّنانْ
بنتَ الحداء ، حداء قيـ ... ـسٍ إثْرَ ليلى وَهْو عَانْ
لا يَستَفِيق مَنَ الحَنا ... نِ وهَلْ يُفيقُ أخو الحَنَانْ
هُوج الرِّيَاحِ مطِيُّه ... أرخَى لثائرِها العِنَانْ
فمضتْ إلى حَرم النُّجو ... مِ ، وفي الطليعة كوكَبانْ

***

هذا الخليل فحَيِّه ... واسأَلْ به الأدبَ الحُسَانْ
شعرٌ كما انتظَم الجُمَا ... نُ ونثرُه نثرُ الجُمانْ
في كل رابيةٍ هوًى ... يَحيَا عليْهِ بُلبُلانْ

يتنقـلان متيمـين ... ن ويسرحـان ويمرحـان
فتكـاد تصبـو الربوتـا ... ن ويستثـار الجـدولان
فرحـاً بلقيـا عاشقيـ ... ـن على المدى يتناجيـان
رضعـا لبـان الحـب مـا ... فطمـا ولا نضب اللبـان
واستشعـرا سـر الصبـا ... وتلفتـا يتذكـران

★★★

وقف القريض على العـلا ... والشعـر إمـا عـف زان
صفـاه من خبث الطبـا ... ع فـلا امتـداح ولا امتنـان
وحمـاه بالخلـق الرضـا ... والخلـق للادب الصيـان
ووقـاه شـر العابثيـ ... ـن فـلا ابتـذال ولا امتهـان
ورعـاه رعيـة ساهـر ... يقظ الحجـا يقـظ الجنـان
من كل معنى رائـع ... أو كـل قافيـة رزان
مـا إن يفـوتك طعمهـا ... فتسـل الشفـاه سل اللسان
قـد ترجمت لغـة الهوى ... والشعـر نعـم الترجمـان

★★★

أخليـل أيقظت الحمـى ... وأثرتـه والخطـب ران
غنيتـه أحلى قصيـ ... ـدك ، والقصائـد كالحسان
ودعوت أمـة يعـرب ... للمجـد ، والمجـد افتنان
حـتى بلغت بهـا العنـا ... ن وكـم شأوت بها العنان
ما إن يقـر بـك القـرا ... ر إذا استبد بهـا الهـوان
أخليـل أنت نجيبهـا ... ولأنـت أنـت الديدبـان
نامت عيون الساهريـ ... ـن ولم تنـم لك مقلتـان
تتطلعـان إلى غـد ... ولنعـم مـا تتطلعـان
تتطلعـان إلـى الحمـى ... وتـأمـلان وتنشـدان

★★★

يـا أمـة حرست تـرا ... ث العـز ، والعـز ائتمان
لا تستكيـن ولا تـذ ... ل ، ولا يعيش من استكان
الوحـدة الكـبرى دنـت ... آيـاتهـا ، والسعـد دان
يا يومهـا يـا مـا أجـ ... ـل ويـوم يعـرب إضحيـان

أخذت تشابك في الهوى … أترى غصون الخيزران
ومشت تساند في الخطو … ب وفي لظى الحرب العوان
صان الوئام ديارها … وبغيره ليست تصان
والصد مجلبة الردى … ماللوداد به يدان
إن لم نشد كياننا … متآزرين فلا كيان
هذا هو القول الصرا … ح فلا استتار ولا اكتنان

***

يا أيها الوتر الرهيـ … ـف بثين ، والفن افتتان
لك في ابتعاث الشعر شأ … ن عبقري أي شان
فاسجع كساجعة الريا … ض ترجحت في غصن بان
وانعم بريحان الخلو … د وخذ من الدنيا الأمان
اليوم هادنت النوا … ئب واستقام لك الهدان
وخلصت من غصص الردى … ونجا بفارسه الحصان
وبلغت ما بلغ امرؤ … من دهره ، والدهر جان
فاذا عصارته شجا … وإذا حقيقته دخان
لكن نور العبقريـ … ـة من بيانك يستبان
لا يستباح جلالها … هل يستباح النيران
فمن الألاقة طيلسا … ن ومن الجلالة صولجان
أنت المتوج بالخلو … د وما أخو خلد بفان
أخليل هذا عرسك الـ … ـميمون ، هذا المهرجان

***

ناديت شعري فاستجا … ب وهب منطلق العنان
فاخترت أروع ما يرو … ع من المثالث والمثان
لما دعوت أبيه … وافي يلبيني ولا ن
وتطلعت صور الهوى … والأصل في الصور الحسان
والشعر خمر الذكريا … ت تعبها المهج الحوان
الحب سر بقائه … والحب أوجده فكان
ومضى يشيل على البنا … ن وجل من خلق البنان

انور العطار ـ دمشق

الغضب : أبيض وأسود وأصفر وأحمر !

■ اختلف بائع يحمل بضاعة على ظهره مع بائع مثله . اختلفا على بضعة دراهم . مسألة هينة . ودراهم قليلة ، لا يضر أحدهما ضياعها ، فى قليل أو كثير . لولا الغضب. تدخل الغضب فاذا بالخصومة اليسيرة تصبح مأساة . وينتهى الفصل القصير السريع بأن يوارى التراب أحدهما، وتوارى حوائط السجن الآخر . لسنة؟ لا بل لسبع سنين، أشغالا شاقة .

وآخر اختصم وزوجته . اتهمته واتهمها . وصار الحديث صياحا ، وصار ضربا . وكان الضرب باليد ، فاذا به بالسكين . وصار طعنا . ثم صار ذبحا . ذبح الزوج الزوجة . ثم تراءى له أن يذهب الى آخر المطاف ، فذبح كل الاولاد الذين انجبهم منها . ويجرى التحقيق الدقيق، فاذا الزوجة بريئة . انه الغضب المجنون الذى لا يصبر . فنيت العائلة فى دقائق . وفنى رب العائلة . ظل معلقا فى حبل المشنقة، ثم سقط جسدا هامدا .

وآخرون يغضبون فيأتون من الأعمال بما لا يظن أحد انهم اتوه . وتسألهم . ويجيب المسئول منهم : والله ما أدرى ما دهانى فى تلك الساعة .

ان الذى دهاه الجنون . .

. هكذا قالوا فى مؤتمر الطب النفسانى الدولى الذى انعقد قريبا . قالوا : ان الغضب صنف من الجنون القصير المدى، وان الأعمال تجرى اثناءه بعد أن يتوقف العقل عما يعمل .

ونحن جميعا ، انا وانت وهو ، كلنا معرضون لتلك النوبة من الجنون ، تقصر او تطول .

ولكنا فى العادة لا نذهب الى غاية الشوط . انت تغضب من رجل فتقول: كدت أخنقه . نعم كدت ولم تفعل . انك لو كنت فعلت ما استطعت أن تتصل من الناس بمن تحكى له القصة . انك تفور . وان لسانك ليقذف بكل كلم جارح . وان يدك لتهدد . . ولكنك لا تضرب .

الطب والغضب

كان عام ١٩٥٩ عاما مذكورا .

ففيه بدا الباحثون يبحثون فى الغضب بحثا موضوعيا . يبحثون الجسم الغاضب . فهذا اول الطريق لاستكناه تلك الظاهرة التى بدات مع آدم . الم يقتل قابيل هابيل ، وبذا تضرجت الأرض بالدم الانسانى أول مرة !! قتله غضبا .

وجد الباحثون أن القلب ، وهو يدقُ في العادة ما بين ٦٠ و ٨٠ دقة في الدقيقة، يدق على الغضب ما بين ١٢٠ الى ١٤٠ دقة . وهنا يجب أن نذكر ان من الناس، ذوي القلوب المريضة ، من يسقط فاقد النطق عند الغضب .

ووجد الباحثون أن ضغط الدم ،ذلك الذي يقع بين ١١٠ ملليمترات من الزئبق و ١٣٠ ، يرتفع عند الغضب الى ١٨٠ و ٢٠٠ ملليمتر .

ووجد الباحثون ان جسم الانسان يتمدد عند الغضب وينشط نشاطا غريبا . فالطحال يجنّد عددا وفيرا من الكرات الحمراء ، تلك التي تمد الجسم بالاكسجين لتجعلَ وقودَ الجسم دائم الاحتراق ، وفيه النار دائمة الانطلاق. وبذلك يزيد الملليمتر المكعب الواحد من الدم ٤٠٠٠٥ كرة ، وهو به ، في جسم الرجل الصحيح المكتمل فوق الخمسة ملايين من هذه الكرات عادة . ومجاري الدم ، تصبح كمجاري المياه والانهار عندما تهطل الامطار ، فتتسع ضعفين . والكبد يمدُ الجسمَ،وهو ميدان المعركة القائمة ، بالسكر . ان السكر مؤونة حاضرة . وهو يزيد بذلك في الدم ٢٠ في المائة ، والغضب قد توثب واصطرع؛ عما كان ، والنفس هادئة والدنيا سلام.

والنتيجة تسلحُ الجسم بقوة أي قوة . وهو يَضرب ويُضرَب . وهو يُضرَب ولا يكاد يحس ضربا . بل هو يجرح ، في هذا النزال،ولا يحس جرحا. والجسم يجرح فيقوم من نفسه لنفسه يلأم الجراح . انه يسدُ الجرحَ بتجبين الدم عند مخارجه . قدرة هي له على السلم ، فان كانت حرب ،كحرب الغضب هذه ، زادت قوة الجسم هذه على سد الجروح ثماني مرات .

ولقد ذهب علماء وظائف الاعضاء ، هؤلاء الباحثون في تقديرهم لمنافع الغضب في بعض حالات ، الى ان قالوا ان الغضب عند المتلاكمين ضرورة،وانه لا بد ان يطلب الملاكم الغضب فيأتيه طوعا ، والا فهو المغلوب ، والغاضب هو الغالب .

الغضب الأبيض

والغضب الوان .. نعم الوان .

منه الأبيض . انه الغضب المكتوم .انه موجود في الجسم ، لا شك هذا . ولكنه محبوس ... في قلبك ، في راسك . انك لا تريد له انفكاكا . انك تقول لنفسك : لا بد من كبحه . انه الغضب الذي تعلمك المدنيّة أن تكبحه .وهو غضب يضرُ بك جثمانيا اذا هو طال او تكرر . وهو غضب تخرج منه ، عند الصراع ، مدحورا . فهذا هو الغضب الأبيض . والأطباء يحذّرون منه . فليت شعري ما يقول فيه الاخلاقيون .

الغضب الأصفر

انه الغضب الصغير ، الغضب الحقير. الغضب الذي يثار لتراه عيون الناس ، ولتسمعه آذان الناس . انه غضب « المشاهد » الذي يراد به أن يشهده الناس . وصاحبه يتفجر به ،ولكن نصف انفجار . انه لا يحاول أن يضرب بيد ، او يجرح بسكين . كلُ سلاحه اللسان . ينطلق به كل فكرة مختمرة ، كانت محبوسة ، فهو يهيىء لها بذلك طريق الخروج . او رايا في صاحبه ، لم يكن

اعلنه ، ثم تأتى الفرصة لاعلانه ، فرصة هذا الغضب الأصفر ، الذى هو ليس بأبيض ولا بأحمر . ان هـذا الغضب غضب الحاقدين .

الغضب الأحمر

انه غضب الثيران عند صراعها . انه الغضب الملتهب ... ذلك اللهب الذى يحرق الدناءات . وهـو غضب يَصحُ عليه صاحبه ،على شرط ان يكون قصيرا، وعلى ان لا تبلغ حُمرته حمرة النار أو حمرة الدم . انه الغضب الذى يأتى بغير انذار . انه فورة اللبن باغتةً فوق النار انه غضب الأنفس الكريمة التى أحرجها المِرْجل ببخاره . وهى ثورة لا تلبث ان تنطفىء ، ثم لا يتحدث عنها الناس . لم تكن عن ضعف ، ولم تكن ذات حرارة فتبقى آثارها فى قلوب الناس .

الغضب الأسود

فهذا هو الخطيئة الكبرى . انه غضب التكبّر والتجبّر ، غضبُ الكراهة المخزونة ، غضب الضغينة . انه الغضب الذى يسوق الى الجريمة .

١٢ فرصة للغضب فى كل ٢٤ ساعة

هكذا وجد الاخصائيون النفسانيون.

كل ما يضايقك ، يعارضك ، يُحرجك، من الناس والأشياء ، يهيّىءُ لك فرصة الغضب . تلك هى الحياة ، مادام فيها ناس وفيها أشياء . انت قد تصطدم بكرسى فتغضب ، أو تصطدم برجـل فتغضب . وأنت تتعثر بالكرسى جسما بجسم . ولكنك قلما تتعثرُ بالرجـل تعثرَ جسم بجسم .انما هىارادة تتعثر بارادة ، فيصطدمان . والاصطدام يورث الغضب .

ونقول انها ١٢ فرصة للغضب . وليس معنى هذا ان الغضب يتم ويكتمل فيها جميعا . انما فيهـا يتهيأ المسرح لغضب . وقد لا يصعـد الى المسرح صاعد .

وفرق بين التهيىء للغضب واختلال المزاج . ان المرء يختل مزاجه فيقول اشياء لا تُرضى لأقل سبب . فما ذاك هو الغضب . ان المختـل المزاج يقول الشيء الكريه ، ولكن يظل عقله معه ، وهو يحتفظ باتزانه . ان المختل المزاج تصيبه غفلة يقول فيها ما يقول ، ولكن الغضب اعمى .

نقول هذا ونعلم أن كثيرا من الناس يرون ان شـفاء المزاج السيىء يكون بالغضب ، ينفجر به ذو المزاج المريض فيشفى .

والرجل الصحيح ، السليم ، يغضب ، ولكنه قادر اذا هـو اعتزم أن يقلل من فـرص غضبـه . امـا الرجـل الذى لا يستطيع الاقلال من مرات غضبه ، أو اذا هو غضب أفلت الزمام من يده ، وافلت شديدا ،وافلت كثيرا،فهذا الرجل شخص مريض . وبقدر غضباته يدق ناقوس الخطر دقات .

غضب يصدر عن مرض

كان لى صديق ، شكا لى كثرة غضبه، وشدة غضبه. وعرض نفسه على الطبيب.

ومن عجب ان الطبيب عزا غضبه هـذا ، بعد تحقيق واستقصاء ، الى الجوع . وجد ان مواعيد غضـبه تتفق وفراغ معدته. ورتب له وجبات قصيرة ،ولكنها كثيرة ، تجعل معدته فى شغل بالذى فيها. وبهذا عاد الصديق الى حياة هادئة على السلام هانئة .

والأطباء يردُّون الغضبَ المرضيَّ الى اشياء كثيرة . منها السكْر ، ولو على درجة خفيفة . ومنها ازدياد افراز الغدة الدرقية . ومنها فى النساء اضطراب حال المبايض . ومنها فى الرجال والنساء معا اختلال وعائى ثمبائوى ، ومنها زيادة ضغط الدم . ومنها تصلب الشرايين .

انك ، ان جاءك الغضب المجنون اكثر من مرة فى الاسبوع ،وجاء بغير داع معقول، فلا تتردد . زر الطبيب . لن يضحك منك ما دام حديثَ النشأة ، متجاوبا مع الزمان .

فقد يكون سبب غضبك المجنون هذا احد هذه الأشياء التى ذكرنا . ولكنه كذلك قد يكون من اختلال فى وجبات الطعام ، أو من تعب فى معدة ، أو مـن كبد كفَّتْ عن القيام ببعض واجباتهـا ، او لم تقم بها بقدر كاف .

ان الغضب ، الذى من ورائه خلل فى الجسم ، يستطيع الطب شفاءه . انه مرض كسائر الامـراض ، له الغضب عرضٌ من الاعراض .

ولكن ، ان لم يكن وراء غضبك خلل جسمانى ، أو عجز الطب عن كشفه، فماذا انت صانعٌ أوعلى الأكثر ماذا انت صانعة يا سيدتى ؟

الغضب الأسود



تعوَّد يا سيدى ، وتعوَّدى يا سيدتى ان تحكمى غضبك . ان العادة قوة فلا تهملها فى حياتك،فى ضبط شئون حياتك فى غضب أو فى غير غضب . قل لنفسك ، اذا همَّ بك غضبٌ ، لا تغضبْ الآن . وفى مكنتك أن تغضب بعد ساعة . فان لم تكن فبعد يوم ، الفرَص كثيرة . وتأمَّلْ ما أنت تغضب له . فرصة تفكير تعطيها لنفسك،مدتها ثوان ، تفعل بك الأفاعيل .

ويزيدك على هذا التدريب قوة ،انك فى كل حالة سوف تحمد المغبَّة .

ولكن حذار

حذار ان تحاول ان توقف سير المـاء الطامى يهبط عليك غمرا من جـانب الجبل . انك ان وقفت فى طريقه اغرقك .

فلقد وجد البحاث ان من الامراض

الغضب الأصفر



الغضب الأحمر



ما يتولد بسبب الغضب المكبوت . من ذلك الربو ، والقرحة الخبيثة ، وبعض امراض الجلد . فان جاءك الغضب عنيفا، شديد العنف ، فارهقك ، فلا بأس عليك من ان تقذف بطبق على الارض بقــوة فتحطمه تحطيما . ادخلْ الى المطبــخ وحدك . واقذفْ به وحدك . واجعل له اكبر صوت . ان هذا يشفيك . ولا يقف فى سبيلك ثمن الطبق. انك تشترى به نفعا كثيرا .

وشخص عرفته ، كانت ترهقه الحياة فيغضب . فيذهب فى الحجرة، من داخل الحجرة ، وهناك بأعلى صوته ، وحيث لا يسمعه أحد ، يأخذ يشتم ويسب ، بأقذر عبارة . بذلك ينال من خصيمه فيشفى. انه غضب فى ظلام ، ولكنه يشفى .

ومع هذا

ومع هذا ، ومع كل هذا ، يجب ان لا ننسى ان الغضب انما خُلق فى الانسان لحاجة . انه أول الدفاع عن النفس . والغضب ، على هذا الاعتبار ، لا يَشين صاحبَه .

انى اذكر قولة قالها على ما احسب عمر . قال: اذا استُغضِبت، فلم تغضبْ فانت حمار .

اغضبْ اذن أحيانا ، ولا تكن حمارا . ولكن اغضبْ ، فى البيئة المتمدينة، غضب الرجل المتمدين . اغضب غضبا أحمر ، ليس شديد الحمرة . ولا تغضب غضبا ابيض او اصفر او اسود . اغضب باعتدال، ولا تجعل لسانك يفلت بكلمة مؤذية يبقى اذاها بعد انفلاتها طويلا . ان الكلمة التى تنفلت لا ترتدّ ابدا . ان الكلمة التى لم تنطق بها ، انت سيدها . ولكن الكلمة اذا خرجت منك ، سادتك ■■

أُسْرَةٌ فقيرة ..

للكاتب الايطالى جيسبى سيزار أبَّا

● من رجال ايطاليا الذين اشتهروا بوطنيتهم ودفاعهم عن بلادهم ● ولد سنة ١٨٢٨ وتوفى سنة ١٩١٠ ● انتخب سيناتور ● اشتهر بالشعر والقصص .

■ فى احدى الامسيات أنزل السيد بارينو قاربه الصغير فى البحر ، وركب عليه المجدافين ، ثم رفع نظره الى السماء فرآها تنذر بالاعصار .

وكانت زوجته وأطفاله الثلاثة قد رافقوه الى شاطىء البحر ، فقبّل الاطفال ، ثم وضع يده على كتف الزوجة وقال : ارجو أن لا يكون نهارنا سيئا ، فالله يعلم أن علينا أن نعول هؤلاء الاطفال الابرياء .

ثم اخذ المجدافين بيديه واستدار بقاربه الى عرض البحر . ولكنه قبل أن يبتعد نظر الى زوجته وقال :

— لا تنسى يا روزاليا أن تزورى كارميلا المسكينة .

وجاء المساء بسرعة . وكان على الزوجة ان تقدم العشاء لاطفالها ، ثم تخلع عنهم ملابس النهار وتلبسهم ملابس النوم ، وأن تعتنى بنومهم . أشياء كثيرة كان عليها أن تفعلها . اما تلك الارملة المريضة كارميلا فمن يدرى ماذا تفعل هى وطفلاها البائسان فى كوخهما الصغير ؟

ولم تلبث أن هبّت الريح تزمجر فى الخارج . ولم يعد بارينو بعد من البحر . فأسرعت الزوجة تنهى ما عليها من أعمال ، ثم خرجت من بيتها وأغلقت الباب خلفها ومضت نحو بيت جارتها المريضة . ولكنها ما كادت تقف خارج بابها حتى دفعتها الريح دفعة شديدة كادت تلقى بها الى الارض .

كان الخليج اذ ذاك هائجا مضطربا ، والبرق يلمع فى غضب واحتدام ، فملأ الخوف قلب المرأة ولكنها مضت تشق الظلمة العابسة بقلب واجف مرتعب ، وما زالت تتحسس طريقها فى الظلام حتى وصلت الى كوخ كارميلا .

كان باب الكوخ مفتوحا ، فدخلت المرأة ، وعلى ضوء مصباح صغير مضاء أمام صورة العذراء رأت أحد الطفلين قد صعد الى سرير والدته وراح ينظر الى وجهها .

فقالت المرأة تخاطب جارتها المريضة : — انظرى يا كارميلا كيف يتأمل الطفل وجهك ! ان نظراته البريئة ستعيد اليك العافية .

ولكن كارميلا لم تتحرك ولم تجب .

أتراها نائمة ؟

وتقدمت المرأة ولمستها فى جبينها ، ولكنها وجدتها باردة كقطعة من رخام ، فصعقت . ولكنها تمالكت نفسها رحمة بالطفلين ، وقالت للطفل الذى على السرير وهى ترتجف :

— أيها الطفل المسكين البرىء ، ماذا تفعل ؟ ابتعد لئلا توقظ أمك !

ثم حملته وأنزلته من السرير ، فانخرط فى البكاء ، وعندئذ استيقظ أخوه الاخر الذى كان نائما على الارض ، وجعل يبكى هو أيضا .

فضمتهما روزاليا الى صدرها وجعلت تقول لهما :

— كونا طيبين ، وكفّا عن البكاء لئلا توقظا أمكما المريضة .

ولكنها كانت شديدة الحيرة هى نفسها ...

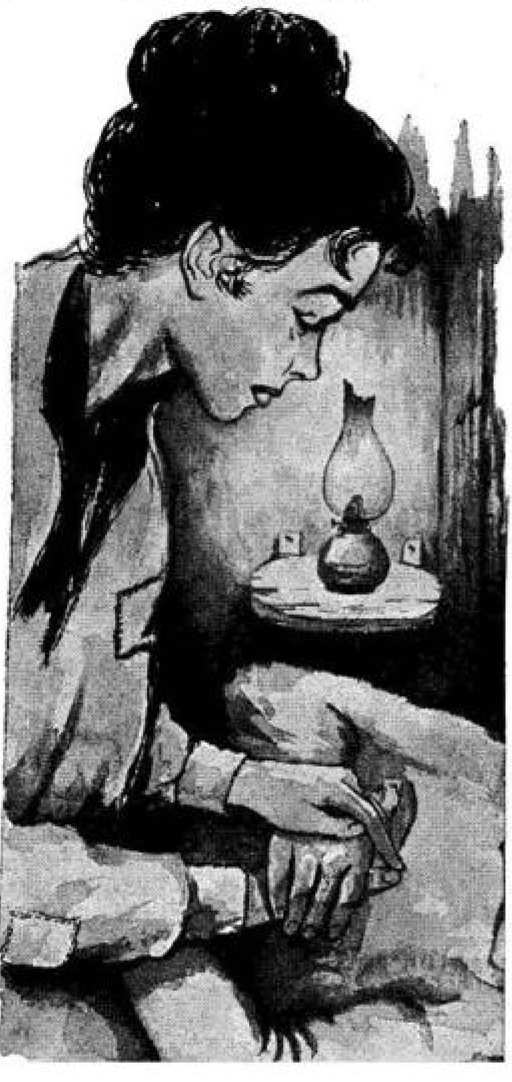


ماذا تفعل الآن ؟ أتدعو الجيران ؟ ولكن ليس ثمّةَ جارٌ قريب من الكوخ .

وكانت الرعود تقصف مزمجرة غاضبة،والاعصار يسوق البحر أمامه كالقطعان المذعورة ، وذكرت روزاليا أطفالها الثلاثة .. لعلهم استيقظوا الآن وراحوا يتادونها ويبحثون عنها فى قلب العاصفة .

ان المرأة الميّتة لم تَعُدْ فى حاجة الى من يساعدها ، لقد انتهى أمرها . أما طفلاها فهما المحتاجان الى المعونة ، والى من ينقذهما مما هما فيه من تعاسة .

وشعرت روزاليا بأن فى رأسها آلاف المطارق



تتناوب تعذيبها بلا رحمة . فتناولت قطعة قماش أسدلتها على وجه المرأة الميتة ،وتناولت ذراعى الطفلين وغادرت الكوخ متحدّية غضبة الطبيعة المجنونة . فلما وصلت الى بيتها أضجعت الطفلين البائسين الى جانب أطفالها الثلاثة ، ثم وقفت خلف الباب تراقب العاصفة فى الخارج .

فشعرت فى قلبها بدفء وطمأنينة ، وخُيِّلَ اليها أن العاصفة لن تلبث طويلا حتى تَصمت ، وان الله لن يسمح بأن يتعذب زوجها فى صراعه مع الامواج، وأن تظل هى ترقبه بقلق فلا يخفّ هو لنجدتها.

ومضت الساعات بطيئة رهيبة ، وكان الاطفال جميعهم نياما ، أما روزاليا فلم تنم . وعند الفجر دخل بارينو فوجدها لا تزال مستيقظة . فقال لها:

ـ ارايت كيف كانت هذه الليلة العاصفة ؟ ان الاعصار لم يتغلب على ، لان فى الدنيا انت والاطفال تنتظرون عودتى . ولكن ذراعىّ لم يبق فيهما قوة للمقاومة .

ثم جلس ، وراح يجيل نظره فى الغرفة ، ويفكر فى الصباح الذى سيطلع على الأسرة بغير طعام . وبعد صمت قليل سأل زوجته قائلا :

ـ وكارميلا ، هل علمت عنها شيئا ؟

فأجابت روزاليا بصوت مرتعش :

ـ نعم ، لقد ماتت .

ـ لماذا يرتعش صوتك ؟

ـ لقد فقد طفلاها التعسان أمهما .

ففرك بارينو جبينه ، ونظر الى عينى زوجته ، وقال :

ـ حقا .. لقد فقدا أمهما ... لو لم يكن ... ولكن لدينا نحن ايضا ثلاثة أطفال آخرون ، وليس لدينا خبز لهم ... ومع ذلك ... هل اطفالنا نائمون الان ؟ هيا بنا يا روزاليا لنجىء بالطفلين اليتيمين ليعيشا مع أطفالنا ..

فشعرت روزاليا بقلبها يفيض فرحا ،فتناولت يد زوجها ومضت به الى فراشى الطفلين ، وقالت:

ـ ها هما ، لقد أحضرتهما حين وجدت أمهما ميتة .

فصاح الرجل قائلا : **يا لك من امرأة مباركة ! انك بقلبك الرحيم ترغمين الربّ الخالق على أن يتولانا برحمته . ان من يستطيع أن يعول ثلاثة أبناء ، لن يضيق ذرعا بإعالة خمسة بعونه تعالى.**

■■

ترجمة : عيسى الناعورى

عُمَر
أبو رِيشَة

شعراء سورية
في القرن العشرين

الشاعر الذي درس الكيمياء

انطلق اسم الشاعر عمر ابى ريشة فى جو سوريا انطلاقة البرق او الصاروخ اذا شئت ، فقد علا صوته وبَعُد صيته ، وتحدث الناس به وبشعره فى امسية اليوم الذى نشر فيه اول قصيدة له . فلقد قضى عهد الدراسة فى الجامعة الأميركية ببيروت دون أن يفطن له احد ، لولا تلك الندوات التى كان يجتمع فيها الشاعر الى شعراء « الجامعة » ، كما كانوا يسمونها . واظن شاعرنا قد ادرك الشعراء الثلاثة فى الجامعة ، الشعراء الذين انجبتهم الجامعة الأميركية وهم ، ابراهيم طوقان ، وحافظ جميل ، ووجيه البارودى ، او اظنه قد ادرك آثارهم وبقايا شعرهم الغزلى « المشترك » ، اذ كانت أكثر القصائد التى ينظمها هؤلاء مشتركة فيما بينهم.ومن اشهر هذه القصائد التى ما يزال طلاب الجامعة الاميركية يحفظونها القصيدة المشهورة .

يا تينُ يا توتُ يا رمانُ يا عنبُ
يا درُّ يا ماس يا ياقوتُ يا ذهب

يدرس الكيمياء فى انجلترا

وانتقل عمر كما اعلم الى انجلترا لاكمال دراسته. ومن عجب انه لم يدرس الأدب ولا تخصص بالشعر ، وانما عمد الى علم آخر لا صلة له بالفن ولا رابطة تربطه بالالهام ، وهو علم « الكيمياء الصباغية » . ولا ادرى ما الذى دفع بعمر الى هذا المضمار الشائك ، الا أن يكون قد حُمِل على ذلك حملا ، والا أن يكون قد اطاع والده الذى احبه وصادقه ورافقه طول أيام حياته . لقد درس الكيمياء الصباغية ، ولم يتخذ من علمه هذا صناعة او مهنة . وربما استفاد من ذلك هذه القدرة القادرة على صبغ الكلمات صباغة شعرية لتتخذ لها الوانا برّاقة متنوعة بما لا عهد للشعر العربى الحديث به .

وعاد عمر الى حلب دون أن يدرى به الناس او يحس به أهل الأدب .

أول العهد بعمر

وكنا ذات يوم فى حمص ، واظن هذا قد كان فى صيف عام ١٩٣٢ ، وقد اقبل على المدينة نفر من شباب حلب يريدون أن يمثلوا رواية شعرية . وتساءل الأدباء فى حمص ، وكانت مدينة الادباء الشباب فى ذلك العهد ، فعرفوا أن اسم الرواية « رايات ذى قار » ، وان اسم الشاعر الجديد « عمر أبو ريشة » . وذهبنا مع الذاهبين فاتخذنا مقعدا قريبا من المسرح ، وجلس الادباء متجاورين ، يتلفتون يمنة ويسرة ، وينتظرون الشعر لا التمثيل ، ورفع الستار واخذ الممثلون يروحون ويجيئون ، ويلقون حوارهم كلاما موزونا مقفىً ، واخذ الادباء ينصتون ، حتى اذا سمعوا بيتا جيدا ، او شطرا موفقا ، او لفظة موسيقية او صورة شعرية أخاذة ، تلاقت نظراتهم ، وشفعوا ذلك بابتسامات الرضى ، وقد كان يصل الى حد الاعجاب أحيانا . وانتهت الرواية وخرج الناس والتقى الأدباء على باب المسرح ، وراحوا يبحثون عن الشاعر الى أن عثروا عليه فى الزحام ، فاذا به شاب بائن الطول ، أبيض البشرة ، قد علق فى انفه نظارة ذهبية أنيقة ،



بقلم أحمد الجندى

• ولد فى البلدة التى ولد فيها البحترى

• تربى فى بيت يعبق فيه الشعر

> عمر بالنسبة الى " صديق " قبل ان يكون شاعرا . ولكننى فى هذه المرة سأترك الصداقة جانبا لأتفرغ للكتابة عنه كتابة ترضينى وترضى الحقيقة الأدبية التى يسعى عمر للاعلاء من شأنها ، ولرفع مقامها فوق المناسبات والعلاقات الخاصة . سأترك اذن عمر الصديق لأستطيع الكتابة عنه كتابة يمكن اعتبارها اعتبارا يليق بالجهد المبذول فى سبيلها .

وبدا عليه شحوب ظاهر تدرك منه ان صاحب هذه الهيئة رجل فن وشعر .

جيل أدبى " ناشط

وكانت الحركة الادبية بين الشباب آخذة نحو الارتفاع ، فقد اوجد نظام «البكالوريا» الذى وضعته وزارة المعارف يوم ذاك حركة ادبية رائعة ما زال الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ينعم بها ، ويجتر آثارها حتى اليوم . فقد اولى هذا النظام اللغة العربية والفن العربى ، نثره وشعره ، عناية كبرى . ونشأت حركة تجديد وتنسيق تناولت كل ما يتعلق بالادب . يضاف إلى ذلك عناية ظاهرة باللغة الافرنسية وآدابها ، اذ كان الافرنسيون حريصين على خدمة لغتهم عن طريق خدمة اللغة العربية، ولعلهم قد قصدوا الى خدمة مآربهم الاستعمارية . ولكنهم خدموا الادب العربى خدمة جلّى رغم سوء النية وسوء الغاية ، فخرج من هذا المزيج ادباء يعرفون لغتهم وآدابها معرفة عميقة ، مضافا اليها آداب الأمة الافرنسية ، وآداب الامم الافرنجية الاخرى عن طريق اللغة الافرنسية . فكثرت القراءة ، وعمت هواية جمع الكتب والعناية بها، وكثر عدد المكتبات التى ضاقت بالطلاب من شارين ومطالعين، وكان من وراء ذلك كله جيل أدبى ناشط جديد .

مولده

ولقد ولد عمر عام ١٩٠٨ ، وهو تاريخ مولده الصحيح ، واشهد على ذلك . فقد كان يردد هذا التاريخ منذ ربع قرن ولا يحيد عنه مع تقادم العهد كما يفعل الكثيرون ممن يحاولون التشبث بالشباب رغم زواله . وكان مولده فى بلدة مَنْبِج التابعة لمحافظة حلب ، ومنبج هذه ليست غريبة عن اسماع الأدباء من القراء ولا هى بالكلمة الجديدة بالنسبة للحياة الشعرية فى الاقليم السورى . فحسبها انها بلد البحترى الشاعر الكبير ، وبلد « دوقلة » المنبجى الذى تنتسب اليه قصيدة « اليتيمية » المشهورة ، ومنها كثير من الأدباء الكبار والشعراء الأفذاذ غير هذين .

والد عمر

وعمر تربىٔ فى بيت يعبق فيه الشعر . فقد كان والده « شافع ابو ريشة » شاعرا ، صاحبَ فطرة وبديهة فنية وان لم تساعده ظروفه على الشهرة المستفيضة كما حدث لابنه . ولكنه كان مشجعا لعمر ، وعارفا بمزيته ، فالتقى الشاعر القديم بالنابغة الجديد فكان هذا النتاج الخصب الذى تراه الآن فى شاعرنا الكبير . والى هذا الوالد الشاعر وجه عمر هذه الابيات التى تقطر حنانا وشفقة :

ناداك تَحْنانى فما أسمعَكْ
فاذهبْ وذا قلبي فخذْهُ معكْ
سرنا معا حينا وخلَّفتني
وحدى على الدرب الذى ضيَّعكْ
أرنو إلى الدنيا وآفاقها
فما أراها جاوزت مضجعكْ
حسبِيَ منها موعدٌ فى المسا
أفهم به سر ما استودعك

وكان والد عمر موظفا فى السلك الادارى « قائمقام » ، وصاحب هذه الوظيفة كثير التنقل والتجوال لا يستقر من عمله على حال . وقد طاف عمر مع والده فى ارجاء الدولة العثمانية كلها ، حتى اذا بلغ العاشرة من عمره عام ١٩١٨ ، استقر فى حلب او فى البلدان المحيطة بهذه المدينة ومازال يقطن فيها حتى الآن .

اما والدة عمر فهى من اسرة عريقة بالصوفية ، وابوها شيخ الطريقة « الشاذلية » فى فلسطين والصوفية كما لا يخفى تحمل كثيرا من النغمات الشعرية ، وفيها موسيقى والحان ، وهدوء مع الروح فى عالم غير هذا العالم . ولا يبعد ان يكون الشاعر قد افاد من هذه الناحية بعض ما فى روحه من صفاء وما فى نفسه من شفوف .

حظ عمر من الادب الغربى

وقرا عمر الادب الانكليزى الى جوار الادب العربى ، بل لقد اتقن هذه اللغة العريقة فى الادب وقد سمعت انه نظم بها شعرا ، ولكنى لم اسمع شيئا من هذا الشعر ، ولعل عمر يعرف جيدا اننى لا اعرف شيئا من الانجليزية فآثر ان يريحنى واريحه . (١)

وعمر يعرف دقائق الفن الانجليزى ، فهو يحدثك عن شيلى Shelley مثلا حديث عارف به ، كما يحدثك عن بيرون Byron وكيتس Keats وهؤلاء هم الشعراء المفضلون عنده ، ونحن مع الاسف الشديد نعترف بشاعرية هؤلاء عن طريق ما قرأناه لهم مترجما للغة العربيةأوللغة الفرنسية التى نستطيع فهمها .

حظه من الادب العربى

أما الشعر العربى فعمر قليل الحفظ له ، ولكنه يحفظ الجيد المختار منه ، وربما التفت الى ابيات من هذا الشعر لا تخطر على بال الادباء من ذوى الاختصاص ، فهو مولع بالتنقيب واكتشاف المعانى الطريفة النادرة التى تلفت الفكر لفتا قويا .

لقد اولع عمر بمثل قول ابى صخر الهُذَلى :

وما هى الا أن أراها فُجاءةً
فأُبهَتَ لا عُرفٌ لدىَّ ولا نُكر

وأولع بمثل قول البحترى فى صورة الايوان :

يَغْتَلى فيهم ارتيابىَ حتى
تتقرَّاهُمُ يداى بلمْسِ

واعجب بقول شوقى فى رثاء الحسين :

انحسار الشفاه ، عن سنّ جذلانَ
وراء الكرى ، إلى سن نادم

هذه ولا شك أبيات منتقاة ، أو هى وثبات شعرية اذا أردت التعبير الصحيح ، ولكن عمر يبالغ احيانا فى الاعجاب بهذه الابيات فيقول لك مثلا ، ان شوقى ليس عنده غير هذا البيت ، وهو يكفيه فى رايه ، او يقول لك : ان الشعر العربى القديم ليس فيه غير بيت صخر الذى اثبته لك آنفا ! .

---

(١) علمت اخيرا وبعد كتابة هذا المقال ان ديوانا من الشعر الانكليزى لعمر قد ظهر فى الاسواق

ونحن نقول للشاعر الكبير ان الرأى الادبى ينبغى ان يبنى على الدراسة . فصورة البحترى كلها جميلة ، والقصيدة السينية كلها من الطبقة الممتازة الا ابياتا قليلة جدا لا يضر القصيدة بقاؤها ، وكذلك قصيدة شوقى فى الحسين فان فيها ابياتا قد تفوق البيت الذى حفظه عمر واعجب به كقوله :

قمْ تحدثْ أبا علــــى اليـنـــــا
كيف غامرت في جــوار الأراقمْ
كلّنــا واردُ الســرابِ وكــلٌّ
حمــلٌ في وليمــة الذئب طاعـــم
قــد رجــــونا مــن الغنيمــة ربحا
ووردنا الوغــى فكنــا الغنــائم

انه قول فصل فى اختصار الحرب العالمية الاولى وموقف العرب منها ، وهو ايجاز شعرى لا يتعلق به شاعر آخر .

فى العيد الألفىّ لأبى الطيب

وتنقل عمر فى مدارج الحياة وظهرت الصحف فى تلك الايام وهى تحمل شعرا جديدا هادرا لعمر كمثل قوله :

فــــى فمــى الشعــر غــاضب
أنـــا أخشــى إذا انفجـــــــر

والتفت الناس ليجدوا شعرا جديدا وكلاما لم يسمعوه من قبل فالتفوا حول الشاعر يقدرونه ويرحبون به . كانت اولى الحفلات التى عرف بها عمر حفلات العيد الالفى لابى الطيب المتنبى اذ كانت قصيدته اول قصيدة حفظها الناس وتناقلتها الصحف ، وقد نظمت هذه القصيدة على شكل مقاطع ، كل مقطع منها يضم عددا من الابيات مع قافية واحدة ، وينتهى كل مقطع ببيتين من بحر قصير آخر وقافية جديدة ، فكان البيتان بالنسبة للمقاطع الطويلة كالاستراحة بعد التعب.

كان الشعر فى تلك الايام بالغا أوجه ، وكانت الصحف السورية تقف الاعداد لنشر ما يأتيها من شعر من مختلف البلاد ، وكانت جريدة « الايام » اكثر هذه الجرائد عناية بالفن ، فكان عمر يحتل الصفحات الادبية الاولى من اعدادها ولا تنس ان هذه الجريدة هى التى أسمت شهرنا بشاعر الحب والجمال .

عزّة نفس

فكرة اخرى شغلت عمر ، وامتلكت عليه شاعريته ، انها فكرة الاعتزاز بالنفس ، والاستعلاء فى المقام والمكان اللذين يحمد فيهما هذا الاستعلاء ويقدر تقديرا يستحقه ، فقد ظلت قامة عمر ممشوقة شامخة ، وظل أنفه الانف الاشم بالرغم من الاحداث والخطوب . وعمر ابن بيت معروف وهو مثقف ثقافة عالية . وعمر بحمد الله غير محتاج للمال ، فان لديه منه ما يكفيه ، لذلك لم تنحن قامة عمر ، ولا كبا وجهه ، ولا انخفضت نظرته ، ومع هذه الصفات كلها التى تبعد عمر عن الناس ظل محبوبا ، يقصده المعجبون والاصحاب من كل فج ، فلقد كان مع الناس متواضعا ومحسنا وكريما وكان يجلس الى الاخوان البسطاء فلا يفرض عليهم نفسه ولايحملهم عبء تقديره ومديحه والتحبب اليه . لقد كان يصل الى قلوب اصحابه عن طريق سوية لا التواء فيها .

النكتة عند عمر

ولكن عمر لم يكن يخلو من احراج ينال به اخوانه واصحابه ،فهو يحب النكتة ويتذوقها حق التذوق، غير ان احساسه بها قد يتأخر فى اكثر الاحيان ، فهو كما عرف معاشروه مشغول الفكر دائما ، شارد الذهن فى امور قد لا تمت الى الجلسة المعقودة حوله بصلة ، وقد يسمع النكتة فيلتقطها ولكنه يُرجىءُ تأثره بها ، فاذا انقضى زمن ، وقد يطول احيانا ، فطن الى النكتة فاستعادها فى ذهنه وضحك منها وحده . ويستغرب المحيطون به حين يعيدها عليهم بعد ان يكون اوانها قد مضى وأثرها عندهم قد انقضى .

اما السياسة فقد احدقت بعمر واحاطت به من كل جهة ، وخوّض فيها حتى الركبتين . وشن عمر فى مطلع حياته الادبية حربا على الساسة من اصحاب الأكثرية الشعبية وهاجمهم هجوما لم يلقوا مثله ابدا . والشعر اداة طيعة فى هذا الباب ، ووسيلة فعالة لا يقف دون اثرها شىء ، فكانت القصيدة تلقى وتنشر وسرعان ما يتداولها الناس ويتلقفها الواحد من فم الآخر حتى تطفى موجتها

على المدينة كلها . وكان لعمر فى كل ميدان قنبلة ، وفى كل معركة غنيمة وانتصار .

وقد قتل الشهبندر كما يعرف القراء ، واقام اصحابه حفلة اربعينية . وقام شاعرنا عمر ابو ريشة ، وتطلع الناس اليه بقامته الفارعة وهو يهدر فى مطلع القصيدة :

هل علـى الرمـل بعد طول السفـار
أثرٌ مـن قوافـل الأدهـار

وازداد تطلعهم حين اخذ الشاعر يردد قوله :

بنت قاسيـون أى جـرح أداوى
فى هـواك وأى جـرح أدارى

بلى . لقد ايقظ الشاعر الجراح ، واثار الحقد الدفين حول جماعة ذهب صالحهم فى طالحهم . وهذه سنة الكون التى تنتظم الفئات ، فلا تفرق بينهم ، حتى اذا اساء بعضهم اخذ بجريرته الآخرون . ولعل هذه القصيدة قد كان لها اثر لا يعدله اثر آخر ابدا .

فى سفارة بلاده

وظل عمر يروح ويجىء فى ميدان السياسة ، فهو غاضب ثائر . وهو لا يقبل مهادنة ولا مصالحة، وهو معارض شديد الأسر قوى لا يلين ولا يدارى ، ويئس خصومه من ملاينتهواجتذابه فاخذوا يكيلون له الصاع صاعين ، ولكن انى للنثر ان يقف فى وجه الشعر ، وانى للشعر العادى ان يذكر امام الشعر النابه ؟ وهكذا كان عمر منتصرا فى كل جولاته السياسية حتى جاء الانقلاب الأول فاختير سفيرا لبلاده فى بلاد البرازيل وما زال يتنقل فى عمله هذا الى ان تمت الوحدة المباركة وقامت الجمهورية العربية المتحدة فعين سفيرا لها فى الهند وما زال بها حتى الآن .

ناحية الشعر

نصل الآن وبعد هذا الاستطراد كله الى الناحية الهامة من عمر ، الا وهى شعره . وهنالك نختلف مع عمر بعض الشىء :

ان شعر عمر جديد بالنسبة الينا نحن الذين قرانا امرأ القيس حتى شوقى . ولكن هذا الشعر الجديد محافظ على القواعد اللفظية ، والنحوية ، والعروضية ، لذلك كان تجديدا معقولا مقبولا ومقدرا حق التقدير ، وهو التجديد الذى نرمى اليه فى كل ما نكتب وندعو اليه .

فقد استعمل عمر فى الشعر « الصورة الشعرية» واعتمد عليها فسمت به اذ كان موفقا فى رسمها الرسم الذى يقبله الفكر ولا يضيق به الخيال . وهذه الصورة عند عمر تعتمد على الشطر او البيت بكامله . فالفاظ عمر عادية ، ولكن تعابيره جديدة تنطق حسا وتنطق شعورا ، فاذا اجتمعت هذه الالفاظ تكونت الصورة الرائعة براقة ، فى حين ان الالفاظ وهى منفردة متناثرة لا تقدم لك شيئا من الشعر الخالص ولا تلمح من ورائها الا هذه الالوان البراقة التى اشرنا اليها آنفا .

انظر هذه الابيات الآتية فقد صا حَبَ عمرُ الموسيقارَ الكبيرَ المرحوم كميل شحيبر فلما مات رثاه بقصيدة من احسن شعره يقول فيها :

انما لم تزل رفـاقُ لياليـ
ـه كراما على عهـود وداده
تجمع الكأسُ شملَهم فيخلُّـو
ن مكانَ اتكائـه واستنـاده
كلمـا مـر ذكـره قلبـوا الكأ
س علـى الأرض حسرة لافتقاده

ثم اقرأ لعمر هذه الابيات يصف فيها لمحة من تاريخ العرب قبل الاسلام .

أىَّ نجـوى مُخضلَّة النعمـاء
رددَّتهـا حناجـر الصحـراء
سمعتهـا قريشُ فـانتفـ
ضتْ غضبى وضجَّتْ مشبوبةَ الأهواء
ومشـت فى حمى الضلال إلى الكعـ
ـبة مشىَ الطريـدة البلهـاء
وارتمت خضعـة على اللات والعـ
ـزى وهزت ركنيهما بالدعـاء
وبدت تنحـر القـرابين نحرا
فى هـوى كل دُميـة صماء

وانثنت تضرب الرمال اختيالا
بخطى جاهلية عمياء

فالصورة كاملة وكل شطر من القصيدة يشكل خطا متمما للصورة ، وعمر يدين بهذا المذهب في الشعر فان القصيدة عنده لوحات لا أبيات ، وصور لا معاني ،فهو من هذه الجهة خاصة المجدد الاول في الشعر العربي ، ونكرر فنقول : هذا هو التجديد الذى نتطلبه . انه تجديد يحافظ على اللغة العربية الخالصة والتعبير الصحيح ، وهو لايحاول التجديد بغير عذر ولا وسيلة كبعض المجددين الثقلاء فيفر من قواعد اللغة لانه لم يستطع حفظ اللغة او يبدل قواعد النحو لانه لم يدرس في مدرسته النحو كما ينبغى ان يدرس .

انظر اليه كيف يرثى اخوانه .

كان لى فى قرارة الأقداح
ما أروّى به غليل جراحى
رب نجوى على الطّلا همستها
فى خيالى حناجر الأتراح
لطمتْ في ذهولها جبهة الخط
ب وأرخت على دُجاه صباحى
وسمت بى عن عالم ملء جنبيـ
ـه حنينُ الأشباح للأشباح
سلوة سلّها العيّاء فلا الحلـ
ـم إزارى ولا العزاء وشاحى

عيوب شعره

اما عيوب عمر الشعرية ، وجلّ الذى لا عيب فيه ، فهينة بسيطة ، فقد يؤخذ عليه احيانا التفاته الكلى الى الصورة او المعنى ، وتهاونه في أمر الاسلوب والموسيقى ، فهو من هذه الناحية شبيه بابن الرومى ، في حين ان شوقى ، او البدوى مثلا يبحثان عن المعنى جاهدين ولكنهما لاينسيان الاسلوب والموسيقى . وربما آثراهما على غيرهما . ويؤخذ على عمر ايضا تعمقه بالمعنى احيانا لدرجة الاغراق فهو قد يضيع على القارىء بين الفاظه المتراكبة ومعانيه المتعاقبة ، كما يضيع ابو تمام في سبحاته المعروفة . وانظر لقول عمر من هذا القبيل :

رب نجوى على الطلا همستها
فى خيالى حناجر الأتراح

فحناجر الاتراح الهامسة في الخيال جملة تحمل معانى عديدة من الصعب تصورها ، او قوله من هذا القبيل :

وانت عليها انفلات العبير
من الطيب في البرعم الأخضر

فالمعانى هنا ايضا مرصوفة متراكبة، اذا خلصتَ الى نتيجتها ، وسلمتَ لك كما هى ، فزت بمعنى من ارقى المعانى الشعرية حتى تقول : ياليت عمر نظم هذه المعانى في ابيات لا بيت واحد « متخوم ».

ويقول عمر في مهاجمة احد العهود الماضية في سوريا .

أمّتى كمْ صنمٍ مجّدتِه
لم يكن يحملُ طُهر الصنم

ويقول المتنبى مخاطبا ناقته وهو يتنقل بين ملوك العرب في تلك الأيام .

أُسيرُها بين أصنام أشاهدها
ولا أشاهد فيها عفّة الصنم

فالمعنيان متقاربان جدا وليس هذا عيبا عند عمر بل لعله من دواعى فخره ، بل لعله من المصادفات الغريبة .

ويؤخذ على عمر او ياخذ عليه اللغويون بصورة خاصة، انه لا يكلف نفسه عناء البحث عن الكلمات التى تمر بشعره فيما اذا هو شك بصحتها ، وسادتنا اللغويون لا يعذرون الشاعر اذا هو اخطأ خطأ يمسهم ولو حلّق في السماء .

★★★

وبعدُ فان عمر شاعر شباب العرب الآن غير منازع ، فاذا أردت اعتباره كهلا ، نازعه محلته من الاعتبار « بدوى الجبل » ، وان اختلف طريقاهما .

وعمر ايضا فاتح باب التجديد الذى دخله الكثيرون من الشعراء والمتشاعرين ، ولم يخرجوا منه حتى الآن . فقد اغلق عليهم الباب ولم تحس لهم أثرا بعد ذاك .

هذا هو عمر ابو ريشة وحسبك باسمه تعريفا .

احمد الجندى

طرائف عربية

نصيحة رجل لهشام بن عبد الملك

خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك ، فقال : ما رأيت كاليوم ، ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بها رجل عند هشام . دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك .

قال : ماهن ؟

قال : لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ، ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا ، واعلم أن للاعمال جزاء فاتق العواقب ، وان للامور بغتات فكن على حذر .

قال عيسى بن داب : فحدثت بهذا الحديث الخليفة المهدى ، وفى يده لقمة رفعها الى فيه ، فأمسكها وقال : ويحك ! أعد علىّ . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أسغ لقمتك .

فقال : حديثك أعجب علىّ .

أشعب يروى الحديث

قيل لأشعب : لو أنك حفظت الحديث حفظك ما تروى من النوادر ، لكان أولى بك .

قال : قد فعلت .

قالوا له : فما حفظت من الحديث ؟

قال : حدثني نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : «من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا» .

قالوا : ان هذا الحديث حسن ، فما هاتان الخصلتان ؟

قال : نسى نافع واحدة ، ونسيت أنا الأخرى !

كثرة الكلام

قال احمد بن الطيب : كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ، ومنا حسن الاستماع ، حتى أفرط ، فعرض لبعض من حضر ملل ، فقال :

« اذا بارك الله فى الشىء لم يفنَ ، وقد جعل الله تعالى فى حديث أخينا البركة !! »

ولعبد الله بن سالم الخياط فى رجل كثير الكلام :

لي صاحب فى حديثه البركة
يزيد عند السكون والحركة
لو قال : لا ، فى قليل احرفها ،
لردها بالحروف مشتبكة

وفود بكارة الهلالية

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابى سفيان فأذن لها ، وهو يومئذ بالمدينة ، فدخلت عليه . وكانت امرأة قد أسنت وعشى بصرها ، وضعفت قوتها ، ترعش بين خادمين لها . فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال : كيف أنت ياخالة ؟

فقالت : بخير ياأمير المؤمنين

قال : غيرك الدهر

قالت : كذلك هو ذو غير ، من عاش كبر ومن مات قبر .

فروى عمرو بن العاص وسعيد بن العاص من شعرها فى تهديد معاوية وبنى أمية ، ثم

حديث شريف

● لان يأخذ احدكم حبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكفيَ اللهُ بها وجهه ، خيرٌ من أن يسأل الناس ، أعطوه او منعوه .

ملوك بالنهار .. ورهبان بالليل

● قدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فانزله فى دار عياله ، واظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه . فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة،زوجة معاوية . فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر ،فجاءت الى معاوية فقالت : **هلم فاسمع ما فى منزل هذا الذى جعلته بين لحمك ودمك ، وانزلته فى دار حرمك .**

فجاء معاوية فسمع شيئا حرّكه واطربه ، وقال : « **والله انى لأسمع شيئا تكاد الجبال تخرّ له ، ومـا أظنه الا من تلقين الجن** » . ثم انصرف .

فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى ، فأنبه فاختَة ، وقال لها : اسمعى مكان ماأسمعتنى ، هؤلاء قومى ، ملوك بالنهار ، رهبان بالليل .

قـالوا ..

● المروءة ان لا تعمل فى السر شيئاتستحى منه فى العلانية .

(الاحنف بن قيس)

● امـام عـادل خير من مطر وابل ،وأسد خطوم خير من امام ظلوم ، وامام ظلوم خير من فتنة تدوم .

(عمرو بن العاص)

أبو دلامة ويزيد بن مزْيَد

● عرض ابو دلامة ليزيد بن مزيد،وهو قادم من الرى (جنوب طهران) ، فأخذ بعنان فرسه ، وانشده :

انى حلفت لئن رايتك سـالمـا
بقرى العراق ، وانت ذو وفْر
لتصلينَّ على النبى محمـد
ولتملأن دراهمـا حِجْرى

فقال له : اما الصلاة على النبى فصلى الله عليه وسلم ، واما الدراهم فالى أن ارجع ان شاء اللـه .

فقال له : لا تفرق بينهمـا ، لا فرق الله بينك وبين محمد فى الجنة .

فاستلفها من اصحـابه ، وصبها فى حجره حتى اثقله .

على معاوية

تبعهما مروان فقال : وهى والله القائلة يا امير المؤمنين :

اتُرى ابنَ هند للخلافة مالكا
هيهات ذاك ، وان أراد ، بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة
اغراك عمرو للشقا وسعيد

ثم سكتوا .

فقالت : يا معاوية ، كلامك أعشى بصرى ، وقصّر حجتى . انا والله قائلة ما قالوا ، وما خفى عليك منى أكثر .

فضحك معاوية وقال : ليس يمنعنا ذلك من برّك . اذكرى حاجتك .

قالت : أما الآن فلا .

مرآة الرأى الغربى

> ان دول غرب أوروبا متفقة على ضرورة تسهيل المعاملات التجارية فيمابينها، ولكنها مختلفة على الطريقة التى بها يمكن تحقيق هذا المطلب . وما أبعد الشقة بين لآمال والحقائق .
>
> جريدة الصندى تايمس (لندن)

دافعو الضرائب يحتجون

● نحن ، دافعى الضرائب ، لا نتذمر عندمانفرض علينا الدولة ضرائب ، بل ونعضدها عندما تفرض على المراوغين فى دفعها عقوبات قاسية. ولكنا كذلك نريد أن نرى الدولة تنفق ما ندفع على المشاريع المفيدة ، لا أن تنثرما جمعناه ، بالكد والعرق ، يمينا ويسارا دون اكتراث وتدبر .

هل يلام المواطن اذا ثارت فى نفسه نوازع السخط عندما يقرأ الخبر التالى :

« لقد انفقت الدولة خلال الستين يوماالماضية مبلغ سبعة بليونات من الدولارات على شراء البيض الفائض لاتلافه ، محافظة منها علىمصالح الذين يعملون فى انتاج البيض والذين يمكن أن يقضى عليهم بسبب الزيادة الفاحشةفى انتاج البيض . كما أن الحكومة أيضا قد اقرضت بعض المواطنين . مبلغ مليون دولار ،خلال الستين يوما الماضية ، وذلك ليقوموا بمشاريع جديدة فى هذا الميدان » ؟! عجيب هذا المنطق : ان ما يدفعه المواطن الأمريكى تنفقه الحكومة على شراء البيض الفائض لاتلافه ، كما تقدمه قروضا لآخرين سيعملون فى هذا الميدان نفسه ! .

جريدة النيويورك هيرالد تريبيون

كلمة الى ملوك السيارات

● ان سيارة الفولكس فاجن الألمانية ، وسيارة الرينو دوفين ، هما أكثر السيارات الاجنبية شيوعا عندنا لما تتمتعان به من مزايا ليس اقلها الاقتصاد فى النفقة ، والحجم المناسب والمتانة .

والجدير بالذكر هنا هو أن شركة (فولكس فاجن) ليست محتكرة لفئة معدودة من الرأسماليين ، بل هى أسهم موزعة بين المواطنين العاديين ،وكذلك الحال فى سيارة الرينودوفين.

ان النجاح الباهرالذى لقيته هاتان الشركتان لخير رد على ملوك السيارات عندنا ، المحتكرين لهذه الصناعة الذين وقفوا فى وجه اشراك المواطن الأمريكى فيها بحجة أن الشركة المملوكة لأفراد قليلى العدد أجدى على البلاد وأنفع ،وأن توزع الملكية بين المواطنين ضار ، لتوزع المسئولية .

ولكن ، هل لهؤلاء الكبار حجة بعد اليوم ؟

لقد أثبتت هاتان الشركتان أن الملكية العامةاجدى وانفع اذا احسن المساهمون اختيار المدراء المسؤولين .

جريدة بلتيمورصن

الرئيس ايزنهاور ودول الحياد



● عندما أعلن الرئيس الأمريكى (ايزنهاور) انه سيزور فى المستقبل القريب تسعة بلاد من آسيا وافريقيا واوروبا . اكبرناه واكبرنا فيه هذه البادرة الطيبة التى تدل على رغبة فى تحسس المشاكل العالمية عن قرب ، وزاد من اكبارنا له أنه أعلن أن زيارته لهذه البلدان لا تحمل وراءها أية رغبة فى ربط هذه البلدان بالولايات المتحدة بأحلاف او اتفاقيات عسكرية، بل انها للدراسة فقط .

والجدير بالملاحظة هنا هو أن أكثر البلاد التى شملها برنامج الزيارة ، من الدول التى نادت دوما بالحياد بين الشرق والغرب ، ومنها الهند مثلا . وهذا يعنى تحولا جوهريا فى سياسة الولايات المتحدة الامريكية: انها لم تكن ترى فى دول الحياد الا بلادا تحاول أن تلعب على الحبلين ، فاذا هى الآن تعترف بقيمة هذه الكتلة الثالثة وأهميتها .

جريدة الاوبزرفر ـ لندن

طاقات جديدة تتفجر

● **لقد حاول السياسيون الغربيون تفسير هذا التقارب المفاجىء بين الغرب وروسيا ، فعلق الجنرال ديجول على هذا قائلا : « ان روسيا الاوروبية تخشى خطر الجنس الآسيوى الأصفر ممثلا فى الصين » .**

وفى رأينا أن المستقبل سيشهد تحولا كبيرا فى دنيا السياسة : فاوروبا التى بقيت قرونا تهيمن على مقدرات العالم، ستفقد هذه المنزلة،وسينتقل مسرح الأحداث الى آسيا ، ومن ورائها افريقيا .

ان طاقات جديدة آخذة فى التفجر فى هاتين القارتين .

جريدة « الديلى ميل » ـ لندن

ديمقراطية الأحلاف الغربية

● لقد رفضت دول حلف الأطلسى قبول اسبانيا عضوا فى حلفها ، وحجتها فى ذلك أن حكومة اسبانيا ديكتاتورية .ونحن على استعداد لقبول هذا المنطق لو كان يستند الى شىء من الواقع ، اذ ما رأى الدول الأعضاء فى البرتغال العضو فى الحلف ؟ وهل حكومتها أقل ديكتاتورية من حكومة اسبانيا ؟ وما للدول الغربية والمفاخرة بالديمقراطية ، وجعلها شرطا لشرف الانضمام لأحلافها ؟!

ان تركيا تقف فى حلوق الدول الغربية لتخنق تبجحها ، وتشهد عليها . ففيها ديكتاتورية تهون أمامها الدكتاتوريات ؟!

جريدة نويه بريسه ـ فرانكفورت



قصة العدد

قطار منتصف الليل

بقلم محمود سيف الدين الايرانى

كان القطار يهجم على الليل برعونة ، فيُسمَع لزمجرته دوىٌّ مخيفٌ يرجُ الارض ويهز المسافرين . وكان يقذف من فوهته ، بين الحين والحين ، دخانا وشررا . حتى اذا نال منه الاعياء وَهَنَ واتّاد وراح يلهث . ثم لا يلبث أن يعود الى هجومه مزمجرا ، مدوّيا ، كأنما قذفته بقوة رهيبة يد عملاق فى جوف الليل البهيم . عيناه فقط ، وهما من نور ، كانتا تشقان الظلام وتضيئان له ما حوله . وكان المسافرون فى جوفه هاجعين ، والاضواء كابية تنير انصاف وجوههم ، وتغرق فى الظلام أنصافها الاخرى . وكانت رؤوسهم تهتز وتميل الى اليمين مرة ، والى اليسار مرة ، فيتعاقب عليها ظل ونور ، وقد اسلموا أمورهم ومصائرهم الى هذا الوحش الذى انطلق بهم يشقُ الظلام ويرجُ الارض وينفث غضبه وابلا من شرر ، وسُحبا من دخان ، وهديرا مروعا يُرعد الأجسام .

وفى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل تململ مراقبُ التذاكر فى مقعده ، وحاول أن يرفع رأسه ، ثم عاد يَغُطُ فى نومه برهة أخذ بعدها يستفيق بجهد ، ففتح عينيه شيئا ما ، وتثاءب وتمطى ، ومدَّ رجليه . ورغم هذا كله فقد كانت نفسه لا تزال تحدِّثه بأن يعود الى اغفاءته اللذيذة. وهكذا نشب هذا الصراع الخفىُّ الذى كان يعانيه كلَّ ليلة ، فى مثل هذه الساعة ، منذ أعوام طوال. كان يعلم دائما أن الواجب ينتصر فى كل مرة ، فينهض عندئذ متثاقلا ، متأففا ، وينظر فى ساعته ،

.. ووقف عبد الصبور حائرا لا يدرى ماذا يفعل .. ثم قال فيما يشبه الهمس : « تذكرة ياست »

ثم يدفع بيده الى جيبه فيتناول مقراضه ، ويروح يحرك قدميه ليخرج من مقصورته الصغيرة الى الممرات ، وهو لا ينفك يُدخل باصابعه الغليظة صدفًا من الأزرار النحاسية الصفراء في عُرَى سترته ....

كان يقع في روعه أن عذابه الحقيقي يبدأ من هذه اللحظة بالذات : لا بدّ أن يقرع أبواب المقاصير بيده أو بمقراضه ، ولا بد أن يقول بصوته الأجش « تذاكر ... تذاكر ... » ، ولا بد أن يتناول كل تذكرة فينظر فيها ويقلبها وجها لظهر ، ثم يُعمل فيها مقراضه ويعيدها الى صاحبها ويأخذ غيرها .. وغيرها .. الى ما لا نهاية له .

وفي هذه الليلة نفسها كان صوت خافت، ضئيل، يهمس له في نفسه : « استرحْ يارجل .. استرح ... وهوّن عليك ... ألا ترى أن الاسترخاء ... هكذا ... أحلى وأمتع .. وماذا يحدث للدنيا لو أغفيتُ بضع دقائق أخرى أتراها ستذهل .. وتكف عن الدوران ؟ .. انك والله لأحمق لو خطر لك مثل هذا الخاطر . عدْ الى اغفاءتك .. أم ترى أن الركاب سيهربون من النوافذ وهذا المارد الجبار منطلق بهم كان به مساً من جنون ؟ .... »

اعتدل عبد الصبور في جلسته وأخذ يقول : « أجل والله ، اني لأحمق . وما أنا الا عبد لهذا القطار اللعين ... » . ونهض وراح يُعمل اصبعيه في ازرار سترته الزرقاء ، وكان يلوح له أن حياته كلها قد التهمها القطار ... والواقع أن هذا الصوت الهامس لم يكن الليلة أول عهده به ، فقد اعتاد سماعه والاصغاء اليه في الشهور الماضية . ولا ريب في أن كل ما كان يقوله صحيح جدا .. ألم يكن شابا يوم بدأ عمله في هذه القطارات . وماذا هو الآن ؟ لقد تجاوز الخمسين منذ طويل .. وهل كانت ركبتاه تتعقدان كما صار يحدث له في هذه الأيام كلما همّ بالنهوض أو سار في الممرات أو هبط من القطار في احدى المحطات ..... وهل كان له هذا الكرش عند ذاك ؟ ... ألم يكن وسيما ضاحك السن ، متألق العين ، خفيف الحركة ، فغدا اليوم أشمط ، أربد ، معروق اليدين ، مبهور الأنفاس ، ضعيف السمع والبصر ... وما هذا الذى كان يفعله هذه السنين الطوال ؟ تذاكر .. تذاكر ... كلها للقرض من حافاتها ... ثم السير



فى هذه الممرات الطويلة الضيقة ... فى الليل .. فى النهار ... فى الحر .. فى البرد .. وفى جميع الظروف .

ولقد تزوج ... وأنجب اطفالا .. انه لا يدرى كيف كبروا اليوم وكيف تربوا .... انه مربوط الى القطار ابدا ... يقرض ايامه ولياليه . وعمره كله لا ينفك يقرضه من اطرافه شيئا فشيئا ، تماما كما يفعل هو بتذاكر المسافرين ... وسيأتى عليه لا محالة .. وسيلقىٰ به بعد ذلك نفالة تافهة .. لا خير فيها .. كما يلقى المدخن عقب سيجارته .. وكما يزهد المسافر ببقية تذكرته .. واحسّ عبد الصبور بالأسى يفرى قلبه . ورثى لنفسه ، وتأوه وقال : « حظ .. الدنيا كلها حظ ... »

وخطا مراقب التذاكر خارجا من مقصورته الصغيرة وهو لا يكاد يحافظ على توازنه الا بمشقة، ولعن القطار ، وبصق على الأرض ، ثم « أخرج منديله وتمخط وسعل ، ومرّ باصبعيه على شاربيه فبرمهما من طرفيهما وجعل لهما ذؤابتين مشرئبتين . وتنحنح مرة اخرى ، وقرع باب أول مقصورة الى يساره ، وقال بصوت بذل جهده كله ليكون قويا ، عميقا ، متزنا . « تذاكر .. » وكانت فى المقصورة امراة عجوز وأخرى نصف وطفلان . وقال عبد الصبور فى نفسه :«اسرة ينقصها ربها.. ترى.. اين هو ؟ » وقرع باب المقصورة الثانية . انه يقرع ابواب هذه المقاصير بلطف وادب . فهم ركاب الدرجة الأولى . اناس يهمهم أن ينعموا بالاحترام كما ينعمون بالراحة . وكان فى هذه المقصورة رجل ضخم الجثة ، أنيق الملبس ، والى جانبه غادة حلوة فى العشرين او الثانية والعشرين من عمرها على الأكثر . رفعت رأسها وصوبت اليه عينين متسائلتين . ومد اليه الرجل الضخم تذكرتين دون أن يرفع نظره عن صحيفة فى يده .. ومضى عبد الصبور عنهما وهو يسائل نفسه : « اتراها ابنته ... بنت حلوة ولا ريب ... لايعقل أن تكون ابنته .. انها ... » وفى المقصورة الثالثة وجد شبانا ثلاثة ، تلقتوه ضاحكين ، فتضاحك لهم ، وارتفعت اصابعه الى أطراف شاربيه فلمسهما برفق ... وساله احدهم : « متى نصل .. يا عم ؟ » فنظر فى ساعة يده وقال : « بعد ساعة ... ساعة بالضبط ...» وحياهم ومضى راضيا عنهم . ثم تراءى له أنهم ربما هزئوا به بعد انصرافه ، وربما قلده احدهم ساخرا: « تذاكر .. تذاكر .. » ، فتجهم وجهه وزوى ما بين عينيه وقال : « شباب هذه الايام فاسقون ... والعياذ بالله ... »

كان عبد الصبور قد نسى وهو يرثى لحاله ويتحسر على عمره الضائع فى القطارات ... نسى انه يحب فى الواقع عمله ، أو هو ، على الاصح ، يحب متعة يستفيدها من عمله ، هى متعة الاتصال بهؤلاء الذين يعيشون ساعات من حياتهم فى جوف القطار . انها صلات عابرة مبتورة فى أكثر الاحيان ، الا انها كانت تتيح لمراقب التذاكر أن يحادثهم احيانا ، ويصغى اليهم احيانا اخرى ، ويتاملهم ويفكر فيما يبدو منهم ، ويراقب حركاتهم وسكناتهم وعلاقات بعضهم ببعض . وعلى الايام صار فى وسعه أن يفهم اشياء كثيرة منهم ، ويتخيل امورا ووقائع وحوادث عنهم ، وفى وسعه أكثر من هذا ان يدرك أن ثمة ابتسامات يكمن وراءها الحزن أو الغضب ، او الحسرة والأسف ، او الرياء والمكر والخداع ... واصبح فى مقدوره ان يترجم الى قصص وحكايات ما ترويه العيون الضاحكة والمتالمة ، أو التى يطل منها الحزن ، أو التى تنمّ عن الانكسار أو اليأس او الذلة أو الختل .. حكايات ما اكثرها .. يستطيع عبد الصبور أن يرويها،وهو يبرم شاربيه، او يميل طربوشه الى جهة اليمين ، أو يضرب كفا بكف وهو يردد : « لا حول ولا قوة الا بالله ... » وكان يركتب قصصه تركيبا من اشياء متعددة تبدو له ... يركبها من اختلاس النظر الى الابتسامات ... والنظرات والحركات ... وما يسمعه من همس غامض أو كلمات صريحة ... أو أنين متوجع .. وكان يكره الضحكات العالية التى تخرج من حناجر اصحابها ، وقد فتحوا لها أفواههم على وسعها ... كان اذ يسمع هذه الضحكات تسرى فى بدنه رعشة ، ثم يطغى عليه ضرب من الاشمئزاز العميق ، ويحس كانه يريد أن يتقيأ ...وكان يقول لاصدقائه فى أوقات فراغه القليلة وهو جالس فى القهوة يدخن شيشته : « حين يضحك الانسان مثل هذا الضحك الكريه .... ينقلب قردا ... » ، وعندئذ كانت تظهر فى خياله الأفواه المفتوحة ، والاشداق الممطوطة الى حد التوتر ، والاسنان الصفراء المتآكلة ، والنواجذ النخرة الضاربة الى السواد ، واللثات الكريهة ، والعيون التى تغوص فى وقابها فلا تكاد تبين .. فيهز رأسه مشمئزا ويروح يردد : « كالقرود ... أجل كالقرود ... »

ثم يبصق على ارض المقهى ويمسح شفتيه بمنديله ويعود يستل انفاس شيشته بهدوء ...

تابع عبد الصبور سيره فى الممرات ، فى طريقه الى ركاب الدرجة الثالثة .... وقال فى نفسه وهو لا يكاد يتماسك من اهتزاز القطار : « لماذا لا يكون هناك درجة رابعة .. وخامسة ؟ » .ومعنى هذا ، فى قرارة نفسه : ان بعض ركاب تلك الدرجة كثير عليهم أن يكونوا فيها . انهم ، فى رأيه ، احط من ان يكونوا هناك ... فهم : « جماعة" اوباش ... قذرون ... »

لم يكن مراقب التذاكر يكره الناس . تلك سبّة لا يرضاها لنفسه . ولكنه مع ذلك لايستطيع ان يغض الطرف ... ان بعضهم لا يكاد يمدّ اليك تذكرته حتى تتصاعد الى وجهك منهم رائحة تزكم الانف .. وأنف عبد الصبور ، بصورة خاصة ، شديد الحساسية ، يلتقط بسرعة ودقة كل رائحة مهما يكن نوعها ، كما يلتقط راس الابرة الممغنطة برادة الحديد من اية جهة حوله .... هؤلاء يجعلونك تكره الدنيا والخلق .. وحسبك ان تمسّ تذاكرهم باطراف اصابعك ثم تعمل بها ، فى مثل لمح البصر ، مقراضك دون أن تكلف نفسك مشقة الحديث ، وعليك بعد ذلك أن تلوى قدمك وتمضى لترى غيرهم ... وغيرهم .. ولتملا معطسك من روائحهم الكريهة ...

« تذاكر ... تذاكر ... » . قالها متافقا ، مشمئزا ، وهو يقرع الحواجز الخشبية لكى يفيق النائمون . وكان لا ينفك يسعل ويلهث ويسد انفه مرة ويبصق مرات ، ولا يكاد يلتقط انفاسه وهو يقول : « تذاكر .. تذكرتك من فضلك .. افتحوا الشبابيك غيروا الهواء ... ياسلام ... روائح حلوة ..هات تذكرتك ... »كان عبد الصبور يدرك ما يحدث عند ما يشعرون بقدومه فى الدرجة الثالثة : بعضهم يتكوّر تحت المقاعد ، وبعضهم يخرج من النوافذ ويتسلق القطار الى سطحه ، وغيرهم يختفى حيث لا يدرى احد ... هذا فريق لا يحمل تذاكر ، ويسافر مجانا ، ويجعل من القطار مسرحا لخفته ..ومهارتهفى التسلل والاختفاء هربا من وجه عبد الصبور ... فقراء مشردون ... ؟ ربما .. ولكنهم ، فى رأيه ، حتى ولو كانوا يملكون ما يدفعون به ثمن تذاكرهم،فانه يلذ لهم أن يتنقلوا فى جوف القطار بالمجان ، معتمدين على شطارتهم .. وكانعبدالصبور يغضالنظر احيانا،واحيانا كان اذا امسك بتلابيب احدهم اوسعه ضربا وركلا ولكما ، وسلمه للشرطة فى اقرب محطة .. والعبرة بمزاجه فى تلك الاونة . انه يعرف الكثيرين منهم ، كانها معرفة زمالة اصيلة .. وما أكثر ما تمزقت اطراف ثيابهم فى يديه وهو يحاول ان يمسك بهم . انهم يفلتون من قبضته فى اكثر الاحيان ، وفى اقلها يقعون فى الشرك . سحنهم كانت تثير عجبه .اكثرها اعجف ، ممروق ، او بارز عظام الخدين . وبعضهم وقح ، بذىء ، فاجر . وبعضهم ساذج وبسيط ، يتخاذل بسرعة ، ويتهالك امامك مستجديا عطفك ، وبعضهم الاخر لا تدرى اهو غبىّ ابله أم ذكى خبيث ... وهم جميعا تزدحم بهم الدرجة الثالثة، ويراهم عبد الصبور بأم عينه مرة ،وفى خياله مرات ... ومن امزجتهم وطبائعهم وحوادثهم يتخذ مادة حكاياته ...

فى طريق عودته الى مقصورته الصغيرة برزت « حياة » فى افق خياله . ما الذى اخطرها على باله ؟ هكذا دائما . كلما عاد من الدرجة الثالثة تذكر « حياة » . ولهذا السبب كثيرا ما كان يبدأ عمله على نحو تصاعدى . من اسفل الى اعلى . من الدرجة الثالثة الى الدرجة الاولى . من الأسمال البالية والروائح الكريهة الى الثياب الانيقة والوجوه المتوردة التى تطفح صحة وبشرا وعطرا . وكان هذا يريحه ويطمئنه .. واطلّ من كوة صغيرة فى مقصورته ، وخيّل اليه انه يشاهد القطار يتلوى ، ثم يكوّن ما يشبه نصف الدائرة ، وهو لا ينفك يرسل من مدخنته دخانا وشررا ويهدر بعنف . وشيئا فشيئا اخذ القطار يستقيم، حتى اعتدل فى النهاية،وراح يصفر منطلقا كالسهم فى احشاء الظلام ... ولم تبرح « حياة » خياله. انه يراها تضحك ، وتغمز بعينها ، وتبدى سنّها الذهبية . امرأة داهية ما فى ذلك ريب .قصتها طويلة ، بدأت من جهته هو بنظرة . كان يومها قد بدأ عمله — فى الدورة الثانية — من الدرجة الاولى ، على عكس ما كان يهوى . ولقد مرّ بنساء مترفات يقرأن او يطرزن أو يتضاحكن لنوادر يقولها رجال ذوو سمت وأناقة ، وحولهن اطفال كالملائكة . وكان عبد الصبور يتصور الملائكة كهؤلاء الاطفال تماما ، صحة ، وشعورا حريرية، وغمازات ضاحكة فى الخدود ، وعيونا زرقا وخضرا وسودا تشع منها البهجة . وكان اذ تقع عينه عليهم يتولاه شعور من التهيب ، ويشتهى فى قرارة

نفسه لو لمس برؤوس أصابعه ، خدودهم ، مجرد ان يمسها لا اكثر . ولقد كان أولاده أطفـالا ، ولكنهم ما كانوا كهؤلاء .. ذوى بضاضة وحسن .. ولما مرّ بركاب الدرجة الثانية لم يولهم كبير اهتمام . لم يتلبث سوى دقائق أعمل خلالهـا مثقبه فى أطراف التذاكر ثم أخذ ينحدر . انه يسمى ذهابه الى الدرجة الثالثة انحدارا . كان فى الواقع يحس انه يهبط من فوق . من القمة الى الحضيض . وكانت الروائح الكريهة التى تزكم انفه تؤكد له انه قد وصل ..

يومئذ استطاع ، على غير عادته ، أن ينسى الروائح الكريهة . فقد حطّ بصره ، على «حياة» كانت وحدها . وكانت تعلك اللبان وتبتسم، فتبدو من بين شفتيها المتفرجتين سن ذهبية براقة .. وكانت عيناها سوداوين واسعتين كحيلتين . ولم يكفها هذا الجمال فتكحلت .. ووقف عبد الصبور حائرا لا يدرى ماذا يفعل . وبحث فى ذهنه عن عبارة يقولها ، ثم تحركت شفتاه بجهد وقال فيما يشبه الهمس : تذكرة .. « ياست .. » ! وخيل اليه انها تضحك . وكانت ضحكتها حلوة . ومدت يدها بالتذكرة . يد رخصة ، بضة ، وأصابع مستطيلة فى شىء من الاكتناز ، وفيها خواتم . ثم انحسر الكم انحسارا فاضحا عرْى المعصم والساعد . وصعق عبد الصبور ، وأحس برعدة عنيفة تهز بدنه ، ثم استكان ، وظل قلبه يخفق ، وعيناه ترفان . كان المعصمْ والساعد سيلا من نار انصبّ بقسوة فى قلبه وعينيه . وقالت المرأة: « ألا تأخذ التذكرة » ؟ ماذا دهاك ... وأجاب الرجل كمن أفاق من حلم:« معذرة .. نسيت ..» وسألته : «نسيت ماذا ؟ .. » فقال : « نسيت .. نسيت .. والسلام .. » . وعادت تضحك من جديد . وكانت ضحكتها جريئة مروعة . ولاح له انها امرأة وراءها ماض حافل بالحوادث والاحداث .. وأمامها أيام مليئة بالاهوال . ومضى كالذليل ، مطاطىء الرأس . وظل فكره وحسه مشغولين بها طول الوقت .

هل رآها مرة أخرى .. بعد أيام .. بعد أسابيع ؟ ربما . ولكنه ما تذكرها بعد ذلك قط الا ذكر معها الرجل الذى يكرهه كراهة خاصة . هذا الرجل اسمه « أبو على » . وكان يضع على رأسه « لبدة » سوداء من الصوف المشغول،ويتانق



.. وكان «أبو على» يضع على رأسه «لبدة» سوداء من الصوف

بأماتتها الى اليمين . وكان يزهى بشوبه ذى الخطوط الصفراء المستطيلة ، ولا ينفك يبرم شاربيه . كان عبد الصبور يكرهه ، ويزداد مقتا له كلما رآه يضع رجلا فوق رجل وهو يداعب خيزرانته الرفيعة ، وكان يتناول تذكرته فيقرضها بسرعة ويردها له عابسا . وكان من ثم يروى حكاية غريبة لاصدقائه فى مقهى « السرور » : كان ذاك الرجل«أبو على»زوجها..زوج«حياة» الجميلة ، الحلوة ، أمّ سن ضاحكة ، ماذا أحبت فيه ؟ هكذا كنت أتساءل . والحقيقة انها ما أحبته ابدا . اتخذته مخلب قط حينا ، وشيئا تتقى به حينا آخر . كانت تختبىء وراءه كأنه ستار لاعمالها.. ولعل تهوره أعجبها . رجل ابن أزقة ودروب معتمة وعلاقات مريبة تتم فى الظلام . وكان جرىء القلب اذا استعمل خيزرانته حين تنشب معارك الليل . وكان يحمل سكينا ولكنه لم يستعملها قط . وكان هذا دليل جبنه الخفى ، والا لما تلقى ضربة سكين بارعة فوق حاجبه الايسر كادت تودى بحياته . على كل حال كان رجلا ينفعها .. فى الملمات .. وكانت هى داهية .. كشفت أمره .. وعرفت كيف تستغله .. وتستذله .. يبرم شاربيه .. ويلوح بخيزرانته ويدفع صدره الى امام ويعرض كتفيه اذا سار .. وهذا حسبها ، ليست تريد أكثر منه .. والا افتضح أمرها ..



المشغول ، ويتأنق باحالتها الى اليمين ، ولا ينفك يبرم شاربيه

ولقاء ذلك يفتح لها كفا عريضة تضع فيها ما تيسر ..وتصوغ أكثر ما يتبقى اساور واقراطا وحليا كثيرة .. امراة محنكة ولا ريب .. وقد درّبته على ان يغمض عينيه فلا يرى أكثر مما تريد .. وكان معها يتخاذل ويتضاءل . ولم يجرؤ قط ان يدعوها باسمها مجردا : ست حياة ، كان يقولها فى شىء من الوجل .. والاكبار .. والتهيب .. وقد جعلت له حدا لا يتعداه أبدا لو حدثته نفسه بغير ذلك مرة كانت نظرة واحدة ، صارمة ، تردعه وتلجمه ..

كان عبد الصبور عندما يبلغ هذا الحد من حديثه يسكت طويلا ، ويروح يدخن شيشته ويحتسى القهوة على مهل ولا يجيب على اسئلة اصدقائه حتى يروق .. مزاجه .. فيصل ما انقطع : « حياة » هذه خرّبت بيتى .. لولا« حياة» لكنت الآن ميسور الحال . منذ رايتها اول مرة غدوت عبدها .. والله لو دفعتنى الى القتل لاقدمت .. فى اول أيام علاقتى بها دخلت الجنة وذقت حلاوة منقطعة النظير .. أنا غير آسف يا جماعة .. وقلت فى نفسى : يا عبد الصبور انت رجل محظوظ .. تحبك « حياة » وتضعك فى قلبها. ما صحّ هذا لأحد من قبلك . كنت اتقلب فى فراش النعيم ، وأرى « ابو على » الرجل الكريه ، يجلس بعيدا ، متادبا ، يلبى اوامرى صاغرا متداخلا بعضه فى بعض . وكنت أنفق بسهولة .. لا تشتهى حياة شيئا الا جئت لها به .. حتى ملأت معصمها حليا .. وكنت احب ضحكها .. واحب سنها الذهبية وعينيها الكحيلتين ، وحبات « الاويا » التى تهتز فوق جبينها ، واحب مشيتها ، وتشنجها، واحب اعراضها وصدها لاننى كنت عندئذ اقبل راسها ووجهها وحتى قدميها .. كنت استعطفها، وبعد لأى ترقّ لى .. ولكنها لا تدنينى الا بحساب .. فاصبر .. واصبر .. حتى ترضى فى النهاية ..

كان عبد الصبور يعود الى صمته العميق ، ويروح اصدقاؤه يسألونه : وماذا حدث بعد ذلك؟ قل . ماذا حدث .. فيهز راسه ويردد بصوت خافت : لعن الله الشيطان .. لعن الله حياة ، ويوما عرفت فيه حياة .. الذى حدث انى شعرت ان المال القليل الذى ادخرته من عرق الجبين والكدح وسهر الليل فى القطارات اللعينة سنين عديدة طويلة .. اخذ يذوب . كان كرمل البحر يتسرب من بين اناملى دون أن أعى . وكنت احرم نفسى واحرم أولادى وانفق على « حياة » . وافقت مرة أو مرتين من غوايتى .. ورأيتنى أسيرفى دروب الشيطان ، وحاولت أن أقف ، واتلفت حولى ، واصلح من شأنى . فقبضتُ يدى عنها . ويومئذ ركلتنى .. لم أرها متنمرة كذلك اليوم ..كشرت عن أنيابها ، ودورت عينيها ، ووضعت يديها فى خاصرتيها ، وراحت ترغى وتزبد وتقول : « ياخايب يا لئيم ، يا سافل ، .. يا منحط .. اطلع من بيتى .. » . ورأيت أبو على وجوده فجأة فرايته يضحك من بعيد .. ويبرم شاربيه .. ويمبل لبدته .. ويتحسس خيزرانته ويتحفز ..فخرجت كالذليل .. ومضت أيام ثم عدت متهالكا .. وجعلت انفق وانفق .. لكى أنال فضلات مائدتها وفضلات حبها .. وكنت اراها احيانا تضحك .. وتغرق فى الضحك .. فيقشعر بدنى ، ويخيل الىّ اننى كالضائع .. فاكب عندئذ على قدميها .. والوذ بها .. كالمذعور اطلب رضاها .. واسألها ان تكف عن هذا الضحك وأنا ارتعش كالمقرور .. ثم لم أعد املك ما انفقه .. لم أعد أملك شيئا البتة .. وما كان أهون شأنى عليها ..

وماذا كان يكلفها لكي تتخلص مني ؟ مثل هذه المعجزات كان يتولاها ابو على .. فينجزها بسرعة وبسهولة ، وعلى احسن وجه مستطاع . وهكذا خرجت من بيت « حياة » ذات ليلة مقذوفا بي في الزقاق المظلم، وفي جسمي من لسعات الخيزرانة ما روعني اياما طوالا ..

كان عبد الصبور يشعر انه بلغ القمة عند هذا الحد من حديثه ، فيصمت قليلا ثم يروح يردد: « لعن الله حياة .. لعن الله حياة .. » .ويقول له اصدقاؤه وهم يملاون رئاتهم بدخان سجائرهم ثم ينفثونه كثيفا ، متصلا ، متلويا ، في جو القهوة : « وهل انتهى الامر يا عبد الصبور ... يا مسكين ؟ » . كانت كلمة مسكين هذه هي التي يجب أن يسمعها ، فيرفع رأسه ، ويعتدل فيجلسته ويمسح رأسه براحة يده ويقول متباطئا ، بقي ان تعلموا انني امضيت مدة طويلة وانا كالخارج من مرض وبيل منهك . كنت في الواقع أتماثل للشفاء على مهل . وكنت انسى ما حل بي شيئا فشيئا . شان الجروح الغائرة حين تشرع تندمل .. ولكن الجرح اذا اندمل تبقى مع ذلك آثاره تذكر به . وهكذا ، بين الحين والحين ، كنت أذكر حياة .. واتمثلها في أحلامي نائما او مستيقظا ، فتبدو لي افتن ما تكون بسنها الذهبية ، وشعرها المسترسل، وعينيها المتالقتين ، وقدها المياس .. فأستعيذ بالله ، واتمتم كمن يهذي ، « لعنها الله .. لعنها الله » . ومضت الايام ، ايام كثيرة تطوى عمرنا وتهد بنياننا ، وكانت صورة حياة قد شحبت في خاطري . وذات يوم ، بعد اكثر من خمس سنوات طوال ، خرجت من قطار الظهر، وكان الحر شديدا ، فوقفت اجفف عرقي عند مدخل المحطة . فرايت امراة تدنو .. وتدنو .. حتى اصبحت قريبة مني .. ثم مدت يدها تسألني ان اعطيها « مما أعطاني الله .. » ، فوجمت .. انه صوتها .. صوت حياة .. ولكن هذه المراة الدميمة .. ذات الملابس الزرية ، قد شوهها المرض .. واعتصرتها يد الفاقة .. أتكون هي حياة ؟! وقلت: حياة ؟ هل انت حياة؟ورفعت عينيها الكليلتين الى وجهي وقالت : ومن يعرفني هنا ؟ فقلت : « أنا اعرفك .. أنا عبد الصبور يا حياة .. عبد الصبور .. هل تذكرين ؟ .. » وبدا عليها كانها تستفيق من حلم بعيد ، ثم انفرجت شفتاها عن ابتسامة ميتة وقالت : « عبد الصبور .. الله يخليك ... يا عبد الصبور..» ووضعت فيراحة يدها المدودة قطعة من النقود ، ومضيت متعثرا . ولا يزال صوتها الاجش يتردد في مسمعي : « الله يخليك يا عبد الصبور .. الله يخليك .. » .

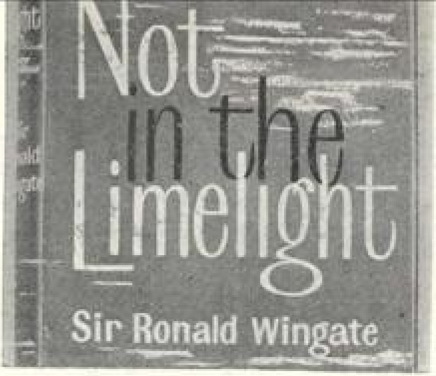
لاشك في انها كانت فعلة« ابو علي » . هو الذي سرق مالها وحليها وفر بها الى حيث لا يعلم احد .. ولا ريب في انها كانت تعاني من مرض دفين فاستفحل وشوهها وافقدها احدى عينيها ،وذهب بحسنها ونضارتها .. كانت « حياة » كالجريمة .. تحمل عقابها معها .. وقد كان ابو على .. هو ذلك العقاب .. ايه .. دنيا .. عجيبة ..

هل كان اصدقاء عبد الصبور يؤمنون حقا بأن القصة قصة" وقعت له بالفعل مع .. حياة .. ام هي مما اعتاد ان يصنعه خياله من أشياء متعددة وصور كثيرة تبدو له .. فكأن القطار نافذة عريضة يطل منها على الدنيا واهلها فيختالسهم النظر ويلتقط من ملامحهم واشكالهم وماتوحي بهنظراتهم وحركاتهم ، سمات يصوغ منها شخوصه .. ليت من يدري ؟

كان القطار لا يزال يلهث . وعاد عبد الصبور يطل من كوته . وشاهد من بعيد أضواء تتوامض ولا تني تقترب . القطار ولا ريب في نهاية رحلته. وركاب الدرجة الاولى والثانية والثالثة .. لا بد انهم يتاهبون .. لقد أفاقوا ولا شك .. وسيتخلصون بعد دقائق من اهتزاز هذا المارد المنطلق في ظلام الليل ، وسينسون بعد ذلكدخانه وشرره المتطاير وزمجرته وصفيره الحاد ... وبعد قليل لن تعود « حياة » و« ابو علي»وركاب الدرجة الثالثة وروائحهم وركاب الدرجة الاولى وترفهم .. لن يعودوا جميعا يشغلون بال عبد الصبور، وهو يسرع السير الى بيته والى زوجته الساهرة في انتظار اوبته ..

وهدا القطار أخيرا .. وانكسرت حدة غضبه .. وارسل صفيره مديدا ، متصلا ، ثم دخل المحطة على مهل .. وكان عبد الصبور أول من هبط منه .. انه قطار الساعة الثانية عشرة ليلا. لاينتظره الا عدد قليل من المستقبلين ■■

محمود سيف الدين الايراني



مكتبة العربى

نقد كتاب الشهر

مذكرات سير رونالد وينجت

■ لقد شهدت المكتبة الانجليزية فى عام ١٩٥٩ سيلا من مذكرات كتبها عسكريون وسياسيون ، ومن هذه المذكرات ما كتبه مونتجومرى قائد الحلفاء ضد رومل فى الحرب العالمية الثانية ، وما كتبه ديجول والانبروك ... وتتسم كل هذه المذكرات بتفاخر يجعل من كتابها اصحاب كل فضل ، ولا تترك لرفاق السلاح الا كل نقيصة . وسير رونالد وينجت ، مؤلف هذا الكتاب الذى نقدمه ، سياسى راى ان الوقت قد حان لاصدار مذكراته ، وهو ما يفعله السياسيون والعسكريون البريطانيون عادة عندما تتقدم بهم السن ، ويحالون الى المعاش . وتختلف هذه المذكرات عن غيرها مما ذكرنا،بان صاحبها آثر التواضع،كل التواضع،حتى لقد جعل عنوانها « بعيدا عن الاضواء » ، بل لقد ذهب الى اكثر من ذلك فاعتذر فى مقدمة كتابه قائلا : انه ليس فى حياته ما يستحق الذكر ، وانه لم يكن سوى متفرج صغير بين عمالقة كبار. ونحن نحمد له هذا التواضع ، ونحمد له ايضا ان قدم لنا كتابا نجد فى قراءته متعة ولذة وخفة روح ، على ما لنا عليه من مآخذ تشترك فيها الكثرة الغالبة من السياسيين الذين نشأوا فى العصر الفيكتورى .

والواقع ان السبب الذى يدعونا الى تقديم هذه المذكرات اعمق من مجرد كونها ممتعة ملذة : فكاتبها من عائلة عرفت بلادنا وعاشت فيها طويلا. ولنا معها ذكريات ما زالت حية ، وهى ذكريات فيها من المرارة الكثير : فوالده هو سير ريجينالد وينجت الذى عرفناه حاكما عاما للسودان ، وسردارا للجيش المصرى ، ومندوبا ساميا فى مصر حتى يوم عودته الى بريطانيا فى عام ١٩١٩ . وقد سبق ان قدم الابن كتابا ممتعا عن والده .

وعرفنا من هذه العائلة أيضا ، فى فلسطين ، قريبا شديد القرابة من المؤلف هو «أورد وينجت» يوم كان الصراع على أشده بين العرب واليهود . فقد جاء « أورد » الى فلسطين سنة ١٩٣٦ ليقضى على الثورة العربية فيها ، وقد وكل اليه هذا الامر رغم ما عرف عنه من تشيع لليهود بلغ به حد المشاركة فى تنظيم الهاغانا اليهودية ، واعلان نفسه صهيونيا متطرفا . وقد صدر حديثا كتاب عنه للكاتب (س. ريفن) يفضح الاعيبه فى فلسطين ، وفى بورما حيث مات بحادثة طائرة سنة ١٩٤٤ .

ومؤلف هذه المذكرات قضى بيننا زمنا طويلا . فقد كان فى الحرب العالمية الاولى من رجالات الجيش الانجليزى البارزين فى العراق ، وقضى سنوات بعد الحرب العالمية الاولى معتمدا بريطانيا فى مسقط وعمان،ونظم علاقة تلك المنطقة ببريطانيا على الشكل الذى استقرت عليه بعد ذلك .

السنوات الأولى

ولد المؤلف فى لندن ، وقضى سنواته الاولى فى القاهرة . ويبدو حنينه الى تلك السنوات قاهرا، فقد عاش مدللا مترفا ، يلتقى منذ سنيه الأولى بالساسة المعروفين من أمثال لورد كرومر،وكيتشنر والممثلين الدبلوماسيين . وفى عام ١٨٩٩ غادر القاهرة ليلتحق بمدرسته فى بريطانيا،وهى مدرسة

تستقبل أبناء من يطمحون الى العمل في السياسة او القيادة العسكرية.وكان يرجو ان ينشأ عسكريا كوالده واجداده ، ولكن ضعف بصره حال دونه وما يريد ، فانصرف الى اعداد نفسه للعمل السياسى .

وفى الكتاب صفحات نقد شديد يوجهه المؤلف لهذا النوع من المدارس التى ذهب اليها : فيصف لنا ما يفرض على الطلاب من أنظمة صارمة لا يجد لها معنى ، ومن هذه الأنظمة أن يفرض عليهم ان يركضوا مدى ساعتين تحت المطر ، وأن يعيشوا فى غرف رطبة باردة . ومثل هذه القسوة كانت تكره الطلاب فى المدرسة وتجعلهم ينتظرون يوم العطلة بصبر نافذ ..

وبعد أن اجتاز الامتحانات اللازمة التحق بخدمة وزارة الخارجية تابعا لقسم الهند .

ومن طريف ما يرويه المؤلف ، عن هذه الفترة من حياته الاولى فى لندن ، وصفه لشخصية (سير آرثر كونان دويل) خالق شخصية (شرلوك هولمز) . ويقول المؤلف ان كثيرا من افكار قصص القصصى الشهير كانت من وحى والده الذى كان صديقا حميما لسير آرثر . ويروى طرائف عن الملك ادوارد السابع ، من ذلك انه كان يسير مرة فى احدى قاعات قصر وندسور مع شقيقه دوق كونوت ، فمر بلوحة كبيرة له ولأخيه باللباس العسكرى فقال معلقا : « ستظن الاجيال القادمة يا اخى ، باننا كنا جنديين ممتازين ، اما الحقيقة فتعرفها انت وأنا » !!

فى البنجاب والعراق

وسافر المؤلف الى الهند ليتسلم مهام منصبه فى البنجاب ، ويصف لنا ما كان يقاسيه الانجليزى من مشقات هناك ، ومن قلة فى المرتب وانعدام وسائل الراحة ، ولكنه لا ينسى بجانب هذا ، ما كان يتمتع به من مميزات .

وينقد المؤلف الطريقة التى سار عليها قومه فى حكم الهند ، وبخاصة عدم اندماجهم بأهل البلاد ، وتميزهم لأنفسهم عنهم ، وهو يرى فى هذا المسلك السبب المباشر لخروج بريطانيا من الهند .

وفى الهند عرف (فيلبى) الذى أرسل ، عند اندلاع نار الحرب العالمية الاولى ، فى مهمة خاصة الى الملك ابن سعود فى الرياض ، فكانت هذه المهمة بداية حياة جديدة له . وأرسل وينجت مع الجيش الانجليزى الذى كان يحارب الاتراك فى العراق ، وهناك عرف من الرجال المشهورين سير بيرسى كوكس وسير ارنولد ويلسون والسيدة جيرترود بيل .

ولا تهمنا هنا التفاصيل التى يوردها ، ولكن حادثة واحدة تجدر الاشارة اليها : يروى المؤلف انه بعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء وتوجس القوميين العرب خيفة من نواياهم ، أن قوميا عربيا بارزا وفد من الشام الى العراق لاثارة الشيعة والسنة فيها على الانجليز ، ولكن وينجت قربه اليه ودبر خطة جهنمية لاسقاطه ، وذلك بان اوعز الى رجاله بأن يحتفلوا به ويسكروه ، فكان من ذلك أن اشتهر أمره مما أساء الى القضية التى جاء من أجلها !

ويدعى وينجت ايضا انه بهذه الطريقة استطاع ان يعرف أسماء القوميين العرب فى سوريا ، اذ باح بها هذا الرجل وهو فى حالة سكر . ويصر المؤلف على أن يحتفظ باسم هذا الرجل سرا ويرمز اليه بالحرف (س) . وهذه القصة،ان صدقت ،تكشف عن خفايا بقيت مستورة حتى نشر هذه المذكرات. ويبقى بعد هذا تساؤل ملح : ترى من هو هذا الرجل المجهول ؟

ويبدو أن وينجت لم يستطع ، بحكم تربيته الفكتورية ، أن يستسيغ أمانى العرب فى الاستقلال والوحدة ، ولم ير فيها الا خمرة تطيح برؤوسهم، ولكن سرعان ما يفيقون منها . ويسترعى انتباه القارىء هنا هجومه العنيف على لورنس لأن لورنس فى رأيه ، كان مخلصا لقضية العرب ، وكان يدعو المسؤولين الى منحهم الاستقلال ومساعدتهم على التوحد بتعيين الشريف حسين ملكا عليهم . وقد اختلف المؤرخون فى حقيقة لورنس ، ولكن رأيا مثل هذا من زميل له ، يمكن أن يعيننا كثيرا على ادراك حقيقة هذا الرجل .

وفى عام ١٩١٩ غادر وينجت العراق الى مصر ، حيث كان والده مندوبا ساميا ، ولكنه وجد عند وصوله الى بورسعيد أن والده قد استدعى الى لندن ، واقيل من منصبه ليخلفه لورد اللنبى ، فاستمر فى طريقه الى لندن .

وهو يقف هنا ليهاجم رجال « وايت هول » مقر وزارة الخارجية البريطانية ، ويتهمهم بأنهم لم يكونوا يدركون حقيقة ما يجرى خارج الجزر البريطانية ، وان سياستهم لم تكن الا تخبطا ادى الى تقلص نفوذ بريطانيا فى مستعمراتها : ومن

ذلك أن والده كان يدعو الى تقريب الوطنيين المصريين ، وعلى رأسهم سعد زغلول ، وفي رأيه أن وزارة الخارجية البريطانية لو سارت في الطريق الذى رسمه لكسبت خيرا كثيرا .

فى مسقط وعمان

وبعد اجازة قصيرة عاد وينجت الى الهند ولكنه تلقى برقية فى الطريق تدعوه الى التوجه لتسلم مهام منصبه فى مسقط وعمان ، معتمدا بريطانيا وقنصلا. ووصل الى مسقط ليجد الخلاف على أشده بين سلطانها وبين امام عمان . ويقف هنا وقفة طويلة ليستعرض تاريخ المنطقة منذ بداية القرن التاسع عشر، وليعرض علينا صورة واضحة زاهية للامبراطورية العربية التى اقامها فى تلك المنطقة (السلطان سعيد) متخذا مسقط عاصمة له : فقد بنى أسطولا ضخما ، ووصل الى شرق افريقيا ، واحتل زنجبار وشاطىء تنجانيقا . ثم أخذت عائلة آل بوسعيد فى الضعف والتقلص حتى أصبحت زمن وصول وينجت فقيرة متداعية .

وفى نوفمبر ١٩٢١ غادر وينجت مسقط ليعود اليها لسبعة شهور فقط فى يناير ١٩٢٢ ثم ليتركها بعد ذلك الى غير رجعة .

مناصب متعددة

وبعد هذا تقلب وينجت فى مناصب عدة فى الهند متنقلا بين كشمير وراجبوتانا وبلوخستان ، الى أن أحيل الى المعاش عام ١٩٣٩ . ولما اندلعت نار الحرب العالمية الثانية عاد الى نشاطه ، فعمل فى افريقيا ، وبعد الحرب كان عضوا فى لجان الحلفاء التى عقدت فى بروكسل . وبعد هذا تنتهى مشاركته فى الحياة السياسية ، ليخلد الى حياة الهدوء بالقرب من (سولزبرى) .

ان هذه المذكرات ، فوق ما فيها من انسياب ووضوح وطرافة ، مادة جيدة لدراسة نوع من التفكير عرف فى تاريخ الامبراطورية البريطانية « بالتفكير الفيكتورى » : فيه اعتزاز بالماضى الزاهى الغابر ، ورثاء لحاضر شهد تقلص نفوذ امبراطورية لم تكن الشمس تغرب عن ممتلكاتها . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

الذخائر والتحف

للقاضى الرشيد بن الزبير

تحقيق الدكتور محمد حميد الله

الاستاذ بجامعة السوربون

اصدرته دائرة المطبوعات والنشر بالكويت

● هذا هو الكتاب الاول فى سلسلة المخطوطات العربية التى تعمل دائرة المطبوعات والنشر بالكويت على تحقيقها ونشرها ، هادفة من وراء هذا العمل الى توضيح ملامح حضارتنا العربية ، والكشف عما غمض من تاريخنا ، متعاونة فى ذلك مع معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، وهو مركز دولى يرجع اليه علماء العالم فى كل مايتصل بتراثنا القديم.

وهذا الكتاب مؤلفه من رجالات القرن الخامس الهجرى ، وهو من الكتب النادرة التى تطرق موضوعا قلما التفت اليه المؤرخون والكتاب : انه يقدم لنا مادة تعيننا على دراسة الحضارة العربية الاسلامية ، ويكشف لنا عن صفحات جديدة من عز العرب وصلاتهم بملوك الارض ، وما كان لهم من عبقرية .

ويبدو أن مؤلف الكتاب يسجل ما رأى فى عصره وما سمعه ، كما أنه ينقل من مصادر مفقودة لا توجد بين أيدينا .

ان هذا الكتاب مرجع فريد للراغبين فى دراسة الحضارة العربية الاسلامية .

بيرى

لمحمد عبد الغنى حسن : دار المعارف بمصر .

● **الكتاب** العاشر من سلسلة قصص الرحالة والمكتشفين من شرقيين وغربيين . وفى هذا الكتاب يقص علينا المؤلف ما لقى (بيرى) مكتشف القطب الشمالى من مخاطر وعقبات حتى وصل الى هدفه.

العلاقات العـامة فن

تاليف ادوارد ل . بيرنز واخرين :
ترجمة وديع فلسطين وحسنى خليفـة ـ دار المعارف بمصر .

● **العلاقات العامة** هى الفن الذى يسترشد به عند الاتصال بسواد الناس ومخاطبتهم عن طريق الجرائد والمجلات والنشرات والاحاديث الاذاعية الى غير ذلك .

وهذا الكتاب هو حصيلة تجارب صفوة من خبراء فن العلاقات العامة فى الولايات المتحدة . وقد حاول كل من أولئك الخبراء أن يستصفى من تجاربه مبادىء عامة يسوقها لكل مشتغل بهذا الفن. وقد عنى المؤلفون بأن يبرزوا الجانب العلمى لموضوع العلاقات العامة حتى لا يظن أحد أن الاجتهاد الشخصى كاف وحده للقيام بمهمة الاتصال بالجماهير .

ويتحدث المؤلفون عن العلاقات العامة فى المعاهد الجامعية ، وفى المحال التجارية ، وفى مؤسسات الخير والبر ، وفى الحملات الانتخابية الامريكية .

الثقافة العربية

لعباس محمود العقاد : مكتبة النهضة المصرية

● **كتاب يثبت فيه الكاتب الكبير أن الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين . وهو يقول « وهذه حقيقة من حقائق التاريخ الثابت الذى لا يحتاج الى عناء طويل فى اثباته ، ولكنها على ذلك حقيقة غريبة تقع عند الكثيرين من الاوروبيين والشرقيين ، بل عند بعض العرب المحدثين ، موقع المفاجاة التى لا تزول بغير المراجعة والبحث المستفيض ... وان الايمان بهذه الحقيقـة التاريخية لا يحتاج الى اكثر من الاطلاع على الابجدية اليونانية ، وعلى السفرين الاولين من التوراة التى هى فى أيدى الناس اليوم ، والسفران هما : سفر التكوين وسفر الخروج ...**

فالابجدية اليونانية عربية بحروفها وبمعانى تلك الحروف واشكالها ، وهى منسوبة عندهم الى قدموس الفينيقى ، وهو ، فى كتاب مؤرخهم الاكبر (هيرودوت) ، أول من علمهم الصناعات .

وسفر التكوين وسفر الخروج صريحان فى تعليم الصالحين من العـرب لكل من ابراهيم وموسى عليهما السلام ، فابراهيم تعلم من ملكى صادق ، وموسى تعلم من يثرون امام مدين .. »

فكرة الافريقية الآسيوية

لمالك بن نبى ، وترجمة عبد الصبور شاهين
دار العروبة بالقاهرة

● **كتاب يخطه مؤلفه « من أجل الشعـوب المكافحة فى سبيل الحرية والسلام » ، ويبحث فيه قضية التقارب الافروسيوى الذى بدأ بمؤتمر باندونج ، والأسس التى يقوم عليها هذا التقارب . من أبحاث الكتاب : الرجل الافروسيوى فى عالم الكبار ، مشكلة الرجل الافروسيوى ، الكتلـة العربية الآسيوية ، ، نظرات عامة فى الثقـافة الافروسيوية ، مبادىء اقتصاد افروسيوى فعال ، رسالة فكرة الافروسيوية .. الخ.**

ثقافة سياسية

لماهر نسيم : دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة

● **الجزء الاول من « دائرة المعارف العامة » التى تهدف الى أن تقدم للقارىء أنواعا من الثقافة والمعرفة تزيد من معلوماته العامة . وستكون دائرة المعارف هذه فى عشرة مجلدات يعالج كل مجلد منها ميدانا من ميادين الثقافة . وسيتكون كل مجلد من عشرة أجزاء تصدر منفصلة ، وفى كل جزء ١٠٠ سؤال مع الاجابة عنها .**

زراعة الأشجار فى الكويت

لخالد عيد وخليل السالم : مطبعة حكومة الكويت

● **الكتاب الثانى من السلسلة الزراعية ، وينحو المؤلفان فيه الناحية العلمية الصرفة والناحيـة العملية ، فيبينان زراعة كل نوع من الاشجار ، ومواعيد زراعته وطريقتها ، ونوع التربة الملائمة.**

بسمات الفجر

لالياس قنصـل ـ الأرجنتين

● **ديوان** شعر للشاعر المهجرى المعروف ، وقد نشر ليتوب منتاب العدد ٢٤ من مجلة « المناهل » الشهرية التى يديرها ويرأس تحريرها .

آلام وآمـال

لاسكندر الخورى : القدس

● **ديوان** من الشعر من وحى كارثة فلسطين يهديه الشاعر « الى أخى اللاجىء الفلسطينى الذى طوحت به النكبة النكراء ، فالقت به تحت كل نجم وسماء . »



الحيوان والنبات

● فى احد الاختبارات الشخصية سأل عضو لجنة الامتحان زميلة لى عن الفرق بين الحيوان والنبات ، فكان ردها أن الحيوان يتحرك بينما النبات ثابت. ولكنه قال لها : لا بل يوجد حيوان شاذ لا يتحرك ! فاطرقت الزميلة ولم تدر ماذا تقول .. فهل صحيح ان هناك حيوانا لا يتحرك ؟ أم ان هذا هراء ؟!

فتحية محمد الخولى
كلية معلمات المنيـا

العربى : ان الحيوانات صفاتها بينة ، وكذا النباتات . تماما كما الحلال بيّن والحرام بين . ولكن بين الحلال والحرام شبهات . فالحركة صفة الحيوان عامة . والسكون صفة النبات عامة .

ولكن توجد أحياء ، من نباتات وحيوانات ، فى السلم الأدنى من الحياة ، تتصف بصفة ليست هى عامة فى نباتات أو حيوانات . ومن العلماء من يضع هذه الاحياء ، التى تخالف الشائع من صفات فى حيوان أو نبات ، يضعها فى خانة وحدها .

اما عن صميم سؤالك:هل هناك حيوان لايتحرك، فنعم . مثل ذلك المرجان ، فهو حيوان يقضى أكثر حياته فى موضع واحد لا يتحول عنه . وكـذا النبات ، فيه الدنىء الذى يتألف من خلية واحدة، وهو يعوم فى الماء فى حرية مطلقة .

لماذا لم تشترك سويسرا فى هيئة الامم المتحدة

● لماذا لم تشترك سويسرا فى هيئة الامم المتحدة؟ وهل الاسباب التى حـــالت دون اشتراكهـــا كالاسباب التى حالت دون اشتراك الصـــين الشعبية مثلا ؟

ع . جمال الدين ـ منفلوط : مصر

« **العربى** » : لم تشترك سويسرا فى الامم المتحدة لقيام سياستها على أساس « الحيـــاد الدائم » وهذا الاساس هو الذى يفرض عليهـــا الا تشترك فى اية منظمة تنشأ أثناء الحروب أو بسببها والا تنضم الى اية احلاف عـسكرية ، مهما يكن نوعها .

وهذا مبدأ قديم حتى أن سويسرا لم تشترك فى منظمة عصبة الامم ، رغم انها كانت مقـرها الدائم .

أما الصين الشعبية فلم تنضم الى هيئة الامم لان الولايات المتحدة تعارض فى قبولها ، ولان الصين الوطنية التى أصبحت اليوم مقصورة على جزيرة فرموزا ـ ما تزال تحتل مقعد الصـــين الدائم فى مجلس الأمن ، بفضل تأييد الولايات المتحدة لها !!

لعبة الشطرنج

● ما هو أصل لعبة الشطرنج ؟ ومن الذى ابتكرها ؟ ومتى عرفها العرب ؟

يوسف كريم
شارع القصر : حدائق القبة

« العربى » : اختلفت الآراء فى أصل كلمة « شطرنج » ، كما اختلفت فى أصل اللعبة نفسها .. فهناك من يقول ان الكلمة محرفة عن « شترنك » الفارسية ، وهذه بدورها محرفة عن كلمة « جوترنكا » السنسكريتية احدى لغات الهند .. وهناك من يقول انها محرفة عن « شاطر نجا » .. اما أصل اللعبة فبعضهم يردها الى « براهما سيزا » أحد حكماء الهند المعروفين ، وبعضهم يقول ان مبتكره هو « جو » أحد ملوك الهند الاقدمين . وبعض المصادر العربية يعزوها الى حكيم الهند « حصية بن داهر » ليثبت أن الانسان فى حياته الدنيوية مختار لا مجبر . بينما تقول بعض المصادر الاوروبية ان الشطرنج ليس الا صورة مصغرة للخطط التى كان القائد اليونانى الذى حاصر طروادة يدرب عليها جيوشه قبل الحصار المذكور . وعلى أى حال فقد عرف العرب الشطرنج عن الفرس فى القرن الثامن الميلادى ، ومهر فيه منهم كثيرون حتى كان أبو بكر الصولى بطل الشطرنج فى عصره فى العالم كله . وعن العرب نقل الاوروبيون اللعبة ، وأدخلوا عليها من التعديلات فى مختلف العصور ما انتهى بها الى وضعها العالمى الحالى .

البنسلين ... والزهرى

● قرأت فى احدى المجلات العراقية مقالا **للدكتور أحمد زكى ، نقلته عن جريدة « الشعب » المصرية ، جاء فيه أن جرعة أو جرعتين من البنسلين كفيلتان بالقضاء التام على مرض الزهرى . ولما كنت قد اصبت بهذا المرض ثم عولجت بما قضى على الطفح الخبيث ، وليس يضايقنى منه الآن الا رغبتى فى الزواج وخوفى من أن يقف هذا المرض دون تحقيقها ، ولا اريد أن اتزوج قبل أن اتأكد من شفائى التام حتى لا أكون سببا فى نقل العدوى لمن ستكون زوجتى ، أو أن انجب اطفالا يجرى فى عروقهم دم ملوث ، ارجو أن تتفضلوا بايضاح الاسم العلمى لجرعة البنسلين التى أشار اليها المقال حتى يتسنى لى تناولها .**

« عربى محطم »

العربى : ما نقلته المجلة العراقية صحيح ، ما دام الداء فى أوله ، أى فى المرحلة الأولى . فالداء ثلاث مراحل . والمرحلة الاولى هى التى تظهر فيها القرحة على عضو التناسل ، وهى تظهر عادة بعد اسبوعين من الاجتماع بمن عنده الداء من الجنس الآخر . فاذا أغفلها صاحبها ، فلم يعرض نفسه على الطبيب ، اختفت بعد أسابيع . وظن المريض خطأ أنه شفى . وما هى الا مرحلة تتبعها مراحل .

ففى هذه المرحلة الاولى ، والداء فى أوله ، يفعل البنسلين ، ومشتقات البنسلين ، العجب فى محو الداء . « والروتين » الجارى فى مثل هذه الحالة أن يعطى المريض حقنة فى العضل كبيرة ؛ مقدارها ٢ر٤ مليون وحدة من البنسلينات الدائمة الأثر ، تعطى دفعة واحدة فى يوم واحد ، أو دفعتين على يومين . ولكن بعد المرحلة الاولى ، فى الحالة التى يهمل فيها المريض أمر نفسه ، أو لا ينتبه الى ما جرى له ، يدخل المرض فى المرحلة الثانية . مرحلة ينام فيها الداء حينا . فاذا دخل المريض هذه المرحلة صار لها شأن آخر . يلاحقها فيها البنسلين دواء لها على كل حال . ولعلنا راجعون الى هذا الموضوع نذكره مفصلا فى العربى . ونصيحتنا الآن ان تذهب الى طبيب مختص تستشيره فى أمرك .

البوتاجاز .. سائل !

● يخرج من عملية تقطير البترول غاز يرسل الينا فى المنازل ، فى اسطوانات مغلقة من فولاذ ، محكمة السد، فنستخدمه وقودا للطبخ ، ولتسخين الماء فى الحمام . وهو يعرف بغاز البوتا . فما سبب هذه التسمية ؟ وهل هذه الغازات توجد فى اسطواناتها تلك على صورة غاز أم سائل ؟

سيد احمد ولي الدين
سوهاج - ج. ع. م.

« العربى » : هذا الغاز بل الغازات هى بعض انتجة البترول ، وهى الاجزاء الخفيفة الطيارة منه . وهى كسائر أمثالها من الغازات تتحول الى سائل بالتبريد والضغط. وهى توجد فى اسطواناتها التى ترسل الى المنازل على صورة سائل من فوقه بالطبع غاز صعد منه ليملأ الفراغ . ولو أن الاسطوانات شفافة لرأيتها على ما نصف . والسائل واليسير الذى فوقه من غاز ، هما تحت ضغط شديد هو الذى يمنع السائل من أن يتفوز .

وكالغازات البترولية غاز النشادر ، يتحول الى سائل بالتبريد والضغط ، والاكسجين ، وكانوا حسبوه لا ينقلب الى غاز أبدا ، يخزن اليوم بالاطنان سائلا ، وسائلا هو ينقل ، بالطبع فى أوعية تحتمل الضغط الشديد .

وكذا سائر الغازات ، يُسيَّل منها الأطوع كثاني اكسيد الكربون، ومنها الأعصى ، كالادروجين.

أما تسمية هذا الغاز البترولي بالبوتا ، فذلك لان أكثره من غاز البوتان Butane ، وهو يتألف من ٤ ذرات كربون وعشر ذرات ادروجين.

«الكومنولث» البريطاني

● كثيرا ما نقرأ فى الصحف عبارة « دول الكومنولث البريطانى » . فماذا تعنى كلمة «الكومنولث» ؟ وما هى دول الكومنولث البريطانى؟

ح. ى.
اربد - الاردن

« العربى » : الكومنولث البريطانى تعبير يطلق على رابطة الشعوب التى تتألف منها الامبراطورية

البريطانية .مثل استراليا وكندا ونيوزيلندا والهند الخ ، ولا تدخله المستعمرات البريطانية .. وقد تألف الكومنولث البريطاني عام ١٩٢٦ ، وكان قبل ذلك يدعى « الدومنيون البريطاني » ، وبلاده تتمتع بالمساواة في المركز ، وترتبط برباط الولاء المشترك للتاج البريطاني .

ويضم الكومنولث حوالى ١٢ مليون ميل مربع ، اى ما يقرب من ربع مساحة اليابسة في العالم ، كما أن تعداد شعوبه يزيد على ٦٥٠ مليون نسمة ، اى ما يقرب من ربع سكان العالم كذلك .

كاجوراو

● نشرتم بالعدد الحادي عشر من « العربي » قصيدة « كاجوراو » ، وقلتم في تقديمكم للقصيدة ان كاجوراو معبد في الهند قديم ، هو أروع ما شاهده الشاعر هناك .. وقد بحثت في المراجع التاريخية التي تحت يدي عن هذا المعبد او مكان وجوده ، فلم اهتد اليه ، ولا حتى في الموسوعة البريطانية « انسيكلوبيديا بريتانيكا » .. فهل تتفضلون بافادتي عن مكان وجود هذا المعبد ؟

نوري الحسين
الاعظمية ـ بغداد

« العربي » : « كاجوراو » تكتب بالانجليزية هكذا KHAJRAHO وتجدها في الموسوعة البريطانية ص ٣٥٩ جزء ١٣ ، وهو اسم معبد في قرية تحمل نفس الاسم ، في أواسط الهند في ولاية تشاتربور ، مشهورة بمعابدها القديمة ، وكل هذه المعابد مغطاة بالتماثيل المحكمة الصنع والنقوش الفخمة التي لا تضاهى من حيث دقة النحت وانسجامه،حتى ليقال انتماثيلالنساء والحيوانات والطيور التي تضمها تلك المعابد قد بلغ من دقة صنعها انها تبدو أكثر جمالا من النساء والحيوانات والطيور التي تنبض بالحياة .

من قال هذا ؟

● لماذا خلا عدد ديسمبر من باب « من قال هذا ؟» .. وهل ستعاودون نشره ام انكم قررتم الغاءه نهائيا ؟

ولهذه المناسبة ، هل تذكرون من هو قائل البيت الآتي :

لم تبق منا يا فؤادي بقية
لفتوة أو فضلة لعراك

وما هو مطلع القصيدةالتي ورد فيها هذا البيت، وفي اية مناسبة نظمت ؟

حورية . ا .
ام درمان ـ سودان

« **العربي** » : أوقفنا نشر باب « من قال هذا » مؤقتا ، وقد نعود اليه في المستقبل . أما البيت الذي تسألين عنه فقد ورد في قصيدة لامير الشعراء « شوقي » نظمها في وصف « زحلة » بلبنان ، مطلعها

شيعت أحلامي بقلب باك
ولمحت من طرق الملاح شباكي

وهي التي منها الابيات التي يغنيها « محمد عبد الوهاب » :

ياجارة الوادي طربت وعادني
ما يشبه الاحلام من ذكراك

صورة جميلة بوحريد

● اولا أحب أن اهنئكم بعيد الميلاد الأول لمجلة « العربي » الحبيبة التي اصبحت مجلة جميع الطبقات ، لما تحويه من موضوعات علمية وأدبية واستطلاعات مصورة . للوطن العربي ، فضلا عن سياستها القائمة على أساس الحياد التام بين جميع الدول العربية ، ودعوتها الى ضم الصفوف ونصرة القضايا العربية .

ولهذه المناسبة أتساءل : لماذا لا تهدي «العربي» الى قرائها في أحد الأعداد صورة ملونة لاشجع مجاهدة عربية في العصر الحديث ، الا وهي « جميلة بوحريد » بطلة الجزائر ، ليتسنى وضعها

في اطار وحفظها في كل بيت وناد ، رمزا للتضحية من أجل الوطن واستقلاله ؟؟

خضر العوري
رام الله – الاردن

« العربي » : سننظر ان شاء الله ، ولعل العقبة الكبرى هي الحصول على صورة واضحة لها وأصعب من هذا وأشد اعجازا ، الحصول على صورة ملونة لها . فهل من يستطيع تزويدنا بهذه أو هذه ؟

الحجاب .. والسعادة الزوجية

● لقد مضى عام كامل على مجلة العربي دون أن تنحرف عن الهدف الذي كانت قد اعلنت عنه في اعدادها الأولى .

ان هذا الشيء يدل دلالة تامة على أن الثقة التي نالتها (العربي) في اعدادها الأولى خلدت في نفوس قرائها وازداد ايمانهم بها . على عكس بعض الصحف الاخرى التي ما يكاد يصدر منها عددان او ثلاثة ، حتى تنحرف عن الهدف الذي كانت قد اعلنت عنه .

هنيئا للعربي في سنتها الاولى . وهنيئا لكل عربي بمجد مجلته الصادقة الدافعة عن حقه، المضيئة له طريق النور والكفاح .

على أن لي مع ذلك كلمة عتب هادئة اهمس بها في اذنكم لمناسبة ما اجبتم به عن سؤال السيد اسعد فوريكي من الاردن ، في عددكم الثالث عشر ، الذي يسالكم فيه « أيهما أفضل : الزواج عن حب أم بغير حب » فكانت اجابتكم « ان الزواج عن حب شيء مفهوم، وبغير حب غير مفهوم، أما الزواج بمحجبة، لم ترها قط فهذا هو الحمق » الخ ... واني أستاذنكم في أن اقف عند هذه النقطة ، وهي ان الزواج بمحجبة حمق . ولست ادري كيف يصدر ذلك من مجلة «العربي» التي تصدر في بلدنا الثاني – الكويت – والعادة في الكويت والتقاليد هي

نفسها عندنا وخاصة فيما يتصل بالحجاب والزواج .. فهل ياسيدى تحكم على بناتنا فى هذه الاقطار ان يبقين بغير زواج لأنهن محجبات ، ولان الزواج بمحجبة حمق .. فى رأيكم ؟ !

انى متزوجة منذ ١٨ سنة ، وسعيدة فى زواجي سعادة يحسدنى عليها الكثيرات من غير المتحجبات .. فهل تظن ان كل السافرات سعيدات فى حياتهن الزوجية ، بينما الصحف والمجلات طافحة بانباء الطلاق والحوادث التى تقع بين الزوجين ، من جراء الاختلاط والافراط فى الحرية .. ان نسبة السعادة عندنا نحن الزوجات المحجبات أكثر بكثير منها عند السافرات ، لان الزوجة المحجبة تتفانى فى توفير الراحة لزوجها واسعاده وعلى كل حال فالسعادة فى الزواج ، كالرزق ، قسمة ونصيب .

السيدة ل . م

البحرين

« **العربى** » : نعم ياسيدتي . انك لا تنكرين ان الزواج على حب هو خير من الزواج على غير حب ، ولا ينكر ذلك احد ، كان هذا الحب قبل الزواج ، او بعد الزواج . ان احدا لا ينكر أن الحب يأتى قبل الزواج قد يكون حبا فطيرا ، حب اهتياج وثورة ، يؤججها احتمال الرفض من بعد طلب . كذلك لا ينكر أحد ان الحب قد يأتى من بعد زواج ، على حجاب كان أو غير حجاب . وعندئذ يكون حبا أكثر دواما وأعمق جذورا ، وأبقى على الزمان .

ان الحجاب ليس قائما فى هذا البلد وحده . ان كثيرا من الاقطار العربية فيها الحجاب قائم شامل . ولم يمنع هذا من تزاوج . وأمهاتنا ، نحن الذين ولدوا فى أمم أمهاتها اليوم سافرة ، كان الحجاب فى بدء هذا القرن ديدنهن . ولم يمنع هذا من تزاوج ، ولم يمنع من انسال . ودليل هذا حضورنا نحن الى الدنيا . نحن الكبار انسال هذا الزمان الذى كان الحجاب بعضه ، وكان فيه ثابتا ثبوت الجبال الرواسى .

وقد زال الحجاب . وعندكن ، وفى كل بلد عربى هو زائل ، لا شك فى هذا . الامر أمر زمان ، والتطور الذى شمل أكثر بلاد العرب هو آت يفرض نفسه على سائر الوطن العربى ، رضينا به أو لم نرض . تلك مشيئة الزمان ، وهى من مشيئة الله . فلنرض جميعا بمشيئة الله فى الحاضر والمستقبل على السواء .

السنة الشمسية .. والقمرية

● **ما الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية؟**

قارىء عربى

« **العربى** »: السنة الشمسية هى المدةالتى تكمل فيها الارض دورتها حول الشمس ، ومقدارها ٢٤٢٢١٦ر٣٦٥ يوما ، اما السنة القمرية فهى المدة التىيكمل فيها القمر اثنتى عشرة دورة حول الأرض، اى ٣٦٧١ر٣٥٤ ، اى ان هناك فرقا قدره ١١ يوما بين السنتين ، وهو الفرق بين السنة الميلادية والسنة الهجرية .

★★★

أجوبة خاصة

الى المعذب س. د. ح. : الاردن

● لماذا كل هذا التشاؤم ، والتخاذل ، وكل شىء ـ كما قال طبيبك طبيعى ؟

ان هذه الظاهرة التى تشكو منها ، لا أثر لها قط فى تحقيق السعادة الزوجية ، فلا تنظر الى الدنيا بمثل هذا المنظار الاسود ، ولا تدع الوهم يسيطر عليك فى غير موجب .

الى م. ف. ع ـ طرابلس : لبنان

● علتك هذه عارض طارىء ، نتيجة ما أسلفت فى فترة مراهقتك الاولى ، وللحالة النفسية التى تمر بها بسبب ظروفك المادية والاجتماعية . ومتى زالت أسباب قلقك النفسى عاد كل شىء طبيعيا .

بقية بريد القراء (المنشور على صفحة ٦)

رقصة «السماح» أو «السماع»

● لمناسبة الاستطلاع الذى نشرتموه مؤخرا عن رقصة « السماح » فى حلب ، وما نشرتموه من قبل عن هذه الرقصة فى دمشق ، احب ان اوجه نظركم الى عبارة وردت فى كتاب للعلامة الاديب المرحوم محمد كرد على صدر فى سلسلة اقرأ عام ١٩٤٤ هذا نصها : « وكان لهم فى الشام رقص يسمونه « السماع » يرقصه عدة اشخاص على نغمات متساوقة من الاوتار ، وترديد جميل من الموشحات فقط ، وهو اشبه بالأوبرا والأوبريت عند الافرنج ، ويزيد عليها كونه ترتفع فيه الأصوات بانغام مالوفة . وقال بعض العارفين ان رقص السماع هو الذى عرفه الافرنج بالباليه »

ثم ذكر بعد ذلك ان رجلا يدعى «ابو خليل احمد القبانى » نبغ فى الموسيقى والغناء ونظم الشعر فانشأ قاعة للتمثيل حازت القبول عند العارفين ، وكان لرقص السماع فى رواياته التمثيلية قسط من العناية عظيم .

فهل هى رقصة السماح كما نشرتم ، أم رقصة السماع كما جاء فى هذا الكتاب ؟

محمد محمود عبد الرازق
المحلة الكبرى

العربى : أخذنا اسم الرقصة ، السماح ، من افواه أهلها ، فى دمشق وفى حلب .. وقد بينا أسباب التسميتين فى الاستطلاع الذى نشر فى العدد الماضى عن رقصة حلب .

العراق لم نهمله

● ... ونحن نطالع مجلة « العربى » بكل فخر واعجاب ، ولكنا نلاحظ على استطلاعاتكم المصورة « اعرف وطنك أيها العربى » ، انها اهملت العراق فلم تنشر شيئا عن أى مدينة من مدنه ، فلماذا تهملون بلد الرافدين ؟

نرجو أن نطالع فى أعدادكم القادمة ما يعوضنا عن ذلك الاهمال ...

أسامة الحسين
بغداد ـ العراق

العربى : نحن لم نهمل العراق ولا يمكن أن نهمله .. ففى أول عدد صدر من « العربى » استطلاع كبير ملون عن « تمور العراق : احدى دعائم الثروة العربية » ، وفى العدد السابع استطلاع آخر كبير وملون أيضا عن « البصرة فى ماضيها وحاضرها » وستوالى الجهود ان شاء الله .

اول خط تلغراف

● متى انشىء اول خط تلغراف .. وأين ؟

« العربى » : أنشىء أول خط تلغراف عام ١٨٤٤ ، بين واشنطون وبلتيمور ، بالولايات المتحدة الامريكية



عربى .. من لبنان

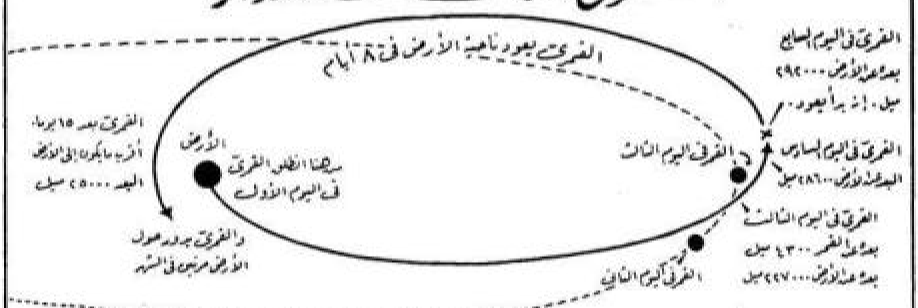
هـذه صـورة طريفة ارسلها الينا السـيد « نهاد الزيلع ــ طرابلس » ، تمثل مواطنا عربيا من لبنان،تقرأ فيها كل ملامح اخوتنا أبناء الجبل، الذى تعاقب عليه الغاصبون من أقدم العصور ، ولكنه ظل رغم مختلف المحاولات محتفظا بعروبته، حريصا على قوميته .

جسر وادى الكوف

● نشكر لمجلة « العربى » ما تنشره عن الوطن العربى من استطلاعات مصورة تنفرد بهـــا بين الصحافة العربية ، كما نشكر لها بنوع خاص استطلاعها عن طرابلس وبنغازى . ونحب انتصحح لها خطأ نرجح انه من قبيل السهو او الالتباس . فقد ذكرت تحت صورة « وادى الكـــوف » فى استطلاعها عن بنغازى ان هذا الجسر يوصل بين بنغازى وطرابلس ، فى حين انه جسر فى الجبـــل الاخضر ببرقة ، ويوصل بين بنغازى والمنطقـة الشرقية التى تشمل مدن درنة وطبرق والبيضاء والمرج ، اما طرابلس فانها تقع غربى بنغـــازى بنحو الف كيلو متر .

مفتاح صالح الامام بالمجلس التشريعى البرقاوى . محمد سليمـــــان ابراهيم مدرس الاداب بثانوية بنغازى . صبحى عبد المنعم سعيد عضو البعثة التعليميـة ببرقه . فتح الله صالح بوخشيم ، درنه ــ ليبيا

القمرى الثالث هذا مداره



تصحيح الصورة المنشورة بصفحة ٥٧

فى الصورة مداران ، مدار القمر وهو مكون من خط متقطع . ومدار القمرى (الصاروخ أو رأسه بعد ان انفصلت منه اجزاؤه المحركة له ، ويسميه اهل اوروبا اللونيك) وهو مكون من خط أسود متصل. والصورة توضح كيف التقى القمر والقمرى فى يومهما الثالث ، وتقاطع المداران . وفى هذه الوضـع امكن للقمرى ان ياخذ صورة الوجه الخافى من القمر ، بناء عن امر جاءه باللاسلكى من العلماء وهم على سطح الأرض ، انكشفت له عدسة الكمرة التى يحملها القمرى ثم تفتحت ، تماما كعهدنا فى أخذ الاشياء بالكمرات الفوتغرافية على الأرض .

قبل أن تتهمنا اقرأ أعدادنا الماضية !

● لاحظت ان مجلة « العربى » لم تشأ أن تفرد ـ ولو مرة ـ احدى صفحاتها لتذكر عن الاردن شيئا لا عن عمرانه ولا عن معالمه ولا عن آثاره التاريخية والدينية ولا عن ازدهاره وتقدمه فى كافة مرافق الحياة .

صحيح ان الاردن بلد صغير فى حجمه ضيق فى مساحته محدود فى امكانياته الا انه بالرغم من هذا وذاك غنى فى شبابه المثقف الواعى وله من تقدمه ونهوضه الملموسين ما يجعله فى مصاف الشعوب المتقدمة . ان العمران فى العاصمة الاردنية وفى غيرها من الالوية قائم على قدم وساق فأينما حللت وحيثما توجهت لا ترى الا أناسا دأبهم العمل المتواصل، فشوارع تفتح وتشق ، وطرق تعبد وتزفت ، ومصانع تعمل ليل نهار . لهذا كنت أستغرب أن لا تقوم « العربى » بابراز هذه النواحى القيمة فى الاردن وهى السباقة الى كل ما من شأنه أبراز النواحى التقدمية فى البلاد العربية الأمر الذى أرجو أن يكون من قبيل السهو ليس الا .

هذا ونحن بانتظار ما ستفعله العربى تجاه الاردن البلد العربى الأصيل المرابط وهى التى آلت على نفسها ان تكون رسالتها خالصة لوجه الله والعروبة متمنين لها كل تقدم ونجاح للقيام بهذه الرسالة الجليلة .

عمر يوسف المعانى
نابلس ـ الاردن

« **العربى** » : يظهر ان السيد عمر لا يقرأ « العربى » بانتظام . والا لما اتهمنا بأننا « لا نفرد ، ولو مرة ، احدى صفحاتنا للاردن » . ونحن نكتفى فى الرد عليه بأن نحيله الى الاعداد السابقة الآتية :

العدد الثالث	٦ صفحات
العدد الرابع	٢٧ صفحة
العدد الخامس	١٦ صفحة
العدد السادس	٢٠ صفحة
العدد العاشر	٢٦ صفحة

فليعد الى هذه الاعداد وليقرأ ما فيها ، ليعرف أن نصيب الاردن من استطلاعات « العربى » ، كما نشرنا فى افتتاحية العدد الماضى ، كان أوفر نصيب . . .

البطولة لا تتسول

● فى العدد الثانى عشر من العربى قصة عنوانها « ارادة الحياة » بقلم الاستاذ انعام الجندى ، تصور بطلا من الذين أصيبوا فى حرب فلسطين ، لم يعوضه المجتمع وتجاهل أبسط حقوقه وهو العلاج ، فراح يتسول، والمجتمع يرقبه بعينى تمثال . وقد عجبت للكاتب الذى لم يجد موضوعا لقصته غير تحقير البطولة والحط من شأنها مع أن وعى الأمة هو الذى يدفع الى التضحية، ولا أدرى كيف يخلق الكاتب شخصية بطلة قوية ذات ارادة وفلسفة ، ثم يدفع صاحبها الى الاستجداء ، ثم الى المقامرة .

عبد الحميد غالى
من جرحى الحرب بالقاهرة

كوبون السابقة يرفق مع الرد

الأسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

حل نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ نزل العرب فى الاندلس عام ٧١١م. والقائد العربى الذى فتح الاندلس هو طارق بن زياد ، وقد نزل فى المكان المعروف باسمه (جبل طارق). وتمكن العرب من اخضاع اسبانيا خلال عامين بعد نزولهم . وقد ضموا اليها البرتغال فيما بعد .

٢ ـ من شخصيات القرن التاسع عشر التى كان لها تأثير فى ايقاظ الشعوب العربية :

جمال الدين الافغانى . الشيخ محمد عبده . عبد الرحمن الكواكبى .

٣ ـ كان السفاح التركى احمد جمال باشا يستمتع برؤية الجثث وهى تتارجح من المشانق ، فكان يبعث بأحرار العرب وجهائهم اليها ، لا لذنب جنوه ، ولا لباطل ارتكبوه ، انما لشهوة تتلمظ بها نفس هذا التركى السفاح : وقد بدا مجازره يوم ٢١ اغسطس عام ١٩١٥ فى بيروت . وفى ٦ مارس ١٩١٦ أكمل مجزرته فى دمشق . ومن بين أسماء هؤلاء الاحرار نذكر لك : الأخوان محمد ومحمود المحمصانى ، الشيخ أحمد طبارة ، عبد الكريم الخليل ، الامير عارف الشهابى ، سليم بك الجزائرى ، وجرجى الحداد ، وأمين لطفى ، والشيخ عبد الحميد الزهراوى ، وعبد القادر الخرسا ، ونايف تللو ، وشكرى العسلى ، وعبد الوهاب الانجليزى،وجلال البخارى ، وسيف‌الدين الخطيب ، وعبد الغنى العريسى،وتوفيق البساط، وعمر حمد .. وعدد آخر من اخوانهم الأحرار .

٤ ـ نزلت الجيوش الفرنسية على شاطىء الجزائر عام ١٨٣٠ فتصدى لها الامير عبد القادر الجزائرى ، ونازلها وغلبها مما اضطرها لعقد معاهدة صلح .. ولكن فرنسا نقضت عهدها واستولت على مدينة قسطنطينة عام ١٨٤٠ فقامت الحرب ثانية بينها وبين الامير عبد القادر لمدة ١٥ عاما ، كانت الدسائس والخيانات تقوم خلالها بدور هام فدخل اليأس بسببها الى قلب الامير عبد القائد فاستسلم ، واختار دمشق مقرا له عام ١٨٥٥ .

٥ ـ أسماء الامارات السبع هى : الشارقة ، دُبَىّ ، ابو ظَبْىِ ، عجْمان ، أم القيوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة .. وهى واقعة فى الخليج العربى على ساحل « عمان » المسمى بالساحل الأخضر.

٦ ـ قامت الثورة ضد الفرنسيين فى سوريا عام ١٩٢٥ ، ومن أشهر أبطالها : سلطان باشا الاطرش، والدكتور عبد الرحمن شهبندر صديقه فى الجهاد ، وبطل الغوطة الشهيد حسن الخراط وغيرهم من الابطال الخالدين الذين أبلو أحسن البلاء أمام طغيان ووحشية الفرنسيين .. وقد جلت القوات الفرنسية عن البلاد فى ١٩٤٦/٤/١٧ .. أما الوحدة مع مصر فقد تمت فى أول فبراير عام ١٩٥٨

٧ ـ أول دولة عربية منحت المرأة حق الترشيح والانتخاب هى لبنان ...

٨ ـ المقصود بالمنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية المنطقة التى هى بينهما مطلة على ساحل الخليج . وقد اختلفا فى تبعيتها فاتفقا على أن يكون لكل منهما نصفها على المشاع ، وذلك وفقا للاتفاق المعقود بين المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود والمرحوم الامير أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت بتاريخ ١٣ ربيع الثانى ١٣٤١ هـ الموافق ٢ ديسمبر (كانون أول) عام ١٩٢٢ م

٩ ـ فى ٨ نوفمبر ١٩٤٣ اجتمع البرلمان اللبنانى وقرر تعديل الدستور بحذف جميع النصوص التى لا تتفق وسيادة لبنان .. فثار الفرنسيون ، الذين كانوا يحتلون لبنان ـ فعطلوا الدستور وحلوا مجلس النواب ، واعتقلوا الشيخ بشارة الخورى رئيس الجمهورية ، والمرحوم رياض الصلح رئيس الوزراء، وأودعوهم قلعة راشيا .. وازاء المعارضة الشاملة اضطر الفرنسيون الى اطلاق سراح الرئيسين فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٣ .

١٠ ـ وقع الاعتداء الثلاثى على مصر بالشكل الآتى :

ـ ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ الساعة ٢٣ : بدأ الهجوم الاسرائيلى .

ـ ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ الساعة ١٥ر١٨ : الانذار البريطانى .

ـ ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ الساعة ٤٠ر١٨ : أعلنت قيادة القوات المتحالفة فى قبرص أن العمليات الحربية فوق مصر قد بدأت بواسطة قاذفات القنابل .

٣ نوفمبر ١٩٥٦ : بدأ نزول القوات البريطانية والفرنسية .

٢٣ ديسمبر الساعة ٤٥ر١٧ : غادر آخر جندى مدينة بورسعيد .

٢٣ ديسمبر الساعة ٥٥ر١٧ غادرت آخر دبابة معتدية بورسعيد الى غير رجعة !

متعهدو توزيع « العربى »
فى مختلف اجزاء الوطن العربى

ما يزال يرد الينا كل شهر مئات من الكتب ، من قراء فى مختلف اجزاء الوطن العربى ، بعضهم يسأل من اين يستطيع أن يحصل على ما ينقص مجموعته من اعداد « العربى » ، وآخرون يرغبون فى الاشتراك فى « العربى » ويسألون عن قيمة الاشتراك ولمن يدفعونه ، وكنا قد رجونا الى هؤلاء واولئك أن يتصلوا بمتعهدى التوزيع فى بلادهم بشأن ما يطلبون .

ولما كان توزيع « العربى » قد عهد به ابتداء من هذا العدد الى جهاز توزيعى جديد غير الذى كان يتولاه فى العام الماضى ، فقد رأينا أن ننشر فيما يلى أسماء متعهدى التوزيع الجديد فى مختلف البلاد العربية ، لتكون المعاملة معهم رأسا فيما يختص بالاشتراكات أو بالاعداد الناقصة :

الشركة العربية للتوزيع ببيروت
وهذه أسماء وكلائها فى مختلف البلاد العربية

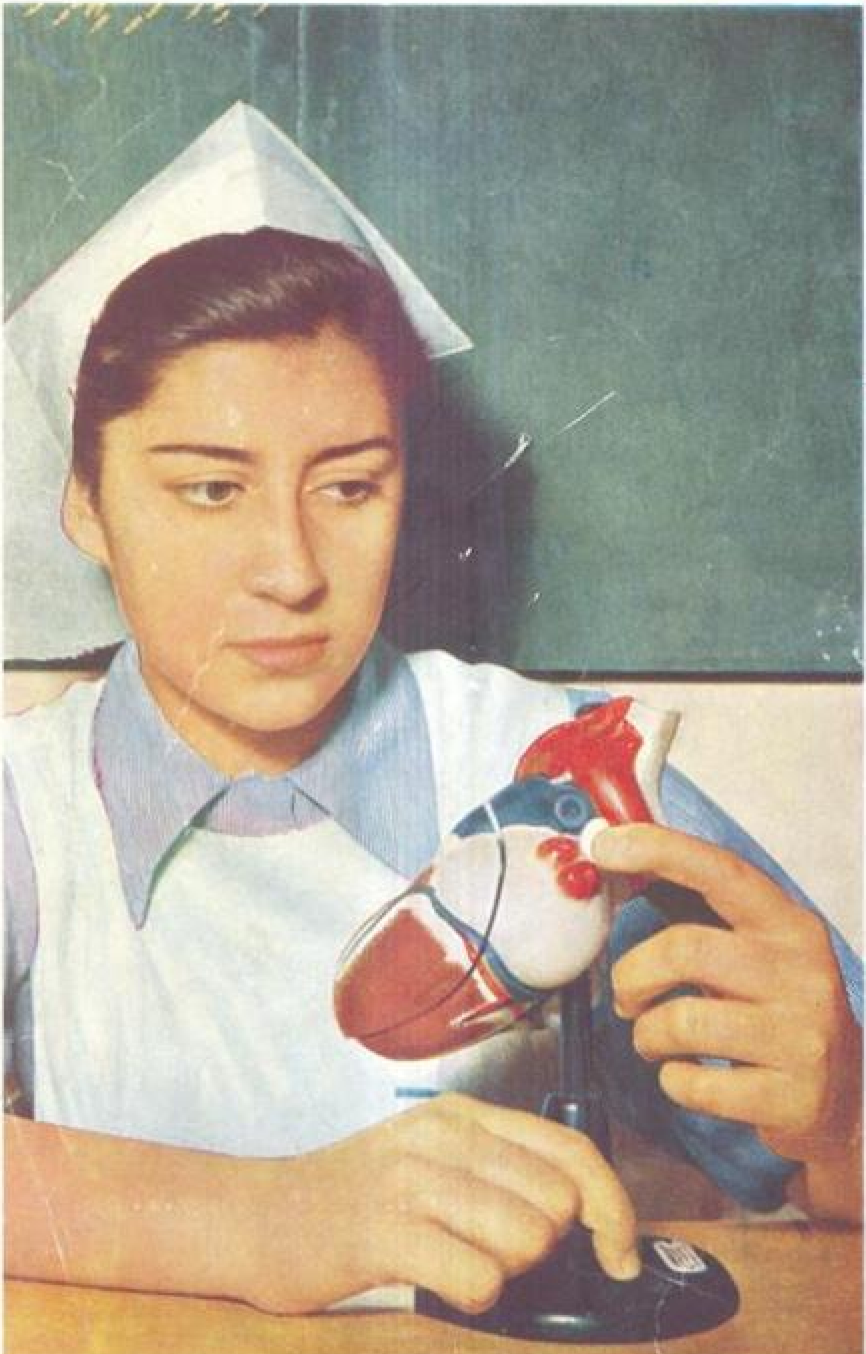
المملكة الاردنية الهاشمية		:	رجا العيسى
الجمهورية العراقية		:	قاسم محمد الرجب
الاقليم السورى (ج. ع. م.)		:	الشركة القومية للتوزيع
المملكة العربية السعودية	جدة	:	دبوس أبناء عم
	مكة	:	مكتبة الثقافة
	المدينة	:	احمد نمنكانى
	الطائف	:	مكتبة الثقافة
	الرياض	:	مكتبة النجاح الثقافية
	الخبر والدمام	:	مكتبة النجاح الثقافية
المغرب		:	مكتبة الوحدة العربية
تونس		:	مكتبة ومطبعة المنار
ليبيا		:	محمد بشير الفرجانى
الخرطوم		:	زكى بطليموس
البحرين		:	ابراهيم محمد عبيد
قطر		:	عبد الله حسين نعمة
عدن		:	محمد القائد محمد
المكلا		:	مكتبة الشعب
الكويت		:	وكالة المطبوعات ـ عبد الله حرمى وشركاه

الموزعون بالاقليم المصرى (ج.ع.م.)
شركة توزيع الاخبار ومكاتبها

القاهرة	:	المركز الرئيسى ٧ شارع الصحافة ـ القاهرة
الاسكندرية	:	مكتب شركة توزيع الاخبار شارع النبى دانيال
بورسعيد	:	مكتب شركة توزيع الاخبار ببورسعيد
الوجه البحرى	:	مكتب شركة توزيع الاخبار بطنطا
اسيوط	:	مكتب شركة توزيع الاخبار باسيوط
الاقصر	:	مكتب شركة توزيع الاخبار بالاقصر

العربي

الخامس عشر
شعبان ١٣٧٩
فبراير
١٩٦٠ (٣)



ذا العدد

ـدية

وجوائز

١٢٠

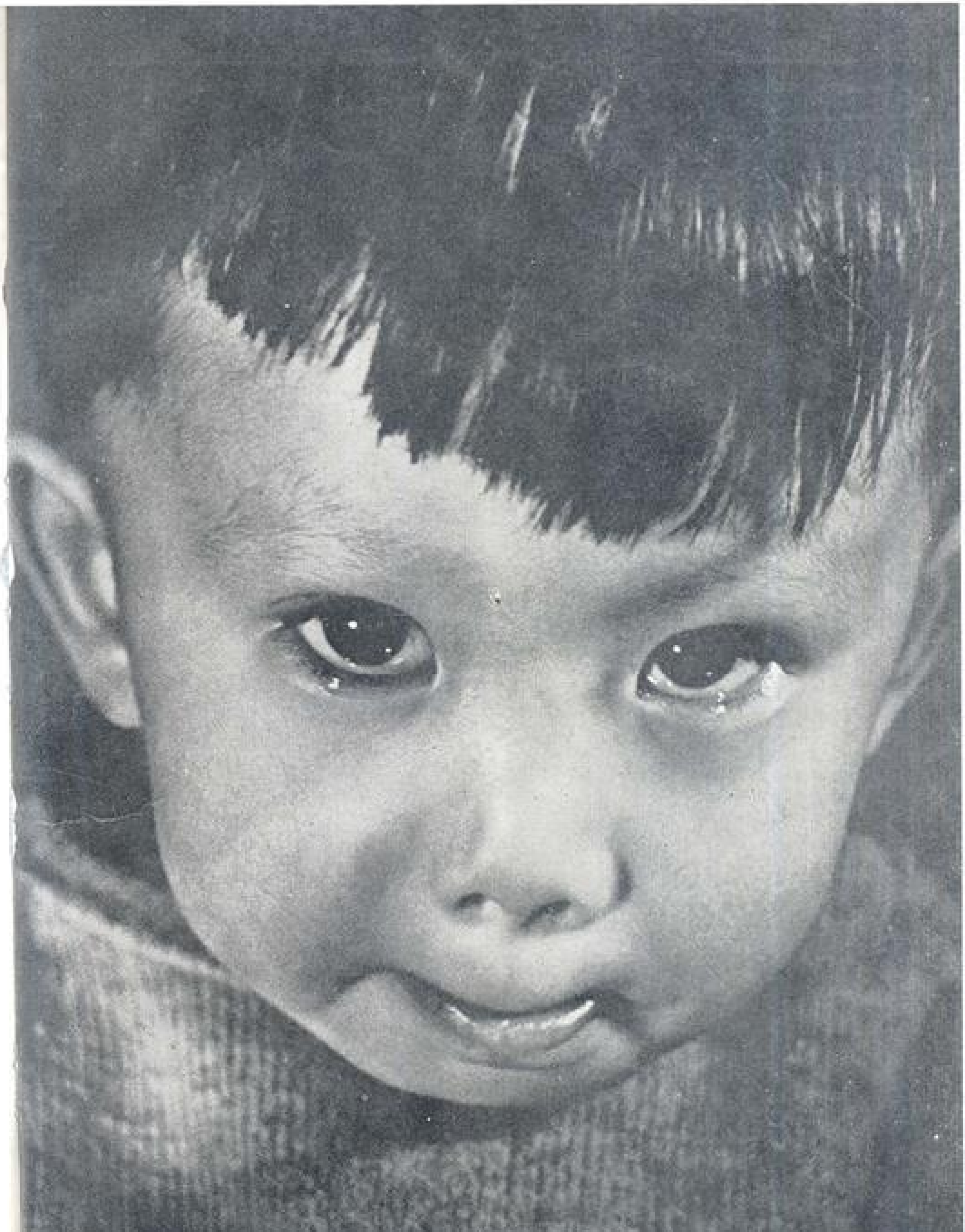
جنيه سنويا

بك ..

صفحة ٢٨)

الثمن

ويت	٥ر١	روبية
ليج	٢	روبية
عودية	٢	ريال
ن	٥ر٣	شلن
راق	١٢٠	فلسا
ان	١٠٠	قرش
،	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
صر	١٠	قروش
،	١٢	قرشا
	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
	٢٠٠	فرنك



« ... والكاظمين الغيظ ... »

عزيزى القارىء

● اطلعتَ على العربى الصغير ، لا شك . كيف وجدته ؟ ماذا رضيت منه ؟ وما الذى لم ترض عنه ؟ اكتبْ لنا برايك ، ننتفع به ، وتنتفع ..

● فى هذا العدد ، من الاشياء الجديدة ، استطلاعٌ عن الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية . هذا اول استطلاع ، قمنا به لما امكنت زيارة ، وامكنت ظروفٌ . ونعلم انه بقى هناك من شعوب الوطن العربى ، ما نحن فى حاجة الى استطلاعه . والزمن ميسّر لنا السبيل اليها ان شاء الله .

● وغيَّرنا حجم العربى الصغير . كان صفحة كبيرة ، فجعلناه كُتَيِّبا صغيرا ، ليتفق مع اسمه ، وليسهل حمله . انه كالحجم الأول مساحة ، ولكن الحجم الأول مبسوط ، وهذا مطوىٌ .

● وفى هذا العدد نختار موضوع القلب. اننا فى العلم والطب نختار المواضيع التى تنفعك فى حياتك ، فى صباحك ومسائك . وحديث القلب نافع للصغير والكبير ، ولعله للكبير انفع . وامراض القلب التى يموت بها الناس ، لها مقال ثان .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جامعة | تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ ـ للبرقيات « العربي »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٢
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



القلب هو مركز الحياة فى كل كائن حى . فان كف عن العمل ، كان معنى ذلك انتهاء الحياة . وهذه احدى طالبات مدرسة التمريض بدمشق ، تتأمل نموذج قلب تحاول ان تعرف كيف يؤدى وظيفته .. وهذا ما تجده فى المقال المنشور على صفحة ٢٦ وما بعدها من هذا العدد .

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



المماليك .. والأيوبيون

● جاء في مقال عنوانه « هولاكو في بغدادوتيمورلنك في دمشق » للدكتور صلاح الدين المنجد في عددكم (الرابع عشر) قوله :

« كانت الدولة الأيوبية التي حفظت العروبة والاسلام بما قدمته من أعمال باهرة في استرداد القدس من الصليبيين ، ومحاربة المذاهب المتطرفة الهدامة ــ قد لفظت أنفاسها في مصر بعد موت الصالح أيوب ، وانتقل السلطان الى الدخلاء المماليك » .

وجميل من الدكتور ايفاء الأيوبيين حقهم ، ولكن كيف ينسى أن المماليك الذين يصفهم بالدخلاء قد ادّوا للعروبة والاسلام خدمات لا ينكرها مؤرخ نزيه . أمّا أن المماليك ليسوا من أصل عربي فهذا هو ايضا شأن الأيوبيين الأكراد .. وامّا ان الأيوبيين قد حفظوا للاسلام كرامته اذ وقفوا سدا منيعا في وجه الاعتداء الصليبي الغاشم واستردوا القدس ، فان المماليك قد ساروا على النهج نفسه حيث استردوا يافا والساحل الفلسطيني السوري بكامله حتى وصلوا الى انطاكية ودكوا آخر معاقل الصليبيين . فضلا عن أنهم هم الذين ثأروا لبغداد ولنكبتها الهمجية الرعناء ، وهم الذين هزموا جيش هولاكو بالقرب من بيسان وطهروا سوريا من هذا الاعصار المغولي التتاري الذي أوشك أن يجتاح فلسطين ومصر وينزل بهما ما أنزله ببغداد .

ثم هذا هو المملوك الظاهر بيبرس يتوجه نحو العراق ــ بعد أن يصفي حسابه مع الصليبيين وحلفائهم الحشاشين ــ ويضرب المغول ضربة قاصمة ويجليهم نهائيا عنها .

هذا مع تحياتنا للدكتور على عرضه هاتين العبرتين التاريخيتين بأسلوب هادف بنّاء اذ يثبت أن « الأثرة والسعي وراء السلطان والحكم دون الاهتمام بالشعب من أسباب هزيمة شعبنا العربي » .

تحسين علي : الزرقاء ــ الأردن

العربي في المدارس الثانوية

● .. وبعد ، فان من حقكم علي وعلى كل أديب ومدرس وقارىء ان يسمعكم اطيب الثناء لهذا الجهد المشكور الذي تقدمونه للفتنا الحبيبة في (العربي) .. حتى لقد اتخذنا منها نحن المدرسين وسيلة لتثقيف طلابنا الثانويين في مجال المطالعة الحرة ، وحتى أصبح من المألوف ان يتحدث احدهم في مذكراته الكتابية والشفهية عن افكار طالعها في « العربي » أو يناقش في آراء قبسها من مقالات «العربي» ..

وطبيعي أن يكون للعربي مثل هذا الأثر في مجالسنا الخاصة حيث يتحدث الاصدقاء عمّا قرأوا ورأوا .. ولا بأس أن اذكر لكم بعض ما قيل في احد هذه المجالس عن عدد كانون الاول ١٩٥٩ ..

ففي مقالة الدكتور صليبا عن الغزالي جاءت العبارة التالية « أما النفس الانسانية فهي شبيهة بالخالق ..» (ص ٢٦ عمود ٢) ومثل هذا القول يرسله الكاتب دون اشارة الى مصدر ما ، يبعث على الدهشة ، اذ من غير المعقول ان يقع الغزالي في مثل هذا التخليط وهو حجة الاسلام ، ومن أكثر الناس علما بالقرآن العظيم (ليس كمثله شيء ..) ولعلّ الدكتور صليبا قد تساهل في تفسير كلمة الغزالي دون تدقيق فجاء تفسيره على هذا النحو الذي يناقض اتجاه الغزالي حتى في تعابيره الصوفية المربكة ..

العروبة ليست رابطة دماء

● قرأت في العدد الرابع عشر مقالا للاستاذ الفاضل رئيس تحرير العربي حول القومية العربية ، وبما أن بلادي تستهدف لهجرة أجنبية منظمة يحميها الاستعمار منذ مائة سنة تقريبا ، فهل يمكن أن نسمي هؤلاء الأجانب عربا لتعلم

عدن : حسن مهيوب

« العربي » : لا يا أخي ان العربي من ارتبط مصيره بمصير الأمة العربية وحدها وكان معها في آمالها وآلامها .

اما الأجانب المتسللون الى أي جزء من أجزاء الوطن العربي ، والذين بقوا على ولائهم للوطن الذي قدموا منه ، أو الذين أصبحوا دعاة شعوبية ودس وتفرقة في الصف العربي فانهم يعتبرون أجانب في المفهوم القومي مهما أقاموا ومهما تعلموا وتثقفوا ومن يقرأ المقال بتأمل يدرك انه يعني الافراد المتصهرين في بوتقة العروبة العاملين لخير العرب وقضية العرب لا الجاليات الأجنبية الوافدة بشكل جماعي منظم . وهذا مبدأ من مبادىء القومية العربية لا يختلف فيه اثنان .

وكان للاصدقاء في بحث الاستاذ الخولي ـ الرق في الاسلام ـ رأي أود لو سمعه الاستاذ .. وهو ان خير ما في بحثه ذلك مقدمته المنهجية التي تخطط طريقة التفسير القرآني .. أما كلامه عن الرق فهو ـ على روعته ـ لا يعدو أن يكون ترديدا لكلام الأساتذة محمد قطب وأبي زهرة وكثيرين غيرهما من القدماء والمحدثين .. ولكن في صياغة خولية أنيقة ..

وحبذا لو يعمد الاستاذ الخولي الى انحاء اخرى من المباحث القرآنية لا تزال تنتظر العين النافذة ، فيعرضها على طريقته التي خططها للبحث .. ففي خطته هذه ، وفي مواهبه الرفيعة ما يضمن الكشف الكثير والخير الوفير .

اللاذقية : محمد المجذوب

الرق في الاسلام

● اطلعت على ما كتبه الاستاذ الفاضل امين الخولي بالعددين الحادي عشر والثاني عشر من « العربي » عن الرق وموقف الاسلام منه ، وفيه أن الآية الكريمة«فاما منا بعد واما فداء» ان هي الا توضيح للطريق امام عالم أفضل في المستقبل.واقول ان هذه الآية الكريمة جازمة، ولا مكان لاى تأويل بخصوصها ، والقرآن عندما يضعها فانه يقصد العمل بها في حينها وفي المستقبل من الايام ، ولا يجوز تأجيل العمل بها الى الوقت الذي يصطلح به الطرف الآخر في الحرب وينفذ نفس الشرط ، كما قال الاستاذ ، ولذلك يجب اطلاق سراح الرقيق ، او الأسير بلغة الحرب ، بمجرد أن تضع الحرب اوزارها .

وقد جاء الاسلام والعالم يغص بالرقيق ، والرقيق في ذلك الوقت يمثل اقتصادا عظيما بالنسبة للعالم ، فلو حاول الاسلام الغاءه مرة واحدة فطلب اطلاق الرقيق ومنع موارده جملة، لحصلت هزة عظيمة ربما تكون ذات آثار ضخمة ولذلك عمد الاسلام الى فتح منافذ عديدة لاطلاق الرقيق ومنع موارده كلها الا الحرب ، وفيها جاء بآيته العظيمة ليقول للمسلمين لا رقيق بعد الآن ، لا بحرب ولا بغيرها ، اسراكم اطلقوا سراحهم بالمن أو الفداء ، ولا سبيل لثالث ، وما لديكم من رقيق فاعتقوه تنالوا الثواب .. ولو اتبع الناس في غابر عصورهم ما جاء به القرآن في شأن الرق لما بقي للرق في العالم اثر منذ مئات السنين.

سليم علي خضر
بقيق ـ السعودية

(البقية على صفحة ١٦١)

الشعوبية بالأمس البعيد

بقلم رئيس التحرير

■ قال الفتى للشيخ : ذكرتم في أصول الدماء في الأمم ما ذكرتم ، واحسب انكم وُفّيتم فيما قلتم وبه كفَيتم ، فهل فصّلتم لنا امر الشعوبية تفصيلا ، وقلتم لنا فيه قولا جميلا .

فصمت الشيخ ساعة ، ثم انشأ يقول:

قال الشيخ : اعرفتَ ما قابيل وما هابيل ؟

قال الفتى : هما ابناء آدم على ما احسب .

قال الشيخ : اعلمتَ انهما اقتتلا، ولم اقتتلا ؟

قال الفتى : قتل قابيل هابيل ، من حسد على ما اذكر .

قال الشيخ : ففي الذي حدث بينهما تجد بذور الشعوبية الاولى .

قال الفتى : وكيف ، وما كان قابيل بشعب ، ولا كان هابيل ؟

قال الشيخ : كان فيهما الحوافز التي حفزت الناس من بعدُ، لما صاروا شعوبا، الى التقاتل والتحاسد . ان آدم كان ذا اسرة ، وهي هكذا اقتتلتْ . ومن الأسر نشأت الجماعات الصغيرة فتناحرت . ثم تسالمت وتكتلت لمّا بان لها خطر من الناس اكبر وأضخم . وانضم كل ذى وشيجة من رحم الى وشجيته ، فكانت القبيلة . واختصمت القبائل على الماء ، واختصمت على العشب، أوهي اختصمت على خير الارض حيث الخير كثير وفير ،

والشعوبية اليوم:

وعليه تقاتلت . والنصرة في الحرب كسب وفخر، والانهزام خسارة ومذلة. فكان التفاخر بالبطولة حتما . وكان من الضروري حماية هذه البطولة ، وما خلقوا حولها من معان جميلة . وصار لا بد من ردها الى أصل ثابت على الزمان، فردوها الى الارومة . فكل قبيلة تدعي انها خير قبيلة ، وأنها أصل قبيلة . وكثيرا ما ردوا اصولها الى اسماء في التاريخ البعيد ضخمة . فأصبحت الأرومة والاصالة عندهم كل شيء . هي ميزان القيم في الماضي ، وهي ميزان القيم في الحاضر والمستقبل. وهي ميزان ثابت . فعندهم أن الكريم لا ينجب الا كريما ، مهما اختلف الزمان . واللئيم لا ينجب الا لئيما، مهما تباينت العصور .

وتستقل القبيلة بالأرومة العليا ، وتعطي من تحسبه دونها من القبائل ارومات دنيا .

قال الفتى : وما نسمي هذا ؟

قال الشيخ : سمه يا فتى ما تشاء . لك ان تسمي ما وقع بين قابيل وهابيل انانية . ولك أن تسمي ما وقع ويقع بين القبائل قبلية . اختلفت التسمية والظاهرة واحدة . ظن قابيل ان هابيل اكثر حظوة عند الله فقام بقتله . وظنت القبيلة انها آثر بخير الارض فقامت تقاتل عليه . والقتال لا بد فيه من الثقة بالنفس ، فابتدعوها أصالة عزيزة كريمة قديمة ، لها الشرف كله ، ولها الغلبة والعزة دائما وابدا .

قال الفتى : ان هذا لهو الضلال .

قال الشيخ : لا يا فتى . ما من شيء يمهد للعيش بضلال . انها اكاذيب ، نعم ، ولكنها تنجيك من الموت . انها اكاذيب تحفظ روح القبيلة عالية . ان الروح التي تتضعضع، والسيف الحاكم، لها الخسر . ولكن الروح المتماسكة ، ولو بمساك كاذب ، تكسبك النصر ، ومع النصر الطمأنينة والأمن .

قال الفتى : تسميه رعاك الله كذبا ، وتنكر أنه الضلال .

قال الشيخ : انه كذب غير واع . دعوى تظهر في قول بطل يتخطر الى الحرب ، أو شاعر أخذته النشوة في نصرة عند معركة ، يتداولها الناس ، ويتوارثها الأعقاب . يؤمنون بها ايمانهم بوجودهم . ويسهل عليهم ايمانا بها انها تجري مع آمالهم ، صاعدة ، في طريق واحد . وهو طريق تدفعهم الى السير فيه ضرورات الحياة ، لا سيما ان كانت قاسية .

قال الفتى : واصطناع المجد قد يحفزهم على الأخذ باسبابه .

قال الشيخ : مرحى ، يا فتى،مرحى. وهكذا فعلت هذه الخدع بكثير من القبائل ، فكما تسابقت الى الخصومة ، والحرب ، تسابقت كذلك الى اكرام الضيف ، والى النجدة ، والى العفو ادلالاً بمقدرة ، والى صنوف من الفعال الطيّب يسلكون بها الى الشرف طريقا مُعبّدا معروفا .

قال الفتى : وهل كان هذا فى العرب وحدهم ؟

قال الشيخ : وهل انا ذكرت العرب حتى تفهم منى ان القول مقصور عليهم . ان الانسان،انسان حيثما كان . والقبائل انتشرت فى شرق الارض كما انتشرت فى غربها على السواء . وانتشرت حيث الرمل الأصفر ، وحيث الارض الخضراء والشجر . ومنها الذى ثبت فى الارض ، ومنها الذى تنقّل وترحّل . ولكن الحال واحدة ، والخصومة واحدة ، وحوافز تفعل فى الناس ، حيثما كانوا فى الارض واحدة ، فهى فعلت فى العرب كما فعلت فى سائر الناس .

الفتى : ولكن الاسلام جاء فوحد العرب ، فلا جاهليةَ ولا قبَلية .

الشيخ : نعم ، ولكن الى حين . لقد كانت القبلية عند العرب اشد من ان يطفئها القليل من السنين . وكثيرا ما كان الحس بالقبيلة اقوى من الاحساس بالأمة ، ففعل هذا ما فعل بكيان الدولة. نكباتٌ فى الاندلس ، فى مغرب الارض ، ونكباتٌ فى خراسان ، فى مشرقها ، ونكبات فى الصميم من ديار العرب .

وراح الشيخ يفكر ، يحاول أن يتذكر شيئا . ثم انبرى ينشد .

قال الشيخ :

الا جعل اللهُ اليمانين كلهم
فِدىً لفتى الفتيانِ يحيى بن حيّانِ

ولولا عُرَيْنق فىّ من عصبية
لقلتُ والفا من معدٍّ بن عدنان

ولكنّ نفسى لم تَطِب بعشيرتى
وطابتْ له نفسى بأبناء قحطان

الفتى : لِمَن هذا ؟

الشيخ : لرجل عربى من بنى اسد لا اذكر اسمه ، قاله يمدح يحيى بن حيان. ان الأمثال من هذا فى الدولة الأموية والعباسية كثيرة . اذكر ان « المبرد » روى عن رجل من الأزد انه كان يطوف بالبيت ، وهو يدعو لأبيه ، فقيل له : الا تدعو لامك ، فقال : لا ، انها تميميّة .

ولقد بلغت العصبية بين مضر واليمن فى خراسان طورا عنيفا ، جعل التزاوج بين الفريقين يحمل معه الازدراء والمسبّة . وهدم اليمنيون دور المضرية اثناء الحرب التى جرت هناك . قالت امراة من ضَبّة :

لا بارك الله فى أنثى وعذبها
تزوجت مضريا آخر الدهر

الفتى : واين العروبة فى كل هذا .

الشيخ : جرت فى العرب النزعتان معا عندذاك : الاحساس بالقبلية ، والاحساس بالعروبة وبأنهم امة . وكان الاحساس بالقبيلة اكثر ظهورا ، لأن العرب كانوا عند ذلك سادة ، فسيادة العرب كأمة كان أمرا مفروغا منه . ومع ذلك نجد فى تلك العصور من يُنشيد بالعرب بحسبانهم أمة فيقول :

اثا من النفر الذين جيادهم
طلعت على عادٍ بريح صرْصر
وسلبْنَ تاجَيْ مُلك قيصرَ بالقنا
واجتزْنَ باب الدرب لابن الأصفر

وعنى ببنى الاصفر الروم .

الفتى : واين الشعوبية من كل هذا ؟

الشيخ : الشعوبية لفظ سمع على الأرجح فى أواخر الدولة الأموية ، أو فى أوائل الدولة العباسية . ولكن أحسب انه ظهر مكتوبا اول ما ظهر فى كتابى « البيان والتبيين» و«البخلاء» للجاحظ . وهو كتبهما فى عهد المتوكل . ثم غلا المذهب آخر الأمر فحطْ من قدر العرب . وانت تقرأ « لسان العرب » فتجد صاحبه يقول : « والشعوبى هو الذى يصغّر من شان العرب ، ولا يرى لهم فضلا على غيرهم » .

وقوى هذا المذهب فى عهد الرشيد والمأمون لما احسّ الموالى بقوتهم وسلطانهم . وصف الجاحظ الدولتين ، الأموية والعباسية ، قال : دولة بنى مروان عربية اعرابية ،ودولة بنى العباس اعجمية خراسانية .

قال الفتى : هل معنى هذا ان الشعوبية كانت فى فارس دون سائر الاقطار ؟

قال الشيخ : فى فارس بداتْ ، لأن الموالى كانوا من فارس . وما كل فارسىٍ كان شعوبيا . انما الشعوبية كانت فى تلك الأزمان ، على الاكثر ، عند ذوى الطمع فى منصب او ولاية . واسموها شعوبية فى زمن لم يكن للشعوب فيه صوتٌ يُسمَع . ان الشعوبيين كانوا أصنافا مختلفة ، فهم فُرس ، ومنهم نَبَط ، ومنهم قِبط . وحتى فى الاندلس ظهر ابن غَرسيَة، ووضع رسالة فى «الشعوبية»، وردّ عليه كثير من العلماء . على انى اسألك بدورى يا فتى : ما اهتمامك بالشعوبية ، وهى مذهب من مذاهب تاريخية طواها الزمان ؟!

الفتى : وكيف طواها الزمان ؟

الشيخ : غلب الترك على كل قطر عربى ، وجَروا بكلكلهم على أقطار عربية وغير عربية،وجَرْىَ الزمان ، كما تَجرى الآلة البخارية باسطوانتيها الثقيلتين فى الطريق حين يرصَف ، فتسوّى بين اجزائه،فلا تترك بارزا الا طرحته ارضا .

الفتى : ولكنا ما زلنا نتحدث عن الشعوبية اليوم،كما كنا نتحدث بالأمس.

عندئذ كانت الحجرة بلغتْ من الاعتام بغروب الشمس مبلغا كاد ان يحجب

البصر . فصاح الشيخ بالفتى انْ أوقدْ الشَرْج .

قال الفتى : لست ارى من سراج .

قال الشيخ : كل ما اضاء فهو سراج . فادرْ مفاتيح الكهرباء .

وعاد الشيخ الى حديثه :

قال الشيخ : سراج اليوم غير سراج الامس ، وكذلك شعوبية اليوم غير شعوبية الأمس . شعوبية الأمس كانت شعوبية تفاخر واستعلاء ، والزمن لم يُبق لاصحاب الشعوبية الاولى ما به تفخر او تستعلي. الا ان يكونوا نبّاشي قبور .

قال الفتى : تعنى انهم ينبشون القبور؟

قال الشيخ : ان فى الناس ، كلْ الناس ، نفرا يجدون بينهم وبين الحاضر جَفْوة ، لعجز منهم عن مجاراة الحياة الحاضرة ، او لقسوة فى الزمن جائرة ، ويَعْشُون من اشعة الشمس فى شحوة النهار فيهربون منها الى ظلمة القبور ، ينبشون فيها عن اوراق من ذلك الماضى السحيق ، هم اياها يحرقون ، وبنارها يستدفئون ، وعبيرَها يستنشقون واليه يرتاحون . وتجد عاطفتهم التى اجاعها الحاضر فى هذا الماضى غذاء . وتجد انفسهم ، تلك التى عطّلها الحاضر وابطلها ، مشغلة . انه الهرب من اليوم والغد ، الى هذا الأمس البعيد . أهربهم القصورُ عن مواجهة اليوم بوقائعه الصارخة ، وعن الاستعداد للغد وهو ذو جَهد جَهيد .

قال الفتى : فالى اى شيء صارت الشعوبية اليوم ؟

قال الشيخ : الشعوبيةُ اليوم لا تكون الا عند قلة من الناس ، توجد فى كثرة منهم ، ويختلف الشعبان . انى أقصر نظرى على الأمة العربية ، فابدأ من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي ، فلا اجد لهذه الشعوبية بمعناها القديم وجودا . ان الناس اليوم ، فى الوطن العربى ، لا تحس بفرس أو روم ، ولا تكاد تسمع بهما الا بمقدار ما تسمع عن سائر الأمم ،وهما بين الامم اقل اسماعا. انها اقليات ، لا شعوبيات ، وما بقى بعد ذلك فاعتداء سياسى صريح .

قال الفتى : الا حدثتنا عن الاقليات اولا ، ثم عن ذلك الذى تسميه اعتداء سياسيا صريحا .

قال الشيخ : اما الاقليات فى الوطن العربى ، ان صح انْ هكذا نسميها ، فهى غاية فى القلة . وانت قد تجد لها لغة الى جانب لغة القطر الذى هى فيه ، لغة الكثرة . وهى قلة عاشت مع الكثرة قرونا طويلة،واشتركت واياها فيما جاءها به الزمان من خير وشر. واقتسمتْ معها اسلوب عيش واحد ، وثقافة واحدة ، واحداثا فى التاريخ واحدة . وامتزجت بالشعب فى دولة واحدة ، وشاركت فى الحكم ، وتحملت فيه مسئوليات نحو سكان البلاد جميعا كاملةً غير منقوصة . فاقليّاتٌ هذا حالها ، حتى ولو بقيت لها لغة تاريخية تنظر اليها ، اقليات

صارت بعضَ القوم الذين هي فيهم ، فهي منهم كالحشا من الجسم ، انفصالها لا يمكن أبدا . انه البتر . كما يَبتُرُ الذراع ، يَترك الجسم عاجزا ، ويترك الذراع أشدُّ عجزا .

ان الاقليات ظلت هـدف المستعمر يحيي فيها الريبة ، ويوقظ المخاوف ، ويحاول أن يصلها بعلائق عاطفية قديمة بَليتْ حتى انقطعت حبالها ، وقد تبحث عن اطرافها الاخرى المقطوعة ، فلا تجد لها اصلا ولا فصلا . وغاية المستعمر من ذلك لا شك الفرقة . وهي حيلة ، وهي وسيلة ، آتتْ أكلها قديما ،ثم انفضحت فلم يعد يؤمن بها اليوم احد .

ان هذه الاقليات ما يصح اليوم ان نسميها اقليات ، دعْ شعوبا ، وما يجوز . انهم بعض الأمة العربية ، على ما اتُفِق عليه من معاني القومية الحديثة، ينهضون وإياها ، ويحاولون بلوغ السّماك معا . ما كسباه ، فهو كسب لهما جميعا ، وما خسراه فعليهما تبِعته جميعا . خطو واحد ، على السلام ، في سبيل هدف واحد ، لا يختلف عن سبيل تسير فيه الانسانية جميعا الى الخير .

وصمت الشيخ برهة كانمـا ازْمته الفكرة ، ثم استأنف يقول :

قال الشيخ : وما الاقليات في الوطن العربي وحده . ان الاقليات ملء الأرض، وحيثما كانت دولة . ومع هذا فهي راضية حيث كانت من الأرض . وهي اكثر رضى عندما يسود العدل ويَتبادل الودّ وتطيب العشرة . ومن هـذه الأقليات ، في أوربا وامريكا ، وفي آسيا ، اقليات لم تحْظَ بنصيب من الاعتبار كاف ، ولكن مصالحها المتشابكة تأبى عليها انفصالا . ان الأقليات في الدول ، لو انها طالبت بانفصال ، فأجيبت اليه ، اذن لتفسّخت الدول جميعا تفسخا ذريعا ، التاركُ فيه أشقى من المتروك .

قال الفتى : فما الاعتداء السياسى رحمك الله ؟

قال الشيخ : تفتيتُ وَحدة الشعب بادخال عناصر اخرى ، تُنقلَ اليه نقلا . وتجعل من الشعب الواحـد ، شعبين متخاصمين ، قلة وكثرة . وتبقى القلة كالعظمة في الزور، فلا هي تنزل فتنهضم، ولا هي تخرج فتريح .

قال الفتى : والأمثال ؟

قال الشيخ : أوعميتَ يا فتى حتى لا ترى امثالا . مثَلٌ الى يمينك ، وآخر الى يسارك ، وهذا أسلوب في الاعتداء السياسي شائـع في الأرض . كـانت فلسطين شعبا عربيا متجانسا واحدا ، فاقحموا فيه ، ثم اقحموا . ثـم انقلب الاعتداء السياسي ، وقـد كان تسللا ، الى اعتداء صريـح . والنتيجة شعب قليل في طيات شعب كثير . وانها والله الدائرة سوف تدور . وعلى الباغي تدور الدوائر ، انْ عاجلا ، وان آجلا .

ونظر الشيخ الى ساعة الحائط ، ثم التفت الى فتاه ، وقال له : كفاك يا فتى كفاك ، فقم عني ، فوشيكا يحضر القوم .

وما كاد يقول حتى دق جرس الباب. وما هي الا هنيهة حتى دخل الصحاب .

■■

أحمد زكي

٢٤١٨ قصة

ليس بينها قصة تستحق الجائزة!

تقسيم الجائزة بين ١٠ قصص بدلا من ثلاث

■ اسفرت مسابقة «العربى» للقصة القصيرة ـ العدد العاشر ـ عن نتيجة لم نكن نتوقعها .. فعلى الرغم من اننا تلقينا اكثر من ٢٤٠٠ قصة ، لم نجد بينها مع الاسف قصة واحدة تستحق الجائزة .. ولذلك قامت لجنة التحكيم باجراء تصفية أولية خرجت منها بخمس واربعين قصة ، اختارت من بينها عشر قصص قسمت بينها الجائزة المقررة ، مائة جنيه ، أى عشرة جنيهات لكل قصة.

وفيما يلى أسماء الكتاب الذين قسمت بينهم الجائزة ، بترتيب الحروف الأبجدية ، مع اسماء قصصهم :

السادة: احمد كيلانى ـ دمشق : «المنبوذ» . الياس مقدسى الياس ـ بيروت : « اعصار فى الظلام » . سمير تنير ـ بيروت : « هل تنطفىء الشموع ؟ » . صفاء الحيدرى ـ بغداد : « وفاء كلب » . صمويل شهيد ـ اربد « الحب الكبير » . ضياء الشرقاوى ـ القاهرة : « الذباب » غسان كنفانى ـ الكويت : « كعك على الرصيف ». قصصى عجوز ـ القاهرة : « مخلب القط » . موسى حريص الحواش ـ القدس : « النافذة المضيئة » . ناشد سعيد ـ دمشق : « القصة واليد اليمنى » ..

وهذه القصص العشر ، لمجلة « العربى » وحدها حق الاولوية فى نشرها طبقا لشروط المسابقة .

اما القصص الباقية التى اسفرت عنها التصفية، وعددها ٣٥ قصة فهذا بيانها وأسماء اصحابها :

« عالم بلا حدود » : كامل صادق درديرـ الاسكندرية . «كنت انسانا» و « أعواد القشب » ناشد سعيد ـ دمشق . « باختصار » : يوسف الشارونى ـ القاهرة . « امرأة فى حياتى » كمال احمد امين القاهرة . « مظلة الفيلسوف » سمير وهبى ـ مصر الجديدة . « جسد بلا روح » : عبد المجيد فريد ـ القاهرة . «شاهين» : يوسف الخطيب ـ دمشق . « فى الكهف » : احمد الجندى ـ دمشق . « نزوة راهبة » : احمد كيلانى ـ حماه . « سرير ١٢ » : غسان كنفانى ـ الكويت . « رشيدة ليزونا » : زكريا محمد عيسى ـ الاسكندرية . «الازهار فى كل مكان»: سمير تنير ـ بيروت . « بوابة مندلبوم » : ابراهيم ابو ناب ـ الاحمدى . « الليلة الاخيرة » : عبد الكريم غلاب ـ الرباط . « رقم تليفون » : عبد الرزاق الهلالى المحامى ـ بغداد . « الزيتون والكرمة » : رسمى حسن ابو على ـ عمان . « نون النسوة » : خديجة محمود حمدى ـ الجيزة . « واستنشقنا الهواء نقيا » : قصصى عجوز ـ القاهرة . « ابو شوارب » : عز الدين نجيب ـ القاهرة . « ارض الدموع » : محمد حافظ رجب ـ القاهرة . « الرسالة الثانية » : سلطى مزاهرة ـ عجلون . « مسالة ضمير »: محمد حسن عبد الله ـ القاهرة «المنديل الابيض » : حمزة الطفيلى ـ بعلبك . « قلق سيزول سريعا » : شريف الراس ـ حماه . « سمو واذلال » : ناجية تامر ـ تونس . « عيد الحق » : عبد السميع المصرى ـ الخرطوم . « قلوب عامرة بالايمان » : عارف العزونى ـ نابلس . « هل اخطات ؟ » دكتور احمد محمود البربرى ـ القاهرة . «اجازة»: محمد حافظ رجب ـ القاهرة . « ممنوع التكلم مع السواق » :محمد الخضرى عبد الحميد ـ ملوى. « الى الابد » عثمان بودن ـ تونس . « سر المهنة»: الطيب عابدين محمد ـ الدويم . السودان

وكل قصة تنشرها «العربى» من هذه القصص تدفع عنها مكافاة مالية مناسبة . ■■






نتيجة مسابقة العدد الثالث عشر

هذه الصور الثلاث أعجبت القراء
وهؤلاء هم الفائزون بالجوائز

■ تبين من فرز اجابات مسابقة العدد الثالث عشر ، صور أغلفة « العربي » ، أن الاغلفة الثلاثة التي نالت اعجاب القراء أكثر من سواها ، مع الأصوات التي نالها كل منها ، كالآتي :

غلاف العدد الاول :	٤١٣٥ صوتا
غلاف العدد الثالث :	٣٧٩٢ صوتا
غلاف العدد السابع :	٢٩١٧ صوتا

وقد أعيد فرز الاجابات التي اختار أصحابها الأغلفة الثلاثة التي نالت معظم الاصوات ، فلم تتجاوز بضع مئات ، اذ تبين أن الاصوات موزعة بين مختلف الأغلفة ، حتى لقد نال غلاف العدد الثامن ٢٦٠٠ صوت ، والتاسع ٢٤١٥ صوتا ، وكل من العددين الرابع والعاشر ٢٢٠٠ صوت !

وكان أقل الأغلفة حظا من رضا القراء ، غلاف العدد الثاني .. ولعل ذلك راجع الى انه يمثل تقليدا من تقاليد الغرب ، ليس للعرب فيه غير مجرد « التقليد » .. فلم يزد مجموع الاصوات التي نالها عن ٥٢ صوتا !!

وقد أخطأ بعض القراء في فهم المسابقة ، فلم يقصروا اختيارهم على صور الأغلفة ، بل امتد هذا الاختيار الى نفس اعداد « العربي » ، من حيث المادة والصور والاخراج ، فكان ذلك خروجا بالمسابقة عن موضوعها ولذا استبعدت اجاباتهم وباجراء عملية القرعة بين الذين اختاروا الاعداد الثلاثة اسفرت عن فوز الآتية اسماؤهم .

● الجائزة الاولى وقدرها ٣٠ جنيها فاز بها : ذيبان الشهابي — قرية الأبلة ، المعقل ، البصرة — الجمهورية العراقية .

● الجائزة الثانية وقدرها ٢٠ جنيها فاز بها : حمد محمد العبيدي ، مهندس زراعي ، المديرية العامة لوقاية النبات ومكافحة الجراد — جدة ، المملكة العربية السعودية .

● الجائزة الثالثة وقدرها ١٠ جنيهات فاز بها : ابراهيم دوكه بمطبعة ليفونتي — الخرطوم — السودان .

● ٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من :

❋ غنيمة محمد عبد الرحمن : مدرسة المرقاب الثانوية للبنات — الكويت .

❋ صالح ابراهيم ناصر : مخزن الوفاء — المرقاب — الكويت .

❋ نعيم مقدادي : مصبغة الكمال — رام الله — الاردن .

❋ خليفة الهادي بيوض : مصلحة الغابات — نظارة الزراعة — ولاية طرابلس الغرب — ليبيا .

❋ سليم علي عبد الرحمن البابا : مدرسة صلاح الدين الاميرية — غزة — فلسطين .

❋ احمد عياش : مقهى الحاج حمدان ، شارع المطار — المزة — دمشق .

❋ طلعت شعير — كلية الهندسة ، جامعة القاهرة — القاهرة . ■■

مراكش المدينة

ترقد عند جبال عمائمها بيضاء

■ ذكريات من المغرب العربي لاانساها .

من فاس الى مكناس ، الى الرباط ، الى الدار البيضاء . مدائن جمعت بين قديم الزمان وحديثه . .

ان كنت تريد ان تعيش منها فى جو "المعرى" ، وفى زمانه ، فادخل الى اسواقها الوطنية ، فى العتيق الاعتق من احيائها .

وان كنت تريد ان تعيش منها فى جو "الذرة" ، وفى زمانها ، فادخل الى اسواقها الغربية ، فى الحديث الاحدث من ارجائها .

وانت تنتقل من القديم الى الحديث ، فتجد انك انتقلت فجاة من عطور الشرق مخبأة فى خشب العود والصندل ، الى عطور الغرب روائح تغرى بالحب .



وفى الريف اشجار الزيتون من كل الاعمار ، وكم فى الزيتون من اشياخ . وشجيرات العنب تقاصرت حتى كادت ان تقعد على الارض ، قد ذهب الشتاء بحرها ، وذهب بثمرها ، ومع هذا فهى حية تتربص بالربيع ليعيد اليها الحياة فتصبح انشط ما تكون .

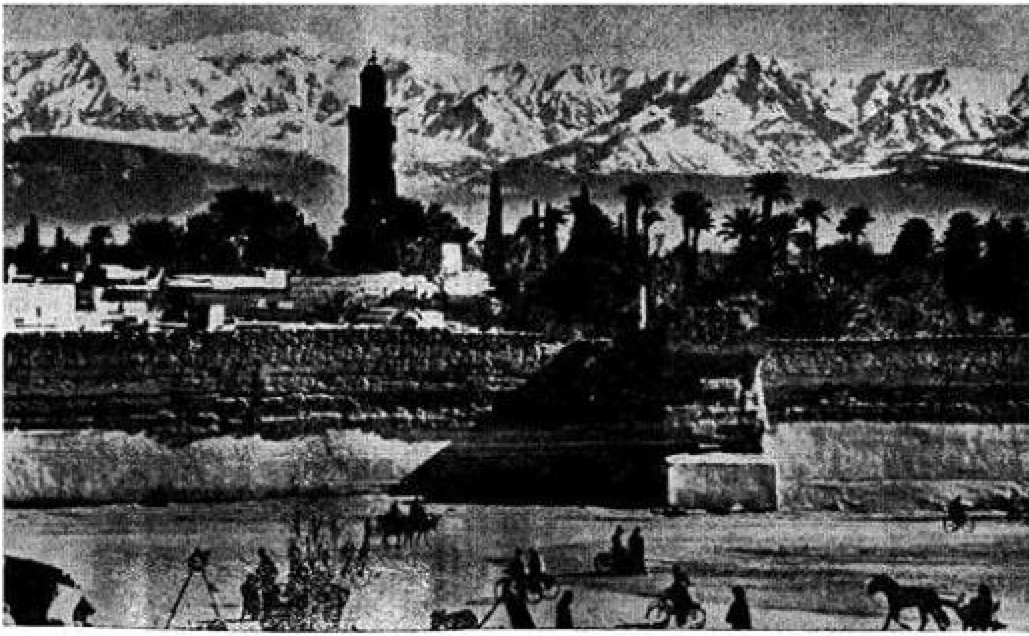
وفى الريف الطرقات الممهدة الناعمة . تتلوى كالثعابين ، وتكاد ان يكون لها ملاستها . وكما تلوت الطريق ، تموجت الارض رفعا وخفضا ، فخلنا ساعة انا بالريف الانجليزى ، وانا فيه بالسيارة مارقون .

وانتفضنا من البرد .

فقالوا الصبر الصبر ، فبعد ايام انتم نازلون من المغرب حيث تكون الشمس ويكون الدفء الكثير .

وبعد ايام وصلنا الى مراكش .

ان مراكش اسم لهذه المدينة العجوز



مراكش:جزء منها.وترى سور المدينة والنخيل. وفى اقصاها جبال الأطلس وقد اكتست بالثلوج .

فى الجنوب من المملكة المغربية الشريفية. وكان من قبل اسما للمدينة والمملكة فى آن واحد . وقد بقى هكذا عند اهل اوروبا الى اليوم .

ونذكر من مراكش المدينة اشياءً خالدة كثيرة . خالدة بمقدار ما تخلد الذكريات .

نذكر القصر . نذكر المسجد . نذكر السوق . نذكر الحاوى الذى ما تغرب الشمس الا وتجده قد قعد على قاعدة الطريق يعرض العابه على الناس .

والنخيل مديد طويل. تصعد الشمس الى كبد السماء فتقصرُ ظلاله. ثم هى تميل فتاخذ الظلال تطول .



وان أنس فلا انسى فندقا فيها ، لوعاش الرشيد اليوم ، وعاش فى تلك الارجاء ، ما اختار شيئا احسن منه ، دقةَ اعمدة ، وجمالُ عقود . والماء والخضرة زانته



هكذا تنصب الخيام فى الجبال . وترى الشاى بوعائه على النار . يشربه الناس مرارا وتكرارا ويستدفئون .

من امامه ومن خلفه . اطـرزة مغربية اندلسية . واقول الرشيد عمدا ، لأنه تمشي على هذه البلاد ، بلاد المغرب العربي اشياء ، فما تحققت له أمنية .

واسموه المأمونية ، فهل ترى نسبوه الى ابن الرشيد .

وقالوا لنا ان مراكش مَحجّ كل رجل فى العالم نابهٍ ، شتاءً . وذكروا لنا رجل بريطانيا العجوز الكبير تشرشـل ، قالوا انه يأتيها كل شتاء . واحسبه اليوم قد قعد به الكِبَر عن ارتياد .

ومن مراكش قمنا نصعد الجبل .

انه ليس بالجبل الأخضر . انه الجبل الأبيض ، ذلك الجبل الذى يكاد يحتضن المدينة ، مدينة مراكش ، وما يكاد يفعل . ان مراكش تقع عند اقدامه .

ورأينا الجبل من بعيد ، فكان سلسلة عظيمة من قمم بيضاء ، فكأنما هم رشّوا عليها السكّر فى يوم عيد .

واجتمع رتل من السيارات وراء رتل . وبدأنا فى الصباح الباكر . واخذنا ندور صعودا فى الجبل ثم ندور ، ولا يظهر للثلوج أثر . الا ما اقرب ما يتراءى البعيد فى تلك الارجاء !

وصاحوا : انْ وقفوا . وتوقفت طائفة من السيارات من بعد طائفة ، عند فرجة من الجبل واسعة . كان هـذا مكان الافطار .

وخرجنا من السيارات فدارت علينا الفناجين الزجاجية أول ما دارت . دارت بالشاى يخرج منه البخار ، فينعقد سحابا ، دليل برد فى الجو غير قليل . ومع الشاى الفطائر،وصنوف من الطعام لذيذة لم نألفها ، وألفنا اشباها لها .





تحت الارز : مغربيات من سكان جبال الأطلس تلفعن بالشيلان الصوف من أثر البرد . وتحلين بالحلى الوطنى.



مهابط فى الاطلس الاوسط ، عند مركز من مراكز الالعاب فى الشتاء . وينقذف الهابط أو الهابطة الى الارض ، فتتلقاهم الثلوج ناعمة لينة.

وقام المصور بعدسته يأخذ من هذه الوجوه وهذه .

ثم صاح صائح بالرحيل .

وعادت السيارات سيرتها الاولى ، دورة فى الجبل من بعد دورة ، وكل دورة بارتفاع . وزاد البرد فزدنا بأثوابنا تلفعا .

واخيرا بدت من الثلوج آثار ، اخذت تزداد حتى كدنا أن لا نجد على الارض سواها .

ووصلنا قرب القمة .

الا ما اجمل ! الا ما اعجب ! على القنن انتشرت الثلوج بيضاء ، ومن دونها انتشرت غابات من الصنوبر دكناء . بياض ، تنزل ببصرك عنه ، فاذا هو السواد . وتساءل قوم بيننا : فى أى بلد نحن ، فى جبال الاطلس ام بالتيرول فى جبال الالب؟ وأكدوا لنا أننا بالأطلس، فآمنا .

وعندما بلغنا الغابة وجدنا الخيام على الثلوج مضروبة ، كل خيمة منها كالبيت العظيم .

ودخلنا الخيام . انها بالبُسُط مفروشة ، وبالوسائد والحشايا مبثوثة .

عهد الرشيد الآن قد عاد بطنافسه وزخارفه .

وفى خارج الخيام كانت رائحة الشواء تملأ الجو الحَمَل من بعد الحمل ، من بعد ثالث ورابع . وكلها فوق جمرات النار تدور .

وشربنا الساخن ، وعدنا نشرب .

وجاء الغداء فتحلقنا حول الصوانى حلقات ، والوسائد العالية من تحتنا . والثلج والشجر خارج الخيام ، فى أعيننا . دفء فى الداخل ، وجمال فى الداخل والخارج .

وضربنا بالاصابع فى الشياه ضربا ، فاحترقت انامِلنا . وأكلنا من لحمها ، ومن دهنها ، ومن ارز كان لها بطانة من حولها .

الآن ، وقد رأيت من مشرق الوطن ما رأيت ، اقرن هذا المشرق ، بما وجدت منذ سنتين اثنتين بالمغرب ، فاقول ما أشبه مغربَ الوطن بمشرقه ، القعدة هى القعدة . الخراف هى الخراف .



الحاوى : ما تكاد الشمس تؤذن بالمغيب حتى ترى هذا الحاوى فى ميدان من ميادين مدينة مراكش يعرض العابه على العابرين .

الفتيات يتهيأن للدخول الى حيث الرجال يحملون الطبول والدفوف ، داخل الخيمة ، التى امتلأت بالعدد العديد من الزوار .



والارز هو الارز . واحتراق الأنامل في كليهما واحد .

وانتهى الطعام فعدنا نرشف من الاقداح الساخنة أشربة شتى .

واذ نحن كذلك ، اذ بفرقة من البنات الحسناوات تدخل الخيمة . بضع وعشرة عدا ، ومعها الرجال بالتارات والطبول .

حفلة موسيقية لا شك في هذا .

واشرأبت الأعناق ، ودارت الأعين ، ترتفع عن وجه جميل لتحط على وجه أجمل ، فعل الطير على الأغصان الوريقة الخضراء .

والوشم الوشم ! كنت لا أرى في الوشم جمالا ، فاذا بي أجده على هذه الوجوه جميلا فاتنا . وسألت نفسي : الجمال ، هل هو في الوشم او فيما تحته ؟ . واختلفنا ، أنا ونفسي . ثم تراضينا على ان الجمال في كليهما .

وتراقصن مجموعة واحدة على دقات الطبول . وتغنين بالذي فهمنا منه قليلا ، وعز على الفهم منه الكثير .

وغلامة صبية ، حديثة العهد بما يصنعون ، اختلفت عن جماعتها حركة ، فتضاحكت على الخطأ ، فكان خطأ مما تمتاه الأسماع والعيون .

واجتمعنا الى الفتيات من بعد دق ، فما كدنا نفهم من لهجتهن العربية الا القليل .

وبدأ السمر . كل تحلق . وتدور الاكواب من جديد .

وقبيل أن تميل الشمس الى رقدتها الأبدية صاحوا بالرحيل .

فرحلنا رحلة المشتاق الذى لايدرى متى تعود به الى هذه البقعة من الارض ، حيث الثلج الأبيض والشجر الأخضر ، السنون .

رعاك الله يا مراكش .

ورعى من وراءك جبلا ، جلله الشيب ، ومع هذا ظل على الشباب ، وصخره في الارض راكز متين ، يبلى الناس من حوله ، ويتغير وجه الارض ، ووجهه باق لا يتغير على مر السنين ■■



حتى الماء ، يهبط من فوق الصخور ، وتحت ظلال الشجر ، تجده في هذا البلد الحبيب . بقعة قل أن تجد مثلها بين البقاع

مرآة الرأى العربى

لماذا لم نفز بجوائز أدبية عالمية

● يثير فوز الشاعر الايطالى (سلفاتور كوسيمودو) بجائزة نوبل للادب أكثر من فكرة وتعليق فى نفس المتأمل . ان احدا لم يكن يعرف هذا الشاعر المرموق خارج بلاده منذ ايام . ولكنه الآن حديث المحافل الأدبية فى العالم اجمع . فلام يرجع الفضل فى هذا ؟ سيقول المتعجلون بيننا : الى جائزة نوبل نفسها ، فلولاها ما عرفه العالم على هذا النطاق الواسع . ولكن هذا التعليل لا ينطوى على الحقيقة كلها . لقد أنتج (كوسيمودو) فى حقل الأدب ما جعله يستلفت أنظار الهيئات الادبية والثقافية فى العالم ، فقدرت هذه الهيئات عمله ، وقررت مكافأته . هذا هو السبب الأول ، والجوهرى ، فى حصول الشاعر الايطالى على الجائزة . ولم يحل دون تقدير العالم لأدب (كوسيمودو) انه يكتب فى لغة تعتبر محدودة الانتشار، لو قيست بالانجليزية والفرنسية . انما المعول فى منحه الجائزة كان على جودة الانتاج ورفعته ، وهذا الانتاج هو وحده الذى حطم حاجز اللغة امام الشاعر ، كما سبق ان حطمه ، وبصورة أوضح ، فى حالة الأديب اليونانى (نيكوس كازانتزاكس) الذى فاز بجائزة دولية للأدب .

هذه حقيقة هامة ينبغى أن نتدبرها ، ونحن نتساءل عن السبب الذى من اجله لم تفز اعمالنا الادبية بعد بجوائز عالمية . أن علينا ان نرفع من قدر انتاجنا بالتجديد،وبالدراسة المتصلة لفنية الألوان الادبية المختلفة التى نكتب فيها،وبالقراءة المستمرة فى آداب الاعلام، وفى التراث البشرى فى المعارف والخبرات كافة، قبل ان نطمع فى الحصول على جائزة دولية . اما القول بان لغتنا المحدودة الانتشار ، والمؤامرات السياسية المختلفة على بلادنا هى التى تحول بين أدبنا وبين الخروج الى رحابة المضمار العالمى ، فامر ينبغى أن لا ندعه يخدعنا طويلا .

الدكتور على الراعى فى « المجلة »

الادب الذى نكتبه هل نفهمه ؟

● ان بعض كتابنا جرىء . أو مجترىء . فهو يقدم على مشاكل الأدب لمعالجتها دون الاطلاع على تاريخ المشكلة وعلى الوثائق التى صدرت بصددها . فهو يجهل ويتجاهل معا كل ما حررته أقلام الكتاب بشأن الموضوع ويبدأ فى وضع الاسس الاولى للمشكلة من جديد .

والعجيب أن الجميع يشاركون فى الكتابة عما يجب أن يكون عليه حال الأدب ولكن القليلون جدا يعتنون بانتاج الادب ذاته . كل كاتب يريد أن يكون موجها للادب ولا يحاول ان ينتج الادب نفسه .

بعض الوسط يا سادة بين العلمانية وبين الاجتراء فيكون انتاجكم هو الادب المطلوب .

دكتور عبد الفتاح الديدى
فى جريدة « الأخبار »

كيف نرفع مستوى

● ان الجامعات لا تقدم لنا العلم العالى ، ولا تعطينا المنزل الهائل الذى لا نهاية له ، بل تسلمنا مفتاحه . وعلى الطلاب بعد ذلك أن يستخدموا هذا المفتاح فى الكشف عما اشتمل عليه المنزل العظيم من كنوز وذخائر لا عدد لها ولا نهاية .

والغرام بالعلم هو الشرط الاول لمن يطلب العلم ، وهناك أيضا شرط ثان ، وهو أن يكون

شجعوا اخواننا المغتربين !

● فى لبنان الشقيق وزارة الخارجية مضاف اليها كلمة « والمغتربون » ، وهذه الوزارة تعنى أشد العناية باللبنانيين المغتربين فتوجه اليهم الدعوات لزيارة الوطن الأم وترسل اليهم الرسل والدعاة .. وتفتتح لهم القنصليات.. سواء الرسمية أو الفخرية !

كل ذلك .. ليظل الاتصال قائما بين المغترب واخوانه ووطنه .

ونحن فى الاردن .. لنا مغتربون لا يغلون حبا لوطنهم الام ولاخوانهم فيه .. عن حب اخوانهم اللبنانيين لوطنهم واخوانهم ..

ونحن اذا نظرنا الى اخلاص اخواننا المغتربين لهذا الوطن .. لوجدناه ظاهرا فى كل مدينة وقرية .. يذكرنا دائما بأبنائنا واخواننا فى بلاد المهجر .

نتساءل بدهشة .. هل قمنا بواجبنا تجاه اخواننا المغتربين فى ديار المهجر ؟! .. هل ارسلنا لهم الوفود .. لتفقد أحوالهم والتحدث اليهم .. وترغيبهم باستثمار أموالهم أكثر وأكثر فى وطنهم الأم ؟!

الجواب : لا ..

المغتربون منا ، ثروة فكرية وعلمية ومادية ، تحتاج الى استغلالها .

نحن حكومة وشعبا ، نركض وراء المساعدات والاعانات والقروض والهبات من الدول التى تقبل مساعدتنا !

فلماذا لا نبحث عن اخواننا ، وهم كثيرون فى ديار المهجر ، وكلهم حبيب مخلص لوطنه الاول ومسقط راسه واخوانه فيه ؟!

يحيى هواش : فى جريدة «فلسطين» الاردن

★ ——— ★

قلم الأديب = عضل من قلبه

● **ان الحديث عن الكاتب، والأديب بالاخص، حديث ذو شجون . انه حديث القلم وقد بات فى يده وكأنه عضل من قلبه ، وشريان من دماغه ، وحديث الحبر الذى يغدو أكثر من حبر. انه دم الأديب وقد احترق فاكمد واسود، وحديث القرطاس الذى هو أكثر من لباب شجرة فى غابة . انه الصفائح البيض سلخها الأديب من روحه ليصور عليها بعض ما تعانيه روحه من قلق الحياة وأشواقها .**

ان الحديث عن الأديب والأدب هو الحديث عن الانسان الماشى برجليه على الارض والمتطلع أبدا بقلبه الى السماء . انه الحديث عن ساعة عابسة وساعة ضاحكة ، عن الظلم والعدل ، عن العبودية والحرية ، عن المرض والعافية ، عن المذلة والكبرياء ، عن الجهل والمعرفة ، عن الجوع الى الرغيف والجوع الى الحق ، من الموت والحياة وجميع ما يرافق ذلك من مد الآمال وجزرها . والاديب الحرى بأن يقرأ هو الذى يحسن تصوير تلك المتناقضات ، أو بعضها ، ويسهل على القارىء تفهم أسبابها ، ثم يدله على السبيل الى التفلت من قبضتها . **فليس يجدى الكسيح أن تحسن تصويره كسيحا ، ويجديه أن تحمل اليه عكازا . ولا ينفع الاعمى أن تجيد تصوير عمله ، وينفعه أن تفتح ولو عينا واحدة من عينيه .**

ميخائيل نعيمة

فى جريدة « الكفاح » ـ بيروت

التعليم العالى

بجسده وروحه وعقله صالحا لطلب العلم .

ولو أننا قصرنا التعليم العالى على الصالحين له ، الذين تتوافر فيهم صحة الجسد والخلق القويم ، ونصيب غير قليل من الذكاء والفهم ، لما ازدحمت جامعاتنا ومعاهدنا هذا الازدحام الخانق ، ولما هبط مستوى التعليم الى ذلك الدرك ، الذى نزلنا اليه .

الدكتور محمد عوض محمد

فى مجلة « الهلال »

العروبة اليوم في آلام المخاض فلنحذر أن يكون من بعد مخاض

بقلم الدكتور عبد الله عبد الدائم

مدير الثقافة ـ دمشق

■ لا شك ان المرحلة التى نحياها اليوم هى نقطة الانعطاف بين امس البلاد العربية وغدها . والجيل الذى يعيش على مُفترَقات طرق التاريخ جيلٌ سعيد سعادة حية عميقة . انه يعيش مخاضا روحيا حقيقيا ، فيه ينفصل عن ماض قريب جديب ما يزال يحمل اوزاره ليتجه الى مستقبل خصيب ما يزال يتشوف اليه ويلمحه فى الافق دون ان يقبض عليه .

وفى هذه المنزلة ، منزلة الوجد الى الجديد ، والصراع مع رواسب القديم ، تجد النفوس الفتيّة كاملَ تفتحها ، وتلقى مجال نشاطها الخلاق .

انها حقا « تعيش فى خطر » على حد تعبير « نيتشة » ، شاكية السلاح دوما ترقب وتتوفز وتحمل امانة الاجيال .

قلق مبدع .. وتوفز خلاق

والجيل العربى اليوم ، واحد من تلك الاجيال التى تعيش مرحلة تاريخية عامرة بالقلق المبدع والتوفز الخلّاق . انه جيل يعيش حقا مع التاريخ ، حين يعزم ويصمم على ان يهب للتاريخ معنى، ويضع فيه ميسما . وفيه تتحقق «التاريخية» ويتحقق القلق التاريخى، اذا اردنا ان ان نستخدم رطانة الفلاسفة ونذكر بمصطلحات الفيلسوف الالمانى «هيد جر»

اوليس الشعور الحق بالحرية ، الحرية الخلاقة المحققة للوجود فى اعمق اعماقه ، هو اولا وقبل كل شىء وليد « التزام » نلتزمه ، عزم نعزم عليه ، به نقطع مجرى الاشياء الرتيب السادر لنخط فيه مجرانا ونشق اتجاهنا ؟ افلا يعنى العمل الحر عزما قاطعا ننفصل فيه عن السنة والحياة التى تحملنا فى تيارها ، بل ننفصل فيه عن ذواتنا ، عن رواسب الاستمرار والركود فى ذواتنا ، لنقرر فى نهاية الامر فعلا جديدا ، فعلا مبتكرا ؟

ان الشعور بالحياة ، بالحياة المتفجرة لا يكون الا فى لحظات الخلق الحرّ والعزم المبدع . والحياةُ لا تعطى نفسها ولا تمنح الشعور بحرارتها ودفئها ، الا لمن حاول ان يجبهها ، ان يقف حقا فى تيارها وان يقطع انسحابه المستسلم مع الصفحة الظاهرة الراكدة منها .

فى آلام المخاض

والجيل العربى اليوم ، جيل عزم على ان يصنع التاريخ ، على ان يهب لتاريخه

الجيل العربي الحاضر قرر :

إجهاض !

• أن يهب لتاريخه معناه
• وأن يمنح وجوده مداه

معنى ، وقرر ان يمنح وجوده مداه . وهو لهذا جيل سعيد كأعمق ماتكون السعادة . انه يحس حقا بدفقة الحياة ويعالجها في اعماقه .

غير ان لكل مخاض الامه ، آلامه السعيدة . والجيل العربي الذي يحيا اليوم معركة الانفصال عن ركود الفه سنوات طويلة ، والذي يتجه شطر مستقبل لم تستبن سائر معالمه بعد ، جيل يلقى من آلام المخاض مايلقى ، ويعانى من التأزم ما يعاني . الآلام في نظرنا آلام خصيبة محملة بالعطاء ، ان هي وعت ذاتها ، وادركت مسؤولياتها . وهي على العكس معرضة لأن تنقلب الى اجهاض فاشل ان هي لم ترتفع فوق الألم لتخلق منه الأمل .

ومن هنا كان واجبنا جميعا ان نقف في معركة الولادة الجديدة هذه ، يقظين حذرين ، نسدد الخطى ، ونبين لجيل المعركة حقيقة وجوده ، وواجب هذا الوجود .

المرء الذي يعيش في قلب المعركة ، قلما يستطيع أن يتبين جميع أوجهها ، ومن هو غارق في التيار لا يقوى على ان يرى جنباته .

ولهذا كان جيلنا العربي ، الذي القى نفسه في يم معركة قومية تاريخية كبرى ، معرضا للانزلاق بحكم انغماسه في لجة اليم ، وانجرافه في تياره .

ومن هنا اتى واجب الحديث عن واقعنا الذي نحياه ومستقبلنا الذي ننشده ، لنزداد وعيا لأنفسنا ، ولئلا يغادرنا هذا الوعي في أى لحظة من لحظات المعركة .

ان تساؤلنا كرة بعد كرة : من نحن اليوم ، والى اين نسير ؟ ما هو بالتساؤل المكرور الذي فقد قيمته .

ان حاجتنا اليه ماسة دوما . وهو الذي يجعل نضالنا نضالا مدركا لخطواته مصححا لأخطائه واثقا من نتائجه .

وما نزعم لأنفسنا اننا نستطيع في مثل هذه العجالة ان نوفي هذا الموضوع الضخم حقه او بعض حقه . فهو موضوع حياتنا كلها ، وهو عملنا الدائب المتصل الذي لا ينقطع . وحسبنا ان نقف عابرين عند بعض الضوء التي قد تساعد في جلاء الطريق .

معركة .. وصراع !

المجتمع العربي اليوم هو اولا وقبل كل شيء مجتمع ينهض فيه صراع عنيف بين العادة والنزوع ، بين ما الفه وبين رغبته في أن يجاوز ما الف .

لقد مرت على المجتمع العربي عهود

من الركود والانحطاط كاد ينسى فيها حضارته واصالته . وائتمرت على هذا المجتمع جملة من القوى ارادت ان تفقده معالمه وان تطمس كيانه القوى طمسا كاملا . وتألب الاستعمار التركي عليه، ومن بعده الاستعمار الغربي ، محاولا ان يقطع صلته بتراثه وان يمحو خصائصه .

ولا شك ان اصالة العربي وقوة تراثه الحضاري كانا اقوى من محاولات الطمس هذه وامنع من حملات الابادة كلها ، على عنفها وشدتها . فاستطاع العربي ان يصمد لهذه الغزوات الضارية واستطاع ان يحفظ شعوره بذاته، شعوره بحضارته واصالته .

وان مما يؤكد للعربي ثقته بنفسه وقيمة نجاره ومحتده ، هذا التحدي الجبار الذي قام به تجاه كل العوامل التي جرّبت ان تميته وتقضي على كل صفة من صفات تراثه .

وهكذا خرج العربي من المعركة القاسية ، معركة القرون الطويلة ، ظافرا قويا ، جاوز مرحلة الثبات والصبر الى مرحلة الدفاع عن الذات ، الى مرحلة التحدي . فتحدى الاستعمار وما يزال يتحداه ، وانتصر على قوى تفوقه ، في معركة الجزائر ، وفي معركة عمان ، وفي معركة القناة ، وفي سائر المعارك النضالية التحررية التي تقوم على ارض عربية، وان لم يسمع فيها دوما ضجيج السلاح .

غير ان هذا الاحساس بالعزة القومية وهو احساس حق ، ينبغي الا يطمس امام اعيننا بعض الحقائق. والذي علينا الا ننساه هو ان هذا النزوع القومي الذي ثبت وانتصر ، لا بد ان يجاهد مخلفات المعركة التي قامت بينه وبين اعدائه . فلكل معركة بقاياها القوية التي ينبغي الا نتجاهلها . والمعركة التي قامت بين العرب وبين العوامل التي تألبت على كيانهم ووجودهم ، معركة انتهت دون شك بثبات المنازع العربية وصمود الروح القومية ، ولكنها خلفت وراءها مع ذلك مجموعة من العادات ، تعشش في قلب هذه المنازع وتعمر في الصميم من تلك الروح .

ولا نقول الا بدهيا من الأمر ان قلنا ان السنوات الطويلة التي اقام فيها الغرباء في بلادنا ، يعملون فيها تخريبا وتهديما ، قد اورثتنا عادات مما اراد هؤلاء الغرباء ، وجعلت في حنايا وثبتنا العربية نفسها بذورا فاسدة وجراثيم فتاكة. ولا نغلو ان قلنا ان وثبتنا العربية تحمل في ثناياها بذور تهديمها ، واننا اذا لم نجمع هذه البذور ونجتثّ اصولها شيئا بعد شيء عرّضنا وثبتنا للخطر الكبير .

او نحن بحاجة الى ان نستعير تشبيها من ميدان علم النفس ، فنقول ان ثمة عوامل هدامة عميقة ، لا شعورية تقوى في اعماقنا، وتحاول ان تخرب في الخفاء وان تعمل في الظلمة ، وسبيل العلاج منها ان نعيها وان ننقلها من اللاشعور الى الشعور ؟

وهكذا يقوم الصراع عميقا بين النوازع والعادات . فالنوازع في كل قلب عربي وفي كل ارض عربية، نوازع البعث القومي والوحدة العربية المنشودة . اما العادات العقلية ، واما التقاليد النفسية الموروثة، فما تزال تغالب تلك النوازع .

وهي اذ تغالبها لا تقوى على ان تفعل ذلك جهارا وعلى شكل سافر . وفعلتها في هذا المجال فعلة العوامل اللاشعورية المكبوتة ، ما دمنا قد اوردنا التشبيه المقتبس من علم النفس . فالعوامل اللاشعورية المكبوتة كما نعلم لا تقوى على ان تظهر سافرة خوفا من رقابة الشعور وهربا من القيم التي يجري عليها المجتمع ولهذا تتفتح وتظهر في غير زيّها ، وتنسل خفيةً ، على نحو ما نرى في الاحلام او زلات القلم واللسان ، او الامراض النفسية ، او النكتة او غيرها .

ايمان ظاهر وكفر باطن

كذلك العادات العقلية المألوفة التي ورثناها نتيجة عهود الانحطاط ، والتي هي بقايا المعركة بينها وبين العناصر الدخيلة على كياننا . فهي لاتظهر سافرة

وانما تلبس لبوسا غير لبوسها ، بل انها تلبس لبوس المنازع العربية التى تغالبها وتحاول ان تصطنع زيها وان تزيفه .

هكذا نجد الآن مجموعة من الافكار فى البلاد العربية ، تحاول ان تقاوم الفكرة العربية ، عن طريق اصطناع زائف لها وادعاء مؤمن بها فى الظاهر ، كافر فى الباطن ، مدعية الحرص الخاص عليها ، بينما هى تحاول هدمها .

وهنالك وبعدَ اولئك وهؤلاء ، من قرَّت فى اذهانهم عادات حرَصَ المستعمر خلال سنوات طويلة على بثها واشاعتها ، وجعل لها الصدارة فى اعماله وفى محاولات التهديم التى قام بها، ونعنى بذلك الروح الطائفية او العنصرية .

وهؤلاء ايضا يحاولون ان يفرضوا بقايا العنصرية او الطائفية التى ورثوها ، وان يظهروها العناصر اللازبة للفكرة العربية وان يتخذونها عقيدة ومبدأ ، زاعمين ان بينها وبين القول بالعروبة نسبا او صلة .

وهنا لك ايضا اولئك الذين الفوا النظم الاجتماعية البالية التى اقامها الغرباء فى بلادنا خلال سنوات طويلة ، فارادوا ان يفلسفوا هذه النظم وان يسيروا فى سياسة تعمية تجعل من مسايرة هذا النظم ضرورة تستلزمها طبيعة الكيان العربى .

وبعد ، لن نستطيع كما قلنا ، ان نوفى هذا الموضوع حقه فى مثل هذا المقام . ولعنا نفتح بابا واسعا للبحث حين نقرر ان المرحلة التى يعيش فيها جيلنا العربى هى مرحلة هذا الصراع بين النزوع العربى القوى وبين العادات الموروثة التى تعشش فى قلب هذا النزوع وتهدده . ولعل الانوار تسلط على معالجة هذا التناقض الباطنى العميق بين المنازع والعادات ، فنتجنب بذلك مخاطر المخاض المجهض ، ويزيد وعينا لنضالنا القومى وتعميقنا له .

خطر داخلى وآخر خارجى

ان اكبر خطر يمكن ان يهدد هذا النضال العربى الفتىّ هو ان نطمئن الى قوة الفكرة العربية ، والى عزيمة المنازع العربية ، فننسى ما يناقضها من عادتنا السابقة وافكارنا الموروثة الشوهاء .

والشىء الذى ينبغى ان يقر فى ذهننا اولا وآخراً هو ان هذه المنازع معرَّضة لاخطار فى قلبها وداخلها قبل ان تكون معرضة لاخطار تأتيها من خارجها ، وان الوسيلة المثلى لتحقيق هذه المنازع هى عن طريق جهاد انفسنا ، جهاد ذواتنا .

ان اخطار الفكرة العربية لا تأتيها من خارجها ، بمقدار ما تأتيها من داخلها ، من الافكار التى تتزيا بزيها وتصطنع لباسها ، وهى نقيضها فى الواقع .

ان الفكرة القومية ، على غناها فى النفوس وشدة حرارتها فى العروق ، لا تتحقق طالعة من تلقاء ذاتها . وهى كأى فكرة ، تتحقق بمقدار وعينا لها ونضالنا فى سبيلها . انها تستلزمنا نضالا يوميا متصلا ، به نتغلب قبل كل شىء على انفسنا ، على عادتنا .

ان التاريخ ، تاريخ امتنا ، ما هو بالشىء الذى يفرض ذاته بذاته . انه يكتسب معالمه وصفاته كلما وعيناه وعرفناه . وتاريخ الامة اكتشاف وبناء ، ويكون حيا بمقدار حياته فى النفوس .

ومن هنا كان الواجب الاول والاخير على الجيل العربى الحاضر ان يعى المرحلة التاريخية التى يجتازها وان يدرك صفاتها ، والا يحجبه انسياقه فى غمرتها عن تبين مقوماتها ومتطلباتها الحقيقية وعند ذلك وحده تتحقق له السعادة الحقة ، سعادة الوعى ، سعادة الادراك الحر ، سعادة النضال المتجاوز لذاته دوما ، المتسائل عن قيمته بلا انقطاع .

ان محاولة تجاوز الذات محاولة شاقة لاتقوى عليها الا الاجيال الفذَّة . ومحاولة تجاوز العربى لعاداته التى عاشت فى اعماقه وتقاليده ومنشآته فترة طويلة من الزمن ، هى البطولة الحقة ، وهى النداء الذى ينبغى ان يغرى النفوس الكبيرة فى مرحلتنا العربية الكبرى . ■■

عبد الله عبد الدائم

قَلْبُكَ

■ اريد ان اخبرك ، يا قارئى ، لماذا انا اكتب فى القلب .

فاعلم: انى اكتب فى القلب لاسباب :

● اكتب فى القلب لأنه العضو الوحيد الذى بى وبك ، الذى هو دائما ينطق ، يذكرنى بوجودى ، ويذكرك بوجودك ، من يوم ان اولد وتولد ، الى يوم أن نموت . هو دائما ناطق دقاق ، يقول : انا ... هنا ... انا ... هنا . وهو يبدأ فى الدق ولا تعى له بدءا ، لانه يبدأ هو والوعى معا . وهو ينتهى من دق ولا تعى له انتهاء . لانه ينتهى هو والوعى معا .

● واكتب فى القلب لانه قطب الرحى ، الرحى التى عليها تدور حياتى ، وتدور حياتك . ونحن نحب ، بحكم الطبع ، ان نعرف عن الزهرة والمريخ ، وعن الشموس ، والأفلاك ، وهى بعيدة . فما اولانا بعلم القريب الاقرب . ولست تجد شيئا اقرب اليك من قلب . ان النجوم والافلاك كبيرة عجيبة ، ولكنك لن تجد بينها شيئا أعجب من قلب ، لانه هو دونها الذى تقمص حياة ، على صغير هو ابدع من ذلك الكبر ، وأبدع كثيرا .

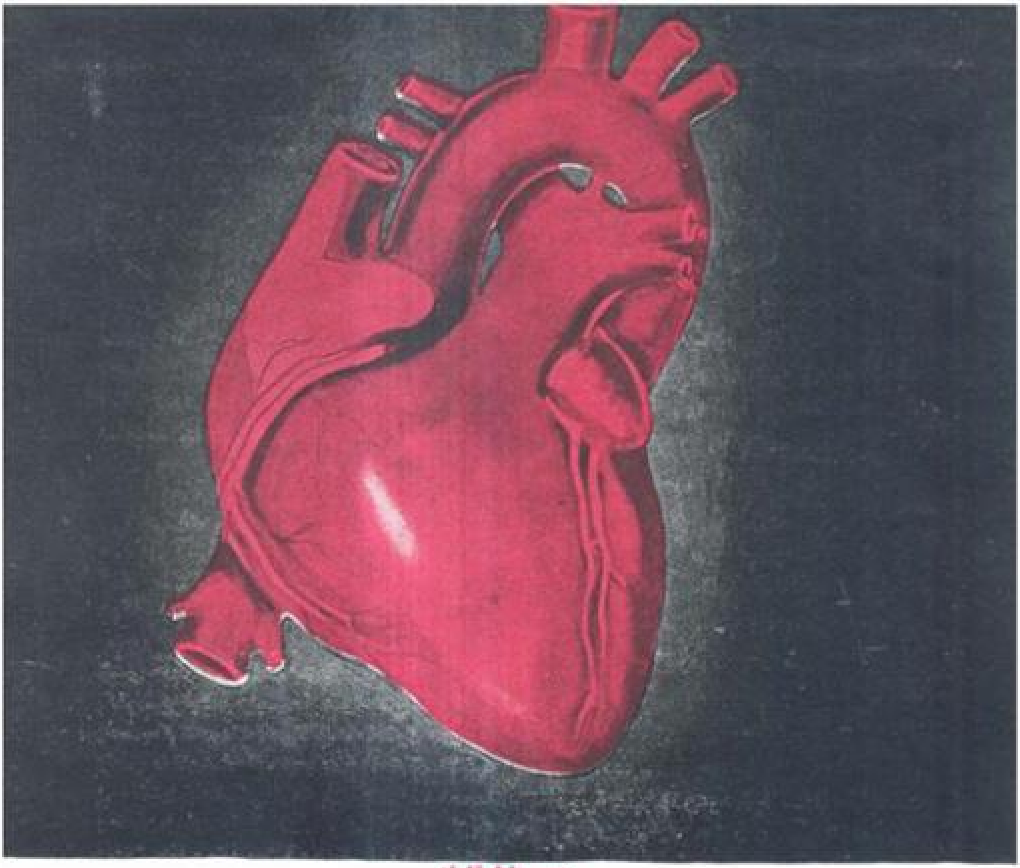
● واكتب اليك فى القلب لأنه كما قلت قطب الرحى . فعليه تدور الصحة وبه يبدأ المرض أو اليه ينتهى . وانا وانت اولى بعلم صحتنا والمرض .

● واخيرا اكتب فى القلب لأدلل على حسن الصناعة فيه ، وعلى حسن التصميم فيه . ولأقرن بينه ، بين قلبى وقلبك ، وقلب القرد ، والفيل ، والثور ، وقلب الطير ، وقلب الزواحف والأسماك ، حتى الحيوانات التى هى فى أدنى سلم الحياة ، لأكشف عن وحدة فى التصميم هى قائمة بينها جميعا ، فيها الشبه القريب ، يجرى على التدرج ، مع الاحتفاظ بالخطة ، فى أعلى درجات الخلق ، اى فى الانسان ، كما فى ادناها . وحدة هى دليل على أن التصميم واحد ، والخطة واحدة ، والتدبير واحد والخلق واحد . واحد الوسيلة ، واحد الغاية . تبارك من خلق ، وتبارك من خالق .

الدم يدور

ولا حديث من القلب دون حديث من الدم .

ان الدم يدور فى الجسم ، دورات مختلفات ، ثم هو يعود من حيث بدا . وهو يبدا من القلب ، ثم هو يعود الى القلب . ولدورانه ، كالماء فى الجدول ، لا بد له من قوة تديره . فهذه القوة هى القلب . هى المضخة (الطلمبة) التى تضخ الدم ، فتجريه بقوة فى الجسم ، دوارا . ثم هو اليها يعود ، فتعود تضخه ليجرى دوارا . ان القلب يضخ الدم فى نومك ويقظتك ، فى اصباحك وامسائك ، فى صحتك والمرض . وان عشت ستين عاما ، فهو يظل يضخ الدم هذه الستين عاما .



هــــذا قلبك

حجمه قدر قبضة كفك . وزنه نصف رطل . يدق نحو السبعين دقة في الدقيقة . يظل يدق ما طالت حياتك ، سبعين عاما او تسعين . لا يتوقف دقيقة . آلة ليس كمثلها ، دقة ومثابرة ، وكفاية في الآلات شيء .

فان عشتها تسعين ، فهو يظل يضخ الدم تسعين عاما ، لا يتوقف دقيقة واحدة .

والدم يدور في الجسم كله ، في جميع اركانه ، في جميع أعضائه ، في جميع أطرافه ، في جميع خلاياه . والذى لا يدور فيه الدم ، ولو نزرا يسيرا ، فهو في الجسم شيء فاقد الحياة ، كالظفر يقتص ، وكالشعر يقص او يحلق .

والدم يدور على الجسم كله ليمده بأسباب الحياة ، الغذاء والماء واكسجين الهواء . والدم يدور على الجسم كله ليحمل عنه فضلات الحياة كالتى تخرج في البول وفي زفرات الانفاس .

شرايين واوردة ، وبينها شعريات

والماء في الحقل يخرج من الساقية ، يدور الى الحقول ، يرويها ، في قنوات .

والدم يخرج من القلب ، يدور على أعضاء الجسم في أنابيب ، يسميها الطب أوعية . ولتذكر دائما انها اوعية مقفلة . انها أنابيب .

والوعاء الذى يخرج من القلب شريان .

والوعاء الذى يعود الى القلب وريد .

ويخرج من القلب بالدم ، ذى الغذاء الطيب ، شريان أكبر ، هو أكبر شرايين الجسم . واسمه ، ولن يخيفك ، الأورطة . وهو مشتق من اسم اغريقى قديم .

والشريان الأكبر هذا يتفرع الى شرايين أصغر منها ، فاصغر ، تدور كلها بالدم على كل ناحية في الجسم . وتنتهى صغرا الى ان تكون أنابيب رفيعة لا ترى الا بالمجهر ، وتعرف بالشعريات ، نسبة الى الشعر ، لدقته . وهى تتفرع وتتشعب كالشبكة في انسجة الجسم وبين خلاياه . وتدق

هـــذه الشعريات جدرانا ، فتاذن هذه الدقة بالتبادل يجرى بين الدم بداخل الشعريات ،وبين الخلايا فى خارج الشعريات ، فى انسجةالجسم. فالدم يزوّد الخلايا من غذائه ، والخلايا تصب فى الدم، الذى هو بهذه الأوعية،فضلات احتراقها، فضلات الحياة .

وتتجمع هذه الشعريات ، فتؤلف وعاء أكبر منها هى الأوردة الصغيرة . وتتجمع هذه الاوردة الصغيرة الى أوردة أكبر منها ، تتجه جميعا نحو القلب عائدة . وقد قل الدم الذى بها غذاءً ، وزاد فضلات .

الحياة احتراق

والدم يقل غذاء ، ويزيد فضلات ، لان هــذا هو شأن الحياة . ان القاطرة تحرق الفحم او الزيت فهو غذاؤها . ومن هذا الاحتراق تكون حركة ، والحركة صفة من صفات الحياة . وكذلك الجسم تحترق الأغذية فى خلاياه ، تلك الاغـذية التـى حملهـــا الـــدم اليهـــا ، احتراقـــا بالطبـــع ابطـا واهــدا ، واحتــراقا اخفى واصعب ، تنتج منه الحياة اشد ما تكون تعقيدا ، واعسر ما تكون فهما . ومع هذا فاحتراق الاغذية فى الخلايا كاحتراق الزيت فى القاطرة . همـــا واحدان فى اوصولهما الاولى . فى الفحم او الزيت عنصرٌ يعرف بالكربون (ويتمثل فى الفحم اخلص ما يكون) . وفى الطعام المحترق فى الخلايا كربون كذلك ، وعناصر اخرى . والكربون فى كليهمـــا يحترق ، متحدا بالاكسجين (من الهواء فى القاطرة، ومما يحمل الدم من الرئة الى الخلايا فى الانسان) فينتج ثانى اكسيد الكربون . فثانى اكســيد الكربون فضلة من فضلاتالحياة الخطيرة التى لابد ان تخرج من الجسم . وهو يخرج عن طـــريق الرئتين .

ولكن باغذية الجسم عناصر غير الكـــربون ، ومواد عضوية تخرج من تفاعلات كيمـاوية فى الجسم ، تضرُّ به لو بقيتْ فيه . وهى تخرج بولا .

الدورة الدموية العامة

وقد أجملنا القول فى هذه الدورة ، فلنُعدْ القول أكثر تفصيلا .

ان الشريان الأكبر ، الأورطة ، يخرج من القلب بالدم ، كثيرَ الغذاء ، ولكنه لا يلبث أن يتفرع .

فهذا الشريان الاكبر تذهب فروعـه صاعدة الى الراس والى الذراعين ، تمر بها جميعا . وهى تتفرع وتتفرع حتى تكون شعريات ، ثم تتجمع شعريات هذه الأفرع بعد انتهـــاء واجباتها ، فتؤلف الأوردة . وهذه تتجمـــع فى وريد كبير واحد يعود الى القلب . واسم هـــذا الوريد « الوريد الأجوف العلوى » . وهو يعود بالدم الى القلب .

وفرع من هذا الشريان الاكبر يذهب الى اسفل الجسم ، فيدور هو وفروعه على الاعضاء الداخلية فى الجسم كالمعدة والامعاء والكبد والكليتين وغيرها ، وعلى الرجلين ، ثم تتجمع جميعا فى وريد كبير واحد يعود الى القلب.واسم هذا الوريد « الوريد الأجوف السفلى » . وهو ، كأخيه العلوىّ ، يعود بالدم الى القلب .

دورة عليا اذن،ودورة سفلى،وليست دورة واحدة .

بل ان لكل عضو دورة : دم داخل ، ودم خارج .

انها دورة اذنْ تضمَّنت دورات .

وقلنا ان الدم فى دورته يغذى العضو الذى هو واصل اليه ، ويجمع فضلات الاحتراق والحياة فيه .

ولكن ليس هذا كل شىء .

الدورة فى القناة الهضمية

ان لكثير من الاعضاء واجبات اخرى خاصة بها .

فالدورة التى تدور على القناة الهضمية تجمع من هذه القناة الغذاء الذائب فى المعدة والامعاء ، وتجمع الماء . فهى كأرصفة الميناء فى البلد العامر ، والجسم كالبلد الذى كل غذائه وشرابه يأتى من الخارج ، واردا .

الدورة فى الكبد

والدورة التى تدور على الكبد تهيىء هذا الطعام

الذى امتصه الدم من الامعاء ليتمكن الجسم من الانتفاع به . انها المعمل الكيماوى الاكبر للجسم . وهى كذلك تختزن من الطعام الزائد اختزانا .

الدورة فى الكليتين

والدورة التى تدور بالدم فى الكليتين ، تصنع الكليتان بدمها ما تصنع الصفاة . انهما يفرزان البول من الدم . من كل دم الجسم اذ يأتيهما . والبول به كل ما فرغ الجسم منه شأنا ، فهو لا ينفع . بل بقاؤه يضر . ويخرج البول الى المثانة ، ثم يطرد من الجسم طردا .

الاعضاء تصنع بالدم ما تصنع ، ولا تنسى نفسها

وهذه الاعضاء،امعاء كانت ، أو كبدا ، أو كلاتين، تقوم بواجباتها الخاصة ، ثم هى لا تنسى نفسها . ان الخباز الذى يخبز للناس ، لا ينسى نفسه . انه يخبز ويأكل .

وهذه الاعضاء تأكل ، فاذا أصابها فتق ، قامت هى برقعه . وترث خلاياها ، وتبلى ، وتقوم هى بتجديد ما رث واستبدال البالى . ومن الدم هى تصنع نسجا جديدا ليحل محل نسج قديم .

اخطر غذاء ، واهم فضلة

ذكرنا الغذاء الذى يجرى بالـدم . وعندما نذكر غذاء الدم يخطر على بالنا اللحم والجبن ، والزيت والسكر ، وكل ما أكل الانسان فهضم ، فامتصته أمعاؤه، وجرى مع الدم غذاءً نافعا .

وذكرنا الفضلات التى يجمعها الدم ، وعنينا بها تلك الحوامض والأملاح التى تخرج من الجسم فى البول .

ولكن نسينا غذاء من أخطر الأغذية ونسينا فضلة من أخطر الفضلات .

ان الغذاء يحترق فى الجسم ، ومن احتراقه تكون حياة .

والغذاء فى الجسم يحترق كاحتراق الشمعة ، فلا بد له من أكسجين الهواء .

والغذاء فى الجسم يحترق كاحتراق الشمعة ، فهو يخرج عند احتراقه أكسيد الفحم . انه ناتج مما فى الغذاء من فحم ، من كربون ، متحدا بأكسجين الهواء . فهو أكسيد الكربون ، وهو ثانى أكسيد الكربون اذا أعطيناه اسمه الكيماوى كاملا .

بكل هذا سبق أن نوهنا .

فاذا ذكرنا الأغذية فى الدم اذن فلسنا ننسى **أكسجين** الهواء غذاء .

واذا ذكرنا فضلات الجسم التى يجب أن يتخلص الجسم منها ، فلسنا ننسى **ثانى أكسيد الكربون** .

الدورة الدموية الرئوية

ولهذا الاكسجين الداخل ، ولثانى أكسيد الكربون الخارج ، الرئتان .

ان من الرئة يدخل أكسجين الهواء الى الدم، فالى خلايا الجسم لتحترق فيه احتراقا بطيئا ، منه دفء الأجسام .

والى الرئة يخرج ثانى أكسيد الكربون، يحمله الدم اليها من بعد احتراق الأغذية فى خلايا الجسم .

الرئتان اذن فى حاجة الى دورة دموية خاصة ، تدخل الى الجسم بالأكسجين وتخرج بثانى أكسيد الكربون .

واذن فالدورة الدموية فى الجسم دورتان كبيرتان .

تلك الـدورة الأولى التى وصفنا فذهبت صاعدة الى الرأس والذراعين ، وهابطة الى الرجلين والاحشاء . وتسمى **بالدورة الدموية العامة** ، لأنها للجسم فى عمومه .

وتلك الـدورة الثانية الأخرى التى تـذهب الى الرئتين ، تحمل الـدم بالاكسجين من جديد ، وتأخذ عن اكتافه هذا الحمل الثقيل،ثانى أكسيد الكربون. وتسمى **بالدورة الرئوية** .

فمن أين تبدأ الدورة العامة ، والى

اين تعود ؟

بل من اين تبدأ الدورة الرئوية ، والى اين تعود والى اين تنتهي ؟

قلبك قلبان ، لا قلب واحد

هما بالطبع تبدآن جميعا من القلب . وبالطبع تنتهيان جميعا الى القلب .

وهنا لا بد أن ندخل فنفصل هذا القلب تفصيلا . ان القلب نصفان ، نصف أيمن ، ونصف أيسر . ولكن لِمَ لا نقول الحقيقة واضحة : ذلك انهما نصفان مستقلان ، لولا حائط مشترك بينهما . كالبيتين المتلاصقين ، بينهما حائط مشترك واحد ، أنا أسكن في بيت ، وأنت في بيت . لبيتك باب تدخل منه وباب تخرج منه . ولبيتي مثلهما . اذا أردت ان ادخل الى بيتك لم استطع الا اذا خرجت من بيتي .

وهكذا نصفا القلب .

انهما بمثابة قلبين أيسر وأيمن ، اشتركا معا في حائط .

القلب الأيسر للدورة الدموية العامة

والقلب الأيسر هو الذي يتولى الدورة العامة فيدفع الدم احسن ما يكون ، واحمر ما يكون ، واكثر ما يكون غذاء ، واغزر ما يكون اكسجينَ هواء . وهو يدفعه (يَضَخُّه) في الأوُرْطة ، ومن الأورطة وافرعها الى الرأس والذراعين والاحشاء ، والرجلين ، وسائر الاعضاء جميعا . وهذا الدم اذ يخلص من الشعريات عائدا ، وهو اقلُّ حُسْنَ حال ، واقل حُمرة ، واقل غذاء ، واقل اكسجين هواء ، وزاد فيه ثاني اكسيد الكربون ، هذا الدم يعود في الاوردة .. ولكن .. لا الى القلب الأيسر . ان هذا لا يجوز . انه لو ذهب الى نفس القلب الذي خرج منه اذًا لعاد يدور مرة اخرى وهو على حال لا ترضى .

القلب الأيمن للدورة الرئوية

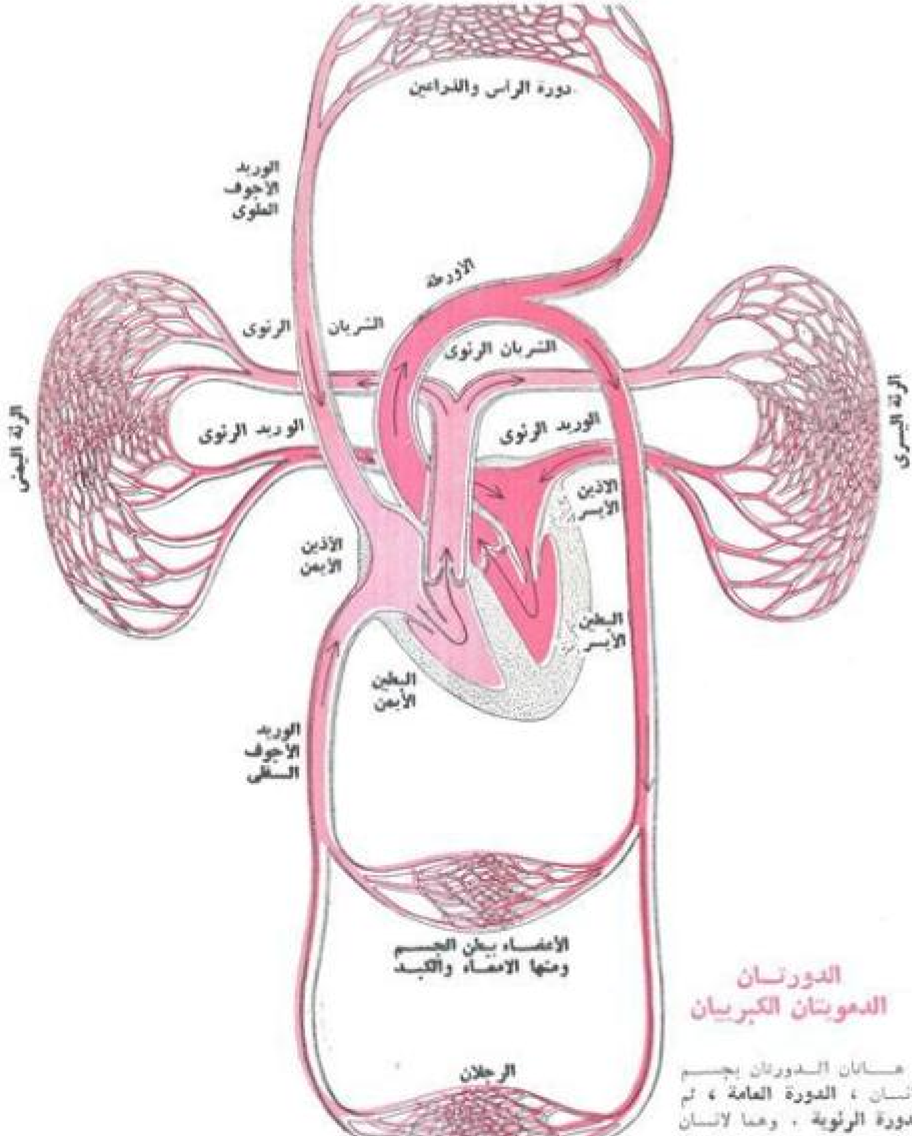
ان هذا الدم بحاجة الى التزود من اكسجين الهواء من جديد . وهو بحاجة الى التخلص مما به من ثاني اكسيد الكربون لينقى قبل ان يعود فيدور في الجسم مرة ثانية . وكل هذا يتم في دورة خاصة الى الرئة . ان الوريدين الاجوفين اللذين يعودان به لا يصبّان الدم في القلب الأيسر (نصف القلب الأيسر) قبل أن يتزود هذا الدم بالاكسجين وقبل ان ينقى . انهما يصبان في القلب الأيمن (نصف القلب الأيمن) ، وهذا القلب يضخ هذا الدم الى الرئتين . وهو دم محتاج الى الضخ لانه فقد بعض سرعة جريانه في آخر مطافه .

والذي يخرج به الى الرئة شريانان ، سُمّيا بالشريانين الرئويين ، شريان يذهب الى الرئة اليمنى والاخر الى اليسرى . ان كل وعاء دموي يخرج من القلب شريان ، مهما كانت صفة الدم الذي به .

وهذان الشريانان يتفرعان ، ثم يتفرعان حتى تكون منهما شبكات من شعريات غاية في دقة الجدران . وهنالك في انسجة الرئة وخلاياها يتبادلان ما حملا . فحويصلات الرئة ، وهي مليئة بالهواء تنفسا ، تعطي الدم من اكسجين هذا الهواء . والدم يعطي هذه الحويصلات ما به من ثاني اكسيد كربون زائد . والرئتان قائمتان تشهقان فتأتيان الى الدم بمزيد من اكسجين ، ثم هما تزفران فتذهبان من الدم بثاني اكسيد كربون . والدم الذي جاء الى الرئتين في الشريانين الرئويين احمر داكنا ، يخرج منهما احمر بيِّن الحمرة ، وذلك بتجمع الشعريات الى اوعية اقل دقة ، فاقل حتى يخرج من كل رئة وعاء يحمل هذا الدم الاحمر الى ... الى القلب الأيمن ؟ بالطبع لا . وانما الى القلب الأيسر الموكل بالدورة الدموية الكبرى ، الدورة العامة . وهذان الوعاءان اللذان يصبان الدم ، وقد تزود وتنقى ، في القلب الأيسر ، يعرفان بالوريدين الرئويين . ونعود فنقول ان كل وعاء يحمل دما الى القلب فهو وريد مهما كانت صفة الدم الذي فيه .

فهذه الدورة هي الدورة الرئوية .

واذ دخل الدم أحمر ظاهر الحمرة ، كثير الغذاء كثير الاكسجين ، قليل ثاني اكسيد الكربون ، اذ دخل هذا الدم الى القلب الأيسر ، عاد هذا القلب يدفع به الى شريان الجسم الاكبر ، الى الاورطة ، لتذهب به الى فروعه ، كما سبق ان ذكرنا ، الى الرأس الى الذراعين، الى الاحشاء والمعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين وسائر ما هنالك . وهكذا دواليك .



الدورتــان الدمويتان الكبريان

هــاتان الــدورتان بجسم الإنســان ، **الدورة العامة** ، ثم **الدورة الرئوية** ، وهما لانسان وجهه في وجهك ، وطريق السير هكذا :

الدورة العامة : القلب الأيسر (البطين الأيسر) ، الأورطة ، دورة الرأس والذراعين ، الوريد الأجوف العلوى ، القلب الأيمن (الأذين ثم البطين) ، القلب الأيسر (البطين الأيسر) ، الأورطة ، الأعضاء ببطن الجسم ومنها الأمعاء والكبد ، وكذلك الرجلان ، الوريد الأجوف الـسفلى ، القلب الأيمن (الأذين ثم البطين) .

الدورة الرئوية : القلب الأيمن ، الشريان الرئوى (فرعان يمين ويسار) ، الوريد الرئوى (فرعان يمين ويسار) ، القلب الأيسر والـدم أحمر ظاهر الحمرة وهو متزود بالأكسجين من الرئتين ، ويذهب هكذا الى أنسجة الجسم ويخرج منها أقل حمرة وأدكن لونا ، وقد قل أكسجينه وزاد أكسيد كربونه ، وهو عندئذ يعود الى الرئة فيتهوى .

وكل هذا يكاد يحدث خطف البصر . ان نقطة الدم تخرج من القلب الأيسر ، فتدور فى الدورة الدموية العامة الكبرى ، ثم تعود الى القلب الأيمن، ليضخها الى الرئة،ثم هى تعود الى القلب الأيسر حيث كانت أولا ، لتبدأ دورة جديدة ، هذه النقطة من الدم تستغرق من الزمن لتتم الدورتين ، الدورة العامة والدورة الرئوية معا ، فى المتوسط نحوا من بضع وعشرين ثانية ! .

القلب الأيسر أشد من القلب الأيمن

ان القلب الأيسر هو القوة المحركة للدورة العامة فى الجسم ، وهى دورة اطول واعصى من الدورة الرئوية . فكان طبيعيا أن نجد ان القلب الأيسر ، اعنى ذلك الجزء منه الذى يقوم بدفع الدم ، أسمك جدارا من أخيه الذى بالقلب الأيمن .

واذكرْ دائما ان القلبين ، ايمن وايسر ، انما هما جزءا القلب ، نصف يمين ، ونصف شمال ، بينهما حائط مشترك شديد .

انهما استقلا واجبات ، ولكنهما اشتركا فى شىء جليل ، سوف تعلمه عندما نذكر تقبض القلب وانبساطه .

ما هذا القلب الذى يصنع كل هذا

واقول « كل هذا » ، وما ذكرت من القلب الا قليلا .

ان قلبك الذى يعمل كل هذا كتلة من عضل . حجمها قدر قبضة يدك . عرضها ٣١/٢ بوصة عند أوسعها . طولها ٥ بوصات . سمكها ٢١/٢ بوصة .

وقلبك معلق فى صدرك ، تحمله من فوق أوعيته الدموية الكبرى . وتستقر قاعدته عن حاجبك الحاجز ، ذلك الذى يفصل صدرك عن بطنك .

والقلب فى أوسط صدرك،بين رئتيك . ولكنه يميل الى يسارك .

والقلب يزن فى المتوسط نصف رطل او فوق ذلك بقليل .

وقلبك يضخُّ فى الضخة الواحدة نحوا من ستين سنتيمترا مكعبا من الدم اى ما يملأ فنجان شاى كل ٣ دقات . او ان شئت فهو يضخ فوق ٣٠٠ لتر من الدم فى الساعة . فاحسبْ كم فى اليوم . انه يضخ نحوا من ٨٠٠٠ لتر فى اليوم ، اى ثمانية أمتار مكعبة !! ، نعم ، ٨ أمتار ، تضخها هذه الكتلة التى وزنها نصف رطل . وكل هذا فى المتوسط .

وهذا وانت نائم . فاذا انت نشطت نشاطا معتدلا ، صارت هذه المقادير ضعفا . فان جريت لتلحق قطارا ، أو تلعب بكرة ، زادت هذه المقادير تبعا لذلك .

وتزيد ضربات القلب ، لأن الجسم فى حاجة الى استهلاك دم اكثر . وما ضربات القلب غير ضخاته . وهو اذا ضخ فى المتوسط ٧٠ ضخة ، او دقة ، فى الدقيقة الواحدة ، بلغ ما يدقه فى العام نحوا من ٣٧ مليون دقة . فان عاش صاحبه الى السبعين من الأعوام مثلا ؛ بلغت دقاته نحوا من ٢٥٩٠ مليون دقة . يدقها واحدة بعد أخرى فى اتصال عجيب كل هذا الزمن الطويل .

اما بعد . فهذا هو القلب ، وصفناه هو ودورته وصف اجمال .

لم نكشف بعد عن باطنه .

ولا عن دقته فى وحدته وخلوته .

ولا عن رسائل تأتيه من سائر المملكة ، التى هى جسم الانسان ، فيتقبلها ارضاء للخير العام .

ولا عن امراض تصيبه ، واين تصيبه .

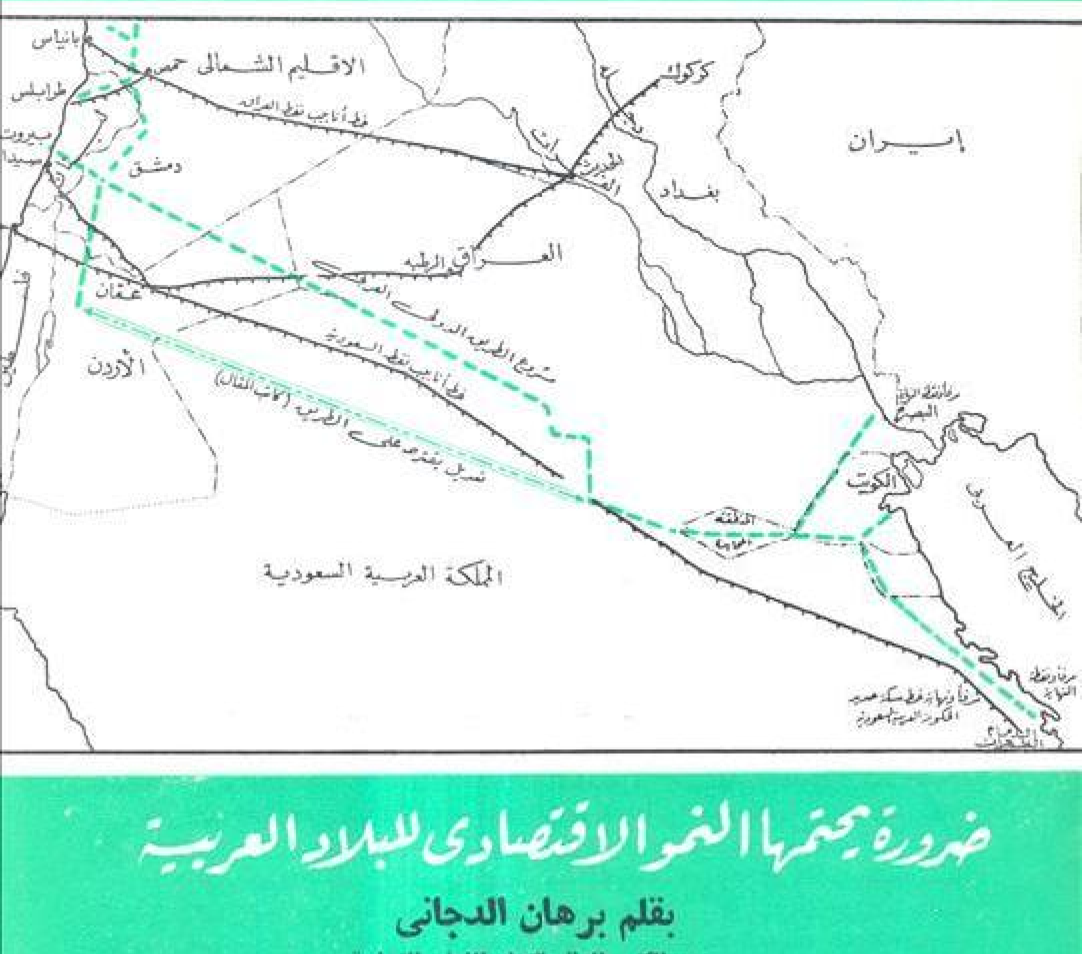
ولا عن خروق تقوم فيه يكون هو نفسه لها راتقا.

ولا عن موضعه فى قمة قلوب الخلق جميعا ، من الحيوان البسيط الى اعقد حيوان ، ولا عن تدرج هذه القلوب ، تصميما ووظائف ، حتى تبلغ الى الانسان ، دليل ان الفنان الأكبر الذى خطط مُخططه هو هو الفنان الذى رسم مخططات كل هذه القلوب جميعا . فلكل هذا حديث آخر ان شاء الله . ■■

« ابن زُهر »

الطريق العربي البري

لربط الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط



ضرورة يحتمها النمو الاقتصادي للبلاد العربية

بقلم برهان الدجانى

مدير المكتب الدائم لاتحاد الغرف التجارية

■ ان فكرة الطريق البرى الذى يصل الخليج العربى بالبحر الابيض المتوسط قديمة قدم الحضارة الانسانية . فمنذ اقدم الأزمنة المدوّن تاريخها ، قامت حركة تجارة ونقل فى العالم بين بلاد الشرق البعيدة ، وبين بلاد الغرب التى كانت تتكون آنذاك من حوض البحر الابيض المتوسط بشطريه الشمالى والجنوبى ، وسائر أنحاء أوروبا الشمالية والشمالية الغربية ، وفيها الجزر البريطانية .

ولما كانت وسائل النقل البحرى أيسر للانسان القديم من غيرها من وسائل النقل ، قامت حركة النقل والتجارة هذه على أساس الطرق البحرية ، كلما وجدت مثل هذه الطرق . غير أن برزخ السويس ، وبعدَ المسافة ما بين هذا البرزخ وبين الانحاء الجنوبية الشرقية من آسيا ، بسبب الاستدارة حول شبه جزيرة العرب ، كانا عائقين فى طريق قيام خط بحرى متصل يبدأ من انحاء آسيا الجنوبية والشرقية ويصل الى البحر

الابيض المتوسط وما وراءه من الساحل الاوروبي الاطلسي ، ويتوغل بعد ذلك في أوروبا بواسطة نهر الراين وغيره من الأنهر .

وقد جرت محاولتان في التاريخ المصري القديم للتغلب على عقبة برزخ السويس ، وذلك بشق قناة نيلية تصل الى البحر الأحمر . غير أن مثل هذه القناة لم تكن لتتسع للمراكب الكبيرة الحجم، اللازمة لارتياد الأماكن البعيدة من البحر الأحمر والمحيط الهندي من جانب ، ومن البحر الابيض المتوسط والمحيط الأطلسي من جانب آخر .

طرق برية عربية قديمة

لذلك نشأت في الأزمنة القديمة طرق برية مكملة للطرق البحرية ، وكان أول هذه الطرق واقدمها الطريق الذي يصل الخليج العربي بالبحر الابيض المتوسط ، ثم نشأ الطريق الذي يصل الى مصر بالبحر ، ويعبر أرضها برا ، ليبدأ انطلاقه البحري مجددًا من الموانىء المصرية على البحر الابيض المتوسط .

ثم نشأ الطريق المبتدىء بحضرموت في جنوب شبه جزيرة العرب ، والمنتهي بالشام وموانىء البحر الابيض المتوسط بعد أن يعبر اليمن والحجاز والشام برا .

وكانت هذه الطرق تنشأ وتزدهر تبعا للظروف السياسية التي تجمع الأمم أو تفرّقها ، وتؤدي الى صيانة الأمن أو اضطراب حبله ، وتبعا للتقدم في النقل البري والبحري . ومن أهم الأحداث التي كانت بعيدة الأثر في هذه الحركة تأليف الجمل واستعماله وسيلة صالحة للنقل البري البعيد ، وعبر الصحاري الشاسعة .

وبقيت هذه الطرق المارة ضمن النطاق العربي ، الممرّ الأوحد لتجارة الشرق والغرب، آلاف السنين . ونشأت حولها وبفضلها ممالك ما كانت لولاها لتزدهر ، لأنها كانت تقوم في أواسط الصحاري القاحلة . فمن هذه الممالك مملكة تدمُر ، ومملكة الأنباط الخالدة بعاصمتها البتراء ، ومنها ممالك جنوبي شبه جزيرة العرب . وعلى هذه الحركة ازدهر الحجاز زمنا ، وهو من خلالها اتصل بالعالم المحيط به وتفاعل معه ، وأخرج له في النهاية أعظم الحضارات العربية .

وبفضل هذه الطرق سيطرت الشعوب العربية على حركة النقل عبر أراضيها ، ونالت أوفى قسط من أرباح التجارة العالمية ، وكانت من أعظم أمم العالم مساهمة في ترويض البحار وارتيادها . فان أول الحضارات البحرية المعروفة في العالم نشأت على الخليج العربي . وما الفينيقيون الذين ادخلوا التجارة البحرية الى حوض البحر الابيض المتوسط وما وراءه ، سوى شعب عربي آخر ، استجاب لهذه الحاجة التاريخية .

الطرق البرية العربية لا تزال حاجة ملحة

وجاء العصر الحديث معه بتغيرات ابداعية عظيمة ، فبُنيت المراكب الكبيرة القادرة على ارتياد أخطر المحيطات ، وجاشت في أبناء الغرب روح المغامرة ، فاكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح . ولما أصبحت للغرب وسائله التجارية والملاحية الخاصة أعرض عن الطريق العربي، فتضاءل ازدهار البلاد العربية من اليمن جنوبا ، حتى مصر فالشام . ومهد هذا العامل لغلبة العثمانيين ، فازداد الاضمحلال والضعف حتى بُعثت الحركة التجارية مجددًا بقناة السويس ، ولكنها لم تكد تبدأ بأن تكون حركة عربية الا بعد تأميم هذه القناة .

ولكن هل يمكننا القول في هذه الأيام بأن فكرة الطريق البري بين الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط لم تعد قائمة ، بعد أن شُقّت قناة السويس وتقدمت وسائل النقل البحري هذا التقدم العظيم ؟

اننا نعتقد بأن الطريق البري انما هو مكمل للطريق البحري الذي يعبر قناة السويس ، وانه لا يقوم أحدهما مقام الآخر . ان لكل منهما دوره. والطبيعة هي التي تفرض ذلك ، فان بعد المسافة البحرية ما بين البحر المتوسط والخليج تجعل الطريق البري بديلا مناسبا للسلع التي يجب ايصالها بوقت أقل ، أو التي يسهل حملها ويغلو ثمنها ، أو التي يمكن بواسطة الوسائل الفنية الحديثة ايصالها بكلفة أقل أو بكلفة منافسة . يدلنا على ذلك ان جانبا غير قليل من البترول ينقل بالطريق البري بواسطة الانابيب من الخليج العربي حتى البحر الابيض المتوسط ، وان ثمة حركة تجارية ناشطة بسيارات النقل البرية ، رغم انعدام الطرق الجيدة ورغم العوائق الادارية . ومعظم هذه الحركة يقوم على نقل البضائع السريعة التلف كالخضار والفاكهة ، أو البضائع التي تطلب السرعة في ايصالها لاسباب تجارية .

ونعتقد أيضا ان البلاد العربية كلما زادت من تسهيلاتها للتجارة العالمية عبر مختلف الطرق البرية والبحرية والجوية ، نشطت هذه التجارة عموما وزاد حجمها ، وزادت بالتالى مكاسبها من ورائها .

طريق بغداد ـ حيفا قصد به الزيت

تلك لمحة موجزة عن تاريخ الطريق البرى العربى، واسبابه الجغرافية، ومدى ارتباطه بالطرق البديلة الاخرى . ولكن الذى يهمنا بالطبع هو وضع هذا الطريق فى أيامنا الحالية .

ان فكرة الربط البرى بين موانيء البحر الابيض المتوسط ،والاقسام الداخلية من البلاد العربية ، بعثت حديثا منذ أن اصبح البترول عنصرا مهما من عناصر الحياة الاقتصادية فى المنطقة العربية . غير أن التفكير فى هذه الناحية كان منصبا على عمليات البترول نفسها بشكل مباشر ، لا على آثار الطرق على التجارة والتقدم الاقتصادى عموما . وأول طريق برى وصل البحر الأبيض المتوسط بداخل البلاد العربية هو الطريق الذى بنته شركة نفط العراق ممتدا من حيفا الى بغداد، ومعظمه محاذ لخط أنابيبها الممتد من كركوك الى حيفا . ولما كانت بغداد نفسها بلدا داخليا ، غير متصل بالخليج بطريق سيارات برى ، فان هذا الطريق لم يبته ـ مثلما ابتدأ ـ بميناء بحرى . ثم جاءت خسارة العرب لحيفا ـ منفذه البحرى الوحيد ـ تشله تماما .

مشروع الطريق الدولى العربى

وفى سنة ١٩٥٢ اقترح مشروع آخر اضخم واكبر وابعد تأثيرا ، وذلك هو المشروع الذى وضعه السيد و. ف. مور وسماه « مشروع الطريق الدولى العربى » . وواضع المشروع هو أيضا من رجال البترول . فقد سبق له ان كان رئيسا لشركة الزيت العربية الأمريكية ، وكان حين وضع مشروعه قد تقاعد من منصبه وبقى مستشارا للشركة .

ولقد برر مشروعه هذا من الناحية الاقتصادية على أساسين :

أولهما ضرورته للتنمية الاقتصادية للدول العربية الواقعة بين شرقى البحر الابيض المتوسط والخليج العربى ، وهى لبنان وسوريا (الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة حاليا) والعراق والعربية السعودية والاردن والكويت .

وقد اعرب عن رأيه « بان هذه المنطقة تحتوى على جميع العناصر التى يقتضيها انشاء جهاز صناعى متين ... غير انه ليس فى عداد هذه الدول دولة واحدة لها من مواردها الخاصة ما يكفى لانماء اقتصادياتها بصورة مستقلة ... وعلى الدول العربية الست أن تعمل معا بانسجام ... وذلك يتطلب من هذه الدول اعترافا تاما بانها تشكل وحدة اقتصادية واحدة ، وهذا بدوره يتطلب الاقرار بان الوحدة الاقتصادية لا تستطيع ان تعمل على الوجه الصحيح ما لم ترتبط اجزاؤها بشبكة متينة من المواصلات التجارية .»

الطريق يربط التنمية العربية بالتجارة الدولية

اما المبرر الثانى الذى ساقه لهذا المشروع فهو «ارتباطه ارتباطا وثيقا بالتجارة الدولية التى ترتكز بدورها على طرق المواصلات . فالتجارة الدولية كانت منذ أقدم العصور ولا تزال تسلك الطرق العامة وسبل الاتصال المائية أو البرية والطرق البحرية ، وأخيرا الخطوط الجوية » . والتجارة الدولية نفسها عنصر من عناصر الانماء الصناعى للمنطقة ، ولذلك فان على الدول العربية « تهيئة الظروف الملائمة لجعل معاملات التجارة الدولية سهلة ومغرية » .

وقد ذهب مور الى أن هذا الطريق يخدم البلاد الواقعة على طرفه الغربى فى المواد الغذائية والصناعية وايصالها شرقا ، ويمكن بلاد الخليج من استعمال ثرواتها النفطية والغازية فى انتاج المواد الكيماوية المختلفة وايصالها الى الطرف الآخر وشحن الفائض من موانئه .

كما أن المنطقة كلها ستستفيد من أثر الطريق على التجارة الدولية العابرة .

والحقيقة أن المبررين اللذين ساقهما مور ينمان عن بعد النظر والادراك الصحيح لمتطلبات النمو الاقتصادى فى هذه المنطقة .

خريطة الطريق

اما المخطط الذى تخيله للطريق فيوضحه الرسم المنشور . فهو طريق « يربط مرفأى بيروت وطرابلس فى لبنان ، ومرفأ اللاذقية ، ومدن حماة وحمص ودمشق فى سورية ، وعمان فى الاردن ، بالمنطقة الساحلية الواقعة على الشاطىء الغربى

من الخليج العربي ، والتي تضم مرفأ الدمام في المملكة العربية السعودية،ومرفأ الكويت في الكويت، ومرفأ البصرة في العراق» . والطريق الذي اقترحه مور هو الذي تبينه الخطوط السوداء العريضة. اما الطريق المشار اليه بالخطين الاحمرين المتوازيين، فهو التعديل الذي نقترحه على مشروع مور ، بحيث يكون انطلاق الطريق الى الخليج من عمان بدلا من دمشق .وهذا التعديل يلائم اوضاع الاردن دون أن يضر بتجارة اقليم سوريا او لبنان ، ودون ان يزيد طول الطريق النهائي زيادة تذكر .

٤ اعتراضات على مشروع الطريق

ولقد حاول مور اثارة الاهتمام بمشروعه فعرضه على الجامعة العربية التي احالته الى لجان متعددة لدراسة نواحيه المختلفة . وقامت عليه حينذاك الاعتراضات التالية :

١ ـ ان المشروع سمّى الطريق بالطريق الدولي العربي واقترح أن تكون له صفة المنطقة الحرة ، وأن تديره لجنة مؤلفة من الدول الست التي يمر بها . واقترح أن تنشىء هذه الادارة شرطة خاصة، ومحطات خاصة للطريق ، وأن تكون هي صاحبة السلطة عليها . ومن شأن هذا طبعا أن يحدّ من سيادة كل دولة على أجزاء الطريق الواقعة فيها ، والدول حساسة لمثل هذه الاعتبارات . ولكن الأهم ان الدول العربية خشيت أن تكون الصفة الدولية للطريق سببا في اعطاء الدول الاجنبية ذريعة للتدخل بحجة حماية ممر دولي . ولقد ظهر فيما بعد أثناء ازمة السويس أن هذا الخوف لم يكن مجرد وهم ، فان تعريف حقوق الدول الأجنبية الناجمة عن كون ممر ما « دوليا » أمر شائك ، وقد اتخذ في حالة قناة السويس ذريعة لهجوم عسكري .

٢ ـ ذكر صاحب المشروع في معرض سرد مزايا مشروعه والترويج له أن « الطريق الدولي المقترح انشاؤه ، فضلا عن فوائده التجارية والسياسية هو ذو فائدة عظيمة في حل المشاكل المتعلقة بحركة الجيوش ، اذ يمكن مثلا استعماله عند الضرورة كمهبط للطائرات العسكرية في أوقات التوتر والعمليات الحربية التي تمس المنطقة » . وقد خشيت الدول العربية من هذه « المزايا » العسكرية ومن آثارها ومتضمناتها السياسية . وهذا أمر طبيعي .

٣ ـ ان مثل هذا المشروع يكلف مبلغا ضخما من المال ، فمن أين تأتي بالمال اللازم له ؟ ولو فرضنا ان اكلاف الطريق بلغت اربعين مليونا من الجنيهات الاسترلينية مثلا،فكيف يوزع هذا المبلغ على البلاد المختلفة . ان الرسم المنشور يظهر أن أكثر من نصف الطريق يقع في السعودية ، فهل ترضى السعودية بأن تدفع أكثر من نصف الاكلافه ، وهو لا يكاد في بعض اجزائه يمس سوى أجزاء نائية منها ، ولا يمر من الطريق في الكويت سوى قسم صغير ولكنها من اكثر البلاد استفادة منه.ومن أين للاردن بالاموال اللازمة لانشاء القسم الذي يمر بأرضه ؟

كان مور قد اقترح أن تساهم الدول الست المذكورة بالاكلافه بالتساوي ، على اعتبار أنه سيكون للطريق ادارة واحدة تشترك فيها هذه الدول نفسها بالتساوي . واقترح أيضا الحصول على قرض من احدى المؤسسات المالية وعلى مساعدات مالية من شركات النقل البحري الكبيرة وسواها من « المؤسسات التجارية التي تستطيع الاستفادة تجاريا من هذا المشروع » . ولعله كان يقصد شركات البترول . وقدر انه لو استطاعت الدول العربية تقديم ٣٠ أو ٤٠ بالمائة من نفقات المشروع لأمكن تأمين الباقي بالوسائل المتقدمة . واقترح أن تجبى الرسوم على السيارات التي تستعمل الطريق ، لتستعمل ايراداتها في تسديد القروض وفي صيانة الطريق .

٤ ـ ومن الاعتراضات التي وجهت ضد هذا المشروع ايضا ان القسم الاكبر من الطريق يمر بأراض صحراوية لا تغذيه بالمنتجات ولا تستلم منه اي مقدار مذكور من الحمولات . كما انه يتجنب العراق تماما ، الا في نهايته عند البصرة، مع ان ربط العراق بالبلاد العربية الاخرى الواقعة على الخليج وعلى البحر المتوسط أمر ضروري .

تعديل الطريق المقترح

وقد أجاب مور في رسالة لاحقة بأن المشروع بالشكل الذي اقترحه يحقق الاغراض التي توخاها، وبالامكان ربطه بمخطط اشمل للطرق التي تكمله أو تصب فيه . غير أننا نعتقد بضرورة ادخال تعديل واحد على موقع الطريق ، هو جعل عمان نقطة الانطلاق الى الخليج ، وذلك للاسباب التي سبق أن بيناها .

الا أن الاعتراضات التي أثيرت على مشروع مور نفسه ، قد عرقلت المشروع . ولم يقم حتى

الآن مشروع عربى آخر ، يحاول أن يتجنب الامور التى كانت محل اعتراض فى مشروع مور .

ربط الخليج العربى بالبحر المتوسط فكرة سليمة

فاذا عدنا الى فكرة الطريق البرى الذى يربط موانىء الخليج العربية بموانىء المتوسط العربية، لوجدنا أنها فكرة سليمة وصحيحة . ونحن نعتقد أيضا ان الطريق ضرورى للنمو الاقتصادى للمنطقة العربية كلها. فبلاد الخليج ستبقى محتاجة للمواد الغذائية ولكثير من المواد الصناعية التى تنتجها البلاد العربية الأخرى . وفيها امكانيات صناعية لن تتحقق على مقياس واسع الا اذا ربطت بالبلاد العربية ربطا محكما . وقد أصبح الخليج الآن من مراكز الاقتصاد العربى المهمة ، ولكن استمرار ازدهاره على مدى الايام رهن بربطه الثابت باقتصاد المنطقة بأسرها ، وبسبل التجارة العالمية ، لان ازدهاره الحالى قائم على ساق واحدة ، وعلى ثروة عابرة . ولو نظرنا الى الامور على مقياس زمانى واسع لوجدنا ان منطقة الخليج أحوج الى الارتباط الاقتصادى بمنطقة واسعة تتنوع مواردها .

لا حاجة لأن يكون الطريق دوليا

أما من حيث التنفيذ ، فلا حاجة لأن يكون هذا الطريق دوليا ، ولا حاجة لأن تنشأ له ادارة خاصة . بل يكفى أن يكون طريقا كسائر الطرق القائمة فى كل دولة ، شرط أن تكمله اتفاقيات تسهل حركة الترانزيت على هذا الطريق ، وتزيح عنها الارزاء التى ترزح اليوم تحت أثقالها . ولعل الاتفاقية الأخيرة التى وقعتها بعض الدول العربية مؤخرا فى دمشق بداية فى هذا السبيل .

العقبة المال

ولئن أردنا أن نسمى العوائق الحقيقية فى وجه مثل هذا المشروع لوضعنا فى مقدمتها العائق المالى. فالكلاف المشروع باهظة . وحتى لو فرضنا امكان تأمينها فان كثيرا من البلاد ستتساءل عم اذا كان من الافضل لها أن تنفق هذه الأموال نفسها فى مشاريع أخرى ، كالسدود والمنشئات الكهربائية، والمنشئات الصناعية وما شاكلها . وبين البلاد العربية ما لا تسمح له موارده الخاصة بتخصيص مال لمثل هذا الطريق . وينطبق قولنا هذا على الاردن خاصة .

الا اننا اذا دققنا النظر وجدنا ان بعض أجزاء الطريق موجودة فعلا وهى تلك المبتدئة بالموانىء العربية حتى عمان ، وان كل ما نحتاجه فى هذا الصدد هو قيام لبنان والاقليم السورى والاردن بتحسين هذه الطرق . وهذا أمر حاصل على أى حال . ونعتقد أن رصف جانب الطريق الذى يجتاز الكويت لا يشكل عقبة ما ، لأن الكويت قادرة على ذلك ، ولا نظنها الا مرحبة بالمشروع .

فالمشكلة اذن هى مشكلة أجزاء الطريق الواقعة بين الاردن وحدود الكويت ثم المتفرعة من الكويت جنوبا حتى الدمام . وفى اعتقادنا انه اذا صح العزم فليس صعبا ايجاد صيغة مالية تناسب الظروف السائدة وتتعاون فيها الاردن والسعودية والكويت . فقد يستطيع الاردن أن يضع الطريق بين مشروعاته الاقتصادية ويحصل له أو لجزء منه على معونات كالمعونات التى ينالها لسائر مشاريعه.

ولا يستبعد أن تكون شركات النفط ــ وقد سبق لاحداها أن بنت طريق بغداد ــ حيفا ــ مستعدة للمساهمة فى هذا المشروع أيضا نظرا لما تناله من الفوائد التجارية من ورائه .

الخلاصة :

وخلاصة القول ان مشروع طريق برى يربط موانىء البحر المتوسط العربية بموانىء الخليج العربية مشروع سليم من الناحية الاقتصادية ، وضرورى لتنمية المنطقة العربية كلها . ولئن لابست احد المشاريع المعينة لبناء هذا الطريق ظروف جعلت الدول العربية تبتعد عنه ، فان فى وسع هذه الدول أن تكيفه بحيث يصبح طريقا كسائر الطرق ، ليست لوجوده آية ملابسات سياسية . ولكن لا بد من وضع اتفاقية مناسبة لتنظيم تجارة الترانزيت بين البلاد العربية لجعل الطريق فعالا وللاستفادة من وجوده أقصى الاستفادة. وثمة عقبات مالية تعيق انشاءه ، غير ان هذه العقبات قابلة التذليل فيما نعتقد ، اذا صح العزم . وهو يصبح قريبا ان شاء الله . ■■

برهان الدجانى





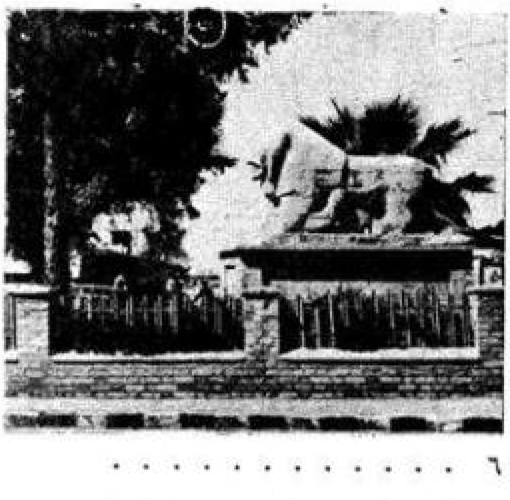
١ . . . . ٢ . . . .

مسابقة العربي ١

اختبر ذاكرتك .. واستعِن بمجموعتك

واكسب ١٠٠ جنيه





٥ . . . . ٦ . . . .

. . . .



٣ . . . .



٤ . . . .

■ هذه تسع صور ، اخترناها من بين مئات الصور التى نشرتها مجلة « العربى » فى اعدادها الاثنى عشر التى تتألف منها سنتها الأولى ، وانت لا ريب قد رأيت هذه الصور من قبل فى حينها ، وقرأت مانشرناه عن كل منها . فحاول ، مستعينا بذاكرتك ، أو بمجموعتك من « العربى » ، أن تعرّف كل صورة فى ما لايزيد على سطرين ، وتذكر لنا فى أى عدد نشرت ، وبأى صفحة نشرت ، وتبعث الينا بالجواب فقد تربح احدى الجوائز التالية :

الجائزة الأولى : ٣٠ جنيها
الجائزة الثانية : ٢٠ جنيها
الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات

٨ جوائز جملتها ٤٠ جنيها وقيمة كل جائزة خمسة جنيهات .

وارسل الجواب الينا عن طريق اى عنوان بريد هو اقرب اليك (مما هو منشور على صفحة ٥ من هذا العدد) ، فى موعد لا يتجاوز ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٦٠ . ■■



٧ . . . .



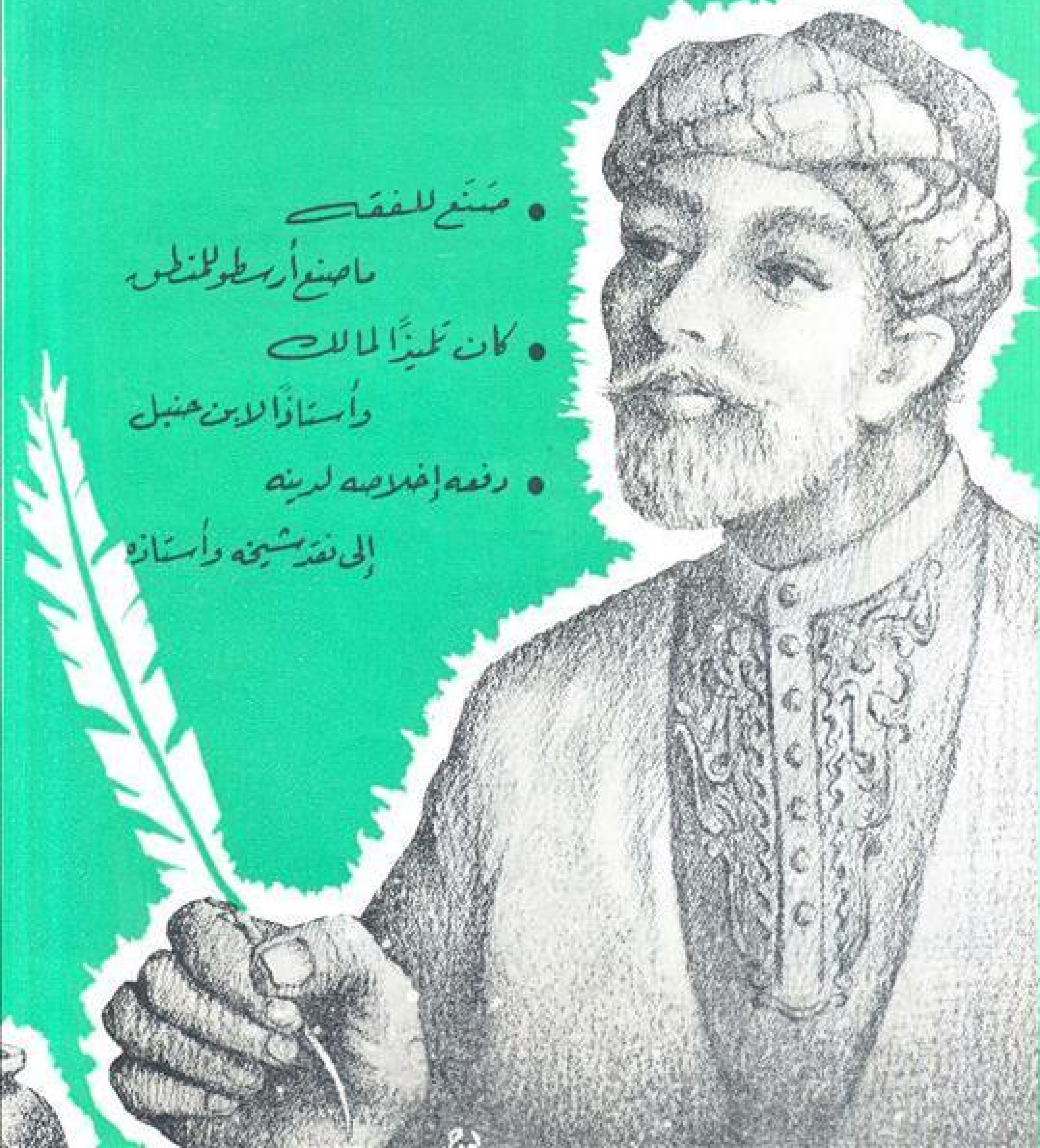
٨ . . . .



٩ . . . .

الشافعي

خطيب العلماء.. وفيلسوف الفقهاء



- صنع للفقه ما صنع أرسطو للمنطق
- كان تلميذاً لمالك وأستاذاً لابن حنبل
- دفعه إخلاصه لدينه إلى نقد شيخه وأستاذه

بقلم : الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ فى العقد التاسع من القرن الثانى الهجرى ، كان يجلس فى البيت الحرام ، قريبا من بئر زمزم، شاب عليه ثياب بيض ، تعلو وجهه سُمرة ، حسنُ السمْت ، حسن العقل ، وكان يدارس من يحيطون به الفقه والحديث ، ويروى لهم الشعر والأدب . وكانت حلقته تتسع فى أشهر الحج المعلومات حيث يفد الناس من كل فج عميق ، اذ كان يقصد طلاب علم الاسلام مكة للحج ومذاكرة العلم فى منازل الوحى ، ومهابط الرسالة . وكانت مكة نَدْوَةَ العلماء يجتمعون فيها ويتذاكرون الفقه ويَروى الحديثَ بعضهم عن بعض .

ولقد استرعى مجلسُ هذا الشاب وحديثه وعلمه شابا آخر دونه سنا ، هو أحمد بن حنبل، فجلس اليه فراعه قوله ، وأخذ يحدث من معه بحديث ذلك العالم الشاب ، وقال لصاحبه وهو يحاوره : « قم معى حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله » ، فعجب صاحبه من أن يأخذه من مجلس المشيخة فى الحديث الى مجلس هذا الشاب ، فيشتدُّ احمد فى الحماسة للعالم الشاب ، ويقول لصاحبه : « اسكت ، فان فاتك حديث بعلو تجده بنزول (١) ، ولا يضرك ، أما أن فاتك عقل هذا الفتى ، فانى أخاف ألا تجده الى يوم القيامة ، ما رأيت أحدا أفقه فى كتاب الله من هذا الفتى القرشى » .

الشافعى ذو نسب بالنبىّ

ذلكم العالم الفتى هو محمد بن ادريس الشافعى القرشى المُطّلبى ، ينتهى نسبه الى المطلب بن عبد مناف ، فهو يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ، وبنو المطلب وبنو هاشم كانوا على مودة فى الجاهلية وفى الاسلام، حتى انهم يأبَوْن الا أن يشاركوا بنى هاشم فيما نزل بهم من اذى قريش بسبب حمايتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ونصرته بعد مبعثه .

ولد الشافعى فى سنة ١٥٠ بحى اليمن فى غزة وكانت أمه أزدية يمنية ، ولم تكتحل عيناه برؤية أبيه اذ مات وهو صغير فى المهد ، ولكنه كان قرة عين أمه ، ولقد عُنيتْ بتربيته ، وكان رضى الله عنه يحدث عن أمه وعن عنايتها به فيقول : « ولدت بحى اليمن ، فخافت أمى علىّ الضيْعة، وقالت الحقْ بأهلك ، فانى أخاف عليك أن تغلب على نفسك ، فجهزتنى الى مكة ، فقدمْتها ، وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه من ذلك » .

فهذه الأم الصالحة رضيت بفراق ابنها الوحيد فى سبيل مصلحته ، فذهب وأقام بين ذويه ، وتثقف بثقافة أهل مكة ، ويظهر أنها لحقت به بعد أن أصلحت من شئونها ورتبت أمورها .

فى مدرسة ابن عباس

نشأ الشافعى فقيرا ، ونسيبا رفيعا ، فعلا بنسبه عن سفساف الأمور، وتطامن من غير هوان ولا ضعة ، فكان الأليف المألـــوف ، لم تنله كبرياء الانسباء ، ولم يذل نفسه فقرُ الفقراء .

(١) معنى رواية الحديث بعلو أن يكون عدد رجال السند قليلا ، كأن يروى مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم . ومعنى روايته بنزول أن يكون رجال السند أكثر، كأن يروى مالك عن أبى الزناد عن ابن شهاب الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم .

اتجه بتوجيه امه واقربائه من قريش الى حفظ القرآن الكريم وجمع الحديث وروايته ،وكانت مكة هي مدرسة عبد الله بن عباس التي ترك فيها تلاميذه ، ولذلك كانت فيها علوم القرآن والناسخ والمنسوخ اذ كان ذلك من أهم ما كان يُعنى به عبد الله بن عباس ، حتى لقد سمي ترجمان القرآن .

وكان في مكة عدد من كبار رواة الحديث منهم سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجي ، وغيرهم كثير ، وقد تلقى عليهم الشافعي كثيرا ، حتى بلغ مبلغ الافتاء ، وهو في سن العشرين .

خرج الى البادية ليتفصح لسانه

وكان وهو يشدو في طلب الفقه والحديث وعلوم القرآن يعمل على أن يتفصح لسانه العربي ، حتى لا تكون فيه عجمة في وقت خالطت العجمة بعض المتكلمين بالعربية في المدائن والامصار ، وفي سبيل تنقية لسانه خرج الى البادية ، فلزم قبيلة هذيل وكانت أفصح العرب ، وكان يرحل برحيلهم ، وينزل بنزولهم ، ويحفظ اشعارهم ، حتى كان راوية لهذه الأشعار ، ولقد قال الاصمعي ومكانته في رواية الأدب مرموقة : « صححت اشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن ادريس .. »

الشافعي يلقى مالكا

اتم الشافعي العشرين من عمره بمكة ، وأذن له بالافتاء ، ولكن حديث مالك كان ذائعا ، فهم بالذهاب اليه ، ولم يرد أن يذهب اليه خالي الوفاض من علمه ، ولذلك جاء الى الموطأ فقرأه وحفظ الكثير منه ، وقيل حفظه كله ، ثم ذهب اليه ومعه توصية من والي مكة اليه . وكانت مكانة مالك قد بلغت ذروتها ، فلما التقى بامام دار الهجرة ، وهو ذو فراسة ، نظر اليه نظرة فاحصة نافذة ، ثم قال له :

« يا محمد اتق الله،واجتنب المعاصي،فانه سيكون لك شأن من الشأن ، ان الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية » .

لزم الشافعي مالكا ، وقرأ عليه الموطأ في أول مقدمه ، وكانت قراءته وحسن أدائه يعجبانه ، ويقول في ذلك الشافعي :

« وابتدأت اقرأ ، والكتاب في يدي ، فكلما تهيبت مالكا ، وأردت أن اقطع ، أعجبه حسن قراءتي واعرابي ، فيقول « يافتى زد » ، حتى قرأته عليه في أيام يسيرة » .

وقد عاش الشافعي مع مالك تسع سنوات تلقى عليه فقه المدينة ، ولكنه كان مع ذلك يقوم برحلات في البلاد العربية يستفيد منها ما يستفيده المسافر الأريب من علم بأحوال الناس وشئون اجتماعهم ، وكان من وقت لآخر يذهب الى مكة يزور امه ، ويستنصح بنصائحها ، وكان فيها كما رأينا رأي صائب ، ونظر مستقيم ، وحسن فهم ونبل وأدب .

يرهن داره بحثا عن الرزق

ولما مات مالك سنة ١٧٩ هـ عاد الشافعي الى مكة ، واتجهت نفسه الى عمل يدر عليه رزقا يدفع حاجته .

وصادف أن قدم والي اليمن الى الحجاز ، فخاطبه بعض القرشيين في شأن الشافعي ، فأخذه الوالي معه ، ويقول الشافعي :

« ولم يكن عند امي ما اتحمل به فرهنت داري » .

تولى الشافعي عملا في نجران ، ولما بلغ الفقهاء والمحدثين ما صنع لاموه وانتقدوه . ولنضرب صفحا عن ملامة اللائمين ، ولنتجه الى ما كان منه في هذا العمل . لقد نشر لواء العدل . وكان الناس في نجران كما هم في كل عصر يصانعون الولاة والقضاة ليجدوا السبيل الى نفوسهم ، ولكنهم وجدوا في الشافعي عدلا وانه لا سبيل الى الاستيلاء على نفسه بالمصانعة والملق ، اذ الملق هو الباب الذي يلج صغار النفوس به الى الكبراء ليحولوهم عن مجرى العدل والحق ، وقد سد الشافعي هذا الباب ولكن العدل مركب صعب،لايقوى عليه الاأولو العزم من الرجال ، وهم يتعرضون لخشونة الزمان، وأذاه ، وكيد الكائدين ، وجهل الجاهلين .

محنته : وشاية عند الرشيد

ونزل باليمن ـ ومن أعمالها نجران ـ وال ظالم ، فكان الشافعي يأخذ على يديه ، ويمنع ظلمه أن يصل الى من تحت ولايته ، وربما نال الشافعي ذلك الوالي بما يملكه العلماء من سيف يحسنون استعماله ، وهو النقد،وألسنة العلماء وهم غضاب تعمل ما لا تعمله السيوف القضاب . وأخذ الوالي من جانبه يكيده بالدس والوشاية ، وكل ميسر لما خلق له .

ولقد جاء في وشايته من ناحية الضعف عند العباسيين ، وهي خوفهم من العلويين ، فاتهم الشافعي بانه علوى ،وأرسل الى الرشيد يقول له :

« ان هنا رجلا من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي ، يعمل بلسانه ما لا يقدر المقاتل عليه بسيفه » .

وقد أحضره الرشيد اليه ، ووجه اليه التهمة بانه علوى ، فانبرى يدفع التهمة عن نفسه ببلاغته قائلا :

« يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه ، والآخر يراني عبده ، أيهما أحب الى ؟ » .

قال : « فالذى يراك أخاه » .

فقال الشافعي :

« فذاك أنت يا أمير المؤمنين . انكم ولد العباس وهم ولد على ، ونحن بنو المطلب ، فأنتم بنى العباس تروننا اخوانكم ، وهم يروننا عبيدهم » .

ساق الشافعي هذه الحجة ، وهي في فحواها تدل على شمم وإباء وسمو ، فمظنة الكذب غير قريبة .وكان في المجلس محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة ، فاستأنس به الشافعي ، ورأى ان العلم رحم بين أهله ، فذكر أن له حظا في الفقه والحديث . واستشهد بالقاضي محمد بن الحسن ، فقال القاضي الفقيه : « له من العلم حظ كبير ، وليس الذى رفع عنه من شانه » ، فقال الرشيد :

« خذه اليك حتى أنظر في أمره » .

تركه نجران وعودته الى العراق

نجاه العلم من الولاية ومحنتها فعاد اليه ، واخذ يذاكر محمد بن الحسن فقه العراقيين ، والتقى عنده بذلك فقه العراق وفقه المدينة وفقه مكة . وقد أخذ من علم محمد صاحب أبى حنيفة وكتبه، ونقل عنه وقيد ما نقل حتى لقد قال :

« حملت عن محمد بن الحسن وقر بعير ، ليس فيه الا سماعي منه » .

ولقد أقام ببغداد أمدا ليس بالقصير في ضيافة الامام محمد بن الحسن . وهذا الأمد لم يذكر المؤرخون مقداره ، ولكنا لا نباعد اذا قدرناه بنحو السنتين ، عاد بعدهما وعنده نوعان من الفقه مختلفان ورأى تشعب الآراء ، واختلاف الأنظار وتباين الاتجاهات ، فكان لا بد له من أن يفكر في أمر آخر غير الفتاوى والفروع الجزئية ، وهو وضع مقاييس لمعرفة الحق من الآراء ، أو على الاقل لمعرفة ما يكون أقرب للحق منها ، فانه ليس من المعقول بعد أن رأى ما بين نظر العراقيين والحجازيين من خلاف ، وكلا الفريقين له احترامه في نفسه ـ أن يحكم ببطلان أحد النظرين جملة من غير ميزان دقيق ضابط .

الشافعي يضع مناهج الاستنباط

لهذا فكر في وضع مناهج الاستنباط لتكون القياس والميزان ، وهو في سبيل هذا توافر على الكتاب يعرف طرق دلالاته ، وعلى الأحكام يعرف ناسخها ومنسوخها ، وعلى السنة يعرف مكانها من الشريعة ، وصحيحها وتمييزه عن غيره ، وطرق الاستدلال بها ، ومقامها من القرآن الكريم ، ثم كيف تستعرف الاحكام اذا لم يكن في الموضوع كتاب ولا سنة ، وما ضوابط الاجتهاد ، وما الحدود التي ترسم للمجتهد ، فلا يعدوها ، ليأمن الشطط .

من أجل هذا التفكير العميق طالت اقامته في هذه المرة في مكة ، وقد عهدناه صاحب أسفار ، وفي هذه الفترة الطويلة التقى به أحمد بن حنبل وغيره من فقهاء العراق ، وفقهاء المدينة ، واخذوا عنه تلك المناهج .

وكان هذا العصر عصر المناهج ، فالخليل بن أحمد قد وضع قواعد العروض ومناهجه ، وأبو الأسود الدؤلي قد وضع مناهج الفصحى وقواعدها ، والجاحظ قد أخذ يضع مناهج النقد الأدبي ، وكذلك المبرد وغيرهما ، فلم يكن غريبا عن العصر أن يتجه الشافعي الى وضع مناهج الاستنباط وأصوله .

عودته الى العراق بمناهجه

تكامل للشافعي في أثناء اقامته بمكة مجاورا بيت الله الحرام علم لا بد أن يعلنه للدرس والتمحيص فانتقل الى بغداد وقدمها للمرة الثانية سنة ١٩٥ ، وهو يحمل في حقيبته علما كليا ، وليس حلولا جزئية ، وقواعد عامة لا فتاوى وأقضية خاصة ، فانثال عليه الفقهاء والمحدثون ، ولم يكن ما معه قولا غير مدون ، بل كان معه كتب مدونة حاوية للمناهج ، والفروع التي استنبطها بتطبيق هذه القواعد .

وأخذ يملي هذه الكتب على تلاميذه ، فدونوا الرسالة ، وهي التي وضع فيها المناهج ، واصول

الاستنباط ، ودونوا كتاب الام ، وهو الذي يشتمل على الفروع ، وفيه أيضا مناهج ككتاب جماع العلم، وكتاب ابطال الاستحسان ، وقد كتب عنه كل هذا تلميذه الزعفراني .

وقد مكث في بغداد في هذه القدمة نحو سنتين ، اطمأن فيها الى نشر آرائه ومناهجه بين الملأ من الفقهاء والمحدثين .

رحلته الى مصر

ثم عاد الى مكة ، ولعله ذهب اليها حاجا ، أو لانهاء بعض شئونه بها .

وعاد بعد ذلك الى بغداد سنة ١٩٨ ، ولكنه في هذه المرة لم يقم بها الا اشهرا ، ثم نزح منها الى مصر ، فوصل اليها أول سنة ١٩٩ ، وهنا يسأل الباحث : لماذا لم تطل اقامته ببغداد هذه المرة ؟ . ولعل الجواب عن هذا السؤال أن الخلافة قد آلت الى عبد الله المأمون وفي عهده كان أمران :

أحدهما : ان العنصر الفارسي سيطر ، اذ ان المعركة التي كانت بين الأمين والمأمون كانت في حقيقتها معركة بين العرب يناصرون الأمين والفرس يناصرون المأمون ، فبانتصار المأمون غلب الفرس .

ثانيهما : ان المأمون أدنى منه المعتزلة ، وباعد بينه وبين الفقهاء والمحدثين ، حتى أدى الأمر قبيل وفاته الى أن ينزل المحنة بالفقهاء والمحدثين .

وما كان الشافعي العربي القرشي ليرضى عن المقام في ظل الغلبة الفارسية ، ولا أن يقيم في دار الخلافة التي تقترب المعتزلة وتبعد الفقهاء ، فكان لا بد من أن يشد رحاله الى بلد آخر .

واختار مصر ، لأنها بتوسطها في الديار الاسلامية بين الشرق ، والغرب والأندلس ، كانت لها مكانة علمية ، لاقامة تلاميذ مالك بها ، ولأن أميرها كان عربيا قرشيا عباسيا . وقد أكرم وفادة الشافعي ، وأجرى عليه حصته من بيت المال كقرشي مُطلبي ، فان النبي صلى الله عليه وسلم سوّى بين بني المُطلب وبني هاشم في العطاء .

أقام الشافعي بالفسطاط ، وأخذ يلقي دروسه في جامعها ، وقد أخذت دراسته في الفسطاط لونا جديدا من الدراسة ، فأخذ يزن الفقه بالموازين التي وضعها ، فوزن فقه العراقيين ، وفقه مالك ، واضطر أن يخالف أستاذه ، وكان منه بمنزلة أرسطو من أفلاطون . وقد قال أرسطو عند خلافه مع أفلاطون :

« ان أفلاطون صديقي ولكن صداقتي بالحق أوثق » .

ولسان حال الشافعي يقول مثل هذه المقالة . فلم يكد يبلغه ان أهل الأندلس يأخذون قلنسوة مالك ويستقون بها ـ أي يضرعون الى الله عند الجدب ، أن ينزل عليهم الماء متوسلين اليه بهذه القلنسوة ، حتى أعلن كتابه «اختلاف مالك» ليثبت للناس أن مالكا بشر كسائر البشر يخطيء ويصيب . وهكذا نجد اخلاصه للحق يدفعه الى نقد شيخه ، ووفاءه لشيخه يمنعه من اعلان النقد ، واخلاصه لدينه يدفعه الى الاعلان .

ولم يكتف بوزن آراء غيره ، بل جاء الى آرائه نفسه ، وأخذ يمحصها ويفحصها ، وانتهى الى مخالفة اجتهاده السابق في كثير من المسائل ، وأملى من جديد كتبه على تلاميذه بالفسطاط مجددا لآرائه ، وقد خالف بعضها وأقر أكثرها . وكان راويته لهذه الكتب الجديدة هو ربيعة بن سليمان المرادي المؤذن ، وقد ألغى بهذه الكتب ما كان قد دونه الزعفراني عنه .

وصار للشافعي بهذا نوعان من الكتب ، أحدهما كتبه بالعراق ، وهي القديمة والأخرى بمصر وهي الجديدة . وقد قال بعضهم لهذا ان له مذهبين أحدهما قديم ، والآخر جديد . ولكن المذهب واحد ، ولو اختلفت آراء الامام ، ولذلك كان يقول رضي الله عنه كتابي الجديد وكتابي القديم .

صفاته ومواهبه

لقد آتى الله الشافعي حظا كبيرا من المواهب العالية جعله في الذروة من قادة الفكر الاسلامي، حتى لقد قال أحمد بن حنبل :

« يروى عن النبي انه قال ان الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها ، فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى » .

وقد كان الشافعي قوي المدارك ، كان حاضر البديهة تنثال عليه المعاني انثيالا في وقت الحاجة اليها . وكان يلقي على ما يدرس ضوءا من تفكيره فتتضح بين يديه الحقائق ويستقيم منطقها . وكان عميق الفكرة ، وكان بعيد المدى في الفهم ، لا يقف عند حد ، حتى يصل الى الحق كاملا . وكانت نتيجة اتجاهه الى الكليات أن وضع أصول الفقه ، فكان في الفقه كأرسطو في المنطق .

وكان الشافعي قوى البيان ، واضح التعبير ، واوتى مع فصاحة لسانه وبلاغة بيانه صوتا عميق التأثير ، يعبر بنبراته ، كما يوضح بعباراته. ولعمق تأثير صوته كان اذا قرأ القرآن جاهرا بقراءته أبكى سامعيه . ولقد قال ابن أبى الجارود :

« وما رأيت أحدا الا وكتبه أكبر من مشاهدته الا الشافعى ، فان لسانه أكبر من كتابه . ولقد بلغ من اجادته القول أن سماه معاصروه « خطيب العلماء » .

وكان الشافعي نافذ البصيرة قوى الفراسة ، بصيرا بنفوس الرجال وما تطيقه مداركهم ، وتلك صفة لازمة للمناظر الأريب الذى يريد أن يجذب خصمه اليه ، كما هى لازمة للأستاذ المدرك الذى يوائم بين طاقة تلاميذه فى الفهم، وطاقته فى التبيين، والمقدار المناسب من الحقائق العلمية . وقد آتى الله الشافعى من ذلك حظا كبيرا .

ومع هذه المواهب العقلية والبيانية كان الشافعي صافى النفس من أدران الدنيا ، ولذلك كان مخلصا فى طلب الحق ، صادق النظر فى الاتجاه الى الحقيقة ، ومن الحكمة المشرقية ان الاتجاه المخلص فى طلب الحقائق يشرق فى القلب بنور المعرفة .

اخلاصه للحق

وان اخلاص الشافعي فى طلب الحقائق لازمه فى كل أدوار طلبه للعلم وتحقيقه واعلانه ، فاذا اصطدم اخلاصه مع ما يألفه الناس من آراء أعلن آراءه فى جرأة وقوة . كان الناس فى عهده بين متعصبين لعلى بن أبى طالب أشد التعصب ، والمتعصبين عليه أشد التعصب ، فأعلن انه يفضل ابا بكر عليه، فرماه المتشيعون لعلى بانه ناصبى (أى يناصب عليا وآله العداوة) ، وأخذ بما فعله على بن أبى طالب مع معاوية واهله ، واعتبر فعله حجة فى أحكام معاملة البغاة ، فرُمىَ بانه شيعى رافضى ، ولكنه وهو يقول الحق لم يبال وقال فى ذلك :

وفضل أبى بكر اذا ما ذكرته
رُميت بنصب عند ذكرى للفضل

فما زلت ذا رَفْض ونَصْب كلاهما
أدين به حتى أوسَّد فى الرمل

ويقول :

ان كان رفضا حبُّ آل محمد
فليشهد الثقلان انى رافضى

واذا اصطدم اخلاصه فى طلب الحق بآراء شيوخه أعلن الحق فى غير مداجاة ولا مواربة ، كما رأينا فى كتابه « اختلاف مالك » .

ولاخلاصه فى طلب الحق كان يرجع عن قوله اذا علم فيه سنَّة تخالفه ، ثم يقول فى قضية كلية ، عامة فى آرائه المخالفة للسنة : « وما من أحد الا وتذهب عنه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب ، فمهما قلت من قول ، أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله خلاف ماقلته، فالقول ما قال رسول الله ، وهو قولى » .

بعده عن الزّهو والخيلاء

وهناك نوع من الاخلاص اختص الله به صفوة عباده الذين يكونون قدوة الناس ، وهذا الاخلاص هو الابتعاد عن الزهو والخيلاء بعلمه ، والاخلاص على هذا النحو مرتقى صعب على الذين يصاولون البيان ويقارعون بالدليل ، فانه يندر فيهم من لم يدخله زهو وحب استعلاء . والشافعى كان من هذا النادر ، ولذا ما كان يغضب فى جدال ، ولا يستطيل على مجادله بعنف القول . ولقد بلغ من اخلاصه فى طلب الحق والبعد عن الخيلاء ، أن كان يتمنى انتفاع الناس بعلمه من غير أن ينسب اليه، فقد جاء فى تاريخ ابن كثير انه كان يقول : « وددت ان الناس تعلموا هذا العلم ، ولا ينسب الىّ شىء منه فأوجر عليه ولا يحمدونى » .

ولقد أكسبه الاخلاصُ نبلَ غرض ، وذكاء قلب وقوة نفس ، وتباعدا عن الدنايا ، وتساميا عما لا يليق بالرجل الكامل ، فما عُرف عنه أنه كذب فى قول حتى قال فيه يحيى بن معين : « لو كان الكذب مباحا لكانت مروءة الشافعى تمنعه أن يكذب » . وهذا أسمى ما يصل اليه المخلص الصدوق .

وقد قضى نحبه رحمه الله فى جهاده العلمى سنة ٢٠٤ من الهجرة . ومدفنه اليوم فى القاهرة .

رضى الله عن الشافعى ،ونفع الله الناس بعلمه وخلقه واخلاصه وقوة دينه .

محمد أبو زهرة

جبل قاسيون

قصيدة لم تنشر
لفقيد الشعر خليل مردم

على الزعازع والأهوال والباس · لو مادت الأرض يبقى الشامخُ الراسي
عاري المناكب الا أن تظللـه · غمائمٌ فهو مُعْتَمٌ بها كاسي
نأى بأعطافه من تيهه ورسا · بأصله وسما بالأنف والراس
ضخمٌ تكاد تسدُّ الأفق بَسطتُهُ · كالعارض الجَوْن الا أنه جاسي
ترقى به الأرض إذ تدنو السماء له · كما سما ناهض للمنحنى العاسي

***

جزيرة من جوار الغُوطتين على · بحر من الدوح والأمواه رجّاس
كأنّ ربك إذ حاذى (دمشق) به · قد مثّل الخلد والأعراف للناس
يظل يسحب كالطاووس من (بَرَدى) · ذيلا تعثّر بين الوردِ والآس
ما زال ينهض بالأعباء مرتفعا · والغيمُ من فوقه تصعيدُ أنفاس
إذا أطلّتْ عليه الشمس أو غربت · بدتْ أساريرُ بسّام وعبّاس
ترى النجومَ إذا لاحت فرائدها · كانتْ على رأسه تاجاً من الماس
يحكي السماءَ إذا أنوارُه لمعت · بُرجاً ببرجٍ ونبراساً بنبراس

***

سور منيع وقاه الله رافعُه · في الدهر غفلةَ أجناد وحرّاس
قد قارع الدهرَ لم يخشعْ لصولته · وجهاً لوجهٍ ولم يركن إلى باس



جبل قاسيون يطل على دمشق ، ونهر بردى يشقها

فللزمـــان يـــد عن نَيْلِه قَصُرتْ ... وللحوادث طرفٌ دونـــه خـــاسي
قوافلُ الدهـــر صرعَى في جوانبه ... يُنبيك عنهـــا بأحـــداثٍ وأرماس
في الكهف والغارِ أصداءٌ مُجلْجِلةٌ ... للـــذاكرين بأســـحار وأغـــلاس
رأوا بدائع صُنع الله ماثلـــــةً ... تُجلَى من الحســـن خـــلاباً بأعراس
ترنَّحُـــوا وتغنَّـــوْا في عبـــادته ... كما ترنَّـــح عند النشوة الحـــاسي
« مغـــارة الدمع » سلْها عن ترنمهم ... أمّا ألآنَ وأبكى الجَلْمدَ القاسي

■■

طرائف عربية

خبر ظريف

● حدث ابو نصر قال : « رايت ابا نواس يوما ، وهو يكنس مسجدا ، فهالنى الأمر ، وعجبت لذلك الشاعر الماجن المعروف بالمنكرات ، كيف اراه على هذه الصورة ؟ .. فقلت له : **« ما هذا يا أبا نواس ؟ »**

فأجابنى : « اردت أن يرفع الى السماء فى هذا اليوم خبرٌ ظريف !! »

بخيل

● **قال رجل لسهل بن هرون :**

– هبنى درهما فانه لا ينقص من مالك .

فأجابه سهل قائلا :

– يا أخى ! لقد هوّنت الدرهم . الا تدرى ان الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المئة ، والمئة عشر الالف، والالف دية المسلم ؟ وهل بيوت المال الا درهم على درهم ؟

ما أنا براكب وما أنت بنازل !

● وجه ابو بكر رضى الله عنه اسامة بن زيد ، وفى رواية أخرى يزيد بن ابى سفيان، على جيش الى الشام ، وخرج يشيعه راجلا ، فتعاظم الأمر عليه وقال : **« يا خليفة رسول الله ، اما ان تركب وأما ان انزل . »**

فقال له الصدّيق **« ما انا براكب ، وما انت بنازل،ان هى الا خطوات احتسبها لله وفى الله . »**

بين الحلم والغضب

● غضب زياد فأمر بضرب عنق رجل، فقال له ذلك الرجل : « أيها الامير ، ان لى بك حرمة .» فقال : « وما هى ؟ »

فأجاب الرجل : « ان ابى جارك بالبصرة . »

قال : « ومن ابوك ؟ »

فقال الرجل : « انى نسيت الآن اسم نفسى ، فكيف لا انسى اسم ابى ؟ »

فبرد غضب زياد ، وردّ كمّه على فمه وضحك وعفا عنه .

بنات الشاعر

● **كان لشاعر** عدو ، فبينما هو سائر ذات يوم فى بعض الطرق اذا هو بعدوّه ، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة . فقال له : « يا هذا ، انا أعلم أن المنيئة قد حضرت ، ولكن سألتك الله اذا أنت قتلتنى، ان امضى الى دارى ، وقف بالباب وقل : **« الا أيها البنتان ان اباكما .. »**

فقال : سمعا وطاعة .

اعتدل فى حبك

● « أى بنى ، لا تؤاخ امرا حتى تعاشره،وتتفقد موارده ومصادره. اى بنى،اذا أحببت فلا تفرط ، واذا ابغضت فلا تشتطط،فانه قد كان يقال : أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوما » .

عبد الله بن شداد

مقالة السوء

● ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى اهلها أسرع من منحدر سائل

الحكم بن قتير

الآباء والأبناء

● غضب معاوية مرة على ابنه يزيد ، فأرسل الى الأحنف بن قيس ليسأله عن رايه فى البنين ، فقال :

ـ « ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم ارض ذليلة ، وسماء ظليلة ، فان طلبوا فاعطهم ، وان غضبوا فارضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلا ، فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك . »

فقال معاوية :

ـ لله انت يا أحنف ، لقد دخلت علي ، وانى لمملوء غضبا على يزيد ، فسللته من قلبي .

المقتول

ثم انه قتله ، فلما فرغ من قتله اتى الى داره ، ووقف بالباب وقال : « الا ايها البنتان ان اباكما : وكان للشاعر ابنتان ، فلما سمعتا قول الرجل ، اجابتاه بفم واحد : « قتيل خذا الثار ممن اتاكما » .

ثم تعلقتا بالرجل ، ورفعتاه الى الحاكم . فاستجوبه فاقر بقتله ، فقتله .

قالوا ...

❋ خالطوا الناس مخالطة ، ان متم معها بكوا عليكم ، وان عشتم حنوا اليكم .

حديث شريف

❋ مقتل الرجل بين فكيه .

أكثم بن صيفى

❋ تقتير المرء على نفسه ، توفير منه لغيره .

ابن عبد ربه

❋ لا تعاشر الأحمق ولو كان ذا مال .. انظر الى السيف ما أحسن منظره واشد أذاه .

لقمان



فى متحف الكويت :

صورةٌ من تاريخها ومراحلُ تطوّرِ نهضتها ومجتمعها



صورة جميلة ماخوذة عن قالب صغير عثر عليه فى فيلكة . انه يمثل وجه الاسكندر المقدونى تحيط به هالة .

آثارُ الكويت ترجعُ

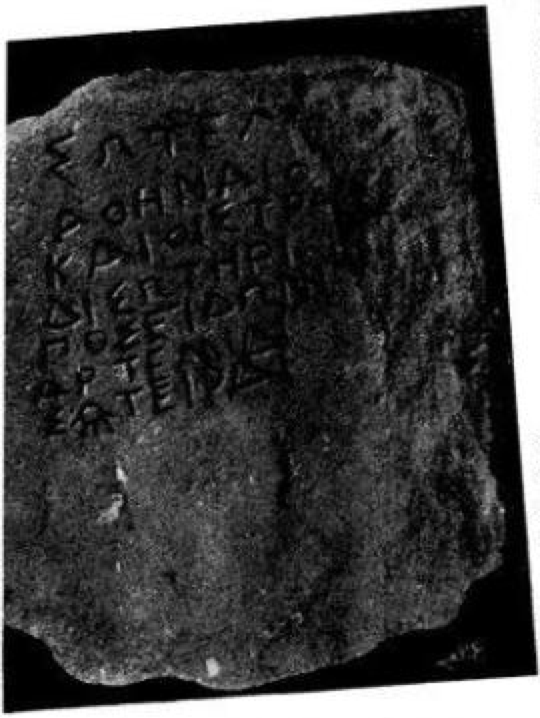
■ فى مطلع عام ١٩٥٨ فتح متحف الكويت ، وبذلك تحققت رغبة القائلين بوجوب الاسراع بجمع مظاهر الحياة الكويتية وما صنعه الكويتيون فى ماضيهم القريب والبعيد ليشاهد الأبناء ما فعله الآباء والأجداد ، لتكون لديهم ولدى كل من يزور المتحف ويشاهد محتوياته فكرة صحيحة عن الحياة الماضية ، وصورة مجسدة ملموسة عن تطور المجتمع فى هذا البلد العربى ، وخصائصه ، والأدوات والأجهزة الكثيرة التى استعملها أبناؤه فى الغوص عن اللؤلؤ ونماذج المراكب المتنوعة التى ركبوها فى أسفارهم البعيدة والقريبة ، لتأمين رزقهم بالجهد والتعب والمغامرة فى البحار ، مما يعتبر من غير شك مظهرا لقوتهم وكفاحهم المرير فى بيئتهم القاحلة .

ومتحف الكويت فى وضعه الحاضر محدود يضم بعض المجموعات من مخلفات البيئة وبعض الآثار القديمة مما اكتشفته بعثة الآثار الدنمركية فى جزيرة فيلكة ، ولكنه سيكون نواة لمتاحف الكويت الكبيرة التى تفكر ادارة المعارف فى انشائها ، والتى من أجلها طلبت من هيئة « اليونسكو » ترشيح أحد الخبراء لدراسة البيئة واقتراح ما يراه لتحقيق هذا المشروع ، فجاء الدكتور سليم عادل



● متحف الكويت

الى اليمين : مدخل فى بناء قلعة قديمة فى جزيرة فيلكة . والى اسفل الحجر الذى عثر عليه فى الجزيرة عام ١٩٣٧ وعليه كتابة يونانية يرجع الى عهد الاسكندر وهذه ترجمة الكتابة : سوتيلس المواطن الاثيى والجنود (قدموا هذا) الى زوس سوتر (المخلص) والى بوزيدون والى ارتميس (المخلصة) .



إلى ... ٥ عام !

عبد الحق ، مدير متحف دمشق ومدير دائـــرة الآثار العامة بالاقليم الشمالى من الجمهـــورية العربية المتحدة ، وهو ذو خبرة طويلة فى الآثار وادارة المتاحف وانشائها ، وله فى هذا الميدان مؤلفات كثيرة .

والمنتظر أن يتم فى القريب وضع الأسس اللازمة لانشاء أربعة متاحف ، احدها للأحياء البحرية ، والثانى للتاريخ الطبيعى ، والثالث للمخلفـــات الشعبية والرابع للآثار القديمة .

وأهل الكويت من رجال البحر المغـامرين . عرفوا من قديم بأسفارهم البحرية ، كما عرفوا بالمهارة فى الغوص . فهم يقضون أشهر الشتاء فى ارتياد البحار لنقل تمور البصرةالىجنوبالجزيرة والهند وافريقية الشرقية ، ويعودون بمراكبهم تحمل الأرز والبهارات والاقمشة والاخشاب لصنع السفن من الهند ، والجندل لسقوف بيوتهم من افريقية ، فاذا حل الصيف قضوا أشهره من يونيو الى سبتمبر فى مغاصات اللؤلؤ . لذلك عنوا ببناء السفن واشتهروا بهذه الصناعة ، فبلغ عـــدد اسطولهم التجارى ١٥٠ مركبا فى عام ١٩٢٠ ، وكان اسطول الغوص الكويتى يتألف من نحو ٨٥٠ مركبا فى عام ١٩١٢ حتى لقد كان بالامكان الانتقال مشيا من مركب الى مركب على طولساحلمدينتهم لمسافة ٣ كيلو مترات .

لذلك تقرر أن يخصص جناح من المتاحف الجديدة لعرض نماذج المراكب الكويتية علىاختلافأحجامها وأنواعها ، مع أدوات صنعها والأخشاب المتنوعة التى تصنع منها . وأشهر مراكب الكويت فى أيامنا نوع من المراكب اسمه « البوم » ، وتوجد بالمتحف الحالى نماذج منه ومن المراكب الأخرى ، مثل «البقلة و «البقارة» و « البتيل » و « السمبوك » و« الجلبوت » و « الشوعى » ، الخ .



ثوب نسائي لسيدة كويتية قديما ..



ثوب آخر عليه نقود ذهبية بشكل ثريا

صيد اللؤلؤ

اما الغوص فقد كان يمثل جانبا هاما من حياة الكويت ، اذ كان عليه المعوّل في تجارة اللؤلؤ ، وكان بالكويت طبقة كبيرة من الناس يمارسون هذه المهنة ، مهنة الغوص في البحر لاقتلاع المحار ، وآخرون يعملون على المراكب ، بينما كان غيرهم يمولون تجار اللؤلؤ ، كي يشتروه من رجال الغوص ، ويصدروه الى البحرين أو بغداد أو الهند .

وصناعة الغوص جديرة بأن يخصص لها متحف لعرض كل ما يتصل به ، وشرح قصته الشيقة بنماذج حقيقية أو مصغرة . وفي المتحف الحالي نماذج من المحار واللؤلؤ مع أدوات تصنيفه بالمناخل ووزنه ، والكتب التي تشرح العمليات الحسابية اللازمة لتحديد أثمانه بالنسبة الى أحجامه وأنواعه وألوانه المختلفة .

٣٠٠ نوع من السمك !

وما يزال فريق من أهل الكويت يعمل في صيد السمك ، لأنه من أهم المواد الغذائية التي تعتمد عليها البلد ، لكثرة أنواعه حتى قيل ان في مياه الخليج العربي ٣٠٠ نوع من الأسماك المختلفة ! وفي المتحف الحالي نماذج مختلفة لأدوات صيد الاسماك .

ويمكن تحسين صناعة صيد الأسماك بالأساليب العصرية ، وحظر الصيد في بعض المناطق الا في مواسم معينة ، وانشاء معامل لحفظ الأسماك وتعليبها وتصديرها الى الخارج ، وبذلك يمكن أن يصبح صيد الاسماك من أهم مرافق البلد الاقتصادية ، وفي انشاء متحف للأحياء البحرية Aquarium ما يشجع على دراسة هذا الموضوع لمعرفة أنواع الأسماك وطرق تربيتها في أحواض خاصة اذا لزم الأمر والافادة منها .

متحف للتاريخ الطبيعي

ومن المقترح انشاء متحف للتاريخ الطبيعي يضم كل ما يتصل بالنبات والحيوان والمعادن ، على أن يكون فيه جناح خاص لعلم طبقات الارض « الجيولوجية » يتضمن كل شيء عن البترول ، وطرق استخراجه ، وتعدد أنواعه ، وما ينتج عنه من مواد ثانوية يمكن استخدامها في الصناعات المختلفة .. فقد أصبحت حياة الكويت الاقتصادية تعتمد الى حد كبير على مواردها من البترول فوجب تشجيع الناشئين على دراسة كل ما يتصل به



« بخنق » .. من ثياب الفتيات



دراعة كانت تلبسها السيدات

والاهتمام بمعرفة أسراره .. وانشاء متحف للتاريخ الطبيعي سوف يساعد كثيرا على تحقيق ذلك ، هذا اذا لم يعمد المسئولون الى انشاء بناء خاص بالنفط بعد أن يكثر عدد المهندسين المختصين بهذه الصناعة من الشباب الكويتي ، وبعد أن تؤسس المصافي بالكويت لتكرير البترول واستخراج الزيوت المختلفة منه والبنزين اللازم للطائرات .

صحيح ان متحفنا الحالي يعطي الزائر فكرة عن البترول وأساليب استخراجه وتصديره ولكنها فكرة مختصرة ، وبشكل موجز غير واف .

طيور ونباتات وحشرات

ويجد الزائر للمتحف الحالي نماذج من طيور البادية والطيور المهاجرة التي تمر بالكويت ، واشهرها « الحباري » وهي تشبه الدجاج ،وتكثر بالبادية ويستعين الصيادون بالصقور لاقتناصها.

وتوجد بالمتحف الحالي بعض نماذج من نباتات الكويت ، ولكنها قليلة . وعسى أن تضم المتاحف الجديدة مجموعة كبيرة من النباتات والاعشاب الصحراوية يتعرف عليها الناس ويدرس خصائصها العلماء ، لأن بعضها نافع في تركيب الأدوية. وليس ببعيد أن تكون هذه الصحراء التي يتدفق من جوفها الذهب الأسود تحوي في تربتها ونباتها وحيوانها كنوزا أخرى اذا عكف فريق من الشباب على دراستها دراسة علمية .

كذلك يوجد بالمتحف الحالي بعض الفراشات والحشرات . كما يجد فيه الزائر شيئا عن مياه الشرب ووسائل نقلها القديمة ... وموضوع المياه يهم أهل الكويت كثيرا ، فيحسن تخصيص

بعض المناخل التي تستعمل في غربلة حبات اللؤلؤ لتصنيفها حسب أحجامها المختلفة وفي أسفل الصورة مغرفة .



قسم من متحف التاريخ الطبيعي المنتظر لعرض نماذج من الوسائل القديمة والحديثة ، سواء لاستخراج المياه أو توزيعها ، وأخرى لشرح عملية تقطير مياه البحر بطرق سهلة رخيصة الكلفة .

المخلفات الشعبية

وفي المتحف الحالي معروضات غير قليلة من الأزياء الكويتية ـ والأوعية التي تستخدم لحفظ السوائل وخاصة «الدبّة» ، وهي تصنع من طبقات من الجلد : فيعمل قالب من الطين ويلبس بطبقات من الجلد الطري وأكثره من جلد البعير ، حتى اذا ما جف الطين والجلد ، كسر القالب وبقي الجلد محتفظا بشكله المطلوب .

وفي المتحف خمسة أوعية من هذا النوع تشبه تلك الجرار التي كان يصنعها أهل فيلكة منذ نحو أربعة آلاف سنة ... كما يوجد دلو من الجلد ، وقرب كبيرة لنقل المياه على ظهور الجمال .

وما يزال بعض المنازل القديمة بالكويت تحتفظ بأبوابها ذات « الخوخة» ، وقد كان بعضها يصنع بالهند ، وتوجد بعض النماذج الأصلية بالمتحف .

وتشاهد وأنت تطوف بالمتحف ديوانية أي مجلس الضيوف وفيها الوقد و «التدلة» الكبيرة والدلال الأخرى لتصفية القهوة بعد تحضيرها ، والى جانب « الدلة » هاون ومنفاخ ، وهو منظر مألوف في البيوت القديمة بالكويت .

وطراز بناء المآذن القديمة بالكويت مما يلفت النظر ، وهي تتفق والبيئة مثل بناء البيوت من اللبن والطين لاتقاء الحر والبرد واستعمال الأحجار المرجانية في الجدران ، مما تجده ممثلا بالمتحف الحالي .



دبّة مصنوعة من طبقات الجلد يخزن فيها الدهن والتمور كان يكثر استعمالها بالكويت .



باب كان يكثر استعماله في بيوت الكويت القديمة عليه نقوش خاصة ، وله خوخة .

الموسيقى والالعاب الشعبية

والموسيقى والاتها ممثلة بالمتحفمع صور مشاهير « النهامين » أى المغنين مثل عبد الله الفضاله ـ وراشد الجماز ، كما تجد صور الشعراء الذين ينظمون قصائدهم باللهجة الكويتية كفهد البورسلى .. وانه لمن الواجب العناية بالموسيقى بالكويت وحفظ أصواتها ونغماتها وتطويرها بالشكل الموافق . والشعر الشعبى بالكويت كثير يحسن جمعه للدراسة الفنية والأبحاث العلمية . ويدخل فى هذا الباب الالعاب الشعبية ونجد صور بعضها بالمتحف مع بعض النقود التى ضربت بالكويت سنة ١٣٠٤ هـ فى عهد أميرها الشيخ عبد الله الصباح الثانى ، الذى تولى الحكم من عام ١٨٦٦ الى عام ١٨٩٢ .

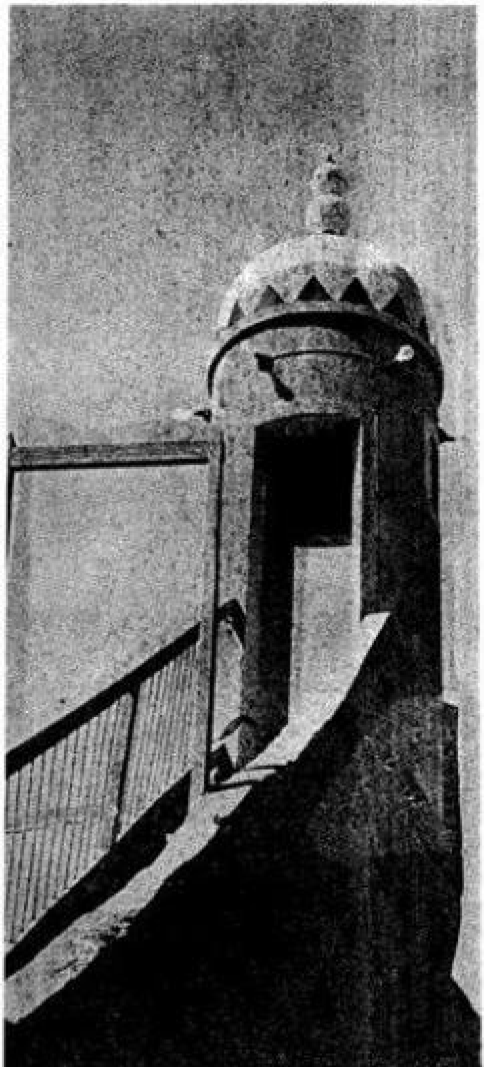
والناحية الفنية ممثلة بصور المرحوم معجب الدوسرى ، ونماذج أصلية من الحلى كالأساور والعقود والاختام الذهبية المرصعة باللؤلؤ مما كان شائعا لدى سيدات الكويت .. هذه المخلفات الشعبية يمكن وضعها فى المتحف الشعبى، واضافة نماذج أخرى مما يمثل حياة الكويت وبلدان الخليج العربى .

القصر الاحمر

وفى المتحف الحالى نموذج كبير للقصر الأحمر بالجهراء ، وهو قلعة صمد فيها أهل الكويت عام ١٩٢٠ لصد عدوان الوهابيين عن ديارهم ، ولا يزال قائما ، ونقترح الاسراع فى ترميمه وتحويله الى متحف للبادية توضع فيه الخيام والرماح والسيوف وادوات القهوة والقدور مما يستعمله البدو .

آثار فيلكة

وسوف يبنى متحف للآثار القديمة يضم آثار الكويت والآثار التى يمكن جمعها من بلدان الخليج العربى أو شراؤها من تجار الآثار والتحف القديمة، أو الحصول عليها بالمبادلة مع المتاحف المشهورة بالعالم .



احدى المآذن القديمة فى الكويت

أما الآثار القديمة التى ظهرت حتى الآن ، فهى تلك التى عثرت عليها البعثة الدنمركية بجزيرة فيلكة، وهى من أهم الجزر التابعة لامارة الكويت.

واهم هذه الآثار ذلك الحجر التاريخى الذى عثر عليه فيها وهو أول أثر تاريخى قديم وجد هناك عثر عليه الشيخ سالم الحمود الصباح فى جدار بيت قديم سنة ١٩٣٧ . وهو حجر مصقول طوله ٤٣ سم

وعرضه ٤٢ سم وسمكه ١٩ سم عليه كتابة يونانية ترجع الى القرن الرابع قبل الميلاد .

ورشة حداد من عصر الاسكندر

ويدلنا هذا الحجر على أن فيلكة كانت فى طريق الراكب بين الشمال والجنوب فى عهد الاسكندر وخلفائه ، ويؤيد ذلك ما عثر عليه من آثار فى موقع (سعيد) بالجزيرة فى عامى ١٩٥٨ و١٩٥٩ ، حيث عثرت البعثة الدنمركية على آثار بيت مؤلف من اثنى عشرة حجرة ، جدرانه ما تزال قائمة على ارتفاع سبعين سنتيمترا، بالرغم من أن قسما كبيرا من حجارتها قد نقل منها ، وهذه الجدران مبنيّة فى بعض اجزائها من الآجر المربع مما كان يستعمل فى بابل ، ويرجح انه استورد منها . كما وجد فى الحجر ما يدل على انها كانت ورشة حداد ، اذ عثر فيها على عدة قوالب من آجر ، منها قالب لوجه الاسكندر وقالب لالهة النصر ، وقالب لالهة الجمال وقالب فتاة بلباسها اليونانى قد تمثل بنت الهة التربة والخصبة ، ورأس ملك اشورى عليه طاقية مدببة وله لحية تشبه لحى ملوك آشور . ولعل هذا البيت كان دارا يلجأ اليها أصحاب السفن وينزلون فيها عند ورودهم جزيرة فيلكة . فكانوا يجدون فيها الطعام والماء العذب فى طريقهم الى بلدان الشرق أو عند عودتهم منها . ومن هنا كانوا يشترون هذه التماثيل العديدة ويقدمونها لآلهتهم أو يأخذونها معهم .

قلعة .. وجرّة !!

وهناك موقع آخر فى منطقة (سعيد) وجدت فيه آثار أخرى من عصر الاسكندر وخلفائه تؤيد الطابع اليونانى لهذه الجزيرة فى بعض العصور: لقد كشفت البعثة عن قلعة كانت تشرف على المرفأ الجنوبى للجزيرة ، وعثرت على سورها وأماكن ابراج السور والخندق المحيط بها .

وكذلك وجدت قطعة من عامود قائم على قاعدة، وحجرا منقوشا مما يوضع فوق أبواب الهياكل. ويحتمل ان تكون هذه القطع من بقايا هيكل فى وسط القلعة على عادة الاغريق الاقدمين الذين كانوا يجعلون القلعة والهيكل فى بناء واحد يطلقون عليه اسم Acropolis



اختام فيلكة ! اختام نفيسة وجدت فى جزيرة فيلكة يرجع تاريخها الى عام ٣٠٠٠ ق.م. مصنوعة من الحجر الطري ومعظمها مستدير . على الوجه منها رسوم غريبة وعلى الظهر ثقب بارز لوضع الخيط أو السلك فيه

وفى هذا الموقع أيضا عثر على قطعة من يد جرة من الفخار عليها كتابة يونانية باسم صاحب الجرة مع شارة خاصة به شبيهة بما كانوا يفعلون فى جزيرة رودس ، حيث كان أهلها يصنعون الجرار لحفظ الخمرة أو الزيت ، وخلاف ذلك ، ويطبع صاحب الجرة اسمه وشارته عند فم الجرة أو على يدها .

وقد تكون جزيرة فيلكة هى الجزيرة التى ذهب اليها جنود الاسكندر وأقاموا فيها حامية عسكرية تمهيدا لفتح بلدان الخليج العربى بعد أن عادت حملة الاسكندر من الهند كما ورد فى تاريخ «اريان» المؤرخ اليونانى الذى دوّن أخبار الاسكندر عام ١٧٠ م ، وذكر أن جنود الاسكندر بعد أن ابحروا من جنوبى العراق مروا بخليج الكويت وشاهدوا فى مدخله جزيرة نزلوا فيها ، ووجدوا أهلها يعبدون عددا كبيرا من الآلهة بنوا لها هياكل عديدة ، وان احد هذه الهياكل قد شيد لارتميس الهة الصيد والقمر وانهم كتبوا الى الاسكندر بذلك فأمرهم أن يطلقوا على هـــذه الجزيرة اسم ايكاروس وهو اسم جزيرة فى بحر ايجه كان فيها معبــد لارتميس الهة القمر والصيد عند اليونان .

وقد تؤيد حفريات فيلكة القول بأنها هى الجزيرة الصغيرة التى ذكرها اريان ، وأنها هى التى بعث اليها الاسكندر بجنوده تمهيدا لفتح بلدان الخليج.

وفى موقــع آخر من الجزيرة وجـدت آثــار دلت على أنه أقدم من عصر الحفريات التى ذكرناها. فقد حفروا هنا خندقا ، عمقه من اربعة امتــار الى أربعــة أمتــار ونصف وجدوا فيه طبقــات متعاقبة فى كل طبقة قطع كثيرة من الفخـــار المستخرجة من الطبقات ظهر أنها تمثل عصـورا مختلفة . ووجدوا أيضا فى وسط الخندق بين سطحه واسفله أسس جدران غرف صغيرة مبنية بالحجارة التى توجد على ساحل الجزيرة .وقد عثروا فى هذه الغرف على قطع كثيرة من النحاس منها رأس حربة ، كذلك وجدوا هنا جرة كروية كبيرة سائلة قطرها ٥٦ سم .

أختام فيلكة

وأعظم أثر وجدوه فى هذا الموقع مجموعة مــن الأختام المصنوعة من الحجر الطرى بلـغ عددها حتى الآن ٢٠٤ خاتما. وهى أختام مستديرة كل منها مؤلف من وجه عليه رسوم غريبة ومن ظهر بارز فيه ثقب وليس عليه رسوم . وهى مختلفة عن أختام العراق الاسطوانية واختــام الهند المربعـة كما أنها فريدة فى بابهــا ، ورسومهــا غريبة متنوعة ، بحاجة الى دراسة ، ولعلها تؤيد القول بأن الحضارة التى نشأت فى الخليج والتى نجد آثارها فى هذه الجزيرة وفى جــزر البحرين ، كــانت حضارة لها طابعها الخاص ، بالرغم من تأثرهــا بحضارة العراق والهند وايران وهذه الأختام يرجع عهدها الى عام ٢٠٠٠ ق.م.

ووجدوا أيضا فى هذا الموقع كتابة مسمارية تذكر اسم انزك Inzak اله دلمون والمعروف حتى الآن ان اسم البحرين قديما هو « دلمون » وقد تثبت حفريات فيلكــة غير ذلــك ، وان كلمة « دلمون » أطلقت على فيلكة . وربما تكشف لنا هذه الحفريات عن أهمية هذه الجزيرة بالنسبة الى الطريق البحرى القديم بين الهند ووادى الرافدين .

درويش المقدادى



نقود نحاسية ضربت سنة ... بالكويت ... أميرها الشيخ عبد الله الصباح ... الذى تولى الحكم عام ١٨٦٦ م - ١٨٩٢ م .

قصة من التاريخ : بقلم محمد فريد ابو حديد

■ هناك فى محيط الرمال الذى فى طرابلس الغرب ، وعلى مقربة من شاطىء البحر الأبيض الفيروزجى ، قبّة" بيضاء تلمع من بعيد للقادم من الشاطىء او المقبل من الصحراء . والناس ما يزالون يُعرّجون على تلك القبة كلما اقتربوا منها ، لأنهم يحسون روح « الشيخ » ما تزال حية تسبح فى جو السماء الصافية لتشارك المهمومين فى همومهم، وتواسى المكروبين ، وتؤمّن الخائفين وتبعث فى قلوبهم الطمانينة .



هذه القبة ما تزال الى اليوم مزارا مقدسا يقصده من يطلب البركة ويلجا اليه من يقصد الحماية ، ولا يخشى احد فيها خطرا يهدّده . حتى الذين يذنبون فى عرف الانسانية الحمقاء يكونون فى مامن من العقوبة ما داموا لائذين بها . ومن اقسم هناك يمينا كان عليه أن يكون صادقا فى قسمه ، لانه يعرف أن روح « الشيخ » ترفرف فوقه ولا تتسامح ابدا فى العبث بالايمان .

واختلفوا فى امر الشيخ

والولىّ أو « الشيخ » الذى يرقد تحت تلك القبة هو ما يسميه البدو هناك (سيدى السّيد) ويقولون انه سيدى « السّيد » ، ومعناها فى اللغة العربية الأسد . ولا يدرى احد وجه التحقيق عن ذلك الولى سوى انه كان رجلا مباركا وكانت له مواقف نبيلة فى حياته . يقول البعض الآخر انه كان مجاهدا كبيرا خاض معامع القتال ، ضد الفرنج الذين كانوا بين حين وآخر يهبطون على تلك الشواطىء بغاراتهم المدمرة الوحشية ، والبعض الآخر يقتصر على وصفه بأنه ولىّ من اصحاب الكرامات ، حتى لقد كان المرضى يقصدونه من اقاصى الصحراء فيجدون عنده الدواء الشافى ، كان احيانا يصف له دواء من الأعشاب البرية ، واحيانا يكتب لهم الأحجبة ذات الأسرار العجيبة . بل قيل ان بعض المرضى كانوا يحسون بالشفاء يدبّ فى اعضائهم الموجوعة لدى اول مسة من يده. وكانت دعوته ــ كما يؤكد الكثيرون ــ دعوة مستجابة ، فكم من شقى بائس فتح الله عليه ووسّع رزقه بعد دعوة من عنده ، وكم من جبار عنيد أصابته دعوة الشيخ بالعقوبة العاجلة . ويكاد الجميع يجمعون على قصة واحدة تروى عنه ، وهى قصة ابنته الحسناء « منّا » وهى التى نوردها هنا .

كوارث نزلت بالشيخ

كانت للشيخ امراة واحدة لم يتخذ زوجة غيرها. وأنجبت له عددا من البنين والبنات ، ولكن الله اراد ان يمتحنه بالكوارث المتعاقبة كما يمتحن الأولياء والصدّيقين . ماتت زوجته الوفية أولا ، ثم مات اولاده واحدا بعد الآخر . سقطوا جميعا – كما يؤكد الجميع – شهداءً في المعارك التى تتوالى على شواطىء المغرب العربى بين المرابطين المجاهدين والقرصان الفرنجة . واما البنات فكان موتهن مأساة تدمى النفوس . كان القرصان الفرنج يتسللون الى نجوع العرب فيخطفون من تصل اليه أيديهم من النساء والأطفال ليتخذوهم عبيدا يبيعونهم فى أسواق الرقيق بأوروبا . وكان من سوء حظ الشيخ أن بناته وقعن فى أيدى هؤلاء القساة واحدة بعد اخرى ، ولكن بركة الشيخ كانت تخلصهن من الأسر والعبودية بطريقة عجيبة. كانت كل منهن تبقى على الشاطىء جثة هامدة ، وعلى وجهها ما يشبه ابتسامة الانتصار . والذين يحاولون تعليل هذا السر العجيب بعقولهم يقولون ان احداهن كانت اذا شعرت بأنها لن تستطيع الدفاع عن نفسها والنجاة من آسريها عمدت الى فص خاتم فى خنصرها فمصته وسقطت ميتة لساعتها . ولكن الأكثرين يقولون ان السر العجيب لم يكن سوى بركة الشيخ ودعواته . كان دائما يدعو الله أن يستره فى اهله وفى قومه فلم يصب احد منهم بما يهتك ذلك الستر . وكان فى كل مرة يصر على أن تذهب ابنته الفقيدة الى قبرها فى ثياب عروس .

مَهَا ترفض الأزواج

هكذا فقد الشيخ بناته واحدة بعد أخرى ، فلم تبق له من ذريته كلها سوى الابنة الصغرى وهى « مَهَا » التى بقيت تؤنس حياته فى شيخوخته .

وكان الشيخ يعيش مع الناس كما يعيش الناس .. يخرج الى البرية ليرعى ابله وخيله واغنامه ، ويسكن فى خيمته التى تتنقل به من مكان الى آخر وراء منابت الأعشاب . وكانت « مها » تملأ خيمته نورا وبهجة ، كما كانت تفيض عليه من حبها وبرّها ما جعل حياته سعيدة على رغم ما أصيب به من الكوارث .

وكان الشيخ يخرج فى الخريف الى البرية ليحرث الأرض ويبذر الشعير ، ثم يعود الى خيمته حتى يقبل الصيف،فيخرج مرة اخرى ليحصد زرعه اذا ما تمّ نضجه . ولم يكن وحده فى وقت من الاوقات . كان يجد فى الناس أبناء كثيرين يساعدونه فى اعماله ، فلم يكد يحس بأنه شيخ وحيد . وكان النساء كذلك يتسابقن الى خيمته فى مدة غيابه فى البرية كى يؤنسن « مَهَا » وهنّ سعيدات بصحبتها .

وتقدم اليه كثير من أبناء السادة العرب يخطبون « مها » . وكانت قد بلغت السابع عشر ربيعا . ولكن الفتاة تعودت أن تقول لأبيها كلما عرض عليها الزواج من أحدهم : « لن اتركك يا ابى بحال من الاحوال » . ولم يستطع أن يقنعها بأن ترضى واحداً ممن تقدّموا اليها مع أنهم كانوا من زهرة شباب القبائل ، ولكنه كان مؤمنا بأنها لن تضام ابدا ، لو ادركه الأجل وهى وحيدة لا تظلها حماية زوج كريم ، فان الله تعالى كفيل بأن يظلها بحمايته .

يوم عاصف

وخرج « الشيخ الصيّد » الى احدى جولاته فى البرية يتعهد زرعه ، وكان يوما مطيرا شديد البرد ، تهوى فيه الصواعق من سحب مطاطئة تكاد تمس رؤوس التلال . كان الرعد يجلجل فى الفضاء كأنه يريد أن يهدم أركان السماء ، وكان المطر ينهمر كأنه صفحة من الماء تصل بين السحب والرمال . وقِطَع كبيرة من البَرَد تسقط احيانا كأنها رجوم من الحجارة الضخمة . كان يوما عصيبا استمرت فيه غضبة الجو من الصباح الى المساء ، ولم يستطع الشيخ أن يعود الى خيمته الا بعد صدر من الليل . وعاد فوجد « مها » تنتظره فى قلق . وكان وجهه الأبيض مشربا بحمرة ، وتحيط به لحيته البيضاء مثل اطار فضى . وخلع عمامته الخضراء المبللة ، ودخل الى الخيمة بعد أن ترك خفه عند مدخلها . وكانت السماء قد اسفرت بعض الشيء وبدأ البدر يسطع من بين بقايا السحب الهاربة مع الريح . واقترب الشيخ من ابنته فوضع يده على رأسها وهى تأخذ منه العمامة واخذ فى قراءة دعاء هامس .

مَهَا تهيىء طعام أبيها

وقالت الفتاة بعد أن فرغ من قراءته :

– كان يوما عصيبا يا أبى .

فتبسم الأب قائلا : : كل ما يبعثه الله خير

يا ابنتى .

ودخل الى الخيمة ليستقبل القبلة حتى يؤدى الفروض التى فاتته منذ صلاة الظهر .

وخرجت مها من الخيمة لتحمل بعض الأحطاب ، وكان وجهها الأبيض يبدو شاحبا . وذهبت الى موقد النار وكانت فيه بقية من جمرات خابية ، فانهمكت فى ايقادها وجعلت تدس بينها قطعا من الحطب بعد أن تجففها فوق الجمرات حينا .

ولما اطمأنت الى وقدة النار اخذت تعد طعام العشاء .

وفى غمرة عملها طرحت عن راسها الثوب الأسود الذى يلف راسها ، فانساب شعرها الغزير على كتفيها . وعاد اللون الى وجهها فظهرت غادة غذتها الطبيعية بكل ما فيها من جمال وحياة ، بوجهها القمحى وعينيها العسليتين ذواتى الرموش الوطفاء ، وبعودها الذى يشبه عود السيسبان ..

ولما فرغ الأب من صلاته جلس على فروته يتلو بعض أوراده حتى أتمت « مها » اعداد العشاء .

وقال الشيخ باسما : ما شاء الله يا مها .. كانك تعرفين أننى لم اذق طعاما منذ الصباح .

فقالت مها كانها تعتذر : ما استطعت أن أتفرغ لاعداد الطعام لانشغالى بغيابك .

فنظر نحوها الشيخ فى عطف ، وعاد يحرك شفتيه بالقراءة .

واعدت مها المائدة بعد قليل ، وكان الطعام شهيا : عصيدة دسمة ، وفخذ شاة .

رسول الباشا

وأخذت مها تحدث اباها عمن زاره فى ذلك النهار وحملوا اليه الهدايا من السمن والعسل ، والتمر الجديد من أجود ما يجود به نخيل فزان. وأشارت بيدها اشارة قصيرة الى ركن الخيمة حيث كانت الأوعية مرصوصة فى صف طويل . ثم ذكرت له آخر الأمر أن رسولا أتى اليه يدعوه الى مقابلة الباشا الكبير فى مدينة طرابلس . ورفع الشيخ رأسه ، وامسك عن رفع يده الى فمه ، ولكنه تمالك نفسه بعد قليل وعاد ياكل وهو مطرق يستمع الى تتمة الحديث . فلما لم يجده رسول الباشا فى خيمته عاد الى المدينة على ان يرجع اليه فى الصباح .

السراى الحمراء

كان الباشا الكبير رجلا مخيفا ، من هؤلاء الذين كانوا يقبضون على أزمة الحكم فى بلاد العرب بحفنة من الجنود المرتزقة ، لأن الدولة العثمانية ـ صاحبة السيادة على العالم العربى ـ كانت مثل شيخ مريض طريح الفراش . كان أحمد باشا فى اول أمره جنديا ، ثم ضابطا فى الجيش العثمانى المسوس . فلما أراد أن يصبح حاكما على طرابلس الغرب كان له ما اراد فى سهولة . وأقام فى السراى الحمراء فى مدينة طرابلس كأنه فى قلعة حصينة ، لا يعرف أحد ماذا يفعل فى داخلها .. ممرات طويلة مظلمة تفضى الى اقبية رطبة ، من تحتها جباب عميقة تدفن أسرارا لا يصل النور اليها . فاذا قذف فيها انسان فقد دفن حيا فى قبر . وكان الباشا يقضى ايامه فى عرق ودماء ، وتحيط به من كل ناحية مؤامرات ومصادمات ، تشبه المؤامرة الصغيرة التى دبرها لاعتلاء عرش البلاد .. كان السلطان يتآمر ، وضباطه يتآمرون ، والفرنج يهبطون بين حين وآخر على الشواطىء فيدمرون ويخطفون .. وأما البدو من أهل البلاد فلم يتعودوا الخضوع لحكم الجبابرة فى وقت من الاوقات . فكان احمد باشا فى قلعته مثل الصقر اذ يحوم فى جو السماء ، يتلفت الى يمينه وشماله



بعينين ثاقبتين ، ثم ينقض سريعا كأنه سهم القضاء . كان يوقع الرعب في القلوب ، ولكن كان دائما في هلع وترقب . ولم يجد ما يُدخل شيئا من السلام الى قلبه المصدوع ، ولم يجد شعاعا من النور يُدخل البِشْر الى حياته المظلمة في السراى الحمراء ، سوى جمال المرأة الحسناء .
ان يبحث عن الحسناء في المشارق والمغارب ، حتى ملا سرايه بحريم رائع ، وعُني بتوفير كل ما يلزم لهن من وسائل الزينة والرفاهية . كانت ملابسهن



وحليهن وكل ما يتصل بمظاهرهن نماذج للفن الرفيع ، وآيات من البذخ والترف . فاذا اقيمت حفلة في السراي الحمراء تضاءلت الى جانب بهجتها اقاصيص « الف ليلة وليلة » في وصفها لليالي الرشيد في بغداد .

في مجلس الباشا

غير ان الباشا مع كل ذلك لم يشعر يوما بأن النور اشرق على ظلام قلبه ، ولا أنه ارتوى من الحب الذي يشعره بالسلام أو يزيل عنه حرارة العرق والدماء . وكان احيانا يدعو الى مجلسه بعض الأعيان ومشايخ البادية ، فينطلق معهم في الأحاديث التماسا للأنس وتألفا للقلوب . فكانت الاحاديث تجرى على رسلها في مسائل شتى ومتى بدأت ، اخذ بعضها بيد بعض . فوردت في امثالها سيرة الشيخ الصئيد وبركاته ، وما شهده في حياته الطويلة من احداث الدهر التي يمتحن الله بها صبر الأولياء : كيف فقد ابناءه ، ثم كيف فقد بناته ، وكيف لم تقع احداهن في أسر الفرنجة، بل كانت تبقى على الشاطيء جثة هامدة وعلى وجهها ابتسامة تشبه بسمة الانتصار ، فلم تبق للشيخ سوى ابنة وحيدة تؤنس وحدته وهي « مها » ، مها الحسناء التي لم ترض احدا ممن تقدم اليها من أبناء شيوخ القبائل وهم زهرة جيل الشباب .. فلما انفض ذلك المجلس بقي الباشا الكبير مفكرا ، وقضى ليلته ساهدا . فهل احس بان تلك الفتاة تمثل له تحديا خطيرا ؟ أم احس بان « مها » الحسناء هي التي تستطيع ان تدخل الى قلبه النور الذي عجز ان يلتمسه عند حسناء أخرى ؟ أم اراد ان يكرم الشيخ المبارك بان يجعله له صهرا ؟ ! لا يدري احد ماذا كان يتردد في صدر الباشا . وبكر في الصباح التالي فبعث برسوله الى خيمة الشيخ ليأتي به اليه .

ليلة ساهرة

ولما هب الشيخ من نومه في الصباح وجد رسول الباشا ينتظره ، وكانت معه فرس مطهمة ، ذات سرج من الذهب ، يسوقها عبد في ملابس مزركشة بالقصب ، وهي التي بعثها الباشا لتكون ركوبة الشيخ . وعاد الشيخ من المدينة آخر الأمر الى خيمته بعد ان قضى ليلة ويوما في السراي، فقد اصر الباشا على ان يبقى معه جنبا كي تحصل بركته . وقضى الشيخ ليلته في خيمته مهموما ، يقطعها بالصلاة طويلا ، وبالدعاء خاشعا ، ولم يغمض له طرف . وعاد يتقلب في مرقده بعد صلاة الفجر ، فهب ليستانف الصلاة والدعاء . لم يحدث ابنته في شيء مما قاله له الباشا في تلك الزيارة الغامضة ، ولم يقل لأحد من الناس كلمة مما دار بين الباشا وبينه ، ولكنه استعد بعد أن ضحا النهار للسير في رحلة ، واخبر ابنته انها ستكون رحلة بعيدة . ولما ودعها وقف حينا يقرأ رقية وهو يضع يده على رأسها ، ثم اوصاها أن تكون على عادتها كما عرفها نبيلة كريمة .. ولكن « مها » كانت تحس وهي تقبل يده أنه يكبت في أعماق صدره عاصفة ، بل لقد خطر لها ما يشبه الهاتف بان تلك العاصفة تهب عليه من ناحيتها . ولم تقل لأبيها مع هذا شيئا سوى أن دعت له أن يعود اليها سالما .

ثورة في البادية

ولم يعد الشيخ الى خيمته يوما بعد يوم ، حتى مضى اسبوع ثم مضت أسابيع ، وترامت الأنباء الى نجوع البدو في اطراف الصحراء ان الشيخ الصئيد في سجن السراي الحمراء ، لأنه رفض أن تكون ابنته الحسناء « مها » اسيرة في الحريم . فهبت في الصدور ثورة ، واجتمع المشايخ والشبان ، وكان اجتماعهم حانقا ، وانتهى رأيهم الى ان يجمعوا جموعهم ويذهبوا الى المدينة فلا يعودوا منها الا حول ركاب شيخهم المبارك . وبعثوا في اليوم التالي بعض نسائهم ليقيموا مع الفتاة ، وجندوا من شبابهم اشجع الفتيان ليبذلوا دماءهم دونها اذا حاول الباشا ان يمد يده اليها .

وبدأت الثورة تشتعل في البادية . عند ذلك تحققت مها ان الهاتف الذي همس لها عند وداع أبيها كان وحيا صادقا ، وان اباها ذهب الى الباشا ليكون هو الضحية حتى يحول بينه وبينها .. لم تجزع ، ولم تذرف دمعة ، ولم تتكلم لمدة ليلة .

ولما اصبح الصباح رأت الشبان حول الخيمة من بعيد ، ورأت جموع الخيل وهي تثير الغبار في استعدادها للسير نحو المدينة ، جمعت كل ما فيها من ارادة ، واندفعت خارجة من الخيمة واتجهت نحو كتيبة الفرسان . ورآها زعيم القوم من بعيد فاشار الى رفاقه أن يتمهلوا ثم نزل اليها ليسألها عما تريد . كان يحسب أنها جاءت اليه تطلب ان تكون مع القوم في سيرهم ، وعزم على أن يردها عن تلك الفكرة الرعناء ولكن الفتاة قالت له في دفعة :

عند" برجالك ايها السيد الكريم . من سمح لكم ان تتصرفوا فى امرى بغير رايى ؟

ودهش الرجل وأجابها غاضبا:وهل لك رأى غير راينا ؟ فاجابت وهى ثابتة بعينين تلمعان فى دهشتها.

ـ اجل لى رايى ، ولو سالنى ابى قبل ذهابه لأعلنته له .

وبغير ان تنتظر سؤالا آخر استمرت تقول :

ـ هل انتظر زوجا اكبر شانا من هذا الذى تريدون قتاله ؟

فصاح الزعيم : انت تقولين هذا ؟ أنت التى رفضت اكرم فتياتنا ؟

فقالت فى ثبات : هذا ما اقوله ولا شان لأحد بى . واذا اردتم خيرى ، فهذا هو خيرى .. ابعثوا بهذا الراى الى ابى ، فانى ساكون سعيدة بأن اصبح عروس الباشا .

لم يطق الرجل ان يوجه اليها كلمة اخرى . كانت كلمات الفتاة مثل صاعقة انقضت على رؤوس الجمع الحانق عندما نقلها الرجل اليهم . ونزلوا عن جيادهم ليتبادلوا الراى فى امر تلك الفتاة الشاردة التى خاب فيها املهم وتكاد تجلب المعرة على ابيها وعليهم .

يوم عرس حزين

وبعد شهر من ذلك اليوم كانت السراى الحمراء تستعد لاستقبال الاميرة العربية ـ مها الحسناء .. وكان احتفال الباشا بعروسه كانه اول ابتهاج بعرس ملك شاب . لم تشهد مدينة طرابلس احتفالا مماثلا ، ولم يكن الباشا فى وقت من الاوقات ابهج قلبا . بعث بالهدايا الجزيلة الى مشايخ القبائل الذين أوشكوا أن يثوروا عليه ، وجعل الشيخ" الصيّد نقيبا للاشراف ، وجعله الرجل الثانى فى الدولة ، رمزا لمصاهرته لأهل البلاد . وقضت المدينة اسبوعا كاملا فى اعياد متصلة ، والجماهير المتزاحمة فى الميدان الكبير تشارك بمرحها فى احياء الاحتفال ، واشهر المغنين وامهر اللاعبين يعرضون آيات فنونهم تحت الانوار الساطعة بعد صلاة العشاء الى ما قبل طلوع النهار . وكان الطبيعة أرادت ان تشارك فى الفرحة الشاملة فاسكتت السماء عن البكاء واسفرت فى تلك الليالى عن ثريات نجومها .

واما الباشا فقد اختفى فيه كل اثر للعرق والدماء فى تلك الايام ، وبالغ فى اظهار سخائه بقدر ما بالغ فى اظهار أبّهة ملكه . وفى ليلة الجلوة كان يطوف بين الموائد الحافلة باطايب الطعام ليحيّى الأعيان المحتشدين حولها بنفسه ، ويقدم لهم الطُرَف النادرة بيده . واجتمعت حسناوات القصر واجمل نساء المدينة فى ابهاء السراى كما تجتمع الباقة المختارة من ازاهير الربيع ، وكانت مها بينهن تشبه الماسة اليتيمة التى تخجل ما حولها من الجواهر ، حتى اعترفت حسان الليلة بانها اجدرهن بأن تكون سيدة القصر .

ودخل الباشا آخر الليلذالى جناح مليكته بقلب مُشوق استعادَ خفقاتِ الشباب وأزاح الستائر الحريرية الفاخرة عن مدخل الحجرة الفاخرة . وابتسم وهو يبحث بعين قلقة عن عروسه الفاتنة . كانت هناك وراء ستارة اخرى من الحرير الوردى اللون ، فاسرع نحوها ليزيح بيده احدى فلقتى الستارة وعلى وجهه ابتسامة عاطفة . ثم تسمّر فى مكانه فجأة ، وحَلّق فى المنظر الذى صدم بَصَرَه ، واحتبس تنفسُه وجفّ ريقُه ... لم تصدر عنه آهة ، ولا طرفت عينه بخلجة . ومد يده الى عروسه الحسناء فى زينتها الفاخرة يحسبها فى غشية فالليلة طويلة والمجهود شاق ، ومثلها جديرة بأن يُغشَى عليها من الجهد الجسمى والنفسى .. ولكنها كانت باردة كالثلج ، لا يتحرك صدرها بنفَس . كان وجهها يبدو كأنها نائمة فى حلم سعيد ، وعليه شىء يشبه الابتسامة ـ بسمة انتصار صغيرة .

ويضيف بعض الرواة أن يدها اليمنى كانت ما تزال ممدودة تحت فمها ، وفيه فص أزرق قاتم كقطعة صغيرة من الحلوى .. واصبحت المدينة مروعة على فاجعة العرس الحزين ، وانتشرت الانباء الى البادية عن العربية النبيلة التى لم ترض ان تؤخذ اسيرة ، فتركت" جثتها فى السراى الحمراء ، كما تركت اخواتها اجسادهن فوق الشواطىء !

واقام الباشا لها مسجدا ليكون قبرا لها ـ هناك حيث كانت تقيم فى خيمتها . ولما مات ابوها الشيخ المبارك دفن فى ذلك المسجد الى جانبها ..

منذ ذلك اليوم لم يدخل المسجد كاذب ولم يقم تحت قبته الا آمن . ■■

محمد فريد أبو حديد

اعرف وطنك ايها العربي

الرياض عاصمة



● عمران عمره خمس سنوات

● الأسمنت والحديد يأخذان مكان اللبن والطين

● الرياض تشرب من مياه الامطار والسيول

● أفطرنا في الواحدة وتغدينا في السادسة وتعشينا في الثالثة !

■ قالوا الى الرياض ..

قلنا هلموا ..

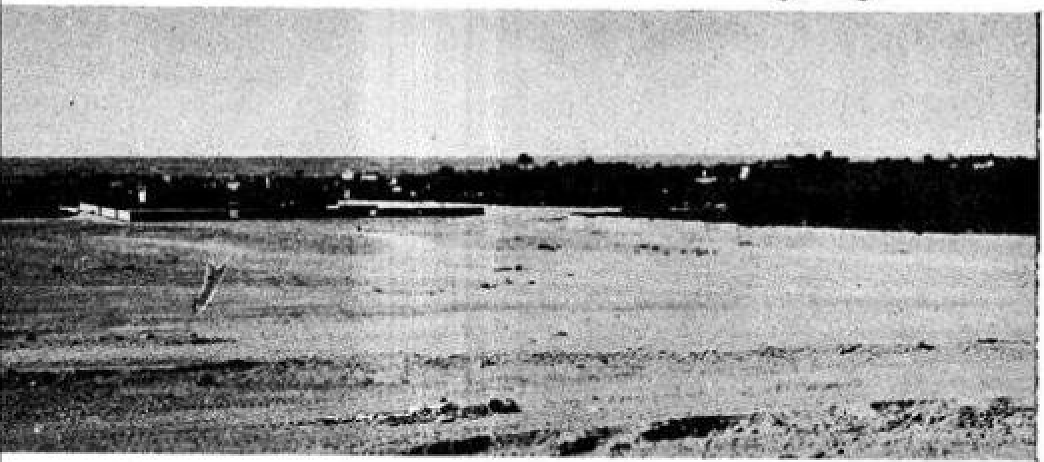
وفى الصباح الباكر ركبنا الطائرة السعودية من مطار الكويت ، وطارت بنا فوق الكويت البلد ، الكويت العاصمة ، فرايناها مرة اخرى ، كيف قبعت من هذا الخليج العربى عند ذلك الجون الهاجع ، جون الكويت . ومرقنا فوقها فاذا الصحراء والماء . ومضينا فى الجو عند التقائهما . فلم تكدتبارحنا،ونحن ننظر من علٍ ، صفرة الرمل ولا زرقة البحر .

ومضى نصف ساعة فاذا البر يترقش هنا وهنا ببحيرات ، كالماء الذى يتخلف عن امطار . فهذا هو الساحل الشرقى للمملكة العربية السعودية .

وما مضى نصف ساعة آخر حتى قرانا : « أربطوا الأحزمة » ولم نقرأ » قفوا التدخين » على العادة ، فقلنا : حذف

السُّعُودِيَّة

بقلم الدكتور أحمد زكي



البديهيات حكمة ، فذكر التدخين تجويز له وما هو بجائز .

وحزمنا ونظرنا الى اسفل . فراينا الساحل قد تقوس . بطرفه الشمالى « راس تنورة » تليها على الشاطىء « الدمام » ، تليها « الخبر » . مجموعات من المنازل ، تراءت لنا قدر الكف ، من هذا العلو . فهذه هى موانىء المملكة العربية على الخليج العربى .

فى مطار الظهران

ومالت بنا الطائرة داخل البر . فهذه الظهران ، ليست على البحر . هذه هى هى مدينة الزيت ، خلقت فى هذه البادية خلقا . وسالنا : انزل فيها ؟ قيل : بل لها مطار خاص الى جانبها . ونزلنا فيه . وسالونا : مقيمون انتم ام عابرون ؟ قلنا عابرون . فساقونا الى مطعم المطار . وبالسير اليه وطئت اقدامنا الارض العربية الكريمة ، ارض المملكة العربية السعودية .

وفى المطعم راينا وجوها من وجوه البشر عدة ، دلت على اشتباك المصالح وتبادل النافع فى هذه البقعة : البدوى الجندى ، والأمريكى ، واللبنانى ، والهندى ، وسحن اخرى لم نتبينها . واختلاف السحن تبعه اختلاف الثياب . مجموعة مصغرة من الأمم المتحدة . وهى كالأمم المتحدة ، فى امريكا ، الوان طعام : الدجاج ، والسجق ، واللحم ، والبيض ، والمكرونة ، والكفتة بين الشطائر ... تماما كما يقدمونها فى مطاعم « اخدم نفسك » فى نيويورك . وزاغ عين بعض من معنا فى تلك الألوان ، ونقلت الى انفه تلك الروائح الشهية ، فقام اليها يجمع افطارا على افطار .. وعلى وصايا الطب العفاء !

وصاح الصائح : الى الطائرة ، الى الرياض .

فى سماء نجد

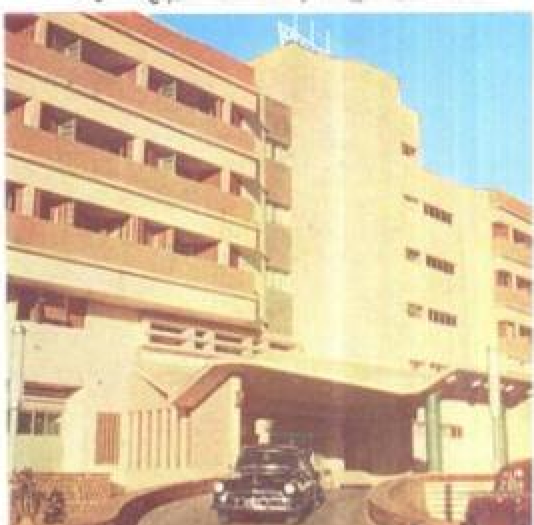
وخرجنا ، وركبنا ، ودارت المراوح ، وتسلق الجناحان الهواء رويدا رويدا . واذا بالطائرة تتجه غربا . انها الهضبة الكبرى ، وانها لتعلو نحوا من ٢٠٠٠ قدم .. انها نجد .. ونجد قلب الجزيرة العربية . ونجد تحرك فى قلب العربى الأديب ذكريات العهد الطويل الذاهب .



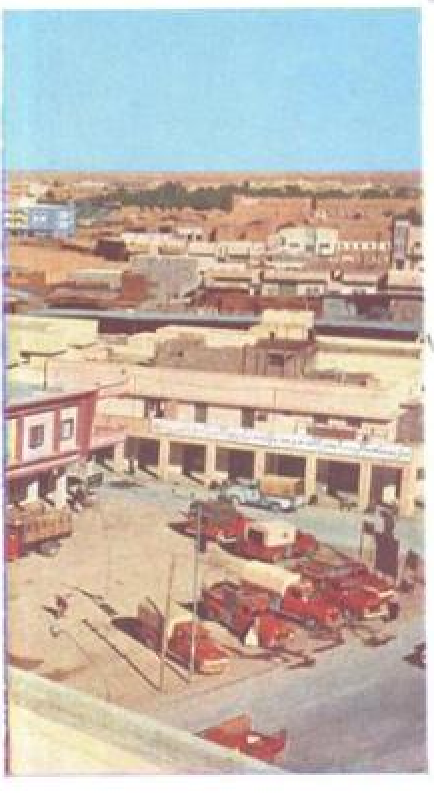
الى اليسار: مبنى مجلس الوزراء .. كان قصر الملك سعود فى عهد أبيه . ثم أعطاه للحكومة ليكون مقرا لمجلس الوزراء . وتحيط به حديقة غناء .

عسكرى المرور ينظم حركة السيارات . ان سيارات الاهالى أغلبها من طراز عام ١٩٥٨ ، فقد منع استيراد الكماليات ومنها السيارات عام ١٩٥٩، وذلك لتثبيت الحالة المالية فى البلاد ... وقد ظهرت الشوارع الفسيحة خلف الجندى .. لقد استجاب أمين مدينة الرياض لرجاء الاهالى فقرر اطلاق أسماء رجالات العرب وأدبائها على مختلف الشوارع .

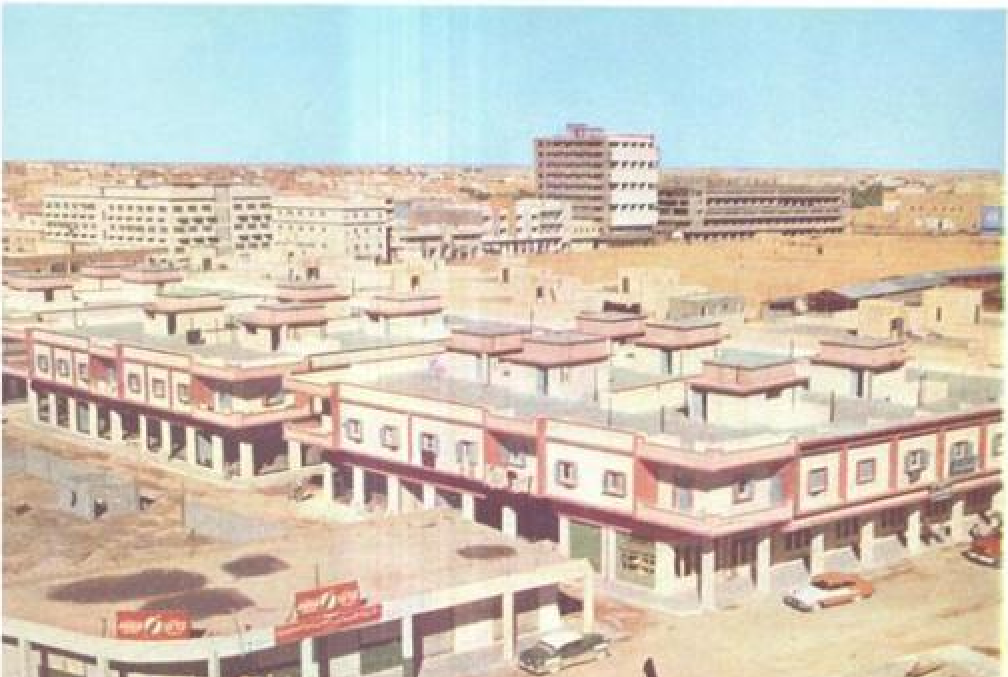
الى اليسار ميدان البطحاء ، وقد قامت حوله المبانى الحديثة . من ذات الطبقتين . وترى الى الوراء ، عمارات عالية كثيرة الطبقات ، منها ما يبلغ العشر .



فندق زهرة الشرق وهو من فنادق الدرجة الاولى الممتازة ، وجميع غرفه مكيفة الهواء صيفا وشتاء ..







ونظرنا من علٍ ، ممعنين الى الارض . ارض نجد . ارض حمراء لا شك فيها . مستوية بالقدر الذى قدّر للصحراء من استواء . ولكن اين الشجر ؟ لا شجر . واين العشب ؟ نعم انه منتشر هنا وهناك ، ولكنه غير متصل . ثم بقاع وتلال لا عشب فيها . وتساءلنا : اين الأعراب ، يخرج اليهم الأصمعى وغير الاصمعى يطلبون اللفظ الصحيح من كلام العرب . وتساءلنا : واين الأعاريب الذين قال فيهم المتنبي :

مَن الجآذر فى زى الأعاريب
حُمْرَ الحُلَى ، والمطايا ، والجلابيب
ان كنت تسأل ، شكا فى معارفها
فمن بلاكَ بتسهيد وتعذيب

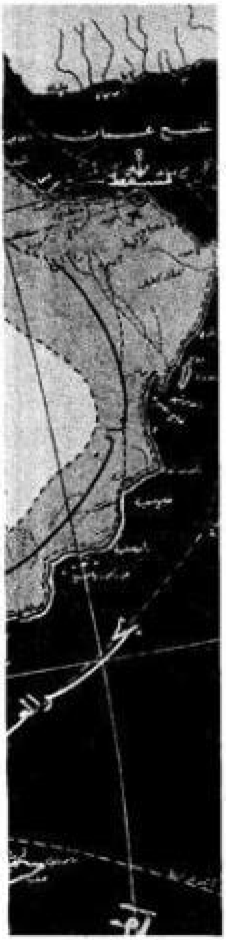
ويستطرد فيقول

ما أوجُهُ الحَضَرِ المستحسنات به
كأوجه البدويات الرعابيب
حُسْنُ الحضارة مجلوب بتطرية
وفى البداوة حسن غير مجلوب

كانت نجد فى فى قديم الزمان مَثْبت الحب ، بلقاك فى شعابها ، على حين غِرَّةٍ منك ، فلا تدرى أتخضع له ، أم تفرّ .

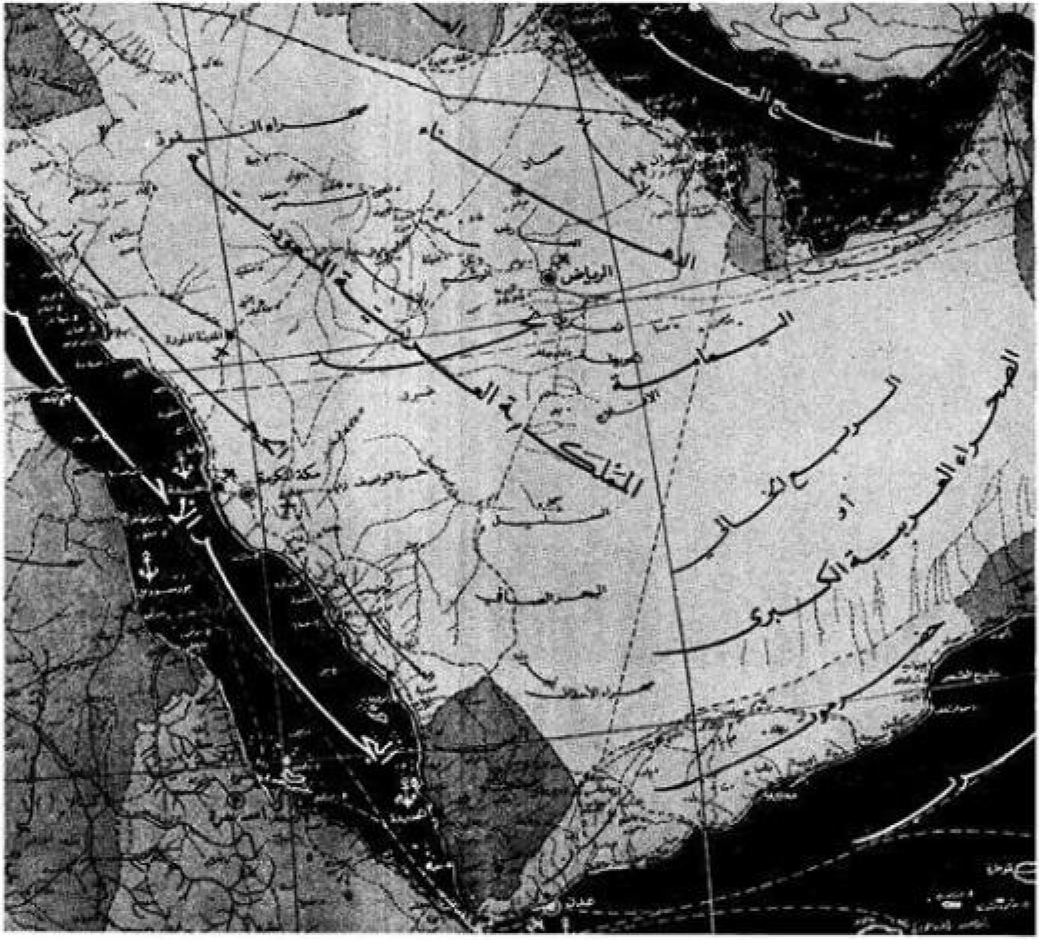
وقد رأى الشاعر ، صِرْ دُرّ ، ان يفرّ

النجاءَ النجاءَ من أرض نجد
قبل ان يَعْلق الفؤاد بوجدِ
ان هذا الثرى ليَنْبت شوقا
فى حشى ميّتِ اللبانات صلدِ



خريطة المملكة العربية السعودية . وفى وسطها عاصمتها الرياض . وبعد اربعة اشهر يتم طريق الرياض الدمام (على الخليج العربى) ويمر بالظهران . وقد تمت دراسة مشروع الطريق من الرياض الى جدة مارا بالمدينة المنورة ويبلغ طوله ١٥١٤ كيلا – كيلو مترا – وبهذا يتم وصل الخليج العربى بالبحر الاحمر .. اما سكة الحديد الحجازية فتبدأ فعلا من المدينة المنورة وتنتهى فى دمشق مارة بالاردن . وقد تكونت لجنة ثلاثية من الدول الثلاث تبحث منذ مدة فى اعادة تسيير هذا الخط ، لا ندرى متى تنتهى .





كم خلىّ غدا اليه قاسى
وهو يهذى بعلّوة أو بهندِ
وريح الصبّا ... اى والله ريح الصبا ...
كانت تهب على الحجاز من نجد ، فتثير في الاحباب الغائبين لواعج الوجد
الا ياصبًا نجد متى هجتِ من نجدِ
لقد زادنى مسراك وجدا على وجدِ
أان هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنَن ، غضّ النبات ، من الرند

بكيت كما يبكى الوليد ، ولم تكن
جليدا ، وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا
يَمَل ، وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا ، فلم يشف ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذى ودّ

لم نجد شيئا . لا انسان ، لا حيوان ، حتى الطير لم نجده . كان طريق الطائرة طريقا غير عامر

وما هى الا ساعة حتى نادوا : اربطوا الأحزمة .

ساعة وبعضها من الكويت الى الظهران .

وساعة وبعضها من الظهران الى الرياض .

وفي كل بلد مطار . ومطار الظهران أوسع واطول مدارج .



هكذا كانت الرياض منذ ست سنوات فقط .. سور من الطين يحيط بمبانى من اللبن !





لم تكن الرياض قبل سبع سنوات غير مجموعة غير متسقة من منازل مبنية باللبن ، تجرى بينها أزقة غير مرصوفة (الصورة اليمنى) .. ثم بدأت عملية التخطيط ففتحت عشرات الشوارع وأزيل





الكثير من المباني ، ولكن اكثر العمار كان خارج المدينة ، فانبثت في شوارع مستجدة ، جميلة ، دور للوزارات شامخة (الصورة العليا وهي من شارع المطار) ، وكذلك فلات كثيرة لطبقات من الموظفين عدة (الصورة السفلى ، وهي شارع الملز) ، ويسكنها الموظفون بالأجر ثم تصير لهم ملكا خالصا بعد عدد من السنين .

(فيلم ملون تصوير اوسكار)



ونزلنا والخيرُ يهطل من السماء .. انه المطر يومى . والمطر اذا همَا فانرق فى بلاد الشمال من الارض ما اغرق ، وضجَّ منه الناس ، عزَّ وندر فى تلك المنطقة الصحراوية التى تلفُّ الكرةَ الارضية ، ما بين حزامها الاستوائى والمعتدل .. كان المطر ينزل والناس فى فرحة .

فى مطار الرياض

وعند باب الطائرة تلقينا القومُ الكرام : انتم فلان ؟ ... نعم . اذن فاهلا ومرحبا . والى السيارة . وجرت السيارة فى شارع طويل جميل مسَفلَت ، فيه الشجر يزيَّنه على طوله . انه شارع المطار ، من خير شوارع الرياض بل هو خيرها . وعند « اليمامة » من هذا الشارع توقفت السيارة . ان اليمامة ليست حمامة . انها فندق كخير الفنادق ، تلك التى تجدها فى البلاد العربية وغير العربية .

فى الفندق

واحسسنا ونحن فى هذا الفندق احساسنا القديم ونحن فى الفندق التاريخى شبرد ، بالقاهرة . ذلك أن سقاة هذا الفندق هم سقاة ذاك ، ومن هناك استوردوا . من نوبيِّى مصر ، من حول اسوان ونحوها ، ومنهم سودانيون ، اضافوا الى ذلك النظام العريق المعروف ، خدمةً دائبةً على صمت دائم . يهمسون لك همسا ، فكانما انت لا تسمع الا الهمس ، وكانهم لا يسمعون .

وما اسرع ما مضى النهار فى الفندق ، بين سلام وكلام ، وبين ربط وحل ، وبين تدبير وتنسيق . وكاد النهار أن يفنى ، فقلنا : الطريقَ الطريقَ . وطوَّفنا بالمدينة قبل ان تغرب الشمس . وعلى عادتنا فى زيارة مدن أوروبا طلبنا خريطة لهذا البلد العاصمة ، ندرسها ليلا ، لنطوِّف وفقا لها نهارا . فما وجدنا شيئا . وجاءتنا فى آخر الأيام خريطة " هى فى دور التحضير ، زرقاءُ لا تكاد تقرأ .

جولة فى مدينة الرياض

وطوفنا بالمدينة فوجدنا انها مدينتان ، قديمة وحديثة :

المدينة القديمة

اما المدينة القديمة فأبنيتها من طين : فهى بُنيت فى صحراء ، عند وادٍ يُعرف بوادى حنيفة ، وليس الى جوارها مصدرٌ لحجر صَلْد . حتى قصورها القديمة الشاهقة انما بنيت من طين . وبقى الطين على لونه الأصلى ، بدون غطاء ، لان الجهة خالية من حجر يُحرَق فيُعطى كِلْسا .

وبناء البيوت من طين عادة كل بلد غاب عنه الحجر . حتى بابل فى العراق نجد آثارها اليوم من طين . وقدماء المصريين بنوا اهرامهم من حجر ، وبنوا قصور الأقصر من حجر . وبنوا بيوتهم من طين ، فبقى الحجر ، واندثرت الأطيان .

وكان للرياض سور ، بُنى كذلك من طين ، كسور مدينة الكويت ، الكويت العاصمة ، ولكنه ، كسور الكويت ، قد ازيل ، الا قطعة او قطعتين قيل لنا انهما من السور القديم .

واكثر الشوارع فى الرياض القديمة ضيِّق متعرِّج ، وهى بالطبع غير مرصوفة . وهى يقينا لم تصمَّم ، عند ما صُمِّمت ، لتجرى فيها السيارات ومن هذه الشوارع ما ينزل عليها المطر غمرا ، فتتوحل ، فتغرز فيها السيارات، ولكن ما اسرع ما يصحو الجو فيجف الوحل فتجمد الأرض .

وبالطبع يوجد فى هذه المدينة القديمة ما يفى بحاجاتها من حوانيت .

المدينة الحديثة

ويخرج الزائر من المدينة القديمة الى الجديدة فيمر بنطاق من الابنية على الطراز الحديث ، وهو ليس من طين . ولا هو بالحديث الأحدث ، ولا هو بالقديم الاقدم ، استقامتْ طرقاته وانتظمت وتسفلتت ، او كما يقول سكان الشرق الأوسط تزفتت ، او كما يقول الانجليز تمكدمتْ اشتقاقا من الاسفلت والزفت



هكذا يزوقون الخناجر فى الرياض ، وهى من فضة . وقد عكف هذا الشيخ العارف يحفر بابرته فيها

والمكدام على التوالى .

هذا النطاق من الأبنية والمنازل ليس من صنع الأمس القريب ، ولا هو من صنع الأمس البعيد ، وفيه الدكاكين الحديثة وبه من البضائع الشىء الكثير المعجب .

ويخرج الزائر من هذا النطاق فيجد الأحياء الجديدة ، وأكثرها فى شمال المدينة وقد نشرت جناحيها شرقا وغربا وتسأل عن عمرها فيقال لك انها بنيت منذ خمس سنوات ، وبعض يقول سبع .

والمدينة الجديدة فى شوارعها جمال وطول ، وفى مبانيها ارتفاع وفخامة ، وفى وجهاتها التأنق والزواق . هى شوارع كأحسن ما تجد فى أى ما شئت من بلاد . ولكنها أحياء لم تزدحم بعد . كرقعة الشطرنج ، فى أوسط اللعب ، وقد فرغت خاناتها من الكثير من البيادق .

شارع المطار

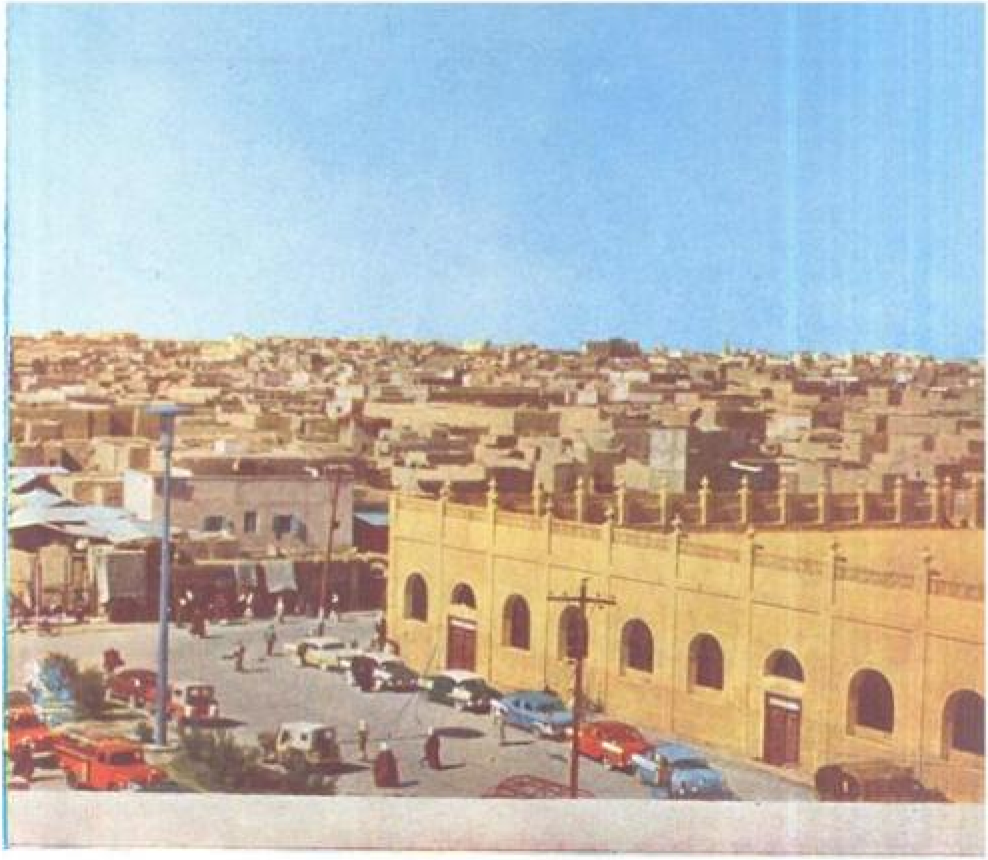
ومن اجمل هذه الشوارع شارع المطار ، ذاك الذى سبق ذكره . ترى على جانبه عمارات شاهقة ، هى انما قصور سكنتها الوزارات . واصطفت كلها فى ناحية واحدة من الطريق ، فهذه للتجارة ، وهذه للمواصلات ، وهذه للمعارف الى آخر ما هناك . وهى زاهية الخارج جميلة الداخل ، يكثر فيها الرخام على الأرض الوانا .

شارع الجامعة

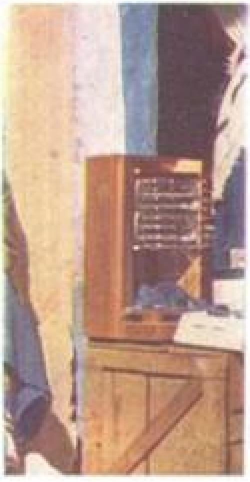
ومن هذا الشارع يخرج شارع مثله ، به الجامعة الجديدة ، جامعة الملك سعود . شارع هو مثل اخيه طولا وتنسيقا .

قصر الرئاسة

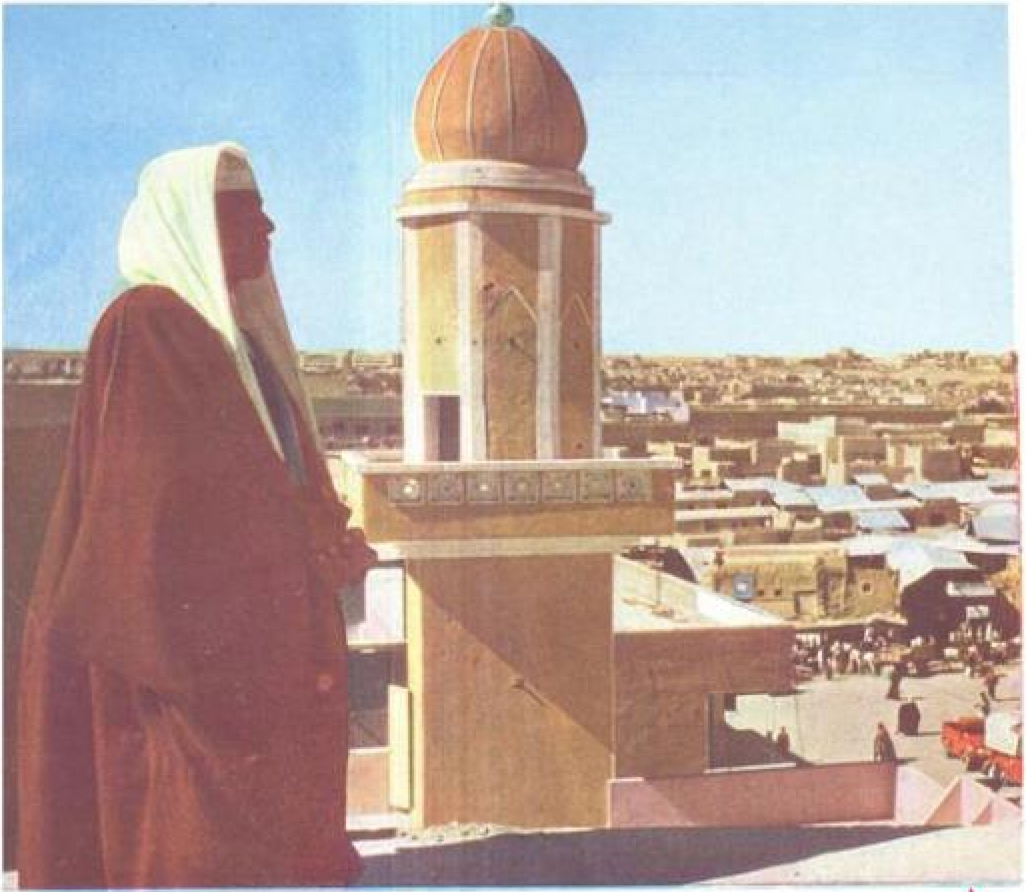
وعلى مقربة من التقاء هذين الشارعين تجد قصرا عاليا ، زاهى اللون ، كثير







حديقة الحيوانات العامة بالرياض : الأسود داخل أقفاصها . ومنها وحيد القرن والنمور والقرود وعدد كبير من مختلف أجناس الحيوانات .



منظر عام لمدينة الرياض القديمة وتراها في الجزء الخلفي من الصورة . كذلك ترى في الصورة ركنا من المسجد الجامع الى اليمين ، ومئذنة جامع أصفر الى اليسار ، وبينهما ميدان مربع ترى فيه مدخلا الى سوق عربي قديم مسقوف .

من الصناعات اليدوية القديمة صناعة العباءات ، وهي صناعة مزدهرة بالرياض ، فاغلب الاهالي، ان لم يكن كلهم ، يلبس العباءة العربية صيفا وشتاء ..





حديقة عامة ، اقيم بها مسجد حديث الطراز ، والى

الشجر . فهذا القصر لرئاسة الوزراء .

مساكن لذوى الدخل المحدود

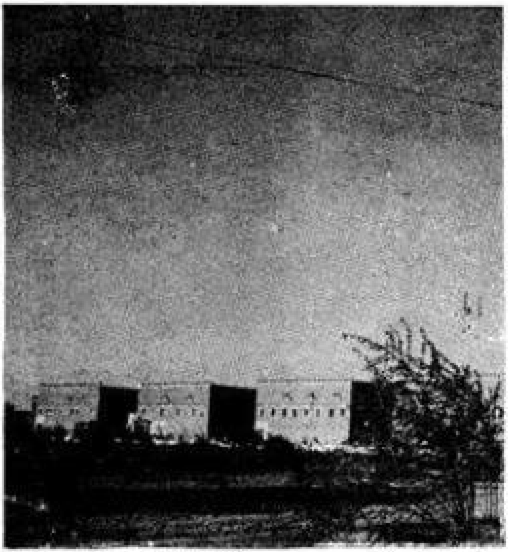
وفى هذه المدينة الجديدة ترى صفوفا من المبانى ، شكلها واحد ، تلفت الانظار. وتسأل فتعلم انها منازل تبنيها الحكومة لموظفيها . وهى قسمتهم درجات ، ثم قسمت هذه البيوت كذلك درجات . وجعلت لكل موظف سعودى ، بيتا ينزل فيه بالأجر سنين ، ثم يكون له من بعد ذلك ملكا خالصا .

وقد افاد هذا النظام الموظفين ، ذوى الدخل المحدود ، فائدة كبرى . كما افاد امثالهم فى الكويت .

وتنتقل من شارع مُعَبَّد ، فى هذه المدينة الجديدة ، الى آخر معبد ، فتجد الفلات،تفتش فى اقامتها الأعلون ،الأثرياء منهم، اختلف نظامها ،واختلفت وجوهها، واختلفت أذواق سكانها ومصمميها . ودار حول البناء شجر فاظل وزان .

الرياض فى سطور

- **الرياض هى العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية .**
- **عدد سكانها :** لا يوجد احصاء دقيق بهذا الشأن فالسكان بازدياد مستمر نظرا لاتساع العمران . ويقدر عدد السكان بـ ٥٠٠ الف نسمة وقيل لنا ان هذا العدد كان لا يزيد من ٥٠ الف نسمة قبل بدء العمران .
- **مساحتها :** ان اتساع التعمير قد قفز بالمساحة المبنية ، من ١٠٠ فدان عام ١٩١٩ ، الى عشرة الآف فدان عام ١٩٥٩ .
- **حدائقها :** بها ٤ حدائق عامة .
- **فنادقها :** بها فندقان من الدرجة الممتازة هما " اليمامة . وزهرة الشرق . واجرة الحجرة فى اليوم مع الطعام وحمام خاص تبلغ نحو ٦٠ ريالا والريال السعودى يساوى روبية تقريبا . والجنيه الاسترلينى يساوى ١٣٫٤ روبية .
- **شوارعها :** بلغ ما صرف على شق الشوارع ورصفها ٤٩٫٠٠٢٫٨٧٦ ريالا فى خلال اربع سنوات .
- **مساجدها :** بلغ ما صرف على بناء المساجد ٤٫٨٣٩٫٥٢٥ ريالا . فى اربع سنوات .
- **مساكن الموظفين :** بلغ ما صرف لانشاء مساكن الموظفين : ٢١٫٩٢٨٫٢٤١ ريالا فى اربع سنوات .
- **المرافق العامة :** بلغ ما صرف على المرافق العامة ١٢٫٦٩٥٫٧٧٥ ريالا .
- **الصحافة فى الرياض :** فى الرياض مطبعة حديثة يشرف عليها الاستاذ **حمد الجاسر** الذى يرأس تحرير مجلة اليمامة .. وقد قرأنا فى الرياض الصحف والمجلات السعودية ،



اليسار أربعة قصور من قصور الأمراء بناؤها من اللبن والطين

الغربي من المدينة ، انتشرت على جوانبه المساكن الأنيقة ، يصل بك آخر الأمر الى « الناصرية » . والناصرية كادت أن تكون مدينة وحدها . انها مدينة الملك ، فعل فيها الفن ، وفعل الابداع ما فعل . وللناصرية حديث وحدها ، امتع به من حديث .

كل هذا بالطبع لم نعرفه فى هذه التطويفة الأولى التى اجريناها مساء اليوم الأول فى الرياض ، وانما هى صورة اخذت تتضح لنا على الأيام السبعة التى قضيناها فى المدينة ،كما يتفتح الزهرعلى مهل .

الطريق الى الناصرية

وطريق تأخذه طويل الى الشمال

التعمير بدأ من سنوات خمس

وقال لنا كل من لقينا ان هذا التعمير

الآتية : البلاد . أم القرى « المجلة الرسمية » ، **والندوة . والخليج العربى .** واخيرا ظهرت ونحن هناك مجلة **القصيم .**

● **منذ خمس** سنوات كان التدخين ممنوعا منعا باتا فى الرياض .. اما الآن فالتدخين ممنوع فى الشوارع فقط !

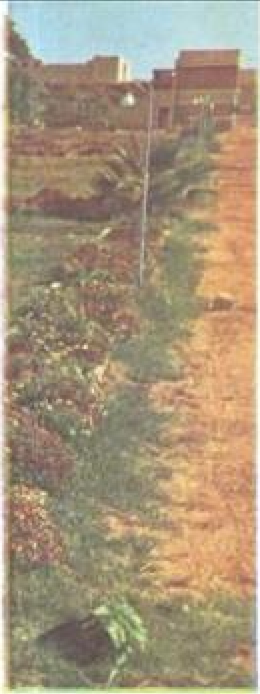
● **الرياض** اهدأ المدن وابعدها عن الضجيج .. السبب : منع ادارة اجهزة الراديو فى المحال العامة ! وكان الراديو محرما بالكلية .

● **من الكلمات** المستعملة بكثرة فى البلاد كلمة « **طال عمرك** » ، فيقول محدثك : **عفوك طال عمرك .. اسمح لى طال عمرك .**

● **التوقيت** المتبع هناك هو التوقيت العربى أى أن الشمس كانت تغرب بالتوقيت الافرنجى فى الساعة ٥ ، وهى بالتوقيت العربى الساعة ١٢ . فاذا اشرقت الشمس فى الساعة ٧ صباحا افرنجيا دلت الساعة العربية على الساعة ١٢ .وهذهالمقابلة بين الساعة العربية والساعة الافرنجية تختلف كل يوم.

● **تتوقف** الحركة تماما وتقفل المحلات أبوابها فى مواعيد الصلاة عند الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، حين تدعو الجماعة « المطوعة » الاهالى الى التوجه الى بيوت الله ..

● **اذا صدمت** بسيارتك رجلا وقتلته فأنت تدفع تعويضا مقداره ١٦ الف ريال ... أما اذا قتلت امرأة فلا تدفع سوى ٨ آلاف ريال فقط !



ان مجموع ما صرف على المنشات العامة في الرياض ، خلال الاربع سنوات الماضية ١٢ مليونا من الريالات السعودية .. وهذا منظر لحديقة عامة ..



الى اليسار : شارع الوزير .. ان المحلات التي فيه تعرض احدث البضائع الاوربية .. أما أسعار الحاجيات فهي مرتفعة نسبيا .. ان المباني الحديثة تأخذ مكان المباني القديمة في هذا الشارع التجاري الممتاز ..

رجلان من رجال الحرس الوطني ، وهو يتألف من ٤٠ الف رجل من البدو. ويتميز افراد هذا الجيش بتمسكهم بملابسهم العربية الاصيلة وبهتافاتهم ، بكلمة التوحيد . وأنت تجد فيه الغلام اليافع،والشاب المكتمل ، والكهل الصارم.





كله ، في البلد الجديد ، انما بدا منذ بضع سنين .

يسألنا السائل : هل رايتم المدينة ؟ فنقول : نعم ، راينا العمار فيها جديدا حثيثا .

فيقولون : لوانكم رايتموها منذ سنوات خمس ، ورايتموها اليوم ، لبان لكم واضحا ما تم في المدينة من عمار .

شيئان اثنان ساعدا على التعمير

وعاملان آخران دخلا في الميدان فاعانا التعمير اعانة ، لولاهما ما كان تعمير ابدا .

اما العامل الاول فالثراء الذي جاء به الزيت .

واما العامل الثاني فالسكة الحديدية التي ربطت ما بين الرياض وساحلها على الخليج العربي .



سد بوادي حنيفة ، يحجز ماءه ، وقد اتصل عبر الوادي بجبلين ، وترى الماء من امامه ، والناس من فوقه . ان هذه السدود تمنع الماء من ان ينتشر في الارض فلا يتركز . وهي تزيد في غلة الماء الذي تجود به الآبار التي تحفر من خلفها .

عاملان تعانقا ، وعلى عنقيهما ارتفعت تلك الابنية الحديثة الضخام .

اما العامل الاول ، عامل الزيت ، فلا يحتاج الى بيان . ان المال عصب كل شيء . والزيت جاء السعودية حديثا ، ولم يكن قبله ليمكن تعمير ويمكن بناء ، بمثل هذه الفخامة وهذا الاتساع .

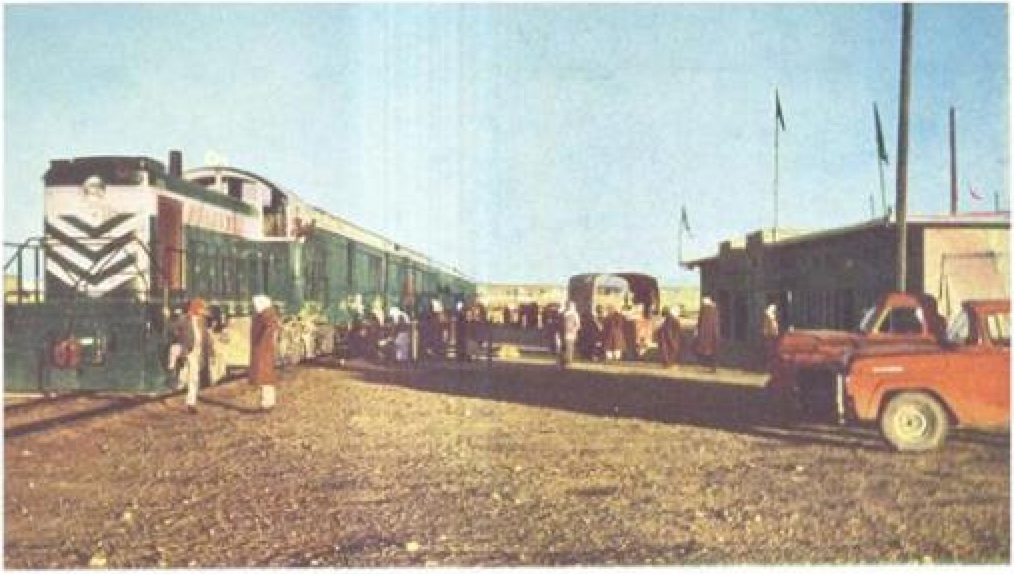
اما العامل الثاني ، عامل السكة الحديدية فظاهر الشان ايضا . ان هذه السكة ، وهي تعمل منذ عام ١٩٥٢ ، حملت من الأسمنت بمقدار ما في هذه المباني من اسمنت ، وحملته من الشاطيء وجاء سائر البناء من الرمل ، وما اقرب الرمل وما اكثره في الصحراء . وما كان لهذه الأوزان لتحمل المئات من الاميال عبر الرمال بالطائرة . انها السكة الحديد اذن ، مع المال الوفير ، ومع النية الخالصة في التعمير ، هي التي جعلت هذا العمار ، ليس فقط واسعا ، ولكن ممكنا .

وقد يقال ان التعمير لم يتوزع على الرقعة كلها ، في المدينة ، او حتى في المملكة توزعا واحدا عادلا ، كما يتوزع الماء تلقيه على الارض المنبسطة . ولكني احسب انه في القريب العاجل سيقوم الناس ببسط الارض قبل ان يكون بناء . فاذا صب عليها من بعد ذلك الماء ، شملها جميعا . وفي المجاز ايجاز .

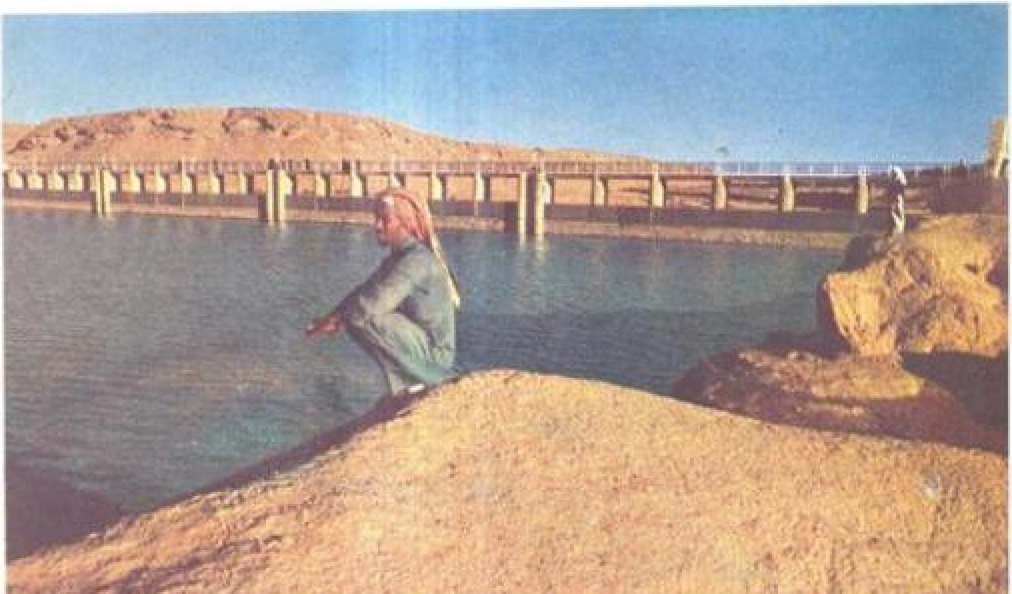
قصر المربع

والتحول من الطين الى الطابوق الأسمنتي ظاهر ، فهما يكادان يدلان على تاريخ البناء ، في ابنية شعب او ابنية امراء .

ورأينا قصر « المربع » ، قصر الملك عبد العزيز . وهو ذو اركان اربعة بارزة من بعيد ، ومن هذا جاء اسمه . وهو



محطة الرياض : وبها قطار الديزل الكهربائي الذى يسير من الرياض الى ميناء الدمام على الخليج العربى مسافة ٥٦٦ كيلو . وفيه درجة واحدة للركاب وبواسطته تنقل البضائع.وقد بدا استخدامه عام ١٩٥١م



سد وادى حنيفة : وهو سد بلا عيون ، ومهمته تنحصر فى حجز مياه السيول والأمطار فى ناحية واحدة ، وبامكانه حجز ٨٠ مليون جالون ماء . وهو مقام عبر وادى حنيفة بين جبلين .. ان الغرض من بنائه هو تسرب الماء الى الآبار المقامة فى الجهة الاخرى من السد لرى المزارع هناك ..

سامق رفيع . ومع هذا فهو من طين . وسألنا أن ندخله ، لنشهد به مكانا جلس فيه عبد العزيز يستمع للناس ،أو حجرة كان ينام فيها ، او ركنا كان يميل اليه ليهدأ فيه . فقيل لنا ليس هناك شيء من ذلك . وان مزاج اهل البوادي والحواضر في الجزيرة ان من مات فات ، فتنقطع بينه وبين الأحياء جميع الصلات وانها ثلاثة ايام يذكر فيها الميت ، عند التعزية،ثم لا تذكره العاطفة من بعد ذلك ابدا . وهو من بعد موته في حفرة قل ان تذكر بعد ذلك أو تزار .

صاحبان لنا هاديان

وكان لنا في العاصمة صاحبان هاديان ، هاد من لدن القصر ، فهذا هو الاستاذ خالد خليفة . وقد تلطف واخبرنا انا ضيوف جلالة الملك ما بقينا في الرياض . وكان الملك غالبا يزور امارة قطر . والاستاذ خالد رجل قصاص ، فيه رقة اهل القصور ، ووقارهم ، ولطف المدخل الى ما يريد . اما هادينا الآخر فكان الاستاذ محمد عامر الرميحي، وهو مندوب الحكومة . وهو للصحافة والبرق ، وهو شاعر عصري .

واصطحبانا كل الوقت بسياراتهم أكرم صحبة .

وعلمنا انه لا بد أن نبدأ بزيارة الأمراء ، والامراء في الدولة هم الوزراء ، فانتهزنا فرصة هذه الزيارة لنستقي من رجال الحكم ما يتسع له المقام .

في صالون الطعام بالديوان

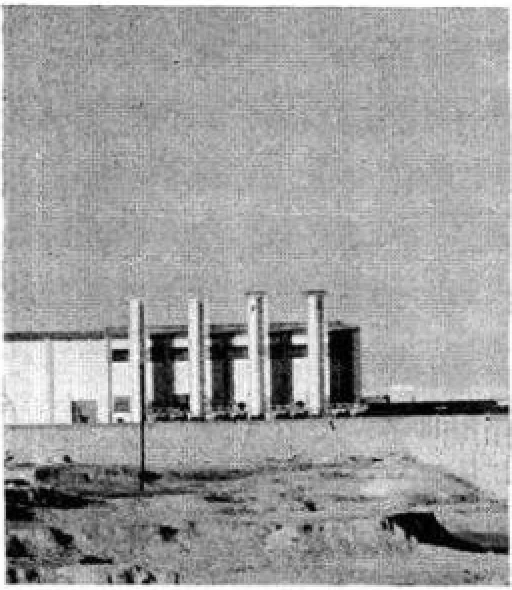
وزرنا الأمير محمد بن سعود ، رئيس الديوان الملكي . شاب وسيم ، جاوز العشرين بسنوات لا بد أن تكون قليلة . وتحدثنا اليه في مكتبه بالديوان ، وكاتبنا يكتب الحديث ، في حضرة من رجال القصر والحراس . وما كدنا نستأذن حتى دعانا الى الغداء فلبينا . والى حجرة الطعام على التو دخلنا . وسرنا طويلا في هذه الحجرة الطويلة حتى بلغنا أقصاها . قال الأمير اردت أن تروا الحجرة فدعوتكم الى الطعام فيها . وما كانت بحجرة من حيث السعة ، انما ، كانت ملعب كرة . وحضر الطعام ، ومع هذا تعلق بصري بالسقف والحيطان . الا ما افخم . ألا ما أزهى واجمل . كان أثرها في عيني اشهى من الطعام في فمي . وذكرت ذلك للأمير : قال هذا بيت الدولة . قلنا أنعم به بيتا .

وجرى الحديث بيننا مذاهب شتى ، دل ، كما دلت أمثال له جاءت من بعده ، على أن الامراء الفتيان اقرب الى فهم هذا الزمان . وهذا امر طبيعي .

وهذا الديوان في الناصرية ، فلنقف فيه عند هذا الحد ، فلنا عن الناصرية كلمة أخرى تجيء وحدها ان شاء الله .

في مجلس الوزراء

والى مجلس الوزراء ذهبنا . ورئيس الوزراء الأمير فيصل بن سعود ، وكان غالبا يستشفي في المانيا . وقام مقامه الأمير مساعد بن عبد الرحمن عم الملك سعود . وقيل لنا أخفوا العدسات . وحدثنا الأمير حديثا عامرا لم نستطع أن نجمع بينه وبين تلك النصيحة التي قدمت الينا قبل الدخول،الخاصة باخفاء العدسات . وكدنا نقحم الكمرة على الأمير ، ولكن شاءت الحيطة منا غير



محطة توليد الكهرباء للرياض ، وهي تتألف من المدينة بالنور . اما الاثنتان الاخريان

ذلك ، فلم نفعل . وخرجنا من عند الامير ، وحاول مصورنا ان ياخذ صورة الدار فمنعه الحراس. وتدخل من له السلطة ، فحلل ما عداه الحراس حراما ، وفزنا من التصوير الخارجي للقصر بما فزنا .

دار رئاسة الوزراء قصر واسع لا شك فى هذا . كان يسكنه الملك سعود فى آخر أيام ابيه ، ثم اعطاه للدولة . حجرات واسعة فيها الكراسي الوثيرة مصفوفة عند الحيطان فى صفوف طويلة . ولكنها لم تكن فى زواق ما استجد بعد ذلك من قصور . والحديقة الغناء فى صدر الدار تنم عن أن الدار لم تكن للرئاسة ، فقلّ من دور الرئاسة من يُعنى بمثل هذا الفن ، ولو كان من نبت الأرض ، زهر وشجر .

عند امير الرياض

وقيل نذهب الى امير الرياض ، الأمير سلمان بن عبد العزيز ، أخي الملك ، وكان فى دار فى اوسط المدينة تعرف بدار الحكم ، تقوم فى مواجهة المسجد الكبير. فرحبنا وصعدنا حتى دخلنا غرفة الوزير . وما وقعت عليه عيوننا ، ولاسيما عند ما تكلم ، حتى أدركنا انه لا بد أن يكون أخا للامير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف ، وكذلك للامير سلطان وزير المواصلات ، ومن أمٍّ واحدة ، هي التى عرفت بأم البنين ، وصدق حدسنا .

واخذ يتحدث الينا فى تدفق . وتشتت الحديث وتفرع .

ذكر السكة الحديد وأثرها فى العمران . وذكر الطرق وما ربطت ، وما سوف تربط .

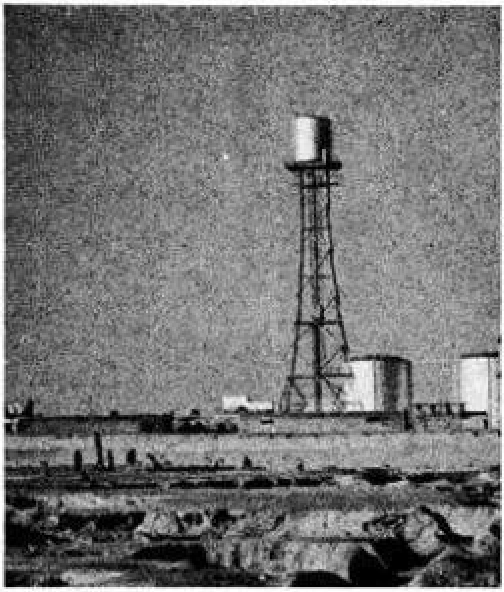
الماء .. الماء !

والماء الماء ! ان الرياض تسقيها الأمطار، وهى تغزر شتاء، ولكنما أسرع ماتشربها الأرض وهى من رمل. ولكن هذه الأرض تختزن فيها الماء اختزانا . وتحفر فيها الآبار وترفع منها المياه بالمضخات . ولكنهم عمدوا فى هذه الأيام الأخيرة الى السدود يبنونها عبر الوديان ، فيتجمع الماء النازل الى الوادى أمام السد فيعوق تقدم الماء فلا يذهب خلف السد بعيدا . انه لو اطلق ، بغير سد ، فهو يمضي فى الوديان حرا الى أبعد مدى فتشربه مساحات واسعة من الأرض. أما والسد قائم ، فالأرض تشرب الماء ، نعم، ولكن فى مساحات من الأرض لا تبعد عن السد طويلا . وتحفر الآبار وراء السد فتكون أغزر ماء. وقد تترسب أمام السد طبقة من الطمي لا تنفذ الماء ، تزيد عاما بعد عام ، فتجعل أمام السد بحيرة . ولقد رأينا من هذه السدود ثلاثة بعد ذلك، عندما خرجنا الى وادى حنيفة ، وما تفرع عنه من وديان .

بكل هذا حدثنا أمير الرياض ...

لهذا سميت الرياض بالرياض

ورأينا الروضة بعد ذلك تقوم وحدها كالواحة ، فى منعزل من الأرض ، حديقة غناء، يسقيها الماء من وراء هذه السدود. فيها النخيل ، وفيها الشجر الكثير ، وفيها الخضر صنوفا تتزود بها المدينة. وتعددت الرياض خارج العاصمة . وكنا سألنا لماذا سميت الرياض رياضا ، فلما



ربع وحدات ، تعمل اليوم اثنتان منها ، تمدان ستعملان عندما تزداد المدينة اتساعا .



غرفة العمليات فى مستشفى الرياض الكبير الواقع فى ضاحية الشميسى غرب الرياض. وهذا المستشفى مبنى على أحدث طراز ، ومجهز بأحدث الأجهزة الطبية ، ويتسع لأربعمائة سرير .. وأطباؤه من الدول العربية كما أن به عددا كبيرا من الممرضات العربيات وجميع غرفه مكيفة بالهواء صيفا وشتاء .. ومما يذكر أن الأمراض المتوطنة فى السعودية هى الملاريا التى تظهر فى الواحات وعقب السيول .. والسل



المدنية بجميع اشكالها تغزو الرياض : وهذا هو محل الكروان الذى افتتح فى الشهر الماضى،
انه احدث المحلات التجارية فى الرياض وهو يضارع اشهر المحلات الاوربية الحديثة

المسجد الجامع : كان يسمى مسجد الامام فيصل وكان باللبن ، وقد أعيد بناؤه
عام ١٩٥٢ م ومما يذكر أن به طابقا تحت الارض يقصده المصلون صيفا اتقاء لحرارة الشمس



زرنا هذه الرياض عرفنا السبب .

ومالت الشمس ونحن نشرف على احدى هذه الحدائق من فوق سد ، فساد المكان هدوء يأتلف والشمس الغاربة، وسكنت رؤوس النخيل، وتوقفت حتى فروع الشجر عن حركة . واخذ السواد يزداد في قعر الوادي . كل شيء هدأ الا مضخة تدق دقاتها الرتيبة فتزيد المكان وحشة . ثم انبثقت على البعد من مسكن الحديقة اضواء المصابيح .

عروبة أهل البلاد

ويتابع الأمير سلمان حديثه عن العروبة فيبدع. ذكر شعور الناس عند الاعتداء الذي كان على بورسعيد . كانت الناس تزحم مكتبه لتسمع الأخبار . حتى النساء ممن لم يعتدن سماع الراديو ، خرجن للسماع . شعلة من نار انتظمت البلاد جميعا. وآووا الطائرات المصرية في مطاراتهم وقطعوا العلائق بانجلترا وفرنسا.وقطعوا البترول عن البحرين . وامدوا مصر بالبترول . وخسروا بسبب ذلك ملايين الدولارات ومشوا مع شعور الشعب السعودي الى آخر المطاف .

استتباب الأمن

وعطف الأمير على الأمن بذكر استتبابه . وماكان في حاجة الى القول ، فاستتباب الأمن في الجزيرة أمر معروف .

ولكنه ذكر متندرا ، والنوادر تحكى ، قال : خرج عبد العزيز الملك الى القنص. فالتقى هو وجماعته باعرابية على بعير وحدها ، وهي تقطع الفياف قطعا . فاستوقفوها وسألوها : كيف تمضي هكذا بغير حام . قالت : الله يحمينا ، ومن بعد الله يحمينا عبد العزيز . قالت ذلك وهي لا تعرف السائلين . فسمعها عبد العزيز وسالت دموعه ، وهو شيخ قد بلغ من العمر عتيا . وما علمت أن عينيه كانتا تذرفان الدمع فتيا .

المواصلات

انه الأمير سلطان ، أخو الأمير فهد وأخو سلمان، اولاد عبد العزيز من أم البنين كما قدمنا .

وتفضل الأمير وخطا الينا في مكتبه بعض الطريق .. ان لنا به سابق معرفة وصحبة طيبة مذكورة .. وتحدثنا اليه في أمر المواصلات ، فكان كأخيه سلمان انطلاقا . وتحدث في المواصلات وغير المواصلات حديثا طويلا .

ان المواصلات أعسر ما تكون في بلاد واسعة الرقعة ، قليلة السكان . انه بين المدينة والمدينة مئات الأميال . والمدن قليلة السكان . فالسكة الحديدية بين المدينة والمدينة تكلف الملايين ، ثم لايكون منها بعد هذه النفقة الا انتفاع قليل لايتناسب معها . ولكن لا بد من اتصال . فهم في سبيل تعبيد طرق بالأسفلت عديدة . ان الرياض ارتبطت بساحل الخليج بالسكة الحديدية . وهي اليوم ترتبط به بالطريق المسفلت ، فقد تم الا قليلا . وهناك مشاريع طرق تربط الرياض بالحجاز ومدن الحجاز ، مكة ، المدينة ، الطائف . وطرق تربط هذه وتلك بشمال البلاد ، بحائل وما حولها .

نفقات عظيمة ولكن لابد منها لبث الأمن ، ونشر العمار .

الشيخ عبد الله السعد

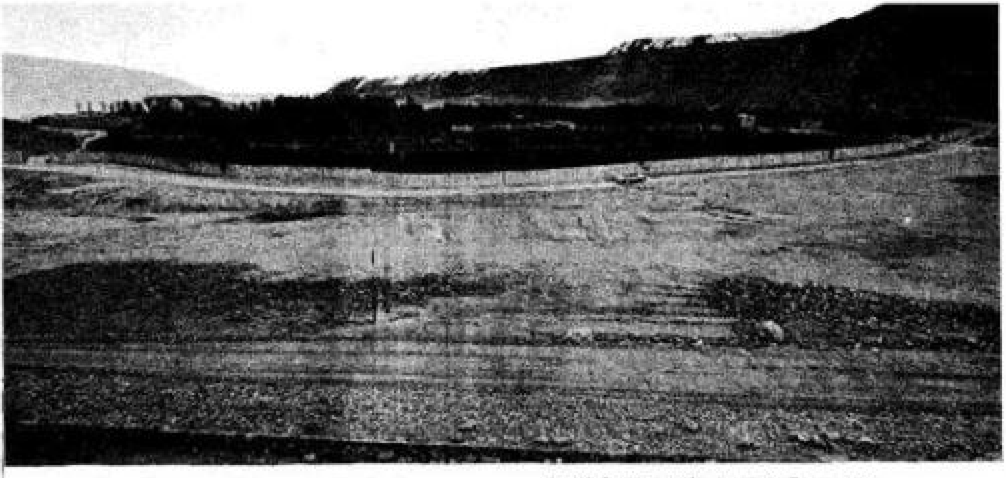
ومن عند الأمير خرجنا الى وكيل الوزارة نستوفي التفاصيل . انه الشيخ عبد الله السعد، وجدنا فيه وقارا ، وعقلا ، وسعة احاطة .وتسأله في الشيء،فيقول لست من أربابه ، ولكن ان جاز لي ان أقول فيه لقلت كذا وكذا . ويأتيك فيه بأحسن القول. وكان لنا من بعد مكتبه صحبة محمودة . ان من الخير أن ينوه الكاتب بروائع الطباع يلقاها بين خلق الله . واردت ان اعرف كم سنه ثم تجملت، فلم أسأل . ان من الصعوبة في السعودية ان تعرف كم سن الرجال . هناك لحى ، نعم ، وشوارب ، هي خير منبيء عن السن بما يظهر فيها من شيب. ولكن ، وسبحان الله ، لحى السعودية وشواربها قلما تبيض مهما طال بها الزمان .

وفي المعارف

ان الوزارات هي مستقى المعلومات التي يطلبها طالبها ، من كل صنف . وكان لا بد لنا على المعارف من تعريج . ووجدنا الأمير فهد ، وزيرها ، غائبا في القاهرة .

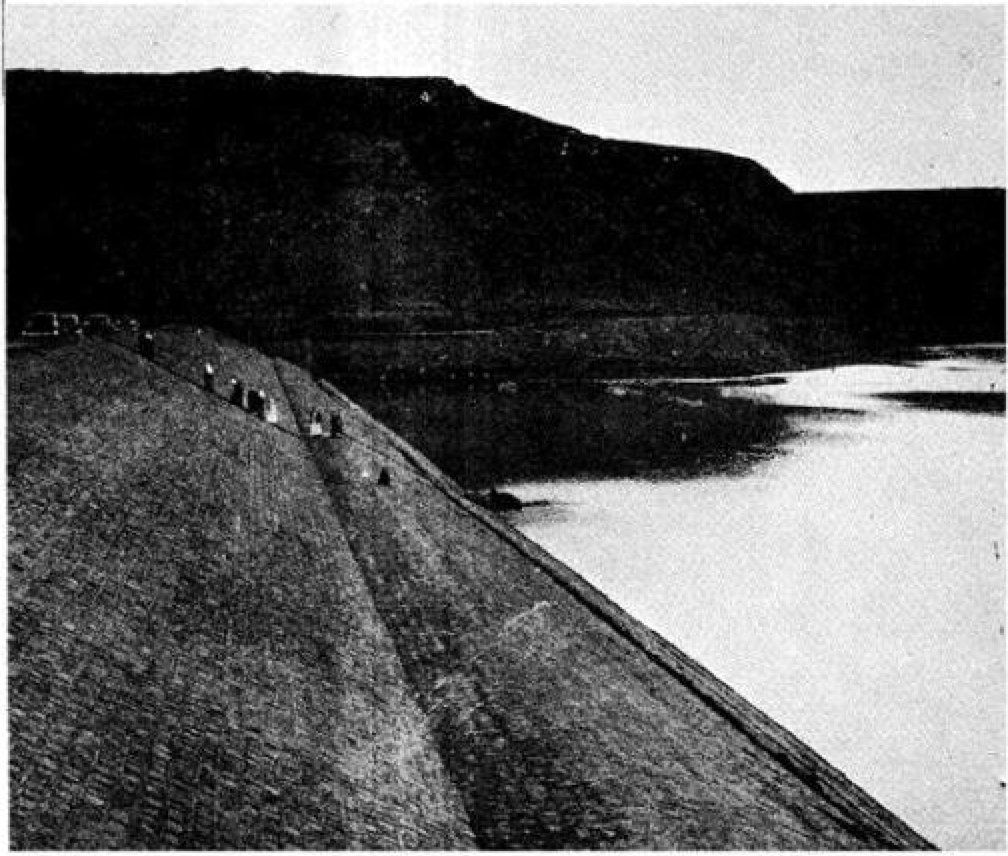
عند وكيل الوزارة

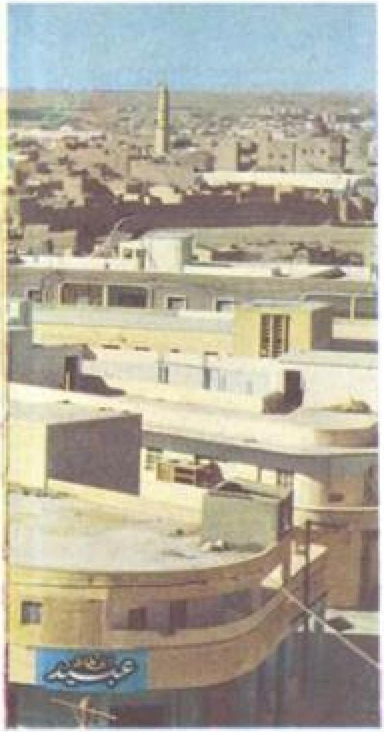
واتصلنا بوكيل وزارتها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ . وآل الشيخ هنا معناها أنه من أحفاد



هذه روضة قامت على آبار حفرت في الأرض، في الرمل وبين التلال . وجدنا منها الكثير حول العاصمة . ومنها أدركنا لم سميت الرياض رياضا . وبهذه الرياض تزرع الفاكهة والخضر ، ومنها تتزود المدينة .

الى اسفل : سد لبَن ، وقد أقيم في واد بين جبلين ، فحجز الماء أمامه . وعلى رأسه تجرى السيارات، وعلى منحدره العظيم درجات يهبط عليها الهابط الى الماء . وبلغنا الماء فركبنا قاربا سار بنا غير بعيد ثم عاد .







مبنى وزارة المواصلات : مثال لما عليه باقي دور الوزارات المنتشرة على امتداد شــارع المطـار .

الى أسفل : الرياض الحديثة وقد ظهرت في مقدمة الصورة مباني الموظفين التي شيدتهـــا الحكومة لهم نظير أقساط شهرية لمدة محددة تصبح بعدها ملكا لهم .





القديم والحديث معا : منازل الرياض القديمة بأبراجها وأسوارها المبنية باللبن (الى اليمين فى مؤخرة الصورة) والى جانبها العمارات الحديثة المبنية بالاسمنت والحديد

الى أسفل : فيلا خاصة حديثة .. انك تجد الكثير منها منتثرا بمختلف مناطق الرياض على أحدث طراز .





الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، صاحب النهضة الدينية المعروفة . ودلفنا اليه في مكتبه على بعض شيء من الحذر في القول . فما تحدثنا اليه حتى وجدناه أيسر الناس حديثا . ووجدنا عنده الآراء التي هي جديرة برجل مثله انحدر من صلب رجل كبير من اخص صفاته انه كان غير هياب . ويفتح الخادم الباب علينا ايذانا بالصلاة، ويستمر الشيخ معنا في الحديث رغم ذلك. فوجدنا ان نستأذن حتى لا تتأخر الصلاة ، صلاة الظهر . ان موظفي الديوان في انتظاره ليؤمهم في هذه الصلاة ، كعادتهم كل يوم ، ثم هم يعودون الى غرفهم في الديوان حتى تتم ساعات العمل . وشجعنا لقاء الشيخ ، فاستدعينا مصورنا فدخل بكمرته الى المكتب ولم يلق في سبيله من يحطمها . والشيخ خريج كلية الشريعة بالازهر الشريف .

عند مدير المعارف

وكنا سبقنا فاتصلنا بمدير المعارف خريج آداب جامعة القاهرة ، الاستاذ ناصر المنقور ، فرأينا رجلا كالمحرك الذري دائم الحركة ، ويفرق بينه وبين المحركات انه ذو عقل وذو قلب. اما العقل فذوسعة واما القلب فدافىء . ومنه وعنه عرفنا من امر التربية في المدارس وامر الجامعة الشيء الكثير . وسنفرد لذلك حديثا ان شاء الله . فالحديث في شئون التعليم في هذه البلاد حديث طويل .

الى المدينة مرة أخرى ، بل مرات

عرفنا من هذه الاتصالات الشيء الكثير .

ثم اخذنا طريقنا الى المدينة نؤكد ما سمعت الأذن بما سوف ترى العين . وقد رأينا الكثير الذي يملأ العشرات من الصفحات ، وتبقى منه بقية تغري بالزيادة . وانت ترى في هذه الصفحات ما اتسع له هذا العدد الحاضر من العربي من صور ، هي بعض من كثير جدا مما سجلنا .

الأدب في الرياض

نزلنا من المدينة في فندق اليمامة ، وهو أحد اثنين من الفنادق،هما فندقاها الكبيران ، اليمامة ، وزهرة الشرق . وكلاهما من فنادق الدرجة الاولى . ولم نر في الرياض غيرهما من فنادق ، لا من الدرجة الثانية ولا الثالثة . وأغلب الظن ان الاستضافة قامت بين الناس مقام الفنادق على عادة العرب الكريمة الاولى .

وازدحم فندق زهرة الشرق بالكثير من النازلين المقيمين ، ومنهم اساتذة الجامعة . وقل الزحام في اليمامة فانزلونا فيها .

وكانت ليالينا في اليمامة مجتمعات بالأدباء متصلة .

يأتي الفوج منهم من بعد الفوج . ونتحلق،وتجرى الاحاديث، في «العربي» ، في الكويت ، في الرياض ، في الادب، في كل شيء ، وينفض السامر . سامر شباب اي شباب .

هم زهرة المستقبل . وهم اهل الراى رجالا بعد خمس أو عشر من السنين .

وفي الفندق قدم لي احد الزوار سيجارة ، فاعتذرت لاني لست من اهلها ثم تنبهت للذي حدث ، ونظرت حولي فوجدت اكثر من مدخن . ستقول انهم جميعا اجانب . واقول ربما ، فكثيرا ما تعشى العين فترى اكثر مما ترى أو مما يجب أن ترى .

شيخ الأدباء

وذكرنا شيخ الأدباء ، الاستاذ حمد

أديب الرياض ، الاستاذ **حمد الجاسر**. قد اختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، منذ قريب عضوا عاملا فيه.





هؤلاء الخبراء الجيولوجيون الالمان في الرياض : اثبتوا أن منطقة الخرج قرب الرياض هي اصلح مكان لاقامة مصنع للاسمنت لتوافر وجود المواد الخام بكثرة هناك ..

الجاسر ، ودعوناه للعشاء ، فتعطلت سيارته فيما صنع المطر القنمر مع تراب الارض من عجين اسمر . وطلبناه عصر الغد في حيث مطابعه قائمة ، في اقصى المدينة القديمة ، فادركنا ما كان شق عليه في مساء الأمس . وزرنا مطابعه فكانت المانية ، وكانت من الجدة بمكان . وعليها يطبع جريدته الاسبوعية ، « اليمامة » ، وهي في الرياض ذات مكانة مرموقة . ويطبع سائر حوائج الاسواق . قلنا كيف الحال . قال لا باس الى اليوم ، ولكن مطابع اقوى سوف تنشئها الحكومة في الغد ستفمر كل صغير من المطابع .

وزارنا في الفندق وتحدثنا طويلا . انه رجل ذو علم كثير ، وادب وفير ، وذو حفظ غزير . وانتخبه مجمع اللغة بالقاهرة عضوا به عاملا ، فاقيمت له في الرياض الكثير من مآدب التكريم والحفلات وحضرها الأمراء اعلانا بالرضى من بعد جفوة . لقد ذكرنا الرجلَ ، في جسمه وانبساط هندامه ، وعمامة راسه ، وكده بين الاوراق في النهار ، وسهره فوق الكتب بالليل ، ذكرنا بالمؤلفين القدماء

المتحررين من رجالات العرب . والرجل على تحرره ، ذو ايمان متين .

وساءنا ان يكون الأدباء لهم هذا الحال الصغير حيثما كانوا من الارض . وساءنا أن يشتغل في الطباعة ، صناعةً ومرتزقا وكان القلم والقرطاس به اولى .

في البلدية

وفي دار البلدية التقينا بالأمير فهد . ثم بالأمير ابنه . وتلطف فخرج معنا الى ظاهر المدينة نزور مصنعا يأتيه غاز البوتا من الظهران بالسكة الحديد مضغوطا سائلا في صهاريج ، ثم يعاد ضغطه في انابيب صغيرة تحمل الى منازل المدينة فهو وقودها . وزار بنا كذلك مطحنا هائلا ، اربع طبقات ، وهو مخبز كذلك ، سوف يعطي في اليوم مئات الألوف من الارغفة ، وكذا الفطائر صنوفا وحدثنا عن صناعات البلاد ، من طابوق فاسمنت ، وما يرجى لها في المستقبل القريب من صناعات كثيرة .

وعلى ذكر الصناعات التقينا في الفندق بالسيد عبد العزيز أبو بطين ، وهو مدير مصنع الاسمنت. قال لنا ان السعودية تنتج في الوقت الحالي من الاسمنت ٣٠٠ طن يوميا . غير ان شركة في الرياض، هي في سبيل الانشاء ، سوف تنتج الاسمنت بعد ٣ سنوات بكميات وفيرة . وفي الهفوف ، في المنطقة الشرقية ، في الاحساء سوف ينتج الاسمنت بعد سنة . ان الاسمنت كما ذكرنا سبب العمار ، وكان كله مستوردا حتى نوفمبر عام ١٩٥٨ .

وكالاسمنت في خطره ، الطابوق او الطوب المضروب . ويوجد له مصنع في الرياض .

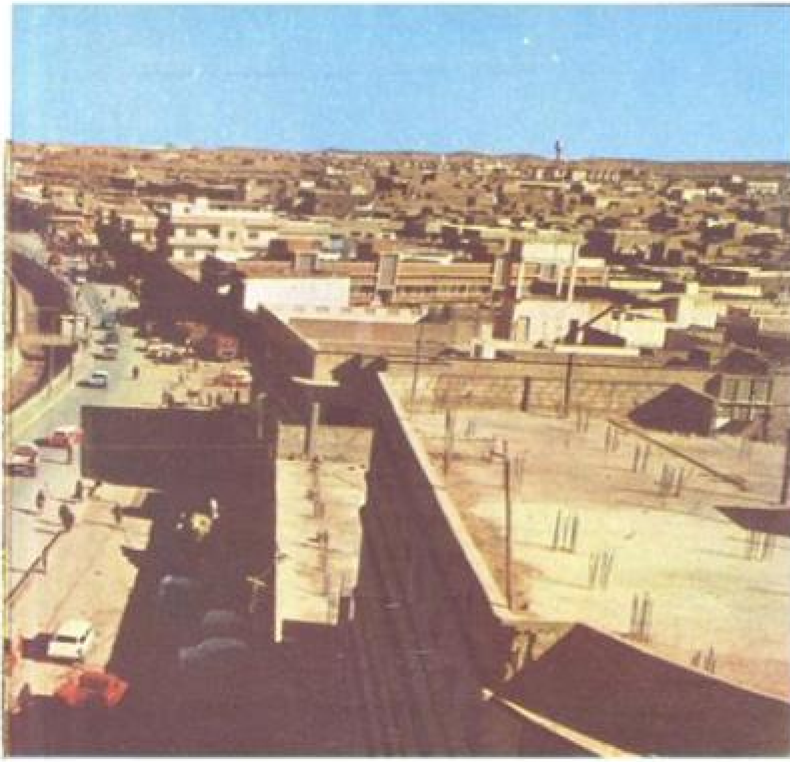
كان اهتمامنا بامر الصناعات شديدا ، لايماننا ان البلاد التي تنتج الزيت ، عليها واجب ملح ، ان تتحول الى بلاد صناعية في اقرب وقت ، وتتخذ من الصناعات ما عماده الزيت .

العودة

سبع ايام قضيناها في الرياض وما حولها . واذ فرغتُ ، غادرناها آسفين وودّعنا عند الطائرة رفقة من الأصدقاء كريمة . وتركنا الرياض لنهبط في الظهران ، ونتجول في المنطقة الشرقية من المملكة السعودية ، ولتلك حديث آخر فوق ما سبق أشرنا اليه من احاديث تاتي ان شاء الله .

←

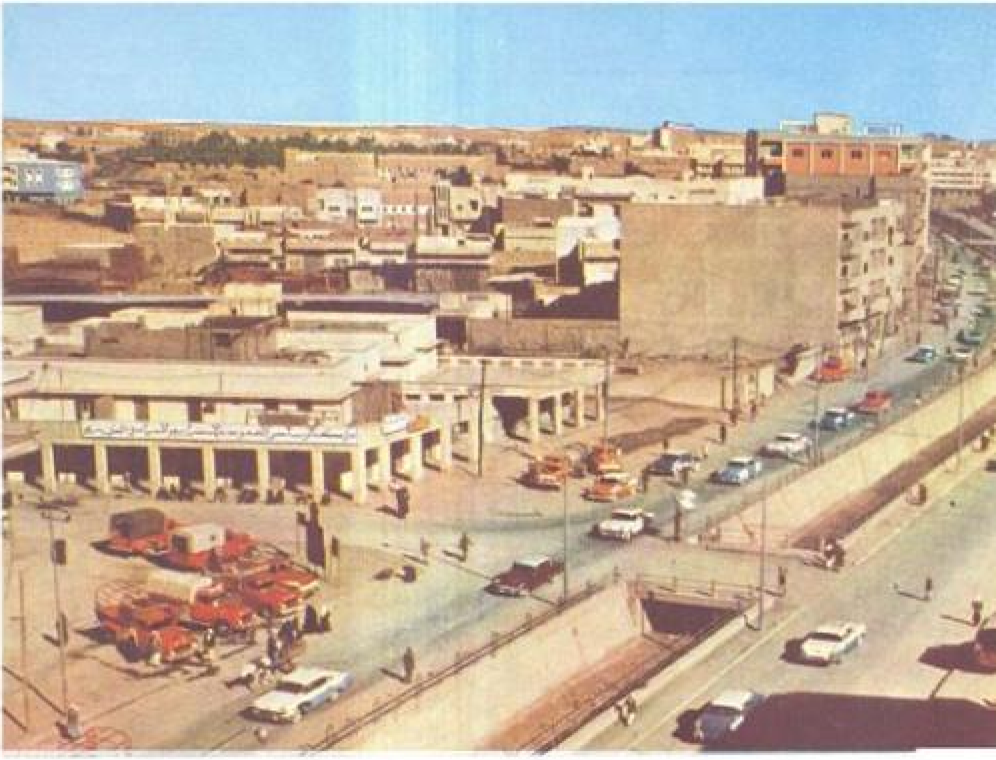
احمد زكي



شارع البطحاء
كانت السيول التي تجمع من هطول الأمطار ، تجتاح شوارع الرياض القديمة فتحيلها الى برك ومستنقعات .. اما اليوم فقد شق مجرى لهذه المياه يخترق شارع البطحاء الذي يمتد وسط مدينة الرياض ...



فندق اليمامة : اجمل فندق في الرياض .. أن جميع السقاة فيه من الذين سبق أن عملوا في فنادق شبرد وسميراميس وهيلتون في القاهرة ■■





العربى..



أنا الفاتح السمحُ منذ القدم   ولولاى كان الوجودُ العدم
نشرتُ على الكائنات الضيا   ءِ وأنقذتُها من عوادى النِّقَم
تراءى بى الوطنُ المستنا   رُ وقد عانق السيفُ فيه القلم
وهبَّ الحِمَى مُرغيا مُزبِدا   فضجَّتْ بطاحٌ ورُجَّتْ أكَم

★★★

وما الخُلْد إلا اعتناقُ السيو   فِ وخوضُ الحتوف وصبُّ الحُمَم
وبذلِيَ جذلانَ أغلى الدما   ءِ وما يُمْلَك الخُلد إلاَّ بدم
وذودِىَ عن وطنٍ ماجد   ورعْيُ الديارِ كرعى الذِّمَم
تمَانِىَ يَعْرُبُ خيرُ الجدو   دِ ويَنْعُرِبُ روحُ العُلا والكرم

★★★

بلادى الكفاحُ بلادى الطِّما   حُ بلادى الصَّباح إذا ما ابتسم
نَعِمْتُ بها في ظلال الإخا   ءِ وما ظلُّها السمْح إلاَّ حرم
على ساحها رائعاتُ النبو   غِ وفي مهدها قبَسَات الهِمَم

قصيدة للشاعر
أنور العطار



وما هى إلاّ كتابُ البقا ءِ وما هى إلاّ سجلُّ العِظَم

★★★

حَبَبْتُكِ والحبُّ زادُ المعا د وغنَّى الفؤادُ فكنتَ النغم
وأقسمتُ أسهر فيك الجفو نَ أصونُ الوهاد وأحمى القِمَم
وأدفعُ عنك صروفَ الزما ن وأكشفُ عنك سُجوف الظُّلَم
وأركزُ بَنْدَك فوق النجو م وأرفع مجدك بين الأمم

★★★

أنا الديْدبان الذى لم يَنَمْ ولم يرهب الهولَ إمَّا احتدم
أموت وأحيا لخير الحِمَى وحفظِ العهود وصونِ العَلَم
برانى الآلهُ لقهر العِدا وكشفِ الدياجى ودفْعِ الغُمم
أرى في الجهاد سبيل الخلو د وكم لذَّ لى في الجهاد الألم

أنور العطار

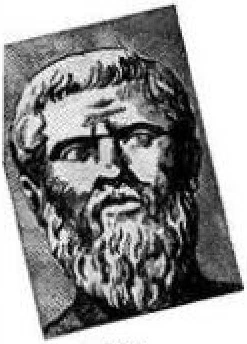
ميل دُرْكَهايم

- ابن خلدون أسَّسَ عِلْم الاجتماع
- وأوغست كنت أوضح معالم هذا
- وجاء دُرْكَهايم وفرَّق بينه

■ ان علم الاجتماع احدث العلوم . فهو لم يتخذ شكله النهائي المميز قبل اواخر القــرن الماضي ، ولم يصل بعد ذلك الى مرحلة النضــج والتكامل الا في مطلع القرن الحالي، على يد العلامة الفرنسي اميل دُرْكهايم Emile Durkheim

ولعل التأخر في ظهور هذا العلم وفي تكامله كعلم ، يعود الى الحرية التي هي طبيعة الانسان: فعندما يشعر الانسان بالحرية ، يعتقد بطبيعة الحال بحرية الآخرين، وكذلك بحرية التجمعات الانسانية فهي تفعل ما تشاء من غير قيد يقيدها ، ولا قانون ينتظمها . فكما أن هذه الحرية المزعومة حرمت . على العالم النفساني ردحا طويلا من الزمن سن القوانين ذات الطابع العام والمطلق، فانه ساد الاعتقاد خلال العصور بانه من المحال لنفس السبب انشاء علم للحادثات الاجتماعية . ولم يظهر علم الاجتماع

بقلم : محمد وهبى



افلاطون



كونت



مونتسكيو



ارسطو

العلم وبين علم النفس

الا عندما بزغت فكرة أن فى العالم الانسانى قوانين تجرى عليها احداثه ، كما فى العالم المادى قوانين تجرى وفقا لها ظواهره .

افلاطون وأرسطو

لقد ظهرت فى الماضى دراسات اجتماعية كثيرة، ولكنها لم تكن موجهة بفكرة علم ايجابى للحادثات الاجتماعية ، وانما كانت تعود كلها الى السياسة، وهى علم تقويمى للمجتمعات . فلما كان المجتمع مكونا من بشر يتمتعون بالحرية ، فهو كائن ـ كما كانوا يعتقدون ـ على النحو الذى يريده له اعضاؤه ، وبنوع خاص رؤساؤه . ولذا كانت مهمة المفكرين والفلاسفة الذين كتبوا عن المجتمع، أن يبينوا لأعضاء المجتمع ما ينبغى أن يريدوه.

تلك كانت مهمة افلاطون فى محاورتيه « الجمهورية » و « القوانين » ، وكذلك من بعده ارسطو فى « السياسة » ، وفى العصور الحديثة « هوبس » وغيره .

ابن خلدون ومونتسكيو

وقد ظهر فى القرن الرابع عشر مفكر عربى خرج على هذه القاعدة ، هو ابن خلدون ، اذ تصور دراسة المجتمع كعلم خاص ، وايد ذلك بقوله : « ليس التاريخ الا سردا بسيطا للحوادث ، وكان ينبغى أن يكون فحصا يقظا للقضايا المتعاقبة واستقصاء أسبابها البعيدة ومعرفة الصورة التى تبدو عليها » . على أن ما جاء به ابن خلدون ذهب طى النسيان ، الى أن ظهر مونتسكيو فى القرن الثامن عشر ، فوسّع فكرة القانون الطبيعى بحيث تشمل الحادثات الاجتماعية اذ قال فى « روح القوانين » : « ان القوانين ، فى معناها الأوسع ، هى النسب الضرورية الناشئة عن طبيعة الاشياء » ، بحيث ان الدساتير والاخلاق التى يبدو انها ناتجة عن الارادات الانسانية ، هى خاضعة فى الواقع ، للظروف الطبيعية ، وعلى الأخص منها المناخ .

أوغست كونت

غير أن ما قام به ابن خلدون ومونتسكيو لم يكن غير بذر البذور ووضع الخطوط الاولى لتاسيس علم اجتماع مستقل واضح المعالم على يد «أوغست كونت » فى القرن التاسع عشر ، الذى أوضح واثبت انه « توجد لنمو النوع البشرى قوانين توازى بحتميتها حتمية قوانين سقوط الحجر ».

لقد نجح اوغست كونت فى أن يوفر لدراسة الاحوال الاجتماعية اقرار المفكرين بانها علم مستقل ايجابى له موضوعه الاصيل وطريقته العلمية ونواميسه الخاصة به ، وتم بذلك الاعتراف بولادة

علم الاجتماع ، وبان اوغست كونت هو مؤسس هذا العلم الجديد .

دركهايم ومدرسته

ولسنا هنا بصدد مناقشة صحة هذه الصفة او هذا اللقب الذى خلع على أوغست كونت ، ومدى منازعة ابن خلدون اياه فيه عن جدارة أو عن غير جدارة . ولكن المهم ان امر هذا العلم ما لبث أن واجه صعوبات جديدة ، تتصل بكيانه وتهدد مصيره بالذات . فقد نشبت معركة نقاش عنيف بين المفكرين حول اصالة هذا العلم ، ومدى اهليته للاستقلال عن غيره من العلوم ، واخصها علم النفس . وهنا جاء دور العلامة « اميل دركهايم » (١٨٥٨ ـ ١٩١٧) الذى قام ومدرسته بمهمة فعالة فى هذه المعركة .

وواضح انه بعد تأسيس هذا العلم ، كانت كل هذه المعركة ، التى هى معركة بقائه ، من الخطورة بمكان عظيم . لذا فقد كانت مهمة اميل دركهايم تقوم فى الواقع ـ اذا شئنا التحديد ـ على امرين : الدفاع عن اصالة علم الاجتماع ، ومواكبة هذا الدفاع بانتاج علمى خالص يؤيد ويدعم هذه الاصالة ، ويركز أسس الطريقة العلمية التى يحتاج اليها هذا العلم ، ويزود الفكر الانسانى بالشيء الكثير من القوانين واللاحظات الاجتماعية النيرة .

تارد ومدرسته

ومن الضرورة بمكان الاطلاع على هذا النقاش فى خطوطه الكبرى لكى نفهم نظرية دركهايم . وقد كان الخصم الرئيسى فيه لدركهايم ، العالم النفسانى غبريال تارد الذى كانت له مدرسة قوية النفوذ .

قامت نظرية تارد على اعتبار الحادثة الاجتماعية نتاجا للحادثات النفسية الفردية ، بحيث ان علم الاجتماع لا يكون عندئذ غير علم نفس اجتماعى ، او علم نفس مشترك . والمجتمع فى نظر تارد ليس الا « مجموعة كائنات حية يقلد بعضها بعضا ، او اذا لم تكن تفعل ذلك فى الآن ، فانها تتشابه بحيث ان سماتها المشتركة هى نسخ قديمة عن نموذج واحد ـ فالمجتمع هو التقليد ـ ومن ثم ، فالحادثة الاجتماعية هى حادثة تقليد ، والطابع المميز لكل علاقة اجتماعية هو كونها تقليدية » .

التقليد والمجتمع

لا شك فى أن التقليد ذو شأن هام فى الحياة الاجتماعية ، اذ ترتكز عليه معظم علاقاتها ، غير ان هذه الملاحظة بالذات تقود الى نقد هذه النظرية . فاولا ، ليس التقليد فى الواقع هو الذى يصنع المجتمع ، ولكن المجتمع هو الذى يصنع التقليد . فليس بتقليد مجتمع ما أن يندمج المرء فيه ، وانما المرء يقلد ما فى هذا المجتمع لانه يندمج فيه . ثم اننا نجد عادات متماثلة لدى شعوب لم يحصل فيما بينها تقليد ما ، وذلك يرجع الى ان الوقائع الاجتماعية تخضع للظروف الجغرافية أو العائلية وليس فقط للتقليد .

الكائن الحى
ليس مجرد خلايا مجتمعة

ولئن كان علم الاجتماع فى نظر تارد مجرد «علم نفس اجتماعى » ، فهو فى نظر دركهايم « علم حياة اجتماعى » ، اى أنه دراسة الكائن الجديد الذى ينتج عن الحياة الجماعية لعدد كبير من الكائنات العاقلة والذى تختلف استجاباته عن استجابات الافراد حين ناخذ كلا منهم على حدة . وقد شبه دركهايم المجتمع بالكائن الحى : فكل كائن حى قليل التعقيد مؤلف من خلايا كثيرة ، ولكنه ليس مجرد مجموعة خلايا ، بل توجد فيه علاوة على ذلك ما يسميه العرف بالحياة . وكذلك فاذا كان المجتمع مؤلفا من أفراد ، فليس مجموع الافراد هو الذى يشكل المجتمع ، ولكن تلزمه ايضا حياة وروح مشتركتان : فدراسة الحياة والروح الجماعية هى التى تشكل موضوع علم الاجتماع . وكما أنه لا يجوز تفسير الظاهرات الحيوية بالذرات التى تؤلف الخلايا الحية ، فانه يستحيل كذلك تفسير الحادثات الاجتماعية بالعناصر المؤلفة للمجتمع، اى بالنفسيات الفردية، اذ ينبغى التفكير فى الروح الجماعية . ومعنى هذا بوجه عام ، ان الكل لا يماثل مجموع اجزائه ، وانما هو شيء آخر ، وخصائصه تختلف عن خصائص كل جزء من اجزائه. وتظهر هذه الحقيقة

بوضوح فى العالم المادى عند ملاحظة اختلاط المعادن كالبرنز مثلا ، اذ أن اشكالها وخصائصها تغاير كل المغايرة أشكال المعادن الداخلة فى تركيبها وخصائصها .

وعلى هذا الاساس أثبت دركهايم أن المجتمع ليس مجرد مجموعة أفراد ، ولكن نظام ائتلاف الافراد بشكل واقعية أصيلة ذات ميزات خاصة وأكد أنه لا ينكر أنه لا يحصل أى شىء جماعى بغير وجود اوعاء فردية،ولكن هذا الشرط الضرورى ليس شرطا كافيا . وانما ينبغى أن تكون هذه الأوعاء مؤتلفة ، ومندمجة ، ومنصهرة على نحو ما : فمن هذا الاتحاد تنتج الحياة الاجتماعية ، ومن ثم، فهو الذى يفسرها . والكائن الجديد الناتج عنهذا الاتحاد ، وان كان على صورة نفسية اذا شئت ، يمثل فى الواقع شخصية نفسية من نوع جديد ، تتميز عن جميع الوحدات الداخلة فى تاليفها . فالجماعة تفكر وتشعر وتتصرف بشكل يختلف عما يفعله كل من اعضائها وهو فى حالة العزلة . فاذا بدأنا البحث عند هؤلاء الاعضاء فاننا لن نصل الى فهم شىء مما يحصل عند الجماعة .

روح المجتمع غير روح الفرد

ونلمس هذه الحقيقة فى اية صورة من صور الحياة الاجتماعية ، سواء فى الجمع أو فىالجمهور أو فى التجمعات الثابتة . ولعل الجمع La Foule قد حظى باكبر نصيب من استشهادات الباحثين بالأمثلة منه للتدليل على اختلاف المجتمع فى روحه عن روح الفرد ، وتباين استجابات الفرد ضمن الجماعة وفى حالة العزلة . فقد قيل الشىء الكثير عن نفسية الجموع لاثبات أنها فى جوهرها ذات اساس وجدانى صرف ، اذ تتسم بقصور فكرى، وعدم استعداد للتعقل ، وخلو من ملكة التمييز وحاسة النقد ، وعدم شعور بالمسؤولية نتيجة لتوزعها بين الجميع ، وغلو شديد فى الانفعال ، وتقلب سريع فى العواطف ، وذلك ما هو غير حاصل حتما عند كل فرد فيها .

الجموع الانسانية تجمع بين النقائض

وقد اقتبس دركهايم فى كتابه « قواعد منهج علم الاجتماع » كلمات كثيرة عن تارد ذاته فضلا عن اتباع مدرسته كشواهد على هذه الحقيقة ، منها قول تارد : « هاك أمرا جديرا بالاعتبار . فاذ نرى الجموع من الناحية الخلقية قابلة لبلوغ نقيضين من الافراط : الجريمة المنكرة أو أحيانا البطولة الفائقة ، فاننا لا نجدها كذلك من الوجهة الفكرية. واذا كان بامكانها أن تنحدر الى دركات الجنون والغباء لدى الفرد المستقل فى تصرفه ، فانه من المتعذر عليها أن ترقى نحو التفتح الرفيع فىالذكاء والخيال المبدع.انها تستطيع من الناحية الخلقية أن تهبط كثيرا الى أسفل ، أو أن ترتفع كثيرا الى أعلى . اما فى المجال الفكرى ، فانه لا يسعها الا التدهور الى حضيض الأسفل .»

سلوك الجماعة غير سلوك افرادها

ونستطيع القول بوجه العموم،ان سلوك الجماعة هو غير سلوك الفرد بصورة مطلقة ، وهو كذلك غير سلوك أى فرد من افرادها حين يستقل بتصرفه عنها . لناخذ مثلا الجماهير الموجودة فى صالة مسرح ، أو فى قاعة اجتماع أو فى مؤتمر ، فانها تبدى اجمالا من رهافة الحس ما يجعلها شديدة التأثر بدوافع لو تصدت للافراد مستقلين لما بلغت من احساسهم شيئا . ذلك الى أن فى قلب كل تجمع توجد طاقة مخزونة عظيمة من الوجدان تحت الضغط ، وهى تنطلق عند اقل احتكاك . فحينما ينفجر التصفيق ، أو تدوى أصوات التصفير ، أو يسود الهرج والمرج ، أو تعمل مشاعر الاستنكار والغضب عملهـا فى تقليص عضلات الوجوه وتجهيم الهيئات ، فان الجميع يسهمون بصورة لافتة فى تيارات انفعال جماعى .

ضياع المسئولية
بتوزعها فى الجموع الانسانية

ولعل ازدواج الانفعالية المفرطة وانعدامالمسؤولية نتيجة لتوزعها ، أهم ما يحدد سلوك الجماهير ، اذ يمنحها الشعور فتاتى أعمالا شجاعة فائقة فى البطولة أو الاجرام ، أو يبث فيها الضعف

فيعتريها الجبن ويسيطر عليها الذعر والهلع ، وذلك كله على أعلى درجة من الحدة . وهو اذ يجردها كذلك من التعقل المتوفر لدى الفرد ، يجعلها ترتكب ضروبا من التناقض الفاضح والانخداع اليسير .

هوّة بين علم النفس وعلم الاجتماع

وقد استطاع دركهايم بمثل هذه الملاحظات ان يثبت اصالة الحادثة الاجتماعية ، وأن يبرهن على أنه « توجد بين علم الاجتماع وعلم النفس هوة الانفصال ذاتها التي توجد بين علم الحياة والعلوم الطبيعية والكيميائية ، بحيث أنه يمكن التأكد من أن كل تفسير لحادثة اجتماعية يستند مباشرة الى حادثة نفسية هو تفسير باطل » . وهكذا قرر وجود وعي غير الوعي النفسي هو « الوعي الجماعي » الذي يشكل موضوع علم الاجتماع ، وأوضح أن هذا الوعي هو « مجموعة أنظمة » ، ويعني بالانظمة ، التفاعلات الاجتماعية او الألوان المتماثلة من التفكير والشعور والعمل لدى أناس يعيشون في مجتمع واحد ، كالعقائد الدينية،والمقاييس الأخلاقية والحقوقية ،والقوانين المدنية والسياسية،والنظم الاقتصادية ،والنظريات العلمية ، والقواعد الجمالية ومصطلحات العرف.

القسر الاجتماعي

اما كيف تعمل هذه الانظمة ، فقد أبان أن ذلك يتم بفعل ظاهرة أساسية في المجتمع هي « القسر الاجتماعي » ، وهذا القسر قوة روحية تفرضها حياة الجماعة على تصرفات كل فرد فيها . فالفرد مرغم ارغاما ماديا أو ادبيا في حياته ضمن المجتمع على أن ينسجم معه . فهو مثلا يستطيع أن يرفض التكلم بلغة بلاده ، وأن يستعمل عملتها وأن يرتدي ثيابا غريبة في الزي عنها وما الى ذلك ، ولكنه اذا أراد التمسك بهذه الرغبات الشخصية،فان حياته تغدو جد عسيرة ان لم تصبح مستحيلة .

قواعد منهج علم الاجتماع

كان من نتائج البرهان على اصالة علم الاجتماع ضرورة وضع منهج علمي خاص به . وذلك ماحققه دركهايم في كتابه الهام« قواعد منهج علم الاجتماع» حيث أرسى قواعد بحث علمي صرف تقوم في جوهرها على الاحصاء ، ويضيق بنا المجال لبحثها. وقد اتبع ذلك بعدة دراسات تطبيقية ، وأعطى كتابه المشهور « الانتحار » .

واذا كان لنا ان نخلص الى فكرة أساسية من هذه العجالة ، فهو أن نلمس اهمية الدور الذي قام به أميل دركهايم بالنسبة لعلم الاجتماع ومدى فضل نظريته ونتاجه العلمي الخالص على صون كيان هذا العلم كعلم ، وبقائه بصورة نهائية، بعد أن واجهمعركةتزوالهوزوالأثر جهود مؤسسيه. ولعل قيمة هذا العمل تفوق بكثير قيمة ما حققه « اوغست كونت » وأنصاره من حيث الفعالية والخطورة . ■■

محمد وهبي

بيروت

وصية خليفة لوال

● اوصى علي بن ابي طالب احد ولاته على مصر قائلا :

« اعلم ، أني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور ، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ، ويقولون فيك كما كنتتقول فيهم . وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسنة عباده ـ فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح : فاملك هواك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك » .

التراث العربي

سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر
في الكويت

لقد احتوت المكتبات العربية كتاب :

الذخائر والتحف

للقاضي الرشيد بن الزبير

تحقيق **الدكتور محمد حميد الله** الاستاذ بجامعة السوربون ومراجعة **الدكتور صلاح الدين المنجد** مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وتقوم بتوزيعه في كافة اقطار العروبة الشركة العربية للتوزيع ببيروت .

كما ان دائرة المطبوعات والنشر قد اعدت للطبع كتباً لم يسبق نشرها من قبل حققها اساتذة اجلاء لهم في تحقيق المخطوطات باع طويل .

ويهم دائرة المطبوعات والنشر ان تلقى هذه الكتب الفريدة اهتمام الباحثين خاصة والمثقفين عامة في البلاد العربية جمعاء .



أنبـاء

عدّاد يعدّ دقات قلبك

● انه عدّاد صغير تحمله على صدرك يعدّ طول اليوم ضربات قلبك . يتألف من اجزاء عدة ، ومن بطارية كهربائية . وله طرفان كهربائيان يلتحمان بصدرك ، ينقلان الى الجهاز ضربات قلبك . وهو يسجلها لمدة ٢٤ ساعة ، فى كل ساعة فيها ، وكل دقيقة ، وكل ثانية .

إذا كنت تريد خبرا مثيرا ، يميزك على غيرهم ، ويعطيك علما ومعرفة ، فلا تفارقنا ..

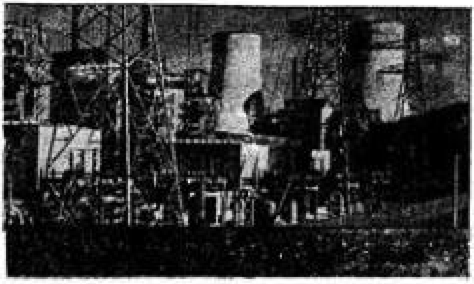
معضلة .. !

● تتعلق بالمحطات الجديدة التى تستخدم افرانا ذرية لانتاج الكهرباء . انها تتكلف الملايين . تتكلف المحطة الواحدة ٣٥ مليونا من الجنيهات فما فوقها . وهى فى ساعة قد تنفجر فتحترق فتصبح كأن لم تكن شيئا .

كيف اذن يكون التأمين عليها ؟

قالوا الحكومات ، فهى فى اغلب الحالات صاحبتها . فان لم تكن ؟ قالوا تجتمع شركات التأمين كلها تتعاون . ولكن كيف تدفع الشركات مبلغا ضخما كهذا بين يوم وليلة . قالوا تدخل الحكومات شريكة تتحمل بعض الأعباء . ثم الشخص الثالث ، سكان تلك المنطقة التى يكون فيها الدمار ، من يعوّضهم عما يحيق بهم من دمار ؟

قالوا يقف تعويضهم عند مليونين من الجنيهات . وقال آخرون بل ٥ ملايين . فان زاد التعويض ؟ قالوا ماتبقى بعد ذلك يُعَدّ محنةً من الله ، يجب التسليم بها على انها حظ ، وكفى ما كان .



فهذا بعض ما تحدث به اعضاء مؤتمر شركات التأمين الدولية مجتمعا فى لندن .



مسكين الكنجارو !!

● فى الجنوب الشرقى من استراليا مقاطعة لتربية الاغنام . هائلة . فهذه قد غزاها ٨ ملايين من الكنجارو ، أكلت العشب وعاثت فى الارض فسادا . وحارب اهل المقاطعة هذه القطعان باطلاق الرصاص عليها ، وقتلوا الآلاف منها، ولكنها تتزايد بكثرة تزيد على ما يقتل الرصاص منها. والكنجارو اذا منعوا عنه الماء قاوم الجفاف . وليس له فى الطبيعة الاسترالية أعداء طبيعيون تحد من انتشاره .

ويحاول العلماء اليوم أن يجدوا مكروبا ، يحقنونه به ، فيمرض فيهلك . ثم ينتقل هذا المكروب من كنجارو لآخر حتى تبلغ العدوى مداها، فهذه هى بعض حيل العلماء فى مثل هذه الاحوال، وقد نجحت هذه الحيلة عندما طغت الارانب البرية على الحقول الاسترالية، وصارت كارثة . فابتدعوا لها هذه الحيلة ، وصنعوا لها مكروبا أفناها .

تبادل المنافع بين الحيوانات

● لا يوجد فى العادة تعاون بين أجناس الحيوان ، فأغلبها فى معركة دائمة دامية . ولكن تقع العلماء أحيانا على امثلة من هذا التعايش غريبة . ومن هذا قصة الطير الصغير الذى ينظف للتماسيح أسنانها بينا هو يتخذ منها لنفسه طعاما . ويرضى التمساح ويرضى الطير .

وقد وقع العلماء أخيرا على نوع من تبادل المنافع يأتيه صنفان من الحيوان مختلفان ، أحدهما ذلك النمل الذى يغزو الأدغال فى امريكا الوسطى ، يأكل كل ما لقى فيها فلا يترك فى ارضها شيئا. أما الصنف الآخر فمن الطير . فهذا يسبق النمل فيأكل كل ما أثاره غزوه من حشرات الأرض ، من دود أو جراد أو عناكب ، وما شابهها . وهو لا يأكل النمل مع أنه قد يكون له غذاء طيبا . وكذلك النمل لا ينال هذا الطير بسوء حتى اذا وقع بينه منه طائر صغير . هذا مع العلم بأن هذا النمل لا يدع فى سبيله حيوانا الا اهلكه!

جسم فى نواة الذرة جديد

● اكتشف علماء الصين ، علماء الذرة ، جسيما جديدا فى نواة الذرة ، والى حين كتابة هذا لم يكونوا وضعوا لهذا المولود الجديد اسما .

٣٥ مجلة علمية تصبح ٦ مجلات

● ولا نقصد بها المجلات المتخصصة ، ولكن نقصد المجلات العلمية التى تنشر العلم بين سواد الناس . فهذه تنبه الروس اخيرا الى أنها لا تفى حاجة الناس ولا الزمان . فمن حيث الاعداد هى ستة فحسب . ومن حيث ما تطبع من النسخ فهى لا تطبع الا مئات الالوف . ومئات الالوف هذه تفرغ فورا . ويطلبها الطالبون فلا يجدون منها المزيد . وطالب الاشتراك فى مجلة من هذه المجلات لا يؤبه له . كل هذا كان من أثر الحرب العالمية الماضية .

فقبل الحرب كان فى روسيا ٣٥ مجلة علميـة لتبسيط العلوم والتكنولوجيا ، وكثيرا ما كانت تخرج فى الشهر الواحد مرتين وثلاث مرات ، وكانت تطبع منها ٢٧٧٥٠٠٠ نسخة .

وقد أخذ المسئولون فى روسيا يعالجون هـذا الامر . وهم يقولون ان هذا لا يتفق مع برنامج السنوات السبع .

٣٥٦٠٠٠ صينى فى الجامعات

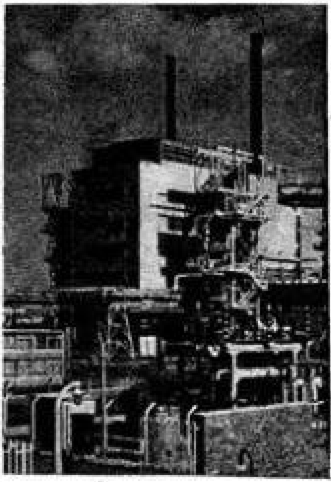
● فى كتاب نشرته مطبعة جامعة ملبورن ، باستراليا ، يتناول حال العلوم فى الأمم الشيوعية ، جاء أن عـدد الطلبة الصينيين فى الجامعات والكليات الصينية بلـغ ٣٥٦٠٠٠ طالب ، وهم يخططون لزيادة هذا العدد . وهو عدد ضخم . انه ثلاثة أمثال الطلاب فى بريطانيـا . واربعون فى المائة من ذلك العدد الضخم هم طلبة علوم او هندسة . والرقم المقابل لهذا فى بريطانيا هو ثلاثون فى المائة .

وعلى هذا علق الاستاذ الانجليزى اسكنر *Skinner* عضو الجمعية الملكية قال :

« بقى أن نتساءل عن قيمة هذه الكليات من علمية وهندسية . ومع هذا فالصين سائرة فى سبيلها الى أن تكون دولة صناعية حديثة ، وهى تأخذ عن روسيا كل الأمور الفنية التى ظهر فيها نجاحها . ولكن طريقها الى هذه الغاية سوف يطول ، ذلك لأنها بدأت من حال صناعية صغيرة . واذا نحن قارنا الأمم من حيث تقدمها بمـا تستهلك فى العام من كهرباء لوجدنا أن الصين تستهلك ٣١ كيلووط ساعة للراس الواحد من سكانها فى العـام الواحد ، بينما تستهلك روسيا ٨٥٠ للراس الواحـد ، و ١٠٠٠ فى بريطانيا ، و ١١٠٠ فى تشيكوسلوفاكيا و ١٥٠٠ فى المانيا الشرقية ، و ٣٨٠٠ فى الولايات المتحدة » .

نظرية جديدة فى الحرب على السرطان

● المعروف الى اليوم أن اشعة س تستخدم فى علاج السرطان ، لأن العلمـاء يفرضون أن الأشعة تصيب الخلايا السرطانية فى الجسم وغير السرطانية ، ولكنهـا أسرع فعـلا فى الخـلايا السرطانية ، فهى ما أوشك ما تقتلها فتقف عن النمو . هذه هى النظرية القائمة اليوم . ولكن رأى عالمان يعملان فى حقول السرطـان ان الأشعة قد تكون تفعل فى الخلايا السليمة ، وان هذه تفرز بفعل الأشعة مادة تقف من نمو الخـلايا السرطانية ، فى حين أنها تنشط الخلايا السليمـة فتظل سليمة .



أجهزة صوتية فى مداخن المصانع لتنقية الجو الخانق !

● لا شك ان أجواء المدن الصناعية أجواء غير صحية ، وذلك للذى يخرج الى هوائها من المداخن من مواد تفسده . ومن اسوا هذه المواد افسادا للصحة حامض الكبريتيك الذى ينشا من احتراق الفحم . فهذا كشف العلماء الروس أنه اذا سلطت عليه موجات صوتية خاصة من ذات التردد العالى ، فان قطراته البالغة الصغر تتجمع فتثقل وتسقط . وقد بدا الروس الاستفادة من هذا باقامة هذه الاجهزة الصوتية فى مداخن مصانعهم لتنقية الهواء فى المدن الصناعية .

التسابق على بناء أول طائرة ذرية

● اذا كان لديك مشروع انتاجي جديد ، كائناما كان ، فهو لا شك يتضمن عدة خطوات يكشف عنها البحث العلمى والبحث الفنى . ولنفرض انهذه الخطوات هى ا ، ب ، ج .. وانت فى التنفيذ قد تبدأ بالجزء ا ، فاذا انتهيت فبالثانى ب وهلمجرا . وهذا هو الاسلوب المتسلسل . اما الاسلوب الآخر ففيه تبدأ بالجميع معا ، فى زمنواحد لتنتهى منها جميعا فى زمن واحد ، أو ازمان متقاربة . وسموا هذا الاسلوب بأسلوب التزامنةواسمته الولايات المتحدة هذهالايام بفلسفة التزامن فى الانتاج . والمعنى ليس جديدا ، وانما اللفظ هو الجديد .

وترى امريكا فى اسلوب التزامنة أنه المخلص لها مما هى فيه من تاخر فى الميدانين الحديثين ، ميدان الذرة وميدان الصواريخ .

والموضوع الذى أثار هذا أن روسيا فى سبيل بناء اول طائرة ذرية ، حلت الى اليوم جميع مشاكلها العلمية والفنية ، واخذت فى بنائها . والمرجح أنها تتم بناء فى عام ١٩٦٢.وتريد الولايات ان تلحق بها ، أو على الاقل ان لا تتاخر عنها طويلا . وفى سبيل ذلك رات أن تسلك فيها اسلوب التزامنة . فالطائرة الذرية تحتاج الى محرك ذرى ، والى هيكل جسمى ، والى مفاتيح تحكم تحركها ، والى اجهزة ، والى روافع أرض ، والى طيارين . فبالتزامنة يقوم المسئولون ببحث كل هذا ، وبتجهيزه فى وقت معا ، حتى يتم جميعا معا ، فيختصر الوقت اختصارا كبيرا . وبهذا تستطيع الولايات أن تتم طائرتها الذرية عام ١٩٦٥ اى بعد روسيا بعامين فقط .

اوروبا تتعاون فى انتاج مفاعل ذرى

● أما المتعاونون فانجلترا وفرنسا ، والمانيا ، وايطاليا ، والنرويج ،والدنمركة ،والسويد وسويسرا . أما المفاعلالذرى فلانتاج الكهرباء من الذرة . أما مكانه فانجلترا ، لخبرة سبقت بها فى هذا المجال . أما التكاليف فهى تبلغ بضعة عشر مليونا من الجنيهات . وهذا المفاعل لن يكون الا تجريبيا ، لرغبة الكشف عن أوفق الاساليب وأرخصها لانتاج الكهرباء .

وقود كفايته ٩٠ ٪ !

● لو صح هذا لكان للدنيا كسب من مكاسب التقدم النادر عجيب .
ان كل وقود به مقدار من الطاقة كامل . ولكن عند احتراقه يذهب الكثير الاكثر من طاقته سدى .
والابتداع الجديد : جرارة زراعية ، يتحول فيها الوقود الى كهرباء ، ويتحول مباشرة ، وبذلك تزيد كفاية الوقود زيادة كبرى .

ان الجرارة بها الف خلية ، موضوعة تحت كبودها . وكل خلية تشبه الخلية الكهربائية ، وهى تتغذى بخليط من غازات يدخل الى قطب الخلية الموجب . وهذه الغازات يمتصها عامل مساعد ، فتنتشط ، ثم تتفاعل مع مادة الخلية التى من شأنها ان تتحلل فتحدث الكهرباء . وهذا التفاعل يطلق من الالكترونات ما يجرى تيارا كهربائيا . وعند القطب السالب ينشأ الاكسجين، ويمتصه هذا القطب ليتفاعل مع التيار الداخل لتكتمل بذلك الدورة الكيماوية والدورة الكهربائية كذلك معا .

والمحصول الاخير ماء ، وغاز ثانى اكسيد الكربون ، وبالطبع كهرباء . وتبلغ الكفاية فى هذه العملية نحو ٩٠ فى المائة ، ولا يضيع سدى غير ١٠ فى المائة.



ركوب الدراجات أفضل

رياضة لرجل الاعمال !

● يقول الدكتور باور : ان الفراغ لا بد ان يكون منه لكل عامل نصيب . ولكن الفراغ لا بد ان يملأ . وهو يملأ عادة بالقراءة ، ولعب الورق ، وجمع طوابع البريد او النقود القديمة او اى شىء من المذخورات النافعة . وهو قد يملأ بممارسة التصوير ، التصوير بالفحم او القلم الملون او الزيت ، او بالشمس . كل هذا شىء نافع لا شك فى هذا . ولكنه لا يكفى.
لا بد من هواية فيها حركة . لا بد من رياضة جسمانية . والرياضات الجسمانية المألوفة ككرة القدم والتنس تتطلب الدخول فى فريق للعب . وهذا لا يتفق وحياة الرجل عندما يدخل ميدان العمل . لا بد من رياضة يقوم بها الفرد وحده.وخير هذه الرياضات ركوب الدراجات.

ومضى الدكتور باور يقول :
« وحظ اوروبا من هذه الرياضة حظ عظيم . فهم يذهبون الى اعمالهم الوفا بالدراجات . وهم منها هكذا يعودون . وقد استيقظت الولايات المتحدة اخيرا لهذه الرياضة،وخصت بها شوارع اميالا لا يجرى فيها غير راكب دراجة . ومدينة شيكاغو اغلقت اربعة اميال من شارع بها لا تجرى فيه من ذوات العجلات غير الدراجة ، وهى فى سبيل اغلاق شوارع اخرى حجزا اياها لهذه الرياضة التى لابد أن يتسع مجالها .

ويختتم الدكتور باور فيقول : « ان الجسم تنشأ فيه انفعالات نفسية . وهى ان لم تجد لها خارج الجسم مسربا ، تحولت الى عاهات جسمانية ، تتصل بالقلب ، وضغط الدم ، والسكتات القلبية والحساسية المرضية على اختلاف صنوفها . »

الجمال

بقلم
محمد النقاش

هدف الحياة الأول

● منتهى طريق الجمال الوصول إلى عتبات الله

■ من اقوال ارنست رينان التى قرأتها [illegible] ما زالت تهدر فى خاطرى ، انه سياتى يوم على البشرية يكون لها فيه مقياس [illegible] فى تقييم الامور والاشياء والجمال . فلا داعى مثلا للكلام على الخير والشر [illegible] ما هو خير جميل ، وكل ما هو شر بشع . وكذلك الحق والباطل ، الاول [illegible] الجمال والثانى من القبح . وهكذا تختصر جميع الفضائل وجميع الرذائل فى فئتين لا ثالثة لهما : فئة الجمال وفئة القبح .

الرذائل رذائل لانها غير جميلة

وجريا مع هذا التفكير يمكن اختصار الوصايا والنصائح الخلقية ببضع كلمات : **احبْ كل ما هو جميل ، وابتعد عن كل قبيح** . فالكذب والخيانة والسرقة والقتل والرشوة والفساد وما اليها ، اشياء لا يتحاشاها الانسان لانها شر او لانها رذائل ، ولا يتنكر لها لانها تودى به الى السجن او الى المشنقة او الى جهنم ... وانما يأباها وينفر منها لانها بشعة . اى ان شعورا غريزيا بالتقزز يحل محل شعور الخوف القائم على العقل . فكأن هذه الأشياء دَنَس وقذارة ينسدّ الأنف منها ، وترتدّ العين عنها ، وتعيفُ اليد عن الامتداد اليها .

والفضائل فضائل لانها جميلة

وعلى العكس من ذلك الفضائل ترتاح اليها الحواس وتطمئن النفس ، لا لانها نافعة ولا لانها تصون السمعة ، ولا لانها تتمشى مع مُعطيات المفاهيم القديمة فى الخير والشر ، وانما لمجرد انها جميلة ، على مستوى عال من الجمال .

حضارة بنيت على جمال

ولا ريب ان هدف اعرق الحضارات لم يكن الا تجميل الانسان والوجود ، والابتعاد به ما امكن عن بشاعات البدائية المتصلة اتصالا وثيقا بالحيوانية . وكانت هذه الحضارات على تفاوت فى بلوغ هذا الهدف فى نضالها من اجل الجمال وقهر البشاعة ، ولعلنا لا نكتشف جديدا ولا

تتجنى على احد اذا قلنا ان الاغـريق ، ومن بعـدهم الرومان ، كانوا احـرص الشعوب على نشدان الجمـال . بل ان الذهاب بهذا الحرص الى حد العبادة لم يكن غريبا عن اليونان وما زال «الاكروبول» شاهد اثبات على ذلك .

اوروبا تسير فى ركاب اليـونان والرومان

ولا نوغل فى الاكتشـاف اذا قرنا ان اوروبا وريثة الحضـارة الاغـريقية ــ الرومانية ، سـارت على النهج نفسه ، ناشرق فجر نهضتها بعد ظلام القـرون الوسطى على الحان معزوفة متسقة من مختلف الفنون ، اسهمت فيهـا قيثارة الشاعر والموسيقى ، وريشة المصور ، وازميـل المثـال . ومضت فى تقـديس الجمال واشيائه ، وصقل الأذواق الى حـد لم تبلغه امم من قبـل . فشؤون الجمال فى المادة والفكر لم تعد وقفا على طبقة من الطبقات او فئـة من الفئات ، وانما عمت الجماهير وتأصلت فى السواد الأعظم .

الجمال دخل كل شان من شئون الحياة

وشؤون الجمـال لم تعـد وقفا على حقـل من الحقـول ، او موضـوع من الموضوعات ، وانما دخلت كل حقل وكل موضوع حتى اتفه الأشياء . انها لم تعد فى مشغل الفنان ، او ديوان الشاعر ، او لوحات الطبيعة ، او متاحف العواصم ، بل دخلت الحياة اليوميـة العـادية ، فى المسكن والملبس والمأكل . فالبيت ليس سقفا يأوى اليه المـرء للدفء فقـط ، واللباس ليس لستر العـورة او اتقاء البرد ، والمأكل ليس لملء المعدة وتمتيع الحلق واللسـان ، فكل هـذا يجب ان يخضع لنواميس الجمـال ، وان يتحلى باكبر قسط ممكن من الجمال .

جمال البيت والمائدة

فى القياس الحديث ، لا يكفى أن تكون المدينة ذات موقع طبيعى مناسب من حيث المناخ والمنفعة ، وانما يجب ان يضيف اليها الانسان طابعا جميلا ، يبذل فيه اقصى ما يستطيع من جهده العمرانى . والسيارة لا تكفى ان تكون قوية مريحة ، وانما يجب ان ترضى العين برشاقتها وانسيابها . والثوب ليس مئزرا لستر الجسد ، وانما هو دنيا من الخطوط والألوان تبهج القلب . وطبق الطعام لا يشتهى لمجرد انه دسم حسن الطهى ، وانما يجب ان يقدم بشكل سائغ رائع يعجب العين قبل الفم .

واغلب الظن ان اوروبا لولا اشتغالها بالحرب والغزو والتنازع ، لقطعت شوطا ابعد فى صقل الذوق الجمالى ، وانه ليس من قبيل الصدفة بروز فن جديد عندها وعند امريكا ــ التى هى امتداد لها مشوه بعض الشيء ــ هو جراحة التجميل . ففى ذلك دلالة واضحة على رقى الذوق وطموح لا يحد الى كل ما هو اجمل حتى الى تغيير وجه الانسان عند اللزوم .

كنا الى الجمال رائدين ، ثم ...

وفى بلادنا العربية الشرقية ، التى هى مهـد الحضـارات كان للجمـال مكـانة مرموقة . لكننا فى فترة طويلة من الفترات عنينا بالجمال المعنوى ، بالجمال المجرد ، اكثر من عنايتنا بالجمال المادى ، الجمال المحسوس ، فانعـدمت اللوحـة وانتفى التمثال . ولما صار الأمر فينا الى امم غير عريقة فى الحضارة ، تدنى مستوى الذوق الجمالى عامة حتى كاد يفقد .

ومع اننا ــ اعنى العرب ــ اعطينا الكثير من شؤون الجمال لاوروبا ، خلال الحروب الصليبية فى اساليب الحياة اليومية ، وعبر اسبانيا فى الشعر والموسيقى والهندسة المعمارية ، فان افول نجمنا فى سماء السياسة والقـوة ، كان له ابعـد الأثر فى انحطاط اذواقنا وتشوقنا الى الجمال .. وهكذا ، تخلفنا عن الركب فى هذا المضمار .

ومن حسن الحظ ان نهضتنا الحديثة رافقتها نهضة فى الفنون الجميلة ، فكان منا شعراء وموسيقيون ومصورون ومثالون ، ان لم يكونوا

جميعا عباقرة وجبابرة فلهم الفضل الأكبر فى ايقاظ وعينا الجمالى ، وتحريك طموحنا مجددا الى كل ما هو جميل .

للجهل والفقر والمرض وجوه ثلاثة بشعة

على ان ما نفعله من أجل الجمال وترقية الذوق الجمالي ، ما زال ضئيلا . ولا عبرة بالقول ان امامنا مشاكل اضخم واكثر الحاحا ، كمكافحة الجهل والفقر والمرض . فنحن حين نكافح فى سبيل الجمال ، نكافح عمليا وآليا الجهل والفقر والمرض ، لان الثلاثة هى أبشع ما فى الوجوه .

زد على ذلك أن العلم دون ايثار للجمال يكون نافعا ، لكنه يبقى ناقصا ، فالطبيب والمهندس والمحامى ، لا يكون أحدهم مثقفا بالمعنى الصحيح اذا حصر عقله وجهده فى حقل اختصاصه ولم يشرف من احدى نوافذ الفن على دنيا الجمال ، اى اذا لم يكن ملما بالموسيقى او الشعر او غير ذلك من الفنون ، او لم يكن على الأقل متذوقا لفن من الفنون . وسلامة الجسم ان لم تصحبها سلامة فى الذوق فالانسان حينئذ اقرب الى بهيمة قوية لا تصلح لاكثر من الجر والحمل ان لم نقل للعض والرفس .

الجمال فى المدرسة

وهكذا ، يحسن بنا بل ينبغى علينا فى معركتنا ضد الجهل والفقر والمرض ان نضع الجمال نصب اعيننا ، وان لا ننسى انه حافزنا الأساسى فى المعركة . فاذا بنينا مدرسة حرصنا على ان تكون جميلة بنيانها وحدائقها ، وطالبنا المعلمين والمعلمات بان يكونوا على أعلى مستوى من الأناقة ، الاناقة التى لا تتطلب غنى ، بل يمكن ان تتوفر فى أبسط الملابس وارخصها . ثم سالنا هؤلاء المعلمين والمعلمات ان يغرسوا فى نشئنا روح الجمال ، روح الايمان بالجمال، على انه غاية الغايات فى كل مجتمع راق .

الجمال فى المصنع

كذلك فى مكافحة الفقر ، فالمصنع مثلا يجب ان يحتوى فى الاقل على قاعة لشؤون الجمال تكون ناديا للعمال يرتادونه فتتعود أعينهم وآذانهم ما فيه من أشياء جميلة ، من لوحات وأثاث وموسيقى ، ويحسون انه الهيكل الذى من أجله وأجل امثاله يتعبون ويكدحون .

الطموح الى الجمال ، طموح الى الله

ولنكن مستشفياتنا ومستوصفاتنا وملاجئنا وسائر مؤسساتنا الحكومية والخيرية على ابدع طراز ممكن .ولا باس ان يكلفنا ذلك بعض المال . فرفع مستوى الذوق عند السواد الاعظم بل بعثه وخلقه من جديد ، لن يتم الا ببعض التضحيات . وهى تضحيات ما أبخسها لو تبانا بشهي ثمارها .



عمل الخير : انبل الوان الجمال

فليس كحب الجمال ونشدانه والطموح اليه ، ما يدفع بالانسان الى اعلى فى كل حقل من حقول النشاط الانسانى ، فى العلم والاختراع والصناعة. وليس من قبيل المصادفة ان الأمم التى تزخر بالفنانين ، وأساطين الجمال ، هى نفسها التى تزخر بالعلماء والمخترعين ومهرة الصناع .

ان الجمال هو الذى يرفع الى اعلى ، دائما اعلى فاعلى ،حتى تبلغ أجواء الفضاء العليا ، حتى القمر، حتى المريخ ، حتى الوصول الى قدمي الله ،منتهى الجمال الذى لا نهاية له .. ■■

محمد النقاش

الخليل ابن أحمد

بقلم : الدكتور
عبد الله درويش

أول من وضع معجماً فى العربية

- أول من ضبط اللغة بالحركات
- أول من وضع علم العروض

نشأته وثقافته

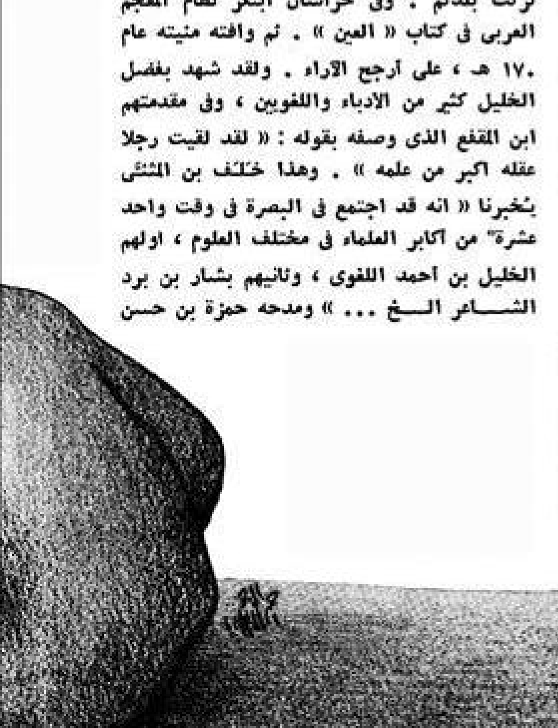
■ ولد الخليل عام ١٠٠ هـ . ولما بلغ اشده انتقل فى طلب العلم الى البصرة حيث حضر مجالس الادب واللغة ، وتتلمذ على أشهر علماء عصره وفى مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء .

ولم يكن الخليل على حظ كبير من الغنى والسعة ، فرضى وقنع بعيشته المتواضعة الزهيدة . ولم يشأ أن يرحل الى الامراء ليؤدب أولادهم ، كما فعل غيره التماسا للمال والسعة ، حتى لا يكون أسيرا الا للبحث والعلم . بل على العكس من ذلك ، فقد رفض هذا العرض حينما طلب اليه سليمان ابن عبد الملك الحضور اليه ، وفى هذا يقول :

أبلغْ سليمان أنى عنه فى سعة
وفى غنى ، غيرَ أنى لستُ ذا مال

ولم تقتصر شهرة الخليل على تفوقه فى العلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر ، بل كان ذا دراية واسعة بالعلوم الشرعية والرياضية ، وأكثر من هذا انه كان عالما بالموسيقى والنغم . وان نظرة واحدة الى الطريقة التى وضع بها علم العروض دون مثال سابق ، لتدلنا على أن الرجل كان ذا عقلية مبتكرة .

واضطر الخليل بعد أن ضاقت به الحال فى البصرة أن يرحل الى خراسان عند واليها فى ذلك الوقت ، الليث بن المظفر ، لا ليؤدب ولده ، ولكن ليستمر فى أبحاثه ويتفرغ لها وقد ودّعه اهل البصرة وداعايا يليق بمقامه ولكنه نظر اليهم شزرا ، وكان يقول لهم لو وجدت سبيل العيش ميسّرة لما تركت بلدكم . وفى خراسان ابتكر نظام المعجم العربى فى كتاب « العين » . ثم وافته منيته عام ١٧٠ هـ ، على أرجح الآراء . ولقد شهد بفضل الخليل كثير من الأدباء واللغويين ، وفى مقدمتهم ابن المقفع الذى وصفه بقوله : « لقد لقيت رجلا عقله اكبر من علمه » . وهذا خلف بن المثنى يخبرنا « انه قد اجتمع فى البصرة فى وقت واحد عشرةٌ من أكابر العلماء فى مختلف العلوم ، اولهم الخليل بن أحمد اللغوى ، وثانيهم بشار بن برد الشاعر الخ ... » ومدحه حمزة بن حسن



فى جنوب الجزيرة العربية ، وعلى شاطىء الخليج العربى ، وفى مدينة عمان بالذات ، وفى مطلع القرن الثاني ، شهد التاريخ مولد عبقري فذ ، ولغوى مبتكر ، من سلالة عربية أصيلة ، هو « الخليل بن احمد الفراهيدي» ، وفراهيد بطن من قبيلة الازد التي كان موطنها جنوب الجزيرة . وعندما رحل الخليل الى البصرة اشتهر بالبصري .



الاصبهاني بقوله : « لم يكن للمسلمين أذكى عقلا من الخليل . »

انتاجه العلمي وآثاره

ان الخليل يعد أمة وحده . فرغم تعمقه في البحث ، واستقصائه فيه ، لم يقتصر على فرع واحد من فروع العربية . بل خاض في ميادين كثيرة ، وهو في كل ميدان كان الرائد والهادي لمن اتى بعده ، بل انه لم يترك لمن أتى بعده شيئا يضيفه . واهم الميادين التى اقتحمها الخليل فذلل صعابها بل وابتكرها ثلاثة : العروض ، والنحو ، والمعجم وتبعه النقط والتشكيل .

أولا ـ العروض :

قد ذكرت كتب الطبقات عن السبب في وضع العروض أن الخليل مر يوما بحداد يدق دقات رتيبة على مطرقة ، فاسترعى نظره ترتيب هذه الدقات وانتظامها ، فلما حاول أن يربط بين هذه النغمات وبين الاوزان في الشعر العربي تم له ذلك باختراع « علم العروض »

ولسنا نقتنع بان هذا كان السبب المباشر لوضع هذا العلم ، فان ذلك يحتاج لمجهود كبير واهتمام بالغ ، والمام تام بالشعر العربي والموسيقى والنغم والايقاع ، وتصنيف القصيد العربي الى مجموعات بحسب النغم ثم ترتيب هذه المصنفات وتقسيمها تقسيما علميا ، شأن المنهج الحديث في البحث والدراسة .

ولكن عبقرية الخليل والمامه التام بنصوص الشعر العربي ، ومعرفته الواسعة بالنغم والايقاع قد هداه كل ذلك الى ربط الشعر بالنغم ، فكان لتفكيره الموسيقى ، وذوقه المرهف الحساس ، ومحصوله الوفير من الشعر ، أثر كبير في وضعه « العروض » .. فرتب مسائل العلم وصنف ابوابه ، وحصره على طريقته في التركيز وتسلسل الفكرة ، في الدوائر العروضية المعروفة ، والتى استنبطها بنفسه دون سابق مثال .

وقد كان هذا العلم لجدته على معاصريه صعب المنال ، حتى أن بعض اللغويين حين لم يستطع هضم التفعيلات ونظامها أشار اليه الخليل في رفق أن يترك العروض ، اذ قال له هل يمكن ان تقطع هذا البيت :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن الرجل الى اشارته ورحل .

ثانيا ـ النحو العربي :

لقد كان النحو حتى عصر الخليل نتفا متناثرة هنا وهناك ، ومسائل متفرقة غير مبوبة ولا مرتبة ، كانت تدرس لتعين على فهم نص شعرى او آية قرآنية ، فكانت الاحكام تذكر عرضا كلما دعت الحاجة الى ذلك . وكانت المسائل أشتاتا لايتعلمها من يريدها الا عرضا حين التعرض لفهم النص وتحليله .

ولما جاء الخليل كان أول من « علل أسباب النحو ، وادخل فيه القياس » . وبعبارة اخرى ضم المسائل المتفرقة وأكمل القواعد الناقصة . ورتب الفصول والأبواب ، وجمع النظائر والمتشابهات . وزاد كثيرا من المصطلحات . ولكن وقته لم يتسع لتاليف كتاب خاص في النحو بل خلفت لتالى انتاج تلميذه النابغة «سيبويه» . ولكثرة ما نقل عنه تلميذه سيبويه من آراء في كتابه زعم البعض ان الكتاب للخليل وأن سيبويه لا يد له فيه الا الجمع والتبويب . وهذا الرأى تجن على حق الرجلين معا .

وهذا العمل البارع هو الذى أهل الخليل لان يسمى بحق رأس مدرسة البصرة النحوية التى اشتهرت باتباعها للقياس وبالتشدد في قواعد النحو . وقد حمل لواءها معه تلميذه «سيبويه» وكان يعاصر تلك المدرسة مدرسة الكوفة التى اعتزت باحتضان الامراء والخلفاء ، وكان زعيمها

رد مفحم

● جاء رجل يمتحن الخليل بمسألة، فجمل الخليل يفكر ويطيل التفكير ، وأبطأ في الجواب ، فأعجب الرجل بنفسه ، وقال للخليل متفاخرا متباهيا: لم تكثر التأمل ، فليس في هذه المسألة من الصعوبة ما يستدعى اطالة النظر ؟ فقال الخليل : قد عرفت مسألتك وجوابها ، وانما أفكر في جواب أسرع لفهمك ، فأعيت نفسي بما تصدت اراحتك به .

فخجل الرجل وانصرف .

قالوا فى ذكاء الخليل

● « اجتمع أدباء من كل أفق بمكة ، فجعل علماء كل بلد يرفعون علماءهم ويقدمونهم ، حتى جرى ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدى فلم يبق أحد الا قال : الخليل اذكى العرب . »

(أبو أحمد التوزى)

● « وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم ، التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول ، من الخليل . »

(حمزة بن الحسن الاصبهانى)

● « اجتمع الخليل وعبد الله ابن المقفع يتحدثان ليلة الى الغداة ، فلما تفرقا قيل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلا علمه اكثر من عقله . وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ قال : رأيت رجلا عقله اكثر من علمه »

الفراء والكسائى .

ثالثا ـ المعجم والتشكيل :

لقد اهتم الخليل اهتماما كبيرا بالنواحى اللغوية ، ويقصد بها المفردات من حيث المبنى والمعنى والاملاء . وقد كانت المشكلة الأولى التى دكز نفسه لحلها هى مشكلة ضبط الحروف ، حتى لا يخطىء القارىء حين يقرأ . وكان المتبع حتى عصره ان الضبط والتشكيل له علامات هى نقط مثل نقط الاعجام . وقد تعقد الأمر واختلطت نقط الضبط بنقط الاعجام . فنقط الضبط التى وضعها أبو الأسود الدؤلى كانت تمثل فيها الفتحة " نقطة " فوق الحرف ، والضمة " نقطة " بين يديه ، والكسرة " نقطة " اسفله . وكان اعجام الحجاج نقطا للحروف لتفرق بين المتشابه منها فى الصورة كالجيم والخاء ، وكالباء والتاء ، والسين والشين وهكذا . وقد اضطر بعضهم للتمييز بين النوعين فى الكتابة ان يجعلوا الاعجام بلون المداد الاسود مثل لون الحروف ، أما الضبط فيكون باللون الاحمر . فكان حلا غير عملى لدى الكثير من الناس .

ومما هو من صميم الضبط ان الخليل جعل همزة القطع رأس عين ، وكانت قبل ذلك لا تكتب ، اما همزة الوصل فقد تركها الفا وفوقها رأس صاد . وجعل السكون أي الجزم رأس الميم اى دائرة صغيرة . واستمر نظام الخليل حتى يومنا هذا مع تعديل زخرفى بسيط متدرج ليناسب خطنا النسخ والرقعة بدلا من الخط الكوفى .

اما المعجم ، فقد ظل الخليل يفكر ويفكر . كيف يمكن احصاء مفردات اللغة ، وتنظيمها جميعا فى كتاب واحد ، دون أن يشذ من ذلك شيء ؟

ويجب أن نلفت النظر الى انه لم يكن للغة من اللغات التى احتكت بها العربية فى ذلك الوقت اى قاموس أو معجم أو فكرة عن ذلك . فلم يكن للفارسية أو الهندية أو التركية او الرومية او اللاتينية ، بل لم يكن لأى لغة أوروبية معجم ما . نعم كان للصين ما يشبه المعجم ، ولكن ليس هناك دليل يثبت أن العرب تأثروا فى أدبهم وبحثهم اللغوى بالأدب الصينى أو نقلوا شيئا عنه . استمر الخليل يفكر فى هذا الموضوع : أمِنَ الممكن ان نجمع المفردات ونبوبها على حسب معانيها ؟ وقد فعل شيئا من ذلك الاصمعى وابو زيد ، وابن سيده فى المخصص . وقد رأى الخليل أن هذه الطريقة لا يؤمن معها التكرار ، كما انها ليست قطعية فى عملية الاحصاء والحصر التى ترضى عبقرية الخليل . وكما هيأ الله للخليل تلميذا نابغا تلقى عنه أصول النحو ، هيأ له تلميذا آخر يعاونه على حل مشكلة المعجم ، وذلك عندما اضطر الخليل الى الرحيل الى خراسان عند الليث بن المظفر . فقد وجد من الليث تلميذا ذكيا مخلصا فاهتدى الخليل بعد أن توفر على البحث الى النظام الابجدى . اذ رأى ان كل الكلمات تتألف من الحروف الابجدية ، فما باله لا يجعل ترتيب الحروف فى الكلمة اساسا لتنظم كلمات اللغة كلها فى الكتاب .

الابجدية الصوتية :

لقد اهتم الخليل بتجانس الحروف فى الكلمة وتنافرها ، فاكتشف أن بعض الحروف لسبب صوتى ، لا يأتلف مع البعض الآخر . فالحروف التى من مخرج واحد لا تأتلف جميعها فى الكلمة

كاصول لهذه الكلمة . فمثلا الفاء والباء والميم لا تجتمع في كلمة بحيث تؤلف الاصول الثلاثة (فعل) لهذه الكلمة . اما مثل قوله تعالى « فبما رحمة من الله » فاللفظ الاول ثلاث كلمات معا هي فاء العطف وباء الجر وما التي هي صلة . وكذلك لا تجتمع الذال والتاء والظاء ولا الدال والظاء والتاء . فلو رتبت الابجدية ترتيبا آخر جديدا بحسب مخارج الحروف لامكن دون عناء ان نحكم بان هذا اللفظ مهمل وذاك مستعمل . وبما ان الاصول المهملة يمكن حصرها من الناحية النظرية فيحسن اللجوء الى نظام يسهل علينا استخراجها.

وقد ساعد الخليل تبحره في علم الاصوات اللغوية التي منها مخارج الحروف على أن يرتب الابجدية ترتيبا صوتيا يبدأ بالاعمق في الفم ، وينتهي بالحروف التي تصنعها الشفاه ، وجعل حروف العلة في الآخر هكذا :

ع ح هـ خ غ ، ق ك ، ج ش ض ، ص س ز ، ط د ت ، ظ ذ ث ، ر ل ن ، ف ب م ، و ا ى .

ثم انتقل بعد ذلك الى طريقة ذكر الكلمات ، فقال ان الكلمات العربية اما ثنائية الاصول اي تتركب من حرفين ، ويدخل ضمن ذلك ما تركب من حرف واحد وحرفين مكررين . فالأول مثل من وعن والثاني مثل كفّ ، ردّ ، وسوس ، زلزل . فنجد ان المثالين الاولين تكونا من الميم والنون والعين والنون . والثانيين من الكاف والفاء المكررة أو الراء والدال المكررة . اما المثالان الثالثان وهما وسوس وزلزل . فكل منهما مركب من حرفين مكررين هما الواو والسين أو الزاي واللام .

فجعل الثنائي بابا قائما بنفسه .

وقد بدأ بالعين مع سائر الحروف طردا وعكساه اي العين مع الهاء ، والهاء مع العين ، الى العين مع الميم والميم مع العين .

وبعد هذا الباب ذكر الثلاثي ففي حرف العين مثلا ذكر العين والهاء وما يثلثهما . وفي هذه المرحلة استعمل نظام التقليبات بمعنى أنه يذكر الأصول الستة النظرية في مكان واحد من الكتاب. فمثلا ع ل م يمكن أن تكون ست كلمات نظرية هكذا:

١) ع ل م	ع م ل	أصلان مبدوءان بالعين	
٢) ل ع م	ل م ع	أصلان مبدوءان باللام	
٣) م ع ل	م ل ع	أصلان مبدوءان بالميم	

فلو ابتدأت بالعين يمينا كانت علم . أو يسارا كانت عمل . وهكذا لو ابتدأت باللام أو الميم وقد ينشأ من هذا بعض الاصول المهملة مثل (ملع) ولكن اهمالها ليس لسبب صوتي بل هو لأنها لم ترد في نصوص اللغة . ثم ذكر فصلا للثلاثي المعتل فاللفيف فالرباعي فالخماسي . وقد سمى الخليل مؤلفه بكتاب « العين » نسبة الى أول باب فيه وهو « باب العين » . وهذا النظام مع صعوبته قد اقتفى أثره الرواد الأول للمعجم العربي مثل الازهري صاحب التهذيب ، وابن دريد صاحب الجمهرة . وابن سيده صاحب المحكم والقالي صاحب البارع والزبيدي صاحب المختصر .

حساد الخليل :

ولم يسلم الخليل من الحساد حيا وميتا . ففي حياته تَفَشّىَ عليه علماء الكوفة فضله وعلمه واستدعوا تلميذه سيبويه ليناظر الكسائي في الكوفة . واستحضروا بعض الأعراب ولقنوهم ان

كسرة خبز تساوي مائة الف درهم !

● دخل على الخليل بن احمد رجال سليمان بن حبيب المهلبي أمير الاهواز يحملون اليه الهدايا والأموال، ويستقدمونه اليه ، وكان بين تلاميذه يلقي عليهم درسه . فلم يلتفت اليهم حتى فرغ مما هو فيه، فتقدم منه قائدهم فقال : هذه مائة الف درهم وهدايا أرسلها اليك مولاي الأمير ، ويرجوك ان تصحبنا اليه .

فنهض الخليل الى خزانة في البيت واخرج منها شيئا صغيرا يحمله في يده ، وعاد الى مجلسه وقال له : ارأيت هذه الكسرة من الخبز ؟ انها زادي الوحيد ، ولكنها كافية لسد رمقي . وما دام عندي منها فلست بحاجة الى سليمان . اما هذه الدراهم الكثيرة فعند الأمير من الشعراء من هم بحاجة اليها . فليردها عليهم .

نار .. خلفت رمادا !

● جاء شاعر يزور الخليل ، وجلس عنده . وكان ابنه عبد الرحمن حاضرا ، وكان احمق لا يفهم ، وعرضت حاجة للخليل فقال لابنه : **قم واحضرها** . فقال ابنه : **لا اقوم.** فقال : **اذا لم تقم فاقعد** . قال : **لا اقعد** . قال : **فاى شيء تصنع ؟** قال : **فاى شيء اصنع.**

وضحك الشاعر ، وقال : **ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيدا فى ذلك** ، ان لى امرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا ، ثم أنشده :

سكتُ فقالت : لِمْ سكتَّ عن الحقِّ ؟ … وقلتُ فقالت : مـن دعاك الى النطقِ ؟
فاومأتُ هل من حـالة بـين ذا وذا ؟ … فقالت : وذا الإيحاء ايضـا من الحمقِ !
فلم ار لى ، اذ حلتتِ الغربَ ، راحةً … مـن الشر ، الا بالهـروب الى الشرقِ
فلمـا اتيتُ الشـرقَ الفيتهـا بـه … وقد قعدت لى منه فى اضيق الطرق !!

فضحك الاثنان .

يتطلقوا كما يهوى الكسائى لينهزم سيبويه فيخسا استاذه ولا يتيه عليهم بقياسه فى النحو وبعَروضه الذى اخترعه ، وبأفكاره الابجدية الصوتية وبغير ذلك مما اخترعه الخليل وبزَّ فيه معاصريه .

وبعد أن رحل الخليل عن الدنيا مخلفا كل هذه الآثار الجليلة تصدى من يدعى أن كتاب « العين » ليس من تأليف الخليل بن احمد . وتضاربت آراء هؤلاء المدعين ، فمن قائل انه « عمل أوله فقط » ومن قائل انه « ثقف أصله ، ورام كلام العرب ، ثم هلك قبل اكماله » ولكن لم يجرؤ أحد على ان ينفى ان الفكرة وليدة عبقرية الخليل وحده . واول من أثار هـذه الفتنة ابومنصور الأزهرى صاحب « تهذيب اللغة » ، حيث حط من قيمة كل معجم قبله ، ونال من كل عالم لغوى سبقه . ولما لم تسعفه شجاعته بالتعدى على مقام الخليل ادعى أن تلميذه الليث بن المظفر نسب الكتاب بعد أن عمله للخليل بـن أحمـد ليروج سوقه وليرغب الناس فيه . تماما كما ادعى بعضهم أن كتاب سيبويه ليس له وانما هو للخليل . واى عقل يصدق أن مجهودا لغويا كبيرا ، وبحثا خطيرا ، ينتهى بنتيجة قيمة كهذه ، ثم ينسبه الانسان لشخص غيره ، حتى وان كان هذا الغير استاذ الأساتذة ، ومعلّم الاعلام ؟

مخطوطات العين :

لم يكتنف الغموض مخطوطا من المخطوطات كما اكتنف مخطوطة العين التى ضاع خيط الأمل فى العثور عليها وشاء سوء الطالع الا تحتفظ بهـا احدى دور الكتب الرسمية فى العالم العربى أو الأقسام الشرقية فى مكتبات أوروبا ، حتى ان دائرة المعارف الاسلامية اعتبرته مفقودا لا يوجـد الا مختصره . وقـد ذهب هـذا المـذهب أيضا بروكلمان . وتبعهما كثير من العلماء المحدثين ممن خاضوا فى هذه المسألة اتكالا على دقة بروكلمان واستقصاء دائرة المعارف الاسلامية .

أمل تحقق :

ولكنى حين تعرضت للبحث عن هذه المسألة لم افقد الأمل فى العثور على نسخة مخطوطة لكتاب العين .

اكتشاف المخطوطة :

وشاء الحظ أن يسافر من لندن الى بغداد المستشرق البروفسور الفريد جيوم ليحضر دورة المجمع اللغوى هناك فيعثر فى مكتبة مديرية الآثار على نسخة كاملة بخط الشيخ محمد السماوى . نسخت عام ١٩٣٦م فى ثمانمائة صحيفة من القطع الكبير بكل صحيفة خمسة وعشرون سطرا ، وبخط فارسى واضح . وقد صوّرت النسـخة على « مايكرو فيلم » أودع فى مكتبة معهد الدراسات الشرقية S.O.A.S. بلندن . وعنه احتفظت بنسخة خاصة لنفسى ..

نسخة ثانية بالمانيا :

وفى اغسطس ـ آب ـ ١٩٤٥ فى مدينة كامبردج عقد مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرون ، ألقيت فيه بحثا عن «اكتشاف مخطوطة العين» . وبطريق المصادفة كان بين المستمعين المستشرق الألمانى ،

الأستاذ كريمر رئيس القسم العربي بجامعة توبنجن فقال«ان»مكتبة الجامعة تحتفظ بنسخة من الكتاب نقلهامن العراق المستشرق الألماني ربتر وكانت محفوظة في مكتبة برلين ثم نقلت أثناء الحرب الكبرى ضمن الكتب العربية كلها الى « توبنجن » خوفا عليها من الغارات وقد تفضل الاستاذ كريمر فتبادل معي النسخ . وهذه النسخة الألمانية تقع في ٨٥٠ صحيفة وفي آخرها انها نسخت عام ١٩٢٦م عن نسخة في الكاظمية عند آل الصدر .

الرحلة في طلب النسخة الثالثة :

كان لا بد لتحقيق كتاب العين واخراجه للطبع من جمع كل المخطوطات الممكن العثور عليها . فظل الاتصال مستمرا ببغداد وطهران وغيرهما املا في الحصول على نسخة اقدم تاريخا حتى تمكنت من السفر الى بغداد في يناير ـ كانون الثاني عام ١٩٥٩م . ثم الى الكاظمية حيث تفضل سماحة السيد على الصدر بالاذن لي بتصوير النسخة التي يملكونها في مكتبتهم الخاصة .

البحث عن أصل النسخة التي بخط السماوي :

وعندما بدأ العمل في التصوير الذي استغرق اكثر من شهر لم اشأ ان اضيع الوقت سدى بل انتهزت الفرصة واتصلت بالادباء والعلماء من اعضاء المجمع اللغوي ورجال الجامعة ووزارة المعارف وسواهم من غير الرسميين بغية المساعدة في اكتشاف الأصل الذي نقل عنه السماوي . فرغم انه كتب في آخر نسخته انه نقلها عن نسخة بالنجف فكل من اتصلت بهم من اصحاب المكتبات في النجف ينفي ان السماوي نقل شيئا منعندهم. وبالتالي لا توجد مخطوطة للعين في النجف .

تحقيق الكتاب وطبعه :

واخيرا وقد استقر بنا المطاف في ارض الكنانة بعد تلك الرحلة وبعد الجهد المتواضع في التنقل وسط صحراء السماوه ، وبين سواد العراق ومدنه والتجول والتنقيب ، رغم ما يتيحه لنا العصر الحديث من وسائل سريعة للمواصلات . فاننا نقدم اجلالنا وتقديرنا لرواد اللغة العربية في مطلع فجر الاسلام وضحاه من امثال الخليل والأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم ممن كانوا ينفقون اعمارهم في الأسفار ويضربون أكباد الابل على متون الصحراء القاحلة يلفحهم حر الصيف ويرعشهم زمهرير الشتاء . حتى خلفوا لنا هذا التراث العجيب بل الكنز الثمين من ذخائر اللغة والادب ..

وواجبنا اليوم يحتم علينا الحفاظ على هذا التراث والعمل على نشره وطبعه حتى يخرج من ظلمة « الأرفف » الى عالم النور في صورة كتاب مطبوع . ■■

عبد الله درويش

الرجال أربعة !

● دخل جاهل أحمق من فزارة على الخليل في مجلسه ، وكان قد سمع الكثير من ذكائه ، فأخذ مكانه منصتا . واذا برجل يتقدم الى الخليل بسؤال ويقول : سيدي الشيخ ، ما معنى قوله تعالى : « رب ارجعون » ؟

فأطرق الخليل ثم قال : « سألتموني عن شيء لا احسنه ، ولا اعرف معناه » . فاستحسن الناس منه تلك الصراحة ، ولكن الفزاري استقبح الجواب ، وبدت على وجهه دلائل امتهان المجلس وتضاحك من الخليل . فنظر الخليل الى جلسائه وقال : الرجال اربعة ، فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاسألوه . ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك غافل فايقظوه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك جاهل فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري انه لايدري فذلك مائق احمق فارفضوه .

ثم التفت الى الفزاري وقال :

ومن أعجب الاشياء أنك مائق
وانك لا تدري بانك لا تدري

فتصبب الفزاري عرقا . « العربي »

لمناسبة القرار الذى اتخذه شيخ الأزهر باعتبار المذهب الشيعى الجعفرى مذهبا اسلاميا مقبولا عند الله ، ومعترفا به كالمذاهب الاربعة ــ الحنبلى والشافعى والمالكى والحنفى ــ طلبت مجلة « العربى » من العالم البحاثة الاستاذ زهدى يكن رئيس محكمة استئناف بيروت أن يحدث القراء عن مذاهب الشيعة وما بينها وبين المذاهب السنية من فروق فكتب المقال التالى :

فِقه الشيعة

بقلم زهدى يكن

رئيس محكمة استئناف بيروت

■ أرادت مجلة « العربى » ، التى اشتهرت فى البلاد العربية باختيار المواضيع المفيدة ان اضع لها هذا المقال عن أصل « فقه الشيعة » ، وقد احببت تلبية طلب هذه المجلة المنتشرة الزاهرة التى عرفت بغزارة المادة ، ووضوح الأسلوب ، وحسن الانتقاء . وانى موقن بانها قد سدت فراغا علميا فى هذا الوقت الذى تلهثت فيه صحافة العالم العربى بالشؤون السياسية ، تاركة وراءها كل مبحث علمى او اجتماعى ذى بال .

ومن المعلوم ان « الشيعة » فرق كثيرة تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا ، فمنهم من غلوا فى آرائهم غلوا اخرجهم من حظيرة الاسلام ، وليس من واجبنا هنا الاشارة اليهم ، والتعرض لذكرهم .

واذا تركنا هذا الفريق المتغالى امكننا أن نرجع فرق الشيعة الكثيرة الى فرقتين رئيسيتين: الزيدية، والامامية.

من هم الزيدية ؟

الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابى طالب أولئك الذين جعلوا الامامة بعد علي زين العابدين بن الحسين الى ابنه زيد ، لا الى محمد الباقر كما فعلت الامامية .

والامام زيد هو حفيد الحسين الذى عرف بالكمال واجتماع صفات الفضل والنبل فيه ، وقد كان واسع الاطلاع بمعانى القرآن وعلوم الفقه ، وغير ذلك من العلوم التى اشتهرت فى عصره ، وله مؤلفات كثيرة منها تفسير غريب القرآن ورسالة ضد فرقة المرجئة . على ان أهم كتاب وضعه هو كتابه «المجموع» فى الفقه .

وقد حاول البعض انكار نسبة هذا الكتاب العظيم اليه، ولكن انكارهم لا يستند الى أساس متين ، فالامام زيد عاش فى

زمن الامام ابى حنيفة وعاصر فقهاء زمانه واعلامهم ، وهو سليل بيت علم فلا عجب ان يكتب فى الفقه كتابة تدل على وثيق معرفة به ، وقد نشأ فى عصر التدوين والتأليف .

ولهذا الكتاب فائدة جلّى ، فانه يدلنا على اسلوب فقهاء العراق فى عصره ، وكيفية معالجتهم لمسائل الفقه من الكتاب والسنة وغيرهما من الادلة الاصلية الاصولية .

ولهذا الكتاب شرح فى اربعة اجزاء للعلامة شرف الدين الحسين بن الحيمى اليمنى الصفانى المتوفى عام ١٢٢١ هـ .

واطلق على هذا الشرح اسم «الروض النضير » شرح « مجموع الفقه الكبير » .

توالى الائمة بعد زيد

وقد توالى بعد زيد ، الائمة والفقهاء فى هذه الفرقة ، وقد وضعوا تآليف كثيره فى هذا الفقه ، لا تزال مخزونة فى خزائن اليمن ، المقر الرئيسى لهذه الفرقة من الشيعة

ومن هذه المؤلفات : كتاب جامع فى الفقه ، ورسالة فى القياس ، وكتاب فى الحلال والحرام ، وهذه المؤلفات تنسب الى الامام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى عام ٢٩٨ هـ . واليه تنسب الزيدية الهادية .

ومن الكتب الهامة كتاب « البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار » للامام احمد بن يحيى بن المرتضى ، وهو كتاب فى اربعة اجزاء ضخمة .

واهمية هذا الكتاب انه يشير باسهاب الى اختلاف الفقهاء فى مسائل الفقه .

الفقه الزيدى وفقه اهل السنة

ولا يختلف الفقه الزيدى كثيرا عن الفقه الذى نعرفه فى مذاهب اهل السنة ، وهو يميل الى فقه اهل العراق ، فالعراق كان ولا يزال مهد التشيع والأئمة والشيعة على وجه عام .

ولكن الزيدية يخالفون اهل السنة فى بعض مسائل معروفة ، منها عدم اجازتهم المسح على الخفين ، وتحريمهم اكل ما ذبحه غير المسلم ، وتحريم تزوج الكتابيات مستندين الى قوله تعالى « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » . كما انهم خالفوا الشيعة الامامية فى تحليل هؤلاء لزواج المتعة .

وفى رايى ان اجتهادهم بتحريم تزوج الكتابيات فى غير محله لأن «الكوافر» الواردة فى الآية الكريمة بسورة « الممتحنة » يراد بها النساء المشركات اللائى رفضن الاسلام والهجرة مع ازواجهن من المهاجرين مع الرسول ، وذلك معلوم بوضوح من سياق الآية وترتيبها .

الشيعة الامامية

اما الامامية فهى اكبر طوائف الشيعة ، حتى لقد يطلق اسم الشيعة ويراد بها الامامية خاصة . واهم موطنها ايران ثم العراق . ومذهبهم فى الفقه اقرب الى مذهب الامام الشافعى .

وقد سموا بالامامية لاهتمامهم الشديد بمسألة الامامة ، وعصمة الأئمة .

وهم يجعلون الامامة بعد علىّ زين العابدين الى محمد الباقر ، ثم جعفر الصادق ، ثم موسى الكاظم ، حتى يصلوا الى محمد المهدى ، الامام الثانى عشر ، ولذلك اشتهرت هذه الفرقة باسم « الامامية الاثنى عشرية » .

وهناك «الامامية السبعة» الذين يقولون بامامة سبعة ائمة فقط ، والسابع هو موسى الكاظم .

بماذا تمتاز الامامية ؟

والامامية كالزيدية ، لا يرجعون فى الفقه بعد الكتاب الا الى الأحاديث التى رواها ائمتهم ورجالاتهم ، ويرون أن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا للقادر عليه ، كما انهم جميعا يرفضون القياس ما دام عندهم الأئمة الذين لديهم علم الاحكام الشرعية بطريق الوصية .

واول من كتب فى الفقه هو الامام موسى الكاظم ، وكان ما كتبه اجابة عن مسائل وجهت اليه تحت اسم «الحلال والحرام» ثم كتب ابنه علي الرضا كتاب « فقه الرضا » .

مؤسس الامامية فى ايران

والمؤسس حقا لفقه « الامامية » فى ايران ، هو « ابو جعفر محمد بن الحسن ابن فروخ الصفار » الذى كتب كتابه « بشائر الدرجات فى علوم آل محمد ، وما خصهم الله به » .

ثم جاء بعده ، محمد بن يعقوب بن اسحق الكلينى شيخ الشيعة ، فوضع كتابه « الكافى فى علم الدين » ، وهو كتاب يعتبر رابع الكتب الاربعة الاصلية للشيعة .

ويمتاز هذا الكتاب باحتوائه على ستة عشر الفا وتسعة وتسعين حديثا كلها عن طريق آل البيت . وهذا الرقم يزيد على الاحاديث التى جاءت فى كتب الأحاديث السنية الستة .

لماذا يرفضون القياس ؟

فالامامية يخالفون أهل السنة بأنهم لم يغلقوا باب الاجتهاد ، وبأنهم يرفضون اعتبار القياس دليلا للاحكام ، وهم يقولون فى تعليل هذا الرفض : ما حاجتنا الى القياس ، وقد بين الله تعالى الى رسوله الاحكام ، وأودعها الى أوصيائه ليبين كل منهم فى زمنه ما تدعو الحاجة والحكمة الى بيانه ؟!

والشريعة ، عندهم « اذا قيست محق الدين » . والقياس ــ وهو العمل بالرأى ــ لا يصح فى شئون الدين . والائمة معصومون من الخطأ فى هذه الأحكام ، فما يرونه يعتبر بمثابة النصوص من قبل المشترع .

ومرجع الأحكام الشرعية هو الائمة دائما لا غيرهم .

هذا ما اختلفوا عليه

وهنالك مسائل مختلف عليها بين السنة والشيعة نورد اهمها كما يلى :

١ ـ الزواج لدى اهل السنة مؤبد ، ولدى الامامية يجوز ان يكون مؤبدا ومؤقتا وهو ما يسمى « نكاح المتعة » .

فاهل السنة والزيدية يرون ان نكاح المتعة نسخ فى أيام الرسول . والشيعة يصرون على عدم النسخ ، ويصرون على ما رواه ابن عباس وغيره عن الرسول فى جواز المتعة .

٢ ـ يرى الشيعة وجوب الاشهاد على الطلاق ، فلو وقع الطلاق بدون شاهدين كان باطلا .. ويرى اهل السنة ان الامر بالاشهاد ليس للوجوب .

٣ ـ ويرى الشيعة كالزيدية ، تحريم الزواج بامراة نصرانية او يهودية ، خلافا لاهل السنة .

٤ ـ ويخالفون السنة فى مسائل من الميراث كتقدمة ابن العم الشقيق على العم لأب ، ومدار الارث عندهم هو القرب من المتوفى ، والقاعدة عندهم أن الوارث هو من يرث بالفرض وإلا فبالقرابة .

والخلاف بين السنة والشيعة ينحصر بنظرنا فى قضايا الارث بمسألة العول ، ومسألة التعصيب .فليس لدى الشيعة لا عول ولا تعصيب.

هذا ما رأينا تبيانه بقدر ما يسمح به المقام ■■

بحمدون ــ زهدى يكن

تضحية ..

تعود الناس ان يروا كل مساء فى الطريق الى الحديقة فتى بساق واحدة ، والساق الثانية خشبية يقرع بها الطريق ، وبجانبه فتاة غنية بمفاتن وجهها وجسدها . ولكن قليلا منهم كان يحيط بحقيقة هذين الكائنين اللذين يحرصان كل مساء على ارتياد هذه الحديقة ، والجلوس على مقعد لا يكاد يتغير . وكثيرا ما يكون على هذا المقعد احد المتنزهين ، فيتركه لهما حين يراهما قادمين ، متهافتين عليه ، احتراما لهما .

ان وراء هذا المقعد قصة بعيدة الجذور ، ككل قصة عاطفية تنتقى ابطالها من الشباب ، ثم تلقى بهم كالاوراق اليابسة فى طريق القدر .

خالد ونظيم رفيقان جمعتهما رابطة الحى والطفولة ، ثم رابطة المدرسة ، ثم رابطة المقعد الواحد ، والمقعد الواحد عالم وحده ، يكون مسرحا غنيا بالحوادث والاسرار .

عرف المقعد فى هذين الاثنين صديقين وفيين ، يدخل بينهما ، حينا ، عنصر التنافس ، فتختل الصداقة . لكنها لا تلبث ان تعود صافية ، نقية . بل كثيرا ما نسى احدهما هذا التنافس ، فبادر الى معونة اخيه فى جواب مبتكر ، أو مسألة عصية . عادة البحر الكبير الذى يشفق على الجدول اللاهث، فتتقدم امواجه لتساعده على شق المنحدر اليه ..

ذات يوم سمع المقعد قصة غريبة ، اصغى اليها بانتباه ، لانها القصة الاولى التى تبدأ الحياة تنسج جمالها لمخاليقها .

كان خالد بطل هذه القصة .. انه على الرغم من انه البطل فيها لايستطيع ان يكتمها حتى عن نفسه، لانها قصة ملات جوانب نفسه ..انها قصة التملك، قصة القلب الذى اجتذب قلبا مثله وحاصره فى قفص رغبته .

بادره نظيم :

ـ ويحك ، ماذا تقول ؟ وكيف تعرفت اليها ؟

اجابه خالد :

ـ لقد تعارفنا بالعيون . وتفاهمنا بالعيون .

ـ وهل انت جاد فى حبها ؟

ـ وتواعدنا على الزواج حين ننتهى من الدراسة .

ـ يا لها من غنيمة باردة !!

واحيانا كان المقعد يسمع عتابا وشكوى ، ويأسا واملا ، فيدرك نظيم ان وراء هذا الحب هوة لا تزال عميقة ، لم يستطع الحبيبان ان يقفزاها ..

فزين له حب الاستطلاع أن يرى هذه الفتاة التى تدله بها صديقه ، وهل هى صاحبة المفاتن التى غلبت عليه ؟

وفى مساء يوم ترصد لرفيقه ، بعد أن احس ان الاثنين على موعد بلقاء ، فاتبع آثارهما ، وتركهما يدخلان الحديقة ، وأمهلهما حتى جلسا على مقعد بعيد عن اقدام الناس ،فجعل طريقه الى ذلك المقعد ... وكانت مفاجأة !





لم يقدر خالد الا ان يدعو رفيقه اليه ،وان يعرّفه بصديقته ... وعندها شعر نظيم بتيار غريب يصعق اعصابه ازاء جمال هذه الفتاة ، بل شعر باكثر من هذا .. الم يقل له خالد ان العيون هي التي تبدأ التعارف ؟ لكن لمسة لكف هذه الفتاة ذهبت به الى أبعد من تعارف العيون .

فجاة احس ان في حياة الفتاة اضطرابا . ألعلها اختارت طريقا غير طريقها ، والآن اكتشفت انها على ضلال ، ... الا يضعنا القدر امام اشباح نظنها اشباحنا ، فاذا هي غريبة عنا ثم نحاول التخلص منها ؟

واحست الفتاة نفسها انها امام شخص آخر ركض الى اعماق قلبها ، دون ان تدرى الدوافع الى ذلك . فهي تنظر في تقاطيع وجهه باكثر من عينيها ، وهي تستمع الى حديثه الطلق ، ذي النغمة المفرحة باكثر من مسامعها . وصديقها خالد بدأ يرتاح الى هذه المفاجاة لانها عنده وسيلة الى تسلية حبيبته بعد الملل .

مرت ساعة وساعتان على هذا المقعد دون ان يحثهم شيء على الانصراف ، لأن كل نفس استقرت مطمئنة بهذه النشوة الغريبة من الصداقة ، لكنها نشوة اخذت تمشي الى الاعماق هادئة ، وهي لا تزال بعيدة عن ان تكون عاصفة .. ما كان احد ليدرى ان هذا اللقاء سيكون نقطة التحول في هذه النفوس الطرية ، التي لم تتحول بعد اشباحا على عدسة التصوير .

في تلك الليلة نفسها اخذ كل رفيق يشعر بأن شيئا جديدا بدا يواجهه في الحياة ، وعندما طلب النوم تيقظ فيه الشك في الخطوات التي يريد ان يخطوها .. اما الفتاة فقد ذهبت الى مقارنة خاطفة بين صديقها القديم ، وهذا الصديق الجديد الذى احست انه لم يات فجاة ، وانما هو متتبع لها منذ زمن بعيد .. واما نظيم فقد لعن القدر الذى جعله يتاخر عن صديقه بالتعرف الى هذه الفتاة .. واما خالد فقد ساوره الخوف من ان يقدر صديقه على تحويل فتاته عنه .

لقد تبع اللقاء لقاء آخر ، والفتاة نفسها كانت تتعمد ان يكون الثلاثة في هذا اللقاء ، مما جعل نظيم يرتاح الى هذا التعمد الذى زاده شجاعة على محاصرة الفتاة ، بينما اخذ خالد يضيق بمزاحمة صديقه ، دون ان يعرف كيف يقصيه عن مائدته اللذيذة !

بعد كل لقاء كانت سلوى تستبد بها وساوس الشك والقلق :

ان الاثنين يطلبان قلبها ، وليس بالامكان اللعب بالقلبين الى ما لا نهاية .. ينبغى لها ان تضع حدا لهذه اللعبة الخطرة .. ولكن كيف تنتقى ؟ ومن تنتقى ؟ ان نظيم اصبح ادنى الى قلبها ، لا لأنه يحدثها عن أمله السريع في الزواج منها كما يفعل صديقها ... انه لا يركض الى نهاية الحب ، لا يركض الى الوعد بالزواج ، وانما هو يعرف كيف يحيى مفاتنها الباطنة ، حتى يجعلها تشعر بان فيها حياة ، ووجودا يهتز للحياة .

انه لن يكون طبيعيا كخالد ، ولكنه يريد ان يكون جنديا . وهي تعلم ان الاول تجود كفه بالحياة ، بينما الثاني تتمرن كفه على سلب الحياة .. ان خالد ستكون حياته هادئة ، مستقرة ، آمنة . بينما حياة الثاني تلعب بها المخاطر . ولكنها ، مع ذلك ، تميل الى نظيم .

اصبح مقعد الحب ، بعد حين ، جامدا ، تسحب قدميها اليه سحبا ، واذا جلست الى خالد وحده احست بأنها تجالس ظلا لا حياة فيه ، لأن قلبها تعلق بنظيم .. ونظيم راح يتحاشى ان يرى رفيقه ، ولكنه كان ، غالبا ، يمر بالمقعد قبل وصولهما ويضع عليه باقة زهر ...

هذه الباقة استطاعت ان تعين لكل ممثل مكانه في هذه الرواية ، لأن خالد ادرك ان رفيقه هو الذى يتخذها رسالته الى الفتاة ، وان الفتاة سريعة التغير حين تقع عيناها على هذه الباقة المعبّرة ..

لم يرد خالد ان يقاوم ، بل آثر الانسحاب من المقعد بدون معركة . وظل المقعد يتلقى الوافدين الجديدين على عادته ، دون ان يتبدل مما حوله شيء .

واخذت الايام تمر في مدارها الابدى !

ولم تعد تجمع بين الصديقين بعدما فرقت بينهما المراة . ولكن هذا لم يمنع ان يتتبع كل واحد آثار صاحبه ... وسلوى لا تزال تنتظر ان يحقق نظيم وعده بالزواج منها بعد هذا التعارف الذى دام عامين .

انه لا يكذب في وعده ، ولكن الأيام في اللحظة الاخيرة تأتيه بالمعاكسات ، وآخر العهد بهذه المعاكسات نقله الى جبهة الحدود ، حيث النار مستعدة ان تشب في اية لحظة ، وحيث الموت يقدر ان يزرع الارض جثثا متى شاء .

ان نظيم ينتظر تحويله الى غير مكانه حتى يفى بوعده .

وفى ليلة كانت الحدود فيها غارقة فى السكون . وفجأة اسودت آفاق واحمرت آفاق ، وتوالت طلقات مختلفات يتحدى بعضها بعضا .

لقد اراد اليهود ان يفاجئوا المخافر العربية التى حرمتهم الهدوء انتقاما ، وعلى هذه المخافر الرئيس نظيم الذى كان من مبدئه فى القتال : « لا تنتظر العدو ! »

لذلك لم ينتظر ، بل كان رده اقسى ...

بعد هدوء المعركة جاء الكشافون يبحثون عن القتلى والجرحى على أرض المعركة . كان الطبيب خالد مع فرقة الانقاذ .. انه يتصفح الوجوه .. فجأة تقهقر الى الوراء .. نظر ، واعاد النظر ..

ـ انه هو .. هل تكذبنى عيناى ؟ انه نظيم .. نظيم الذى سرق منى سلوى .. ما أسرع ما يجازى القدر الغادرين !

وجده غارقا فى بركة من الدم .. واصابعه تشد على ورقة صارت حمراء .

ـ انها رسالة بخط سلوى ...

قرأها خالد ، وهو يشعر بأنه ليس من حقه ان يقرأها ، لكن عينه كانت تسبق ارادته فى قراءة السطور .

« لقد سرنى نقلك الى دمشق ، وقولك ان الوعد سيتفتح غدا كما تتفتح الازهار على جوانب الطريق ... أرجو هذه المرة الا يعاكسنا القدر فى اللحظة الاخيرة »

فكر خالد ، وهو يدرج نظره على حروف هذه الرسالة ، فاذا هى توقظ اشباح الماضى فى نفسه ، وتثير فى نفسه دوافع الانتقام .

انحنى على نظيم .. ان قلبه لا يزال يخفق..انه حى ! ولكن هل يبقى حيا ؟ أليس من حقى ان أجهز عليه كما أجهز على قلبى دون ان يرعى الصداقة ؟

توالت عليه لوحات خاطفة من الماضى ، من مقعد الدراسة الى مقعد الحب ، الى هذه اللحظة التى يضحك فيها القدر على الانسان .

ـ انني لن أقتلك .. ولكن لن تكون حياتك على يدى بعد ان سلبتنى حياتى . على الاقل يجب ان تنزف دماؤك هنا فى هذه الحفرة كما نزفت دمائى هناك على المقعد .

هم خالد بان يمضى ... وفتح الجريح عينيه :

ان فى العين حياة وتوسلا ، ان فى العين جلال التضحية لهذا الوطن .

وبأنين عميق يرسله الأمل تمتم نظيم :

ـ خالد !!

عند هذا النداء اهتزت جذور الصداقة القديمة وجرفت كل ما كدارها من أسباب . لم يشعر خالد بعد ذلك الا بانه يعود ، وهو يحمل جسد رفيقه على ظهره ، والدماء تصبغ ثيابه .

انه يركض به قبل ان تهرب منه الحياة !

وفى غرفة العمليات كان خالد فى جدل مع زملائه :

ـ تقولون انه لا بد من ذلك . بل لا بد من ذلك عاجلا . ولكن ماذا يكون شعوره اذا عرف انه سيحيا بساق واحدة ؟

وردد فى نفسه :

ـ وماذا يكون الأمر عند سلوى اذا علمت بمصير حبيبها ؟ وهل تثق بان ذلك كان لا بد منه ؟

ثم التفت الى الزملاء :

ـ افعلوا ما قررتم ؟ أما أنا فلست أستطيع أن انهش من اشلاء اصدقائى !

★★★

اقبلت سلوى تعود حبيبها بعد ايام ، وليس عندها من هذا المصير نبأ ، وتيقظ نظيم لما حل به ، فاراد ان يحيل سلوى طليقة من عهدها .

ـ يجب أن تقترنى بخالد ، انني لم أعد أهلا لك . لقد تيقنت انه أحبك بصدق ، ولا يزال يحبك الى الأبد ، ان القدر لم يعاكسنا الا ليجزينى عن تلك الخيانة .. كنت أتمنى أن أموت بدون هذه الحياة

لم ترد سلوى على توسلات نظيم الا بدمعة منحرفة على وجهة جعلته ينهى الموضوع ، وهو قانع بانها عائدة الى خالد .

ولما جاء اليوم الذى تقرر أن يخرج فيه من المستشفى ، كان يعتقد بانه سيخرج بساق واحد. لكن ... ما كان أشد ذهوله ، اذ رأى أن له ساقا ثانية يتكىء عليها .

ان هذه الساق الثانية لم تكن الا سلوى التى بقيت بجانبه الى الابد !

وراح خالد ينظر الى هذين الشبحين من وراء الزجاج ، وهما يهبطان الدرج على مهل ... ودمعة الفرح تتألق فى عينيه لأنه استطاع ان يبهج صديقه بالحياة مرة ثانية ■■

حلب : خليل الهنداوى



قصة السيرك فى العالم العربى

• أول سيرك أنشىء منذ ٢٥٣٧ عاماً !

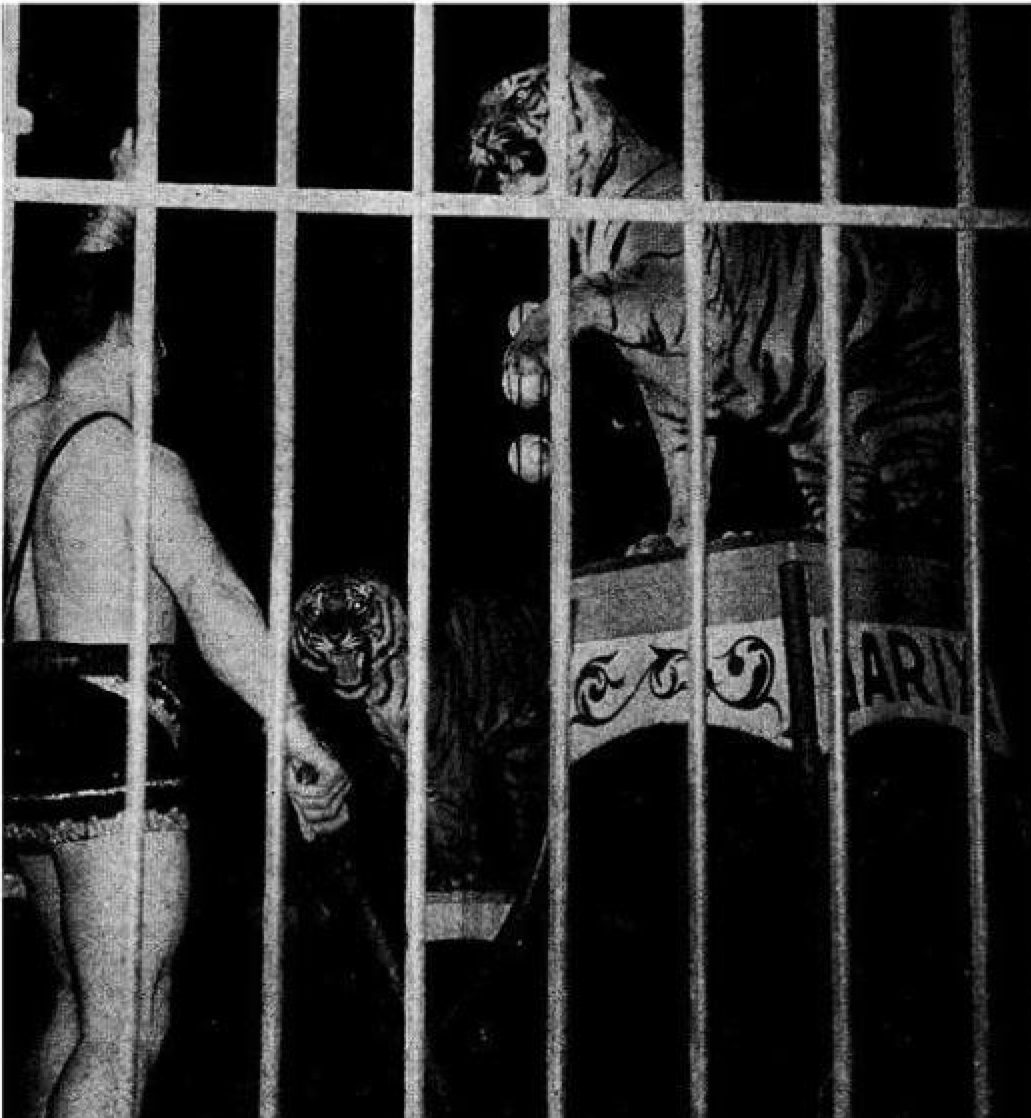
• كليات ومعاهد لتخريج البهلوانات !

تعتبر البلاد العربية ميدانا مفتوحا وسوقا رائجة لأى سرك يفد اليها من اية بقعة فى العالم . وذلك لان السرك الاجنبى لا يجد امامه منافسا وطنيا قويا يستطيع ان يتغلب عليه .. فليس فى البلاد العربية كلها غير ثلاثة سركات متنقلة ، تحتاج لكثير من المرأن والتشجيع ..



ان ظهور النمور والأسود التى تعمل فى السرك من أروع المشاهد التى تجعل المتفرجين يحبسون أنفاسهم ، وهم يسمعون « فرقعة » سوط المدرب وزئير الوحوش التى قد ترفض اطاعة أوامره وتهدده بالانقضاض عليه

ترويض الوحوش مهنة خطرة..



لكنها أسهل من ترويض البشر !

■ والسرك Cirque كلمة فرنسية ، لاتينية الأصل ، معناها الدائرة ، وهى ترتبط تاريخيا بسباق العربات وغيره من ألعاب المسافات التى كانت شائعة فى روما القديمة ، وخاصة مصارعات الآدميين التىكان أشرافروما يدفعونفيها بعبيدهم للتسلية والترفيه . وكان الشعب الرومانى يتجمع فى ميدان السرك الكبير ليشهد مصارعة أحد العبيد لأسد أو لنمر مفترس .. وكان الناس يطربون لكل مرحلة من مراحل هذا الصراع الوحشى ... ولا تهمهم النتيجة كثيرا..بل كانوا يتلذذون بمشاهدة الوحش المفترس وهو يمزق أطراف مصارعه العبد، ويفصل لحمه عن عظامه ، ويمضغه بين أسنانه ، والدماء تسيل من بين فكيه ، والصياح يرتفع من حناجر الالوف .. وكان السرك الرومانى عبارة عن حلبة فسيحة تحيط بها مدرجات يجلس عليها المتفرجون ، وتحت الحلبة حيث غرف للرياضيين لخلع ملابسهم .. وبيوت للحيوانات المفترسة ، وكلها لها أبواب تؤدى الى الحلبة الكبيرة ..

أول سرك فى العالم

وقد شيد أول سرك فى عهد الملك راجان سنة ٥٧٨ قبل الميلاد . وقد أعاد يوليوس قيصر تجديده فيما بعد ، ويقال انه كان يتسع لنحو ٢٥٠ الف متفرج ، وكان يطلق عليه اسم (السرك الاكبر).

ومن الحلبات الشهيرة فى التاريخ القديم سرك فلامينوس بروما الذى شيد عام ٢٢٠ قبل الميلاد، وسرك نيروا الذى استشهد على أرضه الوف من المسيحيين الأول أيام الاضطهادات الدينيـــة الكبرى .

السرك الحديث

ولم يقبل اليونانيون القدامى اقامةسركفى مدنهم لأنه ارتبط فى أذهانهم بسفك الدماء والقتل .

وقد بدأت نشأة السرك بمعناه الحديث فى أوائل القرن الثامن عشر. وشهدت امريكا وانجلترا قبل عام ١٨٣٠ فِرَقَ السرك المتجولة ، واصبح حاليا فى الاتحاد السوفيتى معهد كبير يتخرج منه اللاعبون والمروضون على أسس علمية صحيحة .

أول سرك عربى

وقصة السرك فى العالم العربى ترجع الى سنة ١٨٨٧ . وأول سرك جاء الى البلاد العربية أحضره رجل يهودى من بلاد المغرب ، وكان يضم مجموعة



على ارتفاع ٢٠ مترا تقوم هاتان اللاعبتان بالقفز

من الفنانين الذين يجيدون الألعاب البهلوانية على ظهور الخيل ، وفرقة تجيدها على غير خيل ، وفتاة جميلة تلبس القميص الحريرى والحذاء الجلدى الطويل وتمسك فى يدها اليسرى خنجرا وفى يدها اليمنى سوطا ،وتدخل على الاسد فى قفصه، وتغلق البابوراءها،ثم تحرك الأسد كما تشاء داخل القفص الحديدى ، وكلما فرقعت بالسوط فى الهواء أمعن الأسد فى طاعته لأوامرها .. وقد طافت هذه الفرقة مدن الاقليم المصرى .. حتى وصلت الى

وحده .. فخصص لها قطعة ارض فى حلوان ليقام عليها أول سيرك عربى .

القرد شارلى

وفى نفس الوقت تأسس سرك آخر من محمود صبرى واسماعيل عاكف ومريم أول مروضة للوحوش فى البلاد العربية ـ وابنها توفيق ... وكان فى هذا السرك قرد مشهور اسمه (البرنس شارلى) كان يقوم بالدور الاول فى مسرحية يستغرق تمثيلها ساعة ونصف ساعة ، ويشترك فيها ستة قرود . وقد عرضت هذه الرواية لمدة شهرين على مسرح الكورسال بالقاهرة فى سنة ١٩١٧ .

وكانت الرواية تبدأ بان يدخل القرد مرتديا بذلة (فراك) وعلى رأسه قبعة عالية ، وبمجرد ظهوره على المسرح يصفق له الجمهور ، فيرد البرنس شارلى التحية بانحناءة خفيفة ، ثم يخرج من جيبه علبة كبريت ، ويشعل الشمعة ، ثم يخلع القبعة ويعلقها على الشماعة . ويجلس على المائدة ويتناول طعامه بالشوكة والسكين . وعندما ينتهى من العشاء يدق الجرس ، فيدخل قرد آخر فى ملابس جرسون ، ويحمل اليه زجاجة الخمر ، وبعد أن يسكر القرد يخلع البذلة والحذاء ويستلقى على السرير . ثم يسمع دقا على الباب فينهض ويفتح الباب ، فتدخل زوجته وهى قردة ترتدى فستانا أنيقا ، تدخل وهى تتطوح كالسكرانة ، متأبطة ذراع قرد آخر تعرفت به فى الطريق . وينتهى الأمر بين القردين بمشاجرة عنيفة ، وترفع القردة سماعة التليفون ، فتحضر عربة اسعاف صغيرة يجرها كلبان ، وينزل منها قردان فى ملابس



الترجح .. ان أقل هفوة كفيلة بسقوطهما جثتين هامدتين



دمياط .. ثم أبحرت منها الى أوروبا .. تاركة صبيان دمياط يقلدون أفرادها فى حركاتهم وكان بين هؤلاء الصبيان شاب اسمه « على الحلو » ، الذى كون فرقة صغيرة ، أخذت تكبر تدريجيا وتعرض ألعابها فى دمياط ، ثم سافرت الى القاهرة واشتركت مع فرقة فرنسية كان الخديوى اسماعيل قد تعاقد معها لتقديم برنامجها على مسرحه فى حلوان .. وأعجب اسماعيل بألعاب فرقة الحلو التى استمرت مدة طويلة تعرض ألعابها عليه

المهرج أو « البلياتشو » : ان الأطفال والصبية يؤلفون أكبر عدد في رواد السرك .. والمهرج هو احب الشخصيات اليهم ..





قرد يركب الدراجة ويسير بها كالانسان تماماً ..

رجال الاسعاف ، فيحملان المصابين الى قسم البوليس .. ثم يسدل الستار !!

مدينة كاملة

والآن .. هيا بنا نرى كيف يعيش كل هذا العدد من الحيوانات والمروضين في مدينة السرك .

هذه بيوتهم كلها من عربات السكك الحديدية .. ٧٨ بيتا للآدميين .. كل منها يتألف من غرفة نوم واستقبال وحمام ومطبخ . والأثاث بيت مرتب وأنيق ولا يقل من أي بيت عصري . وهو معتنى به بهذه الكيفية لكي يوفر الراحة لمن يضعون ارواحهم فوق أيديهم وهم يقفزون في الهواء من ارتفاع شاهق ويضعون رؤوسهم بين أنياب الأسود والنمور .



ان تدريب الحيوانات بهذه الدقة وهذا النظام أمر يسترعى انتباه كل متفرج ..

١٢٠ أسرة

ويبلغ عدد سكان هذه المدينة العجيبة ١٢٠ أسرة وهم لا يغـادرون السرك أبدا . ويؤمنون بعقيدة ثابتة أن من يخرج من السرك مدة فانه لا يعود اليه ابدا .. والمدينة العجيبة ملحق بها ١٢ عربة أخرى مخصصة لنقل الأمتعة والأدوات و٣٠ عربة للحيوانات ، وبذلك تستكمل عربات السرك ١٢٠ عربة تجرها ٢ قاطرة بخارية فوق قضبان السكك الحديدية فى البلاد التى تحط فيها الرحال .

وبالمدينة ٣٠ عربة تمتلىء بسكان الغابة من مختلف الأنواع . « بابى » .. أكبر فيل فى السرك يحسبون له ألف حساب .. انه يزن اربعة أطنان، وعمره أربعون سنة . وهو يستطيع أن يجر بخرطومه قطارا حمولته مائة طن . ويأكل كل يوم أكثر من ١٠٠ كيلو من العلف الجاف ويشرب ستة براميل من الماء . تتسع لمائتى لتر . وهو مع كل هذا ، يستطيع أن يجلس على كرسى صغير أمام البيانو ويبدأ العزف.ويستطيع أن يضم بين رجليه الخلفيتين (طبلة) ويدق عليها بخفة ورشاقة برجليه الاماميتين .. ويبلغ خرطوم « بابى » أكثر من مترين .. وهو ينظف يوميا بفرشاة ضخمة من الاسلاك المدببة الحادة ، لأن العَرق الذى ينضح منه يستحيل الى مادة قشرية سميكة لا يمكن

ازالتها الا بهذه الطريقة .

ترويض الوحوش .. والناس

ورعايا الفيل « بابى » أربعة فيلة صغيرة يتراوح وزن كل منها بين ٢ طن و٣طن فقط !

واذا سألت مدرب الفيلة : « كيف استطعتم تدريب هذه الوحوش ؟ » رد عليك بكل بساطة :

ـ ان ترويض الوحوش أسهل بكثير من ترويض البشر ، فالمعاملة الطيبة والحرص على تقديم الطعام الذى تحبه بمجرد شعورها بالجوع .. والصبر .. بهذا كله يمكن ان تحصل على كل شىء ..

مهنة خطرة ..

وكثيرا ما تجد مدربى الوحوش بهم جروح او عاهات لانهم غفلوا لحظة عن متابعة نمر او اسد .. ان مدرب نمور هذا السرك ينقصه اصبعان أكلهما النمر ..

والى جانب النمور .. نجد الدب الكبير .. وهو دب من البلقان،وذئبا من أوكرانيا ،وقنافذ من استراليا ، وقردة وشمبانزى ، وخيولا وثعابين وكلابا من مالطة . كل هؤلاء ليعملوا فى السرك .. انهم يعملون ثلاث ساعات فقط فى اليوم تحت خيمة كبيرة ارتفاعها نحو ٢٠ مترا .. ومربوط بها الحبال التى يتشعلق عليها الرياضيون .. وفى ركن من الخيمة نصبت شرفة لجلوس الموسيقيين ..

حفلة فى السرك

واكبر عدد من رواد السرك هم الأطفال .. ولهذا يهتم منظمو السرك بادخال السرور على زبائنهم الصغار بالعاب (البلياتشو) .. ان هؤلاء المهرجين (البلياتشو) من أهم شخصيات السرك وهم يظهرون امام الجمهور مدة اطول من غيرهم من الرياضيين والحيوانات .

ومهمة المهرج هى ان يلفت نظر الجمهور فى الفترات التى بين الانتهاء من لعبة والبدء فى لعبة اخرى ..

ففى هذه الفترة يعد العمال الحلبة اعدادا جديدا يستدعى الا يلتفت الجمهور اليه ..

مسابقة بين فيل .. وطفل !

وعندما جاء سرك تونى الى القاهرة منذ عهد قريب قدم برنامجا لطيفا .. انتقى أحد الاطفال وأعطاه قطعةمن الطباشير وكتب الطفل رقما ..أى رقم يخطر بباله .. ووضع الرقم أمام عينى الفيل ..وامسك الفيل بخرطومه عصا صغيرة واخذ يضرب بها على منضدة أمامه .. مجموع عدد الضربات هو نفس الرقم الذى كتبه الطفل بالطباشير ..وهذا الفيل يستطيع ان يفعل أكثر من هذا .. يستطيع ان يجمع الارقام ايضا !

ويحملق الكبار فى سقف الخيمة الكبيرة عندما يقف الشبان والشابات على الأراجيح المثبتة بها يقومون بحركات عجيبة ، فيقف واحد على ارجوحة فى اقصى اليسار ، ويقف الآخر على أرجوحة فى اقصى اليمين .. ويتأرجحان .. ثم .. وفى توقيت معين يقفز أحدهما فى الهواء ويتشقلب مرتين او

عالم السرك

* فى الهند افتتحت فى ولاية كيرالا الهندية كلية خاصة تمنح طلبتها درجات«علمية» فى المشى على الحبل وترويض الاسود والشقلبة .. وتشتهر هذه الولاية بتخريج البهلوانات الذين يمارسون هواياتهم فى السرك فى كل مكان بالهند.
* وفى روسيا يتخرج فنانو وفنانات السرك من معهد عال ملحق بجامعة موسكو . ويختار طلبة هذا المعهد بعناية فائقة من الرياضيين والموهوبين.وشعار المدرسة الشجاعة والصبر .
* وفى ولاية فلوريدا بامريكا مدينةاسمها ساراسوتا .. قرر مجلس التعليم بالمدينة ادخال مادة فنون السرك كمادة أساسية فى مدارس البلدة الثانوية ، لان السرك صار تقليدا من تقاليد المدينة والناس يحترمون فنانى السرك احتراما كبيرا . وقد استطاع الطلبة ان يكونوا سركا خاصا بهم كل فنانيه من التلاميذ ويقوم هذا السرك برحلات فى الاجازة



مدربة الفيلة ترد تحية المتفرجين

ثلاثا ، فيتلقاه الآخرين يديه في اللحظة المناسبة تماما .

الدب .. والعجلة ..

وأكثر ما يسترعى الانتباه .. هو تلك الطريقة العجيبة التى استطاع بها المدربون ان يجعلوا الحيوانات تتصرف بهذه الطريقة المتناهية فى الدقة والنظام .

الدب الضخم يطوف على المتفرجين راكبا دراجة بخارية !! والأسد يقفز وسط حلقة مشتعلة بالنار والمدرب يدخل فى القفص وحوله ثمانية نمور كلها تزار .. وتكشر عن انيابها ..وهو اعزل .. ولكنها جميعا تعمل طوع أمره ..

والحاوى الذى يقوم بالعاب لا يستطيع المتفرجون تفسيرها .. والساحر الذى يخفى سيدة باكملها فى صندوق طوله نصف متر وارتفاعه ربع متر !! والرجل المطاط الذى يستطيع ان يطوى جسمه اكثر من مرة وكأن جسمه خال تماما من العظام.. او أن عظامه من المطاط .

وتدخل السرك ، فيتحرك الطفل فى نفسك ، ويمرح ، وتنظر الى وجوه من حولك تجد كل شيء مرتسما على وجوههم .. الخوف .. والاشفاق.. والفرحة .. والضحك على المهرج .

وتخرج من السرك الحافل .. الى الحياة الحافلة ..فلاتجد فرقا كبيرا ..

فان الدنيا سرك كبير ..

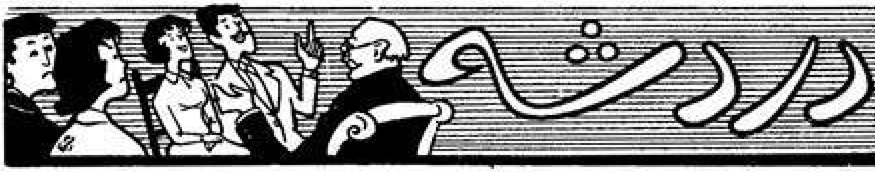
قفزات فى الهواء فى غاية الخفة والخطورة



الصيفية الى جميع انحاء ولاية فلوريدا يعرض فيها فنونه طلبا لمدينة ساراسوتا.

* المعروف ان فنانى السرك فى جميع انحاء العالم يتقاضون مرتبات كبيرة لا تقل عن ٢٠٠ أو ٢٥٠ جنيها شهريا .. ومع هذا ، فلا يزال بعض مهرجى السرك يعاملون معاملة عجيبة فان ادارة السرك تمنحهم أجورهم بنسبة ترفيههم عن الجمهور . فالمهرج الذى يضحك المتفرجين بمعدل ٢٠ ضحكة فى الساعة مثلا،يمنح أجرا أكبر من الذى يضحكهم ١٠ مرات .. وهكذا !!

* زار الشيخ عبد الله الجابر الصباح سرك الحلو بالقاهرة ، وأعجب ببراعة مروضى الوحوش والفرسان .. وقد تبرع الامير الكويتى بمبلغ ألف جنيه تشجيعا للسرك . وقد قدمت مروضة الوحوش ظفر الأسد هدية للامير .. وظفر الاسد شعار المروضين ..



أيهما أجدى : العمل أم الذكاء ؟

● قال الرجل الطيب لزوجته :

ـ نعم انى عرفت كلا الرجلين صغيرا . كان أحدهما ذكيا ، ولكنه كان على الذكاء كسولا . وكان الآخر متوسط الذكاء ، ولكنه كان جلدا على العمل ، فيصل فيه نهاره بليله . واليوم هو قد مات . أفتدرين كم ترك من ثروة ؟ ترك ثروة تقدر بمائتى الف جنيه . فهذا فضل العمل يا عزيزتى ..

قالت الزوجة : ولكن للقصة تتمة . افلم يأتك ما صنع صاحبه الذكى الكسول ؟ تقدم الى الارملة يسألها يدها . وهما اليوم على وشك زواج !

حرب من أجل الفن

● يخبرنا التاريخ أن الاسباب المباشرة للحروب جميعها هى : التنافس على التجارة ، أو السعى وراء الفوز بموارد اقتصادية جديدة ، أو المحافظة على الكرامة والرد على اهانة، أو الذود عن حياض الوطن .. ولكنه لم يخبرنا عن قيام حرب فى سبيل أهداف فنية صرفة الا مرة واحدة : وذلك حينما أعلن « منشتوسو » ملك الاكاديين (٢٠٠٠ ق.م.) أنه يغزو بلاد عيلام ليحصل منها على حجر الديوريت لتصنع منه التماثيل التى تخلد اعماله المجيدة !!



عكاز لوتريك

● ولد الرسام الفرنسى الشهير (لوتريك) من عائلة ارستقراطية بالغة الثراء ، ولكن كسرت احدى رجليه وهو فى الرابعة عشرة . وكسرت رجله الثانية بعد عام ، فكان من أثر ذلك ان تكلست عظامه ، وتوقفت عن النمو ، فنشأ دميما الى حد بعيد اذ جاوز نمو رأسه حده الطبيعى ، وكبر أنفه وتدلت شفتاه .

وكان الناس يحملقون فيه حيثما ذهب ، فلا يسلم من سخريتهم . وحدث مرة أن كان فى مقهى، فلما هم بالخروج نسى قلمه ، فصاح به أحد الخبثاء :

ـ يا هذا ، لقد نسيت عكازك !

طريقة انتخابية جديدة

● ذهب حسين بن تاردين ، مرشح البنديت نهرو،الى بلدة بيراك ، للدعاية الانتخابية . واذا بأهل البلدة يقولون: « سننتخبك اذا غطست فى هذا النهر الذى يخترق بلدتنا . »

ولم يتردد حسين لحظة واحدة ، بل رمى نفسه حالا بالنهر دون أن يعلم بوجود التماسيح بكثرة فى مائه.

ولحسن حظه لم يصب بأذى ، بل عوض عن مجازفته تلك بانتخابه بالاجماع .



أبو العلاء المعرى

هيرودوس



نوابغ ماتوا قبل الاربعين

● رفائيل وبيرون ماتا قبل الأربعين .
روميلوس أسس روما فى العشرين .
اسامة بن زيد عقد له لواء الفتح وهو يافع .
نيوتن اكتشف بعض أهم اكتشافاته وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين .
الشاعر كيتس مات فى الخامسة والعشرين .
الشاعر شللى قضى نحبه فى التاسعة والعشرين ، وكذلك أديب اسحاق ونجيب الحداد .
لوثر عد مصلحا دينيا فى الخامسة والعشرين .
فيكتور هوجو الف مأساة وحاز ثلاث جوائز وهو دون العشرين .
جوته انشأ تمثيليات فى الثانية عشرة .

.. ونوابغ عاشوا حتى سن الشيخوخة

● هوميروس نظم الأوديسة فى آخر عمره بعد أن شاخ .
ولزوميات المعرى بنت شيخوخة مهدمة .
ودانيال ديفو كتب قصة روبنسون كروزو وهو فى الستين .
وافلاطون كتب روائع كتبه قبل موته بقليل وهو فى الحادية والثمانين .
والجاحظ والشدياق الفا كتبا وهما فى التسعين .
وبرنارد شو نيف على التسعين وظل يكتب بنشاط .

وجهات نظر

❋ **افضل** أنواع الاخبار الصحفية الاخبار الكاذبة: لأنها محتكرة للصحيفة التى تنشرها فلا ينافسها فيها منافس ، ولأن تلك الصحيفة تستطيع أن تكون أول من يكذبها .

(صحفى)

❋ **لا دولة** الا بالرجال ، ولا رجال الا بالمال ، ولا مال الا بالعدل ، ولا عدل الا بالعلم ، فالعلم هو الاساس الذى تقوم عليه الدول .

(جورج واشنطون)

❋ **نحن** نسقط لكى ننهض .. ونهزم فى المعارك لنحرز نصرا أروع .. تماما كما ننام لكى نصحو أكثر قوة ونشاطا .

(براوننج)

❋ **الزوجة المثالية** : انسان يعايشك ، ويزيل عنك متاعب ما كنت لتقع فيها ، لو لم تتزوج!

(جاك شاردون)

❋ **تستطيع** أن تحكم على الرجل من أسئلته أكثر مما تستطيع من اجاباته .

(فولتير)

❋ انكم تسموننا الشعوب الملونة .. ألا تظنون أننا نستطيع تسميتكم الشعوب عديمة اللون؟!

(بول روبسون)

حــواء
فى أسطورة هندية

● « أخذ الله خفة الورقة ، ونظرة الظبى ، واشراقة الشمس ، ورطوبة الندى ، وتقلب الريح،ووداعة الارانب، وصلابة الجواهر ، وقسوة النمر ، وحلاوة العسل ، وحرارة النار ، وبرودة الثلج .. ثم مزج هذا كله معا فكانت المرأة . »

شاعر أحببته

عزيز أباظة

• وُلِدَ وَفي فَمِهِ ملعقة من الذهب • انتُخِبَ أخيرًا

الشعر المسرحي قليل الى الآن فى ادبنا العربى . بدأ به شوقى ولكنه لم يتخصص له ، وتعاطاه سعيد عقل فى لبنان دون انصراف كلي اليه . وانما كان لنا شاعر فى مصر اعطى للمسرح من شعره القدر الاكبر ، فاخرج حتى اليوم عددا من المسرحيات الشعرية بينها : قيس ولبني ، العباسة ، الناصر ، شجرة الدر ، غروب الاندلس . واذا سئلت عما حببني بهذا الشاعر ، قلت: ما يمتاز به مسرحه من تجسيم لحقائق فى النفس الانسانية بعيدة دقيقة،فاذا الشعر معها غني ينطوى على عمق ، وليس غناء سطحيا وانشادا خفيفا . ذلك هو عزيز أباظة .. الشاعر الذى ولد وفى فمه ملعقة من الذهب ، وهو يجلس الآن فى مقاعد الخالدين ، بعد أن انتخب عضوا فى مجمع اللغة العربية .

هارون الرشيد يرد الوشاية

وآخذ شاهدا على قولى مسرحية (العباسة) التى ربما كانت أروع ما عند شاعرنا . انها تتناول موضوع البرامكة وهارون الرشيد . فالخليفة بادىء ذى بدء يرضى الرضاء التام عن وزرائه . ويحاول الحاسدون الوقيعة بهم عنده فيصدهم . ويقع مرة على رقعة مكتوبة ويقرأ فيها :

قل للرشيد حذار ... من الذئاب الضوارى
ثاروا عليك فقلّم ... أظافر الثوار
وقفتَ انْ لم تقِفْهم ... على شفير هار
لم ينج من نام بين ... الدفاع والتيار

فيتبرم بما جاء فيها ويقول :

● **شاعر احبته**

الكتاب المنزل ، اذا فى موقفه تبدل وفى عاطفته انقلاب . **وهنا براعة عزيز اباظة فى جعل الكلام على لسان الرشيد ينبيء انه لا يقوله من عنده** ، وان ماياخذه عليهم ليس نتيجة الملاحظة الشخصية ... بل هو نتيجة سعاية ملأت نفس الرشيد بسمها ، فتشبع هو مما اشربته اياه عن البرامكة ، ثم راح يفضي بما ذكروه له كمن يلقي امثولة تلقنها جيدا .

ويحاول جعفر الدفاع عن نفسه ولكن الرشيد يتابع افراغ ما فى قلبه كأنه لا يسمع جعفرا فلقد تركز كل تفكيره فيما حقنت نفسه به . يريد ان يتخلص من عبئه ويريح نفسه باطلاق ما يعرفه عن جعفر فى وجهه . واذ يكون جعفر فى معرض تفنيد التهم يكون ذهن الخليفة غير منصرف الى سماعه ، بل لا يزال مجتهدا فى استحضار سائر ما قيل له ليقوله بدوره .

وهذا ابراز شعرى موفق لنفسية صاحب السلطان المتأثرة بالوشاية ، فانه يعيد ما سمعه ولا يعرف أن يحيد عما رسخ فى اعتقاده . ان ما القى فى روعه اضحى يتملكه تملكا فهو متشبع به ، كلما استدرجوه الى حديث آخر فانه يعود الى هذا الذى استأثر بهواجسه .

كان الرشيد يدعو جعفرا اخاه ، فظل الساعون يدغدغون كبرياء الخلافة عنده ويقولون له ان هذا التنازل من جانبه بمؤاخاة من دونه بكثير لا يليق به . وعندما لامس كلامهم فؤاده اذا به يتغير بين ليلة وضحاها ، فهو الذى كان امس يخاطب وزيره : « اخى جعفر » اصبح اليوم اذا قال له جعفر « مولاى انك عاتب » يستدرك عليه قائلا :

... بل غاضب . العتب يعرفه لمثل مثله

الرشيد يردد ما سمعه

فما الذى جعله فى النهاية يدرك الفرق بينه وبين جعفر ، وهو الذى كان يعرف دوما نسبته الى وزيره ونسبة وزيره اليه؟ هذا مما يدل على أن الرشيد لم يكن ينطق بكلام من عنده بل كان يردد ما حفظ وكأنه الببغاء .

وسنورد الأبيات التى تدعم نظرتنا فيما قلنا عن هارون كما تصوره هذه المسرحية ..



ليجلس فى مقاعد الخالدين !

كثرت هذه الرقاع وما
احقر ما حملته غفل الرقاع
هى سم الأفعى الحقود وبعـ
ض الناس صيغوا على غرار الأفاعى
لو الى الخير يهدفون ولـلـ
حق لما احتاج نصحهم لقناع
ليتهم يعرفون عن آل يحيى
ما عرفنا من فضل عقل وباع

ويعترض عليه ابن الهادي فيقرعه الرشيد ناسبا له الضغينة والغل :

لم تكن منصفا ليحيى وشبليه
وان كنت قد شفيت غليلا

ثم يقطع الرشيد المجال على التعريض بالبرامكة فيعلن تمسكه النهائي بهم :

...... كفى فسبيلى
ما رأيتم .. فلا تضلوا السبيلا
حرسوا الدين والخلافة والملك
وكانوا ظلا لشعبي ظليلا

الوشاية تفعل فى قلب الرشيد

وتمر الأيام ، فتفعل الوشاية فعلها فى نفس امير المؤمنين ... وبعد ان كان يقول عن البرامكة انهم خير قوم اخرجوا للناس ، وخير حكومة نهجت على هدى

يدخل جعفر على الخليفة سائلا : **«مولاي هل كرمتني فدعوتني؟»** فيجيبه راسا :

. . . .

ما كرم الانسان الا فعله
المرء يوقعه الطماح اذا جرى
ملقى الزمام فلم يزعه عقله

ويؤمن جعفرعلى هذا الكلام،فيستطرد الرشيد كان لم يسمع رد جعفر :

واشد اعداء الفتى فتكا به
نفس يضللها الهوى فتضله
والمجد لا يستنى على صدر الفتى
فيزينه ان لم يزنه اصله

ويدخل الخليفة والوزير فى حوار ، يقرع الاول فيه الثاني ، وينعته بالغرور والخيانة والكيد،ويحاول هذا افهام مولاه بأن الكلام الذى يسمعه عنه ليس له غير معنى الوشاية والفرية ، وان كل محسود المكانة يظل فريسة لأصحاب الضغائن والافاكين . الى أن يجد البرمكى انه لا يستطيع ان يقنع الخليفة على هذا الشكل فيعتزم ان يفند التهم واحدة واحدة ويقول للرشيد :

مولاى هل تفضي الي ببعض ما
تحصي علي،فرب شك ينجلي

ويلقى طلبه الترحيب كله عند الخليفة، فانه لا يريد اكثر من مجابهة وزيره بالتهم ... لقد ملأوا نفسه بها ، حتى بات لا يرتاح الا بعد ان يسردها ويفصلها لجعفر . لقد حشوا عقل هارون بها حشوا ، حتى أضحى كيفما سار يستعيد ما سمعه عن الخيانة والسيئات . فيقول له :

لك ما سالت ، فذاك حقك لم نكن
لنضن نحن به وان لم تسال

ومن هذا البيت نعرف ان الرشيد كان سيذكر التهم ولو لم يناشده الوزير ذلك ، لأنه يضعها قبالة عينيه ولم يعد يعرف الحديث الا عنها .

ثم يبدأ نثر التهم من فم الرشيد :

قل لي : متى كنتم علينا قامة
نراى بعينكم الامور ونجتلي
لا راى الا ما رايتم وحدكم
فى كل هين فى الأمور ومعضل
الحكم فى ابياتنا لكم وفى
ابنائنا ، يلقى اليهم من عل
الرشيد يابى قرع الحجة بالحجة

ويرد البرمكي على هذا الكلام محاولا قرعه بالحجة . اما الرشيد فلا يرد على رد وزيره ، بل يمضي فى القاء التهم كانه لم ينقطع عن الكلام .. اشبه بالأسطوانة التى تذيع ما سجل عليها :

ومتى ورثتم ملكنا وملكتم
طرفيه ، ياخذ آخر عن أول
وغصبتم ارباضه وغياضه
مستاثرين ، وكل واد مبقل
فيئ البلاد لكم ، وطاعتها لكم
وولاتها منكم ، ونحن بمعزل

ومرة اخرى يتكلم جعفر فيقول ان ما جاءوا به الى الخليفة كذب خسيس ، ولكن الرشيد يتابع دون أن يقف عند قول وزيره :

وسلبتم جاه الخليفة جهرة
وتركتموه دمية فى هيكل
اترفتم مثل الملوك وامتي
جوعى تدافع فى الحضيض الأسفل
الوزير يداجي الخليفة

واما الموقف الثاني الذي ينجح عزيز اباظة فى تصويره ، فهو موقف جعفر من الخليفة . فلقد ذكرنا سابقا ان جعفر نفى التهم الموجهة اليه ، ولكننا هنا سنعرض

تفصيلا كيف كان الوزير يكلم خليفته ويتصرف معه ... فيظهر فى امانة تامة كيف كان المرؤوس يداري السلطان ويداجيه ويتزلف اليه فى تلك العصور . فاذا اعطى الخليفة رايا امّن عليه جعفر بقوله :

مولاى هذى حكمة علوية
المغزى وهذا القول حق كله

واذا لمس منه غضبا احتكم منه اليه، الى عقل الخليفة وعدله :

مولاى تحميه رجاحة عقله
أن يسمع الواشي ، ويابى عدله

واذا اخذ عليه الخليفة استقلاله فى التصرف بشؤون الدولة ، نسب لنفسه معالجة صغار المهام توفيرا لعبئها عن الخليفة ، تاركا له الجسيم منها يعمل فيه رايه القاطع :

تمضي اصاغرها ، ونترك ضخمها
لنهاك تصرعه براي فيصل



هارون الرشيد : ظهرت براعة عزيز اباظة فى طريقة نقل الكلام على لسانه

ثم يتصاغر امام سيده جاعلا له التعظيم والتقديم ، فيقول له :

انا من نشات ببابه ، ودرجت فى
محرابه ، واظل بيتي ظله

او يقول ايضا : « **انا صنع كفك** » .

وعندما يثق جعفر ان لا سبيل له الى تنقية ماضيه فى نظر الخليفة ، يعده متحايلا بالاخلاص فى المستقبل :

ان لم اصن ماضيّ فيك فانني
برضاك مفروض على المستقبل

وحينما يبدا الوزير يقطع الأمل شيئا فشيئا من استعادة رضا مليكه ، يبدا بالردود الجافية نوعا :

مولاى انك قد غضبت فلم تقل
عدلا، وكم من مغضَب لم يعدل
.... ليس فى
ما سقته غير اتهام مجهل

وعندما يجيبه الخليفة : «**بل انها التهم التي تزن الدنى**» لا يانف من اجابته : « **بل لم تزن مولاى حبة خردل** » . ثم يقول له ايضا : « **مولاى يضرب فى الظلام الدامس** » . اما عندما يصدر الحكم النهائي عليه بالقتل ، ولا يعود لديه ثمة امل يداري فى سبيله ويتقى ، فانه يطلق القول الكبير :

اقسمت انك ظالمي متعمدا
والظلم يرْدي اهله ويبير
هى خلةٌ فيكم بني العباس تخ
شون الأفول اذا اضاء وزير
فاقتلْ وزيرك لست مبدع آيةٍ
بين الملوك فجدّك المنصور

ويعنى بالبيت الأخير أن أبا جعفر المنصور هو ايضا قتل من ساعده على نيل الخلافة ، أبا مسلم الخراساني .

ازدواج شخصية الخليفة

والظاهرة الرائعة الأخيرة التي تبرزها مسرحية

« العباسة » بكل مقدرة ، هى ازدواجية شخصية الخليفة من حيث هو ملك وصديق . وهى حقيقة صميمة فى نفسية الملوك مختصة بهم ، لا يعرفها سواهم من رؤساء الدول كرؤساء الجمهوريات مثلا . فان الملك انسان كالناس يعرف جميع عواطفهم ومنها الصداقة والاخلاص فيها ، ولكن الملك والبيت المالك يكتسبان عنده قدسية تجعله لا يقدم شيئا عليهما ولا يرعى اعتبارا أمامهما . وليس هذا فى شعور الملك أنانية ، بل هو حفاظ على وديعة جليلة القدر لا يجوز التفريط فيها ، وهو مؤتمن عليها كذخيرة فى عنقه لثقة من أولاه اياها بجدارته فى هذا المجال ، وعليه أن يثبت هذه الجدارة .

الملك فى نفسيته ، قوى الشعور بهذه الصفة الملكية ، مفعم باحساسها ، شديد الوعى لها .. هو رجل ملآن من نفسه ومن الرتبة المغدقة عليه . فهو لا يتهاون فى هذا الامر مهما كان السبب ، واضعا اياه فوق كل شىء .

وقد يضطر ، من أجل هذا الشرف الرفيع ، الى التضحية بأعز من له وأعز ما لديه .. فلا بأس ، انه يتألم صامتا واثقا من انه ادى واجبه العظيم حتى آخر ذرة منه ، وفى هذا الكفاية .

وانى أميز هذا الشعور جيدا من الانانية . صحيح أن الملك فى تصرفه هذا يحمى نفسه وعائلته، ويصون لهما مجدهما ، ولكن ما يملى عليه هذا التصرف ليس رغبة الاستئثار ، بل هى الاستجابة لمقتضيات غير منظورة وضعت هذا الحق وهذا الامتياز فى شخص الملك وأسرته دون سواهما من الناس . وبعبارة ثانية ، ان الملك فى أخلاقه الشخصية قد يكون متواضعا غير متكبر ، ولكنه مع ذلك ، أثناء ممارسة مهامه الرسمية ، لا يطلب شيئا بلهجة الرجاء مهما كانت الصلة التى تربطه بمن دونه . ان الامر يظل امرا ، ويبقى كذلك ولو صدر عن اضعف الملوك ، كما يتأكد ذلك لنا من مراجعة سيرة لويس السادس عشر فى فرنسا مثلا .

والملك قد يكون لطيفا دمثا ، ولكنه فى معاملته مع الآخرين يشعرك ، مع كل لطفه ومرحه وتخليه عن البروتوكول والرسميات ، بأنه ليس مثلك وانك لست مساويا له .. وان انسجامه معك ليس انسجام الرفيقين بعضهما مع بعض ، بل هو تنازل وتكرم . والملك فى هذا كله طبيعى لا يتكلف ولا يتصنع ، فان سلوكه على هذه الصورة ينبثق عن شعور يسرى فى دمه ويعيش معه ، حتى ألفه ولم يعد بحاجة لان يتعمد مظاهره .

وليس فى هذا اى حب للذات .. فلعل الملك لا يزهو ويدل بماله من وضع خاص ، ولكنه نزول عند حقيقة ليس أمرها فى يده : انه ملك . فانه ، فى اعتقاده الضمنى البعيد ، ليس من طينة سائر الناس . والأمر يشبه موقف الوالد من ولده ، فان المرء لايمكن أن يتكبر على ابنه لانه يحبه أكثر من نفسه . ولكنه مع ذلك يعامله وكأنه هو المتقدم الذى له الاحترام والتوقير ، وعلى ابنه الطاعة والخضوع . ولا يفخر الوالد بهذا ولا يتيه، فذلك شىء عادى عنده . ولا يتخذ موقف المتقدم على ابنه عن تصور وتصميم كالذى يتمسك ويتشبث بنعمة خاصة أتيحت له ، بل يفعل ذلك عن اقتناع برىء بحقيقة تتجلى فى الحياة والمجتمع هى ارتفاع الآباء على الابناء .

الملك فوق الصداقة

هذه الظاهرة فى النفسية الملكية تتمثل لنا فى المقطع الاخير من المسرحية ، حينما تبكي العباسة اخت الرشيد ناقمة على اخيها لقتله زوجها ـ جعفر البرمكي ـ ، فيقول لها الرشيد ، وهو شاعر بوطأة عمله ، متفجع على مصير رفيق شبابه وأقرب الناس اليه ، ولكنه مع ذلك مرتاح الى هذا العمل ، غير نادم اطلاقا ، كمن عمل ببساطة ما عليه ان يعمل واتمَّ ما يقتضي اتمامه :

ابكي ، فربُ غدٍ رجعتِ الى النهى
فسعيتِ لي بالصفح والاعتاب
قل للخلافة قد نجوتِ ففي غد
تغضين سالمة الى أعقابي
اني دفعت الشر عنك بطعنة
لم تضنم الا آثر الاتراب
وحفِظتُ فى بيت النبوة ملكه
وجعلت قرباني رفيقَ شبابي
انى لأقتله وابكيه معا
الملك فوق الأهل والاصحاب

وبعد ، فالمسرح الذى هو أمين للحقيقة الانسانية ، ولحقيقة العصر الذى تجرى فيه الحادثة ، الى هذا الحد .. والذى يبرز هذه الحقيقة فى جلاء وسطوع ، ويجعل الشعر مطواعا لكل ذلك ، هو مسرح جدير بأن يحب الناس شاعره ويعطوه مكانة بين الشعراء المبدعين . ■■

جان كميد : بيروت

قلب مخدوع ..

> **قصة لاجرلوف للكاتبة سلمى**

فى اقصى قرية الصيادين ، على مرتفع من الرمل الابيض ، ينهض كوخ حقير صغير ، لم يكن جديرا بان يتخذ مكانه بين البيوتات الصغيرة الاخرى ، المنتظمة والنظيفة ، القائمة حول الساحة الكبيرة الخضراء ، بل كان يخيل للناظر اليه انه دفع خارج الصف دفعا ، مبعدا حتى تلك الهضبة من الرمال. وكانت جدارنه اوطأ من جدران سائر البيوت الاخرى ، ولو ان سطحه المصنوع من القش كان مدببا واعلى من اى سطح آخر .. وكانت ارضه غائرة ، ولم يكن له ، كالبيوتات الاخرى ، حديقة تتفتح فيها وتنمو فى فضائها الاشجار المثمرة . ان الاشجار البرية هى الخضرة الوحيدة التى رافقت الكوخ حتى هضبة الرمال ، فهى رائعة الحسن فى الصيف باوراقها الفضية الشديدة الاخضرار ، وبما يتناثر على اغصانها من ازاهير متفتحة . ولكنها تهمل امر زينتها فى الخريف ، عندما تعرو رؤوسها وتنضج بذورها ، فتصبح جافة دميمة ، وتلتحف اوراقها الممزقة بثياب الحداد .

وكان اصحاب هذا الكوخ دائما ارامل بائسات فقيرات . وكانت الارملة التى تقطنه حاليا تسر بالتطلع الى الاشجار الممتدة حواليها على مدى البصر ، وعلى الاخص حين يكون الخريف قد جففها وعرّاها ، فهى تتعلق بكل ما تصل اليه . انها تذكرها انذاك بالمراة التى سبقتها والتى اعادت تعمير الكوخ : امراة جافة ذابلة قادرة ، هى الاخرى، على التعلق والالتفاف . وكانت تلك البائسة قد استنفدت سائر قواها فى سبيل الابن الذى ستدفعه الى العالم ، الامر الذى كانت المالكة الراهنة ،كلما فكرت فيه ،تتوق الى البكاء والضحك فى وقت واحد !

وما اكثر ما كانت الارملة تفكر طويلا فى المصادفة التى القت بها على هذه الضفة المسطحة ، قرب هذا المضيق المزدحم ، وبين هؤلاء الناس الصموتين الهادئين . ذلك انها ابصرت النور فى مرفا صغير ، عند أقدام الصخور الشاهقة ، حيال البحر الواسع المترامى الاطراف : ولقد كانت هذه المراة ، رغم الفقر والضيق اللذين تعرضت لهما عائلتها بعد وفاة ابيها التاجر،كثيرا ما تروى لنفسها قصتها الخاصة، مثلما يقرأ المرء كتابا صعبا ، سعيا منها وراء النفوذ الى الحكمة المختفية وراء ما فيه من سطور ؟

ولقد بدأ مصيرها الغريب هذا على الصورة التالية :

ذات مساء ، وهى فى سبيل عودتها الى الدار من لدن الخياطة التى كانت تعمل عندها ، هاجمها بحاران بغية الاعتداء عليها ، لكن بحارا ثالثا انقذها ، معرضا حياته للخطر فى سبيل ذلك ، ومن ثمّ رافقها حتى الدار ، فدعته للدخول ، وقدمته الى امها واخواتها وهى تحدثهن بحماسة عن العمل المجيد الذى اقدم عليه حتى لقد خيل لها أن حياتها قد ازدادت اهمية بعد ما عرض شخص آخر حياته دفاعا عنها .

واستقبلت العائلة البحار الفتى استقبالا جيدا، ودعته لزيارتها كلما سنحت له الفرصة .

كان يدعى « بورجيه نيلسون » ، ويعمل بحارا على سطح المركب السويدى « البرتينا » . وراح يتردد على بيت اصدقائه الجدد ، فى كل يوم تقريبا ، طوال فترة بقاء مركبه فى المرفا ، وما اسرع آن لم يعُد احد منهم يريد ان يصدق انه بحار عادى . كان يتالق على الدوام فى قبعة مرتفعة ناصعة البياض ، ويرتدى بزة بحرية مصنوعة من قماش ممتاز ، ويتصرف تصرف امرىء ينتمى الى الطبقة البورجوازية . وراحوا يحسبون دون اى ايحاء من قبله ، انه الابن الوحيد لارملة ثرية ، وانه لم يتطوع كبحار بسيط الا بدافع حب لا يقاوم لهذه المهنة ، وسعيا لاقناع والدته بايمانه الحقيقى

بهذه الرسالة ، ولكنه لن يجتاز هذاالامتحان حتى تبتاع له مركبا خاصا به .

وهكذا استقبلته العائلة دون تشكك او ريبة ، وراحت تصغى الى وصفه لبيته ذى السطح المدبب العالى ، وللمدفأة الكبيرة المبنية على الطراز القديم، والمناجـــــة فى الصـــــالة ، وللنوافذ ذوات المربعات الصغيرة .. وكان يتحدث ايضـا عـن الطرقات الصامتة فى مدينته ،وعن الصفوف الطويلة للبيوت المتشابهة ، وعن التناقض اللطيف بينها وبين بيته ذى النتـوءات غير المنتظمـة . وكان المستمعون اليه يشاهدون من ورائه بيتا بورجوازيا عتيقا مزينا بالرسوم ، بيتا يبرز طابقه الاول عن طابقه الارضى ، ويوحى كل شيء فيه بالثروة والمكانة المرموقة .

وسرعان ما ادركت الفتاة انه يحبها ، الأمر الذى ابتهجت له كثيرا امهـا واخواتهـا . ان الفتى السويدى الثرى قد أرسل اليهن من السماء كى يعوضهن عن فقرهن . وحتى لو لم تكن تضمر له ذلك الحب الذى يعتمل فى قلبها فعلا ، فان فكرة رفضه لم تخطر فى بالها كما ان الام لم تفكر فى اكثر مما فكرت فيه الابنة ، التى ادركت فيما بعد كيف دفعته الى الكذب دفعا . لقد ترك خيالتهن ،فى البدء دون اية فكرة رديئة ، يرفعه الى اوج الثراء . ومن ثم حين شاهد مبلغ اغتباطهن بذلك ، منعه الخوف من فقدها ان يكشف لهن عن الحقيقة .

وعقدت خطبتهما قبل رحيله ، وتزوجا عنـد عودته . ولقد خاب املها نوعا ما حين شاهدته يعود بحارا بسيطا ، لا يحمل أى شيء ، حتى ولا شيئا من لدن امه !

ولما كانت العروس الشابة ترغب فى السفر على سطح المركب ، فقد قدم لها الربان غرفته ، فقبلت ذلك منه فى فرح وغبطة . وأعفى « بورجيه » من سائر مهماته تقريبا ، فكان يقضى جـل وقتـه فى محادثة « استريد » على سطح المركب . واسرف لها فى بذل السعادة الخيالية ، هذه السعادة التى عاش بها طول حياته . وبقدر ما كان يفكر فى الكوخ الصغير نصف المدفون فى الرمال ، كان البيت الذى يريدها أن تعيش فيه يزداد ارتفاعا امام عينيه .

وبينما تصغى الى صوته ، كانت تنزلق بلطف فى وسط المرفأ المزدان بالورد والاعلام احتفالا بعروس بورجيه نيسلون ، وانهـا لتمر فى مركبـة تحت اقواس النصر ، يتبعها الرجال طويلا ، بينا النساء تقرصهن الغيرة . وهذا هـو يدخلها اخيرا الى البيت القديم حيث ينحنى امامها خدام شيوخ شاب شعرهم ، وحيث مائدة الطعام العتيدة تمتد متالقة بما عليها من آنية فضية .

وعنـدما اكتشفت الحقيقة ، ظنت باديء الأمر ان القبطان قد اتفق مع بورجيه ليسخرا منها ، لكنها عرفت بعدئذ انها كانت مسرفة فى الضلال . كان البحارة قد اعتادوا الحديث عن بورجيه وكانه رجل ذو اهمية ، وكان الحديث بصورةجدية عن ثروانه وعائلته الكبيرة من تسلياتهم المفضلة . حتى لقـد اعتقدت ، حين القت الباخرة مرساتها فى اقرب مرفا الى قرية بورجيه ، انها زوجة انسان ذى ثروة طائلة .

وحصل بورجيه على فرصة يوم وليلة كى يقود زوجته الى امه ويؤمن لها الاستقرار فى حياتها الجـديدة .

ولما وصلا الى الرصيف حيث يجب ان تخفق الاعلام وتستقبل الجماهير الزوجين الشابين ، لم يكن ثمة سوى الفراغ والهدوء .. ولاحظ بورجيه ان عروسه تجول حواليها بنظرة خالية ، فقال لها :

ـ لقد بكرنا فى الوصـول ، وكانت السـفرة قصيرة جدا فى هذا الطقس الجميل .. وهكذا لم يرسلوا مركبة لاستقبالنا ، ولا بد لنا من اجتياز المسافة القصيرة راجلين ، لان البيت يقع خارج المدينة .

فاجابت :

ـ وما اهمية ذلك ، يا بورجيه ؟ ذلك افضل لنا بعد تلك الفترة الطويلة من الجمود .

وبدأ طريقهما ، هذه الطريق المرعبة التى لم تكن

تستطيع ، حتى بعد ان تقدمت السن بها كثيرا ، ان تفكر فيها دون ان تزمجر وتشد على قبضتيها الا ! وتقدما عبرَ الشوارع القفرة التى تعرفها من وصفه لها ، فخيل اليها اتهاترى اصدقاءه قدامى فى الكنيسة المظلمة والبيوت المبيضة المتساوية فى الارتفاع . ولكن ، اين هو السطح المدبب والسلم ذو الدرابزون الجميل ؟

واشار لها بورجيه اشارة خفيفة براسه ، فكانه خمن ما تفكر فيه ، وقال :

ـ ما يزال البيت بعيدا ...

اواه .. لِمَ لم يكن رحيما ويقتل بضربة واحدة كل وهمها ؟ ! لو انه اعترف لها بكل شىء عندئذ ! لكنه كان يرى خوفها المعذب من ان تكون خُدعت ينمو ويتعاظم ، ولا يبرح يخدعها ايضا .. وهذا ما آلمها اشد الايلام ، وما لم تغفره له قط .... ولشد ما حدثت نفسها انه انما جرها حتى هذا البعد السحيق كيلا تتمكن من مغادرته ، لكن ذلك العناد فى الكذب قد القى فى فؤادها جليدا لم يتمكن حبها له من اذابته !

وهكذا اجتازا المدينة وبلغا السهل ، حيث شاهدت حفرا قائمة واسوارا مخضوضرة حول احد الحصون ، هى ذكريات الماضى حين كانت المدينة محصنة ، وحيث كانت هذه الاسوار وتلك الحفر تتلاقى ، كانت ترتفع بروج رمادية كبيرة وبعض المنازل ذات المظهر العتيق جدا . والقت على هذه المنازل نظرة حيرى ، لكن بورجيه انعطف يمينا وسلك سبيل احد المرتفعات الممتدة على طول الشاطىء .

وحين شاهد دهشتها للسير فى دروب ضيقة ، قال : هذه طريق مختصرة .

ولاذت بالصمت . ولقد ادركت فيما بعد انه كان يستصعب المجىء بزوجته الى الكوخ الحقير ، وانه لم يعد يجد الزواج من فتاة اعلى طبقة منه شيئا يحسد عليه ، وانه كان خائفا مما قد تصنع حين تعرف الحقيقة تماما .

وقالت ، بعدما سارا فترة ساكتين ! بورجيه اين نحن ذاهبان ؟

فرفع يده واشار الى حيث تقطن امه فى الكوخ المرتفع على الهضبة الرملية . لكنها تصورت انه يدلها على احدى المزارع الجميلة التى تقع على حافة السهل ، وعاودتها الثقة .

وهبطا بعدئذ الحقول القفرة المقفرة ، فعاد قلقها المضنى يُطبق عليها . واحتوتها الريح اللعوب فى ثنايا صفيرها وراحت توشوش لها بكلمات البؤس والخيانة .

وحث بورجيه الخُطى ، وبلغا اخيرا حدود الحقول ودخلا القرية . ولم تجسر على طرح اى سؤال خلال القسم الاخير من الطريق ، بيد ان رؤية صف جديد من المنازل رد الشجاعة الى قلبها . لعله ، لعله لم يكذب ... ولعله سيقودها الى احد هذه المساكن النظيفة حيث تبين الازهار والستائر البيض من خلف الواح الزجاج المربعة البراقة . ولكنها ، على حين بغتة شاهدت فى اقصى القرية كوخا حقيرا . ولكانها شاهدته منذ زمن طويل لعينى نفسها ، من قبل ان تشاهده حقيقة ، فسألت وهى تتوقف فى اسفل هضبة الرمال :

ـ اهنا ؟

فاحنى راسه ، وتابع مسيره صوب الكوخ .

لكنها صاحت به :

ـ انتظر .. لا بد ان نتفاهم قبلا .

فرجع صوبها ....

قالت بلهجة متوعدة :

ـ لقد كذبت .. لقد خدعتنى .. لقد فعلت اسوأ مما يمكن ان يفعل الد اعدائى .. لماذا ؟

فأجاب بصوت خفيض متردد :

ـ كنت اريدك زوجة لى .

ـ وليتك خدعتنى بصورة معقولة . ولكن ، لماذا ملأت راسى بهذه الافكار عن الثروة ؟ ما جدوى سائر هؤلاء الخدم والقواس النصر تلك ؟ اكنت تحسب اذن ان المال يهمنى كثيرا ؟ اما كنت تشعر انى احبك كثيرا بحيث اتبعك الى اى مكان شئت ؟

يا الله .. ولقد استطعت ان تستمر في كذبك حتى اللحظة الاخيرة .

فتمتم في بؤسه :

ــ الا تدخلين وتتحدثين الى امي ؟

ــ لا انوي الدخول الى هنا .

ــ اذن ، فسوف تعودين الى دارك ؟

ــ وكيف استطيع ذلك ؟ كيف استطيع ان اسبب لهم مثل هذا الحزن العظيم ، هم الذين يحسبون انى سعيدة وغنية ؟ ولكنى لن ابقى عندك ..من يعرف كيف يعمل ، يكسب حياته دائما.

فتوسل اليها :

ــ ابقى ، ابقى ، انا لم افعل ذلك الا كى احصل عليك .

ــ لو انك اعترفت لى بالحقيقة قبل فترة ، كنت بقيت .. ولكن ...

ثم هزت كتفيها ، والدموع فى عينيها ، وهمت بمبارحته ، وعندها فتح باب الكوخ ، وظهرت ام بورجيه على عتبته ... كانت عجوزا قليلة الاسنان ، كثيرة الغضون ، لكنها اقل شيخوخة روحا وسنا منها مظهرا . ومما لا ريب فيه انها سمعت قسما من المناقشة وخمنت القسم الاخر ، اذ كانت تعرف موضوع الحديث . قالت :

ــ ادخلى معى يا بنيتى المسكينة .. انى ادرك تعبك واعرف انك مجهدة .. هذا كوخى . تعالى ، تعالى ، انت الان ابنتى ، ولن ادعك تذهبين الى الغرباء .

واقبلت تلاطف المرأة الشابة ، وتربت على كتفها، وتدفعها بلطف نحو الباب .. ودلفت « استريد » الى الكوخ اخيرا ، وعندئذ سألتها العجوز من تكون، وكيف حدثت الامور ، وبكت من اجلها كثيرا حتى شرعت « استريد » تبكى لمصيبتها .وادانت العجوز ابنها فى صرامة . ان استريد على حق ، ولا يمكنها البقاء عند مثل هذا الرجل .. وانه ليكذب كثيرا فى الحقيقة ..لكنه كان دائما جميل الجسد والوجه الى درجة بعيدة .. وعندما كان صغيرا ، كانت امه تدهش لكونه ابنا لاناس فقراء . كان يقال انه امير صغير ضائع ، وهو لم يكن قط فى المكان المخصص له . كان يرى كل شيء على نطاق واسع ، وحين توضع كرامته فى الميزان ، فهو يفقد كل قياس اذن . وما اكثر ما بكت امه لذلك . ولكن اكاذيبه لم تسيء لاى انسان حتى ذلك الحين ، والناس فى بلده يعرفون ذلك ، ويكتفون بالضحك له .وصحيح ان الولد المسكين قد وقع فى التجربة هذه المرة بصورة رهيبة ... اليس من الغريب ان يَخدع ابن الصياد هذا الناس على هذا القرار ؟ وهل فكرت استريد فى ذلك ؟ انه على المام تام بالاشياء الجميلة وعادات الناس الاغنياء حتى ليقال انهواحد منهم . ومما لا ريب فيه انه ضل طريقه فى الحياة. وبرهان ذلك انه لم يخطر فى باله قط اختيار زوجة من طبقته .

وكانت العجوز تتكلم وتتكلم ، واستريد تلوذ بالصمت .

وعادت تقول :

ــ أترين ، ما توصلت قط الى انتزاع الكبرياء منه ، وتلك الحاجة الى الادعاء . بيد ان امرأة اخرى اكثر حكمة منى ربما نجحت فى هذا المضمار. ان ولدى طيب القلب وموهوب ، وان ذلك ليستاهل عناء التجربة ... ولكنى سادعك ترحلين فى الغداة ... انى اعدك بذلك .

واستفسرت استريد فجأة :

ــ واين عساه يقضى ليلته ؟

ــ اعتقد انه سينام خارجا ، على الرمال .

فقالت استريد :

ــ من الافضل ان يدخل .

ــ كلا ، ياصغيرتى العزيزة ، فلن تحبى ان تريه . ولن يضره النوم خارجا .. لسوف اعطيه غطاء .

ولقد قضى ليلته حقا مفترشا الرمال . وفى صبيحةالغداةأرسلتهأمهالىالمدينة لانها كانتتفضل الا تراه استريد . واستمرت تحدث الزوجة الشابة ، وهى تحاول ان تبقيها ، لا عنوة ، ولكن

باحاديثها ، لا بالخداع والحيلة ، بل بطيبة القلب الحقة .

وعندما فازت اخيرا ببقائها بجانب ابنها ، ورأت الشابين وقد تصالحا ، واقتنعت استريد ان رسالتها هى ان تكون زوجة بورجيه نيلسون وان تصنع له كل ما تستطيع من خير ـ عندما انجزت العجوز هذه المهمة التى لم تتحقق فى يوم واحد ، ولا فى اسبوع واحد ، كانت تقترب من الموت ...

وبعد سنوات من زواجهما ، غرق بورجيه ... واندمجت هى فى حياة الصيادين شيئا فشيئا .. وكانت تكسب قوتها من اصلاح شباكهم .

ولكنها لم تكن تدرى الغاية من حياتها .. لو انها جعلت كائنا واحدا على الاقل سعيدا او افضل مما كان عليه من قبل ... اذن لما اعتبرت حياتها فاشلة ... ولكن !! ■■

ترجمة سهيل أيوب



مرآة الرأى العربى

حلفان فى حِلف !!

● ان أقل ما نصف به موقف حلفائنا الانجليز من قضايانا هو موقف غامض .. هذا اذا أحسنا الظن .

واذا كنا نريد أن نسير صفا واحدا ،فكيف يمكن ذلك ونحن مختلفون ؟ والولايات المتحدة امرها غامض معنا أيضا كبريطانيا .

وما علينا الا أن نفكر فى موقفهما من السوق الاوروبية المشتركة ، لتستبد بنا الظنون .

دعنا نتصارح ، ونقول :

ـ هناك فى حلف الدول الغربية ، حلفان مستتران ، الولايات المتحـدة وبريطانيا فى جانب ، وفرنسا والمانيا الغربية فى جـانب آخر ..

ولن يستفيد من هذا الخلاف الا العدو المشترك . جريدة « لوموند » ـ باريس

★★★

المدرسون والتلفاز

● قررت وزارة التربية والتعليم فى بلادنا استخدام (التلفاز) فى مدارسها لتقديم برامج تعليمية تتوفر فيها وسائل الايضاح . ونحن لا نشك أن هذه خطوة طيبة تدل على قدرتنا على مجاراة عجلة التطور التى تسير بسرعة فائقة .

ولكنى أحب أن انبه هنا الى أن هذا لايغنى فى شىء عن المدرس المجيد ، فهو،بتأثيره المباشر فى طلابه ، يبقى دوما أهم عامل فى اخـراج المواطنين الصالحين .

د. باول
الناقد السينمائى ـ لندن

★★★

فوائد الأسفار

● أن أول شىء وأهم شىء أكسبتنى اياه السنوات التى قضيتها فى اليابان ، هو القدرة

اجدادنا ينظرون الينا فى هلع !

● ما أكثر الصعاب التى تغلبت عليهـــاالبشرية منذ أقدم العصور الى الآن ، وما أروع ما قدمت من تضحيات .. حتى وصلنا الىهذه الدرجة من الرقى الحضارى.ان اجدادنا ينظرون الينا اليوم فى هلع وهم يشهدون انكل ما بنوه مهدد بالفناء ، لو سولت النفس لرئيس دولة كبيرة أن يغامر بنا وبما نرمـزله من تقدم .

ان أعمق التزاماتنا ، نحن بنى هذا الجيل،ان نحول دون تدمير كل هذا التراث الانسانى الرائع الذى وضعه الاجداد وديعة عندنا ، قبل أن نفكر فى سلامة نفوسنا .

جورج ف. كينان
أستاذ التاريخ بمعهد الدراسات العالية بجامعة برينستون

على النظر الى أوروبا والحضارة الأوروبية نظرة موضوعية ، بعيدة عن الهوى .

وليس هذا بالأمر السهل على انسان ربى منذ الصغر على أن كل شيء انجليزى صحيح ، وخير من سواه .

ان فى الغربة فوائد : أهمها انفتاح الذهن على عوالم جديدة ، وتحرر عقولنا من مفاهيم خاطئة تكبلها .

الكاتب القصصى وليم بلومر

★★★

حلول قديمة لمشاكل جديدة

● **من** نتاج عصرنا المتغير مشاكل جديدة لا عهد لنا بها من قبل . وهذا قانون طبيعى نستطيع أن نفهمه دون كبير عناء ، **ولكن الشيء المحير هو أن أكثر الناس يصرون على تطبيق حلول قديمة على هذه المشاكل الجديدة .. وأغرب من هذا أيضا أن مثل هؤلاء الناس يتساءلون متكدرين: كيف فشلت هذه الحلول؟!**

بربارا جولدن
فى حديث اذاعى من لندن

انقاذ الاقتصاد الفرنسى !؟

● **لا تزال الاجراءات المتواصلة للاستغناء عن خدمات أعداد جمة من العاملين فى مختلف مجالات العمل فى فرنسا ، تسبب الكثير من الهزات الاجتماعية العنيفة .**

وقد أثار عزم الحكومة على تسريح اثنى عشر الف عامل من عمال الورش البحرية ، ابتداء من هذا العام حتى عام ١٩٦٢ ثائرة هؤلاء العمال، وها نحن نشهد مظاهراتهم واحتجاجاتهم تتتابع فى « نانت » و « سانت نازير » و « بوردو » وغيرها من المدن الفرنسية .. وتحاول النقابات أن تقاوم هذا التيار ، فتقابل فى باريس المشرفين على الصناعات البحرية .

واكثر مقاطعة مهددة بهذه الموجة من التسريحات هى « لوار ــ أتلانتيك» حيث وضع الآن على كف القدر مصير مائة الف عامل !!..

وبعد هذا نقول : جاء ديجول لينقذ الاقتصاد الفرنسي، ويُعيد لنا الكرامة!

مجلة «فرانس ــ أوبسيرفاتور»

الناس أهم من القوانين

● هناك فرق بيِّن بين اجتماع تعقده لجان ايرلندية وآخر تعقده لجان انجليزية . ان اللجان الانجليزية تدار بدقة بالغة ، وجد ، لانجاز جدول الاعمال، ولباقة فى توجيه الجلسة ، وتقيد بالشكليات والقوانين .

اما فى بلادنا فجلسات اللجان تدار على مهل ، وببساطة .. واحترام القوانين مرعى فيها ولكن الى حد ، واللياقة نادرا ما تدق الباب على المجتمعين .. والهوى الشخصى طابعها .. لأننا بشر ، والبشر دوما أصحاب هوى !

وتسألنى بعد هذا، وأيا من هذين الاجراءين تؤثر ؟! .. **الايرلندى طبعا ! لأن الناس أهم من القوانين وكل اللوائح !!**

و. د. روجرز
الشاعر الايرلندى

نقد كتاب الشهر

نحن والتاريخ

للدكتور قسطنطين زريق

■ ليس الاستاذ الدكتور قسطنطين زريق بحاجة الى تقديم ، فقد تخرج على يديه كثير من الشباب الواعي اليقظ في بلادنا ، ونشأ على توجيهاته الفكرية عدد اكثر. وللتاريخ والحقيقة نذكر انه سوري ، درس التاريخ في الجامعة الامريكية ببيروت ، ثم في جامعة شيكاغو فجامعة برنستون . وعاد الى الجامعة الامريكية ببيروت ليدرس فيها التاريخ سنوات طويلة . واسترده وطنه الام عام ١٩٤٥ ليكون المستشار الاول للمفوضية السورية بواشنطن ، فوزيرا مفوضا لبلاده فيها . وفي هذه الفترة مثل بلاده لدى هيئة الامم ومجلس الامن .

ويظهر ان الميدان السياسي لم يستطع أن يشد الدكتور زريق اليه طويلا ، رغم ما يحيط برجال السلك الدبلوماسي من اضواء ، فعاد عام ١٩٤٧ الى الجامعة ببيروت استاذا للتاريخ لمدة عامين . ولكن الحنين ظل يعاوده الى مسقط رأسه ، فعاد اليه لرئاسة الجامعة السورية حيث ظل في منصبه هذا ثلاث سنوات . واخذت منذ هذا التاريخ تتنازعه الادارة ، فرجع الى الجامعة الامريكية نائبا لرئيسها ، فرئيسا لها بالوكالة حتى عام ١٩٥٧ . وهنا بدأ تحول في اتجاه الاستاذ زريق ، وادرك قبل فوات الأوان ان الاشتغال بالعلم خير ميدان لامثاله ، فترك الادارة ليعود الى التدريس والتوجيه والتاليف . وكان من ثمار هذه العودة هذا الكتاب الذى نقدمه . وهو كتاب يجعلنا نحس بالاسى العميق على سنوات طويلة ضاعت بين سياسة وادارة، صرفته عن العمل العلمي المثمر، وهي سنوات كان من الممكن أن تكون زاخرة بانتاج قيم يغني المكتبة العربية ، ويكون فيه خير موجه وحافز لأبناء الوطن العربي .

وهذا الكتاب في منهجه ، يذكرنا بالاتجاه السليم الذى لمسناه في « الوعي القومي » و « معنى النكبة» و « اي غد » ؛ وبالدقة العلمية في « اليزيدية قديما وحديثا » وفي « تاريخ ابن الفرات » . اما موضوعه،فقد تواضع المؤلف فوصفه بانه «محاولة تمهيدية » اراد منها أن تكون سبيلا لتفهم « الوعي التاريخي عند الافراد والشعوب ، وادراك معنى التاريخ كعلم ينتظم فيه هذا الوعي ، وتحليل موقفنا ـ نحن أبناء العربية اليوم ـ من ماضينا وتاريخنا واثر هذا الموقف في حاضرنا ومستقبلنا » وهو موضوع خطير يرسم لنا منهجا فكريا به ندرك ماضينا وحاضرنا ادراكا واعيا ، وبه نستطيع ان نقيم مستقبلنا على أسس سليمة .

والكتاب في عشرة فصول هي : لماذا التاريخ ، موقفنا من الماضي ، ماهية التاريخ والغرض منه ، صناعة التاريخ ، فضائل الصناعة التاريخية ، التفكير التاريخي ، التعليل والحكم ، الثقافة التاريخية ، صنع التاريخ ، نحن والتاريخ .

وسنقف عند بعض الآراء لنعرضها صورة عما في هذا الكتاب .

قيمة التاريخ

لماذا التاريخ ؟ وما فائدة الاهتمام بالتاريخ نفسه ؟ وما جدوى مثل هذه الدراسة ؟

هذه تساؤلات خطيرة كثيرا ما جابه بها الناس رجال الدراسات النظرية ، دلالة على تشككهم في قيمة الجهود المبذولة في مثل هذه المجالات . وفي الفصل الاول من الكتاب قطع لشكوك المتسائلين باليقين .

بدأ المؤلف هذا الفصل فيوضح اللبس المحيط باستعمال كلمة « تاريخ » و « تأريخ » ، وهو خلط نجده حتى في اللغات الاجنبية الحية كالانجليزية والفرنسية والالمانية . ويعرف كلا منهما تعريفا دقيقا فيقول : ان لفظة « التاريخ » تطلق على دراسة الماضي ، بينما تطلق لفظة «التأريخ» على الماضي ذاته الذي هو موضوع الدراسة .

اما الأسباب التي تجعل للتاريخ اهمية بالغة فمنها ان الانسان نتاج الماضي ، ومشكلاته التي تجابهه في حاضره لها جذور تمتد الى هذا الماضي، ولهذا فان معالجة المشاكل التي نجمت في المدنية الحديثة معالجة صحيحة لا يمكن ان تكون مجدية الا اذا استندت هذه المعالجة الى معرفة دقيقة للظروف التي كونتها .

ومن هذه الأسباب التي تجعل للتاريخ اهمية ايضا ان الانسان في عصرنا الحاضر تتجاذبه مذاهب متنافرة قامت على تفسيرات متغايرة للماضي . ونحن لا نستطيع ان نحدد موقفنا من هذه المذاهب الا اذا عرفنا هذا الماضي على حقيقته ، وعلى هذه الدراسة نبني قبولنا او رفضنا . ومثل هذا النهج يجنبنا الارتجال في اصدار الأحكام .

واذا كان واقع الانسانية القلق يحفزنا الى مثل هذه الدراسة ، فان واقعنا العربي نفسه يدفعنا اليها ايضا . لقد اخذ العرب يستيقظون من غفوتهم تدريجيا من أواخر القرن التاسع عشر ، وبدأت هذه اليقظة بمحاولة بعث ماضيهم المجيد ، وكان التنبه لتاريخهم من اعظم العوامل في نهضتهم فعلا . « وما دمنا نستلهم هذا التاريخ ونستوحيه، فمن الخير لنا أن تكون عودتنا عودة أصيلة متبصرة، يهديها العقل ويوضحها فهم صادق لعلاقة ماضينا بحاضرنا ومستقبلنا ، وتمييز دقيق بين عناصر تراثنا المختلفة .» ولكنا للاسف لم نستطع أن نحقق الغاية المرجوة من هذه العودة .

موقفنا من الماضي

واذا وقفنا وقفة أطول لتبين وجهات النظر المتعددة المختلفة التي بها نقيس هذا الماضي ، لوجدنا ان اهمها اربع . وقد وقف عندها المؤلف موضحا ناقدا : فهناك التيار التقليدي الذي يفصل بين تاريخ امته والتاريخ العالمي ، ويعلل الاحداث تعليلا يركن مصدقا الى ما جاء عن السلف دون نظر فيه . وهذا النوع من التفكير فيه صفات التفكير الانساني الذي كان سائدا في القرون الوسطى .

وهناك تيار آخر يزداد قوة يوما بعد يوم ، وهو التيار القومي . ومن صفات هذا التيار الاقبال على ماضي الأمة العربية الواحدة ، ذات اللغة الواحدة والتقاليد والمصالح والآمال المشتركة ، اقبالا يكاد يبلغ حد الانتشاء به . ومثل هذا الانغماس يقود الى اهمال الروابط بين تاريخ الأمة وتواريخ الشعوب والأمم الأخرى . ومثل هذا الاهمال يحول دون الفهم الصحيح للحياة البشرية ، والحكم الصادق عليها .



والتيار المادي في فهم التاريخ هو ثالث هذه التيارات ، وهو تيار يرى المادة أصل الكون ، والعلاقات الاقتصادية اصل كل حركة اجتماعية او فكرية في العالم .

اما التيار الرابع فهو التيار العلمي الذي يتجه الى دراسة الماضي دراسة موضوعية بحثا عن الحقيقة ، بعيدا عن الهوى والميل والاحكام المسبقة . ولكن هذا التيار ما زال ضعيفا جدا بيننا « فهو لا يزال جدولا صغيرا يتزايد يوما بعد يوم . »

ونحن في هذه الفترة من حياتنا ، فترة الأزمات ، مطالبون بأن نجد الأسباب الحقيقية لها ، ولن يفيدنا في هذا غير الاقبال على ماضينا اقبالا علميا واعيا ، وهذا عبء يقع على كاهل المؤرخين الذين اكتملت لهم عدة التاريخ . واذا كان لنا ان نلوم احدا على التقصير في هذا الميدان ، فهل نلوم الا الدكتور زريق نفسه وامثاله ! ونحن نعرف ان الاقدام على هذا يحتاج اولا — بعد اكتمال عدة التاريخ والتفرغ — الى جراة متزنة . والجراة هي ما تنقص مؤرخينا لا العدة ، ودليلنا على هذا

ان مؤرخينا نجحوا حتى الآن في تحقيق الآثار وفشلوا في التاريخ . ولا يسعنا الا ان نتساءل : أليس من العار علينا أن نكون دون الاجانب حتى في الميادين التي تمس تاريخنا وحضارتنا ؟ ! وهو تساؤل أثاره المؤلف نفسه في جانب من كتابه .

التاريخ العبء والتاريخ الحافز

ان ضعف التيار العلمي بيننا يؤدي الى نتائج وخيمة ، فهو يحول دون ادراكنا لماضينا ، ويعمينا عن نقائص حاضرنا ، وبهذا يصبح جزء من تاريخنا مثقلا لكواهلنا ، عبئا علينا ، بدلا من أن يكون حافزا لهممنا ، دافعا لنا الى معارج الرقي .

والتاريخ العبء يقف دون الأمة والتقدم لأن من صفاته أنه يشدنا الى الماضي ، ويحصرنا ضمن حدوده ، ويصرفنا عن الانتاج والاهتمام بمشكلات حاضرنا ، « فمن الافراد والجماعات من يأسرهم ماضي مجتمعهم أو أمتهم ، فلا يرتاحون الا اليه ولا ينفكون يستعيدونه ويتغنون به ويلتجئون اليه ، عن وعي أو عن غير وعي ، هربا مما يحيط بهم من هموم وتحديات . » والمجتمع العربي ما زال ، رغم كل هذه الهزات ، يعيش أسير ماضيه بكل ما فيه من أثقال .

ومن صفات التاريخ العبء أيضا أنه يضيق نظرتنا الى تاريخنا نفسه ، فيبدو وكأنه منفصل عن التاريخ الانساني ، بينما الواقع أن تاريخ كل أمة مرتبط بتواريخ امم سبقته أو عاصرته أو خلفته ، « وكلما اتسعت نظرتنا ، ووضعنا تاريخنا القومي ضمن اطاره العالمي .. جاءت نظرتنا اليه أصح وأسلم .. وفعله فينا أجل وأعمق . »

ومن صفات التاريخ العبء فوق هذا ــ عدا الانشغال به عن الحاضر ، وضيق النظر الى التاريخ نفسه ، والاكتفاء به ومحاولة استرجاعه ــ أنه يجعل الفرد يتوهم تاريخه ويتخيله ويتصوره ، بدلا من أن يحاول ادراكه على حقيقته . ومن الامور المسلم بها ان كل جهد يتعامى عن الحقيقة مصيره الفشل .

تاريخنا نقطة انطلاق

ومن هنا تبدو لنا قيمة تخففنا من أعباء الماضي ، والابقاء على ما هو عامل دفع لنا فيه . ونستطيع أن نجعل تاريخنا حافزا لنا اذا تحرينا حقيقته ، ونفذنا الى لبه ، فتحرز بهذا فضائله . عند هذا فقط يمكن أن « نتخذه نقطة انطلاق ، لا مجال اكتفاء وانكفاء . »

هذه جوانب مما في الكتاب ، تعترف أنها لا تفي بالتعريف به .

وبعد ، فقد كرمت سوريا ولبنان المؤلف بالأوسمة ، وقدرته الهيئات العلمية العالمية فانتخبته عضوا في الهيئة الادارية لاتحاد الجامعات العالمي ، وعضوا في اللجنة العالمية للتاريخ الانساني ــ هذا الى عضويته في المجمعين السوري والعراقي . اما القارىء فلا يملك سوى الشكر يزجيه للمؤلف يحترم عقول قرائه . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

مؤرخ العراق ابن الفوطي

الجزء الثاني ، للشيخ محمد رضا الشبيبي
مطبعة المجمع العلمي العراقي

قال معالي المؤلف في وصف الكتاب :

● « عني غير واحد من مؤرخي الفرس والترك ، وبعض المتأخرين من مؤرخي مصر والشام وغيرهم بالبحث عن تاريخ الدولة المغولية ، وأنجز بعضهم تصانيف ضخمة في هذا الشأن . وقد رجعنا الى بعضها بمقدار ما اقتضاه البحث في تاريخ العراق بعد انقراض الدولة العباسية ، واستيلاء المغول على هذه البلاد . ومعنى ذلك أن تاريخ العراق في عصر المغول هو ما يعنينا أولا وبالذات من هذا الكتاب ، ومرجعنا فيه عدد من الاصول العربية ، وليس كل تلك الأصول بل المخطوط النادر منها على الاكثر ، كالأجزاء التي ظفرنا بها من معجم ابن الفوطي ، وبعض الدراسات التاريخية المستندة الى تلك الأصول المخطوطة . ولم نجد بدا من التعريف بجهود بعض المؤرخين العراقيين الذين تناولوا فيها البحث عن بدء حركة المغول في الشرق، أو عنوا بتاريخ العراق في عصور الدولة » .

الشاعر البائس عبد الحميد الديب

لعبد الرحمن عثمان ـ دار العروبة بالقاهرة

● كتاب يؤرخ لحياة الشاعر البائس عبد الحميد الديب .

ولد الشاعر عام ١٨٩٨ فى قرية متواضعة من قرى المنوفية ، وكان والده جزار القرية ، فتفتحت عيناه على البؤس . وحينما شب عن الطوق دفعت به عائلته الى الازهر ، ثم عدل عن الازهر الى دار العلوم ليظفر بالمكافأة الشهرية التى تمنح للطلاب. وخرج الى الحياة ليحيا حياة شعبية خالصة . واقبل على المخدر حتى استبد به وهدم كيانه ، حتى قاده هذا الوباء الى السجن . وخرج من السجن وحاول أن يكسب عيشه بكده ، ولكنه وجد الفشل ينتظره فى كل محاولة ، واخيرا عطف عليه صديق صحفى فالحقه مصححا فى مجلة لقاء قروش يتقاضاها كل اسبوع . والتحق بوزارة الشؤون الاجتماعية موظفا بسيطا فخفف هذا شيئا من بؤسه ، على ضآلة المرتب . ثم طواه الموت فتخلص من بؤسه .

ومن شعره :

افى حجرتى يارب ، أم أنا فى لحدى
الا شد ما ألقى من الزمن الوغد
وهل أنا حى أم قضيت ؟ وهذه
اهابة اسرافيل تبعثنى وحدى

تاريخ التعليم فى العراق

لعبد الرزاق الهلالى : بغداد

● يؤرخ تاريخا علميا للتعليم فى العراق فى العهد العثمانى من ١٦٣٨ الى ١٩١٧ ،ومصادره كتب ومخطوطات عربية،وكتب أخرى انجليزية وفرنسية، وفى آخر الكتاب فهارس للاعلام وللامكنة .

من موضوعاته : المعاهد الدراسية ، مناهج الدراسة ، آداب التدريس والمدرس ، مدارس الطوائف المسيحية فى العراق ، مدارس الجاليات الأجنبية ، الدراسة خارج العراق ... الخ .

مع الله

لعمر بهاء الدين الاميرى ـ مطبعة الأصيل بحلب

● أول ديوان ينشره المؤلف ويحوى الجانب الالهى من شعره. وتتقدم الديوان قصيدة «شعرى» لتعرض أنواع شعره وفنونه . وقد لوحظ فى ترتيب القصائد التسلسل التاريخى،عدا قصيدتى « شعرى » و« مع الله » . وفى آخر الديوان معجم للالفاظ التى بجوارها نجمة .

تحية الأجراس

لجون هيرسى وترجمة حسن الجداوى
مكتبة النهضة المصرية

● قصة ضابط امريكى عمل حاكما مدنيا لبلدة صغيرة فى ايطاليا هى بلدة « أدانو » أبان الحرب الماضية ، بعد وقوع البلدة فى أيدى الحلفاء ، وانتزاعها من الفاشيست . « انها قصة الرجل الذى يعرف كيف يدبر ويبتدع اذا نقل فجاة ، ووضع فى ظرف لم يكن ينتظره » .

تجريد الاغانى

لابن واصل الحموى : تحقيق الدكتورطه حسين وابراهيم الابيارى ـ مطبعة مصر

● الجزء الاول من القسم الثانى ، ويبدا باخبار معن بن أوس وينتهى باخبار كعب بن زهير.

ديوان امرىء القيس

دار صادر ودار بيروت

● تسد هذه الطبعة حاجة الاديب الذى يود ان يقرأ شعر أمير الشعراء الجاهلى قراءة تقدم نصا صحيحا من غير حاجةالى القراءات والمقابلات والمعارضات المختلفة لنسخ خطية متعددة ، مع شرح واضح وجيز .

الشوق واللقاء

لفاضل السباعى ـ حلب

● اثنتا عشرة قصة قصيرة مزينةبالرسوم يهديها الكاتب « الى أمتى ... فى دربها الصاعد نحو غد وضاء . »

غيوم ظامئة

لوديع ديب ـ بيروت

● ديوان شعر ، من قصائده : الى عازفة ، خادم ، أغنية النحل ، شراع ، غيوم ، قوس السحاب .

١٠ أقاصيص

لعبد الحميد ياسين ـ عمان

● مجموعة أقاصيص بين موضوعة ومترجمة .



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك ..

فائدة مركبة !



● دخل رجل أنيق أحد البنوك وطلب من المدير جنيها واحدا كقرض يسدده بعد ثلاثة أشهر . فسأله المدير : **ما هو الضمان الذى ستقدمه للبنك مقابل القرض ؟!**

فأشار الرجل الى سيارة جديدة واقفة أمام البنك وقال للمدير : **« هذه سيارتى .. ويمكنكم أن تأخذوها كضمان »** .

فاستغرب المدير ولكنه طلب من أحد الموظفين أن يدخل السيارة فى « جراج » البنك وأقرض الرجل جنيها .

بعد ثلاثة أشهر بالضبط عاد الرجل الى البنك ودفع الجنيه والفائدة الضئيلة المستحقة . فقال له المدير : **لقد أمضيت فى وظيفتى كمدير بنك خمسا وعشرين سنة ولم تمر فى حياتى حادثة كهذه .. أن يأتى رجل غريب حسن الهندام ، ويملك سيارة ، ثم يطلب جنيها قرضا لمدة ثلاثة أشهر .. ولماذا ثلاثة أشهر ؟**

فأجاب الرجل ضاحكا : **لقد كنت فى أجازة خارج البلاد لمدة ثلاثة أشهر . ولم يكن لدى مكان أحتفظ فيه بسيارتى !**

معرفة ومعرفة !

● **تقابل زميلان قديمان أحدهما اسمه « حسن »** ، وكان تخرج من الجامعة فى « العلوم » أما الآخر واسمه حسين ، فقد اشتغل صيادا . أراد حسن أن يعبر النهر وأخذه حسين فى قاربه ، قال حسن : **هل تعرف شيئا عن الطبيعة والكيمياء والفضاء ؟**

حسين : **أبدا .**

حسن : **لقد ضاع عليك نصف عمرك .**

وبعدها هبت عاصفة شديدة فدار بينهما الحوار الآتى :

حسين : **هل تعرف شيئا عن السباحة ؟**

حسن : **أبدا .**

حسين : **اذن لقد ضاع عليك عمرك كله !**



هذه هى المشكلة !

● **الفتاة** للطبيب النفسانى : **لدى مشكلة .. اننى أحب شابا أنيقا وهو يحبنى .. كما أن والديه ووالدى موافقون على زواجنا .**

الطبيب : **اذن ما هى مشكلتك ؟**

الفتاة : **مشكلتى هى : ماذا نقول لزوجته ؟**

قام بنصيبه !

● **اشتبكت** سرية من الجنود فى قتال بالسلاح الأبيض مع الأعداء ، الذين كانوا يفوقونهم بنسبة ٤ ــ ١ وبينما الجاويش على وشك اطلاق النار على أحد الجنود المهاجمين ، التفت فرأى جنديا من جنوده يصعد الى سيارة الجيب ويشعل سيجارة ، فثار غضبه ، وصرخ فيه سائلا ماذا يفعل هناك وهو يعلم أن الأعداء يفوقونهم بنسبة ٤ ــ ١ !

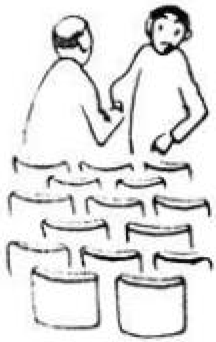
نشد الجندى خوذته الى الوراء وقال : **اذهب أنت وقاتل أما أنا فقد أجهزت على الأربعة الجنود الذين هم نصيبى من هذا القتال .**



أخذ .. وعطاء !

● الأم لابنتها (قبل الزواج مباشرة) : تذكرى يا ابنتى ان الزواج اخذ وعطاء .. فان لم يعطك زوجك نقودا كافية ... فخذيها منه .

ينتظر دوره !



● خلال اجتماع عام فى قاعة القرية شعر خطيب الحفل بقلق شديد حين بدأ المستمعون ينسحبون تدريجيا من القاعة. ولكنه استمر فى خطبته دون ان يعير ذلك اهتماما الى أن خرج الجميع ولم يبق الا شخص واحد . أخيرا قرر الخطيب أن يكف عن الكلام واقترب من الرجل الموجود فى القاعة وشكره بحرارة لبقائه حتى نهاية الخطبة .

فقال له الرجل: **لا داعى للشكر ياسيدى فانا الخطيب التالى .**

جاءت متأخرة !

● تقدمت فتاة بطلب لملء وظيفة شاغرة أعلن عنها فى الصحف وارفقت بطلبها صورة لها . وبعد أيام طلبت للمقابلة ، ولما رآها الموظف اعتذر لها وقال انها جاءت متأخرة جدا . فسألته الفتاة : **وهل شغلت الوظيفة بهذه السرعة ؟**

فأجابها الموظف : **كلا .. ولكن كان يجب ان تأتى فى الوقت الذى أخذت فيه الصورة المرفقة مع الطلب !!**

القطة .. لا الاناء !

● دخل سائح احد دكاكين القرية فلم يجد فيها ما يثير الاهتمام . ولما أراد الخروج شاهد قطة تلعق الحليب من اناء قديم ذى قيمة اثرية كبيرة . فأراد شراء الاناء دون أن يشعر البائع بأهميته الاثرية . فقال للبائع : **ان قطتك جميلة .. هل تبيعها ؟**

فأجاب البائع : **نعم .. وثمنها جنيه واحد .** ودفع السائح الجنيه بارتياح بالغ واخذ القطة وطلب من البائع ان يعطيه الاناء الذى كانت القطة تأكل منه ، فرفض البائع كما رفض أن يعطيه اياه مقابل اى ثمن . فاستغرب السائح جدا لانه كان يظن أن البائع لا يعرف القيمة الاثرية للاناء وسأله : **لماذا لا تبيع هذا الاناء وهو لا يساوى شيئا ؟**

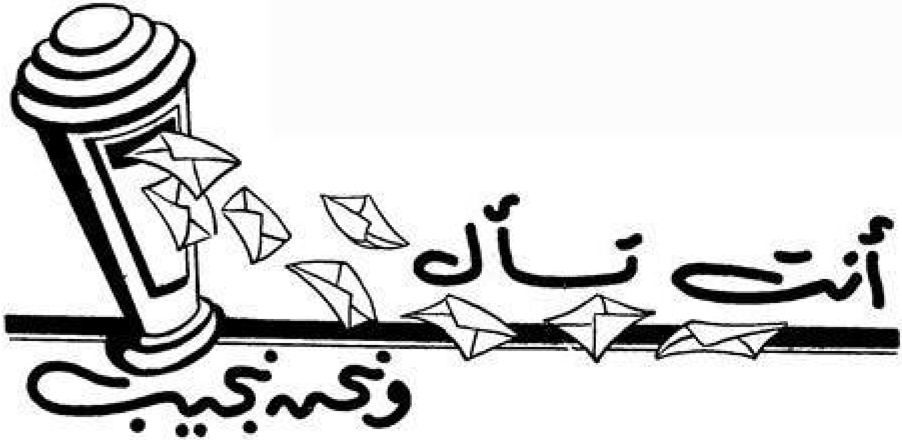
فأجاب البائع : **لانني استطعت بواسطته ان ابيع ثمانين قطة كل قطة بجنيه !**



عاطفة تاجر !

● كانت الام الشابة تختلس النظر الى حجرة طفلتها ، ورأت زوجها واقفا بالقرب من سرير الطفلة النائمة . فراقبته بهدوء وصمت وهو يتطلع الى الطفلة ، وقرأت على وجهه شعور الحب والكبرياء والاعجاب وقد اثر فيها هذا المنظر ، فمشت على اطراف اصابعها واقتربت من زوجها وطوقته بذراعيها وقالت له : **فيم تفكر يا حبيبي ؟**

فأجابها : **انني لا أكاد اصدق كيف يستطيع الانسان ان يصنع سريرا مثل هذا وبيبعه بثلاثة جنيهات ونصف ويحقق ربحا !!!!**



ليس للجذام دواء

● **ارجو الاجابة عن الاسئلة الآتية :**
ـ هل مرض الجذام مرض معد أم وراثي ؟
ـ ماهي أسباب العدوى ؟
ـ هل يمكن الشفاء منه نهائيا ؟

محمد على حسن
الكويت

العربي : الجذام مرض من أقدم ما عرف الانسان من امراض ، أشير اليه فى المخلفات القديمة للهند والصين . وهو والزهرى يرجع تاريخ التعرف عليهما الى ما قبل ٢٠٠٠ سنة ، ولو أنهما كثيرا ماتشابها على الناس .

وهو مرض يعزى الى مكروب ، الى عصيات كثيرة توجد فى انسجة المجذوم التى أصابها الداء . والجذام يصيب الجلد فيسمك فى غير انتظام وتظهر فيه ، وفى الوجه والأطراف عقد مختلفة الأحجام ، أو هو يصيب الأعصاب فيفقد الجسم الحس فى مساحات واسعة .. وقد يجتمع الأمران معا . وينتهى الأمر بموت أجزاء من الجسم وسقوطها . ثم يموت المريض بعد خمس من السنوات أو عشر .

اما من حيث انه وراثى فالمشاهد ان الذين يصابون بالجذام لا ينسلون كثيرا من آباء مجذومين . وقد دل الاحصاء لجزيرة « روبن » ، وهى لعزل المرضى بالجذام ، ان ٩٥ فى المائة من النزلاء هناك لم يكن آباؤهم مجذومين . ان صح هذا فالعدوى تنتقل من مريض الى مريض . اما كيف يكون هذا فلا يزال أمره مبهما .

اما العلاج فبالعقاقير ، منها القديم ، ومنها الحديث الأحدث . أما أنها تشفى من الداء فالأصح انه ليس لهذا الداء دواء حاسم بعد .

اشتراكات العربى وأعداده القديمة

● كثر المتسائلون من الراغبين فى الاشتراك فى مجلة «العربى» ، أين ولمن يدفعون قيمة الاشتراك . كما كثر المتسائلون من القراء الذين ينقصهم بعض أعداد «العربى» الماضية ويرغبون فى استكمال مجموعاتهم،كيف يستطيعون الحصول على الاعداد التى تنقصهم . ونكرر هنا ما سبق أن نبهنا اليه من أن الاتصال بشأن اشتراكات «العربى» وأعداده القديمة يكون بمتعهدى التوزيع فى البلاد العربية التى هم فيها .

وقد نشرنا قائمة مفصلة بأسماء متعهدى توزيع « العربى » فى مختلف أجزاء الوطن العربى بالعدد الماضى وفى هذا العدد على صفحة ١٦٣ فليرجع اليها من شاء .

العرقسوس

● **يكثر العامة فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية من تناول شراب شعبى اسمه العرقسوس ، ويزعمون أنه منظف للكلى لما يدره من البول ، ومنظف للامعاء لطرده الفضلات منها . وقد قرأت عنه أخيرا انه يدخل فى تركيب معظم**

الادوية . وخاصة الأشربة .. ويزعم بعض العامة ان كثرة تعاطيه تضعف الجهاز التناسلي عند الرجال ..

ارجو أن تكتبوا لنا شيئا عن فوائده ومضاره .

أ . ح . م

اخصائي اجتماعي : القليوبية

العربي : العرقسوس يستحضر من جذور نباته وسيقانه الارضية . وهو نبات يزرع على شواطىء بلاد البحر الابيض المتوسط . ومسحوقه يستخدم مليّنا لاسيما للأطفال . وهو يستخلص ، وتستخدم خلاصته لتغطية طعم الادوية المرّة أو الكريهة المذاق . وهو يذهب بالتهاب الحلق ، ومن أجل ذلك يضمنونه الأشربة التي تعطى لعلاج السعال ، أو الاقراص الذي يمصها المريض للتعجيل بزواله فهذا ما يعرفه الطب . فان تكن له فوائد غير هذه ، فهي تبع لها ..

حجر رشيد

● لقد تم اكتشاف حجر رشيد في مصر على يدي احد رجال البعثة الفرنسية التي رافقت نابليون عندما غزا مصر ، ويقال ان هذا الحجر افاد افادة عظيمة في كشف رموز الكتابة الهيروغليفية (المصرية القديمة) فارجو أن تميطوا اللثام عن الطريقة التي ساعد بواسطتها هذا الحجر الأثري على كشف رموز تلك الكتابة المصرية القديمة .

ولكم جزيل الشكر والامتنان .

حسن اسماعيل عدوان

عورتا ـ نابلس : الاردن

العربي : أما ان الحجر كشفه رجال نابليون عند مجيئه الى مصر فهذا صحيح . فهو جاء اليها ببعثة علمية تكشف ، فيما تكشف ، عن مدنية مصر القديمة . كان هذا عام ١٧٩٥ . وقد عثر أحد ضباطه على هذا الحجر في رشيد في شمال دلتا النيل . ورآه رجال نابليون العلماء فوجدوه حجرا عليه ثلاث قطع من الكتابة ، كلا بلغة . وتبينوا أن القطعة السفلى مكتوبة بالاغريقية ، والتي فوقها بالديموطيقية وكانت لغة مصر ، والعليا مكتوبة بالهيروغليفية ، وخمنوا انها ثلاث قطع تحمل معاني واحدة ، وانها تراجم لشيء واحد . ووقع هذا الحجر في أيدي الانجليز ، فنسخوا ما عليه من

كتابة ، وارسلوا منه نسخة الى علماء الارض . وفى عام ١٨٢٢ توصل العالم الفرنسى شامبليون الى حل رموز هذه القطعة الهيروغليفية ، وكان رجال القرون الوسطى يحسبونها رموزا دينية ، فاذا بها لغة كسائر اللغات .

ومن هذا العام بدأت دراسة تاريخ مصر القديم، فهو عام ميلادها .

الشرق شرق ، والغرب غرب

● **من الذى قال : الشرق شرق والغرب غرب ، ولن يلتقيا ؟ وما هى المناسبة التى قال فيها هذه العبارة ؟**

ع . ا . س .

دار التوحيد بالطائف : السعودية

« العربى » : هذا بيت من الشعر قاله الشاعر الانجليزى ريدر كبلنج ، شاعر الانجليز الشهير وكاتبهم ، ورافع علم الوطنية بالكتابة فيهم . ولد فى بمباى بالهند ، وذهب الى انجلترا للتعليم وهو ابن خمس ، وعاد الى أبيه فى لاهور فى الهند وهو ابن ١٧ عاما . واحترف الكتابة والصحافة زمانا طويلا هناك . وعرف الهند ، وتأثر بها . وتأثر على الاكثر بعظمة قومه ، واشاد بهم . وهو الذى قال : الشرق شرق ، والغرب غرب ، ولن يلتقى الاثنان . يريد أن يقول ان الفروق بينهما عميقة ، كالجذور التى بعد فى الارض ، هذا شرق وهذا غرب . فهما أبدا لا يلتقيان . وقد كذبه فيما قال الزمان .

وهو مات عام ١٩٣٦ وقد بلغ الحادية والسبعين من عمره .

بأيها انت مريض ؟

● **اننى شاب فى العشرين من عمرى ، وقد انهيت دراستى الثانوية وارغب فى السفر الى الخارج فى السنة القادمة لاتمام دراستى ، ولكنى مصاب بمرض « الدوالى » فهل يحول دون سفرى للخارج قبل اجراء عملية جراحية ؟ وهل العملية الجراحية خطرة ؟ ا.د.ب. الأردن**

العربى : الدوالى حالة مرضية تعترى الاوردة ؛ اذ تتمدد هذه الاوردة وتتسع أكثر مما يتطلب الدم الذى يجرى فيها . ويحدث هذا فى أوردة الاست وتعرف هذه الحالة بالبواسير . ويحدث هذا فى أوردة الخصية . وكذلك يحدث فى أوردة الرجل ، على الجانب الداخل منها ، فى الساق والركبة والفخذ فانظر اى هذه الحالات هى عندك . وعلاجها يتوقف على الحال التى هى فيها ، ومنها العلاج المخفف ومنها العلاج الحاسم . وهذا الاخير يقضى باقتطاع الجزء المتمدد المريض من هذه الاوردة بالجراحة فاستشر طبيبك فى ذلك .

الرسوب ليس عارا !

● **انا طالب فى السادسة عشرة ، رسبت فى الامتحان فى العام الماضى فكان ذلك صدمة عنيفة لى فاصبحت دائم التفكير والحزن ، ويخيل لى فى بعض الاحيان اننى ارى اشباحا تستهزىء بى ، وكلما قابلت زميلا من زملاء العام الماضى الذين نجحوا من دونى انحرفت من طريقه حتى لا يرانى ، خشية ان يسخر منى ، كما اننى لا استطيع ان انطلع الى اساتذتى !**

هل لديكم علاج لهذا الحال ؟

نايف القاضى لانوية حمزة : اربد

العربى : لست يا ابن السادسة عشرة أول من رسب فى امتحان .. كثيرون من عظام الرجال

عثروا في حياتهم عثرات . والمهم هو أن ينتفع المرء من عثرته .. فلا تدع الأوهام تسيطر عليك ، واليأس يتسرب الى نفسك ، واذكر قولة قالها زعيم من زعمائنا : « لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة » ..

السل : أعراضه وعلاجه

● اني مصاب بداء السل الرئوي من سنتين، واعالج الآن بمستشفى الطاهر للأمراض الصدرية ، على حساب وكالة الغوث .. أرجو أن تتفضلوا بشرح واف لهذا المرض على صفحات « العربي » ، وافادتي عن أنجع علاج له وشكرا جزيلا .

يوسف الشيخ صالح

« العربي » : يعالج السل بعقاقير ثلاثة : الاستربتوميسين، وحامض الساليسيلك البارامينى، والهيدرازيد المؤيّن لحامض النيكوتين ، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثة فعل خاص في كبح الميكروب، وكثيرا ما تؤدي الى علاج ناجع رائع، لاسيما والداء باديء .

أما ما تطلب من شرح واف لهذا المرض ، فتجده منشورا بالعدد الثالث من العربي «فبراير-شباط ١٩٥٩ » ص ١٤١ .

***

صور العربي

● لاحظت اني أحيانا أرى صورة في العربي، في لقطات الشهر أو غيرها ، ثم أراها في مجلة أخرى « عربية أو افرنجية » ، والعكس،فكيف يكون هذا ..

م. عصفور
القاهرة

العربي : المجلات تلتقط كثيرا من صورها بنفسها،ولكنها كذلك تشتري الصور من المصورين، واغلبهم في أوروبا أو أمريكا ، أو من وكلائهم وهم مدينون في تلك البلاد . فاذا اشترت الصورة أكثر من مجلة ، ظهرت الصورة الواحدة في أكثر من مجلة . ويحدث هذا أكثر في الصحف اليومية. وهذه عادة في الصحافة مألوفة ، وتعاون لا غبار عليه . وقد طلب الكثيرون في أوروبا شراء صور العربي ، لاسيما الملونة ، مثال ذلك صور غوص اللؤلؤ،الخليج طلبتها شركة عالمية من وكلاء الصور بجنيف ، بسويسرا ، فآثرنا الرفض لأسباب فنية تتعلق بالصور نفسها .

الكومنولث .. والمستعمرات

● اطلعت على اجابتكم عن سؤال القارىء «ح. ى. : اربد ــ الاردن » عن الكومنولث البريطاني،جاء فيها ان المستعمرات البريطانية لا تدخل ضمن دول الكومنولث بينما اننا نعلم أن الكومنولث يشمل المستعمرات والمحميات .. فما هو الصحيح ؟

عبد الرسول حسن العلقم
الظهران ــ السعودية

« العربي » : الذي نشرناه هو الصحيح . واذا اردت التحقق من صحته فلترجع الى الموسوعة البريطانية « انسيكلوبيديا بريتانيكا » .

الشاعر القروى

● نشرنا فى العدد الثالث عشر من العربى مقالا عن « الشاعر القروى » بقلم الاستاذ حارث طه الراوى ، وقلنا خطأ انه عضو المجمع العلمى ببغداد ، والصواب انه امين مكتبة المجمع العلمى العراقى وليس عضوا فيه.

★★★

ماهو الفيلم الملون ؟

● ارجو الرد على سؤالى التالى فى صفحة انت تسال ونحن نجيب ولكم مزيد الشكر :

يكتب فى بعض الاحيان الى جانب بعض الصور الملونة فى المجلات عبارة « فيلم ملون » فماذا تعنى هذه الكلمة ؟

على سفر فطوم
الاقليم الشمالى ـ حماه ـ سلمية

« العربى » : الفيلم الملون هو الذى تلتقط عليه العدسة الصور بالوانها الطبيعية ، دون حاجة الى تلوين تلك الصور بعد التقاطها او طبعها .

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم : ....
....
العنوان : ....
....
....

بقية بريد القراء

المنشور على صفحة ٦ ـ ٧

ذكر أم انثى ؟

● فى بريد العدد الثالث عشر كلمة طيبة بعنوان « القصة المتحررة شر من الافيون » نثنى على صراحة كاتبها لانها تعبّر عما يجيش فى صدور الكثيرين ممن يرون أثر ما يسمونه الأدب الواقعى او الادب المكشوف على مجتمعنا العربى ، سواء فى القصص الروائية او الافلام السينمائية التى تسحق قوانا المعنوية وتهدم كياننا ، وتشيع فى المجتمع العربى الفساد والانحلال .

على اننى طالعت فى نفس البريد ، مع الأسف الشديد ، كلمة بعنوان « هات ما عندك » ، موجهة الى السيدة اعتدال محمد فهيم التى تزعم انها وصلت الى نتيجة مؤكدة فى معرفة نوع الجنين قبل ولادته ، وحتى فى شهره الاول ، مع ان « طبيب الأسرة » كان قد اكد قبل ذلك ان هذا من التعذر ، بل من المستحيل ، وان العلم لم يصل بعد الى نتيجة مؤكدة لهذه المعرفة .

وانى لاعتب على «العربى» افساح صفحاتها لهذه المزاعم التى يكذبها العلم كما يكذبها القرآن الكريم : « ان الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس باى ارض تموت » . فنشر مثل هذه الترهات يفسد العقائد ويبلبل الافكار ، وخاصة عند السذج والبسطاء .

عبد الرحيم علاه
مكة المكرمة

العربى : لا عتب على العربى فى افساح صفحاتها لكل الآراء . أما الترهات فقد يراها ناقد فيما يقول منقود ، وقد يراها منقود فيما يقول به ناقد .

دائرة المعارف الاسلامية

● نشرتم فى العدد الثالث عشر (ديسمبر سنة ١٩٥٩) بالصفحة رقم ١٥٦ سؤالا عن « دائرة المعارف الاسلامية » موجها من الأخ العربى منصور عبد الله الغانم بالكويت .

وانى أذكر لسيادتكم أن لجنة ترجمة دائـــرة المعارف الاسلامية لا تزال تواصل عملها بنجاح وقد أصدرت اللجنة حتى الآن اثنى عشر مجلدا . وقد رأت أخيرا وزارة الثقافة والارشاد القومى مساهمة منها فى هذا العمل العلمى الاسلامى الاشتراك فى ألف نسخة من هذه الترجمة العربية .

ويمكن لحضرة السائل الاتصال باللجنة ومقرها الآن : ١٤ شارع حسن الأكبر بالقاهرة .

وتفضلوا بقبول فائق التحية والاجلال .

احمد الشنتناوى عضو اللجنة المنتدب

تعداد العراق

● جاء بصفحة ١٦٢ من العدد الثالث عشر من « العربى » ان عـــدد ســكان العراق هــو ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة . ويسرنى أن ابلغكم ان النتائج الأولية لآخر تعداد رسمى أجرى فى العراق تشير الى أن مجموع نفوس العراق هو ٦٫٥٣٨٫١٠٩ نسمة ، وذلك كما ورد فى الصفحة الخامسة من المجموعة الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٧ التى أصدرتها وزارة الاقتصــاد فى الجمهورية العراقية .. أرجو التفضل بالتنويه .

هاشم الجسّار

مديرية العلاقات الثقافية ـ بغداد

الحروف الثقيلة

● اطلعت على ما نشرتم بصفحة ٩١ من العدد الثالث عشر (ديسمبر) ١٩٥٩ حول الباء والفاء الثقيلتين واقتراح اضافتهما الى الأحرف الأبجدية العربية ، انى أحبذ هذه الفكرة وارى اضافة ثلاث اخرى وهى : (١) الجيم الثقيلة وترسم جيما بثلاث نقط هكذا (چ) و (٢) الزاى الثقيلة وترسم زايا بثلاث نقط و (٣) الكاف المخففة وترسم كافا على رأسه خطين مائلين الى اليمين وبذلك تكون الحروف المضافة الى الابجـــدية خمسة .

أرجو أن ينال اقتراحى هذا تأييدا .

عبد الله عيسى البارونى طرابلس : ليبيا

لم نقل ذلك !

●ذكرتم فى باب «نحن نسأل وانت تجيب» بالعدد الرابع عشر أن الشارقة من امــارات الخليج العربى ، وأن حدودها ملاصقة لعمان.

اما انها من امارات الخليج فهذا صحيح .

واما انها ملاصقة لعمان فذلك خطأ نرجـــو تصحيحه .

محمد على الشارجى

عمان ـ رأس الخيمة

« العربى » : نحن لم نقل أن الشارقة ملاصقة لعمان ، لسنا ندرى من اين جئت بهذه الملاصقة ؟ ولكنا قلنا ان الامارات السبع واقعة فى الخليـــج العربى ، على ساحل عمان المسمى بالســـاحل الأخضر ، فراجع الاجابة .

العربي

ـد السادس عشر
رمضان ١٣٧٩
مارس
(اذار) ١٩٦٠



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

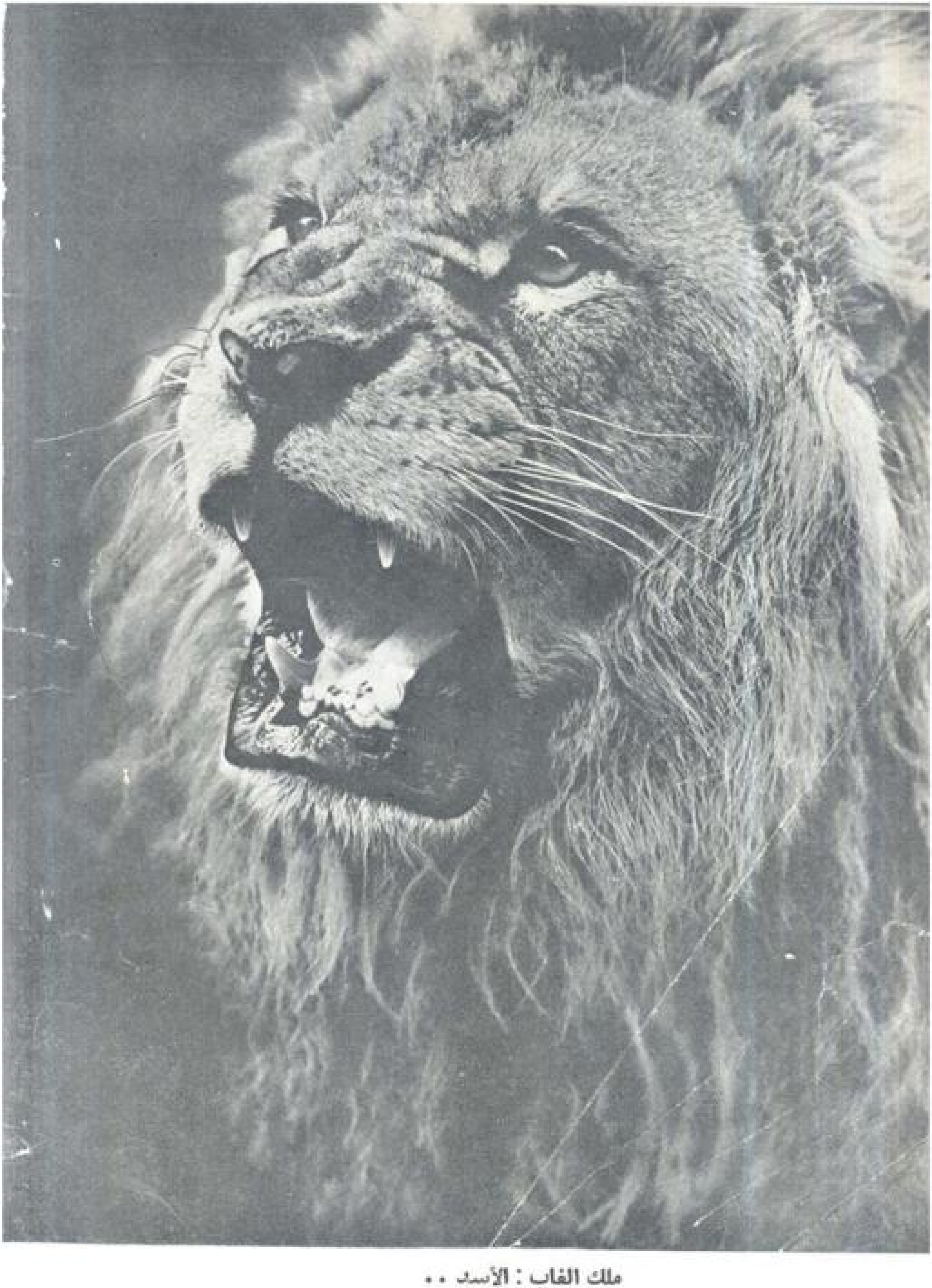
١٢٠

جنيه سنويا

وزة في حديقة الحيوانات !

الثمن

يت	٥ر١	روبية
سح	٢	روبية
ردية	٢	ريال
	٥ر٢	شلن
اق	١٢٠	فلسا
ت	١٠٠	قرش
،	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
مصر	١٠	قروش
ان	١٢	قرشا
ا	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
	٢٠٠	فرنك



ملك الغاب : الأسد ..



«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»

عزيزى القــارىء

يهلُّ عليك العربى مع هلال رمضان. ورمضان شهر الصيام . وهو ، فوق انه شهر صيام ، شهر هدوء وسكون وسلام ، وشهر تفكّر وتدبّر ، وتأمّل وتبصّر ، ينطق فيه اللسان قليلا ، ويعمل فيه الفكر كثيرا . وهو وقفة من وقفات الزمان تستجمُّ فيها الروح من عناء الأجسام ..

فاستجمَّ يا عزيزى القارىء ما أمكن لك استجمام ، عوفيتَ جسما ، وهديت فكرا ، وصفوت روحا ..

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

طب وعلــوم :

استطلاعات صحفية مصورة :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة | تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٣

الاعــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات ــ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحـرير .



صورة الغلاف

عمرها أكثر من ٨٠ عاما ، وهى من أكبر حدائق الحيوان فى العالم كله .. وبها أكثر من ٦٠٠٠ طائر وحيوان يأكلون ٥٠٠ طن من المأكولات سنويا .. وفيها عشرات الانواع من الاوز والبط التى يداعبها الزوار والزائرات كما ترى فى هذه الصورة الجميلة ... تلك هى حديقة الحيوان بالجيزة ...
(انظر من صفحة ١٣٠ — ١٤٧)

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



بريد القراء

التعارف المفسد : لا نشجعه

● من دواعي سروري باعتباري احدى قارئات « العربي » أن أهنئكم بالاقبال المنقطع النظير الذي تلقاه مجلتنا الحبيبة في جميع الاوساط ومن مختلف الطبقات . ولا بدع ، فنحن نلمس الى جانب الهدف السامي الذي يرمي اليه القائمون على اصدار هذه المجلة ، مثابرة العاملين فيها وصدق اخلاصهم في الوصول بها الى هذا المستوى الرفيع الذي جعلها بحق المجلة الاولى في العالم العربي ، مشرقه ومغربه على السواء .

على أن لي مع ذلك ملاحظة : لماذا تخلو مجلتنا الحبيبة من ركن للتعارف ، مع أن هذا الركن أصبح من أهم الابواب في الصحافة الحديثة ، حتى لقلما تخلو منه صحيفة شهرية أو أسبوعية ، وحتى ان بعض المجلات تصدر له ملاحق خاصة مستقلة ، لأهميته في تبادل الآراء والافكار بين شباب الوطن العربي الكبير .

سها رفيق مناع
البنك العربي : عمان

« العربي » : تلقينا منذ صدور العدد الاول من هذه المجلة مئات من الرسائل يقترح مرسلوها أن نضيف الى أبواب «العربي» ركنا للتعارف . ومع ايماننا بأن العمل على توثيق الروابط بين أبناء الوطن العربي جزء من الرسالة التي أخذت هذه المجلة نفسها بها ، الا أننا نؤمن في الوقت نفسه بأن « ركن التعارف » على الصورة التي يظهر بها في الوقت الحاضر لا يتفق ومكانة العربي الأدبية من ناحية ، ولا يحقق الغرض المنشود من ناحية أخرى ، بل على العكس دلت التجارب على أن هذا الركن ، على الصورة التي ينشر بها الآن ، مفسدة لا نرضاها ولا نشجع عليها .

على أن ذلك لا يمنع من أن ندرس الموضوع من جديد ، لعلنا نصل من هذه الدراسة الى نظام يأذن بالتعارف البريء المفيد ، ويتجنب أسواءه ومضاره .

ابن العلقمي

● جاء في مقال الدكتور صلاح الدين المنجد الذي نشرتموه في العدد الرابع عشر بعنوان « هولاكو في بغداد وتيمورلنك في دمشق » قوله : « وكان على رأس هؤلاء الاعوان وزير الخليفة المسمى بمؤيد الدين العلقمي . كان رافضيا ، حريصا على زوال الدولة العباسية ، ونقلها الى العلويين . فجعل يراسل التتار سرا ويطمعهم في الاستيلاء على البلاد ويسهل لهم فتحها ، واجتمع بهولاكو ، ووضعا خطة لافناء بغداد وأهل السنة فيها ، وأخذ العلقمي وعدا بأنه سيكون نائبا للتتار على البلاد » الخ ..

وانه لمن دواعي الاسف أن يفهم بعض القراء ان الدكتور المنجد قد قصد بلفظة رافضي لفظة شيعي مع العلم أن العلقمي لم يثبت تشيعه وانما كان حب الذات والطمع والخيانة هي التي جرته الى فعلته التي لا يمكن أن تكون دليلا على خيانة رجل شيعي وغدره بالاسلام والعروبة ، .

توفيق الوردي
مدرس بالغربية المتوسطة : بغداد

الشاعر عمر أبو ريشة

● لى على مقال الاستاذ أحمد الجندى عن شاعر الشهباء عمر أبو ريشة ملاحظات أورد بعضها فيما يلى :

يقول الاستاذ فى معرض حديثه عن رائعة عمر فى ابى الطيب المتنبى : « وينتهى كل مقطع منهـا ببيتين من بحر قصير آخر وقافية جديدة » ، والواقع أن القصيدة ظهرت فى الديوان الاول على مقاطع ، لكل مقطع منها عنوان خاص ، ثم أعيد نشرها فى الديوان الثانى ، ولكن بحذف العناوين وبعض الأبيات .

أما ان الشاعر قد جمع بين بحرين فى نفس القصيدة فهذا ما لم يحدث ، وان كان قد جمع فى بحر واحد ، مثل الخفيف ، بين التام والمجزوء ، فى قصيدة الفنان ، لا فى رائعة عمر عن المتنبى ..

ويقول الاستاذ : « ان عمر عين بعد قيـام الجمهورية العربية المتحدة سفيرا فى الهند ومازال فيها حتى الآن » ، والحقيقة أنه نقل منذ ما يزيد على ستة اشهر الى تيرانا عاصمة البانيا ، ومايزال فيها حتى الآن ..

وقد تمثل الكاتب بأبيات من قصيدة وجههـا الشاعر الى ابيه ، ومنها :

ناداك تحنانى فما أسـمعك فاذهب وذا قلبى فخـذه معك

والمشهور فى هذا البيت روايته على النحـو الآتى :

ناداك تحنانى فمـا أسـمعكْ فاذهب فدًى الشوق ، قلبى معك

ولعلهما روايتان صحيحتان .

وهناك بيت آخر فى نفس القصيدة أورده الكاتب هكذا :

حسبى منهـا موعـد فى المسـا أفهم (به) سرَّ ما اسـتودعك

وصحته :

حسبى منهـا موعد فى المسـا
أفهم (فيه) سر ما اسـتودعك

جميل علوش
دائرة المالية : الكويت

حادث هام فى حياة عمر أبو ريشة

● .. وقد فات الكاتب أن يشير الى أن موهبة الشعر بدات عند عمر عقب التحاقه بالجامعـة الامريكية ببيروت ، فضلا عن روعة القائه التى لفتت اليه الانظار ، حتى لقد نال من أجلهـا ساعة ذهبية ، تقديرا واعجابا ، وحتى قال الدكتور طه حسين عندما قدم الى حلب ذات مرة : «جئت الى حلب كى اسمع عمر يلقى قصيدة » !

وفات الكاتب كذلك أن يشير الى حادث هـام كان له أثره فى حياة الشاعر الفنان ، عندما مس الحب شغاف قلبه وهو يدرس فى انجلترا ، وكانت ملهمته فى هذه المرحلة انجليزية حسناء ما لبث عمر أن فجع بموتها ، وحزن عليها حزنا شديدا لعله هو سر انصراف شاعرنا بعد ذلك عن شـعر الغزل واتجاهه الى الشعر السياسى .

غالب محسن : طولكرم ــ الاردن

(بقية بريد القراء على صفحة ١٥٨)

« العربى » فى الجامعات

● كنت الى عهد قريب أخجل من أن أدخل الكلية وانا أحمل اية مجلة ، واذا تصادف وأقبل أحد الاساتذة وكانت معى مجلة أخفيتهـا بين الكتب ، تجنبـا لنظـراته الشزراء . وامس دخلت على رئيس القسم ومعى العدد الاخير من مجلة « العربى » ، فلم أخفه بين الكتب ، بل وضعته فوقها على مكتبه وكأنه واحد منها ، وزاد اعتزازى بمجلتنا الحبيبة عندما وجدت نفس العدد على مكتب الاستاذ الذى تبادل معى نظرة لها معناها ، ودار بينه وبينى حديث عن « العربى » وأثره فى الثقافة ، ومكانته فى الصحافة ، خرجت بعـده وانا أحتضن العربى وازهو به بين اترابى .

أهنئكم ، وأسأل الله أن يوفقكم لأداء رسالتكم .

سعيد اسماعيل الجرف
كلية الزراعة : عين شمس

الطائفيَّة

شيمتها التنازع على الأرزاق

ليس في القومية مجافاة للأديان

بقلم رئيس التحرير

■ **قال الفتى للشيخ : أطال الله على الخير عمرك ، واجلى لنا فكرك ، وهدى خطوك ، وجنبك زلل الرأى ما امكن له تجنيب .**

زلة العقول شرٌ من زلة الأقدام

قال الشيخ : احسنتَ يا فتى فيما دعوت ، وهديت فيما رجوت . واعلم يا فتى ، انْ كنت فى حاجة الى علم ، ان زلة العقول شر من زلة الأقدام . زلة القدم تصيبك وحدك،وزلة الرأى تصيب الآلاف من الناس . ولكم خطر لى الرأى فحبستُهُ خشية ان تكون به عثرة ، او ان يحدث فى بعض الناس نفرة،ثم قراتُ كل معوج من الآراء ، لا يزيد الناس الا اعوجاجا ، وسمعتُ كل سقيم من نتاج الفكر لا يزيد الناسَ الا سقما ،فشققتُ حجاب الصمت ، وادليت بدلوى فى الدلاء .

قال الفتى : فكم كان نصيبك من خطأ ، وكم كان من اصابة ؟

قال الشيخ : لا تسألْ ذا رأى كم اصاب ، وكم اخطأ ، ولا تسأل الناس . ولكن سله وسلهم كم ارضى من الناس وكم اسخط . فان هو لم يرض ولم يسخط فما هو براى ابدا . ولا تقتصر سؤالك على صقع من الأصقاع دون صقع ، ولا بلد دون بلد ، ولا بيئة من الناس دون بيئة ، هـذا اذا ما أردت استقصاء . وسوف تبهرك النتائج . بيئةٌ ترضى كل الرضى ، والسخطُ فيها قليل . وبيئة تسخط كل السخط والرضى فيها قليل . ذلك لأن موازين الفكر فى كل البيئات ليست واحدة . فالفكر نتاج العلم او الجهل . والفكر نتاج الثراء او الفقر . والفكر نتاج الخروج الى الحياة او التعزل عنها . والفكر نتاج خبرة الدهر وقلة خبرة . وسبل العيش يسلكها الناس تعطى الناس الأفكار أشكالا والوانا .

قال الفتى : فاين الحكم الصحيح ؟

الناس تنسلخ عنها جلودها ، فتهون ولا يهون أن ينسلخ عنها دين !

فلينطق كل لسان ، ولتستمع سائر الآذان

التجرُّد أصعب أشياء هذه الدنيا

قال الشيخ : ان من بعض شروط الحكم الصحيح التجرُّد . والتجرد اصعب اشياء هذه الدنيا . ان من اسهل الأشياء أن تتجرد من قميص . وعندئذ قد تصاب بلفحة من برد أو لفحة من حر . ولكن أن تتجرد من فكرة ، فشيء يصيبك بما هو أشد من ذات الصدر والفصلُ شتاء ، أو بما هو أنكأ من ضربة شمس والفصل صيف . ان الفكرة لها في النفس جذور ، قد تتعمّق ، وقد تتشعّب ، فاذا أنت اقتلعتها اقتلاعا فقد تدمّى النفس لها وقد تتجرّح . على انى أسألك يا فتى ماذا وراء كل هذا السؤال والدعاء بسداد الخطى ؟

الطائفية اشق حديثا

قال الفتى : حدّثتنا عن الشعوبية . واليوم اريد أن أسأل عن الطائفية . أفليست العنصرية والشعوبية والطائفية معاول تضرب في الصميم من مَعقِل القومية . ورأيت الحديث في الطائفية طريقه أكثر وُعورة ، لهذا دعوت لك بسداد الخطى .

الطوائف هدفها صيد الأرزاق

واخذ الشيخ يفكر . واخذ يتمتم ..طاف يطوف .. طوفا وطوفانا . فهو طائف .. وهى طائفة . ثم اذا به يصيح بالفتى أن يحضر له القاموس . واخذ الفتى يقرأ . وفرغ الفتى من قراءته فطوى القاموس. وظل الشيخ يفكر ثم هو يبدأ الحديث من جديد .

قال الشيخ : كل جماعة من الناس هى اذن طائفة والقوم يجتمعون في القطار من كل صوب هم طائفة من الناس . أو يجتمعون على مزاد في صالة بيع هم ايضا طائفة من الناس . كل هؤلاء جمعهم هدف واحد . انه هدف طارىء لا شك في هذا . ولكن من طوائف الناس من يجمعهم هدف أو مجموعة من أهداف واحدة . بل قل متشابهة . بل قل متقاربة . فما عرفت جماعة تجمع بينهم أهداف واحدة ، كما ينطبق الكف على الكف . وتجمع بين الناس أكثر تجميع وأقوى تجميع ، أهدافُ الرزق. وللارزاق سبل يسلكها الناس . وهنا تتفرق الناس طوائف ، وفقا للسبل التى يسلكون . فالمحاماة سبيل . والقضاء سبيل . وحفظ الأمن بين الناس سبيل . والتعليم سبيل . والتجارة سبيل . والصناعات كل لها سبيلها . والمال وشئونه لها جميعها سبلها . ورجال يمشون في سبيل من هذه هم أعرف الناس والصق الناس وأفهم الناس لرجال يمشون في هذه السبيل . فليس اعرف بمحام من محام ، وليس أسكن الى صُحبة طبيب من طبيب ، والى صحبة بنّاء من نقاش . حرف الحياة ومهنها صنفت الناس طوائف . وهى طوائف تجمع افرادها فتتقارب وتتآلف . وتختلف مجموعات وتتباعد . فقلما يجتمع مدرس ببناء ، الا ان تكون لديه حاجة اليه طارئة . ولا يأنس مهندس الى صحبة جزار . فتلك هى طوائف المجتمع . يتفرق الناس في المدينة العظيمة منازل وأحياء ، ولكن تجمع بينهم روابط خفية . ولكلٍّ رابطة لون . وهذه الروابط الخفية ، روابط الحرف والمهن والارزاق جميعا ، هى أقوى

من الروابط الجغرافية ، في مجتمعات هذه المدنيّة ، واقوى كثيرا . البيت يلصق البيت ، بل الشقة من البيت لصق الشقة ، ولايكاد يعرف جار جارا . بينما القاضي مثلا ، بينه وبين صاحبه القاضي ، عشرات الكيلو مترات ، ومع هذا يتصل به في كثرة وبشر كأنما هو له جار . وادوات المدنيّة الحديثة سهلت هذا الاتصال ، وهي نفت المسافات فما يحس بها في هذا العصر المدني احد .

قال الفتى : ولكن الطائفية التي أعني ...

قال الشيخ : صبرا يا فتى . ان الانسان خلق من عجل .

وتابع الشيخ حديثه :

قال الشيخ : وهذه الطوائف ، كما انها ائتلفت للرزق ، فكذلك هي تكتلت للرزق . تكتلت نقابات وتكتلت اتحادات وجمعيات . وهدفها ان تأخذ من الرزق اكثر . وكثيرا ما يكون معنى هذا ان يأخذ غيرها من الرزق اقل . وحتى بين الطائفة الواحدة توجد فروق تسبّب انقسام الطائفة الى فئات ، تتزاحم وتتلاطم في خِضَمّ هذه الحياة ، وتضطرب ، حتى تتقدم فتكونَ أولاً ، او تزحم غيرها حتى لا تكون آخرا .

الطائفية تخرج من قلوب فارغة من الايمان

وأنا أعلم يا فتى أن الطائفية ، قد غلبت في الاستعمال الحديث على الطوائف الدينية ، لا سيما الطوائف الصغيرة التي توجد الى جانب الطائفة الكبيرة في الشعب الواحد . وأنا قدمت لك ما قدمت من امر الطوائف غير الدينية لانتهي الى القول بأن هذه الطوائف الدينية حالها حال غير الدينية من حيث أنها سياج للرزق ، تعمل داخل السياج لحسن حال الطائفة ، وتعمل خارج السياج لدفع الطوائف الأخرى ، تلك التي اتّسمت أو خالت انها تتّسم بمعارضتها والعمل على اذاها واذلالها .

قال الفتى : تعني أن الطائفية الدينية شبيهة بالطائفية المهنية النقابية ؟

قال الشيخ : اسمع يا فتى . انك تسمع أن طائفة كبرى تضطهد طائفة صغرى ، فهل تدري ما معنى هذا تفصيلا ؟ هل تدري مظاهر هذا الاضطهاد وكيف يكون ؟

قال الفتى : في الحكومة تزاحم على الوظائف . تمنع الطائفة الطائفة الاخرى عنها ، لا سيما تلك الوظائف ذات النفوذ والسلطان .

قال الشيخ : والوظائف أرزاق . والوظائف ذات النفوذ انما تعمل لترويج ارزاق ومصالح ، وتعطيل ارزاق ومصالح .

قال الفتى : وفي غير الحكومة تعمل الطائفة على ترويج وتعطيل ، في صناعة ، في تجارة ، في سوق مال . تقعد الطائفة للاخرى بالمرصاد تمنع الخير وتجيز الشر .

قال الشيخ : وتلك ايضا ارزاق . هي حرب على ثمرات هذه الارض ومتع الدنيا . فهل سمعت أن العقيدة قد اضطهدت ؟

الطوائف يتزعمها الساسة لا رجال الدين

قال الفتى : العقائد في القلوب فهي لا تنال . ولكم فرغت قلوب من عقيدة ، فهي خراب ، ولكنها عَمُرت بالكفاح الذي كانت خلقته العقيدة عندما كانت بها القلوب عامرة . ذهب « سبب الوجود » عن الكثيرين من أهل الطائفة ، ومع هذا بقي الاحساس بالطائفية ، يصرخ بها الصارخ انذارا بشر حقيقي أو موهوم ، فلا تلبث أن تنفتح النوافذ المغلقة ، وتنشق عن الابواب مصاريعها ، وتتجمع الجموع ، وتتحفز للدفاع ، ثم لا تجد بعد كل هذا ما تدفع ولا من تدفع . صراخ كصراخ القبيلة يستجاب له ، او هو ناقوس الخطر يدقه كل من وجد الساعد الذي يطول بحيث ينال حبله .

قال الشيخ : مرحَى يا فتى مرحى . ان هذا الذي تصف عندكم ، كثيرا ما نجده نحن عندنا ، مع الفارق الذي تستدعيه قلتكم وكثرتنا . ففي الكثرة اطمئنان . ومع هذا فالفزع يثير الفزع . فكم صرخت قلّة ، وصرخت ضِلّة ، فاستجابت كثرة ، صراخا بصراخ .

قال الفتى : والظاهرة العجيبة حقا أنه عند هذا الفزع يتقدم الصفوف لا أهل الدين ، ولكن أهل السياسة ، ينفخون فى نار احق بنفخها عندنا أهل المسوح السوداء .

قال الشيخ : او احق بنفخها أهل العمائم ، وهم لا يفعلون . والسياسة نزاع على صوالح الدنيا . والساسة فى عمومهم لا يكادون يبالون ، فى سبيل الوصول الى غاياتهم ، اىَّ دابة ركبوا.

يريدون ان يطفئوا نور الله

قال الفتى : انت اذن ، رعاك الله وعافاك ، توافقنى على ان الطائفية تصدر عن قلوب فارغة من ايمان ، مليئة بالحس بالطائفية .وان هذا الاحساس شىء تخلف عن أصل ذاهب . اصل حلَّ محله نوع من التحزب الكاذب هدفه الدفاع عن ارزاق هذه الحياة .

قال الشيخ : على مهلك يا فتى ، على مهلك . انى قرأت لباحث انجليزى ، يصف حال الدين فى أوروبا ، وفى انجلترا خاصة . وهو يقرر أن المسيحية ، على ما هى اليوم ، لا يعتنقها اعتناقا فعالا ، هناك ، على الأكثر غير خمسين فى المائة من الناس . وان الخمسين فى المائة الاخرى ، تعطلت المسيحية فى قلوبهم عقيدة،ولكنها بقيت ثقافة، وبقيت عاطفة. وانا أميل الى تصديق هذا الانجليزى المسيحى الباحث ، وأغلب الظن انه كبيرٌ من كبرائهم ، ادلى بهذا الراى ، على ما اذكر استجابة لدعوة من الاذاعة البريطانية. وانا معه اقف عند هذا الحد . وارى ان الخمسين الأخرى من اهل تلك البلاد لا تزال تؤمن بالمسيحية ايمانا صادقا. ولكنهم صنفان ،صنف تعلم الدين والمحبة معا ، وصنف تعلم الدين وكراهة غيره من الأديان معا .والكراهة جهل. والكراهة فى الدين مناقضة لأصول الاديان جميعا. ان الدين دعاء الى الله . وما فى السبيل الى الله غير المحبة . ولكن كثيرا ما يسلك السالك السبيل الى الله فيتقدَّمه الشيطان ، يأخذ بيده رائدا ، فيَحيد به وهو لا يدرى . ان الكراهة يحملها الانسان فى قلبه ، تجَسٌ ، وسبيل الله لا يسلكها الا الطاهر الطهور .

قال الفتى : لقد نشأ فى هذا القرن الحديث ، فى غرب وشرق ، جماعة لا تؤمن بدين ، وهى تكتب وتمهد لالغاء الأديان جميعا . تشكِّك فيها ، وتبعث الريبة فى اصولها ، لأنها ترى فيها أصل الخصام ، وترى فيها انها عقبة من العقبات الكبرى فى سبيل السلام بين الناس والوئام .

يذكرون الدين على استحياء

قال الشيخ : وزد على ذلك ان أمما ليست بالقليلة صار لها اليوم حكومات مذهبية تنكر الدين انكارا ، وتكتب بذلك وتخطب،ولكن تترك أمره للناس تصابرهم عليه وتحتمله منهم احتمالا . وهى أمم كان الدين فيها واحدا ، فليس حافزهم على انكاره انه سبيل خصام ، او انه عقبة فى سبيل السلام . ولكن حافزهم ان هذا الدين فى حاضره ، قيَّد الثورة المذهبية المشبوبة فى هذه الأمم ، وهى تريد ان تنطلق . واقول الدين فى حاضره لان من الأديان ما له فى كل قرن صورة ، هى من صنع الانسان . وهى صورة تطورت فى أديان مع الزمان ، وبقيت جامدة ، اجمالا ، فى أديان .

قال الفتى : أليس الدين ، كل دين ، فى حاجة الى تطوير ؟

قال الشيخ : أول الأشياء التى يجب أن تتطور ، وان تتطور سريعا ، قلوب رجال مؤمنين . وهى لاشك تطورت كثيرا فلم يعد يحفل كثيرا رجل ذو دين بخلاف فى عقيدة يقوم بينه وبين آخر له غير ذلك الدين دين . والصفاء بين رجال الأديان يجب ان يأتى سريعا ، والاّ غلب القوم الذين يبغون القضاء على الاديان جميعا.

وقطع الشيخ حديثه بغتة كأنما ذكر شيئا .

قال الشيخ : لقد خرج بنا الحديث يا فتى عما كنا فيه . ان الحديث كان فى الطائفية ، وكيف تقف عقبة فى سبيل القومية .

الناس لا تنسلخ عن دينها ابدا

قال الفتى : الطائفية ، اطال الله عمرك ، على ما وصفتم منها ، تهد القومية . ولكنى عرفت نفرا خلطوا بين الطائفية والدين . يذكرون العروبة فى قوة ، فاذا ذكر الدين ، قالوا فيه على مضض واستحياء . ويوجز المسلم، ويوجز المسيحى ، وكل يحمد الله من بعد ذلك على السلامة . ومنهم من اخال انه ود فى الصميم من قلبه ان لم تكن مسيحية ولم يكن اسلام ، ولم تكن يهودية او بوذية .

قال الشيخ : أحسب يا فتى انك خلت فوق ما يجب ان تخال . فان يكن يوجد حقا ، من نصارى ومسلمين ، قلة كالتى وصفت ، فوالله لقد اجتمعوا هم واهل تلك المذاهب الحديثة ، التى تنكر الله ، على راى واحد . وهم معهم يرون محو الاديان من الارض جميعا !!

وصمت الشيخ طويلا ، وراسه يعتمل فيه الفكر اعتمالا . ثم اذا به ياخذ فى الحديث .

حرية الايمان سمة هذا الزمان

قال الشيخ : اعلم يا فتى أن الناس قد تنسلخ عن جلودها ، فيهون ذلك ، ولكنها لا تنسلخ أبدا عن دينها . واعلم يا فتى انه لا بد فى هذه الحياة من عصا تهدى السبيل . انك لو هدمت الأديان جميعا لقام مكانها ، بحكم الطبع ، دين جديد . لن يفرغ الناس ابدا من الحديث فى الحياة عن الموت . ولن يقفوا ابدا امام شموع تضيىء ثم تنطفىء ، ثم لا يتساءلون لم اضاءت ، ولم انطفأت ، ولم كانت الحاجة ماسة الى الاضاءة ما دام انه سوف يعقبها حتما انطفاء . ولن يروا أرزاء تصيب الناس عفوا ، او انعما تصيب الناس عفوا ، ثم لا يفكرون فى هذه الأنفس التى بهذه الأنعم فازت ، كيف كسبت ، وبأى عمل من اعمال الخير تقدمت ، ومتى وأين فعلت . ولن يغض الناس الطرف ابدا عن شمس تطلع وتغيب ، ولا يتساءلون كيف طلعت ، وكيف غابت ، ومتى بدات ومتى تنتهى . ولن ينام الناس عن ليل فلا يرفعوا فيه ابصارهم ، الى تلك العوالم ينظرون ويدرسون ، ثم لا تأخذهم الهزة مما ظهر لهم وما بطن . والحياة والأحياء على الارض تخلق فى نفوس الناس الدين خلقا . ينظرون ظاهرا فينبهرون ، وبالدراسة يدخلون الى ما وراء المظاهر فيتضاعف ايمانهم الفا . والله ... انه لو لم تنطق باسم الله الأديان ، لنطق به الانسان . نطق به الهاما واستلهاما فى باديته ، او نطق به فى حواضره ، فى اوسط المدائن ، فى مختبراته ومراصده .

واعلم يا فتى ان الانسان ليس حيوانا طاعما شاربا كاسيا فحسب ، ينعم بطيبات هذه الحياة ، ثم ينفق كما تنفق الخيل والابل . ان الانسان عقل غذاؤه الفكر ، ولن يرضى عقل بأن يتعطل .

كبير المسيحيين يعانق شيخ المسلمين

قال الفتى : هل معنى هذا ان الانسان قد يجمع بين القومية عقيدة حياة ، والدين عقيدة قلب ؟

قال الشيخ : القومية لا ادرى كيف يرى راء انها لا تجتمع وذا دين . او انها لا تجتمع على اختلاف دين . او انه يضعف منها اختلاف دين . ان امم الأرض جميعا جمعت بين دفتيها الناس من كل دين ، وعاشت فى سلام . وعاشت فى وئام . لقد أطلقت الحرية الدينية فى هذا العصر اطلاقا ، فانفتح السبيل الى الود والتآخى بين الناس جميعا . فليتحدث

المسلمْ عن الاسلام للمسيحى وليجهرْ له بصوته . وليتحدثْ المسيحى عن المسيحية للمسلم وليجهر له بصوته . وليعتز المسلم باسلامه ، وليعتز المسيحى بمسيحيته . وليفتح كلٌ لكلٍ أذنه وسمعها ، وليفتح قلبه ، وليفتح فهمه ، وليفتح سماحته .ان هذا الذى احكى شيمة هذا الزمان .

عند ما دخل الشيخ الكنيسة

قال الفتى : ان رضى بهذا شعوب ، فهل يرضى قساوسة وفقهاء ؟

قال الشيخ : يرضَوْن كل الرضا ، ما فهموا ما وجب عليهم أن يفهموه : انْ الدين المحبة ، وان الدين المعاملة ، وان الدين يسلك الناس به فى الدنيا سبيل الخير . وان الدين سبيل تؤدى آخر الأمر الى الله ، مهما اختلفت الطرق ، ومهما تسهلت أو توعرت ، او قصرت او طالت . ورفع الصوت بهذا واجب ، لا التستر واخفاتْ الصوت ، والتنكب عن ذكر الدين ، كأنما الدين عورة ، رجاء وحدةٍ هى على هذا التستر لن تقوم ابدا . ان الجرح لا يلتئم على خَبَث . فلنفتح هذه القلوب فى مشاهد من الناس ، ولنخرجْ خَبَثها ، ولنحرقه اعلانا ، ولنمزجه ببخور ، ليكون اصفى رائحة . ثقْ يا فتى بالخلصاء من رجال الدين ، واهل العلم واليقين ، ولا تثق من أهل السياسة بأولئك القوم الذين نصبوا انفسهم للدفاع عن هذا الدين او ذاك الدين . افلم تر كيف قام كبير المسحيين فى القاهرة يعانق شيخ المسلمين فيها ، هكذا جهارا نهارا . ان هذا العناق وأمثاله هو اكبر مساك تمسك به الوحدة لتقوم على اساس من الحب متين .

قال الفتى : وكيف انفعل الناس لهذا الحدث ؟

قال الشيخ : لا اظن ان احدا وقف من الصحف عند هذه الصورة ، صورة هذا العناق ، طويلا . وما هو بحدث جلل . كان يكون حدثا جللا لو أنه وقع فى أول هذا القرن ، أما اليوم فهو سمة الزمان يمر بها الناس مرَّ الكرام .

ووجم الشيخ كأنما يتذكر . ثم عاد الى حديثه .

قال الشيخ : افتحْ اذنيك يا فتى لما اقول . حادث وقع لى منذ عشرين من السنين او تزيد . كنت فى بلد بعيد غريب . وجاء هذا البلدَ صديقٌ لى من شيوخ الأزهر قديم . وجاء يومُ الاحد . قلت له اتودُّ أن تعرف كيف يصلى فى هذا البلد المسيحيون . وكان الشيخ بدأ يتعلم الانجليزية ، وعرف منها مقدارا كافيا . ولم يتردد الشيخ فى استجابة الى ما سألت . ودخلنا الكنيسة ، وهى على غير مذهبكم يا فتى . وخرجنا . قلت للشيخ كيف وجدت . قال لقد استَمْتَعْتُ . قلت لعلك آمنت . فضحك ثم قال : لم ازد ايمانا او كفرا . بعض سمعته واقررته ، وبعض سمعته وانكرته . وصلى القس لله ودعاه . وصليت على أسلوبى ، ودعوت الله بمثل دعاه . فهذا ما وقع من شيخ من شيوخ الاسلام ، ومثله وقع من سادة المسيحية، فكم حضروا المساجد وكم استمعوا لخطبة وموعظة .

وعىٌ

أفوعيت كل هذا يا فتى ؟

قال الفتى : ان كنتُ وعيتُ ، واحسنتُ وعيا ، فالطائفية عندك مذمَّة" ، لأنها تحمل الكراهة لسائر الأمة ، وتطلب النفع لنفسها على حساب غيرها استغلالا واغتصابا . والطائفية فساد فى الدين ، فالدين المحبة ، وكل يعبد الله ، الها واحدا ، مهما اختلفت الأسماء . وان الاديان الآن من مذاهب حديثة فى محنة لا ينْجى منها الا ان يكون بينها صفاء . وان القومية لا يمكن ان تقوم على تخفيض الصوت عند ذكر الدين ، وانما تقوم على أن يجهر كل صاحب دين بدينه ، ويعتز بآثاره اعتزازا صادقا ، ويشركه فى ذلك اهل الاديان الأخرى ما بقى الصدقُ رائدا . وسبيل الله ما خلت يوما من فداء ، ولم تخل من صبر ، ولم تخل من أذى ، والبطولة فى سبيل الرأى والعقيدة يتحرك لها كل قلب وتثور كل عاطفة ، فهى من امجاد الانسان .

قال الشيخ : لقد أوجزت يا فتى وأحسنت . فقم الآن عنى ، زادك الله وعيا وزادك ايمانا . ■■

احمد زكي

المحيط والخليج يلتقيان



فى زيارة عاهل المغرب للكويت

■ فى اليوم الثلاثين من الشهر الماضى ، شهر يناير (كانون الثانى) حدث فى الكويت حدث قصير ، ولكنه فى معنى الاحداث كثير خطير . ان الوطن العربى كلما ذكر ، ذكر الخليج العربى حدا شرقيا ، وذكر المحيط الاطلسى له حداً غربيا ، فكانما الكويت كف العروبة اليمنى ، وكانما المغرب كفها اليسرى . ففى يوم الثلاثين المذكور تصافح الكفان .. وذلك بزيارة محمد الخامس ، الملك العربى فى أقصى الغرب بسمو أمير الكويت ، الحاكم العربى فى أقصى الشرق .

والتقى الرئيسان ، فالتقى الشعبان . ونزل الملك من الطائرة فى زحام يتلوه زحام . وفى هتاف من الحناجر لم يكد يهن الا ليشتد ، ولا يشتد الا ليزيد شدة . انها العاطفة العربية لا تكاد تجد لها متنفسا فى كل قطر عربى الا تنفست . تمتلىء رئاتها أشد الملء ، لتفرغ أشد افراغ ، والقلب بينها حار ملتهب يكاد يخرج من الحناجر . وعاد شيخ الكويت بضيفه من بعد طواف ، وفى حرارة الساعة ، وعلى مسمع من رجال الدولة ، صاح به يقول : هذه جموع الناس لك اجتمعت ، وباسمك أنت العربى هتفت ، وبالعاطفة المشبوبة اليك فاضت ، ولم يكن ذلك عن تدبير وترتيب ، وما عمد أحد فيه الى زواق .

◄ ضيف الكويت الكبير : محمد الخامس يرد على تحية المستقبلين ، ومعه مضيفه سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت المعظم

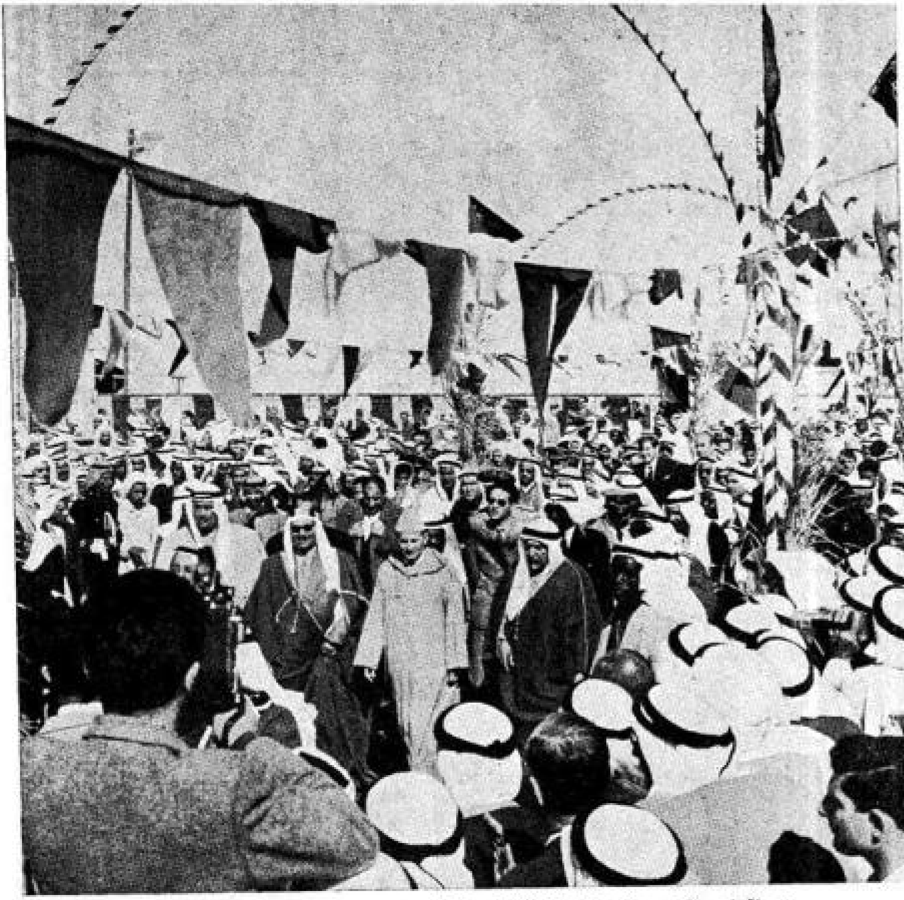




شعب الكويت كله خرج يحيى ويستقبل زائره الكبير الملك محمد الخامس ملك المغرب العربي .. ان الاستقبال الذى اختصت به الكويت عاهل المغرب كان استقبالا ، من



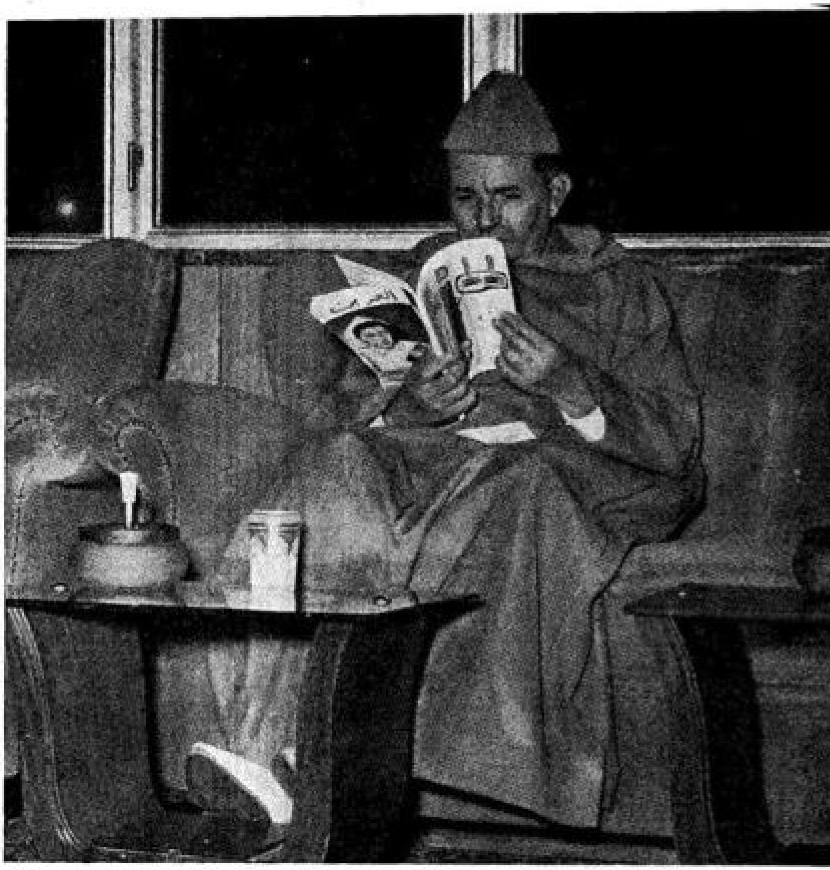
الاستقبالات النادرة من حكومة وشعب .... وفي هذه الصورة ألوف من الجماهير وقد احتشدت في ميدان الصفاة أكبر ميادين الكويت تحيي موكب العاهل المغربي ..



بين اقواس النصر والاعلام الخفاقة : علم المغرب بنجمته الخضراء . وعلم الكويت بكتابته البيضاء ، كان العاهلان يسيران وجماهير الشعب تحف بهما مرحبة ..

حديث ودي بين سمو الشيخ عبد الله المبارك الصباح نائب حاكم الكويت وبين دولة عبد الله بن ابراهيم رئيس وزراء المغرب ، يحيط بهما بعض مرافقي جلالة الملك ، وقد جلس معهم سعادة الشيخ صباح السالم الصباح رئيس دائرة الصحة ، وسعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس معارف الكويت



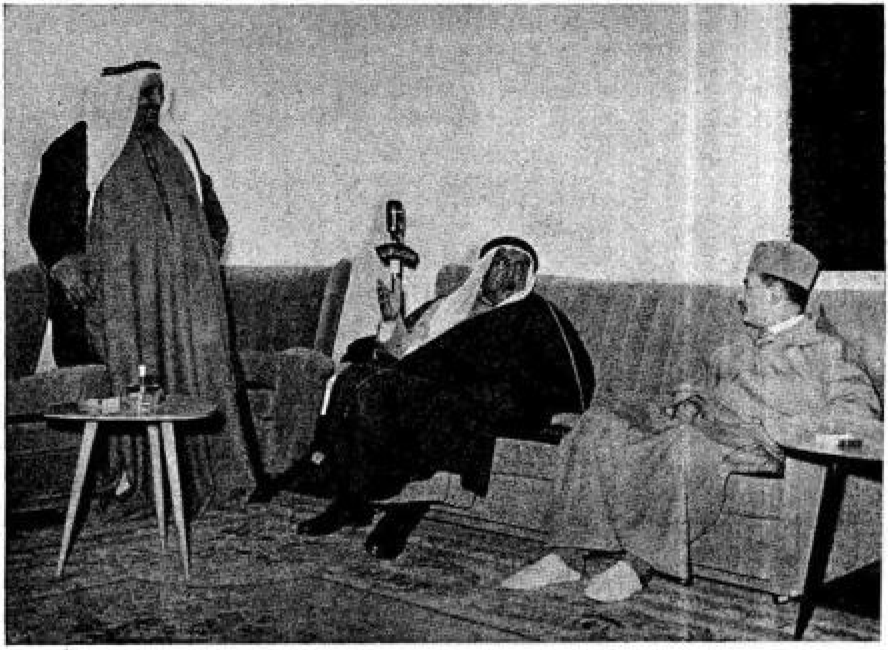


الملك العربي يطالع العدد الاخير من مجلة « العربي » .. انها تصل الى المغرب بكميات كبيرة حيث يقبل الشعب المغربي هناك على اقتنائها فور وصولها ..

في جانب من الصالون الكبير جلس اربعة من شيوخ الكويت يتحدثون . من اليمين : الشيخ جابر الاحمد رئيس دائرة المالية ، والشيخ سالم العلي رئيس دائرة الاشغال ، والشيخ جابر العلي رئيس دائرة الكهرباء والشيخ صباح الاحمد رئيس دائرة المطبوعات







« ان شعور شعبنا واستقباله لكم صادر عن احساس ووعى عربى ليس فيه أى زيف أو تنميق » هكذا كان سمو حاكم الكويت يقول لضيفه المغربى الكبير ، بينما وقف الشيخ عبد الله المبارك نائب حاكم الكويت يؤمن على كلام سمو الحاكم ..



الموكب الملكى فى طريقه لزيارة مدرسة ثانوية الشويخ وقد احتشدت الجماهير على جانبى الطريق تحييه وترحب به ، بينما كانت اذاعة الكويت تقوم بوصف تنقلات الملك ..

مسابقة ((العربى))

١٠٠ جنيه لمن يكمل هذه الابيات

■ هذه مجموعة من ابيات الشعر معروفة ، منها القديم ومنها الجديد ، حذفنا من كل بيت صدره او عجزه ، وجعلنا تكملة المحذوف موضوع مسابقة هذا العدد ، فما عليك الا ان تكمل كل بيت من الأبيات الآتية :

صَــددْتِ الكاسَ عنــا أمَّ عمــرو ....
.... بصــاحبك الــذى لا تصــبحينا

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شــافيا ....
.... او عــدوا مداجيــا

من راقب النــاس مــات غمــاً ....
.... غمــا وبعض المنى غــرور

يا راقــدَ الليــل مسرورا بأولهِ ....
.... اذا لـم تصبــه فى الحياة المعايرُ

ومــا أحــد حىٌ وان عاش ســالما ....
.... بكــى صــاحبى لما رأى الدرب دونه

.... تحــاولِ ملكاً أو نموتَ فنعذرَا

حــامل الهــوى تعِبُ ....
.... ليــس مــا بــه لعِبُ

كــلُ دارٍ أحــقُ بالأهــل الا ....
.... حــلالٌ للطــيرِ من كل جنس

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفــا ....
.... صروف الليالى والحظــوظ العوائر

اعانقهــا والنفس بعــدُ مشوقةٌ ....
.... فيشتدُ ما القى مِـن الهيمــان

وتبعث الينا بالجواب فقد تربح احدى الجوائز التالية :

الجائزة الاولى : ٣٠ جنيها

الجائزة الثانية : ٢٠ جنيها

الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات

٨ جوائز جملتها ٤٠ جنيها وقيمة كل جائزة خمسة جنيهات .

وارسل الجواب الينا عن طريق أى عنوان بريد هو أقرب اليك (مما هو منشور على صفحة ٥ من هذا العدد) ، فى موعد لا يتجاوز ٣٠ مارس (آذار) ١٩٦٠ . وارفق معه الكوبون المنشور على صفحة ١٦٠ . ■■

وقف صرف الجوائز

لأصحاب القصص التى سبق نشرها !

■ بعد أن كدنا نفرغ من الاجراءات الخاصة بارسال المكافآت التى تقرر صرفها للقصص العشر التى اختارتها لجنة التحكيم لتقسم بين اصحابها جائزةمسابقة القصة القصيرة ـ مائة جنيه ـ بواقع عشرة جنيهات لكل قصة ، حمل الينا البريدالكتاب الآتى :

لفت نظرى فى نتيجة مسابقة القصة القصيرة ورود عنوانين لقصتين كتبهما « سمير تنير » ، مع أن القصتين منشورتان ، الاولى فى مجلة « الاديب » فى احد اعداد عام ١٩٥٩ ، والاخرى فى مجلة « الشبكة » على ما أرجح ، وان كنت لا أستطيع أن أحدد العدد أو التاريخ لبعدى عن مكتبتى الخاصة فى بلدى .

ان سميرا صديقى ، ولكن صداقتى للأمانة الأدبية أوثق .. وبعض الكلام للمعلم الاول « أرسطو » ..

قارىء ـ الكويت

هذه واحدة من بضع عشرات من الرسائل تلقيناها اثر اعلان نتيجة مسابقة القصة ، انما اخترناها لأنها تنصب على احدى القصص العشر التى كان قد تقرر قسمة الجائزة بين أصحابها ، بينما تدور بقية الرسائل حول القصص الخمس والثلاثين الاخرى التى أسفرت عنها التصفية الاولى طبقا لما نشرنا من قبل . وقدرجعنا الى مجلة «الأديب» فاذا بالقصة التى يشير اليها الكتاب منشورة بعدد يناير ١٩٥٩ بعنوان « الشموع المنطفئة » ونحن نأسف لذلك أشد الأسف ، لانه ـ فوق كونه خروجا على الشرط الثالث من شروط المسابقة الذى ينص على الا تكون القصة التى تدخل المسابقة قد سبق نشرها فى صحيفة او مجلة او كتاب ـ يدل على استهتار بعض كتاب القصة بذاكرة القراء من ناحية ، وحرص على الكسب المادى من سبيل غير مشروع من ناحية اخرى ، وهما ظاهرتان لا حيلة لنا فيهما مع الأسف الشديد !

لذلك رأينا استبعاد قصة «هل تنطفىء الشموع» ووقف المكافآت التى كنا بسبيل صرفها الى اصحاب القصص التسع الباقية التى اختارتها لجنة التحكيم ، لمدة شهرين ، وان نعيد نشر عناوين القصص المذكورة وأسماء كاتبيها فى هذا العدد والعدد الذى يليه ، وكل قصة يصلنا من القراء ما ينبىء بسبق نشرها يحرم صاحبها من المكافأة . فاذا مضى الشهران ولم يعترض أحد على قصة من القصص صرف لصاحبها نصيبه من الجائزة فورا ..

وفيما يلى عناوين القصص التسع واسماء كاتبيها ، بعد استبعاد قصة «هل تنطفىء الشموع» لسمير تنير :

« المنبوذ » : احمد كيلانى ـ دمشق .

« اعصار فى الظلام » : الياس مقدسى الياس ـ بيروت . (وقد نشرناها فى هذا العدد)

« وفاء كلب » : صفاء الحيدرى ـ بغداد .

« الحب الكبير » : صمويل شهيد ـ اربد .

« الذباب » : ضياء الشرقاوى ـ القاهرة .

«كعك على الرصيف» : غسان كنفانى ـ الكويت.

« مخلب القط » : قصمى عجوز (شكرى مرقص شكرى) الاسكندرية .

« النافذة المضيئة » : موسى حريص الحواش ـ القدس .

« القصة والبد اليمنى » : ناشد سعيد ـ دمشق . ■■

نتيجة مسابقة العدد الرابع عشر

٦٨٧٢ إجابة خاطئة و ٢١٢ إجابة صحيحة

أسماء معظم الذين اشتركوا فى مسابقة العـدد الرابع عشر فهم « العقدة » فيها ، وهى قطع المربع موضوع المسابقة واربعة اجزاء ،واعادة لصقها بصورة جديدة تعطى الاجابة الصحيحة ، فاكتفوا بان اجروا حركة تنقلات بين الارقام ليحصلوا على حاصل الجمع المطلوب (٤٢) وظنوا انهم بذلك قد وفقوا الى النتيجة .. ولاول مرة لا نجد بين ما يزيد على ٧٠٠٠ اجابة ، اكثر من ٢١٢ اجابة جاءت مطابقة للحل الصحيح الذى ننشره الى يسار هذا الكلام !!

وقد جرى الاقتراع على الجوائز بين الاجابات الصحيحة فكانت النتيجة ما يلى :

الجائزة الاولى وقيمتها ٢٠ جنيها فاز بها :احمد السيد بدر ـ حى الصالحية ـ الكويت .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ جنيها فاز بها : محمد عبد الجواد محمود ـ ١٤ شارع القمح بشارع السد بالسيدة زينب بالقاهرة .

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات فاز بها : خليل عثمان ـ البنك العربى المحدود عمان ـ الاردن .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها : ـ محمود احمد دباغ طالب فلسطينى ـ المضافة الاولى مهجع ٥٢ ـ حلب الاقليم الشمالى ج. ع. م.

ـ احمد سليمان عبد الله الاشقر ـ مدرسة ام سليم ـ الرياض ـ السعودية .

ـ صباح رؤوف الفضلى ـ مديرية الاعانة العامة ـ بغداد ـ العراق .

ـ بدر الدين حسن ـ شركة الحلال للملاحة ـ عدن .

ـ مصطفى محمد التاجورى ـ مدرسة الفنون والصنائع ـ طرابلس ـ ليبيا .

ـ المهندس نعمان ابراهيم جاد الله ـ ص . ب ٩٢ ـ القدس ـ الاردن .

ـ عبد العال على قاسم المحامى ـ الفيما ـ اسيوط ـ الاقليم الجنوبى ج. ع. م .

ـ على السيد احمد العجيلى ـ مدرسة المكنية ـ ص.ب ٢١ ـ شندى ـ السودان .

٣	١٧	٧	١٤
١٠	١٢	٦	١١
١٣	٨	١٨	٤
١٦	٥	١٥	٩

المسابقة

٣	١٣	٨	١٨
١٠	١٦	٥	١١
١٧	٧	١٤	٤
١٢	٦	١٥	٩

الاجابة

وَطَنُنا العَرَبِيُّ الكَبِيرُ فى نَهْضَتِهِ الحاضِرَة

لا نهضة بلا ثقافة !

● تثقيفُ الشَّعبِ ضَمانٌ لِتَوْجِيهِ نَهْضَتِهِ إلى أهدافها

● تثقيفُ الفَرْدِ هُوَ الأساسُ فى تثقيفِ الشَّعبِ

● الثقافةُ المدرسيَّةُ والجامعيَّةُ لا تغنى عن الثقافة العامَّة

بقلم فؤاد الرفاعى

■ ان التعريف الواضح المحدد لكلمة (ثقافة) فى معناها البعيد الشامل،لا يمكن ان يتأتى بالجمود على المدلول اللغوى للكلمة فى معاجم اللغة ومظان التفسير.

وانما هى الوان لا حصر لها من المعرفة الدقيقة العميقة الشاملة التى تساعد على تفسير الظواهر المدركة بالحواس والتأملات الممعنة نفاذا الى أعماق التفكير ، فى تجريد دقيق يوفى على الغاية من حيث جميع الظواهر والانفعالات ، ليمكن الوصول عن طريقها الى صقل القرائح والأذهان ، والتأثير فى سير النتاج العقلى بكافة فروعه واتجاهاته .

وتثقيف الفرد هو الاساس فى تثقيف الشعب ، لسبب بدهى بسيط ، هو أن الفرد خلية حية فاعلة فى جسم الشعب ، وترابط الخلايا والتحامها وتفاعلها بشكل ملزم فى الحياة اليومية وفى بناء الكيان التاريخى الاجتماعى للكائن الحى ، هو فى حد ذاته عملية تشكيل شعبى على المعنى الوثيق الذى نفهمه اليوم .

وكما يحمل الفرد مسؤولية ضخمة تجاه الشعب فى مجال التثقيف والمعرفة ، كذلك يحمل الشعب مسؤولية أكثر ضخامة فى المجال ذاته ، تجاه نفسه أولا ، وتجاه الفرد ثانيا ، ثم تجاه الانسانية على المرمى القصى من الموضوع بالتالى .

فالثقافة ليست وقفا على احد دون احد ، ولا هى ملك قوم دون قوم ، انما هى ملك للجميع ، وينبوع ثر فى متناول الكافة،وهى بعد ذلك حصيلة مراس فكرى وتجريبى طويل ، تتركز فى تقييمها كافة الخصائص التى تميز فردا من فرد وامة من امة .

الثقافة تراث فكرى مترسب

ان الثقافة ، فى تلونها وتنوعها ، حصيلة تأمل وتجربة وانتاج ، تترسب خصائصها عبر الزمن فى اعماق التفكير العام لمجموعات الشعب وتكون التراث الفكرى للأمة .

وهذا التراث ، بصرف النظر عما فيه من قيم مجردة ، هو فى الواقع خميرة التكوين الفكرى عند اى شعب حين تطرح خصائصه الثقافية على بساط البحث والتقييم .

ولعل من الخطأ ان نسبغ على التراث الفكرى لشعب ما ، صفة الاستقلال الذاتى ، لأن هـذا التراث نفسه ، يخرج من نطاق الأمية الفردية الضيقة ،لينتشر فى نطاق المعرفة الانسانية الشاملة، فيصبح ملكا للكافة ، وارثا للجميع ، أى للانسانية كلها على تباعد الأمكنة والعصور .



فالنظريات الفلسفية ، والآراء اللاهوتية ، والمذاهب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ومناهج الرياضة وعلم النفس ، وما تفرع عنها كلها او دخل فى بابها مما نادى به اعلام وباحثون ونقاد من مختلف الأمم والأقوام والشعوب ، قد غزت العقل البشرى منذ وعى التفكير المنظم ، وسوف لا تنفك تغزوه وتؤثر فيه الى آخر الزمان دون تفريق بين شرق وغرب او صعيد وصعيد ، ولاسيما بعد ان تقدمت وسائل الطباعة والنشر والاذاعة ، واستحدثت اسباب النقل الحى للحوادث والتجارب ، وكادت تلغى مقاييس الزمان والمكان فى مجال التحرك والانتقال على سطح هذا الكوكب الأرضى من اقصاه الى اقصاه .

نعم ان مناهج التثقيف تختلف بين أمة وأمة ، ويدخل فى تركيب بنيانها آثار وعوامل خصائصية متميزة ، كالدين والمذهب والبيئة واللغة والمناخ وشروط العيش والعادات المتوارثة ، ولكن الأصول الثقافية الخالصة تظل تنبع ابدا من ينبوع واحد ضخم مشترك ، هو العقل الانسانى فى مختلف أدوار تطوره وارتقائه .

واذا كانت غاية التثقيف فى ذاتها ، تحويل الفرد من « لا انسان » فى تصرفه وتدبيره ، الى انسان فى سمته ونهجه وتفكيره ، فها هنا تتوضح الأهمية الكبرى لوضع المناهج الصحيحة لتثقيف الشعب على نطاق شامل .

المدارس تفتح الطريق فحسب

ان المراحل المدرسية التى يمر بها الطالب حتى فراغه من التحصيل الثانوى ، لا تعنى غير الاطمئنان الى انفتاح الطريق امامه نحو المجالات البعيدة للثقافة الصحيحة ، ولكنها – فى مقابل ذلك – لا تعنى انه دخل فى زمرة المثقفين واستحق ان يحسب فى عدادهم ، اى اننا لا نستطيع أن نطمئن – فى تلك المرحلة – الى انه قد غدا انسانا بصيرا واعيا مدركا ادراكا صحيحا سليما لما يحيط به من اشياء وعوامل توجه حياته الفردية وتؤثر فى كيانه الشخصى ، ليؤثر هو ، بدوره ، فى مجرى الحوادث التى تنتظم كيان امته ، وينتج انتاجا ما ، يسهم فى تمريد بنيان قومه وبنى جنسه .

ذلك بان الثقافة العامة ، على معناها الشامل ، اوسع مدى واعظم نطاقا واعمق تحديدا للشخصية ، من الثقافة المدرسية التى تقف – فى فهمنا اياها – عند حد الفراغ من التحصيل الجامعى . فمهما يكن الطالب الجامعى على ثقافة مدرسية متينة ، فانه يظل دائما فى افتقار الى الوان لا حصر لها من المعارف الأخرى التى تدخل فى دائرة الثقافة العامة ، ليمكن ضمان رقيه الفكرى والنفسى والخلقى الى مرتبة الانسان الممتاز ، أو الانسان الانسان .

تمايز الأمم فى مجالات الثقافة

وهنا يعرض لنا سؤال لا بد منه ، لنحصر المرمى الدقيق الذى يترتب على تثقيف الشعب ، وهو : ماهى الفروق المميزة بين شعب وشعب فى مضمار التقدم والرقى والاكتفاء الذاتى لتخطيط المستوى العام ؟

الجواب على ذلك لا يحتاج الى كبير عناء ،

فبصرف النظر عن سائر العوامل التى تتنازع حياة الشعب فى المجالين السياسى والاقتصادى ، فتدفعها الى امام أو تجذبها الى وراء ، فان هناك قاسما مشتركا أعظم يوضح الجوهر البسيط الثمين لواقع تلك الفروق المميزة ، وهو مقدار ما يتمتع به شعب ما من ثقافة صحيحة فى وجهيها العام والاختصاصى ، سواء فى مضمار التلقى والأخذ او فى مضمار الانتاج والعطاء .

فسائر القيم التى ترتكز عليها المقومات العامة لشخصية الشعب ، انما تتوضح فى مقدار نصيبه من الثقافة ، ذلك النصيب الذى تتركز فيه حتما كافة صنوف القدرة والنشاط التى تضبط موقف هذا الشعب أو ذاك من نفسه أولا ، ثم من الشعوب الأخرى بالتالى .

والفرق بين شعب متعلم بصير ، ملكت ثقافته أدوات التفوق والغلبة ، وشعب جاهل ضرير لا حول له من ثقافة منظمة او بصيرة نامية واعية ، هو السلاح الاول من اسلحة الاستعمار .. قد يقال أن الفرق الجوهرى بين شعب مستعمِر وآخر مستعمَر ، هو واقع القوة والضعف بكل ما تنطوى عليه هاتان الصفتان من طاقات وقيم وحقائق راهنة ، وقد يكون لهذا القول ظل من حقيقة ، ولكنه مردود فى النهاية الى أساس العلة وجوهر السبب ، وهو ما بين الشعبين كليهما من فروق فى المعرفة مكنت ذلك من امتلاك أسباب الغلبة والتفوق ، وقعدت بهذا عن مجاراته ومحاكاته فلم يتمكن من الوقوف فى وجهه ورد عدوانه .

بل ما لنا نشق على أنفسنا فى التماس البراهين من المنطق والقياس وامامنا حقائق مجردة تنهض ادلة مقنعة على ما نقول ؟

افكان يمكن أن يتخلف الشعب العربى هذا التخلف المفزع المريع ، أو أن يسيطر عليه الاستعمار هذه السيطرة الطويلة الظالمة لو قد نمت فى تربته بذور العلم فى تطوره وتقدمه ، فمكنته من امتلاك أسباب قوته الذاتية واستغلال قدراته الهائلة ؟

افكان يمكن للهولنديين الذين لا يتجاوز عددهم سبعة ملايين أن يستعمروا الاندنوسيين الذين يربو عددهم على تسعين مليونا ذلك الدهر الطويل لولم يكن الهولنديون متفوقين ثقافيا وعلميا على الاندنوسيين ؟

وبداهة أكثر

ثم مالنا لا نلتفت الى بواعث القوة وأسبابها حين نريد تجريد معنى القوة فى مفهومه الصريح ؟

أيمكن أن يكون الجاهل قويا ؟

أيمكن أن يتمتع شعب ناقص الثقافة بما يتمتع به شعب مثقف من تنظيم ذاتى لمختلف نواحى حياته وبناء كيانه ؟

ثم ما الذى دفع الشعوب المغلوبة على أمرها ، وما يزال يدفعها ، الى الثورة فى وجوه غالبيها لتستخلص لنفسها حرياتها السليبة ، فتنقلب بعد ذلك الى كيانها الداخلى تنظمه على ما يكفل سعادتها ورخاءها ؟

من أين نبتت بذور تلك الثورة ؟

ما هى العوامل التى اذكت وقدتها واضاءت شعلتها ؟

أمن معين الجهل ؟ أمن مراسف العماية والظلام ؟

كلا ... واذن فهاهنا تكمن القيمة الكبرى لتثقيف الشعب كى يبصر واقعه ، ويمرد كيانه ، وينسج تاريخه ، ويضمن الأمن والسلامة والنمو لكافة طاقاته وسائر قدراته .

معالم الطريق واضحة

ان ألف صيحة من صيحات الاصلاح تظل صدى ضائعا ووهما خادعا ما لم تهبط واحدة منها الى نفوس فتحت المعرفة أبصارها ، وعقول أضاءت الثقافة بصائرها ، فتتلقفها ، وتتفاعل معها ، ثم تؤتى أكلها ناضجا سائغا فى رجع الصدى واستجابة النداء .

ونحن هنا فى هذا الوطن العربى الكبير ، فى اشد الحاجة الى ألوان ممنهجة من التثقيف العام ، تختلف عن المناهج التعليمية فى المدارس والجامعات وترسم طريقا قويمة سليمة لتثقيف شعبى شامل . فالأم فى البيت ، والتاجر فى السوق ، والبائع فى الحانوت ، والعامل فى المعمل ، والفلاح فى الحقل والزارع فى القرية ، هؤلاء جميعا فى حاجة الى تثقيف عملى ممنهج ، يرفع مستواهم الفكرى الى مرتبة القدرة على تكوين مجتمع صالح ، ولا سيما بعد ان اخذت الأمية تنكمش وطأتها فى أوساطنا الشعبية بشكل ملموس منذ مطلع هذا القرن .

هذا هو معلم الطريق ، ولا معلم سواه مهما نمعن فى البحث ضربا الى غايته ومداه .

الطرائق والحلول

أما الطرائق والحلول العملية ، فلا نكران فى ان بعض البلاد العربية قد أخذ بأسبابها ومضى فى

طريقها وقطع فيه اشواطا محمودة ظهرت آثارهـا الطيبة بشكل جلي ، ولا سيما في هذه السنوات الاخيرة .

ومع ذلك ، فلا بد من التنبيه الى ضرورة تمحيص تلك الطرائق والحلول ، لتلافي ما وقع ويقع فيهـا من انحرافات واخطاء ، تعيق الخطو المتقدم ، ولا تؤدي المقصود من الغاية والمآل .

وهذا التمحيص يتحدد فيما يلي :

١ ــ توفير مادة التثقيف نفسها

ان هذه المادة لا يمكن ان تتوفر محليا في مجتمعنا العربي على النطاق الواسع الذي نريده . بمعنى اننا لا نستطيع ان نعتمد على التأليف وحده فحسب وانما نحن في اشد الحاجة الى المزيد من النقل عن اللغات الاخرى .

ولا شك في ان حركة الترجمـة ناشطة في بعض البلاد العربية نشاطا ملموسا ، ولكنها لا تزال ــ مع ذلك ــ غير كافية لسد الحاجة الى نقل المـعارف المختلفة الى لغتنا العربية . وهي ، الى جانب عدم كفايتها ،لا تراعى فيها الحاجة الملزمة ،ولا التبويب الصحيح ، ولا الاختيار الدقيق . فليس كافيا ان تترجَم القصص على نطاق واسع لتوضع في أيدي السواد ، بل لعل كثيرا من تلك القصص المترجمة يؤدي الى المعكوس من الغـاية المنشودة في نشـر التثقيف الشامل الصحيح .

وليس كافيا أيضا ان تترجم كتب علمية للخاصة لا تفيد منها الكثرة من الناس شيئا ، فان لكل شيء قوامه ، ولكل حاجة عناصرها ، ولكل عنصر من تلك العناصر مادة أولية لا يمكن توفير العنصر نفسه الا بها . ذلك لاننا لا نفتا في حاجة الى ألوان من المعرفة التي كشف عنها غيرنا من الامم ، في حين ظللنا نحن في معزل عنها .

وتلك الالوان من المعرفة ، لا تنحصر في باب بعينه من الابواب ،ولا تقتصر على ضرب واحد من الضروب انما هي ألوان كثيرة متشعبة تشعب مناحي التصرف والسلوك عند الفرد والمجتمع في حياتهما اليوميـة على السواء .

ذلك ، الى جانب ما ينبغي لنا من العنـاية بتراثنا الثقافي العربي الاصيل ، وان في ذلك التراث لكنوزا ثمينة مهملة في المكتبات الخاصة والاقبية المظلمة ، من المؤسف حقا ان تترك طعمة للارضة والبلى والاهمال .

ان ضمان تأمين هذه النواحي رهن بايجاد ذوي الاختصاص ، وفسح المجال أمامهم لوضع خطط منظمة ، يتاح لها التنفيذ العملي الحاسم ، لتكفل الانتاج وتيسر له وسائل النشر وتضمن التقليل من اكلافه ، كي يمكن توفير المنابع الثقافية الكـافية لجميع فئات الشعب .

أي ليتسنى جعل « الكتاب » حاجة يومية ملزمة لا تقل أثرا ولا خطرا عن الحاجة الى الطعام والشراب والضرورات الأخرى التي لا تهدأ نفس الفرد الا بتأمينها .

نعم ان المطبعة العربية تقذف بعشرات المئـات من الكتب والمطبوعات ، ولكن ، هـل تصـلح تلك الكمية كلها لتأمين حاجة شعبنا الى الثقـافة الصحيحة ؟

هذا ينبغي له بحث خاص .

٢ ــ الى جانب ما تقدم ، ينبغي تأسيس المكتبات العامة ودور المطالعة المجانية ، وتعميمها ، بحيث لا يقتصر وجودها على المدن فحسب ، كي يمكـن للعقول ان تفترف من « الكتاب » حاجتها الى الغذاء الكفيل بالانمـاء .

ثم انشاء المجلات واصدار النشرات لوجه التثقيف الشعبي المثمر لا لغيره من الوجوه ،والقاء المحاضرات المبسطة على أكبر نطاق جماعي ممكن .

هذا بالاضافة الى مراقبة الدور البالغ الاهمية الذي يجب ان تضطلع به الاذاعة والصحافة وأفلام السينما مراقبة صحيحة ، لمجرد تمحيص انتاجها تمحيصـا دقيقـا من النواحي العلميـة والفنيـة والثقافية ، كي تنمو بذور ذلك الانتاج ، وتذهب جذوره بعيدا في أغوار النفوس والقلوب .

فاذا ما توفر ذلك ، فان للمثقفين اليوم ، أدباء ومفكرين ، دورا اساسيـا في بعث نهضة ثقافية شعبية شاملة ، تتناول تعديلا جوهريا للمفـاهيم العامة وطرائق التفكير والتصرف ، وهذا الدور هو الذي ينبغي ان يرسموه بأيديهـم ، وان يشرعوا بتنفيذه على غير تمهل أو تأجيل ، لأن عليه ستبنى محاولة التحرر الصادق لشعبنا الاصيل المستعـد للتحـرر وسط هذا الصـراع الدامي بين الامم والمعسكرات ، وهو ليس ــ في الحقيقة ــ الا صراعا بين القوة والضعف ، أي بين العلم والجهـل ، في أدنى منطق صحيح .

فؤاد الرفاعي ــ حلب

ماذا بَعْدَ القَمَر؟



صورة فوتغرافية للزهرة أخذت بتلسكوب جبل بوليمار

■ أتذكر كيف بدأ عهد الفضاء ؟ .. انهم اطلقوا اول قذيفة حول الارض ، فدارت . واهتاج الناس . كان هذا في اكتوبر ١٩٥٧ . واسموها قمرا صناعيا . ثم اطلقوا ثانية فثالثة فرابعة ... فصار القمر أقمارا ، كلها صناعية.

ثم هدأ الناس وسكنت الأخبار .

ثم اذا بالهدوء يشق سكوته صوتُ قذيفةٍ جديدة . استيقظ الناس على شيء يتوجه ناحية القمر . واراد ان ينزل به ثم حاد . ومضى في طريقه لا يلوى على شيء . وقيل للناس انه الى الشمس ذهب ، وحولها دار ، ولا يزال يدور .

ثم اذا بقذيفة اخرى تمضي فتضرب القمر نفسه . تدق سطحه دقاً .

ثم ثالثة تمضي فتدور ، لا حول القمر ، ولكن حول القمر والأرض معا .

ثم هدأ الناس وسكنت الأخبار مرةً اخرى .

ونحن الآن في أعمق فترة من هذا السكون .

ولكنه سكون لن يطول كثيرا . لا بد ان يصرخ الزمان عن شيء . ووشيكا سوف يفعل . فماذا يكون الهدف هذه المرة .

الراى البادء ان الهدف ، من بعد ارض ، ومن بعد قمر ، يجب ان يكون اقرب شيء بعد ذلك الى الأرض .

واذن فهو الزُهَرة .

الزهرة : نجمة المساء ونجمة الصباح ، على حد سواء

نعم هي الزهرة ، ذلك الكوكب الذى يتألق في السماء عند غروب الشمس ؛ فيكون أكثر نجوم السماء تألقا،وازهرها، ومن اجل هذا وجب ان نسميه بالأزهر . والزاهر في اللغة ، المشرق الصافي في اشراقه . والأزهر الأشد صفاء . ولكن

الزُّهَرة ؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

الانسان ، وقد ربط الجمال بالأنوثة دائما ، سماها نجمة المساء ، وسماها الزهراء . ثم هو اختصها بلفظ الزُّهَرة ليكون علما عليها ، لا يشركها فيه سواها . الا الآهة الجمال عند الاغريق ، فهى الزُّهَرة أيضا .

جمال وجمال ..

جمال تراه ، وجمال تَخاله . جمال تطلبه كل يوم فى السماء فتجده ، وجمال لا تجده الا فيما خلّف الاغارقة من صُوَر فى صخر ، جعلها الناس نموذج كل جمال حىٍّ يدبُّ على الأرض .

جمال سامق ، باق خالد ما بقيت سماء ، وجمال يخطو فوق تربة هذه الأرض ، باق خالد ما بقيت أرض ، ويَفْنَى ، ولكن يَعفيه من الفناء أنه يتجدَّد .

وانت قد تطلب نجمة المساء هذه ، الزُّهَرة ، فى المساء ، فلا تجدها . وانت لست واجدها هذه الأيام . ولكنك واجدها اذا طلبتها صبحا ، وقبل ان تطلع الشمس . وعندئذ هى نجمة الصباح . انها هى هى نجمة المساء، ولكن اختلف وضعها بالنسبة للشمس ، فهى تدور حولها ، فمرة هى تتخلف فتغرب بعد غروب الشمس ، ومرة هى تسبق فتشرق صباحا قبل شروق الشمس .

وهى زهراء فى الصباح ، زهراء فى المساء ، على درجة سواء .

وهى جميلة اذ تراها بعينك ، وعينك عارية . وهى اجمل وابدع واشد سحرا اذا انت رأيتها بتلسكوب ولو صغير . انك بالعين العارية تراها نقطةً مُلتمعة شديدة الالتماع ، ولكن بالتلسكوب تراها هلالا حينا ، وتراها قمرا قد انتصف حينا ، وتراها قمرا بدرا .

ورأيتها هكذا فى شبابى أول مرة ، فخلت انى اكتشفت من اسرار الكون سرا . وكان اشد من هذا وُقورا فى نفسى : انْ كم تخدع الابصار ، فكيف بالبصائر ؟

الزُّهَرة احدى كواكب تسعة

واسميناها نجما وما هى بنجم .

ان المعنى الحديث للنجم – وما اكثر ما تختلف المعانى بين الحداثة والقدم – هو كل جسم فى السماء متقد ، نوره من نار . فالشمس نجم . وما سائر نجوم السماء الا شموس .

اما الكواكب – فى المعنى الحديث كذلك ، فهى كل جسم فى السماء غير متقد . فان هو اضاء ، فمن نجم يأتيه الضياء . فالارض كوكب تضيئها الشمس . وكالارض الزهرة . وكالارض المريخ .

بل هى تسعة كواكب نعرفها ، تدور حول الشمس ، فهى لها توابع . وهى بالترتيب الأقرب للشمس فالاقل قربا : عطارد – الزهرة – الارض – المرّيخ –

المشتري ـ زُحَل . وهذه كلها عرفها العرب . وعندهم كان زحل ابعد الكواكب دارا . قال المعري :

زُحَـلٌ أشرف الكواكب دارا
مــن لقــاء الرّدى على ميعــاد

ثم من بعد زحل يأتي أورانيوس ـ ونبتون ـ وبلوتو وكلها اسماء اقتبست لها من أساطير الاغريق .

كيف تكون الزهرة هلالا ثم تصبح بدرا ؟

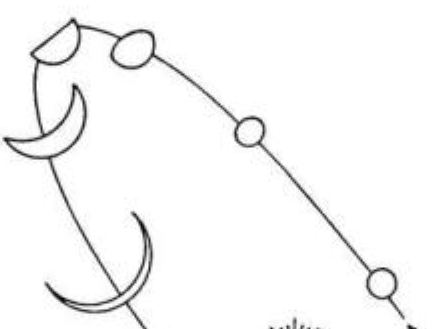
والزهرة تدور حول الشمس ، فتقطع مدارها فى ٢٢٥ يوما من ايامنا ، فسنتها اقل من سنة الأرض . والزهرة تدور حول الشمس . والأرض تـدور حول الشمس . ولكن الأرض ابعد عن الشمس فمدارها أوسع من مدار الزهرة . او باسلوب آخر ، مدار الزهرة يجرى داخل مدار الأرض . كطوقين ، صغير وكبير ، وضعا فى مستوى واحد تقريبا والمركز واحد ، ذلك الشمس .

من اجل هذا تكون الزهرة فى الجانب الآخر من الشمس ، المقابل لجانبنا نحن ، فى يوم ما ، فتكون الزهرة بعيدة كبيرة البعـد منا . ثم هى تـدور فتقترب لتقع بيننا وبين الشمس ، فتكون قريبة كبيرة القرب منا .

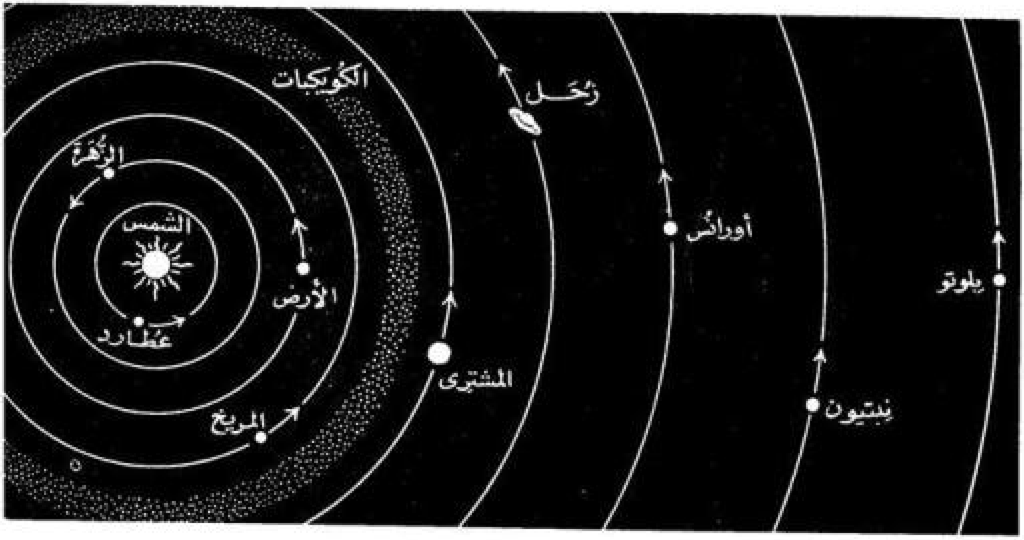
وهى اذ تكون فى الجانب الآخر من الشمس ، تضيىء الشمس منها نصفا هو الذى نراه ،فننظر اليها فتكون بدرا . وهى اذ تكون بيننا وبين الشمس، تضيىء منهــا الشمس نصفها الذى لا نراه ، ويظهر لنا هذا النصف المظلم ، فتكون ، كما يكون القمر ، فى المحاق (هذا اذا كانت الشمس والزهرة والأرض تماما فى خط واحد ، والا ظهرت لنا الزهرة هلالا رفيعا) . وبين بعدها وقربها تتخذ الزهرة أوضاعا تتراءى لنا فيها ، من حيث ضيائها ، اهلة وارباعا ، وانصافا ، وثلاثة ارباع ، ثم بدرا . وتكمّل نصف دورتها الآخر فيتقاصر بدرها حتى يكون هلالا فمحاقا .

وستقول انّ الزهرة تكون أشدّ التماعا وهى بــدر . وعندئـذ تخطىء خطأ لا يغتفر . ذلك أنك نسيت البعد والقرب . فالزهرة ، وهى بدر ، بعيدة جدا . والبعـد اضعافٌ للنور . ومســاحتها الظاهــرة وهى بعيدة قليلة . ولكـن الزهرة ، وهى هلال ، قريبةٌ ، والقرب زيادة فى شدة النور ، ومساحتها الظاهرة كبيرة فهى تعطى نورا اكثر .

من اجل هــذا كانت الزهرة اشد التماعا وهى هلال ، فى وضع هو بين المحاق والربع منها . فى هــذا الوضع يكون مقدار النور الواصل الينا اكبر ، وتكون هى المع .



سطح الأرض ، ومنه ترى الشمس . ثم الزهرة فى اوضاعها واشكالها المختلفة وهى تدور فى فلكها حول الشمس



الشمس ، وحولها كواكبها التسعة تدور

الزهرة أقرب أجرام السماء الينا ، بعد القمر

والكواكب تجرى عادة فى مدارات ، ولكن اهليلجية (بيضاوية) . ولكن مدار الزهرة يكاد ان يكون دائرة ،نصف قطرها نحو من ٦٧ مليون ميل (كل الابعاد المذكورة مقربة) . فهذا متوسط بعدها عن الشمس .

وللمقارنة نذكر أن الأرض مدارها حول الشمس كذلك قارب أن يكون دائرة ،ولكن ليس كمقاربة مدار الزهرة. ومتوسط نصف قطر مدار الأرض يبلغ ٩٣ مليون ميل ، اى متوسط بعدها عن الشمس ..

والزهرة تقترب فتكون على مسافة ٢٥ مليون ميل منا . وهى تبتعد فتكون على مسافة هى ١٦٠ مليون ميل منا .

والمريخ ، وهو اوسع مدارا من مدار الارض ، يقترب منا ، وهو فى اقرب مواضعه من الشمس ، فيكون منا على بعد ٣٤٫٥ مليون ميل . فالمريخ ليس اقرب الكواكب الينا . وانما الزهرة هى الاقرب .

ومع هذا ، فبعد الزهرة ، وهى فى اقرب مواضعها منا ، يساوى بعدَ القمر عنا نحوا من مائة مرة .

الزهرة توأم الارض

هكذا هم وصفوها .

فأولا هى اقرب اخواتها الكواكب من الارض .

وقطر الارض نحو من ٧٩٠٠ ميل ، وقطر الزهرة نحو من ٧٧٠٠ ميل .

وكتلة الزهرة هي على الأرجح جزء من ٤٠٨٠٠٠ جزء من كتلة الشمس . فكتلة الزهرة تبلغ نحوا من ٨٣ في المائة من كتلة الارض .

وكثافة مادة الزهرة تساوى ٨٥ في المائة من كثافة مادة الأرض .

والجاذبية فوق سطح الزهرة تساوى ٨٤ في المائة منها فوق سطح الارض .

والزهرة تتراءى لأهل الارض كما يتراءى القمر ، اى ذات أوجه . وكذلك تراءت الارض لأهل الزهرة لو ان لها اهلا .

الزهرة كوكب غامض

انا اذا عرفنا القليل عن المريخ ، فنحن لا نعرف الا الأقل عن الزهرة .

ننظر اليها بالتلسكوب فماذا نرى ؟

نراها كالورقة البيضاء من غير سوء . فلا خط ، ولا ظل ، ولا عتومة في ناحية تجاورها نصاعة في اخرى . التماع واحد ذو درجة واحدة . وانما بالاضداد تتميز الاشياء . ولا يغير من هذه النتيجة ان تستخدم اكبر التلسكوبات . حتى استخدام التلسكوب الاكبر ، تلسكوب جبل بَلومار Palomar ، وقطره ٢٠٠ بوصة ، لم يفد شيئا .

ونعم ، قد تظهر ظلال في هذا البياض احيانا ، ولكنها من الضعف بحيث لايكاد يستطيع القلم ان يصفها على الورق بالرسم . وهي غير دائمة او ثابتة .

وقد حدث ان اخذت صور فوتوغرافية بالضوء البنفسجي ، فظهرت في الصورة علامات اختلفت عن سائر الرقعة .

وكل هذا يدل على أن الذى نراه من الزهرة ليس الا جوها ، او لعله الطبقات العليا منه .

وقد حلل العلماء الضوء الآتي الينا من هذه الطبقات العليا فدل هذا التحليل على ان هذه الطبقات خالية من الماء ، خالية من الاكسجين ، ولكن ثاني اكسيد الكربون بها كثير .

وحرارة سطح الزهرة لابد أن تكون كبيرة لا يرتاح لها الانسان . يستنتج ذلك من قرب الزهرة من الشمس ، فهي اقرب اليها من الأرض كثيرا . ويستنتج كذلك من وجود ثاني اكسيد الكربون بكثرة ، وهو كالغطاء الذى يحفظ الحرارة على ما تحته . ودلّ على هذا موجات راديوية ، طولها ٣٫١٥ من السنتيمتر أرسلت اليه تستكشف .

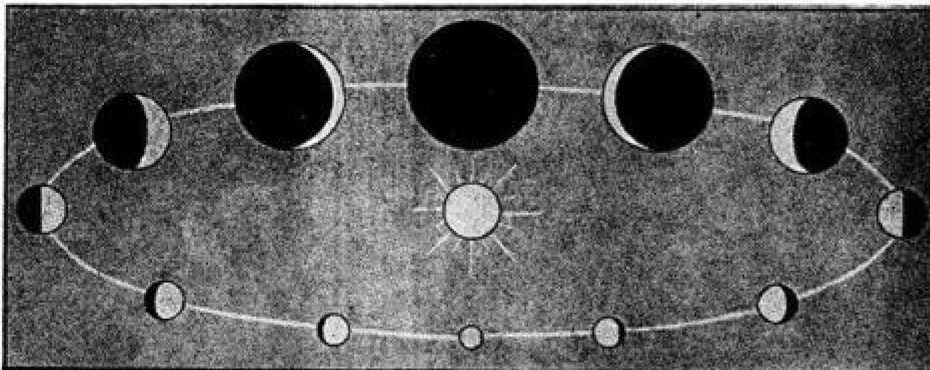
يوم الزهرة

ومن غموض الزهرة أن يومها غامض . ان يوم الكواكب لا يعرف الا اذا عرف كم من زمن تستغرق دورتها حول نفسها . ومعنى هذا انه لمعرفة طول يوم الزهرة لا بد من رصد دورتها هذه حول نفسها .

وانت ترصد دورة الكوكب بمراقبة شيء على سطحه ، تراه ، ثم تنتظر ان تراه يعود . وما بين اللحظتين من الزمن هو يوم الكوكب ، أو منه نستنتج يومه المطلق لا المنظور .

وبما ان الزهرة صورتها بيضاء فارغة ، كالورقة البيضاء التي لم تمسها يد ، فلا خطّ ولا حتى خدشة ثابتة ، فقد عجز الراصدون أن يرصدوا يومها .

زعم الفلكي « شياباريلي » منذ نحو



الشمس ، وحولها الزهرة تدور ، فى اوضاع تكون فيها هلالا وبدرا وما بينهما

من تسعين عاما ان يوم الزهرة كسنتها طولا . اى انها تعطى الوجه الواحد منها للشمس دائما ، كما يعطى القمر وجهه الواحد للارض دائما . ولكن معنى هذا ان الوجه المضىء لابد ان يكون اعلى درجة حرارة من الوجه المظلم . وقد قاسوا درجة الحرارة فى كل من الوجهين المظلم، والمضىء ، فى وقت واحد ، فوجدوها ٣٩ تحت الصفر فى كليهما . وبهذا ابطلوا زعم الفلكى الايطالى الذى تقدم به فى القرن الماضى .

وهذه الدرجة التى قدروها ليست درجة حرارة الكوكب ، الزهرة، وانما هى درجة حرارة جوها الأعلى .

الزهرة ترسل الينا موجات لاسلكية

فى عام ١٩٥٦ اكتشف الدكتور كروس J. D. KRAUS موجات لاسلكية ، تأتينا من الزهرة ، طول موجتها ١١ مترا . ووجد أنها نوعان ، نوع غير منتظم، وآخر منتظم ، يستمر فى المرة الواحدة ثانية او اكثر ، ويذكر السامع بالاشارات التلغرافية اللاسلكية ، حتى لقد وصفتها الصحافة ، تلك التى تنشر من الاخبار ما يثير ، بأنها تأتينا من اهل هذا الكوكب.

وقد علل الدكتور كروس هذه الموجات، بانها تنشأ على سطح الزهرة الجامد ، تحت جوها ، وأن فى جوها طبقة متأيّنة متكهربة ، من صفتها ان ترد الموجات التى تأتيها من سطح الزهرة الجامد الى هذا السطح ، الا ان يكون بهذه الطبقة المتأينة فجوة غير متأينة تخرج منها الموجات الى الارض . وزعم ان هذه الفجوة ثابتة على سطح الزهرة .

وهو قد حسب ما بين ظهور هذه الموجات من هذه الفجوة واختفائها ، فقدر أن الزهرة تدور حول محورها دورة كاملة فى ٢٢ ساعة و١٧ دقيقة . فهذا هو يوم الزهرة بحسبانه . فان صح هذا ، فما أقربه من يوم الارض ، وهو ٢٤ ساعة .

وآخرون زعموا ان يوم الزهرة يساوى ٤ أسابيع من أسابيع الارض .

الا ما أكثر ما زعموا .

انه لو جاز لهذا الكوكب الغامض ، الذى عنده سرُّ هذا،ان يضحك ،لضحك من أهل الارض كثيرا .

هل على ظهر الزُّهرة حياة ؟

سؤال غريب ، ان يأتى بعد كل هـذا الغموض

ثم اى حياة نقصد ؟ حياة كالتى نعرفها على الارض ؟

ان تكن حياةً كحياتنا على الارض ، فهى تحتاج الى الاكسجين ، والى المـاء ، والى الحرارة المعتدلة كالتى الفناها .

اما الحرارة فالنظرة البادهة تقول ان كوكبا ،هو اقرب الى الشمس من الارض، لا بد ان تكون حرارته أعلى من حـرارة الارض .

واما الاكسجين فعجزنا عن اثباته .

وأما الماء فعجزنا عن اثباته .

والرأى الراجح عند العلماء اليـوم ، ونؤكد لفظة اليوم ، فهو ان الزهرة كوكب قحل ، تهب الزوابع فيه وهى من تراب . وهى تهب فى جو من غاز أو غازات تأبى الحياةَ كما نعرفها . ونحن لم نستطع ان نثبت أن على الزهرة قطرة من ماء .

هذا على الرغم مما يقوله الفلكيـان الأمريكيان ، منزل MENZEL وويل WIPPLE نقيض هذا . فهما يريان ان الزهرة مغطاة كلها بالماء . وان جـوها سحب من بخار ماء .

ورأى جديد طريف رآه الفلكي بتريك مور PATRICK MOORE

قال انْ تكن الزهرة يغطيها الماء ، وكان ثانى أكسيد الكربون جاثما من فوق هذا المـاء ، وكانت الحـرارة عاليـة ، فوالله انها لحالة أشبه بحالة كانت عليها الارض منذ بليونين من سنين هذا الزمان .

واخذ يصف كيف بدأت الحياة علـى كوكبنا هذا فى ماء أول الأمر ، ثم تدرجت مدارج . وكيف نشأ الجو ، جونا هذا ، ونشأ على الاخص الاكسجين . وزعم ان الزهرة اليوم هى فى نفس هذا الدور من النمو .

طرائف عقلية . وكم ينشأ الجد من طرائف .

الذهاب الى الزهرة

انه لن يرفع عنا كل هذا الغموض والابهام الا الذهابُ الى الزهرة ، نذهب بأنفسنا اليها أو نرسل أجهزة ترى ثم هى تصف لنا ما وجدت هناك .

ان الروس اليوم يُعدُّون أنفسهم لمثل هذا . قال الاستاذ الروسى فلاديمير دبرونرافوف ، فى اذاعة قريبة له مـن مسكو : انه بعد انتهاء تجاربنا بارسال صواريخ ثقيلة الى اوسط المحيط الهادى، سنرسل قذائف اكبر الى غير هذا الكوكب من كواكب .

وانا ارجح ان هذا الكوكب سيكون الزهرة .

فان هم اطلقوا اليها قذيفة ، فلن يكون فى هذا الحَدَث المنتظر اثارة شـديدة تبقى طويلا . ذلك ان هـــذه القذيفة تستغرق لتصل الى الزهرة ١٥٠ يوما ؛ وما عهدنا ان انفس الناس تجيش ، ثم تبقى فى جيشانها كل هذا الزمان .

ومن أجل احتمال ان يقوم الروس باطلاق هذه القذيفة كانت هذه الكلمة: عن أجمل شىء فى السماء ، الزهرة . ■■

أحمد زكى



هذا كياني

جئتُ يا ربّي كما أوصيتني   طاهرا، جمّ التقى عفّ الجنانِ
صادفا عن حب دنياى التي   خدعتْ من خدعتهم بالأماني
قد حرمتُ النفس من لذّاتها   وصرفتُ العين عن بيضٍ حسانِ
ما رشفتُ الخمر للسكر ، ولا   رنّت العين إلى حُسن القيانِ
هِمتُ في حُور رعابيب ، لها   حسنُها الخالد في هذا المكانِ
ابتغيها لـذة ... دائمة   ليس تفنى ، عمرُها عمرُ الزمانِ

★★★

قال: يا عبدى الذى أخلصَ لي   أنتَ لم تفهم من الكون المعانِي
أنت في زهدك قد أبغضتني   وهل اللهُ سوى معنى افتتانِ
أنا لا أرضى بأن تبعثها   نظرةً سوداءَ في تلك المغاني
هِمْ بذاك الكون يا عبدَ التُّقَى   انما الكونان لا ينفصلان
أنا في الكونين روحٌ خاطر   أينما أرسلتَ عينيكَ تراني
عد إلى الكأسْ التى أهرقتها   وإلى الحسناء تزهو كالجُمان
صُورتى في كل شئْ صورتي   فتلمّسْ ! لا تخفْ ! هذا كياني..

خليل الهنداوى ــ حلب



مرآة الرأي العربي

تحديات العصر الذرى لفكر الانسان السياسى

● ان الفلسفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى صاغها عقل الانسان فى القرن التاسع عشر ، بما فيها الاشتراكية ، يواجهها الاعجاز الذرى للنصف الثانى للقرن العشرين بتحديات لم تخطر فى بال أى مفكر من مفكرى القرن التاسع عشر ، مفكرا طبيعيا او رياضيا كان او اجتماعيا . فالانسان يكاد يصل الآن بفضل معارفه الرياضية والطبيعية الى القمر ، أى يكاد يخرق الفضاء الداخلى الى الفضاء الخارجي . انه يتجاوز عهده الارضى الى عهد كونى جديد . وفلسفات القرن التاسع عشر وضعت للعهد الارضى.

فهل يمكن الاكتفاء ببسطها بسطا آليا للعهد الجديد الاوسع . أو انه لا بد من استبدالها بفلسفات تكون أكثر استجابة للحاجات الجديدة ، وأحسن انطباقا على الظروف الكونية المستجدة ؟

الدكتور حسن صعب ــ فى مجلة «العلوم»

كازينو قمار !

بيروت لايجوز اللهو بمركزها الاقتصادى الوطيد .

مركز بيروت لم يبن أمس ، وانما بنى حجرا حجرا من مدة مفرقة فى التاريخ الذى نعرف والذى لا نعرف .

وبيروت الوطيدة السمعة كانت وراء استقرار الاقتصاد اللبنانى .

واليوم ؟

اليوم اقاموا على مقربة من بيروت كازينو قمار ، وراحوا ينفخون فى الأبواق أنه اكبر كازينو قمار فى البحر المتوسط ... اذن اكبر من كازينو مونت كارلو ...

هؤلاء المساكين يريدون الحقيقة ؟

« الزيتونة » و « علب الليل » فى بيروت لا تخيف الاقتصاد اللبنانى . اما كازينو القمار العالمى ، القائم على بضعة خطوات من شرياننا الاقتصادى الضخم ، فقد يضر بسمعة بقيت بيروت توطدها سحابة ستة آلاف سنة من الكد ، وخصوصا ، من الاستقامة .

سعيد عقل ــ فى مجلة «الصياد»

لا أريد أن أصدق ..

● انها متناقضات شاذة خارقة قد بلغت من الشذوذ ما يجعلها فوق مستوى التصديق . هذه أم تفرغت بعد الطلاق لتربية ابنها ولم تتزوج . استقالت من وظيفتها لتعتنى بابنها ، لها من علمها وبيئتها وتربيتها ما مكنها من تربية الطفل تربية مثالية . وفجأة بعيد سن السابعة يأتى زوجها السابق (أبو الطفل) ، وقد تزوج أخرى ، وانجب منها فرقة من البنين والبنات ، ثم تزوج ثالثة عليها ، وهو على وشك أن ينجب طليعة الفرقة الثانية ، وانحدر مستواه وانحدرت معه أخلاقه ، فينتزع الطفل من أمه فى ظل القانون ليضاف الى فرقة الزوجة الثانية لأنها لا تزال على ذمته . والثانية ساخطة على الزواج الثالث والبيت شقاق ونفاق ومقالب . ويراد للأم أن ترى مصير طفلها هادئة راضية لأن هذا هو الشرع . كلا ، يا لجنة تعديل القوانين ، ليس هذا من الشريعة فى شىء . ان الامام مالك لم يكن جاهلا بالشرع ولا غافلا عن حكمته عندما قال : ان الحضانة لأصلح الابوين وان صالح الصغير مقدم على كل شىء .

اننا لصالح المجتمع يمكن ان نفسر الشريعة بما يتلاءم وهذا الصالح . والاسلام لم يلغ الاجتهاد ولن يلغيه . والاسلام أباح للامام أن يخالف نص الشريعة اذا كان رائده صالح المسلمين ، فما بالكم بالتمشى مع نصها والسير فى الطريق الصاعد

الى أعلى الآفاق مع روحها ؟!

اننا فى النصف الثانى من القرن العشرين . اننا فى الزمن الذى تطور فيه معنى الحرية أى تطور. لم تعد الحرية تحد بحدود الاضرار بالغير فحسب، ولكنها تحد اليوم أيضا بالصالح العام .

الدكتورة سهير القلماوى — فى «الاخبار»

ما دخل «الفنية» فى هذا ؟

● ان مختلف الوزارات والادارات والمصالح عندنا لا يكتب بعضها الى بعض الا باللغة الفرنسية ، بدعوى الفنية . ونحن نتساءل :

أى دخل للفنية عندما تكتب مصلحة الامن مثلا استدعاء بسيطا لمواطن مغربى عربى ، تطلب منه فيه أن يحضر الى مكتب كذا فى ساعة كذا ؟

أى دخل للفنية عندما تحيل وزارة من الوزارات المغربية على وزارة أخرى مغربية تقريرا مكتوبا باللغة العربية ، واردا من بلد آخر عربى ، غير المغرب (طبعا) ؟

أى دخل للفنية عندما تكتب وزارة التهذيب الوطنى مثلا ، الى المدارس الاهلية العربية منشورا تخبرها فيه أن عطلة نصف السنة ستبدأ فى منتصف أبريل وتنتهى فى آخره ؟

أى دخل للفنية عندما تصل الى مطار الدار البيضاء مثلا ، فلا يقبل منك أن تملأ الاوراق التى تقدم اليك ، والتى تستلزمها الاجراءات القانونية ، الا باللغة الفرنسية ؟

لا شك أن دعوى الفنية فى كل ذلك وفى كثير جدا من الأمثلة غيره دعوى باطلة ، وانى لاجاهد نفسى جهدا حتى لا أصف هذه الدعوى بوصف آخر ، قد يكون له وقع سيىء على بعض الأسماع ، كما أن التلفظ به مما لا تقتضيه الآداب التى تحرص هذه المجلة على مراعاتها .

نحن لا نقصد التشهير بأى انسان ، او بأية مؤسسة ، وانما ننقل هنا الى المسؤولين كلاما يتحدث به جميع المواطنين ، وقد لا تواتى المسؤولين الفرصة لسماعه منهم ، فلا اقل من أن نكتبه لهم هنا على امل أن يقرءوه ، وعلى أمل الا تحول بين بعضهم وبين قراءته أنه مكتوب باللغة العربية ! ■■

عبد القادر الصحراوى

فى مجلة « دعوة الحق » المغربية

فى دراسة الادب

● من شـــاء أن يفتح كتاب الأدب والنصوص للمدارس الثانوية ، فسيرى أن أبناءنا فى مرحلة التوجيه ، ملزمون بأن يحفظوا لشعراء البلاط فى العصر الأموى قصيدتى مدح للاخطل فى عبد الملك بن مروان وفى الحجاج ، وأربع قصائد لجرير ، منها اثنتان — وكأن واحدة لا تكفى — فى مدح الحجاج ، وثالثة فى مدح عبد الملك ، ورابعة فى مدح ابنه هشام ، ثم قصيدتين أخريين للفرزدق فى مدح عبد الملك وابنه الوليد ؟!

وأفهم أن نعتنى بدرس أمثال هاتيك النصوص لطلاب التخصص فى الأدب العربى بالجامعة ، لنلفتهم الى انحراف الشعر عن منهجه القديم فى خدمة الجماعة ممثلة فى القبيلة التى كانت الوحدة السياسية والاجتماعية فى العصر الجاهلى . لكنى لا أفهم كيف نفرض على أبنائنا فى المدرسة الثانوية ، هذا الاحتفال البالغ بقصائد المدح التى لا تصدر عن اعجاب الممدوح ، وانما تستجدى عطاءه أو تتقى غضبه . لا أفهم كيف نلقنهم الحكم التقليدى بعظمة جرير والأخطل والفرزدق ، ثم نستشهد لهذه العظمة ، أو نربطها بنصوص كهذه.

فلماذا بالله نصدع رؤوس الشباب بمثل ذلك الكلام ، وأى خير نرجوه من تلقينهم فى هذه المرحلة الغضة من العمر ، أدب الاستجداء الرخيص الذليل ، ونضع امامهم هذا المثل غير الكريم ، لمجد شاعر ذائع الصيت ؟

الدكتورة بنت الشاطىء — فى «الاهرام»

السنوسية

• بدأت دعوة الى الكتاب والسنة
• ثم ترابطت "زوايا" فكانت دولة

حاربت الاستعمار

بقلم: الدكتور نقولا زيادة

■ السنوسية حركة اصلاحية ترجع فى اصولهاالى رغبة فى التمسك باهداب التعاليم الاسلامية الصحيحة ،ونفض ما علق بالاسلام من امور خارجةعنه سببّبها الجهل . وقد ظهرت الدعوة أولا فى الحجاز ، لكن السيد محمد بن على السنوسى اتخذ فى النهاية ليبيا مجالا لعمله ، فارتبطت هذه الحركة الاصلاحية بليبيا ، وخاصة ببرقة .

السيد محمد بن على السنوسى الكبير

ولد السيد محمد بن علىفى ضاحية من ضواحى بلدة مستغانم بالجزائر فى١٢ربيع الأول سنة١٢٠٢ للهجرة(٢٢ ديسمبر-كانون الاول-١٧٨٧) على اصح الروايات . ويتصل نسبه الشريف بالحسن بن على ابن ابى طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول . اما تسمية الأسرة بالسنوسية فترجع الى جده الرابع السيد السنوسى الذى كان من كبار علماء المسلمين، وقبره بتلمسان بالمغرب العربى .

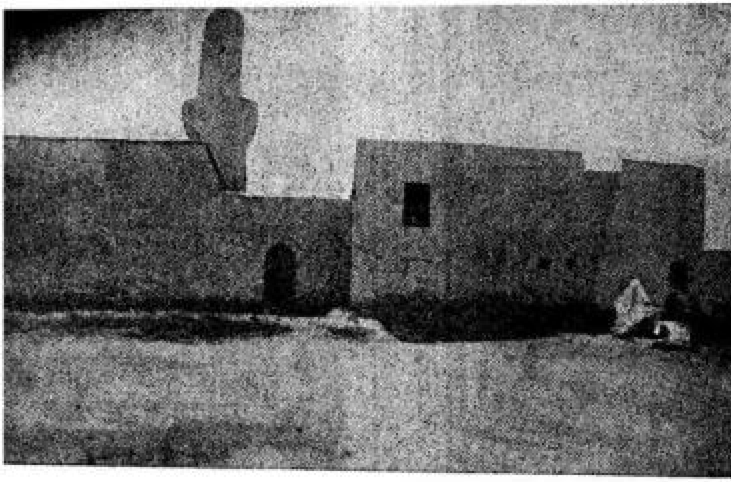
والاسرة التى ترعرع فيها السيد محمد بن على كانت اسرة علم وتقدم واحترام فى محلة الواسطة ، ولذلك لم يكن من الصعب على السيد محمد ان يرتشف من مناهل العلم الصحيح منذ حداثته . وقد تولت والدته العناية به فى الدور الاول من حياته . فلما استكمل هذا الدور ، وكان بعدُ صبيا ، اقبل على العلم يرتشف منه ما يسّرته له مستغانم ثم مازونة .

وحتى فى هذا الدور المبكر من حياته المليئة بالتفكير والعلم ، كان قد ادرك أن العالم الاسلامى اصبح بحاجة الى الاصلاح ،فاتجهت همته القعساء نحو هذا الامر .وحفزه هذا على الاستزادة من العلم،فانتقل الى فاس بالمغرب، وكانت من مراكز العلم والعلماء فى ذلك الوقت فاقام بها سبع سنوات (١٨٢٢ - ١٨٢٩) طالبا للعلم فيها ، ثم مدرسا بجامعها الكبير . وهناك اكتسب ثقة طلابه ، ونال شهرة عظيمة لقوة عارضته ، وسعة علمه ، ونضج تفكيره وادراكه كنه روح الاسلام الصحيح ، فاقبل الناس عليه ينهلون مما عنده .

الجزائر فتونس فطرابلس فمصر

وفى هذه الفترة اهتم السيد محمد بالصوفية اهتماما اساسه اعتقاده بأن سبيل الاصلاح الاول هو ايجاد التفاهم بين جميع المهتمين بالاسلام افرادا وجماعات على تباعد الاقطار والديار . فدرس القادرية والشاذلية والناصرية والحبيبية .

ورغب السيد فى ان يوسع نطاق عمله وتعليمه وفى الاغتراف من مناهل العلم فى اجزاء اخرى من العالم الاسلامى ،فترك فاس الى الاغواط فى الجزائر وهناك القى دروسه الدينية على اكبر عدد ممكن



منظر خارجي للزاوية السنوسية بالمدينة المنورة

الايطالى والفرنسى بقوة !

من الراغبين . ثم سار الى قابس فى تونس ، والى طرابلس (الغرب) وبنى غازى ، ومنها يمم شطر الازهر . فجاء القاهرة ايام محمد على ، فاقام فى الازهر مدة يتعلم ويعلم ، ويناقش ويجادل ، وينشر فى الناس عقيدته فى اصلاح العالم الاسلامى عن طريق بث المبادىء الاصلية للاسلام .

فى الحجاز
كان بدء الطريقة السنوسية

ورغب السيد فى الذهاب الى الحجاز . فهناك المكان الذى يلتقى فيه المسلمون من جميع اقطار العالم . فزيارة الاقطار المقدسة ، ستتيح له فرصة الاتصال بالمسلمين على اختلاف اقطارهم ، وتنائى ديارهم . وهناك يلتقى بأساطين العلم ، فيتزود من صحبتهم ماكان يحسب انه فاته فى اتصاله بشيوخه الاوائل . وقد اقام السيد محمد بن على فى الحجاز الى عام ١٨٤٠ ، حيث التقى بعدد من المشايخ الكبار واقطاب رجال الدين ، من بينهم الامام ابو العباس احمد بن عبد الله بن ادريس الفاسى وغيره ، وحصل منهم جميعا على اجازات . وقد رافق السيد الادريسى الى صبيا ، ثم عاد الى مكة بعد وفاة الادريسى ، حيث انشا السيد محمد بن على زاويته الاولى فى ابى قبيس (سنة ١٨٢٧) . وهذا التاريخ هو المعتبر بدء قيام الطريقة السنوسية . واتبعها بزوايا فى الطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع .

ام الزوايا السنوسية

لكنه لم يلبث ان غادر الحجاز (سنة ١٨٤٠) الى مصر ومنها الى طرابلس (الغرب) بطريق واحة سيوه والجبل الاخضر . وكان ينوى السفر الى الجزائر ، لكنه خشى الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوا الجزائر قبل ذلك بمدة قصيرة . وفى ١٢٥٧ (١٨٤١ م) وصل الى بنى غازى تاركا امر الجزائر موقتا . وفى عام ١٨٤٣ انشا « الزاوية البيضاء » فى الجبل الاخضر ، فكانت ام الزوايا السنوسية .

وزار السيد الحجاز مرة ثانية . ولما عاد من الاقطار المقدسة عام ١٨٥٦ ، نقل مركزه من « الزاوية البيضاء» فى الجبل الاخضر الى الجغبوب، ذلك ان الجغبوب كانت اكثر توسطا واسهل اتصالا بانحاء مختلفة من برقة وطرابلس والسودان (الذى يسمى الآن السودان الغربى لا السودان الذى عاصمته الخرطوم) ، كما كانت مركزا كبيرا للقوافل ، ومن ثم يسهل عليه الاتصال بجميع هؤلاء الذين اراد ان يعلمهم الاسلام من جديد ، او ينشر بينهم الاسلام لاول مرة فى اواسط افريقية . ذلك ان السيد ادرك ان الغرب (الجزائر) كان فيه الفرنسيون ، وهم اشد ما يكون حرصا على الحيلولة دون انتشار السنوسية ونفوذ اصحابها هناك . والشرق (مصر) كان لا يشجع على العمل ، فظلت الأجزاء الوسطى من شمال افريقية (ليبيا)

واواسط القارة صالحة للعمل ، ويلزمها العمل فصلا .

أكبر مركز علمي بعد القاهرة

واقام فى الجغبوب مركزا كبيرا له ولأتباعه ومريديه ، وجعل منها جنة بعد أن كانت واحة صغيرة ، وانشأ فيها مدرسة دينية كبيرة قوامها مكتبة من ثمانية آلاف مجلد . فيها كتب الفقه والشرع والحديث والتاريخ والتفسير والفلك والتنجيم والفلسفة والتصوف ، وعمادها اولئك التلاميذ المخلصون الذين رافقوا السيد فى دراسته واسفاره ، فصاروا ممن يعتمد عليهم فى التدريس. وكان فيها ثلاثمائة طالب يُعَدّون الاعداد الصحيح ليكونوا دعاة هداية وحملة نور الاسلام الى المناطق التى اراد السنوسى الكبير ان ينشر فيها هدى الاسلام . وكان السيد يشرف على كل هذه الأمور اشرافا شخصيا مباشرا ، وليتأكد من ان كل رجل أعِد على خير سبيل ، قبل أن يوكل اليه القيام بمهمته . وقد كانت الجغبوب أكبر مركز علمى فى شمال افريقيا ، بعد القاهرة .

ومن الجغبوب انتشر هؤلاء الدعاة يعون فى صدورهم العلم الذى تلقوه ، ويحملون فى قلوبهم ايمانا اقرب ما يكون الى ايمان علماء صدر الاسلام، وتمتلىء نفوسهم رغبة فى التضحية .

وكان من جراء ذلك ان القبائل العربية فى برقة التى كانت شديدة الاختصام فيما بينها ، تقضى وقتها فى احتراب وسرقات واعمال الشقاوة ، سادت بينها الألفة ، وعادت اليها تعاليم الاسلام تهذب من اخلاق أبنائها،وقام رجال السيد يحلّون الخصومات بالحسنى . ثم أخذ الاسلام ينتشر فى «واداى». ولعل خير ما يمثل نفوذ السيد وأثره فى الناس ان يتقدم جماعة من احدى واحات « الكفـــرة » طالبين منه ان ينشىء زاوية فى جهاتهم ، ليكون لهم حظ فى هذه الهداية التى اخذت تنتشر فى تلك الربوع . فانشئت هناك الزوية الأولى فى واحة « الجوف » .

السنوسى يحرّر العبيد

اما الوسـائل التى اتبعها السيد فى نشـر الاسـلام فى واداى مثلا ، فتـدل عليهـا قصـة قافلة العبيد التى كانت تحمـل الى الشمال . فان السيد اشترى القافلة ، واخذ هؤلاء العبيد فحررهم ثم علمهم الاسلام وهذبهم بهديه ، ثم ارسلهم دعاة ومبشرين به بين ذويهم . فكان أثر ذلك عجيبا فى الناس .

وفى ٩ صفر ١٢٧٦ (٧ أيلول سبتمبر ١٨٥٩) توفى السنوسى فى الجغبوب،حيث لا يزال قبره الى الآن.

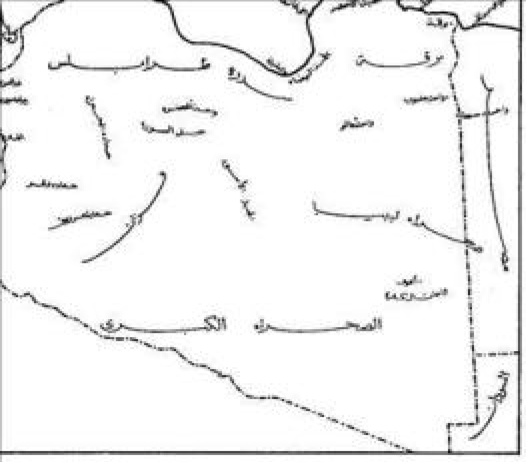
وهكذا لما وافت السيد محمد بن على السنوسى الكبير منيته ، كانت السنوسية قد استقرت اركانها فى برقة وواداى وطرابلس وغيرها.وكانت شخصيته قد فرضت نفسها على الذين خلفهم ، بحيث ان السنوسية كانت قد اكتسبت نشاطا وحيوية كتب لها ان تزداد نشاطا وقوة على ايدى خلفائه .

السيد المهدى ، الخليفة الاول

ولد السيد المهدى ، ابن السنوسى الكبير ، عام ١٨٤٤ فى الزاوية البيضاء . وولد أخوه السيد محمد الشريف بعده بعامين . فلما توفى السنوسى الكبير كان الابن الاكبر بعدُ حدَثا ، فاقيم مجلس وصاية من عشرة من الشيوخ ، ليعنى بأمر السنوسية الى ان يبلغ السيد المهدى رشده. فلما تم ذلك اعتنى هو بادارة السنوسية وتوجيهها، وانصرف السيد محمد الشريف الى الشئون التعليمية .

وفى زعامة السيد المهدى (١٨٥٩ ــ ١٩٠٢ م) وصلت السنوسية ذروة قوتها وانتشارها . ومما عمله السيد المهدى ، فى سبيل التمكن من الاشراف المباشر على هذه الامبراطورية الواسعة ، نقلُ مركز السنوسية من الجغبوب الى الكفرة سنة ١٨٩٥ ، تلك التى أصبحت « المركز التجارى الرئيسى ،الذى تلتقى فيه القوافل من جميع انحاء فريقية الوسطى والشمالية » . وكان هؤلاء التجار وقوافلهم سبيلا لنشر الاسلام فى الجهات النائية . ومركز الادارة السنوسية كان فى « التاج » ، ومنها وصلت الدعوة السنوسية ، حاملة الاسلام ، الى بلاد كور وتبستى وبركو واندى ودارفور وواداى وكانم وتشاد وآزقر وبغرمى .

وخطب ودّ المهدى غير مرة . فقد رغب المهدى السودانى فى محالفته . وطلب العرابيون مساعدته عام ١٨٨٢ . وتقدمت اليه ايطالية راغبة فى الاتفاق معه على مقاومة التقدم الفرنسى فى تونس عام ١٨٨١ وحتى السلطان العثمانى طلب منه العون فى حربه ضد روسيا (١٨٧٦ ــ ١٨٧٨) . وجرّب الالمان ان يحصلوا على عون منه ضد فرنسة فى افريقية عام ١٨٧٢ لكن السيد المهدى رفض جميع هذه العروض والطلبات ، وفضل ان يظل بمنأى عن



خريطة ليبيا وعليها « الجبل الأخضر » و « الجغبوب » و « الكفرة » و « الجوف » حيث اقام السنوسي فيها أول زواياه .

النزاع الدولي ليتم له نشر الاسلام واصلاح احوال المجتمع المسلم الذى نذر نفسه له ، شأن ابيه من قبل. لكنه اضطر هو وخلفه الى محاربة الفرنسيين كما اضطر خلفه ، السيد احمد الشريف ، الى محاربة ايطالية لما همّت بليبيا (١٩١١) .

وفي الوقت الذى توفي فيه السيد المهدي (١٩٠٢) ، كانت السنوسية قد بلغت الذروة في الانتشار . والباحثون متفقون على انه كان لها آنئذ ١٤٦ زاوية موزعة على النحو التالي :

برقة ٤٥ ، مصر ٢١ ، بلاد العرب ١٧ ، ايالة طرابلس ١٨ ، فزان ١٥ ، الكفرة ٦ ، السودان ١٤

قواعد الدعوة السنوسية

وبعد فما هي قواعد الدعوة السنوسية ؟ وما هي الرسالة التي حملها السيد محمد بن علي ، وخلفاؤه ، وشيوخ الزوايا عنه الى الناس ، فاقبلوا عليها ؟

كانت دعوة السيد السنوسي الكبير اساسها الاسلام الصحيح ، لا الاسلام الذى داخلته البدع. ومن ثم كانت الدعوة السنوسية اساسها العودة بالاسلام الى ما كان عليه في عهد الرسول الكريم وخلفائه الأقربين . ولذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأصلين اللذين يصح الاعتماد عليهما في فهم الاسلام ، دون الاجماع والقياس المتأخرين .

دعوة الى العمل للدنيا والآخرة

ومن حيث أن الدعوة السنوسية كانت عودا الى الاسلام في اصله وجوهره ، فقد كانت دعوة لم تقتصر على العبادة والتصوف ، ولكنها ارادت المسلمين على أن يكونوا عبّادا عاملين منتجين نشيطين يعيشون من كد ايمانهم . ويبدو هذا واضحا في الزوايا التي كانت تحوى المساجد والمدارس والمزارع والمتاجر ، ويقوم الاخوان فيها بالعمل دون توان او تواكل او كسل . ولعل خير ما يمثل هذه الروح التي ارادها السيد السنوسي الكبير ان تكون روح الجميع هو ان انشاء بناء الزاوية نفسه كان يجب أن يقوم به أهلها . فالزاوية ، اذن ، منذ وضع حجرها الأساس ، كانت رمزا للنشاط والانتاج .

وقد اهتم الكثيرون من الباحثين في درس الصلات المختلفة بين السنوسية والطرق الصوفية الأخرى ، لكن كثيرين منهم، وفي مقدمتهم الباحثون الايطاليون، كانوا يرمون من وراء ذلك التقليل من شأن السنوسية على أساس اعتبارها طريقة دينية صوفية لا تهتم بغير العبادة الزاهدة والتقشف ، وهذا ، في نظرهم ، يبرر تصرفهم في الاستيلاء على ليبيا مثلا ، اذ ليس هناك رياسة مدنية ، وخاصة بعد ان سلمها الاتراك العثمانيون الى الايطاليين (سنة ١٩١٢) .

ولكن الذى وصل اليه الباحثون المنصفون ، والذى يتفق مع الواقع والحقيقة والتاريخ ، هو ان السنوسية كانت من اول الأمر دعوة دينية مدنية . قوامها الايمان الصحيح والعمل الصالح والانتاج والتنظيم السياسي داخل هذا الاطار العام الذى عرفه الاسلام وقبله المسلمون الصالحون في جميع اطوار تاريخه .

واذا كان السنوسي الكبير وخلفاؤه دعوا الناس لأن يتخذوا من حياة الرسول الكريم مثلا أعلى يحتذونه ، ونموذجا اسمى يحاولون الوصول اليه فجدير بهم ان يدعوا الناس الى كل ما اهتم به الرسول الكريم ، وحياته كانت خير ما يصح أن يقتدى به في النظر الى الحياتين نظرة مُثلى . ولذلك فقد كانت الدعوة السنوسية هي العمل للآخرة كأن المرء مائت غدا ، والعمل للدنيا كأنه عائش ابدا .

السنوسية تطهرت من البدع

واذا كان السنوسي يدعو الناس الى تنقية الاسلام مما علق به من البدع والضلالات ، فلا شك

انه ما كان ليرضى ، لمن يقبل دعوته ، ان يسمح لشيء من هذه البدع في أن يساور حياته ، أو يمازجها . وهذه السنوسية تخلو اذكارها من كثير مما تسمح به بعض الطرق الصوفية ، كالغناء والرقص .

فاذا كان اولئك المغرضون يريدون أن يضعوا السنوسية في مصاف بعض هذه الطرق الصوفية التي يعيش اتباعها عيشة الزهد المغرق والكسل والخمول ، وصرف الوقت في العبادة فقط ،والعيش على ما يتصدق به الناس ، فليتقوا الله في هذا الأمر . فالسنوسية دعوة بريئة صادقة قوية عنيفة للسير على سبل الاسلام القويمة ، والاغتراف من منابعه الاصلية ، وفهم روحه وحقيقته ، والعيش بموجب هذه القواعد الالهية والسنن النبوية التي تكفي لهدى الناس ، ان هم وعوها . وقد وجد السنوسي الكبير ان الناس تركوها واغضوا عيونهم عنها ، فجاء اليهم ينفخ فيهم روحه ، ويشرح لهم الاسلام ، ويقوى ما خار من عزائمهم ، ويزيل الغشاوة من بصائرهم ،فكان النار التي تأكل الهشيم وتنقى الذهب ، فخرج الناس الذين اتصلوا به وقد صفت منهم النفوس ، وصقلت منهم الضمائر، وصدقت منهم العزائم ، وشحذت منهم الهمم ، وصاروا أمة يدعون الى الخير ، وكانوا من قبل اعوان شر .

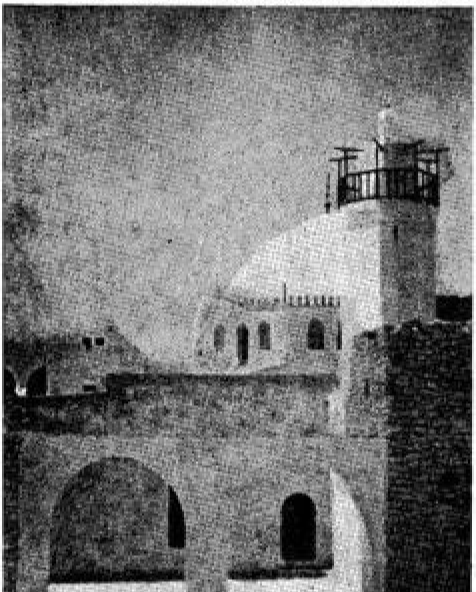
ان السنوسية يهمها أن يكون الرجل مسلما صالحا ، لا أن يكون صوفيا فحسب .

الزاوية في السنوسية

مركز الحياة في السنوسية هو الزاوية. والزاوية، كما نفهم في هذه المناسبة ، مركز للحياة الروحية والزراعية والتجارية والسياسية . وهنا نجد القيمة الخاصة للسنوسية . فهي ليست طريقة دينية صوفية روحية فحسب ، ولكنها طريقة للحياة بمختلف نواحيها . فعندما كان السنوسي الكبير او خليفته يبعث بأحد الشيوخ لانشاء زاويةجديدة كان ينتظر من ذلك الشيخ ان يجعل من الزاوية واراضيها وسكانها جالية حية منتجة . وكانت الخطوة الاولى هي ان تفترز قطعة من ارض القبيلة التي تنشأ الزاوية في وطنها ، تخصص لمصلحة الزاوية ، ثم تقام الابنية اللازمة للزاوية ، على أن يقوم الرجال أنفسهم بالعمل . وكان المألوف ان تكون ثمة مجموعتان من الابنية – الاولى يقيم فيها الشيخ واسرته ، والثانية تشمل المسجد والمدرسة والضيافة . وكل هذه يتوقف اتساعها على مدى ما يمكن ان يؤديه المركز من خدمات .

زاوية الجغبوب

فجامع زاوية الجغبوب مثلا كان يتسع لنحو ستمائة من المصلين . والمدرسة كانت فيها قاعات للتعليم وغرف يقطنها الطلاب الذين يأتون الزاوية من مسافات بعيدة لتلقي العلم . وقد مر بنا ان الجغبوب مثلا ،باعتبارها المركز الاول للحياة العلمية السنوسية ، وكان يتردد عليها نحو ٣٠٠ طالب . اما الضيافة فتحوى اماكن فسيحة يستطيع أن يأوى اليها التجار والزوار والمسافرون ، فيقيمون فيها ثلاثة ايام ، حسب عرف الضيافة عند العرب. على ان التجار كان لهم ان يقيموا مدة اطول . وكانت الزوايا التي ينتظر منها ان تكون مراكز تجارية ، تحوى قاعات كبيرة واسعة يضع فيها اولئك التجار بضائعهم ومتاجرهم ، وكانت ثمة عرصات تحفظ فيها الابل التي تنقل هذه المتاجر. وقد اهتم المشرفون على انشاء الزوايا بتأمين الماء اللازم للسكان ، بحفر بئر كبيرة في الزاوية نفسها



مسجد الجغبوب

او على مقربة منها . وكانت الابنية جميعها يدور بها سور يحرسها ،تعلوه حصون وابراج يستخدمها السكان لدفع الهجوم عنهم اذا تعرضوا له ، وما اكثر ما تعرض اهل هذه الزوايا لهذه الاعتداءات على ايدى الفرنسيين والايطاليين خاصة .

الزاوية مركز للوحدة القبلية

والارض المحيطة بالزاوية كان يقوم بالعناية بها واستثمارها الاخوان ، سواء أكانوا من أهل القبيلة نفسها او من غيرهم ، ولو انها كانت تعتبر ملكا للقبيلة التى تقوم الزاوية فى وطنها . ومن هنا كانت الزاوية مركزا للوحدة القبلية ، وهذه قيمتها السياسية والادارية. والاخوان الذين لم يكونوا يقيمون فى الاراضى التابعة للزاوية مباشرة كان عليهم ان يعملوا فى الارض اياما معينة فى السنة ، فى ايام النشاط الزراعى أو فى مواسم الحصاد . ومع ان الاخوان كانت تخصص لهم قطع من أراضى الزاوية يستغلونها ، فانهم لم يكن باستطاعتهم التصرف بملكيتها. وبعد ان يُفْرَزَ قسم من الواردات المختلفة التى تنتج فى الزاوية لحاجات المركز نفسه ، كان يُرسَل ما يفضُل عن ذلك الى مركز السنوسية العام لينفق فى سبيل الدعوة نفسها . يضاف الى ذلك الزكاة التى كانت تدفع الى رئيس السنوسية. وقد يرى الرئيس أن يفرض بعض ضرائب لحاجات خاصة أو مناسبات ، فتجمَع وترسل اليه .

وشيخ الزاوية كان يعينه رئيس السنوسية ، وكان يراعى فى اختياره فى غالب الاحيان ، رغبات اهل القبيلة نفسها ، على ان لا يتعارض ذلك مع الحصول على افضل رجل يمكن الحصول عليه للقيام بهذه المهمة لأن شيخ الزاوية هو صاحب الحل والعقد فيها . فهو الذى يعلم او يشرف على التعليم ، وهو الذى يحل الخصومات ، وهو الذى يحفظ النظام ، وهو الذى يعنى بالقوافل ، وقد يطلب منه تنظيم الدفاع عن الزاوية فى حالة الاعتداء. لذلك كان مركزه هاما ، وكان يجب ان يتمتع باحترام الجميع ، ليتمكن من القيام بهذه المهمات ويضطلع باعباء المسؤوليات الجسام .

الزوايا تترابط فتصبح دولة

ومما يسترعى الانتباه هو مواقع هذه الزوايا العديدة ، وخاصة فى برقة . ذلك ان السيد محمد ابن على والسيد المهدى اهتما بان تكون الزوايا فى اماكن ذات قيمة تجارية وادارية وحربية . ومن هنا ترى ان هذه الزوايا تقوم عند ملتقى الطرق وفى اماكن يسهل الدفاع عنها طبيعيا ، ويمكن منها الاشراف على رقعة من الارض تجاورها . وقد اقيمت الزوايا بحيث تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة نحو ست ساعات ، وخاصة فى الاجزاء الشمالية من برقة .

وبحكم هذا الوضع ، وبسبب النظام الدقيق الذى وضع للاشراف على هذه الزوايا اشرافا فرديا، اصبحت الزوايا مُحْكَمَة فى ارتباطها بعضها ببعض، وفى اتصالها بالمركز العام للسنوسية . ومن الطبيعى ان تحسب السنوسية ، فى هذه الحالة دولة ، لا طريقة دينية فحسب . والذين وصفوها بقولهم انها كانت امبراطورية ضمن الامبراطورية العثمانية لم يخطئوا .

الزوايا تحارب الاستعمار

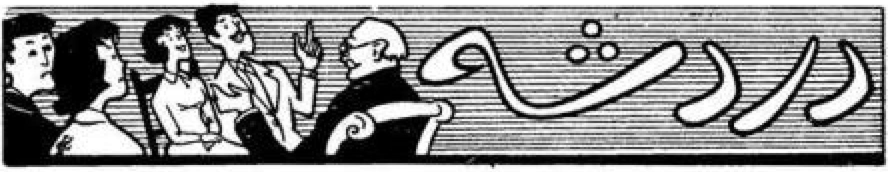
ولعله من الحق ان نشير الى ان السنوسى الكبير ومن خلفه مباشرة لم يكونوا يرمون الى غايات عسكرية حربية ، ولكن التنظيم الدقيق للاتباع مكنهم من الصمود امام الاعتداء الايطالى أعواما طويلة ، لما ارغموا على امتشاق الحسام لمقاومة الاستعمار الذى غزاهم فى عقر دورهم دون مبرر ، مهما يكن واهيا !

نظام الأتباع فى السنوسية

والاتباع السنوسيون يمكن أن يقسموا ، على وجه العموم ، الى « المنتسبين » ، وهم الأكثرية الساحقة من السنوسيين ، و « الاخوان » أو « المريدين » ، وهم يعيشون ، أو على الأقل كانوا يعيشون ، فى الزوايا نفسها ، قبل ان تهدم ايطاليا القسمَ الأكبر من الزوايا فى ليبيا . ويأتى بعد ذلك « شيوخ الزوايا » ، وهم الذين تلقوا العلم، وتبحروا فيه ، فعهد اليهم ،بعد تخرجهم فى مدرسة الجغبوب ، الاشراف على الزوايا

وقد كان ثمة جماعة صغيرة يسمون «الخوّاص» ويكونون « المجلس السنوسى » ، اذا جاز لنا استعمال التعبير . وفى ايام السنوسى الكبير وخليفته كان عددهم اربعة ،وكلهم ليسوا من الاسرة السنوسية ،ولكنهم ممن بلغ من العلم درجة رفيعة. لكن هذا المجلس غير موجود اليوم ، وما كانت الاحداث التى عصفت بالسنوسية فى السنوات الاخيرة لتسمح بالاحتفاظ بمثل هذا التنظيم.■■

نقولا زيادة



وجهات نظر !

المرأة والصحافة

● « ان الصحيفة المزيفة لا تهم المرأة ، ولكن المرأة « المزيفة » تهم جميع الصحف » .

(مارك توين)

❋ ان من يتدفق عليه الحظ نعمةً فى الصباح ، لا يعرف ماذا يحلُّ به فى المساء ! (ديموستينيس)

❋ الشك يطفىء شعلة الفكر ،ويبدد الأصحاب،ويولد روحَ الاستبداد فى الملوك ، والغيرةَ فى المتزوجين .

(بيكون)

❋ أصعب الأمور أن يعرف الانسان نفسه ،واسهلها أن يعظَ غيره .

(تاليس)

❋ اذا عرف الانسان فى الصباح طريق الحياة المستقيمة ، لا يندم ولا يأسف اذا مات فى المساء

(كونفوسيشيوس)

❋ احذر الرجل الذى لا يتكلم ، والكلب الذى لا ينبح .

(مثل اسبانى)



الشجرة الباكية

● فى امريكا نوع من الاشجار اسمه « الشجرة الباكية » ، واسمها يدل عليها :ان جميع الاشجار تمتص الماء من الارض ،وتنفثه تدريجيا فى الهواء ، بواسطة المسام الموجودة فى أوراقها ، غير أن هذه الشجرة تحتفظ بالماء فى أوراقها ، حتى اذا كثر اطلقته دفعة واحدة، فينزل كأنه المطر .

ذكريات عام ١٩٦٠

● هذه السنة هى الذكرى الخمسون لـ :

محاولة المنطاد « امريكا » اجتياز المحيط الاطلسى ، ووفاة كل من « روبرت كوخ » مكتشف جرثومة السل ، والفلكى الالمانى « غال » مكتشف السيار (نبتون) ، و « فلورنس نايتنجيل » و « ليو تولستوى » و « مارك توين » .

وهى الذكرى المئة لـ :

انتخاب (لنكولن) محرر العبيد ، وولادة الموسيقار (بادرفسكى) والروائى (تشيخوف) .

وهى الذكرى المئة والخمسون لـ :

ثورة الارجنتين واعلانها استقلالها ، وتأسيس أول صندوق ادخار فى العالم وذلك فى اسكتلندة ، واكتشاف أول آلة لنسج الكتان ، وولادة الموسيقارين (شوبان) و (شومان) .

وهى الذكرى المائتان لاكتشاف مانعة الصواعق لفرنكلين.والذكرى الاربعمائة والخمسون لاختراع التلسكوب على يد (غليليو) .

ماسات حيكت حولها الأساطير

جاء فى الأنباء أن (هارى وينستون) اشترى مؤخرا فى لندن تاج وستمنستر الماسى بمبلغ (٣٠٨) الاف دولار !

وهذا يعيد للأذهان قصص الماسات التاريخية التى حيكت حولها الأساطير ، وكانت هذه الماسات الشهيرة ، عـادة ، ملكا لملك أو أمير لغلائها ، ومن أشهرها :

« ماسة الأمل » التى اشتراها لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، واشتهرت بعد وفاته بأنها لعنة تصب الماسى على كل من يشتريها .

وماسات التاج البريطانى بلغت الغاية فى الشهرة ، ومن أشهرها « ماسة كوهينور » .

ويقولون أن ذكرها ورد فى ملحمة هندية تدور حول أمير كان يملك هذه الماسة ، وذلك قبل عدة الاف من السنين .

وهناك ماسة « أورلوف » ، الأمير الروسى ، التى تزن ٢٠٠ قيراط ، ووصلت الى ملكيـــة الامبراطورة (كاترين الثانية) عام ١٧٧٤ . وتحيط بهذه الماسة الأساطير : فهم يقولون انها كانت جزءا من الماسة الهندية الكبيرة المعروفة باسم « ماسة المغول العظيمة » التى كانت تزن ٧٨٧ قيراطا . وقد كسرت هذه الماسة منها ووضعت فى عين اله بوذى فى معبد ، ثم سرقها من هناك جندى فرنسى الى أن وصلت بعد مؤامرات كثيرة الى امستردام ، حيث اشتراها أمير من رجـال البلاط القيصرى الروسى اسمه الأمير أورلوف ، أخذها وأهداها الى الامبراطورة ، عند عودته الى روسيا .

الطلاق عند الرومان

يقول سنيكا ، الفيلسوف الرومـانى ومربى الامبراطور نيرون ، ان النساء فى عهده كن يحسبن أعمارهن بعدد أزواجهن !

ويقول آخر ان المرأة فى ذلك العهد كانت تطلق زوجها قبل أن تذوى عقود من زهر معين تعلقها عند مدخل الدار فى يوم الزفاف .

بين حافظ وامام العبد



كـان الشاعر امام العبد يزعم دائما انه هو الذى يقوّم شعر حافظ ويصقله ، ويقول :

ـ انني أنا الـذى خلقته .

وحدث أن قصد اليه يوما يقترض منه نقودا ، فقال له حافظ :

ـ أنا ، يا مولاى ، كما خلقتنى !

الماء الساخن والبارد

قال رجل الماني كيف ان باستطاعته أن يتبين اذا كان السائل باردا أو ساخنا من الاختلاف البين فى الصوت الذى يحدثه عند صبه .

كرة القدم

❋ اقدم بلاد العالم اهتماما بهـذه اللعبة هى انجلترة ، وقد بدأ الاهتمام بها قبل سنة ١٨٣٠ .

❋ وفى سنة ١٨٦٣ كونت اتحـاد انجلترة لكرة القدم .

❋ ومن انجلترة انتقلت الى باقى القارة الاوروبية ، وانتشرت فيهـا ، وتكونت هيئة مركزية ترعى هذه اللعبة وتعمل على تقدمها ، تسمى « الاتحـاد الدولى لكرة القدم » وذلك فى ٢١ مايو (ايار) ١٩٠٤ .

❋ وينضم الاتحاد الآن فرقا من دول مختلفة من جميع انحاء العالم ومقره الرئيسى زيوريخ فى سويسرة . وهـو يقوم بتنظيم مباريات « كأس العالم » مرة كل ٤ سنوات .

ابن باجة

الفيلسوف العربي الذى تأثر به فلاسفة العرب

• فصل بين الفلسفة والدين ، وجعل العقل عماد اليقين

• حرر الفلسفة الاسلامية من السيطرة الجدلية

• بالكفر والزندقة اتهموه ... وبالسم قتلوه !

بقلم : قدرى حافظ طوقان

■ ابن باجة من الفلاسفة العرب الأعلام الذين ظهروا فى الاندلس فى أواخر القرن الحادى عشر للميلاد ، واشتهر بالطب والرياضيات والفلك ، وكان محل تقدير العلماء والمؤرخين . فقد اعترف بفضله ابن القفطى ، وابن ابى أصيبعة ، وابن خلدون ، والمقرى ، ولسان الدين الخطيب ، وغيرهم وقالوا عنه انه علامة وقته ومن اكابر فلاسفة الاسلام . ولقد بلغ الغاية فى بعد الصيت والشهرة والذكر الواسع العريض ونال اعجاب ابن رشد وابن طفيل . جاء فى كتاب (حى بن يقظان) عند التعرض لأهل النظر (ان ابن باجة كان ثاقب الذهن صحيح النظر صادق الروية ...)

مؤلفاته

وضع ابن باجة كثيرا من المؤلفات ، فى ارسطو وشروحه ، والمنطق ، والطب ، والهندسة ، والنبات والأدوية المفردة ، والفلك ، والنفس ، والعقل . ولسوء الحظ ضاع معظمها وبقى منها رسائل وصفحات فى ترجمات لاتينية وعبرية . وله كتاب عثر عليه اخيرا فى مكتبة برلين . قال عنه الدكتور عمر فروخ : (غير أن الدهر لم يشأ ان يقسو على ابن باجة كثيرا فانه قد حفظ لنا مخطوطة عظيمة الفائدة فى مكتبة برلين العامة تقع فى ٤٤٠ صفحة .) وهذا المخطوط قد غير أحكام العلماء على ابن باجة ، وأزال الغموض عن بعض النقاط والقى نورا على تراثه وآرائه .

لم يتعرض للدين ، وانصرف الى الناحية العقلية

وابن باجة فيلسوف ، بنى فلسفته على الرياضيات والطبيعيات ، وهذا ما اراد الفيلسوف الألمانى كنت Kant ان يسير عليه فى فلسفته . ومن هنا يرى



بعض الباحثين ان (ابن باجة خلع عن مجموع الفلسفة الاسلامية سيطرة الجدل، ثم خلع عليه لباس العلم الصحيح وسيره فى طريق جديد . . .) . وكذلك فصل الدين والفلسفة فى البحث ، فهو بذلك اول فيلسوف فى العصور الوسطى نحا هذا النحو . ويقول الدكتور فروخ : (. . . لما وقف ابن باجة ــ كما وقف من سبقه من فلاسفة الاسلام ــ امام مشكلة الخلاف بين الشريعة والحكمة ، تنجت له عبقريته أمرا مهما جدا . ذلك بأنه ليس من الضرورى أن يهتم بأمر لم يستطع احد من قبله ان يبحث فيه . من اجل ذلك لم يتعرض ابن باجة للدين بل انصرف بكليته الى الناحية العقلية . .) .

وهو يرى فى بحثه عن الحقيقة والعدل سعادة اجتمعت حول نفسه ، وان الحياة السعيدة يمكن نيلها بالافعال الصادرة عن الروية ، (وتنمية القوى العقلية تنمية خالصة من القيود . . .) . وقد بين هذا كله وأشار الى الأفعال الانسانية وانواعها فى كتابه (تدبير المتوحد) .

يرى اعتزال المجتمع

وفى راى ابن باجة ان الفرد لكى يعيش كما ينبغى أن يعيش الانسان على نور العقل وهديه ، عليه ان يعتزل المجتمع فى بعض الاحايين . وهو يطالب الانسان بأن يتولى تعليم نفسه بنفسه . وانه يستطيع ان ينتفع بمحاسن الحياة الاجتماعية تاركا مساوئها ، وان على الحكماء أن يؤلفوا من

انفسهم جماعات صغيرة أو كبيرة ،وعليهم أن يبتعدوا عن ملذات العامة ونزعاتهم ويحاولوا أن يعيشوا على الفطرة . ويظهر ان الآراء التى توصل اليها فى اعتزال الناس والمجتمع قد أتت من المحيط والأوضاع التى نشأ فيها .

والذى يظهر لنا من حياته انها لم تكن هادئة سعيدة ، بل كانت حافلة بالفاقة والقلق والاضطراب ، فلم يجد فى عصره أنيسا يشاطره آراءه (وكان يرى نفسه انه فى وحدة عقلية ...) سودت الحياة فى نظره وجعلته يتمنى الموت ليحصل على الراحة الأخيرة .

بين الانسان والحيوان

ويعالج فى كتابه هذا اعمال الانسان ويفصل أنواعها للتمييز بينها ، وانها انما تتمايز بالغرض الذى تنتهى اليه . وهو يرى أن بين الانسان والحيوان رابطة كالتى بين الحيوان والنبات والتى بين النبات والجماد . والاعمال البشرية المحضة والخاصة بالانسان ـ دون سواه ـ هى الناشئة عن الارادة المطلقة : اى عن ارادة صادرة عن التفكير ، لاعن غريزة ثابتة فى البشر ثبوتها فى الحيوان ، فلو ان رجلا كسر حجرا لانه جرح به ، فانه يعمل عملا حيوانيا ، واما من يكسر حجرا لئلا يجرح به سواه ، فعمله هذا يعد عملا انسانيا . ويمكن القول ان (ابن باجة) يرى أن اعمال البشر مركبة على عناصر حيوانية وانسانية ، وان على (المتوحد) أن يجعل العناصر الانسانية تتغلب على أعماله ، وان يجعل للتفكير والعقل التأثير الأول فى حركاته ونواحى نشاطه . هذا اذا اراد ذلك (الانسان المتوحد) ان يسمو بفضائله ويتميز بها . أما الذى يحارب فكرة وينقاد الى شهواته ، فهو ذلك الرجل الذى يفضله الحيوان السائر فى طريق الضلال والظلام .

بالفكر يقترب الانسان من الله

ولابن باجة رسالة الوداع ، فقد كتبها قبيل رحلة طويلة وبعث بها الى أحد أصدقائه من تلاميذه ليكون على بينة من آرائه فيما يتعلق بمسائل هامة . وفى هذه الرسالة تتجلى رغبة (ابن باجة) فى الاشادة بمقام العلم والفلسفة ، ذلك لأنهما جديران بارشاد الانسان الى الاحاطة الطبيعية وبمعرفة ذاته . وقد ضمن هذه الرسالة بعض آرائه الفلسفية ، ومنها ان المحرك الاول فى الانسان هو أصل الفكر وان الغاية الحقيقية من وجود الانسان ومن العلم هى القرب من الله والاتصال بالعقل الفعال الذى يفيض منه . و(ابن باجة) ينتقد الغزالى . ومن رأيه انه خدع نفسه وخدع الناس حين قال فى كتاب (المنقذ) (انه بالخلوة ينكشف للانسان العالم العقلى ، ويرى الأمور الالهية فيلتذ لذة كبيرة) . وكذلك نقد ابن سينا فيما ذهب اليه من أن انكشاف الامور الالهية والاتصال بالملأ الأعلى يحدث التذاذا عظيما .ويقول ان هذا الالتذاذ هو للقوة الخيالية لا غير . وعلى كل حال يمكن الخروج بالقول ان (ابن باجة) أعطى الفلسفة العربية فى الاندلس حركة ضد الميول الصوفية .. وان العلم النظرى وحده قادر على الوصول بالانسان الى فهم ذاته وفهم العقل الفعال .

وقد تأثر ابن رشد بهذه الآراء ، والآراء التى تتعلق باتحاد النفوس وكذلك كان لها أثر كبير عند الفرق المسيحية وفلاسفة الكنيسة مما جعل القديس توماس والبرت الأكبر يؤلفان رسائل خاصة لابطالها .

يرمونه بالزندقة ، ويقتلونه بالسم

وبذلك يكون ابن باجة (قد مهد السبيل الجديد الصحيح فى الشرق والغرب معا ...) ولعل هذا من اهم العوامل التى جعلت بعض معاصريه يحملون عليه ، فقالوا انه : (قذى فى عين الدين وعذاب لأهل الهدى) . وجاء فى كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان (وقد اشتهر ابن باجة بين اهل عصره

بهوسه وجهوده واشتغاله بسفاسف الامور ، ولم يشتغل بغير الرياضيات وعلم النجوم ، واحتقر كتاب الله الحكيم واعرض عنه . وكان يقول بأن الدهر فى تغير مستمر وان لا شيء يدوم على حال. وان الانسان كبعض النبات والحيوان ، وان الموت نهاية كل شيء ...)

هذه الاقوال التى نسبت الى (ابن باجة) دفعت بعض منافسيه ممن أعماهم الحسد والجهل الى ان يتهموه بالزندقة وان يقتلوه بالسم فى سنة ١١٣٨ م .

أثر ابن باجة فى علماء الشرق والغرب

ولابن باجة أثر كبير فى الغرب المسيحى ، وفضل عظيم فى ازدهار الفلسفة فى المغرب . وقد تتلمذ عليه جماعات لمع افرادها فى ميادين البحث والانتاج ، فتاثر به وبنتاجه علماء اشتغلوا فى الفلك والرياضيات والطب . فكان له ملاحظات قيمة على نظام بطليموس فى الفلك ، وقد انتقده وابان مواضع الضعف فيه . وكان لهذه الملاحظات وذلك النقد اثر على جابر ابن الافلح ودراساته فى الفلك مما دفعه الى اصلاح المجسطى فى منتصف القرن الثانى عشر للميلاد . ويؤيد مؤرخ العلم (سارطو) الأمريكى هذا كله ، ويضيف اليه بان البطروجى تاثر كذلك بآراء ابن باجة فى الفلك حتى قاده ذلك الى القول بالحركة اللولبية . وامتد أثر ابن باجة الى الطب فاستشهد به ابن البيطار فى كتاب (الأدوية المفردة) فى مواضع كثيرة ، واعتمد على رسالته فى الطب .

وفوق ذلك كان أثر ابن باجة واضحا فى الطريق التى سار عليها ابن طفيل فى كتابه (حى بن يقظان) كما كان اثره بالغا فى ابن رشد واتجاهه العقلى (.. ويرى مونك أن نظرية ابن رشد فى العقل والخلود التى أثار بها أوروبا النصرانية ، انما هى نظرية ابن باجة ...).

فلاسفة الغرب يمتدحونه

وعلى الرغم من قلة المصادر التى تتناول آثاره أو حياته فان الغربيين قد عرفوا فضله وادركوا ما تنطوى عليه فلسفته من الرسائل القليلة التى اطلعوا عليها .. قال رينان : (ولا ريب أن ابن باجة من اعاظم الذين عملوا على ازدهار عصرهم ومن الذين حرصوا ان تبلغ الفلسفة العقلية فيه المستوى الذى بلغته ..)

والعلامة ديبور يرى أن آراء ابن باجة فى الطبيعة وفيما بعدها متفقة فى جملتها مع ماذهب اليه المعلم الثانى وان (الشيء) الوحيد الذى له بعض الشان هو طريقته فى بيان تكامل العقل الانسانى ومبلغ الانسان فى العلم .

ابن باجة الشاعر

وقبل أن تختتم بحثنا عن (ابن باجة) لا بد لنا من القول انه شاعر رقيق حوى شعره من دقة المعانى وسلامة المبانى ما يدل على ذوق ادبى وشاعرية قوية ، واحساس مرهف .

فمن شعره :

قدأودعوا القلب لما وَدّعوا حُرَقا
فظل في الليل مثلَ النجم حيرانا
راودتُه يستعير الصبرَ بعدهم
فقال إني استعرتُ اليوم نيرانا

وله :

ضربوا القباب علىأقاحي روضة
خطر النسيم بها ففاح عبير
وتركتُ قلبي سارَ بين حمولهم
دامي الكلام يسوق تلك العيرا
هلا سألتَ أميرهم هل عندهم
عان يُفكّ وهل سألتَ غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا
لهم وصاغ الأقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا من بعدهم
الا شهقتُ له فعاد معيرا

قدرى حافظ طوقان ■■

طرائف عربية

أشعب والحب الأول

كان أشعب يأكل وفيتنه الفاتنة « رشا » تنظر اليه .

فسألته : أتحبني ؟

فلم يلفظ حرفا . ثم أرادت أن تحتال عليه وتحرجه :

فقالت : أتحب أبا بكر الصديق ؟

فبلع لقمة وشرب جرعة ماء ، ونظر اليها نظرة المعتذر المشغول عن الجواب ، غير أنها مضت في تضييق الخناق عليه :

ـ أتحب عمر بن الخطاب ؟

وصادفت أشعب فترة فراغ بين لقمة ولقمة، فأجابها على عجل ، ويده مسرعة الى الخوان :

ـ ما ترك الطعام في قلبي حبا لأحد !

ابراهيم بن المهدى وجاريته

حكى محمد بن الحارث قال :

وجه الى ابراهيم بن المهدى يوما يدعونى، وذلك في أول خلافة المعتصم ، فصرت اليه وهو جالس وحده ، وجاريته «شارية» خلف الستارة ، فقال : انى قلت شعرا وغنيت فيه ، فطرحته على « شارية » فأخذته وزعمت أنها أحذق به منى ، وأنا أقول انى أحذق به منها. وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك في هذه الصنعة ، فاسمعه منى ومنها واحكم،ولاتعجل.

فقلت : نعم . فاندفع يغنى .

أضنّ بليلى وهى غير سخية
وتبخل ليلى بالهوى وأجود

فأحسن وأجاد . ثم قال لها : تغنّى . فغنته فبرّزت فيه . ونظر الى فعرف انى قد عرفت فضلها عليه . فقال : قل . فقضيت لها . فقال : أصبت .

قـالوا ...

* اذا أراد الله بقوم سوءا سلط عليهم الجدل ، وقلة العمل .

(قول مأثور)

* يا بنى ! قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت .

(لقمـــان)

* وقيل :

ما قد ندمت على سكوتى مرة
ولكم ندمت على الكلام مرارا

* لا تقل فسد الناس ، بل اطرد القياس.

(بديع الزمان)

* اى بنى ، ان رأيت أن الشر يتركك ان تركته فاتركه .

(حاتم الطائى)

* اشقى الولاة من شقيت به رعيته .

(عمر بن الخطاب)

الحجاج وعاقـل

خرج الحجاج يوما متنزها ، فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد ، فاذا بشيخ من بنى عجل . فقال له : من أين ايها الشيخ ؟ قال : من هذه القرية . قـال : كيف ترون عمالكم . قال : شر عمال ، يظلمون الناس ، ويستحلون أموالهم . قال: وكيف قولك فى الحجاج ؟ قال : ذاك ما ولى العراق شر منه ، قبحه الله،

قال الامام الشافعي :

وعين الرضـا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدى المساويا
فان تدن منى تدن منك مودتى ... وان تنا عنى ، تلقتني عنك نائيا
كلانا غني عن أخيـه حيـاته ... ونحـن ، اذا متنـا ، أشد تغانيا

المأمون يتفقد حرسه

كان عمرو بن سعد بن سالم فى حرس المأمون ليلة ، فخرج المأمون يتفقد الحرس ، فقال لعمرو : من أنت ؟ قال : عمرو عمرك الله ، ابن سعد أسعدك الله ، ابن سالم سلمك الله .

فقال المأمون : أنت تكلؤنا الليلة ؟

قال : الله يكلؤك يا أمير المؤمنين ، وهو خير حافظا ، وهو أرحم الراحمين .

فأنشد المأمون :

ان أخا الهيجـاء من يسعى معك ... ومن يضـر نفسـه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شـتت فيك شـمله ليجمعك

شريك بن الأعور عند معاوية

دخل شريك بن الأعور على معاوية ، وكان دميما ، فقال له معاوية : انك لدميم ، والجميل خير من الدميم ، وانك لشريك وما لله من شريك ، وان أباك لأعور ، فكيف سدت قومك ؟

فقال له : انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب والسلام خير من الحرب ، وانك لابن أمية وما أمية الا أمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟!

ثم خرج من عنده وهو ينشد :

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفى صارم ومعى لسانى
وحولى من ذوى يزن ليوث ... ضراغمة تهش الى الطعان ؟!

من بنى عجل

وقبح من استعمله .

قال : أتعرف من أنا ؟ قال : لا .

قال : أنا الحجاج . قال : جعلت فداك ، أو تعرف من أنا ؟ قال : لا .

قال : فلان بن فلان ، مجنون بنى عجل ، أصرع فى كل يوم مرتين .

فضحك الحجاج منه ، وأمر له بصلة .

خطبة
لزياد بن أبى سفيان

خطب زياد فقال :

استوصوا بثلاثة منكم خيرا : الشريف والعالم والشيخ . فوالله لا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا انتقمت له منه ، ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به ، الا نكلت به ، ولا يأتينى شيخ بشاب استخف به الا أوجعته ضربا .

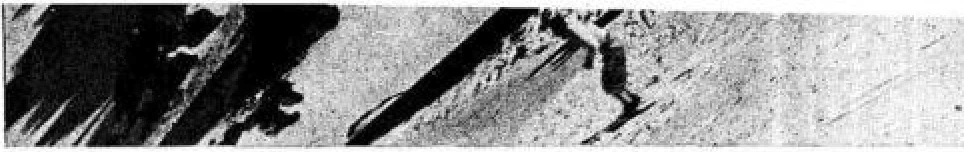
شاعر النساء

قال هشام بن عبد الله لعمر بن أبى ربيعة :

ــ ما يمنعك من مدحنا ؟

قال :

ــ انى لا أمدح الرجال .



يوم الثلوج

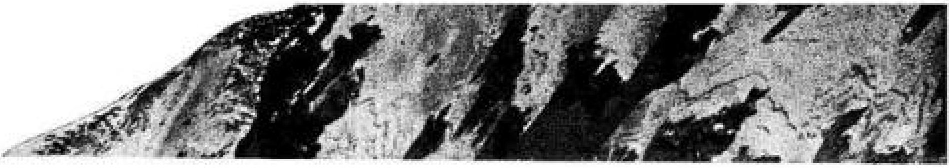
للشاعرة : فدوى طوقان

ما زال في نفسي يوم الثلوج
أغنيةٌ بيضاءْ
عميقةُ الأصداءْ
أعيشها ، أحيا ارتعاشاتِها
أملكُ لحظاتِها
اللهَ ما أحلاهُ يوم الثلوج

***

حين انطلقنا على مدى الدرب
نَعبرُهُ جنْبًا إلى جنب
طيفين كُنّا ، وانهمارُ الثلوج
يَمسح عبْرَ الدرْب آثارنا
يَطْمُرُ أسرارنا
وكنتَ لي يا فتنتي الكبرى
قصيدةً كبرى
تنبض في أعماقيَ الخافية
وتُوقظ المشاعر الغافية
اللهَ ما أغلاهُ يوم الثلوج





ويومَها يا فتنتي يومها
لم نقل الكثير ، لكنما
كان لنا كلُّ انفعال الحياة
وكانت الحياة تبدو لنا
مليئةً مُشتهاه
تمنحنا أعطياتْ
تغمرنا بالهباتْ
الله ما أسخاه يوم الثلوج

***

ويومها أحسستُني يومها
أعانق الحياةَ في مَجدها
وجدتني أبلُغُ ذرواتِها
رأيتني أملك ثرْواتِها
وكان حسبي يومَها حسبي
أن رحتُ أحيا مُنتهى حُبي

***

اللهَ لو يَرجع لي
في عامنا المُقبل
يومُ الثلوج

فدوى طوقان



غادة قرطبة
ولادة بنت المستكفى

استقبلت الدنيا فى بيت خامل من بيوت الأمويين بقرطبة والشمس توشك أن تغيب ، والسحب تتجمع فى الافق ، منذرة باعصار مارد ، فلم يكد أحد يلتفت الى أن أميرة أموية جديدة ، من سلالة عبد الرحمن الناصر ، قد ولدت لمحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر ، وضاع صراخها ـ ساعة ولدت ـ وسط ضجيج المعارك التى كان يخوضها مسلمو الأندلس ، من علويين وبربر وأمويين ، ويرقبها عن كثب اعداء مترصدون ، طال انتظارهم لذلك اليوم الذى يتمزق فيه ملك الدولة الأموية التى أرسى قواعدها بالاندلس « عبد الرحمن الداخل» ،واقام «الناصر» صرحها شامخا مهيبا ، يرد بهيبته وشموخه بصر العدو كليلا محسورا ...

بقلم
الدكتورة بنت الشاطىء

حتى اهل الوليدة أنفسهم ، لم يروا فيها اكثر من طفلة سيئة الحظ ، تأخر بها مولدها فلم تشهد عصر عزة أجدادها ومجد اسرتها ، فجاءت بها الايام ولم يبق من ذلك الملك الشامخ العريض غير ذكريات وعبر ، فكأنها وكأنهم احلام . . .

وتفتح صباها وما من احد يرجوها لخير أو ينتظر لها غدا . . ومن أين يأتيها الخير وهى تنزع بميراث الأبوة الى والد لم تعرف له أموية الاندلس مثيلا فى شناعة جهله وبشاعة فجوره وضعة نفسه وسفه سره وعلانيته ! وأى غد يرجى لمثلها وقد خسف « بنو حمود » بأمراء بيتها ، فلم ينج من محنة النفى أو التشرد او الاعتقال والقتل ، غير أبيها الذى أعفى من الاضطهاد احتقارا لأمره وهوانا به على الاعتقال ؟

انزواء !

وانزوت هناك .. فى البيت الفقير الخامل المنبوذ تجتر ذكريات المجد الذى راح ، وتقرأ من تاريخ أجدادها ما طواه الدهر ، وتصغى مبهورة الى أصداء شجية ، من تلك القصائد والأغانى التى رجّعتها قيثارة الزمن لبنى أمية بالاندلس ، حين كانت الدنيا لهم ، وتفر من تعاسة دنياها الى حيث تخلو بالأطياف الحزينة التى ما زالت تحوم حول الربوع المهجورة ، وتطوف بأطلال المجد الغابر ..

ثلاثة رؤوس غارقة فى الدماء

غير ان هذه الخلوة لم تكن لتسلم لها كلما أرادت فلطالما ازعجتها صيحات الثائرين وصراخ المغلوبين من اهلها ، فتشدها من مكانها الى دوامة الاحداث حتى اذا سكنت الضجة حينا ، آبت الصبية الى مخدعها ممزقة الاعصاب مصدعة الكيان ، تحاول بكل مابقى لها من جهد ، أن تلم رؤاها وتخلو الى كتبها وأطيافها ، فلا تكاد تفعل ، حتى تعود الضجة من جديد ، فتجذبها الى المسرح الدامى .. حتى تشابه الامر عليها فما عادت تدرى أفى يقظة هى ام تلك رؤيا منام . . . وفى احدى المرات ، كان المشهد أبشع من أن تحتمله : لقد رأت غلمان قصر الخلافة يخرجون بطشت فيه رؤوس ثلاثة غارقة فى الدم ولم تستطع من مرقبها النائى ان تميز ملامح الرؤوس التعسة حتى نادى المنادون انها للخليفة سليمان الثانى ، وأبيه سليمان بن عبد الرحمن الناصر وابنه عبد الرحمن ، صرعهم جميعا « على بن حمود » فى مجلس واحد ، اقتحم القصر عام ٤٠٥ وصرخت الصبية المسكينة تنادى اباها ، فضاعت صرختها مع الريح ، دون ان تبلغ سمع أبيها الذى كان عاكفا على كأسه ، قد أعفى نفسه مشقة التفكير فيما كان وما سوف يكون ، وابعد عنه اشباح اهل بيته



الذين يسومهم « بنو حمود » سوء العذاب !

اين أنت يا عبد الرحمن ؟

ومن أعماق يأسها هتفت : اين انت يا عبدالرحمن لكن صدى صوتها ارتد اليها ذبيحا ممزقا . فعبد الرحمن الذى هتفت باسمه ليرد اليها قواها الضائعة ، قد اختفى من قرطبة كلها والتمسه أعوان ابن حمود فلم يقفوا له على أثر . . . ولم يكن فى بنى أمية اذ ذاك ، من يخشى ابن حمود خطره ، غير ذلك الفتى الطامح الذكى،عبدالرحمن بن هشام ابن عبد الجبار الناصرى ، الذى عرفته قرطبة ، زينة فتيانها كياسة وظرفا وكرم نفس وعلو همة ! وهذا هو قد مضى . . بلا وداع . .

شعاع أضاء ثم خبا

ثم لاح شعاع نحيل من الضوء ، كأنه مشعل حزين أضاءه الزمن فى حلكة ذلك الليل ، ليسجل مشهد احتضار الدولة الاموية بالاندلس .

وعلى ضوء ذلك الشعاع ، شهدت قرطبة فتاها عبد الرحمن يدخلها مستخفيا بعد سنين من التشرد والاغتراب ، وكان سلطان بنى حمود قد وهى وآذن بزوال ، فلم تك الا أشهر معدودات ، حتى بويع عبد الرحمن بن هشام بالخلافة ، ودخل قصر آبائه فى شهر رمضان سنة ٤١٤ ، فى غفلة من الدهر . .

واهلّ عيد الفطر فوقفت قرطبة كلها خاشعة ، ترنو مبهورة الى الأميرة « ولادة » اذ تظهر فى قصر الخلافة لاول مرة ، بارعة الحسن، ساحرة الطرف، تخطف بسنا جلالها الابصار !

وعجبوا لها ! أتكون هذه بنت محمد بن عبد الرحمن ؟ كيف تخلف قانون الوراثة فيها ، فلم تأخذ عن أبيها غباء عقله ، وضخامة جسمه ، وبلادة حسه ؟

ترى ، هل بلغ من هوانه على قانون الوراثة نفسه ان أسقطه من حسابه ، وتخطى بابنته « ولادة » الى أجداد لها كرام عظام ؟

او أن ميراث الامومة فيها غلب ميراث الابوة ، لفرط تفاهته وضآلة أثره ؟!

غير أن الشعاع ، سرعان ما انطفأ !

ثار الثائرون بالقصر، فاستغاث الخليفة المستظهر بالله « عبد الرحمن بن هشام » بوزرائه وجنده ، فلم يغثه منهم مغيث . واسرع الى جواده ، وهم بالخروج من القصر ، فحيل بينه وبين النجاة هنالك ارتد على عقبه ، وترجل عن فرسه ، واختفى فى مخبأ بحمام القصر ، فعاث الثوار بدار الملك وسبوا نساءه ، وحملوهن الى منازلهم علانية !

وكانت « ولادة » ترقب الأحداث غير بعيدة ، فما ارتابت فى ان ذلك آخر العهد ببنى أمية وهذا الفتى المرجو فيهم ، الذى جاد به زمان بخيل ، يوشك ان يلقى مصرعه !

الثوار ينادون بأبيها خليفة !

ثم ماراعها الا ان هتف الثوار باسم أبيها ! لكنها كذبت سمعها ولم تستطع ان تصدق ! فابوها أضعف من أن يشارك فى أمر جاد،واهون من ان يطمح ببصره الى الخلافة او مادون الخلافة ، وما عرفت عنه ـ وهى أدرى الناس به ـ الا التعطل والبلادة والخواء والخمول !

ولكن يا ويلها ! هذا أبوها بشحمه ولحمه يمضى الى دار الملك مبهوتا ثقيل الخطو . .ولم تكذب بصرها هذه المرة بل اصغت بكل جارحة فيها الى النبأ المذاع : قتل المستظهر على رأس ابن عمه ، واعلنت خلافة محمد بن عبد الرحمن ، ولقب بالمستكفى بالله !

وكاد القهر يقتلها ، وهى ترى اباها الخليفة ، يسلم أمره الى بنت سكرى المرورية ، الغانية اللعوب ، ويبيح لكل من شاء ، ان يتلقب بما شاء وياخذ ما شاء من مراكز السلطة ووظائف الخلافة كيما يفرغ هو لشهواته ، ويتخفف من اعباء الحكم !

ولم تعجب « ولادة » حين جاء أهل قرطبة ، فى ربيع الاول سنة ٤١٦ ، فخلعوا ذلك الخليفة المافون الذى «لم يجلس فى الامارة أسقط منه ولا أنقص !» وتركوه ، وكأنما استكثروا عليه أن يقتل او يعتقل .. وولوا عليهم أحد العلويين ثم خلعوه هو الآخر ، وبايعوا ابا بكر بن هشام بن محمد الأموى ، فكان ذلك آخر عهد الاندلس ببنى أمية !

طرد أبو بكر بعد عامين ، ونادى المنادى « فى اسواق قرطبة وارباضها ، أن لايبقى رجل من بنى امية بها ، ولا يتركهم عنده أحد . »

ولادة تبقى فى قرطبة

وبقيت « ولادة » فى قرطبة وقد اعفتها أنوثتها من الاخراج والتشريد . .

بقيت ، لترى فى ربوع الزهراء لمحة مستعارة من بهاء المجد المطوى ، وذكرى حية للاسرة القرشية العريقة التى كتبت للعروبة والاسلام ، تاريخا أغر، فى ذلك المغرب البعيد . . .

وطوت « ولادة » في أعماقها ذلك السجل المشحون بالفواجع والامجاد ، وخرجت الى المجتمع بادية الزهو بشبابها الناضر وحسنها الباهر ، ونسبها العريق الكريم . .

وكتمت شجوها وهي ترى قرطبة التي اشبعت اهلها قتلا وتشريدا ، تصطفيها ملكة غير متوجه . .

ووقف التاريخ يرقب هذه الغادة الأموية على عرشها الفريد ، تنحنى لها جباه الوزراء ويرتل لها الشعراء آيات الضراعة والولاء . . .

وتفتتح عصرا أدبيا زاهرا

وعاد من جديد ، فغتح كتاب بني أمية ـ وقد ظن أنه فرغ منه ـ ليضيف اليه صفحات غراء ، لأزهى عصر أدبي في الاندلس ، كانت « ولادة » صاحبته وصانعته وملهمته . .

ومن جديد ، عـــادت معـــازف قرطبة تغنى لبنت المستكفي :

ودّع الصــــبر محب ودعك
ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن
زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنى
حفـــظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم
بت أشكو قصر الليل معك !

وعاشت غادة قرطبة حياتها الحافلة ، وامهلها الأجل طويلا حتى أملت على التاريخ الأدبى ما شاءت أن تمليه . .

ثم مضت ، وتركت في سمع الزمان دويا . .

تركت قصة حياتها المثيرة ، واخبار مغامراتهـا الحائرة ، وشعرها الجرىء ، وديوان ابن زيدون ورسالته الهزلية التي كتبها الى الوزير ابى عامر ابن عبدوس ، حين رنا ببصره اليها ، وتطاول الى منافسته في حبها .

وتركت طابعها ، وظلها ، وأثرها ، في التاريخ السياسى والأدبى لقرطبة ، طوال نصف قرن . .

تناقض في سلوكها

وحار المؤرخون في أمرها، وبدت لهم حيناممتنعة بجلال نسبها وعزة جمالها وطهرها ، وآخر متبذلة مستهترة سهلة الحجاب ، مجاهرة باللذات .

وهذا ابن بسام يقول فيها : « كانت في نساء اهل زمانها واحدة اقرانها حضور شاهد وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر،وحلاوة مورد ومصدر. وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر ،وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر ، يعشو أهل الأدب الى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة محضرها ، الى سهولة حجابها وكثرة منتابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم أنســاب وطهارة أثواب ، على أنها ـ سمح الله لها وتغمد زللها ـ أوجدت الى القول فيها السبيل ، بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها . . »

ولم يحاول أحد منهم ـ فيما أعرف ـ أن يفسر هذا التناقض في سلوكها ، أو يلمح وراء ظاهرها المرح ، سرها المطوى المضمر . .

لم يحاول أحد، أن يربط تاريخها بمأساة أبيها ومصارع آلها ، أو يجد في شخصيتها ما يلقى ضوءا على ما بدا لهم من استهتارها وعدم مبـالاتهـا بالأوضاع والأعراف !

ولو حاولوا ، لبان لهم أن حياتها هكذا ، لم تكن الا أثرا طبيعيا محتوما للصراع العنيف بين قوة شخصيتها وشناعة ظروفها !!

لقد شهدت ما شهدت من مآس وفواجع ، وقرأت ما قرأت من أمجاد أسرتها ، وكانت ذكية القلب والعقل ، راشدة المدارك ، مرهفة الحس، واسعة الأفق ، عميقة الثقافة . .

لكنها كانت أنثى ، والأنوثة عجز . .

وكانت بنت « المستكفى » الذى بلغ من ضعة نفسه امام خسف بني حمود بأهل بيته ، أن « استجاز طلب الصدقة ، وراح يطوف بالفلاحين اوان ضمهم لغلاتهم ، يسألهم أن يعطوه من زكاتها»

وما كان لمثلها أن تطمع في تاج أسرتها ، وبينها وبينه أنها أنثى ، وأنها بنت المستكفى الذى كانت أيامه كلها شؤما على بيته ، وعلى العرب والاسلام جميعا !

وتحت وطأة ذلك الصدام العنيف بين أنوثتها الذكية وظروفها التعسة ، كان اليأس المر يداريه المرح الظاهر والبهجة المصطنعة ، والســـخرية بالاوضاع اللئيمة التي ضنت عليها بكرم الأبوة ونعمة الاستقرار ، ومجد الامارة ، ثم لم تبخل بقلـوب العشـــاق ، وعقول المفتونين من الكبراء والوزراء :

ما احبت ابن زيدون !!

ويقال أحبت ذا الوزارتين ، أمير الشـــعراء أبا الوليد بن زيدون ، ثم هجرته لما سجن واغترب

واحبت الوزير أبا عامر بن عبدوس ، وما احبت هذا ولا ذاك ، ولا كان لها قلب يصلح للحب بعد كل الذى شهدت من فواجع وكابدت من محن ، ولو كان فى طاقة بشريتها ان تستبدل بقلبها الممزق الجريح قلبا سليما خاليا ، لاعيا بشريتها بعد ذلك ان تجعل من هذا القلب ، ماوى لابن زيدون وقد كان من اقطاب الثورة التى اطاحت بعرش آبائها، وشردت رجالها ، وروعت صباها ، وسلبتها عزة حجابها !

وابن عبدوس ! كيف يخطر بباله ان تستجيب لحبه ، ومسامر قرطبة تتندر بكلمتها فيه ، حين مرت به يوما وقد نشر كميه ونظر فى عطفيه وحشر أعوانه اليه ، فنقلت بصرها بينه وبين بركة آسنة أمام داره ، ثم قالت : له « أبا عامر :

أنت الخصيب وهذه مصر
فتدفقا ، فكلاكما بحر ! »

وتركته لا يحير حرفا ، ولا يرد طرفا .

كلا ... انما هو اليأس الكافر اغراها بان تسخر بالاوضاع وتلهو باقطاب العصر والاوان ، وتتسلى بمرآهم وهم يتساقطون صرعى سحرها ، ويتضاءلون أمام سلطانها ، ويذوقون بسببها وعلى يديها بعض ما ذاق رجالها من كيد الوشاية ولؤم المؤامرة ، ومحنة الاعتقال والتشريد !

وحين كان «ابن زيدون » يجرع فى سجنه ، أو فى منفاه غصص القهر والحرمان ، ويبعث اليها لوعة وأسى وحنينا ، كانت هى فى نديها الحافل بقرطبة ، تمارس لعبتها المفضلة ، وتصغى ـ فى اشتفاء ـ الى جواريها وهن يغنين من شعر ابن زيدون فيها :

أضحى التنائى بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لُقيانا تجافينا
بنتُم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا
شوقاً إليكم ، ولا جفّت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضى علينا الأسى لولا تأسّينا
حالتْ لفقدكم أيامنا فغدت
سوداً ، وكانتْ بكم بيضاً ليالينا
لسنا نُسمّيك إجلالا وتكرمةً
وقدرُك المعتلِى عن ذاك يُغنينا
ياجنّة الخُلد أبدلنا بسلسلها
والكوثرِ العذبِ زقّوماً وغسلينا
إنّا قرأنا الأسى عند النّوى سُوَرا
مكتوبةً ، وأخذنا الصبرَ تلقينا
لم نجفُ أفقَ جمال أنتِ كوكبُهُ
سالينَ عنهُ ، ولم نهجُره قالينا
ولا اختياراً تجنّبناه عن كثَب
لكنْ عدَتْنا على كرْهٍ عوادينا
لا أكؤسُ الرّاح تُبدي من شمائلنا
سيما ارتياحٍ ولا الأوتارُ تلهينا
وما استعضْنا خليلاً عنكِ يصرفُنا
ولا استفدْنا حبيباً عنكِ يُسلينا
ولو صبا نحوَنا مِنْ عُلوِ مطْلَعه
بدْرُ الدُّجى لم يكنْ حاشاكِ يَسْبينا

وبقى الصدى ملء سمع الزمان ، فلم يخرس أبدا ..

وخرجت « ولادة » من الدنيا ، من غير أن تتزوج ..

وكانت فى حساب التاريخ : « غادة قرطبة ، التى فتنت الوزراء والشعراء بسحر جمالها وانس محضرها،اما ذكاء خاطرها وحرارة نوادرها فآية من آيات فاطرها »

لكنها فى حساب الحياة : بنت المستكفى وحفيدة الناصر، التى شهدت مصرع آلها واحتضار اسرتها، فجمعت اشلاء ذاتها المبعثرة ، وخاضت المعركة بانوثتها الذكية اليائسة ليصلى نارها اولئك الذين خربوا بيتها ومزقوا حجابها وشردوا رجالها ، ولتضيف الى مجد الأمويين بالاندلس ، عصرا أدبيا خالدا هو عصر « ولادة بنت المستكفى » !

■■

بنت الشاطىء
جامعة عين شمس

"أبو فراس" في رومياته

• أسد سجين .. وأمير حزين
• شاعر عاش إنسانا .. ومات انسانا !

بقلم : الدكتور فريد جبر

نَطقْتُ بفَضْلي وامْتدحتُ عَشيرتي   فما أنا مـداحٌ وما أنا شـاعر

هكذا قال ابو فراس في آخر مطولته الرائية المشهورة في ذكر مفاخر سلفه ومواقع اهله .. وهكذا كان .. فهو لم يمدح ، ولم يهج ، ولم يرث ، ولم ينظم في الحِكَم ، الا فيما ندَر ، او بكلام اصح لم ينصرف الى كل ذلك انصرافه الى فنٍّ مقصود وقف له عمله وحياته ، انه اعتزَّ بنفسه وبنبل محتده ، ثم أسِرَ وتعذَّب فبكى ، فانشد الشعر في كل ذلك مستسلما الى سليقته ، دون غاية ، شأنَ العصفور يرسل صوته للغناء حين يقع على افنان الشجر . ولذلك لم يكن ليهتم بجمع شعره وتنقيحه .

واهمله القدماء ، ولم يقر له منهم بالشاعرية الا النادرون ، الذين قصدوا الى الاتصال النفسي ، وعرفوا انه فوق استقامة الجملة وسداد تركيبها ، وكان في مقدمة هؤلاء ابن خالويه ، وهو من اصحاب مجلس سيف الدولة . حمله الود والصداقة على ان يجمع شعر فارسنا، غثه وسمينه . ثم جاء بعده ابو منصور الثعالبي فاختار كثيرا من ذلك الشعر في « يتيمته » ، وخصص جزءا كبيرا منها « للروميات » التي نظمها الشاعر وهو أسير عند الروم ، فكان يبعث بها نفثات حارةً صادقةً الى حلب حيث كان « العزيز » ، « سيف المهدى » (سيف الدولة) ، أو الى مَنْبج حيث كانت امه ، « العجوز » ، « العليلة المنفردة » التي « بات بأيدي العدَى مُعَلّلها » .

واقبلنا نحن ابناء القرن العشرين على هذا الشعر في مختلف نواحيه ، فوافقنا الثعالبي على ذوقه وتخيره ، وتأثرنا بجمال تلك القصائد ، بعد أن عدلنا عن شعر المناسبات ولو امتاز بفخامة اللفظ وروعة الخيال ودقة الفن . ذلك لأن مدْركاتنا من حيث تذوق الشعر قد تطورت واتسعت ، واصبحنا لا نرتاح للقصيدة ولا نبتهج بها لمجرد صحة تركيبها وسلاسة لغتها ، بل لما تتضمنه من قوة ايحائية في العواطف ، ومن قيم انسانية تخلع عليها الروعة الأدبية فتجعلها سائرة خالدة على وجه الدهر ، يلتذ بها كل انسان من اى عصر كان ومن اى مصر .

الروميات خير شعر ابى فراس

نعم قد لا نتبين ذلك عند ابى فراس في غير « رومياته » . ان معظم شعره غيرها كان في الفخر والاخوانيات ،ولا نرى باسا من ان نحصر مع الاخوانيات بعض مرثيات الشاعر القليلة ، كداليته في رثاء اخت سيف الدولة ، وباليته في رثاء اخته ، ورائيته في رثاء امه . ومن خير قريضه ايضا في الفخر بائيته في الايقاع ببني نزار ، ولاميته في حملاته على بني كلاب والصفح عنهم ، ورائيته الطويلة التي استغرقت المائتين والخمسة والعشرين بيتا . الا ان كل ذلك الشعر ، وان كان يتصف بالحسن والجودة، فهو لا يبلغ حد الابداع والاعجاز .

واما في رومياته فالامر على غير ذلك . فهي التي بوأته تلك المنزلة الرفيعة التي نعرفها له اليوم في عالم الشعر ، وهي التي حملت ، فيما نرى ، الصاحب ابن عباد ، على ان يقول : « بُدِىء الشعر بملك، وخُتِم بملك » .وهو يعني انه بدىء بامرىء القيس الملك الضليل ، وختم بابى فراس الملك الأسير .

بل اننا اليوم نقدم ، من حيث الشعر الانساني ، أبا فراس في رومياته على امرىء القيس ، لاننا نشعر أن الأمير الحمداني يثير فينا طرَبا نقيا ناعما قريب المنال ، وهو أقرب الينا من الأمير الجاهلي تصويرا وشعورا وعاطفة وروحا . ومما يزيد تلك الروميات قربا مناهو انها تمت جميعها الى موضوع واحد ، لأنها تعرب عن حالة نفسية واحدة ، وتشمل شطرا من حياة الشاعر متلاحم الاجزاء والظروف ، متجانس المرامي والاهداف ، يوحد ويؤلف فيما بين العواطف والاحاسيس التى كانت تتنازع نفسه .

استعطافه سيف الدولة

كان اذ ذاك رجلا أدركته الكهولة وخاض المعارك وأبلى فيها البلاء الحسن . وكان قد نضج عقله وفكره واشتد رأيه ونظره الى الحياة فانفسحت أمامه آفاق السعي والعمل ... فكم من فكرة لجلجت في صدره ، رسمها الرجاء ببهائه ، وقام العزم والاقدام يحققها ، واذا بذلك الأسر المشئوم يحول دونها ، واذا به ، هو الكهل ، يرى تلك الافكار والآمال كانها تجفل كما تجفل الغزالة وقد سمعت رنين القوس في الفلوات . ويستعطف سيف الدولة ، ويطلب اليه أن يفديه ، ويشكو سوء حالته وأسره ، ويعاتبه وهو أميره ، وابن عمه ، في اهماله وتغافله عن انقاذه ، ويقارن ، وبأى نعومة وبأى وداعة ولطف ، بين نعيم أمير حلب وبؤسه هو السجين المسكين :

يا واسعَ الدَّارِ كيف تُوسعها ... ونحنُ في صخرةٍ نُزلزِلها
يا ناعمَ الثَّوبِ كيف تُبدِله ... ثيابُنا الصُّوفُ ما نُبدِّلها
يا راكبَ الخيلِ لو بَصرْتَ بنا ... نَحمِلُ أقيادَنا ونَنقلُها
رأيت في الضر أوجهاً كَرُمت ... فارقَ فيها الجمالَ أجملُها
قد أثَّر الدَّهرُ في مَحاسنِها ... تَعرِفُها تارةً وتَجهلُها

شعره الى امه

ثم ترده أخبار من العجوز بمنبج ، عن الصبية في الوطن ، فيثير فيه كل ذلك الحنين وكامن الحسرات . الا انه لا يلبث أن يعود الى الصبر ويدرعه ويوصى به امه :

يا أمَّتا لا تحزَني ... وثِقي بفضلِ الله فيَّه
يا أمَّتا لا تيأسي ... لله ألطافٌ خفيَّه
أُوصيكِ بالصَّبرِ الجميـ ... ـلِ فإنَّه خيرُ الوصيَّه

مناجاته للحمامة

وقد تدق عواطفه وتغمض بدون داع خارجي أصلا ، بل لمجرد تراكم الهم والغم على صدره ، فتصبح مبهمة كالحة يصعب تحليلها ، وتصبح نفسه كأنها مجتمعة بعضها على بعض تتوقع أتفه الأمور لتهيج وتضطرب . وهذا ، فيما نرى ، شأن اللامية التى يناجي بها الحمامة :

أقولُ وقد ناحَتْ بِقُربي حمامةٌ ... أيا جارتا هل باتَ حالُكِ حالي

ولسنا في حاجة الى أن نكون من عصر محدود ، وبيئة محصورة ، ومستوى عال معين ، لكي نطرب ونغتبط لكل ذلك الذى نسمعه من أبي فراس . بل يكفي أن نحس ما الشهامة وما النبل ، وأن نفقه للمروءة وللفروسية وسمو الاخلاق معنى ، ثم نقبل على شعر صاحبنا لنقرأه ، فنرى أنفسنا قادرين أن نطاول به أفخر شعر نظم في الآداب القديمة الانسانية من يوناني ولاتيني وغيرهما . ونحن نرجع الى ذلك الشعر بسرور وارتياح ، وتتبين فيه دائما لذة فنية ما وراءها لذة ، ونترنح ونتنشى بتلك الهزة الساكنة الوديعة الناعمة التى يولدها فينا ..

مقالته للدمستق

وقد يحدث لصاحبنا ما يدفعه الى أن يثيرها فى نفوسنا شديدة قوية ، كما فى قوله للدمستق ، وقد الحق العرب يوما بالكتاب ، ونفى عنهم حرفة الحرب :

أَتزعمُ يا ضخمَ اللغاديدِ أننا ونحن أسودُ الحرب ، لا نعرف الحربا
فويلكَ ! من للحربِ إن لم نكن لها ومن ذا الذى يُضحي ويُمسي لها تربا ؟
لقد جمعتنا الحربُ من قبل هذه فكنا بها أُسداً وكنتَ بها كلبا !

وكان شاعرنا قد بلغ الشأو العالي فى هذا الصدد حين أسره الروم ، اذ انه كان قد أدركته حينذاك « حرفة الادب واصابته عين الكمال » كما يقول الثعالبى . ويواصل الثعالبى كلامه فيقول : « وكانت اشعاره تصدر فى الأسر والمرض واستعطاف سيف الدولة وفرط الحنين الى اهله واخوانه واحبائه والتبرم بحاله ومكانه ، عن صدر حرج وقلب شجي ، فتزداد رقة ولطافة ، وتبكي سامعها وتعلق بالحفظ من سلاستها .»

ان شعر ابى فراس يجمع بين السهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ، وهو ينضح برواء الطبع ويتسم بظرف الروح والعاطفة ويتشح بعزة الملك والامارة ويتسربل بوقار المرء الكريم الذى اشتدت عليه وطأة الالم والبؤس . فبوأ كل ذلك هذا الشعر مستوى انسانيا ممتازا يصعب علينا مناله ، على شعورنا بقربه منا او بقربنا منه عندما نخلو ، اثناء قراءته او بعدها ، الى النواحي الشريفة من نفوسنا ونقابل بينها وبين نفس الشاعر الامير .

مقالته لابنته

ولله تلك الأبيات الاربعة لابنته ، وقد يرويها ابن خالويه وينسبها الى دقائقه الاخيرة . فهي تشهد وتدل الى اى حد صقل العذاب روح ذلك الكهل الشهم النبيل .

أبنيَّتي لا تحزني كلُّ الأنام إلى ذهابِ
نُوحي على بحسرة من خلف سترك والحجابِ
قُولي اذا كلَّمتني وعَييتُ عن ردِّ الجوابِ
زينُ الشباب أبو فراس لم يُمتَّعْ بالشبابِ

تلك هى الانسانية المستحبة ، وذلك هو الانسان الجدير باحترامنا وحبنا ، لانه تمكن بقلبه وشعوره من ان يرتفع فوق صروف الدهر الغاشمة وبطشها بعد ان اتت على عزمه وباسه وثباته وذلك هو شعر نحب اليوم ان نعود اليه اذ اننا لا يسعنا عند اقبالنا عليه الا أن نردد كلمة المفكر الفرنسى باسكال : « كنا نعتقده مؤلفا يدبّر السبل لفنه فاذا بنا امام انسان » . كان اميرنا شاعرا نعم ، لكن هذا الشاعر عاش انسانا ، ومات انسانا ، وقال الشعر عن صدق واخلاص لانه قاله ليتغنى به ويروح به عن نفسه ، ويستانس عن سبيل ذلك الشعر مع الذين ارغمته الحياة أن يعيش بعيدا عنهم فاستوحش ذلك البعد والفراق .

واننا اذ نتنهي من قراءة احدى رومياته الخالدات لا نفكر بالمقارنة بينه وبين سواه من الشعراء ولا نفكر فى صناعته واسلوبه وفنه ، اذ لا صناعة عنده ، ولا اسلوب سوى صناعة واسلوب سليقته المهذبة الرقيقة النحيفة . واذ انه هرب من الفن وان كان الفن قد ابى الا أن يحالفه حتى آخر رمق من حياته . ولكننا بعد قراءتنا لاحدى رومياته الخالدات ، وبعد اضافتنا اليها الأبيات الاربعة الاخيرة التى قالها قبيل مماته ــ لا يسعنا بعد ذلك كله الا أن نردد مع الثعالبى : « اللهم ارحم هذه الروح الشريفة » . فيتوارى فى نظرنا الشاعر المؤلف الذى يدبّر لفنه وراء الشاعر صاحب الانسانية المثالة المرهفة الحساسة الذى ابت الكرامة وعزة النفس ان تفارقه كما انه ابى الفن الا ان يحالفه .

فريد جبر

الشعر العربى المعاصر



ميخائيل نعيمة



عبد القادر المازنى



عباس محمود العقاد

- المدرسة التقليدية لم تتأثر بفقد أعلامها البارزين
- شعر الثورة والكفاح قضى على أدب الشكوى والأنين

بقلم : الدكتور محمد مندور

بدأت نهضة الشعر العربى المعاصر بحركة بعث للشعر العربي القديم ،ردت الى اسلوب الشعر ديباجته الناصعة ، وخلصته من الزخارف اللفظية الخاوية التى كان قد انحدر اليها ، وكان هـذا البعث بفضل محمـود سـامى البارودى واحمد شوقي وحافظ ابراهيم .

ولم يكد يمضي وقت طويل على هـذا البعث الرائع حتى ظهرت الى جـواره حركة اخرى قوية تدعو الى التجديـد وتستند الى الآداب الغربية واصولهـا ومفاهيمها .

جماعة الديوان

واشتد الصراع بين الحركتين اي بين انصار الشعر التقليدى وانصار التجديد الذين يمكن ان نسميهم بجماعة «الديوان» وذلك لان حملتهم على الشعر التقليدى قد تجسمت واودعت وجودها التاريخى بالكتاب المسمى « بالديوان » وهو كتاب كان الاستاذان **عباس محمـود العقـاد وابراهيم عبد القادر المازنى** قد عقدا العزم

بين التقليد والتجديد



احمد شوقى



خليل مطران



عزيز اباظة

على اخراجه فى عشرة اجزاء يتناولان فيها عمالقة الشعر والادب التقليدى بالنقد بل والهدم الذى لا هوادة فيه ولا رفق ، ولكنهما لم يصدرا منه غير جزئين حاولا فيهما تحطيم عدد من أولئك التقليديين ، وعلى راسهم الشاعر **احمد شوقى والناثر مصطفى لطفى المنفلوطى** .

كتاب «الغربال»

وفى نفس الوقت ظهرت حملة مماثلة فى المشرق العربي وامتدت الى المهاجر فى امريكا الشمالية والجنوبية . وقد تجسمت هذه الحملة بنوع خاص فى كتاب « **الغربال** » للأستاذ ميخائيل نعيمة . وهو كتاب يختلف عن كتاب الديوان كل الاختلاف وان اتفق معه فى الهدف ، وذلك لانه كتاب نقد نظرى ومناقشة للاصول الفلسفية والفنية التى يقوم عليها الادب ، وللحاجات النفسية والاهداف الانسانية التى يخدمها ذلك الادب ، بينما الديوان كتاب نقد بل هدم تطبيقى .

اتفاق الحملتين فى الهدف وحده

وبالرغم من اتفاق هاتين الحملتين فى الهدف وهو الدعوة الى التجديد ونبذ المحاكاة للقديم ، او **الرقص فى السلاسل** كما قال احد المستشرقين ، **والتطريز على ثوب خلق** كما قال ناقدنا الكبير **الآمدى** فى موازنته بين الطائيين عندما راى اباتمام وانصاره يزعمون انهم قد اتو بالبديع ، اي بالجديد ، لمجرد انهم اخذوا يتلمسون المحسنات اللفظية والزخارف ليحلوا بها المعانى القديمة المتداولة والصور الشعرية المطروقة التى بليت من كثرة التداول على السنة الشعراء من سابق الى لاحق .. نقول انه بالرغم من اتفاق الحملتين فى الهدف بدليل ما نقرؤه فى كتاب «**الغربال**» ومقدمته من تحايا متبادلة وتأييد متقارض ، فان أصحاب الحملة المصرية لم

يخفوا معارضتهم لشعراء المشرق العربى وشعراء المهاجر بنوع خاص فى مسألة الاداء اللغوي. والاستاذ **العقاد** لا يخفى هذه المعارضةفىالمقدمة التى كتبها **للغربال** حيث نراه يتحدث عنها فى صراحةبل ويلح فى الحديثمتمسكا بسلامةالتعبير وجزالة العبارة .

واذا كان شعراء المهاجر وادباؤها قد اصروا علىمذهبهم الشعرى وساروا قدما فى تحديد مضمون ذلك الشعر ولغته على السواء، فان أصحاب الجديدمن شعرائنا المصريين يلوح أن اثرهم فى مجال النقد والدعوةالىالتجديد والخروجمن الضروب المطروقة قد كان اكبر منه فى المجال الشعرى وبخاصة اذا ذكرناانهذ الجماعة التى تكونت أصلا من**العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى** لم تلبثان انقسمت على نفسها فانحاز **العقاد والمازنى** جانبا بل وناصبا **شكرى** العداء الى حد ادخاله فى الديوان نفسه حيث رفع **المازنى** معوله ليحطمه بعد ان سماه ((**صنم الالاعيب**)) واخذ يتهمه بالجنون .

حركة ((الديوان)) لم تخلق مدرسة

والشى المؤكد هو ان حركة الديوان لم تخلق مدرسة شعرية ولم ترب تلاميذ واتباعا وذلك لأن المازني لم يلبثان هجر الشعرالىالنثر،والتهاب العاطفةالىالسخرية حتى احتل بأسلوبه الخفيف وبفلسفته الضاحكة من الحياة ، المستخفةبها مكانا فريدابين الناثرينفىالادبالمصرى المعاصر. واذا كان الاستاذ العقاد لم يهجر الشعر بل واصل اخراج الدواوين حتى ((**اعاصير مغرب**)) ثم ((**بعد الأعاصير**)) سنة ١٩٥٠ فان هذا الاستاذ الكبير لم يواته فيما يبدو الطبع الذى يستطيع معه ان يكوّن مدرسة وأن يتبنى تلاميذ لهم مواهبهم وشخصياتهم الأصيلة .

جماعة ابوللو

وبمنأى عن هذه المعارك الصاخبة ظهر الشاعر العملاق **خليل مطران** السمح الطبعالرحب النفسمن الناحيةالاخلاقية، والنابغ فى الفكر والخصب فى الخيال من الناحية الفنية . وهذا الشاعر هو الذى يجب أن يعتبر رائد التجديد فى الشعر العربى المعاصر وبخاصة فى مصر ، فقد كان له اكبر الاثر على الشاعر **احمد زكى ابو شادى** منشىء جماعة **((ابوللو))** ومجلة ((**أبوللو**)) اللتين كان لهما أثر كبير فى انتعاش الشعر فى الفترة ما بين ١٩٣٢ ـ ١٩٣٥ وقد اتاحت هذه الحركة الفرصة المواتية لعدد كبير من الشعراء للظهور فى وضح الحياة .

وبالرغم مما نراه من أن جماعة ((**ابوللو**)) ومجلة ((**ابوللو**)) لم تكونا مدرسة ادبية متجانسة ومذهبا موحدا ذا خصائص مميزة لأن رائدها وهو **احمد زكى ابو شادي** قد كان هو نفسه موسوعة شعرية وكان نشاطه اكبر من ان يحتويه مذهب شعرى او فن خاص من فنون الشعر حيث جمع بين الشعر القصصى والدرامى والعاطفى والوصفى والفلسفى بل وتخطى الشعر الى مجالات اخرى كالنثر والنقد والعلم وبعض الفنون وبخاصة فن التصوير الزيتى حتى لنراه يقيم فى اخريات حياته بمدينة نيويورك بعد هجرته الى امريكا معرضا خاصا بلوحاته بل واشتغل منذ مطلع حياته بالكثير من نواحى الحياة العملية والاقتصادية كتربية النحل الذى اعتبره الانجليز انفسهم اثناء اقامته فى بلادهم رائدا فيهالمؤازرته للحركة التعاونيةالتى ظهرت طلائعها فى نهاية العقد الاول من هذا القرن .

نقول بالرغم من هذا الرأى وصحته الا أننا مع ذلك لا نستطيع أن ننكر أن حركة « ابوللو » قد احدثت نهضة شعرية كبيرة وساعدت على تبين الاتجاهات والمذاهب فى الشعر المصرى الذى عاصر هذه الحركة والذي تلاها .

والذى لا ريب فيه أنه اذا كانت حركة «ابوللو» لم تكون مدرسة محددة متميزة ، فانها قد ادت الى ذلك التفاعل الكبير وتلك الفورة الشعرية التى اغنت شعرنا المصرى المعاصر بعدة اتجاهات .

ازدهار الرومانية العاطفية الذاتية فى مصر

ونحن لا نريد ولا ينبغى لنا أن نعزل الشعر والادب عامة عن حياة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا أن نقصر البحث فى عوامل تطوره ونموه وتنوع اتجاهاته على النظريات الفلسفية او النقدية للأدباء والنقاد وذلك لأننا برجوعنا الى تاريخ مصر فى الفترة التى ظهرت فيها حركة « ابوللو » لن نلبث أن نتبين أنه كان من الطبيعى أن يطغى فى تلك الفترة التيار الرومانسى العاطفى الذاتى .

ففى مثل ذلك الجو السياسى الخانق الذى كان ، كان من المستحيل أن يظهر أى أدب غير أدب الشكوى والأنين الذاتى فالشاعر لا يستطيع أن يتحدث الا عن نفسه وأحلامه وغرامه واشواق روحه ، وأن يهرب من الجحيم الذى يحيط به الى الطبيعة ومناظرها وملاهيها يتعزى بها عن آلامه وآلام قومه دون أن يستطيع الافصاح عن مصدر هذه الآلام أو يدعو الى التخلص منها بطريق أو بآخر . ولربما كان فى هذه الحقائق ما يفسر تلك العاطفية التى تطغى على عدد كبير من الشعراء الذين ظهروا أو نضجوا فى هذه الفترة من أمثال **ابراهيم ناجى** الذى يقول الشعر **«من وراء الغمام»** **وحسن كامل الصيرفى** الذى ينشد **«الألحان الضائعة»** **ومصطفى عبد اللطيف السحرتى** الذى يستنشق **« ازهار الذكرى »** **ومختار الوكيل** الذى يسبح فى **« الزورق الحالم »** ، **وعبد العزيز عتيق** الذى يستغرق فى **«أحلام النخيل»** بل **وسيد قطب** الذى يرسو الى **« الشاطىء المجهول »** **ومحمود ابو الوفا** الذى يرسل **« انفاس محترقة »** وكل هذه عناوين دواوينهم الواضحة الدالة على صدق ما نقول .

المدرسة التقليدية لم تمت

واما من ناحية النقد وأصول الادب والفن وتفاعلها وتطورها فان باستطاعتنا أن نقدر أنه بالرغم من نجاح الدعوة الى التجديد ، ذلك النجاح الرائع الذى خرج بنا عن الرقص فى السلاسل والتطريز على الاثواب الخلقة ، فان المدرسة التقليدية لم تَمُت . واذا كانت قد فقدت معظم أعلامها العمالقة من امثال شوقى وحافظ وعبد المطلب والجارم، وبعد أن فقدت من قبل رائدها الكبير البارودى ، فانها مع ذلك قد واصلت الحياة فى شعر المرحوم محمد الاسمر ومحمود غنيم وعلي الجندى ثم عزيز اباظة ، وذلك لأن التقاليد هى اطول المعنويات حياة ، واعمقها جذورا ، واشدها مراسا ، وهي كما قال شوقي نفسه فى مقدمة ديوانه الاول عند مطلع هذا القرن « كالأفعوان » لا يمسك الا من خلف وبأطراف البنان .

أدب الثورة

ومع ذلك استمرت حياة الأمة فى تطورها وتغلبت على الطغاة فى فترات عديدة قبل أن تصبح لها الغلبة النهائية الكاملة بالثورة التحررية الاخيرة ، وفى تلك الفترات اخذت تنبعث اشعة جديدة من أدب الثورة وشعر الكفاح وهما أدب وشعر اتخذا لهما شعارات متعددة مثل **« الأدب فى سبيل الحياة »** و **« الأدب للشعب »** و **« الأدب الهادف »** ثم الواقعية الاشتراكية التى تختلف عن الواقعية الكلاسيكية أو الواقعية القديمة فى أنها واقعية متفائلة ايجابية لا واقعية متشائمة سلبية .

■■

محمد مندور

الجمَالُ الخَالِد

قالت ، وقد لاحتْ لها وردةٌ
تَرِفُ كالحِلم بثغر الصَّباحْ :
يا سحرَها ! .. قلت : « أجل .. فتنةٌ
هيهات منها الفاتناتُ الصِّباح »
فانتفضتْ غضبَى ، كأن اللظى
قد لفّها مِن لَفْحِه في وِشاحْ
تقول : « لا .. لا .. أين للورد ما
تملكُ من سحرِ خلودُ المِلاحْ !
حُسن الورود عُمر يومٍ ، ومَا
في كلِّ يومٍ للورود انفتاحْ
وحسْنُنا الحسْنُ الذي كُلّما
قيل خبَا ، أو غالَه الدَّهر ،لاحْ »
.. ولم أجد ردّاً ، فَفي جفنها
أبلغ برهان وأمضى سلاحْ !

محمد المجذوب

الاقليم الشمالي ــ اللاذقية

صحتنا الأدبية محتاجة للفحص!

« هذا هتاف بمستقبل أقوى حيوية، من أجله أقول ما أجد، وأفعل ما أعتقد ولا أخشى أن يسخط أحد ... »

بقلم أمين الخولى

■ فى اكتوبر سنة ١٩٠٩ تلقيت الدرس الاول فى الادب ، ولا ازال حتى الساعة احتفظ بمذكرات هذه الدروس الأولى ، واعدها من اثمن ما فى متحفى الخاص .

وقد مضى على هذا التاريخ اكثر من خمسين عاما، وانا فى المجال الادبى امارس نوعا ما من أنواع النشاط فيه ، فحينا متعلما متكونا فى مصر وفى خارجها .. وحينا معلما مكونا على ما فى التعليم من تبعات التجدد ، والتأليف .. وآنا اجول فى المسرح .. وآنا فى الصحافة ..

وهى تجربة ينبغى أن تقدم نتائجها للحياة الادبية ، فى وعى وصدق ، تؤيدهما جرأة وشجاعة على الجهر بالحق، والشهادة لله ، ولو على النفس ، أو الوالدين والاقربين .. وقد طلب الى غير مرة ، من الأبناء ، ومن الانداد ، أن أؤدى هذه الامانة ، على الصورة اللائقة بها .. وهو ما اطمئن اليه ، واوافق على اهميته وضرورته .

وتقديم هذه التجربة قد يكون فى صورة مذكرات .. انا بحيث اعدها .. وقد يكون فى صورة مقالات، اقف فيها وقفات خاصة، لانظر الى هذا الماضى غير القصير، وما جد بعده من تطور وتحول ، وتغير، وتقدم ، فى الحياة ، والأدب ، وصلة ما بينهما ، ورسالة الأديب ، ومكان الأدب ووفائهما بحاجة الحياة حولهما أو تقصيرهما عن هذا الوفاء .. وكلما كانت هذه الوقفات واللفتات تتبعا دقيقا للتطور واتجاهه كانت ادق حكما، واصح رأيا ، كما تكون ابرأ قصدا ، وانزه غرضا .

وجعلت من اشهر اقف هذه الوقفات ، فى مقالات عن جوانب من هذه الحياة الأدبية ، أعلن فيها بعض ما

شاركتُ فيه ، من اعمال ، لها اخطاؤها بل فيها مآثمها .. وفي هذا الجوّ طلب اليّ ان اكتب عن حياتنا الادبية فكان الاتجاه الذي اتجهت اليـــه فيما يرى القارىء من عنوان هذا المقال عن الصحة الادبية .. وحاجتها الى فحص طبي .. وكشف شامل دقيق .

جو نفسي

واتفق اني حين عرضت للتقـديـر الادبي ومقاييسه ، في البيئـــة النظرية بالجامعة وحدثت عما شهدته وشاركته فيه من اخطاء ذلك التقدير ، تكشّف لي ما يدل على سوء الحال الادبية ، وضعف الشعور الاجتماعي فيها ، ووهن الحاسة الخلقية ، اذ جاءني خطاب ، اتجاهـــل خلوّه من الامضاء وأتناسى اسفاف اسلوبه، ولا اذكر الا ما يَرى صـــاحبه من أن الحديث التاريخي المعتبرَ بالماضي انما هو نبش للقبور ، ولؤم في الطبع ، كلؤم الذئب .. الخ . فلم أر في التعقيب على هذا الكلام الا ان اتحدث عن الســــلوك العلمي لأسلافنا ، وكيف انهم منذ نحو خمسة قرون قد اصدروا حكما تأديبيا ، بالتوبيخ العلني ، على من يرى شيئا من هذا الراى في التاريخ وتقديره للعلمـــاء تجريحا وتعديلا . وكان هؤلاء الأسلاف، في جوهم الذي تظلله المشاعرُ الدينية ، يعدون تجريح المجرّح من العلماء فرضا من الفروض الدينية ، التي يثاب عـلى ادائها ، ويعاقب على تركها ، ويطالبون أولي الامر بعقاب من يُخذل عن هــذا التقدير والوزن الدقيق الشجاع .

وتحت هذا التأثير كان العالم منهـم يجرّح أباه ، ويجرّح ابنه ، ويجرّح اخاه، فضلا عن صديقه أو عشيره .. فكان هذا الصنيع النبيل منهم جـديرا بأن يشعرني بواجبي الاجتماعي أقوى الشعور عندما اقف هذه الوقفات لأحدث عـن اعتبار بماض أو تقدير لحاضر ..

وفي هذا الجو النفسي الذي يسودني فيه هذا الشعور المحتكم بوجوب الجهر بالحق ، والمصارحة به ، في غير مواربة ، ولا ملاينة ، تقدمت لأكتب هذا المقال ، وما قد اكتب من سواه بصراحة كل الصراحة ، وبكل ما استطيع من شجاعة في وصف حياتنا الادبية ، واتجاهاتها ، واحداثها واهلها ، دون أن اخشى لومـة لائم في ذلك او اتهام متهم .. بل ان هذا الاتهام ، مهما يكن قاسيا او متجنيا ، فهو عندي بعض ما يجب احتماله ، في سبيل الجهر بالحق ، وعـدم كتمان الشهـادة انتفاعـا بتجربة طـالت اكثر من خمسين عاما .. وآمـــل ان استصحب هذا الشعور بقوة الحـــق ، وحرمة الواجب ، في غير وَهَن وفتور ، كلما تحدثتُ عن شيء من ثمار تلك التجربة .. كما ارجو ان يكون لهذا الشعور بحرمة الواجب صداه عند من تلقى اليهم هذه الحقائق فلا يسخطون علـى تصرفي ولا يَبْرمون به .

ملامح حياتنا الأدبية

مع الرغبة الصادقة في الاستفادة من التجارب الماضية ، وفي الحال النفسية الحريصة على الصـدق والصراحة ، تحدّق في حياتنا الادبية تحديقا حادّ النظرات ، ولنلتقط ما يتردّد في جوها من همسات وشكايات ، فننتهي من كل ذلك الى حاجتها الى الفحص والكشف . والى القارىء ما يتراءى في ملامح حياتنــــا الأدبية من أعراض ذبول وضعف ، ومـــا تحدث به آهاتها من آلامها ، وما يتردد من شكوى أهلها لسوء صـحتها ...

ونعرض من ذلك لمجملات فقط تصوّر الحالة ، وتكشف عن الحاجة الىما ذكرنا من فحص .. ولو تمثلنا حياتنا الأدبية فى صورة كائن انسانى،ذى أجهزةواعضاء لوجدنا اعراض حالته الصحية فى مثل الذى يوجد فى الانسان الحى من اعراض فى أعضائه واجهزته واليك امثلةمن هذا.

أ ــ **اللغة** : ولعل النشاط اللغوى فى الحياة الأدبية يشابه الدورة الدموية فى الانسان ، اذ اللغة مادة الأدب ،وحاملة الأغذية الثقافية والفنية اليه .. وتدل ملامح الحياة الأدبية عندنا على فقر فى الدم ، وشحوب فى اللون .. تبديه للرائى تلك الآهاتُ المترددة منذ أجيال عن العامية والفصحى ،وعدم اداء العامية لبعض رغبات الراغبين ، وعجز الفصحى عن الوفاء بحاجات النشاط الفنى المختلفة ..من اذاعة .. وصحافة ومسرح .. وغناء .. الخ ، مما يسبب ذلك الفقر الواضح والشحوب الظاهر فى الحياة الأدبية لأقطار العربية المختلفة ،وشعوبها المتعددة جميعا ..

وترتفع الشكوى المفصحة عن ضعف دم الحياة الأدبية ، وهو اللغة .. وادل هذه الشكاوى ما ينبعث من هيئة لغوية مهمتها تزويد اللغة بما يحفظ حيويتها ويمسك قوتها ، فاذا بك تسمع احد اعضاء الهيئة يقول فى ناديها :

ان المجمع قضى ثمانى عشرة دورة او سنة ، فى خدمة لغة الخاصة ، دون اللغة العامة ، لغة البيت والشارع ، والسوق، والمصنع ، والورشة ، والحقل ، فكان المجمع بذلك محايدا فى مسألة السباق بين الفصحى والعامية،وكان حياده ثمانى عشرة دورة ، او سنة ، مما جعل الامل فى تغلب الفصحى ابعد مما يظن .

ب ــ **الحس الفنى فى الحياة الأدبية** :

ولعله يشابه فى حياة الفرد الجهازُ العصبى، ودقّة تلقّيه وحسن ارساله ، وسلامة ايحائه .. واثر ذلك فى صلاحية الانسان للحياة وتجاوبه معها ..وفى ملامح الحياة الأدبية من هذه الناحية ما يدل على ضعف عصبى وعدم دقة فى الاستجابة لما حولها والانفعال به ، والايحاء السليم بما يلائمه ويفى به .. والتأوه المبهم فى الحياة الادبية من هذه الناحية مسموع كلما جدَّ الجدُّ ، واشتد البأس ،فأعوز القولُ المصوِّرُ ، والأداءُ المعبِّر ، الذى تتنفس فيه الأمة العربية آلامها ، وتغنّى به آمالها ، وتهفو له نفوسها ، ويتماسك بنيانها .. بل يبدو هذا الضعف، بارزا حينما ترصَد الجوائز،وتقدَّم المكافآت، فلا يكفى شىء من ذلك لايجاد الاستجابة المنشودة ، وتحقيق الرغبة المشتراة بالمال والتقدير .. !!

ومع الملامح الشاخصة .. والتأوهات المتألمة تجهَر الشكاوى الموضّحة ، من ان الأدب الشعبى هو وحده ، فى سذاجته ويُسر أمره ، يحقق وحده تلك الرغبات ويفى بالأمانى،فيسجّل الأحداث ويخلّد الأبطال ، ويذيع من ذلك ما لا بد للادب الرسمى أو الفصيح بالكثير منه ..

ولو قوى التحديق فى الجهاز العصبى للحياة الأدبية لانكشفت فيه مظاهر ضعف الشخصية ، ووهنُ مقوّمات الذاتية ، مما يهز مثله كيان الحى ، ويجعله غير فعال ولا صالح للمنافسة فى عصر القوة والتزاحم الذى نحن فيه .. ويبدو هذا ، من ضعف الشخصية الأدبية ، والذاتية الفنية ، فى عدم وضوح الطابَع القومى ، والمظهر المتميز فى هذا الأدب والتجانه الدائم الى التقليد ، والمحاكاة ، والاقتباس ، أو الاقتباس

الشديد جدا .. وهكذا تنم الملامح ، وتدل التأوهات ، وتشير الشكوى الى حاجة صحتنا الأدبية للفحص والكشف الطبي من ناحية حسها الفني، وشخصيتها العامة ..

ج ـ التقدم المتطور المساير لحياتنا نحن ، ولحياة من حولنا من الأمم : ولعل قوة التطور في الحياة الأدبية تشبه في حياة الانسان الفرد جهاز الحركة ونشاطه ، واثر ذلك في زحام الحياة وتطاحنها الذي تكتب فيه الغلبة للاسرع ، والأنشط والأيقظ . وفي ملامح حياتنا الأدبية ،على اختلاف بلدانها ، ما يدل على ضعف الحركة ، الى حد العجز أحيانا ، كأنها حركة المقيد ، أو المصاب بالرثية ، اي آلام المفاصل .. ويبدو هذا من أمرها في المناسبات العامة،من الاجتماعات الدولية لمختلف الأسباب الفنية أو الاجتماعية أو السياسية وغيرها ، اذ لا تستطيع أن تسهم حتى في الدرس الأدبي لشئوننا نحن بما يقف مع الدراسة الأدبية لشئوننا الخاصة عند الأجانب عنها . وكذلك الأمر في أدبنا الانشائي .. وتأوهات الحياة بين ذلك مرددة مسموعة ... والشكوى اليوم جهيرة صارخة تتردد مطالبة بأدب عربي عالمي . . بل بالشكوى من عجز ادبنا عن تغذية قوميتنا بما يحفظ حيويتها ، ويزيد نماءها .

وكذلك تنم الملامح ، وتشير التأوهات، وتنطق الشكاوى بحاجة حياتنا الأدبية الى الفحص من ناحية قدرتها على الحركة.

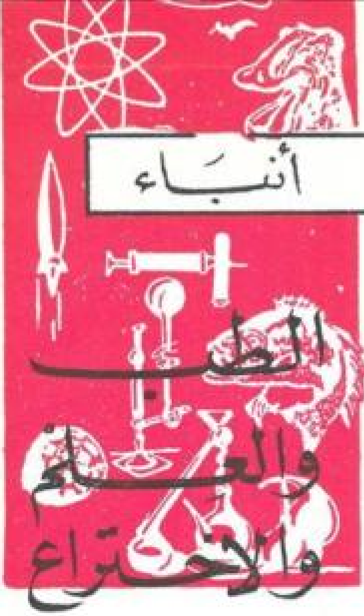
ولعل في هذا ما يكفي لصحة الدعوة الى هذا الفحص الدقيق الشجاع لصحتنا الأدبية والاقتناع بذلك في أقطار العروبة المختلفة ، وعدم الاخلاد في سذاجة الى حسن الحال ، وطيب المآل ، بنظرة ضيقة الافق محدودة المجال ، يرضيها الهدف القريب ، والمطلب السهل ، ولا يمتد بصرها الى الأهداف السامية التى تطلب الحياة اليوم من الأدب والفن تحقيقها ، والتى تدل الدلائل على أن عجز الفن والأدب عن تحقيقها لنا هو العلة البعيدة ، والآفة الكامنة ، لكثير من آلام حياتنا ، ومظاهر تخلفنا .

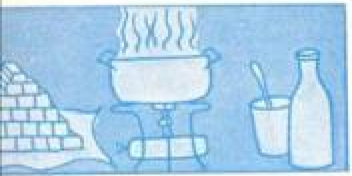
واني لأرجو أن يكون في الاقتناع بحاجة صحتنا الأدبية الى الفحص ما يدفع القادرين على هذا الفحص ، من أبناء العربية في اقطارها المختلفة الى القيام بما يستطيعون من هذا الفحص والتشخيص في صراحة وجراة .. وان يتعاونوا على اختلاف ديارهم فيتواصلوا بالوسائل الحديثة للاتصال من صحافة واذاعة .. ان لم يتهيأ لهم التلاقي في فرص مواتية يسودها هذا الشعور الضروري بوجوب المكاشفة المخلصة ، ولزوم المصارحة الصادقة ..

واني لأرجو هذا الاقتناع بحاجة صحتنا الأدبية الى الفحص حتى من القارىء العادي غير القادر على الفحص بنفسه ، ليحسن بهذا الاقتناع استعداده لتلقي نتائج الفحص والمعاونة في علاجها بقوة الراى العام ، وما تستطيعه من تأثير ودفع .

اما انا فساحاول على هدى تجربتي أن اقوم بشيء من هذا الفحص ينتهي الى تشخيص مفيد موجه ، قدر ما استطيع فان لم أبلغ من ذلك المبلغ المرجو فلا أقل من ان أكون قد اثرت الهمة الى هذا الفحص ، وجمعت من مواده ، ولوازمه ما يكمل به غيرى الفحص الذى بدت حاجة صحتنا الأدبية اليه . ■■

امين الخولي





قطع من اللبن

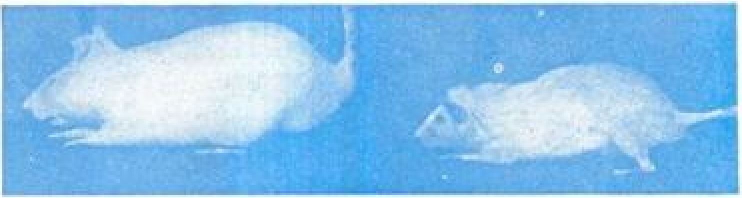
● ان القطع تكون من السكر لا من اللبن . ولكن الصناعة الحديثة تريدها من اللبن كذلك . وستقوم بصناعته شركة هولندية ، تصنعه من اللبن من دقيقه . وسوف يكون قابلا للذوبان فى الماء الساخن مباشرة .

السحالى بدل الفئران

● **فرغنا** من القردة فجاء دور السحالى . وهذه يرسلها الفرنسيون فى الفضاء الى ارتفاع ٢٥٠ كيلو مترا ، فوق الصحراء . واختاروا السحالى لأنها تقاوم الحرارة التى سوف يلقاها الكبسول الذى يحملها اذ يعود الى الأرض ساخنا بسبب احتكاكه بالهواء الجوى .

سابرة المحيطات

● انه جهاز جديد ابتدعه الروس حديثا ، دقيق الاداء ، لقياس أغوار الماء التى يهبط فيها . وهو يقيس العمق ، كما يقيس حرارة الماء عند هذا العمق وملوحته . وقد خرجوا منه بنتائج باهرة من المحيط المتجمد الجنوبى .



الفئران ، الفئران

● **عاثت** الفئران فى القارة الاسترالية اشد مما عاثت فيها فسادا فى عام ١٩١٧ ، والناس قائمون بقتل ما يستطيعون قتله منها . وفى منطقة فكتوريا وحدها قتلوا من هذه الفئران فى الاسبوع الواحد ما وزنه ١٠٠ طن .

بطيخ أكبر وأكثر



● ولكنه يحتاج الى الآلة الميكانيكية ، ومع الآلة الميكانيكية الخبرة والثقـافة والصناعة . انه رجل يركب جرارته ، وعليها شريط من اللدين (البلاستيك) يمده على الأرض والجرارة سائرة . ثم هو يقوم بشق اللدين فى أوسطه ، ومن هذه الشقوق يبذر البذر . ثم هو يتركه من بعد ذلك . فيقوم هذا اللدين بحفظ حرارة الأرض ، وحفظ رطوبتها ، ويمنع نمو الاعشاب الضارة . والنتيجة محصول أكثر ثلاث مرات مما تعود .

مركز أوروبى لبحوث الذرة

● وستقيمه الهيئة الذرية الأوروبية Euratom فى بلدة أسبرا Ispra فى الشمال مـن ميلان بايطاليا . فهناك مركـز للبحوث الذرية قـائم فعـلا ، ستقوم الهيئة على توسيعه وتنميته .

يحتمون من الحياة الصاخبة

● واكثر الحياة صخبا لا شك هى الولايات المتحـدة بامـريكا . فاهلها فى حاجة الى الكثير من العقاقير المسكنة المهدئة للاعصاب . وقـد احصوا فوجدوا ان اهل الولايات فى العام الماضى ، استهلكوا من هـذه المهدئات ٤٥٠ طنا !! ومن المنومات ٣٥٠ طنا . فاذا اعتبرنا الجرعات الصغيرة جدا التى يتعاطاها الناس عادة من هذه العقاقير عرفنا مقدار انتشارها فى هذه السنة الماضية وحدها .

اختلفوا فى الذرة

● حدث هذا فى مؤتمر فيينا بالنمسا . قـال السيرجـون ككـرفت Cockroft ، الذرى الانجليزى المعروف ، ان انتاج الطاقة الكهربائية من الذرة سيظل عالى النفقـة بسبب مـا اكتشف حديثـا من منابع للزيت جديدة وللغاز الطبيعى البترولى .

ويرى الـدكتور بـابـا Bhabha ، الذرى الهنـدى المعروف ، انه ، فيما يختص ببلاده ، وهى بلاد فقـيرة فيمـا يختص بمصـادر الطاقات ، تسـتطيع الذرة أن تدر على أصحابها مكاسب كافية معقولة ، اذا هم استخدموها لانتـاج الكهرباء .

أما الاستاذ برتراند جولد شميت ، وهو فرنسى ، فهو أكثر ما يهتم بالنظائر المشعة التى تنتج من الذرة فى أفرانها . وهو يرى فيها النفع العظيم الذى لايمكن عنه استغناء .

تجربة تحتوى امل الدنيا الاكبر

● تجربة ما ابعدها اليوم عن جلبة الاسواق ،وصراخ الخصومات والحكومات ، ولكنها قد تدخل هذه الاسواق بعد جيل او دون الجيل،وقد تدخل بين الساسة فتهدىء من اصواتهم وتطمئن قلوبهم وتفتح باب الامل واسعا يدخل منه الخير فيكفي الجميع ويفيض ، فلا تكون حاجة لخصام .

اما هذه التجربة فهى استخدام ما يجرى فى القنبلة الادروجينية ، وما يخرج منها من طاقة لا تكاد توزن او تقاس لعظمها ، لخدمة الناس ،وذلك بالطبع بعد ترويضها . انها طاقة تكون برخص التراب تنفع حارث الارض ، ورجل المصنع ، وتعمل فى المرافق المدنية ، وتؤدى للانسان خدمات من كل صنف ،صغيرها الحقير ، والضخم الهائل الكبير .

انه الادروجين الثقيل فى انبوبة ، تحيطها ملفات من اسلاك تجرى فيها الكهرباء عالية ، واشياء اخرى فى الجهاز لا تحكى لغير مختص . فهذا الايدروجين يرجى تحويله الى هليوم تماما كما يحدث عند تفجر الادروجين فى القنبلة . ولكن فى بطء وعلى هوادة .ويصحب هذا التحول خروج طاقة عظيمة هى بيت القصيد .

وهى طاقة لا يصحبها ما يصحب انشقاق اليورنيوم فى القنبلة الذرية العادية اليورنيومية من اشعاعات ضارة .

واليورنيوم يفنى . والايدروجين الثقيل ملء البحار والمحيطات (فى الماء الثقيل) فهو لا يفنى . والذى اثار البحاث اليوم انهم ، وقد رفعوا درجة حرارة هذا الايدروجين الى درجة عالية جدا ، بدأت بشائر التحول المطلوب بظهور تلك الجسيمات الصغيرة المعروفة بالنترونات ، وهى فى نواة الذرة . وظهورها دليل انفتاح هذه النواة ،فدليل على ان التفاعل بدأ

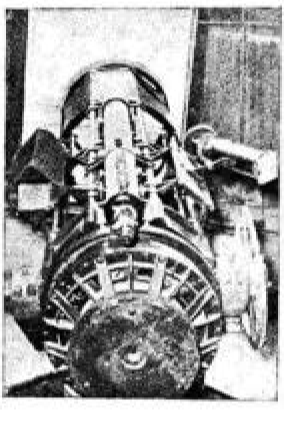
وكم دامت هذه الظاهرة التى خرجت فيها من النواة نترونات فدلت على بدء التفاعل وعلى استقراره ؟ لم تدم ثانية ، ولا عشر ثانية ، ولا جزءا من الالف من الثانية . انها دامت عشرة اجزاء من مليون جزء من الثانية !!

ان هذه الاجزاء من المليون من الثانية تعلق بها امل العلماء ، فامل الانسان .

والخطوة الثانية ؟

عمل جهاز اكبر يتكلف ٢٠ مليون دولار .

مرصد جديد



● **المراصد** الفلكية لا يمكن اقامتها هكذا اعتباطا فى اى مكان على سطح الارض . فلا بد من الارتفاع بها ، ولا بد من مكان يكثر فيه الصحو . وسوف تشترك كل من فرنسا والمانيا والسويد فى اقامة مرصد فلكى مشترك بينها . وقد اختاروا له موقعا فى الجنوب من افريقيا ، فى موضع على الهضبة الصحراوية المعروفة بالكارو Caroo الكبير .

فكسين يعطى لعلاج الجلطة فى الشريان التاجى

● واسمه بيتا ليبو بروتين . وقد جربوه حقنا متوالية متصلة فى الحيوانات فى المختبرات ، فاصبحت هذه الحيوانات محصنة ، فلا تسد شريانها التاجى المادة الدهنية التى ترسب هناك . قام بهذا البحث الدكتور جيرو Giro بعاصمة المجر.



الدراجة الطائرة

● **عرفنا** ما السيارة الطائرة ، وهى كالحوامة الانجليزية (انظر العربى عدد ٩ صفحة ٦٠) تنفخ الهواء ما بينها وبين ارض الشارع بقوة ترفعها عن هذه الأرض . ثم هى بها هواء آخر مضغوط يخرج منها افقيا الى الوراء ، فيدفعها الى امام . واليوم يجىء دور الدراجة . **فقد صنعت جامعة برنستون** Princeton دراجة على هذا الاساس ، ترتفع عن الارض بمقدار ١٠ سنتيمترات ويمكنها أن تبلغ من السرعة ٢٥ كيلو مترا فى الساعة.

الماء العذب

● بدءوا يصنعونه من البحر الملح ، بالتقطير ، مستخدمين الذرة مصدرا للحرارة . وذلك فى قرية فريبورت Freeport بولاية تكساس بالولايات المتحدة . وهم يقطرون بالجهاز الذى صنعوه (٣٨٠٠٠٠٠) لتر من الماء العذب فى اليوم .

تقدم العلوم فى روسيا ...

● كل من ينظر الى تقدم العلوم والفن الصناعى فى روسيا يحسب ان تعليم العلوم قد اتخذ اسلوبا تربويا جديدا. وبحث أهل الغرب فى هذا التعليم يرجون أن يطلعوا فيه على اشياء مستحدثة كثيرة، ثم دهشوا عندما وجدوا انه تعليم يسير على الاساليب القديمة ، اساليب سادت فى اوائل هذا القرن والقرن الماضى . أساليب تسودها المنافسة حافزا ، والامتحانات شديدة. ومن حيث المادة هم يتمسكون أشد التمسك بالرياضة الكلاسيكية والعلم الكلاسيكى . ويبدأ الطالب سنته السابعة ، وينتهى من تعليمه الثانوى فى السابعة عشرة . ويبدأ التلميذ يتعلم الاصول الاولى من قراءة وكتابة وحساب . وفيما بين سنته الحادية عشرة والرابعة عشرة تضاف الرياضة والطبيعة والكيمياء وعلوم الحياة . وفى أواخر هذا التعليم الثانوى تضاف لغة أجنبية ، وتدريب فى الرسوم الفنية الصناعية . وفى آخر المطاف شىء من علم الفلك ، وآخر من علم النفس والذى يستطيع الوصول الى آخر الطريق يؤدى الامتحان فى كل العلوم معا . واغلب الامتحان شفهى يقف فيه الطالب عند سبورة امام لجنة . ويضع يده فى كيس فيخرج له سؤاله .



صار اللؤلؤ أزرق

● اللؤلؤ ابيض ، صدق اللون. هكذا عرفه الناس منذ كان الناس .

واليوم تاتي الاخبار بأن العلماء الروس وجهوا الى اللؤلؤ الأبيض طلقـات من الجسيمات الذرية المعروفة بالنترونات فازرق لونه .

التبريد يوقف نزيف الدم

● ان السائل المعدى ، يزيد فيه الحامض والخميرة الهاضمة المعروفة بالببسين Pepsin فيحدث من جراء ذلك أن ينهضم بهما الغشاء المخاطي الذى يبطن المعدة . وبسبب هذا يخرج الدم من حيث رق الغشاء ، فينزف فى المعدة.

وقد ابتدع احد العلماء وسيلة لوقف هذا النزيف البالغ ، مبناها تبريد المعدة، وذلك بأن يرسل اليها ماء باردا ، درجة حرارته تتراوح ما بين صفر وخمس درجات . وهو يصنع هذا بارسال هذا الماء عن طريق الفم ، فى أنبوبة تنتهى فى المعدة ببالون صغير ادخل اليها. ثم يخرج الماء الى الفم عن طريق أنبوبة أخرى . وتظل هذه الدورة المائية المبردة جارية ما شاء الطبيب .

وقد اجرى هذا الطبيب العالم هذه التجربة فى مرضى تسعة ، اصيبوا بنزيف حاد فى الاثنى عشرى من جراء قرحة كانت فيه، فوقف النزيف، ونجا المرضى.

شيئان ، بل ثلاثة تدفع العلوم فى طريقها المتقدم دفعا. أولها احترام الروس للعلم وتقديرهم القديم للعلماء . وثانيها ، فهذا يتطلب منه أن يبلغ مستوى هو باعتراف أهل الغرب فوق مستوى المعلم فيهم . وثالثها انهم يصنعون بالرياضة الفكرية ما يصنعون بالرياضة البدنية ، يجعلون لها اولمبياد ، ينعقد سنويا ، للرياضة العلمية لا للرياضة الجثمانية . يتسابق فيه كل فتى فى السادسة عشرة من عمره .

ومن الاسئلة التى وضعوها فى هذا الاولمبياد : اثبت ان (س ٧ – س) تقبل القسمة دائما على ٤٢ مهما تغيرت قيمة س وفى الاولمبياد يوجد نحو ٣٠٠ سؤال من هذا المستوى .

ويدخل المباراة ألوف من الشباب . والفائز يحتفل به احتفالا قوميا عظيما .

بهذا ، وامثال هذا ، سبق الروس .



حتى البعوض يتعلم



● ليس من لا يعرف ما المادة الكيماوية المستخدمة لابادة البعوض في المستنقعات وغيرها اعنى المادة المعروفة بالاحرف د . د . ت ، ومشتقاتها كذلك .

هذه المادة اعلنت عنها المنظمة الصحية العالمية منذ ، سنوات قالت انها توجس خيفة من أن البعوض أخذ يتعود على هذا السم ، اى مادة د.د.ت ومشتقاتها ، فلا يموت بها .
وقد اثبتت السنوات التي جاءت من بعد ذلك ان الذى خافته هذه المنظمة تحقق ، وان الانسال التى تخرج من الرعيل الاول من البعوض ، ذلك الذى اعترضه السم ، تاخذ فى تحصيل المقاومة لهذا السم ، من نسل ياتى بعد نسل ، حتى ياتى نسل لا يبالى هذا السم أصلا .

والاعجب من هذا أن من الانسال الجديدة ، تلك التى ارتطمت امهاتها بمادة آل د.د.ت مرشوشة على الحوائط ، هذه الانسال نشأت فيها حاسة عجيبة ، فهى تحس بوجود هذه السموم قبل ان تقع عليها ، وبذا تتفاداها .
شيئان عجيبان فى كل هذا .
اما الاول فان قانون الانتخاب الذى يقول به العلماء فى الخلق هو الذى يصنع هذه المقاومة للسم . ذلك ان الذى يرتطم بالسم فينجو يعيش، لانه بالطبع أكثر حظا فى مقاومة السم ، لهذا كان اقوى على العيش . والنسل الذى يخرج منه ، يرث هذه القوة ، والذى يعيش فيه رغم السم هو الاقوى والاحق بالعيش . وهكذا دواليك .. حتى لا يبقى من البعوض الا المقاوم.
اما الشيء العجيب الثانى ، فهو ان هذه المقاومة اصطنعت فى البعوض على غير علم منه بل على غير وعى . وان الحياة من خصائصها المقاومة ومطاردة الموت ، دون ان تتدخل ارادة الحى فى ذلك . والحياة لا تعنى بحياة الفرد، دائما هى تعنى بحياة المجموع ، هدفها ان تستمر الاخلاف فلا تنقطع .

التخصص سبيل الناس الى الفناء

● بهذا يقول الاستاذ وليم ستراوس ، العالم الانثروبولوجي المعروف .
انه يقول ان الانسان وهبته الطبيعة عقلا ،يبتدع ويخترع . وهو فى هذا السبيل يتخصص تخصصا بالغا . يذهب عقله عميقا فى الاشياء ، ولكن فى رقعة صغيرة ، وتبقى حول هذه الرقعة الف رقعة يضل عقله فيها .
ويقول الاستاذ ان التاريخ العلمى ، للذى كان على سطح الارض من احياء ، دل على ان التخصص كان عاملا كبيرا هدف بها الى الفناء . ان تخصصها البالغ جعلها قادرة على الحياة ، ولكن فى بيئة صغيرة ضيقة . فلما تغيرت البيئة عجزت عن ان تتعدل لها ، بحكم البالغ من تخصصها ، فانقرضت . وكذلك الانسان

وهو ينصح بتخصصى المتخصص ، على ان لا يفقد صلته بعموم الاشياء . وهو يرى ان الطبيعة اعطت الانسان عقلا ، قابلا للتخصص السريع ، وهى لم تعطه الكفاية من تلك النوازع التى ينسبها الناس عادة الى القلب .

وهو ينصح المتخصصين ان يدوروا فى الناس ، لينموا تلك النوازع الانسانية المفقودة . والا فالعقل اذا نما وحده ، فى تخصص ، فقد ينتهى الى شيء عظيم ، يفجره ، فينتهى به امره على سطح هذه الارض .

ملابس ، كالحرباء ، تغير من ألوانها

● انها ملابس تتغير ألوانها بتغير حرارة الجو ، فهى زاهية فى وضح النهار وفى الصيف ، وهى داكنة فى الامساء وفى الشتاء . وهى بالطبع لا تزال فى مجال الاختبار .

قلبُك

○ يَنقَبِضُ ولا نَعْرِفُ مَنْ قَبَضَه

○ وَيَنْبَسِطُ ولا نَعْرِفُ مَنْ بَسَطَه

ذو تصميم متشابه، ما وُجِدَ، في الأحياء

■ ان القلب نصفان ، أيسر وايمن . أو هو قلبان ، قلب الى اليسار ، وقلب الى اليمين . ولا يمكنك ان تخرج من قلب الى قلب . انهما حقا يشتركان فى حائط مشترك واحد ، ولكنه حائط أصمُّ لا نافذة به ولا شباك .

■ والقلب الأيسر ، وهو أقوى القلبين ، يضخُّ الدم الأحمر القانى ، كثيرَ الغذاء ، كثيرَ الهواء (الاكسجين) ، عن طريق شريان الجسم الأعظم ، الأوْرطة ، الى الرأس والذراعين (الى أعلى الجسم) والى الأحشاء والرجلين (الى أوطأ الجسم) . وبعد أن تتغذى منه أنسجة الجسم جميعا ، يعود هذا الدم ، لا الى القلب الأيسر ، ولكن الى القلب الأيمن . انه ليس الآن بأحمر قان . انه أحمر ادكن . وهو قد جمع ، فى دورته هذه ، الغذاء ، أطيب الغذاء ، من الامعاء . ولكن لا بد له ، قبل ان يدور فى الجسم مرة أخرى ، من أن يتهوى ... لا بد له من الوصول أولا الى الرئتين ،وفيهما يطلق ثانى أكسيد الكربون الذى نشأ من احتراق الأغذية فى خلايا الجسم ، ومنهما يأخذ حاجته من الاكسجين ، بعد أن كان استهلك منه ما استهلك ، فى احتراق الأغذية فى خلايا الجسم أيضا .

■ وهذه الدورة ، أى الذهاب بالدم الى الرئتين ، يقوم بها القلب الأيمن .

■ ثم ان هذا الدم يعود من الرئتين الى القلب الأيسر ليعود يَضخّه ، وهو كامل الغذاء ، كامل الهواء (الأكسجين) ، قد تخفف من ثانى أكسيد الكربون بمقدار ، ليعود يضخّه هذا القلبُ الأيسر ، عن طريق شريان الجسم الأعظم ، الأورطة ، الى الرأس فالذراعين ، فالاحشاء فالرِّجْلين على ما ذكرنا عند البدء .

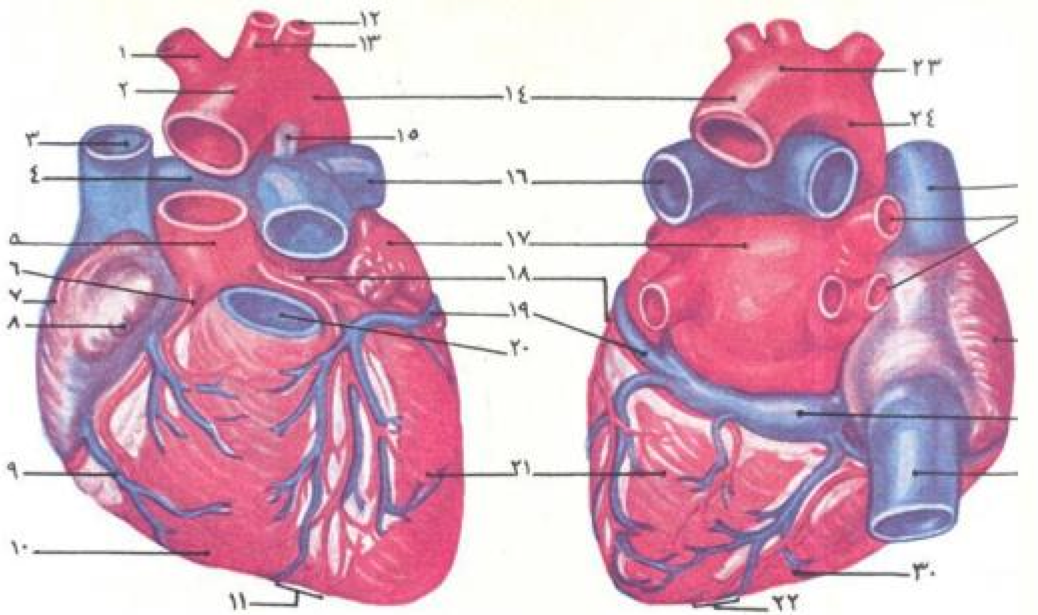
■ هذا كله ذكرناه ، فيما ذكرناه ، فى المقال السابق : « قلبك » .

■ ولكن حديث القلب ، وما وعدنا بايراده ، لا ينتهى عند هذا .

اننا لم نتحدث عن القلب بعدُ

● اننا تحدثنا عما يجرى خارج القلب ، ولكنا لم نتحدث عما يجرى بداخله .

قلنا ان القلب مِضخّة عظيمة ، واشَدْنا بقوتها ، واشَدْنا بمثابرتها طَوال العمر الطويل،تعمل فيه ليل نهار، صحا الناس أو ناموا ، عملوا فجهدوا او تروّحوا واستراحوا ، وهى تعمل ما هلّ هلال واستدار بدر ، وما لَحقَ بدرا مَحاق . وهى تعمل صيف شتاء



الشريان التاجي : سبب الذبحة الصدرية

هذان الصورتان تبينان القلب وهو منظور من أمام (الصورة اليسرى) ثم وهو منظور من خلف (الصورة اليمنى) . وهما صورتا القلب وقد امتلأ بالدم وتهيأ لانضغاط . وهما تظهران أوعية القلب الداخلة اليه والخارجة منه ، مقطوعة بالطبع عما كانت تتصل به . ومن أخطر الاشياء التى تراها الشريان التاجي ، ذلك الذى يغذى عضلة القلب نفسها ، وينسد فتكون منه الذبحة الصدرية .

(١) الشريان « لا اسم له » (٢) قوس الأورطة وهو متصل بالاورطة نفسها ٥ ولكن قطع مابينهما ليظهر الوريد الذى وراءهما (٤) ، وهو الذاهب بالدم الى الرئة اليمنى (٣) الوريد الأجوف العلوى (٤) الشريان الرئوى الأيمن (٥) الاورطة الصاعدة (٦) الشريان التاجي الأيمن (٧) و (٨) الأذين الأيمن (٩) الوريد القلبى الأمامى (١٠) الأذين الأيمن (١١) حيث الحائط التى تفصل بين القلب الأيمن والأيسر ، منظورين من أمام (١٢) شريان تحت الترقوة الأيسر ويغذى الذراع الأيسر (١٣) الشريان السباتى المشترك الايسر ويصعد الى الرأس (١٤)الأورطة الهابطة الى الجسم (١٥) الرباط الشريانى (١٦) الفرع الأيسر من الشريان الرئوى (١٧) الأذين الأيسر (١٨) الشريان التاجي الأيسر (١٩) الوريد القلبى الكبير (٢٠) الشريان الرئوى (٢١) البطين الأيسر (٢٢) حيث الحائط التى تفصل بين القلب الأيسر والأيمن ، منظورين من خلف (٢٣) قوس الأورطة (٢٤) الأورطة الهابطة الى الجسم (٢٥) الوريد الأجوف العلوى (٢٦) الوريدان الرئويان من الرئة اليمنى (٢٧) الأين الأيمن (٢٨) الجيب الاكليلى وهو يصب فى الأذين الأيمن (٢٩) الوريد الأجوف السفلى (٣٠) الأذين الأيمن .

فلا تكاد تعلم ما الفصول .

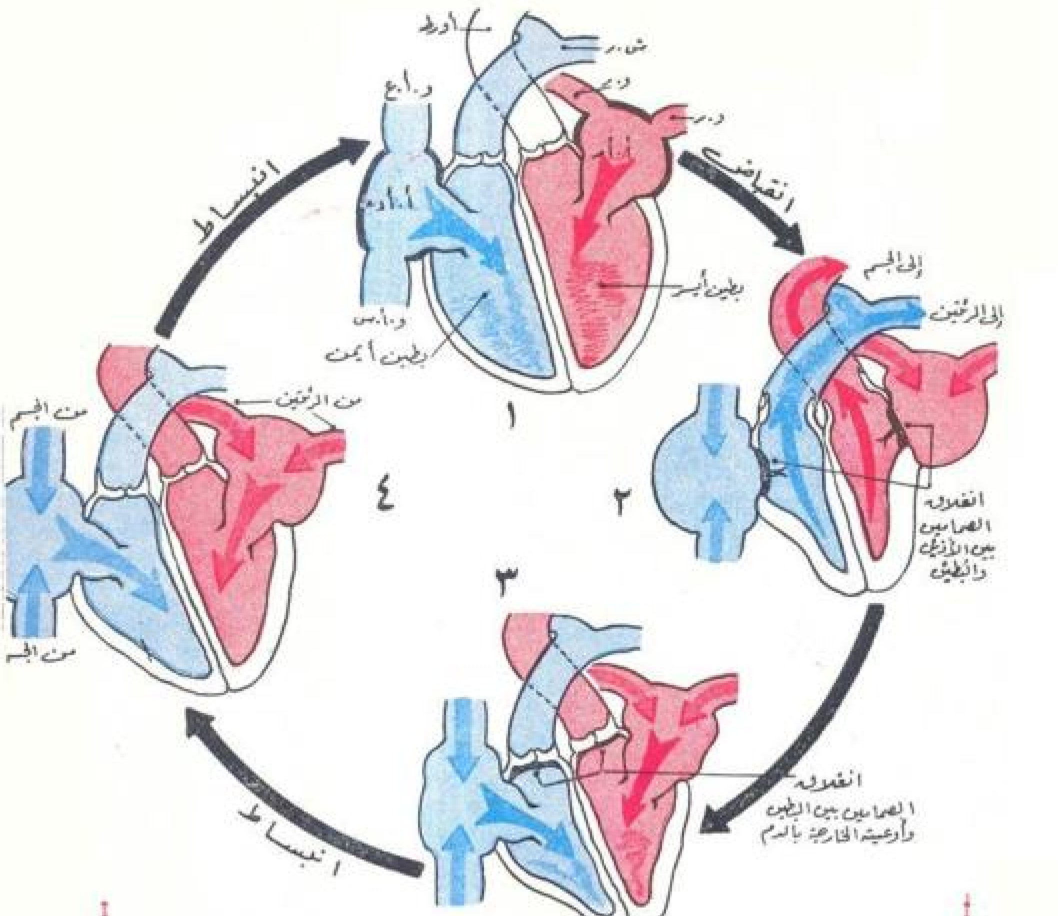
اشدنا بما تصنع هذه المضخة العظيمة، ولكنا لم نقل كيف تصنع . . كيفَ تضخ ؟! وكيف تصِفُ كيف تصنع ، ونحن لم نفتح هذا القلب فتحة واحـدة لنرى ما فيه ؟

فلنشقّ القلب

الآن آن الأوان لفتحه .

ونحن نشقّه من يسار الرجل الى يمينه ، والقلب قائم فى جسم الرجل القائم،وهو ينظر الينا والسكينةراسية. انه نصفان ، أو كما جرينا فى التعبير

(البقية على صفحة ٨٠)



دقة القلب الواحدة ..

صورة ايضاحية تبين ضربة القلب الواحدة فى وقفات اربع متتالية :

الصورة رقم (١) ترى فيها البطينين لكل من القلبين ، الأيسر والايمن ، قد انبسطا ، وقد دخل اليهما الدم من الأذين الايسر (أ.ار) والاذين الايمن (أ. ان) ، ولهذا تجد الصمامين اللذين بين كل اذين وبطين مفتوحين . اما و.أ.ع. ثم و.أ.س فهما الوريد الأجوف العلوى والوريد الاجوف السفلى وهما يغذيان الأذين الأيمن بالدم العائد من الجسم . وأما و.ر. ثم و.ر. فهما الوريدان الرئويان اللذان يمدان الأذين الأيسر بالدم القادم من الرئتين بعد تزوده بالاكسجين . وترى فى هذا الرسم أن الصمام الذى بين البطين الأيسر والأورطة قد انسد . وان الصمام الموصل من البطين الأيمن والشريان الرئوى الذاهب الى الرئتين قد انسد كذلك .

الصورة رقم (٢) تمثل القلب وقد ضخ وانضغط . وفيها كلا البطينين مضغوطان . وقد انسد صمامان بينهما وبين أذنيهما ، وانفتح صمامان بينهما وبين الاورطة من جهة ، والرئتين من جهة أخرى .

الصورة (٣) يعود البطينان الى امتلاء ، فينغلق الصمامان اللذان بينهما وبين مخارج الدم منهما ، أى الاورطة والشريان الرئوى ، ويسمى هذان الصمامان بالنصف القمريين بسبب شكل اجزائهما. وينفتح الصمامان اللذان بينهما وبين أذنيهما . أعنى الصمامات ذوات الرؤوس .

الصورة (٤) يعود القلب الى انبساطه ، ويأخذ يمتلىء بالدم الداخل الى البطينين .

قلبان . قلب على الجانب الايسر من الرجل ، وقلب على الجانب الايمن منه .

ولنتحدث عن القلب الأيسر .

القلب الأيسر

ان الدم يدخله ، يأتيه من الرئتين (عن طريق الوريدين الرئويين) أحمرَ قانيا ، ثم ينقبض لقلب فيضخ هذا الدمَ الى الجسم عن طريق شريان الجسم الاكبر الأورطة) .

دمٌ داخلٌ اذنْ . ودم خارج .

وهما بابان اذنْ ، داخلٌ وخارج .

فما الذى يؤمّن للقلب انه ، عندما يضخ ، لا يخرج الدم من باب منه آتى ؟

الجواب : يؤمّن هذا وجودُ صمامٍ هو باب الدخول ، ينغلق عندما يضخُ القلب ، فلا يعود الدم القهقرى ، وانما هو ينطلق ناحية باب الخروج. الخروج الىالجسمعن طريق الأورطة .

ولكن القلب من بعد تقبّضه يسترخى ، فما الذى يؤمّن ان دما خرجَ منه عند الضخ لا يعود اليه ؟

الجواب : يؤمن هذا وجودُ صمام هو باب الخروج ، ينغلق عندما يسترخى القلب ، فلا يدخل اليه دم خرج منه .

انهما اذن صمامان ، اذا انغلق منهما واحد انفتح الآخر . والدم اما داخل الى القلب ، واما خارج عنه ، فى الوقت الواحد . ولا يجتمع دخول وخروج معا .

أناقة

ثم شىء آخر ، أناقةٌ فى هذا القلب الأيسر :

ان حجرة الوزير لا تدخلها هكذا مباشرة اذا ما أنت ذهبت لتلقاه . انك قبل أن تدخل الى حجرة الوزير تدخل الى حجرة سكرتيره ، ثم هو يتلطف ويأذن لك ، فتدخل من باب هو بين حجرة السكرتير والوزير .

كذلك هذا القلب ، القلب الأيسر .

انهما خزانتان .

خزانة صغيرة عليا (هى حجرة السكرتير) يدخل فيها الدم فيتجمع تأهبا للدخول .

وخزانة كبيرة دونها (هى حجرة الوزير) يدخل اليها الدم من الخزانة الصغيرة العليا ، بعد أن تكون هذه السفلى،الكبرى، قد فرغت من انقباضها واسترخت لتتسع فتستقبل الدم من الخزانة العليا . وعندئذ ينفتح الصمام الذى بينهما . ويكون الصمام الآخر ، الذى منه خرج الدم ، اى من هذه الخزانة الكبرى الى الجسم ، عن طريق الاورطة ، قد انسدَّ . واذْ تمتلىء هذه الخزانة الكبرى بالدم تعود تتقبّض . ومعنى هذا انغلاق الصمام الذى بينها وبين خزانتها الصغرى، وانفتاح الصمام الذى بينها وبين مخرج الدم الى الجسم عن طريق الاورطة (راجع الرسم) .

وتسمى الخزانة الصغرى « أذَيْن » .

وتسمى الخزانة الكبرى « بُطَيْن » .

ودعك الآن من أسباب هذه التسمية .

يكفيك أن تعلم أن «الأذَيْن» هو حجرة السكرتير وان البُطَيْن هو حجرة الوزير . وعند باب ، هو بين الأذين والبطين ، صمام . وعند باب ، هو مخرج البطين ، صمام . والصمامان لا ينفتحان معا ابدا . الصمام الأول ينغلق عند تقبّض البُطَيْن، بينا ينفتح الثانى ليأذن للدم أن يسير الىالجسم. وهذا الصمام الاول ينفتح عند استرخاء البُطَيْن، بينا ينغلق الثانى ليمنع الدم الذى كان خرج من أن يعود .

القلب الأيمن

وكالقلب الأيسر ، القلب الايمن : « أذَيْن » وبطَيْن .

أذَيْن يدخل اليه الدم العائد من الجسم ، عن طريق الوريدين الأجوفين ، العلوى والسفلى .

وبطَيْن يدخل اليه هذا الدم ، من الأذَيْن ، ليدفع به الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى .

وصمام بين الأذين والبطين ينغلق ليمنع الدم أن يرتد الى الأذين لما ينقبض القلب .

وصمام عند مخرج الدم من البطين الى الشريان الرئوى ينغلق ليمنع الدم من الخروج عندما يسترخى القلب ليمتلىء بالدم الداخل اليه عن طريق الأذين . (راجع الرسم) .

لِمَ التصق القلبان فكانا قلبا واحدا ؟

قلنا انهما قلبان ، فما الحكمة من لصقهما معاً، واقامة حائط مشترك بينهما ؟ لِمَ لمْ يكونا منفصلين تمام الانفصال ؟ لقد جاز ذلك ، لولا رغبة في الاقتصاد جرت عليها الطبيعة .

ان القلبين التصقا ، لينقبضا معا قبضة واحدة، لا قبضتين،وينبسطا معا ، بسطة واحدة لابسطتين. وهنا تجد التناسق العجيب والتوقيت الاعجب.

ان الصمامين عند مدخل الدم ، من الأذُيْنَيْن الى البُطَيْنَيْن ، ينفتحان في وقت واحد ،واذا انغلقا ففي وقت واحد .

وان الصمامين ، عند مخرج الدم من البطينين، الى الجسم أو الرئتين ، ينفتحان في وقت واحد ، واذا انغلقا ففي وقت واحد .

انقباضة وانبساطة ، للقلب جملة ، تجري كلها في ثانية او أكثر قليلا ، وتكوّن جميعها ما نسمّيه بدقة قلب واحدة .

حركات متواليات متناسقات

ان دقة القلب عملية ذات أجزاء كثيرة، يلحق بعضها بعضا . لا تسبق خطوة منها خطوة .

ان حركة مَكِنَة ، كالسيارة مثلا ، تتألف من حركات،يرتّبها وينظمها ما بها من تروس،فلا تسبق حركة منها حركة. والقلب لا تروس فيه . والسيارة ، وكل مَكِنَة ، لا بد لها من سائق . فما سائق القلب ؟ ما الذي يبدؤه فيواصل ، ويواصل هذا الزمان الطويل ؟

سؤال في العلم بقي الى اليوم بغير جواب .كل ما تسمع أنها مراكزُ للحسِّ دفينة فيه،جعلته أحسن آلة أوتوماتيكية؟!

وسرعة القلب،في تقبّضه وانبساطه، تزيد وتنقص . هكذا عرفناها تجري وفقا لحاجات الجسم . أنت تجري فتحتاج الى الدم ،فيتنبّه قلبك لهذه الحاجة ، فيَزيدك دماً ليزيدك قدرة . فما الذي ينبّهه أو من ؟

انها أعصاب في الجسم ، ترسل الأوامر ، برقيّة من بعد برقية ، الى القلب . فهذه البرقية كيف كُتِبَت ؟ والكاتب وما يكتب لا بد له من حافز ، فكيف حَفَزَ وحُفِزت ؟ وأي طريق هذه البرقية سلكت ؟ ومَنْ عند القلب تسلّمها ؟ ومَن قرأها ؟ ومن فهمها أو أفهمها ؟ وأنت صاحب القلب والجسم معا ، كيف لم تدركها ؟ أسئلة تضيع بين الكثير من التخمين ، والقليل من اليقين .

القلب له نصيب من غذاء الجسم

ان القلب يغذي الجسم ، بارسال الدم اليه . ولكن القلب عضو من جسم ، فهو لا بد أن يتغذى .

ويحمل الدم اليه ، بغذائه ، شريانان كبيران أيسر وأيمن ، يعرف كل منهما بالشريان التاجي . وهما يخرجان من الأورطة ، شريان الجسم الأعظم، عند مخرج الدم من القلب والدم أغذى ما يكون ، وأكثر تحملا بالاكسجين . ثم هما لا يلبثان ان يجريا في عضلات القلب ، فيتفرعان ، ثم يتفرعان ، حتى تصل فروعهما الى كل ليفة فردة من ألياف هذه العضلات . وبعد التغذية ، يعود الدم الى القلب يصب في أذينه الأيمن عن طريق تنظّم من الأوردة للاثة .

دورة قصيرة ، خاصة بالقلب ، تكاد تكون أخطر شيء في الدورات جميعا . انها تغذي « الحاكم بأمره » ، القلب . ان القلب قد يبلغ جرمه جزءا من مائة من جرم الجسم . ولكن الدم الذي يسير فيه يبلغ عشرين في المائة من دم الجسم . والدم يأتي أعضاء الجسم الأخرى ، فقد تأخذ من أكسجينه نحوا من ربع ما حمل منه الدم اليها، ولكن القلب يأخذ اربعة أخماس هذا الاكسجين. يأخذ بقدر ما يعمل ، وما أكثر ما يعمل .

والشريانان التاجيتان ، بهذه الدورة الخاصة التي تغذي القلب ، عن طريقهما يدخل الى الانسان الموت . يصيبهما المرض فيتسدّان . فان توقفت بذلك تغذية القلب ، فما أسرع ما يموت ، ويموت صاحبه . ولكن كثيرا ما يدرك القلب ما أحدق أو

يحدق به من خطر ، فيصنع لنفسه طريقا أو طرقا غير تلك التى أنذرت بانسداد .

وتسأل : وكيف أدرك ؟ وإذ ادرك كيف صنع ؟ وأسأل معك وأزيد سؤالا : ما هداه ؟ بل من هداه ؟

سماعة الطبيب

وليس هناك من لم يعرفها ، من طفل صغير الى شيخ كبير .

بدأت بأن كان الطبيب يضع اذنه على الصدر ، مباشرة ، يتسمع الى ما يجرى فيه ، ويدرك الخلل الطارىء ، من دقات قلبٍ ، أو أصواتِ تنفس .

ثم اهتدوا الى قطعة من خشب ، يضعونها بين صدر المريض واذن الطبيب ، جعلت الصوت أبين . ثم زادوها انبوبتين من المطاط ، تصل كل انبوبة الى أذن الطبيب ، ويحمل الصوتَ الذى بالصدر الى الأذن ، بعد مروره بالجسم الصلب ، ما بالانبوبتين من هواء .

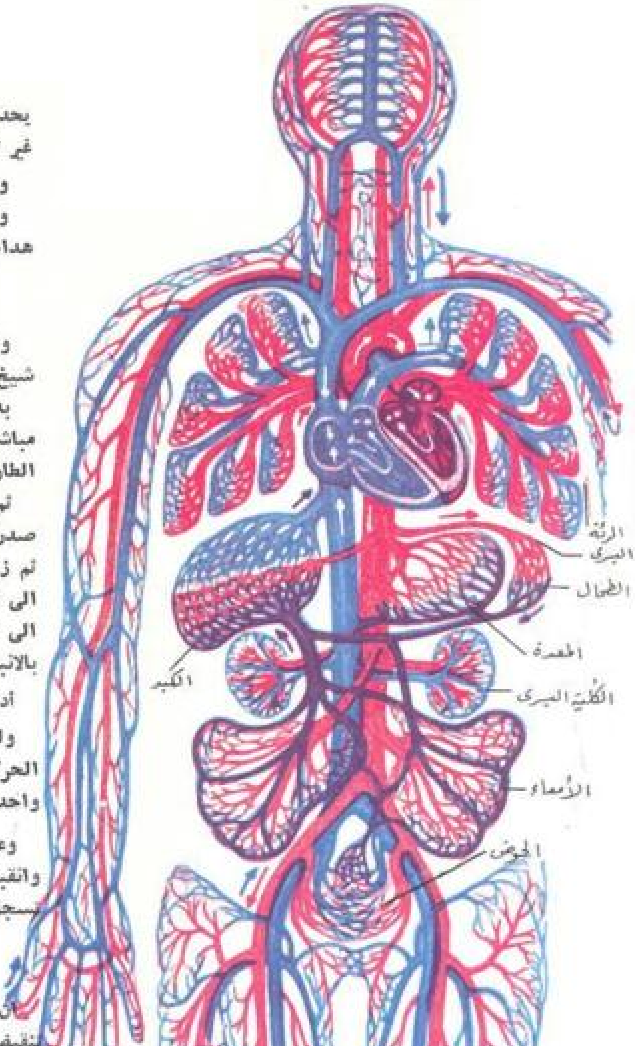
أداة" لاشك نافعة .

ولكنها غير كافية لكشف حركات القلب ، تلك الحركات التى تتوالى سريعة ، وتتألف منها دقة" واحدة من دقات القلب .

وعرفوا أن القلب يحدث الكهرباء عند انبساط وانقباض ، فهدفوا الى الكهرباء يسألونها ان تسجل ، بالرسم ، ما يجرى هناك .

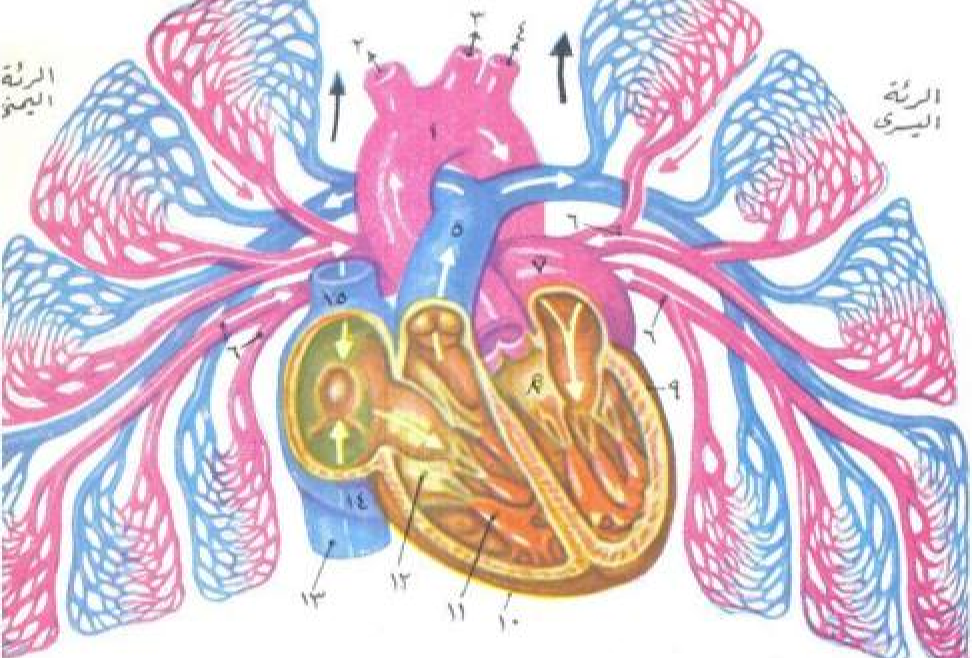
الرسم الكهربائى للقلب

ان جسمك مليء بالعضلات . والعضلات تنقبض ثم تنبسط . وتحدث بها تفاعلات كيماوية تنتج الكهرباء .



الـدورة الـدموية

صورة توضح الدورة الدموية وأوعيتها فى الجسم . الوعاء الأحمر به الدم يدور وبه الاكسجين . والوعاء الأزرق به الدم وقد أعطى من أكسجينه لخلايا الجسم . وأنت تستطيع أن تتبعه وقد ضخته القلب الأيسر أحمر قانيا فجرى فى الأورطة ، شريان الجسم الاكبر (حيث السهمان أبيضان) . وترى الأورطة كالقوس وقد أمدت بالدم الأحمر شرايين ، منها ما صعد الى الرأس ، ومنها ما مضى الى الذراعين . ومضت الأورطة بالدم الاحمر الى أسفل تغذى بافرعها كل ما تلقى من الأعضاء والحشايا . حتى اذا بلغت الرجلين ذهب منها لكل رجل فرع . وبعد ارواء الجسم وخلاياه يعود الدم فى الأوردة (الأوعية الزرقاء) حتى يصب فى القلب الأيمن . ويضخه القلب الأيمن الى الرئتين (الأوعية الزرقاء) ، وفيها يصب ثانى أكسيد كربون ، وهو ناتج احتراق الأغذية فى خلايا الجسم ، ويتزود منهما بالاكسجين . ثم هو يعود أحمر قانيا الى القلب الأيسر ليضخه من جديد الى الأورطة فالجسم . وهكذا دواليك .



دورة الدم الرئوية

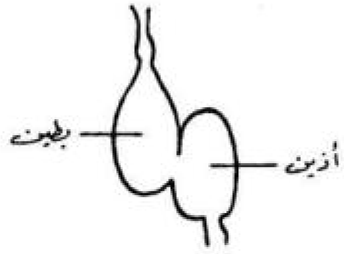
دورة الدم الرئوية . وترى بها القلب فى الأوسط وقد شُقّ لترى باطنه ، وهو بين الرئتين . ومن القلب الايسر (الى يمينك) تخرج الأورطة (رقم ١) بالدم الأحمر الى الجسم ، ومنها تخرج فروع الى كل جهاته . ويعود الدم بعد تغذية الجسم ، وقدنقص أكسجينه (أزرق فى الصورة) عن طريق الوريدين الأجوفين (رقم ١٣ و ١٥) الى الأذين الأيمن (١٤) (حيث السهمان الابيضان متواجهان) فالى البطين الأيمن (١٠) . ثم ان هذا البطين يضخ الدم الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى (٥) (أزرق) وفروعه . وبعد تزود الدم فى الرئتين بالاكسجين ، وفقده فيهما ثانى أكسيد الكربون ، يعود الى أذين القلب الأيسر (رقم ٧) فالى بطينه (رقم ٩) . وهذا يضخه الى الاورطة (١) لتوزعه على الجسم

(١) الأورطة شريان الجسم الأكبر . (٢) الشريان « لا اسم له » ويزود الرأس والذراع ، الىيمين الجسم ، بالدم . (٣) الشريان السباتى الأيسر ويزود الرأس الأيسر . (٤) الشريان تحت الترقوة الأيسر ويزود الذراع الأيسر . (٥) الشريان الرئوى (٦) الوريد الرئوى (٧) الأذين الأيسر (٨) الصمام النصف القمرى ويأذن للدم بالذهاب الى الأورطة لا العكس (٩) البطين الأيسر . (١٠) البطين الأيمن (١١) العضلة الحلمية وتفتح الصمام بين البطين والأذين الأيمن (١٢) الصمام السابق واسمه ذو الثلاثة الرؤوس (١٣) الوريد الأجوف السفلى (١٤) الأذين الأيمن (١٥) الوريد الأجوف العلوى .

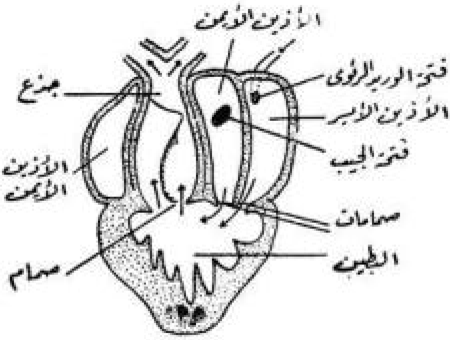
وأنت تضع على القلب نفسه سلكين فى ناحيتين منه ، كل سلك يمس ناحية ، ثم تصل طرفيهما الآخرين بجهاز يكشف عن التيارات الكهربائية اذ تمر به ، فتجد انه يكشف مرور تيار فيه .

واستطاع العلم أن يترجم هذه التيارات ،التى تجرى بالقلب ، عند انبساطه وانقباضه ، الىرسم على ورق . الورقة تسير ، والابرة الراسمة تصعد عليه او تهبط ، ترسم خطا صاعدا أو هابطا يصف ضربة للقلب من بعد ضربة ، مهما تعددت الضربات او تلاحقت سرعة .

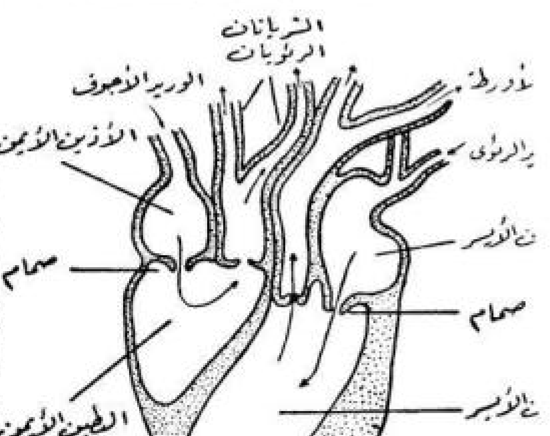
وليس من الضرورى وضع أطراف الاسلاك على القلب نفسه . ان الطبيب يضعها عند مواضع فى الجسم ، على الجلد، حساسة .وهى أجهزة ترسم فتصور انتشار التيار فى فترات ينقبض فيها



قلب السمكة ، وهو ذو خزانتين



قلب الضفدع ، وبه بطين واحد واذينان



هكذا هو قلب حيوان ذى ثدى ، وبه اربع خزانات ، بطينان واذينان .

القلب وينبسط عند كل دقة من دقاته .

ومن الرسم يعرف الطبيب ما أصاب القلب من خلل .

وهذا الرسم ،بل هذه الراسمة الكهربائية التى تعطى هذا الرسم ،اصبحت اليوم من عدة الطبيب، لا يكاد يستغنى عنها فى امتحان القلوب . وهى جهاز صغر اليوم بحيث يستطيع الطبيب حمله عند الحاجة الى بيت المريض .

امراض القلب

انها أمراض كثيرة ، وخطيرة . ويكفى أن احصاء قريبا ، فى دولة ذات مدنية ، دلّ على أنه فى عام واحد ، مات من اهلها عدد بالغ ، ثلثهم ماتوا بسبب مرض فى القلب أو دورته الدموية .

فكل جزء من أجزاء القلب معرض لمرض . عضلة القلب نفسها يصيبها المرض . الصمامات التى تنغلق فتسد مجرى الدم ، أو تنفتح ليجرى فيها ، يصيبها المرض فينفلت منها الدم ،وبهذا يضطرب اداء القلب وظائفه .

ولكن أخطر هذه الامراض ، وأكثرها اخافة للناس : « الذبحة الصدرية » . ضيق فى الصدر والم فى القلب ، ينتشر منهالى الذراع وغير الذراع ، يظل نحو دقيقتين ثم يفوت . وكثيرا ما يكون سبب الموت المفاجيء . والذبحة الصدرية يسببها مرض يصيب الشريان التاجى ، تكون نتيجته انحباس الدم عن عضلة القلب ، فتجوع . والجوعان لا يعمل . وقد سبق أن أشرنا الى ذلك عند الكلام عن تغذية القلب .

وأمراض كثيرة ، كذات الرئة وغير ذات الرئة ، تصيب الرجل ، ، ثم هو يشفى منها، ولكنها تكون قد اتعبت القلب اتعابا خلّف به علّة .

وحتى لو سلم الانسان من هــذه الامراض القلبية طول عمره ، لبقى لـه مرض الشيخوخة . ان القلب ذو مجهود محدود ، يقل بتطاول العمر . وتطلبُ منه بذلا من أحتياطه ، فلا يجد ما يبذل منه . ثم ينقص مجهوده حتى عما تتطلبه الحياة الساكنة الهادئة . ثم يقال : لكل اجل كتاب .

الكلاب ، والضفادع ، والاسماك وحتى الحشر لها كالانسان قلوب

نعم ، ان الثور ، والشاة ، والجمل ، لهـا قلوب كقلب الانسان . ولكنا ناكلها ولا نتوقف لنطلع على ما فيها . والقلب للجزار قطعة مـن لحم تباع بالرطل ، فهو لا يفقه تشريحا . ولكن العلم يعرف أن لكل هذه القلوب كما لقلب الانسان، باطنا خفيا . ولها دورة كدورة الانسان دموية . والقلب فيها قلبان ، أيسر وايمن . ولكل أذَيْن وبُطَيْن. وبها صمامات . ولهذه الحيوانات دورة كبيرة عامة ، ودورة صغيرة الى الرئتين .

الأجهزة واحدة ، والغايات واحدة .

انها الحيوانات ذوات الثدى ، تلك التى تلد الأولاد وترضعها .

نزولا فى سلم الحيوان

وانت تنزل من الحيوانات الثدية الى ما دونها تركيبا ، فيأخذ هذا النظام يختزل من اطرافه . بدل اربع خزانات فى القلب تجد ثلاثا . وتهبط فى الدرج الحيوانى فتجد خزانتين . وتنعـدم الرئتان فى الحيوان ، فتجد الدورة قد تقاصرت ، فبعد أن كانت دورتين صارت دورة واحدة . واذا انت وصلت الى آخر الدرج وصلت الى حيوانات ذات خلية واحدة ، لا قلب لها ، ولا دورة . ولا حتى معدة ولا أمعاء . الغذاء يدخل اليها عن طريق جلدها ، وعن طريقه تأخذ كذلك حاجتها من الهواء (من أكسجينه).

ولكن الحياة فى كل هذه هى الحياة .

أصولها واحدة : غـذاء ، فاحتراق . واذن فالحاجة الى الاكسجين . واذن فطرد ثانى أكسيد الكربون .

والقلب والجهاز الدموى ، فى كلها ، الا البسيط الأبسط ، واحد . واحـد فى تصميمه ، واحد فى تركيبه ، واحد فى أهدافه وأغراضه . وتزيد هذه الاغراض تخصصا ، فيزيد التركيب تركبا ، حتى نصل به الى الانسـان . وهو يدرج الى أعلى فى شـتيت من الحيوانات ، ذات المرتبة الواحدة أو المتقاربة ، درجـات واحدة .

كأنّ عند الطبيعة مخططا واحـدا للبيت ، كان ما كان . للكوخ ، والبيت الصغير ، والبيت الكبير ، والقصر المنيف. وهو يتدرج ، نعم . وهو يزداد مساحة، وهو يزداد علوا ، ولكن الأصول واحدة ، الأبواب هى الابواب، والنوافذ هى النوافذ، ولنفس الاغراض ، والجص الذى يكسى به الحائط هو الجص . وقد يزاد شىء من فوقه . ودورة المياه هى دورة المياه، بها الصنبور وبها الحوض، وبها البالوعة، ولا يغير منها ، تصميما ان تكون من نحاس أو نيكل ، أو حتى من فضة او ذهب .

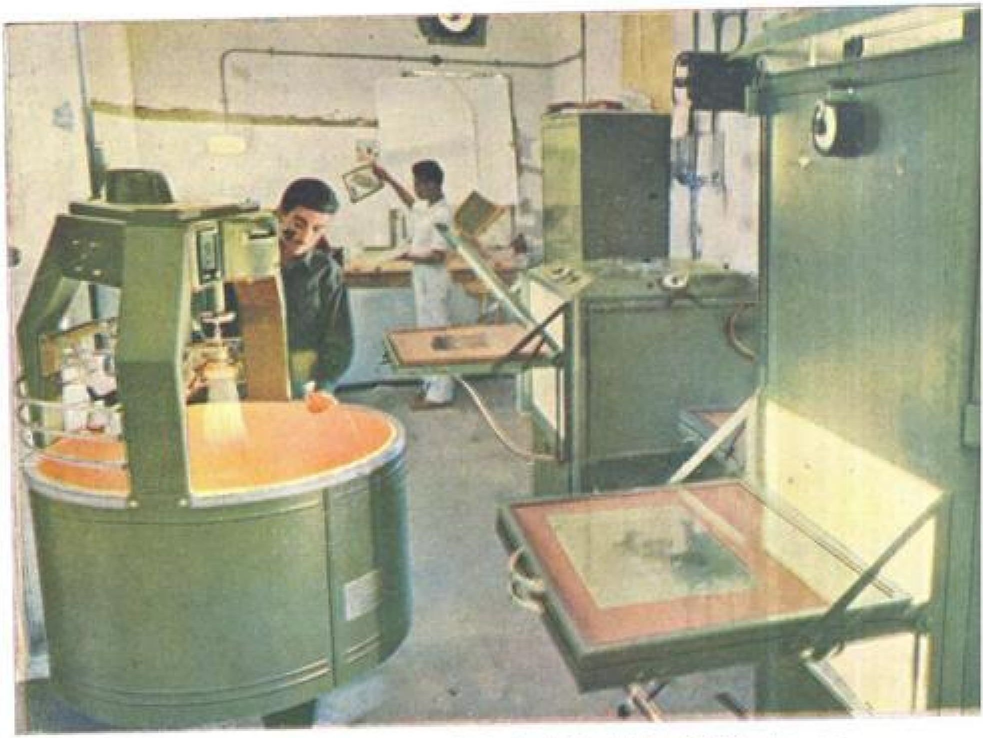
هذه الوحـدة فى تصميم القلوب ، ودورات الدماء ، لا تعنى عند كل ذى عقل الا شيئا واحدا : ان المصمم واحد .

واذا وقر فى فهمك أن المصمم واحد، فسمه بعد ذلك ما تشاء .

انه الواحد . . وكفى بذلك دليلا عليه!

■■

« ابن زَهْر »

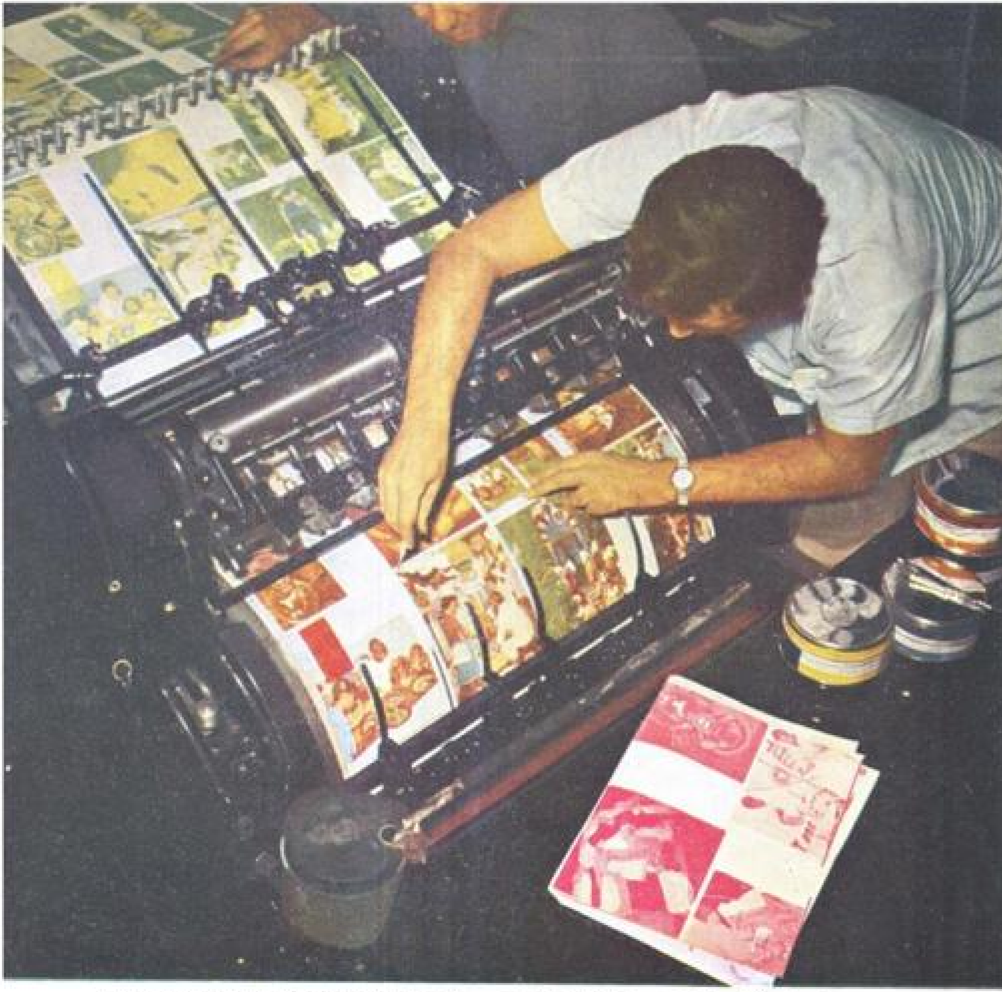


يعتبر معمل الزنكوغراف التابع لمطبعة حكومة الكويت من أحدث المعامل من نوعه في العالم .. وترى هنا اثنين من العمال الكويتيين . أولهما يلاحظ الفيلم لوضعه على لوحة « الزنك » .. اما الآخر فقد وضع « الزنك » وعليه المادة الحساسة على الفرن ، ووقف يراقبه حتى يجف الحساس من تأثير الأشعة

المطبعة تيسّر المعرفة وتنشُر الثقافة

اسطوانات التحبير على مكنات الطباعة وهي مصنوعة من الكاوتشوك ويتم بواسطتها توزيع الحبر





ضبط الألـوان على مكنة الهيدلبرج .. ان صفحات ألوان هذا العدد الذى بين يديك تطبع ٤ مرات كل مرة بلون يختلف عن الآخر : الازرق . الاصفر . الاحمر . الاسود

مطبعة حكومة الكويت

من أحدث المطابع في الشرق الأوسط

هل سألت نفسك وأنت تقلب صفحات مجلة « العربي » ، فتروقك طباعتها وصورها : اين تطبع هذه المجلة ؟ وهل تعرف متى بدأ الانسان يعرف الطباعة والمطبعة ؟ ان تاريخ الطباعة فى العالم ، وفى الشرق العربى، من القصص التى يجدر بكل قارىء أن يعرفها ، وهى التى يرى تفاصيلها على الصفحات التالية .

■ منذ القديم والانسان يسعى الى أن يسجل اخباره : فاستعمل الطبع بالحروف المحفورة على الخشب فى الصين وكوريا ، ونقش على الجدران الحجرية ، وكتب على ورق البردى فى أرض النيل ، ، كما حفر على الآجر الطرى ثم شواه ، ليحتفظ بما كتب عليه فى أرض ما بين النهرين ، وكانت الرواية هى طريقة التسجيل الاولى عند العرب فى شمال الجزيرة . وخرج العرب ينشرون دينهم ، واتصلوا بأمم متقدمة حضاريا ، وشاعت المعارف بينهم ، وكثر النساخون الذين كان منهم من يقضى الشهور الطويلة فى نسخ كتاب واحد ، كما كثر الوراقون الذين يبيعون هذه الكتب . ولهذا كان الكتاب ثمينا لا يستطيع أن يقتنيه الا من أوتى بسطة فى الرزق .

وفى فترة من فترات التاريخ الانسانى حدث انقلاب قسم الزمان ، من حيث الطباعة ، الى حديث وقديم . تلك هى الفترة الواقعة فى منتصف القرن الخامس عشر .

تطور الطباعة عبر القرون

وانه لكتاب واحد ظل يذكره الذاكرون ، على القرون ، كان رمز هذا الانقلاب الكبير . انه الانجيل الذى أصدره الرجل الألمانى الذى اسمه جوتنبرج ، ذاك الذى صدر فى نحو منتصف ذلك القرن . فهو يقينا قد صدر قبيل عام ١٤٥٥ بنحو عام او عامين . وهو صدر مطبوعا فى الصورة التى تعهدها فى الكتب اليوم ، وبالطريقة الحديثة كتلك التى تألفها اليوم : جمع لحروف ، فضم لسطور ، فطبع ما تشاء من نسخ .

الكتب تستنسخ باليد

فقبل جوتنبرج كانت الكتب تكتب باليد . ثم هى تستنسخ باليد . وتضيع فى ذلك جهود ، وتضيع أعمار . وبعد كل هذا الضياع لا يحصل الناس الا على قلة من النسخ غالية الثمن ، يمتنع شراؤها الا على الأثرياء ، ومن الكتب من كان ثمن النسخة منه ألف دينار ذهبا .

الطباعة لم تكد تتغير بين عام ١٤٥٠ وعام ١٨٠٠

واحتاج الأمر الى غير سبك الحروف . احتاج الى الورق الخاص ، والى الحبر الخاص ، والى المطبعة التى تطبع . والعجيب ان كل هذه الأشياء تحققت الى درجة كبيرة ترضى ، فى سنوات قصيرة لا تزيد على عمر رجل واحد . وليس أدل على درجة وفائها من أن الطباعة وقفت عند هذا ، الا فى القليل ، حتى عام ١٨٠٠ ، أى نحوا من ثلاثة قرون .

(بقية المقال على صفحة ٩٢)

جوتنبرغ : أبو الطباعة





مبنى دائرة المطبوعات الجديد الذى بدأ العمل فى بنائه منذ شهرين انه منقسم الى قسمين : قسم ادارى ، وقسم فنى يتألف من ٣ طوابق مساحة كل منها ١٧٠٠ متر تقريبا . ان الطابق الأرضى فيه مخصص لمكنات الطباعة الضخمة والطابق الاول مخصص لمعمل الزنكوغراف وتوضيب الحروف والتجليد ومكنات الجمع .. أما الورق فقد خصص له طابق تحت الارض زود بمصاعد كهربائية خاصة لنقل الورق من السيارات الى المستودع ، ومن المستودع الى مكنات الطباعة وجهز هذا الطابق بضابط للحرارة والرطوبة لحفظ الورق بحالة جيدة ولاعلان الخطر فى حالة نشوب الحريق .

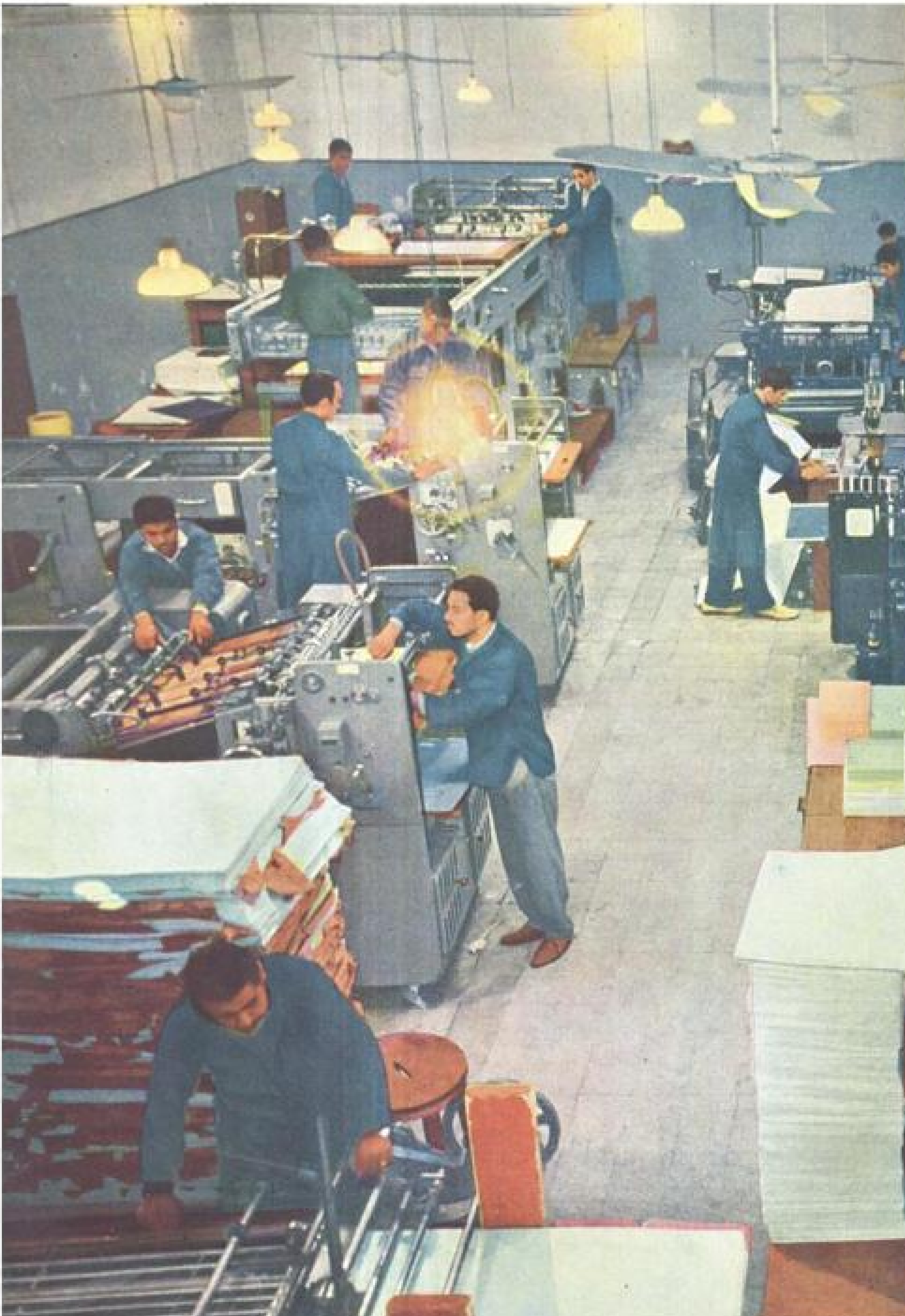
أما القسم الادارى فيتألف من اربعة طوابق مساحة كل منها ١١٢٥ مترا مربعا .. والمبنى بقسميه مزود بتكييف الهواء صيفا وشتاء ..



سعادة الشيخ صباح الأحمد الصباح
رئيس دائرة المطبوعات والنشر

على الصفحتين التاليتين صورة رائعة لأحد أقسام مطبعة حكومة الكويت وقد ظهرت فيه مجموعة من مكنات الطباعة . انها من أحدث ما توصلت اليه صناعة مكنات الطباعة فى ألمانيا . وهى من طراز « مان M. A. N. » الشهير بدقته فى الطباعة .. وقد ظهرت فى طرف الصورة مكنتان كبيرتان من طراز « سوبر مان » التى تتسع لفرخ مقاس ٧٠×١٠٠ سنتيمتر . انها تدار وتسحب أفرخ الورق أوتوماتيكيا وتستطيع ان تطبع ثلاثة آلاف فرخ فى الساعة . والى اليسار مكنات من طراز « أوتومان » تتسع لورق بحجم ٥٠×٧٠ سنتيمترا وتطبع ٣٠٠٠ نسخة فى الساعة . والى يمين الصورة ثلاث مكنات من طراز « بولى مان » تتسع لورق مقاس ٣٥×٥٠ سنتيمترا ، وتطبع ٤٠٠٠ طبعة فى الساعة .. وفى الوسط بعض مكنات « هايدلبرج » لطبع الألوان ومكنة لطي الافرخ أوتوماتيكيا .. ان هذه المكنات وزميلاتها فى الاقسام الأخرى تعتبر بمثابة الشريان الذى يغذى مختلف دوائر الحكومة الكويتية بلوازمها من المطبوعات كالسجلات والاستمارات والملفات والتقارير والمغلفات والكراسات والكتب المدرسية والنشرات كما تطبع فيها الجريدة الرسمية ، ومجلة « العربى » وسلسلة التراث العربى .





وبالطبع سبق الغرب الشرق فى كل هذا . فى هذا العهد الجديد ، من بعد انقلاب . ولو ان الشرق كان أسبق فى العهد القديم ، عهدالاستنساخ بالقلم والمحبرة .

فى عام ١٨٠٠

وننظر فى عام ١٨٠٠ فنجد ان الحروف كانت تحفر وتصب باليد . وان الطبع كان باليد ايضا ، فيضغط الورق على الصحيفة وهى من حروف من معدن ، وذلك بعجلة قائمة فوق عمود حلزونى . وتدار العجلة فى ناحية فتضغط الورق فتطبع عليه الصحيفة . ثم تدار العجلة فى الناحية الأخرى ، فينفك الورق عن الصحيفة المجموعة . والصحيفة المجموعة كانت تحبر بكرات مكسوة بالجلد يغطيها الحبر . والورق نفسه كان لا يزال يصنع باليد ، ورقة من بعد ورقة .

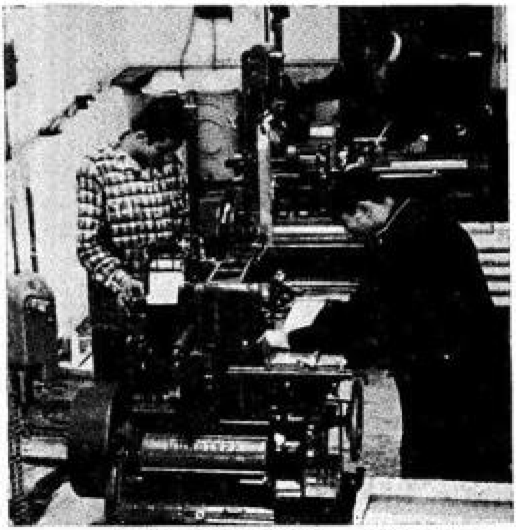
وما كاد يهل القرن التاسع عشر حتى جاء فيه اختراع من بعد اختراع ، قذف بالطباعة الى امام . فما يكاد يهل قرننا هذا الحاضر حتى كان قد تم كل جديد مما نألف اليوم . والفناء حتى زال معنى الجدة فيه وحسبنا انه انما كان بيننا ، لا منذ قرن واحد ، ولكن منذ قرون .

ففى نحو عام ١٨٠٠ ابتدعت الطريقة التى صنعت الورق ، لا قطعة قطعة ، ولكن شريطا عريضا متصلا . واعنى بذلك المكنة المعروفة بمكنة فوردرنيه .

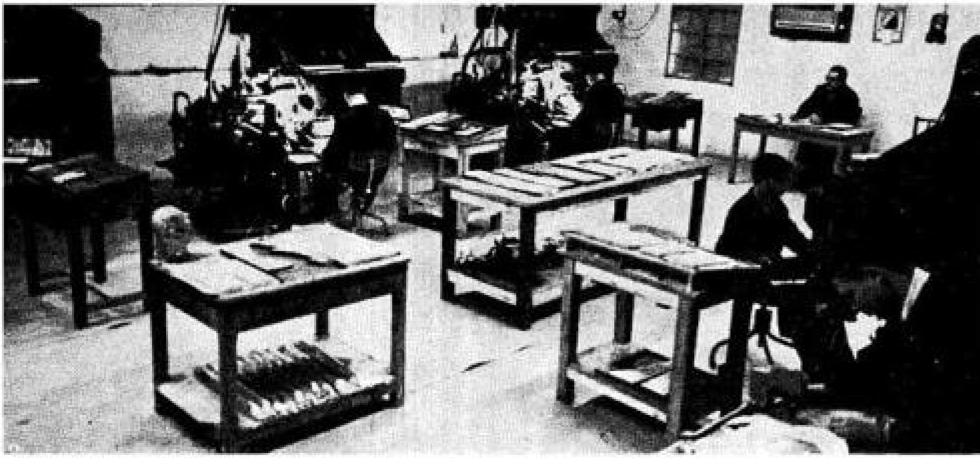
وفى عام ١٨٢٢ دخلت الطاقة المحركة تدير المطابع فحلت محل يد الانسان .



المونوتيب : من احدث مكنات الجمع انه يجمع السطر كاملا ولكن بحروف مستقلة .. وعلى هذه المكنة التى تشبه الآلة الكاتبة يضغط العامل على الحروف المطلوبة فينثقب ورق الاسطوانة الخاصة المركبة على الآلة وتكون الثقوب عمودية على المقاس المطلوب .. وتدور الاسطوانة بالكهرباء ، وتجمع هذه المكنة عشرة آلاف حرف فى الساعة ..



.. وهذه مكنات سبك المونوتيب وتدار بالكهرباء والهواء المضغوط .. ان البوبينات التى تم الجمع عليها ترتب هنا حيث يمر الهواء المضغوط من الثقوب التى عليها فيصل الى ثقوب اخرى متصلة بماتريس به ٢٥٥ حرفا هى جميع حروف الطباعة فيتحرك هذا الماتريس على قالب خاص يصب فيه الرصاص المصهور فتخرج الحروف التى تكوّن الكلمات المطلوبة .. ان هذه المكنات تعتبر كمسبك للحروف وهى تسبك حوالى ٨ آلاف حرف فى الساعة



الانترتيب : يختلف عن جمع « المونوتيب » لأنه يجمع حروف السطر في قالب رصاص واحد متماسك . ويمكن لهذه المكنة السريعة ان تسبك نحو ١٥٠٠ كلمة في الساعة .. ويوجد خمس مكنات منها في مطبعة حكومة الكويت ، ويقوم بالعمل عليها عمال كويتيون أوفد بعضهم الى الخارج في بعثات دراسية للتدريب على استعمال هذه المكنات ..

وفي عام ١٨٤٦ ابتدعت مكنة الطباعة الرحوية ، أو ان شئت فاللفافة ، تلك التي توضع الحروف الطابعة فيها على سطح اسطوانة محورها افقي . وتدور الاسطوانة حول محورها فتلتقي بالورقة ، فتطبع عليه .

وفي عام ١٨٦٨ ابتدعت مكنة الطباعة الرحوية التي تستطيع أن تطبع وجهي الورقة من حروف طابعة تحملها الاسطوانة مقوسة على سطحها .

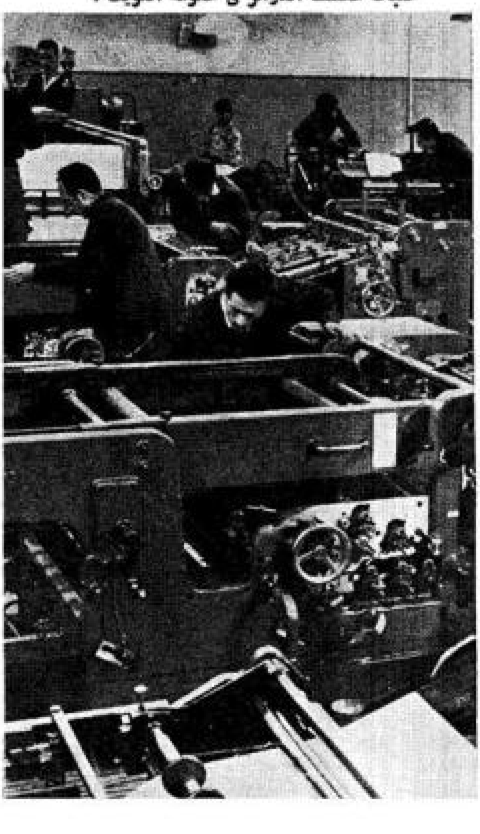
وفي عام ١٨٨٥ صار تشكيل الحروف وسبكها بالمكنات .

المطبعة في الشرق العربي

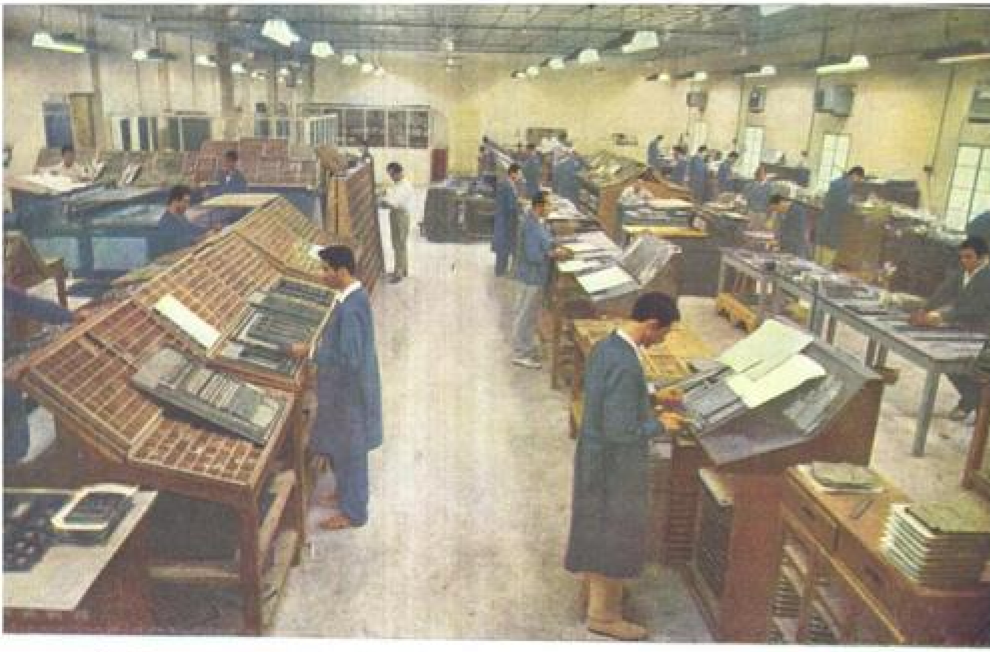
في سنة ١٧١٦ صدر فرمان بانشاء مطبعة عربية في الآستانة ،وأجاز هذا الفرمان طباعة جميع الكتب عدا الدينية منها . وحوالي آخر القرن الثامن عشر صدرت فتوى تجيز طبع كتب الفقه . وبفضل هذه الفتوى وبفضل تشجيع السلطان سليم الثالث تأسست مطبعتان آخريان .

وكان لبنان البلد العربي الاول الذي عرف الطباعة ، فقد قررت روما أن تؤسس بعض المطابع لنشر المذهب الكاثوليكي في بلاد الشرق فاقامت مطبعة صغيرة في دير قزحيا جنوب طرابلس وذلك سنة ١٦١٠ ، ولكن المؤرخين لم يعثروا على أي أثر لهذه المطبعة بعد ذلك التاريخ . وقد طبع في هذه المطبعة كتاب واحد بالسريانية وهو كتاب المزامير . وفي

خلية نحل تعمل باستمرار لتلبية طلبات مختلف الدوائر في حكومة الكويت ،

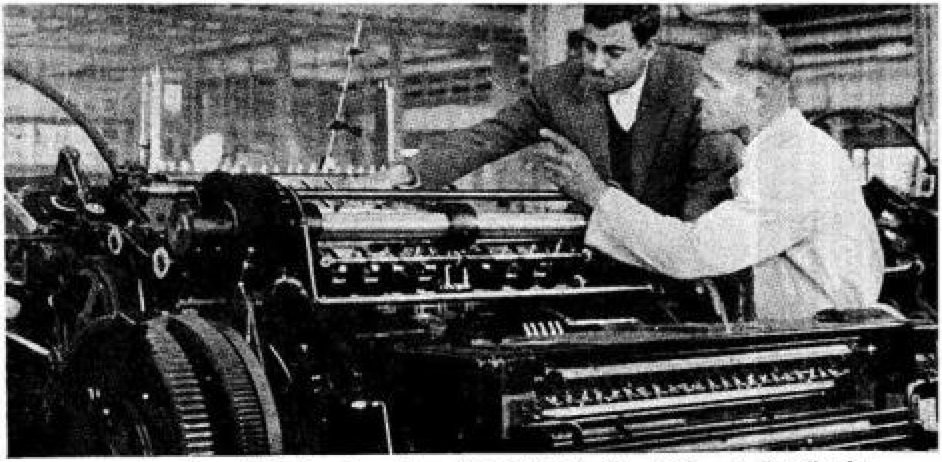






الى اليمين : مجموعة من مكنات «هيدلبرج» الصغيرة .. ان ميزتها فى دقتها و سرعتها اذ تطبع ...ه نسخة فى الساعة وتمتاز ايضا بسهولة تنظيفها من « الاحبار » العالقة بها

قسم الجمع اليدوى والتوضيب . انه يغذى المطبعة بالصفحات حسب الاحجام المطلوبة ، وبعد انتهاء التوضيب توضع الصفحات داخل اطار من الحديد لادخالها فى مكنات الطبع



سليم العنساني : من أعضاء بعثة مطبعة الحكومة الى مصانع هيدلبرج في المانيا .. انه هنا مع احد مهندسي الشركة الالمان يتدرب على ميكانيكا هذه الآلة .. ان نسبة عدد العمال الفنيين الكويتيين الموظفين في المطبعة تبلغ ٥ر٦٢٪ من عدد العمال الفنيين الموظفين فيها ..

سنة ١٧٣١ انشأ الشماس عبد الله زاخر في دير الشوير أول مطبعة عربية لبنانية . وأخذت بعد هذا التاريخ تنتشر المطابع في لبنان .

وعرفت سوريا المطبعة في سنة ١٧٠٦ ولكن الفن المطبعي فيها ظل بدائيا حتى الحرب العالمية الاولى، ويعود سبب هذا التأخر الى سوء الحالة الثقافية في البلاد انذاك .

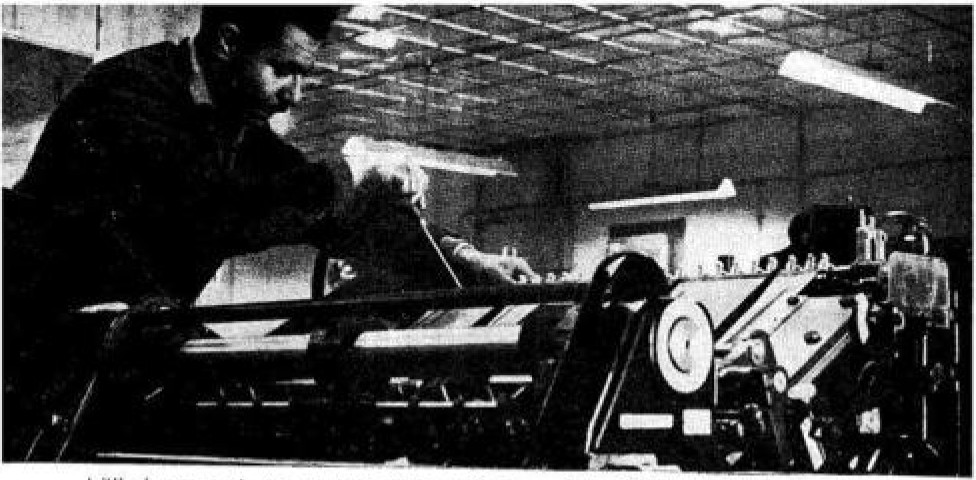
أما في مصر فقد عرفت المطبعة سنة ١٧٩٨عندما حملها اليها الفرنسيون في حملة نابليون ، ولكنها انتهت بخروجهم وظلت مصر محرومة من المطبعة حتى سنة ١٨١٩ حينما أمر والي مصر محمد علي باستيراد مطبعة من ايطاليا وشيد لها مبنى في بولاق ، وهي المعروفة اليوم باسم المطبعة الأميرية .

ودخل الفن الطباعي الى العراق متأخرا بعض الشيء وسبب هذا التأخر هو ضعف تطور هذه البلاد في الناحية الثقافية والاقتصادية والمدنية خلال العهد العثماني . ويؤكد المؤرخون أن أول مطبعة دخلت العراق كانت ملكا لأحد العراقيين، وقد طبع عليها في سنة ١٨٣٠ كتاب باللغة العربية.

وانشأت الحكومة التركية في مكة المكرمة مطبعة صغيرة في سنة ١٨٨٢ وكانت تدار بالقدم وبعد

نظرة اخيرة في معمل الزنكوغراف على بروفات الكويتيون الذين برعوا في هذه العملية بعد أن الزنكوغراف السيد فهد جار الله — الى





مساعد بزيع الياسين : الميكانيكي المتخصص فى تركيب مكنات هيدلبرج بعد ان تدرب فى المانيا مع بعثة مطبعة الحكومة .. ومما يذكر انه هو الذى قام بتركيب المكنة الظاهرة فى الصورة ..

ذلك بسنتين استوردت ولاية الحجاز مطبعة أكبر من السابقة لتطبع عليها الصحيفة الرسمية المسماة « الحجاز » . وفى سنة ١٩١٩ أسس الملك حسين

الاكليشيهات يقوم بها الخبراء الالمان والفنيون درسوها وتخصصوا فيها . ويرى رئيس قسم اليسار ـ يمعن النظر فى احدى الكليشيهات .



مطبعة صغيرة لنشر صحيفته الرسمية وأطلق الملك عبد العزيز على هذه المطبعة بعد ذلك اسم « أم القرى » . ومنذ سنة ١٩٢٧ والبعثات ترسل لتعليم فنون الطباعة فى المطبعة الأميرية بالقاهرة .

وعرفت شرق الاردن المطبعة لأول مرة سنة١٩٢٨ حين انشا خليل نصر مطبعتهفىعمان عاصمة البلاد. وانشئت اول مطبعة فى اليمن فى سنة ١٨٧٧ بناء على امر أصدره السلطانعبدالحميد الثانى وكانت تطبع عليها الصحيفة الرسمية « صنعاء » باللغتين العربية والتركية .

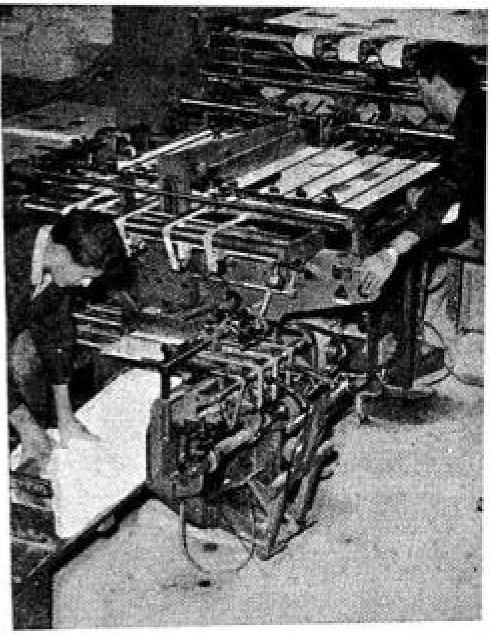
ورات حكومة الكويت أن تؤسس مطبعة حديثة تسد حاجاتها ، فتم لها ذلك وافتتحت المطبعة فى ١٥ اكتوبر عام ١٩٥٦ .

مطبعة حكومة الكويت

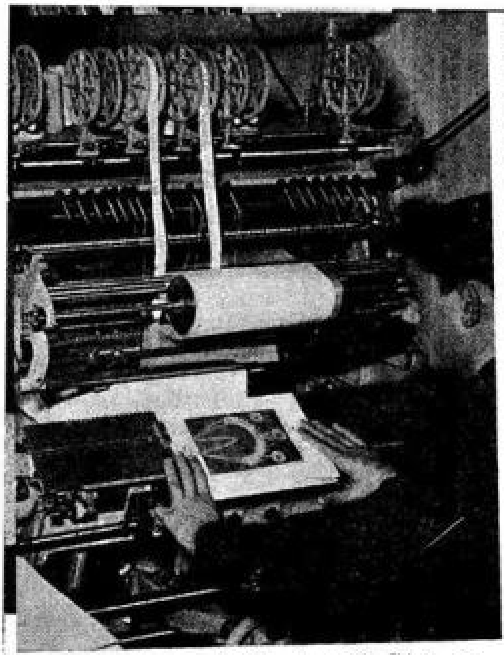
وكانت حكومة الكويت قبل هذا تطبع ما يلزم دوائرها فى الخارج ، وكان هذا يكلفها كثيرا ،ويضيع وقتا طويلا .



العملية النهائية فى قسم التجليد . فبعد الانتهاء من الطبع تجمع الملازم مع بعضها لتجلد هنا .
ويقوم قسم التجليد فى مطبعة حكومة الكويت بالتجليد العادى والفاخر مستعينا بأحدث المكنات للتذهيب
والتدبيس كما يفعل العامل الكويتي الجالس الى اليسار على مكنة حديثة برأسين للتدبيس يمكنها
تدبيس ٢٠٠٠ نسخة فى الساعة . والى جواره مكنة تذهيب لعناوين الكتب ..



الآلة تحل محل الانسان فى طى افرخ الورق ..
ان هذه المكنة تستطيع أن تطوى خمسة آلاف فرخ فى الساعة وهذا يساوى ما يقوم بطيه عامل مجتهد فى يومين ! ان الفرخ الكبير يوضع فوق المكنة فيسحبه « شفاط » هواء أوتوماتيكى الى سكين حديدية – غير حادة – فتطويه أول مرة .. وبعد هذا يسير الفرخ أوتوماتيكيا الى أربع سكاكين أخرى تطويه ٤ مرات أخرى حتى يخرج بالشكل المطلوب ..



حتى خياطة الكتب والسجلات أصبحت تتم أوتوماتيكيا فى مطبعة حكومة الكويت .. وهذه الآلة تستطيع خياطة ٢٠٠ كتاب فى الساعة .. ان الملزمة بعد طيها توضع على « الصينية » ثم يضغط العامل على رجل المكنة فتصعد « الصينية » بالملزمة الى موضع تكون فيه الابر قد اخترقت الملزمة وخاطتها .. وتتكرر العملية بالنسبة لباقى الملازم ثم تخاط كلها معا فيتكون الكتاب أو السجل المطلوب ..

ولهذا عقدت العزم على انشاء مطبعة تسد حاجاتها ، وتم لها ذلك فى ١٥ أكتوبر من عام ١٩٥٦ وكان انتاج المطبعة فى السنة الأولى من انشائها مليونين ونصف مليون نسخة من المطبوعات المختلفة للدوائر ومليونا ونصف مليون كراسة لتلاميذ المدارس ، وعشرات الألوف من الكتب المدرسية . هذا فضلا عن الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

وبمرور الزمن أخذت المطبعة فى التوسع لسد حاجات الدوائر المتزايدة ، فبلغ ما طبع عام ١٩٥٩ ٢١ر٨٠٠ر٧٦٧ مطبوعا وهى ما بين سجلات واستمارات ودفاتر وكتب مدرسية ونشرات وتقارير ومغلفات الى غير ذلك من الأصناف المختلفة وفى المطبعة اليوم تطبع جوازات السفر الكويتية بأنواعها ، ومجلة « العربى » « وسلسلة من المخطوطات النادرة » ، وجميع الكتب المدرسية .

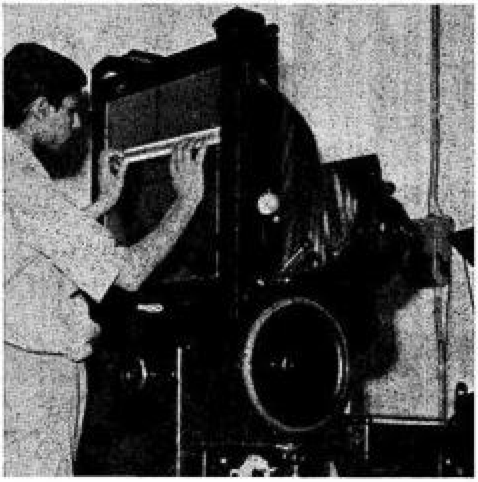
المطبعة مدرسة

وكانت الغاية منذ البدء أن تكون المطبعة مدرسة يتدرب فيها بعض أبناء الكويت على مثل هذه الأعمال الفنية . ولأجل تحقيق هذه الغاية نجد فى المطبعة والزنكوغراف مشرفين فنيين من الاجانب يعملون على رفع المستوى الفنى وعلى تدريب الطلاب الكويتيين ، ومعهم فئة ممتازة من

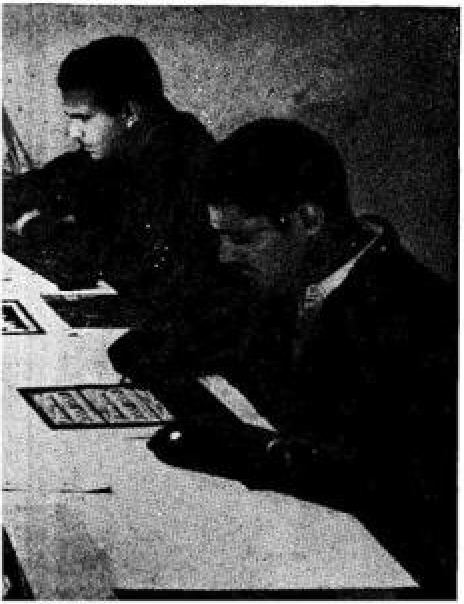


الفنيين العرب من لبنان والجمهورية العربية المتحدة والأردن وفلسطين .

ولا تكتفي المطبعة بما يناله الطلاب الكويتيون فيها من تدريب بل ترسلهم دائرة المطبوعات والنشر في بعثات الى الخارج . وقد ارسلت أولى البعثات الى القاهرة ثم عادت لتكمل تدريبها في المطبعة والزنكوغراف . كما ارسلت بعثة الى المانيا لاتقان دراسة الطبع الفاخر والميكانيكا ، وقد عادت هذه البعثة بعد أن تدربت في مصانع (هيدلبرج) ومصانع مان M.A.N ، وارسلت



ان مكنات التصوير في الزنكوغراف على عدة أنواع وهذا عامل كويتي فني يقوم بضبط القياس قبل البدء بالتصوير ..

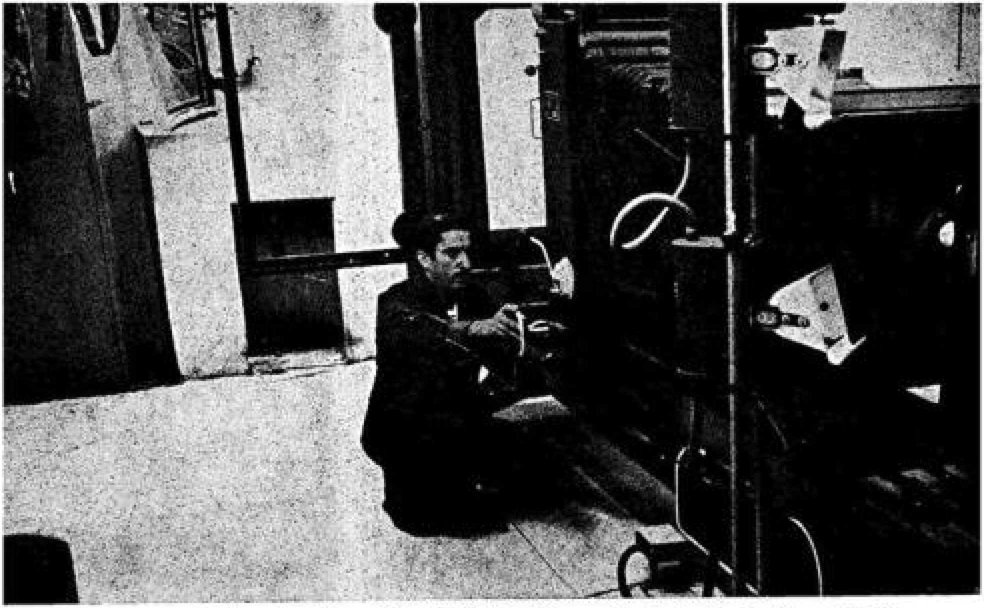


بعثة الى انجلترا للتدريب على الجمع الآلي (الانترتيب) وتركيب المكنات ، وقد عاد افرادها مؤخرا وانضموا الى هيئة المطبعة .

وعدد عمال المطبعة (٣٤٨) منهم (١٢٠) عاملا فنيا مصنفا (أي انه ذو معاش شهري) ، ونسبة الكويتيين فيهم ٦٢٪ .

اقسام المطبعة

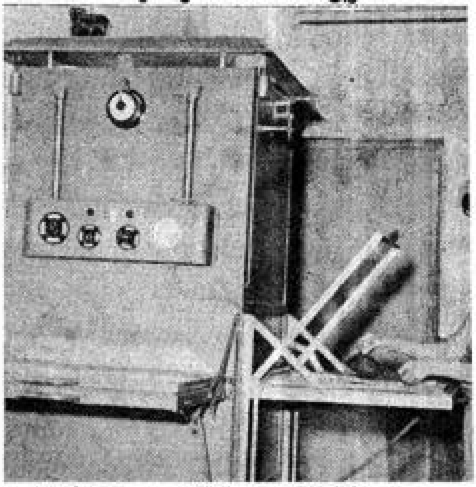
تنقسم المطبعة الى عدة أقسام فنية للانتاج هي : قسم الطبع ، والجمع (تنضيد الحروف) اليدوي



آلة التصوير الكبيرة مركب عليها جهاز هورى كالور **Horry Colour** وهو الذى يقوم بنقل الصور الملونة وتصفية ألوانها وتوزيعها .. ويقوم على ادارته عاملان كويتيان ..

بعض العمال الكويتيين يقومون بعمل الرتوش على الزنك .. ان مهمتهم دقيقة فعليهم تقع مسئولية صلاحية الاكليشية بعد الحفر ..



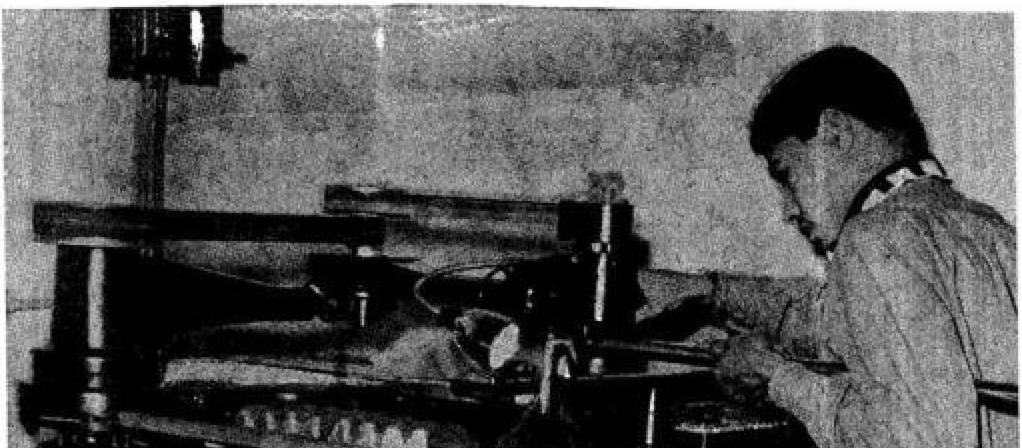


آلة الطبع على الزنك .. ويمكنها أن تطبع من جهاتها الاربع مرة واحدة ، ويرى احد العمال الفنيين الكويتيين يقوم بتركيب الفيلم على الزنك وبعدها يضبط الساعة على وقت معين ثم يدفع اللوحة التى أمامه الى داخل الخزانة ويفتح النور ثم يتركها تطبع أوتوماتيكيا ..

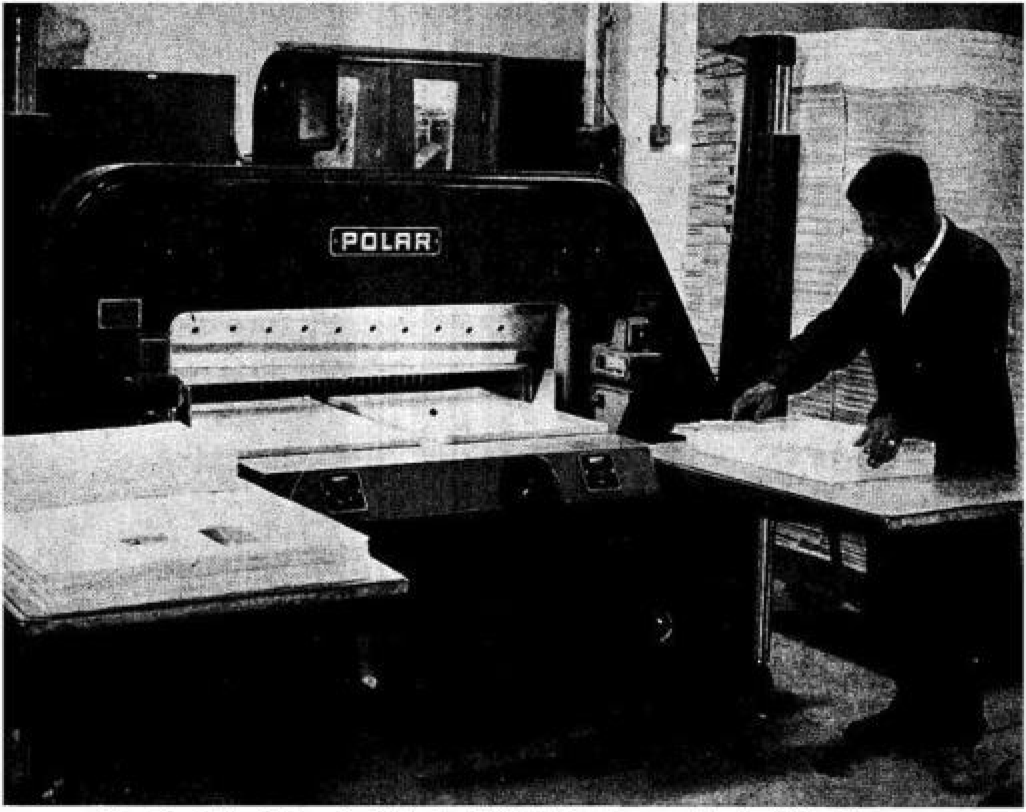
والآلى ، من مكنات الترتيب ومونوتيب ، والتجليد الفنى والعادى ، وتسطير السجلات والكراسات والطى، والقص، والزنكوغراف واختام الكاوتشوك.

وقد دخلت مكنات الطى الكهربائى مكان الطى باليد ، وتستطيع كل مكنة منها أن تطوى اربعة آلاف فرخ فى الساعة . أما مكنات الانترتيب فتستطيع كل آلة منها أن تجمع نحو ٢٥٠ سطرا فىالساعة فى كل سطر ٦ كلمات مختلفة ، أى ما يعادل ١٥٠٠ كلمة فى الساعة ! أى قدر ما يجمعه العامل المجتهد فى يومين من صناديق الحروف اليدويـة .

ويوجد فى المطبعة مقصات عديدة لقص الورق ، وقد وصل أخيرا مقص حديث يقص الكتب من أطرافها الثلاثة ، فى آن واحد ، كما يوجد ايضا مقص الكترونى ، ما يكاد العامل يمد يـده فى غير وقتها الى حيث تقطع السكين حتى ينقطع



عامل كويتى يقوم بادارة مكنة « الروتر » فى معمل الزنكوغراف .. ان مهمة هذه المكنة هى ازالة الحواشى الزائدة على الزنك حتى يكون جاهزا ومعدا للتسليم .



المقص الالكتروني ، الوحيد من نوعه في الشرق الاوسط : له اربعة محركات كهربائية وسكين حادة قاطعة طولها ١٤٠ سنتيمترا تنزل على ٥٠٠ فرخ من الورق تقطعها كما تقطع السكين الزبد .. ويمتاز هذا المقص بوجود عين سحرية (الكترونية) تلقي شعاعا ضوئيا طوليا يمنع الخطر عن العامل المكلف بالعمل ، لانه في حالة وجود اي عائق امام هذا الشعاع فان السكين تقف تلقائيا ولا تنزل الا اذا كان الشعاع طوليا مستقيما ..

الشعاع الخفي وتتوقف المكنة عن العمل في الحال .

وفي المطبعة الآن ست مكنات من طراز « سوبرمان » وهي من احسن الانواع التي اخرجتها مصانع (مان) الالمانية الشهيرة . وتستطيع كل مكنة من هذه أن تطبع ثلاثة الاف وخمسمائة نسخة من الورق حجم (٧٠×١٠٠ سم) في الساعة ، كما تستطيع طبع الصور وادق المطبوعات . وتعين هذه المكنات الكبيرة مكنتان من نوع (أوتومان) وثلاث من مكنات « البولي مان » ثم هناك الهيدلبرج ومنها سبع صغار وواحدة متوسطة وخمس كبار عدا المكنات المختلفة الخاصة بطبع البطاقات الصغيرة والمطبوعات الدقيقة الاخرى ومكنة أوفست واحدة . ثم مكنات الية لجمع الحروف وهي على نوعين المونوتيب والانترتيب الانجليزية المشهورة .

ويشتمل معمل الزنكوغراف على احدث الآلات والمكنات التي ظهرت حتى الآن . ومع أن المعمل لم يبدأ الا في سبتمبر ١٩٥٧ الا أنه قد أعطى نتائج باهرة ، وفيه تصنع « كليشيهات » صور مجلة « العربي » وفي هذا المعمل يتعلم بعض الشبان الكويتيين احدث أساليب الحفر والتصوير على ايدي خبراء المان .

ان هذه المطبعة بما فيها من امكانيات تعتبر من أحسن المطابع واحدثها في الشرق الاوسط .

■■

مرآة الرأى العربى

مشكلة الانتاج الفائض

● بلغ الفائض من محصول الحبوب فى العام الماضى الغاية ، فقد اضطرت الحكومة لشراء ٥٠٠ مليون بوشل ، ودفعت ١٫١٢ دولارا ثمنا لكل بوشل .

وما دامت الحكومة مستعدة لشراء كل فائض من الانتاج ، بحجة المحافظة على السوق ، فلماذا لا يحاول الفلاحون استغلال هذا الاستعداد وزيادة الانتاج لتمتلىء جيوبهم بالاموال التى تجبيها الحكومة منا ؟ .

والحكومة لا يهمها من هذا كله سوى مشكلة تخزين هذا الفائض ، لأن مخازنها الحالية تضيق بما فيها .. وهى بسبيل انشاء مخازن جديدة تكلف كذا من الملايين .

اما دفع مبلغ ٥٦٠ مليون دولار ثمنا لهذا الفائض فلا يعنيها ، ما دامت تدفع من جيبك وجيبى وجيب كل دافع ضرائب فى بلادنا ! ..

تلك مشكلتنا نحن ، لا مشكلة الحكومة ، ولذلك لا تستحق حتى لفتة واحدة منها !!

جريدة كليفلاند بلين ديلر — الولايات المتحدة

التدريس واجب قومى

● اجمعت المؤتمرات التعليمية التى عقدت مؤخرا على ضرورة رفع سن التعليم الاجبارى حتى السادسة عشرة ، وتقليل عدد الطلاب فى الفصول. ورفع السن يتطلب زيادة فى عدد المدرسين لا تقل عن ٢٠ الف مدرس ، وتقليل عدد الطلاب فى الفصول يتطلب زيادة لا تقل عن ثلاثة اضعاف هذا العدد . وهنا العقدة .

والشكوى من قلة المدرسين كانت دوما شغل القائمين على شؤون التعليم ، فكيف تستطيع اذن

البؤس والبؤساء

● سيدى رئيس تحرير جريدة سبكتيتور

نتوجه ، الى قراء مجلتكم ، نستعطف قلوب أهل الرحمة ، على مئات الالوف من اللاجئين الجزائريين ، انهم فى بؤس لا يكاد يصفه الواصف .

بؤس وصفه القس؛ بومنت ، مدير اللجنة البروتستانتية للاجئين ، قال : رأيت بعينى رأسى خمسة اطفال ، مصابين بالكساح،وآخرين مصابين بالملاريا لا يجدون الكينين (عقار الملاريا) وهم يرتعشون من الحمى التى بهم ، وهم نائمون على الارض بلا غطاء . ان الغطاء عز وجوده. فى بعض المخيماتلا تجد غطاء مطلقا . وفى مخيمات اخرى تجد الغطاء الواحد يحاول ان يستدفىء به ثلاثة عشر شخصا فى خيمة واحدة » .

وبؤس يصفه السكرتير العام لهيئة المعونة الكاثوليكية فيقول : ان بعض الاطفال تحتفظ عليهم الحياة بقطع من السكر ، هى فضلات قام عنها شاربو القهوة فى المطاعم العسكرية .

وفى المخيمات ، وتبلغ نحوا من ١٥٠٠ مخيم، يعيش مليون ونصف مليون من الجزائريين ، ستون فى المائة منهم اطفال .



فى الجزائر

ان هيئتنا ، هيئة « الحرب على الفقر » قد فتحت حسابا خاصـــــا لهؤلاء المنكوبين الجزائريين ، وهى تتعهد بأن تنفق كل درهم يأتيها فى اعانة هؤلاء المساكين . ولن ينفق منه شيء على وجوه أخرى كالادارة ونحوها ، ذلك ان كل هذه الاعمال يقوم بها متطوعون ينفقون من جيوبهم عليها .

ان كل عشرة شلنات يتبرع بها المتبرع سوف تخلص طفلا من موت بطيء أليم .

فالرجاء أن يرسل المتبرعون ما يجودون به، قليلا أو كثيرا ، الى ..

خطاب منشور فى
مجلة سبكتيتور الانجليزية

العربى : هذه صورة من اللاجئين ،وصفها قوم ، ان قلت انهم شرقيون قلنا بل أوروبيون، أو قلت انهم عرب قلنا بل بريطانيون . وان قلت مسلمون قلنا بل مسيحيون . يختلفون وهؤلاء المنكوبين موطنا ، ويختلفون قومية . ويختلفون دينا. يصفون من حال هؤلاء التعساء وصفا لا يمكن أن تسلك اليه الريبة سبيلا .

والدنيا تنظر ولكن لا تصنع شيئا . الدنيا المدنية . الدنيا التى تطلب السلام ومع هذا لا تجرؤ أن تقول للغاصب انك غصبت . ولا للمعتدى انك اعتديت ، ولا للسالب والناهب: انك سلبت ونهبت . الدنيـــا التى تمالىء وتخادع.الدنيا التى تصافح اليد وهى مخضبة بالدم . الدنيا التى بها الكبار شيعة على الصغار ،والاقوياء أنصار على الضعفاء .الدنيا التى لا عزة فيها اليوم لغير القوة . الدنيا التى فيها القوة اليوم على التكتل . الدنيا التى يتكتل أهلها اليوم ، قومية من بعد قومية، كل منها كالبنيان يشد بعضه بعضا،أو كالجسم ان شكا عضو منه تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

توفير هذه الاعداد الضخمة ، فى حالة وضع هذين الاقتراحين موضع التنفيذ ؟

لقد رُفِعَت مرتبات المدرسين وتحسنت أمورهم المالية منذ بدء هذا العام الدراسى ، ولكن هـذا لم يُجْدِ فى حل المشكلة الا قليلا !

بقى أمر واحد ، لعل فيه حلا لمشكلة تمس حياة بلادنا ومستقبلها فى الصميم .. وهذا الحل هو أن تتصل الجمعيات وكافة الهيئات والآباء والامهات، بخريجى الجامعات ، لاقناعهم بان التدريس واجب مفروض على الابناء المؤهلين له .. وهو كخدمة العلم سواء بسواء .

وهل هناك من حل آخر ؟.

جريدة « الاوبزرفر » ـ لندن

■■

امرأة

هذه قصة حدثني بها صديق . وأنا ارويها هنا دون أن يكون لي فيها أثر غير كتابتها وافراغها في أسلوب أدبي يلائم جوها وحوادثها :

أي عطر كان يتضوع من تلك المرأة ؟! لقد كان يخيل الى أن كل شيء فيها جميل ، وان جمـــالها لم يكن مباحا . لا أدرى اذا كنت تدرك ما اقول ، غير انى احاول أن أعطيك صورة واضحة عن جمالها الفريد . كان يلوح لى أن هذا الجمال عطر يتضوع

بقـــلم
محمود سيف الدين الايرانى



... كان يدعوني بين حين وآخر ، الى بيته نقرا ونتحدث ونسهر الليل . وكانت امرأته تشاركنا الحديث ...

منها ، يشمه كل من يمر بها فيرتاح اليه ويملأ به رئتيه ، ولكنه لا يستطيع أن يعدوذلك قيد أنملة واحدة . يجب أن يكتفى بالعطر وحده ، وبالنشوة التى يحدثها هذا العطر فى روحه وخياله ،فكان ثمّتة" قوة" خفية تحول دون أن يخطر للمرء أن صاحبة هذا الجمال الباهر يمكن أن تُمَس" .

ما الذى كان يذود عنها الشهوات ، فيما كنت احس" ؟ لقد كانت معتزة شامخة دون أن تتكلف اعتزازا أو شموخا . وكانت تبدو بعيدة المنال . نائية المنزلة ، مهيبة الطلعة ، ولكنك لا تحس أنها تتعمد ذلك أو تريده ، أو يخطر لها على بال .

ولم يكن جمالها صاخبا ، غير أنه يخيل اليك انه عميق القرار ، يقتضيك أن تديم اليه النظر لكى تجتلى مكنونه . وكلما أدمت اليه النظر أعطاك من صوره وشكوله ألوانا لا نهاية لسحرها ولا حد لخلابتها ، فكأنها تتجدد فى كل نظرة من عينيها وكل التفاتة من جيدها وكل حركة من أعطافها .

كان شعرها يضرب الى حمرة خفيفة ، وهو أزهى وأفتن ما يكون حين تتخلله أشعة الشمس فيتألق عندئذ وتكتسب منه الأشعة لونا متوهجا ليس من خصائصها ... وكان جيدها أتلع ، منصوصا ، ناصع البياض فى استدارة بلغت حد الكمال .

وكانت ساجية الطرف ، لا تفتح عينيها الا على ما يشبه زُمُرّد" المروج الفيحاء ابّان ازدهارها الربيعى ، ثم لا تلبث أن ترخى جفنيها فى خفَر جميل فيقع فى روعكعندئذ انها ضنينة بكنزها الغالى أن تنتهبه العيون. وكانت ممشوقة القد ، ممتلئة فى غير بدانة ، وكانت اذ تسير توحى اليك ان لنقلة قدمها ، فى خفة ورشاقة وحلاوة ، قواعد واصولا من نغم ووزن وايقاع .

ومع ذلك فقد كان يقع فى روعى أن ليس أمتع من جمالها جمال ، لانها



كانت تضفى عليه من تحفظها وترفعها ونبل ملامحها ما يرد" عنها الانظار الجارحة وقد انطفأ منها لهب الشهوة وتألق فيها نور الاعجاب والاكبار .

وكنت اراها الحين بعد الحين ، تمر قرب سور دارنا وتستدير معه عند مفرق الطريق وهى لاتنفك ترسل من فوق السور نظرات وامقة على أحواض الورد ، وكان يحلو لى فى تلك الايام أن أسميها فى قرارة نفسى : عاشقة الورد . لقد كانت حدائق الزهر تلتف حول بيتها الانيق ، وكان الورد فى مختلف أشكاله وألوانه يتوسط كل حوض ، ويتعرش حول الاسوار الخفيفة ،ويتسلقالجواسق الخشبية الزاهية بلونيها الأحمر والاخضر . ومع ذلك فقد كان الورد يفتنها حيثما وقعت عينها عليه . ولكن ما أكثر ما كنت أراها محمولة فى سيارتها الفاخرة . وكان يطيب لى أن ترخى على محياها شفا مخرّما ، فكان هذا يزيدها فتنة وغموضا .

وكنت أعرف زوجها . وقد كان رجلا جريئا فى أعماله التجارية الواسعة . وكانت جرأته تأتيه بأرباح وافرة تتيح له ولها ولطفلتهما اليافعة حياة رخية . وكان يبدو لى دائما أنه يتفيأ ظل جمالها، وانه يستمد جرأته من قوة شخصيتها ، فكأنها هى التى تسدد خطاه فى سبل الحياة ، وتأخذ بيده الى مراقى القوة والرجولة ، وتعصمه من الزلل . وكان يقع فى وهمى أن هذه المرأة لو تخلت عنه لحظة لهوى وتحطم . وعلى أنه منأصحاب الأعمال فقد كانت له هواية كريمة هى جمع المخطوطات القديمة والكتب النادرة ، وكان يحب ، الى ذلك أن يظل موصول الأسباب بثقافة عصره ، فيقرأ الكتبالجديدةالجيدة ويحب أنيناقشفيهاما أتاحت له أوقات فراغه ذلك – ليزيد متاعه بها ، فنشأت بينى وبينه هذه الصلة الروحية التى يدرك جمالها من يعكفون على آثار المفكرين يقرءونها ويستجلون كنوزها ويتذوقون حلاوتها . ولهذا السبب كان يدعونى بين حين وآخر ، الى بيته نقرأ ونتحدث ونسهر الى موهن من الليل .

وكانت امرأته تشاركنا الحديث ساعة ، وتتخف الى متعز"فها بعد ذلك فتسمعنا أنغاما علوية تأخذ بمجامع قلوبنا . غير أنها كانت تميل الى موسيقى باخ وشوبان وشوبرت ، وكنت أسائل نفسى : لماذا

تراها تؤثر هذه الالوان المؤسية من الموسيقى . هل فى حياتها سر ؟ وهل هى تطوى جوانحها على حزن دفين ؟ ولكنى كنت فى النهاية اقول ان هذه الموسيقى أشبه ما تكون باطار لجمالها الساجى ولعطرها الذى يدل عليها بالايماء والتلميح لفرط خفائه ونعومته ولطفه . وكانت بعد أن تنتهى من عزفها تنهض كالمعتذرة . وكان زوجها يتلقاها مبتسما ويأخذ يدها فيقبلها ويقول : « شد ما أنا مدين لك يا « افلين » بكل هذا الصفاء الذى انعم به » . وكنت أنا أبحث عن العبارة الطيبة التى تصوّر ما أكنه لها من اكبار واعجاب فلا أزيد على أن أقول : « لعل حبك الزهرّ يا سيدتى هو الذى يلهمك هذه المهارة فى العزف» ، فيتورد عندئذ خداها وتقول هامسة : « انما اردت أن ارفه عنكما قليلا فاعذرانى فانا فى الواقع لم أحسن العزف » ... ، ثم تنسحب بخفة وتدعنا وحدنا وقد تركت خلفها عطرها الرقيق يتحدث عنها ويبقى صورتها ماثلة فى قلبينا . وكان يصعب على أن اتخلص من الجو الذى خلفته حولنا ، واروح أسائل نفسى : اتراها تحب زوجها حقا ؟ ولكن ماذا تحب فيه على وجه الدقة ؟ انه ذكى ولا ريب وهو جرىء ايضا . ولكنه هزيل معروق ، قاتم اللون ، وقد علت به السن فشارف الخمسين ، فى حين لاتزال هى فى قمة شبابها . ثم سرعان ما أثوب الى نفسى واقول فى سريرتى : « اترانى اصبحت احبها ؟ وهل انا اتردد على بيتها لأعيش سويعات فى جوها وفى ظل جمالها وسحرها ؟ والا .. فما اهتمامى بها اهتماما اصبحت معه أنال من زوجها فاراه دميما ، هزيلا غائر العينين ، بارز عظام الوجه ؟! » وكنت عند هذا الحد من التفكير احس انه يجب ان ابتعد عن جوها الآسر ، وعن زوجها وبيتها ، قبل ان يستفحل الأمر واصبح عبد رقّ لهواى ..

وقاومت مدة طويلة ، كنت خلالها أرد نفسى عما تريد ، واكبح جماحها ، واتعذب .. كنت قد اعتدت جوها وعطرها وهمسها وابتساماتهاالسريعة والنور الذى يسطع فى عينيها . كنت فى اعماق قلبى احب هذا كله ، وأنعم به فى صمت وهدوء . وكنت أكتفى باللمحة العابرة اختلسها اختلاسا الحينّ بعد الحين ، وأنا استمع الى الموسيقى التى تعزفها والكلمات القليلة الخافتة التى تقولها فى جلساتها القصيرة معنا فى مكتبة زوجها ... ثم فطمت نفسى ، وحرمتها هذا النعيم .. وباعدت بينى وبين زوجها ، وكنت انتحل شتى المعاذير لكى لا ازوره . والواقع انى كنت اتألم واسوم نفسى العذاب المرير ... وكنت اراها فى احلامى تخطر وتميس وتبتسم فى غموض وترنو الىّ طويلا ... فاصحو واروح افكر فيها، واستعيد فى ذاكرتى كل كلمة من كلماتها ، وكل ايماءة ، وكل اشارة ، ثم يخيل الىّ انى اخاطبها واتوسل اليها واناشدها ان تمنحنى بعض عطفها ... وعندئذ كان يقع فى وهمى انها تعرض شامخة ، معتزة ، فاحاول يائسا أن ادنو منها فتصد وتصعّر خدها ، ثم سرعان ما تجمع بيدها اطراف ثوبها الطويل وتنفر مسرعة الخطى لا تلوى على شىء ...

كنت يومئذ فى نحو الخامسة والعشرين من عمرى . واغلب الظن ان عاطفتى كانت اقوى من تفكيرى ، غير أن نشأتى الصارمة فى ظل اب متشدد وام عاكفة على صلاتها اناء الليل واطراف النهار ، جعلت منى مخلوقا متهيبا ، كثير الحذر ، يحاسب نفسه وينصب لها الميزان ، فتختلط عليه ، لذلك ، الحقائق بالأوهام ...

واحسب أننى بسبب من هذا كله قد اقمت لـ« افلين » فى قلبي هيكلا قدسيا ، لعلها لم تكن اهلا له ، بل لعلها كانت ، بكل بساطة ، كسائر النساء ، لا يرتفع لها قدر عليهن ولا ينخفض ... أم تراني اخذت بسنا جمالها فصورتها فى ذهنى وفى قلبى صورة هي اقرب الى الكمال .. واشد صلة بالمثل الأعلى ... لاأستطيع ان اقطع برأى . غير اني لن انسى ان « افلين » كانت المرأة التى أتيح لي ، فى ذلك الوقت ، ان اجالسها وأتحدث اليها ، واستمع لها واشاهد جمالها السافر ... على اختلاف ما بين بيئتها وبيئتي ... من تقاليد .. وعادات ... وفوارق كثيرة ...والان فهل لعبَ الحرمان دوره ايضا فى نظرى اليها وفى وقع فتنتها فى نفسي ؟!

مهما يكن من امر فقد ايقنت انى غدوت اسير هواها ، وان مقاومتي لم تعد تجديني ، وانى كلما نأيت عنها اشتد حنينى اليها ... ولقد وهنت عزيمتي وضعفت ارادتي على الأيام فعدت اليها صاغرا ، مهزوما اجرر ذيول الخيبة . وتلقتنى كالعهد بها ، هادئة ، خفرة ، حيية ، وعلى شفتيها ظل ابتسامة محيّرة . غير أن عينيها كانتا ترسلان وميضا خاطفا يوحي بالغلبة والانتصار . بل كنت اقرا فى عينيها معاني الشماتة والتشفي والسخرية البالغة ... فيعروني مايشبه القشعريرة ، وتغيم

الدنيا في عيني ولا اعود اعي شيئا مما حولي ... ثم اثوب الى نفسي شيئا فشيئا ، وابادل زوجها حديثا مقتضبا انهض بعده منصرفا الى بيتي وقد عقدت العزم أن لا اراها ابدا . غير أني كنت استفيق في صباح اليوم التالي وانا اشد حنينا وتحرقا اليها من كل يوم مضى ...

ومضت الأيام والليالي ، وكان يقع في روعي انها تلتذ تعذيبي ، ويفرحها أن تراني كئيبا ، زائغ البصر ، مشتت الفكر ، رازحا تحت عبء غير منظور من الهموم ، ويبهجها ان تشاهدني اتخبط في سلاسل وقيود من صنعها هي ... من اقبالها واعراضها،من ابتسامها وعبوسها، من لطفها وقسوتها،من حنانها وترفعها ، وبدا لي اني العوبة في يدها ، وان الصراع الخفي بيني وبينها لن ينتهي ، وانها امراة لا قلب لها في الواقع ، واني كنت واهما يوم تصورت أن فيها قوة خفية تذود عنها الشهوات، وكنت واهما اذ حسبتها بعيدة المنال ، نائية المنزلة، مهيبة الطلعة ... بل كنت موغلا في الوهم اذ وقع في نفسي أن جمالها ليس امتع منه جمال ... لقد كان ذلك من صنع الخيال ولا ريب ... ولعل عاطفتي البكر هي التى أسبغت عليها معاني السمو والطهر ، واحاطتها بهالة من نور ... وكنت أقول في نفسي وانا انقلب على مثل الجمر من هوان حبها « أنها امراة من طراز خاص . امراة لاتحب ، ولايمكن أن تتحرك لهاعاطفة او يرف قلبها لهوى...وانما هيتجد لذة خارقة في تعذيب الرجال ، ووسيلتها الى ذلك انتوقعهم فيشراكها ثم تروح تلهو بهم فتدنيهمثم تقصيهم ، وتفتح لهم افاق الأمل ثم تلقي باليأس في قلوبهم ، تستميلهم ثم تجفوهم ، ترق وتلين وتذوب غراما ، وعلى حين غرة تنفر قاسية ، متنمرة ، فتبدو عندئذ وكان دون وصالها أهوالا ومخاوف ... وما أكثر الذين احترقوا بنار هواها ... افاكون ، انا ، واحدا منهم ؟ وزوجها الا يرى ذلك ؟ الا يخامره ريب أم لعله يدرك كل شيء ، ويعلم ان جمالها اشبهمايكون بالوردالذى تحميهيذود عنه شوكه الجارح ايدى الطامعين فيه ؟ » ومرة أخرى خيل الى انها لو تخلتعنه لحظة واحدة لهوى وتحطم.. لماذا كان هذا الخاطر يتردد في نفسي ؟ هناك أشياء كثيرة لاسبيل لعقلنا أن يعللها ، وانما نحن نحس بها ، ونتوقع عواقبها ، ولا يد لمنطقنا في تفسيرنا ...

وذات يوم استفاق حينا الهادئ الجميل الذى تحف به الحدائق الصغيرة المونقة ، استفاق على فضيحة كبيرة ، لم يدر كيف يواري وجهه خجلا منها : لقد هجرت افلين زوجها ... وفرت مع رجل لم يره احد يتردد على بيتها ... وانما كان بعضنا يعرفه معرفة عابرة ، ويعرف انهتافهلاشيء يميزه او يرفع قدره او يعلي منزلته بين الناس ...

لقد كان هذا الحادث كالعاصفة ألمت بهذا الحى الهادىء اياما عاد بعدها الى هدوئه واتزانه ، وراح يتعمد ان ينساها كأنها امر طارىء ، مر بالحي على حين غرة منه ... لقد بلغ هذا الحادث من الهوان ان الجميع اسقطوه من حسابهم ومن احاديثهم فكانه لم يكن ولم يقع اطلاقا ...

اما انا ... اما انا فقد بقيت مدة طويلة اسائل نفسي : لماذا فعلت ذلك ؟ هل كانت تحب ذلك الرجل ؟ وهل بلغت من حبها اياه انضحتبسمعتها ومستقبل ابنتها وبشرفها وبمنزلة زوجها ؟ ... ام انها كانت ضحية نزوة عارضة وعوامل نفسية أجهلها ... ام تراها تعمدت أن تنتقم من زوجها ، بذلك ، لأمر لا يعلمه أحد ؟ ... واذن فهل كانت حياتها ماساة خفية مع هذا الزوج ؟! واذا كان الأمر كذلك فهل كان انتقامها عادلا ، أو على الأقل لا يشينها ؟ ... ومرة اخرى : ماذا كانت دوافعها الى هذه الفضيحة التى لوثت بهازوجها كما لوثت نفسها وابنتها الصغيرة ... ما من احد كان يتوقع ذلك على اسوأ الافتراضات ...

ولقد انهار زوجها من بعد انهيارا تاما ، وانهارت معه أعماله الناجحة ، فكانه النسر المحلق حطمت العاصفة جناحيه فهوى الى حضيض البؤس . لقد صدق ظني فقد تخلت عنه فانهار وتحطم ...

ومنذ ذلك الوقت استقر في روعي أن الحب ذل وضعف لا يليق بالرجولة ، وان المراة مخلوق مراوغ، ماكر ، خداع ، يستمد قوته من ضعفه ومن تخاذل الرجل وضياعه امام سطوة الجمال .

وتابع الصديق حديثه الي ، قال :

ومع ذلك ، ايها الصديق ما زلت اراها الى الى اليوم ، وقد مر على هذا الحادث اكثر من عشر سنوات ، فاتنة خلابة ، كما كانت دائما بشعرها الأحمر المتوهج وجيدها الأتلع المتصوص وعينيها وابتسامتها الحلوة ... اجل ... ما زلت ارى هذا كله واحس أن قلبى لا ينفك عالقا بها ... وان عاطفتي أقوى من تفكيري ... وهواي ابعد أثرا في نفسي ... ■■

محمود سيف الدين الايراني

صلاح الدين الصفدي

• بدأ حياته باحتراف الرسم • لقبوه «أديب العصر»

بقلم
الدكتور احسان عباس



.. انه تعلم صناعة الرسم على القماش ، وكانت فنا راقيا فى صفد ، فاتقنها ومهر فيها ..

موطن نشأته

■ كانت صفد التي ينسب اليها الصفدي مركز اقليم واسع الاطراف في القرن الثامن ، ولها نائب من أكبر الأمراء المقدمين ، وتتبعها احدى عشرة ولاية ، منها الناصرة ، وطبرية ، وعثليث ، وعكا ، وصور والبعنه ، وجنين ، واللجون . وكانت تتميز بقلعتها الحصينة التي كان لها ايضا نائب مستقل عن نائب البلد نفسه ، كما تتميز بكثرة بساتينها وجمال مناظرها الطبيعية ، وكان الغالب على أهلها مذهب الشافعي ، وفيها بعض الحنفية ، ولذلك كانت الدولة تعيّن لها قاضيين . وكانت دواوين الحكومة فيها صورة أخرى مما هي عليه في القاهرة ودمشق، وقد نشطت فيها الحياة الصناعية وازدهرت الحياة العلمية وكثرت فيها حلقات التدريس وتخرج فيها كثير من المثقفين المشهورين بنسبتهم الى صفد .



رسام يتجه الى الأدب

في صفد ولد خليل بن ايبك بن عبد الله عام ٦٩٦هـ = ١٢٩٦م ، ولا ندري شيئا عن أبيه وأهله ، وقد كتب خليل ـ فيما بعد ـ ترجمته الذاتية في كراستين ذكر فيهما أحواله وشئونه العامة وتقلبّ الأيام به ، ولو قد وصلتنا هذه الترجمة لألقت ضوءا على أدوار حياته وبخاصة على نشأته في بلده . ان كل ما نعلمه عنه في ذلك الحين انه تعلم صناعة الرسم على القماش ، وكانت فنا راقيا في صفد ، فأتقنها ومهر فيها ، وكان ابوه يرجو أن يتوفر ابنه على تلك الصنعة ويمضي فيها ، ويكتفي من العلم بمقدار ما تهيئه له بيئة بلده اذ شدا شيئا من النحو والفقه والتفسير على علمائها ، وكأن والده كان يشفق عليه من الاغتراب ويؤثر بقاءه الى جانبه ولذلك بلغ خليل سن العشرين دون أن تتاح له الرحلة في طلب العلم ، الا أن طموحه الى التزود من الثقافة كان يجعل « صفد » ضيقة الحدود والامكانات في نظره .

رحلته في طلب العلم

ولم يكد الصفدي يحس بأنه أصبح حرا في اختياره حتى غادر بلده ، وذهب يجوب بلدان الشام ومصر طلبا للقاء الرجال . وكان عصره هو عصر ابن تيمية ، والذهبي، وابي حيان الجياني ، والتقيّ السبكي ، وابن نباتة ، والصفي الحلي ، والشهاب محمود ، وابن سيد الناس ، فطلب العلم والأدب على هؤلاء وأفاد من لقاء عشرات غيرهم .

وانا لنراه في دمشق وهو ابن اثنتين وعشرين سنة يسأل ابن تيمية في شيء من شئون التفسير ، ويحاوره محاورة الطالب المطلع . ويلتقي هناك بالشهاب محمود ، أحد المعمّرين في ديوان الانشاء فيقرأ عليه مؤلفاته الأدبية وكتبا أخرى في الأدب .

ويدرس التاريخ على الحافظ الذهبي . ومنذ البدء تحدد ميله فاتجه الى الأدب والتاريخ ، وكان أثر أستاذيه هذين أقوى في نفسه من أثر ابن تيمية.

عودة الى صفد

وبلغت به رحلته في طلب العلم مدينة حلب ثم عاد يجدد عهده بمسقط رأسه ، فأقام في صفد بين عامي ٧٢٤ ـ ٧٢٦ هـ ، وربما عاد اليها موظفا في ديوانها . وأقبل في تلك الفترة على مجالس العلم ، وحضر دروس أساتذة كان يعرفهم من قبل مثل علي بن الصياد ، والنجم الصفدي . وتعرّف الى شيخ غريب الأطوار هناك يدعى شيخ حطين ، وهوموصوف ذكي يتكلم في كل فن دون معرفة . وتناول منه كتابا في الفراسة مزج فيه كلام الشافعي وابن عربي وأفلاطون وأرسطو . وعرض شيخ حطين أشعاره على الصفدي فنقحها له وأصلحها .

بين القصرين ... بالقاهرة

وكانت القاهرة ما تزال مطمح أنظاره ، وطلب العلم ما يزال يجتذبه الى الرحلة ، فسافر الى القاهرة ونزل في المدرسة الظاهرية بين القصرين ، عند الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس . وأقام في صحبته ما يقرب من سنتين (٧٢٧ ـ ٧٢٨) وسمع منه كتبه وقصائده النبوية ومَرْوياته من الشعر . ودرس عليه حديث البخاري وفي أثناء ذلك كان يتردد الى مجلس النحوي المفسر الكبير أبي حيان الجياني .

ولندع الصفدي يحدثنا بلسانه عما قرأه على ذلك الأستاذ . قال « وقرأت عليه الأشعار الستة ، وكان يحفظها ، والمقامات الحريرية ، وحضرها جماعة من أفاضل الديار المصرية وسمعوها بقراءتي عليه .... وقال لي : لم أر بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك . ولما وصلتُ الى المقامة التي أورد الحريري فيها الأحاجيَ قال : ما أعرف مفهوم الأحجية المصطلح عليها بين أهل الأدب ، فأخذت في ايضاح ذلك وضرب الأمثلة له فقال لي : لا تتْعب معي ، فاني تعبت مع نفسي في معرفة ذلك كثيرا ولا أفاد ولا ظهر لي . وهذا غاية في الانصاف منه والعدالة لاعترافه لي في مثل ذلك الجمع ، وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك . وقرأت عليه سقْطَ الزّند لأبي العلاء المعري وبعض ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ، ومقصورة ابن دريد (قرأها عليه كلها في مجلس واحد) . وسمعت من لفظه كتاب الفصيح لثعلب وكان يحفظه ، وسمعت من لفظه كتاب تلخيص العبارات بلطيف الاشارات في القراءات السبع لابن بليمة ، وسمعت من لفظه خطبة كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب ، وانتقيت ديوانه وكتبه وسمعتها منه وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجاني الهصر (وهو كتاب في التراجم) .

ويجب أن نذكر أستاذا ثالثا كان له أثر بالغ فيما عرفه الصفدي من ثقافة منطقية وفلكية وهندسية ، ذلك هو ابن الأكفاني الحكيم الرياضي البارع في الهيئة والهندسة والحساب ، وقد قرأ عليهالصفدي مؤلفاته وقطعة من كتاب أقليدس ، قال : « فكان يَحُلّ لي ما أقرأه عليه بلا كلفة ، كأنما هو ممثل بين عينيه : فاذا ابتدأت في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سردا ، وأخذ الميل ، ووضع الشكل وحروفه في الرمل على التخت .. » ولا يحتمل المقام سرد ما درسه الصفدي على هذا الأستاذ غير أنه على الجملة كان من أشد الأساتذة أثرا في توجيهه ، وقد زوده بكثير من المعلومات عن أحوال الناس وتراجمهم وعن أمور الجهات الشرقية وتاريخ التتار .

وهكذا كانت اقامته في القاهرة غزيرة الفائدة طيبة الثمرات ، تعرف فيها الى كثير من العلماء والمثقفين ، وأطلع فيها على كثير من الأحوال والعادات ، وامتدت بينه وبين الأساتذة والزملاء أسباب من الصداقة جعلته دائما يحن الى عهوده هنالك . ولما عاد الى الشام كان من همه أن يلتقي أكبر شاعرين في عصره ، أعني ابن نباتة والصفيّ الحليّ ، ليروي أشعارهما ، فالتقى بالأول في دمشق (٧٢٩ هـ) ، وكان يجالسه عند الحائط الشمالي من الجامع الأموي ، ويستمع الى شعره ، والتقى بالثاني شمالي حلب ، وكان الصفي تاجرا يتنقل بين الشام ومصر وماردين ويمدح الملوك والأعيان في تنقلاته ، فأخذ عنه ديوانه .

كاتب الدرج وكاتب السرّ

اعلق الصفدي نفسه بحبال الوظيفة ، وكان خير مجال لمواهبه هو ديوان الانشاء ، فتقلب في مناصب هذا الديوان من أدناها الى أعلاها ، ونقلته الوظيفة من مكان الى آخر . ولكن من الصعب أن نرسم لتنقلاته خطا واضحا حسب التدرج الزمني ، غير

أنه ـ فيما يبدو ـ بدأ حياة الوظيفة فى صفد ، فعين فيها كاتبا للدرج ـ وكتابة الدرج وظيفة صغيرة على صاحبها أن يكتب ما يوقع به كاتب الانشاء المسمى حينئذ « كاتب السر » أو مساعدوه الذين يسمون « كتاب الدست » . ويسمى كاتب الدرج بهذا الاسم لأنه يستعمل فى كتابته دروجا من الورق موصولة ببعضها (وتبلغ عشرين وصلا). ثم نقل الى مثل وظيفته هذه بالقاهرة (٧٣٢ ـ ٧٣٧ هـ) فعاد الى أصدقائه وأساتذته ، واستمر فى التقييد وطلب العلم الى جانب اشتغاله فى وظيفته . ومن مصر نقل كاتبا للسر الى رحبة مالك ابن طوق ـ وهى مدينة واقعة على الطريق بين دمشق وحلب ـ فاستشعر فيها الوحشة لفراق أصدقائه حين بعدت عليه أخبارهم ، ولم يطمئن فيها جانبه ، فكره تلك المدينة لشدة بردها وحرها ، وهجاها فى عدة مقطوعات منها قوله :

عدمت بالرحبة اكتسابى
فلا قريضٌ ولا فراضة

وكل طرفى بها وفكرى
فلا رياضٌ ولا رياضة

وهو يقول فى رسالة كتبها الى ابن نباتة من الرحبة « وأما سؤال مولانا عما استجده المملوك من صاحب وخدين ، وأهل رفاء وبنين ، فوالله ما رأيت فى الرحبة الى الآن قرينة الا من السجع ، ولا جارية الا من الدمع » .

ولذلك كان الصفدى يفضل أن يكون كاتبا للدست بدمشق على أن يكون رئيسا لديوان الانشاء بالرحبة ، فلما خلت احدى وظائف الديوان بدمشق عام ٧٣٩ نقل اليها الصفدى فأقام فيها مدة ، لينقل بعدها رئيسا للديوان بحلب ، ثم ليعود الى دمشق مفضلا الاستقرار فيها ، لا يبعده الا تجوال يسير فى بعض البلاد الشامية . غير أنه استدعى مرة أخرى الى مصر فى الأيام الصالحية (٧٥٣ ـ ٧٥٤ هـ) ورُتب فى جملة كُتّاب الانشاء، ثم عاد من بعد الى دمشق كاتبا للدست ووكيلا لبيت المال معا ،واستقر فى هذه الوظيفة الى آخر حياته ، وكانت آفاقه قد رحبت ، وصيته قد علا ، وأصبح يشار اليه باسم « أديب العصر » . وكان يراوح بين العمل فى الوظيفة والتدريس عند الحائط الشمالى بالجامع الأموى فاحتشد الطلبة من حوله يقرءون عليه مؤلفاته ، وأخذ عنه بعض أساتذته الذين كان يأخذ عنهم من قبل ، وكان رجلا متواضعا بعلمه كريم الخلق سخى اليد يسر الطبع حسن المعاشرة جميل المودة ميالا الى شىء من الدعابة . وقد ظل حتى آخر أيامه صحيح البدن الا ثقلاً نزل بسمعه ، وتوفى فى الطاعون الذى اجتاح ديار الشام عام ٧٦٩ ليلة الأحد العاشرمن شهر شوال (١٣٦٣/٧/٢٤ م) .

طريقته فى نثره وشعره

لا يتسع المقام لدراسة مستوفاة مؤيدة بالأمثلة فى نثر الصفدى وشعره ، وحسبى فى هذا المقام أن أقول أنه كان فى النثر معجبا بأسلوب القاضى الفاضل وطريقته فى الاستعارة ، وأنه تأثر ذلك فى رسائله الاخوانية وتوقيعاته . أما فى الشعر : فقد كانت الفنون الشعرية الغالبة على عصره ـ الى جانب القصيدة ـ هى المواليا والبليق والدوبيت والموشحة وكانت أهم الموضوعات التى تستأثر باهتمام الشاعر ـ ما عدا الهجاء والرثاء والمدح ـ هى المدائح النبوية ونظم العلوم والمواجد الصوفية ، وكان التفنن فى الشعر يتمثل فى قدرة الشاعر على الالغاز والتورية والاقتباس وشتى عناصر التلاعب اللفظى وقد تتخذ الصفدى مثالا بارزا لكل هذه النواحى ،ونضيف الى ذلك أن القصيدة تضاءل شأنها نسبيا لديه بعد اذ بلغت درجة الطول الممل على يد أستاذيه ابن نباتة والحلى . فأصبح نظام البيتين أو المقطوعة أكثر شىء استئثارا بهمه لأنه يستطيع أن يستغل النكت البديعة ويتصرف بها كيفما شاء ويظهر براعته فى بناء البيتين على معنى مستطرف وهذا الشكل الشعرى لا يحقق فى الموضوع الكبير أشباعا ولذلك كان الصفدى ينشىء حول الموضوع الواحد عشرات المقطوعات ، حتى الرثاء أصبح معرضا للتلاعب اللفظى فى بيتين بيتين . وليس معنى هذا أنه ليس للصفدى مطولات من القصيد ، الا أن المقطعات تنم عن تجويده وعن غاياته الفنية أكثر مما تنم عنها المطولات . وقد كان الشعر فى يد الصفدى معرضا لكل ما يمكن أن يخطر على البال فهو يوجه الأسئلة فى الفقه والنحو نظما ، وهو يبنى شعره على مماحكة شاعر سابق أو على توليد معنى أو تحويره وقد يبنى القصيدة الطويلة على أنظار مقتبسة من شاعر آخر . والحق أن الصفدى فى

هذا المذهب ضحية لاتجاه عصره . وقد اتهمه ابن نباتة بأنه يسرق معانيه وصنف في توضيح ذلك كتابا سماه « خبز الشعير المأكول المذموم » ، ومن الطريف أن نجد الصفدى يلصق مثل هذه التهمة بمعاصره ابن الوردى ، ولو أنصف هؤلاء الشعراء أنفسهم لقالوا أنهم كانوا يعيشون في فلك فني ضيق ويتداولون المعانى بالتحوير والتغيير ويكثرون من المعارضة والمحاكاة ويجترون تجارب من سبقهم .

خمسمائة مجلد

واذا كان الصفدى لا يرتفع اليوم في انظارنا بشعره فانه ينال كل تقدير واعجاب بجهوده في ميدان التاليف ، وقد رزق الصفدى جودة في الخط وصبرا على التقييد والنقل وضبطا للرواية واضطلاعا لا يعرف اليأس بالمشروعات الكبيرة ، واسعفته حاله ـ ولعله كان على شيء من الثراء على اقتناء الكتب المحققة بخطوط أصحابها حتى كان يحصل أحيانا على المسودات الأولى لبعض من تقدم عصره من المؤلفين ، وكان الناس في عصره مشغوفين بكتابة التراجم حتى لتدركنا الدهشة حين نتذكر مؤلفات استاذه الذهبى في التاريخ والتراجم والطبقات أو حين نذكر أن صديقه ابن فضل الله العمرى صنف مسالك الابصار ، وكتب النويرى نهاية الأرب أو نتذكر مقدار ما الفه استاذه أبو حيان ، أو نرصد ما صدر في ذلك العصر ـ القرن الثامن ـ من معجمات بأسماء الرجال المعاصرين والسالفين . وقد كان الصفدى من أولئك المكثرين الذين كتبوا وصنفوا فبلغت مصنفاته ما يقارب خمسمائة مجلد ، هذا عدا التوقيعات والرسائل الانشائية التي كتبها وهي تبلغ ضعفي ذلك . وتقع مصنفاته وتآليفه في قسمين كبيرين : قسم مخصص للتراجم وقسم للأدب . أما المخصص للتراجم فان الأساس فيه هو كتابه « الوافي بالوفيات » في ثلاثين مجلدة على حروف المعجم وقد طبع منه حتى الآن اربعة اجزاء حوت ١٩٥٤ترجمة ولعله ليس لدينا معجم يفوقه اتساعا ويحوى تراجم الاشخاص من كل الطبقات حتى عصر الصفدى . وقد اعتمد فيه على مصادر كثيرة، واعتمد في تراجم معاصريه على الروايات المسموعة وعلى المعرفة والمشاهدة وكان يطلب الى بعضهم أن يمدوه بمعلومات عنهم ليسجلها في كتابه . ثم تفرغ عن هذا الأصل الكبير كتابه في تراجم المعاصرين وهو « اعوان النصر واعيان العصر » ومن السهل أن نفترض ايضا انه استخرج من تاريخه الكبير كتابه في تراجم مائة مليح وكتابه المسمى « نكت الهميان في نكت العميان » وكتابه « الشعور بالعور » وقد أصبح « الوافي » معتمدا هاما لكل من كتب في الطبقات والرجال بعد الصفدى فاقتبس منه ابن حجر في الدرر الكامنة وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة وغيرهما .

واما القسم المخصص للادب فانه يشمل كتبا كثيرة تتناول بعض الموضوعات الصغيرة مثل « جر الذيل في وصف الخيل » ، «وكشف الحال في وصف الخال » ، « والحان السواجع » ، « وشرح لامية العجم » ، « ونصرة الثائر على المثل السائر » ، ومنها ما يتناول موضوعات بديعية مثل « التنبيه على التشبيه » ، « توضيح الترشيح » ، « وجنان الجناس»،«وفض الختام عن التورية والاستخدام». وهذه الكتبمليئة بالفوائد كثيرة الاستطراد محشوة بالنقول عن كتب كانت متيسرة لديه ، ومن شاء ان يتصور الحياة الأدبية والفكرية في عصر الصفدى فلا غنى له عن النظر فيها .

ويجمع كتابه « التذكرة الصفدية » بين هذين الاتجاهين ففيه معرض كبير لما اختاره الصفدى من شعر ورسائل وكتب ، ولم ينشر من هذا الكتاب الا الجزء المتعلق بأمراء دمشق .

وعلى الجملة فقد بقى من كتب الصفدى قدر صالح ، وعدَّ له الاستاذ بروكلمان أربعين كتابا موزعة في مكتبات العالم ، وربما كشفت الايام عن بعضها الآخر . ويتبين من اتجاهيه هذين في التاليف انه كان أيضا منقادا لروح عصره بكل ما فيه من فضائل ونقائص . ولكن كتاب « الوافي » وحده حقيق بأن يكفل للصفدى مكانة غالية في تاريخنا الادبي . ■■

احسان عباس
جامعة الخرطوم



الإشعاع الذري يقتل

■ الأشعة ، لو زادت عن الحد ، قتلت الانسان .

ونحن نقيس الطول بالسنتيمتر ، والوزن بالجرام ، وهذه هي وحدات قياس ووحدات أوزان . والأشعة تقاس « بالرونتجن » Roentgen ، فهي وحدة الأشعة والاشعاع .

واذا نحن قارنا قدرة احتمال الانسان للأشعة الذرية ، بقدرة احتمال الحيوان ، وجدنا شيئا عجبا .

فالانسان قد تقتله «جرعة» مقدارها ٢٠٠ « رونتجن » ، أى وحدة اشعاع .

والانسان تقتله حتما جرعة تبلغ ٦٠٠ وحدة أو تزيد .

والفار يقاوم الموت حتى جرعة مقدارها ٨٠٠ وحدة .

والنحلة تقاوم الى ٢٠٠٠٠ وحدة .

وذبابة الخل تقاوم الى ٨٠٠٠٠ وحدة .

ويوجد نوع من الزنابير لا يموت الا اذا بلغت الوحدات ٣٠٠٠٠٠ وحدة .

فهذا عن بعض الحيوان والحشر .

أما عن المكروب فالمتعارف ان وحدات تتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠٠٠ وحدة تكفى للبسترة ، أما التعقيم الكامل فيحتاج الى ما بين ٢ الى ٣ ملايين وحدة .

ولكن وقعت اليوم مفاجأة :

فى المفاعل الذرى ، بالمركز الذرى العالمى المعروف بامريكا ، لوس الاموس Los alamos ، لاحظ العلماء أن الماء الذى يحيط بالمفاعل قد تغبر ، ثم صار كاللبن ، وبفحص نقطة منه تحت المجهر ، رأوا عجبا : اعدادا هائلة من البكتير يزحم بعضها بعضا . وفى أى ماء تعيش ؟ انها تعيش فى ماء يرميه المفاعل الذرى بالاشعاع ليل نهار ، وبجرعة تبلغ فى الثمانى الساعات ١٠ ملايين وحدة !!

وان يكن هذا عجيبا ، فالأعجب منه ان هذا البكتير يتناسل ، على ضخامة هذه الجرعات ، فى سهولة عجيبة . وزادوا الجرعة الى ٢٠ مليون وحدة ، فوجدوا أن كل الذى نتج عن ذلك أن سرعة الانسال قد هدأت قليلا .

فماذا جرى لهذا المكروب حتى احتمل كل هذا ؟

وهم يتساءلون : هذه المقاومة ، أكانت فى المكروب نائمة ثم ايقظها الظرف الطارىء ؟ أم أن المكروب عدل من كيانه بما يتفق والحال الجديد ؟

ان العلماء يميلون الى قبول الاحتمال الثانى . وهو لو صح ، أى لو صح أن الأحياء تستطيع أن تعدل من كيانها تحت الظروف الجديدة بهذا المقدار ، فان حجة الذين يقولون باستحالة عيش الانسان على بعض الكواكب ، لاختلاف بعض أحوالها وأحوال الأرض ، حجة يصيبها بعض الضعف بما كشف العلماء فى ماء هذا المفاعل الذرى ، بالمركز الامريكى الشهير .

التلبثة

رجل يقرأ فكر صاحبه وبينهما ١٠٠٠ كيلومتر

قراءة الافكار ، هل هى جائزة ؟

ان الله من على الناس بالستر، فهل يرتفع هذا الستار عن الانسان، فيفضحه ؟

الجواب : لاندرى ..

ان العلم الحديث قلب الموازين ، فكل شيء لم يكن ممكنا ، جاز أن يكون ممكنا. وهذا الجواز يبدأ من الصفر فى الألف ، الى ألف فى الألف ، احتمالَ وقوع . فما كل جائز بواقع .

وهذه قصة نقصها عليك ، ارتفع بها الى مرتبة الجواز حظُّ القوم الذين قاموا بهـا من جِدّ ، وابتغاءُ منفعة تحصل من اعلانها .

انها تجربة قامت بها البحرية الامريكية، مشتركة مع شركة الكهربـاء العالميـة الشهيرة ، وستنجهوس Westinghouse

ففى بطن الماء ، على بعد عدة امتـار من سطحه، وعلى بعد مئات الكيلومترات من شاطىء الولايات المتحدة ، وُضِع رجل من رجال الفواصة امام آلة تقذف بورق ، اشبه بورق اللعب ، وذلك مما فى باطنها من الاوراق . وهى ترميه اعتباطا من غير ترتيب . وليس على الورق صُوَر كالتى تكون عادة على ورق اللعب ، من ماسات ، وقلـوب وغير ذلك ، الوانا سوداء وحمراء الى سائر ما هنالك .

كانت هذه الأوراق جميعها بيضاء، طرازا واحدا ، تميِّزها علاماتٌ خمسٌ ، علامة مربعة ، وثانية مستديرة ، وثالثة مؤلفة من ثلاثة خطوط متموجة، ورابعة صليب، والخامسة صورة نجم . وقعد صاحبنا، ولنسمه بطرس لأن اسمه الحقيقى سُتر عن الناس ، قعد هذا الرجل الى هذا الجهاز وهو يلقى بأوراقه هذه . وما كان على بطرس من عمل الا ان يركز فكره فى الورقة التى تلقيى بها الآلة تركيزا كاملا ، فلا يفكر الا فيها . وهو قعد الى هـذا الجهاز مرتين فى اليوم . وقضى فى التجربة ستة أيام . وهم جعلوه لا يغادر الحجرة التى جرت فيها التجربة مدة الاختبـار كلها .

وبالطبع سجَّل الرجل كلَّ ما القى به الجهاز الاتوماتيكى من اوراق .

وفى تلك اللحظات التى كانت تجرى

فيها التجربة ، كان رجل آخر ولنسمه « بولص » ، قاعدا فى غواصة أخرى ، هى الغواصة الشهيرة « نوتلس » ، تحت الماء ، على بعد نحو ٢٠٠٠ كيلومتر من تلك الغواصة الأولى ، يركز فكره،يحاول أن يستشف على هذا البعد الهائل ، ما يفكر فيه اخونا الآخر بطرس . وكتب على الورق ما استشف .

وقام ربان الغواصة هذه بامضاءهذه الأوراق على الفور عند تمامها . وبالطبع فعل مثل هذا ربان الغواصة الاولى .

وعاد الرجلان الى الولايات المتحدة فى خفاء كامل . وما وصل الواحد منهم وحده،الى الساحل حتى تلقفتهسيارة، ذهبت به الى اقرب مطار . ومن المطار اطاروا كلا الرجلين الى معهد للبحوث تقوم عليه تلك الشركة العالمية الكهربائية الشهيرة « وستنجهوس » .

وبحث رجال المعهد هناك ما وجد « بطرس » ، وما وجد « بولس » ، فتطابق ما وجداه .

عندئذ قام رجال المعهد يبحثون عن خرق قد يكون حدث فى التجربة ، جاز أن ينفلت منه شىء ، يكون من جرائه اتصال الرجلين بطريقة ما ، فلم يكتشفوا من ذلك شيئا .

وانت لا شك تسال : ولم قامت شركة كهربائية عالمية كبيرة ، كشركة وستنجهوس ، بمثل هذه التجربة .

ثم ان شركات عالمية اخرى ، تشتغل بالكهرباء ، هزتها هذه التجربة فقامت تنشىء بها معاهد تفحص احتمال انتقال الفكر من رأس الى راس ، ذلك الذى يسمونه « بالتلبثة » .

فلم اهتمت هذه الشركات جميعا ، وهمها الاول الكهرباء ، بامر كهذا ، وهو امر بعيد عن الكهرباء بعد الشمس عن الارض ؟

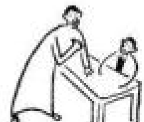
والجواب : ان التلبثة ليست بعيدة عن الكهرباء . فالعلماء يدركون اليوم ان كل خاطرة تخطر بالفكر وكل سانحة تسنح بالرأس ، انما هى تيار كهربائى يحدث فى المخ . وان هذا التيار ، مهما ضعف ، فهو تيار على كل حال ، ما فى ذلك ريب .

والآن ، وقد قرأت من هذا الأمر ما قرأت ، أتؤمن به أم تكفر ؟ .

لك الخيار المطلق ، فهذا امر لا يَشين الرجل فيه كفر به أو ايمان . ■■

أصوات فى الماء !

● كتب التلميذ فى كراسته :
ــ عندما يغلى الماء نسمع اصواتا: انها الميكروبات تصرخ فالغليان يقتلها !



الحل الوسط ..

● استدعى صاحب الشركة امين الصندوق وقال له :
ــ ناقص ديناران من النقود التى فى مكتبى .. ولا يوجد مفتاح الا معنا نحن الاثنين فقط فما رأيك ؟
امين الصندوق : لا ادرى ماذا اقول لكنى اقترح أن يدفع كل منا دينارا ونعتبر المسألة منتهية !!



السعادة المنزلية

● سأل الطفل والده :
ــ ما هو يا والدى الشىء الذى يجعل المسكن سعيدا هادئا ؟
الأب : شيئان يا ابنى : أولا ان يكون الزوج اخرس.. وثانيا ان تكون الزوجة عمياء !

اذا عرف السبب ..

● سافر يهودى الى الادغال مع بنته الجميلة فاعجب بها رئيس قبيلة فقال لليهودى :
ــ اعطنى بنتك وانا اعطيك وزنها ذهبا ..
اليهودى مترددا : ارجو أن تعطينى مهلة يومين !
رئيس القبيلة ثائرا : هل أنت متردد فى قبول طلبى ؟
اليهودى خائفا : ابدا .. ابدا .. انما اردت يا سيدى ان ازيد فى تغذيتها حتى تسمن قليلا عما هى عليه الآن !

ضحك

تضحك الدنيا معك ..

قص الشعر .. فن !



● قال الحلاق للزبون بعد قص الشعر :
انظر الى المرآة انها حلاقة ممتــازة
الزبون : اشكرك .. والآن ارجو ان تقص شعر ابنى .. ولكنى مستعجل فكم من الوقت يلزمك ؟
الحلاق : خمس دقائق ..
الزبون : اذن سارجع بعد خمس دقائق ارجوك أن تكون منتهيا من قص شعره .
فأكد له الحلاق وعده ، وفعلا انتهى من قص شعر الطفل بعد خمس دقائق وقال له :
ــ والآن اجلس على الكرسى الاخر حتى يعود بابا ..
الطفل : ولكنه ليس والدى ؟
الحلاق : : كيف .. اذن هو خالك او قريبك ؟
الطفل : ابدا لقد قابلنى فى الطريق وقال لى تعال يا ابنى فان شعرك طويل وساقصه لك مجانا !!

دليل الحب

● هي لخطيبها :

ـ هل تعتقد انك تحبني حقيقة ؟

هو ـ انني لا أنام الليل من كثرة تفكيري فيك .

هي ـ هذا ليس دليل على الحب فوالدي كذلك لا ينام عندما يفكر فيك مع انه لا يحبك !



ابكِ تبكِ وحدك ..

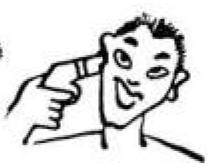
وعد ..



● في أحد المحلات الفاخرة اختارت الزوجة معطفا من الفرو الثمين وقالت للبائعة :

ـ سآخذ هذا المعطف .. ولكن لي رجاء عندك وهو أن تعديني بانك سترفضين ارجاعه اذا رفض زوجي دفع الثمن ..

اقتراح وجيه !



● **سأل** المنتج الناقد عن رأيه في التمثيلية فأجاب الناقد :

ـ عندي اقتراح لتعديل الخاتمة.

المنتج :

ـ أنا ارحب به .. ما هو ؟

الناقد :

ـ يجب على الرجل الذي ينتحر في آخر الرواية بشرب السم أن يستبدل زجاجة السم بمسدس يوجهه الى رأسه .. حتى يستطيع أن يوقظ المتفرجين !

نصيحة لله !

● **نحى** الزبون في المطعم قائمة الطعام جانبا وقال للجرسون بكل ثقة :

ـ جرسون بماذا تنصحني ؟

الجرسون : **بتغيير المطعم !!**



لماذا لم يغير مكانه ؟

● **المجنون** ينزل من القطار فيقابل صديقا له فيقول :

ـ اني في غاية التعب ، لقد سافرت الطريق كله وأنا جالس في مقعد بعكس اتجاه سير القطار مما جعلني أصاب بدوار .

ـ لكن ألم يكن في استطاعتك أن تطلب من أحد أن يبادلك بكرسيه؟!

المجنون : **وممن اطلب ولم يكن بعربة القطار أحد سواي ؟!**



نقود تائهة !

● **سأل** الكمساري الركاب :

ـ من وقع منه عشرون دينارا مربوطة برباط من مطاط ؟

ـ نعم .. نعم .. أنا .. أنا .

صاح بها ما يزيد على عشرة من الركاب .

ـ عال .. اهدءوا .. فأنا لم اعثر الا على رباط المطاط .!

فيدل كاسترو : أشهر لحية فى العالم



لحى وذقون

وأمواس تنفق عليها الملايين !

■ ترى هل فكر أحدنا فى الزمن الذى يقضيه فى حلاقة ذقنه طيلة حياته ؟

سؤال ما كنا لنظفر عليه بجواب ، لولا عصرنا هذا الذى أولع بالاحصائيات .

وتقول هذه الاحصائيات ان الرجل فى المعدل ينفق من حياته مدى شهرين فى حلاقة ذقنه .

ويزيل فى هـــذه المـــدة ما لا يقـل عن ٥٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ شعرة

وقد يبدو هذا الرقم خياليا لنا ، ولكن العجب يزول اذا عرفنا أننا لو وضعنا الشعرات التى تنمو فى الوجه الواحد فى ٢٤ ساعة ، كل شعرة فى طرف الاخرى ، لبلغ طول هذه الشعرات جميعا نحو ١٢ مترا .

احصائيات من أمريكا

والولايات المتحدة بلاد مولعة بالارقام ، وتقول احصائياتها : ان نحو ٥٠ مليون أمريكى يحلقــون ذقونهم يوميا .

وهؤلاء يبذلون من الجهد فى حــلاقة ذقونهم ما يساوى مجهود ٥ ملايين رجل فى ساعة يوميـا . وهذا الجهد يساوى الجهد المبذول لبناء هرم من أهرام مصر،وتصدر عنهم ملايين الملايين من الحركات أثناء حلاقتهم لذقونهم . ولو بسطنا ذقونهم على الارض لما قلت مساحتها عن نصف ميل مربع .

طاسات الحلاقة من ١٨٣٠ الى ١٩٣٠





بعض طاسات الحلاقة التى كانت مألوفة الاستعمال بين سنة ١٨٣٠ ــ ١٩٣٠ وهى مصنوعــة من الخزف والنحاس والفضة ويلاحظ ان ببعضها أمكنة لوضع الموسى والفرشاةوالماء الساخن وصابون الحلاقة.

ويقدر عدد الشعيرات التى يحلقونها فى اليـــوم بـ ١ر٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ شـــعرة ، ويبلغ طولها نحو ٥٠٠ر٠٠٠ ميل .

أموال طائلة تستثمر فى صناعة أدوات الحلاقة

وتنفق المصانع الأمريكية على صـــنع أدوات الحلاقة نحو ١١٦ مليون دولار فى السنة ، وذلك لانتاج ٣ بلايين من الشفرات ، كما تنفق ١٠ ملايين دولار لانتاج ١٤ مليون موسى ، و ٦٤ر٤ مليون دولار لانتاج مكنات الحلاقة الكهربائية . وقد استثمرت المصانع نحو ١١٥ مليون دولار فى صناعة معاجين الحلاقة وصابونها والسوائل والبدرة اللاحقة بها، كما استثمرت نصف مليون دولار فى صنع أدوات سن الشفرات ، وثلاثة ملايين ونصف فى صنع فرش الحلاقة ، وواحدا وثلاثين مليونا فى صنع المحافظ الجلدية لحفظ هذه الأدوات .

اللحى فى التاريخ

ومنذ التاريخ القديم واللحى تشغل أذهـــان الرجال :

فالاسكندر المقدونى مثلا أمر عســـاكره بحلق لحاهم لكى لا يتيح للأعداء فرصة امساكهم منها ، وعلى العكس منه نجد أن الامبراطور (شارلمان) أمر جنوده باطلاق لحاهم وجعلها خارج دروعهم حتى تميزهم عن جنود الأعداء . أما (بطـــرس الأكبر) ، قيصر روسيا ، فقد فرض ضريبة على كل من يطلق لحيته بغية أن يزيلها من الوجود .

وقد كانت حـلاقة الذقون أو اطلاقها موضوع نقاش فى القديم ، سواء من الناحية الدينية أو السياسية .

أمواس الحلاقة القديمة

ويعزى انتشار اللحى فى العصور القديمة الى الخوف من استعمال الأمواس البدائية : فقـــد كان المصريون الأوائل يصنعون هذه الأمواس من حجر الصوان . أما جنود (يوليوس قيصر) فقد كانوا يستعملون حجر الخفاف يسحقونها بسحقاته فيدلون بهذا على جرأتهم وتحملهم . واستعمـــل الرومان بعد يوليوس قيصر الأمواس المصنوعة من البرونز أو الحديد . وهناك شعوب اعتادت انتزاع لحاها بألياف جوز الهند .

ظهور الأدوات الحديثة

وقد ابتدأ استعمال الصـــابون فى الحلاقة فى القرن الخامس عشر . وتحسنت الأمواس عنـــد ظهور الامواس الفولاذية المستقيمة عام ١٧٤٠ .

ومع هذا فقد بقيت عملية الحلاقة معقـــدة حتى أوائل هذا القرن ، عندما طرحت عام ١٩٠٣ الشفرات العادية ذات الحافتين ، وكان أول من فكر فيهـــا هـــو (كنج كامب جيليت) .



حلاقـــة تتمشى مـــع عصر السرعة والآلـــة



حـــلاقـــة عـــادية بالمـــوسى وهي الشـــائعة فى بلادنـــا

صاحب أشهر لحية

أمـــا صـــاحب أشهر لحية اليوم فهو (فيدل كاسترو) زعيم كوبا ، الذى أطلق هو ورفاقه لحـــاهم انذارا باعلان الثورة . وقـــد نـــذر كاسترو ألا يحلقها الا بعد أن تتحقق أهداف الثورة كاملة .

وقد عرضت عليه مؤخرا شركة جيليت للشفرات أن يحلق ذقنه بشفراتها مقابل نصف مليون دولار، ولكنه رفض العرض ، وأجاب قائلا : لن أحلق لحيتى قبل أن أحقق أهداف الثورة ، ولو دفعتم لى مليون دولار ! ■■

من قصص المسابقة :

إعصار في الظلام

قصة بقلم : الياس مقدسى الياس

صممت على اهانتها ، بل كان بى دافع قوى لقتلها .

هذه الرغبة سيطرت على كل خلجة فى . لم يكن حقدا قديما ، فأنا لا اعرفها ، وان خيل الى ان وجهها ليس غريبا عنى : « اين رأيتها من قبل ؟ .. أين ؟ .. »

حاولت أن أتذكر فلم افلح . وكنت فى غمرة هذا الشعور ، كلما عاودت التحديق فى وجهها الذابل القسمات ، وعينيها الواسعتين المركزتين على الشاشة ، وشفتيها المطبقتين ، عاودتنى الرغبة الجامحة المجنونة ، فاهم بتنفيذ ما قررت .

ان نشيد الشر يهدر فى أعماقى ، وسدى احاول أن أهدئه : « لا شيء يستطيع أن يحول بينى وبين ما عزمت عليه .» لم يكن يفصلنى عنها سوى مقعد واحد شغله صديقها : « سأزيحه بلكمة ، ثم أطبق على عنقها ، وليحدث ما يحدث .سيرتفع الضجيج ، ستملأ أصوات الاستغاثة أرجاء الصالة، وتسود الفوضاء ، سيعلو صفير الشرطة ، وتضاء الانوار . وتتسمر كل العيون على ، ثم ... »

وقطع على شريط أفكارى تنفس همس صديقها :

ـ « ... حادث عابر لن يؤثر فى حياتنا ، لا تهتمى به الى هذا الحد . »

وتبقى هى فى صمتها ، ونظرها جامد على الشاشة : « يظن صديقها التافه أن الحادث عابر لا يؤثر فى حياتهما ... »

ويطغى على شعورى الآثم ، فاهم بتنفيذ الفكرة ...

أيكون شعورى بالوحدة والوحشة سبب ما اعترانى هذه الأمسية ؟ .. فمنذ الصباح وأنا قلق ضائع النفس . طالعت كعادتى الصحف ، تلفنت ، رتبت ونسقت بعض أعمالى . ومع ذلك ، فقد زحف المساء ثقيلا بغيضا ،حتى حسبت أن جدران البيت تزحف هى أيضا ، وتطبق على .

حاولت أن اتخلص من هذه النوبة الغريبة التى كثيرا ما تجتاحنى ، وتثيرها غالبا ذكريات من ماضى المظلم ، او قد تسببها حياة الوحدة ، فأنا اعيش فى المدينة وحيدا ، منطويا على نفسى ، غريبا حتى بين اصدقائى ومعارفى ..

اردت أن اغير جوى ، لعلى انعتق من هذا الكابوس . فارتديت ثيابى على عجل ، وخرجت هاربا من البيت . اوقفت اول سيارة اجرة وطلبت الى السائق ــ وأنا أغرق فى المقعد ــ ان يلقينى فى ساحة المدينة .

وعلى رصيف الساحة رحت استعرض المواكب البشرية . لم تكن بى رغبة للذهاب الى أى مكان . الا اننى،لسبب ما ، قررت أن امضى الى السينما. القيت نظرة على ساعتى . كانت قد تجاوزت



السابعة ببضع دقائق . عرض الفيلم يبدأ في السادسة والنصف : « لا بأس من قتل الوقت بمشاهدة ما تبقى من الشريط . »

أنت تعرف ازدحام الصالات في حفلة الساعة السادسة من مساء كل أحد .. ولذلك كان علىّ أن أجتاز أحد عشر مقعدا حتى أصل الى المقعد الوحيد الذى وجدته خاليا .. الظلام والصمت مطبقان ، والأعناق مشرئبة،والعيون تتابع الشاشة بنهم ، وأنا أجدّ في الممر الضيق ، واقدام الرواد تنزاح من طريقي وهم يتأففون .. وعند المقعد الخامس ، توقفت ، فقد دست على قدم رجل لم ينتبه لمرورى . فأنبنى غاضبا بدلا من أن يعتذر .. فتابعت سيرى ساخطا .

المقعد السادس .. السابع .. الصالة تضجّ بالضحك .. ارتبكت بعض الشىء .. جرح قديم، ظننتهم يضحكون منى !

المقعد الثامن ، التاسع ، العاشر . توقفت عند العاشر من جديد . اصطدمت بشىء جامد ، فتعثرت وسقطت على المقعد الجانبى ، وتفرست حانقا في الشخص الذى لم يرفع ساقيه من طريقي، فاذا هى فتاة تشخص ببصرها الى الشاشة،وكأنها لا تشعر بما سببته لى ، فلم تتحرك . انتظرت منها أن تعتذر وتزيح قدميها لأعبر ، ولكنها لم تفعل ، فقلت : « هل تسمحين ؟ » ولكنها بقيت صامتة كالتمثال .. فأعدت السؤال ، ولكنها ظلت ساكنة ، فثار غضبى ، وغلى الدم في عروقى ، وسوّلت لى نفسى أن أركل ساقيها بعنف علّها تتعلم كيف تحترم الآخرين ، ولكنى لم أفعل ،فقد تمكنت من السيطرة على أعصابى . نهضت ورفعت قدمىّ وأنا أتميز غيظا ، وتجاوزتها هى وصديقها الى مقعدى وغصت فيه ثائرا !

ألا تكفيني متاعبى لأصادف متاعب جديدة ؟



انتظرت أن تلتفت وتعتذر ، او تهمس لصديقها بما بدر منها ، فيعتذر عنها ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث . كانا بعيدين عنى يتابعان الشريط باهتمام .

ازداد توترى ، بحيث لم أعد استطيع متابعة القصة ، وتحول المثلون فى عينى الى اشباح ضبابية تجىء وتذهب دون أى معنى .. ان هذا الحادث التافه قد نكا جرحا قديما فى قلبى ، واثار فى نفسى ذكرى امقتها كثيرا لانها تحمل لى ريحا نتنة من ماضىّ المظلم الذى لا استطيع ان انساه .

« وها هى ذى الصعلوكة تطعننى .. اتراها تعمدت تحقيرى بوضع ساقيها فى طريقى ؟ ... ومضت الى ابعد من ذلك فلم تعتذر ، لا هى ولا رفيقها . »

وازداد تصميمى على اهانتها وتحقيرها ، بل على سحقها .

كانت عيناى قد ألفتا عتمة الصالة ،فركزتهما عليها . لم تبدر منها أى التفاتة : وتساءلت : « ايكون صمتها عائدا الى مظهرها الارستقراطى ، فالدلائل تشير الى انها فتاة مغالية بارستقراطيتها ـ نظراتها ، وجهها ، ثيابها المنسقة الوفورة الالوان ، وضعها ، صمتها ، كلها تدل على ذلك ، لا بل على الغرور .. ـ ولكن، ما لى ولأرستقراطيتها وغرورها ؟ ؟ » .

كان كل من فى الصالة فى واد ، وأنا فى واد آخر، كذلك كان حال الفتاة وصديقها .

الشريط ممتع كما يبدو من خلال بعض اللقطات السريعة . ومع ذلك فلم يجذبنى ، ولم يهزّ جمال حوادثه مشاعر الفتاة وصديقها ، فقد كانا بعيدين عن سياق الشريط . وكان صديقها غارقا فى حديث هامس ، دفعنى فضولى الى استراق بعضه فاذا هو يقول :

ـ «... من الجنون أن يؤثر عليك هذا الحادث حاولى أن تنسى !

يا للكلب !

ان الدافع الجامح الذى كان يهيب بى لاهانتها وتحقيرها ، تحول الى موجة طاغية .. الى هوس، الى جنون . ورحت أنسج خيوط الخطة،سأنفذها بدقة ، ساغرز اظافرى فى عنقها .

ولكن ، لماذا تعمدت تحقيرى ؟ اتراها تعرفنى من قبل ؟ على كل حال فوجهها ليس غريبا علىّ .. ولكن من هى ؟ .. أين رأيتها من قبل ؟ .. من اين تعرفنى ؟ ..

ليتها تدرك أية هوّة فتحت فى غياهب ماضىّ السحيق . انى لأتمثل شريط حياتى الآن على الشاشة بدلا من شريط القصة المعروضة ، فيردنى سبع سنوات الى الوراء !

كان جميع الناس فى بلدى يسيئون الىّ دون أن يعتذر أحدهم عن اساءته .. وذات مرة تعمد « سالم » اهانتى .. كان ذلك منذ أعوام سبعة .. وتجمع شباب النادى حولى ، وكنت قد تركته وانتحيت بمقعدى جانبا . سألونى عن أسباب غضبى ، فاخبرتهم بالحادثة ، طلبوا الىّ مصالحته، لكنى ابيت . قلت : « يجب أن يعتذر اولا ، وان يعد بانه سيعاملنى باحترام » . فسألونى باستغراب اذا كنت حقا أريد من سالم ان يعتذر ويعاملنى باحترام ؟ هززت رأسى بالايجاب . غمرونى بسيل من تعليقاتهم : أتريد سالم أن يعتذر ؟ أتريده شخصيا أن يفعل ذلك ؟ هذا كثير!! وانهالوا علىّ بفيض من سخرياتهم الجارحة ، وقد استولت عليهم لوثة من الصخب . حطمونى بقهقهاتهم ، فتلوا فى نفسى كل ثقة واعتداد . صلبونى على مقعدى بنكاتهم ، وانا اغوص واغوص فيه ، لا اعرف كيف أتصرف ، كملاكم غمره خصمه العنيد بلكماته القوية المتتالية فافقده الرشد ، وشلّ حركته وبات ينتظر صفارةالحكم تعلن انتهاء الجولة . ولكن سدى انتظرت صفير الحكم ، والقهقهات تترى من حولى اقوى فاقوى .

وارتفعت القهقهات صاخبة من جمهور النظارة، فانتشلتنى عبر سبع سنوات من نادى بلدتى لتحطّ بى فى صالة السينما .

وها هى المأساة تتكرر ، وما من احد يعتذر !.

استعرضت الجمهور بعينين مضطربتين . كانوا ما يزالون غارقين فى الضحك ، الا نحن الثلاثة . فقد كان اعصار من الصمت يلفنا ويسمرنا فى مقاعدنا ..

لماذا تطاردنى هذه الذكرى المقيتة ؟.. الا تكفى هذه الاعوام كلها بمتاعب أيامها ، ومشاغل ساعاتها ودقائقها وثوانيها لمحو آثار الماضى من على رمال حياتى وطمس معالمها ؟ أم تراها ستلازمنى حتى الموت ؟.. وهل لطفولة الانسان وفجر شبابه مثل هذا الاثر الكبير فى تكييف مستقبله ؟

سبع سنوات مرت على حادثة النادى . استطعت منذ خمس سنوات ان اهجر بلدتى الى غير رجعة . ظننت اننى انعتقت من جحيم ماضىّ ، فقد دأبت خلال الاعوام الخمسة على شق طريق جديدة فى الحياة ، عبدتها بمزيد من العرق والدموع والعمل المتواصل .

ما يزال صديقها يهمس اليها بكلماته . حاولت من جديد ان استرق السمع، ولكن ضجيج النظارة، المزوج بصراخ الممثلين حال دون وصول أية همسة الى مسمعى .. الى متى يلاحقنى هذا الماضى المظلم ، هذا الجرح العتيق ؟ .. ولـــماذا تأتى تصرفاتى وكأنها استمرار لحوادث وقعت لى فى طفولتى ، أو فى بلدتى ؟ لماذا لا أملأ هذه الثغرات؟ .. أما حان الوقت لاتحرر ، لأنعتق من ربقة الماضى البغيض ؟ .. لماذا أجد لكل حادث أو كلمة نفسيا خاصا ؟ .. فالشىء وضده يغذيان عندى الشك ويشعلان غضبى ؟ .

وعدت احدق فى الشاشة ، يخامرنى احساس بان البركان المضطرم فى اعماقى قد خمد .. ولكن، لا .. بل يجب عليها أولا أن تعتذر . . وهل هناك ما يشغلها عن الاعتذار ؟ .. ألديها متاعب فى ماضيها أكثر ايلاما من متاعبى ؟ ..

وتناهى الىّ من جديد همس رفيقها :

ـ ماذا دهاكِ ؟ .. لمَ كل هذا الاضطراب ؟.. أتعتقدين أن الضحك يعنيك ؟ .. ما عهدتك هكذا، تشجعى ،يجب أن تواجهى الواقع . سوف تعتادين على الأمر . ورفعت نظرها المنكس المضطرب لتركزه من جديد على الشاشة ، وهى صامتة ، كان صديقها اعجز من أن يسبر غور أفكارها .

وتنفست الصعداء ، كأننى أزيح كابوسا رهيبا جثم على صدرى .. وتناهى الى من جـديد همس رفيقها : يجب على أن اضع منذ هذه الليلة حدا لهذه المتاعب التى تسد باب مستقبلى . لن اضخم الاحداث بحيث يتعذر علىّ أن ارى الوجود الا من خلالها .

سأتخلص من الشعور بأن الناس كلهم يكرهوننى، يتعمدون الاساءة الىّ . سأخرج من متاهـــات الماضى . سأقتل الوحش الدموى الرابض فى اعماقى متحفزا منذ عصر الهمجية ..

أجل سأقتل الوحش منذ هذه الليلة واولد من جديد ..

الثورة فى نفسى تهدأ . السعير الجنونى يخمد. وها أنا ذا أتنفس ببطء وهدوء . لم يعد الحقد يدفعنى لايذاء ريما . لم يعد دمى يصيح بى لكى أنتقم لكبريائى الجريح ...

ترى ، بماذا سيتحدث الناس عنى فى بلدتى فيما لو أقدمت على هذا الجنون ؟ ..

أهكذا أضيع فى لحظات كفاح خمس سنوات من العمل والجهد لبناء الغد ، وبالتالى أضيـــع مستقبلى ؟

لا شك أن قهقهات شباب النادى سترتفع هادرة. سيجدون فى هذا الخبر مادة للتنكيت والتندر : ما شاء الله قاتل بطلنا الهمام امرأة فى السينما ، لانها لم تقدره وتحترمه .. فقتلها .

وفاجأتنى النهاية ، جاءت بأسرع مما توقعت . اضيئت الأنوار فى الصالة ، وكنت ما أزال تائها ضائعا فى غمار هذا الاعصار . وتحرك الجمهور فى مقاعده وقام لينصرف ، الا أنا ، فقد بقيت مسمرا فى مقعدى . وألقيت نظرة على ريـما أتفحصها : ما رأيت امرأة تضارعها فتنة وجاذبية ، كان جمالها كالحلم البنفسجى الذى يحط على الجفون فى فجر ربيعى . السحر تجسم امرأة . كـان يكسو جمالها مسحة من الحزن العميق الهادىء . كانت كالشمعة الذابلة : لا شك أن احداثا رهيبة قلبت حياتها رأسا على عقب ...

ولكن ، كيف بـدا لى هذا الجمـال فى وطيس الاعصار قبيحا ذميما ؟ ...

وعدت أتفرس مسترقا النظر اليها : « تقاطيع وجهها ليست غريبة علىّ . ترى ، أين التقيت بها ؟ .. لا شك اننى رأيتها من قبل أكثر من مرة ، ولكن اين ؟ .. أتكون واحدة من فراشات الليل ؟.. ولكن ذلك لا يبدو عليهـا .. اذن من عساهـا تكون ؟ .. أنا موقن اننى أعرف هذا الوجه » .

وغمرنى اسمها : « ريما ... ريما » ولكنه لم يثر فىّ أى ذكرى ...

بقيت ريما ورفيقها جالسين بدورهما ، بـدا عليها الارتباك أكثر من ذى قبل ، كانت تبدو كأنها تخشى نظرات الجمهور الذى راح يتفرس فيها مندهشا مبهوتا وهـو يغادر الصالة . فرفعت كفها اليمنى لتحجب وجهها . وكان صديقها يهمس فى أذنها مشجعا .

هل تأخرا عن الخروج خشية الجمهور ؟ .. ولكن من هى ؟ .. ما هو ماضيها حتى ترهب الناس الى هذا الحد ، فتخشى نظراتهم ؟ ..

القى الفتى نظرة علىّ ، فوجئت بها ، ولكنه سرعان ما أزاح وجهه ونكس طرفه دون أن يقول شيئا .. هل ضايقه تأخرى فى الخروج ؟ .. أم ارعبته ملامح وجهى ، وجهى الذى كان ، منذ دقائق مسرحا لمعركة ضارية ؟ وهمس : « لا بأس ، لنخرج يا ريما » .

استدارت ريما وجلة وأجالت الطرف فى الصالة لتتأكد من خلوها ، وعندما طالعها الفراغ ، عادت بوجهها الى وجه صديقها وهزت برأسها موافقة .

انحنى صديقها وسحب من تحت المقاعد عكازين دفع بهما الى ريما ، فرمقتهما بنظرة انسان يرى نعشه ، وتحاملت بمشقة ظاهرة على نفسها وامسكت بهما .

غصت فى مقعدى والعرق يسحّ من جسدى ، وقفزت الى مخيلتى ألف صورة دفعة واحدة ، وشقّ اسم ريما حجب ذاكرتى ، فتلاحقت صور اضاعت معالمها الأيام :

ريما سمير ... عروس السهرات وعذراء الليل ... ريما التى توّجت أكثر من مرة ملكة للجمال والاناقة . ريما التى كانت ملء السمع والبصر ، كان يلاحقها أنى ذهبت جيش من المعجبين . لم تبق صحيفة فى المدينة الاّ كتبت عنها . لكم أطلّ علىّ وجهها وهو يزين غلاف كبريات المجلات . كانت امنية كل شاب ولكن قلبها مال أخيرا الى « نديم » الذى بقى يلاحقها طويلا . اذكر حفل خطبتهما الذى لم تعرف العاصمة لفخامته مثيلا . كان ذلك منذ اعوام اربعة على ما أذكر . ثم وقع حادث الجبل المشئوم . ومنذ ذلك اليوم غاب اسمها . وحين يذكر ، فبالم وحسرة .

وقع الحادث اثر سهرة امتدت حتى الفجر فى احدى المرابع الليلية ، عندما حمل نديم ، وهو ثمل ، خطيبته الى بيت أهلها مطلقا العنان لسيارته الفخمة ، وفى احدى المنعطفات الجبلية ، فوجىء بسيارة ضخمة تنتصب فى طريقه . فحدثت الكارثة ...

قتل نديم فى الحادث ، ونجت ريما بمعجزة ، غير أنها خرجت بعاهة .

لم يترك والدها اخصائيا فى البلاد الاّ وحمل وحيدته اليه . كلهم أشاروا عليه بالسفر الى أوروبا ، ولكن المال كان يعوزه . وتتالت على ريما الصدمات . وجد والدها ذات صباح فى فراشه جثة هامدة . قتله الهمّ عندما فشل فى انقاذ وحيدته . ومنذ ذلك اليوم اختفى اسم ريما من أعمدة الصحف . حبست نفسها فى البيت الصغير الذى انتقلت اليه مع والدتها المفجوعة ...

اعانها صديقها بكثير من الصعوبة حتى تمكنت من أن تستوى على العكازين وهو يتمتم مشجعا :

من كان يصدق ذلك يا ريما ؟ ... لا بأس ستعتادين عليهما مع الأيام ... كان يجب أن تحضر والدتك معنا . أصرّت على الغاء البطاقة ... مسكينة ، ان الحادث سحقها ... هيا ، تقدمى ، هذه أول مرة تخرجين فيها من البيت ... ستعتادين الأمر .

واخذت ريما تحرك العكازين بمشقة وعناء وهى تجرّ قدميها المشلولتين :

ارجو الاّ أكون قد أزعجتك يا ريما بهذه الدعوة. كانت الغلطة غلطتى .. ما كان يجب أن نحضر .. الحق مع والدتك . ولكن ، ظننت أن حضور هذا الفيلم المرح سينتشلك من جوّ البيت الخانق ..

مزّقتنى الغصة . رحت أتنفس بصعوبة كأننى اختنق . كان كابوسا رهيبا يجثم فوق صدرى . كنت ساعتدى على ريما لانها لم تزح ساقيها المشلولتين من طريقى .

وتحرك الموكب الصغير ببطء يفرى الأعصاب . وعندما صارت فى الممرّ ، وأصبح بمقدورها ان تخطو على العكازين بسهولة أكثر ، وقبل أن تمضى بعيدا ، التفتت الىّ ورمتنى بنظرة ، بنظرة واحدة، صلبتنى فى مقعدى . كأنما كانت تقول : اعرفت لماذا لم أحرك ساقىّ من طريقك ، ولم أعتذر ، جرحى اشدّ غورا ، ومأساتى أعمق .

غمرتنى موجة من العرق البارد . صوت العكازين ، كسياط الجلاد ، تمزقنى ... وريما الكسيحة تبتعد وهى تتابع خطاها الوئيدة البطيئة فى الممرّ . وقفزت فى وجهى ، كوميض البرق ، وجوه عشرات من شباب النادى الشامتين المستهزئين يقهقهون من حولى ساخرين : اتريده ، اتريدها ، أن يعتذر ، أن تعتذر ؟ ... ■■

بيروت : **الياس مقدسى الياس**



الاعتبار

أول كتاب يؤرخ فيه عربي لنفسه

بقلم يوسف الشارونى

لم يقم أحد فيما أعلم ، حتى الآن بدراسة شاملة للتراجم الذاتية فى تاريخ الأدب العربى ـ وهى دراسة لا شك لها طرافتها ولها دلالتها على طبيعة التفكير العربى ـ اللهم الا المستشرق الألمانى الاستاذ فرنتيس روزنتال الذى كتب فصلا طويلا عن هذا الموضوع لخصه لنا الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه « العبقرية والموت » .

ومن بين هذه التراجم الذاتية كتاب « الاعتبار » الذى دونه أو أملاه « أسامة بن منقذ » ، والذى تناول فيه حياته وأحداث عصره . (راجع مقال الاستاذ العقاد عن أسامة بن منقذ ، بالعدد الثانى من « العربى » صفحة ٤٧)

ولد « أسامة بن منقذ » فى شيزر على نهر العاصى عام ٤٨٨ هـ . المقابل عام ١٠٩٥ م وكان فارسا وأديبا وصيادا عربيا ، ظهرت بطولته عندما هدد الصليبيون الشرق العربى منذ نحو تسعة قرون .. وقد وصلتنا اخبار عن أسامة مما ذكره بعض المؤرخين العرب . ولكن معرفتنا الحقيقية به تأتى أولا من كتابه الرائع المسمى بكتاب «الاعتبار».
وقد ألف أسامة ما لا يقل عن ثلاثة عشر كتابا ذكرت أسماؤها حين تعرض لذكره المؤرخون العرب ، الا أنه لم يصلنا منها جميعا الا كتابه « الاعتبار » .
وقد قام الدكتور فيليب حتى بمجهود رائع فى نشر المخطوط الأصلى ، اذ صحح أخطاءه النحوية ، لأنه يبدو أن مؤلفه أملاه ولم يكتبه بنفسه ، كما أنه بوب الكتاب وقسمه الى فقرات ، وجعل للأبواب والفقرات عناوين ، وكان المخطوط الأصلى خاليا من النقط والحركات وعلامات الوقف والعناوين .

وقد كتب أسامة بن منقذ كتابه أو أملاه بعد أن بلغ التسعين ، وهو فى دمشق يعيش فى ظل البطل صلاح الدين الايوبى . ويقول الدكتور فيليب حتى ان كتاب « الاعتبار » هو أول سيرة ذاتية ـ فيما يعلم ـ فى تاريخ الآداب العربية .
ولكننا اذا استطعنا أن نستنتج أنه دونه عام ١١٨٥م (بعد تسعين سنة من ميلاده) فاننا نجد أن هناك سيرا ذاتية أخرى كتبت قبل ذلك فى تاريخ الأدب العربى ، أهمها « المنقذ من الضلال» للامام الغزالى، فقد ولد الغزالى عام ١٠٥٩ . وكتب فى مقدمة كتابه أنه قد أناف وقت كتابته على الخمسين ، فيكون قد كتبه اذن بعد عام ١١٠٩ بقليل ، أى قبل كتاب أسامة بحوالى خمسة وسبعين عاما .

ولكن الجديد فى كتاب الاعتبار هو ظهور شخصية أسامة النبيلة بوضوح وقوة ، بينما يتضاءل الشعور بالشخصية فى الترجمات الذاتية التى سبقت أو لحقت هذا الكتاب ، والتى يدور فيها

الكلام حول نشاط صاحبها فى التحصيل وكسب المعارف والعلوم،ولا تبدو شخصية صاحب الترجمة الا شاحبة اللون باهتة ، وكشىء عرضى طارىء .

وقد نشأ أسامة ــ كما عرفنا ــ على نهر العاصى، ثم صرف معظم شبابه فى بلاط نور الدين بدمشق، وفى قصر الخليفة الفاطمى بالقاهرة ، وعاش سنى كهولته فى الموصل وفى حصن « كيفا » على نهر دجلة ، كما زار بيت المقدس فى فلسطين وحج الى الحرمين ، وصاحب ملوك الاسلام وآخى الصليبيين وقت السلم ، وقاتلهم وقت الحرب ، كما قاتل غيرهم من الاسماعيلية من العرب ثم دوّن كل خبراته فى مذكرات شيقة رائعة يسودها التواضع الجم ، فنصدق انتصاره حين يذكره لانه يذكر عدم انتصاره حين تقابله الهزيمة .

وصفه للمعارك

فكتاب الاعتبار يتضمن من ناحية موجز تاريخ البلاد العربية فى القرن الثانى عشر ، قرن الحملات الصليبية الاولى ، ولكنه يمتاز عن غيره من الكتب التى أرّخت لهذه الحملات بدقة الوصف وذكر التفاصيل التى قل ان توجد فى غير هذا الكتاب ، فهو يصف كيف تدور المعارك الحربية التى لا تستعمل فيها الا السيوف والسكاكين ، فانظر اليه يصف أول قتال حضره : « فلما صرنا على وادى «أبو الميمون»والنهابة العرب متفرقون فى الزرع، خرج علينا من الافرنج جمع كثير. وكان قد وصلها تلك الليلة ستون فارسا وستون راجلا ، فكشفونا عن الوادى . فاندفعنا بين أيديهم الى أن وصلنا الناس الذين فى الزرع ينهبونه . فضجوا ضجة عظيمة فهان عليّ الموت لهلاك ذلك العالم معى . فرجعت على فارس فى أولهم قد القى عنه درعه وتخفف ليجوزنا من بين أيدينا . فطعنته فى صدره فطار عن سرجه ميتا . ثم استقبلت خيلهم المتابعة فولوا ، وانا غر من القتال ما حضرت قتالا قبل ذلك اليوم ، وتحتى فرس مثل الطير ، الحق أعقابهم لأطعن فيهم » .

وهكذا يبدأ أسامة حياة الفروسية ، والكتاب ملىء بما هو أدق من مثل هذا الوصف للمعارك حتى أنه يصف فى احدى الصفحات وصفا شائقا استيلاء العرب على أحد حصون الفرنج ، وهو يصف هذه المعركة خطوة خطوة حتى لنستطيع أن نتخيلها كأنما هى أمامنا فى شريط سينمائى .

معرفته بالحيوان

ولما كان أسامة فارسا فانه يعرف الخيل وأنواعها وعاداتها معرفة دقيقة . فمنها الصبور كالرجال وفيها الخوار ، فمن ذلك انه جرح تحته حصان فى بلده شيزر ثلاثة جراح وهو يقاتل عليه ولا يعلم انه قد جرح لأن الحصان ما اظهر ما يدل على الم . بل أن آخر استمر فى القتال رغم انه طعن فى خاصرته فخرجت مصارينه ، وظل فى المعركة حتى انتهت ، وبعدها مات .

ولم يكن أسامة فارسا فحسب بل وصائدا للوحوش والطيور . ففى صغره رأى حية على حائط الدار فتسلق اليها واخذ يحز راسها بسكينه الصغيرة ، وهى تلتف على يده وأبوه يراه ولا ينهاه، حتى قطع راسها والقاها الى الدار وهى ميتة .

وخرج يوما مع ابيه واخيه لقتال أسد على جسر نهر شيزر ، فلما شاهد أسامة الأسد وقد ربض على حافة النهر حمل عليه ، فصاح أبوه : « لا تستقبله يا مجنون فياخذك » ، ولكن أسامة طعنه طعنة ما تحرك بعدها من مكانه ومات بوضعه . فما نهاه والده عن قتال غير ذلك اليوم .

وأسامة الصياد ــ كأسامة الفارس ــ يعرف أن الأسود كالناس وكالخيل فيها الشجاع وفيها الجبان فقد رأى أسودا لا تخاف وأخرى تهرب من خروف. بل ان كلبا استطاع أن يخلص صاحبه من أسد . يقول أسامة : قاتلت السباع فى عدة مواقف لا احصيها . وقتلت عدة منها ما شاركنى فى قتلها احد ، سوى ما شاركنى فيه غيرى ، حتى خبرت منها وعرفت من قتالها ما لم يعرفه غيرى . فمن ذلك أن الأسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه ، وفيه غفلة وبله ما لم يجرح ، فحينئذ هو الأسد ، وذلك الوقت يخاف منه . واذا خرج من غاب أو اجمة وحمل على الخيل فلا بد له من الرجوع الى الأجمة التى خرج منها ، ولو أن النيران فى طريقه .

فاما النمور فقتالها أصعب من قتال الأسد لخفتها وبعد وثبتها . وهى تدخل المغارات والمحاجر كما تدخل الضباع ، والأسد ما تكون الا فى الغابات والآجام .

ويشارك أسامة جيله فى بعض خرافاتهم فيقول مثلا : ومن خواص النمر أنه اذا جرح الانسان

وبالت عليه فارة مات . ولا ترتد الفارة عن جريح النمر حتى انه يعمل له سرير يجلس عليه فى المساء ويربط حوله الستائر خوفا عليه من الفار .

عادات الافرنج واخلاقهم

وكان لاتصال أسامة بالافرنج أثره ، فقد عرفهم وخبرهم.وهو يتحدث عنهم بروح الانصاف والعدل نفسها التى تسود سيرته ، فيذكر مالهم وما عليهم. مثال ذلك حين يتحدث عن طبهم فيذكر قصة تدل على جهلهم بأمور الجراحة لكنه ما يلبث أن يقول: وشاهدت من طبهم خلاف ذلك . ثم يذكر قصتين اخريين يبين فيهما مهارتهم فى صناعة الدواء .

ثم يتطرق الحديث عن عادات الافرنج ، ويبدو أن تقاليدهم كانت منذ سبعة قرون كما هى الآن. فأسامة يصفهم بانه « ليس عندهم شىء من النخوة والغيرة . يكون الرجل منهم يمشى هو وامرأته ، يلقاه رجل آخر ياخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها ، والزوج واقف ينتظر فراغها من الحديث، فاذا طولت عليه خلاها مع المتحدث ومضى .

ويروى أسامة قصة عن رجل افرنجى وجد آخر مع امرأته فى الفراش فقال له : اى شىء ادخلك عند امرأتى ؟ قال : كنت تعبان دخلت أستريح . قال : كيف دخلت فراشى ؟ قال : وجدت فراشا مفروشا نمت فيه ؟ قال : والمرأة نائمة معك ؟ قال: الفراش لها . كيف اقدر أن أمنعها من فراشها ؟ قال : وحق دينى ان عدت فعلت كذا تخاصمت انا وأنت !! ثم يعلق أسامة على هذا بقوله : فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته .

ثم يروى أسامة قصصا اخرى أكثر طرافة وأكثر سخرية لا مجال هنا لذكرها حتى يقول : فانظروا الى هذا الاختلاف العظيم ، ما فيهم غيرة ولا نخوة وفيهم الشجاعة العظيمة ، وما تكون الشجاعة الا من النخوة .

تأملاته بشأن طول العمر

ثم يسجل تأملاته بشأن طول العمر فيقول:«فلما توقلت ذروة التسعين ، وأبلانى مر الايام والسنين ..لصقت من الضعف بالارض ، ودخل من الكبر بعضى فى بعضى ، حتى انكرت نفسى ، وتحسرت على أمسى » .

ثم يعبر عن خلاصة فلسفته بعد هذا العمر الطويل بقوله : لو صفت القلوب من كدر الذنوب وفوضت الى عالم الغيوب ، علمت ان ركوب أخطار الحروب ، لا ينقص مدة الاجل المكتوب .. فالعمر موقت مقدر ، لا يتقدم اجله ولا يتاخر ، فلا يظن ظان أن الموت يقدمه ركوب الخطر ، ويؤخره شدة الحذر ، ففى بقائى أوضح معتبر . فكم لقيت من الاهوال ، وتقحمت المخاوف والأخطار ، ولاقيت الفرسان ، وقتلت الأسود ، وضربت بالسيف ، وطعنت بالسهام .. وأنا من الأجل فى حصن حصين .. الى أن بلغت تمام التسعين ، فرأيت الصحة والبقاء كما قال صلى الله عليه وسلم « كفى بالصحة داء » فاعقبت النجاة من تلك الاهوال ،ما هو أصعب من القتل والقتال . وكان الهلاك فى كنف الجيش ، أسهل من تكاليف العيش .. فانا كما قلت :

مع الثمانين عاث الدهر فى جلدى
وساءنى ضعف رجلى واضطراب يدى
اذا كتبت فخطى جد مضطرب
كخط مرتعش الكفين مرتعد
فاعجب لضعف يدى عن حملها قلما
من بعد حطم القنا فى لبة الأسد
وان مشيت وفى كفى العصا ثقلت
رجلى كأنى أخوض الوحل فى الجلد
فقل لمن يتمنى طول مدته
هذى عواقب طول العمر والمدد

وفى مساء الاثنين ٢٣ من رمضان عام ٥٨٤ هـ . (١٥ ديسمبر عام ١١٨٨) وهى السنة التى استرجع فيها صلاح الدين بيت المقدس من يد الافرنج ، توفى هذا البطل العربى فى دمشق عن٩٦ سنة قمرية (٩٣ سنة شمسية) ودفن فى سفح جبل قاسيون ، ولقد درس قبره مع ما درس من الآثار فى ذلك الجانب من الجبل وقامت على انقاضها الدور الحديثة . ولكن المؤرخ الدمشقى الشهير ابن خلكان زار تربة أسامة بعيد وفاته حيث قال : « ودخلت تربته وهى على جانب نهر يزيد الشمالى وقرأت عنده شيئا من القرآن وترحمت عليه » . ■■

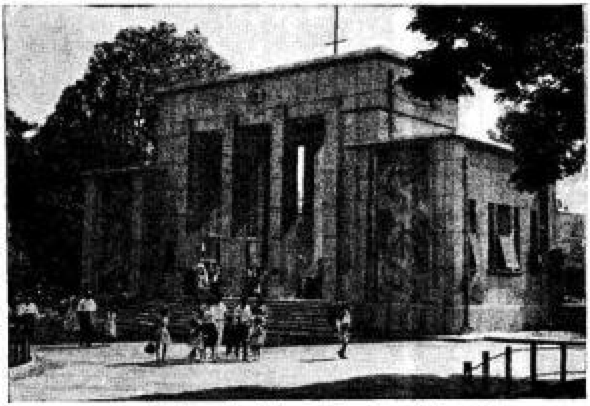
يوسف الشارونى

حديقة حيوانات عربية

• الأسد والنمر

• الشمبانزى يفطر





الباب الرئيسى لحديقة حيوانات الجيزة مفتوح من الثامنة صباحا حتى غروب الشمس ..

• سلحفاة عمرها ٢٥٥ سنة

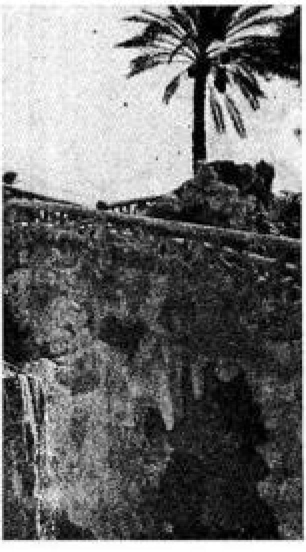
■ ...٦٠٠ من أندر طيور وحيوانات العالم اجتمعت فى أكبر حديقة للحيوانات فى الشرق الاوسط : حديقة الحيوان بالجيزة ..

تاريخ الحديقة

انها تعيش وتتوالد داخل اقفاصها منذ ٧٠ عاما فقد فتحت الحديقة ابوابها لاول مرة عام ١٨٩١ وكان بها ٢٠٠.. طائر وحيوان فقط ، على قطعة ارض لا تزيد مساحتها عن ٥٠ فدانا .. واستمرت الحيوانات فى تزايد حتى اضطرت ادارة الحديقة عام ١٩٣٨ الى ضم ٣٠ فدانا من حديقة الليمون الملاصقة لها ، وبعد هذا التوسع اصبح فى الامكان انشاء برك وجبلايات واسعة تعيش فيها القرود والكباش وفرس البحر والزرافة وغيرها بحرية تامة كانها فى موطنها الاصلى ..

حديقة يضل فيها السائر

ان محاولة التجول فى الحديقة لمشاهدة جميع الحيوانات عملية شبه مستحيلة لمساحتها الشاسعة. ٨٠ فدانا تحوى مئات الانواع من الاشجار والنباتات الجميلة الرائعة فقد كانت قبل تحويلها الى حديقة حيوانات حديقة نباتية كبيرة تحوى مئات الانواع من



هناك خمس جبلايات صناعية تضفى جمالا خلابا على الحديقة ، وهذه احداها والمياه تتدفق على جوانبها . وقد ظهر الى يمين الصورة بعض الشعب المرجانية على شكل رواسب جيرية ..

مِن أكبر حدائق العَالَم

يصومان أيام السبت عن كُلّ طعام

بالشاى واللبن "والأوفالتين" والفاكهة !



البيغاء المتكلم : أول طائر يستقبلك عندما تدخل من الباب الرئيسى .. ونصيحتنا لك الا تقترب منه أكثر من اللازم لأنه اذا تمكن من جسمك فانه لا يتركك الا بعد ان يأخذ قطعة من جلدك على سبيل الذكرى !



الاشجار ، وهي الى الآن تعد متحفا حيا للنباتات وبجانب الاشجار تقوم خمسة تلال صناعية ، يسمى كل منها جبلاية ، اكبرها واجملها جبلاية القلعة ، وفيها تماثيل حجرية لخرتيت الفيوم ،الذى انقرض وتماثيل لتماسيح وطيور وزواحف ،وممراتهاالجبلية مسقوفة تكسوها الاشجار والمزروعات ، تمتد بينها انابيب المياه لتصل الى اعلى قمتها لتعود فتنساب على جوانبها بشكل طبيعى خلاب ..

ومع ان الحديقة منسقة من الداخل تنسيقا بديعا الا انه لا يمر اسبوع الا ويضل الاطفال طريقهم داخلها رغم الاسهم الموجودة لتدل على الطرق ،ومن المنتظر ان تسيّر ادارة الحديقةقريباسيارات صغيرة خاصة تنقل الزوار ليشاهدوا الحيوانات داخل اقفاصها وهم جلوس فى السيارة ..

ونقترح تعميما للفائدة ولراحة الزوار ان تقوم ادارة الحديقة بطبع كتيب يكون دليلا للحديقة ، وبه خريطة لها ، بها امكنة الحيوانات المختلفة فيها ..



ان الطرق داخل الحديقة منسقة تنسيقا بديعا . والاقفاص متناثرة على جوانبها



الأطفال يتطلعون بدهشة الى الحارس الريس محمد عتريس وهو يداعب النمر بدون خوف .



جبلاية القرود : بها ثلاثة ذكور وعشرات من الاناث .. ان الواحد منها يأكل يوميا ٤/١ رطل فول سوداني، ولكل عشرة قرود أقة جزر . ولكل ٣٠ قردا قدح حمص ولكل ٤ أقة خبز افرنجي ولكل ٢ رطل بلح ..

حصيلة دخول الحديقة

ان السور الطويل الجميل المحيط بالحديقة به خمسة ابواب اكبرها الباب الرئيسي الواقع على شارع الجيزة . ولكي تمر من هذا الباب يجب ان تدفع رسما زهيدا : ٢٠ مليما ومما يذكر ان مجموع الحصيلة قد وصل الى ٣٠ ألف جنيه في العام الماضي انفق نصفها على اكل الحيوانات ، وجزء من الباقي على شراء الحيوانات الجديدة ، او دفع فروق المبادلات مع حدائق حيوانات العالم الاخرى وانفق منها كذلك ثمن أدوية الحيوانات وصيانة المرافق العامة والمهمات الجديدة ..

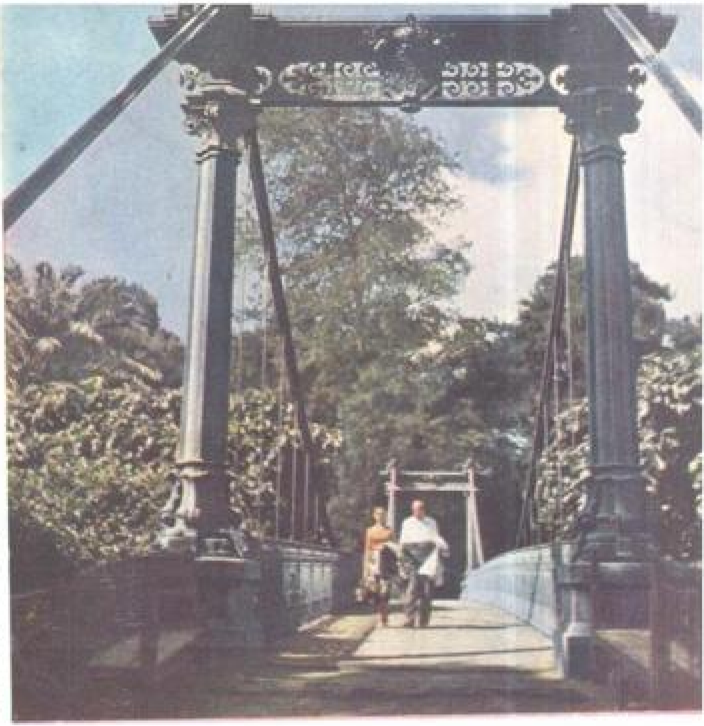
البغباوات

وما تكاد تدخل من الباب الرئيسي - ويفتح في الثامنة صباحا - حتى تستقبلك مجموعة من البغباوات المتكلمة الجميلة مرحبة باصواتها وكلامها الغريب ..



تمثال حجرى للخرتيت الفيومي (وحيد القرن) وهو من الحيوانات التى انقرضت وهو موجود في « جبلاية القلعة » اجمل جبلايات الحديقة

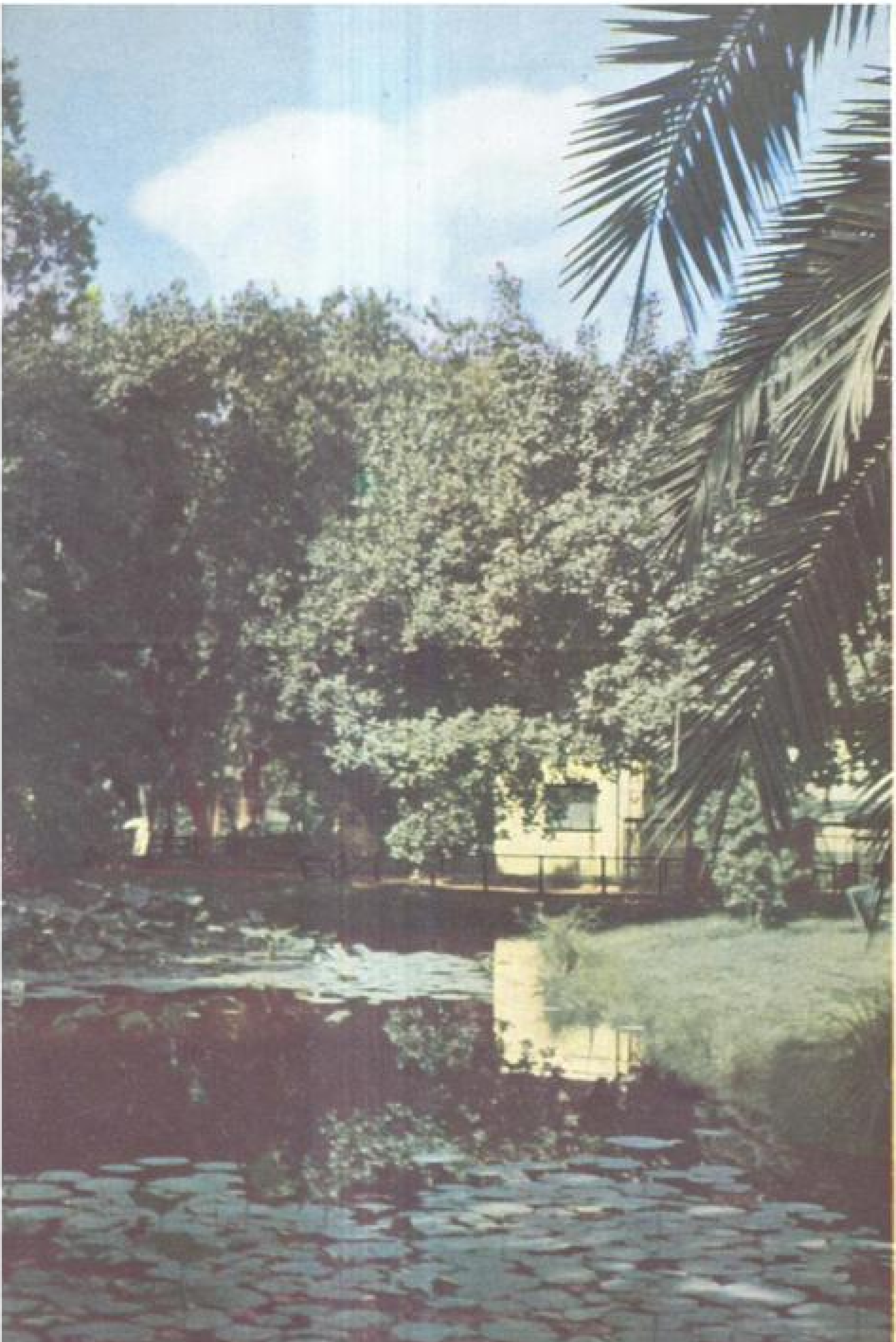
الى اليسار : منظر طبيعي رائع في حديقة الحيوان ، انها الى جانب حيواناتها النادرة تعد حتى الآن متحفا حيا للنباتات . ويقوم بالاشراف على النباتات مهندسون زراعيون وعدد كبير من البستانيين ..



الكوبري المعلق : انه الوحيد من نوعه في الاقليم المصرى. وهو مصنوع بدقة من الحديد ويربط بين جبلين صناعيين بجوار ... « بيت السباع » .



هناك مبان كثيرة في حديقة الحيوانات فهناك مسكن المدير واستراحة لكبار الزوار (ركن فاروق سابقا) وبيت الفيل، ومبنى الادارة ، والمتحف ، ونقطة الشرطة ، والمسجد ، فضلا عن جزيرة الشاى التى تقام فيها حفلات عديدة. وهذا الكوبرى يؤدى الى بعض هذه المباني ، وعليه هذه المظلة ، وهى مبنية على الطراز الياباني ..





الشمبانزى : أقرب الحيوانات الى فصيلة الانسان هوايته : التفرج على الزوار وتقليدهم !! انه يشرب « الاوفالتين » كل صباح !

بيت السباع

فاذا ما اتجهت يمينا وجدت « بيت السباع » وبداخله ملك الغاب ــ الذى تقدمت به السن ! ــ محبوسا فى قفص خلف قضبان حديدية سميكة . ان الاسد يعيش عادة من ٢٥ الى ٣٠ سنة وموطنه آسيا وافريقيا .. ويتناول اسد الحديقة وجبة طعام واحدة فى الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر كل يوم ، ما عدا يوم السبت فلا يقدم له شىء للراحة .. وتتكون الوجبة الواحدة من ١٥ رطلا من اللحم النيىء واذا مرض الاسد فان الدواء يقدم له مخلوطا مع الطعام او الماء .. وفى صباح يوم الاحد من كل اسبوع يرمى احد الاحصنة بالنار ، ويسلخ جلده ويقدم للحيوانات المفترسة فتأكله بشره .. اما لحم الكلاب فلا يقدم بتاتا للحيوانات بعكس ما هو شائع .. واللحم الذى يقدم لها يوميا هو لحم بقر او جمل ..

وفى ركن آخر من بيت السباع تقبع انثى الاسد اللبؤة ، تدرب اشبالها الثلاثة وتداعبها . انك لا تستطيع ان ترى هذا المنظر لان حارس القفص ، بملابسه وطربوشه التقليدى الجميل ، يقف بجوار حاجب من الحصير يمنع الزوار من التطلع ومعاكسة الام مع اشبالها .. ان حراس حديقة الجيزة هم بمثابة الاب الحنون للحيوانات الحبيسة وقد مضت على بعض هؤلاء الحراس ، سنون طويلة فى الخدمة بعضهم منذ عام ١٩١٤ ــ فاصبحوا اصدقاء للحيوانات حتى المفترس منها : يحافظون على نظافتها وصحتها ويطلقون عليها الاسماء التى يريدونها وبعضهم يغار عليها والويل للزائر الذى يحاول معاكسة الحيوان امام الحارس ..

كلبا البحر : جمالات وحسن . عمرها ٤ سنوات وهما فى الحديقة منذ عامين ويأكل كل منهما ٤ أقات ونصف من السمك يوميا ..



القردة

وبعد انتهاء زيارة « بيت السباع » نتجه يسارا فنصادف فجوة واسعة فى الارض تتوسطها جبلاية بها كهوف وجذوع اشجار يابسة تتسلق عليها عشرات القردة . الكبير منها يحمل الصغير على ظهره ويجرى به الى مكان قصى ليعلمه المشى والتسلق



امتحن ذكاءك فى معرفة هذه الصورة .. أن الحارس يضع فى هذه الفجوة يوميا ١٥ رطلا من البطاطس و ٢٥ كيلو دريس ! هذا هو فم فرس النهر أو « السيد قشطة » !

تكاليف طعام حيوانات الحديقة فى شهر واحد

٦٥ جنيها خضراوات
٣٦ جنيها لبن حليب
٦٨ جنيها خبز افرنجى
١١ جنيها بيض
١٢٣ جنيها سمك
١٢ جنيها سحالى، ضفادع، فيران .
٢ر٥ جنيه حمام
٩ جنيهات دراوة
٤٥٢ جنيها لحم
٧٨ جنيها قصب سكر
١ر٥ جنيه بصل

٨٦٨ جنيها المجموع

وعلى القمة يجلس قرد كبير حول رقبته لبدة من الشعر الطويل . انه ملك القرود ، كلمته مطاعة وطلباته مستجابة والا فالويل للعاصى .. ويلتف الزوار حول الفجوة لالقاء الحبوب والمكسرات الى القرود والتفرج عليها وهى تلتقطها ..

الشمبانزى

اما الشمبانزى فهو من الحيوانات العليا القريبة الشبه بالانسان فيعيش داخل اقفاص حديدية واسعة فى مكان آخر بعيدا عن القرود .. انه يبدأ يومه كل صباح بتناول كوب من الشاى واللبن ، ثم كوب من الاوفالتين للتقوية وفاكهة الموسم ، وخاصة الموز الذى ينزع قشرته بيديه تماما كالانسان ولا عجب فله خمسة اصابع فى كل من يديه ورجليه .. وكثيرا ما يحدث ان يعلو صراخ الشمبانزى وتبدأ الشجار مع الشمبانزى فى القفص الآخر تماما كما تصرخ المرأة للمرأة !!

فرس النهر

اما اشهر الحيوانات المائية واحبها للانسان فهو

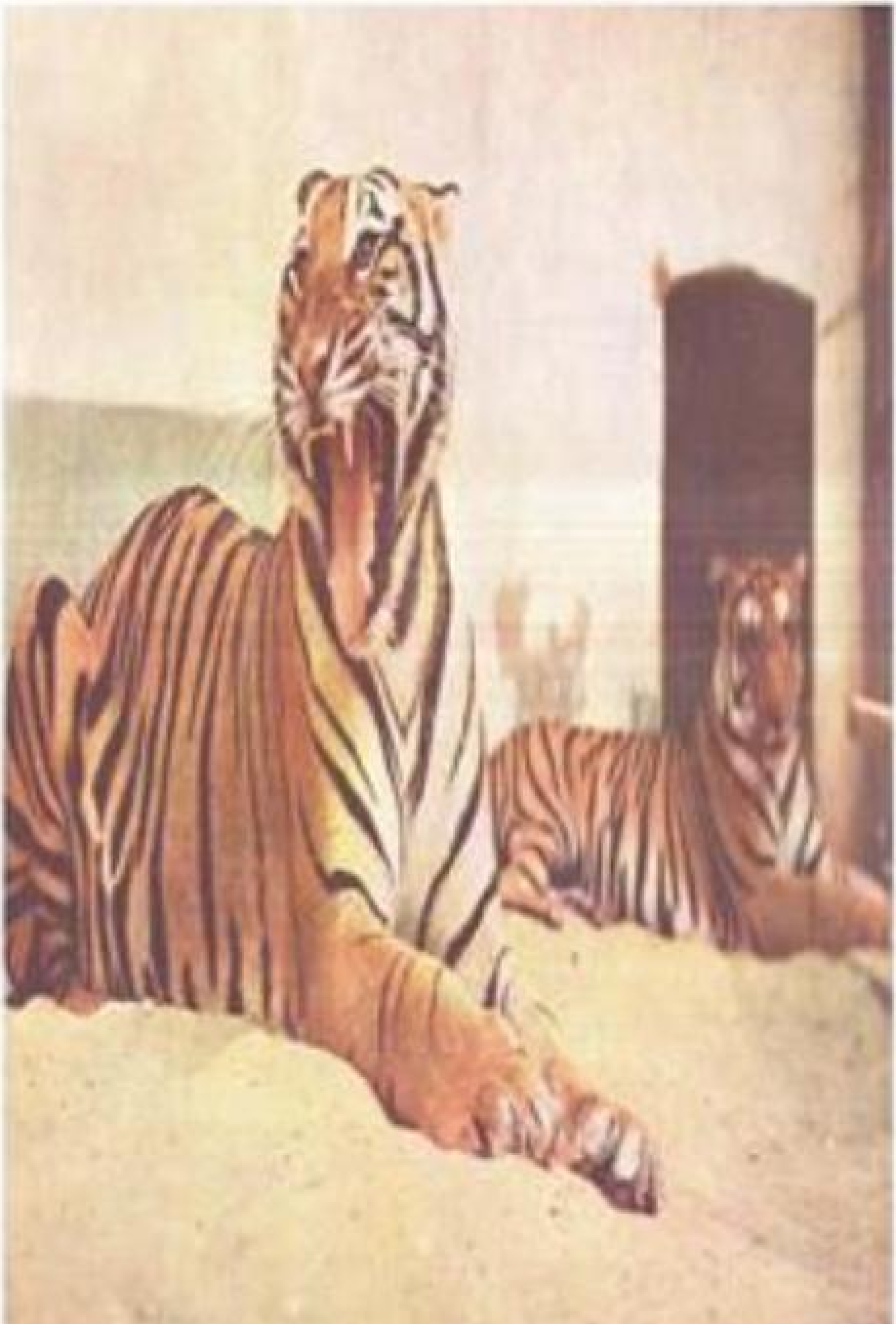
[illegible]

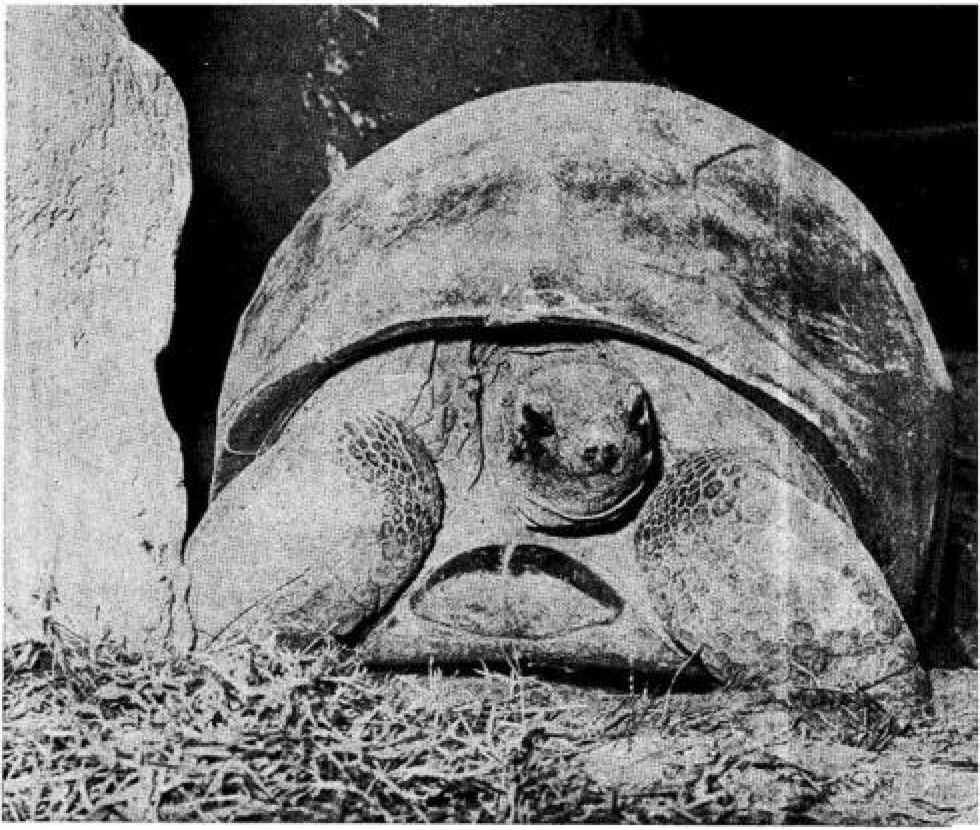
[illegible]



[illegible]







السلحفاة تطل من داخل قشرتها .. انها من أبطأ الحيوانات حركة وتعيش على أكل الحشائش والخضر .. واذا أحست بالخطر محدقا بها.. ادخلت جسمها داخل قشرتها المتينة واختفت حتى يزول الخطر .. انها تعيش بكثرة فى مدغشقر وجزر المحيط الهندى ...

فرس النهر او « سيد قشطة » ان جسمه الضخم وفمه الهائل الذى يأكل به يوميا ٢٥ كيلو من الدريس و ٥ اقات من البطاطا ، يجعلان منه الطف حيوان يحبه الاطفال . وبعد ان ينتهى « سيد قشطة » من تناول كمية من الدريس يغطس فى الماء ويسبح بمنتهى الرشاقة والسرعة تاركا عينيه وانفه فقط فوق سطح الماء . ان لون بشرته مائل للاحمرار والسبب : الافرازات والعرق الذى يفرزه جسمه .. وفى حديقة الجيزة ذكر وانثى هما : نور ، وعزيزة ، وقد ولد الاثنان فى الحديقة وعمر الاول ٢٥ سنة والثانية سنة ونصف . ان اعجب شيء فيهما هو تلبيتهما لنداء حارسهما حينما يناديهما حتى لو كانا تحت سطح الماء !!

كلب البحر

اما « سبع البحر » او « كلب البحر » فهو حيوان مائى آخر . وهو دائم الحركة ولا يستكين ابدا : يغطس فى الماء باحثا عن السمك .. ويصعد لليابسة عند اول اشارة من حارسه وفى الحديقة ذكر وانثى هما : حسن وجمالات ، وعمر كل منهما ٤ سنوات ، وقد مضى على وجودهما فى الحديقة سنتان فقط .. ويأكل كل منهما ١٥ رطلا من السمك يوميا ..



اسرع الحيوانات حركة واندرهـا هو النمر الأسود . انك ما تكاد تقترب من قضبان قفصه حتى تجده ، بقفزة سريعة واحـدة جبارة ، قـد أصبح على مسـافـة شعرة منك ولولا القضبان لـما استطاع أحـد أن ينقذك من مخالبه !

الزرافة

وبجانب الحيوانات المالية تقف الزرافة برقبتها وارجلها الطويلة تحاول ان تصل الى اغصان الاشجار المحيطة بقفصها .. لقد وصل الى الحديقة فى العام الماضى ذكر وانثى عمر كل منهما ست سنوات وياكل كل منهما يوميا ٦ كيلو جرامات من الدريس ، وكيلو جراما ونصفا من البطاطا ، و٢ كيلو ذرة‌وباقة جزر ونصف رطل بصل ، وبرسيما ..

النعامة

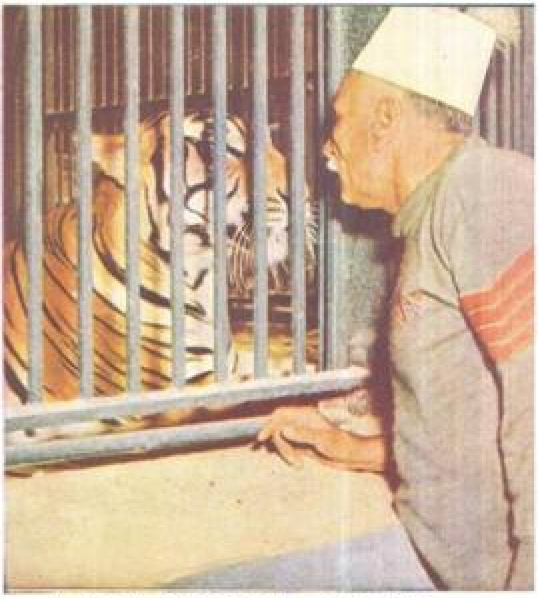
امـا النعامة او اكبر طيور الدنيا فهى تتغذى بالحشائش والاعشاب والفاكهة .. والمشهور عن انثى النعام الغباء ، فهى عندما تشعر بالخطر تخفى راسها فى الارض او بين جناحيها وتبقى جسمها الكبير بدون غطـاء !!

النمر الاسود

ان اندر الحيوانات فى الحديقة هو النمر الاسود الذى اصبح من النادر العثور عليه واصطياده ..

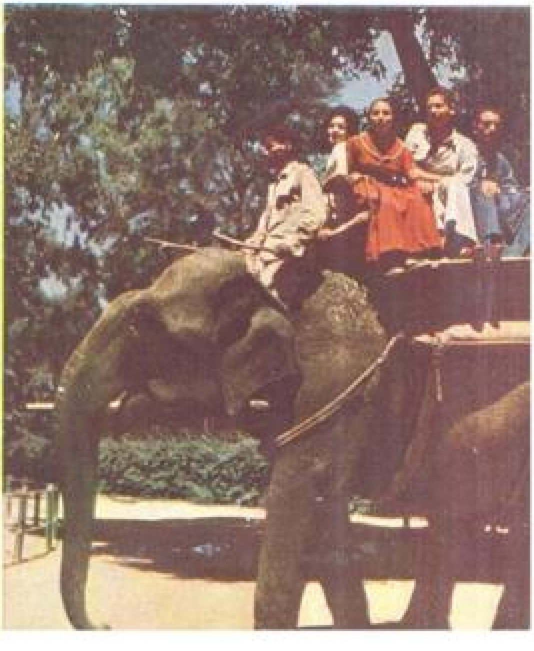
السلحفاة

واطول الحيوانات عمرا السلحفاة . وتوجد مجموعة كبيرة منها فى الحديقة قالوا ان عمر واحدة منها يزيد على ٢٥٥ عاما !!

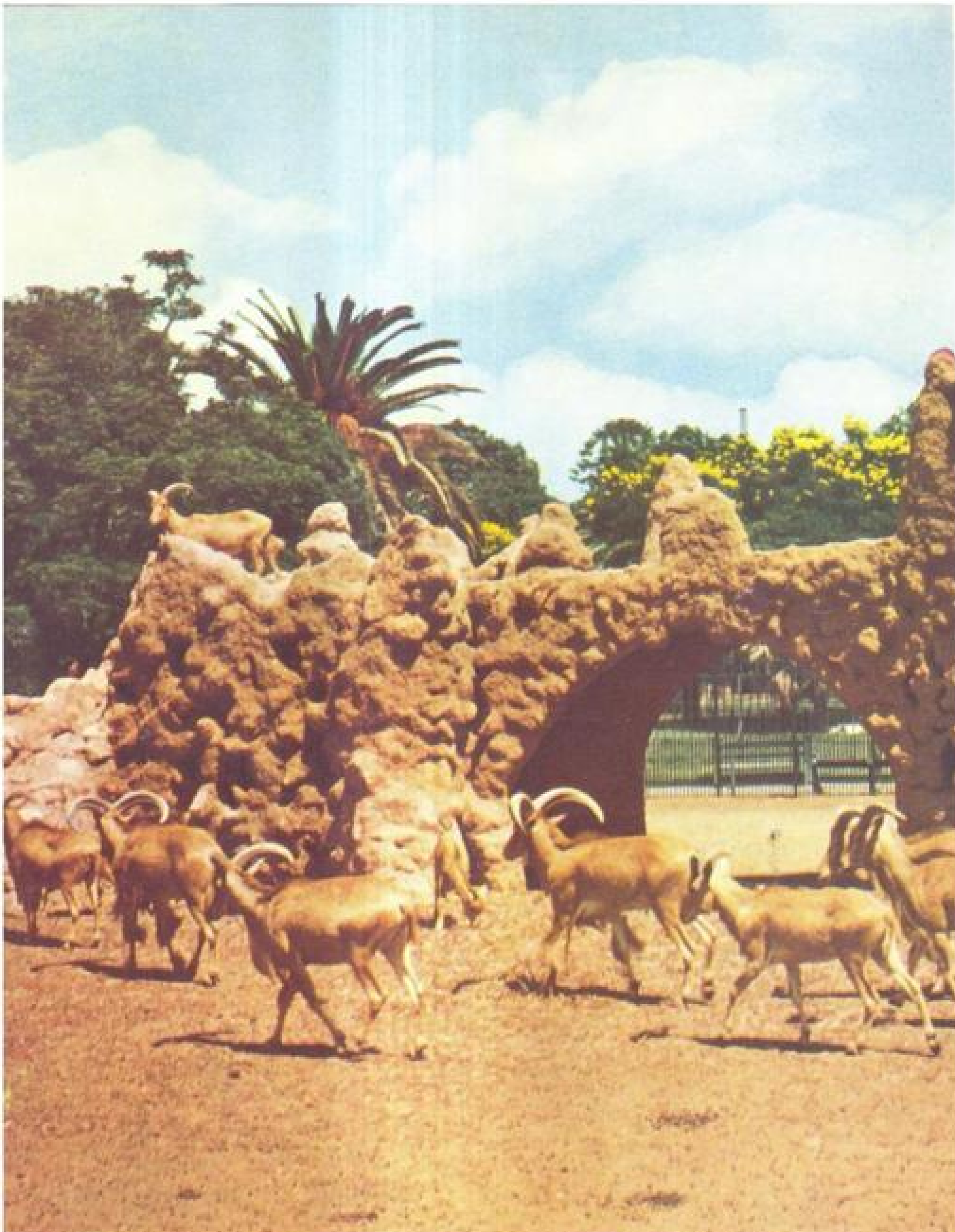


مناجاة بين أشرس الحيوانات : النمر « حسنى » وحارسه الريس محمد عتريس .. ان هذه النمور المتوحشة أصبحت كالكلاب الأليفة بالنسبة للريس عتريس الذى قضى معها أكثر من ثلاثين سنة يحنو عليها ويرعاها ، ويبعد عنها مشاكسة الزوار ، فألفته واطمأنت اليه ...





يركب هذا الفيل الهندى للتسلية وعمره ٤٥ عاما . وهو فى الحديقة منذ ٣ سنوات



جبلاية صناعية تحيط بها الاشجار والمزروعات ، انها توحي للحيوانات بانها تعيش في موطنها الاصلي .. ونرى هنا سربا من كباش الاروى ، ان عددا كبيرا منها قد ولد بالحديقة .. وهي تاكل يوميا ٢ اقات دريس وكيلو شعير ..



حديقة الشاى من أشهر الاماكن فى حديقة الحيوان .. انها تقوم وسط بركة صناعية يكثر فيها البط والأوز .. ومما يذكر انه انشئت حديثا حديقة للشاى أخرى بجوار جبلاية القرود .

الفـيل

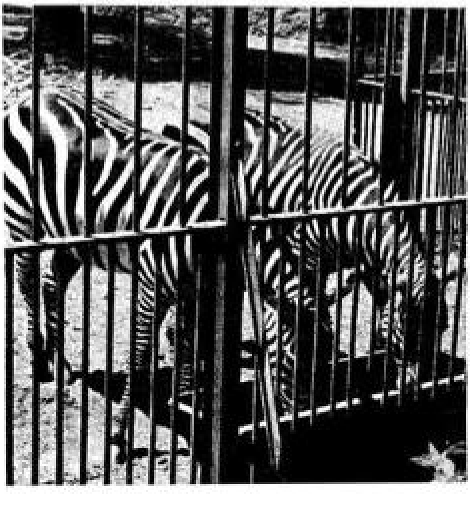
واكثر الحيوانات شراهة هو الفيل الذى يأكل يوميا قنطارا من القصب +١٥٠ رطلا من البطاطا + ٣ ارطال خبزا فضلا عن الدريس والبرسيم ..

وحيد القرن

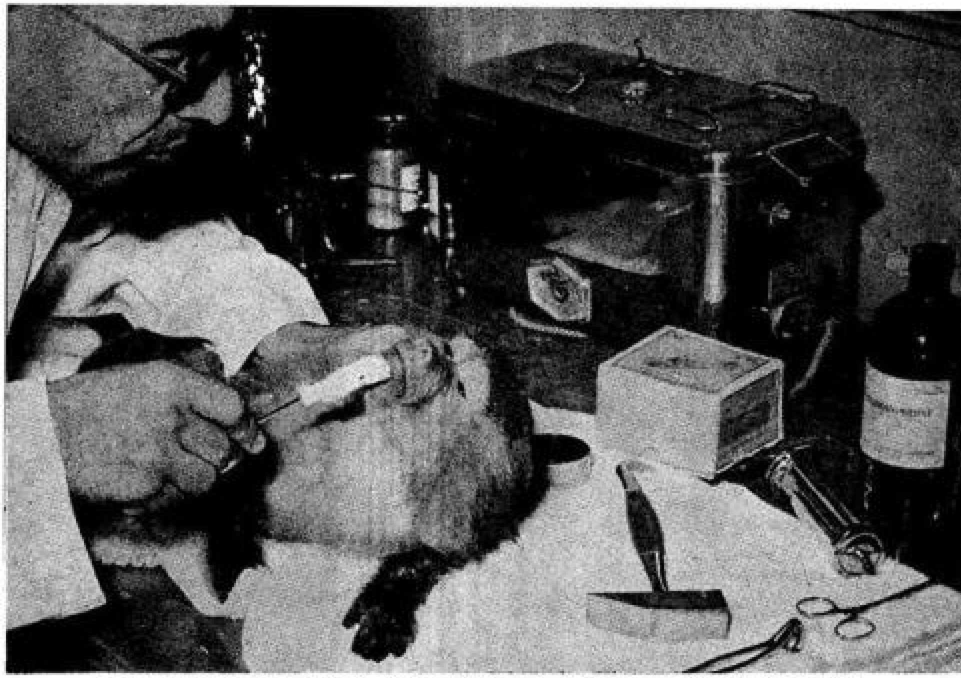
واغلى الحيوانات ثمنا هو « وحيد القرن » وثمنه ١٠ آلاف جنيه . وكان فى الحديقة ذكر وانثى ، وقد نفق الذكر وبقيت الانثى وحيدة تنتظر وصول الذكر الجديد ، مع عدد كبير من الطيور وسباع البحر والتياتل الى الحديقة ..

اغنى حديقة فى العالم بحيواناتها

وتمتاز حديقة حيوانات الجيزة بانها من اجمل واغنى حدائق الحيوان فى العالم من ناحية اصناف



حماران وحشيان ولدا بالحديقة : احدهما عمره ٤ سنوات ، والآخر ٨ سنوات ان كلا منهما يأكل يوميا ٦ كيلو دريس وكيلو ذرة وكيلو شعير .



الدكتور كمال الدين نجاتي يقوم بالتغيير على خراج بالفك الاسفل لقرد حبشي جاء هدية من المحجر البيطري بالسويس عمره عامان . ووصل الى الحديقة منذ سنتين .

الطيور والحيوانات واقلها نفقة لان اعتدال جو القاهرة صيفا وشتاء يغني عن استعمال المكيفات والمبردات مثلما يحدث في معظم حدائق الحيوان في العالم ، مثل فينا ، وبرلين ، ولندن ، فهذه تعمد الى وضع الدفايات والمكيفات في غرف الفيلة والأسود والنمور .

مخازن الطعام

ان كمية الماكولات التى تستهلكها الحيوانات تقرب من ٥٠٠ طن سنويا وفي مخازن الماكولات بالحديقة تجد كل انواع الماكولات متراصة بشكل عجيب : ففي هذا الركن القمح ، والشعير ، والارز ، والفول السوداني ، والذرة ، وبذرة فلارس « اكل العصافير » .. وفي ركن آخر تجد البلح ، والعجوة



ثعبان من البيثون : طوله سبعة أمتار كاملة ، وصل الى الحديقة عام ١٩٢٣ ومات عام ١٩٣٦ ، فحنط وحفظ بالمتحف .



صورة طريفة لفرس النهر ، أو « سيد قشطة » كما يسمونه .. وترى هنا كريمة وعمرها ٢٣ سنة تخرج من الماء لتتناول طعامها .. لقد ولدت كريمة في الحديقة نفسها



مسكينة انثى الخرتيت ! فقد نفق زوجها وتركها وحيدة .. ان عمرها ١٧ سنة فقط ، وهي بالحديقة منذ ١٢ عاما ، وتأكل يوميا ٢٠ كيلو دريس و ٢ كيلو شعير .. ومن المنتظر أن يصل خرتيت ذكر جديد في هذه الأيام .. انه أثمن حيوان في الحديقة اذ يبلغ ثمنه ١٠ الاف جنيه ..

والحمص ، والبصل ، والملح ، والسكر الناعم ، والشاى ، والاوفالتين ، والبيض ، واللبن ، والجزر والخبز الافرنجي .. هذا فضلا عن الخضر والفواكه الطازجة الموسمية مثل البطيخ ، والشمام ، والموز ، وقصب السكر والعسل الاسود .. واغرب من كل هذا ان تجد سحالى ، وضفادع وحماما ، وفئرانا .. انها تقدم لغذاء الحيوانات والزواحف وخاصة الثعابين ..

ان تعدد انواع الماكولات وتباينها راجع الى ان هنالك أكثر من أربعة آلاف نوع من الحيوانات والطيور فى الحديقة كل منها ياكل طعاما يخالف الآخر ..

ان عدد الحيوانات فى الحديقة لا يمكن حصره بالضبط لأن هنالك مئات من العصافير والبلابل ذات الريش الملون الجميل فضلا عن الطاووس والحمار الوحشى ، والدب والبجع ، والكباش ، والقرود والسناتيس ، والغزلان ، والتياتل وغيرها. انها تتكاثر وتتوالد فيما بينها يوميا ..

وقد انشىء عام ١٩٠٦ متحف حيوانى داخل الحديقة يضم هياكل وأجساما محنطة للحيوانات التى نفقت فى الحديقة ..

كما ان هنالك مسجدا يقصده الموظفون والزوار لتادية الصلاة ..

حديقة الشاى

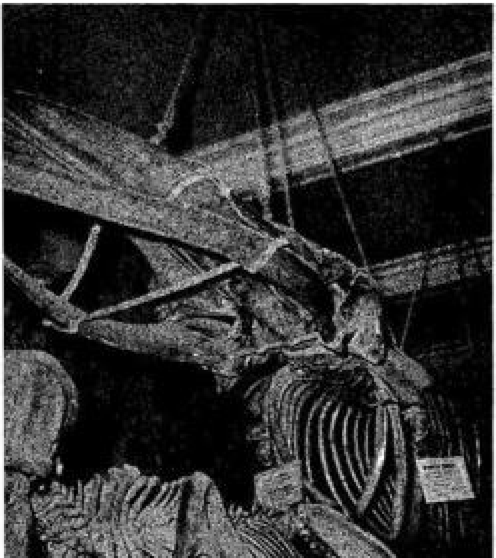
والآن اظن انك قد تعبت من التجول فى هذه الحديقة الضخمة فتعال نستريح فى حديقة الشاى المشهورة التى هى عبارة عن بحيرة صناعية يسبح فيها البط والاوز فى شكل استعراضات جميلة .. امام شاربى الشاى ..

انك عادة تذهب الى الحديقة للتسلية والفرجة على هذه التشكيلة الضخمة من مختلف حيوانات العالم التى جاءت من القارات الخمس .. ولكن هنالك بجانبك يجلس بعض الأطباء داخل الحديقة يدرسون الحيوان وطبائعه استعدادا لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه فى الحيوان !! ■■

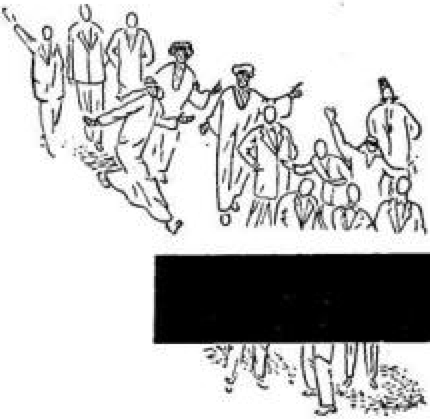
سليم زبال



انثى الاسد (اللبؤة) ولدت بالحديقة منذ ١٥ عاما واسمها خضرة وهى تاكل مثل الاسد ١٥ رطلا من اللحم يوميا .. وعندما تلد تضع ٣ اشبال فى كل مرة تلد فيها ..



ان جميع العظماء والملوك الذين زاروا القاهرة ، قصدوا الى حديقة حيوانات الجيزة ، وزاروا متحفها المكون من ثلاث صالات كبيرة بها هياكل لحيوانات انقرضت ، وحيوانات نادرة محنطة .



نحن نسأل

[redacted]

١ ــ النيومونيا مرض تلتهب فيه الرئة ، وهو يعرف بذات الرئة . ومن الأمراض ما يصيب الانسان فيعطي جسمه عادة مناعة ضد الاصابة بها مرة ثانية . فهل ذات الرئة من هذه الأمراض ؟

٢ ــ لفظ (لاما) له معنيان ، فهل تعرف ما هما ؟

٣ ــ قلّ من المعادن ما يحتفظ برونقه اذا ترك فى الهواء طويلا. واحتفظ الذهب برونقه لهذا كان سيد المعادن . ولكن الفضة يتغير بياضها فى الهواء مع الزمن . فهل تدرى سبب هذا ؟

٤ ــ على أي الانهار تقع هذه المدن : بغداد ــ دمشق ــ فينا ــ باريس ــ بكين ؟

٥ ــ امتحانات الذكاء المشهورة تقسم الناس من حيث الذكاء اقساما ذات درجات فى الذكاء متفاوتة . فهل أذكى الناس يحميهم ذكاؤهم من امراض العقل ؟

٦ ــ أيهما اقرب الى الشكوى من سوء الهضم : (أ) رجل سمين يضطره عمله الى الجلوس طويلا ، أم (ب) رجل ياكل بين وجبات الطعام ، ام (ج) رجل عصبى كثير الهموم ؟

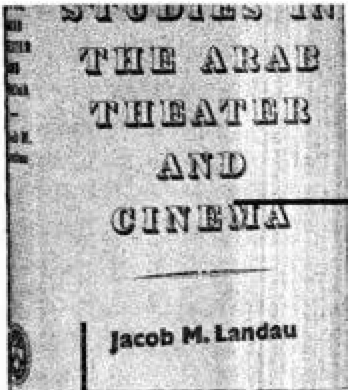
٧ ــ فى الجسم حويصلة تكون الى جانب الكبد تخزن فيها الكبد ما تصنع من صفراء . فاذا اكل الآكل صبت الحويصلة صفراءها فى مجرى الطعام من القناة الهضمية . ولكن يحدث أن تتكون فى هذه الحويصلة حصاة قد تكبر ثم تكبر فتصبح مرضا . فهل هناك دواء حاسم يستطيع اذابة هذه الحصوة ؟

٨ ــ أى الرجال أكثر تعرضا للامراض ، العاملون أم المتعطلون ؟

٩ ــ قشرة هذه الأرض تتالف من مركبات ، هى بدورها تتالف من عناصر . فاى العناصر أكثر شيوعا واكبر مقدارا فى قشرة الأرض ؟

١٠ــ أى موقع فى الأرض كان موضعا مقدسا لديانات ثلاث ؟

(انظر الحل على صفحة ١٦٢)



نقد كتاب الشهر

دراسات فى المسرح والسينما العربية

تاليف ج. م. لاندو

منذ أكثر من خمسة قرون ، وبعد انتهاء الحروب الصليبية ، ظهرت فى بلاد الغرب حركة عنيت ، وما تزال تعنى ، بدراسة المدنيات الشرقية القديمة والحديثة . وقد عرفت هذه الحركة باسم « الاستشراق » وعرف رجالها باسم « المستشرقين » وقد بدا هم هذه الحركة تبشيريا فهى تقصد الى دراسة هذه الشعوب الشرقية لتعرف خير السبل لاستمالتها الى دينها . ثم اختلط التبشير بالسياسة . وهذا الهوى المسبق فى الدرس يجعلنا لا نركن كثيرا الى بعض ما جاء على اقلام المستشرقين فى الغابر . ولكن هذا الاهتمام البالغ بدراسة التراث الشرقى والانقطاع له انشا طبقة من العلماء الافذاذ الذين لا يرقى شك الى أن ماقاموا به من ابحاث هو فى المرتبة الاولى من الدقة والاستقصاء والموضوعية والامانة العلمية ، حتى اصبحنا ننظر حولنا فنجد أن خير ما كتب عن تاريخنا وحضارتنا انما كتب بلغات أجنبية . ولعل الظروف الاجتماعية نفسها هى التى سهلت على المستشرقين التفوق علينا : فقد سهلت لهم ظروفهم معرفة لغات عدة ، ووضعت تحت أيديهم المكتبات القيمة والمال اللازم للرحلة فى طلب العلم والتفرغ . يضاف الى هذا عقلية علمية ربوا عليها واصبحت جزءا مميزا لحضارتهم .

وتفتحت عيوننا ، نحن فى العالم العربى ، على المعارف والمناهج الحديثة فى البحث . وأتاحت الظروف لفريق منا أن يسهم فى مجال دراسة تراثنا القديم والحديث . ويروق للمهتم بهذا الجانب من حياتنا الفكرية ، أن ينظر بعد كل هذه السنوات فى أثرين احدهما كتبه عربى ، وآخر كتبه أجنبى ، فيسر حين يرى كفة الاول ترجح وتشيل . وقد سبق ان قدمنا فى مكتبة العربى كتابا فى المسرح العربى يعد بحق مرجعا لكل طالب بحث ولكنه يقف بنا عند الحرب العالمية الاولى . أما هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم فيسير بنا الى عام ١٩٥٠ .

اقسام الكتاب

ويبحث الكتاب فى ثلاثة موضوعات رئيسية : (١) خيال الظل (٢) المسرح العربى منذ نشوئه فى القرن التاسع عشر ، وما مر به من تطورات فى القرن العشرين (٣) السينما العربية .

وفى آخر الكتاب احصائية مطولة وافية للمسرحيات العربية منذ عام ١٨٤٨ حتى عام ١٩٥٦ . ولعل المؤلف قد استعان بالاحصائية الهامة التى نشرها يوسف أسعد داغر فى مجلة « المشرق » ، ولكنه يأتى بما ورد فيها ويزيد .

محاسن ومثالب

ولهذا الكتاب ميزتان بارزتان : أولاهما تتبع دقيق للمصادر ، وثانيتهما معرفة بلغات عدة غربية وشرقية ، فمن لغات الغرب يعرف الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية ، ومن لغات الشرق يعرف العربية والتركية والعبرية . فهو بهذا يقدم للراغب فى الاستزادة ميدانا واسعا يستطيع

أن يجول فيه انأراد ،كما يختصر للباحث المستجد نصف الطريق .

ولكن على الرغم من اكتمال عدة التاليف عند المؤلف نجد أن كتابه قد جاء دون الغاية المرجوة . ولعل السبب في هذا القصور يعود الى أن الموضوع الذى تناوله يحتاج الى تذوق للغة التى كتب بها هذا التراث : فهو موضوع فنى يحتاج الى احساس عميق باللغة ودلالة الفاظها . ولم يكن (لاندو) أول من كبا في هذا الميدان ، فقد لقى (بلاشير) المصير نفسه عندما تصدى للكتابة عن المتنبي فابدع في تحقيق حياته ، وفشل في الكشف عن جوانب الجمال في شعره . واذا كان (بلاشير) قد تشجع فابدى رأيا في فن المتنبي ، فان (لاندو) قد اثر أن يلوذ بالصمت ، فجاء كتابه خلوا من أى تعليق فنى .

وكنت أوثر لو استبدل المؤلف كلمة في عنوان الكتاب فجعل العنوان « استعراض موجز لتاريخ المسرح والسينما العربيين» بدلا من كلمة «دراسة» لانه بهذا يكون أقرب الى حقيقة الكتاب .

وهناك امر آخر ناخذه على المؤلف هو اخذه بعض ما يرد من أخبار وآراء في الصحف العربية على انه حقيقة ، مع انه محتاج هنا الى غربلة ما يكتب ، ووضع الشك أولا . ولعل بعد المؤلف عن الجو الذى ولدت فيه هذه الآراء حال دونه وادراك الحقيقة. وهذا المثل يدلنا على ان الباحث العربى قادر على أن يبز غيره من المستشرقين في دراسة تراثنا ،اذا توفرت له العدة اللازمة للبحث.

وتبقى بعد هذا للكاتب ميزة،فوق ما ذكرنا ، هى اعطاؤه القارىء مختصرا مفيدا مرتبا للموضوع الذى تناوله ، كما أن القارىء يستطيع أن يخرج من هذه الدراسة بنتائج ذات أهمية بالغة .

البذور الاولى

لم يكن في البلاد العربية مسرح حتى القرن التاسع عشر . وقد حاول زكى طليمات في مقال له في مجلة « الكتاب » بعنوان « الرواية العربية ولماذا لم يعالجها العرب » أن يجد الاسباب لذلك ، ولعل اكثر هذه التعليلات قبولا أن البلاد العربية لم تكن على اتصال بالبلاد التى انتعش فيها المسرح، كما أن وضع المرأة الاجتماعي كان عاملا معوقا ايضا.

ويرى المؤلف أنه كان للمسرح في البلاد العربية بذور ساذجة تبدو في الحكايات التى يلقيها رجل متمثلة ، وفي المقامات ، كما تبدو في تمثيل مشهد مقتل الحسين في عاشوراء ، وفي خيال الظل أو ما يسمى « الأراغوز » الذى انتشر في البلاد العربية. ويرى المؤرخون أن الصين هى المهد الاول لخيال الظل ، ومنها انتقل الى البلاد الاسلامية في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر . وقد ازدهر هذا الفن في تركيا ومصر ، وقد تفوقت فيه مصر على تركيا ، واشتهر من رجاله محمد بن دانيال الذى كتب ثلاث مسرحيات شعرية لترافق حركة خيال الظل ، وذلك في النصف الثانى من القرن الثالث عشر ، وهذه المسرحيات هى : « طيف الخيال » و « عجيب وغريب » و « اليتيم » . وقيمة هذه الروايات الشعرية تعود الى انها الروايات الشعرية الوحيدة من تراثنا التى وصلت الينا من القرون الوسطى . ويرى المؤلف أن محمد تقى الدين الهلالى من العراق قد عمل على نشر هذه المسرحيات الثلاث ، مشيرا الى خبر قرأه في عدد يناير ١٩٤٩ من مجلة «الكتاب» .

وخيال الظل يعتمد على النكتة ، وهدفه الاول هو الاضحاك . وقد وجدت فيه الشعوب العربية في تلك الحقبة التاريخية وسيلة للتعبير عن آلامها.

المسرح قبل الحرب العالمية الاولى

يستعرض المؤلف في هذا الفصل العوامل التى ادت الى نشوء المسرح واشهر رجاله. ونستطيع أن نستخلص منه أن اول مسرحية عربية حديثة مثلت على المسرح كانت «البخيل» لمارون النقاش ، وذلك في بيروت عام ١٨٤٨ وقد كانت المسرحيات في البدء اما مترجمة أو مقتبسة أو معربة ، اما لغتها فالغالب عليها أن تكون الفصحى . وقد بدأ الممثلون هواة يقيمون الحفلات في بيوتهم أو في أى مكان يقع تحت ايديهم ، ثم انتظموا في فرق وشادوا المسارح .

المسرح بعد الحرب العالمية الاولى

وقد انتعش المسرح العربى وارتقى بعد الحرب العالمية الاولى ، واصبح عندنا ثلاثة أنواع منه : مسارح تعرض فيها المسرحيات الجادة باللغة الفصحى ، ومسارح تقدم روايات باللهجة العامية ، ونوع ثالث موسيقى غنائى . وقد ارتقى مستوى الاخراج والتمثيل نتيجة للبعثات التى درست في بلاد الغرب ، وللتطور الحضارى الذى مرت به البلاد . وقامت معاهد تدرس هذا الفن وتشرف

عليهـا الدولة . وتحسنت نظـرة الجمهـور الى المشتغلين بهذا الفن ، وارتقى النقد الفنى وان كان مـا زال دون مـا يرجى لـه بكثير . واقبل كبار الكتاب على التاليف للمسرح .

ويعرض المؤلف هنا للمسرحيات وكتابها ، وما يقوله فى هذا المجال يفيد القارىء ولكنه لا يروى الدارس المطلع . وهو يرى فى أحمد شوقى وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور خير كتاب للمسرح العربى الحديث . ومما يسترعى الانتباه قوله ان جميل صدقى الزهاوى من كبار كتاب المسرحيات : ترى هل مسرحية « ليلى وسمير » مبرر كاف لاحلاله هذا المكان ؟

السـينما

ظهر أول فيلم عربى فى مصر عام ١٩١٧ عندما كانت الحرب فى ابانها ، وكان فلما قصيرا صامتاوقد عرض فى الاسكندرية .وبعد ظهور عدة أفلام قصيرة بزمن قليل ظهر أول فلم طويل صامت ، وكان فلما هزليا اسمه « البحر بيضحك ليه ؟ » وبطلـه « على الكسار » .

وفى عام ١٩٢٥ بدأت أول محاولة جادة لاخراج فلم ذى قيمة حقيقية ، فكان فلم « ليلى » بطولة عزيزة أمير . ويدعى المؤلف أن هذا قد تم بمساعدة امريكى مشهور متخصص، ولكنه لا يذكر لنا اسمه، ولا المصدر الذى استقى منه هذا الخبر . وهذا أمر يدعو الى التوقف فى كتاب يورد لكل خبر فيه مصدره .

وحوالى عام ١٩٢٧ صدر أول فلم ناطق وكان « أولاد الذوات » ليوسف وهبى . وفى عام١٩٣٢ أسست أكبر شركة سينمائية عربية وهى «استديو مصر » . واخذت السينما بعد هذا ترتقى تدريجيا، وتجتذب اليها الجماهير .

وتعليق المؤلف على صناعة السينما العربية، وعلى الافلام والممثلين والممثلات يدل على عدم تتبع للادوار التى مرت بها ، وعلى أنه لم يشاهد منها ما يمكنه من اصدار حكم قائم على الدرس .

وبعد فان هذا الكتاب بما حوى من مراجـع ومصادر مستقصاة ليغرى الباحث الكفء بكتابة دراسة تاريخية فنية للمسرح والسينما العربية منذ الحرب العالمية الاولى حتى الآن . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

التقريب لحد المنطق

لابن حزم ، تحقيق الدكتور احسان عباس
مكتبة الحياة ببيروت

● مخطوطة قديمة نادرة تجد طريقها الى النور فتغنى المكتبة العربية . وهى مخطوطة كنا نجد ذكرا لها فى كتـاب « الفصل » لابن حزم دون ان تكون بين أيدينـا .

وقد اعتمد المحقق فى نشرها على نسخة وحيدة ، لا ثانى لها،محفوظة بالمكتبة الاحمدية بجامع الزيتونة بتونس ، وهى من المخطوطات التى أحضرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وجهد المحقق واضح فى حل معضلاتها ، والكشف عن غوامضها .

ونشر كتاب التقريب يهم الدراسين لانه حلقة هامة فى تـاريخ الفكر الفلسفى الاسلامى عامة وفى تاريخ الفكر الاندلسى خاصة . والشواهد تدل على ان ابن حزم كتب كتابه هذا بعد عام ٤١٥هـ وقبل عام ٤٢٥ هـ . أما الحافز لابن حزم الى وضع هذا الكتاب فأمران : أولهما : ليثبت عدم التنافى بين الفلسفة والشريعة ، وثانيهمـا : ليعزز به موقفه العقلى ازاء الخصوم،ويضع فيه القواعد الصحيحة للجدل والمناظرة .وقد ذلل ابن حزم فى كتابه هذا صعوبتين : أولاهما : استعمال الالفاظ الفاشية فى زمنه التى يفهمها النـاس لكثرة تداولهـا بدلا من الطريقة التى كانت متبعة ، وهى ايراد هذا العلم بالفاظ تعز على افهام الناس . وثانيتهما : استبداله الرموز والحروف فى ضرب الامثلة ، بامثلـة من المالوف فى الاحوال اليومية والشرعية .

القضية الفلسطينية

لاكرم زعيتر : دار المعارف بمصر

● عاش المؤلف أحداث القضية الفلسطينية ، ومكنته ظروفه من الاطلاع على ما وراء الستار ، وساعده حس تاريخى على أن يقدم لنا هذا الكتاب

الموجز فيها . وهذا الكتاب يبدأ بموجز لجغرافية فلسطين وتاريخها ، ليقف الوقفة الطويلة عند الصراع بين العرب واليهود .

« وواجب الأمة العربية نحو حاضرها ومستقبلها ان تجعل قضية فلسطين حية باقية فى النفوس ... ومن أهم السبل الى ذلك تدريس القضية الفلسطينية فى المدارس الثانوية والعالية فى الأقطار العربية ، ليقف ابناء الجيل على مبلغ الخطر الذى يهدد أمتهم ، ولتتأصل فيهم العقيدة التى تؤهلهم لأن يؤدوا واجبهم الوطنى على الوجه الأكمل » .

والمؤلف أيضا شارع فى اعداد كتاب مفصل يكون سجلا وافيا للقضية كلها باحداثها ووثائقها واسرارها وتبعاتها .

المبادىء الشرعية ...

للدكتور صبحى محمصانى ـ دار العلم للملايين

● هذه طبعة جديدة منقحة من هذا الكتاب ، وهو يحوى المحاضرات التى تلقى على تلامذة السنة الرابعة من كلية الحقوق بلبنان . وهذه المحاضرات تعتبر مدخلا فى الفقة الاسلامى وتطوره ومصادره ، كما تبحث فى بعض أحكام الأحوال الشخصية ، وهى أحكام الحجر وفاقدى الأهلية والوصية والنفقات والمواريث ، وذلك وفقا للمذهب الحنفى ، مع أهم التعديلات التى طرأت على هذه الأحكام فى لبنان .

وقد تناول التنقيح فى هذه الطبعة الجديدة الأمور الآتية : توضيح بعض المسائل التى اظهر الاختبار حاجتها للتفسير والشرح ، زيادة بعض المقارنات المستمدة من القوانين اللبنانية وبعض القوانين العربية الجديدة ، زيادة بعض الاجتهادات القضائية اللبنانية الجديدة لتسهيل فهم المبادىء النظرية على ضوء القضايا العملية ، ادخال التعديلات الناتجة عن القانون اللبنانى وبوجه خاص بحث قانون الارث والوصية اللبنانى لغير المحمديين الصادر عام ١٩٥٩ .

التربية فى الاسلام

للشيخ محمد رضا الشبيبى ـ مطبعة المجمع العلمى العراقى

● بحث مقارن ألقاه معاليه فى كلية التربية ، وفيه يدحض التهم القائلة ان التعليم فى العصور الاسلامية القديمة كان آليا عقيما .

فى هذا البحث : المدرسة الغربية ، المدرسة الشرقية ، رأى ابن خلدون فى فوارق المدرستين .

محمد

للدكتور على شلق

مكتبة الحياة ببيروت

● ملحمة شعرية عن حياة الرسول والبعثة المحمدية .

المرشد الحديث فى أصول تدريس الرياضيات

لفوزى عبد اللطيف الكيالى

مكتبة الشرق بطرابلس الغرب

● كتاب يضعه مؤلفه لطلابه بعد خبرة طويلة ، واستفادة متجددة . فهو ثمرة هذه التجارب العديدة ، ونتيجة تلك الخبرات والمطالعات المتنوعة .

الكوميديا الانسانية

لوليم ساروبان : ترجمة بدر الديب

مكتبة النهضة المصرية

● هذه هى الطبعة الثانية لهذه الترجمة التى صدرت لأول مرة عام ١٩٥٤ . ومؤلف هذه القصة كاتب من ألمع كتاب القصة الامريكان ، من اصل ارمنى من الشرق . والقصة تصف حياة اسرة امريكية فى زمن الحرب ،وهى مليئة بالحرارة وهدوء النفس والرقة .

نحو كيان جديد

محمد حسن عواد ـ دار المعارف بمصر

● هو الديوان الثالث للشاعر ، وقصائده تصف مرحلة من تطور صاحبه ، وهى مرحلة « يستوحى فيها الدراسة والحياة معا فيأخذ منهما ويعطيهما» .

ابتسامة ودموع

لمحفوظ عبد العال غانم

دار المعارف بمصر

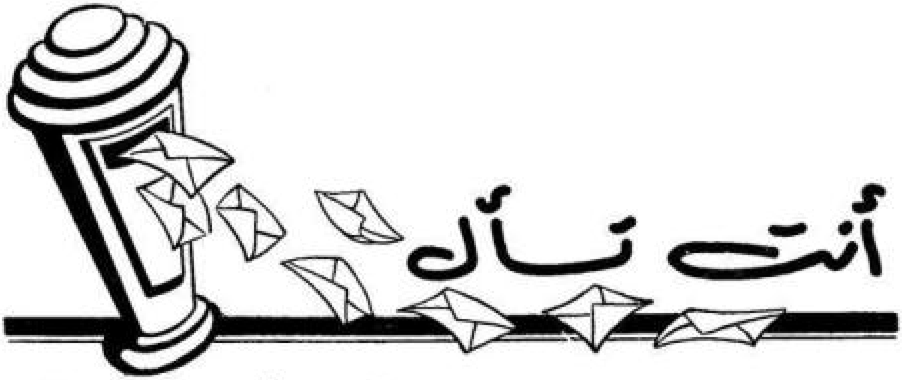
● مجموعة من القصص القصيرة سميت باسم آخر قصة فيها ، وعدد قصصها اثنتا عشرة ، منها : جوع وحرمان ، وراء الحدود ، فراشة حول النار ، آه لو عادت ، لعنة الحرمان ...

رحلاتى الى البلاد العربية

لفريد مخلوف

دار الروائع ببيروت

● انطباعات يسجلها المؤلف الصحفى لرحلاته فى البلاد العربية .



أنت تسأل ونحن نجيب

الى الطبيب المختص

● ان مشكلتي تتلخص فيما يأتي :

« دقات قلبي تخرج من أذني حينما أضعها على الوسادة . وتحدث في أذني صوتا فظيعا مكبرا ، يذهب النوم عن عيني .

واذا حدث ولمس انسان احدى أذني تراها وقد احمرت واشتد لونها وارتفعت درجة حرارتها حتى ليخيل الى أن فيها « موقدا » . ويخرج منها اللهب بصورة اكاد أحسها بيدي .. فتلفحها الحرارة .. وهذا ان حدث فيمنعني كلية عن المذاكرة ويعكر على الصفو وارى وجهي كله وقد ارتفعت حرارته بسرعة وبشدة ..

وهذا نفسه يحدث حينما يمدحني انسان فيسهب. ويذمني فيطيل ..

لماذا ينزل الدم الى جبهتي وأحس بثقل كبير فيها حينما أجلس الى مكتبي للمذاكرة وقتا غير قصير ويخيل الى أن جبهتي ستقع على الكتاب .. وأنام في النهاية هربا وتعبا .

وأخيرا ... أغيثوني .

رزق أبو النصر
القاهرة — ٢٣ (أ) بزينهم

العربي : هذه حالة لا بد فيها من امتحان طبيب فلماذا لم تعرض نفسك على طبيب مختص ؟

اشتراكات العربي وأعداده القديمة

● كثر المتسائلون من الراغبين في الاشتراك في مجلة « العربي » ، أين ولمن يدفعون قيمة الاشتراك . كما كثر المتسائلون من القراء الذين ينقصهم بعض أعداد «العربي» الماضية ويرغبون في استكمال مجموعاتهم، كيف يستطيعون الحصول على الاعداد التي تنقصهم .

ونكرر هنا ما سبق أن نبهنا اليه من أن الاتصال بشأن اشتراكات «العربي» وأعداده القديمة يكون بمتعهدي التوزيع في البلاد العربية التي هم فيها .

وقد نشرنا قائمة مفصلة بأسماء متعهدي توزيع « العربي » في مختلف أجزاء الوطن العربي بالعدد الماضي وفي هذا العدد على صفحة ١٦٣ فليرجع اليها من شاء .

الشيخوخة .. والسمع

● يقال انه كلما تقدم العمر بالانسان ضعف سمعه ، فهل هذا صحيح ؟ وهل يمكن اعادة هذه الحاسة بعد فقدها أو تقويتها بعد ضعفها ؟

عزيز ناصر
الزبير : العراق

العربي : ألم تسمع يا سائلي قول الشاعر القديم :

ان الثمانين وبلثغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

ان لضعف السمع اسبابا عدة ، يصاب بها الكبير كما يصاب بها الصغير . وهي أسباب تقع في الجهاز السمعي ، في القناة السمعية ، وفي الاذن الوسطى ، والأذن الداخلة . وفي العصب السمعي نفسه الذي يصل بين الأذن والمخ . ويصاب الانسان في الكبر بضعف هذا العصب السمعي ، اذ يضمحل ، والاغلب ان لا تفيده العقاقير شيئا . اما تقوية السمع من بعد ضعف فله اليوم من اجهزة السمع صنوف كثيرة تصنعها الشركات المتخصصة . والجهاز منها صغير بحجم الزرار ، ويوضع في الاذن فلا يكاد يتنبه الى رؤيته متنبه . وتدخل الكهرباء في صناعتها ، فلا بد لتشغيلها من تيار .

الصَّرَع

● ما هي أسباب مرض الصرع ؟ ولماذا يتشنج المصاب وتعتريه الغيبوبة، ويخرج من فمه ما يشبه رغوة الصابون ؟.

وهل صحيح ان هذا المرض لا ينفع في علاجه الا الاولياء وأصحاب البركات كما يقول العوام ؟

ع. ش

بتير ــ الاردن

العربي : أجيبك أولا على النصف الثاني من سؤالك ، ان المصروع يشفيه العلاج يأتي من الأولياء وأصحاب البركات . والجواب بالنفي المؤكد . فما كان الدجل في يوم من الايام عقارا يشفي العاهات .

اما عن المرض نفسه فاغلب السبب فيه يرجع الى المخ : اصابة نالته ، أو عدوى دخلت اليه . والرسم الكهربائي لتيارات المخ يدل على خلل فيه . وقد كشف تاريخ المرضى ان المصاب بالصرع ، ياتيه نوبا ، كثيرا ما يكون من أقربائه القريبين من هو مصاب بهذا الداء نفسه . وهذا يشير الى شيء من الوراثة ينتقل به المرض .

اما الغيبوبة فبعض أعراض المرض . ومن اعراضه نشاط في عضلات الجسم شديد . وهي تتصلب . وحتى عضلات التنفس يعتريها التصلب كذلك . ويفقد الوعي يسقط المريض على الارض.



ويصفر وجهه ، وتنتفخ اوردته ، ويرتفع ضغطه الدموى ، ويكثر عرقه ويفيض ريقه . وتتسع حدقة العين ، وتفقد العين احساسها بالذى يجرى امامها ثم يفيق المريض . أو هو ينام نوما عميقا يفيق من بعده .

والنوبة قد تصيب المريض مرة أو مرتين فى العام، وقد تصيبه مرات فى اليوم . عافانا الله واياك .

هذه هى الحركة

● فى اجابتكم عن سؤال الآنسة فتحية محمد الخولى عما اذا كان هناك حيوان لا يتحرك ، ذكرتم ان حيوان المرجان لا يتحرك ، ولا اعتقد ان حيوانا يقوم بجميع وظائف الحياة ثم لا يتحرك ، والارجح ان هذا الحيوان يبقى فترة بسيطة فى خمول لسبب أو لآخر ، ويكون لديه من الغذاء ما يكفيه، مخزونا فى غدد داخل جسمه .

فما رأيكم فى هذا الرأى ؟

محمد الامين محمد صالح
الخرطوم

العربى : لفظ الحركة فيه التباس . فانت وانت نائم ، لا تتحرك ، ولكن الدم بداخلك يتحرك. وليست هذه الحركة الثانية هى الحركة المقصودة، والا فالنبات فيه العصارات تتحرك داخله .ومن اوراقه وزهره ما ينفتح وينقبض . ان الحركة المقصودة التى وصفناها فى اجابتنا هى التنقل من مكان الى مكان . وضدها أن يبقى الكائن فى موضع واحد لا يتحول عنه .

لماذا يتكلم الببغاء ؟

● كيف يستطيع الببغاء الكلام ، ولا يستطيع ذلك غيره من الطيور ؟

جمال الدين فهمى عبد الوهاب
المنصورة : ج٠ع٠م

العربى : الببغاوات ليست صنفا واحدا . انها قد تبلغ ٣٠٠ نوع . وليس كلها المتكلم . ولها ريش متعدد الالوان بين الاحمر والاخضر والازرق . ولكن احسنها كلاما الببغاء الرمادى،ببغاء افريقية. والحكايات كثيرة عما يستطيع أن يقوله الببغاء .

الانســـان والحيوان

● لماذا نقول ان الانســان حيوان ناطق ؟ وما حكم الاخرس ؟ هل يمكن أن نقولْ عنه انه حيوان أبكم مثلا ؟

ابراهيم الشيخ مصطفى ـ نابلس : الاردن

العربي : الأصل فى الانسان ان يكون ناطقا . وفى كل انسان جهاز ناطق. اما أن يتعطل هذا الجهاز بسبب فيه ، فهذا لا يمنع عنه تلك الصفة" أنه حيوان ناطق . كالذى بترت ساقه او ساقاه لا يمنعه ذلك من وصفه انه انسان ذو قدمين ، كانتا . واعلم ان الانسان اسم جنس، وهو جنس من صفاته ان له راسا ووجها ويدين بكل خمسة أصابع . فاذا ولد طفل بستة لم يرفع هذا الحدث عنه أنه من ذلك النوع الذى اسمه الانسان . والانسان يعقل . ولكن فيه مجانين .. خلل فى جهاز ليس الا .

ولكن الواقع أن أكثره مبالغ فيه . انه يستطيع ان يردد كلاما يسمعه . وهو لا يصنع هذا وهو فى البرية طليق . انه يصنعه وهو اسير فى قفص ، يسمع كلام الناس فيردده . وهو لا يفهم مما يقول شيئا . انه تقليد أصوات .

اما لِمَ لا يستطيع غيره أن يفعل مثله . فالسبب ان له خلقا وله مزاج غير ذاك الخلق والمزاج . والسبب هو نفس السبب الذى جعل الحمار ينهق ولا ينهق الثور . ونطق الانسان واستعجم سائر الحيوان .

عصبة الأمم

● تألفت عصبة الأمم فى سنة ١٩١٨ ، وبلغ عدد الدول الاعضاء فيها ٦٢ دولة ، ثم انتهت عـام ١٩٣٥ . فلماذا فشلت فى مهمتها ؟ وهل تختلف هذه المهمة عن مهمة « الامم المتحدة » ؟

عصام نوفل

قلقيلية ـ الاردن

العربي : عقد أول اجتماع لعصبة الأمم فى ١٠ يناير سنة ١٩٢٠ ، لا سنة ١٩١٨ ، واعلن الغاؤها فى ١٠ يناير سنة ١٩٤٦ ، لا سنة ١٩٣٥ . وقد فشلت فى مهمتها لأنها كانت أعجز من أن تقـوم بعمل ايجابى فى السياسة الدولية واقرار السلام العالمى . فهى لم تستطع وقف العدوان الايطالى على الحبشة عام ١٩٣٥ ، كما أنها لم تستطـع الحيلولة دون قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .. اما الأمم المتحدة فقد أثبتت وجودها فى أكثر من موقف ، وان كان موقفها من قضيـة فلسطين وقضية الجزائر لا يشرف !!

مخترع الطائرة

● من هو أول من فكر فى اختراع الطائرة ؟ وهل هو عربى أم أجنبى ؟

سبتى فلاح ناصر

أم الحيران ـ الاردن

العربي : من الصعب القول بأول من فكر فى اختراع الطائرة . فحديث الطيران ، قديم قِدَم حتى كان من بعض ما جاء فى أساطير اليونان . وكتب عنه ليوناردو دى فنشى الايطالى ، وكتب عنه فرانسس باكون الانجليزى . وحاضر فيه المانى . وآخرون درسوا احتمال استخدام عضلات الانسان فى حمله طائرا ، وانتهوا الى أن هذا متعذر . .وعندنا تلك المحاولة العربية المعروفة ، محاولة عباس بن فرناس ، بالاندلس ، أن يقلد الطير ، ليرتفع مثلـه فى الهواء . كل هذا كان قبل عهد البخار . فلما جاء حاول أقوام أن يستخدموه قوة ترفع الى فوق ، وكانت أول مكنة استخدم فيها البخـار لترتفع ، مكنة هنسن HENSON ، عرضها وجرب طيرانها بنجاح عام ١٨٤٨ . وجاءت أخرى ١٨٦٨ . ثم أخرى شبيهة بها فى عام ١٨٩٦ ، وقد طارت فى امريكا نحو نصف ميل . ثم بدأ القرن الحالى وفى أوائله تحقق الطيران الفعلى فى قصة باهرة طويلة يضيق بها جواب عن سؤال .

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

الربع الخالي : شيء آخر !

● بينما كنت أقلب بعض اعداد «العربي» التي لم اكن قد رايتها حين صدورها ، وقع بصري على مقال ممتع للاستاذ نبيه امين فارس عن « الربع الخالي » جاء فيه ان العرب القدماء عرفوا المنطقة معرفة بسيطة مبهمة ، فدعوها حينا « الدهناء » وحينا « النفود » وحينا « الاحقاف » وحينا « الرمول » او « الرمال » وحينا « رملة يبرين » ، الخ ... ولما كانت هذه الاسماء كلها لمسميات صحراوية غير الربع الخالي رايت ان ابعث اليكم بهذا التعقيب خدمة للحقيقة والعلم . فمثلا « النفود » اسم يطلق على الصحراء الكائنة شمال حائل جنوب مفازة الشامية ، « والاحقاف » اسم للرمال المستطيلة الكائنة بناحية « شيحر » التي هي القسم الصحراوي شمال بلاد نجران ، وكذا قل عن « الدهناء » التي هي الصحراء الكائنة غرب الاحساء .

اما القول بأن « الربع الخالي » تسمية لم تعرف قبل اواخر القرن التاسع عشر ، فاحب ان اوجه انظاركم الى كتاب « مسالك الابصار في ممالك الامصار» لمؤلفه ابن فضل الله العمري الذي عاش قبل القرن التاسع عشر كما ذكر هذا احمد زكي باشا في تقديمه له ، وخير الدين الزركلي في « الاعلام » .. فقد جاء فيه « ومن ذلك البئر المعطلة والقصر المشيد وهما قريب الفج الخالي بمشاريق اليمن » .. وقد عقب زكي باشا على ذلك بقوله ان الفج الخالي هو الذي يسمى الآن الربع الخالي في الجنوب الشرقي من بلاد العرب .

واما رواية «زبد» التي نقلها عنه «دوتي» فاغلب الظن انه اخذها من كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» للشيخ محمد بن احمد بن اياس ، وهو كتاب يتداوله العامة لما فيه من قصص الانبياء وطرائف مبدأ الخليقة كما كان يفهمها الاقدمون ،

ناصر سعد
العمارة ـ العراق

ما بين النهرين

● قرات تعليق السيد محمد الفرحاتي على مقال « عبدة النجوم ما بين النهرين » ، ولكني عجزت عن الاهتداء على اي من الاخطاء التي قال ان المقال مليء بها . لان المعلومات التي اضافها لا يمكن ان تعد تصحيحا لما ذكرت ، فهي لا تكذب شيئا منه ، بل تؤكده وتضيف اليه .

اما كلمة الاستاذ بهاء راشد في ان النهرين لا يقصد بهما دجلة والفرات فان المراجع التالية التي تمكنت من استشارتها لا تتفق معه في الراي ، بل تؤكد ما يعرفه الجميع من انهما هما

كلمة (Mesopotamia : ما بين النهرين) . المقصودان بهذه التسمية : راجعتها جميعها تحت الموسوعة البريطانية ، الموسوعة الأميركية ، موسوعة كولومبيا ، موسوعة تشيمبر ، موسوعة نتال ، موسوعة كومبتن (شيكاغو) قاموس اكسفورد ، القاموس العصرى ، قاموس الطالب (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت) .

مع اطيب تمنياتى « للعربى » ..

جورج خورى سمعان

بالحروف والارقام

● لمناسبة ما نشرتموه للسيدة اعتدال محمد فهيم عن توصلها لمعرفة نوع الجنين فى بطن امه ، ذكرا كان ام انثى ، اقول انى توصلت الى هذه المعرفة منذ أكثر من سنتين ، وذلك بطريقة حسابية بسيطة تعتمد على « حساب الجُمّل » ، وقد اسفرت تجربتها عن نجاح باهر فى كل مرة اجريتها . فانتم تعلمون أن للحروف الابجدية أرقاما خاصة،فالالف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة ، وهكذا حتى تنتهى الى الغين يقابلها الف . وما علينا الا أن نحسب اسم السائل واسم والدته أو والدتها ، واسم اليوم ، ونجمعها ثم نقسمها على ٤ ، فاذا بقى واحد كان الجنين ذكرا ، واذا بقى اثنان فهو انثى ، وان بقى ثلاثة يسقط الجنين ، وان بقى أربعة تلد توامين .

وهناك طريقة ثانية ، هى ان تجمع عدد احرف اسم الحامل والشهر القمرى الذى حملت فيه ، فاذا زاد مجموع عدد أحرف الاسمين عن ٩ فاذا كان الباقى رقما فرديا فالجنين ذكر ، واذا كان زوجيا فالجنين انثى ، والله اعلم .

العريف جرجس طنوس

الجيش اللبنانى : حماتا

« العربى » : الذى نعرفه أن حساب الجُمّل لتأريخ القصائد . اما دخوله فى تعيين الجنين فشىء غاية فى الطرافة !!

المرأة فى المجتمع العربى

● قرأت بامعان ماكتبه الاستاذ فؤاد الرفاعى بالعدد الثالث عشر من « العربى » بعنوان « مجتمعنا العربى أعرج » ، وهو يدور حول شلل نصف الأمة ، أى المرأة ، وأثر ذلك فى تأخر مجتمعنا العربى .. ولست ادرى ماذا يقصد الأستاذ بالمجتمعات الانسانية «الراقية»؟ هل هى المجتمعات الغربية ، وهى التى قلدت الشرق العتيد فى كل مظهر من مظاهر رقيه ، ونهلت من مناهل مجده القديم ؟

أما وصف الاستاذ الفاضل للرجل بانه « الصمم ، والمنفذ ، وهو المحتكر ، وصاحب السلطة ، وذو الارادة التى ينبغى لها أن ترهب ويخشى بأسها » فان هذا الوصف كان ينطبق على الرجل قبل القرن العشرين ، عندما كان الرجل سيد البيت المطلق ، أما اليوم فللمرأة فى مجتمعنا كيان محسوس فى شؤون البيت والمجتمع على السواء .

وعلى كل حال فالمجتمعات العربية عامة ، والمرأة خاصة ، تخوض غمار ثورة عاتية ، تنسف كل أثر للقديم ورواسب العصور .

نبيه شامية

الاردن

التعريف بكتاب «العربى»

● تحية طيبة .. ثم انى ممن يسعدون بقراءة « العربى » فى غرة كل شهر ، وارجو ان اسعد ويسعد معى كل عربى بقراءتها الى ما شاء الله وان نراها تسير من نجاح الى نجاح ، ومن حسن الى احسن ، كما تفعل الآن .

واحب ان تأذنوا لى بملاحظة بسيطة هى ان معظم الكتاب الافاضل الذين يكتبون للعربى ، يجهل القارىء معظمهم جهلا تاما ، بينما الآخرون ليس لدى القراء عنهم سوى فكرة عامة ، غامضة .. ولست اكتمكم انى أحس بافتقاد عنصر هام حين اقرأ مقالا او بحثا لكاتب لا اعرفه . وقد فطن الى ذلك كثير من المجلات الافرنجية ، فنراها تلحق بكل مقال ترجمة موجزة لكاتبه .. فلماذا لاتفعلون مثل ذلك كى تكون فائدة « العربى » أتم وأكمل ؟

عوض عبد العزيز طه

المدرس بالثانوية الصناعية : بورسعيد

« العربى » : ننظر ان شاء الله ←

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

كل آت قريب

● انتظرت بفارغ الصبر وصول مجلة «العربي» لعلي اجد فيها استطلاعا كاملا عن اقليمنا السوري، ولكنكم فيما يظهر قد اكتفيتم بالاستطلاع الذى نشرتموه عن دمشق . لهذا أكتب اليكم راجيا ـ بالحاح ـ ان يكون لبقية الاقاليم نصيب من عناية مجلتنا العالية العربية الحبيبة الى قلب كل عربى مخلص لعروبته .

كما اود ان تجد مدينة حلب الشهباء مكانا بين صفحات « العربى » اسوة ببقية المدن التى تتناولونها باستطلاعاتكم المصورة .

عبد الرحمن فهد ـ حلب

« العربى » : لم نكتف بالاستطلاع الذى نشرناه عن دمشق ، بل نشرنا استطلاعا ملونا عن المسجد الأموى ، وآخر عن حماة مدينة النواعير ، وفى الاعداد القادمة ان شاء الله ما يحقق رغبتكم فى نشر استطلاع عن حلب الشهباء .

بل الوهم والتجنى !

● الاحظ انكم تعملون بالقول : « مهما ابدعت فلن يكون ابداعك مقبولا ، ان لم تكن شهيرا » .. امحقٌ انا فيما ذكرت ؟ ام هو الوهم

اريد على سؤالى جوابا ، ارجو ان لا يكون عتابا ، بل افصاحا اريده .. وعليكم السلام ،

احمد عيد احمد

بيت لحم ـ الاردن

« العربى » : اجتهد .. اجتهد ياسيد احمد ، فقد كدت ان تصل ، ولم تفعل .. ولكن لكل مجتهد نصيب

كتاب العربي

● نشرنا فى بريد القراء بالعدد الرابع عشر تحية بعث بها الينا الاديب فيصل عبد الحليم شهوان ، الطالب بكلية العلوم بجامعة عين شمس ، شفعها باقتراح باصدار كتاب شهرى فى التراجم والتاريخ وتبسيط العلوم باسم « كتاب العربى » . ونحن نأسف لنشر اسم الكاتب محرفا ، ونشكر له تهنئته بمولد « العربى الصغير » ، أو « العملاق الصغير » على حد تعبيره ، وندعو له بالتوفيق ■■

حل ((نحن نسأل وأنت تجيب)) (المنشور على صفحة ١٤٨)

١ ــ لا . ان الاصابة بذات الرئة قد يصاب بها مريضها من بعد شفاء اصابة ثانية فثالثة .

٢ ــ كل قس من بلاد التبت يعرف باللاما . وهو راهب دين يتفرع من البوذية . واللاما كذلك حيوان مستأنس في بيرو ، بامريكا الجنوبية . شعره من صوف . وهو يشبه الجمل ، ولكن لا سنام له . وهو أصغر من الجمل . وعليه تحمل الاثقال .

٣ ــ ينتج هذا من وجود مركب من مركبات الكبريت في الجو ، كثيرا ما يكون فيه بسبب احتراق او فساد ، أو غير ذلك . فتتحد الفضة بهذا المركب الغازي وينتج مركب من الفضة والكبريت وهو أسود اللون . والفضة تقاوم أكسدة الهواء مقاومة عنيفة .

٤ ــ الانهار التي تقع عليها هذه المدن هي بالترتيب: دجلة . بردى . الدنوب . الرين . السين. ينج تسي كيانج .

٥ ــ الجواب : لا .

٦ ــ اقربهم الى اضطراب هضم ، الرجل العصبي كثير الهموم .

٧ ــ لا يوجد الى الآن دواء حاسم يذيب حصاة حويصلة الصفراء .

٨ ــ الاحصاء يدل في بعض الامم المتقدمة ، على ان المتعطلين أكثر اصابة بالأمراض من العاملين . وتبلغ نسبة اصابات المتعطلين الى العاملين نحو الضعف .

٩ ــ الاكسجين . نعم الاكسجين ، ذلك الذي يوجد كذلك في الهواء الذي فوق هذه القشرة ، تلك الطبقة الغازية التي نعيش فيها .

١٠ ــ القدس .

العربي

شوال ١٣٧٩

أبريل

نيسان) ١٩٦٠



مع هذا العدد

العربي الصغير

هدية لابنك

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنويا

فتاة من حلب

الثمن

ويت	٥ر١	روبية
سج	٢	روبية
ودية	٢	ريال
ا	٥ر٣	شلن
راق	١٢٠	فلسا
ن	١٠٠	قرش
ن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
مصر	١٠	قروش
دان	١٢	قرشا
ا	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
	٢٠٠	فرنك



من بشائر الربيع ..

عزيزى القــارىء

● هذا الشهر يجمع بين عيد الفطر وعيد الفصح، فللعرب جميعا تهنئتنا بالعيدين ، أعادهما الله علينا جميعا ونحن فى أحسن حال .

● فى هذا العدد مقالان يتصلان بالاحداث الجارية أكبر اتصال ، هما مقال عن الزلازل كيف تكون ، وذلك بمناسبة زلزال اغادير ، ومقال عن هرمونات تعيد الشباب ، بمناسبة ما نشر فى الصحف عن العقار هـ ٣ . ان من دأب « العربى » أن تأتى بما وراء الأخبار من أشياء تزيدها فهما ، وتكشف للقارىء عن جانب من الثقافة ربما يكون قد فاته ، أورث ذكرا بطول الزمان .

● ويجيئنا منك ومن اخوانك اقتراحات بفتــح ركن فى « العربى » ، يسمى بركن التعارف ، يتضمن أسماء شـبان عرب وشــابات وعنواناتهم ، حتى يتراسلوا . والتعارف طيب ، ولكن هذه الطريقة تفتح بابا رأينا من تجاربنا الصحافية السابقة كيف دخله من ليس له أهلا. والمثل يقول : الباب الذى تأتى منه الريح ، تغلقه فتستريح!

المحــرر

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

طب وعلوم :

استطلاعات مصورة بالالوان :

مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبيـة ثقافية جامعة تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٣

الاعـلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



ـورة الغلاف

● هل زرت حلب الشهباء ، مدينة المتنبي وسيف الدولة ، والعاصمة الثانية للاقليم الشمالي للجمهورية العربية ؟!

هل رأيت غابات الصنوبر التى اشتهرت بها حلب من قديم الزمان حتى ليسمى بالافرنجية منسوبا اليها ؟

واخيرا هل رأيت أشجار الفستق .. الفستق الحلبي ذى الشهرة العالمية .

ان « العربي » تنقلك الى المدينة الخالدة ، فى استطلاع صحفى بالالوان .

(أنظر صفحة ١١٢)

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



«العربى» فى البرازيل

● .. لقد كان من حسن حظى ان استطعت الحصول على عشرة اعداد من مجلة « العربى » ، واود أن اصارحكم بانى لم أكن انتظر او اتوقع ان تصدر فى الشرق العربى مجلة فى هذا الثوب الفاخر والموضوعات الشيقة حتى انها لتضاهى اكبر المجلات الامريكية . وقد بلغ من اعجاب الناس هنا بها اننى بينما كنت أطالعها فى مدينة سانتوس رآها معى شخص فلما عرف انها عربية فرح فرحا شديدا وقال انه ارجنتينى زار البلاد العربية واحبها من كل قلبه ، وانه كان يتمنى لو انه يجيد العربية أو لو انها كانت تصدر باللغة الاسبانية ..

فحبذا لو ارسلتم الى البرازيل وسائر أمريكا اللاتينية كمية من هـذه المجلة ليقرأها اخواننا المهاجرون العرب فى هذه البلاد ..

فايز ابو العصب : كامندوكايا ـ ميناس ـ البرازيل

حول فقـه الشيعة

● قرأت مقال الاستاذ زهدى يكن بالعـدد الخامس عشر عن « فقه الشيعة » ، وانى لأعتب على « العربى » قولها فى تقديم المقال انها طلبته من كاتبه « لمناسبة القرار الذى اتخذه شيخ الازهر باعتبار المذهب الشيعى الجعفرى مذهبا اسلاميا مقبولا عند الله ومعترفا به كالمذاهب الاربعة » ! كان المذهب الجعفرى لم يكن مذهبا اسلاميا مقبولا عند الله قبل ان يتفضل عليه شيخ الازهر بهذه الاعتراف ، ويمنحه هذه النعمة ، مع أن « العربى » لا شك تعرف أن الخلاف بينه وبين بقية المذاهب لا يعدو ان يكون كالخلاف بين المذهب الحنفى والمذهب الشافعى مثلا من مذاهب أهل السـنة ، كما يقول بذلك الدكتور الشيخ مصطفى الرافعى رئيس محكمة بيروت الشرعية السنية ، فى مقاله الذى عقب به على هذه الخطوة الموفقة المشكورة ، والذى قال فيه انه « فى كثير من الاختلافـات القائمة بين مذاهب أهل السنة والمذهب الجعفرى ، لا يتردد المنصف فى ترجيح الادلة التى يسـتند اليها المذهب الجعفرى على الادلة التى تستند اليها مذاهب أهل السنة . وليس الجفاء القـائم الا احبولة من احابيل الاستعمار . »

ولتسمح لى « العربى » بعد ذلـك ببعض ملاحظات على مقال الاستاذ زهدى يكن . ارجو أن يتسع لها صدرها لوجه الحق وتنويرا للقـراء .. فقد قال الكاتب عن الشيعة « ان مذهبهم فى الفقه اقرب الى مذهب الامام الشافعى » ولو انصف لقال « ان مذهب الامام الشافعى فى الفقه أقرب الى مذهبهم » . فقد قرأ الشافعى على محمد بن الحسن ، فيرجع فقهه الى أبى حنيفة ، ويمكن رده الى مالك لأنه قرأ عليه . وقرأ أحمد بن حنبـل على الشافعى فيرجع فقهه ايضا الى أبى حنيفة . وقرأ ابو حنيفة على جعفر بن محمد ، الذى قرأ على ابيه ، وينتهى الأمر الى على عليه السـلام . كما قرأ مالك على ربيعة الراى الذى قرأ على عكرمة ، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس الذى قـرأ بدوره على على ، الذى كان ـ كما يقول ابن ابى الحديد المعتزلى ـ « أصل الفقه وأساسه ، وكل فقيه فى الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه »!!

كذلك ذكر الاستاذ ان الشيعة يرفضون القياس . وهذا صحيح . ولكن ليس معناه أنهم يعطلون

الامام الشافعي

● اورد الاستاذ محمد ابو زهرة في مقاله القيم عن الامام الشافعي بيت الشعر الذي يقول فيه الامام :

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

واستدل الاستاذ بهذا البيت على أن الامام كان يؤيد ابا بكر ويفضله على عليّ رضي الله عنه ، مع انه قاله في تأييد عليّ وأهل بيته في موقفهم من معاوية .

علي يوسف علي
القطيف ـ السعودية

نوع الجنين : مرة اخرى !

● قرات ما نشرتموه بالعدد الثالث عشر تعقيبا على رسالتي الخاصة بامكان معرفة نوع الجنين قبل ولادته ، واستعدادي للمعاونة في هذه المعرفة ، كما اطلعت على تعليقات القراء الذين اعتبروا هذه المسالة خروجا على الدين أو خرافة من أساطير الاولين .. وأنا ما زلت عند كلمتي وكل ما احتاج اليه بعض معلومات عن الحامل وعلى ضوئها يمكن تحديد نوع الجنين ، وهذه هي المعلومات المطلوبة :

١ ـ تاريخ ميلاد الطفل السابق ، ونوعه .
٢ ـ سن الأم ولو بالتقريب .
٣ ـ موعد الوضع ، ويجتهد في تحديد التاريخ.
٤ ـ هل حدث للام اجهاض قبل هذا الحمل ؟ وهل ولدت بعده ؟ تذكر التواريخ ونوع المولود . مع ملاحظة استبعاد أول مولود من الحساب .

اعتدال محمد فهيم

العربي : هل لهذه البيانات علاقة بحساب الجُمّل أو علم الفلك ؟ وهل قرأت تعليقنا على هذا « الحساب » في العدد الماضي ؟ !!

من حفيدات « اسماء » و « وخولة »

■ ورد في باب «طرائف عربية» بالعدد الخامس عشر حكمة مأثورة تقول « خالطوا الناس مخالطة ،

(البقية على صفحة ١٤٥)

العقل ، فالدليل العقلي عندهم أول الادلة في اثبات التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد . كما يجوز أن نقول انهم قد يعتمدون القياس احيانا ،كما هو الحال في « قياس الأولوية » و« منصوص العلة » لأنه مبني على أصول الشرع وقواعده .. كما ان الاجماع ، وهو أحد الأدلة الاربعة ، له عند الشيعة شروط ، اهمها ان يكون مندرجا تحت قول احد الائمة المعصومين من أهل البيت ، فلا يقوم اجماع ولا ينعقد متى كان مخالفا لقول الامام ..

اما زواج المتعة فقد اكتفى بان قال ، ان اهل السنة والزيدية يرون انه نُسِخَ في أيام الرسول، بينما يصر الشيعة على عدم النسخ ، ولم يذكر ان المتعة كان معمولا بها حتى الشطر الاول من عهد عمر ، الذي نهى عنها في حادثة عمرو بن حريث ، لما رأى المصلحة في النهي المؤقت عنها . ولم يذكر كذلك أن عمر نفسه قد صرح بعدم النسخ في قولته المشهورة : متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء» ! بل انه لم يذكر أن كثيرين من الصحابة كانوا يخالفون عمر ، ومنهم ابنه عبد الله الذي قيل له ان اباك نهى عنها فقال : ارايت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله ، أنترك السنة ونتبع قول أبي ؟! » كما أثر عن سيدنا علي : « لو أن عمر نهى عن المتعة ، ما زنى الا شقى » !

وأما ما نسبه الاستاذ للشيعة من تحريم الزواج بيهودية او نصرانية ، فقول على اطلاقه لا يصح، لأن من الشيعة أكثرية تحرّم الزواج الدائم بالكتابية، ولكنها تحله متعة وملك يمين ، ومنهم من يجيزه في الجميع .

ومهما يكن من الأمر ، فتلك كلها مسائل اجتهد فيها الفريقان ، وهم على اى حال ماجورون، وهي لا توجب فرقة أو بعادا . ونحن نعلق على فضيلة شيخ الازهر اكبر الامل في خطوات اخرى موفقة كهذه الخطوة ، تستاصل أسباب الفرقة وما تنتجه من احن ، ونرجو أن تنتج جهود العاملين في هذا السبيل أينع الثمرات .

عبد الله الشيخ علي الخنيزي
القلعة ـ القطيف ـ الاحساء

عيد

بقلم رئيس التحرير

■ لا يصل هذا العدد من «العربى» الى ايدى القراء الا ويكون قد انتهى شهر الصيام ، وحلّ العيد . وفى العيد ينسى الناس بعض مشاغل الحياة ،ويتخففون ولو الى حين من متاعب العيش .ويتفرغ كل صاحب أسرة الى اسرته . وصاحب الأسرة لا يكون اشد وعيا بأسرته ،كما يكون فى يوم عيد . فهو يفرغ لها اياما معدودة ، يأنس بها وتأنس به . وليس أمتعَ لولد ، ولا امتع لوالد ووالدة ، من تحلّقٍ حول مائدة . يتحلّقون حولها صباحا ، ويتحلّقون ظهرا ومساء .

والبنين والبنات لهم مطالب عند الوالدين لا تفرغ ، ولكن ليس كمطالب عند عيد . كلٌ يرجو من والده الجديد . وقد يؤزَم الأب ، ومع هذا يجد السبيل الى البذل ، مهما شقّ ، ليوم عيد . انها الثقة ، ثقة الصغار ، فى الأب ، بانه قادرٌ على كل شىء . وهو العائل . وهو الكاسب . وهو الراعى ، وهو الحامى . انهم هكذا يظنون ، وهو لا يستطيع على هذه الثقة ان يَخيِّب الظنون .

العيد فرحة عند القادرين

والعيد فرحةٌ عند القادرين . وهو ترحةٌ عند العاجزين . وكم لقمة حلوة دَسِمة ، تشهاها المتشهىّ ، وهو قادرٌ، ولكنها وقفتْ فى حلقه عندما نظر اليها صغار غير قادرين . والثياب الجديدة ، فى صفرتهاوحمرتها،مُتعة عندالمترَفين، وهى قذىً فى الاعين،حتى اعين اصحابها، اذا هم التقوا على هذا الرفه ، بصغار فى أسمالهم غادين رائحينْ . ومن أجل هذا كانت الزكاة،واشباه الزكاة ، فروضا واجبة على القادرين . وهى واجبة عليهم، ان لم تكن من أجل الآخرين ؛ فهى من اجل ان تسوغ فى حلوقهم هم تلك اللّقمَاتُ الدّسِمَة ، أو يستمتعوا بثياب لها هذه الصُّفرة ، وهذه الحمرة.

ان العيش الرخى لا يمكن أن يهنأ به قومٌ ، ذوو ضمائر ، بين اقوام فى الوان من الحرمان يتقلّبون ويتمرّغون .

ولكم عرفتُ رجالا ونساء ، يأكلون الرغيف كله ، فيشبعون . ومع هذا هم يقتسمونه ، نصفٌ لهم ، ونصفٌ لمن

ليس عندهم ، فيكونون بهذا النصف اشبع نفسا . ولكم تشبع الأنفسُ على جوع الاجسام .

وذوو القربى والاصدقاء

وللأهل على الاهل فى العيد حق . ووجوهٌ باعدتْ بينها مشاغل الحياة حتى تكاد تنسَى ، يقرّب بينها العيد ، وتجلَى بها الذاكرات من جديد .

وكالاقارب الاصحاب . وكم قريب كنسيب . انطريق الحياة موحش . وأنت تأخذ سيارتك تهمُّ بأن تقطع بها مفازة، لا صوت فيها يُسمَع ، ولا انسان يُرَى، فتخاف وتجفل . ويأتيك صاحب يصحبك ، فتكون بصحبته أطيب نفسا . فان جاءك مع الصاحب صحاب ،استبشرت بهم حتى لتهمّ فتتقدم بهم الطريق .

وكذا الحياةُ مفازةٌ مقفرة . وهى اشد اقفارا من صحراء هذه الأرض . والذى يمشيفىسبيل هذه الحياة وحده، ان آثر طريق الصحراء ، طريق التعزُّل، ضلَّ الطريق . وهو ان آثر طريق الأدغال أكلته الوحوش ، وكم فى الناس من وحش آكل .

فالصديق قبل الطريق ..

فى طرق هذه الحياة ..

ان الصداقة وقاية . وهى وقاية متبَادلة . يكفيك فيها منّى ان أُعين فى دفع الظلم عنك وأن أُواسيفىالنكبات . ويكفينى منك فيها أن تدفع وتواسى .

والعيد فرصة تتجدد بها الصداقات .

فاحرصْ فى العيد على أن تشدَّ على صداقة صادقة رثتْ حبالها أو كادت .

الذين لزموا الأسِرَّة عن عجز

وان يكن علينا للقوم الأصحاء ، ممن نعرف ، واجبٌ فى العيد ، فعلينا لغير الأصحاء واجب أوجب .

انهم أولئك الذين حجبهم جدارٌ فى مستشفى ، او شدَّهم اليه سريرٌ فىبيت عن عجز . وللذين طال بهم المرض واجبات اشد وجوبا .

ان الرجال والنساء ، يعزُّ عليهم أن ينساهم الاهل والأصحاب أصحّاء،ولكن يعز عليهم اكثر ان يُنسَوا وهم مرضى ، قد عجز جسمٌ لهم عن ان يقف ، أو عجزتْ رِجْل عن أن تحمل .

والمرض طريق كثيراماتكون ذاتاتجاه واحد ، لا يعود صاحبها الى الوراء أبدا.

فان انت ذكرت فىالعيد صديقا سليما قادرا واحدا ، فاذكر معه صديقا مريضا عاجزا واحدا . واملأْ عينيك من قرْص وجهه ، فلعلّه قرصٌ نزل الى الافق ، فى غروب ، وأنت لا تدرى . وأنا انما أحكى عن تجارب قاسية .

الذين كانوا فبانوا

والذين كانوا فبانوا ، نذكرهم فى يوم عيد : ام ، أو اب ، أو ولد ، أو اخ ، من ذوى القربى . ومن غير ذويهم .. صديق رَحَلَ صادقا صدوقا .

انها ذكرياتتصهر النفسوتطهّرها. فان تكن دمعةٌ ، فليس يُطهّر النفس كمثل دمعة تُسكَب،يَمسحها ماسحها، ثم يبتسم . ثم يدخل فى زحام الناس ويَجرى الحياةَ ، حتى يكون هو هدَفَ الدمع المسفوح ذكرى .

اني لأعجب من قوم يريدون أن ينسوا الموتى ، في يوم عيد ، حتى لا يعكّروا بذلك صفو الحياة . كأنما الحياة تكون دوما صفوا خالصا .

ولست ادري كيف يكون الموت وذكره عكَراً ، وهو حقيقة الحياة الكبرى . انه آخر الطريق الذي نمشي فيه ، فكيف يريد سالكٌ طريقا أن ينسى آخره ، ذلك الذي يهدف اليه الهادف .

وقوم راوا في زيارة المقابر حرْمة . وهي حرمةٌ ان كانت زيارةَ جاهل يتوسّل بحَجَر . وغير ذلك زيارة الأهل والصحاب ، في منازلهم تلك التي هي في بطن التراب ، رقدوا فيها على جُنوب لا يتحولون عنها ابدا . انها زيارة كالحقنة يعطاها المريض بداء العيش ليصح . وهي كم قوّمتْ في هذا العيش من اعوجاج ، وكم خفّضتْ من جبروت ، وكم ليّنت من قسوة قلوب .

ان الناس قد تزور المقابر في غير عيد ، لتتزود منها القوة لأنفسها فتقوى على السير في سبيل عيش . ولكن ليس كزيارة في عيد . ومن يدري . فلعل من تركونا يشاركوننا البهجة في يوم عيد .

العيد قعدة غير ذات سكون

ان أيام الناس سواسية . وكذلك لياليهم . انها أيام وليال رتيبة . صبحُ هذا اليوم كصبح امسه ، كصبح غده . ومساء هذا اليوم كمساء أمسه ، وكمساء غده . ولكم تعب السائر في طريق الحياة ، وضاق برتابة العيش ، فودّ لو يقعد ، لولا دفع الحياة .

والأعياد تيسّر له هذه القعدة . وهو يقعدها مع القاعدين ، ولكنها ليست قعدة سكون ، وما يجب أن تكون .

فلسفة قاتمة مظلمة

انها فلسفة قاتمة مظلمة ، تبناها في هذه الايام الكثير من الشبان والكهول ، ينظرون بها الى الأعياد نظرا شزْراً . نظرةَ استخفاف بها واستهانة لها . او على الاقل ، قلة مبالاة . ويؤكدون لك بالمنطق انه لا فائدة منها .

وكم على المنطق الساذج خفيت أمور .

وللأعياد مراسم . وهم يرون في هذه المراسم شيئا مصنوعا . والمصنوع عندهم كريه ، لأنه عندهم يعارض الطبيعة .

وانظرْ في العيش فأجد الصنعة فيه قد تكاثرتْ وتزاحمت وتراكمت حتى غطّت الطبيعة فما يكاد يرى الرائي من معالمها شيئا . المأكلُ مصنوعٌ ، والملبس مصنوع ، ومرتزَقات يَطلب فيها الناس الأرزاق مصنوعة . والكلام مصنوع ، واسلوب السلام مصنوع .

فان يكن في الأعياد مراسم ، فهي بعض مراسم العيش .

ومن مراسم العيش عادات ذات أشكال . وقد يذيب الزمان جوهرا او جواهر نشأت منها العادات ، فتخفى تلك الجواهر أو تكاد ، ومع هذا تبقى اشكالها تدل على مغازيها . وتتقدّس بالتكرار على الزمان . وفي أنفس الناس احترام كل قديم .

المحافظة غير الرجعية

ولأمر ما كان في النفس احترام كل قديم . فما أُودع في الانفس شيء عبثا . واسموه بالمحافظة . والمحافظة مَسَاكُ العيش . والجيل يحفظ من الجيل أشياء

آلافا ، وهو لايدرى . انه الارث المتواصل ، يتغيّر ، نعم ، ولكن فى شىء من هَوادة ، تأذن للجديد أن يتأسس ويَمسك بالارض ، ويَثبت ، ويكاد يُصبح بعض قديم الناس .

وليست المحافظة كالرجعية ، فالرجعية رجوع الى الوراء ، وتكون عادة لمجرد كراهة الجديد النافع . والمحافظة استمساك مع تقدُّم . وهى قد تعارض التقدم اذا صحبه اقتلاع الجذور ، فهذا عندها يُدمى .

والمحافظة قد تجتمع مع الثورة . وقد عرفتُ رجالا ذوى ثورة جامحة ، اذا ذكروا أيامهم الذاهبة حنّوا . يرضَوْن الماضىَ ذكرا ، فى غير ازعاج للحاضر أو للمستقبل .

حياة كحياة الابقار

والحياة الحديثة ، حياة المصانع ، وحياة المكنات حتى فى المزارع ، جعلت من الحياة حياة يُساق فيها الناس سوقا ، وهو سوق كسوق السياط ، مع اختفاء السياط . انه سير متواصل ، الفرد فيه نكرة ، فى جموع هى المعرفة . هى المقصودة بالذات ، وهى المقصودة بالنفع ، وهى المقصودة بالخير . والخير عند منظّميها فى أن تواصل السير فلا تتوقف .

ومع هذه الحياة الحديثة تغيّرت القيم . وهى هادئة ، ان صح قالىَ ، الى حياة قد يصبح الناس فيها كالابقار ، تُرعَى أجسامهم أكبر الرَّعى والرعاية ، لتدرّ أثداؤها أكثرَ الحلَب وادسمه .

العيش : عقل وعاطفة

وفى حياة كهذه تندثر مذاقات فى الحياة خفيّة ، تتصل بالعاطفة . والانسان الذى نعرف الى اليوم يعيش بشيئين ، عقلٍ وعاطفة .

والعيد مذاقة من تلك المذاقات الخفية التى تتصل بالعاطفة . ذلك أن العيد وقفة من وقفات الزمان ، يقفها الانسان ، واكثر نظره الى الوراء ، الى الماضى . والحياة الحديثة لا تعرف الماضى ، او لا تكاد . انها ، من حيث العلم ومن حيث الفن شىء مُعجِب هائل ، ولكن يشُوبها أن عواطفها ، أن لم يصنها صائنوها ، قد تُصبح وهى بعض عواطف البقر .

اما بعد

اما بعد ، فهذا هو العيد ، نحتفلُ به وفاءً بواجبات ، ونحتفل به فرحةً لبنين وبنات ، ونحتفل به تجديدَ علاقات وصداقات ، ونحتفلُ به اشباعا لعقل وعاطفة معا .

وفى الصعيد العربى نحتفل به رجاء ودعاء ان يكون غد العرب أحسن من يومهم . وما بعد الغد أحسن من الغد . وهكذا فى سلسلة متصاعدةٍ الى المجد والعزّة وحسن الحال والمال .

وللعرب جميعا ، اين كانوا ، ومتى كانوا ، وعلى اى دين ، وعلى اى لون ، ندعو بالخير . وعندى أن عيدَ الاكثر انما هو عيدُ الاقلِّ . وعيد الأقل عيد الأكثر . وفرحة تنزل بأى فئات من فئات العرب هى لا شك عامةٌ شاملة ، فى تآخ وتسامح هما صفة هذا الزمان الجارى .

وللناس عامة .. للانسان حيثما كان ، نرجو الخير ، ومع الخير الهدى والتوفيق ، حتى تكون الارض كلها سلاما ووئاما .

■■

أحمد زكى

بمناسبة زلزال أغادير

زلازل ..

• الارض تتزلـزل ٨٠٠٠ زلزلـة فى العـام

• كوكبنا ، مثل أهلـه ، بعيد عن استقرار

• الشواطىء أكثر مواقع الارض تعرضا لزلزال

• للحريق ، لا للزلزال ، ينتسب أكثر الدمار

■ نكبة من نكبات الدهر تلقاها العرب بالصبر .

تلك ذلك الزلزال الذى أصاب مدينة اغادير ، بالمغرب الاقصى ، فقتل من اهلها وعددهم ٥٠ الفا ، آلافا ، وجرح واعجز آلافا أكثر ، وهدم البيوت وابتلع الناس ابتلاعا .

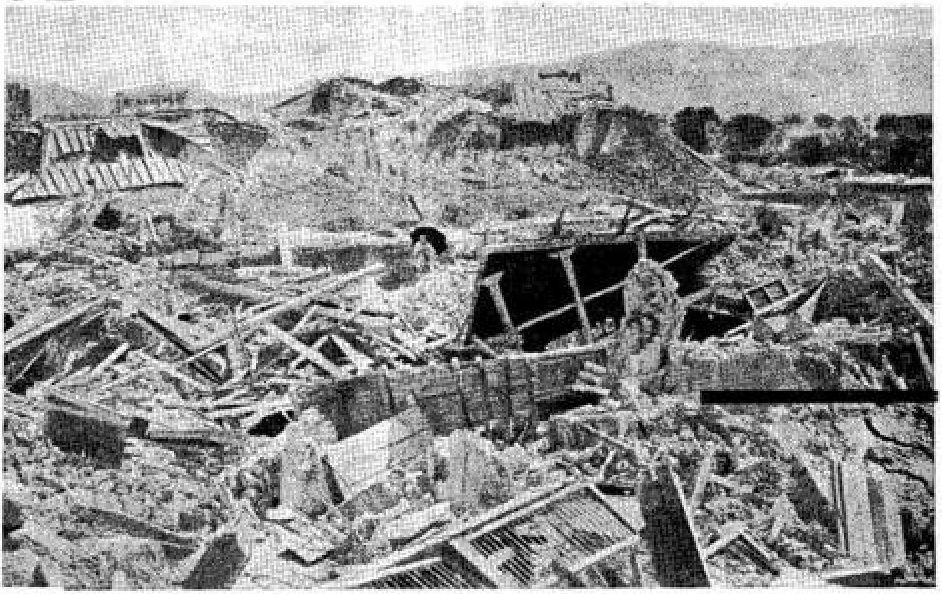
وقعت الواقعة قبيل منتصف الليل ، ليلة اليوم الاول من مارس (آذار) وأكثر الناس نيام . وما هى الا ثوان حتى عمّ الخراب . انخفض من الارض ما انخفض وانطوت الأبنية تملأ انخفاضها . وما لم ينطو تأرجح فانهار . وفندق من فنادق الدرجة الاولى ، مليء بسكانه ، تقوّض كله كله فصار ركاما .

غضب البحر من بعد غضب الارض

وغضبُ الارض تبعهُ بعد ثوان غضب البحر : أمواج امتدت فوق المدينة ٣٠٠ متر ، أخذت تضرب ، ثم تعيد ضربا ، كأنها السياط . والمدينة منخفضة . و٧٠ فى المائة من أبنية المدينة الحديثة دمرت



جهاز الرجف ، وهو يكشف عن الزلازل . وهو فى الواقع ٣ أجهزة . أحدها يكشف عن أثر الموجة الزلزالية فى اتجاه ، وليكن من شرق الى غرب . والثانى الذى مثله يكشف عن أثر الموجة فى اتجاه عمودى على الاتجاه الاول ، واذن فهو من شمال الى جنوب . أما الثالث العالى فيكشف عن أثر الموجة الزلزالية فى اتجاه من أعلى الى اسفل .



صورة واقعية لمدينة أصابها الزلزال فهدمها . انها مدينة كويتا بباكستان . وكان هذا فى عام ١٩٣٥ .

تدميرا . و ٩٠ فى المائة من ابنية المدينة القديمة أصبحت أكواما من تراب .

وطار طيار فوق المدينة وعاد يقول انه لم ير من العمارات التى ترتفع اربعة ادوار ، وهى شائعة فى المدينة ، عمارة واحدة بقيتْ واقفة على اقدامها .

وانقطعت مواصلات

وانقطعت بين المدينة والعالم مواصلات . فالطرق الذاهبة الى الشاطىء شمالا تشققت . والبحر الهائج منع السفن من أن تقترب ، واصبح اللاسلكى هو السبيل الوحيد الذى تطلب به النجدة .

وتلاحقت نجدات

وتلاحقت النجدات ، من كل صوب ، دليلا على أن الانسان لا تزال به بقية من الانسانية أصيلة ، يجيب بها الصرخات، تلك التى تتصل بالنكبات الكبرى ، وتتصل بالانسان مجرّدا ، عندئذ تنسَى السياسات والحزازات ، وتنسَى الاديان والألوان جميعا .

زلزال لم يعرف المغرب مثله

قال رجال المرصد المغربى، بالقرب من الدار البيضاء ، ان المغرب لم يعرف من الزلازل زلزالا بهذه الشدة . وانه أشبه بزلزال لشبونة عاصمة البرتغال ، ذلك الذى وقع فى الشمال عام ١٧٥٥ فقتل ما بين ٣٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠ من الناس .

زلازل الاف

نكبة ليست بأول النكبات .
ولن تكون آخرها .

والناس تحسب ان الزلازل تاتى مرة كل عام ، أو مرة كل بضعة أعوام . وهذا حسبان لا يطابق الواقع . وستعجب لا شك اذ تعلم ان أجهزة الرجف ، تلك التى تسجل هزاتِ الارض فى المراصد ، بشتى انحاء العالم، هذه الاجهزة تسجل

فى العادة اربع هزات فى المتوسط فى اليوم. فهى فى العالم تبلغ عدة آلاف. ولكن الكثير منها طفيف الأثر . أمّا الهزّات ، التى تمتد مسافات غير قليلة، فتقع فى المتوسط مرة كل ٣ أسابيع .

واذا ذكرنا البلاد التى تكثر فيها هذه الزلازل ذكرنا ايطاليا ، وهى تسجل نحوا من ٤٥٠ هزة فى العام . واليابان ، وتسجل من الهزات بضعا فى اليوم الواحد. ولكن ليس من هذه الهزات ما هو من العنف بحيث يحدث ضررا محسوسا بالغا .



طريق ممهد بالخراسانة التى سمكها نحو من نصف متر ، أصابه الزلزال فتشقق هكذا . ومن هذه الشقوق ما بلغ اتساعه مترا ونصف متر . وقع هذا فى « فكوى » باليابان عام ١٩٤٨ .

اسباب الزلازل

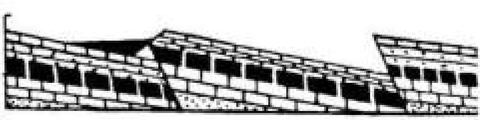
اما اذا سألت عما يسبب هذه الزلازل، فقد وَجَبَ ان اعود بك الى حالٍ كانت عليها الارض منذ بلايين من السنين . ان الارض كانت كرة من الصخر المنصهر تدور . كانت درجة حرارتها تبلغ الف درجة مئوية فما فوقها. ثم اخذت تبرد بطيئا على ملايين السنين . وهى اذ انجمدت ، اخذت تعمل فيها قواعد علم الفزياء . فالحرارة تمديد . والبرودة انكماش . والانكماش صِغَرٌ .

واذا قصرنا الحديث على قشرة الارض ، وليكن سمكها نحوا من خمسين ميلا (قطر الارض نحو من ٨٠٠٠ ميل) ، فهذه القشرة لا شك رقيقة بالرغم من ضخامتها ، فهى تبلغ $\frac{1}{160}$ من قطر الارض) وجدنا ان انكماش الارض معناه تعديل وتطوير فى هذه القشرة ، بعد ان تصلبت ، لا يتأتى الا بتثنيها وبتكسرها وبتشققها. كوجه الرجل العجوز اذ ينضمر لحمه فيتجعد وتتخدد بشرته. وتزّحَم الطبقات فى قشرة الارض بعضها بعضا ، فبعضٌ يشيل، وبعضٌ يَنحَطّ . وتميل بعض الطبقات ميلا الى اعلى عظيما ، ومنها تتألف التلال والجبال ، أو هى تميل ميلا الى أسفل ، فتتألف منها الوهاد والوديان .

حدث هذا ، آخر ما حدث ، منذ ٣٠ الى اربعين مليون عام مضت قبل حاضرنا هذا .

وفى اثناء هذه الاحداث تكونت سلاسل الجبال الكبيرة على وجه الارض : الهملايا فى شمال الهند. والالب فى الاوسط من اوروبا . والروكى فى غرب امريكا الشمالية. والانديز فى غرب امريكا الجنوبية.

ثم دخلت الارض فى دور من الاستقرار نسبى . انه استقرار غير كامل ، وما كان له أن يكون كاملا .



تنكمش الكرة الارضية اذ تبرد ، وتريد القشرة الصخرية ان تنسجم والارض انكماشا وتصغر ، فتتكسر كما فى الشكل ، وقد ينزل المطر فيملأ شقا كالذى ترى فيكون بحيرة .

ان قشرة الارض التى كانت فى أول أمرها طبقات جامدةً منتظمة ، أصبحت وقد صارت ركاما .

والكتب انت ترتبها طبقاتٍ أفقية ، يعلو بعضها بعضا ، تؤلف كتلةً من الكتب قائمة ثابتة ما شاء الله . أما ان تركمها ركما ، فبعضٌ قائم ، وبعضٌ قاعد ، وبعض بين القيام والقعود ، فهى اذن على حال غير ثابتة . وأنت لا تلبث أن ترى هذه الكتب ، قد انزلق بعضها على بعض فى ناحية ، فاحدث اضطرابا ، ظهر أثره فى أقصى الكومات اضطراباتٍ متباعدة .

فكذلك القشرة الارضية ، ركام من صخر ،لايزال غير مستقر الوضع على الرغم مما حدث فيها قديما من تقلبات وتكسرات عديدة هائلة . ويحدث فى هذه القشرة من التغيرات الطبيعية ما يحدث ، يجعل الوضع أقل استقرارا ، فيتعدل يطلب استقرارا جديدا فتحدث الهزات .

وقد ينتهز ما فى باطن الارض من صخور ، لاتزال الى اليوم منصهرة ، فرصة ضعف فى ناحية من نواحى القشرة ، فيخترقها عندها ، ويخرج منها فوق سطح الارض حمما . فتلك هى البراكين .

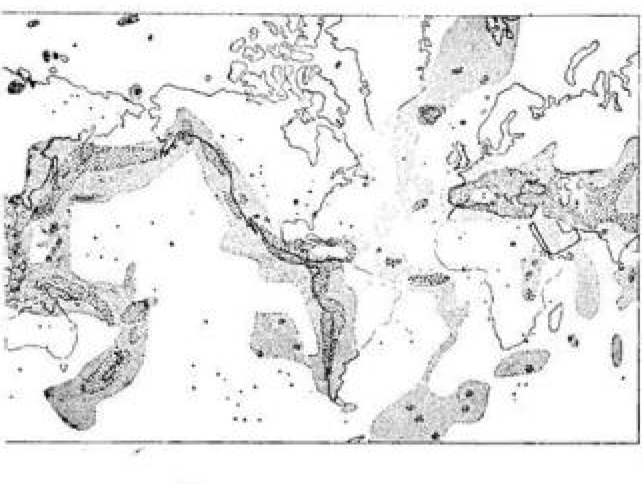
تزحزح صغير يحدث احداثا كبارا

والتزحزح الذى يقع فى الطبقات قد لا يقع ، فى باطن الارض ، الا بمقدار قليل ، بوصة ، أو بوصات،ولكن أثره قد يكون فى ظاهر الارض كبيرا. حدث فى زلزال وقع فى منطقة الاسكا ، بشمال امريكا.ان صخورا هناك رفعها الزلزال ٤٧ قدما ، بينما انخفضت فى مقابل ذلك سطوح من الارض قريبة من تلك الارجاء . وفى زلزال كاليفورنيا ، ذلك الذى وقع عام ١٩٠٦ ، وهزّ خَبيرُه العالمَ هزا ، أزاح أسوار البيوت وأنابيب الماء نحوا من ٢٠ قدما افقيا ، ورفعها راسيا ٣ اقدام .واحس الناس بأثر ذلك على بعد ٣٠٠ ميل من مركز الزلزال .

وكالارض اليابسة البحار يقع فيها الزلزال

والذى يقع فى سطح اليابسة من تقلقل وتزحزح، وارتفاع وانخفاض ، يحدث مثله فى قاع البحر ، فالزلزال لا يفرق بين سطح من الارض غطاه الماء ، وآخر قد انحسر عنه الماء . وقد حدث فى زلزال طوكيو باليابان ، ذلك الذى وقع عام ١٩٢٣ وقتل وجرح ٢٥٠٠٠٠ نفس ، ان قاع البحر هناك ارتفع بعضه ٧٠٠ قدم ، بينما انخفضت مواضع أخرى من القاع أكثر من ١٠٠٠ قدم .

والشواطىء الجبلية هى أكثر مواضع الارض اغراءً بحدوث زلزال . فهناك طبقات الارض عالية غير منتظمة فى اليابسة ، منخفضة فى البحر .فهى بذلك تشكل أوضاعا غير مستقرة ، تطلب استقرارا وهى فى تعدلها اذ تطلبه ترج الارض رجًا .



خريطة العالم تريك مناطق الزلزال المحتملة فيه، وهى المظللة . والاكثر ظلا هى الاكثر وقوع زلازل .. والمغرب دخلت فى الظل غير الكثيف ، وبها أغادير . وتراها جميعا عند السواحل حيث تلتقى الارض، لاسيما المرتفعة بالبحار والمحيطات ، وهى تهبط فى الماء .

لهذا كثرت الزلازل فى شواطىء المحيط الهادى، فى كل من آسيا وامريكا ، فهذه الشواطىء تعد من المناطق الزلزالية القائمة الدائمة .

البيوت ، كيف تصمم لتفادى هزات الارض

والزلزلة قد تتالف من موجة صغيرة ، بل هى كثيرا ما تكون كذلك . فهى تحرك قاعدة المنزل ، بادىء ذى بدء ،الى امام حركة غير كبيرة" .وسرعان ما تسرى فى البيت العالى فتحركه فى ذلك الاتجاه. ولكن ما اسرع ما يلاحق هذه الحركة حركة سريعة اخرى مضادة لاتجاه الحركة الاولى ، تسرى فى البيت العالى فتحركه الى خلف . وما الموجة الا رعشة فيقع البناء العالى بين أثرين ، أثر يشد الى امام ، وآخر يشد الى خلف . فينقصم عُود البناء فيهوى . لهذا كانت الزلازل اخطر على الابنية العالية .

والناس تتقى اخطار الزلازل ، حيث تكثر،بأشياء . منها ان يصنع البيت من اخف شيء،ومن دور واحد . فاذا انهدم، لم يكن له ذلك الركام الثقيل الذى يهبط على سكانه . ومن أسباب الوقاية أن الاعمدة الافقية التى تحمل البناء ، تقام لها العمد التى تحملها ، لا عند طرفيها ، كما هى العادة ، فينزلق العمود الافقى عن حوامله فى حالة الزلزال ، ولكنها تقام فى أوسط العمود الافقى . فاذا زلزلت الارض ، وانزلق العمود الأفقى ، ظل باقيا معمودا .

وطريقة ثالثة لمغالبة الزلزال : ان يحمل البيت عند قاعدته على كرات ، توضع تحت العمد الاساسية التى تحمل ثقل البناء . فاذا وقعت زلزلة تحرك البيت كله على هذه الكرات ، فكأنما هو عائم فوق ماء .

الزلازل اكثر مآسيها من الحريق

والناس تنسب كل الضرر الحاصل فى زلزلة بمدينة الى الرجفة الارضية ذاتها . وهذا غير الواقع . فالحريق هو السبب الاكبر . تهتز البيوت ، ويسقط منها ما يسقط ، ولكن اخطر من هذا السقوط انكسار انابيب الغاز ان كان غاز، وتماس" اسلاك الكهرباء ، فيبدأ الحريق فيذهب بما أبقت عليه الزلزلة ، تلك الزلزلة التى لم تدم غير ثوان . ويصعب الاطفاء لانعدام الماء . فأنابيب الماء تكون كذلك قد كُسرت وفاض ماؤها فى غير نظام .

ومثل يضرب فى هذا الصدد ، وذلك زلزال طوكيو مرة اخرى ، ذلك الزلزال الشهير الذى لا ينسى فى التاريخ أبدا . بدأ والنساء فى بيوتهن يحضّرن طعام الغداء. والمواقد كلها تعمل ، وهى من فحم بلدى. انقلبت هذه المواقد فبدأت على الفور الحرائق فى البيوت . وهى بيوت يابانية مصنوعة كالمعهود فيها من ورق وخشب.

وامتد الحريق فى غير ما مقاومة ، فاشترك مع الزلزال فى قتل ١٥٠ الف نسمة ، اكثرهم ماتوا بالحريق .

وقدّروا الدمار الذى وقع بطوكيو فى هذا الزلزال بنحو الف مليون جنيه استرلينى ، منها ٥٠ مليون كانت بسبب الرجفة ، والباقى من الخسائر كان سببه الحريق . ■■



العيد المرتقب



للدكتورة طلعة الرفاعى

ياصديقي رفّت الأصداح في كلّ جنانِ
هذه «الغُوطة» تشدو .. ويموج «الهَرمان»
في «الكُوَيت» اليومَ أفراحٌ تهادى في «عُمان»
نحن ملءُ الكون .. نحن اليوم قيثارُ الزمان

لاتقلْ لي ياصديقي : إنّ هذا اليوم ذكرى
لم أزل ياصاحبي في مهرجان النورِ . سكْرى
كلّما مرّت ليالٍ .. زادني الاشراقُ سحرا
لاتلمْني إنْ أنا غنّيتُ فالفرحةُ كُبرى

أيها الرافع « قوسَ النصر » في عيد التلاقي
قوسَنا .. فوقَ السحاب امتدَّ .. في فجر انبثاقِ
في ذُرَى « لبنان » ترجيعٌ على نايِ العتاقِ
عانقيني .. أيها الشمس .. وشُدّي في عناقي

أيها المُنشد عيدي .. في « فلسطينَ » السّليبه
في رُبَى « يافا » .. وفي « حَيْفا » .. لنا أرضٌ حبيبه
فجرُنا أوْمأَ .. وانهارتْ ليالينا الرهيبة
هلّلي ياأمتي .. فالفرحةُ الكبرى قريبة

وهنا بين ربوع « اسكندرونَ » اليومَ نَفحه
ثَرَّةٌ بالعَبَق الموار .. بالأحلام سَمحه
عَمَرتْ كلَّ فؤاد .. ضمَّ بين الجَمْر .. جُرحَه
وغداً « في اسكندرونَ » الحر تحيا ألفُ فرحه

أيها الفارسُ قلْ لي .. « يمنيٌّ » أنت أسمرْ
أرضُكَ الخضراء .. أرضِي .. وهُيَام الأرض .. أخضر
عاصفٌ بين ضلوعي .. عربيٌّ القَصْف .. مُسْعَرْ
دمَّرِ الأمواجَ .. يامن أبصر الموج يُدمِّر ! ..

عربٌ نحن .. ونار الحق تَغلي في دمانا
نحن إعصارٌ .. طوَى بين خَوافيه الأمانا
هَمْسةٌ في مَسمع النصر سكبناها فكانا
ورنَوْنا .. فصرعنا بين جفنينا الزمانا !

طلعة الرفاعي ـ دمشق

نتيجة مسابقة العدد الخامس عشر

الإجابات الصحيحة تضرب رقما قياسيا !

■ مرة أخرى يحالف الحظ الجنس الناعم ، فيفوز من الجوائز بنصيب الأسد ! ست جوائز من ١١ جائزة ، بينها الجائزتان الثانية والثالثة .. وهو رقم قياسى يدل على ظاهرة لو انها كانت ذات أثر فى حياتنا العامة ، لما مضى طويل وقت حتى تنعكس الآية ، وترتفع أصوات الجنس الخشن من كل مكان مطالبة بالمساواة !

كذلك كانت نسبة الاجابات الصحيحة هذه عالية جدا ، فمن بين الآلاف المؤلفة التى تلقيناها ، لم تزد نسبة الخطأ على ٥٪ الا قليلا ! مما يدل على أن الاغلبية الساحقة تواظب على قراءة ((العربى)) بانتظام .

وقد جرى الاقتراع على الجوائز فكانت النتيجة كالآتى :

الجائزة الاولى وقدرها ٣٠ جنيها فاز بها السيد / عوض نصر ابراهيم ، بواسطة محيى الدين نصر ابراهيم ص.ب ٤٢٨ الخرطوم ـ السودان .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ جنيها فازت بها :الآنسة بسمة محمود اليعقوبى : خامسة علمى بثانوية الحريرى للبنات ـ الاعظمية ـ بغداد ـ العراق .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ جنيهات فازت بها ،الآنسة شريفة عبد المحسن العريفان ، مكتب الاستعلامات بالمستشفى الاميرى ـ الكويت .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من :

الآنسة سلوى محمد المقدم ـ كلية الهندسة بجامعة عين شمس ـ القاهرة ـ الاقليم المصرى .

الآنسة هند العطار ـ ثانوية البنات شارع عبد الرحمن الشهبندر ـ دمشق ـ الاقليم السورى .

الآنسة ليلى بخارى ـ بواسطة الحاج عبد الرحيم بخارى ـ سوق الدباغة ـ القدس ـ الاردن .

الآنسة فتحية عبد الحميد جعفر ـ مدرسة التجارة الثانوية للبنات ـ المحلة الكبرى ـ الاقليم المصرى .

السيد/عبد الله يحيى ـ طرابلس الميناء ـ لبنان .

السيد/مبارك جابر عبد الرحمن ص.ب ٢٤٠ الدوحة ـ قطر .

السيد/علوى شرف هاشم ـ دائرة العلاقات العامة ـ ص.ب ١٣٨٩ الظهران ـ السعودية .

السيد/رضوان ماجد المجذوب ـ البنك الاهلى الاردنى ـ الزرقاء ـ الاردن .

وسترسل الجوائز لاصحابها . ■■

مسابقة العربي

٥ أسئلة

وجوائز ١٠٠ جنيه

■ ليست هذه المسابقة اختبارا لذاكرتك بقدر ما هى اختبار لمعلوماتك العامة ، فى مادتى الجغرافيا والتاريخ ، قديمهما والحديث . وهو اختبار يسير ، قوامه ٥ أسئلة لا أكثر ، وجوائزه ١٠٠ جنيه كالمعتاد ، فاذا ما وفقت للحلول الصحيحة ، ارفق بها الكوبون المنشور على صفحة ١٦٠ من هذا العدد، ثم ابعث بها الى اى عنوان هو اقرب اليك من عناوين « العربى » المنشورة على صفحة ٥ ، فى موعد اقصاه ٢٠ ابريل (نيسان) ١٩٦٠ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة .

وهذه هى الاسئلة موضوع المسابقة :

١ ـ [illegible] عواصم البلاد الآتية :
[illegible] ـ [illegible] ـ قبرص ـ غانا ـ الارجنتين ـ البرتغال ـ [illegible] ؟

٢ ـ اذكر خمسة ممرات مائية فى العالم ؟

٣ ـ [illegible] قارة القطب المتجمد الجنوبى ، فما هى قارات الارض [illegible] الاخرى ؟

٤ ـ أين نفى هؤلاء القادة والعظماء :
الملك محمد الخامس ـ نابليون ـ سعد زغلول ؟

٥ ـ [illegible] استقلال الدول: اندونيسيا ـ اسبانيا ـ الحبشة ـ بلجيكا ـ غانا ؟

وستوزع الجوائز بين أصحاب الحلول الصحيحة بطريق الاقتراع على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى : ٣٠ جنيها

الجائزة الثانية : ٢٠ جنيها

الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات

٨ جوائز جملتها ٤٠ جنيها وقيمة كل منها خمسة جنيهات .

■■

الإمام المستقل
الذى عاش من تجارته
ورفض وظائف الولاة

أبو حنيفة ..

- قال فى من سبقه من الفقهاء : هم رجال ونحن رجال
- ضربوه وحبسوه فلم يتزحزح عن الحق ثم مات شهيدا !

بقلم الشيخ محمد أبو زهرة

أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ كان الداخل الى مسجد الكوفة فى الربع الثانى من القرن الثانى الهجرى يجد رجلا هو رَبْعة من الرجال ، لا هو بالطويل ولا بالقصير ، فيه سمرة ، وعليه بزّة حسنة ، قد عُني بثيابه وتنسيقها عناية واضحة ، فيه سمة العلماء ، وفيه تقوى المؤمنين ، وله نظرات فاحصة فى الاشخاص وفى الاشياء ، كأنها نظرات تاجر يتصفّق فى الاسواق ، ويستشف الرغبات من الوجوه ، ويتعرف القلوب من نظرات اصحابها ، وقد جلس حوله ثلاثون أو يزيدون يعرض عليهم مسائل الفقه فيناظرهم ويناظرونه ، وكأنه سقراط الفيلسوف بين مريديه وطالبى الحكمة ، يهديهم اليها بحواره ومحاولاته ، ولكن شيخنا قد يقف المناقشة ان رأى فيها خروجا على الصراط ، لأنه يناقش فى دين ، وان كان يفكر فيه بعقل الفيلسوف ، واذا تكلم الشيخ بالحكم سكتت الأصوات كلها ، وانتظرت منه فصل الخطاب . ذلكم الرجل هو مخ العلم : ابو حنيفة النعمان بن ثابت .

مولده وحياته

ولد ابو حنيفة بالكوفة سنة ٨٠ من الهجرة على رواية الاكثرين ، من أبوين فارسيين ، وأبوه هو ثابت بن زوطى ، وقد كان جده من اهل كابل ، أُسِرَ جدُّه عند فتح العرب لهذه البلاد ، ويظهر انه قد مُنَّ عليه من غير استرقاق . وقد كان ولاؤه لبني تيم ، ولذلك يقال « ابو حنيفة التيمى » ، ولقد قيل ان جدَّه قد استرقته بنو تيم ، ثم أعتقوه ، فكان ولاؤه لهم بهذا الاعتاق ، ولم يجر الرق على أبيه باجماع المؤرخين ، الا من اكل التعصُّب المذهبى قلبه .

ولقد نال ابو حنيفة أعلى المنازل بعلمه لا بشرف نسبه ، ولا بكرم أرومته . وقد كان ابو حنيفة يحس بذلك الشرف النفسى الذاتى فى وقت قد اشتد فيه الفخر بالشرف النسبي ، ويروى فى هذا ان بعض بني تيم الذين ينتهى اليهم ولاؤه قال له مستعليا : « أنت مولاى » فقال

ابو حنيفة معتزا بالعلم والكرامة الشخصية : « أنا والله أشرفُ لك منك لي » .

وقد نشأ ابو حنيفة بالكوفة وتربى بها ، وعاش أكثر حياته فيها . وقد كان ابوه من التجار اهل اليسار ، وكان مسلما حسن الاسلام . وقد التقى ابوه بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فدعا له بالبركة فى رزقه وولده .

وبذلك يتبين ان أبا حنيفة نشأ فى أسرة اسلامية تعتز بالاسلام ، ولقد حفظ القرآن فى صدر حياته واستمر حافظا له الى مماته ، فقد كان كثير التلاوة له ، وقد أخذ علم القراءات عن الامام عاصم احد القراء السبعة .

وقد كانت الكوفة التى نشأ فيها وترعرع موطنا لمدنيات قديمة . وكان فيها السريان وقد أنشأوا لهم مدارس . ولما صارت قصبة الدولة العباسية وفد اليها العلماء من كل البلاد الشرقية ، من الهند وخراسان وغيرهما من الاقاليم الشرقية ، كما وفد اليها العلماء من السريان واليونان والرومان .

فى التجارة أولا !

فتبحث عين ابى حنيفة فرأى هذه الاجناس ، واتسع عقله على هذه الآراء المتضاربة التى كانت تستوطن العراق .

ولما شب وترعرع كان بين يديه طريقان : اما أن ينصرف الى الجدل فى العقائد وهو ما يسمى علم الكلام ، واما ان ينصرف الى التجارة كابيه من قبل . ويظهر انه نال من الطرفين ، فكان يذهب فى بواكير شبابه الى حلقات الجدل فى العقائد ، وقد كان يسافر الى البصرة لذلك الغرض ، حيث كان بها المعتزلة واهل النحل المختلفة . وكان يختلف مع ذلك الى الاسواق يتاجر ، ثم غلبت عليه التجاره التى صارت مرتزقه الى أن مات . ولكنه مع اختلافه الى الاسواق التى انصرف اليها ابتداءً قد اتجه من بعد الى الفقه بأكثر أوقاته ، وصار للتجارة أقلها . ويروى ان الذى وجهه الى ذلك عامر الشعبى المحدث والفقيه ، ويذكر ابو حنيفة قصة هذا التوجيه ، فيقول :

اختلافه الى العلماء

«مررت يوما على الشعبى ، وهو جالس فدعانى ، فقال لي الى من تختلف ؟ فقلت أختلف الى السوق ، فقال لم أعن الاختلاف الى السوق ، عنيت الاختلاف الى العلماء . فقلت له : أنا قليل الاختلاف اليهم . فقال لى : لا تغفل وعليك بالنظر فى العلم ومجالسة العلماء ، فانى أرى فيك يقظة وحركة . قال ابو حنيفة : فوقع فى قلبى من قوله ، فتركت الاختلاف الى السوق ، واخذت فى العلم ، فنفعنى الله بقوله . »

اتجه ابو حنيفة من بعد ذلك الى الفقه ، وخاض فى علم الكلام قبل ان ينصرف انصرافا كليا الى الفقه ، ومع انصرافه للعلم لم ينقطع عن التجارة ، بل استثمر متجره ، ولكن كان له شريك يعاونه وقد اعتمد عليه فى الاشراف على المتجر ، وكان يختلف الى السوق فى طرف من النهار ليعرف سير المتجر واستقامة أحواله ، وعدم خروجه عما يوجبه الدين فى الاتجار .

ولما اتجه ابو حنيفة الى الفقه أخذ يطلبه من كل مصادره ، وأكثرَ من الرحلة ليتصل بالرُّواة ، وكان الحج موسمَ العلم له ولأمثاله ممن ينتجعون الى مظان العلم .

وكانت الكوفة هى المقام الأصلى له ، وهى موطنه العلمى ، كما انها كانت مُقامه ومُقام اهله من قبله ، وكان يرى فيها بيئة علمية ، وان لم يمنعه ذلك من اقتطاف ثمرات فى غيرها ، وله رأى قيّم فى التكوين العلمى لكل طالب للعلم ، وهو ان يعيش فى بيئة علمية ويلازم عالما يختاره ، فقد سئل مرة « من أين جاءك هذا العلم ؟ » ، فقال : « كنت فى معدن العلم والفقه ، ولزمت فقيها من فقهائهم » . فهو يرى أن البيئة تبعث نوازع العلم وتفتح الآفاق ، والشيخ يوجه ويركز .

مدرسة الكوفة اختلفت عن مدرسة مكة والمدينة

كانت فى الكوفة مدرسة فقهية تختلف عن مدرسة مكة ومدرسة المدينة فى المنهاج والشيوخ ، فكان فيها فى عصر الصحابة عبد الله بن مسعود ، ثم اقام بها علي بن ابى طالب ، أفقه الصحابة كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان لهما تلاميذ بعدهما منهم علقمة ، وابراهيم النخعي . وابرز من حمل فقه عبد الله بن مسعود هذان الفقيهان ، وقد نقلاه الى الأخلاف وخرّجا عليه ، وفرّعا الفروع الكثيرة . وقد امتاز فقه النخعي وتلاميذه بالقياس ، والقياس هو الحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لاشتراكهما فى العلة .

وهم فى هـذه الاقيسة متأثرون بالمصلحة وبالعرف ، وكانوا فى دراستهم للاقيسة الفقهية وتعرّف العلل التى بنيت عليها الاحكام المنصوص عليها يفرضون وقائع لم تقع ليختبروا عليها تلك العلل . ولذلك نشأ فى الكوفة بمدرسة ابراهيم النخعى ما سمى بالفقه التقديرى ، وهو تقدير وقائع لم تقع على انها واقعة ، ويستخرجـون احكامها على مقتضى ما استنبطوه من علل للاحكام .

وفى تلك المدرسة شاعت احاديث عبد الله بن مسعود واحاديث علي بن ابى طالب وفتاويهما ، وأحاديث أبى موسى الاشعرى واقضيته ، وقضايا شريح وغيره من قضاة الكوفة وسائر العراق .

رحلته الى الحج والمناسك

حمَل علَم هـذه المدرسة ، بعد ابراهيم النخعى، حمادُ بن ابى سليمان استاذ ابى حنيفة ، وهو الفقيه الذى لزمه فى معدِن العلم ، وقد لزمه أكثر اوقاته فى مدى ثمانية عشر عاما من عمره المبارك . ولم تكن هذه الملازمة كاملة اذ كان كثير الرحلة الى الحج للمناسك ، وليشهد منافع له اهمها العلم ، وقد كان يلتقى بالفقهاء وبالرواة من التابعين ، فروى عن فقهاء مكة ورواتها مثل عطاء بن أبى رباح . وروى عـن علماء المدينة ورواتها فروى عن الامام محمد الباقر، وروى عن الامام جعفر الصادق ابنه ، وروى عن عبد الله بن حسن ابن حسن . ولما جاء الامام زيد بن علي الى العراق اخذ عنه ، وقال فيه انه اعلم أهل عصره ، ولم يجد بابا من أبواب الفقه الا دخل منه ، ولا عالما مهما تكن فرقته الا اخذ عنه .

وبذلك اخذ من كل الثمرات أينعها مع ملازمته لشيخه حماد فى أكثر غضون السنة ، ومثله فى ذلك كمثل الطالب النابغة الذى لا يقتصر على ما يلقى عليه ، بل ينمّي علمه بدراساته الخاصة .

ومع انه لم يستقل عن شيخه فى وجوده ، كانت له تخريجات وآراء ، وخصوصا عندما يكون فى رحلة ، ولذلك شاع ذكره فى مجالس العلماء قبل ان ينفرد بمجلس خاص لدرسه .

جلوسه للـدرس

لم يتطاول ابو حنيفة الى أن يكون له مجلس درس خاص وحمّادُ شيخه على قيد الحياة ، حتى اذا مات حماد سنة ١٢٠ هـ جلس ابو حنيفة فى مجلس درسه بالكوفة ، وفتح عيون الفقه ووسع نطاق الفقه التقديرى ، ورسم لنفسه منهاجا ، وصار فقيه العراق غيرَ منازَع ، وأعلن خطة الفقه التى التزمها ، فكان يأخذ بالكتاب ، فان لم يجد فى كتاب الله ما يسعفه بالفتوى أخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يجد أخذ بأقوال الصحابة ، فان كانوا مختلفين اختار من اقوالهم ، ولا يخرج عنها ، ولكنه لا يتتبع غير الصحابة ، ويقول قولة الفقيه المستقل « اذا جاء الأمر الى ابراهيم (النخعى) والحسن (البصرى) فهم رجال ونحن رجال » .

وقد وسّع ابو حنيفة باب الدراسة الفقهية ، وكان يدرس النصوص دراسة فاحص متعمق فى دراستها ، لا يكتفى بتعرّف ما تدل عليه الفاظها ، بل يدرس المقاصد والاغراض والصوالح التى تبنى على الأخذ من هذه النصوص ، ومن وراء ذلك يتعرف العلة ، ثم يأخذ فى اختبارها على ضوء العرف ، الذى هو اعلم الناس به ، لأنه تاجر يصفّق فى الاسواق .

رأيه فى العقود التجارية اسلم الآراء

وقـد امتاز فقهه بظاهرتين اختصتا به :

ـ احداهما ـ ان آراءه فى العـقود التجارية اسلم الآراء فى الفقه الاسلامى ، لأنها آراء تاجر يَصفّق فى الاسواق ، ويعرف مواضع الأمانة ومواضع الخيانة فى معاملات التجار ، وما يدفع به أسبابها .

مناصرته الحرية الفردوية

ـ الثانية ـ انه كان أكثر الفقهاء المسلمين ميلا الى الحرية الشخصية ، فقد كان رجلا حرا يقدر الحرية فى غيره كما يقدرها فى نفسه . فهو لا يسمح لقاض أو غيره أن يتدخل فى حرية الناس الشخصية ما دام العقل قد توافر ، ومـا دام التصرف لا ضرر فيه لأحد ، ولم يستبح الشخصُ حرمة من الحرمات .

ان النظم الانسانية القائمة والغابرة تنقسم فى اتجاهاتها الى نظم تغلب فيها النزعة الجماعية التى تعطى للجماعة ممثلة فى الدولة حق التدخل فى شئون الآحاد ، والى نظم أخرى تتجه الى تنمية الارادة الشخصية وتوجيهها بوسائل التربية والتهذيب ، ثم لا تترك حبلها على غاربها . وكان ابو حنيفة يتجه الى النظام الثانى ، ولذلك انفرد من بين فقهاء المسلمين باطلاق حرية المرأة فى اختيار

زوجها من غير تدخل وليها ، ولا يتدخل الا اذا اساءت الاختيار بالفعل بان تزوجت غير كفء . فهو لا يمنعها لتوقع الاساءة ، ولكن يبيح التدخل عند وقوع الاساءة بالفعل .

وانفرد من بين فقهاء الدنيا ، من عصر الاسلام الى اليوم ، بمنع الحَجْر على السفيه الذى يبذر ماله ما دام عاقلا مدركا ، لأن الفقيه الحر راى ان الحَجْر عليه قد يكون فيه حفظ ماله ، ولكن فيه اهدار حريته وشخصيته،وخير له أن يكون ذا ارادة وحرية وشخصية ولا مال له ، من ان يكون له مال ولا كرامة ولا شخصية له . والعمل القضائى يدل على سلامة نظره ، فما رأينا سفيها لوحظ عند الحجر مصلحته بل يغلب فى الدعاوى قصد الكيد والأذى .

ويقرر ، رضى الله عنه ، ان كل انسان حر فيما يملك ، لا تقيَّد ملكيته الا اذا اعتدى على حق غيره ، بل منع لزوم الاوقاف ، لأنها تنافى حرية المالك فيما يملك .

أكثر الفقهاء تسامحا

ومع هذه النزعة الحرة فى فقه ابى حنيفة تجد بجوارها نزعة التسامح ، فهو أكثر الفقهاء تسامحا فى معاملة غير المسلمين الذين يستظلون بالراية الاسلامية ، فاباح لهم الحرية الدينية فى أوسع دائرة .

وهكذا نجده الفقيه الحر المستقل الانسانى فى تفكيره ونزعاته وآرائه .

صفاتـــه

وقد اتصف ابو حنيفة بصفات شخصية جعلت منه العالم ذا الخلق الكامل .

أ ـ وأول هذه الصفات ضبط النفس عندما يهاجَم بالفاظ نابية ، أو عندما يهاجَم باعتراض معترض . ومع ضبط نفسه كان قوى الاحساس خصوصا فى الناحية الدينية . قال له قائل : « يا مبتدع ! يا زنديق ! » فقال الشيخ الوقور فى هدوء : « غفر الله لك . الله ليعلم منى خلاف ذلك ، وأني ما عدَلت به مذ عرفته ، ولا ارجو الا عفوه ، ولا أخاف الا عقابه » . ثم بكى عند ذكر العقاب . فقال له الرجل : اجعلنى فى حل مما قلت ، فقال التقى المتسامح :« كل من قال فينا شيئا من اهل الجهل ، فهو فى حل » .

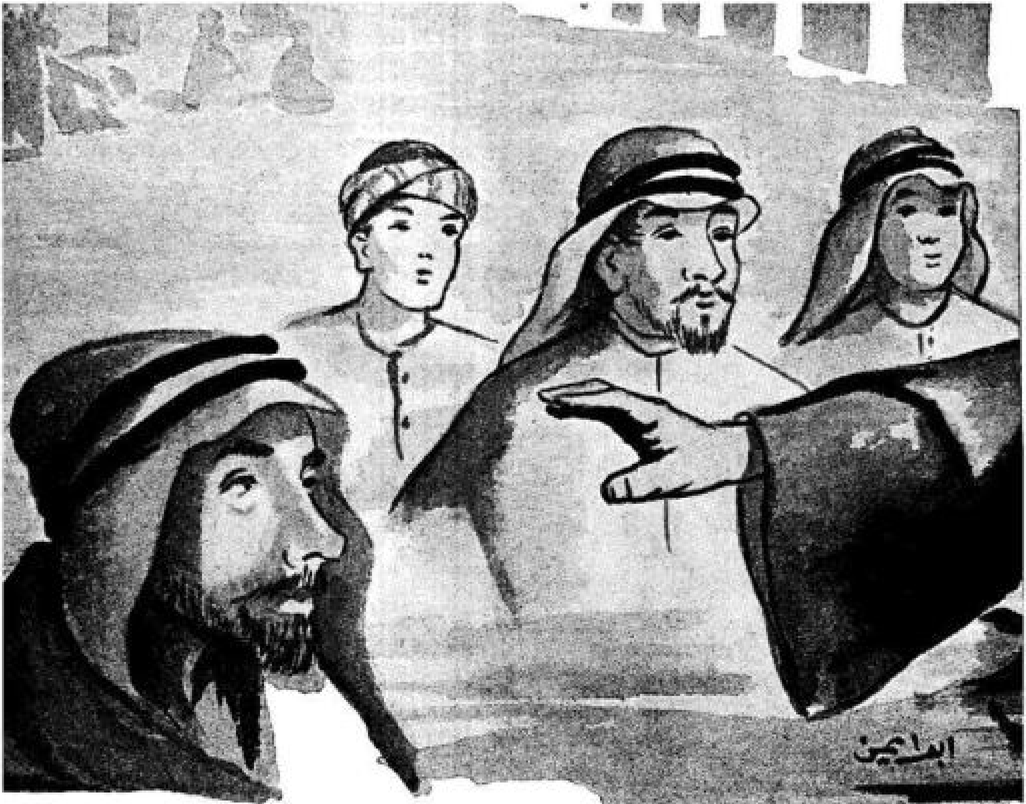


... وكان ياخذ مجلسه فى مسجد

كانت نفسه الطيبة كأنها صفحة مجلوة ملساء لا ينطبع فيها شيء من ادران الحقد ، بل تنحدر عنها اسبابه ولا يتصل بها شيء منه .

هم رجال ونحن رجال

ب ـ وقد اوتى استقلالا فى التفكير ، جعله لا يندمج بفكره فى غيره ، وقد لاحظ عليه ذلك شيخه حماد ، فقد كان ينازعه النظر فى كل مسالة ، وكذلك كان طول حياته ، لا ياخذ قولا من غير مناقشةالا ان يكون كتابا او سنّة او فتوى صحابى ولا يتبع احدا من بعد ذلك ، بل يقول قولة المستقل : هم رجال ونحن رجال . وقد دفعه استقلاله الفكرى لأن ياخذ العلم من كل مصادره ، غير تارك مصدرا أو شيخا لنحلته أو نزعته ، فاخذ من ائمة آل البيت ، بل أخذ من بعض الذين قالوا فى التشيع لآل البيت كجابر الجُعْفي ، وكان يتمثل كل ما ياخذه فى عقله وقلبه علما نقيا خالصا .



الكوفة ، وقد غص بمتسوق ثيابه ، ويبدو عليه [illegible] ذوى الموصلين ...

عقـل فلسفى

ج ـ وكان عميق الفكرة لا يكتفى بالبحث فى ظواهر الأمور والنصوص ، بل يسير وراء مراسيها القريبة والبعيدة ،فيبحث عن العلل والغايات ، ولعل ذلك العقل الفلسفى المتعمق هو الذى يتجه فى أول حياته العلمية الى علم الكلام ليرضى تلك النهمة العقلية ، وان ذلك التعمق هو الذى دفعه لان يدرس القرآن والحديث دراسة باحث عن العلل ليستخرج منها القياس ، حتى اذا استقامت العلة الباعثة على الحكم فى نظره اطرد القياس وفرض الفروض لتطبيقه .

سرعة بديهته

د ـ وكان حاضر البديهة تجيئه أرسال المعانى متدافعة فى وقت الحاجة اليها ، فلا يُفحَم فى جدال ، ولا يُغلَق عليه فى نظر ، وله فى ذلك المناظرات العجيبة والاجابات المسددة التى تروى على انها من غرائب العقل المستيقظ المدرك .

يروى عن الليث بن سعد فقيه مصر انه قال : « كنت اتمنى رؤية ابى حنيفة ، حتى رأيت الناس متقصفين على شيخ ، فقال رجل : يا أبا حنيفة ، وسأله عن مسألة : فوالله ما أعجبنى صوابه كما أعجبنى سرعة جوابه » .

وكان مع حضور بديهته واسـع الحيلـة فى الجدل ، يأتى مناظره من اقرب طريق يفحمه .

اخلاصه للحـق

هـ ـ وكان ابو حنيفة مخلصا فى طلب الحق ، وتلك هى صفة الكمال التى رفعته وأنارت قلبه وبصيرته ، فان القلب المخلص يستقيم ادراكه وفكره ، اذ لا توجد شهوات أو أهواء تفسد عليه مقصده .

ولقـد خلّص ابو حنيفة نفسه الا من الرغبـة فى فهم الدين فهما صحيحا ، فجعل نفسه وقلبه وعقله للحق وحده وما يهدى اليه الدين ، وكان ذلك شأنه فى مناظراته يطلب الحق سواء أكان غالبا أم كان مغلوبا ، بل انه الغالب دائما ما دام

يطلب الحق وحده . وكان لاخلاصه لا يفرض ان ما وصل اليه هو الحق الذى لا تشوبه شائبة . وقد قيل له مرة : « يا ابا حنيفة ، اهذا الذى تفتى به هو الحق الذى لا شك فيه » فقال محتاطا لدينه : « والله لا ادرى لعله الباطل الذى لا شك فيه ! » .

ولم يكن ابو حنيفة لهذا من المتعصبين لآرائهم ، بل دفعه الاخلاص وسعة الافق لأن يفتح قلبه لرأى غيره ، وان التعصب انما يكون ممن غلبت اهواؤه على افكاره ، أو ممن ضعفت اعصابه أو ممن ضاق نطاق فكره ، ولم يكن ابو حنيفة شيئا من هذا ، بل كان القوى فى عقله المستولى على نفسه المخلص فى طلب الحق ، الخائف من ربه ، فقدّر لنفسه الخطأ كما قدر الصواب .

قوّة شخصيته

وكان يتوج هذه الصفات صفة أخرى لعلها مظهر من مظاهر هذه الصفات كلها ، أو هى هبة من الله لبعض النفوس . تلك الصفة هى قوة الشخصية والنفوذ والمهابة وقوة الروح .. كان له تلاميذ يخصهم بعنايته ، ولم يكن يفرض عليهم رأيه ، بل يدارسهم ، ويناقشهم مناقشة النظراء ، فاذا انتهى الى رأى صمت الجميع ، وكثيرا ما يرفعون اصواتهم فى مناقشة حتى اذا أخذ يُمضى القول فى الحكم سكتوا ، حتى قد قال بعض معاصريه ، وقد رأى هذا المشهد : « وان رجلا يسكت الله به هذه الاصوات لعظيم الشأن فى الاسلام !! »

هذه صفات ابى حنيفة ، وبعضها فطرى ، وجلها كسبى ، كسبه برياضة نفسه وعقله ، وعمق بحثه ومعالجته للحياة ومشاكلها . ولا بد أن نتكلم فى هذا الموجز فى امرين : أولهما فى صلته بتلاميذه وثانيهما فى صلته بالحكام .

تلاميذه وحياته معهم

لقد كان لأبى حنيفة تلاميذ كثيرون ، منهم من كان يرحل اليه ويستمع اليه امدا قصيرا ثم يعود الى بلده ، بعد أن ياخذ طريقه ومنهاجه ، ومنهم من لازمه . وقد قال فى تلاميذه الذين لازموه هؤلاء ستة وثلاثون رجلا منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ، وستة يصلحون للفتوى ، واثنان ابو يوسف وزُفَر ، يصلحان لتاديب القضاة وأرباب الفتوى .

ولقد كان ابو حنيفة تاجرا يكتفى بالربح القليل الذى لا يخالطه اثم أو شبهه اثم ، أو اشتباه فى حل أيا كان ، ومع ذلك كانت تجارته تدر عليه الربح الوفير . وكان ينفق على تلاميذه الفقراء من تجارته ، ويعين من يريد الزواج منهم على الزواج ، ويمده بما يحتاج اليه .

ولم يكن خيره عائدا على تلاميذه فقط ، بل كان يعود على كل معاصريه من أهل بلده من الفقهاء والمحدّثين . كان يدخر لنفسه من ربحه ما يكفيه عاما هو واهله بالمعروف ، وينفق الباقى على الفقهاء والمحدّثين بالكوفة ، فقد جاء فى تاريخ بغداد « انه كان يجمع الارباح عنده من سنة الى سنة فيشترى بها حوائج الاشياخ والمحدّثين واقواتهم وكسوتهم ، ويقضى جميع حوائجهم ، ثم يدفع اليهم باقى الدنانير من الارباح ، فيقول لهم : انفقوا فى حوائجكم ولا تحمدوا الا الله ، فانى ما اعطيتكم من مالى شيئا ، ولكن من فضل الله علىّ فيكم » .

ولم يكن يرعى تلاميذه بالمال فقط ، بل كان يرعاهم بالنصيحة والتوجيه والارشاد اذا تولوا شانا من شئون الدولة ولقد قال أحد تلاميذه فى معاملته لهم : « كان يُغنى من يعلمه ، وينفق عليه وعلى عياله ، فاذا تعلم قال له : لقد وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال والحرام » .

ولقد كانت دراسته بالمناظرة والمناقشةلابالتلقين والالقاء كما اشرنا وكانوا يناقشونه فى كل قياس فقهى يعرضه ، وقد قال محمد بن الحسن اصغر تلاميذه : « كان أصحاب أبى حنيفة ينازعونه فى القياس ،فاذا قال « استحسن » لم يلحق به احد »

وكان يقودهم الى التعمق فى فهم النصوص ، ويقول لهم ، مَثَلُ من يطلب الحديثَ ولا يتفقه مَثَلُ الصيدلانى يجمع الادوية ولا يدرى لأى داء حتى يجىء الطبيب ، هكذا طالب الحديث لا يعرف وجهَ حديثه حتى يجىء الفقيه » .

وان هذا النوع من الدراسة مع قوة عقله وسعة افقه ، جعل له نظرا ثاقبا فى التربية والتعليم والتوجيه الاجتماعى ، وكتبه ووصاياه لتلاميذه تنبىء عن عقل مُرَبٍّ عميق النظرة فى النفوس وفى المجتمع ، وهو يقول لاحد تلاميذه ، وقد ذهب الى البصرة ليتولى الدرس والافتاء :

« خبرهم بجلىّ العلم دون رقيقه ، وآنِسْهُم ومازحهم أحيانا ، وحادثهم ، فان المودة تستديم ، وتغافَلْ عن زلاتهم ، وارفق بهم ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر أو ضجر ، وكن كواحد منهم ، واستعن على نفسك بالصيانة لها » .

اتصاله بالسياسة فى عصره

انقطع ابو حنيفة عن السلطان ، ولم يأخذ جائزة أو هدية من أمير او خليفة ، وقد كان فيه محبة لآل على من غير تشيع او تعصب ، ولذلك لم يُوال الامويين ولم يعلن التمرد عليهم ، أو يدع الى الفتنة ، ولكن قلبه كان مع من يخرج عليهم من آل على . ولما خرج زيد بن على زين العابدين على هشام بن عبد الملك قال : « ضاهى خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر».

ولقد اشتدت المحنة عليه من بعد ذلك ، فاخذ بنو امية يحصون عليه اقواله ، وارادوا ان يختبروا ولاءه فطلبه الوالى الاموى للقضاء ، فامتنع ، فعرض عليه أن يوليه بعض الولاية على بيت المال، ولكن الشيخ التقى يابى ويشتد فى الاباء،ويناشده الفقهاء والقضاة ان يقبل فيرفض ، لأنه لا يريد أن يتولى المظالم ، ثم يقول فى عزمة المؤمن المستمسك وقد اراد أن يوليه الختم بان يمضى الكتب : «لو ارادنى أن أعد له ابواب المسجد لم ادخل فى ذلك، فكيف وهو يريد منى ان يكتب دم رجل يضرب عنقه ظالما ، واختم انا الكتاب على ذلك ؟ » .

حبسه الأمويون وضربوه

فحبس أبو حنيفة وضُرب فى مَحبسه حتى أُخرج ، على الا يقيم بالعراق ، فذهب وجاور البيت الحرام سنة ١٣٠ ، واستمر حتى سقطت الدولة الأموية ، فعاد الى الكوفة لما استقر الأمر للعباسيين ، وقد استبشر بولايتهم ، وذهب مع وفد العلماء الى ابى العباس السفاح والقى كلمتهم ، فقال : « ان هذا الأمر قد افضى الى اهل بيت نبيكم ، وجاءكم الله بالفضل واقام الحق ، وانتم معشر العلماء احق من اعان عليه .. فبايعوا بيعة تكون عند الله حجة لكم وعليكم ، واماناً فى معادكم ، لا تلقوا الله بلا امام فتكونوا ممن لا حجة له » .

ولكن استبشاره لم يدم طويلا ، فانه قد حدث لبنى على من اولاد عمومتهم العباسيين مثل ما حدث لهم من الأمويين ، فظن بهم الظنون ، ونقم عليهم كما نقم على من قبلهم ، ولما خرج محمد النفس الزكية بالمدينة ، وخرج أخوه ابراهيم بالعراق ، كانت عبارات أبى حنيفة فى درسه لاتخلو مما يدل على ما فى نفسه ، وصدرت عنه فتاوى مثبطة لبعض قواد المنصور عن انه يخرجوا لقتال العلويين الذين خرجوا . وعين أبى جعفر المنصور مترقّبة" مترصّدة" مُحصية ، ولقد انتهت المعركة بقتل الامامين محمد وابراهيم،وموت أبيهما عبدالله ابن الحسن فى محبس المنصور ، وقد كان شيخا لأبى حنيفة . وبعد انتهاء المعركة اخذ المنصور يحصى على أبى حنيفة فتاويه ، وابو حنيفة يجهر بالحق لا يخشى فيه الا الله سبحانه وتعالى .

ويروى فى ذلك أن اهل الموصل خرجوا على المنصور فتغلب عليهم ، واخذ عليهم شرطا ان تباح دماؤهم اذا انتقضوا عليه مرة اخرى . ثم انتقضوا فجمع العلماء وفيهم ابو حنيفة فعرض عليهم تنفيذ الشرط الذى اخذه عليهم ، فاباحوا دماءهم وابو حنيفة صامت صمتا عميقا ، فقال ابو جعفر:« وأنت ياشيخ ماتقول» فقال ابو حنيفة كلمة الحق : « انهم شرطوا ما لا يملكونه وشرَطْت عليهم ما ليس لك لأن دم المسلم لا يباح الا باحد معان ثلاثة ، فان اخذتهم اخذتهم بما لا يحل ، وشرط الله احق أن يوفى به » .

وحبسه العباسيون وضربوه

ضاق أبو جعفر ذرعا بأبى حنيفة ، فاراد ان يختبر ولاءه ، فعرض عليه القضاء فرفض ،فعرض عليه أن يراجع احكام القضاة فرفض ، فاقسم عليه أن يتولى ، واقسم ابو حنيفة الا يفعل ، فحبسه" ، وعذّبه . وكان يُضرَب كل يوم عشرة أسواط ، ولما خيف عليه الموت من العذاب داخل السجن أُخرج ، ومُنع من الافتاء ، ومات من بعد ذلك بقليل ، واوصى الا يدفن فى أرض غصبها الأمير أو اتهم بغصبها .

يموت حراً شهيداً

وهكذا مات ابو حنيفة شهيدا،ومن خير الشهداء، فقد قال كلمة الحق عند الجور ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « خير الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ، ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله » . وهكذا مات ابو حنيفة مجاهدا فى سبيل الحق ، فرحم الله الامام الأعظم . ■■

محمد أبو زهرة

لمن خفقتْ في الأُفْق أجنحة الهدى   ورفّت مروءاتٍ ومجدا وسُؤددا
لمن نسجتْ شمس الصباح أشعة   وأهدت إلى البطحاء بُردا ومِجْسَدا
لمن لبست تلك الصحارى غلالةً   لمن نضّر الله السفوح ونضّدا
لمن وقفتْ شُمُّ الجبال خواشعا   لمن هبطتْ زُهر الكواكب سُجّدا
لمن غسل النورُ الدروب من الدُّجَى   لمن حمل التاريخ سِفرا مخلّدا
لمن طهر الله الحجازَ وأقبلت   مواكبُ حُورٍ تنشر الطِّيب والندَى
وما بال هذا الركب في أرض مكةٍ   فهل جعلوا من قلب مكة مَوعدا
أجل حشدوا ما في السماوات من سَنًى   وجاءوا يُحيُّون النبيَّ محمّدا

ألا يا رسول الله عفوا ورحمة   ستزورٌ عنا ، عندما نلتقي غدا
حميتَ ديارَ العُرب ثم صهرتَها   ووحّدتَها قلبا وسيفا ومقصدا
وهاهي ما بين الديار عجيبةٌ   نرى دُوَلا شتّى وشملا مُبدّدا
وعلمتنا أن نعبد الربَّ وحده   فما بال هذا الرب فينا تعدّدا
وحرّرتنا من كل قيد وذِلّة   وإنا نرى من فوق أرضك أعبدا

ألا يا بني العرب أنتم منارهم   ولكنهم لم يُبصروا اليوم فرقدا
عصفتَ بأصنام وجاءوا بمثلها   من الناس ، ما أخزى الدُّمَى والتعبُّدا
تمردت حتى لا يقيموا على أذى   وقد أنكروا رغم الهوان التمرُّدا

الهدى

وحاربت دنيا الظلم حتى محوتها | وصاروا يرون الظلم روضاً وموردا
وعهدي بمسراك المقدّس طاهرا | فما بالُه بعدالنوى قد تهوّدا

أرى وطني خلف الدموع وأنحني | لألثمه وجداً فأعتنق الصّدى
وأسأل عن أهلي ومن ذا يجيبني ! | وقد أصبحوا في الكون شعباً مُشرّدا
ترى في الكهوف الحمر أشلاءهم لقىً | تصيح لقد كنا عن العرب الفِدا
على كل درب من فلسطين لاجئٌ | كأن جحيم الثأر فيه تجسّدا
فلسطينُ ! يامسرى النبوة هل سرى | على تربك القدسي نورُ الهُدى سُدى
لقد كنت بين العالمين ضحية | عليك جنى الخصمان: صحبُك والعِدى

ألا ثورةٌ ملءُ الدُنى عربيةٌ | تطهرنا بالنار نفسا ومولدا
تقلّبُنا معتزةً فوق جمرها | ولن يخبو الجمر النبيل ويَخمُدا
إلى أن يغيب الليل أسودَ حالكا | ويغمرنا فجرُ الفتوح مورّدا
هناك يتيه المصطفى عندما يرى | لنا علَما فردا وجيشا موحّدا
تُطِلُّ علينا وحدة عربية | وفي ظلها يحيا الزمان مُغرّدا
وتمشي فلسطين الحبيبةُ حرّةً | تُحيّي رسول الله والعربِ أحمدا

أبو سلمى

عبد الكريم الكرمي

هرمونات تعيد الشباب

قصة مجدّد الشباب العقار هـ ٣ ؟!

■ ليس فتى الا يخشى مرور الزمن ،من بعيد . وليس شيخ الا يخشى مرور الزمن ، من قريب . ذلك لأن الزمن يُشيب الصبيّ ، ويُضعف القوىّ ، ويُسقم السليم . وحكم الزمن حكمٌ قاس لم يهرب منه الى اليوم أحد .

ومع هذا ... فأمل الانسان متعلّق دائما بالخلود .

يطلبون اكسير الحياة

والعلماء قد زادوا فى أعمار الناس ، فى عمومهم ، عشر سنين ، وذلك بتقديم الطب ، وتحسين وسائل الصحة . وهذا هو الطريق السوىّ لمدّ أمد الحياة . والناس تطمع فى المزيد . وهم يطلبون دائما ، لا مدّ الأعمار ، بتقديم الطب وتحسين وسائل العيش ، فهذا أمر بطىء الثمر ، قليله . انهم يطلبون « اكسير الحياة » : عقارا يشربه الرجل الشيخ ، مساءً ، فلا يطلع عليه صباح الغد الا وله جسم كان له وهو فى العشرين أو الثلاثين .

املٌ تعلّقوا به ، وامنيةٌ تمنّاها الأقدمون قبل الأحدثين . ولكن الأحدثين صاروا بها أكثر تعلقا . نعم أنها لا تزال عندهم معجزةً ، ولكن : الم يأت العلم اليومَ بالمعجزات ؟!

العلماء رغبوا عن بحث الشيخوخة

والعلماء لا يقلّون تعلقا بالحياة عن سائر الناس . ولكن العجيب أن القليل الأقل منهم اتجهوا الى الشيخوخة يبحثون فى امرها . فهل الشيخوخة فالموت عند العلماء حق لا مرية فيه ، واذا فما الداعى لبدء بحوث تطول من غير طائل ؟ أم أن العلماء هانت عندهم الحياة ، حياةُ الأفراد ، فلم يقلقهم أنها فانية ، بعد أن اطمأنوا الى أن الانسان خالدٌ ، بحسبانه أجيالا من الناس، ينتج الجيل منهم الجيل ، وترث الاجيالُ الاجيال . أم ان العلماء شغلوا بما الناس اكثر حاجة اليه ، واقل صبرا عليه ، من كل ما تراءى لهم انه اقرب ثمرة .

اول نظرية تحاول أن تكشف كنته الشيخوخة

ظنٌ فى العلماء ما تظنُ .

على أن العلماء لا يمكنهم ، منطقاً ، أن يبحثوا فى الشيخوخة ، أو يأتوا بالذى يعيد الشباب ، قبل أن يبحثوا هـذه



آنا أصلان : صاحبة هـ ٣

الشيخوخة ، ما هى ، وكيف تكون .

ان تكن الشيخوخة مرضا ، فلا بد من وصف المرض ، والكشف عن أسبابه قبل أن يكون لهذا المرض علاج .

ولقد قرأت منذ عام أولَ نظرية تصف الشيخوخة كيف تقع . والعجيب أن صاحب هذه النظرية فزيائى ذرِّى مشهور ، كان له فى صنع القنبلة الذرية نصيب غير منقوص : فذلك « سيلارد Szillard » ، العالم المجرى الذى هاجر الى الولايات المتحدة ، وتأمرك وعمل فى البحوث فيها الى اليوم . انه اليوم قائم على رأس المختبر الذرىّ النووىّ الشهير بجامعة « شيكاجو » ، ذلك الذى اسمه مُختَبر « أنريكو فرمى Enrico Fermi » وهو سُمِّي هكذا حفظا لاسم العالم الذرىّ الايطالى أبى القنبلة الذرية اليورنيومية الأولى ، ذلك الذى مات من أعوام بسبب بحوث الذرة .

ولست الآن فى صدد عرض نظرية « سيلارد » تفصيلا . ولكن كفانى أن

● **هرمونات تعيد الشباب**

أقول انه ردَّ فعل الشيخوخة الى « الجينات » التى هى بذور بيضة الأم ، والى تلك الجينات الأخرى التى هى بذور الحيوان المنوىّ للأب ، ذلك الحيوان الضئيل الذى لحق ببيضة الأم فلقحها ، فكان من هذا التلقيح بنين وبنات (راجع مقال قصة الخلق فى هذا العدد) .

هذه الجينات ، كما عرَّفها العلماء ، هى التى تصنع الانسان صنعا . تصنعه جسما وتصنعه نفسا . وفيها سِجلُّ حياته . فلو استطعنا قراءتها ، وكان لنا من العلم فوق ما هو اليومَ لنا ، لتنبأنا بكل حياة الانسان ، اذ يتنشأ من هذه البيضة الأولى ، بهذه الجينات نفسها ، فيكون طفلا ، ثم شابا فكهلا ، ثم شيخا . واذن لتنبأنا نبوءات بالموت ، على الأرجح ، كيف يكون ، ومتى يكون ، وفى أى مراحل هذا العمر يكون .

ان هذه الجينات عددها نحو من ١٥٠٠٠ جينة ، كل منها من الصفر بحيث تعجز المجاهر عن كشفها . وكل جينة موكلة بعمل فى الجسم كيماوى . ومن مجموع هذه الأعمال الكيماوية ، أصلا ، تتراءى الحياة .

وعند « سيلارد » ان هذه الجينات التى يرثها الانسان هى التى تحدد مقدار ما به من شباب ومن شيخوخة ، وذلك من ساعة ما استقرّت البيضة التى خرج منها فى رحم أمه . وقد يولد الطفل وبه بعض هذه الجينات قاصرة ، فهو يولد اذن شيخا ، فقد لا يمر عليه عام أو بعض عام حتى يموت ، ولنفس الأسباب التى يموت بها الأشياخ هو يموت .

ويستطرد « سيلارد » فى نظريته فيبلغ التوائم المتطابقة . فهذه جيناتها ، تلك التى تنالها فى الرحم ، واحدة . ومن

اجل هذا لا يكاد الانسان يفرّق بين توام وتوام . ويموت التوام فلا يلبث ان يلحق به التوام ، لا أسى عليه كما يحسب الناس، ولكن لأن الشيخوخة التي كانت بذورها في جينات التوام الأول ، فقضت عليه بالموت ، لا تلبث أن تفعل بالتوام الثاني مثل فعلها بالأول ، فيقضى عليه بالموت .

ويحاول « سيلارد » ان يجد لنظريته .ه اساسا رياضيا ، تدخله الأرقام ، يمكن اختباره بالتجارب تجرى في المختبرات . وهو يقترح أن تقوم التجارب على الفئران ، ذلك لأن اعدادا ترثها من الجينات ، او على الأصحّ كروموسومات (وهي تحتوي الجينات كما يحتوي قرن الفول حباته) ترثها هي ، قريبة العدد من كروموسومات يرثها الانسان .

فهذه خطوة لا بد منها .

النظرية اولا

النظرية اولا ، ثم تحقيقها في المختبر . فان صحت ، صح تفسير الظاهرة .

وقبل هذا لا يمكن للشيخوخة علاج .

واحذّر القارىء من معنى الشيخوخة الذي شاع في الناس . ان الناس تربط الشيخوخة بضعف القدرة الجنسية ، في رجل او امراة . ان هذا الضعف الجنسي ليس الا صفة واحدة من صفات الشيخوخة ، الى جانبها صفات اخرى كثيرة لعلها اخطر منها ، هي اقدر على تقصير الأعمار .

ان نظرية « سيلارد » هي النظرية الواحدة ، ذات الأصالة ، التي تقدّم بها عالم يفسر بها الشيخوخة على ما اعلم . اعني النظرية الواحدة التي ترد الشيخوخة ، أو طول العمر وقصره ، الى أصول الحياة الاولى ، الى الجينات.

ومن بعد هذه النظرية ، وهي النظرية الأولى التي تلين لرقابة المختبرات وارقام الحساب ، سوف تتلو لا شك نظريات .

ومع هـذا

ومع هذا فمن العلماء من يقع اعتباطا ، وبرغمه ، على شيء يتصل بالشيخوخة ، فيغريه هذا الشيء ، فيمضي وراءه لعل به خبيئا نافعا .

واقرأ اخيرا لرجلين عالمين ، احدهما صنع ما صنع عام ١٩٣٦ ، والثاني صنع ما صنع عام ١٩٥٦ و١٩٥٩ ، او هذه هي ــ على الأقل ــ التواريخ التي نشرا فيها ما صنعا .

هرمون الشباب

هـكذا هم سمّوه .

وصاحبه لم يكشفه في الانسان ، ولكنه اكتشفه في الحيوان .. في الحشر . وليس انه اكتشفه في الحشر مصغّرا محقّرا لكشفه . فالطبيعة في اجراء الحياة لها اساليب كثيرا ما تكون واحدة أو متشابهة في حشرة أو انسان .

ففي الحشرة ، في راسها وهي دودة ، توجد غدّتان صغيرتان تفرزان هـذا الهرمون ، هرمونَ الشباب . وهي تفرزه ما دامت دودة تنمو . فاذا بلغت الغاية من هذا الدور ، توقّف الافراز ، وعندئذ يحدث التحول المعتاد من الدور الدودي، الى ما بعده . ولكن ، اذا طعّم الانسان هـذه الدودة البالغة التي كادت أن تتحول ، اذا طعّمها بغدد من غـددَ الشباب تلك ، فانها لا تتحول ، وانما تظل تنمو ثم تنمو وهي دودة . والدور الدودي في الحشر عهد من عهود الشباب الباكر .

قال الشاعر : « أيها الزمان ، الا توقفْ اجنحتك حينا ، فتتريثْ بنا عند الشباب قليلا .. »

فهذا الهرمون ، قد أوقف أجنحة الزمان ، لا شك فى هذا ، فأطال لهذه الدودة عهد شباب .

كشف عنهرمون الشباب هذا،العالم الانجليزى وجلزورث Wiggelsworth فى عام ١٩٣٦ . ولما جاء عام ١٩٥٦ فصله من الحشرة فصلا ، الاستاذ كارول وليمز Carrol Willams بجامعة هرفرد بالولايات .

واعان الاستاذ فى فصل هذا الهرمون كشف غريب : ذلك انه وجد ، فى نوع من انواع دودة القز ، ان هذا الهرمون يتجمع فى بطن الفراشة بكميات طيبة قبيل تحولها من دور الدودة الى دور الفراشة . فاتخذ الاستاذ وليمز بطون هذا الفراش مصدرا للحصول على هرمونه .

ومن بعد فصله نقاه ، ووجده جسما يثبت للحرارة ، وللاحماض المخففة . ولكن بقى ان يجد الكيماويون له وسيلة يخلقونه بها من مصادر اخرى تعطى مقادير أوفر تاذن للباحثين فى تجربته فى الحيوانات ، فى تلك التى هى فوق الحشر ، كذوات الثدى . ومن بعد ذوات الثدى الانسان .

والى هنا يقف الحديث عما صنع هذا العالم فى ذلك العام .

هرمون الشباب مرة اخرى

ويمر على ذلك الخبر ثلاثة اعوام .

وفى سبتمبر هذا الماضى نعود نسمع مرة اخرى بالاستاذ وليمز وبهرمونه ، هرمون الشباب . انه استخلصه فى الزيت من بطون الفراش البالغ .

وهذا هو ، فى جامعة هرفرد الشهيرة ، يتحقق من هذا الزيت فى الدود البالغ ، بمقادير معتدلة ، فيتحولهذا الدود الىدود وسطبينالصباوالبلوغ.

تبع باحثون آخرون خطوات استاذهم ، وليمز ، فطلبوا مثل هذا الهرمون فى الثيران .. ويخرج من هذه البحوث الشىء العجيب :

انهم خرجوا من هذه الثيران ، وهى حيوانات فقرية ، وهى فوق ذلك ثديية ، وهى فوق الحشر فى سلم الحيوان بدرجات عديدة ، خرجوا بمستخلص هرمونى ، له فى الحشر نفس ذلك الاثر الذى كان للهرمون المستخلص من بطون الدود !

ويعود الاستاذ وليمز ، فياخذ من حيث بلغ تلاميذه ، فيثبت أن هذا ، يوجد فى كل الحيوانات، من الثيران الى القطط،ومن دود القز الى الجنبرى فى البحر . ويثبت ان المصدر الاهم لهذا الهرمون فى الحيوانات ذوات الثدى انما هى الغدة الدرقية .

ولكن الى الآن لم تتهيا للاستاذ وليمز انيفحص هذا الزيت ، ذا اللون الذهبى،فحصا كيماويا ياذن له فى تجربته فى الحيوان ثم الانسان . ولعله فاعل .

مجدد الشباب العقار هـ ٣

بقى هذا الدواء الذى شاع اسمه فى هذه الأيام وذاع . ذلك العقار الذى رمزوا له بالحرف هـ ٣ . والهاء أول حرف فى لفظة هرمون . وما هو بهرمون .

هـ ٣ = نوفوكين ؟

انه العقار المعروف فى العلم باسم بروكين Procain ، وفى التجارة أيضا باسم نوفوكين Novocain ، أى الكوكائين الجديد . بهذا جاءت الاخبار .

والكوكائين ، على ما هو معروف ، مخدر موضعى ، يستخدم فى العين وعند خلع السن . وأثره فى التخدير قصير . واذا احتاج الطبيب لزيادة هذه الأثر ، رغب عن الكوكائين ، الى أبدال له جديدة مخلقة ، ذلك لأن الكوكائين سام . ومن هذه الأبدال الجديدة المخلقة فى المختبرات النوفوكين أو هـ ٣ .

اذن ليس هـ ٣ بالمادة الجديدة .

صاحبة العقار هـ ٣

وصاحبة هذه الدعوى الجديدة ، دعوى اعادة الشباب بالعقار هـ ٣ ، هى الطبيبة « انا أصلان » وهى من رومانيا .

وكأنى باسمها يدل على شىء . فان صح ظنى ، فقد يفسر هذا الظن ذلك الترحاب الكبير الذى لقيته فى انجلترا عند زيارتها لها فى أواخر هذا العام الماضى . انه ترحاب لقيه قليل غيرها من الناس . زيارة متصلة منممثلات ، ومن قصاصين وقصاصات ، ومن صحفيين واعضاء برلمان . ومن أطباء ،

ومن مرضى . وهى دعيت الى العشاء ، مرة فى مجلس العموم البريطانى . ومرة اخرى فى مجلس اللوردات .

ام ان ظنى فى امر اسمها قد اخطأ ، وان هذا الاحتفاء ، كان احتفاء بالحياة ذاتها ، بالأمل فى اطالتها وزوال شيخوخة عرّفَ الناسُ أنها تجىء حتما . فالاحتفال كان احتفالا بمعجزة ، أو بصاحبة معجزة . فهى ادعت أنها ، فى التسع السنوات التى مضت ، جدّدتْ شباب ٢٠٠٠٠ من الناس !

والطبيبة أصلان ، ولست ابالى فى العلم بأصلها أو فرعها وليكن كل ذلك ما يكون ، هذه الطبيبة فى سن الواحدة والستين . وانظر وجهها ، مصوّرا ، فلا أجد أن هـ ٣ قد ردها الى الشباب ، الى الوراء بعيدا . ومع هذا فهنا استطيع أن أقول لعل الصورة لم تصدق .

فى لندن

ثم يجتمع لها اكثر من ٤٠٠ طبيب مختص من أطباء لندن . وتحاضر فيهم . وحضروا ، وقد دُفِئتْ قلوبهم بالأمل . وانتهت المحاضرة فاذا بهذه القلوب الحارة « تهبط درجة حرارتها الى ما دون الصفر كثيرا » .

قالت الطبيبة أصلان أن علاجها بهذا العقار يزيد فى نشاط الغدد ، ويزيد فى نمو الشعر ، ويقوى القلب وعمل الشرايين ، ويزيد فى مقدرة العضلات . وفوق هذا فهو يذهب بالروماتزم ، والروماتزم المفصلى خاصة ، وسائر الأمراض التى تتصل بالشيخوخة .

ولما اقتربت زيارة الطبيبة للندن من نهايتها ، اجتمعت الجمعية الطبية البريطانية الوقورة ، التى لا تجتمع الا لشىء خطير ، واصدرت فيما اصدرت من شئون ، الحكم الآتى :

« لا يوجد دليل ما على أن المادة هـ ٣ لها ذلك الأثر الذى يدّعَى لها من تجديد الشباب » .

هذا فى انجلترا .

فى الولايات المتحدة

وفى الولايات المتحدة ، نشر الدكتور « شونسى ليك Chauncy Leak الخبير النابه فى شئون العلاج والعقاقير بجامعة اوهايو ، نشر تقريرا مطولا فى مجلة «طب الشيخوخة » ، فى نوفمبر هذا الماضى ، ذكر فيه أنه درس نحو عشرين تقريرا اوروبيا عن علاج هـ ٣ ، كما انه حادث فى شأنه علماء فى وظائف الاعضاء بكل من لينينجراد وموسكو فى روسيا ، اولئك الذين جربوا هذه المادة ، مادة هـ ٣ . وختم تقريره بأن قال :

« ان مادة هـ ٣ هى خير المواد التى تخدر تخديرا موضعيا ، فى عين أو ضرس ، أما انها تعيد الشباب الى انسان ، فلم يقم على ذلك دليل اطلاقا » .

بكل هذا وردت الاخبار .

ومع هذا لا يزال قوم يتشبثون بهذه الدعوى . انه تشبث الغريق اذ يمسك بقشة عائمة فوق سطح الماء .

فى السعودية

وتجىء الاخبار من المملكة السعودية بان طبيبا ، هو وكيل السيدة اصلان ، قد وصل الى هناك يروّج للعقار ، وجمع ارباب الصحف وجمع الناس واخذ يتحدث اليهم حديثا لا شك كان أيسر من حديث يتحدث به المتحدث فى لندن او الولايات . وثمن الحقن بالعقار ٤٥ ريالا !

وهنا تبلغ بى الريبة غايتها . ولن أزيد . فان صح أن هذا العقار وهم ، فمن حق الناس ان ينعموا بالاوهام ! ■■

ابن زهر

في الكويت :

الآلة تأخذ مكان الإنسان



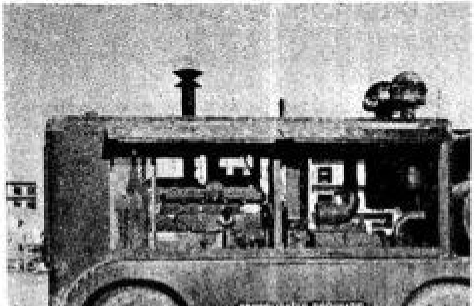
ونش رافع التراب ، يرفع ١/٢ متر مكعب من الرمال فى كل مرة .. ان تعبئة سيارة النقل (الكاميون) تحتاج الى ستة عمال لتعبئتها فى مدة ربع ساعة ، بينما يستطيع هذا الونش تعبئتها فى ٣ دقائق فقط !

- الآلة ترفع أطنان الخرسانة الى أعلى المبانى !
- ٣٠٠ عامل + آلات = ٦٠٠٠ عامل – آلات !
- صب ٦ آلاف متر مكعب خرسانة فى ٣ أشهر !

■ انقضى عهد العامل الذى يحمل على ظهره ٥٠ كيلو جراما ، وبدأ عهد الآلة التى ترفع كل مرة ثلاثة أطنان الى ارتفاع ٣٠ مترا فى دقائق . .

اننا نعيش فى القرن العشرين . . عصر الوصول الى القمر . . فلم يعد هناك مجال للتردد فى استعمال آخر ما اكتشفه الانسان لخدمة الانسان وتوفير عضله ووقته . .

لقد كان الشرق يغط فى سبات عميق ، وكان الانسان هو الذى يقوم بعمل كل ما تتطلبه أعمال البناء والانشاء : كان فى سوريا يقوم بتفتيت الحصى والصوان . وكان فى العراق يقوم بتمهيد الارض ويضغط حجارتها بيديه . وكان فى القاهرة يقوم بتعبئة السيارات وملئها . . ان الوقت لم يكن ثمينا . .



ضاغطة الهواء *Air Compressor* . ان هذه المضخة الهوائية أصبحت ضرورية فى كل مبنى حديث . فهى تعطى هواء مضغوطا للحفارة والهزازة بقوة ٧٥ رطلا على البوصة .

وفجأة صحونا من سباتنا ، وفتحنا اعيننا لنشاهد العالم كله يعمل بسرعة وبأحدث الآلات . فبدا استيراد هذه الأدوات يتدفق على الوطن العربى . . . ان حركة البناء تسير فى كل قطر عربى على قدم وساق . .

وكانت الكويت ـ البلد العربى الحديث ـ فى مقدمة الاقطار العربية التى حلت فيها الآلة مكان الانسان . .

فضخامة المشاريع وكثرتها ، والسرعة المطلوبة لانهاء العمل ، دفعت بالشركات الى استحضار احدث الآلات واسرعها .

٧ شهور بدلا من ٣ سنوات !

ومن المشاريع الضخمة التى عملت فيها الآلة مشروع بناء مستشفى الصباح بالكويت المدينة، الذى تبلغ تكاليفه حوالى ٥٠ مليون روبية . .

لقد بدأ العمل فيه منذ ٥٩/٢/٤ ، وبفضل الآلة امكن الانتهاء من ٩٠٪ من المبانى المطلوبة فى ٧ شهور . . ان هذه المدة كان يجب ان تمتد الى ثلاث سنوات لو أن العمل ظل يسير معتمدا على كتف العامل وظهره . . لأن هذا المستشفى من اضخم المستشفيات فى الشرق الاوسط . ويضم ١٢ مبنى للمرضى والأطباء والممرضات .

لقد امكن فرش سقف مساحته ١٠٠ متر مكعب بالخرسانة على ارتفاع ١٤ مترا (اى رابع دور) فى خلال ست ساعات فقط . ! والسر فى هذا ان هناك ونشين رافعين *Tower Crain*

(انظر الصورة ص ٤٦) .



اوشك العمل على الانتهاء من مباني مستشفى الصباح الذى يضم ١٢ وحدة مختلفة .. ان السرعة التى تم بها هذا العمل تعود الى الآلات الحديثة التى تعمل فى ساحة البناء .. ومن المنتظر ان يكون المستشفى الذى يتسع لخمسمائة سرير جاهزا للاستعمال فى اوائل عام ١٩٦١ ...

مكنة حفر الخنادق وهى تقوم بحفر ما طوله كيلو مترا ونصف كيلو متر فى اليوم . ويبلغ عمق الخندق الذى تحفره ١٦ قدما بعرض ٥١ بوصة .. انها تعمل اوتوماتيكيا . وفائدتها عظيمة لشق الخنادق الخاصة بانابيب البترول .





اصبح هذا المنظر عاديا في الكويت ، فالآلة هي التي تقوم بالعمل اللازم بينما الانسان يراقبها ويوجهها . ولوصف ما في الصورة نبدأ من اليسار بالونش الرافع وفيه الحجر الصوان (الزلط) كبيره وصغيره . وهو سوف يهبط ليفرغ ما به في الوعاء المربع الكبير الذي تحته وهو اشبه شيء بقمع . وهذا القمع يغذي بزلطه الحزام الناقل ، اذ يتحرك بالزلط الى اسفل ويلقي بحجره في المنخل الهزاز (اصفر اللون) فينفذ من خروقه الزلط بالحجم المطلوب ، أما الزلط الذي يزيد على الحجم فيحمله حزام ناقل آخر الى أعلى ويصبه في الكسارة التي في اقصى اليمين وفيها يتكسر ثم يعود الى المنخل مرة أخرى لينفذ في خروقه . والزلط من بعد النفاذ من المنخل يحمل بحزام ناقل آخر (غير ظاهر في الصورة) ليغسل من ترابه بالماء (انظر صفحة ٤٢) .

ان هذاالجهاز الآلي يقوم بعمل ٢٠٠ عامل في يوم وهو ينتج ١٠ أمتار مكعبة من الزلط المكسر المغسول في الساعة.. وفي أعلى الصورة ونش موصوف على صفحة ٤٦ من هذا العدد ..

الى اليسار : مكنة غسل الرمل لازالة الشوائب من الطين والاملاح التي تضر الخرسانة ... وتستطيع أن تغسل ١٠ أمتار مكعبة من الرمل في الساعة .. وهي عبارة عن اسطوانة كبيرة نصفها الاسفل مغمور بالماء في حوض . ويدخل الرمل هذه الاسطوانة بواسطة حزام ناقل فتدور به وتقلبه في الماء فيخرج من الجهة الاخرى نظيفا .



ونش لرفع التراب اخر اسمه « تاكسكافيتور *Taxicavator* » ويقوم بنقل الرمال من مكان الى مكان . ويمكنه تعبئة سيارة النقل « الكاميون » التى سعتها ٣ أمتار مكعبة فى ٣ رفعات كل رفعة متر مكعب من الرمل ، وذلك خلال ٥ دقائق على الاكثر . وهذه الصورة ترينا الونش الرافع يلم ما تبعثر من حصى ، ويفرغه فى كومة واحدة ..



قاما بهذه العملية فامكنهما نقل ٢٥٠ طنا من الاسمنت المسلح فى ست ساعات .. انهذا الونش يرفع الخرسانة وينقلها بعد هذا الى المكان المطلـــوب تماما من السقف وهو ثابت مكانه . فاذا اريد لـه أن يدور حول البناء ، دار على قضبان حديدية مثبتة حول المبنى .

رصف الشوارع

وقامت دائرة الاشغال العامة بحكومة الكويت بدورها ، فامكن بواسطة هـذه الآلات الحديثة رصف ما مساحته مليون متر مسطح من الشوارع كل عام ، حتى اصبحت شبكة الطرق فى الكويت من اجمل واوسع الطرق فى الشرق . فبعض الطرق فى مدينة الكويت ، ذات اتجاهين للسير متوسط عرض الاسفلت فيهـا بين ١٢ و ١٤ و ١٦ متراً .

هدم المنازل القديمة

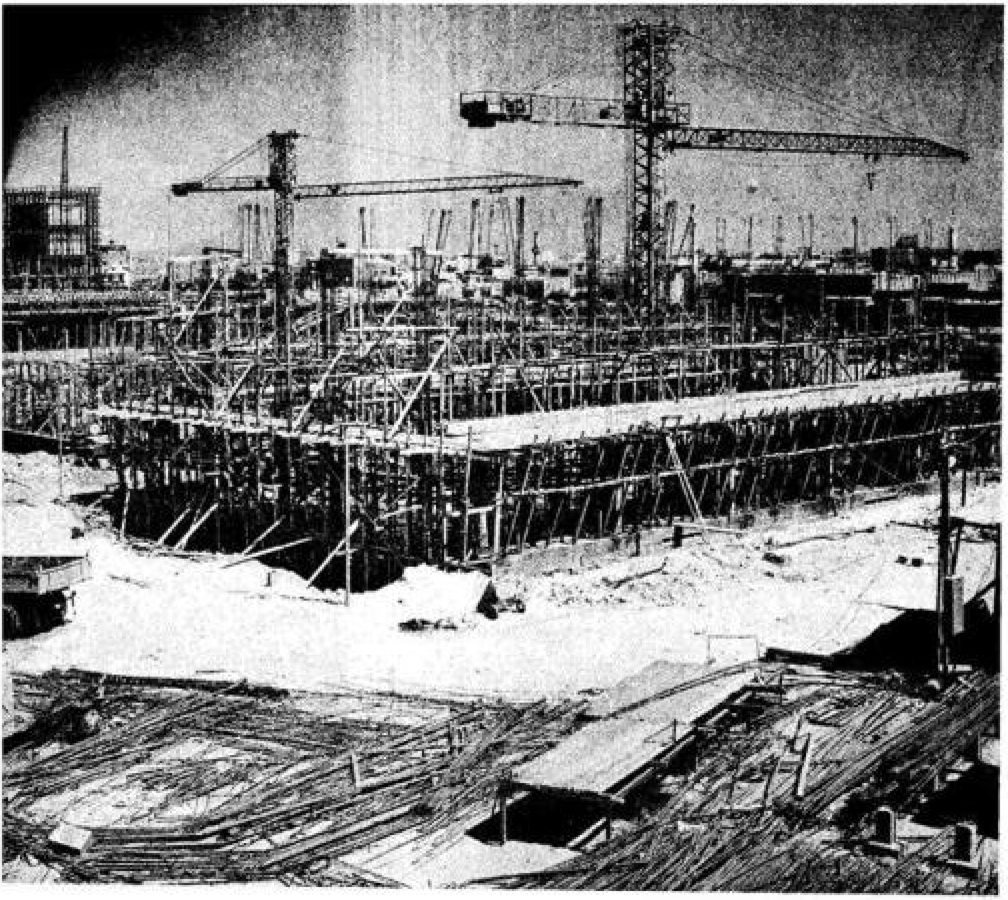
كما تم ، بواسطة الآلة ، هدم المنازل القديمة بمعـــدل ٥٠٠ منزل كل عشرة شهور فى السنة ليقوم مكانها ما يزيد عن ثلاثة آلاف منزل حديث . وذلك خـلال السنتين الماضيتين ..

وهكذا اتسعت مساحة مدينة الكويت فبينما كانت مساحتهـا ٨ كيلو مترات مربعة عام ١٩٥٥ ، نجدها اليوم وقـد اصبحت ٣٥ كيلو مترا مربعا .

وما كان هذا ممكنا فى هذه المـدة الوجيزة لولا الآلة .



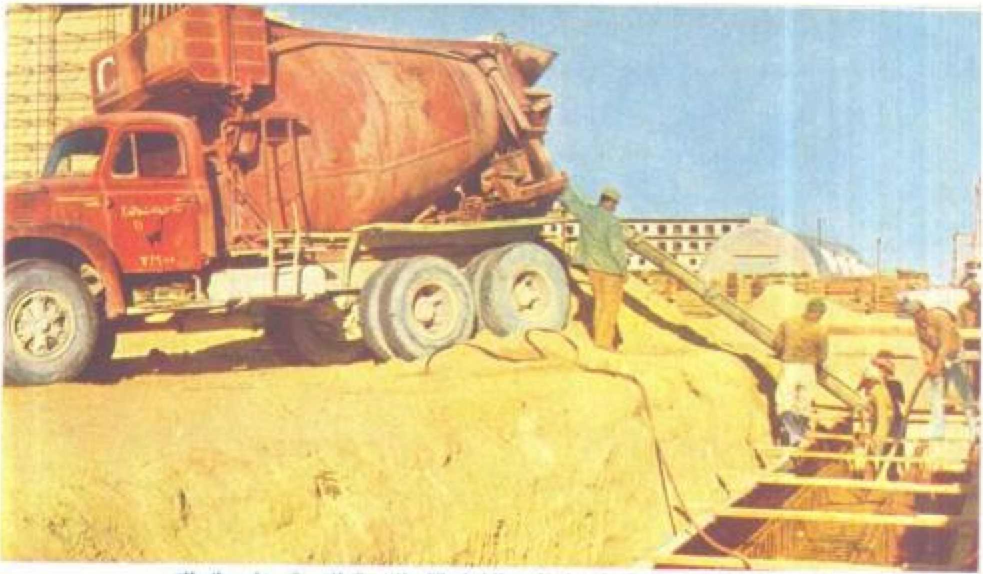
مكنة تثنى أسياخ الحديد واعطائها الدوران المطلوب .. كانت هذه العملية تتم بقوة عضلات العامل ، أما اليوم فان هذه الآلة الكهربائية تستطيع أن تثنى وتدوّر خمسة أسياخ حديدية قطر ٣٠ ملليمترا مرة واحدة ..



منظر عام يبين الآلات وضخامة العمل في مبنى البلدية .. انه المبنى الاول ، من مباني دوائر حكومة الكويت التي بدأ فيها العمل..وهو مؤلف من ثلاثة ابنية منفصلة ، وتقرب تكاليفه من ٤٠ مليون روبية

الدور الحكومية

ويجري العمل الآن في بناء الدور الحكومية . وكان مبنى دائرة البلدية اول هذه الدور . وهو مبنى ضخم مكون من ثلاثة ابنية منفصلة واحد للمجالس التشريعية وهو مؤلف من ثلاثة طوابق ومبنى ثان للادارة والاقسام الفنية وهو مؤلف من ستة طوابق ومبنى ثالث للقسم المالي وهو مؤلف من اربعة طوابق والمباني كلها مزودة بالمكيفات والمصاعد . ان تكاليفها تقدر باربعين مليون روبية .. ان العمل قد بدىء فيه منذ سبعة شهور فقط ، والآلات التي تستخدم فيه استطاعت ان تخلط وتصب ٦ آلاف متر مكعب من الخرسانة في ٣ شهور ، اي ما يوازي ٤٠٪



وهذه هي احدى السيارات الخاصة التي امتلأت بالخراسانة بالنسبة التي قدرها جهاز التعيير (الصفحة المقابلة) . ونرى لجرمها شكلا اسطوانيا ، وعلى السيارة خزان ماء لا يلبث أن يصب في الخراسانة . وتدور الاسطوانة لتصنع العجينة المطلوبة . ثم تخرج العجينة بعد ١٠ دقائق لتصب في مجرى يوصلها الى حيث يراد صبها . وهي في الصورة الى اسفل ، تصب في أساس البناء . ان هذه السيارة تقوم بعمل ٥٠ عاملا مجتهدا ..

الى اليسار جهاز تعيير الخراسانة *Consretebatcher* : وهو الذى يعير كمية الحصى والرمل والاسمنت ويخلطها جميعا قبل تزويدها بالماء لعمل الخراسانة وهو ينزل هذه الثلاثة بهذه النسب المطلوبة الى السيارات الخاصة التى تمتلىء بها ... وهذا الجهاز يملأ في اليوم من السيارات ما سعته ٨٠٠ طن . وهذا يساوى مجهود نحو ٨٠٠ عامل مجتهد في يوم كامل ..

الى اسفل مكنة غسل الزلط : والى اليمين حزام ناقل يحمل الزلط الى هذه الاسطوانة الكبيرة الدوارة ، التى يصب فيها الماء من اليسار ، فيخرج الزلط بعد غسله فينتقل الى حيث يراد حمله





من أعمال الخرسانة فى المشروع ..

ان هذه العملية الآلية احتاجت الى ثلاثمائة عمل رجل فى يوم ولو لم تكن الآلات لاحتاجت الى مجهود يقدر بعمل ٦٠٠٠ عامل فى يوم فالذى وفرته من المجهود الانسانى يبلغ ٩٥٪ من هذا المجهود .

ومما يذكر انه بفضل هذه الآلات أمكن صب ٤٥٠ طنا من الاسمنت المسلح فى ٦ ساعات وهى سرعة فى صب الخرسانة عظيمة يقدرها المهندسون ..

ميناء الكويت

اما فى ميناء الكويت الجديد فالعمل فى المرحلة الاولى منه ، وهى انشاء الارصفة، سينتهى فى الشهر القادم أى بعد ٢٧ شهرا من بدئها . وقد بلغت تكاليف هذه المرحلة ٢٥ مليون دولار.. ويستطيع



هدم المباني القديمة وازالة انقاضها ، يتم بواسطة الآلات الضخمة الحديثة ، انها ترفع مترا مكعبا من الانقاض فى كل مرة . أى ما يوازى مجهود ٦ عمال . وذلك فى خمس دقائق !!

الميناء الجديد ان يستقبل ٧ بواخر حمولة ١٠ آلاف طن مرة واحدة .. هذا فضلا عن اماكن اخرى لرسو السفن الصغيرة التى تاتى محملة بالبضائع والخضراوات من الموانىء القريبة على ساحل الخليج العربى .

ان الآلة تختفى وراء هذا المشروع الجبار .. فقد قامت الآلات باستخراج ما يقارب الخمسة ملايين ياردة مكعبة من الصلبوخ والصخور والرمال من قاع البحر فى مدة ١٨ شهرا لتشق قناة طولها ٢٢ الف قدم بعرض ٥٠٠ قدم تسير فيه البواخر . حتى تصل الى ارصفة الميناء فترسو بمحاذاتها مباشرة .

وما كان معقولا ان ينجز ميناء مثل هذا فى هذا الوقت بدون الآلة ..

وهكذا نرى عصر الآلة بدا يزحف على وطننا العربى الكبير ..

وتجد فى الصور ايضاحا لبعض هذه الآلات التى انجزت كل هذه الاعمال فى الكويت .



طرق الكويت : ان مشروع الخمس سنوات لبناء الطرق قد بدا عام ١٩٥٦ وينتهى فى أوائل ١٩٦١ وقد بلغ مجموع مساحاتها المفروشة بالاسفلت حوالى ٤ ملايين متر مسطح حتى الآن استعمل فى فرشها أحدث وأفضل الآلات .

ونش يحمل ٢ اطنان الى ارتفاع ٣٠ مترا فى دقيقتين !

الونش ذو البرج *Tower Crain* ، وتراه كاسمه ونشا متحركا ينتقل بحمله يوجهه الى حيث شاء وهو ونش مرفوع على حامل كالبرج . وهذا البرج ينتقل من مكان الى مكان على قضبان حديدية عند الحاجة . والذى يحمله الونش هنا ليس الا الخراسانة محمولة فى وعاء ، ينزل حبل الوعاء أولا الى الارض ، فاذا امتلأ بالخراسانة ارتفع الى حيث ارتفع البناء . ثم حركه الونش الى سطح البناء حيث ينتظره البناءون . انه يحمل ٢ اطنان فى كل مرة يرتفع بها ٣٠ مترا فى خلال دقيقتين . وهو يحمل غير الخراسانة الحديد والطابوق ، وكل ما يطلب رفعه من أثقال . ولك بعد ذلك أن تتصور كم عددا من العمال تحتاج اذا اردنا الاستعاضة عنه فيما يعمل ، وكم زمنا هم يحتاجون اليه للقيام بنقل ما يقوم به . وغنى عن البيان أن هذا الجهاز وسائر الاجهزة انما تجرى بالكهرباء .

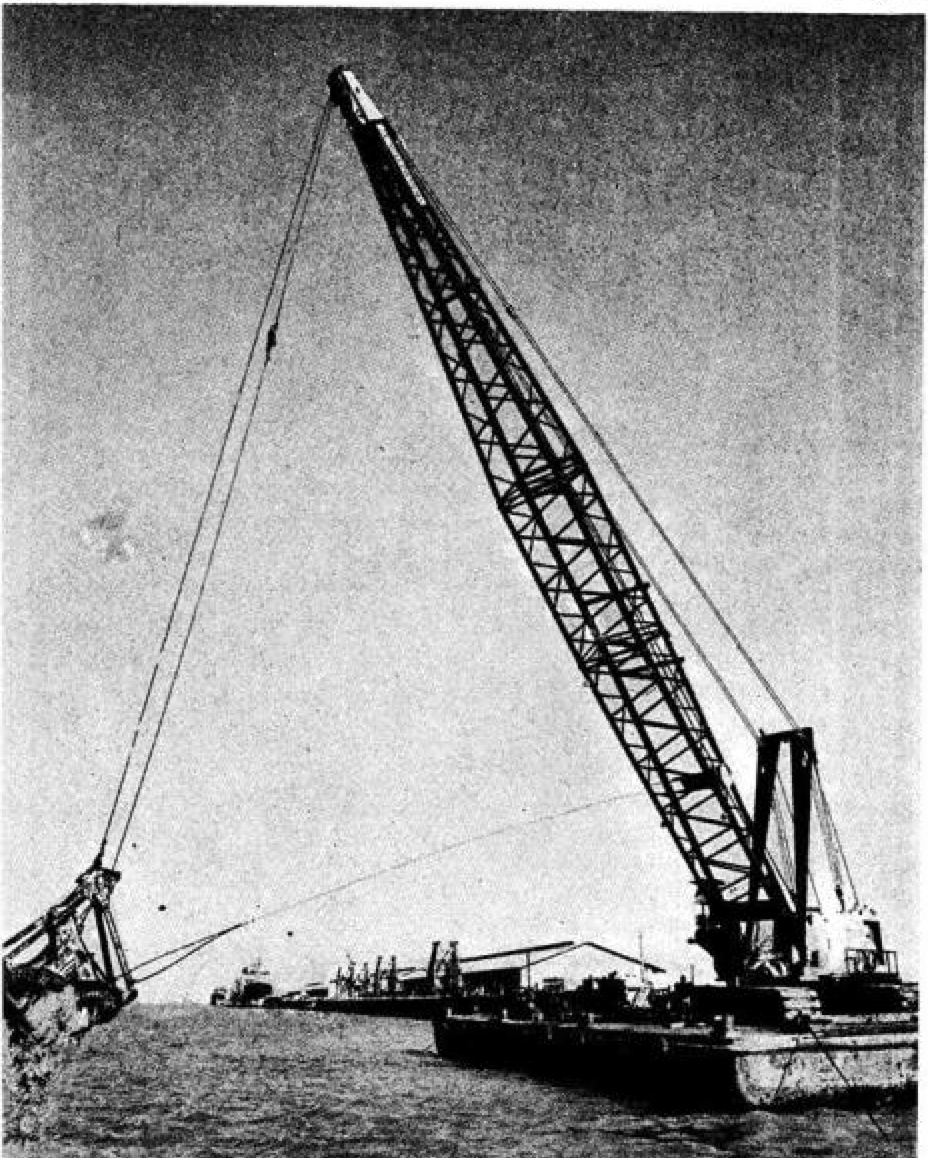


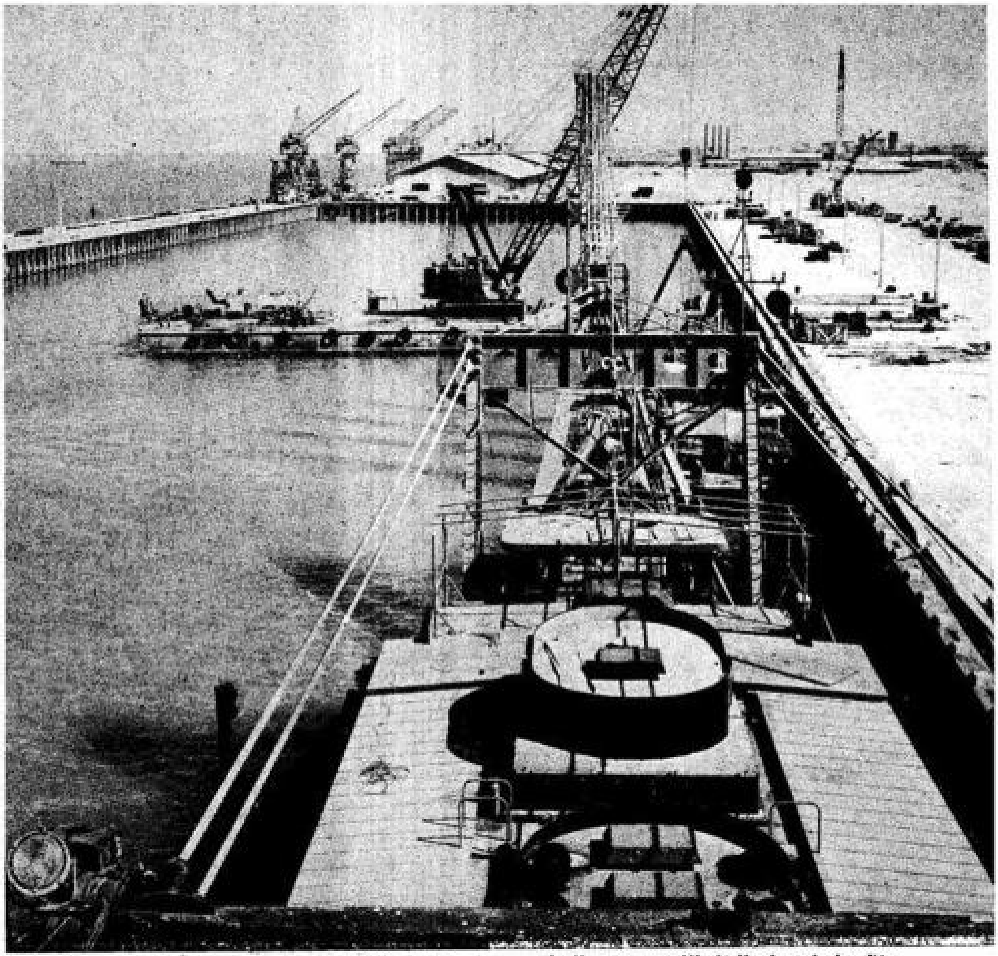


آلــــة لفــرز وتكسـير الحصـى !

كسارة الحصى الآلية : ويمكنها تكسير ١٢٥ مترا مكعبا من الحصى (الصلبوخ) لعمل الخراسانة ، ثم تفرز الحصى بعد تكسيره الى حجمين ، احدهما قطره نحو من البوصة والثانى نصف بوصة . ويوزع كل نوع فى مكان بعيد عن الآخر .

الميناء التجاري للكويت : وقد اختيرت له منطقة « الشويخ » لبعدها عن الانواء والعواصف ، فضلا عن انها ميناء طبيعي لا تتطلب بناء حواجز ضد الامواج ، ولكن نظرا لأن مياه خليج الكويت قليلة العمق ، فقد استلزم المشروع حفر وازالة ما يقرب من خمسة ملايين ياردة مكعبة من الرمال والحصى منها ثلاثمائة الف ياردة من الصخر القاسي استعملت المتفجرات لتكسيرها كما استعملت أحدث الآلات لحملها .





منظر عام لرصيف الميناء الذى سينتهى العمل منه فى الشهر القادم . انه الرصيف الرئيسى للبواخر وطوله ٢٥٠٠ قدم وعمق الماء بجانبه ٣٢ قدما .. وتقوم ١٦ رافعة آلية بتفريغ سبع بواخر حمولة ١٠ آلاف طن ، هى التى يتسع لها الرصيف دفعة واحدة ..



.. تاكسى : هكذا يسمون هذه السيارة التى تستطيع أن تحمل مازنته خمسة اطنان الى أى مكان يراد نقلها اليه ..



بعد تكسير الحصى (المطبوخ) تفرز كل واحدة على حدة ، حسب مقاسها . وتنزل كل منها في مكانها المهيأ لها ... ان العامل عادة لا يستطيع تكسير الحصى الصوان .. وهذه الآلة تعطي نوعا ممتازا يدخل في تركيب الخراسانة عند البناء

فن كتابة السِّيَر

تاريخ هو أم أدب ؟

• أصبحت السير سير شعوب

• السير فن أدبي أكثر منه تاريخي !

بقلم الدكتورة



سهير القلماوى

■ فى هذا العصر الحديث الذى نعيش فيه ، نرى الأدب لا يقنع بان يطوّر مادته حسب تطورات الحياة من حوله ، ولكنه يطوّر ايضا اشكالَ هذا الفن بحيث تلائم حاجات الانسان فى زمانه . فكما نجد ان القصة تتجه مثلا نحو الواقعية لتعبّر عن روح العصر الذى اصبح لا يرى الجمال كل الجمال فى الخيال وحده ، فكذلك نجد بعض اشكال هذا الفن تتوارى لتفسح المجال لأشكال اخرى ، كما توارى الشعر قليلا ليفسح المجال للقصة القصيرة . بل انا لنجد الشكل قد ينزوى حينا ، ثم يعود مرة اخرى الى الظهور بقوة ، بتغيير جديد ، ويكون هذا التغيير نفسه هو الذى بعث فيه الحياة .

من هذا الصنف الأخير من اشكال الأدب فن كتابة السِّيَر الذى تطور على مر العصور ، وحمل من كل امة ومن كل عصر خصائص مختلفة ، فكان تاريخ هذا الشكل وحده مرآة تُرى فيها تغيرات العصور من حيث موازين الكمال الانسانى ، والفضيلة والعظمة ، وما سوى ذلك من فضائل يراد لأصحاب السيرة ان يصوروها .

سيَر الملوك والعظماء

كانت السيرة قديما اداة لخدمة العظماء من الملوك خاصة ، يستكتبون الكتاب فى بلاطهم ليؤرّخوا لهم حياتهم يوما يوما ،

لأنهم كانوا يؤمنون انهم هم المؤثرون وحدهم فى مجرى الحياة فى هذه البقعة التى فيها يعيشون . وكانت السيرة الى جانب ذلك اداة من ادوات حفظ تراث الأسر النابهة فى العلم او الدين ، يحاول نابغة الأسرة أن يؤرخ حياة اسرته ، امّا تدينا منه وايمانا بالخلود ، واما اعتقادا فى نفسه وفى أسرته وفى مكانة هذه الاسرة من التاريخ والزمن .

سير العامة من الناس

وبدور الزمان واذا اغراض اخرى تضفى على الناس من شتى الطبقات قيما معنوية تجعلهم اهلا لأن تكتب سيرهم . فاذا من عامة الناس من يأتى عملا يستحق به أن يترجم له، كالشجاعة والانتصار فى حرب ، أو البروز والتفوق فى عمل او علم . بل يأتى عصر يترجم فيه للبارزين فى اى منحى أو اتجاه ، فيترجم لبعض من الدهماء أوالمغفلين لبروزهم فى ناحية من النواحى .

سير الأمم والجماعات

وبدا العصر الحديث يخلع عن الافراد تفردهم ويبشر بالجماعات واهميتها والاحداث العامة ومقدار ما تشارك الجماعات فى صنعها . واذا هذا النغم الخافت القديم الذى كان يؤرخ النكبات والمجاعات يعلو ويأخذ مكان الصدارة ، واذا تاريخ الأمم يكتب على أنه تاريخ جماعات وشعوب .

بروز الفرد فى تراجم السير

وحديثا جدا برزت مشاكل هذا النوع من التاريخ . احقا يمكن ان نؤرخ امة من خلال أحداثها الجسام غافلين عن اثر الفرد (من يكون هذا الفرد) فيها ؟ احقا يمكن أن يؤدى التاريخ رسالته من خلال سرد احداث واحصاءات واحكام ؟ اين وقع كل هذا على الفرد ، وكيف يمكن للمرء أن يتأثر بالحقائق دون أن يرى هذه الحقائق معكوسة على حياة فرد عن كثب ؟

وهنا برز فن كتابة السير بروزا حديثا ليسد هذه الفجوات . واذا صيحة الفرد الضائع فى خضم الجماعة تسمع بأنغام عديدة من خلل هذا الشكل القديم من اشكال الادب . وبدات التراجم تتطور تطورات جريئة حديثة ، تراجم لمغمورين فى حياتهم المغمورة، يمثلون صورة صادقة لانعكاس أحداث العصر الجسام على حياتهم . وتراجم لمشهورين لا يتمتعون بمثالية العظماء القدماء ، وانما هم افراد عاديون فى حياتهم لولا بضعة افعال ، قد لا يكون لهم اليد الطولى فيها ، جعلتهم عظماء .

واذا العظمة ترى فى مرآة فن السير الحديث ، لا على انها الخارق الشاذ ، وانما على انها التفرد والعمق والانسانية ، بصرف النظر عن قيمة هذه الافعال التى يأتى بها العظيم من حيث تأثيرها فى مجرى التاريخ . حقا ان الجماعات هى التى تحرك دفة الأحداث فى العصر الحديث ، ولكن هذه الحركة لا بد لها من رمز (رجل ما او امراة) يمثل هذه الروح فيتصرف بوحى منه ويكون عنوانا على هذا الحدث .

لهذا اخذ فن كتابة السير ينتعش انتعاشا واضحا فى هذه السنوات الأخيرة . عشرات السير تخرجها المطابع ، سير عظماء قدماء ومحدثين ، من شتى عصور التاريخ ومن شتى انحاء المعمورة . عظماء قدماء يرون فى أضواء العصر

الحديث ، فاذا نواحي العظمة فيهم تلوّن بحاجات العصر ، وعظماء محدثين تفسّر عظمتهم بمفاهيم الحياة الجديدة.

سيرة الفرد ، تاريخ هي أم أدب ؟

واخذ الكتاب والمؤلفون يتاملون هذا الفن ويدرسون امكانياته ويثيرون مشاكله ويناقشون خصائصه . ولنقف في هذه العجالة عند مشكلة واحدة تعد نموذجا لما يثار حول هذا الفن المنبعث من مشاكل حديثة ، وهي مشكلة علاقة هذا الفن الادبي بالتاريخ . الى اى حد هو تاريخ؟ والى اى حد هو ادب ؟ وهل السيرة الناجحة هي التي تعالج حياة العظيم من زاوية ادبية ام زاوية تاريخية ؟ وبمعنى آخر : هل قيمة السيرة في دقتها التاريخية ، ام في اثرها في النفس ؟

تاثر التاريخ بشخصية المؤرخ

وهنا يتساءل الناقد : ما التاريخ ؟ انه مجموعة أحداث في وعاء الزمن . هذه المجموعة لا يمكن ان تدرس أو تفسر اثناء عيشها والاندماج فيها ، وانما هي ترى بعد حدوثها عن بعد وتتأمل ككل ليرى ما هو اساسي فيها وما هو فرعي ، ما هو استمرار لما قبل ، وما هو بدء لشيء جديد .

ولكن كيف يستطيع المؤرخ ان يفسر هذه الاحداث ؟

ولنأخذ اولا المستطلع الصحفي الذي عاش هذه الاحداث ولنر كيف يصورها . هذا المستطلع قد يتعدد ، وبتعدده نرى صورا للحادث الواحد مختلفة . واذن فهنا عنصر شخصي لا بد من دخوله حتى في هذه المرحلة التدوينية الصرفة . . واذا جئنا للمؤرخ فما بضاعته ؟ انها هذه التقارير التى كتبها صحفيون او رسميون او قوم عاديون ، وربما يكون هو ايضا قد شارك فيها . وازاء هذا الخضم من التفاصيل ومن التلوين الشخصي ، وان يكن خفيفا ، يراد له (للمؤرخ) ان يرتب ويستنتج ويفسر . وبماذا ؟ بالطبع بملكاته وبعلمه وبثقافته . . واذن فهو يكتب تاريخ هذه الاحداث المعينة من زاوية ، الى حد ما ، شخصية . واذن مرة أخرى فالتاريخ لايمكن ان يكون علما جافا كمعادلات الجبر ، يكتبها كل عالم كأى عالم بلا اختلاف بينهما .

اكثر من هذا يذهب هذا الفريق الى ان العلم نفسه لايمكن ان يتجرد من العنصر الشخصي . ان النظرية العلمية تعيش في ذهن العالم اعواما ، شهورا ، ساعات ، ولكنها تعيش على كل حال في راسه خيالا أو وهما اول الأمر . وهو الذى يكيف هذا الخيال ، وهو الذى يغذى هذا الوهم . ويوم يثبت نظريته بالوقائع والملموسات ، يثبتها بطريقته هو التى تذيع عنه . ولعل « داروين » في هذا اصدق مثال .

هل معنى هذا أننا لا يمكن ان نصل الى الحقيقة ؟ اغلب الظن ان مفهوم الحقيقة نفسه يجب ان يحدد قبل ان نجيب على هذا السؤال . وهذا يدخلنا فيما لا يتسع له المقام من فلسفات .

السيرة اكثر تاثرا بشخصية الاديب

فاذا كان التاريخ ، وهو الأقرب الى العلم من فن السيرة الأدبي ، لا بد فيه من تحكم شخصية المؤرخ ، فما بالنا بشخصية الفنان الادبي في كتابة السيرة ! انه يتجلى صاحب ذوق خاص وثقافة خاصة ، بل مزاج خاص ، منذ المرحلة الاولى في هذا الفن . انه يختار الشخصية

التى يُترجم لها ،وفى هذا الاختيار وحده دليل على تفرده هو ، وعلى شخصيته من كل ناحية .

كتابة السيرة
فن أدبى أكثر منه تاريخى

من كل هذه المناقشات وأمثالها خرج النقاد الى أن فن كتابة السير فن أدبى، يدل على المؤلف أكثر مما يدل على صاحب السيرة المترجم له ، ولكنه كالمسرحية التاريخية مرتبط بأساس تاريخى ، وببعض معلومات شائعة عن العصر والزمان والمكان ، لا يمكن للمسرحى ان يتخلص منها . وهنا برزت دراسات جديدة فى فن كتابة السير ، دراسات ممتعة حول بطل السيرة التاريخى والبطل القصصى التاريخى ، سواء اكان بطل قصة أم بطل مسرحية ، على اختلاف واضح يبين مقدار تقيد المؤلف فى الحالين بالواقع ، ومقدار ما يمكن للمجال ان ينفسح أمامه لتطوير التاريخ . ودخل فى الحسبان ابطال السِّيَر الشعبية، ومقدار تقيد القاص الشعبى بالتاريخ ، اذا قيس بمقدار تقيد كاتب السيرة غير الشعبية من ناحية ، أو مؤلف القصة أو المسرحية من جهة أخرى .

القاصُّ ، ومؤلف السيرة ، ما حدود يقفان عندها ؟

ومع ما نرى من بداهة بعض الظواهر ومع ما يبرز لنا فى الحال من فروق جوهرية ، فان هذه الفروق على بروزها ليست سهلة التحديد ولا هى يسيرة التناول . فمن السهل أن نقول ان القاصُّ أكثر حرية من مؤلف السيرة فى تناول واقع التاريخ ، ولكن هذه المقارنة لا تدلنا على كثير فى عالم النقد الادبى . الى أى حد هو أكثر حرية ؟ وما هى القواعد الاساسية التى لا يمكن أن يحيد عنها كل منهما ؟ وما هى القواعد الاساسية التى تلزم أحدهما دون الآخر ؟ انها دراسات من صميم مهنة النقد . دراسات هدفها الوصول الى شىء من الحقيقة هذا صحيح . ولكن هدفها الأسمى والأهم هو فتح آفاق التفكير حول هذه الموضوعات الأدبية ، بقصد فتح الآفاق أمام المؤلفين ليكونوا أكثر وعيا فى تأليفهم الجديد ، وفتح الآفاق أمام الدارسين لما هو مؤلف بالفعل ليكونوا ادق فهما لما يقراون ، واعمق تأثرا بما يتأثرون به من أدب . ■■

سهير القلماوى

مادح نفسه !

● **طلبت** المدرسة من الطالبات أن يكتبن لها موضوعا انشائيا فى البيت عن شخص يعجبن به .

وفى اليوم التالى اختارت المدرسة موضوعا كتبته فتاة فى الثامنة من عمرها عن أبيها ، وقرأته بصوت عال ، وكان كله تمجيدا للأب ، فشكرتها المدرسة وسألتها :

هل ساعدك أحد فى كتابة هذا الموضوع ؟

فأجابتها التلميذة : **نعم .. لقد ساعدنى والدى فى كتابته .**

بقلم
عبد المجيد عابدين

النُّوَيرى

صاحبُ الموْسوعَة الشهيرة :

"نهايةُ الأَرَب فى فنون الأدب"

■ قرية النثويرة من قرى صعيد مصر الأدنى ، ظلت محتجبة عن أضواء التاريخ فترة طويلة . فمنذ أن فتح العرب مصر الى أوائل القرن السابع الهجرى ، بقينا لانكاد نعرف عنها الا أنها كانت تابعة فى ذلك الحين لاقليم « البهنسا » ، وأنها استمرت كذلك الى أن حل القرن الماضى فالحقت بمديرية بنى سويف ، وأن بطونا عربية سكنت هذه القرية فى خلال تلك الفترة ، ولا نعرف ـ على وجه التحديد ـ زمن الهجرة اليها ..

يتحدث عنها ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، فى معجم البلدان ، حديثا خاطفا لا يزيد على تعريفه اياها بانها « ناحية بمصر » ، وياقوت ـ كما نعلم ـ حريص ما استطاع على أن يذكر شيئا عن علماء كل بلدة عند الحديث عنها ، ولكن ياقوت ـ فيما نظن ـ لم يجد شيئا من ذلك يضيفه الى عبارته العابرة عن قرية النويرة .

ولم يكد ينقضى عصر بنى أيوب فى مصر ١٢٥٠ ، وتؤول مصر الى قبضة المماليك البحرية ، حتى رأينا القرية المحتجبة تلمع فى سماء الصيت والشهرة ، فيتوالى ذكر العلماء والكبراء المنتسبين اليها . ونقرأ فى الكتب التى أرخت للعصر المملوكى واعيانه أخبارا عن عدد من « النثويريين » قد يتجاوز الستة ، عاصروا المماليك البحرية والبرجية ،وكان أكثرهم علماء اشتهروا بالدرس والتعليم والصلاح واسهموا بحظ موفور فى نشر الثقافة العربية الاسلامية .

ازدهار القاهرة بعد ما نكب المغول بغداد

انا لا نعرف ـ على وجه اليقين ـ أسباب تلك الوثبة العلمية التى قام بها اهل النويرة بعد هذا الانزواء الطويل الذى حجبهم عن التاريخ زهاء ستة قرون . ولكننا نعلم أن حكم السلطان الظاهر بيبرس ، ١٢٢٣ ـ ١٢٧٧ م كان له أثر لا ينكر فى انعاش الحركة العلمية فى القاهرة . فقد أحيا الخلافة العباسية وجعل مقرها فى القاهرة ، بعد أن أزالها المغول من بغداد ، فصارت مصر منذ ذلك الحين دار الخلافة . يقول السيوطى المؤرخ : « وعظم أمرها ، وكثرت شعائر الاسلام فيها ، وعلت فيها السنّة ، وعفت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ، ومحط رحال الفضلاء » .

الملك الظاهر يجدّد الازهر

وعنى الملك الظاهر بالجامع الازهر فجدد فيه العمارة والتدريس ، ولأول مرة فى تاريخ الاسلام جعل الظاهر القضاة أربعة ، على المذاهب السنّية الأربعة المعروفة ، من كل مذهب قاض ، فاتسع ميدان الدراسة الفقهية ، وتنوعت طرائقها ، وصار علماء الأسرة الواحدة يختارون لدراستهم وعبادتهم ما شاءوا من هذه المذاهب ، تماما كما فعلت أسرة النويرى المؤرخ،فقد كان بعضها مالكيا، وبعضها شافعيا . أضف الى هذا كله أنسلاطين المماليك ـ فى كثير من الاحيان ـ كانوا يقربون العلماء ورجال الدين ، ويقدرونهم ، ذلك أن هؤلاء السلاطين ـ كما يقول المقريزى ـ قد عرَفوا على أيدى هؤلاء العلماء دين الاسلام ، فكانوا «فى بركتهم يعيشون » .

القاهرة تجتذب طلاب العلم من مدن مصر وقراها

كان من طبيعة الأشياء أن تجذب العاصمة الناشطة الزاخرة بأجواء العلم والمعرفة ، طلاب العلم من مدن مصر وقراها ، من الصعيد والدلتا على سواء ، كما جذبت اليها العلماء وطلاب العلم من الشرق والغرب ، وكان من جملة الوافدين الى القاهرة لطلب العلم بعض أبناء قرية النويرة التى أشرنا اليها . وكان طلب العلم ـ ولا يزال ـ من وسائل التسابق الى المجد والشهرة بين البيوتات الظاهرة من أهل القرى والمدن . وكثيرا ما يحدث أن يفد الفرد منهم الى العاصمة فى طلب العلم ، فيلمع فى مجاله ، فيقتدى به أفراد أسرته ، ويحذو حذوه رضعاؤه من أبناء القرية ،فيتوافدون ويبرز منهم بعد جيلأو عدة أجيال عدد منالعلماء.

شخصية النويرى وثقافته

ومن أوائل الذين طلبوا العلم فى القاهرة ، من أبناء قرية النويرة ، تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويرى (٦١٨ ـ ٦٩٩ هـ أى ١٢٢١ ـ ١٢٩٩ م) تلقى الفقه على مذهب مالك ، وكان ورعا تقيا . وهو من أسرة عربية سكنت النويرة ، تنتمى الى بنى بكر بن عبد مناة .

واقتدى به ابنه شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣ هـ أى ١٢٧٨ ـ ١٣٣٢ م) فنشأ يطلب العلم فى القاهرة ، ودرس الفقه على المذهب الشافعى ، وعنى منذ صباه بفن الخط فجوّده ، واشتغل بنسخ الكتب ودرّ عليه النسخ رزقا حسنا . قيل انه كتب من صحيح البخارى ثمانى نسخ ، قابل كلا منها بسائر الروايات ودوّنها عليها . وكان يبيع كل نسخة منها بألف درهم . وعندما صنف كتابه « نهاية الأرب » فى فنون الأدب »، وهو موسوعة فى ثلاثين مجلدا ، باعه بخطه بألفى درهم .

كتابه : نهاية الارب ، فى فنون الأدب

وأتاح له اشتغاله بنسخ الكتب فرصة التعرف على المخطوطات فى شتى فنونها وأغراضها ، والاتصال بالوراقين ودور الكتب ، والكشف عما يقع له من ذخائرها ونفائسها .

كانالنويرى،كما وصفهصاحب« الدرر الكامنة» « حسن الشكل ظريفا متوددا » . ولا مراء فى أن هذه الشخصية الظريفة المتوددة قد تجلت آثارها فى الموضوعات التى اختارها لكتابه « نهاية الأرب » ، فهى فى جملتها مما تأنس اليه النفوس ، وتهش له القلوب،وهو يقول فى مقدمته « ما أوردت فيه الا ما غلب على ظنى أن النفوس تميل اليه وأن الخواطر تشتمل عليه » .

ولم تشأ هذه الشخصية الظريفة المتوددة أن تقف فى قراءتها عند الكتب الفقهية وحدها ، بل أحس من البواعث فى نفسه ما دفعه الى قراءة الأدب والتاريخ وطبائع الكائنات ، يشبع بذلك ميله ويحقق رغبته . وهو يعبر عن ذلك فى مقدمة كتابه هذا فيقول : « رغبت فى صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها وانتظمت فى سلك اربابها ، فامتطيت جواد المطالعة وركضت فى ميدان المراجعة». والذين تصفحوا « نهاية الارب » يدركون مدى هذا الاطلاع الواسع الذى أخذ به النويرى نفسه، حتى جرّد من ذلك التراث العربى الذى تجمع فى عصره هذه الموسوعة الحافلة بطرائف المعرفة ونوادر الأخبار ، تلك التى تقع فى ثلاثين مجلدا .

قسّم النويرى كتابه الى خمسة فنون حسنة الترتيب بينة التقسيم والتبويب . كل فن منها يحتوى على خمسة أقسام . فالفن الأول فى السماء والآثار العلوية والارض والعالم السفلية ، وفيه خلق السماء ووصف الملائكة والكواكب والسحاب والصواعق والنيازك والرعد والهواء والنار .. والفن الثانى فى الانسان وما يتعلق به ويشتمل على وصف طبائعه وأعضائه وتشبيهها ، والغزل والنسيب والمحبة والهوى ، والأنساب ، وأمثال العرب ، وأخبار الكهنة ، والزجر والفال والطيرَة والفراسة والذكاء .. والفن الثالث للحيوان ، وصف فيه السباع والوحوش والظباء والخيل والبغال والطير .. والفن الرابع خاص بالنبات وما يختص به من أرض دون أرض ، والخضروات والبقول والثمار والفاكهة والرياض والأزهار ، وما قيل فى ذلك من شعر ونثر .. والفن الخامس فى التاريخ والقصص والأخبار منذ بدء الخليقة الى العصر الذى عاش فيه النويرى مؤلف الكتاب .

ويبدو من هذا التبويب البيّن المتمايز أن النويرى قد خطا فى تقسيم الموسوعات خطوة واسعة نحو تنظيم أبوابها على أساس منهجى منطقى. وفى وسع الباحث أن يقارن بين هذا التقسيم وما صنعه الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه والأصفهانى أبو الفرج فى تقسيم موسوعاتهم ليدرك قيمة المنهج الذى اصطنعه النويرى فى « نهاية الارب ».

قصة الشهابين

نال شهاب الدين النويرى حظوة لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون حين تولى السلطنة للمرة الثالثة (٧٠٩ ــ ٧٤٢ هـ أى ١٣٠٩ ــ ١٣٤١ م) وكان السبب فى ذلك شهاب آخر ، هو شهاب الدين احمد بن عبادة ، وكان أحمد بن عبادة هذا وكيلا للسلطان الناصر ، قد فوّض اليه السلطان التحدث عن أملاكه . ووصفه المقريزى بأنه كان عظيم الدولة، المتحدث فى سائر أمور المملكة . وقد استطاع بنفوذه الواسع أن يولى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى نائبا عنه فى الاشراف على المدرسة الناصرية والمدرسة المنصورية وغيرهما ، وأن يقرّبه من السلطان الناصر ، فجعله يدخل على السلطان ويطالعه الأمور . فاغتر النويرىُّ بذلك وبَسَط القول فى ابن عبادة ، يقول المقريزى : « فلم يعجب السلطان منه وقيعته من ابن عبادة، وعرّف ابن عبادة ما قاله من حقه ، وسلّمه اليه ، ومكّنه منه ، فضربه بالمقارع ضربا مبرحا وصادره . فلم يشكر النويرىَّ احدٌ على ما كان منه . حدث ذلك سنة ٧١٠ هـ وقد توفى ابن عبادة فى هذه السنة نفسها » .

ويبدو أن قصة الشهابين قد شاعت بين الخاصة والعامة ، ولاكتها الألسن فى ذلك الحين . وربما كان اقتران الشهابين فى هذه القصة ، مدعاة لما صنعه المؤرخون الذين جاءوا بعدُ من الخلط بين الاسمين ، كالذى فعله ابن تغرى بردى فى كتابه « المنهل الصافى » (ص ٣٦١) .

كذلك روى صاحب « الدرر الكامنة » أن شهاب الدين النويرى قد ظفر بحظوة السلطان الناصر محمد حتى عهد اليه فى نظارة الجيش بطرابلس. ونخشى أن يكون هذا الخبر وليد التباس حدث فى ترجمة كل من الشهابين المتعاصرين . ومع ذلك فاذا صحت نسبة هذا الخبر الى النويرى المؤرخ، كان شاهدا على هذه المكانة السامية التى حظى بها النويرى لدى السلطان الناصر ، حتى عهد اليه فى هذا المنصب الخطير الذى كان يعد من أكبر مناصب الدولة فى ذلك الحين . ■■

عبد المجيد عابدين

الاستاذ المساعد بكلية الآداب ــ جامعة القاهرة ــ فرع الخرطوم ــ السودان

عندما يكون الذكور عالة

• إناث لم تعرف الذكور قط ..

الأمومة فى الحياة أصل من الأبوة

بقلم الدكتور أحمد زكى

هل تنسل العذراء دون أن يمسها ذكر؟

■ وسألنا هل تنسل العذراء ، ولم نسأل هل تلد العذراء ، وذلك حتى لا ينصرف السؤال الى العذراء من بنات الناس .

انه سؤال يشمل الحيوانات جميعا ، من تلك التى تتألف من خلية واحدة ، الى تلك التى تتألف من ملايين لا تعد من الخلايا ، وعلى رأسها الانسان .

الحيوانات خالدة ما تكاثرت

ان الحيوانات كلها تتكاثر .

والحيوانات تتكاثر لأنها تموت .

والميت منها يموت ولكن يخلف وراءه ، بالانسال ، حياة . فالحيوانات خالدة ما خلدت أرض تأويها ، ونبات على الارض يغذيها . ان الحيوان ، فردا ، فان . ولكن الحيوان ، بانتاجه الاخلاف ، له بعض الخلود .

وكذا الانسان يموت ، ولكنه باق فيما ينسل من بنات وبنين ، ينسلون هم فى دورهم ، فى سلسلة من الانسال طويلة مديدة .

التكاثر الجنسى

والحيوانات البسيطة ، تلك التى هى فى آخر درجات السلم الحيوانى هبوطا ، تتكاثر بالتشقق . خلية تنشق ، وتنشق معها نواتها ، فتصبح خليتين . يزيدها الغذاء جسما ، ويزيدها قدرة ، فيصبح بذلك الحى حيين . وهكذا دواليك .

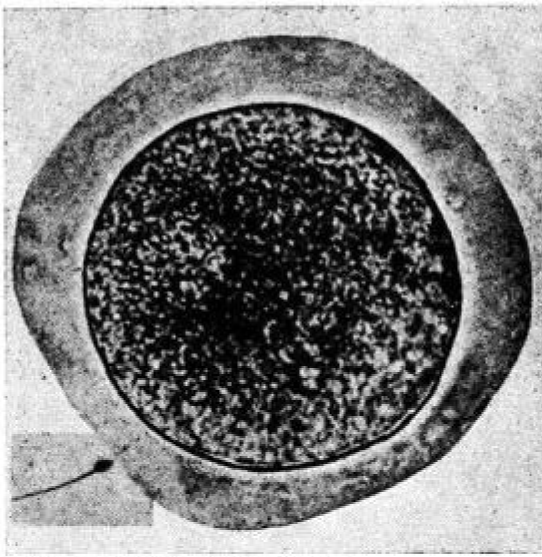
ونصعد الدرج فما أسرع ما نجد هذا التكاثر حتى نصل ، فى اعلى الدرج الى الذى يعرف بالجنسى ، ذلك الذى يكون فيه ذكر وأنثى .

ويظل هذا الأسلوب هو أسلوب التكاثر حتى نصل ، فى اعلى الدرج الى الانسان .

السؤال وجوابه

والسؤال هنا : هل يطرد هذا الاسلوب ، أسلوب التكاثر هذا ، التكاثر باجتماع الذكر والأنثى الى ان يبلغ الانسان ، دون أن يكون هناك خروج عنه ، فيكون

على الحياة!



.. صورة فوتوغرافية نادرة لبيضة انسانية استخرجت من القناة التي تصل المبيض بالرحم . وهي أكبر من حقيقتها ٥٠٠ مرة . وترى في خارجها الحيوان المنوي يهم بان يخترقها ويدخل فيهـا فيندمج . وتبدا بذلك حياة انسان ..

هناك تكاثر بالأنثى وحدها ، اذ تستغني عن الذكر ؟

ونسارع بالجواب .

والجـواب : نعم . في الحيوانـات حيوانات تقوم الاناث فيها بدور الانسال كاملا ، فلا حاجة عندها الى الذكر أن يكون .

أسلوبان في التكاثر

أسلوبان اذن في التكاثر :

تكاثر فيه يجتمع الذكر بالانثى ، وهو الشائع ، وهو السوي .

وتكاثر تستغني فيه الأنثى عن الذكر ، وهو النادر ، وهو غير السوي .

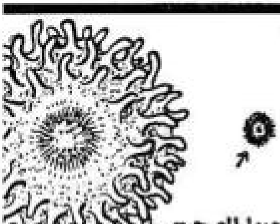
التكاثر السوي

ولكي نفهم غير السوي ، يجب أن نبدأ بذكر السوي .

ففي التكاثر السوي تعطي الانثى بيضة . ويعطي الذكر حيوانا منه منويا . وليكن وصفنا للانسان ، بحسبانه سيد خلائق هذه الارض .

بيضة المرأة

أما البيضة فخلية أنثوية ، فيها ما في سائر الخلايا من نواة . انها خلية غاية في الصغر . كنقطة ضئيلة من حبر على هذه الصفحة فلا تكاد تبين . ونواتها أشد صغرا منها ، ولكن بها سر الحياة جميعا . بهـا مخطـطات كمخطـطات المهندس حين يصمم البناء . كروموسومات *Chromosomes* اربع وعشرون. بكل واحدة منها «جينات» *Genes* عدة . الجينة منها تتحكم في صفة من صفات الانسان الناتج ، لـون بشرة ، طول شعر ، حدة مزاج . مائة ومائة من الصفات ، تصنعها وتوجهها هـذه الجينات (راجع ما قلنا في ذلك بالعدد



حجمها الصحيح

البيضة الانسانية بعد تلقيحها باثني عشر يوما. وقد نتأت على سطحها نتوءات تصلها بحائط الرحم فتستقر به وتتغذى بعد ان فرغ ما بها من طعام ...

السادس والسابع من « العربي » : قصة الخلق) .

ومبيض المرأة به عدد عديد من هذه الخلايا . ولكنها خلايا لا بد من ان تتحول تركيبا وتنضج . وينضج منها في الشهر الواحد عادة بيضة واحدة ، تغادر المبيض الى قناة البيض ، وتلك تقودها الى الرحم ، في انتظار خلية الذكر التي تأتي تبحث عنها لتلقحها .

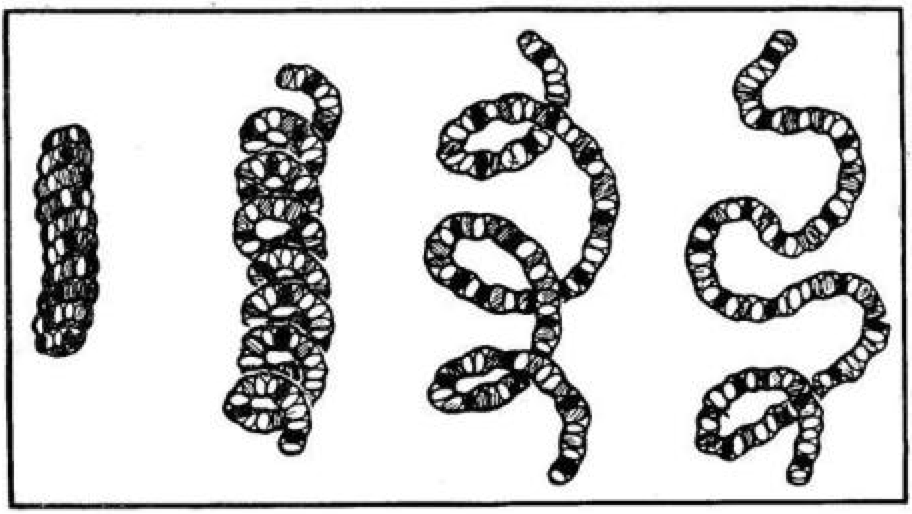
الحيوان المَنَوِيّ

ومن الناحية الأخرى نجد ، لا خلية الذكر الواحدة ، بل خلياته : حيوانات مَنَوِيّة تُعَدّ بالملايين في القطرة الواحدة من السائل المنوي . كانت في الخصية ، ثم تحولت تركيبا ونضجت . وهي تعوم في هذا السائل ، داخل جوف المرأة ، تتسابق لتنال خلية الأنثى الواحدة فتلقحها . ويخرق الحيوان المنوي ، الذي يصل أولا ، غلافَ البيضة ، ويدخل فيها ، ويمتزج بها ويندمج . وبه ٢٤ كروموسوما . فهذي تتصل بالأربعة والعشرين من أمثالها التي بالبيضة الأنثى، ليكون في هذه البيضة بعد تلقيحها ٤٨ كروموسوما ، تحوي مخططاتِ البناء ، بناء الولد الناتج أو البنت الناتجة . بناء جسمها ، وبناء نفسها . وهما بهذا يقتبسان تصميم جسميهما ونفسيهما من ابيهما ويقتبسان من امهما ، والأجداد .

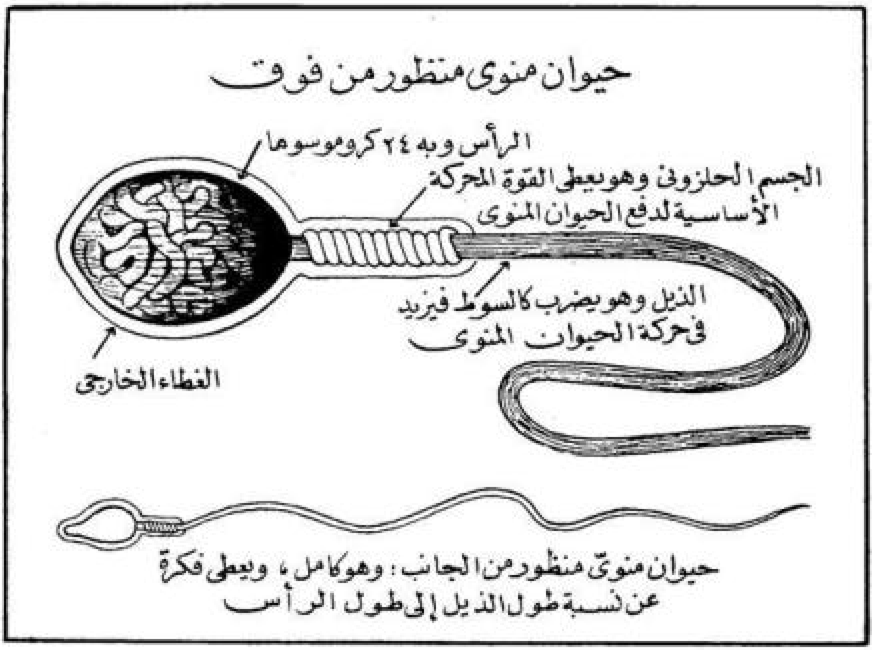
شكل الحيوان المَنَوِيّ

اما الحيوان المنوي الذي ينزل في ماء الرجل ، فهو اصغر من بيضة المرأة ، تلك الصغيرة ، آلافاً من المرات كثيرة .

وله راس به كل الكروموسومات . وله ذيل كالسوط ، طويل ، يتلوى في ماء الرجل ، وبه يسبح . وبين الراس والذيل جسم حلزوني يعطي الحيوان قوة اندفاع فيسير .



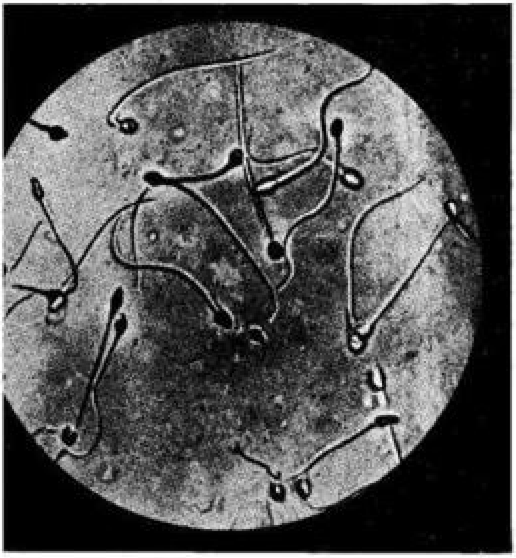
كروموسوم واحد ، مفكوك ، ترى فيه الجينات كثيرة (الصورة اليمنى) . ثم هو يتحوى ، ثم يزيد تحويا ، وينتهي بشكل كالعود (الصورة اليسرى) ، وهو على هذا الشكل يوجد كالعصا في نواة الخلية



بعد التلقيح

ومن بيضة المراة هذه اذن ، ومن حيوان الرجل ، خلقتُ انا وخلقتَ أنتَ . بيضةٌ من امى او امك ، وحيوانٌ منوى من ابى او ابيك .

وتأخذ هى البيضة الملقحة الأولى تكاثر ، انشقاقا ، وتتكاثر . ويختلف تكاثرها وتخلقها وتشكلها وفقا للمخططات التى معها . وهى تنقسم ، وتهدى فى نفس الوقت السبيلَ لبناء الجسم اقتباسا من الجسم الذى خرجت منه أصلا . ويخرج من ذلك كل الاعضاء، على اختلافها . ويخرج السمع ويخرج البصر . والجسم الحامل لهذه الخلية ، جسم المراة ، بل رحمها ، لا يعطى لهذه البيضة بعد تلقيحها شيئا من صفات . انه يعطيها الغذاء ، ولكن لا يعطيها تكييفا



.. صورة فوتوغرافية لحيوانات منوية لرجل ، اخذت فى جزء من عشرة الاف جزء من الثانية . وهى ترى كأنها ثابتة وما هى بثابتة ...

لعضــو ، ولا توجيها فى عصب او فى نفس. فكل هذا سبق به القضاء مسجّلا تسجيــلا فــى كتب محفوظــة هــى الكروموسومات ، ذات صحائف عديدة ، هى الجينات .

وتتضامُّ كروموسومات المراة والرجل عند كل حَمْل ، على اسلوب يختلف . فيخرج الأبناء والبنات ، على اختلاف فيما بينهما . الا ان تكون توائم (ولسنا متحدثين الآن فى التوائـم ، فلها قصة اخرى) . وهذا الاختلاف لا بد أن يذكر عندما نأتى على حالات فيها تستغنى الأنثى عن نصيب الذكر فى الانتاج .

ومن الانسان ، ننزل درجات السلم الى سائر الحيوان

ومن الانســـان ننتقل الى ســائـر الحيوان . الى هــذا الســائـر الأكثر والأضخم الذى يُنتج الأنتجة ، من ذكر ومن انثى . ان هذا الاسلوب فى الانسال يمتد بنا الى ان نصل الى الحيوانات الابسط ، كالأميبة واشباهها .

ونحن فى هذه الرحلة الطويلة ، هابطين من الانسـان الى ابسط الحيوان ، أو صاعـدين مـن ابســط الحيوان الى الانسان ، نمر بأجناس من الحيوانات عدة ، انسالها السوىُّ يتم من الجمع بين خلية انثى وخلية ذكر ، تلتقيان ، لا دائما على أسلوب الانسان ، ولكن على اسلوب شبيه به ، واحد فى أصوله . وهى تلتقى فى ماء ، لأن الخلية الذكر هى عادة الطلاّبة السّباحة ، والخلية الأنثى هى المطلوبة . وقد تلقى الأنثى بيضها فى ماء ، وقد يلقى الذكر . ويحصل التلقيح فى غيبة من الذكر والأنثى كليهما .

حيوانات تنسل اناثها وحدها ، فى غيبة الذكر

ولكن ، من هذه الرحلة بين الأجناس ، من ابسط الحيوان الى الانسان ، يمـر الانسان بحيوانات تنسل الأنسالَ من بيضة الأنثى وحدها ، اذ تتقسم ثـم تتقسم ، حتى تصنع الحىَّ كاملا ، بكل اعضائه ، وبكل صفاته . وهذا فى غيبة الذكران . ومن هذه الأصناف ، أصناف انثيات لم تعرف الذكران أبدا . ما رأتها ، ولا ادركتها ، ولا أدركها الانسان رغـم بحوثه فى الدنيا وفحوصه .

حيوانات تنسل اناثها فى غيبة الذكر وبحضوره

وهناك حيوانات تجمع بين الأسلوبين ، اسلوب التكاثر بالتلقيح ، والتكاثر عن طريق الأنثى دون الذكر . ونضرب لذلك مثلا : الدفنيات ــ *Daphnia* ، ومنها براغيث الماء .

فهذه البراغيث ، وهى منتشرة فى الدنيا ، تتكاثر عن طريق الأنثى وحدها ، وفى غيبة الذكر ، اذا كانت البيئة مؤاتية ، فيها الدفء وفيها الغذاء . والأنثى فى هــذه الحالــة لا تنتــج غير الأنثى . والتكاثر عندئذ سريع . انها تعيش نحوا من شهرين . وهى تتهيأ للانتاج بعــد اسبوع من ولادتها . وهى اذ تبدأ ، تنتج نحو مائة من الصغار الأنثيات كل يومين او ثلاثة .

والتكاثر عن طريق الأنثى وحدها من صفته أن يكون أسرع وأكثر انتاجا . فالذكور تعيق هذه الكثرة ، لأنها تمثل نصف السكان، ومع هذا لا تنتج شيئا . ان الذكور ، فى الكثير من صنوف الحيوان ، عالة لا عمل لها الا التلقيح .

والطريف فى أمر هـذه البراغيث أن البيئة اذا تغيرت ، فذهب دفئها ، وقل غذاؤها ، تحولت من التكاثر الأنثوى الى التكاثر عن طريق ذكورها . وهى فى هذه الحالة تبيض البيضة التى تحتاج الى التلقيح . وكذلك تبيض البيضة التى تخرج الذكر . ويجتمع الصنفان فيتلقحان. والنتاج الذى ينتج عن تلقيح يكون أقدر على مغالبة الظروف القاسية ، كما قدمنا ، وذلك لأن كروموسومات الذكر والأنثى ، عند تضامها معا بعد التلقيح ، تتضام على أوجه من الخلاف عدة ، فتنتج الأخلاف ، على اختلاف فى الاستعداد ، فاختلاف فى القدرة على مواجهة شتى الظروف ، ظروف البيئة ، اذا ما ذهب رخاؤها ، وحضرت شدتها .

اناثيات لم تعرف الذكور قط

على انه من بعض الدفنيات ما استغنى كل الاستغناء عن الذكور . وجد هـذا فى بحيرة بالقطب المتجمد الشمالى . انها بحيرة تنعم بصيف قصير . وحال البيئة فيها واحد لا يكاد يختلف . وهى فيها تنتج الأنثيات . أما ذكورها فلم يقع العلماء على شىء منها ابـدا .

كالدفنيات ، صنوف مثلها اخرى من الحيوان

وغير الدفنيات أجناس من الحيوانات الصغيرة أخرى ، تتعاقب فيها الأجيال مائة جيل ولا يظهر لها ذكر أبدا . ثم تظهر الأنثيات التى لا تنمو الا بالتلقيح ، وتظهر الذكور ، فيكون بينها وبين تلك تلقيح . وهما يظهران فقط عندما تسوء الحال ، ويراد أن يكون فى هذه المخلوقات صنوف مختلفة من الصفات تقاوم سوء البيئة على اختلاف وجوهه .

التكاثر فى الحشرات والعناكب وذوات القشور

والحيوانات المفصلية (وهى شعبة من الحيوانات تشمل طوائف الحشرات ، وكثيرات الأرجل ، والعنكبوتيات وذوات القشور) بها صنوف ، التكاثر الأنثوى فيها هو العادة ، والتكاثر بالتلقيح هو الشـذوذ .

الخنوثة فى الحيوانات

ومن الحيوانات ما يستغنى عن الذكر بأن يجمع فى جسمه الذكر والأنثى . انه اذن الخنثى . ان الحيوان الواحد منه ينتج البيضة الأنثى ، وهو ينتج الحيوان الذكر كذلك ، ويتلقحان ، وينتج عن هذا التلقيح حيوان كأبيه جديد .

وقد ارتقى هذا الحال الى ان بلغ الانسان . ففى الانسان خنثيات ، بها عضو الذكر وعضو الأنثى ، ولكن ماعرفنا انه يتم بينهما تلقيح . انه تصميم جاز فى بعض الخـلائق ، ولكنه وصل الى الانسان ، فلم يتم هدفا .

النحل ينتج اناثه من غير حاجة الى ذكوره

ومن الامثلة البارزة فى أمر هذا التكاثر الذى يكون بالأنثى وحدها مثل النحل . ان ملكة النحـل تبيض البيض ، فـلا يتلقح ، فيخرج منه ذكور النحل (راجع مقال النحل فى العدد الثالث عشر من «العربى») . ومن البيضة الملقحة تخرج الإناث (الشغالة) وتخرج الملكات .

والدجاجات قد يتشكل فى بيضها ، غير الملقح ، جنين

ومن النحل نصعد فى سلم الحيوان ، حتى نصل الى الطير ، وهو من الحيوانات ذات الفقار .

ومن الطير نضرب مثلا : الدجاجة والفرخة الرومية .

فالدجاجة معروف أنها تنتج البيض دون أن يمسّها الذكر . وهذا البيض يندر أن يتشكل فيه الجنين ، فهو بيضٌ عقيم . وكذا الفرخة الرومية يندر أن يتشكّل الجنين فى البيضة التى تخرج منها دون أن يمسّها الذكر .

ومعنى هذا انه فى كليهما قد يتشكّل الجنين فى البيضة التى لم تلقّح ، ولكن هذا نادر .

ثم حدث ان بدا البحث فى شان هذا البيض عام ١٩٥٥ فاتضح أن هذه الندرة مبالغ فيها ، وان الذى يحدث أكثرُ من ندرة . واتضح كذلك انه يمكن اصطناعا زيادة البيض غير الملقّح الذى تتشكل الأجنّةُ فيه ، وذلك بحقن الدجاجات باللقاح الواقى من جُدَرِىِّ الدجاج . انه بمقارنة أعداد من الدجاجات (لم يمسها ديك) بامثال لها (لم يمسها ديك أيضا) ولكنها حقنت باللقاح المذكور ، خرج الباحثون على أن عدد البيض غير الملقح الذى يتشكّل فيه الجنينُ فى الحالة الثانية، هو ثلاثة امثاله فى الحالة الأولى .

وفى عام ١٩٥٦ أجروا هذه التجارب فى الفراخ الرومية ، وخرجوا بنفس النتيجة . فمن ٧٢٨ بيضة غير ملقحة ، خرجت من ١٦ فرخة رومية لم تحقن باللقاح الواقى من الجدرى ، حصلوا على ١٨٠ بيضة تشكل فيها الجنين (بنسبة ٢٤ فى المائة . واعادوا التجربة ، ولكن فى فراخ رومية حقنت باللقاح الواقى من الجدرى ، فمن ٢٣٦٣ بيضة غير ملقحة خرجت من ٤٩ فرخة رومية حصلوا على ٧٥٠ بيضة تشكل فيها الجنين (بنسبة ٣٢ فى المائة) .

واعادوا كل هذه التجارب وحصلوا على نفس النتائج .

يبقى السؤال : وهل بعد تشكل الجنين أفرخت البيضة ، وخرج منها فرخٌ حىٌ ؟

والجواب : ان هذا لم يحدث بعدُ فى الدجاج . ولكنه حدث فى الفراخ الرومية . ومنها افراخ عاشت من بعد افراخ عدة أسابيع . ومنها ما عاش ٢٨ اسبوعا ، وكان ، عند النشر عنه ، لا يزال حيا .

وبقى سؤال اكبر : ما الذى خرج بالطبيعة عن طريقها السوىّ ، فانتجت زيادة فى الحىّ الذى يتكون من بيض لم يتلقح ؟ اكان هذا من فعل الفيروس الذى هو باللقاح الواقى من الجدرى ، أم كان من فعل مادة صحبته ؟

والجواب : لا جواب بعدُ .

الأمومة آصل من الأبوة

ان الذكور فى الأجناس الحيوانية ، على العموم ، لها وظيفة لا يتم التكاثر فى الأحوال السويّة الا بها . ومع هذا فهى وظيفة قليلة ، وتقوم الأنثى من بعدها بأفدح الأثقال ، أثقال الخلق ، واكمال الخلق ، ثم رعاية النتاج من بعد انفصال عنها . والحيوانات لا تكاد تعرف لأبنائها آباء . بذرة يُسقطها الكلب ، أو القط ، فى ثوان ، ويذهب عنها ، وينسى ما فعل . وتتحمل الكلبة والقطة الحَمل والولادة ، والرعاية من بعد حمل . ويلقى القط او الكلب ولده من بعد ذلك ، فلا يدرك انه ولده . ان الأمومة فى الأحياء آصل من الأبوّة .

وانظر فى الانسان ، وأتأمل حال المرأة ، فأرثى لحالها . وانظر فى بعض الرجال فأقول كم فيهم من قطط ، وكم من كلاب . ■■

أحمد زكى

قصة من وحي الجهاد في الجزائر

الضِّياء الأُرجُوانيّ

بقلم
محمد العربي الخطابي
تطوان – المغرب

■ بقيتُ أجرُّ جسمي، ويدي موضوعة على الجرح، حتى وصلت. وفتحت عيني على ضوء ارجواني حزين، وأنا مستند الى شجرة زيتون ذات جذع ضخم وأغصان متدنية تكاد تلامس الارض.

الحرارة شديدة، وجسمي مشتعل بالحمى .. وهذا الضوء الارجواني .. لعله ضوء القمر يبدو هكذا على الصخور ..

حتى ماء العين يبدو وكأنه ممزوج بدم، وكفّي التي تغطي الجرح مُضرّجة حمراء ...

أين ذهب رفاقي؟ لعلهم ضلوا طريقهم أو لعلي ضللت طريقي!

اني لأحس بدوار شديد وحمّى مستعرة، والجو حار في هذه الليلة المقمرة ..

ان صور قريتنا الهادئة الحزينة لا تكاد تزول من رأسي، فأنا أشعر أني ملتصق بها .. والدم المتدفق من جرحي يزيد هذا الشعور ارهافا، كأن بين الجرح وكل ما بقريتنا رابطة وُثقى يزيدها تدفق الدم التحاما.

★★★

ان صور قريتنا تبدأ في رأسي بمنظر الساقية التي تجري في حقلنا .. ولكن، مالي أرى ماءها ممزوجا بحمرة كأنه ينساب من شريان؟ لكأنني أحس بماء الساقية يتألم، اذ يرق ويرق حتى يغدو خيطا قرمزيا متلألئا. كم أتمنى أن أشرب من ساقيتنا وأترك جرحي يقطر فيها!..

الحمى تزداد اشتعالا بجسمي، والضوء الارجواني يُعتم الصُّوَر أمام ناظري ..

وسعيدة .. حبيبتي؟ انها الآن بالقرب من الساقية .. لو شربتُ من مائها أنا، وتركت جرحي يقطر فيها، لرشفت سعيدةُ ماءها ممزوجا بدمي.

مالي أراها باكية؟ حتى سعيدة تبكي؟ سعيدة التي لم تذرف دمعة واحدة ساعة فراقنا، وقالت لي: سأنتظر عودتك، وأحفظ العهد الذي بيننا.

مالها الآن تبكي ودموعها حمراء كماء الساقية، وضياء القمر ارجواني حتى في قريتنا؟

★★★

كان الوقت غسقا حينما خرجت من بيتنا، وضياء القمر يغمر الوادي، ويجلل أوراق الزيتون والساقية، ولم يكن ارجوانيا، بل كان بلون الحب .. اني لأذكر ذلك جيدا. خرجت متسللا من كوخنا، ودلفتُ بين سياجات الصبّار المحيطة بأكواخ القرية.

وجاءت سعيدة تودعني، وقد عصبتْ رأسها بمنديل أبيض .. أحمر .. ودموعها حمراء .. وضوء القمر ارجواني .. كل شيء أحمر ..

آه ما هذا الدوار الذى أصابنى ؟

نعم ، كم كانت سعيدة جميلة بعينيها المتألقتين، وقامتها الهيفاء ، ولباسها الابيض البسيط !..

وقالت كلمات تشجعنى ، وكان آخر ما نطقت به قبل أن اتجه فى طريقى نحو الجبل ..

انى لا أذكر الآن بالضبط .. الدوار يثقل رأسى ، والصور الحمراء تتتابع امام ناظرى .

انها تبكى ... سعيدة ... حبيبتى ... فى نهاية طريق القرية .

ما هذا السكون المخيم على أكواخنا .. ؟

انى لا أكاد استجمع فكرى من شدة الدوار .

« كن رجلا .. سانتظر عودتك » . هذا آخر ما سمعته من سعيدة والتحقت برفقائى لأناضل معهم من أجل بلادنا .

★★★

انى أحب سعيدة ، وأحب بلادى ، وكلاهما يطلب منى أن أكون رجلا .. فانا اذن رجل . سترضى عنى سعيدة ، وستمر بيدها على هذا الجرح وتقول لى فخورة : يا لك من رجل ! لقد خضت المعارك بشجاعة وجرحك الأعداء .انى لأحس بيدها الفتية تضمد جرحى ... يدها ملطخة حمراء ... سعيدة فى لباسها الابيض ، وعصابتها البيضاء ، وعينيها الحلوتين .

★★★

قلت لها : لا تنصرفى يا سعيدة ، فالصبح لا يزال بعيدا . انى أحب أن أراك طويلا قبل ان اودعك وأبارح قريتنا .. وجلسنا قريبا من الساقية صامتين ، هى تنظر الىّ وفى عينيها ثقة ، وانا انظر اليها وقلبى يدق دقات سريعة ..

كانت فكرة الجهاد فى سبيل بلادى تملأ سمعى وبصرى ، وتستحوذ على مشاعرى ، وقد غمرت سعيدة قلبى ثقة وقوة بنظراتها الثابتة وصمتها الجبار . كانت تتجلد ، وقد ارتسمت على محياها مسحة من رقة آسرة وأسى غامض ، وانطبعت على شفتيها الندّيتين وعود" حلوة وآمال مبهمة .

« كن رجلا ... »

★★★

أين ذهب رفاقى ؟

لقد كانت المعركة شديدة . جابهناها بشجاعة ونجح الفخ الذى نصبناه لقافلة العدو .

كانت مفاجأة نارية للعدو حينما صببنا عليه طلقات بنادقنا ورشاشاتنا ونحن فى مخبئنابانقاض القلعة المهجورة فوق التل . عطلنا بعض سياراتهم المحملة بالزاد والعتاد ، وارغمناهم على الانسحاب والرجوع . لكن الطائرات .. ألا قبحا للطائرات .. ! أصلتنا من فوق نيرانا من رصاصها وقذائفها وقد تمكن رفاقى من النجاة بانفسهم والاحتماء فى متاهات الجبل ، حينما صدرت الينا الاوامر من الملازم (آيت حمو) بالانسحاب تحت حماية الصخور . أما أنا فقد اخذتنى نشوة الظفر فبقيت بمكانى اتعقب سيارات القافلة بطلقات رشاشتى غير مكترث بالطائرات المحلقة من فوقى.

ان صرخات (آيت حمو) ما زالت تدوى فى رأسى ... انسحبوا .. تستروا بالصخور !

ولا أدرى كيف جررت جسمى حتى تمكنت من الوصول الى هذا المكان ..

★★★

يا للعهد البعيد الحلو .. ! كم يجذبنى الحنين الى مسارح الطفولة فى قريتنا البائسة ، انى أرانى اغتسل فى مياه الخندق الضحلة، او أتسلق أشجار التين الهرمة مع رفاقى ، أو منغمسا معهم فى لعبة من لعباتنا المحببة فى الحقول أو فى التلال القريبة من القرية ، نعود بعدها الى أكواخنا لنتغدى أو نتعشى بحساء الذرة والتين اليابس ... آه ! تلك الأكواخ البائسة المفتقرة الى كل أثاث ،وأهلنا الفقراء الذين لا يكادون يجدون ما يتبلغون به هم وأولادهم ، ويكدحون طول اليوم .

متى تشرق على قرانا شمس جديدة تبعث الدفء والاشراق فيها ، وتعيد الى الوجوه ابتساماتها .

كيف يثقل الدوارُ رأسى ، وكيف تتزاحم الصورُ مبهمة فى خيالى ! الطائرات اللعينة ، وأكواخنا البائسة ، وحبيبتى سعيدة .. واطفال مرحون يحزمون أشعة الشمس الجديدة التى بدأت تطل على قرانا .. ان جسمى مستعر بحرارتها . ألا اصعدى أيتها الشمس وئيدةوفورة ، وابعثى فى سهول بلادى ووديانها حياة جديدة !

وما زال الجريح يغالب الألم حتى غاب وعيه ، وبعد قليل مر به رفاقه الذين قضوا ساعات يبحثون عنه ، فحملوه وذهبوا به الى مخبئهم فى الجبل ليعالجوا جرحه ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة مبهمة عميقة تعبر عن كل ما فى شبابه الغض من قوة واشراق وأمل وايمان ■■

محمد العربى الخطابى

تطوان ــ المغرب

ابن المقرب شاعر مجهول

من أعظم شعراء الخليج العربي

بقلم : درويش المقدادى

■ هو الذى يقول :

سأطلبُ حقَّ أبائى وحقى
ولو من بين أنياب الأفاعى

وهو الذى يقول :

فاطلبْ لنفسك عن دار القِلى بدلا
إنْ جنة الخُلد فاتت لم تَفُتْ سَقَرُ

يمثل لنا هذا الشعر وغيره ، مما ورد فى ديوان الشاعر ابن المقرب ، الثورة والتمرد على ما أصابه فى دياره على يد فريق من أمراء الاحساء الذين اغتصبوا حقه فى الامارة ، وصادروا أمواله ، وسجنوه وعذبوه ، فلما خرج من السجن ذهب الى العراق وزار البصرة وبغداد والموصل وتجول فى أنحاء البحرين ، ثم عاد الى وطنه ونظم القصائد مستعطفا ناقما . ولكن أمراء الأسرة العيونية بالاحساء فى أوائل القرن السابع للهجرة (أوائل القرن الثالث عشر للميلاد) بقوا على حذر منه بعد أن سمعوا قصائده ووشايات المقربين من حاشيتهم . وهو يشبه المتنبى من هذه الناحية : المتنبى حاول بشعره وأسفاره واتصاله بامراء مصر والشام أن يكون ذا ولاية وملك ، فلم يفلح ،كذلك فعل ابن المقرب بالخليج العربى والعراق . فلم يحقق امنيته .

اما شعر ابن المقرب فهو طبعا دون شعر المتنبى ، الا ان الروح واحدة فى قصائده بالفخر والحماسة والمطالبة بالحق .

ومع انه غير معروف الا عند فئة قليلة من الأدباء الا أن كثيرين منهم بالملكة العربية السعودية والخليج العربى عرفوه ، وحفظوا شعره وأعجبوا بقصائده ، حتى أن المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود كان يكثر من قراءة ديوانه فى شبابه . ولما تولى الحكم كان يستشهد بشعره ، وأمر أن يكتب البيت التالى على لوحة عُلِّقتْ فى قصره :

إذا خانك الأدنى الذى أنتَ حِزْبُهُ
فواعجبا إن سالمتْك الأباعدُ

وبعد أن سمعت البعض من أدباء الكويت يردد بعض اشعاره أحببت معرفة سيرته ، فاخذت اسال عنه . وكان بالكويت الاديب السيد أحمد مبارك وهو من أدباء الاحساء بالملكة العربية السعودية ويعمل فى الوقت الحاضر مستشارا بالسفارة السعودية بعمان ، فسألته عنه ، فروى لى بعض اخباره ، وتلا علىَّ الكثير من شعره الذى يحفظه . وعلمت منه ايضا أن بدار الكتب بالقاهرة نسخة

مخطوطات لديوان الشاعر، وانه عازم على دراستها تمهيدا لنشر الديوان في طبعة وافية .

ولقد عثرت على ديوانه مطبوعا بمكة سنة ١٣٠٧ هـ، طبعة سقيمة لا يصح اعتمادها . ووجدت أيضا طبعة أخرى أرشدني اليها السيد محمد صالح ، رئيس المكتبات العامة بادارة معارف الكويت ، وهذه الطبعة أصح من تلك ، طبعت في مدينة بمبى سنة ١٣١١ هـ ، على نفقة رجل من الأحساء اسمه عبد العزيز العويصى ، وقام بجمع قصائد الديوان أحد ابناء الأسرة العيونية التي ينتسب اليها الشاعر ، وعدد صفحات الديوان في هذه الطبعة ٥٧٦ ، وعدد قصائده تسعون قصيدة ، أو احدى وتسعون كما أشار الى ذلك السيد عبد الله على الخنيزي، أحد أدباء القطيف بالاحساء ـ (مجلة الأديب البيروتية ـ عدد فبراير ١٩٥٧) .

وذكر ياقوت في معجم البلدان بمادة (العيون) انه اجتمع بالشاعر بالموصل سنة ٦١٧ هـ ، وانه لم يُعجَب بشعره ، فقال في قصيدة له : (وليست بالطائل عندى) . وذكره بروكلمن في الجزء الاول من كتابه « تاريخ الأدب العربى » ـ (ص ٢٦٠ ـ بالطبعة الأولى) ، وفي الذيل ٤٦٠ .

حياة الشاعر وشعره

اسمه على بن مقرَّب بن منصور .. ولقبه جمال الدين ، وكُنيته أبو عبد الله . يعرف بابن المقرب أو ابن المقرب العيونى البحرانى ، وينتسب الى بلدة العيون بالاحساء، فهو ابن مقرب العيُونى، لا القليونى كما جاء في طبعة مكة ، ولا العينونى كما ذكر السيد محسن جمال الدين في مقاله بمجلة الأديب المذكورة بعدد يونيو سنة ١٩٥٥ .

وهو أمير من أمراء الأحساء العيونيين ، عاش في أواخر القرن السادس للهجرة وأوائل القرن السابع ، وأقام بالاحساء ، وتجول في أقطار الخليج العربى ، ورحل الى البصرة وبغداد والموصل . وكانت الخلافة العباسية في أواخر أيامها ، فعمّت الفوضى واستقل الأمراء في الاقاليم، ولم يبق لخلفاء بغداد هيبة ولا سلطان خارج بغداد . فظهرت امارات بالبحرين وغيرها من الاقاليم . وكان اقليم البحرين يشمل يومئذ الساحل الممتد من البصرة الى عمان ، ويدخل فيه جزر البحرين والكويت والاحساء وقطر . وكان الأمر بالأحساء للعيونيين وابن المقرب منهم ، ولكنهم كانوا ناقمين عليه لنباهته ، أو لأنهم كانوا يخشون قيامه عليهم وتغلبه على المنطقة ، فاستولوا على بساتينه ، وحبسوه ، وبعد حين أطلقوا سراحه ، فذهب الى بغداد وزار الموصل سنة ٦١٧ هـ ، وتوفى في بغداد سنة ٦٢٩ هـ .

أما الأسرة العيونية فقد كان لأمرائها اليد الكبرى في القضاء على حركة القرامطة ، أولئك الذين كانوا قد تغلبوا على الاحساء وأقاموا لهم فيها دولة قوية عام ٢٧٦ هـ بمساعدة قبيلة عبد القيس ، وغيرها من قبائل ربيعة ، واتخذوا « هَجَر » عاصمة لهم وأسموها « المؤمنية » واسمها « الهفوف » في الوقت الحاضر ، كما أنهم تمكنوا من السيطرة على جنوبى العراق وقطعوا طريق الحج ، ودخلوا مكة في اليوم الثامن من شهر ذى الحجة عام ٣١٧ هـ (١٢ كانون الثانى ٩٣٠ م) ، وانتزعوا الحجر الاسود من الكعبة ونقلوه الى الأحساء ، وبقيت دولتهم حتى عام ٤٢٢ هـ (١٠٣٠ م). وكان لحركتهم أثر كبير في سقوط الخلافة العباسية ودخول آراء ومعتقدات غريبة في المجتمع العربى ، ولهذا نجد شاعرنا يفتخر في عدة قصائد بما فعله أجداده الذين قضوا على هذه الحركة فيقول :

سلِ القرامطَ مَنْ شظَّى جماجِمهَم
فلْقًا وغادرهم بعد العُلىَ خَدَمَا

من بعد أن جلّ بالبحرين شأنهم
وأرجفوا الشام بالغارات والحَرَمَا

وهو يذكر ما أصابه على يد عشيرته ويدعو الى مغادرة البلاد التي يظلم المرء بها فيقول :

وإنْ وطنٌ ساءتَكَ أخلاقُ أهله
فدعْه فما يُغضِي على الضيم ماجدُ

فما هَجَرٌ أم غذَّتْكَ لبانها
ولا « الخطّ » إن فارقتها لك والد

ويقول أيضا :

في كل أرض إذا يمّمتها وطنٌ
مابين حرٍ وبين الدار من نَسَبِ

إذا الديارِ تغشّاكَ الهوانُ بها
فخلِّها لضعيف العزمِ واغتربِ

فهو يقول ان المجد يفرض على طالبه أن يسعى له ويسير في الارض :

فلو لم يفارق غمدَه السيفُ في الوغى
لما راح يُدعى المَشرفيَّ المهنَّدا

وان عليه أن يقتدى بسيف بن ذى يزن محرر اليمن من الاحباش (١٤٦) . لذلك خرج الى البصرة فوجد فيها اميرا صالحا مدحه وذكر مآثره، وكان منها انه شيد فيها المدارس ودور الضيافة وزود مدارسها بالكتب وبنى سورها وحفر خندقا حولها وانشا بها المارستان (المستشفى) (٢١٠)، ثم ذهب الى بغداد سنة ٦١٤ هـ ، فاحب اهلها وفضلها على وطنه (٢٦٧) ، وكان له اصحاب واحباب فيها بدرب دينار (٢٢).ويبدو أن رجال الدولة والخلافة ببغداد كان قد ضعف امرهم ، وقل مالهم ، فلم يكرموه فغادر بغداد الى الموصل حيث مدح اميرها الذى اكرمه فقال فيه :

هذا الهمام الذى أقصى مطالبه
مالا يُحَدُّ وأدنى همّه زُحَلُ

وقال فيه أيضا وفى الموصل :

زهت البلاد به فما من بلدة
إلا تمنّى أن تكون الموصلا
لولا النبوة بالنبي محمد
خُتِمَتْ لقلت أرى نبيا مرسَلاَ

وهو يبالغ فى مديحه ، ويقول فى أمير آخر :

حتى كأنك والمشيبُ صادقٌ
عمرٌ بها ، وكأنما هي يَثربُ

وهو يمدح الخليفة فى بغداد وغيره من الامراء والولاة فى وطنه وفى الاقاليم ، وكل ذلك فى سبيل تحقيق امنيته واسترداد حقه . ويتجول فى الاقاليم الشرقية من الوطن العربى مؤمنا بان فى التعب راحة كما قال :

وفي تعب الأعضاء للقلب راحة
ولا تَصلحُ الأعضاء والقلب رازح

وهو يشارك اخوانه الذين كانوا يحاربون الصليبيين بدمياط (مصر) ويمدح أحد المجاهدين

سل الكفرَ من أوهى بدمياط رُكْنَه
وقصر أعلى فرعه وهو باسق
وقد جاءت الافرنج من كل وجهة
كأن تداعيها السيول الدوافق

وهو يحن الى نجد ، ويفضلها على بساتين الاحساء ، واسماك جزيرة أوال بالبحرين (٢٥٠). ولكنه يعود يتمنى فى قصيدة اخرى أن يبعث الله لوطنه رجلا كالحجاج يخلصه من (عجره وبجره) (٢٣٦) وانه هو ذلك الرجل الذى يقول فيه :

وانى لبدرٌ ريعَ بالنقصِ واستوى
كمالا ، وبحرٌ يُعقب الجزرَ بالمدِّ

ان فى ديوان ابن المقرب مادة غزيرة يجد فيها دارس جغرافية الخليج اسماء المدن والاماكن فى زمانه كالجرعاء ونخلين والجش والجبل بالاحساء، وحجر وأجله باليمامة ، ونزوى بعمان ، مما يساعد على تحقيق المواقع الجغرافية ومعرفة مدى تقدم العمران والحضارة فى هذا الاقليم .

كما يجد اللغوى مفردات غريبة مستعملة فى شعره لا يعثر عليها فى شعر غيره مثل المسحوت (١٠٥) المستاصل = والمكشم . القفر (١٥٢) والملج = الفاسد الأصل (١٧٤) . والطيخ = التكبر(٢٠١). والطهمل = قبيح المنظر (٢٥٦)والمنقفير = الداهية (٢١٣) والقشوم = الرجل الطويل الحسن (٢١٣) .

وله قصائد تصلح لدراسة تاريخ أدب اللغة العربية فى الخليج العربى ، منها قصيدة مطلعها :

ماذا بنا في طلاب العز ننتظرُ
بأى عذر إلى العلياء نعتذر

وله قصيدة أخرى قال فيها :

خلِّيانِي من وِطاء ووساد
لا أرى النوم على شوك القتَاد
واتركانى من أباطيل المُنى
فهو بحرٌ ليسَ يروى منه صادى
إنما تُدرَك غايات المُنى
بمسير أو طعان وجلاد
ياجفونى طلِّقى عنكِ الكرى
إنما طيبُ الكرى بعد السهاد

ـ الارقام التى ادونها بين قوسين فى هذه الكلمة تشير الى صفحات ديوان الشاعر بالطبعة الهندية.

■■ درويش القدادى

أُندِرا



إذا ما غرّد البلبل في روض من الزّهْر
وناجى روحك الهيمَى بألحان من السحر
ولفتْكِ النّسَيمات بأردان من العطر
تُسِرُّ لك الهوى المشبوبَ من قلبي ..ومن شعري

هنالك فاذكرى حبّى

إذا طافتْ بكِ الاحلام من شَرق ومن غَرب
وتاقت روحُكِ الظمأى إلى عُشٍ من الحُب
بعيد عن عيون الناس قد زُخرف بالعُشب
تُسامِرُك النجومُ الزُهْر فيه بالهوى العذْب

هنالك فاذكرى حبّى

إذا صلّيتِ بالالحان أو ناجيْتِ بالهمْس
وأطلقتِ بخور النّدّ في محرابك القُدسي
وأشْرَقَ بُدُّكِ المعبود في عالمك النفسي



الشاعر
صقر بن سلطان القاسمي
حاكم الشارقة وملحقاتها
الخليج العربي

وأصغيتِ إلى الدنيـا بقلـب مُرهَـف الحسّ

هنـالك فـاذكـري حبّي

إذا مـا داعبتْ جفنيكِ عنـد النومِ أحـلامُ
وطفـتِ بعـالمٍ دنيـاه أفـوافٌ وأنغـام
وطـلّ عليك مـن بَعدُ تَسُوق هـواه أنسام
أتـاكِ وكـلُّه شـوقٌ وآمـال وآلام ......

فقولي إنّه حبّي

هـوَ الحـبّ الذي مـا كان إلا لـكْ مُـذْ كـانـا
فـلا صـدٌّ ولا حـالَ ولا نـافقَ أوخـانـا
رآكِ هـواه (أنديـرا) فكيـف يُطيـق سُـلوانـا
فـإنْ جُـنّ فقـد أعطى هـواك القلبَ مجّـانـا

ونـادى . . إنه حبّي

صقر القاسمي

مرآة الرأي العربي

الحقيقة أولا

● ليس مثل الحقيقة غـذاء للنفس ، وموردا للعقل ، ومكونا بانيا لشخصية المواطن والانسان . وليس لبناة الوطن ، والموجهين ، والباحثين ، والمربين ، عمل أجـل ، ومهمة اسمى ، من تربية النشء عـلى مجابهـة الحقيقة ، مهما كانت ، فى بعض الاحيان ، صعبة المراس ، أو مريرة الطعم .

الدكتور قسطنطين زريق
مجلة الأديب ـــ بيروت

توفير الخبز لا يكفى

● لا الجهات الرسمية ، ولا غير الرسمية ، يبدو عليها أنها بدأت تفكر فى أن هنالك عالما للفكر والأدب ، وأن نهضة الأمة وتقدمها لا تتم بمجرد توفير الخبز والطاقة الكهربائية أو غير ذلك ، وأنه اذا كان كل ذلك لازما أو ضروريا ، فمن اللازم والضرورى أيضا أن تتوافر لبعض الاشخـاص فى الأمة امكانيات الانقطاع الى الدراسة العميقة والبحث المثمر والكتابة والاخراج والتاليف .

مجلة « النصر » ـــ تطوان (المغرب)

لبنان العربى

● ان المصير اللبنانى تقرره الطليعة التقدمية فيه ، لكنها لا يمكن أن تقرر هذا المصير مالم تقرر هى نفسها مصيرها كطليعة . فنحن ازاء مصيرين :مصير الطليعة فى لبنـان ومصير مستقبل لبنان . وحتى تتمكن الطليعةمن مجابهة الواقع والتحديات التى يفرضها ، عليها أن تقوّم لبنان بأنه مشتل للافكار وللعقائد . اذ انه فى ربوعه تنمو وضمن اطاره تكتسب حيوية . عليها أن تدرك أيضا أنه فى دنيا العرب تحيا هذه الافكار ـــ فتكون صحيحة . أو تموت ، فتكون غير أصيلة . فمجال لبنان هو الوطن العربى . ان الفكرة التى تنمو فى لبنان وتحيا فى الوطن العربى هى الفكرة الاصيلة التى لا بد للبنان أن يغذيها ويعبىء امكانياته فى تدعيمها وتطويرها .

ومن هنا اصرارنا على أن كيان لبنان ضرورة ما دام لبنان مشتلا للعروبة . ولكى يستمر لبنان كيانا ، عليه التجاوب مع أمانى العرب فى التحرر والاتحاد والاشتراكية .

الدكتور كلوفيس مقصود
مجلة « العلوم »

تراثنا العلمى القديم

● للامة العربية تراث علمى قديم بلغ الذروة ويدين له الغرب بالنهضة العلمية باوربا ابان القرن السادس عشر ، وكان علماء العـرب هم الاساتذة الذين تلقى الغرب عنهم معظم العلوم

ومع أن العلوم قد تقدمت تقدما لا يجعل الانتاج العلمى عند العرب القدماءذافائدة،الا ان هذا لا ينفى ان الوقوف على التراث العلمى العربى القديم يحث همم علماء العرب المعاصرين ويبعث فيهم الثقة بمقدرتهم على مجاراة علماء الغرب ، فمن المؤكد ان البيئة العربية التى انجبت علماء عالميين مثل ابن سينا وابن الهيثم والفارابى والبيرونى وابن يونس والبتانى لا تزال تدب فيها الحياة ولا تعجز عن انجاب امثالهم فى الوقت الحاضر ..

الدكتور مصطفى نظيف
فى جريدة « المساء »

فى الصميم

● يجب أن تغير جامعاتنا طريقتها فى التعليم !

لا يكفى أن يحفظ تلميذ الجامعة عن ظهر قلب محاضرات الاستاذ ، لكى ينجح فى الامتحان . يجب أن نشجع هذا التلميذ على أن يذهب الى مكتبة الجامعة ويقرأ عددا من الكتب ويلخصها ويستكمل منها محاضرات الاستاذ . ومن رأيى أن يمنح الممتحن التلميذ درجات اضافية ، اذا اتضح من ورقة اجابته فى الامتحان انه لم يكتف بمحاضرات الاستاذ ، وانما استعان بعدد من المراجع .

فان مهمة الجامعات ليست تلقين التلاميذ محاضرات الاساتذة فحسب ، بل هى تعليمهم كيف يبحثون فى الكتب ، وكيف يهضمون ما يقرأون .

والادعاء بان وقت التلميذ لا يسمح بالقراءة والاطلاع هو ادعاء ساذج ، فان التلميذ الذى يضيع كل يوم ساعتين فى بوفيه الجامعة يستطيع أن يمضى نصف ساعة فى المكتبة .

ان قراءة الكتب فن جميل .. وحرام الا ننشر هذا الفن بين شبابنا .

علي امين

« اخبار اليوم » ــ القاهرة

عظمة العظماء

● شهدت أمس أحد العظماء يفقد عظمته ، ولكن الى حين والحمد لله .

لقد كفى أن يترجل من سيارته وان تزل به القدم فيقع ــ بطوله ــ على الشارع . فيضحك منه من ضحك ، ويرثى له من رثى ، ويتردد بين الاقدام والاحجام لاسعافه من تردد .. ولكن الجميع ــ فى قرارة نفوسهم ــ قد غمرتهم غبطة نادرة ، مجانية نزلت عليهم من السماء .

ان الناس يحبون ــ اكثر ما يحبون ــ الاطلاع على حياة العظماء فى مباذلهم . يدفعون اى ثمن لتمزيق هذا الستار . يريدون أن يعرفوا هل جاع هؤلاء العظماء مثلا ؟ وهل بكوا ؟ وهل خانوا ؟ وهل وقعوا فى الوحل ؟ ..

وتراهم ــ أى الناس ــ أشد ما يكونون ارتياحا اذا اكتشفوا فى العظيم نقصا ، أو عثروا على خطأ كأنما هم فى ذلك ، يبررون نقائصهم ويجدون عذرا لاخطائهم . وكأنما هم يقولون له فى وجهه : لست خيرا منا .

جريدة « الحياة » بيروت

الأدب على اسطوانات

● أصبح للكلمة المسموعة اسطوانات وتسجيلات هى الأخرى ، اسوة بالموسيقى .

فهذه احدى الشركات العالمية للاسطوانات تعلن فى افتخار عن تسجيلات جديدة لها تتناول نماذج من الأدب العالمى ، يقرؤها اما اصحابها أو ممثلون كبار من ممثلى المسرح والسينما .

لماذا لا نصنع نحن الشىء نفسه ؟

لست أجد أمامى الا وزارة الثقافة أوصيها بان تتبنى هذا المشروع المفيد ، فهو جدير بأن يمد رسالة الكتاب الى الاذن بعد العين ، وهو خليق كذلك بأن يعيد الى الأدب عصره الذهبى الحى ، أيام كان يلقى القاء ، ويتعرف طريقه الى افئدة الناس عن طريق الجرس والرنين ، والأصوات الفخمة التى تملأ الفم والأذن معا .

الدكتور علي الراعى

مجلة « المجلة » ــ القاهرة



امرؤ القيس

الملك الضليل

• شاعر جمع بين العبقرية الفنية وشذوذ الشخصية

بقلم: محمد فريد ابو حديد

■ لسنا فى حاجة الى أن نقدم لقراء «العربى» شاعر العرب أمرأ القيس، فهو فى صدر من يقدمهم لنا تاريخ الأدب العربي من فحول شعراء الطبقة الاولى فى العصر الجاهلى . وهو ، وان بعد بيننا وبينه الزمان ، ما يزال يبدو أقرب الى عصرنا والى نفوسنا من شعراء كثيرين كانوا أقرب الينا عهدا . فليس هذا الحديث تعريفا به ، بل هو حديث حوله ، أو كما نقول فى تعبيرنا العصرى ، هو عرض لبعض لمحات منه، وما شأننا فى هذا الا شأن الاصدقاء الذين يعرف بعضهم بعضا حق المعرفة ، اذا تناولوا أحدهم بالحديث ، ليحدّدوا لأنفسهم بعض خصائصه ، أو ليحللوا بعض مواقفه .

صورة انسان شاعر !

ولقد تخلفت لنا فى صفحات كتب الأدب طائفة من اخباره ، ووصلت الينا طائفة من أشعاره ـ او كما يقال أحيانا ـ من الاشعار التى تنسب اليه ، فتكونت لنا من ذلك صورة واضحة لشخصية انسان شاعر اسمه امرؤ القيس . وليس لنا من سبيل الى أن نخلق له صورة أخرى ، فهو مثال بشرى توارثناه من جيل الى جيل ، وهو عندنا حقيقة من الحقائق التى نعتد بها ، وليس يعنينا فى هذا الحديث أن نحقق ما روته لنا كتب الادب لنثبت فى شأنه شيئا او ننكر شيئا . كل قصدنا هنا أن نتحدث عن بعض ملامح هذه الصورة التى تكونت لنا ، وعاشت خلال العصور حتى وصلت الى عصرنا .

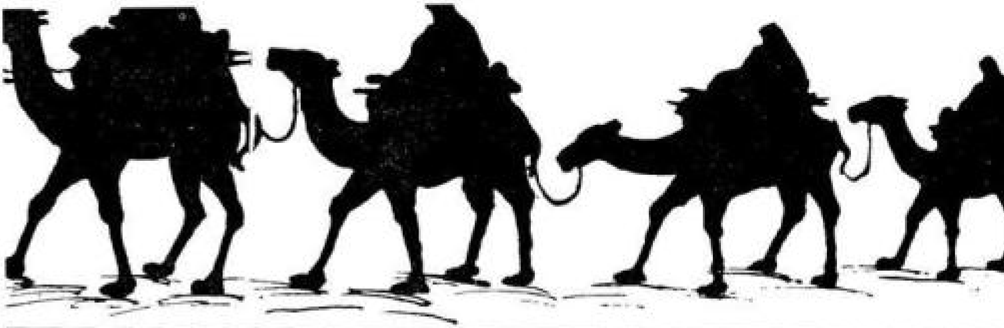
صورة غامضة

وأول ما يقع فى نفوسنا من هذه الصورة انها تمثل شخصية قائمة بنفسها ، لا تكاد تشبه شخصية أخرى من البشر ولا نكاد نعثر فى أدبنا العربي على مثال بشرى آخر يشبهها .

ولست أخفى أننى تأملت دقائق هذه الصورة طويلا وحاولت أن اقرأ من ملامحها ما ينطوى فى قرارة ضميرها ، فكان يبدو لى أحيانا اننى قد بدات افهمها وادرك ما تدل عليه ملامحها ، ثم لا البث أن ارتد عنها شاعرا بانها أشد غموضا من أن استجلى بواطنها .

عبقرية فنية وشذوذ !

غير أنى مع ذلك أعرض ما بدا لى من تأملها وان كنت أعترف ابتداء اننى أحاول التعرف الى طبيعة فذة يتعذر علينا أن نتعرف حقيقة مشاعرها وان نتتبع وجهات نوازعها ودوافعها . لنا أن نقول



● السر في نبوغه ، هو السر في تعثر حظه : فرط حسه

عن امرىء القيس أنه رجل عبقري لا يمكن اخضاعه للمقاييس التي يقاس بها سائر البشر ، ولا يمكن ان نسبر اغوار نفسه بالأدوات التي نسبر بها أغوار النفوس الأخرى ، كما أن لنا أن نقول اذا شئنا انه كان خلقة شاذة لا يمكن ان ننظر اليها كما ننظر الى الفرد السوي من الناس ، ولا بد لنا ان نبحث عن علة خفية تكمن في قرارة نفسه كما نفعل عندما نبحث في نفسية الشواذ من البشر . وليس من التناقض ان نقرر ان امرأ القيس كان يجمع بين العبقرية الفنية وبين الشذوذ في الشخصية ، بل ان عبقريته الفنية جديرة بان تكون مقترنة بمثل هذا الشذوذ . وليس امرؤ القيس مثالا وحيدا في الجمع بين العبقرية والتعقد الانساني ، فان الكثيرين من العباقرة كانوا على اختلاف ميادين امتيازهم يجمعون بين امتيازهم وبين تعقد كثير والتواء في طبائع شخصيتهم .

شاعر مرهف الحس ، شديده

فلننظر الآن نظرة سريعة الى ناحية فن امرىء القيس ، لأننا لا نستطيع أن نتوسع في الحديث عن فنه وهو مما تضيق عنه الكتب الضخمة . فحسبنا أن نلمح من شعره أنه كان شاعرا مرهف الحس قلما نجد في أدب اللغة العربية أو في آداب اللغات الأخرى من هو أرهف منه حسا . ان كلماته تهتز باحاسيسه ، وقد تزدحم الأحاسيس في الكلمة الواحدة فتنطلق منها اشعاعات بمعان اخرى كانت منطوية في تلك الأحاسيس المتزاحمة في الكلمة الاولى ، حتى ليخيل الينا ونحن نقرأ الكلمة أن الشاعر كان في غمرة شعورية شديدة وهو ينطق بها .

قوله في الليل

ولنضرب لذلك مثالا واحدا مما قاله في وصف الليل اذا اقبل عليه وهو مهموم القلب في قصيدته الكبرى التي يقول فيها :

وَلَيْلٍ كموجِ البحرِ أرخَى سُدولَه   عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليَبْتَلي

فنحن نعرف رهبة الظلام اذا أخذ يلف الفضاء حول المكروب ، ويمكننا أن نتصور الشاعر وهو غارق في همومه ، اذ اقبل عليه الظلام فحال بينه وبين اطلاق بصره فيما حوله ، وقعد به عن التماس اية وسيلة من الوسائل التي يستطيع ان يسري بها عن نفسه شيئا من تلك الهموم . فليس يقدر أن يعمد الى ناقة تضرب به في فيافي الصحراء فيجد في حركتها وفي تغيير المناظر التي يراها ما يشغل خاطره عن الانحصار في همومه . ولا يقدر أن يخرج الى الصيد على فرسه التي تشبه الوعل ليصيد عليها بقرة وحشية أو ظبيا ، فيجد في مطاردة الوحش ما يلهيه عن الاستغراق في أحزانه . لا يجد من حيلة سوى أن يعكف على همومه التي تثور بين اضلاعه ، ويتأمل الظلام وهو يرخي سدوله من حوله ،

شيئا بعد شيء ، وكلما أوغل الليل وتضاعفت سُدُل الظلام ، زاد انكماشا فى نفسه ، وتلفت حوله فيما يشبه الذعر . فهو يجد نفسه مثل السابح فى لُجّة ، اذا جَهِدَه السبحُ ، وأقبلت عليه موجة تصدمه وتزعزعه ، فيحاول أن يتماسك ويحفظ اتزانه ، فاذا موجة أخرى تقبل عليه وتصدمه . ثم ثالثة ورابعة، تتقاذف عليه وهو يتلقى صدماتها واحدة بعد أخرى خائر القوى ، لا يجد من تحته قرارا ولا من أمامه وسيلة يتعلق بها للنجاة . وليس تصور موج البحر بالشيء القريب الذى يتهيأ لكل من أراد أن يصف هبوط الظلام فى الليل ، لا فى ظاهره ولا فى طبيعته ، فالظلام يختلف عن موج البحر من حيث صورته ومن حيث طبيعته . وليس سوى الحس المرهف للشاعر ما ينشيء العلاقة بين موج البحر والظلام المقبل . فالشبه الذى يجعل الشاعر يجمع بينهما منبعث من حسه الداخلى بكل منهما ، وما كان يستطيع أن يحس بتلك العلاقة الا لأنه يلمح فيما حوله من الظواهر لمحات يدركها بهذا الحسّ المرهف . والفرق عظيم بين مثل هذا اللمح فى العلاقة الخفية الدقيقة بين الظواهر المتشابهة فى أثرها النفسى ، وبين تشبيه الأشياء بما يبدو على سطحها الخارجي من المظاهر ، كما يفعل الذين يشبهون الخمر بالذهب أو الحبب باللؤلؤ ، أو كما يفعل الذى يشبه الهلال الجديد بزورق من فضة قد أثقلته حُمولةٌ من عَنْبَر !

وقد ذكرت هذا المثال لأبين أن امرأ القيس كان ينظر الى ما حوله نظرة مفعمة بالشعور ، فلا نكاد نجد فى شعره وصفا مجردا للظواهر الخارجية الا وهو ينضح بما ينطوى تحته من الأحاسيس نحو الشيء الموصوف .

انه لا يصف لنا الظواهر كما تسجلها الآلة الفوتوغرافية ، بل يصورها تصوير الفنان بعد أن تمر فى قلبه ويمزجها بشعوره .

وقد كان لهذا التفاعل القوى ، بين ما كان يلمحه أمرؤ القيس بحسه المرهف ، وبين ما يحسه بقلبه الشاعر ، أكبر أثر فى روعة وصفه سواء أكان وصفا للأشياء أو للمواقف . فكل شيء يصفه يبدو لنا مثل كائن حى وان كان جمادا ، بل لقد كان لا يفرق فى ادراكه بين الجماد والكائن الحى . كانت عواطفه تتعلق بالدمن والآثار والأودية كما تتعلق بالوحش الذى يطارده ، وبالفرس التى يركبها ، والناقة التى يجوب عليها فيافى الصحراء ... وكان يشارك هذه جميعا ، فى هزّات طربه ، وفى زفرات حزنه ، وفى لمات أمله ، وظلمات يأسه ، حتى لقد كان مجونه دائما ممزوجا بلون من هذه المشاعر التى تكاد تخفى بشاعة المجون .

تصويره فراق حبيبته

من أجل هذا نجد وصفه للمواقف أقرب ما يكون الى تصوير ريشة المصور بالألوان ، وفيه من فروق الظلال وتخلل الهواء ما يوحى الينا بأننا نرى قطعة من الطبيعة الحية المليئة بالحركة . فهو يقول مثلا فى وصف لوعته لفراق حبيبته :

كأنى غَداةَ البَيْنِ يوم تحمَّلـــوا لدى سمرات الحىِّ ناقفُ حنظلِ
وقوفا بها صحبي علىَّ مطيهم يقولون لا تهلكْ أسىً وتجمَّـــلِ
وأن شفائى عبرةٌ إنْ سفحتُها وهل عند رَسْمٍ دارس من مُعَوَّلِ؟

فهناك حركة الحبيبة وهى على وشك السير فى الغداة ، وهو يتبع رحلها الى أن يبلغ سمرات الحى ، فيتهالك من الوجد ، ولا يستطيع السير . ويحس عند ذلك بأنه كناقف الحنظل الذى يشعر بحرارته فى الشم ومرارته فى المذاق . وهناك جماعة من صحبه يواسونه ، وهم وقوف فوق رأسه ، اذ هو صريع من الأسى ، فيحاولون أن يردوا عليه نفسه ، وأن يجعلوه يتماسك ، ولا يندفع مع حزنه وبؤسه . ولكن الحقيقة الماثلة امامه تذكره بمصابه ، وبان الديار قد خلت من الحبيبة ، ولم يبق منها سوى رسم دارس لا يُجديه شيئا ، فلن يسعفه شيء سوى البكاء ان استطاعه ، ولكن هيهات فقد جمدت عيناه من هول الموقف .

لو شئنا أن نضاعف الأسئلة التى تدل على أسلوب امريء القيس فى الممازجة بين وصفه لما يقع عليه حسه وبين المشاعر القوية التى تهتز بها نفسه لأتينا على أكثر ما بين أيدينا من شعره .

امرؤ القيس يصف فرسه

وقد نذهب فى تحليل طريقته مذهبا آخر فنقول ـ كما يقال عادة ـ انه كان شاعرا فسيح الخيال ، ولكن هذا التعبير لا يزيد فى نظرنا على تقريب اسلوبه الى الأذهان عندما يوصف خياله بالاتساع . فليس الخيال ميدانا قد يتسع وقد يضيق ، بل هو واحد من ظواهر القوة التى نسميها العقل ، وما وصفه بالاتساع الا طريقة" ميسّرة لما سبق لنا أن عبرنا عنه ، بالممازجة بين الأثر الحسى والأثر الشعورى . والشاعر يستغرق فى شعوره على أثر تامل الشىء الذى وقع فى حسه أو على أثر تامل الموقف الذى وقفه ، وهذا الاستغراق يجعله يوغل فى تأمل صورة الشىء أو الموقف ، فيطوف به تأمله فى سبحات قد تبعد به عن الشىء نفسه ، أو عن الموقف نفسه ، وينطلق فى أوصاف مناظر أخرى تتصل شعوريا بالشىء أو بالموقف بسلسلة من سبحاته . فهو مثلا يصف فرسه السريعة الكريمة اذا خرج الى الصيد ويهتز مرتاحا الى سرعتها وحماستها تحته ، فيصورها فى صورة عقاب فتخاء الجناحين، صيود ، سريعة الحركة وينطلق فى سبحته كانه نسى فرسه ويأخذ فى وصف العقاب ، اذ تصيد الارانب فى الضحى ، حتى أنها لتحرم منها الثعالب التى تترصد لها ، فتفترس ما شاءت لها قوتها وسرعتها ، فتبقى بقايا فرائسها فى وكرها وتتخلف قلوب الطير الذى افترسته فتكون كالحشف البالى ، وبعضها رطبا كالعناب الغض . وهكذا نراه يخرج من رسم لوحة الى رسم لوحة أخرى تزيدها وضوحا وتغمها بشعور مضاعف . حسبنا هذه اللمحة من طريقته الفنية ، وان كنا نشعر أننا لم نبلغ فيها شيئا مما نرضاه فى تحليل امتيازه الفنى ، وقد تقدمنا فى بدء الحديث بالاعتذار عما نتوقعه من قصورنا عن بلوغ حقيقة السر الكامن فى عبقرية امرىء القيس فى فنه .

من أسوأ الناس حظا فى حياته

اما شخصية الشاعر فيبدو لنا من تاملها أنه كان ينطوى على سر غامض لم يستطع أحد بعد أن يصل الى الكشف عنه . ولسنا نزعم أننا قد كشفنا عما غمض على غيرنا ولكنها محاولة نحاولها على أثر ما بدا لنا من طول التامل فى هذه الشخصية العجيبة . وأول ما بدا لنا منها أن هذا الشاعر كان من أسوأ الخلق حظا فى حياته ، وقد لازمه سوء الحظ الى ما بعد وفاته ، فهو الى اليوم قابع فى سجل الشعراء ، ولم تتعلق به نفوس الشعوب العربية كما تعلقت بغيره من الشعراء ، أمثال عنترة والمهلهل ، الذين تطورت صورهم الى أن صاروا أبطالا شعبيين تجرى قصصهم على ألسنة الجماهير جيلا بعد جيل ويخلع عليهم كل جيل صورته ويودعهم آلامه وآماله .

سلسلة من أرزاء

كان امرؤ القيس سيىء الحظ فى طفولته او صباه ، فتعرض لغضبة عنيفة من أبيه ، حتى لقد قيل ان ذلك الأب الصارم طرده من بيته وأمر احد اتباعه أن ينزع عينيه ويأتى بهما اليه . وكان سيىء الحظ فى حبه فكان ينتقل من حب حسناء الى اخرى ولا يجد عند واحدة منهن ما يشعره بالرضا او الأمن ، وكان سيىء الحظ فى التمتع بحياته الماجنة ، فاضطر الى أن يتركها ويحرّم على نفسه متعتها عندما بلغه قتل ابيه الصارم على ايدى رعاياه بنى اسد . وكان بعد ذلك سيىء الحظ فى طلب ثأر أبيه ، فاصيب بالخيبة تلو الأخرى حتى اضطر الى الذهاب الى قيصر يلتمس منه العون ، ولكنه تعثر هناك عثراته الأخيرة فما عاد من بلاد الروم حتى كان قد مرض مرضا وبيلا ، ومات قبل أن يعود الى بلاده . وكان بعد هذا كله سيىء الحظ فى صداقته فلم يشعر يوما بأن له صديقا وفيا .

السر فى نبوغه ، هو السر فى تعثر حظه : فرط حسّه

فما السر فى هذا الحظ السيىء الذى لازمه طوال حياته ؟ أكان هو المسئول عن ذلك الحظ المتعثر؛ ام هى المقادير التى تقف منه موقف العداء كما تقول الأساطير اليونانية ؟

اننا كلما تاملنا الصورة التى تمثلت لنا من امرىء القيس قوى لدينا الاعتقاد بأن السر فى نبوغه



هكذا جلس امرؤ القيس متهالكا بجوار قبر امرأة فى سفح جبل عسيب الذى مات عنده وراح يناجيها بقوله :

أجارَتَنا إنّ الخطوبَ تَنوبُ ، وإنى مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ
أجارَتَنا إنّا غريبانِ هَهُنَا وكُلّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ
فإنْ تَصلينَا فالقرابةُ بيْننَا وإن تَصرِمينا فالغريبُ غريبُ

فى فنه ، هو السر فى تعثر حظه طوال حياته ، وذلك ان فرط الحساسية الذى كان سر ابداعه الفنى هو الباعث على شذوذه فى سلوكه . فحسه المرهف الذى ميزه فى اللمح والممازجة بين الشعور والحس ، هو الذى شذ به فى كل موقف من مواقف حياته لأنه كان كذلك شذوذا جعل سلوكه يختلف عن سلوك الفرد العادى . وهنا كان مكمن سوء حظه .

هل نافس امرؤ القيس أباه فى حب امرأة ؟

كانت عثرة حظه الأولى عندما غضب عليه أبوه الملك حجر ، وهناك أحاديث شتى حول السبب الذى من اجله كان هذا الغضب . ولسنا نريد هنا أن نعيد على القراء ما قيل من قبل فى بحث الباحثين فى أدب امرىء القيس ، فان هذا لا يضيف عليهم جديدا . ويكفى أن نقول ان احساسه المرهف كان له دخل كبير فى ذلك الموقف العاصف بينه وبين أبيه ، فان الأب لا يمكن أن يطلب من تابعه أن يسمل عينى ابنه ويأتى اليه بهما الا لأنه شعر بأن ذلك الابن قد اقترف نحوه ذنبا كبيرا ، وان لعينيه دخلا فى ذلك الذنب الكبير . قد يكون امرؤ القيس عصى أباه فى شىء ووقف منه موقف التحدى ونظر اليه نظرة وقحة جعلت الأب الغاضب يثور ويأمر بقلع عينيه . ولكنا نجرؤ على أن نفترض فرضا آخر نعرضه على القراء ولهم أن يقدرونا فى جراتنا كما أن لهم أن ينكروها علينا . اننا نلمح من دراسة شعر امرىء القيس ان هناك سببا غامضا له علاقة وثيقة بهذه الغضبة ، وان ذلك السبب الغامض كان متصلا بشعور الكراهية أو الغيرة او التحدى الذى يزعم علماء النفس المحدثون انه شعور نابع من المنافسة الجنسية اللاشعورية بين الابن وأبيه .

يذكر امرؤ القيس في قصيدته الرائية امرأة اسمها (هر) فيقول :

وَهِرٌ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَا ... لِ وأفلت منها ابنُ عمرو حُجُرْ
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الفُؤادَ ... غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ
فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضِّ الجُمَا ... نِ أو الدُّرِّ رَقْرَاقُهُ المُنْحَدِرْ

فما الذى جعل امرأ القيس يقحم ذكر ابيه (حجر بن الحارث بن عمرو) فى أبيات من الشعر يتغزل فيها بهر الحسناء ، فيقول أنها صادته وافلت منها ابن عمرو حجر ؟

وهو يمضى بعد ذلك فى وصف المرأة الحسناء ، فيتذكر الأيام التى كان ينعم فيها بقربها ، ويصف دقائق محاسنها ، اذ تمشى فاترة مثل مشى المتخثر الذى أفقده السكر توازنه ، وكانت وهى تسير تقلع أقدامها من كثيب رملى ناعم ، وهى رود رخصة مثل القضيب الغض من شجر البان ، اذا قامت ثائرة ، فاذا تحدثت كان حديثها ناعما هادئا ، وتفتر فى ابتسامتها عن فم مثل الكأس التى تروى بشرابها الخصر البارد كان فيه مزيجا من المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وعطر الزهر ، فيشرب الشارب من برد أسنانها مرة بعد مرة فى ساعة السحر على غناء الطير .

وهو يذكر كيف نام ليلة التمام وقلبه مقشعر لوشك فراقها ، ولم يطاوعه قلبه المتشوق على الصبر ، فدنا من خبائها وهو مذهول يلبس ثوبا ويجر وراءه ثوبا آخر . وكان من حسن حظه أن دخل الى خبائها ، ولم يره كالىء كاشح ، ولم يفتش منها لدى البيت سر . وتستقبله الحسناء فى خبائها بصيحة استنكار وتقول له فى جفاء :

انت يا هذا ويحك لقد الحقت شرا بشر ! فالشر الأول هيامه بها حتى فشا سرها . والشر الثانى انه يأتى اليها فى هداة السحر متسللا فى الخفاء قبيل رحيلها ، يهددها بفضيحة جديدة .

السنا نفهم من الوصف أنه كان يقيم قريبا من هر ، وانه كان يدخل الى بيتها ويلم أحيانا بها ، ولعله كان يذوق من برد ثغرها ، ثم أتى يوم اقشعر فيه قلبه عندما هددت هذه العلاقة بالانقطاع وصارت هر على وشك الرحيل ، فيأبى الا ان يذهب اليها فى الليلة الأخيرة وهو مذهول خائف ليودعها . وتلقاه مرتاعة من خوف أن تتعرض لفضيحة جديدة وهى ذاهبة الى أهلها ؟ السنا نستطيع أن ندرك من هذا شيئا ينم عن صلة قريبة بين الفتى وبين هذه الحسناء ، وانها كانت بالنسبة اليه امرأة ذات مكانة عالية ، وتخشى أن يلم بها مكروه جديد ، فتوجه اليه تأنيبا شديدا على أنه الحق بها شرا بعد شر ؟

ألا إنما الدَّهر ليالٍ وأعصُرٌ ... وليسَ على شيءٍ قويمٍ بمُسْتَمِرْ
ليالٍ بذاتِ الطَّلحِ عندَ مُحَجَّرٍ ... أحبُّ إلينا من ليالٍ على أُقَرْ
أُغادي الصَّبُوحَ عند هرٍ وفرتنَا ... وليداً، وهلْ أفنَى شبابي غيرُ هرْ
إذا ذُقْتَ فاهَا قلتَ طعْمُ مُدامةٍ ... مُعتّقةٍ مما يَجيءُ به التُّجُرْ

فهو هنا يقول فى صراحة أنه عرف (هر) عندما كان وليدا وأنها هى التى كانت السبب فى اضاعة شبابه .

اليس لنا ان نستخلص من هاتين الاشارتين العابرتين نتيجتنا الجريئة التى تفسر لنا غضبة أبيه ، وتبين لنا تتمة الصورة التى نسجت حولها أسطورة أمر الأب الغاضب بنزع عينى ولده ؟

الا تكون هذه الاسطورة تتمة طبيعية لمسلك رجل غضب على ولده لأنه تطلع الى امرأته أو الى امرأة كان له حق عليها ؟ ألا يكون الفتى قد تحدى أباه واندفع مع احساسه المفرط فأحب تلك المرأة وكان يخلو بها وهو يعرف انها محرمة عليه ؟ الا يكون موقف امرىء القيس من ابيه هنا أثرا من آثار عقدة تشبه عقدة « أوديب » ، أو هى الطرف المقابل لعقدة أوديب وهى عقدة التحدى أو الغيرة

أو المنافسة التى تصيب مثل امرىء القيس فى فرط حساسيته واندفاعه فتجعله يحاول ازاحة الأب كى يحل محله بدافع شذوذ فى اتجاه غريزته الجنسية ؟

شذوذه نحو النساء

ونحن اذا ذهبنا الى أن امرأ القيس كان مصابا بنوع من الانحراف أو الالتواء فى غريزته الجنسية لم يكن قولنا جديدا ، فقد رويت عنه أخبار عدة تدل على انه لم يكن سويا فى هذه الغريزة . قال بعض الرواة أنه كان « مفركا » ، فلا يكاد يتزوج من امرأة حتى تنفر منه وتطلب منه أن يطلقها . فهو كما قيل كثير التطلع الى المرأة يحب أن يرى محاسنها ويتغنى بسحرها ولكنه لا يطلب منها سوى ما يطلبه شاعر مفرط الحساسية من منظر جميل . واذا صح هذا لم يكن عجيبا منه أن يتطلع الى المرأة الحسناء أيا كانت ، ويتغنى بسحرها ويرضى احساسه المضطرم بمجالستها ومحادثتها وملامستها غير طالب منها أن تكون زوجة . ثم هو اذا اتخذ احداهن زوجة خاب امله فيها وخاب املها فيه . واذا صح هذا أيضا لم يكن عجيبا منه أن يتطلع الى احدى نساء أبيه ، اذا كانت شابة حسناء ، فيجر على نفسه وعليها نقمة الأب الصارم الذى يندفع فى غضبته فيأمر تابعه بأن ينزع عينيه اللتين تطلعتا الى امرأة كان ينبغى له أن ينظر اليها نظرته الى أمه .

الصيد والخمر والنساء

وقد توالت عليه عثرات الحظ بعد موقفه من أبيه ، فلم يستقم له حب ولم يستقر له قلب ، بل اندفع فى الآفاق يبحث عن المرأة الحسناء ليتغنى بمحاسنها ويصف سحرها وفتنتها غير مبال فى ذلك شيئا ، فصارت حياته هائمة قلقة يطلب فيها متعة الخمر ومتعة النساء ومتعة الصيد فى جمع من أصحاب يشبهونه فى الانطلاق والخلاعة ، يعيشون معا حياة بوهيمية فى طلب المتعة . لم يذكر عنهم أنهم قطعوا طريقا ولا أنهم أغاروا على مال قبيلة ، بل كان همهم فى كل يوم أن يجدوا متعة جديدة ، وأكثر ما خلفه امرؤ القيس من فنه أنه سجل هزات نفسه الحساسة فى تلك المواقف المضطربة ، فيصف محاسن المرأة حينا ويصف مطاردة الوحش حينا ويعرج فى أثناء وصف المطاردة الى فرسه فيسجل له من المحاسن ما يتجاوز جمال الخلقة الظاهرة الى خفايا المحاسن الباطنة ، ولكنه فى كل أحواله يخلع على المواقف ألوان مشاعره النفسية فتحس بالنفس البشرية متحركة فى كل شىء ، ويكاد تأملنا لهذه الحركة يصرفنا عما قد يكون فى وصفه من الفحش أو التبذل .

خيبته فى الحب

وقد نشعر أحيانا بالحزن من أجل الشاعر المسكين ، وهو يصف لنا قلقه وخيبة أمله فى النساء اللاتى أحبهن . أحب أم الحويرث وأحب جارتها أم الرباب ، ولكنهما انصرفتا عنه ، وهام بفاطمة وبأخرى اسمها « فرتنا » ، ثم أحب سلمى ونعم بحبها حينا وحسب أنها تدوم له ولكنها لم تلبث أن نفرت ونبذته . قال :

وتَحسَبُ سَلمى لا تَزال كعهدنا ... بوادى الخُزامى أوعلى رأسِ أوعالَ

ليالىَ سَلمىَ إذْ تُريكَ منسَّقا ... وجيداً كجيد الريم لَيسَ بمِعْطالَ

فلما سأل عنها بسباسة أجابته هذه قائلة « لقد كبرت يا امرأ القيس ! » ...

ألا زعمتْ بسباسةُ اليومَ أننى ... كَبِرت وأن لا يُحسنَ اللهوَ أمثالى

ولكنه يكابر فيقول :

كَذَبْتِ لقد أُصبى على المَرْءِ عِرسَهُ ... وأَمنعُ عرسى أن يُزَنّ بها الخَالى

ويارُبَّ يوم قد لَهوتُ وليلة ... بآنسة كأنها خطُّ تمثال

يضىءُ الفراشَ وَجهُها لِخليلها ... كمصباحِ زيت من قناديل ذُبّال

كأن على لَبّاتها جمرَ مُصْطَلٍ ... أصاب غَضاً جَزْلاً وكُفَّ بأجزال

وكان أحيانا يلم بواحدة أو بأخرى من هؤلاء ، فيعرّج على ديارها وهو خائف مترقب لطول عهده بالخيبة ، فيستأذن أصحابه قائلا :

خليلى مرّابى على أم جُنـــدب ... نُقَضِّ لُبانَاتِ الفـؤاد المُعذَّب
فإنكما إن تُنظـرانىَ ســاعة ... من الدهر تنفعْنى لدى أمّ جُندَب
ألا ليت شعرى كيف حادث وصلها ؟ ... وكيف تُراعى غيبــة المتغيب ؟

ولكنه كان دائما يعود من المامته خائبا .

وقد انتهى أمره الى ان قنع بذكريات أيام لهوه ، يذكرها وهو حزين بائس بعد ان تكررت خيبته ، واشتدت الكُرَب من حوله . قال :

لَيالىَ يدعـونى الهـوَى فأجيبُه ... وأعْينُ مَنْ أهوَى إلىَّ رَوان
فان أمس مكـروباً فيا رُبَّ قَيْنَة ... منعّمــة أعملتها بِكـرَان *

خيبتهُ فى الاصدقاء

ومما يزيدنا حزنا من اجله انه لم يكن سيىء الحظ فى حب النساء وحدهن ، بل كان يصطدم بخيبة الأمل فى الاصدقاء ايضا . قال :

إذا قلت هـذا صاحب قد رَضيتُه ... وقـرّتْ بـه العينان بُدّلْتُ آخـرا
كذلك جَـدّى لا أصاحب صاحبا ... مـن الناس إلا خـاننى وتغيّرا

ومن المتعذر علينا أن نتهم الحسان جميعا بالتقلب وقلة الوفاء ، كما انه يتعذر علينا أن نتهم الرجال جميعا بالتغير وخيانة المودة ، فليس لنا سوى أن نقول أن السر فى خيبته مع النساء ومع الاصدقاء من الرجال كان واحدا ، فهو يُطيع بدوانه ، ويندفع مع دفعاته وفرط حساسيته ، وينقلب من محبوبة الى أخرى ومن صديق الى اخر مُلقيا وزر تقلبه على سواه .

وقد كان هذا السر عينه سببا فى خيبته فى معاملاته . ذهب يطلب ثار أبيه فجعل يستعطف القبائل ويستنصر بزعمائها على طلب الثار ، فاعانه على مطلبه جماعة بعد أخرى ، وكان من يعينه منهم لا يلبث أن ينصرف عنه ويخذله . وقد فطن امرؤ القيس نفسه الى السبب الذى جعل الناس ينفضون عنه فاسف بعد ان افلتت منه الفرص ، وأقر على نفسه بانها هى التى سببت خيبته . قـال مرة :

لعمرك مـا أنْ ضرّنى عند حِـمْير ... وأقوالهـا الا المَخيلةُ والسُّـكُرْ
وغير الشـقاء المسـتبينِ فليتـنى ... أجَـرَّ لسـانى يـوم ذلكمُ مُجـرْ

فهو هنا يقر بأن الذى اضربه عند قبائل حمير ورؤسائها انما هو كبرياؤه واندفاعه فى حالات سكره وهو يُردف هذا الاقرار بالتعبير عن أسفه الشديد متمنيا لو أن لسانه قطع فى ذلك الموقف أو لو انه خرس فلم ينطق بحرف مما قاله .

اذن فهى دفعاته الشديدة مع هزات نفسه الثائرة ذات الحس المرهف ، قد أدت به فى أول حياته الى حياة التشرد والصعلكة ، وهى التى جعلته لا يستقر على حب ولا يطمئن الى صديق وهى التى نفرت عنه القبائل فلم تبق على نصرته طويلا بل سرعان ما كانت تنصرف عنه وتخذله .

ويروى عنه أنه نزل مرة فى بنى نبهان ، بعد أن خذلته قبائل حِمْير ، وبعد ان انفضت من حوله قبائل بنى تغلب . وهناك أغار قوم على بنى نبهان فسلبوا ابل امرىء القيس فيما سلبوه . فما كان منه الا أن وجه حنقه الثائر الى الرجل الذى كان ينزل عنده وخاطبه خطابا ساخرا لاذعا جعل الرجل يتخلى عنه ويأبى استمراره فى جواره .

* اى بعود تتغنى عليه .

وكانت دفعاته الهوجاء تحمله على أعمال هوجاء منكرة تزيد نفور رؤساء القبائل منه وغضبهم عليه . ومن ذلك انه كان مرة يتتبع بنى أسد فى طلب ثأر أبيه ، فسألوه أن يوادعهم حينا وتوسط بعض رؤساء العشائر لديه حتى قبل أن يعقد مع اعدائه هدنة لمدة محدودة . غير ان نفسه المندفعة لم تستقر به طويلا بل دفعته الى خرق الهدنة والاغارة على اعدائه قبل انتهاء مدتها . وشعر بنو أسد بأنه غدر بهم ، وحشد جيشه لقتالهم على غرة ، فسارعوا الى الهرب أمامه وتركوا منزلهم الذى كانوا نازلين فيه بجوار قبيلة من بنى كنانة . ولم يكن بين امرىء القيس وبين بنى كنانة عداوة ، ولكنه عندما وصل الى هناك ، ولم يجد أعداءه بنى أسد ، صرف حنقه وغيظه الى بنى كنانة الساكنين فأوقع بهم وقعة شديدة . وهكذا دفعته نفسه المتهورة الى ارتكاب خطأين عظيمين أولهما خرق الهدنة ، والآخر الايقاع بالابرياء الذين لم يكن بينه وبينهم عداوة . وقد أسف امرؤ القيس على ذلك فيما بعد ولكن الأسف لم يغن عنه شيئا ، لأن قبائل العرب أنكرت فعله ونبذته فلم تمد يدا لمساعدته بعد ذلك .

عند ملك الروم

وكانت نهاية مطافه فى حياته القلقة أن ذهب الى ملك الروم يطلب مساعدته ! لم تكن دفعته لتقف به عند حد مهما بعد . وقد عبر عن ذلك بقوله :

ولو كان ما أسعى لأدنى معيشة ... كفانى ، ولم أطلبْ ، قليلٌ من المال
ولكنى أسعى لمجد مؤثّـل ... وقد يُدرك المجد المؤثل أمثالى

غير أن النفس القلقة التى لم تقف به عند حد ، كانت دائما تخونه وتفسد عليه غايته لأنها لا تعرف كيف تقف عند حد . ولسنا ندرى ماذا فعلت به نفسه فى بلاد الروم ، ولكنا نسمع أنه عاد من هناك خائبا كما تعوّد من قبل . وتقول الاسطورة التى تخلفت عنه أن قيصر أهدى اليه حلّة مسمومة قبل مغادرته أرض الروم ، فلما لبسها تساقط جسمه قطعا وامتلأ قروحا .

ومهما قيل فى اسطورة الحلة المسمومة فانها تنم عن أن قيصر أو سواه ممن عرفهم الشاعر فى قسطنطينية حمل له ضغينة دفعته الى الاحتيال فى الايقاع به . وليس من شك فى أنه اذا صح ذهابه الى بلاد الروم فقد عاد منها بالخيبة كما عاد من كل محاولاته السابقة . ولا يمكن أن يكون لخيبته هناك من سبب غير ذلك السر النفسانى الذى كان ينطوى عليه منذ البداية . فلعله وجد ميدان المجون فسيحا فى القسطنطينية فأطلق لنفسه العنان فيه مندفعا مع حسه المفرط ، ولعله أصاب من ذلك جرثومة الداء الذى استفحل فيه وهو سادر فى لهوه ، فأحال جسمه الى قروح . ولسنا نملك الا أن نأسى له فى محنته وهو يقف وحيدا ويتغنى حزينا فيقول :

تأوّبنى دائى القديمُ فغلّسا ... أحاذرُ أن يرتدّ دائى فأنكسا
فيارُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءه ... وطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تنفّسا
ويارُبَّ يومٍ قد أروح مرجّلا ... حبيباً إلى البيضِ الكواعبِ أملسا
يرُعْنَ إلى صوتى إذا ما سمعنَه ... كما ترعوى عيطٌ إلى صوتِ أعيسا
وما خفتُ تبريحَ الحياة كما أرى ... تضيقُ ذراعى أن أقومَ فألبسا
فلو أنها نفسٌ تموتُ جميعةً ... ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا

فمنذ كان فتى جميلا منعما يعيش فى كنف أبيه الملك ، الى أن تهاوى متهالكا تحت وطأة مرضه الأخير ، كان امرؤ القيس يتعثر ويتغنى ، وهو منطلق مع نفسه الجموح التى كانت لفرط حساسيتها وشدة دفعاتها سر نبوغه فى الغناء وسر تعثره فى الحياة . وليس لنا اليوم الا أن نتأمله كمثال لنفس بشرية تنطوى على طبع واحد كان سر خيبتها فى الحياة وسر عظمتها فى الادب . ■■

محمد فريد أبو حديد

الرابطة الطبية للولايات المتحدة تقر



١٠ وصايا

لكي تعيش مائة عام!

■ ليس هذا الحديث بتهريج شعبيٍّ وليس هو بدجلٍ طبيٍّ . انما هو حديث عضو من اعضاء اللجنة التى الفتها الرابطة الطبية للولايات المتحدة لتنظر فى الشيخوخة كيف تكون . . هو حديث تتمثل فيه الفكرة العامة التى خرجت عليها هذه اللجنة من بعد دراسة . فعند اللجنة أنه ليس ما يمنع الناس ، فى هذه العصور الحديثة ، عصور العلم ، من ان يبلغوا سن المائة . فهذا من الوجهة النظرية على الأقل ، جائز .

وعند اللجنة أن الأعمار تطول وتقصر ، للذى ورثه أصحابها من مقاومة للهرم ، ولكن هى كذلك تطول وتقصر بناء على التفاعل الواقع بين الانسان وبيئته ، من حيث فعلها فيه، وفعله فيها، وحدوث الصحة او المرض من جراء هذا التفاعل .

وعندهم ان من الأسباب الظاهرة للتبكير بالعجز والكبر : خطأً فى الطعام .

وجسما مترهلاً من عدم الحركة .

وجهداً يزيد على الطاقة .

وحياةً لا هدف لها .

وعند هؤلاء العارفين أن ضعف التحمس للعيش ، هو بدء الشيخوخة .

وعندهم أن الذى يقعد ينتظر الموت ، لا يلبث أن يجد الموت يقرع بابه .

الوصايا العشر

وخرج متحدثهم بنصائح عشر ، تزيد فى طول العمر عند راغب فيه :

* طعام متوازن الأصناف من حيث اصول التغذية ، به بروتين (لحم ، بيض ، عدس .. الخ) اكثر ، وفيتامينات ، وسوائل .
* أمعاء تفرغ بانتظام .
* راحة كافية ، لجسم وعقل .
* مناشط للرياضة خاصة ، يطلبها صاحبها عن رغبة .
* حس بالفكاهة ، وهذا احسن دواء لارتفاع الضغط الدموى .
* اجتناب الانفعال النفسانى القوى .
* التمتع بولاء مشترك بين الاصدقاء ، وفى الاسرة .
* حب الفرد لما يقوم به من عمل حياة .
* الاشتراك فى ما يقوم به مجتمعه من نشاط .
* مواصلة توسيع افقه بالمعرفة والخبرة والحكمة . ■■

الاختصاص فى التعليم الجامعى

قصر فى توفير الثقافة الانسانية الشاملة

بقلم : الدكتور قسطنطين زريق
مدير جامعة دمشق سابقا

■ بين المشكلات الرئيسية التى تواجهها اليوم الجامعات والمعاهد العليا — على اختلاف أجناسها واشكالها واوضاعها — مشكلة تثقيف الشباب الجامعى تثقيفا شاملا يؤهله لادراك الحياة بأوسع معانيها وليقوم احسن قيام بوظائفه المتعددة فى المجتمع : عاملا منتجا ، ومواطنا صالحا ، وانسانا خيرا . فقلما نجد جامعة حية لا تشعر ادارتها واساتذتها بهذه المشكلة ، ولا يبحثون أسبابها ويضعون الخطط والمشاريع لمعالجتها . وقلما يعقد اجتماع او مؤتمر للجامعات او للتعليم العالى بوجه عام الا ويرتفع فيه صوت أو أصوات لتنبيه الاذهان الى الواجبات الجديدة فى هذا المضمار والى خطورتها القريبة والبعيدة للمجتمع القومى وللمجتمع الانسانى .

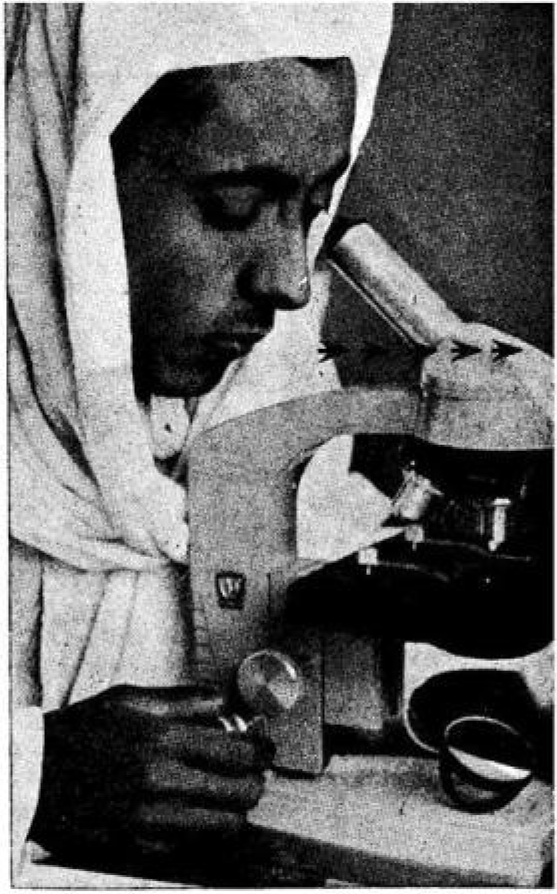
وستكون هذه المشكلة احدى المشكلات الثلاث الرئيسية التى سيعالجها المؤتمر الثالث لرابطة الجامعات الدولية الذى سينعقد فى عاصمة المكسيك فى شهر سبتمبر القادم . وقد اتخذت اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر الأسباب لتهيئة الابحاث ولاثارة الافكار فى هذه القضية الهامة على أوسع نطاق ممكن .

ويخلق بنا ، ونحن نحاول ارساء قواعد التعليم الجامعى فى البلاد العربية ورفع بنائه ، أن نتنبه الى هذه القضية ، والى مظاهرها الخاصة فى مجتمعنا ، وان نعمل على معالجتها بما يؤمن خير شبابنا وسلامة بنائنا القومى والحضارى .

ان لهذه المشكلة جذورها العديدة فى الحياة الحديثة . على أن اهم هذه الجذور اثنان :

اتساع المعرفة

اولهما اتساع المعرفة الانسانية اتساعا مستمرا سريعا . لقد عظمت سرعة هذا الاتساع فى الآونة الأخيرة الى حد يبهر الابصار ويسحر الألباب . وما التجارب والنتائج الرائعة التى نشهدها فى ارتياد الفضاء الفسيح او فى التحكم بالذرة وطاقتها سوى المظاهر البارزة لهذا التقدم ، بل لهذه الوثبات الجبارة التى يثبها العلم الحديث . فان كل من يشارك فى اية ناحية من نواحى المعرفة مشاركة



حية فاعلة ليجد صعوبة هائلة فى محاولة اللحاق بالركب ، ومجاراة مواكب البحث والكشف التى تطوى الميادين محطمة الحواجز واحدا اثر واحد .

وقد كان من نتيجة هــذا التوسع والتقدم الاقبال على الاختصاص بنواح محدودة من المعرفة الانسانية . وكلما غزرت نتائج العلم ، ازدادت الحاجة الى تضييق مجالات الاختصاص والى حصر دوائره ، حتى تعددت الاختصاصات فى الحقل الواحد وغدت الحواجز والفوارق اعظم مما كانت عليه بين الحقول المختلفة فى الأزمنة السابقة .

ولا تقتصر هذه الظاهرة على العلوم الطبيعية فحسب ، بل تتعداها الى العلوم الاجتماعية والانسانية والى كل وجه من وجوه المعرفة . فكأن الثورة الصناعية التى انتــجت الاختصــاص الدقيق فى الميادين الانتاجية العملية ، قد وجدت ما يقابلها فى الميادين العلمية ، فاذا لكلٍّ عمله الجزئىُّ ، واختصاصه الذى يدقُّ ويَصْعبُ بسرعة متمادية ، واذا ارباب العلم الواحد يتكلمون فى احيان كثيرة لغات مختلفة ولا يدرى أحدهم ما يجرى فى حقل آخر !

استغلال الموارد الأرضية مال بالناس عن الدراسات الانسانية

هذا هو الجذر الأول للمشكلة التى نعرضها فى هذا المقال .. أمــا الجذر الثانى فهو اهتمام الأقــوام المختلفة فى العصر الحــديث باستكشــاف مــوارد الطبيعة ، واندفاعهم لاستغلال هــذه الموارد فى سبيل سد حاجاتهم المتزايدة ورفع مستوى عيشهم . ان هذا الاهتمام وهذا الاندفاع، اللذين يشتدان ويتسعان يوما بعد يوم ، يوجهان الانظار والهمم الى الاختصاصات المهنية والتكنيكية ، ويغــزوان ميــادين العلــوم النظريــة والثقافات الانسانية التى تهــدف الى المعرفة المجردة أو التى تتناول معانى الحياة وقيمها الاساسية .

وانــا لنجد لهذه الظاهــرة آثارهــا العديدة : منها انجذاب العدد الوافر من ذوى المواهب الى المهــن والصناعــات والأعمال التكنيكية ، والتضاؤل النسبى فى عدد الذين يتجهون الى العلوم والآداب الانسانية . ومنها ايضا ضعف كل من الفريقين فى الاطلاع على ثقافة صاحبه ، وبالتالى بروز الحدود والحواجز بينهما ، فــلا الأديب يجارى العلم فى وثباتــه الجبارة ، ولا العالم يجد من الوقت أو من الرغبة المتيقظة ما يسعفه فى ارتياد مناهل

الأدب او الفن او الفلسفة . وفى هذا ما فيه من خلل ثقافى عند أبناء المجتمع ، ومن انقسام عقلى وروحي بينهم ، ومن ضياع لمعنى الثقافة الشاملة التى يجب ان يتصف بها الفرد الصالح : مفكرا وعاملا ومواطنا وانسانا .

طغيان الروح المهنية

لقد انعكست هذه المشكلة ، بمظاهرها المختلفة ، على التربية الجامعية التى يفرض فيها أن تهيىء هذا الفرد الصالح للمجتمع ، فابرزت للقائمين على هذه التربية مشكلات تربوية وتنظيمية تسترعى الاهتمام وتدعو الى المعالجة . منها تضخم الكليات والأقسام العلمية والتطبيقية ، وطغيان الروح المهنية على اتجاهات التعليم العالى بوجه عام . ومنها كذلك ازدياد المعرفةوتوفر الاختصاص فى هذه الفروع كلها ، كالطب والهندسة والزراعة وامثالها ، مما لا يترك مجالا فى برامجها لأية مواد غريبة عنها أو بعيدة الصلة بها . ومنها أيضا استيلاء الدراسات الفرعية الاختصاصية حتى على العلوم والآداب الانسانية ، بحيث لا يتمكن الطالب فى هذه الاقسام من أن يخرج بسهولة من دائرته الضيقة الى الدوائر المتصلة به المشاركة لدراسته ، ناهيك بعجزه ــ الذى يكاد يكون تاما ــ عن أن يَعْبُر حدود ميدانه الأدبى او الاجتماعى الى ميدان العلم المنطلق الذى تحدث فيه اليوم أعظم الثورات وأبلغها اثرا فى أساليب العيش وفى مذاهب الفكر والمعتقد . .

الحاجز التقليدى بين التعليم الثانوى والجامعى خف أثره

لقد كان التفكير السائد فى الجامعات الاوروبية الى عهد قريب أن مجال التثقف العام اساسه الوطيد هو التعليم الثانوى . ولذا أطالوا مدة هذا التعليم وشحنوه بمواد غزيرة علمية وأدبية وفلسفية ، وقصدوا منه الى تجهيز الطالب بعدة وافرة تمكنه من الاختصاص الجامعى من جهة ، ومن تتبع قضايا الفكر والحياة العامة من جهة أخرى . اما التعليم الجامعي فقائم على الاختصاص الصرف، فقلما تجد فى الكليات والمعاهد العلمية اية دروس ادبية او فلسفية ، وقلما يغزو العلم من جهته حصون المعاهد والكليات الأدبية .

وليس هنا مجال البحث فى هذا المبدأ التربوى وفى النظام الذى يتمثل فيه والذى نجد أبرز مظهر له فى البكالوريا الفرنسية وما يجرى مجراها . وانما نكتفى هنا بالاشارة الى ما يدخل اليوم من تعديل على هذا النظام بتأثير التطورات التى المعنا اليها . فمن ناحية نلاحظ تفرع هذه البكالوريا وتعدد مناهجها الجديدة ، ومن ناحية مقابلة نرى اضافة سنة اعدادية الى البرامج الجامعية لتقوية الثقافة العامة قبل الاختصاص الدقيق . وبكلمة أخرى : ان الحاجز التقليدى بين الثقافة العامة فى المرحلة الثانوية والدراسة الاختصاصية فى المرحلة الجامعية قد بدأ يضعف ويخف أثره .

فى بريطانيا

اما فى بريطانيا فان جامعتيها العريقتين المسيطرتين على التفكير التربوى وعلى كثير من اساليب الحياة فيها كانتا وما تزالان الى حد بعيد ، معقل التربية القائمة على الدراسات الانسانية بوجه عام والكلاسيكية بوجه خاص . ولم يكن لهما اثر يذكر فى الثورة الصناعية التى قامت فى بريطانيا ، بل ظلتا بعيدتين عنها مدة طويلة متنكبتين عن العلوم الطبيعية ، وبخاصة عن فروعها التطبيقية . على ان هذه الثورة الصناعية ذاتها أدت الى ظهور جامعات ومعاهد عليا مختلفة فى أنحاء بريطانيا اهتمت بالعلوم الطبيعية نظرا وتطبيقا ، فما فتئت هذه العلوم تغزو ميادين التعليم الجامعى هناك وتوطد دعائمها فيه ، وها هى اليوم تحتل مكانها الثابت الرفيع حتى فى تينك الجامعتين التقليديتين.

وقد دعا هذا كله الاساتذة والمربين الى الاهتمام بمشكلة الثقافة الجامعية العامة ووسائل التقريب بين طلاب الاختصاصات المختلفة ، وحفزهم الى اثارة الآراء ووضع المقترحات فى سبيل معالجتها .

اما فى الولايات المتحدة فالتقليد المرعى هو أن الكلية (*College*) الممتدة على اربع سنوات فوق

التعليم الثانوي هي ، في الوقت ذاته ، في الولايات المتحدة موطن التعليم الحر *Liberal Education* المهيء للحياة ومجال المراحل الاولى للاختصاص . على أن هذا الاختصاص ، والاتجاه المهني التطبيقي، أخذا يتسربان الى الكلية ، مما دعا الى تجارب ومشاريع متعددة نظمتها وطبقتها بعض الجامعات والكليات في مختلف انحاء البلاد . وجميع هذه التجارب ترمي ، على تنوع في السبل والوسائل ، الى ملء الثغرات التي تحدثها الدراسة الاختصاصية ، كي يخرج الطالب الجامعي مجهزا بالثقافة بأوسع معانيها مهيئا للحياة ومشاكلها الكبرى المتشابكة لا لناحية جزئية من المعرفة او لمهارة محدودة من المهارات .

الثقافة الانسانية لا يعطيها نوع معين من الدراسات بالذات

ان السبل التي تتبع لمعالجة هذه المشكلة هي ، كما قلنا ، عديدة مختلفة ، تتنوع بتنوع البلدان والتقاليد والأوضاع التربوية السائدة . وليس من الممكن الاحاطة بها وتحليلها في مثل هذا المقال . وانما كل ما نرجو هو توجيه النظر اليها وتنبيه الخواطر الى أن المشكلة التي نتصدى لها هي في مقدمة المشكلات الحية التي تشغل رجال الجامعات في البلدان المتقدمة علميا وصناعيا . وهي حرية بأن تكون موضع اهتمام البلاد التي تسارع اليوم الى التطور الاقتصادي والتكنيكي والتي تقتضي من جامعاتها الناشئة مطالب ضخمة وتلقي عليها تبعات جسيمة .

ولعلنا لا نخطيء اذا وجهنا النظر الى ما نعتقد انه المبدأ الاساسي في هذه القضية كلها . فاننا نرى أن الثقافة الانسانية التي تكوّن الانسان العاقل الفاضل ، الواعي لمشكلات الحياة في ترابطها ، السابر لأغوارها ، المدرك لقيمها ، العامل في سبيل تحقيق هذه القيم — ان هذه الثقافة ليست من حظ نوع معين من الدراسات والمواضيع . ليست هي مثلا ، كما يعتقد الكثيرون مقصورة على الدراسات التي عرفت تقليدا ب « الدراسات الانسانية » . أي التي تشمل الآداب والفنون والفلسفة . فان للعلوم الوضعية الاجتماعية ، والطبيعية،مضامينها الثقافية الانسانية. ولا نستطيع ان ننكر ما للروح العلمية من اثر في تحرير العقل وفي تنزيه النفس ، بما تتطلبه وتنميه من المزايا العقلية والفضائل الخلقية. وليس من الضروري ان يكون مؤرخ او اديب او فنان أوسع ثقافة وادرك لمشكلات المجتمع أو لاسرار الحياة من عالم يستكشف خبايا الكون ويمد آفاق المعرفة النظرية ، أو حتى من مهندس أو صناعي أو طبيب اذا كانت تهيئته صحيحة . وليس الاخصائي في أحد مسالك العلم ، النظري او التطبيقي، اهزل ثقافة واقل خطرا من الأديب أو الفيلسوف المتجاهل هبة العلم وأثرها الجبار في كل وجه من وجوه الحياة .

كذلك نرى أن هذه المشكلة لا تعالج باضافة دروس ومواد على هذا أو ذاك من فروع الاختصاص ، كأن يطلب مثلا من طلاب الفروع العلمية دراسة بعض المواضيع الأدبية أو الفلسفية، اوالعكس. ان هذه الدروس — وقد استنبط العديد منها في الآونة الأخيرة — لها فائدتها ، كما أن ثمة فائدة لا تنكر من الأساليب الأخرى المتعددة التي اتبعت في معالجة هذه الناحية او تلك من نواحي النقص او التوزع في الثقافة الجامعية .

على ان الامر الأساسي الذي يبدو لنا في هذه القضية هو ان معالجتها لا تتصل بمادة أو بمواد معينة ، وانما تقوم على الأسلوب والطريقة . فمهما كان الموضوع الذي يدرسه الطالب : علميا او أدبيا

نظريا او تطبيقيا ، فانه يمكن له أن يكون منطلقا لتكوين ثقافة انسانية غنية شاملة .

ويصبح هذا الانطلاق ممكنا اذا حققت الدراسة شرطين : أولهما ان يظهر الأستاذ دوما الصلات القائمة بين الموضوع الخاص وسواه من الموضوعات على أساس ترابط الكون وتماسك الحياة الانسانية ، وأن يبرز للطالب انعكاسات اى من الأعمال التطبيقية على الأوضاع الاجتماعية ، وأن ينبهه الى المقاييس التى يجب ان نقيس بها اى جهد انسانى والى مراتب القيم التى تنتظم بها شتى الفكر والاعمال .

ففى الهندسة مثلا يقتضى الا يقتصر التعليم على **كيفية** الانشاء بل يتعداه الى تبين **معنى** الانشاء : الى تلمس القوانين الطبيعية التى يقوم عليها والتى تتصل بسواها من قوانين الكون وسننه المتماسكة ، الى التحسس بالمثل الجمالية التى يجب ان يتطلع اليها ، الى ملاحظة الآثار التى يحدثها فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، والى تقدير ما ينطوى عليه تغير هذه الأوضاع من تبدل فى العادات والاخلاق والمعتقدات ، وما يتطلبه هذا كله من تكوين نظرة شاملة للوجود ومقاييس دقيقة للحكم على قيم الأشياء وبكلمة وجيزة : ان دراسة علمية تطبيقية كالهندسة يمكن ــ بل يجب ــ أن تقود الى تساؤلات فى حقول العلوم النظرية والدراسات الاجتماعية والفنون والآداب والفلسفة ، وان تكون بذلك سبيلا الى ثقافة انسانية شاملة صحيحة .

تربية الملكات العقلية

اما الشرط الثانى لتحقيق هذا الانطلاق فهو ان يهدف التعليم الى تنمية الملكات العقلية ، وهى فى جوهرها فضائل خلقية . يجب الا تقتصر غايته على التدريب على مهارة من المهارات مهما دق اسلوبها او عظم اثرها ، أو على تلقين مجموعة من المعلومات مهما جل موضوعها او اتسع نطاقها ، بل ان يتوجه أيضا ــ بل اولا ــ الى تنمية الرغبة فى تتبع المجهول ، والقدرة على النقد ، وحسن الاستنتاج والاستقراء ، وضبط الفكر ، ومحاسبة النفس ، والسعى الى كشف العلل واستنباط المعانى ، والبحث عن القيم وصحة تقديرها . فاذا توفرت هذه الصفات للمتعلم ــ وفى كل حقل من حقول التعليم مجال فسيح لتنميتها ــ لم يصعب عليه أن يشق طريقه الى اكتساب الثقافة الانسانية المرجوة .

المعلم عامل فعال

ومن البديهى ان العامل الفعال فى هذا كله ــ شأنه فى اية مرحلة من مراحل التعليم ــ هو المعلم ذاته . (وانى لأوثر تسمية « المعلم » على تسمية « الأستاذ » لما تتضمنه الأولى عندنا من معان لم تكتسبها بعد الثانية) . فهو المثل الحى الذى يحتذيه الطالب ، وهو المصدر الذى يبعث الشعلة المقدسة التى تذكى العقل وتطهر النفس وتحيى الضمير .

فاذا توفر المعلم المتثقف ــ اديبا كان او عالما ، رجل نظر او رجل تطبيق ــ ضمنا تكوين الثقافة الشاملة الانسانية التى ننشد، واخرجت الجامعات الشباب المتحلى بهذه الثقافة ، الجامع بين التعمق الاختصاصى والنظر الشامل ، والمؤهل لخدمة مجتمعه ــ كما قلنا ــ عاملا منتجا، ومواطنا صالحا ، وانسانا خيّرا . ■■

قسطنطين زريق



• وضع رأسك قد يجعلك تحلم بالمقصلة
• وسوء هضمك قد يجعلك تحلم بمشاجرة
• وفى نومك قد تحلم بما تستحى منه فى اليقظة
• ومع هذا فقد تصدق الاحلام

بقلم : الدكتور فاخر عاقل
وكيل كلية التربية بجامعة دمشق

■ اهتم الانسان باحلامه منذ ادرك أنها احلام ، اذ لا شك فى أنه فى باديء الأمر خلط بين حياة الحلم وحياة اليقظة ، فاشتبه عليه الامر حتى ليقال ان كثيرا من الابتدائيين اليوم لا يفرقون بين الحياتين . ولقد اعتقد الانسان دوما أن لابد للاحلام من تفسير ودلالة ،فنشأ عن ذلك العلم الذى سمّاه الاقدمون بتفسير الاحلام . وهو علم كتبوا عنه كتبا مطولة كثيرة فى جملتها كتاب «ابن‌سيرين». ويظهر أن الأحلام، التى‌فقدت أهميتها خلال القرنين الماضيين عند العلماء على الأقل ، بدات اليوم

تستعيد هذه الاهمية ، وبدأ علم النفس بعد العالم النفساني (فرويد) *Freud* ينظر اليها نظرة اقل ما توصف به الجدية والاهتمام . فما هي الاحلام وما هي اسبابها ؟

في النوم يتوقف نشاط الدماغ

اذا نام الانسان هبطت فعالية دماغه الى مستوى واطء ، وقد تتوقف تماما خلال النوم العميق جدا . ومن‌هنا كان قولنا بان معظم الاحلام ، المنسجمة لدرجة تساعد على تذكرها ، انما تحدث بعيد النوم مباشرة ، او قبيل الاستيقاظ مباشرة ، أو في أوقات اخرى يكون النوم فيها خفيفا ، اي حين تكون الرقابة غير خاضعة تماما لارادة الشخص النائم .

في النوم تنقاد النفس لكل شيء

والاحلام تشبه التخيل والإبداع في أنها عناصر ذكريات جمعها الحالم من ههنا وههناك ، ثم ركّبها بعضها مع بعض ، وأنشأ منها حوادث لم تمر به قط ، وكثيرا ما تكون غريبة أو مستحيلة . وتتصف النفس النائمة بأنها تكون في حالة تراخٍ أي عدم مقاومة ، ومعنى ذلك أنها أضاعت القدرة على الإيقاف ، ولذلك فهي تقبل أي احساس أو صورة أو فكرة كانت . فالانتباه والارادة بمعناهما الدقيق مفقودان لدى مثل هذه النفس وكل شيء مقبول عندها حتى ولوكان مستحيلا ، ولذلك فمثل هذه النفس حين تحلم تقبل ان يتحدث صاحبها الى ميت ويماشيه ويؤاكله . انها تتصف بالقبول المطلق لكل تفسير يقدم لها أو تعبير يعرض لها .

في النوم تتأثر النفس بحالة الجسم الداخلية

ثم ان النفس النائمة ينقطع الاتصال بينها وبين العالم الخارجي ، أو على الاقل يخف الاتصال بينها وبين العالم الخارجي الى حد كبير . ان العالمَ الخارجي يرسل الى النفس أثناء اليقظة رسائل ضوئية أو صوتية أو غيرها ، تشعر بها النفس وتفسرها ، منتبهة اليها ، لاهية بها عن حياتها الداخلية . اما أثناء النوم وبسبب انقطاع هذا الاتصال ، أو خفته على الاقل ، فتأخذ الرسائل الواردة من اعضاء جسمها ومن حياتها الداخلية اهمية اكبر . ولذلك فقد تعبّر نفوسُنا عن الرسائل الواردة من أجهزتنا الهضمية او التنفسية او الدموية في صورة أحلام . وبما أن ذكاءنا هو في الدرجة الاولى أداة للتعبير والتفسير فان هذه الاداة تداوم على عملها حتى أثناء النوم ، مع فارق واحد ، وهو عدم تشددها وضبطها وانتباهها كما تفعل أثناء اليقظة . وهكذا فان النفس تترجم الاحساس بالراحة او الضيق ، وتجد لكل منهما في التو ، الظرف الذي يجعله طبيعيا ، او على الاقل طبيعيا في نظرها آنئذ ، وبما أنها في حالة تراخ فهي أكثر تساهلا في طبيعة هذه الظروف وعلى هذا الشكل يصبح عدم الحركة العضوي سببا في أن يحلم النائم بعدو يهدده وبانه قد سمر من الخوف . اماوضع الراس السيىء فكثيرا مايكون سببا في حلم مرعب يرى فيه النائم انه يشنق او ان راسه قد فصل عن جسده بالمقصلة . أما الحلم بانك تطير في أجواز الفضاء فقد تجدتفسيره في حركة تنفسية وقلبية ، وما ذلك الا لأن الانسان المتمدد على فراشه يرتفع وينخفض من أسفل الى اعلى بحركة تشبه خفقان الاجنحة .

اسباب الاحلام

اما الآن وقد وصفنا حال النفس النائمة الحالمة فانه يبقى علينا أن نتساءل عن أسباب الاحلام .

يمكننا أن نحصر اسباب أحلامنا في ثلاثة :

١ ــ المثيرات الخارجية : التي تثابر رغم ضعفها واعاقتها على الوصول الينا . فاشعة الشمس الساقطة على عيني نائم قدتسبب له الحلم بحريق وصوت الساعة المنبهة قد يكون سببا في حلم يسمع فيه النائم نواقيس تدق او مطارق تتهاوى على سندان او أواني تتكسر .

٢ ــ المثيرات العضوية الداخلية : التي قلنا أنها تقوى أثناء النوم لضعف المؤثرات الخارجية . فقد

يحلم النائم المسور الهضم بعدو يأخذ بخناقه . وقد يحلم المريض بالموت ... الخ ..

٣ ـ رغباتنا : التي لم ترضها حياة اليقظة . وهنا مكان العالم (فرويد) واضرابه من علماء التحليل النفسي . يرى فرويد ان اللاشعور (العقل الباطن) مكون من رغبات مكبوتة ، رغبات منع من تحقيقها المجتمع وما في المجتمع من عادات وتقاليد واخلاق . ولكن هذه الرغبات المكبوتة لا تترك المسرح ، مسرح النفس ، بسهولة . وهي اذا تركت ظاهرة اختبات وحاولت ان تدلل على وجودها بطرق خفية رمزية . ويرى فرويد ان الحلم عند الافراد الاسوياء هو المتنفس الاهم للرغبات المكبوتة . ولكن هذه الرغبات قد لا تجسر حتى في حياة الحلم على الظهار نفسها عارية صريحة فتختبىء وراء رموز بريئة المظهر . ولذلك فالاحلام كلها ، في راى فرويد ، تحقيق لرغبات لم يقدر لها ان تتحقق في الحياة العادية . وفرويد بعد ذلك يذهب الى القول بأن احلام الراشدين كلها تحقيق لرغبات جنسية اصيلة ، او مشتقة عن رغبات جنسية اصيلة كانت قد كبتت اثناء الطفولة . اما (آدلر *Adler*)تلميذ فرويد ،الذى انشق عنه فيما بعد ، فيتفق مع فرويد في ان الاحلام تحقيق للرغبات ، ولكنه يرى ان غريزة (تثبيت الذات) اشد اصالة من غريزة الجنس وهو يرى ان الحلم ليس احياء للماضي البعيد بل تهيؤ للمستقبل القريب .

واما (يونج) وهو التلميذ الثاني لفرويد ، الذى انشق عنه وكون لنفسه مدرسة خاصة ، فالحلم عنده متصل بمشاكل الحالم الحاضرة ومعبر عن موقف الحالم اللاشعوري من مشاكل حياته .

ويبقى لنا نحن قرّاء علم النفس ان نتذكر بان هؤلاء الجهابذة رغم فضلهم العميم يبالغون فيما اكتشفوا ويبنون كلامهم على الحدس والتخمين ، اكثر مما يبنونه على التجربة والتحقيق ، وهما الشرط الاساسي للعلم في وقتنا الحاضر . كما يبقى لنا القول بان الرغبة سبب هام من اسباب الاحلام واغلب الظن انها اهم اسبابه . وقد يحقق الحلم هذه الرغبة بصورة مباشرة فلا يجد الانسان صعوبة في التفسير . ومثل ذلك احلام الجائع الذى يرى نفسه جالسا الى مائدة حوت اطايب الطعام ، والمقرور الذى ينغمس حالما في دفء غرفة تستعر فيها نار موقدة مكتظة بالفحم والحطب . كما ان الحلم قد يحقق الرغبة تحقيقا رمزيا يترك للمفسر ان يستعمل حذقه وذكاءه لاستكشافه . ولقد حاول القدماء أنيضعوا لهذا التفسير قواعد. وفرويد نفسه يرى ان الدار تدل علىجسدالحالم. والملك والملكة او غيرهما من عظام الناس تدل على ابويه وان السفر او ركوب القطار يدل على الموت. الى آخر ما ذهب اليه .

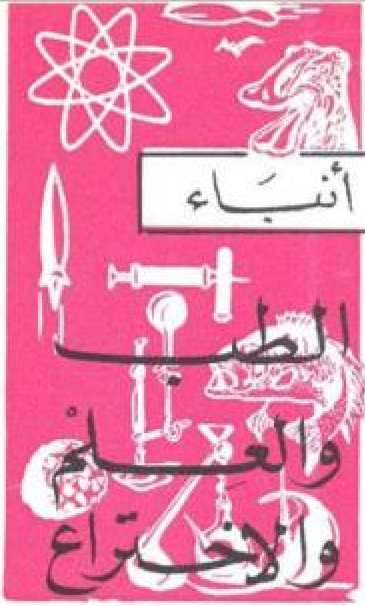
احلام المرضى

انما المهم ان احلام المريض اليوم اصبحت عونا هاما للمحلل النفساني يستعين بها على استكشاف اسباب اضطراب الحياة النفسية عند مريضه وبالتالي على مداواته وشفائه . واذا كان من الصعب الآن التنبؤ بمدى الاهمية التى ستكون في المستقبل لتفسير الاحلام وامكان اخذه شكلا عمليا ، فانه من الثابت على كل حال ان للاحلام اهمية اكثر مما قد يظن طلاب العلم المتزمتون .

الاحلام والتنبؤ بالمستقبل

وقبل ان اختم هذه العجالة احب ان اجيب عن سؤال يطرأ على اغلب النفوس وهو : ما مقدار الصحة في اعتقاد العامة بأن الحلم ينبىء عما سوف يحدث في المستقبل ؟ والجواب على ذلك هو انه لا غرابة في ان ينبىء الحلم عما قد يحدث في المستقبل . ونجد تعليل ذلك فيما شرحناه سابقا من الرسائل التى تصل النفس من العضوية واللاشعور . فالعضوية التى خلا لها الجو اثناء نوم النفس وانقطاع الصلة بينها وبين العالم الخارجي تجد فرصة مناسبة تستطيع خلالها انباء النفس عما تتوقعه من خلل او ضعف في ذاتها . واللاشعور الذى اجرى حساباته لذاته ، وتوقع حدوث امر ما ، يجد في نوم النفس سانحة يبادر اثناءها الى اعلام النفس عن حساباته وما يتوقعه. وفي كثير من الاحيان يصح ما توقعته النفس ويحدث ما ضمنه اللاشعور فيتحقق الحلم وحينئذ يقال ما اصدق الاحلام . ■■

فاخر عاقل



نفايا المصانع الذرية

شيء يقلق بال المسئولين عن سلامة الناس من الاشعاع الذرى ، ذلك هو مخلفات المصانع والمعامل الذرية من سوائل وغير سوائل ، لا يمكن صبها فى المجارى فتلوث اشعاعيا كل ما تمر به من منازل او انهار او غير ذلك . حتى البحار يخشى تلوثها . فان هو لم يخش منها على الانسان ، فالخشية على الاسماك كبيرة .

وقد فكر المختصون فى استخدام آبار الزيت العميقة التى فرغت من زيتها ، يرسلون اليها كل هذه النفايا الذرية فترقد هناك فى الاعماق بعيدا عن مدارج الانسان .



نباتات ، تهتز للموسيقى

هذا ما كشف عنه هنديان عالمان ، فى مؤتمر النبات الدولى الاخير ، الدكتور سنغ ، والدكتور بانياها .

كانا ، كل صباح ، يقومان باسماع الموسيقى لبعض النباتات ، مدة ٢٥ دقيقة . وبينما هذا العزف يجرى كانا ينظران المادة التى تحتويها خلية النبات ، أى البروتوبلاسم ، فيجدان أن سرعة حركتها تزيد ، وان نظامها الحركى السوى لا يعود اليها الا بعد توقف الموسيقى . وهما قاما بسلسلة من مثل هذه التجارب فى النبات المعروف بالموموزا ، فوجدا انه يطول مرة ونصف مرة قدر ما تطول الموموزا الموضوعة فى نفس الظروف ، ولكن بدون الموسيقى .

للانذار بالقذائف قبل وصولها

وسيلة ذلك جهاز رادار ، له عاكسات هوائية . سعتها كسعة ملعب لكرة القدم ، تنشئه اليوم الولايات المتحدة فى منطقة القطب المتجمد الشمالى .

وهذا الجهاز يسبق القذيفة المرسلة من روسيا الى الشمال من أمريكا بانذار مدى سبقه ١٥ دقيقة .

وهذه العاكسات طولها ٤٠٠ قدم ، وارتفاعها ١٦٥ قدما . وهى مصنوعة من شباك معدنية تحتمل ما يترسب عليها من الثلوج سمكها ٦ بوصات ، وهى تصمد لهبة ريح سرعتها ١٨٥ ميلا فى الساعة .

فيروس شلل الاطفال

صوروه فوتغرافيا ، وهو فى الخلية الانسانية ، ولأول مرة . وسيفتح هذا الحدث بابا للبحوث جديدا .

الروس يؤمنون بالعلم فوق ايمانهم بالشيوعية

● قال الدكتور جون تركوفتش ، المرشح لان يكون ملحقا علميا فى سفارة الولايات المتحدة بالعاصمة الروسية ، قال :

« ان المواطن الروسى والحكومة الروسية ،وخروشوف نفسه ، يؤمنون بالعلم وبالفن الصناعى ايمانا فوق ايمانهم بالماركسية » . وقال : « وهذا التحول فى الايمان قد يكون مفتاح السلام فى العالم» . وقال : « ان الروس لا يقولون لزوار روسيا انهم سوف يتفوقون على الامريكان بسبب فلسفتهم الشيوعية ولكن بسبب تقدمهم العلمى » .

وقال الدكتور تركوفتش : « ان الثورة الروسية لما قامت لم تهدف الى تصفية رجال الفكر ورجال العلم . واليوم رجال العلم فى موضع من احترام الناس رفيع » .

وقد تحسب ان الدكتور تركوفتش روسى ، بسبب اسمه . وهو روسى الأصل ، نعم . هاجر والده الى الولايات المتحدة ، وهو الآن رئيس أساقفة الكنيسة الروسية فى الولايات .

والدكتور تركوفتش عالم كيماوى . وقد أرسلته الولايات مع معرضها العلمى هذا الفائت الى موسكو ، وقام فى المعرض بعدة محاضرات ، حضرها نحو ٤٠٠٠٠ من الروس ، ومنهم خروشوف نفسه وهو يتكلم الروسية فى طلاقة أهلها .

وهو يذكر هذه التجربة التى عاشها بين الروس ، ويقول : ان الشعب الروسى يكن للشعب الامريكى الود الكثير والاحترام ، وان كثيرا من هذا الاحترام ناشىء من علمهم بتقدم الولايات المتحدة فى الحقول العلمية .



اذا اضطربت المواصلات اللاسلكية بسبب اضطراب فى الشمس ، قام القمر ...

● ان الاضطرابات التى تحدث فى الشمس تعطل مواصلاتنا السلكية على الارض . وهى فعلا توقفت فى العام هذا الماضى مرات ، وكل مرة توقفت فيها يوما ويومين ، وأحيانا ساعات . وقد اتخذ العلماء ، فى أمثال هذه الاحوال ، من القمر هدفا عاكسا ، يرسلون اليه الرسائل اللاسلكية ، فتنعكس على الارض ، أخبارا وصورا .

ونجحت أولى هذه التجارب فى نوفمبر الماضى ، عندما تعطلت المواصلات اللاسلكية العادية . وقامت بالتجربة البحرية الامريكية . أرسلت رسالة من جزر هاواى بالمحيط الهادى ، والتقطتها محطتها اللاسلكية فى تشلتنهام بالولايات . وهى أطلقت من هوائيها الموجه قوة لاسلكية مقدارها ١٠٠٠٠٠ وط . والهوائى كالصحن شكلا ، وقطره ٨٤ قدما . وقد قام هذا الهوائى بتركيز هذه القوة فى شعاع واحد له من القدرة الفاعلة ٤٠٠ مليون وط .

واستغرقت الرسالة فى الذهاب الى القمر والعودة منه نحو ثانيتين ونصف الثانية ، قطعت فيها نحو ٤٨٠٠٠٠ ميل . والموجة التى استخدمت موجة غاية فى القصر ذبذبتها ما بين ٤٢٥ و ٤٤٥ مليون ذبذبة فى الثانية .

واستخدام القمر هكذا نافع فى السلم ، حينما تعطل الشمس المواصلات . ولكنه كذلك نافع فى الحرب ، عندما يقوم العدو بسد المواصلات اللاسلكية وهى فى الطريق . فسد مواصلات تأتى من القمر ليس بالأمر السهل اليسير .

حبوب تمنع الحمل

● وهدفها بالطبع الاقلال من الانتاج الانساني المتزايد ، من بنين وبنات ، لتقل شدة الجـوع الذى هو منتشر الآن فى امم كثيرة . ولانها حبوب تؤخذ بالفم سهلة ، يرجى شيوعها بين تلك المجاميع الهائلة من الكتل الانسانية التى اجتمع عليهـا الجوع ، والجهل معا ، فاى طريقة اخرى تمنـع الحمل ، تكون بالنسبة اليهم معقدة تفشل بين ايديهم .

وهذه الحبوب المبتغاة ، ويراد أن تتداوى بها المراة بلعا ، حبوب يخلقها الكيماويون فى المختبرات تخليقا . وهم بداوا من الهرمون الانثوى الطبيعى الذى يوجد طبعا فى النساء ، ذلك الذى من وظيفته التحكم فى بيضة الأنثى . وعلى مثاله اشتقوا موادكيماوية ثلاثا هى الآن فى دور التجربة ، يختبرونها فى العيادات الطبية .

واسم الهرمون الانثوى الطبيعى بروجستيرون *Progesterone* واسـم احـد الثلاثة الهرمونات المخلقة تخليقا نورائينولدرل *Norethynodrel* واسم الثانى نورائيدرون *Norethindrone* واما الثالث فلم يُسمَّ بعد .

وهذا الثالث الذى ليس له اسم بعد يقـال انه أقوى من الثانى فى فعله خمسين مرة ، وأرخص صنعا .

وهـذه الثلاثة كلهـا لا تـزال ، فى دور الاختبار ، من حيث صـلاحيتها ، ومن حيث ان يكون لها فى المراة ضرر او لا يكون ، ومن حيث رخصها فتكون فى متناول الفقير . والقائمون بأمرها سيعلنون على العالم ما يجدون من ذلك ، فلا داعى للسؤال الآن ، ولا للاستعجال .



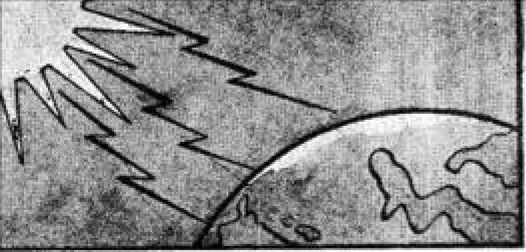
ماء عذب من البول !

● انها عالمة كيماوية ، قـامت بتحضير الماء من البول ، ثم جربته فى الحيوانات التجريبية . والنتيجة ان شيئا من الضرر لم يحدث لهذه الحيوانات . وسوف تقول : هل عز الماء الى هذا الحد . والواقع انه يعز عندما يذهب الانسان الى الفضاء . فهناك يعز الماء . والرجل لا يشرب بوله ، ولكنه يشرب المـاء الذى يتقطر منه بعد معالجتـه بالكيمياء .

عباقرة الطلبة فى العلوم

● لا يشك اليوم أحد ، فى أن مستقبل الدنيا ، ان حربا وان سلاما ، للامم ذات العلماء النابهين . لهذا تجتهد كل امة ، ذات اعين مفتوحة فى شمس الحضارة الحاضرة ، فى اصطياد كل فتى أو فتاة تظهر عليها بعض ملامح العبقرية العلمية حتى وهى فى سنوات الدراسة . تصيدهم ، ثم تتعهدهم فى الدراسات الى آخر المطاف . تفعل هذا روسيا ، وتفعله امريكا . وتفعله غير هذين من الامم ولكن على اسلوب آخر غير مباشر .

وفى الولايات المتحدة تصيد القائمون على هـذا الأمر ، بالمدارس الثانوية ، ٨٤٤ طالبا وطالبة من النوابغ . وطلب اليهم أن يختارو ، فاختار ٥٪ منهم تدريس العلوم ، منهم ٣٢ ولدا ، و١٣ بنتا . واختار ١١٪ منهم الطب . واختار ١٢٪ منهم فروعا من الهندسة مختلفة،١٢٪ اختاروا الكيمياء و٧٪ اختاروا الرياضة .



والشمس كذلك

أرسلوا اليها الاشارات اللاسلكية

فارتدت منها الى الارض

● هذا حدث خطير لا شك فى هذا . انه أول اتصال لاسلكي يقع بين الارض والشمس . والشمس تبعد عن الارض نحو ٩٣،٠٠٠،٠٠٠ ميل . واستغرقت الاشارة اللاسلكية ، ذهابا وجيئة ، ١٧ دقيقة . ذلك أن سرعة اللاسلكى كسرعة الضوء ، أى ١٨٦،٠٠٠ ميل فى الثانية .

وهذه الموجات لم تنعكس على سطح الشمس نفسه ، وانما انعكست على الهالة التى تلف الشمس ، ذلك النطاق الذى لا يرى حول الشمس الا عند الكسوف .

والموجات المعكوسة سجّلت على شرائط مغناطيسية ، كى تسمع . وهذه التجارب وقعت فى السابع والعاشر والثانى عشر من ابريل الماضى ، قام عليها أستاذان بجامعة ستانفورد *Stanford* . وتسأل : وكيف لم يعلن عنها قبل ذلك ؟ والجواب : ان الشمس تصدر من عندها أمواجا لاسلكية مهوّشة . وقد قضى أصحاب التجربة هذه الاشهر فى امتحان الأشرطة كى يفرزوا منها المعكوس من موجاتهم ، وما تصدره الشمس من ذات نفسها . وهو عمل لم يكن من السهولة بمكان .

الاشعاع فى اللبن

● لا بد أنك عرفت من سابق ما نشرنا فى « العربى » ان العنصر المشع ، الاسترنتيوم رقم ٩٠ ، هو من نتاج تفجير القنبلةالذريةاليورنيومية. وانه يكون فى الجو ، ثم يهبط الى الحقول فيختلط بعشبها ، فيأكله البقر ، فيظهر فى اللبن .

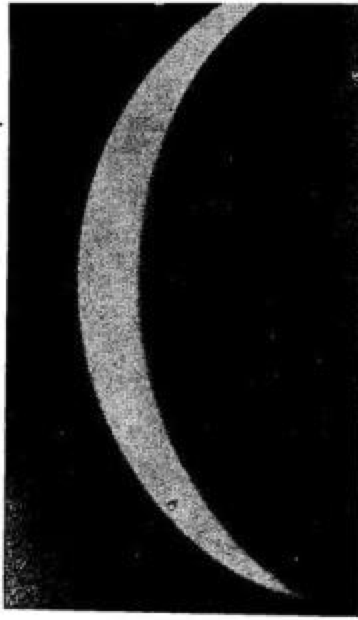
وقد اتخذ الباحثون عن الاشعاع اللبن مصدرا يمتحنونه ، ويقدرون ما به من اشعاع . وهذا معقول ، لأن اللبن غذاء شائع . وهو لشيوعه ،ولانه يأتى من البقر بعد أكل العشب ، والعشب منتشر فى الحقول ، يدل دلالة صريحة على حالةالجو الذى فوقه .

والنتائج التى ظهرت من اختبارات جرت فى عام١٩٥٧ الى اليوم فى أمريكا ، دلت على أن معدّل الاشعاع الموجود فى العينات التى امتحنت يزيدوينقص وفقا للجهة التى بها اللبن ، وكذلك وفقا للشهور .

وترى اللجنة القومية للوقاية من الاشعاعولقياسه ، الوقوف عند ٨٠ جزءا من مليون مليون من « الكورى » حدا فاصلا بين السلامة والخطر ، وذلك للتر الواحد من اللبن .



« والكورى » ،وهو نسبة الى مدام كورى كاشفة الرديوم، هو الوحدة التى يقاس بها الاشعاع،وهو ما يخرج من جرام واحد من عنصر الرديوم ، والرديوم بالطبع مشع بطبعه .



كارثة في سبيل كوكب الزُهرة ولكن الله سلم
الزهرة بها ماء

● حدث منذ قريب ان شاء امريكيتان ،أحدهما « روس » ، من معهد البحوث البحرية ، والآخر « مور » ، وهو مهندس فزيائي خبير بشئون البالونات ، شاءا أن يصعدا ببالون في الجو ، ليرصدا من علِ الزُهرة . وبذلك يتخلصان من الطبقة الهوائية التي تلف الارض ، وتعوق صفاء الصور التي تأخذها التلسكوبات من الكواكب وغير الكواكب .

وتجهَّز كل شيء . وصعدا الى علو ٢٦ كيلو مترا في الفضاء . ولما بلغا هذا العلو وجدا أن الزهرة عند الافق ، فتعسرت عليهما رؤيتها بالتلسكوب الذي حملاه . وكان لابد لهما من الانتظار طول النهار ، حتى يتهيأ لهما موضع من الزهرة يسهل الرصد منه . ولكن ، بدخول الليل ، برد البالون فانكمش غازه ، وزادت كثافته ، وبذلك فقد ٦٠٠٠ متر علوا . ووجب عندئذ أن يتخففا من بعض الاثقال التي يحملها البالون . وبذلك كسبا ما كانا فقدا من علو . وعند الفجر استطاعا أن يرصدا الزهرة بضع دقائق . ثم بدءا في الهبوط .

ولما اقتربا من الارض ، قطعا الحبال التي تصل المركب الذي هما فيه بالبالون ، واطلقا مظلة واقية اتساعها ٢٢ مترا . ولكن الريح كان قاسيا ، فحملهما بمركبهما عبر الحقول وأسيجتها مسافات طويلة . أما « مور » فقد سلم . وأما « روس » فاستدعت اصابته حمله الى المستشفى .

ولم تصب نتائج الرصد بسوء. وقد دل امتحان الصور الطيفية للضياء الواصل من الزهرة على وجود بخار ماء في جوها . وهذا أول دليل يكشف عن وجود الماء في الزهرة .

القهوة هل تسبب السرطان؟

● قالوا في الدخان ، يدخنه الرجل ، ما قالوا . واليوم يأتي دور القهوة . ان جوهرها الفعال هو المادة المعروفة كيماويا باسم الكافيئين . وقد وجد عالم استرالي باحث أن الكافيئين يسبب تحولا جوهريا في طبيعة البكتير ، وفي صنف من النباتات الفطرية كعش الغراب ، وفي ذبابة الخل كذلك . وهذا في حد ذاته يدفع الى الريبة . ولكن بالطبع لا داعي للفزع ، فبين الانسان وهذه الاحياء شوط بعيد . والسرطان نفسه ذو طبيعة لا تزال خافية .

عقار للنحافة

● انه عقار اختبره الدكتور تسيم ، بلندن ، في فئران ، فانتج نتيجة رائعة حقا : تلك هي التأثير في الامعاء ، بحيث لا تمتص من الطعام المهضوم فيها الا القليل . فقد أكلت الفئران طعامها ، مع العقار ، بشهية ، وهضمته كاملا عاديا ، ومع هذا نقصت وزنا ، لأن هذا الغذاء المهضوم لم يدخل كله الى دمها فينتفع به الجسم .

والكثير من هذا العقار يسبب تضخما في حلمات الامعاء ، ولكن المقدار المعتدل منه يمنع امتصاص الطعام في الامعاء بمقدار ، فينقص وزن الجسم بمقدار كذلك .

وهذا العقار ، لو جاز التجربة بنجاح ، اذن لصار له مكان في الطب خطير ، وذلك عند الحاجة الى تقليل وزن الجسم في بعض امراض القلب والشرايين .

وقد تطوع رجل سليم الجسم لاختبار العقار ، وتناول منه في كبسول ، على دفعات شهرية ، ففقد من جسمه وزنا . ولما توقف عن اخذ العقار ، وأكل كثيرا عاد اليه وزنه .

محمد اقبال

بين التُراث الأسلامى والمدنيَة المعاصرة

*** رسالة النبي أكملت العالم القديم وبشرت بالجديد**

*** اقبال يقول : المدنية المعاصرة استمرار لروح الاسلام**

*** وأن العودة الى بساطة الاسلام الاولى تحل جميع المشاكل**

بقلم

الدكتور محسن مهدى

استاذ الدراسات الشرقية بجامعة شيكاجو

■ يمثل محمد اقبال (١٨٧٧ – ١٩٣٨) طورا مهما من أطوار التفكير الاسلامى المعاصر . واذا ما قورن بالجيل الذى سبقه (وهو جيل جمال الدين الافغانى ومحمد عبده) ظهرت خصائص الجيل الذى يمثله محمد اقبال واضحة المعالم : انه جيل لم يعد يدرس التراث الاسلامى او يفهمه او يتقبله كما فعل الجيل الذى سبقه والذى كان ما يزال يفكر ضمن التراث الاسلامى ، والذى انتج رجالا اعتبرهم العالم الاسلامى أئمة فى العلم والدين. انه جيل تعرف من قرب على التراث الغربى ودرسه بامعان وتوسع لم تسبقه اليه الاجيال الماضية ، وانه لجيل تقبل الاراء الاساسية الشائعة فى الغرب المعاصر تقبلا يكاد يكون كليا • وبينما يحاول جيل جمال الدين الافغانى ومحمد عبده تفهم الحضارة الغربية ضمن اطار الفكر الاسلامى (وخاصة التراث الاسلامى فى علمىّ الكلام والفلسفة) حاول الجيل الذى يمثله محمد اقبال تفهم الحضارة الاسلامية على ضوء الاطار الفكرى الغربى المعاصر .

اقبال أراد تصحيح التفكير الدينى الاسلامى

اهتم محمد اقبال بقراءة آثار الغرب فى الفلسفة والدين والعلم ، وبالنظر فيها وبتتبع التيارات الغربية المعاصرة . وادى به اهتمامه هذا الى

الشعور بضرورة فهم ما هو (الانسان المعاصر) « والفكر المعاصر » . وحصل عنده اعتقاد جازم بان الفكر المعاصر قد تقدم « تقدما لا نهاية له » على التراث الذى سبقه ، أى على الفلسفة اليونانية ، وعلى فكر العصور الوسطى الى الحد الذىسيطرت عليه الفلسفة اليونانية . وعلى هذا الاعتقاد تقدم بمنهاج لدراسة التراث الاسلامى غرضه الظاهر هو البحث عن تراث الفكر المعاصر والفكر الاسلامى بحثا حرا مستقلا مع استعداد لتصحيح التفكير الدينى الاسلامى ، « واعادة بنائه » (١) اذا دعت الضرورة ، على اسس مستمدة من التراث الاسلامى ذاته ، ومن « وحى جديد مستمد من الفكر المعاصر والتجربة المعاصرة » .

اقبال أخرج الدين عن مجال العلم والعقل

ولكن محمد اقبال اصبح متولها بالفكر المعاصر وبتجارب الحياة المعاصرة الى حد يفوق بالكثير تمسكه بالبحث الحر المستقل . فقد حصرَّ نقده للفكر المعاصر ضمن مجال لم يتعد اشياء ثانوية وقليلة الاهمية . اما فى أصول الفكر الغربى الحديث وفى اتجاهه العام وفى الخطوات التى سار بها حتى ان بلغ الصورة التى وجده فيها محمد اقبال فى كتب معاصريه (مثل « وايتهيد » « و رسل » و « برغسون » و « آينشتاين ») فانه لم يجد ما يستوجب النقد بل اعتقد اعتقادا راسخا بتفوق هذا الفكر المعاصر وانه حق لاريب فيه ، ولربما انه أيضا قد بلغ غاية ما يمكن أن يتوصل اليه الفكر الانسانى . فهو قال مثلا ان « رسالة » الفيلسوف «كانت» (الذى بيَّن الاساس الفلسفى للتفكيرالعلمى الحديث) « تكاد تكون رسالة نبوية » واعتبر تفكيره وحيا جديدا . وهذا يعنى ان محمد اقبال تقبل حصر مجال العقل ضمن نطاق علم الطبيعة على انه تقدم" لا مناص منه . وتضييق نطاق العلم ادى الى خروج الدين عن مجال العلم والعقل . وبهذا اصبح الدين فى رأى محمد اقبال « شعرا رفيعا » .



محمد اقبال

اقبال يميِّز بين الطبيعة والتاريخ

وبالاضافة الى قبول هذا التمييز بين العلم والدين قبل محمد اقبال التمييز الآخر الذى يسيطر على الفكر الغربى الحديث ، الا وهو التمييز بين « الطبيعة » و « التاريخ » ، وهو حجر الاساس الذى بنى عليه محمد اقبال اعتقاده فى تفوق الفكر المعاصر . هذه هى الاصول التى منها شرع فى « اعاد بناء » التفكير الدينى الاسلامى والتراث الاسلامى عامة .

اقبال لم يدرس الدين الاسلامى كما درسه الغزالى وابن رشد

ان محمد اقبال اعاد النظر فى التراث الاسلامى ولم ينظر فيه . فهو لم يدرسه لكى يفهمه كما هو

(١) هذه العبارة والمقتطفات الاخرى مقتبسةمن كتابه « اعادة بناء الفكر الدينى فى الاسلام » (اكسفورد ، ١٩٣٤) .

(كما فهمه الغزالى او ابن رشد او ابن خلدون مثلا) ، بل لكى يفهمه كما تتطلب منه ذلك الظروف المعاصرة او كما تجبره هذه الظروف على ان يتفهمه . وذلك انه اعتقد ان هذا هو « الطريق الوحيد » الذى يجب أن يتفهّم فيه الاسلام اذا اراد المسلمون أن يستمر الاسلام حيا فى العالم المعاصر . وقد قال فى هذا المعنى : « ان الطريق الوحيد الذى ما زال أمامنا هو ... ان نقيم تعاليم الاسلام فى ضوء هذا العلم (المعاصر) » . ولما كانت المدنية المعاصرة مبنية على أساس الثورة ضد الفلسفة اليونانية القديمة ، فقد بحث محمد اقبال عن نواحى التراث الاسلامى المضادة للفلسفة اليونانية ، وأكد عليها واعتبرها وحدها المعبرة عن روح الاسلام الحقة . اما تلك النواحى من التراث الاسلامى التى كانت على وفاق معالفلسفة اليونانية فلم يعرها اهمية وقال انها ليست اسلامية ، بل أنها لا اسلامية . ولما كان المثال الذى يؤلهه الفكر المعاصر هو العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية التى تتوخى دقة العلوم الرياضية فقد فتش محمد اقبال عن النتائج التى توصل اليها الفكر الاسلامى فى العلوم الرياضية والطبيعية وكل ما يمكن ان يعتبر أمرا « علميا » بالمعنى المعاصر وأكد عليها وحاول ان يبين انها تمثل اتجاه الاسلام العام وعبقريةالشعوب الاسلامية الخاصة بهم .

اقبال يحاول احياء التصوف الاسلامى

ولما كان الفكر المعاصر يتطلب فى الظاهر على الأقل أن ينحصر الدين ضمن نطاق التجربة الشخصية ونوع من الاشراق الصوفى ، قام محمد اقبال فى دراساته يحاول احياء التصوف الاسلامى. ولما كان الفكر المعاصر يختص باهتمامه الواسع المدى بالتاريخ ويفتخر بمعرفته التاريخية جمع محمد اقبال ما فى القرآن الكريم والحديث النبوى مما له علاقة بالتاريخ وأكد عليه . وهكذا بحث محمد اقبال كثير من معاصريه من المسلمين والمستشرقين بجد وجلد عن الافكار والتيارات فى التراث الاسلامى التى تقارب او تشبه الافكار والتيارات فى المدنية المعاصرة وعن المفكرين المسلمين الذين « كادوا أن يقربوا مما هو معاصر » .

وكان سروره عظيما كلما وجد أمرا فى التراث الاسلامى يبرهن على ان هذا التراث علمى او حديث فى روحه أو ثمراته .

رسالة النبى أكملت العالم القديم ، وبشرت بالجديد

كانت غاية محمد اقبال من جميع محاولاته أن يعد المسلمين « للاشتراك فى سير التاريخ » . وقد تصور التاريخ وسيره على ما تصوره المفكرون الغربيون المحدثون عامة و « هيجل » خاصة . فالانسانية تتطور فى مراحل . والوحى والنبوة من خصائص « الانسانية فى صباها » . ولكن رسالة نبى الاسلام عليه السلام اكملت العالم القديم وبشرت بالعالم الحديث . ان مولد الاسلام كان مولد العقل الذى يبحث بطريق الاستقراء (وذلك ان العالم القديم كان عالم العقل الاستنتاجى) . لقد كان محمد عليه السلام خاتم النبيين . وهذا يعنى على ما يفسره محمد اقبال أنه بالاسلام « بلغت النبوة كمالها بان اكتشفت الحاجة لأن تمحى ذاتها » من مشرح التاريخ . وعلى ذلك يجب أن ينظر الى الاسلام على أنه ينتسب الى مرحلة تاريخية محدودة . ومع ذلك فان الاسلام هو الذى قام بالثورة ضد التفكير اليونانى القديم وليس الغرب . ولذلك يجب ان يبحث عن اصول الفكر الغربى وجميع الأفكار المعاصرة فى القرآن الكريم وفى الفكر الاسلامى وليس فى القرن السادس عشر والقرن السابع عشر او عند نشأة الفكر الغربى المعاصر فى أوروبا ذاتها .

المدنية المعاصرة استمرار لروح الاسلام

وهكذا انتهت محاولة محمد اقبال فى أن يقيم تعاليم الاسلام على ضوء الفكر المعاصر الى القول بأن الاسلام هومصدر الفكر المعاصر والعالم المعاصر. ولهذا القول نتائج خطيرة تتعلق بموقف المسلمين المعاصرين تجاه المدنية المعاصرة التى وصلتهم من الغرب وطغت عليهم فى حقول العلم والعمل المختلفة فاذا كانت المدنية المعاصرة ليست الا استمراراً وتطورا تاريخيا لروح الاسلام الحقة فلا يوجد اذا فى واقع الأمر صراع ولا خلاف اساسى بين الاسلام والمدنية المعاصرة وليس هناك سبب حقيقى يدعو المسلمين الى التردد عن تقبل المدنية المعاصرة او عدم السكون اليها وحتى الترامى فى أحضانها . وذلك أن المسلمين هم الذين أوجدوا فى الماضى هذه المدنية وهى من بنات أفكارهم ، وليس من الضرورى أن يجبّروا أو يجبروا انفسهم على الاشتراك فى

سير التاريخ لان هذا هو الطريق الوحيد الذى ما زال أمامهم ان هم اختاروا الحياة فى العالم المعاصر . ان واجبهم كمسلمين ، أن يتقبلوا المدنية المعاصرة ويعتنقوها ببهجة وحبور وبالايمان ذاته الذى اعتنق به سلفهم الصالح ذلك الوحى الذى كان على بساطته مبدأ هذه المدنية ومصدرها . انهم فى الحقيقة محظوظون غاية الحظ بالمقارنة مع سلفهم لان الله عز وجل أو القدر أو « حيوية العالم » قدرت لهم ان يعيشوا فى مرحلة تاريخية تمكنهم من أن يسعدوا فيها بنعم التقدم وثمرات التطور التى هى غاية تلك البذور التى غرسها سلفهم .

اقبال لم يتفهم الغاية العملية التى هى أساس الفكر الاوروبى المعاصر

ولم يكتب لمحمد اقبال ان يتنعم بايمانه الكامل واللانهائى بسير التاريخ . فقدوجد الغرب المعاصر « واقعا غريبا »وقف امامه بحيرة ، الا وهو نجاح الفكر الغربى وما يظهره من التقدم اللامتناهى من جهة ، و « محنة الغرب العظمى » فى حقل الاخلاق والسياسة العملية من جهة اخرى . وقد أكد محمد اقبال لسامعيه هذا المعنى حيث قال : « اعتقدوا لى (عندما اقول) أن أوروبا اليوم هى أعظم مانع فى طريق التقدم الاخلاقى للانسانية » . ولما كان محمد اقبال لم ينظر بعين العطف والتفهم للفلسفة اليونانية (ذلك انه لم يتساءل أبدا عما اذا كانت الثورة ضدها مفيدة أو صحيحة فى الحقيقة) ، وبنتيجة قوله أن الاسلام ، وليس ابتداءً الفكر الغربى فى أوروبا ذاتها ، هو الذى أوجد المدنية المعاصرة ، ومذهبه التاريخى .. كل ذلك وقف سدا مانعا امام امكانية تفهمه للغاية العملية التى هى أساس الفكر الاوروبى المعاصر والتى استنبطها هذا الفكر منذ نشأته .

وهكذا لم يتح لمحمد اقبال أن يفهم أنه لا يمكن للدارس أن يفصل بصورة اعتباطية بين ما سماه « فشل أوروبا فى علم السياسة وعلم الاجتماع » وبين طبيعة « العلم المعاصر » عامة . ولذلك فلم يكتب له أن يثير مشكلة خطيرة الأهمية وهى : هل يعكس فشل الغرب فى حقل السياسة والاجتماع الانسانى فشلا ما فى أصول العلم المعاصر والفكر المعاصر عامة . لا بل لم يكتب لمحمد اقبال أن يفهم طبيعةومدى فشل الغرب فىالناحية السياسية والاجتماعية ذاتها .

الديمقراطية الروحانية

ان فشل محمد اقبال فى هذا الامر ليظهر من الاسباب التى قدمها لتفسير واقع الغرب السياسى والاجتماعى ، ومن الحلول التى قدمها لمواطنى بلده لتساعدهم فى تجنب اخطاء الغرب . فقد عاب أوروبا المعاصرة أنها وضعت أصولا أخلاقية مبنية على الفكرة القوميةموضع الاخلاقالمسيحية الشاملة ثم نصح ابناء دينه أن يعتبروا بفشل الديمقراطية الدنيوية فى الغرب ، وأن يرجعوا الى غاية الاسلام الروحية الشاملة التى غرضها « تحقيق الروحانيات فى مجتمع انسانى » . وغاية الاسلام هذه ، على ما كان يرى محمد اقبال ، لم تكمل بعد بل ولم تظهر بعد للعيان . وقد تصور محمد اقبال هذه الغاية (التى اضفى عليها اسم « الديمقراطية الروحانية ») وكأنها تكملة فى الحقل العلمى للتقدم اللانهائى فى العلم الحديث فى الحقل النظرى،واعتقد انها هى الطريق للتغلب على المشاكل الاجتماعية والسياسية الكبرى التى تواجه العالم المعاصر عامة والعالم الاسلامى خاصة . ولما كان الاسلام هو الذى وضع مبادىء الديمقراطية الروحانية،ولما كان الغرب (الذى نجح فى تحقيق ثمرات المبادىء التى وضعها الاسلام فى الحقل العلمى) قد فشل فى تحقيق ثمرات هذه المبادىء العملية ، فواجب على المسلمين أن يحققوها • وتطلب هذا فى بلده دولة اسلامية حرة تقوم بتطبيق هذا المنهج .وكان محمد اقبال يعتقد أن أخذ فكرة الديمقراطية الاجتماعية من الغرب ، والتوفيق بينها وبين الديمقراطية الروحانية الاسلامية ، سوف لا يتطلب ولا يعنى ثورة فى المجتمع الاسلامى . وقد كتب هذا المعنى فى رسالة الى القائد الأعظم محمد جناح يقول ان منهجا كهذا لا يعنى غير « عودة الى بساطة الاسلام الاولى » . ومن هذا يظهر انه لم يكن يعتقد أن على المجتمع الاسلامى أن يطيل النظر فى امكانية وجود خلاف اساسى بين التراث الاسلامى

والمدنية المعاصرة . ان كل ما يحتاج اليه المسلمون هو ان يسترجعوا غاية الاسلام فى الحقل العلمى ، ويحققوها فى واقعهم الاجتماعى ، كما قام الغرب من قبل بالسير قدما بالروح الاسلامية فى حقل المعرفة العلمية . واذا ما فعل المسلمون ذلك فسيكونون « أكثر شعوب الارض تحررا » . وبذلك سيصبحون قادرين على التغلب على مشاكل العالم المعاصر بسهولة ، أو على كل حال سيكون حل مشاكل العالم المعاصر أسهل لهم منهجا منه لمعتنقى الاديان الاخرى .

اقبال وقف من المدنية الحاضرة موقفا متضاربا

لقد كان محمد اقبال الأب الروحى لدولة اسلامية تأسست لتطبيق منهجه هذا . ولكن الواقع ، أو سير التاريخ الذى آمن به ، شاء ان يظهر ان تحقيق مثل هذه الغاية ليس من السهولة كما قال محمد اقبال . ولسنا نعتقد أن للتاريخ حكما قاطعا فى أمور العلم والنظر العلمى . ان الطريق الوحيد الذى يمكن أن يحكم به الدارس لافكار محمد اقبال على صحة آرائه هو أن يبحث عن أعماق المدنية المعاصرة فى اعماق التراث الاسلامى ليرى ان كان محمد اقبال قد توصل اليها أم لا . وأهمية محمد اقبال (بالاضافة الى أننا نجد عنده آراء عبر بها عن اتجاه جيل كامل ونجدها عنده بشكل أوضح وأعمق مما نجدها عند الكثيرين من معاصريه) هى أنه كرس حياته لمثل هذا البحث • وأن كانت قد شابت بحثه شائبة ، فلربما فى أصل موقفه المتضارب نحو المدنية المعاصرة (التى بنى على أساس مبادئها الفكرية بحثه فى التراث الاسلامى)، وهو موقف التقبل الكامل والمتسرع للمدنية المعاصرة فى الحقل العلمى والرفض الكامل والمتسرع للمدنية المعاصرة فى الحقل العملى . ■■

محسن مهدى



برناردشو يستحم !

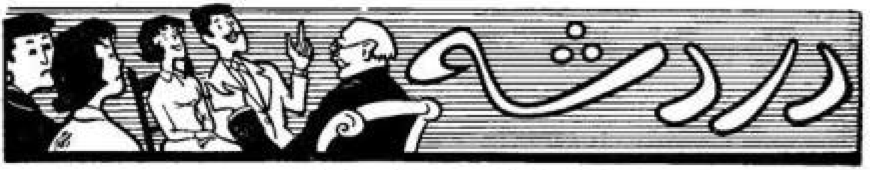
● **كان برنارد شو** يستحم فى حوض للسباحة ، وكان هناك اطفال يسبحون ايضا . وتراهن الصبية على شلن كامل يكسبه من يستطيع ان يقلب ذلك العجوز فى الماء بحيث يغطس رأسه وترتفع ساقاه .

واقترب صبى من برنارد شو لينفذ المؤامرة ، غير أن الخوف استولى عليه عندما اقترب منه،ووقف خائفا مترددا . فسأله برنارد شو عما يريد ، فاعترف له بكل شىء .

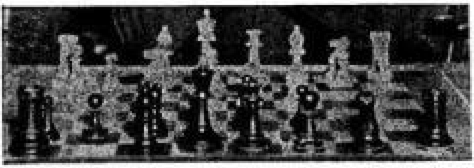
فقال له برنارد شو :

ـ انتظر قليلا حتى اتنفس نفسا عميقا ، ثم اقلبنى .

ففعل الصبى ذلك وربح الشلن !



ذكاء لاعب الشطرنج



● أعجب ملك من ملوك الهند بذكاء لاعب شطرنج (ويقال انه هو مخترعها) فسأله أن يتمنى عليه ما يشاء ، فطلب من الملك أن يمنحه قمحا بعدد مربعات الشطرنج (وهى ٦٤ مربعا) بشرط ان يضاعف له عدد حبات القمح حتى نهاية الرقعة : اى توضع حبة واحدة فى المربع الاول وحبتان فى الثانى واربع فى الثالث وثمانى حبات فى الرابع وهكذا .. فاستصغر الملك شان هذا الطلب فى بادىء الامر، ولكنه لم يلبث أن ادرك ان مستودعات الهند من الحبوب لا تكفى لسد حاجته من القمح .

وقد أورد الشيخ شمس الدين الانصارى فى هذا الموضوع فقال : اذا جمعت حبات القمح المضاعفة وفقا لمربعات الشطرنج كونت هرما من القمح ارتفاعه ٦٠ ميلا وطول قاعدته ٦٠ ميلا وعرضها ٦٠ ميلا .

ويقولون ايضا ان حبات القمح هذه تستطيع ان تغطى سطح الكرة الأرضية الى سمك ١٫٥ سم .

سائقو السيارات والمشروبات الروحية

● يستطيع الشرطى فى السويد أن يوقف سائق اية سيارة فى اى وقت من ساعات الليل أو النهار ، ليطلب منه أن يفتح شباك سيارته . فاذا شك ان السائق ثمل أخرج من جيبه قارورة زجاجية بيضاء وطلب منه أن ينفخ فى بالون مثبت له فتحة اخرى متصلة بفم الزجاجة على بابها ، فاذا أصبح لون القارورة أخضر دل ذلك على انه قد شرب كحولا فيقوده الى اقرب مركز للشرطة للتحقق من نسبة الكحول . وهناك يفحصه طبيب المركز ، فاذا وجد أن نسبة الكحول فى دمه تزيد عن ٠٫٥٪ اكتفى بتغريمه واذا زادت النسبة عن ٠٫٨٪ فرضت عليه غرامة قاسية وسحبت منه رخصة القيادة ، فاذا بلغت النسبة ١٥ ٪ سحبت منه الرخصة وسجن .



لا تحزن على موتى !

● كتب سفاح الثورة الفرنسية (روبسبير) على قبره هذه الكلمات : « أيها المار من هنا ، لا تحزن على موتى ، لأنى لو كنت حيا ، لكنت أنت الميت » .



الاشباح المخيفة !

● كان الممثل الهزلى الشهير (شارلى شابلن) فى حفلة ، وهناك التقت به سيدة عجوز ثرثارة كانت تتوق الى التعرف به ، وصدعت رأسه بكثرة كلامها .

وتشعب الحديث ، حتى جرى ذكر الاشباح. فسألته :

– وما رأيك يا مستر شابلن ، هل تؤمن بوجود هذه الاشباح المخيفة ؟

فرد عليها قائلا :

– لم أكن أومن بها قبل ان القاك . . ولكننى أومن الآن بها على يديك .

أذن تثير حربا

● اذن خلدها التاريخ لان حربا قامت بسببها بين انجلترة واسبانيا (١٧٣٩ – ١٧٤١) . أما صاحب الاذن فضابط بحرى انجليزى عاد من احدى جولاته فى البحار يحمل أذنه فى زجاجة ، وعرضها على البرلمان مدعيا أن الاسبان قطعوها له ، فثار البرلمان وهاج الشعب واشتعلت الحرب .

واسم الضابط (ينكين) ، ولهذا تعرف هذه الحرب فى التاريخ باسم « حرب اذن ينكين » .

والمهم أن كثيرا من المؤرخين يرون أنه فقد اذنه فى ليلة حمراء فى حانة بسبب فتاة !

أقـوال للتأمـل

✻ لماذا نخاف الموت اذا كنا على حق ؟ خير للمرء أن يموت فى سبيل عقيدته ، من أن يعمر طويلا خائنا لها ، جبانا عن نصرتها .

(مادزينى)

✻ أفدح الأخطاء أن تعد نفسك منزها عن الأخطاء .

(كارليل)

✻ الرجل الذى لايعرف كيف يبتسم، لا ينبغى أن يفتح متجرا .

(فكتور هوجو)

✻ لا تحلم بجنة وراء الافق ، والريحان يتفتح تحت نافذتك .

(ميلروى)

✻ اننى أحصل على جميع رغباتى اذا بكيت مرتين .

(ماريا لويز)

٣٦ مليون كتاب فى مكتبة الكونجرس

● تعتبر مكتبة الكونجرس من أعظم مكتبات العالم ، فهى مقامة على أرض تبلغ مساحتها ١٣ فدانا . وتقع هذه المكتبة فى الكابيتول بواشنطن . وهى مكونة من مبنيين تم تشييد الأول عام ١٨٩٧ والثانى عام ١٩٣٩ .

● تضم المكتبة حوالى ٣٦ مليون كتاب . ويقال ان رفوف هذه الكتب لو مدت لبلغ طولها ٢٥٠ ميلا .

● وساعد على زيادة نسبة الكتب فيها أن قانون حماية حقوق التاليف والنشر جعلها مقرا رسميا لجميع المواد التى تسجل وفقا لهذا القانون ، كما أن بينها وبين جميع مكتبات العالم الشهيرة اتفاقية مبادلة .

وتحتوى المكتبة على وثائق هامة . . وبها ٢١ قاعة للمطالعة . . وبلغت ميزانيتها ٣٠٤ر٢٢٠ر١٥ دولارا .

● يختبر الذهب بالنار ، وتختبر المراة بالذهب ، ويختبر الرجل بالمراة .

(حكيم)

زنجي في بئر

قصة للكاتب الامريكي ارسكين كالدويل

■ كان جول روبنسون يغط في نومه لما اكتشفت كلابه آثار ثعلب مرّ على بعد فرسخ من المنزل ، وايقظته الكلاب بنباحها المتواصل ، فوثب من سريره ، فجاة ، وانتعل حذاءه بسرعة ، وخرج الى فناء المنزل ، وكان الليل قد اوشك على الانتهاء، فبعد ساعة واحدة تشرق الشمس .

وضع جول قبعته الى جانب راسه كانها منتفخة، واخذ يصغي الى الكلاب وهي تتبع الآثار التي تركها الثعلب في اعلى الهضبة ، فان وضع القبعة على هذا الشكل يركز الصوت في اذنيه ويوضحه فيعرف اين موقع كلابه . وما لبث ان اعاد قبعته الى راسه ، وبدأ يربط شريط حذائه استعدادا لمطاردة الحيوان الذي تتعقبه كلابه . فارتفع صوت متوسل يقول له :

ـ ابتاه .. لا تذهب هذه المرة ايضا ... انتظر انبثاق الصباح على الاقل

فالتفت الرجل وشاهد شبحي ابنتيه وقد اطلتا من نافذة غرفتهما وهما ترتعدان من البرد ، فقال في سره ان « جيسي » « و كلارا » قد بلغتا السن التي لم تبق لهما فيها حاجة لمن يُعنى بهما، فما بالهما تضايقانه كلما اراد الذهاب لمطاردة الثعلب . وصرخ بهما بقسوة :

ـ عودا الى فراشيكما وناما . ان الكلاب قريبة ولن تجرّني الى ابعد من مدى الصوت قبل مطلع الشمس .

فقالت كلارا وهي اصغر الاختين :

ـ نحن خائفتان يا ابت

فقال كمن نفد صبره :

ـ ومم تخافان ؟ ليس هنالك ما يخيف فتاتين في مثل عمركما .. ولعمري ما الذي يمكن ان يخيف في بلاد عظيمة كبلادنا ..

وصمتت الكلاب لحظة ووقف جول يصغي في السكون . ثم عاودت نباحها بعنف اشد ، فانحنى الرجل على حذائه يكمل ربط شريطه.

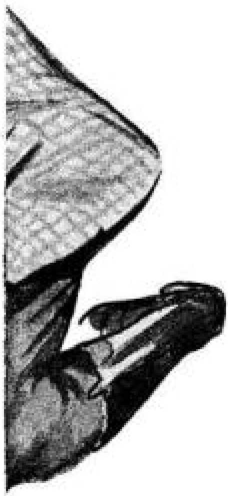
وكان يسمع من بعيد نباح كلاب اخرى تقتفي آثار ثعالب اخرى . ولما نظر الى الافق شاهد ضوء نار المخيم التي اشعلها قانصو الثعالب لتدفئة ايديهم واقدامهم .

قالت كلارا بلهجة حزينة :

ـ انت ذاهب على كل حال يا ابتاه ؟

فاجاب :

ـ انا ذاهب على كل حال ..



فعادت الفتاتان الى فراشيهما تلوذان بهما من لفحة البرد ، اذ لم يكن ثمة فائدة لمناقشة جول روبنسون حينما يقرر الذهاب في آثر الثعالب .

وكان السيد جول قد عاود هوايته هذه اثناء العطلة ، اذلم يكد يتقبل الاسبوع الاول من شهر يناير (كانون الثاني) ، حتى آثار هوسٌ قنص الثعالب ولاية جيورجيا الامريكية باسرها ، فاخذ اكثر سكانها يقضون نهارهم في العناية بكلاب الصيد، وينطلقون في اثرها ليلا لمطاردة ذلك الحيوان الثمين ، فينتشرون مع كلابهم في الغابات والحقول والمراعي من غروب الشمس الى شروقها . ولم يكن ممكنا الاستعانة بالخيول في هذه المطاردة الشاقة ، لان الاسلاك الشائكة التي تفصل بين املاك المزارعين يلقاها المطارد كل مائة يردة ، ولكن الصيادين كانوا



.. وانحنى جول على البئر يصغى اليه باحدى اذنيه ويتابع بالاخرى نباح كلابه على الهضبة

يستعينون بالسيارات لاجتياز الطرق الوعرة فى البرية .

وقد اضحى كل مخلوق يدب على اربع ارجل ، معرضا للموت اذا غادر وكره بعد مغيب الشمس ، لأن الكلاب قد ساورتها ، هى أيضا ، حمّى القنص ، فغدت تنطلق الى كل مكان وتهاجم كل حيوان ، لا تتورع عن ان تنشب انيابها فى اعناق العجول والخنازير الداجنة . وبلغ من خطورة الامر فى الاسبوعين الاخيرين ان الدجاج امست تبيت قبل ساعة من موعدها المعتاد ، لأن الكلاب التى كان يشتد هياجها يوما بعد يوم لم تعد تنتظر انقضاء النهار للانقضاض على فرائسها .

انتهى السيد جول من ربط شريط حذائه ، وانتقل الى وراء المنزل حيث تبدأ الطريق الصاعدة المتعرجة الموصلة الى أعلى الهضبة . وعند مروره بالبئر توقف قليلا ليرى هل هو مزود بما يكفيه من التبغ حتى عودته ، فاذا به يسمع صوتا اشبه بخرير الماء ، فأرهف سمعه واذا بالصوت يتضح اكثر من قبل . وكان الماء الوحيد القريب منه هو ماء البئر .. فدنا منه واصغى من جديد .. ولم تكن لتلك البئر لا حلقة ولا بكرة ، بل مجرد حفرة عمقها عشرون قدما ، وفوقها غطاء خشبى لمنع الخنازير والدجاج من الوقوع فيها ..

ما كاد جول يطل على البئر حتى سمع صوتا يناديه من غوره :

ــ ساعدنى ياسيدى !

فاعتمد بيديه على الارض ، ونظر الى غطاء البئر الخشبى فى العتمة ، ثم لمس الواح الغطاء الخشبية

بيده فاذا بثلاث منها محطمة وقد حدث فيها ثقب كبير بيضوى الشكل يستطيع العجل ان يهبط منه.

مد السيد جول عنقه وارهف اذنه ونادى :

ــ من هناك ؟

فاجابه الصوت ضارعا :

ــ اوه ساعدنى ياسيدى ..

وسمع من جديد ذلك الصوت الذى يشبه خرير الماء ، فعرف انه صادر عن البئر ، وصرخ :

ــ من الذى يعكر مياه بئرى ؟

فلم يسمع جوابا ، وانقطع صوت الخرير نفسه . فبحث عن حصوة ، والقاها فى البئر ، وانتظر حتى سمع صوت وقوعها فى الماء ، ثم صرخ :

ــ الويل لك ايا كنت ...

فلم يجبه احد .

بحث جول عن الدلو فى الظلام فلم يستطع العثور عليه ، ولكنه عثر على حجر بحجم قبضة اليد ، فالقاه فى البئر فاذا به يصطدم بشىء قبل ان يسقط فى الماء ،وارتفع من جوف البئر صوت يقول :

ــ اوه ياسيدى ، انى أسقط ولم يبق فى وسعى الثبات طويلا .. فأتوسل اليك بأن تساعدنى .

وكانت الكلاب التى تقتفى اثر الثعلب على الهضبة ، قد اختفت فى ناحية الشرق ثم عادت ، فالحيوان الذى تطارده يحاول تضليلها ، ولكن كان من الصعب خداع كلاب السيد جول ، كادت تصبح هى ذاتها ثعالب . فانتصب الرجل واصغى الى نباحها وهتف بها محرضا اياها ، فارتفع صوتها أعلى مما كان عليه واعنف ، وسأل الصوت من جوف البئر :

ــهل انت السيد جول ؟

فانحنى جول على البئر يصغى اليه باحدى اذنيه ويتابع بالاخرى نباح كلابه على الهضبة ، لأنه كان حريصا على نجاحها فى مهمتها ، وقال :

ــ نعم ، انا جول ، فمن أنت ؟

فاجاب الصوت :

ــ انا « بكس برادلى » ياسيد جول .

ــ ماذا تصنع فى بئرى يا بكس ، ولماذا تعكر ماءها ؟

ــ سأخبرك كيف حدث ذلك ياسيد جول . لقد كنت اهبط الهضبة محاولا اللحاق بكلابى ، والظاهر انى قد ضللت الطريق ، فعثرت بغطاء بئرك ، ولم يستطع هذا الغطاء ان يحملنى ، فسقطت الى جوف البئر قبل ان انتبه لأمرى .

وانا هنا منذ ذلك الحين واعتقد بانى قضيت فى البئر الليل بطوله . فارجو ان لا تغضب على يا سيد جول اذ حدث ذلك رغم ارادتى .

ــ لقد عكرت مياه بئرى ، وهذا امر لا يسرنى على كل حال .

ــ ربما كنت قد عكرته ، ولكن ذلك قد حدث رغم ارادتى كما قلت لك .

ــ أين ذهبت كلابك يا بكس ؟

ــ لا ادرى ياسيد جول ، فانى لم اعد اسمع نباحها منذ سقطت فى البئر . لقد كانت متجهة نحو النهر حين كنت اتبعها وانا اهبط من الهضبة فهل تسمع انت نباحها ؟

وكانت أصوات الكلاب ترتفع من كل جانب فى تلك الحقول الشاسعة ، واقربها اصوات كلاب السيد جول على الهضبة ، واصوات كلاب الزنجى بكس على ضفة النهر . فاجاب جول :

ــ يخيل الى انى اسمع نباح كلابك على ضفة النهر وهى تتجه نحو المستنقعات ..

فارتفع صوت بكس يحرض الكلاب ، ولكن جول قال له :

ــ انها لا تستطيع أن تسمعك من هناك .

ــ انى اعرف ذلك جيدا يا سيد جول ، ولهذا ترانى شديد الرغبة فى الخروج من هنا ، فان كلابى لن تعرف الجهة التى أريد توجيهها اليها اذا لم تسمع صوتى .

وعاد الى تحريض الكلاب بصوت اعلى ، ثم قال،

ــ اوه يا سيدى .. ساعدنى ..

وبدا كان كلاب السيد جول قد دنت من الثعلب، فوثب على قدميه وشرع يحرض الكلاب بصوته الجهير ، وقد كور يديه واحاط بهما فمه .

قال بكس بعد قليل :

ــ اما تزال هنا ياسيد جول ؟ انى ارجوك ان لا تذهب يا سيدى وتدعنى فى هذه البئر المثلجة . وانا مستعد لان أؤدى لك اية خدمة تشاء اذا اخرجتنى من هنا . لقد قضيت الليل بطوله منغمسا فى الماء حتى عنقى .

والقى السيد جول على البئر الواحا خشبية ، بينما كان بكس يصرخ :

ــ ماذا تصنع يا سيد جول ؟

رفع جول قبعته ووضعها الى جانب اذنه كانها مروحة ، كى يسمع كلابه جيدا ، وسأل بكس :

ــ كم كلبا لديك يا بكس ؟

ـ عندي ثمانية ، وهي من احسن كلاب الصيد ، ولكني افضل الخروج من البئر اولا ، ثم تكمل حوارنا ...

ـ انك تستطيع مطاردة الثعلب بعدد اقل ، اليس كذلك ؟

ـ نعم .. اذا اضطررت الى ذلك .. ولكني اوثر بقاء كلابي الثمانية لانها تكفي حاجتي تماما يا سيد جول .

ـ كيف تتصور امكان خروجك من هنا ؟

ـ لقد فكرت ببساطة بانك ستعينني على ذلك ياسيد جول ، لانها الوسيلة الوحيدة للخروج من البئر ، اذ عبثا حاولت التسلق بمفردي فقد كنت اسقط في الماء كلما حاولت الخروج .

ـ انك عكرت مياه بئري ، ولن استطيع ان اشرب منه لمدة ثمانية ايام على الاقل

ـ سأبذل جهدي كله لتنظيفه يا سيد جول متى خرجت من هنا . هل تسمع نباح كلابي ياسيد جول ؟

ـ انها ما تزال على ضفة النهر . احسب انى استطيع انزال الدلو فتقبض عليه وتصعد ..

ـ طبعا يا سيد جول .. انك تستطيع ذلك وهي خير وسيلة لانقاذي .. فمتى تنزل الدلو ؟

وقف جول واصغى الى كلابه التي تتبع على الهضبة ، وادرك انها لن تبطيء حتى تنشب مخالبها في طريدتها ، ثم قال :

ـ لم تبق سوى ساعة واحدة لشروق الشمس ، فيجب ان امضي الى الهضبة كي اساعد كلابي على الايقاع بفريستها ، لانى لا استطيع ان اقوم هنا بشيء قبل انبثاق النهار .

فشرع بكس يتوسل اليه بقوله :

ـ لا تذهب يا سيد جـول وتتركني هنا .. ارجوك يا سيد جول ان تدلي بالدلو ، وان تساعدني على الصعود .. يجب ان اخرج من هنا ياسيد جول ، فلربما ضاعت كلابي كلها اذا لم الحق بها ..

وكان نباح الكلاب التي تطارد فريستها على ضفة النهر يقترب من المنزل اكثر فاكثر . فقال السيد جول بنبرة قوية كي يسمعه بكس جيدا :

ـ لو كان لدى كلبان آخران لا كتملت مسرتي . ان كل ما احتاج اليه كلبان فقط .

ـ لا احسب انك تريد كلبين من كلابي يا سيد جول

ـ انها لفرصة مؤاتية الآن لعقد صفقة معك وانت في جوف البئر وتريد الخروج منه .

ـ هل قلت كلبين ؟

ـ نعم ... اريد كلبين فقط

ساد البئر صمت طويل . وظل السيد جول يصغي خلال خمس دقائق الى نباح الكلاب تارة على الهضبة ، وتارة على مقربة من النهر .. وكان النباح احب شيء الى سمعه ، وانه ليتخلى ممتنا عن نوم ليلة كاملة كي يظل ساهرا يصغي الى نباح الكلاب وهي تطارد ثعلبا .

وطفق جول ينادى الكلاب محرضا اياها ، فهتف به الزنجي من اسفل البئر :

ـ يا سيد جول ...

فاقترب من حافة البئر وانحنى عليها ليصغي الى ما يريد الزنجي ان يقوله . ولكن بكس عاد الى صمته ، فقال جول :

ـ واخيرا ... ما رأيك في هذه الصفقة ؟

ـ يا سيد جول .. اني لا استطيع ان اتخلى عن اثنين من كلابي .. كلا اني لا استطيع ..

ـ ولم لا تستطيع ؟

ـ لانه لن يبقى لي سوى ستة كلاب ، فلا استطيع ان اصطاد بها ما يكفيني من الثعالب.نهض جول وضرب الواح البئر الخشبية بقدمه وقال :

ـ انك لن تستطيع ان تتبع كلبا واحـدا من كلابك ، لا ستة منها ، لانى سأبقيك حيث انت . انه لم يبق حتى ولا ساعة واحدة لشروق الشمس ، ولم يعد في وسعي البقاء هنا في غير طائل

وانشا يسوى الالواح الخشبية ، لسد الثغرة فيها ، بينما كان بكس يصرخ :

ـ ساعدني يا سيد جول .. لا تسلبني كلبين مقابل انقاذي من هنا ..

وعثرت قدم جول بالدلو اثناء عودته الى الطريق المؤدية الى الهضبة ، وارتفع في الوقت نفسه نباح كلابه العالية عليه ، فضرب الدلو برجله وحث خطاه نحو الهضبة ، وقـد ايقن بأن الكلاب قد ضيقت حصارها على الثعلب ، فلن يفلت منها بعد الآن ....

وكان ما يفتا يصرخ بالكلاب محرضـا اياهـا فيتجاوب صوته في الوادى ويترك في نفسه غبطة عظيمة ......

■■

ترجمة : قدرى قلعجى

طرائف عربيّة

أنت حر لوجه الله

● قال الصحابي ابو ذر لعبْده : لماذا أرسلتَ الشاة على علف الفرس ؟

فقال : اردت ان اغيظك واغضبك .

فقال ابو ذر : لأجمعن مع الغيظ أجرا . أنت حر لوجه الله .

تعريفات

● القمار والمراهنة : محاولة لابتزاز المال بغير مقابل ، ورغبة فى الكسب على حساب شقاء الآخرين .

الجود والبخل : حد الجود أن يبذل الرجل ماله حيث البذل ، ويحفظه حيث ينبغي الحفظ ومن أمسك مكان البذل فهو بخيل .

أشعب فى السفر

● كان أشعب يريد السفر ، فلقى رجلا يسافر وحده على جمل فحمله الرجل معه . ولبث أشعب معه طول الطريق ، ينزلان ويقومان ، والرجل فى كل يوم يُحضر الطعام ويجهّزه ، واشعب لا يصنع شيئا .

فقال له الرجل ذات يوم : قم اليوم فاطبخ.

فقال أشعب : لا أحسن ذلك .

فطبخ الرجل . ثم قال لأشعب : قم فاثرُدْ الثريد .

فقال أشعب : والله كسلان .

فثرد الرجل ، ثم قال : قم فاغرف .

فقال أشعب : أخشى ان ينقلب على ثيابى.

فغرف الرجل ، ثم قال لأشعب:قم الآن فكل.

فنهض اشعب مسرعا قائلا : قد ، والله ، استحييتُ من كثرة خلافى لك .

وتقدم الى الاكل فقام فيه مقام رجلين !

***

علامات اللؤم

● أربعة من علامات اللؤم : افشاء السر ، واعتقاد الغدر،وغيبة الأحرار،واساءة الجوار.

هرون الرشيد

● كان الرشيد فى طريقه الى الحج ، فوجد قرب الكوفة بهلولا المجنون راكبا على قصبة ، وهو يعدو وخلفه عدد من الصبيان يطاردونه .

فقال : من ذلك ؟

قالوا : بهلول المجنون .

قال : أشتهى ان أراه ، فأتونى بهِ غير مروَّع.

فجاؤوا به .

فقال : السلام عليك ، يا بهلول .

قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين .

قال : كنت اليك فى اشتياق .

قال بهلول : لكنى لم اشتق اليك .

ثلاثة عند ثلاثة

● قال لقمان لابنه : « ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة : الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة»

« سلاّمة القس » تندب معبدا المغنّى

■ قال كَرْدَم بن معبد : مات ابى وهو فى عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه ، فنظرت حين أخرج نعشه ، فرايت سلاّمة القس جارية يزيد بن عبد الملك ، والمشيعين ينظرون اليها وهى تندب ابى وتقول :

قدْ لعَمرِى بتُّ ليلى ... كأخِ الداءِ الوجيع

كلما أبصرت رَبعا ... خاليا فاضت دموعى

قد خلا من سيد كا ... ن لنا غيرُ مُضيع

لا تلمْنا ان خَشعنا ... أو هممنا بخشوع

قال كردم : وكان يزيد امر ابى ان يعلمها هذا الصوت ، فعلمها اياه فندبته به حينئذ .

نصيحة للولاة

● كتب عمر بن عبد العزيز الى احد عماله: « لا تعاقب وأنت غضبان ، واذا غضبت على احد فاحبسه ، فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه » .

★★★

الصمت خير

● جلس قوم عند معاوية فتكلموا ، وصمت الاحنف ، فقال معاوية :

ــ يا ابا بحر ، مالك لا تكلم ؟

قال : اخافكم ان صدقتكم ، واخاف الله ان كذبت .

وبهلول المجنون

قال : عظني .

قال : وبم اعظك؟ هذه قصورهم وتلك قبورهم.

قال : احسنت فزدني .

قال : يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله مالا وجمالا ، فعف فى جماله وواسى من ماله ، كتب فى ديوان الابرار .

قال : قد أمرنا أن يقضى دَيْنك .

قال بهلول : كلا ، لا تقض دينا بدين ، اردد الحق الى أهله ، واقض دين نفسك بنفسك .

يا أمير المؤمنين، أتظن أن الله يعطيك وينساني؟ ثم عدا على قصبته راكضا .

مرآة الرأى العربى

عبودية القانون

● قرأنا فى الجرائد الصباحية أن سائق سيارة شحن كان فى طريقه الى مقر شركته فى لندن ، فى ليلة ذات ضباب كثيف ، فلقى فى الطريق سيدة فى حالة يرثى لها تشير له طالبة منه التوقف لحملها . عندها نسى السائق أوامر الشركة التى تحظر عليه حمل احد فى السيارة ، ودفعته رأفته بحالها الى حملها معه ، ونقلها الى أقرب مستشفى .

والى هنا ، والخبر عادى ، ولكن السائق كوفىء على مروءته بطرده من وظيفته ، وخصم جنيهين من المبلغ المستحق له !!

اننا دوما نفخر بأننا شعب نؤمن بالنظام ، وبتادية الواجب على خير وجه . وهذا امر حسن ، ولكن على الا نصبح عبيد القوانين والنظام !

مجلة « تايم آند تايد » لندن

الأبجدية الانجليزية

● درجت اوروبا على استعمال الارقام الرومانية زمنا طويلا فى تاريخها القديم ، قبل أن تدركها فى هذه الارقام من مآخذ ، وقبل أن تعقد العزم على استبدالها بغيرها . وبعد حيرة دامت ما يزيد عن ستمائة سنة استبدلتها بالارقام العربية ، وقد جاء هذا الاستبدال تدريجيا بطيئا متمشيا مع سنة التطور ، حتى أصبحنا لا نكاد نجد للأرقام الرومانية أثرا .

وتدور المناقشات منذ سنين ، وبعد أن أوصى كاتبنا الفذ برنارد شو بمبلغ طائل لتبسيط الكتابة الانجليزية ، حول استبدال الابجدية الانجليزية أو تطويرها . وواجبنا نحن – كأعضاء وكل الينا بحث هذه القضية – ان ننظر الى المشكلة نظرة موضوعية ، وأن نقرر ما نرى انه مفيد فى ذاته . ان اى تغيير نقره لن يتم فى يوم وليلة ، بل لا بد من سنوات طويلة ، بل قرون قبل أن يستقر هذا التغيير على حال .

آى .ج. بيتمان
العضو المحكم فى لجنة برنارد شو



عبور الفضاء

● نجح الانسان ، الى حد ما فى عبور هذا الفضاء الذى كنا نظن الا سبيل الى عبوره . واصبح من الممكن أن نحلم برحلات صاروخية ننتقل بها من أرضنا فى زيارة للقمر أو الزهرة أو غيرهما من الاجرام السماوية .

ولكن المشكلة التى تشغل أذهاننا هى كيف يمكن تزويد المسافرين بكميات كافية من الاوكسجين . وفى رأيى أن مما يساعد على حل هذه المشكلة أن نجد طريقة نستطيع بها اغراء المسافرين بالاستغراق فى النوم استغراقا طبيعيا ، ذلك لأن المرء ، وهو فى سبات ، تنخفض درجة حرارة جسمه ، ويقل ما يحتاج اليه من الاوكسجين بشكل واضح . وأنا لا اشك أننا واصلون الى هذا قريبا ، وبهذا نكون قد جعلنا السفر فى الفضاء مريحا مغريا .

جيمس دانيالى
أستاذ علم الحيوان بجامعة لندن

فى الجزائر مليون شريد !

● ... **لقد دلت الاحصاءات الرسمية** على أن مجموع أعداد الجزائريين المجمعين – وهى العبارة الملطفة لكلمة ((**المشردين**)) – قد بلغ **المليون** !! ...

...ومعنى هذا ، ان بين كل ثمانية جزائريين جزائريا واحدا قد اجبر على النزوح عن بيته وارضه بحجة المحافظة على سلامته فى مناطق اخرى آمنة !!

ولكن كيف يعيش هؤلاء ((**المجمعون**)) ؟

ان الدعاية الحكومية تزعم أن أحوالهم الاقتصادية والسكنية والاجتماعية جيدة ، بينما تفضح كذب هذه الدعاية من جهة أخرى التقارير الرسمية الخاصة الناطقة باحصاءاتهم ومقدار المساعدات المقدمة لتحسين أحوالهم المتدهورة الخ ...

ولا تزال مشكلة اجلاء السكان الآن عن مناطق العمليات الحربية فى الجزائر ، قسرا أو طواعية ، تنبت المآسى العميقة وتزرع النكبات الماحقة ، وخصوصا عندما نرى أن السلطات هناك لم تتمكن حتى الآن من ايواء أكثر من ٥ أو ٦ بالمئة من مجموع ((المجمعين)) ولم تستطع توفير العمل الا للقليلين جدا ، معرضة الآخرين – الذين تركوا كل شىء وراءهم وتخلوا عن أسباب رزقهم – لذل الحاجة ومغبة الموت وقسوة الضياع ! ..

فرانس – اوبسرفاتور : باريس

السواح الأمريكان فى أوروبا

● فى الثمانى السنوات الماضية زرت ، بصحبة زوجى وابنتى ، القارة الاوروبية عدة مرات ، وفى كل مرة كنا نشعر بالخجل عندما نلتقى بشلة من اخواننا المواطنين . وأورد هنا مثلا واحدا كنموذج لتصرفاتهم. فى صيف عام ١٩٥٣ ذهبنا الى مكتب سفريات فى باريس لنحجز تذاكر الى لندن ، ووجدنا المكتب غاصا بمواطنين من شتى بقاع الولايات المتحدة ، كلهم يتكلم بصوت مرتفع حتى استحال المكان الى شبه خلية من النحل . ويلبسون القمصان ذات الالوان الصارخة ، ويلوكون العلكة ، ويضعون ارجلهم على الكراسى ويتكلمون مع الموظفين بلهجة ليس بينها وبين أدب الحديث صلة .

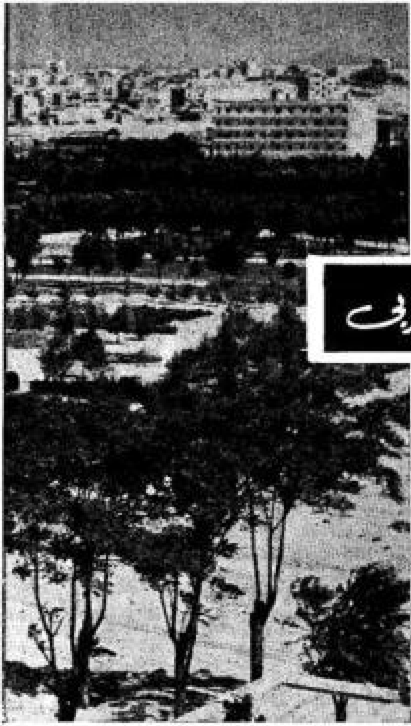
ان هذا المنظر تراه مكررا فى كل مكان تذهب اليه .

اتريدنى بعد هذا الا اشعر بالخجل من مواطنى عندما اكون فى أوروبا ؟

كارولين دن

فى رسالة لها فى جريدة

((نيويورك هيرالد تريبيون))



تربض « حلب » بمبانيها الحجرية وحدائقها العامة فى اقصى الشمال من الاقليم السورى . على مقربة من الحدود التركية وسط السهل الممتد بين وادى نهر العاصى ووادى نهر الفرات

اعرف وطنك أيها العربي

حلب الشهباء

مدينة سيف الدولة

خان الوزير الاثرى . كانت حلب مركزا تجاريا فاقيمت فيها « الخانات » لتكون استراحة للتجار.



« كرابيج حلب » من حلوات وغيرها لم يعد لها وجود الا فى الكتب ! ولذا لا ترى هنا الا الكنافة والبقلاوة





والمتنبي

حلب الشهباء .. ثالث او رابع مدن الجمهورية العربية المتحدة .. انها تربض فى اقصى شمال الاقليم السورى قرب الحدود التركية .. اننا نقلها اليك على هذه الصفحات والصفحات التالية بصورها ، وآمالها ، وأمانيها ..

« عشرة طاولة » « والنارجيلة » فى جلسة هادئة وسط صحن البيت الحلبى القديم

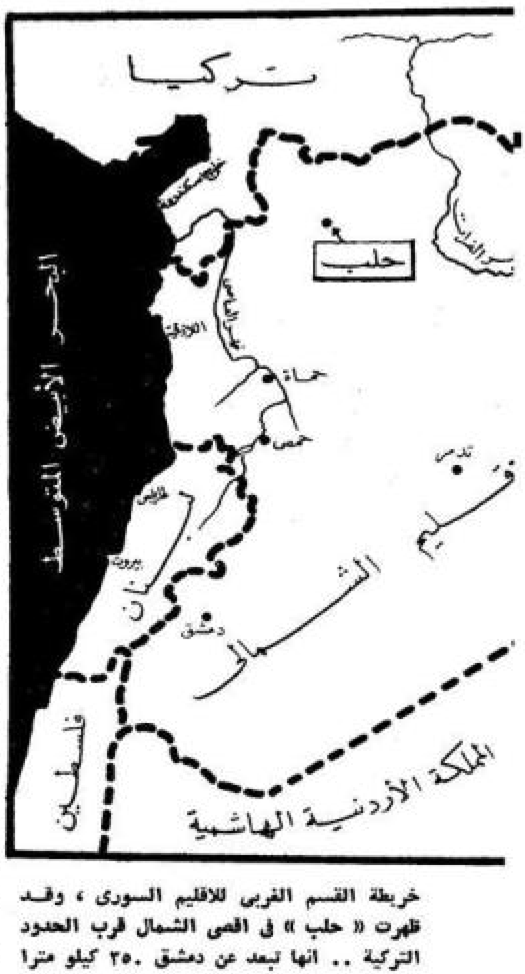


الجامع الاموى فى حلب بمئذنته الجميلة التى بناها السلجوقيون



■ حلب الشهباء اليوم ، ثالث أو رابع مدن الجمهورية العربية المتحدة .
اما الاولى فالقاهرة ،
واما الثانية فالاسكندرية ،
واما الثالثة والرابعة ، فدمشق وحلب على السواء .

تربض حلب فى اقصى الشمال السورى على مقربة من الحدود العربية التركية ، وسط السهل المتد بين وادى العاصى ووادى الفرات . وهى من اقدم مدن العالم الباقية . ورد ذكرها



خريطة القسم الغربى للاقليم السورى ، وقد ظهرت « حلب » فى اقصى الشمال قرب الحدود التركية .. انها تبعد عن دمشق ٣٥٠ كيلو مترا

كمدينة هامة فى نصوص أثرية اكتشفت مؤخرا فى بلاد الرافدين يرجع تاريخها الى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد .

وتحدثت نصوص اخرى ظهرت فى « مملكة مارى » القديمة (على نهر الفرات قرب حدود العراق) يرجع عهدها الى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، تحدثت هذه النصوص عن علاقات هامة كانت بين ملوك مدينة مارى العظيمة وملوك حلب .

حلب عبْر التاريخ

عرفت حلب الحيثيين والبابليين والسلوقيين . وازدهرت على توالى العصور . الا أنها اضمحلت شانا ازاء غزوات الفرس المتعاقبة ، فهى ثغر على الحدود معرَّض للغزو الطامعين ، وهى الطريق الطبيعية الدائمة التى تصل ما بين الخليج العربى والبحر المتوسط ، وما بين آسيا الصغرى والجزيرة العربية .

وتتثبَّت حلب ، حتى لتصل الى قمة الازدهار فى حكم الحمدانيين (فى القرن العاشر الميلادى) وفى عهد سيف الدولة الذى عاش فى بلاطه شاعر العربية طرًّا : ابو الطيب المتنبى .

وفى القرن الثالث عشر ، تتعرض للغزو المغولى .

ومع مطلع القرن الخامس عشر ، يهاجمها تيمورلنك ، ويقيم فيها عسكره ثلاثة ايام يأسرون وينهبون ويفتكون ويستبيحون كل شىء ، « ولقد عمل تيمورلنك من رؤوس نحو ٢٠ الفا من سكانها أكيمات محيط كل منها ٢٠ ذراعا ، وارتفاعها ١٠ أذرع . جاعلا الوجوه بارزة الى الخارج يراها من يمر بها .. !

لماذا سميت « حلب » كذلك

وتحدثنا كتب التاريخ أن لفظة « حلب » آرامية، او هى سريانية ، أو هى معربة عن « آليب » منقولة عن اسم مجددها «ليثيوس» الشهير من وزراء يوليانوس الرومانى واسمها القديم « بيريا » ..

ولكن للعلامة خير الدين الاسدى رأى آخر فى تلك التسمية اورده فى كتابه الموسوم ب «حلب». ويقول: لفظ حلب القديم هو حلَّب (بتشديد اللام) وان شئت فارسم «حل لب» ، فهو اذن كلمتان اصليتان هما « حل » و« لب » مزجتا معا فهما علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك وحضرموت .

وان مدلول حل هو « المحل » ومدلول لب هو التجمع ، فيكون مدلول حلب : « محل التجمع » .



حلب الحديثة : شوارع فسيحة واسعة ، تزدحم بالناس
والمحلات المختلفة .. بينما جندي المرور ينظم حركة السير ..

ويفيد هذا معنى الحرب يفاض على مدينة كانت غرض الزمان وألهية الهول . ولم لا ؟ وحلب ثغر قائم بين ديار الساميين وديار الآريين ، فهي بحكم موقعها الجغرافي هذا عرضة لسلسلة طويلة ورهيبة من النزاع والنكد والحرب المتواصلة .

ابراهيم الخليل بحلب ((الشهباء))

على أن ثمة رواية أكثر جريانا على السن الجماهير في حلب الشهباء :

كان ابراهيم عليه السلام يتوجه صُعُدا من الارض المقدسة قاصدا الشمال برعائه وما معهم من البقر والماعز والاغنام ، حتى ينتهي الى الهضبة القائمة عليها اليوم قلعة حلب .

وكان الضعفاء من الناس اذا ما سمعوا بمقدمه ، اقبلوا اليه من كل وجه ، فتجمّعوا أسفل الهضبة لينالوا من برّه وعطائه . وكان لابراهيم بقرة تلفت النظر بخوارها وبلونها الرقشي ، فيميز الناس خوارها وهم منتظرون ويشي بعضهم الى بعض ويقولون

ـ ابراهيم حلب ((الشهباء)) !





ان ازدهـــار التجارة والصـــناعة في حلب ، يدفـع اهل البادية والقرى المجاورة ، للحضور الى المدينة الكبيرة بملابسهم الوطنية الزاهية لشراء ما يلزمهم من الاسواق .

الى اليسار : تعتبر بلدية حلب من انشــط البلديات واغناها..فالشوارع فسيحة نظيفة، بينما الحدائق العامة تحتل مكانها وسط الميادين مثل حديقتي السبيل والمنشية

الى اسفل : مـع أن المـرأة الحلبية قـد نزعت الحجاب نهائيا ونزلت الى ميادين العمل المختلفـة الى جانب الرجل ، فما يزال هناك بعض السـيدات يضعن قطعة من الحرير الاسود الشفاف على وجوههن.





فغلبت هذه اللفظة ، لطول الزمن على الهضبة فصارت علما لها بالغلبة .

وقالوا : هذه أسطورة !

وأقول : لعمرى ، انها لأسطورة جميلة،وأحبِّب بها من رواية قربتْ الى النفس تصديقها لما فى سطورها من روعة وجلال تاريخى !!

وهــذه آثارنــا

وحلب الحديثة غاصــة بالآثــارات القديمة ، الآثار المنقولة ، تمتلىء بها قاعات المتحف الوطنى الشهير الذى يضم آثار مختلف العصور المتعاقبة على الشهباء ، والآثارالثابتة المنتشرة فى الأحيــاء القديمة ، أو فى السهول المحيطة بحلب التى كانت ملعبا لحضارات غبرت .

وما تزال الآثار تنطق بتلك الحضارات . فقد ازدهرت قرب حلب مدن كانت تستقطب حلبَ وتتجه اليها كالنجوم حول القمر . وتجاوز عــدد تلك المدن المائة ، ولعل أظهر آثارها « دير سمعان» و« الرفادة » و« سبت الروم » و« قلب لوزة » و« الرصافة » التى تبعد عن حلب ٢٠٠كيلومتر شرقا باتجاه بادية الشام .

قلعة حلب

وأهم الآثار فى حلب قلعتها الشهيرة القــائمة على تشزٍ من الارض وسط المدينة اتخذ قلعة منذ اقدم العصور ، وقد جُددت أسوارها ومبانيها مرارا . وفى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى،أقام الملك الظاهر غازى « ابن صلاح الدين الايوبى» للقلعة أسوارا عظيمة منيعة ، وأحيطت بخنــدق عظيم من كل جهاتها ، فجاءت من أجمل الابنية العسكرية التى خلفتها القرون الوسطى .

سوق المدينة

أما « سوق المدينة » ، فهو أعجب اثر من نوعه فى البلاد العربية ، وهو الفريد . سلسلة مــن الأسواق متصل بعضها ببعض ، يتخصص كل منها فى صنع أو بيع نوع من السلع بعينه لايتعداه .

على أن اطرف ما فى هذه الأسواق انها ذات سقوف مقنطرة متواصلة ، ولهذه الاسواق ابواب حديدية شديدة تقفل فى المساء،بنيت زمن العثمانيين . وليس ثمة مثلها فى البلاد العربية الا القدس على نطاق مصغر .

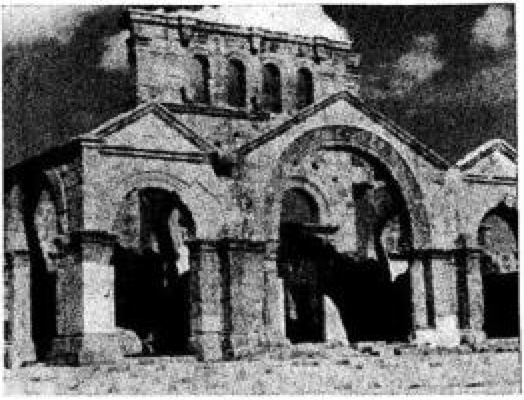
دور وجنــان

والدار الحلبية القديمة هى تلك التى يتوسطها صحن للدار فسيح ، فيه أحواض صغيرة للازهـار والاشجار المثمرة ، وقلما تخلو احدى هذه الدور من شجرة كرمة تغل « الحصرمَ » و « العنب » البيتى ، ومن رمان وليمون ونارنج .

وتتوسط صحن الدار «بركة» (فسقية بالدارج المصرى) ، فيها نافورة تطلع المياه من ثناياها،لتهبط كالقناديل على صفحة البركة ، بينما تكون الأسرة، ساعة الاصيل فى « الليوان » المتجه دوما الى الشمال ، يقتعد افرادُها الارائك من الدمقس ، وقد انصرف الأب العجوز الى « التركيلة » يقرقر فيها ويتملى النظر الى البركة متنشقا عبير الورد وزهر « الفسلة »،على حين ينسرق الابناء والبنات فى لعب الطاولة او الورق أو البرجيس .

وقد انتشرت هذه الدور وتكاثرت اثر نشــاط الحركة التجارية فى حلب،خلال القرون ١٦و١٧و١٨، حيث نعمت حلب فى تجارة رائجة ما بين الشــرق والغرب .

واليوم ، يهجر هذه الدور ساكنوها الى تلــك المبنية على الطراز الاوروبى الحديث . والحق أن اليد الصنّاع التى زخرفت جدران الدار القديمة وذوقت أخشابها تكاد تندثر ، فضلا عن ان بنــاء



كانت السهول المحيطة بحلب مقراً لمدنيات ازدهرت عبر التاريخ وقامت فيها مدن وممالك . وهذه هى اطلال « دير سمعان » الذى بنى فى القرن الخامس الميلادى وعــاش فيه القديس سمعان العمودى لمدة اربعين سنة متنسكا متعبدا ..

دار من الطراز القديم يستهلك رقعة من الارض غير قليلة : صحن للدار فسيح ، وقلما تعلو غرفة فيه غرفة أخرى ، في حين ينعدم في الدار الحديثة صحنها ، وتتعالى الطباق الى ما يشاء بانيها الا ان تحد من مشيئته أنظمة العمران !

حلب الحديثة

وحلب الحديثة تمتد نحو شمال وغرب ،حيث النسمات العليلة تتهادى رخاء من وراء الحدود أو يرسلها البحر الابيض المتوسط رويدا . وقامت احياء جديدة كثيرة ، حتى لتخال أن حلب قد زحفت الى حيث أحياء « الانصاري » و « سيف الدولة » و « المحافظة » و « السبيل » و « الاشرفية » و « العزيزية » و« الرمضانية » ... وقد كانت هذه المواضع ، في مطلع القرن العشرين ، بساتين وحدائق يسعى اليها الحلبيون يوم الجمعة مع الصباح الباكر محملين بالاطعمة وأدوات الطرب فيتنزهون ويطعمون ويغنون الموشحات قاعدين أو موقعين ايقاعها على«السماح»

والبناء في حلب حجري في كل جدرانه . اما الواجهة ، فهي من الحجر المنحوت الذي يستغرق جهدا ومالا ، الا انه يغنيك عن الترميم والاصلاح الى أمد بعيد . وهو ، بعد هذا ، جميل يدخل الى النفس الروعة .

صنوبر حلب

والشوارع الحديثة عريضة فسيحة ، وكثيرا ما تتوسطها الحدائق المتطاولة يكسوها المرج الاخضر وتنتصب فيها وعلى جانبي الشارع اشجار السرو والصنوبر الذي عرفت به حلب منذ القديم .

وما يزال لحلب بساتينها الناضرة المحيطة بها من شرق وشمال ، رغم أن الاتراك قد قطعوا عنها نهر « قويق»الذي كان يأتيها بالماء من وراء الحدود. واليوم ، تسقى البساتين بواسطة « الغراف » : بئر ارتوازي يحتفر في الارض وترفع مياهه بواسطة دابة تدور حول البئر .

وفي المدينة حدائق عامة حديثة ، لعل اجملها «الحديقة العامة» و « حديقة السبيل »و«المنشية» بما فيها من مروج خضر وزهور وبرك ماء واشجار، لا سيما أشجار السرو والصنوبر .

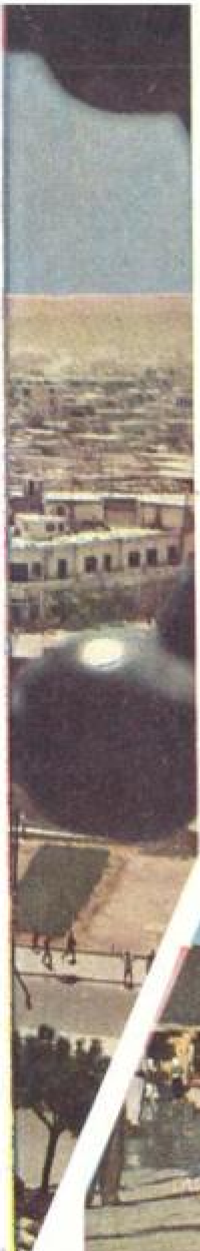
والصنوبر شجر عرفت به حلب منذ القديم . بل ان اللغات الاوروبية تسمي الصنوبر في بلادها ب « صنوبر حلب » . ففي اللغة اللاتينية اسمه :

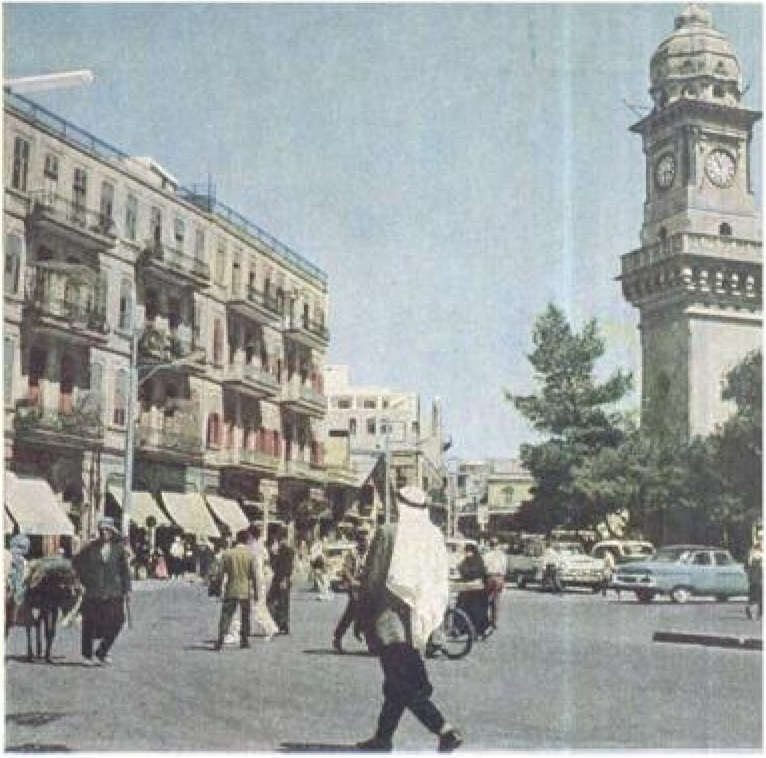


البرجيس : اللعبة المفضلة والمحببة الى كل عائلة في حلب .. وتلعبها السيدات خاصة ..

« سوق المدينة » في حلب ويمتاز بانه سلسلة من الاسواق ذات سقوف متصل بعضها ببعض ، يتخصص كل منها في صنع أو بيع نوع من السلع ؛ وهذا سوق الاحذية لبيع انواع الاحذية الشعبية

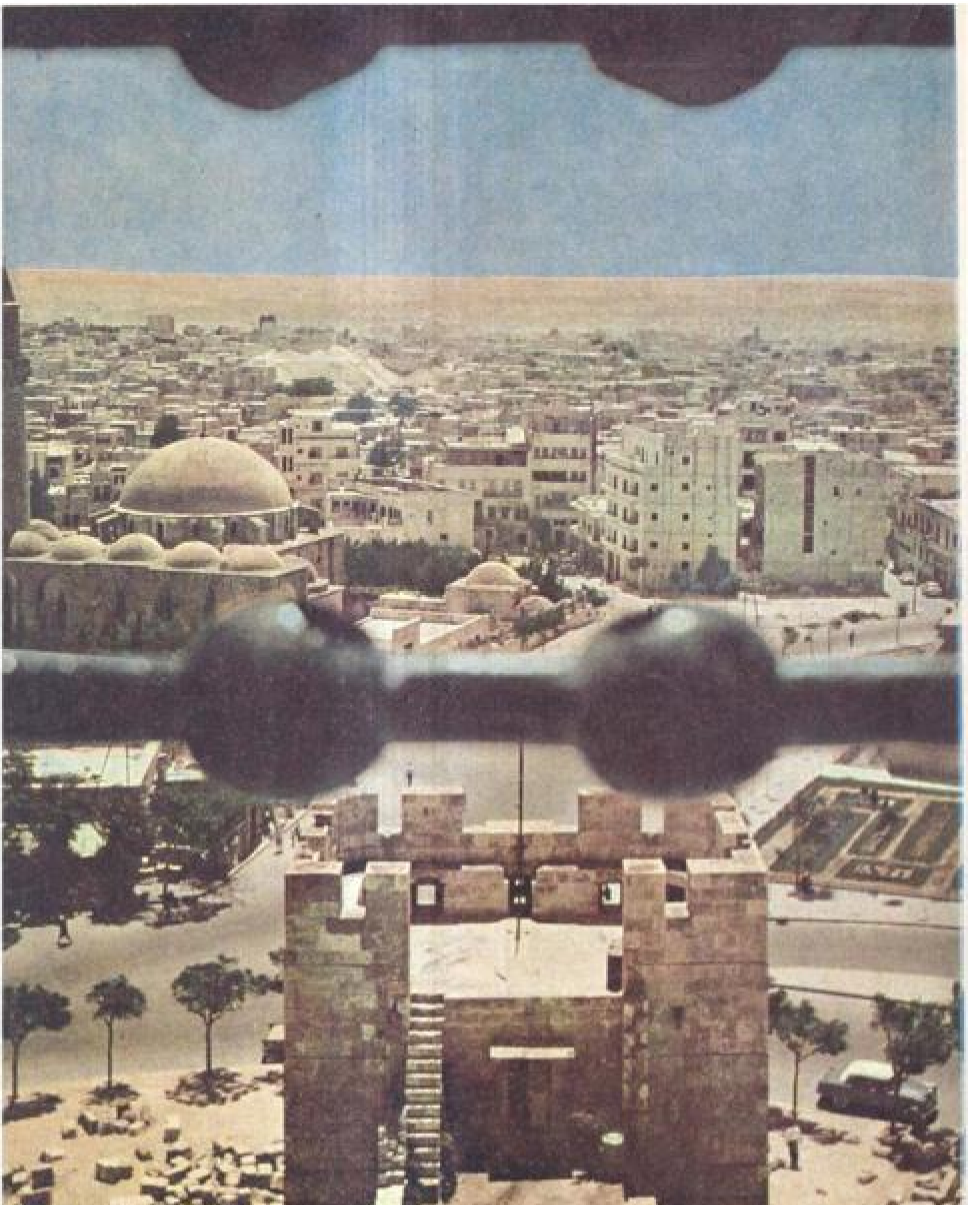






حركة دائمة فى اسواق حلب وشوارعها القديمة .. ان رؤية أهل الضواحى والقرى المجاورة بملابسهم الوطنية الملونة والسروال الاسود التقليدى (الصورة السفلى) من المناظر الجميلة التى تطالعها امام برج الساعة القديم (الصورة العليا) .





حلب كما تبدو من قلعتها الجبارة (التى ظهر مدخلها فى مقدمة الصورة) ان معظم مبانى حلب من الاحجار الصماء المنحوتة فاذا أشرفت عليها من الطائرة فلن تجد الا لونا واحدا يقارب لون رمال الصحراء .. أما الآن وبعد وصول مياه الفرات الى المدينة فان الحدائق والاشجار اصبحت تغطى جزءا كبيرا منها .. والى اليسار ظهر المسجد العثمانى بقبابه الجميلة ، وبه راس النبى زكريا التى كانت مدفونة فى القلعة ثم نقلت الى داخل المسجد . انه من أجمل الآثار الاسلامية فى حلب ..

(فيلم ملون تصوير « اوسكار »)

Pinbes Halebevsis وفي الفرنسية *Pind'alep*

ويقول كتاب « *Lesquatre Flopces France* » وهو المرجع الاول لعلم النبات في فرنسا : « سمى بصنوبر حلب (سورية)حيث عرفت شجرته في حلب قبل أي مكان آخر »

وقديما وقف شاعر حلبي ، أيام سيف الدولة، شعره جميعا على التغني بجمال الطبيعة في حلب ووصف صنوبرها ، هو « ابو بكر الصنوبري » !

حلب الزراعية

وفي حلب المتماوجة أودعت الطبيعة كنوزا لها من فضة وذهب . انها سهول مترامية تبلغ مساحتها أكثر من ٢٠ الف كيلو متر مربع . وقد نشطت فيها زراعة الحبوب والقطن .

على أن ما تتميز به حلب عن سائر محافظات الاقليم السوري كونها منبتا أصيلا لأشجار الكرز والفستق والزيتون .

ولا تكاد ترى شجرة الكرز الا في حلب ، في سهلها الغربي ، وفيه ربع مليون من الاشجار . والفستق حلبي ابن حلبي ، منبته سهل حلب الشرقي ،وتعد اشجاره نصف المليون.

اما الشجرة المباركة ، الزيتونة،فهي روح المناطق الواقعة غربي حلب . كان فيها قبل ١٩٥٠ ، حوالي ستة ملايين شجرة ،ثم اقبل شتاء الخمسين يحمل معه بردا وثلجا وصقيعا ما عرفت مثله الشهباء لعشرات من السنين خلت ، فتأذت من الصقيع أشجار الزيتون ، وجف نسغها فمات منها الكثير ، وكانت كارثة لزارعي الزيتون الذين فقدوا مورد رزقهم الوحيد .

ولكن ابن الطبيعة البار لا يدع اليأس يتسرب الى قلبه . انه يؤمن بعطاء الطبيعة الذي هو من عطاء الله ، تعطى مرارا لتحبس عطاءها مرة ،فتجلد وتصبّر وغرس في الارض أمله الجديد ، وانتظر سنوات خمسا او ستا أو سبعا يرعى غراسه في انتظار عطائها الاخضر .

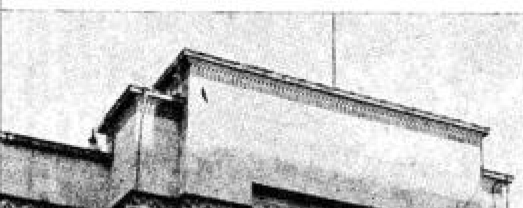
واليوم ، بعد السنوات التسع ، قد تم للغراس النمو ، فقويت جذوعها وأينعت أغصانها وتضاعف عددها عما كان ، عادت الملايين الستة ، التي كان مات معظمها ، ثمانية ملايين من أشجار الزيتون ، ونعم زارعها بعطاء الطبيعة من جديد .. ألم نقل ان الطبيعة تعطى أكثر مما تحبس من خير ؟

حلب أم الصناعة

وحلب غنية بصناعتها . انها لتغذى الانتاج الصناعي السوري بـ ٦٠٪ من مجموعه.وقد قالوا: « حلب مانشستر الشرق » .

ان الحلبي يملك اليد الدقيقة الصنّاع ، وما اتخذ حرفة الا وعُدّ من الناجحين فيها . وتعال معي نتطارح الامثلة ، ولن نطيل .

كان الخيط القطني المغزول يرد الى سورية من الخارج . فدار في حلب ، في عام ١٩٣٨ ، أول مغزل آلى سوري ليغزل القطن خيوطا بيضاء نقية كقلب عذراء ، فقد نصبت « الشركة السورية للغزل والنسج بحلب » ٥٤٠ مغزلا . ويقدر عدد المغازل اليوم في حلب بـ ٤٠ الف مغزل ،تنتج سنويا ٥٥٣٦



المكتبة العامة في حلب : مضى عليها ٣٥ عاما وهي تقوم بدور لا تقوم به أي دار كتب أخرى في الوطن العربي .. انها تجلب المحاضرين من كل مكان ليلقوا المحاضرات على أهالي البلادفي الشتاء .. وهي تقدم سنويا ما يزيد عن ١٥ محاضرة يحضرها ما يقرب من ٨٨ ألف مستمع من أهالي حلب ..

طنا من خيوط القطن والفيبران ... ولا تعجب.

النسيج

والنسيـج ؟

كانت حلب تنسج بالانوال اليدوية كفايتها وما يزيد . وفى ١٩٢٢ لم يكن فيها سوى نولين آليين اثنين . أما اليوم ففى حلب ٥٠٠٠ نول آلى ، تنتج سنويا ١٥٠٠٠ طن من النسيج القطنى ، و ٣٢مليون متر من مختلف اصناف الحرائر الفاخـرة التى عرفت بها الشهباء وتصدرها الى مختلف البـلاد العربية ، وقد افتتح مؤخرا عدد من أصحاب معامل نسج الحرير فروعا لبيع منتجاتهم فى القـاهرة. وهل نقول ان من الصناع الحلبيين المهرة من قد طاروا الى القاهرة ، حيث كان تصدير المنتجات الحريرية الى مصر محظورا ، فاسسـوا هناك معاملهم ؟

ولكن الحلبى ، الصانع التاجر الزارع ، لم ينس أن يثقف عقله . وفى ربوع حلب نبغ المتنبى وابو فراس ، ومنها طلع بفلسفته الفارابى" المعلم" الثانى بعد ارسطوطاليس .

دار الكتب

فى حلب اليوم مكتبة عامـة هى « دار الكتب الوطنية » وتأسست منذ خمس وثلاثين سـنة لتضطلع بدور لا يقوم به اى من دور الكتب العامة فى البلاد العربية . فلهذه الدار موسم ثقافى يبتدىء كل عام فى مستهل تشرين الثانى (نوفمبر) لينتهى مع مطلع الربيع .. فكان الحلبى ، والطقس فى حلب بارد قارس فى الشتاء لا يؤتاه الدفء الا والمحاضرات الرفيعة تتوالى كل اسبوع أو مرتين فى الاسبوع .

ويتراوح عدد المحاضرات الموسمية التى تنظمها الدار سنويا بالتعاقد مع المحاضرين من مختلـف الاقطار العربية بين ١٥ ـ ٢٠ محاضرة ، فضلا عن مثلها أو يزيد محاضرات عامة أخرى . ويستمع الى هذه المحاضرات جمهور يبلغ عدده ١٥ الفا من المثقفين والمثقفات فى السنة .

وفى الدار ٤٥ الف كتاب فى مختلف اللغات . ويؤمها من المطالعين سنويا عدد كبير ، وقد يبلغ فى العام ٨٨ الفا من الأدباء والمثقفين والطلاب والطالبات.

رجال فكر وأدب

ان حلب التى اطلعت" المفكرين فى الماضى لم تبخل بانددادهم فى الحاضر . وان فى طليعة شعراء العربية

> ## عدد سكان حلب
>
> فى احصاء ١٩٥٧ بلغ عدد سكان مدينة حلب : ٤٢٨ ألف نسمة .
>
> أما سكان محافظة حلب ، المدينة والمناطق الملحقة بها ، فهم ١٫٢١٢٫٠٠٠ نسمة .
>
> ويولد لحلب شهريا ١٥٠٠ طفـل فى المتوسط ، ويتوفى ٢٥٠ من أهاليها ، فتكون الزيادة الشهرية فى الـسكان ١٢٥٠ ، والسنوية ١٥٫٠٠٠ ، أكثر من نصفهم ذكورا خلافا لما يشاع من أن الاكثرية فى سكان حلب اناث !

منهم اليوم : عمر ابو ريشة صاحب المدرسـة الشعرية ، وسليمان العيسى الشاعر الـوطنى الثائر .

وفيها من الأدباء والكتاب القيمين سامى الكيالى وخليل الهنداوى والدكتور محمد يحيى الهاشمى ...اما أدب القصة ، فيكاد يستهوى معظم اقلام الكتاب الشباب ومنهم من له فيها حظ فى النجاح كبير .



وللمرأة دورها فى أدب الشهباء فهناك لوريس سالم الكاتبة الوجدانية ، ونديمة المنقارى التى اطلعت مجلتها « المرأة » لسنوات ثلاث أوقفتها بعدها الخسائر المادية يمنى بها كل مشروع ثقافى لم تسعفه الدوائر ذات الاختصاص .

جمعيات ثقافية واجتماعية

وثمة ٩٣ جمعية ما بين ثقافية واجتماعية وخيرية. ولعل انشط الجمعيات الخـيرية وأكبرها : « الجمعية الخيرية الاسلامية » ، ولها ملجا مـن اربعين سنة ولها المعهد العربى الاسلامى ، و« جمعية مشاريع الكلمة الخيرية » المؤسسة من احـدى وثلاثين سنة ، وقد ابتنت « مستشفى الكلمة » ، الذى جمعت له التبرعات من أبناء الوطن المقيمين والمهاجرين فى الامريكتين، فجاء آية فى العمل الخيرى فى الشرق العربى .

وثمة مشروع عظيم تحت التاسيس هو « نادى العمال » ، الذى يبنى للعامل يلوذ به فى ساعات فراغه ، فيمارس هواياته البريئة النافعة ، ويزيد



الى اليسار : اول شيء يصادفك عندما تدخل حلب قادما من دمشق ، هذه الحديقة والنصب التذكاري الذى اقامه المغتربون السوريون فى امريكا الجنوبية ، عندما زار وفد منهم حلب فى صيف ١٩٥٤ . انه تذكار زيارة الابناء البررة لوطنهم الأم .





فى حلب عدد كبير من المساجد الأثرية القديمة منها الجامع الأموى الذى بنى فى القرن السابع الميلادى ومئذنته الجميلة التى بناها السلجوقيون عام ١٠٩٠م . وجامع الفردوس الذى بنته الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل يعد من الآثار الاسلامية الرائعة . وهذا الجامع الأموى وهو من الأماكن الأثرية الجميلة .

الى اليسار : الحديقة العامة فى حلب انها أجمل مكان يقضى فيه سكان المدينة وقتهم تحف بهم المياه والاشجار .. ان مشروع سحب المياه من الفرات قد أمن للمدينة ٣٠ ألف متر من الماء يوميا





فى مكتسباته الثقافية ، وينتشل من وهاد الفساد واللهو الرخيص .

اما فى حقل الجمعيات الثقافية ، فثمة « جمعية العاديات » ، وتعنى بالآثارات التاريخية المنبثة فى حلب والاقليم السورى . وقد تأسست منذ سنتين ، جمعية على مستوى عال هى «جمعية الابحاث العلمية » وانضم اليها علماء من مختلف الاقطار العربية ومن الولايات المتحدة وروسيا السوفييتية والهند وبعض اوروبا وامريكا الجنوبية .

جامعة حلب

وما على الحلبى ، ان أحب اكمال تحصيله العالى الا ان يشد الرحال الى دمشق للدراسة فى جامعتها . وفى هذا بعض العناء ، ولا يقل عن العناء المبذول لو هو شد رحاله الى الجامعات المصرية مثلا أو الاوروبية ، لذلك ارتفعت نسبة المتخرجين من جامعات مصر واوروبا بين أبناء حلب عنها بين أبناء دمشق .

وفكرت الحكومة السورية ، بعيد الاستقلال ، فى انشاء جامعة لحلب . فافتتحت كلية للهندسة فيها بدلا من دمشق ، نواة لجامعة تؤسس فيما بعد تضم عدا كلية الهندسة كليات للزراعة والتجارة والصناعة ، بينما تختص جامعة دمشق بكلياتها الحالية : الطب والحقوق والشريعة والعلوم والآداب .

ويدرس فى الكلية بضعة مئات من الطلاب ينتمون الى عدد من الاقطار العربية والاسلامية .

هنانو والجابرى

وبرز من ابناء حلب ، عهد الانتداب الفرنسى ، مناضلون نافحوا عن وطنهم ضد المحتلين . وكان اشهرهم بطل الشهباء وسورية جميعا ابراهيم هنانو ، الذى ارق الفرنسيين واقض مضاجعهم ، وقد توفى فى عام ١٩٣٧ قبل أن تكتحل عيناه بالجلاء ينعم به الوطن السورى .

وكان زميله فى الجهاد سعد الله الجابرى ، الذى قيض له ان يكون رئيسا لمجلس الوزراء ابان ثورة الشعب السورى فى ١٩٤٥ ، التى انتهت بالجلاء . وقد توفى بعد ذلك بسنتين .

يعقوب الحلبى

فاذا القينا نظرة عبر التاريخ ، لبقت لنا بطولات لأبناء حلب حقيقة بالتسجيل .

« يعقوب الحلبى » قائد همام يوفده صلاح الدين الايوبى على رأس بعثة الى عكا لفك الحصار الذى ضربه حولها الصليبيون . وكانت البعثة من ٦٥٠ من الرجال الأشداء ومن مقدار عظيم من المؤونة والسلاح . ولكن المهارة الحربية فى البحر ، التى اصطدمت بها البعثة من قبل الانجليز المحاصرين ، كانت أكبر مما عهده جنود المسلمين ، « فأحاط الانجليز بالسفن الاسلامية حتى كان لا مناص من استيلائهم عليها ، ولكن من فيها آثروا الموت فاهتووا على جوانب السفينة حتى ثقبوها وغرقت وغرق كل ما بها ومن بها ، وكان قائد هذه البعثة يعقوب الحلبى نذكره فخرا واعجابا » (من كتاب « صلاح الدين الايوبى » تاليف محمد فريد ابو حديد) .

وسليمان الحلبى

وذلك الذى قتل كليبر قائد الحملة الفرنسية فى مصر ؟

كان طالبا يدرس الدين فى الازهر ، فما ملك نفسه وقد راى أعداء الدين يطئون أرض مصر ، فصرع قائدهم بين رجاله وحرسه ، فأعدموه اقبح اعدام بينما جنازة القتيل تشيع .



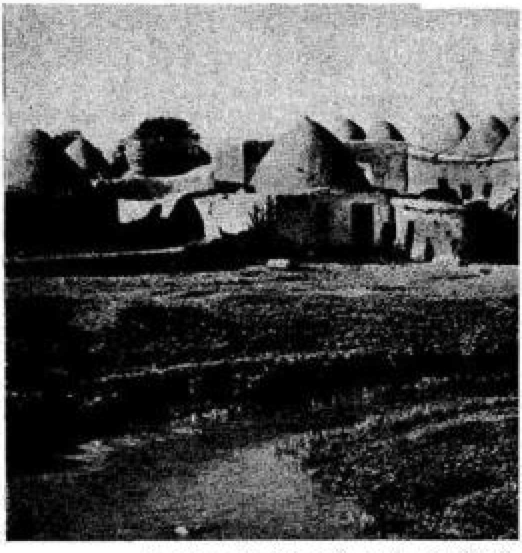
ان الفلاح فى قرى حلب لا يسكن الكوخ اذا ان خير ما يلائمه لدرء الشتاء وثلجه وقيظ وهذه قرية « جبرين » ، القريبة من

حلب فى سطـور

* عدد سكان : مدينة حلب ٤٢٨ ألف نسمة ، ومدينة دمشق ٤٣٩ الفا .
* عدد سكان : محافظة حلب (المدينة والمناطق الملحقة بها) ١٫٢١١٫٩٣٥ نسمة ، ومحافظة دمشق ٨٦٨٫١٧٢ نسمة .
* مساحة : محافظة حلب ٢٢٫٩١٩ كيلو متر مربع ، ومحافظة دمشق ١٩٫٥٢٨ ، والاقليم السورى ١٨٤٫٤٧٩ .
* عدد المدارس : فى محافظة حلب ٦٥٥ ما بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية . وعدد الطلاب ١٠١٫٣٣٨ ، منهم ٢٩٫٠٢٥ من الاناث .
* منابت الفستق : فى حلب وحدها . مساحة حقوله ٢٧٫٠٠٠ هكتار ، فيها نصف مليون شجرة ، ربعها يغل ثمرا ويعطى فى السنة حوالى ١٠٠٠ طن .
* تعتبر حلب : بلد الزيتون ، ففيها ٨ ملايين شجرة ثلثها مثمر ، وفى سائر الاقليم ثلاثة ملايين شجرة . وقد أعطت حلب وحدها فى السنة الماضية ٢٦٫٤٤٣ طنا من ثمار الزيتون .
* محصول الاقليم : سنويا من القطن ٢٩١٫١٠٠ طن ، منها ٨٤٫٧٠٠ طن من حلب .
* محصول الاقليم : من القمح ١٫٣٥٤٫٠٠٠ طن منها ٢٨٦٫٠٠٠ طن من حلب .
* ٦٠٪ من الانتاج الصناعى السورى مصدره حلب .
* حوالى : نصف واردات موازنة الاقليم مصدرها حلب .

« السماح » فن حلبى

والحلبى صاحب طرب، يهوى الغناء والموسيقى، ورقصة «السماح» .



السقف المسطح ، فقد هدته التجربة ، الى السيف هو أن يجعل السقف « قبة » .. حلب ، ببيوتها وقبابها البيضاء ...

توفى فى حلب منذ اعوام شيخ فنان اصيل هو الحاج عمر البطش ، الحجة فى الموشحات وفى السماح . كان له الفضل الاول فى نشر السماح فى كل من حلب ودمشق على نطاق واسع ومستوى رفيع .

والسماح فن حلبى المنبت ، ابتكره فى مطلع القرن التاسع عشر الشيخ محمد العقيلى المنبجى، وليس صحيحا ما يشاع من انه موروث من عهود العباسيين . وعندما كانت تقام الاذكار فى الليالى السامرة كانت تتخللها فترات راحة « يسمح »فيها باللهو البرىء،فولد « السماح » لملء هذه الفترات

ويقول الدكتور فؤاد رجائى ، المؤرخ الموسيقى ، ان رقص السماح « لفظ خاطىء » ، فالسماح ليس فى حقيقته رقصا ، بل هو انشاد للموشحات مع ضرب ايقاعها بالارجل ، ويرجح ان صاحب السماح، الشيخ العقيلى ، كان قد زار النجف وشاهد الطقوس الدينية التى يقوم بها الشيعة لدى احتفالهم بـ « مرد الرأس » : يمسك كل منهم بالسلاسل باليدين ويضرب بها الكتفين ، ويحرك قدميه بايقاع خاص ، فجاء الشيخ العقيلى بالسماح على تلك الشاكلة:تحريك اليدين والضرب بالقدمين على ايقاع الموشحات تغنيها الجوقة المنشدة .

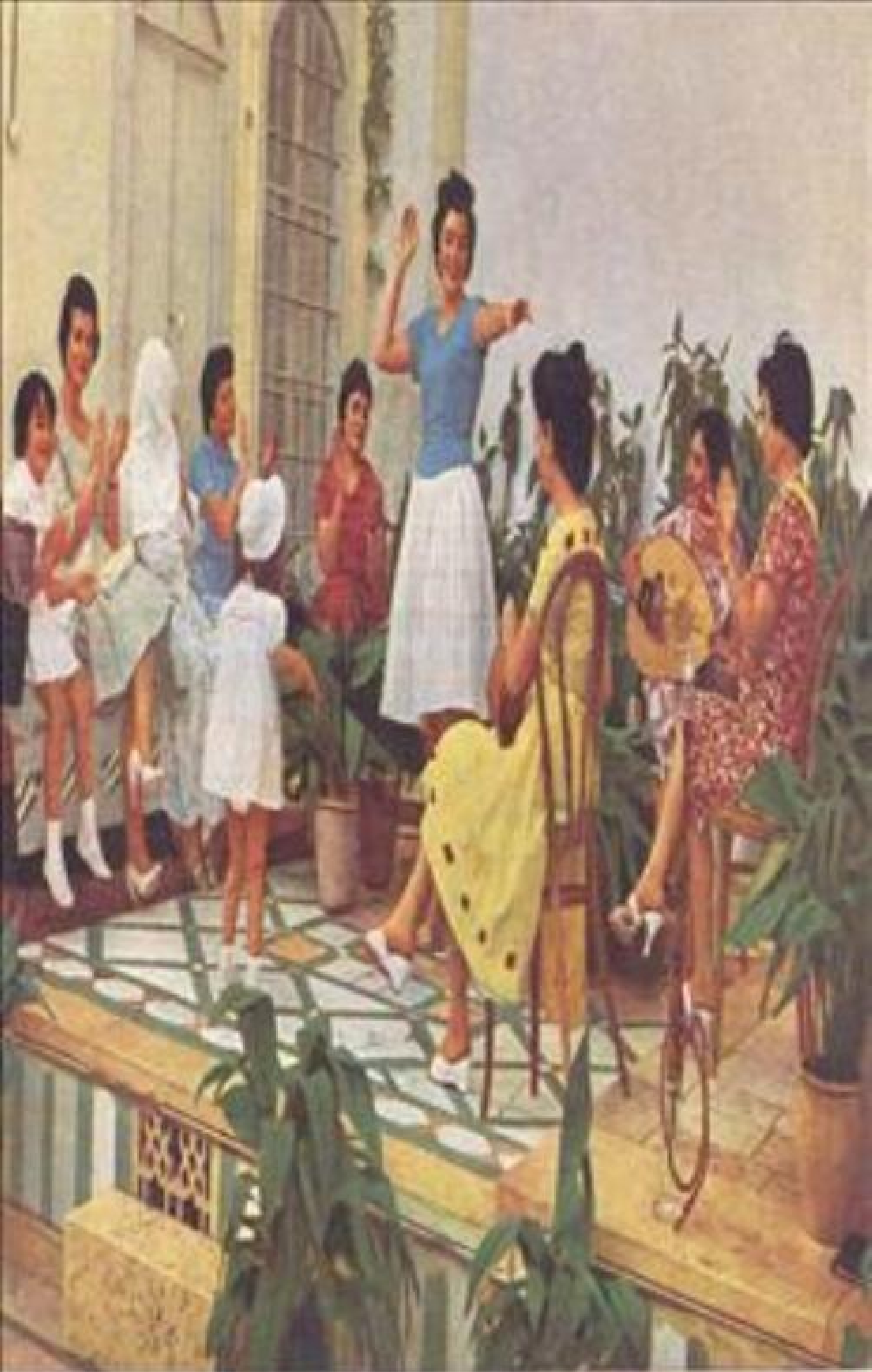
يقع بيتنا في [illegible] من حلب [illegible] ، ويحيط [illegible] الأزهار والأشجار [illegible] في [illegible] .. [illegible]
[illegible] ، ويسمى هذا [illegible] [illegible] ويتنقلون فيه .. [illegible] والتسلية [illegible] .

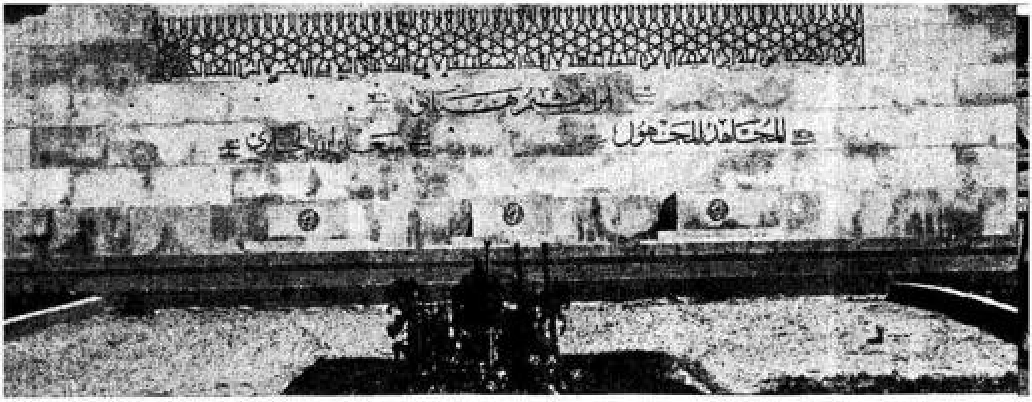
حمام السباحة في حلب ! : كان الماء شحيحاً لا يصل إلى المنازل إلا في ساعات محددة من اليوم .. أما الآن ، وبعد وصول مياه الفرات إلى حلب ، أصبحت هذه المدينة الشهباء تنعم [illegible] ..

الترام : والباصات ، تنقل سكان حلب الذين يزيد عددهم عن [illegible] ألف نسمة إلى مختلف أحياء حلب . إن المدينة القديمة تمتد وتتسع من ناحية الشمال الغربي حيث أزيل الكثير من البساتين لتحل محلها العمارات .









هنا يرقد اثنان من أبناء حلب جاهدا ضد الاستعمار الفرنسى طويلا : ابراهيم هنانو وسعد الله الجابرى ، ومعهما قبر الجندى المجهول ، ان هذا النصب الكبير يزوره كل قادم الى حلب ..

المرأة الحلبية

واما المرأة الحلبية ،فاجتماعية سامرة .وسمرها متجدد فى كل ليلة لا ينقطع . انها تخصص يوما معينا فى الشهر القمرى ، تزورها فيه صويحباتها، لتزورهن فى سائر أيام الشهر واحدة بعد واحدة اخرى فى ايامهن المعلومة لديهن عن ظهر قلب .

وفى هذه السهرات ، وتسمى السهرة «استقبالا» يتواصل الحديث ويرق ويعذب ، وتنشط الصبايا اللواتى أوتين مقدرة العزف على العود، وقلما يخلو استقبال من عدد منهن يكن موضع رعاية خاصة، وتغنى ذوات الاصوات الرخيمة ، وتتمايل القدود الراقصة أمام الملا الطروب ، والكف يضرب الكف على الايقاع منتشيا .

والحلبية جميلة أنيقة رشيقة ، وهى عفيفة ، اخذت من المدنية الغربية بقسط دون أن تتورط فى اقتباس ما لا يليق بالعربية المسلمة . فهى قد نزعت الحجاب ، وتساهم مع الرجل فى بناء المجتمع الافضل ، ولها نشاطها الواسع فى المجالات الوطنية والاجتماعية .

وقد حققت فى مضمار العمل الخيرى نجحا بعيدا . ففى حلب عدد من الجمعيات الخيرية النسائية تسعف المريض وتعين الفقير وتمسح بيدها الرفيقة دمعة البائس . وبها خمس جمعيات نشطت نشاطا بارزا .

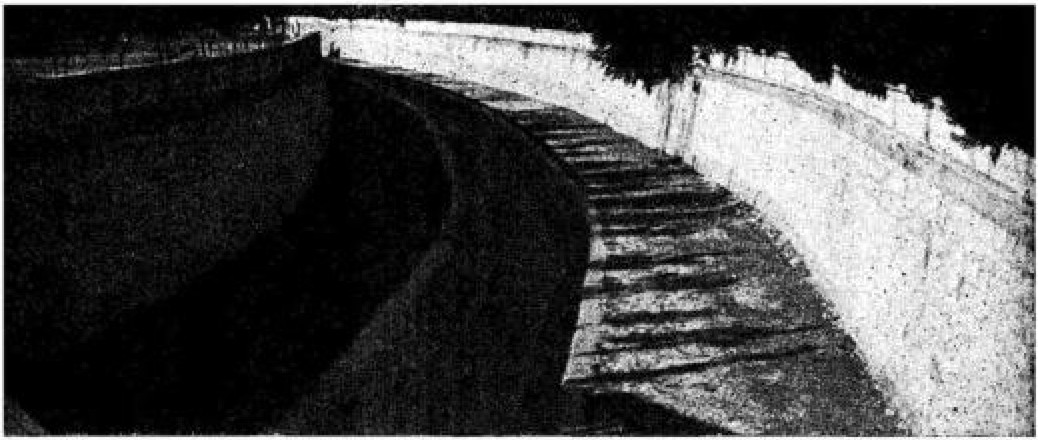
المدينة العطشى

وللماء فى حلب حكاية ، حكاية المدينة الكبيرة التى لا يكاد سكانها يجدون الماء يروون به عطشهم أيام الصيف القائظة .

كانت حلب تستقى من قناة « حيلان » المجاورة لها ، والتى يقال انها أنشئت فى القرن الرابع الميلادى زمن الملكة « ثيلانة » أم قسطنطين الرومانى فسميت باسمها . ولقد عمل الامويون على توسيع هذه القناة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان تبعا لتزايد السكان . وجاء الامير سيف الدين الارغون (حاكم حلب فى ١٣٢٤) فحول قسما من نهر الساجور ، من مسافة ٤٠ كم. الى وادى قويق المار بحلب ، فشرب منه الناس وارتووا وحمدوا الله كثيرا . ولكن ما لبث أن اندثر وزالت معالمه نتيجة الاهمال والعوامل الطبيعية المختلفة .



يعتبر مشروع جر مياه الفرات الى حلب سادس مشروع من نوعه فى العالم . تؤخذ المياه من نهر الفرات ، على بعد ٩٥ ميلا من حلب ، وتدفع فى انابيب عظيمة تحت الارض تمر على محطات لترشيح قبل أن تصل الى سكان حلب .. وترى هنا المكان الذى تؤخذ منه المياه على نهر الفرات،ويسمى المآخذ



.. قطع الاتراك ماء نهر قويق ، الذى ينبع من وراء الحدود التركية ، عن حلب . فاصبح المجرى خاوياً لا يصله الماء الا فى أوقات الامطار ... ان ماء الفرات مخصص للشرب فقط حتى الآن ..

واستجرت ، مع مطلع القرن العشرين ، مياه « عين التل » الى حلب واستهلكت بكميات ضئيلة للشرب . وفى الاعوام التى سبقت الـ ١٩٤٥ قطع الاتراك مياه نهر قويق ، النابع فى أراضيهم ، عن حلب وحولوه لارواء أراضيهم .. فبدأت حلب القرن العشرين تعرف العطش كما لم تعرفه من قبل ففي حين تزدهر فى حلب الزراعة والصناعة والتجارة وتخطو فى مضمار المدنية الحديثة الخطى الواسعة ، لا يجد سكانها الماء يشربونه ويروون به ظمأهم !

وتضطر شركة المياه بحلب ، فى الأعوام ١٩٤٥ و ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ، الى اتباع سياسة « التقنين » فلا تدفع الماء الى الانابيب الا فى ساعات من النهار محـددة يعلمها الواطنون ويتربصون لها لقضـاء حاجاتهم على وجه الاستعجال .. ولكم سبب هذا الاجراء الاضطرارى من حرج ومن عسر لربات البيوت وللسكان عامة !!

وبرزت ، منذ ذلك التاريخ ، مسألة توفير مياه الشرب لحلب معضلة قائمة بذاتها تحتاج الى الحل الحاسم السريع يرسمه وزراء الاشغال العامة المتعاقبون . وارتفعت الأصوات بالشكـوى . وتسابق النواب فى تقديم الاقتراحات . وصدر فى ١٩٤٧ قانون لدراسة مشروع اسقاء حلب . وفى عام ١٩٥١ تأسست « مصلحة » مستقلة القى على عاتقها مهمة تنفيذ جر مياه الفرات الى حلب .

ويشاء حظ الشهباء أن يتعاقب على وزارة الاشغال العامة من رجال حلب من اتصفوا بالاقدام والاخلاص ، فدفعوا بالشروع الى الامام ، وتحققت المعجزة الكبرى .

وتؤخذ المياه اليوم من قرب قرية « عاروضة » على الفرات (تبعد عن حلب ٩٥ كم) بعد ازالة الأوحال منها بصورة ابتدائية .. وتدفع داخل أنابيب معدنية الى المحطة الثانية مركز التصفية الأولية لتعالج بالشبة وتصفي .. ثم تدفع الى أعلى القناة فتسير بالراحة حتى تصل الى المحطة الثالثة ، حيث تصفى التصفية النهائية وتعقم بالاوزون آخر مخترعات التعقيم الحديث ... وبعدهـا تدفـع الى الخزانـات الرئيسية التى يستوعب كل منها ٢٥ ألف متر مكعب ، وهي تعلو عن سطح البحر ٤٣٠ مترا (أى بارتفاع ١٤٢ مترا عن نقطة المأخذ على الفرات) .

« واسقيناكم ماء فراتا »

واطـمانت حلب على شرابهـا وقـد اخـذته « مـاء فراتا » .

اصبح يردها من المياه يوميا ٣٠ ألفا من الأمتار المكعبة ، بعد ان كانت تضطر من قبل الى الاستكفاء بـ ١٠ آلاف فقط تسحبها بصعوبة وخوف من قناة حيلان القديمة وعين التل . وقد يوشر بانجاز المرحلة الثانية من المشروع التى تجر ٣٠ ألفا من الأمتار المكعبة فى اليوم الواحد تأمينا لحاجـة السكان المتزايدة الى المياه .

لقد كانت حلب العطشى تنظر بعين المسكنة الى اختها دمشق الناعمة فى مائها العذب الرقراق تنهله من عين الفيجة بدون نصب ولا تصفية ولا تعقيم .. ومن عجب أن يستمع الحلبيون فى السنة الماضية الى تنبيه يحمله المذياع الى أهالى دمشق ويكرره كل يوم بوجوب الاقتصاد فى استهلاك الماء ، فعين الفيجة بدأت تشح .. وسبحان مغير الأحوال !

فــرات حلب بالارقـــام

* تم تدشين المشروع في ١٩٥٥ تحت رعاية رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي .
* استغرق انجاز المشروع اربعا من السنين أنجزته أكثر من مليون يومية عامل . وساهم فيه ١٣٢ مهندسا . واستهلك بتاؤه ٤٠ ألف طن من الاسمنت ، و٣ آلاف طن من الحديد .
* بلغت تكاليف المرحلة الأولى من المشروع ٣٠ مليون ليرة سورية . وتبلغ تكاليف المرحلة الثانية سبعة ملايين ليرة .
* تجر المرحلة الأولى ٣٠ ألف متر مكعب من المياه يوميا . وقد بوشر بتنفيذ المرحلة الثانية التي ستجر ٣٠ ألفا أخرى من الامتار المكعبة في اليوم . ويمكن في المستقبل البعيد انجاز المرحلة الثالثة التي تجر ٣٠ ألفا ثالثة عندئذ يبلغ المشروع غايته القصوى وهي ٩٠ ألف متر مكعب من الماء للشرب يوميا .
* طول مجرى الماء من « المآخذ » على نهر الفرات حتى مدينة حلب ٩٥ كيلوا مترا .
* تستغرق ذرة الماء في وصولها من المآخذ الى المصب ٢٤ ساعة .
* يعتبر مشروع جر مياه الفرات الى حلب سادس مشروع من نوعه في العالم .

حبة حلب

وقلما ينجو أهل حلب من ذلك الميسم الظاهر : « حبة حلب » ويسميها الحلبيون » « حبة سنة » فهي تظهر في الجسم ولا يشفى صاحبها الا بمضي حول كامل .

ومصدر هذه الحبة طفيلي ينقله البعوض ويزرعه في موضع اللسعة من جسم الملسوع . فتظهر بثور صغيرة تكبر فيما يشبه الدائرة في حجم النصف الليرة (أو القرش المصري الأبيض المثقوب) أو أكبر قليلا . ينقلها البعوض من المستنقعات ويوزعها على الأطفال الصغار ، فهم ذوو لحوم طرية . والطفل في القماط لا يظهر من جسمه للبعوض الا الوجه ، فيجيء « الميسم » على الوجه غالبا .

وقد انخفضت نسبة الاصابات بهذه الحبة في السنين الأخيرة ، نتيجة لعاملين : الأول تقدم وسائل مكافحة البعوض بالمواد المبيدة وانتشارها على نطاق واسع . والثاني ان المياه التي كانت تستقي منها حلب لم تعد مكشوفة للهواء بعد جر مياه الفرات الى حلب ، بل أضحت تجري في مجار لها محفوظة تحت الارض . فانخفضت بذلك الاصابات بمقداره ٩٩،٥٪ .

ولهذه الحبة مثيل في الموصل وفي بعض مدن تركيا وايران .

بين أهالي دمشق وحلب

ان بين المدينتين أوجها للشبه عديدة : كلتاهما ذات ماض تاريخي بعيد ومجيد ، ولهما في الحاضر أهمية متعادلة ، ولئن زادت دمشق على حلب من الناحية السياسية باعتبارها عاصمة ، فحلب تفضلها في مضمار الازدهار الاقتصادي جميعا . وعدد السكان في كل منهما واحد لايختلف الا في قدر يسير لا يذكر .. ومن هنا قام بين المدينتين تنافس بريء .

في دمشق جامعة ، فيطالب الحلبي بجامعة لحلب .

في دمشق يقام المعرض الدولي في موعد معين من كل عام . فيقول الحلبي : ولماذا المعرض في دمشق ؟ لو اقيم في حلب لاضطر كل زائر للمعرض غريب عن سورية ان يقبل الى العاصمة فلا يفوت زيارتها ، ولكنه يقام في دمشق فلا يزور حلب من رواد المعرض زائر ! .

وتغلف روح الفكاهة هذا التنافس البريء :

يقول الدمشقي ناعيا على الشهباء قلة مائها : ان بلدية حلب تضطر في الصيف الى « رش » مجرى قويق بالماء لئلا ينبعث منه الغبار !!

فيرد الحلبي قائلا : التقى مرة حلبي في دمشق بصاحب له دمشقي وقت غداء ، فقال الدمشقي يريد دعوة صاحبه الى الغداء : « بتتغدى عندي ، والا في السوق أطيب ؟! .. »

وذهبت : « العزيمة الشامية » بين الحلبيين مثلا !

فاضل السباعي

القَرامِطة

▌قالوا بالشيوعية فى المال والنساء

▌كانوا دعاة فتنة وتخريب وسفك دماء

نقطة الارتكاز فى هذه الفرقة ، هى نقطة الارتكاز فى أكثر الحركات الاسلامية، منذ بدأ الانشقاق فى جسم الدولة ..اعنى حق آل البيت فى الخلافة — بالعناوين المختلفة التى اتخذها هذا الحق ، والصور المتباينة التى تلبّس بها ، والدعوات التى تسَربلت به والحركات السرية والحركات الجهرية التى ابتدأت منه ، والثورات والانتفاضات التى كانت تجد فيه تبرير ثوراتها وانتفاضاتها .

بقلم الدكتور شكرى فيصل

■ ما من مشكلة فيما احسب ، فى التاريخ كله وفى التاريخ الاسلامى بوجه خاص ، اتسعت لكل مفهوم وانضوى تحتها كل جنس ، ومضت مع كل عصر ، وكانت وراء كل حركة ، كهذه المشكلة ، مشكلة حق آل البيت رضوان الله عليهم ... فقد استثمرت أشد استثمار وأكثره تباينا وتنوعاً فاحتمى بها الثائرون واللصوص ، وأصحاب المثل العليا وأصحاب الاهواء الشخصية والمخلصون من أصحاب الدعوات الى الاسلام وأصحاب الدعوات الى الاباحة ، وأصحاب الظاهر وأصحاب الباطن .. انها كانت من القوة والتأثير بحيث ظلت لها دائما جدتها ، رغم انقضاء أكثر من الف سنة على مصرع « علىّ » عليه السلام ، و« الحسين » سيد الشهداء .

وما يزال ظهور المهدى المنتظر ، الذى يملأ الارض عدلا ، بعد أن امتلأت جوْرا ، أبرز ما يملأ الضمير الاسلامى على مختلف العصور وفى متباين الاقطار . وهل كان هذا الضمير فى حاجة الى أكثر من التلويح بالمهدى المنتظر حتى يتحرك، وحتى تنتظمه الدعوات ، وحتى تتخذه الثورات وقودا ؟ ..

ثم اليس الربط بين المهدى المنتظر ، وبين آل البيت ، وأكرمْ بهم من آل ، كان حجر الأساس فى كل هذه الحركات ؟ ..

تلك هى نقطة البداية .

أما نقطة النهاية التى انتهى اليها هؤلاء القرامطة فتلك هى التى انتهت اليها كل هذه الفرق المختلفة ... ظل الاسلام بأصوله الكبرى وعقيدته الواضحة ومنهجه الحضارى هو الاسلام ، وبقيت روحه هى روحه فى أركانه وملامحه ومجتمعه واتجاهاته العامة،ولم تفعل هذه الفرق الا ما تفعله العراقيل فى طريق الركب السائر الجاد ، تحاول أن تصده عن حسن نية أو عن خبث طوية ، وتريد أن تنحرف به عن اجتهاد صادق ، أو عن تبييت وتآمر ، وتودّ



لو تحلل الناس منه عن عصبية جنسية أو حقد قديم موروث أو شذوذ واضح .. ولكن الله أراد لهذه الفرق كلها ان تكون ابتلاء للاسلام ، وامتحانا للعرب ، وصقلا لهذه الروح .

وحسبك أن تعدّ هذه الفرق ، وأن تنظر فىالذى كانت تدعو له ، وأن ترى ما سفكت فى ثوراتها من دم وما هدمت من أرض أو ما استباحت من حرمات ، وأن ترى كذلك ما نشرت من عبث وأثارت من اوهام وبعثت من تخليط .. حسبك هذا لترى أن بعض معجزة الجيل من الناس الذى رباه الرسول العربى الكريم محمد صلوات الله عليه، بدعوته وقرآنه ولغته ، انما هو فى ظل صنو الحياة الكريمة الحرة رغم كل هذه الظلمات والنكبات الفادحات .

ـ ٢ ـ

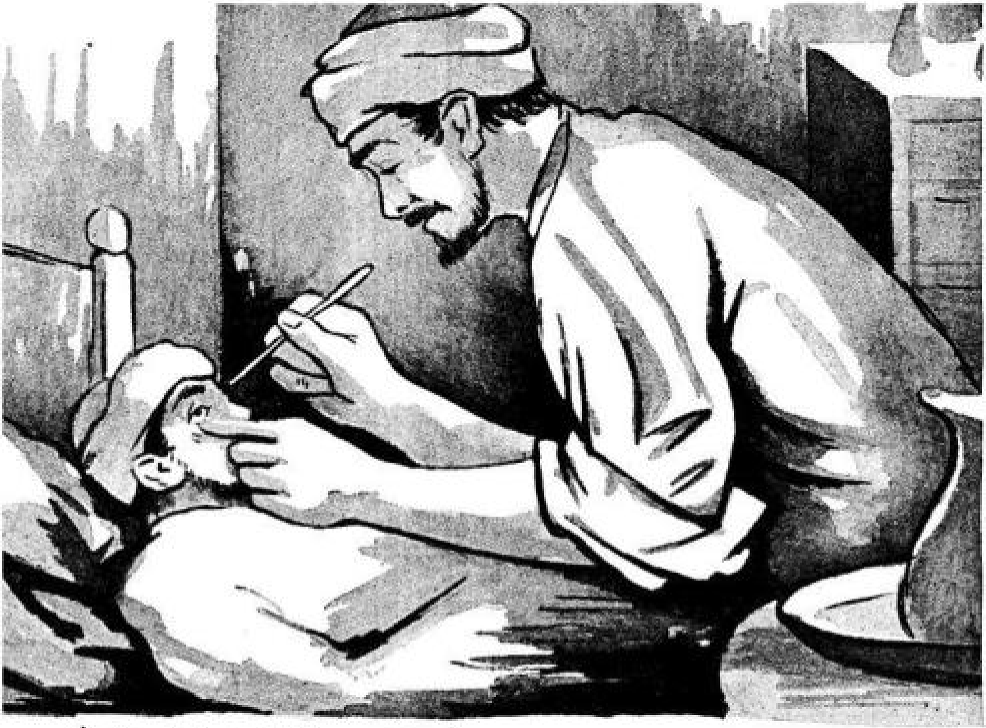
وأما ما بين البداية والنهاية فى قصة هذه الفرقة وفى مراحل دعوتها ما ظهر منها وما بطن ، وفى سلوكها وسلوك أصحابها ، فى الشعار الذى جَهَروا والدثار الذى أسرّوا ، فى الدم الذى سفكوا والمدن التى حرقوا والناس الذين اجتاحوا ..اما ذلك كله فحديث طويل أريدك أن تقف على أبرز ما فيه .

وحاول أن تعود بذهنك ألف سنة ومائة سنة ونيف الى الوراء ، وأن تركز نظرتك فى الكوفة ، وانتذكر تاريخ الكوفة منذ خططت فى عهد عمر الخليفة الثانى ، سلسلة من الثورات والانتفاضات ، ومن الدعوات والمذاهب .. وسترى حينذاك أن فى الكوفة كانت النبتة الاولى لهذه الفرقة .. كانت الكوفة بيئتها المادية ، وكان التشيع بيئتها المعنوية ... كان ميمون القداح يطبّ للناس ، ويتخذ قدح العيون مهنته التى يتجلب بها ولكن مهنته الحق كانت الدعوة الى المذهب الاسماعيلى.. يطوف الارض ويتقرب الناس بطبه ، ثم لا يلبث أن يغزو قلوبهم ... يصلح بصرهم ويستلّ بصائرهم.

وبعد ميمون جاء ابنه عبد الله ، وكان مع عبد الله هذا واحد من أمهر الدعاة هو الحسين الأهوازى ... والحسين الاهوازى هو الذى لقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط ، ووكل اليه أمر الدعوة فى العراق ، فكان هذا اللقاء وهذه الوكالة أول النار التى ستنشب وتحرق .

ومضى حمدان أو قرمط يدعو دعوته فى العراق يعاونه عديد من الذين استجابوا له فى مقدمتهم صهره عبدان . غير أن مطامع قرمط كانت أكبر من ان تتقيد بالبيت أو بآل البيت، بالدين أو بالدعوة الى مثل الدين ، ولذلك انتقض على أبناء ميمون القداح .. وكأنما آثر أن يترك لهم العراق ،وأن يرود أرضا أخرى أبعد عن جيش الخلافة وأنظار الخليفة وتزاحم الفرق ، فاختفى هو ، وقتل صهره ، وانطلق دعاته فى اتجاهين : بعضهم الى الشمال يقودهم داعية معروف اسمه « زكرويه »، والبعض الآخر نحو الجنوب يقودهم الداعية الآخر. أبو سعيد الجنابى .

وحركة زكرويه وابنه يحيى هى التى اتجهت الى شمال العراق الغربى وشملت بادية السماوة وبنى كلب ودخلت الشام ، الشام نفسها ، حتى استطاع أصحابها أن يحاصروا دمشق سنة ٢٨٩هـ ...ولكن دمشق وجدت فى القاهرة منقذا لها حين أنفذ اليها الطولونيون جيشا رد عنها حصار القرامطة واستنقذها من شرور دعوتهم .. وما أشبه الليلة بالبارحة .



كان هيموت القداح (جراح العيون) يطب للناس سرا لما يقوم به من دعوة الى المذهب الاسماعيلى ..

ولم تمر الفتنة من غير ذيول ، ولكن الذيول لم تتجاوز سنتين فأتم خليفة بغداد ما بدأته القاهرة فى القضاء على القرامطة فى الشام .

وكان لابد للقرامطة من أن يثأروا .. واختاروا العراق ساحة الثأر ، فخرجوا من مخابئهم وكانت قوافل الحجاج هدفهم ، فأغاروا عليها ، واضطر الخليفة الى تأديبهم . وانطفأت الحركة فى العراق بعد ان انطفأت فى الشام .

— ٣ —

واذا كان حظ القرامطة من الشام ومن العراق هذه السنوات القليلة وهذه الحركات الفشلة وهذا السلطان القلق ، فقد كان حظهم أغنى وسلطانهم أقوى فى الحركة التى قادها أبو سعيد الجنابى فى شرقى الجزيرة ، فى البحرين والقطيف والأحساء من نحو ، وفى اليمن كذلك من نحو آخر .. فقد استطاع هؤلاء القرامطة أن ينصبوا اماما وان ينشئوا دولة ، وأن يقيموا مجتمعا ، وأن يكون لهم وجود ظاهر متميز على تتابع السنين فى القرن الرابع ... لم ينفع فى حربهم ، لا خصومهم فى الأقطار التى استولوا عليها ، ولا جيوش الخليفة التى كان يسيرها اليهم .

ولا تتسع هذه المقالة الصغيرة لنتحدث عن كل ما كان من سلمهم وحربهم ، ودعوتهم وثورتهم ، ولكن أمرين يجب أن نقف عندهما فلا نجاوزهما لأنهما يعطيان الحركة لونها الصحيح .

الأمر الاول : ان القرامطة لم يكونوا على ود دائم ولا على سياسة واحدة مع الفاطميين ، بالرغم من وحدة الدعوة . وقد كان ذلك من الأسباب التى ساعدت فى الابقاء على الخلافة العباسية ، وعلى صيانة البلاد الاسلامية من كثير من الشرور التى كان يمكن أن تكون لو امتدت الحركة القرمطية بالذى يرافقها من دم وهدم وتخريب وتعذيب .

والأمر الثانى : هذا الحادث الضخم الذى أتاه

القرامطة سنة ٣١٧ حين أغاروا على مكة وقتلوا الناس فى المسجد الحــــرام ومنعوهم حجهم ، واقتلعوا الحجر الأسود ، وراحوا به الى الاحساء ثم ردوه بعد حين سنة ٣٣٩ .

والحادثان يفضحان أن قصة آل البيت لم تكن الا ستارا ، وأن الاعتصام الظاهر بالدين لم يكن الا تقية واستثمارا .

ترى كيف كان سلوك هؤلاء الناس ، كيــف استطاعوا أن ينفذوا الى قلوب الجماهير فى بعض الاقطار ، وان يجندوها فى سبيل هذه الغايات ، ثم أن ينحرفوا بها عن أصل الدين الذى منــه بدءوا ؟ ...

تلك هى حكاية الحكاية .. ليست قصـــة القرامطة وحدهم وانما هى قصة مئات من هذه الفرق التى مرت على صدر الحياة الاسلامية ، أغمدت فيها المدى ، فارتدت اليها هذه المدى.

ـ ٤ ـ

والصديق القارىء فى حاجة لأن أركز له مراحل الدعوة وملامحها ، وسلوك الدعاة فى طور الدعوة ، وفى طور السلطة ... وسيرى مدى ما بين ذلك من توافق أو تناقض .

وأول مراحل الدعوة وآخرها هؤلاء الذين تكبوا بكل مآثم المشقين والخارجين والمنحرفين ... فقد كان أمر آل البيت والانتصار لهم ورد الحق اليهم والدعوة للرضا منهم الرداء الذى تجلبب به الدعوات المختلفة .

وعن هذا الطريق استطاع القرامطة أن ينفذوا الى قلوب الناس .. وما قولك فى دعوة ترد الى آل البيت حقهم ، وتقوم على خلقية التقشف ، وسلوكية التصوف ، فى فترات من التــاريخ الاســلامى كانت فيها كثرة الناس هــى الكثرة المستضعفة الفقيرة المهضومة ؟ ..

فاذا كثر العديد بدأ الاعداد : الاعداد المـالى والاعداد الحربى ، وما وراءهما بعد من حروب وغارات .

والفقراء المنقادون للدعوة فى مثل هذه المواقف أشد من الأغنياء استجابة ... ولذلك كان يفرض عليهم هؤلاء القرامطة الدرهم أولا ثم الدينار ، ثم الدنانير الخمسة ، ثـم السبعة ، ثم يشيعون أموالهم بينهم شيوعا لا ملكية فيه ... فلا يجدون معارضة ، وانما يحققون ما يرمون اليه من مجتمع يناله فيه الفرد أو يتنبأ ، وتسقط فيه الحدود بين الحرام والمباح ، وتنقاد الجماعة صاغرة فى أنفسها وأموالها وأجسادها كما ينقاد القطيـــع الأليف ، وتحلل البنات والأخوات ، وتقدس الخمرة ، وتكون هذه المشاهد التى هى بأخلاق الغاب أشبه .

والتفاصيل فى حياة القرامطة فى ذلك تذهل الانسان حقا .. فقد كانوا يأخذون أتباعهم مــن هذا النحو أخذ متمكن قادر على أنصاره بالكلمة أو الاشارة ، وحسبك أن تبلغ مجتمعاتهم هــذا الشيوع .

وأما الاعداد الحربى فذلك أنهم كانوا منذ أن تبدأ دعوتهم بالنمو يختارون أمنع الامكنة وأصعبها يحتمون بها ويقيمون فيها الحصون والقلاع وينقلون اليها أموالهم وحريمهم ثم قواتهم فى جنح الليل ويبدءون قتل الناس .

والاخافة عنصر أساسى فى عمل هؤلاء القرامطة. ويكفى أن يذكر القارىء ما كان فعل الصهيونيون فى مجازر قبية ، ودير ياسين ، ونحالين فى سبيل اخافة العرب وكب جموعهم الهاربة على وجوهها فى الطرقات ، حتى يستحضر صورة لما كان يفعل القرامطة أيضا ، فقد كانوا ـ وهم قلة فى العدد ـ يعتمدون على الاخافة أسلوبا أصيلا فى الســيطرة والتحكم .

ثم تأتى الحيلة وراء الاخافة .. يوهمون بهذه الحيلة سذج الناس .. فالمقنع مثلا ـ وهــو من هؤلاء الباطنية ـ خرج فى خراسان ،وبنى حصنا وعمل فيه لوالب ، فكان المسلمون اذا أتوا لقتاله قذفوا بالحجارة وهم لا يدرون من أين يتقذفون ، فمال اليه خلق كثير . حتى بعث الله عليهم غلاما حكيما فأمر المســلمين أن يحفروا حول الحصن فوقعوا على اللوالب فأخرجوهــا ودخلوا عليه فقتلوه .

ووراء الحيلة يستخدمون الجهالة والتجهيل ، ولذلك كان من وصاياهم لبعض دعاتهم ، انّ ورد عليك ما لا تعلمه فقل : لهذا من يعلمه ، وليس هذا وقت ذاك .

ويجمع ذلك ويلفه هذه الباطنية التي يحتمون بها ... هي درؤهم الذي يرد عنهم كل فكر ويباعد بينهم وبين كل منطق ... انهم يفسرون كل القرآن والحديث هذه التفسيرات الباطنية التي لا ضابط لها الا رغبات أصحابها وأهواؤهم ... ومن المؤكد أن التفسير الباطني حينذاك انما يكون دينا جديدا ... وحين يقرأ القارىء بعض تفسيرهم للآيات فانه يبدأ مستغربا ثم يتوسط متقززا ، ثم ينتهي الى أن يرى في مثل هذه الدعوةالقرمطية نوعا من الاستهانة التي لا حد لها بالعقل الانساني وبالكرامة الانسانيةفي سبيل سيطرة أفراد باعيانهم، كان لهم من الذكاء والحيلة والعنف ما مكن لهم من هذه السيطرة الكاذبة المؤقتة .

أليس مما يباعد بين المرء وبين روح الدين ،وبين الانسان وبين الانسانية ، ان يفهم من الصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة والزكاة ، وأن يكون الصوم هو الكتمان ، وأن يكون قوله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يراد به كتمان الأئمة في وقت استتارهم .. وأن تكون الجنة والنار ــ وهما في معناهما الديني ذروة التفكير بالمسئولية والارتباط بها ــ انما هما في نوع من شيوع النساء بين الاتباع في مشاهد رعناء حمقاء .

ترى لو أن العرب الاولين الذين حملوا هذه الرسالة فهموا هذه الآيات هذا الفهم .. أين كان مكاننا نحن من دنيا الانسانية ؟

ــ ٥ ــ

وبعد فما أشد ما لعبت اليهودية وراء هذه الحركات ... ما أشد ما لعبت الاسرائيليات في كثير من هذه التفاسير الباطنية ، وما اشد ما لعب اليهود أنفسهم في نشأة مثل هذه الحركات أو في تنميتها او في اثارتها .. حتى ليذهب كثير من المؤرخين الى أن القرامطة وما اليها من هذه الدعوات الباطنية انما كانت يهودية الأصول والفروع .. ويقول أحدهم : « والدليل على أنهم من ولد اليهود استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة ، وتفويضهم اليهم تدبير السياسة ، فما زالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم وذلك مشهور عنهم يشهد به كل أحد » .

ما أروع كلمة قالها محمد اقبال ، الفيلسوف الشاعر الذي أدرك فلسفة التأخر في الحياة الحاضرة في الوطن العربي والاوطان الاسلامية حين قال : « الحق أن التماس معان باطنية في قانون أمة ، هو مسخ لهذا القانون » .

وهل كانت القرمطية الا هذه الباطنية العميقة؟!

وبعد .. فحين نزعم لأنفسنا وللناس أن تاريخنا لم يكتب بعد ، فذلك لأننا لا نعرف الا القليل من أمر هذه الحركات التي كادت تطيح بالعرب ، وكادت تطيح بالاسلام .. ان الحركات السرية والحركات الهدامة ما زالت تستقي من نبع واحد .. ما نراه منها اليوم هو الذي رأيناه بالأمس .. وأحسب أن الذين يريدون بنا الخير قادرون على أن يصلوا بنا الى الطريق البيضاء النقيةالتي لا يضل فيها سالك .. اذا هم كشفوا هذه الصفحات عن هذه الحركات السرية وعنتعاليمها.

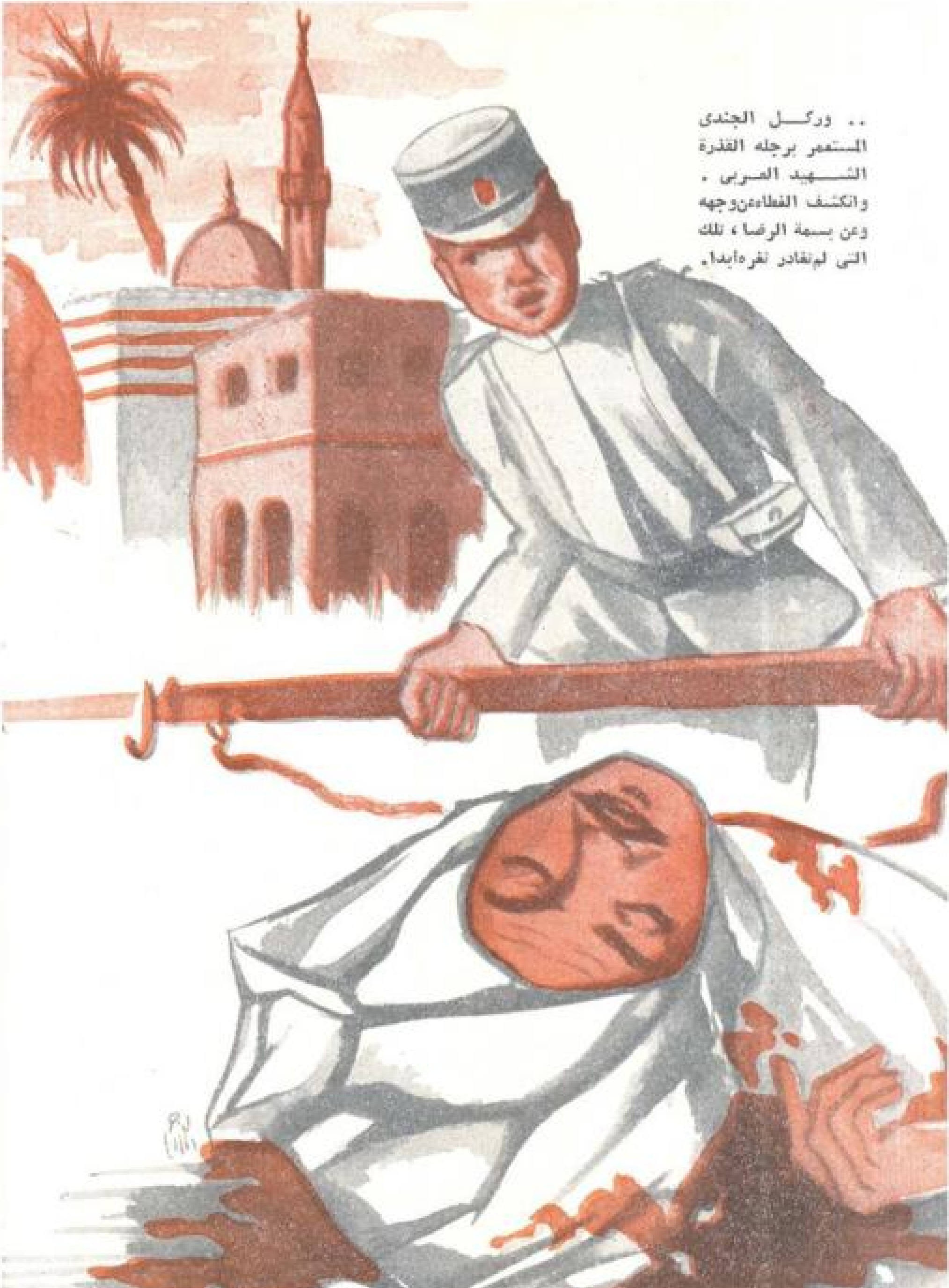
وحينذاك لن نحتاج الى كثير لنؤمن بأن كل دعوة خارجة عن الحياةالعربيةورسالتها وصراحتها ــ مهما يكن حظها من اصطناع الفلسفة أو من الاحتماء بالفكر ــ ليستالا حلقة من هذه الحركات الهدامة ، التي يملأ قلوب أصحابها الحقد على العروبة والاسلام .

والويل للذين يجهلون تاريخهم في كل صفحاته لأنهم يخسرون تجارب كل الاجيال ... وحينذاك يضطرون أن يقعوا فريسة لتجارب جديدة .

ان قارئي أحد اثنين : بين أن يرقب الاستزادة من الحديث عن هذه الفرقة ، وبين أن يكتفي بما كان .. فان كانت الأولى فانا انصح له بكتاب بسيط ، كان من أقرب الكتب الى القرامطة عهدا .. ألفه فقيه من فقهاء اليمن في أواسط المائة الخامسة بعد أن دخل حياةهؤلاءالباطنية ولابسهم وعرف مكنون أمرهم ومستوره .. ثم خرج عنهم وفضح ما يفعلون .

شكري فيصل

استاذ بكلية الآداب ــ جامعة دمشق



.. وركل الجندى المستعمر برجله القذرة الشهيد العربى . وانكشف الغطاء عن وجهه وعن بسمة الرضا ، تلك التى لم تغادر ثغره أبدا .



قصة واقعية

بقلم : فؤاد الرفاعي

بَطلٌ مِن شَعبنا ..

■ اسمه (أبوصطيف ٭)

به عرف بين الناس منذ دفعته الدنيا على مسرح الأحداث ...

وهو حفيٌّ بهذا الاسم ، فخور به ، لا يتنازل عنه ، ولا يرضى به بديلا ...

ولقد عرفه الناس شابا ساذجا ، متحمسا من ابناء شعبنا الطيب ، أميا لا يقرأ ولا يكتب ، يسكن احد الأحياء القديمة التي اشتهر أهلها بالنجدة والباس ، وبالغيرة على الوطن والدين ، ويرتاد المقاهي البلدية بحثا عن فنجان قهوة أو فنجان شاى ... ويكون فى طليعة المظاهرات الوطنية أيام كان (الزعماء ..) يدفعونها الى الشارع لمقاومة الاستعمار الفرنسى فى مدينتنا حلب ، حاضرة سيف الدولة ، وحصن الدفاع الأول عن أرض الجدود دون غزاة الشمال ...

وكان أبو صطيف يؤمن باولئك (الزعماء ..) ايمانا أعمى توجيه اليه سذاجته .. ويفخر بان له عندهم حظوة ومكانه ، فهو يدلّ بهما على أترابه من شباب حيه وشباب الأحياء الأخرى ، ثم هو يقتحم بهما على هؤلاء الزعماء الأبواب كلما لجئت به حاجة أو ضاق ذرعا بظلم الفرنسيين ، فيضعون فى كفه قروشا معدودات ، تسد بعض حاجته ، ويطيّبون خاطره ويصابرونه ان كان فى صدره ضيق من ظلم المستعمرين ...

وهم فى الحالتين جميعا يسخرون منه ، ويتفكهون به ، ويدفعونه الى صفوف الشباب ، يحمسهم ، ويشد من عزائمهم ، وينفخ فى قلوبهم القوة والأيد .

ولم يكن أبو صطيف يمتهن مهنة ، ولم يكن له مورد يدر عليه رزقا يسد خلّته ، انما كانت له مهنة واحدة ، فى مفهومه ، هي (الوطنية ..) ، وكان له مورد واحد ، فيما أرادت له الأقدار أن يكون ، هوتلك النوافل التي كان يجود بها عليه الزعماء .. ، تقضي شيئا من حاجته ، ولا تكاد تقيه ذل السؤال .

وقد عاش عمره ، هذا الذى ناهز الثلاثين ، أمينا لمهنته ، حريصا على رضا (الزعماء) وطاعتهم والنهوض بما يأمرون ، فهم ــ فى رأيه ــ سادة البلاد وقادتها ، والرسل الأبرار الأطهار الذين أرسلتهم السماء لينقذوا وطنه المعذب من قبضة الفقر وظلم الفرنسيين .

ولهذا ، كان أبو صطيف على أتم أهبة لتلبية

(٭) لقب يطلقه شباب الأحياء فى حلب بكثرة على من يسمى أبوه (مصطفى) وهم يحملونه معنى الاعزاز والاكرام وخشنة الجانب .

نداء الوطن في أية لحظة ، وفي أكمل استعداد أبدا لأن ينفر الى الشارع فيسير في طليعة المتظاهرين ، وهو في قبعته المخروطية المصنوعة من اللباد الأسمر، وقميصه المخطط المنسوج بأيدي أبناء بلده ، وفي سرواله الأسود المتفخ من الخلف ، وحذائه الأحمر البلدي المخرق ، وفي يده هراوته الغليظة القصيرة ، يهتف ويهزج ، ويرفع صوته عاليا بسب الفرنسيين وتحديهم والتشنيع عليهم وعلى من يشايعونهم ..

وكان أكثر ما يفخر به ، ذلك الأثر الوردي الظاهر في وجهه مما يلي عينه اليسرى الحولاء ، لذاك الجرح العميق الذي تلقاه منذ سنتين في سجن (النظارة) من ضربة سوط لئيمة أهوى بها على وجهه (مسيو موريتي) أحد ضباط الشرطة العسكرية الفرنسية ، هذا الطاغية الزنيم الذي وكلت اليه القيادةالفرنسيةادارة الشرطة المدنية لقمع المظاهرات والبحث عن الأسلحة في المنازل والجيوب ، وفي ثنايا الثياب ، وصدور النساء أيضا ...

لقد تلقى تلك الضربة اللئيمة وهو مرفوع الرأس، شامخ الجبهة ، فسال دمه على وجهه وقميصه ، ولكنه لم يحن رأسه ولم يطاطىء هامته ، ولم يكف لسانه عن السباب والشتم ..

أليس الدم ضريبة النضال الوطني ؟

وأليس الجرح العميق من ذلك السوط الظالم دليلا على أن (أبو صطيف) ذو خطر وأثر بين الشباب الوطني من لداته (القبضايات) ؟ ...

ثم أليس هذا الأثر الذي خلفه ذلك الجرح في وجهه رمزا للتضحية ، وسمة (للزعامة الصغيرة..) يرثها الشباب الوطني في الأحياء عن كبار (الزعماء ..) ؟

واذن فليفخر أبو صطيف بذلك الأثر ، وليتخذ منه رمزا ناطقا ببطولة النضال ، ودليلا متجددا على أن (أبو صطيف) شجاع ، (قبضاي) .. لا يرهب السجن ، ولا يخشى سياط الظالمين .

وهكذا مرت الأيام ب (أبو صطيف) ، تسلمه حلقاتها من تضحية يفهمها هو على حقيقتها ، الى تضحية غيرها يفهمها (الزعماء) على حقيقتها أيضا .. فهو لا يكاد يفلت من السجن حتى يعود اليه ، ولا تكاد آثار السياط تزول من ظهره وكتفيه ، وعنقه حتى تتجدد مكانها آثار أخرى في ظهره وكتفيه وعنقه ، وهو على ذلك صامد في وجه الطغيان ، مستسلم لارادة (الزعماء) واثق بحق قومه في الحرية ، مستهزىء بهؤلاء الفرنسيين واسلحتهم وارهابهم ..

حتى كان يوم .

يوم من هذه الأيام العصيبة الرهيبة التي كانت الأحداث تلم فيها بحلب ، فتدهاها بخطر كبير وشر مستطير ، فتصمد لها المدينة الصابرة بأبنائها المؤمنين صمود العزم ، وتلقمها من أفلاذها الحية قرابين يتفجر منها الدم الذكي ، ليدفع الخطر ، ويذهب بما كان ينعم به المستعمرون من بطر واشر، ويضيف صفحة جديدة وضاءة الى صفحات نضالها الوطني المرير .

فقد أعدت الصفوف لمظاهرة صاخبة عنيفة ، يحتج فيها أبناء الوطن على بقاء الفرنسيين في البلاد رغم زوال سلطانهم عن بلادهم نفسها بعد أن سقط كيانهم كله صريعا تحت أقدام الألمان .. وقد هيئت النفوس لمجابهة كل خطر محتمل قد يأتي من جانب المستعمرين ..

وما كاد الضحى يرتفع حتى كان صبية الأحياء يتدافعون جماعات في الشوارع وفي أيديهم العصي والحجارة ، يرغمون أصحاب المتاجر والحوانيت على اغلاقها ، ويحطمون الواح الزجاج أينما وجدوها ، ويهتفون بأصواتهم الرفيعة المشتدة هتافا نافذا يتخلل الآذان كأنه صفير قطار حاد يمر في نفق طويل .

وكان حي (السويقة) يغص بالناس من الرجال والنساء والأطفال ، وقد تملكهم جميعا حماس طاغ عنيف تكاد تنشق عنه الصدور ، فهم يمرحون كالخضم المتلاطم ، ويرتص بعضهم الى بعض في فوضى من صفوف طويلة متلاحقة ، لا يكاد يعرف لها آخر ، وقد سدت من دونهم منافذ الحي برجال الشرطة المدنية وجنود الجيش الفرنسي ، أولئك في أيديهم الهراوات وفي أحزمتهم المسدسات ، وعلى رؤوسهم الخوذ السود ، وهؤلاء بلباس الميدان يحملون البنادق العادية القصيرة أو البنادق السريعة الطلقات .

وهدر هتاف معاد يدوي في الأرض ويشق طريقه الى السماء ...

وانطلق الرصاص من أحد مداخل الحي يمزق الأسماع ويمزق معه صدور ثلاثة من الفتيان .

وعلا الصياح بالتكبير وسقوط المستعمرين كأنه الرعد الهدار .

ثم نفر أبناء الشعب متدافعين نحو المخارج ليفتحوا طريقهم الى الشارع العام .

وتلقتهم الشرطة بالهراوات ، فتلقوها بالايدي والحجارة ، وجابههم الجند بالرصاص ، فجابهوهم بالصدور والنحور ، وسقط قتلى ، واصيب اطفال بجراح ، ولكن حماس الشعب وروح التضحية ، والايمان بالحق ، كانت أقوى من الرصاص وامنع من القوة ، فما هي الا لحظة ، حتى افلت الزمام من أيدي الشرطة والجند ، وسيطر ابناء الشعب على الموقف ، وتدفقوا كالسيل الكاسح على شارع (وراء الجامع) يقصدون شارع (المندوبية) حيث يقيم المندوب الفرنسي ، جلاد الاستعمار .

وساروا متراصين يهتفون بحرية البلاد ، وحياة (الزعماء) وسقوط المستعمرين الدخلاء ، وفي طليعتهم شباب الأحياء المسلحون بالمدى والهراوات، وبينهم أبو صطيف بقبعته المخروطية وقميصه المخطط وسرواله الأسود المنتفخ من الخلف ، وهراوته الغليظة في يده يلوح بها مهددا متوعدا ، وهو يكد حنجرته بالهتاف والشتم والسباب .

واقبلت مفرزة من فرسان الدرك وفي أيديهم السيوف ، وحاولت أن تقتحم المتظاهرين بسنابك الخيل ، ولكنها لم تستطع ، فقد ردتها حجارتهم على الأعقاب .

وتلتها مفرزة أخرى من الشرطة وعلى رأسها مفتوص" بثلاث نجوم .. اقبلت في هجوم خاطف مضاد ، لتفرق المتظاهرين ، ولكنها ردت على اعقابها أيضا كما رد فرسان الدرك منذ قليل .

وكان أبو صطيف لا يتلقى شرطيا الا ويهوى على رأسه بضربة صائبة من هراوته ، يولي على اثرها الأدبار ، حتى وصلت المظاهرة الى شارع (باب جنين) واتجهت نحو ساحة باب الفرج .

هناك تلقتها دبابات الجيش الفرنسي بنيرانها الحامية .

وتفرق المتظاهرون ، وتشتتوا جماعات في الشوارع المجاورة يلوذون بمنعطفاتها وهم يتلقون ضربات العصي من الشرطة ورصاص البنادق والمسدسات من الجند ، فيقتل منهم من يقتل ، وتسيل الدماء غزيرة من جراح الآخرين .

وصاح أبو صطيف بمن حوله :

ـ معي ياشباب الى خان الشوربجي لنقتل هؤلاء الكلاب ونأخذ بنادقهم .

وخان الشوربجي هذا يقع في منعطف شارع باب جنين مما يلي حي (الكلاسة) ، وقد اتخذه الفرنسيون سجنا لتعذيب المواطنين ، ونصبوا على أسطحته المدافع الرشاشة في ذلك اليوم كالمعتاد .

ونظر أبو صطيف حوله ، فلم يتلق جوابا لندائه . . .

وصاح :

ـ أين أنتم يا شباب الوطن .. يا أهل المروءة ؟ اليوم يوم الموت .. وما أشرف الموت في هذا اليوم ؟

وتكتل حوله فتيان متحمسون بينهم صبية واطفال ، فسار على رأسهم يلوح بهراوته الغليظة القصيرة ، ويهزج بلحن مزلزل يابس القاطع .

اليـــوم يـــوم المعـــركة
اليـــوم يـــوم الثـــار
حاشـــا الرجولة تشـــتكي
مهمـــا تـــلاقي النـــار

ويردد الجميع معه هذا الهزج الشعبي في أصوات قوية ملتهبة .

وملك الحماس نفسه وقلبه ، وبدا في عينيه بريق صارم ، والتفت الى أصحابه يقول :

ـ لا تخافوا يا شباب ، الانسان لا يموت بعمره ، املأوا جيوبكم وعبابكم بالحجارة ، وهيا الى الخان نحرقه فيخرب فوق الفرنسيين .

واقبل الجميع على كومة حجارة يملأون بها جيوبهم وأيديهم ، واندفعوا بقيادة (أبو صطيف) نحو رأس الشارع .

وتوقف الجميع خلف جدار أقرب منعطف الى الخان ، واطل أبو صطيف برأسه في حذر من وراء حرفه القائم ، فرأى الخان ببابه الواسع العريض ، وأمامه ثلاثة جنود سود ، بنادقهم في أيديهم ، وقد لمعت في رؤوسها الحراب ، وعلى السطح أكياس من رمل تلمع من فرجة خلالها فوهة مدفع رشاش .

كم قضى أبو صطيف في هذا السجن الرهيب من ليال شداد ؟

انه يعرف ما فى داخله جيدا .. يعرف الغرفة التي عن يمين المدخل وفيها البنادق المسندة الى الجدار ، ويعرف الغرفة التي عن يسار حيث يجلس (السرجان) قائد السجن .. ويعرف كذلك الغرفة المظلمة التي فى اقصى الساحة حيث العصي المنقوعة فى الماء ...

انه يعرف الكثير عنه .

ولمعت عيناه ، وارتسمت فوق وجهه بسمة مريرة، سرعان ما حلت مكانها ملامح صارمة .

وأوما بيده الى اصحابه من خلف ظهره أن استعدوا ، ثم ما لبث أن صاح :

ـ الله أكبر .. الى الموت ياشباب .. لاتخافوا هؤلاء الكلاب .. الله معنا .

وانطلق ، وانطلقوا خلفه ، ثم اختلطوا جميعا ببعضهم ، فكانهم قبضة من عزم مشدود .

وانهمر سيل من الحجارة منهم على الجنود الثلاثة ، ففر هؤلاء الى داخل الخان وأغلقوا من دونهم الباب .

وفتح المدفع الرشاش نيرانه من فوق السطح ، فاصيب طفل فى ذراعه ، وجرحت امرأة فى ساقها ، فحملوهما الى المنعطف وتراجعوا جميعا الى ما وراء الجدار .

ومسح أبو صطيف جبهته بكفه ، وبصق على الأرض فى صوت مرتفع ، ثم تمطق بلسانه وقد جف حلقه ، وبدا كانه دبر فى نفسه أمرا .

وما لبثأن تلفتعن يمينوشمال،ثم قفز من بين الصبية ومضى مبعدا عنهم ، فراحوا يلاحقونه بنداء يتلوه نداء ، وبتبز يقفوه نبز ، وهو لا يلوى على شيء ، بل يطلق ساقيه للريح أكثر فاكثر حتى لكانه هارب من قبضة شبح مخيف .

ومضت دقائق عاد بعدها أبو صطيف وبين يديه صفيحة (جاز) وصاح باعلى صوته فى حزم وتصميم :

ـ الكلاب .. المجرمون .. نحن لانخاف رصاصهم .. عليهم هجمة جديدة يا أخوان ، لنحرق الخان بمن فيه ..

وليس يعلم أحد من اين أتى أبوصطيف بصفيحة، الجاز ، ولكنهم رأوا فيها على كل حال سلاحاماضيا، سيميت هؤلاء الفرنسيين المرابطين وراء الجدار .

واطل أبو صطيف برأسه من خلال حرف المنعطف والصفيحة بين يديه ، فاذا كل شيء على حاله .. الباب الواسع العريض مغلق ، واكياس الرمل من فوقه على السطح ، تلمع من خلالها نصال البنادق وفوهة المدفع الرشاش .. ووجوه سود متحفزة تطل من خلف الأكياس بسرعة ثم تختفي .

ومرت لحظة صمت ، فكأن كل شيء يترقب نذيرا من عاصف مجنون ، وابو صطيف فى مكانه منتصب والصبية الى وجهه شاخصون ، وقد جمدت فيه العينان فكانهما خرزتان سوداوان ركبتا فى المحجرين على غير نظام ..

وفجاة ، تحرك حركة سريعة ، وملأرئتيه بالهواء ، وزفر زفرة عنيفة ، ثم قفز بالصفيحة المملوءة منطلقا بها نحو باب الخان . ولم ينطلق صحبه خلفه ... بل ظلوا خلف المنعطف متترسين ..

وبلغ أبو صطيف منتصف المسافة ، ونظر خلفه، فلم يجد أحدا منهم يتبعه ، فنادى :

ـ أين انتم ياجماعة ؟ .. أقدموا ... لا تخافوا ... سنحرق الخان .. سنخربه على رؤوس الكلاب .

وقفز اليه أثنان من خلف الجدار ليتجداه ، ولكنهما انقلبا راجعين حين دوى صوت الرصاص منطلقا من المدفع الرشاش .

واحنى أبو صطيف ظهره ، ولاذ بجدار الخان فجعله خلفه ، وراح يتقدم نحو الباب حذرا فى خطو افقي .

ودوى الرصاص من جديد ، فتوقف أبو صطيف، والصق رأسه بالجدار كانه يحفر به فيه حفرة تحميه ، وأتاه هتاف الصبية من المنعطف كالصفير

ـ عليهم (أبو صطيف) .. عليهم هؤلاء الكلاب ... لاتخف .. نحن معك ...

ونظر نحو المنعطف فى اعتزاز ، وفى أسى ، ورد عليهم بصوت قوى حازم :

ـ أنا أبو صطيف .. أنا لهـا .. لا تخافوا يا أخوان .. دمي فداء لكم وللوطن .

وتقدم بحزم نحو الباب بعد أن سكت الرصاص ، وما أن صار بجانبه حتى دلق فوقه كل ما في الصفيحة من جاز ، ثم نزع قبعته عن راسه ، فمسح بها داخل الصفيحة حتى تبللت ، واشعلها بعود ثقاب ، وقذف بها الباب فاشتعلت فيه النيران .

وعلا الهتاف من ناحية المنعطف :

يحيا ابو صطيف ... يعيش ابوصطيف البطل ...

ورفع ابوصطيف عينيه نحو السماء ، فارتسمت على محياه بسمة راضية ، واجاب على هتاف الصبية صائحا :

ـ يحيا الوطن .. يعيش استقلال سورية .. تحيا الكتلة الوطنية ...

ثم نزع شملته البيضاء عن كتفيه ، وعصب بها راسه وانحنى قليلا ينظر من زاوية عينه فى حذر الى فوهة المدفع تلمع من خلال اكياس الرمل ، فلمح جنديا اسود يتحني فوق احد الاكياس وفى يده بندقية مسددة نحوه ، فقهقه بصوت مرتفع ، والتقط حجرا امامه ، وقذف به الجندى ...

ـ خذها ايها الفرنسي النجس .. خذها من يد (ابو صطيف) .

ولكن الحجر اصطدم باحد اكياس الرمل وسقط قريبا من الجندى .

وفتحت النار من المدفع الرشاش .

والتصق أبو صطيف بالجدار فى أستواء تام معه، واختفت رؤوس الصبية من حرف جدار المنعطف .

وسكت الهتاف وسكتت الأصوات ، وظل الرصاص ينهمر ، والنار تشتعل بباب الخان .

وامتدت بندقية سريعة الطلقات من فوق اكياس الرمل ، .. مدتها يدان سوداوان خلفهما وجه أسود تلمع فيه عينان جامدتان .. وراحت تطلق النار باتجاه (أبوصطيف) . فابتعد قليلا عن مكانه وظهره لاصق فى حذر بالجدار ، فلاحقته الطلقات تحاول أن تدركه ، وهي تئز هنا وهناك قريبا منه فلا تصيبه .

وامتدت بندقية أخرى بجانب الاولى ، ومدتها هذه المرة يدان بيضاوان ومن خلفهما وجه أزرق العينين مكفهر الملامح ، واخذت تطلق النار هي الأخرى باتجاهه .

ولم يضطرب أبو صطيف ، بل تحسس موضع العصبية من راسه، وانحنى قليلا ينظر الى الباب تأكله النار وقد علت السنتها حتى تجاوزت ارتفاع الجدار .

وقهقه ، ورفع صوته يتحدى الرصاص ويصيح :

ـ اضربوا .. اضربوا أيها الانجاس .. لا يخيفني رصاصكم ، ولا يخيفني الموت ، واذا مت ففي سبيل الوطن .

واقبلت دبابتان من بعيد تتجهان بسرعة نحو الخان، فادرك ابوصطيف أنهما جاءتا على طلب ، وانهما ستسدان المنعطف الوحيد الذى يستطيع منه خلوصا .

وعمل المدفع الرشاش من جديد الى جانب البندقيتين ، وانفجرت قنبلة يدوية بجانب الجدار المقابل .

وشعر أبو صطيف بحرج الموقف ، وادرك ـ بغريزة المحصور ـ انه ان لم ينج بنفسه سريعا ، فستدركه الدبابتان .. ومرت أمام عينيه صور خاطفة ، تراءى له من خلالها السجن والسياط والعصي المنقوعة بالماء وأوجه (الزعماء ..) ، فاسرعت يده الى وجهه تتحسس موضع الجرح فيه .

وانفجرت قنبلة ثانية قريبا منه ، فاحس كأن ماء ساخنا يسيل على ثديه ، فرفع وجهه الى السماء كأنه يستمدها القوة والعون ، وتنهد ، ثم رفع سبابته وتمتم كأنه قد وقف أمام الموت :

ـ اشهد أن لا اله الا الله ، واشهد أن محمدا رسول الله ، اللهم أمتني على دينك ...

وتلفت يمنة ويسرة ، وضم ذراعيه الى صدره ، وقذف بنفسه فى عرض الشارع يريد المنعطف وهدير الدبابتين المقتربتين يملا قلبه قبل اذنيه ...

ولكنه ماكاد يفعل حتى وقف فجاة كأن شيئا قد سمره فى الأرض ، ودفق بطنه الى أمام وارتفع رأسه فى أرتدادة عنيفة الى الخلف ، ثم هوى بين رجليه وقد تدحرج جسده على الأرض كأنه كرة بلغت نهاية شوطها .. والدم يفور من رأسه وصدره فيصبغ بلاط الشارع .

لقد صرع أبو صطيف .

وتحركت شفتاه من خلال انتفاضته الأخيرة ، وتمتمتا ... ولكن كلماته ضاعت بين هدير الدبابتين وازيز الرصاص وصياح الصبية .

وسكت كل شيء .

سكت الرصاص ، وسكت هدير الدبابتين، وسكت الصبية ، وسكت أبو صطيف ..

وشارك التاريخ أيضا في ذلك السكوت الهائل العميق .

وقد يعود الرصاص فيدوى ، وتعود الدبابتان الى الهدير ، ويتصايح الصبية من جديد ، ويتكلم التاريخ فيروى اشياء كثيرة بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ...

ولكن (أبو صطيف) لن يتكلم أبدا .

لن تراه الشوارع بعد اليوم بهراوته الغليظة يسير هازجا أمام المتظاهرين .

ولن تنال السياط من ظهره وكتفيه فتضع عليها آثارا تتجدد كل حين ..

لقد أصبح جثة هامدة مكبة على وجهها فوق بلاط الشارع .

جثة ، "تعصب" رأسها شملة" بيضاء تبللت بالدم، ويكسوها قميص مخطط اخترقه الرصاص ، وسروال واسع أسود ملوث بالتراب وفي قدميها حذاء بلدي عتيق ...

واقبلت سيارة المطافيء فاطفأت النار المشتعلة بباب الخان بعد أن أتت على أكثره .

واجتذب سكوت الرصاص الصبية من جديد ، فتزاحموا في المنعطف وهم يدفعون بعضهم بعضا ويمدون رؤوسهم في حذر ويتصايحون :

ــ مسكين ابو صطيف ... الله يرحمه .

وقدمت سيارة اسعاف ووقفت بجانب الجثة ، ونزل منها أربعة من رجال الشرطة ، فجثا احدهم ورفع الجثة من كتفيها قليلا ، وقلبها ، فارتفع رأسها ، ثم انحنى كالخرقة على الكتف اليسرى ، وبدا وجه (أبو صطيف) مصبوغا بالدم يواجه السماء ... وفوق ثغره بسمة مشرقة فيها رضى وراحة واطمئنان .

واعاد الشرطي الجثة برفق الى مكانها ، ونهض ، واتجه الى السيارة فأتى منها بغطاء ابيض ألقاه على القتيل فلم يعد يبدو منه سوى قدمين ، في كل منهما فردة حذاء بلدى احمر مخصوف من هنا ومخرق من هناك ...

ونفذ من الباب المحترق ثلاثة من الجنود الزرق العيون ، وقفوا فوق الجثة وعلى أفواههم بسمات لئيمة شامتة .

وركل احدهم الميت بقدميه ، فانكشف عن وجهه الغطاء ، فعاجله ببصقة لم تبدل من بسمة الرضاء المشرقة في ثغر الشهيد شيئا .

ثم حملوا الجثة في السيارة ، ومضوا بها في طريق بعيد ..

ويمر الداخل اليوم الى حلب من غربيها بنصب عريض يشبه الجدار ، تمتد خلفه مقبرة واسعة مسورة ، وتخترق الحديقة المنبسطة أمامه طريق ضيقة قامت على جانبيها اشجار السرو الباسقة في صفين طويلين شاخصين ،ويؤدى اليهمدرج من الرخام الأصفر المصقول ، وقد جثمت في أسفله أضرحة ثلاثة كتب فوق أحدها بخط عريض (المجاهد المجهول)رمزا للنضال الوطني والدم الذكي الذي اراقه أبناء شعبنا الطيب على مذبح الجهاد ، يوم كانوا عزلا يقارعون الاستعمار بسلاح الصبر والايمان ، وليس يعلم احد من هو ذلك المجاهد المجهول ... انما يعلم نفر من الناس أن هناك في أعماق المقبرة قبرا متواضعا ، لم ترتفع فوقه الواح الرخام المصقول ، ولم يكتب عليه اسم يدل على من ثوى فيه ، ولا تمتد اليه يد بباقة من ورد أو غصن من ريحان اذا كانت صبيحة جمعة او صبيحة عيد،انما يلعب حوله صبية بالدحل ، صبية من الحي المجاور الفوا أن يلعبوا حول هذا القبر بعينه من دون القبور جميعا كلما سرى دفء الربيع في أوصال الأرض ، ولكنهم لا يطأونه أبدا بأقدامهم ، ولا يلقون فوقه الأوساخ ، فاذا سها أحدهم واقترب منه وكاد يطؤه ، صاح به من يعلم علم هذا القبر المهمل المتواضع :

ابعد .. حرام ... لاتدس على (أبو صطيف) ... ■■

فؤاد الرفاعي ــ حلب

(بقية المنشور على صفحة ٦)

ان متم معها بكوا عليكم ، وان عشتم حنوا اليكم ». وقلت انها حديث شريف ، أى من أقوال الرسول (ص) والواقع ان هذه الحكمة من أقوال سيدنا علي رضى الله عنه ، وقد وردت فى الجزء الثالث من « نهج البلاغة » ص ١٥٢ ، شرح الامام محمد عبده .

واني لانتهز هذه الفرصة لاعبّر لأسرة «العربي» عما تكنه لكم جميعا من الاكبار والتقدير ، نحن حفيدات أسماء بنت أبى بكر ، وخولة بنت الازور ، فى وادى الرافدين .

بسمة محمود اليعقوبى

ثانوية الحريرى للبنات — بغداد

وفى أمريكا أيضاً !

● لمناسبة ما نشرتموه تعليقا على امكان معرفة نوع الجنين قبل ولادته ، اذكر ان مجلة : *Amrican Ladies* نشرت مقالا جاء فيه ما ترجمته :

« وذكر لى أحد علماء الولادة الذى دار بينى وبينه هذا الحديث أن معرفة جنس المولود قبل أن يولد عملية سهلة لا تتطلب الا ورقة من الصباغ *Litmus* على أن هذه العملية لا تستطيع بحال من الأحوال أن تحدد ذلك قبل الحمل والتلقيح » .

« تضع الحامل ورقة من الصباغ على لسانها لمدة ١٥ ثانية ، ثم تضعها بعد تنشيفها بأنبوبة اختبار ، وتسد الأنبوبة سدا محكماً وتقدمها الى طبيبها أو تبعثها اليه بطريق البريد . وما على الطبيب الا أخذها الى معمل التحليل لتجربتها بمادة كيماوية فاذا استحالت الى لون بنى مائل الى الارجوانى كان هذا دليلاً على أن المولود ذكر . أما اذا استحال الى لون بيج فاتح *Pale beige* أو جاءت شفافة عديمة اللون كان المولود أنثى » .

قد تكون تلك المادة الكيماوية معقدة لأن ذلك العالم احتفظ لنفسه بذلك السر ولم يبينه .

ويقول العالم أيضا : وقد اختلفت نسبة النجاح فى انجلترا عنها فى أمريكا . ففى الأولى نجحت « ٩ » حالات من « ١٠ » أى بمعدل ٩٠٪ بينما بلغ المعدل فى الثانية ٩٣٪ وهى فى كلتا الحالتين تدل على نجاح باهر .

عبد الله السالم

اربد — الاردن

العربي : ليس عالما من يحتفظ بسر علمى كهذا . والقصة أقرب الى الدجل منها الى العلم. وليس فى نشر الخبر فى صحيفة ما يقرر صدقه. وهى حكاية تحكيها امرأة غير عالمة ، فهى أحق بباب الدردشة .

قصتان أخريان تخرجان من المسابقة

● أشرنا فى العدد الماضى الى ما ارتأته لجنة التحكيم فى مسابقة القصة القصيرة من استبعاد قصة « الشموع المنطفئة » لسمير تنير ، بعد أن تبين أنها سبق أن نشرت . ونضيف اليوم أن اللجنة اكتشفت أن قصة أخرى ، هى « القصة والبد اليمنى » لناشد سعيد، نشرت هى الأخرى فى عدد فبراير من مجلة الاديب ، أى انها ارسلت اليها قبل اذاعة نتيجة المسابقة ، خلافا للشروط ، ولذا قررت استبعادها .

وكانت لجنة التحكيم قد رشحت قصة « باختصار » ليوسف الشارونى ، لتحل محل قصة « الشموع المنطفئة » فى نصيبها فى الجائزة ، ولكن تبين أن صاحبها سبق فأرسلها الى احدى المجلات التى أعلنت انها ستنشرها فى العدد القادم ، وربما بعد أن قرأت انها احدى القصص التى دخلت المسابقة .

لذا رأت اللجنة عدم احلال قصة مكان أخرى تقرر استبعادها ، ومصادرة نصيب القصص المستبعدة فى الجائزة ، لحساب جوائز « العربى الصغير »

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

مرحبا بالنقد البناء

● في كل عدد من اعداد (العربي) اطالع المديح والثناء والتحيات ، شعرا ونثرا ولكني لم ار كلمة نقد سليم واحدة .. فماذا لو سمحتم لي بنقد بناء ، راجيا ان يجعله الله خفيف الوقع عليكم !

فانا مثلا ، لا يعجبني ابدا الورق المصقول الذي تطبع عليه « العربي » ، لانه يعكس الضوء على عيون القارىء ، ليلا

هذا من ناحية الشكل ، اما من ناحية الموضوع فالاحظ ان المجلة ينقصها بعض الموضوعات الهامة ،كقصة الصاروخ الذي حط على القمر ، وفقرات من حياة اساطين النغم كام كلثوم وسيد درويش وعبده الحمولي ، الخ ...

اما من حيث الجهد فانكم تشكرون ، لكن الى الامام اكثر ، والله يوفقكم ،

احمد بهلوان بغداد

العربي : كثير من الناس يحسب ان طبع العربي على الورق الصقيل كان بمحض اختيارنا .. ان الورق الصقيل ضرورة طباعية حتمتها صورنا الملونة ، لانها لا تخرج واضحة على غير الصقيل من الورق ، وكل مجلة مصورة ، كالمجلة الجغرافية

الامريكية مثلا ، لا تجد مندوحة من استخدام هذا الورق الصقيل رغم غلائه .

اما قصة الصاروخ الذى حط على القمر فنحن بصدد اعدادها للنشر فى عدد قادم . واما حياة أساطين النغم ، فقد نشرنا فى العدد الثالث من « العربى » مقالا عن « ام كلثوم : سلاح سرى من أسلحة العروبة قاطع » ، وسننشر فى القريب ما تسمح المناسبات بنشره .

هولاكو فى بغداد

● فى العدد الرابع عشر من مجلة العربى ورد فى مقال للدكتور صلاح الدين فى الصفحة ٦٧ ما نصه :

وخربت بغداد . هدمت دورها وقصورها واحياؤها ودور العلم فيها ـ واحرقت الكتب واتلفت ... الخ .

لقد وقفت كثيرا امام عبارة الكاتب المحترم ـ « واحرقت الكتب واتلفت » ـ اذ لم نجد فيما بين ايدينا من الكتب القديمة سواء منها العربية أو الفارسية ممن عاصر مؤلفوها الغزو تأييدا او نصا صريحا باحراق الكتب ونتخير من مؤرخى الفارسية نصير الدين الطوسى ورشيد الدين صاحب جامع التواريخ ، وصاف الحضرة صاحب التاريخ المشهور (تاريخ وصاف) ولا يتضح تماما عند الرجوع الى اقوالهم ما يفيد الى تدمير الكتب عمدا احراقا أو بالاغراق قالوا : ما نصه .

حينما انتهوا من الاغارة آمنوا أهل المدينة بعد اسبوع وجمعوا الغنائم ثم رحل الملك فى الرابع عشر من شهر صفر من المدينة وارسل فى طلب الخليفة و ..

وفى الأربعاء السابع من شهر صفر ابتدأ القتل والاغارة العامة واندفع الجند فى المدينة مرة واحدة وكانوا يحرقون ـ الاخضر واليابس ـ الا بيوتا معـدودة .

فهل يقصد الدكتور بالاخضر واليابس ـ هى احراق الكتب ؟ . ويقول احد المؤرخين ـ فى نهاية البحث :

واحرقت أكثر مواضع المدينة الشريفة كجامع الخليفة ومشهد موسى الجواد ومقابر الخلفاء .

فالمؤرخ يذكر حرق هذه الأماكن ولوصح حرق الكتب لوردت صريحة فى عبارته ..

ثم نتخير من المؤرخين العرب ثلاثة عاصروا الغزو وكلهم ثقة فمنهم (ابن العبرى) يقول :

ـ وشرع العساكر فى نهب بغداد ودخل بنفسه ـ هولاكو ـ ليشاهد دار الخليفة وتقدم باحضار الخليفة فاحضروه .. الى ان يقول : وبقى النهب يعمل سبعة ايام ثم رفعوا السيف وابطلوا السبى.

والمؤرخ الثبت صاحب الفخرى يسرد الحوادث ـ واحاط الجيش ببغداد من جميع جهاتها ثم شرعوا فى استعمال اسباب الحصار وشرع عسكر الخليفة فى المقاومة .. فلم يشعر الناس الا ورايات المغول ظاهرة على سور بغداد ـ وتقحم العسكر المغولى هجوما فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البليغ ما يعظم سماعه .. الخ .

وهناك مؤرخ للحوادث هو صاحب الحوادث يقول :

ووضع السيف فى اهل بغداد ومازالوا فى قتل ونهب واسر وتعذيب الناس بانواع العذاب .. فلم يبق بين اهل البلد ومن التجا اليهم من اهل السواد الا القليل ولم يسلم احد الا من كان فى الآبار والقنوات واحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد .

فهذه النصوص بنوعيها لم يرد فيها نص صريح عن مصير المكتبات ولم تشر الى حرقها او اغراقها وقد ذكرت صراحة الدور والجوامع والمساجد والابنية والمقابر بينما هناك مكتبات عامة وخاصة لم يرد اى ذكر لها ... ختاما ارجو مخلصا ان يتقبل سيادة الكاتب المحترم هذا الرد ويرشدنا الى المصادر التى بنى عليها تحقيقه ..

مالك حاج حسون
النجف ـ العراق

ما نشرناه أصح

● تحت عنوان « اجهزة صوتية فى مداخن المصانع لتنقية الجو الخانق » نشرتم فى باب انباء الطب والعلم والاختراع، بالعدد الخامس عشر ان من اسوأ المواد افسادا للصحة حامض الكبريتيك الذى ينشأ من احتراق الفحم » ، مع أن حامض الكبريتيك هذا لا ينشأ من احتراق الفحم الذى هو كربون فقط، ولابد انكم قصدتم حامض الكربونيك» اذ أن ثانى اكسيد الكربون يتحد ببخار الماء مكونا حامضا ضعيفا لا يلبث ان ينحل ثانية الى مكوناته.

السيد محمد عبد القادر
كلية الهندسة : الاسكندرية

العربى : مع الحامض الذى تذكر يخرج ما كان فى الفحم الحجرى من الكبريت على صورة أكاسيد تصنع مع الماء حامض الكبريتيك المذكور .

« كتاب العربى »

● اؤيد اقتراح السيد فيصل عبد الحليم شهوان بشأن اصدار كتاب شهرى ، باسم «كتاب العربى » ، فى التراجم والتاريخ وتبسيط العلوم» مع تعديل بسيط هو أن تبدأ السلسلة بكتاب رئيس تحرير « العربى » ـ مع الله فى الارض ـ الذى وعد باصداره ، فذلك خير من اعادة نشر كتاب سبق نشره غير مرة ، وان كنت لا اعترض على نشره فيما بعد ، اكمالا لمعنى الوحدة ، ولمعنى المعرفة ، ولمعنى الايمان ، وعلى الله أن ينجزه ، ويوفق الى اصداره . ■■

احمد زكى
جدة ـ السعودية



اجتياز الرّبع الخالى

نقد كتاب الشهر

■ منذ القديم والانسان يسيطر عليه حب الكشف عن المجهول ، وكثير مما يتمتع به العالم فى يومنا هذا مرده الى مثل هذه النفوس المغامرة التى لا تحول الصعاب بينها وبين ما تريد . وما كشف العالم الجديد فى أواخر القرن الخامس عشر الا ثمرة من ثمار هذه النفوس المغامرة .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر والرحالة الانجليز بالذات يسعون الى كشف المجهول من الجزيرة العربية ، بقاعها وسكانها : فرأينا ريتشارد بيرتون ، الرحالة الشهير ومكتشف بحيرة تنجانيقا يتخفى فى زى مسلم هندى ويذهب الى الحج ليدرس المنطقة ، ويكتب عنها كتابه « الحج الى المدينة ومكة » (١٨٥٥ ـ ١٨٥٦) . ومثله فعل شارل دوتى ، وهو ابن قسيس عشق الكشف والمغامرة ، وقد قام برحلة فى الجزيرة العربية عام ١٨٧٦ فاكتشف فيها بقاعا لم تطأها قدم أوروبى من قبل وسجل رحلته هذه فى كتابه الذى نشر عام ١٨٨٨ ، واشتهر وهو « رحلات فى الصحراء العربية » .

وبدأ ت . ى . لورنس خطة جديدة للمغامرين، وذلك بحياته مع البدو ومشاركته لهم فى طرق معاشهم .

وبقيت منطقة من الجزيرة العربية مجهولة تماما للعالم ، لا يعرف عنها شيئا ، تلك هى المعروفة بالربع الخالى . وقد كان هذا الربع الخالى يعتبر من أكثر مناطق العالم انغلاقا ، وصعوبة اجتياز : فهو بحر من الرمال فى جنوب شرق الجزيرة العربية بين حضرموت والخليج العربى ، يقدر طوله بنحو تسعمائة ميل ، من حدود اليمن الى مشارف عمان، ويبلغ عرضه نحو خمسمائة ميل من الجنوب حتى حدود نجد . ولا تكاد توجد به آبار ماء ، وهى ان وجدت فالمسافة بين البئر والأخرى تبلغ أحيانا نحو اربعمائة ميل . كل هذه العقبات كانت تصرف انظار الرحالة عنه الى غيره . وقد وصفه الرحالة « دوتى » فى كتابه الشهير الذى ورد ذكره قائلا : « انى لم أجد أحدا بين العرب يستطيع أن يحدثنى عن الربع الخالى وما فيه ، ولو حديث خرافة » .

وفى عام ١٩٣٠ تصدى لفك الغازه رحالان انجليزيان هما بيرترام سيدنى توماس وسانت جون فيلبى ، وقد مات توماس فى ديسمبر ١٩٥٠ وما زال فيلبى على قيد الحياة . أما توماس فقد بدأ رحلته من جنوبه وأوغل فيه حتى قطعه ، وذلك فى شتاء ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، ويعد عمله هذا من أروع ما قام به الرحالون المكتشفون فى القرن العشرين ، وترك لنا أخبار رحلاته فى كتابين هما « فزع ورحلات فى بلاد العرب « (١٩٣١) و «البلاد العرب غير السعيدة » (١٩٣٢) . وقد منح من أجل عمله مدالية الجمعية الجغرافية الملكيةومدالية بيرتون من الجمعية الآسيوية الملكية . وأما فيلبى فقد بدأ رحلته من شماله وقطعه عام ١٩٣٢ ، أى بعد بيرترام توماس بقليل ، وترك لنا عنه كتابه (الربع الخالى) (١٩٣٣) .

وجاء ويلفرد تاسيجر ، موضوع هذا الحديث ، بعد الحرب العالمية الثانية ليقطعه مرتين مختارا طريقين جديدين ، أكثر صعوبة من كل من طريق توماس وفيلبى . وقد قضى فى كشفه هذا خمس سنوات انتهت بعام ١٩٥٠ ، لم يغادر فيها المنطقة طيلة هذه السنوات الا لفترة وجيزة . وقد سجل لنا انطباعات هذه السنوات فى كتاب طبع فى أواخر عام ١٩٥٩ ودعاه « الرمال العربية » . وقد قصد المؤلف الى استعمال كلمة « رمال » عمدا ، لان البدو الذين يعيشون على أطراف «الربع الخالى» الجنوبية يدعونه « الرمال » ولا يعرفونه الا بهذا الاسم ، حتى أنهم لم يفهموا من تاسيجر ما يعنى عندما استعمل فى حديثه معهم الاسم الشائع عندنا. وأمر آخر لا بد من اثباته هنا هو أن تاسيجر يبدو لنا فى كتابه هذا رحالة مكتشفا يفوق من سبقاه ، كما أن كتابه يفيض حيوية وابداعا يضعانه فوق ما كتب مواطنوه عن الجزيرة العربية . وقد اعترف بهذا أيضا ، وبصراحة يحمد عليها ، سانت جون فيلبى،فقال :«ان الرحالين الانجليز الذين استهوتهم الجزيرة العربية قد توجوا بويلفريد تاسيجر ، الذى يعتبر بحق خيرهم جميعا » .

مؤلف الكتاب

ولد المؤلف عام ١٩١٠ فى أديس أبابا حيث كان والده وزير بريطانيا المفوض هناك . وعرف مشقة السفر منذ أن كان عمره ثلاث سنوات فقد حملته أمه معها على ظهر جمل من العاصمة الى ميناء جيبوتى . وعاش مترددا على بلاد امبراطور الحبشة فيسمع قصص الرجال يتوغلون فى الغابات ويلاقون الحيوانات المفترسة ، والقبائل الفتاكة . فنشأ وحب المغامرة يجرى فى دمه .

وذهب الى انجلترا ليدرس فى كلية ايتون ثم ليلتحق بعد ذلك بجامعة اكسفورد . وقبل ان يتم دراسته دعى لحضور تتويج هيلا سلاسى ، اكراما لوالده الذى آوى ابن الملك اثناء الثورة الكبرى التى قامت فى الحبشة . واغتنم فرصة وجوده هناك فحاول أن يعرف سر نهر أواش الذى ينبع من الجبال الواقعة غرب أديس ابابا ثم يجرى فى صحراء الدنكلة ، ولا يعرف عنه أحد شيئا بعد ذلك لانه لا يصب فى البحر الاحمر . وصحراء الدنكلة نفسها شبه مجهولة للعالم . تقع بين هضبة الحبشة والبحر الاحمر وقطعها غاية الخطورة .وقد حاول رحالون أوروبيون أن يعبروا المنطقة فلقوا حتفهم ، ولم ينجح فى قطع صحراء الدنكلة الا (نيسبيت) . فقطعها من الجنوب الى الشمال ، وذلك عام ١٩٢٨ ، بعد تعرضه للموت مرارا ، وقد ترك لنا وصف هذه الرحلة فى كتابه « صحراء وغابة » . ولكنه لم يستطع اكتشاف نهر آواش لان قبائل الدنكلة غاية فى الشراسة .

وعاد تاسيجر الى جامعته ليتم دراسته ثم ليعود بعد ثلاث سنوات ليقوم باكتشاف ما عجز عنه غيره .

وفى عام ١٩٣٥ عين فى وزارة الخارجية وذهب الى السودان معينا فى الخرطوم ، ولكنه سعى لينقل الى منطقة نائية يستطيع منها أن يقوم بجولاته فى مناطق السودان الجنوبى المجهولة . وتنقل بعد ذلك بين سوريا وكردستان والعراق وهندوكوش والمغرب والحبشة ... ولم تكن كل هذه الرحلات الا تهيؤا للعمل العظيم الذى كان سيقوم به ، وهو اجتياز الربع الخالى .

بواعث الرحلة

يقول تاسيجر : « عندما كنت فى اكسفورد قرأت كتاب بير ترام توماس عن رحلته فى « الربع الخالى» ثم قرأت كتاب لورنس « ثورة فى الصحراء » ، فاستيقظ فى نفسى توق للصحراء ، وتملكتنى رغبة لاتقاوم تدفعنى دفعا الى كشف المجهول منها » . ولكن كيف يستطيع الحصول على اذن بالذهاب الى تلك المنطقة ؟ واتاحت له الظروف الفرصة حينما عرضت عليه جمعية مكافحة الجراد فى الشرق الاوسط أن يذهب الى الجزيرة العربية لاكتشاف مواطن الجراد الاصلية ، فقد انتشرت أسرابه بكثرة كادت توقع المنطقة كلها فى مجاعة ، وكان الخبراء يظنون ان أحد مراكزه الرئيسية فى المملكة العربية السعودية .وسمح الملك عبد العزيز لجمعية مكافحة الجراد بارسال مندوبيها الى المملكة ، وذلك فى عامى ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . وكان رئيس الجمعية يعتقد أن من مواطنه ايضا جنوب الجزيرة على أطراف الربع الخالى ، وكان على (تاسيجر) ان يتوجه الى هذه المنطقة .

وقد اوضح لنا المؤلف سبب حبه للمغامرات فقال : « نشأت وأنا أحس بتوق بالغ الى كل عمل فيه مغامرة ، ومشقة ، فلا تهدأ نفسى الا وسط المخاطر» واختار أن يكلل رحلاته بقطع الربع الخالى « لانه بدا لى ان هذه الصحراء تستطيع أن تمتحن صلابتى أكثر من أية منطقة أخرى فى العالم ، فهى

في رأيي أخطر بقاع العالم اجتيازاً، وأكثرها مشقة.» بمثل هذه الروح استطاع ان يبني الانسان حضارته لبنة فوق لبنة .

لمحات

وصل ثاسيجر الى عدن في أواخر شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٤٥ ، وفي ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) طار الى (سلالة) عاصمة ظفار حيث بدأ رحلته . وهو لا يكتفي في رحلته بوصف ما شاهد وخبر ، بل نجده يورد تعليقات تاريخية منيرة للقارىء . ومن (سلالة) توجه الى جبال قرة بعد أن اختار واحدا وثلاثين بدويا من قبيلة رشيد ، وهي قبيلة تقيم على اطراف الربع الخالي ، وبعض بطونها تدخل أحيانا لتقيم زمنا فيه بالقرب من بئر ، ثم تعود.وهذه القبيلة مع قبيلة العوامر هما القبيلتان الوحيدتان اللتان تعيشان على حدود الربع الخالي الجنوبية ويعرف عندهما باسم « الرمال » ، اما « الربع الخالي » فهذا اسمه بين من يقيمون على أطرافه الشمالية . وهو يرى أن لهجة قبائل قرة تختلف كثيرا عن لهجة سكان (سلالة) والجنوب . وقد لاحظ هذا قبله (بيرترام توماس) ، وقام بدراسة للهجات العربية في جنوب الجزيرة ، وخرج من هذه الدراسة بنتيجة وهي أن لهجة قبائل قرة ومهرة لا تختلف كثيرا عن لغات المعينيين والسبئيين والحميريين ، وأن من يريد أن يدرس هذه اللغات عليه ان يعيش في جبال قرة اولا ويدرس لهجات قبائلها . ومن عادات هذه القبائل أن يلحق باسم الابناء اسم الام لا الاب . وقد قضى ثاسيجر العام الاول متجولا بين القبائل على اطراف « الربع » حتى يطمئن على نجاح خطته قبل السفر .

وغادر ثاسيجر المنطقة لفترة وجيزة الى لندن ، ثم عاد الى سلالة ليبدأ في قطع الربع الخالي بمساعدة بدو من قبيلة رشيد . وهنا لا يجدي النقل بل لا بد من القراءة لتحس بما لقيت القافلة من مشقات : من سفر لمدة ستة عشر يوما دون ماء ورمال سافية وأفاع سامة.. الخ حتى ينتهي بعمان. وعاد ثانية ليقطع الربع الخالي من حضرموت أي من الغرب ، واصطحب معه في هذه الرحلة أيضا بدوا من قبيلة رشيد . فقطع البحر الساق والسليل وليلى وجبرين حتى انتهى بعمان ايضا ، وهذه الطريق غاية في الخطورة وبالغة الطول .

ميزات اخرى

وهذا الكتاب يتميز فوق كل هذا باسلوب جميل جذاب ، ليس فيه شيء من اسلوب (دوتي) الملتوي، او تكلف بيرترام توماس . وفي الكتاب خرائط جميلة ، وصور رائعة تزيد من قيمته ، ومعه فوق هذا خريطة كبيرة للربع الخالي مفصلة دقيقة لاول مـــرة .

وهذا الكتاب يمكن أن نعتبره رثاء لماض اندثر ، فالربع الخالي لم يعد الآن خاليا ، فالسيارات تقطعه وشركات البترول اقتحمتـه بما وضـعت الحضارة الحديثة تحت أيديها من امكانيات . ولعل من شاركوا ثاسيجر مشقة السفر ومخاطره قـد تركوا الآن حياة البداوة ليصبحوا عمالا في المنشآت البترولية الجديدة ، بل فنيين وكتبة .. انه تغير قد يأسى له الرحالة الكبير ، ولكنا نفرح به ونرحب بمقدمه لانه خطوة في سبيل تطوير الانسان وتخفيف مشقة العيش عليه . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

الدحنون

محمد سعيد الجنيدي ـ القدس

● **مجموعة من القصص القصيرة يبرز فيها** المؤلف ملامح المجتمع الاردني في القرية والخيمة والغرف ذات الستائر الملونة .

الأمومة

لمحمد العدناني ـ المطبعة العصرية بصيدا

● **ملحمة** شعرية في تقديس الأمومة . وقد جعلها الشاعر في شكل موشح حتى لا يمل القارىء من حرف روي واحد .

الفـواغي

للامير صقر بن سلطان القاسمي

المطبعة العمومية بدمشق

● **ديوان** شعر من نظم أمير الشارقة . من قصائده : فتنة النغم ـ هوى الشاعر ـ سمراء ـ عز غبر ـ ذات الوشاح ـ حطام قلب ـ نجوى ..

الرسول القائد

لمحمود شيت خطاب ـ بغداد

● وضع المؤلف كتابه هذا بعد أن قرا كثيرا من المؤلفات العسكرية الباحثة فى تاريخ القادة العظام ، الذين لمعت أسماؤهم قديما وحديثا . وقد أعجب المؤلف بأسلوب هذه المؤلفات : فهى تبرز بوضوح أعمال أولئك القادة ، وتوضح معاركهم بالخرائط والمخططات والأشكال ، وتظهر الدرس المفيد منها . ثم أخذ المؤلف هذا الأسلوب فى البحث وطبقه على حياة الرسول العسكرية . وقد اغفل فى هذه الدراسة الحوادث التى يوردها بعض المؤرخين ليثبتوا للناس أن انتصار الرسول كان بالخوارق غير الاعتيادية بالدرجة الاولى .

« ولو اطلع الرسول على ما حشره بعض المؤرخين من الخوارق فى سيرته ، لما ارضاه ذلك ، لان الاسلام دين المنطق والعقل ، ومعجزته الخالدة هى أنه دين الفطرة السليمة،وكان الرسول لا يرضى ان تنسب اليه معجزة غير القرآن ، ويحرص على افهام الناس أنه بشر مثلهم » .

مع القومية العربية

لجاك بولين : تعريب نجده هاجر وسعيد الغز
المكتب التجارى ببيروت

● تخرج مطابع الغرب يوما بعد يوم المؤلفات العديدة التى تتناول البلاد العربية ، وبخاصة باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ولعل هذا الكتاب من أهمها . ومؤلفه فرنسى يشرح لنا بايجاز نشوء الفكرة القومية عند العرب منذ العهد العثمانى . موضحا الدور الخطير الذى لعبته النخبة المثقفة فى محاربة الاستعمار لتحرير البلاد . وهو يبين لنا أيضا ما قامت به الطبقة البورجوازية المتمولة فى البلاد العربية لمحاربة الاستعمار الاقتصادى الذى يستهدف ابتلاع الثروات المحلية .

وقد وُفق المؤلف فى الفصل الثانى فى التمييزبين القومية العربية والدين . وهو هنا يفهم قراءه أن العرب لا يتوانون عن محاربة المسلم نفسه اذا حاول استعمارهم.ويستعرض خلال بحثه ما أحرزه المجتمع العربى ، خلال النهضة الحديثة ، من انتصارات على الرجعية ، ولا سيما فى الحقل النسائى .

ويقف عند علاقة القومية العربية بالغرب ، فيبين كيف أن الغرب هو الذى انشأ اسرائيل وجعلها موطىء قدم له ، ويقارن بين المساعدات التى قدمتها الولايات المتحدة لاسرائيل ، وبين المساعدات التى نالتها الدول العربية مجتمعة .

القصة السيكلوجية

تأليف ليون ايدل : ترجمة وتعليق
الدكتور محمود السمرة ـ المكتبة الاهلية بيروت

● دراسة فى علاقة علم النفس بفن القصة ، تتناول بالتحليل مشاهير كتاب القصة النفسية من أمثال جيمس جويس ، وبروست ، ودوروثى ريتشاردسون ، وفرجينيا وولف ، وفولكنر ... ومؤلف الكتاب من كبار الاختصاصيين فى هذا الموضوع ، ومن الاساتذة الدائمى التنقل بين الجامعات الامريكية الشهيرة ، وفى آخر كل فصل تعليقات وتفسيرات للمترجم .

بترولنـــا

حرره أشرف لطفى : مطبعة حكومة الكويت

● يعالج هذا الكتاب موضوعا هاما له بنا جميعا علاقة مباشرة فى مختلف الميادين : فى اقتصادياتنا وفى تطورنا الصناعى ، وحياتنا الاجتماعية . وقد أراد المؤلف فى الفصول الاولى عن الزيت الخام والغاز الطبيعى ونشاط شركات البترول فى الشرق العربى،اعطاء فكرة مبسطة عن هذه المادة الحيوية، وعن القائمين على استثمارها . من فصول الكتاب: تنسيق العرض والطلب ، هيئة البترول العربية ، شركة البترول العربية الشاملة .

تاريخ الاردن فى القرن العشرين

لمنيب الماضى وسليمان موسى : عمان

● لقد كتب بعض الأجانب فى تاريخ الاردن ، ولكنها كتابة الاجنبى الذى يكتب لقومه ومجتمعه. وهذا دفع المؤلفين الى وضع هذا الكتاب . وهذا التسجيل لتاريخ الاردن الحديث يعتبر استيفاء للبحث فى التاريخ الحديث للأمة العربية . وجهد المؤلفين فى البحث والتنقيب والاستقصاء واضح . والكتاب يحوى بين دفتيه مجموعة كبيرة من الوثائق والارقام والتفصيلات . أما الفترة التى يؤرخ لها فهى من بداية القرن العشرين حتى عام ١٩٥٠ .

تاريخ الاسلام فى الهند

لعبد المنعم النمر ـ القاهرة

● كتاب يعرف القارىء بأحوال الهندوالديانات التى كانت سائدة فيها قبل الاسلام ، ثم كيف احتلها المسلمون وأقاموا فيها حضارة تضارع أعظم الحضارات وبعد ذلك يعرض لثورة الهند عام١٨٥٧

زوجة مبذرة !

● جلس أحدهم يشكو لزميله من أن زوجته مبذرة :

– فى الصباح تقول لى:أعطنى نقودا . . وفى المساء نفس الجملة. اعطنى نقودا ، وما أكاد أستيقظ من النوم حتى تقول:أريد نقودا.

– وهل تعطيها ؟

– أبدا . . !!

لا يجب ان يكذب

● وقف المدرس يسأل أحد التلاميذ :

– قل لى يا راشد اذا كان فى جيب بنطلونك الأيمن ٢٠ فلسا وفى جيبك الايسر ٣٠ فلسا فما هو مجموع ما معك ؟

واخذ راشد يفكر ولا يجيب فأعاد المدرس سؤاله فقال بعد تفكير :

– فى الحقيقة يا أستاذ لا بد أن يكون هذا البنطلون لشخص آخر غيرى أنا !



علاج ناجع !

● تقابل صديقان فدار بينهما الحوار الآتى :

– الم تكن فى المستشفى فى الاسبوع الماضى ؟

– نعم . . فقد كنت مصابا بحمى مرتفعة .

– وماذا أعطوك لانزال الحمى؟

– ممرضة عجوزا !!

ضحك

تضحك الدنيا معك . .

مجرد ((أبرتيف)) !



● تراهن أحدهم مع أصدقائه فى المطعم على أنه بمكنه أن يأكل ٣ أفخاذ خروف فى جلسة واحدة . ووافق الاصدقاء على الرهان ، وبدأ صاحبنا الأكل واستطاع فعلا أن يأكل الافخاذ الثلاثة ، وهنا تقدم منه منتج سينمائى كان يتناول عشاءه بالمطعم وقال له :

– أهنئك يا صديقى . . أنا أعرض عليك مجدا وثروة اذا سافرت معى لأمريكا لتقوم بهذه النمرة . . مع ملاحظة أنك قد تضطر الى تكرارها أربع مرات فى الليلة الواحدة . . وأظن أن هذا سيكون صعبا بالنسبة لك ؟

فرد عليه صاحبنا ببساطة: لا بالمرة ، انما الذى يضايقنى هو متى أجد وقتا لتناول عشائى !!!

لكى لا ينسى !

الاول : لماذا عقدت منديلك ؟

الثانى : لاتذكر شيئا نسيت ما هو !!

فى الوقت المناسب!



● هى : هل يطلعك زوجك على متاعبه المالية ؟

هى : نعم . انه يطلعنى عليها كلما طلبت منه شراء فستان !

مؤهلات متوفرة !

● **الزوجة** : ما هى المؤهلات التى يلزم توفرها ليكون لاعب الورق ناجحا ؟

الزوج : يجب أن يتصف بالبرود والمهارة والحيلة والمكر ودقة الحساب ، وان تكون به نزعة الى الخسة والحقارة .

الزوجة : انا متأكدة أنك لا ترغب فى لعب الورق مع اشخاص هذه صفاتهم .

الزوج مفتخرا : لماذا لا ألعب .. اننى أربح دائما !



ابكِ تبكِ وحدك



شعر المرحوم !

● **أخذ** المجنون صورة المرحوم والده الى المصور وقال له: **هل يمكنك أن تعمل لى نسخة اخرى على هذه الصورة ؟**

المصور : نعم يا سيدى

المجنون : وهل يمكنك نزع الطربوش الذى على رأسه .

المصور متطلعا للصورة : نعم يا سيدى .. لكن هل كان فى رأس والدكم شعر أم كان أصلع ؟

المجنون مترددا : الحقيقة لا ادرى .. لكنك لا بد سترى هذا عندما تنزع الطربوش !!

ميزة . . لا يستهان بها !

● **كان** احمد يحدث الاصدقاء عن جمال زوجته الجديدة ودعاهم الى رؤيتها ، وكم كانت دهشتهم حينما وجدوها شمطاء دميمة ذات شعر أحمر مهوش وعيون فيها حول .. فسألهم عن رأيهم فيها فسكت الاصدقاء ولم ينطق

فأردف قائلا : **لا تخافوا .. وقولوا رايكم بصراحة فهى صماء لا تسمع**



هكذا المرأة !

● كن يتحدثن عن جارتهن الجديدة ، فقالت أحداهن : **انها فى الستين من العمر ، وتبدو فى سن الخمسين ولكنها تظن انها لا تزيد عن اربعين وتلبس كما لو كانت فى الثلاثين وتتصرف كأنها ابنة عشرين !**

واسمعى يا جارة

● **أخذت** الام ابنها حمدى وعمره ٥ سنوات الى السرير لينام ،وقبل صعوده الى السرير رفع يديه الى السماء صارخا :

ـ يا ربى ، أرجوك أن تصلنى غدا بمناسبة عيد ميلادى علبة شوكلاتة كبيرة ..

فقالت الام مستغربة : **ولكن الله ليس أصم حتى تصرخ هكذا !**

قال الطفل : **أنا أعلم هذا .. لكن جدى فى الحجرة المجاورة وهو ضعيف السمع كما تعلمين!**



عقد التمليك !

● **وقف** صاحب السفينة يحادث بحارتها قائلا :

ـ أرجو أن تعتبروا هذه السفينة سفينتكم ..

فقاطعه صوت بحار من آخر المركب :

ـ هل يمكنك أن تسلمنا ورقة بهذا حتى نستطيع بيعها فى الميناء القادم ؟!



الدكتاتورية .. والديموقراطية

● ما هو التعريف السياسى لكل من المذاهب الآتية : الدكتاتورية ، الديموقراطية ، الاشتراكية ؟

عبد الودود محمد شليك
جنين ــ الاردن

« العربى » : الدكتاتورية أو الحكم المطلق ــ هى اخضاع المحكومين لحكومة يسيطر عليها شخص واحد أو عدة أشخاص ، سيطرة شاملة تعتمد غالبا على القوة الغاشمة والقضاء على الحريات العامة دون رقيب أو حسيب .

والاشتراكية نظام اقتصادى يقضى بتملك الحكومة لوسائل الانتاج والمرافق العامة التى تمس حياة الغالبية العظمى من المواطنين مثل الغاز والكهرباء والماء والمناجم ووسائل المواصلات ، مع الاعتراف بالملكية الفردية دون سيطرة رأس المال .

أما الديموقراطية فهى حكم الشعب عن طريق الشعب ، لخير الشعب فى ظل الحرية والمساواة والحياة النيابية ورقابة الشعب للحكومة عن طريق من يمثلونه فى البرلمان .

ليس هذا ميداننا

● لماذا تلتزم « العربى » موقف الحياد التام ، فى الخلاف القائم بين بعض حكام العرب فى هذه الايام ؟ أليس من واجبها التوجيه والارشاد والنصح تبذله لمن يحيد عن الطريق السوى ، كمجلة عربية تنشد الحرية والرخاء للشعب العربى ؟

آدم عباس الياس
عدن الصغرى

« العربى » : هذه المجلة للعرب كافة،وهى للتوجيه القومى العام لا للتوجيه الخاص ، والسياسة الخاصة ليست ميدانها ، وانما ميدانها الثقافة القومية والمحبة الأخوية والوئام والسلام ، وتلك هى رسالتها التى لم تحد عنها ولن تحيد عنها يوما من الايام .

الجامعة العربية

● فى أى تاريخ تأسست الجامعة العربية ؟ وما هى أهدافها ؟ ومن هو أول أمين عام لها ؟ ومن هو أمينها الحالى ؟ وما هى الدول المشتركة فيها ؟

كرار جاد السيد حسن
العيلق ــ السودان

« العربى » : أول خطوة عملية لانشاء الجامعة العربية بدأت بالمشاورات التى جرت عام ١٩٤٣ والتى أسفرت عن عقد اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام بمدينة الاسكندرية ما بين ٢٥ سبتمبر و٧ أكتوبر من تلك السنة ، وانتهت بوضع « بروتوكول الاسكندرية » الذى كان حجر

الاساس الذى قامت عليه جامعة الدول العربية . ثم وضع بعد ذلك « ميثاق الجامعة » وصدق عليه المؤتمر العام فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ .

واهداف الجامعة كما جاء فى ذلك الميثاق هى توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة فى شؤون البلاد العربية ومصالحها .

واول امين للجامعة العربية هو الاستاذ عبد الرحمن عزام . وأمينها الحالى هو الاستاذ عبد الخالق حسونة .

وكانت الجامعة تتكون فى بادىء الامر من ٧ دول هى : مصر وسوريا ولبنان والاردن والسعودية واليمن والعراق . ثم انضمت اليها بعد ذلك كل من السودان وتونس ومراكش وليبيا . ومن المنتظر ان تنضم اليها دول عربية اخرى بعد تحررها واستقلالها .

لغات العالم

● **كم عدد لغات العالم ؟**

صلاح مهدى السعيد

الحلة ــ العراق

« العربى » : يقول عالم اللغات الالمانى «ادلونج» ان فى العالم ٣٠٦٤ لغة .

وتقول الاكاديمية الفرنسية ان عدد لغات العالم ٢٧٩٦ لغة .

وتقول الموسوعة البريطانية (انسيكلوبيديا بريتانيكا) ان عدد لغات العالم يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٥٠٠٠ لغة .

أصل البربر

● **قرأت فى بعض الكتب ان البربر الذين استوطنوا شمال افريقيا هم من أصل أوربى .. فهل هذا صحيح ؟ والى أى أصل من أصول الاجناس ينتمون ؟**

محمد عبد الوهاب المختارى

فاس ــ المغرب العربى

« **العربى** » : البربر الاصليون لا يعرف من اين نزحوا. وقد اختلطوا بالفينيقيين على عهد قرطاجنة، ثم بالرومان ، ثم بالقبائل والجيوش العربية بعد الفتح الاسلامى . وهم يعيشون الآن فى جبال الاطلس بشمال افريقيا كجزء من الشعب العربى.

ولعل الذى قرأته هو أن اليونانيين والرومان كانوا يطلقون اسم « البربر » على الشعوب الجرمانية والمغولية التى اجتاحت الامبراطورية الرومانية فى القرن الثالث والرابع والخامس .

المسجد الاقصى

● **فى أى عهد بنى المسجد الأقصى، ومن الذى بناه ، ومن الذى قام على اصلاحه حتى صار الى شكله الحالى ؟**

جميل محمد أسعد مصلح
الكويت

« **العربى** » : اقرأ الاستطلاع المصور الذى نشرناه بالعدد الخامس عن « أولى القبلتين وثالث الحرمين » ، ص ٥١ وما بعدها .

« السماح » لا « الباليه » !

● **لماذا لا يتعلم الطالبات فى المدارس الابتدائية والثانوية رقصة « السماح » العربية الصميمة بدلا من رقصة « الباليه » الغربية الدخيلة ؟! ولماذا لا يعمم تعليم هذه الرقصة فى جميع المدارس بدلا من قصرها على مدرسة « دوحة الاداب» فى دمشق ؟!**

نوال على ابو كلام
عمان ـ الاردن

« العربى » : ارجعى الى ما نشرناه بالعدد الثالث عشر عن رقصة « السماح » فى حلب ، وستجدين انها هناك مادة من مواد الدراسة أساسية ، فى المدارس الثانوية والابتدائية ورياض الاطفال على السواء ، وقد بدأت تنتشر فى مدن الاقليم السورى ، ولن يمر وقت طويل حتى تنتقل الى غيرها من البلاد العربية ، فتصبح رقصة عالمية . واما اعتراضك على رقصة الباليه ، فلك أن تعترضى ، ولكن لسبب آخر غير انها « غربية دخيلة » ، فالفن كالعلم ليس فيه شرقى ولا غربى

كانت تطلب زوجا .. لا حبا !

● **تبادلنا الحب واتفقنا على الزواج ، ولكن بعد فترة قصيرة من حبنا تزوجت بغيرى وانا**

لا أدرى ، فكان ذلك بمثابة صدمة لى ، ومع انها تزوجت فهى ما تزال تحبنى كما احبتها ، وفى آخر مرة رأيتها ابدت استعدادها للطلاق من زوجها كى تتزوجنى ، ولكنى حائر لا ادرى ماذا أصنع .. فبماذا تنصحون ؟

عبد الله سعيد عليان

الرمثا ــ الاردن

« العربى » : اذا كانت تبادلك الحب كما تزعم فلماذا تزوجت بغيرك ، وحتى لو كان أهلها هم الذين أجبروها على هذا الزواج لكان عليها أن تخبرك . اغلب الظن أنها كانت تتعجل الزواج وأنت تسوّف ، فلما تقدم لخطبتها غيرك لم تدع فرصة الحصول على زوج تفلت من يدها . والأرجح انها اذ تبدى استعدادها للطلاق كى تتزوجك انما تقول ذلك مجاملة لك ، فدعها ولا تقف فى طريقها ، وتحاول أن تفسد عليها حياتها الزوجية ، فلعلها سعيدة وأنت لا تدرى .

تزّغ من الشيطان !

● أنا شاب فى السابعة والثلاثين ، عقدت قرانى على ابنة عمى ، دون رغبة صادقة منى ، لانى لا أحس نحوها بذلك الحب المضطرم ، حتى لقد فكرت غير مرة فى ان اطلقها قبل الدخول بها ، لكنى لا أجد ما آخذه عليها ، ولذلك يؤنبنى ضميرى ، ويزداد شعورى باننى مجرم ، فضلا عن أننى ساخسر ماديا وساصبح مضغة فى افواه الجميع .. هل أجد عندكم نصيحة خالصة لوجه الله ؟

محمد موسى

رام الله ــ الاردن

« العربى » : شعورك صادق ، وضميرك محق فى تأنيبك .. والحب « المضطرم » ليس شرطا من شروط السعادة الزوجية ، وكثيرا ما ينطفىء من بعد اضطرام ، وكثيرا ما ينشأ الحب بين الزوجين بعد الزواج . فلا تستجب لوساوس الشيطان فتكون من الخاسرين .

أثر الأشعة السينية على الأجنة والناس

● فى العدد الثانى عشر من « العربى » نشرتم

مقالا عن الأشعة السينية وفوائدها من الناحية العلاجية والفحوص الطبية ، كما أشرتم الى اضرار كثرة استعمالها ، والى أثرها فى الجينات وتغير الصفات الوراثية .. وأريد أن أسالكم هل يقتصر ضررها هذا على المرأة الحامل وحدها ، ام انــه يتعداها الى الجنين فى بطنها ؟

عبد الله عيسى البارونى
طرابلس : ليبيا

العربى : الأشعة السينية أشعة نافعة ضارة ، لا شك فى هذا . فالتعرض الطويل لها يحدث فى الجلد التهابات وتحرقات . وهو قد يحدث الصلع . ويضر ضررا بالغا بالخصى فى الشبان ، وبالمبايض فى الفتيات ، وقد يصيبهما بالعقم . ولهذا تغطى الغدد التناسلية عند استخدام هذه الأشعة لكشف أمراض هؤلاء الفتية والفتيات . وأشعة س ، كالأشعة الذرية ، قد تؤثر فى خلايا الانسان نفسها ، فى الرجل والمرأة ، فتخرج وليدا به شذوذ . والتجارب التى أجريت للكشف عن هذا الأمر أجريت الى اليوم على حيوانات فى مختبرات ، ثم من مشاهدات عدة .

من أجل هذا تُوقى الحامل هذه الأشعة الا أن يكون الأمر اضطرارا .

أما تفصيل ما كشفت عنه تجارب الحيوانات ، وما يخاف على الحامل فذكره أمر يطول ، لاسيما وان الأمر لم يحسم بعد .

ومع هذا يجب أن نذكر فى أمر هذه الأشعة ان العلم الحديث والفن الحديث قد قصر من الزمن الذى تؤخذ فيه الصورة الواحدة من المريض ، فهى يكفى لأخذها تعريض المريض للأشعة زمنا مقداره جزءا من مائة من الثانية . فالجرعات التى يأخذها المريض فى الكشوف العادية هى من قلة بحيث انها يجب أن لا تثير فى أحد خوفا ، دع الذعر ، والامتناع عن الانتفاع بهذه الأشعة انتفاعا كاملا .

العلاج بالذهب

● نشرتم فى أنباء الطب والعلم والاجتماع بالعدد الثالث عشر من « العربى » تحت عنوان « عودة الى الذهب » أن الأطباء عادوا الى استعمال أملاح الذهب علاجا لالتهاب المفاصل الروماتزمى، على نحو ما كان الصينيون يفعلون منذ ٤٥٠٠ عام. أرجو التفضل بافادتى عن اسم الحقن الجديدة، ومن أين نستطيع الحصول عليها .

حسن أحمد بغداد ــ وزيرية

العربى : ليس من النصيحة لك أن نذكر لك اسم هذه الحقنة الجديدة او من اين تشتريها . فليس من شأنك أن تضع يدك فى مثل هذا . ان هذا من عمل الطبيب ، والتبعة فيه عليه . فاذكر له العقار وسله النصيحة .

هرون الرشيد

● نشرتم فى العدد الثانى عشر من العربى ، كلمة قصيرة عن كتاب « هرون الرشيد » ، للدكتور عبد الجبار الجومرد .. أرجو التفضل بالافادة عن اسم الناشر ، وفى أى بلد هو ، وكم ثمن الكتاب ، وشكرا جزيلا .

عبد العزيز الدخيّل

العربى : الكتاب المذكور مطبوع بمطبعة دار الكتاب ببيروت ، وهو من جزءين ، فى ٦٣٠ صفحة ، وناشره هى «المكتبة العربية » ببيروت ، فاسألوها عن الثمن .

الى الطبيب النفساني

● أنا شاب فى الثانية والعشرين ، أنهيت دراستى الثانوية والتحقت باحدى الوظائف ولكن يضايقنى اننى لا أستطيع ان الفظ بعض الحروف لفظا سليما ، وخاصة حروف الراء والسين والشين والصاد ، وكثيرا ما يعترينى الخجل ويحمر وجهى اذا اضطررت لنطقها ، وخصوصا اذا كان الحديث مع الجنس الآخر . وقد علمت اننى عندما كنت طفلا تناولت سما كان معدا للفيران ، فتورم لسانى ، وما زلت أشعر حتى الآن بشىء تحته أشبه بحبة العدس ، وأعتقد انها هى السبب فيما أعانيه .. فهل من علاج ؟

يس ...
صويلح ــ الاردن

العربى : حالك هذا له الطبيب المختص ، أو له الطبيب النفسانى ، يؤيد هذا أن الخجل يعتريك ويحمر وجهك لا سيما وانت تتحدث الى فتاة . نفسك فى حاجة الى تنظيم على ما نرى . أما قصة السم فاريدك ان تفهم أن الحالة التى عندك تعترى الكثير من الناس بدون سم ولا اشباه سم . وهناك طرق لتعليم النطق وضعها مختصون ، فابحث عنها عند الطبيب النفسانى ، فهو المختص .

الحرب العالمية الاولى

● اسمحوا لى أن أعرب لكم عن عظيم اعجابى وزميلاتى بمجلتنا الحبيبة ، لما تنشره من موضوعات ثقافية وأدبية هادفة ، تجعلها ــ بحق ــ المجلة الاولى فى العالم العربى ، مشرقه ومغربه . وتشنى بنوع خاص على باب « أنت تسأل ونحن نجيب » لانه أشبه بموسوعة جامعة ، واحب لهذه المناسبة ان اجد بين دفتيه جواب السؤالين الآتيين :

ــ متى قامت الحرب العالمية الاولى ، وما سبب نشوبها ، وكم سنة ظلت قائمة ؟

ــ ما هو أكبر شلال فى العالم ، وأين يقع ؟

وشكرا جزيلا .

عواطف خليل صبرى

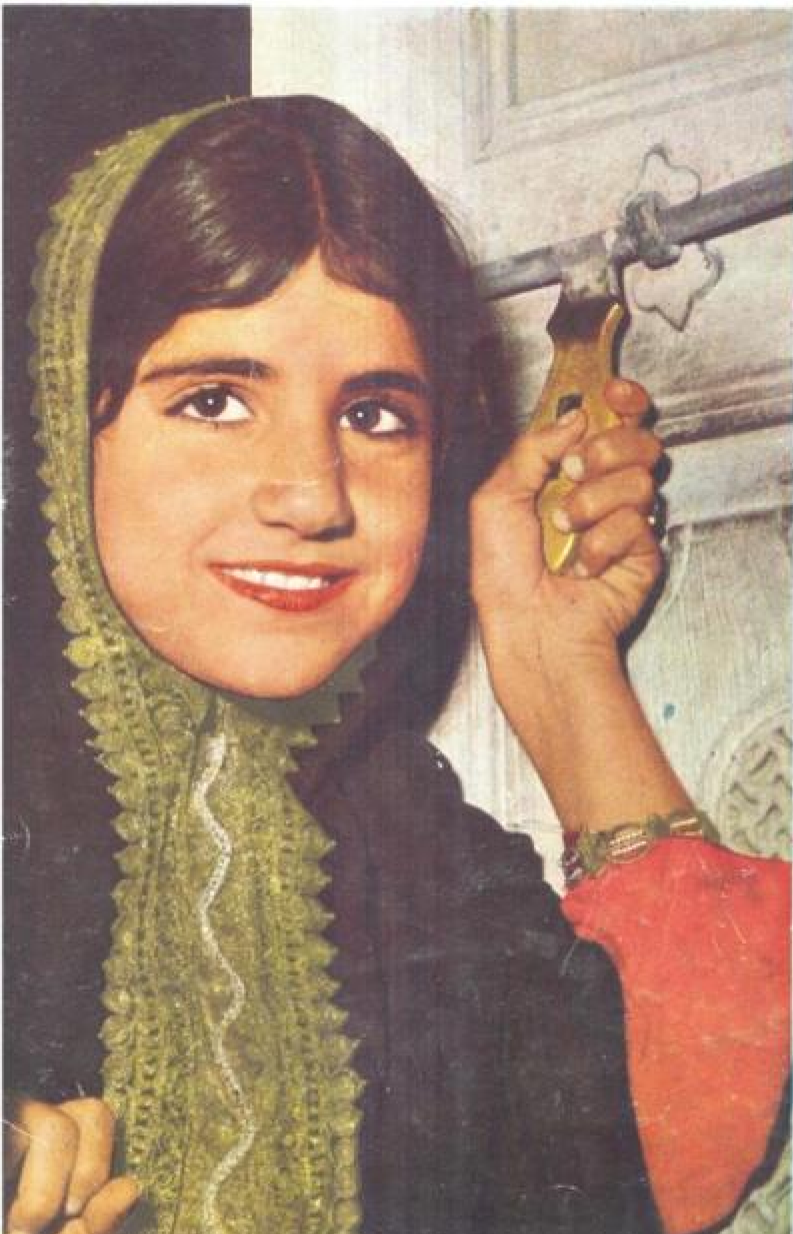
العربى : شكرا للآنسة الفاضلة على هذه التحية الرقيقة . واليك جواب ما عنه تسألين :

ــ فى يوليو عام ١٩١٤ اغتال ارهابى من «البوسنة» بالصرب ــ وهى دولة زالت من الخريطة ــ الارشيدوق فرانسيس فرديناند ولى عهد النمسا وزوجته بمدينة سراجيفو ، فتأزمت العلاقات بين الدولتين وأعلنت النمسا الحرب على الصرب يوم ٢٨ يوليو ، فوقفت روسيا الى جانب الصرب ، ووقفت المانيا الى جانب النمسا . وما لبثت المانيا ان أعلنت الحرب على روسيا فى أول أغسطس ، وعلى فرنسا فى الثالث منه وتكهرب الموقف الدولى فأعلنت بريطانيا الحرب على المانيا فى ٤ أغسطس كما أعلنتها اليابان فى ٢٣ أغسطس ، وتبعتها ايطاليا . وفى ٦ ابريل سنة ١٩١٧ اعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحرب على المانيا وظلت رحى الحرب دائرة الى ان عقدت الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

ــ شلالات نياجرا فى امريكا ، وتنحدر من ارتفاع ٥٠ مترا . وهى أكبر الشلالات وليست بأعلاها .

العربي

القعدة ١٣٧٩
مايو
ايار) ١٩٦٠



في هذا العدد

عربي الصغير

هدية لابنك

وجوائز

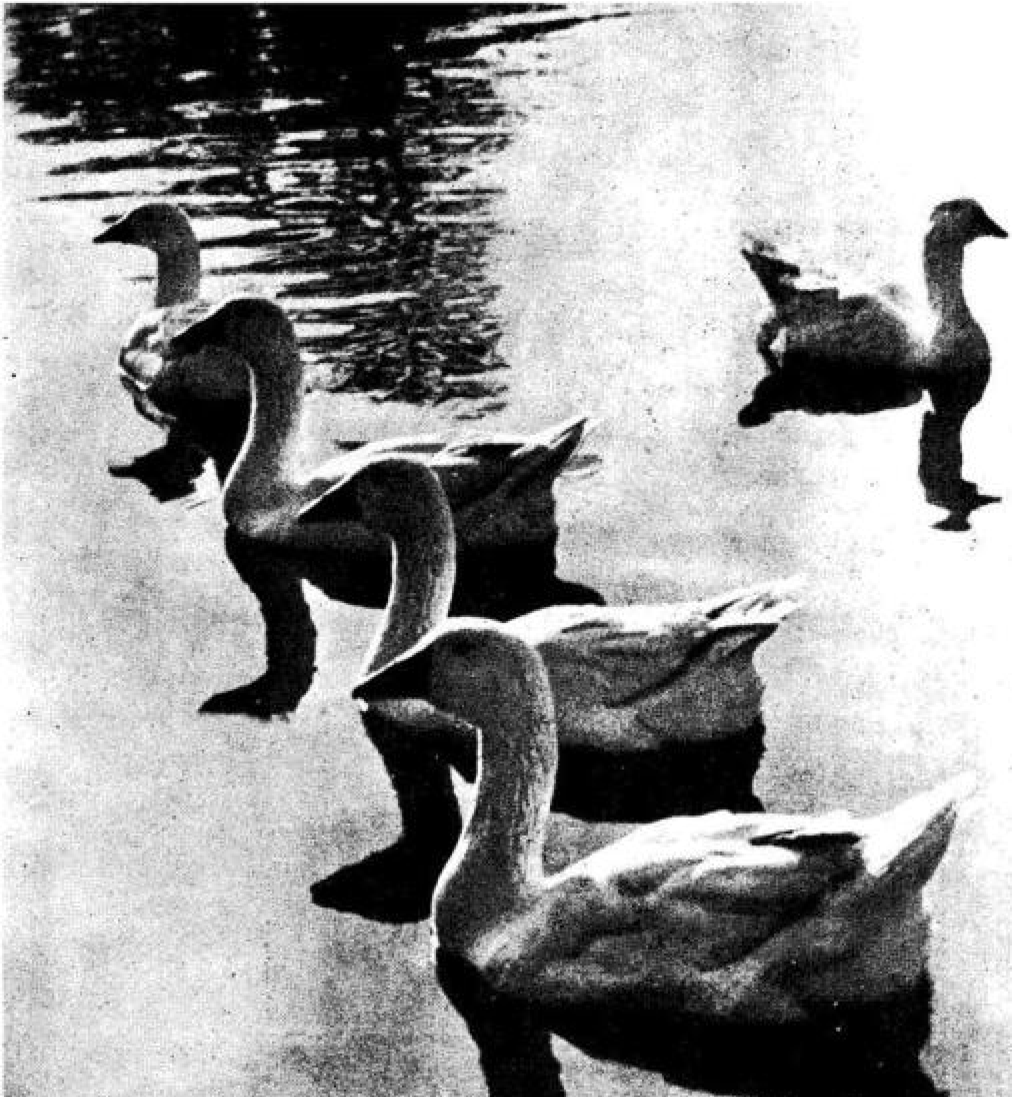
١٢٠٠

جنيه سنويا

طرية من الدوحة
بالخليج العربي

الثمن

سويت	١ر٥	روبية
خليج	٢	روبية
سعودية	٢	ريال
يمن	٣ر٥	شلن
عراق	١٢٠	فلسا
نان	١٠٠	قروش
ردن	١٠٠	فلس
ليم سورية	١٠٠	قروش
ليم مصر	١٠	قروش
سودان	١٢	قرشا
يبيا	١٥	قرشا
ونس	٢٠٠	فرنك
غرب	٢٠٠	فرنك



خروج على الجماعة ..

عزيزى القارىء

● هذا العدد الثامن عشر .. وهو عدد أيار ..

وأيار شهر الورد . والورد بهجةُ عين ، وانشراحُ صدر ، وانتعاشُ نفس . ولكن أيار عند العرب شهر سوادٍ وحداد . انه الشهر الذى بدات فيه النكبة الكبرى ، نكبة فلسطين ، تلك التى كان ختامها ، تفريق وتشريد ، وسلبُ ديار ، وسلب أموال ، فى شناعة ووضاعة ، وفى جور ما كان يمكن ان يخطر فى بال رجل عاش فى القرن العشرين ابدا . وأبعد من هذا خطورا على بال ، ان امما تدَّعِى انها تمثل الحضارة فى أعلى مراقيها ، تنظر الى هذا الفحش ثم تصمت ، وعندما تدور الدائرة على الباغى او تكاد ، تتدخل لتمدّ الظلمَ بسلاح ، وتمدُّ الوَضَاعة بعتاد !

انها نكبة ، نعمْ ، ولكنا أفدْنا منها الكثير .

افدْنا كفرا بدعاة المدنية وألسنتهم الحلوةِ الكاذبة .

وأفدنا الاعتماد على النفس .

ولم نعد نحزن لهذه الذكرى ، فالحزن سلْب .

وبدأنا نعمل ، ونشتدُ عملا ، والعملُ ايجاب .

واخذنا نامل ، على العمل المتواصل ، وعلى الوحدة المرجوة ان شاء الله ، بذلك اليوم الموعود ، يوم نحن الى أرض الميعاد نعود ، لا اليهود .. يوم يعود فيه العرب الى أوطانهم ، وديارهم ، ان لم يكن عن رِضىً فعن غصبٍ ، فقــد علمونا ان الحقوق لا تُعطَى ، وانما تُغتَصب اغتصابا .

المحـــرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبيـة ثقافية جامعة تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٢

الاعـلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسـلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

فتاة من قطر ، بثيابها الوطنية : ان الفتاة القطرية قد اخذت هي الأخرى ، كشقيقاتها في كثير من اجزاء الوطن العربي ، تتطلع الى المستقبل ، وتعد نفسها للمساهمة في بناء نهضتنا المباركة . وآية ذلك ان عدد التلميذات في قطر قد قفز هذا العام الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه في العام الماضي ..

(اقرأ استطلاعنا المنشور على صفحة ٦١ وما بعدها)

لغات وآداب :

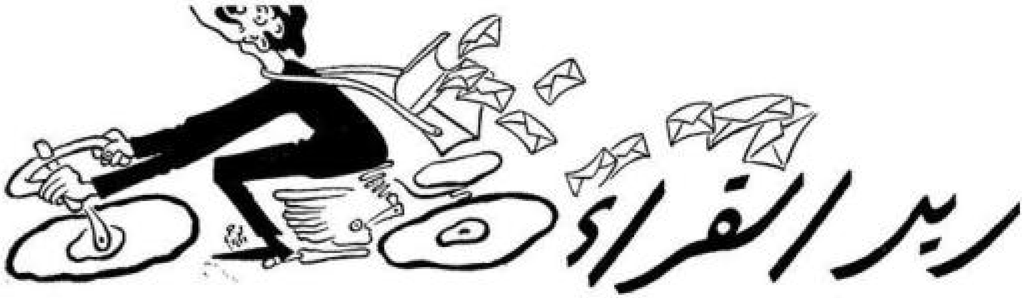
قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



لا تظلموا ابن خلدون !

● فى العدد الخامس عشر من مجلتكم الغراء بحث عن اميل دركهايم وعلم الاجتماع ، قرأته فلم اجد أثرا لابن خلدون سوى بضعة أسطر انتهت بان ما جاء به ابن خلدون ذهب طى النسيان ، مع انكم ذكرتم فى العنوان انه هو الذى وضع أسس علم الاجتماع .. أفما كان احرى أن يستفيض البحث ، أو أن تنشروا فى أعداد مقبلة أثر ابن خلدون فى هذا العلم ، تعريفا لقراء « العربى » بمكانة ذلك العالم العربى الذى سبق علماء الغرب بقرون ؟

ممدوح القوتلى
قاضى المحكمة الابتدائية : طرطوس

● هالنى وأفزعنى أن يتهم كاتب كالدكتور صلاح الدين المنجد عالما جليلا هو عبد الرحمن بن خلدون بالخيانة فى معرض حديثه عن هولاكو فى بغداد وتيمورلنك فى دمشق، وعلى صفحات مجلة «كالعربى» تعرف قدر ابن خلدون وعلمه وفضله .. فهل كان هدف الكاتب وصف اللحظة التاريخية موضوع المقال وصفا دقيقا يعنى بكل التفصيلات ، ولو كان فيها ما يسىء الى علم كبير من أعلام التاريخ العربى؟ ام كان هدفه تغذية القارىء العادى بشحنة من الطاقة تساعده فى نضاله لتثبيت دعائم قوميته فى عصر تكالبت فيه قوى الشر تريد أن تنال من هذه القومية وتغض من شأنها ؟

وأغلب الظن أن الدكتور المنجد اعتمد فى اتهامه على « ابن تغرى بردى » ، فلست أعرف مصدرا آخر يؤيد هذا الاتهام ، وليس من العدل الاعتماد على مصدره واحد فى مثل هذه الأشياء .

صبحى عبد المنعم سعيد
عضو البعثة التعليمية ــ برقة

العربى : شكرا لهذه الغيرة على ابن خلدون . ونحب أن نطمئن القاضى الفاضل الى ان «العربى» ليست أقل منه حرصا على تحقيق « العدالة » الادبية . ولو انه عاد الى العدد الثامن من «العربى» لوجد به مقالا للأستاذ ساطع الحصرى ، لعله خير ما كتب فى مثل حيزه عن ابن خلدون ، وفى هذا العدد الحاضر تعقيب على مقال اميل دركهايم فيه انصاف لهذا العالم الفذ الذى اعترف بفضله علماء الغرب أنفسهم كأول واضع لأسس علم الاجتماع .

« العربى » ... بالانجليزية

● من مكة المكرمة ، قلب الاسلام والعروبة ، نبعث بأجمل التهنئة وعظيم الاعجاب بما بلغته مجلتنا الحبيبة ، مجلة « العربى » الغراء ، التى تعتبر بمزيد الفخر أولى المجلات العربية بلا منازع ، والتى أصبحت فى مصاف كبريات المجلات العالمية فى الشرق والغرب على السواء . ولكن الذى يحز فى أنفسنا أن اللغة العربية غير منتشرة فى البلاد الاجنبية التى يهمنا أن تطلع على ما أحرزنا من تقدم ، خاصة وأن خصوم العرب وأعداءهم فى كل مكان لا يفتأون يقومون بدعاية واسعة النطاق لا تقوى على صدها تلك النشرات التى توزعها مكاتب الجامعة العربية أو مكاتب السياحة . فلماذا لا تترجم « العربى » أو على الأقل بعض مقالاتها القيمة واستطلاعاتها الملونة التى تعطى العالم الاجنبى فكرة واضحة عن عظمة العرب ، فى ماضيهم الغابر ، وحاضرهم الزاهر ، ولماذا لا تصدر من « العربى » طبعة باللغة الانجليزية فتسدى بذلك الى العروبة وقضاياها خدمة جليلة تهون من أجلها كل تضحية .

عبد الرحمن الصامطى
مكة المكرمة



الاسكندرونة عربية .. وكذا فلسطين

● « ... وبعد فقد لاحظت ، فى الاستطلاع القيم الذى نشر بالعدد السابع عشر عن مدينة حلب الشهباء ، ان لواء الاسكندرونة ظهر خارج نطاق الحدود السورية فى الخريطة التى نشرتموها للاقليم السورى ، أفلم يكن الأولى ، فى معنى العروبة ، أن تجعلوا الاسكندرونة فى نطاق حدود سورية ، توكيدا لعروبتها ، وتذكيرا لما وقع عليها قبيل الحرب العالمية الثانية من اغتصاب جائر ، يوم أعطتها فرنسا ، صاحبة الانتداب اذ ذاك على سورية ولبنان ، هدية الى تركيا ، كما اقتطع الاستعمار نصف فلسطين بل أكثر أرضها جودة وثراء ؟! » ..

قارىء عربى

« العربى » : ان واقع لواء الاسكندرونة اليوم انها فى أيدى الأتراك بعد أن اختطفوها بصورة مخجلة مستغلين ضعفنا ورزوحنا تحت نير الاستعمار ، تماما كما حدث لفلسطين العربية .. فاذا ما ظهرت خريطة من الخرائط وعليها المساحات التى أغتصبت من أرض العرب ، فليس فى ذلك اقرار بصورة من الصور ، للواقع المرير الذى نرفضه ولا نعترف به .. و ...

ومع هذا فها نحن تنزل على واجب رفض الحاضر المقيت ، بنشر خريطة جديدة للاقليم السورى بما فيه لواء الاسكندرونة ، راجين أن يعود الى الوطن الأم فى القريب الأقرب ، هو وكل شبر مغتصب من أرض العرب ، وأن يتطهر الوطن العربى من كل غاصب أو دخيل .

مسابقة القصة

● .. اطلعت على نتيجة مسابقة القصة القصيرة التى نظمتها مجلة « العربى » فراعنى أن تتقدم للمسابقة ٢٤١٨ قصة ، فما كنت أحسب أن فى الأمة العربية مثل هذا العدد من القصاصين ، بقدر ما راعنى الا تفوز من بين هذا العدد الكبير قصة واحدة بالجائزة .

ويخيل لى ....

مشترك فى المسابقة

العربى : كل ما تخيلته غير صحيح .. ان الذين اشتركوا فى المسابقة كثرتهم الكبرى من البادئين ومنهم من لم يكتب قصة أبدا .. والكثيرون منهم جدا من طلاب المدارس ! ومعظم هذه القصص لم يملأ صفحة واحدة ، وأكثرها كان من حيث اللغة والاسلوب بحيث يكفى أن تقرأ منه بضعة أسطر لتتكشف لك حقيقة كاتبيه ..

ثم ان واحدا من القصصيين المعروفين لم يتقدم للمسابقة ، وهذا لسبب ظاهر .. فلما صفينا ذلك العدد الكبير من كل هذا القش ، لم يبق للقراءة غير عدد قليل جدا ، هو الذى اتجهت اليه اللجنة بالقراءة الجادة . ولم يحظ فى رأى اللجنة بقصب السبق أحد ، وسيرى القراء من القليل الاقل الذى « قد تنشره » ان حكم اللجنة لم يكن ظالما كما توهمت .. وكان هناك رأى بالغاء المسابقة الغاء ، بدلا من توزيع الجائزة على القصص العشر التى وزعت عليها ، ولكنا أبينا ذلك حتى لا يظن اننا قصدنا به الى توفير قيمة الجائزة ..

(البقية على صفحة ١٥٤)

٢٥ دولــة

تصنع القنابل الذرّيّة

أينَ نحنُ العربُ منها؟!

عقولنا، يجب أن يدخلها العِلْم يزاحما وتدخلها الصناعة، عادةَ فِكرٍ، وألفةَ يدٍ

بقلم رئيس التحرير

■ هل سمعتم ايها العرب من حديث الذرة ما جرى ؟ ان لم تكونوا سمعتم فاسمعوا ، ومن بعد سماع فعوا ، ومن بعد وعى فانتفعوا . فلا خير فى وعى ليس منه فائدة ولا عائدة .

وهو حديث يتصل من كيانكم فى الصميم . وما هو بلغو .

فرنسا والذرة

ان فرنسا فجّرت قنبلتها الاولى ، فالثانية ، على الرغم من تلك الاصوات العديدة الصاخبة التى ارتفعت من جوانب الأرض تحتج صارخة منذرة .

وسمعتُ هذا الصراخ فعجبت .

فجّرت الولايات المتحدة الذرة والذرة ، فما قال أحد شيئا ، ولا ارتفع صوت حتى بعتاب .

ولحق الروسُ بالامريكان ، ففجروا الذرّة من بعد الذرة ، فما قال لهم أحد شيئا ، ولا ارتفع صوت بعتاب . بل لقد أُحِسَّ أنه كان هناك ارتياحٌ لدخول أمة ثانية ميدانَ الذرة . ذلك أن أمم الارض قد تخشى الشيطان الواحد ، اذا تحكّم ، ولكنها ترتاح اذا تعدّدت الشياطين ، فتعدّدت الارادات فتنازعتْ ، فشغلها تنازعها عن سائر من فى الارض .

وتبع البريطانيون الروس ، ففجّروا ذرتهم . وقام شيء من معارضة لهم ، فما عباوا به .

ثلاث امم فجرت الذرة .

وجاءت رابعة تفجّر، فقام لهذا الناس وقعدوا ، كأنه لم يكن محتوما ان تتعدد الامم الذرية فى هذا العصر الذرى .

غير انى احسب ان العداء ، لم يكن عداء للذرة، ولكن عداء للأمة التى فجرتها.

الذرة لم تكن بالطبع لتنتبط كثيرا بدخول رابعة فى الميدان ، ولو حليفة ، لا سيما وهى حليفة تريد أن تطاول الآخرين ، وتوشك أن ترفص برجل من خلف .

القنبلة الذرية سرُّها مفضوح

على انه ما علينا بالذى استقبلته فرنسا،عند تفجير قنبلتها الذرية الأولى، من حلفائها وغير حلفائها ، ولننظرْ فى كيف هى تمكّنت من صنعها ، وقد كان يُعَدُّ ذلك من الأسرار الخافية .

الحق أنه لم يكد يوجد حول هذه القنبلة الذرية اليوم سر خاف عند اية امة تفهم العلم ، ولها سابقة فى الذرة . ولفرنسا سابقة بل سوابق ، وكفى أن نذكر جوليوت ، وزوجته ايرين ، ابنة مدام كورى ، وهما اللذان كشفا عن النشاط الاشعاعى الاصطناعى معا أولَ كاشفينِ . والسر يبقى مكتوما عند واحد ، وقد يبقى عند اثنين متحابين ، فكيف باثنين لا حب بينهما ولا ود . وكيف اذا هو صار بين ثلاثة .

وعملت فرنسا لذرتها منذ عام ١٩٤٨

كان اليورنيوم ٢٣٥ هو مادة القنبلة الذرية الاولى . وهو يوجد فى اليورنيوم ٢٣٨ بمقدار ضئيل . واستخلاصه عملية شاقة . وهى فوق مشقتها كبيرة التكاليف .

ثم صنعوا الافران الذرية . ووجدوا أن اليورنيوم الذى بها يتحول الى ابن عمه البلوتنيوم.وهو متفجر كاليورنيوم. فصارت الأفران الذرية هى مصدر البلوتنيوم . وصار البلوتنيوم هو مادة القنبلة الذرية.حلَّ بها محل اليورنيوم.

كل هذا عرفناه ، حتى نحن ، من زمن بعيد .



عداءً لفرنسا . عداءً لأمة لم تعرف من الحرية والمساواة ، الاّ اسمها ، والا رسمها . عداءً لأمة لم تدخل معانى الانسانية الكثير من قلوب ابنائها . عداءً لأمة لو انها طلبت من الحرف انسبها لكانت الجزارة حرفتها الاولى . ثم عداء لموقع من الارض اختارته لتفجير ذرتها.

من أجل كل هذا عارض الناس .

ومن أجل هذا عارض العرب اول معارضين ، لانهم هم ، بين سائر الأمم اكثر الناس اكتواء بنارها .

وعلق البيت الابيض الامريكى على تفجير فرنسا ذرتها الاولى . قال : « لقد كان هذا شيئا منتظرا » . لم يمدح ولم يذم .

وعلقت بريطانيا على تفجير فرنسا ذرتها الاولى بالصمت العميق .

وعلّق خرشوف على تفجير فرنسا ذرتها الاولى ، بالأسف يبديه . ولكنه اسف من يعلم أنه غير نافع .

ان الأمم الثلاث التى سبقت فى تفجير

فرنسا تستعد للقنبلة الذرية منذ عام ١٩٤٨

ومن ذلك التاريخ ، من عام ١٩٤٨، اخذت فرنسا تصنعه . واخذت فرنسا تجمعه ، لهذا اليوم القريب الذى فجرت فيه ذرتها. ١٢ عاما تصنع وتجمع .

وكم عندها اليوم من البلوتنيوم ؟

١٠٠ كيلو جرام ، جمعتها من ثلاثة افران ذرية لديها .

وكم قنبلة تصنع من هذه الـ ١٠٠ من الكيلوجرامات ؟

تصنع ١٢ قنبلة ذرية ، من نوع تلك القنبلة الذرية الاولى ، قنبلة هيروشيما. اى تلك التى غاية ما تعطيه من قوة عند التفجير ما يضارع ما بين ٢٠ الف الى ٢٠٠ الف طن من المتفجرات الكلاسيكية غير الذرية .

انها قنبلة ذرية ، بالنسبة الى القنابل الذرية الحاضرة ، ضعيفة . وضعف القنبلة الذرية الفرنسية ، كضعف القنبلة الامريكية الذرية الاولى، قنبلة هيروشيما، ينشأ من ان المادة المتفجرة نفسها ، سواء كانت يورنيوم أو بلوتنيوم ، لا ينشق من ذراتها عند التفجير غير ٢ فى المائة . وقنابل اليوم ينشق من ذراتها نحو ١٠ فى المائة . لهذا زادت قوة التفجير زيادة كبرى .

وقنبلة فرنسا اليوم ليست بذات بال . حتى حجمها ليس من الصغر بحيث يسهل نقلها على ناقليها. ولكنهم يقدرون انها ستصغر ، وسوف تهذب فى اشهر قلائل .

وفرنسا اليوم بسبيل بناء فرنين ذريين آخرين يتمان فى عام ١٩٦١ . وعندما يعملان يصبح ناتج فرنسا السنوى من البلوتنيوم ٢٣٠ كيلوجراما!

ومن بعد القنبلة الذرية ستأتى القنبلة الادروجينية .

ان فرنسا عندها البلوتنيوم . وعندها مع البلوتنيوم الماء الثقيل ، مصدر الادروجين . فما هى الا خطوات ، وما هى الا اشهر حتى نسمع بأن فرنسا فجرت قنبلتها الادروجينية الاولى ، تلك القنبلة التى هى قدر القنابل الذرية أو البلوتنيومية الف مرة أو تزيد .

لا . لا . انه لا سبيل الى وقف فرنسا دون القنبلة الذرية عند حد . من أجل هذا صمتت انجلترا عند تفجير فرنسا قنبلتها الذرية ولم تقل شيئا . وصمتت امريكا أو كادت . ان فرنسا دخلت « نادى الذرة » . نعم انها دخلته عنوة ، ووجب على سائر الاعضاء ان يرحبوا بها. وهنا يلذ لى ان اذكر بيت شوقى رحمه الله :

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وكفرنسا سائر الدول .

سوف يدخل « نادى الذرة » عنوة او عن رضى ، كل من يستطيع تفجيرها .

سيدخل « نادى الذرة » ، عنوة او عن رضى ، كل من عنده هذه الأشياء الثلاثة : العلماء الذريون + المال اللازم + الجهاز الصناعى .

امم ، لصناعة الذرة فى الدرجة الاولى

واجتمعت لجنة الفتها رابطة التخطيط القومية بالولايات المتحدة تنظر فيما سوف يكون من احتمالات ، وخرجت من بعد دراسة على أن الدول التى تستطيع انتاج القنبلة الذرية ، على الفور ، هى ١١ دولة : المانيا الغربية ، المانيا الشرقية ، اليابان ، ايطاليا ، الهند ، السويد ، سويسرا ، كندا ، بلجيكا ،

الصين ، تشيكوسلوفاكيا .

أمم في الدرجة الثانية

وثمانية دول أخرى ، عندها المال والجهاز الصناعي ، ولكن قدرتها العلمية الذرية محدودة . وتلك هي: يوغوسلافيا ، بولندة ، فنلندة ، النمسا ، استراليا ، الدنمركة ، وهولندة .

أمم في الدرجة الثالثة

اما الدول التي لديها المال ، ولكن عندها قصور في النواحي الاخرى فهي ست: الارجنتين ، البرازيل ، المكسيك ، النرويج ، اسبانيا ، اتحاد جنوب افريقيا .

فرنسا والسويد

واللجنة قدرت انه ، في الوقت الحاضر ، تستطيع فرنسا ان تنتج ١٢ قنبلة ذرية في العام . ثم لا تلبث ان ترفع سرعة انتاجها لتصنع ٥٠ قنبلة في العام .

ولا يأتي ١٩٦٢ حتى تكون قد لحقت بها السويد ، فتصنع ١٢ قنبلة في العام .

القنابل ذرية تحول الى ادروجينية

اما فيما يختص بالقنابل الادروجينية ، فقد رأت اللجنة ان اى امة تستطيع ان تحول قنابلها الذرية الى قنابل ادروجينية . ان هذا التحويل يتكلف ١٠٠٠٠ جنيه استرليني للقنبلة الواحدة . وهو مبلغ ، في مجابهة أحداث الدنيا ، ليس بالكثير .

أمم تقترض القنبلة اقتراضا

ولكن من الدول ما قد يدخل «النادي» لا بصنع القنبلة ، ولكن بحيازتها من أمم صنعتها ، تعطيها اياها شراء ، او تهديها اليها اهداء .

غذاء للفكر طويل

مسألة خطيرة ، وهي لا شك على العرب أخطر . وهي تعطي للفكر العربي غذاء لمدة طويلة .

انه ، ان صح ما زعمته اللجنة ، من ان دولا صغيرة كثيرة تستطيع صنع القنبلة ، وتستطيع كذلك ان تهديها او تهداها ، فقد اصبح السلم مهددا قريبا . فانت تستطيع ان تمنع دولة كبيرة من ان تجن فتبدأ حربا ذرية ، ولكنك لا تستطيع ان تمنع عشرين دولة صغيرة من جنون ذري يصيبها .

والعرب يهمهم من جنون هذه الدول العشرين جنون شراذم ملفقة نماها المستعمرون ، اعني تلك الدويلة المزعومة التي يتحرج الكثير من الحديث عنها في الكثير من الشئون .

وهل انا أجرح شعور هذا الكثير اذا انا قلت أننا قد نصبح يوما فنسمع بغتة ان هذه الدويلة المزعومة أعلنت أن عندها القنبلة الذرية ، وقام مجنونها الاكبر في كنيسها يهدد الدول العربية بها ؟

ان الذي يفزع لهذا ، أو ينكر هذا ، رجل لم يتعلم من أحداث هذا الزمان الشيء الكثير .

القنبلة الذرية تنال ، اما صناعة واما اقتراضا

ان لهذه الدويلة التي اصطنعت اصطناعا ، سبيلين الى حيازة القنبلة الذرية ، فهي اما أن تقترضها واما أن تصنعها .

اما الاقتراض فأحسب أنه يوجد بين ساسة الأمم من يود لو يقرض . ان بين هؤلاء الساسة من يكره العرب كراهة الموت ، وهو يريد أن يفنيهم أو يخضعهم ، ان لم يكن بنفسه خشية الفضيحة ، فبالواسطة . وحرب بورسعيد ، تلك الفائتة ، كانت اسرائيل فيها هي الواسطة .

هى مخلب القط . وهى دائما مستعدة ان تكون الواسطة . وهى دائما مستعدة لتقتال اعلانا ، ولتقتل النساء والاطفال اعلانا،ولتخرج الناس من ديارهم لتحقق تلك النبوءة الكاذبة الفاجرة التى تقول برجوع ملك اليهم يمتد من الفرات الى النيل .

ان ابن جوريون قال بالامس القريب ان له حقوقا فى ماء الفرات ، وما احسبه غدا الا قائلا، ان له حقوقا فى ماء النيل.

واحسب أنه حلم لايراود ابن جوريون واتباعه وحدهم ، فى اسرائيل او فى سائر الارض ، وانما يراود كذلك غيره من ساسة الامم فى اوروبا وامريكا . ان العقائد الدينية تفعل فى رؤوس الناس ، حتى الكبيرة فيهم ، فوق ما يحسب الحاسبون .

من اجل هذا اقول ان اسرائيل لن تعدم من يقرض .

عدا هذا فالقنبلة الذرية لا تحتاج الا الى طائرة تنقلها فوق رؤوس الضحايا . والمدفع يؤسر ، والطائرة تتحطم ،ويترك كل سلاح اثرا يدل على اصله وفصله . اما القنبلة الذرية فتنفجر ، ولا تترك اثرا ، فلا يعلم أحد من اين جاءت . فان كانت قرضا فلن يعرف احد من اقرض. ان القنبلةالذريةفيها من طبيعتها التستر على من يهديها .

وما حاجة اسرائيل الى ان تقترض ؟ ومالها لا تصنع ؟ انها لو صنعتها ما كان لأحد من الامم أن يعترض . ان الحق الذى اذن او يأذن لعشرين امة بأنتصنع القنبلة يأذن لها بأن تفعل . وهى ليست بحاجة الى صناعة العشرات من القنابل، فهى لن تحارب بها امريكا أو روسيا .

وقد قلنا ان لصناعة القنبلة شروطا ثلاثة : المال ، والقدرة الصناعية ، والعلم الذرى .

اما المال فقد عرفت اسرائيل دائما اليه السبيل .

اما القدرةالصناعيةفعنصر من عناصر القضية مجهول . وشكرا لهذه الفكرة الضالة التى تقول باخفاء الحقائق عنا فيما يتصل باسرائيل . على انه ان كانت بها صناعة لا تكفى ، فما أسرع ما يتطوع فى الجهاد الدينى من وراء البحار المتطوعون .

واما العلم الذرى ، فلنذكر أن من العلماء الذين قاموا بصناعةالقنبلة لأمريكا علماء من أبناء اسرائيل . وانهم هم الذين حملوا سر الذرة من المانيا ، وكانت فلقتها الى امريكا . حملوه غدرا وخيانة لوطنهم . وهم الذين دفعوا روزفلت الى بحوث الذرة والى صناعتها ، لا حبا فى روزفلت ولكن كراهة فى هتلر وحكمه .

ونحن العرب ... ؟؟؟

واترك اسرائيل ، واعود انظر فينا ، نحن العرب ، لأحصى كم فينا من مال ، وكم من صناعة ، وكم من علم ذرى، ، فيرتد البصر الىّ وهو حسير .

ان جهودا كبيرة لا شك تبذل ، فى كسب صناعة ، او كسب علم . ولكن يعيبها انها لا تشمل الوطن العربى كله . ويعيبها انها جاءت فى ذيل الزمان الجارى،يصعب عليها أن تسارع مسارعة قريبة الأثر نافعة .

أرواح !!

ويعيب هذه الجهود أن المزاج العربى العام لم يجنّد لها تجنيدا كافيا . ان العقول العربية يجب ان يدخل اليها العلم مزاجا ، وتدخل الصناعة عادةً فكر والفة يد . ولكنى احسب هذه العقول

لا يزال أكثرها اليوم مشغولا بالاحلام مسروقا بالأوهام .

ودليلى على ذلك تاجر السلال . طلبنا سلّة فى السوق فلم نجد . لقد راجت السلال بغتة فى الناس . وتطلبها فى البيوت فتجدهااظهرماتكون فى الليالى، فى الحجرات المظلمة او التى خفتت فيها النور فما يكاد يُرى ، وقد تكوكب عليها الناس ، يحضّرون الأرواح ويستفتونها.

ان المزاج العربى الآن مشغول بأرواح الأموات عن ارواح الأحياء . مشغول بدنيا فاتت،عن دنيا لا تزال فيهم قائمة.

اطباق !!

وهو مزاج ان لم يشتغل بسلات اشتغل باطباق . . اطباق تطير . وهمّه اكثر الهم أن يعرف اين ماتاها . أماتاها من المريخ ، او ماتاها من الزهرة !

هروب من حاضر

انى لا اتعرض الآن لصحة هذه الظواهر او بطلانها .

ولكنى اصف المزاج الشائع اليوم بيننا بانه مزاج يخال ناظره انه يهدف دائما الى الخروج ، الخروج عن هذه الارض . . . امّا خروج زمان،فهو يريد ان يصل ما بينه وبين ارواح كانت ثم بانت . . . واما خروج مكان ، فهو يريد ان يصل ما بينه وبين كواكب بعدت عن مكان عيشه بعدا كبيرا .

وتحدثت الى عالم من علماء النفس . فاكد لى انه الهرب . ان العرب تهرب من حاضرها . . بالزمان الى روح ارسطو وصلاح الدين . . وبالمكان الى اقزام المريخ.

لا هرب والطريق صاعدة

وانا لا ارى فى هذا هروبا قط . فالهرب الذى يزعمه النفسانيون فى اشباه لهذه الأمور انما هو هرب يكون عند يأس . والعرب الآن ، من أحوالهم ، وبالرغم من خلافهم ، بداوا طريقا صاعدة لا انحدار فيها . انما الذى نشكوه هو ان الطريق ليس فيها من الصعود الكفاية . وهذا يؤخر عن بلوغ القمة زمنا طويلا ، قد تتزلزل فيه الارض بنا قبل بلوغها.

ان أعداءنا بين الدول يريدون ان يزلزلوا بنا هذه الطريق حتى لا نبلغ . فمن مشاكسة هنا.ومن مناوشة هناك. ومن مؤامرة تحبَك ، واخرى تفضَح .

الزمن معنا ، نحن العرب

ان الزمن ، على السلم ، معنا نحن العرب ، لو اننا اعطينا لهذا الزمن حقوقه . ومن حقوقه التزوّد السريع من العلم ، واقامة المصانع،عشرة فعشرة، حتى تصم الآذان عجلاتها الدوارة ، وتزحم الهواءَ مداخنها حارةً نفّاثة .

وسمعت بدخول صناعة السيارات فى الوطن العربى ، فأثلج الخبر صدرى. ذلك ان صناعة السيارات ليست للسيارات وحدها . انها للسيارات ولغير السيارات من اجهزة هذه الحياة المدنية . . وهى فى الدرجة الأولى للقنبلة الذرية .

الخلاصة

الخلاصة ، انه لدفع الخطر المحدق بنا ، من تعدد الأمم التى تصنع القنابل . من ذرية ومن ادروجينية ، سبيلان ، سبيل قصيرة قريبة ، واخرى طويلة بعيدة المدى .

اما السبيل القريبة فللساسة .

واما السبيل البعيدة فللعلم والصناعة معا . ولنا فى هذا احاديث .

حقق الله الآمال . ونشر بين الناس حب العدل ، وأشاع السلام ■■

احمد زكى

نتيجة مسابقة العدد السادس عشر

هذه هي الشطرات الناقصة

وهؤلاء هم الفائزون بالجوائز --

ننشر فيما يلي الابيات الشعرية التى كانت موضوع مسابقة العدد السادس عشر، بعد اكمالها، وقد وضعنا الشطرات التى كانت محذوفة بين قوسين .

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو (وكان الكأسُ مجراها اليمينا)
(وما شرُّ الثلاثة أمْ عمرو) بصاحبِكِ الذى لا تُصْبِحينا

★★★

كفى بِكَ داءً أن ترى الموت شافيا (وحسب المنايا أن يكنَّ أمانيا)
(تمنَّيتَها لما تمنيتَ أن ترى) صديقا فأعيى أو عدوا مُداجيا

★★★

من راقب الناس مات غمًّا (وفاز باللذة الجسورُ)
(لولا مُنَى العاشقين ماتوا) غمًّا وبعضُ المنى غرور

★★★

ياراقد الليل مسرورا بأوله (ان الحوادث قد يَطْرُقن أسحارا)

★★★

(لعمرك ما ، بالموت عارٌ على الفتى) إذا لم تصبه في الحياة المعايرُ
وما أحدٌ حيٌّ وان عاش سالما (بأخلدَ ممن غيَّبته المقابر)

★★★

بكى صاحبي لما رأى الدَّرب دونه (وأيقن أنَّا لاحقان بقَيْصرا)
(فقلت له لا تبكِ عينُك إنما) نحاولُ ملكا أو نموت فنُعْذَرَا

★★★

حاملُ الهوى تَعِبُ (يستخفُّهُ الطربُ)
(إن بكى فحُقَّ له) ليس ما به لَعِب

بقية نتيجة المسابقة على صفحة ١٥٢

كارثة أغادير



.. كانت جثث الضحايا تستخرج من تحت الانقاض بالمئات .. وكانت رائحتها لا تطاق ، ولذا استعان عمال الانقاذ بكمامات واقية أثناء قيامهم بمهمتهم الشاقة ..

٣/٤ المدينة انهارت في ٤ ثوان !
١٢٠٠ قتيل + ٢٠,٠٠٠ بِلا مَأوَى

بقلم عبد الهادى التازى
مدير الثقافة بوزارة المعارف بالمغرب



.. فندق السعادة .. كان من أحدث مباني اغادير .. وكان عامرا بالزوار والرواد والسائحين ..

■ قلتما تجود الطبيعة بالجبل والشاطيء في آن واحد .. وقلتما يتنعم المرء بمنظر الغاب المتكالف والموج المتلاطم معا . لكن «أغادير» جمعت بين هذا وذاك ، فهي منتهى الاطلس الجبلي ، وتشرف على الاطلسي ، المحيط .

كان كل شيء على ما يرام مساء يوم الاثنين ٢٦ يناير .. تناول الصائمون طعام الافطار لليوم الثاني من رمضان ، وكانت قد اعدت البرامج الخاصة بشهر الصوم ، فهذه سهرة خاصة بالطرب الاندلسي ، وتلك اخرى خصصت لمطربة العرب السيدة ام كلثوم والمطرب الشاب عبد الحليم حافظ .. ثم يتحول كل هذا فجاة الى سوق صاخبة ، الى صراخ وندب ... عبد القادر يسأل عن أحمد هل ما يزال على قيد الحياة .. وعائشة تستخبر عن بنيها ، هل هم فوق الارض ام هم تحتها ؟

قيام الساعة

اين هي اغادير عروس الجنوب؟ الم يشعر الناس

.. لم تكد أنباء الكارثة تعلن حتى خف الملك محمد الخامس الى مكانها يواسي المنكوبين ويتفقد أحوالهم ويشترك هو واولاده الأمراء في تخفيف ويلاتهم ..





وماهى الا ثوان حتى أصبح فندق السعادة أثرا بعد عين ، ولم يبق من مبناه الشامخ غير هذه الانقاض

بغير رجة عنيفة جاء من بعدها وفى اعقابها ، انهيارُ بناء ، وانقطاعُ كهرباء .. ويأتى مع هذا الفزع الموتُ والمآسى .. هل هذه هى « الساعة » التى تقول الكتب المقدسة بقيامها؟ أم ان الناس فى حلم؟ لم يكن هناك متسع من الوقت للتساؤل ... ان الكارثة هبّت وخلّفت من ورائها ضحايا متكاثرة واشلاءً متناثرة ... واحياءً ، ولكنهم اقرب الى الموت منهم الى الحياة .

فى كل بيت اسطورة

هذه الثوانى القصيرة والقليلة تركت الناس كما كانوا .. جمّدتهم حيثُ هم وكما هم : طائفةٌ فى سهرة وقد تحلقتْ تلعب الورق ، جلست الى جانبها أخرى تنتظر استسلام المغلوبين . ثم كانت القيامة . وجدنا هذه الجماعة هنا ، والأخرى الى جانبها هنا ، وبينهم أوراق اللعب .. !

وذهب آخرون الى السينما للترويح عن النفس

.. خلفت الكارثة آلافا من الأطفال بلا عائل .. ذهب آباؤهم أو اخوتهم الكبار ضحايا الزلزال ، وتركوهم للمصير المظلم والمستقبل المجهول ..



واستطلاع اخبار العالم ، فصاروا هم خبرا . انهارت السينما على من فيها وابتلعتهم الارض ابتلاعا . والاطفال في البيت ؟ اضحوا يتامى .. والازواج ؟ صاروا أيامى .. أو ضمّ الفراش زوجين .. وعلى حين غرة دُعك الجسمان دعكا، وكانت عصارة من دم قان ضرّجت جوانب البيت، وَعَشرالتعرّفُ ، لولا اسورةٌ اختلطت بالعظم واللحم

وآخرون كانوا يُطلّون من النوافذ علىالبحر.. ويَنْعمون بامواجه المتلاطمة ، واصوات له فىالظلام متناغمة .. فاطبقتْ عليهم النافذة وقطعت الرأس، وقصت الجسم ، وهشّمت العظم وهرّتْ اللحم.

ان لكل حي من احياء اغادير قصةً ، بل ولكل شارع وكل منزل وكل غرفة حكاية مليئة بالأسى والحزن ... واطفال ترامىعليهم اُمّهاتهم وآباؤهم لحمايتهم عندما شعروا بالخطر ، ولكنه القدر ، كان أسرع منهم ، فحطّم الآباء والامهات معا ... وترك الاطفال يلتف بعضهم على بعض كما تفعل الأجْراء .. وام عانقت طفلها آخر عناق ، ولفظتْ انفاسها ، ويداها تحوطان بالطفل الرضيع كأنما تستطيع أن تحميه من كل شيء !!

.. زوجان من السويد .. كانا من نزلاء فندق السعادة فى اغادير .. كان ممكنا أن يكونا بعض ضحايا الزلزال .. لكنهما غادرا الفندق قبل سقوطه بدقائق ، فلما عادا وجداه أطلالا ! ..



القدر يعطي ويمنع !

وفى احداث أغادير أيضا ما يجعلك تقف مشدوها من فعل القدر .. آخرون نجوا من براثن الموت الزؤام من دون احتيال . كان فى عمرهم بقية .

خرجت سيارة مشحونة من اغادير ، تابعة لشركة كبرى ، قبل الكارثة بساعة ، تقصد مدينة مراكش. وفى ضواحي المدينة تعطلت . وفى نفس الوقت بالذات جاءت سيارة كبرى ، لنفس الشركة ، من مراكش تقصد اغادير . فنزل هذا السائق الثاني لينجد زميله السائق الأول . وأصلحا السيارة ما استطاعا . ولكنهما اتفقا على أن تحمل السيارة الثانية بضاعة السيارة الأولى وتعود الى مراكش ، وأن ترجع الأولى الى اغادير . وهكذا تبادل السائقان موتا بحياة ، وحياة بموت .

ونفر من السائحين السويديين ، خرجوا من الفندق اثر العشاء ليقوموا ببضع خطوات على مقربة من البحر .. فما راعهم الا أن الارض تخذلهم ، فلما استرجعوا صوابهم ، قرروا الاسراع بالرجوع الى الفندق ، ولكنهم لم يجدوا فندقا ، انما وجدوا أكواما كبيرة من انقاض .. واسم الفندق كان فى أعلى الطبقة الثالثة فاذا به مدفونا فى التراب على الارض ..

و « حميدوش » خرج ليشترى من البقال سحور عائلته .. وبينا هو يساوم صاحب الدكان فى الزبد والبيض،اذا به يميل على جانبه . ويسارع لضبط توازنه ، فما راعه الا وقنطرة تنزل على زميله فتقسمه الى شطرين . ونظر فاذا به فى دكان اتخذ شكلا غير الذى كان له منذ لحظة ..وحاول أن يخرج لكن المنافذ كلها أوصدتْ فجلس فى الظلام . وبقى حيث هو ١٤ يوما نجاه ما كان فى الدكان من طعام وشراب .



حميدوش ..

مأساة وأى مأساة .

رحم الله فيها الذاهبين .

ورحم الله فيها الباقين.وما بقاء بعد أن ذهب أعوان ، وتقطعت وشائج أرحام

عبد الهادي التازي



.. هكذا كانت أغادير قبيل الكارثة بلحظات .. كانت تنبض بالحياة وتفيض بالسعادة ، وتشرف بعماراتها الحديثة على البحر غافلة عما تخبئه لها الأقدار ..

.. كان هنا مسجد أثري .. عجزت عن أن تنال منه السنون .. ثم جاء الزلزال فتركه أحجارا مبعثرة وأنقاضا متناثرة ..





القارة الافريقية

بقلم : الدكتور محمد عوض محمد

افريقية التى سنتحدث عنها هنا هى افريقيا جنوب الصحراء . فهى التى اصبح تطورها السياسى حديث الناس فى اقطار العالم . وهى التى آلف الناس ان ينظروا اليها بوصفها مجرد « مستعمرات » ، لا حول لها ولا خطر ، وقد حرمت كل حق فى الحرية ، والتصرف فى شئونها وفق ما تطلبه مصالحها ويرتضيه شعبها .

هذه الصورة لا تزال منها الى اليوم بقية ، ولكنها فى كثير من الاحوال قد تغيرت وتبدلت تبدلا واضحا جليا ، فقد اخذ عدد غير قليل من البلاد الافريقية يتنسم هواء الحرية . وبات حكامه الذين يعرفون شئونه من ابناء البلاد ، وصار يرسل السفارات والبعثات السياسية الى مختلف العواصم ويشهد المؤتمرات الدولية ، ويساهم فيما تتخذه من قرارات ، وذلك على قدم المساواة التامة مع جميع الاعضاء على اختلاف اشكالهم والوانهم ..

ولعل اعجب واغرب مظاهر التطور الجديد ما نشاهده اليوم فى تلك المجموعة من الدول المستقلة التى تدعى « الكومنولث » فالعهد ليس ببعيد حين كانت عضوية تلك المجموعة مقصورة على دول بعينها وهى : بريطانيا وكندا واستراليا وزيلندة الجديدة ، وافريقيا الجنوبية (لا يدخل فى ذلك السكان الاصليون) . كانت هذه الدول « البيضاء » الناصعة البياض هى وحدها التى تؤلف الكومنولث ، ثم انتقلت الامور الى طور جديد ، عجيب غاية العجب ، اذ دخل تلك المجموعة ،



على قدم المساواة اعضاء سمر مثل الهند وسيلان وبرما ، ثم دخلها أعضاء سود مثل غانا ونيجيريا ! ولست أدرى ماذا يحسه رجل من قدماء الاستعماريين، أمثال جوزف تشمبرلين ، لو انه راى هذا المنظر، وقد اجتمع مجلس الكومنولث، واختلط فيه الابيض بالأسود والأسمر؟ لاشك أن هذا المنظر سيدهشه اشد الدهشة . بل ان حكومة افريقيا الجنوبية نفسها ليست راضية عن هذه التطورات الجديدة . وربما دفعها ذلك بالتدريج الى الانسحاب من الكومنولث! وقد كانت جديرة ان تنسحب منذ أعوام ، لولا اعتبارات تتصل بالدفاع عن كيانها ، وبعجزها بمفردها عن أن تدفع العدوان عن ثرواتها من الذهب والماس ..

لا شك اذن أن طورا جديدا بالغ الخطر قد طرأ على القارة « السوداء » .. ولكن هذا يجب الا ينسينا أن القارة قد خاضت دون هذا الطور الجديد ، بحرا من الدم والعرق والدموع ..

منذ مائة عام كان الجزء الاكبر من هذه القارة مجهولا ، لا يعرف الناس من أمره سوى شائعات وأنباء مشوهة . كان اكثر القارة بمعزل عن العالم، لا صلة له بالعالم الخارجى ، سوى الاقاليم الساحلية ، وبخاصة فى غرب القارة وجنوبها .. أما الجهات الداخلية فكان مسدولا عليها ستار كثيف . وهذا الطور الجديد للقارة ، لن نستطيع أن نفهمه تمام الفهم ، الا اذا نظرنا الى الاطوار التى سبقته . وهى على كل حال ليست أطوارا عديدة . بل ان من الميسور أن نقسم تاريخ افريقية جنوب الصحراء الى أربعة عهود : اولها : عهد العزلة التامة عن العالم ، بحيث لم يكن يعلم أحد عنها الا النزر اليسير . وقد انتهى هذا العهد فى القرن الخامس عشر ، حين بدأ العهد الثانى وهو عهد الكشف وارتياد الجهات الساحلية من القارة .. ثم جاء العهد الثالث ولابد لنا ان ننعته بالصفة التى غلبت عليه ، وهى تجارة الرقيق .. وقد استغرق هذا العهد معظم الفترة من القرن السادس عشر الى منتصف القرن التاسع عشر . وجاء بعد ذلك عهد الاستعمار الذى نشهد بقاياه الى اليوم. وان كان قد ظهر فى الوقت نفسه عهد جديد ، وهو عهد الحرية والاستقلال ...

ولا بد لنا لكى نصور التطور السياسى للقارة أن نلم ببعض الالمام بكل عهد من تلك العهود ، ضاربين صفحا عن القديم الاول ، الذى لا نعرف عنه الا القليل :

بدء الكشف عن القارة

فى منتصف القرن الخامس عشر، بدأ الاوروبيون يلتفتون الى قارة افريقية ، ويحاولون كشف الستار عما خفى من امرها . وكانت دولة البرتغال هى أول دول أوربا اقتحاما لهذا الميدان . ساعدها على ذلك موقعها الجغراق الذى يدنيها من القارة أكثر من سواها . وبراعة سكانها فى الملاحة وحبهم للمغامرات البحرية . ولا نزال نرى آثار هذه المغامرات الى اليوم فى سيطرة البرتغال على جزر الآزور وسط المحيط الاطلسى، وفى انتشار اللغة البرتغالية فى دولة البرازيل فى امريكا الجنوبية .

انطلق أسطول برتغالي اذن في النصف الاول من القرن الخامس عشر متجها نحو الجنوب ملازما شواطىء المحيط الاطلسي،وبعد أن تجاوز شواطىء مراكش بقليل ، تبين له ان الاقاليم التي تليها من الجنوب ذات طبيعة صحراوية ، لا أثر فيها لتلك البساتين والزروع الناضرة والثروة الوافرة التي كانوا يتطلعون اليها . وعادت البعثة الاولى ادراجها دون أن تكشف عن شيء يستحق الذكر .

غير ان أولي الأمر في البرتغال لم ييأسوا وظلوا يرسلون السفينة تلو السفينة ، وفي كل مرة يحرزون بعض التقدم ، حتى وصلوا في عام ١٤٦٠ الى جهات ذات زرع وعمران ، وهي التي ندعوها اليوم « سيراليون » ، وذلك بعد محاولات دامت ثلاثين عاما .

كان البرتغاليون لايبغون افريقية من اجل افريقية، بقدر ما كانوا يودون أن يتخذوا من سواحل هذه القارة وسيلة للوصول الى الهند ، وقد كانت بغيتهم أن يظفروا بتجارة الهند ، وان لم يروا بأسا في أن يظفروا ببعض الغنائم الافريقية ايضا.

وقد أمكنهم أن يصلوا بعد زمن قليل الى الرأس الذي سموه « رأس الرجاء الصالح » ، وبعد أن داروا حوله وصلوا الى الساحل الافريقي المطل على المحيط الهندي .. وهناك وجدوا رجلا من الهنود اتخذوه دليلا في اجتياز المحيط ،ووصلوا الى الساحل الغربي للهند ، عند بلدة كاليكوت سنة ١٤٩٨ .

هكذا كان البرتغال ـ وهم أمة صغيرة ـ أول من اتصل بالقارة الافريقية وسكانها . وهذا يفسر لنا ما نشاهده اليوم من أن للبرتغال مستعمرتين كبيرتين في افريقية جنوب خط الاستواء وهما : انجولا في غرب القارة ، وموزمبيق في شرقها ، وذلك عدا مواقع أخرى صغيرة . وهذا كله أقل مما كان في حوزتها من قبل ، فقد انتزعت منها كثيرا من المواقع هولندة ، ثم بريطانيا ثم فرنسا .

ولكن هذه الجهات الافريقية التي نزلها البرتغاليون وغيرهم في القرن الخامس عشر والسادس عشر لم تكن اقطارا أو مستعمرات بالمعنى المعروف . بل مجرد نقط مبعثرة على الساحل ، لا تتعمق في الداخل . ولم تلبث تلك النقط أن حصنت ، واقيمت بها القلاع والاستحكامات ، ينزل بها ـ ويحتمي بها عند الحاجة ـ عدد من الجنود والملاحين والتجار . وها هنا كان يجرى الاتصال بالاهالي من سكان القارة . ويتم تبادل السلع بين الفريقين . وكان أهم هذه السلع التي تؤخذ من افريقية :الذهب والعاج . وأما ما كان يأخذه الافريقيون نظير ذلك فسلع اهمها الكحول،والروم ، والجين ، والاسلحة النارية والبارود . ولم يكن العبيد من السلع الداخلة في التبادل أول الأمر ، ولكنها لم تلبث في النصف الاول من القرن السادس عشر أن اصبحت هي أهم السلع جميعا .

تجارة الرقيق

عند ذلك بدأت صفحة من افظع الصفحات واشنعها في تاريخ العالم كله ، وتعرضت القارة الافريقية لطوفان من الشقاء قلما عرف له نظير في جميع العهود ، وارتكبت في تلك القرون موبقات قلما يتصورها العقل .

كان البرتغاليون أول المشتغلين بتجارة الرقيق، وكان الاتجاه أول الامر الى الاسواق الاوروبية في اسبانيا والبرتغال . وكان الخطب هينا لو أن السوق ظلت مقصورة على تلك الجهات دون غيرها. غير أن اسبانيا لم تلبث أن عمدت الى استخدام الرقيق في المزارع والمناجم في جزر الهند الغربية .. واذا بهذه الاسواق الجديدة تستوعب الآلاف بعد الآلاف ، ولا تكاد رغباتها أن تنتهي . لذلك أخذت دول جديدة تتسابق في هذا الميدان، فدخلته هولندة وفرنسا والدانمركة وبريطانيا ، ولم تلبث هذه الأخيرة أن احتلت المكان الاول ، وبزت الجميع في هذه التجارة الضخمة .

نابغ في تجارة الرقيق

كان أول من نبغ من الانجليز في تجارة الرقيق يدعى سير جون هوكنس Hawkins المعاصر للملكة اليزابث الاولى . وقد كافأته الملكة على نشاطه بمنحه درعا نقشت عليه صورة زنجي مصفد بالاغلال . فصار هذا شعارا له ولأسرته . وكان هذا الرجل يقود سفينته لاختطاف العبيد ثم يبيعهم لاصحاب المزارع في المستعمرات الاسبانية . وقد اختارته الملكة بعد ذلك وزيرا للبحرية .

هولندا تمون أمريكا بالرقيق

كانت المستعمرات الاسبانية اهم الاسواق اول الأمر لتصريف هذه السلعة البشرية . ولكن فى عام ١٦٢٠ تحركت سفينة هولندية من سواحل غرب افريقية وباعت حمولتها من الرقيق لاصحاب مزارع الدخان فى ولاية فرجينيا ، فكان ذلك بمثابة افتتاح لسوق جديدة تظلها الراية البريطانية ، وهذه لم تلبث أن صارت هى أعظم الاسواق استيعابا للرقيق حتى كان فى فرجينيا وحدها فى القرن الثامن عشر ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠٠ من الرقيق .

تجارة رابحة تقسمتها الأمم

وكانت تجارة الرقيق فى أيدى شركات راسمالية، تؤلف بموافقة الحكومة والبرلمان ، ويصدر بانشائها قانون يخولها صراحة الحصول على الرقيق من افريقية وبيعه فى الاسواق . وبعد ذلك لا بد للشركات أن تسعى لدى حكومة اسبانيا أو غيرها حتى تخولها الحق فى توريد الرقيق للمستعمرات . وهذا الترخيص ينص فيه على عدد العبيد الذين يوردون سنويا ..

ولما فى هذه التجارة من الربح الكبير كانت المنافسة شديدة بين الشركات . وللمقارنة بين نصيب كل منها نذكر انه فى عام ١٧٩٠ مثلا ، كان نصيب البريطانيين ٣٨٠٠٠ رأس ،والفرنسيين ٢٠٠٠٠ رأس ، والبرتغال ١٠٠٠٠ ، والهولنديين ٤٠٠٠ والدانمركيين ٢٠٠٠ : والمجموع الكلى ٧٤٠٠٠ ، فاز الانجليز منه باكثر من النصف .

١٠ ملايين من الرقيق وصلوا أمريكا ، ومثلهم ماتوا قبل أن يصلوا

ولا يقل عدد الافريقيين ، رجالا ونساء واطفالا ، كالذين تصيدهمالاوربيونونقلوهم الى بلاد امريكا، عن عشرة ملايين ، موزعة بين أمريكا الشمالية وجزر الهند الغربية وأمريكا الوسطى وامريكا الجنوبية ، وذلك فى المدة ما بين منتصف القرن السادس عشر ومنتصف القرن التاسع عشر . وفى أثناء اقتناص هذه الملايين هلك عدد آخر لا يقل عن عدد الذين نقلواووصلوا احياءالىالاسواق الامريكية .

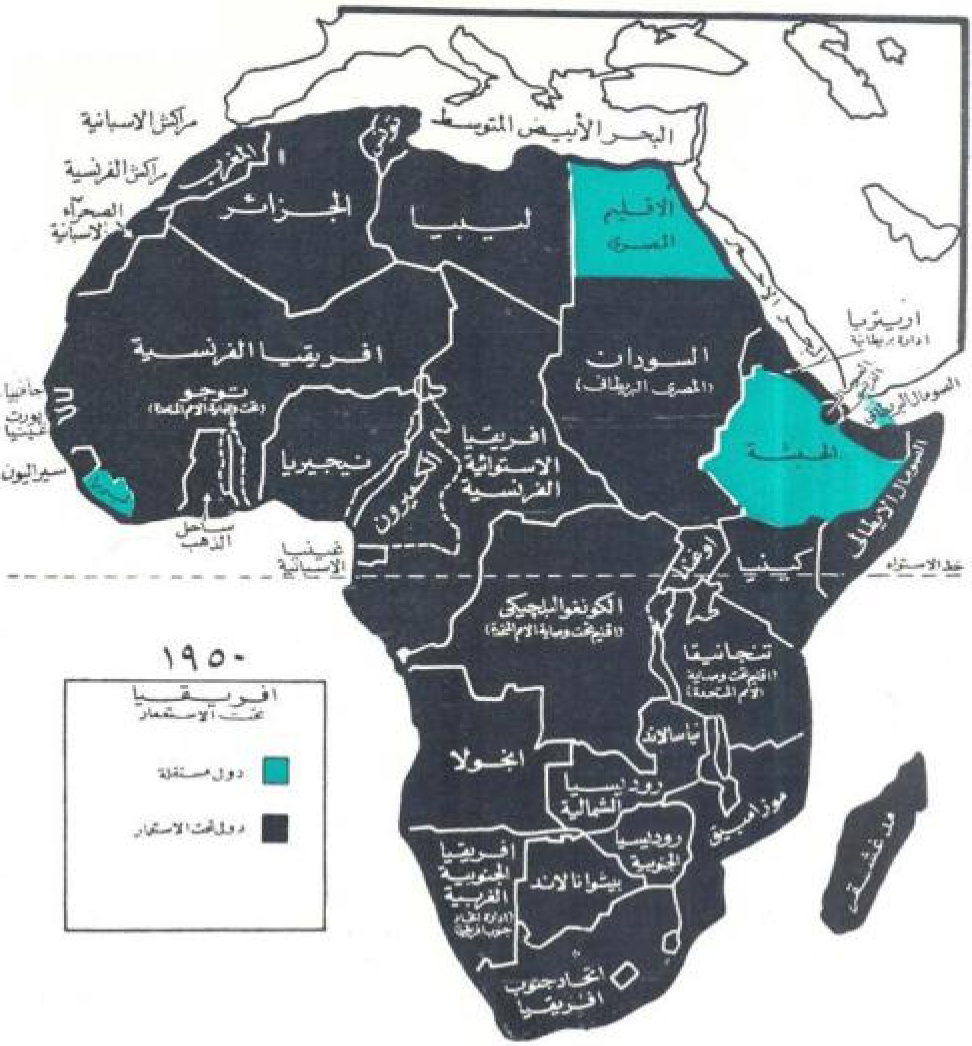
فان طريقة اقتناص الرقيق كانت تتسم بالوحشية والتناهى فى القسوة ، وكانت الوسيلة المفضلة هى أن تحرق القرى وقت السحر والناس نيام ، ثم يخطف الناس وهم يحاولون النجاة من النيران . وبعد أن يجمعوا يساقون الى الشواطىء . حيث اعدت لهم مستودعات خاصة ، يحبسون فيها حتى تجىء السفن لنقلهم. وهذه المستودعات الخاصة كان يطلق عليها اسم مصنع Factory . وقد كان فى سواحل غرب افريقية نحو اربعين من هذه «المصانع» يودع فيها الناس بعد اختطافهم ، ولا يعطون من الزاد الا بمقدار ما يمسك الرمق ، ثم يدمغ كل رجل او امراة أو طفل ، ويوسم بوسم التاجر الذى اشتراه . ويجرى هذا الوسم كما توسم الماشية بقطعة من الحديد الملتهب . ويظلون فى محبسهم حتى يحملوا فى السفن . وكان لا بد للسفينة من أن تحمل أكبر عدد ممكن حتى تقل نفقات النقل . ولذلك كانوا يرصون رصا ، الواحد لصق الاخر ، كما يرص السردين . ومع قلة العناية الصحية والغذائية ، كانت نسبة الهالكين لا تقل عن الثلاثين فى المائة .

بدء استنكار تجارة الرقيق

ظلت هذه الحال سائدة ، الى أن انقضت بضعة عشر عاما من القرن التاسع عشر . ثم بدأت ترتفع أصوات فى دانمركة أولا ، ثم فى انجلترا ، تستنكر، تجارة الرقيق ، وتنادى بان هذا عمل وحشىيتنافى والدين المسيحى الكريم . فاين كان هؤلاء المستنكرون فى غضون ثلاثة قرون طويلة ، وأين كان علمهم وايمانهم بالدين المسيحى الذى يقوم على المحبة والاخاء ؟ ..

من الجائز أن أصوات الاستنكار كانت موجودة دائما ، ولو بصورة ملطفة ، ولكنها لم يسمح لها بان تظهر الا فى أوائل القرن التاسع عشر .وربما كانت لظهورها فى هذا الوقت بالذات أسباب ، منها أن أسواق امريكا اكتظت بالرقيق ، ولم تعد الحاجة شديدة الى بضاعة جديدة تأتى من وراء المحيط ، وفى التوالد والتكاثر الطبيعى ما يكفى لسد الحاجة . وهذا كان سيترتب عليه نقص الاسعار وقلة الربح .

ومنها أن الجهات الافريقية الغربية ــالجهات التى اطلقوا عليها اسم ساحل العبيد ــ قد

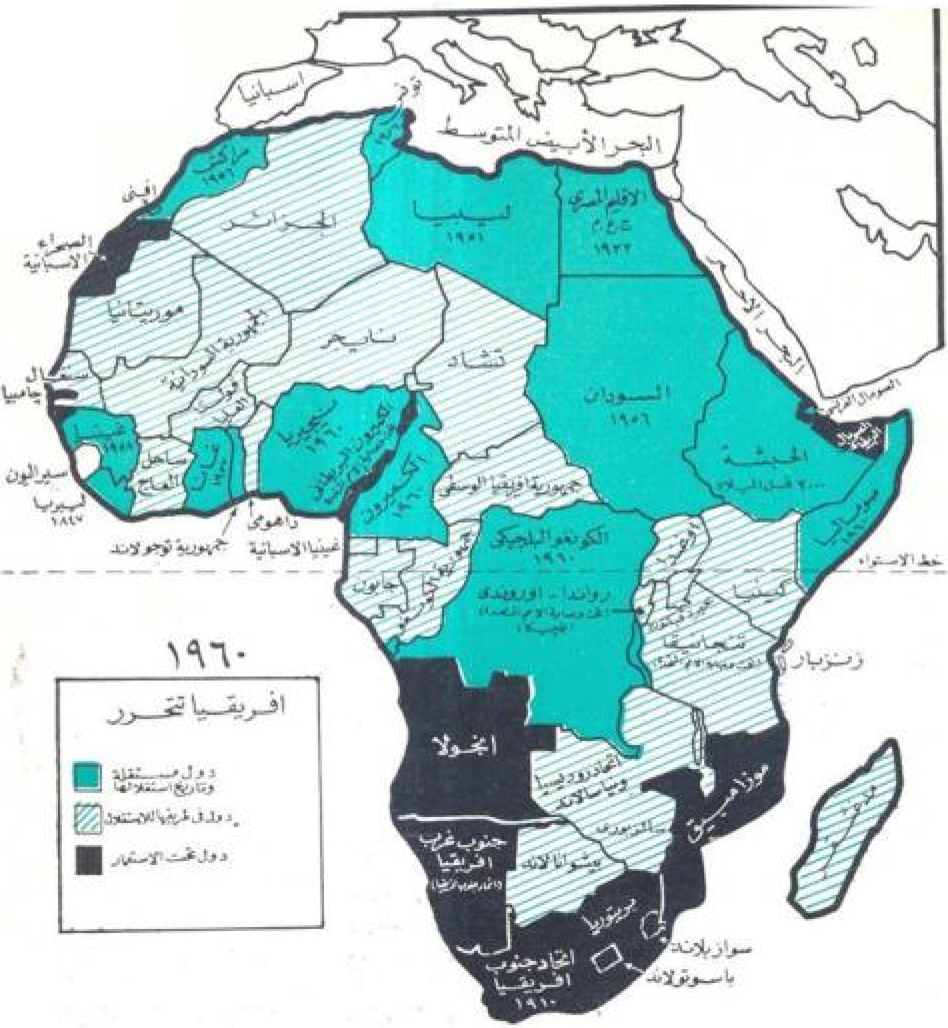


« العربي » : هاتان خريطتان ، لقارة واحدة . انها افريقيا كما كانت فى عام ١٩٥٠ ، وافريقيا كما صارت اليوم ، فى عام ١٩٦٠ . عشرة أعوام جرى فيها الزمان بما لم يكن فى حسبان . كنا نقرأ فى الاقصوصة ان ماردا خرج من القمقم ، فنتسلى . فلما رأيناه يخرج من هذا القمقم الواسع الكبير ، على الأرض ، ذهلنا . ولم يكن ماردا واحدا ، وانما عدة من مَرَدة ، خرجت فجأة ، من عدة من قماقم ، تطالب بالحرية . وخرجت سُودا ، فجملت السواد فخرا ، وقاومها البيض فانحط البياض قدرا . ثم

استنفدت مواردها من الرقيق . فاصبح مثلها كمثل المنجم الذى استخرج منه أكثر ما يحتوى من المعدن والباقى يكلف الحصول عليه جهدا كبيرا فيُهجَر المنجم بسبب ذلك .

ومنها أن معظم التجار قد أثروا ثراء فاحشـا ، وظهرت فى انجلترا ثورة صناعية ، تستهلك رأس المال المتراكم ، فاتجه النشاط المالى وجهة جديدة.

ومهما يكن من شىء فقد أخذت انجلترا تدعو بشدة الى حظر تجارة الرقيق ، وتعلن هـــذا فى المحافل الدولية ، وعلى الرغم مما لقيته أحيانا من السخرية والتهكم والمعارضة فان ساستهـا ثابروا على دعواهم ، واضطرت الدول الى مجاراة الانجليز ، وأمكن ابرام معاهدات واتفاقات دولية تستنكر الاتجار فى الرقيق . ومن الممكن أن تعتبر



عرفوا انه الشيء المقدور فتزحزحوا . وترى ، في الصورة الخضرة حيث ازدهرت الحرية ، ونال القوم استقلالا . وتراها خضرة خطوطا ، لهذا استقلال دقّت به البشائر . ومن ذلك استقلال الجزائر . انه السيل العرم ، سيل الحرية ، والكرامة الانسانية ، اليتق في كل من افريقيا وآسيا ، لا ينجو من الغرق فيه الا من طلب وركب سفائن اسمها سفائن السلام ، تجمع بين الناس جميعا ، أسودهم وأسمرهم ، وأصفرهم وأبيضهم ، على الوفاق والوئام .

الاعوام من ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ بمثابة ختام تلك المرحلة الاليمة في تاريخ القارة الافريقية ، وبداية مرحلة جديدة .

من الرقيق الى الاستعمار

وهنا تأخذ السياسة البريطانية شكلا جديدا ، وتتجه وجهة جديدة . ومن الطريف أن يكون هذا النشاط الجديد متولدا من حركة تحريم الرقيق . فقد رأت بريطانيا أن تمضي في مكافحة تجارة الرقيق بطريقة خاصة . ومن العجيب أن هذه الطريقة الخاصة ادت الى التوسع الاستعماري . فقد رأت بريطانيا أن ترسل أسطولها الضخم الى سواحل افريقية لمراقبة التجارة المحرمة ، من أجل القضاء عليها . وكان لا بد لهذا الاسطول

العظيم من موانىء عديدة ومرافىء للتموين في جهات مختلفة ، ولذلك اضطرت بريطانيا الى احتلال مساحات كبيرة على الشواطىء الغربية والجنوبية والشرقية ، ورفعت عليها الراية البريطانية ، وعلى اثر ذلك لم تجد فرنسا بدا من أن تحتل هي ايضا مساحات أخرى من السواحل الافريقية ، ولم تلبث ألمانيا التي اتحدت وتكونت في عام ١٨٧١ أن دخلت المضمار ايضا .

العهد الاستعماري

وهكذا بدات تلك الحركة التي أدت في مدى ربع قرن من الزمان الى استيلاء بريطانيا على ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأميال المربعة يسكنها ٤٦ مليونا من الخلق . وفرنسا على ٤ ملايين من الاميال المربعة يسكنها خمسون مليونا . والمانيا على مليون واحد من الأميال المربعة يسكنها ١٥ مليونا من الناس .

لقد تم هذا التوسع الاستعماري بسرعة هائلة . ففي عام ١٨٧٥ كانت المساحات التي تسيطر عليها اوروبا في القارة الافريقية لا تتجاوز ......٤ ميل مربع أكثرها على الجهات الساحلية . ثم ازدادت الرقعة الاستعمارية بسرعة حتى بلغت ستة ملايين من الاميال المربعة في عام ١٨٩٠ ، وبلغت في عام ١٩١٤ قبيل الحرب العالمية الاولى أحد عشر مليونا ونصف مليون من الاميال المربعة ..

ومن المهم أن نذكر أن اكثر هذه المساحات العظيمة كان مجهولا ، اذ لم يكن يعرف أحد ما انطوى عليه باطن القارة .. وفي عهد تجارة الرقيق لم تحاول دولة أن تستولي على اقليم واحد في الداخل ، بل ظل سلطانها مقصورا على بعض الجهات الساحلية .. ولذلك لم يكن بد من ان نفرق بين عهد تجارة الرقيق وعهد الاستعمار.

ثم بدات رحلات لكبار المستكشفين في منتصف القرن التاسع عشر . رجال مثل لفنجستون ، وسبيك ، وبرتون ، وجرانت .. وستانلي ..

كشف هؤلاء الرجال عن مساحات شاسعة ، واقطار مترامية الاطراف ، عليها مظاهر الغنى والثراء ، وسكانها برغم قوتهم وبأسهم لاينتظر منهم ان يثبتوا طويلا أمام المبتكرات الاوروبية الحديثة. هنالك أخذت دول « اوروبية » تتحفز وتتأهب ، وكل منها ترقب الاخرى حتى لا تسبقها ..

أكبر استعماري من أصغر دولة

ثم بدات الحركة الاستعمارية بداية لم يكن احد يتصورها ، فلقد كان المنتظر أن تصدر الضربة الاولى من يد استعمارية عريقة في الاستعمار ، متمرسة بحيله وألاعيبه ، لها بعض الاتصال بالقارة الافريقية، وبتجارة الرقيق أولا ، ثم بحظرها من وطنها ثانيا . أجل كان منطق الأمور يقضي بأن تكون بريطانيا او على الأقل فرنسا ، هي البادئة بحركة التكالب . ولو حدث ذلك ما دهش أحد . ولكن الذي حدث فعلا كان يبعث الدهشة حتما ، فان الدولة ـ بل الدويلة ـ التي دخلت الميدان بقوة هي دولة بلجيكا ، أو بالاحرى ملك بلجيكا ليوبلد الثاني، ذلك الرجل هو الذي رفع السدادة عن فم القمقم ، وأطلق المارد الفظيع بمخالبه وانيابه ، وأنفاسه المشتعلة الملتهبة ...

كان هذا الاستعماري الكبير يراقب حركة الكشف في القارة الافريقية ، ويتابع بوجه خاص تلك الكشوف الضخمة التي أماط عنها اللثام المستكشف الكبير استانلي في حوض الكنجو ، ما بين عام ١٨٧٤ و١٨٧٧ . وعلى اثر عودة استانلي استقبله الملك في قصره في بروكسل ، واتفق معه على انشاء (لجنة لدراسة أعالي الكنجو) ثم تحولت اللجنة بعد قليل الى شيء يسمى «الاتحاد الدولي للكنجو » ولم يلبث المستكشف العظيم استانلي أن دخل في خدمة الاتحاد ، وارسل في عام ١٨٧٩ في بعثة الى الكنجو من أجل انشاء «محطات» أو مواقع في داخل حوض الكنجو ، وابرام اتفاقات مع الزعماء الوطنيين ، بالنيابة عن الاتحاد الدولي الذي يمثله ، وأخذ استانلي فعلا ينشيء المحطات ، ويبرم الاتفاقات ، حتى تجمع لديه منها المئات ، وكلها باسم ذلك الاتحاد الدولي اسما ، البلجيكي ، بل الليوبلدي ، دما ولحما .

انجلترا تتحدى بلجيكا

ورأى كبار الاستعماريين في انجلترة ، في شبه ذهول كيف استغفلتهم بلجيكا ومليكها . فمد يده بقوة الى الجائزة التي كانوا يحلمون بالظفر بها .. ورأت انجلترة أو رأى ساستها أن لا بد من عمل تحدّ به اطماع بلجيكا التي ليس لها في نظرهم

اى حق فى التطلع الى امتلاك جزء صغير من القارة الافريقية ، فكيف وهى تهم بالاستيلاء على مساحة ضخمة تزيد على المليون ميل مربع ، مليئـــة بالخيرات والغلات والمطاط .

مؤتمر لتنظيم الاستعمار

ومن الطريف أن فرنسا وبعض الدول الاخرى لم تر بأسا فيما عمله ليوبلد ، ومالوا للأخذ بناصر بلجيكا حتى لا يصيبها الغضب البريطاني بأذى . ورأى بسمارك أن يكون واسطة خير فى توزيـــع الغنائم والاسلاب ، وان فى المجال الافريقى الكبير متسعا للجميع ، على أن يتم كل شيء بالمداولة والاتفاق . وآنس من الدول استعدادا لذلك ، فأرسل الدعوة لعقد مؤتمر فى برلين سنة ١٨٨٤ فاجتمع فى العاصمة الالمانية ممثلو ١٤ دولـــة اوروبية ، وكذا الولايات المتحدة وتركيا .. وقد اعترفوا أثناء المؤتمر بالاتحاد الدولى للكنجـــو ، الذى أنشاه الملك ليوبلد ، ونص الاتفاق النهائى الذى تمخض عنه المؤتمر على الأمور الآتية :

١ ــ حرية التجارة فى حوض الكنجو .

٢ ــ حظر الاتجار فى الرقيق .

٣ ــ الحياد التام لاراضى الكنجو .

٤ ــ حرية الملاحة فى نهر الكنجو .

٥ ــ حرية الملاحة فى نهر النيجر .

٦ ــ القواعد التى يتم بمقتضاها احتـــلال سواحل القارة الافريقية فى المستقبل .

وعلى الرغم من أن هذه الامور لها خطرها ، فان أهم منها بكثير ما دار بين المؤتمرين فى بـــرلين من المباحثات الجانبية ، والاتفاقات الثنائية ، التى تم فيها تقسيم القارة الى مناطق نفوذ ، تطلق فيها حرية الاستيلاء على المستعمرات لكل دولة طبقـــا لما يقتضيه الاتفاق بينها وبين من يجاورها من الدول الاستعمارية .

لم يكن عقد هذه الاتفاقات بين الدول أمـــرا سهلا ، بل كان هناك تنافس ، وكيد يكاد .. ولكن كان التنازع ينتهى ــ ولو مؤقتا ــ الى شيء مـــن الاتفاق ، ويبقى ما فى القلب فى القلب .

بلجيكا تظفر بالكنجو

وهكذا ظفر الملك ليوبلد بمستعمرة الكنجو كلها، وأطلق عليها اسم « دولة الكنجو المستقلة » ، ومعنى استقلالها أنها خاضعة لسلطانه هوالسلطان بلجيكا ، ثم أخذ يعيث فيها الفساد ويأتى فيها كل اثم ومنكر حتى ضج العالم مما ارتكبه من المظالم من أجل جمع المال . فاضطر لأن يتخلى عن ملكــه الافريقى فى عام ١٩٠٨ لدولة بلجيكا ، ومات ليوبلد فى العام التالى .

فرنسا وبريطانيا فى ميدان الاستعمار فرسا رهان

أمـا ســائر القارة الافريقية فقد ظفرت منه فرنسا وبريطانيا بالنصيب الاكبر .. والمساحة التى احتلتها فرنسا أكبر نوعا ، ولكنها تشتمـل على الصحراء الكبرى ، ولذلك لا بد لنا أن نعد الكفتين متعادلتين .. وقد استأثرت فرنسا بأكثر الاقليم الغربى .. ومع ذلك فان بريطانيا ظفرت فيه أيضا بنيجيريا وساحل الذهب ، وسيراليون وغمبيا ، واستطاعت بريطانيا أن تبعد فرنسا عن شرق افريقية ، فيما عدا جزيرة مدغشـــقر ، والسومال الفرنسى ، وهو مساحة ضئيلة على بوغاز باب المندب. أما المانيا فقد ظفرت بمستعمرات فى الشرق والغرب ولكنها آلت الى بريطانيـــا وفرنسا بعد الحرب العالمية الاولى . ووضعت «تحت الوصاية» ! وكذلك ايطاليا ظفرت بليبيا والسومال وارتريا ، وفقدتها جميعا بعد الحرب العالمية الثانية .

أما البرتغال فقد ترك لها انجولا وموزمبيق ، بعد أن اقتطعت بريطانيا من كل منهما أجـــزاء وأطرافا . كما ترك لها بعض الجزر وجهـــات ساحلية محدودة . وبين البرتغال والانجليز عـلى كل حال تحالف قديم يبيح لانجلترا أن تساهم فى استغلال موارد المستعمرات التى ترفرف عليها راية البرتغال .

مستعمرات وحمايات

وهكذا قسمت القارة السوداء الى مستعمرات، وتم اخضاعها لحكام غرباء . وبعض هذه المستعمرات يدعى فعلا « مستعمرات » أو كما يسميها الانجليز

« مستعمرات التاج » وهذه هي التي تحكم بواسطة حاكم عام من قبل الدولة صاحبة السيادة ، وبعضها يدعى «حمايات» أو اقطارا تحت الحماية ، اي أن السلطة الوطنية لا تزال قائمة شكلا ،ولكنها تحت حماية دولة أجنبية ، تحميها من كل عدوان خارجي،وتتولى تنظيم شئونها الخارجيةوالداخلية، لكي يتسنى لها تنفيذ تلك الحماية على الوجه الاكمل .. وخير مثال للحمايات «مملكة بوجندة» . التي تحتوى أسرة مالكة ، وللملك فيها وزراء وطنيون ، والحكم الحقيقي بالطبع في يد الدولة الحامية .. وقد استطاعت انجلترة وهي تحمي بوجندة ، أن تنفي ملكها من البلاد فترة من الزمان.

واستوطنها الاوروبيون

ولكن لعل أكبر وجوه الاختلاف في الاستعمار الافريقي هو مسالة هجرة الاوروبيين واستقرارهم في البلاد ... ان افريقية بوجه عام تغلب عليها الحرارة ، التي قلما يطيقها الاوربي المستعمر الا لفترة محدودة من الزمان . ولكن هناك هضاب عالية في الجنوب والشرق ، هواؤها في غاية الاعتدال وبها غابات واحراج وحيوان للصيد ، ولذلك كثر المستوطنون الاوروبيون في افريقية الجنوبية وعددهم هناك نحو المليونين ، في مقابل عشرة ملايين من الوطنيين .. وهناك أيضا نزلاء اوروبيون في نياسالند وروديسيا الشمالية والجنوبية وكينيا . ومع أن المستعمرين في كينيا لا يزيدون على مائة الف ، فانهم يملكون احسن الاراضي ، والمزارع الواسعة ، ويسخر الوطنيون لخدمتهم على الرغم منهم .

اما غربي افريقية فقد انقذه جوه الحار من ان يكون به نزلاء مستوطنون ، واضطر الاستعمار للاكتفاء بان يكون له الحكم والادارة، أما الاستغلال الاقتصادي ، فلم يكن بد من أن يضطلع به الوطنيون القادرون وحدهم على العمل في تلك الاجواء. لذلك كانت للاهالي في نيجيريا وساحل الذهب مزارعهم. وامكنهم أن يكتسبوا ثروة وينالوا حظهم من العلم والمعرفة .

النهضة الحديثة

هكذا اختلفت أساليب الاستعمار وكان بعضها شرا من بعض .. وقد كان هناك اختلاف أيضا بين المستعمرات في مسألة تجنيد الاهالي . وقد داب الفرنسيون منذ زمن غير قليل على أن يتخذوا من سكان المستعمرات جنودا ، يستخدمونهم في كل مكان ، وكثيرا ما كانوا يرسلونهم خارج القارة الافريقية .

ورأى الانجليز ايضا أثناء الحرب العالمية الثانية أن يستخدموا الجنود الافريقيين في المجهود الحربي الذي دام عدة سنين ، مع انهم كانوا مترددين في هذا الامر من قبل ..

ومع أن شعوب افريقية كانت قد استثارت وعرفت حقوقها ، واخذت تسعى جاهدة لنيل حريتها واستقلالها ، فان الازمات العالمية الضخمة تعمل على سرعة التطور ، وتنتج فرصا للتمرس بالشئون السياسية ، وادراك ما على كل مواطن أن يعمله لوطنه . ورأى بعض الدول الاستعمارية ان هذه النهضة لايمكن كبتها ، وأن كل محاولة لاخماد الشعلة المقدسة مصيرها الفشل . فان الشعوب لن ترضى بعد اليوم ان يكون زمامها بيد احد سوى قادتها الوطنيين . لقد استقلت غانا ونيجيريا وغينيا ، ولن تنقضي أشهر حتى تنال الكامرون ومدغشقر وسوماليا استقلالها . وفي هذا الخير كله . بل ان فيه الخير ايضا للدول الاوروبية. لأن هذه الجمهوريات الافريقية المستقلة ستزدهر تجارتها ويزداد رخاؤها وثراؤها ، واستهلاكها لما تنتجه أوروبا من سلع وآلات ومستحدثات .. وفي هذا كسب للجميع .

لا تزال في افريقية أقطار متخلفة ، تحول دون لحاقها بزميلاتها عقبات أو صعوبات ، غير أن الزمن كفيل بتذليل الصعب وازالة العقبات . فان الفجر اذا طلع لا يلبث ضياؤه أن يملأ البقاع والاصقاع . ويأبى الله الا أن يتم نوره..

محمد عوض محمد

مؤتمر الذروة يتحدى العالم العربي !

مؤتمر الذروة رجوع إلى أسلوب القرن الماضي

المؤتمر يتحدى العرب في وحدة المطالب ووحدة التخطيط



بقلم : الدكتور حسن صعب

مدير العلاقات السياسية بوزارة الخارجية اللبنانية

■ لم يكن العالم العربى الممتد من المحيط الاطلسى الى خليج البصرة ، فى اية فترة من تاريخه الحديث ، اشد ارتباطا بالعالم الخارجي مما هو الآن . وقد يبدو هذا القول غريبا اذا ما تذكرنا كيف كان العالم العربى ، مشرقه ومغربه، محكوما منذ ربع قرن ، فى جميع اجزائه باستثناء قلب الجزيرة العربية ، من قبل العالم الخارجى . ولكن الواقع هو ان الارتباط الذى رافق عهد التحرر والاستقلال هو اخصب ، واعقد ، واقوى من الذى كان فى عهد الاستعمار ، وان اختلف عنه نوعا وشكلا . فارتباط العهد القديم كان ارتباط كراهية وتبعية ، بينما

ان ارتباط العهد الجديد هو بصورة عامة ارتباط تراض وحرية .

استقلال البلاد العربية زاد تواصلها مع العالم الخارجي

ويكفي للتدليل على خصب الترابط الجديد وتعقده وقوته ان نذكر ان العالم العربي المستعمر كان الى حد بعيد محصور التواصل والتعاطي بأوربا الغربية، وبصورة خاصة ببريطانيا وفرنسا وايطاليا . اما العالم العربي المستقل فله تواصله وتعاطيه مع القارة الاميركية والعالم الشيوعي ، وله الآن علاقاته المباشرة مع دول وبلاد افريقيا وآسيا ، بينما كانت اوربا الغربية هي وحدهـا الوسيطة الالزامية لهذه العلاقات .

لقد بلغت البلاد العربية الاستقلال فى عالم جديد التركيب من حيث توزيع القوى ، وجديد التكوين من حيث انتشار روح التحرر القومى فى كافة الشعوب ، وصغير الشكل بفضل النمو الخارق للتواصل الحضارى التكنولوجي ، فكان مؤدى الاستقلال اخصاب التعامل مع الخارج لا اضعافه . ويؤكد هذا ، المفهوم الحقيقي لحركتنا الاستقلالية التحررية وهو ان هدفها لم يكن فى اية حال عزلنا عن العالم او اى جزء منه ، بل اقامة تعاملنا معه على قواعد أقوم وأسلم وأجدى، اى اعدل من تلك التى كان يفرضها الاستعمار .

وزاد تواصلنا بالعالم الخارجي ثقافيا واقتصاديا

واذا تركنا المظاهر الراهنة السياسية والعسكرية لهذا التعامل جانبا ، واستشهدنا بمظاهره الايديولوجية والثقافية والاقتصادية ، لكفانا ان نذكر ان النزعات الايديولوجية الحديثة الثلاث التى ما تزال تتجاذب العالم العربي ،وهى النزعات القومية والاشتراكية والشيوعية هى من صنع وتصدير العالم الخارجى . وان لنا فى الحقل الثقافى، حوالى الخمسة آلاف طالب فى مختلف جامعات العالم ، بينما لم يكن لنا خمس هذا العدد فى عهد التبعية والاستعمار. ثم ان الآلة، عسكرية كانت او مدنية ، طائرة او سيارة او مصفحة او محراثا او مصنعا ، وهى كلها خارجية الصنع والتصدير ، لم تغز ابدا العالم العربى كما تغزوه الآن . والرساميل الاجنبية ، من غربية وسوفياتية ، الموظفة الآن فى الاقتصاد العربي، كالبترول والسد العالى بأسوان وتوسيع قناة السويس ، ونهر الليطانى واقامة المشاريع فى العراق هى اضخم ما عرف من توظيف مالى اجنبى فى العالم العربى حتى الآن .

واسرائيل زادتنا يقظة

كل هذا وسواه يجعلنا أشد حساسية لاحداث العالم الخارجى مما كنا عليه فى اى وقت آخر . ويزيد هذه الحساسية قيام اسرائيل بيننا وبين العالم ، تحاول دوما بشتى الطرق ان تعبئه ضدنا ، وان تؤلب قوى الخير والشر فيه علينا، فتفرض علينا بذلك أن نشحذ انتباهنا لكل ما يجرى لئلا يحمل الينا مفاجآت مصيرية، لا تقتصر آثارها على فلسطين ، بل تتجاوزها الى عالمنا العربى كله .

مؤتمر الذروة عودة الى الاسلوب الدبلوماسي للقرن التاسع عشر

ان هذه حقائق اولية لوجودنا الذاتى الراهن ، ولارتباطه بالوجود الخارجى الدولى . وبوحى هذه الحقائق يحسن بنا أن نعتبر تحديات مؤتمر رؤساء الدول الاربع الكبرى الذى اتفق على عقده فى السادس عشر مايو من (آيار) فى

باريس ، والذى قد يكون أهم حدث دولى منذ تأسيس منظمة الامم المتحدة فى سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥ حتى الآن .

ونحن لا نشير هنا الى الامم المتحدة اعتباطا بل قصدا . ذلك ان مؤسسيها أرادوها ان تكون هى القيمة على سلم العالم وامنه، وارادوا مؤسساتها الرئيسية والاختصاصية وما يتصل بها من مؤسسات اقليمية، ان تكون هى الندوات المفضلة لتسوية المعضلات الدولية. ولكن العودة الى مؤتمرات للذروة محصورة بدول اربع كبرى ، يعنى ، الى حد بعيد الصدوف فى معالجة المعضلات الدولية الرئيسية عن ندوات الامم المتحدة الرحبة الى ناد رباعى أضيق نطاقا . وبالرغم من ان هذا التحول لا يلغى بالطبع الامم المتحدة وما للدول كبيرة وصغيرة من حقوق متساوية فيها ، الا انه يعود بنا بعض الشىء الى اسلوب القرن التاسع عشر للعمل الدبلوماسى .

وهنا نجد تحدى مؤتمر الذروة الاول لنا، ولجميع الدول المتروكة خارج المؤتمر ، وخاصة الاسيوية منها والافريقية . فالدبلوماسية الدولية تنتقل معه من ندوة عامة كلنا اعضاء فيها الى ناد خاص كلنا غرباء عنه . وليس من دولة آسيوية أو افريقية واحدة ، كبيرة او صغيرة ، مشاركة فيه . فيصبح اول واجب علينا لمواجهة التحدى استنفاد كل جهودنا بالتعاون مع الدول المعنية ، لاستبعاد تقديمنا الثمن لهذا التغير الاسلوبى ..

قلق الامم الصغيرة لانفراد الكبيرة فى بحث معضلات العالم

واذا كانت هذه الملاحظة تترجم بعض ما يعترينا من قلق لتفرد الكبار فى معالجة معضلات العالم ، فان الاحداث التى مهدت السبيل للاتفاق على المؤتمر او رافقته ، دلت على ان حلفاء هؤلاء الكبار واصدقاءهم الاقربين من الطرفين ، ساورهم ايضا مثل هذا القلق تجاه فكرة المؤتمر . وظهور هذا القلق هو الذى حمل الرئيس السوفياتى خروتشوف على التوجه فورا من واشنطن الى عاصمة الصين الشيوعية بعد ان اتفق مع ايزنهاور على المؤتمر . وهو الذى حمل الرئيس الاميركى لاول مرة فى تاريخ الرئاسة الاميركية قاطعا اثنين وعشرين الف ميل فى تسعة عشر يوما ، متنقلا من عاصمة الى الاخرى ، ليؤكد للجميع ان بلاده غير متخلية عن اصدقائها أو أهدافها فى المؤتمر .

وقد بقى عالمنا العربى المشرقى خارج نطاق هذه الاتصالات السوفياتية والاميركية . كما انه ظل بالطبع خارج نطاق الاجتماعات التى عقدها الحلفاء الغربيون فى منطقة الحلف الاطلسى او الحلفاء الشرقيون فى منظمة حلف وارسو للتشاور حول موضوعات المؤتمر وابحاثه. ولذلك فاننا نحن العرب المشارقة مانزال احوج نسبيا من الجميع الى تعرف حقائق المؤتمر وسبر مكنوناته .

ولا نستغرب ان يقال لنا ، ان القلق لهذا التحول الشكلى فى اسلوب العمل الدبلوماسى ، لا يجوز ان يطغى على الاطمئنان للتغير الجوهرى فى علاقات الدول الكبرى ، الذى يمكن ان ينجم عن هذا المؤتمر ، خاصة اذا ما أدى الى انفراج فى الجو الدولى ، وآلى تحرير الانسانية كلها من وطأة الحرب الباردة، ومن الخوف من تحولها فى اية لحظة الى حرب نووية ساخنة ماحقة .

هل يقصد الكبار السلم بمؤتمر الذروة حقا

ويحسن بنا ان نقدر هنا مثل هذا القول حق قدره ، وان نسلم بان سيادة السلم هى بالفعل لخيرنا وخير الانسانية

كلهـا ، وبأن المسؤولية الاولى فى احلال هذا السلم ، سواء أحببنا ذلك او كرهناه انما تقع على الدول الكبرى . اننا نسلم بهذا ، ولكننا نتساءل عما اذا كانت الدول الكبرى تنشد بالفعل من هذا المؤتمر ، أو من المؤتمرات الدوريـة التى اتفقت على عقدها تباعا فى عواصمهـا ، ان تتوصل الى قواعد حقيقية عامة لسلم انسانى ، او انها لا تنشد منهـا اكثر من مهـادنة ظاهرة ، بينما تـتابع كل منهـا الصراع الخفى فى سبيل مقاصدها الخاصة .

موقف الامم الغربية من المؤتمر : حصر النقاش فى برلين ام التوسع فى البحث

ان تتبع الجدل الذى احتدم بين الحلفاء الغربيين . حول جدول اعمال المؤتمر قد يساعدنـا على تبين الجواب على هـذا السؤال . فالاميركيـون والبريطـانيون ظهروا حريصين على حصر بحث المؤتمر ، ولو فى دورتـه الاولى ، بمعضلـة برلين واتصالها بمستقبل المانيا . ولكن الفرنسيين سعـوا لان يشمل البحث ، التسابق للتسليح ، فقر البلاد المتخلفة النمو ، التدخل فى شؤون الآخرين ، مستقبل المانيا ، الاحوال الخطرة فى الشرق وافريقيا وآسيـا .

واما الالمان الغربيون ، الذى يعلمون انهم لن يحضروا المؤتمر ، ويفضلون ان لا يدعوا اليه ، لئـلا تتخذ دعـوتهم ذريعة لدعوة المانيا الشرقية ، انهم يؤثرون ان يحصر البحث بنزع السـلاح ، لئلا يعنى التفاوض على برلين فى غيابهم ، التفاهم على تسوية ما لوضعها على حسـابهـم .

والاتفاق على سلسلة دورات للمؤتمر يدل على ان الرأى الذى رجح بين الغربيين ، هو ان تقتصر الدورة الاولى على معالجة معضلة برلين ، بحيث تكون نتائج هـذه المعالجة امتحانا لهذا الاسلوب الجديد فى التفاوض ، فاذا امكن التفاهم حول برلين كان هذا مشجعا على الانتقال فى الدورات التالية لموضوعات أخرى .

ويبدو هنا التحدى الثانى للعالم العربى من خلال اى جـدول اعمـال موسع يقترح من اى فريق فى المؤتمر . اذ ان من حق وواجب اية دولة او اى بلد غائب عن المؤتمر ان يطالب باولا يبت باى امر يعنيه بدون موافقته ، بحيث لا يتحول مؤتمر الذروة فى اية حال من الاحوال الى ادارة دولية جديدة يحق لها التقرير بينما يتوجب على الآخرين التنفيذ .

بحث الذروة قد يمتد الينا ولو حصروه

ورجحان فكرة جدول الاعمال المحدود فى الدورة الاولى للمؤتمر ، يدل على ان ما توصلت اليه الدول الكبرى من الجهتين لا يتجاوز حتى الآن ، التسليم بوجوب الدخول فى محاولـة جديـدة لتسوية المعضلات الدولية باسلوب « التفاوض الذروى »، واحلال مهادنة حولها، وخاصة حول معضلة برلين ، التى كادت تشعل نار الحرب ، واستبعـاد تفـاوض شامل حول الوضع الدولى ريثما تنجلى نتائج التجربة التفاوضية الاولى .

وقد يزين لنا هذا الحصر لموضـوع بحث الدورة الاولى ، بأننا ما نزال بعيدين عما يستثير اهتمامنا المباشر بالمؤتمر . ولكن الواقع هو انه مهما انحصر البحث حول معضلة قد تظهر غريبة عنا كمعضلة برلين مثلا ، الا ان له اثره غير المباشر على المعضلات التى تعنينا من قريب . فتنازل اى فريق عن بعض امتيازاته فى برلين قد يقابله كسب امتيازات حول معضلة اخرى فى جانب آخر من العالم . ويكفى ان نعطى مثلا على ذلك تراوح فرنسا بين القيـام بدورها كدولة كبرى فى اوربا الغربيـة وفى افريقيا . ويعنى هذا ان اى تساهل

منها فى تسوية معضلة أوروبية كالمعضلة البرلينية قد يؤدى الى تساهل الآخرين معها فى معضلة افريقية كالمعضلة الجزائرية وهى احدى معضــلات العرب الاولى . ويمكن ان نعطى امثلة اخرى حول الترابط بين ما سيجرى حول برلين وما يمكن ان يجرى حول اكثر من معضلــة عربيــة واحدة .

وهنا نواجه التحدى الثالث للمؤتمر لنا ، وهو انه مهما انحصر بحثه فى معضلة او معضلات ظاهرها بعيد عنا ، الا انها فى حقيقتها تتصل كلها اتصالا مباشرا او غير مباشر بنا .

ويهمنا ان لا تنبثق عنه على حسابنا اية تسوية جزئية او كلية ، عرضية كانت او جوهرية .

ويستثير هذا تفكرنا بالحقيقة التى يبدو لنا فيها تحدى المؤتمر الاكبر لنا ، وهى ان المعضلات الدولية مهما بدت مجزاة ومتباعدة الا ان التوحد التواصلى التكنولوجى الذى يعيشه العالم اكثر فاكثر، وطبيعة التطور التاريخى الانسانى الراهن ، يصيران هذه المعضلات فى جوهرها العام كلا لا يتجزأ .

اذا اسفر مؤتمر الذروة عن تفاهم

وستظهر الاهمية العملية لهذه الحقيقة بالنسبة الينا من خلال نتائج الدورة الاولى للمؤتمر فاذا اسفرت ولو عن تفاهم جزئى حول معضلة برلين، فيعنى ذلك ان اسلوب التفاوض الذروى المباشر ، سيرجح على اى اسلوب آخر فى معالجــة المعضلات الدولية كافة. ويعنى هذا ان فترة التهادن بين الدول الكبرى ستكون طويلة الامد . ويعنى ايضا ان علينــا ان نواجه امكــان مقاربة معضلاتنا الخاصة ذات المضاعفات الدولية كالمعضلة الجزائرية والفلسطينية من خلال هذا الاسلوب . واقل ما يقضى به علينا مثل هذا التطور التفاهم الاجماعى بين جميع الدول العربية على موقف موحد من هاتين المعضلتين نواجه به جميع الدول الكبرى .

مؤتمر الذروة يتحدانا ، نحن العرب فى توضيح وتوحيد ما نريد

ولربما جاء الاتفاق الاول فى الدورة الاولى من المؤتمر مشجعا للدول الكبرى على تجاوز بحث المعضلات السياسية الى بحث القواعد الحقيقية للسلم الدولى ، ونقصد بهــا بصورة خاصــة القواعــد الاقتصادية والاجتماعية . وتبرز هنــا اول ما تبرز معضلة اشير اليها فى جميع الاتصالات التى مهدت السبيل للاتفاق على عقد المؤتمر : وهى معضلة مساعدة الدول المتقدمة للدول المتخلفــة النمو . وهى معضلة تهمنــا بقدر ما تهم جميع الاقاليم المتخلفة فى آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . فاذا اصبحت بالفعل موضع بحث جدى على مثل هذا المستوى الذروى للتفاوض الدولى . .

اصبح لزاما علينا المبادرة لوضع تصميم عربى عام مشترك عن كامل حاجتنا الى المساعدة الخارجية لان وجود مثل هــذا التصميم يجعلنــا اقدر على التوصل لما نحتاجه .

وهنا يبدو تحد رابع للمؤتمر ذى وجه عربى ، نعنى به مدى قدرتنا على ان نجابه جميع تطوراته واحتمــالاته متحدى الخطة لا متفرقين ومتنافرى الخطط كما نحن الآن .

ونحن نعتبر هذا التوحيد التخطيطى لمواقفنا من معضلاتنا الخاصة سياسة واقتصادية اقل ما ينتظر منا تجاه مثل هذا المؤتمــر . ذلك لان تصورنا للمعضلات الدولية ككل ، يفرض علينا ان تكون لدينا فكرتنا وخطتنا ، حول ما نريد أن يكون عليه عالم الغد بكامله ، فاذا لم يتيسر لنا بعد مثل هذا ، فادنى ما يتوجب علينا ، ان تكون لدينا فكرتنا وخطتنا حول ما نريد ان يكون عليه عالمنا العربى . .

ان الدول الكبرى ، على عمق خلافاتها وخطورتها البالغة توصلت الى التواعد مع بعضها على مؤتمر ذروة لمحاولة التفاهم ، او ليس فى هذا تحد ايضا لدول شقيقة عربية للتواعد على مؤتمر ذروة ، يعدها اعدادا افضــل لمواجهــة مشتركة لمختلف تطورات الغد الدولى ■

حسن صعب



إلى اسرائيل :

مهزلة تحويل النهر

للشاعر محمد التهامي

ان الذى زيّفوه كلُّه كَذِبُ ما لليهود بدار أهلُها عَرَبُ ؟
ولو بنوا فوقها الأطواد شامخةً وأسكنوا في حِماها كلَّ من جلبوا
ولو تعاون في اسكانهم دولٌ وقدَّموا لهمُ كل الذى طلبوا
فى غدٍ نُشعل النيران ضاريةً وهم وما شيَّدوه فوقها حطبُ
هذى فلسطين دار العرب مابقيتْ ما فارقوا أرضها يوما وماذهبوا

■ ★ ■

هم يعرفون – وما هذى بخافية – أن الذى سلبوه ليس يُستلَبُ
هل يسرق الناس أوطانا برمَّتها هل كل ماخلَّف الأجيالُ يُغتصب
هل يجذبون الثرى من تحت أرجلنا جذبا ؟ وهل أرضنا تَرضَى وتَنجذب
هل يهدمون لشعب كل عالمه مما بنتْه له الأجيال والحِقَبُ ؟
هل يصدقون؟وهل في الطوق مازعموا والله قد كذبوا . والله قد كذبوا

قد غرهم عُنفوان الليل فانخدعوا ... وفاتهم أن زحف الفجر يقترب
وأن للزحف طُوفانا سيأخذهم ... لا الصبر ينفعهم فيه ولا الهرب
وأن للأرض أهلا عند وثبتهم ... تُقبِّل الأرضُ أقدام الأُلى وثبوا
وأنهم إن سعوا فالدار دارهم ... والنهر والشاطئ المعمور» والنقب»
وان مشوا فدروبُ الأرض تعرفهم ... فكم حَبَوْا فوقها يوماوكم لعبوا
وفي التراب بقايا من جدودهم ... تردُّ صيحتَهم فيها إذا انتسبوا

■ ✶ ■

هم عائدون ، فولُّوا عن مرابعهم ... قد آب للدار مَن عنهاقد اغتربوا
هم عائدون ، فزُولوا عن أماكنكم ... فالأرض من تحتكم تغلي وتضطرب
ولا تقولوا ، صنعنا ، ضلَّ زيفُكم ... ماذا صنعتم سوى ماغيركم جلبوا
عشتم على فضلة الأقوام تغمركم ... لو أمسكوا يدهم أفناكم السغب
ماذا صنعتم سوى مد اليدين إلى ... من يبذل المال يُغريكم ومن يَهب
تستعطفون ومن يُعطى يضلِّلكم ... أنتم مطايا ومن أعطوكم ركبوا
تَزهَوْن بالمال يأتيكم بلا تعب ... وفي غد ، في غد ، يُضنيكم التعب
أغراكم المال حتى لم يبن لكمُ ... أن العطاء تبدَّى خلفه العطب
لن تستريحوا ولن يهنا لكم وطن ... ولن تقيموا ولن يبق لكم نشب
ولن نعيش على أشلائنا أبدا ... بالُعبةً في يد الطغيان ، ياذنب

■ ✶ ■

قد أذَّن الفجرُ فارتاح الأُلى سهروا ... كم جُنَّ بالفجر سهران ومرتقب
كم عذَّب الليلُ أجفانا وقرَّحها ... وزاد في همها التسهيد والوصب
وصاحب الحق عارٌ أن يطاوعه ... نوم إذا بات هذا الحق يُنتهب
وصاحب الجرح ماأغفى ، وكيف له ... أن يستريح ونار الجرح تلتهب
إن علَّل النفسَ بالسلوان أرَّقها ... فوقَ الجراح دم مازال ينسكب

محمد التهامى

الجامعة العربية ـ القاهرة

طرائف عربيّة

وصية أب لابنته

● اوصى عبد الله بن جعفر ابنته وهى تزف فقال :

يابنية ، اياك والغيرة ، فانها مفتاح الطلاق . واياك والمعاتبة فانها تورث البغضاء. وعليك بالزينة والطيب واعلمى ان ازين الزينة الكحل ، واطيب الطيب الماء .

من أقوال عمر بن الخطاب

● حرفة يعاش منها ، خير من مسألة الناس .

● وقال لرجل هم بطلاق امـرأته : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها : قال : أوكل البيوت بنيت على الحب ؟! فاين الرعاية والذمم ؟!

● تفقهوا قبل ان تسوّدوا .

أبو حية النُمَيْرى

● كان ابوحيـة النميرى من أشـعر الناس ، ومن اكثرهم جنونا وحمقـا . ومن طرائف ما يروى عنه :

قال ابوحية : ((عنّ لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه ، والله ، السهم، ثم راغ فراوغـه حتى صرعـه ببعض الخرابات)) .

وقال : ((رميت ، والله ، ظبية ، فلما نفذ سهمى عن القوس ، ذكرت بالظبيـة حبيبة لى ، فعدوت وراء السهم حتى امسكت به قبل ان يدركها !))

حق الرعية على الراعى

● كان هرون الرشـيد فى بعض غزواته ، فالح عليه الثلج ليلة ، فقـال له بعض اصحابه : يا امير المؤمنين ، اما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب ، ووعثاء السـفر ، والرعية قـارّة وادعة نائمة ؟!

فقال له الرشيد : اسـكت . ان للرعية المنام ، وعلينا القيام ، ولا بد للراعى من حراسة الرعية ، وتحمل الأذية .

الحيـــاة

● مر (اشعب) بجماعة يتغدون على جانب طريق ، وهم غـرباء لـم يعرفوه .

فقال لهم : سـلام عليكم ، معشر اللئام !

فرفعوا ابصـارهم اليـه قائلين : ((لا والله ، بل كرام)) . فثنى رجلـه فى الحال ، وجلس بينهم وهو يقول :

ـ اللهم اجعلهم من الصـادقين ، واجعلنى من الكاذبين . ثم مد يده فى القصعة التى بين ايديهم وهو يقول :

خمس خصال في الجاهل

● كان يقال : خمس خصال تكون في الجاهل : الغضب في غير مغضب ، والكلام في غير نفع ، والعطية في غير موضع ، والثقة بكل احد ، والا يعرف صديقه من عدوه .

ذو الوجهين

● لما نصب معاوية بن ابي سفيان ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ، ثم يميلون الى يزيد ، حتى جاء رجل ففعل ذلك ، ثم رجع الى معاوية ، فقال :

ـ يا امير المؤمنين ، انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها ـ والاحنف بن قيس جالس ـ فقال له معاوية : ما بالك لا تقول ، يا ابا بحر ؟! قال : أخاف الله ان كذبت ، واخافكم ان صدقت.

فقال : جزاك الله عن الطاعة خيرا . وأمر له بألوف . فلما خرج الاحنف لقيه الرجل فقال : يا ابا بحر ، اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال ، فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت .

فقال الاحنف : يا هذا ، امسك عليك ، فان ذا الوجهين خليق الا يكون عند الله وجيها .

شرار الناس

● قال رسول الله : الا انبئكم بشرار الناس ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده ، ثم قال : الا انبئكم بشر من ذلك ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : من لا يقيل عثرة ، ولا يقبل معذرة ، ولا يغفر ذنبا ، ثم قال : الا انبئكم بشر من ذلك ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : من لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره .

ثم قال : الا انبئكم بشر من ذلك؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

بعدكم حرام

ـ ماذا تأكلون ؟

فقالوا في فتور : سما .

فحشا فمه وازدرد وهو يقول :

ـ الحياة بعدكم حرام !

ونظر بعضهم الى بعض ، ثم التفتوا اليه قائلين :

ـ ايها الرجل ؟ هل عرفت منا احدا ؟

فاشار أشعب بأصبعه الى الطعام وقال : عرفت هذا !

فسكتوا عنه وقد استظرفوه .

الحنين الى الاهل والوطن

● ذكر ان حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه خرجت يوما مع صاحبات لها فرآها رجل من بني عبد شمس من اهل الشام . فاعجبته ، فسأل عنها ، فنسبت له . فخطبها الى اهلها ، فزوجوه اياها بكره منها ، فسمعت يوما منشدا ينشد :

اذا برقت نحو الحجاز سحابة
دعا الشوق مني برقها المتيامن

احن الى تلك الوجوه صبابة
كأني اسير في السلاسل راهن

فتنفست بين النساء فوقعت ميتة حنينا الى اهلها ووطنها .

الأدب العربي في السودان

بقلم
الدكتور مصطفى عوض الكريم
جامعة الخرطوم

■ لم تكن الثقافة العربية فى السودان قبل القرن الحاضر الا شتيتا من المعلومات يتلقاها الطلاب فى مكاتب تعليم القرآن(الخلاوى) التى كان يتطوع بالتدريس فيها الفقهاء ، وكانت منتشرة فى بوادي السودان وقراه . وكان السودان فى شبه عزلة عن بقية العالم العربى ، حتى شهد مطلع القرن الحاضر بداية الصلة الوثيقة بين السودان والعالم الخارجي .

ففى تلك الفترة كان لفيف من الأساتذة السوريين واللبنانيين والمصريين يعملون بالمعاهد الثقافية فى السودان ، وكانوا يحملون مشاعل النور والعرفان للشباب السودانى المتطلع للمعرفة والحرية . وكان لبعض هؤلاء الأساتذة ــ واخص بالذكر منهم الشيخ عبد الرءوف سلام ــ اثر حميد على الأدب العربى فى السودان .

وما زال بعض ابكار تلاميذهم على قيد الحياة ، يَعدُهم الناس شيوخ الادب فى السودان ، تظهر لهم فى الفَيْنَة بعد الفينة قصائد فيها قدرٌ من الرصانة والجزالة العربية التى اخذنا نفتقدها فى انتاج شعراء الشباب .

كما وجد السودانيون فرصة ذهبية للاتصال بالثقافة الغربية مباشرة عن طريق اللغة الانجليزية . فقد كانت هذه اللغة تحتل مركزا مهما فى كلية غوردون التذكارية واقبل الشباب السودانى على الادب الانجليزى ينهلون من معينه فى محاولة جادة لتطعيم ثقافتهم العربية بالثقافة الغربية ، والاطلاع على نتاج الفكر الانسانى واخذوا يناقشون فى مجالسهم وندواتهم مؤلفات شكسبير وديكنز وشو وهكسلى واليوت وغيرهم .

صحف الأدب لاول مرة

ومنذ أواخر السنوات العشرينيّات فى هذا القرن اخذ الادباء السودانيون يقدمون نصيبهم المتواضع فى التراث العربى المشترك، فأخذوا يراسلون كبريات الصحف العربية فى العالم العربى ، يكتبون لها القصائد والمقالات والقصص . وظهرت فى السودان لاول مرة ــ الصحف التى تهتم بالادب ، وعلى رأسها مجلة النهضة ثم تلتها بزمن وجيز مجلة الفجر . وكانت الاخيرة المجال الخصب الذى برز فيه قلم الاديب السودانى ، وعلى صفحات هذه المجلة عرف الناس فى السودان وخارجه

اسم الشاعر السودانى النابه المرحوم التيجانى يوسف بشير . وظلت (الفجر) فى الثلاثينيات من هذا القرن معلما مهما فى تاريخ الادب السودانى ومصدر فخر للادباء حتى اصابها ما اصاب سواها من المجلات الادبية فى العالم العربى ، وذلك بعد ان اشتغل الادباء بالسياسة وجرفهم تيارها الزخار .

اصطباغ الادب باللون السياسى

وكانت السنوات الاربعينيات من هذا القرن فترة حاسمة فى تاريخ البلاد ففيها بلغ الوعى القومى ذروته بفضل جهاد مؤتمر الخريجين الذى لعب دورا هاما فى توعية الشعب . واصطبغ الادب باللون السياسى وحمل كل صاحب قلم قلمه يجاهد به فى سبيل الواجب القومى . ولابد من الاشارة فى هذا المضمار الى الكاتب السودانى احمد يوسف هاشم الذى كانت مجلته (السودان الجديد) المدرسة التى تعلم فيها الاديب السودانى السياسة وتمرس بفنونها والوانها .

وما بلغت السنوات الاربعينيات نهايتها حتى كان واضحا لكل السودانيين ان الاستقلال قاب قوسين أو ادنى فواصلوا الكفاح حتى اثمر الحرية .

ادب السودان فى الوقت الحاضر

ومنذ اوائل العقد هذا المنصرم دخل الادب العربى فى السودان فى مرحلة جديدة فقد ادرك الادباء فداحة الرسالة الملقاة على عواتقهم . لقد آن لهم أن يسهموا فى تطوير التراث العربى المشترك لا ان يقتبسوا منه فى سلبية مستكينة . وكان عليهم واجب آخر وهو توجيه الشعب لتفهم معنى الحرية والعمل على صيانة الاستقلال وتثبيت دعائمه .

فتلفتوا يتفحصون انتاجهم محاولين أن يسدوا الثغرات فيه . وقد راعتهم ضآلة نصيب وطنهم من الانتاج الادبى الذى شغلتهم عنه الشواغل . فاخذوا يكتبون القصص والمسرحيات والروايات وجمعوا اشعارهم وقدموها للمطبعة . واخذوا يراسلون الصحف العربية فى وطنهم الكبير . كما اهتموا بالاشتراك فى كل المؤتمرات الادبية التى أقيمت فى اجزاء الوطن العربى .

الجامعات اخذت تؤتى ثمارها

ويستطيع المرء ان يتكهن للادب العربى فى السودان بمستقبل زاهر بالنظر للمسعى الجاد الذى تقوم به مؤسسات جامعة الدول العربية المختلفة لحل المشاكل التى تعوق سير الادب العربى فى كل الاقطار العربية ومن بينها السودان ، وبالنظر لما تقوم به جامعة الخرطوم ورصيفتها جامعة القاهرة (فرع الخرطوم) من جهود جبارة لخدمة قضية العلم والمعرفة فى هذه البلاد . لقد اخذ خريجو هاتين الجامعتين يحتلون اماكنهم فى المجتمع السودانى ، وظهرت بواكير ثمارهما فى الكتب التى الفتها اساتذتهما والمخطوطات التى نشروها نشرا علميا جيدا . وفى الصلات الوثيقة التى اقاموها مع الاساتذة الجامعيين فى اجزاء الوطن العربى الاخرى . وفى حلقات الدراسة الدورية التى تقام فيهما لمناقشة قضايا الادب ، كما تتمثل ايضا فى انتاج طلبتهما ، مما يدل على أن الادب العربى فى السودان مقبل على عهد مشرق وضاء . ■■

مصطفى عوض الكريم



أنت كالقاطرة

• انت تجوع فتأكل جسمك ، ولا تأكل القاطرة جسمها ابدا

بقلم : الدكتور أحمد زكى

■ نعم أنت كالقاطرة ، لولا فارق او فوارق .

واعلم انك من لحم . وان القاطرة من حديد . لم يغب عنى ذلك .

ولكن القاطرة لا تسير الا بالوقود . ويفرغ الوقود فتقف .

وأنت ، ايها الانسان ، لا تسير الا بالوقود . ويفرغ الوقود فتعجز . وأنت تتوقف آخر الأمر ، كالقاطرة تماما .

وقود ووقود

والقاطرة وقودها الفحم أو الزيت ، يأتيان من الأرض .

وأنت ، وقودك الطعام ، يأتى من نبات أو حيوان

ووقود القاطرة يحترق ، ويعطى من احتراقه ، اذ يتحد باكسجين الهواء ، اكسيد كربون وماء ، يخرجان من المدخنة ، وهو بهذا يعطى حرارة ، ويعطى حركة ، ويقول العلماء عندئذ انها طاقة كيماوية ، فى بترول او فى فحم ، تحولت الى طاقة حرارية واخرى حركية .

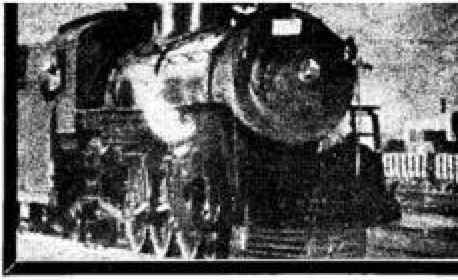
ووقودك شتى صنوف الطعام، خبز، لحم ، سكر ، زبد ، فاكهة . وهذه تحترق ، وتعطى من احتراقها ، اذ تتحد باكسجين الهواء ، اكسيد كربون وماء ، يخرجان من مدخنتك ، من قصبتك الهوائية ورئتك. وهى بهذا تعطى جسمك الحرارة ، وتعطيه الحركة . ويقول العلماء هنا ، كما قالوا فى أمر القاطرة ، انها طاقة كيماوية ، فى لحم او سكر او دهن، تحولت الى طاقة حرارية ، واخرى حركية .

والى هنا تنتهى الاشباه .

الجسم يجوع ، فيأكل نفسه

ثم الى الخلاف .

فمن الخلاف أن القاطرة ، يُحبَس عنها الطعام ،فتتوقف بغتة . اما انت ، ايها الانسان، فيُحبَس عنك الطعام ،ومع



هذا تظل تعمل . والطعام عندئذ ، تأخذه انت من جسمك . من فضلة من دهن مخزونة ، او بقية من سكر على حال ما مركونة . واذا فرغ هذا الفضل ؟ تأكل لحمك . نعم ، نعم ، ان لحمك يُصبح وقودا . وترقع ، وتنحل . واخيرا تعجز ، وتموت .

وغير ذلك القاطرة . ان القاطرة لا تأكل جسمها ، وهو من حديد ، ويأكل الانسان .

ومن الخلاف ان وقود القاطرة يعطيها الحرارة والحركة على ابسط صورها . ووقود الانسان يعطيه الحركة على أعقد صورها ، فليس شيء فى الدنيا ، تلك التى نعرف ، أعقدَ من انسان . وطعام الانسان لا يعطى الحرارة والحركة فحسب . انه يعطى اشياء كثيرة ، الفا ، نجد على قمتها الوعيَ والفكر .

أسعار الحرارة ، لا أسعار التجارة

ومع هذا ، فشَبَه بين ما يعطى وقود القاطرة من حرارة ، وبين ما يعطى طعام الانسان للانسان من حرارة ، ادخل الى السنة العلماء لفظا جمع بين القاطرة والانسان ، بحسبان ان الطعام كالفحم وقود ، وان كليهما يعطى الحرارة : ذلك السُّعْرُ ، وجمعه أسعار . انها أسعار الحرارة ، لا أسعار التجارة .

نعم . ان طلبة المدارس يعرفون من الحرارة اول ما يعرفون السُّعر . انه عندهم وحدة الحرارة .

انه لا بد لكل شيء من وَحْدة . لقياس الأطوال وحدة ، هى السنتيمتر . ولقياس الأثقال وحدة ، هى الجرام . ولقياس الحرارة وحدة ، هى السُّعر .

انهم يصفونها فى المدارس فيقولون انها مقدار الحرارة الذى يرفع جراما من الماء درجة واحدة من الحرارة . فهذا عندهم هو السعر الصغير . ويضربونه فى الف فيخرج لهم مقدار من الحرارة اكبر الف مرة . انه السعر الكبير . وهو المستخدم فى تقدير الغذاء .

المصانع تشترى الوقود ، اسعارا

ونحن فى المنازل نشترى الفحم بالقنطار وبالطن ، ولا نكاد نبالى اى نوع هو . او نحن نشترى صنوف الوقود الاخرى بالوزن ، ولا نكاد نبالى اى صنوف هى .

ولكن غير ذلك المصانع . ان المصانع تهتم بنوع الوقود ، ولكنها تهتم اكثر من ذلك بمقدار ما يعطى من حرارة . بمقدار ما يعطى من « أسعار » .

ان الوقود عند رجال الصناعة حرارة . انه عندهم «أسعار» . والمصانع اذا اشترت ، اشترت اسعارا . وهى اذا قارنت بين وقود ووقود قارنت اسعارا بأسعار .

وكالوقود الطعام ، اسعار واسعار

وكذلك العلماء ، أولئك الذين جعلوا من دراسة الأغذية همهم ، اذا قارنوا غذاء بغذاء ، قارنوا اسعارا بأسعار . هى عدوى جاءتهم من علماء الفزياء ، ولكنها نافعة اكبر النفع . ان الأغذية صنوف لا تحصَى ، ولكن يجمعها انها جميعا تحترق فى الجسم فتعطى الحرارة . فقدَّروها ، لا بأوزانها ، ولكن بالذى تعطى

من اسعار . وكيف تقارن اغذية مختلفة بأوزان ! كيف تقارن رطلا من بطاطس برطل من زبد ، من حيث التغذية ، الا أن تقارن اسعارا من حرارة يعطيها رطل البطاطس للجسم ، بأسعار من حرارة يعطيها رطل من زبد للجسم . انه رطل ورطل ، ولكن ما أشد ما اختلفا نتيجة بدخولهما الجسم .

حاجة الجسم من طعام ، أسعارا ، تختلف باختلاف الانسان والزمان والمكان

ومن اجل هذا نحن نقدر ما يحتاجه الرجل السليم من طعام في اليوم ، لا بأن نعدد اوزانا من أصناف لا حصر لها ، ولكن بأن نعدد ما يحتاجه هذا الجسم من اسعار ، تعطيها صنوفٌ من اطعمة لا شك سوف تختلف باختلاف الزمان واختلاف المكان ، واختلاف الطقوس بين الأمم .

وقدَّروا للرجل السليم ، كم يحتاج من اسعار ، فما أكثر ما اختلفت المقادير ولأسباب عدة اختلفت المقادير . ان القطار يصل من بلد الى بلد يبعد عنها ٢٠٠ كيلو متر يحتاج الى ضعف الوقود الذي يحتاجه لو كانت المسافة بينهما ١٠٠ كيلو متر فقط . وكذلك الرجال يحتاج كل ، من الأغذية ، مقدَّرة بالأسعار ، وَفقا لمقدار عمله .

وقدروا ، فخرجوا على ان الطرزى مثلا يحتاج في اليوم الى الأطعمة التي تعطى ٢٧٠٠ سعر ، بينما يحتاج ناشر الأخشاب الى ٦٠٠٠ سعر . وتحتاج الخيّاطة الى ٢٠٠٠ سعر ، بينما تحتاج الغسالة الى ما بين ٢٩٠٠ الى ٣٧٠٠ من الأسعار ، وفقا للقدر الذي تغسل .

تفصيل من بعد اجمال

وهذا قول مُجمَل .

ولكنهم قد يزيدونه تفصيلا فيقدّرون لك ، وزن الجسم ، ونوع الشخص ، واحوال الطقس ، وظروف العمل وهلم جرا ، ويعطونه من الأسعار ما ينصحون بأن فيه الكفاية .

مثال ذلك :

شاب ، عمره ٢٥ عاما ، ووزنه ٦٥ كيلو جرام . يحتاج الى ٣٢٠٠ سعر من الغذاء في اليوم .

فتاة ، عمرها ٢٥ عاما ، ووزنها ٥٥ كيلوجرام .. تحتاج الى ٢٣٠٠ سعر من الغذاء في اليوم .

والمرأة الحامل ، من بعد الشهر الثالث ، تحتاج الى زيادة ٤٥٠ سعرا من الغذاء في اليوم .

والمرأة المرضع أثناء الارضاع تحتاج الى زيادة ١٠٠٠ سعر من الغذاء في اليوم .

وهذا كله في البلاد المعتدلة الأجواء .

والخبراء يعطونك بعد ذلك كم تزيد من الأسعار ، أو كم تنقص منها ، بزيادة السن أو نقصه ، وعند اختلاف الوزن ، واختلاف الظرف .

ما بالدنيا من شبع وجوع

والاخصائيون الصحيّون يقدرون لك ما في الدنيا من شبع ، وما بها من مجاعة . والوحدة التي بها يقيسون الجوع والشبع انما هي الأسعار .

انهم يقولون لك ان الامريكي يستهلك في المتوسط في اليوم كذا سعرا ، والانجليزي كذا سعرا والهندي كذا سعرا ، والصيني وهلم جرا . ومن هذا تدرك ما في الدنيا من ثراء وما فيها من فقر .

أصول الطعام الكبرى ثلاثة

ولا فائدة من الاسعار اذا هي لم تترجم الى اغذية .

وهنا يجب أن نعود الى اغذية الانسان ، من نبات وحيوان ، فنجد أنها اشياء لا حصر لها . ولكنا نحللها بالكيمياء فنجد بها أصولا مشتركة . اختلفت

الأطعمة أشكالا ، واختلفت الوانا ، وبقيت هذه الأصول فيها واحدة .

واصول الطعام الكبرى ثلاثة :

البروتينات : وهذا اسم جامع لمواد يدخل فى تركيبها الأزوت ، ومنها يبنى الجسم خلاياه . من اجل هذا يتمثل البروتين طعاما فى اللحم ، بكل صنوفه .

والنشويات والسكريات : ونضم النشا الى السكر . وليس فى ضم النشا الى السكر غرابة . فالنشا ينحل فيصبح سكرا . انك تمضغ الأرز ، وهو نشا ، فما اسرع ما يصير حلوا ، اذ تلوكه ، لانه صار سكرا . وكما كان البروتين اسما جامعا لافراد عدة ، اشباه ، فكذلك النشا ، وكذلك السكر . ومن السكر نذكر سكر القصب ، وسكر العنب ، وسكر اللبن ، وهى اشباه ، ولكنها ليست شيئا سواء .

والزيوت والادهان : والزيت دهن ساح . والدهن زيت انجمد . وزيت فى اواسط افريقيا ، قد يكون دهنا فى بلاد النرويج لشدة البرودة . والدهن اسم جامع لافراد عدة ، متشابهة ، سلوكها جميعا واحد .

واذا ترجمنا هذه الأطعمة الثلاثة الى اسعار قلنا :

ان جراما من البروتين يعطى ٤ر١ من الاسعار .

وان جراما من الدهن يعطى ٣ر٩ من الاسعار .

وان جراما من النشا والسكر يعطى ٤ر١ من الاسعار .

وتسأل لم اعطى الجرام من الدهن حرارة اكثر ؟

والجواب بسيط :

ان الدهن يكاد كله أن يتألف من كربون وادروجين ، وهما يحترقان ، اتحادا مع الاكسجين ، فيعطيان حرارة اكثر . ومع الحرارة اكسيد الكربون واكسيد الادروجين (الماء) .

اما النشا والسكر فيتألفان من كربون وادروجين ، واكسجين كثير . فالكربون والادروجين يحترقان ، اما الاكسجين فيحرق ولا يحترق ، فهو بذاته ليس مصدر الحرارة .

واما البروتين فيتألف من كربون وادروجين واكسجين ، وازوت . والاكسجين كما قلنا ليس مصدر الحرارة . والأزوت يخرج فى البول وغير البول ، مركبات ازوتية ، بها فضلة من حرارة لو انها احترقت .

من اجل هذا اعطى الجرام من النشا والسكر ، كالجرام من البروتين ، مقدارا واحدا تقريبا من الحرارة ، اما الدهن فاعطى الضعف تقريبا .

مثل يضرب

فرجل يأكل ١٠٠ جرام من بروتين فى اليوم ، ومائة من الدهن ، وخمسمائة من النشا ، يعطى بذلك جسمه ٣٣٩٠ سعرا ، وهى مقسمة هكذا :

١٢ فى المائة اسعارا من بروتين .
٢٧ فى المائة اسعارا من دهن .
٦١ فى المائة اسعارا من نشا .

والناس تأكل من النشويات والسكريات عادة اكثر ، لانها ارخص ، ولانها سهلة الهضم ، وسهل امتصاصها فى الجسم .

اطعمة شائعة ، وما تحتويه من اصول

ولكن لا بد لاستكمال الصورة من ضرب الأمثال بالأطعمة الشائعة ، والاتيان بما تحتويه من اصول الغذاء هذه . ولهذا الجدول الآتى : ـ

وهذه الأرقام تختلف بالطبع باختلاف صنوف الطعام . فاللحم يزيد دهنه فتزيد أسعار يعطيها .

كذلك يراعى أن صنوف اللحوم ، ومعها البيض ،بها طاقة غير قليلة . وكذلك الخبز . والجبن والزبد أسعارهما عالية ، وهما من مستخلصات اللبن، وهو الغذاء الطبيعى .

بكل ١٠٠ جرام من	بروتين (بالجرام)	دهن	نشا وسكر	اسعار
لحم ضان ، فخذة للشواء	١٨ر٠	١٧ر٥	صفر	٢٣٠
دجاج للشواء	٢٠ر٢	١٢ر٥	صفر	١٩٤
سمك القد	١٦ر٥	٠ر٤	صفر	٧٠
سمك حوت سليمان	٢٠ر٦	٩ر٦	صفر	١٦٩
سردين بعد تصفيته من زيته	٢٥ر٧	١١ر٠	١ر٢	٢٠٧
لبن ، طازج ، كامل	٣ر٥	٣ر٩	٤ر٩	٦٩
جبن (جامد شيدار مثلا)	٢٢ر٩	٣٢ر٣	١ر٧	٣٩٣
زبدة	٠ر٦	٨١	٠ر٤	٧٣٣
بيض	١٢ر٨	١١ر٥	٠ر٧	١٥٨
كرنب	١ر٤	٠ر٢	٥ر٣	٢٩
قرنبيط	٢ر٤	٠ر٢	٤ر٩	٣١
بطاطس	٢ر٠	٠ر١	١٩ر١	٨٥
تفاح	٠ر٣	٠ر٤	١٤ر٩	٦٤
موز	١ر٢	٠ر٢	٢٢ر٠	٩٩
عنب	٠ر٨	٠ر٤	١٦ر٧	٧٤
برتقال	٠ر٩	٠ر٢	١١ر٢	٥٠
خبز (ابيض)	٨ر٥	٢ر٠	٥٢ر٣	٢٦١
عسل نحل	٠ر٣	صفر	٧٩ر٥	٣١٩
سكر قصب	صفر	صفر	٩٩ر٥	٣٩٨

والسكر والعسل عال مقدارُ ما يعطيانه للجسم من طاقة ، ولهذا يتزود الرياضيون للمجهود العارم بقطع السكر حتى يقووا على ما هم بسبيله .

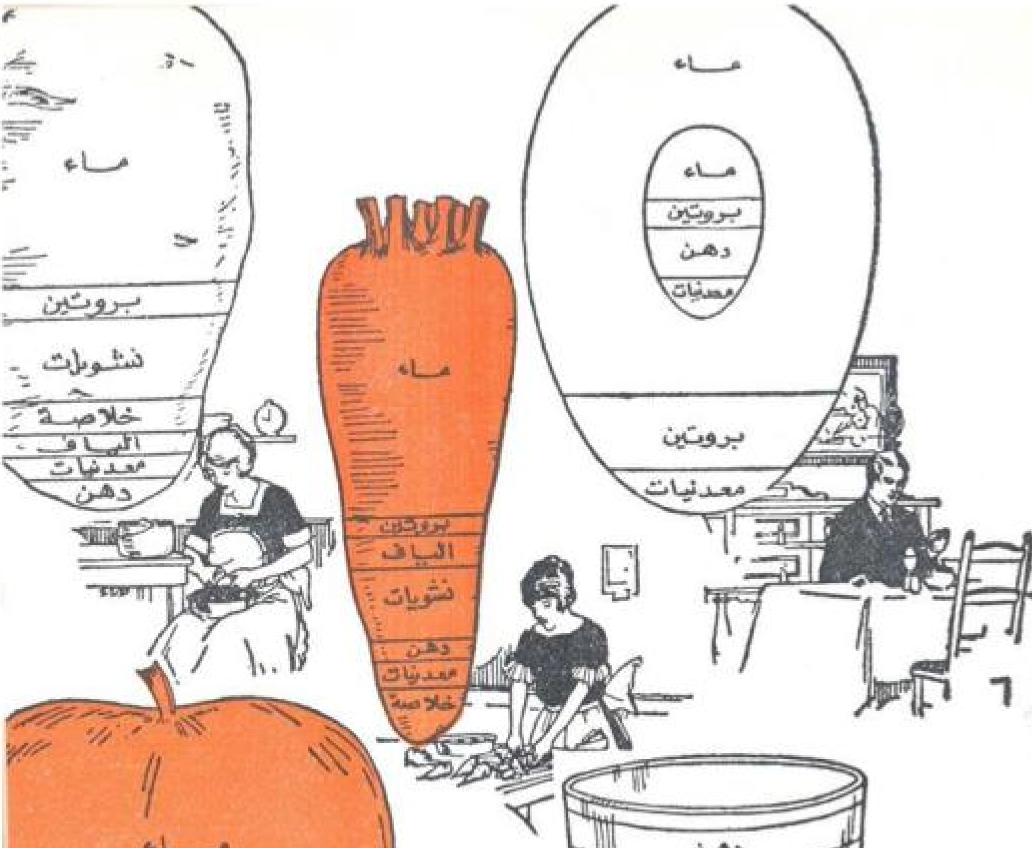
والفواكه والخضَر تعطى أقلّ ما يمكن من أسعار . ولكن فوائدها ليست فيما تعطى من أسعار وانما فيما تعطى من فيتامينات وأملاح وأشياء أخرى . ولهذا حديثٌ وحده .

ومع هذا

ومع هذا ، ويا للأسف ــ أم انه أسف فى غير موضعه ؟ ــ ان أكثر ما تعطيه الأغذية حرارة . ان الطاقة الكيماوية التى بهذه الأغذية تتحوّل ، اذ هى تحترق بالاكسجين داخل الجسم ، والجسم هادىء لا يعمل ، تتحوّل كلها الى حرارة . وأما الجسم الذى يعمل ، فان ٧٨ فى المائة منها تتحول الى حرارة ، والاثنتين والعشرين الباقية،الى عمل . أو بالتعبير الطبى الكيماوى :

الطاقة الكيماوية فى الاغذية + اكسجين =
على السكون التام ، حرارة
على العمل ٧٨٪ حرارة
٢٢٪ عملاً

والحرارة ليست مضاعة ، فهى لازمة للجسم ليجرى فيه من التفاعلات الكيماوية وغير الكيماوية ما يجرى . ولو اننا نظرنا الى الجسم على انه آلة، تعطى من العمل النافع بمقدار ٢٢٪ مما يُعطَى لها من وقود ، اذن فهو آلة من احسن الآلات نسبةً نفْع . ان القاطرة لا ينتفع الانسان من وقودها فى الحركة والجر ، باكثر من ١٥٪فى المائة . فاذا هى بلغت هذا القدر حمدنا الله . والباقى يذهب حرارة ، وهى فى هذه الحالة ضائعة لا ينتفع بها غيرُ الوقاد والسائق فى يوم برد قاس . ■■



اغذية شائعة : بيض . جزر . بطاطس . لبن . تفاحة . بها نسبها
من أصول الطعام ، قدرت بالمساحات التى أعطيت لها من كل صورة

مرآة الرأي العربي

بالقلم العريض !

● قفز سعر طن القمح البلدى الى خمسين دينارا فقط .. اما (القمح الامريكى) فقد وصل ثمن الطن منه الى ثمانية وعشرين دينارا فقط لا غير !

واستورد تاجر واحد فى عمان .. ثلاثة الاف طن طحين ايطالى .. فلم يكلفه الطن اكثر من خمسة وعشرين دينارا واصل العقبة.

والتاجر نفسه .. يبيع الطن بثمن بخس جدا .. ! .. اذ انه لا يبيعه باقل من اثنين وثلاثين دينارا للطن .. مكتفيا بسبعة دنانير .. اى انه سيربح فى صفقة واحدة .. واحدا وعشرين الف دينار !!

لا يمكن للحكومة .. حتى ولو كان اعضاؤها كولاة عمر بن الخطاب تفانيا واخلاصا .. ان تقوم وحدها بحل هذه المشاكل !

اذن .. فلا بد من التعاون بينها وبين الاغنياء لانقاذ الشعب مما يهدده !

فالاغنياء..لم يولدوا والذهب تحت فراشهم ..بل اصبحوا اغنياء عن طريق الشعب !

وواجبهم القومى .. والدينى .. والانسانى يتطلب منهم التضحية والنزول الى ميدان التعاون مع الحكومة .

يحيى هواش

فى جريدة «فلسطين» ـ القدس

نحن وفرنسا

● بعجرفة وعنجهية متناهية ، ودون اهتمام للاحتجاجات المتتالية من الدول المعنية فى آسيا وافريقيا ركبت فرنسا ، التى تريد ان تثبت انها عظيمة ولو على حساب الاخرين ، رأسها ففجرت قنبلتها الاولى فى صحراء الجزائر ، وبدون قليل من الخجل والاستحياء اعلنت ان هذه التجربة لن تكون الاولى بل سوف تلحقها بآخر .

والسؤال الذى يتردد على الشفاه والنداء الذى يصيح به قلب كل عربى يقول : لقد طفح الكيل ، والى متى يقتصر موقفنا من هذه الدولة العاتية على الاحتجاجات ، ومتى يأتى اليوم الذى نتخذ منها موقفا ايجابيا ونقاطعها اقتصاديا .. اليس لنا فى موقف الدولة الفتية غينيا خير مثال اذ قررت تجميد الاموال الفرنسية فيها حتى تتضح نتائج التجارب الذرية الفرنسية السابقة واللاحقة ؟

ونحن كعرب بيننا وبين هذه الفرنسا اكثر من ثار ، فلقد لاقى العرب فى المشرق (سوريا ولبنان) من ظلمها وطغيانها الشىء الكثير ، ولم تخرج الابعد ان سالت الدماء ، اما آثامها فى المغرب العربى ولا سيما الجزائر فلا تزال واضحة للعيان ، ومنذ احتلالها لهذا القطر وهى تسومه سوء العذاب فتذبح ابناءه وتدوس باقدامها كراماته ومقدساته .

جريدة « البلاد » ـ جدة

شبابنا وشيوخنا

● في الاخبار ان مهندسا لبنانيا ابتكر علاجا من شانه تنشيط الغدد ، بطريقة تعيد الشيخ الى صباه !

وانا اراهن على ان هذا المكتشف سيجد زبائن بالمئات ، فليس كهذا الموضوع جاذبا لطلاب الشباب الابدى!

ولكن ، في هذه الايام،اصبحنا نحتاج الى دواء من نوع آخر .. أى الى دواء يجعل الشباب شيوخا !

نحن لا نشكو ولله الحمد من قلة الشيوخ الذين يصرون على ان يظلوا شبابا .

ولا نشكو ايضا من قلة الشباب الذين يشعرون بأنهم شيوخ ، حالما يتعلق الموضوع بركوب الكراسي ، فهم الآخرون مستعدون لحرق السنين حرقا ، واستعجال الزمن ، ليبلغوا غايتهم .

وانما نشكو من قلة الشباب الذين يؤمنون بالسير في طريق النضوج والتجارب والمعرفة لكي يبلغوا مناصبهم.

ولعل مصيبتنا الكبرى في البلاد العربية ، هي في شيوخ متاخرين ، وفي شباب مستعجلين،وكلاهما علة وخراب!

جريدة « الحياة » ـ بيروت

معارك الادباء

● في الماضي كان النقاد يضعون الأدباء على المشرحة ، ويفتحون النيران على أكبر الشعراء والأدباء .

وانتهت هذه المعارك الحامية الى نتائج ايجابية ملموسة .

علمتنا الشيء الكثير من أسرار اللغة وأدب النزاليات .

ووضعت حدودا وموازين للنقد ، ليس من اليسير نسيانها او التقليل من قيمتها !

واضافت الى المكتبة العربية مراجع هامة !

ودفعت النقاد والادباء أن يقرأوا فيواصلوا القراءة ، ويتسلحوا بالمعرفة والخبرة .. والحرب كانت دائرة وويل للمغلوب .

ثم اصبحنا كما نرى ..

يصدر كتاب او ديوان شعر فينبرى له بالمديح فريق ، ويراعى خاطره فريق ! .. وتموت حركة النقد الجادة !

وتدور المطابع ليل نهار ، فتخرج للناس اكداسا من الكتب .. غالبها غث رخيص .

واما مادة الادب ، فاقل ما يقال فيها انها لا تساير التقدم الكبير في التعليم ووسائل النشر.

ولم تخل السنوات العشر الأخيرة ، من ظهور جماعات من الشعراء والادباء يتساندون ليظهروا على خشبة المسرح ! .. وغاية وسائلهم ان يتبادلوا المجاملات والوساطات !

رشدى صالح

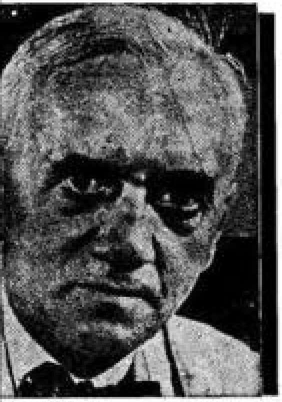
في جريدة « الجمهورية » القاهرة

غاية التعليم في عصرنا

● ان السبيل الوحيدة للخروج من المأزق الذى تفرضه الحضارة الحديثة بعد تطور المعارف الانسانية فيها هذا التطور الواسع ،هو ان نخلق من الدارس انسانا قابلا لأن يتعلم، على حد تعبير روسو ، لا انسانا متعلما . فالانسان الذى يفقه مبادىء كل شيء منذ مرحلة الدراسة ، اصبح وهما لا ينال في عصرنا الحاضر . والانسان السوى الذى ينبغى أن تحرص عليه المدارس هو الانسان الذى أحسن تفتيحه وتكوينه وملك وسائل المعرفة وأصبح قادرا على متابعتها بنفسه . انه الانسان الذى أوقدت فيه شعلة الحماسة الى المعرفة ، حين أدخل محرابها وخشع فيه حقا ،والذى يأبى بفعل هذا التكوين الحى الا ان يلج أبوابها كرة بعد كرة ، مزودا بالوسائل التى مكنت منها في دراسته .

الدكتور عبد الله عبد الدايم

مجلة « المعلم العربى » دمشق



«فلورى فليمنج» كاشف البنسلين

وهب كشفه كله للإنسان حيثما كان

■ سألوا الدكتورة أماليا فليمنج لم لم يجمع زوجها الشهير الراحل من كشفه ثروة طائلة ؟

فأجابتهم بهذا :

« ان العالم الذى يكتشف شيئا ، يأتى بنفع مالى ، له الحق فى أن يستغل كشفه . فكذلك فعل من بعدنا الدكتور وكسمان Waksman فى امريكا عندما اكتشف الأستربتوميسين . وقد حصل الدكتور وكسمان من كشفه هذا على الملايين . وهذا له فائدته ، فالذى يكشف كشفا علميا ، ثم يستغله ماليا ، يستطيع أن ينفق منه الكثير فى فتح معهد للبحوث كما فعل وكسمان ، أو هو يستطيع تشجيع البحوث العلمية عامة .

ولكن ، لكى يحتفظ العالم بحقوق فى كشفه ، يجب عليه تسجيله ، ثم اخفاء تفاصيله حتى لا يصنعه غيره .

والعالِم الفَذ لا يرضى هذا . انه ينشر بحثه كما هو ، لا يكتم منه شيئا . وهو يرى هذا عليه فرضا ، وذلك حتى يتابع الآخرون البحث فى الموضوع ، ليطّرد ، وبذلك تتكشف للانسان مَجاهل لولا هذا النشر ما تكشفت بهذه السرعة ابدا .

انه ليس فى القوانين المكتوبة ، ولا حتى فى الاخلاق العامة غير المكتوبة ، ما يمنع احدا من العلماء من أن ينتفع من مجهوده ، حتى وان يكون ثريا عظيم الثراء . ولم لا ؟ .

ومع هذا .. يجب ان اقول ان مَسلكا كهذا كريه لروح العالم . ومن اجل هذا ضحى زوجى « فليمنج » ، وضحى صاحبه ، لا فقط بثراء محقق عظيم ، ولكن فوق ذلك بعون مالى كبير لبحوثه ، لو أنه شاء لكشفه استغلالا .

انها العقيدة التى لم يتزحزح زوجى عنها، وكفى.»

وهل تدرى اين ألقوا عليها هذا السؤال ؟

ألقوه عليها وهى فى مختبرها بمستشفى سانت مارى، بلندن، ذلك المختبر الذى اذا هى ذكرته قالت: « مختبرنا » . ذلك انها لا تزال تتصور أن روح زوجها لا تزال بهذا المختبر توحى اليها بالحث على مواصلة بحوث علمية بدآها معا ..

وسألوها : لم ظلت تعمل بعد موت زوجها ؟

انهم يحسبون أن زوجها لا بد خلف لها مالا ..

قالت : اعمل لشيئين ، اولهما ان العمل يلذ لى . وثانيهما انه لا بد لى من ان اعمل لأعيش .

نعم . ان امراة جالبِ الرحمة لبلايين من الخلق كانوا ، وبلايين سوف يكونون ، لا بد ان تعمل لتعيش !!

انه اليوم رفات ، ارقدوه حيث ارقدوا عظماءهم من علماء وغير علماء ، فى كنيسة وستمنستر آبى فى الاوسط من لندن . ارقدوه حيث رقد اسحق نيوتن ، ورقد شارلس دروين ، ورقد أولئك الجهابذة الافذاذ الذين نفعوا الناس والاجيال العديدة من البشر ، ايما نفع ، وما انتفعوا.

■■



٤ اتجاهات

تجلت فى تراثنا الثقافى

- النظر العقلى
- الاستيعاب والشمول
- وحدة فى الله
- والعقل والنفس
- الحرية والتسامح

بقلم : الدكتور جميل صليبا

عميد كلية التربية بجامعة دمشق

■ من الواجب علينا فى نهضتنا الفكرية الحديثة ان نتذكر ما كان عليه اجدادنا ، وان ننشر ما قاله فينا اهل المعرفة والانصاف من علماء الغرب حتى يعرف الناس ما كان للحضارة العربية من أثر فى الحضارة العالمية . فان بعض الذين اصيبوا بمركب النقص لا يزالون يعتقدون اننا لا نستطيع ان نجارى الاوروبيين فى علومهم وفنونهم وصناعتهم . فلعلهم اذا عرفوا ما كان عليه العرب فى ماضيهم وما وصلوا اليه بعد نهضتهم الاخيرة ولما يمض الا القليل يقدرون انفسهم حق قدرها ويدركون قيمتهم وآثرهم فى التطور العلمى . . وهل فى هذه الآثار خفاء على ناظر ، وهل يرضى لبيب لنفسه ان ينكر الضوء الباهر ؟ افلا تبتسم العروبة عجبا وهى فى أشد ايام نضالها لعقوق بعض أبنائها ، من شعوبى ينكر فضل العرب ، وعربى متصاغر لا يعرف تاريخ امته ولا يعتز بماضيه ولا يتهيأ لمستقبله ؟

ولكن العروبة الواعية تهزأ بهؤلاء المخالفين ، وترثى اشد الرثاء لحال هؤلاء العاجزين لعلمها بان فى كيانها الداخلى مقومات تضمن لها البقاء وتدفعها الى تجديد حياتها ، وتدعوها الى السير فى طريق التقدم حتى تبلغ غايتها .

ولا بد للخوض فى اتجاهات الفكر العربى عامة من الاشارة الى ان البحث فى اتجاهات الفكر، يحتاج الى معرفة التراث الثقافى قديمه وحديثه ، والى استقراء ظواهر الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والفنية والادبية فى الماضي والحاضر . وهذا استقراء يطول . لذلك اقتصر الآن على البحث فى اتجاهات الفكر العربى من ناحية واحدة، وهى الاتجاهات التى تتجلى لنا بوضوح فى تراثنا الثقافى. فما هى هذه الاتجاهات ؟ .

الاتجاه الأول : النظر العقلى

الاتجاه الاول ، هو اتجاه الفكر العربى

الى النظر العقلي وايمانه بقدرة الانسان على الكشف عن الحقيقة . فالدعوة الاسلامية قامتعلى تنبيه العقل وتوجيهه الى النظر فى الوجود واستعمال القياس الصحيح ، والرجوع الى ما حواه الكون من النظام والترتيب ، واشتباك العلل والمعلولات ليصل بذلك الى القول ان للكون صانعا عالما حكيما قادرا،بل ان خلق السموات والارض واختلافالليل والنهار وتحريك الرياح وارساءها ، واثارة السحاب لانزال الماء واحياء الارض ، وانبات النبات وانعاش الحى ، كل ذلك آيات بينات تدعو العقل الى النظر فى الوجود .

فى القرآن والحديث

قال تعالى : « الذين يذكرون الله قياما وقعوداوعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا » وقال « واعتبروا يا اولى الابصار » . ولو رحت أعد ما جاء فى القرآن الكريم من آيات تحث على التفكير وتدعو الى استعمال العقل لاحتجت الى مجال اوسع من هذا المجال . ولكنني اكتفي بما ذكرت واقول ان الشرع جعل العقل للدين اصلا ، وللدنيا عمادا . فعلق الدين الصحيح على كمال العقل ، وجعل الدنيا مدبّرة بأحكامه ، وانك لتجد فى الحديث الشريف ما تجده فى القرآن الكريم من دعوة الى استعمال العقل ، كقول النبى : لا دين لمن لا عقل له، وقوله فضل العلم خير من فضل العبادة ، وقوله افضل الناس اعقل الناس .

وفى آثار القدماء من علمائنا اقوال كثيرة تدل على شرف العقل وعلو منزلته وقدرته على الكشف عن الحقيقة ، كقولهم « كل عز لا يوطده علم" مَذلّة ، وكل علم لا يؤيده عقل" مَضلّة . وكقول احد شعرائنا :

كذب الظنُ لا امام سوى العقـ
ـل مُشيرا فى صُبحه والمساء

فهذه الاقوال وغيرها تدل علىان العقل عند علمائنادعامة الدين وينبوع الفضائل، والعقل لا يخلو من التنويه بقيمته كتاب من كتب الاخلاق والفلسفة ولا كتاب من كتبالاخبار والادب الموروثةعن اسلافنا.

فى الفلسفة

وقد نشأ عن نزوع الفكر العربى الى النظر العقلى فِرَق فلسفية كثيرة دعت الى الاعتماد على سلطة العقل، والى القول بحرية الارادة كالمعتزلة الذين ذهبوا الى ان العقل نور فى القلب ، يعرف الحقّ من الباطل والخيرَ من الشر والحَسَن من القبيح. وكالفلاسفة الذين قالوا انسعادة الدنيا والآخرة لا تنال الا بالعقل .

ومع أن هذه المذاهب أدّت الى صراع عنيف بين اصحابها وخصومهم فان الذين حاربوهم من علماء الكلام لم يسلموا هم انفسهم من التأثر بمبادئهم ، حتى لقد قال احد الباحثين: ان من نازل عدوا لزمه أن يلاحقه فى حركاته وسكناته وقيامه وقعوده، فتؤثر فيه طريقة العدو وتدعوه الى اتخاذ موقف معين منه . وليس تأثير العدو فى معركة الافكار اقل من تأثير الحليف فيها،فلا غرواذا ادى رد المتكلمين على المعتزلة والفلاسفة الى تأثرهم بطريقتهم .

الفكر العربى حارس التجريب العلمى

نعم أن الفكر العربى اصطبغ بتأثير بعض المذاهب بصبغة روحانية تجعل الحقيقة مستمدة من الهام القلب لا من نظر العقل ، حتى لقد زعم بعضهم ان صور الفكر العربى فى الادب والفلسفة



فرنسيس باكون

مشتملة على التخلخل والتشعب وانها لم تبلغ ما بلغته صور الفكر الاوروبى فى عصر النهضة من التماسك العقلى واليقين الموضوعى ، وان اسلوب العرب فى البحث العلمى ظل أسلوبا غيبيا لاقتصاره على البحث فى طبيعة الاشياء وعللها الاولى وماهياتها المجردة . ومع ان الفكر البشرى مر على التوالى كما يقول « اوغوست كونت » بثلاث حالات مختلفة الاولى لاهوتية،والثانية غيبية ،والثالثة يقينية، فان الفكر العربى قد وقف عند الحالتين اللاهوتية والغيبية دون ان يصل الى الدرجة الاثباتية والوضعية .

انى لا اريد الآن ان اناقش قانون الاحوال الثلاث الذى جاء به اوغوست كونت فقد يكون هذا القانون صحيحا ، وقد يكون محتاجا الى التعديل ، ولكننى اقول انه من الخطأ الاعتماد على هذا القانون لينكر منكر قيمة علمائنا الذين عاشوا فى زمن لم تبلغ فيه العلوم التجريبية ما بلغته فى عصر اوغوست كونت من التقدم ، فكيف بالفكر العربى وقد تجاوز فى القرون الوسطى الحالتين اللاهوتية والغيبية وأطل على الحالة الوضعية .

ان كتب العرب فى الطبيعة والكيمياء والطب لا تقتصر على الاحكام الغيبية المجردة بل تشتمل على كثير من الملاحظات والتجارب . فالأطباء يذكرون تجاربهم ، وعلماء الطبيعة والكيمياء يقيمون التجارب لاثبات صحة احكامهم . لقد آمنوا جميعا بقيمة التجريب ، واستخدموا العلم فى خدمة الانسان ، حتى لقد ورثت اوروبة عنهم ما نسميه اليوم بالروح الباكونية نسبة الى الفيلسوف الانجليزى باكون BACON ، تلك الروح التى تتخذ العلم وسيلة للسيطرة على الطبيعة . وقد اثبت التحقيق التاريخى ان العرب هم واضعو قاعدة (جرب واحكم) فطبهم تجريبى وفلكهم تحقيقى ، وهندستهم تطبيقية ، وكيمياؤهم عملية .

عند المقارنة
لا بد من ان ينسب كل الى زمانه

نعم انهم لم يصلوا فى العلوم التجريبية الى الدرجة التى وصلت اليها اوروبة الحديثة ، ولكن مشاهداتهم الصحيحة وملاحظاتهم الدقيقة هيأت اسباب تكون العلم الحديث . ان الموازنة الصحيحة بين العلماء تحتاج الى ان ينسب كل منهم الى زمانه . ومتى ادخلنا عامل الزمان فى الموازنة ادركنا ان لكل كشف علمى شروطا خارجية تابعة لدرجة تقدم العلم . واذا كان العرب المعاصرون لا يزالون حتى الآن دون الاوروبيين والامريكيين فى الكشوف العلمية فمرد ذلك الى ما كابدوه من ضعف الثقافة العقلية فى عصور الانحطاط ، ويكفى أن ينشأ الجيل الجديد على احترام الثقافة العقلية وأن يتحرر من طغيان العاطفة

على العقل حتى يصبح قادراعلى الاسهام فى تقدم الحضارة .

الاتجاه الثانى : الاستيعاب والاحاطة

والاتجاه الثانى للفكر العربى هو ميله الى الاستيعاب والاحاطة ، ونعني بهذه الاحاطة عناية العرب بجميع العلوم على السواء ، خلافا للرومانيين الذين لم يكن لهم فى العلوم الفلسفية والحكمية اثر عميق ، فبرّزوا فى الاخلاق والحقوق والادارة والسياسة ، ولم يبرّزوا فى الفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء .

لقد ادت هذه الرغبة فى الاحاطة الى اقبال العرب على نقل جميع العلوم الى لغتهم والى استيعابها فى مدة قصيرة . فكان لهم فى هذه العلوم فضل الحفظ والابقاء اولا ، ثم فضل الاختراع والابتكار ثانيا . ويندر ان يجد الناظر فى تاريخ الامم الماضية حركة فكرية بلغت من السعة والشمول ما بلغته حركة الترجمة عند العرب .

وهم لم يعملوا على نقل العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى اللغة العربية فحسب ، بل عملوا بصورة غير مباشرة على حفظها ونقلها الى العالم اجمع . وقد اعانهم على هذه الترجمة اتساع لغتهم ، وقدرتها على الشمول والاستيعاب،فاشتقوا من المواد الاصلية مصطلحات عربية اصيلة لاتشَمّ من خلالها رائحة الترجمة،حتى لقد اصبحت هذه المصطلحات ومايناسبها من المعاني مرتبطة بعضها ببعض ارتباط الاشارة بالشيء المشار اليه ، او ارتباط الصورة الحسية بالشيء المحسوس ارتباطا محكما . واصبحت اللغة العربية بذلك لغة ثقافية شاملة ، تتسع لجميع العلوم ، لا تجاريها فى هذا الشمول والاحاطة لغة من لغات العالم لانها من اوسع اللغات واكثرها مرونة واعظمها اشتقاقا وأيسرها تعبيرا عن خوالج الفكر ودقائق العلم .

واذا كنا نجد اليوم بعض السهولة فى نقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية فمرد ذلك الى ما وضعه اسلافنا القدماء من اصطلاحات فنية فتحت لنا الطريق ويسرت لنا سلوكه . واذا كنا نقبل اليوم بنهم على ترجمة جميع العلوم فمردُّ ذلك الى ما ورثناه عن اجدادنا من حب الاستيعاب والاحاطة . ويكفي أن تُدرَّس العلوم فى جامعاتنا باللغة العربية حتى تحصل لنا فيها ملكة تعيننا على الاسهام فى تقدّمها .

على انه ينبغي لنا ان نطعّم ميلنا الى الاستيعاب والاحاطة بالميل الى التخصص ، لأن العلم الحديث اوسع من ان يحيط به عقل واحد . ومن شرط التعمق فى العلم التخصص فى موضوع واحد أو فى جزء من موضوع واحد ، فاذا تم لنا ذلك استطعنا ان نغني لغتنا وان نجعلها قادرة على استيعاب ثمرات العلوم كلها .

الاتجاه الثالث : الميل الى التوحيد

والاتجاه الثالث للفكر العربى هو الميل الى التوحيد ، فالعرب يعتقدون ان الله واحد لا اول لوجوده ولا آخر لأبديته . وفلاسفتهم يؤمنون بوحدة المعرفة والحقيقة ، ووحدة الدين والفلسفة . والمعرفة والحقيقة متفقتان لأن العقل واحد . والحكمة والشريعة متفقتان لان الحقيقة واحدة .

ومع ان فلاسفة العرب قد نهجوا نهج ارسطو فانهم لم يحفلوا بثنائيته ، ولا قالوا بقدم العالم على النحو الذى ذهب اليه .

وهذا الميل الى التوحيد يتجلى ايضا فى كلام فلاسفتنا على الصفات الالهية . نظروا فى الصفات فراوا ان يردوها اولا الى صفة واحدة كالعلم والقدرة ، ثم حاولوا ان يجعلوها عين الذات . ثم رأوا ان يسلبوها عن الذات . فتعدد الصفات عندهم لا يؤدى الى كثرة فى ذات الله . لانه كما يقول ابن سينا واحد لا يصدر عنه الا واحد ، فعلمه لا يخالف قدرته ، وقدرته لا تباين علمه ، بل هو واحد من كل وجه .

ان هذا الميل الى التوحيد هو المحرك الاساسى للفكر العربى فى ماضيه وحاضره فهو يؤمن بوحدة العقل ووحدة النفس ، ويعتقد ان الطبيعة الانسانية واحدة فى جميع الناس . وهو يؤمن بالوحدة ايمانه بالمساواة ، ويؤمن بالمساواة ايمانه بالحرية .

لقد كان الشامي ينتقل فى الماضى من الشام الى الاندلس فلا يجد نفسه غريبا فيها . وكان المغربى ينتقل من فاس الى تونس الى مصر فيجلس للتدريس فى مدارسها كانه فى وطنه الاصلي . ولم يكن هنالك فرق بين ابناء الحواضر العربية ، كانوا جميعا اخوة لا تفاضل بينهم الا بالتقوى . وزاد فى تقوية وشائج القربى اتصال البلاد العربية بعضها ببعض ، وارتحال الناس من بلد الى آخر فى طلب الرزق أو طلب العلم .. واى وحدة اقوى من وحدة تقوم على وحدة اللغة ووحدة المنازع والمشاعر ووحدة التاريخ ووحدة المثل العليا . لم يؤثر انقسام الشعوب العربية الى دول مختلفة فى تبديل ايمانها بوحدتها ، ولا استطاع الاستعمار ان يضعف مقوماتها رغم بقائه فى بلادها مئات السنين .ولو ان ما حل بالشعوب العربية من النكبات حل بغيرها لقضى عليها فى زمان قصير . الا ان قدرة الشعب العربى على المقاومة بلغته وثقافته ومشاعره ومنازعه وطبيعة كيانه جعلته يتغلب على اشد النكبات. ولايزال نزوع الفكر العربى الى الوحدة يدفع الشعوب العربية الى العمل على تأليف دولة عربية واحدة تمتدمن الخليج العربى الى المحيط الاطلسى ، فاذا لم تدرك هذه الوحدة الكاملة الشاملة لم تلق عصا الترحال ولم تستقر على حال من الاحوال.



قبر العلامة محمد الفخر الرازى ..

الاتجاه الرابع : الى الحرية والتسامح

والاتجاه الرابع للفكر العربى هو الميل الى الحرية والتسامح ، فقد كان الفقيه والمتكلم والمحدث والنحوى والمتأدب والفيلسوف والفلكي والمهندس يجلسون للتدريس فى المسجد ، او فى المدرسة التابعة للمسجد ، فينتقل الطالب من بين يدى الفقيه ليجلس بين يدى الفيلسوف ، ومن مجلس الحديث الى الادب ، واذا دار الحديث بين العلماء عن مسالة من المسائل اخذت الحرية ماخذها فى المناظرة والاقناع والالزام ،

واخذ التسامح بينهم مأخذه . ولم تكن هذه الحرية خاصة بطائفة من الطوائف ، بل كان الناس فى التمكن منها سواء، وانما كان التفاضل بين الناس بالعلم والعمل والانتاج . والفضل فى ذلك كله للخلفاء الذين اخذوا على انفسهم تشجيع العلماء والتسامح معهم ، حتى لقد بلغ الامر ببعضهم فى اطلاق حرية الفكر ان صان الفلاسفة من شغب العامة . نعم ان بعض ارباب الفكر أخذه السيف لغلوه فى فكره، فلم يترك له من الحرية ما يبلغ به غايته. ولكننا اذا تقصّيناهذه الحوادث وجدناها ناشئة عن أسباب سياسية او اسباب شخصية ادّت اليها السعايات والوشايات . فان كثيرين ممن اخذتهم القسوة من العلماء لم يقع لهم ما وقع الا بالحسد والاغراء،اوبالخوف من استفحال الامر فى الدولة بسبب غلوهم فى نشر افكارهم . واذا كان بعض الامراء ينكل بالفلاسفة او يأمر باحراق كتبهم فمرد ذلك الى ضعف سلطانه ورغبته فى ارضاء العامة . وهذا كثيرا ما يقع فى الدول لاسباب مختلفة،اهمها اضطراب السياسة واضطرار الحكام الى التدخل فى الامر حفظا للنظام العام، فيؤخذ صاحب الفكر، لا لأنه يفكر ، بل لأنه اراد ان يفرض فكره على غيره بما رآه من الحرية لنفسه .

ولو اقتصر صاحب الفكر على التفكير الخالص لما ناله من تفكيره شيء . ان الأثر الذى تخشاه الدولة فى كل زمان ومكان هو تزعزع قواعد الحكم ، فاذا لم تجد فى الدعوة الى بعض الافكار خطرا على نظامها العام لم تنكل بأحد .

وما اضطرب هذا الميزان الا عندما غلب العرب على أمرهم وصارت دولتهم فى يد غيرهم من الغاصبين والمستعمرين ، فاهملوا العلم والعلماء وقبضوا عنهم يد المعونة. ووضعوا لتفكيرهم قيودا ابعدتهم عن طلب العلم ، فوقف الفكر العربى عن التقدم لفقدان الحرية والتسامح، وسيطر الجمود على العقول ، وجنى على اللغة العربية واساليبها وآدابها كما جنى على العلم والفن والنظام والاجتماع والسياسة.

اتجاهات للفكر العربى
اخرى كثيرة اصيلة

هذه بعض اتجاهات الفكر العربى ذكرتها هنا فى اهم عناصرها وادق مقوماتها ، ولا حاجة بي الى القول ان هنالك منازع اخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا ، كالميل الى الحياة العملية ، والميل الى الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ، والميل الى الكرم والوفاء والشجاعة والاخاء والعزة والاباء والمروءة والدهاء والذكاء والالهام، وبلاغة المنطق ورجاحة الاحلام.

ولو رحت أذكر ما قاله فى العرب أهل المعرفة والانصاف من علماء اوروبة لاحتجت الى كتابة سفر كبير ، ولكنني اكتفى بذكر كلمة قالها بعض الحكماء الغربيين . قال :

ان العلوم التى كانت عند اليونانيين وغيرهم ميتة بين دفات الدفاتر ، مقبورة بين جدران الكتب مخزونة فى بعض الرؤوس كانها احجار ثمينة ، لا حظ للانسانية منها سوى النظر اليها ، صارت عند العرب حياة الادب ، وغذاء الارواح ، وروح الثروة وقوام الصناعة ، ومهمازا للقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذى اعدت له .

وقال آخر : ان العرب اول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين .

وفى هذه الاقوال كما ترون اعتراف بفضل العرب وتقدير لمزاياهم الفكرية .

■■

جميل صليبا



نحن نسأل وانت تجيب

١ ــ ما هو « معجم البلدان » ؟ .. ومن هو صاحبه ؟

٢ ــ من الذى وضع البحور فى الشعر العربى ؟

٣ ــ من هو الأمير الأموى الذى اسس أول دولة عربية فى الاندلس ؟ وفى اى سنة تم هذا ؟

٤ ــ لا شك انك سمعت بهذه الاسماء : المهلب بن ابى صفرة ، عمر بن ابى ربيعة ، ابو الأسود الدؤلى .. فماذا تعرف عن شخصية كل منهم ؟

٥ ــ معركة القادسية : متى وقعت ؟ ومن هم الذين اشتركوا فيها ؟

٦ ــ في اى سنة بنى الأزهر ؟

٧ ــ يجرى الآن العمل فى ترميم أثر اسلامى عظيم فى القدس ، هل تعرفه ؟ ومن الذى بناه ؟ وفى اى سنة بنى ؟

٨ ــ اين يوجد قبر صلاح الدين ؟ وقبر خالد بن الوليد ؟

٩ ــ ما هو بيت الشعر المكتوب على قبر ابى العلاء المعرى ؟

١٠ــ الى اى جزء من الوطن العربى ينتمى هؤلاء الشعراء والأدباء :
محمد سعيد العباس ــ جميل صدقى الزهاوى ــ عمر ابوريشة ــ ابراهيم طوقان ــ بشارة الخورى ــ الياس فرحات ــ اسماعيل صبرى ــ ابراهيم ناجي ــ معروف الرصافى ــ فهد العسكر ــ الشيخ أحمد الشارف ــ زعيمة البارونى ؟

(انظر الحل على صفحة ١٦٢)

صراع بين

يغير وجه

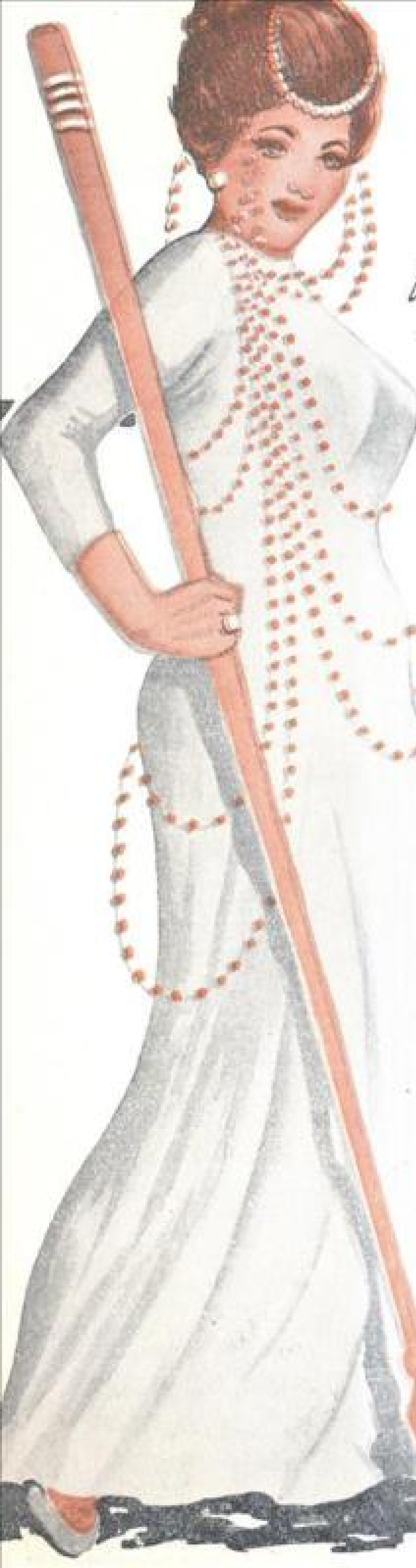


بقلم : محمد جميل بيهم

كان الزمن عصر جهاد باسم الدين حينما نشأت السلطنة العثمانية فى اعقاب الحروب الصليبية . وكان الحافز لمؤسسي هذه الامبراطورية العظمى ، الى الاتجاه فى الزحف شطر اوروبا ، هو نوع الحافز الذى حفز السلطان محمود الغزنوى قبلهم على التقدم نحو الهند رغبة فى توسيع رقعة الاسلام .

أوروبا تتألب على العثمانيين

ومذ عبر العثمانيون مجاز الدردنيل الى الشاطىء الأوروبى ، واتخذوا مدينة ادرنة عاصمة لهم (١٣٦١) ، تنادت دول شرقى أوروبا ، وهى الصرب والبلغار والفلاخ والبغدان (رومانيا) بالاتحاد درءا للخطر المداهم ، واستنجدوا مع بيزنطة تكرارا بالبابا وبالدول الغربية . غير ان الدولة الكاثوليكية فى الغرب لم تحفل ، فى أول الأمر ، باستجارات الدول الارثوذكسية ، بسبب ما كان بين الروم والكاثوليك من عداوة شديدة ترجع الى عهد الحروب الصليبية . بيد ان نجاح آل عثمان فى الاستيلاء على الصرب





امرائين التاريخ ..!

وبلغاريا وما حولها ، هذا الاستيلاء الذى جعلها على ابواب المجر ، ايقظ العالم الكاثوليكى . حتى اذا ما راح سيجسموند ملك المجر يستجير بالبابا ، ويدق هذا ناقوس الخطر فى انحاء أوروبا ، كان فى هذا كفاية لتاليب الدول الغربية على آل عثمان ، ولا سيما بعد ان فتحوا قسطنطينية عاصمة بيزنطة (١٤٥٣) . واشهر الغربيون عليها حربا صليبية جديدة اسموها بالحرب المقدسة استمرت طوال قرنين ونيف .

بطرس الأكبر ، قيصر الروس ، يتطلع الى توسيع ملكه

وخلال هذه الحقبة من الزمن نشات روسيا نشأة جديدة مذ انتخب ميخائيل رومانوف ملكا عليها (١٦١٣) . وما ان صار الملك لبطرس الأكبر (١٦٨٢ — ١٧٦٢) حتى أصبحت روسيا الدولة الاولى بين الممالك الشمالية . واستنادا الى ماادركت فى عهد بطرس من الحضارة والقوة ، اعتبرت عضوا فى الأسرة الاوروبية . وكان هذا القيصر مثل سائر الفاتحين ، يتطلع الى توسيع رقعة امبراطوريته ، ويرنو فى ذلك الى الغرب

مهد التمدن . فكان عليه أن يصطدم فى الشمال بدولتين كانتا دائما حربا على روسيا ، واعنى بهما السويد وبولونيا ، وان يصطدم أيضا فى الجنوب بامبراطورية كان البحر الأسود بالنسبة لها كبحيرة خاصة تدافع عنها ،كما قال فيكتوربيرار، دفاعها عن حريمها ، وهى السلطنة العثمانية .

العثمانيون يخشون حرب الروس

وهذا الخطر الروسى على الدول الثلاث كان حافزا لها على التقارب والتحالف . غير ان السلطنة العثمانية كانت،فى ذلك العهد، تجنح للسلم بعد ما اصيبت فى مطلع عهد بطرس الأكبر من الهزيمة الفادحة امام اسوار فينا (١٦٨١) . فقد تألبت عليها وقتئذ الجيوش الاوروبية التى خفت لانقاذ النمسا وردتها على اعقابها ، ثم واصلت هذه الجيوش الزحف حتى اجلوا العثمانيين عن المجر .

بطرس الأكبر يهزم بولندا والسويد

وحينئذ وقد ارتاح بال بطرس الأكبر من جانب الامبراطورية العثمانية انصب على بولونيا وضربها ضربة قاضية ، ثم اتبعها بضربة مثلها للسويد ، وهزمها شر هزيمة فى واقعة بولتافا (١٧٠٩) .

السويد وبولندا يستنجدان العثمانيين

فاذا باستامبول تمتلىء ، من بعد ، بساسة وقادة البولونيين والسويديين وعلى راسهم شارل الثانى عشر ملك السويد . وكل هؤلاء لا يجدون لهم من أمرهم مخرجا الا بحرب يشهرها السلطان على روسيا .

وكيف السبيل الى ذلك والسلطنة لم تكن على استعداد لخوض حرب جديدة ؟ وكيف يمكن تحقيق هذا المطلب وقد فشلت فرنسا ، صديقة العثمانيين وقتئذ ، فى صدد اقناع السلطان باشهار الحرب ؟

الاستعانة بحريم السلطان

وهنا برز بانياتوسكى زعيم البولونيين اللاجئين الى استامبول ، وأخذ على عاتقه بالاتفاق مع ملك أسوج ، تذليل الصعاب وادراك الغاية .كان بانياتوسكى يعلم مقدار ما كان للحرم السلطانى من النفوذ على السلاطين ويعرف ما قدمته من قبل السلطانة بافا Baffa الايطالية من الخدمات الجلى لموطنها الاول البندقية وذلك فى كل من عهد زوجها مراد الثالث (١٥٧٤ ــ ١٥٩٦) ، وعهد ابنها محمد الثالث (١٥٩٦) وكان بانياتوسكى يعلم ايضا ما لمحظيات السلطان المعاصر احمد الثالث (١٧٠٣ ــ ١٧٣٠) من النفوذ عليه ، بالاضافة الى آغا الحرم (قيزلر اغاسي) واعوانه من الخصيان السود . ويرى بنفسه مقدار تحكم هؤلاء جميعا بمقدرات السلطنة حتى قال احد الايطاليين : « ليس بمعروف فى الحقيقة من هو صاحب الأمر والنهى فى هذه السلطنة ! » .

امراة يهودية تدخل الحريم

لذلك فان زعيم البولونيين هذا اعتزم ان يسعى لادراك الهدف من هذه الناحية . وقد عمل جاهدا لادخال امراة يهودية الى الحرم السلطانى ، وكانت سيدة تجمع بين الجمال الرائع والذكاء اللامع . وسرعان ما استطاعت هذه اليهودية أن تحظى بعطف والدة السلطان،



بطرس الاكبر

وان تتمتع ، من ثم ، بمحبة حرمه ومحظياته ، وما آنست فيهن من الاطمئنان اليها ، والميل للاستماع بحديثها ، حتى انتقلت بهن الى شئون السياسة. شرعت تحدثهن عن الملك شارل عاهل اسوج ، وترد على مسامعهن عنه انباء طريفة تشبه الأساطير ، بينما كانت تروى لهن امثلة عن وحشية الروس وفظائعهم تستثير الحماس . وما زالت بهن حتى سخرتهن لارادتها وساقتهن الى التأثير على السلطان احمد الى حد انه اقتنع بوجوب اشهار الحرب على روسيا .

والواقع ان هذه الجراة من السلطان كانت مجازفة ، ولكنها كانت مجازفة ناجحة اذ استطاع وقتئذ محمد بلطجى باشا الصدر الأعظم وقائد الجيش العثمانى أن يضيّق الحصار على الروس فى جوار نهر بروث .

وانه لنبأ عظيم عند العثمانيين ، ولا سيما عند الملك شارل الثانى عشر وبانياتوسكى وسائر السويديين والبولونيين اللاجئين الى استنبول . وكيف لا وقد كان بين المطوقين كل من بطرس الأكبر قيصر روسيا ، الذى يرجع

اليه الفضل فى نهضتها وصاحبته كاترينا ؟

بلطجى باشا يرفع الحصار عن بطرس وجيشه

ولكن هذا الفرح العظيم الذى شمل العثمانيين والسويديين والبولونيين كان سحابة صيف ، بل انقلب الى حزن وهم، عندما علِم ان بلطجى محمد باشا قائد الجيش العثمانى رفع الحصار عن القيصر وصاحبته وجيشه مكتفيا بتوقيع معاهدة فليكون التى تعهد فيها بطرس الأكبر باخلاء مدينة آزاق وبعدم التدخل فى شئون القوزاق .

كان هذا النبأ شيئا مستغربا عند الجميع لما كانوا يعلقونه من الامال الكبار على أسر القيصر وصاحبته ، وكان التساؤل عاما : لماذا ؟ وكيف ؟

امراة اخرى لعبت دورها لصالح الروس

وانجلى السر بعد ذلك ، فاذا به يرجع الى امراة اخرى لعبت دورا موفقا بدد هذه الآمال ، وجعل التاريخ يمشى سجالا : انها كاترينا الجميلة رفيقة القيصر فى الحصار خفت الى ترتيب خلوة خاصة بمحمد بلطجى باشا استعانت فيها بكل انوثتها المغرية وبجوارها الثمينة لاقناع قائد الجيش العثمانى لرفع الحصار عن الروس وبالاكتفاء بتلك المعاهدة .

حقا لقد انتهت الحرب وقتئذ بانتصار العثمانيين ، ولكن النصر الحقيقى كان للروس اذ استطاعوا ان يفلتوا مع عاهلهم العظيم من حصار لو استمر كان له اعظم العواقب عليهم ، ولبدل وجه التاريخ .

صراع بين امرأتين

وكانت تلك الحرب صراعا بين امرأتين فازت كل واحدة منهما بما عهد اليها : اليهودية الحسناء التي استطاعت بدهائها اشعال الحرب ، والروسية الفاتنة التي استطاعت بجمالها اطفاءها وانقاذ وطنها وعاهلها من شر المصير .

بلطجي باشا ينفى مغضوبا عليه

وقد ابعد بلطجي محمد باشا الى جزيرة لمنوس مغضوبا عليه ، ولكن ما الفائدة والمقدر قد نفذ . انها مأساة علق خليل غانم اللبناني عليها بقوله في كتابه Les suitans ottomans : (ولما وبخ شارل الثاني عشر ملك السويد بلطجي محمد باشا لاضاعته فرصة لن تسنح في التاريخ اجابه الباشا « وماذا عساك تفعل لو كنت في مركزي ؟ » قال قال الملك « كنت اسحب القيصر اسيرا الى ادرنة » قال الصدر الاعظم » اوت



السلطان عبد الحميد الثاني

افندم ، ولكن من ذا الذي يحكم روسيا في غيابه ؟ » .

ان هذا التعليق وان كان مشكوكا في صحته الا ان ما يبرره يرجع الى تاريخ هذا الصدر الأعظم . الم يكن حطابا في القصر (كما يدل اسمه) ، ثم لما اسعفه الزمن بالزواج من احدى محظيات السلطان الرائجات في الحرم السلطاني سما به الحظ لأن يتدرج في المناصب العليا حتى بلغ مقام الصدارة العظمى مرتين ، وحتى قاد الجيش بنفسه في تلك الحرب ؟

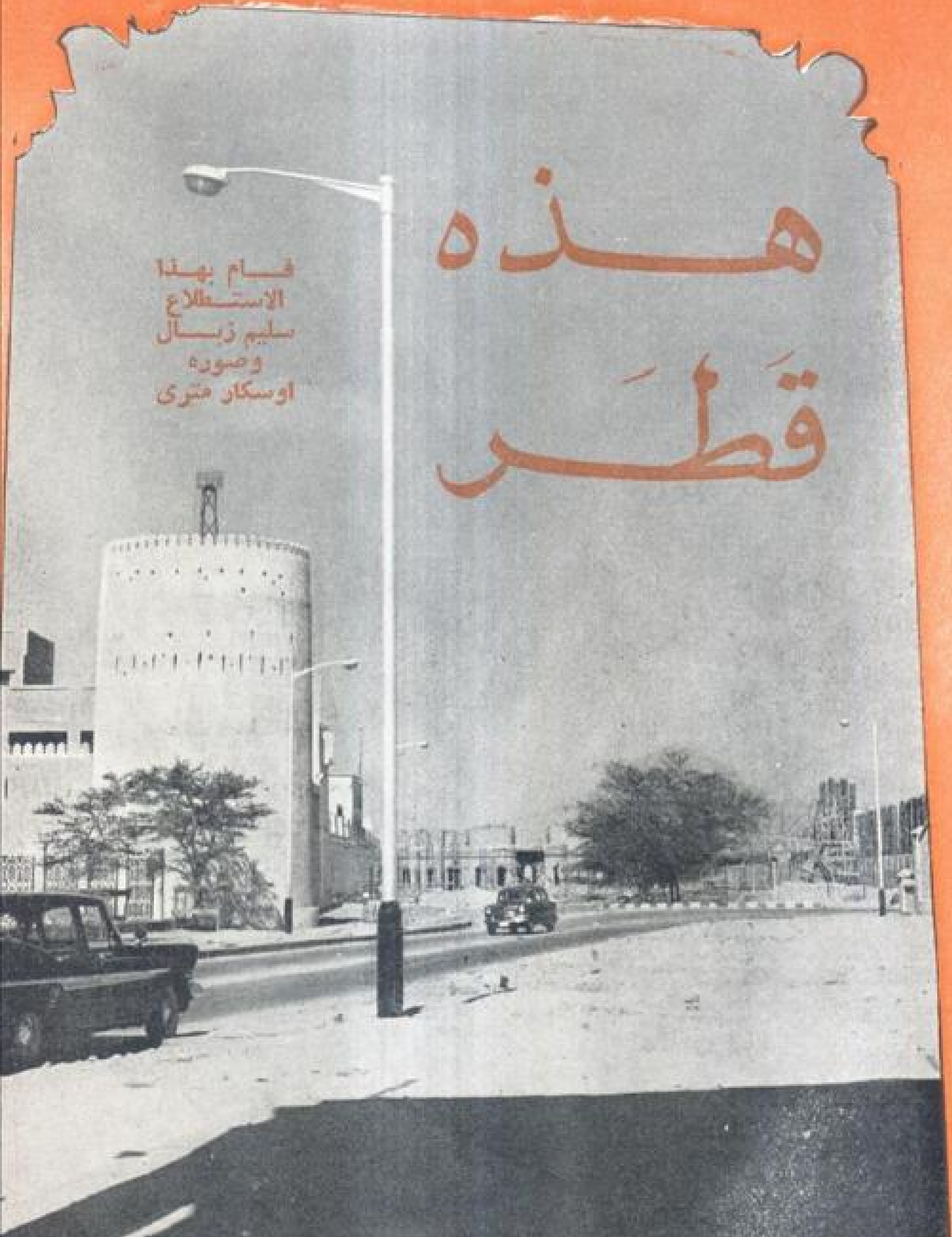
وبمثل هذا وامثاله قضي على الامبراطورية العثمانية وزالت . هذا بالاضافة الى مفعول تسرب عمال الدول الأجنبية من النساء والرجال الى اداراتها الرئيسية والى الحرم السلطاني ، وذلك حتى اواخر ايامها .

وآية ذلك ما صرح به السلطان عبد الحميد الثاني (١٧٨٦ ــ ١٩٠٩) قال : « وكان يدهشني دائما ان اعلم ان كثيرين من الأوروبيين كانوا يتوسطون من أجل الاستخدام ، ولو بين الحريم . فقد تناولت في اسبوع واحد رسائل من ثلاثة من هؤلاء كانوا على شيء كثير من الأدب والتهذيب ، وكان أحدهم موسيقيا في باريس ، والثاني كيمائيا المانيا ، والثالث تاجرا سكسونيا » . وعلق السلطان على هذا بقوله : « وماذا اقول في هذه المناسبة ، من انحطاط الاخلاق في أوروبا عندما ارى كثيرين منهم لا يريدون التخلي عن دينهم فحسب ، بل يرضون بفقدان الرجولة في سبيل الخدمة بين الحرم ، على حين ان هذه الخدمة تستلزم أن يكونوا خصيانا ! » ■■

بيروت : محمد جميل بيهم

هذه قطر

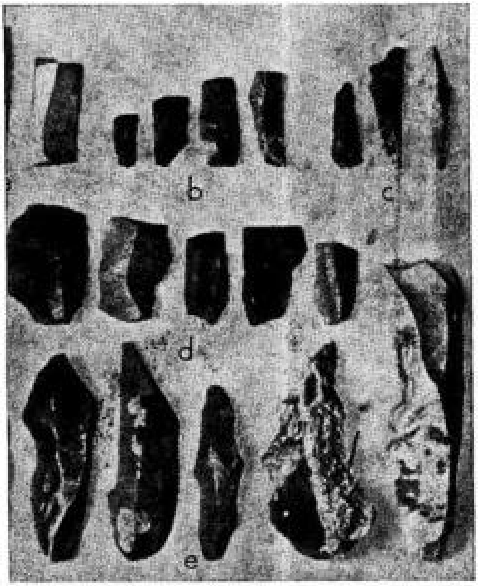
قام بهذا الاستطلاع سليم زبال وصوره اوسكار متري



■ بدا اسم قطر ياخذ مكانه فى السنوات الاخيرة بين مجموعة أجزاء الوطن العربى .. فماذا تعرف عن هذا البلد وعادات أهله وتقاليدهم .. ان مجلة «العربى» تتابع جولتها فى اجزاء وطننا العربى الكبير فتقدم لك على الصفحات التالية استطلاعا مصورا بالالوان الطبيعية لهذا البلد العربى الناهض ..

● تقع قطر في وسط الخليج العربي ، وهي على هيئة نتوء خارج من الجزيرة العربية .. اي انها شبه جزيرة .. ويقولون انها كانت في الزمان الغابر جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب . الا أن عوامل طبيعية كثيرة تعاقبت عليها فاتصلت بالجزيرة العربية ..

ان هذا النتوء يمتد ١٠٠ ميل في مياه الخليج ، اما عرضه فلا يزيد على ٤٠ أو ٥٠ ميلا على الاكثر .. ويتالف من ارض مسطحة تكسوها الرمال والحصى .. والمرتفعات فيها تقع في الجهة الغربية ، واعلاها جبل الدخان ، وهو من الحجر الكلسي وارتفاعه ٢٥٠ قدما (انظر الصورة ص ٦٥) اما الساحل فمنخفض ويفتقرالى الموانىء الصالحة، وتكثر به الخلجان ، وهي قليلة الغور .. وتبدو ظاهرة الجزر والمد بشكل ظاهر على الساحل



تقوم بعثة الآثار الدانمركية بالكشف عن الآثار في صحراء قطر : وقد وُفِّقت الى العثور على قرية يعود تاريخها الى العصر الحجري .. كما عثرت على عدد كبير من حجر الصوان المشغول يرجع تاريخه الى ٥٠ الف سنة ماضية .. وكل ما يعثر عليه من الآثار يرسل للدانمرك لدراسته هناك .. وتتقاسم الحكومة مع البعثة الآثار التي يعثر عليها ، على أن يكون للحكومة الاولوية في الاختيار ..

كسائر سواحل الخليج العربي .

ما قبل التاريخ

وتقوم بعثة الآثار الدانمركية التي تعمل في جميع بلدان الخليج العربي بالبحث عن الآثار لكشف ما غمض من تاريخ البلاد القديم . وقد توصلت الى كشف آثار عجيبة في الجزء الشرقي من البلاد ، قرب قرية أم الماء .

فقد عثرت على عدد كبير من القبور ، ورؤوس الاسهم ، والانصال ، والرسوم القديمة .

وبالرغم من أن أعمال الكشف الاثري القديم ما زالت محدودة الا انهم يقولون أن انسان ما قبل التاريخ قد عاش في هذه المنطقةمن قطر منذ خمسين الف سنة .

الشعراء وقطر

أما تاريخها الحديث فقد ذكرها ياقوت فيمعجم البلدان فقال : « انهـا قرية في اعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقيرة ، واحسب الثياب القطرية تنسب اليها » .

كما ورد ذكرها أيضا في اشعار جرير :

لدى قطريّاتٍ اذا ما تغوّلت
بها البيد غاوَلْنَ الحزُومَ الفيافيا

وفي شعر « عبدة بن الطبيب » الذي يقول في بداية احدى قصائده :

تذكر ساداتنا أهلكم
وخافوا عمان وخافوا قطر
وخافوا الرواطي (١) اذا عرضت
ملاحس أولادهن البقر

البحرين في قطر !

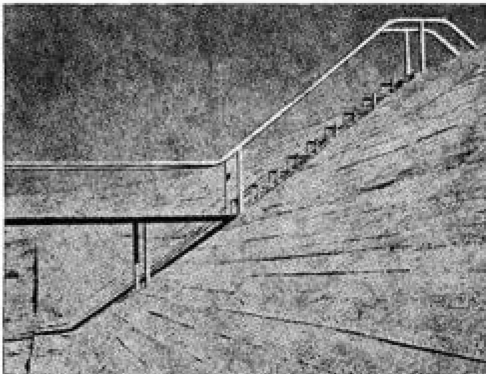
أما تاريخ قطر السياسي المعروف فيرجع الى ما قبل عام ١٨٦٨ عندما كانت تابعة للبحرين ، ثم احتلتها حامية عثمانية ظلت معسكرة فيهـا ٤٥ عاما (١٨٧٠ ــ ١٩١٥) ، ثم رحلت عنها لتحل مكانها بريطانيا وبموجب المعاهدة التي عقدت مع عبد الله بن قاسم آل ثاني في عام ١٩١٦أصبح لبريطانيا حق الاشراف على الشئون الخارجية .. واصبحت قطر في نفس وضع امارات الساحل المتصالح .

وفي عام ١٩٢٧ احتلت قطر قرية الزبارة الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة ،

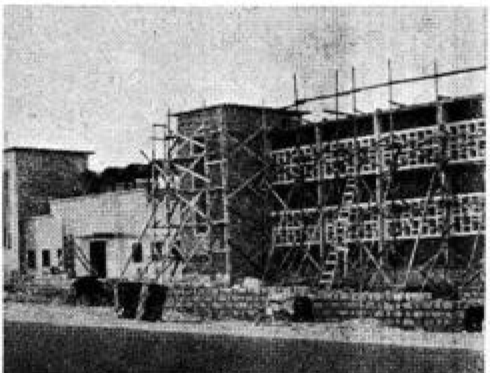
(١) الرواطي : لصوص من عبد القيس .



احفاد عنترة بن شداد ! : أن اهالى قرية « الوكرة » يقولون انهم أحفاد فارس بنى عبس ، عنترة بن شداد الذى يؤكدون انه عاش فى بلدتهم ! ان عددهم لا يزيد على ثمانمائة ، يعيشون على السمك والارز ، الذى يسمونه « العيش » ، ويعتنقون المذهب الوهابى ، ويتمسكون بكثير من التقاليد العربية القديمة .. وهؤلاء هم تلامذة المدرسة الوحيدة بالقرية ، التى تشترك فى التدريس بها بعثة أزهرية



سد « ابو سعرة » : يقع بالقرب من مستشفى الدوحة .. طوله نحو كيلومترين وارتفاعه ١٢ مترا .. لقد بنى ليحمى « الدوحة » من السيول التى تتجمع بعد الأمطار الغزيرة .. كتلك التى اجتاحت العاصمة عام ١٩١٧م ..



● **ليس فى قطر فنادق** لنزول الزوار الأجانب .. وعلى من يريد السفر الى قطر ان يؤمن مكان نومه قبل سفره .. وقد تنبهت الشركات الى هذا النقص فانشأت احداها فندقا عصريا هو الآن فى دور البناء .. وسيكون فندقا من الدرجة الممتازة .. وستظل قطر بعد ذلك وليس فيها فنادق متوسطة الدرجة ..

وهى أقرب نقطة الى البحرين . وهذه القرية رغم وجودها فى شبه جزيرة قطر ، الا انها تابعة للبحرين .. ولذا ساءت العلاقات بين البلدين حينا من أجلها حتى توصلا الى اتفاق .

حدود لم تخطط

وحدود قطر البرية الوحيدة مشتركة بينها وبين المملكة العربية السعودية ، وامارة «أبو ظبى» فى الجنوب . وهى حدود لم تخطط حتى الآن فهى صحراء جرداء تقع بالقرب من الربع الخالى، ان لم تكن فيه ..

وحاكم قطر الحالى هو سمو الشيخ على بن عبد الله آل ثانى .

ويتالف الجهاز الحكومى من خمس دوائر،ناشئة هى دوائر الصحة والمعارف والاشغال والهندسة والزراعة .

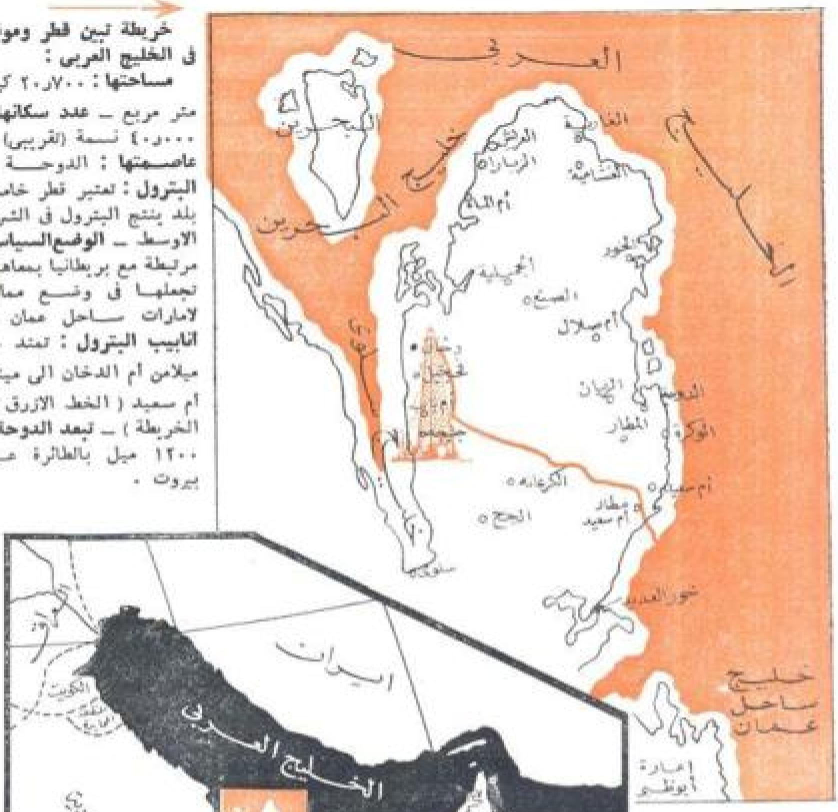
كيف كان يعيش أهل قطر ؟

ان موقع قطر وسط الخليج العربى ، الممتلىء باللؤلؤ ، جعلها بالقرب من أغنى المغاصات (أماكن صيد اللؤلؤ) فى العالم ، فكان أهلها يعيشون على اللؤلؤ وتجارته .. وكان عدد المراكب التى تخرج من شواطىء قطر لصيد اللؤلؤ يقرب من اربعمائة مركب سنويا ، حتى حلت الكارثة عام ١٩٣٠ بظهور اللؤلؤ الصناعى الذى قضى على تجارة اللؤلؤ الطبيعى قضاء مبرما ، فخيم الفقر المدقع على « الدوحة » العاصمة . وكادت المدينة باكملها تفقد وجودها وكيانها وتندثر . وفجأة تبدل كل شىء وتغير بظهور النفط .. فانتقل أهلها من حال الى حال ..

النفط والحرب

ففى عام ١٩٣٩ ظهر النفط بعد بحث ٤ سنوات

خريطة تبين قطر وموقعها فى الخليج العربى :
مساحتها : ٢٠٫٧٠٠ كيلو متر مربع ـ **عدد سكانها :** ٤٠٫٠٠٠ نسمة (القريبى) ـ **عاصمتها :** الدوحة ـ **البترول :** تعتبر قطر خامس بلد ينتج البترول فى الشرق الاوسط ـ **الوضع السياسى:** مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تجعلها فى وضع مماثل لامارات ساحل عمان ـ **انابيب البترول :** تمتد ٦٠ ميلا من أم الدخان الى ميناء أم سعيد (الخط الازرق فى الخريطة) ـ **تبعد الدوحة :** ١٢٠٠ ميل بالطائرة عن بيروت .



.. ولكنه كان مجمدا .. فقد كان من المحال استقلاله اثناء الحرب او بعدها مباشرة ، فسدت الآبار بالأسمنت واعيد فتحها عام ١٩٥٨ وبدأ الانتاج بـ ٥٩٨ر١٦١ر١ طنا فى عام ١٩٤٩ .

٦٠ ميلا من الانابيب

ان اكتشاف البترول كان فى جبل الدخان على الضفة الغربية التى تبعد ٦٠ ميلا عن «الدوحة» .. ولم يكن هناك اى مكان على هذه الضفة يصلح لأن يكون ميناء .. فمدت الانابيب لمسافة ٦٠ ميلا شرقا عبر الصحراء ، وانشئت محطات لدفع النفط فى الانابيب بواقع ١٢٣ الف جالون فى الساعة لتصل الى « ام سعيد » ، وهى الميناء الواقع على بعد ٢٠ ميلا جنوب «الدوحة» . وهكذا بدأ شحن النفط من ميناء « ام سعيد » انظر الصورة ص (٨٩) بمعدل ٢٧ سفينة تشحن يوميا ..

واستمر الانتاج فى تزايد حتى بلغ مجموع الانتاج فى فبراير الماضى ٥٠ مليون طن ، انتجت فى عشر سنوات (انتاج البترول فى الكويت ٧٧ مليون طن فى السنة الواحدة) .

مدن البترول

وبظهور البترول بدأ شق الطرق وانشاء المبانى الحديثة . واقيم مطار ومستعمرة لموظفى وعمال البترول فى « ام دخان » حيث توجد الآبار (٥٨ بئرا) . وكذلك فى ام سعيد حيث تعبأ الناقلات .. وعدد سكان « ام سعيد » ..٢٥٠ شخص . وتأتى كل اسبوعين طائرة خاصة تحمل ٨ اطنان من الخضر الطازجة لسكان « ام دخان » و«ام سعيد» الذين يقيمون فى منازل حديثة مكيفة الهواء .

وفى « ام سعيد » مخزن ضخم به كميات كبيرة من اللوازم المنزلية والادوات الصناعية وغيرها تبلغ قيمتها اكثر من ٣ ملايين جنيه استرلينى ..

وقد بلغ طول الطرق الرئيسية التى مدت لحاجة النفط ١٢٥ ميلا ، وطول الطرق الفرعية ٣٧٥ ميلا ، وذلك فى المناطق الرئيسية لعمليات النفط .

« ام سعيد » وبترول الربع الخالى

ان التنقيب عن البترول يجرى الآن فى الربع الخالى .. واذا اكتشف البترول هناك فستكون



جبل الدخان : حيث تقع حقول النفط ، ان عدد الآبار ٥٨ بئرا منها ٤٨ منتجة .. ويقع النفط على عمق ٦٧٠٠ قدم تحت سطح الأرض ..



كان القطرى الى عهد قريب يأنف من مزاولة كثير من اعمال لا يراها تتناسب مع تقاليده العربية .. وكانت الصناعات اليدوية من بين هذه الاعمال . الا أن بعض الصناعات الناشئة قد بدأت تظهر أخيرا ، ومنها صناعة البلاط . فانشئت خمسة مصانع تستورد الأسمنت والاصباغ من الخارج .. أما باقى المهن كالحلاقة والصياغة والحدادة والبناء والطبخ والاعمال الميكانيكية فما تزال وقفا على المهاجرين الى قطر من الغرباء ..

« أم سعيد » أفضل ميناء لتصدير هـذا البترول الى العالم الخارجي ..

٧ سنوات بدون جدوى

وفى الوقت الذى كان يجرى فيه التنقيب عن النفط تحت سطح الارض كان البحث يجرى للكشف عن البترول ، بدون فائدة ، تحت مياه الخليج . وفى عام ١٩٥٦ هبت عاصفة عاتية اغرقت الجزيرة الفولاذية التى كانت تبحث عن البترول فى البحر . وقد استعيض عنها بجزيرة اخرى حديثة .. الا انه لم يعثر حتى اليوم على البترول فى البحر رغم مرور ٧ سنوات على بدء البحث .

ويقول خبراء البترول ان عمر النفط فى قطر محدود ، فالكمية المخزونة منه فى جوف الارض يستخرج منها حاليا ٨ ملايين طن سنويا . واذا استمر السحب على هذا المعدل فان الكمية كلها ستنضب فى عام ١٩٧٥ ..

الجيل الجديد : لم يبدأ التعليم النظامى فى قطر الا من سنوات قلائل .. ولم تتخرج حتى الآن أية دفعة من الجيل الجديد الذى ستقع على عاتقه مهمة النهوض ببلاده واعادة مجدها القديم..



الدوحة تتجدد

وبمضاعفة انتاج البترول تضاعف دخل البلاد، فاصبح يقرب من ٢٥ مليون جنيه استرليني .

وفى عام ١٩٤٨ بدأ العمل فى اعادة بناء العاصمة « الدوحة » وتجديدها ..

و« الدوحة » ويكتبها البعض خطأ «ضحى» تقع على شاطىء البحر ، على الضفة الشرقية ، ولها ميناء يتسع لرسو السفن الصغيرة . وللميناء رصيفان ، رصيف لأعمال الاهالى ، ورصيف لاعمال الامراء والشيوخ ..

ان « الدوحـــة » هى المدينة الوحيدة فى قطـــر انها قلب قطر النابض ، ففيهـا جميع الدوائر والمصـالح الحكومية والشركات الأهلية ، وقد بدأت مظاهر النهضة الحديثة تحتل مكانها فيها بجانب المأثور من قديمها ،فارتفعت المبانى والمساجد والمدارس وشقت الشــوارع ، واقيمت محطات توليد الكهرباء وتقطير المياه .

مسجد من طابقين

واجل ما يشاهد المرء فى الدوحة «برج الساعة» ، وبجانبه مئذنة جامع الشيوخ ، وهما يضاءان ليلا بالانوار .. أما عدد المساجد فى « الدوحـــة » فيقرب من ١٣٠ مسجدا ، أكبرها جامع الاحمد ، وهو مكون من طابقين (انظر الصورة ص ٧١)

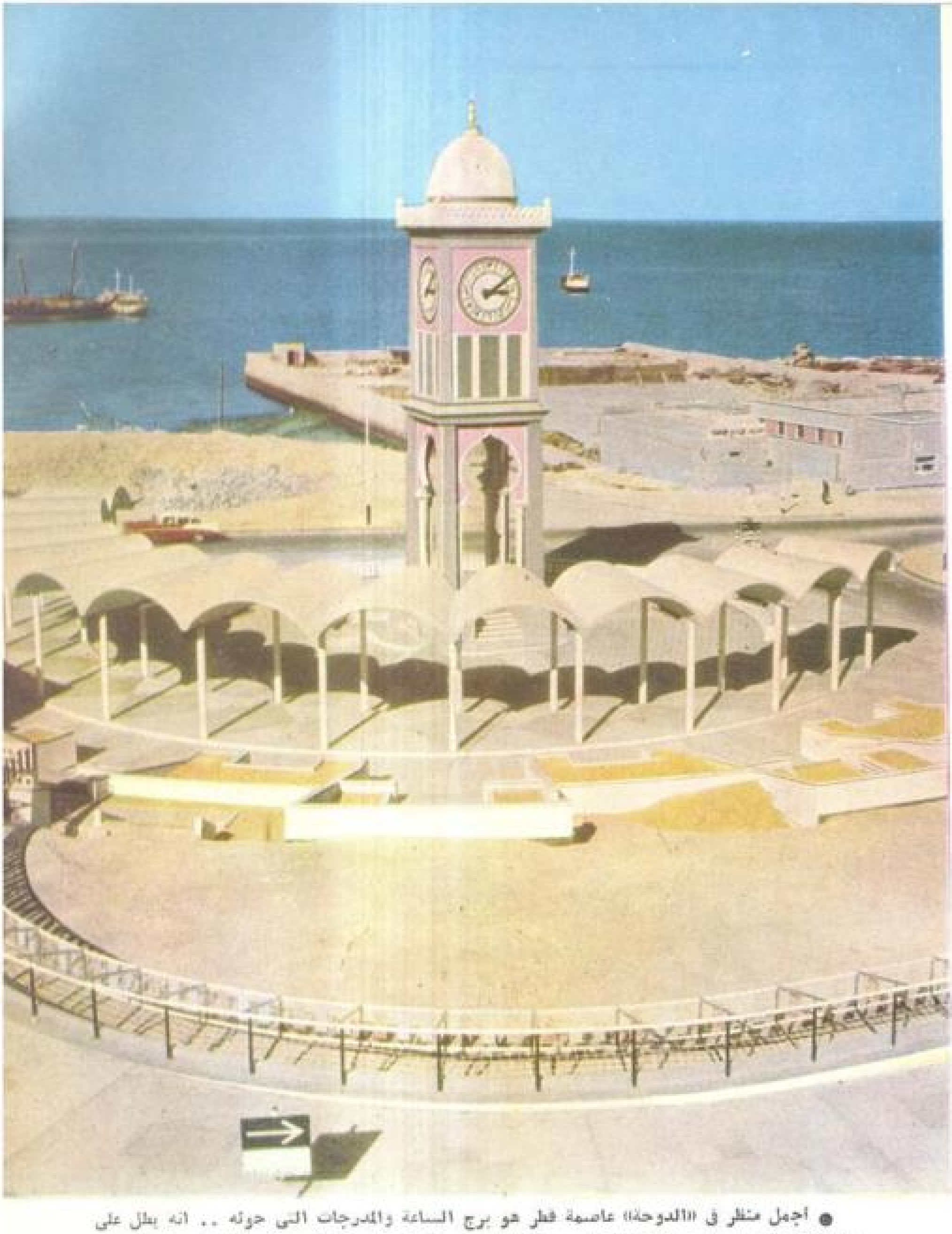
وفى ميدان برج الساعة تقع دار الاعتمـاد البريطانى ، وفيها المعتمد البريطانى . وهو الممثل السياسى الوحيد فى قطر ، اذ ليس هناك ممثلون سياسيون لأية دولة أخرى .

ويتولى الوكيل السياسى البريطانى رئاسة المحكمة الخاصة التى تحاكم الأوروبيين والهنود والباكستانيين .

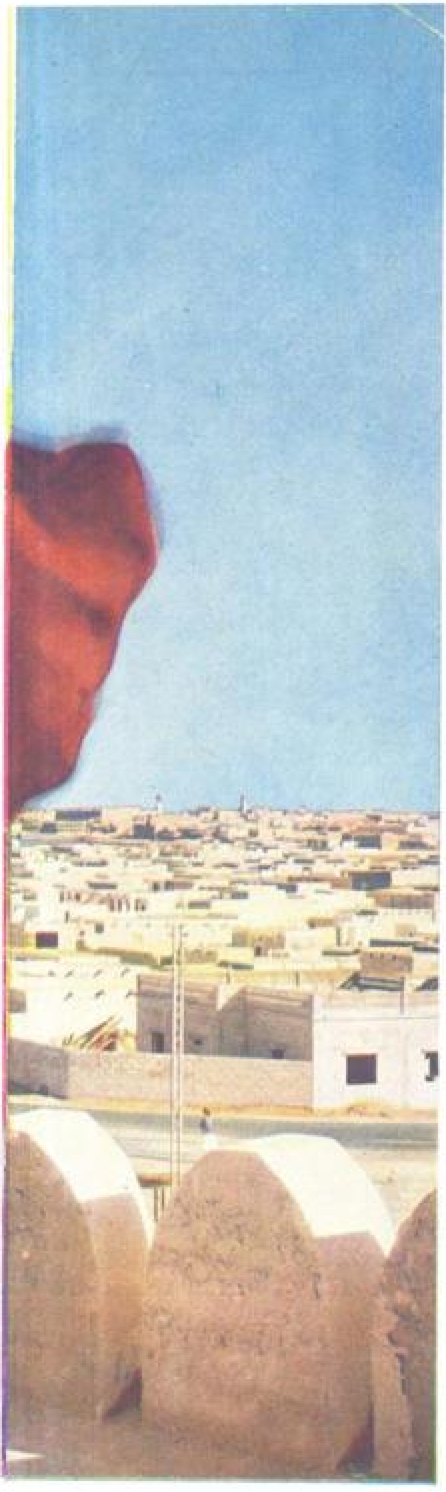
٢٥ الفا بدون سينما

ان وجود دوائر الحكومة ومكاتب الشركات فى « الدوحة » جعلها مكتظة بالسكان حتى أصبح عددهم ٢٥ الف شخص أي ٦٥٪ من عدد السكان .. انك عندما تسير فى شوارع الدوحة تشهد جميع الاجناس : الهندى ـ الايرانى ـ الباكستانى ـ الافغانى ـ البلوخستانى ـ الانجليزى ـ

(بقية المقال على صفحة ٧٥)



● اجمل منظر فى «الدوحة» عاصمة قطر هو برج الساعة والمدرجات التى حوله .. انه يطل على مياه الخليج العربى ، وحوله ميدان فسيح يقع فيه قصر الشيخ على آل ثانى حاكم البلاد ، ودار الاعتماد البريطانى ، وجامع الشيوخ .. ان البرج والساعة يضاءان ليلاً بالكهرباء .. وفى أيام الأعياد يزدحم الناس تحت مظلاتها للاستماع الى فرقة موسيقى الشرطة التى تعزف بها ...



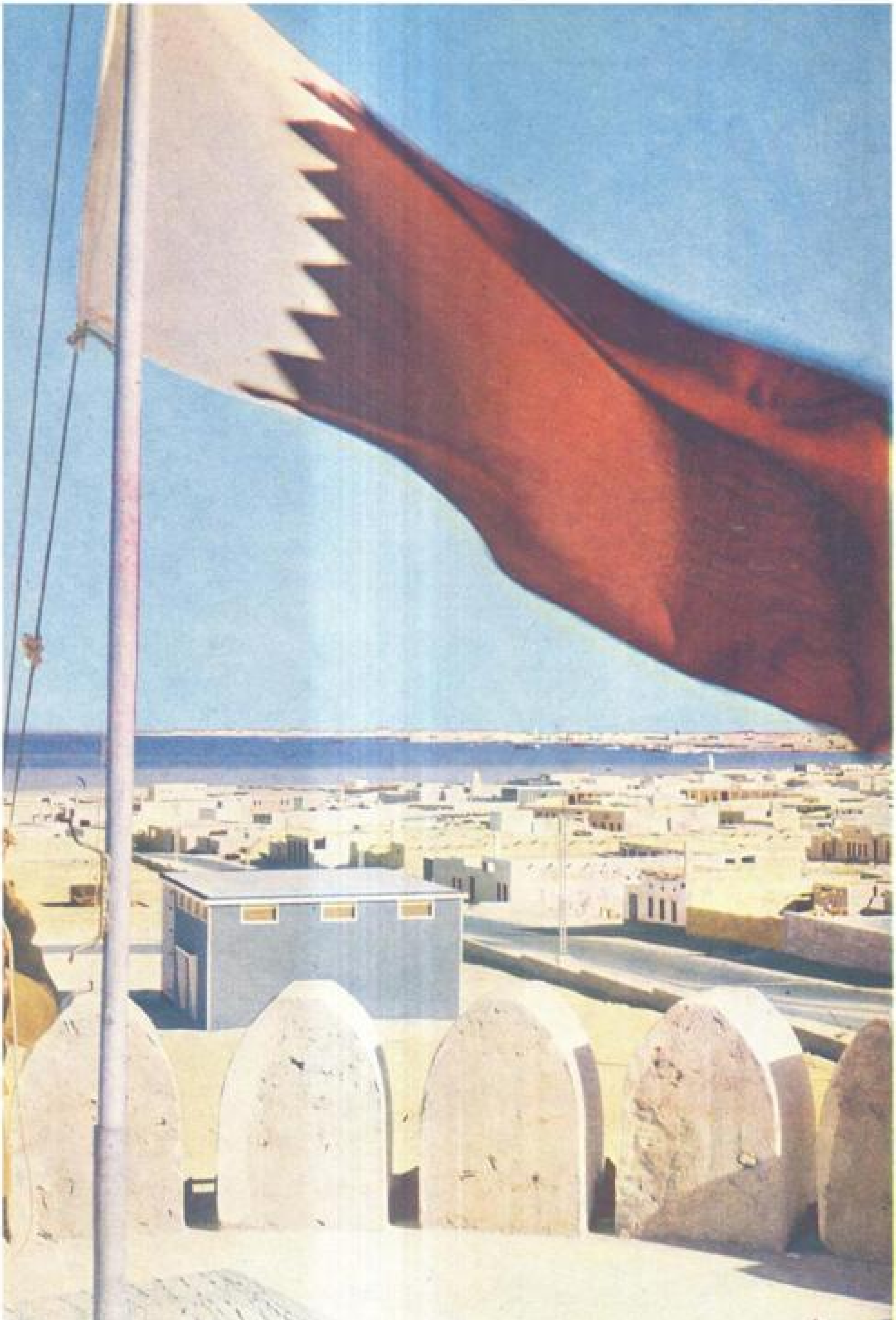


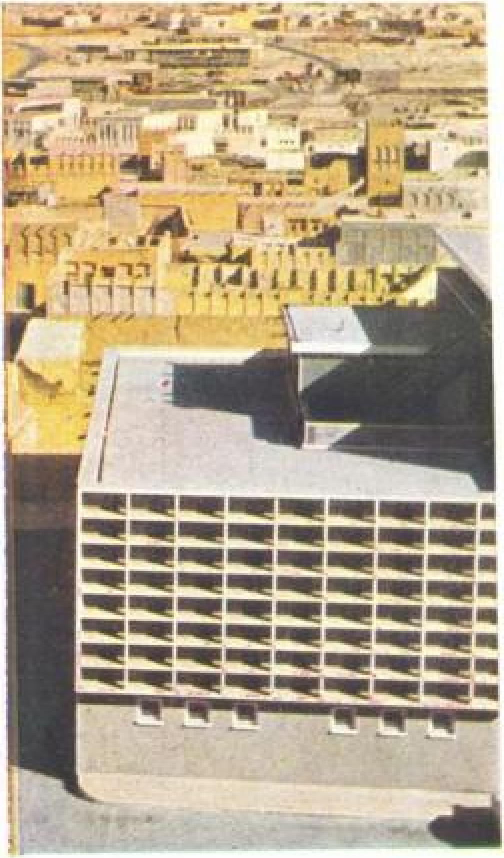
شارع حديث فى الدوحة ، وقد غرست الاشجار فى وسطه ، وسارت السيارات على جانبيه ..

الى اليسار : استبدل بعلم قطر القديم الذى عليه كلمة قطر ، علم جديد تبدى اللون . وتراه هنا يرفرف فوق مركز الشرطة ..

الى اسفل : أحدث وأجمل منازل الدوحة . وقد بنى بالحجارة .. ان اعمال البناء تشاهد فى كل مكان بالعاصمة .









ازدحمت عاصمة قطر بالسكان فاتجه سمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني الى منطقة تبعد حوالي سبعة كيلومترات عن العاصمة وشيد قصرا هناك .. فما لبث ان حذا حذوه بقية الشيوخ والأعيان فانشاوا لانفسهم قصوراً ومساكن ، فكانت ضاحية « الريان الجديدة » ...

.. الى أسفل : حلاقة في الهواء الطلق تحت اسوار القلعة .. انها من العادات الدخيلة التي جاءت مع المهاجرين النازحين الى الدوحة ..

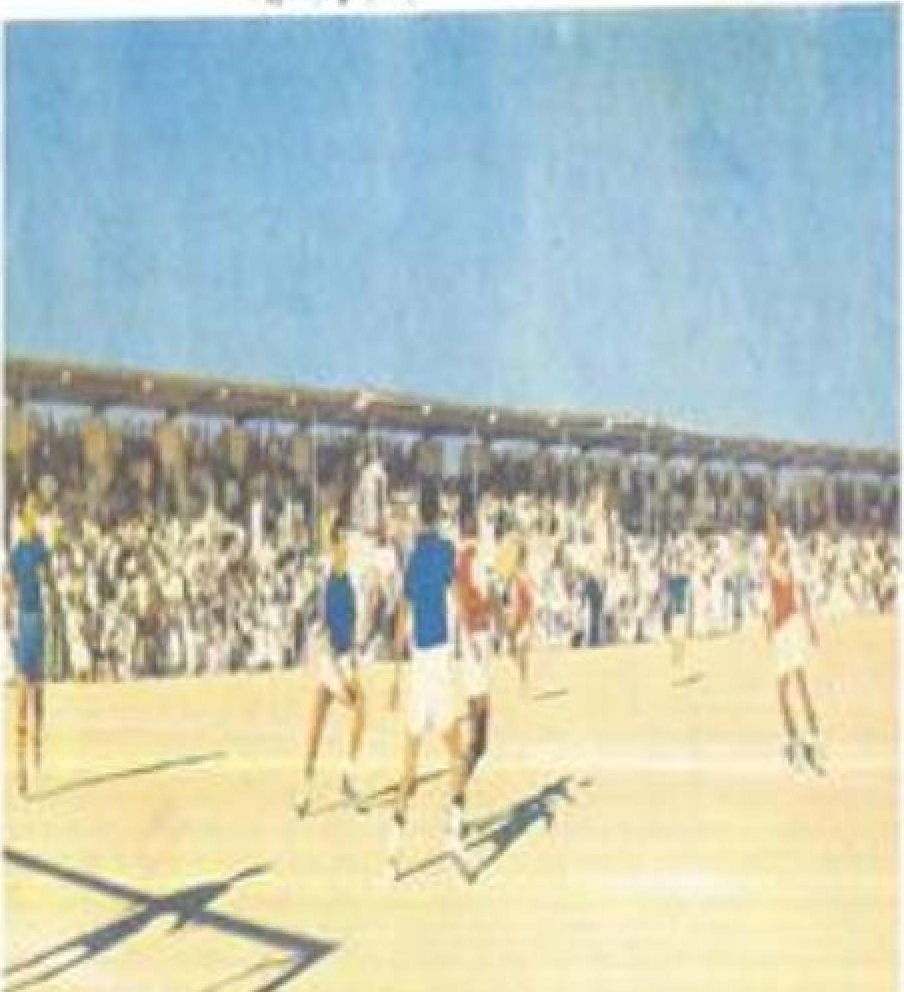
الدوحة من الجو : من امام الى اليمين المبنى الحديث لدائرة الهندسة الحكومية ، والى جانبه في الوسط دار الاعتماد البريطاني ، وفي مؤخر الصورة الى يسار نجد ميناء الدوحة وخليجه ..

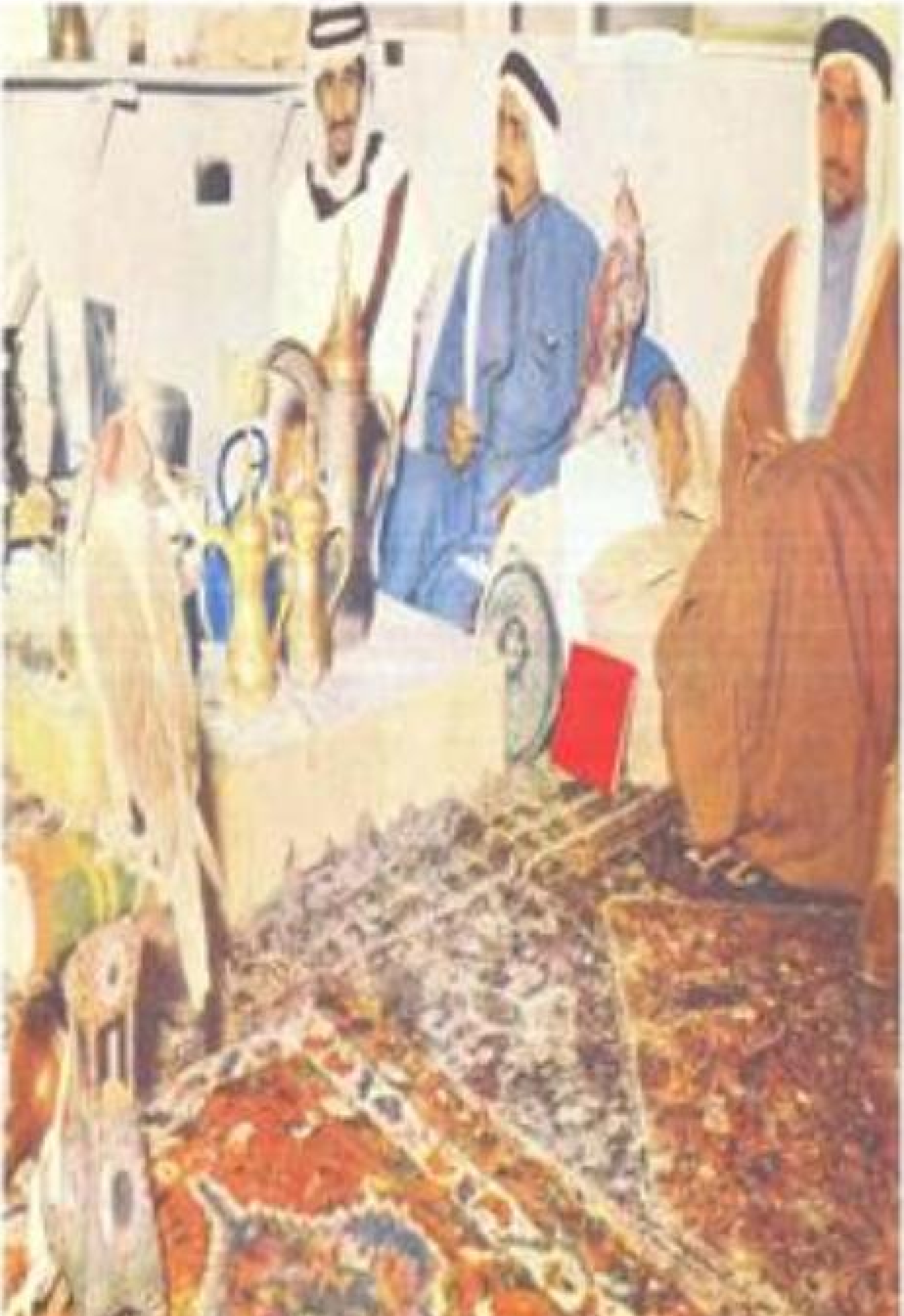


الى اليسار : في مدينة الدوحة ما يقرب من ١٥٠ مسجداً وهذا هو جامع الاحمد المكون من طابقين. لقد جدد وبني من جديد منذ سنتين فقط ..











كان القطري ـ قبل اكتشاف البترول ـ يمكث في البحر ثلاثة شهور لجمع اللؤلؤ يعود بعدها ليستريح بقية العام ، ينفق خلالها من ثمن المحصول الذي جمعه .. أما اليوم ، وبعد تدهور سوق اللؤلؤ ، لم تعد هناك مراكب تخرج للصيد ، واكتفى التجار بشرائه من دبي وايران لبيعه لمن يشاء ..

من المشاهد المألوفة في الأسواق العربية ، منظر البائعات يعرضن السلع المختلفة الى جانب الباعة من الرجال .. كل قطعة منها بنصف روبية ..



... قطري يحمل لفة من التبغ اشتراها من الميناء .. ويستورد التبغ من امارة الشارقة حيث تزرع منه مساحات غير قليلة ...



الصومالى ـ بالاضافة الى أبناء البلاد العربية .

ولا يجد هؤلاء السكان كلهم دارا للسينما او ناديا يذهبون اليه فى الليل .. فتجدهم يقضون سهراتهم فى البيوت،حيث يتسامرون او يشاهدون السينما بالدور .. اما التلفاز (التلفزيون)فهو غير منتشر هناك ، لعدم وضوح الصور عليه ،لبعد محطة الارسال الموجودة فى الظهران بالمملكة السعودية .

والويل لك اذا وصلت بالليل ولم تكن فى انتظارك سيارة .. انك ستضطر للوقوف فى الشارع ساعات ، فليس هناك اتوبيس او ترام ،وسيارات الاجرة وهى وسيلة المواصلات الوحيدة ، لا تعمل فى الليل الا نادرا .

أين تذهب فى الدوحة ؟

اما الأماكن التى يمكن أن تزورها بالنهار فى العاصمة ، فهى الاسواق والمحلات التجارية ، واسعارها تميل الى الارتفاع والغلو .. وفى يوم الجمعة تزدحم الاسواق الشعبية بالجماهير من جميع الاصناف ، فتجد السيدات يطفن بالاسواق وقد لبسن العباءة السوداء ووضعن «البَطُولة» السوداء ، المزركشة بقطع ذهبية ، على وجوههن .. ان « البَطُولة » هو الاسم الذى يطلق على حجاب الوجه هناك وهى تشبه « البرقع »لكنها تختلف باتساع فتحات الاعين ..

واذا استيقظت مبكرا فى الفجر فيمكنك أن تشهد عملية ذبح الماشية التى تتم أمام الاهالى فى السوق العام ..

مطعم وفندق

وقد بدأت محلات البقالة والبرادات الحديثة تظهر فى انحاء الدوحة .. ومطعم السندباد هو المطعم الوحيد الذى يمكنك أن تتناول فيه وجبة طعام نظيفة شهية ..

اما الفنادق فهى معدومة هناك ما عدا فندقا صغيرا من فنادق الدرجة الثالثة ، هو فندق « بسم الله » ، صاحبه هندى مسلم يتقاضى ٥ روبيات عن الشخص الواحد للنوم فقط ..

ويوشك العمل الآن على الانتهاء من بناء فندق فخم فى ضاحية «رأس أبو عبود» ، وهى ضاحية جميلة فى الدوحة ، يذهب اليها السكان الاجانب للاستحمام فى الصيف ..

بساتين وسيارات

وباقى ضواحى الدوحة بساتين ومنازل متفرقة تقوم حول آبار الماء ..

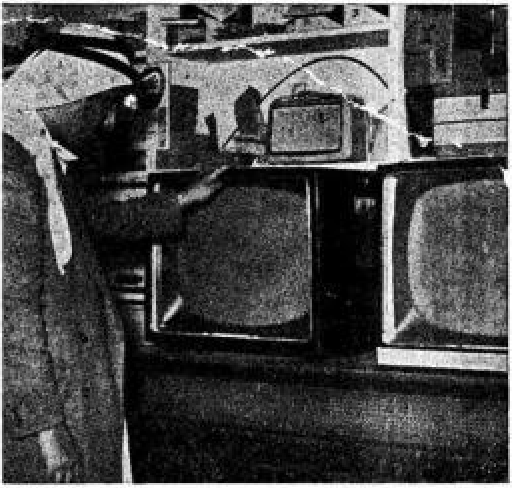
وقد وصل ايجار المنزل الحديث فى الدوحة الف روبية (٧٥ جنيها استرلينيا) شهريا .

اما قانون تنظيم المرور والسيارات فلم يصدر حتى الآن .. ومن المناظر المألوفة فى الدوحة منظر الصبية الصغار الذين يقودون السيارات الخاصة الضخمة الحديثة .. ان حركة السير لا تخضع لأى قانون هناك .

٥ روبيات عن كل بقرة !

وللبقر فى شوارع الدوحة قصة طريفة . فقد لاحظت البلدية أن الابقار المتروكة قد كثر عددها فى الشوارع ، فقررت حجز هذه الابقار وعدم اطلاق سراحها الا بعد تحصيل غرامة قدرها خمس روبيات عن كل رأس لكل يوم تحجز فيه .

وبدأ تجميع البقر وأصبح لدى البلدية عدد كبير منها يعد بالمئات .. وانتظرت البلدية أن يأتى أصحاب هذه الابقار ليتسلموها ، ولكن احدا لم يتقدم ، وعلى النقيض قد جاء البلدية من يقول



« التلفزيون قبل السينما ! » : بالرغم من أنه ليس في قطر محطة للاذاعة ولا دور للسينما ، فان فيها كثيرا من أجهزة التلفزيون ، تلتقط الصور ، ولو قليلة الوضوح ، من محطة الارسال في مدينة الظهران بالسعودية ..

لها ان اصحاب الابقار يودون لو احتفظت بابقارهم لتريحهم من غذائها ! وهنا لم تجد البلدية بدا من اطلاق سراح الابقار ، وتركها تمرح بين السيارات الكاديلاك والامبريال المكيفة الهواء .. لتعود في الليل الى منازل أصحابها ان شاءت .

حديقة الحيوانات

وحديقة الحيوانات في الدوحة لا يمكن انتسمى حديقة ! فهي ليست الا اصطبلا لتربية الخيل ، وفي اركان منه اقفاص دجاج ، داخلها قرود ، بينما البط يمرح وسط اقدام الخيول !!

وعلى بعد سبعة كيلومترات شمال العاصمة يقع ميدان السباق في ضاحية « الريميلي » حيث يقوم مركز الشرطة والسجن ، داخل قلعة ذات أسوار ضخمة بيضاء ..

ضابط قطري واحد

ويبلغ عدد جنود الجيش والبوليس ألف جندي و٣٠ ضابطا كلهم من أهل عمان واليمن وحضرموت ... أما العنصر المحلي فهو ممثل في ضابط قطري واحد ..





يبلغ عدد جنود الشرطة والبوليس ألف جندي ، كلهم من غير أهل البلاد .. وتتجه النية الى اشراك العناصر المحلية في السهر على الأمن في البلاد ..

قبور .. في قلب المدينة !

ان تطعيم هذه القوات بعناصر قطرية من الامور الضرورية ..

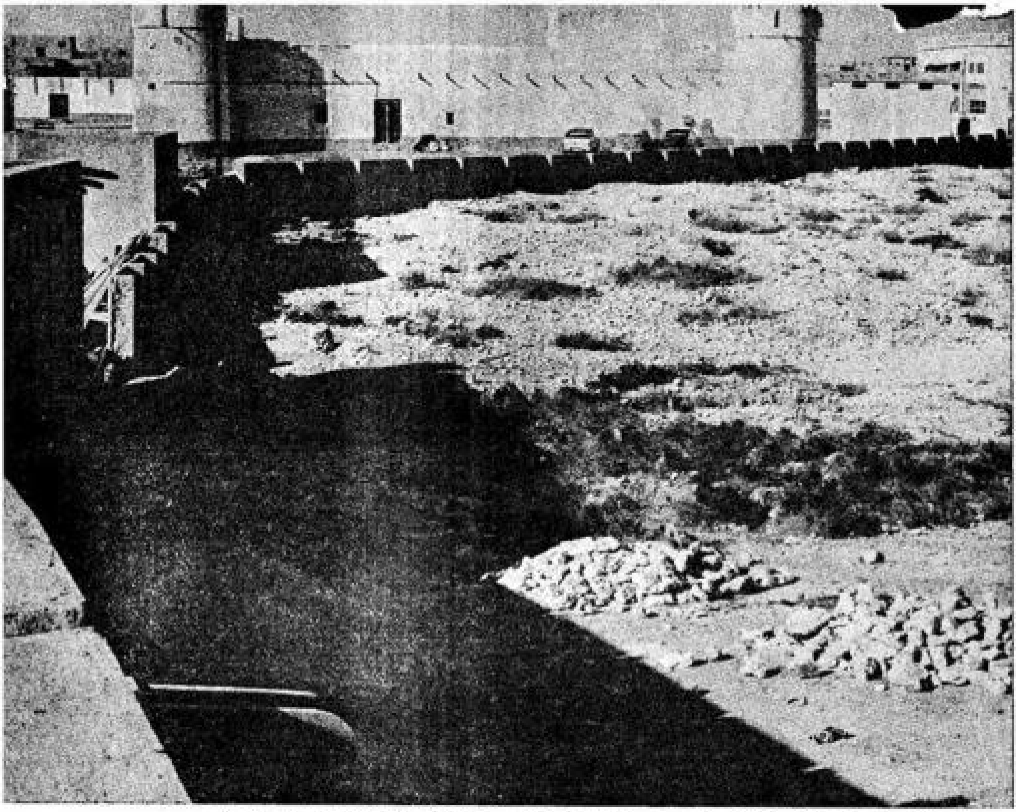
اما السجن فلا يضم بين جدرانه أي قطري . انهم جميعا من المتسللين خفية الى البلاد ، ومن الاجانب المقيمين فيها .

الحد من التسلل

ان شواطىء قطر طويلة ممتدة ، والتسلل الى البلاد يجري على نطاق واسع بطرق عديدة خفية .. والواجب الوطني يقضي بالحد من هذا التسلل والتشدد في التحقيق مع المتسللين وعدم توظيف أي شخص لايحمل تأشيرة رسمية بالاقامة .

ان التسلل الاجنبي اذا ترك على هذا الحال فانه يهدد كيان قطر الاقتصادي بالانهيار .

وعلى الغرفة التجارية القطرية الفتية يقع



امتد العمران فى « الدوحة » ، واتسعت رقعتها ، حتى أصبحت المقابر القديمة تتوسط المدينة .. ومن هنا بدأ التفكير فى نقل هذه المقابر ، وشق الشوارع الرئيسية وغرس الاشجار فى مكانها .. لكن هذه الفكرة قوبلت باعتراض شديد ، فقبرت ، وظلت المقابر حيث هى ، فى قلب المدينة ، التى أصبحت تضم الموتى والاحياء فى صعيد واحد ! ..

العبء الاكبر للوقوف أمام هذا التيار الخطر .. لقد قامت هذه الغرفة بعمل مجيد عندما صدر مرسوم بتنظيم مقاطعة اسرائيل بعد تكوينها مباشرة .. أما اليوم فان اعادة بناء قطر القوية ، ذات التاريخ التجارى ، يستلزم من الغرفة التجارية أن تستصدر المراسيم لوقف هذا التيار المدمر ..

عدد السكان

ان عدد سكان قطر غير معروف اذ لم يجر اى تعداد حتى الآن لمعرفة عددهم ، ويقدرونهم بـ ١٥ الف قطرى ، و٢٥ الف أجنبى من النازحين الى البلاد سعيا وراء الذهب الاسود .. اى أن مجموع سكان البلاد قد وصل الى ٤٠ الف نسمة بينما كان عددهم لا يتعدى الـ ٢٠ الفا عام ١٩٥٢.

ان المهاجرين الاجانب يأتون من كل مكان : من ايران والهند والباكستان وبلوخستان وغيرها .

مشكلة الخليج

ان مشكلة الهجرة غير المشروعة ليست مشكلة قطر فقط ، بل هى مشكلة جميع الامارات والدول العربية على ساحل الخليج .. ان الذى لا شك فيه أن هذه الامارات ـ وقطر بالذات ـ فى أشد الحاجة الى الايدى العاملة لتقوم بمختلف الاعمال ، والرجل القطرى العادى مع الأسف ينفر من هذه الاعمال احتقارا لها .. فمثلا أنت لا يمكن أن تجد عربيا قطريا يقبل أن يعمل باليومية أو يشتغل ميكانيكيا ، أو حلاقا أو نجارا أو خبازا أو خادما. أو يزاول عملا مهنيا أيا كان .. من أجل هذا دخلت الأيدى العاملة الاجنبية البلاد ، تلك

الايدي التي تمكنت من مزاولة هذه المهن لحاجة اهل البلاد .. ثم كان التسلل الى البلاد لحاجة ولغير حاجة ، وبشكل هجرة جماعية غير مشروعة. وذلك للسيطرة على اقتصاديات البلد والتحكم في سكانه الطيبين ، اولئك الذين تركوا الباب مفتوحا فاصبحوا اقلية في اكثرية من الغرباء .

ضواح جديدة

وضاقت الدوحة الصغيرة بالنازحين اليها من كل مكان ، فبدات عملية انشاء ضواح جديدة ، لتخفيف الضغط عن العاصمة ، فانشئت على بعد ١٠ كيلومترات ضاحية «الريان الجديدة» ، وفيها قصر لحاكم البلاد ، وقصور لبعض الشيوخ والاثرياء وبدا الاهالي في بناء المنازل حول هذه القصور حتى أصبح عددها يقرب من ..٤ منزل .

قرى معزولة

اما باقي المناطق الآهلة بالسكان فهي قرى كبيرة متناثرة على الساحل الشرقي مثل « الخور» و « الوكـرة » ، و « المرخية » . وهنـاك قـرى اخرى شبه معزولة لعدم وجود طرق معبدة تمر بها . وتنقل اليها مياه الشرب بواسطة المراكب.

اما باقي اجزاء قطر فصحراء قاحلة ، حتى المناطق التي يقال ان انسان ما قبل التاريخ كان يسكنها ، أصبحت اليوم صحراء جرداء غير ماهولة !!

من أين تشرب قطر ؟

ان ارض قطر صحراء رملية حجرية خالية من الأنهار ، ومعدل الامطار فيها لا يتعدى البوصتين ونصف البوصة في العام ، وفي بعض السـنين ينعدم المطر انعداما تاما . لذلك كان من المستبعد وجود كميات كبيرة من المياه الجوفية .. فاتجـه التفكير الى مياه البحر لتقطيرها فاخذ منها ٦٠. الف جالون ماء مقطر يوميا ، كانت تضاف الى ٦٠. الف جالون من مياه الآبار ، بعد تطهيرها بمادة الكلور . وكان الماء يُضخ الى صهريجين داخـل البلد يغذيان شبكة من الانابيب بالماء لتوصيله الى المنازل . كان هذا عام ١٩٥٥ولكن قبل الانتهـاء من اعداد المرحلة الاولى ادرك المسئولون ان عدد سكان الدوحة في ازدياد مستمر ، فبدأت عملية مضاعفة كميات المياه حتى وصلت الى ٧٥٠ الف جالون توزع اليوم على السكان ..

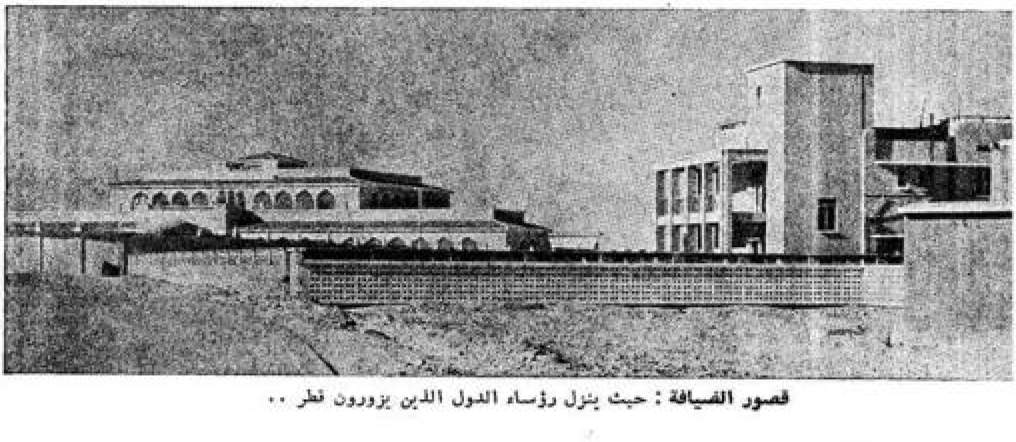
لا يعرفون للبطاطس اسماً

ان قطر لم تعرف الزراعة الا في السـنين الاخيرة .. فقد كان اهلها يعيشون على الاسماك والارز .. حتى البطاطس لم تكن معروفة ، وخاصة في القرى ، حيث تطلق الاسماء الغريبة عليها . فمثلا في قرية « الوكرة » يقولون لك « آكلنا اليوم «عَلِي ولِم » اي « آكلنا اليوم « بطاطس » ! انهم اطلقوا عليها اسم الشخص الذى ادخلها الى القرية !!

نتائج باهرة

وتاسست منذ ٣ سنوات دائرة للزراعة اهتمت بزراعة الخضراوات . فكانت النتائج باهـرة (انظر الصورة ص ٨٥) .

ان صحراء قطر يمكن احالتهـــا الى ارض سندسية خضراء بعد التجارب الزراعية التـي



قصور الضيافة : حيث ينزل رؤساء الدول الذين يزورون قطر ..



سوق مسقوف بجريد النخيل ، وقد تزاحمت على جانبيه المتاجر الوطنية .. ان الايرانيين هم المسيطرون على التجارة فى قطر .. فقد كان القطرى الى عهد قريب يعتبر التجارة عملاً غير جدير بالممارسة .. اما الآن فقد نزل الى ميدانها عدد غير قليل من القطريين ، فبدأت تظهر المحلات القطرية للبيع بالتجزئة ..

اجريت هناك . وقد بدأ اصحاب المنازل والقصور فى زرع الحدائق الخاصة فى افنية منازلهم . وتشجيعا للاهالى على الزراعة تقيم دائرة الزراعة معرضا سنويا يعرض فيه الاهالى أنواع مزروعاتهم ... وتقدم فيه الهدايا لأحسن الأنواع .

من اين تأكل قطر ؟

وتقوم المزرعة النموذجية فى قطر بمد البلاد ببعض الخضراوات لمدة ستة شهور فى السنة . أما باقى السنة فترد الخضراوات والفاكهة بالسيارات الضخمة من لبنان فتمر على الاقليم السورى والاردن والسعودية لتصل الى قطر .. وتقطع المسافة كلها فى ٧ ايام .

ويصل البيض والخضراوات السريعة العطب من بيروت بالطائرات .

المراكب تنقل المأكولات

وهناك طريق ثالث لورود المأكولات هو : طريق البحر .

ان المراكب الشراعية الصغيرة التى ترسو فى

ميناء الدوحة تحمل جميع أصناف المأكولات والماشية من الدول والامارات التى على ساحل الخليج ، وخاصة من البحرين ، حيث ترد أغلب المأكولات والملابس .. حتى شراب « البيبسى كولا » وشراب « السنالكو » يردان من البحرين ..

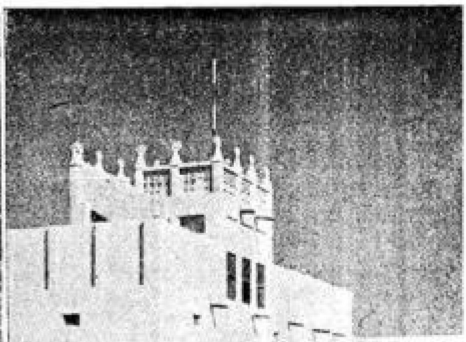
أما باقى الدول التى تستورد منها قطر ، فهى حسب كمية الوارد منها : ايران ، الكويت ، دبى ، الهند ، البصرة ، راس الخيمة ، مسقط ، عمان ، الشارقة ، المملكة العربية السعودية .

وأصناف المواد التى تحملها المراكب الشراعية هى : الخضراوات الطازجة ، والفاكهة ، والمانجو ، والباذنجان ، والرمان ، والأرز ، والتمر ، والتبغ ، والبهارات ، والملح ، والبطاطس ، والسمسم ، والجوز ، والزبيب ، والسكر ، والعسل ..الخ .

لقد انخفض مقدار البضائع التى تحملها هذه المراكب من ١٨٢٤٨ طنا لعام ١٩٥٨ الى ١٦١٢٢ طنا لعام ١٩٥٩ ، بينما ارتفع عدد الحيوانات التى تحملها من ١٠٠٦٢ رأسا لعام ١٩٥٨ الى ١٧١٣٤ رأس بقر وجمل وغنم لعام ١٩٥٩ .



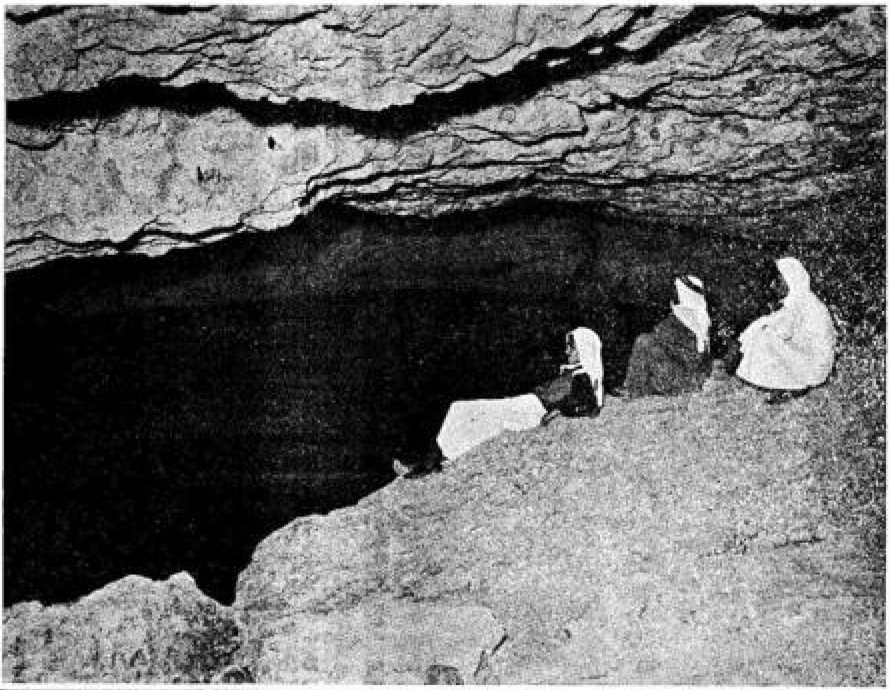
بئر حجرى محفور فى الارض فى قرية الرخية
ان المياه الجوفية هناك غير ملائمة للشرب .. انما يستعان بها لرى ما يزرعون من أرض ..

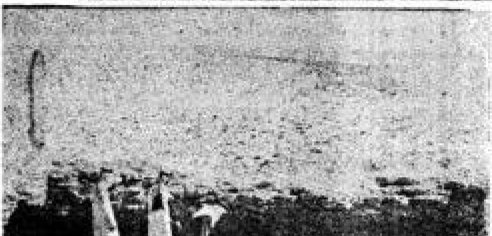


منزل فى قرية صغيرة قرب الدوحة



صنع القهوة على الطريقة العربية





« الدحل » : من أعجب ما تقع عليه العين في صحراء قطر .. انه عبارة عن كهف طبيعي في جوف رمال الصحراء الشديدة الحرارة عمقه نحو ثلاثين قدما ، يجد الانسان في نهايته بحيرة صغيرة من الماء الرقراق الشديد البرودة ، لا يعرف أحد من اين ينبع ، حتى لقد حاول بعضهم أن يقفوا على مصدره ، فغاصوا فيه ولم يظهر لهم اثر ! ان هناك أسطورة تزعم أن نجوم السماء هي التي حفرت هذه الكهوف .. وكان هذا الكهف (فوق الكلام) مسكونا بالحمام الوحشي حتى اكتشفه بعض البدو الرُّحّل ، فطردوه واحتلوا الكهوف ! وقد سمي بدحل الحمام ..

الرصيف التجاري

وفي ميناء « أم سعيد » رصيف لاستقبال البواخر التجارية الكبيرة التي لا يتسع لها ميناء الدوحة . وتبعد « أم سعيد » ٢٥ ميلا عن الدوحة ، فتذهب الصنادل البحرية الى هناك فترسو بجانب البواخر الكبيرة وتنقل مابها الى ميناء الدوحة .

البحرين تمون قطر

وتتقاضى هذه الصنادل ١٨ روبية عن الطن لنقله من « أم سعيد » الى الدوحة .. وهذا المبلغ باهظ جدا .. فاتفق تجار قطر مع تجار البحرين على نقل البضائع من البحرين . وفعلا انشأت البحرين منطقة حرة . واصبحت محطة عبور (ترانزيت) لتجارة قطر .. وأصبح التاجر القطري يدفع روبيتين أجرة نقل الطن من البحرين حتى الدوحة .. مما يوفر عليه مبلغا ضخما من المال .

ومع هذا فقد قفز رقم الواردات الى قطر ، عن طريق

البواخر فقط من ٢٠٥٠٠ طن لعام ١٩٥٣ الى ١٩١٤١١ طنا لعام ١٩٥٩ .

ضريبة الراديو أعلى ضريبة

والضريبة الجمركية في قطر غريبة الشكل ، فهي تتقاضى ١٥٪ على الاسطوانات واجهزة الراديو ، و ١٠٪ على السجاير والتبوغ ، اما بقية الاصناف فتهبط الى ٢ر٥٪ فقط لكافة الاصناف.

ويعتبر ميناء الدوحة أسهل ميناء دخولا في العالم وقد بدأوا أخيرا في وضع قوانين الميناء ، وفرض مبلغ روبية (٧٥ فلسا) كرسم ارضية على كل طن بعد مضي عشرة أيام على وجودها في المخازن .

وضريبة الجمارك هي الضريبة الوحيدة في قطر فليست هناك ضريبة دخل أو ضريبة ايراد ...

ومن المناظر المألوفة في الميناء أن التمر الذي يرد من مسقط يباع على رصيف الميناء نفسه لأن كثيرا من التجار ليس عندهم مخازن أو مستودعات .

المستشار يتحدث

ان الدوحة في أشد الحاجة لميناء جديد واسع ترسو فيه البواخر والسفن من جميع الانواع ، وكافة الحمولات . وفي حديث مع المستر هانكوك مستشار حكومة قطر ، قال : « ان هناك مشروعا لبناء ميناء ضخم سيتكلف خمسة ملايين جنيه استرليني . وسيقام هذا الميناء في الدوحة العاصمة .

« اننا نمشي طبقا لبرنامج مرسوم ، فموارد البلاد محدودة .. وقد أعطينا الاولوية لمشروعات المياه ، ثم للصحة فالكهرباء ، فالمدارس فالطرق».

« وسيتم تجديد ارضية المطار ليتحمل جميع انواع واحجام الطائرات النفاثة .

« كما سيمد الغاز في الانابيب من جبل الدخان الى الدوحة لتشغيل مكنات توليد الكهرباء لسد حاجة أهالي البلاد ..

وتابع المستشار هانكوك حديثه قائلا :

« اننا لا يمكن أن نسرع في انتاج البترول لأن الاحتياطي المخزون محدود الكمية ..

اما بالنسبة للعمال الذين يأتون من الاقطار المجاورة فنستعين بهم لسد حاجة البلاد من الايدي العاملة ..

« أما الصحافة والاذاعة فلا وجود لهما هنا حتى الآن » .

داران للطباعة

ومما يذكر أن في الدوحة دارين أهليتين للطباعة مزودتين بكثير من الآلات الحديثة . وهما تقومان حاليا بطبع البطاقات والايصالات والكراسات .. ويقبل الاهالي على قراءة الصحف والمجلات العربية بنهم وشغف عجيبين .

مستشفى وطائرات

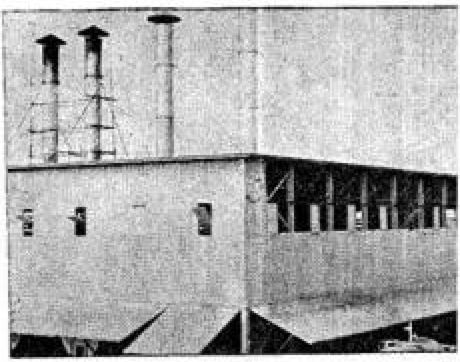
والطب في قطر مؤمم أي أن العلاج والدواء بالمجان .. وفي الدوحة مستشفى ضخم حديث به ١٢٢ سريرا تكلف بناؤه ٢ ملايين ونصف مليون جنيه استرليني ، به أحدث الآلات واحسنها .. ولكنه بالرغم من جميع هذه الاستعدادات فان كثيرا من الحالات التي يمكن معالجتها في المستشفى يرسل مرضاها في طائرات خاصة الى بيروت والقاهرة وسويسرا وانجلترا حيث يعالجون هناك على حساب دائرة الصحة .

وفي الدوحة مستشفى آخر للولادة وأمراض النساء ويضم ٦٦ سريرا .

مستشفى في سيارة

وفي فناء مستشفى الدوحة الكبير تقف سيارة طويلة بيضاء . انها أعجب سيارة في قطر ، ثمنها ٤٠ الف جنيه استرليني وطولها ١٥ مترا .. انها

(بقية المقال على صفحة ٩١)



هذا هو معمل تقطير مياه البحر .. ويجرى العمل الآن لانشاء معمل آخر لسد حاجة البلاد المتزايدة من الماء العذب ..



رصيف التجار في الدوحة : ان هذا الرصيف لم يعد يصلح لتقضيات العصر الحديث .. ان طوله ٢٥٠ مترا وعرضه ٢٠ مترا ، ويتسع لرسو ٣٠ سفينة من الحجم الصغير .. الا ان عدد السفن التي ترسو بجواره يزيد عددها على الستين سفينة تتراكم بجوار بعضها وتتزاحم لتفريغ شحنتها .. ان التفكير يدور الآن اعمل حاجز للامواج .. بجوار مشروع لبناء مرسى كبير يتسع لرسو السفن الكبيرة .. وتبلغ تكاليف هذا المشروع ١/٢ ٥ مليون من الجنيهات .. والتفكير يدور الآن لانشاء رصيف جديد كبير يتسع للسفن الضخمة ، بدلا من السفن الشراعية التي يزدحم بها رصيف الدوحة ..

الى اسفل : مبنى سوق الخضار الحديث ، وقد ظهرت في الصورة سيارة ضخمة ـ كاميون ـ قادمة من بيروت وهي تفرغ حمولتها من التفاح الذى يباع الصندوق منه باربعين روبية .. وفي الصيف تنقل هذه « الكاميونات » سيارات الاهالي الخاصة لتوصلها الى دمشق وبيروت عن طريق السعودية والاردن ويكلف نقل السيارة من ٧٠٠ الى ١٢٠٠ روبية ..

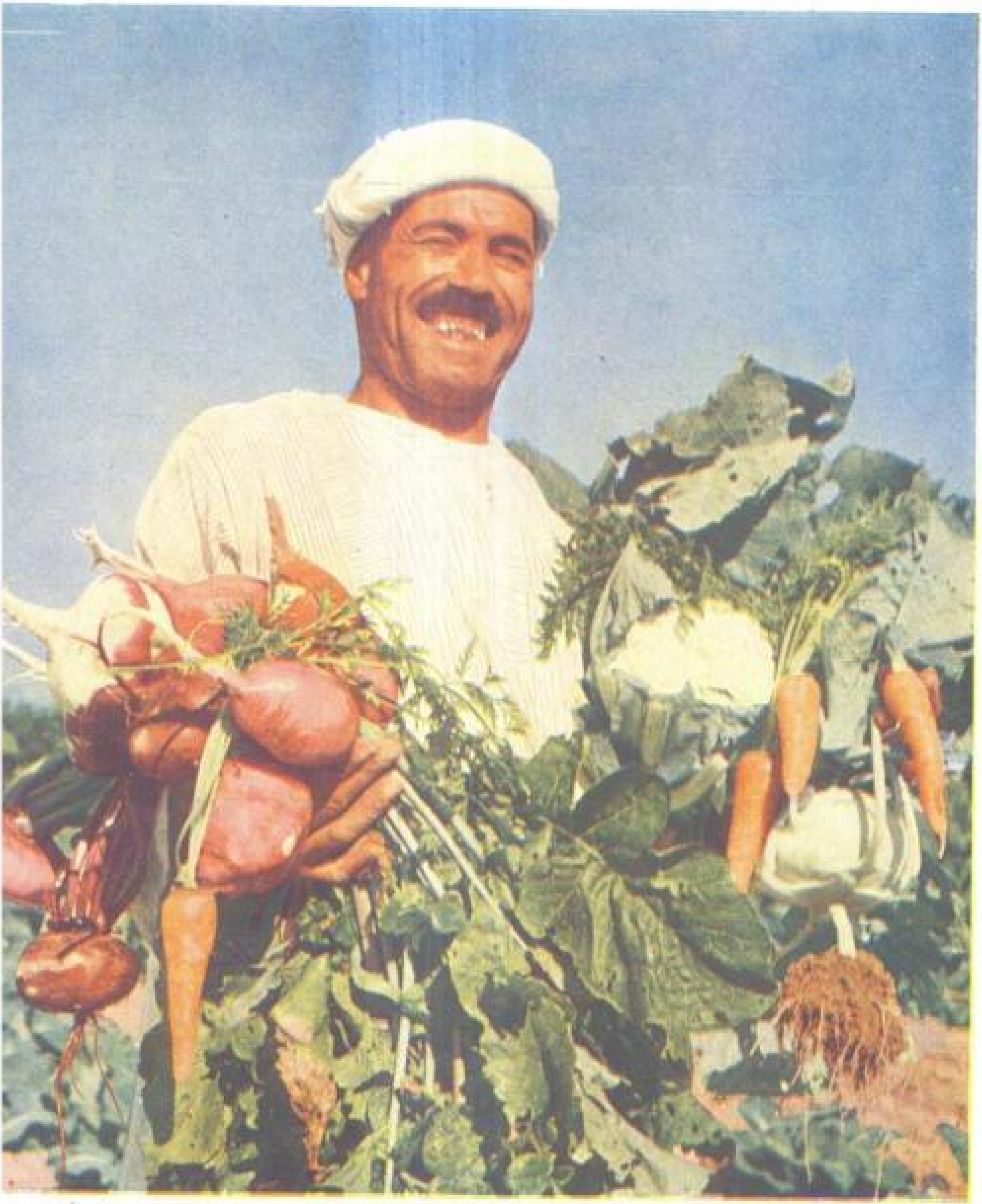




الحديقة العامة الوحيدة في الدوحة .. وفيها أجمل الزهور والأشجار ، ويرتادها سكان العاصمة ليقضوا وقتا طيبا . ان عمرها سنتان فقط ، وكانت من قبل مباءة للذباب والروائح الكريهة ..

الكرنب بأحجامه وكمياته الكبيرة ينمو فوق أرض كانت صحراء جرداء منذ بضعة شهور فقط
لقد غطى انتاج المزارع التجريبية حاجة البلاد لمدة ستة شهور وبلغت قيمة المبيعات ١٥٠ الف روبية .





كان القطرى الى عهد قريب ، يفضل اللحم والسمك والارز ، أما الخضروات فلم يكن يهتم بها . الى أن انشئت دائرة الزراعة وبدأت تجاربها . ونرى هنا أحد عمالها ، وهو فلاح من غزة يحمل متزهواً الخضروات ذات الاحجام الكبيرة التى انتجتها المزارع النموذجية التابعة لدائرة الزراعة فى حكومة قطر .. ان هذه الصورة هى خير دليل على نجاح الزراعة فى الصحراء .. هذا بالرغم من ان المياه التى تسقى الخضار تحوى كمية من الكبريتات تؤخر نمو المزروعات .

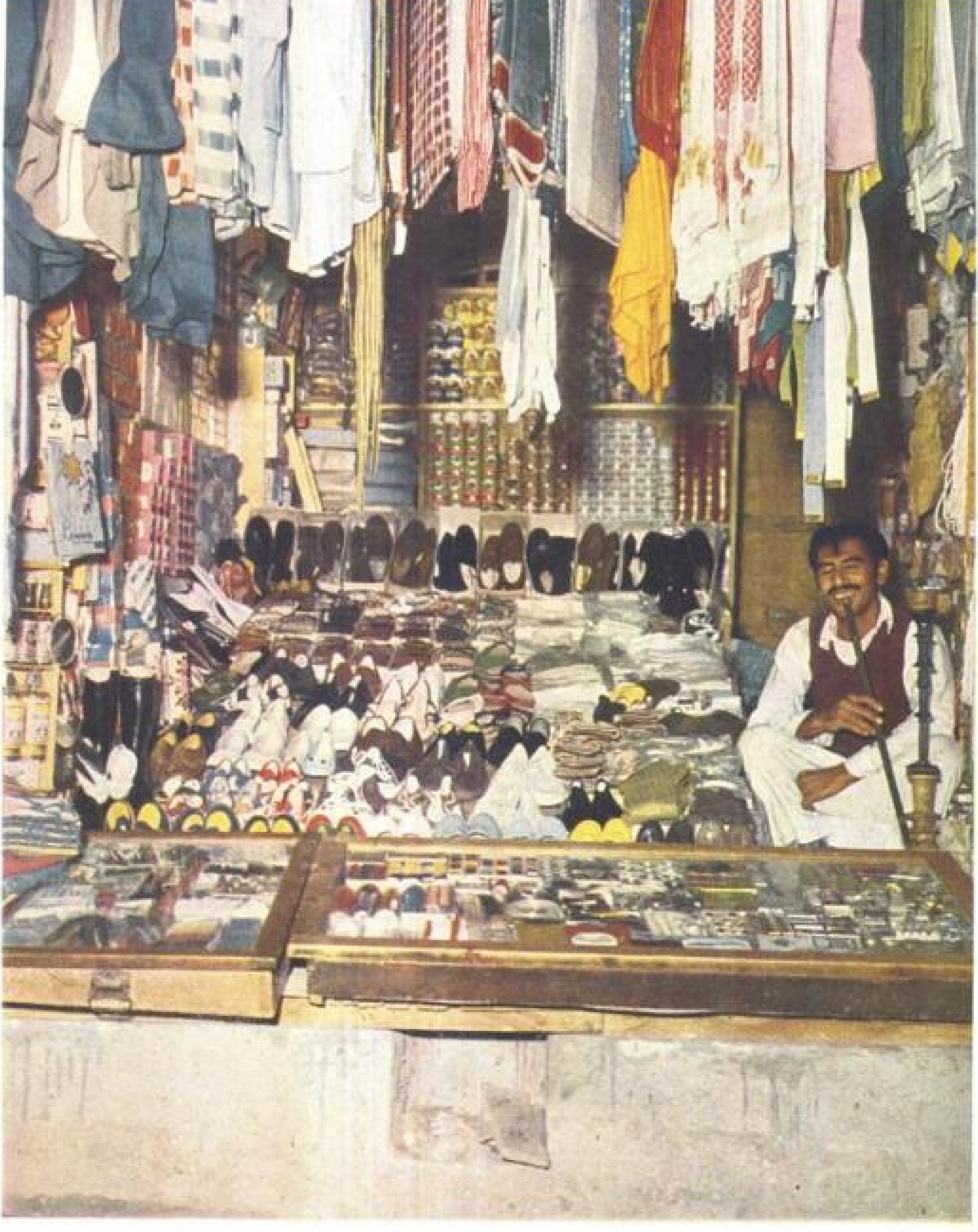


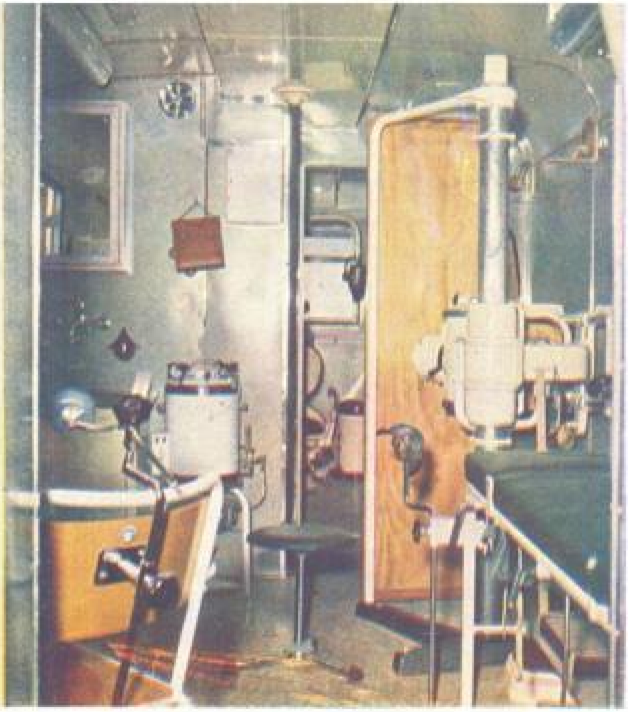
الجلسة : من العادات العربية القديمة التي ما زالت موجودة في ضواحي الدوحة .. ويجلس فيها صاحب البيت مع اصدقائه على مصطبة حجرية (يسمونها دكّة) بجوار بوابة المنزل الخارجية ، يتحدثون ويتندرون ..

● مبنى مطار الدوحة الجديد .. ان الموظفين لم يدخلوه بعد .. والذي تقوم بالاشراف على المطار هي شركة الراديو الجوية الدولية .. ومن المنتظر ان ترصف أرض المطار من جديد حتى تستطيع استقبال الطائرات النفاثة ..



عطور من الهند .. اقمشة من العربية السعودية .. قمصان وجوارب واحذية من الكويت .. اغذية محفوظة من البحرين .. ونارجيلة يدخنها التاجر الايراني .. ان الايرانيين يكادون يسيطرون على التجارة في قطر .. وقد تنبه اهل البلاد الى ذلك فبداوا في النزول الى ميدان التجارة التي كانوا يحتقرون الاشتغال بها ..







هذه هي السيارة «المستشفى» الرسيس العجيبة ... انها مستشفى متنقل «مكيف الهواء» به كل ما يجب أن يجده الطبيب لعلاج الامراض .. ونرى الى اليسار مكان اجراء العمليات داخل السيارة . وبها الاشعة ، وركن للتحاليل .. بينما نرى في الداخل ادوات علاج الاسنان .. وتتجه النية الى استخدام هذه السيارة مستشفى متنقلا بين القرى التي يصعب الوصول اليها .



مسجد جميل في الدوحة . وهو من المساجد الخاصة التي يقيمها شيوخ البلاد ، ويؤدون فيها الصلاة وخاصة فريضة الجمعة مع اقاربهم واصدقائهم ..



« أم سعيد » أو **مسيئيد كما يسمونها ..** ميناء تصدير البترول في قطر .. وتقف السفن على بعد ٧٠٠ متر من الشاطىء وتملأ خزاناتها وهي في وسط البحر من أنابيب الزيت الممتدة تحت الماء وهي على عمق ٥٦ أدما في الماء .. **ان هذه الانابيب تمون السفينة بالفي طن من النفط في الساعة .. ويتم يوميا تعبئة ٢٧ سفينة من ناقلات الزيت ..**



قرية « المرْخية » : انها واحة وسط الصحراء يسكنها ما يقرب من ٥٠٠ شخص .. على مسافة خمسة كيلومترات من الدوحة ..



فى ميناء ام سعيد ١٦ خزانا لحفظ النفط ، يتسع اكبرها لمائتى ألف برميل .. وبجانبها يقوم معمل تكرير يمد قطر بحاجتها من البنزين . وتستهلك منه يوميا ..٥٢ جالون . ان عدد سكان « ام سعيد » ..٢٥ شخص .. ان أهمية ام سعيد ستتضاعف اذا ما عثر على البترول فى الربع الخالى .. لأنها المكان الوحيد الذى يصلح كميناء فى هذه المنطقة ..



يحيط الماء بقطر من كل جهة ما عدا الجزء الجنوبى المتصل بحدود المملكة العربية السعودية ، والشاطىء فى مجموعه ضحل قليل الغور ، والمراكب التى ترسو عنده تقوم برحلات يومية الى البحرين والكويت والشارقة ودبى وايران ..

مستشفى متنقل . تحوى حجرة كاملة لعلاج الاسنان (من كرسى واجهزة خاصة وغير ذلك).. كما تحوى غرفة عمليات لاجراء الجراحة بكامل معداتها .. وجهازا للاشعة ، وغرفة لتحميض افلام الاشعة فى الحال .. كما أن بها اجهزة لعمل التحاليل ، وغرفة لنوم الاطباء والممرضات ، ومطبخ صغير ، كلها مغلقة .. هذا فضلا عن أن الغرف مكيفة الهواء .. وبها مولد للكهرباء ٢٢٠ فولتا .

ان هذه السيارة قد استحضرت خصيصا حتى تكون تحت تصرف الحاكم عندما يذهب للصيد . ولكن التفكير يدور الآن لجعلها مستشفى متنقلا لخدمة اهالى القرى المحيطة بالدوحة والتى ليس فيها مستشفيات .

حر ... وبرد !

والجو فى قطر شديد الحرارة فى الصيف الذى يبدأ من ابريل حتى اكتوبر ، قارس البرودة فى الشتاء ، وتصل درجة الحرارة الى ١٠٠درجة فهرنهيت ونسبة الرطوبة ٨٠٪ فى فصل الصيف.. اما اجمل اوقات السنة فمن نوفمبر الى اواخر مارس ..

وفى بعض السنين لا يحس الناس بالشتاء ولا تهطل نقطة مطر واحدة ، بينما تنزل فى بعض السنين سيول عارمة تكتسح كل شىء أمامها ،كما حدث عام ١٣٣٥ هـ.

مشروعات للمستقبل

وقد تنبه المسئولون فى قطر الى احتمال نضوب البترول ، فبداوا فى دراسة مشروع لاقامة مصنع للاسمنت بعد ان ثبت ان خامات صناعة الاسمنت موجودة بكثرة فى صحراء قطر .. ان هذا المصنع سيتمكن من سد حاجة قطر وحاجة جميع الدول الواقعة على ساحل الخليج .

كما ان مشروع اقامة ميناء جديد فى الدوحة سيضفى على موقعها الجغرافى الممتاز أهمية تجارية كبيرة .

١٥٪ من السكان فى المدارس

اما التعليم فى قطر فله قصة اخرى قد تحتاج الى استطلاع خاص بها ، ولكن يكفى أن تعلم أن عدد التلامذة فى عام ١٩٥٧ لم يكن يتعدى ١٥٠٠ تلميذ فاصبح عددهم اليوم ٦٠٠٠ تلميذ وتلميذة، اى ان نسبة الذين يتعلمون ١٥٪ من مجموع السكان .

ان اول دفعة من طلبة ثانوية الدوحة ستتخرج هذه السنة ، ليوفد بعض اعضائها الى الخارج لاتمام دراستهم الجامعية ، ويلتحق الباقون ببعض وظائف الجهاز الحكومى .

وبعد ، فهذه هى قطر ...

البلد الذى ما يزال أهله يعتمدون ، فى مواقيتهم على تنقلات الشمس والقمر .. فيقولون مثلا ان موسم الامطار يقع فى الفترة بين « السنبلة » و « الميزان » من بروج الفلك الاثنى عشر .. كما ان الموظفين هناك يقبضون رواتبهم على اساس التوقيت الهجرى ، وبحساب الاشهر القمرية ..

والبلد الذى عرف الحضارة فى العصر الحجرى، وفى عصور ما قبل التاريخ ، ومع ذلك لم يبق له من مظاهر تلك الحضارة غير الآثار والاطلال .

■■



مستشفى الدوحة : كلفة انشائه ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات ، وهو مكيف الهواء ومزود باحدث الأجهزة والادوات الطبية ، ويعمل فيه عدد غير قليل من الأطباء الاخصائيين .. ولكن معظم المرضى يطالبون بايفادهم الى أوربا للعلاج .. على نفقة الحكومة طبعا ..

من آراء الرأي الغربي

مؤهلات فرنسا !

● **تزيد فرنسا من دلالها كل يوم ، وفى كل** صباح لها مطالب جديدة من حلف هى عضو فيه . ولكن يظهر أنه لا يرضيها أن تكون مجرد عضو ، بل تطمح الى الرئاسة . وقد حاول المسؤولون مرارا افهام فرنسا أن رئاسة دولة لحلف أمر غير طبيعى ، وأن الحلف لا يكون حلفا بالمعنى الصحيح الا اذا قام على التعاون التام بين الأعضاء المتساوين .

ونحن لنا كلمة نضيفها الى حجج المسؤولين، ونتوب عنهم فى قولها لان الدبلوماسية تمنعهم من ذلك : **ترى ماذا تملك فرنسا من مؤهلات القيادة ؟ أتراه الانهيار الاقتصادى ومد اليد للاحسان ، أم الحكم المتارجح ؟**

جريدة تورونتوغلوب أند ميل
الولايات المتحدة

ما أروعها من حياة !

● **ان ما يبعث الغبطة فى نفسى كأمريكى** يجوب أوروبا هو الشعور بالغنى ، وخاصة فيما يتعلق بوسائل المواصلات . فنحن فى امريكا لا نستطيع دفع تكاليف السفر فى القطار أو السيارات المستأجرة . واذكر اننى طلبت من والدى مرة ، ونحن على وشك السفر الى كليفورنيا ، أن نسافر بالقطار لنستطيع التمتع بالمناظر الجميلة على طول الطريق ، فأجاب والدى **باننا عائلة متوسطة الدخل لا تستطيع السفر بالقطار الغالى الاجر، وكان أن سافرنا بسيارتنا الهدسون .**

أما فى أوروبا ، فالأمر مختلف ، ولايستعمل السيارات الخاصة الاالمترفون الذين يستطيعون دفع ثمنها أولا ، ويستطيعون دفع التأمين عليها ثم فوق ذلك دفع ما يكلفه البنزين والزيت . ولا يعتمد على القطارات وسيارات الاجرة الا غير القادرين على امتلاك السيارات الخاصة .

ما أروعها من حياة ، أن تسترخى فى مقعد خلفى ممتعا البصر بالمناظر،او أن تركب القطار وتتجول فيه كما تريد دون أى شعور بالمسؤولية ودون أن يقلق بالك التفكير فى العثور على مكان خال تضع فيه سيارتك !

رسالة من جون ريجان
فى جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون »

الكشف عن أعماق المحيطات

● **استطاع الانسان أن يصل حديثا الى عمق ٢٧ الف قدم،وذلك فى المحيط الاطلسى . وفى رأينا أن مثل هــذا الكشف عن أعماق البحار لا يقل قيمة عن الصعود الى قمــة ايفريست أو الوصول الى القمر . ان الوصول الى مثل هذا العمق ليدل على أن الانسان قد بدأ عصرا جديدا هو عصر الكشف عن أعماق المحيطات . ومن الممكن أن يكون هذا الاهتمام أجدى على الانسان من الوصول الى القمر ، بسبب ما فى هذه الاعماق من خيرات .**

جريدة « التايمس » ـ لندن



عقدة العقد !

● ان عقدة العقد فى علاقة العرب بالغرب هى القضية الفلسطينية ومشكلة اللاجئين ، فالعرب يؤمنون أن الغرب قد باعهم لليهود ، وأن بريطانيا نفسها لم تف بوعودها التى قطعتها على نفسها للعرب . واذا أردنا انصاف العرب من أنفسنا ، فان علينا ان نعترف انهم على حق . والمليون لاجىء دليل عملى دامغ على اشتراكنا فى المؤامرة . ما حجتنا بعد هذا كله اذا رأينا العرب يضيقون بحلولنا المبتسرة التى نقترحها للقضية الفلسطينية ونحن الذين خلقناها ؟ وما موقفنا بعد ان أصبح العرب يشكون فى كل خطوة نخطوها ، ولو أردنا منها خيرهم ؟

ولقد ناقشت القضية العربية مع كثيرين من شباب العرب المثقفين ، وكانوا يسوقون لى حججا دامغة الدلالة على عدالة قضيتهم . انهم يقولون مثلا : تصوروا لو أن هتلر انتصر عام ١٩٤٠ ، وبدلا من فتكه باليهود فتك وشرد سكان كورنوول ، وأقام فيها حكومة المانية ؟ اتراكم ترضون بالمساومة بحقكم فى كورنوول ؟ أم تراكم ترضون بمهادنة اسرائيل لو كانت من القوة بحيث اقامت دولتها فى كورنوول بدلا من فلسطين ؟

انا على يقين من ان اكثر المواطنين سيقولون : هذا كلام هراء !! ولكن العدالة تقضى أن نضع انفسنا موضع غيرنا اذا أردنا أن نصدر حكما قريبا من الصواب .

من مقال بقلم مايكل ادامز
فى مجلة « سبيكتيتور » — لندن

فينوس الهة الجمال

● طلع علينا هنرى بلين برأى جديد يقول فيه : « ان ذوق الاغريق فى الجمال كان سيئا لأن تمثال فينوس الهة الجمال يمثل امراة مائلة الى السمنة والامتلاء »

رفقا بالاحياء ، قبل الاموات ، يا سيدى !

ان كونك فنانا لا يعنى أن لك أن تصدر الاحكام كما تهوى ، وكما يعن ببالك . لا أريد هنا أن أقول ان ذوق الاغريق فى الجمال خير من ذوقنا ، فقد يكون فى هذا القول مجال للاخذ والرد ، ولكنى أقرر حقيقة نعرفها كلنا وهى أن ذوقنا فى العصر الحديث متقلب فنحن امس كان لنا رأى فى الجمال يخالف رأينا اليوم وسيكون مختلفا عنه فى المستقبل . أما الاغريق فقد كان لهم ذوق يؤمنون به !

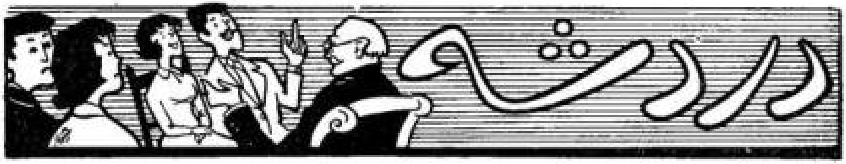
جريدة بفالو ايفنج نيوز — الولايات المتحدة

زنوج أمريكا والعمل

● تعالج الصحافة الامريكية فى هذه الايام قضية الزنوج ومطالبتهم بالحقوق المدنية ، ودخول مدارس البيض، وهما مشكلتان ما زالتا معقدتين . ولكن من الانصاف أن نذكر أن الوضع الاقتصادى للزنوج الامريكان قد تحسن . وقد صرح بهذه الحقيقة زنجى من علماء الاجتماع فقال : « لقد تحسنت أحوال الزنوج الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية وفى مدى سنوات معدودة تحسنا ملحوظا ذلك لان ظروف العمل الجديدة اتاحت لعدد كبير منهم أن ينتقلوا من عمال زراعيين الى عمال فنيين وشبه فنيين » .

ولكن تبقى هناك حقيقة أخرى لا بد من ذكرها وهى أن الزنجى لا يقبل فى عمل اذا وجد ابيض يقوم به ، واذا اضطرت الظروف صاحب العمل الى الاستغناء عن عدد من المستخدمين فان الزنجى هو أول من يطرد .

مجلة « الايكونومست » — لندن



«المرحوم» ريارد كبلنج

● كان الشاعر الانجليزى الكبير ريارد كبلنج يطالع الصحف ذات صباح، فاذا به يجد خبر وفاته منشورا فى احدى الصحف.

وفى الحال أسرع بتحرير الخطاب التالى الى صاحب الجريدة :

سيدى :

لقد نشرت جريدتك اليوم خبر وفاتى، ولما كانت الجريدة من الصحف التى لا تنشر الاخبار الا بعد التحقق من صحتها، فلا شك اذن فى أن خبر موتى صحيح. ولهذا أرجو منك شطب اسمى من قائمة المشتركين لأن جريدتك لن تفيدنى بعد اليوم ما دمت قد انتقلت الى عالم الأموات !

المخلص : المرحوم ريارد كبلنج

أقوال للتأمل

● المعدة لا تعترف بلغة الذكريات.

(صحفى امريكى)

● يصل الرجل الى سن الكهولة عندما تظن الفتاة التى يَغمز لها بعينيه أن بهما مرضا.

(جونز)

● الجمال قوة طاغية سلاحها الفتاك ابتسامة.

(ريد)

● آدم وحواء أكلا التفاحة ونحن نطالب بدفع قائمة الحساب!

(مثل المانى)

● لا تقف أطماع المرأة عند حد ولا تقنع ابدا. ولو أنها ملكت خزائن الارض لطمعت فى خزائن السماء.

(مثل انجليزى)

الامم المتحدة فى سطور

● فى سنة ١٩٤١ تم وضع الفكرة الاولى لمنظمة الامم المتحدة.

● وفى سنة ١٩٤٢ استعمل لفظ الامم المتحدة لاول مرة.

● وفى يوم ٢٦ يوليه ١٩٤٥ وقعت الدول المجتمعة فى سان فرنسيسكو على ميثاق الامم المتحدة وكان عددها ٥١ دولة.

● أهم منظمات الامم المتحدة هى :

١ ـ الجمعية العمومية : وتتكون من جميع اعضاء الامم المتحدة.

٢ ـ مجلس الامن : ويتكون من ١١ عضوا.

٣ ـ المجلس الاقتصادى والاجتماعى ويتألف من ١٨ عضوا.

٤ ـ مجلس الوصاية.

٥ ـ السكرتيرية.

٦ ـ محكمة العدل وتتكون من ١٥ عضوا.

كرمويل المنتصر يدخل لندن



● عندما دخل كرمويل مدينة لندن وهو فى قمة مجده ، احتشد الناس على جانبى الطريق ليتفرجوا على موكبه ، والتفت اليه أحد قواده قائلا :

ـ أترى ، يا سيدى ، هذه الجماهير التى احتشدت لتراك وتعبر لك عن حبها ؟

فابتسم كروموبل وقال :

ـ لو كنت مقودا الى المشنقة لاحتشد لمشاهدتى مثل هذا العدد واكثر !!

ساعى بريد لا يسعى !

● ان السرعة فى تامين الرسائل لايؤمن بها ساعى البريد الايطالى (كوارنا) ولعله يعتبرها من أخطاء القرن العشرين، فقد كان يحمل نصيبه كل يوم من الرسائل من ادارة البريد فى بلدة(فيرتشيللى) دون أن تصل هذه الرسائل من ادارة البريد فى بلدة(فيرتشللى ؟ دون أن تصل هذه الرسائل الى العثور على طن كامل منها فى منزله . فقد كان هذا الساعى لا يريد ان يتعب نفسه بتوزيعها على اصحابها الذين يقطنون بعيدا عن حيه .
وقد حكم عليه بالسجن ١٩ شهرا و١١ يوما .

المعترض الوحيد

● كان برنارد شو يلقى فى احدى القرى خطابا مستفيضا مؤيدا حزب العمال ، ختمه بقوله :

ـ هل هناك من احد بعد كل هذا يعترض على افضلية العمال على المحافظين ؟

وفى هذه اللحظة نهق حمار ، فضحك الحاضرون .

فصاح برنارد شو قائلا :

ـ وها قد تاكد لكم انه لن يعترض على ذلك الا حمار .

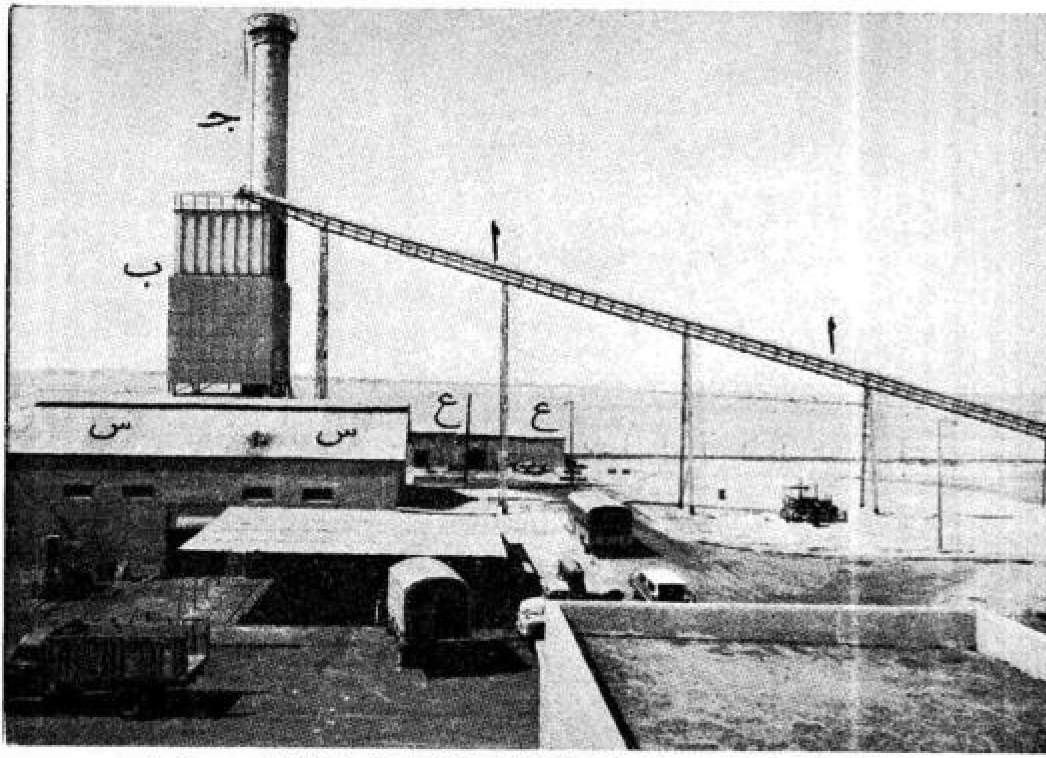
النجاح والفشل

● ان الفكرة الشائعة بان النجاح يفسد الناس لأنه يدفعهم الى الغرور والانانية والاعتزاز بالنفس فكرة خاطئة ، فالنجاح على العكس من ذلك يجعل من الناس فى أغلب الاحايين متواضعين رحماء متسامحين ، بينما يُسلمهم الفشل الى المرارة والقسوة .

(سومرست موم)

مصانع عربية:

مَصنع الطابُوق



(١) منظر عام للمصنع للرجوع اليه أثناء قراءة الاستطلاع : (أ)الحزام الناقل ، وهو ينقل الحجر الجيري ، بعد تكسيره في الكسارة ، على الارض ، (الكسارة الى اليمين وهي غير ظاهرة في الصورة) ، الى قادوس الفرن الرحوي (ب) والقادوس كلمة كثيرة الاستخدام . وهو عادة وعاء كالقمع تختزن فيه المواد . ثم هي تخرج منه ليتغذى بها ما تحت القادوس . والقادوس هنا يغذي الفرن من تحته . أما (جـ) فمدخنة الفرن الرحوي . وأما (د) فالفرن الرحوي نفسه ، وهو طويل مديد ، وهو لتكليس الحجر . ثم (هـ) وهي أنابيب يدخل منها الهواء لتبريد الجير الحيّ عند خروجه ، ثم لاحتراق غاز البترول في الفرن الرحوي . ثم (و) وهي حجرة مراقبة جريان الجهاز ، وبها وجوه كوجوه

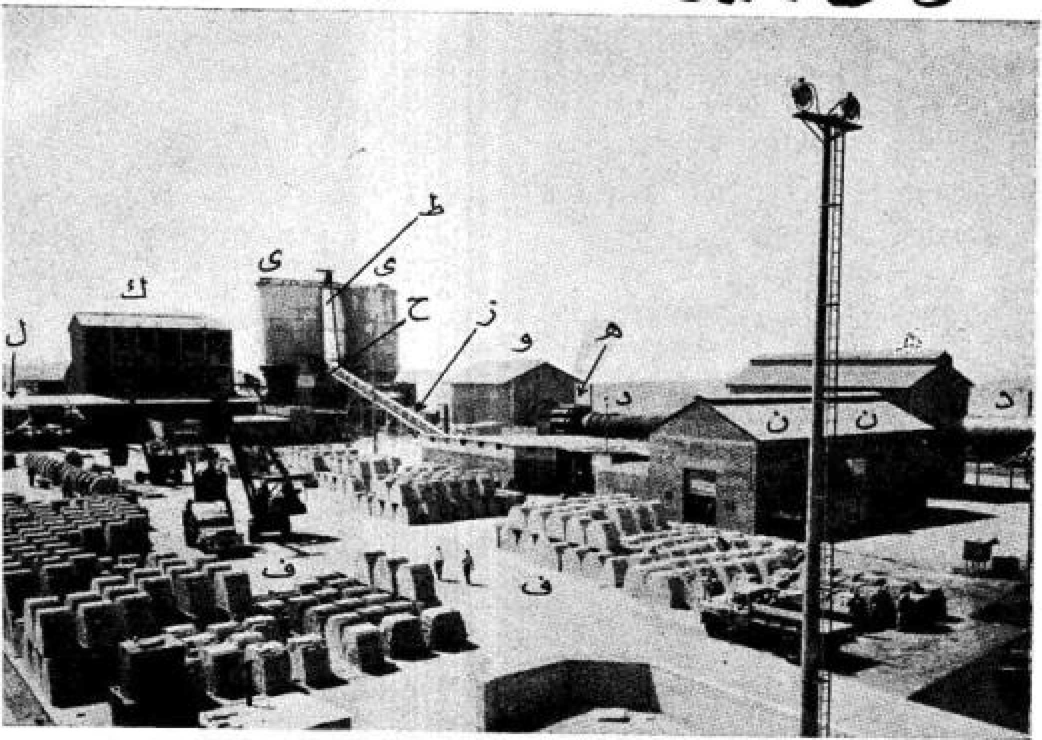
إن كانت الأمم العربية تخلفت عن مجاراة العصر كثيرا ، وأصابها من جرّاء ذلك في قوتها وكسائها ومساكنها ، ومرافقها العامة ، وكذلك في قوّتها وعزتها ، ما أصابها ، فهي تكفّر اليوم عن تقاعد الأمس بالعمل المنتج المتواصل ، في حقول الزرع ما أمكن زرع ، أو مصانع تقيمها ، وتقتحم اليها كل الصعاب .

والزراعة لا شك حاجة .

ولكن الصناعة حاجة وقوّة معا .

فليس بدعا أن تتهافت الأمم العربية اليوم على الصناعات ، تقيمها صناعة من بعد صناعة من بعد ثالثة ورابعة حتى تصل أعدادها الى غاية ما يطيق امكانها أو تزيد .

الرملى الجيرى ، بالكويت ..



الساعة تدل على كل ما يحدث فى العمليات الفنية الجارية . أما (ز) فالحزام ناقل الجير الحى الى الطاحونة .وأما (ح) فالبناء الذى بداخله الطاحونة التى تطحن الجير الحى . ثم (ط) وهو حزام ناقل ينقل الجير الحى المطحون من الطاحونة الى خزانى الجير (ى،ى) وهنا يبدأ مصنع الطابوق(أى الآجر) (ك) وفيه يطفأ الجير ويخلط بالرمل ثم يضغط فى قوالب . ثم (ل) وهى حمامات البخار المضغوط وفيها يكتسب الآجر متانته . وهى ٤ حمامات . أما (م) فخزان الرمل . وأما (ن) فى أوسط الصورة فمخزن قطع الغيار . ثم (س) وهى الورشة . و (ع) مخزن الوقود . ثم (ف) وهوالطابوق (الطوب) وقد تجهز للنقل الى حيث يطلب .

نهضـــة تعـمير

والكويت بدأت نهضتها سريعة جبّارة منذ بضع سنين . فما كادت موارد الزيت تَدِرُّ حتى تجلّى ما عند أهلها مـن طبيعة صافية وبصر بالأمور سديـد .

وبدأت بما يبدأ به ، فى مثل ظروفها ، كلُّ خبير بأمور الدنيا بصير : بالتعمير .

بدأت بالربط بين تعمير تريـده ، وصناعـة ترجوها . فعُنيت أول ما عُنيت بتلك الصناعات التى تنتج مواد البناء .

بيوت من حجر

والناس تبنى بيوتها من حجر صلد لو ان بلادها

جبالا تحتويه ، كما فى لبنان والاردن والجمهورية العربية المتحدة وغيرها . ولكن ليس بالكويت حجر صلد كالذى يرجى .

بيوت من آجر محروق

والناس تبنى بيوتها من الآجر . وان شئت لفظا آخر فالطابوق . أو آخر فالطوب . تشكله من الطين الطفلى . وهو طين يوجد عند أصوله فى الصخور ، حيث تحول الصخر تركيبا وانحل الى طين ، أو هو يحمل حملا مع مياه الأنهار ، فهو غرينها وهو طميها وهو طينها . ثم هو يترسب عند شواطئها.ومن شواطئها يؤخذ . ثم هو يشكل فى قوالب . ثم هو يحمى فى النار . فيتغير كيانه ويتعدل تركيبه ، ويخرج يقاوم الضغط مقاومة كبيرة . وهو يحمل ثقل البناء من فوقه . وهذه صناعة عتيقة فى الزمان .

وننظر الى الكويت فيما يتصل بهذه الصناعة فنجد أن الوقود اللازم لحرق هذا الطابوق الطينى متوفر . اما الخامة نفسها فاغلب الظن أنها لا تكاد توجد . الخامة التى بها من المادة الصلصالية ما يكفى لتجميدها عند الحرق . هذا زعما بان الكويت مسحت مسحا جيولوجيا كافيا . وان لم تكن فقد والله وجب .

بيوت من آجر اسمنتى

ثم ان الناس تبنى بيوتها من الآجر الاسمنتى . وهو من رمل واسمنت وحصى (صلبوخ) فهو اشبه شىء بالخراسانة . وعند الكويت الرمل والحصى . وليس عندها الاسمنت . ولكنه يستورد فعلا . ومنه ومن الرمل تنتج الطابوق الاسمنتى ، وسائر ما يمكن صناعته من مثل هذا الخليط ، فى مصنع يسمى « مصنع منتوجات الاسمنت » . ولنا استطلاع خاص به ان شاء الله .

آجر من رمل وجير

واستطلاعنا هذا الحاضر انما هو استطلاع مصنع كويتى كبير ، يصنع ذلك الطابوق الذى يسمى بالرملى الجيرى . واسمه يدل عليه ، فهو من جير ومن رمل ، يمزجان بنسب خاصة ، ثم يشكل الخليط بدون اضافة صبغ ، أو من بعد اضافته . ثم هو يعرض للحرارة الرطبة ، على صورة بخار ماء مضغوط ، فيكسبه هذا قوة ، لولاها ، ما كان شيئا .

الطابوق : الآلة فيه كل شىء

انه مصنع الطابوق الرملى الجيرى : فهذا اسمه كاملا .

وهو مصنع كبير لا شك فى هذا .

واتخذوا له مكانا فى خارج مدينة الكويت .. على بعد نحو كيلو متر من مصدر الرمل الذى هو احد خامات هذه الصناعة .

ولقد زرنا المصنع ، فكان أول شىء لفتنا منه ان كل شىء فيه تحركه الآلة ، لا يد الانسان . ولفتنا ، بناء على ذلك ، قلة العمال . وفى هذا المصنع لا بد من ان تنقل أثقال عالية كبيرة من مكان الى مكان . انه حجر ، وانه رمل . وانها لأطنان ألوف تثقل بها ظهور الانسان والدواب . لهذا لم يكن عجيبا ان رأينا الأحزمة الناقلة تدور حيثما توجهنا . ان الحزام الناقل (صورة ٢) يمكن وصفه بانه حزام كالذى يربطه الرجل حول وسطه. فهو شريط ولكنه طويل جدا . واتصل طرفاه فهو حلقة لا يدرى لها اول ولا آخر ، ومن أجل هذا يسمى فى الصناعة أيضا بالحزام اللانهائي . وهى حلقة تدور مشدودة على محور افقى فى اعلى، دوار، وآخر فى أسفل . وعلى سطح هذا الحزام الصاعد يصب الحجر أو الرمل أو ما شئت من أثقال .

فاذا بلغ الحجر المحور الأعلى ، فانثنى الحزام الى تحت ، ليعود الى أسفل ، صب ما عليه من حجر حيثما يراد صبه ، فى خزان أو غيره .

انه حزام من صلب ، متصلة اجزاؤه بمفاصل، فهو كالكتينة ، تنثنى ، ولو من معدن . وهو يعمل ضد الجاذبية الأرضية ، فهو يحمل ماعليه من تحت الى فوق .

وفى المصنع ، كما فى كل مصنع، يستفاد بالجاذبية الأرضية فى النقل من فوق الى تحت ، وهذا نقل لا يكاد يتكلف شيئا .

ودخلت الآلة مكان الانسان . لا فى النقل وحده ، ولكن فى كل شىء فى المصنع الا شيئا واحدا . ذلك تناول الطوب وهو يخرج مضغوطا مشكلا من الآلة الضاغطة المشكلة . ففى هذا المكان وحده تمس المنتوج يد الانسان .

انه مصنع نموذجى ، من هذه الوجهة ، ومن وجهات كثيرة اخرى ، وهو كمصانع امثال له سبق أن رأيناها تعمل فى بلاد العالم المتحضر .

مصنع الطابوق مصنعان

ومصنع الطابوق في واقع امره مصنعان :

(أ) مصنع لصناعة الجير .

(ب) مصنع لخلط الجير بالرمل وتشكيله طابوقا.

وهو كذلك مصنعان من الوجهة التاريخية . فقد عرفنا من رجال المصنع هناك أن المصنع بدأ مصنعَ تشكيل رمل وجير فحسب . وذلك في اوائل عام ١٩٥٦ . وعند ذاك كان الجيرُ يستورَد من الخارج.

ثم تيسرت الأمور فاقيم مصنع الجير وتم في اوائل عام ١٩٥٧ . وبذلك توقف استيراد الجير .

ويزيد هذا الفصلَ الموضوعيَّ بين العمليتين ، ان الجير مطلوب لذاته ، بصرف النظر عن الطابوق . وان الناس ، الآن ، تطلبه لعمل الملاط ، أى المونة . وان في نية المصنع أن يُعدّه للبيع وحده ، نِتاجا من أنتجته قائما بذاته . وهكذا هو يُصنَع وحده ويسوّق في البلاد ذات الصناعات المتقدمة .

انتاج المصنع كله

قدرة الانتاج في المصنع قدرت ب ٤٣ مليون طابوقة ، وب ٦٠ ألف طن من الجير .

والانتاج بدأ بنحو ٨ ملايين طوبة في أول عام ١٩٥٦ . وزاد حتى بلغ ٤٥ مليون طوبة ، وذلك في عام ١٩٥٩ . وفي هذا العام نفسه كان انتاج الجير ١٨ ألف طن .

رجـال المصنع

وبسبب استخدام الأسلوب الآلي التلقائي في المصنع ، قلّ رجال المصنع قلة كبيرة . فبالمصنع ٢٢ موظفا فنيا واداريا . ويعمل في المصنع في الوقت الحاضر ٢٤٦ أجيرا من فنيين ونصف فنيين .

ونحن نسجل راضين مغتبطين أن رجال المصنع، عدا كبير الوفادين ومساعد الكيماوى ، جميعا عرب ، سواء كانوا كويتيين أم من أبناء البلاد الشقيقة . ويقومون بالمفروض عليهم من واجبات، فيما ظهر لنا مما رأينا ، قياما يدعو الى الزهو والفخر بهم .

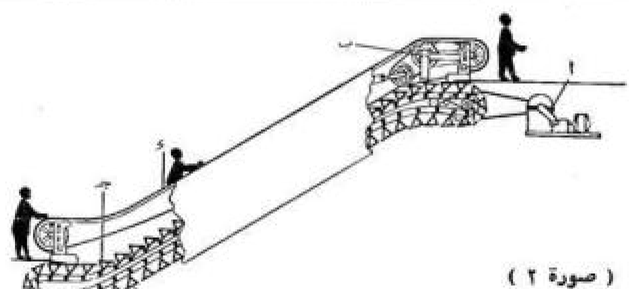
صناعـة الجـير

انها صناعة سهلة التفسير .

انها عملية كيماوية من أبسط العمليات التي يدرسها طلاب المدارس الثانوية . وخامتها الحجر الجيرى أصلا . وهو حجر أبيض ، اسمه الكيماوى كربونات الكلسيوم . وهو اذا سُخّن شديدا انحل الى اكسيدين .

كربونات الكلسيوم ——نار——←
(حجر جيرى)

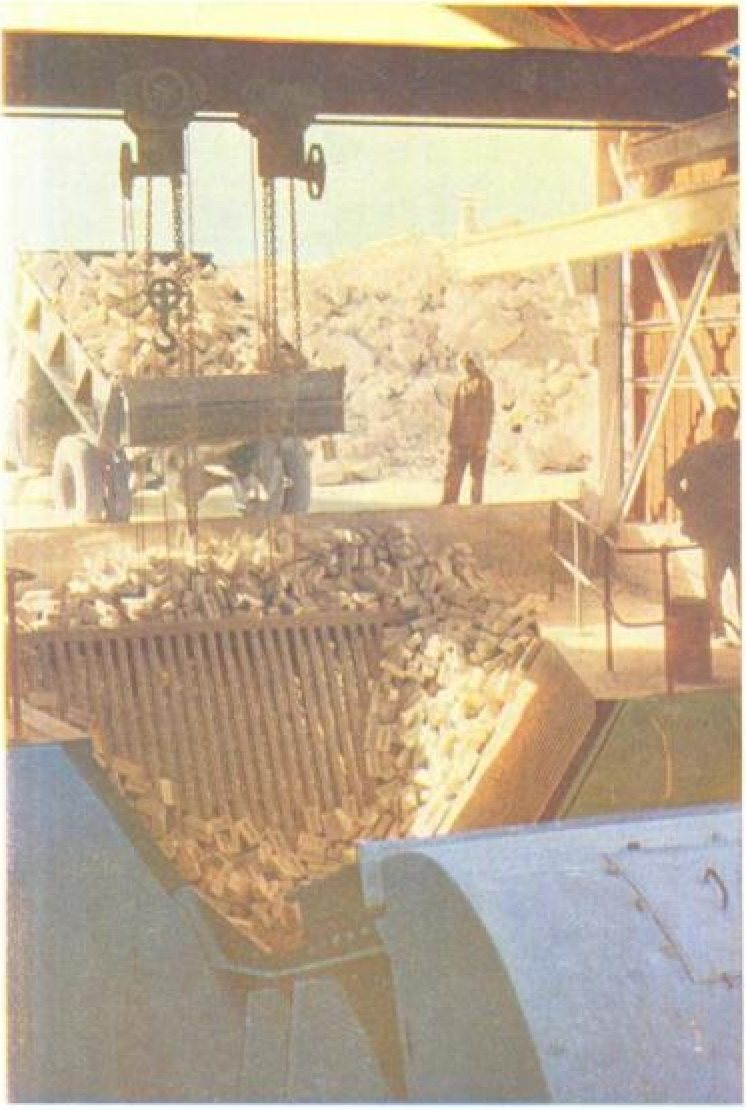
اكسيد الكلسيوم + ثانى اكسيد الكربون
(جير حيّ) (غاز)



(صورة ٢)

الحزام الناقل

هذه سلالم متحركة ، يخطو عليها الناس من أسفل ، ويظلون واقفين ، فترفعهم من ذات نفسها الى أعلى ، فتوفر عليهم مجهود الطلوع . والدرجات (ج) مرتبطة بسلسلة على شكل حلقة ، تديرها من أعلى عجلة ذات ترس ، يحرك محورها محرك كهربائى (أ) . وكذلك درابزين السلم (د) ، وذلك الذى يمسكه الطالع بيده ليعتمد عليه ، يدور كدورة الدرجات ، على حلقة تدور مع حلقة الدرجات ، فلا تسبق ولا تتخلف . وهذا مثل من استخدام الحزام الناقل في الحياة المدنية . وللاحزمة الناقلة صور أخرى .

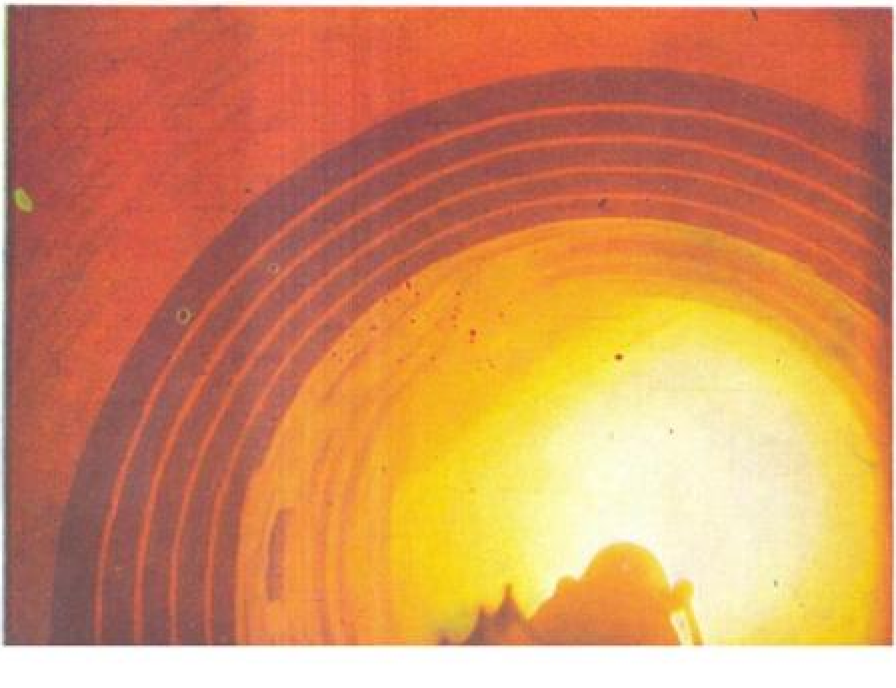


٣ ــ الكسارة: وهى فى بطن الارض . والسيارات تحمل اليها الحجر الجيرى . وهو ينزل الى الشواكيش فتقوم بتكسيره . ثم يتلقاه من الناحية الاخرى حزام ناقل يرفعه الى سطح الارض . ومن سطح الارض يحمله حزام اخر الى قادوس فرن التكليس .. وهذه الصورة انما اخذت فى وقت كانت تتغذى فيه الكسارة بالطابوق المعطوب لتكسيره واستخدامه فى رصف الشوارع.

٥ ــ اللهب : وهذا منظر داخل الفرن الرحوى ، فرن التكليس وترى فيه الغاز الملتهب أحمر اللون شديد الحرارة . الا انها لا ترتفع عن ١٠٠٠ درجة مئوية والا اضرت بالتكليس . ان الغاز الذى يلتهب هو غاز البترول الطبيعى . ومع الغاز يدخل الهواء ، وذلك بالشد الطبيعى لمدخنة الفرن .



٤ ـ الفرن الرحوى ، وهو منظور من نهايته (الى اليمين) الى أوله (الى اليسار) : (أ) الحزام الناقل وهو ينقل الرمل الجيرى أو الحجر الجيرى بعد تكسيره الى قادوس الفرن . (ب) قادوس الفرن . (جـ) مدخنة الفرن . (د) الفرن الرَّحَوى نفسه ، وهو اسطوانة طويلة . ويحتوى أوسطها بناء يمر فيه الفرن الرَّحوى ، وفى هذا البناء يوجد المحرك ذو الاتراس الذى يتعشق فى حزام ذى ترس هو قطعة من جسم الفرن ، فاذا دار المحرك دار الفرن حول نفسه . (هـ) أنابيب يدخل منها الهواء الى الفرن بشدِّ المدخنة ، وهو يبرد الجير الحى الخارج ، ثم يدخل الى الفرن ساخنا فيساعد غاز البترول ، المشتعل المدفوع فيه ، على الاحتراق . ويلاحظ أن هذا الهواء وغاز البترول يسيران فى اتجاه عكس اتجاه سير الجير الذى يتكلس . (و) حجرة المراقبة .



اما الاكسيد الأول فهو الجير . ويعرف بالجير الحىّ لأنه لم يطفأ بعد بالماء . وأما غاز ثانى اكسيد الكربون فينطلق الى الهواء . وهو كسائر الغازات الشهيرة ، كالهواء ، لا لون له . فهو لا يرى . وهو هو الغاز الذى يتصاعد فى الأشربة الغازية عندما تفتح قواريرها . ويمكن جمعه وضغطه وبيعه فى الانابيب سائلا . ونحسب أن المصنع فاعل ان شاء الله .

الخامة التى يصنع منها الجير

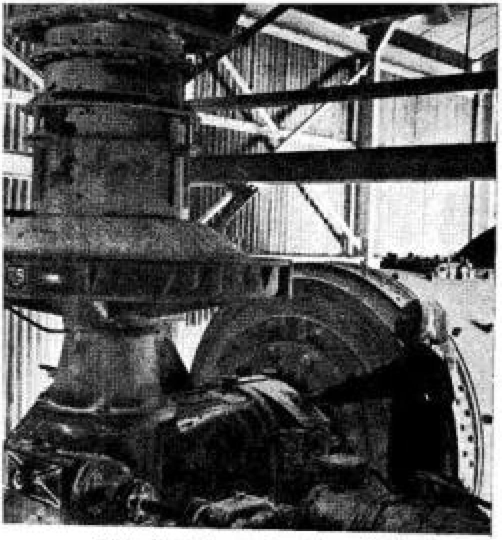
هى الخامة التى توجد فى الكويت ، وهى الحجر الجيرى ، والرمل الجيرى . وكلاهما يحتوى على نسبة عالية من كربونات الكلسيوم التى منها ينتج الجير . اما الحجر فيحتوى على ما بين ٨٨ الى ٩٠ فى المائة من هذه الكربونات . وأما الرمل فيحتوى على ما بين ٥٠ الى ٨٥ فى المائة من الكربونات ، والباقى رمل . وما دام أن الجير الناتج بعد الحرق يقصد به أن يستخدم لانتاج الطابوق بخلطة بالرمل ، فلا ضرر من وجود الرمل ، ما عرفت نسبته فى الجير الناتج . وغير ذلك ان يصنع الجير لأغراض أخرى ، فهذا يراد منه أن يكون أكثر نقاء .

والخامة الجيرية توجد فى منطقة رأس عشيرج ، وهى تبعد عن موقع المصنع بنحو ٢٥ كيلومترا والرمل يوجد على بعد كيلومتر من المصنع .

تحضير الخامة : الكسارة

وهى لتكسير الحجر الجيرى الى قطع لاتزيد على ٢/١ بوصة قبل تكليسه . اما الرمل الجيرى فيكلس مباشرة فهو فى غير حاجة الى تكسير .

وبدأنا زيارة المصنع من عند الكسارة (صورة ٣) . انها جهاز فى حفرة من الارض ، فهو دون سطح الأرض . ورأينا الحجر الجيرى تأتى به السيارات فتصبه فى قادوس الكسارة وهو أشبه بمخزن لها ، ثم من هذا القادوس يحمله حزام ناقل قليلا قليلا الى أعلى ، الى فم الكسارة نفسها . فاذا دخلها تلقته خمسة أزواج من شواكيش من الفولاذ فحطمته تحطيما .



٦ ــ طاحونة الجير الحى : هى تلك الاسطوانة التى هى فى أسفل الصورة ، وبها الجير ، ومع الجير كرات من فولاذ . وتدور الاسطوانة حول محورها ، ويدور معها الجير والكرات . وعندئذ تسقط الكرات على الجير وتثقل ، فيُطحن رويدا رويدا . والطاحونة يغذّيها قادوسها ، وفى الصورة جزؤه الاسفل ، وهو خزان للجير غير المطحون وقمع أيضا . والقادوس يغذيه من فوقه حزام ناقل يحمل اليه الجير عند خروجه من الفرن الرحوى بعد تكليسه .

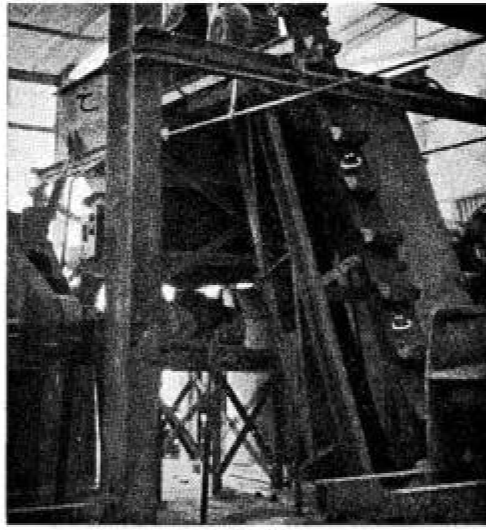
ثم هو يخرج من الكسارة فيتلقاه حزام ناقل آخر يصعد به الى سطح الأرض ويقذف به عليها ليجعل منه كومة كبيرة من الحجر المكسور . ومن هذه الكومة يأخذ الفرن الرحوىّ حاجته من الحجر لتكليسه . وسوف يأتى وصف ذلك .

وكما يكلس الحجر الجيرى ، يكلس كذلك الرمل الجيرى .

وذكرنا لفظة القادوس ، وسوف نكرر ذكرها . لهذا وجب هنا عند البدء أن نقول ان القادوس وعاء واسع الاعلى ، ضيق الاسفل ، كالقمع ، وفيه تختزن المواد حتى يراد استخدامها ، فيفتح القادوس من تحته فيخرج منه ما يراد خروجه .

الفرن الرَّحَوىّ

وهو لتكليس الحجر الجيرى أو الرمل الجيرى



٧ ــ هذه صورة مأخوذة من وراء المضغطة التى تشكل الطابوق وترى فيها الحزام الناقل يصعد بخليط الرمل والجير (ت) ليصبه فى القــادوس (خ) الذى يغذى بدوره المكابس .

(صورة ٤) برفع درجة حرارته الى ٩٠٠° مئوية ، فتتحول كربونات الكلسيوم التى بأيهما الى جير حيٍّ وثانى اكسيد الكربون كما سبق أن ذكرنا .

ويتغذى الفرن من كومة الحجر المكسَّر ، تلك التى تركناها عند الكسَّارة . ويحملها الى قادوس الفرن (ب فى الصورة) حزام ناقل طويل (ا فى الصورة) يرتفع بالحجر (أو الرمل الجيرى) اليه . ومن القادوس (ب) ينتقل الحجـــر الى الفـــرن (د) ، فيدخله من فتحة عند أوله والفرنعبارةعن اسطوانة من الفولاذ طويلة طولها ٢٨٠ قدما،وقطرها ٨١/٢ قدم . وهى تتســع فى الجزء الاخير منها ليكون قطرها ٩١/٢قدم. وهذه الاسطوانة مبطنة من الداخل بالطابوق (الطوب) النارى ليحمى جسمها الفولاذى منالحرارة العالية.

والفرن يُحمَى بغاز البترول الآتى من آباره وهو المعروف بالغاز الطبيعى . وهـو يدخـل الاسطوانة من عند نهايتها ، وبه بعض هواء يدفعه

وحول نهاية الفرن ، حول طرف الاسطوانة ، توجد أنابيب (هـ) يدخل منها الهواء الى الفرن ليبرد الجير الخارج الذى تم تكليسه ، وفى نفس الوقت هو يعمل على احراق غاز البترول الذى لابد لحرقه من أكسجين هواء .

واللهب يبدأ فى داخل الفرن عند نهايته كما ذكرنا ولكن غازاته الحارة تعم الفرن كله ، فهى تمر فيه حتى تبلغ أوله ، فتخرج من مدخنته (ج) .وهذه المدخنة هى التى تجذب الهواء جذبا داخل الفرن.

المدخنة اذن عند مبدأ الفرن .

واللهب وغازاته الحارة تسير اليها من آخر الفرن الى أوله .

والحجر الجيرى ، أو الرمل الجيرى الذى يراد تكليسه بالنار يسير من أول الفرن الى آخره .اى عكس مسير اللهب وغازاته .

من أجل هذا كان الفرن أعلى عند أوله منه عند آخره ، ليسهِّل انحدارُ الحجر أو الرمل المكلس فيه .

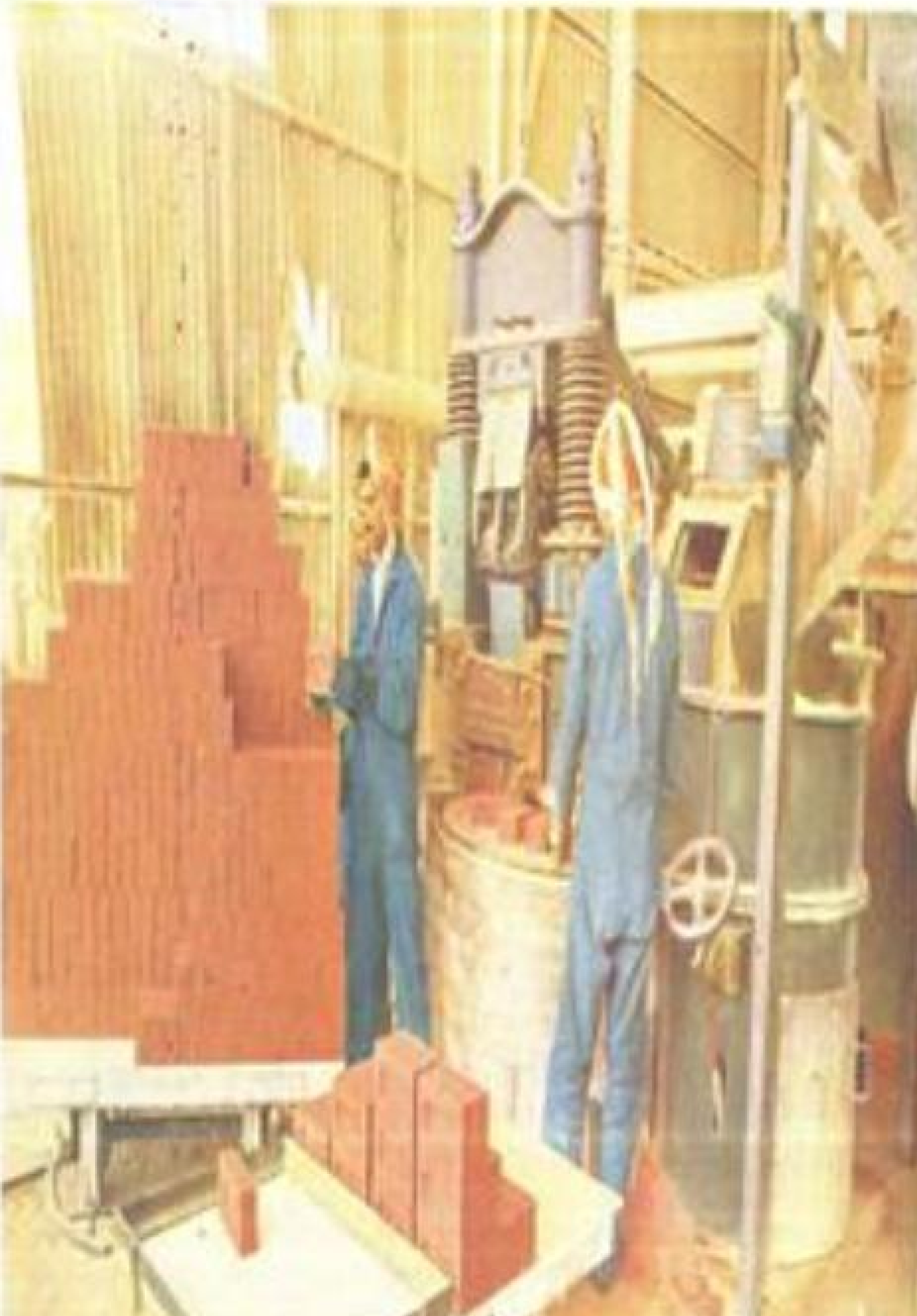
والفرن سمى رَحَويا لأنه اسطوانة تدور حول محورها كما تدور الرحى . وهذا الدوران لتقليب الحجر المكلس أو الرمل حتى لا يُفلت من التكليس منه شيء .

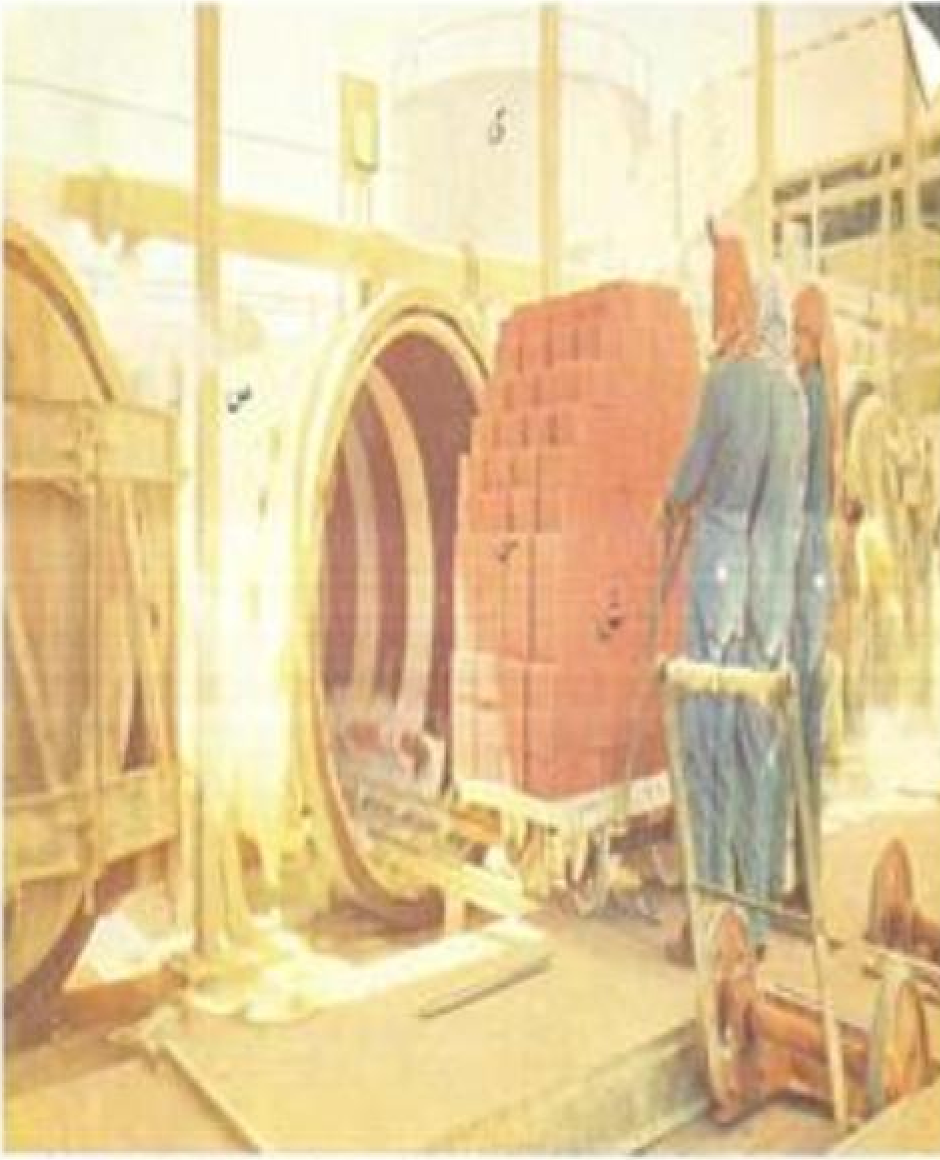
وعند أوسط الفرن نجد مبنى ، تخترقه اسطوانة الفرن اختراقا . ففى هذا المبنى وجدنا المحرك الكهربائى الذى يدير الفرن على محوره : انه ترس يديره المحرك يتعشقُ ترسا تمنطقتْ به اسطوانة الفرن . ويدور الترس الأول فيدور الثانى .

والفرن يدور دورة واحدة كل دقيقة .

بيت المراقبة

هو حجرة كبيرة (و فى صورة ٤) تلى الفرن مباشرة ، بها لوحة عظيمة ، عليها وجوه كوجوه الساعات تنبىء عن حال الفرن ، وعن أجهزته الاضافية كيف هى جارية . فاذا هى خرجت عن طريقها المطلوب ، عرف المراقب ذلك ، فـــراح يُصلح الزيغ أو الخلل .





١ ـ أحد صالات البخار المضغوط (س) والعمال يدخلون [illegible] القوالب في
[illegible] بالبخار . [illegible] من [illegible] ، [illegible]
القوالب [illegible] في [illegible] والسخن [illegible] من [illegible] .

٢ ـ في المعمل : [illegible] من الرمل [illegible] التي [illegible]
[illegible] . [illegible] العامل [illegible] القوالب [illegible] .
[illegible] القوالب [illegible] من [illegible] ، والقوالب [illegible]
[illegible] ، [illegible] في [illegible] من [illegible] القوالب إلى صالات البخار
المضغوط .

ومن اهم الأشياء التى يراقبها المراقب درجة حرارة الفرن حتى لا تزيد على ١٠٠٠ درجة مئوية. ان ضبط هذه الدرجة من الحرارة من الخطورة بمكان ، فهي لو نقصت عن ٩٠٠درجة خرج بعض الحجر الجيرى وبه جزء لم يتكلس واذا زادت درجة حرارة الفرن عن ١٠٠٠ أو نحو ذلك ، اتحد الرمل بالجير وتزجج ، وظهر في الجير عند الاطفاء اجزاء صلبة غير مرغوب فيها .

والمراقب ، من هذه الحجرة ، يراقب حركة الاحزمة التى تغذى الفرن بالحجر ، والأحزمة التى تنقل منه الحجر بعد التكليس ، وغير ذلك من المحركات والمتحركات ... انه اذا توقف شيء منها ظهر ذلك في حجرة المراقبة مترجمًا بالعقارب تجرى على وجوه ساعاتها ، أو بالمصابيح تضيء أوتنطفيء، بالأبيض والاحمر من النور .

وعلى كل هذا يقوم رجل خبير يعرف بالوقاد الاول .

الجير الحيّ

ان حمولة الفرن الرحوى في اليوم تبلغ نحوا من ٣٠٠ طن من الحجر الجيرى أو الرمل الجيرى . وهي تنتج في المتوسط نحوا من ١٧٥ طنا من الجير الحيّ .

والجير الحى يخرج من الفرن الرحوى مبردا بالهواء الداخل الى الفرن على ما وصفنا . ودرجة حرارته تكون عندئذ نحو ٥٠ درجة مئوية .

الطاحونـة

وهذا الجير الحيّ يُحمَل على الفور، بحزام ناقل بالطبع (ز بصورة ١) ، الى الطاحونة (ح بصورة ١) والطاحونة (صورة ٦) اسطوانة من فولاذ طولها نحو ٤ أمتار وقطرها نحو مترين، وبها كرات من فولاذ، ملء الكفين، وكذلك من أحجام مختلفة . وهذه هي التى تدور مع اسطوانة الطاحونة اذ تدور ، وبمحض ثقلها تفتت الجير الصلب .

وهي تدور ٢٥ دورة في الدقيقة . وهي تطحن ١٠ أطنان في الساعة .

خزانا الجير

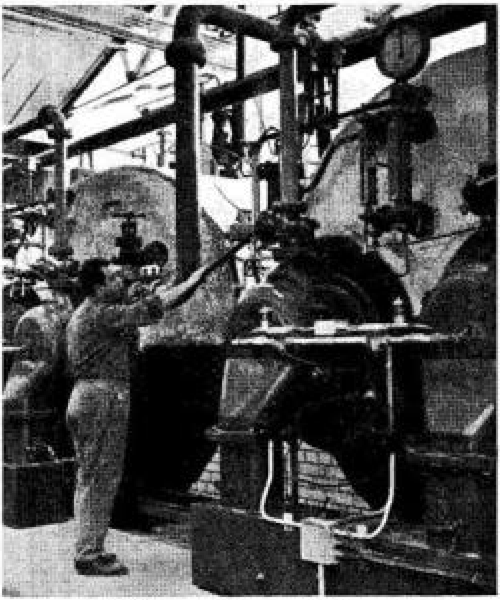
ومن الطاحونة يحمل الجير الحى المطحون ، بالحزام الناقل،عاليا الى خزانين(ى و ى بصورة١) يُخزَّن فيهما ، ومن هذين الخزانين يأخذ معمل الطابوق ما يحتاجه من جير .

وبهذا انتهت صناعة الجير .

وتبدأ صناعة خلطه بالرمل وتشكيله طابوقا .

الرمـــل

يستخرج الرمل من أرض تبعد عن المصنع بنحو كيلومتر . وتحمله السيارات من هناك لترمى به في قواديس ، يُخزَّن بها الى حين الحاجة ، سعتها ٢٧٥ طنا .



صورة ١٠ : بيت البخار ــ وبه غلايتان تحولان الماء المقطر الى بخار يمد حمامات ضغط البخار ببخارها .

والرمل الأوفق لصناعة الطابوق ليس الانعم المستدير ، ولكن الاخشن المدبب الحروف . وهذا الاخشن يحتاج الى جير أقل لربط حبّاته .

ويسيء الى الرمل وجود شوائب من طفل أو ملح فيه . أنها تضعف متانته . ولهذا يجب أن لا تزيد هذه الشوائب عن نسبة معلومة ، قد استوفاها رمل الكويت بطبعه والحمد لله . وهو رمل بالرغم من ميله للنعومة ، يعطى طابوقا ذا متانة ممتازة .

الجير الحيّ

وقد وصفنا صناعته حتى أودعناه في مخزنيه ى . ى وهو من هذين المخزنين ينقل الى حيث يخلط بالرمل ويشكل .

الصبغــة

وهي تضاف الى خليط الرمل والجير ، اذا ما اريد الطابوق ملونا . ولا بد أن تكون معدنية ، تقاوم فعل الجير والبخار ، وفعل الشمس من بعد بناء ما امكن .

وهي صفراء (اكسيد حديد أصفر) أو حمراء (اكسيد حديد أحمر) أو خضراء (اكسيد كروم).

نسبة الخلطة

هي للطابوق العادى، بالوزن نحو ٨ أجزاء من الجير الحى لكل ٩٢ من الرمل ، بحسبان أن الرمل جاف، وذلك للطابوق العادى ، أو هي نحو ١٠٪ أجزاء من الجير الى ٩٠ من الرمــل ، وهذه للطــابوق الخاص ، الأعلى متانة ، عندما يطلب .

خطة السير

ان البناء (كبصورة١) الذى تجرى فيه عملية خلط الجير والرمل ، والصبغ ان كان ، واطفاء الجير اثناء ذلك ، ثم ضغطه وتشكيله ليكون آجرا ، بناء" انضمت فيه كل هذه الأجهزة انضماما وثيقا . لهذا لا يظهر خط سير هذه العمليات في الصور .

قادوس المعايرة

والعمل يبدأ بخلط الجير بالرمل بالنسب المقررة . ويحدث هذا في قادوس عال ، تزوده بالرمل والجير من مصادره أحزمة" ناقلة . وهذا القادوس يسمى بقادوس المعايرة ، لان نسبة الرمل والجير تتحدد فيه .

الخلاط الطافيء للجير

ويخرج الخليط من قاع هــذا القــادوس الى فنطاس ، هو عبارة عن اسطوانة تدور حول محورها الافقى ، وطوله ١٥ قدما . ومن عند طرف المحور يدخل اليها بخار الماء المضغوط . وفي هذه الاسطوانة يجرى الخلط بينا هي تلفّ حول محورها . ويجرى كذلك انطفاء الجير بالذى دخل اليه من بخار ماء ساخن . وهذا يزيد في سرعة انطفائه ، وفي تمامه ، والتمام هذا لا بد منه والا انفجر الجير ، الذى لم يكن قد انطفأ ، في الطابوق عند دخوله الى حمام البخار الذى سوف يأتي وصفه .

ومن أجل هذا لا تأخذ هذه العملية من الزمن الا نحو ٢٠ دقيقة ، تدور فيها الاسطوانة بمعدل ٤ لفات في الدقيقة .

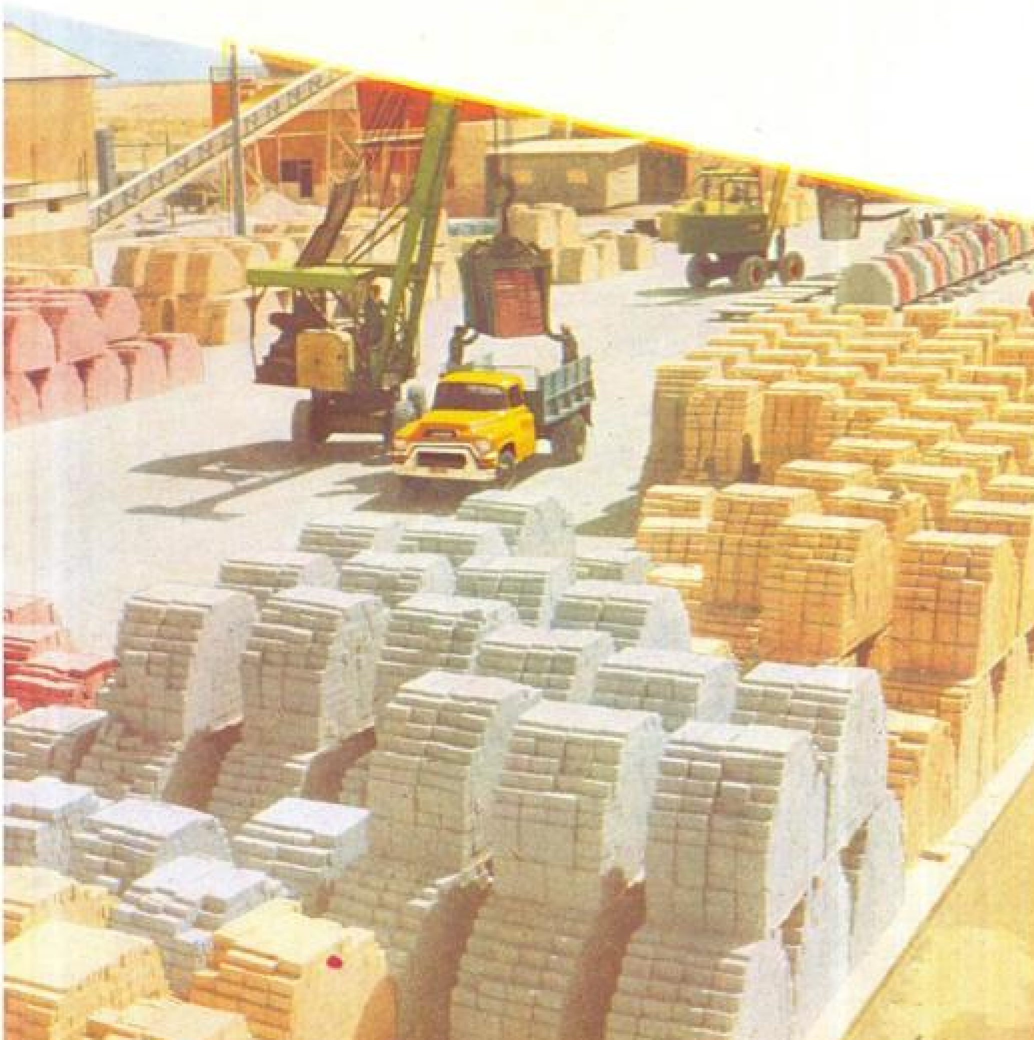
خلاط ثان أشد خلطا

عندئذ تتوقف الاسطوانة عن دورانها . وتنفتح، وينتقل ما فيها الى قادوس أسفلها ، هو قادوس خلاط آخر يقلب فيه الخليط تخليطا شديدا حتى لا تبقى منه كتل متكتلة ، وقد يضاف هنا اليه ماء ، ليبلغ الطراوة التى يدخل بها الى جهاز التشكيل .

المكابس التى تشكل الطابوق

ومن هذا الخلاط شديد الخلط يتغذى جهاز التشكيل بنفس الطريقة المعهودة : حزام نــاقــل (بصورة ٧) ينقل الخلطة الى أعلى ، ليصبها في القادوس(خ) ليغذى المِضْغطة التى تشكل الطابوق .

والمكبسة (صورة ٨) لها شكل المائدة المستديرة وهي تدور على محورها ، والقوالب عند محيطها



١٠ ـ الى فوق : وهذه هى الساحة التى يتجمع فيها الطابوق ، ألوانا ، تمهيدا لخروجه من المصنع . وترى فى الصورة المكنة الرافعة وهى ترفع الكومة الواحدة من الطابوق الذى على الارض ،وذلك بشبه كماشة ، ذات فكين ، تنطبق على الطبقة السفلى من كومة الطابوق فتضمها وهى ترتفع بها ، فتجعل منها قاعا يحمل ما فوق من طابوق . ثم هى تدور بالكومة لتحط بها فى سيارة النقل .

(بقية المنشور على صفحة ١٠٧)

والقالب يصل الى الذراع الضاغط فيضغط ما فيه فيكون طابوقة ، تعود فتدور مع المائدة ، فيقذفها في موضعها التالي ذراع الى أعلى عند مستوى المائدة. وهنا تتناولها يد العامل ، لتضمها الى أخوات لها سابقة وأخرى لاحقة ، على عربة تجرى على قضبان ، تجَرّ حتى تصل الى حمامات البخار المضغوط . والعربة الواحدة حمولتها ١٠٠٠ طابوقة وكل هذا ظاهر في الصور رقم ٨ .

حمامات البخار المضغوط

وهي حجرات طويلة(صورة٩)تدخلها عربات الطابوق وهي تجرى على قضبانها . وتتسع الحجرة الواحدة لـ ١٦ عربة محملة بالطابوق . ويغلق عليها باب الحجرة ، ثم يطلق فيها البخار المضغوط حتى يبلغ الضغط المطلوب وهو نحو ٢٥٠ رطلا على البوصة المربعة . وهو يبلغه بالتدريج ،لهذا يستغرق الرفع





١١ ـ الى اليسار:المكنة التي ترفع الطابوق الى السيارات . وهي في هذه الصورة أكثر ايضاحا من الصورة التي سبقت .

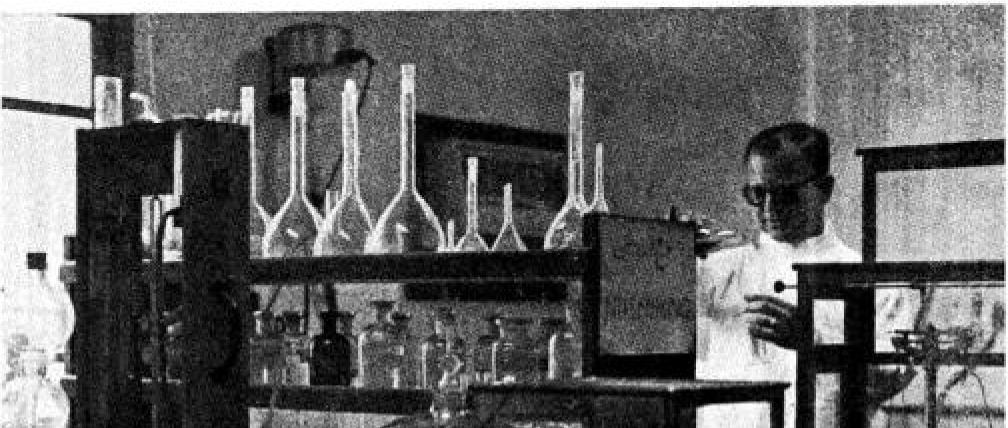
ساعة من الزمن . ويبقى البخار هكذا فى الحجرة ۲ ساعات . ثم يُخرَج البخار من هذه الحجرة الى حجرة مشحونة بالطابوق أخرى ، تتطلب بخارا ، أو يُذهَب به الى حيث يتكثف الى ماء .

وهذه العملية من أخطر عمليات المصنع ، لأنها هى التى تعطى الطابوق متانته . انه فعل كيماوى يجرى بين الجير وسطوح حبات الرمل الذى هو يحيطها ، ويتكون من ذلك مركب كيماوى من الرمل (وهو اكسيد السيليسيوم) والجير (وهو اكسيد الكلسيوم) والماء ، فهو سلكات الكلسيوم المائى ، وهو هو الذى يُمسك حبات الرمل بعضها ببعض . وهو هو الذى يتحمل الضغط ويتحمل الاثقال التى فوقه اذا اتخذ مكانه فى بناء .

والطابوق يخرج من حمامات البخار هذه الفا الفا ، كل الف على عربة . ويوضع على أرض المصنع للتخزين (قـ ب صورة ۱ وكذلك بصورة ۱۱) . وهو من بعد ذلك يُحمل على العربات الى حيث هو مطلوب فى الكويت . وفى المصنع رافعة (صورة ۱۲) بها خطاف يتدلى ، كالكماشة ، ويدخل كومة الطابوق وهى الف طابوقة ، بين فكيه ، ضاغطا بهما على الطبقة السفلى من الطابوق عند الرفع . فهو يجعل منها قاعدة متماسكة تحمل ما فوقها من طابوق . ثم هو يدور وهو حاملها حتى يضعها فى السيارة التى تخرج بها من المصنع .

المختبر الكيماوى

وله خطره الكبير فى المصنع (صورة ۱۳). فاليد تنقل عينات من الخامة لتقدير ما بها . وعينات من كل



۱۳ ــ المعمل الكيماوى : وهو يقوم بالتحاليل الكيماوية التى تضبط نسب الخاليط ، وتدل على حسن سير التفاعلات الجارية فى المصنع ، مثل تكليس الحجر الجيرى ، وضبط نسب خلط الرمل بالجير ، واشباه هذه كثيرة .

ما ينتج من العمليات ، ليحللها ،كالجير الناتج مثلا، وكالخلطة عند خلطها ، والمعايرة . وهلم جرا .

ومن اغراض التحليل الثبات على صفات للخامة والمنتوجات واحدة ، حتى تكون طابوقة تخرج اليوم اقرب ما تكون صفات الى طابوقات خرجت بالامس او في غد ، او بعد شهر اوعام .

مختبر مقاومة الكسر

ورأينا فيه جهازا من الاجهزة السويسرية العالية الشهيرة اجهزة امستل (صورة ١٤) . وتوضع في هذا الجهاز الطابوقة التي يراد امتحانها ثم تضغط . ويزداد الضغط ويرتفع العقرب الدال على الضغط فوق وجه الساعة التي عليها الضغوط مرقومة . وعند انكسار الطابوق يقف العقرب حيث هو فيقرأ الضغط الذي بلغه .

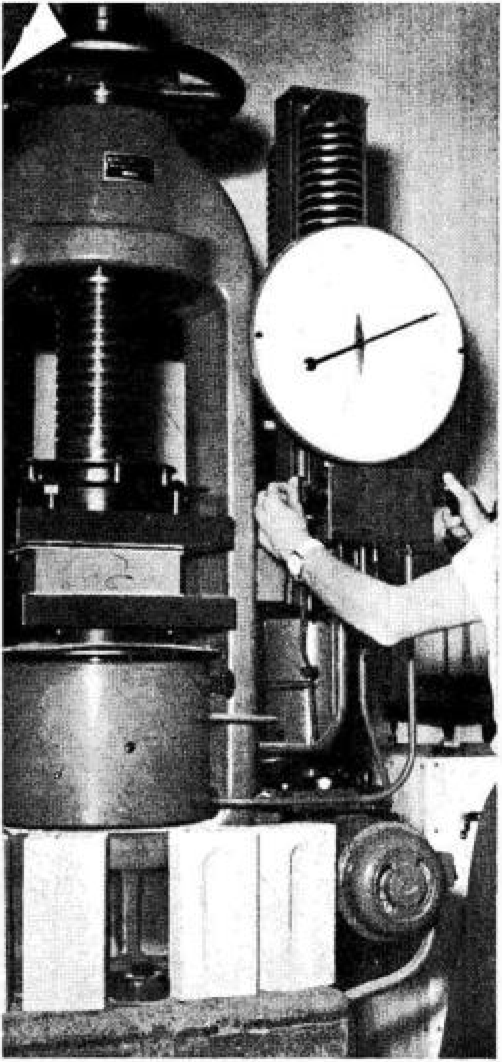
والضغط لا يقل عن ١٩٠٠ رطل فوق البوصة المربعة ، للطابوق العادي ، أو ٢٩٠٠ رطل للطابوق ذي المتانة الخاصة عندما يطلب .

★★★

خاتمة

وقد ساهم المصنع في كثير من المشاريع العمرانية: ساهم في بناء مباني الحكومة ، وبناء المدارس الجديدة ، والمساجد ، وبيوت ذوى الدخل المحدود، ومحطات توليد الكهرباء ومحولاتها ، ومباني شركتي النفط ، ومشروع تعمير الاحمدي ، الى غير ذلك .

وانتاج المصنع من الطابوق في الوقت الحاضر يكفي الاستهلاك المحلي . فاذا قل الاستهلاك المحلي بتمام الكثير من المشاريع العمرانية القائمة اليوم ، امكن بعد ذلك تصدير ما يفيض عن حاجة البلاد . ■■



١٤ ـ مختبر درجة مقاومة الطابوق : توضع الطابوقة رقم (٢) في هذا الجهاز الضاغط (١) ويضغط . ويدل العقرب الذي يجري فوق القرص الأبيض (٣) على مقدار الضغط المتزايد . فاذا انكسرت الطابوقة وقف العقرب عند مقدار الضغط الذي وقع عنده الكسر . وهو يجب أن لا يقل عن ١٩٠٠ رطل على البوصة المربعة . ولا عن ٢٩٠٠ رطل على البوصة المربعة للطابوق الخاص .



قصة صغيرة مرحة

تراهافى: أضخم إعلان متحرك وضعته **ببسي كولا**

فى ميدان ساحة الصفاة فى الكويت

ص.ب ٢٢٤ — تلفون ٨٧٢٣ كويت

المعبئون المعتمدون ـ الشركة الكويتية الوطنية لتعبئة القنانى المحدودة

الحنين إلى الوطن

لشاعر اليمن محمد محمود الزبيري

ذكريات فاحت بريا الجنان..   فسبت خاطري وهزت جناني

عمر في دقيقة مستعاد   ودهور مطلة في ثواني

فكأن الماضي تأخر في النفـ   س أو استرجعت صداه الأماني

ما وجدنا وراءها غير غابا   ت وحوش من الدماء قواني

لم تهوم للنوم عين ولم تهـ   دأ لنا مهجة من الخفقان

ما يهب النسيم إلا وجد   نا طيه زفرة من الأوطان

تحمل الطل للرياض وتذ   كي في الحشا لفحة من النيران

آه ويح الغريب ماذا يقا   سي.. من عذاب النوى وماذا يعاني

كشفت لي في غربتي سوءة الدنـ   يا ولاحت هناتها لعياني

كلما نلت لذة أنذرتني   فتلفت خيفة من زماني

وإذا رمت بسمة لاح مرأى   وطني فاستفزني ونهاني

ليس في الأرض للغريب سوى الدمـ   ع ولا في السماء غير الأماني

* * *

حطميني يا ريح ثم انثري أشـ   لاء روحي في جو تلك الجنان

وزعيني في كل حقل على الأز   هار بين القدود والأغصان

زَفراتِي ، طوِّفِي سَماءَ بِلادِي   وانهَلِي مِنْ شُعاعِهَا الرَّيانِ

أطفِئِي لوعتِي بِها واغمِسِي رُو   حِيَ فِيها وَبَرْدِي ٱلْحَانِي

وَصِلِي جيرتِي وأهلِي وأحبَا   بِي وقُصِّي عليهِمُو ما دَهانِي

وانثُرِي في ثَراهُمُو قُبلا   تِي وآمالِي رَحْبَ أُفقِهِم مِنْ حَنانِي

وَسَلِيهِم ما تَصنَعُ الرَّوضةُ الغَنَّا وأدواحُها الطِّوالُ الدَّوانِي

هَلْ رثانِي هزارُها هَلْ بكَتْنِي   وُرْقُها هَل شجَتْ لِما قد شجانِي

ليتَ لِلرَّوضِ مهجةً فلعلَّ الدَّهرَ يُبْكِيـ   ـهِ مِثلَ ما أبكانِي

***

طارَدَتنِي البِلادُ تَستَنبِطُ الخا   لِصَ مِنْ منطِقِي ومِنْ وُجدانِي

ورَمَتْ بِي كَيْ تَستَرِيحَ لِآها   تِي وألحانِيَ العِذابِ الحِسانِ

لَيسَ تَهوَى مِنِّي سِوَى الصَّوتِ يُشْ   جِيها وإنْ كانَ فيه هَدمُ كِيانِي

يُقْتَنَى العُودُ غالِيًا ثمَّ لا يُرْ   جَى انتفاعٌ مِنهُ بِغيرِ الدُّخانِ

فلئِنْ لم أعُدْ إليها فقَد خَلَّدْتُ في سَمعِها شَجِيَّ الأغانِي

وَطَنِي أنتَ نفحةُ اللهِ ، ما تَبْ   رحُ لا عَنْ قلبِي ولا عَنْ لِسانِي

صَنعَ اللهُ مِنكَ طِينةَ قلبِي   وبَرَى مِنْ شَذاكَ رُوحَ بَيانِي

هاكَ ما قَدْ طَهَّرتُهُ لكَ مِن دمْ   عِي وَما قَدْ صَهَرتُه في جَنانِي

شُعلَةُ القلبِ لو أذيعَت لَقالُوا   مرَّ عَبْرَ الأثيرِ نَصْلٌ يَمانِي ..

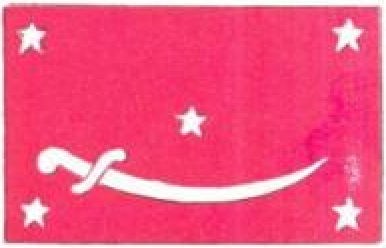
محمد محمود الزبيري



٦



١



٢

مسابقة "العربى"

هذه أعلام الدول العربية

■ على هذه الصفحة أربعة عشر علما ، كل منها يرفرف على جزء من أجزاء الوطن العربى الكبير ، من الخليج شرقا الى المحيط غربا . بينهما علمان كتب على كل منهما اسم البلد الذى يتخذه شعارا: علم «الكويت» ، وعلم «قطر» . ويبقى بعد ذلك اثنا عشر علما و مطلوب من القارىء أن ينسب كل علم الى بلده ، بترتيب أرقامها ، ثم يبعث الينا باجابته ، فقد يكون من الفائزين .

***

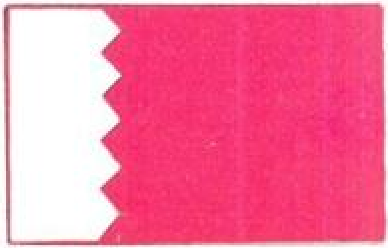
آخر موعد للاجابة

وآخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ مايو (أيار) ١٩٦٠ ، والاعتماد على خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة .

وترسل الاجابات باسم مجلة العربى بأى عنوان



٣



٤



٥



٧



٨

هل تعرفها؟

من عناوين المجلة هو اقرب الى القارىء ، مما هو منشور على الصفحة الخامسة .

ويرفق بكل اجابة الكوبون المنشور على صفحة ١٥٦ من هذا العدد «لاكوبونا آخر من عدد سابق».

***

الجوائز مائة جنيه

تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ جنيها

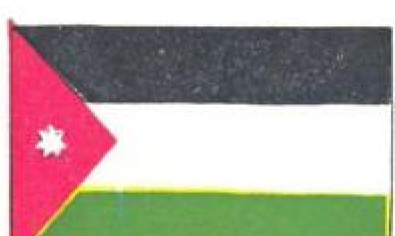
الجائزة الثانية ٢٠ جنيها

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات

٨ جوائز اخرى قيمة كل منها خمسة جنيهات

المجموع : مائة جنيه .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة ، تمنح الجوائز بطريق القرعة .



٩



١٠



١١



١٢



١٣



١٤

علم الاجتماع

بين ابن خلدون ودوركهايم



ابن خلدون

بقلم عبد السلام الادهمي

■ فى العدد الخامس عشر من مجلة العربى كتب الاستاذ محمد وهبى عن محاولات لوضع اسس لعلم الاجتماع قال عنها انها بدأت بدراسات لم تكن موجهة بفكرة علم ايجابى للحادثات الاجتماعية ، وكان من هذه الدراسات ما قام به كل من أفلاطون فى محاورتيه « الجمهورية » و « القوانين » ثم ارسطو فى « السياسة » ، وهبز Hobbes وغيره فى العصور الحديثة .

ابن خلدون وعلم الاجتماع

وفى حين أن الذين توفروا على دراسة علم التاريخ وعلم الاجتماع اعترفوا للمفكر العربى عبد الرحمن ابن خلدون بالسبق بوضع مؤلفه « المقدمة » فى فلسفة التاريخ ، واكتشاف العوامل الاساسية المؤثرة فى سير الوقائع التاريخية ، نجد أن الاستاذ صاحب هذا المقال قد مر بأثر المفكر العربى ابن خلدون فى وضع الاسس لعلم الاجتماع مرورا رفيقا دون أن يكشف عن الدور الكبير الذى لعبه فى هذا المضمار قبل خمسمائة سنة من تصدر « أوغست كونت » لهذه المهمة .

الخلاف بين العالمين : دركهايم وتارد

ويلتزم الاستاذ وهبى جانب التفصيل فيما قدمه دوركهايم عن أصالة علم الاجتماع ، ويؤكد بأنه أخذ على عاتقه مواكبة الدفاع عن هذه الاصالة بانتاج علمى خالص يؤيدها ويدعمها ، بل انه زود الفكر الانسانى بالشىء الكثير من القوانين والملاحظات الاجتماعية النيّرة . وهو ينضم الى جانب دُركهايم فى النقاش بين هذا وتارد Tarde الذى اعتبر الحادثة الاجتماعية نتاجا للحادثات النفسية الفردية ، وان المجتمع ليس الا مجموعة كائنات حية يقلد بعضها بعضا ، وان الحادثة الاجتماعية هى حادثة تقليد وحسب ، وفى ذلك يتكون الطابع المميز لكل علاقة اجتماعية . فى حين أن دُركهايم يقول بأن الكائن الحى ليس مجموعة خلايا . وقياسا على ذلك . فالمجتمع عنده وان كان مؤلفا من افراد ، فليس مجموع الافراد هو الذى يؤلف المجتمع ، وانما هو نظام ائتلاف الافراد الذى يشكل واقعية أصيلة ذات ميزات خاصة . وتأكيدا لهذه النظرية يقول دُركهايم : « ان نفسية الجموع تتسم بخلو من ملكة التمييز وحاسة النقد وعدم الشعور بالمسئولية نتيجة لتوزعها بين الجميع ، وبسبب تقلبها وشديد انفعالها ، وذلك ما هو غير حاصل حتما عند كل فرد . »

وبصورة عامة فان سلوك الجماعة ، عند دركهايم، هو غير سلوك أفرادها . مثال ذلك اسهام النظارة فى تيارات الانفعال الجماعى ، ذلك أن فى قلب كل تجمع طاقة" مخزونة" تنطلق عند أقل احتكاك ، وأهم هذه الظاهرات ما يكون منها على أعلى درجة من الحدة ، اذ يجرّدها من التعقل المتوفر عند الفرد . وبذلك يقرر دُركهايم وجود الوعى الجماعى الذى هو غير الوعى النفسى عند الافراد ، وهذا الوعى هو التفاعلات الاجتماعية أو الالوان المتماثلة من التفكير والشعور والعمل لدى أناس يعيشون فى مجتمع واحد ، ويتم ذلك بفعل « القسر الاجتماعى » ، اذ يكون الفرد مرغما ادبيا أو ماديا فى حياته ضمن المجتمع على أن ينسجم معه ..

أثر ابن خلدون فى علم الاجتماع

لا شك فى أن خواطر كثيرة تمر بالذهن عند مناقشة هذا الموضوع لتعدد صور البحث فيه ، ولا يمكن التوغل فى دراسة النظريات الحديثة حول علم الاجتماع دون الالتفات الى ما تركه ابن خلدون من رأى ومنهج . فهو يعتقد بوجود علل وأسباب تؤدى الى حدوث وقائع التاريخ ، وبوجود قوانين عامة تشمل الامم المختلفة فى جميع الاقطار والعصور ، وفى رأيه انه فى دراسة

المجتمع لابد من الاعتماد على دراسة الفرد . وحين يشير الى موضوع التاريخ يقول « حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانسانى الذى هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال» ومعنى ذلك انه نظرة شاملة الى «تاريخ الحضارة» واذا كان ابن خلدون فى ظاهر قوله يبدو انه يتحدث عن اخبار الشعوب والدول ففى باطن قوله نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها ، وهذا منهج شامل مدقق فى دراسة التاريخ ، وتحليل الوقائع ومعرفة كيفية حدوثها وأسباب تزاحمها وتعاقبها .

ويقرر ابن خلدون فى مقدمته ثلاثة مبادىء أساسية : ضرورة الاجتماع للبشر . وضرورة الوازع الاجتماعى . والنظر فى طبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم . وهو يقول بنظرية التطور التدريجى فى الحياة الاجتماعية ويلاحظ أن احوال الامم تتبدل احيانا تبدلا كليا على الرغم من التدريج، وفى هذه الناحية يتفق مع سالان فى دور الازمات فى حياة المجتمعات .

ويقرر أيضا ان النفس ، اذا كانت على الفطرة الاولى ، فهى مهيأة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير وشر . ولا يغالى كدركهايم فى تأثير البيئة الطبيعية . ويعنى برابطة العصبية فيجعل منها موضوعا لدراسة شاملة ، ويتتبع الادوار التى تلعبها فى حياة المجتمعات وفى حياة الدول بوجه خاص .

ويقول ابن خلدون ، ان الطبيعة البشرية تؤدى الى الالتحام والاتحاد ، « وان حالة البداوة تقضى بوجود عصبية قوية ، فى حين يحل الوجدان الاجتماعى محلها فى الحياة الحضارية » .

بين ابتكار الفرد وقسر المجتمع

ومن أهم المناقشات بين تارد ودركهايم، ان تارد يرى اهمية كبرى لافعولة التقليد والمحاكاة ، لان العمل الاول ، « الابتكار » ، يتم على يد بعض الافراد ، ويرى دركهايم ان الاوصاف التى تميز الواقعات الاجتماعية من الامور الفردية ، مايجرى ويحدث تحت ضغط المجتمع وقسره ، وان هذا الضغط الاجتماعى ـ الضغط القسرى ـ يعمل عمله علانية وفى الخفاء فى بعض الاحوال .

ان تارد يعزو الى الفرد دورا هاما فى تسيير امور المجتمع لان العمل أوله ابتكار من الفرد ، وتقليد ومحاكاة فى صور فردية أخرى ، ولكنها على كل حال مصدر للحوادث الاجتماعية . فى حين يعتبر دركهايم المجتمع مسيطرا على الافراد وعواطفهم وافكارهم ، فهو يتجاوز وجودهم أصلا فى الحركة الاجتماعية ، وكان ابن خلدون قد انتبه الى أثر التقليد والمحاكاة والى أثر الضغط القسرى، وكذلك كان رأى المتأخرين ، ومنهم بول لاكومب Lacombe حيث يقول « ان المجتمع انما هو جماعة من الافراد يقلد بعضهم بعضا ، ويضغط بعضهم على بعض بصورة متقابلة » .

قاعدة الشمول فى المنهج العلمى

والحق : ان المجتمع هو مجموعة من الافراد فى رقعة معينة من الارض ، والا فما هو المقصود بالمجتمع؟ واذا أخذنا بفكرة دوركهايم فى تجاوز الفرد، نكون قد تناولنا مجموعا نضفى عليه صفة الحيوية بينما اجزاؤه «مصمتة» . ولا يجوز أيضا أن نتعصب للفردية ، ولا بد من الاتجاه الى دراسة المجموع لنطبق قاعدة الشمول التى هى من أبرز صفات المنهج العلمى .

واصلا لا يمكن الفصل بين الفرد والمجتمع ، فلكى يدرس الفرد نفسه لابد وان ما يحس به يطبق على المجموع من اجل ان يطبق عليه وعلى المجتمع « من أجل أن أدرس نفسى يجب ان أدرس الغير ويدرسنى الغير » .

وطبيعة المنطق العلمى تقرر لنا بأن من يرجو أن يدرس نفسه فلينظر الى الآخرين ، ومن شاء أن يدرس الآخرين فيجب أن ينظر الى نفسه « وهذه هى نظرية علم النفس » .

العواطف تضعف الدراسة

وفى دراستنا للظاهرات الاجتماعية نصطدم بصعوبات هى « دور العواطف » والعواطف تضعف الدراسة ، لأن الدارس النفسانى الاجتماعى يدرس الانعكاسات ولا يدرس الاشياء نفسها . ولو اننا ماشينا الرأى بصواب الاقتصار على دراسة المجتمع وحده ، فمعنى ذلك اننا نهدم علم النفس من اساسه ، ومعلوم ان علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الاخرى العقلية لا تناقض بينها ، ولو اننا اتجهنا الى دراسة المجموع وحده فى علم الاجتماع فمعنى ذلك الانحراف عن مبدأ الذاتية .

المجتمع تماسك بين افراد

وعدم الشعور بالمسئولية يحدث فى المجتمع غير

المتجانس ، والشذاذ والاطفال هم الذين لا يشعرون بالمسئولية فالخطر حين يهجم على الكائن الحى تبدو فيه غريزة الدفاع عن النفس وتستجيب كل قواه ليلقى العدو بكل ما لديه من قوة وحيلة .

والتعقل المفروض فى حالة الفوضى غير وارد ، لان ذلك معناه فقدان التماسك بين افراد المجتمع وعندئذ يعود الفرد الى حالة طفولته ويعنى ذلك ان ما يحدث للمجموع يحدث للفرد .

وفى تكون المجتمع عوامل منها ما يؤدى الى التماسك واخرى تؤدى الى الضعف ، واهم عوامل التماسك الروابط ، « العادات والتقاليد والهدف المشترك والتعاون لكى يتحقق الهدف » والخطر المشترك هو اقوى العوامل التى تؤدى الى التماسك على الرغم من الحزازات والاحقاد السابقة ، لانه دفاع عن وجود المرضين للخطر - كافراد - ومن العوامل أيضا استمرار المجتمع ، اذ ان الاجتماع العابر كالاجتماع فى الطائرة او الطريق او فى حفلة من الحفلات لا يؤدى طبعا الى التماسك .

والمجتمع المتماسك لابد له من قيادة ، حتى مجتمع اللصوص ، والقيادة فردية ولها صفتان ، التضحية والثقة بالجانب المجموع فى هذه القيادة.

والمكان من عوامل القوة « ولذلك جاء تعريف المجتمع بانه مجموعة من الافراد فى رقعة معينة من الارض » وكل انسان يؤثر مكانه ، ولو ان المكان الآخر اغنى. لان مكانه الاول هو قطعة من وجوده.

المجتمع تجانس وتمايز

وللمجتمع صفتان التجانس والتمايز ، فالمجتمع العربى مثلا ، تتجانس فيه العادات والتقاليد . والتمايز يبدو بصفات بارزة تنفرد بها امة دون غيرها، وبعض الافراد يتمايزون بصفات خاصة من نتيجتها بروز الافراد والقادة الحكام والفنانين والادباء . وفى المجتمع العابر تحدث الفوضى فى اكثر حالات الاجتماع . والتعقل المفروض يغيب فى اطار العواطف المتنافرة ، وتبرز الطاقة المخزونة فى نفس كل فرد وهى « اللاشعور » وفى مثل هذه الحالة يكون موقف الافراد موقف زئبقى مترجرج ولا يمكن الحكم عليهم بانهم يسيرون بتاثير تفكيرهم الشخصى او بتاثير التيار الجارف .

من هذا كله يتضح اننا لايمكن ان نقرر موقفنا من المحاولات لوضع اسس لعلم الاجتماع على اساس تجاوز الفرد ، ولا بد لنا أيضا من الاتجاه الى دراسة المجموع لنطبق قاعدة الشمول التى هى من ابرز صفات المنهج العلمى .

دمشق : عبد السلام الادهمى



فتاة، وفندق

ورشاش من دماء

■ انها قصة .

وانها لقصة جريمة وقعت . وتتبع البوليس كل آثارها يقتفى مجرمها أو مجرميها . ومعهم صاحب" صادق" معوان ، ذلك العلم . فهل قدّر لهذين التابعين ان يلحقا بمن تبعا . وهل استطاعا أن يقبضا على الجانى من بعد فرار ؟

الجواب : نعم .. ولا .

وسوف ترى ..

أما المسرح ، مسرح القصة ، ففندق" صغير من فنادق المدينة العظيمة.وأما الساعة التى انكشفت فيها الجريمة أول انكشاف فالثانية عشرة ظهرا.

حجرة من حجرات الفندق كانت لا تزال مغلقة. ان بها فتاة شغلتها منذ يومين . هكذا كانت تعرف الخادم المنوطة بتنظيفها . وهى قد طرقت الباب مرارا فلم يستجب لطرقها أحد .

ولما يئست آخر الأمر أبلغت صاحب الفندق وانصرفت لشئون أخرى .

وصعد صاحب الفندق،وبمفتاح يفتح الحجرات جميعها،فتح باب هذه الحجرة ، فراعه ما وجد . فتاة شبه" عارية ، ملقى" جسمها على الارض . وهى راقدة على ظهرها تقريبا ، وقد غطى جسمها بملاءة من ملاءات الفراش .

لم يكن لصاحب الفندق الا أن يستدعى رجال الشرطة ، فجاءوا على عجل ، وجاء معهم طبيب الشرطة . وفحص الجثة سريعا وأعلن الوفاة . ولاحظ" ما لاحظه الجميع : ان وجهها كان به

جراحٌ كثيرة ، وأن فمها كان حشوه منديلا نسائيا هو على الاغلب بعض مناديلها . لا بد ان احدا قد دسه في فمها حتى لا تصرخ .

المشكلة الاولى

وخرج طبيب الشرطة ، وحضر في أعقابه الطبيب الشرعي . فهذا هو الموكل باستقصاء الفحص .

واول ما لفت نظرَ الطبيب الشرعي وجودُ بُقَع داكنة في صدر الفتاة ، وبطنها ، وفي القدم من رجليها . بقعٌ يسميها الاطباء رسوبا في الدم ، وهي تحدث في هذه الحالة مثلا بالتقاء الجسم الراقد عند الموت بالارض ، فبرودة الدم في سطح هذا الجسم حيث يعتمد على الارض ، فانجماد الدم في هذا الملتقى . فالبقع اذن تكون تحت الجسم لا فوقه . ولكن هذه البقع فوق الجسم .

ويستنتج الطبيب الشرعي أن يدا لا بد قلبت الجسم من وضعٍ أولٍ كان فيه . كان الجسم لابد مُلقىً على وجهه عند الموت ، ثم قلبه على ظهره قالب .

فمن الذى قلب الجسم ؟

ويؤكد رجال الشرطة انهم لم يمسّوا الجسم .

ويؤكد صاحب الفندق ، وهو الذى دخل وحده الى الحجرة أولا ، أنه لم يمسَّ الجسم . ثم يَضيق المحققُ عليه فيعترف انه هو الذى قلب الجسم ظهرا الى بطن .

فهذا اول مشكل من المشاكل قد حُلّ .

المشكلة الثانية

ويزيد الطبيب الشرعي للجسم فحصا .

ان الموت عنده حدث بسبب اختناق . ان يدا خنقت الفتاة بعد أن ضربتها على وجهها فكسرت انفها وشقّقت لسانها . وقد ثبت صدق هذا بعد ذلك عند التشريح ، بأن وجدوا العظم اللاميّ مكسورا ، ذلك العظم الذى يحمي صندوق الصوت عند الحلق .

فهذه مشكلة ثانية قد حلت ، وهي مشكلة خطيرة: سبب الموت .

المشكلة الثالثة

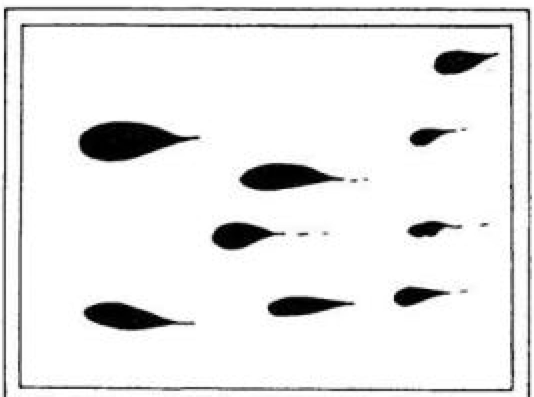
ثم درجة حرارة الجسم . لقد قاسها الطبيب الشرعي . وقارنها بحرارة الحجرة . ومن هذه المقارنة ، وفحص الجسم ، خرج بأن الوفاة حدثت قبل ذلك بساعات ، بنحو ٥ ساعات أو ست . ذلك لأن الجسم ، الرِمّة ، يعتريه عَقيبَ الموت ما يسميه الأطباء بالتيبُّس الرمّي . أعني ان الجسم يتيبس . ولكن الأجسام في تيبسها تتخذ اسلوبا معينا ثابتا . فهذا التيبس يبدأ في الرأس والرقبة ، ثم ينزل هابطا متدرّجا الى آن يصل الى القدم . ثم يظل الجسم هكذا يابسا ساعاتٍ معلومة . ثم يأخذ التيبُّس يزول ، بادئا من الرأس، ومنتهيا بالاقدام . ومن كل هذا يستطيع الطبيب الشرعي آن يقدر كم ساعة مرت على الجسم وهو ميت .

وقدر طبيبنا هذا عدد الساعات ، فخرج على ان الوفاة لابد وقعت ما بين الساعة السابعة والثامنة صباحا .

فهذه مشكلة ثالثة ، حلت .

المشكلة الرابعة

ثم رابعة .
ان حالة كهذه ، يحدث فيها عراك وجروح ،



رشاش من دم على حائط . رءوس القطرات تدل على الجهة التي جاء منها الدم . انه جاء من اليسار الى اليمين .

ويخرج من المجروح الدم . فاذا نال سطحا من سطوح الحجرة ، ارضا ، أو حائطا ، انبسط عليها ، ولكن على شكل هو شكل الكمثرى ، له قاعدة عريضة من ناحية،ورأس مدبّب فىالناحية الأخرى (انظر الشكل) وهذا الرأس المدبّب يشير اتجاهه الى الجهة التى منها جاء الدم .

وفحص الطبيب . فوجد اولا أن الارض كانت كلها مفروشة ببساط شامل لها . ولكنه وجد على الحائط تلك البقع الكمثرية من الدم .ووجد رؤوسها تشير ، لا الى جهة واحدة ، ولكن الى جهتين . ودله هذا على أن الذى هاجم الفتاة ، اما أن يكون قد جرحها فى موضعين ، واما أن تكون هى قد جرحته فخرج منه دم كما خرج منها . وعزّز هذا الاخيرَ أن أظافر الفتاة كان بينها وبين لحم اصابعها دم ، دليلٌ أنها جرحتْ منهاجمها.

وبفحص هذه البقع الدموية وجد أن بعضها كان من دماء فصيلة ا (والدماء فصائل) ، وهى فصيلة شائعة ، وان البعض الاخر كان من فصيلة ب ، وهى فصيلة نادرة ، هى لا شك من دم هذا الشخص المجهول الذى اعتدى على الفتاة هذا الاعتداء الشنيع .

فهذا كشف رابع له خطره العظيم .

المشكلة الخامسة

ثم شعرة . شعرة واحدة وجدوها على زجاجة بها دواء يمنع الحمل . وهى من نوع من الشعر غير شعر الفتاة . وهى شعرة فاتحة اللون . والمعروف ان شعر العانة يكون أغمق لونا من شعر الرأس . واذن ما كان أقربه استنتاجا :ان الرجل القاتل لا بد أن يكون أشقر الشعر كثير الشقرة .

فهذا استنتاج خامس يشير الى الرجل القاتل، من يكون ؟

واذ اختتم الطبيب الشرعى الفحص فى مسرح الجريمة ، أمر بأن ينقل الجسم الى المشرحةلزيادة الفحص .

فرغ الطبُ ، وبدأ التعقب

فرغ الفحص الطبى ، ونشط رجال الشرطة فى تعقب القاتل .

وبدأوا يسألون سائقى التكسيات ، عن رجل أشقر ، لعل بوجهه جروحا . وعمره لعله بين الخامسة والعشرين والثلاثين ، فذلك ما قدّره صاحب الفندق لرجل ممن أجّروا بالأمس عنده حجرة ، وكان أشقر شديد الشقرة .

وذكر رجال الشرطة لسائقى التكسيات أن هذا الرجل يرجح أنه ركب سيارة من سياراتهم فى ساعة باكرة ، هى بين السابعة والثامنة .

وما أسرع ما انحل المشكل .

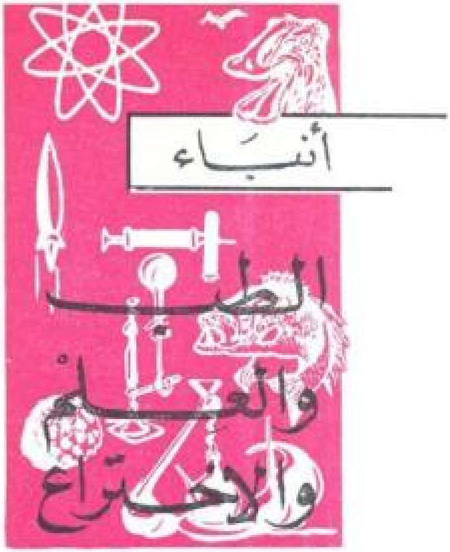
تقدم سائق تكسية يقول انه أركب سيارته رجلا هذه صفاته ، فى نحو الساعة السابعة ، فى شارع كذا . وانه كان بوجهه جرح دام ، ظل يخفيه بمنديله . وظهر الجرح أكثر لما أراد أن يدفع له أجره . وانه سأله فى أمر هذا الجرح فقال انه جرح نفسه وهو يحلق ذقنه . وختم صاحب التكسية حديثه بأن قال : انه أنزله عند فندق كذا بالمدينة .

ويلاحق البوليس هذا الهارب،عند ذلك الفندق، فيعلم أنه تركه . قال انه مسافر الى بلده . فلما ضيق البوليس الخناق عليه . ولم يكن من القبض عليه مفر ، أطلق الرصاص على نفسه . وبذلك نزل الستار على قصة مزعجة بشعة ، ولكنها ليست فى حياة الناس بنادرة .

وفحصوا جثته : دمهُ كان من فصيلة باء . والشعرة التى وجدوها على زجاجة الدواء قارنوها بأمثالها على جسده ، فكان تطابق . وجروح عميقة وجدت فى وجهه ورقبته شكلها تماما كشكل جروح تُحدثها أظافر هذه الفتاة .

كل ما ظنه الطبيب الشرعى ، واليه هداه علمه، قد تحقق .

ان الناس فى الجريمة صنفان : صنف يُجرم ويحسب أن باستطاعته أن يُخفى ، وهذا هو الفرُ الجاهل . وآخر يعلم أن الذكاء الانسانى ، وفى عونه العلم ، سوف لا شك يتعقّبه ، ومع هذا تتسلط عليه الشهوة الحاضرة ، أو الغضبة المفاجئة ، أو الجشع الغالب ، فيتصر ، ولكن ساعات ، أو هى أيام ، ثم يَلقى من الجزاء ما وجب أن يلقى ، لكى يحظى الناس ببعض الامن فى هذه الحياة المضطربة القاسية حتى وهى خالية من اجرام . ■■



الانفلونزا تؤثر فى الجنين

● المعروف الى اليوم انها لا تؤثر فى الجنين اذا هى اصابت المراة الحامل . ولكن طبيبا ارلنديا قام ببحث احصائى شمل فى مستشفاه ٦٦٣ امراة حاملا ، بالانفلونزا التى انتشرت فى عام ١٩٥٧ — ١٩٥٨ ، وقارن ما وجد بعدد مثل هذا ، هو فى الواقع ٦٦٥ من نساء حاملات لم تصبهن الانفلونزا . قارن بينهما بدراسة ما انتجا من ولد عند ذلك الحمل . فوجد ان ٢٥ من مواليد الفئة الاولى ولدوا وبهم عاهة من العاهات ، اى بمعدل ٣٫٦ فى المائة ، بينا الاخريات اللاتى لم يصبن من الحاملات اصابت العاهات ١٫٥ فى المائة فقط من مواليدهن .

وهذه نتيجة خطيرة ، وهى عكس المعروف فى الطب . وواجب اعادتها للتحقق منها . وهى لو ثبتت لصار حتما اعطاء كل حامل ، تحمل فى اثناء وباء الانفلونزا ، حقنة واقية تدفع عنها هذا السوء الذى لم يكن فى الحسبان .

جبن بلا جلد

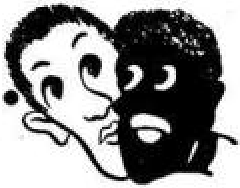
● يشكل صانعو الاجبان الجافة اليوم الجبن على هيئة مربعات او مستطيلات ، بعد ان كان دوائر . وهو من بعد تشكيله يلف على الفور بورق من اللدين (بلاستيك) ، ولهذا فائدتان . اولهما ان الجبن عند الشحن يكون أيسر وهو مربعات أو مستطيلات ، منه وهو كرات . وثانيهما انه لا يتكون فى هذه الحالة للجبن جلد ، والجلد نفاية عند المستهلكين لا يأكله احد . وهذا الجلد قد يبلغ نحو ١٠ فى المائة من وزن الجبن .

وكان يظن ان الجبن يتنفس من هذا الجلد لينضج ويطيب . ولكن ظهر للخبراء الذواقين انه لا فرق بين جبن له جلد ، وجبن لفوه فى اللدين فلم يتكون له جلد

وانجلترا مشهورة بصنفين من الجبن ، الجبن المعروف بشيدار Cheddar والآخر المعروف بتشيشار Cheshire وقد بلغ الذى ظهر فى الاسواق منهما الى اليوم بغير جلد ، وملفوفا باللدين ، نحو ٤٠ فى المائة من الانتاج .

الرادار عند رأس سيارتك

● **هذا ما تحاول الشركة العالمية للسيارات ، الجنرال موتورز ، ان تصنعه . تركبه رادارا فى المقدمة من سيارتك . وهو ينفع فى ظلام الليل ، وفى الضباب الكثيف كالذى يسود البلاد الشمالية احيانا . انه يصور ما يلقى فى الطريق ، على لوحة أمام السائق . فان ظهرت حمراء ، وجب على السائق ان يفرمل على الفور .**



هل يمكن ان يصبح الاسود ابيض ؟

● الفرق بين الناس ، من شقر ، الى سود ، الى سمر ، الى صفر ، الى صنوف عدة اخرى من الوان انما هي الصبغة التى بجلودهم، واسمها الكيماوى الميلانين Melanin وهى لفظة يونانية معناها السواد . والشعوب البيض هي اقل الشعوب احتواء لهذه الصبغة فى جلودهم . والشعوب السود هى اكثر الشعوب احتواء لها فى جلودهم .

وبين هذين الطرفين تقع الشعوب السمراء ، ويتفاوت نصيبها من هذه الصبغة فى الجلد .

وللصبغة فى الجلد خلايا خاصة تفرزها . فالصبغة اذن هى الاصل فى تلوين الجلد . ومع هذا فمحتويات الدم لها نصيب فى التلوين . ففى البيض الناصعى البياض، حيث لا صبغة سوداء ، تظهر حمرة الدم فى الجلد ، فيتورد . وفى الدم مقدار من مادة تعرف بالبيليروبين Bilirubin ، تعطى الجلد صفرة. وهى من صفرة الحويصلة الصفراوية .

وقد يقف افراز صبغة الملانين فى الجلد الاسمر فيبيض الجلد ، لا لسبب معروف وما هو بمرض وليس منه ضرر .

وقد وقعوا على عقاقير تذهب بافراز صبغة الملانين ، وقد ينجح العلماء فى المستقبل فى جعل الاسود من الناس ابيض ، واذن يذهب من العالم فارق الالوان .

النبات يفشى سر الارض

● ان من النباتات ما يفشى سر ما فى الارض التى حوله من ركائز معدنية. مثال ذلك : أن عشبة تعرف بالافرنجية بالافسنتين Obsinthe ، وسماها ابن البيطار بالدمسيسة ، هذه العشبة يدل وجودها وانتشارها فى منطقة على وجود المنجنيز بها . ومن النبت ما يدل على الحديد . وقد وجدت بعثة جيولوجية استكشافية فى خازاخستان السوفييتية فى موضع فيها كثيرا من زهر البنفسج ، فاستنتجت من ذلك وجود الزنك فى المنطقة . وبحثت وكشفت عنه.

وليس هذا من عمل المصادفات . ذلك ان صلة ما بين نباتات منطقة ، وما قد يوجد فيها من معادن ، صلة علمية صادقة لا دجل فيها ، خلاصتها أن النباتات تحتاج الى القليل الاقل من معادن خاصة بها لكى تكثر وتمرع . فالنبات يجود حيث يوجد معدنه الاخص الذى يحتاج اليه نموه الطبيعى .

جزيرة تولد

● يلاحظ فى الوقت الحاضر ان القشرة الأرضية ازدادت نشاطا . ومن ذلك ان قاع بحر قزوين قد ارتفع فكوَّن جزيرة فى ديسمبر الماضى ، فى أواسط الماء ، على بعد عشرات الكيلومترات جنوب مدينة باكو ، مدينة الزيت الشهيرة

الفضاء به امراضه

● **الكثير** من الناس يعتقد ان الفضاء وما به من اجرام خـال من الامـراض الوبائية التى سببها المكروب الصغير الذى لا تكشفه الا المجاهر . ولكـن الدكتور ليدربرج ، وهو حاصل على جائزة نوبل فى العلوم ، يعارض هذا الرأى . انه يقول انه زعم لم يثبته احد" بدليل . وهو يخشى أن توجد بتلك العوالم أحياء هى من حيث الخواص وما تنتجه من امراض غريبة عنا ، قد يعانى البشر والحيوان منها اول الأمر على الاقل اكبر العناء .

عنقاء الافرنج

● **فى اللغة العـربية يضرب المثل بالعنقاء** ، للشىء الذى لا وجود له .

وباللغـات الاوروبيـة يضرب المثل بالشحرور الابيض ، للشىء الذى لا وجود له . ذلك أن الشحرور دائما أسود اللون قاتمه .

ثم يحدث ان يقع العلماء على شحرور أبيض يفسد به المثل المعروف .

ان السبب فى كل الألوان ، فى طير أو انسـان ، انما هى الصبغات التى يصنعها ريشها او جلدها . فاذا حدث أن توقف الجسم عن صنع هذه الصبغات ،استحال لون الشىء الى البياض .

رصيد من الزيت لمائة عام !

● اذا ذكـر الزيت ، آرهفت الاسماع فى هذه الايام . وهى ليست اسماع المصدّرين ، بقدر ما هى أسماع المستوردين . ذلك أن المدنية الحاضرة مدنية صناعية ، والصناعة مكنٌ" يتحرك ، والوقود محركه . وزيت البترول اليوم هو أكبر شىء يعطى الحركة .

ومنذ عشر سنين أو أكثر كان رجال الزيت فى شبه شىء من أنزعاج ، بسبب ما تنبأ به الخبراء للدنيا من أزمة تصيبها فى الزيت ، بسبب قلته ، تقع ما بين عام ١٩٧٠ وعام ٢٠٠٠ . قالوا : « ان الفحم الحجرى سوف يعز وان زيت البترول سوف يعز ايضا . ثم ندخل فى عصر الذرة ، محركة للآلات » .

وصدقنا . ثم زاد الخبراء بحثـا ، وازدادوا دراسة . والنتيجة اليوم مبشرة .

اما القدرة التى نستخرجها من الذرة ، فقـد حصلنا عليها فعلا . وهى تزداد كل يوم . ولكن سعرها لا يزال غاليا نسبيا اذا قيس بموارد الطاقة الاخرى ، على الاقل الى الوقت الحاضر .

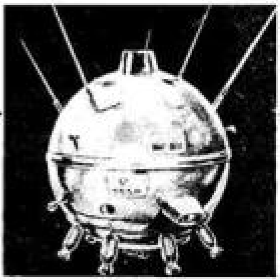
اما فيما يختص بالزيت ، ذلك الذى خشينا نفاده ، فقد دلت الدراسات ودل الاحصاء على أن للعالم منه الى اليوم رصيد كبير .

قال المستر رتشارد جونزاليز فى كلمته فى اللجنة الاقتصادية للكنجرس الامريكى بالولايات المتحدة :

« ان الرصيد الذى لدى الولايات المتحدة ، من زيت البترول ، ومن غازه الطبيعى ، يكفى حاجة البلاد لمدة أقلها قرن من الزمان . وان هذا الرصيد ، وهو يمثل ثلثى الطاقة التى تستهلكها البلاد فى الوقت الحاضر من مصادر معدنية ، يساوى مائة مرة قدر ما تستهلكه البلاد الآن فى العام الواحد . وعدا الزيت فهناك مصادر أخرى يمكن أن يستخرج منها الزيت بالصناعة ، واستغلال هذه المصـادر يعطينا ما يساوى ربع مصادر الزيت والغاز التى قلنا أنها تكفينا لمائة عام » .

وعنى المتحدث بهـذه المصادر الاخـرى ، تلك الصخور الطبقية التى تحتوى الزيت ، والمعروفة فى علم طبقات الارض باسم « الشست » . وهو قدّر ان الولايات المتحدة وغير الولايات من سائر الدول ، لو قامت واستخرجت الزيت مما لديها من هذه المصادر الطبقية ، لفاق المحصول الناتج منها من الزيت ما تجود به المصادر الاخرى اليوم .





قمر صناعى صينى بعد سنتين

● هكذا يقدر العارفون . ودليلهم أن الصين تبنى اليوم فعلا ، فى الشمال الغربى من بلاد الصين ، قاعدة للصواريخ . وانه من المنتظر أن يمد الاتحاد السوفييتى الصين بالمختصين فى هذه الأمور . وقد يمدهم فعلا بالصواريخ ذاتها . ثم ان بينهم الآن الاستاذ الصينى « هيسوشن » وهو من أكبر الخبراء فى الصواريخ فى العالم . وكان استاذا فى معهد التكنولوجيا بكاليفورنيا ، وكذلك بمعهد التكنولوجيا بماساشوستس بالولايات المتحدة . وهما من أكبر معاهد العالم فى الفن الصناعى . وطرده الامريكان من الولايات عام ١٩٥٣ بحسبانه شيوعيا قديما .

الاختصاص فى الطب ، والتعمق فيه

● الطب ، ككل شىء ، لا بد فيه من تعميم وتخصيص . والحق أن المرضى ، فى كثير من الأمم ، لا سيما المتخلفة ، فى حيرة عندما يأتيهم مرض ، لا يدرون مَنْ من الأطباء يطلبون . والطريقة المثلى هى التى تتبعها انجلترا والكثيرُ من سائر الأمم المتقدمة فى التحضر : يذهب المريض الى طبيب عام ، وهذا يفحصه ، فان كان مرضه من البسائط العامة التى تدخل فى نطاقه ، عالجه ، والا بعث به الى الطبيب المختص . والطبيب العام يجب أن يعرف معنى هذا الاختصاص محدَّدا ، ويعرف الرجال الذين هم فيه مختصون .

ولكن ظهر حديثا أن التخصص زاد ، وان المهنة الطبية تشققت ، حتى عزَّ حتى على الطبيب العام ادراكها .

كان الجراح لفظ يُطلق على اختصاص بذاته ، فاذا بنا اليوم امام جراح عام وجراح خاص بل جراحين خواص . فهناك جراح العظام . وهناك جراح المسالك البولية . وهناك جراح القلوب والمجارى الدموية ، وهناك الجراح الذى يُصلح الوجوه القبيحة، القبيحة طبعا أو من بعد اصابة.

ومع هذافالحدود بين أصحاب هذه الاختصاصات لا تزال مبهمة . وينتج عن ذلك أن يجور بعضهم على اختصاص بعض .

وقد أُجرى استفتاء قريب ، فى بلد متحضر، لا يعوزه المختصون ، فاتضح ان الجراحين العامّين يمارس نصفهم جراحة العظام ، وأن خمسهم يمارس صنوفا أخرى تدخل فى جراحة القلب والمجارى الدموية ، أو جراحة المسالك البولية ، وحتى تصحيح الوجوه والاجسام مما أصابها فقبّح أشكالهـا .

وكما فى الجراحة يوجد هذا التخصص كذلك فى الطب الباطنى ، ومع التخصص تخطٍ لحدود هذه الاختصاصات الى غيرها .

ولعل السبب فى هذا قلة المختصين حتى فى البلاد المتقدمة . ومع هذا فالتخصص يزيد صنوفا كل يوم . فكل مرض عضال يكون وسوف يكون له طبيب مختص ، كالسرطان .

ومن التخصص الحاضر الذى قد يظهر عجيبا ، تخصصٌ فى تشخيص الامراض ، ذلك الذى يعتمد الى مدى كبير على المختبرات الكيماوية والطبية ، يقوم به طبيب مختص . فاذا هو شخّص الداء رفع يده عن المريض ، وبعث به الى الطبيب المختص فى وصف العلاج . وهذا الطبيب الثانى لا يمارس تشخيص الداء .

ومع كل هذا فسيبقى الطبيب العام هو الطبيب الاصيل الثابت الذى عليه يعتمد الشعب أول اعتماد . فهو فى حدوده المرسومة طبيب وجراح وجابر عظام ومولد اذا اضطرته ظروف البيئة الى ذلك،فكم قرى لا تعرف بينها الا طبيبا واحدا. ومن لم يجد الماء فليتيمم .

وننظر فى الشرق فنتساءل : متى يا ترى نأخذ بهذا النظام . الطبيب العـام أولا ، ثم رجـل الاختصاص .



يتبارون فى التبرع بدمائهم لبنوك الدم

● **من هؤلاء المتبرعين بدمائهم البرت برجرون ،** حطّاب غابة ، كندى ، تبرع بمقدار ١٠٦ التار من دمه فى بحر ثلاثين عاما .

وشارلس دورانتين ، بمدينة ماسون بفرنسا ،تبرع بمقدار ١١٠ ألتار من دمه، فى بحر ١٤ سنة .

وثالث ، هو فيبا ربيير وهو رئيس جماعة الباذلين دماءهم ، بمدينة ميلان بفرنسا ، جاد من دمه بمقدار ٤٣٧ لترا فى بحر ٣٢ عاما . والصورة المرفقة هى صورته . وهو يقول انه يقع الثالث أو الرابع فى الترتيب، بين من جادوا بدمائهم فى الدنيا . وهو يظن ان البطل العالمى فى ذلك انجليزى .

هذا مع العلم بأن جسم الانسان يحتوى فى المتوسط على ٥ ألتار من الدم .

علاج الجذام بنفس دواء السل

● المعروف الآن ان اللقاح الواقى من السل ، المعروف بالاحرف الثلاثة B.C.G ، قد انتشر فى الدنيا ، ونجح من حيث الوقاية من السل . **وهم استخدموه فى مناطق من الارض يكثر فيها ، فى الناس ، ظهور السل وظهور الجذام ايضا . واتضح لهم كان هذا اللقاح الواقى من السل قد نجح فى الوقاية من الجذام ايضا. ولا يرى العلماء غرابة فى هذا ، اذا هم قاربوا عُصَيّة هنسن Hansen المكروبية التى تسبب الجذام ، بعصية كوخ Koch المكروبية التى تسبب السل . فهما شبيهان شبها قريبا .**

القهوة : هل يمكن تقليد مذاقها

● **ما الذى يجعل** صنفا من البن احسن من صنف آخر ؟ ان الجوهر الفعال فى كليهما واحد ، ذلك الكافيئين ، فكيف يختلفان ؟ انهما يختلفان مذاقا ورائحة ، لا بسبب الجوهر الفعال، ولكن بسبب مواد اخرى تتصل بالمذاق والرائحة .

وقد جربوا وضع مواد فى البن المطحون رجاء أن يحصلوا على الطعم الجيد المذاق، فتوصلوا من هذه المواد الى مواد معروفة جيدا هى الاسيتون Acetone ، والاسيت الديهيد ، وهم فى سبيل اتقان الخلط .

فلو صح هذا ، وامكن رفع الصنوف غير الرفيعة المذاق ، الى صنوف تطيب عند الشراب ، اذا لأصيب بن البرازيل ، وهو فى المقدمة من صنوف البن الممتازة، بخسارة كبرى .

.. وأُسْدِل السِّتار

قصة بقلم محمود تيمور

■ كانت ممدودة على فراشها الساذَج، وقد احست ان منيّتها حانت ..

ذلك احساسٌ جديد طرأ عليها الساعة .. أدركتها صحوة، التمع لها بصرها، واستنارت بصيرتها، وتوهجت جذوة الحياة فى أوصالها، كأنما هى الهشيم يشتعل اذا مسته نار .

قضت من قبل اياما وليالى متعاقبة، وهى فريسة مرض عضال استنزف حيويتها، قطرة بعد قطرة .

كانت فى غفوة من تبلّد ذهنى، ما اشبهها بحال حيوان اعجم، لا تفكير فى ماض، ولا أنس بحاضر، ولا تطلع الى مستقبل ..

لا حزن ولا فرح، لا يأس ولا أمل .. حتى الاحلام لا تكاد تلمّ بها، ناصلة هزيلة كابية، الا تزايلت عنها سراعاً، لا تبقى لها من أثر ..

انها غفوة ذهنية معتمة، يسودها صمت ثقيل، صمت يتكدّس حولها كالجبال ..

ولم يكن فى هذا الصمت فرجةٌ الا قدوم صبية ألِفت ان تزورها ضحى كل يوم، لتقضى لها ما تمس الضرورة لقضائه، فاذا ما اتمت عملها، بارحت الحجرة، عَجِلة الخطو، ولم يظهر لها ظل الا فى الضحوة التالية .

واليوم، قدمت الصبية ثم رحلت، وقد واعدت المريضة أن تعود اليها فى ضحى الغد .

وابتسمت المحتضِرة لها، مودّعة اياها .

كانت ابتسامتها سانحة .. بيد انها تحوى معانى عميقة، لا يدركها الا من كان مثلها فى صحوة الموت .

ستقدُم الصبية غداة غد .. ستقدُم حتما، ولكن على اية حال ستلقاها ؟

ستدنو منها، ثم تقرئها التحية، ولكن دون ردٍّ . ثم تناديها، ولكن لا تحظى منها بجواب .. ستهزها فلا تستجيب لهزاتها .. واذا الصبية يملكها ذعر مفاجىء، فتبرح الحجرة مهرولةً، مولولة، تنشد النجدة والغوث .

شدّ ما يؤلم المحتضرة، ان تتمثل الصبية، وقد تملكها الخوف والفزع . اما هى نفسها فلا تحس للفزع أو

الخوف في قلبها من وقع .
انها لممتلئة جراة وشجاعة .
وان السكينة لتشيع في كيانها كله ، سكينة الراحة العظمى .
انفاسها الآن عميقة ممتدة منتظمة ، وعيناها مجلوتان ببريق اخاذ ، فيه نشوة اليقظة ، بعد سبات طويل ، نشوة الانطلاق بعد احتباس مرهق مرير .
لقد انتعشت روحها ترقب ساعة الخلاص في توفز وتشوف ، وان المحتضرة لتحس اللحظة بتلك الروح ، وهي تنصهر ، وتتطهر من كل اثم ودنس .
ما اعجب امر هذه الحجرة الضيقة الموحشة ، التى تحتويها .
لقد تبدلت حالها الساعة ..
تطاير سقفها ، وتهاوت جدرانها ..
وان المحتضرة في نشوة تحررها لتحس انها على اهبة النهوض ، لا يحول بينها وبين ما حولها حدود وسدود ، وانها على وشك ان تمرق في الفضاء الفسيح ، سابحة في نوره الالاق ، مستروحة منه رقائق الانسام .
يا للفرحة الكبرى ..
لتفارقن دنياها بلا رجعة ، دنيا الاشجان والحسرات .
بيد انها تراجع نفسها : اكانت دنياها حقا دنيا عذاب والم ، ليس للمسرات فيها مكان ؟
وتريثت المحتضرة لحظات تستعيد أطيافا من ماضى حياتها كله .
وتخايلت على محياها الضامر الشاحب بسمات عذاب .
لقد عاشت حياة حافلة حقا ... !
احبت وكرهت ، كسبت وخسرت ، فرحت وحزنت .
عرفت كيف تعلو ، وكيف تهبط ..
تعلو مرتقية الدرج ، في خفة الظافر الطروب ، ثم تهبط مترديه في اعماق المذلة والهوان .
لقد مارست تجارب عدة في دنيا البشر ، وانكشف لها الكثير من حقائق الوجود ، فعرفت خبايا القلوب ، ومضمرات السرائر ، واصابت من هذا كله غنائم ليس وراءها من غنائم .
ولكنها اليوم تتساءل : ما انتفاعها الآن بما اصابت من تلك الغنائم ، وهى على حافة الأبدية ، تودع عالم الفناء ؟
ما انتفاعها بكل مارأت وفهمت ووعت ، وهى تستقبل دنيا أخرى ، دنيا جديدة كل الجدة ، دنيا مغلفة بالطلاسم والالغاز ؟
ذلك عالم طريف حقا ، يثير فضولها ، ويستحث خطاها ، لارتياد مجاهله المبهمة ، كما يرتاد السائح المتشوق اصقاعا قصية لم يسمع بها سامع من قبل ، ولم يكشف سرها كاشف من بعد .
انها وهى على اهبة الرحيل للكشف عن المجهول ، ليحلو لها ان تتصفح ذكرياتها في حياة الأمس ، ملقية عليها نظرات وداع .
ذكرياتها ... يا لها من ذكريات ؟
لقد ظلت عانسا طول حياتها ، لا يؤنسها عشير ، ولا تنضر ايامها امومة ، على انها قضت ردحا من الدهر تتنقل بين البيوت حاضنة ترعى اطفال الأسر ، وتمهد لهم تنشئة طيبة .
طالما شهدت الأطفال ينمون أمامها ويكبرون .
وكثيرا ما رات منهم من يتزوج ، ومن تكون له ذرية .
لطالما باهت بهم في فخر واعتزاز .
احبت هؤلاء الأطفال واحبوها ، ولم تحس ــ في وقت من الأوقات ــ من

وحشة أو غربة فى تلك البيوت ، التى تنقلت بينها سنين بعد سنين . فكانت تحيا فيها كأنها تحيا بين ذويها الأقربين.

على أنها كانت فى الحين بعد الحين ، تثوب الى وعيها ، فيستبين لها واقع حياتها ، وتشعر ، على الرغم مما يحيط بها من حفاوة واقبال، أنها وحيدة غريبة ، تسكن دارا غير دارها ، وتعاشر أناسا ليس بينهم وبينها الا الفة عابرة .

و « الزوج » ... أين هو بين هؤلاء العشراء ؟ « زوجها » ، « رجلها » ، عماد بيتها ، وحامي حماها ، من كانت تطمح أن تقضى عمرها الأول ، متفيئة ظله الوارف ، ظل الرجولة العطوف .

وأين الأطفال ؟ ... أطفالها . من هم من لحمها ودمها .. هؤلاء الصغار القادرون بفرارتهم ونزقهم وصخبهم على أن يحيلوا الحياة الضيقة التافهة المملولة، دنيا فسيحة ، تحفل باليقظة ، وتفيض بالحيوية والأمل البهيج .

لقد ضنّ الزمن عليها بمثل الزوج العشير ، وبمثل أولئك الاطفال المؤنسين، وانها — فى زحمة الحياة وكد العمل — لتعانى الوحدة والفراغ والصمت .

دارت بها رحى الايام ، وهى تحس كأنها كائن منسىّ مظلوم ، اضطهدته الأقدار .

وعكفت المراة على ادخار المال فى حرص واجتهاد ودءوب .

واصابت الصفقة نجاحا منقطع النظير .

ولم يمض قليل وقت ، حتى غدت « حاضنة » الأمس ، سيدة ثرية ، تحيا فى دار تملكها ، ويقوم على خدمتها وتوفير أسباب الراحة خدم واتباع .

وراودتها فكرة الزواج ، والتطلع الى الانجاب ، وان كان عصر الشباب قد ولى عنها لعصر المشيب .

والحت عليها الفكرة فكانت تحاصرها فى أحلام اليقظة ، وفى سبحات المنام .

وأخذت ترصد للزوج ، لا تنى ولا تكلّ .

واخيرا مرّ بها « رجل » فارع العود، متين الأركان ، يتالق عافية واقبالا على الحياة .. فما أسرع أن خفق له قلبها اللهيف .

وتوالى الخفوق فى شدة وعنف .. !

لم تعد الحياة فى نظرها جديرة بالاعتبار الا معه !

وافعم « الرجل » قلبها بالأمانى الرّطاب ، بيد انه راح يستمهلها منتحلا شتى المعاذير وقد بيت لها فى وليجة نفسه ما بيت من أمر .

وجن جنونها به ..

وبدأ الرجل ينفذ خطته المحكمة .

فمضى يزيّن لها تثمير مالها فى صفقات أجدى عليها وأنفع ..

ونال ثقتها كاملة ..

ومَن غيره خليق بهذه الثقة ؟ ..

أليس هو فتى أحلامها ، « زوجها المرتقب » ، رجلها الأول والأخير . ؟

ويوما تلفتت المراة حواليها، فاذا الدنيا خَواء .. !

اختفى « الزوج المرتقب » واختفت معه الثروة التى كانت تدخرها ،لتستعين بها على احداث الزمان .

فى لحظة شاهدت المراة « دنياها » تتمزق اربا اربا ، ولم تلبث أن تطايرت كنثار من ورق ، اشتدت به الريح ، فى يوم عاصف !

وارتدت المراة لبوس الحداد، واقسمت الا تستبدل به لبوسا آخر ، ما عاشت .

انه حداد على حياة، ماتت وهى جنين،



فى عالم الغيب المستور .. !
فى هذه اللحظةاحست المحتضرة بخديها تسايل عليهما قطرات ساخنة .
ادمع ذاك ؟
ام تلك عصارة روح تتخلى عن جثمانها البالى ، عن تلك البقايا والاشلاء ؟!
وتواصل انسكاب الدمع فى صمت ، لا شهاق ولا انين .
وتركت المراة عينيها تجودان ، دون ان تمد الى مآقيها يدا ..
لم يعد لها يدان فى مقدورهما كـف العبرات !
وانقطع الدمع ،واخذت قطراته تجف، فلم يبق منها على الخدين الا رواسب .
ورجعت الذكريات فى مخيلتها تترى .
كم كابدت فى حقبة حياتها تلك من غصص ومرارات .
لقد اشتعل قلبها حقدا على الناس .. كرهتهم ، وكرهت نفسها معهم ..
واسلمها ذلك الكره ان تزاول من الاعمال ما هو رذل خسيس ، فسلكت الى كسب المال كل مسلك ، لم تتعفف عن شيء ، ولم تانف من شيء ، حتى انها خاضت ذلك الغمار الاسود من العيش ، مع رفقة سوء،وقفوا حياتهم على انتهاب الاموال ، لا يبالون استلاب الارواح .
ومالها لا تنتهج ذلك السلوك الشائك الكريه ، وهى انما ترد الاساءة الى من ظلمها ، وطوح بهنائها ، وادمى كرامتها ، وعزة نفسها ؟
فليكن سلوكها ذلك مظهرا للتشفى والانتقام .
وهى ؟ اليست اهلا لتلك الحياةالمقيتة المرذولة ؟
انها كما تثار لنفسها من الناس ، تثار لنفسها من نفسها ، سواء بسواء !

وكانت امراة على جانب من ذكاء ، فما ان أصابت من المغانم قسطا وافيا ، يبلغها ما تطمع اليه من عيش مستقر رغد، حتى كفت عن حياتها تلك ، وبدت فى المجتمع سيدة من فضليات النساء ، تلتمس لشخصيتها معالم اجلال ووقار .
لم يعد بينها وبين الناس من ثار ، فقد اقتصت منهم ما وسعها ان تقتص ، وشفت نفسها مما نالها من اذية ، بل انها لتحس بأن قد جاوزت الحد ، فهى فى حاجة الى ان تتطهر من ادران الخطايا



لقد آن لها أن تتحرر من عبودية ذلك الجسد الذى عاشت فى أصفاده سنواتها السوالف

والآثام ، وتنقذ نفسها من التردى فى الهاوية ، حيث لا نجاة ولا غفران .

انها اليوم على مشارف شيخوخة تستقبلها فى موكب من علل وأسقام ، وانها لتلمح شبح الموت يرنو اليها صامتا فى ابتسامة صفراء كابية تستشف خلفها مرارة السخرية والاستهزاء .

انها أحوج ما تكون الى راحة الجسد، كما انها أحوج ما تكون الى راحة النفس، وطمأنينة الضمير .

واختارت أن تتخذ لبوس التعبّد والتقوى ، فأقبلت على صلاة وصيام ، واختلفت الى ضرائح أولياء الله،وتعهدت ذوى الحاجة بالصدقات والقربات ، وأخيرا عنّ لها ان تشيّد باسمها مسجدا فخما ، استنزف من ثروتها أعظم نصيب،

وقد آمنت انها ببنائها هذا المسجد الفريد، تستطيع أن تشترى لها قصرا منيفا فى جنة رضوان ، تتمتع فيه بما لذ وطاب .. !

وفى هذا الوقت كان المرض قد ناوشها فى غير رحمة ، ولم يلبث أن استبد بها فى عنف ، وانشب مخالبه فى جسمها المنهوك ، يمنة ويسرة، فقاومته ما وسعها ان تقاوم ، ولم تدخر فى سبيل العلاج من شيء . فأقامت فى المستشفيات وقتا، محفوفة بالمرضات والأطباء ، يتعهدونها بالعناية والرعاية ، وحتى نضب معين الثروة ، فاعتكفت فى دار متواضعة ، لم تعتم أن غدت أقل تواضعا .

وانتهى بها المطاف أخيرا الى هذه الحجرة المستوحشة، ذات الكوة الضيقة، لا يزورها فيها الا تلك الصبية الصغيرة، تتفقد أمرها فى الغينة بعد الفينة .

لو استأنى بها المرض أياما أخرى لما وجدت فى جعبتها ما تتقوت به .

بيد أن النهاية وشيكة الوقوع : ان هى الا ساعات قليلة ، ثم ينطفىء السراج ، اذ تخمد ذبالته الواهنة .

لن تحتاج الى طعام تأكله ، او مال تنفقه .

لقد آن لها أن تتحرر من عبودية الطعام ، والشراب ، والكساء ، وسائر مقتضيات العيش .

بل لقد آن لها أن تتحرر من عبودية ذلك الجسد ، الذى عاشت فى أصفاده سنواتها السوالف .

ولدت ولم يكن لديها مال تملكه ، وكانت صفحتها خالية مما يسوء او يسر .

ثم عاشت ما عاشت وجمعت من النقود ما جمعت ، وخط القدر على صفحة قلبها ما خط من المباهج والمآسى معا .

واليوم ، وقد فرت أيامها ، تطوى سعدها ونحسها ، عزها وذلها ، تجد نفسها قد عادت كما بدأت ، صفر اليدين من كل شيء .

لكأنها تعود جنينا ، يتصاغر وينكمش رويدا ، حتى يصبح نطفة ، لا تلبث أن تتبخر فى عالم الظلمات السحيق .

أتحسبها تتساءل ماذا أفادت من الوجود ، بل ماذا أفاد منها هذا الوجود؟

أكانت مجرد « جسر » يعبره الزمن، فى سيره الدائب الى الغيب المجهول ؟

أكانت مجرد «تجربة» فى سلسلة تلك التجارب التى فرضتها الاقدار على الأحياء من انسان وحيوان لتدعم بها بناء الصرح العجيب ، ذلك الصرح الذى اصطلحنا على أن نسميه « الكون » ؟

أتراها فى تلك الساعة النورانية ، قد انكشف عن بصيرتها الغطاء ، وانقشعت عن قلبها الغشاوة ، فاستطاعت أن تفهم أسرار الكون ، وتحل أحاجى الوجود ؟

أتراها قد أدركت كنه ذلك الانطلاق ، ومعنى ذلك التحرر ، فى عالم « الفناء » العظيم حيث يقف « الزمن » عن الدوران، فلا يكون ثمة ماض نلعنه أو نتلهف عليه، ولا « حاضر » نحيا فى غمره الخاطف ، ولا « مستقبل » يملأ قلبنا دائما بالتطلع والتشوف ، لتحقيق أمل كالسراب ؟

.. ان الضوء ليزداد سطوعا أمام عينيها وانها لتفتحهما تنهل منه فى نهم ونشوة، وقد اتقدت حدقتاهما أيما اتقاد

وما هى الا أن أمسكت الأهداب عن الاختلاج ..

وما هى الا ان انقطعت الانفاس فلم يعد لها من رفيف .. ! ■■

محمود تيمور

العلاج النفسى

عند القدماء والأحدثين

بقلم الدكتور
يوسف مراد
استاذ علم النفس
بجامعة القاهرة

■ ان لكل مشكلة علمية طرفين مرتبطين ارتباطا مزدوجا : تعاون وتعارض فى آن واحد ، تعاون بين الفكر والواقع ، يؤدى الى صياغة الحقائق المكتشفة بواسطة مجموعة من المصطلحات ، ثم تصاب هذه المصطلحات بالجمود والتحجر فيقوم التعارض بينها وما تحدثه مواصلة البحث العلمى من تغيير فى مضمونها .

فمن جهة هناك الواقع المعقد الغامض الذى يثير اهتمام العالم ، ويدفعه الى البحث عن حقيقته بشتى وسائل الملاحظة والتجريب ، ومن جهة اخرى هناك مجموعة من الآراء والاحكام التى ستنسقها النظرية التى ترمى الى تفسيره . والمثل الاعلى فى التفسير العلمى هو تحقيق اكبر قدر ممكن من التطابق بحيث يقل اللبس والغموض . وقد قيل بحق ان العلم هو لغة محكمة الصنع ، ولذلك نجد ان كل علم يعنى عناية خاصة بوضع مصطلحاته وبتعريفها تعريفا شاملا مانعا بقدر الامكان .

المصطلحات العلمية تتغير بتقدم العلم معانيها

غير ان هذا المثل الاعلى يزداد تحقيقه عسرا كلما ابتعدنا عن ميدان العلوم الرياضية والطبيعية واقتربنا من ميدان العلوم الانسانية . فالمصطلح فى بنائه اللغوى يظل هو هو ، فى حين ان مضمونه يتطور ويتغير مع تقدم البحث والنظر ، وقد يصل هذا التفاوت بين ثبات المصطلح من حيث شكله اللغوى وتطور المضمون الى حد التعارض بينهما، مما يدفع بعض العلماء الى طرح المصطلح القديم جانبا، ووضع مصطلح جديد أكثر ملاءمة مع مجموعة الحقائق او الآراء التى وصل اليها العلم فى بحثه .

وهذا التفاوت بين المصطلح كما شاع استعماله وبين مضمونه العلمى الجديد واضح جدا فى كثير من المشكلات السيكلوجية وخاصة فى مجال علم النفس المرضى والطب النفسى . ولهذا السبب يجب من حين الى آخر اعادة النظر فى بعض المصطلحات الشائعة للوقوف على مدى التطابق بين الاسم والمسمى ، او بين الشكل والمضمون .

معنى «العلاج النفسى» كيف تغير

فما المقصود مثلا بعبارة « العلاج النفسى » وهى ترجمة كلمة Psychotherapy ؟ فالمدلول القديم لهذا اللفظ هو علاج الامراض بالوسائل النفسية ، سواء كانت هذه الامراض نفسية او عضوية ، ثم تطور هذا المدلول حتى اصبح يطلق على علاج الامراض النفسية فقط ، ثم نشاهد اليوم العودة الى المعنى الاصلى وهو العلاج بالوسائل النفسية سواء كان المرض نفسيا او جسميا .

علاقة ما بين الجسم والنفس

ويرجع التغير فى مدلول هذا اللفظ الى تغير نظرتنا الى طبيعة الانسان ،والى نوع العلاقة القائمة بين النفس والجسم . هل هناك فى طبيعة الانسان قطبان متميزان بحيث يمكن القول بوجود امراض نفسية بحتة واخرى عضوية بحتة ، ام الانسان وحدة متكاملة تتفاعل مكوناتها بعضها مع بعض باستمرار ؟ واذا ميزنا فى سلوك الانسان ، سواء كان سليما او مريضا ، بين مجموعتين من الظواهر، الاولى جسمية والثانية نفسية ، فهل يمكن القول بان احداهما هى الاساسية الجوهرية فى حين ان الاخرى ثانوية عرضية ؟

الطبيب يقوي « بالروح المعنوية » عند المريض

ولا يتسع المقام لبحث هذه الآراء ومناقشتها ، فهي وثيقة الصلة بالفلسفة ، سواء كانت فلسفة مادية او روحية ، ولا يعنى ابعاد المشكلة الفلسفية من دائرة هذا المقال انها غير جديرة بالبحث ، فمن اليسير أن نتبين ان كل اجراء عملى نقوم بهبصدد الانسان يتضمن موقفا فلسفيا فيما يختص بطبيعة الانسان وخصائصه ككائن مفكر اجتماعي . فاذا تأملنا في المعنى الاصلي لعبارة « العلاج النفسى » فاننا نجد الطبيب يسلم بوجود عوامل نفسية وجسمية تتفاعل باستمرار في سلوك الانسان ، وبان هذا التفاعل يشاهد في حالات الصحة والمرض على السواء . فالطبيب الذى يركز اهتمامه في الانسان المريض لا في مجموعة الاعراض المرضية فحسب ، يعلم علم اليقين ان الروح المعنوية لدى المريض تؤثر في سير المرض الجسمى وفي درجة المقاومة ، فهو يتخذ تلقائيا الوسائل النفسية لرفع الروح المعنوية وتقويتها فيوجه الى المريض عبارات من شانها بعث الامل والتفاؤل في نفسه وتهدئة مخاوفه .وقد يكون التشجيع والايحاء بالتحسن والحث على التفاؤل ، بشتى الطرق المباشرة وغير المباشرة .

المريض بنفسه ، كثيرا ما يشكو باعراض في جسمه

ولا شك ان الايحاء يكون اكثر تأثيرا في الامراض النفسية منها في الاعراض الجسمية . وقد لا يؤدى مجرد الايحاء الى القضاء على المرض وان ادى في معظم الاحيان الى تخفيف الاعراض او ازالة بعضها ولو الى حين . ومن النادر حقا ان تقتصر شكوى المريض على الجانب النفسى فقط ، فحتى في الحالات التى تقوم فيها العوامل النفسية بالدور الاساسى في احداث المرض لا تخلو شكوى المريض من الاشارة الى بعض الآلام الجسمية ، وبهذا الصدد يكون من الخطأ القول بان هذه الآلام وهمية ، لأنها هى جزء من الخبرة التى يعانيها المريض وهى في نظره واقعية ما دامت تؤثر في تفكيره وسلوكه . والقول بوهمية بعض الاعراض مثال طيب للاخطاء التى توقعنا فيها بعض الالفاظ عند ما ناخذ بمعناها العام السائد . اننا نقابل بين الوهمي والواقعي ويدفعنا هذا التقابل دون أن نشعر الى الاعتقاد بان الوهمى ليس له وجود واقعى وانه عديم الاثر وبالتالى ليس جديرا بالاهتمام والعناية.

ابو بكر الرازى يبحث التبادل بين الجسم والنفس

ان الطب القديم في مجموعه وحتى القرن السادس عشر كان يعد الانسان وحدة نفسية وجسمية متكاملة وكان الطبيب يستخدم على السواء الوسائل النفسية والجسمية لعلاج جميع الامراض دون اقامة تفرقة فاصلة بين امراض نفسية وامراض جسمية . والطب العربى بصفة خاصة كان متمسكا بهذه النظرة التكاملية التى كان يوحى بها الواقع الانسانى وتؤيدها الممارسة الطبية . والامثلة على ذلك كثيرة وحسبنا ان نشير الى احد عباقرة الطب العالميين وهو ابو بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى عام ٣١٣ هـ ، صاحب كتاب الحاوى (١) في الطب ومنشيء الطب الاكلينيكى بمعناه الحديث. اننا نقرأ في كتابه « الطب المنصورى » ، وقد لخص فيه اهم ما جاء في كتاب « الحاوى » فصولا تمهيدية تتناول بالبحث الامزجة والاحلام والتأثير المتبادل بين النفس والجسم وتؤكد ضرورة مراعاة هذا التفاعل النفسى الجسمى في علاج المرضى .

---

(١) من المؤسف حقا أن يظل هذا السفر النفيس مخطوطا لم ينشر وقد ترجم في عصر النهضة الى اللغة اللاتينية ، وطبع عدة طبعات في البندقية ، ومنها طبعة عام ١٥٠٩ التى اتيح لصاحب هذا المقال الاطلاع عليها في المكتبة البدليانية في اكسفورد . ومما يزيد من اسفنا ويحز في عزتنا العربية ان النص العربى الكامل لكتاب « الحاوى » من العسير الحصول عليه في الوقت الحاضر . فانه توجد منه اجزاء مخطوطة في المكتبة البدليانية في اكسفورد وأجزاء أخرى في مكتبة مدريد في اسبانيا وفي مكتبة ميونخ في المانيا . واذا عزمنا على احياء هذا السفر الجليل ونشره فمن المستطاع سد النقص . باعادة ترجمة الأجزاء المفقودة اللاتينية الى العربية .

وعند ابن عباس المجوسى ان اعراض النفس تسبب امراض الجسم

ونجد هذا الاتجاه عينه فى كتاب « كامل الصناعة الطبية » لابن العباس المجوسى المتوفى سنة ٣٨٤هـ فانه يوصى الانسان بان يتجنب الاعراض النفسانية ويلهم نفسه الفرح والسرور. ومن الاعراض النفسية التى ذكرها ابن العباس : الغضب والهم والغم والزمع (الجزع والقلق) والفزع والخجل ، بل ان الفرح ، ان تجاوز الحد ، ادى الى اختلال الفكر . فان هذه الاعراض النفسانية تسبب بعض الامراض مثل حمى الدق والذبول وقرحة السل .

وفخر الدين الرازى يقول بان التصورات فى الاذهان ، تحدث الكيفيات فى الابدان

وجاء فى كتاب الامام فخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦ هـ «السر المكتوم فى مخاطبات النجوم» ما نصه : « التجربة والقياس يشهدان بان التصورات قد تكون مبادىء لحدوث الكيفيات فى الابدان ، فان الغضب القوى قد يعيد السخونة القوية جدا . حكى ان بعض الملوك عرض له فالج قوى عجز الاطباء عن علاجه فهجم بعض الحذاق منهم على حين غفلة منه مشافها اياه بالشتم العظيم ، فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة قوية ليضرب الشاتم فاندفعت تلك المواد بسبب حرارة الغضب وزالت تلك العلة القوية » (مخطوط مكتبة برلين رقم ٥٨٨٦ ص ١٤) .

ثم جاء الطب الحديث ، فاهتم بالجسم ، وترك النفس للدجالين

وقد حدث بعد انتشار فلسفة ديكارت فى القرن السابع عشر والتى تفصل فصلا جوهريا بين النفس والجسم ، وبعد تقدم العلوم الطبيعية ، ان قصر الطب اهتمامه على الجانب الجسمى ، وترك علاج الامراض النفسية التى كان يدخلها فى دائرة المظاهر الوهمية لفئة من الدجالين كانوا يدعون ان لديهم قوة خارقة لعلاج مرض النفس ، فشاعت الشعوذة فى هذا الميدان ، ونشأت فرق تجمع فى تعاليمها بين بعض النزعات الصوفية المنحرفة وبعض الملاحظات السطحية مما احاط عالم الامراض النفسية بهالة من الغرابة والغموض ، واثار اهتمام الذين يتوقون الى كشف الغيبيات والاتصال بالارواح .

ثم نشأت حركة عرفت بالمغنطيسية الحيوانية بزعامة الطبيب النمساوى مسمر MESMER ثم جاء مايعرف حتى اليوم بالتنويم المغنطيسى.

وقد بينت البحوث العلمية ان العامل الوحيد القائم وراء هذه المظاهر الغريبة هو الايحاء وان ما يقال عن تحضير الارواح ليس الا من اثر الايحاء لدى اشخاص يعانون فى جانب من جوانب شخصيتهم شيئا من التفكك والانحراف . فجميع الحالات التى كان يتم فيها الشفاء — وهو دائما شفاء سطحى مؤقت — يمكن تفسيرها علميا بما يحدثه الايحاء فى نفسية المريض . ودلالة هذا الشفاء ليست امرا جديدا بل تدعم الرأى القائل باثر العوامل النفسية واثر الالفاظ والتصورات فى نفسية المريض وفى حالته الجسمية .

فرويد Freud مؤسس التحليل النفسى

ولما تقدمت البحوث السيكلوجية التجريبية وامتد تطبيق المنهج التجريبى الى مجال الامراض النفسية والعقلية ازداد فهمنا لطبيعة هذه الامراض واسباب نشأتها . وبينما كان الطب الجسمى يواصل انتصاراته بفضل بحوث المختبرات والتحاليل الكيميائية والدراسات التشريحية والفسيولوجية ، قامت حركة علمية جديدة ادت الى اقامة الطب النفسى على اسس علمية تستند الى بحوث علماء النفس ، والى الحقائق التى كشفها مؤسس التحليل النفسى سيجموند فرويد . فقد مارس فرويد فى بدء حياته العملية معالجة الامراض النفسية — او ما يطلق عليها فى لغة العامة الامراض العصبية — بالوسائل المادية كالعقاقير او الاشعة فوق البنفسجية ثم لم يلبث طويلا حتى ادرك عقم هذه الطرق فى العلاج ، فلجأ فى بادىء الامر الى التنويم الصناعى . ثم عدل عنه واخذ يضع اسس العلاج بالتحليل النفسى بواسطة تداعى المعانى غير المقيد وتأويل الاحلام ، وقال بامراض نفسية النشأ بتاتا لا يمكن معالجتها وشفاؤها الا بالوسائل النفسية .

وعندئذ تحدد مفهوم العلاج النفسى فاصبح علاج الامراض النفسية بالوسائل النفسية وحذر فرويد المعالج النفسى من ان يوصى بالعلاج الطبى بالعقاقير اثناء العلاج النفسى ، لانه يرى ان الالتجاء الى العلاج الطبى وسيلة هروبية يستغلها المريض كيلا



سيجموند فرويد

يواجه مشكلاته النفسية ، محاولا توجيه اهتمام المعالج نحو الاعراض الجسمية التي هي في نظر المعالج النفسي اعراض ثانوية لاحقة .

التحليل النفسي يغزو مجالات الطب العقلية والبحوث السيكلوجية

وقد اثار التحليل النفسي سيلا من البحوث والمناقشات بين المؤيدين والمعارضين ، ويجدر بنا ان نقرر هنا ان اثر التحليل النفسي كان عميقا جدا في مجال العلاج النفسي ، بل في مجال الطب العقلي كما يدرس في كليات الطب التي تغلب على دراساتها النظرة الجسمية العضوية . كما ان هذا الاثر لايقل عمقا وتوغلا في مجال الدراسات السيكلوجية ، فهناك مجموعة من الحقائق الخاصة باللاشعور وبتأثير الدوافع اللاشعورية في السلوك اصبحت جزءا اساسيا من حقائق علم النفس العام وخاصة فيما يتعلق بالحياة الانفعالية ، وبتكوين العواطف والاتجاهات ، وأساليب الاستجابة في المواقف الاجتماعية . كما ان نظرتنا الى دور خبرات الطفولة في تشكيل الشخصية قد تغيرت بفضل التحليل النفسي ، فان معنى العقدة النفسية حتى اذا عبرنا عنه باسلوب يختلف عن اسلوب المحللين ، اصبح معنى جوهريا في فهمنا لنشأة المرض النفسي ، بل في فهمنا لكثير من انماط السلوك . وما يصدق على معنى العقدة النفسية يصدق على معان اخرى مثل الصراع اللاشعوري والمقاومة والتثبيت والنكوص والكبت والاسقاط والاعلاء والتحول والخلع وغيرها من حيل الدفاع والتمويه والتكيف .

امراض نفسية المنشأ خالصة

فالتحليل النفسي يؤكد وجود امراض نفسية المنشأ والمضمون ، لا يمكن شفاؤها الا بالوسائل النفسية التي ابتدعها فرويد ومارسها بنفسه اكثر من اربعين عاما ، والتي حلت محل التنويم وشتى وسائل الايحاء الاخرى . ان جذور المرض النفسي ترجع الى خبرات الطفولة عندما تصطدم الغرائز وخاصة الغريزة الجنسية بالقيود التي يفرضها عليها النظام الاجتماعي ، وان المرض النفسي ليس الا تعبيرا رمزيا للصراعات التي عاناها الطفل في جو من الغموض والقلق والتوتر ، والتي ادت الى توقف نموه الوجداني والعاطفي والاجتماعي في مرحلة من مراحل النمو ،والى حصر قدر من الطاقة النفسية وتعطيله وراء العقدة النفسية اللاشعورية مما يجعل المريض يسلك في بعض المواقف المثيرة للقلق الذي عاناه في طفولته المسلك الطفلي عينه الذي كان يواجه به المواقف الصراعية عندما كان طفلا غير ناضج من الناحيتين الفكرية والانفعالية . فالمريض النفسي وان كان قد وصل الى النضج الفكري في كثير من مواقف الحياة ، ينقصه النضج الوجداني والاجتماعي ، ويعود هذا النقص يؤثر بدوره في تفكيره ، فهو يدرك التفاوت الكبير بين دلالة المنبه الظاهرية واستجاباته الطفلية الاندفاعية المضطربة لهذا المنبه ولكنه عاجز عن ان يفسر هذا التفاوت .

كيف يعين المحلل النفساني المريض

ومهمة المحلل النفسي هي مساعدة المريض على تفسير هذا التفاوت ، وعلى حل العقدة النفسية التي نشأت عن الصراع بين مقومات الشخصية وتوجيهات التربية ومطالب المجتمع . فلا بد لحل الصراع من بعثه من عالم النسيان اللاشعوري ، اى من عالم الكبت ، الى عالم الشعور ، ولا بد من ان يعاني المريض من جديد الموقف الانفعالي الذي

عاشه فى طفولته والذى ادى الى تكوين العقدة النفسية . وعودة الذكريات المؤلمة يزيد من استبصار المريض ومن فهمه لحالته ، وزيادة الاستبصار تسمح له بان يتمثل الخبرة المؤلمة وبان يدمجها فى تيار شخصيته الواعية ، فيخفف بذلك من وطأتها ويجعلها شيئا مألوفا يمكن السيطرة عليه .

ويقوم المعالج النفسى بمساعدة المريض على تمثيل خبرات الطفولة وذلك بتأويلها بالنسبة الى عقلية الطفل غير الناضجة ودلالتها بالنسبة الى الراشد الذى يكون قد حقق فى مجال التفكير قدرا من النضج يفوق القدر الذى حققه فى مجال الحياة الانفعالية . وعملية التأويل التى يقوم بها من ادق العمليات ، فعليه ان يلقى الضوء على صراع الاندفاعات التى كانت تتنازع نفسية المريض عندما كان طفلا ، وعلى اساليب المقاومة التى يلجأ اليها بطريقة لاشعورية لتعطيل العلاج ، اذ ان المرض النفسى ضرب من التكليف الشاذ يضمن للمريض قدرا من الكسب المعنوى فيجنبه بعض التبعات ويجلب له عطف الآخرين .

علاقة المعالج بمريضه علاقة عاطفية

ثم هناك مرحلة حاسمة اثناء العلاج بالتحليل النفسى ، فلابد من ان تتكون علاقة عاطفية بين المريض والمعالج ، وقد تكون علاقة حب او كراهية . غير ان المعالج ليس سوى بديل لشخص آخر ، قد يكون الأب أو الأم أو من قام مقامهما عندما كان المريض طفلا . وليست هذه العلاقة العاطفية الابعثا لموقف قديم من مواقف الطفولة ، فالمريض يسقط على المعالج ما كان يعانيه من دوافع وجدانية ، سواء كانت جنسية او عدوانية ، ازاء الأب او الأم . فالمعالج يؤدى دور المرآة التى تعكس ما يسقط عليها ، او دور الستار الذى يخفى وراءه الطرف الآخر من المأساة التى عاناها المريض فى طفولته . فالموقف دقيق جدا بالنسبة الى المريض والمعالج معا ، لان تكوين هذه العلاقة العاطفية بينهما اشبه ما يكون باضرام النار التى كانت خابية تحت الرماد ، فلا بد من اخمادها ، لا بالاساليب الطفلية التى سبق ان ادت الى تكوين المرض النفسى بل بالاساليب الفكرية التى تميز الشخص البالغ الناضج والتى ستؤدى الى حل العقدة وتصفية الجو الوجدانى الذى كان مشحونا بالتناقض والتوتر والقلق .

ويرى التحليل النفسى انه لابد من أن تحدث هذه الازمة العاطفية بين المريض والمعالج ، لانها الدليل على ان الطاقة الوجدانية التى كانت حبيسة فى العقد اللاشعورية اخذت تنطلق وتتحرر وتصبح قابلة للتصرف بها من جديد . فالمعالج ليس سوى القنطرة التى ستسمح لهذه الطاقة ، التى هى فى سبيلها الى التحرر والانطلاق ، بان تنتقل من المريض الى موضوعها الملائم لها ، اى الى شخص من الجنس الآخر هو غير الاب او الام او المعالج نفسه .

امراض يجدى فيها التحليل النفسى ، واخرى لا يجدى

ان هذه النظرة السريعة الى اهم مراحل العلاج النفسى تكفى لان تبرز صعوبة العلاج والعقبات التى تعترض اطواره العديدة ، وتبين لنا السبب الذى من اجله يستغرق العلاج مئات من الجلسات ، وزمنا طويلا قد يصل الى ثلاث أو اربع سنوات بمعدل أربع أو خمس جلسات أسبوعية . ولكن على الرغم من هذه الصعوبات يحتفظ التحليل النفسى بوجه عام بقيمته العلاجية ، سواء فى صورته الاولى كما وضعها فرويد او فى صورته المعدلة . فالحقائق الاساسية التى كشفها التحليل النفسى لا تزال قائمة غير ان الخبرة التى اكتسبها المحللون منذ نصف قرن سمحت بتحديد الحالات التى يجدى فيها التحليل النفسى تحديدا ادق من ذى قبل ، وسنكتفى هنا بالاشارة الى اهم هذه الحالات .

فالتحليل النفسى لا يزال احسن وسيلة لعلاج المخاوف المرضية ، وللكشف عن الصراعات النفسية الكامنة وراءها ، وذلك بسبب شدة الكبت وعمقه ولغموض التعبيرات الرمزية البديلة . فالتنويم مثلا لا يجدى ، على الرغم من بعض النتائج المذهلة التى قد يحققها ، لانها نتائج سطحية لا تدوم طويلا ، وكذلك لان التنويم لا يحقق هدف العلاج الديناميكى الحق الذى يصل وحده الى جذور الصراعات النفسية اللاشعورية وكثيرا ما يشاهد فى العلاج بالتنويم ظهور مخاوف جديدة بدلا من المخاوف التى قضى عليها فى بادىء الامر . فالتنويم لا يمس جذور المرض .

وما دام الشخص الذى يعانى مخاوف مرضية يدرك تماما سخافة هذه المخاوف ، فالعلاج بالايحاء او بالاقناع لا يجدى البتة ، بل قد يزيد لدى المريض من شعوره بالاثم ومن موقفه العدوانى

نحو المعالج وبالتالي يزيد من مقاومته .

والمرض الثاني الذي يفيد الى حد كبير من التحليل النفسي الهستيريا التحولية حيث يعبر المريض تعبيرا رمزيا عن صراعه النفسي عن طريق تعطيل بعض الوظائف الحسية والحركية . اما في الحالات الهستيرية الاخرى ، مثل الحالات الحادة لفقدان الشهية او في الحالات التي يسودها القلق والاضطراب فيجب تهدئة المريض بشتى الوسائل قبل الشروع في التحليل النفسي .

ولا يجدي التحليل النفسي في الهستيريا لدى المتقدمين في السن ، وضعاف العقول ، وفي حالة ما يكون الكسب الذي يجنيه المريض من مرضه كبيرا جدا ، او في حالة ما تكون الاعراض الوظيفية في الهستيريا التحولية هي الوسيلة الوحيدة لدى المريض لحل صراعه النفسي وذلك عندما تكون ظروفه المعيشية مصدرا دائما للاحباط والصد ، ويكون في الوقت نفسه من المحال تغيير هذه الظروف.

وكذلك لا يجدي التحليل النفسي في بعض حالات النورستانيا والهجاس لدى المريض الذي يشعر بالملل وبتفاهة الحياة ، لانه يجد ان الشكوى من الالام النفسية والجسمية التي يعانيها هي الوسيلة الوحيدة للترفيه عن نفسه .

والتحليل النفسي هو العلاج الوحيد في حالات الوسواس والافكار المتسلطة المستحوذة على عقل المريض ولكن بشرط أن يكون العلاج مبكرا اي منذ ظهور الاعراض الاولى وقبل استفحالها . اما في الحالات المزمنة فالتحليل النفسي عاجز عن الشفاء كما أن الوسائل الاخرى مثل العلاج بالصدمات او بالعقاقير او بجراحة المخ لا تجدي البتة .وقد قيل ان حالات الوسواس والاندفاعات القهرية هي بالنسبة الى الامراض النفسية الاخرى بمثابة السرطان بالنسبة الى الامراض الجسمية . فالاجراء الوحيد المجدي هو العلاج المبكر جدا ،بل الوقاية المنظمة .

اما في حالات عصاب القلق أو الحالات المشابهة له فانه لا بد من القيام بالتشخيص الفارق الدقيق قبل التوصية بالعلاج بالتحليل النفسي،وذلك لأن القلق قد يصاحب كثيرا من الاضطرابات النفسية والعقلية ولا بد من التمييز الدقيق بين الحالات العصابية وبين الحالات الذهانية او الامراض العقلية الخطيرة التي تكون في طورها الاول ، والتي لا يجدي فيها التحليل النفسي ، بل قد يؤدي الى تفاقم المرض ودفع المريض الى الانتحار .

وكذلك يفيد العلاج بالتحليل النفسي فائدة عظيمة في الاضطرابات الجنسية الوظيفية ، اي التي لا ترجع الى اسباب عضوية ، مثل حالات القصور والعجز الجنسي التي تسببها صراعات نفسية مكبوتة ادت الى فصل عنصري الحب ، العنصر العاطفي والعنصر الحسي ، بعضهما عن بعض .

يتضح مما سبق ان التحليل النفسي ، بفضل التجارب التي مر بها ، اتخذ موقفا جديدا يتصف بالحذر وبروح النقد والشك العلمي وهذه الروح كفيلة بان تضمن تقدمه وتكفل فائدته في مجال التطبيق والعلاج ■■

يوسف مراد

[redacted]

● كانت الشابة الجميلة تعيش في احدى القرى النائية الواقعة بالقرب من أحد المناجم ، وكانت تشعر بوحدة قاسية وحزن شديد ، اذ لم يكن لها صديق . ففكرت في نشر اعلان للتعارف في احدى الصحف المحلية ولم تذكر اسمها ؛ واستعاضت عن ذلك بصندوق بريد خاص استأجرته لتلك الغاية . ووصلتها عدة خطابات ولكن أحد هذه الخطابات جعلها تضحك كالمجنونة . فأثار هذا سخط والدتها التي راحت توبخها . فالتفتت الفتاة الى أمها وقالت :

ـ لماذا توبخينني ؟ انني لا أشك في أنك ستضحكين أكثر مني متى قرأت الخطاب .. انه من والدي !

قصة مترجمة

قــطٌ تحتَ المَطــر..

بقلم ارنست همنجواى

■ لم يكن فى الفندق غير اثنين من الأمريكيين . ولم يكونا يعرفان احدا من النزلاء الذين يلتقيان بهم فى السلم وهما ذاهبان الى غرفة نومهما ، او وهما خارجان منها . وكانت غرفتهما فى الطابق الثانى ، تطل على البحر ، وكان يبدو منها منظر الحديقة العامة والنُصُب المقام للاموات . وكانت فى الحديقة ادواح من النخيل الباسق ومقاعد خضراء اللون . وكثيرا ما كان يشاهد هناك ، حين يصحو الجو ويروق ، احد الرسامين وقد جلس الى لوحته وادوات رسمه .

لقد كان الرسامون يحبون اشكال هذا النخيل الباسق ، والالوان الزاهية المتألقة لتلك الفنادق المشرفة على الحديقة العامة والبحر معا . وكان الايطاليون يأتون من بعيد ليشاهدوا النصب المقام للاموات . انه مصنوع من « البرُنْز » ، وكان دائما يلمع تحت وابل المطر . وكانت قطرات الماء تتهاوى من أعراف النخيل ، ثم تتكون منها برك صغيرة فى الممرات المفروشة بالحصباء . وكانت أمواج البحر تتدافع على امتداد الشاطىء ، ثم ترتد لتعود أعنف واشد فتتكسر على الرمال وراء ستار من المطر الثقيل .

كان الميدان القريب من النصب المقام للاموات خلوا من السيارات.ومن الناحية الاخرى كان يقف فتى من الخدم فى مدخل احد المقاهى وهو يتأمل الميدان المقفر .

وكانت المرأة الأمريكية تنظر الى الخارج من خلال زجاج النافذة . ورأت فى الجانب الواقع مباشرة تحت نافذة غرفتها فى الحديقة ، هراً لبَد فى مكانه تحت منضدة خضراء يتقطر منها المطر . وكان القط يتقبض ويتداخل بعضه فى بعض محاولا بذلك أن يتجنب قطرات الماء . قالت الأمريكية : «ساهبط لآتى بهذا الهر المسكين » ، واقترح زوجها وهو لا يزال راقدا فى سريره ، قال : « ساذهب انا لآتى به » فقالت : « كلا . ساذهب أنا . يا للصغير المسكين الذى يحاول أن يحتمى تحت المنضدة » .

وعاد الزوج يقرأ ، وهو لا يزال راقد متمددا ، ورأسه فوق وسادتين فى مؤخرة السرير . ثم قال لامرأته : احترى أن تبتلى .

ونزلت الأمريكية . وعند مرورها وقف صاحب الفندق وحيّاها . وقد كانت منضدته فى أقصى غرفة مكتبه . انه رجل عجوز ، ولكنه ضخم ، منيف القامة . وكانت الأمريكية تنطوى له على مودة . فقالت : « المطر ينهمر » فاجابها بلهجته الايطالية : « أجل اجل يا سيدتى . ياله من جو سيىء .. سيىء جدا » ..

كان صاحب الفندق واقفا وراء مكتبه ، فى صدر



لم ينشر ارنست همنغواى ، الى جانب رواياته او قصصه ، غير مجموعة واحدة من قصصه القصار ، اسمها « القصص التسع والاربعون الأولى » وقد أثبت فيها أنه من كبار كتاب القصة القصيرة .و « القط تحت المطر » قصة يحبها هو بصورة خاصة. ويرى الذين درسوا آثارهمنغواى ان هذه القصة التى نحا فيها نحو الرمزية، تحليل بارع وعميق لأنوثة المرأة وغريزة الأمومة فيها عن طريق الرمز والتلميح.

الغرفة المعتمة ، وكانت المرأة الشابة تحبه . تحب برودة طبعه الهادى اذ يتلقى جميع الطلبات . وكانت تحب وقاره ، وحسن قيامه بالخدمة ، وطريقته فى فهم مهنته . وكانت تحب وجهه الهرم الثقيل ، ويديه الكبيرتين .

وفتحت باب الفندق وهى تحسُّ بهذه المشاعر تعتمل فى صدرها . والقت نظرة الى الخارج . وكانت السماء لا تنفك تمطر ثقيلا . ورات رجلا يجتاز الميدان الخالى متجها الى المقهى وقد ارتدى معطفا واقيا من المطاط . ان الهرَّ لا بد ان يكون فى جهة ما الى اليمين . ولعلها تستطيع أن تسير محاذية للجدار وتتقى المطر برفرف السطح . وفيما كانت تنتظر متلبثة عند عتبة الباب ، شعرت أن مظلة فتحت خلفها . لقد كانت احدى خادمات الطابق الثانى هى التى أتت بالمظلة وفتحتها . وقالت الفتاة بالايطالية : لا ينبغى أن تبللى نفسك « .. وكانت تبتسم.ولا ريب فى أن صاحب الفندق هو الذى أوعز اليها ان تفعل ذلك . وسارت الأميركية وهى تتقى المطر بالمظلة التى تحملها الفتاة . وقطعت الممر المفروش بالحصى الى ان وصلت الى المكان الواقع تحت نافذة غرفتهما . كانت المنضدة هناك ، خضراء تلمع تحت ماء المطر . ولكن الهر كان قد اختفى . وشعرت الأميركية بخيبة الأمل . ونظرت اليها الخادم وقالت لها بالايطالية : « هل فقدت شيئا يا سيدتى ؟ » وقالت الأميركية : «كان هنا قط » .

ــ قط ؟ .

ــ اجل .... قط ...

وقالت الخادم وهى تضحك : « قط ؟ قط تحت المطر ؟ » .

ــ اجل . قط تحت الطاولة . آه .... شد ما اشتهيته . كنت اريد هذا القط .

وقالت الخادم : « هيا يا سيدتى .. يجب ان نعود ، فانك على وشك أن تبتلى » .

وقالت الأميركية : « اجل . لا ريب فى هذا » .

ورجعتا سائرتين فى الممر . واجتازت الأميركية الباب . وبقيت الخادم هنيهة فى الخارج لتغلق المظلة . ولما مرت الأميركية امام مكتب مدير الفندق حياها من مكانه . وأحست بحلقها ينكمش وبانها صغيرة جدا امام صاحب الفندق وانها ذات شان واهمية فى نفس الوقت . لقد داخلها الشعور ، هنيهة بانها ذات أهمية عظمى . ثم صعدت السلم وفتحت باب غرفتها . كان زوجها جورج لا يزال يقرا مضطجعا على السرير . فسألها وهو يضع كتابه : « هل وجدت ذلك الهر ؟ » واجابته : « كان قد ذهب » . فقال : « أين امكنه ان يذهب يا ترى ». وجلست هى على السرير وقالت : «شدَّ ما اشتهيته . لا ادرى لماذا استبدَّت بى الرغبة فى الحصول عليه . لقد كنت اريد هذا الهر المسكين. ليس مما يضحك ان يكون قط صغير يعانى وطأة المطر فى الخارج » .

وكان جورج قد عاد يقرأ . ونهضت هى وسارت الى نضَد الزينة ، وجلست على مقعد قبالة مرآتها ، وراحت تتفحص جانبا من محياها ، ثم الجانب الآخر . وبعد هذا تفحصت عنقها من امام ومن خلف . ثم سألت زوجها قائلة ، وهى لا تنفك تتأمل صفحة وجهها : « ألا تعتقد أن الافضل أن أدع شعرى ينمو ويطول ؟ » .

وتطلع جورج الى قفاها الحليق كاقفاء الفتيان وقال : « أحب ان تبقى عليه كما هو » . فقالت « اما انا فهذا حسبى . وكفى أن اظل ابدو وكاننى فتى » .

وغيّر جورج وضعه فى السرير ، وكانت عيناه لم تفارقاها منذ شرعت تتحدث ، ثم قال : «انك جميلة جدا » وأعادت هى المرآة الى نضد الزينة ودلفت نحو النافذة وتطلعت الى الخارج . كان الليل قد طفق يُرخى سدوله . وراحت تقول : « أريد ان اسحب شعرى الى الخلف ، وان يكون املس ناعما وان اجعل منه عقيصة كبيرة احس بها ، واريد ان يكون لى قط يرقد على ركبتى ويروح يهرُّ وانا الاطفه » ...

وقال جورج وهو فى سريره : « أصحيح هذا ؟ » ومضت هى تقول : « واريد ان اتناول طعامى على المائدة المزدانة بجميع أدواتها وفضياتها ، واريد لها شموعا ، واريد أن يكون الفصل الآن ربيعا ، اريد ان اسرح شعرى بفرشة كبيرة امام المرآة . اريد قطا ، واريد أثوابا جديدة ....

قال جورج . « اسكتى .. اسكتى ..وعليك بكتاب » .

وعاد هو يقرأ .

وتطلعت الزوجة من النافذة ، فاذا الدنيا قد لفها ظلام مطبق ، والسماء لا تنفك تمطر فوق النخيل . وعادت تقول : « على اى حال اريد قطا . أريد قطا . اريد قطا . اريده حالا ! واذا كنت لا أستطيع ان يكون لى شعر طويل ، واذا كنت

لا استطيع ان الهو ، فانه يمكن ان يكون لى على الاقل قط . » .

ولم يعد جورج يُصغى اليها . كان يقرأ فى كتابه . ومن النافذة كانت امرأته تنظر الى الميدان الذى انير فى تلك الآونة .

وقرع الباب ، فقال جورج وهو يلتفت نحوه :

« ادخل » . وكانت الخادم هى التى انفرج عنها الباب . وكانت تحتضن قطا كبيرا أربد ، أغبر ، كانه قوقعة السلحفاة . قالت الخادم : معذرة . ان المدير امرنى ان احمل هذا الى السيدة .. ! ■■

ترجمة

محمود سيف الدين الايرانى

.. اريد قطاً ، اريد قطاً ،اريده حالا ..



نقد كتاب الشهر



الشعر العراقى الحديث

وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه

■ سبق للدكتور يوسف عز الدين مؤلف هذا الكتاب ومدرس الأدب الحديث بكلية الآداب بجامعة بغداد أن قدم للمكتبة العربية مؤلفا اخر فى هذا الموضوع هو «الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر» والكتاب الذى نقدمه اليوم تتمة للبحث السابق ، فهو يتناول بالدراسة والتحليل الشعر العراقى وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، مبتدئا بهذا القرن ومنتهيا بعام ١٩٣٩ . ويعلل المؤلف سبب وقوفه عند هذا التاريخ بظهور تيارات جديدة فى الشعر العراقى لم تكن متبلورة عند صدور هذه الدراسة ، ولهذا كان من الصعب الحكم عليها . ولعل السبب الحقيقى وراء هذه الوقفة هو الأوضاع السياسية التى كانت سائدة آنذاك . ويعدنا المؤلف بأنه بسبيل اخراج دراسة تتناول الشعر العراقى بعد عام ١٩٣٩ ، ويسميها « الشعر العراقى المعاصر » .

والأصل فى هذا الكتاب أنه رسالة قدمت للدكتوراة ، أخرجت هذا الاخراج لتتلاءم مع ما يناسب القارىء العربى . والكتاب فى خمسة فصول: الشعر العراقى فى العهد العثمانى ؛ أثر الحرب العظمى الأولى ؛ الثورة العراقية ؛ مشكلات العراق السياسية ، أثر الحياة الاجتماعية فى الشعر .

الشعر العراقى فى العهد العثمانى

كان حال العراق تحت حكم العثمانيين حال الأجزاء الاخرى من الوطن العربى ، من فقر وجهل ومرض . فالوالى التركى لا يهمه سوى جمع المال وحكم الشعب بالبطش والطغيان ، فالشعب عنده غنم تسمن لتساق للذبح . وكان الأمن فى البلاد لا وجود له ، حتى أن الحكومة كانت تخضع لرغبات العشائر التى اغتنمت فرصة ضعف الحكومة فأخذت تهاجم المدن والقرى وتفرض عليها ما تريد من اتاوات. وكيف تستطيع الحكومة احلال الأمن فى البلاد ، وهذه العشائر مسلحة بأعتدة تفوق ما عند الجيش؟!

ومن الطبيعى ، فى مثل هذه الظروف ، أن تكون مكانة المرأة متدنية ، والحالة الصحية متردية ، والتعليم لا وجود له الا فى المساجد على نظم عتيقة بالية ، ولغة البلاد ممنوعة الاستعمال فى الدوائر الرسمية ، فكانت بهذا أسوأ حظا من بلاد الشام .

كل هذه الأوضاع السيئة دفعت الشعراء ، وهم أبناء الأمة المرهفو الاحاسيس ، الى المطالبة بالاصلاح ، يحفزهم الى هذا احساس عميق بسوء ما تتردى فيه بلادهم .

ولم يكن هؤلاء الشعراء دعاة انفصال عن الدولة العثمانية بادىء الأمر ، بل كان همهم الاصلاح ضمن الاطار العثمانى ، والسبب فى هذا أن الاكثرية من سكان البلاد العربية من المسلمين الذين ينظرون الى السلطان التركى على أنه خليفة المسلمين ، والشعراء جزء من هذه الأمة يمثلون ما تحس به وتنزع اليه .

ومن اشهر الشعراء الذين يمثلون هذا الاتجاه الفكرى الشاعر العراقى معروف الرصافى ، فقد أيد

الحركات الاصلاحية دون أن تخطر بباله فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية ، ولهذا نجده يهاجم حزب اللامركزية الذى اسسه مفكرون من بلاد الشام فى مصر ، لانه فهم انهم يدعون الى الانفصال وتكوين كيان عربى مستقل ، كما هاجم المؤتمر الذى عقده القوميون العرب فى باريس واتهمهم بالخيانة لاتخاذهم مدينة أوروبية مركزا لانعقاد مؤتمرهم .

ومن هؤلاء الشعراء ايضا جميل صدقى الزهاوى الذى كرس جهده للرد على من يدعون ان خلافة سلاطين آل عثمان غير شرعية . والزهاوى يرى فى شعره انه لا يشترط فى الخليفة أن يكون معصوما او علويا او قرشيا وذلك حفظا للجامعة الاسلامية . « ولم يكتف بهذه الشرعية بل يوجب على المسلمين طاعة السلطان العثمانى ، ويعتبر العاصى كافرا لا يؤمن بالنبى ولا بالقرآن » . ولكنا نعرف من حياة الزهاوى انه كان انتهازيا ، يتقمص الآراء التى يرى فيها نفعا له ، فقد والى بعد ذلك الانجليز حتى اعتبروه شاعرهم ، فلما يئس من نوالهم اخذ ينال منهم .

واحب أن اضيف هنا أن التيار الاسلامى فى العراق كان اقوى منه فى بلاد الشام ، وان هذه الروح الاسلامية بقيت قوية حتى بعد فشل الجامعة الاسلامية واشتداد عود الدعوة القومية التى نبتت ونمت وترعرعت فى بلاد الشام . وانا ارى أن مرد هذا عائد الى انفتاح بلاد الشام على اوروبا التى كانت تغلى بالحركات القومية منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، كما ارده ايضا الى وجود نسبة مرتفعة من المسيحيين بين سكانها .

وقد حاولت الدولة العثمانية أن تستجيب لمطالب الاصلاح . فاعلن الدستور عام ١٩٠٨ ، فكان لاعلانه رنة عالية من الابتهاج ، وانطلقت السنة الشعراء تمجد الدستور والحرية ، كما انصبت على السلطان عبد الحميد الثانى تهاجم سياسته وما جره على البلاد من ويلات وذلك عندما حاول ان يلغى الدستور، فكان ان اقيل وعين مكانه السلطان محمد رشاد فى ٢٧ نيسان ١٩٠٩ . وكل هذه الاحداث والمعانى نجدها ممثلة فى شعر الزهاوى والرصافى وعبد المحسن الكاظمى .

ولكن احلام الدستور لم تلبث أن تبخرت ، عندما بدأ رجال جمعية الاتحاد والترقى عصرا جديدا من الاضطهاد والتتريك ، فكان من آثار ذلك ان قويت الحركة العربية فى بلاد الشام ، واخذت بوادرها تظهر فى العراق . واخذ العرب يفخرون بما كان لهم من ماض مجيد ، وما بنوا من مدنية زاهية دونها بكثير ما بناه الأتراك .

ورغم ما لقى العرب على أيدى الاتراك الا أنهم التفوا حول الدولة العثمانية وايدوها عندما رأوها تتناوشها أيدى الدول الأوروبية ، فعبروا عن تأييدهم لها وسخطهم على ايطاليا فى حرب طرابلس الغرب (١٩١١) ، وحرب البلقان (١٩١٢) . وخير من يمثل هذه الروح من الشعراء العراقيين محمد حبيب العبيدى ، والكاظمى والرصافى ، ومحمد رضا الشبيبى ، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء ، وعبد المطلب الحلى .

هذه هى اتجاهات الشعر العراقى حتى اندلاع نار الحرب العالمية الاولى .

الشعر العراقى والحرب العظمى الاولى

دخلت تركيا الحرب بجانب المانيا فى الخامس من تشرين أول (اكتوبر) ١٩١٤ . أما الدافع لها فخشيتها من استيلاء روسيا على المضائق والاستانة، واستيلاء فرنسا وانجلترة على بلاد الشام والعراق، اذا انتصر الحلفاء فى الحرب .

وقد وجدت المعارك التى انتصر فيها الاتراك على الحلفاء شعراء يدبجون قصائد الفخر بها والمديح للجيش العثمانى ، ومن هذه المعارك معركة الدردنيل: فقد سعى الحلفاء الى مساعدة روسيا بفتح طريق المواصلات بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود وذلك فى شباط (فبراير) ١٩١٥ ، ولكنهم فشلوا وردوا على اعقابهم ، ففاضت قرائح الشعراء تمجد هذا النصر : فهذا معروف الرصافى يسجل انتصار الاتراك وبسالتهم ، وكاظم آل نوح يهاجم انجلترا وفرنسا ، ومحمد علي اليعقوبى يقف موقف المتهكم على هذه القوات التى هاجمت البسفور فارتدت خائبة . ولعل اطرف قصيدة نظمت فى هذا الموقف قصيدة محمد حسن ابى المحاسن الذى اصبح فيما بعد وزيرا للمعارف ، فقد جمع بين الغزل والتهكم على قوات الحلفاء التى هاجمت المضائق ، فمن ذلك قوله :

قد همت بالثغر وهاموا به
والثغر ناء ما اليه سبيل
وفتحه كان لهم مُنية
ومنيتى أن أرد السلسبيل
يا دولا فرت أساطيلها
فرار سلوانى وصبرى الجميل
كانت غاليبولى لهم مصرعا
ومصرعى خد المليح الأسيل

وقد لقيت معارك العراق التى انتصر فيها الاتراك مثل هذا الاحتفال . ولكن العراق لم يلبث أن سقط في يد الانجليز ، وكانت الضربة شديدة لاصحاب العقيدة الاسلامية حتى أن الحبوبى الشاعر مات كمدا .

الاحتلال الانجليزى

وتغيرت الحال بعد الاحتلال الانجليزى ،والتف الانتهازيون المتنفعونحول الحكام الجدد يمدحونهم، واستمات الزهاوى دفاعا عن الانجليز حتى أن (جرترود بيل) الشهيرة كانت تسميه « شاعرنا ».

ولعل اطرف قصيدة نظمها شاعرفىمدح الانجليز هى قصيدة « ابن السليقة » فقد مدح الملك جورج مديح البدوى ، فتصوره ملكا يبعث اسمه الرعب فى القلوبوتود عيون الملوك انتكتحل بتراب اقدامه!

ولكن كان أكثر الشعراء من المناوئين للانجليز المقاومين لهم ، يعتبرونهم مستعمرين ، جاءوا لسلب خيرات وطنهم . والنقمة على الاستعمار تبدو قوية دافقة فى شعر هذه الفئة ، ومنهم محمد رضا الصافى الذى يقول فى قصيدة نظمها فىالسجن بعد أن عرض على المشنقة ثم عفى عنه :

ان من رام مثلما قد طلبنا
لا يبالى ان سيق للموت سوقا
رخصت عندنا النفوس فثرنا
نطلب العز والعلا لا لنبقى
ولقد سامنا العدو احتقارا
فرأنا نستبق الموت سبقا
انا من أسرة كرام أباة
لا يرون الحياة فى الذل أبقى

الثورة العراقية

كانت قلوب العراقيين فائضة بالنقمة متطلعةالى التحرر والاستقلال وكان محور هذه الحركة بغداد ، وما لبثت الثورة أن نشبت عام ١٩١٩ .

ومن أشهر شعراء الثورة العراقية محمد مهدى البصير الذى جاء من الحلة الى بغداد لانشاد الشعر واهاجة الناس ، وعبد الرزاق الهاشمى ، ومحمد حبيب العبيدى ... واتخذ هؤلاء الشعراء من التاريخ الاسلامى معينا لهم فى بث الحماسة فى النفوس ، واعادة الثقة اليها .

ولما قويت مطاردة الحكومة للثائرين اتخذوا لهم مراكز عدة فى انحاء العراق . ولكن الثورة لم تلبث أن فشلت ، لأن رجالها لم يستطيعوا أن يقفوا فى وجه جيش حديث مدرب . وكان الزهاوىحربا على رجال الثورة فى شعره .

العراق بين ١٩٢٠ و ١٩٣٩

بعد أن فشلت الثورة حاول العراقيون الحصول على الاستقلال عن طريق المفاوضات السلمية مع الانجليز ، فانتهت بعقد معاهدة مع بريطانيا فى ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٠ ، وبعدها ادخل العراق فى عصبة الامم عضوا مستقلا .

وقد قوى فى العراق فى هذه الفترة الاحساس القومى ، ووجد الشعر متنفسا له ، فنحن نجد عند الشعراء استجابة قوية لاحداث العالم العربى وبخاصة أحداث فلسطين وتونس والجزائر ومصر وسوريا والاردن وعدن .

وقد ساد العراق فى هذه الفترة استقرار نسبى دفع الشعراء الى النظم فى المشكلات الاجتماعية والمشكلات الاسلامية والشرقية ، والعالمية .

وفى المشكلات الاجتماعية نجد الشعراء يكثرون من النظم فى مشكلة السفور ، والفلاح والاقطاع ، والجهل ، والفقر . وقد كان على رأس المناصرين لحركة تحرير المرأة الرصافى والزهاوى . يقول الرصافى

هل يعلم الشرق أن حياته
تعلو اذا ربى البنات وهذبا
وقضى لهن بالحق دون تحكم
فيها وعلمها العلوم وأدبا ؟

ويتخذ من كتاب « السفور والحجاب » لنظيرة زين الدين ، برهانا يدحض به حجج من يدعون فضل الرجل على المرأة وتميزه عليها .

وقد تصدى كثيرون للرد على الرصافى ، ولعل أعنفهم كان صديقه محمد بهجة الاثرى الذى قال عنه انه طالب خلاعة وجاهل ، ثم اتهمه بالكفر .

وقضية المرأة فى الادب العراقى الحديث جديرة بأن يفرد لها بحث خاص لما لها من أهمية ، كما أن المشاكل الاجتماعية الاخرى جديرة أيضا بمثل هذا الافراد .

وفى عام ١٩٣٩ اندلعت نار الحرب العالمية الثانية ودخل العراق فى دور جديد ، وهذا الدور هو الذى يعد المؤلف باخراج كتاب عنه يدعوه « الشعر العراقى المعاصر » . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

« ارنست همنغواي »

تاليف كارلوس بيكر ، ترجمة الدكتور احسان عباس
منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت

● هذا الكتاب دراسة لما اداه همنغواي خلال خمسة وثلاثين عاما من حياته الفنية ، تمتد بين سنتي ١٩٢٠ — ١٩٥٥ . ويعد همنغواي في نظر كثير من النقاد خير كاتب قصصي امريكي معاصر . وقد سار مؤلف الكتاب الاستاذ (بيكر) ، رئيس القسم الانجليزي بجامعة برنستون «متدرجا يترسم تطور القصصي الكبير» ويرصد اتساع آفاقه الفنية.

في الفصلين الاولين حديث عن البواكير ، يوم كان همنغواي مغتربا في القارة الاوروبية ، بين عامي ١٩٢٠ — ١٩٢٥ ، وابراز لقيمة مؤلفاته الاولى . اما الفصل الثالث فهو موجز سرد فيه المؤلف المبادىء الجمالية التي ابتدأ منها همنغواي ومنها ظل يستمد ابدا .

وفي الفصلين الرابع والخامس تحليل لقصتين مشهورتين‌هما« والشمس أيضا تطلع » و « وداعا ايتها الحرب » . ثم يتناول الفصل السادس اول خمس واربعين اقصوصة كتبها عام ١٩٣٢ ، وفي هذه الاقاصيص يظهر تطور همنغواي في الادوار الرمزية المعقدة . وتستغرق الفصول الثلاثة التالية: السابع والثامن والتاسع ، ما انشاه من قصص وغيره بين عامي ١٩٣٢ — ١٩٤٧ ، ويتناول الفصل العاشر قصة « لمن تدق الأجراس » ، وقصة « عبر النهر وفي الغابات » هي موضوع الفصل الحادي عشر . ويتحدث الفصل الثاني عشر عن الملاح الشيخ سانتياغو وعن مغامرته في تيار الخليج شمال كوبا .

أدب المهجر

لعيسى الناعوري ، دار المعارف بالقاهرة

● يبحث هذا الكتاب في نشاة الادب العربي في المهاجر الامريكية ، وفي خصائصه ومميزاته والعوامل التي اثرت فيه ، كما يجلو فنونه واساليبه النثرية والشعرية ، وعناصر التجديد فيه .

والكتاب مقسم الى قسمين : الاول للدراسات العامة في مختلف نواحي الادب المهجري ، والثاني للتعريف بأدباء المهجر في امريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، سواء من كان منهم عضوا في الرابطة القلمية او عضوا في العصبة الاندلسية ، ام كان بعيدا عن هاتين الجماعتين .والكتاب مملوء بالنماذج الرائعة من شعر المهجريين ونثرهم بحيث يعطي القارىء العربي اوسع صورة واشمل فكرة عنهم وعن ادبهم ، كما انه اوفى مرجع لادب المهجر .

نهاية اللحن

لعبد السميع المصري — مكتبة النهضة المصرية

● قصة طويلة تبدأ أحداثها في صيف عام ١٩٢٠. في طريق ضيق من طرقات الدرب الاحمر بالقاهرة.

المفهوم الحديث لرجل الدولة

للدكتور حسن صعب ، المكتب التجاري ببيروت

● دراسة علمية سياسية يجمع بينها محاولة اعتماد المنهج العلمي فيمعالجةموضوعاتها والحرص على توضيح مفاهيم سياسية ، كلها وليدة تطلع الانسان لحياة سياسية افضل .من‌هذه‌الدراسات: المفهوم الحديث لرجل الدولة ، المفهوم العربي لعلم السياسة ، المفهوم العلمي الحديث للعمل العام ، نزعات التحرر في المجتمع العربي .

في كف العاطفة

لروز ويلد روين : ترجمة السيد حامد زعلوك
مكتبة النهضة المصرية

● قصة الفلاح الذي يواجه الحياة بأعصاب من فولاذ وعزيمة دونها عزيمة الجبابرة ، وقصة الانسان الذي يكد ويشقى في سبيل اللقمة المغموسة بالعرق والدم . انها قصة زوجين لم يتطرق اليأس الى قلبيهما لانهما عرفا تفاهة الحياة وضآلتها في عالم تتأرجح مقدرات بنيه بين اليأس والرجاء .

ظلام في النهار

لآرثر كستلر : ترجمة سليم سالم
دار الصراع الفكري ببيروت

● هذه قصة قائد ثوري دفعه تفكيره المتحرر الى اعادة النظر في الكثير من الامور التي ظل يؤمن بها ويعمل من اجلها طوال اربعين عاما .

عذر وجيه

● الزوجة : لماذا تأخرت فى السهر عند الجيران ؟

الزوج : كانوا يغتابون كل زائر بعد خروجه بشكل فظيع، فآثرت أن أكون آخر من يغادر منزلهم .

أيهما أكثر ربحا ؟

السيدة العجوز للشحاذ : مسكين . انه لمؤلم حقا أن تكون أعرج ولكن العرج افضل على كل حال من العمى .

الشحاذ : طبعا ياسيدتى ... العرج افضل جدا ، لاننى حينما كنت اعمى ، لم اكن احصل الا على النقود المزيفة !



غلطة بسيطة !

● السجين الاول:لماذا جاءوا بك الى السجن ؟

السجين الثانى : بتهمة سرقة بيت .. والخطأ خطئى .. لقد أمضيت ثلاثة أشهر استعد واستهلكت عشرة أرطال كبدة لاصادق الكلب الذى يحرس المنزل .. ولكننى لما دخلت المنزل فى الظلام دست على القطة !

دليل الحب !

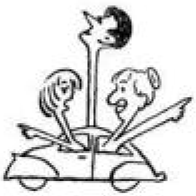
● الفتاة:هل تحبنى لشخصى فقط ؟

الخاطب : نعم .. وحينما نتزوج لا أريد أحدا من عائلتك ان يأتى عندنا .

ضحك !

تضحك الدنيا معك ..

الزوجة والحماة



● كان الزوج يسوق السيارة وبجانبه زوجته وفى المقعد الخلفى جلست أمها.

الزوجة : اسرع قليلا ..

الحماة : على مهلك من فضلك .

الزوجة : اسبق السيارة التى امامك ..

الحماة : سر بجوار الرصيف ... ارجوك .

وهكذا كانت كل منهما تناقض الاخرى حتى اضطر الزوج الى التوقف ، وقال لزوجته :

ـ يا حبيبتى يجب أن نقرر من الذى يسوق السيارة : أنت أم أمك ؟!

حقق له أمنيته !

اللص للقاضى : ان الذنب ليس ذنبى يا حضرة القاضى ، لقد كنت بدون طعام أو أصدقاء أو مأوى .

القاضى : انك تثير فى الشفقة الى حد بعيد ، وعلى هذا فستجد الطعام والمأوى والرفاق طوال الاشهر التسعة القادمة .

امنية لم تتحقق !

● وقفت آنستان عانستان تتحدثان :

قالت الاولى : **لقد حاول احد الشبان ان يقبلنى خلسة فى الشارع هذا الصباح . ولا يمكنك ابدا ان تتصورى مقدار الجرى الذى جريته !**

الثانية مقاطعة : وهل استطعت اللحاق به ؟



ابك ِ تبك ِ وحدك ..

فى دنيا المجانين



● جلس مجنونان يتحدثان :

الاول : تصور انى حلمت أمس انى قد سافرت من المدينة الى قريتنا البعيدة سيرا على الاقدام ..

الثانى : طيب تصور انى حلمت اننى كنت بمفردى فى قاعة طعام كبيرة واسعة فيها الخراف المشوية المحشية بالدجاج والاسماك واللحوم من جميع الانواع والاصناف ..

المجنون الاول مقاطعا : اوه . ارجوك عندما تحدث لك ولائم مثل هذه ان تذكرنى ولا تنسانى ..

المجنون الثانى : وهذا بالضبط ماحدث .. فقد اتصلت بك تليفونيا لادعوك فقالوا لى انك سافرت الى قريتكم !!!

الا هنا !

● دخل العريس الاسكتلندى مع العروس ، وهما فى شهر العسل ، احد المطاعم . قال العريس وهو داخل : « انا يا عزيزتى شخص واحد » ، فاجابته العروس . « اعرف ذلك ياحبيبى ، ولكن لا تنس أن تطلب طعاما لشخصين ».

كان جر ْوا وكبر !

● ذهب رجل الى طبيب نفسانى وطلب منه أن يساعده لانه يظن انه كلب .

ولما سأله الطبيب النفسانى منذ متى بدأ يظن انه كلب .

اجاب الرجل : **منذ ان كنت جروا صغيرا !**

وعاد الزوج فجأة !

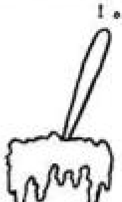
● دخلت الزوجة وآثار الضرب واضحة على وجهها فقالت امها :

— من الذى ضربك يا بنتى؟

— زوجى عبده يا ماما ...

الام — زوجك ؟ لكنى كنت اظن انه مسافر ؟

الزوجة : وانا كمان كنت فاكرة كده !



منطق الاطفال

● ذهبت الفتاة الصغيرة الى حفلة ، وقدمت لها المضيفة قطعة ايس كريم ، وبعد أن التهمتها سألتها المضيفة : هل تريدين قطعة اخرى ؟

فاجابت الفتاة بتردد: **امرتنى امى ان اقول « لا .. شكرا .. » ولكننى اعتقد انها لم تكن تعرف ان الكمية التى تقدمونها صغيرة جدا ..**



الزلازل

● فجع العالم العربي لكارثة اغادير ، وقد قيل فيما قيل انها حدثت نتيجة لتفجير قنبلة فرنسا الذرية الاولى في صحراء الجزائر . والمعروف ان الزلازل تحدث في مناطق الضعف من القشرة الارضية ، فهل يتعدى أثر القنابل الذرية سطح الارض الى باطنها ؟

● قيل ايضا ان الحيوانات احست بالكارثة قبل وقوعها — فهل هذا ممكن ؟ وما تعليله ؟

محمد مدحت عبد الجليل
قسم الجغرافيا — كلية آداب اسكندرية

« العربي » : هكذا يقولون ، وما نحسب أن في سجلات العلم شيئا من هذا . أما من حيث امكانه فهو ممكن . هزة أولى خفيفة لا يحسها الناس وتحسها الحيوانات ، هي انذار . ثم بعد ذلك تقع الطامة الكبرى . كالسقف الذي يهم بالسقوط . قد يكون له صوت منذر أولا ، قليل . ثم يسكت . ثم يكون له صوت يصم الآذان . والمعروف أن من بين الحيوانات ما له حاسات هي ارهف من حواس الناس .

الصواريخ الاولى

● ما هي أسماء الصواريخ الثلاثة الاول التي اطلقت في الفضاء ؟ وما اسم الدولة التي اطلقت كلا منها ؟

● من أي شيء تتكون الذرة ؟

علي بن عبد العزيز السعيد
الرياض — السعودية

« العربي » : الصاروخ الاول كان « اسبتنك الاول » ، ثم اسبتنك الثاني ، ثم الثالث . واطلقتها جميعا روسيا . اطلقت الاول في اكتوبر عام ١٩٥٨ وآخرها احترق هو اسبتنك الثالث ، جاءت الاخبار في يوم ٦ ابريل ١٩٦٠ بأنه احترق لبلوغ الجو الارضي .

تتكون الذرة من نواة تدور حولها الكترونات . فهي كالمجموعة الشمسية : الشمس تدور حولها الكواكب . أما الالكترونات فهي وحدات الكهرباء . وأما النواة فهي من بروتونات ونترونات وغيرها وهي تنفلق فيكون منها مجتمعة ، القنبلة الذرية .

أسباب الشيب

● ان من المجافاة لقداسة رسالة العلم والعرفان الا نلهج بالشكر الجزيل لمجلة «العربي» لما تقدمه الى القارىء العربي حيثما يكون من كل نافع ومفيد في كل علم وفن .

وقد جال بخاطري وانا اسجل هذا الشكر ان اسالكم : لماذا يشيب شعر الوجه والسالف قبل ان يشيب شعر الرأس ، مع ان شعر الراس اطول عمرا او اكبر سنا ، بما لا يقل عن خمسة عشر عاما ؟

فوزي مصطفى يوسف
رام الله — الاردن

« العربي » : سواد الشعر صبغة ، ثم يقف افرازها ، فتخرج بيضاء من غير سوء ، أما لماذا يقف افرازها فسر لا يعلمه الآن احد . فلا الشيب معروف سببه ، سببه الأصيل ، ولا الصلع ، ولا حتى الشيخوخة . سببها الأصيل نعني،لا مظاهرها.

الساعة الآلية

● أرجو أن تفيدوني من هو أول من اخترع

الساعة الآلية ، وفى أى سنة ؟ ولكم الشكر سلفا .

محمود تيسير البيطار
عمان ــ الاردن

العربى : نفهم من الساعة الآلية تلك التى بناؤها على الزنبرك ، والتى بها أمكن صناعة الساعات وحملها فى الجيوب . فهذه الساعات ابتدعت بعد ابتداع الزنبرك ، لا شك فى هذا . وهو ابتدع عام ١٥١٥ او قبله بقليل . اما قبل ذلك فكانت الساعات تعتمد على جاذبية الارض ، من ساعات رملية ، الى ساعات مائية . ففى هذه كان الرمل او الماء يسيل الى أسفل ، بحكم ثقله ، فى سرعة لا تختلف . أما من بالذات اخترع الساعة ، فلا علم لنا ولا لأحد به . فامثال هذه الاختراعات تكون عادة من فعل أكثر من واحد ، وقد يكون فى أكثر من أمة . وهى اختراعات تحفظ سراً . وهى الى اليوم سر فيما يختص بكل جديد فيها ، وهى موضوع تنافس كبير بين الشركات من مصانعها .

الجـراد

● من اين يأتى الجراد ؟ وأين يختفى احيانا ؟

حمود المحمد النافع
كويت ــ ص.ب ١٢٧

« العربى » : يأتى من مرابٍ له خالية بعيدة عن مساكن الناس . فهو يأتى من السعودية ،ولعل الربع الخالى من بعض مرابيه . وهو يأتى من السودان . وكما يأتى من غرب يأتى من شرق . اقرأ موضوع الجرادبالعربى العدد السادس ص ١٢

الجامعة العربية

● متى تأسست الجامعة العربية ؟ وما هى مهمتها ؟ وما هى الدول الاعضاء فيها ؟

هلال مزيد الخفاجى
شطرة ــ العراق

« العربى » : راجع اجابتنا عن سؤال مماثل ، بصفحة ١٥٦ من العدد السابع عشر .

نتيجة مسابقة العدد السادس عشر (المنشور على صفحة ١٤)

كلُ دارٍ أحقُّ بالأهـــــلِ إلا (في خبيث من المذاهـب رجْسِ)
(أحـرامٌ علـى بـلابـله الدو حُ) حـلال للطـير من كل جنس ؟

★★★

كأن لم يكن بين الحجُون إلى الصفا (أنيسٌ ولم يَسمُر بمـكة سامر)
(بلى .. نحن كنـا أهلهـا فأبادنـا) صروفُ الليـالى والحظوظُ العـواثر

★★★

أعانقهـا والنفسُ بعـد مَشُـوقة (إليهـا وهل بعـد العناق تـدان)
(وألثم فاها كي تـزول حـرارتي) فيشتـدُّ ما ألقى من الهيمـــان

وقد اختارت القرعة للفوز بالجوائز من بين اصحاب الاجابات الصحيحة :

الجائزة الاولى وقيمتها ٢٠ جنيها فاز بها : دكتور سعيد ابو بكر ـ شارع سامي رقم ٢٠ خلف المستشفيات ـ المنصورة ـ الاقليم المصرى . ج. ع. م.

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ جنيها فاز بهـا السيد/حمزة اللبدى ـ شارع الفروز ـ نابلس ـ الاردن .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ جنيهات فاز بهـا السيد/محمد الفواز الصميل بمدرسة الهفوف ـ الاحساء ـ المملكة العربية السعودية .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها ٥ جنيهات فـاز بها كل من السادة :

١ ـ خالد العبد الوهاب ـ كراج المعـارف بالشويخ ـ الكويت .

٢ ـ محمد محمد المهدى ـ منزل رقم ١ـ٣٧٩/٤ ام درمان ـ السودان .

٣ ـ يسار الاثرى ـ محلة نجيب باشا ـ بغداد ـ العراق .

٤ ـ سليم محمد كبريت ـ البسطة ـ شارع فتح الله ـ بيروت ـ لبنان .

٥ ـ عبد الرحمن ناصر الهملان ـ ص. ب ٢٠٦٠ ـ الكويت .

٧ ـ عباس خليل برقاوى ـ شـارع نابلس ـ طولكرم ـ الاردن .

٨ ـ رياض قرقناوى ـ بناية عزت دبسية ـ شارع المطران سابا ـ الجابرية ـ حلب ـ الاقليم السورى ـ ج.ع.م.

وقد سرنا ان الفائز بالجائزة الاولى اسند كل ابيات المسابقة ، الى قائليها .

وسترسل الجوائز لمستحقيها .


الساعة العالمية التى انتشرت
بفضل دقتها وروعتها
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
ساعات
وست اند
WEST END
WATCHES
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
ساحة الصفا - تلفون ٣١٥٥ - ص. ب ٣٣٤ الكويت

وهم تاريخي

● قرأت فى مجلة « العربى » الشهيرة عدد آذار سنة ١٩٦٠ ـ ص ١٥٠ مقالا نفيسا (دراسات فى المسرح والسينما العربية)فعثرت فيه على الوهم التاريخى التالى : « ويرى المؤرخون أن الصين هى المهد الاول لخيال الظل ، ومنها انتقل الى البلاد الاسلامية فى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر ».

الواقع أن خيال الظل كان معروفا قبل القرن الثانى عشر بأزمان .

١ ـ جاء فى كتاب الاجوبة المسكتة الورقة ٣١ب وهو مخطوط فى خزانة المتحف العراقى الرقم ٧٢٤ ما يلى :

وانشد جرير شعرا فقال له مخنث : « ويل لى يا بابا » فقالوا له: « اسكت، ويلك ! هذا جرير» قال : « وأى شىء يقدر يعمل لى ؟ ان هجانى اخرجت أمه فى « الحكاية » .

٢ ـ وجاء فى الديارات للشابشتى : قال المتوكل لعبادة ذات يوم : « دع التخنث حتى أزوجك » قال : « أنت خليفة ، أو دلالة ؟ »

قال له ابن حمدون:يا عبادة لو حججت لاكتسبت اجرا ، ورآك الناس فى مثل هذا الوجه المبارك .

فقال : « اسمعوا ويلكم يريد أن ينفينى من سامراء على جمل » .

وقال له دعبل (المتوفى سنة ٨٦٠) ذات يوم ، « والله لاهجونك » قال « والله لئن فعلت لأخرجن امك فى (الخيتال) » يريد به طيف الخيال .

« الديارات للشابشتى ص ١٩ » .

راجع مجلة الثقافة عدد ٢١٦ فى ١٦ فبراير

(البقية على صفحة ١٥٦)

سنة ١٩٤٣ ص ١٥ ـ ١٦ . وكتاب (طيف الخيال) لمحمد بن دانيال الموصلي .

٣ ـ وجاء في كتاب الديارات للشابشتي ص ٢٦ ما حرفه : ودخل اسحق في يوم نوروز الى المتوكل، و«السماجة» بين يديه ، ومع المتوكل ثوب وشي مثقل ، وقد كثر اصحاب السماجة حتى قربوا منه للقط الدراهم التي تنثر عليهم . وجذبوا ذيله ! فلما رأى اسحق ذلك ولى مغضبا وهو يقول « اف وتف ، فما تغني حراستنا المملكة مع هذا التضييع ! » ورآه المتوكل وقد ولى ، فقال « ويلكم ، ردوا أبا الحسين ، فقد خرج مُغضبًا». فخرج الحجاب والخدم خلفه ، فدخل وهو يُسمع وصيفا وزرافة كلَّ مكروه،حتى وصل الى المتوكل، فقال « ما اغضبك ؟ ولم خرجت ؟ » قال : « يا امير المؤمنين عساك تتوهم أن هذا الملك ليس له من الاعداء مثل ما له من الاولياء ! تجلس في مجلس يتبذلك فيه مثل هؤلاء الكلاب ، تجاذبوا ذيلك ، وكلٌ واحد منهم متنكرٌ بصورة مُنكَرة ، فما يُؤْمَنْ ان يكون فيهم عدو ، احتسب نفسه ديانة ، وله نية فاسدة وطويةٌ رديئة ، فيثب بك، فمتى كان يستقال هذا ولو اخليت منهم الارض ؟» فقال« يا أبا الحسين ،لا تغضب ، والله لا تراني على مثلها أبدا » وبنى للمتوكل بعد ذلك مجلس ينظر منه الى « السماجة » .

وقد كانت « السماجة » تشبه ما يعرف اليوم

(البقية على صفحة ١٥٨)

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم : ....
....
العنوان : ....
....
....



رمز جديد للماركة التجارية ذات الحركة والقوة أوتوليت Autolite

هذا الرمز الجديد ، الذى هو صورة مأخوذة من عالمنا الفلكى الذى لا يفتأ يتسع وتطول أبعاده ، هو ايضا رمز لعالمنا هذا الانسانى على هذه الارض ، ذلك انه كذلك لا يفتأ يتسع بحوثا علمية ، وتنمية صناعية ، وانتاجا متزايدا .

هذا الرمز الجديد يدل على زيادة فى سرعة التوسع الانتاجى ، وتنوع المنتوجات التى قام أوتوليت AUTOLITE علماً عليها .

ان المعروف الشائع ان أوتوليت AUTOLITE مزوّد كبير للصناعات التى تقوم بانتاج السيارات والطائرات واشباهها ، ولكن نشاطه اليوم قد اتسع حتى شمل جبهة عريضة فى الحقول الصناعية ، فهو غزا حقل اللدائن (البلاستيك)، وحقل الفخار والصينى ، وحقل حركيات السوائل (الهيدروليكا) ، وحقل تشغيل المعادن ، والسبك ، والادوات والاجهزة ، والالكترونيات ، والطائرات الحربية ، واجزاء الصواريخ ، وحقولا كثيرة اخرى :—

- منتوجات عامة : أسلاك وكبلات . أدوات قياس وعيار واجهزة شتى .
- منتوجات كهربائية : محركات للتيار الكهربائى المتناوب والمطرد . ملفات . مكثفات . موزعات . بادئات . معدّلات الفلت . مولدات . دورات تابعية (ريلاى) . ملفات أنبوبية (سيلينويد) . لدائن (بلاستيك) . التغطية أو التشريب بالمعادن . البصريات . أدوات ووسائل ميكانيكية او كهربائية او تتصل بالحركة السوائلية او الشئون الهوائية او الصوتية والسمعية . مصنوعات معدنية وتخليصها . مسبوكات من الحديد الزهر .
- مشغولات معدنية : سحب المعادن الثقيلة ، وطبعها ، وشغلها وتلميمها . أشغال فى الزنك والالمنيوم ، زخرفية وعملية ؛ تتضمن السبك ، والتشكيل بالمكنات ، والطلاء ، واعمال التجميع الفرعية . الطلاء الثقيل بالنكيل والكروم .
- شموع شررية وصينيات : شموع شررية PLUGS للطائرات ، والسيارات ، والسفن ، وأوعية النقل عامة فى بحر أو بر . منتوجات صينية تستخدم فى الاجهزة الكهربائية والميكانيكية والحرارية والنووية .
- بطاريات صناعية (مطردة ومتناوبة) : بطاريات للمصاعد الكهربائية ولعربات النقل على الارصفة وللبدالات التلفونية ، ولمحطات توليد الكهرباء ، وعربات الركاب بالسكك الحديدية والقاطرات ، ولقاطرات المناجم ايضا .
- بطاريات : للطائرات (رابات REBAT) ، وللمحركات من كل نوع ، من بحرية وزراعية وللحافلات وسيارات النقل ، وكذلك محركات ديزل

أوتوليت

ملاحظة : اكتب بأى استفسار آخر يتصل بأعمال البحوث او المنتوجات او تسهيلات الانتاج التى أوتوليت AUTOLITE رمز لها ، اكتب الى :

THE ELECTRIC AUTOLITE Co., EXPORT DIVISION, CHRYSLER BUILDING, NEW YORK 17 NEW YORK U.S.A.

بالتمثيل الهزلي . فأصحاب السماجة قــوم يحاكون حركات بعض الناس ويحكونهم في اصواتهم، ويظهرون في مظاهر مضحكة ايناسا للناس . راجع تاريخ الطبري (١٣١٩/٣) وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ٢٤٩ ، والامتاع والمؤانسة (٥٩/١) وخطط المقريزي (٣٣٥/١ ، ٢ : ٣١ ، ٢٨٩) والسلوك للمقريزي (١ : ٢٩٤) تحقيق الدكتور مصطفى زيادة ، وآثار البلاد ص ١٢٨ والفخري ص ٤٤٨ .

فمن هنا ترون أن البلاد العربية عرفت التمثيل قبل القرن الثاني عشر والثالث عشر بأزمان طويلة.

ختاما احترامي وصادق تقديري للخدمة الجليلة التي قامت بها مجلة « العربي » الشهيرة للأمة العربية .

باخــلاص روكس بن زائد العزيزي

عمان ــ الاردن

« العربي » : يظهر ان الأمر التبس على الأستاذ روكس ، فخلط بين التمثيل الهزلي وبين « خيال الظل » الذي سننشر عنه مقالا وافيا في العدد المقبل .

فيينا ... لا تيرانا

● جاء في مقال للأستاذ أحمد الجندي عن شاعر الشهباء عمر ابو ريشة أنه سفير الجمهورية العربية المتحدة في الهند ، وانه لا يزال فيها . ثم جاء في رسالة للسيد جميل علوش الى بريد القراء أن الشاعر عمر ابو ريشة عين بعد قيام الجمهورية العربية سفيرا لها في تيرانا عاصمة البانيا وما يزال فيها حتى الآن .. والحق غير هذا وذاك ، فالسيد ابو ريشة هو سفير الجمهورية العربية في فيينا عاصمة النمسا ، وقد عين فيها منذ ستة اشهر تقريبا ، وما يزال فيها حتى الآن .

نهاد عبود

كلية الطب : جامعة فيينا

الشعر القديم

● بمزيد الفخر والاعتزاز أمد يدي لأهنئكم على جهودكم الجبارة وذوقكم الرفيع الذي تضعون به تصميم مجلتنا الراقية « العربي » وتدفعون بها

(البقية على صفحة ١٦٠)

للطباعة وبالتالى لقرائها الكثر كأجمل تحفة تزدان بها مكتباتنا الخاصةوالعامةمن اقصى شرقنا العربى على الخليج الى اقصى مغربنا الابى على المحيط .

على ان لى رغبة أرجو لو تتحقق وهى :

لماذا لا تزدان صفحة منصفحات مجلتنا الحبيبة « العربى » ـ على كامل زينتها ـ بباقة من باقات شعرنا القديم فى كل عدد يصدر من اعدادها القيمة .. مع العلم ان شعرنا القديم مليء بالروائـــع الخالدة .

خليل خلايلى
دمشق ـ اعدادية أم الفحم

((ابن مالك)) .. يحتج !

● يدفعنى اعتزازى بمجلة العربى الحبيبة الى ان اوجه النظر الى عبارة وردت فى قصة « التجربة والخطأ » للدكتور عبد السلام العجيلى ، وفيها يقول : « وعاد الى وحدته لا أنيس له الا الكتاب ، ولا اولاد (الاّنا) ، نحن تلامذته ومريديه » الخ ، وبهذا يكون الدكتور العجيلى قد أوقع الضمير المتصل بعد الا ، فى اختيار ، مع امتناع ذلك من وجهة نحوية قانونية ، اذ قال ابن مالك فى ألفيته :

وذو اتصال منه ما لا يُبْتَـــدا
ولا يَلِـى الا اختيـــارا أبدا

ولو حذفت «نا» التى وصلها بالا ، لصح الكلام.

كذلك جاء فى الاستطلاع الذى نشرتموه عـــن الأزهر ان التتار دخلوا بغداد سنة ٦٥٨ هـ ، ولعل الأصح سنة ٦٥٦ .

محمد المؤمن عبد القادر
السمطا ـ صعيد مصر



خلية نحل .. على صدر رجل !

هكذا استطاع السيد « ميخائيل طناس : بيت لحم ـ الاردن » أن يجعـل صدره خلية للنحـل الذى يربيه .. اذ تمكن من أن يمسك «الملكة» ويضعها على صدره ، فخف النحل كله اليه ليحل حيث حلت ملكته . وأحاط بها على هذه الصورة البديعة التى تدل على مهارة غير قليلة .


ڤولڤو
VOLVO
صالون
لوري
نساف
بنزين وديزل
قوة ومتانة ، قطع غيار متوفرة رخيصة،
خدمة ممتازة وسريعة
الوكيل العام عبدالعزيز العلي المطوع
كويت
تلفون
٢٧٧٥

حل نحن نسأل وانت تجيب

(المنشور على صفحة ٥٥)

١ – « **معجم البلدان** » معجم جغرافي وصفي للأماكن والأحداث التي مرت بها ، بالاضافة الى كونه كتاباً للتاريخ والادب ، ومرجعاً مهماً معتمداً ؛ الفه الشيخ الامام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ . (١٢٢٨م) .

٢ – **الخليل** بن احمد .

٣ – **عبد الرحمن بن** معاوية بن هشام بن عبدالملك. وقد تم هذا عام ١٤١هـ .

٤ – **المهلب بن ابي صفرة** قائد عربي شهير ولد قبل وفاة النبي (صلعم) بسنوات قلائل ، وتوفى عام ٨٣هـ . حمى البصرة من الخوارج ؛ وله وقائع مشهورة في الأحواز ، وعرف باستعمال الخدعة في الحرب . ولاه عبد الملك بن مروان على خراسان عام ٧٩هـ .

● **عمر بن ابي ربيعة** : شاعر حجازي كان يتعرّض للنساء الحاجّات ويتشبّب بهن . جيد الألفاظ ، رقيق المعاني حسن السبك . تاب بعد الأربعين ونسك وحسن حاله . توفي سنة ٩٣هـ .

● **أبو الأسود الدؤلي** : من أعيان التابعين ، صحب علياً بن ابي طالب أمير المؤمنين وشهد معه وقعة صفّين .

بصري الأصل . أشتهر بوضع النحو باشارة الامام علي بن أبي طالب اذ قال له : الكلام اسم و'فعل وحرف .. ثم أمره بتكميله. توفي عام ٩٦هـ.

٥ – **وقعت معركة القادسية** سنة ١٦ هجرية بين العرب المسلمين والفرس ، في أيام عمر بن الخطاب ، وقد كانت الغلبة في نهايتها للعرب بقيادة سعد ابن ابي وقّاص . أما الفرس فقد كانوا بقيادة رستم القائد المشهور في عهد الملك يزدجرد .. وقد هزموا فيها .

٦ – **بُني الجامع الازهر** في جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ (ابريل ٩٧٠ م .)

٧ – **هو مسجد الصخرة المشرفة** بالقدس وقد قارب ترميم قبته الانتهاء الآن . أما الذي بناه فهو الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان سنة (٧٢ هـ – ٦٩١ م) .

٨ – **قبر صلاح الدين** في دمشق الشام . وقبر خالد بن الوليد في حمص .

٩ – **هذا جناه أبي عليَّ**
وما جنيتُ على أحـد ..

١٠ – محمد سعيد العباسي : **السودان** .
جميل صدقي الزهاوي : **العراق**
عمر ابو ريشة : **الاقليم السوري** .
ابراهيم طوقان : **فلسطين**
بشارة الخوري : **لبنان** .
الياس فرحات : **لبنان** .
اسماعيل صبري : **الاقليم المصري** .
ابراهيم ناجي : **الاقليم المصري** .
معروف الرصافي : **العراق** .
فهد العسكر : **الكويت** .
الشيخ أحمد الشارف : **ليبيا** .
زعيمة الباروني : **ليبيا** .

العربي

التاسع عشر
حجة ١٣٧٩
يونيه
يران) ١٩٦٠



مع هذا العدد

العربي الصغير

هدية لابنك

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنويا

زائرة
في جبل لبنان

الثمن

ـويت	٥ر١	روبية
ليج	٢	روبية
..عودية	٢	ريال
اليمن	٥ر٣	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
اقليم سورية	١٠٠	قرش
اقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٢	قرشا
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



شموع .. وخيالها .. وليل هادىء

عزيزى القارىء

لن احدثك فى هذه المرة الا فى موضوع جليل فخم واحد ، لا اقرن غيره به الا تضاءل الى جانبه . تلك الوحدة العربية الرائعة التى ظهر بها العرب فى مقاطعة كل سفينة امريكية تصل الموانىء العربية، من الخليج العربى الى المحيط الأطلسى وذلك ردا على المؤامرة الاسرائيلية التى تراءت فى ميناء نيويورك برفض عمال لها تفريغ السفينة العربية الواحدة .

ان انعقاد هذه الوحدة ، فى الظروف الحاضرة ، له معنى اضخم وافخم ،واكثر اثلاجا للقلوب . ذلك ان خلافا ، قد يقع بين دول عربية ، انما يقع فى الفروع ، وهو لا يمكن ان يمس الأصول أبدا : فوحدة الصف العربى هى الحصن الوحيد الذى يجد فيه كل عربى امنه ، وهى الصخرة التى تتكسر على جلمودها قرون كل معتد أثيم . انها الصخرة التى عناها القائل حين قال :

كناطحٍ صخرة يوما ليوهِنَها
فلم يَضِرْها ، واوهى قرنَه الوَعِلُ

((المحرر))

Remarkable Unity

All in all, the universal resistance to what every Arab believes to be an Israeli conspiracy has produced the most remarkable exhibition of Arab unity the Middle East has seen for a very long time.

It is said that 600 American ships and about 8.5 million tons of

نقلا عن جريدة سنداى تيمس الاسبوعية وترجمته :

وحدة عجيبة

« ان المقاومة الشاملة ، التى قام بها كل عربى لما اعتقد انه مؤامرة اسرائيلية،انتجت اعجب مظهر من مظاهر الوحدة العربية التى شاهدها الشرق الاوسط منذ زمن بعيد » .

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

لغات وآداب :

العربى مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٣

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



كلما اقبل الصيف ، اخذت المصايف العربية زخرفها وازينت ، وبذل القائمون عليها قصارى جهدهم لاجتذاب اكبر عدد من المصطافين ، بما يعدونه من برامج حافلة بوسائل الترويح والترفيه .. وهذه الحسناء كانت تصطاف في « فالوغا » بجبل لبنان ، واشتركت في المسابقة التى اقيمت لاختيار ملكة جمال المصيف ، ففازت باللقب ! ..

(اقرأ الاستطلاع على صفحة ٧٠)

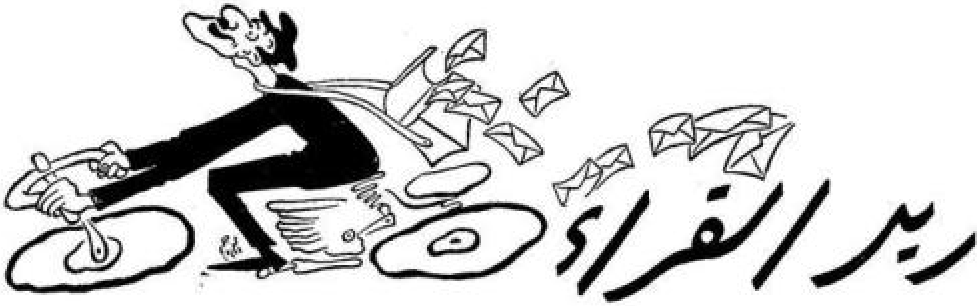
قصص :

كتب :

متنوعـات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



بريد القراء

ولادة .. وابن زيدون

● في مقال السيدة الفاضلة الدكتورة بنت الشاطىء عن « غادة قرطبة » رايتهـا تقطع بان ولادة ما احبت ابن زيدون ، مع ان هـذا لا يتعدى مجرد الظن والتخمين . اننا نجد في أخبار ولادة ـ ودعك من أخبار ابن زيدون ـ دلائل كثيرة على حبها له ، وقد ذكرت الدكتورة شعرا نسبته الى ولادة ففوت به حجتنا ، وان كان هذا الشعر نفسه ينسب ايضا لابن زيدون ، ومطلعه « ودّعَ الصبرَ محبٌ ودّعك .. الخ .. »

ثم كيف نقطع بانها لم تكن تحب ابن زيدون وهي التي نراها تقول له بعد فراق ..

الا هل لنا مـن بعـد هـذا التفرق
سبيل فيشكـو كـل صب بمالقـى ؟

وقد كنت أوقات التزاور في الشتا
ابيت على جمر من الشوق محـرق !

ولعل الأسباب التي اوردتها الدكتورة في التدليل على أن ولادة لم تكن تحب ابن زيدون ، هي ـ على الأصح ـ سبب ميلها الى كتمان هذا الحب ، فلما كاشفت به الشاعر اجابها :

« لو كان امرئ في كتم الهوى بيدى
« ما كان يعلم مـا في قلبي البـدنُ »

ويقول المقرى ان ولادة هجـرت ابن زيـدون

أعياد ألفية لذكرى أعلام التراث العربي

● بخاطري سؤال هو : كيف نبعث ذخائر تراثنا العربي بطريقة منظمة مستمرة ؟ وكيف نقدم هذا التراث سائغا لأكبر مجموعة ممكنة من أبناء العروبة في كل مكان ؟

هناك كثير من علمائنا القدامى لانزال نجهلهم ونجهل ما خلفوه من آثار . وهناك ميادين علمية مجهولة من تراثنا لا تزال بحاجة الى تكاتف أيدي العلماء والأدباء المعاصرين لبعثها وتجليتها للناس . وفي هذه الميادين ما يتصل بالادب والدين والتاريخ ، والجغرافيا ، والفلسفة ، والطبيعة ، والكيمياء ، والزراعة ، والتجارة ، والطب ، والهندسة ، والرياضة الخ ...... وستجد علماء كثيرين من العرب القدماء قد أنتجوا انتاجا خصبا في هذه الميادين كلها . ومع ذلك لا تزال أسماؤهم وآثارهم وقفا على صفوة قليلة نادرة من الباحثين اليوم .

كل ذلك يدعوني الى تقديم اقتراح بتنظيم اعياد الفية في كل عام ، يحصي الباحثون في كل عيد منها أسماء العلماء الذين مضى على وفاتهم الف عام ، ويتناولون كل فرد منهم بالدراسة يتتبعون آثاره ، ويعملون على احياء مالا يزال مخطوطا من مؤلفاته ويعطون صورة واضحة لسيرة كل عالم منهم وشخصيته وثقافته .

ان هذه الأعياد في نظري خير وسيلة لأحياء تراثنا العربي فهي :

١ ـ توثق صلاتنا الروحية والفكرية بعلمائنا الذين لا نعرف عنهم شيئا يذكر ، وما خلفوه من آثار لا يزال بعضها في طي النسيان ..

لانتقاده بيتا من الشعر قالته فيه ، وعندنا أن هذا سبب ضعيف متهالك ، ولعل الارجح انهـا هجرته كما قال ابن بسّام ـ بسبب الغيْرة .. والغيرة كما هو معروف لا تكون الا عن حب قوى ،خلد اسمي صاحبيه ، لا في قرطبة فقط ، ولا في الاندلس وحدها ، ولكنه خلدهما في صفحات التاريخ ..

وليم خـازن ـ بيروت

خرافة ((هـ ٣))

● تتبعت باهتمام كبير مانشرته الصحف في الشهور الأخيرة عـن عقار « هـ ٣ » ومفعوله السحرى في تجديد الشباب وشفاء كثـير مـن الأمراض المستعصية وخاصة السكر الـذى أنا مصابة به ، وكان من اثر هذه الدعاية أن سارعت الى استيراد كمية منه من لبنان ، لم تكد تصل حتى فوجئت بمقالكم المنشور بعدد (نيسـان) ابريل الماضي ، وفيه تؤكدون أن هذا الدواء ليس الا خرافة ، وان كل ما يقال عن تجديده للشباب وشفائه لمختلف الأمراض ليس الا دعاية ومجرد وهم وخيال ، فعجبت لرايكم هذا ولا أكتمكم انى تشككت فيه كثيرا ، بتاثير تلك الدعايات ، وهانذا اكتب اليكم اليوم معتذرة عن هذا التشكك ، بعد أن رفضت حكـومة الجمهورية العربية المتحدة تسجيل العقار المذكور وحرمت استعماله بعد أن اثبتت التجارب التى أجرتها عليه انه ليست له اية قيمة علاجية لا في أمراض الشيخوخة ولا في غيرها مما زعموه ، بل أنه على العكس قد تترتب عليه مضاعفات خطيرة واضرار كبيرة ، على القلب والكبد والكلى فضلا عن الجهاز العصبي والكريات البيضاء .

فشكرا لكم على تنويركم لأذهان قرائكم حتى لا تخدعهم الدعايات الجوفاء ، فيكونوا كالمستجير من الرمضاء بالنار ..

ف . ولى الدين
حدائق القبة ـ القاهرة

(البقية على صفحة ١٥٤)

٢ ـ وهى فرصة لتعاون العلماء المتخصصين في جميع الأقطار العربية على دراسة موضوعات مشتركة تعين على ابراز نواح مجيـدة من التـراث العـربى وتقـوية أواصر الصلات بينهم ..

٣ ـ وهى تقدم أدلة أكثر للعالم كله على مدى تنوع هذا التراث وما فيه من قيمة علمية متعددة الجوانب ..

٤ ـ وهى تبرز للأذهان صورة ملموسة محددة ، لانتشار التراث العربى في اقطار بعيدة مترامية الأطراف ، في آسيا وافريقية وأوروبا . فستجد منهم علماء عاشوا في الصين والهند وفارس وسائر مناطق آسيا الوسطى ، وفي العراق وشبه الجزيرة العربية ، والشام ومصر والمغرب والأندلس وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط الـخ ..... ومن هؤلاء العلماء من يرجع تاريخ وفاته الى ألف عام مضت ، بل أكثر من ألف عام .

ومن المفيد حقا أن تجمع هذه الأعياد ، في مناسبة واحدة أو مناسبات معينة ، شتات التراث العربى ، الذى تفرق على هذه الرقعة الواسعة الشاسعة من العالم ..

واللـــــه الموفـــق

عبد المجيد عابدين
الاستاذ المساعد بكلية الآداب
جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم

لغتنا العربية

بقلم

رئيس التحرير

هل اتَّسعت لقضاءِ حاجات

■ سبيلان امامى ...

اما ان ارضى شعورا وارضى عاطفة ، واسلم .

واما ان ارضى عقلا ، وارضى واقعا، وليسخط بعد ذلك من يسخط .

حلاوة الكذب

وقديما ارضينا شعورا ، وارضينا عاطفة ، وغذيناهما كلاهما باكاذيب ، وعشنا على حلاوة الكذب دهرا ، ثم جاءت مرارة العمر ، بالنكبة بفلسطين ، واشباه لها كثيرة .

نكبات باغتة ، واخرى متطاولة

والنكبة فى شأن اللغة ليست من النكبات التى تتم خواتيمها بغتة ، كضربة السيف لا تكاد تعى لها اولا حتى يكون لها آخر . ان نكبة اللغة من النكبات المتطاولة التى انهى بدات امس اواليوم، لا تتم الا فى الغد البعيد . وهى من اجل تطاولها ، لا تحس لها افاعيل .

لغتنا واسعة ، نعم ، ما اعتبرنا الماضى

واللغة العربية نشاونا صبية ، على انها اوسع اللغات، وامتن اللغات ،واجمل اللغات . وهى لا تزال عندى من اوسع اللغات وامتنها واجملها . اقول هذا ، وبه ارضى عاطفة وارضى عقلا معا ،ولكن لتمام ارضاء العقل ، وارضاء الصدق ، اقول :ان هذا فيما يتصل بماضينا الكريم، لا بحاضرنا . فيما يتصل بحياة غبرت لا فيما يتصل بحياة حضرت .

حين يعصى اللفظ العربى ويهرب

اقول هذا بعد ساعة قضيتها فى ترجمة صفحة دفعت الى لترجمتها ، وكانت اذا اعتبرنا حجمها ، مما لا يقضى فى ترجمته غير دقائق عشر او عشرين . وخرجت لا يكاد يفهمها عربى .

والسبب ؟

موضوعها : موضوع فى اشياء هذا العالم الحديث ، وهذه الصناعات الحديثة . دخلها قلمى فتعثر ، وتعثر

اتسعت لحضارة ذهبت
وضاقت بحضارة حضرت
بل ضاق أهلها
ضيقا تهدد كيانها

هذه المدنيّة

كثيرا ، حتى انكرته صاحبا . ثم عدت انكر هذا الحقل الذى دخله . اننى ما أكثر ما دخلت هذه الحقول العلمية الصناعية ، وما أكثر ما تمرّست بها ، ولكن دليلى فيها كان أعجميا ، انجليزيا ، فرنسيا ، او حتى المانيا . فلما صار دليلى عربيا لم يكد أن يستقيم له فيها طريق .

المعانى حاضرة ظاهرة ، والالفاظ الأعجمية هذه هى مطبوعة على الورق لا تستطيع هربا ، ولكن اللفظ العربى هو المتأبىّ ، هو العاصى ، هو الهارب . وطوّعته ، ولكن على هواى ، لا على ما الف منه الناس .

اللفظ العربى معذور

واللفظ العربى معذور لانه لم يتعود ان يدخل هذه الحقول . وهو ان دخلها فهو دخول لغير اقامة . انه لفظ يَفهَم ما ظلّ الى جانبه نظيره الأعجم ، ولكنه اذا انفصل عنه انفصل كذلك معناه فى هذا الحقل . ويخرج ، ويقرأه الناس ، ويسمع به الناس ولا يفهمون له ذلك المعنى . انه معنى ظلّ له ما ظلّ فى هذا الحقل. انه لباس لبسه ساعة ثم خلعه. وطاف اللفظ بالاسماع بعد ذلك فلم يفهموا منه الا معناه القديم السائد الشائع فى اللغة .

ولأضرب مثلا .

مثل اول

« البادىء » .

انت تفهم معناه . انه اسم فاعل فعله بدأ يبدأ. والبادىء ، اذا تعدى فعله ، فهو شىء يبدأ شيئا. فاذا أنا ادخلته حقل السيارات ، وقلتُ لك بادىء السيارة ، فقد تفهم ما أعنى ، وقد لا تفهم . انت تفهم اذا كنت تعرف الانجليزية مثلا ، وتعرف لغة السيارات فى هذه اللغة . سيخطر على بالك ان البادىء ترجمة حرفية للفظة استارتر Starter وهى لفظة سائرة شائعة فى الانجليزية ، فى اللغة اليومية،وقبل وجود السيارات ، كلفظة«البادىء» فى العربية ، تماما . ولكنها دخلت حقل السيارات فصار لها هذا المعنى الخاص . هذا الشىء الذى يُديره مِفتاحُ السيارة ، او حتى زرٌ تدوس عليه ، فيبدأ محرِكُ السيارة حركته . انه بادىء الحركة اذن .

ولا فرق بين اللفظتين ، من عربية وانجليزية ، الا الاصطلاح. اصطلح الانجليز على اللفظ الشائع، استارتر ، فصار له هذا المعنى الخاص . وانتفعوا به . اما « البادىء » ، فلم نصطلح عليه . لم يصطلح احد عليه . فما انتفعنا به . ولا اصطلحنا على غيره . وافتقدنا بذلك قدرة التعبير عن معنى من المعانى اليومية هو اصيل فى الحياة المدنية الحاضرة .

واسمع من اصدقائى العرب من يقول : خَرِبَ «الاستارتر». وآسف واعذر . ان الحاجة الى التعبير عند الناس أقوى من اللغة . فان امتنعتْ عليهم لغتهم فما أسرع ما ينقل الناس من غيرها ، ما استطاع قائلٌ وسمع فاهم .

مثل ثان

ومثل ثان . من السيارة ايضا . ذلك « الكربوراتور » .

لفظ سرّى فى اللغة العربية فاعجمها .

و « الكربوراتور » Carburettor اسم فاعل من الفعل « كربورت » Carburet . وهو جهاز صغير ، ملء الكف ، فى السيارة ، يمر به هواء الجو ، فيتحمل منه بالبنزين . ويذهب الهواء والبنزين كلاهما معا ، الى المحرك ، ليحترقا ، فى فرقعة صامتة ، فيحركا السيارة . الهواء اذن يتبنزن (يتحمل بالبنزين) . والبنزين ، وكل وقود ، العنصر الاساسى فيه الكربون . فقالوا ان الهواء يتكرّبن(يتحمل بعنصر الكربون فى الوقود). وهذا الجهاز اذن مكرّبن" . فلو اننا هكذا سميناه لساغ فى السنة الناس ، ولاتضح كذلك معناه . او ان لم يكن مكربن ، فاسم آخر .

لا يهم الاسم ، ما ساغ فى السمع العربى ، وما عبر عن معنى يفهم،له صلة بوظائف الشىءالمسمّى، ثم يُصطلح عليه .

الاصطلاح قوة

ان الاصطلاح قوة ، وهو فى اللفظ العامل الاكبر .

انا قلنا سيارة . أو قالها فى أول هذا القرن من قال . وهى لا تتصل بصفة من صفات تلك العربة الا فى السير . وكم فى الدنيا من أشياء تسير . ولكن سهولة اللفظ ، ثم الاصطلاح عليه ، جعلها تحل من اللغة مكانا لا يمكن أن ينتزعها منه الآن الانسُ والجن ولو اجتمعوا .

وقبلها كانت لفظة « الاتوموبيل » . Automobile . واستعجمتْ على السنة العرب ، فمنهم من قال الاوتومبيل ، والاطرنبيل والطرمبيل . وتسمعها فتحس كأنها نوع من البهار والتوابل .

لفظ واحد للمعنى الواحد

فهذا هو الأصل فى اللغة : لفظ واحد لمعنى واحد، وما الترادف الا عجز . عجز عن فهم ما بين المترادفات من فروق ولو قليلة .

والاصطلاح يؤمّن هذا .

مثال ذلك معنىً فى غاية الشيوع ، لا بد لمدنىء حاضر هذا العصر أن يعبر عنه: تلك الكهرباء .

انها نوعان . نوع ، التيار الكهربائى فيه ذو اتجاه واحد . والثانى يتجه ناحية ثم ينعكس ، ثم يتجه ثم ينعكس ، مرات خمسين او ستين أو غير ذلك فى الثانية . فهل اصطلحنا على تسميتهما ولو استيفاء لحاجات المنازل ؟ قالوا عن النوع الاول مطّرد ، وقالوا المستقيم ، وقالوا المباشر . وقالوا عن الثانى المنعكس والمتردّد والمتناوب . ولا يهمنى ما قالوا ، بقدر ما يهمنى اللفظ الواحد الذى اصطلحوا عليه ، واصطلح عليه العرب ، أينما كانوا من الارض . ان الرجل الانجليزى حيثما كان من الارض يسال عن تيار بيته فيقال له لفظ واحد ، فيفهم Direct او Alternating وكذلك الفرنسى ، وكذلك الالمانى والاسبانى ،وحتى اليابانى . هؤلاء قوم سبقوا فى المدنية ، ونحن نريد ان نلحق ولو كلاما .

اشياء الف والف

ان اشياء هذه المدنية الف والف . الف والف من جديد الأشياء التى ما عرفتها المدنيات الغابرة . الف والف يدخلها اللفظ العربى فلا يكاد يجرى فيها حتى يتمثل بقول المتنبى عندما دخل شِعْبَ بوّان :

مغانى الشّعب طيبا فى المغانى
بمنزلة الربيع من الزمان

ولكنّ الفتى العربىّ فيها
غريبُ الوجهِ واليدِ واللسان

ملاعبُ جِنّةٍ لو سار فيها
سليمانٌ لسار بترجمان

والسفينة والقاطرة

وذكرنا السيارة . ومن بعد السيارة الطيارة. وبعد الطيارة السفينة ، من سفينة ركاب الى سفينة بضائع : عددها ، اجهزتها ، غرفها ،رجالها، صنوف رجالها ، صنوف اعمالها. والقاطرة،ظاهرها،

وباطنها . وما أسماء تسمى بها أجزاؤها . وصنوفها من ذات فحم وذات زيت وذات كهرباء. كيف تصنع. وكيف تعبّر عما تصنع ، أسماء قطع ، وأسماء وظائف .

وإذا رقدت" القاطرة على الارض ، فلا تجرى على قضبان ، وإنما تدير مضخات أو مطاحن ، ماذا تسميها . حتى هذه لا أعرف لها أسماء إلا أن يكون « وابور » .وهكذا يقول الناس.انه وابور الطحين . أو وابور الميَة . والوابور لفظ أوروبي معناه البخار . وجمعوه ، فقالوا بوابير . وعندى أنه خير من لا شيء . انه يقضى حاجة .

وسيأتى رجل فيقول : ألم تسمع بالمحرك البخارى . فأقول سمعت ، ولكن لم يسمع الناس. والوابور الى أسماع الناس سبق ، وهو أكثر أداء .

والورشة التى تصلح فيها البوابير ، هل دخلتها؟ هل مررت بعندها ؟ هل سميتها ؟ أسماء أكثرها افرنجي لا يمت الى العربية لفظا . وتعددت الاقطار العربية فتتعدد الالفاظ للشيء الواحد فيها .

والورشة نفسها ، اسم انجليزى Workshop وجمعناه فقلنا الورش . وقد قضى حاجة . ان له الجرس العربى ولو فقد المعنى العربى . وهو كلمة واحدة . ونحاول ان نجد له كلمة واحدة اخرى ، فنعجز .

ان « الكلمة الواحدة » فى المصطلحات تشير الى مبدأ خطير . ولكنى لا أتوقف لأزيد شرحا .

والتلفون ، والتلغراف . وجهاز الراديو (نعم الراديو ، ألسنا هكذا نقول ، وأنف العربية راغم). هذا الجهاز ، أقعد" اليه بمنزلك ، وأحسب كم من أجزائه القاهرة تستطيع أن تسمى بلفظ عربى، أو حتى افرنجى مستساغ . كيف تعبر عن هذه :

Push-botton swich. Volume control. Turning knob. Fine turning. Tone control. Mains voltage. Built-in aerial. Speaker frequency.

ألفاظ يفهمها الغلام فى المنزل المدنى الغربى ، ليس لدينا حتى لفظها . وستحاول أن تترجم. وسوف تقول ما أسهل . وعندئذ تكون أخطأتنى فهما . ان لفظك الذى تختار ، صح أو خطأ ، لا قيمة له . لأنه لم يكن عليه اجماع . فقد قوة الاصطلاح ففقد كل شيء . انك تستطيع أن تترجم لفظ Frequency. بالتردد . وآخر يترجمه بالتذبذب . وآخر بالتعدّد. ولسنا نقضى بأى من هذه وطرا . ان اللفظ الافرنجي لفظ واحد يقال واحدا ، فتفهم منه الاذن الافرنجية معنى واحدا . انه اصطلاح .

وهل نحن، بضرب هذه الأمثال ، دخلنا الحقول الصناعية حقا ، وأوغلنا فيها ايغالا . بالطبع لا . نحن وقفنا عند الابواب .

والعلم

والعلم ، به مائة باب وباب . وهل أدل على أن هذه الحقول لا تزال أعجمية اللسان ، أعجمية اللفظ ، من وقوف اللغة العربية عند أبواب الجامعات ، فهى لا تستطيع أن تدخل الا على استحياء .

والمسرح

والفن . لغة المسرح وما به من جهاز. وحتى أسماء المسرحيات ، وصنوفها وأنواعها ، لم نتفق فيها على شيء . وقلنا المأساة والمضحكة والمهزلة والمجانة الى آخر ما هناك ، ولا تدرى حين تسمعها، لأى شيء هى . والدراما عجزنا عن ايجاد لفظ لها . ومن أصدقائنا أهل الفن من يريد أن يدخل الى اللغة العربية الدراما والتراجيدية والكوميدية والفارْس والبرْلِسْك ، وما شابه . وينسون أن هذه الالفاظ انما تسوغ فى آذانهم للذى تعلموه من لغات . ولأن معانيها فى هذه اللغات جارية فى الناس هناك بصرف النظر عن المسرح ، وبها من هذا قوة ، ولها سهولة على أهلها ، وعلى هؤلاء الأصدقاء المثقفين. وينسون أنهم لايمثلون من الأمة الا نفرا مهما كثر فهو قليل . وينسون أن جرم الأمة ، بما يجهل من لغة أجنبية ، هو بعيد كل البعد عن هذه الألفاظ الجميلة فى المنطق الاعجمى، المتعسرة على اللسان العربى ، البعيدة

جرسا ، البعيدة لفظا والبعيدة معنى ، لأن معانيها لم تدرج فى اللغة العربية ،فى حياتهـا الجارية ، كما درجت فى لغات القوم هناك ، وفى غير مسرح . واعلم أن هذا الربط غير متيسر دائما ولكنا اذا لم نرض الأذهان ، فلا أقل من أن نرضى الآذان .

وانظر للالمان ماذا صنعوا . التراجيدية ترجموها Tragödie ، ولكن الى جانبها لفظ أمس بلغتهم ، ذلك Trauerspiel اى التمثيلية الحزينة . والكوميديـة ترجموها فقالوا Komödie ولكنهم لم ينسوا رجل الشارع فقالوا Lustspiel اى تمثيلية السرور أو الابتهاج . المهم انهم اصطلحوا على هذا اللفظ ، وعليه وحده .

والسينما . والسينما سكوب . والسينوراما .. دخلت الى حظائرنا . وسمعها العربي ولم يفهم شيئا . وسوف تستقر غريبة اعجمية نابية ، لانه ليس هناك من اهل اللغة من يسعف ، ولا من رجال النشر عربي معوان .

خدعة عجيبة

وافهم أن الناس تنخدع ، لأنها قد تجهل . ولكنى لا افهم ان المثقفين ينخدعون فى شئون ثقافاتهم الخاصة . وخدعة لم أجد لها تفسيرا الا الجمود . ذلك موقف الكثير من اللغويين ، حتى من يدعى لهم أنهم فى اللغة أئمة ، من كثير من الالفاظ الجديدة . تأتى لهم بلفظ جديد ، فلا يثير هذا فيهم الا القهقهة . انه لفظ يتصل بالمعنى من بعض وجهاته ، ككل مصطلح ، وله الجرس العربى ، ولكنه يثير الضحك . وهو يثير الضحك لغرابته . وينسون أن كل جديد غريب . وانه لا بد أن تعتاده الأذن حتى تألفه . والاصطلاح سبيل ذلك . هـذه هى الحقيقة التى هى من بديهيات اللغات ينسونها أو يتناسونها . والنتيجـة ؟ البقاء على اللفظ الأعجمى . ويتعصب ذو الفرنسية منهم لفرنسيته . وذو الانجليزية لانجليزيته . أما ذو الالمانية ، فالالمان سلكوا ، فى هذه الشئون مسلكا طريفا . كل كلمة جديدة لمعنى من معانى المدنية جديد ، يجعلون له غالبا لفظين ، لفظا لأهل العلم الدوليين ، ويبقونه على لاتينيته أو اغريقيته ، ولفظا للشعب ويبقونه عند شعبيته . فالتلفون عندهم Telephone تلفون ، أو هو Fernsprecher اى المتكلم البعيد . والادروجين عندهم أدروجين Hydrogen أو هو Wasserstoff اى مادة الماء ، لانه أحد عنصرى الماء ، وهى ترجمة حرفية للفظة الاغريقية .

ومثل هذا ما سبق أن ذكرنا من أسماء قصص تمثيلية .

وفى المنزل

ودعونا من صناعة ، ودعونا من علم ، ودعونا من فن ودعونا من مرافق حديثة ووسائل مبتدعة مخترعة ، جعلت العيش غير العيش . ولندخل بيت أحدنا . كل مقعد كرسى . والكراسى صنوف ، منها الطويل ومنها القصير ، ومنها ذو الظهر ، ومنها ما لا ظهر له . ومنها المتمدد الذى تكاد تنام عليه . ومنها الاريكة ، أو ما نحاول أن نسميه أريكة . ومنها الكنبة . ستقول ما أيسر . وتبدأ تحاول أن تجد لهذه الأشياء الفاظا . وقد تنجح . ولكنها الفاظك انت لا الفاظ غيرك . لا بد من صحة فيها ما أمكنت . ولكن قبل الصحة ، لا بد من اصطلاح .

والمنضدة . سموها المائدة ، وسموها الطاولة ، وسموها الطبلية . وتقول بالافرنجية ، انجليزية أو فرنسية ، Table (تابل) ، فيفهم كل من يسمع بالضبط ماذا تعنى .

والحذاء . كل ما يلبس حذاء . اين انواعها الحديثة ؟ واين اسماؤها ؟

والمراة تجلس فى البيت امام مرآة ، ومنضدة . لها فى الافرنجية اسم واحد هو علم عليها ، وعليها وحدها . وتسأل فى العربية فبعد لأى ٍ تجود القريحة بمتزيّن . وادوات الزينة وموادها لا نكاد نعرف منها الا اسم المشط والفرشة . وحتى الفرشة لم يعمّ عليها اصطلاح . واكثر الكتاب يقولون الفرجاة . . يا الله!

والمطبخ المدنى الحديث ، تدخله ، فتجد كل شيء فيه حلّة . حتى « الآيس كريم » لم نجد له كلمة .

وحضرتُ مائدة عند سيدٍ كريم ، بها من صنوف الطعام المغرى ما بها. واسأل عن أسمائها،وهيهات . . والكعك الحديث اشكال وانواع ، لها بالافرنجية اسماء . وتدخل عند بائعها تقول اريد كعكا ، فيقول ليس عندنا كعك ، وانما عندنا جاتوه (Gateaux بالفرنسية) ، او عندنا كيك Cakes بالانجليزية) واصلها على ما يظهر كعك . فتقول له اريد من هذا ، وهذا ، وهذا . وتصبح اللغة اشارة باصبع .

اللغة ، كسائر مرافق الدولة ، لا بد لها من تخطيط

ان التخطيط سياسة الدولة الحديثة. وقد دخل التخطيط فى الصناعة . ودخل فى زراعة ، ودخل فى تجارة . وقوّى الدولة عبأ ًوها ، من مادية ، وروحية ، ومن رجال . ذلك أنه ما كان قبل التخطيط ، لا سيما فى الأمم المتخلفة ، الا الفوضى . ورغبات فى الاصلاح والتقدم كانت تسير ، عندما توجد ، سير السلحفاة . فالتخطيط صيرّها تسير بسرعة الأرنب .

والتخطيط ، ما شاركت الأمة فيه ، وكانت هى الأصيلة فيه،وكان خبراؤها، يؤتى من الثمرات ما لا شك فيه . والتخطيط غير القسر . التخطيط رسم الطريق ، ثم ملاطفة الناس للسير فيه .

ولست أدرى لم لا ينطبق على لغة الأمة ما انطبق على سائر المرافق والمصالح.

سبيل التخطيط مجامع اللغة

وسبيل التخطيط الذى اتخِذ الى الآن كان مجامع اللغة،فى هذا القطر، وفى هذا ، وهذا . ومن هذه المجامع ما صنع الكثير ، وأخرج الآلاف من المصطلحات فى كل علم ، وكل فن،وكل صنوف المعرفة . . ولكن بقى كل هذا فى الاضابير . وان أصاب نشرا فهو نشر محدود ، ومتأخر فى زمانه ، وعلى أسلوب لا يغرى طلاّب ورودٍ بورود . انه بعيد المستقى. وعلى كثرة ما صنع ، هو لم يصنع الا القليل. صنع جزءا وبقيت مائة من الأجزاء تنتظر صنعا . وتعددت الحاجات ، وتعددت الجبهات . ومطالب قديمةٌ ، ومطالبُ تستجِدُ كل يوم . ويتراكم جديد الحاجات على قديمها . واداة المجامع عاجزة .

ثم هى ليس لها على أحد سلطان .

ثم ان قوما فاتهم شرف العضوية فى هذه المجامع ، هزئوا بها ، وتفاكهوا عليها، اشتفاء وانتقاما . والفكاهة ، ولو كاذبة ، ما أسرع ما تسرى فى الناس . فأنزل هذا من قدر المجامع عند جمهور الناس. وهو بالطبع ضَرَبَ اللغة العربية الفصيحة فى الصميم .

والصحافة

والى جانب المجامع اللغوية قامت الصحافة . والصحفى تنهال عليه الأخبار من جوانب الارض ، بكل اللغات. والخبر لا بد أن يترجم فى ساعات الليل الأولى ، ليرى النور فى سويعات الصباح الطالع . وفى الخبر معان جديدة،واسماء جديدة ومخترعات . والسرعة عنده أولا، والاتقان ثانيا . وليس عنده الوقت لمراجعة المجامع . وليس فى المجامع من يراجع على عجل . لا بد من لجان . ولا بد من مجالس . ثم يكون بعد أسابيع قرار .

من أجل هذا حلت الصحافة محل المجامع اللغوية .

والجمهور يقرأ الصحافة كل يوم ، وهو يسمع عن المجامع اللغوية مرة فى العام . فالصحافة صارت هى الأداة الأقوى ، وهى الاداة الافعل فى تكوين اللغة وتطويرها .

فما شاء أن يزمْ فعند الصحافة الزمام .

عقدة ، سلْ الاسكندرُ سيفه فقطعها

وأسمع ان بلدا ضاق بالمجامع اداة بطيئة ، لتقديم علم ، وتقديم فن ، فعهد بكتب مئات ، هى أصول فى العلوم ، عهد بها الى مترجمين كفاة . ووجد فى هذا السبيل الوحيدة لبلوغ الغاية المطلوبة بالسرعة المطلوبة لا سيما فيما يختص بتعريب لغة التعليم فى الجامعات .

اختصار فى الطريق لا شك فى هذا . ركبت المجامع الطريق،فى قاطرة . واراد اولو الأمر ان يسبقوا فركبوا طائرة لتكون أسرع الى الغاية .

او هى كعقدة الاسكندر الأكبر ، وضعوها بين يديه لحلها ، فلما ضاق بها ، سلْ سيفه ، وقطعها .

والمجامع العربية متقاطعة

والمجامع العربية ، انما قامت لخدمة اللغة . لخدمة الأدب والعلم والفن ، وخدمة القانون،وسائر ضروب المعرفة. وهى أبعد أشياء الكيان العربى عن سياسة. واعضاؤها اقرب الى التفاهم ، فيما هم قائمون فيه مزاجا . لهذا لست أدرى لم لا يكون فى كل قطر عربى للغة مجمع . ثم يكون بين هذه المجامع كلها تواصل وتعاون ، لخدمة اللغة العربية ، التى هى من أساس العروبة فى الصميم .

ان روسيا والولايات،وهما فى السياسة طرفا نقيض ، جمعهما فى السنة الفزيائية الأرضية تعاون وثيق .واجتمعا فى لجان، واجتمعا فى دراسة ، واجتمعا لمقارنة نتائج،ولا يزال رجال من هؤلاء يجتمعون برجال من أولئك .

فهل تجمع اللغة العربية الأم ، بين اخوة ، رغم غمامة فى السماء ، لا احسب الا انها سوف تزول .

حقق الله الآمال . ■■

احمد زكى

نتيجة مسابقة العدد السابع عشر

هؤلاء هم الفائزون بالجوائز

■ كانت مسابقة العدد السابع عشر اختباراللمعلومات العامة فى مادتى الجغرافيا والتاريخ ، قديمه والحديث ، وكانت تتالف من خمسة اسئلة ،وكانت الاجابات التى تلقيناها من الكثرة بحيث تنم عن اهتمام القراء بمثل هذه المسابقات من ناحية ، ووفرة محصولهم من المعلومات العامة من ناحية اخرى . ولو أن كثيرين اخطاهم التوفيق فى صحة اسم واحد فقط من بين مجموعة الاسماء الستة والعشرين المطلوبة .. ذلك هو اسم الملك بودوان ملك بلجيكا .

واهتم الاستاذ محمد عبد الجواد محمود مراجع الحسابات بوزارة الاوقاف بالمسابقة ،فجاءت اجابته فى نحو تسع صفحات ضمنها شرحا وافيا لكل اسم من الاسماء المطلوبة، جديرا بان يكون مرجعا دراسيا، وكان حريا من اجله أن يفوز بالجائزة الاولى بجدارة واستحقاق ، لولا اننا درجنا على الالتجاء الى القرعة فى اختيار الفائزين ، لكثرة الاجابات الصحيحة ، ففاز باحدى الجوائز المالية الصغيرة : خمسة جنيهات .

وفيما يلى أسماء الفائزين بالجوائز :

الجائزة الاولى قيمتها ثلاثون جنيها فاز بها : حارث حامد العجيل ـ الخامسة علمى ـ الاعدادية المركزية ـ بغداد ـ العراق

الجائزة الثانية وقيمتها عشرون جنيها فازت بها: كلوديت برغش ص . ب ٤٨٨ عمان ـ الاردن

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة جنيهات فاز بها : فتوح بدر احمد الخراق ـ ص . ب ١١٠٠ كويت

٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة جنيهات فازبها كل من :

١ ـ الاستاذ محمد عبد الجواد محمود ـ خبير ومراجع حسابات بوزارة الاوقاف ـ ١٤ شارع القمح ـ شارع السد بالسيدة زينب القاهرة ج.ع.م.

٢ ـ الآنسة بهية العاصى ـ ٥٥ شارع الخليفة المأمون ـ مصر الجديدة الاقليم الجنوبى (ج.ع.م)

٣ ـ مختار سعود ـ ثانوية طرطوس ـ طرطوس ـ الاقليم الشمالى (ج . ع . م)

٤ ـ محمد على علوش ـ البريد والبرق ـ طرابلس ـ لبنان

٥ ـ عبد الكافى عبد العزيز راشد على ـ دكان رقم ١٢٤ شارع الجامع رقم ١٣ قسم « تى » ـ التواهى ـ عدن

٦ ـ عبد العزيز عبد الرحمن العبيكان ـ بواسطة محمد بن فهد بن يوسف ـ ديوان الامارة الرياض ـ المملكة العربية السعودية

٧ ـ عيسى ايوب البارونى ـ شركة شل ـ ص . ب ٤٠٢ طرابلس ليبيا

٨ ـ محيى الدين نصر ابراهيم ـ ص . ب ٤٢٨ ـ الخرطوم ـ السودان

وسترسل الجوائز لمن فازوا بها . ■■

الفكر السياسى لا يصنع التاريخ وإنما يصنعه التاريخ !

القومية العربية لا يبنيها منطق ولا يهدمها منطق

إنما هى حصيلة وعى الناس

بقلم : الدكتور منيف الرزاز

■ **انا أعجب لأولئك الذين يشغلون انفسهم باثبات وجود القومية العربية اثباتا منطقيا محضا وأعجب ـ أكثر ـ لأولئك الذين يحاولون هدم القومية العربية هدما « منطقيا » محضا . ويذكرنى هؤلاء واولئك بالمرحوم « المازنى » حين كتب فصلا « منطقيا » لطيفا يثبت فيه أن طه حسين رجل اسطورى لم يوجد على ظهر البسيطة قط ؟**

ويكاد يغيب عن هؤلاء وأولئك ان القومية العربية لايبنيها منطق ولا يهدمها منطق . لأنها ، أولا ، موجودة . ولأنها ، ثانيا ، حية ، ولأنها ، ثالثا ، بنت التاريخ لا بنت منطقهم .

العلم والسياسة

ومشكلة المنطق فى السياسة انه ، بخلاف المنطق فى العلوم الطبيعية المجردة كالكمياء والفيزياء ، سلاح مرن مطاط يمكن للفرض الشخصى ان يستعمله كيفما أراد ، ليبدو وكأنه يعبر عن حقيقة موضوعية بعيدة عن الفرض الشخصى ، بينما هو فى حقيقة الأمر غطاء شفاف للفرض الشخصى ذاته . وواضح ان علم السياسة ، لو كان علما حقيقيا كالعلوم الطبيعية المجردة ، لما كانت ثمة حاجة الى هذه المذاهب السياسية الكثيرة التى تتراوح بين رجعية وتقدمية ، راسمالية واشتراكية ، دكتاتورية وديمقراطية ،

قومية وغير قومية ، ثورية وتطورية .

ولكن فى علم السياسة — فى الواقع — ثغرات هى من طبيعة وجوده ، تنأى بأحكامه عن دقة الأحكام الفيزيائية والكيميائية ، وتجعله فى مستوى بين الفن الذى ليس لأحكامه رابط عقلى ، وبين العلم الطبيعى الدقيق .

فالفكر السياسى ، اولا ، يختلف عن علوم الطبيعة فى ان مادة بحثه ، المجتمع الانسانى ، مادة حية . وهى لذلك مادة متطورة متغيرة لا تكاد تثبت على حال واحدة ، لأن الحياة لا تعرف الثبوت . وهى فى تغيرها لا تتغير بنسبة واحدة ، ولا فى خط واحد ، لا فى المجتمعات الانسانية المختلفة ولا فى المجتمع الواحد نفسه ، وفوق ذلك ، فهذا التغير لا يعيد نفسه ابدا .

والعقل الانسانى ، أى العلم ، عاجز فى الواقع عن دراسة أية ظاهرة دراسة علمية دقيقة ، وعن وضع القواعد لها الا اذا ثبتت او اعادت نفسها بشكل مستمر .. من اجل ذلك قال «برغسون» ان العقل الانسانى يشوه الحقيقة حين يدرسها ، اذ يضطر الى نزع عنصر التغير فيها واحلال الثبات محله عنصرا دخيلا لا وجود له فى الاصل .. من هنا كان العقل عاجزا عن متابعة التغير الكبير السريع الذى يطبع الحياة الانسانية بطابعه الحى .

والفكر السياسى ، ثانيا ، يختلف عن علوم الطبيعة فى انه فكر « هادف » ، لا يكتفى بأن يصف ويحلل ويفسر كما فعل ابن خلدون ، وانما هو فكر يرمى الى غاية يريد تحقيقها . انه يرمى الى أن يرسم الطريق ، دائما ، لمجتمع افضل وأسعد وأرقى . وهو لا يصلح لأن يكون فكرا سياسيا ، البتة ، حين يتخلى عن رسالته هذه . ولكنه حين يجعل الهدف رسالته ، انما يدخل عنصر الارادة الانسانية فى بحثه بدل عنصر العقل المجرد ، وهو بذلك يتخلى عن قليل أو كثير من « تجرده » و « علميته » المطلقة ، سيما وان عنصر الارادة الانسانية عنصر لايحد منه قيد ولا يربطه رابط ، وان تصور الانسان لما هو افضل واسعد وارقى ليس تصورا ثابتا ولا هو مشتركا لدى جميع الناس . ولعل الانسانية بفلاسفتها ومفكريها وبسطائها ، لم تتفق على هدف كما اتفقت على وجوب تحقيق «العدالة» . ولكن العدالة حين تكون مجرد قيمة ذهنية شىء ، وحين تتحول تطبيقا للعدالة شىء آخر . وشتان بين عدالة حمورابى وعدالة افلاطون وعدالة الثورة الفرنسية وعدالة ستالين .

واذ كان الفكر السياسى فكرا هادفا وذا غاية فهو اذن يختلف عن علوم الطبيعة أيضا فى انه يعبر عن حاجة فى المجتمع يحاول أن يلبّيها . وهو من أجل ذلك فكر مرتبط بواقع وبيئة وبظروف سائدة معينة .. وفكر هادف لا يتصل بحاجة من حاجات الناس ولا يلبيها ليس فكرا وليس هادفا . ولكن مشكلة هذا الفكر أن حاجات الناس ليست دائما متماثلة ، ولا هى ثابتة فى كل زمان وفى كل مكان . فهى كما تختلف بين مجتمع ومجتمع ، تختلف أيضا بين قطاع وقطاع من المجتمع ، بل وبين انسان وانسان فى نفس القطاع من نفس المجتمع . فحاجات شعب متأخر اقتصاديا ليست مماثلة لحاجات شعب متقدم . وحاجات شعب ناضل ضد الاستعمار ليست هى حاجات الشعب الذى استعمر . وحاجات

المزارعين فى اى مجتمع ليست حاجات التجار فيه . وحاجات انسان نال حظا من التعليم ليست حاجات انسان لم ينل منه حظا .

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن حاجات الانسان والمجتمع ليست كلها تلبّى ، وفى نفس الوقت . فلا بد من تقديم ما هو أهم على ما هو مهم . وهذا التقديم نفسه يخلق مشكلات كبيرة فى الفكر السياسى ، لأن الناس لم يتفقوا جميعا على ما هو أهم وما هو مهم ، ولم يتفقوا على مقياس يحددون به هذه الاهمية أو يقيسونها . هذا الى أن بعض هذه الحاجات قد تتباين مع حاجات أخرى حتى تصل الى حد التناقض . فأى الحاجات نأخذ ، واى الحاجات ندع ؟

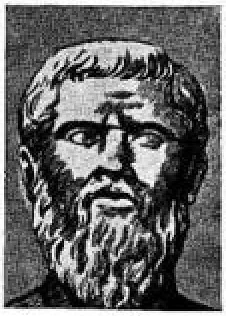
السياسة والحياة

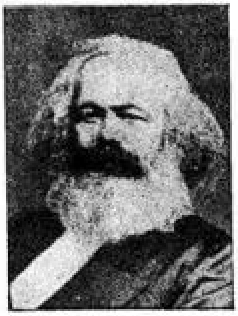
حتى يكون الفكر السياسى علما يركن الى احكامه ومنطقه ، يجب اذن ان يتخلص من هذه الثغرات التى تبعده عن طبيعة العلم . فيجب أن يلغى غائيته ، وان يلغى صلته بحاجات المجتمع ، ويجب أن يقف المجتمع عن تطوره أو يغفى بعض الاغضاء عن هذا التطور . ولكنه اذ ذاك انما يلغى نفسه ويلغى علة وجوده .

فالفكر السياسى سيبقى أبدا غائيا ، وسيبقى ابدا معبرا عن حاجات المجتمع، وسيبقى ابدا متطلعا الى تطور المجتمع وتغيره ، متشوفا الى النفاذ الى أعماق هذا التطور واعماق القوى المسيطرة عليه ليكون صادقا مع نفسه ومع الحقيقة.

ولن يتمكن من هذا كله بالمنطق وحده ، وباعمال العقل المجرد وحده . لقد حاول ماركس ، ولأول مرة فى التاريخ ، ان يربط بين الغاية والحاجة ومقتضيات التطور . ولكنه حين اعمل منطقه اضطر ان يجمد التطور نفسه فيضع له اطارا ثابتا لا يغادره . وجعل تطور المجتمع الانسانى أشبه ما يكون بتسارع الاجسام الساقطة ، تطورا محكوما بقانون .

والواقع أن الفكر السياسى لن يكون صادقا مع نفسه ومع الحقيقة الا حين يدرك انه يدرس مجتمعا حيا فينفذ الى حياة المجتمع يعيش معها فى تطورها ، مع القوى المسيطرة عليها ، متلمسا حاجاتها تلمس الفريزة لها ، مستشعرا اهدافها ليحمل معه احساس التطلع والتشوف الذى يرافق الحياة ، مشاركا


افلاطون

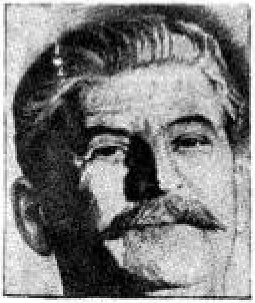

كارل ماركس

نضالها من أجل تحقيق هذه الاهداف ليحس آلامها ومسؤولياتها واسى نكساتها وفرحة انتصاراتها .

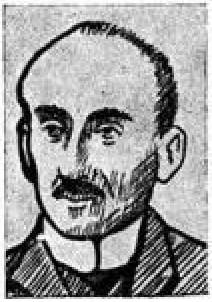
ولن يكون للفكر السياسى قيمة ، ولن يكون له معنى ، ولن يكون قريبا من الوصول الى الحقيقة الا اذا اندمج مع حياة المجتمع هذا الاندماج الكامل .

وبمعنى آخر لن يكون للفكر السياسى وجود حى الا اذا عاش التطور وعاش التاريخ بمعناه الواسع الحى الذى قصد

اليه « كروتشة » حين جعل التاريخ صنو الحقيقة ، التاريخ الذى هو التيار الحى السارى فى المجتمع ، لا التاريخ الذى هو الماضى فحسب ، ولا التاريخ الذى هو مستندات ووثائق فحسب ، بل التاريخ الذى هو حياة المجتمع المتطور المتغير والذى يبدو فى كل ما يمكن للمجتمع ان يعبر به عن نفسه ، فى ادبه ، فى اساطيره ، فى بهجته وفى حزنه ، فى عمله وفى نضاله ، فى معاركه التى يكسب وفى معاركه التى يخسر ، بل فى عضويته التى لا تحدد ولا توصف ولكنها تحس احساسا غريزيا فحسب .



جوزيف ستالين



برجسون

وبذلك ، حين يفقد الفكر السياسى تجرد العلم ، فانما يكسب اندفاعة الحياة : وحين يخسر موضوعية العلم فانما ليعوضها بذاتية الحياة . والحكم ، حينئذ ، على صحة احكامه وبطلانها لن يكون بالمنطق المجرد وانما يكون بالتاريخ نفسه . وليس للفكر السياسى محك حقيقى سوى محك التاريخ .

فى راى برغسون أن « الزمان » او « الحياة » او « الغريزة » هى الحقيقة الاساسية فى الكون ، جماده وحياته . وان العقل طارىء ولا يمكن أن يصور الحقيقة لأن الحقيقة لا تقف ، سائرة دوما ، متطورة دوما . والعقل مضطر لوضع القواعد والتثبيت ، وهو بهذا التثبيت انما يسىء الى الحقيقة التى لا تعرف الثبوت . والعقل لا يخلق ، بل يبرر ويفسر . وانما الحياة هى الخلاقة ابدا ، المبدعة ابدا .

الفكر السياسى الصادق الحى لا يكون اذن من نتاج المنطق العقلى وحده ، ولا هو محاكمة عقلية فحسب ، وانما هو الفكر الذى يعيش مع الحياة ، والذى يصنعه التاريخ .

هنا يصبح الفكر السياسى نبراسا ينير الطريق ، ونورا يهدى عفوية التغيرات الطارئة فى المجتمع ، هذه التغيرات التى لا يتحكم فيها منطق مجرد ولا منعزل وانما يبداها احساس غير واع ، وشعور غامض مبهم ، واندفاع فى المجتمع الانسانى لا يعرف كنهه ولا يمكن تحديده . ووظيفة الفكر السياسى هنا أن ينغمس فى تيار هذا التغيير ليحاول تحديد ما لا يحدد ، ويكشف الغموض والابهام عما هو غامض ومبهم ، ويبث الوعى حيث ثمة احساس غير واع .

وما لم يؤد الفكر السياسى هذه الرسالة فقد تحول شيئا غريبا طارئا قد يكون من طرائف الفكر المجرد والمنطق النظرى ، ولكنه لن يكون فكرا سياسيا خلاقا ابدا .

القومية العربية بنت التاريخ

لذلك كان أولئك الذين يظنون أنهم يخلقون القومية العربية حين يضعون لها الاسس والقواعد ، او يجعلونها بمنجاة

عن نقد ناقد أو تهديم حاسد ، واهمين. لأن القومية العربية،ككل حقيقةوجودية، لم يخلقها الفكر المجرد وانما خلقهـــا الاحساس اللاواعي والاندفاعة الغامضة في نفس الشعب العربي. هذا الاحساس وهذه الاندفاعة التي لم تأت ، طبعا ، عرضا وبالصدفة . وانما هي نتاج تاريخ طويل عمل في نفوس افراد الشعب فردا فردا ، وصبغ المجتمع العربي كلهبصبغة معينة اخذت الوانها من المعاركالخارجية والداخلية التي خاضها الشعب فيجميع نواحي حياته .

فالذي خلق القومية العـــربية ليس الفكر القومي العربي ، وانما هو تاريخ الأمة العربية ، هو كل ما عانته ، وكل ما سعدت به . هو كل ماضيها وحاضرها وآمالها ، هو كل انتصاراتها وهزائمها ، هو مجدها وذلها ، هو نضالها ومعاركها، هو مصيرها الذي ساقتها اليه الاحداث، هو لغتها واشعارها واساطيرها واغاني أمهاتها لأطفالها ، هو بكلمة واحـدة : حياتها .

ان كل الذي يمكن للفكر السياسي ان يقوم به هو ان ينسجم مع هذا التيار الخلاق ويعيش ليتمكن من تحليل هذه العوامل التي خلقت التيار ، وخلقتذلك الاحساس الغامض الفريزي،وان يرجعها الى اصولها ، وان يتفهم حقيقة القــوى العاملة في نفسية الامة وان يحاولتوجيه هذه القوى الوجهة التي تنسجم مـــع التيار التاريخي الذي يسيطر عليها ،وأن يحول هذا الاحساس الغامض الى وعي مدرك . انه يقوم بالقاء النور على تغيرات تجري في ظلام فيراها واضحة . ولكنه، هو نفســه ، لا يخلق شيئا من عدم .

وليس ثمة اكثر وهمامنأولئك الذين يظنون ــ على العكس ــ أن بامكانهمتهديم القومية العربية بتهديم الاسس المنطقية التي تبرر وتفسر وجود القومية العربية، ومن اولئكالذين يتوهمون أنهم يخدعون الشعب العربي حين يستعملون شعارات الحركة القومية العربية التي خلقتهـــا عفوية الشعب العربي ليقصدوا بها شيئا آخر غير ما اراده الشعب . فهـــذه الشعارات ليست مجرد كلمات تعطى للناس وانما هي تعبير عن احســاس الشعب الاصيل ، الذي هو هو البديهية الوحيدة الاساسية في الفكر الســياسي للقومية العربية .

زَبَـد

ان جميع الافكار السياسية التــي لا تتصل بالحياة الأصيلة للمجتمع ، ولا تنبع منها ولا تشعر بشعورهـــا ، ولا تتعرض لما تتعرض له هذه الحيـــاة ، ستبقى زَبَدا على السطح ، مصيرها أن تذهب جفاء ، لأنها غريبة عن حياة الأمة، ملك لأصحابها ، لا للشعب ولا لحياته : ومهما طفا الزبد على وجه الماء النقيحتى ليبدو الماء وكانه زبد كله،فلن يكون الزبد الا زبدا . شيئا على سطح الماء لا ينفذ الى الاعماق أبدا .

منيف الرزاز

لقطات الشهر



سمو الأمير عبد الله السالم الصباح ، حاكم الكويت ، يرحب بجلالة الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية فى صالون مطار الكويت ، عند مروره به فى طريقه لزيارة ايران فى الشهر الماضى . وقد ظهر خلفهما الشيخ سعد العبد الله السالم **(الى اليسار)** ، والشيخ مبارك العبد الله الجابر **(الى اليمين)** .

« فان زيلند » فى الكويت : كانت حكومة الكويت قد كلفت الخبير الاقتصادى العالمى « فان زيلند » بدراسة الوضع الاقتصادى فى البلاد ومشروع العملة الوطنية الجديدة ، فقدم الى الكويت فى رحلة استكشافية واتصل بالمسئولين فى دائرة المالية وأعضاء الغرفة التجارية الكويتية . وتراه هنا أثناء الاجتماع الذى عقده مع سعادة الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس دائرة المالية ، وأعضاء اللجنة المالية الكويتية ، وقد ظهر فى الصورة – الى اليسار – السيد أحمد السيد عمر نائب مدير المالية ، كما ظهر الى اليمين الدكتور فخرى شهاب الخبير الاقتصادى بدائرة المالية .



لقطات الشهر

٣ آلاف طالب يقدمون ألعابهم أمام ٣٥ ألف متفرج



منظر عام لمدرجات وملاعب

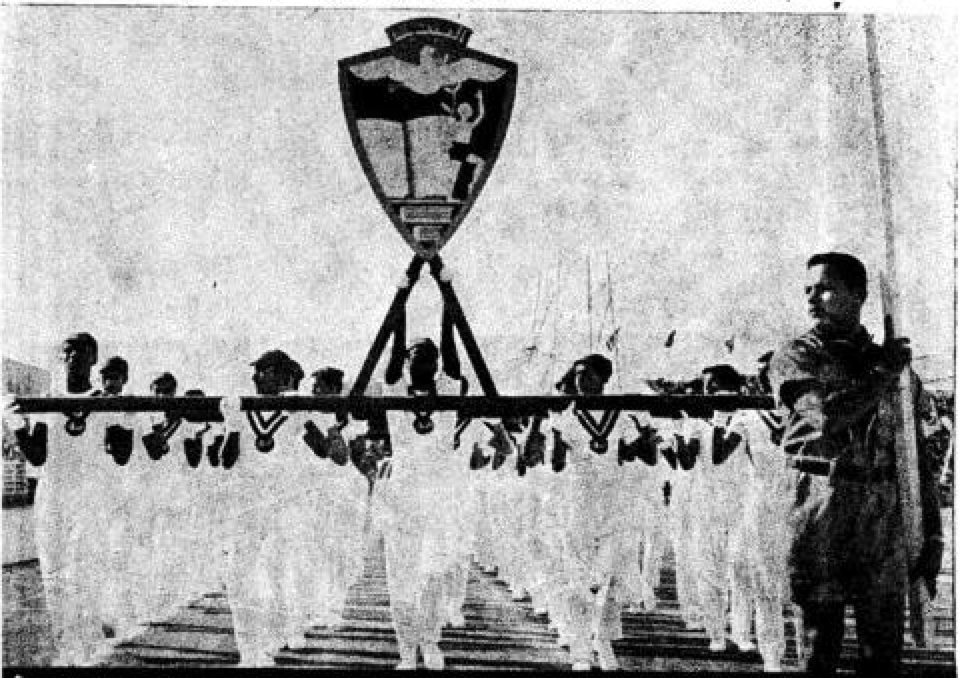
٣ آلاف طالب وطالبة اشتركوا هذه السنة فى المهرجان الرياضى السنوى الذى اقامته معارف الكويت ، وعرض فيه الطلبة والطالبات أوجه النشاط الكشفى والرياضى المتعددة التى يمارسونها خلال العام الدراسى ..

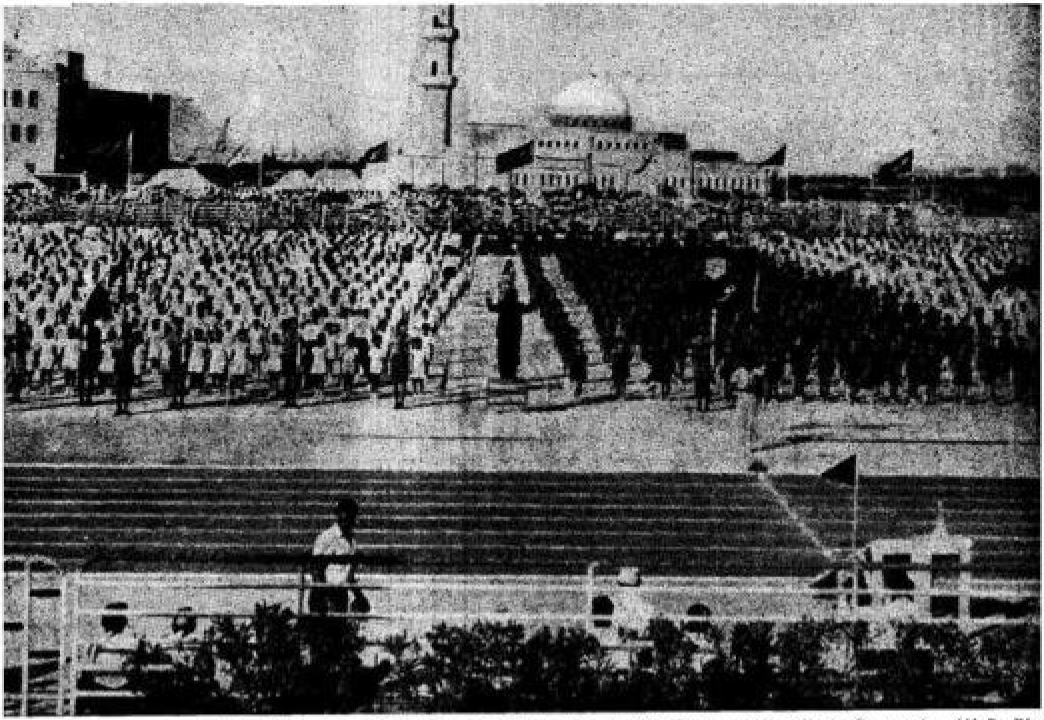
وأمام ٣٥ الف متفرج ، احتشدوا فى استاد « ثانوية الشويخ » ، أدى طلبة المدارس المتوسطة حركات تمثل رقصة العارضة الشعبية ..

كما قدم طلبة المدارس الابتدائية لوحات البحر الحركية ، أى صورة تعبيرية عن الاعمال التى يقوم بها البحارة أثناء الملاحة ..

اما طلبة الثانوية فقد اشتركوا فى مسابقات العاب القوى وعرض الجمباز والسلاح ..

طلبة مدرسة الصديق بملابس الاستعراض الرياضية يحملون شارة مدرستهم





(لثانوية الشويخ » ، وقد امتلأت بآلاف الطلبة والاهالي حتى بلغ عددهم معا ما يقرب من ٤٠ الف شخص .

٢٨٨ طالبة قدمن استعراضات رائعة مستعينات بالاطواق الملونة .



قصة الخلق

الرجل

○ كم شقى به رجل
○ وكم شقيت به امرأة
ثم يكشف العلم سره

عن حقائق عجيبة ..!

بقلم
الدكتور أحمد زكى

■ عجيب امر هذا الانسان.

انه يتزوج ..

وانه من بعد زواج يطلب الولد . اما الزواج فحاجة من حاجات الفرد . واما الولد فحاجة من حاجات الطبيعة لاسكان هذه الارض .

والطبيعة ، وهى بعض صنع الله ، جعلت شهوة الطعام ليأكل الناس .ولولا هذه الشهوة ، لغلب الكسل على الناس فماتوا جوعا .

والطبيعة ، وهى بعض صنع الله ، جعلت شهوة الجنس لينسل الناس . ولولا هذه الشهوة ، لغلب الكسل على الناس ، فانقرضوا من الارض .

وانا افهم ان يطلب الحيوان ، من ابقار ونعاج وقطط وكلاب، ان يطلب الشهوتين، شهوة الطعام ، وشهوة الجنس ، ولا يفهم لهما مغزى ، ولا يعى لهما هدفا . ولكنى لا افهم أن لا يفهم الانسان ولا يعى .

والعجيب أن الحيوان ، اذا أكل عف . واذا مرض كف . ويَولغ ما يولغ فى كلتا الشهوتين ، ولكن بمقدار .

وغير ذلك الانسان . ان الكثير من بنى الناس جعل الشهوة هدفا ، ونسى ما وراءها من أهداف .

وشهوة الجنس خاصة ، بعض احاطها بهالة ، وادخل فيها معانى كريمة ، هى بها جديرة ، ووصلها بحالات نفسية ،من شوق واشباه شوق ، اسماها حبا . ورفعها من عالمها المادى الى عالم روحى

كاد أن يفصلها عن الارض . ثم يرتوى الحبُّ ، فتنكسر اجنحة الطير ، واذا به يعود الى الارض آخر الأمر ، مستصغرا ماكان استكبر،مستهينا بما كان استهول.

وبعضٌ أحاط هذه الشهوة بما نزل بها الى الحضيض . فصارت فى افواه بعض الناس سخرية ، وصارت قذرا . وصارت أحيانا سرقة ، وصارت احيانا اغتصابا . ولم أجد حرمة من حرمات الخلق انتهكت كحرمة هذا الشىء الذى هو عماد هذه الدنيا ، ولولاه لكانت الدنيا خرابا يبابا .

اكتب للقارىء الجاد والقارئة

بعد هذه المقدمة ادخل فى موضوعى وانا آمن أن لايتابعنى فيه الا فتى او فتاة، والا رجل أو امراة،طهارةُ الفكر صفتهم، والجدُّ صفة مزاجهم ، والثقافة غايتهم . ودأبهم أن يقرأوا ليعوا وينتفعوا ،وليقوِّموا سبيل هذا العيش اذا اعوج ، وليُعيدوا اليه صفاءه اذا تكدَّر ، بالقدْر الذى يمكن أن يعود به صفاء عيش من بعد كدر.

تنطفىء الجذوة

فتاتى الطبيعة تقتضى ثمنها : نسلا

وموضوعى ، الذى يعطى الناس صفاء العيش أو كدره ، عقم الرجال . ان الرجل يحب، ثم هو ينطفىء بالزواج جذوة الحب. أو هو يتزوج ويحب وتنطفىء الجذوة ، ويجرى كل هذا معا ، فلا سابق ولا لاحق . وتذهب ثورة العرس واهتياجه، لتحلَّ من بعدهما طمأنينة العيش . ومع الطمأنينة احساسٌ بالفوز . انه شاء . وانه دبَّر . وانه قد انفذ ما دبَّر . وتضحك الطبيعة ، لانها هى التى شاءت ، وهى التى دبَّرت . وهى التى انفذت ما دبرت.

ومن بعد طمأنينة يأخذ الزوج يحس برتابة العيش ، وتأخذ الزوجة .

وتعود الطبيعة ، فى تستُّر ، تدخل فى هذه الرتابة شيئا من قلق . انها تقتضى الزوجين ثمن الشهوة : ذلك النسل .

لا بد من اسكان الأرض

انه لا بد من اسكان الأرض . وما دام انه على الأرض موت ، وبهذا قضى الله ، فلا بد مع الموت من ميلاد ، لتتصل الحياة ولتعمر الدنيا . ولا تسلنى لم يراد للحياة اتصال ، أو للدنيا عمار . فأنا أصف ولا أعلل . وقد يكون عن عجز أنى لا أعلل .

ويستيقظ فى الزوج ، ويستيقظ فى الزوجة ، حب الولد .

ويطلبان الولد ، وفى الأحوال السوية يأتى الولد . والأسرة التى بدأت باثنين ، تصبح ثلاثة واربعة وسبعة فما فوقها .

ولكن كثيرا ما يتخلف الانتاج . يتخلف من أول الأمر . وكثيرا كذلك ما يبدأ سويا ، ثم اذا به يتخلف .

اكثر العقم عقم رجال لا نساء

والبيت الذى سادت فيه بالزواج الطمأنينة ، يبدأ يدخل فيه الى هذه الطمأنينة ، بامتناع الولد ، القلق . ثم يدخل النزاع . يقول الرجل لامراته انت عاقر . فترد المراة فتقول للرجل بل أنت العاقر .

وفى أكثر الأحوال يكون العقم عقم الرجل . ان العقم الذى ينزل بالاسرة ، يُرَدُّ ثلثاه الى عقم الرجال .

هذه حقيقة من الخير أن يدركها الرجال، فلا يروحون يستبدلون زوجة بزوجة ، فتتعدَّد بذلك الأسر ، ويتعدد الشقاء .

سرُّ الإنتاج ، فى رجل ، وفى امراة

ووقع على العلم والعلماء واجب ، أن يجدوا طريقة أو طرائق يحسمون بها

هذا الأمر . وبحثوا ووجدوا . وجدوا شيئا وغابت عنهم أشياء .

واول ما وجدوا بالطبع ان اكتشفوا سر الانتاج فى رجل ، وفى امراة : ذلك الحيوان المنوى فى ماء الرجل ، وتلك البويضة التى تخرج من مبيض المراة . (راجع العربى ١٩٦٠/٤/١) .

عشرات الملايين ومئاتها من حيوانات فى ماء الرجل

واحصوا ، فوجدوا ان المراة ، فى الحال السوى ، تنتج فى الشهر الواحد بويضة واحدة ، بينا الرجل ، يجتمع بالمراة ، فينتج فى الافاضة الواحدة ، عشرات الملايين من تلك الحيوانات المنوية التى لها ذلك الرأس الصغير ، وذلك الذيل الطويل الذى به تسبح فى الماء فتذكر الناظر لها بالسمك اذ يخرج من بيضه فى البحر أول خروج .

نعم مئات الملايين !!

ان الرجل قد يفيض الافاضة الواحدة التى تحتوى المائتين ، والثلاثمائة ، والاربعمائة ، والخمسمائة ، والستمائة . . . ـ ملايين ، من تلك الأحياء الصغيرة البالغة الصغر ، التى تشبه السمك الوليد . تلك الأحياء التى قد يكون منها فى القطرة الواحدة من ماء الرجل ، ١٠٠ مليون حىّ .

الحيوانات المنوية ساكنة وذات حركة

وكان طبيعيا لمعرفة درجة الاخصاب فى الرجل أن يتجه العلماء الى بحث مائه ، كم فيه من هذه الأحياء .

وعدُّوا ما فيها من ملايين . ثم بدا لهم ان هذه الأحياء منها الذى يتحرك ، ومنها عديم الحركة . وهذه الأحياء همُّها ان تطلب بيضة المراة لتلقحها . والذى يصل الى هذه البيضة أولا ، هو وحده الذى يفوز بقصب السبق ، وهو وحده الذى يشترك فى اسكان الأرض ، وغيره ، من تلك الملايين العديدة يموت .

اذا فالحركة شىء لا بد من حسبانه فى هذه الأحياء الصغيرة .

وغيروا طرائق التحليل ، بحيث تعطى عدد هذه الأحياء فى الافاضة الواحدة من كل ذات حركة ، ومن غير ذات حركة . والعدد الأخطر هو الذى يحصى عدد هذه المتحركات لأنه لها وحدها سيكون البلوغ والفوز .

وامتحنوا صنوفا من الرجال،عشرات، جاءوا يشكون ، من عقم كائن ، أو عقم لم يكن ثم كان . وامتحنوا كذلك صنوفا من الرجال مخصبين . امتحنوا ماء كل رجل من هؤلاء وهؤلاء ، وأولئك .

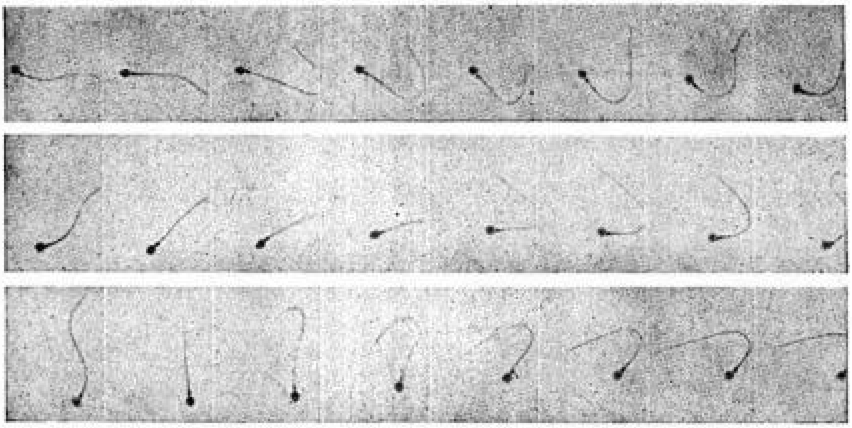
ومن هذا الماء ما كان به ، فى الاضافة الواحدة ، ٤٩٦ مليون حيوان ، منها ٢٢١ مليون متحرك ، أى بنسبة ٤٥ فى المائة متحركات . وبقى على الحياة من هذه المتحركات بعد ٢٤ ساعة ، ما بلغ ٧٠ فى المائة منها .

ومثل آخر : ماء رجل به فى الافاضة الواحدة ٦٦١ مليون حيوان ، منها ٢٩٢ مليون متحرك ، أى بنسبة ٤٦ فى المائة من حركة . وبقى على الحياة من هذه المتحركات بعد ٢٤ ساعة مابلغ ٨٠ فى المائة .

ومثل آخر اقل أعدادا : ماء رجل به ، فى الافاضة الواحدة ١٥٥ مليون حيوان ، منها ٣٧ مليون حيوان متحرك،اى بنسبة ٢٦ فى المائة من المتحركات .

حد ما بين العقم والاخصاب

ونسبوا هذه النتائج الى ما عرفوا من حالات هؤلاء الرجال ، من عقم ومن اخصاب، على درجات ، فخرجوا بالنتيجة الآتية الحقيقة بالاعتبار :



٢٤ صورة ، اخذت لحيوان منوى ، تحت المجهر ، وهو يتحرك فى ماء رجل . واخذت فى ثانية واحدة، فهى تصف كيف يتحرك . وهو لايسير قدما وانما يتشقلب . فمثل هذا الحيوان لا يغنى فى تلقيح بيضة المراة وهو بداخلها لان عليه ان يسير قدما الى هذه البيضة وبينه وبينها نحو ١٨٠ ملليمترا . ومن هذه الحيوانات ما لا يتحرك اصلا ، فليس به نفع

« ان هناك عددا من هذه الحيوانات ذات الحركة ، اذا هبط الرجل عنه فى افاضته ، كان اقل اخصابا واكثر عقما ، واذا زاد عنه ، كان أكثر اخصابا » .

وقدروا هذا العدد فكان نحو ٨٠ مليون حيوان متحرك فى الافاضة الواحدة.

واعتمادا على هذا الرقم اخذوا يمتحنون ماء رجال جدد . وأكدوا بذلك ما كانوا وجدوا . ومما وجدوا أن ٩٧ فى المائة من الرجال الذين امتحنوهم ، فهبط ما بمائهم عن ٨٠ مليون حيوان متحرك ، كانوا عقيمين . وفى حالات قليلة من هؤلاء كان سبق العقم " اخصاب " ثم انقطع .

الافاضات اذا توالت

وشىء آخر كشفته هذه البحوث .

وذلك جواب لسؤال : اذا أفاض الرجل اليوم ، وعددنا ما بافاضته من حيوان متحرك ، ثم أفاض فى الغد ، ففى بعد غد ، فما الذى يحدث لأعداد هذه الحيوانات المتحركة فى مائة ؟

وكان الجواب : تنقص .

وانقسم هذا النقص صنوفا .

رجال يبقون على الاخصاب ٣ أيام متتاليات

اما الرجال الذين زاد عدد المتحركات فيهم ، فى اليوم الأول (بعد امساك عن افاضة يبلغ ٥ أيام على الأقل) عن ١٨٥ مليونا فى الافاضة الواحدة ، فقد هبط هذا العدد فى افاضة اليوم الثانى ، ولكن لم يبلغ حدود الاعقام ، اى ٨٠ مليونا .

ومن هؤلاء ، حتى فى الافاضة الثالثة فى اليوم الثالث ، من لم يبلغ ماؤهم درجة الاعقام .

ولهذا معنى كبير .

ان هؤلاء الرجال يظلون فى منطقة الاخصاب ثلاثة أيام متواليات . وانتاج الولد له موعد ، هو موعد تكوّن البيضة فى المراة واستعدادها لتقبل الحيوان المنوى . فبقاء الرجل ثلاثة أيام مخصبا يعطيه فرصة أكبر للاخصاب ، ولانتاج الولد .

رجال يبقون على الاخصاب يوما واحدا

اما الذين بدأوا فى اليوم الأول من امتحان

مائهم ، بعد عفة خمسة أيام على الأقل كما سبق ان ذكرنا ، بما بين ١٨٥ مليون الى ٨٠ مليون حيوان متحرك فى تلك الافاضة الأولى ، فهؤلاء هبط عدد ما فى افاضة يومهم التالى من حيوانات ذات حركة الى ما دون ٨٠ مليون ، فدخلوا فى منطقة العقم .

فهؤلاء لهم فرصة يوم واحد فى انتاج الولد ، ذلك هو اليوم الأول من بعد عفة . ومثل هؤلاء يمكن اعانتهم على الاخصاب غالبا . وذلك بالحساب الدقيق الذى يكشف عن فترة استعداد الزوجة ، أى الفترة التى تكون فيها بيضة المرأة قد تهيأت لتقبل الضيف الطارق .

رجال قليلو الأمل فى انتاج الولد

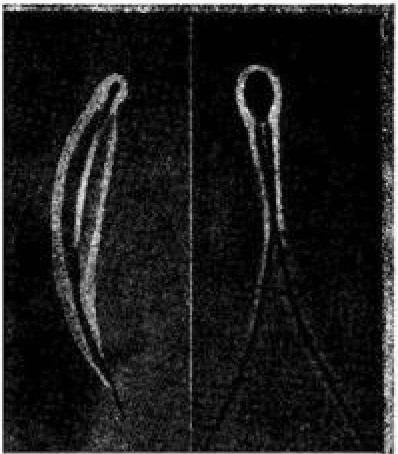
وأما الرجال الذين يهبط عدد حيواناتهم الحية ، من اليوم الأول ، من بعد عفة كافية ، الى ما دون ٨٠ مليون حيوان ، فهؤلاء مشكلتهم عسيرة الحل جدا .

الرجال اذن درجات ثلاث

ويتلخص هذا كله فى أن الرجال ، من حيث القدرة على الاخصاب ، على ثلاث درجات : درجة فيها الرجال اخصابهم عال ، وهؤلاء يفيضون فى المرة الواحدة من الحيوانات عددا أعلى من ١٨٥ مليون . ثم درجة فيها الرجال اخصابهم متوسط ، وهؤلاء يفيضون من الحيوانات ما بين ١٨٥ مليون الى ٨٠ مليون . ثم درجة ثالثة لا يفيض الرجال فيها الا ما هو دون ٨٠ مليونا .

وفى هذه الحالة الثالثة ، من الغلو فى الحكم ان نقول ، ان هؤلاء الرجال لا ينجبون . فالقول الصحيح ان احتمال انجابهم ضعيف جدا .

ولن ننسى رابعا من الرجال ، ذلك الرجل الذى ليس فى مائه حيوانات قط . فهذا هو درجة الاعقام الكامل .



حيوانات منوية شاذة : اما الذى الى اليمين ففيه ازدواج . واما الذى الى اليسار فرأسه كرأس الدبوس

حجم الافاضة

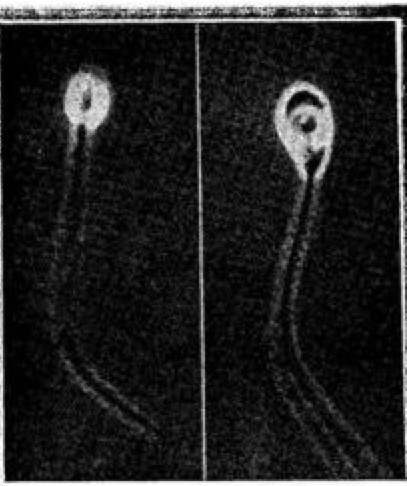
كذلك دلت البحوث على أن حجم الماء نفسه يتغير من فرد من الرجال الى آخر . والحجم العادى يبلغ نحو ٤ سنتميترات ، ولكنه قد يقل عن ذلك ، ولكن يحسن ان لا يقل عن ٢١/٢ سم مكعبا . وأعلى حجم بلغه كان ١٥٫٥ سنتميترا مكعبا . ولكن العقيم الأعقم قد يفيض بقدر ما يفيض المخصب . فالافاضة ذات الحجم الكبير لاتدل بذاتها على شيء كثير .

جسامة الرجال

وهذه كذلك لا تدل على شيء . ففى الرجال الجسام كشف البحث عن وجود تلك الدرجات الأربع من الرجال . المخصب الفائق ، والمتوسط ، والقليل ، والمعقم اعقاما كاملا .

حركة الحيوانات

وتحدثنا عن حركة الحيوان المنوى ،



حيوان منوى سوىّ (الى اليسار) .
وآخر شاذ له رأس ضخم (الى اليمين)

ولم نقل كم هى. انها تقاس بعدد الثوانى التى يقطع فيها الحيوان المنوى ، وهو يتحرك فى ماء الرجل ، مسافة قدرها جزء من عشرين من المليمتر . وهو قد يقطع هذه المسافة وهى تساوى نحو طوله فى ٥ر. من الثانية ، وفى ٧ر. من الثانية . وقد يبطىء فيقطعها فى ٥ر١ وفى ٨ر١ وفى ١ر٢ وحتى فى ٣ر١٢ من الثوانى . والسرعة المرغوبة هى التى فيها يقطع الحيوان المنوى هذا الجزء من العشرين من المليمتر فيما بين ٧ر. من الثانية و ٢ر١ منها .

التلقيح الصناعى

وهذا التلقيح يفتح للزوج العقيم ، غير بالغ العقم ، باب الرجاء . فمن مائه هو يمكن للأطباء المختصين أن يلقحوا الزوجة تلقيحا صناعيا . وقد أجرى هذا لرجل هبط عدد حيواناته المتحركة فى الاضافة الواحدة الى ٣٨ مليون . ومع هذا نجحت التجربة وحملت الزوجة .

حال الرجال عموما

ان تلك التجارب دلت دلالة تقريبية عامة على ان الرجال ، منهم نحو ٤٠ فى المائة من ذوى الاخصاب العالى ، وما بين ٣٥ الى ٤٠ فى المائةمن ذوىالاخصاب المتوسط . ثم ١٥ فى المائة يقعون فيما دون الاخصاب . والبقية الباقية من المائة اعقامهم كامل .

وبالبرنامج الدقيق ، الذى يوصف للزوجين ، أمكن اعانة ١٥ فى المائة من الرجال الذين هم دون الاخصاب . أمكن اعانتهم فاخصبوا .

حديث غريب

حديث غريب هذا : ماء يملأ ربع فنجان قهوة ، يخرج من الرجل ، وبه من الأحياء ما بلغ أحيانا فوق الألف مليون حيوان ، لو أنها وُجدتْ بيضا بمثل عددها لأسكنتْ نصف الأرض . يَفقد نصفَها الحياة فى الطريق فيفقد الحركة. ثم من عشرات الملايين الباقية أو مئاتها ، لا يصل الى البيضة الواحدة فى جوف المراة غير واحد . والبقية العديدة الكثيرة الباقية ؟ تسقط صرعى . ان فى الذى صنعه هذا الحيوان السابق الفائز فى السباق لها بلاغ .

انها الحيطة البالغة للحياة حتى تتصل .

وهكذا تركب الطبيعة الانسان ، تركبه ، ثم هى توجهه ، الى غاية . الى غاية كبيرة . غاية عظيمة . غاية فاخرة . فاخرة فيما ظهر منها . فاخرةٌ فيما غمض منها . ثم ينبهم الأمر على أكثر الناس . وتكل أبصارهم . فلا يرون فى هذه الوسائل والغايات ، على سموّها . . الا شهوة .

■■

أحمد زكى

١٢ سؤالا و١٠٠ جنيه

أجب عن ٨ أسئلة فقط منها

واربح جائزة

مسابقة هذا العدد من «العربى» تمتحن معلوماتك العامة فى شكل أسئلة

ان عددا كبيرا من اجابات هذه الاسئلة قد سبق ونشر فى أعداد العربى الماضية .. والمطلوب منك أن تشغل ذهنك ، وتختار أى ثمانية أسئلة من الـ ١٢ سؤالا التالية وتجيب عليها :

■ **السؤال الأول** : اذا أنت ملأت بالونا بغاز ، فصعد البالون من ذات نفسه فى الجو ، وقيل لك ان هذا الغاز هو أخف الغازات : فما اسمه ؟

السؤال الثانى : رتب هؤلاء الشعراء العرب حسب زمانهم ، الأقدم فالأحدث : المعرى ـ البحترى ـ البارودى ـ المتنبى ـ امرؤ القيس ..

السؤال الثالث : نقص الهواء فى عجلة دراجتك ، فأخذت تنفخ الهواء فى اطارها ثم وضعت يدك على الاطار ، فهل سخن أم برد ؟ ..

السؤال الرابع : اذكر خمسة من رجالات العرب ممن تناولتهم « العربى » بالترجمة من آن لآن : احدهم قائد ، والثانى فقيه ، والثالث فيلسوف والرابع لغوى ، والخامس رجل شنق فى سبيل المطالبة بتحرير العرب ..

السؤال الخامس : ما اسم الرجل الذى اخترع أول أداة تطبع الكتب ، وفى أى قرن ميلادى كان هذا ؟

السؤال السادس : ما اسم البلد العربى الذى اكتشف فيه البترول حديثا ، لأول مرة ثم ادعى ملكيته اغتصابا غير أهله ؟ ..

السؤال السابع : ما اسم البلد العربى الآخر الذى اكتشف فيه البترول حديثا ، لأول مرة ، ولكن ملكيته لأهله .

السؤال الثامن : رتب الكواكب الآتية بحسب درجة سخونتها ، الأسخن فالأقل سخونة : الأرض . المريخ . الزهرة . زحل ..

السؤال التاسع : أين دفن هؤلاء الرجال : عمر بن الخطاب ، الرشيد ، صلاح الدين ، المهدى الكبير ؟

السؤال العاشر : اى الطريقين اكثر مشقة : من الكويت الى اليمن ، او من الكـويت الى لندن ؟

السؤال الحادى عشر : ما الشيء الذى يوجد فى الهواء فيزيد الحرارة ثقلا فى الصيف ؟

السؤال الثانى عشر : ما هو اللفظ العربى الحديث ، المقابل للفظ «البلاستيك» بالافرنجيـــة ؟

شروط المسابقة

١ ــ تكتب الاجابة على ورقة تتضمن رقم كل سؤال وأمامه اجابته .

٢ ــ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٦ .

٣ ــ يكتب على الغلاف عبارة « مسابقة العربى ــ العدد التاسع عشر » .

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابة باسم « مجلة العربى » ، بالعنوان الذى تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد .. اكتب الى اى عنوان هو أقرب لك ، حتى لا يتاخر خطابك ، فيضيع حقك فى الاشتراك بالمسابقة .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٦٠ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ او تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجــوائز ١٠٠ جنيه

● تمنح الجوائز للذين يجيبون عن ثمانية أسئلة من الأسئلة الاثنى عشر موضوع المسابقة ، وفى حالة تعدد الاجابات الصحيحة يختار الفائزون بالجوائز بطريق القرعة ، عــلى النحو الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ جنيهــا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ جنيهــا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ جنيها ، كل منها ٥ جنيهات ..

مجموع الجوائز ١٠٠ جنيه ..

بقايا أهلي

للشاعر
أبي سلمى

قبل الترب لاتقل أنا حالم ... هذه «غزة» العلى والمكارم
هذه أرضك الحبيبة يا قلـ ... ـبي وهذي رسومها والمعالم
هاهو الشاطىء المشرد يبكي ... هل ترى دمعه على الرمل ساجم
حمل الموج أغنيات فلسطـ ... ـين وتاريخ شعبها والملاحم
وبقايا أهلي على كل درب .. ... وعلى مفرق الخيام المآتم
سار قلبي الدامي وراء خطاهم ... واجمات تسير في إثر واجم
الخضيبان يزهران على الأر ... ض فيا أرض أبشري بالمواسم

★★★

قد وقفنا على الحدود طويلا ... أترى تمنع الحدود الأعاجم
ورأينا هناك «قبية» تبكي ... ورأينا من خلفها «كفر قاسم»
وعشقنا الدموع حين رأينا ... من خلال الدموع غزة هاشم

★★★

يابقايا أهلي أما برح الشو ... ق كما كان في الجوانح عارم
يوم كنا – كالناس – في الوطن الغا ... لي نغني كما تغني الحمائم
نتلاقى على ملاعبه الخضـ ... ـر كما يلتقي الشذا والنسائم
نسبق الشوق بين حيفا ويافا ... ونحيي النجوم في «عين كارم»
والتراب الحبيب يهزج ما سر ... نا عليه ووارف الظل دائم

★★★

يابقايا أهلي وهل أنتم كالنـ ... ـاس أم أنتم خيالات نائم
كنتم الفجر ضاحكا عربيا ... ماله أسود الملامح قاتم
يابقايا أهلي أرى الأمل الحلـ ... ـو على أرضنا الحبيبة هائم
حين لاحت «أبو عجيلة» لحتم ... من ثنايا العجاج أمضى صوارم
ووقفتم في «خان يونس» والمجـ ... ـد مضيء في الأوجه السمر باسم
فاقذفوا الحقد كالبراكين وامحوا ... من فلسطيننا العدو الغاشم
طهروها بالنار من كل رجس ... وامسحوا عن جبينها كل ظالم
أنتم أنتم طلائع شعبي ... أطلعوا الشمس من وراء الغمائم

أبو سلمى

التتر ونكبة بغداد

هولاكو والخليفة أو وزير

بقلم : محمد رضا الشبيبي

■ استولى الطاغية هولاكو على بغداد وقتل المستعصم آخر خلفائها سنة ٦٥٦ . وهذا يعنى مرور أكثر من سبعمائة عام على تلك النكبة .

وما من مؤرخ ظهر بعد ذلك الا رأيناه معنيًا بذكرها ، اما اجمالا أو تفصيلا . على ان هؤلاء المؤرخين لم يجمعوا على رأى فى تعليل زوال الدولة العباسية على يد هولاكو . فمن قائل ان العلة كانت فى ضعف الخلافة والخليفة او فى تقصيره وغفلته ، ومن ذاهب الى خيانة فريق من رجال الدولة كالوزير ابن العلقمى .

مشكلة تتقاضانا مخضا وتمحيصا

وتعد هذه المسألة التى مرّ عليها ما مر من الاحقاب والعصور من المسائل العويصة التى تتقاضانا شيئا غير قليل من مخض اقوال المؤرخين وتمحيصها . وعلى كل حال يلاحظ اندفاع بعض المؤرخين مع أهوائهم ونزعاتهم المختلفة فى تعليل الواقعة ، فلم تتكلف هذه الطبقة من المؤرخين قط عناء البحث أو عرض الحادث على ما أقرته العقول أو اقتضته طبيعة العمران والاجتماع فى قيام الدول وانحلالها ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . وقد وقع فى هذا الاندفاع أو الخطأ ــ عدا القدماء ــ عدد من الكتاب المعاصرين والمؤلفين المتأخرين ، ولبعضهم شهرة واسعة ومصنفات غير قليلة .

ابن العلقمى ، له من خوّنوه ومن نزّهوه

هذا وليس عدد من ينزه مؤيد الدين ابن العلقمى وزير الخليفة المستعصم ، أو ينوّه باخلاصه فى العمل ، بأقل ممن يتهمه بالخيانة والتواطؤ مع المغول على الخلافة ، ولذلك فليس الحكم عليه بالخيانة من القضايا اليسيرة .

أساليب فى التعبير بالية ، تثير دفائن النفوس

لذلك نستغرب ما ورد فى المقال الذى

نشر فى العـــدد الرابع عشر من مجـــلة « العربى » الاغر ، بقلم الدكتور صـــلاح الدين المنجـد بعنوان : « هـــولاكو فى بغداد ، وتيمورلنك فى دمشق »، ويتراءى لى أن صديقنا الكاتب عندما أطلق الحكم بالخيانة ، أورد فى هذا الشـأن اقــوالا يعوزها التجرد والتحقيق . واغرب من ذلك أن الدكتور المنجد استخدم لهجـة اكل الدهر عليها وشرب ، واختـــار اسلوب طبقة من المؤرخين القـــدامى لا يبالون فى جدلهم ايلام الشعور او جـرح العاطفة، فردد ما قالوه من أن ابن العلقمى كان رافضيا سـعى فى زوال الدولـة العباسية وأراد نقل الخلافة الى العلويين.

وما أحرى من يعنى من الكتاب المعاصرين بمعالجة هذه النواحى من تاريخنـــا القومى ان يضرب صفحا عن استخدام مثل هذه الاساليب البالية . واى عربى مهذب يستسيغ كتابة التاريخ بلهجـــة كتب بها فى بعض عصور التخلف والظلام، اللهم الا بعض المقلدين او الجامدين الذين يحلو لهم نبش الدفائن من أمثال هذه الكلمات الجارحة . وليس صـــديقنا الدكتور من هذه الطبقة فيما نعهد ، فهو من أدباء العروبة ، وقد عرفنا فيه عفـة القلم واللسان .

ابن العلقمى يتهم بالخيانة لانه نجا من القتل

هذا ومن رأينا بعد ذلك أن ابن العلقمى من المفترى عليهم فى تهمته بالخيـــانة وممالاة المغول ، والغالب أن هذه التهمة جاءت من حيث انه لم يقتل فيمن قتل مع الخليفة المستعصم من رجال الدولة وأعيان بغداد والعراق بأمر الطاغـــية هولاكو . على أن الرجل مات حتف انفه بعد ذلك بمدة قليلة .

حزبان متناطحان ، وخليفة حائر

ويبدو للمتأمل فى تاريخ هذه المرحلة العصيبة من مراحل عصور الدولــــة العباسية تفاقم الخـــلاف، بين حزبين سياسيين متطاحنين فى بغداد ، حزب « الدوادار » من جهة ، وحزب « ابـن العلقمى » من جهة ثانية ، وقد أوشك أن يؤدى تفاقم الخلاف بين الحزبين او انه ادى فعلا الى فتن داخلية سفكت فيهـا دماء البغداديين ، وكان الخليفة خـلال هذا النزاع واجما تبدو عليه مظاهــــر الذهول والحيرة . واخيرا انقاد ــ وهو سلس الانقياد ــ الى منهج الدوادار ، وهو منهج ينـــادى بمقاومـــة المغول واستخدام العنف معهم ، بخلاف منهج الحزب الآخر وعلى راسه ابن العلقمى فانه كان يدعو الى مصـــانعتهم بالمـال والهدايا ، وموادعتهم واقناعهم بالعدول عن غزو العراق ، لان مقاومة المغـول ومواجهتهم بالقوة عبث . وكان ابن العلقمى المغلوب على رأيه فى هذه المرحلة العصيبة يكثر من التمثل بقول الشاعر :

كيف أرجو الصلاح من أمر قوم
ضيّعوا الحزم فيه أىّ ضياع
فمطاع الأحكام غيرُ سديدٍ
وسديدُ الآراء غيرُ مطـــاع

والعلقمى يغمز بهذا المثل منهج خصمه الدوادار وحزبه الذى قرر الدخول فى الحرب مع المغول ، فظفروا به ، وقتلوه، وأبادوا جيش الخليفة كما هو معروف فى التاريخ .

دولة كان تضاءل سلطانها منذ اكثر من ٣٠٠ عام

هذا ومن عنى بالتحقيق فى تاريـــخ الدولة العباسية اتضح له أن سلطانها السياسى تضاءل كثيرا أو زال قبـــل

استيلاء هولاكو على العراق بأكثر من ثلاثمائة عام ، وذلك لما طغى الجيش التركى على سلطان الخلفاء أول ما طغى فى عصر المتوكل ، فأقدموا على قتل هذا الخليفة فى منتصف المائة الثالثة ، ومن ثم ادخل القادة الاتراك أو الموالى انوفهم فى شؤون الدولة وفى بيعة الخلفاء ، الى أن ظهر الديالمة أو السلاطين من آل بويه فى صدر المائة الرابعة ، فاستولوا على العراق ، وفرضوا سلطانهم على دار الخلافة وعلى الخلفاء ، فقتلوا من قتلوا ، وخلعوا من خلعوا من القوم ، وطاردوا آخرين وشردوهم فى حوادث تاريخية معروفة . وجاء دور السلاجقة بعد الديالمة فحذوا حذوهم فى الاستيلاء على العراق ، وظل أمر السلاجقة نافذا فى العراق الى مجىء التتار وزحفهم على الشرق باستثناء فترة قصيرة شغل البيت السلجوقى خلالها بنفسه .

دولة تنكمش وتنبسط مرارا

ولا بد لنا من القول ان رقعة الدولة العباسية فى هذه الفترة كانت تنكمش مرة وتنبسط أخرى ، كانت « تكريت » تحدها من الشمال و « واسط » من الجنوب فى بعض الاحيان ، وهذا يعنى استقلال حكام الموصل والبصرة وانفكاكهم عن بغداد ، ولما ارجف المرجفون بالدولة ولما استقل أمراء الاطراف وتحدث الناس فى بغداد بذلك ، اطلق الخليفة المخذول كلمته المشهورة « بغداد تكفينى » ! فيا لها من كلمة تنادى بسقوط الهمة وضعف الحيلة وزوال الملك . وقد اجمع المؤرخون على ان المستعصم كان ضعيف الراى ساقط الهمة ، اضعف الجيش واهمل وسائل الدفاع عن العراق .

ولهذا الضعف والانحلال المتمكن من الخلافة العباسية ــ بين منتصف المائة الثالثة الى منتصف المائة السابعة ــ علله وأسبابه البعيدة التى لا تتسع لشرحها هذه العجالة ، وما كانت واقعة بغداد فى الواقع الا السبب القريب أو المباشر لزوال الدولة العباسية .

مؤرخون ذوو اعتدال واتزان

والمؤرخون الذين عرفوا بالاعتدال والاتزان فى تدوين تاريخ الدولة العباسية غير قليلين . وكتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية من أوفى المراجع التاريخية فيما نحن فيه ، أولا لأن مؤلفه مؤرخ حاذق سبق ابن خلدون فى جملة من آرائه المعروفة فى علم الاجتماع وطبيعة العمران وفلسفة التاريخ ، وثانيا لأن « ابن الطقطقى » من ابناء ذلك العصر الذى استولى المغول فيه على العراق وازالوا الدولة العباسية من الوجود ، فهو معاصر لطبقة ابن العلقمى وغيره من رجال الدولة العباسية ولأمثالهم من رجال الدولة المغولية ، وكتابه طافح بنقل أخبارهم والرواية عنهم ، وكان ما كتبه من أحداث عصره فى العراق يشف عن علم غزير وخبرة واسعة . لذلك يحسن بالباحث فى أسباب زوال الدولة العباسية وعلاقة هذا الحادث بالخليفة المستعصم أو بوزيره ابن العلقمى أو بغيرهما من رجال الدولة ان يرجع الى هذا الكتاب . ولاندرى كيف فات الدكتور المنجد ذلك .

ابن الطقطقى يحكى عن المستعصم وابن العلقمى

أورد «ابن الطقطقى» فى كتابه المذكور فصولا لطيفة عن المستعصم وعن بطانته ، وعن ابن العلقمى خاصة . ويقول ابن الطقطقى فى المستعصم : «كان قليل الخبرة

بأمور المملكة ، مطموعا فيه ، غير مَهيب فى النفوس وغير مطلع على حقائق الامور وكان زمانه ينقضى اكثره بسماع الاغانى والتفرج على المساخر،وفى بعض الاوقات يجلس بخزانة الكتب جلوسا ليس فيه كبير فائدة . وكان اصحابه مستولين عليه ، وكلهم جهال من اراذل العوام ، الا وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمى ، فانه كان من اعيان الناس وعقلاء الرجال، وكان مكتوف اليد مردود القول يترقب العزل والقبض صباح مساء » .. ومع ذلك اورد ابن الطقطقى حكايات تدل على شيء غير قليل من الرافة والعاطفة الشريفة التى كان يتحلى بها الخليفة . واشار فى نبذة اخرى الى نهب الكرخ وقال : وفى آخر ايامه ـ يعنى المستعصم ـ قويت الاراجيف بوصول عسكر المغول صُحبة هولاكو ، فلم يحرك ذلك منه عزما ولا نبّه منه همة ، ولا احدث عنده همّاً ، وكان كلما سمع عن السلطان من الاحتياط يظهر من الخليفة نقيض من التفريط والاهمال . وكان وزيره مؤيد الدين بن العلقمى يعرف حقيقة الحال ، ويكاتبه بالتحذير والتنبيه،ويشير عليه بالاحتياط والاستعداد،وهو لا يزداد الا غفلة ، وكان خواصه يوهمونه انه ليس فى هذا كبير خطر ، ولا هناك محذور ، وانما الوزير يعظّم هذا ليَنفق سوقه ولتبرزَ اليه الاموالُ ليجنّد العساكر فيقتطع منها لنفسه ، وما زالت غفلة الخليفة تنمو ، ويقظة الجانب الاخر تتضاعف ، حتى وصل العسكر السلطانى الى همدان ».

هذا ما قاله ابن الطقطقى فى كتابه ، وقد ختم هذا الفصل ببقية القصة ووقوع المعركة واندحار البغداديين . ووصف بعد ذلك هجوم هولاكو على بغداد والاستيلاء عليها وصفا مؤثرا حتى مقتل الخليفة .

مآثر ابن العلقمى

وقال فى فصل آخر عن ابن العلقمى : « وقيل لجده « العلقمى » لانه حفر النهر المسمى بالعلقمى ، وهو الذى برز الامر الشريف السلطانى بحفره فى الغازانى » ويعنى ابن الطقطقى بذلك ان النهر اندرس فطُهِّر فى عصر المغول .

وقال بعد ذلك عن الوزير : « اشتغل فى صباه بالادب فقال فيه ، وكتب خطا مليحا ، وترسّل ترسلا فصيحا،وضبط ضبطا صحيحا ، وكان رجلا فاضلا عاملا كريما وقورا محباللسياسةكثير التجمل، متمسكا بقوانين الرياسة، لبق الاعطاف بآلات الوزارة . وكان يحب أهل الادب ويقرّبأهل العلم .وكان خواصُّ الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه ، وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه . وكثروا عليه فكفّ يده عن الامور . ونسبه الناس الى انه خان ، وليس ذلك بصحيح ، مات بعد سقوط بغداد بشهور قليلة » .

وفى ختام هذه الكلمة لا مناص لنا من القول ان ابن العلقمى من وزراء الدولة العباسية الذين عُنوا بعضد حركة العمران والثقافة والكتابة ، وكانت له خزانة كتب كبرى اهديت لها مؤلفات غير قليلة من ذلك شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد. وكان معنيا بشؤون الأدباء والشعراء والعلماء . ومن الجدير بالذكر انه هو الذى تولى انشاء المستنصرية أو الجامعة المشهورة فى بغداد ، وكان اذ ذاك أستاذ دار الخليفة المستنصر الذى نسبت اليه المدرسة المذكورة ■■

محمد رضا الشبيبى

الصورة الحقيقية للمفكر السياسى الإيطالى القديم



مِكيافِيلِّى ظَلمَهُ الناس !

كان فيلسوف الحرية لا مُفلسف الاستبداد

بقلم : الدكتور حسن صعب

مدير العلاقات السياسية بوزارة الخارجية اللبنانية

المفكر السياسى الايطالى مكيافيلى Machiavelli مفكر مظلوم حتى الآن ، ومغبون قبل كل شيء من قبل المستشهدين به والمعولين عليه . فهؤلاء اتخذوه حجتهم لتبرير اقتراف الحاكم لأى اثم سياسى . نسبوا اليه اعتبار الآثام السياسية قوانينَ وسنَنَ السلوك السياسى بحيث لا يستغنى عنها الحاكم، ولا يستطيع بدونها ان يكون حاكما ناجحا . وبهذا اصبح مكيافيلى علما على الانحطاط السياسى ، واصبحت المكيافيلية مرادفة للاخلاقية .

مكيافيلى ، واقعى مثالى معا

وهؤلاء الذين صوروا مفكر فلورنسا فى القرن السادس عشر هذا التصوير المبتسر ، وصفوه بأنه مفكر سياسى واقعى ، وارتاحوا الى هذا النعت تفسيرا لكل ما صدر عنه، أو لكل ما نسبوه اليه.

ولم يفطن هؤلاء الى ان بعض مواطني مكيافيلى من الذين عاصروه فى القرن السادس عشر اتهموه بالمثالية ، واعتبروا تفكيره بعيدا كل البعد عن الواقعية السياسية . وليس بوسعنا وصف مكيافيلى أو اى مفكر آخر بالواقعية او المثالية بدون التحديد المسبق لمفهوم الواقعية والمثالية . فاذا قصد بواقعية مكيافيلى انه تأثر فى نظرياته السياسية بواقع ايطاليا فى القرن السادس عشر ،

فهذا صحيح . واما اذا قصد منها انه لم ير الا هذا الواقع ، فهذا خطأ ، فقد استوحى نظرياته من هذا الواقع ومن درسه للتاريخ الرومانى ، وغلب عليه فى درسه الاعجاب بهذا التاريخ . كما انه لم يتوقف عند واقع الفساد والتجزئة الذى كانت تعانيه ايطاليا فى القرن السادس عشر، بل اتخذ الوحدة الايطالية مثلا اعلى . وبذلك يبدو مثاليا فى نظرته الى ماضى ايطاليا ، ومثاليا فى نظرته الى مستقبلها ، ومن هنا جاز أن تنطبق عليه الواقعية والمثالية معا ، وان كنا جميعا لا نكاد نرى المكيافيلية الا من خلال الواقعية ان لم تكن الواقعية القائمة .

تناقض مكيافيلى

وموطن الخطأ فى الحكم على مكيافيلى هو أن أننا تعودنا ان ننظر اليه من خلال مؤلف واحد من مؤلفاته ، اشتهر به اكثر من سواه ، هو « الأمير » ، وان نتناسى مؤلفات له اخرى لا تقل عنه اهمية ، « كالمقالات الرومانية » « وفن الحرب » ، « وتاريخ فلورنسا » وغيرها. وبالرغم من صدور هذه المؤلفات عن مفكر واحد ، الا انها لم تكتب كلها بروح واحدة . وهذا ما جلب على مكيافيلى تهمة التناقض مع نفسه ، وهى تهمة اصدق من اتهامه بالمكيافيلية البشعة التى لم ينخلع عليه سواها حتى الآن .

كتاباته واحداث زمانه

كتب مكيافيلى هذه المؤلفات بعد ان استعاد آل مديشي حكم فلورنسا ، والغيت فيها الجمهورية،وعزل من وظيفته الهامة كسكرتير لمجلس العشرة الذى كان يتولى شؤون الحرب والسياسة الخارجية فى جمهورية فلورنسا . ونفى مكيافيلى من فلورنسا ، فكان يأمل من توجيه كتاب « الأمير » الى لورونزو دى مديشى أن يعفي عنه ، ويستعيد مركزه فى خدمة اميره ووطنه . كما كان يأمل ، من توجيه الكتب الأخرى للبابا كليمنت السابع ، ان يتاح له تبوؤ مركز ماق روما. فكان للالم الذى خلفته المحنة ، واثاره النفى ، وللامل الذى لم يفقده فى العودة، واكتساب الرضا، اثرهما العميق فى كتاباته . كانت له تجاربه السياسية المستمدة من خدماته فى ايطاليا، وزياراته للبلاد الاوروبية الاخرى فى مهام دبلوماسية ، فجاءت كتاباته كلها وليدة مفكر مختبر متألم ، اكثر مما هى وليدة مفكر موضوعي متأمل . ولذلك سرت فيها الحياة والسطحية ، وانتفى فيها العمق والمنهجية ، واصبحت اقرب الى انطباعات متناقضة ، منها الى نظريات فلسفية او علمية محكمة المنطقية . وهو يشير الى شيء من هذا فى مقدمة «الامير» اذ يذكر للمهدى اليه ، انه يقدم اليه « معرفته بافعال الرجال العظماء ، التى اكتسبها من معاناة طويلة لأحداث عصره ودراسة متصلة للماضى » .

مكيافيلى ، استبدادي فى كتاب ، ديمقراطى فى آخر

ويبدو لمطالع جميع هذه المؤلفات ، لا لواحد منها دون الآخر ، انه فى «الامير» متأثر بالفعل اكثر ما هو متأثر بأحداث الماضى اى بدراساته الاعجابية للتاريخ الرومانى . وهذا مايفسر لنا الى حد ما

اختلاف آرائه وتباين صورتيه في الكتابين. فهو في «الأمير» المواطن الايطالي التعيس بما يراه من احتلال أجنبي لايطاليا، ومن مقاومة البابا لتوحيد ايطاليا بينما توحدت اسبانيا وفرنسا، ومن فساد يستشري في الحياة السياسية الايطالية. وهو حريص على أن ينهض أمير ايطالي لتحرير ايطاليا، وطرد البرابرة اي الأسبانيين والألمان والفرنسيين منها، وتوحيد ممالكها واماراتها، وتخليصها من سلطان البابا، ولا يهمه ان يستبد هذا الامير، وان يصطنع اية وسيلة لتحقيق هذه الاغراض، فكل الوسائل مشروعة لبلوغ هذه الاغراض النبيلة. وهو يرجو أن يستحث لورنزو للنهوض بهذا الواجب الوطني الشاق. واما في المقالات الرومانية « فانه يكتب من وحي التاريخ الروماني الذي يرى الجمهورية وحكم الشعب لنفسه اجمل ما فيه، وبذلك يظهر مكيافيلي استبداديا في « الامير » وديمقراطيا في « المقالات الرومانية ».

مكيافيلى رائد علم السياسة الحديث

مكيافيلي يعتبر الحكم في الكتابين خيرا في حد ذاته، لانه يقي الانسان من شر اخيه الانسان وظلمه له، فالانسان يولد عنده شريرا ويموت شريرا، وهذه خاصة نفسية خلقية ملازمة له تجعل الحكم امرا واجبا، وجوبا خيرا له ايا كان شكل هذا الحكم. وهذه النظرة للانسان هي التي تسمح لمكيافيلي بأن يدعي بانه اهتدى بها الى قوانين وقواعد للسلوك السياسي، ولنشوء الدول وعظمتها وانهيارها، وهذا عائد لأن كل مايحدث هو وليد ارادة الانسان « الذي تبقى رغباته وسجاياه واحدة لا تتبدل ولا تتغير في كل العصور فالنتائج المترتبة على ذلك هي اذا دوما واحدة. » وهي نتائج مستقلة عن الدين والاخلاق. وبهذا الادعاء وجه مكيافيلي التفكير السياسي الحديث تفكيرا زمنيا وضعيا جديدا، واستحق الى حد ما لقب رائد علم السياسة الحديث. لأن التفكير السياسي غلب عليه من قبله، الا في الحالات الاستثنائية كحالة مفكرنا العبقري ابن خلدون، الخضوع للفلسفة او الاخلاق او الدين او القانون. وهذا السبق حققه مكيافيلي في « الامير » « والمقالات » ولكنه سبق يتصل بنهجه الفكري اكثر مما يتصل بنتائج هذا النهج، اذ ان هذه النتائج تقدم لنا مفكرا استبدادي النزعة في « الامير »، وآخر ديموقراطي النزعة في « المقالات » وقد شاعت بيننا حتى الآن الصورة المكيافيلية الأولى، فلنحاول أن نلم ولو ببعض الالمام بالثانية امل الاحاطة بحقيقة المفكر الكاملة.

مكيافيلى يرى ان الدولة تكون لخير الشعب

ان الحكم او الدولة هي خير في حد ذاتها لانها تصون الانسان من شرور انانيته وطمعه وفوضويته، ولكن الدولة هي اقرب الى الخير بقدر ما هي متكرسة لخير الشعب العام. فالشعب، وان كان مجموعة من الافراد الانانيين، الا انه قابل لأن تنشأ عنده من خلال وعي افراده لمصالحهم الخاصة والمشتركة، روح عامة Public Spirit وهذه «الروح العامة» ؟ هي مرتكز الدولة الأساسي. ان وجودها كان السبب في عظمة الدولة الرومانية، وهي

عند مكيافيلى مقوم عظمة كل دولة ، فالدولة باقية ما شاعت فيهاهذه « الروح العامة » التى تحمل افرادهاعلى التضحية فى سبيل الخير العام ، وحين تزول هذه الروح تزول الدولة . وكل دولة معرضة لنشوء ونمو فزوال وفقا لسنن حتمية لا مرد لها ، والدول تبدأ غالبا ملكية ، ثم تتحول الى استبدادية ، تتسلط بها على الحكم اقلية أوليغاركية . ويظل هذا الحكم مادامت « الروح العامة » تسرى فى هذه الأقلية . ولكن الانحلال الى حكم شعبى قدَر محتوم ، ويتحول هذاالحكم بعد ذلك الى فوضى تنبثق منها ملكية جديدة وتنشأ بعد ذلك دورات جديدة مماثلة يتعاقب فيها النشوء والزوال تعاقب الليل والنهار .

« الروح العامة » عند مكيافيلى

ويبرز تفضيل مكيافيلى للحكم الديمقراطى من خلال ربطه « للروح العامة » لا بالدين او القوة العسكرية فحسب بل وبالحريةايضا . فالدين عنده وسيلة لتعزيز تضامن الشعب وتوطيد وحدته ورفع خلقيته . والقوة العسكرية المتمثلةفى جيش وطنى نظامى لا فى جيش من المرتزقة المأجورين هى ضمانة الدفاع عن الدولة وحفظ سلامتها . واما الحرية فانها تعنى عنده الأمن على الحياة والشرف والملكية فى ظل القانون . والذين يعيشون تحت حكم حر « يستطيعون ان يستمتعوا بدون قلق بما هو ملك لهم ، غير خائفين على شرفهم أو انسبائهم او اطفالهم او انفسهم » . ومواطنو هذه الدول الحرة يعرفون أن ابناءهم يمكن ان يبلغوا ارفع المراكز فى الدولة فيشجعهم هذا على التناسل ، مما يزيد فى قوة الدولة وثروتها . والحكامُ الذين يقدرون هذا ، فيحكمون بقوانين تصون حرية شعوبهم وتضمن أمنها ، هم الحكام الأسعد حالا . الشعب ينشد من الحرية الأمن فى ظل القانون . فاذا أمن له الحكام ذلك أمنوا وازدهر حكمهم .

عند مكيافيلي : صوت الشعب من صوت لله

والحرية تعني اكثر من هذا عند مكيافيلى ، انها تعني كما عنت لافلاطون فى كتابه «كتاب القوانين» أو النواميس كما يسميه الفارابى ـ مشاركة الشعب فى الحكم . والشكل الجمهورى للدولة ، والنظام الديمقراطي للحكم اللذان يؤمنان هذه المشاركة هما عنده الشكل والنظام المفضلان . بل انه ينفي أن تتوفر الحرية الا فى الجمهورية . ويعتقد ان القوانين التى تصون الحرية تنبثق من تصارع الجماهير مع الاقليات المتسلطة . وقيام القوانين على الأمن والحرية يحبب الدولة الى الشعب،لأنها بذلك تقدم له ما يرغب به ، فيتعزز التجاوب بين الشعب والدولة وتقوى « الروح العامة » لدى الشعب . وكل هذا لايمكن ان يحدث الا فى دولة جمهورية . أن الشعب يخاف الحاكم الفرد المستبد أو الأمير اكثر مما يتجاوب معه . والحاكم الفرد لايسن القوانين لخير الشعب او لصون حريته بل لارضاء شهواته . ثم ان الحاكم الفرد يغلب اهواءه فى اختيار معاونيه وموظفي الدولة، بينما يصعب اقناع الشعب باختيار غير

الأكفاء . ويذهب مكيافيلي في ايمانه بالشعب الى حد التاكيد بأن الجماهير هي اكثر حكمة وثباتا من الأمراء ... «واذا بدت متقلبة ومتحولة الا ان الأمراء هم اكثر تقلبا وتحولا » . ولذلك لم يكن من العبث القول » .. بأن صوت الشعب هو صوت الله ..» واذا لم يكن بد من قيام حكم الفرد ، فعلى الأمير الحاكم أن يدرك أن اقوى قلعة لصيانة ملكه هي « محبة شعبه له . »

جيش الشعب ، هو وحده حامي الشعب ، لاجيش المرتزقة

ويعلي ميكافيلي من اهمية الحرية ايضا في دفاعه عن فكرة استبدال جيوش المرتزقة المأجورين بجيوش المواطنين المجندين ، فيؤكد ان الذين يتمتعون بالحرية ويقيمونها هم الذين يمكن ان يكونوا جنودا أشداء . واذا كان الأقدمون في روما احسن حالا من معاصري مكيافيلي، فذلك لأنهم كانوا أكثر حرية، بينما يعيش ايطاليو القرن السادس عشر في العبودية، وهم يعانون اسوأ نظم الحكم : النظام الفردي الاستبدادي . هذا النظام الذي لايصلح الا للشعوب الفاسدة . واذا كان هذا النظام وفقا لنظرية مكيافيلي حول تعاقب الأنظمة الدوري ، مرحلة حتمية، الا ان حلوله يعني انحدار الشعب لأحط درك : درك الانحلال .

مكيافيلي ، فيلسوف الحرية ، لامفلسف الاستبداد

يكاد القارىء لا يصدق ان هذه الأفكار المقدسة للحرية والجمهورية والشعب تصدر عن مكيافيلي الذي سودت صفحته حتى الآن بمبررات الاستبداد والظلم والتعسف ، والكذب والخداع والمراوغة والذين لم يعرفوا عنه الا هذه الصورة هم الذين قرأوا كتابه « الأمير » لا المقالات الرومانية ، مع أن هذا الأخير هو الذي يحوي كامل فلسفته للحكم ، بينما لا يحوي « الأمير » الا الجزء اليسير منها المتصل بوسائل الحاكم المستبد أو الأمير . ان ميكيافيلي يعتبر مثل هذا الحاكم كآخر سهم في كنانة شعب دب فيه الفساد وتسلط عليه البرابرة . واما اذا خير الشعب وخير مكيافيلي فالخير في الحكم الجمهوري الذي تسود فيه حكمة الشعب لا انانية الفرد المستبد . لقد اعجب الحكام والكتاب الاستبداديون بكتاب « الامير » لما فيه من تكريس لمكيافيلية كانت فيهم ، من قبل ومن بعد ان يكون مكيافيلي ، فروجوا لهذا الكتاب، وطمسوا معالم الكتاب الأهم ولو قرأنا اليوم « المقالات الرومانية » بقدرما قرأنا حتى الآن «الأمير» لبدالنا مكيافيلي اعظم بكثير مما عرف حتى الآن ولاعتبر احد مفلسفي الحرية بدل ان يعتبر لاشيء الا المفلسف للاستبدادية والوصولية السياسية . فالى مطالعة هذا الكتاب ، واحداث هذا الكشف ، ندعو كل قارىء عربي . ■■

حسن صعب

مرآة الرأى العربى

العربية والعامية

● كتب بعضهم عن رجل يخرج من بيتــه صباحا ويعود مساء ، فقال : « كان ينسلُّ من كوخه مع الفجر قبل ان تذرَّ ذكاءُ قرنيها من المشرق ، ويعود اليه مع حمرة الشفق حين تصبغ المغربَ بلون قانٍ » .

هذه عربية عليا تقبل من بعض الشعـراء فى بعض الاحوال ولا تقبل من غيرهم ، وقد جاءت فى خبر محلى نشرته جريدة « العمل » .

وفى الشهر نفسه سمعنا من محطة الاذاعة التونسية عدة تعابير من نوع « الفرادى » و « ولد الاميمة » و « الحنينات » و « فى اسراره » وهى عامية سفلى قد انقرضت .

للصحافة والاذاعة اثرهما الكبير فى تطوير اللغة ، ويمكن ان تتعاونا على التقريب بين لغة الحديث ولغة الكتابة بالاقتصاد فى استعمال العربية العليا والعامية السفلى .

الدكتور الطاهر الخميرى

فى مجلة « الفكر » ــ تونس

لا يسلم الشرف الرفيع ٠ !

● ترى ، متى يدخل الصابون ، أو التايد ، الى بعض عائلاتنا المتأخرة ، فيستعملونه بدل الدم !

ثلاثة اخوة فى قرية مصرية قتلوا أختهم ــ وهى فى الخامسة والعشرين من العمر ــ لأنها تصبغ اظافر قدميها بالاحمر . وقد قالوا للقاضى اثناء المحاكمة انها دنست شرف العائلة بعملها !

الغرابة فى اتفاق الاخوة الثلاثة على اعتبار شرف عائلتهم الرفيع قد نزل من سمائه وحط على اظافر قدمى الأخت ..

الشرف كلمة جليلة تعودنا ان نقرنها بكلمة الله جل جلاله . فنحن نقسم بالشرف ونقسم بالله على السواء . وكثيرا ما نمزج بين الاثنين .

ونحن ــ مبدئيا ــ على حق . فالشرف من صفات الله . ولكن ، يبدو لى أن فهمنا للشرف ــ كفهمنا لله ــ يحتاج الى كثير من الايضاح . فكما نقحم الله فى امور كثيرة تافهة من حياتنا اليومية ــ والله منها براء ــ نقحم الشرف فى امور لاعلاقة لها به،ونتذرع به لارتكاب الجرائم .

ان الشرف ، كالله ، مفروض فيه أن يكون موجودا فى كل مكان . ولكننا فعلنا به ما فعلناه بالله تماما . حصرنا الله فى الجامع والكنيسة وانطلقنا نتصرف خارجهما على هوانا .

وحصرنا الشرف فى .. اظافر القدمين .. او ما يدخل فى هذا النطاق منه . ولعلنا لم نفعل ذلك الا لنستريح فيما تبقىلنا من دنيانا .

« عبـده »

فى جريدة « الحياة » ــ بيروت

سرطان الحقد

● بعض الناس يود أن يموت ويتمنى لحقده الاسود أن يبقى حيا يؤذى الناس من بعده .. فما ضرنا أن نعيش محبين الى نهاية العمر، بل ما اجدرنا بأن ندعو لحبنا بطول العمر لتبقى آثار محبتنا فى الوجود بعد أن نتوارى عنه ..

لماذا لا نلقن الناس دروس المحبة بأفعالنا لا بأقوالنا ، فنصبر على الاساءة ، ونترفع عن المهاترة ونبتهل الى الله أن يمن على كل حاقد مسكين ولو بمثقال ذرة من نضار المحبة الذى لا يقدر بثمن ..

ان الحقد يهدم ما تشيده المحبة، والبغضاء تحرق آثار الاخلاص ، والشك صخرة كبيرة تثقل كاهل النفس ، فاذا كان لا بد لنا من الحقد فلنحقد على الحقد ، واذا كان لا مفر لنا من البغضاء فلنبغض البغضاء ، واذا كان لا خلاص لنا من الشك فلنشك فى الشك.. وهكذا نجتث هذه الشرور من نفوسنا كما يجتث

هل يجوع الناس ؟

● قامت الامم المتحدة باحصاء تبين منه ان السكان فى آسيا وافريقيا يتزايدون بمعدل يوازى ضعف معدل الزيادة فى أوربا وامريكا الشمالية . وبعد أربعين سنة ، اذا ظلت معدلات الزيادة فى السكان على حالها ، سيصبح سكان الهند ١٠٠٠ مليون والصين ١٥٠٠ مليون. وفى هذه الاربعين سنة أيضا سيتضاعف سكان العالم ، فيصبحون ٤٠٠٠ مليون . ومن الواضح أن الزيادة الجديدة سيكون الجزء الاكبر منها فى افريقيا وآسيا ، بحيث تصبح أوربا وامريكا ربع سكان العالم فقط .

وللمشكلة ناحيتان . الجنس الأبيض أو الجنس المتقدم الآن ينظر الى المستقبل فى فزع، لأنه سيصبح اقلية ضئيلة . والجنس البشرى كله يتساءل : هل ستوجد فى الأرض موارد كافية من الطعام لهذه الملايين الجديدة من البشر ؟

والناحية الاولى من المشكلة تقوم على نظرة جانبية فهى لا تهمنا . والذى يهمنا هو الوجه الثانى للمشكلة .. هل سيجوع الناس ؟ ان العلماء يؤكدون أن السباق غير متكافىء وانه لا بد من تحديد النسل . ولكن تحديد النسل نفسه مشكلة .. وحتى الآن لم يمكن الوصول الى اجراءات طبية سليمة رخيصة التكاليف وخالية من الاضرار ورد الفعل .

وعندنا أن نشر التعليم والثقافة والوعى سيؤدى الى ضبط عدد السكان دون الحاجة الى الاصطدام بالمعتقدات الدينية والحرية الشخصية للافراد .

ولدينا أمثلة واضحة ، ففى الطبقات المتعلمة المثقفة الواعية يقل النسل بدرجة واضحة جدا ، بينما يزداد بين الطبقات الجاهلة وغير الواعية لمسئولياتها . والأمر كذلك فى الشعوب المتقدمة ، حيث يزداد النسل زيادة طفيفة جدا أو يتجمد ، بينما يجرى بسرعة الأرنب فى الشعوب التى لم تنضج بعد .

محمد زكى عبد القادر

فى جريدة « أخبار اليوم » القاهرة

بنوك ومشاريع

● قال الأقدمون ، وعندهم الخبر اليقين ، ان « المال يجر مالا » ولا داعى لتكملة المثل . وعلى هذا القياس « البنك يجر بنوكا » . فمن بنك عربى ، الى بنك أمة ، الى بنك قاهرة الى بنك عقارى ، الى بنك انترا ، الى بنك اهلى ، الى بنك اردن ... والى ما تبقى من البنوك الحالية وبنوك المستقبل .

وهذه البنوك بوفرة عددها،ورسوخ جذورها، وامتداد فروعها ، واتزان سيرها ، تبشر بتجاوب قوى يساير التململ الاقتصادى فى بلدنا الطيب. وقد تبشر قريبا بخطوة تدفع كل بنك الى أن يتبنى مشروعا حيويا يعرف باسم هذا البنك، فيتسم بطابعه. وهذه الخطوة تسير اثر الخطوة المباركة التى خطاها المرحوم «طلعت حرب » ، عندما قرن بنك مصر بالمؤسسات والشركات التى عرفت باسمه ، وارتبطت بنهضة حديثة تنوعت نواحيها وبوركت ثمراتها .

والاختصاص « البنكى» الضيق فى بلد ناهض، يجلب الضيق . ونحن ننشد الفرج عندما ندعو كل بنك الى أن يتبنى مشروعا واحدا يدعمه وينميه ويعين على تطويره ، وبالتالى يساهم فى بناء كياننا الاقتصادى. هذا ما يتراءى لنا نحن غير المختصين فى أمور الاقتصاد .

حسن مصطفى

فى جريدة « فلسطين » ـ القدس

الفلاح الماهر النباتات الطفيلية من مزرعته ..

انها لعملية صعبة أن يجتث الانسان من نفسه ما زرعته الوراثة وما رعته البيئة ، ولكن (العمليات) الصعبة فى عالم الجراحة تنجى الجسد من خطر محدق ، فلماذا لا نطلب النجاة لارواحنا من سرطان الحقد ؟

حارث طه الراوى

فى مجلة « الرسالة » ـ بغداد

نساء مغمورات

سَلْمَى بنت خَصْفَة

بقلم : الدكتورة بنت الشاطىء

■ اسم غريب نكرة، أكاد أتصور القراء وهم يهزون رءوسهم عند مطالعته، وربما سأل سائل منهم : فيم اهتمامى بنكرة كهذه، وفى تاريخنا نساء شهيرات، هن أولى بالحديث !

لكنى مولعة منذ اليوم بهذه النكرات، أنفض عنها غبار الزمن وأبعثها من طى النسيان، أما الشهيرات فما بنا حاجة الى الحديث عنهن، وأمرهن ذائع معروف.

وهذه واحدة من المغمورات، بهرتنى شخصيتها، وأنا أقرأ فى تاريخ الطبرى، ثم فى تاريخ ابن الأثير، فبلغ من انفعالى بها ان اتجهت الى متابعة البحث عن مثيلاتها، ممن طواهن الزمان ..

واود قبل كل شىء، أن أؤكد لقراء « العربى » ان جوهر هذا المقال مادة تاريخية مأخوذة من أمهات المصادر لتاريخ العرب والاسلام، وليس لى فيه الا أسلوب التناول وطريقة العرض والأداء ...

فمن تكون « سلمى بنت خصفة » ؟

لست أشك فى ان جمهرة المثقفين منا، لم يسمعوا باسمها قبل اليوم. بل لعلى لا أظلم خاصتهم، اذا زعمت أن ليس فيهم من انتبه الى وجودها فى معركة حاسمة من أمجد معاركنا التاريخية، حين التقى العرب بالفرس فى الفتح الكبير، أيام أبى بكر وعمر رضى الله عنهما.

وما كان من الحق ان يغيب اسمها عنا، لولا جهلنا بتاريخنا، فتاهت « سلمى » كما تاهت أخريات، كانت مهمتهن الكبرى ان يصنعن الابطال، وأن يزودن معارك الجهاد بالذخيرة الحية ..

وسلمى لم تحمل قط سلاحا، ولا وقفت قط فى خط النار، لكنها اختارت دورا أخطر، فتولت القيادة الوجدانية فى أعنف المواقف وأحرج الساعات.

عروس المثنى بن حارثة

ولأبدأ القصة من أولها ..

او بتعبير أدق، لأبدأ من حيث ظهرت «سلمى» فى تاريخنا عروسا للمثنى بن حارثة، حيث لم يهتم المؤرخون بما قبل ذلك من حديث طفولتها وصباها الباكر، وما كان يعنيهم ان يتتبعوا مسار طفلة تحبو نحو مستقبل لها مجهول، وانما هى فى حسابهم واحدة من الوف والوف، كن يعشن فى الغمار، فى صدر القرن الأول الهجرى، والتاريخ يتأهب لاستقبال الانطلاق الخطير لهؤلاء العرب من قلب جزيرتهم الى حيث يرثون عروش الاكاسرة والاباطرة والفراعين، فى أقل من ربع قرن من الزمان ..

انما بدأ المؤرخون يلتفتون الى « سلمى » حين اختارها المثنى بن حارثة، بطل الفتح الفارسى، عروسا له ..

ولن يعز علينا مع ذلك، أن نتمثلها فى فجر شبابها : فتاة عربية كريمة، تفرض وجودها على مجتمعها بشخصية متميزة تحميها من الذوبان فى لدات لها وأتراب : شخصية فيها من استقلال





ابو محجن الثقفي مقيدا
في سجنه ، يتوسل الى
خصفة ان تفك قيده

الرأى ، وذكاء الانوثة ، وحدة العاطفة ، وصلابة الارادة ، وصراحة الكلمة ، ووعى الذات ، ما يهيئها لأن تحقق وجودها على النحو الرائع الذى لفت مؤرخينا الكبار ، فسجلوا من اقوالها وافعالها ومواقفها ، ما يجلو خطر مكانها فى المعركة الباسلة.

وليس فى أخبارها كلمة واحدة ، تشير الى جمال فائق او حسن لافت ، ولكن زواجها بالمثنى ، يشهد بعزة موضعها وقوة شخصيتها وسحر ذكائها، اذ كان المثنى رجلا لا ككل الرجال ، نماه اصل عريق فى بنى شيبان،وهيأت له شجاعته وفروسيته مكانا مرموقا فى عصر كان يتيه بالابطال ، من امثال خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وسعد بن ابى وقاص ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وأبى محجن الثقفى ...

وكان زواجها بالمثنى فى مستهل خلافة ابى بكر، وقد مضى خالد بن الوليد يخوض معاركه الظافرة فى حروب الردة ، فما كادت بوادر النصر تلوح فى الافق ، حتى اقبل «المثنى» يستأذن الخليفة فى غزو العراق !

وتدبر الخليفة الامر مليا ، وأشفق المسلمون من لقاء الفرس ، ولكن « المثنى » أصر على رغبته واثقا بالنصر ، فلم يجد الخليفة أمام هذا الاصرار الا ان يأذن له ...

وسار « المثنى » فى بضعة الاف مقاتل ، يريد أن يغلب جبابرة الفرس ..

وسارت معه عروسه سلمى ، فما كان له قط غنى عنها ، وهى التى تمده بالزاد المعنوى للمعركة المقبلة ..

فى دوامة الصراع

وبلغ القائد مشارف العراق ، فلقيه الفرس بجيش حافل ، لم يكد يرى جيش المثنى فى قلة عدده وتواضع سلاحه ، حتى استهان به ، وكانت هذه الاستهانة هى الثغرة الاولى التى نفذ منها المثنى الى العراق ..

وسعى رسوله الى «المدينة» يحمل نبأ النصر ويطلب المدد ليتوغل فى سواد العراق ، فى اللحظة التى جاء فيها رسول « خالد » من اليمامة ،يبشر بالقضاء الحاسم على المرتدين ..

وما أسرع ما كتب أبو بكر الى خالد ، يأمره بالتوجه فيمن معه الى العراق ، ليلحق بالمثنى هناك عند « الأبلة » ...

ودارت المعارك ، أشبه بمناوشات ، من الحيرة الى الحفير ، الى كاظمة ، ثم كانت وقعة ذات السلاسل ، وفيها ظفر المسلمون بالفرس ، فارتد المنهزمون شرقا ، ونزل خالد بموضع الجسر الاعظم بالبصرة ، وسار المثنى فى أثر الفرس ، حتى تم له الاستيلاء على سواد العراق ..

وكانما اطمأن الخليفة الى الموقف ، أو لعله اكتفى بما ظفر به المسلمون من العراق ، فارسل الى خالد أن يتجه بنصف الجيش مددا للمحاربين فى « اليرموك » ، ويبقى النصف الآخر مع المثنى بالعراق .

واذ ذاك استرد الفرس بعض أملهم الضائع ، فحشدوا جموعهم لقتال « المثنى » ولكنه ــ على قلة ما معه ــ ظفر بالفرس فى مسكن ، ثم بطربل ، ثم الانبار ، وبلغ المدائن ، وقد استبطأ المدد الذى طلبه من الخليفة ، فانتهز فترة هدوء وقتى، واتجه الى المدينة يرجو أن يأذن له الخليفة فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين ، اذ كانت معارك الشام قد حشد لها أكثر الجند ..

وقدم « المثنى » المدينة وابو بكر مريض قد أشفى ، فلم يكد رضى الله عنه يسمع حديث المثنى حتى استدعى عمر بن الخطاب ، وقال له : انى لأرجو ان اموت يومى هذا ، فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع «المثنى» ، ولا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم ووصية ربكم .. واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق.

ومات ابو بكر ليلا ، فدفنه عمر ، وندب الناس مع المثنى . فتثاقلوا كراهة لقاء الفرس لشدة شوكتهم ، حتى قال المثنى : « أيها الناس ، لا يعظمن عليكم هذا ، فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبنا على خير شقى السواد ، ونلنا منهم واجترأنا عليهم ، ولنا ان شاء الله ما بعدها ».

فزايلهم ما كانوا يشعرون به من رهبة ، ولبوا النداء ...

لكن المثنى لم ينتظر حتى تتم الأهبة ، بل كر راجعا الى العراق ، والمدد على اثره ، فجن جنون الفرس ، وادركوا انهم ان لم يواجهوا المثنى بما لا قبل له به ، فلن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ..

ارملة البطل الشهيد

واحتدم الصراع ..

وبلغ عمر ما لقى المثنى من مقاومة الفرس ، فهم بالمسير الى العراق ، لكن مستشاريه نصحوا

له أن يبقى ويرسل الى المثنى مددا .. وراح عمر يستشير الصحابة ، فيمن يندبه قائدا للمدد ، فأجمعوا على اختيار الاسد« سعد بن ابي‌وقاص».

وهناك بموضع « شراف » كان المثنى يعالج سكرات الموت من جرح أصابه في أخرى معاركه .

وسلمى الى جانبه،تسهر على تمريضه ورعايته، وتود لو فدته بروحها ، وكلما اشتدت عليه الوطأة ، راحت تمنى امراء جيشه بقرب شفائه ، وهي موقنة أن ساعته قد حانت ..

ويسألها المثنى : هل جاء سعد بالمدد ؟

فتؤكد له انه اوشك ان يصل ..

ومات البطل ، ولم يصل سعد !

والمعركة دائرة طاحنة ...

وسلمى تكتم لوعتها واساها ، وتأبى على الجيش ان يبكى قائده ، وقد عاش بطلا ومات شهيدا ..

فاذا ما أجنها الليل ، راحت تجتر اشجانها وتسامر أحزانها ، وتبكى الحبيب الذى مضى ..

ولم تفكر في أن تغادر الميدان ، بل أصرت على ان تبقى حيث استشهد البطل .. بطلها ، فكان وجودها كافيا لأن يلهب حماس جند المثنى ،ويثير فيهم ارادة النصر !

مع القائد الجديد

وجاء سعد بن ابي وقاص ..

واصغى الى وصية المثنى ، وقد حملها اليه أخوه المعنى بن حارثة، أحد أمراء الجيش المجاهد.

وكان نص الوصية : « ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم ، على أدنى حجر من أرض العرب ، ولا يقاتلوهم بعقر دارهم ، فان ينصر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وان كانت الاخرى رجعوا الى فئة ، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم واجرا على ارضهم، الى أن يرد الله الكرة لهم » .

قال الطبرى وابن الاثير : « فترحم سعد على المثنى ، وأوصى بأهل بيته خيرا . وابقى اخاه المعنى حيث هو في مركز القيادة ، ثم تزوج سلمى، أرملة المثنى » .

وكان زواج ضرورة ، فرضته الموقف ...

اراد سعد أن يكرم أرملة البطل الشهيد ، وان يصون مكانها ، فتظل زوجة قائد المعركة ...

اما هى ، فما كان الزواج بالنسبة لها ، الا اصرارا على البقاء في الميدان ، ومضيا في النضال حتى يتحقق أمل شهيدها ويتم الفتح ..

ولم يكن الموقف هينا عليها ، فقد مضى الشهيد بقلبها معه ، ومن الهوان ان تعاشر زوجا آخر بعده ، لكنها احتملت أن تجرع المر ، حتى لايذهب جهاد المثنى هدرا ..

نداء مثير

واحتدم القتال ، وتأزم الموقف ..

وتساقط الشهداء على الأرض التى اكتظت بالاشلاء وشرقت بالدماء ..

وكان يوم « ارمات » شديدا على المسلمين ، وسعد راقد على فراشه لا يطيق الجلوس من الدماميل وعرق النسا ، فهو مكب على وجهه وصدره ، يتلوى ألما ويتململ جزعا ..

وأمر فنقل فراشه الى سطح القصر ، حيث راح يطل من بعيد على المعركة الطاحنة ، وغير بعيد منه وقفت « سلمى » تغلى دماؤها من فرط الغيظ والقهر ، وهى تشهد ما يصنع الفرس بالمسلمين ..

وتذكرت مواقف النصر لشهيدها البطل ..

ولاح لها طيفه، فهاج‌شجوها وصاحت بمل‌ءصوتها:

« وامثنياه ! ولا مثنى للخيل اليوم »

فصكت صيحتها سمع القائد المريض ، فما تمالك نفسه ، وامتدت يده بالرغم منه فلطم وجهها وهو يقول غاضبا :

ــ اين المثنى من هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحى ؟!

فتفرست فيه مليا ثم زارت :

ــ اغيرة وجبنا !

وردت كلمتاها ما سلب الغيظ من وعيه ، فتهالك على فراشه، محزونا ، يقول في عتاب مشوب بالأسى والهوان :

ــ والله لا يعذرني اليوم احد ان لم تعذريني، وانت ترين ما بى ..

وامسكت فلم تجب بكلمة ، واصغت ــ كما اصغى ــ الى صدى صوت يسرى من المعسكر ، مرجعا قولة قائل :

نقاتل حتى يُنزل الله نصرَه
وسعدٌ بباب القادسية مُعصِمُ
فأُبنا وقد آمت نساءٌ كثيرة
ونسوةُ سعدٍ ليس فيهن أيِّمُ !

لقد صدق سعد ! لا يعذره اليوم احد ، ان لم تعذره سلمى ، وهي ترى ما به ! وانها لتعلم علم اليقين ان سعدا غير جبان ولا ملوم !

دعاء يستجاب !

ومر الليل بطيئا ...

واصبح الصبح ، فتحامل القائد المريض على نفسه ، وخرج الى الناس ، فكان اول ما فعله ــ على مرأى من سلمى اذ تطل من اعلى القصر ــ ان عرى ثيابه ، وارى الجند ما به من القروح في فخذيه وفي اليته ، وهو يعيد قول القائل :

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة
ونسوة سعد ليس فيهن أيم

ورنا الى سلمى مليا ، ثم رفع وجهه الى السماء وقال في ضراعة :

« اللهم ان كان هذا كاذبا ، وقال الذي قاله رياء وسمعة ، فاقطع عني لسانه ! » .

والتفت يدير المعركة : أمر بالجرحى فعهد بهم الى النساء ، وبالشهداء فدفنوا في وادي «المشرق» قرب العذيب ، ونظم صفوف الجند ، فما راع المسلمين الا سهم غرب(١) ينطلق فيصيب الشاعر المفترى في لسانه ، فما تكلم بكلمة !

ووجم المسلمون برهة ، ثم التفوا حول قائدهم سعد ، وقد صمموا على ان يظفروا له بالنصر او يقتلوا دونه ..

فارس مجهول

وهناك في بيت القائد ، كانت سلمى تتنقل من شرفة الى نافذة ، وتدور فوق سطح القصر هائجة منفعلة ، حتى انتصف الليل والمعركة لا تشي بقرب انتهاء !

وحمل سعد الى فراشه قد انهكته العلة ، وبقيت سلمى مسهدة لا تنام ..

وراحت تدور في انحاء القصر لا يقر لها قرار، حتى بلغت محبسا هناك ، قد ألقي فيه « ابو محجن الثقفي » مقيدا ، فما كاد يلمحها حتى توسل اليها أن تطلق سراحه ، وتعيره « البلقاء » فرس زوجها سعد ، واقسم لها بالله ليرجعن اليها في الليل ، عندما يهدأ القتال ، لتضع القيد في رجليه !

لكنها ترددت ..

فعاد يلح في الرجاء ، وهي لا تزال مترددة ، حتى اذا همت بالمسير ، قال في اسى وحسرة :

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا
وأترك مشدودا علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وأغلقت
مصاريع دوني قد تصم المناديا
ولله عهد لا أخيس بعهده
لئن فرجت ، أن لا أزور الحوانيا

فرقت له «سلمى» ، او لعلها رجته لخير كثير. ففكت قيده ، ثم سعت الى حظيرة الخيل فجاءته بالبلقاء ...

وانطلق الفارس مع الفجر ، حتى شارف ميمنة العسكر ، فكبر ، ثم حمل على ميسرة الفرس ، وانثنى فكر على ميمنتهم يقصف جنودهم قصفا منكرا ، وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ، وقال سعد : لولا محبس ابي محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقاء ! وهتف القوم : لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك !

والفارس في شغل عما يقال : يذيق الأعداء كؤوس المنايا ، حتى انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال ريثما يطلع النهار ..

وافتقدوا الفارس الغريب ، فلم يقفوا له على اثر !

ذلك لانه عاد الى سلمى ، وما شكت لحظة في انه سوف يعود ..

وتركها تضع القيد في رجليه ، وهو يغني :

لقد علمت ثقيف غير فخر
بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وليلة « قادس » لم يشعروا بي
ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فإن أحبس فذلكم بلائي
وإن أترك أذقهم الحتوفا

---

(١) السهم الغرب ، الذي لا يعرف راميه .

فتوقفت سلمى ، وقد عز عليها أن تقيد الفارس، لكنها عادت فمضت فيما كانت فيه ، ثم سالته ، قبل أن توصد عليه باب محبسه :

ــ فى أى شىء حبسك سعد ؟

اجاب :

والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربتـه ، ولكننى كنت صاحب شراب فى الجاهلية ، وانا امرؤ شاعر" يدبّ الشعر على لسانى ، فقلت :

إذا مِتُّ فادفنّى إلى أصلِ كَرْمة
تروّى عظامى بعد موتى عُروقُها
ولاتدفنّى بالفـلاة فـإنّنى
أخـاف إذا مامت ألا أذوقهـا

فبذلك حبسنى

ولم تعقّب سلمى ، بل انصرفت والحـيرة تعصف بها !

ان المعركة فى حاجة الى أبى محجن ، وكلمة منها الى سعد ، قد تكفى لفك سراح الفارس الحبيس!

ولكن كيف السبيل الى التكلم مع سعد ،وبينها وبينه جفوة وخصام !

انها ــ منذ لطم سعد وجهها ، لما أن صاحت: « وامثنّياه ، ولا مثنّى للخيل اليوم » ــ لم تكلم سعدا قط ..

ويجرح كبرياءها الآن ان تفعل،بعد الذى كان..

ولكن ، أيُحرم المسلمون بلاء هذا الفـارس الذى شهدته يقصف بالاعداء قصفا منكرا ، وهى تملك أن تحول دون هذا الحرمان ؟

انها اذن تخون المثنّى ! وتخون رسالته !

واوشك الليل أن يدبر ، وقد صمّمت" سلمى على أمر ..

ان مبادأتها سعدا بالكلام وبينهما خصام ، ليست أثقل على قلبها وعلى كبريائها ، من قبولها الزواج منه بعد المثنى !

وانتظرت حتى أسفر الصبح ، فسعت الىمخدع سعد تصافحه بعد طول جفاء ..

ولم يصدق سعد سمعه وبصره .

وتلبثت برهة مستريبا فى يقظته ،و هى ما تزال حانية عليه ، تسأل عن صحته ، وتبشره بقـرب النصر !

فلما استيقن انه غير حالم ولا واهم ، اشرق وجهه بالرضى والامل ، واقبل عليها يرد تحيتها فى لهفة وانفعال .

وكان عتاب ... وكان اعتذار !

قال : اخرجنى الغضب عن طورى يا سلمى ، ففعلت ما فعلت ، وانى لنادم !

وقالت : بل أنا البادئة ! اخرجنى حـرج الموقف عن طورى فظلمتك ، وقذفتك بما أعلم انه ليس من خلقك ، وانى لنادمة ..

وراح القائد ، يفضى الى زوجته بخبر ذلك الفارس الغريب الذى قاد المعركة بالامس ، وكيف بلغ ببعض الناس أن زعموه «الخضر عليه السلام»!

فتبسمت سلمى ضاحكة تقول :

ــ وهذا أيضا ما جئت استغفرك للذنبى فيه !

فسألها متعجبا :

ــ أو تعرفينه ؟

اجابت .

ــ بلى ، انه ابو محجن الثقفى ، قد خـاض المعركة على فرسك البلقاء .

ولم يفهم حتى استطردت قائلة :

ــ رجانى أن اطلق سراحه ، وأعيره فرسـك ، فترددت ثم فعلت ، فهل تغفر ؟

قال : وأين هو الآن ؟

اجابت : حيث أردت له ، فى القيد والمحبس ، وامرُه اليك الساعة ، ان شئت ابقيته حبيسا ، وان شئت وهبته لله ولرسوله وللجهاد ، وهو بعد لم يشرب خمرا ، وانما هى زلة لسان طائش وشطحة خيال شاعر ! ومثلك أهل للعفو عن مثله !

فما كان من سعد الا ان امر بابى محجن ،فجىء به ، وفك عنه القيد ، وصافحه القائد قائلا :

ــ قد علمت ما كان .. اذهب فقاتل فى سبيل الله ، فما أنا مؤاخذك بشىء تقوله حتى تفعله ..

وادرك الفارس أن يد « سلمى»هى التى اطلقته، ولمح شخصها قرب القائد ، فغض بصره اجلالا لها، وقال وهو يرجو أن يبلغ صوته مسمعها :

ــ لاأجيب لسانى الى قبيح ابدا ..

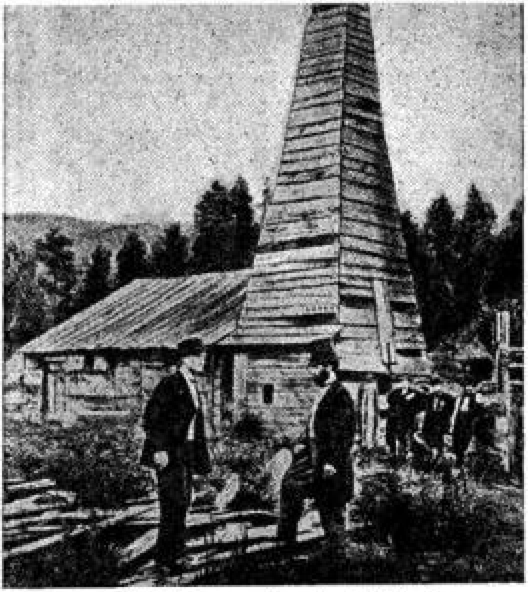
ثم انطلق يعدو الى خط النار ..

وتم النصر فى موقعة « القادسية » ، وتم الفتح. وتوارت « سلمى » بعد أن كتبت هذه الصفحة الرائعة المثيرة من تاريخنا ! ■■

بنت الشاطىء

أول بئر للزيت

حفروها منذ مائة عام



... هذه اول بئر حفرت للزيت ، فى الولايات المتحدة . بجوار قرية تيتوس فيل . وكان حافرها « العم بيلى » اسميث ، وهو الى اليسار فى الصورة . وكان مدير الشركة ادوين دريك ، وهو الى اليمين فى الصورة ...

■ الناس تحتفل بذكرى الناس ، فى مولد ، أو وفاة ، بعد سنة ، وبعد عشر سنين ، وبعد خمسين وبعد مائة . وقد يحتفلون بالذكرى بعد الف عام .

اشياء حقيقة بالذكرى

ولكنْ من الأشياء أشياءُ حقيقة بالذكرى . سيما تلك التى فعلت فى مجرى حياة الانسان فغيرته بما لم يكن فى الحسبان أبدا .

ومن تلك الاشياء الزيت . زيت البترول. زيت الصخر كما كانوا يسمونه .

عرف الناس الزيت من قديم الزمان

عرف الناس الزيت من قديم الزمان. عرفه قدماء المصريين وغير المصريين . وخشيهُ أهل « باكو » فى القوقاز عندما اشعلته شرارة من السماء حسبوها من فعل الآلهة اذْ غضبت . كان الزيت يخرج للناس ، يتسرب من الارض الى سطحها ، اسود قذرا . فمجّه الناس . وكانوا يحفرون للماء ، أو للملح ، فيخرج قليلٌ من الزيت ، فلا يجدون فيه الا تعويقا لأعمالهم . ومنهم من جمعه فى اوعية صغيرة . ومنهم من قطره . مجهوداتٌ تثور ثم تفتر .

طلبوا الزيت لمصابيحهم

لم يكن الزمن زمن سيارات . ولم يكن زمن كهرباء . ويخيِّم الليلُ ، ويطلب الناس النور ، فلا يجدونه الا فى مصابيح يزودونها بالزيت ، يأتون به من الحيتان، أو مما يخرج بالتقطير من الفحم ، أو غير ذلك .

وهم عندما اتجهوا للزيت ، زيت الصخر ، انما طلبوا منه زيتا للمصابيح ونجحت التجربة .

عقول تخلق التاريخ

ولكن اين الزيت ؟ اين المقادير الكافية منه ؟

تراءت لهم على ما يظهر أنها فى بطن الارض .

انهم حفروا فى طلب الملح فخرج الزيت. نعم خرج قليلا . ولكن ماذا لو انهم حفروا أعمق فى بطن الارض .

وتراود الفكرة عقلا من تلك العقول التى تخلق التاريخ .

انه محام ، بمدينة نيويورك ، اسمه جورج بيسل George Bissell قام يؤسس شركة للحفر عن « زيت الصخر » . وبدأ هو واصحابه تأجير أرض للحفر، في مقاطعة بنسلفانيا ، بالولايات ، عند قرية نائمة حالمة ، هى قرية تيتوس فيل Titusville ولا بد انها قرية كان بها ، أو بجوارها، للزيت روائح فائحة تغرى . وبحثوا عن حفار . وعينوا رجلا ، هو الذى يذكره اليوم التاريخ أكبر الذكر . انه ادوين دريك Edwin Drake . لم يكن حفارا . كان سائق قاطرة . انه فى هذا الزمان كانت القاطرات قد استقرت ، تجر العربات على شريط من حديد . كان بدأ عصر البخار وأمضى من حياته سنوات.

و«دريك» هذا، لعله كان أقرب الناس الى فهم ما تحتاجه البئر من آلات للحفر. وهدته فكرته الصادقة الى أن يعهد بالحفر الى العم بيلى Billy ، والى ولديه .. ثلاثة رجال خبروا الحفر ، لا عن الزيت ، فلم يكن قبلهم للزيت حافر . ولكنهم خبروا الحفر عن آبار الملح فى بطن الارض .

وبدأ الحفر

وبدأوا الحفر .

كانت الطريقة أن يحفروا الارض حتى يبلغوا الصخر . وعندئذ يثقبونه . وكان مما عاقهم أكبر العوق أن حوائط الحفرة كانت تتهدم فتسد الخرق . وعالج « دريك » هذا الحال بأن استخدم انابيب من الحديد واسعة ، لتكون بطانة لحوائط الحفرة فلا تتهدم . واستخدم محركا بخاريا لدفع الاسطوانة فى الخرق. ان تلك الاسطوانة الاولى هى أم الاسطوانات الكثيرة التى تستخدم اليوم فى حفر الآبار . وانت تطلب اليوم عدها فيتعبك الاحصاء .

ووصل « دريك » الى الزيت ، على بعد ستين قدما من سطح الارض .

القرية النائمة الحالمة تستيقظ

ويجرى الاسبوع تلو الاسبوع فاذا بهذه القرية النائمة الحالمة يغزوها الرجال مئات ، فالوفا ، فاذا بها تضم ١٠٠٠٠ نفس بعد أشهر ثلاثة . ولم يكن لهم فيها منازل . فناموا فى الخيام ، وفيما جاءوا به من عربات تجرها الخيل، ومن لم يجد ففى العراء فى الحقول .

ثم تمر السنة بعد السنة فيصبح سكانها ٥٠٠٠٠ .

بهذه البئر بدأ عصر جديد ، عصر الزيت .

بدأ من بعد عصر الفحم والبخار .

والبخار بدأ من بعد عصر الحديد .

عصور فى الزمان ثابتة معلمة مشهورة .

وقطروا الزيت لكيروسينه ولشحومه

وهم قطروا الزيت عند ذلك .

وأى جزء من قطارته طلبوا ؟ طلبوا الكيروسين . وكان هذا طبيعيا . انهم يريدون زيتا لمصابيحهم ، فتلك كانت حاجة ذلك الزمان .

وهم طلبوا من الزيت شحومه . انهم بالشحوم يزلجون عجلاتهم فتجرى . فهذه أيضا كانت بعض حاجة ذلك الزمان.

والبترول ، البنزين ، بنزين السيارات الذى هو اليوم من أثمن انتجة زيت الصخر، وهو عماد من عمد الحضارة الحاضرة ؟ كيف نظر اليه هؤلاء القدماء ؟

نظروا الى البنزين شزرا

هذا البنزين ، نظر اليه هؤلاء القدماء شزرا . كان يضايقهم انتاجه . لم يكن له عندهم نفع ، وكان خطرا وجوده لسرعة اشتعاله. لهذا هم كانوا يحفرون له الحفر بعيدا ، وفيها يدفنونه .

لم يكونوا عرفوا ما السيارة .

ومحركها ، ذو الاحتراق الداخلى ، لم يكن جاد به الزمان بعد .

ان لكل شيء فى الزمان مولدا ، والسيارة لم تكن ولدت بعد .

الآبار تصل الى آلاف الاقدام

كان هذا منذ مائة عام .

ويمضى الزمان قليلا . ان الآبار تتكاثر . وان الرجال يحفرونها وليس عندهم من قوة غير قوة العضلات فى ارجلهم ، بها يديرون المثاقب . ثم يمضى الزمان اكثر ، فتذهب الارجل لتحل محلها المكنات .

وبدل ستين قدما هبطوا فى الارض آلاف الاقدام .

انابيب مئات الالوف من الاميال

وكان لا بد للزيت عند ذلك من نقل .

واختصم منتجو الزيت ، وناقلوه فى العربات .

ويعمل الفكر السليم فى الرأس السليم ، فيخطر لبعض الرجال الخاطر بمد انابيب فى الارض . انها تريحهم من خصومة رجال ينقلون .

وتبدأ بهذا الزيت صناعة جديدة ، منفصلة كل الانفصال عن استخراج الزيت . منفصلة بمالها ، ورجالها .

تلك صناعة مد الانابيب . صناعة انبية الطرق ، لا عبر الولايات فحسب ، ولكن عبر الامم كذلك وعبر الصحارى .

وتمتد الانابيب حتى تبلغ الالف ميل



... صورة توضح على اى حال كانت القرية او البلدة التى تمون آبارا للزيت تحفر على مقربة منها . تمونها بالزاد والعتاد . لاحظ ازدحام الناس ، والاحصنة تجر العربات . والطريق الذى كله وحل تغوص فيه العجلات .

فما فوقها . فهذا هو الانبوب الذى يمر فى البلاد العربية عبر الصحراء ، فيربط سواد العراق بماء البحر المتوسط . وتكلف ٨٠ مليون جنيه .

وبدات الانابيب أول ما بدات ، كما كان ينتظر ، فى الولايات المتحدة . ان بها اليوم اكثر من ٢٠٠٠٠٠ ميل من انابيب تحمل الزيت ، وبها اكثر من ٤٠٠٠٠٠ ميل من انابيب تنقل الغاز .

سفن ناقلات تبلغ مائة الف طن

وناقلات الزيت بالبحر بدات من عهد « دريك » هذا .

انها ناقلة صغيرة ، بها ٢٢٤ طنا من زيت ، ابحرت من نيويورك الى لندن على شيء من استحياء ، كأنما تقول للناس لا تحقروا صغرى اليوم فبعد الصغيرات سوف تأتى الكبيرات .

واليوم ابحث عن ناقلات تنقل الآن الزيت عبر المحيطات . فانت واجد بينها ناقلة تحمل ١٠٠٠٠٠ طن .

تحيـــة

فى هـــذا العام وجب ان نقف وقفة نحيى بها الزمان ، ولنطلق فيها التحية للانسان ، وما بذل من جهود فى تلك المائة من الاعوام . ■■

مأساة شاعر أمير : المعتمد بن عباد

بقلم : الدكتور جودة الركابى

■ فى الوقت الذى اخذت فيه الدولة الأموية فى الأندلس تتجزأ الى دويلات بتأثير الفتن والمحن ، وينبرى كلُّ امير للاستقلال بجزء من اشــلاء الدولة ، استخلص محمد بن اسماعيل ، احدُ امراء بنى عباد ، السيادةَ لنفسه على اشبيلية ســنة ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) ، وظهرت الدولة العبــادية فى الاندلس وكانت من اعرق الأسر العربية واقواها. وبعد موت محمد بن اسماعيل ســـنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١ م) خلفه ابنه ابو عمرو عباد ، وتلقب بالمعتضد وكان من اقوى الأمراء المتوثبين ، وقــد أعيت سياسته انداده من ملوك الطوائف فى الاندلس .ثم خلف المعتضد على عرش اشبيلية ابنه ابو القاسم محمد سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٨م) وتلقب بالمعتمد على الله ، وكان فتى فى الثلاثين من عمره حين ورث الملك عن ابيه. وكان زمنه « مشهورا بالراحات والآداب، وايامه موصوفة باخضرار الجناب » كما جاء على لسان المؤرخين .

وقصة حياة المعتمد هى قصة ذلك الامير الشاعر الذى خاض الحـــروب وحقق النصر ، وقد كانت أيامه موزعة بين القتال والحرب حــين تَجِدُّ الحرب ، والشعر والحب حين تصفو الايـــام . ولكنها لم تكن فى النهاية سوى مأســاةٍ حزينة تهتزُّ لها النفس ويَدْمَى لهــا القلب .

كان المعتمد كابيه المعتضد

كان المعتمد وثيقَ الشبه بأبيه المعتضد، لا يختلف عنه فى شىء الا أنه كان دونه شدّةً وعنفا . اما ما سوى هذا فكلاهما كان صورة لأمير عظيم من امراء الفروسية، قد امتاز بالباس والشجاعة وشــــدة الشكيمة .وكلاهما اشــتهر بالقريض وحسن النظم والحَدَب على اهل الأدب.

المعتمد لا يستوزر الا وزيرا شاعرا

خلق المعتمد ليقرض الشعر،وليتغنى

بجماله ، ولقد بلغ من حبه للشعر انه كان لا يستوزر كاتبا ولا وزيرا ما لم يكن شاعرا . وقد سعى فى اجتذاب الشعراء والأدباء ،فوفدوا عليه ، ونالوا الجزيل من برّ يديه ، حتى صارت اشبيلية،فوق علوها السياسى ، مهبط الأدب والشعر والثقافة آنذاك .

المعتمد يسعى لاسقاط بنى ذى النون

وقد واصل المعتمد خطة ابيه ، فكانت له حروب ، ولكن كان عليه آخر الأمر خطوب ، وقد استفحل أمره بغربىّ الأندلس ، وعلت يده على معظم الأمراء، خلا بنى ذى النون أمراء طليطلة .

كان هؤلاء الأمراء الدّ اعداء المعتمد واعظمهم خطرا عليه فسعى الى اسقاطهم، وقد نشبت بينه وبينهم حروب كانت وبالا على الدولة العربية فى الأندلس . اذ اخذت كل طائفة تستميل الاجنبى ليعاونها على الطائفة العربية الأخرى مما مهد الى سقوط الدولة العربية فى الاندلس، لولا أن هبّ اليها ، من افريقيا ، يوسف ابن تاشفين فقهر الافرنج هناك فى موقعة الزلاقة الشهيرة .

المعتمد يستعين بالفونسو على ذى النون ، ثم يندم

وشرح ذلك : ان الفونسو السادس ، ملك قشتالة ، كان صديقا لبنى ذى النون، فاستعان المعتمد به ليقضى على خصومه، وسقطت طليطلة عاصمة بنى ذى النون ، فى ايدى الفونسو ، ولكن الفونسو هذا لم يكتف بها بل أخذ فى الاستيلاء على غيرها من الاراضى .عندئذ سرعان ما ادرك المعتمد سوء فعله وفداحة أخطائه وشعر بالخطر المحدق به .

امراء الأندلس يستصرخون امراء افريقية

فى هذه الفترة احسّ امراء الطوائف بأن هذا العدو سوف يجتاح ممالكهم ، فأجمعوا امرهم على ان يكونوا صفا واحدا، واتفقت كلمتهم على ان يستصرخوا اخوانهم المسلمين فى افريقية ، فاستغاثوا بيوسف بن تاشفين امير المرابطين ـ وكان المرابطون يومئذ فى أوج عزهم وسلطانهم ـ فاستجاب لندائهم وعبر بحر الزقاق الى الاندلس فى جيش لجب ، وسارت جموعهم تحت لواء يوسف والمعتمد الى قتال الفونسو ،والتقى الجمعان فى موضع قريب من بطليموس يعرف بالزلاقة،وفيه دارت المعركة وكانت الدائرة فيها على الاعداء . وانتصر العرب المسلمون عندما جمعوا كلمتهم وتنادوا مخلصين متكاتفين امام العدو الطامع .

يوسف بن تاشفين امير المرابطين يعود الى الاندلس وقد بيّت امرا

عاد يوسف الى بلاده بعد هذا اليوم المشهود ، ورأى عن كثب ما آل اليه حال البلاد ، وما كان عليه أهلها من شقاق وتنازع وتنافر ، الأمر الذى سيقرر

مصيرهم على يد عدوهم الفونسو الرابض لهم بالمرصاد .

ولم يمض وقت طويل حتى عاد يوسف الى الأندلس للجهاد فى سنة ٤٨١ هـ (١٠٨٨ م) ولكنه لم يقم بغزوات ذات خطر ، ثم رجع الى افريقية وقد ازداد سخطا على امراء الأندلس جميعا . فلما كانت سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) دخل الاندلس للمرة الثالثة ، وكان يُسر فى نفسه القضاء عليهم جميعا . فسار الى غرناطة واستولى عليها، ثم وزع جيوشه، وفرق كتائبه على نواح اخرى من المدائن، وركز قوته الرئيسية نحو المعتمد .

المعتمد يعود فيستنجد بالفونسو ، فيهزمهما المرابطون

فاستنجد المعتمد بحليفه الفونسو ، فامدَّه بجيش ، ولكن سرعان ما ادركه المرابطون وهزموه بالقرب من قرطبة . فنزل المعتمد بقواته كلها فى الميدان لقتال المرابطين ، ولكن المرابطين كانوا اكثر عددا فهزموه، وارتد المعتمدالى اشبيليةوامتنع بها . وفى ذلك يقول المعتمد :

إن يسلب القومُ العدا
ملكى وتُسلمنى الجموعُ
فالقلب بين ضلوعه
لم تُسلمَ القلبَ الضلوعُ

المعتمد ، من القصر الى الأسر

ويبقى المعتمد معتصما بقصره مدافعا الى أن تسوء الحال وتسقط عندئذ اشبيلية بيد المرابطين . وينزل المعتمد من القصر الى الأسر ، وتمتد اليه يد عدوه يوسف لتضع القيد فى يده،ويحمل هو وآله فى سفائن أعدت لهم . . وسارت بهم فى « الوادى الكبير » فى طريقهم الى اغمات فى افريقية ، وقد احتشد الناس على ضفتى النهر يودعون اميرهم وراعيهم بالبكاء ، ويذرفون على ايامه سخين الدموع .

وكان « الدانى » الشاعر ممن شهد تلك الساعات الفاصلة فى تاريخ اشبيلية فأثارته تلك الخطوب التوالى ، وحركت عنده لواعج الحزن والأسى ، فبكى سيده المعتمد بداليته المشهورة :

تبكي السماء بدمعٍ رائحٍ غادى
على البهاليل من أبناء عبّاد

وفيها يقول :

نسيتُ إلاّ غداة النهر كونَهم
في المنشآت كأموات بألحاد
والناس قد ملأوا العبْرين واعتبروا
من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حُطّ القناع فلم تُستَر مُخدَّرةٌ
ومُزّقتْ أوجهٌ تمزيق أبراد
حان الوداع فضجّت كلُّ صارخة
وصارخ من مُفدّاة ومن فادى
سارت سفائنهم والنَّوح يتبعها
كأنها إبلٌ يحدوُ بها الحادى
كم سال في الماء من دمع وكم حملت
تلك القطائع من قِطعات أكباد

وهكذا يقضي الملك الشاعر ايامه في الأسر الى أن يتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) .

نهاية فيها عبرة

هذه نهاية مؤلمة لشاعر أمير عرف المجد ، ولكنها نهاية فيها من العظة والعبرة ما فيها . وهي ترسم لنا صورة لعهد طوائف الملوك في الاندلس ، هذا العهد الذي كان التنافر والتنازع بين امرائه من اهم الاسباب التي ادت الى زوال الدولة الأموية هناك .

المعتمد ، سياسي مخفق واديب مشرق

على انه اذا كان في سيرة المعتمد السياسية بعض الظلام ، فسيرته الادبية مشرقة كل الأشراق . فقد كان كالعصفور الفرد يمتلىء شعورا بالحياة فيغنّي ، وتبهجه آيات الجمال فيصدح . وكان شعره صورة للحياة التي عاشها ، حياة الترف والجلال معا .

يوم الطين

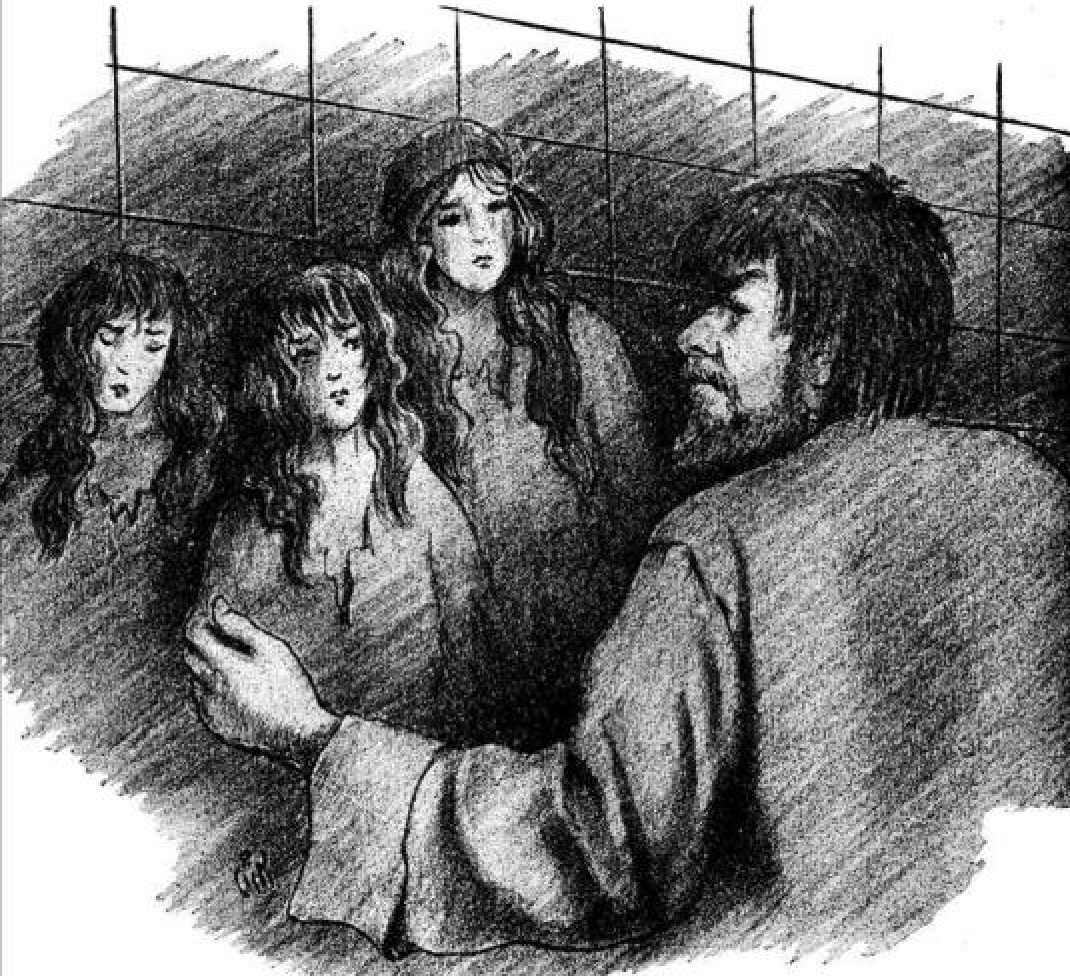
ومما يحكى عن المعتمد ان أول تعرّفه الى امرأته اعتماد ، الشهيرة بالرميكية ، كان عن طريق الأدب . ومن اخبارها القصة المشهورة في قولها ، « ولا يوم الطين » . وذلك انها رأت الناس يمشون في الطين فاشتهت المشي فيه ، فأمر المعتمد ان يسحق الطيب في ساحة القصر ، ويصبّ عليه ماء الورد ، ويخلط ويعجن بالأيدي حتى يصبح كالطين ، ثم طلب الى زوجته الرميكية تحقيقا لرغبتها ان تمشي فيه ، فخاضته مع جواريها وتحققت امنيتها على هذا الشكل !

ويروى انه غاضبها في بعض الأيام فاقسمت انها لم تر منه خيرا قط ، فقال لها : « ولا يوم الطين؟! » فاستحيت واعتذرت . ويقول المقري الذي يروي هذا الخبر : وهذا مصداق قول نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء : « لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت : ما رايت منك خيرا قط » .

بناته يزرنه في السجن في اطمار

ويشير المعتمد الى هذه الحادثة ويتذكرها في ابياته الرائية الآتية ، التي قالها وهو في سجنه في اغمات ، عندما دخلت عليه بناته في أطمارهن البالية ، يغالبن البكاء ويصارعن الذل ليردّدن على مسامع أبيهن كلمات التهنئة بأول عيد يمر عليهن في السجن فيقول :

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا
فساءكَ العيد في أَغماتَ مأسورا
ترى بناتِك في الأطمار جائعة
يَغزلن للناس ما يملكن قِطميرا
برزْن نحوك للتسليم خاشعةً
أبصارهن حسيراتٍ مكاسيرا



.. ودخلت عليه بناته فى سجنه ، فى اطمار بالية يغالبن البكاء ! ويصارعن الذل ، ليرددن على مسامع ابيهن كلمات التهنئة بالعيد ! ..

يطأن في الطين والأقدامُ حافيةٌ
كأنها لم تطأ مِسكا وكافورا

قد كان دهرُكَ إن تأمرْه ممتثلا
فردَّك الدهر منْهيّاً ومأمورا

من بات بعدك في ملك يُسَرُّ به
فإنما بات بالأحلام مغرورا

وهكذا يقضى الشاعر الأمير أيامه الاخيرة بعيدا عن المدينة التى احبها : اشبيلية ، ويموت فى ظلمات السجن فى اغمات ، بينما كانت تتراءى أمام عينيه ظلال ماض مجيد وعز سليب . ■■

جودة الركابى

مرآة الرأي العربي

من يشهر سيفا يمت به

● **اثنا عشر عاما مضت على قيام اسرائيل ، وما زال المستقبل امامها مظلماً ؛ وما زال اللاجئون الذين اغتصبت ديارهم فى الخيام يعانون التشرد ويحنون الى مسقط الراس .**

وقد ابدى اليهود فى بناء اسرائيل قسوة ووحشية تذكرنا بما لاقوه هم انفسهم على أيدى النازية ، فما اصابهم من اذى فى أوروبا ولد فى نفوسهم حقداً وجد له متنفساً فى الفتك باناس ابرياء لا يد لهم فى ما لقى اليهود من اضطهاد . وقد صرح بهذه الحقيقة شخص كبير مسؤول هو مستر هربرت موريسون فقال : **« ان اليهود الناجين من اضطهاد هتلر يحملون فى نفوسهم جراثيم امراض خبيثة تتمثل فى القسوة والارهاب وعبادة الذات »** .

ولكن الم يأت فى كتاب اليهود المقدس : « ان كل من يشهر سيفاً سيموت به ؟! » .

ليونارد ف. بيهريتز
فى مجلة « تايم اند تايد »

مشاغل السفراء

● **كلنا يعلم ان العمل فى السلك الخارجى بهيج تحيط به الاضواء ، فالسفراء عادة ينتخبون من بين الاكفاء الذين يمكن ان يمثلوا بلادهم فى الخارج خير تمثيل ، وهم بحكم مناصبهم يحيون حياة يتمنى مثلها الكثيرون . ولكن للسفراء ايضا ما يزعجهم .**

فى لندن مثلا ثمانون سفيرا وممثلا سياسيا، وسيبلغون الثمين قريبا . ومن البروتوكول المتعارف عليه انه اذا وصل سفير جديد فانه بعد تقديم أوراق اعتماده يزور وزير الخارجية ، ثم يبدأ بزيارة السفراء والممثلين السياسيين الآخرين ، وبعد هذا يرد له كل واحد زيارته. ان مثل هذا البروتوكول كان معقولا قبل الحرب العالمية الاولى عندما كان السفراء قلة ، أما اليوم وقد ازداد العدد وتضخم وهو دوما آخذ فى الازدياد بسبب الدول الفتية الآخذة فى الاستقلال ، فقد اصبح مثل هذا البروتوكول مرهقا بحيث لا يترك للسفراء وقتا لمعالجة الشؤون التى عينوا من اجلها . وقد وجد ان السفير فى لندن يقضى من وقته الرسمى نحو ٢٥٠٠ ساعة فى السنة فى الزيارة والاستقبال.

وقد شعر الممثلون السياسيون فى طوكيو بالمشكلة نفسها ، ولكنهم كانوا اجرأ على حلها فقرروا أن يقوم السفير الجديد بزيارة زملائه السفراء ، على أن يرسلوا اليه بطاقاتهم ردا على زيارته ، وعلى أن تقوم البطاقات مقام الزيارات الرسمية فى المستقبل . ومن حين الى آخر يجتمع السلك الخارجى الاجنبى مرة واحدة فى حفلة عامة .

حبذا لو حذا رجال السلك الدبلوماسى الخارجى عندنا حذو زملائهم فى طوكيو .

جريدة «التايمس» ـ لندن

لا رغبة .. بل اضطرارا

● **انقذ الاسطول الامريكى اربعة من البحارة الروس وجدهم تائهين فى زورق نجاة فى المحيط الاطلسى** ، بعد أن تحطمت سفينتهم ، وقد علق مدنى روسى على هذا قائلا :« حتى الجنود يمكن أن تكون لهم قلوب رقيقة !»

والواقع ان هذا القول صحيح، فالانسان عادة يؤثر الحفاظ على حياة أخيه الانسان مهما كان بينهما من تنافر وعداء ، **وعكس هذا شذوذ .. حتى الجنود فى المعركة يودون لو كانت هناك وسيلة اخرى للنصر غير ازهاق أرواح الخصوم.**

جريدة «كريستشان سينس مونيتور»
الولايات المتحدة

الطيران أسلم .. ولكن !

● **اثبتت الاحصائيات أن أخطار السفر بالطائرة دون اخطار وسائل النقل الأخرى ، وهذا خبر تبتهج له شركات الطيران فى أنحاء العالم ، وتتخذ منه وسيلة فعالة للدعاية لنفسها .**

قد يكون هذا صحيحا ، وهو صحيح فعلا .. ولكن هناك ناحية نفسية تهملها هذه الاحصائيات،وهى ان الانسان المسافر فى سيارة مثلا يشعر بداخله بنوع من الحرية ، وانه قادر الى حد ما على تلافى الخطر اذا استعمل عقله ، **أما فى الطائرة فيخيم عليه شعور بالعجز والتسليم ، وانه عبد لهذه القوى الآلية .. ان مثل هذا الشعور هو ما يجعل السفر بالطائرة مفزعا أكثر من غيره ولو كان اسلم .**

جريدة «بلتيموورصن » ـ الولايات المتحدة

بريطانيا والسوق الاوروبية المشتركة

● **منذ البدء وبريطانيا تنظر بعين الشك والريبة الى مشروع السوق الأوروبية المشتركة ـ هذا هو رأى الدول الست المكونة لهذه السوق .** ولهذا فان الدول نفسها قد اعتبرت تراس بريطانيا لمنطقة التجارة الحرة المكونة من سبع دول ضربة موجهة لها أولا ، تهدف الى افساد تحالفها عليها . وهذا الاعتقاد يجعل دول السوق الأوروبية المشتركة تقف موقف الرافض لكل رغبة فى التقارب بين السوقين تبديها بريطانيا .

والواقع ان بريطانيا لا تخشى اى تحالف سياسى يقوم بين فرنسا والمانيا الغربية ،وهما أكبر دولتين فى دول السوق الأوروبية المشتركة ، وحتى لو كان هذا التحالف موجها ضدها ، وان كانت تؤلم صداقتهما ؛ ولكن الأمر الذى تخشى منه حقاً هو تحالفهما اقتصادياً لضرب الاقتصاد البريطانى .

وليم ديزموج

فى جريدة « الصندى تايمس » ـ لندن

انهم فاشست .. بل قتلة

● **لم يكن أى افريقى وطنى من العشرة الملايين الافريقيين السود فى جنوب افريقيا يستطيع أن يتحرك فى وطنه دون أن يكون معه هوية تثبت اسمه وصورته وبصمات أصابعه ، وتوقيع من يعمل عنده ..**

واندلعت الثورة فى جنوب افريقيا ، وقد وصف مراسلنا أحد المشاهد فقال :

« ورأيت النار تدب فى المجلس البلدى ، والجنود يطلقون نيرانهم على السود دون رحمة فيخرون صرعى .. واندفع السود هاربين من الموت المخيّم على كل مكان،وكنت اركب سيارة اجرة سائقها اسود ، فظننى السود أبيض من المغتصبين فرمونى بالحجارة .. ولحق الجنود البيض بالسيارة فكان حظ السائق الاسود أسوأ من حظى .. لقد جروه منها ، وانهالوا عليه ضربا حتى سحقوه سحقا ، وانهالوا عليه تقطيعا ، ثم رشوا عليه الكاز واشعلوا فيه النار !! » .

ان هذه مجزرة يخجل منها الانسان فى كل مكان .. ان مسببيها فاشست ، بل قتلة ، كما وصفتهم صحف العالم .

مجلة « نيوز ويك »

طرائف عربيّة

قول الحق يغضب

● قال شداد الحارثي : قلت لأمة سوداء بالبادية : لمن انت يا سوداء ؟ قالت : لسيد الحضر ، يا اصلع ! (وكان شداد اصلع) .

فقلت لها : اولست بسوداء ؟

قالت : اولست بأصلع ؟

قلت : ما اغضبك من الحق ؟

قالت : الحق اغضبك ! لا تسببْ ترهَبْ ، ولأن تتركهُ امثل .

قالوا ...

● لأنْ تحكك فى ناحية بيتى احب الىَّ من ايثم رُدّت عنها كفوا .

(الاحنف بن قيس)

● واثنى رجل على علي بن ابى طالب فأفرط ، وكان عليٌّ له متهما ، فقال له: أنا دون ماتقول، وفوق ما فى نفسك .

● اذا اراد الله بقوم سوءا سلط عليهم الجدل وقلة العمل .

(قول مأثور)

اللائذ بالله

● رافق اعرابى رجلا فى بعض اسفاره ، فسأله الاعرابى عن اسمه ، فقال : عبد الله .

قال الأعرابى : ابن من ؟

فقال : ابن عبد الله .

قال الأعرابى : ابو من ؟

قال : ابو عبيد الله الرحيم .

فتضجر الأعرابى وقال : اشهد انك تلوذ بالله لياذ لئيم جبان .

أهى جاريتى أم جاريتك ؟

● كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء ، فكان اذا دعاها قال : يا ضمياء!بالضاد . فقال له ابن المقفع: قل : يا ظمياء ! فناداها : يا ضمياء ! فلما صححه ابن المقفع مرتين او ثلاثا، قال : اهى جاريتى ام جاريتك ؟!

نبى ..

● ادعى رجل النبوة فى زمن الرشيد ، فلما احضروه امامه قال له :

ــ لكل نبى معجزة تدل على نبوته ، فأى شيء من دلائلك ؟

قال : « سل ما تريد » .

وكان مجلس الخليفة يضم عددا من ذوى اللحى وآخرين من الغلمان المرد ، فأشار الخليفة الى بعض هؤلاء الأخيرين وقال : « اريد ان تصيِّر هؤلاء المماليك المُردَ بلحىً » .

كان يقال :

● لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة : الى كذوب فانه يقرّبها وان كانت بعيدة ، ويباعدها وان كانت قريبة . ولا الى أحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك . ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة ، فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته .

تَصنّب فى رفق

● جاء دعبل يوما الى احد امراء الرقة ، فانشده قصيدة غراء ، ولكن الأمير تشاغل عنه ،فاقام ثلاثة ايام ينتظر الجائزة عبثا . واخيرا قال للأمير : انا لا اقول كما قال صاحب معن :

بـأى الخلتين عليك أُثـــنى ... فإنى عنـد منصرفي مسـول ؟
أبالحسنى وليس لهـا ضيـاء ... علىّ ، فمن يصدق ما أقــول ؟
أم الأخـرى ولسـت لها بأهل ... وأنت لكل مكـرمة فعـول ؟

ولكنى اقول :

مـاذا أقـول إذا أتيت معاشرى ... صفرا يدى من عند أروعَ مُجزلِ ؟
إن قلت أعطـانى كذبت،وإن أقل ... ضن الأمير بمـاله لم يَجمُـــل
ولأنت أعلم بالمكـارم والعُلا ... من أن أقول فعلتَ مالم تفعـلِ
فاختر لنفسـك ما أقول فـإننى ... لابد مخبرهم وإن لم أُسـألِ

فامر له الأمير على الفور بمبلغ من المال .

قال بهلول للرشيد

● « اياك والظلم ، فان الملك اذا اشتهر بالظلم بغضته الرعية ، واذا بغضته الرعية خالفته ، والمخالفة سبب المحاربة .. فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوى » .

★★★

امراة نوفل بن مساحق

● قالت امراة نوفل بن مساحق له : مالك اذا خرجتَ الى اصحابك تطلقتَ وتحدّثتَ ، واذا كنت عندى تعقّدتَ واطرقت ؟

قال: لاننى ادق عن جليلك ،وتجلين عن دقيقى .

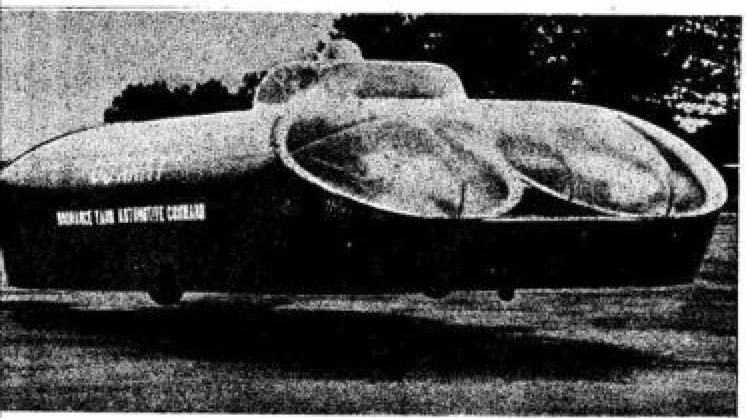
ومعجزة !

فاطرق الى الارض ساعة ، ثم رفع راسه وقال :

ـ كيف يحل ان اصير هؤلاء المرْدَ بلحىً واغير هذه الصورة الحسنة ، ولكنْ اصيرُ هـؤلاء الملتحين مرْدا فى لحظة واحدة !

فقال الملتحون جميعا : لا ، لا نقبل ، نحن اول المؤمنين بك .

فاستحسن الرشـيد جوابه وعفا عنه .



الحوّامات تتكاثر



■ واعطوها عدة اسماء ، فهى **الطبق الطائر** ، وهى **السيارة الطائرة** . وهى **سيارة الهواء** . وكانت السيارة تسمى أوتوموبيل ، أى الشيء المتحرك بذاته ، تلقائيا . وعلى هذه الصيغة اشتقوا للحوامة ، فيما اشتقوا من اسماء ، كلمة «أيروموبيل» . اى التى تتحرك فى الهواء .

وقد تعددت انواع الحوامات التى اجتهد الامريكان ، من بعد الانجليز ، فى خلقها. والذين يسمون الحوامة سيارة طائرة نسوا انها فى الاصل للبر والبحر معا .

وقد اجتمعت طائفة من المختصين حديثا، فى جامعة برنستن بأمريكا ، للنقاش فى الظاهرة التى عليها بنيت هذه الحوّامات . واستعرض المستعرضون اثناء ذلك صِنفا عدة منها .

وقد ارفقنا مع هذا الخبر صورة حوامة للرياضة صنعتها فرقة من البحّاث للجيش الأمريكى . (الصورة العليا)

وصورة اخرى لحوامة صنعت بطريقة أكثر تواضعا ، من خشب والواح من الالومين ، وهى لطبيب فى الريف ، اسمه الدكتور وليم برتلسن ، وقد استخدمها فعلا فى زيارة مريض فى يوم من ايام الثلوج ، تعطلت فيه طرّق الارض ، فلم تكن هناك طريقة للوصول بغير هذه الحوامة . (الصورة السفلى) ■■

فى بيت تولستوى

كاتب روسيا الأرستقراطى وهاجم الدولة والكنيسة.

بقلم : الدكتور بديع حقى

■ هذا هو بيت « تولستوى » ، يبدو فسيحا ، مترامى الأطراف ، تكتنفه الأشجار السامقة ، الذاهبة فى الفضاء ، وتفضى اليه طريق لاحبة مستقيمة .

وتسمت فى ذهنى ، والسيارة تقترب رويدا رويدا من البيت ، ذكريات شتيتة منسابة من روايات « تولستوى » الرائعة التى رفدت خيالى بالوان حية باقية منذ زمن بعيد بعيد .

ههنا كان يعيش الكاتب العظيم ..

وجاذب قلبى ، وانا اجيل طرفى فى وصيد البيت الوسيع ، رعشة حلوة ، رعشة شبيهة برعشة قلب طائر ، ارهقه هيمانه فى فضاء موحش ، فحط على غصن مورق رطيب . لقد جئت بيت تولستوى مع زملاء لى من السلك السياسى العربى فى موسكو ، بعد أن سعت بنا السيارة اربع ساعات متصلة من موسكو الى « ياسنا باليانا » .

وسلكنا ممرا قليلا ، توزعت على عذاريه شجيرات ورد نضيرة ، فى غير نظام أو تنسيق ، ولعلها كانت توحى الينا ، وهى تصافح ابصارنا ، مسربلة بالبساطة الحلوة ، بانها تريد أن تعيش مثل صاحبها القديم ، حرة ساذجة ، تبسط فروعها الصغيرة ، فى الفضاء ، رفافة بالحياة ، وتمد جذورها فى الأرض الطيبة المعطاء ، هانئة راضية .

بلى ، ههنا كان يعيش تولستوى .

على هذه الأرض كان يدرج ، ويتعثر ، طفلا صغيرا ، يسابق أخوته على صيد الفراش ، أو يقطف عِذقا من الأزهار الوحشية ، ليجلبه الى جدته العجوز النبيلة المترفة . ههنا كان يطيب له الجلوس مع أخته ، ليرى « آشيم » الخادم المتصوف ، يناجى ربه ، أو يصغى الى ذلك الشيخ الأعمى يقص عليه طرفا من الحكايات الشعبية وقصص ألف ليلة وليلة ، ليهيىء منه روائى روسيا الأول ، أو يراقب الخادم « كريشا » لا ينى ينشج ، ليل نهار ، ويعدى سيده الصغير ببكائه ، ويجعل منه فى المستقبل بكاء نواحا .

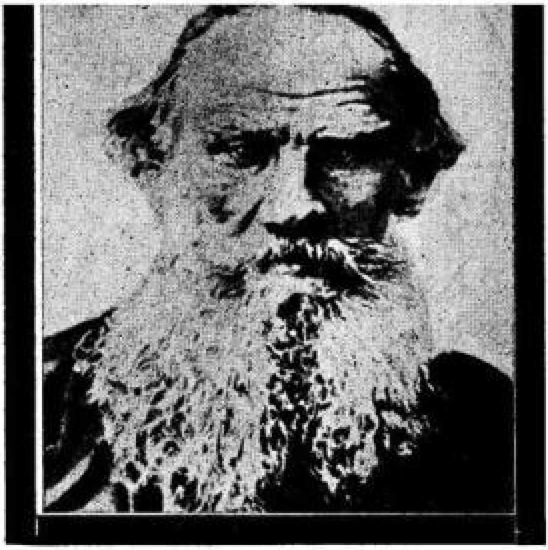
لوحة على باب الدار

ههنا ، ارتفعت لوحة صغيرة ، كتب عليها : فى هذا المكان ولد « ليف نيقولا يفتش تولستوى » فى ١٨٢٨/٨/٢٨ .. وكان « تولستوى » يشير اليه حين كان يمر به فى شيخوخته ، ويقول : « ههنا ولدت على وساد جلدى » ..

بلى ، ههنا عرفت روسيا مولد أكبر كاتب انسانى ..

فى بيت تولستوى

ودخلنا بيت « تولستوى » .. انه بسيط ، مهيب ببساطته ، واستقبلتنا دليلة روسية فى



الذى بشّر بالاشتراكية والإقطاع ومهّد للثورة

طراوة العمر ، حسنة السَّمت ، ندية الحديث ، قد وعت فى ذاكرتها حياة « تولستوى » ، وخطوطا بارزة من أدبه الفذ . وانطلقت تتحدث عن الكاتب العظيم ، وتمتح ألوانا حية من حياته الحافلة وتنفضها بدقة ، حتى ليحسب السامع أن « تولستوى » لا يزال حيا ، يتوقع زيارتنا ، ويستقبلنا بابتسامة ساذجة دمثة ، وكأنما عرف القائمون على الدار ، ما يختلج فى نفوسنا ، فوضعوا ، فى الرواق ، تمثالا خشبيا لرأس « تولستوى » يستقبل كل زائر .

تمثال يحكى هامة الأسد

ولله در تلك الأنامل اللبقة الصناع التى مرت على الخشب فلانت منه ، وحفرت هنا ، ونقرت هناك ، حتى أخرجت منه رأسا يحكى هامة الأسد ، تترسل لبدته على فوْديه ، كشلال هادر ، وتنساب لحيته المشعثة ، كالغابة المشتجرة ، فتكسو عارضيه ، وتنحدر الى صدره ، وتحنو سبلة شاربيه على شفتين منتفختين مضمومتين على الحساسية المفرطة ، ويبرز أنفه فى هذا البحر اللجى من الشعر ، كبيرا ، واسع المنخرين ، كأنه يبغى أن يستنشق عبق الأرض كلها ، ويحبو فوق عينيه حاجبان كثيفان ، تنفسح فى أعلاهما ، جبهة عريضة ، يحف بها الشعر الأبيض ، فكأنها السماء الرحيبة ، يزحم حواشيها ركام الغيوم .

وعينان تزخران بالحيوية

وحدرت طرفى الى عينيه ، وتمثلتهما عينين صغيرتين زرقاوين ، ترسلان من وقبيهما جذى وضياء ووجدا . لقد تحدث عن عينيه النفاذتين كل من اجتمع اليه . انهما تحدقان اليك ، وتريقان نظرات زاخرة بالحيوية المتدفقة المتألقة ، كأنها البرق يتوامض فى غابة ، فاذا نعمتُ بهذا الألق الباهر من عينيه ، تساءلت كيف يمكن أن تخفى الحقيقة عن صاحبهما ، واستشعرتُ الطمأنينة والراحة ، وودِدتُ أن تذوب فى نظراته المتقدة وتغيب فى معانيها العميقة .

هاتان العينان ، تتلخص فيهما ــ كما يقول ماكسيم جوركى ــ مائة عين . أن فى ميسورهما ، أن تغوصا الى الأغوار الدفينة من النفس البشرية ، وأن تستشرفا معنى الكشف الالهى ، وأن تجرؤ ــ كما يقول ستيفان زفايج ــ على مواجهة العدم ، فلا تعرفا راحة ولا تألفا استقرارا ، فما يكاد الجفنان ينفرجان ، حتى تلوب العينان على فريسة ، لتحسرا عن كل سر ، وتقاوما كل خرافة ، وتخذلا كل كذب .. انهما تبتسمان بنور داخلى ، دون أن تنفرج الشفتان

عن ابتسام .. انهما قاسيتان في الغضب ، نديتان في الحب ، ملتهبتان في الثورة .. انهما افصح عينين ، تتألقان تحت جبهة انسان .

حيويته وقوته

وتستقبلنا لوحة أخرى لتولستوى ، بين لوحات ابيه وجده ، لتستوى في خيالنا صورة وافية عنه ، فهو عَبْلُ الذراعين ، عريض المنكبين ، قوى البنية . انه فلاح روسى حقيقى . الم يقل تولستوى عن نفسه : « ان جسمى يشدنى الى شكل فلاح روسى بسيط » .

وتتحدث الدليلة عن حيويته وقوته : كان يستطيع ، في شبابه ، أن يرفع رَجلا بيد واحدة ، وظل جسمه فتيا حتى في شيخوخته . ففي السابعة والستين من عمره ، كان يحلو له ان يركب دراجة ، وفي السبعين كان يطيب له أن يمارس رياضة التزحلق على الجليد والسباحة . وفي الثانية والثمانين كان يمتطى صهوة جواد شَموس من صافنات الخيل ، لينطلق به في المدى القصيّ ، لا يكبو به ولا يتعثر . وكان بميسوره ، وهو شيخ هرم ، أن يلمح الحشرة الصغيرة تدرج في الأرض ، وان يسمع الصوت مهما يكن خفيضا ، وان يستنشى الرائحة مهما تكن واهية .

واومات الدليلة الى لوحة تمثله شيخا وراء المحراث ، ولحيته مسترسلة ، تلعب بها الريح ، وهو يشق الأرض ، بحماسة واندفاع ، فتستسلم له ، طيّعة ، كما تستسلم لساعد شاب في سحرة صباه .

وكذلك ظل تولستوى حتى مات ، لا يعرف معنى المرض الخطر ، ولا يألف الراحة والدعة . كان كتلة هائلة من الأعصاب الدائبة المستوفزة للعمل ..

أسرته

واسترسلت الدليلة تقص حياة تولستوى في حديث طلى شهى :

ولد « ليف تولستوى » من أب نبيل ، طيب الأرومة ، يتمتع بلقب « كونت » ، ومن أم كريمة النجار ، مبسوطة الغنى . وكان له ثلاثة اخوة من الذكور واخت واحدة ، وقد ماتت امه وهو في الثانية من عمره ، ومات أبوه وهو في التاسعة ، وعرف ، وهو صغير ، معنى الألم والأسى .

دراسته

وكانت تعتنى به وباخوته عمته « تاليانا » ، المخلصة المحبة ، وعمته « الكسندرا » التى كان يتحلقها السذّج والبسطاء ، وكانت تقيّة متدينة ، فبثت في قلبه معنى الايمان الذى فزّع اليه في شيخوخته .

وارسل هو واخوته الى « قازان » عام ١٨٤٢ ، لينهى هناك دراسته الأولية ، دون كبير نجاح . وكانت تتجاذب نفسه الاهواء المتباينة ، فهو تارة يؤثر العزلة ، وتارة يَغشى المجتمعات ويقبل على الغواية والعبث . وفي السادسة عشرة صدف عن الذهاب الى الكنيسة ، بيد أن ايمانه لم يمت ، فقد كان يعتقد بالله .

ينخرط في الجندية

وترك الجامعة ، بعد خمس سنوات ، الى « ياسنا باليانا » وهو اشد ما يكون قرفا من جو الجامعة ، وعول على الاتصال بالشعب الفلاح ، وفي نفسه بذور من التمرد على النظام القيصرى الظالم ، بيد انه مُنىَ بالخيبة من فلاحيه في « ياسنا باليانا » ، فهجرها ، واتخذ ادراجه الى القوقـاز ، فانخرط ضابطا في سلك الجندية ، واستبدت به ثمة عاطفة دينية عميقة ، فكان يبتهل الى ربه ويصلي صلاة حالة رقيقة .

كتاب « طفولة »

وفي عام ١٨٥٢ نورت عبقرية تولستوى عن كتاب « طفولة » . وقد كتبه وهو مريض . ولعل حالته النفسية ، آنذاك ، هى التى استجابت الى احلام طفولته . ويشوب هذا الكتابَ الذى احدث اثرا كبيرا في الأوساط الأدبية ، مَسحة من الألم الدفين الذى يتسم به جُلّ ادبه .

وترادفت ، بعد هذا الكتاب ، قصص صغيرة ، تترقرق فيها دعوة مخلصة الى السلام بين البشر ، كأنها كانت تمهد الدرب لصيحته المدوية المقبلة ضد الحرب .

في القـرم

وفي عام ١٨٥٣ اعلنت روسيا الحرب على تركيا ، وقُدّر لتولستوى أن يكون في جبهة القرم ، وفي هذه الفترة ، استيقظ شعوره الدينى العميق فكتب

تولستوى فى سطور : (١٨٢٨ ـ ١٩١٠)

- هو ليو تولستوى ، القصصى ، والفيلسوف ، والمصلح الاجتماعى الروسى المعروف .
- ولد فى (ياسنا باليانا) من مقاطعة (تولا) فى ٩ سبتمبر ١٨٢٨ ، وتوفى فى (استابافو) فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٠ .
- وقد ولد من أبوين ارستقراطيين من ذوى الاقطاعيات وقد نشأ فى كنف قريبات له لان والديه ماتا وهو ما زال صغيرا .
- التحق بجامعة (قازان) عام ١٨٤٤ ، وعام ١٨٤٧ ترك الجامعة وعاد الى (ياسنا باليانا) ليدير أملاكه ويصلح أحوال عبيد أرضه بطريقة تقدمية ، ولكنه فشل فى محاولته .
- عاد بعد فشله فى خطته الاصلاحية الى موسكو وسان بطرسبورج ليحيا فى مجتمعاتهما ، ومذكراته الصريحة تدل على عدم رضاه عن تلك المجتمعات .
- تطوع فى الجيش وحارب فى القوقاز والدانوب وحرب القرم ، وتقاعد عام ١٨٥٧ .
- قضى الخمس السنوات التالية فى (ياسنا باليانا) حيث أشرف على أراضيه وحسن أحوال عبيده فبنى فى القرية مدرسة طبق عليها آراءه فى التربية .
- عام ١٨٦٢ تزوج (صوفيا اندريفنا بيرس) ، التى أنجبت له ١٣ ولدا .

من أشهر كتبه : « الحرب والسلم » و « آناكارنينا » .

« العربى »

فى يومياته : « لقد خلقت لفكرة عظيمة سوف أكرس لها عمرى كله ، هى انشاء دين جديد برىء من الزيف والتشويه » .

فى بطرسبورج وباريس

ولما عاد تولستوى من جحيم الحرب الذى عاش فيه الى بطرسبورج سبقته شهرته ككاتب ناجح ، ولكنه لم يسغ صحبة ادباء بطرسبورج ، وسافر الى باريس تحدوه رغبة جامحة الى المعرفة . ولكن الخيبة كانت تنتظره هناك ، فقد اثر فى أعصابه منظر تنفيذ حكم الاعدام فى مجرم ، فانكفأ راجعا الى روسيا ، وقد قامت فى ذهنه مشاريع خيالية ، يصلح بها من أحوال فلاحيه . وفتح مدرسة فى « ياسنا باليانا » .

زواجه

وفى عام ١٨٦٢ تزوج تولستوى «صوفيا بيرس» ، وكانت فتاة فى عفرة العمر ، تجمع الى قسامتها حلاوة الحديث وكلفا بالادب ، وقد تذوق معها هناءة الحياة الزوجية . وأمدته زوجته بمعان جديدة فى الحب فنفذ الى طبع المرأة وجلاه فى رواياته المقبلة كأبرع روائى روسى حلل نفسية المرأة .

يتجه للتاليف

وفى ذلك العام التفتت الحكومة الروسية ان فى مدرسته التى أنشأها خطرا ، فأمرت باغلاقها . وانصرف تولستوى الى التاليف ، وشرع يكتب رواية « الحرب والسلم » التى رفعته الى قمة المجد ، فكتبها بنشوة متصلة واندفاع متأجج ، خلال خمس سنوات ، لتوضع فى قرن واحد مع أروع التراث الأدبى الانسانى وتضحى « ايلياذة » العصر الحديث كما يقول عنها « رومان رولان » .

وما كاد ينتهى من تاليف هذه الرواية ، حتى بدأت نذر جديدة فى حياة تولستوى تقلب راحته الى قلق . ان قلبه لينفطر اسى على شعبه. فليقدم اليه المعرفة والنور . ويبدأ تولستوى بكتابه « ألف باء الى الشعب » وقد بسط فيه آراءه مشروحة باسلوب رقيق عذب ، ثم كتب رواية « آناكارنينا » التى اتسق لـه فيها أن يصور عاطفة المرأة أدق تصوير ، وأن ينقد مجتمعه القائم على مواضعات فاسدة نقدا عنيفا .

نفسيته تزداد سوءا

بيد ان حالته النفسية تزداد سوءا ، وتراقب « صوفيا » زوجها ، في خوف وقلق ، وهو يسلخ ساعات طوالا ، مفكرا بشعبه المسكين ، وكان هموم هذا الشعب كانت تركب كتفيه وحده ، فيفضي الى زوجته بانه لا يريد ان يتخلى عن رسالته . ويكتب لها : اعتقد انني قد وهبت الجاه والفكر والنور لاهدي بها الناس .

ويعتزم تولستوي ان يوزع أراضيه على فلاحيه ، انه لم يعد يكترث بالأدب والفن والشهرة ، انه يود ان يكون انسانا بسيطا في حياته ، فيحرث الأرض مع فلاحيه ويقطع الاخشاب ويخصف الأحذية ، ويصنع بيديه ، لخادمته العجوز ، حذاء في عيد ميلادها . وتكتب له « صوفيا » : لا يسعني الا ان أتألم وأنت تبدد قواك الفكرية في قطع الأخشاب وخصف الأحذية .

وكذلك لم يؤت لزوجته ان تفهمه ، وظل تولستوي يزداد ، بنظرها ، شذوذا ، وتمتد بينهما هوة تكبر وتعمق ، مع الزمن ، وينتسخ آخر امل لتولستوي ، فيكتب الى صديق :

قد لا تصدق ذلك ، قد لا تتصوركم اشعر بالعزلة والى اي مدى احس بالاحتقار ممن يحيطون بي .

الكنيسة تعاقبه بالحرمان

ولكن تولستوي لا ييأس ، ان امامه رسالة يريد ان يفتح بها القلوب ، فيهاجم العلم والفن المزيفين ، وينتقد النظام القيصري والكنيسة التي تمالىء هذا النظام ، ويكتب في وحي اندفاعه روايات تعد شوامخ في الأدب الروسي ، اشهرها رواية «البعث». وعلى انه بسط آراءه الأخلاقية والفلسفية والاجتماعية في هذه الروايات ، فانها تحتفظ بطلاوتها وبعدها عن الاملال . وعاقبته الكنيسة فحكمت عليه بالحرمان عام ١٩٠١ ، فلم يزدد الا تمردا واصرارا على آرائه ، ونمت فكرة عدم العنف لديه ، حتى اضحت جذع تفكيره الاجتماعي والفلسفي والسياسي ، وتتلخص بقوله: « لا تنتقم ممن يهينك ولا تقاوم من يسيء اليك ، ان الانتقام في يد الله » .

لقد هاجم تولستوي الدولة والكنيسة والاقطاع، ولكنه هاجم الأحزاب الثورية والاشتراكية لأنها كانت تتكىء على العنف ، ومع ذلك فقد كان يتنبأ بان بذور الثورة سوف تؤتي اكلها وتقوض النظام القائم .

رسالة من غاندي

وسرت كلمات تولستوي في روسيا كلها فهزت مجتمعه هزا ، وتخطت الحدود الى الخارج ، فترادفت عليه الرسائل من جميع انحاء الأرض ، من بينها رسالة من شاب هندي يدعى « غاندي » ، كتب اليه من « الترانسفال » يقول انه قد انشأ مزرعة سماها « مزرعة تولستوي » وانه آمن بمبادئه وآرائه .

ورسالة من محمد عبده

ورسالة اخرى من مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده ، يهنئه فيها بقرار الحرمان من الكنيسة ويبارك مبادئه السامية . لقد دخل تولستوي كل قلب ، ولكنه ابتعد عن قلوب ذويه ، وعن قلب زوجته « صوفيا » التي كانت ترى في دعوته شذوذا وتطرفا .

وانقلب هناء الأسرة

وانقلب هناء العائلة المسكينة الى انشقاق وجدل . وجعل تولستوي يفتش عن الخلاص . ان هذا الانسان الذي كان يفترق من الموت، أضحى يستعذبه . ان الانتحار جبن ، فليهرب اذن ، ليهرب بعيدا ، ولينتبذ مكانا هادئا في عزلة هنيئة سائغة .

ودفعه اليأس الى مغادرة بيته دون علم زوجته. الى اين ؟ انه لا يدري .

وترك تولستوي بيته في « ياسنا باليانا » ، في موهن من الليل ، في ١٩١٠/١٠/٢٨ الى «الشمردينو» حيث كانت تعيش اخته راهبة في أحد الاديرة ، ثم تابع رحلته فركب القطار الى «استابافو» ، وكان البرد شديدا يهرأ الجسم ، والشيخ العذب متعب مهدود القوى .. كانت الرحلة طويلة شاقة ، وطوى القطار الوئيد الذي تصفر فيه ريح الخريف الصاردة مسافات شاسعة ، وفي « استابافو »

وقع مريضا بالحمى ، ونقل الى غرفة مدير المحطة ، وتناقلت اسلاك البرق ، فى العالم كله ، ان نبى روسيا وكاتبها العظيم مشرف على الموت ، وتبعته العائلة . اما زوجته فرمت بنفسها فى بركة ، تحاول أن تنتحر فانتشلت . ولحقت به لتراه فى نزعه الأخير .

مسكينة يا صوفيا اندريفنا ! لقد هرب رفيق العمر الى الأبد ..

على سرير الموت

وعلى سرير الموت ، جعل « ليف تولستوى » ، النوّاح البكّاء ، يبكى ، لا على نفسه ، بل على المعذّبين فى الارض جميعا ، وكان يردد ودموعه تنهمر : ان فى الأرض ملايين البشر يتشقّقون ، فلماذا تهتمون كلكم بليف تولستوى ؟

وفى ١٩١٠/١١/٢٠ استوفى « ليف نيقولا يفتش تولستوى »انفاسه الأخيرة، ودفن فى «ياسنا باليانا» فى الأرض التى نعمت بطفولته وشبابه وشيخوخته، وضمت هذه الأرض جثمان أنبل وجه عرفه القرن التاسع عشر .

وتابعنا زيارة البيت غرفة ، غرفة

وكذلك انسابت حياة الكاتب العظيم ، هادرة ، حية ، فى كلمات الدليلة الشابة ، تومىء الى هذه اللوحة ، فتجلو حياة تولستوى طفلا ، وتشير الى تلك فتلخص حياته ، شابا فى « بطرسبورج » فى « ياسنا باليانا » ، فى موسكو .

وندخل غرفة الطعام ، ثمة مائدة النباتيين فى العائلة، وكان يترأسها هو بين بعض أولاده ، ومائدة اخرى لمن يسيغون اللحم ، مستقلين بها لئلا ينتقل قزَم اللحم الى المائدة الأولى .

الأطباق التى كانت تستعمل لا تزال هى هى ، بسيطة ، مثلومة الجوانب ، لعلها أن تكون أطباق عائلة فقيرة ، والأثاث متواضع ، ليس فيه ترف . وهناك فى زاوية من الغرفة فونوغراف ، كان يغنى فيما مضى فيملأ حنايا البيت أنسا ..

وطافت بنا الدليلة غرف البيت : ههنا كان تولستوى يؤثر العمل والكتابة . على هذا المقعد كتب رواية «الحرب والسلم» ورواية «آناكارنينا». ها هى ذى غرفة الزائرين . هنا استقبل القيصر نقولا ، الذى أتى يستشيره حين كان وليا للعهد ، فلما أضحى قيصرا نسى الكاتب الكبير وغرفته البسيطة . هنا كان يجتمع الى « تشيخوف » و « تورجينيف » و « جوركى » . واخيرا ها هى ذى غرفة زوجته « صوفيا » التى أحبت زوجها ولكنها لم تستطع أن تفهمه ، حافلة بالصلبان والايقونات وأدوات الزينة .

ها هو ذات البيت الذى كان يسكنه تولستوى، والذى أضحى ، الآن ، متحفا شعبيا . لقد احتله الالمان فى الحرب الاخيرة ، وجعلوا من الغرفة التى كان يفىء اليها تولستوى للكتابة ، والتى سطر فيها اروع الصفحات فى ادب القرن الماضى ، جعلوا منها اصطبلا لجيادهم ، فلما غادروا بيتـه ، منهزمين ، اعملوا يد التخريب فى بعض اركانه ، انتقاما من ذلك الذى وقف حياته كلها على خدمة السلام والانسانية المعذبة .

عند قبره ، فى حديقة البيت

وتسعى بنا الدليلة ، وفى عينيها تختلج دموع التأثر ، الى الحديقة ، فنتخذ سمتنا فى درب محفوفة بالورد ، هذه هى الدرب التى كان يطيب له أن يسلكها فى المساء وحده أو مع (صوفيا) ، وتلتوى الدرب قليلا ثم تنتهى الى ربوة صغيرة تستشرف منظرا رائعا من الخضرة . هنا فى أعلى هذه الربوة ، أوصى تولستوى أن يدفن . ففى هذا المكان ، كان قد دفَن ، وهو صغير ، غصنا أخضر ، معتقدا بانه سوف يجلب الهناء للانسانية كلها ..

ووقفنا أمام القبر ،خاشعين حاسرى الرؤوس، ننظر اليه نظرات تعظيم واجلال .. كان قبرا بسيطا ساذجا ، ليس ثمة رخام ولا نصب ، انه كوم من التراب الطيب المعطاء ، وفوقه اغصـان خضراء ووردات ذابلات .

وتعالت الى جانب القبر اشجار تناهت فى الصعود الى العلاء وتواشجت اغصانها متعانقة متشابكة ، وهبّ نسيم رطيب ، وخفق فى اعالى الاشجار فخيل الىّ ان روح تولستوى ترفرف وتبكى ، مثلما كان يبكى ليف البكاء النواح .

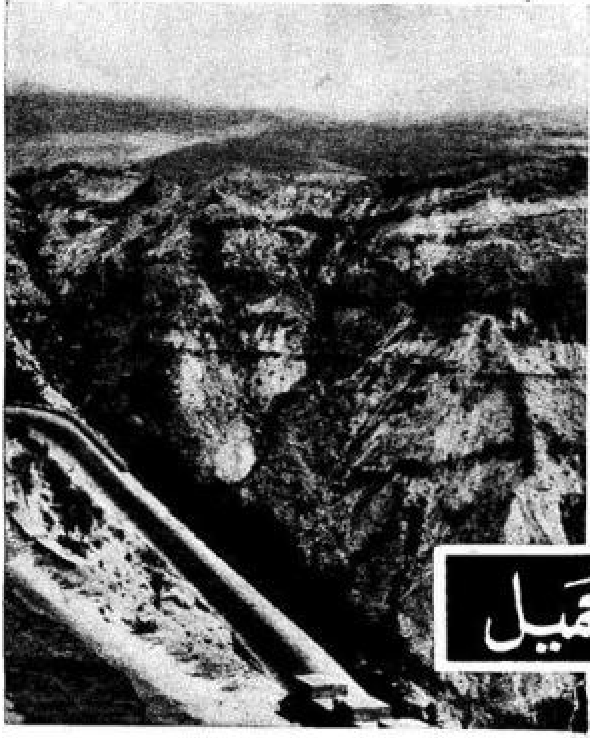
ــ تحية لك يا (ليف نيقولا يفتش تولستوى) .

■■

بديع حقى

اعرف وطنك أيها العربي

جبل



فيه يجتمع الجبل والبحر وبساتين الفاكهة وأحراش الصنوبر والأرز والمياه المعدنية...

المصيف العربي الجميل

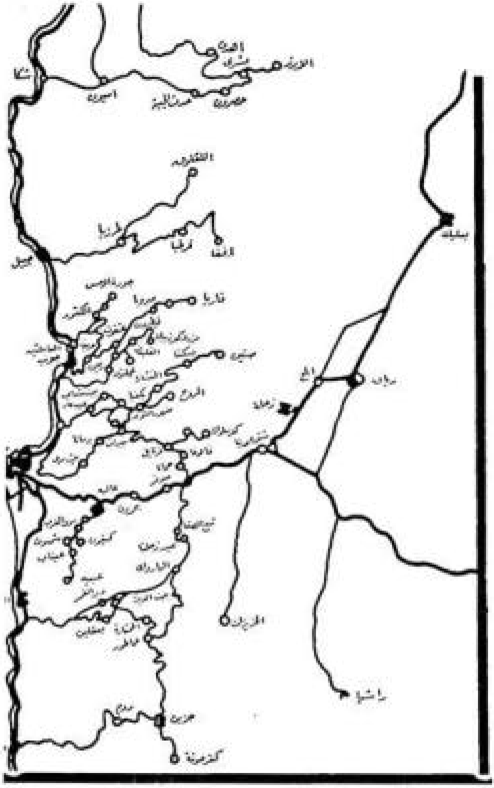
■ **« الخير فى آب اللهاب .. »**
هكذا يقول اهل جبل لبنان ..
فكلما اشتد حر الصيف فى البلاد العربية خف الكثيرون من ابناء هذه البلاد الى حزم حقائبهم، والتوجه الى جبل لبنان..

ان لمواطنى كل بلد عربى مكانا خاصا بهم فى جبل لبنان ، فالقطرى والسعودى مركزهما المفضل مدينة عاليه ، والكويتى والعراقى مركزهما بحمدون ، والمصرى مركزه المفضل ضهور الشوير وفالوغا ، واهدن وبشرّى فى الشمال ، ويشاركه فى ذلك شقيقه السورى ، وان كانت حمانا وزحلة المفضلتين لديه .

اللبنانى يصطاف ايضا

ويظن البعض ــ خطأ ــ ان المصطافين جميعهم من العرب والأجانب . والواقع ان اللبنانى يكوّن نسـبة محترمـة بين المصطافين الى الجبل . فصاحب الملايين

لبنان



خريطة لبنان وقد ظهرت عليها
أسماء المصايف والطرق الموصلة اليها



صورة تذكارية أمام شلالات المياه
فى قهوة على قمة الجبل ..



اللبنانى « يطلع الجبل » ويقيم فى قصره هناك . وكذلك ماسح الأحذية ، وبائع السجاير ،والنورى ، وصاحب المتجر .. جميعهم « يطلعون الجبل » حتى « الصرّاف » يقف فى ركن من الشارع حاملاً الليرات اللبنانية يعرضها عليك بدلاً من العملة الاجنبية التى فى جيبك.. كل منهم يغلق ابواب منزله فى بيروت ويأخذ اسرته الى الجبل حيث يستأجر منزلا غير مفروش لمدة ٥ شهور بـ ٥٠٠

ليرة تقريبا ، ولكنه فى اثناء اصطيافه مع اسرته فى الجبل ، يكسب اضعاف هذا المبلغ .. !

ان اللبنانى عرف كيف يستفيد من جباله واشجاره ومياهه .. وهوائه ايضا .. فاستغلها جميعا استغلالا سياحيا ناجحا ، بحيث اصبح لبنان للشرق بمثابة ساحل الريفييرا لاوروبا .

صيفا .. وشتاءً

والصعود للجبل يتم صيفا وشتاء .. ففى الشتاء يصعد الناس الى قمم جبل الارز وجبل صنين الفسيحة « ٥٠ كيلومترا مربعا » المغطاة بالثلج للتزحلق. ويعتبر موسم الشتاء موسما مزدهرا فى هذه الاماكن .. بعكس مدن الاصطياف فمثلا « عاليه » يهبط عدد سكانها من ٦٠ الف شخص صيفا الى ٨ آلاف شخص شتاءً !!

جبال ومياه

ان لبنان صغير بحجمه (١٠ آلاف كيلو متر مربع) ، والصحراء غير معروفة فيه، والجبال عالية وكثيرة. فجبل لبنان ليس جبلا واحدا ، بل هو سلسلة جبال تمتد كحائط عظيم طوله ١٧٠ كيلومترا ، ينساب من الشمال بعرض ٥٠ كيلو ، ويضيق فى الجنوب الى ٢٥ كيلو. ويصل ارتفاع الجبال فى بعض الاماكن الشمالية الى ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر مثل قمم صنين وحرمون والباروك ، واعلى قمة هى القرنة السوداء (٣٠٨٨ مترا) قرب الارز .



هذه هى مقاهى زحلة : المدينة التى يقصدها المصطافون أيام الجمع والآحاد ، انها تقع عند سفح جبل لبنان على الضفة الشرقية ويمر بها نهر البردونى ذو المياه العذبة المثلجة ، ان صاحب

وتنخفض هذه القمم تدريجيا لتصبح هضبات لا يزيد ارتفاعها عن ٧٠٠ متر ، تاخذ سفوحها الغربية شكل مُدرَّجات مزروعة تسمى « جَلالى » أو « حفافى » تنتهى عند ساحل البحر الابيض المتوسط ، بعكس سفوحها الشرقية التى تنحدر عموديا نحو ساحل البقاع .



المقهى يستعمل مياه هذا النهر بدلا من الفريجيدير فيضع فيها البطيخ ليثلجه فينشق البطيخ من شدة البرودة .. ان الجلوس فى هذا المقهى وتناول الكبة النيئة ـ التى تشهدهم يدقونها لك فى الهاون ـ مع أطباق المشهيات المختلفة ، من أمتع ما يستمتع به المصطافون .

ان المياه المعدنية تتدفق من كل منطقة تقريبا فى جبال لبنان بوفرة كبيرة ... وحول هذه الينابيع ذات الماء المثلج الصافى قامت القرى والمدن ، واستطاع اللبنانى على مر العصور أن يزرع هذه الجبال الصلبة الصخرية ، فأحالها الى بساتين خضراء متدرجة تنبت فيها الفاكهة ـ وخاصة العنب ـ والقمح ، والذرة ، والخضراوات ، وتصلها المياه الطبيعية فى قنوات ضيقة طويلة ، من صنع الانسان والطبيعة ..

الحصوة « وعين الصحة »

ومياه الينابيع مقطرة طبيعيا ، يشربها الانسان من مجراها على الارض ، وكثير منها ثبتت فائدته الصحية، واليها يقصد بعض المصطافين للعلاج بمياهها المعدنية .. وأشهر هذه الينابيع : «عين الصحة»

المصطافون الى جبل لبنان

من جميع أنحاء العالم يأتي المصطافون والسياح الى لبنان لزيارته : من الولايات المتحدة وروسيا وانجلترا والبانيا وتشيكوسلوفاكيا وشيلي وكوبا والهند والباكستان وسويسرا والفيلبين وهولندا وهنغاريا والصين .. بالاضافة الى المصطافين من أبناء البلاد العربية .. وقد بلغ عدد الذين استقبلهم لبنان من هؤلاء واولئك في السنوات الاخيرة ما يأتي :

السنة	عدد المصطافين والسياح
١٩٥١	١٢٧ر٣٠٣
١٩٥٢	٢١٦ر٤١٨
١٩٥٣	٢٠٨ر٠٧٣
١٩٥٤	٦٩٥ر٣٠٣
١٩٥٥	٩٠١ر٤٢٩
١٩٥٦	٨٥٤ر٥٧٧
١٩٥٧	٥٤١ر٣٥٤
١٩٥٨	٢٢٤ر٤٤٥
١٩٥٩	٤٧٩ر٥٠٨

ويلاحظ هبوط عدد المصطافين والسياح في عام ١٩٥٨ بسبب الثورة الأهلية التي كانت ناشبة اذ ذاك .

في «فالوغا» وتقع على ارتفاع ١٨٠٠ متر وتضاهي مياهها مياه مدينة فيشي المعدنية طعما ونفعا . « وعين الصحة » معروفة من زمن الرومان ،ولكن مياهها شحيحة، حتى أن الجرة منها تباع بليرة ونصف .

واهم فوائدها ـ كما يقولون ـ انزال الحصوة التي تترسب في الكلى . . ويحتفظ صاحب المقهى ـ بجوار النبع ـ بقارورة فيها حصوات كبيرة يقول انها نزلت من بعض المرضى بعد شربهم لهذه المياه !

الشرشارة .. والقشقوش

ان محاولة حصر العيون المعدنية في لبنان عملية صعبة ، فعلى امتداد سلسلة الجبال من الشمال للجنوب ، تجد المياه متدفقة . هذه عين الشرشارة الكبريتية ، وهذه عين السيدة المعدنية ، وتلك عيون الدحدوح ، والقشقوش والصميدية والمطران ، وحمانا ، وغفريا والبقرة والوحش .. الخ .

الصاروخ في طريق

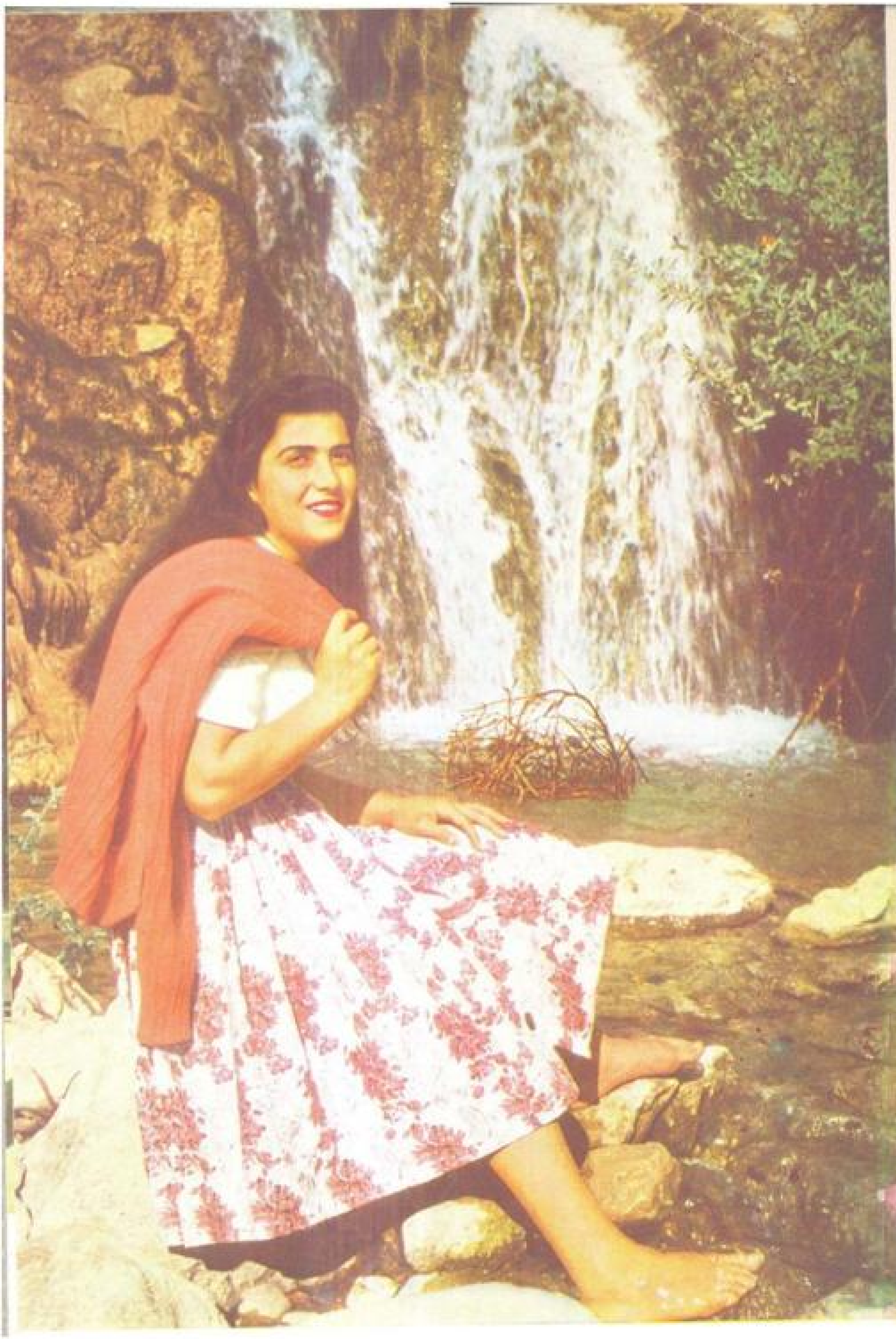
وتربط مدن وقرى جبل لبنان شبكة طويلة من الطرق المعبدة الملتوية ذات « الأكواع » ـ اي الملفات الخطرة ، انها تنساب بين أشجار الصنوبر كالثعبان ، وحوادث السيارات فيها تحمل الموت السريع في كثير من الاحيان ، وخاصة عند ما يفتح السائق البنزين لسيارته فتندفع كالصاروخ في هذه الطرق الخطرة !! ان الشكوى من رعونة سائقي سيارات الجبل وعدم مراعاتهم لآداب الطريق ـ رغم شدة العقوبات ـ هي شكوى عامة من جميع المصطافين الذين يحملون قلوبهم في أيديهم ، ويتلون الشهادتين عند ركوبهم السيارة في طرق الجبل ! .

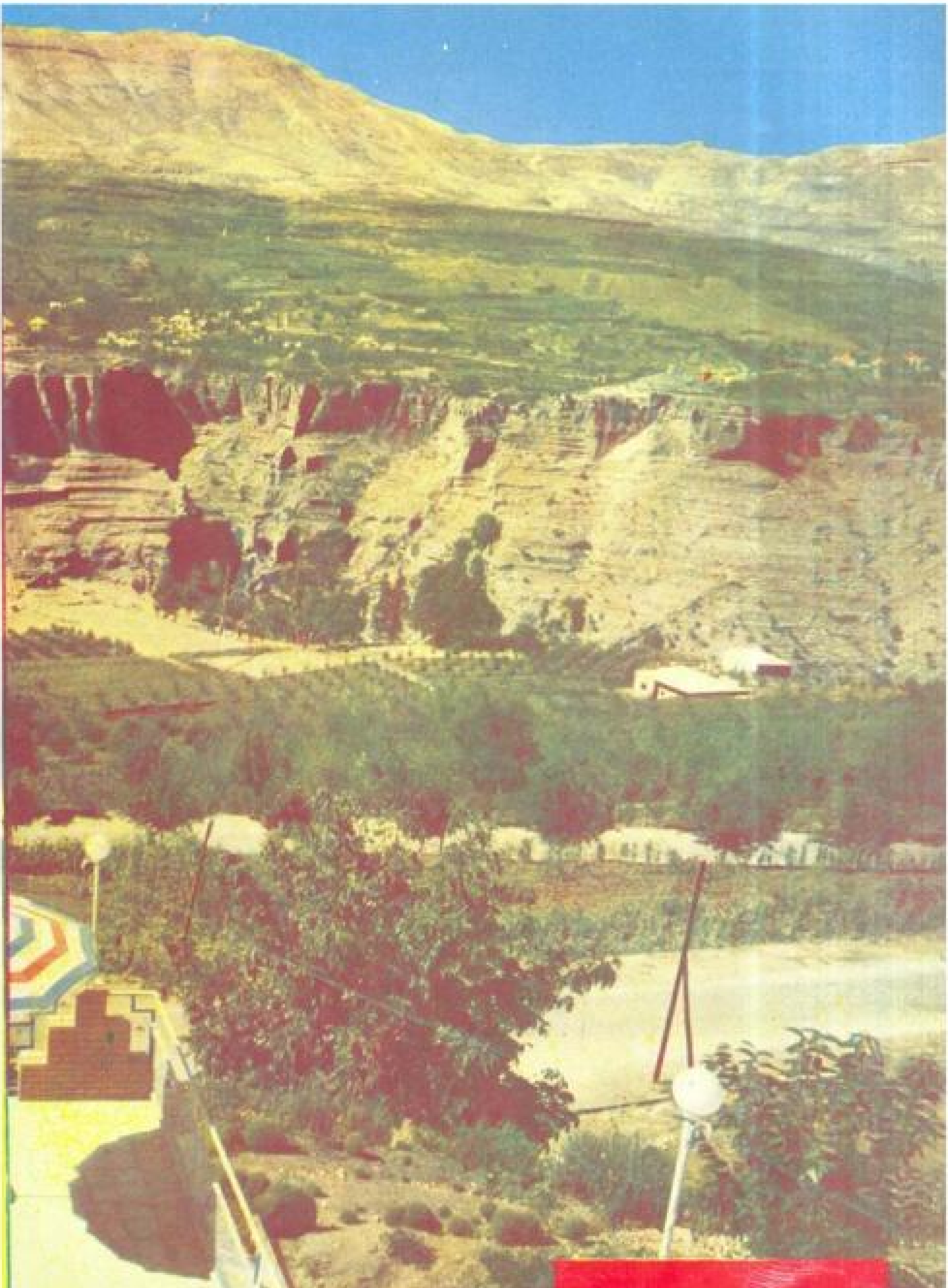
وتقوم سيارات المرسيدس بعمليات (التكسيات) فتنقلك من مصيف الى آخر بأجر زهيد تقاسمه مع باقي ركاب السيارة ..

وبجانب هذه السيارات تجد سيارات المصطافين الخاصة من دمشق والكويت والسعودية وقطر .. ان أرقام بلادها تدل عليها .

(البقية على صفحة ٨٣)

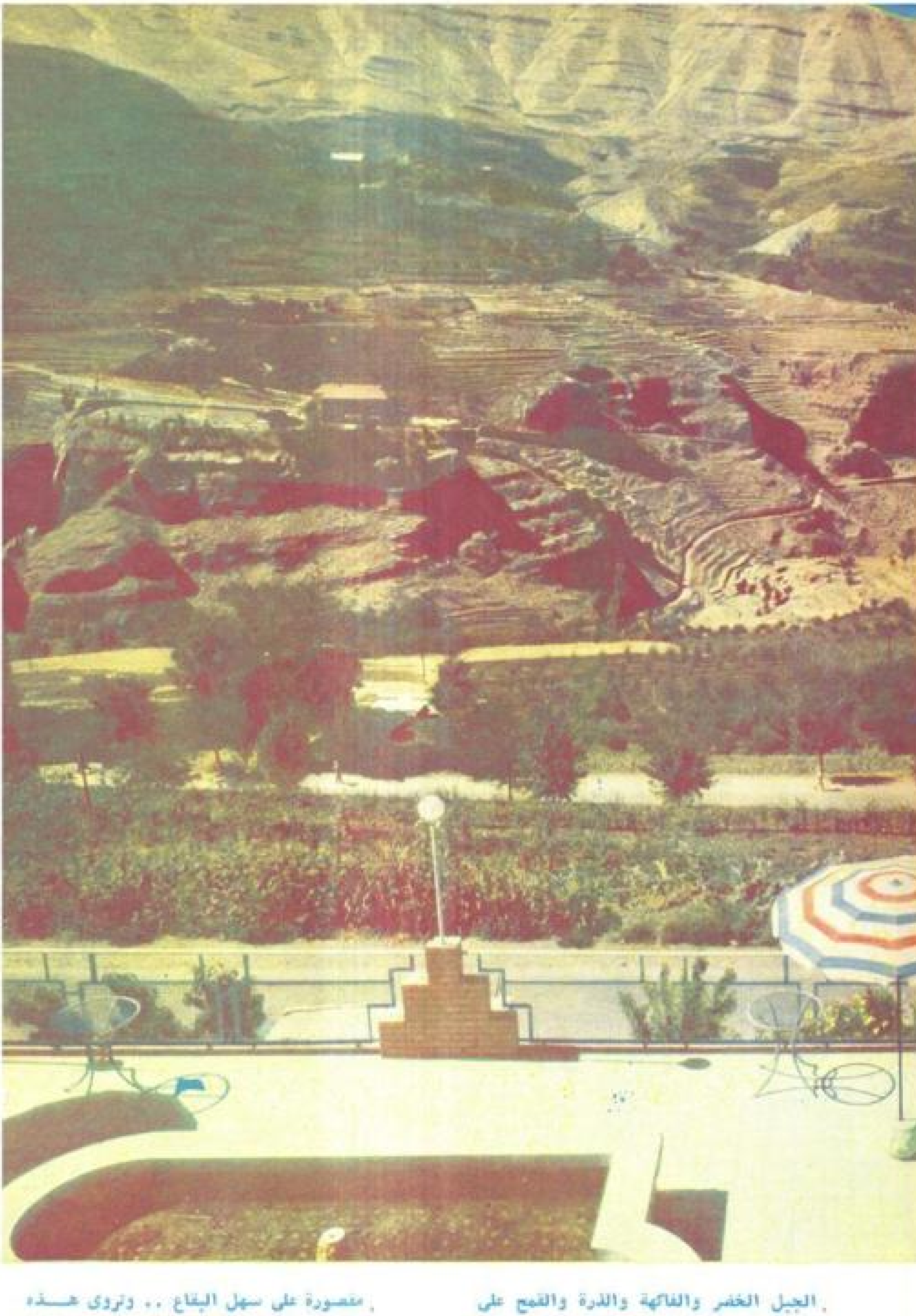
الى اليسار : شلالات المياه في كل مكان بجبال لبنان . انها تتكون من ذوبان الثلوج على قمم الجبال . وتستعمل المياه المعدنية للعلاج. أما المياه العادية فتستخدم في ري الأراضي وتوليد الكهرباء من انحدارها السريع .





فاكهة وخضر في الجبل

منظر رائع التقط من فوق مدينة (بشرى)
في شمال جبال لبنان وتظهر فيه «الجلالي»
الخضراء أي المدرجات التي يزرع فيها أهل



الجبل الخضر والفاكهة والذرة والقمح على أرض صخرية وتربة قاسية .. ان الزراعة امتدت الى جبل لبنان نفسه ، بعد أن كانت

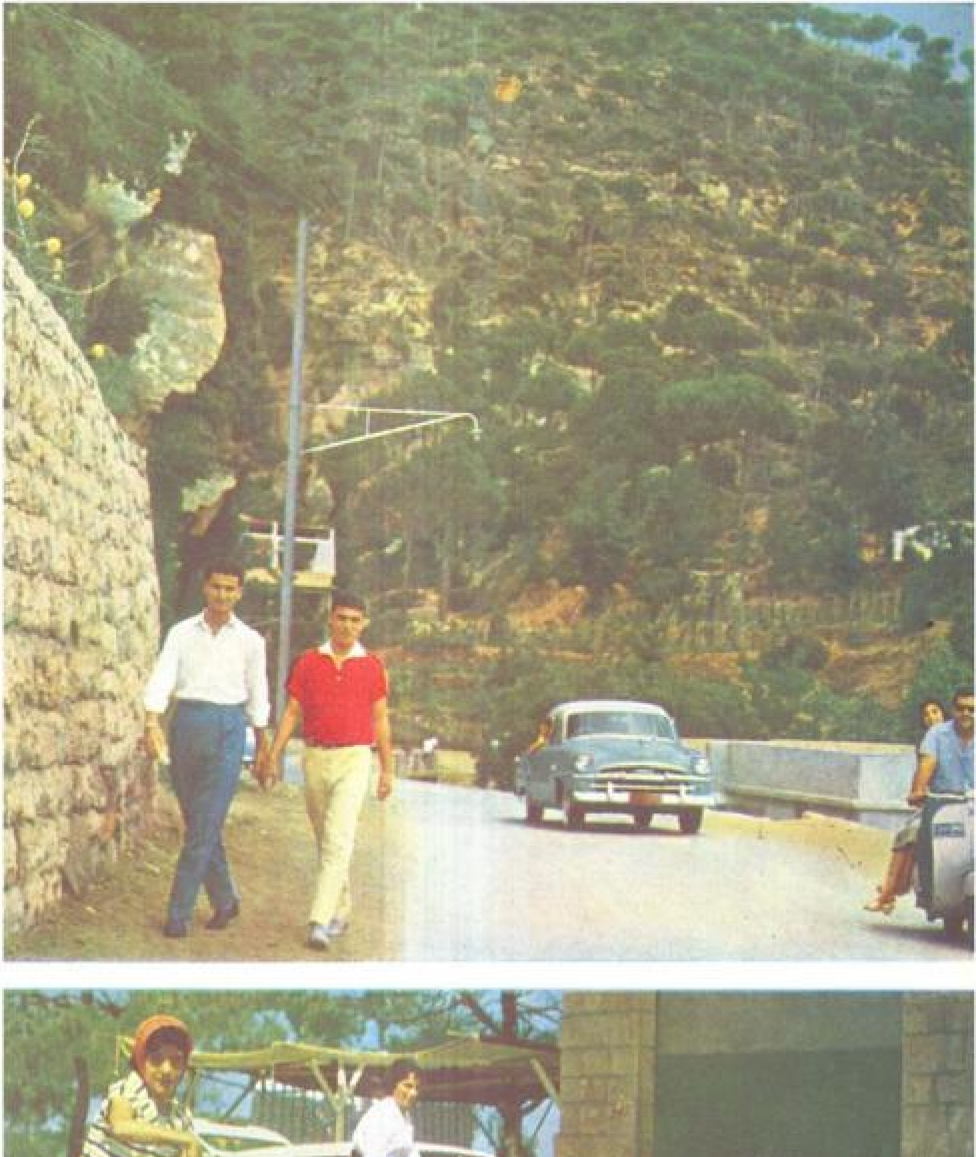
مقصورة على سهل البقاع .. وتروى هـذه الاراضى بواسطة قنوات طويلة ضيقة تنقل المياه من الينابيع الجبليةالى الاراضى الزراعية.



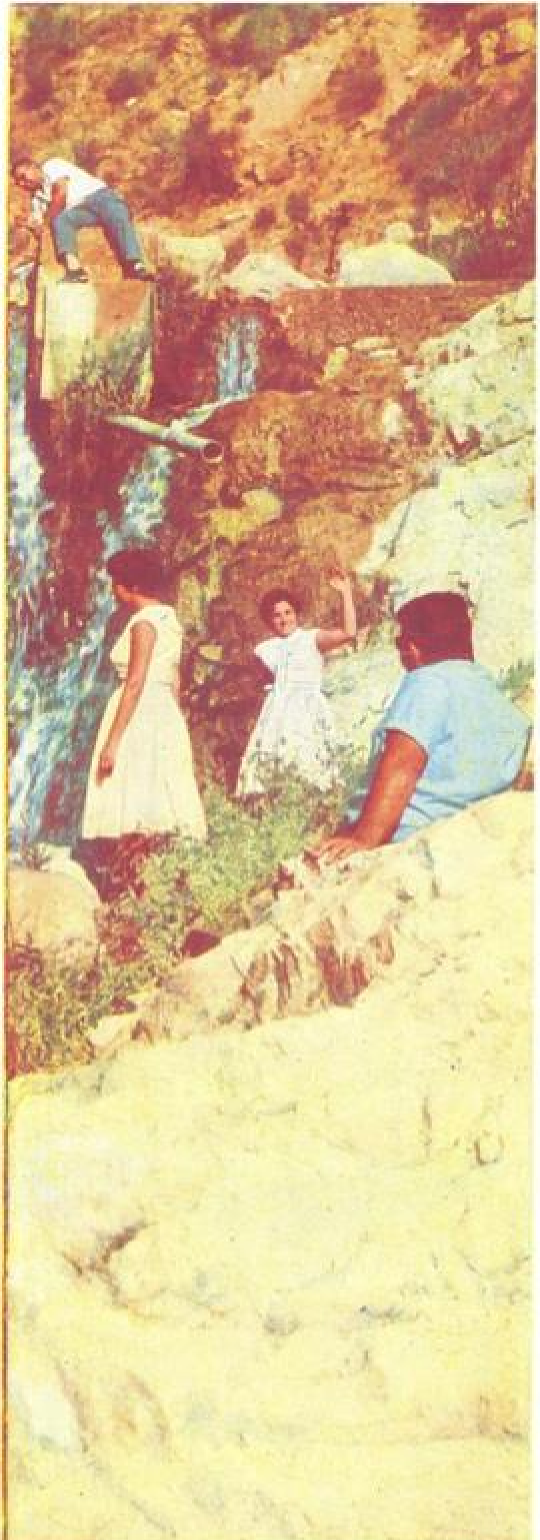
العلم بخمسة قروش لبنانية : بائع الأعلام يوزع علم لبنان الذى توسطه شجرة الارز ، على الأطفال ليحملوه فى الاحتفالات والمهرجانات التى تقام أثناء موسم الاصطياف ..



السير على الأقدام ، وركوب السيارات، والدراجات من الرياضات المفضلة فى المصايف .. وفى الصورة العليا بعض المصطافين فى «فالوغا» ، التى تمتاز بمياهها المعدنية والكبريتية الحديدة ، وبارتفاعها الذى يصل الى ١٢٠٠ متر، يركبون السيارات ، ويتنزهون أمام عين « الشير شارة » الحديدية التى تنساب مياهها بين أشجار الصنوبر العديدة .. والى اليسار بعض المصطافات يركبن الدراجات في طريق « بيت مرى » ..





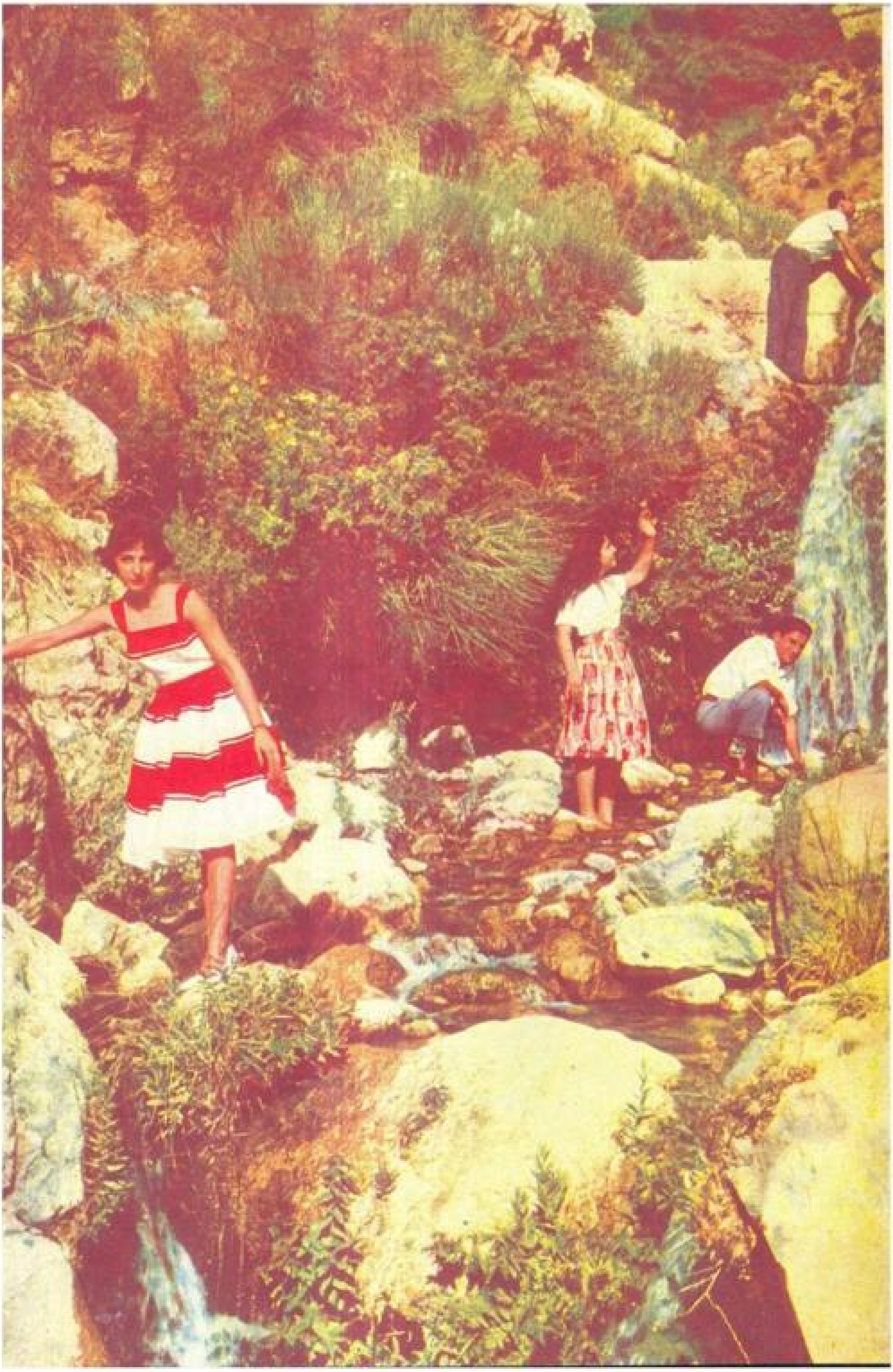


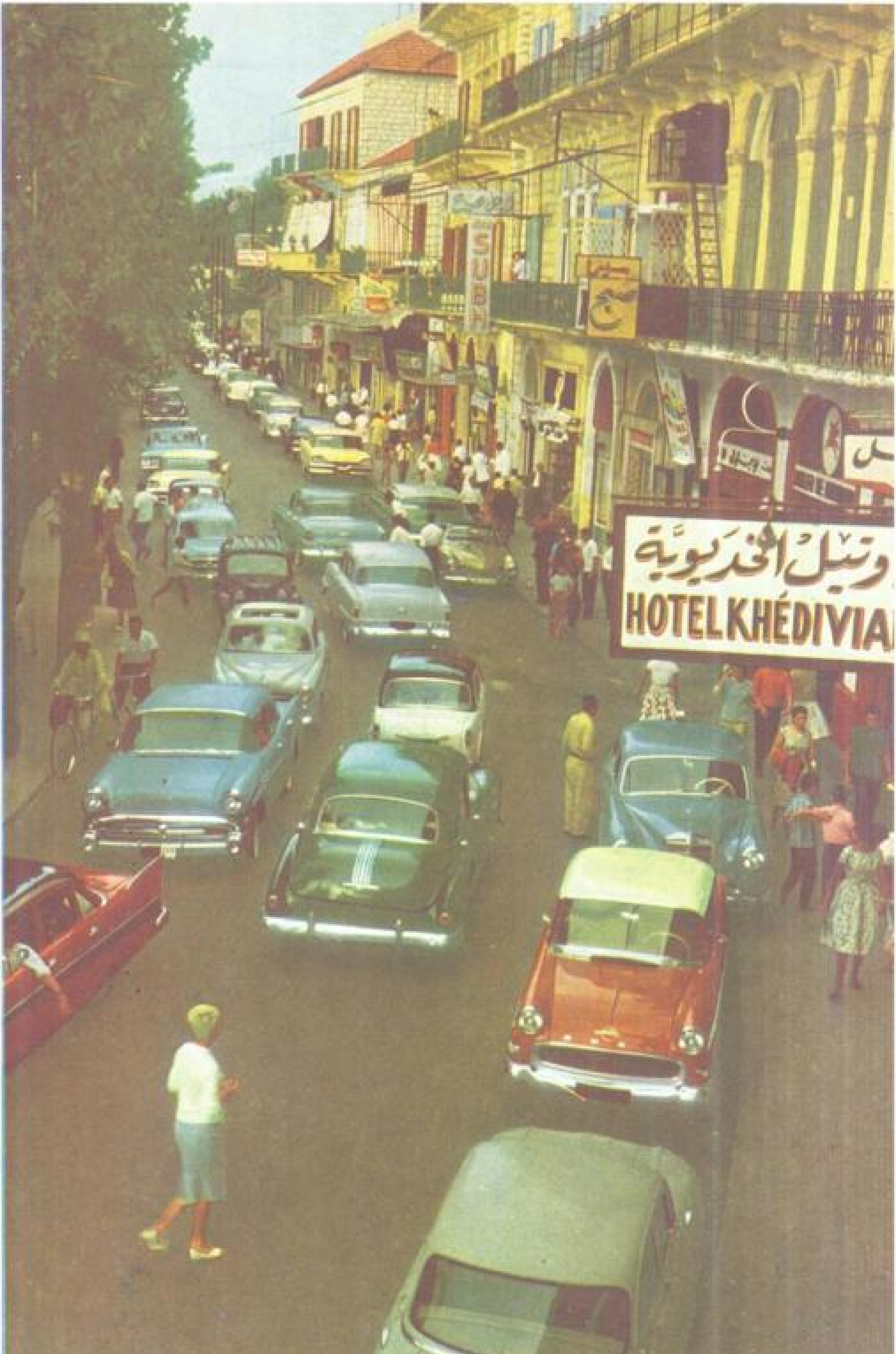
تسلق الجبل : الرياضة المفضلة للشباب .. انهم يتسلقون الصخور ليصلوا الى قمة الجبل او الى منبع الينبوع المائي .. وهؤلاء بعض المصطافين يتسلقون الجبل في « فالوغا » وسط اشجار الصنوبر بحثا عن منبع « عين الشرشارة »



« .. لم يرَ جنة ، من لم يرَ شاغور حمانا » والى اليسار بعض المصطافين وسط « شلالات حمانا » التي تنبع من بحيرة ينحدر منها الماء من علو ٢٠٠ متر ويمر بين الصخور والمقاهي مكونا الجداول والشلالات ليصب في وادي حمانا أو وادي لامارتين نسبة للشاعر الفرنسي الكبير ، الذي سكن الوادي والف عدة قصائد عنه ..

(فيلم ملون تصوير اوسكار)




وتيل الخديوية
HOTELKHÉDIVIA

بيروت .. دمشق

واجمل طرق الجبل ، طريق بيروت ـ دمشق ، والمسافة بينهما ساعتان ونصف يمر المسافر خلالها على عاليه ، بحمدون ، صوفر ، شتورة .. ان هذا الطريق سيصبح طريقا عالميا عندما يتم تنفيذ الطريق البرى العربى الدولى .

وبجانب الطرق الرئيسية الممتازة يوجد كثير من الطرق فى أشد الحاجة الى توسيع ورصف ... وخاصة طريق مغارة « جعيتا » . انه من أسوأ الطرق واشقها ، مما يجعل الذهاب الى هذه المغارة الرائعة عملية مجهدة شاقة ..

مشروع للمستقبل

لقد حصل احدهم على تصريح بتسيير طائرات الهيليوكوبتر بين أهم المصايف منذ ١٩٥٧ ولكنه لم ينفذ حتى اليوم بسبب قلة المصطافين بعد الاضطرابات الاخيرة ..

زورونى كل سنة مرة

واذا أردت أن تشعر بالحياة فاصعد بكفيا ومنها الى عين « التعنص » المعدنية المشهورة .. ان المقاهى ممتدة على طول الطريق بجوار العين تحيط بها الخضرة من كل جانب،وكل مقهى ينبعث من مكبرات الصوت فيها صوت فيروز وهى تغنى :

« زورونى كل سنة مرة

حرام تنسونى بالمرة »

انها الاغنية المفضلة فى الجبل . ويقول صاحب المقهى : « اننا نحب هذه الاغنية لأنها تنقل احساسنا للمصطاف وتشترك معنا فى تذكيره بالعودة .. »



تبنى المنازل فى الجبال بأحجار الجبل نفسه ، بعد تهذيبها وصقلها وتصل تكاليف الحجر الواحد فى بعض الاحيان الى ثلاثين ليرة لبنانية !

ان المصطاف الاجنبى يشكو من مكبرات الصوت وأصواتها المرتفعة .. بينما العربى ينسجم ويطرب منها ،ويعتبرها دليلا على الحياة،والحركة.

« الشِشْبَرَكْ والأرنبية »

ان مياه لبنان المعدنية تفتح شهيتك للطعام بصورة واضحة .. فما تكاد تجلس الى المائدة وتنظر الى ما فوقها من المشهيات كاللبنة والحمص وبابا غنوج والتبولة حتى يخيل اليك انك لن تستطيع أن تاكل بعدها شيئا .. ولكنك لا تكاد تشرب من مياه لبنان المهضمة ، حتى تحس انك لم تاكل .. فما تلبث أن ترى الاطباق الرئيسية وخصوصا الكبيبة المطبوخة بلبن الماعز أو « الششبرك » أو « الارنبية » أو « الارز بالدفين » أو ورق العنب المطبوخ بالليمون والكوارع ، حتى تأتى على كل ما أمامك من طعام !

الى اليمين : الشارع الرئيسى فى عاليه : أشهر مدن الاصطياف فى لبنان ... ان كثرة السيارات وتزاحم الناس على ملاهيه وكباريهاته أفقدته جماله كمصيف فقد أصبحت عاليه مدينة كبيرة صاخبة ، يصل عدد سكانها فى الصيف الى أكثر من ٦٠ الف نسمة ، بينما تجدها فى الشتاء شبه مغلقة ويهبط عدد سكانها الى ٨ آلاف نسمة .



يأتى المصطافون الى لبنان من جميع ارجاء العالم وتستطيع أن تشهد نماذج مختلفة منهم بملابسهم

أما فاكهة لبنان ، وخاصة العنب والكمثرى ، فحدث عنها ولا حرج .

شلالات فى أعلى الجبل

وفى طريقنا لزيارة شجر الارز مررنا بقرية « اميون » المشهورة بارتفاع مستوى الجمال فيها. وتابعنا سيرنا الى مدينة « بشرى » وهى مدينة « المقدمين » أى حكام لبنان الأقدمين منذ ٥٠٠ سنة ، وارتفاعها ١٤٥٠ مترا عن سطح البحر ، ومع ذلك فالمياه تحيط بها من كل جانب ويقدر عدد ينابيعها وشلالاتها بأكثر من السبعين . اشهرها ينابيع « بقرقاشه » .

« جبران » فى السجن !

وتحاول « بشرى » أن تعطى للمصطاف شيئا أكثر من مدن الاصطياف الاخرى فتكونت منظمة للشبيبة هناك هى المسئولة عن راحة المصطافين

الأرز والمغارات

ان الحديث عن مصايف لبنان لا يتم الا بالحديث عن أشجار الارز الخالدة ومغارتى قاديشا وجعيتا الرائعتين وهو ما سنفعله فى اعداد قادمة .




الوطنية يسيرون فى شوارع المصايف .. وهذه أربع صور مختلفة التقطت فى شوارع عاليه

وتسهيل اقامتهم .. ولكن هذه المنظمة لا تستطيع شيئا امام جبروت لجنة « جبران » التى تشرف على جميع مخلفات « جبران » وتحتكرها .. انها تحبس رسوم « جبران » ولوحاته الرائعة داخل شقة فى عمارة تسميها « متحف جبران » وفى هذا المعرض ممنوع التصوير أو لمس الصور أو حتى الاقتراب منها أكثر من اللازم ..

« أمموا جبران »

ان « بشرى » هى مدينة « جبران خليل جبران » فيها ولد .. ولكنه عاش ومات فى أمريكا .. وفى وصيته طلب دفنه فى مسقط رأسه فنقل الجثمان الى بشرى ودفن فى كهف عالٍ شاق الطريق لايصله الانسان الا متسلقا أحجار الجبال. ان الصحف اللبنانية تحمل حملات شعواء على « بشرى » وتطالب بنشر رسومه وآثاره وبناء مقبرة تليق بمكانته الأدبية .. وتتابع الصحف اللبنانية مقالاتها فتقول : « ان كتب جبران » تباع فى جميع أنحاء العالم . ومعنى هذا انألوفا من الجنيهات والدولارات تدخل صندوق لجنةجبران.

ان المحافظة على تراث الأدباء الكبار هى من حق الدولة وكما ان الحكومة تحافظ على قلعة بعلبك فان عليها أن تؤمم تراث جبران وتجعله للبنان وليس لبشرى فقط . انها مسئولة عن احياء تراثه واسمه اللذين تخشى عليهما من الفناء » .

مدن على الجبال

ان قرى جبل لبنان هى منبع جماله . اما مدنه فاصبحت تنافس المدن الساحلية ، فمدينة عاليه مثلا تعج بسيارات المصطافين العرب ... وفنادق المدينة (٣٠ فندقا) مزدحمة بهم ، بينما ملاهيها الستة لا تنام الليل ..

عروس الشمال

واذا ما انتقلنا الى الشمال ، وجدنا مصايف لا تقل روعة . فمدينة « اهدن » المسماة « عروس الشمال » ، تحيط بها الجبال المرتفعة تكسوها غابات السنديان ، والشربين ، والصنوبر .

وفى اهدن نبع مار سركيس . اما مقاهيها فتمر بينها مياه الينابيع المعدنية .

ويتوسط البلدة تمثال يوسف بك كرم الذى استبسل وصمد فى وجه العثمانيين لفترة من الزمن .

وبالقرب من اهدن تقع غابة جوعيت الشهيرة بالتفاح وغيره من أنواع الفاكهة الممتازة . التى تمتاز بها باقى مصايف الشمال ..

سيدة الحسن

وعلى قمة جبل يطل على اهدن مزار لسيدة الحسن يقصده السياح للتبرك ووفاء النذور ..

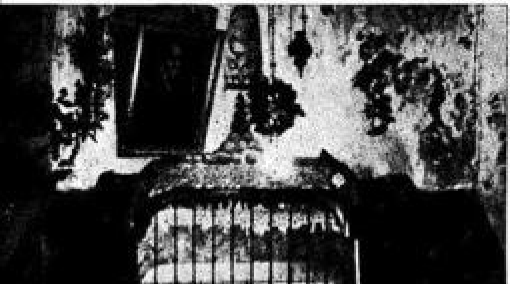
وتتلاقى مع اهدن ، فى كثير من الصفات والمزايا ، مصايف بشرى ، وحصرون ، و« حدث الجبة » . التى تقع على السفوح والجبال المحاذية لها .

اما فى أعلى الجبال فتقع غابات الأرز ، التى يبلغ عمر بعض اشجارها آلاف السنين كما يقولون . وتعلو منطقة الأرز ١٩٥٠ مترا عن سطح البحر وتبعد عن بيروت ١٤٩ كيلو مترا .

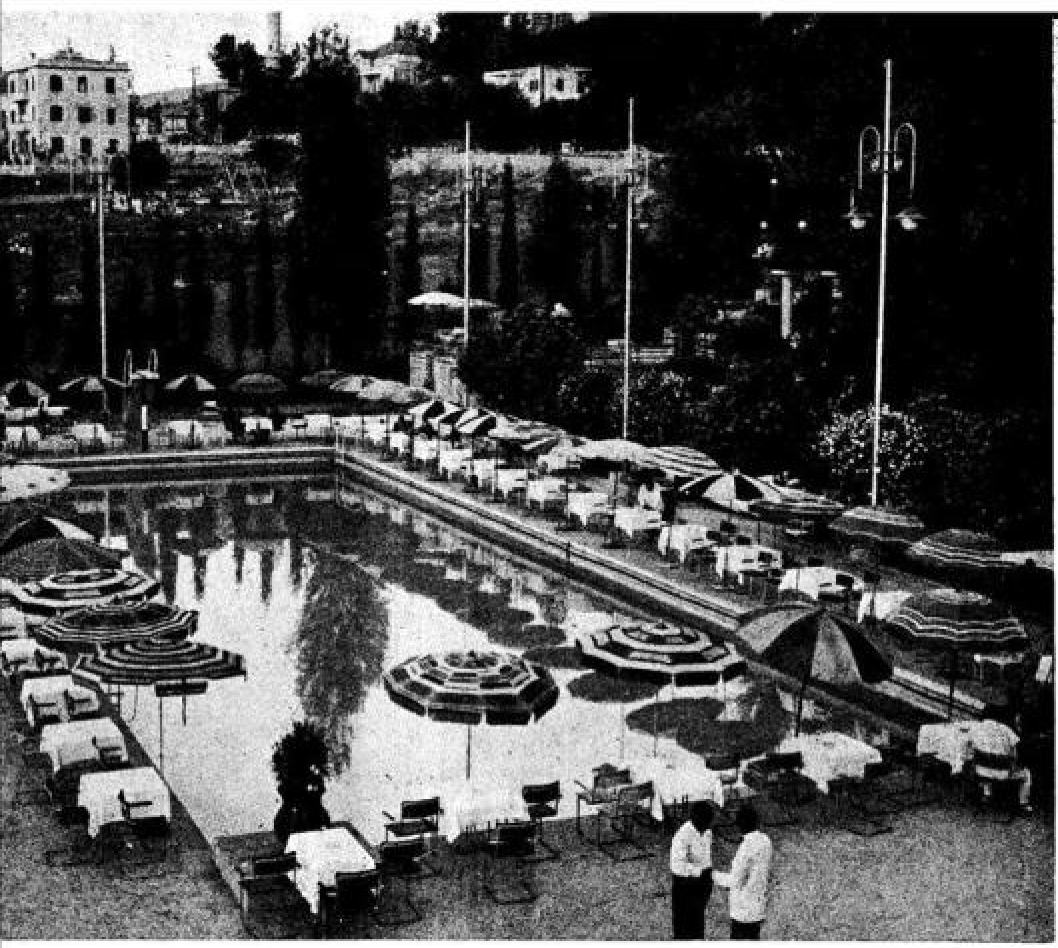
وهناك مصايف منطقة الضنية التى منها سير وبخعون وبقاع صفرين ، وعاصون ، ويتراوح علوها عن سطح



الأراجيح : انها موجودة فى أغلب مصايف لبنان وهى دائما مزدحمة بأطفال المصطافين الذين يدفعون عشرة قروش لبنانية عن كل مرة يركبون فيها الأراجيح .



قبر جبران فى « بشرى » .. فى حالة يرثى لها من الاهمال ؛ فضلا عن عدم وجود طريق ممهد للوصول اليه .. ان قبر هذا الأديب اللبنانى الكبير فى حاجة ماسة الى الاصلاح والعناية ...



كازين « البيسين » فى عاليه : ان الموائد مصفوفة حول حوض السباحة الكبير ، الذى لا يستحم فيه أحد ، وانما تنعكس عليه الاضواء الملونة فتضفى عليه جوا شاعريا .. ان عاليه تشتهر بملاهيها وفنادقها وكازيناتها ..

البحر بين ١٠٥٠ و ٧٠٠ متر ، وتشتهر هذه المنطقة جملة بجودة فاكهتها وجمال طبيعتها ، كما فيها آثار تاريخية مهملة مثل طريقها !وتبعد عن طرابلس ما يقرب من ٣٠ كيلو مترا .

احتفالات بالجملة

وتعمل مصلحة السياحة اللبنانية بنشاط واسع للدعاية للمصايف وازدهارها فتقيم المهرجانات والاحتفالات مثل عيد الزهور وعيد الفاكهة ومهرجان لانتخاب ملكة جمال كل صيف .

ويعتبر كازين لبنان الـذى اقيم فى « المعاملتين » بجوار جون جونيه من افخم واكبر الكازينات السياحية فى الشرق وهو واسع الارجاء يضم مدينة بحرية وبه مسرح يتسع لألف وثلاثمائة شخص

وسيقام فيه قريبا فندق فخم . . وتعمل على المسرح اشهر الفرق المسرحية العالمية.

الاسعار .. والقمار

وهناك مسألتان لا بد من الاشــــارة اليهما: مسألة الاسعار . . والقمار .

فكثير من المصطافين العرب لا يسمح لهم الا بحمل مبلغ صغير من المــــال ــ نسبيا ــ وهؤلاء يجدون كل شيء غاليا فى الجبل . . ولذا فان من واجب مصلحة السياحة ان تشدد فى مراقبة الاسعار .

اما مسألة اندية القمار فيجب التشديد فى اعطاء تصاريحها والاقلال منها فالقادم الى جبل لبنان جاء للراحة والهدوء لا للمقامرة . .

اما اذا اردت أن تقضى سهرتك فى احد الملاهى ، فسيكلفك ذلك نفقات خياليــة وغير معقولة !



السلالم العجيبة فى عاليه : انها تمتد من مدينة عاليه الى منطقة النوادى والملاهى فى نفس المدينة ، ان عدد درجاتها ١٢٢ درجة عريضة تتلوى مع تعاريج الجبل . يجرى عليها الاطفال فى الصباح للذهاب الى منطقة الاراجيح . . بينما ينزل عليها الكبار فى الليل للذهاب الى الملاهى والكازينات !

وبقيت كلمة الى أهل لبنان وصحافته: ان الحوادث والاضطرابات والاشاعات التى تطلقها الصحافة اللبنانية ــ عن حسن نية ، أو سوء نية ــ تسبب أكبر الاضرار للمصايف .. فمثلا فى الصيف الماضى نشرت الصحف أن هناك اضطرابات خطيرة فى زغرتا مما جعل هذا البلد المسكين لا يرى سائحا واحدا طول مدة الصيف رغم أن الهدوء كان مخيما هناك

.. والحادثة التى وقعت كانت فردية..

أما الثورة التى وقعت فى عام ١٩٥٨ فقد انقصت السواح من ٩٠٠ الف الى ٢٠٠ الف سائح !!

٨٥ مليون ليرة

لكن صيف عام ١٩٥٩ شهد ازدهارا كبيرا فى حركة السياحة حتى ان دخل البلاد المالى من السياحة بلغ فى العام الماضى ٨٥ مليون ليرة .



فى الطريق الى « بحنس » : حيث يقوم مصح عالى للامراض الصدرية وسط شجر الصنوبر ... ان المرضى يأتون اليه من كل مكان فى الوطن العربى . لقد بنى منذ ٤٠ سنة ، أما أسعاره فهى ٧٥٠ ليرة لبنانية فى الشهر لمريض الدرجة الاولى مع العلاج و١٨٠ ليرة لمريض الدرجة الثالثة بدون علاج ... وتقوم الراهبات بالخدمة فيه ..

أهم أماكن السياحة والاصطياف فى جبل لبنان

عاليه : على طريق بيروت ـ دمشق ، أهم مراكز الاصطياف فى لبنان ـ فيها فنادق من الدرجة الأولى وكازينات ـ الارتفاع : ٨٥٠ متراً ـ البعد عن بيروت ١٧ كيلومترا ..

بحمدون : مركز هام للاصطياف ـ الارتفاع : ١١٠٠ متر ـ البعد عن بيروت ٢٢ كيلومترا ـ فنادق ، كازينات ، منتزهات ، بالقرب منها نبع الشقيف ..

صوفر : تشتهر بفندقها الكبير وفيلاتها الانيقة ـ الارتفاع ١٢٥٠ متراً ـ البعد عن بيروت ٢٧ كيلومترا ..

عين زحلتا : احراج الصنوبر والمياه الصحية الغزيرة ـ بها آثار أشورية وبقايا هيكل قديم ـ الارتفاع : ١٢٠٠ متر .

الباروك : بها ينابيع ماء غزيرة ، تعلو ١٥٠٠ متر عن سطح البحر يمتد فوقها حرج من شجر الأرز يعرف بأرز المعاصر . الارتفاع ١١٧٠ متراً ..

نبع الصفا : ينابيع وشلالات تولد مساقطها الطاقة الكهربائية ، وحدائق ومنتزهات . الارتفاع ١١٠٠ متر تقوم فيها فى الصيف معارض زراعية كبيرة ..

حمانا : مطلة على واد أخضر عريض يعرف باسم « وادى لامرتين » بها شاغور حمانا الذى تقوم عنده الفنادق والمقاهى والكازينات . الارتفاع ١١٥٠ متراً .

فالوغا : مركز اصطياف ممتاز يرتاده ناشدو الراحة والأمكنة البعيدة عن الضوضاء حولها أشجار الصنوبر ، قربها « عين الصحة » ذات المياه المعدنية الشهيرة ـ وأربع عيون مالية اخرى على ارتفاع ١٢٠٠ متر عن سطح البحر ـ تبعد ٢٣ كيلومترا عن بيروت ..

ضهور الشوير : مركز اصطياف راق . أشجار صنوبر . يطل عليها جبل صنين . تقع قربها غابة بولونيا الشهيرة ، وينابيع صنين ، وفنادق وكازينات ..

بكفيا : أشجار صنوبر . نبع الفوار (النعص) المشهور فى الشرق الأوسط كله بخصائصه المعدنية ـ بساتين التفاح ـ يقام فيها سنويا مهرجان الزهور ومباريات الجمال ..

بيت مرى : فيها دير القلعة المشيد على أنقاض هيكل رومانى تشبه أعمدته أعمدة هيكل بعلبك ، فيها نبع عين الخصفة ..

برمانا : احراج الصنوبر . تقام فيها المباريات الرياضية الكبرى ـ ارتفاعها ٨٠٠ متر تبعد ٢٠ كيلومترا عن بيروت ..

اللقلوق وصنين : مراكز التزلج على الثلج . بالاضافة الى ضهر البيدر ..

فى الجنوب : دير القمر وبيت الدين ، حيث قصور الأمراء اللبنانيين ومتحف للأزياء والعادات اللبنانية وفيها قصر الأمير بشير الكبير الشهابى ..

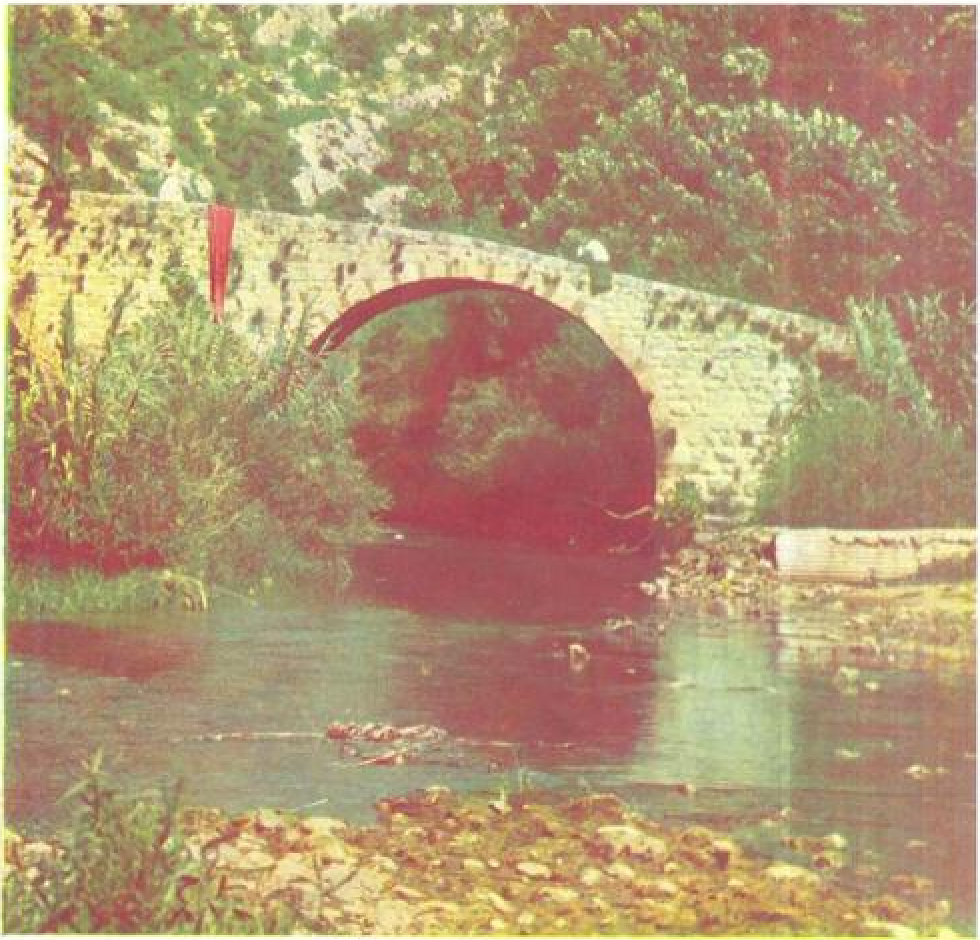
فى الشمال : زغرتا ، واميون ، واهدن ، وحصرون ، وبشرى ، والأرز وفيه غابات أشجار الارز التى يبلغ عمر بعضها آلاف السنين ـ على ارتفاع ١٩٥٠ متراً من سطح البحر ـ تبعد ١٤٩ كيلومترا عن بيروت ..

مصايف اخرى فى الجبل : ميروبا ، كيفون ، القليعات ، فيترون ، ريفون ، عجلتون ، عشتوت ، شملان ، مليما ، ضهر الصوان ، ميناب ، قرنا ، ترنابل ، كفر سلوان ، الكفور ، ذبيان ، مكين ، بعبدات ، سوق الغرب ..

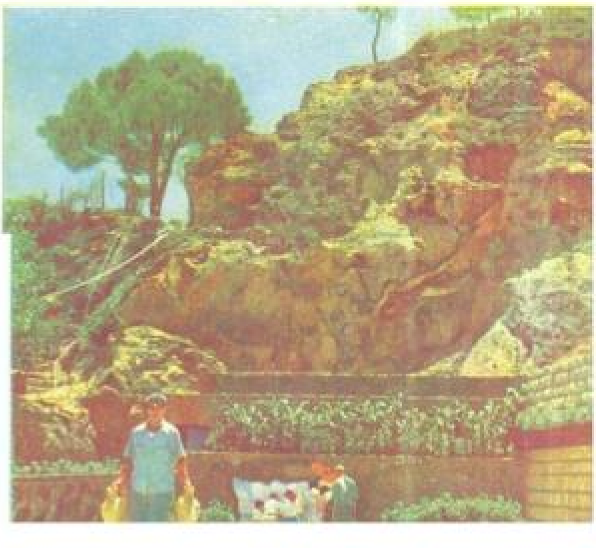
الى اليسار : مهما ارتفعت الى قمم الجبال وبعدت عن المدن فان كل المأكولات والخضر متوفرة بكثرة فى أماكن الاصطياف وفى الصورة اليسرى بائع الخضر فى ضهور الشوير . التى تقع على ارتفاع ١٢٥٠ مترا عن سطح البحر ـ وقد امتلأ متجره بجميع أصناف الخضراوات ذات الاحجام الكبيرة .. وفى الصورة السفلى بائع اللب و « القضامى » أى المكسرات يبيع بضاعته للمصطافين أمام مدخل قهوة شاغور حمانا ..



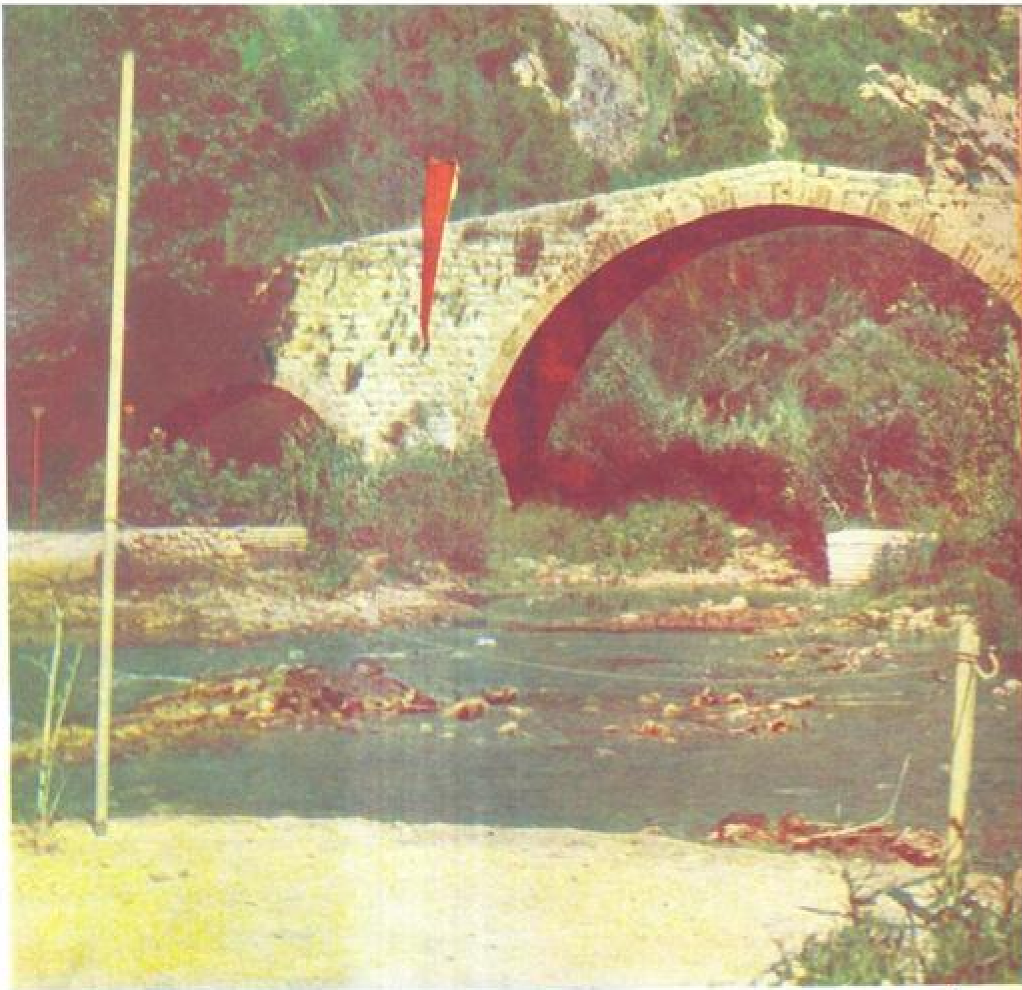




كوبرى اثرى على نهر الكلب يضفى
جمالا رائعا على هذا النهر الذى ينبع
من مغارة جعيتا ، انه يبعد تسعة
كيلو مترات عن بيروت ، وعلى جانبى
النهر لوحات تاريخية تحمل نقوشا
حفرها الغزاة الذين مروا بلبنان من عهد



نبع النعص ، فوق بكفيا ،
من أشهر العيون المائية المعدنية
فى لبنان ، وقد بنى حوله فناء
فسيح تنساب منه المياه من
حنفيات عديدة يقصدها الاهالى
لل‍ء جرارهم بالماء المعدنى مجانا



رمسيس الثانى (١٣٠٠ سنة قبل الميلاد) حتى الجنرال غورو عام ١٩٢٠ وبجانب هذه اللوحات الكثيرة وضعت لوحة حديثة فى ٣١ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٤٦ تخليدا لذكرى جلاء القوات الاجنبية عن لبنان المستقل .



قهوة فى وسط غابة بولونيا يقصدها المصطافون مع اطفالهم لقضاء عطلة آخر الاسبوع ، وسط أشجار الصنوبر ، وفى جو صحى نقى ..

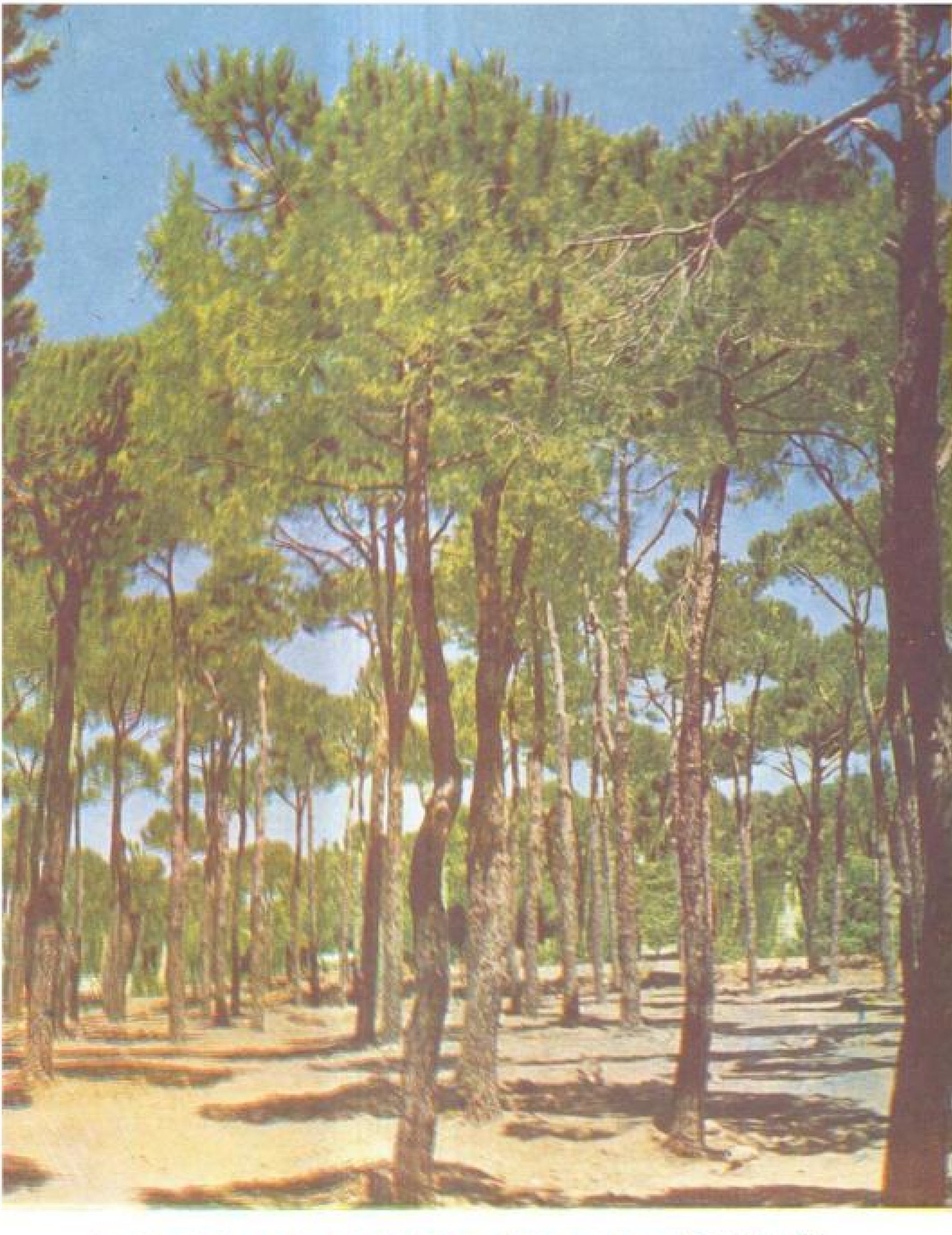


• معسكرات للموظفات : بين أشجار الصنوبر في أعالي الجبال نصبت خيام المعسكر .. ان الموظفات السفيرات يقضين اجازتهن القصيرة باسعار زهيدة جدا في هذه المعسكرات الموجودة في اغلب مناطق الاصطياف ..

الى اسفل : ان عدد الفنادق في مصايف لبنان ١٨٢ فندقا من كل الدرجات ، بعضها من فنادق الدرجة الاولى مثل فندق « بشرّي » ، الى اليمين . وبشرّي مدينة على ارتفاع ١٤٥٠ مترا في الطريق الى الارز .. انها مدينة « جبران خليل جبران » ولد فيها ودفن فيها ..







غابة بولونيا : هكذا يسمونها . وهي أحراش من أشجار الصنوبر ، وتقع على ارتفاع ١١٥٠ متراً من سطح البحر بجوار « ضهور الشوير » .. وتبعد ٣٢ كيلومتراً عن بيروت .. وهواء هذه الغابة غاية في النقاء ، يزيده عبير الصنوبر انعاشا ..



ان جمال لبنان في قراه التي تتبع على الجبال وعند سفحها ، تحيط بها اشجار الفاكهة والصنوبر من كل جانب .. مما يضفي عليها طابعا خاصا ، لبعدها عن الضوضاء والحياة الصاخبة ، فتجذب اليها اهالي البلاد العربية المجاورة ، يأتون اليها لتمضية أجازاتهم بين المصايف ، والجبال ، والشلالات ..

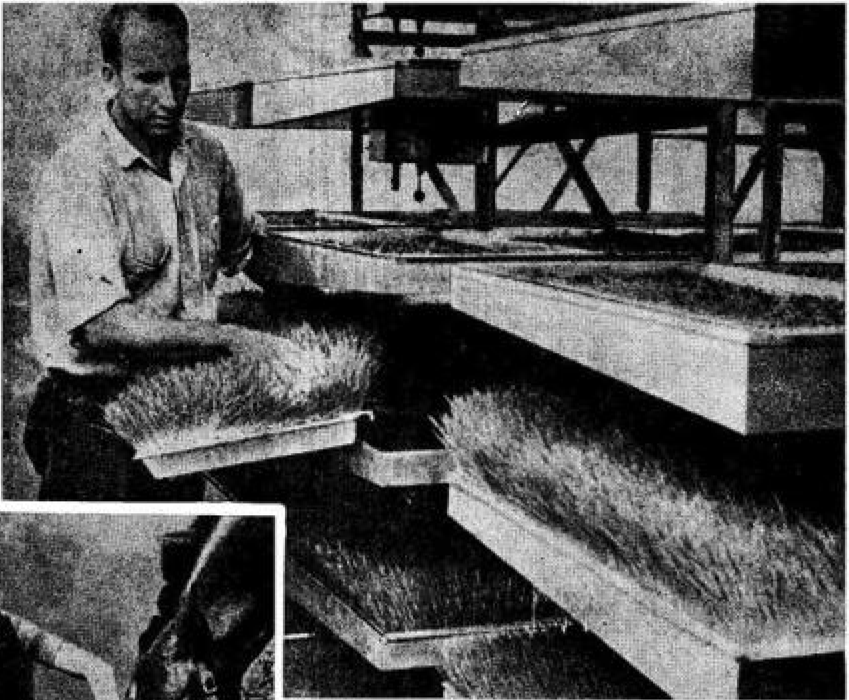






منزل جبلى وسط الاحراش : ان الكثيرين من أثرياء العرب يبنون لهم مساكن خاصة فى جبل لبنان ، فتجد فى اماكن كثيرة قصورا وفللات رائعة قائمة بمفردها وسط أشجار الصنوبر وكلها مبنية باحجار الجبل الغالية الثمن .. وهذه الفيللا الفخمة تشاهدها بالقرب من ضهور الشوير .. انها من أجمل قصور الجبل .


اشرب
ببسي كولا
ببسي كولا
Pepsi-Cola





حشيشٌ من غير أرض !

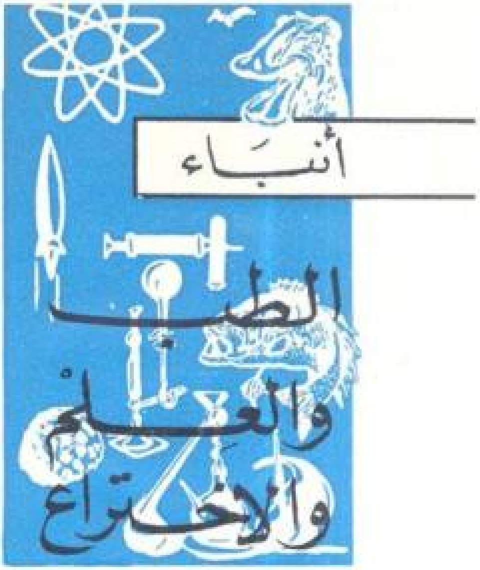
■ معروف ان التربة ، حين نضع فيها الحب ، ترطبه بالذى بها من ماء ، فيأخذ يتنبت . وهو فى هذا يتغذى بما فى الحبة من مخزون طعام . فاذا خرج ورقه فوق الأرض أخضر ، أخذ غذاءه من الهواء ، من اكسيد كربونه ، ومن الماء . والأرض ماذا تعطيه اذن من طعام ؟ انها لا تعطيه غير الماء ، واملاح لابد منها ، هى السماد ، وقد صار اليوم كيماويا . فالتربة يمكن الاستغناء عنها ما ضمنا للحب ماء ، واملاحا هى السماد .

وجرت فى المختبرات تجارب ناجحة . يضعون الحب على فرش من ورق ، فى أوعية مسطوحة من صاج أو صفيح ، ويرشونه بالماء ، مذابا فيه ما يحتاجه النبات من املاح ، فيتنبت الحب ، ويطول وتطول أوراقه .

وهذا الذى تراه فى الصورة حشيش زرعوه هكذا من حبه ، بغير تربة ، فخرج واستطال كما ترى .

وهم نشاوه للتجارة ، لأول مرة على ما نعرف ، فى أكشاك تدفأ كلما برد الجو . وبذلك استغنوا عن الفصول . فهم ينبتونه صيفا وشتاء . وفى المناطق الباردة يعز العلف الأخضر الا صيفا . ولكن هذا الفرس يتمتع بأكل العلف أخضر فى الشتاء . وهذه متعة عزت على الخيل فى المناطق الباردة .

■■



قلب توقف ٩٧ دقيقة

● ذلك ما حدث عندما كان يجرى الأستاذ الجراح بجورك BJOERK ، السويدى ، جراحة فى شريان القلب الاكبر ، الاورطة ، لفتاة . ذلك والجسم مبرد تبريدا عميقا . وهو من بعد توقفه ٩٧ دقيقة عاد للخفقان . والرقم القياسى الذى بلغه القلب فى توقفه قبل ذلك فى أمثال هذه التجارب هو ساعة كاملة .

اذاعة أمريكية للافريقيين

● تذيعها محطة هى أكبر المحطات اللاسلكية فى القارة الافريقية ، واقاموها فى ليبريا . والقائم عليها «صوت امريكا» . والغاية النشر عن امريكا لدى الافريقيين . ان افريقيا صارت شيئا يعتد به الآن بعد أن كانت نسيا منسيا.

توامان أم ثلاثة توائم

● تحمل المراة فلا تدرى أيكون وليدها واحدا او اثنين أو ثلاثة او اكثر .

ان جهازا ابتدعوه ينبىء المراةالحامل بكم حملت . انه يشبه الجهاز الذى يسجل التيارات الكهربائية التى تجرى بمخ الانسان . ان هذا الجهاز يكشفعن ضربات الجنين الصغيرة الضئيلة وهو فى بطن امه . وكشفه صحيح مائة فى المائة .

وهو لا يعمل قبل الاسبوع السادس عشر من الحمل . واحسن النتائج هى التى يكشف عنها بين الاسبوع العشرين والسابع والعشرين .

طائرة حوامة وزنها الف طن !

● سيجرى فى انكلترا خلال الخمس السنوات القادمة صنع حوامة جبارة تستطيع السير على طبقة من الهواء المكثف المضغوط حاملة على ظهرها ٢٠٠ سيارة و ١٥٠٠ راكب بسرعة ١٠٠ ميل فى الساعة .

هذا ما صرح به المستر دانيس هاناى نائب مدير شركة تطورات الابحاث الوطنية البريطانية اثناء زيارة قام بها الى فوكستون على الساحل الجنوبى الشرقى من انكلترا . وقد تصبح هذه البلدة أول محطة لهبوط الحوامات .

ويقدر المستر هاناى أن انشاء حوامتين من هذا النوع مع تسهيلات أماكن الهبوط لهما يحتاج الى ٢٠ مليون جنيه استرلينى . وقد تكهن بأن يكون وزن الحوامة ١٠٠٠ طن وطولها ٣٢٠ قدما وعرضها ١٢٠ قدما وستجهز بعشرة محركات طوربينية كبيرة ذات مراوح .

ترموس من نوع جديد

● ان الترموس العادى عبارة عن قارورة لها جدار مزدوج مفضض من زجاج . ويوضع فيها السائل الحار او البارد ، وتسد بالسداد فيبقى الشراب فيها حارا أو سائلا الساعات. وهذا الترموس الجديد الذى صنعوه من لدين (بلاستيك) وليس من زجاج ، وهو لكل نوع من طعام ، فلا يقتصر على السائل وحده . واللدين يؤمن أن الترموس لا ينكسر .

بنت الجيران وعلم الاجتماع

● الوقـوع فى حب بنت الجار قصة شائعة .

وقد خطر لباحث فى علـم الاجتماع ، بجامعة امريكية ،ان يبحث هذه الشائعـة ، مـن الوجهة الاجتماعية . وقـام باحصاء نشر نتيجته فى مجلة علم الاجتماع الامريكية .

وهو قام بدراسة ٢٠٠٠ عقد زواج تمت حديثا فى مدينته . وخرج على النتيجة الآتية :

٦٧ر٥ فى المائة من هؤلاء كانوا يسكنون فى بناء واحـد . وعشرون فى المائة سكنوا فى ابنية لا يباعد بينها أكثر من خمس عمارات . و ٤٢ فى المائة سكنوا فى ابنية لا يباعد بينها اكثر من ٢٠ عمارة .

أبدع موتة !!

● هذه ابدع موتة ، ان يكن فى الموت البديع . وهي من عمل الدكتور سوندارس Saunders بجامعة كمبردج بانجلترا . انه باحث مختص فى البحث عن السموم ، لا سيما الكيماوية التى قد تحتاج اليها الحروب أحيانا . وهو من آن لآن يعمد الى محاضرة زملائه فقط فى الجامعة يعرض عليهم ما يجد . وفى المدة الاخيرة جـاءهم بخبر بديع . ذلك أنه وجـد المادة التى تقتـل اذا استخدمها المجرم فى اجرامه ، تقتل الضحية ولا يبقى من الجريمة أثر قط .

وهـذه المـادة تعـرف عنـد الكيماويين بالفلوروآسيتات،وهى مشتق من مشتقات الخل.

ويصف الدكتور فعلها فيقول ان فعلها يتأخر بعد تعاطيها بنحو ٢٠ دقيقة . وهى جسم لا لون له ،، ولا رائحة ، ولا مذاق لها . ولا تبقى من ورائها أثرا .

وهى تقتل فى لمحة ، فكأنها الصاعقة . يصاب متعاطيها فى آخر العشرين دقيقة برجفة ، يفقد بعدها على الفور الحياة .

ويقول الدكتور ان تحضير هذه المادة ، لحسن الحظ ، تكتنفه صعوبات جمة ، وانه ليس فى نيته قط ان يصف كيف يحضرها .

مقياس لطراوة اللحم

● وما أحوجنا اليه فى هذه الأيام . انه مكنة ، مكبس توضع فيه قطعة اللحم وتضغط . وهو يسجل مقدار الضغط الذى عنده ينهار اللحم . وقد وجدوا من عدة اختبارات ، جمعوا فيها بين تسجيل هذه الضغوط ، وعـرض عينات اللحم على خبراء الطعام ، وجدوا ان اللحم الذى ينهار بضغط يقل عن ١٥ كيلو للسنتيمتر المربع ، لحم طرى . والذى ينهار بضغط يقع ما بين ١٥ كيلو و ٢٥ كيلو للسنتيمتر المربـع ، لحـم معتدل الطراوة . اما الضغط فوق ٢٥ كيلو فدليل لحم خشن .

وعلى فكرة .. يمكن اجراء هذه التجربة على عينة تقتطع مـن الثور وغيره وهو حي. تقتطع على الحساب.

المقعد الطائر للنجاة في الطيارات

● انه مقعد الطيار ، حين يطير بطيارته فردا ، فيحس بالخطر ، فيضع أصبعه على زر يقذف بمقعده هو وحده خارج الطائرة ، فينفصل عنها ، ثم تنفتح مظلة واقية فتهبط به الى الارض سالما .

هذا يقرأه القارىء ويطمئن ، ظنا منه أن كل طيار بهذه الوسيلة ينجو من خطر محقق . وهذا غير الواقع . فكثير من هؤلاء يلقى حتفه . ويزيد احتمال الموت كلما قل ارتفاع الطائرة عندما يقذف الطيار بنفسه منها . ففي حالات عشر قذف الكرسي بالطيارين وهم على بعد أقل من ٢٨٠ مترا فمات منهم سبعة . كذلك سرعة الطيارة ساعة القذف تزيد الخطر . ومن الاخطار كسر سلسلة الظهر ساعة الانقذاف . ان ٧٥ طيارا أصاب الكسر ثمانية من ظهورهم . وذلك بسبب انقلابهم رأسا على عقب عند الانقذاف .

المقاعد تقذف اليوم بالمدفع ، وسوف تكون أداة القذف الصاروخ ، وعندئذ يرجى أن يقل الخطر كثيرا .

كول استيرول

● اسم غريب لا شك في هذا .

ومع هذا فهو اسم شاع في هذه الايام خاصة وذاع . شاع بين الاطباء والمرضى على السواء . وهو بين الباحثين أكثر شيوعا .

انها مادة في دمي ودمك ، ودم كل انسان . ومنها تتكون حصوات توجد في حويصلة المرارة بالكبد ، يتخلص منها المريض بعملية جراحية (كول = المرارة . واستيرول = اسم الفصيلة الكيماوية . وهي ملحقة بالزيوت والدهون التي مأتاها من الحيوان) . فالى هذه المادة يشير اليوم الف اصبع ، يقول أصحابها انها المادة التي تكثر في الدم فتصيب الشرايين بالتصلب ، وتلحق بالجهاز الدموي ، ومن ورائه القلب ، أضرارا جساما .

والطريقة التي ينصح بها الاطباء في المعالجة هي ان يكف المريض عن الاكثار من اكل تلك الاطعمة التي تزيد نسبة الكول استيرول في الدم ، كالزبد ، ودهن اللحوم ، والكبد والكلى والمخ والبيض .

ولكن طبيبا باحثا ، هو الدكتور « أوكس Oaks » بفيلادلفيا ، سلك في بحثه طريقا للعلاج آخر . انه يعلم ان الكبد هي التي تصنع الكول استيرول ، وذلك من الدهن والسكر اللذين يدخلان اليها مع الطعام ، وانها اي الكبد ، تستعين في ذلك بأنزيم يوجد فيها . وهو قد حاول أن يعطل من عمل هذا الانزيم . ونجح في الفئران . وذلك بمادة كيماوية اسماها Mer 29 وهو الآن يجربها في الناس ، واحتمال نجاحها كبير .

ان صح هذا ، فذا كشف قد يكون له نتائج خطيرة .

الطبيعة العجيبة

نمل يتقى البرد

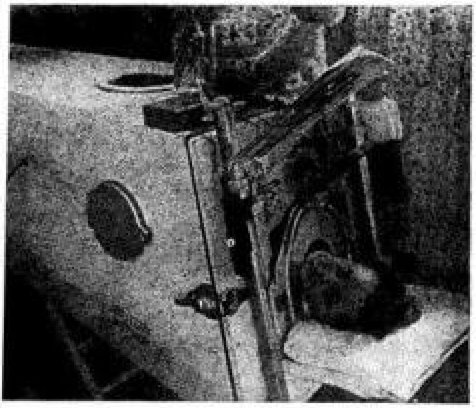
● ظاهرة عجيبة هذه التي كشفها عالم كيماوي حيوي .

نحن نعلم أن الدنيا بها شتاء وصيف . وان في الشتاء ، في بعض مناطق الارض ، يشتد البرد حتى ليتجمد الماء . وفي السيارات ماء يبرد مكناتها . فهذا يخشى عليه في تلك المناطق من أن يتجمد . والماء يزداد حجما اذا تجمد فيكسر الوعاء او الاوعية التي تحتويه . لهذا يضع أصحاب السيارات في تلك المناطق ، مع الماء ، مادة تمنع تجمده اذا برد . وهذه المادة اسمها الكيماوي جليكول . وهي ابنة عم للمادة المعروفة الاشهر : الجلسرين .

الى هنا هذا علم قديم .

انما الجديد أن يكشف هذا العالم أن الطبيعة تصنع في بعض حيواناتها ما يصنعه الانسان في سيارته تجعل هذه الحيوانات (وكان البحث في الدود) تفرز شتاء ، اذ تجيئها نومة الشتاء مع البرد الشديد والصقيع الزائد ، تفرز جلسرينا . واخذ الرجل هذا الدود ، وأيقظه ، وادفاه ،

رئة صناعية يحملها المريض


الرئة القديمة

● **ان المريض بداء شلل الاطفـــال ،** اذا وصل الشلل الى صــدره ، وجب وضعه راقدا فى رئة صناعية من فولاذ تتحرك فتجعل صدره يتحرك فيأخــذ الانفاسَ ويخرجها . وكان عيب هـــذه الرئة ثقلها ، وان المريض يظل راقدا على الفراش بها .

وكانوا قد ابتدعوا رئات أخف ، ولكنها استلزمت بقاء المريض راقدا على فراشه كذلك .

واليوم ابتدعوا رئة يستطيع المريض ان يجلس بها ، أو حتى يمشى بها ، انها اشبه بحزام من المطاط يدفع اليه الهواء فينتفخ ، أو يخرج منه فيزول انتفاخه ، وذلك بواسـطة جهاز كهربائى تحـركه بطارية . وهذه الحركة تحدث فى الصدر تنفسا صناعيا كافيا . وبالجهاز جـرس يضرب ينذر بالخطر اذا هــو توقف . وعندئذ يمكن تشغيل الجهاز باليد .

كما تتقيه السيارات!

فاختفى فى جسمه الجلسرين .

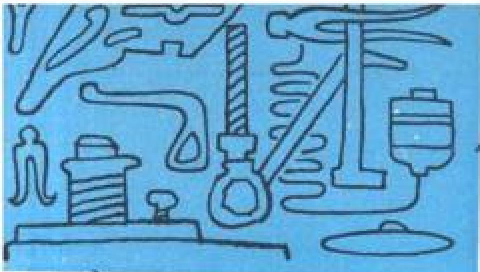
وكالدود الذى جعله موضوعا لتجربته ، النمل الاسود . اتخذ منه كميات كبيرة ، نائمة على البرد نومة الشتاء . وحلل اجسامها . والنتيجة التى خرج بها ان هذه الاجسام احتوت ١٠ فى المائة من الجلسرين .

وهو عاد واخذ مثل ذلك المقدار من النمـل ، وايقظه ، وأدفاه . ثم بعد مدة غير طويلة حلل اجسامه . والنتيجة أن الجلسرين اختفى عـلى اليقظة والدفء .

وتجربة ثالثة تدل على أن الطبيعة دائما عـلى حذر . ذلك انه جاء بنمل من مناطق دافئة لم تعرف قط ما البرد ولا الصقيع . وادخلها فى حجرة باردة تمثل شتاء تلك المناطق الشمالية بثلوجهـا وشدة صقيعها . ثم حلل اجسامها التى لم تكن عرفت من قبل ما الجلسرين يفرزه جسمها . فاذا به يجدها قد افرزته وقاية من هذا البرد الطارىء الذى لم تعرفه فى حياتها قط ، لا هى ولا آباؤها.

الرادار ينعكس عن الشمس

● ارسل جماعة من العلماء ، بجامعة استانفورد ، فى ابريل عام ١٩٥٩ ، عدَّة نبضات مـن الرادار ، الى الشمس ، وسجلوا بعناية فائقة كـل الموجـات اللاسلكية التى خرجت من الشمس بعد ١٧ دقيقة مـن ارسـالهم موجاتهم . والسبع عشرة دقيقة هى الزمن الذى تستغرقه الموجة السلكية للرادار لتذهب الى الشمس ثم تعود . وبعد دراسة ١٠ أشهر ، مستعينين فيها بالمخ الألكترونى الحاسب ، خرجوا على ان الموجات التى ارسلوهـا انعكست اليهم عـن سطح الشمس فعلا . وان تسأل عن الهدف من هذه الدراسة ، فالجواب انها لدراسة الشمس بحسبانها نجما هـو اقـرب النجوم الينا .



البلاستيك يأخذ مكان المعادن

● **ان اللدائن (البلاستيكات)** غزت الاسواق ، وحلت محل الكثير من المواد التى ألفها الانسان منذ قرون . حلت محل الخشب . حلت محل القطن والصوف . حلت محل افرشة الارض . وكان امل صانعى اللدائن أن تحل محل المعادن .

وقد نجحت الشركة الكيماوية العالمية الشهيرة ، شركة دوبنت Du Pont بالولايات المتحدة فى ابتداع لدينة جديدة أسموها درلين Derlin ، صنعوها من أبسط المواد ، تلك مادة الفورمالديهد Formaldehyde وهى المادة التى تعرف فى محلولها فى الماء بالفرمالين، ويستخدمها الاطباء وعلماء الأحياء فى حفظ الاجسام وما يقتطعون من الاجسام الحية ، يغمرونها فى الفرمالين فى وعاء مغطى ، فيظل الشىء المغمور حافظا لانسجته فلا تفسد ولا تنحل الى حين طويل .

من هذه المادة البسيطة ، صنعوا هذه اللدينة فكان لها من الصفات ما يأذن لها بالحلول فى المصنوعات محل المعادن . ففى السيارات مثلا هى تصلح لصناعة أيدى الابواب ، والدرجة التى يصعد عليها السائق والراكب ، وحتى الكربوراتور اى الجزء الذى يغوّز البنزين قبل ان يحترق ، وحتى المضخة التى تدفع الوقود ، كل هذه تصنع منها .

وعدّوا هذه الاشياء التى يستخدم هذا اللدين فيها ، فبلغ العدد ٥٠٠ .

وعدّوا المعادن التى قد تحل هذه اللدينة محلها ، فكان منها الفولاذ والنحاس والالمنيوم والزنك .

ولاخراج هذه اللدينة الجديدة اشتغل الباحثون ، وهم عديدون ، من الزمن ٣٠٠ سنة . اى لو انك عددت الأيام التى عملها كل من هؤلاء الباحثين ثم جمعتها ، لبلغت هذا العدد من السنين .

والشركة التى ابتدعت هذا اللدين هى نفس الشركة التى ابتدعت النيلون ، وما النيلون الا لدين .

سياسة المزامنة فى الانتاج

● **اذا كان لديك مشروع انتاجى جديد ، كائنا ما كان ، فهو لا شك يتضمن عدة أشياء يكشف عنها البحث العلمى والبحث الفنى . ولنفرض انها ا ، ب ، ج ... وانت فى التنفيذ قد تبدأ بالجزء ا ، فاذا انهيت فبالثانى ب وهلم جرا . وهذا هو الاسلوب المتسلسل . اما الاسلوب الآخر ففيه تبدأ بالجميع معا ، فى زمن واحد لتنتهى جميعا فى زمن واحد ، او ازمان متقاربة . وسموا هذا الأسلوب بأسلوب المزامنة . او أسمته الولايات المتحدة هذه الايام بفلسفة التزامن فى الانتاج . والمعنى ليس جديدا ، وانما اللفظ هو الجديد .**

وترى فيها أمريكا أنها هى المخلص لها مما هى فيه من تأخر فى الميدانين الحديثين ميدان الذرة وميدان الصواريخ .

والموضوع الذى أثار هذا ان روسيا فى سبيل بناء أول طائرة ذرية ، حلت الى اليوم جميع مشاكلها العلمية والفنية ، واخذت فى بنائها . والمرجح انها تتم فى عام ١٩٦٣ . وتريد الولايات أن تلحق بها ، أو ان لا تتأخر عنها طويلا . وفى سبيل ذلك رأت أن تسلك فيها أسلوب المزامنة .

فالطائرة الذرية تحتاج الى محرك ذرى ، والى هيكل جسمى ، والى مفاتيح حكم ، والى أجهزة ، والى روافع أرض ، والى طيارين . فبالمزامنة يقوم المسئولون ببحث كل هذا ، وبتجهيزه فى وقت معا ، حتى يتم جميعه معا ، فيختصر الوقت اختصارا كبيرا . وبهذا تستطيع الولايات المتحدة أن تتم طائرتها الذرية عام ١٩٦٥ اى بعد روسيا بعامين .

فِقهُ الشِّيعة أيضاً ..

الكتاب والسنة هما اصل المذاهب جميعا

وانما الخلاف على صحة رواية الاحاديث

بقلم : زهـدى يكن

رئيس محكمة التمييز بلبنان

■ رغب الىّ من طالع مجلة «العربى» (عدد شباط ـ فبراير) ان ازيدهم بيانا عن فقه الشيعة . وقد كنت مرتاحا للأثر الحميد الذى وقع فى صفوفهم ، فثروتنا الفقهية ضخمة للغاية ، لا مثيل لها فى تشريع من التشريعات . وليس ينقص من قيمة هذه الثروة ان فيها نقط خلاف، الى جانب النقط التى تعد من الوفاق . والوفاق يدل على ان القواعد العامة (الاصول) لها مفعولها النافذ لدى الجميع . والخلاف يدل على اختلاف وجهات النظر فى المسائل الاجتهادية ، وان كلّ فريق يقدّر للآخر رايه ومفهومه الفقهى .

فى المؤتمر الدولى للقانون المقارن

وليس ادلّ على ما فى الشريعة الاسلامية من كنوز ، من ان مؤتمر مقارنة القوانين الذى عقد فى « لاهاى » عام ١٩٣٨ قد اقر بأن الفقه الاسلامى هو نظام قانونى مستقل بعد ابحاث قيمة قدمها وفد الجامعة الازهرية التى دعيت للاشتراك فى هذا المؤتمر مع وفد جامعة القاهرة .

وبالاستناد الى هذا القرار طلب وفد مصر فى مؤتمر سان فرنسيسكو تمثيل الشريعة الاسلامية فى محكمة العدل الدولية كنظام قانونى من النظم العالمية الكبرى ، وقد أيد وفد ايران آنذاك وفد مصر وسجل المؤتمر ذلك بين اعماله .

ما قال علماء الغرب فى التشريع الاسلامى

وقد اقرّ هذه الحقيقة الدكتور « انريكو انساباتو » فى كتابه « الاسلام وسياسة الخلفاء» (صفحة ١٤٥ ـ ١٤٦) فقال عن الاسلام بانه هو الذى اعطى العالم ارسخ الشرائع ثباتا ، وشريعته تفوق فى كثير من تفاصيلها الشرائع الاوروبية.

اما الفقيه الالمانى « كوهلر » والاستاذ الايطالى « دل فكيو » عميد كلية الحقوق بروما ، والعميد الامريكى « ويكمور » فقد وضعوا الشريعة الاسلامية الى جانب القانون الرومانى والقانون الانكليزى باعتبارها احدى الشرائع الاساسية الثلاث التى سادت ، ولا تزال تسود العالم .

وان الاستاذ «لامبير» المشرع الفرنسى قد اشاد ،بالاضافة الى ما تقدم فى المؤتمر الدولى لمقارنة القوانين الذى عقد عام ١٩٣٢ بمدينة « لاهاى » السابق بيانها ،

بمحاسن الشريعة الاسلامية ، وبأن علماء أوروبا واميركا بدأوا يشعرون بعظمتها فى الوقت الحاضر .

فى المؤتمر الدولى للمحامين

وقد أوصى مؤتمر المحامين الدولى الذى عقد فى مدينة «لاهاى» نفسها من ١٥ الى ٢٢ آب لعام ١٩٤٨ ، واشتركت فيه ثلاث وخمسون دولة ، بناء على اقتراح من لجنة التشريع المقارن،أن تقوم جمعية المحامين الدولية بدراسة الفقه الاسلامى ، وبالتشجيع على المقارنة بينه وبين التشريعات الحديثة .

واخيرا انتهى مؤتمر ابحاث الفقه الاسلامى الذى عقد فى باريس بين ٢ الى ٧ تموز سنة ١٩٥١ ، الى قرار اجماعى جاء فيه : « ان مبادىء الفقه الاسلامى لها قيمة قانونية وتشريعية،وان اختلاف المذاهب الفقهيةفىهذه المجموعة القانونية الكبرى ينطوى على ثروة من المبادىء والأصول يتمكن بها الفقه الاسلامى من ان يستجيب الى مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها » .

فى جامعات امريكا

ومن ثم فقد توسعت الدراسات الاسلامية منذ عام ١٩٣٦ فى جامعات اميركا الكبرى ، كجامعة « هرفورد » و « برنستون » و « كولومبيا » و «بنسلفانيا» ، وشغل التدريس فيها أخصائيون فى الدراسات العربية والاسلامية .

هذا هو الفقه الاسلامى بمجموعه ،بما فيه فقه الامامية الذى يلتزم الكتاب والسنة والقواعد المستقاة منهما فى المعاملات .

الزواج والطلاق

فالامامية يتفقون مع بقية المذاهب فى النكاح والطلاق ، وان يكن خلاف ، ففى مثل انهم يشترطون فى الطلاق شاهدين عدلين ، لا يقع بدونهما ، لقوله تعالى : « فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف ، واشهدوا ذوى عدل منكم »، وهو رأى حسن،ولا يوقعون طلاق الثلاث بلفظ واحد ، أو متتابعا فى مجلس واحد، وهو طلاق السنة ، كما حققه الجهابذة فى كتبهم، مما لا سبيل لذكره هنا لضيق المجال .

زواج

وزواج المتعة ، ليس اساس الخلاف فيه ، التردد فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم شرعه ، ولا ان من الصحابة من عمل به على عهده ، ولا أن بعضهم استمر يرىبقاء هذه المشروعية بعد وفاة الرسول ، انما الخلاف فى أن هذا الحكم نسخ أو لم ينسخ ، فثبت النسخ عند فريق ، ولم يثبت عند الفريق الآخر .

ونحمد الله تعالى ان القدماء من الفقهاء، من المذهبين السنة والشيعة ، لم يكونوا يرون هذين المذهبين الا مذهبا موحدا ، فهذا الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلى المعروف بالعلامة المتوفى سنة٧٢٦، وهو من كبار الامامية قرأ علي جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلى المعروف بالمحقق المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، وجماعة من العلماء بعضهم من أهل السنة ، وقد قرأ عليه كثير من علماء الفريقين ، وهو صاحب المؤلفات الكثيرة فى الفقه والأصول والتفسير والحديث .

ومن مؤلفاته الهامة ، كتاب « منتهى المطلب » ذكر فيه كما جاء فى مقدمته جميع مذاهب المسلمين فى الفقه .

مصادر الاحكام عند الامامية واهل السنة

ومتى قلنا ان فقه الامامية قلما يوجد فيه رأى لا يكون له مثيل فى مذهب آخر من مذاهب أهل السنة المعروفة لا نعدو وجه الحقيقة الواقعة ..

فمصادر الأحكام عند الامامية ، اربعة : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والعقل (الدليل العقلى) .

القرآن

فالمسلمون قاطبة مهما اختلفت مذاهبهم لا يختلفون فى كتابهم ،فالقرآن واحد وهو الاصل الاول للشريعة .

السنة

واما السنة فلايختلف الشيعى عن السنى فى الأخذ بها ويتفق المسلمون على انها المصدر الثانى للشريعة . وانما اختلفت الآراء فى مسألة الاستيثاق بصحة الرواية، وليس فى السنة، فالخلاف فى ثبوت المروى أو عدم ثبوته . وهذا ليس خاصا بالسنة والشيعة ، وانما يوجد بين مذاهب السنة، فكم من حديث رُوى،وقد ثبت عند الشافعى ولم يثبت عند غيره .

فالجمهور يأخذ برواية أى صحابة ، والشيعة تشترط أن تكون الرواية عن طريق ائمة اهل البيت ، وهذا خلاف يسير .

الاجماع والقياس

واما الاجماع فهو اصل من اصول التشريع عند الامامية كما هو عند غيرهم .

واما القياس فلا يؤخذ به عند الامامية، ويقول أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلى : « أما القياس فلا يعتمد عليه عندنا ، لعدم اليقين بثمرته ،فيكون العمل به عملا بالظن المنهى عنه ، ودعوى الاجماع من الصحابة على العمل به لم تثبت ، بل أنكره جماعة منهم .

على ان من مذاهب اهل السنة من لا يرى العمل بالقياس .

وقد اخذ الامامية بدلا عن القياس بالعقل او بالدلائل العقلية .

هذه نظرة ثانية اجمالية عن فقه الشيعة استقيناها من مصادرها الصحيحة ،

ومن الله التوفيق ■■

زهدى يكن

خيال الظل



مسرح عربي كان .. قبل أن تكون المسارح !

■ لا يستطيع الجيل الجديد من شباب الأمة العربية ، أن يتصور أن السينما الناطقة ، التى تتغلغل فى حياته اليوم ،قد مرت باطوار متعاقبة ياخذ بعضها من بعض ، ويختلف آخرها عن اولها اختلافا كبيرا . ولكننا نحن الذين شاهدنا تطور الحياة من حولنا ، وهو يتجه فى سيره بخطى متزايدة السرعة ، نستطيع أن نتبين بعض هذه الاطوار ، بل نستطيع ان نشير الى الحلقات الاولى التى لولاها لما تنعمت الانسانية اليوم بالصور المتحركة الناطقة . ولعل اهم هذه الحلقات ، هى ذلك الضرب من التمثيل بالصور ، أو لعل الاحرى أن نقول بظل الصور ، وهو المعروف ب « خيال الظل » . والعلاقة بين خيال الظل والسينما ، كالعلاقة بين ما نراه من الحيوان

بقلم : الدكتور عبد الحميد يونس



المألوف عندنا ، وبين أسلافه التى انقرضت منذ أحقاب وأحقاب ، كما يقول أصحاب التاريخ الطبيعى .

خيال الظل ، ظل الخيال

وخيال الظل من الناحية اللغوية ، اضافة مقلوبة صحتها « ظل الخيال » . بيد أن الناس آثروا هذه التسمية ، تركيزا للانتباه على الأصل الذى ينعكس الظل عنه من ناحية ، وأخذا بالقانون اللغوى الأصيل الذى يحتكم الى الموسيقى فى التركيب والوقوف ، أكثر مما يحتكم الى العلاقة العقلية فى العبارة من ناحية أخرى .

ومن الخطأ أن نعد هذا الفن من الانواع الأدبية فحسب ، ذلك لأنه ينتظم فى طبيعته وعرضه ظواهر أخر يسهم فيها الفن التشكيلى ، كما تسهم الموسيقى . ووجوده وازدهاره قرونا متعاقبة من تاريخ الأدب العربى ، يجلى حقائق على جانب كبير من الأهمية : أولاها أن فن التمثيل المباشر وغير المباشر أقدم من الحملة الفرنسية بكثير ، وأنه قد وجد تربة صالحة له فى الأرض العربية ، جعلت له أنماطا خاصة ، وتقاليد خاصة . وثانيتها أن التصوير قد امتزج هو الآخر بالروح الشعبى حكاية للواقع ، ونقدا للحياة . وثالثتها أن الموسيقى لم تكن قوالب مكرورة أو جامدة ، لأنها سايرت الأحداث والمشاعر ، وظواهر الطبيعة أيضا .

خيال الظل فى حفلات الختان والعرس

وأذكر أننى شاهدت خيال الظل فى بواكير صباى أكثر من مرة ، ولم أكن أتصور وقتذاك أنه سيأخذ فى الانقراض ، فلقد كانت الحياة منذ أكثر من أربعين سنة ، تحتفل بمظاهر لم تعد تلتفت اليها الآن ، من ذلك الاهتمام المبالغ فيه بالمناسبات الاجتماعية فى حياة الافراد ، وبخاصة ما يتعلق منها بحفظ النوع الانسانى ، كالختان والعرس . وكانت هذه المناسبات تجسم نماذج تطلبها الجماعة ، وتثير الفرحة فى النفوس ، ويتنافس الناس فى اظهارها

ونشرها ، وقلما كان الاحتفال بالعرس ـ مثلا ـ يستغرق ليلة واحدة ، وقلما كان خيال الظل ينعزل عن هذه المناسبات ، فهو يوجد في معظم الحقول ، كما يوجد حيث يكتظ الناس في بعض المقاهي ، وجوده في المواسم والاعياد . ولم يكن وقفا على الاطفال والنساء والدهماء ، أو من يُسمّون بالعامة ، بل كان من وسائل التسلية والترفيه عند الخواص والسراة ، يستقدمونه الى قصورهم في تلك المناسبات ، وقد يستقر في احد القصور طوال شهر رمضان .

جهاز كامل متنقل

واذا كان خيال الظل ، وثيق الارتباط بالفنون الشعبية ،فان دراسته تقوم على المشاهدة الحية ، قيامها على العرض التاريخي للاخبار المدونة في الكتب ، فان من اطرف الملاحظات التي استبقتها ذاكرتي ، ان خيال الظل كان يعتمد على جهاز كامل متنقل ، يتيح لاصحاب الصنعة أن يذهبوا به من مكان الى آخر ، ومن مدينة الى اخرى ، كما انه كان يتخذ في بعض الاحيان دارا ثابتة له في القاهرة ، ينتقل اليها الناس المشوقون الى التسلية . ولقد كان في الحيّ الذي أعيش فيه مثلُ هذه الدار التي كنا نختلف اليها بين حين وحين ، ثم تحولت على الايام الى دار للسينما الصامتة ، وكأنما كان هذا التحول شارة على التطور الطبيعي الذي يعزّ على الملاحظة ، وان كان الطور الاول يستوعب الكلام المنغوم وغير المنغوم ، في حين توسل الطور الثاني بالاسراف في الاشارة ، وتدوين الحوار الذي لا يفيد منه الأميون ..

نمطان لخيال الظل

ولمسرح خيال الظل نمطان يختلف أحدهما عن الاخر اختلافا يسيرا .

فاما اولهما ، فهو عبارة عن منصة توضع قبالة رحبة من الرحبات . وتكون هذه الرحبة بمثابة مكان النظارة ، والمنصة بمثابة المسرح . ولكنه ليس مسرحا يؤدي الى ما وراءه من حجرات، وانما تستعرضه شاشة بيضاء وراءها مصباح كبير من مصابيح الزيت ، وبين المصباح والشاشة رسوم من الجلد تتحرك على قضبان ، فتظهر ظلال هذه الرسوم على الشاشة امام الناس .

اما النمط الثاني : فهو أكثر مرونة من الاول لانه يستغني عن المصباح ، ويستبدله بنار توقد من القطن والزيت ، اما الرسوم فيحرك كلا منها عودان من الخشب . والرسوم هي اشخاص المسرحية باسمائها واخلاقها وازيائها ، ولكنها لا تقوم بذاتها،وانما يحركها افراد الفرقة ،ويسبغون عليها الاوصاف ، ويتحدثون على السنتها ، ويستخلصون من العلاقات والاحداث العظة المطلوبة وقد يتدخلون في سياق المسرحية ، سائلين او مجيبين أو شارحين ، ومعنى ذلك انه تمثيل مباشر وغير مباشر في آن .

رجال الفرقة

والصورة الكاملة لافراد الفرقة تتألف من نفر من الموسيقيين يتزعمهم « الريس » أو الرئيس ، ومن محرك للرسم ، وقد يشترك معه غيره ، ويعرف بـ « المخايل » لان الرسم في الاصطلاح هو الخيال. ولما كانت المسرحية تبدأ عادة باستهلال زجلي ، وتنتهي كذلك بختام ، فقد عرف الذي ينشدهما بـ « الحازق » (بالزاي لا بالذال) ، وهو شخص اوظل خيال ، ولعله ماخوذ من ارتفاع الصوت وحدته ، لا من المهارة والحذق . وهو يعمل على تركيز الانتباه في حقل يغلب الصخب عليه ، مثله في ذلك مثل الرجل الذي كان يفتتح ويختتم بعض التمثيليات في العصر الشكسبيري . ويشترك مع هؤلاء غلام يقلد أصوات النساء ، تماما كما كان الحال في المسرح الاوربي ابان عصر النهضة . كما يسهم معهم رجل ندىء الصوت يغني في المواقف التي تتطلب الغناء .

مسرحية لا يحكم عليها بنصها المكتوب

ويذهب النقاد المحدثون الى ان المسرحية لا يمكن أن يحكم عليها بمجرد القراءة ، لانها تتألف من عناصر متشابكة كالحركة والحوار والمنظر وما الى هذا بسبيل ، وهذا هو الحال مع مسرحية خيال الظل ، فنحن نخطىء اذا اعتمدنا على النص الملفوظ او المدوّن وحده ، بل لعل خيال الظل يعتمد على العناصر الاخرى المرئية ، اعتماده على العناصر السمعية ، ولذلك كان من الضروري ان يلمّ الباحث بالرسوم التي ترادف في مصطلحنا الحديث الشخوصَ بهيئاتها وازيائها وقسَماتها ، والمناظرَ بما تحكي من الالوان والاضواء والبساتين ومظاهر الطبيعة الاخرى . هذه الرسوم تصنع من الجلد الذي يُدبَغ بطريقة خاصة ، ويقطع

طبقا لما تقتضيه الشخوص أو المناظر ، ثم تلون ، لا لكي تبدو للعيان دالة على ما تحكيه، وانما تنقش بحيث تبرز بظلالها ما يتراءى من شخص بعينه أو منظر بعينه . وقد لا تثير القطعة منها اذا نحن شاهدناها على منضدة امامنا شيئا ما في حدودها الخارجية ، ولكنها بوضعها بين النور والشاشة ، تعكس الصورة المطلوبة بالوانها وتناسب اجزائها ، وبعض ملامحها وقسماتها .

خيال الظل فلسفة حياة

ولست ادري لماذا اغفل الباحثون في فن التصوير العربي أو الاسلامي هذه الرسوم الخاصة بخيال الظل ، والتي كانت تعتمد بصورة عملية على معرفة كبيرة بالضوء والبصر ، ومدى قدرة الاجسام على التظليل ، ودرجات استيعابها للضوء ، ومظاهر الالوان التي تنفذ منها . وحسبي ان أشير هنا الى أن ازدواج التمثيل المباشر وغير المباشر ، انما كان ترجمة صحيحة لفلسفة الحياة التي غلبت على العرب والمسلمين حقبة طويلة من الدهر . فليس يكفي ان يقال ان اصطناع الخيال يدل على كراهة للتشخيص الانساني ، ذلك لان ارتباط العلة بالمعلول ، وعلاقة الفعل بالفاعل ، والحركة بالمحرك يقصد الى معنى كبير في حياة المسلمين .

« وتفنى جميعا والمحرك باقي »

ولنعرض لشاهدين يؤكدان هذه الفلسفة ، اولهما هذه الابيات التي تروى عن خيال الظل .

رأيت خيال الظل أعظم عبرة
لمن كان في علم الحقائق راقي
شخوصا وأصواتا يخالف بعضها
بعضا ، واشكالا بغير وفاق
تجيء وتمضي بابة بعد بابة
وتفنى جميعا والمحرك باقي

والبابة في اصطلاح هذه الصناعة ، هي المسرحية الواحدة من مسرحيات خيال الظل . وهذه الابيات التي اختلف الاخباريون في نسبتها الى قائلها تشير الى أن هذا الفن يرمز في ذاته ، الى ان حياة الناس خيال ، وكل شيء الى زوال ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال ...

صلاح الدين يشاهد خيال الظل

اما الشاهد الثاني ، فقد أثر عن الملك الناصر صلاح الدين الايوبي ، انه أخرج من قصور الفاطميين أرباب الصناعة الخاصة بخيال الظل لكي يشاهده مع « القاضي الفاضل » . وقال الملك لصاحبه وهو يهم بالقيام من المجلس عند الشروع فيه : «ان كان حراما فما نحضره» . وكان القاضي الفاضل ، حديث عهد بخدمته ، فما اراد أن يكدر عليه ، فقعد الى ان شاهد المسرحية ، فقال له الملك : كيف رايت خيال الظل ؟ . فقال : رايت موعظة ، رايت دولا تمضي ، ودولا تأتي ، ولما طوى الازار طي السجل للكتب اذا المحرك واحد.

وعلى الرغم مما في هذه الرواية الاخيرة من تحرج القاضي الفاضل ، فانه قد فطن الى المعنى الكبير العام الذي يستشف من جميع مسرحيات خيال الظل في اعتمادها على التمثيل المباشر وغير المباشر في آن واحد : فمهما تنوعت الموضوعات ، واختلفت المناسبات ، وتباينت المواقف ، وتضاربت الاحداث ، فان هذا المعنى يخصها جميعا ، لفلسفة الحياة الاسلامية التي أخذ بها الشعب كله ، خاصته وعامته على السواء . وهي ارتباط ارادة البشر بارادة أعظم واقوى وأثبت . وهذه الخاصة في خيال الظل تجعله يعتمد على ضربين من الوعظ ، يتصل الأول بهذه الفلسفة الغلابة ، ويرتبط الثاني بموضوع كل مسرحية .

خيال الظل لا يجنح الى الحوار المشتبك

وهناك سمة أخرى من سمات هذا الفن تحددها طبيعته . فكما أن المسرح يتحكم في الحركة والسياق ، فكذلك يتحكم ظل الخيال في المواقف والأحداث ، ومن ثم لا يجمع المشهد الواحد حشدا من الاشخاص ، وانما يقتصر على آحاد يركز عليهم الانتباه ، ويميل في الغالب الى الاستعراض والحديث المتصل ، وقلما يجنح الى الحوار المقطع المتشابك . وكان اعتماد « المخايل » على البراعة في تحريك الشخوص ، تماما كما اعتمد « الحازق » على تصويرها . وكل من يطلع على الآثار الباقية من خيال الظل يلاحظ هذه الحقيقة على كثرة المناظر والشخوص وتنوعها . ولم يكن من السهل أن يعرض ظل الخيال كل فرد بخصوصيته التي يتميز بها ، وقصاراه أن يعرض نموذجا بشريا يدل على جنس أو مهنة أو اقليم ، تعين على ذلك اللغة واللهجة واللكنة وما اليها ، كصاحب الطريق ، وصائد السمك ، والفلاح ، والمغربي ، والنوبي والجندي التركي ، والمرأة الخاطبة ، والقراد ، والسباع وهكذا .

خيال الظل عاش في العرب ٨ قرون

ويكاد يجمع الباحثون على أن خيال الظل صحب العالم العربي ثمانية قرون ، ذلك لأنهم جمعوا الروايات والأخبار والشواهد التي تتحدث عنه وتشير اليه ، فوجدوا اقدمها يكاد يرجع الى القرن السادس الهجرى ، وهم يذهبون الى ان الموطن الاصلى لخيال الظل هو الهند ، ومنهم من يراه من بلاد الصين ، وأنه دخل العالم العربى مع التتار وما استقر في الاقليم المصرى حتى أصبحت له رسوم وتقاليد يعرف بها ولا يكاد يحيد عنها .

من ذلك انهم اصطلحوا ــ كما قلنا ــ على تسمية التمثيلية الخاصة بخيال الظل « بالبابة » ، وان كل بابة تقريبا تبدأ باستهلال وتنتهى بخاتمة .

ولما كانت الفنون الشعبية يتداخل بعضها في بعض، فان التخصص الدقيق الذى تعرفه اليوم لم يكن محكما ، ولذلك رأينا الذين يشتغلون بخيال الظل، يقبسون من تقاليد المنشد المحترف للسير والملاحم، فيبداون سمرهم ويختمونه بالصلاة على النبى .

واسلوب هذا التمثيل يتوزعه الشعر والنثر المسجوع، وهو بين الفصيح والعامى. وقد نبغ فى انشائه ادباء مبرزون ضاعت روائعهم للأسف الشديد . ولولا جهود بعض الباحثين فى تتبع آثاره المخطوطة ، والاتصال بمن كان على قيد الحياة من محترفيه ، لمقى النسيان عليه ، الا من أوصاف متناثرة فى كتب التاريخ والادب ، وشواهد ممسوخة يرتزق بها بعض المنلهتين للعامة ، وهم أيضا الى انقراض.

شمس الدين بن دانيال الخزاعى

واشهر المنشئين له فيما نعلم ، هو الشيخ شمس الدين بن عبد الله محمد بن دانيال بن عبد الله الخزاعى المتوفى عام ٧١١هـ ، وكان طبيبا للعيون وشاعرا من افحل شعراء عصره . وقد بقيت تمثيليات له تدل على فراسة بالناس ، وبصر بالمجتمع، وقدرة على النقد والتهكم لا يرقى اليهما غيره . فقد استطاع أن يتخذ اسلوبا وسطا يتذوقه الخواص ، ويفهمه العوام ، وان يزاوج بين الجد والهزل مزاوجة تصل به الى الغرض الذى يريد.

وتعد بابتاه « طيف الخيال » و « عجيب" وغريب » وثيقتين نفيستين للباحثين فى المجتمع المصرى أيام المماليك بعامة ، والظاهر بيبرس بخاصة .

فنانون في خيال الظل مشهورون

وكما يذيع اليوم فى حياتنا العصرية اسماء النوابغ فى التمثيل المسرحى والسينمائى ، فكذلك ذاع صيت بعض المجيدين لذلك الضرب من التمثيل، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ سعود ، والشيخ على النحلة ، وداود العطار ، الذين عاشوا فى القرن الحادى عشر الهجرى . وقد كانت لهم كغيرهم من مشاهير الفنانين مشاركة فى التأليف ، ونالهم تشريف السلاطين والامراء والولاة ، وخلعت عليهم الكسى الفاخرة ، وأغدقت عليهم الجوائز السنية.

ولعل اشهرهم هو داود العطار الذى سافر الى استنبول لاحياء حفلات زواج الوزير التركى محمد باشا ، بكريمة السلطان العثمانى احمد الاول . وبلغ اعجاب السلطان به أن سمح له بالمثول بين يديه وأجزل له العطاء .



صلاح الدين الايوبى

ازدهار خيال الظل في مصر ، ونقله الى تركيا

وازدهر فن خيال الظل فى الاقليم المصرى ،وكانت له مكانة كبيرة فى جميع النفوس ، ويرى بعض الباحثين ، ان تركيا اخذته عن الاقليم المصرى . فقد روى ابن اياس مؤرخ مصر الاسلامية أيام العثمانيين انه « ... اشيع ان السلطان سليم لما كان بالمقياس (أى بعد دخوله ديار مصر) أحضر فى بعض الليالى خيال الظل ، فلما جلس للفرجة ، قيل ان المخايل صنع صفة باب زويلة وصفة السلطان طومان باى لما شنق عليها ، وقطع به الحبل مرتين ، فانشرح ابن عثمان لذلك ، وأنعم على المخايل فى تلك الليلة بثمانين دينارا ، وخلع عليه قفطانا مخملا بالذهب .. »

ورُوِيَ في موضع آخر أن هذا السلطان نفسه لما راقه تقدم الحرف والصناعات في مصر ، نقل الى بلاده المشتغلين بخيال الظل فيمن نقل من النوابغ والحذاق . ولكن هذا لم يقض على الفن العربي في مصر أو يضع من قيمته ..

واذا كان من المتعذر ان نقدر مدى التطور الذى احرزه فن خيال الظل ، في الاقليم المصرى ، مدى ثمانية قرون كاملة ، فانَّ في الموازنة بين المسرحيات التى أُثِرتْ عن « ابن دانيال » الذى عاش فى عهد الظاهر بيبرس ، وبين الوصف الذى يجنح الى التلخيص ، والذى قام به العلامة أحمد تيمور فى أوائل هذا القرن الذى نعيش فيه ، ما يُلقى شيئا من الضوء على احتفال المجتمع المصري بخيال الظل، ومسايرته للأحداث التاريخية ، ونقده للآفات



السلطان سليم الاول

الاجتماعية ، مع رسوخ تقاليده ، وتنويع موضوعاته، والتفنن فى ادواته .

مسرحيات ابن دانيال وثائق تاريخية

ولقد كان ابن دانيال من أبرع الناس فى التهكم والسخرية ، حتى ان بعض مسرحياته يمكن أن تعد من وثائق التاريخ الاجتماعى فى ذلك العصر ، ونحن نعلم ، مثلا ، انه تهكم فى شعره ، بطريقة رمزية غير مباشرة بما اتخذه الظاهر بيبرس من اجراء عنيف فى مطاردة المتجرين بالبغى والفجور ، وتوفير أسباب الخلاعة للناس . ونحن نجد كذلك فى بابته « الامير وصال » اشارة الى ذلك الحدث التاريخى من قدوم الامير ابى العباس احمد بن الخليفة الظاهر العباسى من بغداد ، واحتفاء السلطان بيبرس به . ولم تخل هى الاخرى من نقد سياسى غير مباشر .

ومن اطرف ما يؤثر عن ابن دانيال ، انه كان يضع للمخايل وارباب الصناعة ، ارشادا كاملا لما ينبغى أن يقوموا به . فلم يكن مؤلفا وكفى ، ولكنه كان بصيرا بمقتضيات هذا الفن ، عارفا بدقائقه ، ويكاد يكون مشاركا فى الاخراج أيضا ، فهو يطلب اليهم ترتيب الشخوص ، ويرسل على ألسنتها ما يلائمها من حديث ، ولا ينسى جلاء الستارة بالشمع، ولا يغفل عن توجيه رئيس الفرقة الى انشاد الشعر فى مناسبته ووقته ، ويؤكد اللحن الذى يجب ان ينتهجوه من « رصد » و « عراق ».

اما بابته الموسومة بـ « عجيب وغريب » فانها تعرض للمشعوذين والمحتالين ، واصحاب الحرف المبهمة ، وتكشف عن اسرارهم ووسائلهم ، ومختلف ازيائهم ، وفنون التنكر والنفاق فيهم . وفيها يظهر ابن دانيال سبعا وعشرين شخصية ، تمثل كل منها طائفة معينة من الناس ، او حرفة عجيبة شذت عن الطريق المستقيم فى الحصول على الرزق. من ذلك ، غريب الساسانى ، وعجيب الواعظ ، وحويس الحاوى ، وعسيلة المعاجينى ، و« نبالة » العشاب ، ومقدام الآسى صاحب المباضع والمواسى ، وهلام المنجم ، وابو القطط وزغير الكلبى وهكذا ... وانت ترى براعة ابن دانيال حتى فى اختيار أسماء شخوصه ، فهويستحدث تناسبا بين الاسم والشخصية ، مثل « عسيلة » المعاجينى ، و «نباته» العشاب ، وأبى القطط ، كما انه يجعل من الاسم وصفا مباشرا دالا على الموصوف فى احتياله مثل « غريب الساسانى » و « عجيب الواعظ » ..

واليك ما يقوله عسيلة المعاجينى عندما يظهر على الشاشة وعلى يده حق من الاحقاق وينشد فى عراق :

يا من يذوق لتجريب معاجينى
ومن يسلوه فى سرّ يناجينى
عندى ذخائر أصناف مجربة
خبأتها فى مصونات الاجاجين

والمطلع على أدب ابن دانيال فى هذه المسرحيات يروعه ان الرجل قد حل مشكلة الفصيح والعامى فى احاديثه على ألسنة شخوصه . وينحصر هذا الحل فى اتساع أفقه اللغوى ، وكثرة مفرداته ، وحرصه على مقومات الشخصية التى يعرضها ، مع احتفاظه بالاعراب فى تراكيبه . وتؤكد هذه القدرةايثاره للشعر والنثر المسجوع فىمسرحياته.

الحكام يصادرون خيال الظل

ومع ان خيال الظل كان يصدر دائما عن فلسفة حياة يؤمن بها المسلمون جميعا ، فان اتصاله بالنقد الاجتماعى ، وارتباطه باسباب التسلية ، جعله هدفا مستمرا لهجوم المحافظين ، وبعض المتشددين من الحكام . فقد روى أن « جقمق » قد اصدر امره فى عصر المماليك بمصادرة خيال الظل ،وتعقب المشتغلين به ، واحراق شخوصه وادواته .

خيال الظل يكشف عن عيوب المجتمع

وعلى الرغم من ذلك استمر هذا الفن يقوم بوظيفته كمرآة مَجلوة يرى فيها المجتمع عيوبه ونقائصه ويشيع البهجة فى نفوس المتفرجين عليه ، المستمعين لعظاته .ومن هنا اتسم خيال الظل فى كل تاريخه بما يتسم به الرسم الكاريكاتيى من المبالغة فى ابراز العيب ، وتاكيد الصفةوالاخلال بما ينبغى من تناسب بين أجزاء الرسوم ، وفى هذا تعبير فلسفى آخر غير ارتباط الارادة الانسانية بارادة اقوى منها . وهذا التعبير الفلسفىهو اول مقومات المهزلة فى الفن المسرحى ، ونعنى به عدم الاندماج النفسى فى الصورة المعروضة ، مع قلة الاحتكام الى العقل فى تأملها .

وادت هذه الحقيقةالىالتشبث ببعضالشخوص التى لايقوم سلوكها ولا يعتمد حديثها على العقل، مثال ذلك فى خيال الظل شخصية « الرِخَّم » . وليست هذه التسمية من رخامة الصوت ،ولكنها من بلادة الحركة والشعور،وهو يظهر على الشاشة بصورة تؤكد هذه الخصلة فيه ، من بدانة الجسم، وعدم التناسب بين اجزائه مع بطء حركته وكثرة العيوب البارزة فى جسمه،وهو يشارك فى الاحداث، ويعلق عليها ، بيد ان بلاهته ليست تخليطا كاملا ، ولكنها رمز الى معان خفية ، وارهاص باحداث مستقبلة ، وصمام أمن ينفس عن الغالفى من المشاعر التى حبسها الكبت ، وأضناها الحرمان .

وكما رأينا المُخايل يُجسّم ماساة طومان باى على باب زُويلة ، فاننا نجد فيما لخصه احمد تيمور ، تسجيل خيال الظل لفتح السودان. بيد اننا نلاحظ ايضا شخوصا ثابتة تحكى مختلف القطاعات فى المجتمع المصرى كالفلاح ، والبدوى ، وصائد السمك ، والجندى التركى وهكذا ، وهذه الشخوص تدل فى ذاتها على رأى الشعب العربى



احمد تيمور باشا

فى نفسه من جهة وعلى موقفه من الدخلاء عليه من جهة اخرى ..

وختـــاما

وختاما كم كنا نود ، أن يدون احمد تيمور ، مسرحيات خيال الظل التى استمع اليها من أحد مشاهير المخايلين أوائل هذا العصر . وحسبنا اشاراته المجملة ، وأسماء المسرحيات التى عرضها مثل « عَلَم وتعادير » وهى مسرحية غرامية و« لعبة التمساح » و« ابى جعفر » و« الشونى » و«الاولانى» و «الحجِيَّة» و «الحمام» ..الخ ...

والدارس يستشف من السطور القليلة التى وصف بها أحمد تيمور هذه المسرحيات ارتباطها بالقصص المأثور فى خَلَد الشعب ، وعلاقتهـــا بمناسبات الزواج والحج ، وهو ما دعانا الىتأكيد الصلة الوثيقة بين خيال الظل ، وفنون الرسم والموسيقى والغناء . فان ارتباط الرسم بالحج ـ مثلا ـ معروف مشهور ، والاغانى التى يترنم بها الحجاج ومودعوهم ومستقبلوهم ، لا تزال مرددة الى الآن ، واغلب الظن ان هذه الفنون جميعا اخذ بعضها من بعض ، وأفاد كل منها بما استقر عليه غيره . واذا كانت هناك دعوة تُلحّ فيها فهى ان نفيد من طريقة ابن دانيال فى لغتنا المسرحية ، اذ ليست الواقعية لحنا أوركاكةأو سوقية ،ولكنها علم غزير بمفردات اللغة يتيح لاصحابه ان يحافظوا على صحتها ، وان يصوروا بها الخصائص والاجواء والمواقف مع عدم الخروج على فصاحة العبارة وصحة التاليف، ولن يجد الاديبأو الفنان أساسا يجسم روح الشعب ونزعاته خيرا من مسرحيات خيال الظل . ■■

عبد الحميد يونس


منتجات بوش الكهربائية
BOSCH
بلاكات
بطاريات
كوايلات
خلاطات
الوكيل العام
عبد العزيز العلي المطوع
كويت
تلفون ٢٧٧٥



ابن جُبَيْر

عالمٌ وفقيه .. وأديبٌ ورحّالة

بقلم : الدكتور نقولا زياده

يعتبر ابن جُبَير من كبار رحّالي العرب ، وهو ولا شك اكبر رحّالي القرن الثاني عشر الميلادي .

ولد الرجل في بلنسية بالاندلس سنة ١١٤٥ م ٥٤٠ هـ ، وسمع من أبيه ، وأخذ القراءات عن ابن ابي العيش ، وعُني بالادب والشعر فبلغ فيهما الغاية ، وخلّف شعرا كثيرا . واكبر اثاره الادبية رحلته المسماه "تذكرة بالاخبار عن اتفاق الاسفار .

يكفر عن شراب بحج

كان ابن جبير كاتبا للسيد ابي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة . وكان هذا يوما على شرابه ، فاستدعى ابن جبير ليكتب له ، وناوله كاسا ، لكن ابن جبير اظهر الامتعاض من ذلك لانه لم يشرب قط في حياته . لكن السيد اقسم عليه ان يشرب منها سبعا ، فقبل ابن جبير مُرغَما ، فكافاه ابن سعيد بان ملا الكاس له سبع مرات بالدنانير . فقرر ابن جبير ساعتها ان يجعل كفارة شربه الحجّ بتلك الدنانير . وقد راق ذلك للسيد فاسعفه واعانه .

رحلته الاولى استغرقت ٣ سنين

كان خروج ابن جبير من غرناطة يوم الخميس في

٨ شوال سنة ٥٧٨ هـ /١١٨٣م ودخل الاسكندرية بعد شهر قضاه على ظهر البحر بين سبتة وبينها وكانت سفرته تلك في سفينة للجنويين . ومن الاسكندرية انتقل ابن جبير الى القاهرة . ثم مر بقوص وعيذاب وجدة في طريقه الى الاماكن المقدسة. وبعد ذلك اجتاز الطريق النجدي الى الكوفة . وكانت بغداد والموصل بين المدن التي زارها في العراق. وكانت عودته بطريق حلب وحماة وحمص والنبك ودمشق وعكاء . ومن هناك اقلع في مركب للافرنج الى صقلية مارا بصور. وكان وصوله الى غرناطة في ٨ محرم سنة ٥٨١هـ/١١٨م .

وكان من رفقاء الرحلة والحج جده لامه ، القاضي ابن عطية ، وابو جعفر الطيب .

وكان لابن جبير بعد ذلك رحلتان الى المشرق . ذلك انه لما شاع الخبر بفتح بيت المقدس على يد صلاح الدين ، قوى عزم ابن جبير على رحلته الثانية . فخرج من غرناطة في ٩ ربيع الاول ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وعاد اليها في شعبان ٥٨٧/١١٩١م .

وبعد نحو ربع قرن قضاها ابن جبير في غرناطة ومالقة وفاس ، مهتما باسماع الحديث والتصوف توفيت زوجته عاتكة ام المجد ، وكان كلفه بها شديدا ، فاشتد حزنه عليها ، وخرج من المغرب حاجا ، مجاورا في مكة وبيت المقدس ، وعاد الى القاهرة والاسكندرية . وشغل بالحديث حتى وفاته ٦١٤هـ/١٢١٧م .

كتاب رحلته الاولى

وتذكرة ابن جبير هي أخبار رحلته الاولى ، وقد دونها صاحبها على شبه مذكرات يومية يستعمل فيها دائما التاريخين القمري (مع السنة الهجرية) والشمسي (دون ذكر السنة) . وقد عني كاتبها بالرسوم الدينية والنواحي الاجتماعية عناية فائقة . فمشاعر الحج مدونة كلها ، وصعوبات السفر ومواكب الامراء ، وتجارة مكة كلها موصوفة وصفا بارعا دقيقا . ورحلته فيها كثير من الصور التي توضح العلاقات بين اهل البلاد والصليبيين في سورية . ويشير غير مرة الى الحياة الاقتصادية من حيث المزروعات والسلع المتبادلة .

وابن جبير شديد العناية بالبحث عن المدارس والمارستانات ، وليس هذا بغريب على رجل عالم فقيه . وهو في كل هذا دقيق الملاحظة سهل العبارة واضح الاسلوب .

وقد اثر ابن جبير في كثير من الكتاب الذين جاءوا

ابن جبير في سطور

(١١٥٤ ــ ١٢١٧)

- ولد في بلنسية بالاندلس وتوفي في الاسكندرية .
- درس الفقه والحديث في شاطبة .
- شرب الخمرة صدفة فحج تكفيرا .
- زار الاسكندرية والقاهرة ومكة والمدينة والكوفة والموصل وحلب ودمشق وعكا وصقلية عائدا الى غرناطة عن طريق قرطاجنة
- وصف رحلاته في كتاب يعرف برحلة ابن جبير طبع لاول مرة في ليدن (١٨٥٢) ، وترجمت أقسام منه الى اللغات الاوروبية.

« العربي »

بعده ، فنقلوا اجزاء كبيرة من رحلته . وليس ادل على ذلك من ان محرر رحلة ابن بطوطة نقل عنه وصف كل من حلب ودمشق وبغداد .. على انه من المؤسف اننا لا نجد في رحلته شيئا يدلنا على عدد السكان في اي من البلدان التي زارها .

وقد تناول ابن جبير في الجزء الاخير من رحلته صقلية بوصف رائع ، وروى اخبارها بشكل يجعل هذا القسم مصدرا رئيسيا من مصادر تاريخ صقلية في زمن وليم الثاني ، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة السكان المسلمين في الجزيرة بحكامها الاوربيين .

ولعل خير ما نفعله في هذه العجالة عن ابن جبير هو ان ننقل الى القراء شيئا مما وصف به بعض الاماكن التي زارها .

تجارة البحر الاحمر

ــ عيذاب ، وهي مدينة على ساحل بحر جدة ، غير مسوّرة ، أكثر بيوتها اخصاص، وفيها الآن بناء مُستحدث بالجص .. وهي من احفل مراسي الدنيا بسبب ان مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها، زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة. وهي في صحراء لا نبات فيها ، ولا يؤكل فيها شيء الا مجلوب . لكن اهلها ميسور عيشهم بسبب الحجاج ، لان لهم ، على كل حمل طعام يجلبونه ، ضريبة معلومة خفيفة المؤونة ، بالاضافة الى الوظائف المكوسية التي كانت قبل اليوم والتي ذكرنا رفع صلاح الدين لها.. ولهم أيضا من المرافق من الحاج اكراء الجلاب منهم وهي المراكب . فيجتمع لهم في ذلك مال كثير في حملهم الى جده وردهم وقت انفصالهم من أداء الفريضة . وما من اهلها ذوي

اليسار الا من له الجلبة والجلبتان فهى تعود عليهم برزق واسع .

التجــارة والحج

ـ ويقوم بالتجارة قبائل شتى ، كبجيلة وسواها، يستعدون للوصول الى هذه البلدة المباركة « مكة » قبل حلولها بعشرة ايام .. فيجمعون بين السَّنة فى الثمرة ، وميرة البلد بضروب من الاطعمة ، كالحنطة وسائر الحبوب الى اللوبيا الى ما دونها .. ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز فتجتمع ميرتهم بين الطعام والادام والفاكهة . ويصلون فى الاف من العدد رجالا وجمالا موقرة ، بجميع ما ذكر فيرغدون معايش اهل البلد والمجاورين فيه، يتقوتون ويدخرون ، وترخص الاســعار وتعمّ المرافق ، فيُعدّ منها الناس ما يكفيهم لعامهم الى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة لكان اهل مكة فى شظف من العيش .

الموصــل

قال : ـ باطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض ، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله . وللمقاتلة فى هذه البيوت حرزٌ ووقاية ، وهى من المرافق الحربية . وفى اعلى البلد قلعة عظيمة قد رُصّ بناؤهـا ، ينتظمها ســورٌ عتيق البِنْيـة مُشيّد البروج ، وتتصل بها دور السلطان . وقد فصل بينها وبين البلد شارع متسع ، يمتد من اعلى البلد الى أسفله . ودجلةُ شرقيُّ البلد ، وهى متصلة بالسور، وابراجه فى مائها . وللبلدة رَبَضٌ كبيرٌ فيه المساجد والحمامات والخانات والاسواق .

حلــب

قال : واما البلد فموضوعه ضخم جدا ، حفيل التركيب ، بديع الحسن ، واسع الاسواق كبيرها ، متصلة الانتظام مستطيلة ، تخرجُ من سِماط صنعة الى سماطِ صنعةٍ اخرى ، الى ان تفترغ من جميع الصناعات المدنية . وكلهــا مسقّفٌ بالخشب فكانها فى ظِلال وارفة . فكل سوق منها تقيّد الابصار حسنا، وتستوقف المستوفِزَ تعجبا . وأما قيساريتها فحديقة بستان نظافة وجمالا، مُطيفة بالجامع المكرّم ، لا يتشوّق الجالسُ فيها مرأى سواها ، ولو كان من المرائى الرياضية . واكثر حوانيتها من الخشب البديع الصنعة ، قد اتصل السماط خزانة واحدة . وتخللتها شُرَف خشبية بديعة النقش ، وتفتحت كلها حوانيت ، فجاء منظرها اجمل منظر . وكل سماط منها يتصـل بباب من ابواب الجامع المكرّم .

وقراها عامرة منتظمة، لانها على مَحْرث عظيم، مَدّ البصر عرضا وطولا .. وخاناتُ هذه الطريق كانها القلاع امتناعا وحصانة ، وابوابها حديد .. وهى من الوثاقة فى غاية .

الغوص على اللؤلؤ فى البحر الاحمر

قال: «وفى بحر عيذاب مغاص اللؤلؤ فى جزائر على مقربة منها ، وأوانُ الغوص عليه فى هـذا التاريخ المقيد فى هذه الاحرف ، وهو شهر يونيو العَجمي والشهر الذى يتلوه . ويستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنيّة ، يذهب الغائصون عليه الى تلك الجزائر فى الزوارق ويقيمون فيها الايام فيعودون بما قسم الله لكل واحد منهم بحسب حظه من الرزق . والمغاص منها قريب ليس ببعيد. ويستخرجونه فى أصداف لها أزواج كانها نوع من الحيتان أشبه شىء بالسلحفاة ، فاذا شُقّتْ ظهرتْ الشقّتان من داخلها كانهما محارتا فضة. ثم يشقون عليها فيجدون فيها الحبة من الجوهر ، قد غطى عليها لحم الصدف فيجتمع لهم من ذلك بحسب الحظوظ والارزاق » .

المدرسة النظامية فى بغداد

قال : فاول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخُ رضيُّ الدين القزوينى ، رئيس الشافعية ، وفقيه المدرسة النظامية ، والمشار اليه بالتقديم فى العلوم الأصولية .. حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة اثر صلاة العصر من يوم الجمعة الخامس لصفر ، فصَعد المنبَر واخذ القرّاء أمامه فى القراءة على كراسى موضوعة ، فتوقوا وشوّقوا واتوا بتلاحين مُعجبة ونغمات مُطربة . ثم اندفع الشيخ الامام المذكور ، فخطب خطبة سكونٍ ووقار ، وتصرّف فى افانين من العلوم ، من تفسير كتاب الله عز وجل وايراد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتكلم على معانيه . ثم رشقتْه شآبيب المسائل من كل جانب، فاجاب وما قصّر ،وتقدّم وما تاخر. ودُفعتْ اليه عدّة رقاع فجمعها جملةً فى يدة ، وجعل يُجاوب على كل واحدة منها ، وينبذ بها الى ان فرغ منها . وحان المساء فنزل وافترق الجميع .. فكان مجلسه مجلس علم ووعظ ، وُقورا هيّنة ليّنا ، ظهرت فيه البركة . ■■

الدكتور نقولا زيادة

صَلاةُ البَنَفسَجة

ألوتْ بجيد كالصَّبا غضّ ... وأطرقت حيرى إلى الأرضِ
وهي سماء وشَّحت بالرُّؤَى ... ورُصّعت بالسّحر والومْضِ
نامت عيون الطير في روضها ... وطرفُها ازورّ عنِ الغَمض
يَعرضها الحقلُ ليزهَى بها ... لكنها لم تُزْه بالعَرْض
لو أنها صارت إلى زهوها ... لغضَّ منها أيّما غضّ
قد نَهِلت بالحب أفياؤها ... ونَزِهتْ عن وَضَر البغض
لم تَسلك الدهرَ سبيل النوى ... ولا احتمتْ بالهجر والرفض
ما نقضتْ عهدا لها في الهوى ... ولم تَحُمْ يوما على النقض
كم أدحض العادى لها حجّة ... فأعرضت تيها عن الدحض
تنفح بالعطر قلوب الورى ... لم تحفلْ بالشوك والقَضّ
تعطى بلا منٍّ ويحلو لها ... أن تَهب النفس لما يُرضى
وأن تصون العِرضَ صون الهوى ... والحرُّ دفّاعٌ عن العِرض
البذل بذل الروح دَيْدَانُها ... تركضُ فيه أيما ركض
والقرض في الخيرات من طبعها ... أعظمْ به في الخير من قرْض
كأنها في قُدْس محرابها ... عابدةٌ تفضى بما تفضى
ذابت نجاواها على ثغرها ... وأمعنت في بثها تَمضى
زاهدةٌ لا الكبرُ ينتابها ... والكبر من حُمق ومن خفض
ما اعتصم الجوهر يوما به ... في بسطة العيش وفي القبض
قد غلغلت في سرها وانطوت ... تستعطف الحب وتسترضى
أضحت صلاة سمحة برة ... وأطرقت خاشعة تُغضى

★★★

أنضى الهوى من سَرَف قلبَها ... والحبُّ من عادته يُنضى
يا صورةً من عبَق ساطع ... رفّتْ على أضلعها الرُّمْض
فتنتِ بالروعة أطيارنا ... مِنْ حُوّم حولك أو رُبّض

يا زهـرة قد مضّها وجدُهـا   فـاسـتعذبت مـافيه من مضّ
وأسـلمت أنفاسـها للهـوى   واتكـأت بعضا على بعـض
فـرضٌ عليهـا البذل في حبها   أكـرمْ به في الحب من فرض
حضّتْ عليه النفس في سـرها   والنفس كم تؤخـذ بالحض

★★★

لو نهضت ريح بأعطافهـا   لما أطاقت عنَت النهـض
عاشت على درب الهوى نفحةً   يقضى لهـا الحب بما يقضى
يامهجةً لم تدر معنى الأذى   يا مُقْلـةً وقفا على الغـض
كبر الأسى أشبعها قـوة   كالنصـل في صَهْـرٍ وفي رمض
غنىً لها البلبلُ ألحـانه   وهـام في فينانهـا الغـض
تألفـت من لمعان الشـذا   ومـن رفيف الكوكب الفضى

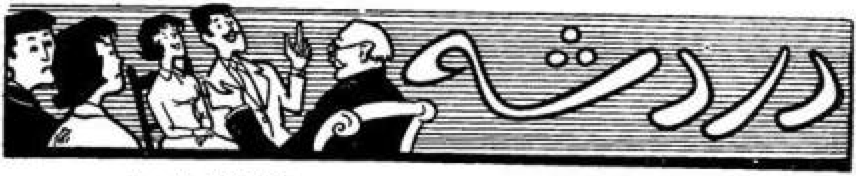
★★★

أحببتهـا سـاكبة دمعهـا   كلؤلؤ في التربُ مـرفـضّ
فاضتْ حيـاةً وانتشـت هزّةً   كالقلب في خفق وفي نبض
قرضتُ أشعاريَ في وصفهـا   ولـذّ في أوصافهـا قرضي
وددت لـو أن لهـا مهجـة   أوأنهـا في جسـد بَـضّ
والحـب داء لا يعيه النهـى   مستبهمٌ يُمعن في الغمض
نوره خـاف خفـاء الدجى   فاعجبْ لمسودٌ كـبيـض
كم أيكـة من بعده أوحشت   وسـامرٍ مذغـاب منفضّ
لولاه ما أزهـر حقل المنى   ورف في خصـب وفي خفـض
فاتحـةُ الانسان مـن أرضه   ومنتهى الإنسـان في الأرض
كـل ربيـع بعـده للبِلَى   وكـلُّ منضـمٌ إلى فـض

★★★

يا زهـرة مصبوغة بالسنا   وبالشـذا نفضا على نفض
ما عـرفتْ في الحب الا الندى   كأنهـا من كـرمٍ متَحْض

أنور العطار ـ دمشق



أقــوال للتأمل

● جميع الزيجات سعيدة، ولكن العيش معا بعد الزواج هو الذى يسبب المتاعب .

(سان فرانسيسكو ايكزميز)

● ان المجتمع الذى يجود على ممثل هزلى بدخل يبلغ ما يتقاضاه ثلاثون عالما وأستاذا من كبار الاخصائيين ، لمجتمع جدير بمستقبل غير بهيج .

سي جيمس غرى

رئيس الجمعية البريطانية لتقدم العلوم

● تجفيف دموع المرأة من أخطر العمليات التى عرفها الرجل .

(دوروثى ركس)

● البيت الذى تزاول فيه المرأة دور الرجل مصيره الخراب .

(مثل صينى)

● ان كنت فقيرا فلا ترافق من يقيس الناس بمقياس الثروة .

(جبران)

● لا يحطم الرجل الا خيانة امرأة .

(كارليل)

● ان الله حين أراد أن يخلق حواء من آدم لم يخلقها من عظام رجليه حتى لا يدوسها ، ولا من عظام رأسه حتى لا تسوده وانما خلقها من أحد أضلاعه لتكون مساوية له قريبة الى قلبه .

(طاغور)

لا يلائمنى !

كان صديق لكاتب مسرحى مريضا فى مستشفى. وذهب الكاتب ليعوده ، ثم انتحى بالممرضة جانبا ليسألها عن مدى تحسن حالته الصحية ، وقال لها :

ـ ارجو يا آنسة ان تخبرينى بكل صراحة ، فأنا صديقه .. ترى هل أحرز أى تقدم ؟

فأجابته :

ـ لا يا سيدى ، لأنه من النوع الذى يلائمنى !!

المرء بأصغريه



رأى سقراط مرة رجلاوسيما بدينا شديد القوى .

فقال له : يا هـذا كلمنى حتى أراك ! !

حقيقة الشجاعة

ليست الشجاعة ان يخلو قلبك من الخوف وانما الشجاعة فى السيطرة على الخوف .

(بونيل)

طرائف من تاريخ البريد

كان القدماء يكتبون بالحليب فى الرسائل السرية فلا يظهر له أثر فاذا ذروا عليه رمادا ساخنا من رماد القراطيس المحروقة ظهرت الكتابة فى الحال .

● وكانوا يكتبون بمرارة السلحفاة فلا تقرأ الكتابة نهارا ، ولكنها تقرأ فى الليل بكل وضوح .

● وكان القواد غلاظ القلوب يستخدمون الرؤوس البشرية فى كتابة الرسائل : يحلقون شعر الرسول ثم يكتبون عليه الرسالة بالوشم ، ويتركون الشعر ليطول أو يغطون الرأس بشعر مستعار ثم يرسلونه . وعندما يقرأون الرسالة المكتوبة على الرأس يقطعونه !!

● ويروى المقرى ان بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة فى ورقة بيضاء ، ان قرئت فى ضوء السراج كان لونها فضيا ، وان قرئت فى الشمس كان لونها ذهبيا وان قرئت فى الظل كانت حبرا أسود !!



سخريات من برنارد شو

● سأل برنارد شو حماته وكانت فى الثمانين من عمرها :

ـ متى تفقد المرأة اهتمامها بالرجل؟

فأجابت : **اذا أردت جوابا صحيحا فسل امرأة اكبر منى سنا .**

● وكان جماعة من الصحفيين يتحدثون اليه ، فقال له احدهم :

ـ انك تكتب فى الصحف من اجل الحصول على المال .

فسأله شو : **وانت لماذا تكتب فى الصحف ؟**

فأجابه : **للحصول على الشرف .**

فقال شو : **من البديهى ان يسعى كل شخص للحصول على ما ينقصه .**

سخرية لبرنارد شو وسخرية منه

● كلما كان الكاتب المسرحى الشهير برنارد شو يدعى لزيارة امريكا ، كان يرفض قائلا :

لم ابلغ درجة من الحمق ازور فيها بلادا اشاهد اول ما اشاهد عند دخول مينائها الكبير ، تمثال الحرية ... فى بلد لا حرية فيه .

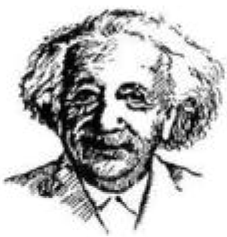
● وعندما زار شو امريكا مع زوجته ، اخذ محرر خبيث يوالى نشر اخبارهما قائلا مثلا : زارت مسز شو محل كذا .. وكان بصحبتها زوجها .

أنوف تدر ألوفا

كثيرون من الناس يعيشون على انوفهم . ان حاسة الشم عندهم قوية، وهذه الهبة جعلتهم يكسبون الكثير .

فمثلا يشترط فى من يقوم بمزج العطور أن يكون متمتعا بحاسة شم قوية ، كما انهم يدربون على ذلك .

وفى الصين : تتقاضى فتيات اجورا عالية ، من متاجر البيض الرئيسية ، ذلك لأن الواحدة منهن تستطيع ان تشم البيضة التالفة وتخرجها من بين الآف البيض !!



ذاكرة اينشتين

● قابلت سيدة العالم الشهير (اينشتين) فى حفلة ، فقدمت له نفسها قائلة :

ـ الا تذكرنى ، يا مستر اينشتين ، انني دوروثى التى طلبت الزواج منها قبل عشرين سنة .

فاجابها اينشتين قائلا :

ـ وهل قبلتِ طلبى ، يا سيدتى ؟!

ذو الوجهين

كم غبى مذبذب يتوارى — وإذا بان بان وهو مرائى

لا إلى هؤلاء إن نسبوه — يحدوه ولا إلى هؤلاء

(محمد عثمان جلال)

(فى تمصيره لمسرحية «طرطوف» لموليير)

اليتيم

قصة بقلم : فؤاد الرفاعى

■ كان واقفا فى دكانه كالمعتاد ، يدير يده بالمدق الغليظ فى طبق الحمص ، فى حركات دائرية رتيبة ، تكلفه شيئا من عناء وجهد ، وعيناه لا ترتفعان عن الطبق الا حين يقبل عليه زبون جديد ، يمد اليه بصحن من نحاس ، أو قصعة من فخار ، وقد وضع فيها ثمن ما يطلب من حمص مدقوق ، أو ممزوج بالطحينة ، أو فول بالزيت وماء الرمان .

ولم يكن الشيخ احمد حديث عهد بدكانه هذه ، ولا بمهنته هذه ، فمنذ ثلاثين عاما ، دخل هذه الدكان مع أخيه الكبير الشيخ محمد ، يبيعان فيها لأهل الحى الحمص والفول فى الشتاء ، والهيطلية والمرطبات فى الصيف ، ومع ذلك ، فلم يكن هذا العمل ليدر عليهما أكثر من الرزق الكفاف .

وكان الاثنان على استقامة ودين ، أو هكذا يبدو للناظر اليهما لأول وهلة ..

وللاخوين بعد ذلك معا سمت واحد ، ونهج واحد ، ونبرة فى الصوت واحدة ، حتى ليتشابهان فى الخلقة الى حد ما ، لولا ان السنين انسربت الى لحية الشيخ محمد فضحكت من خلالها بلون نقى البياض ، فى حين ابتسمت ابتسامة ما فى لحية اخيه ، فتركتها لا الى سواد ولا الى بياض ..

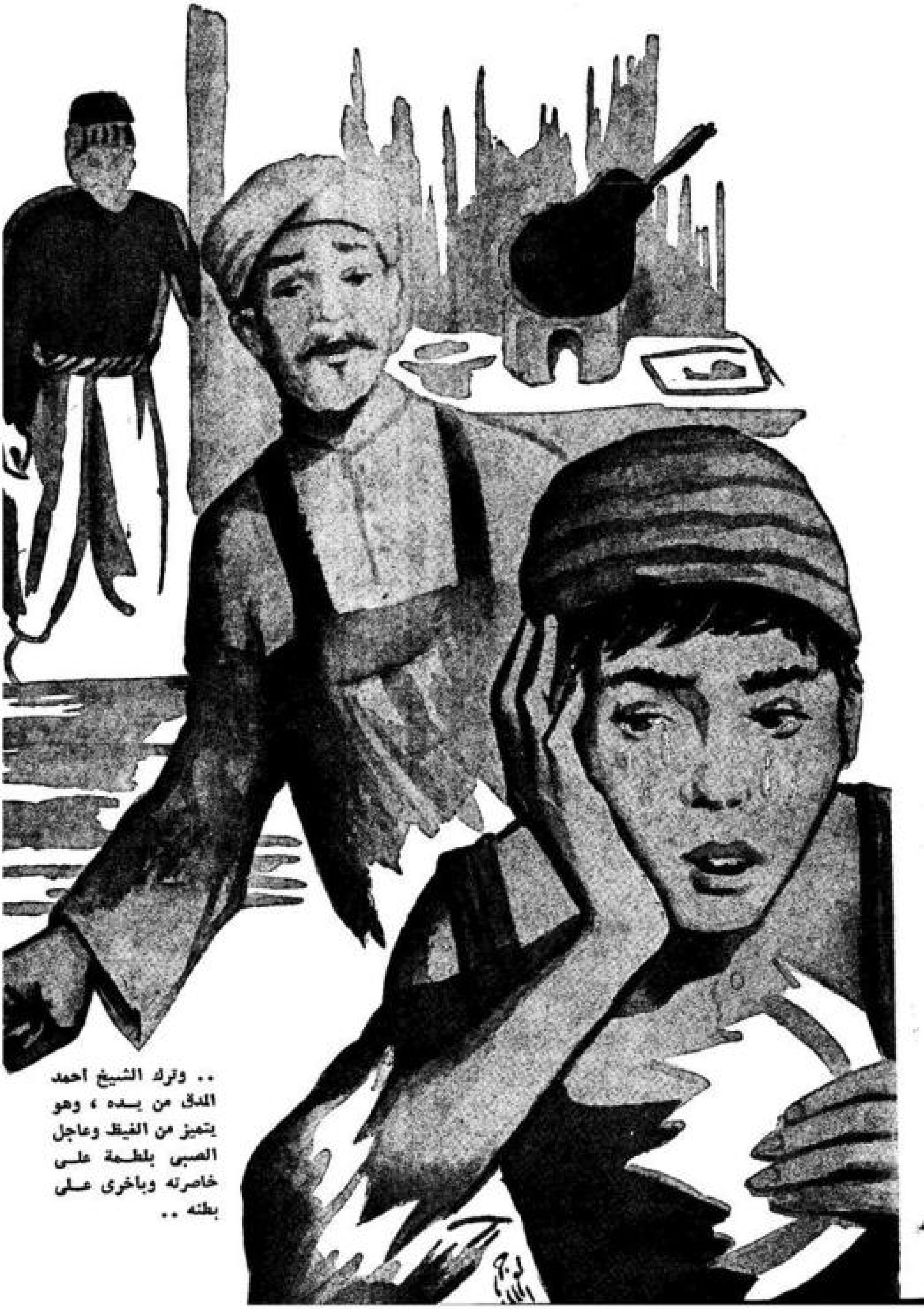
فالأخ الكبير ، ذوعينين زرقاوين ذابلتين ، لا ترتفعان عن موطىء قدميه اذا كان يسير ، ولا عن الحمص اذا كان يعمل فى الدكان ، ولا عن مكان الجبهة من السجود اذا كان يصلي ، فهما ابدا الى تحت .. ولعل احديداب ظهره هو الذى يجعلهما كذلك .. اما لحيته القصيرة البيضاء ، فتحيط بوجهه الأصفر النحيل وكأنها القطن النظيف ، وقد جعل على رأسه عمامة فى مثل لون الحمص المسلوق .. أدارها حول طربوش قديم ، اغبر ، يهبط حتى أذنيه فيبرزهما شيئا ما الى امام .. وحول خصره زنار عريض من الشال العجمى الرخيص ، وقد أحكم لفه على قمبازه المخطط المصنوع من النسيج الحلبى ، ومع ذلك فانه لا يكاد يتماسك حول ذلك الخصر الذى اوهته السنون ، فيرده الشيخ محمد الى حال يرضاها بين الفترة والفترة فى حركة آلية ليس فيها قصد ولا تفكير ..

اما اخوه الصغير ، فقد اطلق من لحيته نصف شبر ، فاحاطت وجهه النحيل ايضا باطار من شعر خشن ، حتى ليبدو انه يطل من داخل ذلك الاطار اطلالا .. وستر رأسه بعمامة كعمامة اخيه ، وافرغ على بدنه قمبازا كقمبازه ، وان يكن قد خالفه ، ففى نوع الزنار الذى احاط به وسطه ، اذ قد اتخذه من قماش (المحرم الهندى) ..

ولقد عركت الأيام الشيخ محمدا ، فالانت من قناته ، ورققت من طبعه ، فهو أنيس فى مظهره ومخبره ، وهو اذا تكلم ، فبصوت خفيض فيه نبرة الشيخوخة والتجربة ، وكذلك حاول أن يقلده اخوه الشيخ احمد ، ولكن صوته ظل على ارتفاع ، ونبرته ما انفكت على جفوة ونبوٍ ..

والدكان بعد ذلك مرآة صادقة تنعكس عليها عقلية الرجلين .. وهى ـ الى ذلك ـ مظهر ناطق فصيح للذوق الشعبى فى ذلك الحى القديم من احياء حلب ، فقد عرفت لدى أهل الحى باسم





.. وترك الشيخ احمد
المدق من يده ، وهو
يتميز من الغيظ وعاجل
الصبي بلطمة على
خاصرته وباخرى على
بطنه ..

(دكان الهيطلاني) وكانوا يأنسون بها ويغشونها ، ويثقون بأمانة الأخوين وصدقهما ، ويزيدهم بهما ثقة ، انهما لا ينقطعان عن الصلاة في مواعيدها من الليل والنهار .. فاذا كانت الصبح ، كانا خلف الامام في مسجد الحي يصليان في أناة وخشوع ، واذا أذن المؤذن للظهر أو العصر أو المغرب ، ترك الشيخ محمد طبق الحمص ، وغسل يديه من حنفية الدكان ، وتمضمض ، ثم مسح كفيه وفمه ولحيته بفوطة معلقة على مسمار في الجدار فوق الحنفية ، وسعى الى المسجد في قبقابه الخشبي السميك ، يقرع به بلاط الزقاق قرعا ، فاذا عاد ، فعل اخوه الشيخ أحمد فعله ، فذهب الى المسجد بقبقابه ، فصلى ثم عاد الى الدكان على عجل ، وهو يتمتم بأدعية وتسابيح تكاد تلهيه عن طلبات الزبائن ، وتذهله عن اجابة السائلين ..

ثم ان الأخوين عاشا في منزل واحد ، هو المنزل الذي ولدا فيه ، وتزوجا وأنجبا من الأولاد الكثير ولكن الأخ الأكبر لم يقر عينا بما أنجب ، فقد كان الموت يتخطف أولاده الواحد بعد الآخر ولما يبلغ العاشرة ، فكأنه منهم على ميعاد .. ولم يبق له ، وهو في تلك السن المتقدمة ، الا ولد واحد هو الآن في العاشرة ..

ويبدو أن الموت أخطأ ابنه الصغير هذه المرة ، فانحرف عنه اليه على بغتة مفاجئة ، فقد مات الشيخ محمد وهو يصلي الصبح في المسجد ، فحزن عليه أخوه ، وتألم لموته كهول الحي وشيوخهم ، واكتوى بفقده ، ابنه محمد وزوجته الكهلة التي لم يترك لها ولابنها من حطام الدنيا ما يعيشهما على العيش غير هذه الحصة من الدار التي يملكها واخوه ، وثلاث أخوات لهما أخريات .

واستقل الشيخ أحمد بالدكان ، وضم ابن أخيه الى أسرته ، وسرح امرأة اخيه الى أهلها بعد أن أذن لها بزيارة ابنها في الحين بعد الحين ، وكان ذلك منه بعد أن قطع لها نفقة شهرية لا تزيد عن ثلاثين ليرة لتؤمن بها لنفسها ما تحتاج اليه في حدود ما لا بدّ منه ..

وأحس الصبي باليتم بعد أن صار الى بيت عمه ، وأدرك أنه لن يرى أباه في الدكان بعد اليوم يقف خلف (المرمرة) العالية ، يدير يده بالمدق في طبق الحمص .. فشعر بوحشة تذل نفسه وتكتسح اعماقه .

وزاد من وحشة نفسه وذلتها ، انه لم يعد يرى في وجه عمه ذلك البشر الذي كان يراه فيه حين كان أبوه حيا ، ولم يعد يسمع من عمه تلك الكلمات العذبة الحانية التي كان يدلله بها على مسمع من أبيه .. ولا يحظى بالفرنك الأصفر يفركه أبوه في كفه غداة كل يوم الى الكتاب ، انما هو فرنك واحد كل أسبوع يقذفه به عمه قذفا ، وبوده لو لم يفعل ..

أما (الشتواء الحلبي) الذي كان أبوه يقدمه اليه لدى منصرفه من الكتاب عند الظهر ، فقد اختفى من حياته ، وأما صحون الحمص المشبعة بالطحينة والطافحة بالزيت ، فقد غدت صحونا عجافا لا يكاد يذوق منها طعم الطحينة أو يأتدم منهـا بالزيت ..

بل أكثر من هذا ، فان الأيام ما كادت تمضي به بعد موت أبيه ، حتى راح عمه يبرم بوجوده ، ويأخذه بشيء من القسوة في اليد واللسان ، فيفزع هو الى أمه ، بين حين وحين ، يبثها حزنه ، ويشكو اليها جور عمه ، فتضمه الى صدرها بحنان ، وتريق على وجهه ورأسه فيضا من دموع حرار ، تحطم نفس الصبي ، وتحفر في صدره كهفا مظلما لا يزيده على الأيام الا وحشة وفراغا ..

وصبر الصبي على بلواه ، وأكب على القرآن يحفظ بعضه في الكتاب ، وأمام عينيه مُنىً بارقة يلوح له من خلالها ذلك اليوم القريب الذي سيصبح فيه تلميذا في المدرسة بعد أن يكون حفظ القرآن عند الشيخ يس في « كتاب الحي » ، فيلبس لباس التلامذة ، ويتخلص مـن القمباز المسدود ، ويحمل بيده حقيبة من جلد أشقر يضع فيها الكتب والدفاتر والأقلام بدلا من (الكثير) الأخضر الحائل الذي خاطته له أمه من القمـاش السميك ليضع فيه القرآن الكريم ويعلقه مـن حزامه الطويل ، ما بين عنقه وكتفه ، عند مغداه الى الكتاب ومنصرفه منه ..

ولكن المنى سرعان ما انطفأت في عينيه .

فانه ما كاد يختتم القرآن بين يدي الشيخ يس ، ويخطفون الطربوش المستعار من فوق رأسه ليسرعوا به الى عمه يبشرونه بأن ابن أخيه قد ختم القرآن ، حتى تبدلت حياته ، وانحرفت في طريق أخرى غير تلك التي كان يأمل أن تكون .

ذلك ان عمه قـد اقبل عليه عشية اختتامه القرآن ، فقال له : القرآن وختمته ، ويكفيك هذا القدر من العلم .. ستكون معي غدا في الدكان ،

تساعدني في دق الحمص وغسل الصحون .. فهمت ؟ ..

واطرق الصبي الى الارض ، فانه لم يعد يجرؤ على أن يرفع بصره الى عمه فينظر في عينيه ، بعد تلك الصفعة الأليمة التي تلقاها منه على وجهه حين اتاه يوما الى الدكان وفي قمبازه فتق طويل ..

وتفرس عمه في وجهه ، فرأى تبدل ملامحه فالان له من لهجته وقال : سأعطيك في كل يوم ثلاثة فرنكات أجرة تدخرها فتشتري بها قمبازا للعيد .. قم فتعشّ ، ونم ، لتستفيق عند الفجر ، فتصلي معي الصبح ، ونذهب معا الى الدكان ، تسلق الحمص ، وتدقه ، وتهيئه للزبائن..

ومالت رقبة الصبي على كتفه ، واحس بالدمع يريد أن يفيض من عينيه ، ولكنه تماسك ، ثم نهض الى فراشه الخشن فاندس فيه ، وتكور تحت اللحاف كالقط المقرور وراح يبكي بصمت ..

ولم ينم تلك الليلة ، بل لعل الفترة القصيرة التي نامها ، هي تلك التي رأى اباه فيها يقبل عليه من رأس (الحارة) فيضمه الى صدره في عطف ، ويقبله ، ويمسح على رأسه في حنان .

وانتبه مذعورا على صوت عمه ، يوقظه ، عندما لاح الفجر ، فنهض ، وفرك عينيه ، ومضى الى البئر في صحن الدار ، فملأ منها ابريقا بالماء ، وتوضأ كما امره عمه ، وهمّ بأن يمضي معه الى المسجد ، ولكن عمه استوقفه بقوله : وكيس الحمص اليابس في الدهليز ؟ .. ألم تره ؟ .. احمله على ظهرك وامش معي ..

ولم يسعه ، أمام اللهجة الصارمة الحازمة ، الا ان ينحني على كيس الحمص اليابس ، فيحتال عليه حتى يرفعه عن الأرض ، ثم يلقي به على ظهره في جهد جهيد ، ويمضي وراء عمه ..

انه ثقيل ، يكاد ينوء به ظهره الصغير الذي لم يألف بعد مثل هذا الثقل يحط عليه ، ومع ذلك فقد تحامل على نفسه حتى بلغ المسجد وان انفاسه لتسرع من صدره لاهثة متلاحقة ، فألقى منه حمله ودخل المصلى . ووقف بجانب عمه يصلي خلف الامام ، ويتمتم بهذه الآيات القصار التي حفظها في الكتاب دون أن يفقه لها كبير معنى..

وسمع الفتى الامام يتلو هذه الآيات الكريمة الرائعات : والضحى والليل اذا سجا ، ما ودعك ربك وما قلا ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، (ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى؟،فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث) ..

وتفتح قلب الصبيّ لهذا المعنى يصدر في لفظ حلو وصوت أغن تتجاوب أصداؤه في جوانب المصلى فتبعث في النفس قوة وجلالا ، بل لقد هبط ذكر اليتيم الى قرارة قلبه الصغير ، فأوقد فيه نارا جديدة آكلة ملأت عينيه دمعا ..

ان هذا كلام الله ، وقد اختص الله اليتيم دون غيره من الأولاد الصغار بالعطف والرحمة والبر ، فنهى عن قهره .. ان اليتيم اذن ، مخلوق يستحق الشفقة والعطف .. ان عين الله ترعاه .. هكذا لأنه صغير وحيد لا سند له من أب ولا حماية ..

وغاب عن نفسه في غمرة هذا التأمل الساذج وهو امام المحراب ، ولكنه ، مع ذلك ، ظل يركع حين يركع المصلون من حوله ، ويسجد حين يسجدون ، في حركات رتيبة لا يدرك لها كنها ..

وانتهت الصلاة ، فانسحب وعمه من المسجد ، وحمل كيس الحمص على ظهره ، ومضى الى الدكان وفي صدره جرح يتنزى ،وصوت الامام يرن في اذنيه بذكر اليتيم الذي نهى الله عن قهره والقسوة عليه .. فألبسه عمه صدرة طويلة من الكتان الأزرق ، وأشار له بيده نحو المغسل ، حيث تكدست صحون ملوثة .

وكان يوما ثقيلا على نفسه ، محزنا لقلبه ، وكان أكثر ما يحزنه ويغمه ، ان رأى تلاميذ المدرسة يمرون امامه وهم في ثيابهم الحبيبة اليه ، وفي ايديهم حقائبهم الجلدية ، وفي وجوههم تطلق البشر والنعيم ، وهو ، هو الذي لا أب له يرسله الى المدرسة ، انه أمام المغسل الآن ، ينظف الصحون ويتلقى بصدره ووجهه ويديه رشاش الماء الوسخ الملوث .

وتمتم في مرارة : هؤلاء هم السعداء ، فان لهم آباء يشترون لهم البزات والحقائب ، ويرسلونهم الى المدرسة ليتعلموا ويعطفون عليهم ، اما انا ، فنصيبي هذا القمباز المرقع ، وهذه الصدرة الطويلة ، وهذه الصحون الوسخة لأني يتيم مسكين ..

وذهل عن نفسه لحظة وهو في غمرة أخيلته ، فسقط من يده صحن وتحطم ، فاذا بصوت عمه يملأ الدكان كالرعد : كسر الله يدك يا كلب .. أما في وجهك عينان ؟ ..

ورأى عمه يسرع اليه وفى يده مدق الحمص يريد أن يهوى به عليه ، فجمع رأسه بكتفيه ، وحماه بيديه المتسختين ، ولكن عمه امسك ، وعاد الى طبق الحمص وهو يحوقل بمرارة واسف .

وانكمش هو فى مكانه ، واجال نظرة سريعة حوله ، فاذا الواقفون فى الدكان ينظرون اليه ، وفيهم اولاد فى مثل سنه ، قد غشيت وجوههم بسمة شامتة ، فخفض بصره ، واكب على حطام الصحن فجمعه ، والقى به فى صفيحة الأوساخ وعاد سيرته من عمله .

وكان يخالس عمه بنظرات سريعة من زاوية عينه ، وعمه يرميه بنظرة شذراء بين الفترة والفترة ، حتى انتهى من غسل الصحون ، فمسح يديه بصدرته ، ووقف فى مكانه يستريح .

ولكنه ما كاد يفعل حتى التفت عمه اليه فى حدة يقول :

ــ أما عندك شغل ؟ اكنس أرض الدكان واغسلها ، ثم اجمع قشور الليمون والق بها فى برميل الاوساخ هناك عند رأس الزقاق ، ثم عد لتعصر بقية الليمون .

وصدع بالامر ، واتئى له ان لا يفعل وهذا المدق الخشبى الغليظ فى يد عمه ، وهذا اللسان الطويل يشويه به شيا ؟

ومضت به الايام تروضه على الصبر والاذعان فتفلح مرة وتخفق مرات ، فقد كان عصيا عليها ، يرى أنه لم يخلق ليكون أجيرا فى هذه الدكان يغسل الصحون وينظف الارض ، انما هو يستطيع ان يكون كاترابه ، تلميذا فى عداد هؤلاء التلاميذ الذين يذهبون الى المدرسة كل يوم ، يتعلمون القراءة والكتابة والحساب ، ومن يدرى ، فلعله يستطيع أن يكون يوما كهذا «الافندى» الذى يلبس البزة والطربوش ، ويعمل موظفا فى الحكومة ..

ومع ذلك ، فقد اتسع عمله ، وتشعب ، وراح يحمل من اعباء الدكان فوق ما يطيق ، فهو يأتى اليها عند الفجر فيفتحها ، ويوقد النار فيضع عليها القدر ويملؤها بالماء ، ثم يفرغ فيها الحمص لينسلق ثم يمضى الى موقد الحمام القريب فيأتى بجرة الفول بعد أن يكون قد نضج .. حتى تشرق الشمس ويمتلىء الطريق بالمارة ، ويأتى عمه ، ويزدحم الزبائن فى الدكان بين طاعم وآخذ ، فيسعى اليهم الفول الساخن الشهى ؟ ... ثم هو يعاون عمه فى دق الحمص حينا ، ويلهب بالصحون المليئة الى زبائن عمه فى الدكاكين المجاورة حينا آخر ، وعمه يأخذه باللين مرة وبالقسوة مرات ، والصبى يضيق بحياته اشد الضيق ، ويمقتها اشد المقت ، ويود لو تخطفه الموت فاراحه من جور عمه ، وثقل عمله ، وقسوة الحياة .

وكان اسعد يوم لديه فى الاسبوع ، ذاك الذى يقبض فيه اجره من عمه واحدا وعشرين فرنكا ، فيسرع الى امه يدخره عندها تارة ، ويتنازل لها عنه فى بر عاطف تارة أخرى ، وهو الى ذلك يقضى معها سويعات يحس خلالها بنسائم العطف والحنان تهب على قلبه الصغير ، فتبرده ، وتشيع فيه الأمن الى حين .

ومع ذلك ، فما كان عمه ليغفل محاسبته على اجره :

ــ اين تذهب بأجرتك التى تقبضها منى فى نهاية كل اسبوع ؟

ــ اخبئها مع امى ..

ــ لكى تصرفها هى وتتركك بلا شىء ؟.. والقمباز الجديد الذى تحتاجه ، هل اشتريه لك من جيبى الا يكفى انى اطعمك واسقيك واعيشك عندى فى بيتى ؟ .

ويجيبه الصبى وعيناه فى الارض :

ــ امى تخبىء لى اجرتى ، ولا تصرفها ، انها تحبنى ..

ــ لو كانت تحبك فعلا ، لاخذتك اليها ، ولاشترت لك قمبازا جديدا تلبسه فى العيد القريب ..

ويعود الصبى الى الاطراق ولا يجيب ، ولكنه يردد فى صدره ما تحس به اعماقه :

ــ امى تحبنى .. امى تحبنى .. اما انت ايها القاسى ، فلا تحبنى ..

وكان يوم .

يوم من أيام هذا الشتاء العَبُس التى تتجهم فيها السماء ، ويشتد فيها البرد ، ويهطل فيها المطر فيملأ الازقة بالماء والوحل ، والصبى على عادته ، لا يفرغ من غسل الصحون حتى يأخذ بكنس الارض ، ثم بجمع قشور الليمون .

واقبل زبون يوصى الشيخ احمد على صحن من الحمص :

ــ صحن يكون نظيفا .. وزيته كثير .. ولا تنس أن تحط فوقه قليلا من الفول .. والبقدونس .. ولا تنس الفجل والبصل .. ورغيفين من الخبز .. بل ثلاثة ارغفة لانى كثير الجوع .. ارسله الى الدكان مع الولد ولا تتأخر .. فبطنى يصيح .. واريد أن اتغدى .. واذهب الى الجامع الكبير .. واصلى الظهر .. ثم أعود الى ..

وحوقل الشيخ احمد ، وقطع على الزبون ثرثرته :

ــ كم أنت كثير الكلام يا أخ ؟ .. اذهب الى دكانك ، وسيأتيك المطلوب سريعا .

وانصرف الزبون .

وتلفت الشيخ احمد حوله يبحث عن صحن فارغ نظيف ، فلم يجد .

ــ أين الصحون يا ولد ؟

ــ ذهبت جميعها الى الزبائن .

ــ أبو علي الخضرى لنا عنده صحن وصينية من أمس ، هل نسيت ان تأتي بهما من عنده ؟ .

ولم يجب الصبي باكثر من نظرة خاشعة .

ــ اذهب اليه سريعا وعد بالصحن والصينية ، ولا تتأخر فالزبون ينتظر .

وأسرع الصبي راكضا الى دكان ابى علي في آخر السوق ، ولكنه ما كاد يمضي مبعدا ، حتى كف عن الركض وتمهل في سيره ، وهو يمر بتلك الدكاكين التى انتظمتها سوق (السقطية) الذى يتصل بسوق (العطارين) فيؤلفان معا نفقا طويلا ... وصنوف الاغذية وضروب الأشياء والأحياء تمر بعينيه ، أو تمر بها عيناه .. اللبن والعسل ، والجبن والدبس ، والتين المجفف والزيت والزيتون وأكداس الخضر والفاكهة ،والقطائف وألوان الحلوى، وأبو الفروة (الكستناء) والفستق واللوز ، والسمك والبيض ، والنعال البلدية والشموع الملونة ، واللحم المعلق في دكاكين الجزارين ، ورائحة الشواء تملأ الأنوف ، والاصوات تختلط بعضها في تشابك مضطرب ، وهذا البدوى يحاول أن يشق بجمله العارى طريقا في الزحام ، تتبعه زوجته وعلى ظهرها عكمة سوداء قد شدت طرفيها الى رأسها وجعلت فيها طفلها الوليد .. وهنا وهناك قطط تلوذ بدكاكين الجزارين .. وتلاميذ المدرسة يمرقون من فجوات الزحام وهم ماضون في طريقهم .

وذهل الصبي عن نفسه ، ووقف يتلهى بالنظر الى هذه الصور المتلاحقة المتنافرة التى تتقلب على عينه فلا يجتاز حانوتا الا ليقف أمام التى تليها وقفة تقصر أو تطول ، ونسى الصحن والصينية وأبا علي الخضرى ونسى عمه الذى اوصاه بالاسراع في الذهاب والاياب ، وسبحت نفسه الصغيرة في اخيلة لذيذة ، وطار خياله هنا وهناك كل مطار .

ومر به تلميذ من زملائه القدماء ، فناداه ، ووقف يتحدث اليه ، وعيناه تتلمظان تشهيا لثيابه وحقيبته ..

ــ أنت سعيد لانك تذهب الى المدرسة وتتعلم الكتابة .. أما أنا ، ففى دكان عمى كما تعلم ، اغسل الصحون واكنس الارض ، وويلى من عمى اذا قصرت أو سهوت ..

ــ أليس عمك رجلاً دَيِّنا ؟

ــ وما ينفع هذا ؟ .. ألم يكن الشيخ ياسين رجلا دَيِّناً أيضا لا ينقطع عن صوم أو صلاة ، فلماذا كان يعاقبنا بتلك العلقات الحاميات ؟.. ان القضية يا أخى ليست بالصوم أو الصلاة .. بل في مقدار ما يحمل الناس في قلوبهم من رحمة وشفقة ..

ــ كنت اظن انك سعيد ، فانت على الأقل حر تفعل ما تشاء وكنت احسدك على ما انت عليه ، لانك غير مجبر على أن تذهب الى المدرسة كل يوم ..

ــ أنت مخطىء يا أخى ، فانا أفضل المدرسة الف مرة على هذا الجور الذى ألقاه من عمى الظالم ..

ــ لماذا اذن لا تهرب من عمك فتتخلص من ظلمه ؟

ــ والى اين ؟ ءالى ابى في القبر ، أم الى امى التى لا تملك شيئا ؟

كل هذا والشيخ احمد في دكانه يحوقل ويهمهم ، ويتوعد ابن اخيه بعقاب صارم حين يعود ، فقد مضت ساعة وهو ينتظر الصحن والصينية ..

ــ ابن ذهب هذا اللعين ؟.. المسافة غير بعيدة .. انه يتلهى كعادته .. لا حول ولا قوة الا بالله

ثم يرفع صوته الى اعلاه ينادى ابن اخيه ، ثم ينحنى براسه خارج الدكان ، عله يرى محمدا مقبلا .

ومحمد لا يقبل .

ثم اقبل .

وانتفض الشيخ أحمد ، وكاد ينقلب قذيفـة تنطلق في صدر الصبي .

ـ اين كنت يا كلب ؟

وارتجف الصبي ، واجاب وصوته يتقطع :

ـ عند أبي على ، آتي بالصينية والصحن ..

ـ كل هذه المدة .. ؟ ثلاث ساعات ؟ ..

ـ أنا ؟ .. أنا ثلاث ساعات ؟ ..

وحملق الشيخ أحمد بالصبي .

ـ ضع الصينية والصحون من يدك .

ووضعهما فوق المغسل ، ثم اطرق نادما على ما فعل .

وما هي الا فترة حتى اقبل الزبون يدخل الدكان على عجل ويتناول الشيخ احمد بسيل من قول مهين ..

ـ كنت أظن انك تفهم ، ولكنك يا شيخ أحمد لا تفهم .. قلت لك اني سأذهب الى الصلاة .. وأوصيتك أن لا تؤخر ارسال ما طلبت ، أولا لأني جائع .. وثانيا ..

ولم يدعه الشيخ احمد يمضي في ثرثرته ، بل قطع عليه بصوت مرتفع :

ـ ليس الذنب ذنبي ، بل ذنب هذا الخنزير الذي تأخر نصف ساعة في جلب الصينية والصحن .

ثم التفت الى الصبي والشرر يتطاير من عينيه :

ـ أهكذا تريد ؟ أتريد أن يسبني الناس من أجلك ؟

ثم تظاهر بأنه اكتفى بهذا التقريع ، بعد أن رأى الصبي يقف منه موقف المحاذر .. وبأنه عاد يعد لزبونه ما طلب .

ولكنه سرعان ما التفت الى الصبي في خفة الذئب وفي سحنته غضب يكاد يمزقها ، واهوى على وجهه بصفعة لئيمة أودعها كل ما في ذراعه من قوة وكل ما في صدره من ثورة وغليان ، فصاح الصبي بملء حنجرته واسرع بكفه الى خده وقد اصطبغ بحمرة قانية في مهوى كل اصبع من اصابع عمه ..

وترك الشيخ أحمد المدق من يده ، وهو يتميز من الغيظ ، وعاجل الصبي بلكمة على خاصرته ، وباخرى على بطنه ، فهوى المسكين على جنبه فوق الارض الموحلة وهـو يصرخ ويستغيث ، وارتطمت رأسه بقاعة المرمرة ، فشجت ، وتلوثت بالحمص والطين ..

واسرع زبون كان واقفا في مدخل الدكان ليحول بين الصبي وجلاده ، ولكن الشيخ أحمد عاجل ابن أخيه بضربة من قبقابه بين كتفيه ، واخرى على قفاه وهو ممدد على الارض ..

ـ كلب .. حيوان .. يلعن أب .. استغفر الله العظيم .. اين كنت حتى الان يا حمار ؟ .. قم .. انهض عن الارض .. يلعن أب .. استغفر الله العظيم ..

ونهض الصبي وأنفاسه تكاد تغوص في صدره ، ودموعه تغسل وجهه ، وقمبازه ورأسه ويداه قد تلوثت بالطين والحمص وبخيوط من دمه الـذي سال من رأسه ، ونشيجه المتقطع يملأ الدكان .

انه نشيج يتفجر من قلب يتيم صغير مكلوم .

واهتز الزبون أسى وامتعاضا ، واقبل على الصبي يمسح له رأسه بمنديله ، ويطيب خاطره ، ويضع في يده قطعة من نقود فلا يأخذها ..

والتفت الزبون الآخر الثرثار الى الشيخ احمد يؤنبه بصوت عريض :

ـ حرام عليك يا شيخ .. انت رجل دين .. والدين يوصي بالرحمة .. ويأمر بالشفقة .. وهذا صبي صغير لا يتحمل منك هذا الضرب الاليم ..

وغض الشيخ أحمد من طرفه ، وهو يجيب بخزي في مجال التبرير :

ـ اللعين .. انه كالحمار .. لا أرسله مرة ويعود بسرعة .. كأنه يموت .

ثم ثاب الى نفسه ، ونظر الى الصبي الذليل ويده ما تزال فوق خده ، فتمتم ونصف الشبر من لحيته يرتجف في أسفل ذقنه :

ـ لا حول ولا قوة الا بالله ..

وغشي الناس دكان (الهيطلاني) في اليوم التالي ، فاذا بالشيخ احمد مضطرب الحركات واذا بالصبي اليتيم غير موجود ..

وتساءل الجميع : اين عساه يذهب ؟

وراح بعضهم يجيب ،

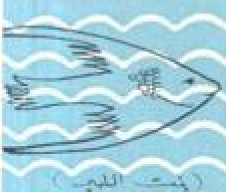
والتزم بعضهم الآخر الصمت في وجوم ،

ولم يعد اليتيم الصغير ..

لقد ضاع في زحمة الحياة .. بين الآلاف اليتامى والمحرومين ..

■■

حلب ـ فؤاد الرفاعي



السَّمَك في الكويت



• ٤٠٠ نوع من السمك .. ليس بينها اسماك ملونة

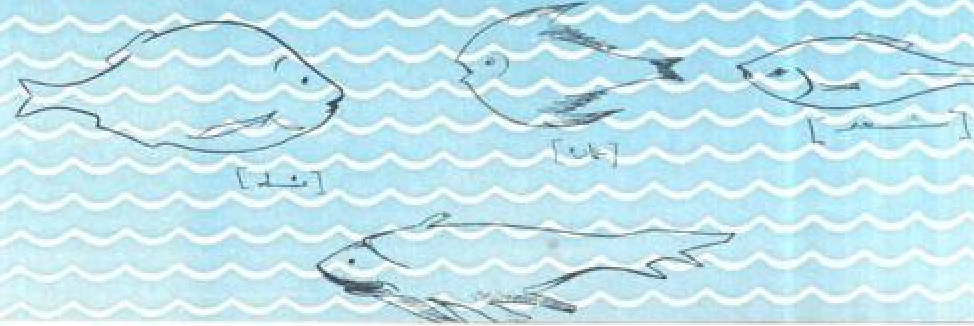
■ يطلق الناس لفظ السمك لغة على كل حيوانات البحر ، غير أن السمك علميًا ينحصر في قسم من الحيوانات ذات العمود الفقرى الزعنفة التى تعيش فى الماء ، متنفسة الاكسجين الذائب فيه ، وبذلك لا يدخل ضمن الاسماك ما يدخلونه لغة من ربيان (جمبرى) او حيتان او دفس (دلفينات) أو سباع البحر او المحارات ... الخ .

وهناك حوالى ٤٠,٠٠٠ نوع من السمك منتشرة في جميع مياه الأرض فيما عدا البحيرات ذات الملوحة الزائدة كالبحر الميت في الاردن ، ويكتشف الباحثون انواعا جديدة كل عام . ولكل نوع من هذه الانواع العديدة اشكال مختلفة وطبائع حياة متغايرة املتها ضرورة تكيفها بالبيئة التى تعيش فيها .

اختلاف الاسماك باختلاف البيئة

ونتيجة لاختلاف البيئات المائية ينحصر كل نوع او مجموعة انواع فى بحار معينة او انهار بذاتها ، او حتى فى اماكن معينة من بحر ما .. وعلى ذلك فاسماك الخليج العربى تختلف اختلافا بيّنا عن اسماك البحر الاحمر الموازى له ، وعن اسماك البحر العربى والمحيط الهندى المتصل بهما . وأسماك المحيط الاطلسى عامة تختلف عن اسماك المحيط الهادى . كما أن لكل نهر أسماكه الخاصة به المختلفة عن غيره فيما عدا الانهار التى كانت متصلة ببعضها فى الازمان الجيولوجية الغابرة .

وسبب ذلك راجع الى أن كل نوع من السمك يعتاد العيش تحت مجموعة خاصة من الشروط والظروف لا يغيرها الا فى حدود ضيقة . والمناطق البحرية المتشابهة فى ظروفها تفصلها عادة مناطق





• أســماك الخليج العربى تختلف عن اســماك بقية البحار

اخرى ذات ظروف مختلفة أو تفصلها اليابسة . فسمك الخليج العربى لا يستطيع الهجرة غربا الى البحر الاحمر لأن شبه جزيرة العرب يفصل بينهما كما انه لا يستطيع الهجرة جنوبا الى البحر العربى والمحيط الهندى لاختلاف ظروف البيئة فيهما عما اعتاد . وما قيل فى هذا الصدد عن اسماك الخليج يقال عن أسماك المحيط الاطلسى والهادى وغيرهما . اما اسماك أى نهر وروافده فهى بالطبع حبيسة فيها فيما عدا بعض أنواع مهاجرة وهذه قليلة على كل حال .

السمك غذاء عالمى

والسمك احد الاغذية الاساسية فى العالم أجمع فهو يحتوى على ١٧ ٪ بروتينات (زلال) وكمية وافرة من الفيتامينات والاملاح الضرورية للجسم الانسانى بالاضافة الى الدهون والكربوهيدرات (النشاء) .

صيد السمك

وصيد السمك من أقدم الصناعات الانسانية فقد بدأها الانسان الحجرى الاول قبل أن يعرف الزراعة بزمن طويل ، وقد دلت الحفريات على معرفة الانسان الأول بالشص (السنارة أو الميدان) الذى كان يتخذه من عظمة مدببة مثقوبة فى وسطها ليربط بها الخيط . وتدل بعض النقوش المصرية القديمة على أن الشباك كانت مستعملة فى صيد السمك عندهم. كما أن النقوش الاشورية المحفوظة فى المتحف البريطانى تحمل أقدم رسم لانسان يصطاد سمكا بالشص .

وكان صيد السمك ، ولا يزال ، من أعم الصناعات الانسانية وأكثرها انتشارا فكل بلد من



بلدان العالم يقع على بحر او نهر او بحيرة لا بد وان يكون صيد السمك عمل بعض اهله وجزءا رئيسيا من غذائهم .. ففي بريطانيا مثلا ، وهي مشهورة بصناعاتها وتجارتها ، يفرغ في موانيه خاصة من اسطول صيد خاص ما يربو على مليون طن من السمك سنويا تزيد قيمتها على ..) مليون جنيه استرليني . وتهتم كذلك بصيد السمك الدول الاسكندنافية وهولندا وروسيا وفرنسا والبرتغال وايطالياوالولايات المتحدة والهند والملايو والصين واليابان وسكان جزر المحيط الهادى الذين يعتمدون على السمك كاهم جزء من غذائهم. وفي اليابان يلي صيد السمك الزراعة في توفير الطعام لملايين السكان وهم ، بعد ، يتلذذون باكل الاخطبوط والسيبيا (الخثاق) .

وللصينيين وسيلة غريبة في صيد السمك .. فهم يدربون بعض الطيور المائية كالبجع على صيد السمك ويحملونها في قواربهم ويضعون حلقة معدنية حول عنق كل طائر لمنعه من ابتلاع ما يصطاد من سمك ويربطون كل طير بوساطة حزام جلدي مرتبط بحبل الى القارب . وبعد ان يصطاد الطير السمكة يسحب الى القارب وعندها يجبر الصياد الطير على اخراج السمكة من بلعومه ..كما انهم يدربون سباع البحر على هذا ويستخدمونها في هذا السبيل .

اما في الخليج العربي فقد طغى في الماضي الغوص على اللؤلؤ على صيدالسمكولكن هذا بدا يستعيد مكانته واهتمام الناس به .

السمك في الخليج العربي

في الخليج العربي ما يربو على ..) نوع من السمك يعرف الصيادون الكويتيون ما لا يزيدعن نصفها ويقسمونها الى ثلاث مجموعات :

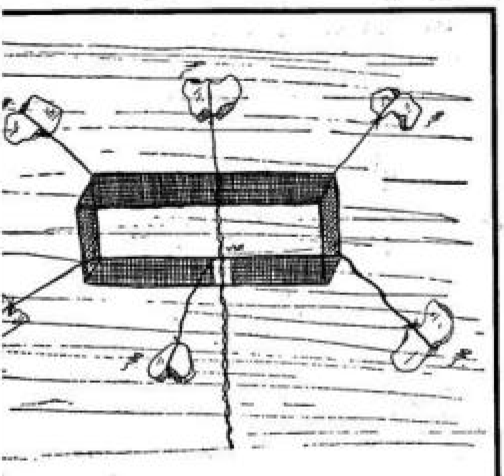
الاولى : الاسماك التي يستفاد منها للاكلبشكل مباشر او غير مباشر واشهرها الزبيدى ، والشيم ، والنويبي ، والنقروره والبياح ، والميد ،والسيطيء والهامور ، والشعم ، والحمام ، والشماهي ، وطبق لزق ، وشبمبع، والصبور، والخف .. الخ .

والثانية : اسماك لا يستفاد منها كالحياسة والعاسوم والزمرور والكم (الشم) والعنزة وكليب الدو ... الخ .

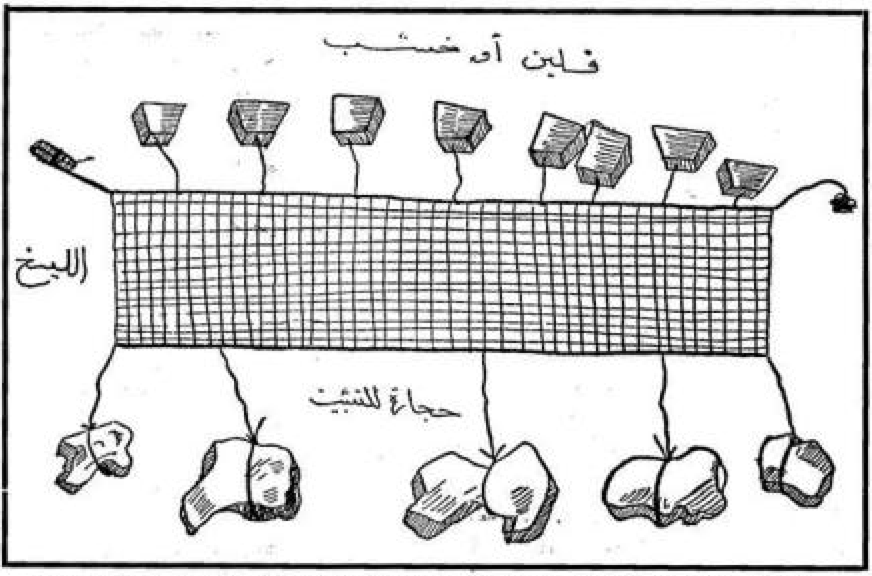
والثالثة : الاسماك المؤذية الضارة كالطبيج واللخمة والقربالة ودجاجة البحر واللخمةالطيارة والجرجور ... الخ . وغني عن البيان ان هذا التقسيم لا يستند الى اساس علمي .

ولعل اهم مظاهر اسماك الكويت التي تلفت نظر الباحث هي قلة الالوان الزاهية فيها ، اذ الغالب في الوانها الرمادى الفاتح والغامق والابيض والفضي والازرق الفاتح والوردى الفاتح ، بينما الوان السمك في البحر الاحمر او شواطيء استراليا مثلا زاهية صارخة متعددة في السمكة الواحدة . والمعتقد ان عدم وجود شعاب مرجانية ذات الوان براقة في الخليج العربي ووجودها في البحر الاحمر وشواطيء استراليا هو السبب في عدم تلون اسماك الخليج بالوان زاهية وتلونها بذلك في البحر الاحمر ذلك ان لون السمك في الغالب الاعم وسيلة اختفاء عن اعين الاعداء ،ولذا يكون لون السمك اقرب ما يكون للبيئة التيبحتمي فيها .

والسمك في تغذيه نوعان : نوع له اسنان والاخر عديمها . اما عديم الاسنان فيتغذى على دقائق النبات والحيوان الطافية في الماء . ويتغذىالسمك ذو الاسنان على الحيوانات القشرية والصدفية او يفترس بني جنسه .. ولعل اقوى مفترس بين اسماك الخليج هو الجرجور(كلب البحر)ويخشاه



الشرح : مصيدة شبكية ثابتة تنصب بالقرب من الشاطيء . والحبل فيها يقود السمك الى داخلها .



الليخ : سد شبكي في طريق السمك يصطدم به فيدخل رأسه في الفتحات ولا يستطيع امرار جسمه وزعانفه فيعلق هناك الى أن يخلصه الصياد .

غواصو اللؤلؤ كثيرا . وهو من الأسماك ذات الفقار الغضروفي لا العظمي .. وحاسة شمه قوية جدا وبخاصة اذا كان هناك دم ، فلو جرح انسان في الماء في منطقة موبوءة بالجراجير فانها سرعان ما تتكاثر عليه وتنهش من لحمه وتقضم اطرافه وعظامه حتى يموت ولا تبقى بعد ذلك له أثرا . وقد حدث في جزيرة فيلكا منذ مدة قريبة ان نهش أحد الجراجير ساق صياد كان يخوض الماء في (الحظرة) وكان الجرجور أحد الأسماك المصطادة فيها . ومن حسن الحظ أننا في الخليج لا نصادف الجرجور الضخم المسمى بالنمر Tiger shark الذي يكثر في البحار الاستوائية . ويستطيع هذا الوحش ان يقضم الانسان نصفين باطباقة واحدة من فكه الضخم . وقد ذكر عنه انه اطبق فكيه على سلحفاة مائية ضخمة فقطعها مع درعها نصفين وابتلع النصف لقمة واحدة .

اشكال السمك الرئيسية

واسماك الخليج العربي مثلها في ذلك مثل بقية اسماك البحار الاخرى عدا اسماك اعماق المحيطات، يمكن قسمتها من حيث الشكل العام الى الاقسام التالية :

أ ـ الأسماك الانسيابية : وهي اسماك سابحة في المنطقة السطحية غير العميقة من البحر ومنها الصبور والنقرور والبياح والسلس والبالول والشيم والدويلمي والحف والشعم ... الخ .

ب ـ أسماك مفلطحة : وهي اسماك سابحة في المنطقة العميقة من البحر ومنها الزبيدي ، العمارقة المشط ، الحلوايه ... الخ .

ج ـ الأسماك القاعية : وهي اسماك تسكن الى القاع كاللخمة والزلقانة .

د ـ الأسماك السامة : كالفريالة ودجاجة البحر واللخمة والطبيج ... الخ .

وهي اسماك يتميز بعضها بوجود بعض اللون في بقع او اشرطة ولمعظمها اشواك متصلة بغدد سمية.

صيد السمك في الكويت

يرتبط بعض مواسم الصيد في الخليج العربي باسماء بعض الأماكن التي يرتادها الصيادون لصيد السمك ، أو باسم أنواع السمك التي يكثر

اصطيادها فى ذلك الموسم . ويعمل الصيادون فى معظم أشهر السنة ولا يرتاحون خلال السنة الا شهرا أو شهرين فى المجموع على الاكثر اثناء اشتداد العواصف والبرد .

ويكثر صيد السمك فى فصلى الربيع والصيف، ويقل فى الخريف والشتاء بوجه عام كما أن ظاهرة المد والجزر تؤثر فى عملية صيد السمك وهذه الظاهرة كما هو معروف مرتبطة بمنازل القمر . والمعروف عند الصيادين الكويتيين أن أحسن أيام الصيد هى الواقعة بين الحادى عشر والثامن عشر من كل شهر قمرى حيث تكون عملية المد والجزر قوية واضحة . ويذهب الصيادون بقوارب الصيد عصر الايام المذكورة هذه ، ويعودون مع الفجر . ويكونون قد اخذوا معهم كمية من الثلج لحفظ ما يصطادون من سمك. وعندما يبدأ اول الجزر ترمى الشباك ويعودون يكررون نفس العملية مع المد الذى يلى الجزر ، ذلك ان التيار المائى المتراجع اثناء الجزر ، والمتقدم أثناء المد ، له أثر واضح فى تسيير أفواج السمك . وهذا يسهل وقوعها فى الشباك .

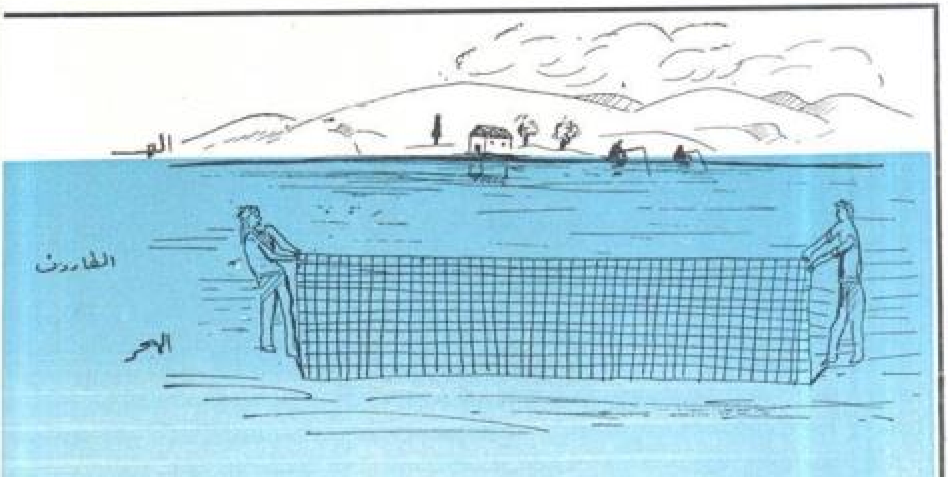
ولو أننا جعلنا أول المواسم فى بداية فصل الربيع لقسمت على الترتيب التالى :

١ ــ من ابريل (نيسان) ــ ويبدأ موسم القيد، وهو اسم مكان فى خور عبد الله ، بين جزيرة بوبيان والبر الايرانى . وهذا هو موسم صيد سمك الزبيدى . ويذهب الصيادون فى هذا الموسم جماعات ، ويمكثون هناك من ١٠ ــ ١٥ يوما ، ثم يعودون فيستريحون . ويعودون ثانية . وهكذا مدة شهرين تقريبا .

٢ ــ من يونيه (حزيران) ــ وهو موسم الوكر والحد ، والوكر البحر الواقع بين جزيرة فيلكا والكويت ، والحد مثله ، ولكنه اقرب الى فيلكا . وفى هذا الموسم يصيدون الزبيدى أيضا . وأحسن وقت للصيد متى كان البحر (دلخا) أى عكرا .

٣ ــ من اكتوبر (تشرين اول) ــ وهو موسم (الحداق) . وفى هذا الموسم لا تستعمل الشباك كما حدث فى الموسمين السابقين ، وانما يستعمل الشص (الستارة) ، ويسمى فى الكويت الميدار . .

ويخرج الصيادون فى قوارب صغيرة ، ويمكثون فى البحر من العصر حتى طلوع الفجر . ويصطاد بهذه



الطاروف : من أهم شباك الصيد استعمالا فى العالم لاصطياد الأسماك بالقرب من الشاطىء . . وقد تكون الطاروفة كبيرة جدا وتستخدم القوارب فى رميها وجمعها .

الوسيلة الهامور والنويبي والشعري والنقرور وغيرها .

٤ ـ من ديسمبر (كانون أول) ـ يستريح الصيادون من الذهاب الى البحر ويشغلون وقتهم فى العمل فى الحظرات على الشواطىء .

٥ ـ من فبراير (شباط)ـ وهو موسم الخباط، وهو نوع من السمك رمادى داكن يبلغ طول السمكة من ٢٠ ـ ٥٠ سنتيمترا . ويستعمل فى صيد الخباط الهيالة وهى نوع من الشباك المستعملة .

طرق الصيد ووسائله

هناك طريقتان رئيسيتان لصيد السمك الاولى صيد السمك السطحى والقريب من الشواطىء وهى الطريقة المتبعة فى الكويت والخليج العربى . والثانية صيد السمك على أعماق كبيرة أو جرف القاع وهذه غير معروفة فى الكويت . ووسائل الصيد فى العالم عامة يمكن تصنيفها الى ثلاث مجموعات .

أ ـ الشباك : وهى أنواع وأشكال متعددة .

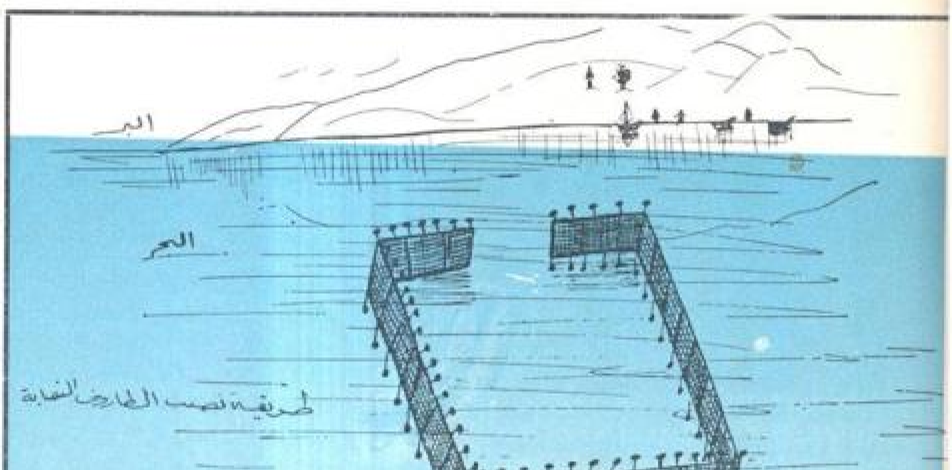
ب ـ المصايد : وهى ايضا مختلفة الاشكال والاحجام .

جـ ـ الشص أو الميدار أو السنارة .

وهناك وسيلة أخرى غير رئيسية محدودة الاستعمال وهى الصيد بالبندقية . تطلق حربة مربوطة بخيط . وتستعمل هذه الوسيلة فى صيد بعض الاسماك النهرية فى الهند وجزر جنوب شرق آسيا .

الشباك فى الكويت

الليخ : ـ شبكة طولها من ٥٠ ـ ١٠٠ باع، وارتفاعها ٣ أو اربع امتار ، ومساحة فتحاتها (أو عيونها) من ٢٠ ـ ١٠٠ سنتيمتر مربع فى أعلاها (الكرب) ، وهى قطع من خشب أو فلين مربوطة بالشبكة ، وفى أسفلها أثقال أو حجارة مربوطة بها . وتنشر شبكة الليخ فى خط مستقيم كسد فى طريق السمك أو فى شبه دائرة حوله .. فاذا ما اصطدم السمك بها دخل فى فتحات الشبكة واحتبس هناك . وبعد فترة من الزمن يمر الصيادون بقاربهم بمحاذاة الشبكة يرفعون جزءا منها ويخلصون ما علق به من سمك ثم يعيدون انزاله وهكذا .. ويستعمل الليخ فى صيد الزبيدى والحف والخباط والحلواية .. الخ .



الطاروف النصابة : شبكة طاروف ثابتة أقرب الى الشرخ والحظرة فى طريقة صيدها للسمك منها الى الطاروف نفسه .

عشارى صبور : ـ وهى مثل شبكة الليخ في ان فتحاتها اضيق اذ تقدر مساحة الفتحة بستة عشر سنتيمترا مربعا . ونفس هذه الشبكة تسمى في البصرة شلخة صبور ، وطريقة استعمالها مثل الليخ تماما ويصطاد بها سمك الصبور .

الطاروف : ـ شبكة صغيرة الفتحات تقدر مساحة فتحاتها بسنتيمترين مربعين وطولها من ٣٠ ـ ١٠٠ باع يربط في اعلاها (الكرب) ، وهو احيانا طرف جريد النخل ، لتطفو على الماء كما يثقل اسفلها باثقال صغيرة من الرصاص .

والطاروف نوعان : نوع يتحرك يمسك صيادان بطرفيه ويدخلان البحر خوضا ثم يستديران ويتجهان نحو الشاطىء ناشرين الشبكة بينهما ودافعين السمك امامهما حتى يوصلانه الى الشاطىء فيمسكان به . او يدخل احدهما البحر بينما يبقى الاخر على الشاطىء ممسكا بطرف طاروفه ثم يدور الذى دخل البحر نصف دورة ويمشى باتجاه الشاطىء وهكذا يصطاد ما يحتبس من السمك في الشبكة . وتستعمل هذه الوسيلة اذا كثر السمك بالقرب من الشاطىء .

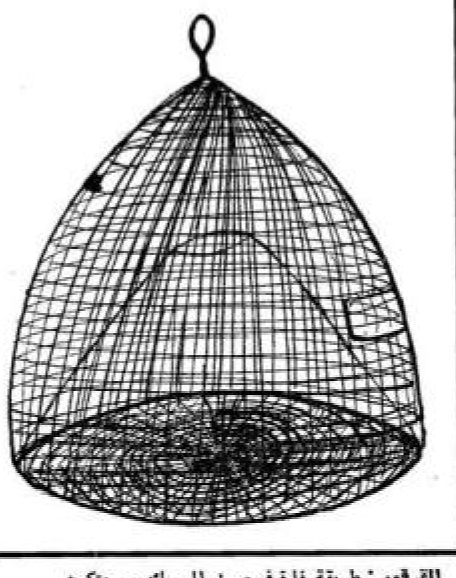
اما النوع الثانى من الطاروف فهو ثابت ويسمى طاروف النصابة ... وهى شبكة الطاروف نفسها الا انها تثبت في ارض البحر بعصى موضوعة على مسافات تكاد تكون متساوية من بعضها . وتوضع النصابة داخل الماء على شكل مربع او مستطيل ، تترك له فتحة باتجاه الشاطىء ، وتثبت في رمل البحر جيدا . وتنصب شبكة طاروف النصابة داخل البحر على عمق يمكن الصيادين من الذهاب اليها خوضا اذا ما انحسر الماء بالجزر .

الشرخ : ـ فتحات هذه الشبكة تقدر باربعة سنتيمترات مربعة . وتجعل الشبكة على شكل مستطيل لا يزيد طول ضلعه الطويل عن ٤٠ مترا ، وارتفاعه عن ثلاثة امتار . ويكون الضلع الطويل موازيا للشاطىء . ويترك في وسط ضلعها المواجه للشاطىء باب لا يزيد عن متر . وتثبت الشبكة في البحر بان يربط في زواياها الاربع حبال مثقلة بحجارة ، وكذلك في منتصف الضلعين الطويلين . وفي مقابل الباب على الضلع الطويل الثانى يربط حبل طويل ويمد عبر الشرخ مارا بالباب الى الخارج الى مسافة . ويتبع السمك هذا الحبل فيدخل الباب الى داخل الشرخ ويحتبس هناك عند انحسار الماء بالجزر .

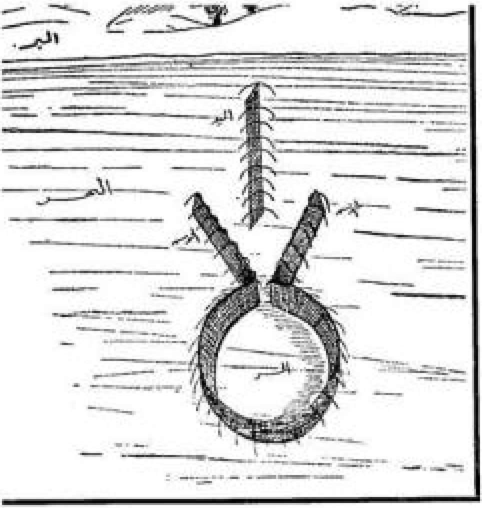
ويستعمل الشرخ لصيد البياح والشعم وفرخ الشيم والصبور .

الرفعة : ـ وهى شبكة شبيهة بالشرخ ولكن فتحاتها اكثر اتساعا اذ تبلغ مساحة هذه الفتحات تسعة سنتيمترات مربعة وتستعمل الرفعة لصيد الحف والصبور والتوبيى .

السالية : ـ وهى اصغر انواع الشباك ويستعملها الصياد منفردا في زورقه الصغير ، وهى شبكة مخروطية الشكل لها فوهة واسعة وقمة دقيقة ، وفتحات عيونها صغيرة جدا لا تزيد عن ١ ـ ٢ سنتيمتر مربع وطولها لا يتجاوز المترين الى الثلاثة الأمتار . وقطر فوهتها ثلاثة امتار ، معلق بها قطع من الرصاص لتغوص في الماء كما ان فوهتها مربوطة بحبال ، اذا شدت انغلقت هذه الفوهة ، وطريقة الصيد بها ان تجمع على الساعد الايمن وتلقى بشكل يجعلها تنتشر على سطح الماء . ثم تغوص وبعد برهة من الزمن يشد الصياد حبال الفوهة فتغلق ويحتبس ما بها من سمك ثم تنتشل وتفرغ . وتعاد الكرة . ويصطاد بها الزوري واليد والبياح .



القرقور : طريقة فذة في صيد السمك .. يتكون من قفصين داخلى وخارجى وفتحة القفص الداخلى في قاعدته او اعلى جانبه وليس للقفص الخارجى غير باب يفتحه الصياد .



الحظرة .. من اقدم وسائل الصيد في الكويت وقد كانت تعمل في الماضي من البوص ..

واللوفة : — تشبه في شكلها السالية ، وهي مخروطية الشكل . ولكن بدلا من وضع حبل في فوهتها المفتوحة واثقال رصاص ، توضع ثلاث عصي حتى تصبح فتحتها على شكل مثلث متساوى الساقين .وتسمى العصوان الجانبيتان الجناحين، والقاعدة الشاشة . ثم توضع عصا طويلة في منتصف القاعدة ، وتمر بزاوية الرأس ممتدة خارجها حوالي المترين . وتسمى هذه العصا (الدافوع) . ويمسك بالدافوع رجل في القارب (او اللنش) . وتوقف اللوفة راسيا ،والشاشة الى اسفل . ويربط في الشاشة حبل يسمى الحمالة يربط في مقدمة القارب .. وتنزل اللوفة من جانب القارب ثم يسير القارب فيدخلها السمك حتى تمتلىء فترفع وتفرغ في اللنش ثم تعاد الكرة.

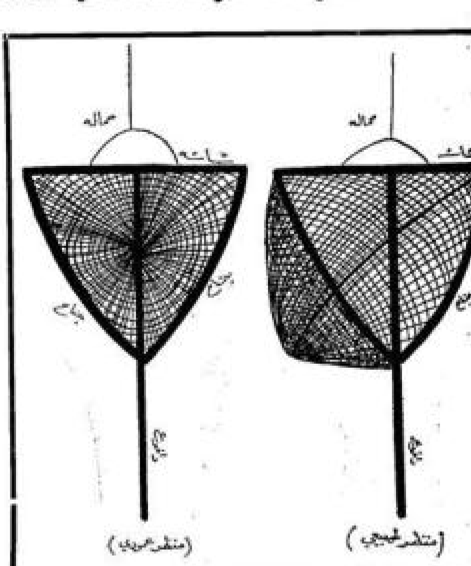
الهيالة والسحيلة : — شباك ليخ لا تختلف عن الليخ الا في طريقة نصبها او سعة فتحاتها .

صيد السمك بالمصايد في الكويت

الحظرة : — الحظرات مصائد شاطئية تعتمد في صيدها السمك على ظاهرتي المد والجزر ، ويحدثان مرتين كل ٢٤ ساعة .

والحظرة عبارة عن شبك سلكي مثبت في البحر بوساطة عصي من البوص بين الواحدة والاخرى حوالي ٦٠ سنتيمترا . ويكون ارتفاع شبك الحظرة مترا ونصف متر . ويشكل شبك الحظرة باشكال يزاد عليها او ينقص منها حسب رغبة صاحبها ، غير انها جميعا تعتمد على فكرة اساسية واحدة : فهي تتكون من ثلاث قطع رئيسية : الاولى : يد الحظرة وهي شبك سلكي مدعم بعصي البوص ومثبت في البحر بحبال من الجانبين على شكل مستقيم يمتد من مقدمة الحظرة ، عموديا على الشاطىء ، الى داخل البحر . ووظيفة اليد هي أن تقود السمك باتجاه الحظرة نفسها . والثانية : الشنق او الحوش (وفي بعض اشكال الحظرة تسمى اليدين) ويتكون الحوش من شبكين سلكيين موضوعين بحيث يعملان زاوية حادة مع اليد ويتصلان في نهايتها بباب السر . والثالثة : السر نفسه وهو من نفس شباك اليد والشنق ، غير انه يشكل اما بشكل دائري او مخروطي او شبههما . والسر هذا هو مكان تجمع السمك ، وله باب متصل بذراعي الشنق أو الحوش يمكن تصغير فتحته او غلقه .

وفي المد تغمر المياه الحظرة ، ويكثر السمك مع مياه المد ، فيتبع في سباحته اليد التي تؤدي به

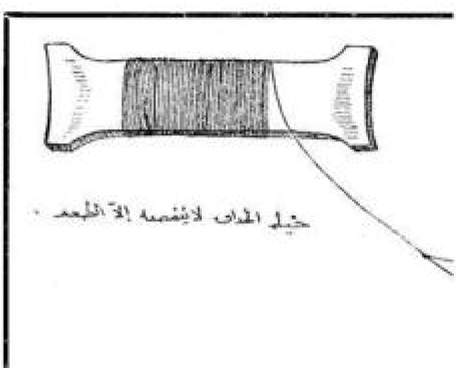


اللوفة : وسيلة محسنة تستعمل بشكل ابسط في صيد السمك من البرك وبقع الماء الراكدة في جميع أنحاء العالم .

عبر الحوش الى الحجرة الداخلية وهي السر . وعندما يبدأ الجزر ويظهر طرف الحظرة العلوي فوق سطح الماء يدخل الصياد حظرته ويغلق باب السر ويسد بذلك ابواب الهرب في وجه السمك المتجمع في السر .. وما هي الا مدة يسيرة من الزمن حتى ينحسر الماء كله من الحظرة ويبدأ الصياد بانتقاء السمك الذي يريد مما تجمع لديه في الحظرة .

القرقور : ـ وهو عبارة عن قفصين من أسلاك حديدية مشبكة ، ذات فتحات (عيون) صغيرة والقفصان صغير وكبير ، والصغير داخل الكبير . وللقفص الداخلي الصغير فتحتان الاولى في قاعدته وتفتح الى الخارج ومنها يدخل السمك ، والثانية في أعلاه تفتح الى القفص الكبير الخارجي الذي لا فتحة له غير باب يفتحه الصياد ليخرج منه السمك وشكل القرقور عامة كشكل قبة .

تؤخذ قفاص القرقور ويوضع في داخلها طعام يجتلب السمك كسمك ميت أو شبهه . وتنزل القراقير في البحر ، وتربط اما الى قارب ساكن أو جسم ثابت على سطح الماء فيدخل السمك من فتحة القاعدة الى القفص الداخلي ، ومن فتحة الأخير العلوية الى القفص الخارجي وهناك يُحبَس السمك ... وبعد ساعات تصل الى عشر أو اثنتى عشرة ساعة يعود الصيادون فينتشلون القرقور وما به من سمك . ومن الاسماك التي تقع بكثرة في هذا النوع من المصايد



الحداق : في شكله العادي وقد بديء بادخال البكرة التي تلف الخيط بالرافعة بدلا من لف الخيط باليد .

النقرور والحمر والشعري والهامور والمعفوس وبنت النوخذا وغيرها .

صيد السمك بالحداق في الكويت

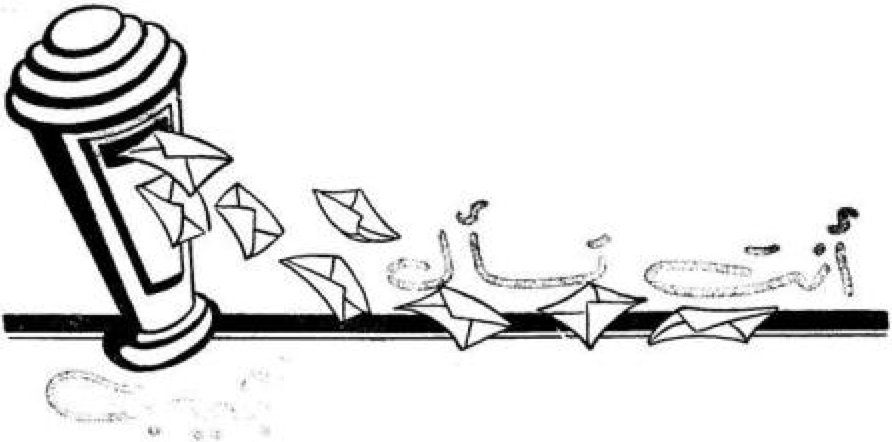
الحداق هو صيد السمك بوساطة الشص (السنارة أو الميدار) والخيط ، وهو من اعم وسائل صيد السمك واقدمها في العالم .. وعلاوة على انه أحد وسائل صيد السمك تجاريا ، فقد انتشر الحداق كرياضة تسلية وترفيه في جميع ارجاء العالم وكذلك في الكويت .

وتتكون أدوات الحداق من الخيط وهو من النيلون عادة والميدار أو السنارة . كما انهم يستعملون في بعض الاحيان ثقلا من الرصاص يسمى البلد ليتنزل الطعم الى مسافة أعمق ، وبخاصة عندما يكون في نهاية الخيط أكثر من ميدار .

وقد يستعملون الخيط والميدار من قارب سائر ، ويسمى هذا النوع من الحداق المجرور . وأكثر الطعوم استعمالا هو الربيان (الجمبري) ودودة نيرس البحرية ، وسمك الزوري الصغير ... وأشهر الاسماك التي تصطاد بوساطة الحداق هي الشيم والنويبي والهامور والشماهي والنقرور والمزلقانة والجرجور .

ولا بد لنا من القول في ختام هذا الاستطلاع من ان صيد السمك ، وقد بدأ يستأثر بالاهتمام في الكويت ،يحتاج الى المزيد من التنظيم والتشجيع ...فمن الضروري دراسة تحركات السمك في الخليج دراسة علمية بحيث يستطاع التأكد من اماكن وجود أنواع السمك المختلفة على مدار السنة . وكذلك من المفيد اتباع طرق الصيد العميق الحديثة بالاضافة الى استعمال الثلاجات في سفن الصيد وسوق السمك . كما انه لا بد من التفكير جديا في صناعة تعليب السمك وتصديره. ولعله من الطريف ان نذكر أن أهل جزيرة فيلكا يستعملون طريقة بسيطة لتعليب سمك الزبيدي يمكن تحسينها .. كما أن كثيرا من الاسماك في الخليج العربي يمكن تعليب لحمها وتصديره مما يشكل ولا شك مصدر دخل قومي وينافس الاسماك المعلبة التي تغزو أسواقنا وأسواق العالم من بلاد مثل بلادنا لها شاطيء بحر به سمك كما لنا ■■

زهير الكرمي
الكويت



عملاق .. وعمالقة

● كلمة (عملاق) شائعة على الالسن ، وهم يطلقونها على الرجـل الطويل الضخم . وقـد جاءت هكذا فى كثير من شعر شعرائنا وكتابنـا المعاصرين . ولكن معناها الحقيقى غير هـذا . فقد ذكر صاحب القاموس المحيط ما يلى :العماليق والعمالقة قوم تفرقوا فى البلاد من ولد عمليق (كجبريل او قرطاس) بن لاوذ بن ارم بن سام. والعملقة البول أو السلح . والعمليق بالكـلام (وكقرطاس) من يخدعك . انتهى .

احمد حمد الصالح
مدير غرفة تجارة البصرة

(العربى) : جاء فى اللسان : والعملاق الطويل ... والعملاق أبو العمالقة وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام .

اما مسألة البول والسلح فقد تركها صاحب اللسان لصاحب القاموس المحيط .

« لا طب الا والجسم حاضر .. »

● ما رايكم فى شابة تزوجت وحملت ، فلم يمض على حملها غير بضعة أشهر حتى سقط الجنين .. وتكرر ذلك معها أربع مرات متوالية ؟

هل يمكن وقف هذا السقوط المستمر ؟ وماهى الأضرار التى قد تنجم من جرائه اذا لم ينقطع ؟

سعيد س . م
منامة ــ البحرين

« العربى » : لسقوط الجنين أسباب عدة ، يتبينها الطبيب النسائى من بعد فحص . ولا تتسع « العربى » لمقال عام تشرح فيه الحالات التى تسبب سقوط الجنين . وقد سبق ان قلنا أن « لا طب الا والجسم حاضر » . وكثيرا ما يكتب لنا القراء بوصف حالات لهم من المرض ، فشل الأطباء فى علاجها . فاذا فشل الأطباء القريبون ، ومن بعد فحص ، فى علاجها ، فكيف يطلب من « العربى » ، على البعد ، وبغير فحص ، أن يطب لها ؟ ..

مديرون .. لا « مدراء » !

● هل يجوز جمع مدير جمع تكسير ، على وزن فعلاء ، فنقول مُدَراء ، أم ليس لمدير غير جمع الصحيح السالم ، أي مديرون ليس غير ؟

سائل

« العربي » : يجب أن يراعى أن لفظ مدير انما هو اسم فاعل من ادار يدير ، فهو مدير . وان صح جمعه على فعلاء لقلنا في مجير ومثير ومشير ومجيب ومنيب وغيرها مُجراء ، ومُثراء ، ومُشراء ، ومُجباء الخ ... وهذا سخف في اللغة كبير .

والحكم في قضية كهذه له سبيلان : السماع والقياس .

اما السماع فلم يجىء به أحد ، ولم يسمعه احد . والعمدة في ذلك كتب اللغة .

اما القياس فقد اتبع في جمعه جمع السلامة لا جمع التكسير، فيقال مديرون ليس غير. والعلماء تواكبوا على ذلك والتزموه . فهذا صاحب الكافية ابن الحاجب يقول ان مكرما (وهي كمدير في الوزن) استغنى فيها بالتصحيح . وهذا شارحه الرضي يقول ان كل ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول ، واوله ميم مضمومة ؛ فبابه التصحيح لمشابهته الفعل لفظا ومعنى . وقد تابعه على ذلك الحملاوي وصاحب منار المسالك . وقال العلامة الصبان في تعليقه على الاشموني : «يصحح ما كان مبدوءا بميم من اسمي الفاعل والمفعول .

والخلاصة ان جمع مدير على مدراء خطأ، قياسا وسماعا ، وذوقا والفة لغة .

قصر القامة

● قرأت أن هناك مؤسسات عالية تدعي أن بامكانها زيادة طول قامة الانسان من ٢ الى

٦ بوصات .. فهل هذا صحيح ؟ وهل يمكن زيادة طول القامة بعد سن معينة ؟

ع.د ــ الغزالية ــ نابلس

« العربي » : يرد قصر الانسان وطوله الى فعل الغدة النخامية التي هي بناحية بأسفل المخ . فهذه تفرز هرمونات تعين على نمو الجسم ، فهي ان زادت زادته نموا وزادته طولا ، وهي ان قلت نقصت من نموه ونما قصيرا . وهو ينمو قصيرا وقليلا ولكن يحتفظ بالنسب ، ذلك لأن نموه انما كان بطيئا فحسب . ومن نتائج زيادة الافراز الزائد للغدة أن يصبح الشخص في الطول ماردا .

كل هذا قبل أن تبلغ العظام غاية نموها ، وهي تبلغ تلك الغاية في سن لا تتعدى عادة الخامسة والعشرين .

ثم لا تنس الوراثة ، فالوراثة وراء كل هذا : جينات الآباء والأمهات والأجداد ..

أما دعوى تلك المؤسسات التي تذكرها فلا علم لنا بها .

النور الكهربائي

● من هو مكتشف النور الكهربائي ؟ وفي أي سنة كشفه ؟

عبد الله عبد العزيز طه
المنامة ــ البحرين

« العربي » : أول نور كهربائي ظهر على صورة مصباح قوس ، وهو مصباح فيه قلمان من الفحم ، تجاور طرفاهما المدببان ، وانتقلت الكهرباء من طرف الى طرف فأحدثت وهجا من النور . اخترع هذا المصباح السيرهمفري دافي في عام ١٨٠١ ، وأدخل «بروش» عليه تحسينا كبيرا في عام ١٨٧٨ .

أما ان كنت تعني بالنور الكهربائي المصباح الزجاجي الذي تعودنا شكله اليوم ، فأول من اخترعه « توماس اديسون » بمعاونة « جوزيف سوان » فيما بين عام ١٨٧٨ وعام ١٨٨٠ ..

الكنارى ..

بقلم : محمود سيف الدين الايرانى

■ هل ترى ذلك المسمار الكبير فى الجهة اليمنى من مدخل الدار ؟ انى حتى اليوم لا أكاد اجرؤ على النظر اليه . ومع ذلك فلن تطاوعنى شجاعتى ان انزعه . وانى لاوثر ، حتى لو غادرت تلك الدار ، أن افكر بانه لا يزال موجودا هناك . ولقد اسمع جارى يقول احيانا : « كان ينبغى أن يكون به قفص معلق » . فيبعث هذا فى نفسى عزاء وسلوى ، واشعر ان طائرى لم يغد نسيا منسيا .. انك لا تستطيع ان تتصور أى طائر غرد كان . لم يكن تغريده يشبه تغريد الطيور الأخرى . وليس هذا وهما فما أكثر ما كنت ارى الناس من خلال النافذة ، يقفون عند باب الحديقة لكى يسمعوه ، أو ينحنون فوق السياج ، قرب زهر الآس ، ويتلبثون ثمة برهة ماخوذين بسحر شدوه. ولقد يبدو هذا غير معقول . ولكن لو قدر لك سماعه لأدركت ما اقول . وكان يلوح لى انه كان يشدو انغاما حلوة ، هى فى الحق قطع كاملة من الموسيقى الرائعة .

كنت عند الفراغ من شئون المنزل ، بعد ظهر كل يوم ، ابدل ملابسى ، واحمل اشغال الابرة ثم انحدر لأجلس تحت الشرفة . وعندئذ كان يتواثب ، ويقفز ، من مجثم الى آخر ، ويروح يضرب قضبان قفصه برفق كأنما يريد أن يسترعى انتباهى ، ثم يحسو قليلا من ماء تماما كما يفعل المغنى المحترف . ويشرع بعدئذ فى شدو مفرط العذوبة أضطر حياله ان اضع ابرتى جانبا لكى ألقى اليه بسمعى . ولسوء الحظ انى احس بالعجز عن وصف جمال تغريده . كان هذا كله يحدث على هذا النحو فى جميع الأيام . وكنت اجد انى افهم الحانه واستوعبها كلها .

لقد كنت احبه حبا جما . ولا يهم ان يكون ما نحبه هو هذا الشىء ، أو غيره . ولكن لا بد من ان نحب شيئا ما . وبالطبع كان لى دائما بيتى الصغير ، وبستانى . غير انى ادرى سبب احساسى بان هذا وحده لم يكن يكفينى ابدا . ولا ريب فى اننا نستطيع أن نحب الأزهار . وهى تستجيب لحبنا استجابة معجبة . بيد انه يعجزها ، اذا حدثناها ، أن ترد ... فاحببت اذ ذاك نجمة المساء . قد لا يكون هذا معقولا ، اليس كذلك ؟



وكنت أذهب بعد غياب الشمس الى الفناء الذى يقع خلف البيت ، وأروح انتظر الى ان اراها أخذت تتلألأ فوق ذؤابات الشجر العالى ، فاهمس لها عندئذ : « هذه أنت يا حبيبتى » . وفى هذه اللحظة بالذات كان يبدو لى انها تتالق لى وحدى . وكان يتراءى لى أنها تفهمنى ... وتفهم هذا الشعور الذى يشبه رغبة من الرغبات ... ومع ذلك فما هو برغبة ... افيكون حسرة اذن ؟ قد يكون هذا هو الأصوب والأصح . ولكن ما الداعى الى التحسر ؟ ان ثمة أسبابا عديدة تحملنى على الرضا والطمأنينة ...

وما أن خالط ذلك الطير حياتى حتى أنسيت نجمة السماء . اننى لم أعد بحاجة اليها . ويوم جاء الرجل الصينى فقرع باب بيتى عارضا طيوره وعصافيره ، رأيته يرفعه من قفصه الصغير . وبدلا من أن يرفرف بجناحيه من الفزع ، كما تفعل الحساسين الصغيرة المسكينة ، فقد أطلق صرخة



صغيرة خافته . ويا للعجب ! سرعان ما جعلت عندئذ اقول له ، بالضبط ، ما كنت اقوله لنجمة المساء التي كانت تتلألأ فوق اشجار « الكينا » : « هذا انت يا حبيبي » ومنذ تلك اللحظة اصبح ملكا لي .

انني لا ازال تتولاني الدهشة كلما فكرت الى اي حد كانت حياته وحياتي مرتبطتين — لقد كان يستقبلني بزقزقة مليئة بالنعاس حين كنت اهبط اليه في الصباح ، وانحي الغطاء الذي يحجب قفصه . وكنت ادرك انه يريد ان يقول : « سيدتي..سيدتي..» وعندئذ كنت اغلق القفص بالمسمار الموجود في الخارج ، ثم اروح اعد الفطور لنزلائي الشبان الثلاثة . وكنت انتظر حتى نصبح وحدنا ، انا وهو ، لكي اعيده الى داخل البيت . وبعد ان انهي غسل الاواني كنت الهو معه لهوا حلوا سريعا ، فابسط صحيفة فوق ركن من المائدة واضع عليها القفص . وفي هذه الاثناء كان ، هو ، يصفق بجناحيه الى درجة اليأس ... كأنه لا يدرك ما يوشك ان يحدث . وكنت اؤنبه واقول له : « يا لك من ممثل صغير ، حاذق » . ثم اروح انظف قاع القفص ، وافرش فوقه رملا نظيفا جديدا ، واضع بين القضبان شيئا من عشب ، ونصف قرن من الفلفل الحلو غذاء له ، وانا واثقة تماما انه يفهم كل حركة من حركاتي ، ويتعجّب اشد الاعجاب بها .

ولا بدّ ان اذكر انه كان على جانب كبير من النظافة المدهشة . لقد كان هذا شيئا في طبعه . وما حدث قط اني وجدت فوق متجثمه لطخة ما . ولو امكنك ان ترى سروره وهو يباشر حمامه لادركت انه يهوى النظافة حقا . لقد كان الاغتسال يأتي آخر كل شيء . وكنت لا اكاد احمل اليه مغطسه الصغير حتى يهرع اليه ويلقي بنفسه في داخله . وكان في باديء الامر ينفض جناحا ، ثم الآخر ، ثم يغوص برأسه ، وبعد ذلك يغمس فيه صدره . وكان ، بذلك ، يرش الماء في انحاء المطبخ كلها ، ويعود لا يريد ان يخرج من مغطسه فاقول له : « هذا حسبك الآن . » وكان في النهاية يقفز خارج الماء ، فيقف على رجل ويرفع الاخرى ، ثم يطلق زقزقته ويمد عنقه .

آه .. شد ما تؤذيني هذه الذكرى . لقد كنت دائما ، في تلك الاثناء ، اشحذ سكينا باخرى . وكانت السكاكين تبدو لي كأنها تغرد هي ايضا

تعريف بالمؤلفة :

كاترين مانسفيلد

تعد « كاترين مانسفيلد » أبرع كاتبات القصة القصيرة في الأدب الانكليزي الحديث . ويضعها أكثر النقاد في صعيد واحد مع موبسان وتشكوف . وقد برعت في تحليلها اللطيف الهادىء للانفعالات والأزمات النفسية . ويقوم فنها على مزج الحقيقة بالوهم والواقع بالحلم .

وقصتها « الكناري » تصوير دقيق لمأساة الوحدة .

وقد توفيت كاترين مانسفيلد متأثرة بداء السل سنة ١٩٢٣ وقال دارسو قصصها يومئذ انها ماتت ودفن معها سر فنها الأصيل .

وانا اقوم بصقلها وتلميعها ... لقد كان رفيقا لي .. وصاحبا . وكانت صحبته رائعة . لو حدث انك عشت وحدك فانه يسعك أن تدرك كم كان هذا الطير ثمينا وعليّ عزيزا .

لا ريب في أنه كان ثمةّ نزلائي الشبان الثلاثة الذين كانوا يؤوبون لتناول عشائهم كل مساء ، ثم يمكثون في حجرة الطعام ليقرأوا صحيفة او نحوها. اما انا فلم اكن استطيع قراءة الصحيفة . ولم يكن يسعني ان اسألهم الاهتمام بالحوادث الصغيرة التي تتألف منها ايامي . ولماذا ترى هم كانوا سوف يهتمون بها ؟ انني لم اكن في نظرهم شيئا مذكورا . حتى لقد سمعتهم مصادفة في احدى الامسيات يذكرونني ، وهم يهبطون السلم ، ويقولون : «يا لها من هولةمفزعة»ولكن هذا ما كان ليهمني . وما كنت ابالي به اقل مبالاة . كنت ادرك جيدا انهم شبان اغرار ، فما استيائي منهم ؟ غير اني اذكر انني احسست ، في تلك الامسية ، انني شاكرة للسماء ان لم اكن وحدي . ولقد رويت لطائري ما حدث بعد ذهابهم ، وقلت لـه :

« أتدرى ما هو الاسم الذى اطلقوه على سيدتك ؟ فمال برأسه الى جانب ، وصوّب الىّ من عينه الصغيرة نظرة متألقة جدا . فلم أتمالك ان ضحكت، فقد بدا كأنه يجد ذلك أمرا يدعو الى الضحك ..

هل كان فى حوزتك طيور أو عصافير ؟ فاذا لم يكن لك ، فانى لأخشى انك لا تفهم ما أقول كل الفهم . ان الناس يتصورون أن الطيور مخلوقات صغيرة ، باردة ، لا قلب لها ، وانها لا تشبه الكلاب والقطط . وقد كانت غسالة الثياب تأتينى يوم الاثنين من كل أسبوع فتبدى دهشتها ان لا يكون عندى كلب أصيل ، وتقول : « ما كان الكنارى فى يوم من الايام ، ليكتسب الانسان منه الصحبة الثقة والاطمئنان » . وهذا خطأ جسيم . انى لأذكر حلما مفزعا حلمته ذات ليلة ، وبعد أن صحوت من نومى لم أستطع ان أؤوب الى نفسى . فارتديت معطف البيت ونزلت الى المطبخ لأشرب كوب ماء . ولا ريب فى أنى كنت لا أزال نائمة نصف نوم ، ومن نافذة الغرفة التى لا ستار لها ، لاح لى كأنما الظلام يحدق بى ويترصدنى ، ولراءى لى ان من نكد العيش أن لا يكون لمة انسان أستطيع ان أقول له : « لقد حلمت حلما مفزعا » أو .. « آه .. خبئنى فانى خائفة من الظلام » .. ووضعت رأسى بين راحتى هنيهة . وعندئذ سمعت صوتا صغيرا يقول : « كوى .. كوى .. » . لقد كان القفص موضوعا على المائدة ، وقد انحسر عنه غطاؤه ، فنفذ اليه شعاع من نور . وأعاد عصفورى الصغير همسته برفق : « كوى .. كوى .. » .

وكأنه أراد أن يقول : « أنا هنا يا سيدتى .. أنا هنا .. » لقد كان صوته سندا لى وقوة ، حتى لقد ترقرقت الدموع فى عينى ...

لقد ذهب الآن . ولن يكون لى طائر أحبه ، ولا حيوان من أى نوع . انى وجدته مُلقى على ظهره ، وقد جمدت عيناه كقطعتين من زجاج ، وتقبضت براثنه . فلما أيقنت أننى لن أعود أسمع شدو صفيرى الحبيب ، داخلنى شعور بأن شيئا قد مات فى نفسى . ولقد أحسست أن قلبى غدا خاويا كقفصه . ولا ريب فى أنى سأئوب الى نفسى . ومع الوقت لا بدّ أن يبرأ الانسان من كل ما يصيبه ... غير أنه ينبغى ان أعترف ـ دون أن يعتريني سقم أو استرسل مع الذكريات ـ بأنه يبدو لى أن للحياة أصلا من حزن وأسى . وانه لعسير أن أشرح هذا الشيء على حقيقته ، وأنا لا أتحدث عن الهموم التى نعرفها كلنا كالمرض ، والفقر ، والموت . كلا . انه شيء مختلف جدا . انه كامن فى الأعماق ، فى أعماقنا . وهو بعض منا ، كأنه خشاشتنا ، أو رمق الحياة . وعبثا انهمكت فى العمل وأنهكت قواى . فأنا أعلم أنى اذا توقفت لحظة واحدة فان هذا الشيء ينتظرنى . وانى لأسائل نفسى فيما اذا كان الناس جميعا يجدون مثل احساسى هذا . من يدرى ؟ ولكن أليس غريبا أن يكون الأسى كامنا وراء تلك الزقزقة الحلوة المرحة ، زقزقة عصفورى الذى رحل ؟ ... ■■

ترجمة : محمود سيف الدين الايرانى

ديكنز المجهول

نقد كتاب الشهر

■ فى حياة كثير من الناس اسرار لو تكشفت لنا لغيرت كثيرا من احكامنا ، وان من الأسرار الواقعية ما يفوق شطحات الخيال . والكشف عن اسرار العظماء ، ولحظات الضعف التى حاولوا طيلة حياتهم اخفاءها لـذو حدين : فهو يصدم عبدة العظماء الذين ينزهون ابطالهم عن النقائص والعيوب ، وهو يسر الدارسين الجادين لأنه يكشف لهم عن جوانب خفية يستطيعون على ضوئها اعادة النظر فى احكامهم السابقة التى اصدروها على هؤلاء العظماء ... أما الناس العاديون فيلذ لهم دوما الاطلاع على ما خفى من نقائص هؤلاء الخالدين ، لأن هذه النقائص تؤكد لهم أنهم مهما ابدعوا فانهم بشر مثلهم .

وهذا الكتاب الذى نقدمه يكشف لنا الستار عن سر عميق بقى سرا طيلة حياة (تشارلس ديكنز) خير كاتب قصة انجليزى ، وطوى معه بعد موته ، ولكن الظروف تشاء ان تسقط من الكاتب الكبير مفكرة جيبه أثناء رحلته فى أمريكا فتقع فى يد مؤلف هذا الكتاب بعد عشرات السنين فيرى فيها من الاسرار ما لم تتبينه باصرة غيره .

ويقوده هذا الاطلاع الى القيام بعملية تحر وتحقيق كان من نتاجها تصنيف هذا الكتاب الذى يقف فى مصاف خير الكتب البوليسية حبكة ، وسماه « ديكنز المجهول » .

وقد أثار هذا الكتاب عند صدوره قبل بضعة شهور ضجة فى الاوساط الأدبية والفنية ، فهب عشاق القصصى الخالد الى الذود عنه غير مصغين لصوت الحقيقة ، واهتم الدارسون به ... ومن اولئك وهؤلاء صدرت تعليقات كثيرة ملأت صفحات الصحف .

ونود قبل أن نعرض لهذا الكتاب ان نعرف بالمؤلف ، ثم بديكنز كما نعرفه لننتقل بعد ذلك الى ديكنز المجهول الذى لم يعد مجهولا بعد صدور هذا الكتاب .

مؤلف الكتاب

اما المؤلف فهو (فيلكس ايلمـــار) الاديب المتخصص فى (ديكنز) ، والفنان والممثل الشهير ، ولد عام ١٨٨٩ ودرس فى كلية مودلن باكسفورد ، واشترك فى الحرب العالمية الاولى ، وأذاع الكثير من محطة لندن ، وظهر على المسرح فى مسرحيات كثيرة فى كل من لندن ونيويورك ، وهو الآن رئيس اتحاد الممثلين البريطانيين . ومن اشهر الروايات التى ظهر فيها : جان دارك ، هنرى الخامس ، هاملت ، ايفانهو ، الكابتن دريفوس ، معضلة الطبيب ....

ديكنز كما نعرفه

قال لنا الكتاب والنقاد واجمعوا على ان (تشارلس ديكنز) هو خير كاتب قصصي انجليزي دون منازع ، وانهلايعلوعليه أديب سوى (شكسبير). وانت تقرأ كتبه وتعيدها فتجد فيها في كل مرة معاني جديدة تتكشف لك بالتأمل . انه مؤلف : ديفيد كوبر فيلد ، اوليفر تويست ، آمال عريضة، وصحف بيكويك ....

ولد (ديكنز) في السابع من شباط (فبراير) ١٨١٢ في (بورتسي) بالقرب من بورتسموث من ابوين مغمورين مبذرين ، في سلوكهما سذاجة الاطفال . وكان جداه خادمين . وعندما ولد (تشارلس) كان والده يعمل كاتبا في البحرية بمرتب ضئيل .. ودعت ظروف العمل والده ان ينتقل الى لندن حيث كان الطفل ابن العشر السنين يامل في ان يلتحق بمدرسة هناك ، ولكن والديه لم يولياه اية عناية فتركاه يتيه في الأزقة والشوارع دون رقيب أو موجه . وقاد التبذير والده الى السجن وفيه بقي ثلاثة اشهر لم يخرج منه الا بوفاة امه التي تركت له مبلغا ضئيلا من المال استطاع به أن يسكت الدائنين . واخذت حال العائلة تزداد سوءا حتى لتمضي ليال كثيرة دون ان يكون بمقدور العائلة ان تتناول عشاء . وتعرض الصبي للتشرد والنوم فوق القش في المخازن الرطبة .

وبحث الطفل عن عمل فاشتغل صبيا في شركة تقوم بتنظيف شبابيك البيوت وتزيينها ، فيذهب الى العمل من الثامنة صباحا الى الثامنة مساء يتسلق الافاريز الخطرة ، ويعرض نفسه لمخاطر الموت .. ويعرض نفسه على المارة في الشوارع يتطلعون الى حيث يقف الصبي معلقا بين الحياة والموت ... ويعود في المساء مرهقا يكلله سواد المداخن والشبابيك والأسطحة .. وقد بقيت هذه الذكريات حية في نفسه باعثة الألم الحاد ، وقد كتب في مذكراته بعد أن اشتهر وكبر « كنت في طفولتي محروما من الحنان والعطف والحب انشدها فلا اجدها ، ولا اجد من يهتم بي .. وفي هذه السن المبكرة قمت باعمال لا يطيقها شاب مكتمل النمو .. وما مررت ، حتى اليوم ، بهذه الامكنة واستطعت أن احبس عيني عن ان تغرورقا بالدموع».

وشاء الظروف أن تدفع به الى مكتب محامين فعمل صبيا ، وفي هذه الفترة بدأ يتعلم الاختزال فبرع فيه ، واستطاع بعد ذلك ، وعندما أصبح في سن العشرين ، ان يعمل مخبرا برلمانيا لصحيفة راق لها اسلوبه في الكتابة . وما زالت العبقرية تعز على التحليل والادراك، وها نحن نرى الطفل يثبت في سن الخامسة والعشرين انه خلية حية قادرة على النماء رغم كل عوامل الافناء .

وبدأ الشاب النابغ يكتب بتوقيع مستعار هو Boz مصورا تصويرا فكاهيا شخصيات شعبية من الوسط الذي عاش فيه فقوبلت بحماس من القراء . ولكنه لم يلبث أن اشتهر باسمه الحقيقي عندما بدأ ينشر « صحف بيكويك » ، وهي قصة مسلسلة تصف مغامرات رجل شبيه بدونكيشوت اسمه بيكويك . وقد بلغ من اقبال القراء عليها ، انه كان يباع منها اربعون الف عدد في كل شهر ، وهو عدد ضخم جدا بمقاييس تلك الأيام . وهكذا وبسرعة فائقة اصبح الصبي المشرد الذي لم يكن يجد ما يأكله ، مشهورا يتردد اسمه على الألسنة . وكلما امتد به العمر ازداد شهرة على شهرة حتى ليقول الذين ارخوا له انه كان في زمنه اكثر انسان يتردد اسمه على الالسنة في عصر امتلأ بالعظماء ــ هو العصر الفيكتوري ــ .

وتغيرت حياة ديكنز ، وعرف الترف ، واخذ يتنقل في الأوساط الارستقراطية والفنية الراقية، ويشترك في تمثيل المسرحيات واخراجها .. وفي هذا الوسط الفني المسرحي علق فؤاده ممثلة شابة عاش معها حياة لم يعرف بها أحد ، هي موضوع كتاب (ايلمار) .

وفي سن السادسة والأربعين قام برحلات في بريطانيا وامريكا قرأ فيها فصولا من قصصه ، وكان ذا القاء عذب مؤثر يملك على السامعين لبهم، لانه كان يعيش الدور الذي يلقيه .

وفي الثامن من حزيران (يونية) ١٨٧٠ ، وفي يوم قضاه بطوله منكبا على الكتابة ، نهض لأمر ملح يقصد لندن ، فلم يستطع الوقوف فوقع على الارض مغمى عليه لشدة الارهاق . وفي اليوم التالي وافته المنية ، وقدره وطنه فمهد له ضريحا في (وستمنستر ابي) مرقد العظماء .

ديكنز المجهول

يوم الأحد التاسع والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٦٧ سقطت من تشارلس ديكنز مفكرة جيبه في نيويورك أثناء قيامه بزيارته للعالم الجديد مدعوا لقراءة فصول من كتبه على الجمهور العاشق لادبه ، وكان آخر يوم في المفكرة وقف

عنده هو الثامن والعشرون من الشهر نفسه . وحفظت هذه المفكرة عند العثور عليها في المكتبة العامة بنيويورك لأن ما فيها من رموز مختصرة لم يثر اهتمام احد ، الى ان جاءت مؤخرا الآنسة (آدا نيسبت Ada Nisbet) فحلت رموز برقية مدونة فيها كان قد ارسلها ديكنز الى ممثلة جميلة شابة مشهورة في لندن اسمها (الين تيرنان) يطلب منها الا تلحق به الى امريكا لأن زوجته بصحبته ، وهي برقية تدل على علاقة غرام كانت قائمة بين الكاتب الشهير والممثلة الشهيرة . ووقفت الآنسة (نيسبت) عند هذا ولم تستطع أن تقرأ في المفكرة أي شيء آخر ذي قيمة ، الى أن كان (فيلكس ايلمار) في نيويورك فقرأ في المفكرة ما وراء الرموز ، وكشف عن هذه العلاقة التي حرص الكاتب على أن تبقى سرا .

والواقع أن المعاصرين لديكنز كانت تلوك السنتهم ما بين الكاتب والممثلة من استلطاف ، ولكنه حديث لم يكن يجري الا في حلقات ضيقة . وكان أول من صرح بهذه العلاقة كتابة هو (توماس رايت) عام ١٩٢٤ نقلا عن (الين) التي قال انها اعترفت بهذه العلاقة للقسيس وهي على فراش الموت وكان ثاني من صرح بها ايضا الآنسة (جلاديس ستوري) نقلا عن (كاتي) ابنة (الين) . ولكن الأوساط الادبية رفضت هذا الادعاء متهمة الاول بالكذب والثانية بالخرف .

وجاء عام ١٩٥٩ لتعود الشائعة تطارد الكاتب الكبير من جديد ، ويقوم (فيلكس ايلمار) بدور (شيرلوك هولمز) . وما وصل اليه من حقائق تكون في مجموعها قصة شبيهة في روعة حبكتها بقصص (اجاثا كريستي) .

هذا الكتاب

والآن ماذا في هذا الكتاب ؟

لقد توصل (ايلمار) الى أن (ديكنز) في عام ١٨٦٧ كان يكثر التردد على بلدة (سلاو) التي لم تكن آنذاك اكثر من قرية بسيطة ، والسبب في ذلك انه كان يعيش مع (الين) حياة زوجية غير شرعية لو انكشفت لطوحت بمركزه في المجتمع ، منتحلا اسما آخر هو (تشارلس ترينجهام) . ويعتقد (ايلمار) انه هنا وفي ١٣ نيسان (ابريل) ١٨٦٧ ولد لهما طفل ذكر . أما انه قد ولد لهما ولد فقد ثبت هذا مؤخرا في رسالة نشرت عام ١٩٥٢ كان قد ارسلها ديكنز الى الدكتور (تومبسون) تاريخها ٢٤ نيسان (ابريل) ١٨٦٧ .

وقامت معضلة تتطلب حلا : ترى لماذا انتحل (ديكنز) اسم (ترينجهام) ؟ وقد قاد البحث (ايلمار) الى ان (ديكنز) قبل ولادة الطفل كان يبحث سرا عمن يستطيع أن يتبناه ، ذلك لأن الابن غير الشرعي في ذاك الزمن كان مرفوضا من المجتمع محتقرا ، لا يستطيع بأية حال ان يجد له مكانا فيه . هذا احد سببين كانا يدفعان (ديكنز) الى التستر والتكتم . اما السبب الثاني فهو ان هذه العلاقة كانت ستعرضه ، وهو المتزوج ، لطائلة القانون الذي لم يكن هو يحفل به او يحترمه ، وتسيء الى مركزه الاجتماعي . وقد وجد (ديكنز) في شخص زوجين فقيرين يعمل الرجل دهانا ، ما يحقق له رغبته ، واسمه (فرنسيس توماس ترينجهام) ، واختار اسم متبني طفله اسما مستعارا لنفسه . وقد نشأ الطفل في كنفهما وعمل عندما شب عملا شبيها بعمل متبنيه وتزوج بدوره وولد له ابنان مات احدهما في الحرب العالمية الاولى ، أما الابن نفسه فقد توفي في سن الحادية والثلاثين .

ترى هل كان من مصلحة الطفل أن يعلن (ديكنز) ابوته له متحملا كل النتائج ، ام ان ما فعله كان خيرا له ؟ في رأي المؤلف ان اية مشقة كان من الممكن ان يكابدها الطفل بانتسابه لأبوين فقيرين هي دون ما كان يمكن أن يلقاه لو عرف المجتمع انه ابن غير شرعي .

هذه خلاصة موجزة لدراسة بالغة الدقة لا يغني فيها التلخيص عن الاصل ، وهي دراسة ممتعة تقف في مفاجآتها امام خير القصص البوليسية .

ميزات

ولا يسع القارىء عند قراءته لهذا الكتاب الا ان يعجب ، بالاضافة الى دقته وتقصيه ، بحسن تناول المؤلف للموضوع وانصافه . وفي الكتاب تعاطف قائم بين المؤلف وشخصياته تصيب القارىء عدواه .

ويقول المؤلف ان شخصية (الين) موجودة في اكثر قصص (ديكنز) المتأخرة ، وهذا أمر طبيعي . وهنا يبرز للباحث المهتم بالكاتب الكبير جانب جدير بالدراسة : انه يستطيع الآن ان يعيد النظر في انتاجه على ضوء هذه الحقائق الجديدة مؤيدا او مفندا . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد السادس (١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م)

● من مقالات هذا المجلد الضخم : التربية في الاسلام لمعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والمجاميع الادبية من مصادر تاريخنا الادبي لعباس العزاوي ، والشريعة الاسلامية نظام اجتماعي شامل صالح لمنير القاضي ، وعبد الله بن سبأ للدكتور جواد علي ، والضائع من معجم الادباء لياقوت الرومي الحموي للدكتور مصطفى جواد ، والعقل والنظام الفعلي في العربية ، والتركيب والبناء في العربية للدكتور ابراهيم السامرائي ، ومصطلحات في علوم الفضاء لشيث نعمان .

وفي المجلد باب للكتب يقدمه الدكتور مصطفى جواد والدكتور جواد علي .

صحة الطفل

للدكتور جون هندرسون ، ترجمة : الدكتور مصطفى غندور

نشر المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ـ بيروت

مؤلف الكتاب هو مدير شركة « جونسون وجونسون » من اكبر الشركات في العالم المختصة بانتاج ما يتعلق بالاطفال من مستحضرات طبية وصحية . والمؤلف مشهور ايضا باحاديثه الطبية في الراديو والتلفزيون في امريكا . وقد كتب هذا الكتاب ليريح افكار اولئك الذين يرغبون في تفهم المشاكل الطبية الدارجة . وهو لا يشرح لهم كيف يداوون اطفالهم اذا مرضوا ، بل يقدم لهم بعض الحقائق لتفسر لهم لماذا ومتى يحتاج المريض الى العناية الطبية ، وكيف ولماذا يصف الاطباء العلاج ، وما يمكن عمله للمسائل البسيطة او لكثير من الحالات بانتظار مجيء الطبيب .

اوراق في الريح

لادونيس ـ دار مجلة شعر ببيروت

● ديوان شعر ، من قصائده : اوراق الريح ، الفراغ ، البعث والرماد ، مجنون بين الموتى ، ريشة الغراب ، كلمات للياس ، نوح الجديد ، قصيدتان للمستقبل ....

اول جلسة وقصص اخرى

لسامي الشقيفي ـ مطبعة كرم ـ بيروت

● من قصصها : اول جلسة ، الشهيد ، حلاق القدس ، الطفل المشلول ...

ذات الشعر الاحمر

للدكتور علي شلق : منشورات عويدات ـ بيروت

● مجموعة من القصص القصيرة ، ويتخذ المؤلف من « ذات الشعر الاحمر » وسيلة للتعبير عن التوق الى الكمال المطلق .

الأمس الضائع

لحسن عبد الله القرشي : دار المعارف بالقاهرة

● ديوان شعر للشاعر الحجازي . من قصائده: غربة ، حسناء النيل ، في ظلال الغار ، ثورة الاحرار، الى اين ، بوح ....

قضايا الفكر في الادب المعاصر

لوديع فلسطين : القاهرة

● مجموعة ابحاث ادبية ، منها : العامية والفصحى ، الشعر الحر والشعر الموزون ، المصطلحات العلمية ، قواعد اللغة العربية ، ازمة الهجاء ، ازمة الطباعة ، الحروف اللاتينية ، الالتزام في الادب ، الادب الواقعي ، الابانة والرمز ، اسلوب الاثارة والمنهج العلمي ...

مقالات واحاديث

لفؤاد جميل ـ بغداد

● مجموعة مقالات في التربية والتعليم ، وفي الابتعاث الريفي ، وفي التوجيه الاقتصادي ، والباب الرابع مقالات من وحي تاريخنا الخالد .

لبنان واليقظة العربية

لجوزف مغيزل ، منشورات عويدات ـ بيروت

● كتاب يبحث في كوامن القضية اللبنانية ومعضلاتها ومضاعفاتها ، ويخلص الى كشف الاتجاهات الجديدة الواجب اتباعها . والمؤلف يؤثر هنا التحليل الواقعي على الفكر الجدلي . والكتاب في خمسة فصول .

٦٠٠٠ ضد ٦ !

● قال القاضي للمتهم :
هل ما زلت مصرا على براءتك مع ان هناك ستة شهود رأوك وأنت تسرق السيارة ؟

فأجابه المتهم: ليس لشهادتهم قيمة انني استطيع ان احضر ستة آلاف شخص لم يرونى وأنا أسرق السيارة !

انا غير موجود !

● وضع المجنون حذاءه أمام باب غرفته . ومر المدير فوجد الحذاء خارج الغرفة . فدق على الباب ولكنه لم يتلق ردا ، فتابع الدق ، ولكن عبثا .. فقال مخاطبا المجنون الذى بداخل الغرفة ..

– افتح الباب يا علي فانا اعرف انك بداخل الحجرة ، ان حذاءك دليل على وجودك .

فأجاب المجنون من الناحية الاخرى ..

– لقد خرجت بالقبقاب !!!

اضحك

تضحك الدنيا معك ..

الضرب وراثة ؟

● الابن : هـــل كان ابوك يضربك ؟

الأب : نعم .

الابن : وهل كان جدك يضرب جدى ؟

الأب : نعم

الابن:الا تعتقد انك بمساعدتي نستطيع أن نتغلب على هـذه « البلطجة » الموروثة فى عائلتنا.

الدرس الأول !

● تزوج رجل طيب من سيدة شرسة وما كاد يجلس اليها بعد القران حتى دار بينهما هذا الحديث :

– ساشترى خرافا فى عزبتى ...

هى مقاطعة : قل « عزبتنا » .

هو معاندا : عزبتى ..

فما كان منها الا أن أسرعت الى المكنسة ، وجاءت بهـا كى تؤدبه ، فاختفى تحت السرير وهو يرتجف .

هى : ماذا تعمل تحت السرير ؟

هو مرتجفا : انى أبحث عن حذائنا !

من أين عــرف ؟!

– هل قال أخوك أنه استلم رسائلى ؟

– نعم .. ولكن قال انه لم يتسلم الرسالة التى طلبت منه فيها دفع الدين الذى عليه !

فرصـــــة .. !

الاول : اذا أصبت بداء الكلب فماذا تفعل ؟

الثانى : أحضر قلما وورقة .

الاول : لماذا ؟

الثانى : لاكتب قائمة بالاشخاص الذين أريد أن أعضهم !

أكثرهم طاعة !

● أرادت الأم أن تجرب طريقة عملية لتشجيع أولادها على الطاعة فقالت لهم : **ساعطى جائزة كل يوم خميس لاكثر افراد العائلة طاعة خلال الاسبوع .**

فاحتج أحد الاولاد قائلا : **ليس فى هذا انصاف " ابدا " لان والدنا سيفوز بالجائزة دائما !**



ابك تبك وحدك ..

ايهما المجنون ؟

● تقدم مدير مستشفى المجانين الى مدير قسم الشرطة قائلا :

ـ هل عثرتم على مجنون هرب من المستشفى ؟

ـ ما هى أوصافه ؟

ـ قصير ونحيف ووزنه ١٨٠ كيلو جراما ..

مدير القسم متعجبا : لكن كيف يكون نحيفا ويزن ١٨٠ كيلو جراما ؟

مدير المستشفى : الم اقل لكم انه مجنون !

كل يغنى على ليلاه !

● **الواعظ للمساجين : ما الذى يجلب لنا السعادة الكبرى والراحة التامة فى أوقات المحنة والتجربة .**

المساجين فى نفس واحد : البراءة من التهم .

اين زوجها ؟!

● فى احدى الحفلات اخذت احدى السيدات تبحث عن الفتاة الجميلة التى كانت تطوف على المدعوين بالشراب. فسألتها صديقة لها : **لماذا تبحثين عنها ؟ هل تريدين شرابا ؟**

فاجابت : **كلا يا عزيزتى ..** انني ابحث عن زوجى !

حلم فظيع !

● ذهب رجل الى الطبيب النفسانى وقال له :

ـ حلمت أمس حلما فظيعا .

الطبيب : ما هو ؟

ـ حلمت انى كنت مع مارلين مونرو بمفردنا ..

الطبيب : وهل تسمى هذا حلما فظيعا .. ؟

المريض: المصيبة انى انا نفسى كنت فى هذا الحلم امرأة !!

ازعاج

● **دخل الرئيس الى المكتب فلم يجد سكرتيره الأول. فسأل السكرتير الثانى : «أين فلان ؟» قال : « دقت زوجته له التليفون لتقول له أن الطفل نام . فما كان منه الا أن اسرع الى البيت ليرى الأطفال ما هيئتهم عندما ينامون !! » .**

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

هواية جمع الطوابع

● تحية اعجاب وتقدير ، مع التهنئة الخالصة لما وصلت اليه مجلة العربي من نجاح منقطع النظير .

ولقد ارسلت من قبل رسالة اقترح فيها على « العربي » الحبيبة أن تنشىء بين ابوابها النافعة بابا دائما للطوابع ، تنشر فيه من المقالات والبحوث ما يفيد هواة الطوابع في العالم العربي ، وهم كثيرون ، وتنشر كذلك صور الطوابع المختلفة التي تصدرها البلاد العربية .. وهانذا اعود فاجدد هذا الاقتراح

كما أرجو افادتي عن طريقة الاشتراك في مجلة العربي او طريقة الحصول عليها اذا كان القارىء في مكان ليس للعربي فيهوكلاءولا موزعون كانجلترا مثلا ، اذ انى مسافر اليهاقريبا للدراسة .

موفق بشير حديد

بغداد ــ العراق

« العربي » : سندرس اقتراحكم الخاص بالطوابع .

أما الاشتراك في «العربي» لمن كان في انجلترا ، فحسبك أن تعرف أن نقل النسخة الواحدة ، بالطائرة ، يكلف جنيها استرلينيا كاملا ! أما الارسال بالبريد العادي البحري فيكلف روبية الا ربعا ، ولكنها لا تصل في اقل من شهر ! والروبية شلن ونصف .

حول فقه الشيعة

● قرأت بالعدد السابع عشر كلمة الأستاذ عبد الله الشيخ علي الخنيزي عن فقه الشيعة بمناسبة ما نشرته في العدد الخامس عشر من مجلة « العربي » عن هذا الفقه .

وقد قلت في مقالي ان مذهب الامامية أقرب الى مذهب الامام الشافعي من سواه ، فاعتبر الكاتب هذا الكلام،ان الامامية أخذوا عن الشافعي مذهبه ، ولم يدُر بخلدنا هذا الأمر بتاتا . فاذا قلنا ان فقه مالك أقرب الى القانون الفرنسي فليس معنى هذا أن مالك قد استمد فقهه من شريعة فرنسا وهو أقدم بعهود من تاريخ وضع القانون الفرنسي .

واما زواج المتعة فلم ندخل في صميم البحث فيه ، بل قلنا أن الاختلاف بين السنة والشيعة في نكاح المتعة الذي يأخذ به الامامية دون السنة ، فلا ضرورة لتبرير قول كل فريق ، لأن الكلام مقصود على بيان وجهات النظر في الفقهين فحسب .

واما القياس فلا تأخذ به الامامية ويوافقنا الكاتب على ذلك ، وكذلك عدم الزواج بالكتابيات .

وقد وضعنا هذه الكلمة المختصرة منعا للالتباس وتبيانا للواقع والسلام *

زهدي يكن

تحليل .. لا قصة حياة

● نشرتم في العدد السابع عشر من « العربي » مقالا للاستاذ محمد فريد أبو حديد عن امرىء القيس الملك الضليل ، لاحظت انه أغفل نواحي كثيرة من حياة امرىء القيس ، رأيت ان اضمنها المقال المرفق راجيا ان يتسع صدر «العربي» لنشره حتى يستطيع القارىء أن يلمّ الماما وافيا بقصة حياة أمير شعراء الجاهلية ..

عبد الوهاب أبوزينة
جنين ـ الاردن

« العربي » : لم يقصد الاستاذ فريد أبو حديد في مقاله الذي نشرناه أن يكتب قصة حياة امرىء القيس ، وانما قصد الى تحليل شخصيته لمن كان يعرف قصة حياته التي كتب فيها الكثير ..

(البقية على صفحة ١٥٦)

حول مقال « القرامطة »

● حملت الينا « العربي » في عددها السابع عشر ، مقالا للدكتور شكري فيصل عن القرامطة . وقد وقفت طويلا عند قوله : « ان القرامطة لم يكونوا على ود دائم ولا على سياسة واحدة مع الفاطميين ، بالرغم من وحدة الدعوة . وقد كان ذلك من الأسباب التي ساعدت في الابقاء على الخلافة العباسية ، وعلى صيانة البلاد الاسلامية من كثير من الشرور التي كان يمكن أن تكون لو امتدت الحركة القرمطية بالذي يرافقها من دم وهدم وتخريب وتعذيب » .

فهل لنا أن نستنتج أنه قد وضع الفاطميين والقرامطة في خط واحد ، هو طريق الدم ؟ وبالتالي فهل هم ، برايه ، من الخوارج على الاسلام ؟ أنا لا اريد ان احمل بحث الدكتور فيصل مالا يقصد . ولكن ليس من الخير باية حال ، فتح مثل هذه الأبواب . فنحن نتفق معه على «أن تاريخنا لم يكتب بعدـفذلك لأننا لا نعرف الا القليل من امر تلك الحركات التي كادت تطيح بالعرب» وكادت تطيح بالاسلام » ... فهل لنا أن نطمع بالمزيد ؟ اعتقد أن ضرورة استكمال البحث تفرض هذا ..

عادل الاعور

اسواق متشابهة

● ورد في الاستطلاع القيم الذي نشرتموه عن حلب أن سوقها أعجب أثر من نوعه ، وانه ليس في البلاد العربية مثله الا في القدس على نطاق مصغر . والحقيقة ان سوق كركوك مماثل لسوق حلب ، اذ هو عبارة عن سلسلة من الأسواق متصل بعضها ببعض ، يتخصص كل منها في صنع او بيع نوع من السلع ، وهيذات سقوف مقنطرة متواصلة ولها ابواب حديدية شديدة تقفل في المساء ، وهذه الأسواق تعرف محليا باسم « القيصرية » ..

خليل عبد الرحمن
محلة بيريادي ـ كركوك

● .... ولكن لهذا السوق شبيها في طرابلس الغرب ، وهو على شكل شوارع مسقوفة تتفرع في اتجاهات مختلفة ، ويغلق مساء ، واسمه « سوق الظلام » او « سوق الرابع » ..

بشير المهدي البوسيفي
طرابلس

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم : ....

العنوان : ....

قصص المسابقة

● سبق أن نشرتم ان مسابقة القصة القصيرة ، تقدم لها ٢٤١٨ قصة خرجت منها لجنة التحكيم ب ٤٥ قصة اختارت من بينها عشر قصص قسمت بينها الجائزة المقررة . ولا بد أن هذه القصص الـ ٤٥ ذات قيمة أدبية وانها تستحق النشر ، لهذا اقترح أن تقوم مجلة « العربي » بنشر هذه القصص بعدد واحد خاص او بكراس ملحق يباع بسعر مناسب . لأن هذه المجموعة ستسد فراغا كبيرا في مكتبة الأدب العربي الحديث ..

علي الزبيري
وزارة البلديات ـ بغداد

« العربي » : نأسف .. فان توزيع الجائزة على بعض القصص ليس اعترافا بصلاحيتها للنشر ..

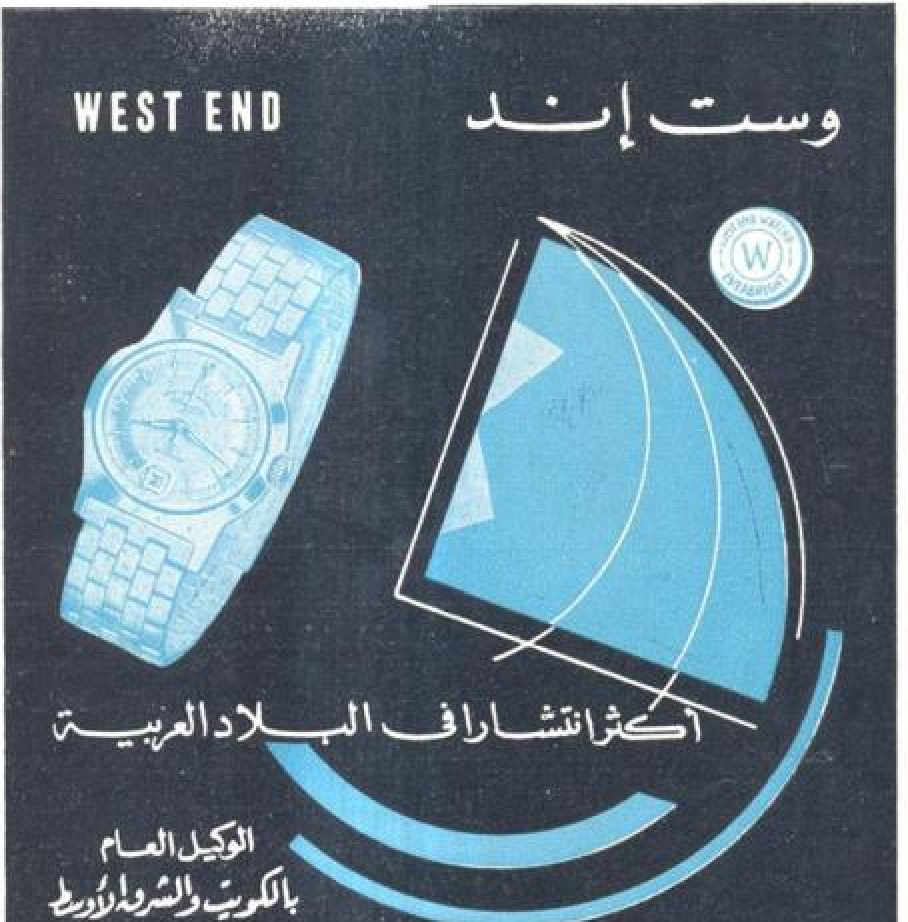
قصة اخرى .. نشرت !

● لاحظت ان من بين القصص الفائزة بمسابقة «العربي» قصة « الحب الكبير » للاستاذ صموئيل شهيد ـ اربد ـ فارجو ان اوضح بأن هذه القصة سبق ان نشرت في مجلة حول العالم الأردنية الاسبوعية وذلك قبل مدة ليست بطويلة .

لماذا لا يبين صاحب القصة حقيقة ذلك ؟

محمد بديع عبد الدائم
العقبة ـ الاردن

(البقية على صفحة ١٥٨)



WEST END
وست إند
أكثر انتشاراً في البلاد العربية
الوكيل العام
بالكويت والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
تلفون ٣١٥٥ - ص.ب ٣٣٤ الكويت

مانشستر الشرق

● جاء فى الاستطلاع الذى نشرتموه بالعدد السابع عشر عن حلب الشهباء أن حلب هى « مانشستر الشرق » . فهل انتزعت حلب هذا اللقب من المحلة الكبرى – بالاقليم المصرى – التى كانت تعرف بانها هى مانشستر الشرق ؟

عاكف حرب الطراوى

السلط – الاردن

« العربى » : كم نود أن يكون فى بلاد العرب لا مانشستر واحدة ، بل الف مانشستر .. فكله غنم .

واين مراكش ؟!

● الى مجلة « العربى » القراء ابعث من شمال المغرب العربى « مراكش » بتشكراتنا الحارة ، على ما تقوم به هذه المجلة الحبيبة من مجهودات جبارة لاحياء لغتنا القومية ، فضلا عما تزخر به من ابحاث قيمة رائعة ، نطالعها نحن المغاربة بكل اعجاب وافتخار . الا اننا نلاحظ فى استطلاعاتكم المصورة ، التى تحمل عنوان : « اعرف وطنك أيها العربى » انها اهملت «المغرب»«مراكش العربية» فلم تنشر اى شيء عن مدنيته ، وما فيه من جبال ومناظر خلابة . فلماذا تهملون «المراكش»«العربية»؟

ريان عبد السلام المهدى الخميسى

بمدينة شفشاون

« العربى » : كيف يقال أننا أهملنا المغرب ، مع أننا نشرنا فى العدد الثانى استطلاعا ملونا عنها بعنوان « البلاد المباركة » ، وفى العدد الخامس عشر استطلاعا آخر بعنوان « مراكش المدينة التى ترقد عند جبال معالمها بيضاء » .. وفى العدد الماضى استطلاع ثالث عن أغادير ... وسننشر فى الاعداد القادمة ما نحن بصدد انجازه عن هذه البلاد الحبيبة من استطلاعات .

(البقية على صفحة ١٦٠)

ابو حنيفة النعمان

● في العدد السابع عشر من « العربي » نشرتم مقالا قيما للاستاذ الفاضل الشيخ محمد ابي زهرة عن « ابي حنيفة » ، وارجو ان اضيف اليه ما يلي :

١ ـ ان اسم ابي حنيفة الاصلي « عتيك بن زوطرة » وسمي نفسه النعمان وأباه ثابتا . وكان قبل اشتغاله بطلب العلم يعمل قزازا ، ودكانه معروف في بغداد عند دار عمرو بن حريث .

٢ ـ كانت وفاة ابي حنيفة في بغداد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وهو في السجن ، وعاش ثلاثا وسبعين سنة ، وبذا تكون ولادته سنة ثلاث وثمانين على اصح الروايات .

٣ ـ والذي وجهه الى العلم وجعله يختلف الى العلماء واخذ على نفسه ان لا يفارقه حتى يموت هو حماد بن ابي سليمان ، وقد صحبه ثماني عشرة سنة حسب رواية الخطيب البغدادي وقد جاء عن طريق ابراهيم بن سماعة قال سمعت ابا حنيفة يقول : ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي واني لاستغفر لمن تعلمت منه علما ..

محمد الهادي الأميني

النجف ـ العراق



امرؤ القيس ايضا

● لفت نظري في مقال الاستاذ فريد ابي حديد عن امرىء القيس ، تلك الصورة الرمزية التي نشرتموها لامرىء القيس بجوار قبر امرأة في سفح جبل عسيب الذي مات عنده وراح يناجيها بالابيات المعروفة ، فقد رسم القبر بطريقة توحي بانه بيزنطي ، فهل جبل عسيب هذا في بلاد الروم ؟

منصور عبد الله الغانم

الكويت

« العربي » : تجمع كتب التاريخ على أن امرأ القيس عندما أراد أن يقوم بحملته الثانية لتأديب قتلة أبيه وتفرق عنه قومه، قصد الى القسطنطينية بعد أن صمم على أن لا يستنفر عربيا لمساعدته ، ولكن ملك الروم سخر منه ورده خائبا ، وفي أثناء عودته بالقرب من موقع انقرة اليوم ، توفي ودفن هناك ..


عندما تتطلب المناسبة
تقديم هدية تذكارية.

العراق عربي

● طالعتني قصيدة العيد المرتقب للدكتورة طلعة الرفاعي في العدد السابع عشر من مجلتنا المحبوبة « العربي » ، وهي خالية تماما من اسم « العراق » مع ان القصيدة كانت تصف افراح امة العرب بالعيد المرتقب وتطلعها اليه . وكأن العراق ليس عربيا وابناءه البررة ليسوا من العاملين من اجل القومية العربية الخالدة ، فهم ـ اي العراقيون ـ يفرحون بفرح الامة العربية ويحزنون ـ لا سمح الله ـ اذا اصاب الامة العربية مكروه .

ولقد ثارت حقا . لنسيان او تناسي الدكتورة لشعب العراق ذي الروح القومية العالية . ولا يسعني الا ان اوجه اليها هذه الابيات :

اذا ذُكِرَت عروبتنا ذُكِرنا
وان ذُكِرَ العراقُ فمجّدونا
لمجدِ العربِ في وطني بُناةٌ
لهم خرّ الاكابرُ ساجدينا
وارض الرافدين لكم تغنّتْ
بها العرباءُ في شمم قرونا
وما زال العراقُ به شبابٌ
الى عزّ العروبةِ قاصدونا
وان رام الزمانُ بنا افتراقا
فانتم للقلوبِ مقرّبونا
وابناءُ العروبة لن يقروا
خلافا حل بينهم سنينا

عيسى محمد عيسى

بغداد ـ الاعدادية المركزية للبنين

استطلاع عن غزة

● لقد تعودنا ان نجد في كل عدد من مجلتكم القراء اشياء جديدة وهدايا وصورا لوطننا العربي الكبير ولكن يظهر انكم قد نسيتم قطعة عزيزة من هذا الوطن ، تلك هي قطاع غزة البقية الباقية من فلسطين المحتلة . فهل لكم ان تقدموا للقراء استطلاعا عن هذا القطاع وحياة اهله وعاداتهم ؟

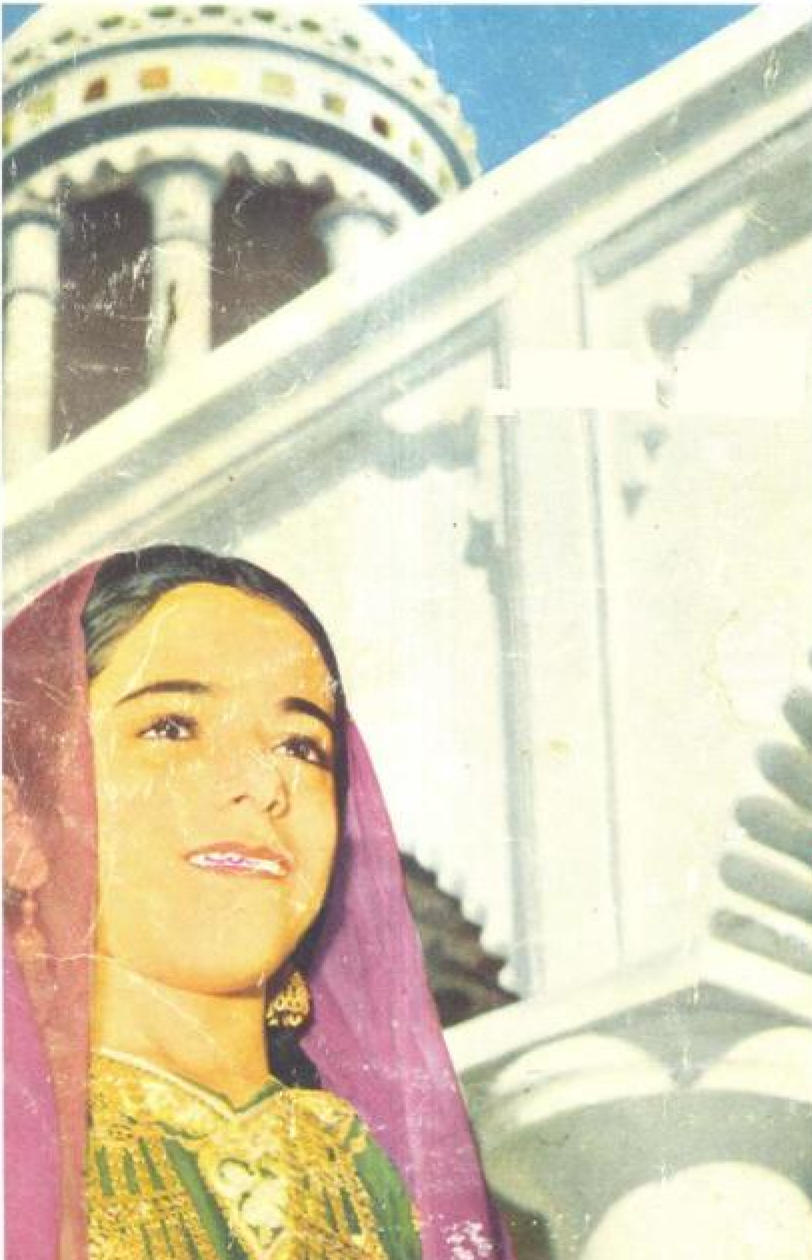
محمد الطحان

امن اويل ـ كويت

« العربي » . نحن بصدد اعداد استطلاع من غزة الحبيبة ، وكل آت قريب .

العربي

العدد العشرون
محرم ١٣٨٠
يوليو
(تموز) ١٩٦٠



مع هذا العدد

العربي الصغير

هدية لابنك

وجوائز

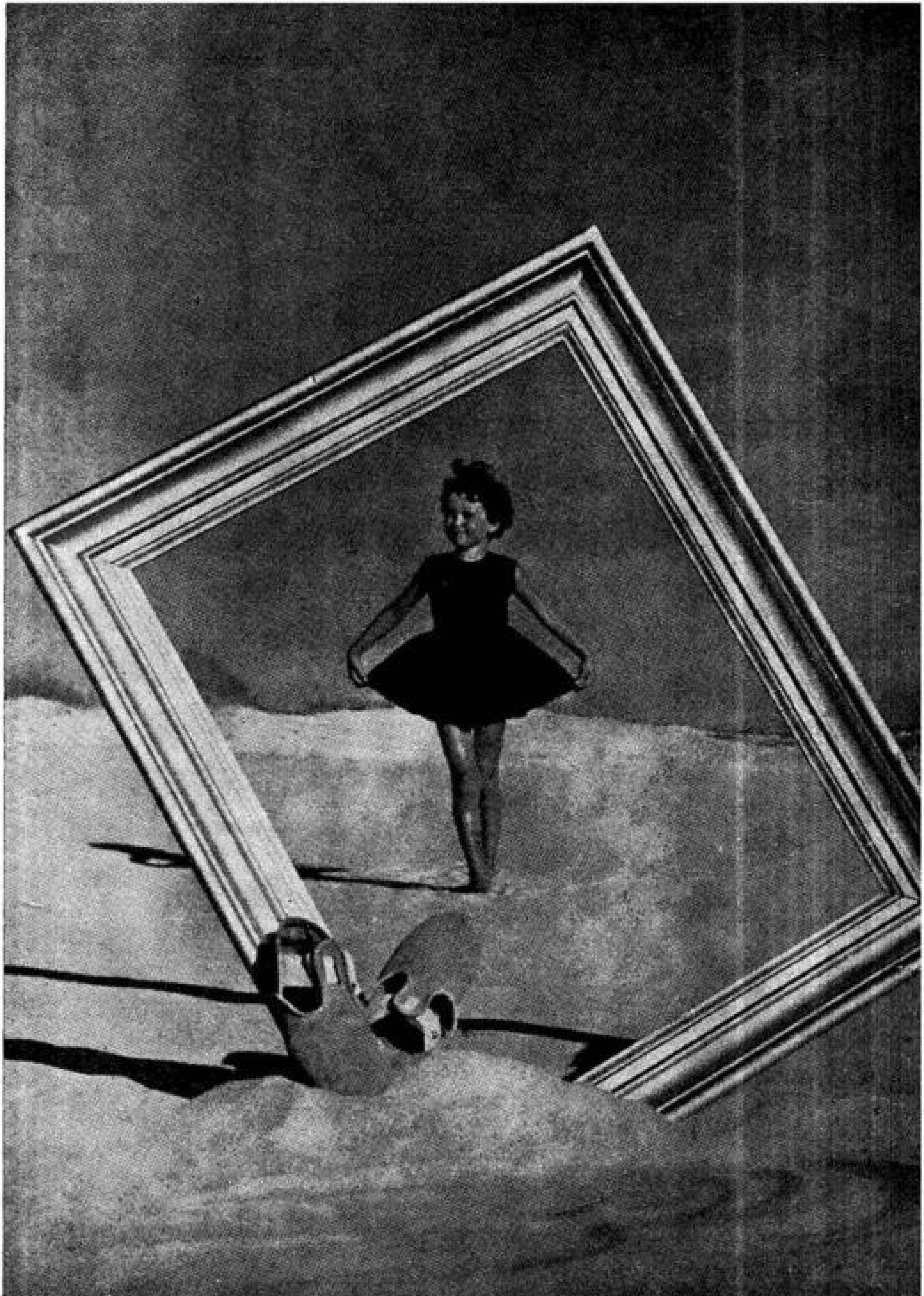
١٢٠٠

جنيه سنويا

عربية
من الشارقة

الثمن

سويت	٥ر١	روبية
ا ـج	٢	روبية
.	٢	ريال
	٥ر٣	شلن
ـراق	١٢٠	فلسا
ـان	١٠٠	قرش
دن	١٠٠	فلس
ـوسورية	١٠٠	قرش
يم مصر	١٠	قروش
ودان	١٢	قرشا
ـيا	١٥	قرشا
س	٢٠٠	فرنك
رب	٢٠٠	فرنك



صورة حية من فوق الرمال .. والبحر من ورائها

عزيزى القارىء

● عدد مفعم من العربيّ هذا العدد ، لو انى أردت أن اتخير ما اقدّم منه ، وما أؤخر ، لبرز الكثير من المواضيع فوقف صفا واحدا ، لا يَرضَى أن يسبقه غيره ..

● ومع هذا فانا أحس انى لا استطيع ان اكف نفسى عن ذكر استطلاع الشارقة ، لا لأنه استطلاع بلد فيه المدنية عارمة ، أو بلد فيه الثراء وافر ، أو بلد فيه الملايين من الأنفس ، ولكن لأنه فى كثير من هذه الأمور هو عكس ذلك . وان كان العرب أحيانا يذكرون البلاد الكثيرة النعمة فيفخرون ، فقد وجب عليهم أن ينظروا كذلك الى تلك الأطراف من بلادهم التى افتقدت كفاية من نعمة ، وكفاية من ثراء ، وكفاية من تعليم ، حتى تحفزهم العواطف المستنيرة الى المعونة العاجلة. فكل دينار ينفق فى رفع مستوى الناس فى أى ركن من أركان الوطن العربى ، انما هو رفع للوطن العربى . وكل خفض انما هو خفض له . وذوو الأريحية فى العرب بحمد الله كثيرون ..

● واستطلاعنا الثانى ، عن هؤلاء الذين حرموا نعمة البصر ، وما أكثرهم فى الوطن العربى . وأسموه معهد النور والأمل . وما أرفقه اسما ..

● ثم هذا الصيف ، شهر القراءة لكل مشغول ، فكل عام والوطن العربى يزداد خيرا ، وأهله ان شاء الله ..

« المحرّر »

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبيــة ثقافية جامعة | تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص . ب ٢١٧٣
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

■ عربية من « الشارقة » : لقد بدأ تعليم الفتيات في نفس الوقت الذي بدأ فيه تعليم الفتيان على ساحل عمان ، ذلك الجزء المجهول من وطننا العربي الكبير.. ان« العربي » تنقل لك ، لأول مرة استطلاعاً صحفياً شاملاً مصوراً بالألوان عن هذا الجزء العربي الهام .

(اقرأ الاستطلاع على صفحات ٦٢ الى ٩٧)

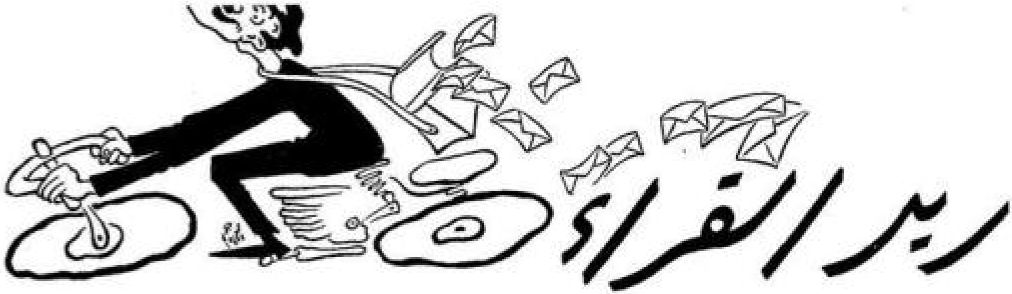
قصص :

كتب :

متنوعـات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية ، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، الاقليم السورى ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٢ قرشا ، الاقليم المصرى ١٠ قروش ، ليبيا ١٥ قرشا ، تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



وماذا عن الشمس .. بعد القمر والزهرة ؟

● .. واني لفخور بأن اكون أحـد الذين يتسابقون فى مطلع كل شهر لاقتناء مجلة «العربي» الزاهرة ، حرصا على الاستفادة مما تنشره من بحوث علمية قيمة تنفرد بها بين الصحف العربية بلا استثناء ..

ولقد سعدت بقراءة المقال الذى نشرتموه بالعدد السادس عشر بعنوان « ماذا بعد القمر والزهرة ؟ » وشاقنى ما تضمنه من حقائق علمية عن عظمة هذا الكون التى تنطق بعظمة مبدعه ، وخاصة بتلك الرسوم التى نشرتموها للزهرة ودورتها الفلكية ، والشمس وكواكبها التسعة ، « وكل فى فلك يسبحون » ! فشجعنى ذلك على أن اتقدم اليكم برجاء كى تنشروا لنا مقالا جديدا عن جريان الشمس ، والكواكب ، والنجوم الى غير ذلك مما هو ثابت بالقرآن : « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » .. وحبذا لو شرحتم لنا كيفية انسحاب الكواكب من الشمس بالرسوم ، وهل هى شمس واحدة ، أم أن هناك شموسا غيرها ؟ وهل لهذه الشموس توابع كأرضنا التى نعيش عليها ، أم أنها ارض واحدة فى هذا الكون العجيب ؟!

سعيد الشكيلي

الدمام ــ السعودية

« العربي » : على صفحة ٤٢ وما بعدها من هذا العدد ، مقال بعنوان « أرضنا هذه أرض واحدة ، أم فى العالم أرضون ؟ وناس نحن ، لا ناس غيرنا ، أم فى العالم ناس وناس كثيرون ؟ » لعلك واجد فيه ما يروى ظمأك ، وينقع غلتك ، ويحقق رجاءك .

البحرين وليبيا

●اطلعت على عدد من مجلتكم الغراء ويسرنى أن أعلم ما اذا صدر أى ريبورتاج عن البحرين أو ليبيا فى أى من اعدادكم السابقة .

انتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى للجهود المشكورة التى تبذلونها فى سبيل نشر الثقافة العربية وتعريف البلدان العربية لأبناء الامة العربية . وفقكم الله والى الامام .

راغب التميمي ــ دمشق

« العربي » : استطلاعنا عن البحرين تجده فى اول عدد صدر من العربي .. اما ليبيا فقد نشرنا اول استطلاع عنها بالعدد التاسع ، ونشرنا الثانى بالعدد الحادى عشر .. والبقية تأتى .

لغتنا العربية : عماد القومية

● قرأت بامعان مقالكم النفيس فى العدد ١٩ ، « لغتنا العربية : هل السعت لقضاء حاجات المدنية » ، فأعجبتني نظرتكم البعيدة لهذه المشكلة الحيوية ذات الأثر الكبير على لغتنا الغنية بمصادرها وامكانياتها رغم أن المدنية الغربية الحديثة غمرتنا

مرة أخرى : لا

كان سرورنا بشروق «العربي» من بعد ظلام ، فى عالم الصحافة العربية ، سروراً لا يعدله سرور . لقد تفاءلنا خيرا : قراءً وكتابا وصحافيين، ولم يخطر لنا ، ونحن فى غمرة فرحتنا بميلاد « العربي » ، انها « ستحيد » عن الجادة التى يتمناها كل عربى مثقف ، . نعم .. لقد حادت « العربي » عن الصراط القويم .. انها أوراق مصقولة ، وصور زاهية مزركشة ، وأسماء طنانة رنانة ، لها فى آذان ابناء العروبة دويُّها الخاص منذ نصف قرن ، على أقل تقدير !

كتبنا اليكم مرارا ، فأهملنا ، ولم تتكرموا علينا ــ يا حماة الأدب ــ حتى باشارة عابرة ! ولولا كرامة فى النفوس لواصلنا الكتابة حتى النهاية كناشئة ، تتسكع على موائد الأدباء الكبار ! ولكن الحقيقة أننا لسنا ناشئة .. ففى بلدنا نعيش منذ عشر سنين بين الكتب والأوراق والمحابر ، ونكتب فى الصحف المحلية والمجلات الأدبية المعروفة فى الاقطار الشقيقة .. ونتواضع، قليلا، فنعترف أننا لسنا « كبارا » من الماركات الأدبية

بسيول عارمة من شتى أوجه تطورها فى جميع الميادين ، وتسللت مع هذه المدنية الاجنبية معظم مصطلحاتها وتعابيرها .

ومع انى أؤمن مع أستاذنا الكبير فى امكان حلها بتكوين مجامع اقليمية ، ثم بتأسيس مجمع مركزى يضم اختصاصيين وذوى كفاءات من كل بلد من البلدان العربية ، تكون له سلطات واسعة بحيث تخوله جميع الحكومات العربية سلطة الاشراف على دور النشر والصحافة والاذاعة ، وهذا بالطبع يتطلب موافقة جماعية من الحكومات العربية ، وأن تساهم كل حكومة بنصيبها من ميزانية المجمع، الا أن ذلك لا يمكن أن يتم الا بعد انتشار الصناعة فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى جنبا الى جنب مع التنظيم الاجتماعى ، وعندها فان هذه الأمور تأخذ مجراها بالتطبيق العملى،ويكون عمالنا هم رسل نشرها ، وفى هذه الحالة يرتبط ما يقوم به المجمع بصميم الصناعة وتأخذ المسميات العربية تطلق على هذه الصناعات ، وتساهم فى نشرها على نطاق واسع الصحافة ودور النشر والاذاعة والسينما ، ويكون فى الوقت نفسه الاستعداد النفسى عند المواطنين قد تعبأ لتقبلها بفعل التنظيم الاجتماعى .

نبيل بطشون
عمان ــ الاردن

« العربى » : لو أننا صبرنا حتى تنتشر الصناعة الانتشار الواسع ، اذن لم يبق للفظ العربى موضع فى المصانع . لأن الصناعة لا تنتشر الا مع الفاظها . والصناعة على كل حال ، وأنتجةالصناعة كذلك ، انتشرت بدرجة تدعو الى المسارعة بوضع الألفاظ العربية فى أفواه العمال،وأصحاب الورش، والتجار والناس .

حول مسابقة «القصة القصيرة»

● قرأت فى عدد « العربى » الأخير احتجاجا من السيد محمد بديع عبد الدائم مدعيا فيه أن قصتى « الحب الكبير » سبق نشرها فى مجلة « حول العالم » الاردنية . أرجو من السيد بديع أن يتكرم فيذكر رقم العدد لكى تتاح لكم الفرصة لمطالعة القصة ولتعرفوا الحق من الباطل .

صموئيل شهيد ــ بيروت

« العربى » : الكلمة للسيد بديع ..

(البقية على صفحة ١٦٠)

ننشر الا الناضج !

المسجّلة ــ لاسباب غير أدبية ! ــ لدى دور النشر قديما ، ومجلة « العربى » حديثا ! فقد كنت الى عهد قريب أكتب فى « الاديب » الغراء التى يكتب فيها كثير من كتابكم .. وكنت سكرتيرا لرابطة القلم الحرّ المنحلّة .. وعضوا فى رابطة الأدب الحديث فى القاهرة .. وأعمل اليوم فى سكرتيرية تحرير « الدفاع » أولى صحف الاردن اليومية ..

هذه كلمة أعتقد أنها قاسية بعض الشىء ، لكن ثقوا ان «اعمال» انسان سفتح نهار عينيه من أجل الحرف والمعنى ، أشدّ وأقسى ، وفى هذا بعض العذر !

وها أنا أرسل قصيدتين راجيا أن تستكملوا بهما حلقة الاعمال التى انتهجتموها معى ، ومع غيرى من كتّاب وشعراء الاردن .

مع تقديرى ، واحترامى .

راضى صدّوق
القدس ــ الاردن

« العربى » : لا يا سيد راضى .. لم تحد العربى عن الجادة ، كما زعمت ، ولن تحيد .. فهى قد أخذت نفسها منذ اللحظة الاولى على ألا تنشر الا الناضج ، سواء أكان كاتبه ممن أسميتهم « الماركات الأدبية المسجلة » أم كان ناشئا غير معروف . فالقارىء العربى لا يهمه ان يكون الكاتب عضوا فى رابطة أدبية ، أو أن يكون ممن عاشوا بين الاوراق والمحابر عشرات السنين ، بقدر ما يهمه ان يكون ما يكتبه شيئا جديدا ، وناضجا .

اما حلقة الاعمال التى زعمت أننا ننتهجها مع « غيرك » من كتاب الاردن وشعرائه ، فهل تراك تقرأ « العربى » ؟! اذن كيف فاتك ان من بين من تعتز « العربى » بتعاونهم معها الدكاترة عصام عاشور ومنيف الرزاز ونقولا زيادة واحسان عباس، والاساتذة برهان الدجانى وقدرى طوقان ومحمود الغول وفدوى طوقان وعبد الكريم الكرمى وعيسى الناعورى ومحمود سيف الدين الايرانى وسليمان موسى ؟! أوليسوا كلهم من أبناء الاردن الاكرمين؟! فلماذا اذن هذا التجنى ؟!

على كل حال اجتهد يا سيد راضى .. فقد تصل .. ولكل مجتهد نصيب .

أغلقت المدارس وبدأ الصيف

يا شباب العرب

ما أهدافكم؟ ما الغايات؟

بقلم رئيس التحرير

■ نعم ..

ما الهـدف ؟

ما الغايـة ؟

ام انت يافتى العرب كقطعة من ورق فى مهب الريح ؟

ان تكن كذاك فوار حماك . فما اتعس حياة بلا هدف . ما اتعس ضـاربا فى ارض ليس بها مسالك ، شرقها كغربها ، وشمالها كجنوبها . وقد لا يعرف لها شرقا ولا غربا . حيثما اتجه فالطريق الوعر . وحيثما نظر فالرمل الكثير الذى ينقطع فيه النظر دون غاية . انه تائـه صحراء والعاصفة قائمة . والعاصـفة تسكن ، وعكرها يأتى من بعده صفاء . اما تائه الحياة فعكره دائم .

استيقاظ

انت يا فتى العرب ، بدأت هذا اليوم ، او لعله هذا الشهر ، او لعله هذا العام ، بدأت تسأل عن الغاية . نعم ، انك سألتنيها ، دون ان تعلم انك بدأت تطلب غاية . انك سألتني:ما سوف تصنع غدا ، وأى مهنة تتخذ ، وأى سبيل من سبل الدراسة المتعددة تسلك .

بهذا السؤال انت استيقظت ، غلاما ، الى انه لا بد فى الحياة من غاية .

سؤال ما اسعدك به .

او هو ، سؤال ما أشقاك به .

كنت لا تحمل من هم الدنيا شيئا

انت قبل السؤال كنت فى نعمة . نعمة الحى الذى القى بمقاليده الى غيره، فهو لا يحمل من هم السير فى الدنيا شيئا . طفلا رضيعا كنت ، تكاد أن تكون فاقد الوعى . ثم حبوت ، ثم مشيت ، ثم اخذت تدب على تراب الأرض . ثـم تنقلت على سطحها فعلمت أنها أتربة لا تراب واحـد . ولقيت صنوفا مـن وجوه ، فعلمت أن الدنيا كم بها مثلك من انسان ، وكم بها غير مثلك من حيوان . تعـرف أول على الدنيا كلـه ممتع . وطواف بها ، فيه حملتك رجلاك . ولكن حمل فيه زادك ومتاعك ارجل اخـرى غير رجليك . ارجل اكبر واطول واقوى، تلك ارجل امك وأبيك وذويك .

واليوم انت غلام . بدأت تدرك انه

كاد ان يأتي الوقت الذى فيه تحمل انت على ظهرك متاعك . وتتزوّد أنت زادك. ولعلك بدات تدرك ان ارجلا اخرى قوية حملتْ الى اليوم متاعك وتزودت زادك، صائرة يوما الى الضعف ، فالى التعثر . او لعله السكون الذى تذهب فيه الحركة فلا تعود ابدا .

نعم ، لعلك ادركت، مما ترى فى الناس، ان الأرجل الكبيرة لا تبقى طويلة قوية الى الأبد. وان الأرجل الصغيرة الضعيفة لا تبقى صغيرة ضعيفة الى الأبد . وانه لا بد من أرجل جديدة تحل مكان أرجل قديمة كانت تدبّ على هذه الأرض .

الدمعة الاولى

نعم نعم .. أنت ادركت هذا ، مما ترى فى الناس . الم تأت بالأمس القريب تحدثنى عما نزل بأسرة صديقك . الم تحدّثنى عن وفاة ابيه بغتةً ، وتحدثنى عن أطفاله الكثيرين . وتصف لي كيف يدبّرون لهم ،وانت تكادتَشْرَق بالدمع.

انه الدمع الأول الذى يأتى الى مآقيك يا فتى العرب ، حينما تستيقظ اول استيقاظ الى أن الحياة تَبِعة ، وانه لا يحمل التبعات الا ذووعُدَّة ، فجئت تسألنى عن عُدّتك انت : اى مهنة تتخذ ؟ اى غاية ؟

دع المِهنة وذكرها اليوم

وأجبتك يا فتى العرب .

قلت لك دع المهنة وذكر المهنة اليوم. انك الى السابعة عشرة ليس لك هدف غير المعرفة ، المعرفة الموزّعة على هذا الكون الذى تعيش فيه ، وعلى ناس انت تعيش معهم . غايتك الآن محصورة محدودة فيما يمكن أن تجنيه من علم . هذه الارض ، ما هي ، ما خَطبها ، ما أشياؤها ، ما ظواهرها ، ما مسالكها ، ما طبقةٌ من شيء لا يرى تحيط بها .

وهؤلاء الناس ، كم هم ، وكم لسانا ،وكم اسلوب عيش ، وكم يروحون فى الارض ويغدون . وناس فيهم كيف يتكلمون فيحسنوا . وناس كانوا ، ثم بانوا ، ما صنعوا ، وما قالوا ، وكم سَعِدوا بالحياة ، وكم شقَوا . وكيف سعدوا ، وكيف شقوا . وهذه الأفلاك فوقنا ، ما شأنها ، آخروقٌ فى قبة السماء هى ، أم اجرام وشموس جارية ؟

كل ما تستطيع من معرفة . تفهمْ الطبيعة بمقدار ما امكن من فهم ، وتفهمْ الناس بقدر ما فهم الناسُ الناس .

هذه مَشغلتك يا فتى العرب قبل أن تطلب المهنة . انها الثقافة العامة ، زادُك الأول فى الحياة .

اننا اليوم ، نحن العربَ ، فى عصر تُمتهن المِهَن فيه بيننا على جهل . وصاحب المهنة انجح على معرفة عامة كسبها ، وعلى ظاهرة عامة فهمها، وحتى على قطعة من الأدب حَفِظها .

وذكرتُ لك يا فتى العرب أن الثقافة العامة هدفك الى سن السابعة عشرة . فاعلم انها لا تنتهى عند السابعة عشرة . انها لا تنتهى حتىعند السبعينوالثمانين.

الثقافة وسيلة وغاية معا

والثقافة العامة وسيلة ، نعم . ولكنها كذلك غاية . وهى غاية تتصل أكثر اتصال بسعادة الحياة وشقائها .

واليك يا فتى العرب البيان .

كان عندنا خادم ، من أولئك الخدم الذين نشأوا فى حافة المدينة، بين الحَضَر والريف ، لم يكد يخرج من حيّه قط . وبعثه الى المدينة فيخشى أن يضل ، ونخشى معه . علمه بأشياء هذه الدنيا قليل . ولم يكن ذكاؤه بالقليل. يستغرق فى الحسْبة التى تقتضيك خمس دقائق، دقيقتين . سألنى مرة عن كيف يذهب

الناس الى انجلترا بالبحر والبر ، وكيف يكون هذا معا . واردت ان اوضح له ذلك على الخارطة . واريته انجلترا على الورق . فادهشنى سؤاله وانا اشير الى الجزيرة البريطانية . سألنى : « انجلترا بس كده ! » ؟ . لم يكن بدٌ الا ان اغلق الأطلس . ما الفائدة . معنى الخريطة لا يفهمها . انه يريد خريطة بمساحة انجلترا .

ونظرت فى دنيا هذا الرجل المسكين .

انها دنيا صغيرة جدا . يدور فكره فيها ، نعم ، ولكنها اشواطٌ قصيرة .

وعندئذ ذكرت ان هذا الخادم ليس وحده فى هذه الدنيا الصغيرة . وذكرت ان لكل انسان دنياه . واختلفت احجام هذه الدُنى ، واختلفت الأبعاد .

اجعلْ دنياك أوسع الدُنى

وتراءى لى ، يا فتى العرب ، ان دنياك يجب ان تكون أوسع الدُنى . وانت تستطيع ان توسّع دنياك بالسفر . ولكن اكثر الناس ، يستطيع ان يوسع دنياه ، ويوسّعها أكثر كثيرا ، بالثقافة . ثم يضرب بالفكر فى مجاهل هذه الأرض ، فينيرها بثقافته . فلا تصبح الأرض ضيقة . والسماء يخترقها بفكره ، مع الثقافة ، اختراقا ، فتنهدم السُدود ، وتتباعد الحدود .

ان الدنيا ، مع المعرفة ، يركب ظهرها الفكر ، واسعةٌ جدا . والاتساع راحة . والضيق ضيق . ضيق فى الصدر . ضيق فى النفس .

حتى السجون
يخفف من ضيقها انطلاق الفكر

واذكرْ يا فتى العرب ، رجالا من اهل الفكر، قادهم الفكر الىالسجن. والسجن ضيق . والسجن مزهق للأرواح . ولكن خفّف عن هؤلاء القوم الكرام ضيقَ السجون انطلاقُ الفكر . انه الحمامة البيضاء تنفذ من بين قضبان السجون. وعرفنا الاشعاعَ . صنفٌ منه يخترق الزجاج ، وصنف يخترق سُمكا غير قليل من رصاص . الا اشعاعَ الفكر ، فهو الشيء الذى لا تصدّه عن انبعاثه حُجُب الارض جميعا .

وللحياة ، يا فتى العرب ، ازماتٌ ، تضيق فتكاد تعصر الأنفس عصرا . فتزوّد لهذه من فكر ،ولا فكر الابمعرفة، معرفةٍ واسعة ، تقوّى اداةٌ كلما زادتْ اتساعا .

فهذا هدفك يا فتاى اليوم .

ثم تكون المهنة

ثم تأتى بعد ذلك المهنة .

ومهنة اليوم غير مهنة الأمس . انها غير مهنة ابيك ومهنة جدك . ان المدنية التى تعيش فيها اتسعتْ ، وزادت اتساعا وتعقّدت ، وزادت اتساعا وتعقدا عن مدنية ابيك وجدك . انها لم تزد ضِعفا أو ضِعفين . لقد زادت مائة ضِعف . وزاد التحضيرُ لها مائة . وضاقت الأعمار بهذا ، فتشققتْ المهن حتى تستطيع ان تستوعبها أعمارُ الرجال .

وطال التحضير لها ، وشق .

والمهنة غِذاءُ فمٍ ، وكساءُ جسم ، واحتماءٌ فى بيت بين حوائط أربعة وتحت سقف .

والمهنة ضرورة من ضرورات العيش.

قلوب شباب ، زيفها الكتّاب

وستقول يا فتى العرب ما أثقل الضرورات . واقول معك نعم ما اثقلها ، ولكن على كل ذى عقل غير ناضج ، وكل فهم لم يستتم ، وكل قلب زيّفه الكتّاب من قلوب الشباب . واوقعوا فى انفسهم

أن عهد الشباب ليس الا عهدَ لـذّة ، والا عهدَ بذور للشيطان تنثَر فى الأرض نثرا . والشباب لا شك زهرة العمـر ، ولكنه زهرته على العمل ، لا على البطالة والرُقاعة . ان الربيع الملىء بالزهور ، يكسو الحدائق وينتشر فى الرياض ، انما جاء من بعـد يقظة نام فيهـا النبات فى الشتاء ما نام . ثم هو تنشط ، ثم هو عمِل بأقصى جهد ليُنتج الأزهار ولينتج من بعد ذلك الثمار . فربيع النبات عمل متواصل وما الزهر الجميل الا قصيدة شكر . وكذلك الشباب ربيع من العمل المزهر جميل .

وغير هذا الضلال .

ويذكرنى هذا بقول المرحوم الدكتور زكى مبارك :

ومـن لم ينل عند الشبيبة حظّـه
من المجد، لم يَخضعْ له المجد ثانيا

قال المجد ، ولم يقل اللذةَ ، وبذرَ بذور الشيطان .

كل مهنـة ثقافة

والمهنة يا فتى العرب لها ثقافتها ، فتذوّق من مهنتك كل ما بها من ثقافة. انتزعْ رحيق الثقافة من مهنتك انتزاعا. طبا كانت . علماً كانت . أدبا كانت . قانونا . هندسةً . زراعة . وحتى المهن التى يعدها الناس دُنيا ، لها جانب مـن الثقافة ممتع ، فيما يواجه الانسان فيها من عَدَد ، وفيما يواجه من ناس .

لا تجعل للرتابة الى نفسك سبيلا

واعلمْ انه ليس أثقل على النفس من الشىء الراتب، المتكرر. وأنت فى تحصيل مهنتك كل يوم فى جديد . فاذا انت فقدت لذة الجديد من المعرفة ، أيا كانت، فقد فقدتَ لذة الدنيا .

وأنت من بعد امتهان، ان وقفت عندما علمت ، كانت لك من ذلك رتابة قاتلة . ان كل شيء ينمو على الحياة ، والعقل ينمو على المعرفة . والجسم قد يتناقص بالشيخوخة ، ومع هذا فقد وجـدنا العقول تتزايد ما تعوّدت النماء . ان العقول التى لا تتزايد انما هى تلك التى تعودت الخمول ، لا سـيما تلك التى تعودته باكرا ، والعود رطيب .

المعرفة كالبيت طبقة من فوق طبقة

ولا تنسَ يا فتى العرب ، ان المعرفة ، كالبيت ، بناؤها طبقىّ . كل طبقة منها تحمل طبقة . كهندسة اقليدس ، كـل نظرية منها دليلها فى النظرية التى سبقت، فى تسلسل منطقى عجيب. وكذا المعرفة.

أقول هذا لأنبهك الى صلة ما بين الثقافة العامة ، التى أنت لا تزال فيها يا فتى العرب ، والمهنة التى تأتى بعدها ، وما بها من علم ، ومن فن .. ومن ثقافة .

بناءٌ هذه على تلك .

فأرْسِ ثقافتك العامّة على أسـاس متين ، ليحتمل ما سوف يأتى فوقها من بناءٍ مهنىّ ، ليس دائما بالخفيف .

قطار للآمال صافر صارخ

الى هنا ، يا فتى العرب ، اجتزت دورين ، وبلغت هدفين ، هدفَ الثقافة العامة ، وهدف المهنة . وتخـرجْ الى المهنة كل يوم لتعمل ولتكسب .

لا بد مما يربط حاضرك بمستقبلك ليدفع بك مع الزمن الى أمام ، دفعـا سهلا . انه قطار الآمال الصافر الصارخ، الصاخب ، يجـرى الى الغـد ، قريبه وبعيده ، لا يتوقف أبدا ، وقد ركبه قبلك آلاف الآلاف من الناس ، بقدر ما عـلى الأرض من أنفس . بعض قد اسـتقر

عليه ، في مجلس مريح . وبعض انزلق فكاد يسقط، وبعض سقط ولكنه تمسك وتجرحت يداه ، وتجرحت على الأرض لما انسحبت عليها رجلاه ، ومع ذلك هو لم يأذن لهذا القطار أن يفلت من يديه . وآخرون سقطوا وانفصموا عن قطار الآمال ، فهؤلاء هم التعساء البؤساء ، نفايا الدهر الذي لا يرحم .

ولستَ من هؤلاء يا فتى العرب .

انك من بعد المهنة تطلب البيت لتعمره . تطلب الزوج ، وتطلب الولد . ويكون لأولادك آمال تعيش انت مرة اخرى فيها، فهي آمالك . ويكبر الولد وتكبر . ويزدهر عيشك . ثم تتهيأ للرحيل . وحتى عند الرحيل يبقى الأمل يداعبك في حياة اخرى . ان اشنع موتة ، واتعس موتة ، هي موتة الرجل بلا امل .

الحياة ، على النجاح ، قد تكون خرابا

أما بعد ، فهذه حياتك ، وصفتها لك يا فتى العرب على أحسن ما تكون ، واخصر ما تكون لفظا . انك صرت ما يسميه الناس الرجل الناجح .

وأنت نجحت ، لا شك في هذا . ولكنك ، ان كنتَ قد قصرتَ همك على هذا ، وهذا وحده ، فقد نجحت فردا . عملت لنفسك . ثم عملت لأولادك وهمْ بعضك . وجمعتَ ما جمعت من المال ذخيرة لك ولهم ، وفوق الذخيرة ، حتى تكدس . فاستجبت في كل هذا لنوازع يشركك فيها كل صنوف الحيوان من كل ذي اربع . انك أشبعت فما وفرجا ، وهكذا فعل ويفعل الحيوان . وجئت بالنسل ورعَيت نسلا ، وهكذا فعل ويفعل الحيوان . وذخرتَ لنفسك ذخيرة ، وهكذا يفعل الحشر .

فعلت كل هذا لنفسك .

فما بال الناس من حولك . أهلك . عشيرتك . شركاؤك في بلد ، في وطن ، في عروبة ، في انسانية . كم صنعت لهم .

ان لم تكن صنعت شيئا ، وان لم تكن وصلتك بهم غايات ، وبهم أهداف ، وشركتكَ وإياهم آمال ، فانها والله الحياة الخراب تلك التي عشتها ، ولو جمعت فيها خزائن قارون .

تكون نجحت حقا،حيوانا كريما فردا، ولكنك خبتَ انسانا .

انك ان نجحت ، فبالناس نجحت . انها البيئة هي التي نشأتك ، والبيئة هي التي علمتك ، والبيئة هي التي قدمتك . والبيئة هي التي اعطتك كل فكر ، وكل عقل ، وكل تفتح . وهذه البيئة ليست من حجر . انها من ناس . فمن هؤلاء الناس ثمارك ، ومنهم مالك . كل شيء فيك منهم ، ومرده اليهم . وهم اعطوك على عوز منك ، وآن لك أن تعطي من بعد ثراء ومقدرة .

وليس الثراء دائما ثراء مال . ان العقل ثراء . وان الفكر ثراء . وان العمل وان المعرفة . فاجعل للناس من كل ذلك نصيبا .

والعدل اجعله دستورك في معاملة الناس . وفوق عدل القانون عدالة هي فوق القوانين جميعا . حقوق ، اذا أنت امتنعت عن ادائها ، لم يستطع احد ان يجرك بسببها الى محكمة . واعلم أن القوانين لم تصف الا الصارخ من الحقوق، ولم تصف الا الصارخ من الاجرام . وهي لم تصف من هذا وذاك الا ما يمكن ضبطه وامساكه . وسموا ما وصفوا عدلا . وسموا ما لم يستطيعوا له وصفا احسانا .

فاعلمْ يا فتى العرب ان احسان الأمس صار واجب اليوم . لقد تغير فكر الناس فى الحياة . ذكاؤك ليس منك وحدك ولا لك وحدك . قدرتك ، جَلَدك ، صحتك ، عزمك ، ارادتك ، كل شيء ساقك الى التقدم فى الحياة لم يكن من صنعك . ولكنه من صنع الله . وعجزُ العاجز من صنع الله . لذلك وجبت الضريبة على كل قادر ، لكل مخلص فى واجباته عاجز . ذلك لتتزن الكفتان . او على الأقل تتقارب من اتزان .

والضريبة ، كما قدّمنا ، ليست دائما ضريبة مال . انها ضريبة علم . ضريبة فكر . حتى النصيحة ضريبة ... الضريبة بمقدار ما عندك ، ولو كلمة حلوة تخرج من فيك .

وضريبة الأوطان فوق الضرائب، لأنها لا تتصل بفرد وحده ، ولا بأسرة واحدة، ولكن بالأسر جميعا ، ومن لا أسرة له !

وضريبة الوطن العربى ، لكل عربى ، ضريبة فوق الضرائب . وهى قد تصعد الى ان تكون ضريبة دم .

وهناك ضريبة أوسع شمولا ، تلك ضريبة الانسان للانسان . ولكن هذه تستيقظ احيانا ، وتنام احيانا ، ما بقى بين الأمم ظلامات ، وما بقى اعتداءٌ بقوة، وما بقى استعمارٌ واستغلال .

ساعة الحساب

فاختلْ يا فتى العرب ، كل حين ، ساعةً الى نفسك . واجعلها ساعة حساب . احسِبْ فيها ما اخذتَ ، واحسِبْ ما اعطيت . احسب ما عليك وما لك . وانظر هل ترضى . وانت واجد فى العمر امامك متسعا للنزول بكفة الميزان التى قد تشيل بعطائك .

واعلم انه فى آخر العمر تأتى الرجل ساعة ، هى الحاسمة . تلك الساعة التى جاء مثلها الى شاعرنا الفحل ، سامى البارودى ، فقال قصيدته التى مطلعها :

ردُّوا علىَّ الصِّبا من عصرىَ الخالى
وهلْ يعود سوادُ اللّمة البالى

ثم يندفع فى قوة وايمان فيقول :

فان يكنْ جفَّ عودى بعد نضرته
فالدهر مصدرُ ادبار واقبال
علامَ اجزع والأيام تشهد لى
بصدق ما كان من وَسْمى واغفالى
راجعتُ فهرس آثارى فما لمحتْ
بصيرتى فيه ما يُزرى بأعمالى

نعم يا فتى العرب . فى ساعة مثل ساعته ، وفى وقفه مثل وقفته ، راجعْ فهرس آثارك ، فلعلك قائل ، صادقا ، مثل قولته .

راجعتُ فهرس آثارى فما لمحتْ
بصيرتى فيه ما يُزرى بأعمالى

وهو ذكر الوسم والاغفال . والوسم وسم الدابة . والاغفال ، اغفال وسمها . والوسم عمل موجب . والاغفال عمل سالب . فاجعل عملك الموجب دائما فى الخير . واجعل عملك السالب الترفع عَن الدنيّة . فلا تنافسْ من اجل العيش بالكذب والنفاق ، وبالدس والوقيعة . فلقمةٌ تأتى عن الخنا ، لقمة فى طيِّها السمُّ الذى يعمل اليوم أو غدا . ولا تذِلّ ، وارفعْ راسك عاليا .

عافاك الله يا فتى العرب . وجعل عيشك على العمل ، وعلى الشرف ، صفوا . فان يكن كدرٌ ، فصفاءُ الضمير فوق كلّ الاكدار . ■■

احمد زكى

مسابقة العربي

٥ شخصيات عربية
وجوائز ١٠٠ جنيه

■ سيَر العظماء الذاهبين من رجالات كل امة ، زينة التاريخ القومى لتلك الأمة . والتاريخ القومى خير غذاء للشعور الوطنى . فمن الماضى المجيد ، وسيَر الأبطال الذاهبين ، تستمد الشعوب الفتية كثيرا من عناصر القوة ، وتجدد ما ضاع من مجد قديم ..

وقد عرضنا فى هذه المسابقة ٥ شخصيات عربية معروفة ، من مئات ، بل الاف الشخصيات التى يزخر بها تاريخ الأمة العربية ، القديم والحديث على السواء ، وما عليك الا أن تذكر اسم كل من هذه الشخصيات الخمس ، فتربح احدى الجوائز ..

١ ـ رجل من رجالات العرب يثير اسمه وذكريات عصره ، صورة لعظمة العرب والمسلمين فى العصور الوسطى .. ففى عهده بلغت الدولة العباسية ذروة القوة والبهاء ، بفضل براعته فى شؤون الحرب والسياسة على السواء .. كان يجمع بين التقى والورع ، والبذخ الذى يبلغ حد الاسراف .. فكان يحج عاما ويغزو عاما ، ولم تحظ شخصية تاريخية من عناية قصص الف ليلة وليلة بمثل ما حظيت به شخصيته ..

ولما رأى القومية الفارسية فى حاشيته تعمل على اخضاع الدولة العربية لنفوذها المعنوى ، حطمها وقضى عليها ..

فمن هو ؟!

٢ ـ فى بداية القرن الثانى للهجرة ، حينما سادت دعوة الاسلام من السند شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، برز اسم قائد من أعظم قادة العروبة والاسلام ، فلم يلبث أن دخل التاريخ من أوسع ابوابه ، وخلد اسمه باعتباره أعظم قائد عربى عرفه الغرب ، وأعظم فاتح مسلم وصل الى أقصى ما وصلت اليه الفتوحات العربية فى قلب القارة الأوربية ، اذ عبر جبال البرانز ودخل أرض فرنسا وانتصر على جيوشها ، وخفق علمه على بوردو وليون وتولوز ، وكاد يدق أبواب باريس !

فمن هو ؟!

نتيجة مسابقة أعلام الدول العربية

■ اعلام الدول العربية التى كانت موضوع مسابقة العدد الثامن عشر ، هى بحسب ترتيب ارقامها :

علم : السودان ـ اليمن ـ الكويت ـ البحرين ـ السعودية ـ ليبيا ـ لبنان ـ العربية المتحدة ـ الاردن ـ العراق ـ تونس ـ المغرب ـ الجزائر ـ قطر .

وقد بلغ عدد الاجابات التى تلقيناها رقما قياسيا . ولو أن نسبة النجاح لم تتجاوز ٧٥٪ ، اذ اخطأ الكثيرون فى معرفة علم العراق الجديد ، وخلط آخرون بين علم ليبيا وعلم السودان ، وخلط بعضهم بين اعلام الجزائر والمغرب وتونس.

وقد جرى السحب على الجوائز بين الاجابات الصحيحة ، فكانت النتيجة كالآتى :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ جنيها فاز بها : سميح صادق سفاريني ـ مدرسة ذنابة ـ طولكرم ـ الاردن .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ جنيها فاز بها : شاكر حسن التكريتى ـ محطة قطار بيجى ـ العراق .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ جنيهات فاز بها :

٣ ـ وضع أسس علم جديد . لم يفكر فيه أحد من فلاسفة العالم فى العصور القديمة ، ولم يهتد اليه أحد من المفكرين قبل القرن التاسع عشر .

ولد فى تونس ، وتوفى بالقاهرة ، بعد أن أوفى على السبعين ؛ وشمل نشاطه مختلف ميادين الادارة والسياسة والخطابة والقضاء والتدريس والتأليف . قال فيه أحد الكتاب الانجليز انه « كواضع نظريات فى التاريخ ، منقطع النظير فى كل زمان ومكان ، حتى ظهر فيكو بعده بأكثر من ثلاثمائة عـــام .. ليس أفلاطون ولا ارسطو ولا القديس أوغسطين بأنداد له ، أما الباقون فلا يستحقون حتى الذكر بجانبه»

فمن هو ؟!

٤ ـ فتى شريد ، لا صحب له ولا انصار ، اجتثت أسرته من أصولها ، وازهقت بالقتل والمطاردة كل فروعها . نجا من القتل بأعجوبة ، وجاز مصر وقفار افريقية والمغرب الى الاندلس ، حيث استطاع بعد حوادث وخطوب أن ينتزع امارتها من يد المتغلب ، وأن يقيم ملك بنى أمية المندثر ، فى ذلك القطر النائى البعيد .

فمن هو ؟!

٥ ـ استنشق عبير البطولة منذ حداثته ، وأخذ نفسه على تحرير سورية من الاحتلال التركى الذى كان يلفظ أنفاسه ، ومن الاحتلال الغربى الذى كان على الابواب .. ورفض أن تنصهر القومية العربية فى بوتقة العنصرية التركية ، فقبض عليه ، وتقدم القوميين الاوائل الى المشانق مع عشرة من زملائه الابرار ، فرسموا لأمتهم بدمائهم الطاهرة معالم الطريق نحو الحرية والاستقلال ، وكانت آخر عبارة فاه بها وهو يساق الى المشنقة : لابد لاستقلال العرب من ضحايا ، ونحن نفخر بأن نكون أول هؤلاء الضحايا !

فمن هو ؟!

آخر موعد للاجابة

وآخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٦٠ ، والاعتماد على خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة .. وترسل الاجابات باسم مجلة العربى بأى عنوان منشور على صفحة ٤ من هذا العدد .. يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٤ . أكتب على الظرف لفظ « مسابقة » .

الجوائز مائة جنيه

تمنح الجوائز على الوجه الآتى : الجائزة الاولى ٣٠ جنيها ـ الجائزة الثانية ٢٠ جنيها ـ الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات ـ ٨ جوائز أخرى قيمة كل منها خمسة جنيهات . المجموع : مائة جنيه .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة ، تمنح الجوائز بطريق القرعة .

محمد عبد الحليم حجاب ـ مكتب شيخ الازهر ـ القاهرة .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها :

١ ـ عبد العزيز عبد الوهاب الحمام ـ شارع البلدية ـ الهفوف ـ السعودية .

٢ ـ محمد احمد بورسلى ـ مدرسة حولى المتوسطة للبنين ـ الكويت .

٣ ـ فتحى بوزيان ـ شارع بوزيان الصابرى بنغازى ـ ليبيا .

٤ ـ محمد عوض واكد ـ ص.ب ٢٥٥ كريتر ـ عدن ـ بلاد العرب .

٥ ـ غازى سنو ـ طريق الجديدة ـ محلة أبى شاكر ـ مدرسة بيت الأطفال النموذجى ـ بيروت ـ لبنان .

٦ ـ عثمان بله الحردلو ـ ص.ب ١٠٩ كسلا ـ السودان .

٧ ـ نهاد عيدو ـ كلية الطب ـ جامعة فيينا ـ النمسا .

٨ ـ محمود على ديب ـ مستشفى دمشـــق ـ دمشق ـ الاقليم السورى .

تربية الارادة

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

وكيل كلية التربية ــ جامعة دمشق

■ يقول الناس ان فلانا (قوى الارادة)، وان فلانا الآخر (ضعيفها) ،ويتحدثون عن (قوة الارادة) و (ضعف الارادة) حديثا يوحى للسامع ان ثمة شيئا قائما بذاته اسمه (الارادة) وان هذه الارادة (تتقوى) و (تضعف) ، وان فى الناس من يملك منها مقادير اكبر من المقادير التى يملكها الآخرون . فما هى الارادة ؟ وما (قوتها) وما (ضعفها) ! وان كان هناك شيء اسمه الارادة فكيف نحصل على اكبر قدر منه ؟

الافعال الارادية والافعال غير الارادية

ان بعض الأفعال البشرية تتم بصورة آلية ودون أن يتدخل الانسان ــ فى المعتاد ــ فى مجراها . فهضم الطعام ودوران الدم وافرازات الغدد وما اليها تتم بصورة آلية ولا يتدخل الانسان فيها الا فى احوال طارئة وظروف استثنائية . وهذه الافعال أقرب ما تكون الى صفة الانسان الحيوانية ، وعملها الأساسى حفظ بقائه . وما من احد يسمى هذه الافعال (أفعالا ارادية) .

ولكن بعض الأفعال الأخرى ليست آلية بالمقدار نفسه ، ويستطيع الانسان أن يتحكم فيها بعض التحكم . مثل ذلك التنفس ، فمع أن التنفس عملية آلية فى الاصل تتم بذاتها ، وبدون تدخل من الانسان ، ولكنه يستطيع أن يتدخل فيها فيسرع ، أو يبطيء ، ويعمقها ، أو يجعلها سطحية متلاحقة . وحين يسرع الانسان فى تنفسه ــ مثلا ــ يقال انه فعل ذلك بارادته ، وهذا الفعل اذن ارادى .

على أن نوعا ثالثا من الأفعال يخضع لمشيئة الانسان تماما ، فتحريكك يدك أو عدم تحريكك اياها ، عمل ارادى . وخروجك على المألوف من عاداتك ــ أيا كان نوعها ــ عمل ارادى ، وامتناعك عن بعض الأمور عمل ارادى .

ولقد تعارف الناس على القول بأن الذى يدخن لمدة طويلة مثلا ثم يمتنع عن التدخين انسان يمتاز بقوة الارادة ويتصف بمضاء العزم ، كما أجمعوا على أن الذى يتصدى لرغباته وأهوائه فيعمل ضدها ويكبتها انسان قوى الارادة حديد العزم ، أما الذى يخضع لأهوائه ويطيع نزواته فانسان ضعيف الارادة متهافت العزم .

ولذلك كان علينا أن نحاول التعرف على الفعل الارادى أولا ، وان نعمل على

تكون الفكرة فى دماغ العظيم منفذا للمستقبل .

هكذا الأفكار تغزو . وغزوها أشد فتكا من الدبابات وابعد مدى من المدافع ، لأنها تدخل الآذان بلا استئذان كما قلنا ، وتخترق الحدود والسدود ، وتفرض على الأشخاص والمجتمعات حصارا غير مرئى، اقوى واقسى من الحصار العسكرى والاقتصادى . والفرد عندما تغزوه فكرة جديدة لها بريق ، فان ثورة حقيقية تنشب فى راسه ، ولا مفر له حينئذ من ان يتطلع الى آفاق جديدة ، ويتحول الى مفاهيم وشعارات وعقائد جديدة ، ويهيم بقيم وأهداف ومثل عليا جديدة لا عهد له بها من قبل . فاذا به بين عشية وضحاها يغيّر ولاءه ، ويحدث تبديلا شاملا فى علاقاته الشخصية والاجتماعية والسياسية ، ويصبح شخصا آخر غير ما كانه بالأمس . ويتضح ذلك جليا فى الأخوين ، نشآ فى بيت واحد وتلقيا تربية واحدة ، فانتمى أحدهما الى حزب ، وانتمى الثانى الى حزب آخر ، فأصبحت تفصل بينهما أبعادٌ شاسعة وحدود غير مرئية ، وأصبح الالتقاء صعبا والتفاهم دونه خرْطُ القتاد .

الافكار اليوم عالمية لا تعرف الحدود والسدود

والافكار كما قلنا لا تعترف بالحدود والسدود ، بل تتعداها لأنها بطبيعتها عالمية جامعة . فهى لا تحبس داخل الحدود الجغرافية والسياسية ، ولا تختص بها امة دون أخرى ، وانما هى تنتشر وتستمر فتفرض سلطانها على بنى الانسان بقدر ما بها من طاقة حيوية ، وقدرة بنائية ، وقابليةعمرانية وحكمة اخلاقية . لاسيما فى هذا العصر الذى اصبحت حياة الانسان فيه عالمية الى ابعد الحدود بفضل العلم وتشابك المصالح بين جميع الأسر البشرية ، وبالتالى بفضل المواصلات والاذاعة والسينما التى الغت المسافاتوالحدودبينالقارات والاقطار . ولذلك فان العلم فى نظرى سائر فىطريق توحيد الانسانية لا محالة . فلقد مضى عهد العزلة، وذهبت الايام التى كانت الحدود فيها تفصل بين الأمم والشعوب . واشتدت الحاجة فى كل بلد الى أن يدير البصر حوله ليعلم من أين تجيئه التيارات التى تؤثر فيه، وكيف تغزو الافكار والآراء والعقائد ، وكيف تنتشر ..

الافكار لا تنتشر بالقوة

والافكار لا يمكن فرضها من الخارج بل هىالتى تفرض نفسها بحسب ما بها من جذوة وحيوية وقابلية للنمو والانتشار ، وقدرة على التجاوب مع مقتضيات الزمان والمكان . فلئن حاول أحد

أرضنا هذه أرض واحدة ؟ أم فى العالم أرضون ؟

● بعد طبع المقال المنشور على صفحة ٢٢ من هذا العدد ، نشر العالم الفلكى السويدى الاستاذ «هانس الففين» نظرية فى تكوّن المجموعة الشمسية جديدة . نشرها فى هذا الشهر الماضى . وبناها على تكون الشمس والكواكب من السدائم أيضا كما قال قديما الفيلسوف الالمانى « كنت » والفرنسى « لابلاس » ، ولكنه ادخل فيها المجالات المغناطيسية التى زعم انها تكون فى الكتل السدمية عندما تتكتل ، وادخل تأيّن العناصر فى هذه السُدُم ، وتحركُها فى المجالات المغناطيسية وما ينجم عنها من الحركة الميكانيكية التى هى أساس التكتل والتشكل وصياغةِ المجاميع الشمسية . والمهم فى هذا انه انتهى الى أن « تكوّنَ الكواكبِ لأغلب الشموس هو الحال السوىُّ الطبيعى لها » . وزاد حتى قال : « ان الحساب يشير الى ان نجما بحجم شمسنا يكون له كواكب ، ثالثها يكون بمثل حجم الارض ، ومكوّنا من مثل عناصرها ، وعلى حال كحالها » والمعروف بالطبع أن الارض ثالث كواكب الشمس .

الفاتحين او المصلحين ان يفرض نوعا معينا من الافكار على مجتمع ما بالضغط او باى شكل من اشكال القوة فهى تدوم ما دامت القوة التى تحميها . ولكنها سرعان ما تزول عند زوال هذه القوة ، وذلك لأنها مصطنعة لاجذور لها . والسبيل الوحيد لبقائها انما هو أن تتفاعل مع البلد الاصلى تفاعلا حرا كريما لا اصطناع فيه ولا افتعال . فالافكار أشدما تنفر من القوة ،واكثرماتعشق الحرية!

الأفكار لها وجود ذاتي، منفصل عن أصحابها

ان الافكار صور للتعبير عن نبضات حياة حية حقيقية ، الا أن لها مع ذلك طاقة هائلة على أن تعيش بذاتها . فلها حياتها الخاصة مستقلة عن اصحابها الذين ابدعوها . فالافكار كالاشخاص لها تاريخ يطول ويقصر ، وحياة متنوعة الالوان والاشكال . بينما يقدر لبعضها الخلود يقضى على بعضها الآخر بالاهمال والنسيان .

المفكر الحق من ينشر الفكر فيمن حوله

وليس بكاف ان يقال ان رائدا من رواد العلم والحضارة قد جاء بفكرة معينة ، بل لا بد أن تكون هذه الفكرة مما يتمخض به العصر ، وبلائم ظروف الزمان والمكان ، وبناسب مقتضى الحال ليتسنى له تغيير البيئة والاوضاع ، وايجاد مراكز للاشعاع ينطلق منها الخلق والتوليد من جديد . فان الرجل العظيم لا يقاس انتشار صوته بمقدار ما انتج من افكار وآراء فحسب ، بل بدرجة عناية من حوله به ، اى بمقدار تفاعله مع عصره وبيئته وتعبيره عنهما وتجاوبه معهما ، وبقدر اهتمام امته بآثاره وفيما يوجد حوله من تيارات . فالمفكر الحق هو من يجعل العالم حوله يفكر ويخلق ويعمل، وقد يكون مخطئا فى آرائه ، لكن فضله الذى لا ينكر هو أنه يستحث الخطى ويوجد فى المجتمع دافعا للنشاط والعمل . ان اشد ما يحتاج اليه مجتمعنا العربى مفكرون يجعلون افراد المجتمع يفكرون .نحن نعانى من أزمة ، وهذه الأزمة هى أزمة مفكرين ! وحسبنا ان نقول ان تاريخنا الحقيقى الأصيل، نحن العرب ، ، هو تاريخ مفكرينا وعظمائنا .وهكذا الشأن فى كل أمة ذات حضارة عريقة وماض مجيد. فالذين يتحدون الواقع ويغامرون هم الأفراد لا الشعوب ، هم المفكرون القلائل الذين يصنعون المعجزات . ان كل عظيم يولد فى خطر ، ويعيش فى عزلة ، ويندفع فى البذل والفداء ليشق طرقا جديدة ويخلق مولدات جديدة ،وما على القطيع الآن يتبع .

استيقظنا من بعد نوم عميق

ان بلادنا العربية كانت حتى الأمس القريب غارقة فى نوم عميق . فلقد نسيت عهودا كان العرب فيها هم القابضين على زمام الحياة فى ثلاث قارات. وقد بدأت الآن تنفض عنها غبار الكسل والخنوع للانعتاق من أغلال الماضى ، وأخذت حنادس الليل المتراكمة تتبدد أمام زحف النور . وها نحن أولاء نسمع اليوم وقع خطى تقرع الاسماع بقوة بعد ان كانت خافتة . انها مركبة التطور والحرية والكرامة آتية لا ريب فيها . فالحركات السياسية ، والانتفاضات القومية ، وغيرها من علامات الانبعاث والنهوض التى تتمخض بها بلادنا الآن،كلها شواهد حية على أن هذه البلاد مقبلة على نهضة مباركة ، قومية وسياسية وحضارية ، سوف تحتل بها مكانها اللائق تحت الشمس ، وتعيد لها عزةالعرب وامجادهم القديمة .

ان هذه الانطلاقة الجديدة وليدة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وهى فى نظرى نتيجة افكار غزت بلادنا من دول غرب اوربا وامريكا بتأثير الهجرة والارساليات الأجنبية والحملات العسكرية،ولاسيما حملة نابليون لمصر فى آخر سنى القرن الثامن عشر ، ودخول حروف الطباعة ، التى من شأنها نشر الأفكار على أوسع نطاق . ثم جاءت الحرب العالمية الاولى ، واعقبتها الحرب العالمية الثانية ،فاهتزت اركان هذه البلاد واخذت تتمخض بالاحداث تترى ، حتى أصبحت قبلة أنظار الدنيا ، يخطب الجميع ودها بعد ان كانت هملا غير ذات شأن ، وبقرة حلوبا أمرها فى يد غاصبيها .

ناخذ بقشور المدنية أولا ، ثم بلبها

ان الحضارة الغربية عندما أتت برجلها وخيلها غزتنا افكارها ، فاخذنا منها المظاهر والقشور اولا . وهذا شىء طبيعى لا غبار عليه فى حياة الشعوب فى اول عهدها بتقليد الدول الاقوى منها. واذا اخذنا منها بقدَر فى المرحلة الاولى فلا بد أن ناخذ منها بدون حساب فيما بعد . لقد قطعنا مرحلة الاخذ بالقشور والمظاهر ، أو كدنا ،واننا على وشك أن نبدأ المرحلة الثانية ، وهى مرحلة الاخذ باللب والجوهر ، مرحلة تغيير عقليتنا من الاساس وابدالها بعقلية جديدة هى عقلية الرجال الذين يصنعون التاريخ ويشرفون على سير الحضارة. وبعبارة أخرى ، اننا ما دمنا قد تورطنا فى الحضارة

الغربية ، واخذنا ببعض مظاهرها ، فلا بد أن نقع بشباكها وناخذ بجميع مقوماتها شئنا ام ابينا . فالحضارة كل لا يتجزأ .

السفور بعض المدنية الغربية

ولنضرب لذلك مثلا بالسفور . فمن معالم الحضارة الغربية سفور المراة الذى اخذ يغزو ديارنا . لذلك فلا بد أن يعم بلادنا طوعا او كرها، وسواء أكان السفور حسنا فى ذاته ام غير حسن . فالحسن والقبح هنا امران لا دخل لهما ، فللاحداث منطق غير منطق القيم الخلقية. فالافكار تغزو سواء كانت حسنة او شريرة . والمهم فى الامر ان السفور مظهر من مظاهر الحضارة الغربية ، ومقوم من مقوماتها ، وهذا حسبه . ونحن المخضرمين نعرف كثيرا من الآباء كانوا لعشرين سنة خلت تقشعر ابدانهم اذا رأوا حجاب احدى بناتهم او زوجاتهم غير محكم ، او اذا خرجت احداهن بمفردها من البيت . أما اليوم فان من بقى على قيد الحياة من هؤلاء الآباء قد تغيروا واصبحوا يرون السفور شيئا عاديا . بل ان هؤلاء انفسهم ليسفون دخول فتياتهم الجامعات فى اوربا وامريكا، وغشيانهن ميادين العمل . وهكذا فقد انتصر السفور فى النهاية ، او هو فى حكم المنتصر ، واكتسح أشد الاوساط محافظة ، لان هذه الاوساط نفسها قد تغيرت افكارها وآراؤها فى الحياة ، فتخلت عن بعض معتقداتها الموروثة ، طائعة مختارة ، ام مقهورة مغلوبة على امرها ، لأن الاحداث اقوى منها . لقد ادركت على مضض أن جمودها او تحجرها لن يقف فى وجه الاجيال الطالعة او يقنعهم بحسنات المجتمع القديم ، فتنحت وآثرت ان تلوذ بالصمت .

الحضارة كل لا يتجزأ

اجل .. ان الحضارة الغربية كلٌ لا يتجزأ . فلا يمكن ان ناخذ منها بما يوافقنا ونقذف بما لا يوافقنا . فهى تهجم ككل ، وتغزو ككل لا كاجزاء. فليس من طبيعة الأمور فى شىء ان تكون نهضات الأمم جزئية ، بل هى تحصل فى كل متكامل ،وتقضى على كل ما يقف فى طريقها . فهناك ترابط شامل بين الاجزاء لا سبيل الى نكرانه ، فمن قبل حلقة من السلسلة فقد قبل السلسلة كلها . فكما ان الاب اذا قبل تعليم ابنه وارساله الى المدرسة ، فقد قبل فى نفس الوقت تحمل نفقاته والاستغناء عن خدماته ، والاضطلاع بجميع مسؤولياته ، وتامين حاجاته الدراسية كلها ، كذلك من قبيل السفور مثلا فقد ارتبط بنظام تام باكمله فى الحياة شاء ام ابى : اى قبل معه فى نفس الوقت مشاركة المراة للرجل واعطاءها حقوقها كانسان ، ومساواتها للرجل فى العلم والعمل وتكافؤ الفرصة،فى الاستقلال الاقتصادى ، فى حرية ابداء الراى وحرية التصرف وحرية الذهاب والاياب ، وحرية اختيار الزوج. بل وفى حرية الحب .. الخ ..

وكذلك من قبل تصنيع بلاده فقد ارتبطت حياته بجهاز كامل تام الحلقات : لقد قبل نشوء النقابات والاحزاب ، وزوال الاقطاع ، وقيام الاضطرابات ووقوع الأزمات الاقتصادية والهجرة من الارياف والاقبال على المدن ، وصراع الطبقات ، ونظام المعاملات فى البنوك ، وادخال الصحافة وحرية التعبير وابداء الراى ، وبروز مفاهيم جديدة للحرية والاخلاق والشعارات القومية .

وكذلك الدولة القوية اذا اقدمت على استعمار البلاد الضعيفة فقد قبلت فى نفس الوقت أن تحمل معها هذه البلاد افكارها وثقافاتها وفلسفتها فى الحكم والادارة ، ومفاهيمها فى العدالة والحرية وسائر مثلها العليا . ومن هنا تبجحها بانها نشرت الوعى فى البلاد المحكومة . وانها ما جاءت الا لتحمل اليها رسالة العلم والمدنية والانسانية ، وهى تعلم فى قرارة نفسها علم اليقين انها لم تفعل ما فعلته الا مقهورة مغلوبة على امرها .

لا ميوعة ولا سلبية

ان الحقائق التى قررناها ليست دعوة الى الميوعة والسلبية تجاه الحضارة الغربية . ان ما ذكرناه لا يصدق الا بصورة عامة فقط . فالانسان ليس نهبا لكل فكرة تغزو عقله،والا لعدم شخصيته، كما أن الجسم الحى ليس نهبا لكل جرثومة تفتك به،بل هناك حصانة تجعله يصمد للأوبئة والأمراض. كذلك الانسان لديه حصانة ضد كثير من الأفكار ، وهى شىء يكتسب بالتربية والثقافة والتاريخ والمعارك . فدعايات الأعداء لا تأثير لها من وجهة عامة : فالعربى مثلا لا يتأثر باذاعة اسرائيل والاذاعات السرية الاستعمارية والدعايات التى تشكك فى

الأمة العربية . فالشعوب لها حاسة خفية تعرف بها عدوها من صديقها ، وتعرف الصوت الذي يجلجل بالحق ، فيدخل كل بيت ويخاطب كل النفوس ويحرك كل الأفئدة .

وتختلف الحصانة باختلاف الاشخاص . فهناك المائعون ضعفاء النفوس ، وهناك الجامدون المتحجرون ، وهناك الذين يمتازون بالمرونة . ثم ان الشخص الواحد تختلف حصانته من وقت الى آخر . ففي الحروب والفتن يصدق الشخص اشاعات قد لا يصدقها وقت السلم . ثم ان كل انسان لا يسمح الا بنفاذ أفكار معينة دون غيرها . فالمسلم مثلا لا يسمح في مسائل الدين الا بنفاذ الافكار التي لها طابع اسلامي ، وكذلك المسيحي وغيره . والمنطق لا يجدي هنا الا في حالات قليلة نادرة جدا . وكذلك كل من ينتمي الى حزب معين فان انتماءه اليه يورثه حصانة ضد كل الافكار التي تنال من حزبه ، واذا به لا ينظر الى الامور الا من زاوية حزبية ، ويصم اذنيه عن كل نقد يوجه الى حزبه . والمنطق لا يجدي هنا أيضا . وهذه الحصانة ان كانت مفيدة في بعض الحالات اذ تمنع تسرب الافكار المؤذية ، الا انها ضارة في بعضها الآخر اذ تمنع تسرب الافكار المفيدة . الا أن الافكار مهما كانت المعارضة لها قوية ، أي مهما كانت الحصانة ضدها متينة ، فانها اذا تكررت واقترن هذا التكرار بالمنطق والاخلاص فقد تتمكن في النهاية من ان تشق لها منفذا في معقل الشخصية . ولكن ذلك نادر الحدوث ولا يحصل الا في أوقات الهزات العنيفة . ففي هذه الأوقات يظهر أن الشخصية يطرأ عليها تفكك ما ، يعاد تنظيمها بعده من جديد . فدعوة محمد مثلا نفذت الى العرب رغم شدة معارضتهم لها أولا . لكن هذه الهزات لا تهز جميع الافراد بنسبة واحدة ، فهناك من لا يتأثر بها أصلا . فالمشركون من العرب ظلوا على وثنيتهم ولم تجد جميع الوسائل في هدايتهم الى الاسلام .

افكار شخصية ، واخرى قومية ، واخرى عالمية

ويبدو أن الأفكار التي تغزو الشخص هي على درجات ، فهناك ما يختص بالشخص نفسه ، أي ما هو في مقومات كل فرد على حدة وهناك ما هو في مقومات الامة ، وهناك ما هو في مقومات الفكر الانساني كفكر . فاسهل الافكار نفاذا ما هو في مقومات الفكر عامة كالعلوم ـ فعدواها اسهل أنواع العدوى ، لأنها قدر مشترك بين الناس جميعا على اختلاف أجناسهم وحضاراتهم ، وهي لا تتأثر بطبيعة واضعيها ولا تتغير بتغير روح الحضارة التي نشأت ونمت فيها ، لأنها خاضعة للطبيعة الخارجية لا للطبيعة الذاتية ـ واضعف الأفكار نفاذا ما هو من مقومات كل فرد على حدة ، كالافكار التي تمثل نزعات شخصية عميقة الجذور ، فعدواها اصعب أنواع العدوى . فكأن هناك ما يشبه أن يكون أغشية ولفائف للانسان : فهناك الغشاء الخارجي ، وهذا اسهل الأغشية نفاذا . وكلما ازداد الغشاء عمقا صعب النفاذ اليه .

والخلاصة ان كل انسان يتأثر بالغزو على طريقته الخاصة . وهناك عوامل كثيرة تجعله يتأثر على نحو دون آخر . فهو يأخذ الافكار ويتفاعل معها ولا يمكن أن يكون موقفه منها سلبيا بكل معنى الكلمة ، بل انه ليمنحها كثيرا من شخصيته ويكيفها لأحواله . هذه هي طبيعة الانسان في كل زمان ومكان . ■■

محمد عبد الرحمن مرحبا

طرابلس ـ لبنان

رابعة العدوية

عازفة الناى

التى عزفت عن الدنيا

أدركت وحدة الوجود كما لم يكد يدركها فلاسفة الاسلام

أخرجت التصوف من الدنيا والآخرة إلى ذات الله وحده

بقلم : وداد سكاكينى

■ لست بسبيل جدل فيه اخذ ورد حول التصوف وأهله، فان لهذا الموضوع ما فات من كتب الباحثين وحلقات المتحاورين ، حتى كاد هذا البحث القلق يستوفى أعمار الأقلام والصحف عند الذين عكفوا طويلا على دراسة الصوفية وتصنيف ذويها ومذاهبهم وفلسفتهم فيها ، وانما أجدنى من حين الى حين مرتدة الى الكلام على نساء عرفن الصوفية ، فيطيب لى ان اخلو اليهن بالسؤال والتمحيص والتأمل.

قوم نثروا فى طريق البحث شوكا كثيرا

وكم يقف دونى على وصيد البحث من طرحوا الشوك فى هذا الدرب البعيد، الذى يبدأ من الانسان ويتجه الى ما وراء الغيوب . على انى لا أصيخ للمعرى الذى تهكم على الصوفية واهلها قائلا :

لو كنتم أهل صفو قال ناسبكم
صوفية" فاتى باللفظ ما قلبا
جند لابليس فى بدليس(١) آونة
وتارة يحلبون العيش فى حلبا

ولا أنساق مع المستهينين بهذا المذهب وبمعتنقيه عن وعى وايمان ، فان لكل مذهب فى الدين او الدنيا أعداء الداء ضيعوا الكثير من اعمارهم وتفكيرهم فى غير جدوى ، لانهم نظروا الى ما كرهوا وجهلوا من خلف حجب سود .

---

١ — بلدة فى ارمينيا .

وقوم احبوا التصوف ولم يكشفوا لنا عن شىء كثير

اما الذين احبوا التصوف ، فتمرسوا به والتزموه ونافحوا دونه ، فهؤلاء لم يفرونى بالبحث والسؤال عن حقيقة التصوف وسر الهائمين فيه والهائمات ، ولولا نسوة قانتات طيبات حملن مشعل اليقين والاخلاص فى هذا الدرب البعيد لما رحت وراءهن اتساءل مثل ضائعة فى مهب الريح ، لعلى اهتدى الى منبع الومضات التى لا تزول عن ليل العقول، ومهما يبلغ الانسان من العلم والحضارة فان روحه تبقى فى جاهليتها الاولى ، فلا اقل من شعاع ينير النفس فى ظلماتها ، ويرفعها الى آفاق المعرفة لتدرك سر الوجود والخلود وتحس كنه الابد .

ما كانت « رابعة » فى حياتها لغزا

كذلك لاحت لى على البعد الشتيت فى العصر والمصر ، رفافة كملاك ، «رابعة العدوية » التى دارت فى حقيقتها وسيرتها الآراء ، وماجت الخواطر حوامة حولها كما يحوم المفتاح فى قفل عسير . وما كانت رابعة فى حياتها لغزا ولا اعجوبة ، ولعل استغراقها فى التصوف وعزوفها عن الدنيا هو الذى نسج على اسمها ومذهبها غموضا وحيرة وخيالا ، فقد تفاوت الرأى والبحث فى تصرف رابعة والاسباب التى حفزت اليه . وما اكثر الاقاويل التى دارت فى مجاله ومدلوله بالتأويل والتعليل على ترادف العصور. وربما كان لتطور الدراسة والفكر وتواتر التخمين والالتباس أثر بعيد فى استمرار الخلاف والتقول فى الحديث عن رابعة حتى صارت جوهرا نقيا عند بعض الناس، وعرضا مطروحا عند آخرين ، ومتى وصل علم الانسان الى أن يرى الشىء تارة ابيض وتارة اسود فقد بطل القول وسقط البحث فلزم التنقيب والحفر من جديد لنصل الى النبع الصافى من غير تعكير ولا تكدير .

راسبوتينى وتصوف رابعة

ومن عجب ان يأخذ بعض المفكرين المعاصرين برأى راسبوتينى فى تصوف رابعة وكأن التبتل والعبادة والتقوى لاتتحقق الا بعد زلل وخطايا، حتى زعم أحد الباحثين بأن رابعة كانت من المستهترات والبغايا ، ثم عافت هذه الحياة الدنيئة لترقى الى الحياة المثلى وكأن هذا الزعم مقتبس من قصة تاييس لأناتول فرانس حين ارتقت روح غانية الاسكندرية التى فتنت القسيس بافنوس فمسخ خفاشا وانسكبت هى فى اهاب ملاك ، فهل حتم لزام على الزاهدة والمتصوفة المتقشفة ان تكون فاتحة حياتها خطيئة ودنيئة لترقى الى أوج التقيات الصوفيات ؟

تصوف «رابعة» كان هروبا من قسوة الدنيا

ان السيوف الباترة يتحمل النار حديدها حتى تغدو فى يد بطل ،وكذلك كانت رابعة العدوية التى اكتوت حياتها الاولى بجحيم العبودية البشرية، فانطلقت من هذا الجحيم ثائرة حرة لتدخل فى الملكوت الالهى مخلصة متفانية ، فقد تحررت من ظلم الانسان وأبت أن يكون لأى امرىء عليها سلطان ، ومن أجل هذه الحرية التى آثرتها زهدت فى الدنيا وزينتها ، فكان تصوفها هروبا منها ومن تكاليفها ، . ولم تكن رابعة كغيرها من المتصوفات والمتصوفين ، فقد أوتيت سريرة انقى ومعرفة أوسع ،



وكان ذوبانها فى حب الله مجردا
من نفع الدنيا وثواب الآخـرة
حتى غلبت روحها على جسمها
فوصلت الى الهيولى الروحية
واستشفت حجب الوجـود ،
وما كان هـذا كله من رابعـة
غريبا عن جوهرها فان قلبهـا
قـد فاض بالحب الأسـمى ،
وهى فى أهـاب امـرأة ارق

احساسا من الرجل واكثر ورعا فكيف اذا علت عن دنيا الارض الى عالم الفداء والولاء نحو النبع الذي يروي ظمأ روحها بعد طول الصدى ؟

على أن علم النفس المعاصر لا ينكر أن المرأة ارق طبعا وأشف عاطفة من الرجل، ولذا وجدنا النسوة الصالحات على قلتهن يفضلن الرجال الصالحين في الشرق والغرب ، فما روى التاريخ ولا حدثت السير بأروع من قصة رابعة العدوية التي كان تصوفها خالصا لله وحده ، فتابت على البشرية وتجاوزتها الى الذوبان والاحتراق في حب لم تسبقها الى مثله واحدة في الاسلام .

نشأتها : كوخ والد في البصرة فقير

واما نشأة هذه العربية المتصوفة فكان في البصرة العراقية ابان تألقها في مستهل العصر الثاني للهجرة ، اذ كانت موئلا للفقهاء في الدين واللغة وساحة للعارفين والمتصوفين ، كما كانت مجمعا للاضداد في المجون والترف . وقد اطلت عليها رابعة ببؤسها من كوخ والد فقير، ولما اشتد عودها كان الجوع الذي دهم البلدة المترفة يفتك بالمحرومين . وقد حرم البؤس رابعة حنان الأبوين والشقيقات الثلاث ، وكانت هي الرابعة فيهن ، حتى رماها الضيم والهوان في بيت بائع الرقيق ، فكانت تشقى نهارها بخدمته، وتسعد ليلا بصلاتها والخلو الى نفسها ، داعية خالقها ان ينقذها مما هي فيه .

تغشى حلقات الذكر ، ثم تتصوف

واستجاب الله لرجاء رابعة فأحست حنينا جارفا لحلقات الذكر والورد التي كانت شائعة في البصرة . وعاطفة الدين في المحرومين والمبتئسين تفيض بالعزاء والسلوى في التسبيح والابتهال. فأخذت رابعة بالعزف على الناي في تلك الحلقات، مرسلة انفاسها وتوسلها في نغم حنون ولهفة مشتاق الى الملكوت الاعلى . ولم تلبث أن تصوفت وعكفت على القرآن تحفظ سوره وتنظم الورد والدعاء . فيتداوله الناس .

تلقت على العلماء والفقهاء ما يتلقى الرجال

وراحت الى العلماء والفقهاء ، تتلقى عنهم ما يتلقى الرجال ، وربما سبقتهم الى تفهم الخفايا والدقائق في الفقه والحديث وفي الشرح والتفسير حتى شاع صيتها ، واتسعت معرفتها ، وحيرت صوفيتها، فصار يأتيها اقطابها لتحاورهم ويحاوروها . وكان في طليعة هؤلاء مالك بن دينار ، ورباح القيسي، وسفيان الثوري ، وغيرهم ممن تقدمتهم في الوعي والمقامات . كانت تأنس بهم ، وتناقشهم ولا تتحرج من لمز احدهم كلما اصطنع الزهادة في الدنيا وهو غائص فيها ، فان رابعة قد تابت على صوفية الذين قيدهم الطمع في ثواب الدنيا والآخرة ، فكرهت القيود .

آثرت وجه الله وحده

وآثرت وجه الله وحبه لذاته ، دون أن يكون لها من وراء ذلك اي مطمع في ثواب أو خوف من عقاب ، فشقت في فلسفة التصوف طريقا تفانت في سلوكه والتصعيد فيه . وهذا الطريق هو الذي قطع العارفون أعمارهم صوبه ، ولم يكن في حكمة الامم منذ سقراط الى برغسون من استطاع أن ينفذ من خلال الروح الانسانية الشفافة الى مراقي التجلي مثل رابعة العدوية التي محضت الاله حبها .

رات الكون كله فى ذات الله وحده

ومن شعاع هذا الحب رات الكون كله فى ذات الاله وحده . على أن فلسفة وحدة الوجود التى عقد حولها علماء الفلسفة الاسلامية مجالس عقولهم ، لم يستطيعوا ادراكها على حقيقتها المتجلية كما ادركتها رابعة العدوية ، فهى مخلوق منجذب الى الخالق ذائب فى وحدته ، والحب وحده هو الفيض الالهى فى نفوس البشر ، فاذا شف وصفا تألق صاحبه واتجه نحو مبعثه ، وما هذه الارواح الانسانية الا اطيار على دوحة الدنيا لا بد أن تخفق أجنحتها فى ملكوت الله . وان رابعة قد أخرجت التصوف من الدنيا والآخرة الى ذات الله وحده وفيه وحده ومنه واليه ، وبهذا رآها من نقد مذهبها تركب الشطط وتحمل الانسان ما ينوء بحمله . ولم يتورع بعض الباحثين فى القديم والحديث من اتهامها بالكفر ووصمها بما لم يخطر ببالها ولم يكن فى سيرتها .

الاسلام
فضل العمل على التعبد مع التعطل

ولئن كانت رابعة فى تصوفها على مذهب العبادة للعبادة كما يقال فى ايامنا « الفن للفن » فلا نلومها بقدر ما نلوم كثيرا ممن اعتنقوا هذا المذهب واشباهه ، وفيهم شباب وكهول اسرفوا على انفسهم فى اهمال الدنيا والغض من شأنها واهلها فآثروا التقشف والحرمان متعطلين عازفين عن أى عمل سوى التهجد والاعتكاف فى المحاريب والزوايا ، وقد فاتهم أن الاسلام فضل العاملين والعدول بين الناس على كثير من المتعبدين المتعطلين الذين حسبوا أن اعتزال الناس وقطيعة الدنيا للعبادة يؤدى الى النعيم فى الآخرة والاستمتاع بكل ما فاتهم ، فالرجل المتعطل مهما أخلص للتصوف احق باللوم من المرأة المتكفة الزاهدة فى تحقيق تبعاتها فى الحياة ، لأن الحياة وان كانت تطالب الجنسين بالعمل فانها تعتمد على الرجل اكثر مما تعتمد على المرأة التى تتصدى للموت كلما ولدت للحياة وقد يكون تفانيها بأمومتها وبيتها ، او بكفاحها وصبرها خيراً من أية عبادة .

لقاح من الروح والجسم

واذا كان التصوف الخالص اعطانا رابعة العدوية على حقيقتها المتجردة فانما كانت هذه المتصوفة الصادقة فلتة من فلتات الانسانية على اطراف العصور ، ونحن اليوم لا نريد أن يكون التصوف على هذه الصورة من الاعتكاف والتعبد والاسراف على النفس والتعطل عن العمل وبخاصة فى عصرنا المادى الذى ما عاد ينفع فيه روح الشرق وحده فينبغى أن نأخذ احسن ما فى مادية الغرب ليخرج فى نهضتنا لقاح من الروح والجسم يضمن لأمتنا التفوق والبقاء .

لو عادت رابعة الينا اليوم

ترى لو بعثت رابعة فى ايامنا هل كانت تؤثر البقاء مع اناس يعدون التصوف انهزاما وضياعا أو انها تهرب منا وترجع القهقرى الى رمسها الهادىء المطمئن ؟

وكيف كان أمر رابعة فقد جئنا بها الى عصرنا بقصتها وتصوفها ، والفنا الكتب فى موضوعها ، واختلفت آراؤنا فيها ، فهى حية بروحها وذكراها ، ميتة بجسدها ورميمها ، لكنها تبعث فينا نفحات الهية لحياتنا الروحية الصافية وتذكرنا بأن الانسان الفانى لا يفنى اذا كان مثل رابعة العدوية . ■■

وداد سكاكينى



الشياطين

فى الأدب الغربي والأدب العربي

- هل الشيطان هو النفس الأمّارة بالسوء ؟
- شياطين الأدب صُوَرٌ واقعيّة للطبائع البشريّة

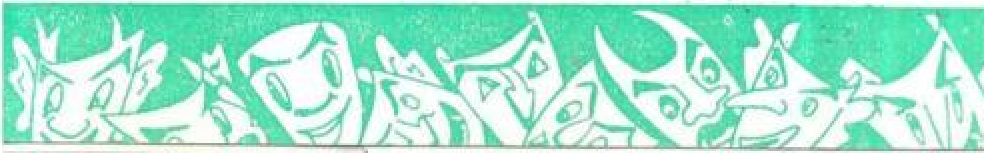
بقلم : الدكتور صفاء خلوصى

الاستاذ بكلية التربية ببغداد

■ تختلف شياطين الأدب عن شياطين الكتب السماوية ، فثمة فرق بين هؤلاء وهؤلاء . ثمة فرق بين شياطين القرآن والانجيل والتوراة ، وشياطين الشعر والمسرحيات والقصص . فبقدر ما تَمقُت أولئك ، نجد الآخرين محبَّبين الى النفس رغم سَوْءاتهم وعيوبهم ومثالبهم ، فهم فى الاكثر يمثلون نفسيات الشعراء والأدباء الذين صوروهم . فشيطان « فاوست » يمثل الى حد ما مؤلفها الشاعر الألمانى الكبير « غوته » ، وشيطان « الفردوس المفقود » يمثل الشاعر الانجليزى ملتن ، وشيطان « العاصفة » يمثل شكسبير ، فاذا ما كرهنا هذه الشياطين فكاننا نكره ناحية من عبقرية غوته وملتن وشكسبير ، لأنها انعكاسات ـ قلّت أو كثُرت ـ لشخصيات هؤلاء الافذاذ الثلاثة .

ان الشيطان فى الحقيقة هو النفس الأمّارة بالسوء .

وقد وجدنا تحقيقا لذلك فى علم التنويم المغناطيسى ، فقد حاول ذات مرة فريق من الطلبة المتهاونين أن يسرقوا أسئلة امتحان البكالوريا ، فعمدوا الى منوم مغناطيسى ، وقدموا له أجرا يرضيه ، فقام بتنويم أحدهم ليكون وسيطا ، فيذهب الى دائرة الامتحانات ، ويقرأ لهم الأسئلة . فوجد فى المحاولة الأولى أن الباب مغلق فلم يستطع فتحه ، وفى المحاولة الثانية رأى أن الأسئلة داخل ظرف فلم يتمكن من الكشف عنها ، ولو لم تكن مغطاة لاستطاع قراءتها كما فعل فى تجاريب عملية أخرى . وعندما راجعنا كتاب الحيوان للجاحظ وجدناه يقول : « ورووا عن النبى (ص) والحديث صحيح انه قال : « خمروا آنيتكم ، وأوكئوا



اسقيتكم ، واغلقوا الأبواب ، واطفئوا المصابيح ، فان الشيطان لا يكشف اناء ، ولا يحل وكاء ، ولا يفتح بابا » . وهو نفس ما تعجز عنه النفس الانسانية المنومة تنويما مغناطيسيا ..

خلاصة الفكرة الأدبية للشيطان

ويمثل الشيطان فى الأدب صورا عديدة منها التمرد على السلطة الاستبدادية المركزة المطلقة . ومنها نكران الجميل . ومنها الخبث والغدر وحب الاساءة الى الآخرين .

وقد كان الشيطان فى الأصل كائنا مقربا من الرب محبوبا لديه . كان يلقب بعزازيل ، وكان كبير الملائكة . ولكنه تنكر لجميل سيده وآثر أن يرتكب الخيانة العظمى ويرفع راية التمرد فى وجهه ليطوح ، على حد زعمه ، بالسلطان السماوى ويقيم حكما شوريا ، فانضم اليه فى محاولته هذه ثلث الملائكة ، واصطرعت قوى الخير وعلى رأسها جبرائيل ، مع قوى الشر وعلى رأسها الشيطان كبير الثائرين ، وكاد الثوار ينتصرون لولا أن جبرائيل لجأ فى اللحظة الأخيرة الى ما لديه من أسلحة سرية كالرعود والصواعق التى احرقت نصف وجه الشيطان وعددا غير قليل من اتباعه ومؤيديه .

كانت قوى الخير بعد هذا الانتصار الهائل المثل الأعلى للسماحة واللطف والغفران ، اذ لم تعامل المندحرين بالقسوة والتنكيل ، بل منح كبير الثائرين لقب « أمير الظلام » . وأمر هو واتباعه ، بأن يخرجوا من السماء الى عالم الظلام . ومع ذلك ، فان اللئيم يأبى الا أن يزداد لؤما ازاء كرم خصمه ، اذ جمع الشيطان اتباعه وقد اخذته العزة بالاثم ، وجعل يفكر فى الجولة الثانية ، وهو لا يزال على ذلك الى يوم الناس هذا . وانه دائب طوال هذه الفترة على الكيد للقوة الخيرة بكل الوسائل الممكنة وذلك عن طريق اهم مخلوقاتها ــ الا وهو الانسان .

هذه خلاصة الفكرة الأدبية للشيطان ، تلك التى نجدها فى القصص والاشعار والمسرحيات مع تحوير وتبديل هنا وهناك .

شيطان الأدب اليونانى القديم

وأهم هذه الشياطين الأدبية وأبرزها هو بروميثيوس Prometheus ــ شيطان الآداب اليونانية الكلاسيكية ــ وهو خير الشياطين وأطيبها . فهو ثائر على جوبتر Jupiter ــ رب الأرباب عند اليونان ــ ولكن ثورته لا لمطمع فى الحكم ولا لاستئثار بسلطة ، بل من أجل صالح الانسان ، لاعتقاده بأن جوبتر قد ظلم الانسان ولم يستجب لمطالبه الحيوية . فمن ذلك مثلا حاجة الانسان الى النار ، ومن أجل هذا يصعد هذا الاله الصغير ، الذى استحال الى شيطان بثورته على سيده الأكبر ، الى الشمس ، ويأخذ قبسا منها يقدمه الى الانسان ليحصل به على الدفء والنور ، ويكون ذلك مبدأ حضارة البشر . عندئذ يأمر جوبتر بهذا الاله الأصغر،الذى استحال شيطانا فيوثق بالاصفاد والاغلال على جبال القفقاس . ويأتى نسر كل يوم فيأكل كبده فتنبت له مكانها كبد جديدة ، ليأكلها فى اليوم التالى وهكذا . ويمكث على هذه الحال أمدا طويلا الى أن يأتى هيرَقْل ، وهو مخلوق نصفه اله . ونصفه انسان ، فيحطم أغلاله ، ويحرّره اعترافا منه بجميله ازاء الانسانية .

وتقول الأساطير اليونانية أن بروميثيوس هو الذى خلق الانسان من طين ، ولكن جوبتر لم يرق له ذلك فبعث ب « باندورا » وصندوقها المليء بالشرور الى الأرض ليملأ حياة بنى البشر بالمشاكل والمتاعب .

شيطان اليونان عند الشاعر شِلِى

وقد نظم شِلِى دراما غنائية عن بروميثيوس بعنوان « بروميثيوس طليقا » ... ويختمها بأن تقوم القوة العظمى فى العالم بانزال جوبتر عن عرشه وتحرير بروميثيوس ، ومن ثَمَّ يبدأ عهد يكون السلطان فيه للحب ..

وعند شكسبير

ولعل شكسبير بدوره تأثر بشخصية بروميثيوس هذه فصوّر لنا شخصية مماثلة أطلق عليها اسم « آربيل » . وهى تظهر فى مسرحية « العاصفة » ويجعلها تحت امرة بروسبيرو «دوق ميلانو الشرعى» الذى اغتصب دوقيته شقيقه انطونيو ، فانتبذ ناحية فى جزيرة نائية ، فيصبح آربيل خادما روحيا طيبا لهذا الانسان ، كما كان بروميثيوس خادما

روحيا طيبا للانسانية جمعاء . ولعل قصة آرييل تتمة خيالية لقصة بروميثيوس بعد أن حرره هرقل ، فها هو هرقل وكأنه تقمص شخصية بروسبيرو وراح يمن عليه قائلا :

« أنسيت أنت من اى عذاب قد حررتك ؟ »

ويمتاز آرييل بوداعة فهو يمثل شخصية شكسبير المسالمة الطيبة ، وفى اعتقادى ان الشاعر كان يحسن صنعا لو أنه سمى مسرحيته « آرييل » بدلا من « العاصفة » ، فالمسرحية كلها تكاد تدور حول هذا الطيف الساحر الذى اكثر الرسامون الانكليز من تصوير مواقفه البديعة فى لوحات عديدة خالدة ..

ويصف شكسبير الشياطين بانها رسل القدر ، وقد تكون رسل خير أو شر ، اذ يقول آرييل مخاطبا الملك ورفيقيه سيباستيان وانطونيو : أيها الحمقى ... انى ورفقائى رسل القدر ... انكم أنتم الثلاثة عزلتم من ميلانو بروسبيرو الصالح ، وعرضتموه للبحر الذى كافاه هو وطفلته البريئة . من أجل تلك الفعلة الشنعاء أثارت القوى ـ مؤجلة لا ناسية ـ البحار والشواطىء ، بل جميع الخلائق ضد طمانينتكم .

ويتحلى آرييل برومانتيكية شكسبير ، ولا سيما عندما يغنى أغنيته المشهورة التى تعد من بدائع الشعر الغنائى الانكليزى وها هى ذه :

« أنا أمتص الزهور حيث يكون النحل
وارقـــد في ثنايا زهـــر الحقـــل

شيطان « ملتن »

ومن أشهر شياطين الأدب الغربى شيطان ملتن فى الفردوسين ، المفقود والمردود . وقد اظهر الشاعر فى الأول شخصية الشيطان بصورة تنال اعجاب القارىء بل وعطفه فى بعض الأحيان ، ولئن وجدنا هناك بعض ألفاظ التنديد وعبارات الانتقاص من قدره ، فهى لا تعدو أن تكون تقليدية مما جرى به العرف العام ليس غير . وأكبر الظن ان القصة تصور فترة مقتل شارل الأول وقيام دكتاتورية كرومويل وعودة شارل الثانى الى العرش . تبقى هناك مشكلة واحدة وهى أىٌ من هذه الشخصيات تمثل شخصية الشيطان ؟ يذهب بعض المفكرين الى أنها تمثل مزيجا من شخصية شارل الأول وكرومويل ، فهى عندهم تشبه شخصية شارل الأول ، وربما ابنه شارل الثانى ايضا في مساوئها ، وشخصية كرومويل في فضائلها ، ولكنها في اعتقادنا لا تمثل الا روح ملتن نفسه الى حد بعيد بثورتها وتمردها ، وقد اضاف اليها خصائص مما كان يتميز به بعض أعاظم رجال عصره ، وهذا هو دأب الأديب فى خلق الشخوص ، فهو يستمد اجزاء من شخصيات متعددة ليخلق شخصية جديدة فيها شىء واحد غالب عليها هو نفسية مؤلفها وموحِّد اجزائها . وفى شخصية شيطان الفردوس المفقود مجال ، لاولئك الذين يعبدون البطولة ، لان يجدوا فيها ضالتهم المنشودة . فالبطل الحقيقى هو الذى يتميز بصفات نادرة ويصارع قوى هائلة تناوئه ، وينتهى به الأمر الى خاتمة محزنة من فشل او انحدار او قتل . وشخصية الشيطان فى الفردوس المفقود تتمثل فيها كل خصائص البطولة ، على انها مفقودة الى حد كبير فى الفردوس المردود ، اذ نجده هناك محتالا يحب الايقاع بالاخرين ، ويتربص بهم النكر والبلاء .

قصة فاوست تذكر بقصة أيوب

وهو فى قصة « فاوست » ، للمسرحى الانكليزى مارلو ، والشاعر الألمانى غوته ، ينعت نفسه بانه مزيج من الخير والشر ، اى أنه اقرب الى طبيعة الانسان المتارجحة بين الفضيلة والرذيلة ، وهى تذكرنا فى اطارها العام بقصة أيوب كما هى مذكورة فى سفر أيوب فى الكتاب المقدس ، ويظهر فيها ان علاقة الشيطان بالرب لم تنقطع بعد انحداره ، فهو يَمثُل امام البارى عز وجل بين حين وآخر . وفى بعض هذه المرات يسأله : « من اين اقبلت ؟ » فيجيبه الشيطان : « من الطواف فى الأرض والتردد فيها » ... ويبدو أن الشيطان فى « العهد القديم » يمثل جانب المعارضة فى نظام الكون ، فالرب حين يمتدح أيوب يجيبه الشيطان معارضا : « أمجانا يتقى أيوبُ الله ؟ الم تكن سيّجْتَ حوله وحول بيته وحول كل شىء له من كل جهة ، وقد باركت أعمال يديه ، فانتشرت أمواله فى الأرض » فيطلق الرب يد الشيطان فى أموال أيوب وبنيه امتحانا له ، فما ان يسمع أيوب بالفاجعة حتى يشق رداءه ويجز شعر رأسه



ابليس افضل من ابيكم آدم
فتبينوا يا معشر الأشرار
النار عنصره وآدم طينة
والطين لا يسمو سمو النار

لقد قال الحق ولم يزل قائله من المقوتين ».

ويشير ابو العلاء الى اغواء الشيطان الشعراء وحملهم على الكفر والتجديف،فيستشيط الشيطان غضبا ، ويصرخ بزبانية الجحيم قائلا :«الا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ؟ قد شغلكم وشغل غيركم عما هو فيه .. فلو ان فيكم صاحب نحيزة قوية، لوثب وثبة حتى يلحق به فيجذبه الى سقر » فيقولون : « .. ليس لنا على أهل الجنة من سبيل » .

ويؤكد المعرى فى هذه الرسالة الفكرة العربية القديمة القائلة بان الشعر مصدره الجن والشياطين اذ يقول : ومن تلك الجهة أيتنى بالقريض ، لأن ابليس اللعين نفثه فى اقليم العرب فتعلمه نساء ورجال » .

وفى « ألف ليلة »

وكنا نتوقع أن نجد شيئا من الادب الشيطانى فى كتاب « الف ليلة وليلة » الخالد ، الا ان ما عثرنا عليه لا يكاد يتعدى الماعات واشارات من نحو ما هو متداول ومعروف ، فليس ثمة من جديد خارج نطاق الدور البطولى الذى تلعبه الشياطين ، ففى القماقم والابسطة السحرية وتعشق بنات الانس والهرب بهن وما الى ذلك .

شياطين العقاد

ولم ينتعش «ادب الشياطين» الا فى العصر الحديث بعد ان نقل عدد من المسرحيات والقصص الشيطانية من الآداب الافرنجية الى لغتنا العربية فتاثر بها عدد من ادبائنا وعلى راسهم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد الذى فضلا عن تاريخه لابليس الذى ذكر فيه أنواع الشيطنة واسماء الشيطان الاكبر وفكرة الشيطان فى الحضارات المصرية والهندية واليونانية وحضارة وادى الرافدين والشيطان فى الاديان الكتابية وعباد الشيطان الخ ... نقول فضلا عن ذلك كله فقد نظم العقاد قصيدتين هما « سباق الشياطين » و « ترجمة شيطان » ، تصور الأولى كيف أن ابليس وضع جائزة يتسابق الشياطين فى الحصول عليها ، فايهم كان أكثر افسادا للناس واغواء لهم كسبها ، فها هو ذا ابليس ـ شيخ الشياطين ـ يقول :

يا شياطين الدجى حى هلا
وتغنى الآن بالفعل الذميم
أيكم فى الناس أعلى منزلا
فله عندى مقاليد الجحيم

وهاهم الشياطين السبعة يلبون النداء وأولهم « شيطان الكبرياء » :

رن فى الندوة صوت « الكبرياء »
رائع الصيحة مرهوب الصدى


توفيق الحكيم


ابو العلاء المعرى

وثانيهم ، « شيطان الحسد » :

ومشى الشيطان « شيطان الحسد »
مشية الافعى الى وكر القطا

وثالثهم ، « شيطان اليأس » :

واستوى للقول «يأس» معضل
كلما هم تولاه الضجر

ورابعهم ، « شيطان الندم » :

ثم أبدى الليل «شيطان الندم»
ضارعا يفرق من خفق الهواء

وخامسهم ، « شيطان الحب » :

أنا «شيطان الهوى» افرى الوتين
كل من أغشاه مسلوب القرار



وسادسهم ، « شيطان الكسل » :

ودعا الداعي « بشيطان الكسل »

فتمطى ساعة لا ينطق

وسابعهم « شيطان الرياء » :

قال : اني انا «شيطان الرياء»

صاحب الوجهين أملود اليد

البس الاعداء جلباب الاخاء

واعير العبد وجه السيد

فينال هذا الاخير الجائزة ، ولكنه يتظاهر بعدم رغبته فيها على عادة المرائين فيقول له ابليس :

قال تاباها ولولاك انجلى

غيهب الارض فكانت كالنعيم

دونك الدنيا اتخذها منزلا

وتول اليوم أبواب الجحيم

اما قصيدة « ترجمة شيطان » ، التي هي باعتقادنا اعظم من الاولى واروع ، واقرب الى روح الملاحم منها الى الشعر القصصي الاعتيادي ، فهي قصة شيطان تاب الى الرب فقبل توبته وادخله جنات النعيم الا انه ما لبث أن سئم حياة الصلاح فتمرد على الرب من جديد فمسخه الله تمثالا من صخر كان آية في الروعة والجمال .

في هذه القصيدة اوصاف ونعوت تذكرنا بشيطان ملتن في الفردوس المفقود ولا سيما عندما يصفه الشاعر قائلا :

وترى الشيطان معروفا ترى

كبرياء الكفر في وقفته

عالي الجبهة يابى القهقرى

وتوج النار من نظرته

فهذان البيتان يعيدان الى الاذهان قول ملتن في الكتاب الاول من الفردوس المفقود :

« واشرقت طلعة سيد الشياطين

غير ان وجهه كان مغضنا باخاديد عميقة وشقوق حفرها في محياه الرعد

ولقد جثم الهم على خديه الشاحبين

تحت حاجبين يمثلان الشجاعة التي لا تتراجع

والكبرياء الرصينةالتيتنتظر الثار والانتقام»

ويصور العقاد هول اللقاء بين الرب والشيطان فيقول :

وتنحى كل مشهود فما

ثم الا الله والطاغي المريد

ويكاد الكون ما بينهما

يقلب الشك عليه فيبيد

★★★

ساعة أخرى وقد حم القضاء

وانقضى العفو وحق الغضب

ساعة للنحس حلت والبلاء

ومتى حلت فأين المهرب ؟

ويلوح لنا ان العقاد كان مصمما على أن يضع ملحمة شبيهة بملحمة ملتن ، الا انه لأمر ما عدل عن ذلك ، فصاغ لنا هذه القصة الشيطانية الحلوة المتأثرة بالادب الغربي دون شك ، اذ فيها نكهة ملتونية لا تخطئها هنا وهناك في مثل قوله : « ولعينيه وميض وابتسام » وفي قوله :

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم

غسق الظلماء في قاع سقر

وفي صلفه اذ يخاطب الرب قائلا :

امجيبي انت أم عند الصدى

ابد الدهر سؤالي والجواب ؟

وفي قوله الذي يختلط فيه الوصف الملتوني بالآراء العقادية

فانثنى العابس وقاد الجبين

صارخا صرخة مقضي الهلاك

عفوك اللهم لا خلد هنا

ومتى كان خلود في قيود

وشيطان العقاد صورة مجسمة للتهكم والعناد والصلابة ، فها هو ذا يقول :

اسألوا يا قوم ان لا تسألوا

وتمنوا للأماني الكمالا

واذا اعجزكم أن تفعلوا

فاشكروا من يحرم الخلق السؤالا

★★★

عفوك اللهم أو لا عفو لي

طال بي حلمك فابعث وجلك

انت لا تخطر لي في املي

لا تكن توبة نفسي أملك

وهو ـ كما يرى القارىء ـ شيطان صعب الارضاء ثائر شديد المراس يزدري كلشيء ولايرضى بشيء :

وادع فى خلقــك يسجدُ من رجـا
خلقك الأعلى فمـا نحن سجود
لتكونن اذا صــح الحِجَى
حجـرا صلدا ولا هذا الوجود

ويؤكد العقاد فى قصته هذه ان الطبع الشيطانى خالد فى هذا الكون مهما تبدلت الصور التى يتجلى فيها ، فهو مغر فاتن مضلل فى كل اشكاله ومختلف هيئاته

ولقد قـال أناس شـــهدوا
مصرع الشيطان:هل طبع يزول ؟
نـاره تخبـو فـلا تتقـد
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

وحين يقضى الرب على الشيطان قضاءه الاخير انما هو يحمى ملكوت السماء من ثائر جبار لا تلين له قناة « يحمى الدولة فى بيضتها » فيطىء اللهب ويختفى ولو لم يطر لغمرت الكون نيران الفتنة ولهيب الثورة العارمة .

مع ذلك فان كيد الشيطان يبقى بعد أن تمحى روحه ويفنى جسده . والغريب فى هذا كله ان ابليس ـ سيد الشياطين ـ يبرأ منه ، ولا يعتبره من نسله لان « الشياطين لا يستغويها الشرك ». وكما أن الملك اذا اغوته شيطانة لم يعد ملكا فكذلك الشيطان حين يستهويه الرحمن لا يعود شيطانا أصلا ..

شيطان شوقي

ولئن كان شيطان العقادشخصية واضحة المعالم كشيطان ملتن وغوته ، فان شيطان احمد شوقى غامض لا نتبين له صورة ولا شخصية . فشوقى لم يفعل أكثر من أن يكرر ما قالته العرب عن الجن والشياطين بشكل مسرحى ، فقد افرد المنظر الاول من الفصل الرابع من رواية مجنون ليلى لوصف قرية من قرى الجن فى وادى عبقر . وشوقى على عادته يسحرك بحلاوةالفاظه وموسيقى شعره فتنسى ما جئت تبحث عنه من شخصيات شيطانية على غرار ما الفته فى المسرحيات العالمية. ولعل ابرز من نراه واوضحهم صورة فى وادى عبقر الذى يصفه لنا شوقى هو الأموى شيطان قيس بنى عامر ، فهو يقص علينا قصة حب المجنون لليلاه باقتضاب ، ويصرح بانه الشيطان الذى يوحى اليه ، ولولاه لما استطاع ان ينظم شـعرا واحدا . ويحاول قيس أن يكذب ذلك بالفعل فيخفق . ويوضح الأموى ما يقوم به من أعمال تجاه قيس وليلى فيقول :

وانى لأكفُلُ ليلـى لـه
وأصرفُهـا عـن هـوى غـيره
سـهرت على طهـر ليلى الزمان
ولم أغمض العــين عن طُهره

ويلى هذا حديث قصير تعقبه شكاوى الجن من الانس ومعاملاتهم لهم وافتراءاتهم ازاءهـم وحبسهم تحت الماء وفى جوف القماقم . ويخرج قيس من قرية الجن هذه وهو مؤمن بأن الفضل فيما يقوله من شعر ليس له بل لشيطانه الأموى


احمد شوقى


عباس محمود

.. وانه لم يكذب عليه حين دله على حى ليلى فيقول :

عجب هـديت الدار بعد ضلالة
ما كان شـيطانى علىّ كـذوبا

ويَرِدُ ذكر الشياطين فى قصيدة « ثورة فى الجحيم » للزهاوى . الا انه ذكـر عــرضى ، فالفلاسفة بعد نجاحهم فى ثورتهم يمتطون ظهور الشياطين لينتقلوا من الجحيم الى الجنة .

وبعد فان دراسة « شياطين الادب » لها قيمتها العلمية فهى فى الحقيقة والواقع دراسة فى علم النفس وخصائص الطبيعة البشرية التى لا يسبر لها غور . ■■

صفاء خلوصي



مرآة الرأى العربى

ذكرى

● ان مستقبل البنت فى بلادنا مهدد بالبوار !

ان أكثر الشباب لم يعد همه الزواج ... وتطوف أحلامهم ببنات الخارج اذا فكروا فيه.

والاسباب كثيرة .. لعل فى مقدمتها ان الاوصاف التى ترويها الام أو العمة او بنات الاخت والخال عن محاسن العروس ... وشمائلها الحلوة ... وأنفها الذى كالألف ... وفمها الزمردى ... وعيونها العسلية.. كلها أوصاف لم تعد تحرك شعرة فى الجيل الجديد .

حاربوا تقاليدكم لانقاذ فتياتكم من البوار..

اننى فى انتظار من يبايع على هدم هذا التقليد !

محمد عمر توفيق

جريدة « البلاد » ـ جدة

السلب والعطاء

● لا تلعن الدنيا ، وتتهمها بالغدر والخيانة وعدم الاستقرار !

ان الدنيا تعطى الناس ، وتسرف فى العطاء .. وهى لا تدير ظهرها ..

ان الخاملين هم الذين لا يدورون حولها باحثين عن وجهها الباسم !

وهى تعطيك عادة أكثر مما تأخذ منك ...

ان قدمت لها العرق ، أعطتك النجاح !

واذا منحتها قلبك ومشاعرك وعقلك ، فتحت لك بعض أبواب الحظ.واذا لم يسكرك النجاح ويركبك الغرور،فتحت لك باقى الابواب المغلقة!

وهى تبيع لك السعادة بالتقسيط !!

وهى اذا أخذت منك شبابك ، أعطتك تجربة ضخمة .

واذا سرقت حبك ، أعطتك ذاكرة ضعيفة تساعد على تضميد جراح قلبك !

واذا اختطفت صحتك ، منحتك الايمان بالله وبالناس !

واذا سلبتك صديقا ، عوضتك عنه بمعارف يتحولون على مر الايام الى أصدقاء ..

واذا سرقت وقتك ، أعطتك لحظات سعيدة تعيش فى ذاكرتك ..

واذا كانت سببا فى دموعك ، سارعت بتقديم المنديل الذى يجفف الدموع ، وخلقت المناسبات التى تحول دموعك الى ضحكات ..

ولهذا نحب الدنيا ، ونتمسك بها !! ونحمد الله على اللحظات التى نعيش فيها ..

على امين

فى جريدة « الاخبار » ـ القاهرة

التاريخ القومى

● ليس من دروس التاريخ الجهر فى كل مناسبة بأن الاستعمار الاجنبى سبب تجزئتنا السياسية . لقد كان التفتت ثم كان الاستعمار أو بالأحرى كان الاستعمار بسبب التجزئة ، فأدامها وثبتها وعمق جذورها .

ونحن نغالط فى التاريخ حين ننسب ضعفنا وتخلفنا الى المستعمرين الغاصبين .الحقيقة اننا ضعفنا وتخلفنا فاستعمرونا ، ثم أمعنوا فى اضعافنا وصدونا عن التقدم .

حكاية الجمل

● انها حكاية قديمة يرددها العرب من مئات السنين ، وخلاصتها : ان داء نزل بأعرابى ، فنذر الى ربه أن يبيع جمله بدينار ان هو شفى من دائه . ولما شفى عز عليه أن يبيع الجمل بالثمن البخس ، كما عز عليه الا يفى بالنذر . فتفتقت له الحيلة أن يأتى بهر ويربطه بذنب الجمل ، ثم يروح ينادى : الجمل بدينار والهر بألف ولا أبيع الا الاثنين معا . فكان

تاريخ العرب سجل لانتصاراتهم ولتراخي عزائمهم . والقومية العربية ، المنطلقة اليوم على درب القمم ، تعرف طريق النصر لانها ذاقت قبل ذلك مرارة الهزيمة .

قصدت الى القول بأن التاريخ القومي كل متكامل ، فيجب أن لا تبتر منه صحائفه السود، وأن لا تصطنع فيه الامجاد وتفخم البطولات.

التاريخ هو قبل كل شيء مدرسة للصدق. وليس من القومية في قليل أو كثير بناء تلك القومية على أسس موهومة أومفتعلة ،والحقيقة هي دوما أنفع للعبرة الوطنية من اختلاق الحقيقة .

والتاريخ العربي مزدحم بالمآثر ، وليس من ضرورة لمله بالاساطير.ومن الخطر على القومية العربية بالذات التعويض عن نقص الحاضر بأوهام الماضي .

الدكتور عزة النص

في مجلة « الآداب » بيروت

وما هو العلاج ؟

● ان ارهاق المعلمين بالمسئوليات الكبيرة المفروضة عليهم قد أصابهم بشيء من « الآلية والجمود » مما أفقدهم القدرة على البحث والاطلاع والابتكار .

واقترح علاجا لهذه الحالةأن يفكر المسئولون في تخفيف نصاب المدرس من الحصص ومن بعض الاعمال المدرسية الأخرى . وفي مقابل ذلك نطلب من المعلم أن يقدم كل عام مثلا بحثا جديدا او انتاجا ملحوظا أو دليلا على نموه وتقدمه في المعرفة والاطلاع ، على أن يكون هذا شرطا لازما عند الترقية الى وظيفة أعلى .

فاذا تم هذا امكن رفع مستوى المعلمين الثقافي والنفسي مما سيكون له أثر فعال في ضمان الانتاج الطيب لهم والمستوى العالي للطلبة .

خطاب في جريدة الاهرام ـ القاهرة

من « باقي صدقة جرجس »

مدرس بساحل سليم الثانوية

سيف داموكليس

● في الأساطير الاغريقية القديمة ان طاغيةمن طغاة مدينة سيراقوسة اراد أن يدخل الرعب في قلب احد افراد حاشيته وكان اسمه« داموكليس » ، وكان معروفا بالاستهتار والزهو والملق ، وأن يلقنه درسا في وجوب التيقظ واجتناب حسن الظن بالناس وبالاشياء، فامر بان يجاب «داموكليس » الى كل ما تصبو اليه نفسه من حلل وجواهر ورياش وموائد يجلس اليها محملة بكل ما لذ وطاب ، ثم أمر بعرش يتبوؤه تابعه ، فنصبوه له . وأي خلسة بسيف مسلول أصلته فوق راسه ، وشده الى الجدار بشعرة دقيقة أوهى من خيط العنكبوت. فما أن حانت التفاتة من « داموكليس » نحو الحائط ، وهو على عرشه في غمرة المتعة ،حتى انخلع قلبه خوفا وفزعا وخشي أن يتهاوى السيف على رأسه في اية لحظة فما كان منه الا أن فر هاربا لا يلوي على شيء ..

واليوم تعيش الشعوب في العالم كله وهي لاهية في سراب السلم والامن غارقة فيما اتاحته لها المدنية والكشوف العلمية الحديثة من أسباب العيش الخفيض والترف ، ولكنها تعيش وفوق رؤوسها سيوف لا سيف واحد من أمثال سيف « داموكليس » . سيوف واسلحة وقنابل نووية اذا هي انطلقت من عقالها الوثيق دمرت وخربت وحولت العالم كله الى فضاء ارضي موحش .

محمد رفعت (المؤرخ)

في مجلة «الهلال»

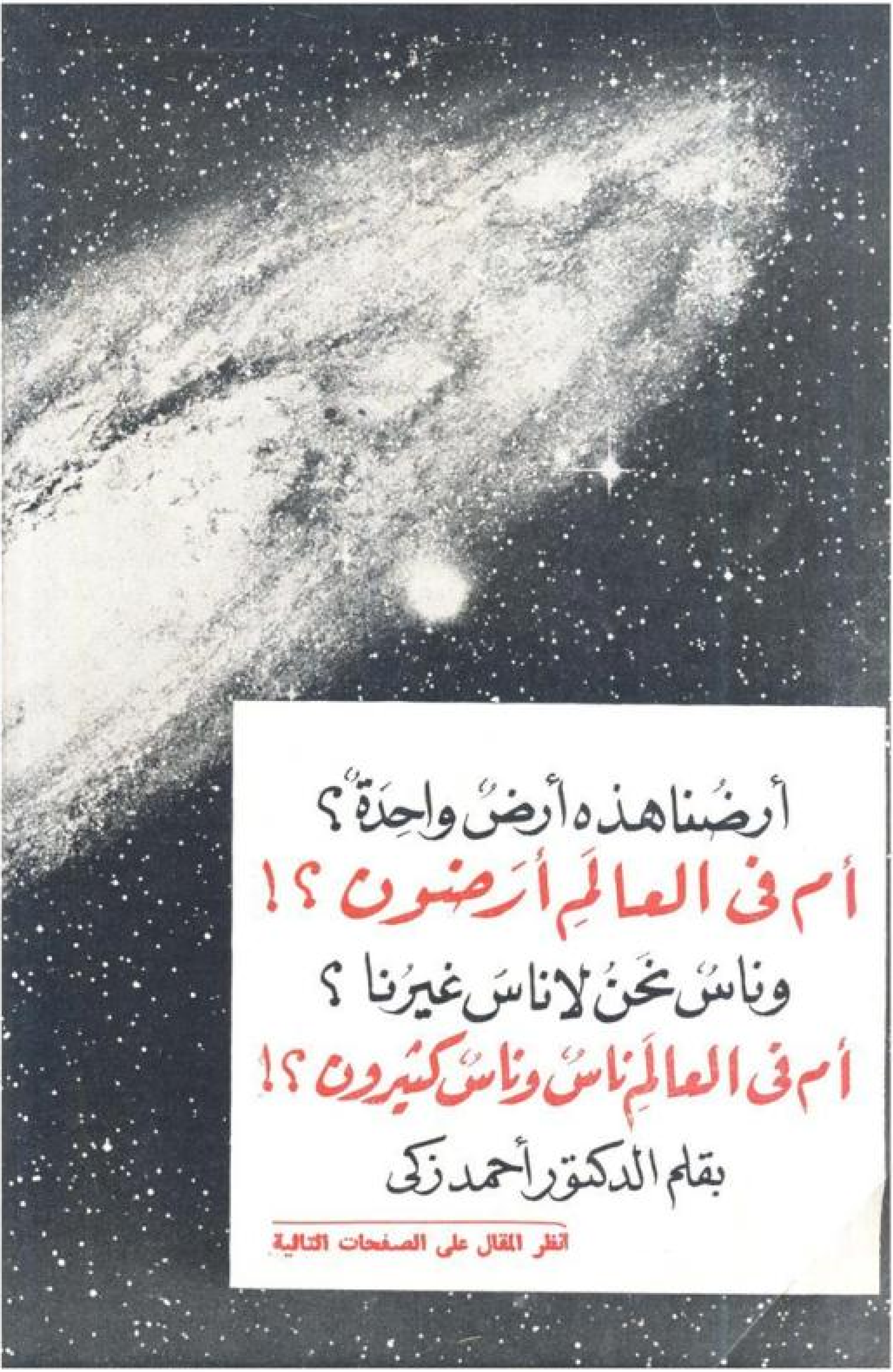
والهـــــر

الناس ينظرون الى الجمل ويرددون في حسرة: ما أحسن هذا الجمل لولا الهر المعلق بذنبه !

ولم تنطبق هذه الحكاية ، في يوم من الايام ، على أحد انطباقها اليوم على أمريكا .. وعلى هذا الهر اللعين الذي اسمه اسرائيل ، المعلق بذنبها .

سعيد فريحة

في مجلة « الصياد »



أرضُنا هذه أرضٌ واحدةٌ ؟

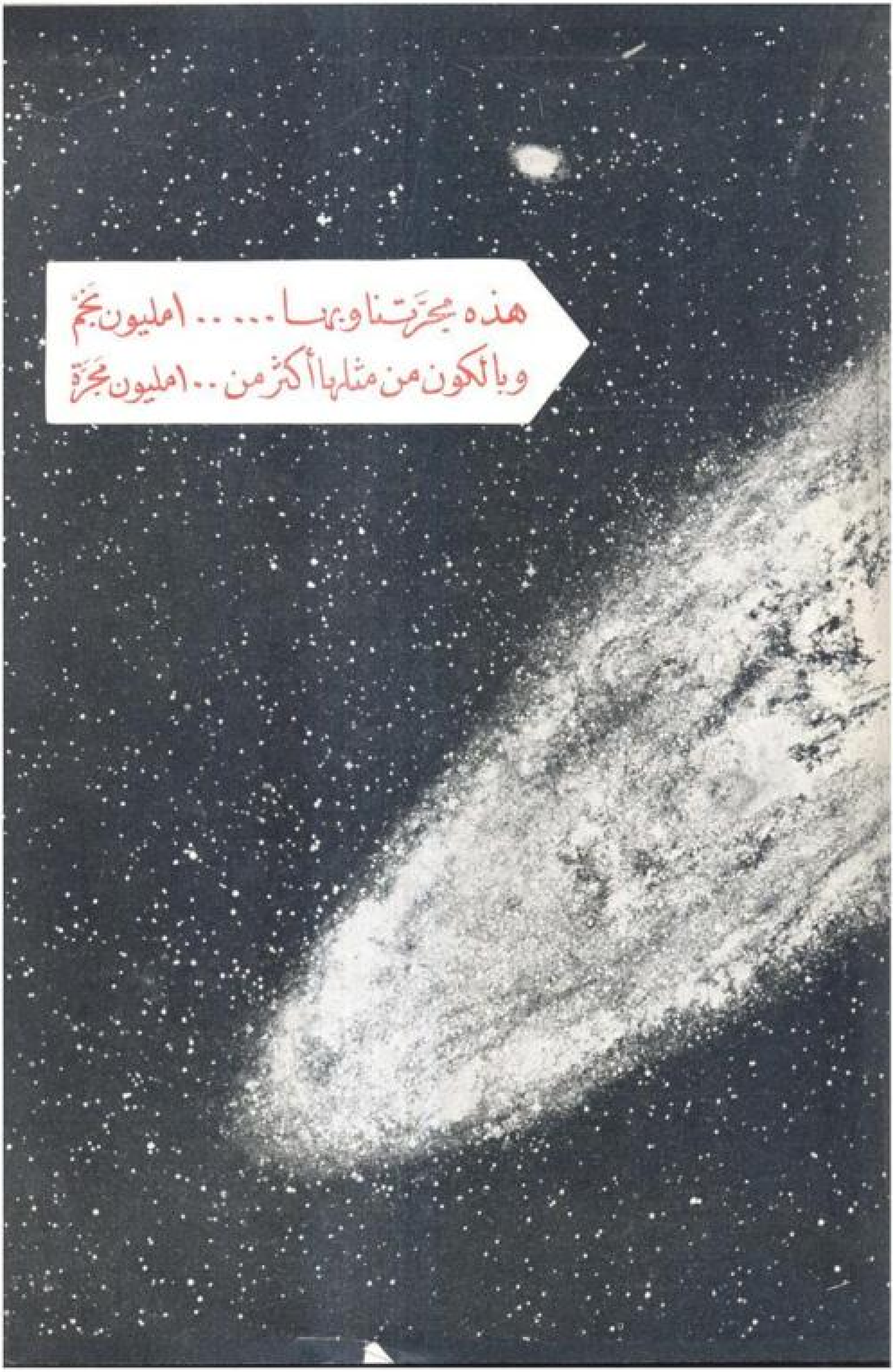
أم فى العالمِ أرَضون ؟!

وناسٌ نحنُ لا ناسَ غيرُنا ؟

أم فى العالمِ ناسٌ وناسٌ كثيرون ؟!

بقلم الدكتور أحمد زكى

انظر المقال على الصفحات التالية


هذه مجرتنا وبها ١٠٠٠٠٠ مليون نجم
وبالكون من مثلها أكثر من ١٠٠ مليون مجرة

■ سؤال اخاله لا يخطر الا على العقل المترَف .

لا يخطر الا على العقل الذى شبِع من كثير من أحوال الناس على هذه الأرض ، ومن اخبارهم ، ومن تجاربهم وتجاربه فيهم ، ومن خبرة مَفارحهم ومآسيهم ، ومن علمهم والجهالة ، فهو من اجل كل هذا عقلٌ يَشرئبُّ بعنقه الى ما بعد الارض من ارضين ،والى ما قد يكون من بعد الناس من ناس ، وذلك ، ليس ليشاركهم فى أرضهم ، فعمرُه أقصرُ من ان يفعل ، وأداته اليوم أقصرُ من عمره، ولكن ليروى ما فى طبعه من تعطش الى المعرفة . انه ان يكن لجسم الانسان اليوم حاجة الى ارتواء من ماء ، بنهر من انهار هذه الأرض، فلعقله حاجةٌ أشدُّ الى ارتواء من نهر ، هو نهر المعرفة ، وهو نهر اعظم ، يمتاز عن سائر الأنهار بأنه لا شطئان له ، ولا طولَ له ولا عرض له، فهو ملءُ هذا الفضاء . وانه يجمع من ماء المعرفة بين عذبه وملحه والاجاج . أو هكذا هى صنوف المعرفة يجدها الناس فى مَذاقهم عندما يتذوّقها الناس . ناس هذه الأرض . فما لنا علمٌ بعدُ بما قد يكون عند ناس غيرنا من أذواق .

رب العالمين

على أن العقل غير المترف ، وحتى بعض العقول المترفة ، قد يعرض له السؤال ، ثم هو يوفر على نفسه عناء البحث ، اذ يقرأ كل حين وحين : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ...

انه يقف عند « رب العالمين » والعالمين جمع عالم . فعالمنا هذا الارضى له الى جانبه عالم وعالم . ارض وأرض . ناس وناس عشرة أو الف ، او الف الف ، أو فوق ذلك عددا .

العقل غير المترف ، وحتى بعض العقول المترفة ، يقرأ هذا ، ويجد فيه لنفسه اكتفاء . ولكن من العقول المترفة ما يود أن يَعتمِد ايمانا بعلم .

فالى هذه العقول أنا اتحدث .

أسرتنا ، أسرة الشمس

وقبل أن نتحدث عن البعيد ، نتحدث عن القريب . نتحدث عن ارضنا هذه ، وعن أسرتها . فلا شك أنها أسرةٌ ، أمها الشمس ، وحولها من البنين والبنات تسعةٌ ، كلها تدور حول الأم ، حول الشمس .

وأقرب بَنيها عطارد ، تليه الزُهَرة، تليه أرضنا هذه ، وهى تبعد عن الشمس نحوا من ٩٣ مليون ميل . ويلى الارضَ، المريخُ ، ثم المشترى ، وهو الأكبر والأضخم ، ثم زُحَل ، ذلك الذى قال المعرى فيه :

زُحلٌ أشرفُ الكواكب دارا
من لِقاءِ الرّدى على ميعاد

نعم . ان زحل كان عند المعرّى أشرف الكواكب ، لأن العرب عرفوا أنه أبعد الكواكب وأرفعها عن الارض دارا . تلك الكواكب التى عرفوها الى تلك الأيام .

ثم يكشف الأحدثون بعد زحل ، عن كواكب ثلاثة : اورانس ، ثم نبتيون ، ثم بلوتو،وهى أسماء وضعوها لهذه الكواكب اقتبسوها من أسماء آلهة الاغريق والرومان . والأخير منها ، وهو أبعدها يبعد عن الشمس فى المتوسط نحو ٣٦٧٠ مليون ميل .

وبهذا اكتملت أسرة الكواكب، اجمالا . ※

※ نتغاضى عن نحو ١٥٠٠ قطعة اخرى من اجسام تدور حول الشمس ، ما بين فلك المريخ والمشترى اكبرها قطره يبلغ نحو ٤٨٠ ميلا ، ومنها ما قطره ١٠٠ ميل ، أو حتى ميل واحد ، فكأنما هى كانت كوكبا واحدا ثم تكسر .

اسرة اشترك اعضاؤها فى صفات واحدة

وهذه الكواكب ، وهى من صخر جامد، تدور حول الشمس، وهى من نار . ولكنها كذلك تدور حول نفسها .

ومن عجب أن الشمس نفسها كذلك تدور حول نفسها .

واعجب من هذا وهذا انها جميعا ، الأم واولادها ، تدور كلها حول نفسها فى اتجاه واحد . وهو نفس اتجاه الكواكب فى افلاكها . وهو اتجاه ، لو عبرنا عنه بلغة الارض ، لكان من غرب لشرق .

وزد على ذلك ان مستويات يدور فيها هؤلاء البنون والبنات، راقصين وراقصات، حول امهم الشمس ،هذه المستويات تكاد أن تكون ، اجمالا واحدة . فكانما هى تدور فى افلاكها فى مستوى واحد .

ومن هذه الكواكب ما له أقمار تدور حوله . فللارض قمر ، وللمريخ قمران، وللمشترى اثنا عشر ، ولزحل تسعة ، وهلم جرا . وهذه الاقمار تدور حول كواكبها فى المستوى العام الذى تدور فيه الكواكب . وهذا قول اجمال . وهى تدور من غرب لشرق ، وهذا قول اجمال أيضا .

نحن وشمسنا والكواكب ، واحة فى صحراء

وشمسنا نجم ، وكل النجوم ، نجوم هذه السماء ، شموس ، كلها ملتهبة . كلها من نار .

واقرب نجم الى شمسنا يبعد عنها وعنا بعدا كبيرا جدا. انه يبعد نحوا من ٢٥ مليون مليون ميل . وهو ان كان له كواكب كشمسنا ، وكانت له اسرة كأسرتها ، فما نحن بمستطيعين رؤية شىء منها بما لدينا اليوم من جهاز وأداة .

ومن هذا البعد الكبير يتضح لنا أن مجموعتنا الشمسية تقع من هذا الفضاء موضع الواحة من الصحراء .

اسرة اصلها لا بد واحد

وهذه الصفات المشتركة التى ذكرناها، تلك التى اجتمعت لهذه الأسرة ، أسرة الشمس، ما كانت لتجتمع هكذا اعتباطا، لولا انها نشأت عن أصل مشترك بينها : نجم من نار ، يدور حوله ٩ كواكب ، فى مستوى واحد تقريبا . وهى جميعا تدور فى اتجاه واحد . وهى جميعا ، وهذا النجم معها ، تدور حول نفسها كالرحى ، وفى نفس هذا الاتجاه الواحد. واقمار تدور حول هذه الكواكب أيضا تدور كذلك ، اجمالا ، فى نفس ذلك المستوى .

العلماء حاجتهم الى الخيال اشد من حاجة الشعراء

لقد حاول الفلكيون الكشف عن هذا الأصل الواحد الذى نشأت منه أسرة الشمس هذه ، فخالوا الخيالات ، وتصوّروا الكثير من الصور . والعلماء حاجتهم الى الخيال اشد من حاجة الشعراء . وهو خيال اقل يسرا .

ذلك ان صورة يخرج بها هذا الخيال عن كيف تكونت أسرة الشمس هذه ، لابد أن تفى بكل هذه الحقائق التى ذكرناها وعدّدناها ، وفوق هذا لابد أن تفى بكل ما كشف عنه علماء الفزياء من قوانين تمثلت فيها طبائع الأجسام ، غازا كانت ، أو سائلة او صلبة .

وشىء غير هذا لابد أن تفى به هذه الصورة المتخيلة مما لم نذكر بعد : ذلك أن هذه الكواكب، بدءا من عطارد ، وانتهاء عند بلوتو ، تبلغ مدى ضخامتها فى الكوكب الذى هو أوسطها ، ثم تاخذ اجمالا فى الصغر . وهذا الكوكب الأوسط هو المشترى ، وجرمه يزيد على جرم الارض فوق الثلاثمائة مرة .

وشىء غير هذا لابد ان تفى به هذه الصورة التى وجب على العلماء أن يخالوها ، ويصطنعوها : ذلك ما خرج به الحساب من ان عمر هذه الشمس وكواكبها لا يزيد على بضعة الوف من ملايين السنين .

حِمْلٌ آخر يلقى على خيال العلماء

هل لي ان ازيد شيئا آخر ، يلقى حملا اخر ثقيلا على خيال العلماء ، ويزيد في مجهود فكر يبذلونه زيادة كبيرة .

ذلك قانون الاحتفاظ ، بما في مجموعة متحركة من اجسام ، بالذى بينها من حركة دائرية .

ان الأرض تدور حول الشمس ، وبعدها عنها ٩٢ مليون ميل ، بسرعة تجعلها تتم هذه الدورة في ٢٤ ساعة . فهذه حركة دائرية ، أو ان شئتَ زَوَوية ، نسبة الى زاوية . فهذه الارض لو تضاعف بعدها فصار ١٨٦ مليون ميل ، اذن لتنصفت سرعتها ، فدارت حول الأرض في ٤٨ ساعة . وهي لو تنصف بعدُها فصار ٤٦/١ ٢ مليون ميل ، اذن لتضاعفت سرعتها فدارت حول الشمس في ١٢ ساعة فقط .

السرعة × البعد = ثابت

وكما في الأرض فكذلك في مجموعة من اجسام لها حركات دائرية أو زووية ، مهما كانت . ان مجموع سرعة زيادة الدوران في مجموعة من اشياء تدور ، لابد ان يقابله نقص في اقتراب هذه الاشياء من مركز دورانها حتى يظل مقدار ما بها من حركة زووية كما هو ، لا يتغير .

انه قانون اصطدمت على صخرته صنوُر كثيرة مما خال العلماء انه على مثالها تكونت المجموعة الشمسية ، الأسرة الشمسية ، الشمس وبنوها وبناتها .

وانت يا قارئي ، ان لم يكن سبق لك دخول في هذه النواحي الرياضية ،فليس يَضيرك اغفالها .

ومع هذا انا مقرب لك هذا القانون : اجلسْ على كرسيّ بيانو ، ومدّ ذراعيك افقيا غاية المدّ . ودعْ احد اصدقائك يدور بك وبالكرسي حول نفسك بكل ما يستطيع من سرعة . وفي اثناء ذلك ضم ذراعيك الى جنبك ، تجدْ على الفور ان سرعة دورانك ودوران الكرسي قدزادت. طال ذراعاك فبطؤت السرعة . وتقاصرا فزادت . وفي الحالين : حاصل ضرب السرعة × نصف قطر الدوران = شيئا ثابتا .

ومع هذا فانسَ هذا كله ، وتابعْ قراءة .

هذا الوجود بدأ من سديم

وأخذ العلماء يخالون . وهم خالوا من قديم .

ومن اقدم ما خالوا ان هذا الوجود بدأ من سَديم . بدأ من ضباب رقيق ، من غاز وتراب وعَفَر . وتجاذبتْ جزَيئاته ، وتجاذبتْ حبّاته ، بحكم قانون الجاذبية العام ، فتقاربتْ . وهي من بعد تقاربٍ تكتلتْ . والتكتل انضغاط . والانضغاط حرارة . الست ترى انك تدفع الهواء في عجلة الدراجة او حتى عجلة السيارة اذ تنفخها . وتتحسسُها، فتجدها ازدادتْ حرارة . وتزداد حرارة هذه الكتل بالانضغاط حتى تصبح نارا. وتشتد النار فيصبح كل شيء غازا ملتهبا . والغاز الحار يفرّ من الكتلة . قوتان هما اذن ، قوة جاذبية تدفع الى الداخل ، وقوة غاز حار ملتهب يدفع الى

شكل ايضاحي لمجموعتنا الشمسية : الشمس في الوسط ، يليها عطارد ، فالزهرة ، فالارض ،



الخارج . وتتوازن القوتان أو تكادان ، فيكون نجم .

ويدور النجم . انه بدأ دائرا . ان هذا السديم بدأ دوارا فهكذا خالوا. وتصاغر حجمه فزادت سرعة دورانه . ثم ازداد حجمه صغرا فازداد دورانه سرعة . واذن هو بدأ يقذف القطعة من بعد القطعة خارجه بقوة الطرد المركزى. وكل قطعة كوكب. يكون أول الأمر غازا، ثم سائلا ، ثم يبرد فيكون جامدا صلبا .

صورة لا بأس بها .

وحسبك ان تعلم أنها مما تبنى الفيلسوف الالمانى « كنت » KANT ، فى مقالته عن تاريخ السماء، ونشرها عام ١٧٥٥ م .

وحسبك ان تعلم انها مما تبنَّى ، العالم الرياضى ، نيوتن NEWTON فرنسا ، ذلك لابلاس LAPLACE من بعد تحوير . زعم ان السديم يدور .

وهى نظرية ظلت رائجة فى الناس ، لأنها فسرت الكثير مما ذكرنا من صفات شمسنا والكواكب ، وتخلفها فى دورانها .

ولكنها للأسف لم تصمد ، فى القرن الذى تلاه القرن التاسع عشر ، لنقد العلماء .

أطاح بها العالم مكسويل CLERK MAXWEL عام ١٨٥٩ . وأطاح بها حساب مقدار الحركة الدائرية التى توزعت بين الشمس وبيتها ، فكان للشمس ٢ فى المائة منها ، وللكواكب ٩٨ فى المائة . فكيف جاز لكتل ، خرجت انتثارا من كتلة الشمس، لتتكون ، أن يكون لها كل هذا المقدار من حركة الدوران ، وللأم الباقية ، الشمس ، هذا القدر الحقير من هذه الحركة ؟ مع ان الشمس كتلتها تبلغ نحو ٧٠٠ مرة من كتلة الكواكب مجتمعة .

هذا علما بان مجموع الحركات الدورانية للمجموعة كلها باقية ثابتة لا تتغير على الزمان كما قدمنا .

صدام بين شمسين

توجه العلماء بعد ذلك الى صور اخرى ، خالوا انه على مثالها تكونت أسرة الشمس .

هذه الحركة الدورانية التى اكتسبتها الكواكب لا يمكن ان تكون اكتسبتها من داخل الأسرة . لا بد أنها جاءت من الخارج: شمس هائلة اقتربت من شمسنا، فجذبت جزءا منها فتئا وبرز . وازدادت قربا فزاد نتوؤه وبروزه : ثم انفصل ، وهو يتابع الشمس الزائرة . فحركته هذه اكتسبها من حركتها ، لا من حركة شمس اقتطع منها . وهذا الجزء المقتطع من شمسنا ، خرج قطعا صغيرة .

خرج قطعا صغيرة .. قوسا يتألف من حبات . حباته الأولى كانت صغيرة . ثم كبرت باقتراب الشمس الجاذبة. ثم صغرت بابتعاد هذه الشمس. فهكذا تكونت الكواكب. وهذا يتفق مع كون أوسط الكواكب ، وهو المشترى ، أضخمها .

او لعل شمسنا هى الجاذبة . والذى اقتطع انما اقتطع من الشمس الزائرة .

أو لعل كلتا الشمسين جذبت ، ومن كلتيهما كان اقتطاع ، ومضت كل بكواكب .

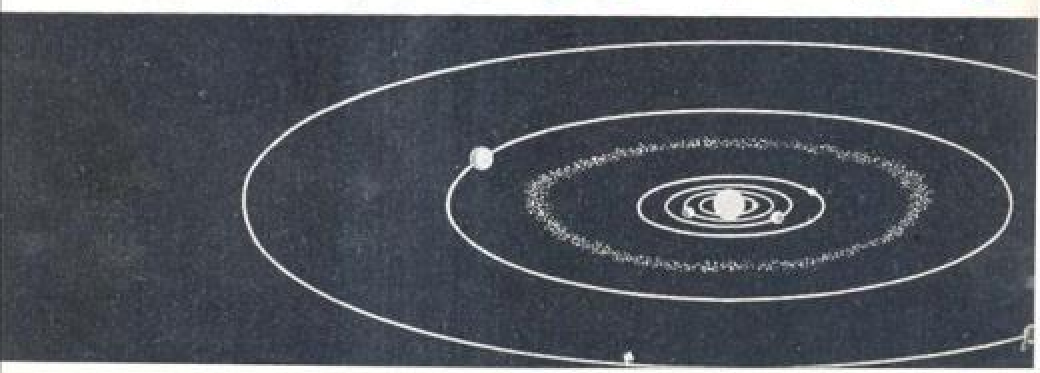
وحتى الذى اقتطع قد يكون بعضه ضاع فى الفضاء.

صورة لا تتدخل فيها تفصيلا ، تعطى فكرة عامة عما خال العلماء .

والذى خاله العلماء من هذه الصور كثير . ومنهم من رأى أن الشمسين اصطدمتا ، وخرج من اصطدامهما نثار تكونت منه الكواكب .

وحسبنا هذا .

فالمريخ . فالكوكب الذى تحطم . فالمشترى . فزحل . فاورانس . فنبتيون . فبلوتو .



وقفة للتامل

وهنا لا بد من وقفة .

انها وقفة للتأمل . وللتساؤل : على أساس اقتراب شمس من شمس ، أو حتى تصادم شمسين ... تصادم نجمين .. كم أسرة شمس ، ذات كواكب ، وذات حياة وناس ، يمكن أن تكون تكوّنت على مرّ الأحقاب ، آلافا من السنين ، وآلاف آلاف ؟

وهذا سؤال يمكن ان يوضع بشكل آخر : كم تقاربا أو صداما يمكن ان يكون وقع بين نجمين،من نجوم مجرّتنا هذه، التى نراها كل ليلة ، وقد توشحت بها السماء ، كما يتوشح القاضى بوشاحه.

والجواب : قليل جدا . بل انه نادر جدا .

يدرك هذا كل من عرف كم تتباعد النجوم فى السماء . ان اقرب نجم الى شمسنا يبعد عنها ، كما سبق ان ذكرنا، نحوا من ٢٥ مليون مليون ميل . وقسْ على ذلك اجمالا سائر النجوم . انك لو اطلقت فئرانا عشرة فوق سطح الارض ، على فرض ان سطحها كله جامد لا ماء فيه ، فهل تدرى كم مرةً يحتمل التقاؤها ، وفى كم عام ؟

واذا انت أطلقتها فى باطن هذه الارض، لا على سطحها ، فهل تدرى كم مرةً يحتمل التقاؤها ، وفى كم عام ؟

فهذه هى درجة احتمال تلاقى نجمين ، فمولد أسرة شمسية من هذا التلاقى ، ذات كواكب يحتمل أن يكون عليها حياة .

انه اذن احتمال بعيد جدا .

وعلى هذا تكون أسرة شمسنا هذه شيئا فريدا ، أو على الاقل عزيزا فى الوجود .

وجود ما زال فى اتساع

ولكنْ مهلا ..

نحن كلَّ يوم من العلم فى حال جديد. وبين جديد ما اكتشف من بعد ذلك ان هذا الوجود،بنجومه ،آخذ فى اتساع. انه اتسع ويتسع وسوف يظل يفعل . فان صح هذا كان معناه ان هذه الابعاد الهائلة بين النجوم لم تكن قبل ذلك هائلة . كانت النجوم اذن ، يومَ تكوّنتْ منذ بضعة بلايين من السنين ، فى تقارب قريب . واذن فاحتمال التقارب كان كثيرا . واذن فقد تكوّنَ عند ذلك العددُ الذى لا يحصى من أُسَرٍ شمسيّة ومن كواكب ، يحتمل ان تنشأ عليها حياة .

واذن تكون الدنّيا عديدة كثيرة .

النجوم اثنان اثنان ، وثلاثة ثلاثة

وحقيقة اخرى تعزز كثرةَ الدنّيا فى هذا الوجود .

تلك ان النجوم منها الفرادى ، التى « تعيش » وحدها ، ومنها النجوم التى تجرى اثنين اثنين ، وثلاثةً ثلاثة .

واكثر من نصف نجوم السماء هكذا. نجم يصاحبه نجم يدور حوله . واحد كبير وآخر صغير . حتى لا تدرى من يدور حول من ..

والسؤال هنا : كيف تكوّنتْ هذه الازواج ؟

ان أسلوبا تكوّنت به هذه المجموعات من النجوم،اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، قريب الشبه جدا بأسلوب تكونت به الكواكب حول نجومها . ان الاسلوب الذى صنع هذا ، لا بد صنع ذاك .

ولا بد اذن أن عدد الأسر الشمسية ، وعدد الكواكب التى يحتمل ان تكون عليها حياة ، عدد كبير هائل .


فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها ، ونعله في يده • فوقف على طرف البساط فقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فقال المأمون: وعليك السلام •

تلك الحضارة التى انتظمت شتى نواحى الحياة ، مادية وفكرية واجتماعية .

كان على المأمون أن يعيد الى الناس السلام

دخل المأمون بغداد وهى خاوية مقفرة، قد هجرها الانيس وفارقتها طراوة العيش وغضارته ، واختلطت فيها آثار الحرب الضَرُوس ، فاحالتها غبراء موحشة بعد أن كانت زهراء مونقة ، واظلتها آثار الكوارث ، وانطوى مجتمعها على الآلام ، آلام الهزيمة وفجائع الاحتراب والتقاتل . واهلها بين موتور محزون يطوى فى صدره مرارة الانهزام ومخافة الانتقام ، وبين منتصر طارت به نشوةُ الفوز وقهر العدو .

وكانت حياة الرخاء والأمن والاستقرار والاطمئنان حلما من الاحلام ، لا يكاد يطوف فى الاوهام ، أو يخطر فى الخيال .

وقد كان على الخليفة الفاتح المنتصر أن يأسو تلك الجراح ، وأن يعود بدار الخلافة الى سابق عهدها فى الحياة الناعمة الرخية ، وأن يجلو عن محياها أمارات العبوس الكالح ومظاهر الالم الدفين ، بل كان عليه أن يمهد لها سبيل العودة الى آفاق الحضارة الواسعة ، تنفتح فيها أبواب جديدة فى العلم والمعرفة وفى العمران وأسباب الحياة المادية الزاهرة .

ويعرف التاريخ للمأمون فضله فى النهضة الفكرية واثره فى شد ازرها ورفع قواعدها . وفى عهده ازدهرت العلوم ونشطت الترجمة ، واقبل الناس على المعرفة يلتمسونها فى آثار السريان واليونان وسواهم من الاوائل .

المأمون أسهم فى الحركة الفكرية

ويبدو ان من اسباب ذلك الانتعاش الذى أصاب الحياة الفكرية أن المأمون نفسه كان يَسهم فيه بحظ غير قليل . وفى أخبار مجالسه ما يدل على انه كان يمارس اكتساب المعرفة بطرق علمية تجريبية ، غير مكتف بما يقرأ وما يسمع، ولا قانع بما يحصل عليه من تلك الطرق.

المأمون يقول : « الهواء جسم »

روى أحمد بن أبى طاهر فى تاريخ بغداد قال : ذكر لنا عبد الله بن طاهر قال : سمعت المأمون يقول « الهواء جسم » ، وكان يخالف من يقول انه غير جسم . قال عبد الله : وأرانا المأمون دليل ذلك ، فدعا بكوز زجاج له بُلبُلة فوضع اصبعه على البُلبلة وملأ الكوز ماء فامتلأ الى اعلاه ولم يدخل البلبلة منه شىء ، فلما رفع اصبعه من البلبلة صار الماء فيها حتى فار فخرج ، فدل على أن الذى كان بالبلبلة هواء محصور .

المأمون يختار صفوة الفقهاء والعلماء لمجالسته

ولقد ادرك المأمون أن عليه ان يصل نفسه بالناس يتعرف آراءهم ويحادثهم ويحادثونه ، ويستمع اليهم ويستمعون اليه ، حتى تنكشف السرائر ، وتنحل العقد ، وتحل الالفة بينه وبينهم محل الوحشة .

ويذكر مؤرخوه أنه لما دخل بغداد وقرّ بها قراره أمر أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعةٌ يختارهم لمجالسته ومحادثته، وكان يقعد فى صدر نهاره على لُبود فى الشتاء وعلى حَصُر فى الصيف ليس معها شىء من سائر الفَرْش ، ويقعد للمظالم فى كل جمعة

مرتين ، لا يمتنع منه أحد . واختير له من الفقهاء مائة رجل ، فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة حتى حصل منهم عشرة كان منهم احمد بن ابى دواد وبشر المريسى .

مجالس المامون
من أهدافها أن يتنفس فيها الناس

وقد اتخذ المامون من مجالسه تلك ميدانا يجول فيه أهل العلم والادب ، ويتبارى فيه الفقهاء والمتكلمون، ويتناشد فيه الشعراء الأشعار . بل انه كان يتخذ من تلك المجالس وما يدور فيها من احاديث ومناظرات مجالا للتعبير عما يجول فى نفوس القوم وما يعتمل فى صدورهم من رضى أو سخط ومن رغبة أو رهبة . وكانوا يجدون فيها الحرية لنقد الحكم وبسط آرائهم ومذاهبهم فى الدين وفى السياسة وفى الادب .

وكان المامون قد أحس بوطأة ما أصاب الناس فى بغداد من جراء تلك الحرب الضروس والفتنة التى اشتعلت بين الناس ، فأراد أن يجعل من مجالسه ميدانا للتنفيس عن الآراء المتضاربة والمذاهب المتصارعة ، حتى يخفف بذلك من شدة هذا التضارب والتصارع ، وحتى يوجهه وجهة مثمرة تقرب بين الآراء ، وتطفىء أوار النفوس التى انطوت على العداء والاختصام والاحتراب، ثم يكتسب هو جانبا غير قليل من تلك النفوس الناقمة الموتورة بما كان يبدى من حياد بين الآراء ، وصدر رحب يتسع للنقد ويتقبل من كل جانب ما يطرح من وجهات النظر ، على أن يلتزم الكل بآداب المناظرة ويستمسكوا بأصول البحث ، فلا عدوان ولا شطط ولا شتم ولا بذاءة .

المامون يلزم المتناظرين عنده بآداب الحديث

تحدث بشر المريسى وهو واحد ممن اختصهم المامون بمجلسه قال : حضرت عبد الله المامون انا وثمامة ومحمد بن ابى العباس وعلى بن الهيثم ، فتناظروا فى التشيع ، فنصر محمد بن أبى العباس الامامة ونصر على بن هيثم الزيدية ، وجرى الكلام بينهما الى أن قال محمد لعلى : « يا نبطى ، ما انت والكلام ؟ » قال : فقال المامون ، وكان متكئا فجلس : الشتم عىء والبذاءة لؤم . قد ابحنا الكلام واظهرنا المقالات ، فمن قال بالحق حمدناه ، ومن جهل ذلك وقفناه ، ومن جهل الامرين حكمنا فيه بما يجب . فاجعلا بينكما أصلا ، فان الكلام فروع . فاذا افترعتم شيئا رجعتم الى الأصول» .

هكذا كان المامون يلزم المتناظرين فى مجلسه بآداب الحديث حتى لا يشتط أحد منهم على أحد ولا يخرج عن الجادة أو يجور عن القصد .

وقد كان هو نفسه يلتزم بهذه الآداب ويقف عند تلك الحدود اذا ناظره فى مذهبه صاحب مذهب آخر ، يبسط حجته ويقيم دليله ويظهر برهانه . وفى بعض أخباره من ذلك ما يدل على العقل الراجح والفكر الواسع والصدر الرحيب .

المامون يناقش فى شرعية سلطانه

ولقد ناظره يوما واحد من أهل الآراء فى نظام حكمه، وفى شرعية سلطانه، فما احتد ولا انفعل ولا اشتد ولا تحمس، وانما اخذ فى بسط حجته واظهار موقفه حتى اقتنع خصمه واطمأن وخرج من عنده راضيا غير غاضب .

وليس قليلا من الخليفة فى تلك العصور أن يفسح فى مجلسه لواحد من الخوارج،

ثم يستمع اليه وهو يناقشه فى شرعية خلافته وسلطانه ، ويسأله ان كان يتولى أمر المسلمين عن حق . ثم يلين له جانبه ويوطىء له اكنافه، ويبسط اليه موقفه، ويطلب اليه أن يكون رسوله الى عامة المسلمين حتى اذا ارتضوا غيره واجمعوا امرهم على سواه خرج اليه عن امر الخلافة وأسلمه اليه .

قال يحيى بن اكثم: كان المأمون يجلس للمناظرة فى الفقه يوم الثلاثاء، فاذا حضر الفقهاء ومن يناظرهم من سائر اهل المقالات أدخلوا حجرة مفروشة ، وقيل لهم انزعوا اخفافكم ، ثم أحضرت الموائد وقيل لهم أصيبوا من الطعام والشراب وجدّدوا الوضوء ، ومن خفّه ضيق فلينزعه ، ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها . فاذا فرغوا أتوا بالمجامر فبخّروا وطيّبوا،ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ويناظرهم أحسن مناظرة وانصفها وابعدها من مناظرة المتجبرين ، فلا يزالون كذلك الى أن تزول الشمس، ثم تنصب الموائد الثانية فيطعمون وينصرفون .

رجل يسال المامون عن حقه فى الخلافة فيجيبه

فانه لجالس يوما اذ دخل عليه على ابن صالح الحاجب فقال : « يا أمير المؤمنين ، رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة ، ويطلب الدخول للمناظرة » . فقلت انه بعض الصوفية ، فاردت أن اشير ان لا يؤذن له ، فبدأ المأمون فقال : « ائذن له » . فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها، ونعله فى يده . فوقف على طرف البساط فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فقال المأمون : وعليك السلام . فقال : اتاذن فى الدنو منك ؟ قال : أدن : فدنا ثم قال له : اجلس ، فجلس . ثم قال : اتاذن فى كلامك ؟ فقال : تكلم بما تعلم ان لله فيه رضا . قال:اخبرنى عن هذا المجلس الذى انت قد جلسته ، أباجتماع من المسلمين عليك ورضا منك ، أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك ؟ قال : « لم أجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم ، انما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلى أحمده المسلمون ، اما على رضا واما على كره ، فعقد لى ولآخر معى ولاية هذا الأمر بعده فى اعناق من حضره من المسلمين ، فأخذ على من حضر بيت الله الحرام من الحاج البعيد لى ولآخر معى ، فاعطوا ذلك اما طائعين واما كارهين ، فمضى الذى عقدله معى على هذا السبيل التى مضى عليها ، فلما صار الىّ علمت انى احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها على الرضا ، ثم نظرت فرأيت انى متى تخليت عن المسلمين اضطرب حبل الاسلام وانتقضت اطرافه ، وغلب الهرج والفتنة ، ووقع التنازع فتعطلت أحكام الله سبحانه وتعالى،ولم يحج أحد بيته، ولم يجاهد فى سبيله ، ولم يكن لهسلطان يجمعهم ويسوسهم . وانقطعت السبل ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم ، فقمت بهذا الأمر حياطة للمسلمين ، ومجاهدا لعدوهم ، وضابطا لسبلهم ، وآخذا على ايديهم الى ان يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضا به فأسلم الأمر اليه واكون كرجل من المسلمين . وانت ايها الرجل رسولى الى جماعة المسلمين، فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الأمر .

فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، وقام .

الشعراء فى مجالس المامون

ولقد اباح المامون فى مجالسه حرية الرأى الى مدى يبعث على الاعجاب ، وكان يدير فيها الاحاديث فى شؤون من المعرفة عديدة متشعبة . فكان فيها للشعر وروايته ونقده نصيب اى نصيب . ولقد اوسع فى مجلسه للشعراء والأدباء يستنشدهم الشعر ويطارحهم اياه ، وكان يبادرهم كلما أنشدوا صدر بيت الى قافيته .

تحدث عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : انشدت المامون قصيدة مديح له فيها مائة بيت ، فابتدات بصدر البيت فبادرنى الى قافيته ، فقلت : « والله يا امير المؤمنين ما سمعها منى احد قط » قال : « هكذا ينبغى ان يكون » . ثم اقبل على فقال : « اما بلغك ان عمر بن ابى ربيعة انشد عبد الله بن عباس قصيدته التى يقول فيها : تَشِطُّ غداً دارُ جيراننا . . فقال ابن عباس: وللدَّارُ بعد غد ابعد . حتى انشده القصيدة يقفيها ابن عباس ؟» . ثم قال المامون : « انا ابن ذاك » .

ويبدو انه كان ذواقة للشعر ، يحسن نقده ويحسن تقويمه ، ويذهب فى نقده مذاهب حرة منطلقة ، لا يلتزم فيها تقليد القدماء او انتهاج ما رسموا من اصول ، بل انه لم يكن يتردد فى الخروج على تلك الاصول ، فيفضل المولدين على الاقدمين ، يفعل ذلك عن دراية وعن ادراك ، ثم يبسط الحجة لمن فى مجلسه ويشرح العلل والاسباب ، ولا يرضى منهم بالتسليم لما يقول بلا مناظرة ولا محاجة .

وقد تذاكر فى مجلسه يوما اكابر الشعراء أيهم أشعر . فقال جماعة : هو النابغة ، وقال آخرون : بل الاعشى ، وخاضوا فيهم فقال هو : « أشعرهم شاعر كان خليعا ، وهو الحسن بن هانىء » . فقال له من فى المجلس : « صدق امير المؤمنين » فقال : « الصدق على المناظرة احسن من الصدق على الهيبة » .

قالوا : فَبِمَ قدمته ؟ قال : بقوله :

يا شقيق النفس من حَكَمٍ
نمت عن ليلي ولم انم

ثم قال : « لم يسبقه الى هذا البيت احد :

ثم دبت فى عروقهم
كدبيب البرء فى السقم

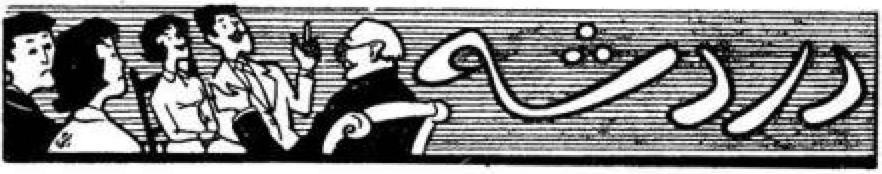
ولقد كان المامون منحرفا عن ابى نواس لميله الى اخيه محمد الأمين واختصاصه به وأثرته لديه ، فلم يؤثر ذلك فى حكمه بتفضيله ومعرفته منزلته وتقديمه اياه .

ومثل هذا الحكم ، على ما فيه من تطرف وغلوٍّ يبعث فى نفوس مجالسيه الجراة على قول ما يعتقدون من دون مراعاة لما يعرفون من ميله . ويوحى اليهم بالطمانينة الى الجهر بآرائهم دون ما مصانعة أو مداهنة ، كالذى يكون من حواشى الملوك والرؤساء ، مما يطمس الحق فى كثير من الاحيان ، اذا احسوا انه يغضب ذا السلطان أو يخالف هواه .

★ ★ ★

هذه صورة من حرية الفكر ، لعلها كانت اهم الدعائم التى قامت عليها الحضارة العربية ، ولعلها كذلك فى جميع العصور اساس كل نهضة ، وركيزة كل عمران ، وعنوان كل تقدم . ■■

احمد عبد الستار الجوارى
بغداد



قف هنا : متى ترمى سيجارتك ؟

● تقوم دائرة حصر الدخان والتنباك السويدية بحملة واسعة النطاق لمكافحة تدخين السجاير . ومن نصائحها وجوب رمي السيجارة بعد تدخين ثلثيها ان كانت من الحجم العادى ، أو تدخين نصفها فقط ان كانت من الحجم الكبير . وتقوم المصانع حاليا بطبع دائرة على السيجارة تبين الحد الذى يجب التوقف عنده فى تدخين السيجارة .

ويعزى انخفاض حالات سرطان الرئة فى الولايات المتحدة عنها فى بريطانيا الى أن الامريكى يرمى عقب السيجارة وهو بطول ٣٣ مليمترا بينما الانجليزى يستمر فى تدخين السيجارة حتى يصبح طول عقبها ٢٣ مليمترا .

رخصة زواج ثمنها ٢٥ ذنب فأر

● فى جاوة الغربية : يطلب الى الاشخاص الذين على نية الزواج أن يقدم كل زوجين ٢٥ ذنب فأر ، لاستصدار رخصة الزواج . ويطلب الى الاشخاص الذين يطلبون بطاقات تحقيق شخصية أن يقدموا ٥ أذناب .

أما الشخص الذى فرض هذه الرسوم العجيبة ، فهو حاكم احدى المدن القريبة من باندونج ، وذلك فى سبيل القضاء على الفئران التى اصبحت خطرا يهدد محصول الارز .

صنعة تحتاج الى دربة ومهارة ..

● هل تعرف ما هو أرق شىء فى العالم اليوم ؟ انه صفائح الذهب . ان الذهب يمكن طرقه الى صفائح تكاد لا ترى ، ولا يزيد سمك الواحدة منها عن $\frac{١}{٢٨٠٠٠٠}$ من البوصة .

يقوم بطرق الذهب خبراء ينتمون الى هذه الحرفة ولا يغيرونها أبدا . ومنهم من يقضى سبعين عاما فى طرق قضبان الذهب الى صفائح رقيقة .

ولا يوجد الا فرق بسيط بين صفائح الذهب التى تزين تابوت (توت عنخ آمون) والصفائح التى تطرق الآن ، اذ الصفائح الآن أقل سمكا ، وذلك للتوفير فى معدن الذهب أولا ولأن المطرقة التى تستعمل الآن فى طرق الذهب ، والتى تزن حوالى ٢٠ رطلا ، مصنوعة من الصلب بينما المطارق القديمة كانت تصنع من البرونز .

والدقة فى مسك واستعمال المطرقة لا تتأتى الا بعد سنين من الممارسة والتمرين : فالصبى الذى يبدأ فى تعلم هذه الحرفة فى سن الرابعة عشرة يجب أن يبلغ السادسة والعشرين قبل أن يعهد اليه بالقيام بعملية الطرق بشكل مناسب .

الناس أعداء ما جهلوا

● حينما ادخل (آدم تومبسون) البانيو الى بيته عام ١٨٤٢ انتقده الجميع انتقادات لاذعة ومؤذية . اما ولاية فيرجينيا فقد فرضت ضرائب ثقيلة على اصحاب المنازل الذين يستعملون«البانيو» كما رفعت اسعار الماء . اما مدينة بوسطن فقد جعلت الاستحمام به غير شرعى الا اذا كان نزولا على اوامر الطبيب . وحددت مدينة فيلادلفيا فترة الاستحمام به من ١٦ مارس الى ٣١ اكتوبر ، ومن يستحم فى غير هذه الفترة يعاقب .

★★★

تلميذ نجيب فى الرابعة بعد المائة

● اطلب العلم من المهد الى اللحد ... هذا هو شعار احد المعمرين الزنوج فى ولاية فلوريدا الذى التحق وهو فى سن مائة واربعة اعوام باحدى المدارس الليلية لتعلم القراءة والكتابة . ويقول عنه اساتذته انه تلميذ نجيب . ولم يتزوج هذا المعمر الا عند بلوغه الستين من العمر . وشرب اول كاس من الويسكى وهو يحتفل بعيد ميلاده السابع والسبعين .

سئل عن سبب بلوغه هذه السن ، وبعد ان فكر طويلا اجاب : انني لا اهتم الا بشئوني الخاصة واترك شئون الغير للغير .

وجهات نظر

رجال ..

✶ ان الصداع قديم قدم آدم نفسه، أو على الأصح قدم حواء التى اكسبته اياه .

✶ حساب البنك المشترك : هو الحساب الذى يكون دور الزوج فيه هو ايداع النقود ، ودور الزوجة سحبها .

✶ **ان** كذب الرجال سببه كثرة اسئلة النساء .

✶ **قليل** من الادراك قد يمنع عددا كبيرا من حوادث الطلاق .. والزواج أيضا ..

✶ **الرجال** يفهمون النساء فعلا ، ولكنهم يتظاهرون بعدم فهمهم لهن .. لأن ذلك يجنبهم كثيرا من المشاكل .

✶ يقولون ان أقصر طريق الى قلب الرجل هى معدته.. ولكن للمراة الجميلة طرقا أخرى .



لا حاجة الى سكرتيرة

● لم يعد من الضرورى أن يظل رجال الأعمال قابعين وراء مكاتبهم لئلا تفوتهم مكالمة تلفونية هامة ، كما ان تعيين سكرتيرة للرد على المكالمات التلفونية أصبح غير ضرورى أيضا .

لقد استحدث جهاز تلفون يرد على المكالمات ويسجلها . فحالما يرن جرس التلفون يجيب الجهاز على طالب الرقم ويعلن ان الشخص المسؤول غير موجود ، وانه (اى الجهاز) مستعد لتلقى اية رسالة يريد ايصالها . ثم يقوم هذا الجهاز بتسجيل الرسالة فى الحال .

أسد البحر !

أسير من الشرق يدوخ أمراء الغرب

بقلم : رشاد دارغوث

■ فى أواخر القرن التاسع للهجرة ، أو بالتعيين فى عام ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م) ، وُلد فى الشرق صبى، حار التاريخ فيما بعد الى أية أمة ينسبه ! أهو عثمانى الجنسية ، أم هو عربى القومية ، أم هو عربى عثمانى معا وذلك بعد أن رضخ الشرق العربى لسلطان الفاتح القادم من الشمال !

ولكن الشيء الثابت لدى التاريخ ولدى المؤرخين ، هو أن ذلك الصبى صار فيما بعد رجلا عظيما ، ملأ ذكره الدنيا ، كما أصبح بطلا قوميا بنفسه اللامين .

ما قال المؤرخون فيه

فعبد الرحمن شرف بك ، المؤرخ العثمانى المعروف ، يلقب ذلك الرجل بـ « فلسون العثمانيين ! » .

ويصفه شاعر بريطانى معاصر فى قصيدة طويلة ، بانه كان سيف ديموكليس المصلت فوق رؤوس الأساطيل المعادية !

والأديب التركى على رضا سيفى ، فى كتاب أصدره عن حياة ذلك البطل يقول : « ان شخصيته العظيمة فاقت جميع شخصيات العظماء فى زمانه . وهو يتفضل جميع « جنرالات » الامبراطور « شارلكانك » فى المقدرة العسكرية ... حر الطبع كريم الشمائل ، لا تبهره المناصب العالية فى الدولة . يعامل أسراه معاملة انسانية : فهو رجل البحر « بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . انه « رجل البحر » من أعلى مفرق فى راسه حتى أخمص قدميه ! » .

والمؤرخ الليبى المعاصر الأستاذ عمر البارونى يقول : « ان أعمال هذا البطل العظيم ، وخاصة موافقته على تأسيس أول مقبرة مسيحية فى قاعدته، والسماح للمسيحيين باقامة شعائرهم الدينية بكل حرية ، وتسريحه الأسقف «نيقولا ماريا كارتشولو» أسقف مدينة قطانيا ، من بعد أسره ، جميع هذه الأعمال لتشعرنا بتسامح هذا البطل العظيم فى الشؤون الدينية ولا سيما فى مثل ذلك الدور من التاريخ الذى اشتهر بالتعصب الدينى ! » .

وقال شائع معاصر آخر : « انه نابليون العرب فى شمالى افريقيا ! » .

« الرجل العظيم » عند فكتور هوجو

ولعل فكتور هوجو ، الذى شبه الرجل العظيم بالشجرة الباسقة الشامخة ، كان على صواب حينما قال : « انها لتبدو عظيمة جبارة كلما احاطت بها الأشجار الباسقة الأخرى . أما اذا انفردت تلك الشجرة العظيمة ، فى صحراء قاحلة ، فانها لتبدو قزمة صغيرة ! » .

وهكذا كان أسد البحر . لم يكن الرجل العظيم الوحيد فى زمانه ! فقد عاصر السلطان سليمان القانونى ، والامبراطور شارل الخامس . كما عاصره القادة الكبار أمثال خير الدين بارباروس ، واندريا دوريا ، وجوان لافاييت ، رئيس منظمة مالطة ، الذى كان يمتاز بمعرفته الدقيقة لشمال افريقيا ، وبخبرته فى الأساطيل البحرية وبشجاعته النادرة !

يولد فى المشرق ، ويموت ويدفن فى المغرب

هذا البطل ، فى عداد أولئك الأبطال ، وهذا



القائد الرجل ، في مجموعة هؤلاء القادة من الرجال ، ولد في المشرق ، على ساحل البحر الأبيض المتوسط الجميل !

ولكنه دفن في المغرب حيث يرقد ، منذ نحو من اربعمائة سنة ، رقدته الأخيرة ، عند شاطيء البحر المتوسط الجميل !

لقد شاءت الاقدار أن يخرج ذلك البطل من المعارك الكبرى التي خاضها باساطيله طوال عمره المديد ، سالما منتصرا ، وان يقع ضحية لشظية من قنبلة طائشة ، لم تكن موجهة اليه ! فتمت مرة اخرى ارادة الله في المساواة بين خلقه ، في المولد وفي الممات ، ان لم تتم في العمل وفي الحياة !

نشأته

وقد نشأ بطلنا في بيت متواضع ، ولكنه شريف . فابوه « ولي » كان مزارعا ، وامه « مؤمنة » كانت من آل البيت .

ولكنه كان مولعا منذ حداثته بالعاب القوى ، كالصراع والملاكمة ورمي السهام ، فزاده ذلك قوة في البنية والارادة ، وشدة في البأس والعزم .

ويقول : المؤرخ العثماني شرف بك : « كانت العادة ، في تلك الحقبة لدى ناشئة السواحل البحرية ، اذا اشتدت سواعدهم ... أن ينضموا الى فرسان البحر المدعوين « باللوند » !

وسار « أسد البحر » على غرار هؤلاء الفرسان. كما يذكر المؤرخ « مورجان » انه خدم مدة في احدى السفن الحربية الأميرية ، وفيها تعلم حتى صار من امهر المدفعيين واقدر الادلاء في البحر !

ولكن طموح الرجل العظيم لا يأتلف مع قيود الخدمة الرسمية .. فكان أن اشترى القائد الصغير مع بعض رفاقه ، سفينة خاصة ، جعل نفسه رئيسا لها . وما عتم ان اصاب نجاحا كبيرا ، فاشترى سفينة أكبر ...

« ثم يقول المؤرخ العثماني : وهكذا استطارت شهرة « أسد البحر » ، وعلت رهبته ، يوما بعد يوم ، في طول المتوسط وعرضه . حتى لم يبق قرصان ولا رئيس في البحر لم يسمع باسمه ! »

أسد البحر ينضم الى زعيم القرصان ، برباروس

وفي ذلك الحين انضم أسد البحر الى خير الدين بارباروس زعيم القرصان ، ورئيس الرؤساء البحريين ، اذ ذاك ، دون منازع !

وفي تلك الحقبة ، اتخذه بارباروس « كتخدا » له اي مديرا لأموره الحربية ، واضعا تحت تصرفه اسطولا صغيرا من اثنتي عشرة سفينة . ولكنه كان كافيا كي ينشر به الرعب والهول في طول المتوسط وعرضه ، حتى لقبه سكان السواحل بلقب آخر جديد هو « عفريت البحر » !

بارباروس يصير قائدا عاما للاسطول العثماني ، ومعه أسد البحر

وبعد سنوات صار بارباروس قائدا عاما للاسطول العثماني ، فكان على « أسد البحر » أن يحقق نصرا جديدا للدولة باخضاع « الجنويين » بعد ان عقدت الامبراطورية العثمانية صلحا مع جمهورية « البندقية » .

أسد البحر يقع أسيرا

وهناك وقع اسيرا في قبضة خصومه !

ويقول المؤرخ علي رضا سيفي : « لقد شاء شارلكانت امبراطور النمسا وسائر اوروبا ، ان يتخلص من « أسد البحر » الذي اقض مضاجع الملوك والأمراء في البلاد المتاخمة للبحر المتوسط . فاختار القائد البحار المشهور (اندريا دوريا) ، وجهزه باسطول عظيم ، لمهاجمة « أسد البحر » ، والقضاء عليه .

وحدث ان كان أسد البحر في احدى مدائن جزيرة كورسيكا . واسطوله في متاعب للحرب . فباغته « اندريا دوريا » بسفن تفوق ستة اضعاف عدد سفنه . كان مع أسد البحر اثنتا عشرة سفينة، بينما كان الأسطول المهاجم مؤلفا من سبعين !

وقد ساعدت الأسطول المهاجم مدافع الاستحكامات الساحلية ، فوقع أسد البحر بين نارين حاميتين : نار من البحر ، واخرى من البر . ولكنه لم يستسلم !

بل ظل يقاتل ويقاتل حتى كادت سفينته، سفينة القيادة ، تغرق وهي محاطة بعشرات السفن المعادية !

حينئذ قفز اليها من بحارة العدو عدد كبير ، قبضوا على اسد البحر ، وهو فى حالة اعياء ، بعد طول النضال والكفاح. وقادوه اسيرا مكبلا بالحديد الى سفينة « دوريا ! » .

ياويلتاه ! وقعت اسيرا فى يد غلام

ولما دنا من القائد الجنوى ، وكان يحسب انه خصمه الكبير « اندريا دوريا » ، انتفض الأسد العظيم ، وقد وجد نفسه امام شاب يرمقه بنظرات الاستخفاف . وكان ذلك الشاب هو « جانتينو دوريا » ابن اخى القائد المذكور . حينئذ عظم المصاب على الأسد الجريح ، فتاوه من اعماق النفس وقال : يا ويلتاه ! وقعت اسيرا فى قبضة غلام ! . .

وغضب القائد الجنوى الصغير لهذا التهكم اللاذع ، وهجم على خصم عمه الكبير ، محاولا صفعه ... فما كان من الأسد الأسير الا أن كسر القيد بقدرة عجيبة ، ثم امسك برقبة الفتى جانتينو ... حتى كاد يقضى عليه ، لو لم ينقذه رجالـــه الحاضرون ! ثم انهالوا ضربا ولكما على الأسير البطل ، الذى ظل منتصبا كالجبل ، لا يتزحزح ، وهو يُلقى بخصومه أرضا ، واحدا بعد آخر !

ثم غلبت الكثرة ... فكبّلوه وقيدوه ، ثـم ساقوه الى « قاووش » تركوه فيه دون ملبس او ماكل ، عدة ايام . .

وكان « أسد البحر » فى السادسة والخمسين من عمره !

ثم ارغموه على القيام باعمال التجديف ، فى احد المراكب ، كسائر الأسرى العاديين !

وظل على تلك الحالة أربع سنوات ! ويروى ان « دوريا » زاره مرة ، وهو يجدف مع الأسرى ، وقال له متهكما :

– سنيور ... هذه سنّة الحـرب ، اليس كذلك !

فرفع أسد البحر رأسه نحو محدثه ... ثم أجاب بقولــه :

– صحيح ... فيوم لك ويوم عليك !

قال هذا وهو يذكر فى تلك اللحظة بالذات – وكيف ينسى – أن « اندريا دوريا » هذا وقع أسيرا ذات يوم بين يديه فارضخ للقيام بنفس العمل الشــاق !

فدية أسد البحر لم تكن مالا

وكما افتُدِىَ الربّان الجنوى الكبير ، ففك أسدُ البحر أسره ، كذلك افتُدِى أسد البحر ، فاطلـق الجنويون أسره . وكانت فدية البطل الشرقى حادثة تاريخية ... لا مالا او مقايضة باســرى !

ذلك أن « فرنسوا الأول » ملك فرنسا ، كان قد استنجد بالسلطان سليمان ، كى يعاونه على استرداد قلعة نيس – فى جنوب فرنسا – مـن الامبراطور شارلكانت . فانجد الخليفة المسلم ملك فرنسا الكاثوليكى ، باسطول عظيم ، على رأسه خير الدين باشا بارباروس !

وفى الطريق اتخذ هذا الصديق قرارا بتخليص رفيقه الأسير ... الذى طالت غيبته ، وطال عذابه، على الرغم من أن الدولة العثمانية لم تكن تنفك عن المطالبة باطلاق سراح الأسير الكبير .

وكانت خطة بارباروس مانعة ناجحة . لقد أمر ، وهو فى طريقه الى نيس ، بارساء الأسطول العثمانى قبالة مرفأ جنوى ... فلما شاهد اهلها ذلك الهول ، يصوب مدافع عشرات السفن نحو مدينتهم، ارسلوا الى قائده يفاوضونه ، ويبدون استعدادهم لقبول مطالبه !!

ولو شاء خير الدين لحصـــل منهم على كنوز الأرض التـــى يختزنونهـا ، وســائر الخيرات ، والجمالات !

ولكنه اكتفى بطلب واحـد ، كان عنده وعند البحرية العثمانية اثمن من كل كنز وخير وجمال . لقد طلب اطلاق سراح « أسد البحر » بالذات !

فكان له ما أراد ! وتحرر الأسد مـن الأسر المهين !

ولما وصل الى سفينة بارباروس – حياه بحارة الأسطول العثمانى بالمراسـم المعتادة ، وقدمـه بارباروس الى رجاله بالقول : هذا هو البطل ...

أسد البحر ... انه يفوقني مقدرة ومهارة ! ..

وتعانق الرجلان ، واكبر الظن انهما ذرفا دمعتين، لم يرهما أحد من الحاضرين !

أسد البحر ينتقم لأسره

هـذه الواقعة كانت حاسمة في حياة البطل الشرقي . فهو لن ينسى أبدا ما قاساه من عذاب وتحقير ، في أسره الطويل . فسرعان ما انفجر بحملات على شواطيء ايطاليا واسبانيا ، اذاقت أهلها مر العذاب، حتىيقول المؤرخون أن «نابولى» لم يبق فيها حجر على حجر !

وعرف « أسد البحر » ، من بعد ، بلقب جديد ، هو سيف الاسلام ! ..

أسد البحر يستولي على القيروان

ثم استولى على المهدية ـ وهى عين القيروان ـ « عاصمة تونس القديمة » الأمر الذى أثار حفيظة الامبراطور « شارلكانت » وخشيته ، من بقاء هذا الخصم حاكما على أهم قلعة بحرية في المتوسط ، سبق أن عجزت عن فتحها أساطيل النمسا وجنوى واسبانيا مجتمعة !

وهكذا تألبت قوى أوروبا ، من جديد ، فبعثت باساطيلها الضخمة وحاصرت المهدية ، مدة طويلة دون أن تنال منهـا قلامة ظفـر ... ذلك لأن « أسـد البحر » كان هناك ، يراقب المعركة ، ويديرها ! .

سقوط القيروان

ولكن ... قد يأتيك بالأخبار من لم تزود . فقد جاء رجل من الأعراب الى أحد القواد المهاجمين ، يدله على نقطة ضعف في سور المدينة ، لقاء أجر قبضه ، وشفاء للنفس من حقد له على الأتراك !!

وهكذا سقطت المهدية في أيدى المهاجمين . ولكن أسد البحر لم يكن هناك !

فقد أناط ، منذ اطمـان الى فشل الحصار المضروب عليها ، مهمة الدفاع بقائـد قلعتها ، وانصرف هو الى جزيرة « جربة » حيث عمد الى تنظيم فرقته وأسطوله ، بعد المعارك التى خاضاها ودفعا ثمن الظفر فيها كثيرا من الارواح والأموال .

فلما بلغه سقوط المهدية غضب غضبا شديدا ، وامسك باحدى يديه بلحيته السوداء ، ثم أشار الى « مالطة » وهو يقول مخاطبا حكامها :

ـ أيها الفرسان ! كونوا على حذر منى ! فانتم السبب في ما جرى ، ولولاكم لما تجرأ أوروبى واحد على التطلع الى أسوار « المهدية » ! وسأنتقم منكم ، سأنتقم للمهدية !! ..

والمؤسف أن يكون مصير تلك المدينة الحصينة الهدم الكامل ... فقد عمد الظافرون الى هدمها خشية أن يعود أسد البحر فيحتلها ..

وكان ذلك كله مما أثار السلطان سليمان ، فعاتب شارلكانت على اخلاله بالعهد ...

المعركة الفاصلة

وتأهب الطرفان للمعركة ... المعركة الفاصلة في سبيل السيطرة على مياه البحر المتوسط !

وعبأ الامبراطور شارلكانت أسطولا ضخما ، بقيادة اندريا دوريا ... وكان أسد البحر في جزيرة « جربة » يشرف على التعميرات والاصلاحات اللازمة لأسطوله .

أسد البحر يحاصر مرة أخرى

وفجاة ظهرت السفن المعادية تسد مداخل المرفأ، وتضرب حصارا شديدا على أسطول الأسد الرابض في الشمال الغربى من الجزيرة !

وهكذا خيل « لدوريا » انه تمكن هذه المرة من خصمه الكبير ... ومن أسطوله الرهيب ! ثم راح يبشر أوروبا بذلك النصر المأمول ، مستنجدا برغم ما معه من أسطول ضخم ، باساطيلها الأخرى !

اما أسد البحر ... فلم يَفُتّ ذلك الحصار في عزمه ، ولا ادخل الى نفسه شيئا من اليأس .

بل انه التفت الى أحد ربابنته الذى هاله الأمر وقطع أمله من النجاة ، وقال له :

ـ لن أقع مرة ثانية في أسر هؤلاء القوم ؛ وسألعب معهم لعبة جميلة !

وهكذا شرع أسد البحر يعبىء بعض وحـدات أسطوله ، وينصب المدافع التى لديه في المواقع الهامة ، ثم يصب منها النار الحامية على أسطول

الخصم ... حتى اضطره الى رفع المراسي ، والابتعاد عن مدخل المرفأ .

ولكن « اندريا دوريا » لم يرفع الحصار ، واتبع الرسل بالرسل الى جميع ملوك أوروبا .. وحكوماتها ، يبشرهم بان « الأسد » قد وقع في الفخ ، مناشدا اياهم الاسراع في ارسال النجدات !

ووصلت النجدة الاولى ، وعلى رأسها الرئيس « سان جان » الذي استقبله اندريا دوريا متسائلا عما لديه من اخبار ... فعبس الربان ، القادم بالنجدة ، واجاب : ليس لدي الا خبر ... مكروه اخشى ان اعلنه لك الآن !

ويلحف دوريا في السؤال مضطربا :

ـ ماذا تقول ؟ هل تعني أن السفن التي تحمل الرجال والعتاد ... قد غرقت ام ان ... هناك ما يتعلق بصحة الامبراطور نفسه ؟

ولما أجاب « سان جان » بالنفي ، صرخ دوريا في وجهه مزمجرا :

ـ وما هو هذا الخبر الذي تراه انت أسوأ من كل هذه الاحتمالات ! قلْ لقد نفد صبري !

حينئذ ضرب « سان جان » يدا بيد ، وقال : وهو يكاد يشرق بدمعة :

ـ أسد البحر !

أسد البحر كان أفلت بأسطوله

ـ وماذا جرى لأسد البحر هذا ! انه هنا ، في الفخ ، ينتظر مصيره المحتوم !

وقال القائد « سان جان » :

ـ لا لا ! عفوك يا سيدي دوريا ! ان صاحبنا في عرض البحر الآن ، وعلى رأس أسطوله ، حرا طليقـا !

هنا جن جنون اندريا دوريا ، وصاح في وجه محدثـه :

ـ سانتا ماريا ! هذا غير ممكن ! ان الرجل محاصر في مرفأ جربة ... وسنقبض عليه غدا ، متى دخلنا مرفأها !

ودخل دوريا مرفأ الجزيرة ... بأساطيله ولكن دون ان يلقى مقاومة من أحد !

سوى قارب ... برز له ، وعلى ظهره شيخ جربة ، قدم للســلام على الفاتح الجديـد ... والاستسلام لـه !

وقال الشيخ :

ـ ان أسد البحـر قـام بعملية مـن أعجب العمليات وأصعبها !

ـ وماذا فعل !

ـ لقد اشتغل هو ورجاله ليل نهار، حتى فتحوا طريقا بريا للسفن ... نعم لقد شق أسد البحر الجزيرة من شمالها الى جنوبها بطريق برمائي ... نصفه قناة لا يزيد عمق الماء فيها عن متر ونصفه الآخر طريق مفروش بالاخشاب المطلية بالزيوت الثقيلة ... وخلال تلك القناة الضيقة ، وعلى هذه الاخشاب الزحلقة ... نقل أسد البحر أسطوله ... من شمال الجزيرة الى جنوبها ... ثم نجا ، بكامل معداته واعتدته ، ورجاله !

وضرب الشيخ اندريا دوريا رأسه بقبضة يده ... فقد صار ، منذ ذلك اليوم أضحوكة لرجال البحر ، وأبطال العصر !

بطل تتنازعه أمتان : الترك والعرب

ويخيل اليوم الى دارس التاريخ أن الشرق لم ينته من اثارة دهشة الغرب !

فبعد هنبال الذي نقل جيشه ومعداته ، من افريقيا عبر اسبانيا وجبال الألب ، كي يضرب خصومه الرومان في عقر دارهم ، قد أنجب هذا الشرق قائدا لا يقل عن ذاك البطل عظمة ومقدرة : ذلك هو أسد البحر الذي يقدس اسمه الملايين .. وتتنازعه أمتان ، فهو بطـل قوميّ لدى الأمـة التركية تدعوه الرئيس طورغود ! وهو بطل قومي لدى الأمة العربية في شمال افريقيا تدعوه الرئيس دارغوث !

وفي طرابلس مدفنه

وفي شمال افريقيا ... في طرابلس الغرب بالذات . دُفن ذلك البطل العظيم ، الى جانب المسجد الكبير ـ الذي بناه هناك ـ والى جانب المرفأ العظيم الذي اتخذه قاعدة لحكمه ، يوم تولى السلطة في الشمال الافريقي بأسره ، وكان فيه أمير الأمراء ! ■■

رشاد دارغوث
وزارة التربية : بيروت

« العربي » : لن يفوت القارىء ما بين أسد البحر وكاتب المقال من اسم مشترك واحد . انه دارغوث . ان الحفيد يكتب عن جده . وتحرف الاسم في التركية فصار طورغود ..

مرآة الرأي الغربي

فرار ... وفرار

جرت العادة ان يلصق الخزى والعار بالجندى الفارمن الجيش ، بينما يجب فى الحقيقة ان ننظر الى دوافع هذا الفعل عند الحكم على فاعله :

فتارك الخدمة العسكرية خوفا او كسلا او ملالة لا يستوى بأية حال من الاحوال ومن يرفض خدمة عقيدة تختلف اشد الاختلاف عمايعتقد ويؤمن به .

ونحن لا نستطيع ان نلصق بالشبان الفرنسيين الذين يرفضون المضي لمحاربة الشعب الجزائرى ومن ثم ، يفرون من الخدمة ، عاراعتدنا الصاقة بالهاربين من شرف القتال .

ان ما دفعهم الى سلوك هذا السبيل الوعر ،هو ايمانهم بشرعية مطالب جبهة التحرير الوطنى الجزائرى ، وبان الاتفاق على اساس عادل مع الجزائريين ـ بحيث تكون مساعدين لنهضة بلادهم ، معترفين بشخصيتهم الوطنية المستقلة ـ خير الف مرة من متابعة هذه الحرب .

ان ايا منا ، نحن الفرنسيين ، لا يستطيع ان يكون فرنسيا وجزائريا فى وقت واحد !! وعلى هذه الحقيقة الصريحة يجب ان تبنى الصداقة بين الأمتين : الفرنسية والجزائرية . وليس على تحفظات سياسية ، تختلط فى خفاياها رغبتان : الرغبة فى بعث بعض مراحل تاريخ البلشفية ،والرغبة فى الابقاء على الكاثوليكية فى افريقيا !!

من مقال للصحفى الفرنسى المعروف جيل مارتينيه
فى مجلة فرانس اوبسرفاتور ـ باريس

ألاعيب

● ان تهديد بعض اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى بمقاطعة الجمهورية العربية المتحدة اقتصاديا ، وامتناع العمال عن افراغ حمولة الباخرة كيلوبطرة ، لدليلان واضحان على مدى تغلغل النفوذ الصهيونى فى أمريكا . وليس هذا النفوذ ابن اليوم . فقد شهدناه فى معركة عام ١٩٤٦ بين ترومان وديوى ، اذ حاول كل منهما كسب اليهود الى جانبه . **فقال ترومان ان على الانجليز ان يسمحوا بدخول ١٠٠ الف يهودى الى فلسطين حالا ، ونافس ديوى خصمه فقال بل ان عليهم ان يسمحوا بدخول مئات الالوف حالا !**

وقد شهدت ردهات الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ مدى قوة النفوذ الصهيونى ، فمن اجل اليهود

درس للمتشائمين

● **قبل سبعين** سنة قال الطبيب للسيدة تايلور بأنها لن تستطيع العيش أكثر من سنوات قليلة معدودة ... ونظرت السيدة الى الطبيب وابتسمت

ثم قالت له : **سترى اينا اصدق : حبى للحياة ،ام طبك .**

وقبل أيام احتفلت السيدة **تايلور** بعيد ميلادها الخامس بعد المائة ...

وزارها الطبيب ناصحا لها الا تجهد نفسها كثيرا بالعمل فى الحديقة فى مثل هذه السن . **ترى لو صدقت السيدة تيلور ما قاله لها الطبيب قبل سبعين سنة ، أتراها بقيت حية حتى اليوم ؟**

ان فى حياة السيدة لعبرة ، ودرسا للمتشائمين .. فالأمل وحب الحياة قد يتغلبان حتى على الموت .

جريدة «الصندى اكسبريس» ـ لندن

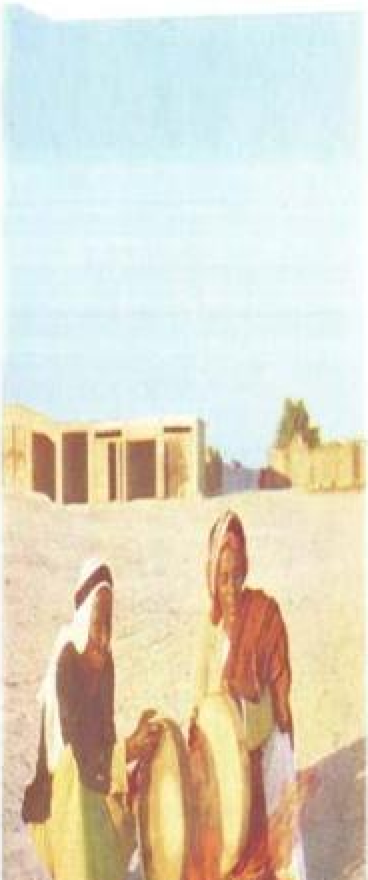






تقام حلقات الرقص في الميدان الفسيح الممتد أمام قصر أمير الشارقة وهو قصر يجمع بين القديم بزينته وذكرياته ، والحديث بجمال هندسته العربية .. ان الرقصة الشعبية هناك ـ وفي بقية امارات الخليج ـ هي « العارضة » ، ولكنهم هنا يسمونها « العيالة » .. انها رقصة الحرب عند العرب ، يشترك في ادائها افراد الشعب ينقسمون الى قسمين ويتبادلون في الغناء ، كل فريق بدوره ، بينما يقف حملة البنادق والسيوف والطبول والدفوف في الوسط يرقصون ويقذفون بنادقهم وسيوفهم في الهواء ويلتقطونها بمهارة (الصورة العليا والسفلى) .. ونرى (في الصورة السفلى) اثنين من ضاربي الطبول يدفئان جلد الطبل على النار ليشتد ويكون أبعد أصداء .. والحفل يمتد الى ما بعد الظلام .







شجرة الرولة : شجرة فى ساحل عمان ، يأتى اليها الزوار من جميع الامارات المجاورة وخاصة فى الأعياد يجتمعون تحتها يتحدثون ويمرحون .. ان هذه الشجرة كانت مصدر الهام للشعراء وفيها يقول حاكم الشارقة الأديب عندما كان فى الهند :

يا رولة فى ذراها النفس سارحة   منى عليك سلام المدنف الشاكى
لا زلت فى خاطرى والشوق يلعب بى   وبين عينىّ لن ينفك مرآك

الصيد بالصقور : الهواية التى أصبحت احترافا فى الشارقة . فكثير من الأهالى يخرجون يوميا مع صقورهم لصيد الحبارى ، والغزلان ، والأرانب .. انها تكون وجبة غذاء شهية عندما يصطاد احدهم غزالا أو طائرا من الحبارى..



المستقبل هنا

وبعد الصحراء تبدأ سلسلة جبال عمان ذات الالوان المعدنية البراقةوالصخور البركانيةالداكنة .. ان هذه السلسلة الطويلة من الجبال تمتد شمالا من رأس « مسندم » لتمر وسط الامارات حتى الجبل الاخضر حيث تصل هناك الى ارتفاع ٢٥٠٠ متر ..

ان ثروة عمان ومستقبلها يكمنان في هذه السلسلة من الجبال الغنية التي تحوي ثروات طائلة . هكذا قيل لنا .. كما قيل لنا أن عينة من الاحجار أرسلت لأوروبا لاختبارها ، فتبين ان بها نسبة من الحديد طيبة ... هذا فضلا عن مناجم للنحاس موجودة في عمان،ومناجم للرصاص في رأس الحد ، ومناجم للملح موجودة بكثرة في كل مكان .. حتى الذهب يقال انه موجود في عمان الداخلية ..

التنقيب عن البترول

اما التنقيب عن البترول فان النتائج الأولية تبشر بالخير والشارقة في سبيل الاتفاق مع شركات اوربية جديدة لاخذ حق التنقيب واستخراج النفط .

المانجو والبرتقال وسط الصحراء

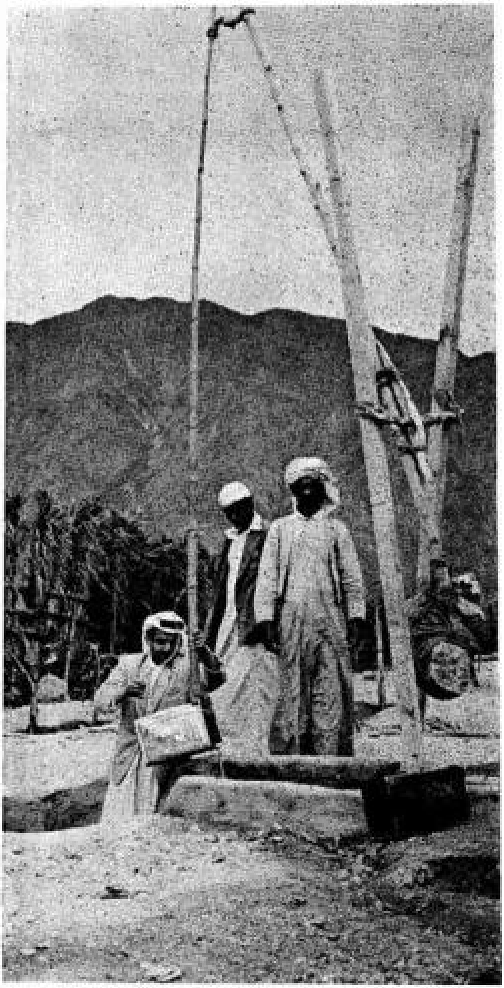
وبعد سلسلة الجبال هذه ندخل الى ساحل « الباطنة » . وهو سهل عند مدخل «خورفكان» وبه مزرعة كبيرة تنمو فيها أشجار المانجو والنخيل والبرتقال والموز والليمون الحامض .. وبجوارها مزارع التمباك الذي يصدر الى افريقيا وبلاد الخليج العربي .. ان الاهالي هنا يعملون في الزراعة على نطاق ضيق نسبيا ، لان ساحل الباطنة خصب سخي يمكن أن ينتج أضعاف ما ينتجه حاليا ..

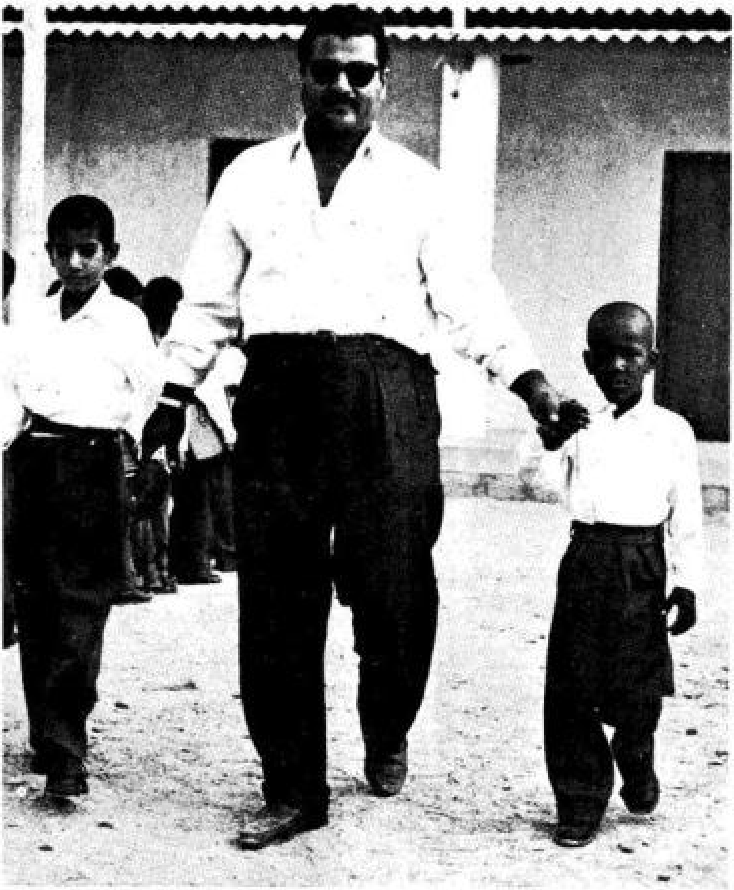
حروب مستمرة

وقد كانت « خورفكان » ، هذا الميناء الطبيعي الجميل ، مسرحا لحروب قاسية مريرة ، في عام ١٥٠٧ وما بعده ، عندما نزل اليه البرتغاليون وأحرقوه ، وهدموا مساكنه ، وقطعوا آذان سكانه وأنوفهم ليخيفوا أهالي بقية المناطق ؟! وظلت المعارك متواصلة حتى سنة ١٦٢٤ ، عندما تمكن سلطان بن سيف اليعربي من اجلائهم عن البلاد بعد معارك وحشية كثيرة . ولم يكتف سلطان بهذا بل ظل يطاردهم حتى انتزع منهم موانئهم في الهند وافريقيا نفسها !

وبعد جلاء البرتغاليين استمرت الحروب بين « خورفكان » وجيرانها أهالي مسقط . وقامت بينهما معركة هائلة عام ١٨٠٨ م : قوات مسقط بقيادة قيس بن عزان ، التي جاءت على ظهر عدد كبير من الخيل ، وقوات خورفكان بقيادة صقر بن

« الغرافة » وهي تشبه الشادوف تنقل المياه من العين الى الأرض لتسقيها .







، الطفل بعد صرف الملابس له : ولي امره يسلمه الى « ابو المعاطى » الذى نقع عليه مسئولية تنظيفه وتهذيبه

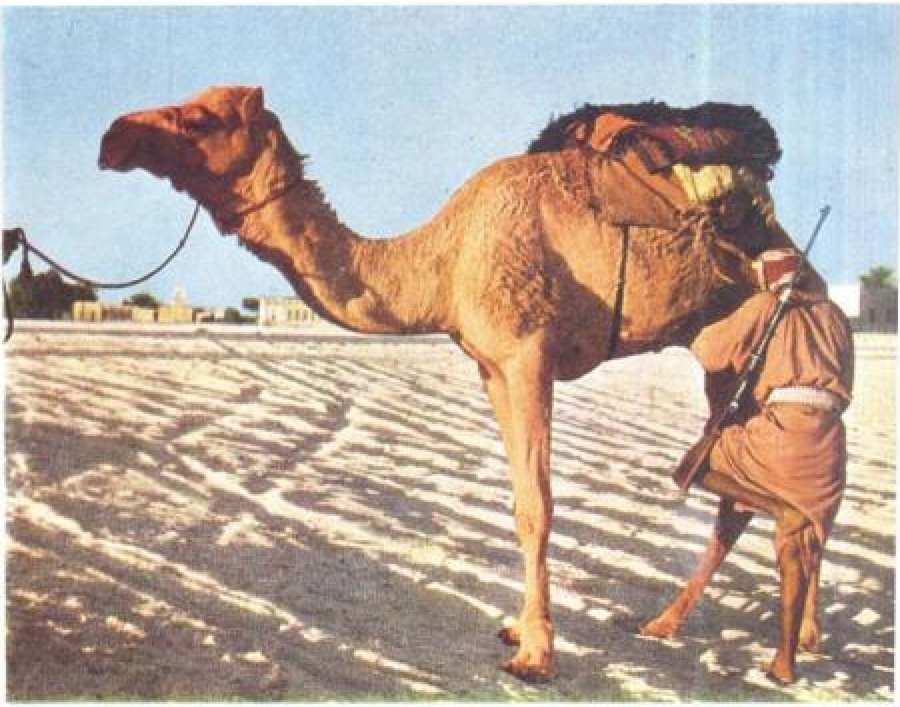
جبال عمان ، يقوم به اطفال مدرسة المهلب فى خورفكان مع أستاذهم عبد المجيد .. ان المدرسة ليس لها فناء ..







زراعة ضعيفة ومحصول أضعف .. ان أرض الشارقة سخية بها ماء لكنها فى حاجة الى خبراء زراعيين لتعليم أهلها طريقة الزراعة الصحيحة .. ان هذه الاشجار تنبت فى وسط الصحراء وفى قرية « الذيد » بالذات .



.. حلب « اللبون » (الناقة التى تدر اللبن) . ان البدوى يستطيع أن يعيش شهرا كاملا على لبن الناقة .. ويعتبر لبنها مليناً طبيا للأمعاء منحه الله للبدو الذين لا يأكلون الخضر ..



يقصدونه كل مساء لمشاهدة السينما وقـراءة
شهر له ديوانان يحويان طائفة كبيرة من أشعاره .

ملابس داخلية للتلاميذ والتلميذات .

سادسا : بانشاء مدرسة زراعية لتعليم ابنـاء البلد أحدث وسائل الزراعة ، التى تدل الدلائل على ان لها مستقبلا فى الشارقة ..

غصة ... ودمعة

ان المواطن فى هذا الجزء العريق من الـوطن العربى يسمع عن ازدهار الامارات المجاورة ، ويشاهد وهو واقف يحرس مدخل الخليج العربى ، عشرات السفن من ناقلات البترول وهى تعبر مضيق هرمز حاملة الذهب الاسود الى أنحاء العالم .. ثم ينظر الى جباله وصحاريه .. ويتخيل الثـروات الكامنة فيها فيشعر بغصة فى حلقه ودمعة حائرة فى مآقيه ..

ان امكانيات الشارقة الزراعية والاقتصادية والمعدنية والبترولية مجهولة .. مستورة لم يكشف عنها أحد بعد ..

فقر مدقع فوق ثروة دفينة

ان أهلها يعيشون ، فى فقر مدقع .. حتى حكام البلاد ليسوا فى حالة ميسورة .. انهم يصرفون دخلهم الهزيل على العناية بالتعليم والمرافق العامة الأخرى .. وبعبارة موجزة فان الشعب العربى فى ساحل عمان فى حاجة الى كل مساعدة من كل بلد عربى : حكومة وشعبا .. انه فى حاجة الى خبراء زراعيين .. وجيولوجيين .. وخبراء فى البترول ..

فى حاجة الى مدارس ومدرسين ..

فى حاجة الى اطباء ومستشفيات او عـلى الاقل الى مستوصفات ..

انه فى حاجة الى أيد رحيمة تأخـذ بيـده لتنقذه من هذا الفقر المدقع الذى ينهكه ويضنيه .. ومن هذه الامراض التى توهنه .. ومن هـذا الجهل الذى يخيم عليه .. ■■

سليم زبال

المصادر التاريخية لبعض الحقائق الواردة بالاستطلاع

- *The Persian Gulf* : للسير ارنولد ولسون
- **الخليج العربى** : لجان جاك بيربى
- **القافلة او قصة الشرق الاوسط** : لكارلتون كون ..
- **الاستعمار فى الخليج الفارسى** : للـدكتور صلاح العقاد ..
- **الامارات السبع على الساحـل الاخضر** : للاستاذ احمد قاسم البوريني ..

الآخرون جميعهم فقد كان لديهم فى تلك الامسية نار فى مواقدهم ، وكانت احذيتهم تكاد تغوص فى رماد المواقد المشتعلة .

وفيما كانا سائرين على الطريق ، يتشاكيان ويتبادلان حديث الألم ومرارة الفاقة والحرمان ، وقعت ابصارهما على قط هزيل كان يموء مواء خافتا حلوا . لقد كان فى الحقيقة قطا شقيا ، لا يقل عنهما تعاسة وجوعا . كان جلده ، المجرد من الشعر ملتصقا بعظامه البارزة . فلو كان جسمه مكسوا بالشعر لكان جلده احسن قليلا ، ولو كان جلده أحسن حالا لما كان ملتصقا بعظامه هذا الالتصاق الشديد ، ولو لم يكن لاصقا بعظامه كل ذلك الالتصاق لكان لديه من القوة ما يسمح له باصطياد بعض الفئران ، فيسد بها جوعه ولا يظل هزيلا ضامرا كما كان .

امَّا وهو لا يكسو جسمه شعر ،وجلده ملتصق بعظامه ، فقد كان فى الحقيقة فى اسوأ حالة من البؤس .

والبؤساء دائما طيبو القلوب،وسريعون الى التعاون فيما بينهم . ولذلك التقط الزوجان البائسان ذلك القط التعس ، ولم يدر فى خلدهما حتى أن يسُدّا جوعَهما باكله ، بل تناولا مما كان لديهما من طعام قليل نالاه من المحسنين واطعماه



جبريلى دانتزيو Gabriele D'Annunzio

اديب موهوب ، وشاعر خصب الانتاج . ولد في بيسكارا بايطاليا عام ١٨٦٣ ، ونشرت له اول مجموعة شعرية وهو بعد على مقاعد الدراسة . بعد انتهاء دراسته انتقل الى روما واشترك في تحرير عدد من الصحف الادبية واليومية . ولكن طموحه وحبه لحياة المغامرات دفعا به الى الانتقال الى نابولي ، ثم الى توسكانا ، ثم الى فرنسا . وفي أثناء ذلك كان لا يفتأ ينشر الجديد من قصائده ورواياته واقاصيصه ، حتى نال شهرة ادبية واسعة جدا . وفي عام ١٩١٥ عاد الى ايطاليا ، وراح يدعو على المنابر وفي الصحف الى دخول ايطاليا الحرب . وفي اثناء الحرب عُهد اليه بمهامّ خطيرة ، استحق عليها فيما بعد وسام الشجاعة الذهبي . وفي عام ١٩١٩ قام على راس فرقته العسكرية بانتزاع (فيومى) من الاحتلال البريطاني . ومنذ عام ١٩٢١ عاد الى حياته المدنية الهادئة في منزله الخاص ، وتوفي عام ١٩٣٨ .

انتج عددا كبيرا من الدواوين الشعرية ، والروايات ، والمآسي ، والاقاصيص .

منه . فلما شبع القط راح يسير أمامهما، وقادهما الى كوخ قديم مهجور . وهناك وجدا كرسيَّيْن من الخشب قديمين ، وموقدا . ولاح ضوء القمر في الكوخ لحظة قصيرة ثم توارى ، وتوارى معه القط كذلك عن أبصار العجوزين الفقيرين ، فظلا وحدهما جالسين في الظلام الحالك ، أمام الموقد الأسود الذي كان خُلُوّه من النار يزيده سوادا .

فتنهد العجوزان وقالا : ليته كان لدينا على الأقل عود من الحطب أو قطعة من الفحم . ان البرد شديد جدا ، وكم نود لواستطعنا أن نصطلي قليلا ونروي بعض الحكايات .

غير أن الموقد كان خاليا من النار ، وكان العجوزان في أسوأ حالة من البؤس .

وفجأة اشتعلت في قلب الموقد فحمتان صفراوان كالذهب . ففرك الرجل الهرم يديه مغتبطا قريرا ، وقال لزوجته العجوز :

أتشعرين بهذا الدفء اللذيذ ؟

فأجابت الزوجة : نعم ، انني اشعر به ... انني اشعر به .

ومدت يديها نحو النار ، وأردفت قائلة :

ـ أنفخ على النار لعلها تشتعل .

فقال الشيخ ـ كلا ، فان ذلك يسرع في اطفاء الفحمتين .

وراح العجوزان يتبادلان أحاديث أيامهما الماضية بغير كآبة ، فقد كان منظر الفحمتين المضيئتين يبعث في نفسيهما الغبطة والارتياح .

لقد كان المسكينان يقنعان بالقليل ويسعدان به . ولذلك امتلأ قلباهما بالفرح لهذه الهدية التي حسبا ان المسيح الطفل قد أرسلها اليهما في هذه الليلة ، فراحا يشكرانه عليها بحرارة . ومضيا يتحادثان طوال الليل ، ويستدفئان على النور الصغير الماثل أمامهما ، وفي نفسيهما ثقة أكيدة بأن المسيح الطفل يحميهما . وظلت الفحمتان تضيئان أمامهما كقطعتي ذهب جديدتين ، فما تنطفئان .

وظل العجوزان الفقيران يشعران بالدفء والغبطة ويتبادلان الأحاديث السعيدة طوال الليل ، فلما طلع الفجر رأيا القط في قلب الموقد ينظر اليهما بعينيه الذهبيتين الواسعتين ، وعلما أنهما لم يكونا يستدفئان الا على الضوء الذي كان يلمع من تينك العينين طوال الليل . ■■

ترجمة : عيسى الناعوري



العلم يكشف الجريمة

• بصمة الاصبع ، واستخدامها فى معرفة صاحبها عندما تقع جريمة ، شىء هو اليوم فى الناس معروف مشهور .

ولكن متى كان هذا وكيف كان؟

بصمات الأصابع

لها قصة بدأت فى أوائل هذا القرن

■ سألت طالبا ، متى استخدم الناس بصمة الأصبع فى كشف الجريمة ؟

قال الطالب : استخدمها القدماء من الصينيين .

ومعنى هذا أنها استخدمت منذ قرون عشرين فما فوقها .

سألت طالبا آخر : متى استخدم الناس بصمة اصبع فى كشف جريمة ؟

قال الطالب استخدموها من يوم أن ظهرت المطابع .

ومعنى هذا أنها استخدمت منذ خمسة قرون .

ودهش الطالبان كل الدهشة عندما علما أن اول استخدام لبصمة الاصبع ، فى جريمة ، بنجاح ، ولاول مرة ، كان فى عام ١٩٠٥ ، على الاقل فى انجلترا وكان لهذا الاستخدام الاول رنة" فى الصحف واسعة . ثم خفت الرنين ، وجرى الأمر فى هدأة كما يجرى فى كل كشف علمى ، من بعد ذلك فى سكون . انه صار بعض الروتين .

وسأبدأ بان اقص عليك قصة هذا النجاح الاول وهى قصة قصيرة ، ثم اصف لك هذه الحقيقة العلمية كيف دخلت الى الجريمة حتى صارت أولى الادوات التى بها ينكشف كنه الجناة .

جريمة

كان هذا فى بلدة « دبتسفورد » بانجلترا . وكان بها زوجان ، رجل" مُسن" وامرأته ، وهى مثله سنا . وكانا يعيشان من بقالة . فتحا دكانا فى نفس المنزل ، الذى كانا يعيشان فيه على عادة بعض سكان هذه البلاد . وقضيا فى هذا المرتزَق عشرين عاما . ودرّ عليهما رزقا ، لا هو بالكثير ، ولا القليل . وهو كفاهما ، ومكنهما فوق ذلك من استخدام مساعد لهما فى البيع والشراء .

وفى صبيحة يوم الاثنين من عام ١٩٠٥ ، فى الساعة الثامنة صباحا ، حضر المساعد الى الدكان على عادته ، فوجدها مُغلَقة على غير عادته . وطرق الباب فلم يجد جوابا . وعندئذ أبلغ الشرطة . واقتحم رجال الشرطة البيت ، فوجدوا الرجل قد تحطم جسده تحطيما أفقده الحياة . وبهو الدكان وجدوا كل شىء مقلوبا فيه راسا على عقب . ودُرْج النقود وجدوه قد انتزع من مكانه ، وأُفْرِغ افراغا ، وأُلقى به فارغا على الارض .

وصعد رجال الشرطة الى حجرة النوم ، فوجدوا الزوجة العجوز لاتزال حية رغم ما أصابها من تحطيم . فحملوها الى المستشفى . وفيه ماتت بعد أيام . وهى لم تسترجع فى هذه الايام وعيها قط .

نظرية

وبحثوا فى البيت ، فعثروا على قناع للوجه ، بل قناعين لوجهين ، صُنعا من قماش واحد .

فادرك البوليس من ذلك أن هذين القناعين انما صنعا ليُخْفيا عين الرجل وزوجته فلا يريا اللص او اللصوص السارقين . واستنتجوا من ذلك ان هذا اللص او اللصوص السارقين ممن كان يعرف

الزوج أو الزوجة،ففى امكانهما لو رأياهم التعرف عليهم . واختصارا كوّن البوليس لنفسه نظرية : ان الشخص او الاشخاص الذين اقتحموا الدكان كانوا لصوصا ، قصدوا الى السرقة . وانهم كانوا من أهل الحى نفسه ، وانه كان بينهم وبين هذه الاسرة سابق معرفة .

تحقيق النظرية

وخرج البوليس ليحقق هذه النظرية ، تماما كما يصنع العالم فى مختبره : من بعض الحقائق يتصوّر ما جرى . فتلك نظرية ، ثم هو يدور يبحث عن حقائق أخرى تثبت زعمه او تنفيه .

وكتب البوليس عدة من أسئلة ، ودار بها على الناس ، اهل هذا الحي . وراح يسأل كل مجرم معروف بعنفه أين كان يوم الجريمة . ووقع على شاب ذى ٢٢ عاما ، لم يقتنع البوليس بما ذكر عن حركاته فى ذلك اليوم ، فاعتقله ، بينما راح يستجوب اخا له عمره ٢٠ عاما .

بصمة أصبع

وبينا هم كذلك كان المستر « كولنز » ، رئيس قسم البصمات ، يفحص الدرج الذى اخذ اللصوص مافيه من مال . وعثر على بصمة ، فحصها ، وقارن بها ، فاذا بها بصمة ابهام اليد اليمنى لهذا الشاب ذى الاثنين والعشرين عاما .

والقناعان

وعدا هذا فقد استدل البوليس على امرأة هى صاحبة ذلك القماش الذى منه صنع اللصوص القناعين . كان قماش جورب قديم كانت اهدته هذه المرأة الى الاخ الاصغر .

وحكمت المحكمة بالاعدام

وعرضت القضية على محكمة الجنايات . وعرضت البصمتان ، البصمة التى وجدت على درج النقود ، وبصمة ابهام الشاب الاكبر . وقضت المحكمة باعدامهما ، واعدما .

بصمة صنعت التاريخ

ولكن الجديد فى هذا ، ان هذه البصمة كانت بصمة تاريخية ، اهتمت بها صحافة تلك الايام اهتماما كبيرا .

جريمة سبقت اخفقت فيها شهادة الشهود

وتسأل : فكيف كانت السلطات ، فى ذلك الزمان تتحقق من شخصية الرجل ، لا سيما من شخصية المجرم الذى يجرم ، ثم هو يشتبه فيه من بعد ذلك فى جريمة جديدة .

لم يكن هناك مايدل عليه غير شهادة الشهود . يقول احدهم نعم هذا هو الشخص الذى رأيته يسرق او هذا هو الشخص الذى رأيته يضرب أو يقتل . ولم يكن شىء ابعد عن عدالة من هذا .

ظهر ذلك من الواقعة التاريخية الآتية :ــ

هى قضية رجل وقعت فى عام ١٨٧٦ فى لندن . التقى هذا الرجل بامرأة فى الطريق ، فحادثها وواعدها ، واتصل بها . وادعى عندها أنه اللورد فلان . وأرسل لها الخطاب تلو الخطاب وعليه شارة النوادى الارستقراطية . ونصب عليها آخر الامر واختفى . وفعل هذا فى اكثر من امرأة . وحدث بعد ذلك ان احدى هؤلاء النساء رأته فى الطريق فصرخت ، وجرى ، فجرى الناس وراءه وقبضوا عليه . والنتيجة ٥ سنوات فى السجن .

ومضى ١٧ عاما . ثم اذا بنفس الجريمة تعود بنفس الاسلوب فى عام ١٨٩٣ .المواعدة. فالاتصال فالادعاء باللوردية ، فوصول الخطابات وعليها شارة النادى الارستقراطية . وتلتقى احدى النساء بالرجل فى الطريق وتقبض عليه . والنتيجة ٧ سنوات فى السجن . ويحتج الرجل بأنه برىء ، ولكن لا يستمع له أحد .

وضابطان من ضباط الشرطة شهدا أن هذا الرجل هوهو الرجل الذى فعل فعلته الاولى منذ ١٧ عاما . وشهد النساء وخرج الرجل من السجن عام ١٩٠١ .

وفى عام ١٩٠٤ عادت نفس الجريمة بنفس الاسلوب . خمس نساء اتصل بهن رجل، وواعدهن، وسلبهن مالا وحليا . وقبض على نفس الرجل مرة اخرى . وشهد الخمس بأنه الرجل . وشهد البوليس . وحكم عليه فى ذلك العام بالسجن .

ولكن حدث بعد عشرة ايام من دخوله السجن أن ظهرت الجريمة مرة آخرى بنفس الاسلوب . هنا ظهر الخطأ الفاضح . ان هذا الرجل الذى فى السجن لا يمكن أن يكون هو الرجل صاحب هذه الجريمة الجديدة التى استخدمت فيها نفس الطريقة ،

ونفس نوع النصب ، ونفس ورق الخطابات التى كانت تصل الى النساء .

ثم يقبض على الرجل المجرم الحقيقى ، وتظهر هذه الحقيقة غاضبة عابسة : أن رجلا حكم عليه بالسجن ٣ مرات خطأ ، وان نساء ، وان رجالَ شرطة ، اقسموا ان هذا هو هو الرجل الذى كانوا راوه كل مرة . ولم يكن بين الرجل والرجل شبه كبير.

عندئذ ثبت أن شهادة الشهود ، فى تحقيق شخصية مالا يمكن الاعتماد عليها . ظهر ان الذاكرة الانسانية ضعيفة خائرة .

واخرج الرجل من سجنه ، وعوض عما اصابه .

ولكن دوىُّ هذا الظلم الصارخ دوّى فى الناس ، فايقظ السلطات الى أن فى العدالة خللا .

ولم تكن السلطات بنائمة ، لا فى انجلترا ، ولا فى فرنسا أو فى غيرها .

ففي النصف الثانى من القرن الماضي كان بحثان يجريان معا ، فى سبيل تحقيق شخصية انسان . الاول يختص بالقياسات الجسمانية . والثانى يختص ببصمات الاصابع .

القياسات الجسمانية

كان يقوم بهذا البحث رجل فرنسي اسمه الفونس برتيون ، وقد جعل أساسا له ما كان قال به استاذ ايطالى ، هو الاستاذ سيزر لمبروسو ، بجامعة تورين بايطاليا . وخرج برتيون على قياسات فى الجسم خاصة راى أن تؤخذ من المجرمين والمشتبه فيهم حين القبض عليهم أول مرة . ثم تبقى هذه القياسات فى سجلات للرجوع اليها عند الحاجة ، للتعرف على الشخص .

وهي قياسات خمسة :

طول الرأس

عرض الرأس

طول الاصبع الوسطى اليسرى

طول القدم اليمنى

طول الذراع اليسرى

ويوضع كل هذا فى فهارس ، فاذا خرجوا من هذه الفهارس على رجلين او عدة من رجال تشابهوا فى هذه القياسات ، رجعوا الى قياسات أخذت لهم اكثر تفصيلا ، بها :

ارتفاع جذع الجسم ، والرجل جالس

ارتفاع الأذن اليمنى

عرض الوجه .

طول الاصبع الوسطى اليمنى

لون العين

بصمات الاصابع

طريقة القياسات الجسمانية سهلة فى ظاهرها ، صعبة عند ممارستها . والصعوبة ناشئة من الدقة الواجبة فى هذه القياسات . وهي صعب بلوغها .

لهذا توجه القوم الى البصمات ، بصمات الاصابع .

ولهذه تاريخ .

ان القدماء من الصينيين رُوى عنهم انهم عرفوا هذه البصمات لقرون ، ولكنهم لم يستخدموها لتحقيق شخصية رجل أو امرأة .

ولكن ، الذى ذكر فى التاريخ المعروف ان اول من لفت النظر الى هذه البصمات استاذ تشريح اسمه بركنجي Purkinje ، بجامعة برسلاو بالمانيا ، فقد لاحظ أنه يوجد على الجلد ، باطراف اصابع الانسان ، بروزات وانخفاضات تصنع فى مجموعها أشكالا محددة . ثم جاء الطبيب الانجليزى الشهير ، وليم هرشل ، وأثبت فى عام ١٨٥٨ ان هذه الاشكال هى بعض خصائص الرجل او المرأة . وفى عام ١٨٩٢ أثبت السير فرانس جلتون ان هذه الاشكال لا تتغير بمرور الزمان . وكان لابد من اثبات ذلك .

وجاء ختام القرن الماضى ، وبدء القرن الحاضر ، فتهيات الظروف كلها لادخال البصمات فى تحقيق الشخصيات .

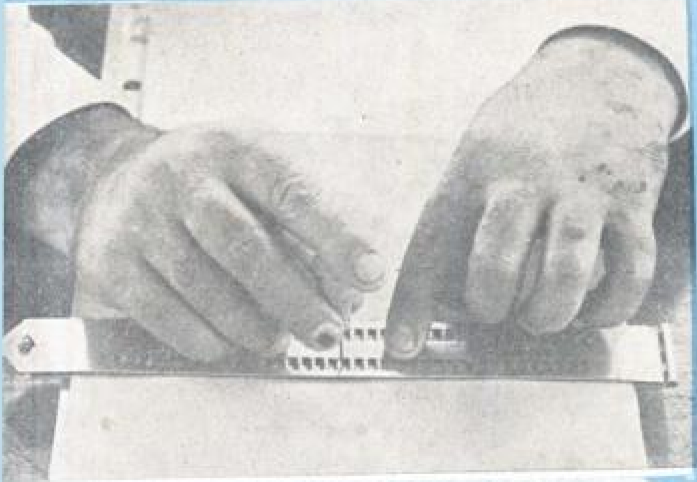
توفيق

واليوم نجد فى كل الامم المدنية هاتين الطريقتين، وصف الاجسام ، وأخذ البصمات ، يجريان جنبا الى جنب فى تحقيق الشخصية ، كان الغرض من ذلك ما كان . فالشخصية اليوم لا تحقق فقط عند المجرمين أو اشباه المجرمين ، ولكنها تحقق عند كل انسان وقد لا ترقى الى من يطلب تحقيق شخصيته ريبة ابدا .

حتى جوازات السفر لا تعطى فى بعض الامم الا من بعد بصمة ، وفى الجواز يُذكر من الصفات ما يرى المأذونون باعطائها انها تكفى فى اثبات حقيقة صاحب الجواز أو صاحبته .

ان المجتمع الانسانى ، كلما ضرب فى المدنية ، كلما زاد تعقيدا . ولا حيلة فى ذلك . يقابل ذلك ويساجمه ان جسم الانسان أعقد جسم واعقد عقل دبّ على هذه الارض . ■■

في معهد النور والأمل بالكويت:



هكذا كانت تكتب لغة « بريل »المكفوف البصر: ابرة رفيعة، ومسطرة حديد بها ٥٥ فتحة كل منها بستة خروق تتنقل بينها الابرة لتثقب الورق مسجلة الحروف والكلمات البارزة ...
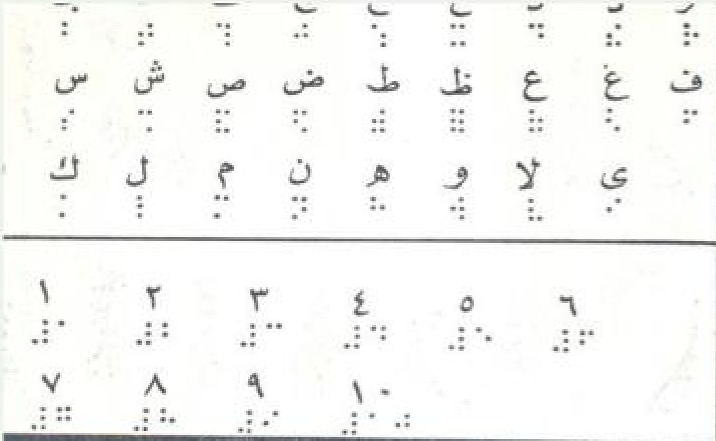


عمليات الجمع والضرب والطرح تتم بواسطة كتل حديدية صغيرة ذات رءوس مختلفة ، ترمز للارقام . وهي عملية يطول شرحها .



تطورت طريقة الكتابة فاصبحت تكتب بآلة ذات ست أسنان منفصلة ، متصل كل منها بمكبس يضغط عليه المكفوف فتثقب الورق تسجيلا للحرف المطلوب وتتحرك طوليا بعد كل ضربة وفي نهايتها جرس صغير يدق عند انتهاء السطر ..

ان النقطة البارزة الواحدة تعنى (أ) عند القارىء المكفوف ، والنقطتين تعنى (ب) .. وهكذا تستمر بقية الحروف حسب الجدول الايسر ، الذى يبين قائمة الرموز للكتابة البارزة ...



الذين حُرِموا نِعْمَة البَصَر يتفوَّقون على المُبْصِرين !

■ كان لتطور النظريات التربوية وتقدم الاختراعات الحديثة ، أثر واضح فى حياة مكفوفى البصر ، وتخفيف ما يحسون به من الم وحرمان ، فاستحالت نظرات الاشفاق والحزن والرثاء الى نظرات اعجاب وتشجيع .

ومعهد النور والأمل فى الكويت ، الذى يضم بين جدرانه ٥٤ مكفوفا ، يعتبر من احدث المعاهد من نوعه . فجميع مقررات المدارس العادية ـ ما عدا الرسم ـ تدرّس فيه ، بأحدث ما ابتكر من أدوات واجهزة ، تعوض المكفوف ـ الى حد كبير ـ عما فقده .

ابتسامات وضحكات

واجمل ما يطالعك فى المعهد تلك الابتسامات والضحكات المرتسمة على وجوه تلاميذه .. وعندما تراهم يجرون ويلعبون فى فناء المعهد ، تتوقف انفاسك خوفا من ان يصطدم احدهم بعمود أو حائط ، ولكن شيئا من هذا لا يحدث ، فقد تعودوا على المدرسة وعرفوا ممراتها فاصبحوا يسيرون فيها دون حاجة الى مرشد أو دليل .

وفى هذا المعهد النموذجي النظيف تدرس المقررات بطريقة « بريل » ـ طريقة النقط البارزة فى الكتابة ـ انظر الصورة ص ١٠٨ ـ وهى مقررات تعد طلابه لنيل الشهادة الابتدائية والمتوسطة . يلتحقون بعدها بثانوية الشويخ .

ويقوم بالتدريس فيه نخبة من الاساتذة المؤهلين ذوى الخبرة فى تدريس المكفوفين ... والشرط الاساسى فى قبول الاستاذ بالمعهد هو أن يكون حنونا عطوفا صبورا .

عناية المعهد بالموسيقى

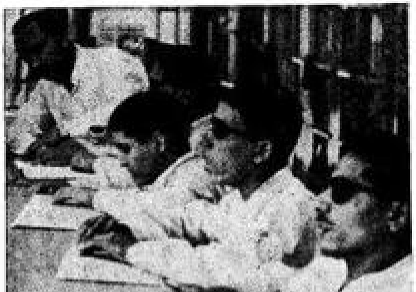
لقد برع تلاميذ المعهد فى مختلف نواحي النشاط المدرسى ، الا ان أكثرهم برع فى الموسيقى ، تلك



في نهاية كل عام يقام احتفال كبير ، يعرض فيه الطلبة مختلف أوجه نشاطهم وتراهم هنا يعملون أمام سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة المعارف وسعادة الشيخ صباح الاحمد الصباح رئيس دائرة الشئون الاجتماعية وبجوارهما السيد عبد العزيز شاهين ناظر المدرسة .



يتلقى طلبة القسم المتوسط دروسا على الآلة الكاتبة العادية .. انها تفيدهم في كتابة رسائلهم الخاصة

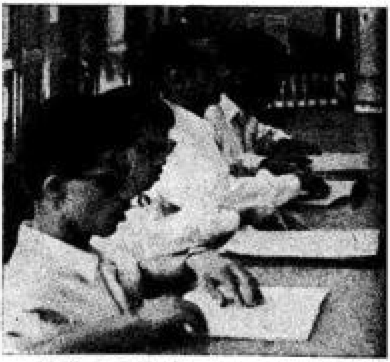


قاعة المطالعة : يقرأ فيها المكفوفون القرآن وكتب البارزة .. وفي المعهد مطبعة خاصة ستبدأ

التي يوليها المعهد عناية خاصة ، باعتبارها وسيلة ترويحية راقية ، تسمو بالنفس البشرية وتغذي الروح وترهف الشعور والوجدان . لذا كان لزاما على كل طالب في المعهد أن يتقن العزف على آلة موسيقية معينة.وكان نتيجة للعناية بالموسيقى أن نال المعهد الكأس لفوزه في المسابقة الوسيقية لعام ٥٧ ـ ٥٨ ، ففيها تفوق على جميع المدارس في الكويت .. ويأمل المسئولون في المعهد أن تفوز فرقتهم بالدرع الفضي هذا العام .



فرقة المعهد الموسيقية التى تفوقت على جميع الفرق الموسيقية فى مدارس الكويت ... ان الدروس الموسيقية اجبارية فى المعهد ان هدف الفرقة هذا العام هو الفوز بالدرع الفضى ...



ه حسين .. كلها مكتوبة بطريقة النقط طبع مختلف الكتب بطريقة بريل .



صناعة مقاعد الكراسي الخيزران ، من الحرف التى يجيدها الطلبة اجادة تامة ..

الجسم السليم

والى جانب السمو بالروح نجد أن العناية بسلامة الاجسام تاخذ نصيبها بين مقررات المعهد .. فلكل طالب بطاقة تدون بها البيانات الرياضية والعيوب الجسمانية لعلاجها فى قاعة الرياضة الفسيحة ، وهذه القاعة بها جميع الاجهزة التى يستعملها المبصرون ، كالحصان الخشبى ، والعقلة، والسلالم الخشبية،واجهزة التجديف ،والدراجات الخاصة المثبتة فى الارض .. ان الطلبة يقومون

باللعب على جميع هذه الاجهزة ببراعة تامة ،تحت اشراف استاذهم والهدف من ألعاب الرياضة فى المعهد هو بث روح الثقة والاعتماد على النفس فى الطلبة ، بجانب العناية بالجسم ونموه

مطبعة خاصة

وفى المعهد مطبعة خاصة لطبع الكتب ومجـلة المعهد بطريقة « بريل » Braille فالكتب العربية المطبوعة بهذه الطريقة قليلة شحيحة . فهناك مجلتان فقط تطبعان بهذه الطريقة فىالقاهرة هما « المصباح » و « دنيا الاطفال » ، ومجلة فى الاردن هى « صوت الضمير » .

ومكتبة المعهد مزودة بأنواع منالمصاحف والكتب العربية ، ومنها كتب طه حسين ، مطبوعة بطريقة « بريل » ، فضلا عن مجموعة من الكتب العادية ستقوم مطبعة المعهد بطبعها جميعا بطريقة «بريل» ليستفيد منها طلبة المعهد وطلبة معاهد النور فى البلاد العربية .



خريطة مجسمة بارزة ، يتعلم عليها طلبة المعهد مواقع البلاد والقارات . مثلهم مثل باقى طلبة المدارس العادية ..

بعض طلبة معهد النور يمارسون الالعاب الرياضية





الدراجات الثابتة ، من الادوات الرياضية الحديثة التى تعمل على بعث روح النشاط عند الطالب .



دروس على الآلة الكاتبة

ويضم المعهد سبعة فصول : أربعة ابتدائية ، وثلاثة متوسطة .

ويتلقى طلبتها دروسا فى الطباعة على الآلة الكاتبة الخاصة بالمبصرين ، والغرض منها اعداد الطلبة ليؤدوا بها امتحان الشهادة المتوسطة وغيره من الامتحانات وذلك فضلا عن استعمالها فى كتابة الرسائل .

تطور فى الكتابة البارزة

وفى المعهد آلة حديثة تعتبر تطورا فى الكتابة البارزة بها ست أسنان وستة مكابس ، يضغط المكفوف على مكابسها حسب الحرف المطلوب فتتحرك طوليا على الورقة بعد كل ضربة محدثة ثقوبا مختلفة هى حروف « بريل » . وفى نهاية الآلة جرس صغير يدق لينبه الطالب الى نهاية السطر .

يقوم ١٢ استاذا بالتدريس فى معهد النور،منهم خمسة اساتذة مكفوفون ، تراهم هنا يسيرون فى فناء معهد النور والأمل ..

فى صالة المعهد الخاصة المزودة باحدث الادوات ..



مبنى معهد النور والأمل.ان التسمية الجديدة لهذا المعهد ستكون « معاهد التربية الخاصة »



٨ آلاف روبية

ومن الوان النشاط الاخرى التى بالمعهد اشغال الخيزران ، وعمل ادوات النظافة بانواعها . وقد اقيم فى نهاية هذا العام الدراسى معرض لهذه المنتجات تهافت الجمهور على شراء معروضاته حتى بلغت حصيلتها ٨ آلاف روبية .

معهد نور للبنات

وفى جناح منفصل عن بناء معهد النور للبنين افتتح معهد مماثل للبنات ، يتلقين فيه نفس التدريب الذى يتلقاه الطلبة الذكور مع تعديل بسيط ، فالتدبير المنزلى هنا مادة أساسية،وكذلك اشغال الابرة .. والاشغال اليدوية تختلف عن اشغال الذكور .. وكل هذا يجرى تحت اشراف مدرسات متخصصات .. ويضم هذا المعهد ١٥ طالبة فى فصلين .

ومعهد للأمل

وبجانب معهدى النور هذين ، يوجد معهد الامل للصم والبكم ، وبه ٢٠ طالبا وست طالبات،



الرقص الايقاعى .. تقوم بهبعض طالبات معهد النور للبنات (الصورة العليا) . ان طالبات هذا المعهد يتلقين جميع المواد التى تتلقاها الطالبات المبصرات بالاضافة الى التدبير المنزلى (الصورة السفلى)





لويس بريل

(١٨٠٩ – ١٨٥٢)

لويس بريل هو صاحب الطريقة المعروفة باسمه لتعليم المكفوفين القراءة والكتابة ، تلك الطريقة التى ما لبثت أن باتت الوسيلة المثلى لمكفوفى العالم اجمع للوصول الى المعرفة المكتوبة التى كانت قبلاً وقفا على المبصرين .

ولد عام ١٨٠٩ فى « كوفرى » قرب باريس فى فرنسا ، وكان ابوه منجدا لأسرجة الخيل. وفى الثالثة من عمره جُرِّحَ احدى عينيه بسكن كان يلهو بها فى دكان أبيه فافقدها الابصار فى الحال . وما لبثت عينه الأخرى أن تأثرت بالاولى وانقطعت صلتها بالعالم المنظور !!

ولما بلغ العاشرة من العمر أدخله أبوه معهدا للمكفوفين كان قد أنشىء حديثا فى باريس. فانصرف الى دراسة العلوم والآداب ، والموسيقى بالذات . وسرعان ما أضحى مثالاً للجد والاجتهاد بين أقرانه . وكانت الكتب المستعملة فى هذا المعهد آنذاك تستخدم ابرازَ الحرفِ مكبّرا وناتئا فوق صفحات أوراقها السميكة ، فى تلقين القراءة اللمسية . وهى طريقة تعليمية بطيئة جدا . وهذا حدَا بلويس بريل الى اعمال فكره فى ايجاد طريقة أخرى أسهل وأسرع .

واخيرا ، وبعد عناءٍ مرير ومشقةٍ كبيرة ، أرسى القاعدة الأساسية لطريقته التى عمَّ استعمالُها العالمَ باسره فيما بعد ، والتى لم يصله نبأُ الاعتراف بها – وقد سُمّيت باسمه تخليدا لذكراه واقراراً بفضله وجميله – الا وهو على فراش الموت ، بعد أن ساءت صحته بفعل السل الذى أصابه ، فمات عام ١٨٥٢ .

يجلسون على مقاعد مشتركة ، ويعتمدون فى القراءة والكتابة على الاشارات والشفاه تحت اشراف مدرسات مختصات بهذا النوع من التدريس ..

ومعهد للتربية العقلية

وسيضم الى هذه المعاهد فى مطلع العام القادم معهد جديد ، وهو معهد التربية العقلية . مما سيتطلب اقامة مبان جديدة لتستوعب هذا العدد المتزايد من الطلبة .

كيف يقضى الطالب يومه

ويسير التعليم فى هذه المعاهد على نظام اليوم الكامل ، فهناك سيارات خاصة لنقل الطلبة والطالبات من منازلهم الى المعهد . وعقب الحصة الاولى يتناول الطلبة طعام الافطار ، وتستمر الدروس المقررة . وبعدها يقدم الغداء للجميع ، ويبقون بعد ذلك الى نهاية اليوم الدراسى ، ثم تعيد ادارة المعهد هؤلاء الطلبة الى ذويهم .

نظام داخلى للجميع

وأما النظام الداخلى فمن المنتظر أن يعمم على جميع الطلبة فى العام القادم ، بعد انشاء المبانى الجديدة التى ستجمع بين كافة هذه المعاهد . أما الآن فيضم القسم الداخلى طلبة القرى وعددهم ٢٢ طالبا فقط،يتعلمون ويأكلون وينامون ويأخذون مكافأة شهرية من ادارة المعهد . ■■



فى معهد الصم والبكم اخصائيات يقمن بتعليم الفتيات القراءة والكتابة بطريقة الشفاه ..

نزار قباني

شعراء سوريا في القرن العشرين

"شاعرٌ بِكُلِّ ما في هذه الكلمة من عظمة"

احسب أن الحديث في هذه المرة سيكون متشعبا حينا ، وشائكا حينا آخر ، وللحديث الشائك في الأدب والنقد عشاق ومريدون ، بعضهم يشتط فيه ويبالغ ، وبعضهم الآخر يعتدل ويساير ، وأنا بطبعي محب للاعتدال وان أوّله بعضهم بالتقية والخوف ، او تلطف فحسبه لطفا ورقة . ذلك ان انشاب الأظافر ليس من طبع الانسان ، وان العض بالأنياب والتواجد ليس من صفات البشر ، واذن فأنا احب من النقد الادبي ما يمس ولا يجرح ، وما يلمس ولا يخدش ، لأن الصداقة عندي أغلى من الحقيقة ، وان الصحبة أشهى اليّ من الصدق الذي يسيء الى سامعه فيؤدي الى تعكير المودة واضطراب المعرفة . وكل أديب لي صديق ، وكل شاعر عندي رفيق ولو لم تجمعني بهذا او ذاك صداقة او رفاقة .

اول قصيدة أثارت حنقي

■ أول قصيدة قرأتها لنزار قباني لم استطع تثبيت نظري فيها ، ولم أطل التحديق اليها لأتبين معانيها او افطن الى ايحائها واشاراتها . واشحت بوجهي عنها ، وحملت على صاحبها حملة غضب ظلمته فيها بعض الشيء ، فقد أثار حنقي هذا المديح يكال له كيلا من اناس أكثرهم — أو أكثرهن — لا يقدّر الشعر حق تقديره ، ولا هو بصاحب رأي في الادب يعتد به ويحسب حسابه . ولكني رجعت سريعا عن حنقي وآخذت نفسي وان لم أكن في حنقي مؤذيا او متحاملا ، وانما هو رأي اعتقدته ، وما أزال اعتقده ، في نظم الشعر واوضاعه وقوالبه وقوافيه واوزانه . ان لي رأيا ، وهذا الرأي كان بعيدا جدا عن طريقة نزار في النظم ، الأمر الذي أوجد هذه الشقة بيني وبينه ، وجعله أقرب الى شعراء الفرنجة منه الى شعراء العرب الذين يؤثرون القافية المطمئنة ، واللفظة الهادئة والنغمة المتسقة ، والجرس الناعم الرقيق .

لا احب الطفرة

لقد جدد أبو ريشة بالشعر ، ولكن تجديده كان مقبولا ، وكان عمر في الكثير من شعره يسير على غرار الشعر العربي المعروف قبله ، فالديباجة سليمة واللفظ موفق ، والقافية أصيلة في البيت غير دخيلة ، والبحر يتراوح بين هذه البحور التي عرفناها وترنمنا بها في صغرنا وكبرنا ، في حين كان نزار



بقلم أحمد الجندى

"عند صدق الشعور وصدق الاحساس والتعبير"

كأنه وثبة من وثبات الفن ، وثبة لم تترك أثرا فى الارض التى قفز منها صاحبها ، ورأيناه يرتفع ولا يعود ، ويحلق ولا يجثم .

التجديد الطبيعي يقع بدون ارادة

فنزار جديد « جدا » .. بل هو غريب عنا فى اكثر شعره . وفى كل تجديد أدبي ناحية خطرة وظاهرة خطيرة ، تتلخص فى أن التجديد يجب أن يقع دون ارادة ، وبشكل لا شعورى كما يقول الفلاسفة . أما القصد الى التجديد فشىء يخرجه عن طبيعته وواقعيته ، ونزار قد أخذ بهذه الظاهرة فهو يجدد ويعلم أنه يجدد ، ولكنه يقصد الى التجديد قصدا .

صحة اللفظ ليست كل شيء

ثم هو يفتش عن اللفظة المبتذلة العادية ليستعملها فى شعره ، ويترك اللفظة المداثلة المنتقاة التى تحتفظ بجدتها وبهرجها . والكلمة ، وان كانت صحيحة من ناحية المعجم ، الا ان كثرة استعمالها وابتذالها يجعلانها من البضاعة الرخيصة التي تاباها الاذن ولا يقتحمها النظر ، وما زلت أعتقد ان الكلمة « الخبيئة » التى احتفظت ببريقها ولمعانها ، هى الكلمة التى تلفت النظر وتؤنس العين ، كالاكلة الجديدة ، فى حين أن الاكلة المتكررة لا تبعث الشهية الى الطعام .

واللغة عند نزار صحيحة ، ولكنها صحيحة فقط . انه من غير شك محافظ على القواعد جهد الامكان ، وبالحد الذى يكفيه للنظم ، ولكن صحة اللغة ليست كل شيء ، فان التانق باستعمال الكلمات والاحتيال على قواعد اللغة ، والوقوف على مختلف وجوه القاعدة النحوية ، أمور تساعد على النظم ، وترخى القيد عن الشاعر بعض الشيء ، وتزيد من حريته التى قيدها فن الشعر .

وتعوز شاعرنا الموسيقى اللفظية

وينقص لغة نزار ايضا بعض الموسيقى اللفظية ، فهو ينظم ليؤدى ما يحسه من أمر عرض له ، وهو يعبّر تعبيرا مُوفيا على الغاية ، تعبيرا واضحا بسيطا ، لا تحس فى الفاظه غرابة أو بعدا ، انها الالفاظ العادية التى تستعملها أنت وغيرك فى معرض الحديث العادى . ولكن على الشاعر واجب غير هذا الذى قلته . ان عليه أن يتانق ، وان يدخل الصنعة على كلماته ، لتكون منسجمة لتبعث منها الموسيقى ، نتيجة لتجاورها تجاورا منغوما . والفن كله كما أرى ، صنعة فيها تكلف ، وفيها عمل ، وفيها تحايل ثيق" خفيف ، وهذه الصفة هى التى تفرق بين الشعر والنثر ، بل هى التى تفرق ايضا بين النثر الفنى والنثر العادى . ولا يخفى ان هذا الذى نتطلبه من الفنان لا علاقة له بالمعانى ، فالمعنى يجب أن يؤدى ، ولكن طرق التادية هى التى تختلف بين شاعر مفتن" وآخر عادى .

استمع لهذه الابيات للبحتري ، وانعم النظر والسمع فيما جاء فيها من الفاظ موسيقية ، رغم بساطة معانيها ، وسطحيتها احيانا ، لترى كيف عُدّ هذا الرجل شاعر عصره :

لا يَرِمْ ربعُكَ السحابُ يجوده تبتدي سَوْقَه الصَّبا أو تقوده
كلما بكّرت عليه سماءٌ حيك إفرنده ولاح فريده
قد أراه مغنّى لآرامِ سِرْبٍ مائلاتٌ إلى التصابي خدودُه
من غزالٍ يصيدني أو غزالٍ يتأبّى ممانعا لا أصيده
ليت أن الأيام قام عليها من إذا ما انقضى زمان يُعيده
شيّختني الخطوبُ إلا بقايا من شباب لم يَبق إلا شَريده
لا تُنقّبْ عن الصِّبا فخليقٌ إن طلبناه أن يعزّ وجوده

فالابيات قديمة قد يجد فيها بعضهم صعوبة ما ، ولكن الالفاظ تبدو موسيقية . ولا ادل على ذلك من قراءتها وترنيمها ليتضح ذلك .

لا نطلب الغريب من اللفظ ، ولكن نأبى السوقي

ونحن لا نتطلب من نزار ان يكرّ راجعا الى هذه الطريقة فيستعمل « الارام » او « الافرند » ، ولكنا نسأله ان ينتقي الفاظه شعرية لا ان يعمد الى الالفاظ المنهوكة الواهية التي اذهب من هيبتها كثرة الاستعمال وامتداد الايدي اليها في كل حين . وربما احتج على هذا القول جماعة ممن يدعون بان للشاعر ان يحيي الكلمات « السوقية » الرخيصة ، ونجيب على هذا بان الشاعر لا يحيي الكلمات وانما تقدم له الكلمات مصنوعة خالصة ، وهو ينتقي احسنها ويختار اجودها ، اما الاحياء فمن عمل ارباب اللغة واعضاء المجامع العلمية الذين يأخذون بالكلمات فيمسحونها ويجلونها ثم يقدمونها لارباب الفنون.

مثل من شعره

وانظر الآن هذه الأبيات لنزار قباني :

زيتيةَ العينين لا تقلقي يسلمُ هذا الشفقُ الفُستقي
يسلمُ بالمهمتي يسلمُ لغير هذي العين لم يلبقِ
حبيبتي عليك لا يعدمُ وشاحك الزمرديُّ النقي

الا ترى معي ان هذا الشعر يحمل طابع الغرابة عن الشعر العربي ، وانه شعر « دمشقي » خالص لا شائبة فيه ، بل هو حديث « شامي » نقل عن اهل القرن التاسع عشر !

ابو العتاهية نزل به لفظه المبتذل

ودليلي على هذا شاعران من اقوى شعراء العربية احساسا وشعورا ، وهما ابو العتاهية والحسن ابن الحجاج ، فقد اسقطهما عن مستواهما بالنسبة لغيرهما من الشعراء لفظهما العامي. وقد يضيع في هذا البحر من العامية كل تعبير رائع جميل كقول الشاعر « الشفق الفستقي » و « زيتية العينين » فهما تعبيران موفقان غاية التوفيق .

لقد ظن بعض القراء ان نزار قباني يقلد في شعره بودلير ، ورامبو ، وفرلين ، ومالارميه ، ولكن الفرق بينه وبين هؤلاء بعيد ، لان هؤلاء الفرنسيين استعملوا الالفاظ الخاصة المنتقاة للاستفادة من موسيقاها ، وكانوا اكثر الناس تشددا في البحث عن الالفاظ الشعرية التي لا يمكن ان

تقع بين افواه العامة الا في النادر القليل ، وكان عملهم لفظيا بحيث كانت المعاني عندهم تاتي عن طريق اختيار الالفاظ الجميلة .

غير ان نزارا اراد ان ينحاز الى الاكثرية الكاثرة ، وقد وصل الى ما يبتغي ، ولكن الاكثرية لا تغني الاديب ولا ترفع من شأنه ، واديب واحد يقرأ الشاعر فيقدره « فنيا » خير له من الف قارىء لا علاقة له بالفن .

ليس نزار بالشاعر الرمزي

وليس نزار بالشاعر الرمزي ابدا ، فالرمزية تعتمد على « الغموض » بسبب تحميل اللفظة الواحدة معنى يفيض عنها ، او تحميلها اكثر مما تحتمل في حين اننا نشكو من نزار بساطته المفرقة ، وانه يلجأ الى طريقة الاحاديث العادية في قصائده . واقصد في بحثي الرمزية الاصيلة . اما الرمزية التي جاءتنا عن طريق لبنان فليست الرمزية الحقيقية، وانما هي « فَرْنَسة » للفظ العربي، وللفهم العربي من قبل جماعة من لبنان «يحبون» الثقافة الفرنسية ويتعشقون الطريقة ـ اللاتينية ـ في التعبير الشعري. وقد ماتت هذه الطريقة او كادت لبوارها ، ولانها لم تؤد الى اية غاية من الشعر . ولا يضير هذا الشاعر نزار قباني ، بل ان هذا خير له وابقى ، وان اصالة نزار لاينبغي ان تلحق بالمدرسة الرمزية اللبنانية التي هي بعيدة عن الاصالة بعدا شاسعا .

بعد النقد اعجاب بالشاعر

اراني بعد ما قمت اقف موقف « انطونيو » من « يوليوس قيصر » فلقد وجهت نقدي الى الشاعر حسبما اعتقد وارى ، ومن الصعب على الناقد ان يتجرد من شخصيته حين ينقد ، ولو ان هذا التجرد مطلوب . ويجب ان يسعى اليه على قدر الامكان . ولكني اجد نفسي ، بعد هذا النقد مضطرا الى السير معه والاعجاب به في الكثير من شعره .

ان نزار قباني شاعر بكل ما في هذه الكلمة من عظمة ، وكلمة شاعر نادرة في هذه الايام ،والشعر الذي نقرؤه في غالبية الصحف ، ان صح ان نسميه شعرا ، شعر ليس له من اسمه الا الوزن والا بعض الالفاظ المكررة المترددة على افواه اناس احبوا التقليد ، ومشوا في المضمار دون دليل او هداية .

وانت اذا افتقدت الموسيقى في شعر نزار فانك واجد عنده صدق الشعور ، وصدق التعبير ، وصدق الاحساس ، وهذا الصدق هو الميزة الكبرى لنزار ، ولعله الميزة الاولى عند الشعراء الكبار . لان الصدق يستلزم كثيرا من المقدرة واللباقة في سبيل الوصول اليه فنيا ، اما اولئك الذين يلتبس عندهم الصدق بالكذب فشعراء غير خالصين ، او هم شعراء مدخول عليهم .

رائعة من روائع نزار

واسمع الآن هذا الشعر الطريف لنزار : « الى رداء اصفر » :

مرحبا يارداءُ ، ياصيحةَ الطِّيـ ... ـبِ وصُبِّحتَ بالرضا ... يارداءُ
يا مريضَ الخيوط ، أصفر الهمـ ... ـس صباحي عليك وردٌ وماءُ
من بدربي رماك ، شلال لون ... فطريقي براعمٌ خضراء
درتَ واحترتَ ، واحتفلتَ بصدر ... مسحتْه بكفها الكبرياءُ
لك ما شئت ، معصمٌ وذراعٌ ... ثم نهدٌ ... مخدّدةٌ بيضاءُ
لك بالخصر وقفة ، وعلى الردْ ... فِ انهيارٌ ،وشهقةٌ ، وانحناء
هي أعطتك ما تُريد فصفّقْ ... واسترحْ يارداءُ حيث تشاء

القصيدة غاصة بالشعر ، وبالالفاظ الموحية ، التي تنقلك الى مناظر جديدة يريدها الشاعر لأنه احس بها او هكذا خيّل له . وهي ملأى بالحركة الشعرية التي هي صفة من صفات الشعر الرفيع ، ولعل من الصعب ان يلاحق الشاعر الحركة فيصورها بالفاظ تصف تنقلات هذه الحركة كقول نزار : درتَ ، واحترتَ واحتفلت ... الخ ، او قوله : لك بالخصر وقفة ، وعلى الردف انهيار ، وشهقة ، وانحناء . انها حركات الثوب توصف بالفاظ تجعلك من هذا البيت وكانك تشاهد شريطا سينمائيا .

ومن هذا اللون الرفيع من الشعر ، لون الحركة ، قول شوقي في تمثال « نهضة مصر » :

دنتْ من أبي الهول مَشْيَ الرَّءوم ... إلى مَقعدٍ هاجَ بِلبالَهَا
وقالتْ تُحَرِّك فهمَ الجماد ... كأن الجمادَ وَعَى قالَهَا

او قوله في بيته المشهور :

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء

رائعة ثانية من روائع نزار

واستمع ايضا الى الأبيات الرائعة الآتية لنزار :

هذي بحارٌ كنت أجهلها ... لا برَّ بعدَ اليوم ياسُفُني
مَعَنا الرياحُ فقلْ لأشرعتي ... عبِّي المدى الزبِّي واحتضني
خجلٌ إذا لم ترْسِ صاريتي ... في مرفأين بآخر الزمن
ماذا ، أيتعبك المدى ، أبدا ... لا شيءَ في عينيك يتعبني
أرجو الضياع واستريح له ... ياويلَ دربٍ لا يضيِّعني

فهي لون آخر من نزار . انه شعور خاص الهاه عن التأنق في اللفظ واختيار الكلمات البراقة . وفي الأبيات « استسلام » طريف حين يقول « لا برَّ بعد اليوم يا سفني » ، وقد وطّن النفس على دخول « بحر الحب » ، وقوله : أرجو الضياع واستريح له . انه استسلام لذيذ لدنيا الغزل والحب ، ونزار سيد من تحدث في هذا الموضوع اللاهب .

الشاعر يحلل نفسه

وانظر الى الأبيات الآتية كيف يحلل الشاعر فيها نفسه ويختصر غايته من العيش فيقول :

مشكلتي أنّيَ لستُ أدري ... حدّاً لأفكاري ولاشعوري
أضعتُ تاريخي وأنتِ مثلي ... بغير تاريخ ولا مصيرِ
محبّتي نارٌ فلاتجني ... لاتفتحي نوافذ السعير
أريد أن أقيكِ من ضلالي ... من عالمي المسمَّم العطورِ
هذا أنا بكل سيئاتي ... بكل مافي الأرض من غرور
كشفت أوراقي ، فلا تراعي ... لن تجدي أطهر من شروري

الابيات صادقة جدا ، وهى تصور علاقة الشاعر بالمرأة ، وبالشعر أيضا ، وخاصة فى قوله : هذا أنا ، بكل سيئاتى ، بكل ما فى الارض من غرور . انه ليعترف بالغرور وهذا كثير عند نزار ، وموجود عند غيره من الشعراء ، بل لعل الغرور مزية من مزايا الفن . وفى هذه الابيات التفات للشاعر الفرنسى بودلير ، من حيث التفكير ، لا من حيث اللفظ . وهذه الالفاظ أو التعابير من مثل : المسمم المعطور ، الضلال ، السحر ، الشرور ، السيئات ، كلها كلمات نعثر عليها بكل يسر فى ديوان « بودلير » ازهار الشر . والفرق بين الشاعرين كما أسلفت هو الاسلوب الذى وقفت عليه عبقرية بودلير ، فى حين انصرفت شاعرية نزار الى الابانة فى المعانى التى هجست فى ضميره ، فلم يفطن الى التأنق اللفظى ، واعجله المعنى عن العناية بالاسلوب واختيار الالفاظ الموسيقية ، وهذا فرق أصيل بينه وبين الرمزيين جميعا .

نزار دمشقى صادق

ونزار دمشقى صادق ، فهو يمثل البيئة الدمشقية العريقة بنعومته ، وهدوئه واتزانه ، بحيث انك قد تجد فارقا كبيرا بينه وبين الكثير من شعره الذى يميل الى الخفة والدعابة وعدم التكلف . وهو قليل الاختلاط بالناس ولعل ذلك بسبب عمله الدبلوماسى بوزارة الخارجية ، بالجمهورية العربية المتحدة ، ولطبيعته الخاصة الميالة الى الهدوء وهو مثقف ويعرف أكثر من لغة أجنبية ، كما أنه سليل ، او قريب ، للنابغة المعروف الشيخ أبو خليل القبانى أستاذ الفن فى الشرق العربى . ولكنى لا أعتقد بتأثره وراثيا فى الناحية الفنية ، كما لا أؤمن بهذه النظرية الوراثية أصلا ، فالبيئة هى المؤثر الاول فى حياة الفنانين . ونزار كما اعتقد قد خوض فى العقد الرابع من العمر فهو فى الخطوة الاخيرة من الشباب . ولعل الشىء الذى أثر فيه انه لم يذق طعم العوز والفاقة بحمد الله ، فقد عاش مكفيا ناعم البال فى عهد المرحوم والده الذى كان من رجال الوطنية المخلصين فى هذا البلد ، كما انتقل من المدرسة الى وظيفة مرموقة أمنت له عيشة هادئة قريرة ، ولعلك تلمح أثر النعمة على كثير من شعره .

شاعر نابغ

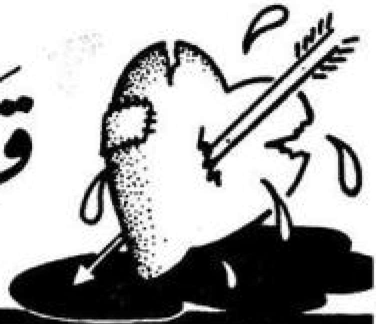
هذا هو الشاعر الذى اختلفت معه فى كثير واتفقت فى كثير ،اختلفت فى ضرورة التأنق اللفظى وعدم استعمال الكلمات العامية ، وفى قلة الحاجة الى احياء هذه الكلمات التى استنفدت قدرتها على الاداء ، واتفقت فى هذه الالفاظ التصويرية ، وعدم الكلفة والتوفيق الظاهر بأداء المعانى ، والبساطة التى هى لون نزار الخاص .

اما رأيى فهو أن نزارا شاعر نابغ ،شديد الحساسية ، وقادر على اداء احساسه ، الا أن اداءه هذا يتطلب جهدا أكثر ، وهذا ما اخذت المحه عليه فى شعره الاخير .

غمزة اخيرة

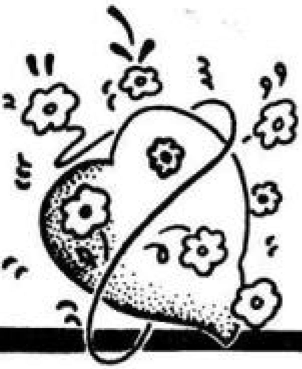
بقيت غمزة اخرى لا اريد أن اختم مقالى قبل ان اقولها ، وهى ان نزارا يلجأ فى بعض الاحيان الى نوع من الشعر لا تظهر فيه القافية العربية واضحة رنانة كعادة العرب ، وانما هو ينتقل من قافية الى اخرى بسرعة تضيع معها النكهة العربية للشعر ، وانا ارجو للشاعر أن يبذل المزيد من الجهد ليجعل قوافيه موحدة كقصيدة «الرداء الاصفر » ، وان يهمل نظرية الشعر الحر الذى يكتفى بقافية البيت الواحد لينتقل الى قافية اخرى لأن ذلك دليل العجز ، وليس طريقا للتجديد . ■■

احمد الجندى : دمشق



قَلْبان

للشاعر: أبي سلمى



■ السَّنَى في القلب والبصرِ   شعّ في كأسي وفي وَتَرِي
عينُك الوسْنَى وما حملتْ   من خفايا السحر والحَوَرِ
نثرت فوق الدروب مُنىً   قَبَستْها أعينُ البشرِ
كيف لا أحيا على أمل   شاردٍ من أفقك العطِرِ
أين من صدر تلوحُ على   موجتيه خَمْرةُ العُصُرِ
ويدٍ تشدو أناملها   وفمٍ بالشوق مُختمِرِ

***

أين قلبانا وقد دَرَجا   والهوى يحبو على الأثَرِ
شَهِدا نورَ الحياة على   مَفرق الآصال والبُكَرِ
قلبُك اللاهي لهَا وغفَا   نام بين الظل والزَّهَرِ
وبكى قلبي الجريح دما   ومشى في موكب القَدَرِ

***

حرٌّ شعري كيف أنسِجهُ   من لهيب النار والشَّرَرِ
فيه أنفاسي مُصعَّدةٌ   وسعيرُ الحب في الصُّوَرِ
فيه أيامي مخضّبةٌ   بشظايا النفس والفِكَرِ
فيه أحلامي مجنَّحةٌ   هاضَها دمعي فلم تَطِرِ
كيف أفني في مقاطعه   ثم لا تدرين ما خبري

***

أنا مَنْ أنشأتُ دار هوىً   لك بين الأنجم الزُّهُرِ
كلُّ نجم فيه منك سنىً   ما شُعاعُ الشمس والقمر ؟
إن يوما لا أراك به   لهو يومٌ ليس من عُمُري ■■

(ابو سلمى)
عبد الكريم الكرمي

قصة

الليلة الأخيرة

بقلم
فاضل السباعى

■ ارجوكم ، ايها الأصحـــاب ، أن تروا فىّ صديقا ودودا لذلك المواطن الحزين ، الذى مددت اليه ذات مساء يد العون ، فاذا أنا أسقيه من حيث لا احتسب كأس العلقم ! كنت أحبه ، أيها الأصحاب ، وما أردت له الا الخير ، صـدقونى ... ولكن هذا الخير ، الذى أردت له ، سلبه شيئا لديه عزيزا !

يا أصحابى !

قد تقولون عنى فى ذوات انفسكم : هذا رجل حكاء ، يؤلف القصص ويصنع الحكايات ، والا فكيف يتأتى أن يستحيل الاحسان الى اساءة ،الا ان يكون ذلك فى قصة مما تعود خياله أن يصنع ؟!

آه ، أيها الأصحاب !

يبدو انه من العسير علىّ ، هـذه المرة ، ان اقنعكم . ولكن ، ارجوكم يا أعزائى ، صدقونى .. تذكروا العام الذى حملت فيه نفسى على مضض الى تلك البلدة الصغيرة القصية فى جنـوب الاقليم ، لأعمل فيها تحت وطأة ظروف عارضة . ذهبت اليها مع مطلع الصيف،فى شهر مايو (أيار)، شهر الورود والازاهير ، غير دار شيئا من أمـر عودتى الى مدينتى وأسرتى فى الشمال .

الصيف ، الصيف !

لكم يلذ لى تمضية أشهر الصيف فى بيتى ،فى غرفتى ذات الشرفة المطلة على حلب جميعها ، بما يزنرها من بساتين زمردية ، وما ينتظمهـــا من أحياء مترامية ، وبالقلعة تنهض فى وسطها على تشمّخ شامخة شمّاء !

وكثيرا ما اقتحم أطفالى علىّ خلوتى مع قلمى وأوراقى ، ليتواثبوا أمامى « كملائكة ــ شياطين » أفلتوا من سمائهم أو طلعوا من تحت الأرض ، ويأبون مغادرتى ، وقد طال تشوقهم الى الأب الذى يرون فيه مثلا فى التودد اليهم ومنحهم كامل حبه ورعايته ، مضيعا جل وقته فى هـــذه القراطيس البيض ، ما يفتأ يملأ ناصعها بكلام اسود ، يتلوه أحيانا على أمهم ، فيروق الأم هذا الكلام ــ فىبعض الحين ــ وما تلبث أن تعلن باغتباط : « أحسنت هذه المرة .. فللكمنى فنجان قهوة أقدمه حالا .. »!

أيها الأصحاب ! أحب القهوة تعدها لى هاتان اليدان ، فلى فيها أصول لست أجدها الا فى فنجانها العاطر تقدمه الىّ فى ساعة قلق أو صفاء.

افتقدت فنجانى المفضل ، وأنا فى تلك البلدة البعيدة . ولكنى ما لبثت أن التقيت به ... بالمواطن الذى آتيكم بخبره ، أيها الاصحاب .

كان فى نحو الخامسة والاربعين ، يعمل نـادلا فى مقهى صيفى اطلقوا عليه اسم : « المنشية » ، وهو أجمل ما استلفت انتباهى فى تلك البلـدة الصغيرة .

وتعرفت عليه .

كان اسمه « حسن .. حسن ماذا ؟ انى ذاكر لكم اللقب حالا ، فانا غير ناسيه ! ولكم أن تعجبوا اذ يجد طريقه الى أسماعكم:«حسن شق- الشعرة»!

ــ لقبك غريب ، يا حسن !

تطلع الىّ النادل بعينيه الحزينتين يغشـى انسانيهما بياض شفيف ، ولوى رأسه نحو اليمين قليلا ، على عادته اذ ينعم النظر أو يمعن تفكيرا ، وقال فى صوت ذابل :

ــ انتقل الىّ بالارث .. ما لى مخلص منه .. جدّى ، كان صاحب حيلة ، لا يغلب .. كان

يشقُ الشعرة .. هكذا حدثني أبي ، الله يرحمه!

« ان حسن شق الشعرة » موفق بعدم جدارته بحمل هذا اللقب الكبير . والحق ، لم يكن يبدو عليه سعة الحيلة أو الغلبة قط . كان بمظهره المستكين أعجز من ان يحقق معنى هذا اللقب : نحيل العود ، محدودب الظهر ، على رأسه طاقية زرقاء (بيريه) ، ذو مريلة بيضاء منبعجةالوسط لولا ان عاجلتها ابرة ناشطة برقعة بادية . والبصر قاصر ، والشاربان اشيبان ـ على كهـــولة ـ اشعثان . واللحية لم تلامس الموسى من عشرين يوما ، أو قل : من خمسة وعشرين !

قصارى القول ... لقد سوغت لنفسي ان اسميه بيني وبين نفسي : النادل الحزين !

ايها الاصحاب .

لقد أحببت ـ صراحة ـ النادل الحزين .

احببته لأني وجدت في اهابه نموذجا بشريا جديرا ببطولة احدى قصصي .. أليس القصاص دائب البحث عن النماذج القصصية ، يَسلبُها ممن حوله من الناس ، ليضفي عليها بقلمه خطوطـا وظلالا ، فتأتي صورة انسانية تنبض بالفنوالحياة؟ كذلك فقد وجدت في هذا الرجل « نموذجـا » يمثل وجه الحياة الكالح الكئيب ، فاحببته .. ولن أكتمكم : لقد أحببته ، كذلك ، لان الفنجان الذي بات يقدمه اليَّ كل مساء ، كان جيـــد الصنع ، يكاد يطاول ذلك الفنجان العاطر تعده لي تلك اليدان الكريمتان في مدينتي الشمالية !

لم يكن في البلدة من مكان ارتاح اليه في اماسيَّ الصيف غير المنشية . كانت المنشية ذات اشجار خضراء باسقة أو وارفة ظليلة . ولما دخلتهـــا ، أول مرة ، ألفيتها ذات شعاب تحف كلا منهـــا شجيرات « الغار » على الجانبين.. وكان يتوسطها « عريش » من القضبان الخشبية المتصالبة ، يخفيها المتسلق من اغصان « اللبلاب » مخيما على « بركة » قريبة لازوردية اللون ثمانية الاضلاع، في وسطها نافورة تنبثق منها خيوط الماء متصعدةً لتهبط على صفحة البركة كالقناديل البلورية المتلألئة .. والى جوار العريش احواض منالورد حمراء وبيضاء وفي لون الشفتين ، يحوطها لعلو قدم نبات « العبيثران » ذو الرائحة الزكيــة .. وانتشرت في سائر أرجاء الحديقة اشجـــار السرو ، من « هرمية » وارفة الظلال ، ومناخرى « مخروطية » سامقة .. وثمة ، قرب احداحواض الورد ، انتحت شجرة لوز ملتوية الجذع مائلة تظلل متسعا من الارض ، والى جوارها شجرة رمان صغيرة تغصغصونها بزهور الجلنار المبشرة بالعطاء الوفير مع العمر الصغير .. وكان في اقصىالحديقة كوخ ، حزَرْت من النظرة الاولى انه مستقـــر للقائمين على سدانة المقهى ، مما رأيت جواره من كراسي ومناضد يعلو بعضها بعضا في انتظـــار ان تطلب فتلبي النداء .

رحب بي النادل الحزين .

عندما دلفت الى الحديقة ، ارسل اليَّ نظرة متفرسة . كان اذ ذاك فيما اذكر ، يحمل صينية عليها اقداح وفناجين فارغة . صاح ، وهو متجه صوبي ، بصوته الكليل :

ـ اهلا وسهلا ..

وكرر اذ أصبح على مقربة :

ـ اهلين أستاذ ..

وقادني الى شجرة اللوز .

لماذا قادني النادل الحزين الى هذا المكان ؟

الحق ، لقد كانت « اللوزة » ـ كما كان يسميها ويحدثني عنها بمحبة وحنان ـ اجمل مكان في نظري في الحديقة ، بما امتدت من وارف ، وبما احاطها من ورد .. اما جذعها الملتوى العجوز ، فان فيه وقار الشيخوخة ، شيخوخة النبات ! لو كنت خيرت في تلك اللحظة ، لما وقع اختياري على غير « اللوزة » ، أتفيأ ظلالها ، وامتع ناظري بشجيرات الورد القريبة ، وامعن النظر في الجذع العجوز .

ـ لماذا اخترت لي « اللوزة » مجلسا ، ياحسن؟

سألته هذا السؤال بعد ايام ، وقد غـــدت « اللوزة » مستقري في كل اصيل . اجـــاب بحنان :

ـ لأني احبها .. (ثم اردف) وقد قدرت انها خير مكان لمثلك !

فامعنت في سؤالي :

ـ وماذا فيَّ مما يميزني عن سواي ؟

لوى النـــادل رأســـه نحو اليمـــين . ولم يبـــد عليه انه يعرف الجواب .

ان رواد المقهى ، على قلتهم ، لم يكونوا ليفكروا في تفيؤ ظل اللوزة . كانت في مبعدة عن تجمع القوم ، اللاعبين،المعنين في ضحك ولغط وحديث. ولكنها كانت بالنسبة اليَّ خير شيء .

مال قلبي الى النادل ، وحدثته عن فنجاني المفضل . فقال لي في لهجة مزهوة :

ـ تكرم عينك ؟ لا تشرب الا احسن منه !

قلت ممازحا :

ـ احسن منه لا يكون ، يا حسن .. انت لاتجيد اعداده مِثلتها !

ـ مثل من ؟

ـ أم البنين .. زوجتي !

فضحك . ثم شدَّ عوده النحيل في استواء ، وقال مكررا في وثوق :

ـ لا تشرب الا أحسن منه ..

وعندما جاءني بفنجانه ، جلس جوارى على حافة الحوض .. الفى كقط أليف او كلبمخلص رفيق ، وتريث في مغادرتي متشوقا لان يسمع رايي في ما صنعت يداه ، فاطريت عنايته ، وشكرت



ـ لماذا اخترت لي « اللوزة » مجلسا ، ياحسن ؟

ـ لاني احبها .. وقد قدرت انها خير مكان لمثلك !

له مهارته .. اذ ذاك نهض ، وقد ومضت عيناه الحزينتان ببريق السعادة ، ومضى ، الى حيث نودى عليه ، بهمة وخطو ثابت واثق .

بدا لى انى ادخلت السعادة الى قلبه .

ولما عدت الى الفنجان أرشفه ، حاولت ان اتعرف على حقيقة جودته : أهى كما أحب وافضل حقا ؟ تعطلت حاسة التمييز عندى تلك الساعة ، وفى الايام التى تواصلت من بعد ، وما وجـدت فى قهوته الا الفنجان الذى يروق لى . وما يزال مذاقها تحت لسانى حتى اليوم ، استعذبه كلما وثبت الذكرى الى خاطرى .

طابت لى الجلسة فى المقهى كل أصيل ، الوذ فيه « باللوزة » العجوز ، فاتحا كتابى ، احيانا تجول فى صفحاته عيناى الحائرتان ، وأحمل النفس فى الاحيان الأخرى على الكتابة ، ولكنى ما البث ان احس بجفاف المداد فى قلمى ، وانغلاق قلبى دون الاشراق الملهم .. كان بعدى عن أسرتى ، وعن شرفتى المطلة ، يبعث الضيق فى أرجاء نفسى ، والجفاف ، والظلام جميعا !

والنادلالحزين ، يروح ويغدو امامى ، تصدر عنه صرخة التلبية كل حين : «حاضر..يا الله ..»

كنت احدث نفسى : هذا « نموذج » قصصى طيب !

ثم انكفىء متسائلا : وما هى « الخاتمـــة » التى اغلق عليها القصة ، قصة حسن شق الشعرة، ان أنا كتبتها ؟

لم تكن القصة قد نضجت بعد . كنت أعيش تجربتها فى خاطرى ، وانسج خيوطها ، وامثلها على الايام ، فاضيف الى لوحتها خطا من هنـا ورعشة من هناك ، ونبضة من هنالك ، ثم اميل الى النادل اجاذبه الحديث ..

ـ هل أنت متزوج يا حسن ؟

هبطت يده بالفنجان على المنضدة امامى :

ـ لا ، استاذ !

ـ ولماذا ؟ الزواج شجرة حنون يستظل بهـا الانسان فى حر الحياة .. تماما كهذه « اللوزة» التى تحبها ..

اجاب فى وضوح :

ـ عال .. أنا عندى « لوزة»تغنينى عنالزوجة!

ـ ولكن للزوجة ميزات اخرى ، يا حسن ... انها تعطيك أولادا تسعد بهم !

ـ اسعد بهم ؟ أم يشقيهم فقرى ؟!

قلت مداعبا :

ـ اسمع، يا حسن : سأزوجك !

فندت عنه صرخة :

ـ أنا ؟ أهناك امرأة تقبلنى ؟

ـ أدبر لك واحدة !

ـ ويلى ! « تضرب اللى بدها تاخذنى » !

(ثم سألنى) منذ متى تزوجت ، يا أستاذ ؟

اذكرنى سؤاله بأسرتى التى خلفتها هناك فى الشمال . كنت حزينا لفراقها ، ولأنى منذ فارقتهم، عصانى الوحى ، فلم اقدر على الكتابة .. نضب المعين ، وأظلمت النفس ، وباتت الافكار ترود ذهنى خاطفة مبلبلة دون أن يتاح لى الامعان فيها ، فأنا فى ضيق ما بعده من ضيق .

حدثت النادل الصديق عن حالى ، عن هــذا البعاد الذى خلف فى نفسى آثارا ، وعن المعين الذى نضب ..

ـ وماذا تكتب ، يا أستاذ ؟

سألنى وهو ينظر بعينيه الكليلتين الى أوراقى البيضاء الا من بعض سطور مر عليها القلم فى نزق لم يستقم معه فيها معنى .. قلت :

ـ أكتب القصص .

وبدا لى انه لم يفهم حقيقة ما أعنى .

ـ قصص ؟

ـ نعم .. افكر فى موضوع قصة .. ثم اكتبها، واطبعها وأنشرها على الناس ..

فتفكر :

ـ وهل القصص التى تكتبها وقعت بين الناس؟

ـ بعضها واقع ، وبعضها قريب مما يقع ..

ـ يعنى منها ما هو من خيالك ؟

ـ تماما ...

ـ وما معنى القصة التى لم تقع ، ما لها طعم ! لماذا لا تقتصر على القصص «الحقيقية» ؟

ـ الحقيقة ، يا حسن ، لا يستقيم لها جمـال ان لم نطعمها بالخيال !

اجابنى كفيلسوف :

ـ بل هى الجميلة ، يا استاذ .. هل اجمـل من « ابو زيد الهلالى » و « ست الحســـن » و « عنتر بن شداد » ؟ هل تستطيع ان تخلق مثلهم من خيالك ؟ هذا غير ممكن ، لأن «الرجال» الذين تأتى بهم من خيالك غير موجودين ؟ واذا أوجدتهم، كيف ستحمل الناس على الظن بأنهم رجال عاشوا حقيقة وهم لم يسمعوا بهم من قبل ؟ .. (ثم سأل فى شك) من يقرأ قصصك يا استاذ ؟

أخذ النموذج القصصي ، الماثل أمامي التحدث، ينمو ويتكامل .

ولكن .. الخاتمة ؟ الخاتمة ؟

كانت عينا النادل تشيان بحزن عميق بعيد الغور مكنون .. سر في أعماقه شفت عنه هاتان العينان دون أن تبوحا به !

كان ينام ليله في المقهى ، يمد فراشه في فناء الكوخ على قطعة حصير ، ويستلقي بين الخضرة وفي ظلال الازاهير العابقة . وكنت أراه ، في بعض الأصباح وأنا في طريقي الى عملي ، في فراشه ، حاسرا عنه الغطاء في نزق ، مستسلما الى سلطان الكرى .

مسكين صاحبي !

كان لا يأوي الى فراشه الا في موهن من الليل ، وقد استغرقته نشوة من الرؤى ..

وأية رؤى ؟

افتقدته في ليلة ، وأنا أطالع تحت اللـــوزة كتابا سرقني حتى ساعة متأخرة من الليل. وسرعان ما جاءني الجواب .

قيل لي : « راح يعبئها ! »

كان التعبير جديدا على سمعي . فرحت أقلبه في ذهني .. وهنا تبدت لي الحقيقة : صاحبي ، لا ينام الا وهو نشوان من خمرة يعب منها قبل النوم ويطيل معها السهر .. اما التي يروح كل ليلة ليعبئها ، فانما هي زجاجة الخمر !

وعرفت أن دخله ضئيل ضئيل . فما كان المقهى ليدر على صاحبه ربحا ، لذلك فقد هجره الى عمل آخر هو تجارة الحاصلات الزراعية ، مبقيا المقهى الصغير برواده المعدودين لأجيره الحزين.. الذي يحتجز لنفسه من حصيلة اليوم أجــره ، ثم يدفع من المتبقى نفقات المقهى اليومية ، مجنبا بدل ايجار المحل يقسطه « للبلدية » مالكة المقهى والمنشية جميعا .

كان صديقي يهرق نصف دخله هذا القليل ، مضافا اليه ما يجود عليه به الرواد الخيرون من هبات صغيرة أحيانا ، ثمنا لأكؤس من الخمر يبتاعها كل ليلة ، ولقبضة من الفستق المحمص يتملح به كـ « مازة » في شربه .. متخذا مجلسه ، بعد أن تخف الحركة في المقهى ، في فناء الكوخ ما دمت جالسا تحت اللوزة .. فاذا كنت قد غادرت المقهى ، جلس تحت اللوزة ، على كرسي قديم العهد كبير ذي مسندين جانبيين !

كنت أراه كل ليلة ، وهو في جلسته تلك ، غائصا في كرسيه الأثير ، يريح عليه جسده المتعب من رواح ومجيء طوال ساعات المساء .. ولكني كنت ألمح على وجهه ، كلما أوغل الليل ، أطياف نشوة وتأمل . كان يشخص ببصره الى أعـلى ، مسندا رأسه الى خلف ، فكأنه يعد ذرى الاشجار العالية المندسة في ظلام الليل !

أشفقت على هذا الانسان من وحدته ووحشته وشقائه. ولما عرفت ادمانه هذا على الشراب، ازداد اشفاقي عليه واحساسي بتعاسته ، وتراءى لـي السر الكامن في أعماقه حريا بأن تهتك عنه أستاره للدراسة والمعالجة بمبضع المحب الصديق. وكان مما فعل في نفسي ،كذلك، تلك الثياب الخاكية المصوفة الرثة التي طال عبث الابرة في بعض أجزائها ، في رقع يعوزها الاتساق .. ومن أين لصاحبها شراء كساء ، وهو الذي يبدد أجرته القليلة على الشراب، سلوته في وحدته المرة الصارمة ؟!

أحببت أن أسدي اليه النصح .

– ألا تخفف من الشرب قليلا ، يا حسن ! انك تسير بصحتك الى أسوأ عاقبة . أنت لا تعلم أن الادمان يضخم الكبد ، ويعبث بالجسد، وقد تنطفيء فيه شعلة الحياة فجأة .. فماذا تكون قد كسبت من دنياك ، يا حسن ؟

فارتسمت على وجهه بسمة باهتة ، واتقدت العينان الحزينتان بمزيد من الحزن ممزوجـــا بالسخرية ... فاقرأني بذلك الجواب ، دون أن تفصح به شفتاه : « وماذا أفقد ان أنا مت ؟! حياتي ؟ وهل أنا أحيا ؟! »

كانت الخمرة الرخيصـــة مشروبه اليومي ، يكرعها ليله ، فتتهرأ منها أحشاؤه !

– منذ متى وأنت كذلك يا حسن ؟

– من يومي ...

واتفق أن سمعته ، في مرة ، وهو يغني في سكره منتشيا . كان على كرسيه الأثير في فناء الكوخ ، وكنت تحت اللوزة ، وما كان في المقهى في تلك الساعة المتأخرة من الرواد الا اثنان يلعبان الورق في استغراق .. ارتفع صوت صديقي ، في سكون الليل ، أجش فاقد الاتزان ، يغني لحنا قديما لم يسبق لي سماعه : « ضاع عمرك فين ... » !

قمت اليه .

– انت « مبسوط الليلة » يا حسن ...

فاطلق ضحكة سكرية راعدة ، كأنه أراد بها أن يؤكد لي صدق ظني بسعادته ، فبرزت من دون شفتيه اليابستين أسنانه المصفرة .

ـ أنا سيد البشر .. أنا حسن شق الشعرة .. سيد الناس أنا .. أنا أمير . أنا صاحب القهوة ثم ما راعني ، بعد هذا ، الا وقد انطفأ في وجهه اللألاء بغتة ، وانسحبت على وجهه هالة من الحزن والبؤس والهزيمة والقهر جميعا :

ـ يلعن أبوك دنيا .. بنت كلب .. مومس .. خر على الدنيا . (ورفع اليّ عينيه الحزينتين) استاذ .. الدنيا امرأة ، مومس .. صـدقني استاذ .. صحيح انا فقير صعلوك ، لكني اعرف احسن من كل الناس .. قتلوها .. قتلوا امي .. أمي مثل الدنيا !!

وطفق يبكي ، كالطفل ، أمامي !

أيها الأصحاب .

قدّ قلب الأديب قبضة من عاطفة ـ مالنا في ذلك حيلة ! ـ فابكاني صديقي النادل ، وسالت عبراتي أمامه سجاما .

أمضيت في تلك البلدة شهورا ، هي في حساب الزمن أربعة ، ولكنها في حسابي دهر طويل .ولم يكن يتاح لي خلالها زيارة مدينتي الشمالية ، فمشاغل العمل متلاحقة لا تنقطع ولا تفتر .ولئن كنت أملك ، بعد الانصراف ، مسائي كله خالصا لجلستي تحت اللوزة على مقربة من صـديقي النادل الحزين الا أن عملي النهاري لم يكن ليتخلى عن ملازمتي له لتصريف أمور العمل .

ولقد كان العمل يستغرقني في بعض الأماسيّ فيحبسني عن اللوزة في الحديقة ، وعن صاحبي فيها ، ساعات المساء بطولها . وكنت أمر في تلك الأمسيات بالمقهى ، ولا يفوتني أن اطل من وراء سور الحديقة الى اللوزة .وكنت ألمح غالبا صاحبي وقد اتخذ جلسته على كرسيه الأثير تحت اللوزة .. فألقي عليه تحية المساء . فينهض اليّ مرحبا ويسائلني عن المانع الذي حال بيني وبين زيارتي للمقهى ؟ وكنت أجيبه :

ـ انه العمل ، يا حسن ..

اذ ذاك يقول قولته ذاتها :

ـ العمر ينتهي والعمل لا ينتهي !

العمر ، العمر ! نعم . الشهور تنقضي وأنا بعيد عن أطفالي الصغار وكتبي الأثيرة .. لكم هي خسارة ! انها لشهور تنسلخ من عمري مضيعة.. بيد ان ما كان يعزيني انني اكتسبت في هذا البعاد تجربة نفسية سيواتيني حسن التعبير عنها لا بد ، في يوم من الايام !

على أن أيام البعاد مالبثت ان قفزت الى نهايتها فجأة وعلى غير انتظار . وكأنها كانت مع نهاية الصيف على ميعاد . حللت البلدة أوائل الصيف، وقدر لي مغادرتها أواخره .. كان شهر سبتمبر (ايلول) قد رفع يده بتحية الوداع ، فسرت في الجو بعض البرودة في ابانها ، لا سيما عندما يمعن الليل في مسراه .

كنت ، ذلك النهار ، في عملي عندما بلغت كتاب النقل الى حلب . لست أدري لم خالط فرحتي العظيمة ، تلك اللحظة ، شيء من القلق ، أو ... قل غصة ، تخفى عليّ بادىء الأمر سببها ، ثم ما لبث أن انكشف عن رغبتي في اتمام دراستي لشخصية صديقي النادل الحزين .. ثم تساءلت، من جديد ، عن الخاتمة التي ينبغي ان اغلق عليها القصة التي ساكتبها عنه متى اتضحت في خاطري معالمها واتسقت خطوطها .

ووثبت الى ذهني رغبة خيّرة ما تريثت في تحقيقها . حسن شق الشعرة رجل احببتـه ، واخشى ان لا يتاح لي لقاؤه في هذا المسـاء ، آخر أيامي في هذه البلدة ، وسوف اغادرها صباح غد التالي ، ومشاغلي التي عليّ انجازها قبـل السفر كثيرة ، أخاف أن تحرمني من الذهاب اليه في مقهاه الليلة .. وان بودّي ان أسدي اليه بعض النصح ، وانفحه مبلغا من المال يستعين به عـلى شراء بعض الكساء يقيه غائلة الشتاء الهاجم في غير هوادة .

وفي ساعات المساء الاولى ، دعوته الى مكتبي. فدخل غرفتي متهيبا ، وسلم بمودة ، وتحسست عيناه طريقه الى كرسي قريب .

وعندما نظرت الى ثيابه الخاكية المقطعة ، شعرت ، عنه بالبرد .. حتى اذا تصورته ، وقد ارتدى معطفا صوفيا يصد عنه هجمة الشتاء ، احسست بالدفء يسري في اوصالي ، وباحساس من الرضى ينبعث في قلبي فينشر المزيد من السعادة.

ـ اسمع ، يا حسن .. انت مثل اخي الاكبر..

قال ، وهو لا يدرك من امر دعوته شيئا :

ـ وامز !

ـ سأغادر البلد صباح غد ..

فاضاء وجهه بفرحة . ثم سأل :

ـ الى حلب ؟

ـ الى حلب ، يا صاحبي ، نقلت اليها اخيراً ولن اعود الى هنا . فطفرت الى وجهه كآبة مباغتة:

ـ ستتركنا نهائيا ؟!

ـ اظن ذلك .. يبدو انني لن استطيع زيارتك هذا المساء في المقهى .. مشاغلي كثيرة ..

ودسست في يده المبلغ الذي يكفي ثمنا لمعطف يدفع عنه البرد .

ـ هذا ثمن « جاكيت » ، ياحسن .. أرجو ان يكفيك ثمن جاكيت تتقي به برد كوانين .. هل يكفي ، يا حسن ؟

اجاب في محبة دون ان يتبين مقدار المبلغ :

ـ يكفي جدا .. شكرا استاذ ..

قلت في صوت اقرب الى الهمس :

ـ حسن !

ـ نعم ، استاذ ؟

ـ هل لك أن تترك الخمر، يا حسن ؟

ـ ... ...

ـ انها تؤذي صحتك .. ألا تحس بذلك ؟ الا تتركها ؟

قال بعد تردد :

ـ استاذ .. أتريد الصراحة ، أم اختها ؟

ـ اريدك أن تهجر الكاس المميتة !

ـ لا أستطيع !!

واطرق بناظريه الى الارض .

ـ الخمر تؤذيك ، يا حسن .. تحرق كبدك، وتطفيء شعلة حياتك .. ارأيت الى الشمعة تهب عليها ريح فتخمد شعلتها ؟ كذلك يفعل ادمان الخمر ، يا حسن ؟ هل تعدني ؟ سأغادر البلد الى غير عودة .. اريد وعدا منك قاطعا بان تقلع عن الخمر .. ارجوك ، يا حسن .. انت صديقي ، انت اخي الاكبر .

كان صوتي ، كما لا انسى قط ، دافقا بالحرارة والرجاء . فرأيت صديقي يرفع الى وجهي عينيه الحزينتين ، ويمعن فيَّ النظر قليلا .. ثم يسألني في ثبات :

ـ متى ستسافر ، يا استاذ ؟

ـ صباح غد ..

قال في تطامن . وهو يلوي رأسه نحو اليمين قليلا :

ـ امرك .. لن اشرب الخمر !

كان عليَّ أن انجز بعض الاعمال العاجلة قبل أن اغادر البلدة عائدا الى مدينتي . وطال في تلك الليلة ، سهري بغية تصفية كل علاقاتي في العمل ، املا السفر في الصباح التالي الى غير ما عودة .وما كانت تغرب عن خاطري صورة النادل الحزين .. فاتمثله امامي بوجهه المهزول وعينيه الحزينتين ..وكانت تتخايل لي صورته وهو سعيد يتفاخر بانه « سيد البشر ! » او انه « صاحب المقهى »! ثم وهو يشكو في مرارة شقاءه وتعاسته ، ثم وهو يبكي حظه العاثر من الدنيا !

وتساءلت : أتراه يقلع عن الشراب حقــا ؟ ان اقلاع المدمن امر غير يسير . وعمت اجلو مدى اعزازه لي ، وحرصه على مرضاتي انا الذي حملته على ان يتخذ مني من بين الرواد صديقا ، حتى لقد انطلق لسانه في تلك الليلة هاتكا الستر عن سره الدفين : امه ، التي قتلوها !

وتخفتني عطفي على النادل بين جوانحي قليلا ، لتزود قصته سماء خيالي من جديد : الخاتمة الخاتمة ، اية خاتمة اغلق عليها القصة ؟واهتديت الى ان ارصد في القصة مأساة انسان سكير بالسيه بصاحبه صديق يمحضه النصح الذي يقطعه عن السكر الى الأبد .. لعمري تلك هي الخاتمــة السعيدة ؟

وطال سهري .

وبعيد منتصف الليل ، غادرت مقر عملي ، وقد قطعت آخر خيط يشدني الى هذه البلدة ، فما

عاد لي فيها بعد ذلك من آصرة تربطني بها أو علاقة .

وعندما انطلقت الى الطريق ، كانت تباشير الخريف قد بعثت في الجو بعض الرطوبة، وأرسلت غيمات رقيقة ترود الفضاء على رسْلها ،فتغطي القمر للحظات ، ليعود القمر بعدها في اطلالات ضاحكة ممراح .

كانت « المنشية » في طريقي .

في مثل هذه الساعة من كل ليلة ، يكون صديقي، على كرسيه الأثير تحت اللوزة ، يكرع خمره ، ويقضم الفستقات المملحة .. أتراه الساعة كذلك؟ ام اقلع ، لليلة واحدة على الأقل ، ارضاء للصديق الذي يمحضه الحب والود ؟

عرجت على المقهى .

ونظرت ...

فاذا مصباح الكهرباء متقد تحت اللوزة .. واذا حسن على كرسيه الأثير ، في جلسته تلك لم يغير منها شيئا !

وعندما حثثت الخطى صوبه عبر الدرب الاخضر، لمحت عن بعد أمامه منضدة أكبر من المعتاد !

واذ غدوت على مقربة ، تعلق ناظري بالمنضدة لا يبغي فكاكا .. وما راعني الا أن وجدت عليها صحونا عديدة ، مكتظة بألوان من الطعام واللحوم، وصنوف من المقبلات ، ونقول وموالح .. بكثرة تدعو للعجب والدهش ، فكأن المائدة معدة لخمسة من ثراة الشاربين ؟

وفي وسط المائدة .. بصرت بزجاجة خمر ، مترعة ، تشرئب بجرمها ، ناظرة اليّ في شماتة : أنا الذي اراد أن يوقع ما بينها وبين عاشقها المفتون !

وارتفع ناظراي المغضبان الى الرجل المستنيم على كرسيه ، سكران ، لا يعي ، ولا تبدر منه بادرة تدل على احساسه بوجودي .. وأحسست بالدم يتصاعد الى رأسي ، وبالغضب يعصف بكياني .. وهممت بأن أسبه . ان العن حماقته الكبرى التي دفعته الى تبديد ثمن المعطف على مائدة خمره وسمته ! لو كنت أعرف ضعفه وتهافته ، لفعلت له الف مرة، ألم البرد على أن يصنع هذا الصنيع! اجل، ايها الاصحاب !

اقول : هممت بأن أسبه .. وما كان لي أن افعل ذلك قط .. لأن عينيه الحزينتين كانتا جامدتين لا تتحركان .. كان جسده غائصا في الكرسي ، واحدى يديه مرخية الى حضنه على بعض قشور الفستق ، أما اليد الأخرى فمدلاة الى خارج الكرسي ، وقد انفلتت تحتها زجاجة فارغة، وثانية ، وثالثة ، ورابعة .. وكان رأسه ملويا نحو اليمين في مسكنة واستسلام !

ما كان لي أن اسبه قط ، لأن الموتى لا يخاطبون

وضعت كفي على يده .. فسرت بي رعدة .. هززت يده :

ـ حسن .. يا حسن

ولكن الموتى لا يسمعون ، أيها الاصحاب !

كان صديقي قد فارق الحياة .. خلت عروقه من كل نبضة من نبضات الحياة .. وما جدوى الحياة بالنسبة اليه ؟ انها « مومس » ! ، « طز على الدنيا » ! .. ذلك شعاره ، ألم يعلنه منذ أيام ؟!

ماذا فعلت بصديقي ؟

وتحجرت الدموع في محجري لاتستطيع انطلاقا. مبلغ علمي اني مددت اليه يد العون ! أعطيته ثمن معطف يلبسه في هذا الشتاء القارس المقبل.. فاذا أنا لا أمنحه المعطف الذي يقيه بردا زمهريرا، بل اقدم اليه كأس المنية دهاقا !

وعندما غادرت البلدة في اليوم التالي ، كانت صورة صديقي « حسن شق الشمرة » ماثلة في خيالي بعينيه الحزينتين المتحجرتين .

يا للخاتمة الساخرة !

ألكون أنا الذي أوردته نهايته ؟ سقيته كأس منيته بيدي ؟ لو كان شرب ، في تلك الليلة ، خمره اليومي المعتاد ، أتراه كان لقي فيها حتفه ؟ المعطف الذي رجوت أن يضم الاعضاء المقرورة والجسد الحزين ، يستحيل الى مائدة يستنزف سمها الحشاشة الباقية في حياة صاحبي ؟!

ولكن ..

ألم يعدني بألا يشرب الخمر ؟ لقد بر صديقي بوعده ، لم يحنث سوى مرة واحدة ، في تلك الليلة ... آخر لياليه ! ■■

حلب فاضل السباعي



تشيكوف والأدب العربي الحديث

بقلم محمود تيمور

■ النهضة الأدبية الحديثة فى مصر ، وفى شقيقاتها من البلاد العربية ، مرت بمراحل متعاقبة ، وقد كانت المرحلة الأولى منها احياء لنصوص الأدب العربى القديم والنسج على منواله . وقد اهتم الذين بدأوا عصر الاحياء بجانب من عناصر الادب العربى فى عصوره القديمة يتمثل فى الشعر وفى الرسائل النثرية الحافلة بزخارف البيان .

ترجمة شوامخ آثار الغرب

فأما المرحلة الثانية فكانت مرحلة ترجمة الادب الاوروبى ، فاتجه اهتمام القائمين بتلك الترجمة الى شوامخ الآثار الادبية ذات الطابع الرسمى ، وذلك لأن الثقافة الادبية فى تلك العهود كانت مقصورة على الخاصة ، محصورة فى طبقة صغيرة من الناس . واذا كانت تلك المرحلة قد فقدت سعة النطاق فى ميدان الترجمة الأدبية فلا شك فى انها فتحت النوافذ على صور جديدة من الادب ، وهيأت الأذهان لمرحلة ايجابية مقبلة .

ونحن نعنى بهذه المرحلة الايجابية مرحلة الثورة المصرية الأولى ، وهى التى حدثت سنة ١٩١٩ ، فقد ايقظت هذه الثورة فى النفوس روح القومية ، ورفعت لواء الحرية ، وملأت الصدور بمعانى الشخصية والكرامة وتقويم الذات .

تعلق الكتاب بأدب من صنعهم جديد

وهنا تعلقت همم الكتاب بانشاء ادب مصرى جديد ، يحمل طابع الوطنية ، ويصورها تصويرا صادقا صحيحا فى كل مظهر من مظاهر الحياة ، وتجلت للاقلام المصرية أهمية تلك الجماهير التى تألفت منها الثورة، ودورها فى توجيه المستقبل، ومن ثمّ شرعت الشخصيات المصرية تحتل مكان الصدارة فى التصوير الادبى للتعبير عن القيم الاجتماعية فى العصر الجديد .

نصيب القصة القصيرة من الأدب الجديد

وقد كان نصيب القصة القصيرة يومئذ غاية الحظوة والاقبال ، باعتبارها معرضا قريب التناول انتاجا واستهلاكا ، فأصبحت هي المجال الرحيب لوصف مشاعر الناس وعواطفهم ، وما يحسون به من آمال وآلام ، وفيها تمثلت نماذج ناصعة لشخصيات شعبية عميقة الجذور في الحياة المصرية .

موباسان الفرنسي ، وتشيكوف الروسي

وكان من الطبيعي في هذه المرحلة من دعم الأدب القومي امداد ذلك الأدب بألوان ملائمة من الآداب العالمية المختلفة ، لاستكمال مقومات الفن القصصي وتيسير اكتسابه في البيئة المحلية ، فلا عجب أن يبدو في هذا الافق أول ما يبدو اضواء متألقة لعلمين من اعلام القصة القصيرة في الأدب على وجه عام في العصر السالف : ذانك هما « موباسان » الفرنسي ، و « تشيكوف » الروسي .

هما عند قراء العربية لذلك العهد فرسا رهان . اذا قرأت لأحدهما قصة مترجمة في صحيفة صباحية ، قرأت للآخر احدى قصصه المترجمة في صحيفة مسائية ، وما اظنني اجانب الصواب اذا جهرت بأن هذين الأديبين كانا كلاهما استاذين للقصص المصري القصير يوم نمت نبتته في حقل الأدب العربي ، واتخذ سبيله الى الترعرع والازدهار .

تلاميذ قارئون ، وتلاميذ قصاصون

وهكذا عرف القارىء المصري ــ في محيط الجمهور العام ــ أدب «تشيكوف» وفنه ، ورحب به ، ولم يسأم ما يرد عليه منه ، بل كان يطلب المزيد .

على أن تأثير « تشيكوف » لم يقف عند القارىء المصري وحده ، وانما كان تأثير ذلك الكاتب الفنان أعمق مدى عند الأدباء المصريين الذين كانوا يحسنون اللغات الأجنبية ، فأولئك لم يفتهم الاطلاع على آثار «تشيكوف» مترجمة الى تلك اللغات ، فأصبح له في «مصر» تلامذة من محبي القراءة ، وتلامذة آخرون من حملة الاقلام .

المؤلفات الكاملة لتشيكوف

ولم تنته حظوة «تشيكوف» في الحياة الأدبية العربية بانتهاء تلك المرحلة من بواكير الثورة الوطنية الاستقلالية في « مصر » . فما زال ذلك الأديب الكبير مثار اهتمام المترجمين والنقاد في بلاد عربية شتى . ولقد تلقيت في سنة ١٩٠٤ كتابين لدار اليقظة العربية في « دمشق » ــ في سلسلة عيون الأدب العالمي ــ يحتويان المجموعة الاولى والمجموعة الثانية من المؤلفات الكاملة «لتشيكوف» .

كان تشيكوف كانما يكتب لنا في عصرنا هذا

واعتقد أن «تشيكوف» ستظل له هذه الحظوة بين قراء العربية ما بقيت القيم الانسانية في اطارها من التعبير القوي الناصع ، وما بقي الكفاح الاجتماعي مصورا في شخصيات بشرية صادقة .

ويسعني أن ارد هذه الحظوة التي ظفر بها « تشيكوف » بين قراء العربية الى ان ادبه يحوي عناصر اساسية لها قيمة كبيرة في ايتاء الأديب أوفر حظ من الاقبال عند الجمهور العربي العام .

في طليعة هذه العناصر الوان المشابهات بين البيئة الاجتماعية التي كان يصورها

تشيكوف فى سطور

- كاتب المسرحيات والاقاصيص الروسى المشهور .
- ولد فى ١٧ يناير ١٨٦٠ فى (تجانروج) بروسيا ، وتوفى فى ٢ يولية ١٩٠٤ فى (بانفيلر) بالمانيا .
- درس الطب بموسكو ، ونال الشهادة عام ١٨٤٤ ، ولكنه لم يزاول مهنة الطب الا فترة قصيرة .
- بدأ بكتابة الاقاصيص وهو فى سن التاسعة عشرة ، وكان يوقعها باسم مستعار هو (تشيكونتى) .
- نشر مجموعة أقاصيص فى كتاب فاستقبلها القراء استقبالا حسنا وهذا شجعه على ترك الطب والتفرغ للادب .
- كتاباته تدل على ادراك عميق لخفايا النفس الانسانية .
- أكسبته أقاصيصه ومسرحياته شهرة عالية فائقة .
- خير مسرحياته « بستان الكرز » وأشهرها « العم فانيا »،« طائر النورس »،«ايفانوف»، « الاخوات الثلاث » .

« العربى »

« تشيكوف » فى عهده ، والبيئات التى تمثل الوطن العربى فى عهوده القريبة . فنحن اذ نقرأ قصص « تشيكوف »نحس كأنما هو يكشف عن مشكلات تلابس حياتنا العامة وتسرى فيها .

ومن أهم العناصر تلك النماذج البشرية التى قدمها «تشيكوف» ابطالا فى قصصه، فما هذه النماذج الا أناس ممن تقع عليهم العيون بيننا فى الغداة والعشى ، فى البيت والسوق ، على كرسى الوظيفة ، وفى مختلف المرافق .

كذلك يمكن أن نعد من العناصر تلك المبادىء والمثل الأخلاقية التى تكمن وراء آراء «تشيكوف» واحداث قصصه . فان تلك المقاصد والغايات لا تبعد كثيرا عن المنهاج الاخلاقى الذى يحكم العقليات العربية ، ويحدد علاقات المواطنين العرب بعضهم ببعض .

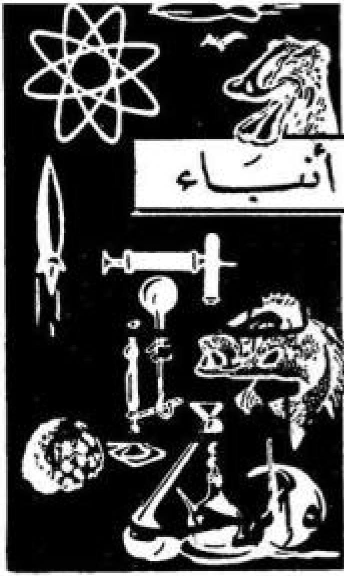
تشيكوف : بساطة ووضوح

واخيرا فان عنصرا خطيرا يمهد « لتشيكوف »مكان الصدارة عند جمهرة القراء ، ذلك هو البساطة والوضوح فى عرض الفكرة وتصوير الشخصيات ، وان « تشيكوف » ليبلغ من السهولة فى هذا الباب مبلغا لا يطاوله فيه كاتب على ما اعتقد . فليس هو كغيره من الكتاب ، ممن يعمدون الى التعقيد الفنى الذى يحصر الآثار الأدبية فى نطاق ضيق من خاصة القارئين المترفين ذوى التفلسف والتروى والامعان ، وانما هو ــ على رفعة فنه الادبى ، وعمق نظرته الاجتماعية ــ يقدم طعاما سائغا شهيا للجمهور الكبير فى مختلف المستويات ، ان طلبت فائدته متعجلا أعطاك اياها فى كفاية ووفاء ، وان استأنيت فى استبطان طواياه باح لك بأسرار جسام وراء الظاهر المبذول .

ولذلك يستطيع « تشيكوف »أن ينال بجدارة لقب الكاتب الشعبى الفنان .

■■

محمود تيمور



لقاح جديد لشلل الاطفال

● انه لقاح جديد أظهرت التجارب انه اقوى من اللقاح الشهير،لقاح صلك، وهو من مكــروب الداء ، مكروب الداء المقتول . وقد جربوه على طوائف اربع من الأطفال ، فأولد فى دمائهم اجسـاما مضادة لكل الصنوف الثلاثة لداءالشلل، وحصن منهم ٩١ فى المائة ، بينا لقـاح صلك لا يحصن أكثر من ٦٣ فى المائة .

وقد ذكر الدكتور هلمان،من مختبرات البحوث التابعة « لمرك وشارب ودوم » بنسلفانيا ، ذكر فى مجتمع من العلماء لنقاش الموضوع ، ان الذى يزيد فى هذه المقارنة بين لقاح صلك وهـذا اللقـاح الجديد ، ان الاخير اختير من اقوى ما عرف من هذه اللقاحات .

ولشدة تركيز اللقاح الجديد ، ونقائه، يحقن منه النصف من السنتيمتر المكعب، بدل السنتيمتر الكامل الذى يحقن اليوم من اللقاح التجارى .

سيارة صينية فخمة

● انها سيارة فخمة،صنعتها الصين الشعبية ، وعرضتها فى معرض بمدينة ليبزج،وهى فى المانيا الشرقية . وبمحركها ٨ اسطوانات ، وسرعتها ١٦٠ كيلومترا فى الساعة .

الاشعاع زاد ضعفين

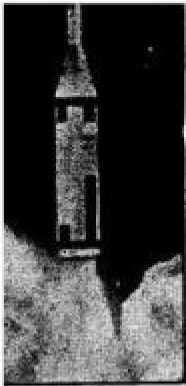
● هذا ما ارتآه عالم انجليزى ، قال ان مواليد هذه الأيام ، بعظامهم من عنصر الاسترنتوم المشع مثلان مما كان بامثالها منذ عامين . وزاد فقال : ان هؤلاء ضحايا الاشعاع ، وقد حكم عليهم بالموت، ولكن مع ايقاف التنفيذ .

لا قمر للقمر

● قال بعض علماء هولندة انه مـن المستحيل اطلاق قمر اصطناعى يدور حـول القمر الطبيعى وذلك بسبب جاذبية الارض .

دواء للصرع نجاحه ١٠٠٪

●هكذا تأتى الأخبار من طوكيو عاصمة اليابان . أما العقار الذى يصنع هـذه المعجزة فاسمه التجـارى جابوب Gabob . واسمه الكيمـاوى « حـامض البيوتيريك ، جاما آمينو ، بيتا هيدركسى » .



غاز قتال

● يقال ان الولايات المتحدة صنعت غازا ، اسمته غاز الأعصاب ، من شأنه، كما يدل اسمه ، أن يقتل عن طريـــق العصب . والقليل منه يكفى . وقد جمعت منه ما لو وُزّع على أهل الارض «أنصبة» متساوية ، لكفاهم موتا .

الصاروخ بولارس

● اذ نجحت امريكا فى اطلاق هذا الصاروخ للمرة السادسة ، احتل هذا الصاروخ مكانه المرموق بين سائر الصواريخ . ذلك انه أول صاروخ وقوده صلب ، بينا سائر الصواريخ الناجحة وقودها سائل . هذا اذا لم يكن لدى الروس صاروخ ذو وقود صلب لم يُعلَن عنه بعد . وقد بلغ هذا الصاروخ عند اطلاقه مدى مقداره ١٤٥٠ كيلو مترا ولن يمضى غير عام حتى تسلح به الغواصات، وعندئذ هى تستطيع أن تطلقه وهى تحت الماء . وميزة أخرى لهذا الصاروخ : انه يطلق فى نفس الثانية التى يراد اطلاقه فيها. كما تضغط على الزر فلا يلبث أن يدق الجرس . وغير ذلك الصواريخ ذات الوقود السائل ، فهذه تحتاج لملئهـــا بالسائل ١٥ دقيقة على الأقل . والوقود السائل لا يمكن اختزانه فى داخل الصاروخ لكى يمكن اطلاقه فى أى لحظة .

المعرض الدولى للقرن الحادى والعشرين

● نعم انه للقرن الحادى والعشرين لا للقرن العشرين . والعلم سيكون فكرته الاساسية . وهو سيقام فى بلدة سيتل Seattle بالولايات المتحدة عام ١٩٦٢ وستشترك فيه ٨٤ دولة .

عقار جديد لاصحاب النفوس الثائرة

■ عجيبة جدا علاقة ما بين أجسام الناس والانفس التى تقمصتها . ان كل يوم يخرج العلم نتيجة ، ان دلت على شيء ، فهى تدل على هــذه العلاقة الوثيقة بين الجسم والنفس فى الانسان ، كما هى فى الحيوان سواء بسواء .

وآخر دليل على ذلك ، هذا العقار الجديد، الذى يُعد بين صنوف العقاقير من المسكنات . وجربوه فى الحيوانات ، فى حدائقها . جربوه فى تلك الحيوانات الشرسة ، لا سيما تلك التى تضيق بحبسها عند أول نزولها فى الحديقة الحيوانية فتروح تخبط راسها ووجهها فى حائط قفصهـا أو فى سياجه الحديدى ، فقد تكسر رؤوسها وقد تدمى وجوهها وأنوفها . فوجدوا انها ، من بعد اخذ العقار ، انقلبت الى حيوانات أنيسة اليفة .

وفى الانسان هم جربوه فى مساجين فى بعض السجون ، فى نفر منهم اشتهروا بايقاع الضرر بانفسهم ، واشعال الحرائق حيثما وجدوا الى ذلك سبيلا . وكانت النتيجة ، فى أغلبهم ، هدوء مع يقظة وانتباه . واسم العقار « لبريم Librium »

وفى هذا الشهر بالذات أطلق العقار الجديد للبيع فى الولايات المتحدة ، والمأمول أن يجد فيه متعاطوه ، أولئك الذى أصابهم قلق شديد ، اوثقلت على أكتافهم أحمال من الهم ثقال ، ان يجدوا فيه ما وجد الآخرون من حيوان وانسان ، ذلك الاثر اللطيف الذى يتخلص الانفس من ازماتها، والمقول مما ألح عليها فكاد يقتلها .

والشركة التى صنعته ، هى شركة روش Roche فى نيوجرزى ، وهى شركة عالمية فى الولايات .

ثم كلمة تحذير ، ان هــذا العقار يُدعى له انه يؤثر فى نحو ٧٠ فى المائة من الناس .

وكلمة اخرى : ان هذا العقار ، كسائر العقاقير المهدئة التى سبقته ، يحتاج الى تجربة فى المستشفيات مدة طويلة حتى يتقدر فعله فى الناس ونفعه تقديرا سليما .

وهو يجرب الآن فى الجمهور الامريكى ولكنه بالطبع لا يعطى فى أمريكا الا باجازة طبيب .

الذكاء الانسانى له وجوه" ١٢٠

● ذكاء الانسان ليس ذا وجه واحد،انما هو وجوه عدة . بهذا يقول علمـــاء النفس اليوم . وقد عدوا من هـــذه الوجوه الى اليوم ٥٥ وجها . ويقـــول العالم النفسانى الدكتور جلفورد،بجامعة كالفورنيا ، انه بالكشف عن وجوه للذكاء جديدة قد يبلغ مجموع الوجوه ١٢٠ وجها أو يزيد . وبالكشف عن هـــذه الوجوه الجديدة سيزداد الانسان لا شك فهما لتلك الكفايات التى تنطوى تحت أسماء ، مثل الفكر الخلاّق ، وقـــدرة الحكم على الأشياء وهلم جرا. وبالكشف عن هذه الوجوه سيزداد اهتمام المربين بتدريب العقل ، اكثر من تعليم الانسان شتى صنوف المهارات من عقلية ويدوية.



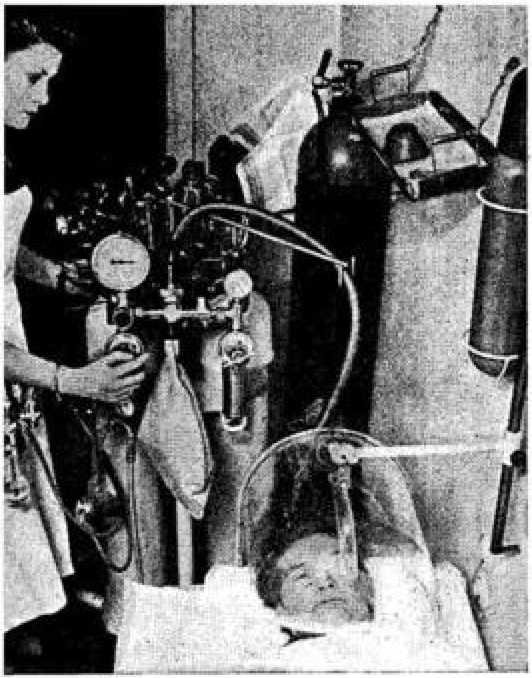
لزراعة الصحراء

● انه رجل كيماوى المانى ،اسمه هربرت كورث ، يعمـــل فى نواحى فرنكفورت من زمن فى أبحاثه ، يقول انه وجد التربة الصناعية التى تجعـــل من بعض الصحارى الصفراء ،واحات خضراء . أما تربته التى اهتدى اليهـا فى مختبره فهى مادة جيلاتينية تستطيع ان تمتص من الماء مثل وزنها مائة مرة. فاذا هى خلطت بالرمل ، فان طبقـــة من هذا الخليط،تنتثر فوق الصحراء، تستطيع ان تحبس المطر القليل اذا نزل، او حتى ندى الصباح ، فتروى به ما قد يزرع فيها من شيء .

خريطة للقمر

● هل يمكن لأهل الارض ، دون ان يتركوها ، أن يرسموا خريطة للقمـــر صحيحة" الى نحو ٨ أمتار فقط من الخطأ يقع فى طول الجبال ، وعمق الوهاد ؟ على هذا الســؤال أجاب الاستاذ « كوبـــال » ، استاذ الفلك بجامعة منشستر بانجلترا. أجاب عنه فى اجتماع لجنة البحـــوث الفضائية ، عندما اجتمعت بمدينـــة نيس بفرنسا منذ قريب . أجاب عنه فى تقرير قدمه للمؤتمرين ، ذكـــر فيـــه أن صورا أخذت للقمر ، عند طلوع الشمس وعند غروبها ، بلغت الى ذلـــك اليوم ١٢٠٠٠ صورة ، أخذت على افلام سينما تغرافية . وقال انه بحاجة الى ٢٠٠٠٠ من هذه ليستطيع أن يبلغ فى الدقة، التى يرسم بها سطح القمر ، دقة" لا يزيد الخطأ فيها عن ٨ أمتار .

ومما يذكر هنا أن رجال منشستر يتعاونون مع رجال المرصد الشـــهير ، مرصد بك دى ميدى Pic du Midi بأسبانيا. وتموّلهما بعض تمويل البحرية الامريكية .



صواريخ تحت الارض

● انها انفاق تحت الارض ، بل محطات يطلقون منها الصواريخ عابرة القارات . والمفروض ان يتم اعداد احد عشر نفقا منها فى الولايات المتحدة لاطلاق الصاروخ اطلس ، واعداد خمسة لاطلاق الصاروخ تيتان . وان يتم هذا فى عام ١٩٦٢ .

علاج السرطان بالغازات

● هذا جهاز ، عمل فى تصميمه وصناعته مجموعة من الأطباء ، من سويسرا والسويد والنمسا وايطاليا وهولندة والمانيا . وعملوا لذلك ست سنوات . وها هو ذا يختبر فى معهد السرطان بمدينة ميونخ . وهو جهاز يحدد الجرعات من شتى الغازات التى يرجى أن تعطى للمريض بالسرطان ، مع أنفاسه ، فتهدىء من سرعة نمو السرطان ، وقد توقفه . وهو يجرب الآن ، والنتائج سوف يكتب بها تقرير يرفع الى رئاسة المعهد .

غسل الاصحن

● **أيامنا** هذه ايام يقل فيها الخدم فى الأمم المتقدمة الى حد الندرة . وتقوم الزوجات بأعمال البيت. فنصيب الزوجة من العمل المنزلى فى تلك الأمم ، كأمريكا وانجلترا وفرنسا والمانيا ، نصيب لايحسدها عليه أحد. واستوى فيه الرفيع والوضيع . ولكم راينا زوجة كبير ، ذى لقب غير حقير ، تخرج الى السوق تشترى البقالة واللحم والخضار ، وتحمل ما تشترى .

ومن أشد أعمال البيت الحاحا ورتابة ، غسل الاصحن ، حتى لقد أخذت الصحف تكتب فى حق المراة ان يشاركها الرجل فى هذا العمل الراتب الثقيل .

ولسنا هنا بصدد نقاش مشاركة الرجل المراة فى هذا ، ولكن بصدد نصيحة طبية قدمها طبيب لهؤلاء الزوجات ، نشرتها مجلة الرابطة الطبية الامريكية ، وهو فيها ينصح النساء بأن يلبسن القفازات المخصصة لأعمال المطبخ ، وأعمال غسيل الأصحن خاصة ، وهى من مطاط. ويحذرهن فيقول ان وضع الايدى فى أبدال الصابون الكثيرة Detergents التى فى السوق قد يصيب هذه الايدى بالاكزيما أو بنزيف من دم يخرج من بين اللحم والاظافر .

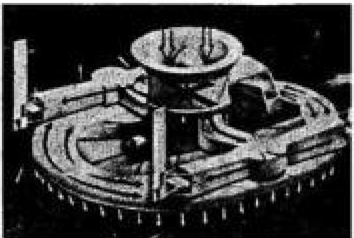
جواسيس فى السماء

● **انها الاقمار الصناعية** التى تدورحول الارض . ان هذه الاقمار يمكن استخدامها ، لترى كالعين ، وذلك بماتنقله عن العدو من صور فوتوغرافية او صور تنقلها الاشعة التى هى فى الطيفتحت الحمراء . وهذه الاقمار يمكن استخدامها لتسمع كالأذن ، وذلكباستخدام لاسلكى حساس .

مثال ذلك : ان اجهزة الاشعة دونالحمراء قد تنقل عن العدو مواقع فى الارضحارة فيها الحرارة متنقلة جارية،ويفسر هذا بأن قطاراعلى الارض يجرى . او هى تنقل بقعة دافئة عظيمة ، ويفسرهذا بأنها مدينة كبيرة . او هى قد تنم عن بقعة صغيرة عالية الحرارة ، فتكونهذه هى موقع من المواقع التى تطلق منها الصواريخ . وموقع آخر حار ، ولكنهاقل حرارة من السابق ، يكون تفسيره وجود مصنع من المصانع .

والمفهوم ان رجال الامن الحربى فى الولايات المتحدة ، يقومون الآن بتجارب هدفها افساد استخدام الاشعة التى هىدون الحمراء فى الطيف ، فى التجسس على ما قد يجرى فيها ، أثناء حرب ، منعمليات .

وحوامة فى سويسرا



● **ظهرت الحوامة الاولى فى انجلترا ، وهى تجرى برا وتجرى بحرا ، ولا تمس ارضا ولا تمس ماء (العربى عدد ٩ صفحة ٦٠) . ثم جاءت السيارة الامريكية الطائرة ، تمشى على الارض ولا تمسها (العربى عدد ١٩ صفحة ٦٢) . والآن تأتى الحوامة السويسرية ، وسويسرا جبال وبحيرات . وما أنسب الحوامات للبحيرات . ان هذه الحوامة السويسرية من تدبير المهندس كارل فيلاند ، من اجل هذا هى تعرف بحوامة فيلاند . وهى تسير مرتفعة عنسطح البحيرة بمقدار ٣٥ سنتيمترا،وبسرعة ٧٠ كيلومترا فى الساعة . فهى أسرع من الحوامة الانجليزية . والحوامة الانجليزية القادمة قد تكون أسرع من السويسرية الحاضرة . ان المتاخر فى الزمن يأتى عادة باحسن مما جاء به المتقدم . والدنيا والعلم دائما فى صعود .**

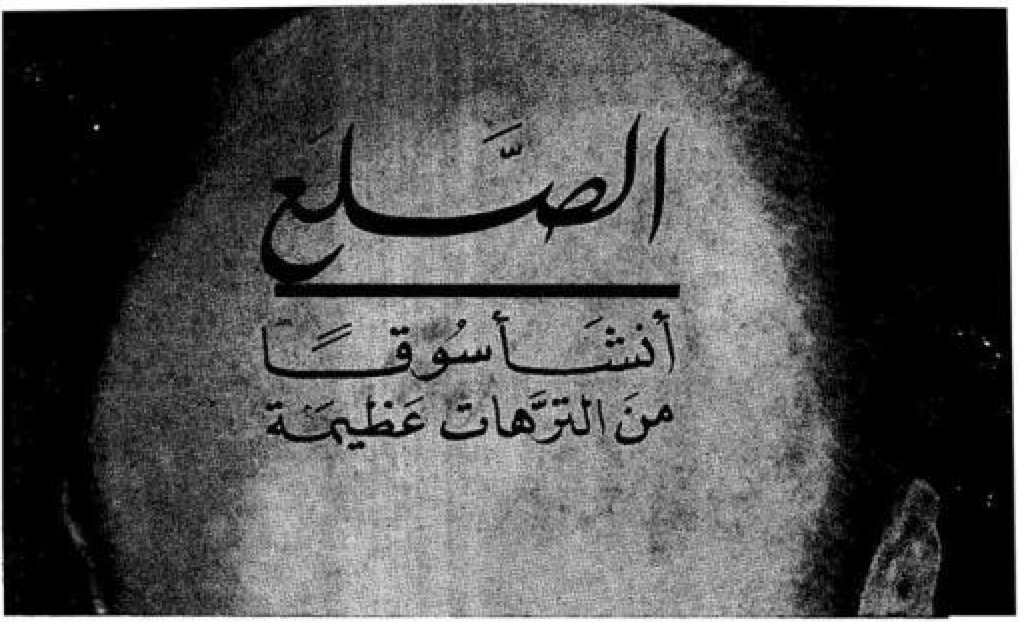
كتب سوف تبلى

● انهم يقدرون ان اربعين فى المائة من الكتب التى طبعت فى النصف الاول من القرن الحاضر سوف تكون عديمة الفائدة ، لأن استخدامها سيكون متعذرا بسبب الورق .

ان الورق الذى صنعت منه كان زائد الحموضة فكان أقرب الى التلف . .

المانيا تصنع سفينة ذرية

● بل هى تريد ان تصنعها لتظهر قدرتها فى العلم والفن الصناعى . فهى للدعاية ، كما فعل الفرنسيون فى تفجير الذرة .



الصلع

أنشأ سوقاً من الترهات عظيمة

■ انت أصلع ، وانت فى الخمسين او الستين ، فلستَ تبالى ما الصلع . هذا اذا لم يكن زحف الى الوراء زحفا كاد معه الوجه أن يشتبه بالقفا .

أصلع فى الثلاثين

او انت أصلع ، وانت فى الثلاثين او الاربعين ، وتحاول أن تحفظ على نفسك تلك الجُمّة الجميلة التى هى لك كالتاج . والتاج اغراء ، ولك فيه مآرب أخرى . من اجل هذا انت تستمع الى كل ناصح يلقى بنصيحة تحفظ عليك هذا التاج . دعكٍ بالزيت . تدليكٍ بالفيتامين والهرمون . معالجةٍ بمركّبات الصلْفا والمعقّمات . تعريض للاشعة الفوق البنفسجية . اتباع رجيم فى الطعام خاص . واشياء أخرى كثيرة ، لا تنفع، فى هذا الأمر خاصة ، كثيرا او قليلا .

ادوية كان للقدماء الأقدمين ، فى شتى العصور ، مثلها : من أشهرها دعك الرأس بدُهن الاسود ، وأفراسِ النهر ، والتماسيح ، والأوز ، والثعابين .

وَصَفات لعلاج الصلع قديمة،شبيهة جدا بعلاجات حديثة . وجه الشبه بينهما أنه لم يَفِدْ ايهما فى دفع الصلع شيئا .

ومن العجيب انك قد يكون مزاجك من تلك الأمزجة التى تميل الى الكفر بكل شىء ، ولكن يأتيك الايمانُ غَمْرا لكل ما تسمع عما قد يحفظ عليك تاج رأسك من وَصَفات . وتخيب الوصفةُ الاولى ، وتعقبها اخرى ، فتحيى الايمانَ من جديد . ويمضى العام اثر العام ، والمرآة تعطيك أبلغ العظة،ولكنك لا تتعظ . فاذا بلغتَ الخمسين سلمت . ذلك ان التاج انفصلتْ عنه آمالٌ تحفُّ به . كمعسكر الجند ، اذا بلغتِ الشمسُ مغربها،وبدا الظلام، أنزلوا عنه العلَم . ان العلم يُرَى فى النهار . اما فى الليل فلا تراه عين .

سوق الترُّهات

وسهولة التصديق، فى أمر الصلع ، عند الناس ، زادت فى تجّار الايمان وموزّعى الايمان زيادة كبرى . كسوق الترُّهات تماما ، تروج بسبب الأنفس التى تتعلق بالأمل ، الذى يتصل بمرض لا يشفى ، فلا تجد الا الى الدجل سبيلا

وهي تدفع عن تعلقها هذا الكاذب بقولها: من يدري ؟ أو بتلك المقالة الأخرى : ان لم تنفع فلا ضرر منها .

أسباب الصلع الأصيلة مجهولة

وهؤلاء الدجالون يستطيعـــون ان يتحدّوا بذلك حتى الأطباء . فماذا عند الطبيب من القول وهولايدرى من أسباب الصلع شيئا . انه يردّه الى سـبب ، هو نفسه فى حاجة الى سبب . وانبهمت الأسباب ، فلم يبق عند الطبيب من مقالة يدفع بها الدجل ، أو ما يحســب انه الدجل ، الا أن يسأل الدجال ، فى كل ما يأتى به اعتباطا من علاج : وما دليلك على أن هذا نافع ؟

وليس عند الدجال دليل على ان هذا الشيء أو ذاك ، هو فى علاج الصلع خاصة، نافع . وكيف يكون لديه دليل وسبب المرض الأصيل مجهول ؟

حيل يعمد اليها الدجالون

ويعمد الدجالون الى الحيل : يأتونك براس رجل أصلع غاية الصلع . ثم يأتونك براس نفس هذا الرجل وعليه جُمّة من الشـعر عظيمة . والصورتان صحيحتان .. ولكن التاريخ ؟

اى هاتين الصورتين سَبَق ، وايهما لَحِق ؟

اكتسى الراس بالشعر أولا ثم تعرى ؟ أن يكن هذا ، فذاك هو الصلع الذى منه نشكو .

أم تعرى الراس أولا ثم اكتسى؟ولكن أين الدليل؟ انها صورة فى الصحف تُرى، لايدعمها الدليل، ولكن تدعمها غالبا مصالح تجارية كبرى .

حالات يذهب فيها الشعر ثم يعود

ومع هذا ، فقد تصدّق حتى هذه الصور ، صورة الرأس الذى تعرى من شعره ثم صورته عندما اكتسى .

ذلك ان هناك حالات كثيرة يصاب الرجل فيها أو تصاب المرأة ، بالــذى يذهب بشعره أو شعرها ، ثم يعود هذا الشعر . وليس هذا من الصلع العادى المتدرّج فى شيء .

طبيب فى اصطدام

من ذلك طبيب معروف ، كان فى قارب فى سباق. واصطدم القـارب ، وهـو فى أقصى سرعتـه ، بصخرة مفاجئة ، فانفلق القارب نصفين . ثم لا يمضى على هذا الحادث ١٨ يوما ، حتى يستيقظ الطبيب من نومه فيجد كل شعره على مخدته . لم يبق منه على راسه الا ما يغطى بوصة مربعة واحدة من جلدته . ولكن هذا الشعر كله عاد اليه من بعد ستة اشهر . وبدون اى معالجة .

انها الرجة العصبية افقدته شعره . وبزوال الرجة أخذ الشعر يعود .

فتاة يجيئها الخبر بموت زوجها الشاب

وفتاة تزوجت فتى . وجاءت الحرب ، فخرج اليها . وبعد أشهر ، هى دون العام من الـزواج ، جاءها الخبر بانه قُتل فامام هذه الصدمة انهارت الفتاة ، ودخلت المستشفى . ومن بعـد أسبوعين اثنين فقدت كل شعرها . ثم لم تلبث ان جاءها الخبر بأن زوجها لم يقتل،وانما اخذ أسيرا. فعادت الى بيتها ، وأخذ شعرها ينمو مرة اخرى.

كل هذه الاحداث مسجلة فى سجلات الاطبـاء ومؤتمراتهم .

أمراض تسقط الشعر ، ثم هو ينمو

والأمراض،منها ما قد يصحبه سقوط الشعر : مثال ذلك داء التيفود ، وذات الصدر أو النيومونيا ، وحتى الانفلونزا ، ولكنه يسقط ليعود . ويعود من ذات نفسه ، بدون أن يتدخـــل الطبيب أو المريض .

الدليل على رؤوسهم

ومن هؤلاء الدجالين الذين يأتـونك بدواء الصلع ، يبيعونك اياه ، من يحملون الدليل على ما يأتون من افتراء . يحملونه فوق رؤوسهم هم ، صلعاً لا يَخفى على عين . فلو أن لهذا الذى يبيعون فـائدة فى الصلع لكانت رؤوسهم بها أولى .

وآسف أن اقول أن ممن يسخّرون انفسهم فى هذا السبيل اطباء . ويسمع الناس بأن الطبيب فلان قال ، وبأنه بهذا الدواء أو ذاك ينصح ، فيؤمنون . كأنمـا الصدق والكذب جازا على الناس جميعا

الا الأطباء . وينسى الناس أن الاطباء بعض مخلوقات الله .

الصلع انضغاط جلد على جمجمة

وتسأل الأطباء ، وتستفتى أهل الذكر منهم ، عن سبب الصلع ، فيأخذون يشرحون لك الشعر ، كيف ينبت فى جلد الراس ، وكيف تقع جذوره من هذا الجلد ، وكيف يأتيه الغذاء دما للطعام حاملاً ، فى سعة من طبقة من دهن ، تقع بين الراس والجلد. وترق هذه الطبقة الدهنية ، فتضيق مجارى الدم الذى يجرى الى الشعر ، فيقل غذاء الشعر ، فيضعف ، ويَنحف ويَرفع . وكل رفيع الى زوال. فهذا هو الصلع عندهم .

ولكن لماذا ترِقُ هذه الطبقة الدهنية ، فيتبعها رقة الشعر ثم زواله ؟

لا جواب .

وينصحون النصائح التى مؤداها أن لا يضغط لباس رأس على جلده حتى لا يكون صلع ، فلا طربوش ، ولا قبعة ، ولا عقال لدم الراس حابس . وينتصح الناس ، ومع هذا يأتى الصلع الى رؤوسهم رغم كل انتصاح .

الصلع وراثة

وتعود تذهب الى الاطباء تقول لهم ان النصائح لم تنفع ، فتعلم عندئذ رايا جديدا صريحا : ان المسألة تتعلق بالوراثة. فمن كان الصلع فى ابيه أو جده ، فالصلع أغلب الظن آتيه بالوراثة من هؤلاء .

وبهذا تنتقل من ابهام الى ابهام . ولكن هذا الابهام الاخير حاسم . انه قطع بأن الصلع لا دواء له ، الا أن تخرج آباءك واجدادك من قبورهم ، وتمتحنهم لتعرف كيف وقع الصلع فيهم .

الصلع سببه نمو المخ والعقل

وآخرون يخففون عنك . يقولون لك ان مخك نما ، واشتد عقلك . ومخك ، اذ نما ، ضغط على جلدة رأسك ، فحبس عن شعرك دمه ، فالغذاء . تحية لا بأس بها . وتخرج من عند الطبيب بصدر واسع ورأس مرفوع . ثم تتذكر أن من مفكرى العالم الكبار ، وفى طليعتهم « اينشتين » ، كانت رؤوسهم جمّات من الشعر عظيمة كثيفة . وعندئذ يضيق منك الصدر الواسع ، ويتطامن كثيرا ذلك الراس المرفوع .

الصلع غاية كل حى

وآخرون يعطونك سر الحياة : يقولون لك ان الصلع فى الناس متزايد . لأنه هكذا تشاء الطبيعة وهى تتنشأ . وانه سيأتى وقت يكون فيه الانسان جميعه أصلعَ الراس . وما صلع اليوم الا نبوءات بالذى سوف يجرى فى الغد البعيد .

وتطمئن يا صاحب الصلع الى هذا الراى . ذلك لأنك أصبحت فى الناس ، والزمان ، سابقا . الست نموذجا لما سوف يكون عليه الناس غدا ، ولو غدا بعيدا .

الصلع ذكورة ورجولة

ولكن ، لعل رايا أخيرا يكون لك منه ، أيها الرجل الاصلع ، غبطة اى غبطة . استمع الى الدكتور جلبرت ادمنتون Gilbert Edmenton وهو يحاضر الرابطة الطبية البريطانية . انه يقول ما ملخصه :

أن الهرمونات صنفان ، هرمونات ذكور ، وهرمونات اناث . والجسم ، فى ذكر او انثى ، يصنع من هذه وهذه معا . ويكثر مقدار الهرمون الذكرى ويغلب ، فتكون ذكورة . أو يكثر ويغلب الهرمون الأنثوى ، فتكون الانثى . وقد يزيد الهرمون الذكرى فى الرجال زيادة فوق العادة ، فيزيد بذلك شعر جسمه . وينقص ويخف شعر راسه .

ان الدكتور يقول لك يا صاحبى اختصارا : ان الصلع دليل ذكورة عارمة ، ورجولة جامحة . ان الصلع اذن شارة يعتز بها الرجال اعتزازا . فهنيئا لك الصلعُ يا صاحب الصلع ! ■■

البلبل



لشاعر اليمن : محمد محمود الزبيري

بعثتَ الصبـابةَ يـا بُلبـلُ — كأنـك خالقُهـا الأوّلُ
غناؤك يمـلأ مجرى دمـى — ويفعـل في القلب ما يفعلُ
سكبت الحياة إلى مُهجتى — كأنك فوق الرُبـى منهـلُ
تُرتّل فنّ الهـوى والصِّبـا — شجيـًا وإن كنتَ لا تعقـل
وما الحب إلا جنونُ الحيا — ة وجانبهاالغامضُ المُشكل
غـزتك إلى الوكر مأساتُه — ومسّكَ من خَطبـه المعضلُ
فضاق بك الروض في رحبه — وأنت بأجوائـه مُرسَـل
نُكبت بما نُكب العاشقـو — ن وُحمّلتَ في الحب ما حُمّلوا
هدوؤك في طيّه مرجـل — وريشك من تحته مِشعـل
خفيفٌ على الغصن لكنمـا — فـؤادك من لوعـة مُثقَـل
أنينك ينساب بين الغصو — ن كما انساب من نبعه الجدول
ويَسرى إلى القلب مسرىالحيا — ة وفيـه من الوجد ما يقتل

***

حبيبُك جارك بين الزهـو — روبينكما دَوْحـةٌ تفصل
ولستَ بعيدا على ناظريْـ — ـه فمالك من أجله تُعـول
جَناحك فيك فلمْ لا تطيـ — ـر إلى ماتُحبُّ وما تسـأل
أفي عالم الطير لـوْم الوُشا — ة ومن يتجسّس أو ينقـل ؟

وهـل للبلابل دِيـنٌ يصـدّ عن الحب أو آيـةٌ تـنزل ؟

★★★

الا أيهـا البلبـل العبقـرى والصـادح المـدْره الفيصـل

تنفّسْ فأنفاسـك الخـالدا ت روحُ الرياض الـتى ترْفـل

جَناحك آمنُ من ظلّهـا وريشـك من زهـرها أجملُ

وأنت السعيـد الوحيـد الـذى حباك الزمـان بمـا يَبخل

★★★

غناؤك للطبـع لَمْ تـكترِث أضاعوا فنونك أم سجلوا

وتُنشد وحـدك ما أن تحسّ بمـن يحتفى بـك أو تحفـل

وتأبَى التصنّع بين الجمـو ع وإن صفقوا لك أوهلّلـوا

وتبكى لفنـك لا للخطـو ب وإن كان فيهنّ ما يُذهِـل

تُغنى وترقص في دوْحـة كأن أزاهـيرها محفَـل

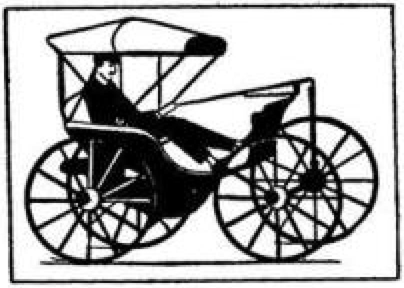
ترحـب بالشمس قبل الشـرو ق كأن حِماك لهـا موئـل

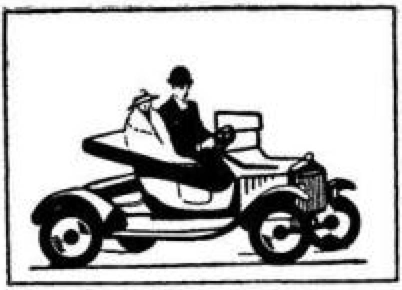
توهّمتَهـا وقفت نفسَهـا لوكرك ضيفـا بـه تنـزل

كأنـك حاتم في خـدره يحـيي الضيـوف ويستقبـل

أتـوه فقيرا وفي صـدره فـؤاد وفي فمـه مِقـْول

القاهرة ــ محمد محمود الزبيرى









النساء فى كل مكان يستعملن هذه المستحضرات الرائعة
ليزدن فى جمالهن ويبرزن فاتنات دائما
إنها مستحضرات

Elizabeth Arden

NEW YORK · LONDON · PARIS



مكتبة العربي

سومرست موم

نقد كتاب الشهر

■ شهد القرن التاسع عشر بروز فن القصة بروزا واضحا فى البلاد الاوروبية ، فظهر دوستويفسكى وتولستوى وتشيكوف وبلزاك وديكنز وجيته .. ولم يأت اهتمام الكتاب بهذا الفن الادبى واللجوء اليه لتسجيل افكارهم صدفة، بل انه كان نتيجة حتمية لتعقد حياة الانسان الاوروبى واختلاف أوجه نشاطه بعد أن تصنعت أوروبا . ان هذه الحياة الجديدة المعقدة الكثيرة المشاكل أصبحت بحاجة الى فن أدبى يستطيع الكاتب أن يجد فيه مجالا للانطلاق وسعة القول والوقوف الطويل أمام هذه المشاكل معللا ومحللا.

وفى القرن العشرين ازدادت هذه المشاكل الانسانية تعقيدا وتشابكا ، وشهد الجنس البشرى فى مدى خمس وعشرين سنة حربين عالميتين ،وعانى ألوانا من الضيق الاقتصادى، والقلق النفسى والخوف من المستقبل ... وازداد الاهتمام بالدراسات النفسية حتى أصبح للنفس أطباء كما للجسم أطباء ..

وقد أدت هذه الحياة الى نشوء فن قصصى يحاول أن يصور حياة النفس بكل انفعالاتها وخواطرها ، أى يحاول أن يرسم الحياة الداخلية للانسان . وقد عرف هذا الفن القصصى الجديد باسم « القصة السيكولوجية » ، ونجده ممثلا فى قصص جيمس جويس ، وفرجينيا وولف ودورونى ريتشاردسون وبروست وفوكز ... وتتسم قصص أمثال هؤلاء الكتاب بالعمق واتساع الثقافة، ولهذا فان هذه القصص تجد أنصارها المتحمسين بين الطبقة المثقفة .

ثم ان هذه الحياة الصناعية فى أوروبا وأمريكا تضغط على أعصاب هذا الانسان وتسلبه وقته، وهذا أدى الى احتلال الاقصوصة مكان الصدارة بين الفنون الأدبية اليوم .

وبجانب هذا فقد بقى هناك فريق من كتاب القصة آثروا الطريقة التقليدية فى كتابة القصة وهى رسم الحياة الخارجية للشخصيات بحيث تكون ممتعة ، فامتاع القارىء هو همها الاول .ومن خير من يمثلون هذا الاتجاه « سومرست موم » ، الذى هو موضوع الكتاب الذى نقدمه . وكثير من نقاد الادب ودارسيه لا يرتاحون فى أيامنا هذه الى مثل هذا النوع من القصص ، ويسمون كاتبه بالسطحية ، والبعد عن الجدية فى نظره الى الانسان .

وهذا الكتاب الذى نقدمه فيه ما فى قصص (موم) من امتاع ، وفيه ما فيها أيضا من افكار طيبة ولكنها لا تبلغ درجة التحليق . والكتاب بعد هذا ليس دراسة منتظمة مركزة لانتاج (موم) ، بل هو خليط من مذكرات وذكريات وطرائف وقراءات ، ترد فى الكتاب عفو الخاطر ... وان كان الكتاب نفسه مقسما الى أبواب تحاول أن ترسم صورة للمراحل التى مر بها (موم) حتى أصبح

الكاتب الشهير الذى يكسب من كتبه الملايين . ان هذا الكتاب ليس دراسة ، ولكنه لا غنى عنه للراغبين فى دراسة أدب « موم » ، فهو ياخذنا ، لأول مرة ، خلف الستار ليعرض علينا صورة حية للكاتب الشهير فى حياته الخاصة. وقد كانت هذه الحياة لغزا محيرا لنقاد الادب بذلوا فى سبيل الاطلاع عليها الكثير ، ولكنهم ردوا ردا غير جميل . لقد حاول كثير من الادباء والكتاب الاتصال بسومرست موم للاستعانة به فى كتابة تاريخ حياته ، ولكنه كان دوما يرفض ذلك . بل ذهب الى أبعد من ذلك ، فطلب من أصدقائه أن يحرقوا كل ما يحتفظون به من رسائل كان قد ارسلها لهم . ولعل مرد هذا هو رغبته فى أن تبقى حياته الخاصة ملكا له لا يطلع عليها النقاد ،وبهذا يبقى،للقارىء والدارس على السواء،ذلك اللغز المحير: اهو قاس قسوته فى قصصه ؟ أم تراه الكاتب الذى يحس بمآسى البشر ولكنه يكبت عواطفه الخاصة ليعرض هذه المآسى على حقيقتها ؟! انه لذو واقعية مرعبة فى هذه القصص ، وهى واقعية يحاول الانسان تجاهلها،ولكنه هو نفسه لا يجبن عن هذا.

واخيرا غير موم رأيه وسمح لصديقه مؤلف هذا الكتاب ، كارل. ج. بفيفر ،استاذ الادب الانجليزى بجامعة نيويورك أن يكتب عنه ما يريد ، بعد ان عرفه عن قرب مدى خمسة وثلاثين عاما ، وعرف عنه الكثير جدا مما لا يعرفه غيره . ولعل موم ، وقد بلغ السادسة والثمانين من العمر ، لم يعد يهمه أن يعرفه الناس على حقيقته ، كما عرفوه فى كتبه .

هـــذا الكتاب

والكتاب الذى بين أيدينا يتناول حياة سومرست موم من كل جوانبها ككل ، متدرجا مع الزمن ،فاذا اراد القارىء أن يفصل بين موم الكاتب القصصى، وموم الناقد وموم الرحالة ، الى غير هذا من جوانب حياته ، فان عليه أن يعيد ترتيب الحقائق من جديد . والكتاب فى ثمانية فصول هى : موم يغير حياته ، سنوات الضيق (١٨٧٤ — ١٩٠٧) ، سنوات الرخاء (١٩٠٨ — ١٩٢٢) ، موم وأنا (١٩٢٣ — ١٩٣٠) ، الرجل خلف القناع ، جامع المال (١٩٣١ — ١٩٣٩) ، وليم والحرب (١٩٤٠ — ١٩٤٦) ، وليم سومرست موم (١٩٤٧ — ١٩٥٨).

ونحن هنا نؤثر أن نتناول جوانب معينة من (موم) فنقف عند حياته ، وكتاباته ، ورأى النقاد فيه .. ثم رأينا فيه .

موم : طالب الطب

ولد وليم سومرست موم فى ٢٥ يناير ١٨٧٤ فى باريس من أبوين انجليزيين، وكان والده مستشارا قانونيا فى السفارة الانجليزية فيها ، وكان جده من قبل من كبار رجال القانون المشهورين . وقد عرف عن والده ولعه بالاسفار . وفى سن العاشرة ترك الطفل وليم حياة باريس اللاهية بعد وفاة والديه ، وذهب الى انجلترة ليعيش مع قريب له من رجال الدين فى (وايتستيبل) . ونشأ الصبى يشكو من تأتأة فى لسانه تجعل من الكلام عبئا ثقيلا عليه . ويبدو أن حياته هناك لم تكن بهيجة ، وفى سن السادسة عشرة أصيب بالتهاب رئوى. فسارع قريبه بارساله الى جنوب فرنسا،خشية أن يتطور هذا الالتهاب الى سل ، وهو المرض الذى أودى بحياة والدته . وبقى فى جنوب فرنسا تسعة أشهر . وعند عودته كان عليه أن يختار ميدان تخصصه فى الدراسة ، فاختار الطب بعد أن حالت تأتأته بينه وبين دراسة القانون . وبسبب هذه العاهة كان يرفض دوما أن يلقى أى خطاب فى مكان عام ، ولكنه أجرى عام ١٩٤٠ عملية نجحت نجاحا باهرا ، فأصبح باستطاعته بعدها أن يتحدث بطلاقة فى المجتمعات وفى الاذاعة .

وفى سن السابعة عشرة ذهب وقضى عاما فى جامعة هايدلبرج تركت فى نفسه أعمق الآثار ، ثم عاد الى لندن ليلتحق بمدرسة الطب فى مستشفى سانت توماس . وكان أثناء دراسته يكتب مسرحيات من فصل واحد ، وفى هذه المسرحيات يبدو تأثير الكاتب النرويجى (أبسن) فيه . وأثناء دراسته للطب أيضا كتب أولى قصصه وهى « ليزا اوف لامبث » ، وقبلتها دار للنشر ونشرتها عام ١٨٩٧ ونجحت نجاحا لا بأس به وجه اليه أنظار الادباء. وتخرج عام ١٨٩٧ ، ولم يمارس الطب الا أمدا قصيرا ، حيث تركه وتفرغ للكتابة . ولكنه كان بهذا يكافح كفاحا مريرا ضد الفقر ، ومن اجل الشهرة .

موم : الشاب المكافح

وعاش الكاتب الشاب مكافحا متنقلا بين باريس وأسبانيا التى أحبها واحب الحياة فى اشبيلية فيها ، وبين لندن والمدن الاوروبية . واخذ يكتب بغزارة : قصصا وأقاصيص ومسرحيات تجد لها

صدى طيبا ، ولكن ليس للدرجة التي تجعل صاحبها شهيرا مرموقا .

وعكف موم على ذاته يحلل انتاجه ويدرس الاسباب التي دعت غيره الى النجاح ، فوجد انه اذا أراد النجاح فان عليه أن يكتب ما يريده الانسان العادى لا ما يريده هو ، وثبت نجاح رأيه فقد كتب بعد هذا مسرحية « الليدى فريدريك » التي مثلت على المسرح في لندن ونجحت نجاحا كبيرا . واخذت المسارح بعد هذا تقدم له مسرحيات ناجحة .

وهكذا وفي سن الثالثة والثلاثين أصبح موم شهيرا ، ينصب الذهب في جيوبه ، وتملأ الاعلانات عن مسرحياته أرجاء المدينة الضخمة .

موم الكاتب الشهير الثرى

وعرف موم بعد هذا الثراء ، والحياة الارستقراطية ، وصار له كثير من الاصدقاء من رجالات العالم : دوق وندسور وزوجته ، ونستون تشرشل ، آغا خان الراحل ... وتضاعف دخله عندما لقيت كتبه ومسرحياته نجاحا كبيرا في امريكا، وترجمت الى اللغات الاوروبية فاحبه الفرنسيون والاسبانيون ... ولعل موم اليوم من أحب القصصيين الاجانب الى قلوب الاسبانيين الذين احبهم وعبر عن هذا الحب في قصصه .

وفي عام ١٩١٥ تزوج ، ولكنه لم يكن زواجا موفقا فافترقا في عام ١٩٢٧ بالطلاق بعد أن أنجبت له ابنة تسمى (ليزا) ما زالت حية . وكان سخيا مع مطلقته فدفع لها نقدا عدة مئات ألوف من الجنيهات ، وقد ماتت هذه الزوجة عام ١٩٥٥ .

وفي عام ١٩٢٩ اشترى (فيلا موريسك) وهو قصر على رأس داخل في البحر بين نيس وموناكو، وفي ردهات هذا القصر من اللوحات الفنية ما يبلغ ثمنها ثروة ضخمة .

وشارك موم في الحرب العالمية الثانية فعمل جاسوسا لبلاده ، كما استخدم قلمه في الدعاية لها ولحلفائها ، وقد قضى أكثر سني الحرب في الولايات المتحدة .

ونستطيع أن نأخذ فكرة عن مدى ما درت عليه كتبه من مال ، اذا عرفنا أن قصة متوسطة الطول له بعنوان « مطر » قدمت على المسارح في أمريكا ولندن ، ثم أخرجت في السينما ، فجلبت لصاحبها ما لا يقل عن مليون دولار . وبلغ من ثرائه ان رفض عرضا من هوليود ، مدينة السينما الامريكية، بمبلغ ٢٥٠ الف دولار ، كما رفض عرض مجلة انجليزية ان يكتب لها ثلاث مقالات عن بريطانيا وفرنسا وأمريكا مقابل مبلغ ضخم من المال ، وكان رده : « ترى أين سأعيش لو كتبت هذه المقالات الثلاثة؟»

وحسب احصائيات ناشريه في أمريكا ، فانه قد بيع من كتبه حتى عام ١٩٥٠ ما يبلغ ٤٣٢٩٥٢٠ نسخة ، وبيع من قصته « حد الموسى » المنشورة عام ١٩٤٤ مايبلغ ١٫٣٦٧٫٢٨٣ نسخة،ويباع ٣٠الف نسخة سنويا من رائعته Of Human Bondage على مدى الثلاثين سنة الاخيرة .

وقد وضع في بريطانيا جائزة قدرها ١٧ الف جنيه تصرف على الكتاب الشباب في رحلاتهم الى الخارج

موم الرحالة

وموم شغوف بالرحلات ، وقد زار أكثر بقاع العالم عدة مرات . وكثير من قصصه تدور أحداثها في الشرق الاقصى . وقد شغف بالشرق لانه وجده ميدانا خاما يستطيع أن يستقى منه مواد لقصصه، فزار تاهيتي ليكتب عن الرسام (غوغان) ، وزار البحار الجنوبية والصين واليابان وكل مناطق الشرق الاقصى والهند وجزر المحيط الهادى والهندى ومصر . وكان من أثر هذه الزيارات أن كان في قصصه جدة وطرافة وتنوع .

موم والنقاد

ان كثيرا من النقاد لا يرون في موم الا كاتب روايات مسلية،وهذا ناقد من أبرز النقاد المعاصرين هو ادموند ولسن يقول : « ... انني لا استطيع الاستمرار في قراءة كتاب لموم » ولكن هناك آخرون يرون فيه كاتبا جادا ممتازا من امثال ريتشارد كورديل وتشارلس مورغان وبول دوتن .. حتى أن بعض هؤلاء النقاد يذهب الى انه أروع كاتب قصصي انجليزي ظهر حتى الآن .

اما مؤلف الكتاب فلا يحاول أن يستشهد بهذا الناقد أو ذاك ، بل يعطي لصديقه حقه دون تأثر بآراء الآخرين ، وهو يرى فيه كاتبا قصصيا ناجحا ولكنه لا يبلغ درجة الخالدين العباقرة في هذا الفن . وموم بعد هذا له مقالات في النقد كثيرة.

كلمة في موم

ورأينا أن موم قمة من القمم الادبية المعاصرة . لقد اشتهر خارج بلاده ، وما اعترفت به بلاده الا مؤخرا عندما منح مقاما ممتازا بان أصبح من الزمرة

المختارة لمجالس الملكة الخاصة. وما زال الانجليزي المثقف لا يرى في موم الا كاتبا عاديا أثرى لأنه يكتب الادب الذي تحبه الجماهير ، لا لأن ما يكتبه له قيمة .

وفي رأينا أن موم قد نال ما نال من شهرة وثراء لأنه اتقن كتابة قصص واقعية ممتعة بأسلوب لا تكلف فيه . انه كاتب مهتم بالانسان كفرد لا بالجماعات الانسانية كما هو الحال في جورج برنارد شو و هـ.ج.ويلز وجولسورثي وغيرهم . وهو لا يفلسف الامور مثلهم ، بل يروي قصته ببساطة وواقعية . وشخصيات قصصه حية واضحة تدب فيها الحياة من السطور الاولى .

ولكن هذا الانتاج يقعد به عن التحليق الى مصاف العباقرة ، وان أكد له شهرته ككاتب مجيد ناجح. ان ما يقعد بانتاجه، ان قصصه مهتمة فقط بالعالم الخارجي دون الاهتمام بالحياة الداخلية للانسان اهتماما جديا ، وكذلك نجد في قصصه مفهوما واحدا للحياة الانسانية نجده مكررا فيها .

والآن يعيش موم في فيلا موريسك ، وهو في سن السادسة والثمانين ، وقد حقق لنفسه الشهرة والثراء . ولا اظنه يطمع بعد هذا في شيء سوى أن يقدر له ناقدوه أعماله ، وان يزيد الله في عمره سنوات ... يستطيع أن يموت بعدها مطمئنا الى انه قد بز معاصره العملاق جورج برنارد شو في شيء ، وهو طول العمر على الاقل . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

دراسات في الأدب العربي

تأليف غوستاف فون غرنباوم ــ ترجمة أساتذة جامعيين ــ مكتبة الحياة ببيروت .

● **ان هذه المجموعة** تهم المشتغلين بالدراسات الأدبية ، لأنها تقدم لهم بحوثا متنوعة في ميدان الادب والثقافة الاسلامية والعربية كانت متفرقة في المجلات العلمية . وهي تهمهم أيضا لأنها تطلعهم على ما يكتبه المستشرقون وما يبدونه من آراء في أدبنا وثقافتنا .

وتضم هذه المجموعة أحد عشر بحثا بينها ديوان شعر ، لمستشرق عرف عنه الاعتدال وهو الآن رئيس قسم دراسات الشرق الأدنى في جامعة كليفورنيا .

من ابحاث هذا المجلد : دراسات عامة ، وأثر العرب في شعر التروبادور ، وأبو دؤاد الايادي وشعره ــ ترجمة الدكتور احسان عباس . في النقد العربي : ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم . في الشعر والنثر ــ ترجمة الدكتور كمال اليازجي . مدح المدن في النثر العربي ــ ترجمة الدكتور أنيس فريحة .

كيف نعيش مع الاطفال

**لاديث نيسر ، ترجمة سامي علي الجمال
مكتبة النهضة المصرية**

● **من فصول الكتاب** : ماذا نقصد بفهم الاطفال؟ كيف ينمو الاطفال ؟ اهمية عدم التمادي في الحزم.

مشاهداتي في ديار الغرب

للدكتور واصف كنعان ــ عمان

● **مجموعة مقالات** عن رحلات المؤلف في ديار الغرب .

المنقذ من الضلال

للامام الغزالى – ترجمه الى الفرنسية فريد جبر – بيروت – ١٩٥٩

● هذا كتاب من السلسلة العربية فى مجموعة الروائع الانسانية المشرفة عليها اليونسكو . وقد قام الاب فريد جبر بترجمة كتاب الغزالى القيم هذا الى الفرنسية ؛ وكتب له مقدمة فى نحو خمسين صفحة تبحث فى عصر الغزالى وحياته وتأليفه لكتابه هذا ودواعى التأليف ، كما يحلل الكتاب ويعلق على أسلوبه ولغته .

ومع الترجمة النص العربى .

آراء فى قضايا الساعة

لجواهر لال نهرو – ترجمة مروان الجابرى ، منشورات المكتب التجارى ببيروت

● هذا الكتاب سجل لاربع محادثات طويلة أجراها (تيبور موند)مع جواهر لال نهرو واستغرقت ساعات طويلة . وتيبور موند مؤرخ وكاتب سياسى يتمتع بمقام دولى ممتاز . وقد صدر هذا الكتاب اولا باللغتين الفرنسية والانجليزية ، ثم ترجم الى لغات عدة .

زراعة الحمضيات

لعادل أبو النصر ، المكتب التجارى – بيروت

● دراسة مبنية على التجربة والاختبارالمحليين مدى ربع قرن قام بهما المؤلف فى الساحل اللبنانى . وهى تضم بالاضافة الى النظريات الزراعية الحديثة ، الطرق الفنية المطبقة فى معظم بلدان العالم المتمدن .

العراق فى الخوارط القديمة

جمعها وحققها الدكتور أحمد سوسة
مطبوعات المجمع العلمى العراقى

● من خوارط الكتاب : خارطة العالم كما وضعها البابليون ، خارطة تبين حدود الفتوحات العربية الاسلامية فى الثلاثة القرون الاولى بصورة العراق للبلخى ، صورة ديار العرب للبلخى ، صورة العالم للاصطخرى ، صورة جميع الارض لابن حوقل ، صورة العراق للمقدسى .

منذ أشهر صدر كتاب

الذخائر والتحف

في سلسلة التراث العربي التي تصدرها
دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

واليوم يصدر كتاب

الأضداد

« في اللغة »

لمحمد بن القاسم الأنباري

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

مدير الشئون المكتبية بدار الكتب بالقاهرة

توزيع: الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان

أنت تسأل

المرأة .. والحمل

● **كم طفلا يمكن ان تلد المرأة عادة ؟ والى اى سن يمكن أن تلد ؟ وهل يمكن أن يبقى الجنين فى بطن أمه أكثر من تسعة شهور ؟!**

سهير . ش

اسيوط : ج.ع.م

« العربى » : ليس هناك معدل ثابت أو معروف لعدد الأطفال الذين يمكن أن تلدهم المرأة فى العادة . ولكن الاحصائيات المختلفة تدل على ان هذا العدد يتراوح بين اثنين وعشرة .. وفى احدى المدن الأمريكية ولدت سيدة منذ شهور طفلها السادس عشر وهى فى السادسة والاربعين . وفى برنامج « على الناصية » من اذاعة القاهرة تحدث منذ أيام والد" لسبعة عشر طفلا ، وزوجه حامل فى طفلها الثامن عشر .. وفى ولاية « تنسى » ولدت زوجة أحد البوابين ١٩ طفلا . ولعل الرقم القياسى المعروف حتى الآن هو الذى ضربته سيدة فرنسية وضعت مولودها الرابع والعشرين ، وهى ما تزال فى الرابعة والاربعين .

وهناك بعض حالات أخرى يزيد عدد الاولاد فيها على هذه الارقام ، ولكنها قليلة ، بل نادرة .

ومن السيدات من تلد فى سن الخمسين ، وربما بعدها ..

ويمكن ان يبقى الجنين فى بطن امه أكثر من



تسعة أشهر ، فى حالات نادرة جدا ، بل شاذة ، كتلك السيدة الانجليزية التى ظل الجنين فى بطنها ٢٨٩ يوما ، اى ما يوازى مدة الحمل العادية مرة ونصف مرة !

الف ليلة وليلة

● من هو مؤلف كتاب « الف ليلة وليلة » ؟ وفى عهد مَنْ من الملوك ؟

محمد ابراهيم عنزاوى
اربد ــ الاردن

« **العربى** » : ليس لكتاب «الف ليلة وليلة » مؤلف معين يمكن نسبته ــ بطريق الجزم ــ اليه .. فيذهب « الشروانى » مثلا الى أن مؤلفه سورى ، بينما يرده « المسعودى » الى الهند ، ويذهب « Scott » الى أن واضعه أكثر من واحد ، ويؤكد « الصالحانى » انه عربى ، بينما يقول مكدونالد أن الأصل الأول لهذا الكتاب فارسى .

وكما اختلف فى تعيين اسم مؤلفه ، أو مؤلفيه ، اختلف أيضا فى زمن وضعه ، وان كانت معظم الآراء على انه بدىء فى وضعه فى عهد الخلفاء العباسيين .

عمر الانسان

● ما هو متوسط العمر العادي للانسان في العصر الحاضر ؟ وهل نقص هذا المتوسط عما كان عليه في العصور القديمة ؟

كريمان طاهر
اللاذقية ـ سورية

« العربي » : المتوسط المعروف لعمر الانسان يتراوح بين الستين والسبعين . وهناك كثيرون يتجاوزون هذا العمر ؛ ومنهم من يبلغ المائة او يتخطاها بقليل أو كثير .

واكبر المعمرين في الوقت الحاضر امرأتان في القوقاز بلغتا سن المائة والخامسة والاربعين ..

ومما لا شك فيه أن متوسط عمر الانسان العادي كان أطول في العصور الماضية مما هو عليه الآن .

الثعابين .. والموسيقى

● قرأت في احد الكتب المدرسية أن الثعابين لا تسمع .. فكيف نوافق بين هذا الرأي وبين ما نقرؤه من ان الثعابين تطرب للموسيقى وترقص على نغماتها ؟

رشدي حلمي غالي
شارع مسرة ـ القاهرة

« العربي » : القول بأن الثعابين لا تسمع ، صحيح اذا اعتبرنا أن السمع لا يكون الا عن طريق

« البقية على صفحة ١٥٦ »

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....


الساعة العالمية التي انتشرت
بفضل دقتها وروعتها
ساعات
وست اند
WEST END
WATCHES
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفا - تلفون ٣١٥٥ - ص. ب ٣٣٤ الكويت

الآذان ، اذ ليس للثعابين آذان .

أما انها تطرب للموسيقى فلأنها تحس بموجاتها الصوتية عن طريق ذبذبات خاصة تأتيها من الارض .

(اقرأ مقالنا عن الثعابين بالعدد الحادى عشر)

دموع التماسيح

● **كثيرا ما نقرأ عبارة « دموع التماسيح » وخاصة فى معرض الحديث عن دموع المرأة، فما هو أصل هذا التعبير ؟**

سيد ولى الدين
سوهاج

« العربى » : التماسيح ، كبقية الاسماك ، ليس لعيونها غدة دمعية ، والذى يظهر أحيانا فى ماقيها مما نظنه دموعا ، ليس الا بقايا من الماء الذى تعيش فيه ، فهى اذن دموع زائفة .

حضارة اليمن القديمة

● **ما هو سر انهيار الحضارة اليمنية القديمة ؟ وهل لليمن حضارة اسلامية ؟**

عبد القادر بن علي غالب

« العربى » : سننشر فى عدد قريب جدا بحثا قيما عن سر انهيار الحضارة اليمنية القديمة ، بقلم الاستاذ محمد محمود الزبيرى ، وزير معارف اليمن سابقا .

السكارين .. والسكر

● **قرات فى احدى المجلات الطبية أن مادة « السكارين » التى يتعاطاها مرضى السكر ، تفوق السكر العادى فى حلاوتها بمقدار ٥٥٠ مرة ، فكيف يتفق هذا مع ما هو معروف من أن مرضى السكر يمنعون عادة عن تناول الحلوى والمواد السكرية بوجه عام ، الا بمقادير ضئيلة جدا ؟**

قارىء
الطائف ـ السعودية

« العربى » : أما أن مادة السكارين تفوق فى حلاوتها السكر العادى فهذا صحيح ، ولكن قيمتها الغذائية لا تساوى شيئا ، انها توصف لحلاوتها .

(البقية على صفحة ١٥٨)

اجوبة خاصة

● **سمير اكرم مكرم ـ عمان :** طولك طبيعي ، الا اذا كنت تريد أن تكون عملاقا .. وما يعتورك في المنام كذلك طبيعي ، فلا تقلق أو تنزعج .

● **ت. م. س ـ الاردن :** لست نحيفا بالشكل الذي يحملك على الخجل . أنت في حاجة الى بعض الرياضة ، والتغذية .

● **نذير حاج داود ـ القامشلي :** ننصح بزيارة الطبيب المختص ، فما تسأل عنه لا ينفع فيه النصح من بعيد .

● **أبو القاسم عبد الرحمن قاسم الشريف ـ اسيوط :** المستقبل لكلية العلوم فلماذا تفكر في تركها ؟

● **ج. ع. ن. ـ بيروت :** مقالكم عن الارض وعلاقة القوة المركزية الصادرة بتقلب الفصول ، لم يصلنا ؛ فكيف نحكم على شيء لم نره ؟

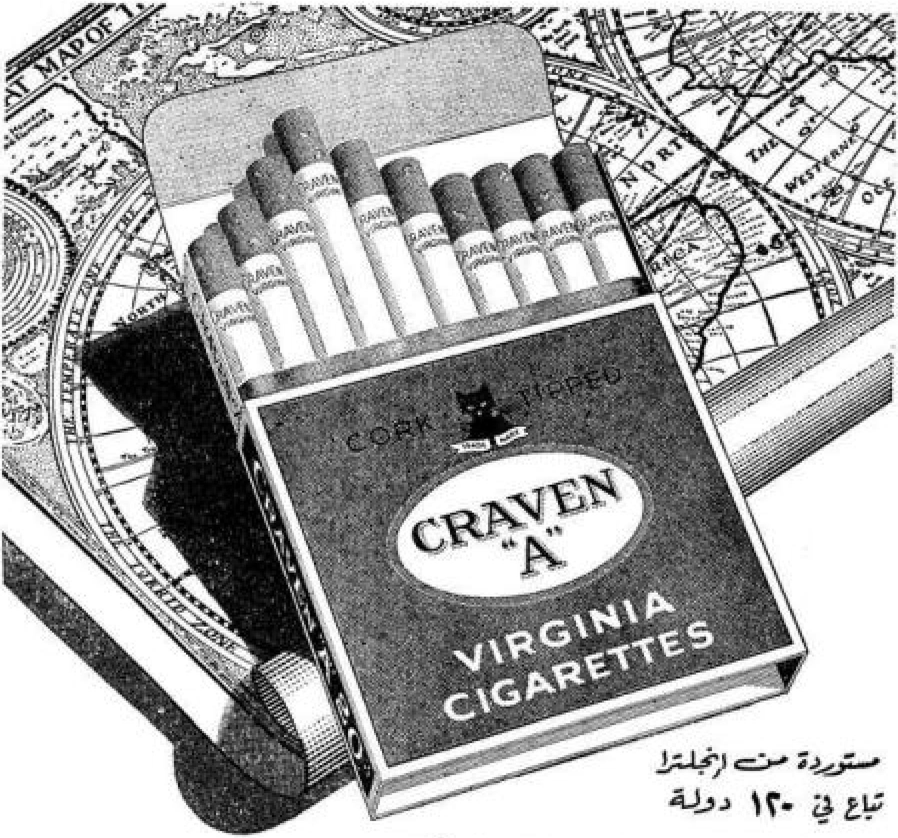
عجائب الدنيا السبع

● **ما هي عجائب الدنيا السبع ؟**

يوسف احمد الصياد
جبل الزيتون : الاردن

« العربي » : عجائب الدنيا السبع ـ القديمة طبعا ـ هي :

اهرامات الفراعنة : الجيزة ـ حدائق سميراميس المعلقة : بابل ـ تمثال زيوس : اوليمبيا ـ معبد ارتيميس : افسوس (بآسيا الصغرى) ـ ضريح هاريكالناس : آسيا الصغرى ـ تمثال ابولو : رودس ـ منارة الاسكندرية : الاقليم المصري .


CORK TIPPED
CRAVEN "A"
VIRGINIA CIGARETTES

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

منصوبة على انها « حال » وليست « بدلا » !

● فى العدد السابع عشر من العربى ، وفى « قصة الخلق » جاء فى العمود الاول من صفحة ٥٨ « ان الحيوان ، فردا ، فان ، ولكن الحيوان باتناجه الاخلاف له بعض الخلود » ، وقد اختلفت مع احدى زميلاتى على اعراب كلمة « فردا » ، هى تقول انها كان يجب ان تكون مرفوعة على انها خبر « ان » ، وانا اقول انها منصوبة باعتبارها بدلا من اسم « ان » .. فاينا على صواب ؟ أم ان هناك خطأ مطبعيا ؟!

نرجس محمد رشاد
الابراهيمية شرقية

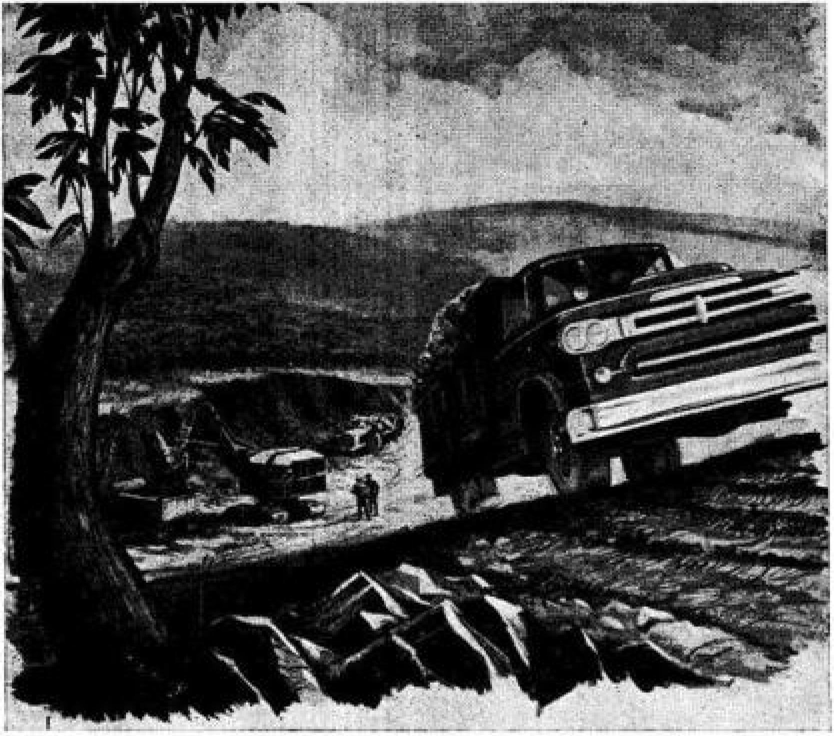
« العربى » : انتما معا مخطئتان يا آنسة .. فكلمة « فردا » وردت منصوبة فى تلك العبارة على انها « حال » وليست على انها « خبر ان » أو « بدل » من اسمها .

الافروآسيوية

● ما رأى « العربى » فى لفظ « افروآسيوية » ، ذلك اللفظ الجديد الذى ظهر فى الصحف ، وهو لفظ يدل على أننا ، وان نكن تحررنا أجساما من الاستعمار ، لم نتحرر بعد عقولا . كيف يجوز أو حتى يمكن للسان عربى أن ينطق هذا اللفظ ... ؟

م٠ ع٠ ٠
الصالحية

« العربى » : نعم ، قرأنا هذا اللفظ فى الصحف ، قالوا التضامن الافرواسيوى ، والدول الافرواسيوية . ولكن فى القلة من الصحف ، لا الكثرة . وبعض العقول التى درجت على التقليد ، والتى ترى ان بقاء العجمة يكسب اللفظ فخامة ، هؤلاء هم الذين يخترعون هذا المزج الثقيل . وما ضرنا ان نقول : التضامن الافريقى الآسيوى ، والدول الافريقية الآسيوية ؟!



الصلع

● ما سبب سقوط الشعر فى راس الرجل؟ هل هو مرض وراثى ؟ أم مرض خاص ؟ وهل له علاج ؟

لميس برماوى
درعا : الاقليم الشمالى

● أنا شاب دون الخامسة والعشرين ، وقد بدات بوادر الصلع تظهر فى رأسى . فهل من علاج تصفونه لى ؟

كاظم عبد العباس الفتلى
بغداد : العراق

● الاحظ ان شعر راسى بدأ يتساقط ، وبسرعة ، أخشى الصلع .. فما هو العلاج ؟

خالد فهد الرياح
النقرة : حولى ـ الكويت

● أنا شاب فى الثامنة عشرة ، وقد بدأ شعر راسى يتساقط بغزارة ، من الامام ومن الوسط ، حتى لقد استحالت هاتان المنطقتان الى منطقتين جرداوين ، واصبح قلبى واجفا من سقوط ما تبقى من شعر .. أليس لديكم علاج ؟

توفيق محمد المقدادى
دير علا ـ الاردن

● لماذا يتساقط شعر الكثيرين فى الكويت مع المشط ؟ هل للماء دخل فى ذلك ؟ وما هو العلاج الذى يمنع تساقطه ويساعد على نموه ؟

ع٠ م٠ ب
الكويت

« العربى » : اقرأوا مقالنا عن الصلع ، على صفحة ١٣٩ وما بعدها من هذا العدد .

العربي

د الحادي والعشرون
صفر ١٣٨٠
اغسطس
(آب) ١٩٦٠



مع هذا العدد
العربي الصغير
هدية لابنك

وجوائز
١٢٠
نيه سنويا

عربية
، الخرطوم

الثمن

ت	٥ر١	روبية
ج	٢	روبية
ية	٢	ريال
	٥ر٢	شلن
،	١٢٠	فلسا
	١٠٠	قرش
	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
صر	١٠	قروش
،	١٠	قروش
	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
	٢٠٠	فرنك



قيل له خبىء وجهك ، ففعل وغشّ

عزيزي القارىء

● سألتنا عن السودان مرارا ، وسألنا أخوان" لك ، لم اغفلناه فلم نستطلعه ؟ والواقع اننا استطلعناه ، في غير توسع ، وفي غير الوان . والآن أتيح لنا أن نرسل الى السودان ، وان نستطلع . وهذا استطلاع عن بلد كبير من بلاد الوطن العربى ، جعلناه مثله كبيرا : ٣٩ صفحة ، بها من الصور ذات الألوان ٢٠ صفحة ، وصور أخرى كثيرة بيضاء سوداء .

وقد جاز بحق ان نقول ان هذا العدد من العربى هو عدد السودان .

● وسألتنا عن غير السودان ، وسأل أخوانك . لم يبق بلد عربى الا سئلنا متى نستطلعه ، بل متى نعيد له استطلاعا للمرة الثانية والثالثة . والامور مرهونة بأوقاتها . وكل صعب ميسر . ان اليد الواحدة لا تصفق وحدها . لهذا نطلب ليدنا اليـد الاخرى التى تصفق معها . ونحن واجدوهـا قريبا ان شاء الله .

« المحرر »

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة | تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ القاهرة ص . ب ٣٧٢

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

■ ليس من السهل نقل صورة كاملة عن السودان مرة واحدة .. فاراضيه شاسعة مترامية .. انه أكبر الأقطار العربية مساحة .. وفى هذا العدد من «العربى» ننقل لك أول استطلاعاتنا عن عاصمة هذا القطر العربى الكبير . وهذه صورة فتاة سودانية عربية من العاصمة المثلثة .

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٣٦)

فنون :

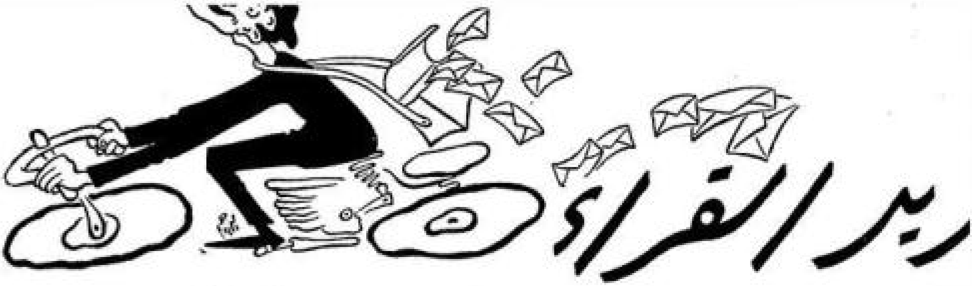
قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة راسا بين المشترك والموزع .



أين هو الاعجاز ... فى هذه ((المعجزة)) ؟!

● قرات المقال الذى نشرته « العربى » فى عددها الاخير عن الشاعر « نزار قبانى » ، فلفت نظرى اول ما لفت ، عنوانه « شاعر بكل ما فى هذه الكلمة من عظمة ! » وذكرت تلك الضجة التى قامت حول اغنيته الأخيرة « أيظن انى .. » ، وكيف سخا بعض الكتاب فى اطرائها ، تاليفا وتلحينا وأداء ، حتى وصفها بعضهم بانها « معجزة » ، ومن اجل ذلك منحوها الجائزة الاولى فيما أسموه « مهرجان الأغنية العربية » فى بيروت !

ولست اريد أن اعرض هنا للاغنية من ناحية التاليف ، فان لى رايا فى شعر « نزار » الذى برع فى تصوير العاطفة الجنسية وشهوة الجسد بطريقة مغرقة فى الواقعية ، ان طرب لها المراهقون والمراهقات، لم يتقبلها مجتمعنا الشرقى المحافظ بسهولة ويسر .. ولكن الذى اريد أن أقوله هو اننى استمعت الى هذه الاغنية أكثر من مرة فما وجدت فى تلحينها ولا فى أدائها أثرا لذلك الاعجاز الذى يتحدثون عنه .. فاما من حيث التلحين فان عبد الوهاب لم يرتفع فيه الى ما عرفناه عنه من ابداع فى عدد من الحانه غير قليل . واما من حيث الأداء فلا اكتمكم انى أعتقد أن من سوء حظ الأغنية أن يقع اختيار مؤلفها على « نجاة الصغيرة » لتغنيها ، لأن اللحن الذى وضع لها أقوى من صوتها وأكبر ، فما من شك فى أن صوت نجاة ، على ما فيه من عذوبة ، أقرب الى أن يكون «شبح صوت»وشَبَحا باهتا فى بعض الاحيان،وخاصة عندما تحاول أن تقلد الفنانة العملاقة : « أم كلثوم » !

ترى هل يتسع صدر « العربى » ، وهى مجلة الرأى الحر النزيه ، لهذا الرأى الحر النزيه ؟!

اسـامة ....

القاهرة :

« العربى » : الناس مشارب ، وحرية الرأى مكفولة .

نداء الجنس .. ليس أدبا !

● ... دعنى استرسل ، فيما اكتب وأحرر ، ففى قلبى طاقات ربما يكون لها شأن فى القريب القريب . وهاأنذا لأول مرة أتطاول دون حياء أو خجل ، لأبعث الى مجلة كبيرة لها رصيدها الشعبى فى سائر أنحاء الوطن العربى ، بقصيدتين ، عسى أن تروقا لديكم ، ولا يهولنكم انهما لفتاة عمرها ١٦ ربيعا ، وما تزال فى الصف الثالث الثانوى ، فلقد قرات من الكتب ما يعجز عمرى عن تحمله ، وان لم تنشروهما فليس لى الا ان أطلب الهداية لكم ولأمثالكم من المتزمتين الذين لا يحبون أن يشجعوا المبدعين من الناشئين ، ولسوف يأتى قريبا ذلك اليوم الذى تتهافت الصحف ودور النشر على انتاجى .

آنسة عالية ...

بغـداد

« العربى » : وكيف لا يهولنا أن يصدر عن فتاة فى السادسة عشرة ، وفى الصف الثانوى الثالث ما تزال،كلام كهذا الذى تسمينه شعرا ، وتريديننا على أن ننشره ، وما هو بشعر ، وانما هو نـداء جنسى صارخ ، وتعبير عن شهوة الجسد مكشوف ، كان ينبغى أن تعف فتاة فى مثل سنك ، حتى عن مجرد التفكير فيه ؟

ونحن نصدقك اذ تقولين انك قرات من الكتب ما يعجز عمرك عن تحمله .. وأغلب الظن انك لم تقرأى الا كتب الكاتبة الوجودية المراهقة فرانسواز ساجان ، وامثالها ممن برعوا فى « أدب الفراش »! فوارحمتاه لك .. وواأسفاه لهذه الطاقات التى فى قلمك ! لماذا لا تفكرين فى استغلالها فى غير هذا الميدان الشائك الملىء بالاحجار والاقذار !

حاولى .. وقد آثرنا ألا ننشر اسمك كاملا ، رفقا بك ، ونحن بدورنا نطلب الهداية لك ولأمثالك من ضحايا « الأدب المكشوف » !

تصويب

● في العدد الماضي ، في مقال « أرضنا هذه أرض واحدة ، أم في العالم أرضون » ، وقعت في أول صفحة ٤٦ أخطاء وحذف ، جعلت الفقرة لا يفهمها أحد . فقد جاء فيها أن الارض تدور حول الارض في ٤٨ ساعة !! وان الارض تدور حول الشمس في ٢٤ ساعة !!

والفقرة من أول السطر السابع يجب أن تقرأ هكذا : —

« ان الارض تدور حول الشمس ، وبعدها عنها نحو ٩٢ مليون ميل في المتوسط ، بسرعة تجعلها تتم هذه الدورة في عام واحد . فهذه حركة دائرية أو ان شئت زووية، نسبة الى الزاوية. فهذه الارض لو تضاعف بعدها فصار ١٨٦ مليون ميل ، اذن لتنصفت سرعتها ، فدارت حول الشمس في عامين . وهي لو تنصف بعدها فصار ٤٦/٢١ مليون ميل،اذن لتضاعفت سرعتها فدارت حول الشمس في نصف عام » .

ويمكنك أن تزيد :

« والارض نفسها ، تدور حول نفسها بسرعة تجعلها تتم دورتها في ٢٤ ساعة . هذا ونصف قطرها نحو ٤٠٠٠ ميل . فلو أن مادتها زادت اكتنازا ، فصار نصف قطرها ٢٠٠٠ ميل فقط ، اذن لتضاعفت سرعتها فاتمت الدورة في ١٢ ساعة فقط . واذا مادة الارض تخلخلت وانتفشت ، بحيث صار نصف قطرها ٨٠٠٠ ميل اذا لتنصفت سرعتها حول نفسها ، فأتمت الدورة في ٤٨ ساعة » .

قريبا جدا ..

● ... وكم يكون جميلا لو صدر العدد الحادي والعشرون من مجلة العربي وعلى غلافه صورة قناة من العراق ، وبداخله مجموعة من صور بلد الرشيد ودار السلام .

كاظم عبد العباس
شارع المنتصر : بغداد

● ... ولقد مضت أشهر عديدة ، وصدرت من « العربي » أعداد متلاحقة ، لم يكن لبلدنا الحبيب — العراق — من استطلاعاتكم المصورة نصيب ، بينما نراكم تنشرون صورا من المغرب أو من ساحل عمان ، على بعد الشقة ، وتنسون العراق المتاخم للكويت .

عامر العزاوي
السماوة — العراق

● ... وما زلنا نرقب بفارغ الصبر أن تنشروا استطلاعا ، بل استطلاعات ، عن العراق ومدنه الجميلة ، وخاصة مدينة الرشيد،وكربلاء وغيرهما.

كربلاء — حسين عبد حسن

« العربي » : لكم يعز علينا فعلا أننا لم نستطع ان ننشر في العشرين عددا الماضية من العربي ، غير استطلاعين اثنين عن العراق الحبيب ، لظروف لا دخل قط لارادتنا فيها . وقد بعثنا بالفعل منذ اكثر من اسبوعين نستأذن الجهات الحكومية العراقية المختصة لبعثتنا لارتياد العراق ، وخاصة بغداد وما حولها ، بعد انتهاء اجازات الصيف ، لعمل استطلاعات ملونة كالتي ننشرها عن البلاد العربية، فنعرف القراء بما يجرى هناك من نهضة علمية وصناعية ومشاريع للاعمار تجرى على قدم وساق ، فنرضى بذلك اخواننا العاتبين من شعب العراق .

أيظن أني ... !

● هل تتفضلون مشكورين بنشر النص الكامل لقصيدة الشاعر « نزار قباني » التي مطلعها أيظن أني لعبة بيديه ؟!

سونيا عز الدين
بون : ألمانيا الغربية

« العربي » : اليك النص المطلوب :

(البقية على صفحة ١٤٦)

الأمة التي فاتها أن تشكر

بقلم رئيس التحرير

إنها امة جمعت من متاع الدنيا ما لم يكد يجتمع لأمة اخرى .

وفرة سكان .

جودة ارض ، لا يزال بها الكثير من الفضل .

كثرة ماء ، للشرب ، ولرى الارض وللكهرباء .

اختلاف أجواء، فمنها ما ينفع الناس، ومنها ما ينفع الزرع .

ركائز ارض . بها من الفحم مثلا ما يكفيها الف عام ، وصناعات قامت على هذه الركائز ، فكانت في جملتها اكبر مصانع فوق الارض .

وبها من محاصيل المدنية اكبر محاصيل

وبها من مراتب العيش أرقى المراتب .

واهلها املأ الناس جيوبا واكثرهم نفقة .

والعلم فيها ، على الجملة ، أكثر علم واوسع علم .

وهى التى فجرت القنبلة الذرية اولا .

واتبعتها بالقنبلة الادروجينية كذلك اولا .

والأدب فيها لم يتخلف عن العلم كثيرا .

والفكر فيها ، فيما يتراءى لنا ، أكثر الافكار انطلاقا .

فتلك هى الولايات المتحدة .

من وصفها فقد سماها .

فما بال هذه الأمة ، على ما ذكرنا من حسن حالها ، اكثر الأمم عثرات . وما بالها تلاحقها الخيبة من بعد الخيبة .

مؤتمر القمة يتحطم

حمدنا مغاطاتها الروس سلاما بسلام . واقترب موعد اللقاء فى مؤتمر الزعماء، ذلك الذى اسموه مؤتمر القمة . فاذا طائرة جاسوسة ، امريكية ، فوق رؤوس الروس . غلطة ما كان يأتيها فى هذا الوقت صغار الساسة ، فكيف وقع فيها كبارها . وبالطبع استغلها الروس اكبر استغلال . حطموا بها المؤتمر وقد علموا أنه لا رجاء فيه ، ورئيس الولايات لم يبق له فى الرئاسة غير شهور . وبرر الامريكيون هذا الحادث ما برروا ، فلم يقتنع بالذى قالوه أحد . وضموا الصفوف كما قالوا ، عملا بقول الشاعر العربى البدوى :

وهل أنا الا من غزية ان غوت
غويت، وان ترشد غزية أرشد

نعمة الله . .

وماذا ينفع الضم ، والحافز اليه نجوى من خطأ .

انذار بتحطيم

ولم يقف الروس فى انتفاعهم بهذه الغلطة عند تحطيم المؤتمر . لاحقوا هذا التحطيم بانذار كل امة لديها محطات امريكية ، تخرج منها مثل هذه الطائرة المتجسسة ، بالضرب على الفور .

وارتاعت الأمم الصديقة ، صديقة الغرب .

فى اليابان

ولكن لم يكن لهذا الارتياع ردّ فعل كالذى كان له فى اليابان . وزاد اليابانيين كراهةً تذكُّرُ هيروشيما . ولقى رئيس الولايات فى زورته اليابان من الضعة والهوان ما لم يلقه رئيس امة قط ، فهكذا قال الأماركة. الفت اليابان زيارته، وجاءه خبرها بالتلفون ، وهو قائم يستعرض جنود الفلبين ، وهم يحتفلون به ، فكان وقع الخبر عليه كالصاعقة .

وبجزيرة اوكوناوا

ومضى فى البحر ، يحرسه الاسطول السابع كله ، الى الجزيرة الصغيرة الحقيرة ، اوكوناوا ، وسكانها لا يزيدون على نصف المليون كثيرا . وفيها اضطر الرئيس الجليل الى الهرب من الباب الخلفى ، من البناء الذى كان فيه ، ليلحق بالطائرة تأخذه الى كورية . ولقد حزنا والله لهذا ، على الرغم مما بنا .

ان حادثة الطائرة U2 تلاحقه آثارها حيثما ذهب . غلطة ... ما اذكر غلطة

«وزاد اليابانين كراهة تذكر هيروشيما » ، وكذلك تذكر نجازاكى ، وكذلك طوكيو العاصمة ..





هاتان صورتان للعاصمة : الى اليمين طوكيو محطمة ، والى اليسار طوكيو كاملة

مثلها اخرى كان لها مثل هذه الاصداء المتلاحقة .

اخطاء اخرى كان لابد أن تختمر

وقبل هذه الفلطة اغلاط ، قد لا يكون لها ردُ الفعل السريع هذا . انها اخطاء لا بد لها من أن تختمر ، زمنا يقصر أو يطول ، قبل أن تعطى ثمراتها المرّة .

ومن هذه الأخطاء الا" تعترف الولايات المتحدة بالصين . بالصين التى تعدادها فوق الـ ٦٠٠ مليون نسمة . وتصر على أن لا تعترف . وتنصح بريطانيا لها بالاعتراف بها، وتأبى الولايات . وتضع الولايات فى قائمة ولائها ، بدل هذه الصين الضخمة، جزيرة بها من الصينيين عشرة ملايين . هى عندها الصين كلها .

ويزور رئيس الولايات هذه الجزيرة ، ويخرج للقائه مئات الالوف مرحبين . وتقرأ مجلة التايم الأمريكية تصف لك ما وقع هناك ، فاذا بها توحى اليك بأنه ترحاب رَسَمَ له أهلُ الحكم فى الجزيرة وخطّطوا ودبّروا . حتى اللافتات هم كتبوها حرفا ولفظا ومعنى .

ولِمَ تعطى الولاياتُ هذه الجزيرة ولاءها وتحرم الصين ؟

لأن الصين، الـ ٦٠٠ مليون ، شيوعيون !؟

ولكن كذلك روسيا شيوعية . وكذلك كل من وراء الستار الحديدى شيوعى، على الأقل رسما واسما .

وتأبى الولايات على الصين دخول هيئة الأمم . والمقصود من الأمم هنا أمم الارض . فالولايات المتحدة تجعل نفسها قوامة على أمم الارض ، تدخل فى هيئتهم من تدخل، وتخرج من تخرج . وبمن تستعين فى هذا ؟ بأصدقاء لها داخل الهيئة ، تجمعهم على رأى عندما تريد ، وتفضهم عندما تريد .

ويناقشون فى جنيف مشكلة السلاح ، لا سيما الذرى ، وتحديده . ويرى الاقوام انه لا فائدة من اتفاق تكون خارجه الصين . وتصرُ الولايات على رفض اعتراف بها .

وأمم الارض تعرف شيئا اسمه المنطق .

وهى لا تجد فيما ترى الولايات ، فى هذا الأمر ، وما تفعل ، منطقا ترضاه .

والولايات لا تجنى من ذلك الموقف الذى أعوزه المنطق ، ولو ظاهرا ، فى الأمم، انصارا . وافتقاد نصرة الأمم، ولو فكرةً، هو اليوم على اى أمة ، مهما عظمت ، خسارة كبرى .



ماوتسى تونج، رئيس الصين الفعلى ومخطط سياستها

الصين اقامت للمأساة مسرحها

والمأساة التى عاناها رئيس الولايات فى الشرق الاقصى تركزت أسبابها المباشرة فى اليابان . ولكن الذى هيأ المسرح لهذه المأساة ، فيمن هيأ ، انما هو الصين . الصين الطريدة ، الصين الموتورة .

ان الصين التى أصرت الولايات على

رفض دخولها هيئة الأمم،أرادت أن تُرِيَ الولايات ، وأن تُرِيَ العالم ، انها سيدة هذا الجانب من الارض،الشرق الاقصى.

فهل هي أفلحت ؟

لست ادرى ، ولا المنجم يدرى . ان هذه الأيام كثيرا ما تتكشف عن كل غريبة عجيبة .

ولكن ظنى ، وظن الامريكان كذلك ، ان اليابان صائرة الى حياد. ومن الحياد الى غير الحياد خطوة قريبة .

وبعد غضب الصين ، وحياد اليابان ، كم يبقى للولايات ، بل قل للغرب ، فى هذه الناحية الخطيرة من الارض ، من مؤازر ؟

لاوس ؟ كمبوديا ؟ برما ؟ اندونيسيا ؟ لست انا الذى هكذا أتساءل،انما صحف الولايات هى التى هكذا تتساءل . وانما انا ناقل !

أمة فاتها أن تشكر نعمة الله

فما الذى دَهَى الولايات المتحدة ،تلك الأمة العظيمة ، الثرية،ذات النعم العديدة الكبرى ؟ ما الذى أصابها حتى تندحر المرة بعد المرة ، وتتخاذل الى وراء هذا التخاذل المتلاحق ؟

ان وراء هذا عندى ، ان الولايات أمة فاتها ان تشكر نعمة الله .

وكيف تشكر نعمة الله ؟

بسلوك طرق مستقيمة،للحق والعدل، لا التواء فيها ، سنّها الله ، ورضيها العقل الانسانى صونا للسلام على الارض.

ان الرجل الفقير الضعيف يكذب ، ويختل ، وينافق ، ويمالىء ، ويساعد ذا الجور فى جوره . وقد لا نرى فيما يأتيه عجبا . وقد نرى أن المضطر يركب الصعب .

أما الرجل الغنى القوى ، فمن حق الغنى عليه أن لا يكذب ، ومن حق القوة ان لا يخاتل ، ولا ينافق ، ولا يساعد على جور .

فهذا شكر النعمة .

وهى فى أفراد الناس وفى الأمم سواء.

والولايات المتحدة لا يستطيع احد ان يقول انها ناصرت هكذا الحقوق ، بقصد نصرة الحقوق ، هكذا نية خالصة لله ، وشكرا .

والذى لا يقتنع بهذا ما عليه الا ان يدور على أمم الارض ، فهناك هو واجد فى كل صدر غصة . . فى آسيا ، فى افريقية . فى امريكا الجنوبية .

الولايات والاستعمار

وادّعت الولايات انها لا تبغى استعمار أرض ، وصدقت . ولكنها ناصرت المستعمرين ولا تزال تناصر ، وتناصر حيث الظلم فاجر . وتذبَح الذبيحة عند اقدامها ، وتولّى هى وجهها ناحيةأخرى، علّها تنجو من لومة لائم . ثم يكتشف اللوّام ان السكين كان من بعض هداياها. ومن هذا ما جرى ويجرى فى الجزائر .

الولايات والديمقراطية

وتدعى الولايات الحرية ، وتدعى ان عندها خير مظاهر الديمقراطية . ثم يأتى عهد كعهد هذه الانتخابات الجارية اليوم فى الولايات ، فتتكشف لك عن وجه ، من وجوه هذه الديمقراطية ، صعلوك . ان مرشحهم للرئاسة ليس بطالب حق،وانما هو جمّاع أصوات . وهو لا يبالى كيف جُمعت . وتملّقُ الجماهير له الغاية .

ونحن العربَ قد ذُقنا من هذه الديمقراطية المرّ . أصغِ الى مرشح

الرئاسة الجمهورى فى الولايات ماذا صنع .

جاءت الأخبار تقول : ان رتشارد نكسون ، نائب رئيس الولايات المتحدة الآن وطالب الرئاسة فى الانتخابات القادمة ، بعث بخطاب الى رئيس احدى الجمعيات اليهودية قال فيه « انه يرى انه يجب على الولايات المتحدة أن تستمر فى السعى من أجل حرية الملاحة فى قناة السويس لاسرائيل ، وان تستمر فى الضغط من اجل تنفيذ ذلك » .



نكسون ، نائب رئيس الولايات المتحدة ، يقول لاسرائيل: لابد ان تمرّى من قناة السويس . ويقول لليهود : لابد ان تعملوا فى المملكة السعودية .

مرحى مرحى ، يا نائب رئيس الولايات .

ويمضى الخطاب فيقول :

« وعلى الولايات المتحدة أن تسعى لدى المملكة العربية السعودية لاستخدام اليهود الامريكيين فى القواعد الامريكية فى الاراضى السعودية » .

وهل قال نكسون شيئا عما اغتصب اليهودُ من فلسطين ؟ وهل ذكر شيئا عن قرار هيئة الأمم بعودة اهل فلسطين الى أرضهم السليبة، والى دُورهم، ومدارج آبائهم وأجدادهم فى الذى دَرَجَ من قرون ؟

بالطبع لا . ان هذا لا يلتئم والانتخابات الجارية . انه يشترى أصواتا بوعود .

ومن قبل ذلك ، منذ أشهر قليلة ، لما بدأت حملة الانتخابات ، قال رئيس الولايات الحاضر ، قولا شبيها بهذا .

وتسأل المواطن الامريكى البسيط فى هذا، فيقول لك ما هي الأصوات فحسب بغيةَ هذا المرشح أو ذاك ، وان اليهود قد لا يزيدون على خمسة ملايين من ١٧٠ مليونا من سكان البلاد، ولكن بأيدى اليهود كل الادوات التى تعمل على نجاح المرشح او فشله : الصحف . المجلات . السينما . الاذاعة .

هذه اذن ديمقراطية البلد الذى يقف فى الصفوف الأولى من دعاة الحرية . بلد مكبَّلٌ بالقيود . وذكرنا منها قيدا يهوديا ، فما بال سائر القيود . بلدٌ ليس الحق له بغاية ، ولا الصدق بشيمة .

وترْكُ الحق ، على القوة ، كفرٌ بنعمة الله .

وترْكُ الصدق ، على الثروة الطائلة ، اخلالٌ بحقوق هذه الثروة عند الله .

ان ساسة الولايات ، هؤلاء الذين هم فى القمة ، يصنعون فى سوق السياسة ما يصنعه التجار فى الأسواق الدون ، التى لا رقابة فيها ، أولئك الذين همُّهم الكسب آخرَ اليوم ولو ركبوا اليه من الشياطين مطايا .

الولايات لا تصادق الا حكاما

واسواق الولايات فى السياسة الخارجية ، كأسواقهم فى السياسة الداخلية ، ليس الله فيها بهاديهم .

قاعدة المرحوم دالاس،وزير خارجيتها السابق ، لا تزال قائمة : أن تصادق الولايات من امم الارض امما يرضى الماسكون بأزمتها هذه المصادقة . ثم هى لا تبالى من امر هؤلاء الماسكين بالأزمة شيئا . ولا تبالى شعوبهم ، ولا ما تحمل تلك الشعوب لهم من كراهة او حب ، ولا ما تجنى هذه الشعوب على ايديهم من خير او من شر . من عدل او من ظلم صارخ . وعند الولايات : فلتصرخ هذه الشعوب ما تصرخ ، فانما نحن نصادق من فى يده الزمام .

والأمثلة على هذا كثيرة .

فى كورية

سيجمان رى،دكتاتور كورية الجنوبية، يعيث فى الشعب ما يعيث ، ويأتى فيه المنكر من بعد المنكر ، ويرمى بخصومه الاحرار فى اعماق السجون ، وعيون الولايات المتحدة هناك تنظر ، ولا تبالى ان تنظر . انها دعامة هذا الباغى . ولكن ما همّها هى بالذى يفعل الشيخ ما دام ولاؤه لها . انها لا تمشى فى الارض لتعلّم الناس الأخلاق ، ولتضرب للحكام الأمثال على الحكم الصالح .

كفر بالنعمة مرة اخرى ، نعمة القوة، نعمة الثروة . ان الضعيف يمالىء الظلم، ولكن القوة لا تمالئه . الفقر يرضى بالدنيّة ، ولكن لا ترضى الثروة بالدنية .

ان الذى يفتقده الكون فى هذه الايام ، وفى الذى مضى من القرون ، انما هو مناصرة الحقوق هكذا صريحة، بين الأمم، اينما كانت . والاتسام بالخلق الكريم فى معالجة كل الأمور .

لكانى بسياسى يقرأ هذا فيبتسم ، ومنه يضحك .

فهؤلاء هم ساسة الامس اللعين . ساسة المحاورة والمداورة والمخاتلة .



سيجمان رى، دكتاتور كورية الجنوبية . زج بالاحرار فى السجون ، وعاث فى الشعب ماعاث. وناصرته الولايات المتحدة.ثم ثار الشعب، فاذا بالدكتاتور يخرج من بلده ذليلا طريدا .

لقد آن الأوان الذى فيه لا نفرق بين اخلاق كريمة نرضاها للأفراد ، واخلاق نرضاها تقوم بين الامم . من اجل هذا نريد ساسة من طراز جديد .

وفى تركيا

وكالذى حدث فى كورية حدث فى تركيا . حكم نما على الظلم وفجَر . وبلد تقوم الثورة فيه، وحلفاؤه من رجال الغرب فى مؤتمرهم ، بهذا البلد ، مجتمعون ، يدبّرون للحلف ما يدبرون ، ورجال الشعب ، ورجال الجيش ، فى

الطرقات من حولهم يصيحون من جَوْر ويصرخون. وامتلأت السجون بالاحرار. ويعلم بهذا المؤتمرون . وينفضون ، ولا يبالون . ان مندريس ذو قوة . وهم انما القوةَ يحالفون .

ولا تمضى أيام حتى تقوم الثورة ، ويدخل مندريس فيمن يدخل الى السجون . صادقوا الحاكمَ الظالم ، وكان الشعبُ بهذه الصداقة اولى .

وبين اسرائيل وارجنتين

ومثل آخر يكشف ساسة العصر ، ساسة الولايات .



مندريس ، طاغية الترك ورئيس وزرائها صادقته الولايات المتحدة ، وصادقه الغرب. وفتك بالشعب ما فتك ، والولايات لا تبالى بالشعوب . ثم تقوم ثورة الشعب ، فاذا بمندريس فى السجن

انها مشكلة الالمانى النازى ايخمان . قيل أنه أحرق من اليهود فى عهد هتلر ما احرق. وتتبعته اسرائيل حتى وجدته آخر الأمر فى الارجنتين . وبعثت رسلها اليه هناك سرا. وقبضوا عليه متسترين. وهربوا به من البلاد فى طائرة اسرائيلية. وحكومة البلاد ، الارجنتين لا تعلم عن هذا الأمر شيئا . فلما انكشف الأمر هاجت الارجنتين ، لأن سلطتها فى بلادها قد اغير عليها . ورُفع الأمر الى مجلس الأمن .

فاسمع ما تقوله المجلة الاسبوعية الامريكية فى هذا :

ان الولايات المتحدة تجد نفسها فى مأزق،بين صديقين،اسرائيل والارجنتين. انها لا تريد أن تغضب أيهما . وعندما يرفع الأمر الى مجلس الأمن ستسعى الولايات الى منع قرار بادانة اسرائيل . وستسعى فى نفس الوقت فى اصدار قرار به عطف على الارجنتين كثير .

هل فهمت ؟

هل هذا حكم محكمة فى شكوى اعتداء ؟

الدنيا تريد ساسة من طراز جديد

من حق القوة على الولايات ، ومن حق الثروة ، ان تقول للمخطىء انت اخطأت ، وبهذا قد تُغضب اسرائيل ، ولكنها ترضى الدنيا . ترضيها ، لا بأن امة نصرت ، واخرى خُذلت ، فهذا شأن فى الشئون حقير . ولكن ترضيها بدخول شيء جديد فى قضايا الأمم : العدل الصارم وليكن ما يكون .

ان الأمم ، لاسيما الضعيفة ، واكثر امم الأرض الضعيف ، تريد سياسة فى الارض جديدة ، ومعنى للعدالة جديدا . قد يكون تطبيقه فى الأرض ، فى اول الأمر شديدا ، ولكن سوف يحمد الناس فى آخر الدهر مَغَبَّته .

ان امم الأرض تريد ساسة غير هؤلاء الساسة ، وتريد أمما ، ان اعطاها الله القوة ، واعطاها الثروة ، عرفت له شكره ، بأن تكون جريئة فى الحق ولو اصابها .

■■

احمد زكى

نتيجة مسابقة العدد التاسع عشر

الفائزون بالجوائز ..
والاجابات الصحيحة

■ كان موضوع مسابقة العدد التاسع عشر ، اثنى عشر سؤالا ، على المتسابق أن يجيب على ثمانية منها فقط .. ومع ذلك كان عدد الذين وفقوا الى الاجابات الصحيحة قليلا جدا ، فضلا عن أن عدد المشتركين فى المسابقة كانوا من القلة بحيث لم يتجاوزوا بضع مئات . وننشر فيما يلى الاجابات الصحيحة :

(١) الهيدروجين . (٢) امرؤ القيس ،البحترى ، المتنبى ، المعرى ، البارودى (٣) يسخن الاطار (٤) أى خمسة من العرب الذين تناولتهم العربى بالترجمة تنطبق عليهم الاوصاف المنشورة (٥) يوحنا جوتنبرج. فى القرن الخامس عشر (٦) الجزائر (٧) ليبيا (٨) الزهرة ،الارض ، المريخ ، زحل (٩) المدينة المنورة ، طوس ، دمشق ، ام درمان (١٠) من الكويت الى اليمن أكثر مشقة (١١) بخار الماء او الرطوبة (١٢) اللدينة او اللدائن .

وقد أجريت عملية القرعة بين الاجابات الصحيحة عن ثمانية أسئلة فاكثر ، فاسفرت عن فوز السادة الآتية اسماؤهم بعد :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ جنيها فاز بها : أسعد عبد القادر آل ابراهيم محل آل ابراهيم ،سوق التجار ،الكويت.

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ جنيها فاز بها محمد حليم حسين السيد ــ ٣٩ طريق الحرية ، الاسكندرية ، الاقليم المصرى .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ جنيهات فاز بها : رشيد محمد بواسطة محمد العثمان الرشيد ــ قيصرية بن كليب ،الرياض ، السعودية .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها ٥ جنيهات فاز بها كل من السادة :

سعيد سفارينى ــ ص. ب ٢١٨١ الكويت . ابراهيم الحاج ، الغبيرى قرب الجامع ، لبنان . ميسون عبود الشبر ،محلة الطربية ، البصرة ــ العراق . عبد الرحمن احمد عبد الوهاب ، حاج عبد الله ، السودان . نعمت الشريف ، الجبل الشمالى ، نابلس ، الاردن .حسن حامد حشيشو ، دائرة الاشغال العامة ، اربد ، الاردن . يوسف عبد الله ،ص.ب ٢٢٠ البحرين . الياس جوزيف هدايا ، شارع جمال عبد الناصر ، جانب الوقود المشتعلة ، القامشلى ، الاقليم السورى .

وسترسل الجوائز الى الفائزين بها ■■

شهرزاد

• شهرزاد تجوب الأرض والسماء والبحار
فى قلب قسيسٍ .. وشاعرٍ .. وموسيقار



بقلم : الدكتورة سهير القلماوي

استاذة الادب بجامعة القاهرة

■ فى عام ١٧٠٤ ، فى منتدى من منتديات باريس ، التقى راهب مارونى من حلب اسمه « حنا » ، برجل فرنسى نحيل الجسم مرهف الحس اسمه « انطوان جالان » . وكان الفرنسى عارفا بالشرق محبا له ، فلقد كان قنصلا لبلاده فى عاصمة الشرق الزاهية ، الآستانة ، وله ترجمة للقرآن الكريم ما زالت محفوظة فى دار الكتب الأهلية فى باريس . وكان فوق هذا من هواة جمع التحف ، فكان الوزير الفرنسى الاشهر كولبير كثيرا مايكلفه بجمع تحف له.

وكان « جالان » يهيم بسحر الشرق . فما كاد القس يحدثه باقاصيص شهرزاد حتى فتن بها الفرنسى النحيل المرهف ، واخذ القس يروى على جالان كيف فتنته اقاصيص شهرزاد ، فكان يهمل فى قراءاته الدينية احيانا ليجد عند شهرزاد الوانا اخرى من المعرفة ، وآفاقا من السحر والخيال ، كلها تشعر بجلال ملكوت الله . وهكذا عبرت شهرزاد من الشرق ، فى قلب قس هام بحبها ، الى عقل قاصٍ فرنسى غربى كان متلهفا الى لقائها ، فالهبت حسه واطلقت خياله .

قصص شهرزاد تترجم الى اكثر من عشرين لغة اوروبية

واخذ القس يروى وجالان يكتب بالفرنسية ، حتى اضطرا الى الافتراق . فلما عاد القس

الى بلاده ، أرسل الى صديقه الهائم بالشرق وسحره ، كتابا فيه نحو ربع الليالى التى قصتها شهرزاد على الملك شهريار . فعكف جالان على الترجمة جملة ، بعيدا نوعا ما عن النص . فاذا قصصه تكسب من اسلوبه هو ، ومن خياله أيضا ، ما جعلها تغزو القلوب . ولم يعرف تاريخ الكتب كتابا كان له مثل هذا الذيوع والانتشار ، قبل أن صدرت ترجمة جالان لليالى،بل ولم يعرف بعدها . فلقد طبعت الترجمة الفرنسية فى انجلترا وحدها ثلاث طبعات فى بضعة أعوام . وترجمت ترجمة جالان الى أكثر من عشرين لغة أوروبية .

وذاع صيت شهرزاد ، وعرفت فى أنحاء العالم الغربى ، بعد ان لم يكن يعرفها الا الشرق . واذا شهرزاد تفجر من الوحى والتأليف حولها وتوقظ الاهتمام بالف ليلة وليلة وبها كما لم يعرف عن أية شخصية تاريخية أو خيالية من قبل .

• شهرزاد تترمّل فيعتريها السأم والملال، وتبحث بدورها عن قصّاص جميل واسع الخيال



شهرزاد نمط فريد جديد فى النساء

كانت شهرزاد نمطا فريدا من النساء فى خيال القاص . فلقد تعود القاص أن يصور العاشقة الوالهة ، والخائنة الغادرة ، وتعود أن يصور المحاربة والمحتالة والمغامرة والقابعة فى عقر دارها . ولكن شهرزاد نمط فريد جديد من النساء . كانت شهرزاد صورة عكسها القاص القديم على صورتين اخريين من المرأة كانتا أهم ما عرض القصاص من صور المرأة قبل شهرزاد. كانت هناك صورة حواء التى اغرت ادم ، ثم صورة امرأة العزيز التى خانت وكادت واحتالت ، وألف ليلة وليلة تذكر الصورتين وتؤلف بينهما منذ الصفحات الاولى فى شعر يقول :

لا تأمننْ الى النســـــا
ءِ ولا تثِـقْ بعهــــودهن
بحــديث يوسف فاعتبرْ
متحــذّرا من كيدهــن
أو ما تــرى ابليس أخـ
ـرج آدمــا مــن اجلهــن

أما شهرزاد فلم تكن كائدة ولا محتالة ، ولم تكن مطية الشيطان ، وانما كانت المرأة التى تروض الرجل . هى الأم والاخت والزوج ، التى تقف الى جانب الرجل فى صبر وأناة لتسعده وتجعله يخوض معركة السعادة مع نفسه . انها هى بنت الوزير التى تطوعت يوم أعيا اباها البحث عن عذراء يقدمها للملك الثائر شهريار قربانا على مذبح انتقـــامه وشهواته . ودخلت شهرزاد قصر شهريار وسلاحها القَصَص أى الفن ، تروض به ثورة شهـــريار الجبار على بنات جنسها جميعا . ولعبت بخياله وأثارت حب استطلاعه فابقاها الملك ليلة بعد ليلة ليعرف نهاية المطاف فيما بدأت من قصة . لم يغره منها جمال ولم تلعب على غرائزه ، وكل ما فعلت انها فى مهارة الفنان الحق روت حديث الف ليلة وليلة . فأفاق الملك الجبار فاذا هو انسان قد شفى من مرض خبيث ، وقد أخذ يتنســم السعادة فى الحياة على يد شهرزاد وفنها .

من هى شهرزاد ؟

واخذ الغربيون يدرسون شهرزاد من عدة نواح: من تكون ؟ هل هى شخصية تاريخية ؟ بهذا قـال المستشرق الهولندى المعروف دوجويه Degoeje فربط بين قصة «استر» فى التوراة « وحمى بنت بهمن » فى تاريخ الفرس الاسطورى القديم وبـين شهرزاد . كل هذا بجامع ان شهرزاد تطوعت لانقاذ بنات جنسها من الملك الجبار كما تطوعت «استر» لانقاذ بنات جنسها من ملك جبار . واسم « حمى بنت بهمن » كما ورد قديما هو شهرزاد . واثار بحث دوجويه لموضوعه الدينى الكثير من الجدل حوله ، ولكن شهرزاد ظلت بطلة مجموعة قصص فارسـية قديمة ، يقال هى الاصل الاول لألف ليلة وليلة العربية ، وظلت بهذه الصفة تثير الخيال وتدعـو الناس ، وخاصة عامة الشعب ، الى تذوق فنها الممتاز .

واصبح قَصَص شهرزاد مجموعة ضخمة من القصص والاسماء والأخبار جمعها القاصُّ الشعبى من هنا وهناك على مدى أجيال واجيال ، وعَبْر اقطار واقطار ، واضافها كلها بشكل أو آخـــر لشهرزاد .

شهرزاد وقصاصو الغرب

أما عند الغرب فان شهرزاد أصبحت عنوانا على نوع من القصص يمتاز بالسحر والالوان الزاهية والخيال الخصب الوفير . وأخذت شهرزاد تقص قصصا مؤلفا جديدا يزعم مؤلفوه أنه ترجمة عن الشرق أو العربية . وعبق هذا القصص الفرنسى والانجليزى والغربى عامة بالجو الشرقى بكل الوانه وظلاله الغامضة الساحرة ، وتدفقت فيه العاطفة بايمانها المتواكل ، وحلق فيه الخيال الحـــافل بعجائب المغامرات فى البر والبحر ، وزخر بكل شاذ عجيب مثير . بل مثل أيضا عالم الســحر والجن والعفاريت وكنوز جوف البحر والارض ، ومغامرات كهوف الجبال أو قممها التى جاوزت عنان السماء . وخـرجت من أحاديث شـهرزاد « الف يوم ويوم » و« مائة يوم ويوم » . و« الف ربع ساعة وربع ساعة » ، بل وصلت الى الـــف صنيع وصنيع .

وزاد هذا القصص زيادة متدفقة فى وفرة جعلت رد الفعل يسرع الى الظهور ، واذا الناس ، وقد ملوا ، هذا القصص الشهرزادى الشرقى بعد أن عاشوا أعواما على الوفرة الزاخرة منه ، اذا الناس يؤلفون اما ساخرين من شهرزاد تلك ، أو رامزين بقصصها الى ما يريدون من قول الحق فى عهـد ازهقت فيه الحريات ، أزهقها ســلطان الملك والكنيســـة . وكما ألـف الكاتب الفرنسى الاشهر مونتسكيو مجموعة رسائل فارسية لينقد نظام الحكم ومجتمعه على لسان فارسى ، أو كما الف الكاتب الانجليزى سويفت Sweft رحلات جالفر Gulliver لينقد المجتمع اللندنى وأهل بلده من خلال نقده لعجائب الآدميين الذين صادفهم فى رحلاته ، فكذلك نقد كـثيرون مجتمعهم من خلال أقاصيص شـهرزاد . ففى تحليقات الخيال وتهويمات العاشق بين جـوف الارض وعنان السماء استطاع قلم الكاتب الحر أن يصور سوء الحال من بين قضبان الكنيسـة والملك . فقَصّ هاملتون « زهور الشوك » ثم

قصة « الكباش» ، واخذ«كريبيون » ينطق شهرزاد باحلى القصص وأتفهها والملك الغافل المستغفل يعلق تعليقات الغفلة فى أوجها ، وهو لا يكاد يقول الا ما أحس الشعب ان ملكه المغفل جدير بان يقوله فى زمانهم . ويستمر هذا التيار حتى عصرنا الحديث فاذا الكاتب الفرنسى المعاصر Pierre Louys فى قصة الملك بوزول Pousole يؤيد هذا المنحى ويقويه .

شهرزاد فى امريكا

وفى أمريكا ـ فقد عبرت شهرزاد المحيط الى امريكا ، فى قلب الشاعر الذى عاش فى فرنسا ردحا من الزمان واثر فى أدبائها وقلدوه ـ فى قلب الشاعر القصاص« ادجار الان بو» تامركت شهرزاد« فانها لا تستطيع أن تحتفظ بخصائصها الشرقية فى هذا الجو الامريكى» جو السرعة والعمل والجد. ويفتتح بو قصته « الليلة الثانية بعد الألف » بقوله : « ان الحقيقة أغرب من الخيال » . ثم يمضى يقص كيف انه اطلع على كتاب شرقى قديم يسميه اسما مضحكا معناه « قل الآن الجلس أمامك أم لا » . ان نهاية شهرزاد عنده ليست هى النهاية المعروفة لبطلة الليالى .. وبعد أن يسخر « بو » من الوزير وابنته ، مُجِلاًّ الملك المسكين الذى كان ضحية الثرثرة المملة ينقل الينا الحوار بين شهرزاد واختها دنيا زاد ، أثناء اغفاءة الملك المتعطش الى نوم مريح بعد طول معاناة السهر فى كلام فارغ .

شهرزاد ـ اعترف ، يا أختى ، اننى كنت فى هذه الليلة متعبة . ثم ان الملك اخذ يتثاءب ،وهذا ما لا يفعله رجل مهذب ، لذلك أرانى قد حرمتكما انتِ والملك من لذة الانصات الى سائر ما صادف السندباد من عجائب .

وقرصت شهرزاد الملك مرة ثم أخرى فافاق دهشا تعبا يقول « ماذا ! ماذا ؟! » .

وفهمت شهرزاد كلامه على انه يريد أن يقول « ثم » ، فهجمت على الموضوع مباشرة مخافة أن ينام ، واخذت تعدد له العجائب حتى قالت : « وكانت المصائب تنزل عليهم فى شكل اقواس » . فقال الملك دهشا « اقواس ؟ » فاجابت شهرزاد ، « نعم اقواس .. جن فى شكل اقواس ! وهيات هذه « الجن ـ الاقواس » لنساء هذا البلد الجميلات الراقيات ان سر الجمال يكمن فى نماء تظهر على الظهر كالسنام . فتسابق على ابراز ظهور لهن صناعية مكوّرة. الجمال يجب أن تعلو بعلو هذه الكرة ، ولم يمض وقت طويل حتى صعب على الناس تمييز الجميلات من الجمال » .

فاستشاط الملك غضبا وقال « اخرسى . لايمكن ان احتمل ، ولن أحتمل بعد اليوم هذا الهراء . لقد صدعتنى بخرافاتك وأكاذيبك وها هو ذا الصبح أوشك ان يلوح ، كم ذا من الزمان ونحن زوجان ؟ » .

فدهشت شهرزاد وقالت : « ماذا ؟ » فقال الملك « أتظنين بى الغفلة والغباء ، والله لا بد من تاديبك » . فصرخت شهرزاد « تؤدبنى ! ويحى ، تؤدبنى ! »

وحزنت شهرزاد وتملكها رعب . فلقد خبرت الملك وعرفت أن تهديداته لن تقف عند الوعيد . انه اذا قال نفذ . ولكنها استسلمت لما قدر لها من نحس وسوء طالع ولكن استسلامها كان فى ظرف ودلال . وعزت نفسها أثناء كان الملك يشد قوسه ليصوبه اليها . فهى وان تكن ستموت فان هذا الملك المتوحش قد لقى جزاءه العدل على آثامه . ان أكثر قصصها لم تقص بعد . ولقد حرم الملك نفسه من الانصات الى أخبار عجائب اعجب من كل ما روت له .

شهرزاد عند الكاتب الفرنسى دورونيه

ومصير شهرزاد الذى فتق خيال « بو » بهذه السخرية قد أخرج عند الكاتب الفرنسى دورونيه صورة أخرى . صورة شهرزاد وقد مات شهريار الملك وهى تقص عليه قصصها فاذا هى ترث الملك الذى تغبطه عليه. ـ قصرا وبستانا وبذخا وفراغا، وكلها تثير فى نفسها السأم والملال . فاذا هى تبحث بدورها عن قاص يسليها ويعاونها على تحمل الثقل المثلث . ويتصدى لها القصاص ، وعقاب من لا يسليها صلم أذنيه بدل القتل . فهذا يكفى. واخيرا يأتيها شاب جميل فى قافلة غريبة ، فتحبه وبهذا تنتهى قصة ترمل شهرزاد . وفى مجموعة قصصية اخرى يُظهر نفسُ الكاتب شهرزادَ مرة اخرى وقد سافرت الى بغداد لتتسلى عن الخيانة

ـ خيانة حبيبها ـ، وهناك ثانيها فرنسية قد خانها هى الأخرى حبيبها فتتسليان الواحدة منهما بالاخرى عن الحبيب الخائن .

شهرزاد
والكاتب الفرنسى الشهير جوتيه

أما الليلة الثانية بعد الألف وهى عنوان قصة الكاتب الامريكى « بو » فان الكاتب الفرنسى الشهير جوتييه Goutier يتخذها عنوانا لقصة قصيرة يصور فيها شهرزاد وجلة خائفة وقد أتته مستنجدة بعد نضوب خيالها ، طالبة منه قصة ليسعفها بها لهذا الجشع الذى لا يَشبع قِصَصًا، ويخترع لها القاص حيلة تخرجها من ورطتها .

شهرزاد فى موسيقى الغرب

على أن شهرزاد لم تكتف بالهام كتاب الغرب وانما الهمت موسيقييهم أيضا ، ففى سنة ١٨٨١م يخرج « رمسكى كورزاكوف » الموسيقى الاشهر السيمفونية المعروفة باسم « شهرزاد » ، فيصور بالموسيقى صوت السلطان الآمر الجهورى وكأنما يطلب القصص من جاريته . واذا صوت شهرزاد يخرج من كمان منفرد ، فى لحن معروف ، ليقص على الملك قصص الف ليلة وليلة ، ويتردد صوت الملك يطلب القصص فى السيمفونية ذات الخمسة الفصول ، ويتردد صوت شهرزاد الحالم يحمل بانغامه الخيال فوق الجبال والبحار خاصة . وتقص شهرزاد قصة السندباد ، فى رحلة البحار ، وقصة الأمير الفقير ، والامير والاميرة ، وأعياد بغداد الراقصة ، حتى يعود البحر طاغيا ليطوى السفن الحالم بعد أن تكسر على صخرة الشاطىء ، صخرة يقوم عليها تمثال من البرونز يصور المحارب المغوار. وحب« رمسكى كورزاكوف للبحر يتجلى خير ما يتجلى فى هذه السمفونية . فلقد كان « رمسكى »ضابطا بحريا قام بسفرات عدة فى بحار عديدة ، ورأى جمال الطبيعة الجبار فى هذه البحار الثائرة الحارة. يصف بقلمه مرة البحر فيقول : « وتلالا المحيط وتصاعد السمك هنا وهناك فوق الامواج ،وكانت زرقة السماء صافية فلما آذن النهار بالتغيب اضاءت السماء فجاة بنور ساطع لا يمكن وصف لألائه،انه بريق يغشى البصر فلا يعود يرى شيئا».

وباحساس رمسكى بجلال البحر وجبروته ، وباحساسه بغموض الشرق وسحره فى قصص شهرزاد ، رفع باللحن قصص شهرزاد عن الاراضى والمحيطات لتحلق فى السماء فوق الجميع .تنفذ الى اذن كل مستمع ليتذوق سحر شهرزاد، سواء اعرف العربية أم لم يعرف ، بل سواء عرف كيف يقرأ أصلا أم لم يعرف .

شهرزاد وكتاب العربية المعاصرين

ولكن شهرزاد تعود بعد الثلاثينيات من هذا القرن لتلهم كتاب العربية . فهذا توفيق الحكيم يصدر فى سنة ١٩٣٤ مسرحيته المعروفة «شهرزاد» حيث يصور فلسفة الفن وعلاقة الفن بحب المعرفة والبحث الفلسفى وراء الحقيقة كما قد ركبه الله فى غرائز خلقه . وفى سنة ١٩٣٦ يلتقى الاديبان الكبيران طه حسين والحكيم فى « سالنش » على جبال فرنسا فى اجازة الصيف فيؤلفان معا «القصر المسحور » وفيه يصور المؤلفان ترددهما ليلا على قصر شهرزاد يحتكمان اليها فيما دار بينهما من نقاش حول المسرحية.وشهرزاد تتهم توفيق الحكيم يرتبك وطه حسين يدافع . وفى سنة ١٩٤٥ وقد عزمت دار المعارف على اصدار سلسلة «اقرأ» يفتتحها طه حسين بالكتاب الاول « أحلام شهرزاد» الذى ألفه سنة ١٩٤٢ تقص فيه شهرزاد على الملك شهريار قصة الملك « طهمان بن زهمان » ، وابنته فاتنة . والكاتب يرمز الى كثير من احوال الأمم المتباغضة المتحاربة وأحوال الملوك وانشغالهم عن امور رعيتهم . ويضمن الكتاب ، رمزا ، كثيرا عن آرائه فى السياسة والحكم .

وهكذا ما برحت شهرزاد تلهم كتاب الشرق والغرب وتلهم موسيقييهم لأنها علت عن أن تكون مجرد امرأة او مجرد بطلة قصص مشهورة ، لقد أصبحت بطلة اسطورية ، بل رمزا للفن وسحره ودوره فى الحياة وأثره فى الناس أفرادا وجماعات.

■■

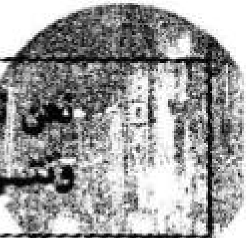
سهير القلماوى



قرن من التعليم لم يستطع رفع الـ...
من مستوى « الوالدة » الى مستوى « ...

أمية الحرف

وأمية الفكر



نحن نكتفي باستيراد الملاهي ونوادي الليل
ونترك استيراد المعاهد والمصانع

بقلم : رشاد دارغوث

■ جاء فى أحدث احصاءات منظمة الأمم المتحدة « ان نسبة الأميين من الرجال والنساء ، فى البلاد العربية ، هى التالية » :

فى لبنان	**٥٠٪**
فى الاقليم السورى	**٦٠٪**
فى الاقليم المصرى	**٧٥٪**
فى الاردن	**٨٠٪**
فى العراق	**٨٥٪**
فى العربية السعودية	**٩٥٪**

و فى احصاء آخر يشمل منطقة الشرق الأوسط بكاملها ، جاء أن عدد الأميين والأميات يبلغ ٨٧٪ من مجموع السكان.

مغزى الأرقام

فماذا تعنى هذه الأرقام ؟ ... واية « أمية » هى أولى بالمكافحة : أمية الحرف لدى الجاهلين ، أم أمية الفكر لدى المتعلمين ؟ ومن هم المسؤولون عن هذا الواقع الذى تتخبط فى دياجيره مئات الملايين ، فى عصر العلم ، الذى راح يغزو الفضاء الخارجى ، توطئة لاقامة برزخ بين أبناء «آدم» الصغير هنا ، وابناء «الاوادم» الآخرين — فى مختلف الكواكب.

ان القاء هذه الأسئلة وحده كاف لكى يبعث الأسى فى النفس ، من ناحية ، ويدلنا من ناحية أخرى ، على طرق النجاة.

امية الفكر ، كامية الحرف فسادا وافسادا

ويزداد الم الفكر ، كلما تبين ان اكثر الذين تعلموا ـ منا ـ على مختلف درجات تحصيلهم ، ظلوا « اميين » .. ما داموا يهجرون الكتاب ، فور حصولهم على الشهادات والالقاب ، المنشودة لذاتها مع الأسف الشديد .

من هنا كانت امية الفكر ... عند المتعلمين ، توازى ، فى سوء نتائجها ، امية الحرف عند الجاهلين ، ان لم تفقها خطرا ، اذ يتعدى أثرها الفرد الى الجماعة، ويفسد حتى مفهوم الناس للعلم ، وايمانهم بجدواه ، ان لم نقل بقدسيته ، ويقضى على التراث الحضارى .

نبدأ بمحو امية الحرف

وهكذا تبدو طريق النجاة واضحة المعالم ، قد عبدتها لنا الأمم السابقة . انها تبدأ بمحو الأمية الاولى ، محوا كاملا ، فلا تترك اية خلية من خلاياها ، فى جسم الأمة، خشية تكاثرها وانتشارها من جديد ، كما تتكاثر الخمائر فى العجين او الجراثيم الموبوءة فى الشراب الطهور .

الحضارة التى ننعم بخيراتها ، استيرادا واقتباسا ـ كانت سلسلة من حلقات الجهد والكسب ، تشابكت واتصلت ، على مدى آلاف السنين .

واولى هذه الحلقات هى هذه الحلقة بالذات : وهى السعى الى جعل كل انسان قادرا على التعبير عن افكاره وعلى استيعاب افكار الغير ، بلغة صحيحة ، من الناحية العقلية .

فلنتصور منذ الآن أولئك الملايين من شعوبنا ، وقد اصبحوا يقرأون ويكتبون، أو يستمعون الى ما يذاع ، فيعون ويفهمون .. ثم تتمثل عقولهم وقلوبهم ذلك كله ، تمثلا صحيحا حتى يصبح جزءا من كيانهم وسلوكهم .

بل لنتصور أولئك الالوف من المتعلمين الذين يكتفون الآن بنيل الشهادات وحمل الرتب كأنها القاب الشرف ، أو أوسمة الزينة ... وقد انبروا يطبقون معرفتهم على الحياة ، فنهضوا الى العمل المنتج ، فأشبعوا نهمهم ونهم الملايين ، وارووا تعطشهم وتعطش البلاد، فى حقول الاقتصاد والصناعة، والزراعة ، والابحاث العلمية والاستكشاف والاستهلاك .

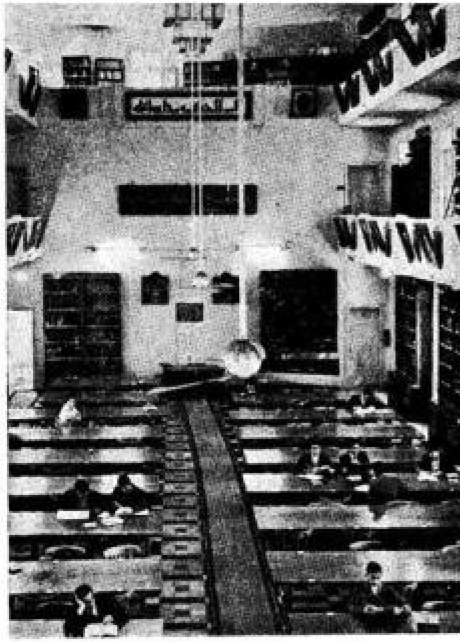
يكفى ان نتصور هذا كله أو بعضه ، لكى تمتلىء نفوسنا سرورا وتطفح قلوبنا املا ! فهو سرور بانتشال اولئك البؤساء من وهدة الشقاء ، وامل فى غد مشرق للامة ، فى عالم يموج بنتاج الثقافة وانماء التراث الحضارى العام .

الثقافة فى ابسط تعريف لها، هى حصيلة التفاعل بين عواطف القلب وملكات العقل ، ومعطيات المهارة الفنية . فاذا انقلب اولئك الملايين الاميون ، من شعوب « العربية » الى مثقفين ، انفتحت امامهم آفاق من الامكانات ، وانحلت، دفعة واحدة جميع مشكلاتهم القائمة ، على الاطلاق . المشكلات التى تتخبط فيها تلك الشعوب فيما بينها ، والمشكلات القائمة بينها وبين سواها من دول العالم .

ولا سيما ان امكانيات الشرق العربى المادية ، بفضل موارده الطبيعية واتساع رقعة الوجود العربى ، امكانيات تؤاتى على تحقيق ذلك الحلم المرتجى ، فى القضاء على الأمية قضاء مبرما ، حتى بين قبائل البدو .

تجربة المكسيك فى محو امية الحرف

وقد سبق للمكسيك ، عام ١٩٤٨ ان نفذت برنامجا ماثلا فى مدى ست سنوات، فانذرت الحكومة كل مواطن هناك لايتحرر



لماذا تزدهر المقاهي عندنا في جميع الأوقات ...
بينما تقفر المكتبات العامة من الناس ؟

من قيد الأمية الثقيل ، باسقاطه ، بعد انقضاء تلك الفترة من حقوقه المدنية .

وهكذا فلم يقبل عام ١٩٥٤ حتى كان للدولة ما أرادت ، من تحرير شعوبها – من بيض وحمر وسود ، حضرا كانوا أو بدوا رحلا – من وصمة ذلك العار الكبير ، فوضعت بذلك كل مكسيكى أو مكسيكية ، تجاوز السادسة من عمره ، على طريق المعرفة، طريق النور والحضارة الانسانية .

فهل من مانع يحول بين الدول العربية – منفردة ومجتمعة – وبين تحقيق ما انجزته المكسيك ، وهى دولة لم تكن فى مستوى اعلى من مستوى هذه الدول بالذات ؟ ..

● **امية الحرف وامية الفكر**

الاستعمار تواضع على تقصير نظر المستعمَرين

قال العلامة : « أندريه زيغفريد » :

« ان بين المستعمرين .. عقدا تواضعوا عليه تلقائيا ، وهو اقوى من الجيوش والاساطيل .. ذلك العقد يقضى بتقصير النظر .. لدى الشعوب المستضعفة » .

ترى هل هناك جو أو بيئة تساعد على تقصير النظر ، وبالتالى على تقصير مدى الفكر والعقل والقلب واليد وسائر الجوارح ، أسوأ من الأمية ؟

ومن بعد محو امية الحرف نمحو امية الفكر

بالقضاء على أمية الحرف ، نضع الحجر الاساسى للقضاء على الأمية الثانية، وهى اشد خطورة واسوأ مضاعفات .

ان الفتى الذى نشأ وهو يحسب المطالعة جزءا من حياته اليومية ، هو نواة للعالم المستكشف ، والأديب المنتج، والمخترع الماهر ، والصانع الحاذق والمصلح البناء .. فى المدرسة الابتدائية ثم فى المعاهد الثانوية والجامعات ، ننشىء رجال المعرفة ، كما ننشىء المواطنين الصالحين .

ان هذه المؤسسات – حيث انتشرت منذ ثلاثة ارباع القرن فى ديارنا – لم تستطع أن تؤدى حتى الآن رسالتها على الوجه الأكمل . لقد عجزت فعلا ، كما عجزت عن ذلك من قبل ، فى عصور الانحطاط، جامعاتنا القديمة .. التى غمرتها التقاليد المتصلبة، وشل نشاطها التزمت والجمود وروح الكسل .

حتى الكليات الخاصة بالبنات ، فانها

لم تستطع أن ترفع المرأة من مستوى « الوالدة » الى مستوى « الأم » برغم انقضاء قرن كامل على قيامها بأعباء تعليم النساء وتربيتهن .

فهل لهذا العجز الفاضح من سبب أو أسباب ، فى الاساس ، غير الأمية الشائعة فى (٨٧) بالمائة من السكان ، حتى لتذهب هذه الكثرة الساحقة بجهود تلك المؤسسات ، فى القلة الضئيلة التى تفد اليها ؟

وأمية الفكر المتفشية بين هؤلاء المتعلمين انفسهم ، تعود فتقضى بدورها على كل حركة اصلاحية، وكل تطور بناء.

وهكذا تدور هذه الشعوب فى حلقة مفرغة . ولا سبيل للخروج من هذا الفضاء الا بسلطان ، سلطان الكتاب اى سلطان العلم . ففى المطالعة المستمرة بناء للعقل وللقلب وللنفس كما يبنى الجسد بالطعام ، وتصفى الروح بالصلاة، ويطهر الوجدان بالندم ؟ .

لماذا تزدهر المقاهى عندنا

هكذا فعل الناس الذين سبقونا . فهل الانسان فى بلادنا هو غير الانسان فى البلاد الأخرى ، حيث يقراون بقدر ما ياكلون او اكثر قليلا ؟

ولماذا تزدهر المقاهى عندنا فى جميع الاوقات ... وتزدحم ارصفة الشوارع وساحاتها بالفضوليين والكسالى فى جميع الساعات ، بينما تقفر المكتبات العامة والمتاحف وغيرها من المؤسسات الانسانية على ندرتها خلافا لما هو عليه الحال فى بلاد الناس الاخرى ؟

وهل نعجب بعد ذلك اذا وجدنا الكتاب العربى اقل الأشياء رواجا ، حتى فى البيئات المثقفة او التى تعتبر موطنا للثقافة وللاشعاع ؟

المعرفة التى يحصلها المرء فى محطات التربية الثلاث ـ البيت والمدرسة والمجتمع ـ بشتى مؤسساته تستنفد من عمره ثلث حياته العاملة ، على الاقل . فاذا لم تثمر تلك المعرفة اولى ثمراتها، وهى القضاء على أمية الفكر فيه ، كانت جهوده فى سبيل الحصول عليها ، عبثا يذهب مع الريح ؟

وفى الواقع ، ما هو الفارق المحسوس ، بين شاب متعلم ، استعد طيلة عشرين عاما ، لحياة افضل .. ثم ، حينما تسلم شهادته الجامعية ، عاد فانصرف الى الحياة نفسها التى ينصرف اليها شاب آخر لم يتعلم ، ولم يضع من عمره ثلثه أو اقل قليلا ؟

اذا كان ثمة فروق فى المظاهر ، فليس فى النتائج الحاصلة اى فارق . فكلا الشابين ينحدر الى اسفل الدركات ، ويفقد جميع مقومات الشخصية الانسانية الواعية .

اما المسؤول أو المسؤولون عن هذا الداء ـ بل هذه « الانيميا » الخطرة ، فهم جميع المسؤولين عن البيت والمدرسة والجامعة والحكومة وسائر المؤسسات الاجتماعية . وهكذا كلما كثر عدد المتعلمين عندنا دون أن يرتفع عدد المتحررين من امية الفكر .. صار طلب العلم سباقا للحصول على الشهادات وما تستتبعه ، لا زحاما على اكتناه المعرفة ، وتحقيقا لاهداف الثقافة ، فى الفرد كانسان ، وفى الجماعة كمجتمع متطور .

انزواء المثقفين

والمثقفون حقا ، وهم قلة فى القلة ، يتحملون ايضا قسطهم الكبير من تلك التبعة ، التى تلزمهم بحكم انتمائهم الى هذه النخبة . ولكنهم ، ويا للاسف الشديد ، سرعان ما يعتزلون المجتمع ، وينزوون فى ابراجهم يأسا أو قرفا ، كأن أمر الفرد لا يعنيهم ، ومصير الجماعة هو غير مصيرهم .

وحينئذ ، وعلى أساس قاعدة الفراغ الفيزيائية المعروفة ، يحل محلهم ، فى مراكز القيادة والتوجيه ، أفراد لا يستطيعون حمل تلك الامانة ، فتزداد الحالة سوءا ، كما يحل محل النخبة ، التى تمتنع عن الاقتراع فى مواسم الانتخابات أصحاب الخناجر والمسدسات والنبابيت .. العاملون لحساب أشخاص يحسنون استغلال المواقف ، واصطناع البطولات ، والمتاجرة بالمقدسات ؟

الم نقل ان محو الأمية بصورتيها ، هو

السبيل لخلاص الشعوب من مشاكلها كافة ، بما فيها المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ؟

غرور الشباب ، واثرة الشيوخ

ومن هنا كان الانقطاع الذى نتلمسه بين اجيال الأمة، فضلا عن روح التحاسد وشهوة التنازع . ذلك الانقطاع الذى يزيده غرور الشبان حدة ، وتزيده اثرة الشيوخ تماديا . فينبت ما بين هؤلاء واولئك ، بدلا من أن يتصل لكي تستمر الأمة ، بتعاون أجيالها ، مصعدة ابدا ، ومسهمة بقسطها من العمل فى بناء صرح الحضارة الانسانية .

ومن هنا أيضا كانت هذه السطحية ، التى نشكو منها ، لدى عامة المتعلمين والمثقفين . . وتلك «الامعية» التى نجدها عند النساء وعند الرجال على حد سواء، فلا شخصية مميزة ولا استقلال ذاتى ولا ايمان بالقيم ، الا بمقدار ما تدر عليهم من المنافع الآنية ، او تؤمن من المصالح الشخصية .

وذلك الارتجال الذى يصدر عنه هؤلاء وأولئك، فيورث الخلل فى الاقتصاد، والفوضى فى الاجتماع ، والفوغائية فى السياسة .

وهذا التهور فى التطور ، من ناحية ، وذاك التزمت فى المحافظة ، من ناحية ثانية .

جميع هذه الأعراض وسواها صريحة الدلالة على أن العلم الذى تعلمناه كان فارغا ، والثقافة التى تلقناها كانت جوفاء .

وقد قال الفيلسوف الامريكي المعاصر « الفريد هوايتهيد » : ليس فى الارض امة أشقى من قوم تقتصر ثقافتهم على ما يتلقونه من معلومات ! .

ونحن لا نشكو من وفرة أميي الحرف، على ضخامة عددهم ، بقدر ما نشكو من هؤلاء المتعلمين ، الذين قصروا ثقافتهم على ما تلقنوه ، دون أن يتحول فى عقولهم الى طاقة خلاقة ، وفى نفوسهم الى سلوك ثابت .

الآراء والمقاييس المستوردة

من هنا يجيء خطر استيراد الآراء والمقاييس والمفاهيم وسائر التعليم . انه خطر اشد من سواه على الصعيدين المادى والمعنوى . فهو كمثل الاستعطاء ، يقضى على كرامة الفرد، ومقومات شخصية الجماعة .

وشر المستوردات تلك المبادىء التى لم تنبت فى تربة القوم المستوردين ، ولا نشات استجابة لحاجتهم اليها .

وكذلك الكتب الجنسية ، و «الافلام» الخلاعية ، وسائر هذه البضائع المزجاة.

ونحن لسنا ممن يزعمون أن الحياة خير محض ، او ان الفضيلة هى السائدة فى كل مكان . بل نحن نعلم ان الشر والخير يتجاوران ويتقابلان فى كل زمان.

ولكن الذى نخشاه هو ان نكتفى باقتباس الشر الذى يعانيه سوانا ، دون الخير الذى يعج هناك الى جانبه .

والجريمة كل الجريمة ، ليست فى اقتباس الشر ، وهو أيسر تناولا ، بل هى فى اخذ الشر على انه الخير ، او على انه كل شيء .

وهذا ما يفعله أولئك المستوردون الأميون . . ولو تعلموا جميع اللغات . ان أميتهم تعشش فى عقولهم وقلوبهم وافكارهم .

وبعبارة أخرى ، نحن نجد ، الى جانب المراقص وسائر دور اللهو والخلاعة ،

ومعارض الازياء لدى المجتمعات التى سبقتنا فى تطورها ، نجد هناك معاهد الموسيقى ، والرسم والنحت ، والمتاحف، ودور الاوبرا .. وسائر المؤسسات الجمالية والانسانية .

لذلك تتوفر هناك ، للفرد ، جميع الأسباب الحضارية ، وتتكافأ عنده الفرص للاختيار فى كنف الشعور بالمسؤولية .

اما هنا فان المستوردين الاميين منا ، يكتفون باستيراد الملاهي الداعرة، ونوادى الليل الفاسقة، ومعارض الازياء ووسائل الاغراء الزائفة . . دون سواها، فيضيعون على الفرد فرصة الاختيار ، ويسقطون حقه الطبيعي فى الحرية ، ويقترفون بالتالى جريمة مزدوجة بحق شعوبهم ، وبحق الحضارة التى يقتبسون احد وجوهها القاتمة ، دون سائر الوجوه المشرقة .

الى جانب الأمية البسيطة ، أمية مركبة

وهكذا ما تخلصت بعض المجتمعات عندنا ، من ويلات الأمية البسيطة ، حتى وقعت فى ويلات امية أدهى ، هى الأمية المركبة ، وانك لتجد رجال المحاماة مثلا ، يخرقون النظام ويَسْخرون بالقانون .

ورجال الصحافة يهزأون بمصلحة الأمة ، ويستغلون الراى العام .

ورجال التربية يتاجرون بالعلم كما يتاجر رجال الطب بالأدوية ، وبأرواح المرضى ودماء البؤساء .

كما تجد النساء ، حتى الجامعيات منهن ، راضخات لعبودية المساحيق ، وان كانت لا تزيدهن جمالا ، ولعبودية « المودة » والازياء ، وان كانت لا تلائم اجسامهن .

هذه الاعراض ينتظمها ذلك المرض الخطير، مرض الأمية الثانية، التي زادت، على رواسب الاولى ، مركبات النقص والغرور ، ومركبات الكبر والاستهتار .

ولن نتخلص من هذه الاعراض الا بالقضاء على امية الحرف اولا ، ثم نمحو مضاعفات الأمية الثانية ، واشتراكاتها.

نحن أمة فى الحضارة عريقة

ونحن مؤمنون بأننا نستطيع استعجال ذلك اليوم ، الذى تتحرر فيه شعوبنا من الأميتين معا . وحينئذ يكون العلم عندنا ــ كما هو فى كل مكان ــ معرفة ، تتفتح امامها مغاليق الاسرار . وتكون أسباب القوة ، من ثروة وجاه وسلطان ، سبيلا الى تحقيق عظائم الاعمال ، وبالتالي الى بلوغ المجد الباقى على مدى الأيام .

ذلك بأننا امة عريقة فى الحضارة ، وفى الاضطلاع بأعباء القيادة . فعودنا غدا الى الاسهام فى اتمام ذلك البناء الشامخ ، والمشاركة فى هذه القيادة الرشيدة رهن بتحررنا من هذه العبودية المزدوجة الشنعاء .

وفى اغلب الظن ان موعدنا الصبح ، وهو غير بعيد . وآيته الكبرى أن تغدو حاجتنا الى المعرفة ، الى الكتاب ، فى الحاحها ، شبيهة بحاجتنا الى الطعام والشراب .

وحينئذ نرى ، فى قصورنا ، وفى اكواخنا ، زاوية ملحوظة ، لكى تقوم فيها « المكتبة المنزلية » ، فتكون احب زوايا البيت الى سكانه ، الكبار منهم والصغار، على حد سواء . ■■

رشاد دارغوث ــ بيروت

مسابقة "العربي"

٥ نساء شهيرات و ١٠٠ جنيه

■ **لمعت في نصف القرن الأخير أسماء عدد من السيدات ، في الشرق والغرب ، وسجل التاريخ لهن ، أروع الصفحات . وقد اخترنا لمسابقة هذا العدد خمسا من أولئك الخالدات ، لخصنا سيرة كل منهن في بضعة أسطر ، وما عليك الا أن تذكر أسماءهن لتفوز باحدى الجوائز .**

١ ــ **خرجت على رأس أول مظاهرة نسائية** تطالب لبلادها بالاستقلال في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ومنذ ذلك اليوم تألق نجمها بوصفها احدى الرائدات اللواتي سبقن الزمن وحملن المشاعل ، اذ ما لبثت أن عقد لها لواء الزعامة النسائية ، لا في بلدها فحسب ، ولكن في الشرق العربي كله ، وكانت أبعد المشتغلات بالحركات النسائية أثرا ، وأخلدهن ذكرا !

فمن هي ؟!

٢ ــ **على أطراف الروابي والوهاد** والسفوح الخضر ، تفتحت براعمها ، وظهرت بشائر نبوغها ، وبلغت من المجد ما لم تحظ بمثله أديبة عربية في شبابها ؛ حتى لقد كانت ندوتها قبلة أقطاب الفكر والشعر من كل قطر ، وأعطت الناس أطيب ثمرات عقلها ، ذلك العقل الذي تضافرت عليه الأحداث فخبلته ، فانفض سامرها ، وتنكر لها الزمان ، وتولى عنها الأصدقاء المعجبون ، لا جحودا ولكن ليوفروا لها الهدوء والسكون .. ثم تخطفها الموت في النهاية ، وهي في وحدة مملة رهيبة .

فمن تكون ؟!

٣ ــ **هي أميرة عربية** ، لم تكد تحس بحاجة المرأة في بلادها الى التحرر من قيودها التقليدية حتى سارعت الى طرح الحجاب لتكون قدوة صالحة لبنات شعبها ، ثم حملت لواء المعركة لتحرير المرأة، وخرجت الى الشارع لتقود ركب النهضة النسائية هناك ، لمسايرة موكب الرقي والحضارة والحرية ، وما تزال ...

فمن تكون ؟!

٤ ــ **بين الخالدات** من نساء الغرب ، امرأة دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، فقد أمضت أنضر سني حياتها في معمل صغير تنقصه المعدات ،وكانت تقضي مع زوجها الساعات المضنية بجريان التجارب والاختبارات ، الى أن خرجا على العالم ذات يوم بأعظم اكتشاف علمي عرفه في ذلك الحين (١٩٠٢) منحت جائزة «نوبل» مرتين ، الأولى سنة ١٩٠٣ والثانية سنة ١٩١١ ، وهذا شرف في الزمان فريد.

فمن تكون ؟!

٥ ــ **وهذه امرأة أخرى** من نساء الغرب ، تعتبر قصة حياتها أشبه بالأساطير ! فلم تكد تبلغ من عمرها عاما ونصف عام حتى أصيبت بحمى في المخ، ما لبثت أن قضت على حاستي السمع والبصر عندها ، كما افقدتها حتى مجرد القدرة على الكلام ــ ومع ذلك كله استطاعت بصبرها وجلدها وكفاحها المتصل المرير أن تفوق من حبتهم الطبيعة ما حرمتها منه ، فسجلت لنفسها مجدا لا يبلى ، وكان عملها وما وصلت اليه شبيها بالمعجزات !

فمن تكون ؟!

شروط المسابقة .. وجوائزها

آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ أغسطس (آب)ويرفق الكوبون المنشور على صفحة ١٥٢ ، ويكتب على المظروف « مسابقة العدد ٢١ » .

ويمنح الفائزون جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى ٣٠ جنيها ، الجائزة الثانية ٢٠ جنيها ، الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات .

٨ جوائز أخرى قيمة كل منها ٥ جنيهات .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة .

مِنْ وَحْيِ الْحَج

لفضيلة الشيخ نديم الجسر

مفتي طرابلس ولبنان الشمالي

حجَّ واعتمرْ : واقتفى الأثرْ
رجلٌ علا : وجهُهُ قترْ
في جبينهِ : رسمَ الكبرْ
صورَ الضنى : عُقَدَ الضجرْ

***

حاسراً بدا : حافياً غبرْ
طافَ وسعى : عجَّ وذكرْ
أنَّ واشتكى : ضجَّ وجأرْ
رأسُهُ انحنى : ظهرُهُ انكسرْ
دمعُهُ جرى : قلبُهُ انفطرْ
رحمةً لهُ : قد بكى (الحجرْ)

***

أيها (الحجرْ) : يا أخا (مضرْ)
يا أخا الدجى : يا أخا القمرْ
يا أخا الحصى : يا أخا المدرْ
يا أخا الندى : يا أخا الزهرْ
يا أخا الذي : عزمُهُ فترْ
حينَ إذْ عصى : أمرَ من قدرْ
نحنُ عالمٌ : ذرُّهُ انتثرْ
كلنا دمى : كلنا صورْ
كلُّنا خطى : كلنا أثرْ
كلُّنا صدى : ذلكَ القدرْ

***

أيها (الحجرْ) : قلْ لمنْ عفرْ
فيكَ وجهَهُ : يسمعِ الخبرْ
أترى الذي : خلقَ البشرْ
والذي هدى : والذي فطرْ
والذي نهى : والذي أمرْ
والذي اختفى : والذي ظهرْ
والذي رمى : والذي عقرْ
والذي ابتلى : والذي قهرْ
أترى عفا ؟ : أترى غفرْ ؟

نديم الجسر

الذبابة

أكثر الحشرات إيذاء للناس، في صيف

■ سألتهن: أي الحشرات اكثر ايذاء للناس ، لا سيما في صيف ؟

قالت الأولى : العقارب . .

قالت الثانية : بل الثعابين . .

قالت الثالثة : ان من العناكب ما هو اشد فتكا من العقارب . .

وسكتن ، وسكت .

قالت الاولى : فما هي أكثر الحشرات ايذاء عندك ؟

قلت على الفور : الذبابة من اشد الحشرات فتكا .

قالت احداهن ، بين الجد والهزل : الذبابة الخفيفة الظريفة الأنيسة ، التي تهشها ، فكأنما تهش لخفتها هواء بهواء .

ووقفت أنا عند هذه « الانيسة » .

ذلك أن الحيوان وحشي ومستأنس . وصاحبتنا ادخلت الذباب في زمرة الحيوان الأنيس ، الذي علينا له ان نطعمه وندلله ، ونبذل اليه انسا بانس .

الا ما ابعد ذبابا من انس واستئناس !

امراض

ان كثيرا من امراض الناس عدوى . امراض سببها الميكروب ، ينتقل من مريض الى مريض . أو من مباءة ، كانت ما كانت ، الى مريض .

والذباب ، لهذا الميكروب ، واشباه الميكروب اكبر ناقل .

سل .. دوسنطاريا . نزلات معوية . تيفود .. كوليرا ..

والأمراض آلام . وهذه الحياة لا تحتاج الى المزيد من الآلام . والأمراض عجز ، والعجز للفرد فاقة . انه عجز عن عمل . وهو للأمة نقص في انتاج . والأمة تخسر من امراض بنيها ملايين من الدنانير كثيرة .

عمى

وانظر في بلاد العرب ، فاقول ما أكثر العمى فيها والعميان . واعلم أن من اسباب العمى اصابة الأعين بالرمد ، لا سيما الصديدي . واعلم ان الذباب ينقل المرض من عين لعين ، فاستجير بالله مما تصنع هذه الحشرة بنا ، تلك التي استأنسناها في بيوتنا !

الذباب في الناس كثرة

ان الثعبان يعضُ مرة . وقد يقتل الرجل . والثعابين تعضُ بقدر اعدادها، وما اقلها اعدادا . والثعابين تعض عندما يلتقي ثعبان برجل ، وما اقله التقاء .

وكذا العقارب . وكذا العناكب. انها لا تدخل بيوت الناس بكثرة حتى يكون بينها وبين الناس ، ما ذكرت السيدة في أمر الذباب ، من استلطاف واستخفاف واستئناس .

اما الذباب فقد يوجد في البيت الواحد من اعداده اضعاف اضعاف ساكنيه. ان الذباب في أكثر البيوت كثرة ، والناس قلة . وهو يسعى فيهم يطلب رزقه ، طعاما من هنا ، وشرابا من هناك . وطلب الرزق حق . ومع هذا فقد تقزز الانسان من الذباب بحكم الطبع .

تقزز الانسان من الذباب ثم فضح العلم سره

ان الذبابة تقع على طعامك فتعافه أنت . وهو لو وقعت عليه نحلة، ماعفته. وهو لو وقعت عليه نملة ، لترددت .

اذا سقط الذباب على طعام
رفعتُ يدي ونفسي تشتهيه

وهذا التقزز الذي يعتري الانسان من الذباب ، توجيه من الطبع صادق . والانسان تقزز منه رغم الظاهر من خفته، ورغم الظاهر من براءته . وتقزز منه قبل ان يكشف ذلك الخطر الأكبر الذي تضمنته تنقلته هذه السريعة من مكان الى مكان ، ومن قاذورة الى فم ، أو طعام سوف يدخل فما ، أو من عين مريضة الى عين سليمة ، يضع فيها المرض .

ان الذي كشف الانسانَ من خطر الذباب على الناس ، انما كان في هذا القرن الحاضر .

انه ناقل المكروب. والمكروب لم يتحقق وجوده ، ولم تثبت حقيقته ، الا في النصف الثاني من القرن الماضي . انه العالم بستور العظيم هو الذي كشفه ، وهو الذي حققه . وهو الذي ربط بين المكروب وبين الأمراض . وبستور مات عام ١٨٩٥ . فلم يكن في الامكان كشف ما بين الذباب ، واشباه الذباب ، وبين الامراض ، كشفا ثابتا مستقرا شاملا الا في أوائل القرن الحاضر .

وتلك القرون العديدة السابقة ؟
جهالة مطبقة .

شعرات في جسم الذبابة لا تكاد تعد

والذبابة حماها صغرها ، فلم تتبين عين الانسان من تفاصيل جسمها الا القليل . وتنظر اليها بالعدسة ، فتجد شيئاً بشعا . جسما، حيثما نظرت اليه، وجدت شعرات صغيرة لا تعدُ . على الظهر . فوق البطن . في العجز . في الرأس . وكل مكان من سطحها تقريبا. وتجمعُ من هذه الشعرات التراب، وتجمع ما علق بها من اقذار ، وتعطيها للرجل البكتريولوجي في معمله ، فيكشف لك عما قد يكون علق بها من مكروب ، صنوفا اشتاتا .

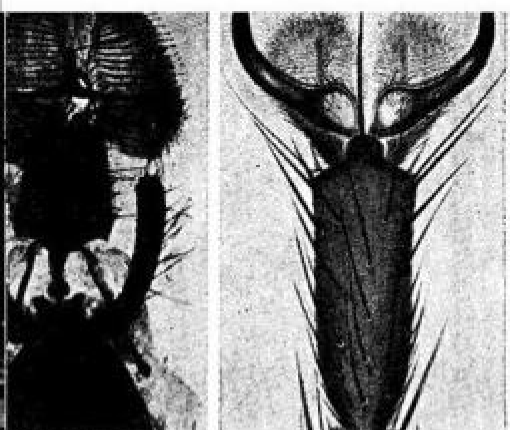
من اين جمعتها ؟

مما دارت عليه من مباءات قذرة ، من فضلات الانسان والحيوان .

وهي من فضلات الانسان والحيوان تعود تصبُ منها على وجه الانسان ، وفي طعامه وشرابه ، في تسلل خفيء كان لابد ان ينتظر طويلا حتى يكشف عنه العلماء.

وتزيد الذبابة نظراً بعدسة ، وتزيد امرها استشفافا ودرسا، فتخرج بأشياء كلها تؤكد خطورة هذه الحشرة .

نعم يا سيدتي ، حشرة . فلا تجزعي



الصورة اليمنى : صورة لقدم ذبابة أخذت تحت المجهر . وترى فيها مخلبين بهما تمسك القدم بالسطوح الخشنة ولو وهى متسلقة رأسا على عقب . ومن تحت المخلبين ترى الوسادتين اللزجتين اللتين بهما تلصق بالاسطح لاسيما الصقيلة .

وفى الصورة اليسرى ترى ما يعرف « بلسان » الذبابة . وهى تضعه على الأطعمة ، ثم هى بواسطة ما به من اخاديد فى أسفله ، تمتصّ الطعام الذى تقع عليه .

وفى الصورتين ترى كثرة الشعرات فى هذه الأجزاء من الذبابة . وبهذه الشعرات وهذه الأجزاء يعلق المكروب فينتقل من مباداته الى أطعمة الناس .

ان نسمى ذبابتك هذه الظريفة الخفيفة الأنيسة حشرة ، هى شر الحشرات .

الذبابة : جسم" وجناحان

ان جسم الذبابة طوله نحو ربع بوصة . وهى تمد بجناحيها فقد يكون ما بين طرفيهما نحو نصف بوصة . وهذا الجسم خفيف غاية الخفة . ان الفا منه لا تكاد تزن بضعة وعشرين جراما .

كيف تمشى الذبابة على السقف

وللذبابة ٣ ازواج من الأرجل . وبكل رجل مخلبان ووسادتان تغطيتا بالشعر . وهاتان الوسادتان تفرزان سائلا لزجا يُعين الذبابة على أن تتعلق بأى سطح كان ما كان . فهى على السطح الخشن تحط ، وعلى السطح الناعم الصقيل تحط . وتمشى على السقف وظهرها الى اسفل ، وعلى زجاج النوافذ وظهرها رأسى ، أو على الارض وظهرها الى أعلى .

الذبابة لها خرطوم كخرطوم الفيل

للذبابة فم" تعدّل بحيث يستطيع أن يمتص الطعام السائل . ولها « لسان » هو فى الحقيقة خرطوم كخرطوم الفيل ، من شأنه ان يمتص السوائل . فاذا صادفت الذبابة طعاما صلبا ، كالسكر مثلا ، فما أسرع ما تصب عليه من ريقها ، فيذوب ، فيمتصه من بعد ذلك خرطومها .

وذبابة المنزل لا تعضّ ، فليس فى فمها شىء متهيئ" لهذا . ولا تخلط بين ذبابة المنزل العادية ، المعروفة المألوفة ، وأشباه لها من سائر الذباب .

للذباب اعين خمس

وللذبابة عينان اثنتان كبيرتان ، تملآن راسها . وهما من النوع المركب الذى به عدسات كثيرة . وبين هاتين العينين ثلاث اعين صغيرة .

وعلى كثرة الأعين فالذبابة ضعيفة الابصار . فما اغنت كثرة عدساتها شيئا . وكم فى الدنيا من أشياء لا تفيد فيها الكثرة ، وانما تفيد الجَوْدة . ولو جَوْدة عين واحدة .

من اجل هذا تعتمد الذبابة أكبر اعتماد على قوة شمها . فاذا أنت اختبأت بطعامك فى ركن مظلم ، حَذَرَ الذباب أن يجيئك ، ثم جاءك ، فاعلمْ انه لا بقوة بصره جاءك ، ولكن بقوة شمه طعامك .

الذباب فى الشتاء

ويختفى الذباب شتاء . ويختفى كلما برد الجو . وهو حيث الشتاء قارس ، يموت أكثره ، وتبقى منه بقية تختبئ

هنا وهناك ، وتنام . انها نومة الشتاء . فاذاجاء الصيف،واحتر الجو ،استيقظت لتبعث قبيلها ، قبيل الذباب من جديد.

تكاثر الذباب تكاثر ذريع

وهي تطلب المواضع الرطبة ،كاكوام السماد ،وزبالات البيوت ، فتحط عليها بيضها . وهو بيض في شكل بذور القمح، الا انه لا يطول عن المليمتر كثيرا . والذبابة الانثى تضع في المرة الواحدة ما قد يبلغ ١٥٠ بيضة . والذبابة الانثى التي تعيش شهرا ، تبيض في هذا الشهر نحوا من ٢٠٠٠ بيضة . ومن الذباب البالغ ما يعيش شهرين .

والبيضة ، في حيث وضعتها الذبابة، تفقس في نحو عشرين ساعة من الوضع، وتخرج منها الدودة . والدودة تأخذ تأكل ،وتأكل ، ومن بعد نحو خمسة ايام، تتحول الدودة الى عروس . ومن بعد خمسة ايام اخرى تخرج من العروس ذبابة كاملة بالغة . فهذا هو تطور الحشر المعروف فليس فيه جديد .

ولا يمر على هذه الذبابة الكاملة البالغة غير اسبوعين ، حتى تأخذ تبيض !!

معنى هذا ، ان الجيل من الذباب يتنشأ كل عشرة ايام ، تقل كلما احتر الجو ، وتزيد كلما برد .

فانظر كم ذبابة تتكون في الجيل الواحد من الذبابة الواحدة . وانظر كم من ذبابة من هذا الجيل تخرج من ذبابات يتألف منها الجيل الثاني . ثم الثالث فالرابع .

ثم يأتي الشتاء ، فيتهاوى ويهلك ما صنع الصيف من اجيال . وتتربص البقية الباقية منه بالصيف ان يعود .

استئصال الذباب ؟ هيهات

ولقد سمعنا بأن الصين استأصلته. والسماع غير اليقين . ان الذي يبذل لهذه المشكلة من ذهنه ، ومن وقته ، يعلم انها مسألة لا يمكن أن تحل على الورق ، ولا في الحياة بهذه السهولة التي يريدنا على تصديقها رجال الدعايات.

الوعي

خذ مثلا عقول الناس ، لا سيما في الامم المتخلفة . ان اكثر الناس لم تر المكروب ، فهي لاتصدق بوجوده . واذن، فصلة ما بين المكروب وبين امراض تصيب الناس ، صلة بعيدة . ثم ، أن يحمل الذباب هذا المكروب بصنوف الداءات الى الناس ، فكرة هي على خيال الناس أعصى . ولا تقرن انت ، يا قارئي ، انت المثقف ، لا تقرن عقلك ، ولا تقرن فهمك، بعقل وفهم من لم يتثقف من الناس . ان من الناس ، ممن اعرف ، مَنْ لا يزال لا يؤمن بأن هناك صاروخا وصل الى القمر . ان هذا عنده محض افتراء .. اشاعة قوم لا يؤمنون بالله .

فهذه اول عقبة في سبيل استئصال الذباب : افتقاد الوعي ، بافتقاد التعلم والتثقف ، عند الناس .

ولقد يخطر لي ان اضع الامم ، من حيث الوعي ، درجات ، بمقدار ما اعد على وجوه القوم ، في اليوم الصائف ، ولا سيما على وجوه اطفالهم ، من ذباب .

المجاري

والعقبة الثانية ما يتخلف عن طبيعة الحياة ، حياة الناس ، من اشياء .

واول هذه فضلات الاجسام . فهذه صنعوا لها المجاري في المدن . ولكنهم صنعوها ، واعني بلاد العرب ، في المدن الكبيرة فحسب . وهي لم تعم الاحياء كلها في كل هذه المدن . ومدن

الريف أغفلت اغفالا . ووراء ذلك قلة المال . ووراء ذلك قرون من التخلف طويلة .

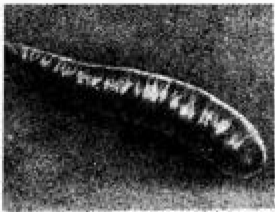
فضلات الطعام

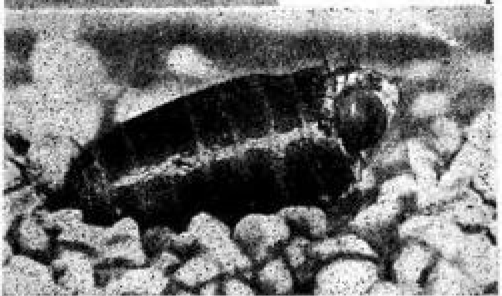
وثاني هذه الفضلات فضلات الطعام، من ورق ، وخضر ، وعظم ، ولحم ، ونفايات من كل صنف . فهذه ماذا صنعوا بها ؟

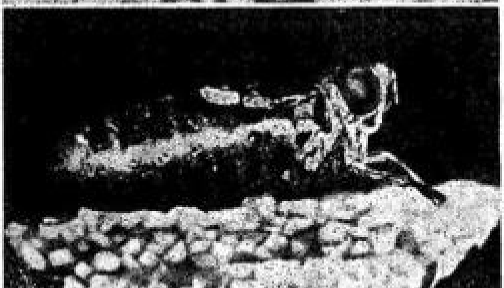
بعض الأمم جعل من هذه الفضلات مادة للردم ، يردمون بها منخفضات فى الأرض . يفرشونها بالمترين من هذه الفضلات ، ويغطونها بالتربة ، ويتركونها حتى يختمر فيها ما يختمر ، ويسخن . فاذا برد فتلك شارة التمام . ويهيلون عليها طبقة أخرى من بعد طبقة . فاذا بلغ المنخفض مستوى معلوما ، كفئوا . وجعلوا من هذه المنخفضات ملاعب وحدائق للناس .

وبعض الأمم رأى أن يصنّف هذه الفضلات ، ويفرزها أنواعا : ورقا ، ومعادن ، وخضرا ، وعظاما ولحما . وهم من بعد فرز ينتفعون بها انتفاعا. ولقد رأيت بعيني فى بعض مدن ألمانيا، من سنوات بعيدة، عند باب كل بيت ، صنوفا من علب تلقى فيها هذه النفايات ثلاثة، بعضا للورق،

أطوار تمر بها الذبابة











خمس صور تمثل الاطوار التى تمر بها الذبابة : الصورة الاولى للدودة التى خرجت من بيضة الذبابة ، وهى مكبرة أضعافا .. ويليها الطور الثانى للذبابة ، طور العروس . وهاهى ذبابة بالغة فتحت لها فى غلاف العروس فتحة واطلت براسها ... وفى الصورة الثالثة الذبابة البالغة ، تزحف وتتحرر .. وفى الصورة الرابعة ترى الذبابة اخذت تمشى على ارجلها تنتظر أن يجف منها الجناحان فتصعد بهما فى الجو .. وفى الخامسة ترى الذبابة وقد جف جناحاها ، وتهيئا فعلا للطيران

وبعضا للمعدن ، وبعضا لغير ذلك انهم تركوا لأهل البيت فرز نفاياهم . ولكن هذه تحتاج من ارباب البيوت وعيا لا احسب كثيرا من الأمم بلغ مبلغه .

طعمة للنار

وبعض الأمم راى ان في هذا الفرز مشقة . وراى فيه نفقة لا تحتمل . فهم يقومون على احراقه كله ، بكل ما فيه ، حتى لا تبقى منه بقية تنتفع بها ذبابة او ينتفع فأر . وما اكثر الفئران في المزابل.

كل هذه وسائل ناجحة ، لو قام كل بنصيبه فيها . لو قام ارباب البيوت ، وقام رجال الصحة والادارة .

وننظر في البلاد العربية فكم نعد من علبة للفضلات عند ابواب المساكن فيها . وكم من البلديات قامت بتفريق هذه العلب على المساكن ، وتنظيم جمعها كل يوم ، وحملها الى حيث تنقلب في المقالب خارج المدن .

نعد القليل .

ونعود نقول انه الوعي القليل ، والفقر الكثير ، وقلة ادراك بعض رجال الصحة . ان نفقة ، مهما كبرت ، لن تزيد ابدا على خسارة تصيب الأمة بمرض رجالها والعاملين فيها .

مقالب القمامات

والمقالب خارج المدن ، كم منها يحرق ، وكم يترك بلا حرق . وكم ينتظر الحرق فلا يجيء الا بعد أن اتخذت منه ملايين الذباب مساكن . وسبب آخر ، انه حتى هؤلاء القائمون على الحريق لا يعون الذى يعملون وعيا كاملا ، ولا يكادون يؤمنون.

وغير المساكن، الاسواق. اسواق خضر اسواق لحم. اسواق سمك. ونعود نسأل كم من القائمين عليها راى المكروب ، وآمن به ، بل كم تعلم ؟

وهذا كله في المدن ، فما بال الريف . ما بال زرائبه، ومساكن للناس كالزرائب. وان كان علم المدن قليل ، وهو غير نافع، فما بال علم الريف .

استئصال الذباب اليوم عسير

ان استئصال الذباب، وبالطبع استئصال امراض تصيب الناس عن سبيله ، امر غير جائز عقلا وحالنا هي ما نرى .

وانما الذى يجوز هو خفض اعداد الذباب ، وذلك بنشر العلم الصحى في الناس .

والناس دائما تنعى على الحكومات انها لا تفعل . والحق ان الحكومات تستطيع ان تصنع اكثر مما صنعت ، وتضبط من أمر القمامات اكثر مما ضبطت . وان تقوم بالرقابة على تجميعها وحرقها اكثر مما راقبت ، وتنفق في ذلك اكثر مما انفقت . كل هذا حق . ولكن من الحق ايضا ان الجمهور لا بد ان يعين.

انها الأجيال الماضية يجنى ثمارها المرة هذا الجيل الحاضر .

مضرب الذباب

ثم مضرب الذباب ، وهو لا ينفع الا في الحجرة التى بها ذبابات قليلة . اما في الحجرة التى بها ذبابات كثيرة ، تصبح مطاردة الذباب بالمضارب مشغلة الاسرة كلها كل الوقت.

واهل العلم بالحشر ينصحون في امر المضرب ، لكى يصيب الذبابة ، أن يحرك الضارب ، لا على مقدمة الذبابة ، أو في مقدمتها بعيدا عن رأسها قليلا ، وانما نحو مؤخرتها ، وبعيدا عن هذه المؤخرة بنحو سنتيمتر . ذلك ان الذبابة ، عندما تهم بالطيران ، تتراجع اولا قليلا ، ثم تتقدم . فبهذا يقضى تركيب جسمها وارجلها . ■■



نحن نسأل وانت تجيب

١ – تنتشر الموانىء العربية على البحار والمحيطات وهذه اسماء لبعض هذه الموانىء ، فهل يمكنك أن تعرف فى أى بلد يقع كل منها :

اللاذقية – صفاقص – سوسه – وهران – العقبة – طبرق – ام سعيد – المنامة – مكلا – الدمام – القصير – بانياس – الاسكندرونة – حيفا – صيدا .

٢ – اشتهر الاقليم المصرى . ولبنان بمصايفهما المتعددة ، ولكن فى باقى الدول العربية مصايف كثيرة كذلك ، فهل يمكنك ذكر اسماء اشهر مصايف هذه الدول :

السودان – العراق – سوريا – تونس – ليبيا – الاردن – المغرب .

٣ – بلغ انتاج النفط فى العام الماضى بمختلف البلاد العربية نحو ١٨٦ر٩٠٠ر٠٠٠ طن . كذلك يقدر المدخر الثابت الموجود تحت الارض والمياه العربية بنحو ٢٠ر٠٠٠ مليون طن .. فهل تعرف أسماء أماكن انتاج وشحن هذه الثروة الضخمة فى كل من : الكويت – البحرين – السعودية – العراق – الاقليم المصرى – الاقليم السورى – ليبيا – الجزائر – قطر .

٤ – فى اى البلاد تقع هذه المعالم والمآثر :

المسجد الاقصى – قبر صلاح الدين الايوبى – قبر الزبير بن العوام – جامع الزيتونة – سد مأرب – الفسطاط – كاظمة – قبر خالد بن الوليد – الحدائق المعلقة – جامعة القرويين – قبر ابى العلاء – جزيرة فيلكا – قبر عمر بن الخطاب .

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

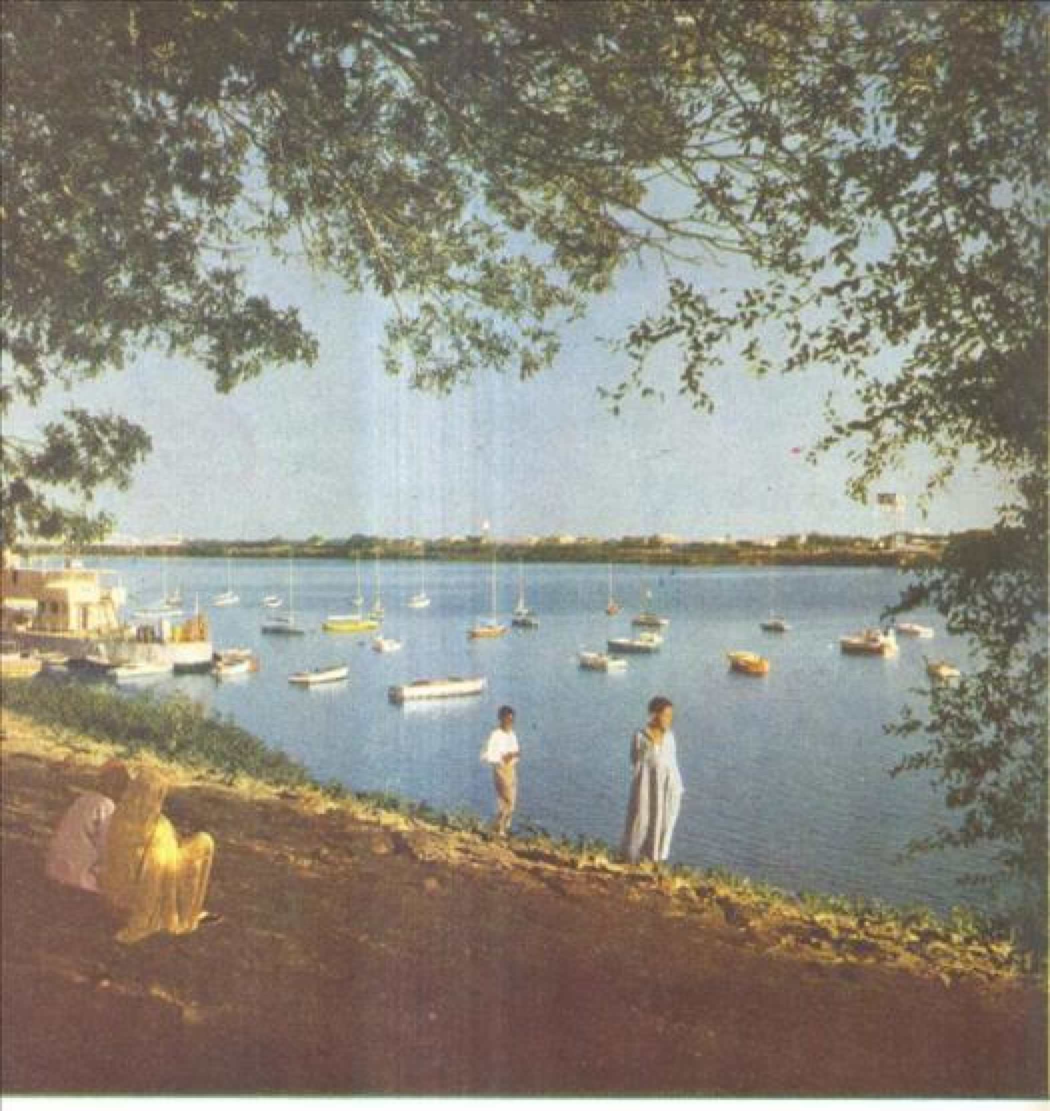


الخرطوم : العاصمة السياسية الهادئة ، النظيفة ، ذات الاشجار الكثيفة التى تظلل كورنيش النيل الازرق ، فتضفى عليه فتنة وجمالا . وعلى جانب هذا الطريق يقوم قصر الحاكم ، والوزارات

أول استطلاع بالألوان

اعرف وطنك أيها العربي

تنقلك « العربي » في هذا العدد الى بلد عربي جديد ، بعيد بعض الشيء عن مراكز تجمعنا المعتادة .. تنقلك الى اواسط القارة الافريقية ، لتقدم لك اول استطلاعاتها عن اكبر جزء في وطننا العربي . ان واجبنا نحو السودان العربي ان نفسح لأمانيه ومتاعبه مكانا بيننا نتفهمها ونطلع عليها . خاصة وان مكتبتنا العربية تكاد ان تخلو من كتاب عن هذا البلد الكبير .. ان بعثة «العربي» التي طارت لتجوب اطراف السودان كله تقدم لك هنا استطلاعها الاول عن :



مراكب شراعية ولنشات بخارية : يركبها أهل الخرطوم ، عند الأصيل ، في نزهاتهم على مياه النيل الأزرق ، الذي يحد مدينة الخرطوم من الشمال . وهذه صورة مرسى نادي اليخت على النيل .

عن عاصمة السودان : أكبر البلاد العربية مساحة :

العاصمة المثلثة

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال ، وصوره « اوسكار »

■ العاصمة المثلثة :

الخرطوم + أم درمان + خرطوم بحرى .

ثلاث مدن امتد عمرانها واتصل ، فاصبحت عاصمة للسودان ، ذاك القطر العربي الواسع الكبير، الذى تبلغ مساحته ٢ر٩٦٧ر٠٠٠ ميل مربع..

ولكن تفوق السودان ، من ناحية المساحة، يقابله تخلف من نواح أخرى : فان عدد المدن فى السودان لا يتجاوز أصابع اليدين ! .. بينما قراه كثيرة مبعثرة يسكنها نحو ١٢ مليون نسمة موزعين هنا وهناك ، ولا يوجد فيه أى طريق برى معبد ـ ولو واحد ـ يربط بين مدينة واخرى .. !

حتى العاصمة المثلثة ـ أو مركز الاشعاع للسودان ـ تعيش محصورة منزوية ، لا تصلها أو تخرج منها سيارة ، الا اذا سارت على أرض رملية ، أو صخرية غير معبدة ..

تركة ثقيلة

ان السودان فى نهضته الحالية يحاول القضاء على الاهمال والفقر ، والجهل ، تلك التركة الثقيلة الكريهة التى ورثها عن أعداء قساة ظلوا جاثمين فوق صدره مئات السنين .. فقد اتحدت الطبيعة القاسية والثورات الدامية مع الاحتلال الطويل والدسائس السياسية على هذا البلد العربى المتعطش للنهضة ، المتطلع الى الحرية .

علم الحرية

ولكن لم يكد اليوم الاول من عام ١٩٥٦ تشرق شمسه ، حتى كانت اعلام الاحتلال تنزل من فوق سارية ميدان القصر الجمهورى بالخرطوم ليرتفع مكانها علم السودان المثلث الالوان ـ الأزرق والأصفر والأخضر ـ معلنا استقلال البلاد رسميا..

ان اللون الازرق يرمز للنيل، والاصفر للصحراء، والاخضر للارض الزراعية ..

وبعد اسبوعين من الاستقلال . وبالتحديد فى يوم ١٩ يناير عام ١٩٥٦ ، أعلن السودان انضمامه للجامعة العربية ، مؤكدا بذلك عروبته وقوميته .

ومن الخرطوم العاصمة بدأت سودنة الجهاز الحكومى. ومما يجدر ذكره انه قد دفعت للموظفين الاجانب ملايين الجنيهات تعويضا لهم .

نحو غد أفضل

وفى عام ١٩٥٨ قامت ثورة الجيش ، غير دامية ، على الروتين والاهمال ، وتولى الرئيس الفريق ابراهيم عبود الحكم، وعندها بدأت خطوط الاصلاح العريضة تظهر بوضوح ، وتوالت الاجتماعات فى الخرطوم لوضع خطط جديدة للبناء ، ومشروعات للتعمير، ودراسات لمختلفمظاهر الحياة الاقتصادية والثقافية بوجه عام ، واصبحت الوزارات تعمل صباحا ومساء لتامين غد أفضل لأبناء السودان كله ...

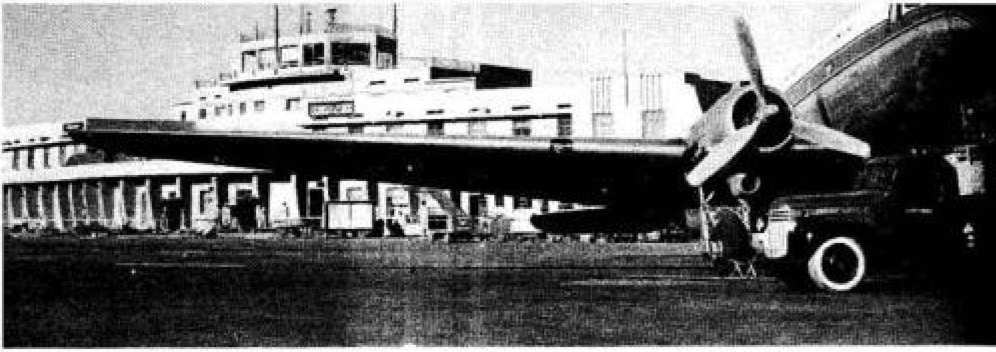
قصة الخرطوم

فما هى حقيقة الخرطوم ؟ وما هو تاريخها ؟ وكيف تعيش اليوم ؟ !

فى عام ١٨٢٠ غزا محمد علي ، السودان باسم سلطان تركيا بحثا عن الذهب وللقضاء على فلول المماليك الهاربين . وكان محمد علي قد ارسل جيشا من أربعة الاف مقاتل بقيادة ابنه اسماعيل .



عادة تشريط الوجه علىهيئة شارات مختلفة ، من العادات القديمة التى تعارف الناس وتعاقدوا على منعها .



طائرة من طراز داكوتا ذات المحركين تربض في مطار الخرطوم .. انها وسيلة المواصلات السريعة الوحيدة في البلاد . وستشهد الثمانية الاعوام القادمة تغييرا كبيرا في طريقة المواصلات اذ خصص مبلغ ١٨٠ مليونا من الجنيهات لميزانية الانشاء والتعمير ، وسيكون لانشاء الطرق بين المدن نصيب كبير منها .

فسار هذا الجيش بمحاذاة النيل ، حتى وصل الى نقطة التقاء النيلين الأبيض والأزرق ، فاقام معسكرا هناك ، وأخذ الأهالي يقيمون مساكنهم حول المعسكر فبدأت تتكون معالم مدينة ، اطلق عليها اسم « الخرطوم » ، لأن النيلين يلتقيان هناك على هيئة خرطوم الفيل .



وهناك عشرات من الرسوم المتنوعة كل منها يرمز الى قبيلة : هذا دنقلاوى ، وهذا شايجي ، وهذا جعلي .

وفي عام ١٨٣٠ أصبحت الخرطوم عاصمة السودان .. وظلت كذلك طول مدة حكم محمد علي وأبنائه للسودان ، ذلك الحكم الذى استمر ٦٥ عاما ، وانتهى عام ١٨٨٥ ، عندما قام « محمد أحمد المهدى » بثورته الكبرى ، فقتل غوردون ، واستولى على الخرطوم .. وكاد المهدى ان يتخذها عاصمة له . الا انه توفي في نفس العام ، فخلفه الخليفة عبد الله .

أم درمان : العاصمة

وقرر المهدى الجديد نقل العاصمة الى ام درمان، التى كانت مقرا لقواته ، وظلت أم درمان عاصمة للبلاد حتى عام ١٨٩٨ ، وفيها جاء كتشنر على رأس قوة بريطانية مصرية (وكانت مصر اذ ذاك تحت الحكم البريطاني فعلا) لفتح السودان ثانية . وعلى بعد ٧ كيلو مترات من « أم درمان » وقعت المعركة الفاصلة التى سقطت بعدها المدينة ، بعد أن أصيبت بالدمار .. وكان ضمن افراد قوة كتشنر في تلك المعركة « ونستون تشرشل » .

وفي الحال قرر كتشنر اعادة بناء الخرطوم ، وخططها على هيئة خطوط العلم البريطاني لتصبح عاصمة للسودان مرة ثانية ..

٩٣ الف نسمة في الخرطوم

وهكذا عادت الحياة الى الخرطوم .. واستمر العمران والتوسع بجريان فيها حتى لقد تضاعفت مساحتها ثلاث مرات في العشر السنوات الأخيرة فقط ... بينما قفز عدد سكانها الى ٩٣ الف

[illegible]

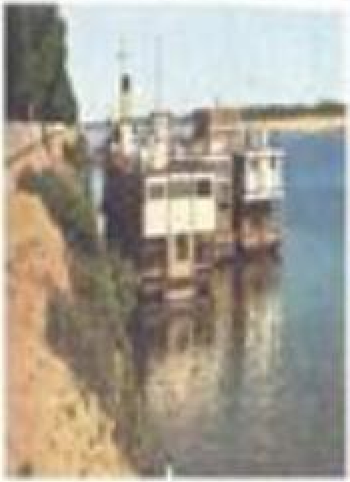
[illegible]

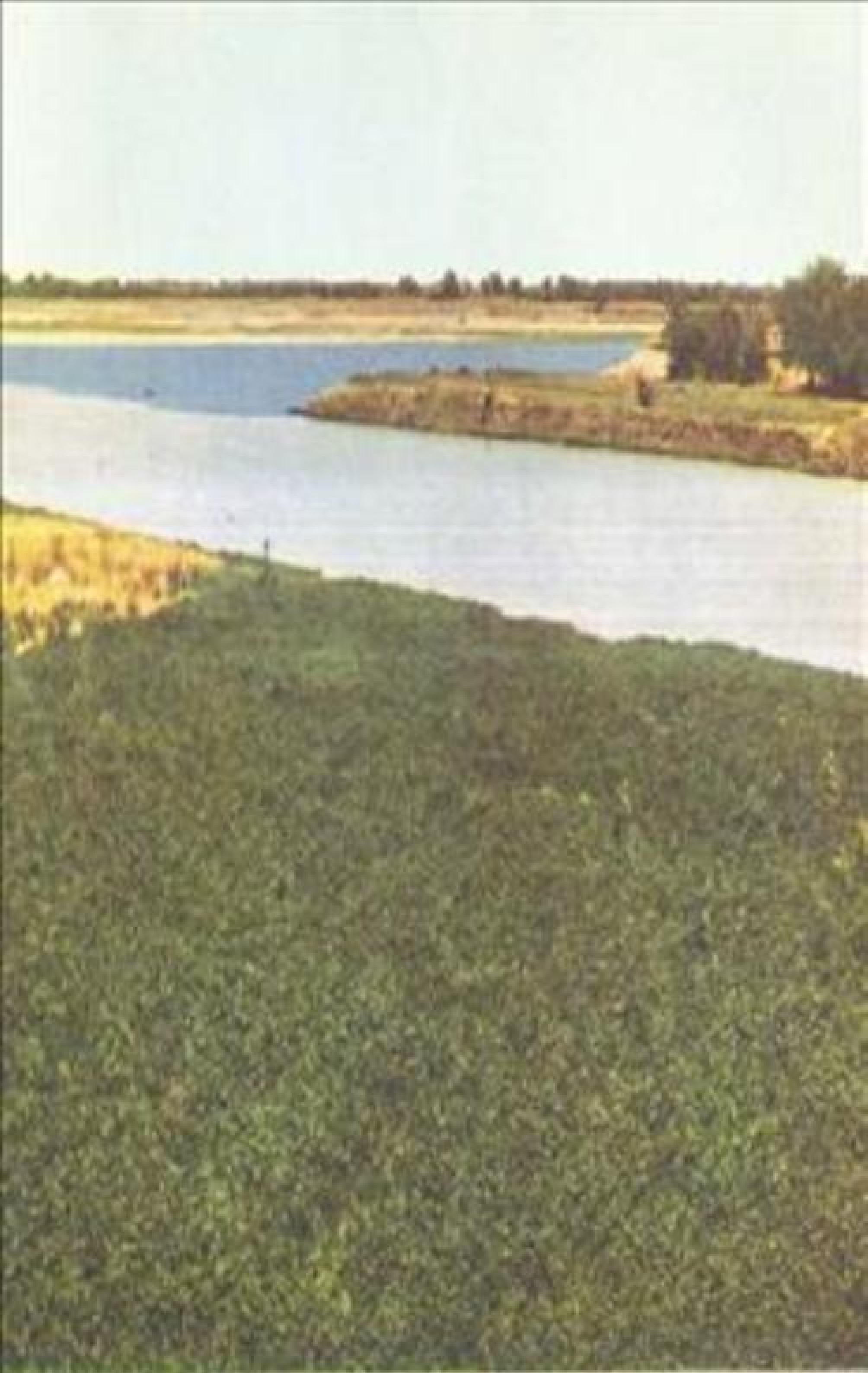
[illegible]





[illegible]





نسمة ، يعيشون فى مدينة حديثة بها جميع مظاهر المدنية ، من متاجر ، ومخازن ، وصيدليات ، ومساكن ، وميادين وشوارع فسيحة تظللها أغصان الأشجار الضخمة المتشابكة ، وخاصة طريق الكورنيش، الذى يعد أجمل طرق الخرطوم، والذى يمتد بمحاذاة النيل الأزرق لمسافة ٧ كيلومترات .

وهناك مشروع لزيادته الى ١٥ كيلومترا سيكلف مليونين من الجنيهات .

النوم فى العراء

ان الخرطوم هى مقر حكومة السودان ودور الوزارات والسفارات، وأعضاء الجاليات الأجنبية. انهم يعيشون فى منازل ذات طابق واحد، أو طابقين، ولكل منزل منها حديقة خاصة تنبت الزهور فى أركانها ، ويغطيها الحشيش الأخضر المعروف باسم « النجيلة » . وفوق النجيلة توضع الأسرة فى الليل ، لأن أهل الخرطوم يؤثرون النوم فى العراء ، الا فى موسمين : أولهما موسم « الهبوب » ـ وهى رياح موسمية محملة بالأتربة الناعمة تهب فجأة ، بين مايو ويونيو ، فتحيل النهار ليلا . وثانيهما : موسم الحشرات حيث تكثر الهوام والفراشات الكبيرة المختلفة أيام الفيضان وارتفاع مياه النيل.. أى من منتصف يوليو حتى منتصف سبتمبر .

جو الخرطوم

أما أجمل شهور السنة فى الخرطوم فهى ديسمبر ويناير وفبراير حيث يكون الجو معتدلا ولطيفا .. بينما يميل فى باقى شهور السنة الى الحرارة المرتفعة ، وهى تبلغ الذروة فى شهر يونيو اذ تصل الى درجة ٤٨° مئوية،بينما نجدها تنخفض الى درجة ٧° مئوية فى شهر يناير .

ولم تعرف الخرطوم مكيفات الهواء الا فى السنوات الاخيرة . وقد بدأ استعمالها على نطاق ضيق فى بيوت الأثرياء فقط ..

الفندق الكبير

ويهرب الاهالى من منازلهم فى الليل الى الكازينات ، ودور السينما ، والأندية العديدة ، اذ أن لكل جالية ناديا خاصا بها يجتمع فيه أفرادها . ويقصد بعض الاهالى الى الشرفة المفتوحة فى « الفندق الكبير » أو « الفندق العجيب » الذى يقدم لك عصير الليمون والمرطبات فى أكواب كبيرة .. انه أكبر وأحدث فنادق الخرطوم . بنى عام ١٩١٤ وأضيفت له عدة ملاحق حتى بلغ عدد غرفه ١٥٤ غرفة. فضلا عن خمسة قوارب بها ١٠ غرفة تطفو على مياه النيل الأزرق بمواجهة الفندق لتستوعب العدد المتزايد من النزلاء .

وهناك ٥٤ غرفة مزودة بمكيفات للهواء . أما الغرف الباقية فلكل منها سرير اضافى فى الشرفة يجرب فيه الضيف « النوم تحت النجوم » كعادة أهل البلد !

ان جميع حفلات الحكومة والهيئات تقام فى هذا الفندق الذى ليس فى حماماته كلها « دش » واحد، بل فى كل حمام حوض الاستحمام ، على الطريقة الانجليزية .

وفى الصباح يقدم الفندق لنزلائه الفاكهة قبل القهوة .. وفى الغداء يقدم لهم ـ يوميا ـ السمك مع بقية المأكولات !

ويمكنك أن تأكل وتنام فى غرفة بمفردك فى « الفندق الكبير » بسعر ٢٢٠ قرشا يوميا .. واذا



الخرطوم هى العاصمة السياسية للبلاد ، بها دور السفارات والجاليات الأجنبية ، وأكبرها الجالية اليونانية وتراعى ادارة المرور هذا الوضع فتضع ترجمة تعليمات المرور باللغة اليونانية تحت الكتابة العربية .

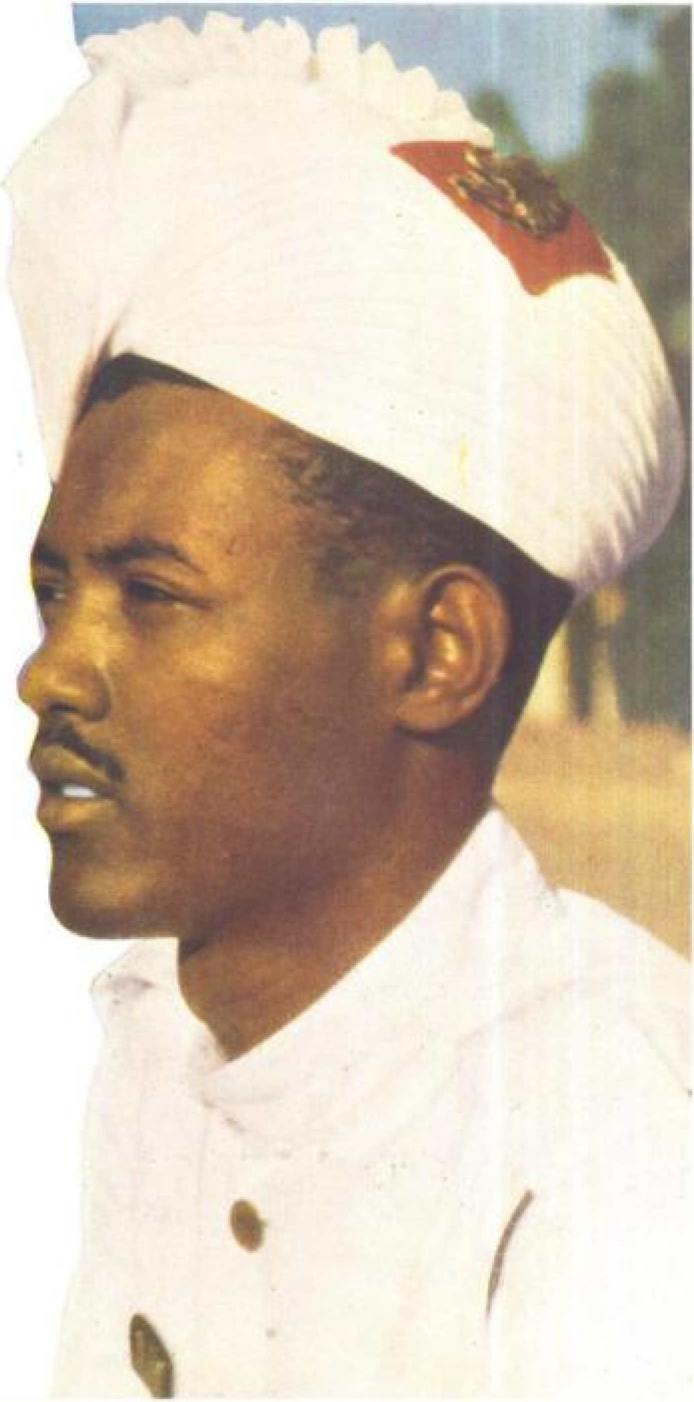


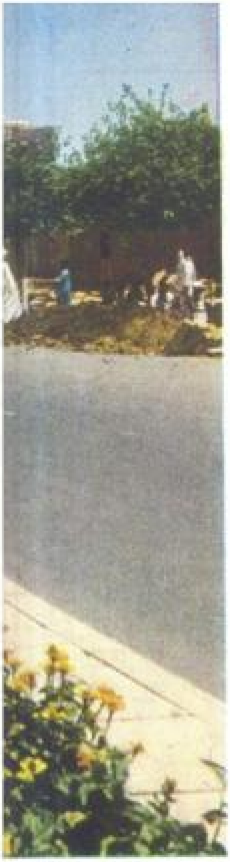
هذه هي الخرطوم : المدينة التي سمع الكثيرون عنها ولم يروها .. أعاد « كتشنر » بناءها عام ١٨٨٩ بعد الثورة المهدية وقد راعى عند تخطيطها ان تكون شوارعها على هيئة خطوط العلم البريطاني ؛ الا أن تكاثر العمران وامتداده اضاعا معالم هذه الخطوط ..



شارع الجامعة : من الشوارع الرئيسية التي تخترق الخرطوم ، تسير فيه بعض السيارات الصغيرة التي يستعملها الاهالي بكثرة هناك لارتفاع ثمن البنزين والضريبة على السيارات الكبيرة

جندى سودانى من الحرس الجمهورى بوجهه الاسمر وملابسه البيضاء





الى أعلى : شارع الجمهورية. كان شارعا ضيقا مهملا . فأصبح منذ سنة أكبر شوارع الخرطوم واجملها .. ان السيارات تسير على الجانب الايسر منه بدلا من الجانب الايمن، مثله فى ذلك مثل باقى شوارع السودان،فبهذا تقضى أنظمة المرور هناك

الى اليسار : القصر الجمهورى بحديقته الجميلة . ان سيادة الرئيس ابراهيم عبود لا يقيم فيه ، وهو يستعمله فقط فى الاستقبالات والاعمال الرسمية .





اردت حماما في الغرفة ، زاد الاجر جنيها .. واذا اردت مكيفا للهواء ، فيصبح السعر ٤٢٠ قرشا !

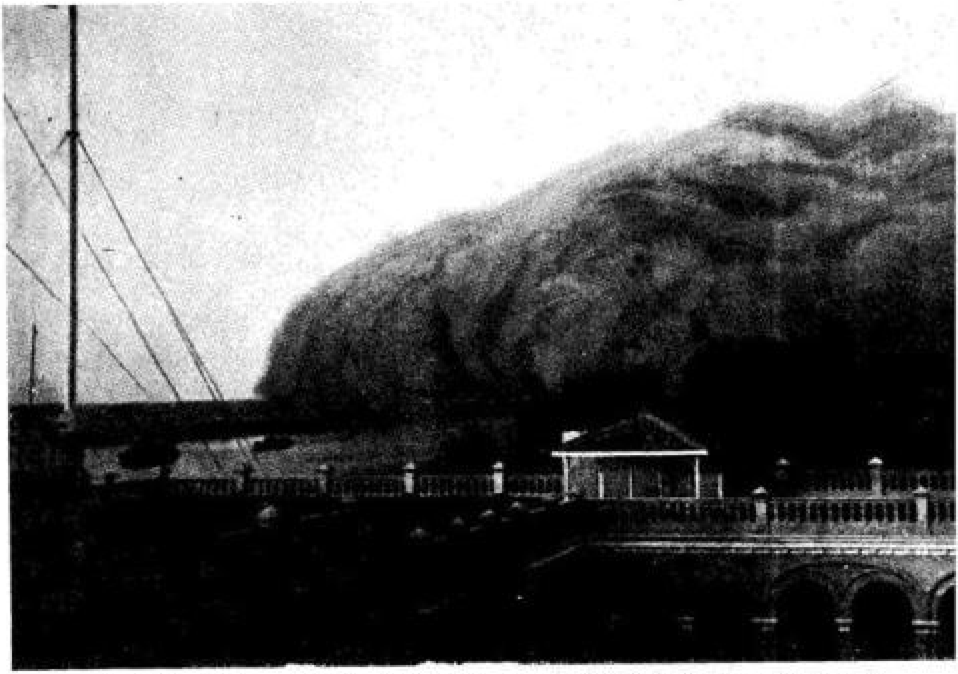
اما الحجرة ذات السريرين فاجرها ٤٤٠ قرشا بدون حمام و ٥٠٠ قرش مع حمام و ٨٠٠ قرش مع مكيف للهواء ..

ان اسعار الفندق الكبير ـ وهو فندق حكومي ـ ارخص من اسعار فنادق الدرجة الثانية التي يسيطر الجشع على بعض اصحابها فيغالون في فرض اجورها .

وفي المساء تزدحم شرفة الفندق ببائعي المصنوعات العاجية من « ام درمان » ، يضعون سلعهم على قماش احمر ، ويعرضونها للسواح ، والتجار ، والرحالة ، الذين يفدون من مختلف انحاء العالم لمشاهدة السودان ، والكشف عن اسراره ، ودرس عادات اهله وتقاليدهم .

محطة للاستقبال

ان وجوه هؤلاء النزلاء تتغير وتتبدل يوميا . فالخرطوم هي مركز التقاء مختلف الخطوط الجوية التي تعبر افريقيا . كما انها المحطة الرئيسية للخط الجوي « القاهرة ـ الرجاء الصالح » . فضلا عن انها نقطة انطلاق خطوط الطيران داخل البلاد .. فالطائرات هي وسيلة المواصلات السريعة الوحيدة بين مدن السودان لعدم وجود طرق برية وهذا يجعل طائرات الداكوتا ، ذات المحركين ، التي تتنقل بين المطارات الستة والعشرين المبعثرة في مدن السودان وقراه ، كاملة العدد دائما .. فعدد مقاعدها قليل (٩ أو ١٧) واذا لم تحجز مقعدك قبل مدة طويلة فان سفرك يصبح في حكم المستحيل.



الهبوب : رياح تهب فجأة على الخرطوم ، فتحيل النهار الى ليل ، انها تنقل معها الاتربة الناعمة التي تتسرب الى المتاجر والمنازل فتسبب ازعاجا شديدا لاصحابها ..





فى شهر يناير يهبط متوسط درجة الحرارة القصوى فى الخرطوم الى حده الادنى طوال العام ، وهو ٨٦ فهرنتيت ، بينما يبلغ حده الاقصى (١١٧ درجة) فى ابريل ومايو ، ويقفز الى ١١٨ درجة فى يونيو .. ويحتمى بعض الاهالى من لفح الحرارة بالنوم فى الحدائق العامة، والاستحمام فى مياه النيل الازرق ..

٧ ساعات الى جوبا و ٤ ساعات الى القاهرة

ان المسافات بين المدن شاسعة وطويلة . ولكى تدرك طولها يكفى أن تعرف أن طائرات داكوتا الصغيرة تقطع المسافة من الخرطوم الى جوبا فى سبع ساعات بينما لا تستغرق الرحلة من الخرطوم الى القاهرة (١٣٤٥ ميلا) أكثر من أربع ساعات بطائرة الفايكونت السريعة .. ولكن استعمال هذه الطائرات الضخمة على الخطوط الداخلية مستحيل لأن المطارات صغيرة وضيقة .

منطقة حـرام !

والمسافر بين المدن الداخلية لا يحتاج الى تأشيرات وتصريحات ، الا فيما يختص بالسودان الجنوبى ، الذى ما زال معتبرا « منطقة مغلقة » بالنسبة للاجنبى .

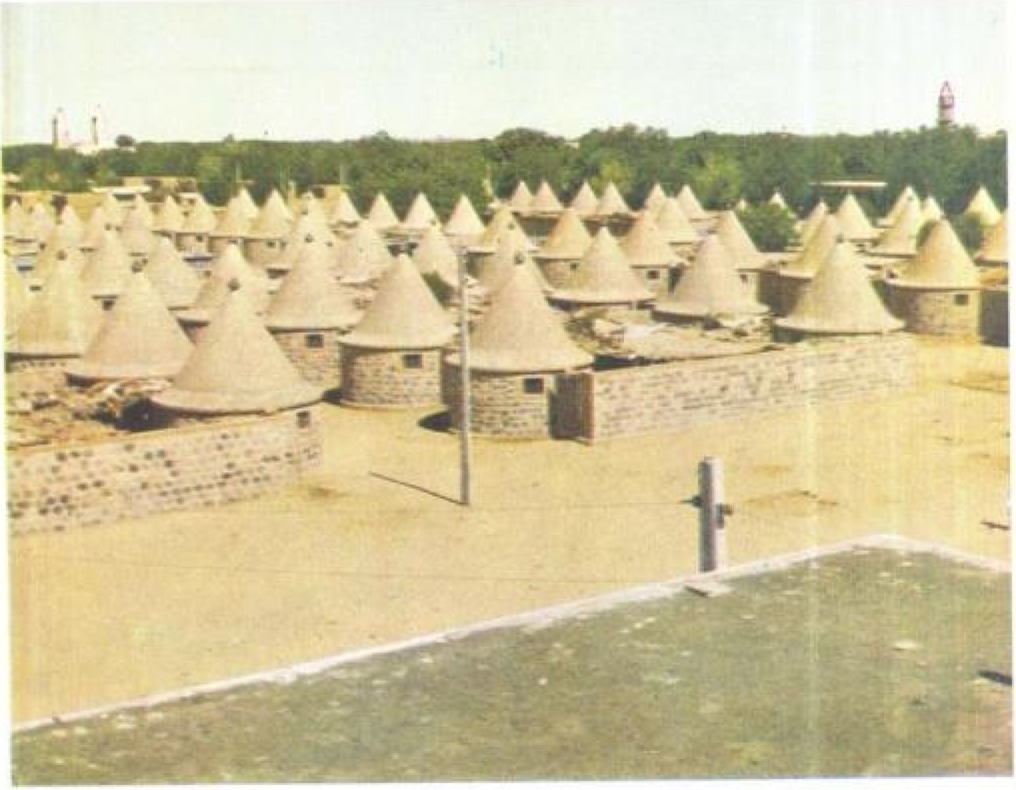
ويخضع المسافر القادم من خارج السودان لتفتيش جمركى دقيق فى مطار الخرطوم .. فقد اكتشفت أخيرا عمليات تهريب نقود واسعة النطاق جعلت المسئولين السودانيين حساسين جدا من ناحية عملتهم الجديدة التى يعتبرونها بمثابة طفل صغير يحتاج الى الرعاية والعناية حتى يستطيع أن ينمو ويكبر .

قصــة الجنيه

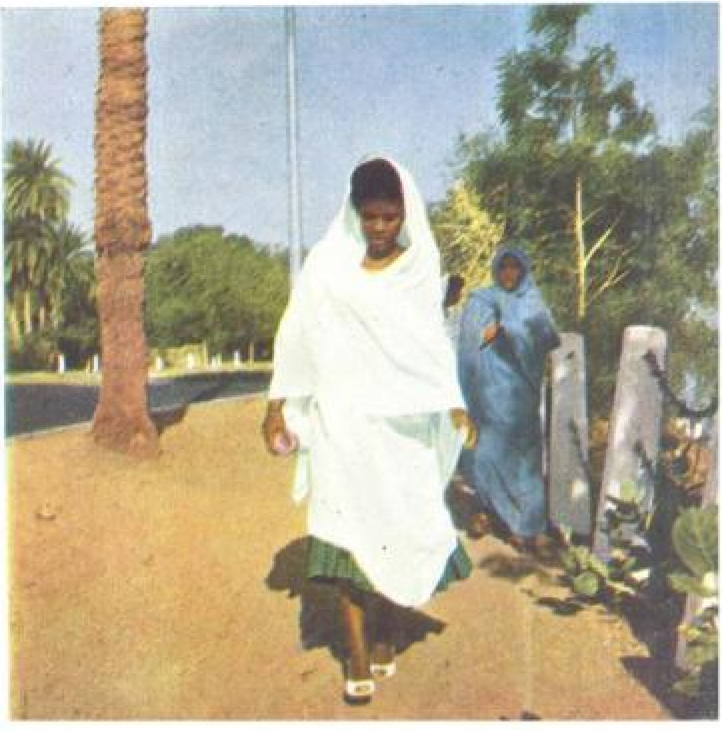
كانت العملة المتداولة فى السودان قبل استقلاله هى العملة المصرية : الورقية والفضية . ومعها العملة الفضية الانجليزية فئة شلن وشلنين التى سحبتها انجلترا عند انسحاب قواتها من السودان، وقد قدرت قيمتها بأربعة ملايين جنيه استرلينى ..

اما العملة المصرية ـ وكانت تقدر بنحو ٢٥مليون جنيه ـ فقد بدأ سحبها تدريجيا حتى أول يناير عام ١٩٥٨ عندما أصبح الجنيه السودانى هو العملة الرسمية الوحيدة للبلاد ..

وقيمة الجنيه السودانى تساوى القيمـــة



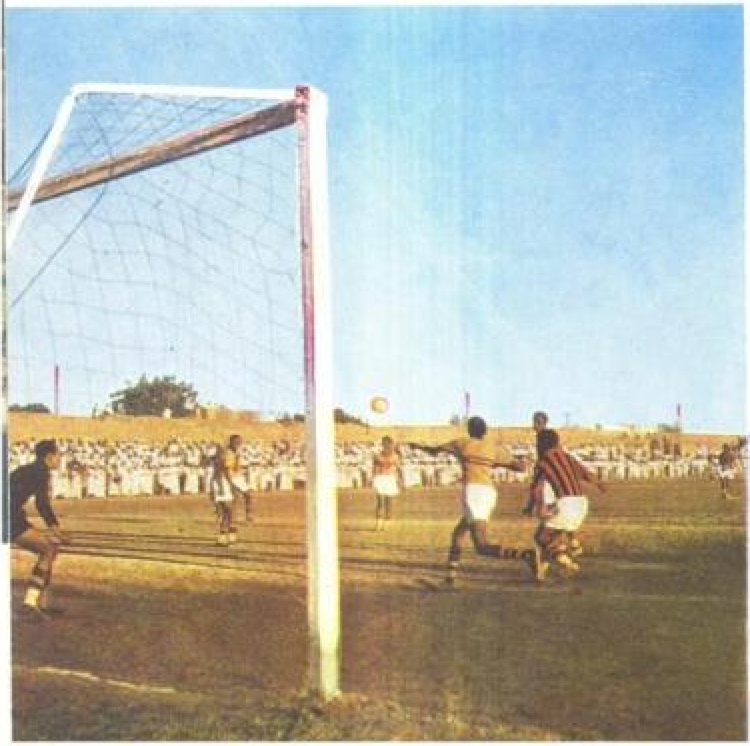
هذه منازل عمال السكة الحديد في «خرطوم بحري» ويسمى المنزل الواحد منها « قطية » ان شكلها اسطواني يعلوه سقف مخروطي وهي مبنية بالطوب الاحمر ، اما اسقفها فكانت من سعف النخيل ، الذي استبدل به **الزنك والجص**



الى اليمين : للسودان حدود مشتركة مع ثماني دول مختلفة يفد أهلها الى السودان عبر الحدود بحثا عن العمل .. وهاتان فتاتان من الحبشة جاءتا مع أهلهما ، وهما تسيران على شارع الكورنيش



العمارة الاولى والوحيدة ذات الخمسة الطوابق فى الخرطوم .. ان أغلب مبانى الخرطوم كانت ذات طابق واحد ، مع عدد قليل من ذات الطابقين .. ان السماح ببناء العمارات العالية سيحل مشكلة المساكن ويتزل بأجورها العالية



الى اليسار : تعمل الحكومة على تشجيع الاندية الرياضية العديدة فى العاصمة المثلثة ، فتمنحها الاراضى بأسعار رمزية ، وترى فى الصورة الجمهور يتابع مباراة ، من الدورى العام بين الاندية

« الاسمية» للجنيه المصرى ، فهو مقسم الى مائة قرش أو الف مليم . والعملة الورقية فئة ١٠ و٥ و١ جنيه و٥٠ و٢٥ قرشا ، اما القطع المعدنية ففئة ١٠ و٥ و٢ قرش ، والقطع البرونزية فئة ٥ و٢ و١ مليم .

١٢٦ الفا تصبح ٤٢ مليونا !

كانت ميزانية السودان لعام ١٨٩٩ هى١٢٦ الف جنيه . ثم تدرجت فى الصعود ، وفى عام ١٩٥٨ وصلت الميزانية الى ٤٧ مليون جنيه . فقد تعددت مصادر الايراد وزادت ، وأهمها ايرادات الصادرات التى تشمل القطن وبذرته ، والصمغ العربى ، والماشية ، والجلود ، والحبوب من سمسم وفول سودانى وذرة ..

السير على اليسار

و لارتفاع الضرائب على السيارات الكبيرة ، وارتفاع ثمن البنزين (٢٠ قرشا للجالون) نجد ان جميع السيارات فى الخرطوم ، وخاصة سيارات الأجرة الصفراء بخطوطها الخضراء ، ذات احجام صغيرة لا تتسع الا لاربعة أشخاص ..

ان مجموع عدد السيارات فى العاصمة المثلثة ١٦ ألف سيارة .

ونظام المرور فى الخرطوم غريب،فالشوارع طويلة وواسعة . وجميع التعليمات مكتوبة على الارض باللون الابيض تسير عليها السيارات على الجهة اليسرى بدلا من اليمنى .

البناء فى الخرطوم

والبناء فى الخرطوم باهظ التكاليف ، لارتفاع أسعار المواد اللازمة ، مع أن هناك مصنعا للاسمنت فى عطبرة ، يورد الاسمنت للخرطوم ... ويقول أهل الخرطوم انه كان محرما عليهم أن يرتفعوا بمبانيهم الى أكثر من ارتفاع سراى الحاكم .. الا انه بعد الاستقلال قضى على هذه الفكرة . وبدأت العمارات الضخمة تظهر . ويقدر عدد المساكن فى العاصمة المثلثة بحوالى ٣٤ ألف مسكن .

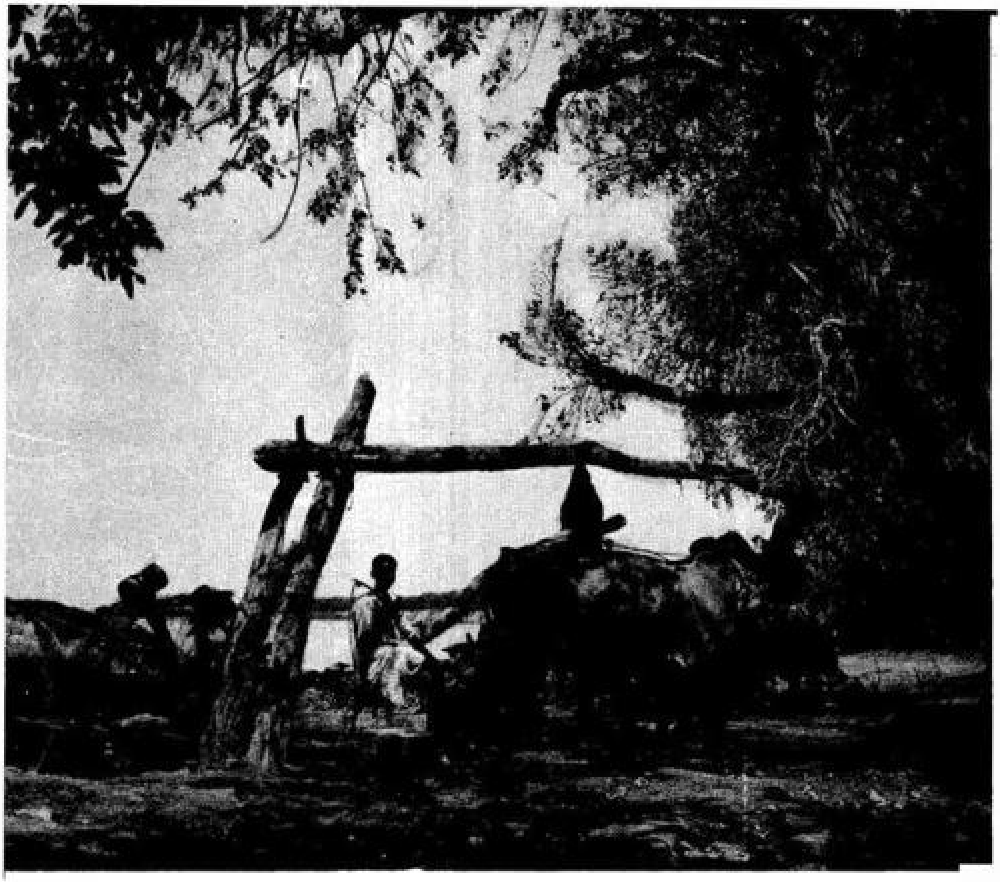
اما المجارى فيجرى انشاؤها وقد قارب العمل فيها على الانتهاء .. ويجرى الآن البحث لعمل مجار فى أم درمان وخرطوم بحرى .

توتى : بين القصور والخضراوات

وفى وسط المياه عند التقاء النيلين فى «المقرن» تقع جزيرة توتى،وهى جزيرة كبيرة غاية فى الخصب، تغطى المياه نصفها فى موسم الفيضان .. والجو فيها غاية فى الاعتدال .. لقد تمت محاولات فى



الفندق الكبير أو الفندق المجيب : أجمل فنادق الخرطوم ، يطل على النيل الازرق ، انه بمثابة محطة للسياح ، والرحالة الذين يقصدون اجزاء السودان المختلفة ، وفى صالاته الواسعة يعرض الفنانون السودانيون لوحاتهم وأعمالهم ..



ان ارتفاع الارض فى الخرطوم عن مستوى النيل الازرق يجعل الانتفاع بمياهه عملية صعبة تحتاج الى مضخات كهربائية، وهى موجودة على كورنيش النيل تتخللها بعض السواقى القديمة التى ما زالت تقوم بعملها فى رفع المياه من النيل لرى الاراضى الزراعية القليلة الممتدة شمال الخرطوم .

الماضى لاقناع اهلها بالهجرة منها لبناء مساكن وقصور على أرضها ، الا ان تمسك الاهالى بأرضهم اوقف هذا المشروع .. انها بمثابة مزرعة للخرطوم تصدر اليها الخضر ، ولكن على نطاق ضيق ، لهذا لا تكاد تجد فى السوق منها شيئا .. واذا وجدت فبأسعار مرتفعة جدا حتى أن « الخيارة » الواحدة يصل ثمنها الى قرش صاغ ، وفى بعض الاحيان تباع العشرة منها بقرش ، وفى بعض الاحيان لا تجدها . حتى انهم يستوردونها من الخارج .. ان مهمة تدريب الفلاح السودانى على زراعة الفاكهة والخضر هى الطريق الوحيد لحل هذه الأزمة ..

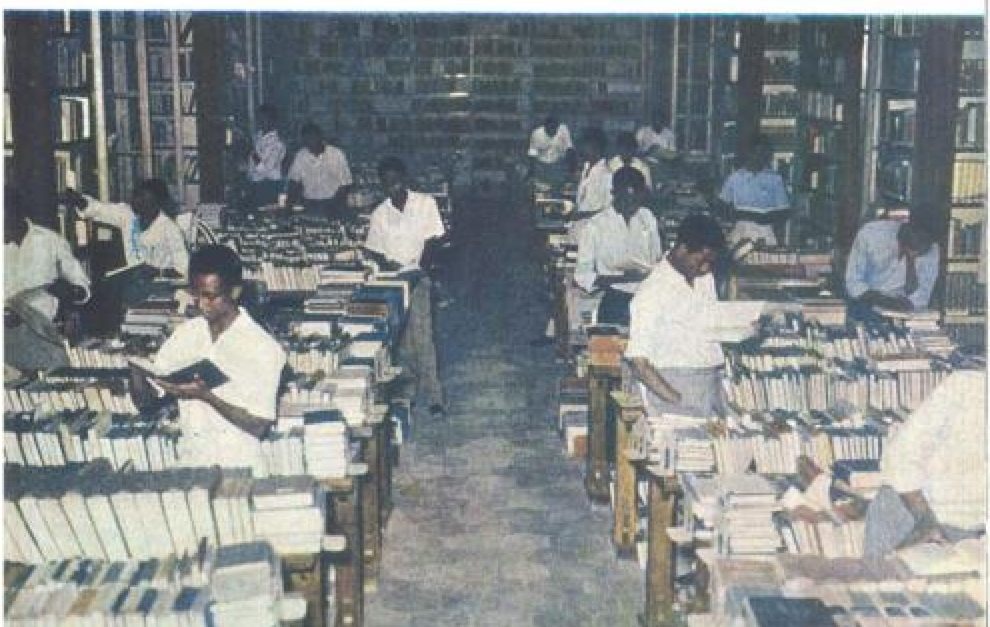
خبازون من فرنسا

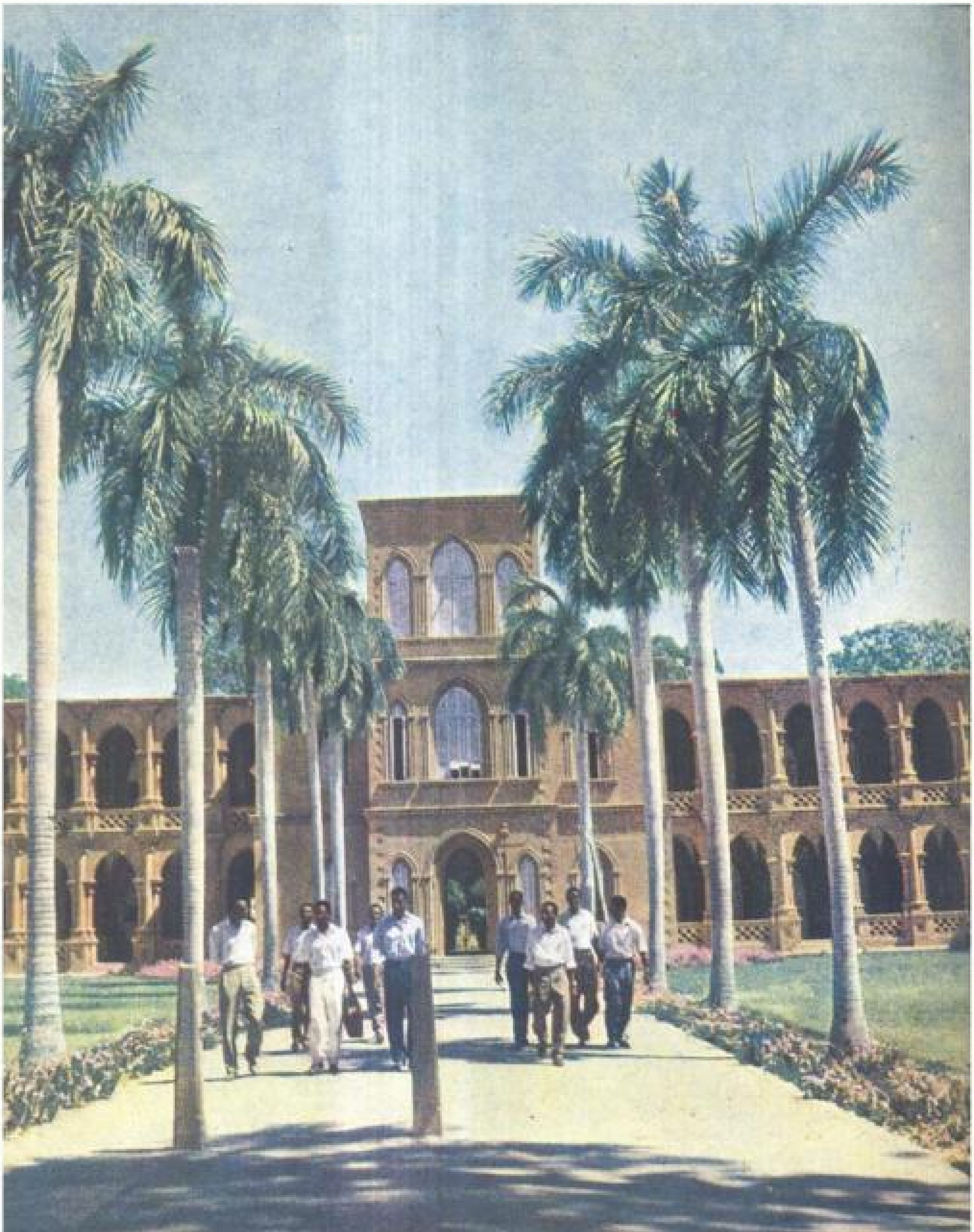
والمحلات والاسواق فى الخرطوم كثيرة ومتنوعة، تبيع الحراير والاصواف والاقطان والدمور البلدى والخردوات .. كما يوجد كثير من المخابز لعمل الخبز الافرنجى ، بعضها يعمل بالكهرباء ، وقد حضر خبازون من فرنسا لتدريب خبازى السودان على عمل الخبز على الطريقة الفرنسية ، أى أن يكون طويلا مسحوبا ..

أما الغلاء فى الخرطوم فيحس به كل قادم اليها .. فالمساكن المستقلة « الفيلات » يتراوح ايجارها بين ٤٠ و٢٠٠ جنيه شهريا .. وايجار المكتب



بعض طلبة **جامعة الخرطوم** يتحدثون ويطالعون في احد ممرات الجامعة المطلة على القناء .. **وفي الصورة السفلى** منظر لعملية تنظيم الكتب استعدادا لنقلها الى حجرات المكتبة الجديدة . ويبلغ عدد الكتب التي تزخر بها المكتبة ٧٥ الف كتاب في مختلف العلوم والفنون ، ينتفع بها الطلبة في مراجعاتهم لدروسهم





ان استقلال جامعة الخرطوم التام فى عام ١٩٥٦ ، وانفصالها من جامعة لندن ، عقب استقلال السودان ، اطلق يد مجلس الجامعة فى وضع مقررات وبرامج التعليم التى تدرس من غير أى نفوذ او تأثير خارجى . ونرى هنا بعض الطلبة قرب مدخل مبنى الجامعة الرئيسى الذى تزين حديقته أشجار النخيل الفارعة ..

فيلم ملون تصوير « أوسكار »

٢٠ جنيها، وايجار الدكان من ٤٠ الى ٨٠ جنيها فى العمارات الحديثة وكذلك أسعار الكماليات، تفرض عليهـا الضرائب فترفع ثمنها .. حتى المواصلات، لا يوجد الا التاكسيات الصغيرة الصفراء وسيلة لها، تدفع عشرة قروش او خمسة عشر قرشـا للتوصيلة القصيرة داخل المدينة .. ولكن عند الظهر لا تستطيع أن تجد أية سيارة فكلها مشغول بنقل الموظفين الى أم درمان،وهم يتقاسمون أجرتها فيما بينهم .. أما الترام والباصات فتعمل على خطوط قليلة لتوصلك الى أم درمان ايضا .

تليفونات الخرطوم

ويدور رأس أهل الخرطوم فى كل مرة يديرون فيها قرص التلفون .. فقد تقرر ابدال ارقـام التلفونات من أربعة الى خمسة أرقام، بعد انشاء « السنترالات » الجديدة التى رفعت عدد خطوط المدينة من ٦ آلاف الى ١٥ ألف خط..وبعد اتمام الخطوط صدر دليل التلفون الجديد المنتظر،ولكن الارقام التى فيه لم تكن تنتسب الى الواقع بأى نسب ! وهكذا عاشت الخرطوم أسابيع قضـاها البعض مرحا متندرا .. وقضاها البعض الآخر عابسا متكدرا .. !

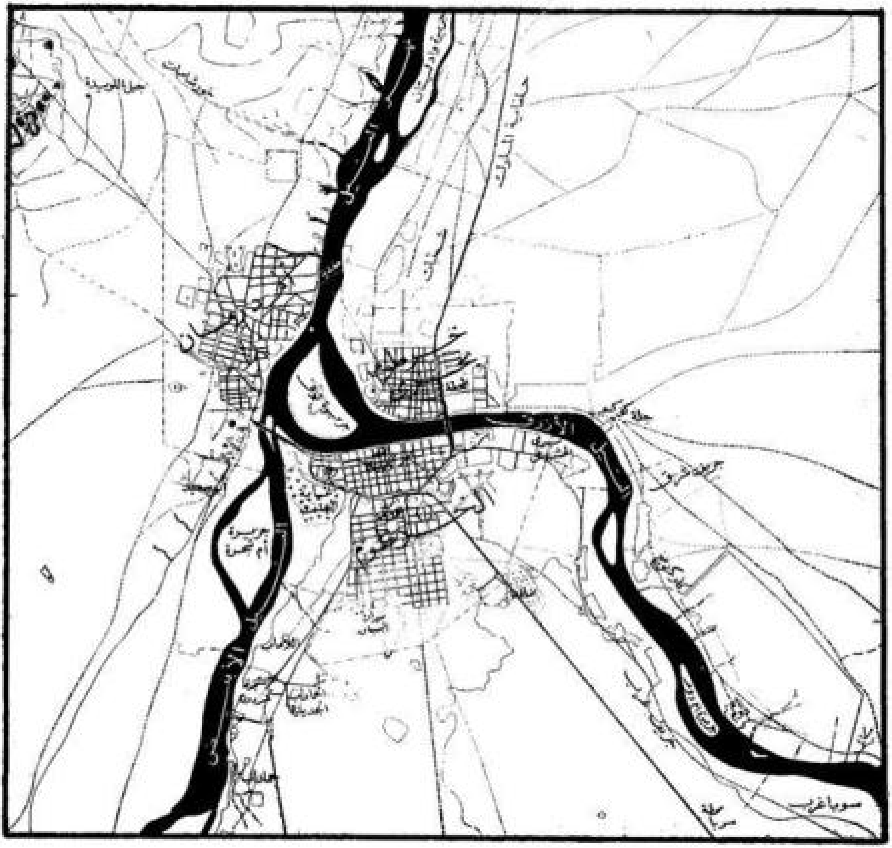
٥٠ لهجة فى السودان

واجمل ما فى الخرطوم هو نظافة رجل الشارع بعمامته الكبيرة، وثوبه الناصع البياض، ونعاله الجلدية الحمراء .. وأحاديثه التى ترن فى اذنيك بلهجته العامية الظريفة السريعة .. وفى السودان ما يزيد على ٥٠ لهجة مختلفة متنوعة : فى الشمال يتكلمون لهجة عربية . وفى الجنوب لهجات متعددة لها قواعد خاصة يتحدث بها أفراد كل قبيلة ..

ان اللهجات فى السودان من بين المشاكل الكثيرة التى يوليها المسئولون أهمية خاصة، فهم يحسون بوجود الهوة السحيقة التى تفصل بين اللهجة الدارجة المتداولة فى الاستعمال،والأخرى الفصيحة لغة الكتابة . الا أن الغلبة أصبحت للغة الفصحى، وبدأت اللهجة الدارجة فى الزوال السريع.خصوصا وان الجرائد والاذاعة تتخذ من اللغة الفصـحى وسيلتها فى الكتابة والحديث ..



المستشفى المدنى بالخرطوم : من أكبر المستشفيات وأحدثها فى افريقيا . بنى عام ١٩٥٧ ويحتوى على ٣٦٢ سريرا . والعلاج والدواء به بالمجان .. وفى الخرطوم مستشفى للأمراض الصدرية ومدرسة لتخريج الممرضات السودانيات ..



خريطة العاصمة المثلثة : الخرطوم فى الجنوب .. و « خرطوم بحرى » فى الشمال .. و « أم درمان » فى الشمال الغربى .. ان هذه المدن الثلاث هى فى الواقع مدينة واحدة يجرى النيل فى وسطها فيقسمها الى ثلاثة أجزاء متصلة بواسطة جسرين و « معديات » تعبر النيل فى عدة أجزاء ..

جامعة الخرطوم

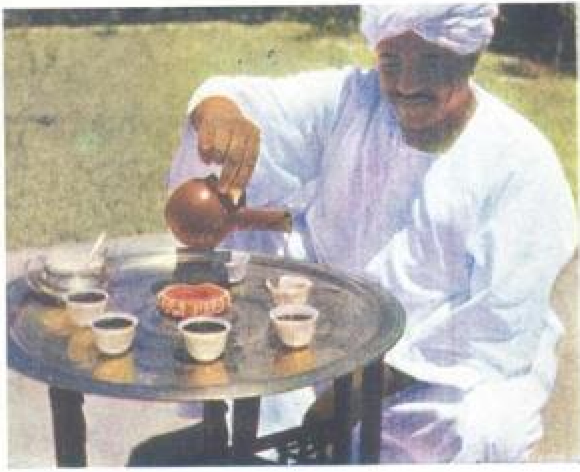
وموقع السودان الجغرافى بين الشرق العربى واواسط افريقيا جعل السودانيين خليطا من سكان المنطقتين . ويهدف التعليم فى السودان الى بناء قاعدة راسخة قوية للغة العربية والادب العربى هناك ..

واكبر دعائم هذه النهضة هى جامعة الخرطوم التى استقبلت أول دفعة من طلبتها عام ١٩٠٢ وكانت فى هذا الوقت مدرسة تحمل اسم «غوردون» وتطورت هذه المدرسة واتسعت ، وتعددت أنواع التعليم فيها ، حتى أصبحت عام ١٩٤٥ كلية جامعية تتولى ادارتها مصلحة المعارف السودانية نيابة عن هيئة الأمناء فى انجلترا ... وفى يونيو عام ١٩٥٦ بدأت الخطوة النهائية ، فقد أجاز البرلمان بمجلسيه قانونا يرفع الكلية الى مرتبة جامعة كاملة التكوين ، مستقلة استقلالا تاما ،



منظر من الجو لأم درمان بمبانيها ذات الطابق الواحد ، **والى أسفل** تمساح محنط فى حديقة مبنى الاذاعة







ان اعداد القهوة السودانية من العادات الجميلة التى يحافظ عليها اهل البلاد ويتمسكون بها .

الىأسفل اذاعة ام درمان : تقدم الاغانى المحلية السودانية بلهجاتها المتعددة ، تذيعها على أربع موجات قصيرة ومتوسطة .



سميت «جامعة الخرطوم» ، لها مجلس ادارة مكون من ٣١ عضوا منهم تسعة اعضاء من غير هيئة التدريس ، يمثلون وزارات المعارف والصحة ، وادارة مشروع الجزيرة ، وغرفة السودان التجارية

ويبلغ عدد طلبة الجامعة ١١٦١ طالبا و٥٣طالبة، منهم ١٧ طالبا من نيجريا ، وحضرموت ، وزنجبار ، وبعض أبناء الجاليات الاجنبية الاخرى في السودان .. يقوم بتدريسهم ١٥٨ أستاذا سودانيا، ومصريا، وبريطانيا ، ومن مختلف الجنسيات . وكلهم يقيمون داخل الجامعة .

كل هؤلاء يعملون في كليات الجامعة الثماني ذات الأقسام المتعددة ، وهي : كليات الزراعة ، والآداب ،والاقتصاد،والعلوم الاجتماعية ،والهندسة، والحقوق ، والطب ، والعلوم ، والطب البيطري .

وقد تخرج منها ١٢١ طالبا في العام الماضي ..

وكان لا بد من التوسع في البناء لمسايرة هذه النهضة فبنيت الأقسام الجديدة،والمعامل،والأقسام الداخلية ، ومنازل الاساتذة ، حتى تقوم الجامعة بتأدية رسالتها على الوجه الاكمل ، فهي بمثابة نقطة اتصال ومزج للثقافات العربية والافريقية ..

والى جانب جامعة الخرطوم يوجد فرع لجامعة القاهرة وعدد طلابه ١٠٦٨ بين طالب وطالبة .

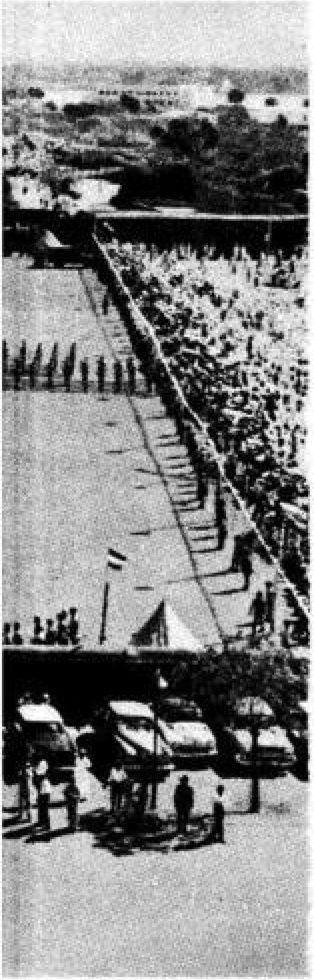
المدارس

وتقوم وزارة المعارف بالخرطوم بادارة جميع مدارس السودان ..

والتعليم الاولى مجاني للبنين والبنات ، ويستهلك ٤٣٪ من ميزانية المعارف ، أما باقي المراحل ، المتوسطة والثانوية ، والفنية ، فالطالب يدفع رسوما تقل بكثير عن نفقات تعليمه ، وتتحمل الحكومة الفرق .

كما أن هناك كثيرا من المعاهد المختلفة كالمدرسة الثانوية التجارية ، والمعهدالفني العالي ، وتشمل الدراسة فيه الرسم والهندسة المعمارية،والميكانيكية والتجارة .. ومدرسة بخت الرضا«جنوب الخرطوم» هي أول مدرسة لتخريج معلمين للتعليم الاولى . ويتخرج فيها سنويا ٦٠ مدرسا .

وبدأ تعليم الكبار عام ١٩٤٣ وقد أدى هذا النظام الى محو الأمية بين ٢٠٠ الف شخص تقريبا .



قام جيش السودان بثورته البيضاء ـ التي لم ترق فيها نقطة دماء ـ على الروتين والاهمال الحكومي في نوفمبر سنة ١٩٥٨ لتسلم على اثرها زمام الحكم الفريق ابراهيم عبود

واعتبر يوم اعلان الثورة من الاعياد القومية التي يجرى خلالها استعراض كبير لقوات الجيش ـ كما ترى في الصورة اليسرى ـ وهي تمثل القوات المدرعة تمر في الساحة الكبيرة الممتدة أمام قبر المهدي في أم درمان

ويبلغ عدد المدارس الحكومية في السودان ٢٢٩٠ مدرسة تضم ٢٨٦٤٤٣ طالبا وطالبة ..

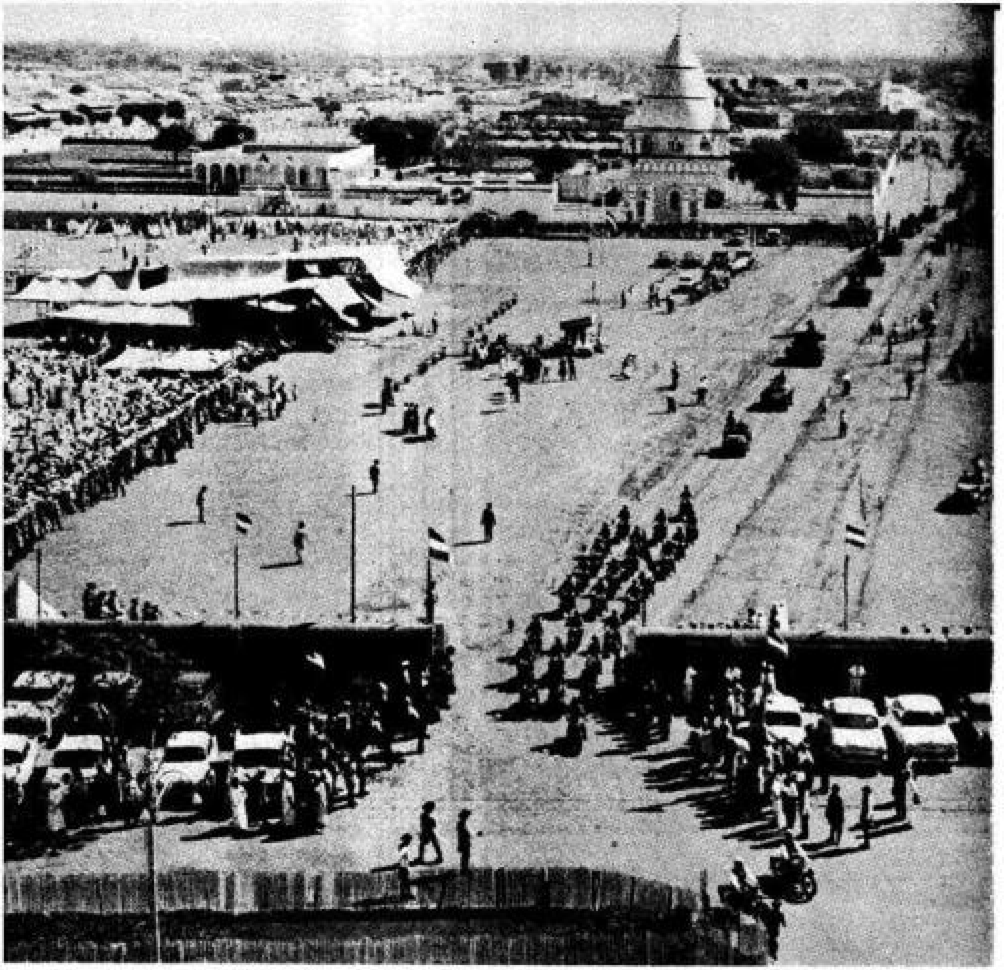
مدارس غير حكومية

وبجانب المدارس الحكومية ، يوجد عدد كبير من المدارس الأخرى .

فهناك ٥٩ مدرسة مصرية من ثانوية ومتوسطة واعدادية ، تضم ١٤٢٠٩ بين تلميذ وتلميذة ..

أما عدد المدارس الاهلية فهو ٦٨ مدرسة تضم ٨٩٥٠ طالبا وطالبة .

ويبلغ عدد المدارس الخاصة بالطوائف المختلفة ٧٦ مدرسة تضم ١٠٥٠٦ تلاميذ.. وفي الجنوب ٤٤



مدرسة تبشيرية تضم ٥٧٧٠ طالبا وطالبة ، وقد تم تأميمها جميعا .

من هذا يتضح أن عدد الطلبة فى المدارس غير الحكومية هو ٤٠٥٠٢ وهو يبلغ الربع من طلبة المدارس الحكومية ، فيصبح المجموع الكلى لطلبة السودان هو ٣٢٦٩٤٥ طالبا وطالبة ، يؤلفون نواة جيل جديد عربى سودانى صاعد ، متعطش لخدمة بلاده ، ولغته العربية وآدابها ..

صحافة الخرطوم

ومن الخرطوم تصدر ٨ صحف يومية ٦ باللغة العربية وهى : الرأى العام ـ السودان الجديد ـ النيل ـ الصراحة ـ الزمان ـ الايام .. كما تصدر صحيفتان باللغة الانجليزية هما :

Morning News — Sudan Times

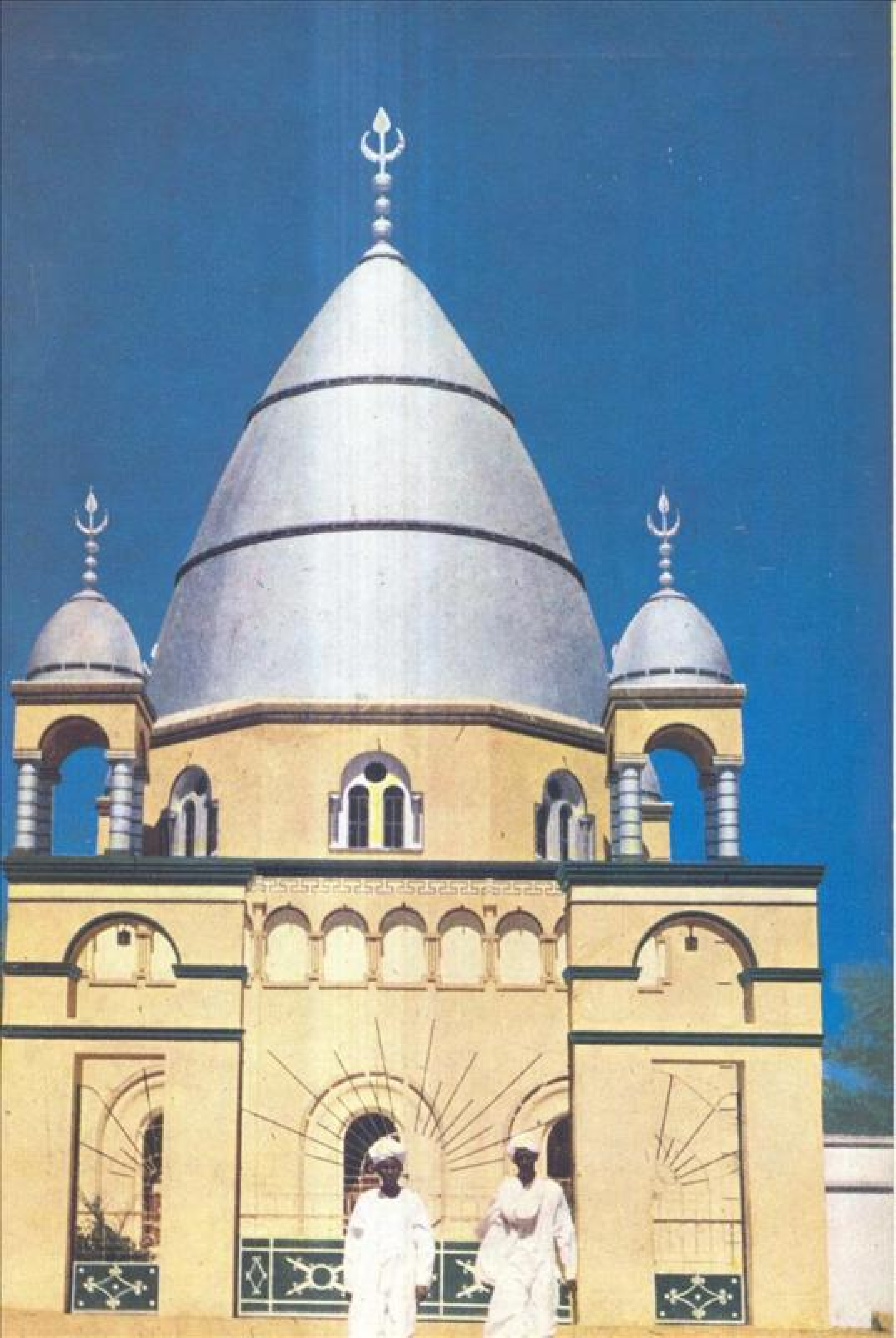
وهناك ١٢ مجلة أخرى تطبع فى مطابع الخرطوم الكثيرة وتصـــدر باللغات : العربية واليونانية والانجليزية .. وبجانب كل هذه الصحف والمجلات توجد ٤ وكالات للانباء ..

ان صحف الخرطوم ، رغم مرور ٢٥ سنة على تأسيس بعضها (جريدة النيل) ، فقيرة من ناحية الامكانيات الفنية .. فجميعها تعتمد على رأس المال الفردى . أما مكنات الطباعة والورق فهما مرتفعا الثمن لارتفاع الضرائب المفروضة عليهما ..



ثلاث صور من ام درمان : الاولى للبوابة الوحيدة المتبقية من السور الذى بنى عام ١٨٩٣ . وقد سميت ببوابة عبد القيوم الذى كان يقوم بحراستها فى عهد الخليفة المهدى . **والصورة الثانية الى اليسار :** لقبر المهدى ، وقد كسرت راس القبة اثناء الحرب ثم جددت اخيرا .. **والصورة الثالثة الى اسفل :** للمسرح القومى فى ام درمان الذى يأتى اليه جميع سكان العاصمة لمشاهدة الفرق الاجنبية التى تمثل عليه.







تزن سن الفيل من ٤٠ الى ١٢٠ رطلا من العاج يباع الرطل منه بمبلغ ٧٥ قرشا .. ويأخذ الصانع الماهر هذه السن ويقطعها الى اجزاء مختلفة يصنع منها أسودا وأفيالا وباقى الحيوانات وترى هنا تحفة تمثل جسرا عليه ١٠ أفيال استغرق صنعها ثمانية أيام كاملة . من عامل فنى .. ويبلغ ثمن هذه التحفة ٢٠ جنيها .. فى أم درمان !



تمتاز أم درمان بالصناعات اليدوية المنتشرة فيها التى يتوارث سر صنعها الابناء عن الاباء والاجداد . وفى هذه الصورة مجموعة من مصنوعات

الا انك عندما تقرأ الجريدة السودانية تحس بحيوية ونشاط من الناحية الاخبارية .. فالمنافسة كبيرة بين الصحف السودانية ، من جهة ، وبينها وبين الصحف الخارجية من جهة اخرى ..

الأدب فى السودان

وتخصص كل صحيفة صفحة أسبوعية للادب .. فالانتاج القصصى والشعرى الجيد لأدباء السودان كثير ، ومتنوع ، ولكنه منعزل ومنطو على نفسه داخل السودان فى نطاق ضيق ..

ان على أدباء السودان أن ينطلقوا ويحتكوا بزملائهم من الأدباء العرب ، حتى ينطلق الشعر والادب السودانى ، ويحتل مكانه الرفيع بين الادب العربى .

حرية المرأة السودانية

وكثيرا ما يعقد الأدباء الندوات والمناظرات الادبية .. وفى النادى الثقافى بالخرطوم اقيمت مناظرة بعنوان : « المرأة السودانية بين التحرر والتقليد » . حضرها عدد كبير من الادباء والمستمعين ، وبعد مناقشات طويلة أسفرت النتيجة عن فوز الطرف المعارض لحرية المرأة !

ان الصراع عنيف ضد التقاليد الصارمة التى تحرم على المرأة المشاركة بنصيبها فى الحياة العامة .. بعض الرجال يؤيد بقاءها فى المنزل .. والبعض الآخر يؤيد تحررها ولكنه لا يتكلم .. !!

ويسكت الرجال تاركين الجدال يدور على صفحات الجرائد التى جاء فيها :



جلود الحيوانات والتماسيح والثعابين ، وقد تحولت الى حقائب تحملها السيدات باعتزاز وافتخار ، فهى من الجلد الحقيقي !



تماثيل من خشب الابنوس يقوم برسمها وحفرها هذا الشاب السوداني .. انه يقطع الابنوس أولا بالمنشار والازميل .. ثم يستعمل المبرد والمقشطة والصنفرة حتى يظهر التمثال واضحا، وبعدها يقوم بتلميعه بالجملكة والبرلو .. ويستغرق عمل التمثال الواحد يومين كاملين ..

« ان تطور المرأة السودانية القوى لبناء حياة فاضلة كريمة أصبح من لوازم التفكير والاعداد ، حتى يتحقق بهذا التطور انتشال البيت السوداني من الخرافات والعادات والتقاليد السيئة .وحتى يكون هذا البيت منارة تشع منها حياة الهدوء والاستقرار والسعادة التى ينشدها المجتمع السوداني الجديد .. »

والمرأة السودانية بكل طبقاتها لا تلبس الا لباسها الشعبى البسيط ، « الثوب » ، وهو من قماش القطن الأبيض ، تلفه حول جسدها برشاقة .. ومن النادر ان تجد سودانية بملابس مزركشة زاهية الألوان .

وكان الحكومة تشترك فى تضييق الخناق على الجنس الناعم ، فقد رفعت الضريبة على الروائح العطرية الى ١٥٠٪ ، وفرضت ضريبة ١٠٠٪ على مستحضرات التجميل .

المرأة فى الخرطوم

والمرأة السودانية فى الخرطوم تختلف عن شقيقاتها فى بقية السودان ، فهى قد اقتحمت الجامعة منذ عام ١٩٤٥ واصبح لها نفس حقوق الطلبة : تحضر المحاضرات ، وتقوم بالاختبارات فى المعمل الكيماوى ، وتلتحق بعضوية اتحاد الطلبة مثلها فى ذلك مثل زميلها .

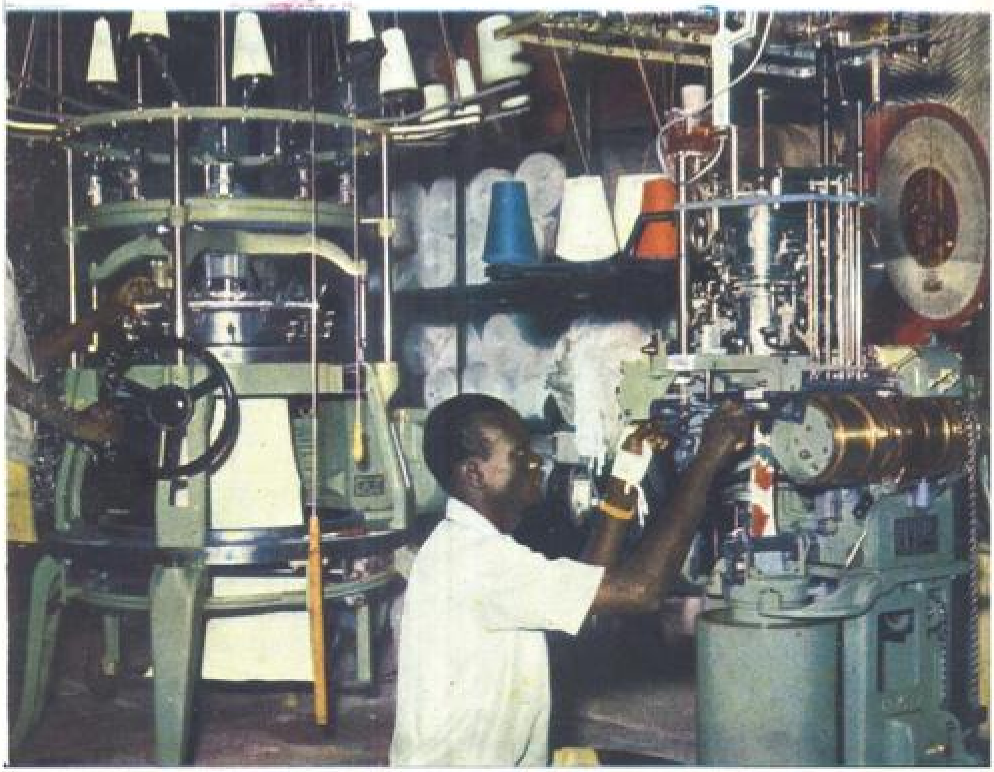
اما مجهودها الخارجي فينحصر فى الخدمات الاجتماعية والصحية ، فهناك الطبيبة والصحفية والمشرفة الاجتماعية والممرضة ، أما خارج عملها فهى تقضى وقتها فى المنزل الذى لا تخرج منه كثيرا.

الى اسفل : مناقشة طريفة في شرفة «الفندق الكبير» بين بائع المصنوعات العاجية القادم من ام درمان وسائح امريكي جلس القرفصاء وراح يسأل ويستفسر عن طريقة صنع ومواد كل منها .. فعرف انها من سن الفيل والابنوس وجلود التماسيح والنمور والبقر الوحشي ..



تعمل الحكومة السودانية على تشجيع التجار وتوجيههم للصناعة .. وقد أصبحت «خرطوم بحري» تضم منطقة صناعية واسعة تعمل لسد حاجة البلاد من مختلف المصنوعات .. والى يسار هذا الكلام صورتان العليا لخبير صيني من هونج كونج وهو يدرب بعض العمال السودانيين على صناعة البلاستيك بينما الصورة السفلى لعاملين سودانيين يقومان بصنع الجوارب على مكنات اوتوماتيكية حديثة ..





وكتبت آمال عباس تقول : « ان حياة المرأة السودانية كلها فراغ .. فراغ زمنى ، وعقلى ، ونفسى .. انها تفكر فى محيطها الضيق فقط ،وعلى فتياتنا المثقفات تقع مسئولية انتشال المرأة السودانية من هوة الفراغ القاتلة .. » .

وتعانى السودانيات من منافسة الاجنبيات لهن .. فالزواج من الاجنبيات ـ والأوروبيات بالذات ـ منتشر فى الوسط المثقف من الشباب .. وتحمل صحف الخرطوم على هذه الظاهرة الخطرة التى يحاول المصلحون الاجتماعيون ايجاد حل لها !

وداع الخرطوم

ان الخرطوم مدينة هادئة جميلة يمتد عمرانها بسرعة ناحية الجنوب .. أما من ناحية الشمال ، فأم درمان، وخرطوم بحرى،هما المكملتان الطبيعيتان لها ، لا يفصلها عن بعض الا جسر على النيل



من الصناعات الهامة فى السودان تجفيف جلود الحيوانات المذبوحة ، وتصديرها ، للشرق الاوسط وأوربا وأمريكا . وتقدر قيمة الجلود المصدرة سنويا بما يزيد عن مليون جنيه ان مدينة « خرطوم بحرى » هى المدينة الصناعية للسودان .

(انظر الخريطة ص ٥٥) . ولتوديع الخرطوم يسير المرء على طريق الكورنيش متجها شمالا ،فيمر بحدائق « المقرن » عند التقاء النيلين ، تلك التى يقضى فيها اهل الخرطوم أجمل أمسياتهم تحت ظلال النخيل والأشجار ..

وبعدها يمر على جسر ـ كوبرى النيل الأبيض ـ حديدى يسير عليه الترام، والسيارات، والسابلة ، الذين يشهدون من فوق الجسر أجمل منظر لالتقاء النيلين : الأزرق مع الأبيض ..

قصة العاصمة الوطنية

وعند نهاية الجسر تبدأ « أم درمان » أكبر مدن السودان ، وأكثرها سكانا (١٣٠ الف نسمة) . ويلقبونها بالعاصمة الوطنية ..

كانت أم درمان قرية صغيرة حتى اتخذتها « المهدية» عام ١٨٨٤ قاعدة لها . وبعد سقوط الخرطوم أصبحت أم درمان هى العاصمة ومقرا لحكم خليفة المهدى . وازدهرت فى هذه الفترة ، فوصل عدد سكانها الى ٥٠٠ الف نسمة ، حتى جاء كتشنر عام ١٨٩٨ على رأس قوات عسكرية بلغت ٢٥٨٠٠ جندى مجهزة بالمدافع ، ظلت تطلق قنابلها على المدينة وتدمرها .. ثم التحمت القوات فى معارك غير متكافئة ، أبدى السودانيون خلالها بسالة عجيبة ، فكانوا يهجمون على المدافع بأجسامهم ، فقتل منهم فى هذه المعركة ١١ الفا وجرح ١٦ ألفا بينما لم تفقد القوات المهاجمة أكثر من ٤٨ قتيلا ، مما سبب نقدا مريرا وجهه الناقدون « لكتشنر » لمسئوليته عن«حمام الدماء» هذا الذى أحدثه انتقاما لمقتل جوردون ...

وبعد هذه المذبحة سقطت أم درمان ، وتهدم السور الحجرى المحيط بها والذى لم يبق منه اليوم الا بوابة أصبحت أثرا يزار .

وهجر الاهالى بيوتهم فأصبحت المدينة شبه خالية ، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا ثانية بعد استقرار الاحوال وانتهاء الحروب ..



مبنى بلدية الخرطوم .. والبلديات فى العاصمة المثلثة هى المسئولة عن تنظيم المدن وتنسيقها ، وعن اعطاء التصاريح للصحفيين بالتصوير ، فهو ممنوع فى العاصمة ، الا باذن كتابى من ضابط البلدية



قبر الجندى السودانى المجهول الذى سقط وهو يحارب الايطاليين خلال الحرب العالمية الثانية والى جواره مبنى كلية الطب الذى كان مدرسة طبية ثم ادمج فى كلية الخرطوم الجامعية عام ١٩٥١

يهربون من الغلاء

ووصل معهم فى نفس الوقت عدد كبير من أهل الخرطوم الذين كانوا يهربون منها بسبب غلائها الفاحش ويتوجهون الى « أم درمان » حيث أسباب الحياة متوفرة من منازل ومأكولات وأسواق .. واستمر تدفق الأهالى حتى وصل عددهم الى ١١٢ر٥٥٠ نسمة ، يعيشون فى أكبر مدن السودان التى يصلها بالخرطوم كوبرى النيل الابيض ، ومعدية نيلية فى الشمال توصل الى (شمباط) على البر الشرقى .

ومع هذا فعيشة أم درمان حافلة بالنشاط والتجارة المزدهرة ، ففيها أكبر تجار السودان ، يتاجرون فى الصمغ العربى الوارد من كردفان ، والجلود ، والمصنوعات اليدوية المحلية من سن الفيل والأبنوس الى جلود الحيوانات ، الى صناعة الفضة والذهب ..

عاصمة الشعب

كانت أم درمان تبعد ٥ كيلومترات عن الخرطوم، اما اليوم فان امتداد العمران فى المدينتين جعلهما متصلتين لا يفصل بينهما الا كوبرى على النيل ..

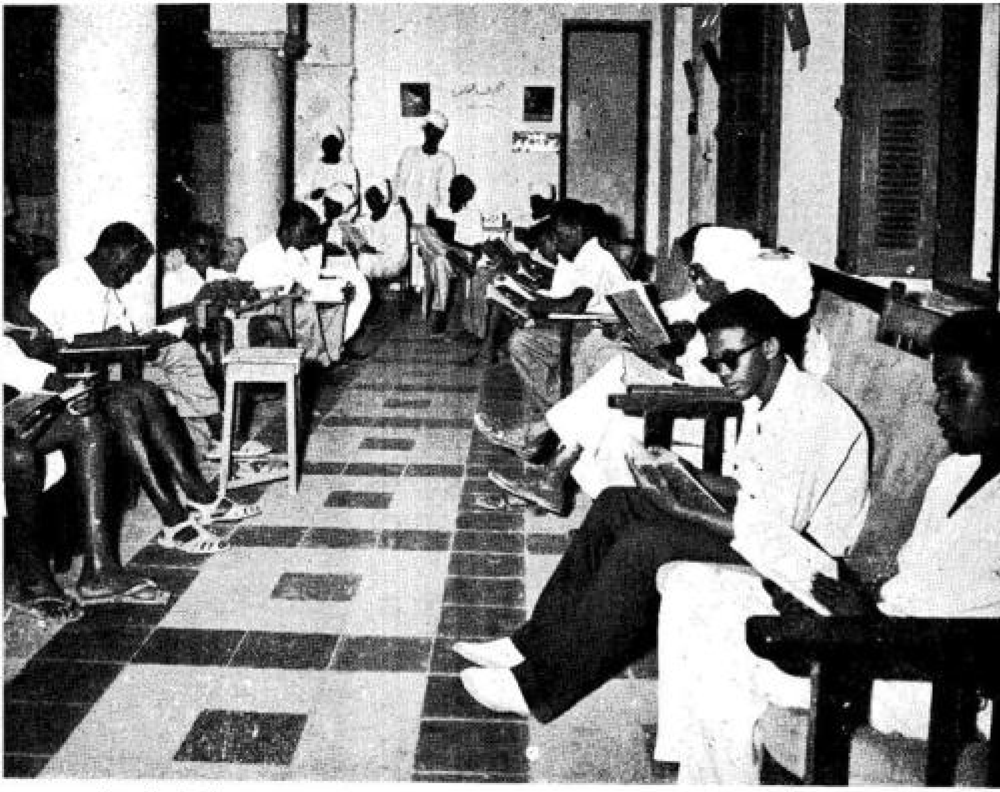
وتختلف أم درمان اختلافا كليا عن الخرطوم ، فالاجنبى فيها تجده بصعوبة ، ولهذا سميت بالعاصمة الوطنية أو عاصمة الشعب ، لأن أهلها كلهم من الوطنيين الذين يقضى معظمهم يومهم فى العمل بدور الوزارات والشركات بالخرطوم، فالشاب السودانى يفضل الوظيفة فى الحكومة أو فى الشركات على العمل الحر .. وبعد انتهاء ساعات العمل فى الخرطوم يعود سكان أم درمان الى منازلهم على الدراجات عبر شارع الكورنيش، تظللهم اشجار اللبخ المعمرة، أو بسيارات الأجرة، أو الترام الكهربائى..

أين يذهب أهالى أم درمان

ويقصد الأهالى بعد الظهر، للترويح، الى الحدائق العديدة المنتشرة فى أم درمان على امتداد النيل



قطيع من الأغنام يستقى من مياه النيل الابيض، وقد ظهر فى الصورة الكوبرى الذى يصل أم درمان بالخرطوم



يتردد على مكتبة أم درمان ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص شهريا . وبعضهم يطالع في الهواء الطلق لأن الحر شديد داخل الغرف .. ان مكتبة ام درمان – وهي اكبر مكتبات السودان – في أشد الحاجة الى مبنى حديث جميل ..

الأبيض ، ثم يذهبون لمشاهدة مباريات كرة القدم التي تقام في ساحة واسعة ، كانت سابقا ترسانة حربية لقوات المهدي .. والنوادي الرياضية منتشرة في أم درمان ، ويقوم نادي الهلال ببناء مدينة رياضية هناك .

وفي المساء يقصد الرجال والشباب الى المكتبة الفنية بكتبها النادرة عن السودان . وتعتبر أكبر مكتبة في السودان ، فقد بدأت عام ١٩٥٠ بأربعة آلاف كتاب عربي و ٥٠٠ كتاب انجليزي ، ووصلت اليوم الى ٢٧ الف كتاب عربي و ٦٠٠ كتاب انجليزي .

وتقوم المكتبة بنشاط ثقافي كبير فتعرض الافلام الثقافية بها ، ويلقي كبار زوار البلاد ، واساتذة الجامعة المحاضرات على المترددين عليها .

وفي أم درمان معهد ديني كبير يغذي الازهر بعدد كبير من الطلبة سنويا . كما أن هناك مدرسة الزائرات الصحيات . ومستشفى كبيرا يعالج المرضى ويخرج الممرضين والممرضات ، ومدرسة للصناعات ومدارس عديدة للبنين والبنات ..

المسرح القومي

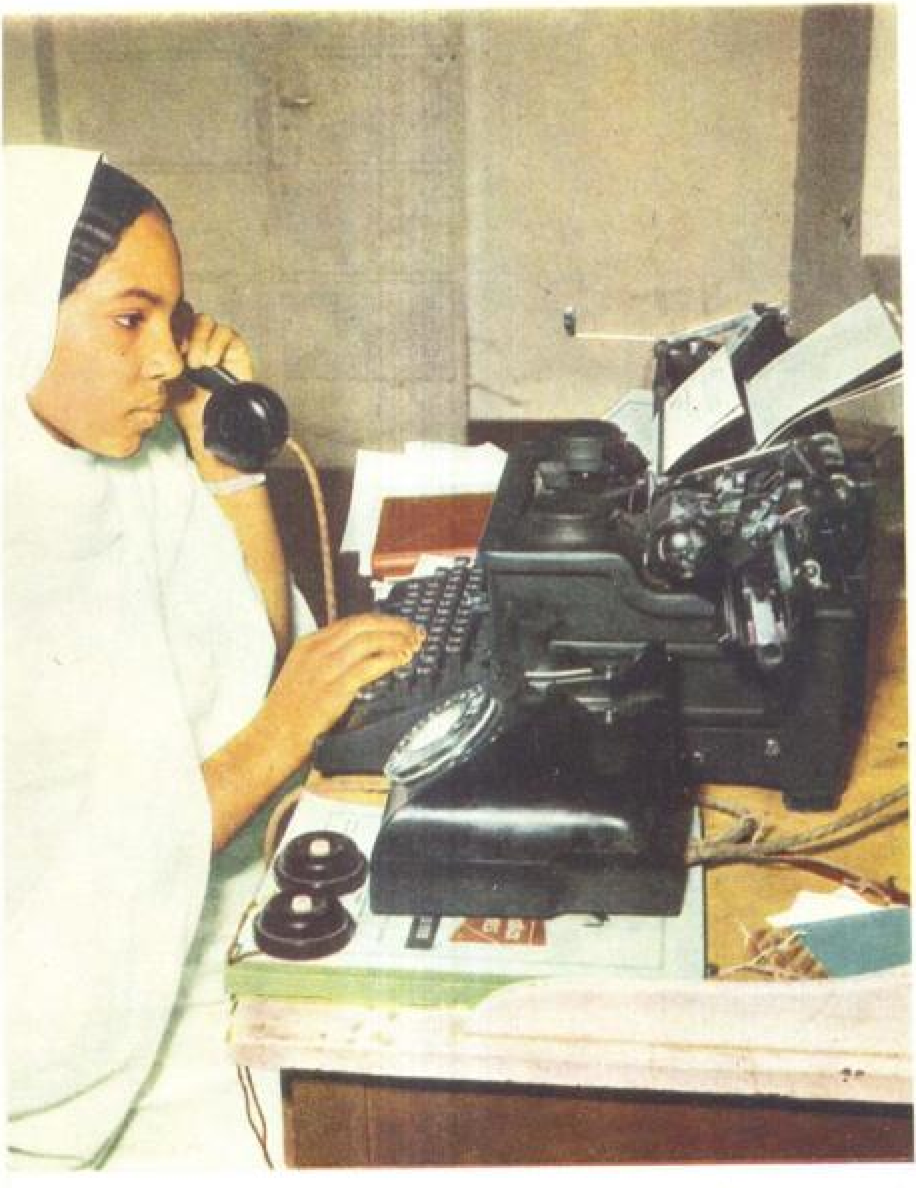
وعلى شاطىء النيل الابيض يقوم المسرح القومي، وهو الأول من نوعه في السودان كله ، ويقبل عليه سكان الخرطوم « وخرطوم بحرى » وباقي المناطق بشغف كبير ليشاهدوا الفنون المحلية والعالمية التي تقدمها فرق من السودان ، ومصر ، وايطاليا ، والصين الشعبية ، وأمريكا ، وروسيا ، والهند على خشبته .

ان عدد مقاعد المسرح ٢٧٠٠ مقعد ، مشغولة دائما تقريبا، عندما تكون فيه حفلة، وقد وصل عدد رواده في الثلاثة الأشهر الاولى ٤٥٢٢٣ شخصا !





تشارك المـــرأة السـودانية الرجل فى العمل بالمصانع فى « خرطوم بحرى ». وهؤلاء بعض النسوة يعملن فى مصنع القمصان الصوف والملابس الداخلية ، وهو يمد السودان كله بحاجته من هذه الاصناف التى ينتج من كل منها نحو ١٥ الف قطعة يوميا .. وتتولى الحكومة حماية الانتاج المحلى بفرض الضرائب على الانواع الاجنبية المشابهة ..



أصبح للمرأة السودانية المتعلمة الحق فى العمل فى دواوين ومكاتب الحكومة بالرغم من أن التقاليد والعادات القديمة ما تزال تقيد الكثرة الغالبة من السودانيات مما جعل عددا من الشباب السودانى المثقف يتجه الى المرأة الأجنبية عندما يفكر فى الزواج ..

دار الاذاعة

ان محطة الاذاعة الوحيدة في السودان مقرها أم درمان ، وهي تقدم الاغاني المحلية بلهجاتها المتعددة ويدور أغلبها ، على عادة أهل الشرق ، حول الحب ، الا انها بدأت أخيرا تأخذ طابعا هادفا جديدا . وفي ركن المزارع سمعنا الأغنية الآتية :

أنا المزارع بزرع الخير لبلادي
واهب السودان جهادي

ان اذاعة أم درمان تعمل على احياء الاغاني والأهازيج السودانية وغيرهما من الفنون الأصيلة القديمة الجميلة ، وقد خطت في هذا الشوط خطوات كبيرة جبارة في السنتين الماضيتين .

مدينة سياحية

وتعمل بلدية أم درمان بنشاط عجيب لتجميل هذه المدينة السياحية الاثرية التي تضم قبر ومتحف المهدي . حتى أصبح فيها الشوارع الفسيحة والحدائق الجميلة ، بعد أن كانت شوارعها ضيقة ومساكنها متلاصقة ..

« خرطوم بحرى »

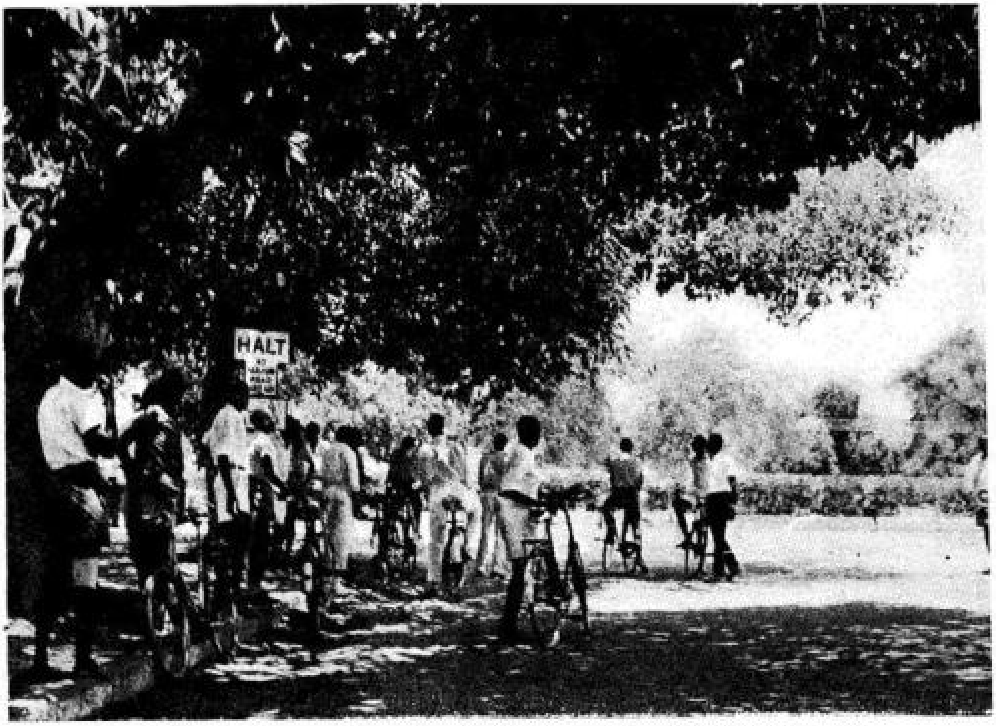
خرطوم بحري: او البلد الثالث للعاصمة المثلثة ، كانت حلة صغيرة ، اضيفت لها المصانع . وهي تقع شمالي الخرطوم ، وتطل على النيل الازرق .

ان مصانع «خرطوم بحرى» كثيرة متعددة وجميع اجهزتها على أحدث طراز ، وخاصة مصنع الصناعات الكيماوية الذي ينتج الاقراص الطبية كالسلفا ، والاسبرين ، والفيتامينات ، والمشروبات المقوية .. ان انتاجه يساوي ٣٠٠ الف جنيه سنويا ..

ويقوم بجانبه مصنع استخراج الزيت من بذرة القطن ، والفول السوداني ، والسمسم . ومصنع لانتاج الأدوات الصينية والبلاستيك ، وفيه ٢٨ خبيرا صينيا من هونج كونج ، يدربون ١٥٨ عاملا سودانيا برعوا في عملهم وتقدموا ، وينتج هذا المصنع ٣ الاف



ان المسافات الطويلة بين مدن السودان تجعل القطار من المواصلات البطيئة .. لقد انشيء أول خط عام ١٨٩٩ لربط بين حلفا والخرطوم وطوله ٥٧٧ ميلا . وفي عام ١٩٠٦ اتصلت الخرطوم ببورسودان بخط طوله ٤٨٩ ميلا .. ان مصلحة السكة الحديد تنقل سنويا ما يقرب من ثلاثة ملايين مواطن بين مختلف البلاد وقد وصلت اربع قاطرات كهربائية حديثة لتحل مكان القاطرات البخارية القديمة وستتبعها دفعة أخرى مكونة من ١٥ قاطرة .



استعمال الدراجات شائع ومنتشر بين الشباب السوداني .. انهم يستعملونها في الذهاب الى أعمالهم والعودة الى منازلهم في أم درمان .. وهذه مجموعة من الشباب السوداني يستظلون مع دراجاتهم تحت شجرة استعدادا لمتابعة السير ...

قطعة مختلفة في اليوم الواحد ، تكفي حاجة البلاد وتزيد، وهناك عدد كبير من المصانع المختلفة الاخرى مثل مصانع النسيج والزيوت ، ومصنع البيرة من الشعير ، ومصنع عسل بنت السودان من قصب السكر ، ومصنع الشرابات والقمصان الصوفية ، وغيرها من المصانع المتعددة .

صناعات بالجملة

ولا يوجد في السودان حتى اليوم أي صناعات ثقيلة .. الا أن هناك مشاريع صناعية كثيرة تقدمت بها المانيا وأمريكا لانشاء صناعات متوسطة وصغيرة، يرجى أن تحدث رخاء كبيرا في الحياة السودانية .

ان « خرطوم بحرى » مدينة تحت التكوين ، عدد سكانها يقرب من ٤٠ الف نسمة ، يعمل فيها الشباب بهمة ونشاط لتجميل مدينتهم ، فيقومون بمساعدة البلدية بغرس الاشجار في الميادين خلال عطلة الصيف .. وفي نهاية خرطوم بحرى محجر للحيوانات المعدة للتصدير ، وهى تنقل بالسكة الحديد الى ميناء بورسودان على البحر الاحمر .

ماء يسبب مغصا

وتدور بين أم درمان والخرطوم ، وخرطوم بحرى مساجلات ومنافسات وتشنيعات تغلبها روح الفكاهة البريئة ..

والمعروف أن الخرطوم وخرطوم بحرى يشربان من مياه النيل الازرق الذى يكثر فيه الطمى لانه ينبع من منحدرات الجبال في الحبشة .. بينما تشرب أم درمان من مياه النيل الابيض التى ليس فيها طمى لانها تأتى من الاراضى المنبسطة .

فيقول أهل الخرطوم انهم عندمايضطرون للذهاب الى أم درمان ، ويقدمون لهم الماء ، يعتذرون ويطلبون بدلا منه شرابا غازيا، لأن مياه النيل الأبيض تسبب لهم مغصا وقيئا !! بينما يرفض أهل أم درمان أكل السمك في الخرطوم لأن سمك النيل الازرق لا طعم له ، بينما سمك النيل الابيض في اعتقادهم حلو ولذيذ !!

■■

سليم زبال



مهلاً ..
ان حبها للبيبسي كولا
يجعلها لا تستطيع صبراً
حتى يصلها المفتاح
المعبئون المعتمدون :
الشركةالوطنية الكويتية لتعبئة القنانى
المحدودة
ص. ب ٢٢٤ ـ تلفون ٨٧٢٣ كويت



شلل الأطفال

لقاح جديد يُشرب شراباً سائغاً حلواً..

■ هذه ميامى ، بفلوريدا . وهؤلاء رجال بالفون(أعلى) واطفال صغار قاصرون (أسفل) ، ومع كل كأس ، يشرب منه شرابا وردى اللون ، سائغا فى الحلق لذيذا . انه يحتوى على فيروس داء شلل الاطفال ، على الفيروس الحى بعد اضعافه . وهو ينسب الى العالم هرالد كُكس Cox ويعرف بلقاح ككس .

وهو يختلف عن لقاح سلك Salk الشهير بان هذا الأخير فيروس ميت. والاول يُعطى حصانة مدتها أطول من مدة حصانة الثانى . وحصانته تمتد الى تحصين الامعاء ، التى هى مرابى الداء ، فى حين أن الفيروس الميت لا يفعل ذلك .

وقد أعطى هذا الفيروس الجديد ، دون حادث ، الى مليون نسمة فى امريكا الجنوبية والمتوسطة . وفيروسان آخران من أمثاله ، من ابتداع علماء امريكيين آخرين ، أعطى منهما بالفم الى ٥١ مليون نسمة ، فى روسيا وأوروبا وافريقية . ولقاح ككس ، ما كاد يجىء الى ميامى ، حتى هرع اليه الناس من كل صوب ، كما ترى فى الصورتين ، وذلك لسهولة تعاطيه . ■■



حقيقة الوزير العلقمي

بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

■ أثار مقالنا عن هولاكو في بغداد وتيمورلنك في دمشق الذي ظهر في هذه المجلة الكريمة (عدد يناير ١٩٦٠) ضجة واهتماما ، ظهرا في الرسائل الكثيرة التي تلقيناها شخصيا ، والتي نشرت (العربي) ما نشرت منها . واكثر ما تلقيناه استفسار عن النصوص التي اعتمدنا عليها في بعض ما ذهبنا اليه ، أو استكبار ان يتهم العلقمي وابن خلدون بممالاة الغزاة . ثم قرأنا ، ونحن في ايران ، نبحث عن المخطوطات العربية النادرة ، مقال صديقنا العلامة الاستاذ محمد رضا الشبيبي الذي دافع به عن العلقمي ، وعتب علينا فقال :

« ويتراءى لنا أن صديقنا الكاتب عندما اطلق الحكم بالخيانة أورد في هذا الشأن اقوالا يعوزها التجرد والتحقيق » ، الى آخر ما جاء في عتبه .

هذا المقال ، وتلك الرسائل الكثيرة . دفعتنا الى العودة مرة ثانية ، للكلام على حقيقة الوزير العلقمي .

اننا لا ننكر جميع ما أورده الأستاذ الشبيبي في مقاله عن مآثر العلقمي ، ولا ننكر أن الخلافة العباسية كانت قد بلغت من الضعف حدا بعيدا ، ولعل الخلافات المذهبية والسياسية كانت من اعظم اسباب هذا الضعف . كل هذا كنا نعرفه ، وهو لا يمس جوهر موضوعنا ــ اعني خيانة العلقمي ــ . فقد يكون المرء ــ كما كان العلقمي ــ عالما أو اديبا أو سياسيا ، أو حافرا للأنهار ، او مؤسسا لدور الكتب ، او ناصحا لرئيسه ، ثم تزل به القدم ، أو تزين له السياسة والاحقاد والضغائن ان ينحرف ، فيجتهد ، ويقوده اجتهاده الى امور اصطلح الناس على تسميتها « خيانة » . والاستاذ الشبيبي عالم وسياسي . وهو ادرى منا بضغائن السياسة واحقادها وما تفعله بأصحابها .

لذلك كنا نود أن يطرق الاستاذ هذا الموضوع وحده ، وان يستقري الحوادث والوقائع كلها ، لا ان يقنع بنقل ما قاله واحد من المؤرخين ــ وهو ابن الطقطقي ــ عن العلقمي .

لذلك كان لابد ان نفعل نحن ذلك .

لقد انقسم المؤرخون الذين تكلموا عن خراب بغداد فريقين :

الفريق الاول : وهم الذين يسمون « بمؤرخي المغول » وعددهم قليل . هؤلاء حاولوا تبرئة العلقمي ، ووجهوا اللوم الى الخليفة .

وأشهرهم رشيد الدين المتوفى سنة ٧١٨ هـ صاحب (جامع التواريخ) وهو

مؤرخ المغول . وتاريخه بالفارسية ، وقد نقل الآن الى العربية باشراف صديقنا الدكتور الخشاب . ومنهم ابن الطقطقي، المتوفى سنة ٧٠٩هـ ، وكان معاصرا للعلقمي وذا صلة بابنه عز الدين . وثمة آخرون ، وكلهم من مؤرخي الفرس .

والفريق الثاني : وهم الكثرة ، لم يغفلوا عن تبيان ضعف الخلافة وسوء حال الخليفة ، لكنهم اتهموا العلقمي بالخيانة . واشهرهم ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ فى كتابه « الحوادث الجامعة » المنسوب اليه ، والحافظ الذهبي مؤرخ الاسلام المتوفى سنة ٧٤٨هـ فى (تاريخ الاسلام). والصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ فى كتابه (الوافي بالوفيات) ، وابن شاكر المتوفى سنة ٧٦٤هـ فى كتابه (فوات الوفيات)، وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ فى تاريخه (البداية والنهاية) ، وحتى ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ فى (تاريخه) . وثمة آخرون من مؤرخي الترك .

ونحن رجحنا مذهب هذا الفريق الثاني بعد أن ايدت القرائن اقوالهم . ولانهم ثقات معروفون . ولأنهم كانوا منصفين ، ذكروا للعلقمي محاسنه ومساوئه معا ، لم يطعنوا عليه فقط ، ولم يذكروا محاسنه فقط ، بل سردوا ماله وما عليه .

وليس من سبيل الى سرد اقوال هؤلاء المؤرخين هنا . ولكني أسوق انموذجين مما قالوا :

فقد قال ابن الفوطي عن العلقمي : كان عالما فاضلا اديبا يحب العلماء ويسدي اليهم المعروف، الا ان خيانته لمخدومه تدل على سوء اصله . (الحوادث الجامعة سنة ٦٥٦) .

وقال ابن كثير : وزير سوء على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين . مع أنه من الفضلاء فى الانشاء والادب . (البداية والنهاية ٢١٢/١٣) .

وأعتقد أن الاستاذ الشبيبي قد تسرع عندما اتهم أمثال الذهبي وابن كثير والصفدي وابن الفوطي وابن خلدون ، بأن أقوالهم ينقصها التجرد والتحقيق . لأننا اعتمدنا على أقوالهم . وان من البعد عن التجرد والتحقيق أن نظن أن رشيد الدين وابن الطقطقي كانا وحدهما على حق، وقد كان رشيد الدين مؤرخ هولاكو والمغول ، واخذ ابن الطقطقي اخباره عن ابن العلقمي وابن اخته .

ولنقرب الأمور ، ونتساءل نحن :

١ ـ هل كاتب العلقمي التتار قبل مجيئهم الى بغداد ؟

٢ ـ هل دلّ العلقمي على عورات البلاد ؟

٣ ـ هل اصيب العلقمي بسوء عندما دخل هولاكو بغداد كما أصيب أهل بغداد ؟

٤ ـ هل تعاون العلقمي مع التتار بعد دخولهم بغداد ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة تظهر حقيقة العلقمي .

ان الفريق الثاني من المؤرخين مجمعون على أن العلقمي كاتب التتار ودعاهم الى المجيء ، وهم مجمعون على انه دلهم على عوارت البلاد ، وانه ساعد على اضعاف الجيش .

فلنفترض مؤقتا أن هؤلاء تجنّوا على العلقمي ، ولننظر فى السؤالين الثالث والرابع .

والمجمع عليه عند كلا الفريقين من المؤرخين أن هولاكو قتل كبار بغداد ، قتل الخليفة وحاشيته

وقتل الدوادار ، وكل من كان ضد التتار . وهم مجمعون على أن العلقمي لم يصب بسوء .

فلماذا ؟

ان ذلك يدلُّ ، اقلُّ ما يدلُّ على أن التتار كانوا راضين عنه .

وينقل صديقنا الاستاذ العزاوي فى كتابه « العراق بين احتلالين » ان دار العلقمي لم تصب بسوء . وان من لجأ اليها كان آمنا لا يقربه التتار .

فلماذا تركت دار العلقمي آمنة لم تهدَم ، كما هدمت الدور والمشاهد المقدسة والجوامع ؟

فهذا دليل ثان على الرضا .

ولو كان الأمر وقف عند هذا الحدُّ لكان أمامَ المؤرخ المتجرد سبيلٌ الى تبرئة العلقمى ، ولكن الفريقين من المؤرخين مجمعان على أن العلقمى قبل ان يكون وزيرا لهولاكو ، بعد ان قتل هولاكو الخليفة ، وقضى على الخلافة ، وخرَّب بغداد .

فلو لم يكن التتار على ثقة من العلقمي لما ولوه الوزارة . ولو لم يكن من اتباعهم لما قبل العمل معهم .

ولو كان هو مخلصا لدينه ـ وكان الدين هو المثل الأعلى فى سلوك الانسان ـ لما استوزر لمن قضى على خلافة المسلمين ، ولو كان مخلصا لبلده لما مدَّ يده لمن خرَّب بغداد أعظم خراب عرفته فى تاريخها المجيد .

ولعل صديقنا العلامة الشبيبي يرى معنا أن المؤرخ المتجرد ، لا يستبعد ، بعد أن نجا العلقمي من القتل ، وبعد ان نجت داره من الهدم ، وبعد أن صار وزيرا لهولاكو ، ثم أستوزر التتار ابنه من بعده ، لا يستبعد بعد هذا كله أن يجزم أن العلقمي كان من أعوان التتار ، وانه كاتبهم قبل مجيئهم الى بغداد .

فالنتائج لا بدَّ لها من مقدمات .

واذن فاقوال أولئك المؤرخين ليست كما قال الاستاذ الشبيبى ، بل انها بالعكس كلها تجرُّد وتحقيق .

وما اطاح بالعلقمى الا السياسة والضغائن وحب الرياسة والحقد على الدوادار .

وقاتل الله السياسة والرياسة فكم اهلكتا من أناس .

هذا مجمل الرأى فى حقيقة العلقمى .

وقد سألَنا الفاضلُ الاستاذ مالك حاج حسون عن المصدر الذى نقلنا منه ان الكتب أحرقت يوم خراب بغداد .

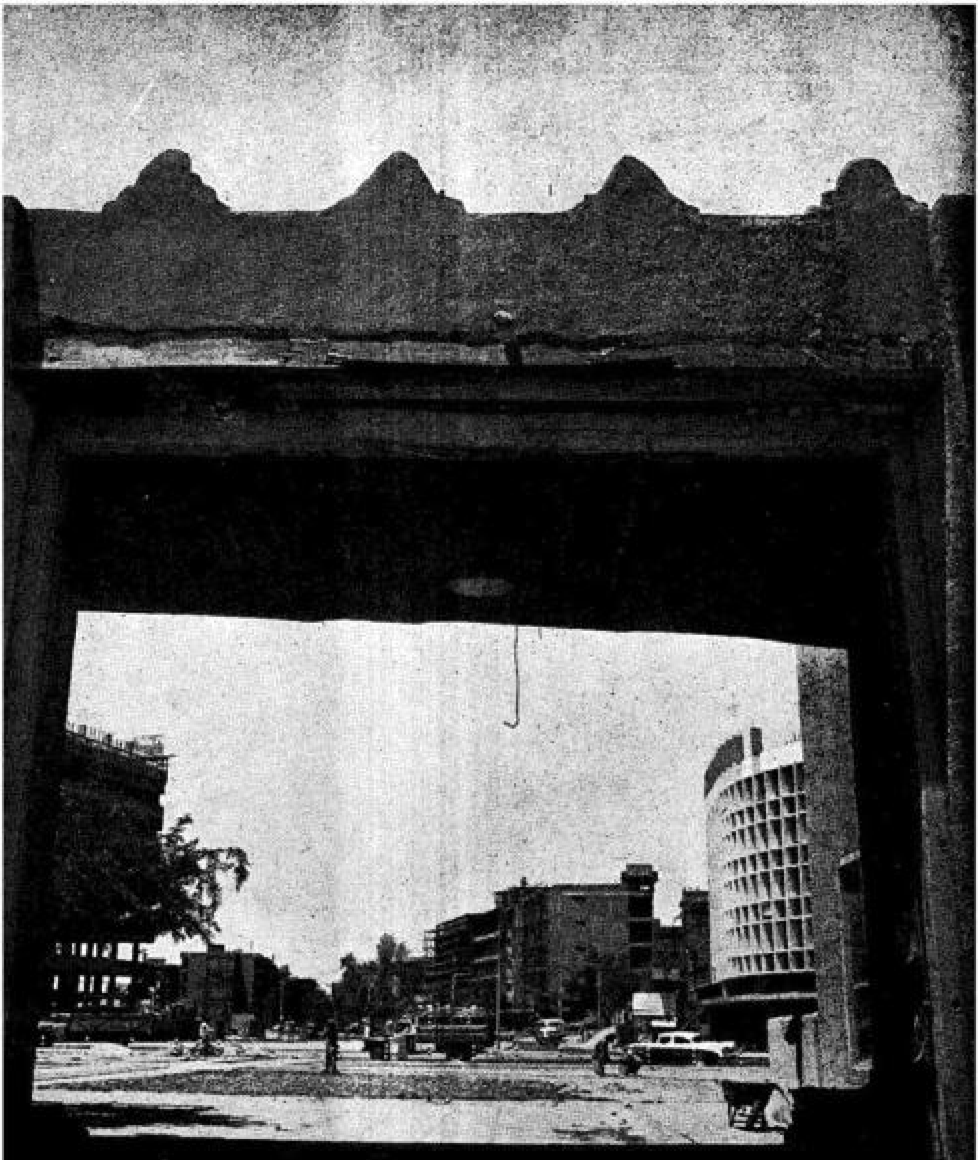
ومصدرها هو النجوم الزاهرة . فقد ورد فيه ج ٧ ص ٥١ ما يلى :

« وخربت بغداد الخراب العظيم ، واحرقت كتب العلم التى كانت بها من سائر العلوم والفنونه والتى ما كانت فى الدنيا ... »

وابن تغرى بردى جَمَّاع ، ينقل عن المصادر التى سبقته . على أن ما ذكره غير مستبعد ، وان لم يذكره مؤرخو المغول . فالكتب كانت فى الدور والجوامع والمشاهد .. وقد أصاب هذه الخراب باتفاق الفريقين من المؤرخين .

وثمة شكر الى الاستاذ توفيق الوردى ، فقد أجاب عنى تماما فى العدد السادس عشر بشأن لفظة وردت فى مقالى . ■■

صلاح الدين المنجد



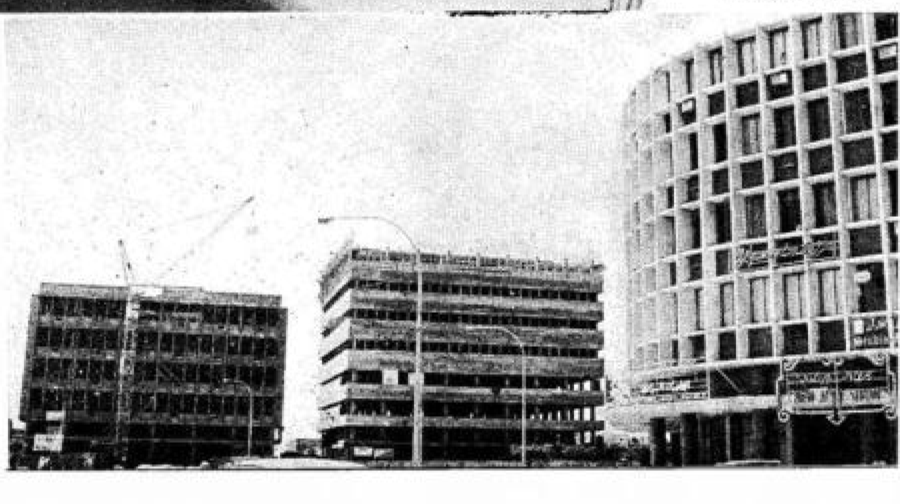
مَـولِدُ شَـارِع

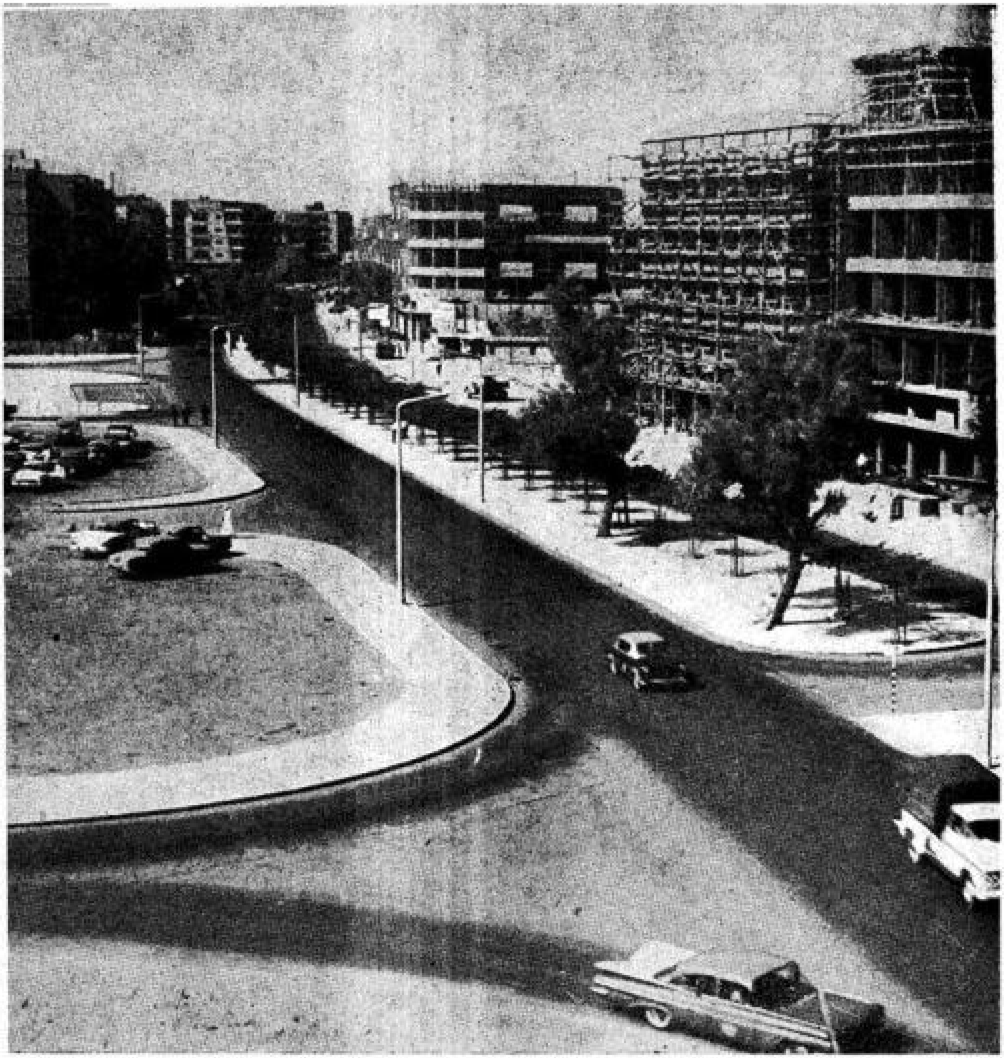
في الكويت ..



الى اليسار : لم يكن هنا في أول الأمر شارع بالمعنى المعروف .. كان طـريقا طويلا يسمى شارع الجهرة عرضه نحو ١٢ مترا ، تتسع وتضيق ، أما اليوم فقد أصبح شارعا منتظما عرضه ٤٠ مترا .

الى اسفل : كانت هناك عمارة واحدة في الكويت ذات خمسة طوابق ـ العمارةاليمنى في الصورة السفلى ـ أما اليوم فقد ارتفعت الى جوارها سبعون عمارة ضخمة كل منها بخمسة طوابق ..



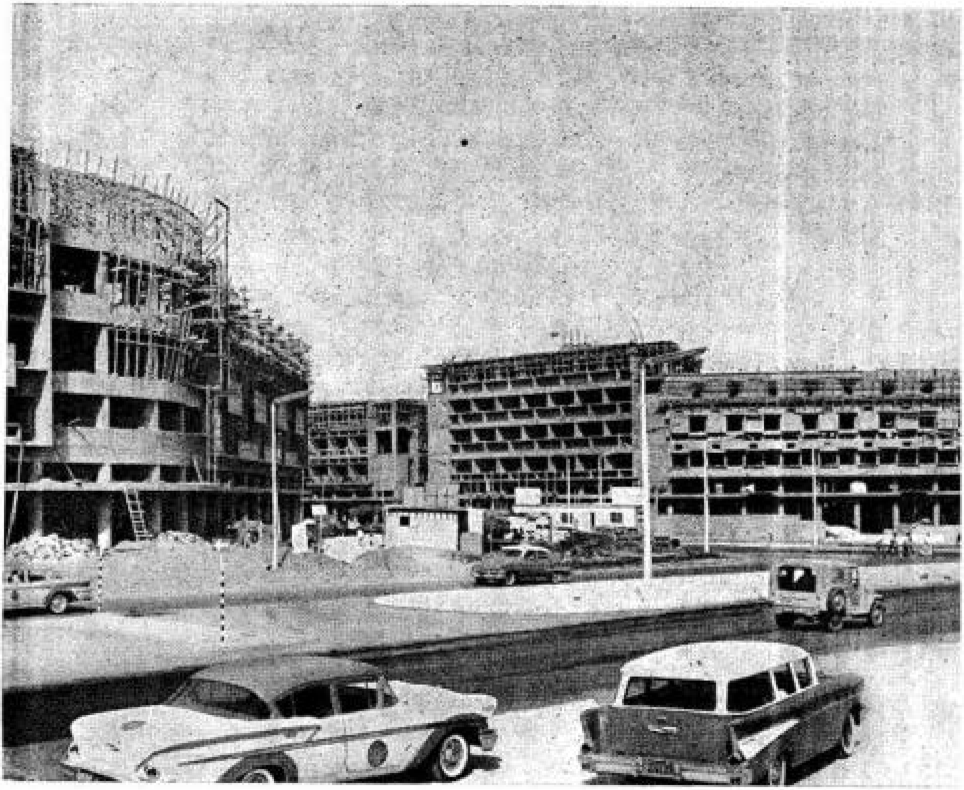


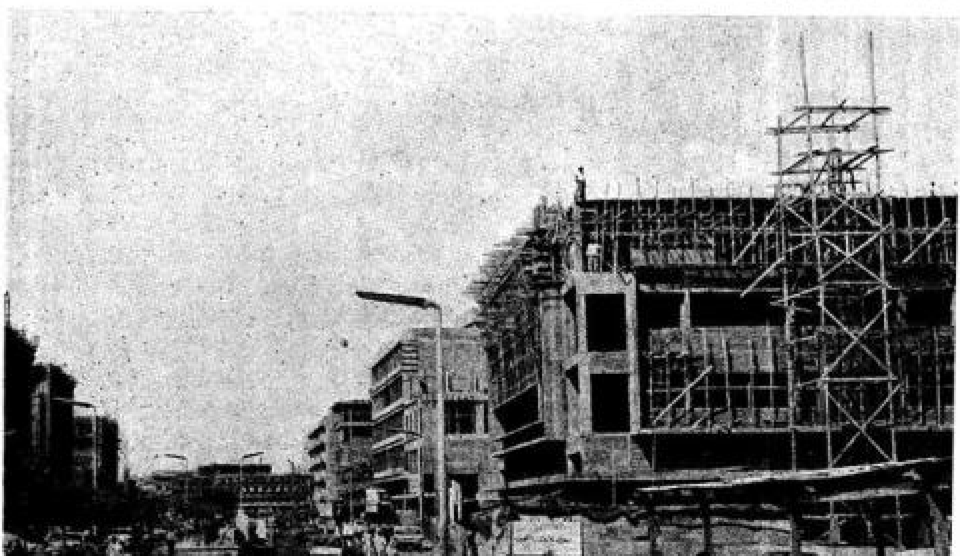
■ تجربة جديدة فى التعمير الفاخر قائمة اليوم بالكويت انه شارع جديد طولـه ١٢٤٠ مترا وعرضه ٤٠ مترا ، ترتفع على جانبيه سبعون عمارة ضخمة جديدة مرة واحدة تتلوها عمارات.

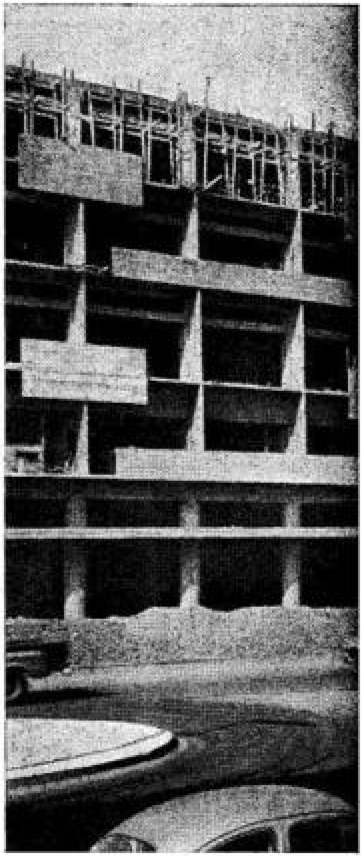
ولضمان تناسق المبانى وجمال الطريق وضعت للبناء قيود ، أهمها تلك التى تتصل بالواجهات ، فكلها أطرزة متآلفة تحقق معنى الوحدة.

وعند الواجهات ، من تحتها ، ممرات مسقوفة تحمى المارة من قسوة الشمس فى الصيف.

وعلى هذه الصفحات والصفحات التالية صور مختلفة تبين اجزاء هذا الشارع الضخم الذى كان يعرف باسم شارع « الجهرة » ، ثم أطلق عليه اسم « فهد السالم » تخليداً لذكرى المرحوم الشيخ فهد السالم الصباح شقيق سمو حاكم الكويت ..



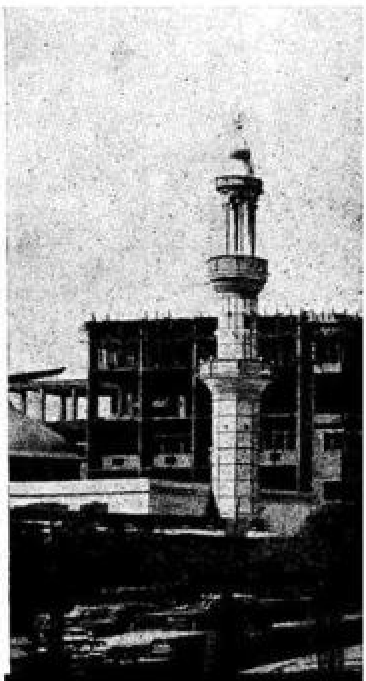




ان انتهاء العمل فى شارع « فهد السالم » معناه انتهاء ازمة المساكن فى الكويت .. اذ يقدر عدد المحلات والدكاكين المستجدة به بنحو ٩٦٠ دكانا جديدا .. أما عدد الشقق فيبلغ ٢٢٠٠ شقة جديدة .. تسد حاجة البلاد الى المساكن لسنوات كثيرة قادمة .. ان تجربة شارع « فهد السالم » ستجعل فى الكويت أجمل واحدث شارع تجارى ..



مبنى على الطراز الحديث أوشك العمل فيه على الانتهاء ..
وهو مصمم على أن تؤلف ثلاثة طوابق منه مخزنا تجاريا كبيرا واحدا



ان بناء الشارع الجديد تطلب هدم ٢٩٤ منزلاً قديما ، وتقسيم الارض الى ١٠٣ قطع ، مساحة كل منها ١٦٦ مترا مربعا بواجهة مطلة على الشارع لا تقل عن ١٤ مترا .. ومعظم العمارات الجديد بنى على قطعتين او اكثر ..

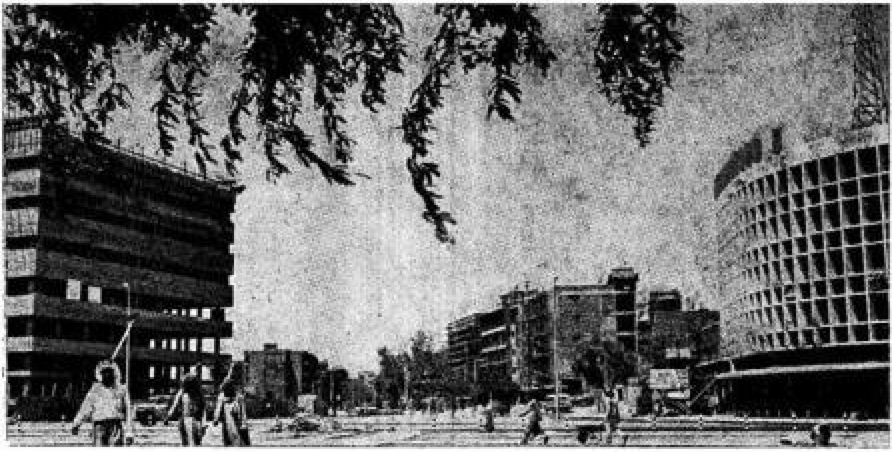
مولد شارع .. فى الكويت

ان نجاح تجربة شارع « فهد السالم » ستؤدى الى تعميم نفس النظام فى الشوارع الأخرى .. بحيث تصبح واجهات كل شارع متناسقة متآلفة مــع بعضهــا .

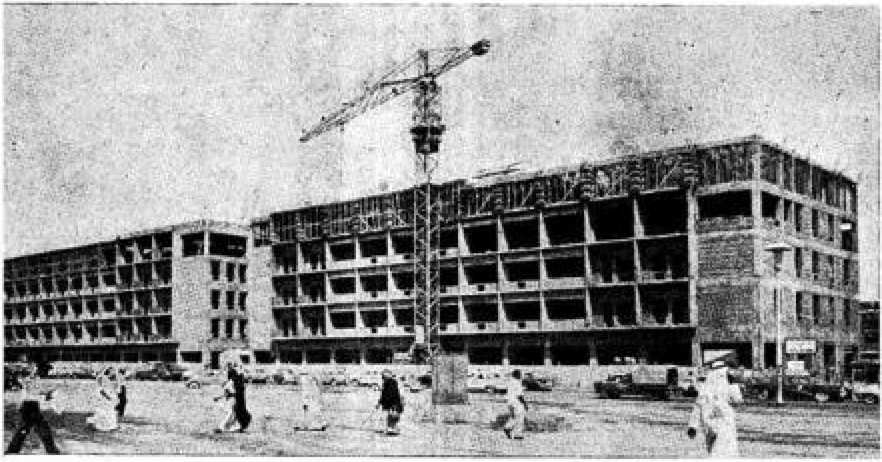


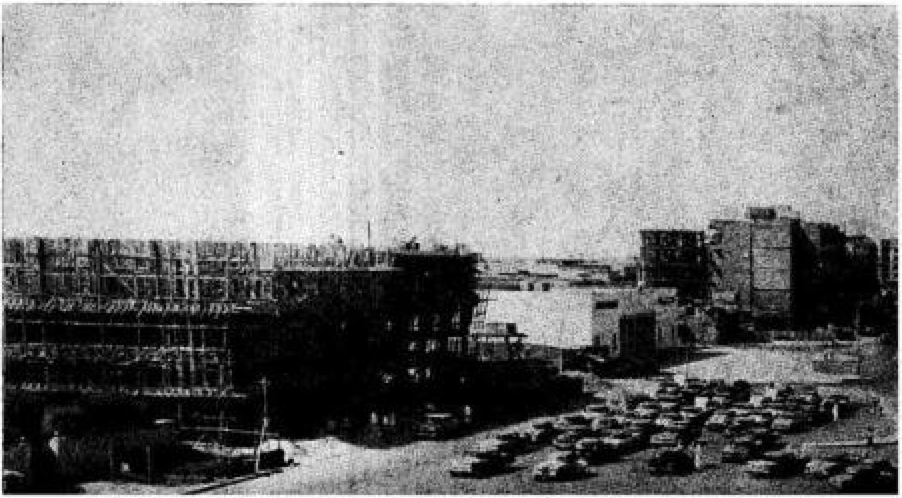
الى أسفل : صورة شاملة لشارع « فهد السالم » الذى روعى فيه أن تكون مواقف السيارات خلف العمارات .. فان تعذر هذا فقد يتجه التفكير الى أن يقام بناء ذو عدة طوابق ، كل طابق منها يكون جراجا ، فتتسع كل الطوابق لمئات السيارات .





ان سعر الاراضي في الكويت يعتبر من أغلى أسعار الاراضي في العالم ، وللمحافظة على معدل معقول وضعت قيود على أسعار الاراضي في شارع « فهد السالم » ، وضعها مجلس الانشاء وبلدية الكويت .







هذه الصّخرة ..

للشاعر مصطفى عبد الرحمن



ياحبيبي ظَمِئتْ روحي وحنّتْ للتلاقِي
وهفا قلبي إلى الماضي وناداني اشتياق
أنا ظمآنٌ ألاقي من حنيني ما ألاقي
فاسقني واملأْ من النور ليالي البواقي

أنت تدري ما بقلبي من عذابٍ وشُجونِ
يا ضنيناً حرّم اللُقيا على غير ضنينِ
هاتِ لي كاسيَ تَرْوِي ظمأ الروح الحزينِ
طال شوقي وحنيني آه من طول حنيني

هذه الصخرة جئناها صباحاً ومساءَ
ورويْنا قصص الحب عليها سعداءَ
ما الذي فرّق شملينا فصرنا غرباءَ
أتمنّى والمُنَى لاتسمع اليوم رجاءَ

نسيتني هذه الأمواج والرمل جفاني
وكأني لم أكن أمسِ أراه ويراني
نتساقاها نَشَاوَى في صفاء وأمان
ويغنّي بالذي غنّيتُ فيك الشاطئان



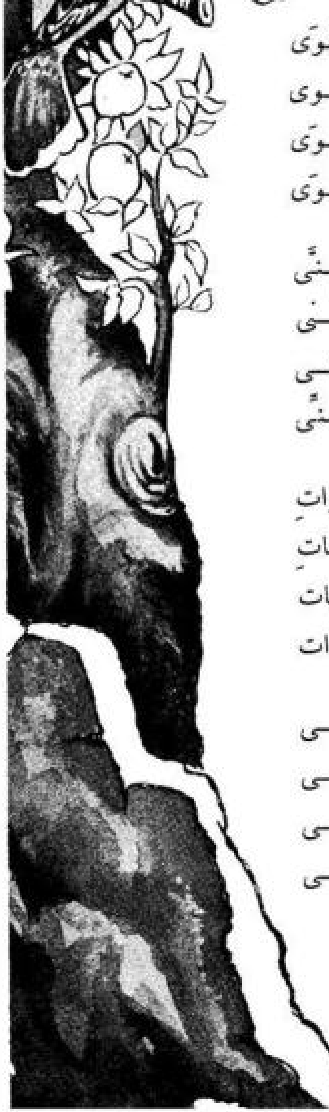
يا ضفافى .... أين ولّى عن عيونى وانطوى
أملُ الأمس الذى كان وأحلام الهوى
لم تعدْ إلا حديثا من أحاديث الجوى
وكؤوسا من حنين وادّكارٍ ونوى

أنا وحدى فيك يا شطُّ غريبٌ فأعِنّى
فرقتْ أيدى الليالى بين أحبابى وبينى
آه مِنْ جائرِ آمالى ومن جائر حزنى
فمتى تلقاكَ عينى أيها الغائب عنّى

عُدْ إلى الشاطىء نُحيى فوق تلك الرَّبَوات
ماتولّى من عهودٍ وأمانٍ باسماتِ
تَشهدُ الدنيا على نور السَّنَى والبُشريات
ونغنّى للهوى سرَّ المعانى الخالدات

يا حبيبى ظمئت روحى وحنّتْ للتلاقى
وهفا قلبى إلى الماضى ونادانى اشتياقى
أنا ظمآن ألاقى من حنينى ما ألاقى
فاسقِنى واملأ بنُعماكَ لياليَّ البواقى

مصطفى عبد الرحمن



مرآة الرأى العربى

خطوات الى الجوائز العالمية

● يتعصب بعضنا للأدباء العالميين ،يرونهم كبارا فارعين لا يطاولهم أحد ولا يرقى الى مكانتهم كاتب قصة أو مسرحية عربية .

وبعضنا ينطلق فى الاتجاه المضاد ، وهو جامح، يحدثك عن روائع أدبنا وأمجاد فننا ، ويهيب بك الا تخدع ، بما كتبه همنجواى ، ولا ما كتبه توماس مان ، ولا ما صنع برخت فى مسرحه الممتاز ، أو ما صنع لوركا فى أشعاره المنظومة بروح التواشيح الأندلسية القديمة !

كل الأدب العالمى عند هؤلاء لا يساوى شيئا.

وتمضى جمهرة النقاد وهى تترنح .. تنمو من حولنا أعمال أدبية ، وتظهر فى بيئتنـــا مسرحيات وقصص وروايات ، فلا نعرف اهى ـ حقا ـ فى مستوى ما كتب أولئك الخالدون؟ أم انها فى درجة اقل ؟ أم انها ليست من الخلود فى شىء .

دارت هذه السطور فى رأسى وأنا اقرأ نبذة قصيرة عن شاعر ايطالى كان مغمورا ثم أصبح نجما لامعا عندما انفادت له جائزة نوبل فى الآداب !

هذا الشاعر لم يطاول كاتب ايطاليا المعروف سيلونى ، الذى خلد قريته فى قصة « الخبز والنبيذ » ، ولم يشتهر شهرة كاتب ايطالى يعربد فى قصته «امراة من روما» فيذيع بعربدته وأسلوبه الساخر ويعرفه الناس باسم البرتو مورافيا . الشاعر الحائز على جائزة نوبل ، لم يكن ، سيلونى ، ولم يكن مورافيا ، وانما هو هذا الاسم الغريب على أسماعنا والغريب على أسماع عدد كبير من نقاد الادب فى العالم .

انه « سلفاتورى كوازيمودو » رجل أوفى على الستين من عمره ، وقضى ثلاثين سنة يترجم آثار هومر وكاتللس واسخيلوس وشكسبير وموليير ، ويلقى على الطلاب دروسا فى الآداب الكلاسيكية الاغريقية واللاتينية .

وينظم الشعر منشدا أناشيد جزيرته صقلية ومرددا هذه الأشعار عاما بعد عام،لايلتفت اليه نقاد فرنسا وبريطانيا ، ولا يسمع عنه أدباء امريكا ، فقد كان يكتب بلغة بلاده ويذيـــع قصائده فى نطاق محدود .

ولو بقى شاعرنا هذا معتكفا فى جـامعته الصغيرة بميلانو مغمورا فى دوائر الأدب بايطاليا غريبا على اللغات العالمية لمات وهو « ملك » فى قريته وصعلوك فى العالم !

لكن الأضواء ، سلطت عليه عندما ترجمت قصائده الى اللغة الانجليزية وأذيعت فى بريطانيا وامريكا . اننا نشعر أننا نستطيع أن نخطو الخطوة بيننا والادب العالمى لو أننا ترجمنا فى كل عام مائة كتاب عن اللغات العالمية .واعطينا هذه اللغات خمسين من مؤلفاتنا الأدبية .

رشدى صالح

فى جريدة «الجمهورية» ـ القاهرة

كوكتيل على

● كوكتيل على شرف الشعر !

فقد تلقيت أنا ـ بوصفى نظمت بيتين من الشعر فى زمانى ـ بطاقة لحضور هذه الحفلة . ولكنى لم اصدق ما جاء فيها ، وخفت أن يكون فى الامــر تورية أو استعارة تعودتها من الشعراء أمثالى ، فأويت الى فراشى مبكرا وغطيت وجهى باللحاف ، مستعيذا من الاحلام والخرافات ..

الواقع أن هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الشعر عندنا ، وفى تاريخ الكوكتيل ، وفى تاريخ الشرف ايضا ، يقام فيها كوكتيل على شرف الشعر !

ومعناه أننا بدأنا ننظر الى صدور ديوان مــن الشعر نظرتنا الى حدث يستحق الاهتمام .يستحق الترحيب ، والابتهاج وشرب الانخاب.كما يستحقها

ماذا أعددنا للمستقبل ؟

● لست أشك في أن من تحرك ضميره واستنارعقله يعيش في عذاب يومي بين شعوره بالبقاء والصراع من أجله ، وبين واقع مستسلم يستقبل اليوم ببلاهة وبعدم اكتراث عندما يلتقي بهذا السؤال : ماذا أعددنا للمستقبل ؟ والمواطن العادي عندما يلح عليه هذا السؤال يعيش في صراع بين ارادة الحياة ، وبين واقعه المعزول عن مفهوم الحياة، بين الارادة والسلبية .

ان مشكلتنا الراهنة في عصر العلم والانتاج والذرة هي أن عقليتنا لم تتطور تطورا يتناسب مع امكانياتنا المادية ، فما زالت عقلية الاستسلام والسلبية وفكرة العمل الفردي من أجل الكسب هي المسيطرة على سلوكنا ، وما تفكيرنا في توجيه امكانياتنا المادية الا تفكير بدائي ، وكأننا لا ندرك ولا نحس بما يدور حولنا في أجزاء من العالم التي وجهت كل طاقاتها البشرية وامكانياتها المادية للعمل والابداع والانتاج للصالح العام ، ووضعت لها مخططا في برامج مدروسة تتناسب مع احتياجات البلاد ، وغايات قريبة وبعيدة واضحة ، في نتائجها بناء الوطن ، وتعزيز لاقتصاده، وخير ونفع لأفراده .

جريدة « اليمامة » ـ الرياض

هذه هي مدنية الغــرب ..

● عجيب والله هذا الغرب وعجيبة والله صحافته !

يعتقدون أن كل ما يقومون به من أعمال انما يقومون بها لخدمة الانسانية ومن أجل رفاهية البشر ، ويعتقدون ان لهم رسالة أصبح من المتحتم عليهم تأديتها . وهي تتلخص في نشر المدنية الغربية ، ويعتقدون أن لا وجود في العالم لمدنية تساوي هذه المدنية ! فباسمها أصبحوا يضرمون نار الفتنة والحروب في بقاع مختلفة من المعمورة ،بينما الواقع يبرهن أن الحروب التحريرية لم تندلع الا لمقاومة شتى ضروب السيطرة المادية والأدبية التي أراد هؤلاء « المتمدنون » أن يفرضوها قوة وعنفا ، على شعوب ضعيفة .

فهل من المدنية أن تحاول شرذمة قليلة من العنصريين أن تخضع لارادتها شعوبا كاملة كشعوب اتحاد جنوب افريقيا ؟ وهل من المدنية أن تستعمل فرنسا جميع أنواع العنف والقهر والتنكيل والتعذيب لقمع الثورة الوطنية الجزائرية، خاصة والكل يعلم أن العامل الاساسي الذي أدى بالاوروبين ـ وهم دخلاء ـ سواء في جنوب افريقيا او في الجزائر ، الى بذل الأموال الطائلة لمكافحة الوطنيين انما يرمي الى ابقاء الهيمنة الاستعمارية على البلاد واستغلال خيراتها استغلالا أنانيا يهدف قبل كل شيء الى نشر الجوع في مختلف طبقات الشعب وخلق أقلية محظوظة تتدفق عليها جميع أنواع الخيرات ؟

هذه هي مدنية الغرب كما تفهمها الدول الاستعمارية . وقد برهن التاريخ على انها لا تمت الى الحقيقة بشيء . والبلدان التي تحررت أخيرا قد أقامت الدليل القاطع على قدرتها في محاربة التخلف وعلى السير بالشعب نحو الرفاهية والهناء والسعادة بعد أن كان يتخبط تحت كلكل الحاجة والفاقة والخصاصة !

جريدة « العمل » ـ تونس

شرف الشعر

مثلا ميلاد شخص عزيز علينا ، او الانعام على ابله بوسام ، أو افتتاح مطعم صيني على الشاطىء ..

بل احب ان أعتقد اننا ننظر اليه نظرنا الى عيد روحي ، الى جانب ما عندنا من أعياد عائلية ودينية وسياسية . وما أكثرها واقل جدواها .

لست أدري من حضر الكوكتيل الشعري الذي اقيم في ذلك اليوم من الشهر ، من هذه السنة ، من هذا القرن العشرين في بيروت عاصمة لبنان . ولكني اسجل هذه البادرة على انها نقطة تحول في حياتنا الاجتماعية والفكرية .

الرابح منها الكوكتيل نفسه .

والشرف كله له .

عبده ـ جريدة « الحياة » ـ بيروت

احمد بن حنبل

أبى أن يأكل من طعام ابنه
لأنه قبل هدايا الخليفة !

بقلم الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ فى الطريق بين دار السلام والرقة ، فى ربيع الثانى سنة ٢١٨ ، كان السائر يرى جندا مدججين بالسلاح ، ومعهم رجلان قد صفدا بالاغلال ، واكثرا من التسبيح ، ومع أن السياط كانت تنهال عليهما الوقت بعد الآخر ، لم يثنيا عن ذكر الله ، فدعمر الايمان قلوبهما فلم تبرح بانفسهما السياط وان هرات اجسامهما . وفى شقة الطريق ولأوائه ، والضرب وعذابه ، ضعف جسم احدهما عن الاحتمال ، فخر صريعا ومات شهيدا ، وقلبه فى قوته ، وبقى الثانى وحده يتحمل الألم ، ولكن الله معه ، فهو غير منفرد مستوحش ، بل هو مستأنس دائما بربه ، وبينا هو مع الجند نعى الناعى الحاكم الذى نزل ذلك البلاء باسمه ، وهو المأمون ، فأعيد الشيخ التقى باصفاده الى بغداد وأنزل بسجنها .

وذلكم الشيخ هو امام الفقه والحديث احمد بن حنبل ، اختبر فصبر ، وباء الظالمون بأثمهم . وظفر هو بالنجاة والذكر الحسن ، فكان له لسان صدق فى الآخرين .

مولده ونسبه ونشأته :

ولد الامام أحمد فى ربيع الاول سنة ١٦٤، وكانت ولادته ببغداد ، وقد ولد من اسرة عربية شيبانية ، فكلا ابويه من شيبان ، وشيبان قبيلة من ربيعة ، لها همة فى الجاهلية والاسلام ، حتى لقد قيل : « اذا كنت فى ربيعة فكاثر بشيبان ، وفاخر بشيبان ، وحارب بشيبان » .

وكان أبوه محمد بن حنبل من القواد ، وجده حنبل ممن اشترك فى نصرة العباسيين حتى أدال الله من الدولة الأموية وذهبت من المشرق ، وقد ضربه حاكم الأمويين لذلك فاحتمل حتى زالت تلك الدولة .

وامه كانت شيبانية كما اشرنا ، وكان ابوها جوادا كريما قد فتح بابه للعرب ، تنزل عنده وفود القبائل فيضيفها .

ورث احمد عن هذين الابوين سمو النفس ، وبعد الهمة ، وقوة الصبر ، والاحتمال ، ولكن قدر لاحمد أن يتربى يتيما ، كما تربى شيخه الشافعى يتيما ، فلم يدرك أباه .

وقد قامت امه على تربيته والعناية بتنشئته فى ظل بعض ذوى عصبته ، ولم يتركه ابوه كلاً لا يجد ما يكفيه ، بل ترك له عقارا يسكنه ، وبه حوانيت لها غلات ضئيلة تعطيه الكفاف من العيش ، ولا تعطيه رافع العيش ولينه ، وقد استمر يعيش من هذه الغلة الضئيلة حتى قبضه الله تعالى

اليه ، فعندما اقبلت الدنيا عليه ، وألقيت بين يديه ، نحاها عنه بنفس نزهة . كانت بدر الاموال تجيئه من المتوكل فيردها فى تواضع كريم .

وقد ظهرت مظاهر الورع فى احمد منذ كان طفلا لم يستانس رشده ، فقد كان عمه يرسل الى بعض الولاة باحوال بغداد ، وكان يكتب بها ، وقد كلف احمد ابن أخيه ان يبلغ الوالى بعضها ، فاخذ الكتب والقى بها فى النهر . ولما قيل له فى ذلك قال متعجبا : « انا كنت ارفع تلك الاخبار !! رميت بها فى الماء » فجعل الوالى ، وهو الذى كان يسائله، يسترجع ويقول: « هذا غلام يتورع ، فكيف نحن».

ابن حنبل يتجه للحديث بكليته

ولهذا النزوع الدينى منذ صباه اختارت له اسرته الدراسات الدينية ، فتعلم علوم العربية وحفظ القرآن ، حتى اذا بلغ الرابعة عشرة ، وُجّه الى الديوان ليُمرّن على الكتابة والتحرير .

حتى اذا أتم هذا الدور ، وشبّ عن الطوق ، اخذ يختار لنفسه ، فاختار ما يتفق مع نزوعه ومع ما نشأته عليه أسرته ، وقد اختار ان يتجه الى الحديث ، فكان يذهب الى حلقاته ، فجلس فى حلقة القاضى ابى يوسف صاحب ابى حنيفة ، وقد كان فقيها ومحدثا ، فقبس من فقهه قبسة ، وان لم يستمر على الجلوس فى حلقته ، فقد اتجه الى الحديث بكليته ، وكان المحدثون فى كل بقاع الاراضى الاسلامية . ففى البصرة محدثون ، وفى الكوفة محدثون ، وفى بغداد كثيرون منهم ، وبلاد الحجاز تزخر وتفخر بهم . وقد التقت المدائن والامصار التقاء علميا فى ذلك العصر ، فلم يكن ثمة محاجزات اقليمية تجعل كل اقليم يكتفى على حديث اهله ، ولا يقبل رواية غيره،بل كانت الرحلة العلمية المستمرة واصلة حبال العلم .

وعندما اعتزم احمد بن حنبل فى مستهل شبابه ان يطلب الحديث اخذ نفسه بالرحلة فى طلبه من كل ينابيعه ، فجمع حديث الشام والعراق والحجاز، وانه بلا ريب طلب الحديث أولا فى بغداد وابتدا فى طلبه فى سن الخامسة عشرة ، اى سنة ١٧٩ ، واستمر يسمع ويكتب فى بغداد الى سنة ١٨٦ ثم ابتدا رحلاته العلمية .

وبذلك يكون قد بقى فى بغداد نحو سبع سنين يطلب الحديث من مظانه فيها ، ولزم مع ذلك هشيم بن بشير بن ابى حازم الواسطى نحو اربع سنين منها ، ومن بعد موت شيخه هذا تلقى عن كل شيوخ الحديث فى بغداد .

رحلاته

اخذ فى الرحلة من سنة ١٨٦،فرحل الى البصرة خمس مرات ، ورحل الى الحجاز مثلها وفى رحلته الى الحجاز سنة ١٨٧ التقى بالشافعى ، فاخذ عنه الفقه ، كما أخذ عن سفيان بن عيينة الحديث، وقد كان لقاؤه بالشافعى بعد أن أنضج هذا فقهه ، واخذ يبين مناهج الاستنباط الفقهى وهنا نجد احمد يضم الى دراسته وجمعه للحديث دراسته للفقه ، وبذلك التقى علم الفقه وعلم الحديث ، وان كان الحديث فيه اظهر واوضح .

وكان يرحل الرحلات الكثيرة مع قلة فى المال ، حتى انه كان احيانا يرحل ماشيا ، وقد حج خمس مرات ، منها ثلاث كان راجلا .

ولقد كان يستطيب المشقة فى طلب الحديث ،لان الشىء الذى يجىء بيسر يكون قريب النسيان وكان يحتسب النية فى الهجرة لاجل الحديث ، وقد سافر الى اليمن لطلب الحديث الذى رواه عبد الرزاق بن همام بصنعاء اليمن . وفى هذا السفر فقد منه الزاد ، فكان يكرى نفسه لحَمْل امتعة الناس حتى وصل الى عبد الرزاق.ولما علم هذا بما عليه من مشقة مد اليه بدنانير ، فقال احمد الصابر الشاكر « أنا بخير » وردها ، وقد مكث على هذه المشقة سنتين استهان بها فيهما ، لانها فى طلب الحديث ، ولأن العمل الشاق خير من قبول منة العطاء .

وهكذا طوّف أحمد فى الاقاليم الاسلامية طالبا للحديث ، لا يستكثر منه الكثير ، ولا ينى عن الكد واللغوب ، يحمل حقائب كتبه على ظهره .

مع المحبرة .. الى المقبرة !

وكلما كد وجد زاد مقامه .. وقدبلغ مبلغ الامامة وصار مقصد طلاب الحديث ، وفقه الحديث ، والمستفتين من كل بقاع العالم الاسلامى ، وكان يدوّن كل ما يستمع ويكتب ، وقد رآه بعض تلاميذه على هذا الحال وقد بلغ من الفضل ما بلغ، فقال له : « يا أبا عبد الله ، أنت قد بلغت هذا المبلغ ، وانت امام المسلمين ، فلماذا تكتب ؟ » فقال الامام المجد : « مع المحبرة الى المقبرة » وكان يقول رضى الله عنه : « انا اطلب العلم الى ان ادخل القبر » .

وكان الامام احمد مَعنيًا بتدوين ما يسمع وما

يكتب فى كتب ، فان العصر الذى عاش فيه كان عصر تدوين الكتب فى شتى العلوم ، كان يكتب كل ما يسمع ويحفظه ، واذا ساله سائل أو روى عنه راو لا يعتمد على حفظه فى روايته ، بل كان يمليه مما كتب ، ويستمع اليه ليقرأ ما كتبه راويه .

ولقد اتجه أحمد الى الفقه من وقت لقائه بالشافعى ، فامتزج حديثه بفقهه ، ودرس الفقه من ينابيعه المختلفة حتى أن تلميذه الخلال يقول : « كان أحمد قد كتب كتب أهل الراى وحفظها ثم لم يلتفت اليها » . فهو يطلب الآراء المختلفة ، وان كان لا يذعن لاتجاه بعضها .

كتابه العظيم : المسند

وان الاحاديث التى رواها هى حديث وفقه ، فقد روى الاحاديث النبوية وفقه الصحابة فيما رواه من فتاويهم واقضيتهم ، وفقه التابعين فيما رواه من فتاويهم واقضيتهم ايضا ، وكان حريصا على رواية ما جاء فى موطأ مالك من فتاوى واقضية للصحابة ، بل كان حريصا على تعرف فتاوى مالك فى مسائله ، وخصوصا ما كان يبنيه على عمل أهل المدينة .

وقد سجل حديثه فى كتابه العظيم « المسند » وهو أكبر موسوعة لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة واقضيتهم .

لم يجلس للحديث الا بعد الاربعين

وقد جلس أحمد للحديث والافتاء عندما بلغ الاربعين من عمره ، ويروى أن بعض معاصريه جاء اليه يطلب الحديث سنة ٢٠٣ فابى أن يحدثه ، فذهب ذلك الطالب الى عبد الرزاق باليمن ، ثم عاد الى بغداد سنة ٢٠٤ فوجده قد حدث واستوى الناس فى مجلسه .

ولماذا لم يحدث قبل أن يبلغ الاربعين ؟ لعله فى ذلك يقتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم لان النبى لم ينزل عليه الوحى قبل الاربعين .

وقد استوى أحمد من بعد الاربعين فى مجلسه فى الدرس والافتاء ، وأمه الناس من كل ناحية ، وكان درسه بمسجد بغداد .

نزول المحنة به

كان الشيخ الامام يسير فى درسه يجيب من يساله الحديث ، ويطلب اليه ان يكتبه ، ويجيب من يساله عن مسائل وينهاه عن ان يكتب ما يفتى به الا ان تكون الفتوى فى حديث ، ونهى عن كتابة المسائل حتى لا يشيعها من لا يعرف من أين أخذت .

وسارت دروسه فى هدوء كريح رخاء لا عواصف فيها ، ولكن جاء ما عكر صفو الدرس ، وعصف بالشيخ ، وذلك لمسالة أثيرت فى العصر الاموى . وهى مسالة خلق القرآن ، قد أثارها ناس يريدون اثارة الجدل ، ومع الجدل الريب بين المسلمين حتى تضعف قوة اليقين فى قلوبهم ، فقد أثار الجعد ابن درهم مسالة خلق القرآن وكونه مخلوقا لله تعالى ، وقد استنكر كثيرون من العلماء ذلك ، واعتبروا اثارة ذلك بدعة لا تثار ، ولزم بقية التابعين الصمت فى هذه القضية ، فلم يتعرضوا لها سلبا أو ايجابا ، وقتل خالد بن عبد الله القسرى الجعد بن درهم ، وتبع القول بخلق القرآن نفى صفة الكلام ، واستند جماعة الى كلام الله لموسى الذى قال الله تعالى فيه «وكلم الله موسى تكليما» .

واستغل الدعاة الى التشكيك من المسيحيين صمت المؤمنين عن القول فى هذا ، فتواصى دعاة المسيحية أن يسائلوا المسلم عما قاله الله تعالى فى كتابه عن المسيح ، الم يقل « كلمة ألقاها الى مريم وروح منه » ، فان أجاب بذلك ، وسيجيب حتما ، سالوه « أكلمة الله مخلوقة أم لا ؟ » ، فلا يجيب ، وكانهم فازوا بالحجة .

وكان بين المسلمين طائفة قد تصدت للرد على كل ما يثيره غير المسلمين للطعن فى الاسلام فوجدوا انه من الواجب أن يقولوا أن القرآن مخلوق ، وكلمة الله التى عبر بها عن المسيح هى مخلوقة باعتبار ان مسماها وهو المسيح مخلوق .

المامون يضطهد من لا يقول بخلق القرآن

وقد جاء المامون واتخذ رأى المعتزلة مذهبا ، وكان يقول عن المعتزلة أصحابنا ، فاخذ يدعو الى القول بخلق القرآن ، وحاول فى مناظراته التى عقدها أن يحمل الفقهاء والمحدثين بالحجة والبرهان على اعتناق ما يرى . ولكنهم توقفوا ، لانهم لا يقولون ما لم يقله كتاب الله ولا سنة رسوله ، ولا يخوضون فى أمر لم يرد فيه نص ، ولم يكن الناس فى حياتهم العملية محتاجين اليه .

وقد استمر المامون يجادل ويناظر فى هذا ست سنين من سنة ٢١٢ الى سنة ٢١٨ ، ولكنه وهو فى الرقة خارج بغداد مع كاتبه ووزيره أحمد بن ابى دؤاد كبير المعتزلة فى ذلك الحين ، أخذت الكتب تجىء تترى ، يجىء الكتاب تلو الكتاب وقد ابتدأ فى كتبه بضرورة حمل كل من يتولون أى عمل فى الدولة

على القول بخلق القرآن ، ولا تقبل شهادة أى شخص لا يقول بخلق القرآن ثم ترقى فمنع المفتين والمحدثين أن يقوموا بالفتوى وبالحديث الا اذا اقروا بخلق القرآن ، ثم انتهى الكتاب الاخير المنسوب للمامون الى ان يُنزل العقاب الشديد ، بل الاعدام ، بمن لم يقل ان القرآن مخلوق . وامر بان يُحمل الفقهاءُ والمحدثون الذين لا يقولون ذلك ، مُوثقين الى عسكر المأمون . وجاء فى آخر الكتاب : « فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعا على السيف ان شاء الله ولا قوة الا بالله ».

وقد اجاب الجميع ما عدا ثلاثة فسيقوا الى المأمون ، فرجع أحدهم فى الطريق ، ومات الثانى وبقى أحمد وحده للمحنة فتلقاها صابرا .

وقد مات المأمون وأحمد يساق فى الطريق ، ولكن الوصية كانت فى كتاب المأمون الى اخيه المعتصم بان يشدد فى مسالة خلق القرآن .

المعتصم يجرى على سنة أخيه

وقام المعتصم بالوصية فعذب أحمد بالضرب المتوالى ثمانية وعشرين شهرا ، ثم افرج عنه على الا يفتي او يُحدث . ثم اذن له بالافتاء والتحديث حتى جاء الواثق فاعادها جذعا ، وانزل باحمد وغيره عقابا وتعذيبا ، حتى يئس ، فاخرج ، على أن يلزم بيته ولا يُفتى ولا يُحدث . حتى جاء المتوكل فازال المحنة وابعد احمد بن ابى دؤاد الذى كان محركا هذه الفتنة ، والموسوس بهذه المحنة .

بين المحدثين والمعتزلة

والحق ان المعتزلة لهم وجهة فيما يقولون ، وليس فيما يقولون كفر ولا زيغ ، بل ان الذى دفعهم هو سد الطريق على الذين يحاولون افساد عقول المسلمين بتاويل بعض العبارات القرآنية تاويلا باطلا .

والامام أحمد ومعه كل المحدثين ما كانوا يريدون الخوض فى ذلك ، لانه لا نص فيه ، ولا توجد فائدة عملية . ولقد جاءت مناظرة فى آخر عهد الواثق ، وفى حضرته ، بين محدث وأحمد بن أبى دؤاد نذكرها لأنها لا تخلو من توضيح موقف المحدثين، قال احمد بن أبى دؤاد ، لماذا لا تقول ان القرآن مخلوق ؟ فقال الشيخ الذى سيق للعذاب. « شيء لم يَدْعُ اليه رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على تدعو اليه أنت ؟ ليس يخلو ان تقول علموه أو جهلوه ، فان قلت عَلِمُوه وسكتوا عنه ، وسعني واياك من السكوت ما وَسِع القوم ، وان قلت جهلوه وعلمتَه أنت ، فيالكَعُ بن لكَعٍ ، يجهل النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضى الله عنهم شيئا وتعلمه انت » .

هذه صورة مصغرة للمحنة واسبابها . وقد خرج منها الامام وبجسمه ندوب وآثار جروح ، ولكن نفسه خرجت مصقولة نقية كالسيف المرهف، وعلت منزلته بين الناس،يقصد من اقصى البلاد الاسلامية ليَسمَع عنه الحديث وليستفتى . واشتهر أمره فى كل البلاد الاسلامية ، حتى خشى على نفسه ودينه من هذه الشهرة ، فكان يقول : « وَدِدتُ أن اعيش فى شِعْب من شِعاب مكة لا يعلم بى أحد » .

وقد اخذ المتوكل يرسل اليه العطايا فيردها ردا رفيقا ، وكان لا ياكل من طعام ابنه لانه علم انه يقبل هدايا المتوكل ، وكان عيشه من غلات عقاره الذى ورثه عن أبيه .

واستمر ذلك الامام مطمح انظار المسلمين بحديثه وفقهه ، ونزاهة نفسه وتورعه فى دينه حتى قبضه الله اليه فى ١٢ من ربيع الاول سنة ٢٤١ ، فشيعته بغداد وما حولها حتى لم ترَ جنازةٌ فى الاسلام قبله بمثل ذلك العدد من المشيعين .

من صفاته : الحافظة الواعية

اتصف الامام أحمد بصفات رفعته فى جيله ، وجعلته فى الذروة بين العلماء ، وأولى هذه الصفات الصفةالعلمية التى هى لازمة لكل عالم اشتغل بفرع من فروع العلم الدينى أو الدنيوى ، وهى الحافظة الواعية ، فهذه الحافظة أساس لكل علم ونظر ، وخصوصا علماء الحديث .

ولقد آتى الله أحمد منها حظا وفيرا ، والاخبار عنه فى هذا متضافرة ، وقد عده كثيرون احفظ أهل عصره . ولقد قيل لأبى زرعةَ معاصره « من رأيت من المشايخ والمحدثين احفظ ؟ » ، قال : أحمد بن حنبل .

وكان مع حفظه ووعيه عميق النظرة فى كل ما ينقل ، فهو يحفظ أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة ، وفتاوى كبار التابعين ، ويتفهم هذا كله تفهم العارف المستنبط لا مجرد الراوى الحافظ ، وقد اشتهر بذلك بين المحدثين ، حتى عد فقيههم فى عصره ، ويقول فى ذلك اسحاق بن راهَوَيْه : « كنا نتذاكر الحديث

من طريق او طريقين او ثلاثة ، فاقول ما مراده ، ما فقهه ، فيقفون كلهم الا احمد بن حنبل » .
وقال تلميذه ابراهيم الحرمي : « أدركت ثلاثة لم يرَ مثلهم ، ويعجز النساء ان يلدن مثلهم : رايت أبا عبيد القاسم بن سلام ، ما أمثله الا بجبل نفخ فيه الروح . ورأيت بشر بن الحارث ، فما شبهته الا برجل عجن من قرنه الى قدمه عقلا . ورأيت احمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك ما شاء » .

من صفاته : الصبر والجلد

والصفة الثانية ، وهي أبرز صفات أحمد ، الصبر والجلد وقوة الاحتمال ، وهي مجموعة سجايا كريمة أساسها قوة الارادة وصدق العزيمة، وهذه الصفة هي مزاج صفات الامام أحمد ، فقد جمع بها بين الفقر والجود وعزة النفس والعفة ، وجمع بها بين الاباء والعفو، واحتمال الاذى والصفح الجميل ، وهي التي جعلته يتحمل الشدة في طلب العلم في الحضر والبدو ، وهي التي نازل بها الذين راموه بالاذى فصبر وصابر ، ولم يهن ولم يجبهم الى قولهم ، حتى عجزوا وهم الاقوياء ، وغلب وهو الضعيف في بدنه ، ولكنه القوى في نفسه .
ولما زالت النقمة اختبره الله بالنعمة فصبر فيها كما صبر في الأولى، فرد عطاء الخليفة الموفور ورضي ان يعيش هو وعياله في خصاصة من العيش .
وصبره صبر لا أنين فيه ولا شكوى ولا ذهاب جنان ، ساقوا اثنين بين يديه فقتلوهما ، وهم يهددونه بالقتل او يقول ما يريدون ، فوجد في بعض الاحياء المعذبين البويطي صاحب الشافعي فقال له : « ماذا قال الشافعي في المسح على الخفين؟ »، فتعجب الجميع حتى قال احمد بن أبي دؤاد متعجبا . « انظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب عنقه فيناظر في الفقه ! »

من صفاته : النزاهة بكل ضروبها

والصفة الثالثة ـ النزاهة بكل شعبها وضروبها فهو نزه النفس لم يأخذ من مال غيره قليلا أو كثيرا . وهو نزه في ايمانه فلم يجعل لغير الله سلطانا عليه ، لا يداري ولا يداجي ، ولو كان السيف في يد من يبرق ويرعد . وهو نزه في تفكيره ، فلم يرد أن يفكر في أمر لم يفكر فيه السلف الصالح ولا يحقق حاجة دنيوية من حاجات



..وكانت السياط تنهال عليهما وهما لا ينيان عن ذكر الله حتى ضعف جسم احدهما عن الاحتمال فخر صريعاً ومات شهيداً وبقي الثاني وحده يتحمل الالم.

الزمان . وهو نزه فى فقهه يأخذ برأى الصحابة فان اختلفوا اعتبر اقوالهم اقوالا له ، وكذلك التابعون الكبار أهل الورع . واذا لم يكن نص ولا فتوى لصحابى أو تابعى اخذ بالقياس ، واعتبره كأكل الميتة لا يحلّ الا للضرورة وبقدرها .

وكان مع زهادته ونزاهة نفسه يبيح الحلال لكل من يستطيعه من حلال ، ويعتبر تناول الحلال يليّن القلوب ، وفى دائرة الحلال الذى لا شبهة فيه تستطاب الحياة ، ويقول فى ذلك : « يؤكل كل الطعام بثلاثة : مع الاخوان بالسرور ، ومع الفقراء بالايثار ، ومع أبناء الدنيا بالمروءة » وكان يفهم أن الصداقة البَرّة عز ولذا كان يقول : « اذا مات اصدقاء الرجل ذل » .. وان النزاهة المطلقة التى اتصف بها ذلك الامام الجليل انبعثت من اخلاص مستفيض ، حتى انه لاخلاصه كان يحب ان يَخْمُل ذِكره ، ويَغبط الذين خَمَل ذكرهم ، ويقول فى ذلك : « طوبى لمن اخمل الله عز وجل ذكره » . ولاخلاصه كان يستقل عبادته ، ولا يستكثر المحنة التى نزلت به .

ومن صفاته : انه كان مَهيبا

والصفة الرابعة التى امتاز بها ذلك الامام الجليل هى المهابة . كان مهيبا من غير خوف ، وكان رجال الشرطة يهابونه حتى عندما يساورون داره . فانه يروى أن شرْطيا ذهب ليناديه ، فهاب ان يطرق بابه ، وآثر أن يطرق باب عمه ويدخل اليه من بابه ، حتى يؤنس نفسه بذلك اللقاء المهيب .

وقد قال أحد معاصريه : «دخلت على فلان وفلان من السلاطين، فما رأيت أهيب من أحمد بن حنبل. صرتُ اليه ، أكلمه فى شىء فوقعَت علىّ الرِّعدة حين رأيته من هيبته » .

وان الهيبة هبة من الله تعالى ، وقد نماها عند أحمد ما اتصف به من الجد الذى لا مزاح فيه ، حتى انه ليحسب ان كل مزحة مَجّة من العقل .. ونماها صمته ، فاذا تكلم فلا لغو ولا تأثيم فيما يقول .. ونماها صبره فى المحن ، وعفته عن أموال الحكام .

وكان مع هذه المهابة الأليفَ المأمون الموطّأ الكنَف لتلاميذه وأصحابه . وقد قال احد معاصريه فى وصفه : « ما رأيت احدا فى عصر أحمد ممن رأيت ، أجمعَ منه ديانة وصيانة ، وملكا لنفسه ، وفقها ، وأدب نفس ، وكرم خلق ، وثبات قلب ، وكرم مُجالسة » .

الحنبلية

ذاع بين الناس وصف التشدد فى الدين بالحنبلية ، بل ذاع فى العصور الاسلامية الى عصرنا هذا وصف التشدد فى النزاهة بالحنبلية .

وان هذا الوصف له صلة بالامام احمد ذاته ، وببعض الذين اعتنقوا مذهبه ، وآراء فى مذهبه .

فاما الذى يتصل بشخصه فهو النزاهة والتورع عن الحرام ، حتى انه كان يمتنع عن أكل طعامه اذا خبز بوقود ظن أن مالكه لم يملكه من حلال ، أو فيه شبهة حرام . وان صفاته وأعماله كلها تدل على انه اخذ نفسه بشدة لا يحتملها سواه ، وان لم يَدْعُ الناس الى أن يسلكوا مسلكه .

اما ما وقع من بعض الذين اعتنقوا مذهبه فان ابن الاثير يذكر فى تاريخه انه فى سنة ٣٢٣ قامت فتنة فى بغداد بسبب شدة الحنابلة ، فاراقوا الانبذة ، وهاجموا دور القوّادين ، وكسروا ادوات الغناء ، وضربوا المغنيات ، وكلما راوا رجلا يمشى مع امراة استوقفوهما ، وسألوهما عن العلاقة بينهما ، ويندر أن يسلم منهم أحد ، واغلظوا على الشافعية وعلى الشيعة فى تقديس أئمتهم ، مما جعل الخليفة ينذرهم ويمنع مناظراتهم ، ويحملهم على الاستخفاء بمذهبهم .

وأما ما يتعلق بالمذهب الحنبلى نفسه فانه قد اشتهر بالتشدد فى الطهارة ، وقد راجعنا المذهب الحنبلى فى هذا فوجدناه انفرد بالتشدد فى مسائل : منها انه يوجب تطهير أى اناء تقع فيه نجاسة بغسله سبع مرات احداهن بالتراب ، وذلك هو الراجح فى المذهب .

ومنها ـ ان الماء الذى ينزل من الاناء الذى يقع فيه نجاسة يعد نجسا فكل الماء الذى ينزل من مرات الغسيل يعد نجسا .

ومنها انه اذا كان مع الشخص اناءان ، أحدهما فيه ماء طاهر ، والثانى فيه ماء نجس ، وشك ولم يعرف أيهما ، اريقا من غير تحر .

ومنها ان الأوانى التى كان يستعملها الوثنيون والمجوس يجب تطهيرها بطريقة الحنابلة قبل استعمالها .

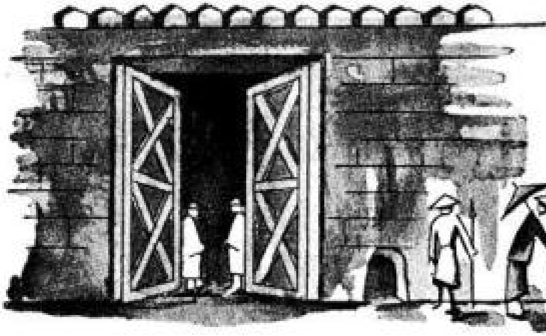
وبهذا حق للمصريين وغيرهم ان يصفوا كل متشدد فى دينه أو نزاهته بانه حنبلى ، فالوصف سليم،واكثر هذه الاسباب يرفع الحنبلية ولا يخفضها.

رحم الله ابن حنبل فى الصديقين والصالحين ■■

محمد أبو زهرة

حكاية قديمة من الصين .

الملك .. والسفير!



■ كان (ينتزى) سياسيا ذكيا من دولة (تشى) ، عينته دولته سفيرا لدى بلاط ملك مدينة (تشو) المجاورة والمنافسة لها .

وكان ملك تشو ذا كبر وصلف ،وكان يعرف ان السفير القادم ذكى ، معتز بذكائه وكرامته ، فقرر أن ينال منه .

وكانت مدينة (تشو) محاطة بسور ، كعادة مدن تلك الايام ، وليس للسور الا باب واحد لدخول الناس وخروجهم ، ثم باب صغير تدخل منه الكلاب والحيوانات الصغيرة الأخرى ، ولا يستطيع الرجل ان يمر منه الا زاحفا .

واصدر الملك امره ان يدخلوا السفير القادم من باب الكلاب .

ووصل السفير ، فاستقبله رئيس الحرس ، واخبره بأمر الملك .

واحنى (ينتزى) راسه محييا ، ثم قال :

« انه لا يدخل من باب الكلاب الا القادم الى بلاد الكلاب ، وانا أربأ بنفسى عن أن أوجه للملك العظيم اهانة مثل هذه » .

وسارع الرسول ينقل الى الملك ما قاله السفير ، فأمر بادخاله من الباب الكبير واحضاره اليه حالا .

ووقف السفير ــ وكان قصير القامة ــ فى حضرة الملك . ونظر اليه الملك فلما راى قصر قامته قال له :

ــ يبدو ، ايها السفير ، أن أهل بلادك جميعهم اكثر قصرا منك ، وأنت خيرهم ، فارسلوك الينا .

فأجابه السفير على الفور :

ــ عفوا ، يا مولاى ، ان اهل بلادى طوال القامة ، صبح الوجوه ، متواضعون فى غير صلف ، أذكياء فى غير اسفاف .

ونحن فى بلادنا نختار سفراءنا على حسب قيمة البلد الذى سيمثلوننا فيه . وقد أرسلنى قومى اليك ، يا مولاى ، لأننى اقصرهم قامة ، واقلهم ذكاء !! » .

■■

ضَرْبَةُ الشَّمْس

■ هذا هو الصيف ..
والصيف حرارة ..
وهذا رجل ، أذكره ، اصابته ضربة شمس .
انه سقط اعياء .

وها هم يحملونه على عجل . ولكن الى اين ؟ اتبعته في السيارة . انهم بلغوا به حجرات في الطريق كتب عليها انها مستشفى . ودخلوا حجرة فيها حمامات وبالحمام مغاطس . وكل مغطس به ماء تضع يدك فيه فتحس انه الثلج . وفي هذا الماء المثلوج وضعوا الرجل بملابسه في الماء . انهم يسابقون الموت ، وكل دقيقة معناها سبق الموت بدقيقة .

وتعود فتجد الرجل في فراش ، وقد عادت اليه الحياة ..

اما كيف عادت ، وكم عادت فهذا يتوقف على متى أسعف ، وبأى سرعة أسعف .

في طريق الحج

ان هذا الرجل كان من بعض الحجاج الذين خرجوا من مكة يبغون عرفات . كان هذا منذ سنوات ، يوم كان الحج في اوسط الصيف ، واشد اشهره حرا . ووقع هذا ، والركب عند « مِنَى » .

سار هذا الرجل، في قيظ الشمس ، وفي الحرارة المفرطة ، ساعات ، على الضيق ، وعلى المشقة ، ولكنه لم يبال في سبيل الله ضيقا ولا مشقة !! ان الله يأمر بالعدل والاحسان . والعدل الى النفس اولا . والاحسان الى النفس اولا . ولكن الرجل ، كالكثيرين من المتعبدين المخلصين في غير وعي ، لم يفرق بين المشقة تأتي غصبا ، وبين المشقة يأتيها المتعبد عمدا . انها والله الفحشاء والمنكر .

وراسُ الرجل خاصة ، كان عاريا تلفحه الشمس لفحا . حتى المظلة..لم يكن بيده مظلة تحمى الراس من الشمس واشعتها الحارقة .

ومثلُ هذا الرجل سقط في نفس الطريق رجال .

ضربة شمس ضربة حرارة

وليس طريق الحج وحده ، يسقط عليه ضحايا الشمس، على الجهد الجاهد، في اشهر الصيف . انه كل طريق ، على الجهد ، تحت اى شمس .

وحتى الشمس لا ضرورة لوجودها ، كي يصاب الرجل بضربة «شمس» . ان كل رجل يعمل في الحر الشديد ، عملا جاهدا متواصلا، يصاب بضربة «شمس» . رجلٌ وقاد امام فرن . رجل في مصنع يعالج الحديد والحديد منصهر . رجل طباخ يطبخ لمئات ، في جو بحرارته ورطوبته خانق . من اجل هذا سميت

ضربة الشمس فى الطب الحديث بضربة حرارة .

لو لم يتخلص جسمك من حرارته اذن لاشتعل

ان الجسم فرن « راجع مقال انت كالقاطرة عدد اول مايو صفحة ٤٠» ، وما وقوده الا الطعام يحترق فيتحول ما به من طاقة ، هى طاقة كيماوية ، الى طاقة حركة ، وطاقة كهرباء . وطاقات اخرى ، صنوفا شتى . وحتى الى طاقة بصر وطاقة سمع . وحتى الى طاقة فكر . وكل هذه متحولة آخر الأمر الى طاقة حرارة .

والافران لها مداخن تتنفس عن طريقها ، فلا تختزن حرارتها فتتراكم ، ثم هى تنفجر بها انفجارا .

ان الجسم له منافذه التى تتسرب منها حرارته الفائضة . ان الحرارة الزائدة لا بد ان تخرج من جسمك ، فهى اذا تراكمت فيك اذن والله لاشتعلت . .

وسائل الجسم للتخلص من حرارته

وللجسم وسائل فى التخلص من حرارته الزائدة ، ظاهرة .

فأنت تجلس فى حجرتك ، فتشع من جسمك فى الحجرة حرارة ، يقتبسها منه سقف الحجرة والحوائط . وحتى



اثاث الحجرة . وحتى من يكون بالحجرة من اقارب واصدقاء ، لهم فيما يُشعُ جسمك من حرارة نصيب . ولجسمك انت ايضا مما يشعون من حرارةنصيب.

فهذه وسيلة .

وانت تجلس على الكرسي البارد فيحتر. انها حرارة من جسمك . وتقوم عن الكرسي ، ويجلس مكانك شخص آخر ، فلا يلبث أن يعلم انه كان على هذا الكرسي قبله جالس .

فهذه وسيلة ثانية .

وانت ، نمت أو استيقظت ، تتنفس الأنفاس . وهي أنفاس حارة ، تخرج عن جسمك ، فتحمل عنه الى خارجه بعض حرارته . فهذه وسيلة ثالثة .

وسيلة الجسم الكبرى

ولكن هذه الوسائل ، في الجو الحار ، وعلى العمل المجهد ، غير ذات بال . فالحرُّ الذي يأتيك من مكان حار انت قائم فيه ، قد يزيد على ما تعطي انت من حرارة .

وعندئذ تتدخل وسيلة الجسم الكبرى: تلك التي يحتوي معانيها لفظ العَرَق .

انها وسيلة قائمة دائمة .

ان غدد الجلد تفرز العرق . والعرق من ماء . والماء يتبخر . وكل سنتيمتر من العرق يتبخر يأخذ معه فوق الـ ٥٠٠ سعر من حرارة .

وانت يتبخر من مائك ، من عرقك ، وانت هادىء جالس ، نحو ٣٠ جراما كل ساعة . انه يخرج منك ، ولكنك لاتحس به .

فاذا بلغت حرارة المكان ٣٠ درجة مئوية ، ازداد فرز العرق وازداد تبخره. حتى اذا بلغت حرارة المكان ٣٥ درجة ازداد افراز العرق بغتة ، واحسستَ به قطرات على جسمك ، لا تلبث ان تتبخر فتأخذ من حرارتك وتذهب بها عنك .

عندما يصبح العرق وحده وسيلة استبراد

واذا بلغت حرارة المكان ٣٧ درجة مئوية ، وهي درجة الأجسام السويّة ، وهي الدرجة التي اراد الله أن تقف عندها الأجسام لتجري تفاعلاتها الداخلية على احسن حال ، عند هذه الدرجة لا يفقد الجسم حرارته بالاشعاع ولا غير الاشعاع . ويصبح لا يستطيع ان يفقد حرارته ، كلها او بعضها ، الا عن طريق العرق .

عندما تعجز غدد العرق عن افراز

ولهذه الوسيلة ، وسيلة العرق ، في تخليص الاجسام من حرارتها في الجوّ الحار، حده . فاذا جمع الانسان مع الجو الحار ، العمل المتواصل ، (والعمل ينتج عنه زيادة احتراق غذاء ، فزيادة من حرارة) ، عجز الجسم عن الاسعاف . وكأنما غدد الجسم ، التي تفرز العرق ، تتعب ، وتجهَد ، فتكفُّ عن افراز . انها تتعطل آخر الأمر ..

واذن ترتفع حرارة الجسم .

واذن ترتفع ولا يكون هناك شيء يزجرها .

واذن تبلغ الاربعين درجة فما فوقها.

واذن يقال ان الرجل أصابته ضربة حر .. ضربة شمس .

ضربة الشمس كيف يحس بها صاحبها

وتقيس درجة حرارة الرجل المضروب فتجدها ٤٠ أو فوق ذلك . انها اذا بلغت

٤٤ أو ٤٥ درجة تعطل التنفس وتوقفت الدورة الدموية ، ومات الرجل . وتحس جلده فتجده جافا . الم نقل ان العرق تعطل خروجه .

ولقد تجد الرجل سقط .

ولقد تجده فى غيبوبة .

وضربة الشمس قد تصيب الرجـل بغتة . دقائق فاذا به جسد راقد .

ان الرجل ، لو قد علـم عن ضربة الشمس ما علم ، ووعَى لها ، اذن هـو لا بد أحسّ بتوقف العرق . واذن هو احس بحره فى جسمه شديد . واذن هو احس بأعـراض تتصل بجهازه العصبى المـركزى : اختـلاط فى الفكـر . اضطراب فى الخطو . صداع فى الراس. ثم خَرَف ، ثم غيبوبة .

اسعاف سريع

ثم لم يبق الا الاسعاف السريع : حمام مثلوج كالذى وصفنا . فان لـم يوجد فالماء يرش على المريض رشا ، ثم يُهوَّى عليه تهوية شديدة . وتدلك اطرافه دلكا . ان الفرض افقاده الحرارة فى أسرع وقت .

ان المخ يتلف بضربة الشمس . وتلف المخ مسألة حرارة ووقت . فكلما اسرعنا فى انزال الحرارة كلما قل تلف المخ .

وقانا الله واياكم شر المتالف .

■■

طبيبٌ يَنصَح النِّساء

■ اننا نتحدث دائما عن الحرب ، وعن السلام . ونحن نعنى دائما بالحرب ، تلك الحرب التى تقوم بين الأمم . وبالسلام ذلك السلام الذى يقوم بين الامم من بعد حرب .

وهذه الحروب تقوم مرة أو مرتين كل عشر بل عشرات من السنين .

ولكن فى المجتمع الانسانى صنوف اخرى من حروب اخفى، يتقطع بها السلام تقطعا يمحى معالمه ، فتكاد لا تحسب له وجودا . الحروب التى تقوم داخل الأمة الواحدة، بين ذوى المصالح المتباينة، والنزعات المتخالفة ، والاحزاب من كل صنف ، لا الصنوف السياسية وحدها .

ثم ذلك السلام الضائع بين الأسر .

ثم ذلك الذى هو الأشد ضياعا فى الاسرة الواحدة ، لا سيما ذلك الذى يقوم بين رب البيت وربته ، فيجعل جوّ البيت من تلك الأجواء التى لا يطاق فيها العيش .

ولقد كتب الدكتور هتشسن فى هذا السلام الذى يضيع بين الزوج وزوجته، وذلك فى مجلة الرابطة الطبية البريطانية، الى قوله : ((**ان عدد النساء اللواتى يحاولن قتل ازواجهن عمدا قليل قلة تدعو للدهشة**)) .

ثم هو يعود فيعاتب المراة التى تظل دائما على خلاف مع زوجها . ثم يقول لها :

((انه قد يكون على خطأ ، بل اغلب الظن انه على خطأ ، ولكن ما الداعى لأن تقولى له انه على خطأ . ان الرجال يحبون ان يدركوا انهم يعلمون خيرا مما يعلم الغير ، فلمَ لا تتركينه يظل على ادراكه هذا . ان عليك أن تدفعى هذا الثمن ، فهو وايمُ الحقّ ثمن قليل تشترين به الأمن والسلام ، وحسن الصحة)) .

ثم يروح الدكتور هتشسن **يعطى** الزوجات نصائح منها :

❋ **اذا عاد** الزوج آخر النهار الى بيته متعبًا ، فمن غير المعقول ان تبدأ زوجته تصب فى اذنه على الفور متاعبها . ان كان لابد فدعيه حتى يستريح ويسترخى .

❋ **على الزوجة** ان تراقب كرش زوجها مراقبة تفوق مراقبتها رصيد بنكه ، وان تفرض عليه أن يقوم بشىء من الرياضة كل يوم ، ولو بالسير على قدميه الى حيث يأخذ السيارة العامة أو القطار الى عمله .

❋ **المراة التى تحسب** ان زوجها له اكتاف عراض فهو يحتمل كل شىء، امراة مخطئة . فاذا شاركها الرجل رايها هذا فقد والله اكتملت المصيبة .

❋ **ان الغضب والخيبة** لهما عواقب سيئة على الزوج الكهل المتعب . فاغلب الظن انه يعانى ضغطا فى الشرايين او لغطا فى القلب وهو لا يدرى . فالزوجة التى تناقش زوجها على هذا الحال ولا ترضى الا ان تقول هى الكلمة الاخيرة ، فأغلب الظن انها ستحظى بالذى تريد . . ان تقول هى ((الكلمة الاخيرة)) ! ■■

القاضي الجرجاني

عالم.. وأديب.. وشاعر.. وناقد!

بقلم : ابراهيم قطان
مساعد وكيل وزارة التربية والتعليم - الاردن

■ مثل أعلى لعزة النفس ، وصون الكرامة . عالم جليل القدر ، وأديب كبير ، وشاعر مجيد ، وكاتب مترسل ، وناقد منصف .

كان كما وصفه الثعالبي في اليتيمة : حسنة جُرجان ، وفرد الزمان ، ونادرة الفلك ، وانسان حدقة العلم ، ودرة تاج الأدب ، وفارس عسكر الشعر . يجمع خط ابن مقله ، الى نثر الجاحظ ، ونظم البحتري ، وينظم عقد الاتقان والاحسان فى كل ما يتعاطاه ، كما قال الصاحب :

اذا نحن سلمنا لك العلم كلـه
فدعْ هذه الالفاظ تنظم شذورها

وانها لشهادة لا تقدر من الصاحب بن عباد ، الذى كان ممتلئا كبرا ، وعظمة وخيلاء .

الصـــاحب بن عبـاد الأديب الكبير والوزير الخطير ، والشاعر الناقد ، كان يجل القاضي الجرجاني ، ويمدحه ، شعرا ، فنثرا من ذلك قوله :

يأيها القاضي الذى نفسى لـه
مع قرب عهد لقائه مشتاقه

أهديتَ عطرا مثلَ طيب ثنائه
فكأنما أهدى لـه أخلاقـــه

ويقول فيه : « وان كنت دللته على جملة تنطق بلسان الفضل ، وتكشف عن انه من افراد الدهر ، فى كل قسم من اقسام الأدب والعلم ، فاما موقعه منى فالموقع تخطبه هذه المحاسن ، وتوجبه هذه المناقب ، وعادته معى أن لا يفارقني مقيما وظاعنا ومسافرا وقاطنا ... »

حـــياته

القاضي الجرجاني هو أبو الحسن علي ابن عبد العزيز . بدأ حياته فى طلب العلم ورحل لذلك للعراق ، والشام ، وغيرهما واقتبس من أنواع العلوم والآداب حتى أصبح من اعلام عصره فى الأدب والعلم والشعر . وما زال يتقلب فى البلدان الى ان وفد على الصاحب بن عباد . فألقى عنده عصا المسافر واختص به ، وقلده الصاحب قضاء جرجان ، وبقي الى أن أصبح قاضي القضاة فى الرىّ ، وبقى فى هذا المنصب الى ان توفىّ الى رحمة الله .

عزة نفسه

وقد كانت سيرته فى جميع احواله ، مثالا للنزاهة ، والفضل، والادب مع عزة نفس ، وعلم غزير ، وترفع عن كل ما يشين ، مع لسان عف ، مما جعله فى الذروة بين قومه وفى أدباء عصره ، وكان كما قال :

وشيدت مجدى بين قومى فلم اقل
الا ليت قومى يعلمون صنيعى

اما شعره فكان جزلا ، نقى الالفاظ ، منسجم المعانى ، حسن الديباجة ، قال فى اغراض متعددة ، فبرز فيها ، وله ديوان حافل عبر فيه عن نفسه احسن تعبير ، واوضح اسلوب . ومن ذلك قصيدته المشهورة :

يقولون لى فيك انقباض وانما
رأوا رجلا فى موقف الذل احجما

ارى ان من داناهم هان عندهم
ومن اكرمته عزة النفس اكرما

ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لى سلما

ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى النفوس لعظما

هذه العزة ، وهذا الترفع ، والمحافظة على الكرامة فى شعره واضحة فى اكثر من موضوع ، وفى عدة مقطوعات . منها قوله :

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى
وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبينى وبين المال بابان حرما
على الغنى : نفسى الأبية والدهر

اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه
مواقف خير من وقوفى بها العسر

اذا قدموا بالوفر قدمت قبلهم
بنفس فقير كل اخلاقه وفر

رقيق شعره

وهو مع منزلته الرفيعة ، وقدره المعتلى ، له شعر رقيق ، وغزل ظريف ، فلنستمع اليه وهو يتشوق الى اصدقاء الشباب ، وديار الأنس وملاعب الصبا ، حيث يقول :

يا نسيم الجنوب بالله بلغ
ما يقول المتيم المستهام

قل لاحبابه فداكم فؤاد
ليس يسلو ومقلة لا تنام

يا ديار السرور لا زال يبكى
بك فى ضاحك الرياض غمام

رب عيش صحبته فيك غض
وجفون الخطوب عنى نيام

فى ليال كانهن أمان
من زمان كانه احلام

وكان الاوقات فيها كئوس
دائرات وأنسهن مدام

زمن مسعد والف وصول
ومنى نستلذها الأوهام

كل انس ولذة وسرور
بعدما يتتم على حرام

ومن غزله الرقيق :

افدى الذى قال وفى كفه
مثل الذى اشرب من فيه

الورد قد اينع فى وجنتى
قلت : فمن باللثم يجنيه

وله من قصيدة فى وصف الشعر :

وما الشعر الا ما استفز ممدحا
واطرب مشتاقا وارضى مغاضبا

اطاع فلم توجد قوافيه تفترا
ولم تاته الالفاظ حسرى لواغبا

وفى الناس أتبـاع القوافى تراهم
يبثون فى آثـارهـن المقـانبا
اذا لحظوا حرف الروى تبادروا
وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وان منعوا حـر الكلام تطـرقوا
حواشيهفاجتاحوا الضعيفالمقاربا
ولكننى ارمى بكـل بديعـة
يبتن بالباب الرجال لواغبـا
تسير ولم ترحل ، وتدنو وقد نأت
وتكسب حفاظ الرجال المراتبا
ترى الناس اما مستهاما بذكرها
ولوعا ، واما مستعيرا وغاصبا

وقد أورد له الثعالبى مجموعة نادرة من قصائده ، ومقطوعاته فى الغـزل ، والاخوانيات لا يتسعهذا المقال لايرادها.

كتابه : الوساطة بين المتنبى وخصومه

أما منزلته فى الادب ومعرفته للشعر وفنونه واغراضه،وسعة اطلاعه وشمول بحثه ، ودقة نقده فتظهـر فى كتابـه « الوساطة بين المتنبى وخصومه » . فقد ظهر المتنبى فملأ الدنيا وشغل الناسكما يقول ابن رشيق ، واختصم الادباء فى شعره وتعصب له فريق ، وغض منشأنه فريق ، وكان من الذين غضوا من شعره الصاحب بن عباد ، والف فيه رسـالة سماها « الكشف عن مساوىء المتنبى» بناها على التنقص منه ، والحـط مـن مقداره . وذكر فيها من شعر المتنبى امثلة للغموض والتعقيد،والركاكة ،وقبح الألفاظ واستكراهها . وكان أبو الفتـح عثمان بن جنى يرفع من مقدار المتنبى ويشيد بذكره . واصبح لكل منهمـا أشياع .

قال الثعالبى فى اليتيمة : « ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة فى اظهـار مساوىء المتنبى عمل أبو الحسن كتابه « الوساطة بين المتنبىوخصومهفىشعره» فأحسن وابدع واطال واطاب . واصاب كل الصواب . واستولى على الأمـر فى فصل الخطاب ، وأعرب عن تبحـره فى الأدب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسـار الكتاب مسير الرياح ، وطار فى البلاد بغير جناح » .

وليس كتاب الوساطة مختصا بشعر المتنبى كما يفهم من عنـوانه ، بل انه عرّض للاصول الأدبية التى عرفت فى عصره وحلل أشعار القدماء والمحدثين ، واورد كثيرا من محاسنهم وعيوبهم ، ثم عرض للبيئة واثرها فى الشعر ، والبداوة وما تحدثه من جفوة الطباع، والحضارة وما ينشأ عنها من رقة وسهولة ، ثم عرض لخصوم المتنبى وانصاره ،ومعانيه المأخوذة او المخترعة . كل ذلك اورده فى اسلوب علمى دقيق ، وعرض شـامل واضح .

بداه بمقدمة قال فيها : التفاضـل ــ اطال الله بقاءك ــ داعية التنافس ، والتنافس سبب التحاسد،واهل النقص رجلان : رجل اتاه التقصيرمن قبله ،وقعد به عن الكمال اختياره ، فهو يسـاهم الفضلاء بطبعه ، ويحنو على الفضل بقدر سهمه،وآخر رأىالنقص ممتزجا بخلقته ومؤثلا بتركيب فطـرته ، فاسـتشعر اليأس من زواله ، وقصرت به الهمة عن انتقاله ، فلجأ الى حسـد الافاضل ، واستغاث بانتقاص الأماثل ، يرى أن ابلغ الأمور فى جبر نقيصته ، وستر ماكشفه

العجز عن عورته، اجتذابهم الى مشاركته ووَسْمهم بمثل سِمَته ، وقد قيل :

واذا أراد اللــه نشر فضــيلة
طويت، اتاح لها لسان حسود

ويقول فى المقدمة ايضـــا : « ومتى سمعتنى اختار للمحدث هذا الاختيار ، وابعثه عن التطبع واحسن له فى التسهيل، فلا تظنن انى اريد بالسـهل السـمحَ الضعيف الركيك، ولا باللطيف الرشيقَ، والخَنِثَ المؤنث ، بل اريـــد النمط الأوسط،وما ارتفع عن الساقط السوقى، وانحط عن البدوى الوحشى . نعم . ولا آمرك باجراء أنواع الشعر كله مجرى واحدا ، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل ارى لك ان تقسم الالفـــاظ على رُتب المعانى ، فلا يكــون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلـــة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك . . »

ويقول : « وكانت العرب ومن تبعها من سَلَف هذه الأمة تجرى على عـــادة تفخيم اللفظ ، وجزالة المنطق ، لم تألف غيره ، ولا عرفت تشبيها سواه ، وكان الشعر احد اقسام منطقها . . وقد كان القوم ايضا يختلفون فى ذلك ، وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر الرجل،ويصلب الآخر ، ويَدْمُث منطق هذا ويتوعّـر منطق غيره . . » الى ان قال :

« ولما ضرب الاسلام بجرانه،واتسعت ممالك العرب ، وكثرت الحواضر ونزعت البوادى الى القرى ، ونشـــا التأدب والتظرف ، واختار الناس من الكلام ألينه وأسهله، وعمدوا الى كل شىء ذى أسماء، فاستعملوا احسنها مسمعا ، والطفها من القلب موقعا ، والى ما للعرب فيه لغات فاقتصروا على أسلسها وارشقها . . »

ويجرى على هذا النمط فى الاسلوب ، ويترسل فى بحثه ، ويبدع فيه ايما ابداع، ويفصّل القول تفصيلا، ويصول ويجول، ويأتى بالأمثلة من شعر فحول الشعراء امثال البحترى وابى تمام ، وجـــرير والفرزدق ، وابى نواس وغيرهم، ويقارن بين الجيـــد والردىء ، ولـــو لم يكن للجرجانى غير هذا الكتاب لكفاه فضـلا وعلما وأدبا .

مؤلفات الجرجانى

ترَكَ القاضى الجرجانى من التأليف : كتاب تفسير القرآن الكريم ، وكتـــاب تهذيب التاريخ وكتاب الوساطة هذا .

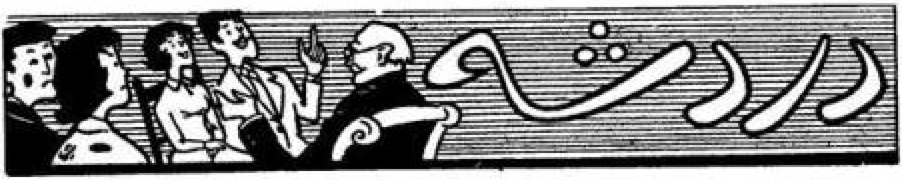
ولد فى جرجان سنة ۲۹۰ هـ ،ومات بالرى، يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجة ، ٣٦٦ ،وهو قاضى القضاة بالرى حينئذ . وحمل تابوته الى جرجان ودفن بهـــا ، وصـــلى عليه ابو على القاســم ابن على بن القاسم وزير مجد الدولة . وابو الفضل العارض راجلين . ولا نستطيع ان نأتى على فضائله جميعها ، رحمـــه الله ، أو نستقصى أخباره فى هذه العجالة فاختم هذه الكلمة بقوله :

ما تطعمت لـــذّة العيش حتى
صرت، للبيت والكتاب جليسا
ليس شىء أعز، عندى من العلـ
ـم فلم أبتغى ســواه أنيســـا

■■

ابراهيم قطان ــ عمان


كاريكاتور
الناظرة للمفتش «بمناسبة انتشار التلفزيون»: إن الآنسة سناء قد وجدت أن هذه هي أفضل طريقة لتشويق التلاميذ إلى الدروس.
هي لزوجها: مش دي أبدا الطريقة اللي تعلق فيها صورة ماما!
هي: بشرفي لو عملتها فلن أكلمك أبدًا!
حجرة المدرسين
ـ ابني .. تعطيه صفر في الحساب .. انت عارف مين اللي حل له هذه المسائل؟



ما هو نصف التريليون ؟

● هل تعرف ما هو نصف التريليون ؟

اننا لو حولنا هذا المبلغ الى اوراق نقدية من فئة مائة دولار وكدسناها فوق بعضها لبلغ ارتفاعهاربع المسافة بين الارض والقمر . ولترجمة هذا الكلام امثلة ملموسة تقول ان هذا المبلغ يكفى لشراء اللوازم المنزلية للشعب الامريكي طوال ٥٥ عاما ، وبناء جميع المساكن الجديدة الخاصة للاثنتين والعشرين سنة القادمة ، وشراء جميع ما تنتجه مصانع السيارات خلال الثماني والعشرين سنة المقبلة ، ويقدر عددها بمائة وسبعة وستين مليون سيارة .

ان هذا المبلغ بارقام ايضا هو ٥٠٠ بليون .

حقيقة المال

● المال يمنحنا مظاهر الاشياء دون جوهرها : انه يمنحنا الطعام لا الشهية ، والدواء لا الصحة، والمعارف لا الاصدقاء، والخدم لا المخلصين ، والمرح لا السعادة .

(ابسن)

فلم عن طريق الاسكندر الكبير الى الشرق

● فى أوائل (تموز) الماضى قام اربعةطلاب ، ثلاثة منهم من مدرسة الاقتصاد بجامعة لندن ، فى رحلة الى الشرق سالكين الطريق التى سلكها الاسكندر الكبير فى القرن الرابع قبل الميلاد .

وستكون رحلتهم من : القسطنطينية ، انقرة ، طهران ، هيرات بأفغانستان ، كندهار ، كابول ، ممر خيبر ، دلهى .

ومن دلهى عاد الاسكندر مخترقا باكستان الى بابل حيث مات .

والمعروف تاريخيا ان الاسكندر ذهب من تركيا عبر سوريا الى مصر . ولكن التلاميذ قد اجلوا هذا الجزء من الرحلة الى حين وصولهم العراق عائدين .

والغرض من هذه الرحلة تصوير الطريق ، ودراسة ما اذا بقى اى اثر اغريقى فى المنطقة يعود الى ذلك التاريخ .

وستستغرق الرحلة التى يبلغ طولها ١٢٠٠ ميل ، ٨٠ يوما ، ولن تكلف ـ حسب تقديرهم ـ سوى ٥٠٠ جنيه .

من آراء ((موم))



● المال هو الحاسة السادسة التى بدونها لا تستطيع الاستفادة من حواسك الخمس الاخرى .

● قلما يوجد فى الدنيا رجل يحب ان يقضى طيلة حياته مع امرأة واحدة .

الصحف فى العالم

● جاء فى نشرة اليونسكو أن :

* عدد الصحف فى العالم يبلغ نحو ٣٠ ألفا

* يطبع منها فى امريكا الشمالية نحو ١٠ الاف صحيفة .

* ومثل هذا العدد فى كل من أوروبا ، وبقية أنحاء العالم .

* توزيع الصحف اليومية فى أوروبا والاتحاد السوفييتى ، يبلغ نصف توزيع الصحف اليومية فى العالم ، وفى امريكا الربع ، وفى بقية أنحاء العالم يوزع الربع الباقى .

* يبلغ توزيع الصحف غير اليومية فى أوروبا وامريكا الشمالية ٩٠٪ من توزيع العالم .

* عدد النسخ من الصحف اليومية يبلغ ٢٥٠ مليونا .

* عدد النسخ من الصحف غير اليومية يبلغ ٢٠٠ مليون .



ابنــة بقــال ترفض الزواج من موسولينى

● فى **مطلع** شـبابه ، كان موسولينى مغامرا ، حكم عليه بالسجن مرارا . ووقع فى حب ابنة بقال ، وطلبهـا للزواج فرفضت ، وآثرت عليه عاملا فى الفلاحة .

واحب اختها راشيل وطلبها للزواج فرضيت ، ولكن أهلهـا عارضوا فيه .. فدخل عليهم قائلا : **ان لم توافقوا على الزواج فساقتل (راشيل) ثم اقتـل نفسى ..**

ووافق الأهل ..

ثم أصبح موسولينى سـيد ايطاليا المطاع .

عقاب المدخن .. الموت أو جدع الأنف

● كان التدخين فى تركيا قبل ثلاثمائة سنة يعتبر جريمة يعاقب عليها فاعلها بالموت .
وكان التدخين فى روسيا فى القرن السابع عشر يعتبر جريمة أيضا ، وعقاب المدخن جدع أنفه .

تعريفـــات

● **الرجل المهذب :** هو الذى يصغى باهتمام الى الاشياء التى يعرفها ، من فم مَن يجهلها .

(الكاتب الامريكى فرنكلين)

● **الرجل السياسى :** ليس الرجل السياسى هو ذلك الذى يضع الحواجز فقط للقطيع ، بل الذى يضعها أيضا للرعاة .

(جان جاك روسو)

● **الأحمق :** عالجت الأبرص والابكم فابرأتهما، وعالجت الاحمق فأعيانى .

(السيد المسيح)

اقصوصة لسمرسيت موم

عقد اللؤلؤ

■ كنت متهيئا للنفور من « ماكس كيلادا » حتى قبل أن أتعرف عليه . كانت الحرب قد انتهت قبل مدة وجيزة ، وكان الازدحام شديدا على سفن الركاب التى تمخر المحيط . وهذا الازدحام كان يجعل المرء مضطرا لقبول ما يعرضه وكلاء البواخر من وسائل الراحة . وبطبيعة الحال لم يكن محتملا ان أحصل على حجرة خاصة بى ، ولذا فقد ابديت امتنانى عندما علمت اننى سأقيم فى حجرة ذات سريرين فحسب . على ان قلبى هبط عندما سمعت باسم المسافر الآخر الذى سيشاركنى فى الحجرة .ولقد كنت فى طريقى من سان فرانسيسكو فى امريكا الى يوكوهاما فى اليابان . ولا شك انه كان من سوء الحظ ان اقتسم حجرة مع اى انسان خلال رحلة تستغرق اسبوعين ، ولكن كان يخفف من وقع المصاب نوعا ما لو ان اسم زميلى كان (سمث) أو (براون) مثلا ! . .

وعندما دخلت الحجرة وجدت امتعة السيد كيلادا قد سبقتنى اليها والحق اننى لم أرض بتاتا عن تلك الحقائب الكثيرة وعن صندوق الملابس الضخم . ولاحظت ان زميلى كان قد اخرج ادوات التزين ، اذ رأيت على جانب وعاء الغسيل زجاجة من العطور واخرى من زيت الشعر وكذلك فرشاة اسنانه ، وكلها من عمل اشهر المصانع الباريسية واغلاها . وقد نسطر اسمه على فرشته وهى من الابنوس بماء الذهب . على ان هذا لم يحبب لى السيد كيلادا ، فغادرت الحجرة الى غرفة التدخين، وهناك طلبت (شدة) من ورق اللعب واخذت اتسلى باللعب وحدى . ولم تكد تمضى فترة وجيزة حتى رأيت رجلا يتقدم نحوى ويسألنى عما اذا كان اسمى كذا وكذا .

واضاف الى سؤاله قوله : انا السيد كيلادا . بينما انفرجت شفتاه عن ابتسامة كشفت اسنانه الرتيبة البيضاء . ثم جلس الى جانبى . فاجبته :

ــ نعم أنا فلان ، وأظن أننا نشترك فى الاقامة بحجرة واحدة .

ــ هذا من حسن الحظ . اننا لا نعرف دائما هوية من ترميه الاقدار لزاملتنا ، ولقد كنت شديد السرور عندما علمت انك انجليزى . وانا من اولئك الذين يدعون الى ترابط الانجليز بعضهم مع بعض فى بلاد الغربة ، اذا كنت تدرك ما اعنى !

وسألته بخشونة : ــ انت انجليزى ؟

ــ اجل . أترى اننى اشبه الامريكان ؟ اننى انجليزى من قمة رأسى الى أخمص قدمى .

وليبرهن على صحة قوله تناول من جيبه جواز سفره ولوّح به امام انفى .

وتطلعت الى السيد كيلادا ، فالفيت رجلا قصيرا متين البنية ، اسمر اللون ، حليق الوجه ، ذا انف كبير اقنى وعينين لامعتين . وكان شعره الطويل الاسود مجعدا،ويتكلم بطلاقة ليست من الانجليزية فى شىء ، كما كان يدلل على حديثه باشارات كثيرة من يديه ، ولقد ايقنت بعد ذلك ان فحصا دقيقا لجواز سفر السيد كيلادا سيكشف انه قد ولد تحت سماء اكثر زرقة من السماء التى نراها عادة فى انجلترا .

وسمعته يسألنى : ألا تشرب شيئا ؟

ونظرت اليه مستريبا .كانت انظمة الباخرةتحرم تناول الخمور . وكل الظواهر تنبىء ان ليس فيها اى نوع من الخمور . ولكن السيد كيلادا ابتسم ابتسامة رشيقة وهو يقول : ويسكى بالصودا او بدونها ؟ ما عليك الا ان تبدى رغبتك .

ورأيته يتناول زجاجة من جيبه ويضعها على الطاولة امامى . ثم نادى الخادم وطلب كأسين وقطعا من الثلج .

وقلت مجاملا : ــ هذا كوكتيل رائع حقا .

ــ كذا ! يوجد لدىّ كثير من هذا ، واذا كان لك اى اصدقاء على الباخرة ففى مقدورك ان تقول لهم ان لك صديقا عنده كل ما فى العالم من خمور .

ولاحظت ان السيد كيلادا كان ثرثارا متعالما . لقد اخذ يتحدث عن نيويورك وسان فرانسيسكو واستعرض آراءه في المسرحيات وأفلام السينما وأمور السياسة . ثم انه كان يألف الناس بسرعة اذ سرعان ما اخذ يدعوني باسمي المجرد ، مما زاد نفوري منه . وكنت قد وضعت ورق اللعب جانبا عندما ابتدرني وجلس . ولكن بعد ان طال بنا الحديث تناولت الورق ومضيت في لعبتي ...

وقال السيد كيلادا : ضع الثلاثة على الاربعة .

وانا اعلم بالاختبار انه ما من شيء أشد اثارة لسخط لاعب الورق من تدخل شخص ثان في لعبه. وصرخ مرة أخرى : ها هي تقترب . هاهي تقترب. ضع العشرة على الولد . وانتهيت من لعبتي وقلبي مليء بالغضب والبغضاء . واختطف شدة الورق من يدي .

– الا تحب ما في لعب الورق من خدع ؟

واجبت : كلا . اني اكره ما في لعب الورق من خدع .

اذا دعني أعرض عليك خدعة واحدة .

وعرض علي ثلاث خدع بدلا من واحدة . ولاتخلص منه قلت انني أود الذهاب الى غرفة المائدة لاحجز مقعدا لي .

– لاتزعج نفسك بهذا ، لقد حجزت مقعدا لك سلفا . فقد رأيت من الافضل ان نشترك في طاولة واحدة للاكل ما دمنا نشترك في حجرة واحدة .

وهكذا زاد نفوري من السيد كيلادا .

ووجدت نفسي لا اشترك معه في حجرة واحدة ، واتناول واياه ثلاث وجبات من الطعام يوميا فحسب، بل وجدت نفسي لا استطيع ان اخطو خطوة دون ان اراه الى جانبي . وكان من المستحيل ان تزجره اذ لم يخطر على باله قط ان عشرته غير مرغوب فيها ، بل كنت تراه مستيقنا أن عشرته تطيب لك كما تطيب له عشرتك ، ولو كنتَ في منزلك لامكنك ان تدفع به من أعلى الدرج وأن تغلق الباب في وجهه دون ان يتطرق الشك الى قلبه ان زيارته لا تجد ترحيبا منك . وكان الى ذلك سريع الامتزاج بالناس اذ لم تمض ثلاثة أيام حتى كان قد تعرَّف على كل من في الباخـرة . وكنت تراه يتصدى لكل عمل فيدير المزايدات ويجمع المال للمسابقات الرياضية ، ويقوم على تدبير الحفلات التنكرية والسهرات الراقصة . كان دائما في كل مكان . وكان يحظى بنفور اغلبية المسافرين حتى صرنا ندعوه بالسيد العالم ، واحيانا على مسمع منه . وقَبِل هذا اللقب على انه امتداح لمواهبه . ولكن كل هذا كان يهون الى جانب ما كنا نعاني منه في اوقات الاكل ، اذ كان الجميع عند ذاك يقعون تحت رحمة لسانه . وكان انسانا ذا قلب طيب ، مرحا ثرثارا محبا للنقاش ، يدعي بانه يعرف كل شيء أكثر من اي انسان ، ويتكدر بل ويتأذى غروره اذا لاحظ انك تخالفه . ولم يكن

.. اعترف بخطئي .. فعندما فحصت العقد اكتشفت انه ليس لؤلؤا خالصا



يترك موضوعا مهما كان تافها الا اذا حاورك وداورك حتى توافقه على ما يرتاى ، ولم يخطر له قط انه قد يكون على خطأ ... كنا مرة نجلس بصحبة طبيب الباخرة فاخذ السيد كيلادا يتحدث فى العلل والادوية دون ان يعترضه احد،لان الطبيب كان كسولا ، وكنت انا لا ابالي ، وفجاة ثار احد المسافرين واسمه رمزى Ramsay على ادعاءات السيد كيلادا واخذ يجادله مغتاظا حانقا .

كان رمزي هذا موظفا فى السلك القنصلي ، رجلا ضخم الجثة عريض المنكبين ، وقد علمت ان زوجته كانت قد قضت عاما فى نيويورك ، عندما حصل على اجازة قصيرة ذهب فيها الى امريكا . وهو الآن يرافق زوجته فى طريق عودتهما الى مقر عمله فى اليابان .

اما زوجته فقد كانت صبية ذات جمال باهر ولباقة بارعة ، وكانت ترتدي دائما ثيابا بسيطة وعزونا ذلك الى الرواتب الضئيلة التى يتقاضاها عادة رجال السلك القنصلي . على ان الاناقة لم تكن تنقصها . ومما جذبني الى الاهتمام بها خاصة احتشامها وتواضعها ، ذلك الاحتشام الجميل الذى قلما نلمسه فى النساء .

وفى احدى الأمسيات ، بينما كنا نتناول طعام العشاء ، صادف ان اتجه الحديث الى موضوع اللآلىء وكانت الصحف قدخاضت مؤخرا فى التحدث عن اللآلىء الاصطناعية التى برع اليابانيون فى صنعها .وقال الطبيب ان هذه اللآلىء ستكون سببا فى هبوط اسعار اللؤلؤ الحقيقى . وتدخل السيد كيلادا فى النقاش كعادته ، واخذ يحدثنا بكل ما يعرفه عن اللآلىء ، ثم تدخل رمزى فى النقاش دون ان تكون له اية خبرة باللؤلؤ ، ولكن نكاية بذلك الشرقى ، وحبا فى النيل منه . وخلال خمس دقائق ارتفعت حدة النقاش ارتفاعا ملموسا . وكنت اعرف جيدا كيف يتملك الحمق السيد كيلادا ، ولكننى لم اره قط كما رايته فى تلك اللحظة . اذ وضح ان كلمات رمزى الجارحة كانت تؤذيه فعلا ، ولم يستطع ان يملك اعصابه فرايته يضرب المنضدة بقبضة يده ، ويصيح .

ــ اننى اعرف ما اقول كل المعرفة ، وها انا فى طريقى الى اليابان كى اقف بنفسى على طريقة اليابانيين فى صنع لؤلؤهم . ان مهنتى هى تجارة اللؤلؤ ، وحديثى عنه حديث الرجل الخبير الضليع . اننى اعرف اللآلىء النفيسة فى العالم .

كانت اقواله تحمل لنا انباء جديدة . فان السيد كيلادا ، بالرغم من هذره وثرثرته ، لم يذكر قط انه تاجر لآلىء . كنا نعلم انه فى طريقه الى اليابان فى شؤون تجارية ، ورايته يتطلع حواليه مزدهيا ، ثم يقول :

ــ ان اليابانيين لن يستطيعوا ان يقلدوا اللآلىء الحقيقية الى الدرجة التى لا يستطيع خبير مثلى ان يكشفها بعين واحدة .

واضاف وهو يشير الى عقد فى عنق زوجة رمزى، صدقينى ياسيدتى ان ثمن عقدك لن يهبط سنتا واحدا عما هو عليه الآن .

واحمر وجه زوجة رمزى قليلا ، وبسبب تواضعها رأيتها تخفى العقد تحت ثوبها . اما رمزى فقد انحنى الى الامام واخذ يتطلع الينا والابتسامة تتلاعب فى عينيه :

ــ اتقول ان عقد السيدة رمزى لؤلؤا خالصا ؟

واجاب السيد كيلادا : ــ لقد لاحظت جودته منذ ان وقعت عينى عليه . وتلك لعمرى ان هذه لآلىء خالصة لا غبار عليها .

ــ اننى لم اشتره بنفسى ، واود ان اعرف كم يبلغ ثمنه فى ظنك .

ــ ان ثمنه التجارى يقع فى حدود الخمسة عشر الف دولار ، ولكن اذا كنتم ابتعتموه فى (الشارع الخامس) فلن أدهش اذا قلتم لى انكم دفعتم ثلاثين الف دولار ثمنا له .

وابتسم رمزى ابتسامة عنيفة :

ــ قد تدهش اذا علمت ان السيدة رمزى اشترت هذا العقد يوم ان غادرنا نيويورك بثمانية عشر دولارا لا غير .

وقال السيد كيلادا وقد انتفخت اوداجه : هذا هراء ، ان هذه اللآلىء ليست اصيلة فحسب بل انها من اجود ما رأيت فى حياتى .

ــ أتراهن ؟ اننى اراهنك على مائة دولار انها مزيفة .

ــ قبلت .

وقالت السيدة رمزى تخاطب زوجها : كلا يا ألمرّ ، انك لا تستطيع ان تراهن على شىء محقق قالت هذا وقد تلاعبت ابتسامة باهتة على شفتيها، واما صوتها فقد كانت به غنة استرحام .

ــ الا استطيع ؟ اذا كنت اجد فرصة للحصول على بعض المال بطريقة سهلة فاننى اكون مخبولا اذا لم اغتنم هذه الفرصة .

وخاطبته زوجته مرة اخرى : ولكن كيف يمكن ان تبرهن على ذلك ؟ ان مجرد قولى فى هذا الامر

سومرست موم فى سطور

● الكاتب القصصى الانجليزى الشهير ، ولد فى ٢٥ يناير ١٨٧٤ .

● درس الطب فى لندن ، ومارسه فترة قصيرة هجره بعدها الى الكتابة .

● زار أكثر بقاع العالم وأحب الشرق الاقصى .

● تزوج عام ١٩١٥ ولكنه افترق عن زوجته بالطلاق عام ١٩٢٧ ، وكان سخياً مع مطلقته فدفع لها مبلغاً كبيراً من المال . وقد انجبت له ابنة اسمها (ليزا) ما زالت حية .

● أثرى من كتبه واصبح مليونيرا .

● من أشهر كتبه :

Of Human Bondage,
Cakes and Ale,
Razor's Edge .

● يعيش الآن حياة مترفة فى قصر يسمى (فيلا موريسكيا) فى فرنسا .

« العربى »

لا يقابله الا مجرد قول السيد كيلادا .

وقال السيد كيلادا : دعونى القى نظرة على العقد ، فاذا كانت لآلئه مزيفة فسأعترف بذلك دون ابطاء . ان باستطاعتى ان اخسر مئة دولار .

وقال الزوج : اخلعى العقد ياعزيزتى ، ودعى هذا السيد يتفحصه كيفما يشاء .

وترددت السيدة قليلا ، ثم وضعت يدها على مشبك العقد وقالت : اننى لا استطيع ان افكه . وارجو ان يثق السيد كيلادا بقولى .

ولا ادرى كيف خطر لى فجأة ان حادثا سيئا على وشك ان يقع ، ولكننى لم استطع ان احدد ذلك الشيء .

وقفز رمزى على قدميه قائلا : سافك العقد بيدى .

وناول العقد للسيد كيلادا ، فاخذ هذا عدسة مكبّرة من جيبه وفحص اللآلىء جيدا ، وانتشرت ابتسامة الزهو على وجهه العريض الأملس وهو يناول العقد لصاحبه . وفى ذات اللحظة التى فتح فيها فاه ليتكلم ، التقى بصره فجأة بعينىْ السيدة رمزى . كانت تتطلع اليه بعينين واسعتين مذعورتين مليئتين بالضراعة واليأس . اما وجهها فقد كان من الشحوب بحيث ظننتُ انها على وشك الاغماء .

وبقى السيد كيلادا برهة فاغرا فاه دون ان يقول شيئا . ثم تورّد وجهه بحيث وضح لكل ذى عينين الجهد العظيم الذى كان يبذله للسيطرة على اعصابه .

واخيرا قال : اعترف بخطئى . لقد كان التقليد بالغ الاتقان ، ولكن عندما تفحصت العقد بالعدسة اكتشفت انه لم يكن لؤلؤا خالصا . واظن ان ثمانية عشر دولارا تكفى ثمنا لهذا الشيء اللعين .

ثم تناول محفظة نقوده واخذ منها ورقة من فئة المائة دولار وسلمها لرمزى دون ان يتلفظ بكلمة واخذ رمزى الورقة المالية وقال شامتا : ربما افادك هذا فى ان لا تتعالم كثيرا فى المستقبل يا صديقى الشاب .

ولاحظت ان يدى السيد كيلادا كانتا ترتعشان . وانتشرت الحكاية بين المسافرين كما تنتشر الحكايات عادة ، وكان على كيلادا ان يواجه كثيرا من الغمز والمزاح ذلك المساء . لقد سرّ المسافرون اذ اكتشفوا ان هذا السيد الذى يدعى العلم بكل شيء قد تعثر اخيرا . اما السيدة رمزى فقد انسحبت الى غرفتها تشكو من الصداع .

وفى صباح اليوم التالى نهضتُ من فراشى وبدات بحلاقة لحيتى ، وبقى زميلى متمددا على فراشه يدخن سيجارة . وفجاة سمعت حفيفا ورأيت مظروفا يبرز من تحت الباب . وفتحت الباب مستطلعا ولكننى لم اجد احدا . والتقطتُ المظروف ، ورايت انه معنون باسم « ماكس كيلادا » وقد كتب اسمه عليه بحروف كبيرة ، فناولته له .

ــ ممن هذا ؟

وفتح المظروف فبدرتْ منه آهة عميقة .. لم يجد داخل الغلاف رسالة ما بل ورقة مالية من فئة المائة دولار . وتطلع بعينيه الىّ بينما تورد وجهه مرة اخرى . ثم مزق الغلاف الى عدة قطع صغيرة وناولنى القطع الممزقة وهو يقول : اعندك مانع فى ان تقذف بها من الكوة فى البحر ؟

وفعلت . ثم تطلعت اليه باسما فقال : لا تظنن احدا يود بمحض اختياره ان يصير اضحوكة للناس فسألته :

ــ اكان العقد لؤلؤا خالصا ؟

ــ وتناول محفظته وأودع فيها الورقة المالية متمهلا وهو يقول :

ــ لو كانت لى زوجة جميلة شابة لما سمحت لها ان تقضى سنة فى نيويورك ، بينما اكون انا فى بلاد الشرق ..

ولم أستطع أن أحتفظ بنفورى من السيد كيلادا بعد ذلك . ■■

ترجمة : سليمان موسى

طرائف عربية

البكاء

● « وانا ازعم ان البكاء صالح للطبائع ، ومحمود المغبة ، اذا وافق الموضع ، ولم يجاوز المقدار . وهو دليل على البعد عن القسوة ، وربما بد من الوفاء . »

الجاحظ

قال لقمان يوصى ابنه

● « يا بنى ! من حمل ما لا يطيق عجز ، ومن اعجب بنفسه هلك ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن لم يشاور ندم ، ومن جالس العلماء علم ، ومن قل كلامه دامت عافيته » .

سهم وبيت من الشعر

● صوب الفضل بن يحيى سهمه الى بدوى وقال له : رد سهمى ببيت من الشعر ، والا أطلقته عليك » .

فقال البدوى على الفور :

لقوسك قوس الجود والوتر والندى ... وسهمك سهم العز ، فارم به فقرى

***

الغلط فى هذا لا يستقال

● مدح الدارمى عبد الصمد بن على بقصيدة ، واستأذنه فى الانشاد ، فأذن له . فلما فرغ ادخل اليه رجل من الخوارج ، فقال لغلامه : اعط هذا مائة دينار ، واضرب عنق هذا ، فوثب الدارمى فقال : بابى وامى ! لن اخرج من حضرتك حتى تبدأ بقتل هذا ، فاذا فرغ منه امرته فاعطانى . قال : ولم ؟ قال : اخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يستقال . فضحك واجابه الى ما سال .

قل للمليحة

● قدم تاجر من أهل الكوفة مكة بخمر، فباعها، وبقيت السود منها فلم تنفق . وكان صديقا للدارمى الشاعر الظريف فى ايام عمر بن عبد العزيز ، فشكا ذلك اليه ، وقد كان تنسك وترك الغناء وقول الشعر ، فقال له : لا تهتم بذلك فانى سانفقها لك حتى تبيعها أجمع ، ثم قال :

قل للمليحة فى الخمار الأسـود
ماذا فعلت براهب متعبـد

اركان السعادة

● اركان السعادة ثلاثة : أن تجد شيئا تعمله ، وشيئا تحبه ، واملا ترجو تحقيقه او تسعى اليه .
(مثل عربي)

ابراهيم بن اسحق الموصلي عند الرشيد

● روى الاصمعي ، قال :
كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم بن اسحق الموصلي ، فانشده :

وآمِرةٍ بالبُخْلِ قلتُ لها اقْصِرِي ... فليسَ إلى ما تأمرينَ سَبيلُ
فِعالي فعالُ المكثرين تجمُّلا ... ومالي كما قَدْ تعلمَين قليلُ
وكَيْفَ أخافُ الفقرَ أو أُحْرَمُ الغِنى ... ورأيُ أميرِ المُؤمنينِ جَميلُ

فقال الرشيد : لله ابيات تأتينا بها ما احسن اصولها ، وابين فصولها ، واقل فضولها .
يا غلام ، اعطه عشرين الفا .

قال : والله يا امير المؤمنين ، لا اخذت منها درهما .

قال : ولم ؟

قال : لان كلامك ، يا امير المؤمنين ، خير من شعري .

فطرب الرشيد للجواب وقال : يا غلام اعطه اربعين الفا .

قال الأصمعي : فعلمت ، والله ، انه اصيد لدراهم الملوك مني .

في الخمار الأسود

قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه أيضا سنان الكاتب ، وشاع في الناس وقالوا : قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه . فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود ، حتى نفد ما كان مع العراقي منها . فلما علم بذلك الدارمي رجع الى نسكه ولزم المسجد .

حاجة وحاجة

● قال معاوية لعبد الله بن عامر :
ـ ان لي اليك حاجة . اتقضيها ؟
قال عبد الله :
ـ نعم،ولي اليك حاجة . اتقضيها؟
قال معاوية :
ـ نعم
قال عبد الله :
ـ سل حاجتك
ـ هب لي دورك وضياعك بالطائف .
ـ نعم قد فعلت ، فهي لك منذ الساعة !
ـ وصلَ اللهَ رحمك ، فسل حاجتك . .
ـ ردها الي !!

مرآة الرأي الغربي



قائد طائرة التجسس الامريكية
التى اسقطتها روسيا

الجاسوسية فى دم الحكومات

● لا تستطيع أية دولة أن تدعى أنها لا تتجسس على الدولة التى تخشاها . والتجسس ظاهرة بارزة فى علاقات الدول الكبرى بعضها مع بعض . فهى ترسل الطائرات لالتقاط الصور . كما ان الصواريخ بعيدة المدى لا تستطيع أن تصل الى أهدافها ما لم تكن أجهزة الارشاد الميكانيكى المثبتة بها موضوعة مسبقا بموجب معلومات تستند الى خرائط جوية مفصلة .

ولم ينس العالم بعد حكاية رجل المخابرات البريطانية المسمى «كراب» الذى أرسل للتجسس على الجزء المغمور من الطراد الروسى الذى حمل خروتشيف الى بريطانيا كضيف على الحكومة ، وكان أن اكتشف أمره وقتل .

وتتجسس الحكومات حتى على أصدقائها . فعندما فجرت الحكومة البريطانية قنبلتها الهيدروجينية كان الامريكيون يلتقطون صورا لها بالقرب من جزيرة كريسماس فى المحيط الهادى ، كما كانت الغواصات الروسية تراقبها وتلتقط صورا لها .

لندن اكسبريس سيرفيس

جميلة بوباشا ! ...

● ... انها الفتاة الجزائرية ، البالغة من العمر ٢٢ ربيعا ، التى لا تزال تحاكم أمام المحكمة العسكرية الفرنسية الدائمة فى الجزائر بتهمة وضع قنبلة زمنية لم تنفجر ..

لقد أنكرت الفتاة هذه التهمة انكارا تاما ، وليس من أدلة قاطعة تدينها ، ومع ذلك فقد لجأت سلطات الأمن ، منذ القبض عليها فى ١٠/٢/١٩٦٠ فى سبيل استنطاقها ، الى أبشع أنواع التعذيب : كاستعمال التيار الكهربائى فى ثدييها وابطيها ورجليها ، وادخال قارورة فى أحشائها ، وكيها بالسجائر .. الى غير ذلك .

ان جميلة بو باشا تعرف أسماء جلاديها وشهود تعذيبها ، وهى مستعدة ـ كما قالت فى رسالة الى الحكومة فى باريس ـ لاعلان ذلك أمام أية محكمة عادلة .

فلم تتجاهل الحكومة رغبات هذه المعذبة وتترك رجال الامن فى الجزائر يعيثون فى البلاد فسادا ؟ !

عار على فرنسا امتهان الحريات والحقوق ، وهى البلد الذى وضع « حقوق الانسان » .

« فرانس اوبسرفاتور » ـ باريس



الوجه الآخر للمأساة

● ليس الصراع بين البيض والسود هو وحده الذى يجعل الحال سيئة فى اتحاد جنوب افريقيا ، وليس هو وحده سبب هذا الانشقاق هناك . ان هناك صراعا آخر يجعل البيض منشقين على انفسهم : انه انشقاق بين السكان الذين ينحدرون من أصل انجليزى ، وبين من ينحدرون من أصول اخرى . والسبب فى هذا الانشقاق أن البيض من غير الانجليز،والذين يسمون (افريكانر) يتهمون الانجليز بأنهم يعطفون على حركة السود ، ويتآمرون على الحكومة القائمة . وقد عبر البيض من غير الانجليز عن سخطهم بازالة صورة ملكة بريطانيا عن الطوابع ، وحرموا على القضاة أن يلبسوا (الويج) التقليدى الذى يلبسه القضاة الانجليز ، واستبدلوا الاسماء الانجليزية المسماة بها الفرق العسكرية بأسماء جديدة ...

ترى الى أين تسير حكومة اتحاد افريقيا ؟

وأى مصير ، لا يرضى عنه الأصدقاء ، ينتظر الافريكانر هناك !

مستقبل مظلم ، لو فكرت فيه حكومة الاتحاد لعدلت كثيرا من سياستها ، قبل فوات الأوان .

مجلة « تايم » الامريكية

اعتقاد شائع ... ولكنه خاطىء

● هناك اعتقاد شائع فى هذه الايام بأن عدد سكان العالم فى تزايده المستمر سيكون خطرا يهدد الجنس البشرى فى المستقبل القريب . وحجة أصحاب هذا الرأى أن عدد السكان فى البلاد المختلفة يزداد زيادة مرعبة ، بينما الانتاج يزداد ببطء بالغ ، وفى رأيهم أنه ما لم تكتشف طريقة رخيصة وسهلة لمنع الحمل ، وما لم تتكاتف الحكومات لتحديد النسل فى العالم ، فان المشكلة ستكون فى المستقبل مستعصية لا حل لها . ويحمل مثل هذا الرأى رجال هم من صفوة المفكرين مثل بروفسور توينبى .

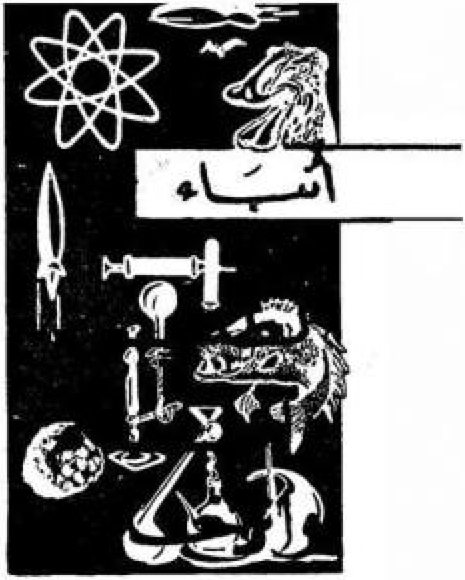
وفى رأيى أن هذا الاعتقاد لا صحة له . والواقع يثبت عكسه . وبين أيدينا احصائيات سكرتيرية الأمم المتحدة التى تقول ان الانتاج فى الشرق الاقصى قد زاد فى العشر السنوات الأخيرة بنسبة ٣٪ ، بينما زاد عدد السكان فى المدة ذاتها بنسبة ١ر٤٪

أضف الى هذا أن تحسن وسائل الانتاج سيزيد الانتاج نفسه : فانتاج الفدان من الارز فى جاوة ، على الرغم من صلاحية الظروف لزراعته فيها ، يبلغ ثلث انتاج الفدان من الأرز فى اليابان . وليست التربة فى اليابان خيرا منها فى جاوة لزراعة الأرز .

وتقول التقديرات ان نحو ٥٠٪ من مساحة الأرض صالح للزراعة ، أما المستغل منها الآن فلا يزيد عن ١٠٪ فقط . وفى رأيى أننا لو استصلحنا واستثمرنا كل الاراضى الصالحة للزراعة ، فان الانتاج سيكون كافيا لـ ٢٨ بليون انسان (أى عشرة أضعاف سكان الارض الآن) وفى مستوى حياة المواطن فى هولندة الآن ، وهذا الانتاج نفسه يكفى لـ ٩٠ بليون انسان فى المستوى المعاشي الذى عليه سكان آسيا .

وللتقدم العلمى الدور الأول فى تحسين وسائل الانتاج ، واستخراج الطاقات المحركة من الفحم والادروجين المضغوط . ولن يمضى زمن طويل حتى نجد الطاقة الذرية ، وقد استعملت على نطاق يخفف من أعباء الحياة على الانسان .

من مقال للكاتب « كريستوفر هوليس » فى مجلة « سبكتيتور » ــ لندن



المرض قد يصيب الاطفال وهم فى الارحام

• قال خبير بأمراض الأطفال أن بحث الأمراض التى تصيب الأطفال قبل أن يولدوا يفتح حقلا لرجال البحث العلمى بكرا واسعا .

وقال ان الاطباء فى ريبة من عدة من علل تكون فى الطفل من بعد ولادة، ترد أصولها الى ما يصيب الطفل قبل الولادة من امراض ليس كلها الآن بمعروف . مثال ذلك أن كثيرا من العاهات التى نجدها فى قلب الطفل ، أو فى عينه ، أو اذنه ، أمكن ارجاعها الى الحمى الالمانية التى أصابت الطفل وهو فى الشهر الثامن من حمل أمه اياه .

حب المهنة

• **قال** الاستاذ الروسى نيكيتين أن من الشروط التى لا بد منها لكل امة تريد أن تتقدم شرطين : **العمل المتواصل ، وحب العمل** . فالذى لا يحب عمله يجب أن ينتهز أول فرصة ليخرج منه الى عمل غيره . ففى ذلك سعادته هو ، وتقدم أمته .

طاقة الشمس للتبريد

• قال عضو روسى فى المؤتمر الصناعى الأسيوى أن استخدام طاقة الشمس فى تبريد الأغذية سيطرد اطرادا مستمرا فى أرمينية السوفييتية .

داء السل فى الغرب قارب النهاية

• يتحدث الدكتور هـ . د . تشوك ، من لندن ، عن السل فى بلاد الغرب فيقول :

ان داء ، بدأ ثورته الاولى العارمة فى أوروبا منذ ٣٠٠ سنة ، قارب الانتهاء . ان هذا الداء ، داء السل ، عاث فى أهل الغرب عيانا منذ القرن السابع عشر . وهو ظل ينطلق فى الناس انطلاقا حرا ، لا يقفه شىء ، ٢٥٠ عاما . وفى أوائل القرن التاسع عشر بدأت شرته تضعف . وهى منذ ذلك الحين آخذة فى ضعف متصل يدل على قرب النهاية.

والداء أخذ يضعف حتى وحال الناس ، من حيث الوسائل الصحية والنظافة والتطهير وما الى ذلك ، أسوأ حال . وقلت اعداد الموتى بالداء حتى قبل أن تبدأ الامم بالعمل على الحد منه بشتى الوسائل الصحية منذ ٧٠ عاما .

ان هذه الوسائل الصحية تنفع فى تعجيل النهاية، الآن ، وقد أخذ الداء يتطامن ، من ذات نفسه ، وبسبب أو أسباب لا تعرف .

نقل اللبن ، بدل نقل الدم من الاجسام

● نقل الدم من رجل صحيح الى رجل مريض، او جريح فقد الكثير من دمه ، امر هو اليوم عادي . ومن أجل ذلك تكونت « بنوك الدماء » .
واليوم يفكر رجال الطب الدوليون فى استبدال اللبن بالدم !

وجربوا هذا فى العجول فامكنهم أن يستبدلوا بربع دم العجل لبنا ، بالطبع معقما ، وبالطبع لم تمسه النار والا قتل .

وهم يرون ان المواد البروتينية فى اللبن تشبه كثيرا المواد البروتينية فى مصل الدم .

واذا هم جربوا هذا فى الانسان، ونفعت التجربة، اذن لصار فى الامكان تغذية المرضى ، عند امتناعهم عن الطعام لسبب ما ، باللبن يحقن فى عروقهم حقنا .

الصمم فى الولايات

● يوجد فى الولايات المتحدة نحو من ٥٨٠٠٠٠٠ رجل او امراة بآذانهم صمم ، على درجات . وعدد الرجال من هؤلاء يزيد على عدد النساء ، ولعل هذا لتعرض الرجال أكثر للاصوات الشديدة الدائمة فى المصانع . والصمم يزيد بارتفاع السن ، فالذين أعمارهم دون الخامسة والعشرين يبلغ الصمم فيهم نحو ٨ فى الالف . فاذا بلغنا الاعمار فيما بين ٦٥ و ٧٤ عاما بلغ الصمم فيهم نحو ١٢٠ فى الالف .

واليوم يستطيع الطب والفن أن يصنعا الكثير لمعالجة هذا القصور.



ثلاجات فى القطب لخزن ...

● انتهت السنة الأرضية الفزيائية رسميا ، ولكنها امتدت عمليا ، وبقى الكثير من العلماء فى المناطق القطبية ، من شمالية وجنوبية ، يعملون هناك ويبحثون . واذ تحققت فكرة الاقامة هناك ، كان لا بد للعلماء من منازل . ونظروا يبحثون عن مواد يصنعون منها البيوت فلم يجدوا الا الثلوج . وهم يعلمون أن الثلوج لا تذوب الا اذا ارتفعت الدرجة الى الصفر المئوى ، وهى فى هذه المناطق دون ذلك كثيرا . لهذا هم خلطوا الثلج بفتائل الزجاج فحصلوا منهما على مادة اقوى من الثلج وحده ست مرات . وبنوا منها البيوت . وبالطبع هم لم يحتاجوا الى بيوت ذات دورين ، فالمساحات هناك ولله الحمد واسعة .

وخالوا من بعد ذلك شيئا آخر : انه لا بد للدنيا من أن تزيد من انتاج طعامها حتى يفيض ، وان تختزن الفائض ، من السنين السمان للسنين العجاف . والأطعمة تتلف الا فى الثلاجات . ولا توجد ثلاجات فى الدنيا بقدر حاجة الدنيا . واذن فمن بيوت يصنعونها هكذا ، فى تلك المسافات الشاسعة من المناطق القطبية المتجمدة ، تكون الثلاجات التى اليها يساق ما يفيض من طعام الأرض ! وكم تبقى هذه الاطعمة طازجة ولا يصيبها الفساد ؟ الى الأبد .

الشيخوخة ليست شيئا مضطردا على الستين والاطفـال قد تشـيخ ..!

● الانسان يشيخ . والناس تحسب انه يشيخ"شيخوخة" مضطردة على مر السنين . والواقع غير هذا . فالشيخوخة تشتد ، ثم تضعف ، ثم تشتد . فى فترات من العمر تأتى ثم تمضى .

واستدل العلماء ، على هذا بدرجة مقاومة دم الانسان للحرارة ، أو بعبارة أخرى بسرعة انهيار كرات الدم الحمراء بالحرارة . فهذه الظاهرة من دلائل الشيخوخة .

وقد فحصوا ٦٥٠ شخصا ، كلهم ذكور ، من اطفال حديثى الولادة ، الى رجال بلغوا فى العمر فوق المائة .

ووجدوا انه تأتى حتى الاطفـال ، ازمـات« شيخوخة » ، تكون الحرارة فيها أسرع اتلافا لكرات الدم ، ولكن هذه الأزمات ما أسرع ما تزول. وتقع هذه الأزمات عدة مرات ، طول العمر ، على الأخص فيما بعد الخامسة والثلاثين .

والعجيب أن تلك التى تقع بين سن الستين وسن السبعين ، هى اسرع زوالا . وهذا يتفق مع ما هو معروف اكلينيكيا عند الاطباء من أن هذه الفترة ،بين الستين والسبعين ، هى من فترات العمـر الأسرع نهوضا نسبيا من عثرات الحياة .

اسراف الاطباء فى الدواء

● كانت ظنون بعض الاطباء النابهين تحوم دائما حول فكرة : ان الاطباء فى استخدام المبيدات العضوية ، كالبنسلين والاستربتوميسين ، مسرفون .

ثم حدث أن قررت « كلية جراحى الولايات المتحدة » ، بأن تقوم ببحث هذه الحال . ورضى ٢٤ مستشفى من مستشفيات الولاية الكبيرة بأن يكونوا موضوع هذا البحث تطوعا منهم .

واتخذوا لبحثهم جراحة واحدة : تلك جراحة الفتوق البسيطة ، ذلك لأن هذه الجراحة من الجراحات التى لا ينتظر ان يحدث من بعد اجرائها عدوى .

ومن الحالات التى عدّدها ١٥٣٦ حالة ، وجد الباحثون أن ٥٦٩ حالة لم تكن فى حاجة الى مبيد حيوى ، ومع هذا فقد أعطى هؤلاء مبيدات عقب الجراحة مباشرة .

وقدروا كلفة ذلك سنويا ، على اعتبار ان هذا الحال واقع فى كل مستشفيات الولايات العامة، وتبلغ ٥٥٠٠ مستشفى، فكانت الكلفة ٢٤٧٠٠٠٠ دولار على الاقل، نفقة ضائعة .

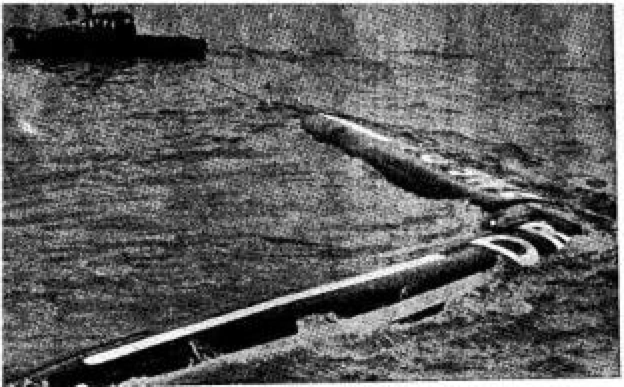
وهذا فى نوع من العمليات واحد . فما بال صنوف العمليات جميعا .

طريقة لرسو السفن طريفة

● انه المهندس جروش ، الالمانى ، ابتدع طريقة ترسو بها السفن الصغيرة ، كالتى تجرى فى الانهار والبحيرات ، من شانها تسهيل عمل قادة السفن فى هذه المياه . فهو قد صنع فى المرسى مغناطيسا كهربائيا اذا اقتربت منه السفينة ، جذبها اليه فى لطف ، وامسك بها . فاذا ارادت أن ترحل قطع تيار الكهرباء عن المغناطيس فى المرسى ، فتحررت السفينة ، وعمل محركها فجرت فى الماء بعيدا .

تلفزة عالمية بواسطة الاقمار الصناعية

● هذا ما يهدف اليـه العلماء فى الجيش الأمريكى. قال قائلهم أنه يكفى لذلك ثلاثة اقمار صناعية تعاد عليها أو عندها البرامج حتى تصبح الاذاعة عالمية .





قِرَب" تحمل الزيت فى أعالى البحار

● سمعنا أن حكومات الغرب ستصنع ما يشبه القرب الهائلة ، تملؤها بزيت البترول الخام من الشرق ، وتجرها هكذا فى البحر ، عائمة ، عبر المحيطات الى موانىء الغرب . وصمتت الأخبار فلم نسمع بعد ذلك شيئا .

ثم حدث حدث جديد : شركة الصناعات الكيماوية البريطانية ، بالتعاون مع شركة صناعية اخرى ، قامت بصناعة مثل هذه القربة الهائلة ، من نوع من اللدائن (بلاستيك) . وملأت هذه القربة الهائلة الطويلة بمادة عضوية سائلة وارسلتها هكذا عائمة ، مقطورة ، من الساحل الانجليزى الى الساحل الهولندى ، الى مستوردى هذه المادة . وترى الوعاء اللديني مقطورا فى البحر (الصورة الأولى) ثم تراه وقد اطمأن الى الساحل الهولندى (الصورة الثانية) .

هل نجحوا فى ترويض الذرة الادروجينية ؟ !

● ان ذرة اليورنيوم ، تلك التى تنفجر قنبلة ذرية عارمة ، قد روضوها ، فجرى انشقاقها فى بطء آذن لهم بعمل الافران اليورنيومية منها . ومن الحرارة الناشئة اداروا التربينات التى صنعت لهم الكهرباء .

وعلماء الذرة فى الأرض ، توفر جانب منهم من زمن على ترويض ذرة الادروجين ، تلك التى أعطيت القنبلة الادروجينية التى هى أشد الف مرة فتكا من القنبلة اليورنيومية .

وتأتينا الأخبار عن عالم امريكى ، هو الدكتور تك Tuck ، وهو من بُحاث محطة البحث الذرية العالمية الشهيرة ، محطة لوس الاموس Los Alamos بأنه شهد أمام لجنة الطاقة الذرية المتفرعة من مجلس شيوخ الولايات المتحدة ، بان ترويض هذه الذرة تحقق ، وان الذرة الادروجينية « النظيرة » التى استخدموها فى تجاربهم بالمحطة تحولت فعلا الى هيليوم ، وبقيت منها بقية تحولت الى طاقة ، وخرج من هذا التفاعل النترونات المنتظرة . وكل هذه بمقادير غاية فى الصغر طبعا .

واصابتنا فى صحة هذا الخبر ريبة . والآن وقد مضى على هذا الخبر اكثر من أشهر ثلاثة زادت ريبتنا . ان أمرا كهذا ، لو صدقته الدنيا ، لاهتزت الدنيا له . ان السلام فى الارض هذا بابه . ونحسب أنه باب لم يفتح بعد . ولعلنا مفصلين ذلك فى مقال فيما بعد .

لا محطات على القمر

● يقال فى وشنجطن انه ، لا أمريكا ، ولا روسيا ، تهتم بانشاء محطات حربية على القمر الطبيعى . ومن أجل هذا يرى المختصون أن بحوث القمر قد هدأت بعض الشىء .

عطف الأمهـات

● طفل عمره ١٨ شهرا ، جاء الى المستشفى وهو يخرج كل طعام يأكله . وعالجوه بكل علاج فما نفع علاج . وازداد الطفل سوءا . وازداد نحافة . فعرفوا أن علته قد تكون علة نفسانية . ان الطفل حياته العقلية محدودة ، فاذا هو مرض نفسانيا ظهر ذلك عليه على صورة مرض جسمي .

وجاءوا بامه ، وامتحنوها ، فوجدوا انها خائرة النفس كئيبة حزينة دائما . ومن سؤالها والجواب عرفوا ان الطفل كان حسن الحال ، الى أن بدأ اكتئابها ، فلم تستطع أن تعطى طفلها العطف الكافى والحنان الواجب .

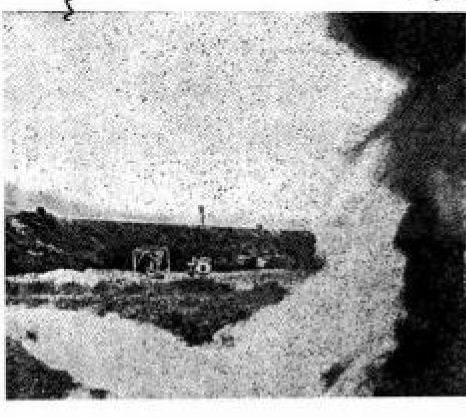
عندئذ وضعوا الطفل فى حيازة ممرضة ، اخذت ترعاه ، وتعطيه الدفء ومع الدفء الحنان والحب . ومن ذلك اليوم أخذت حالة الطفل تتحسن . وبعد شهرين ونصف شهر كان قد بلغ من التحسن والحال السوية مقدارا أذن بالسماح لأهله باخذه من المستشفى . ولكن الام استمر المستشفى فى علاجها نفسانيا .

ويقول الاطباء الثلاثة الذين اشتغلوا بهذه الحالة ان الانحراف النفسي ليس مقصورا على البالغين ، وانما هو يصيب الانسان فى جميع أطوار عمره .

احدث طريقة لمكافحة الحريق الصـغير



● هذا أحدث ما أخرجه القائمون على مكافحة الحرائق من مطفئة للحريق الصغير الذى ينتج عن التهاب مادة سائلة ملتهبة كالبترول والكيروسين . الجهاز طوله نحو قدم، وهو يحتوى على بيكربونات الصودا ، يضاف اليها ملح سريع التدفق من استيرات Stearate الزنك أو الالمنيوم . وترى فى الصورة الثانية رجلا يطفىء به ، على سبيل التجربة ، زيتا أشعله عمدا . ان هذا الدخان الابيض يلتف حول الزيت فيحجبه عن الهواء ، الذى هو ضرورى للحريق، فيختنق الزيت وتنطفىء ناره . وهذه الطريقة لا تنفع بالطبع لاطفاء الحريق الكبير ، وذلك لامتداده وصعوبة تغطيته بهذه المادة وبأمثالها .



الفَنَّان بُول جُوجَان



قصَّة مجْد وَجُنُون

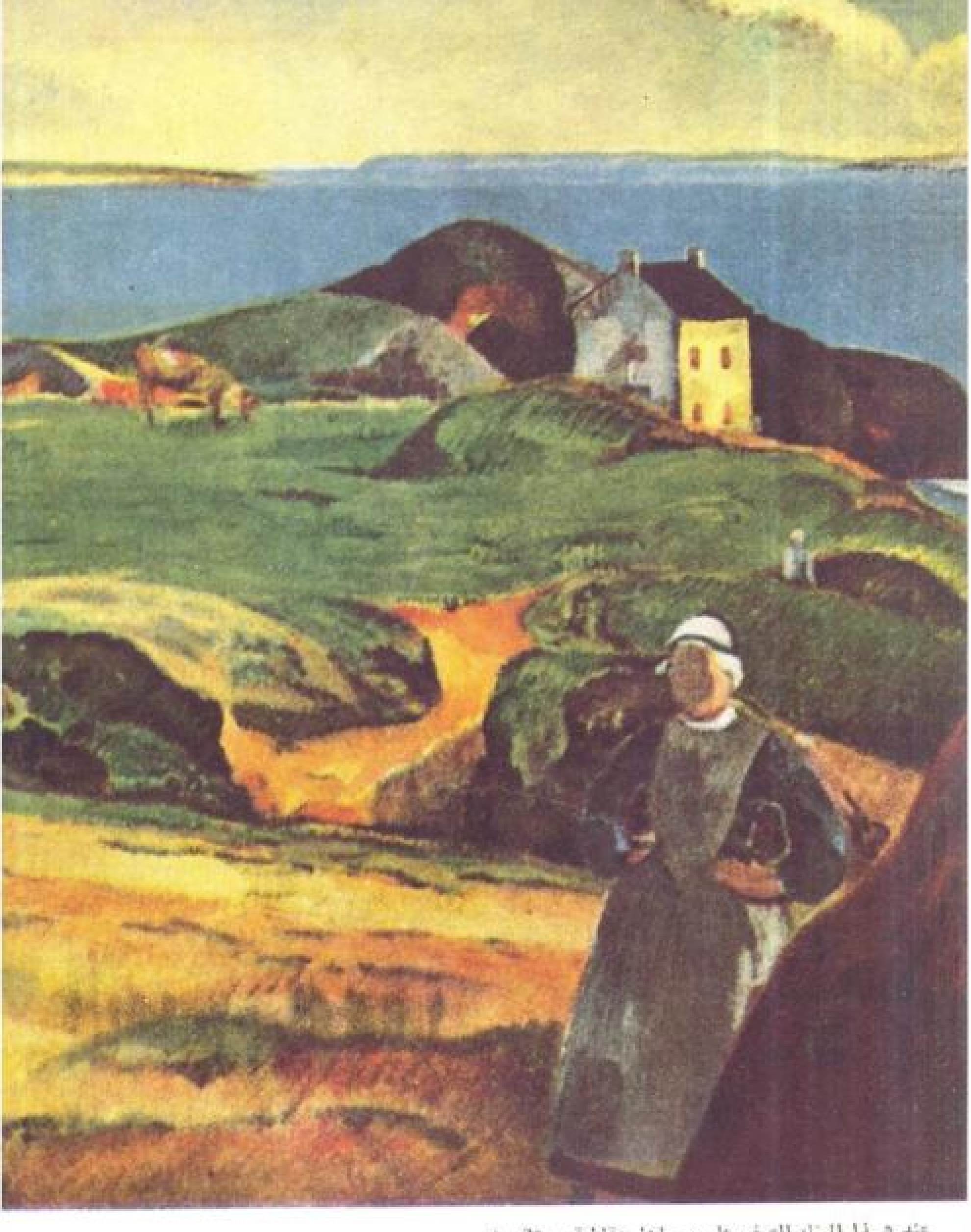
بقلم : يوسف صقر

كان عمره ٢٣ عاما عندما أمسك هذا الموظف عند الصراف ، بفرشاة الرسم لاول مرة . ان مرتبه مكّنه من شراء مجموعة رسوم لرينوار وسيسلي وسيزان وغيرهم .. كان يكسب ٤٠ الف فرنك في السنة من عمله في البورصة عندما ترك كل شيء ، حتى زوجته واطفاله الخمسة ، ليصبح فنانا لمسا هو اليوم : جوجان الكبير .

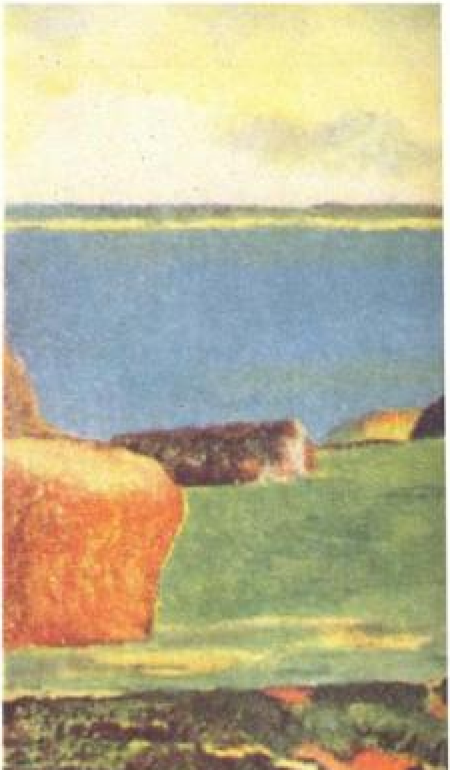
■ ان قصة جوجان، هي قصة الانسان الهارب من الشر، الهارب من الخطيئة ، قصة الانسان الذى نفر من حضارة هذا القرن ، حضارة المال والدخان والحديد .

قصة جوجان . هى قصة الطفولة البريئة ، الطفولة الطيبة التى لا تعرف غير الحب والطهر . وهى أيضا قصة الملاك الذى هبط من الجنة وما زال به حنين" معذّب يَشُدُّه اليها ..

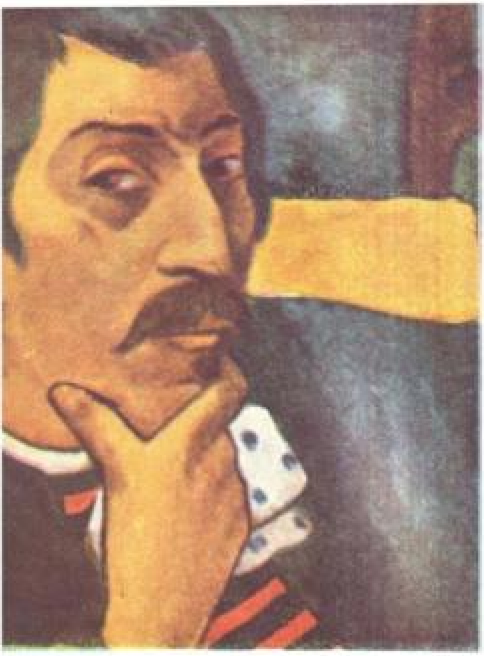
واذا كان التاريخ لا يعرف عن جوجان الا القدر اليسير ، فان الملايين فى المستقبل ستعرف عنه أشياء أكثر، ستعرفه الفنان البطل، والفنان العظيم، وبطولة جوجان وعظمته ، هى فى آثاره وسلوكه وتصرفاته . هى فى ثورته على المدنية الحديثة ،



عند هذا الميناء الصغير على ساحل مقاطعة بريتاني في فرنسا تعارك الفنان جوجان مع ثلاثة صيادين من أهل البلد . وكانت النتيجة : اصابة الفنان في ساقه اصابة جعلته أعرج بقية عمره ..

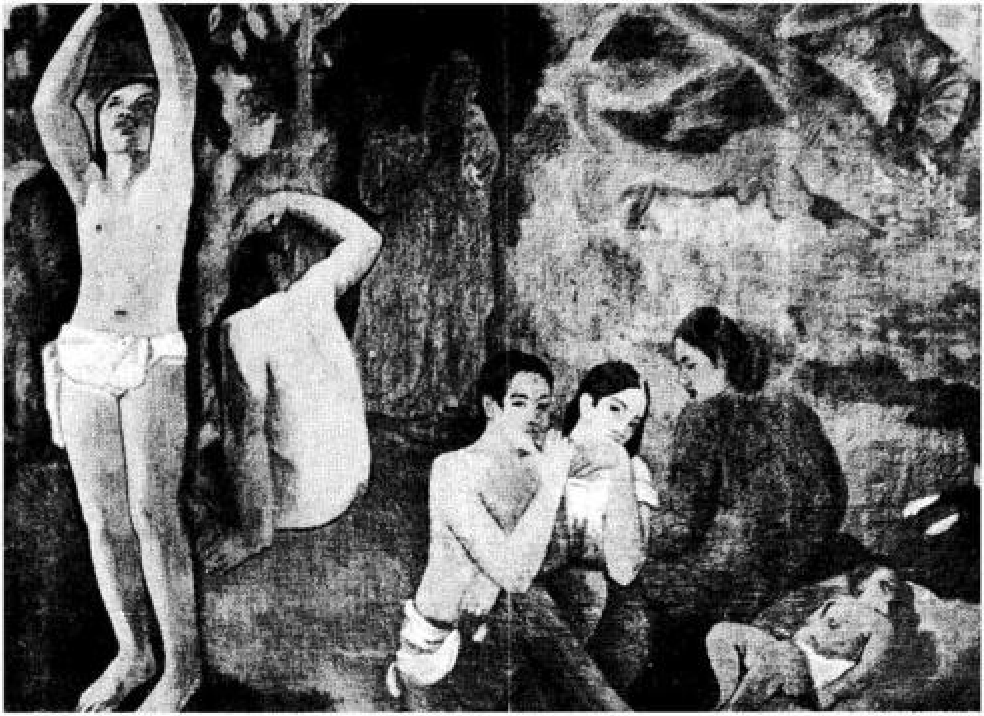


الى اليسار : قضى جوجان سنة كاملة فى قرية تدعى (Pont Ivan بون ايفان) كان يرسم خلالها لوحات من الطبيعة والحياة المحيطة به ..



جوجان فى الخامسة والاربعين من عمره ، بريشة الفنان نفسه عند ما كان فى تاهيتى ..





ترك جوجان وصيته الروحية على هيئة لوحة فنية ضخمة رائعة ، طولها اربعة أمتار و ١١ سم وعرضها ١٤١ سم ، تعتبر اليوم تحفة معرض بوسطن المفضلة في أمريكا .. لقد رسمها الفنان كلها من الذاكرة .. أمضى شهرا كاملا يعمل فيها طوال الليل والنهار وهو في أقصى درجات توتر الاعصاب ..

وخداعها وزيفها ، وهي في تركه عائلته بالرغم من تعلقه بها . وهي في هجرته من أوروبا الى بحار الجنوب ، حيث الشمس لا تعرف المغيب ، وحيث الالوان الصادقة،وحيث الطهر والبراءة والعفاف.

مأساة جوجان بدأت في طفولته

واذا ما رجعنا الى بطون الكتب والمجلات ، واستقرينا كل ما دُوّن فيها حول شخصية هذا الفنان فماذا نعرف عنها يا ترى غير أشياء يعرفها كل فرد . من لا يعرف انه ولد في باريس عام ١٨٤٨ من أب فرنسي ، وأم اسبانية ، من لايعرف انوالده مات وهو في طريقه مع أسرته الى العالم الجديد ، وعندها لم يكن جوجان بعدُ قد تجاوز الثالثة من عمره ؟ .. ومن لا يعرف أيضا انه ، في السادسة من عمره ، راح يعمل على ظهر مركب تجاري يسير بين الهافر وريودي جانيرو ، وعندما رجع الى باريس عام ١٨٧١ وجد أمه قد توفيت، وان البيت الذى كانت تسكنه قد دمرته قنابل الالمان .

منذ ذلك الوقت بدأ جوجان يعرف طعم الألم، ومنذ ذلك الوقت ايضا بدأ جوجان حياة التشرد ، حياة لا تعرف المسئولية الا مسئولية القيام بالرسالة التى كرّس نفسه لها . وهى رسالة الفن .

جوجان في المدرسة التأثرية

لقد تعرف جوجان أول ما تعرف في تلك الأثناء على الفنان أميل شوفنكر ، فشجعه ودله على الطرق الواجب سلوكها . فاندفع جوجان في هذا الخط الذى خلق له وأعجب اول الأمر بالمدرسة التأثرية وانطباعاتها ـ المدرسة الثانوية في تلك الفترة ـ أعجب بديجا ، وسيزان ، ومونيه ،



كان يقول : « كنت اريد ان اموت ، ولهذا رسمتها مرة واحدة » لقد رسمها عام ١٨٩٧ ولكن الموت لم يزره الا فى عام ١٩٠٣ لقد كتب جوجان كعنوان لهذه اللوحة السؤال التقليدى الذى يردده البشر : « من أين نأتى .. وما ذا نكون ؟ .. والى اين نحن ذاهبون ؟ »

وبيسارو ، ورنوار ، وسيسلى وغيرهم من رواد تلك المدرسة الجديدة . والتأثريون هم جماعة بهرتهم الأضواء والالوان فى الطبيعة فانجذبوا اليها كما ينجذب الفراش الى النور ، واتخذوها اساسا فى التصوير ، وقد ساعدهم الاكتشاف العلمى لنظريات اللون على تدعيم فلسفتهم هذه .

هذا من ناحية اللون والضوء ، أما من ناحية التكنيك أو التأليف،فالتأثرية ما هى الا تسجيلات متواصلة لاهتزازات فى الالوان وانعكاسات هذه الالوان بعضها على البعض .

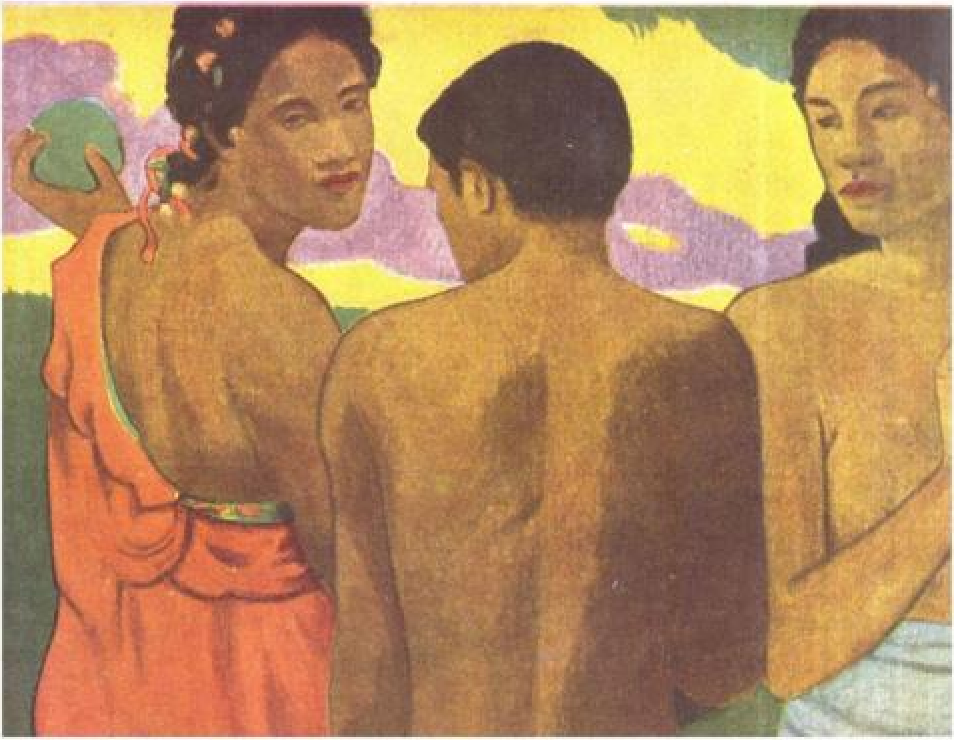
لنأخذ مثلا هذا الثوب الاحمر الذى تلبسه تلك الفتاة فى طريقها الى الماء تستقى منه ، هل هو احمر فعلا ؟ ان عليه تنعكس زرقة السماء وخضرة الاشجار المحيطة بالعين ، وصفرة عباد الشمس الذهبية النابت على جوانب الدرب ، والتماع المياه الفضية الجارية فى هذا النهر .

لقد كان للتأثرية صدى بعيد فى نفس الفنان، اذ راح يقبل على مظاهر الوجود اقبال المتفائل المستبشر ، فلم يبق فى مرسمه حبيسا ، يستنزل الوحى كما كان من قبل ، بل خرج الى الهواء الطلق ، الى قلب الطبيعة ، لا يتأملها فحسب ، بل ليدون فى لمحة عين شيئا من أشيائها .

تعلق جوجان بهذه المدرسة وتمسك بها لأنها تعبر عن حبه للطبيعة ولأنها تعبر عن براءته وطهره . ان الفنان التأثرى ــ على حد قوله ــ هو ذلك الفنان الذى لم تدنس طهره ونقاءه ، قبلة خداعة من قبلات القيود التقليدية فى الفن الجميل .ويقصد جوجان بالقيود التقليدية هنا قيود الطريقة أو الاسلوب من حيث الرؤية والنسب ، والتشريح ، ومن حيث توزيع الظلال والانوار فى اللوحة .



فى عام ١٨٩١ سافر
الفنان الى جزر تاهيتى
ليرسم « انوار المنطقة
الاستوائية»ولم يكن معه
نقود بالمرة فكان يعمل
فى الفلاحة بالفاس
لياكل وليستطيع ان
ان يرسم . ان المعمرات
من سيدات تاهيتى فى
عام ١٩٦٠ مازلن يذكرن
ذلك الفنان البائس
الذى كانوا يسمونه
كيكى Kéké والى
اليسار لوحة لمنطقة
ويبو ذات صباح من
عام ١٨٩٢ .







متى تتزوجين ؟ : عنوان لوحة للفنان فى تاهيتى .. لقد كان يرسم بالطريقة التى تعجبه هو .. ولم يكن يهتم بآراء الناس .. وكان يقول : « فى المستقبل العمل الجيد سيحتل مكانه » وفعلا فقد بيعت لوحة واحدة لجوجان بمبلغ ١٠٤ آلاف جنيه استرلينى ..

ات جوجان فى تاهيتى
١. عن وطنه عام ١٩٠٣
نفس الليلة أمر كاهن
برة بحرق منزله المسمى
نزل اللذات » لاعدام
حات التى فيه .. والى
ين لوحة له بعنوان :
دبث فى تاهيتى »

جوجان فى المدرسة التركيبية

ولكن جوجان لم يثبت فى هذه المدرسة ، فبعد مرور عشر سنوات قضاها مع التأثريين يغرف من معينهم ولا يرتوى ، خرج عليهم أخيرا وهــاجم المدرسة التأثرية اذ قال : « ان التأثرية هى تدلل زائد فى الفن ، أو مداعبة غير لازمة للفن . وليس فيها فكر » . ولحقه على الاثر رنوار «وسيزان» ، وكانت هذه أولى حربهم على التأثرية والتأثريين. وكان جوجان آنئذ،قد توجه الى المدرسة التركيبية وهذه ، كما شرحها هربرت ريد ، تقوم على الفكرة القائلة بأن الخيال يحتفظ فقــط بالتراكيب والتكوينات الهامة فى المرئيات . وهذا التكوين الهام ليس تثبيتا للصورة الاصلية . فالذاكرة لا تحتفظ الا بما له معنى ، وبما يرمز لهذا الشىء . وهذه المعالم الرئيسية تخضع فى تلوينها لما تراه العين خلال المنشور الزجاجى الصافى ذلك الـذى يصنع ألوان الطيف .

من سبعة فرنكات الى ١٠٠ مليون فرنك

● بعد وفاة جوجان عرضت لوحاته للبيع فى المزاد العلنى فى تاهيتى . وكان المنادى يمسك بعض اللوحات وهى مقلوبة ويعرضها على الجماهير التى لم تكن تدرى انها مقلوبة .. وبيعت اللوحات بسعر خمسة او سبعة فرنكات للوحة الواحدة .. ومن بينها لوحة « منظر فى الشتاء » التى رسمها جوجان قبل وفاته بقليل وقد اشتراها بحـار بسبعة فرنكات فقط ، وهى اليوم معروضة فى متحف اللوفر بباريس وسعرها مائة مليون فرنك..

ان أسعار لوحات هذا الفنان الخالد قد وصلت الى ارقام خيالية بعد خمسين عاما من وفاته . ففى نيويورك بيعت لوحة «فاو تابارو » بـ ١٨٠ الف دولار عام ١٩٥٧ وفى باريس بيعت لــوحة « التفاح » فى نفس العام بـ ١٠٤ ملايين فرنك مسجلة رقما قياسيا للوحات هذا الفنان ، الذى بيعت أدوات رسمه ــ بعد وفاته ــ بفرنكين فقط !

لنأخذ مثلا، مشهدا من المشاهدالطبيعيةالمألوفة التى نراها كل يوم . النهر مثلا ، ان الصــورة الذهنية المستحضرة للنهر لن تكون كاملة بكـل تفاصيلها، ولن تكون مطابقة للواقع تماما كما تنقلها الكاميرا . تفاصيل كثيرة تهملها الذاكرة ، ولكن العناصر الاساسية الهامة تبقى موجودة.وفى ايجاز نقول ان التركيبية تبسط الصورة الأصلية وتختصر المشهد نفسه .

والفن التركيبى لا يعنى التبسيط فقط ، أو الاقتضاب ، أو الاختزال فى الشكل والمشهد . التركيب معناه زيادة الشىء فى الوضوح ، وهى تبغى جعل الشىء مفهوما أكثر فأكثر .

فى هذه الفترة انتج جوجان أجمل لوحاته ، أنتج « المسيح الاصفر » ، ويعقوب يصارع الملاك .

جوجان سندباد بحرى

ولكن الشىء البارز فى حياة هذا الفنان ، ليس فقط لوحاته وآثاره ، بل رحلاته وأسفاره . رحلات وأسفار أشبه ما تكون برحلات وأسفار السندباد البحرى ، التى تحدثنا عنها اســاطير ألف ليلة وليلة . وجوجان هو سندباد بحرى حقيقى ، ما أن يحط فى بلد حتى ينتقل لآخــر ، ولا يقضى عاما فى جهة من جهات الارض ، حتى يتركها ليعيش فى جهة أخرى قيل له انها أجمل وان فيها شمسا أكثر ..

جوجان يلقى فان جوخ

فى عام ١٨٨٦ رحل الى بريتانيا،بشمال فرنسا، بناء على دعوة صديقه أميل برنارد ، ومنها الى مارتينيك ، والسبب فى الرحلة ليس الفقر المادى كما يقرره بعض نقاده ، بقدر ما هو عطش الى الجمال وتفتيش عن الحقيقة ، الحقيقة الجميلـه البعيدة عن زيف الحضارة . ومن مارتينيك عـاد الى باريس ، وتعرف بفان جوخ VAN GOGH الفنان الهولندى الشقى الآخر . وكان تجاوب بينهما ، وكان لقاء" حميم"دفع فان جوخ الى دعوته الى بلدة « آرل » ARLES ، لقد جمعتهمــا مأساة واحدة،كلاهما معذب يفتش عن شىء وكلاهما يعمل من أجل رسالة هى الفن . هذا مع العلم انهما كانا على اختلاف كبير فى النظريات والآراء



الصـورة الوحيدة التي التقطت لجوجان في تاهيتي .. لقد أطلق اسم الفنان « بول جوجان » على هذا الشارع الجميل ، الذى كان مهبط وحى له ، فرسمه في لوحة زيتية رائعة خلدته وجعلته مقصداً للزوار .

الفنية وقد أدى هذا الاختلاف الى مشاجرةحقيقية انتهت بالفرقة بينهما ، بعد أن قضيا معا عشرة أشهر في آرل ، في تلك القرية التي تقع في جنوب فرنسا ــ قرية تمتاز بشمسها وحرارتها وصيفها الطويل وشتائها القصير .

الى تاهيتى ، جزيرة السلام والمحبة

ولم يمض وقت قصير حتى ترك باريس الى « بريتانيا » من جديد ، وعاش في قرية «بوأفان» . وفي عام ١٨٨٩ ترك « بوأفان » الى « بول دى » ، ومكث هناك ما يقارب العام الواحد ومن ثم رجع الى باريس في عام ١٨٩٠ . وقضى بها عاما واحدا رحل بعده الى جزيرة «تاهيتى» بالمحيط الهادى، الى الارض التي يجد فيها السلام والسعادة ، فلا قيود للحرية ، ولا متاعب مالية ، ولا مواضعات اجتماعية . وهناك على حد قوله : « أستمر احب ، وأغنى ، وأموت » .

وفي «تاهيتى»لقى جوجان الارض الموعودة ، أرضَ الحب والسلام والسعادة . وفي تاهيتى يلتقى الانسان بالله ، ويتناجيان . وفي تاهيتى الصدق ، والبراءة والمحبة . وفي تاهيتى الخير والحق والجمال .. ولقد كتب جوجان بنفسه يحدثنا عن هذا الفردوس قال : « ان المناظر بالوانها النقية الحارة الملتهبة،تبهر نظرى وتعميني، وبعد كل هذا أصور ما ارى ، فاضع اللون الاحمر والازرق على لوحتى دون عناء كبير .. المساحات المجملة بالذهب تفتنني وتسحرني .. لماذا اتردد في أن اصور كل هذا الذهب ، وكل هذا الفرح.. فرح النور والشمس يغمر لوحتى » .

ولا ينسى جوجان ، وهو في غمرة الفرحوالنشوة هذه أن يهاجم أوروبا ، أوروبا المال والحديد ، والدخان .. فيقول في هذه المناسبة : « ان التعفن الاوروبى القديم أفسد الطبع وجعل التعبير رجلا جبانا » .

الوصية الاخيرة

فقط أربع سنوات قضاها الفنان في تاهيتى ، أربع سنوات كاملة كانت له بمثابة اربعين سنة من الخبرة والتعرف الى الوجود والكون . ومرة أخرى يعود الفنان « الى تاهيتى » بعد قضاء سنة في باريس ، يرسم لوحة أخيرة ، يضع فيها كل اختباراته في الحياة ، والكون . هذه اللوحة اسمها « الوصية الاخيرة » هذه اللوحة تطرح أسئلة ثلاثة ، أسئلة يطرحها كل انسان قلق، صدمته عقدة هذا الوجود . من أين نأتى ؟ وماذا نكون .. ؟ والى أين نحن ذاهبون .. ؟

وكان المرض آنذاك قد اشتدت وطأته عليه فرحل الى « هيفا هاور » . وهى جزيرة فيالمحيط الهادى . وهناك ، بعيدا عن الاهل والاصحاب والمعجبين ، يموت بول جوجان ، بعد أن أحب كثيرا وغنى كثيرا ، هناك في تلك الارض النائية يستريح الفنان البطل ، الفنان الذى وهب عينيه للنور ، وانامله للارض ، وقلبه للشمس .

■■

يوسف صقر



أصلح « برهان باش امام » ، الوكيل العرفي ، من وضع خوذته المعدنية فوق راسه ليتسنى له أن يسرح بصره فى المدى القصي .

وانسابت نظرته ، قلقة ، فوق أكياس الرمل الجاثمة على النافذة ، وانسربت من ثنايا القضبان الحديدية ، فنفضت طريق الصالحية المقفرة ، وقفزت فوق أرضها وتعثرت ، قليلا ، ونهضت وحدجت مبنى المندوبية الفرنسية ، وتمنت ان

الى ارواح الابطال الذين استشهدوا فى البرلمان السورى فى ٢٩/٥/١٩٤٥

بقلم : الدكتور بديع حقى

وزارة الثقافة والارشاد القومى ـ دمشق



تبصق على ساكنيه ، وتعالت ، رويدا ، رويدا ، وجعلت تلتهم الفضاء ، ثم تعلقت بالافق البعيد تريد أن تثقبه .

وكانت الشمس الغاربة قد أنشبت مخالبها الصفراء فى سحابة متمردة ، انتفخت أوداجها ، وجن الدم فى عروقها ، وهى تقاوم بعناد وصمت .

ودوى صوت بوق الندوبية ، مبحوحا كريها فتطامنت نظرة برهان الى مبنى الندوبية ، لتلمح العلم الفرنسى يهبط ، من أعلى السارية .

ونحى برهان نظرته الى رفاقه ، فاستشف القلق يتمشى فى عيونهم المتحفزة . لقد أنهت المندوبية اليهم ، منذ ساعة ، أمرا بأداء التحية العسكرية للعلم الفرنسى ، حين يهبط من ساريته، والا ..

وكان برهان يعلم معنى هذا الوعيد المطل من أكياس الرمل القابعة فوق مبنى المندوبية ، وفى نوافذها ، وفوق سطح نادى الضباط ، تمتد منها بنادق ورشاشات ، كأنها أطراف أخطبوط متربص !

وهبط العلم الفرنسى من السارية ، ثم توقف عند ذيلها ، كمشنوق شرير سكنت حركته ، فأنزل من حبل المشنقة .

وخرس البوق ، بيد أن صداه ظل يسرى فى عروق برهان ، وخيل اليه انه يسمع خفقات قلبه ترفض هذا الصدى الكريه وتصده بعنف.

وامتد صمت رهيب ، صمت مجبول بالحقد ، وخالس برهان ساعته النظر،فرأى عقربيها يقرضان الزمن ببطء. انها السابعة تماما، بيد أن الصمت لا ينثنى يتسع ويزدرد الفضاء،ومثل فى خاطر برهان انه يضرب فى غابة موحشة ، لا يعرف أنى يمضى فى متاهاتها . تراءى فى ذهنه طيف أمه الحبيبة التى ماتت منذ عهد قديم . لقد رآها ، البارحة ، فى حلمه ، تناديه وتضحك له وتقبله . وتحير الدمع فى مآقيه . وذهب طيف أمه لتتالق فى ذهنه صورة أبيه وأخوته . تذكر كيف خف اليهم ، فى هذا الصباح ، ليودعهم الوداع الأخير ، فقد كان أفضى اليه أمس ، بعض النواب ، أن معلومات وثيقة تؤكد أن الفرنسيين سيهاجمون البرلمان ، مساء ، ان امتنع حراسه عن أداء التحية العسكرية للعلم الفرنسى . وهو قد ارتدى اليوم ثيابه النظيفة ، وقبل أخوته ، ولثم يد أبيه ، وقال له :

ـ سأستشهد ، اليوم ، يا أبى ، فارض عنى

وتهدج صوت أبيه بالبكاء ، وهو يغمغم :

ــ الله يرضى عنك يا بنى .

وزحم الدمعُ عينيه ، وهو يتذكر كيف بكى أبوه واخوته ، ثم غالب دمعه وجعل يُحدّق فى ساعته ، ليصرف رغبته فى البكاء .

لقد مضت خمس دقائق على انقطاع صوت البوق اللعين ، ولا يزال الصمت يكتسح الفضاء ويطارد سِربَ حمام يطير الى المدى البعيد البعيد .

وشعر بأن قلبه يُحصى ثوانى الساعة ويرتشفها ، ثانية ، ثانية . وانقطع الصمت المُوجع الكئيب ، على حين غرة ، وسمع برهان هدير الرصاص يمزق الفضاء ، فوارى رأسه خلف أكياس الرمل ، وتلمّستْ راحته مسدسه ، وقذفت شفتاه :

ــ آه يا اولاد الكلب .

وقطّبَ جبينه الرَّحب ، وعمَّ وجهه اصفرارٌ خفيف ، وألقى الى رفاقه نظرة فيها الحب والاشفاق والجزع ، فرأى شفة جندى ترتجف ، وعينيــه تستغيثان ، وانهدت على شفتيه هذه الكلمات : « الله معنا يا شباب ! »

وامتدت أيديهم الى بنادقهم .

وخرجت من خاطره المتقد أمنية مســتحيلة : آه لو كانت له ذراعٌ ماردٍ ، تمتد كالجســـر ، لتخلع الرقاب وتطفىء الانفاس المجرمة المختبئة هناك ! وشفع أمنيته برصاصات مجّتها مسدسه ، فمرقت فى الفضاء ، لتستقر فى مكان ما ، من نافذة بعيدة دلع لسانها نارا ودخانا .

وكانت أصداء الرصاص المنطلق من بنــادق رفاقه ، تهلل وتغنى ممزوجة بصرخات (الله اكبر) ، ولكن رصاص القتلة كان متتابعا متصلا فى حشرجة قذرة تتجاوب حول أطراف البرلمان .

وسلكَ سمعَه صوتُ ارتطام الرصاص بالجدران البيضاء ، ينقرها ويحفرها ، كأنه مناقير طيور جارحة تنقر حمامة بيضاء بريئة ، وتوجعت الجدران وأنّت ، وظلت تصدُّ الرصاص المهاجم الشرس . وعبقت رائحة البارود زخمةً خانقة . ومســح برهــان قطرات من العرق تحدّرت من جبينه . وانكفـأ ، بخفة ، محاذرا أن يتعرض للرصاص الطائش ليطمئن على جنوده .

ودوى صوت القنابل ، يتهزّم كالرعد . وسمع برهان هذه الصرخات .

ــ دخيلك يا رب ، أغثنا يا رب .

لقد اصابت القنابل كتَفَ البرلمان ، فتهــدم جانبه . وصرخة أخرى تناهت اليه من علٍ .

ــ من يصرخ ؟ محمد مدور . أعينوه يا شباب ، الحى منا يُعين الجريح .

ورأى مفوض الشرطة ، سعيدا القهوجى ، بقامته الفارعة المتلئة قوة وعافية ، ينحنى على الجريح ، ويقول له بصوت يترقرق فى نبراته العطف :

ــ لا تخف يامحمد ، اسـعفونا بالضمادات يا شباب .

وبدا له المفوض ، سعيدُ القهوجى ، آنذاك ، انه من زمرة الابطال الذين خُلقوا للملمات ، انه يُشيع فى نفس الجميع الشجاعة والايمان . وأحس برهان ان فى عطفيه فيضا من البطولة يريد أن ينبثق اليوم . بلى ، اليوم يومك يا برهان .

واجال برهان طرفه فى حنايا البرلمان ، وخُيّل اليه ان كلمات الرصاص ، تتدفق من أشــداق بنادق رفاقه ، مدوّية ، هدّارة ، هى أبلغ من تلك الخُطب الجعجاعة الرنانة التى ملأته زمانا .

ولمح قريبا منه صديقه « احسان بهاء » ، فقال له بمرارة :

ــ سنُقتَل ، اليوم ، ذبحا يا احسان ، ولكن لن اذهب ، والله ، رخيصا .

وخفَّ الى نافذة ، ليُفرغ حقده من مسدسه .

وكان الليل قد جنَّ ، بيد أن النار كانت لا تزال تمضغ اشلاء الظلام ، ورأى برهان من كُوَى النوافذ العليا نور القمر الفضى يُريق أشــعته ، فتتسلل كخناجر دقيقة تنغمس فى حلك الليل ، وتمسح الجراح الدامية .

ان ذخيرته من الرصاص تكاد تنفد ، ولكنه لن يموت رخيصا ، وهصرت قلبَه أنّاتُ رفاقه وهم يتجندلون أمامه ، ولمحت عيناه بناء الملحق ، القائم بين البرلمان ونادى الضباط ، وقد شبت فيه النار ، ومدت اليه ذراعها الثعبانية الحمراء فطوقته ، فاذا هو قطعة من جهنم .

ومن ثنايا الدخان والنيران الراقصة ، صعّد برهان طرفه الى السماء المتلامحة النجوم ، يلتهب فى بَهرتها القمر ، فرأى طيف امه ، تومىء اليـه وتناديه .

ساتى اليك قريبا يا امى .

ـ لا تخف يا حبيبى ، ان مكانك فى الجنة .

وتنساق الى خاطره صورة أبيه وهو يبكى ، فتغيم الدموع فى عينيه .

رباه ، لم يبق سوى أفراد قلائل من رفـاقه ، تحصنوا بقبو البرلمان ، ها هو ذا البطل سعيد القهوجى يتضح وجهه فى الظلمة ، كلما تالـق نار الرصاص ، وحوله رفاقه : محمود جبيلى ، مشهور المهاينى ، وابراهيم الشلاح ، يستمدون منه الثبات والصبر . وهو ، لعل طيوفا كانت تدور فى راسه . لعل سعيدا كان يفكر فى زوجته الحبيبة تبكى ، فى ابنه الصغير اسامة يتشبث بطرف ردائه ويقول له :

ـ لا ، لا ترح يا بابا .

فى بنتيه الصغيرتين ، أميمة وسلوى ، تقولان له فى براءة وطهر :

ـ وين رايح يا بابا ؟

لا تخافوا يا أولادى ، أنا رايح للجنة .

لا بد أن سعيدا كان يقول ذلك لنفسه . وشعر

برهان بانه سيجتمع قريبا ، بسعيد ورفاقه فى عالم آخر ، عالم افضل وأسمى . انهم الآن ، موقتا ، فى عالم العذاب والانين والدم . ان ضوء القمر ، لا يزال يتسلل من كُوَى النوافذ ، ويلثم الدم الاحمر الطرى على الارض والجدران .

وهب برهان كالعاصفة الى النافذة ، وجعـل يطلق النار على الأشباح المتحركة البعيدة ، وا أسفاه ، لقد نفدت ذخيرة الرصاص ، ولكن مسدسه ظل يلهث الدخان .

وباب البرلمان الخلفى اندق الى الارض ، دقته القنابل المجنونة ، لا بد له اذن من الاستسلام . ان السفاحين يقتربون بحذر ..

ورأى مصابيح فى أيدى اللصوص ، تتحـــرك حولها ظلال قاتمة ، وكان نورها الشاحب المتشنج يلعب على جثث رفاقه الشهداء ، وينعكس عـلى وجوه سوداء ، وجوه الجنود الزنوج ، أولئك الذين ساقتهم فرنسـا ، من قلب الغابة ، وحوشا ضارية ، سكرى ، ظماى الى الدم ، كانوا قطعا من الليـل تثب وترقص وتزمجر ، وقد امسكت أيديهم بالبنادق ، تعربد فوق رؤوسها الحراب بالدم حمراء . ورأى برهان على الارض ، فى نور المصابيح دركيا جريحا يحاول أن يجر جسمه جرا ، والى جانبه جندى زنجى ، يغرز حربته فى جسمه المختلج .

ورفع برهان يديه مستسلما ، واقترب منه جندى يفتش ثيابه . ها هو ذا ضابط فرنسى يسعى اليه ، على مهل ، وعلى شفتيه تزحف ابتسامة حـاقدة لئيمة ، لا ، لا ، لم تكن ابتسامة ، بل وجه حية رقطاء ساخرة ، تمد لسانها وتفحُّ سؤالا مسموما :

ـ أين بقية جنودك ؟

واجابه برهان :

ـ وهل أبقيتم أحدا من جنودى ؟

وانثال السم مرة ثانية ، بلهجة جازمة متوعدة :

ـ قل : لتحى فرانسة ، ليحى دوجول .

ـ أأقولها لانكم نمتم بهذه المجزرة ؟ لا ، لن أقولها .

وتركز نور المصابيح على وجه البطل . لم يبق لديه سوى لحظات معدودة فى الحياة ، لحظـات جياشة ، زاخرة بالصور . وقبل ذهنه الملتهب يدَ أبيه المسكين تمتد اليه بالدعاء .

ـ ارض على يا أبى ، أنا ذاهب الى أمى ..

وانقضت عليه الحراب المفترسة ، وتوامضت فى نور المصابيح ، عتية ، مجنونة . وندت عنه آهة خفيضة ، سكنت سريعا ، فقد حزوا راسه . وتدحرج جسمه على الارض ، ولكن كان ما زال يمور فيه فيض سخى من الحياة ، فيمشى : خطوة ، خطوتين ، ثم يقع ...

ويتزاح عنه نور المصابيح الشقى ، ليمسه نور صاف ، نور آت من السماء ..

ـ مرحبا يا أمى ..

فى تلك اللحظة ، كانت روحه الشهيدة ، عـلى موعد مع أمه الحبيبة ، فى الجنة . ■■

بديع حقى

كان حفيف أوراق الحور العالية ، يشتد تارة ويخفت أخرى، وكأنه أجنحة بطيئة ترفرف في ذلك السهل الداكن الصامت، ولم يكن ثمة صوت آخر سواه. وكانت الطريق بين صفي الأشجار البيضاء تنساب نحو الافق موحلة كثيرة الأخاديد،تلمع فيها المياه المتجمعة في حفر كبيرة هنا وهناك . وعلى جانبي الطريق تمتد حقول لا نهاية لها ، ولا لون لأديمها. وكان الضباب الرمادى ينتشر على كتل أرضية قاتمة ، ويلف الطريق بحزم منه كثيفة . وهنا وهناك شجيرات من صفصاف ، تتأرجح أغصانها العارية فتبدو كضفيرة



من النور ساقطة من الغيوم .

لم يكن هناك ما يشعر بالحياة ، فلا عمودٌ من دخان ، ولا قرع ناقوس ، ولا خفق اجنحة ، ولكن كتلة سوداء بدت تتحرك في الطريق . لقد كانت امراة . كانت المخلوق الوحيد الذى يعبّر وجودُه عن مدى الوحشة الهائلة التى تلف ذلك المكان كله . كانت المرأة قادمة من مكان بعيد ،تقصد الى مكان آخر بعيد أيضا ، ولم تكن تحس الا قليلا بما يحيط بها .

انها تسير منذ مدة طويلة ، وقد هدّ حَيْلها طولُ السير ، فلم يعد في وسعها الاستمرار ولم



تعد قدماها المكدودتان تستطيعان حمل جسمها . لقد تورمت أصابع قدميها داخل الحذاء ، حتى لتحس فيها التهابا شديدا ، وأوهت كتفها السلتان المتدليتان عليه . وهكذا كنتَ تراها تسير بغير وعي ، وكأنها في حلم .

كان الضباب يزداد تلبدا،والافق يزداد اربدادا، واخذ النهار العابس يتهيأ ليرتدي ثياب الليل . وهناك ، حيث كانت الطريق تلتفّ حول قناة قريبة ، ظهر فجاة ظلان عاليان ، وارتفع صوت يقول للمرأة :

ــ قفي

فوقفت المرأة مُجهَدة ، على بعد نحو خطوتين من دخان كان ينبعث بقوة من منخري حصان واقف أمامها .

وعاد الصوت يقول :

ــ من أنت .. ؟ والى أين تذهبين ؟

ووصل صوته الى سمع المرأة كأنه عواء ذئب . فرجعت خطوة الى الخلف ، وبعد جهد كبير خُيّل اليها انه طال دهرا ، تنهدت تنهدة يخالطها التعب والالم ، ولكنها لم تقل شيئا . فترجل الشرطيُّ البدين عن سرج جواده ، وقفز رفيقه الشاب ايضا الى جانبه امام المرأة . واستطاعت المرأة ان تجد صوتها وكأنه شيء ليس منها ، فقالت :

ــ انني أبحث عن ابني .

ثم مدت يدها بسرعة الى صدرها واخرجت منه غلافا أصفر دفعته الى الشرطي البدين ليقرأه، ثم قالت وهي تعيد الغلاف الى صدرها :

ــ هل لا يزال مكانه بعيدا ؟

ــ كلا . المسافة الباقية كيلومتران فقط ، ونحن عائدان الى هناك فيمكنك أن ترافقينا .

وعندئذ استدار الحصانان الى الخلف ،وامتطى الشرطي البدين صهوة حصانه وسار أمامها وئيدا، اما الآخر فقد رفع السلتين عن كتف المرأة وحملهما على حصانه ، وسار الى جانبها يقود الحصان خلفه . وكانت حوافر الحصانين تخوض في الوحل، فيسمع لحذواتها رنين ، وأنفاهما ينفخان الهواء بشدة ، فيتطمان بذلك سكون الطريق ووحشته .

وراحت المرأة تسترق النظر الى الشرطي السائر الى جانبها ، وتتساءل عما عساه يجيب لو انها سألته عن ابنها . لقد كان وجودها كله يتجمع في

.. فاستدارت المرأة نحوه ، وعادت الى جانب مخدته ، وجعلت تتمتم : سلفاتوره ...



ذلك السؤال . وكان السؤال يتجمع فى صدرها ثم ينتشر ، ويتمالى حتى يصل الى آخر مدى النطق ، ثم يتبدد من جديد حياء وخشية ، وبذلك يعود فيتجمع وينتشر مرة أخرى ليتلاشى كالمرة السابقة تاركا فى نفسها الخيبة والمرارة .واخيرا ارادت أن تقول شيئا تبدد به الصمت فسالت رفيقها بدون اهتمام :

ــ هل فى المستشفى كثير من الجرحى ؟

ولم يكن هذا هو السؤال الذى تريده ، ولذلك بدا لها جواب الشرطى كأنما لم يكن موجها اليها ، حينما قال :

ــ ليسوا كثيرين الآن . اعتقد انهم نحو ستين جريحا . وتعلمين أن المستشفى لا يتسع لأكثر من مئة سرير .

وبعد قليل سألها الشرطى :

ــ هل جئت من مكان بعيد ؟

فاجابت ببساطة وبغير اكتراث :

ــ من ابروتسو .

كان الظلام قد خيم حينذاك ، ورءوس الاشجار العالية قد تلاشت فى عتمته.وبدأت تسمع أصوات، وتبدو أضواء تتراقص عن بعد كثير ، ثم صارت تصل الى الاسماع أصوات غامضة ، أخذت تقترب وتتضح شيئا فشيئا . فاذا هى أصوات سيارات مسرعة ، واخذت أضواؤها تقترب وتبدو اكثر وضوحا . كان بعضها يسير بسرعة شديدة ، ولم يلبث أن سمع صوت انفجار عجلات بعضها. واخيرا سمعت أصوات نداءات وأوامر عسكرية ، فقال الشرطى الشاب لرفيقه :

ــ لقد وصلنا .

وصهل أحد الحصانين . وكانت المرأة تسير خلف الشرطيين باعياء وتخاذل ، فقال الشرطى يستحثها :

ــ هيا يا أماه لقد قلت لك اننا وصلنا .

فرن نداؤه العذب ــ يا أماه ــ فى قلب المرأة، فانعشها وملأها بالنشاط والحيوية .

كانت أجفان المرأة تضطرب تحت ضوء المصباح الساطع ، وقد تفشى شحوب القلق فى وجهها

جوزيف فانشوللى

Guiseph Fanciulli

وُلد فى فلورنسا عام ١٨٨١ ، وتوفى عام ١٩٥١ . كان خصب الانتاج فى حقول القصة والرواية ، انسانى النزعة فى كل انتاجه الادبى . وقد وضع للاطفال عددا من الروايات ، والاقاصيص ، والحكايات الاسطورية،والمسرحيات التربوية والاخلاقية

من مؤلفاته:(ليزا بيتا ــ الرحلة العالية ــ النفس الايطالية ــ مخلوقات ــ قومنا. ثلاثون أقصوصة) وغيرها .

الذى صوّحته شمس الحقول .

وكان هناك ضابط وكاهن عسكرى يفحصان الأوراق . فانضمت اليهما ممرضة بيضاء . وهنا وجد السؤال الذى تقوم عليه حياة المرأة كلها صوتا وألفاظا ، فقالت :

ــ هل ولدى هنا ؟

فتمتم الكاهن اسما ، فراح الضابط والممرضة ينظران ، بعضهما الى بعض ، ثم قال الضابط :

ــ نعم ، انه هنا .

فتسربت قطرة من الدم الحار الى وجه المرأة، فانحنت على سلتيها محاولة أن تحملهما ، وقالت وهى تدور بعينيها كأنما تبحث عن ابنها :

ــ هيا بنا .. هيا بنا .. أين هو الآن ؟

فترددت الممرضة ، أما الكاهن فوضع يده على كتف المرأة . فانتابها الذعر ، وعاد الشحوب يغشى وجهها كله ، فقالت بصوت خافت :

ــ هل هو فى حالة سيئة جدا . .أ هل سيموت؟ ثم أصيبت برجفة شديدة .

فاجاب الكاهن وما يزال وجهه صارما عابسا :

ــ كلا ، كلا .. ولكن استريحى قليلا . يجب أن نخبره اولا .. وأنت أيضا فى حاجة الى شىء من الراحة .

فصاحت المرأة : ـ أنا ؟ أنا استريح يا ابت ؟ لقد قطعت الف ميل لكى أصل الى هنا ، والآن لقد وجدته . أرونى اياه حالا . نعم ، نعم ، ايتها الفتاة الحلوة ، استحلفكم بالله أن تدعونى أقبله .

وانقضت لحظة صمت رهيبة ، ثم قال الضابط:
ـ خذوها الى ابنها . نحن على حق فيما تقول ، انها أمه .

وسار الجميع .

كان الضوء خافتا ، لا يرى معه سوى الكتل البيضاء على السرر ، وكان ينعكس ضعيفا على بعض ألواح الزجاج أو قطع المعادن فى النوافذ والسُرُر . وبعد لحظات استطاع الجميع ان يتبينوا الرؤوس المضطجعة على الوسائد ، والايدى التى تتحرك واهنة فوق الملاءات .

ثم وقفت الممرضة الى جانب سرير كانت تتصاعد منه حشرجة مؤلمة . فتراجع الكاهن ووقف على حدة ، وقفزت المرأة الى جانب مخدة المريض ملهوفة ... كانت عيناها تريان بوضوح تام .. امامها وجه مستدير شاحب ، وعينان مطبقتان تحت اجفان شقراء،وفم صغير مطبق كأنه فم طفل. فوقفت المرأة تنظر مشدوهة ، ثم رفعت يديها عن الفتى المحتضر وتراجعت الى الخلف ، ونظرت الى الممرضة نظرة ملؤها الرجاء واللهفة ، وقالت :

ـ هذا ليس ابني .

ـ ليس ابنك ؟!

وعلى ضوء المصباح راحت الممرضة ورفاقها يفحصون الاوراق من جديد ، ويقارنون بينهـــا وبين الاوراق المعلقة على السرير رقم ٤٧ . كل شيء كان متشابها : الاسم ، والكنية ، والأسرة ، والكتيبة . شيء واحد فقط كان يختلف وهو الفرقة فى الجيش وقالت المرأة بصوت مختنق :

ـ ان ولدى فى الفرقة الثالثة وهذا فى الاولى ... وداعا لكم ... سأمضى للبحث عن ابنى فى الفرق الاخرى ، انه ليس هـذا الفتى الذى يحتضر ..

واستدارت وهى غارقة فى دموعها ، بين الفرح والخوف .. ولكن صوتا خافتا ضعيفا وصل الى اذنيها من السرير رقم ٤٧ يناديها :

ـ ماما ...

ثم كرّر النداءَ مرة أخرى : ماما ..

فاستدارت المرأة نحوه ، وعادت الى جانب مخدته ، وجعلت تتمتم :

سلفـاتوره ...

وارتفعت يد المحتضر ببطء حتى وصلت الى شعرها ... فانحنت المرأة على تلك اليد الواهنة المرتجفة ، والصقت شفتيها على جبين المحتضر المجهول ، الذى ظنها أمه ، وراحت تقول بحنان :

ـ سلفاتوره ... ولدى

وظلت راكعة بجانبه مرة أخرى كأنها كتلة من الرصاص ، وفى نفسها عواصف من الحيرة والقلق والاضطراب . وفى الخارج هب الهواء عاصفا ، وراحت ترتجف أغصـــان الشجر وهـو يجلدها بسياطه اللاذعة . ■■

ترجمة : عيسى الناعوري

من حكم قسِّ بن ساعدةَ الايادى

● من عيّرك شيئاً ففيه مثله .
● من ظلمك وجد من يظلمه .
● اذا نَهيْتَ عن الشيء فابدأ بنفسك .
● لا تشاور مشغولا وان كان حازما ، ولا جائعا وان كان فَهِما ، ولا مذعورا وان كان ناصحا .

نقد كتاب الشهر

العرب في صقلية

■ لفرنسيس بيكون مقالة فى الكتب وانواعها اشتهرت وشاعت وكثر الاقتباس منها ، ومما ورد فيها قوله : « ان بعض الكتب يجب أن تمضغ وتهضم » ، أى تقرأ قراءة دقيقة واعية .

وفى رأيى ان هذا الكتاب من النوع الذى اشار اليه بيكون قبل مئات السنين ، ففيه تبدو الطريقة العلمية ناصعة ، فالمؤلف يقبل على دراسة فترة مجهولة من تاريخنا اغفلها الكتاب المحدثون ، ويقبل على هذا التراث اقبال الباحث المتمكن من عدته ، والذى همه البحث عن الحقيقة . وما اقل الذين يقبلون على دراسة تاريخنا اقبالا لم يعبث به الهوى ، ولم تفسده رواسب قديمة خاطئة . وتبدو الموضوعية العلمية هنا فى الجمع المستقصى للمصادر فى أصولها العربية المطبوعة والمخطوطة ، والمخطوطة منها تزيد عن أربع عشرة ، ثم هنالك المراجع الافرنجية المتنوعة بين ايطالية وانجليزية وفرنسية ولاتينية والمانية .

وجمع المصادر والمراجع وحده لاينتج بحثا علميا قيما ما لم يكن وراءه العقل المميز والخبرة الكافية ونجد المؤلف هنا لا يأخذ ما يرد فى هذه المصادر والمراجع على انه حقائق مسلم بها ، بل يوازن بين النصوص ويقارن ، ويؤثر نصا على آخر ايثارا يدعمه الاقتناع والاقناع . والمؤلف ، الدكتور احسان عباس ، بعد هذا كله قد تمرس طويلا فى هذا النوع من الابحاث ، وقدم للمكتبة العربية انتاجا غزيرا يتراوح بين دراسات وتحقيقات وترجمات . وهو الآن من رجال جامعة الخرطوم ، يحاضر فيها فى التاريخ الاسلامى والأدب العربى .

وهذا الكتاب ، « العرب فى صقلية » ، مقسم الى ثلاثة ابواب رئيسية تندرج تحت كل منها موضوعات فرعية متعددة . أما هذه الأبواب فهى : صقلية فى العصر الاسلامى ؛ صقلية الاسلامية فى عهد العصر النورمانى؛ حياة الشعر العربى فى صقلية الاسلامية. ويبدأ الكتاب بمقدمة فى هذه الدراسة ومصادرها، وينتهى بثبت بالمصادر والمراجع .

ولكن الكتاب قد خلا من شيء هام أصبح لا غنى عنه ، فى كل بحث جاد ، وأعنى به الفهارس : كفهارس الاعلام والاماكن والقبائل والكتب ... وهذه الفهارس بالغة الاهمية للدارس ، لأنها تمكنه من العثور على ما يريد دون كبير عناء . وكنا نود للناشر أن يضيف ، الى جمال الاخراج والطباعة وندرة الأخطاء ، هذه الفهارس التى ذكرنا .

وأنا هنا فى عرض هذا الكتاب أوثر أن اقدم صورة عامة عما فيه ، لا أن اقف عند جانب واحد وقفة طويلة . كما اننى أوثر ان اعرضه بالترتيب الذى وضعه فيه المؤلف اى أتناول الموضوعات الثلاثة الكبرى التى تناولها ، والتى سبق الاشارة اليها .

صقلية فى العصر الاسلامى

فى شهر ربيع الاول من سنة ٢١٢ هـ اقلعت من مدينة سوسة على البر الافريقى مائة مركب اسلامية بقيادة أسد بن الفرات متجهة الى صقلية ، وهكذا « أعاد التاريخ نفسه : هذه هى صقلية تغزى مرة ثانية من شمال افريقية كما غزيت أول مرة على يد الفينيقيين ، وهذا هو جيش أسد بن الفرات يدخل صقلية من الجهة التى دخلها منها الفينيقيون وها هى الجموع السامية تقاتل كما قاتلت من قبل ..»

وقد ثبتت قدم المسلمين فى الجزيرة بعد احتلالهم



بلرم سنة ٢١٦ هـ واتخذوها قاعدة لهم ، كما اتخذها الفينيقيون من قبلهم . وتمتاز هذه المدينة بمينائها ، الجيد ، وانفتاحها على شمال افريقية ، وخصوبة السهل وراءها .

وعندما زال حكم الاغالبة من شمال افريقية ، وخلفهم العبيديون ، قامت فى الجزيرة فتن امتدت من سنة ٣٠٠ — ٣٢٧هـ . أما أسباب هذه القلاقل فمتعددة ، فهى اما محاولات للاستقلال ، أو كره للحكومة الشيعية الجديدة ، أو نتيجة لظلم الولاة .

وفى سنة ٤٤٤ هـ دخل النورمان الجزيرة محتلين فذهبت بهذا السيادة الاسلامية ، وكان ذهابها نتيجة لتنافس الزعماء الطامعين ، حتى ليروى التاريخ ان مجىء النورمان الى الجزيرة كان بطلب من أحد هؤلاء الأمراء ليعينوه على منافسه .

الحياة فى صقلية تحت الحكم الاسلامى

ويفيض المؤلف فى وصف الحياة فى هذه الفترة ، ومن هذا الاسهاب نستطيع أن نخرج بالحقائق التالية : عاش السكان الاصليون ذميين ، أما العناصر الاسلامية الجديدة فكانت خليطا من جنسيات عدة تنتسب الى أصول بلدية أو أصول قبلية ، أو من البربر .

وتقدمت الزراعة فى الجزيرة تحت الحكم الاسلامى ، وأدخل المسلمون اليها مزروعات لم تكن معروفة فيها من قبل كالليمون والبرتقال والقصب والأرز والنخيل والقطن والبردى . كما انتعشت الصناعات ، وكانت ذات أصول فى العهد البيزنطى ، وبخاصة صناعة السفن ، والكتان الذى يصفه ابن حوقل فيقول : « ان ثياب الكتان فيها لا نظير لها جودة ورخصا » .

وقد أدخل العرب الى الجزيرة الخيول العربية التى طمست شهرتها شهرة الخيول المحلية ، كما جاءوا اليها بالجمل ولكنه انقرض منها . والمؤلف هنا لا يعلل لنا سبب انقراض الجمل ، أترى البيئة غير صالحة له ؟

وانتعشت فى هذه الفترة الحياة الثقافية فاصبحت بلرم تذكر مع القاهرة والقيروان وقرطبة ، واخذ العلماء يهاجرون الى الجزيرة من أطراف العالم الاسلامى ، أو منها الى الاندلس وشمال افريقية ومصر . ويذكر ابن حوقل أن مما استرعى انتباهه فى الجزيرة كثرة المساجد وكثرة المعلمين ، حتى ليذكر أن فى بلرم وحدها ما يزيد على مائتى مسجد وما لا يقل عن ثلاثمائة معلم . وللمؤلف تعليلات لطيفة لهذه الظاهرة ، ومنها أن « الاكثار من بناء المساجد خير ما يقنع الجماعة الاسلامية بانتصارها على كل موروث صقلى » .

صقلية الاسلامية فى العصر النورمانى

يروى لنا المؤلف أن البحر المتوسط أصبح ، بعد استيلاء (رجار) على صقلية ، « بحيرة نورمانية » تغدو فيه أساطيله وتروح ، وتنزل الضربة بعد الضربة فى الموانىء الافريقية دون أن تجد مقاومة ، بل انه كان فى « الجيش والاسطول الصقلى جنود مسلمون يقودهم قادتهم ليحاربوا اخوانهم تحقيقا لاطماع شخص غريب عنهم فى الدين والجنس » .

واصبح المسلمون تحت الحكم النورمانى حكمهم حكم الاقليات ، وكانوا اما أهل مدن حددت ملكياتهم واعطوا شيئا من الحرية ، واما فلاحين فقدوا الحرية واصبحوا ارقاء ارض أو عبيدا أو جنودا فى الجيش والاسطول .

ومما يجدر ذكره أن (رجار) ملك صقلية لم يتحيز لفئة من سكان البلاد على الاخرى ، وذهب الى ابعد من هذا فترك لكل فئة نوع الادارة التى تلائمها ، فكان للمسلمين شيخهم وحاكمهم وقاضيهم .

وقد بقيت مظاهر من الحياة الاسلامية طاغية فى الجزيرة حتى فى بلاط الملك نفسه ، فكان بلاط (رجار) أشبه ببلاط ملك اسلامى ، وكان ابنه يتقن اللغة العربية ويحيط نفسه بحرس من المسلمين ، وشاعت فى دولة النورمان الالقاب العربية مثل

أمير وأمير الأمراء وقائد ، وكانت اللغة العربية احدى اللغات الثلاث التى أقرتها الدولةفىسجلاتها الى جانب اليونانية واللاتينية . وكان الشعراء العرب يقصدون بلاط الملك ويقفون بين يديه منشدين القصائد فى مدحه ، وكان (رجار) يقرب العلماء المسلمين ويجلهم ، فكان الادريسى يجيىء اليه راكبا فاذا صار عنده ، تنحى له عن مجلسه، فيأتى فيجلسان معا . وكان لا يسمع بعالم شهير الا مهد له السبيل للوفود عليه ، وكذلك كان ابنه (غليالم) الاول .

وانتعشت الحركة الفكرية فى العصر النورمانى، وازدهرت حركة الترجمة من العربية واليونانيةالى اللاتينية ، وساهم العرب فى هذه الحركة مساهمة فعلية ، فكان الشريف الادريسى مثلا يرأس الدائرة الجغرافية فى « بلرم » .

ان الحياة العربية الاسلامية فى بلاط ملوك النورمان صفحة من تاريخنا جديرة بوقفة طويلة يقفها القارىء مع مؤلف الكتاب .

حياة الشعر العربى فى صقلية الاسلامية

يورد المؤلف فى هذا الباب حقائق مركزة غاية فى الاهمية ، نستطيع ايجازها فى النقاط الآتية :

١ ـ كان لموقع الجزيرة أثرهفى الشعر ،فالشعراء اما وافدون أو مغادرون ، ولهذا نجد فى هذا الشعر أنغاما صقلية مهاجرة ، وأخرى غريبة وافدة . وكان الشعراء الوافدون الى صقلية على أنواع : فمنهم الوافد العابر المتكسب ، ومنهم الفارون بأرواحهم من أزمات حلت بهم فى أوطانهم ، ومنهم الذين كانت صقلية مهوى أفئدتهم . وأكثر ما نجد فى هذا الشعر ذكر الحانات « حتى ابن حمديس ابن صقلية الباكى على مجدها لا يذكر منها الا الدار والدير والكأس والساقية الفاتنة » .

٢ ـ كان أكثر الشعراء ، اذا اعتبرنا نسبتهم ، ينتسبون الى يمن .

٣ ـ نما الشعر الصقلى فى الفترة من ٢١٢ هـ ـ ٤٦٤ هـ ، وأول شعر نستطيع تأريخه وصلنا فى أيام ولاية أبى القاسم الملقب بالشهيد (٣٥٩ ـ ٣٧٢) وقد أثمر هذا الشعر وتم فى نهاية القرن الرابع وأوائل الخامس « وكان مما ساعد على ذلك الاستقلال السياسى والهدوء النسبى فى حياة البلاد » .

٤ ـ لا نجد فى الشعر الصقلى شعورا بالمأساة بعد استيلاء النورمان على الجزيرة .وفى رأى المؤلف أن سبب عدم التجاوب بين الصقليين ونكبتهم هو نظرتهم الى المأساة عنطريق الاستسلام ،واعتقادهم أنه لم يصبهم الا ما كتب الله لهم ، وأن الله قد صب عليهم غضبه عقابا لهم على سوء ما فعلوا :

مدينة كانت وكنا بها
فى ظل عيش ناعم رَطْبِ
مدّ عليها الأمن أستاره
فسار ذكراها مع الركب
لم يشكروا نعمةماخُولوا
فبُدّلوا الملحَ من العذب

ولا نجد الاحساس العميق بهذه المأساة الا فى شعر ابن حمديس . ولعل مما خفف وقع المأساة فى نفوس المسلمين أن النورمان لم يجبروهم على ترك دينهم ، وتركوا لهم بعض الحرية، ونال بعضهم حظوة لدى ملوكهم .

٥ ـ لا نجد فى الشعر الصقلى اصالة ، فهو فى أكثره معتمد على المحاكاة ،وخاصة محاكاةالمشارقة، والمدرسة الافريقية فى القيروان ، وربما كان تأثره بالافريقية يفوق تأثره بالمشرق .

٦ ـ ابن الخياط هو شاعر صقلية فى العصر الاسلامى ، ولهذا أفرد له المؤلف فصلا خاصا .

٧ ـ اغراء ملوك النورمان للشعراء والعلماء المسلمين بالمال للقدوم عليهم ، جعل كثيرين من الطامعين فى العطاء يشدون الرحال اليهم ، وابن فلافس الاسكندرى مثل على هذا ، وقد أفرد له المؤلف فصلا خاصا به أيضا .

ويبقى بعد هذا أن نقف عند أشهر شاعر أنجبته صقلية : ذلك هو ابن حمديس .

ابن حمديس : أثر من آثار الفتح

ولد ابن حمديس فى سرقوسة ، ولم يكن قد جاوز السابعة عشرة عندما سقطت بلرم بيد النورمان . وشارك هو نفسه فى القتال ، وشاهد بأم عينيه وطنه يسقط بيد الاعداء . وفى سن الرابعة والعشرين غادر صقلية الى افريقية .

ومن شعره نعرف أنه قد قضى صباه الباكر فى صقلية فى اللهو: يزور الحانات ، ويهيم بالراقصات وينتشى بالغناء . وبقيت هذه الصورة حية فىذهنه بعد تركه لمرتع صباه ، مختلطة بحنين جارف الى الفردوس المفقود .

ومن افريقية ذهب الى الاندلس عام ٤٧١ هـ ، وحطت به رحاله عند المعتمد بن عباد فى اشبيلية، ولزم خدمته زمنا لا يقل عن ثلاثة عشر عاما ،مدحه

خلالها بقصائد مطولةمشيدا بحروبهضد الفرنجة. وعاش ابن حمديس ليتلقى صدمة جديدة وليرى نفسه يقف الى جانب ابن عباد آسيرا فى أغمات «فكانما شعر بصقلية تسقط مرتين». وحدا الوفاء بابن حمديس أن يظل زمنا بجانب المعتمد بن عباد فى أغمات قبل أن يرحل الى افريقية ليعيش فى ظل بنى باديس وغيرهم.وفقد بصره فى اخريات حياته. وفى شهر رمضان من عام ٥٢٧ هـ توفى شاعر صقلية ودفن ببجاية ، وقد نيف على الثمانين . لقد مات غريبا شديد الحنين الى الجنة التى سلبها ، وما أكثر ما سلب العرب من جنان ، وشفتاه ترددان قوله :

ذكرتُ صقليّةً والأسى
يُهيّج للنفس تذكارها

ومنزلةً للصّبا قد خلت
وكان بنو اللهو عُمّارها

فان كنتُ أُخرجت من جنة
فانى أحدّثُ أخبارها

ولولا ملوحــة ماء البكاء
حسبتُ دموعيَ أنهارها

هذا فصل من أكثر فصول الكتاب امتاعا ،يجلو لنا صورة من ماض فيه للحاضر عبرة .

وقد توج المؤلف خدمته لتاريخنا فى صقلية بان أصدر ديوان ابن حمديس : شاعر النكبة العربية فى صقلية . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

كتاب الأضداد

لمحمد بن القاسم الأنبارى
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
مطبعة حكومة الكويت

● هذا هو الكتاب الثانى فى سلسلة التراث العربى التى تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت .

وهو يدور حول الالفاظ التى تحتمل معانى متضادة فى اللغة العربية ؛ وهذا الضرب من الالفاظ يدل على عبقرية اللغة فى اعطاء اللفظة الواحدة وجوها مختلفة من المعانى تفهم بسياق العبارة ومناسبة الكلام ..

ولعل كتاب الانبارى هذا من أحسن ما الف فى هذا الموضوع لغزارة مادته ، ولكثرة شواهده ، وسعة علم مؤلفه .

تطور الأدب الامريكى

تاليف روبرت سبيلر ـ ترجمة توفيق صايغ
المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

● « هذه الدراسة هى أول دراسة وافية لتطور الأدب الأمريكى تنشر فى اللغة العربية .. والمؤلف ناقد مرموق واستاذ كبير ، نشر عددا من الكتب حول هذا الموضوع ، وكان أحد الأربعةالذين حرروا كتاب تاريخ الأدب الامريكى الذى يعتبر موسوعة لهذا الأدب ... »

كذا أنا يادنيا

لخليل السكاكينى ، المطبعة التجارية بالقدس

● يوميات الأديب الفلسطينى الشهير المرحوم خليل السكاكينى ، جمعتها وأعدتها للنشر كريمته هالة السكاكينى . من فصول الكتاب : سلطانة ، أميركا ، الحركة الارثوذكسية ، الحرب العظمى الأولى ، دمشق ، القدس فى أوائل الانتداب البريطانى ؛ سنتان فى القاهرة ، مع الناس ، على أهبة الرحيل .

المواطن توم بين

تاليف هوارد فاست ، ترجمة منير البعلبكى
دار العلم للملايين ببيروت

● « بين الاصوات الجهيرة الصادقة الخالقة التى ارتفعت عبر التاريخ معلنة حقوق الانسان ، ارتفع صوت عبقرية باهرة استوطنت جسدا منهوكا وشخصا بالسا اسمه « توم بين » . و « توم بين » هذا انسان يفوح منه كل أريج الجهد الانسانى البار ... جاء «توم بين» نسيجا وحده، ولخص شعاره وعقيدته وسلوكه فى عبارة باسلة عظيمة هى : حيث لا حرية فهناك وطنى » .

الكنارى الفريد

لعبد الكريم فهمى ، مطبعة النجاح ـ بغداد

● كتاب يبحث فى تربية الكنارى وتكاثره وكيفية تمريضه والمحافظة عليه .

.. والبيت الثانى ؟!



● كان المحاضر يتكلم عن مضار المشروبات الروحية فقال :

ــ لو امتنعنا عن تعاطى المشروبات الروحية فانه بالوفر الناتج من ذلك سيكون باستطاعة كل شخص فى هذه البلد أن يبنى بيتين !

فرد عليه أحد الحاضرين قائلا : ومن الذى سيسكن فى البيت الثانى ؟!

٥٠ ــ ٣٠

● دخل الجزار ثائرا الى مكتب المحامى وسأله :

ــ اذا تسلل كلب غريب الى دكانى ، وسرق قطعة لحم ؟ فهل يكون صاحبه مسئولا عن دفع ثمن اللحم ؟

المحامى ــ بكل تأكيد ، فهذا حقك ..

الجزار (مبتهجا) : اذا أرجو أن تدفع لى ٣٠ قرشا ثمن اللحمة التى سرقها كلبك من دكانى ..

المحامى ــ بكل سرور ... وفى هذه الحالة يتبقى عليك ٢٠ قرشا لأن قيمة الاستشارة فى مكتبى هى ٥٠ قرشا !!!

درس فى الأسر !

● طلبت الفتاة الصغيرة من صاحب المكتبة كتابا عنوانه « **كيف تأسرين الرجال ؟** » فنظر اليها متعجبا وقال : ولكن **هذا الكتاب لا يناسبك .**

فقالت انها تريد أن تقدمه هدية لوالدها ، وأصرت على شرائه . . ولما سألها صاحب المكتبة عن سبب اصرارها أجابت ان والدها يعمل شرطيا !!

ضحك

تضحك الدنيا معك .. ابك ت

امنعوا الآلة الكاتبة

● ذهب القروى الى المدينة ليبيع محصول المزرعة .. وانتظر والده عودته الى القرية ، ولكن بدون فائدة . ودخلت فى نفسه ريبة فأرسل له تلغرافا يقول له فيه :



« ارجعوا فى الحال بكل ما حصلتم عليه من مال » .

والدكم

واستلم القروى البرقية وظل يتطلع اليها متعجبا وفجأة لمع وجهه وقال :

ــ لا لا .. هذه البرقية مزورة .. فوالدى لا يعرف الكتابة على الآلة الكاتبة !!

كيف تخرج من السينما ؟

● أخذ الزوجان طفليهما معهما الى السينما ، وعند باب الدخول قال لهما مدير السينما انه سيسمح للطفلين بالدخول بشرط انهما اذا صرخا أو أحدثا ضوضاء أثناء العرض فسيكون مضطرا لاخراجهم جميعا من السينما ..



وبدأ عرض الفلم وفى وسطه قالت الزوجة لزوجها : **ما رأيك فى الفلم ؟**

الزوج : انه فلم سخيف جدا

الزوجة : اذن اقرص الأولاد !!

طبيعى !



● **جلس** الرجل السمين بكرشه الكبير بجوار باب مدرسة الاطفال مع باقى الاباء والخدم اللذين كانوا ينتظرون انصراف الاطفال ليأخذوهم الى منازلهم .. وبعد دقائق انصرف الجميع ولم يبق الا الرجل ذو الكرش الكبير جالسا فى مكانه،فاسترعى انتباه ناظر المدرسة فتوجه اليه سائلا :

هل أنت فى انتظار طفل يا سيدى ؟

فأجابه الرجل السمين ذو الكرش الكبير :

ـ لا .. ان هذا كرش .. وهو طبيعى !!



السفينة .. لا الزوجة !

● صيادان اسم كل منهما مرزوق ، فقد أحدهما زوجته وفقد الآخر سفينته . وفى أحد الايام التقت سيدة بمرزوق الذى فقد سفينته ، وكانت تظن انه مرزوق الأرمل فقالت تواسيه : **صباح الخير يا معلم مرزوق . لقد تأثرت جدا لخسارتك المحزنة .**

مرزوق : ان فقدها لا يؤثر كثيرا يا سيدتى .

السيدة : لا تقل هذا يا مرزوق .

مرزوق : نعم سأقول ذلك .. لقد كانت عجوزا كسيحة وكنت أخشى على حياتى منها . لقد عرضتها على زميلى فى الاسبوع الماضى فقط ولكنه رفضها .. لقد وقعت عينى على اخرى منذ زمن بعيد !

وانصرفت المرأة غاضبة تلعن الرجال الذين يتحدثون عن زوجاتهم بعد وفاتهن بمثل حديث مرزوق !

أضعف الايمان !

● عاد الشاب يتحدث الى والد صديقته الذى عارض فى موضوع زواجه من ابنتـــه . فصاح العجوز قائلا : **اذا كنت تريد الزواج من ابنتى فقل لى ما الذى تستطيع أن تقدمه لها من خير لا أستطيع أنا ان أقدمه؟** قال الشاب : **انى أستطيع ـ كبداية ـ أن أغير اسمها !**

رجل .. وبنطلون!



● **زوجان** جديدان تشاجرا لأول مرة فقرر الزوج أن الوقت قد حان ليعرف من هو صاحب الكلمة فى البيت، فنادى زوجته وقال لها :

ـ اجلسى هناك..انى اريد ان اريك شيئا .

وجاءت كلمات الزوج رقيقة ناعمة فأطاعت الزوجة وجلست حيث أشار اليها . واقترب الزوج من الدولاب وأخرج بنطلونا وسأل زوجته :

ـ هل ترين هذا البنطلون.. انى أنا الذى يلبس البنطلون فى هذا البيت !

وفجأة انفجرت الزوجة ضاحكة وقالت : « **ولكن هذا البنطلون الذى فى يدك بنطلونى!!** »

بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ٦

ايظنُّ انى لُعبةٌ بيــديه ؟؟؟
انا لا افكر فى الرجوعِ اليــه ..
اليومَ عــاد كأنَّ شيئا لم يكـن
وبَــراءةُ الاطفــالِ فى عينيــه
ليقول لى انى رفيقــةُ عمره
وبأنّنى الحبُّ الوحيدُ لديــه
حملَ الزُّهور الىَّ .. كيفَ أردُّه ..
وصِبَاىَ مرسومٌ على شفتيْــه
ما عُدتُ أذكر والحرائقُ فى دمى
كيفَ التجأتُ أنا الى زِنْدَيْــه
خبّأتُ رأسى عنــده وكأنّنى
طِفــلٌ أعــادوه الى أبَويْــه
حتى فساتينى التى أهملتُهــا
فَرِحَتْ بِه .. رَقَصتْ على قدميه
سامحتُه، وسألتُ عن أخبارِه
وبكيتُ ساعاتٍ على كتفيْــه
وبدونِ أنْ أدرى، تركتُ لهُ يَدى
لتنام كالعصفورِ بين يَدَيْــه
ونسيتُ حِقْدى كلّه فى لحظة
مَنْ قالَ انّى قد حقدتُ عليه؟
كم قلتُ انّى غيرُ عائدةٍ لــه
ورَجعتُ .. ما أحلى الرجوعَ اليه!

تشجيع الناشئة

● أبعث اليكم بتحية عربية ، مقترنة بالاعجاب والتقدير ، والتهنئة بما أحرزته مجلتنا الحبيبة من نجاح منقطع النظير ، فأصبحت المجلة الأولى بلا منازع . وأرجو أن تسمحوا بملاحظة عابرة ، وبريئة ، لا ريب أنكم ستولونها ما هى جديرة به من اهتمام : ذلك ان مجلتنا الحبيبة مع أنها لم تهمل ناحية من النواحى الا اهتمت بها ، من أدب أو علم أو فن أو تاريخ ، الا أن الملاحظ هو أن كل مقال أو قصيدة نشرتها ، كانت لأديب مشهور أو شاعر معروف أو كاتب يشار اليه بالبنان ، وانها ــ عن غير قصد ــ ربما تتغاضى عن انتاج الناشئين الذين يكتبون أو ينظمون،ثم لا يجدون من يشجعهم على متابعة السير فى الطريق . وربما كان بينهم من له من الموهبة ما لكاتب كبير أو أديب شهير ، لو وجدت من يتعهدها ويرعاها من ذوى الخبرة لأينعت وأثمرت ثمارها .

لذلك أقترح على مجلتنا الحبيبة أن تضيف الى أبوابها العديدة المفيدة بابا جديدا ، أو حتى ركنا متواضعا ، تنشر فيه ما يبعث به اليها الناشئون من الكتاب والشعراء ، عسى أن يكون بينهم ذو موهبة دفينة ، فيكون للعربى فضل اكتشافه ، واظهاره ، حتى يتبوأ مكانه من ركب النهضة الادبية المباركة !

حلب : محمد طلعت بازارباشى

« العربى » : نحن لا نهمل شيئا يصلنا ، من مقال أو قصة أو قصيدة ، عن غير قصد . ولكنا اذا أهملنا شيئا أو تغاضينا عنه ، فمعنى ذلك انه لا شىء ، أو ــ على الاقل ــ انتاج فج ، وعمل غير ناضج ، لا ينم عن موهبة دفينة ، أو حتى الى من موهبة .. ونحن لا نحب أن نفرض القراءة على عشرات الالوف ، لمجرد تشجيع ناشىء يحسب نفسه كاتبا أو شاعرا أو أديبا .

أما اذا بعث الينا أحد الناشئين بشىء صالح للنشر ، فأهلا به ومرحبا .

خطأ مطبعى

● جاء فى تعريفكم « تشيكوف فى سطور » ، بالصفحة ١٣٢ من العدد العشرين انه ولد بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٨٦٠ ، وفى نفس الوقت جاء فى نفس التعريف انه نال شهادة الطب عام ١٨٤٤ م ولابد أن هناك خطأ مطبعيا والا فكيف ينال شهادة الطب فى سنة ١٨٤٤ من لم يولد الا فى سنة ١٨٦٠ ؟

احمد محمد برقاوى

عمان ــ الاردن

« العربى » : الخطأ مطبعى كما تقول .. فقد نال تشيكوف شهادة الطب عام ١٨٨٤ .

صوت من المانيا

● قرأت فى عدد سابق من مجلة « العربى » كلمة عن الزواج بالمتحجبات ، كانت أشبه بتنديد بالحجاب ، فى البلاد العربية التى لا تزال نساؤها

(البقية على صفحة ١٤٨)

جواز المرور إلى الضمان



إن الودائع فى بنك لومبارد تعطى فائدة ثابتة مقدارها ٥١/٢٪ وهذه الفائدة مضمونة .
اطلب من مدير الفرع المحلى فى بلدك نسختك من كتيب « حساب ودائع البنك »
رقم AO. 182 ، او اكتب الى المدير العام فى المكتب الرئيسى .
إن هذه الفائدة تدفع دون خصم ضريبة الدخل المفروضة فى المملكة المتحدة .

افتح حساب ودائع بفائدة ٥١/٢٪

فى المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING

LIMITED
BANKERS

Head Office:
LOMBARD HOUSE
CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1
GRO 4111 (30 lines)

A World-Wide Banking and Finance Organisation

محجبات . وخاصة في الكويت وبلاد الخليج العربي . وما من شك في اننا نريد ان ترفع المرأة العربية الحجاب وتتحرر منه ، لتأخذ مكانها في المجتمع الى جانب الرجل ، وتساهم بدورها في تحقيق النهضة العربية مساهمة اجدى وانفع من مجرد كونها زوجة واما وربة بيت . ولكن هل يكفي ان تكشف المرأة العربية وجهها وتطرح عباءتها او ملاءتها لتتحول من وضعها الحالي الى سيدة نائمة ؟! ما اظن ! فهناك غير هذه الغلالة التي تغطي وجه المرأة العربية المحجبة، حجاب اغلظ على قلبها وروحها لا تستطيع ان ترفعه، مهما حاولت وحاولنا معها ، دفعة واحدة .. حجاب مزدوج ، من الجهالة والتقاليد البالية التي ما تزال ترزح تحتها منذ مئات السنين .

وهذا هو الحجاب الأصيل الذي نريد ان نزيله والذي ينبغي ان نبدأ بازالته،لا قطعة القماش التي تغطي الوجوه .

ماجد محمد عواد
كولن ـ المانيا

عتب في غير موضعه !

● اسمحوا لي ان اوجه اليكم بكلمة عتب هادئة . فقد اعتدتم ان تنشروا في كل عدد من اعداد « العربي » استطلاعا مصورا عن جزء من اجزاء الوطن العربي بعنوان « اعرف وطنك ايها العربي» ولكني الاحظ انكم تنشرون عن البلاد العربية التي يعرفها العالم باسره . اما الاجزاء المجهولة فلا شيء عنها ! لم تنشروا شيئا عن « البحرين » وهي مركز استراتيجي بالنسبة للخليج العربي . ولا عن « قطر » ، ولا عن ساحل عمان وامارته : دبي ، الشارقة ، الخ ...

لا تؤاخذوني لهذا العتب الهادىء ، فنحن نرجو ان توفق مجلة « العربي» الى نشر رسالتها النبيلة كاملة .

محمود ميرزا علي آل رحمة
دبي : ساحل عمان

« العربي » : عتبك يا سيد محمود في غير

(البقية على صفحة ١٥٠)



هذا الرمز الجديد ، الذى هو صورة ماخوذة من عالمنا الفلكى الذى لا يفتأ يتسع وتطول ابعاده ، هو ايضا رمز لعالمنا هذا الانسانى على هذه الارض ، ذلك انه كذلك لا يفتأ يتسع بحوثا علمية ، وتنمية صناعية ، وانتاجا متزايدا .

هذا الرمز الجديد يدل على زيادة فى سرعة التوسع الانتاجى ، وتنوع المنتوجات التى قام اوتوليت AUTOLITE علما عليها .

ان المعروف الشائع ان أوتوليت AUTOLITE مزود كبير للصناعات التى تقوم بانتاج السيارات والطائرات واشباهها ، ولكن نشاطه اليوم قد اتسع حتى شمل جبهة عريضة فى الحقول الصناعية ، فهو غزا حقل اللدائن (البلاستيك) وحقل الفخار والصينى ، وحقل حركيات السوائل (الهيدروليكا) وحقل تشغيل المعادن ، والسبك ، والادوات والاجهزة ، والالكترونيات ، والطائرات الحربية ، واجزاء الصواريخ ، وحقولا كثيرة أخرى :

منتوجات عامة : اسلاك وكبلات . ادوات قياس وعيار واجهزة شتى .

منتوجات كهربائية : محركات للتيار الكهربائى المتناوب والمطرد . ملفات . مكثفات ، موزعات ، بادئات . معدلات الفلت . مولدات . دورات تابعية (ريلاى) . ملفات انبوبية (سيلينويد) . لدائن (بلاستيك) . التغطية أو التشريب بالمعادن . البصريات . ادوآت ووسائل ميكانيكية او كهربائية او تتصل بالحركة السوائلية أو الشئون الهوائية أو الصوتية والسمعية . مصنوعات معدنية وتخليصها . مسبوكات من الحديد الزهر .

مشغولات معدنية : سحب المعادن الثقيلة ، وطبعها ، وشغلها وتلميعها . اشغال فى الزنك والالمنيوم ، زخرفية وعملية ، تتضمن السبك ، والتشكيل بالمكنات ، والطلاء ، وأعمال التجميع الفرعية . الطلاء الثقيل بالتنكيل والكروم .

شموع شررية وصينيات : شموع شررية PLUGS للطائرات ، والسيارات ، والسفن وأوعية النقل عامة فى بحر أو بر . منتوجات صينية تستخدم فى الاجهزة الكهربائية والميكانيكية والحرارية والنووية .

بطاريات صناعية : (مطردة ومتناوبة) : بطاريات للمصاعد الكهربائية ولعربات النقل على الارصفة وللبدالات التلفونية ، ولمحطات توليد الكهرباء وعربات الركاب بالسكك الحديدية وللقاطرات ، ولقاطرات المناجم أيضا .

بطاريات : للطائرات (رابات REBAT) ، وللمحركات من كل نوع ، من بحرية وزراعية وللحافلات وسيارات النقل ، وكذلك محركات ديزل .

أوتوليت

ملاحظة : اكتب بأى استفسار آخر يتصل بأعمال البحوث أو المنتوجات أو تسهيلات الانتاج التى أوتوليت AUTOLITE رمز لها ، اكتب الى :

HE ELECTRIC AUTOLITE Co., EXPORT DIVISION, CHRYSLER BUILDING. NEW YORK 17 NEW YORK U.S.A

موضعه . فأما البحرين فقد كانت « العربى » أسبق الصحف العربية الى نشر استطلاع كامل عنها بالالوان ، فى أول عدد صدر منها . و«قطر»؟! اما قرأت استطلاعنا عنها فى العدد الثامن عشر ؟ والشارقة .. نشرنا عنها استطلاعا كبيرا فى العدد الماضى . وأما « دبى »فسيأتى دورها فى العدد القادم ان شاء الله ، والبقية تأتى ..

ما نشرناه صحيح

● طالعتنا مجلة العربى فى صفحة ٥٢ من العدد التاسع عشر ان محمد بن اسماعيل أحد أمراء بنى عباد ، استخلص السيادة على اشبيلية لنفسه سنة ٤١٣ هجرية (١٠٢٢ م) وبعد موته سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١م) خلفه ابنه أبو عمرو .. والمطلوب النظر فى الفرق بين التاريخين ، فهو بالحساب الهجرى ٢٠ سنة وبالحساب الميلادى ١٩ سنة .

عبد الرحمن قاسم مرعى
كويت ص. ب ٢٠٨

« العربى » التواريخ التى أشرتم اليها صحيحة، وكل ما هنالك ان العام الهجرى ينقص عن الميلادى ١١ يوما ، فالفرق ٢٢٠ يوما ، وبذا يكون عام ١٠٤١ م موافقا لعام ٤٣٢ هـ ، أو على الاصح كلاهما متداخل فى الآخر .

ردود خاصة :

● السادة : خير الدين شاكر العلمي:ص ب ٣١٤ القدس الشريف . خلف نجم الجنابى : كرمة ، العراق . محمد زكى التركى : الرياض ــ السعودية صبيح عبد الصاحب : محمودية ــ العراق . محسن عبد الرحمن بامردوف:الخبر ــ السعودية. معلم رفيق سلهب : ثانوية الحسين ــ عمان ، الاردن . محمد بوزنبه الجزائرى ، شارع الجنرال لاشير ، باريس . حسن منير الحكيم : مهاجرين ، مرابط ، جرير ، دمشق . عبد القادر محمد عابد: الكرامة ــ الاردن . ابراهيم حمدى : كازينو النعمان ، بغداد . مصطفى أبو قلبين : الكويت .

« العربى » : شكرا ثم شكرا لرسائلكم الرقيقة، وعواطفكم الكريمة .

(البقية على صفحة ١٥٢)


ARDENA
SKIN TONIC
ELIZABETH ARDEN
ARDENA
VELVA CREAM
ARDENA
CLEANSING
CREAM
ELIZABETH ARDEN
ELIZABETH ARDEN

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

● السادة : محمد شوكت ـ محلة السفينة ـ الاعظمية ـ بغداد . واهالا بوغوص باليان،شارع مشجر ، بستان الخس ، بغداد ـ العراق .

« العربي »:أحلنا خطابيكما الى مزرعة الشويخ النموذجية للدواجن بالكويت للرد على ما تطلبان من بيانات .

● السيد حسين ابراهيم غانم : القرين ـ ابو حماد . الاقليم المصري .

« العربي » : لا علاقة للهرمونات بالحالة التي لديك .

● السيد احمد عبد الله باجنيد ـ المكلا ، حضرموت .

« العربي » : يحسن التقاط الصور المطلوبة بالفلم الملون ، وارسالها الى حيث تطبع على ماكنات خاصة مثل « الاوفسيت » ، في القاهرة او بيروت .. اما تلوين الصور السوداء البيضاء فكثير الكلفة نسبيا ويتطلب وقتا اطول .

● السيد محمد مبارك الحداد : ٤٣٦ ش الاهرام الجيزة ـ الاقليم المصري .

السيد محمد ابراهيم عويس : شارع السكة الجديدة ـ بني مزار ـ الاقليم المصري .

العريف محمد أحمد سليمان : كتيبة المدرعات الثانية ـ الجيش الاردني .

« العربي » : نأسف لعدم امكان تحقيق رغباتكم في الوقت الحاضر .

الساعة العالمية الراقية
التي انتشرت بفضل
دقتها وروعتها





ساعات
وست اند
WEST END
WATCHES

الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ الكويت

أنت تسأل

الى الطبيب فورا

● ان ما يشغلني هو انني اخطأت مرة ، منذ خمسة اشهر ، ولكن لم تظهر على أعراض أي مرض من الامراض التناسلية . غير اني اشعر احيانا بحاجة مستمرة الى التبول ، وأشعر احيانا بالتهاب بسيط،وغير مؤلم على الاطلاق، عند التبول ، ولذا أرجو افادتي عن :

١ ــ ماذا يحدث لو أهمل المصاب بالسيلان العلاج سنة أو سنتين ؟

٢ ــ هل يمكن أن يشفى السيلان تلقائيا بغير علاج ، اذا كان خفيفا .

٣ ــ هل تحدث البلهارسيا التهابا عند التبول ؟ وهل هي مرض خطير ؟

اسماعيل .ت

« العربي » : قلنا كثيرا انه لا طب الا والجسم حاضر . وفي حالتك هذه بنوع خاص تجب المبادرة الى عرضها على الطبيب المختص .

مؤتمر باندونج

● متى عقد مؤتمر باندونج ؟ وما هي الدول التي اشتركت فيه ؟ وما هي القرارات التي اتخذها ؟!

قارىء اردني

« العربي » : عقد مؤتمر باندونج في ١٧ ابريل ــ نيسان ــ عام ١٩٥٥ . واشتركت فيه ٢٩ دولة أسيوية افريقية هي : الاردن ، العراق ،السودان، العربية السعودية ، اليمن ، سوريا ، ليبيا ،لبنان،



ونحن نجيب

مصر ، افغانستان ، باكستان ، ايران ، الهند ، اندونيسيا ، بورما ، كامبوديا ، سيلان ، الصين الشعبية ، غانا ، اليابان ، لاوس ، ليبريا ، نيبال ، الفلبين ، تايلاند (سيام) ، تركيا ، فيتنام الشمالية، فيتنام الجنوبية ، الحبشة .

أما القرارات التي اتخذها المؤتمر فهي :

١ ــ تأييد المبادىء الأساسية لحقوق الانسان كما هي واردة في ميثاق الامم المتحدة .

٢ ــ تأييد مبدأ حق تقرير المصير للامم والشعوب كما هو وارد في ميثاق الأمم المتحدة .

٣ ــ استنكار التمييز العنصري باعتباره عدوانا على حقوق الانسان والكرامة الانسانية .

٤ ــ استنكار الاستعمار واخضاع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبي .

٥ ــ تأييد حقوق شعب الجزائر في الاستقلال .

٦ ــ تأييد حقوق شعب فلسطين العربي وتطبيق قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين .

٧ ــ تأييد موقف اليمن في قضية عدن والمناطق الجنوبية من اليمن (المحميات) .

٨ ــ جعل عضوية الأمم المتحدة عامة ، بحيث تشترك فيها كل الدول المؤهلة لذلك .

٩ ــ نزع السلاح وتحريم انتاج الاسلحة النووية، الذرية والهيدروجينية .

١٠ ــ تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية كالتوفيق والتفاوض والتحكيم والتسوية القضائية أو أية وسيلة أخرى .

طولك طبيعى

● ابلغ من العمر ١٤ عاما . مصاب بالنزلة والربو ، ولكن الذى يقلقنى ان طولى خمسة اقدام ، بينما لا يتجاوز اخى الاكبر اربعة اقدام ونصف . وطول والدى اربعة اقدام وثلاثة ارباع القدم ، ووالدتى اربعة اقدام فقط . وقبل سنة كان طولى اربعة اقدام أو يزيد قليلا .. وقد قرات فى العدد الأخير فى باب « أنت تسأل ونحن نجيب » اشارة الى طول الانسان وقصره ، وأثر الغدة النخامية فى ذلك ، فزاد قلقى .. فهل من طريق لوقف هذه الزيادة فى طولى ؟

محمد صالح احمد باشعيرة
البريقة : عدن الصغرى

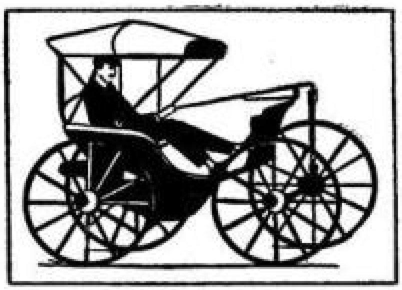
« العربى » : أنت الآن فى دور النمو الذى يجتاز فيه جسم الانسان عادة أهم مراحل تطوره ، وهو دور البلوغ ، فلا بد أن يزيد طولك ، ووزنك ، ويبدأ الشعر ينمو فى عارضيك ؛ وتدخل فى طور الرجولة والنضوج .. فلا تخف، واقرأ فى «العربى» قريبا مقالا عن وزن الانسان وطوله .

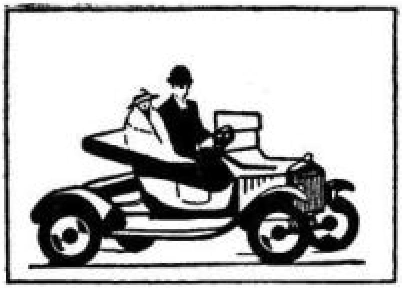
الصلع ايضا

● انثى شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى وقد بدأ الصلع يظهر فى مقدمة رأسى اذ يتساقط الشعر أثناء التمشيط ، أو اللمس على الرغم من كثرة الشعر بشكل يلفت النظر جدا وخصوصا فى الساقين والفخذين ، مع عدم وجود مرض واضح فى جلد الرأس. فهل هناك دواء يرد ما قد تساقط؟ واذا لم يكن فهل هناك دواء يحفظ ما بقى من الشعر ؟ وهل لنوع الاكل او نوع الدهان دخل فى ذلك ؟

م.خ ـ الرياض

« العربى » : اقرأ مقالنا المنشور بالعدد الماضى عن الصلع .







نظام الانتساب في الجامعات

● اني أحمل اجازة الليسانس في الادب العربي من كلية التربية في بغداد ، وأشتغل بالتدريس منذ حوالي ثماني سنوات ، ويحمل زوجي اجازة الليسانس في القانون من كلية الحقوق في بغداد ، ونرغب : زوجي وانا : في اكمال تعليمنا العالي للحصول على الدكتوراه ، وهذا معناه انه لا بد من الالتحاق باحدى الجامعات في خارج العراق ، لان الدراسات عندنا لا تتجاوز الليسانس،وظروفنا لا تسمح لنا بذلك ، فهل توجد في البلاد العربية الشقيقة جامعات تستطيع تحقيق أمنيتنا المشتركة عن طريق الانتساب اليها ؟ وهذا الانتساب كيف يكون ، وما هي شروطه ؟

آمنة محمد توفيق ناصر
بغداد

« العربي » : لا نعرف في البلاد العربية جامعات تقبل الانتساب غير جامعة القاهرة،ولهذا الانتساب شروط لا يتسع المجال لتفصيلها ، ويحسن الاتصال كتابة بكليتي الاداب والحقوق بجامعة القاهرة في هذا الشأن .

ولد أم بنت ؟

● قرأت في احدى الصحف اليومية ان الدكتور لاندام شتيلز الاستاذ بجامعة كولومبيا قد توصل الى التفرقة بين الحيوانات المنوية التي تعطي ولدا ذكرا ، وتلك التي تعطي أنثى ، باستخدام ميكروسكوب الكتروني مركب،وانه يعمل الآنلايجاد طريقة لفصل النوعين بعضهما عن بعض ، وبذا يمكن التحكم في نوع الجنين ، ذكرا أم أنثى ، فكيف يكون ذلك ؟

أم لخمس بنات
الاعظمية ـ بغداد

« العربي » : لم تصلنا بعد أية تفاصيل عن محاولة الدكتور شتيلز هذه ، فاذا صح النبأ ، فالارجح ان التحكم في الجنين يكون عن طريق التلقيح الصناعي .



جوارب

«Toray» S-T-R-E-T-C-H

من النايلون القابل للمط

تتميز بثلاث صفات في آن واحد فهي : مريحة ـ عملية ـ جميلة

ممتازة لكل من الأولاد والأطفال !!

وجوارب TORAY قد صممت اولا لتكون مريحة في الملبس وعملية . ومن خصائصها انها متينة ، ممتصة للعرق ، فيها ملاسة الصوف . وهي قابلة للمط ، وذات الوان ثابتة ، ومن السهل غسلها .

ان شدة الاقبال على جوارب « توري » تجعلها تختفي بسرعة من السوق .
سارع واشتر حاجتك منها قبل نفاذها .

لكافة الاستعلامات اتصلوا :

Liaison Representative of Toyo Rayon Co., Ltd.
6th Floor, Abboud Abdel Razzak Bldg., Bab Idriss, Beirut, Lebanon
(P.O.Box 4458, Beirut) (Cables: TOYORAYON BEIRUT)

خير منتج للمنسوجات في اليابان .

TORAY **TOYO RAYON COMPANY . LTD.**

المركز الرئيسي	Mitsui Bldg., Tokyo	برقيا	TOYORAYON TOKYO
مركز أوساكا	Mitsui Bldg., Osaka	برقيا	TOYORAYON OSAKA

حل نحن نسأل وانت تجيب

(المنشور على صفحة ٣٥)

١ ـ هذه الموانىء موجودة فى البلاد الآتية :

ـ اللاذقية فى الاقليم السورى

ـ صفاقص وسوسه فى تونس

ـ وهران فى الجزائر .

ـ العقبة فى الاردن

ـ طبرق فى ليبيا

ـ ام سعيد فى قطر

ـ المنامة فى البحرين

ـ مكلا فى حضرموت

ـ الدمام فى السعودية

ـ القصير فى الاقليم المصرى

ـ بانياس فى الاقليم السورى

ـ الاسكندرونة فى الجزء الذى تحتله تركيا من الاقليم السورى « اللواء السليب » .



ـ حيفا فى الجزء المغتصب من فلسطين

ـ صيدا فى لبنان

٢ ـ مصايف الدول العربية هى كالآتى :

السودان : اركويت ، وهى قرب بور سودان فوق جبل

العراق : سرسنك ، سوارتوكا ، السولاف ، كلى على بك .

سوريا : الزبدانى ـ بلودان

تونس : بنزرت ـ سيدى أبو سعيد ـ نابل ـ طبرقة ـ حمامات سوسه ـ منستير ـ المهدية ـ جرجيس ـ قابس ـ جبل المنار ـ قمرت ثم جزر : جالطة ، زمبرة ، قورية ، قرقنة ، جربة .

الاردن : رام الله .

ليبيا : طرابلس الغرب ، درنة ، بنغازى ، حمام قرقارش ، الجبل الاخضر .

المغرب . فاس ، القنيطرة ، عرباوة ، العرائش ، أصيلا ، تطوان ، القصر الكبير ، طنجة ، مكناس ، الخ ..

٣ ـ أسماء أماكن انتاج وشحن البترول هى الآتية :

فى الكويت : يستخرج من حقول البرقان ومن حقول الرونستين ومن المنطقة المحايدةويشحن من ميناء الاحمدى .

البحرين : يستخرج من التلال المحيطة بمدينة العوالى ويصدر من ميناء سترة .

السعودية : يستخرج من حقول البترول الممتدة على ساحل الاحساء المطل على الخليج العربى ويصدر من ميناء الدمام الىالبحرين لتكريره .. كما ان هناك أنابيب بترول ممتدة الى الزهرانى بين صور وصيدا فى لبنان .

العراق : يستخرج البترول من كركوك فىالشمال ومن الزبير فى الجنوب ويصدر بترولالشمال عن طريق أنابيب ممتدة الى بانياس فىالاقليم السورى والى طرابلس فى لبنان .

الاقليم المصرى : تقع حقول البترول شرق وغرب خليج السويس ، واهمها فى الجهة الشرقية : رأس سدر ، ورأس مطارم ، وعسل ، وأبو روديس وفيران وبلاعيم . وفى الجهة الغربية للخليج توجد رأس بكر ، ورأس غارب ، وجمسة ، والغردقة .

كما أن هناك ثلاثة معامل لتكرير البترول فى السويس والاسكندرية .

الاقليم السورى : اكتشف البترول فى حقل كاراتشوك بأقصى الشمال بجوار القامشلى ، ويجرى العمل الآن فى اقامة المنشآت اللازمة لاستغلال هذه الثروة .

ليبيا : فى سيرته ، جبل زلتن ، جبل السكان .

الجزائر : فى الصحراء الجنوبية وأشهرها بئر « حاجى مسعود » .

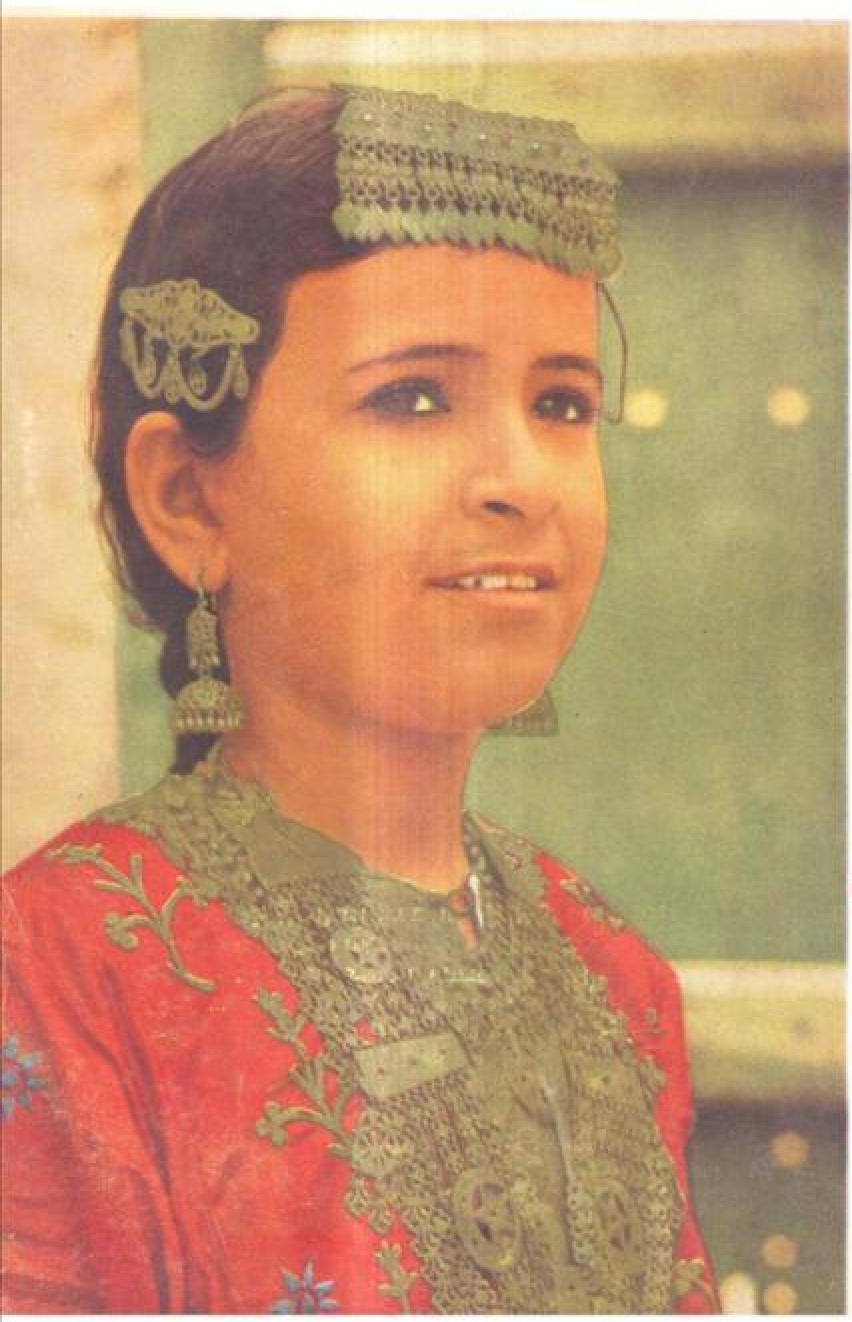
قطر : يستخرج من حقول جبل الدخان فى الجزء الشمالى الشرقى ويصدر عن طريق أنابيب ممتدة عبر شبه جزيرة قطر حتى ميناء ام سعيد .

٤ ـ **تقع كل** من هذه المعالم فى البلاد الآتية :

- المسجد الاقصى فى **القدس**
- قبر صلاح الدين فى **دمشق**
- قبر الزبير فى **الزبير جنوب العراق**
- جامع الزيتونة فى **تونس**
- سد مأرب فى **اليمن**
- الفسطاط قرب **القاهرة**
- كاظمة حيث استراح خالد بن الوليد فى**الكويت**
- قبر خالد بن الوليد فى **دمشق**
- الحدائق المعلقة فى **بابل** على الفرات قرب مدينة الحلة بالعراق
- جامعة القرويين فى **فاس** بالمغرب
- قبر ابى العلاء فى **معرة النعمان** بالاقليم السورى
- جزيرة فيلكا حيث اكتشفت آثار يونانية تدل على مرور حامية الاسكندر المكدونى فى**الكويت**
- قبر عمر بن الخطاب فى الروضة الشريفة **بالمدينة المنورة** .

العربي

العدد
الثاني والعشرون
ربيع الأول ١٣٨٠
سبتمبر
(أيلول) ١٩٦٠



مع هذا العدد

العربي الصغير

هدية لابنك

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنويا

عربية من دُبَى
بالخليج العربي

الثمن

الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٥ر٣	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
اقليم سورية	١٠٠	قرش
اقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٢	قرشا
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



ابن ١٤ شهرا ويحمل كل هذا !! بالطبع لا .. انها لعبة من اللدين ، وهي فارغة ، تملأ بالقدر من الماء الذى يستطيع الطفل حمله . وتزيد كلما كبر .. انها أعداد الطفولة لبطولة الرجال ..

عزيزى القارىء

● هذا هو العدد الثانى والعشرون من مجلة « العربى » . اى انه لم يبق الا عددان لكى تكمل هذه المجلة عامها الثانى ، وتبدأ من بعده عاما جديدا .

وقد اخذت « العربى » نفسها بأن ترقى من سلم الكمال مع كل سنة من سنيها درجات ، وهى تدرس الآن ما ينبغى أن تجريه لمناسبة عامها الجديد من تعديلات وتجديدات ، ولكنها لا تريد أن تستأثر بالرأى ، بل تود أن تشركك معها فى اقتراح ما تصبو اليه ، وما تراه محققا لرسالتها على أقرب الوجوه الى الكمال ...

فاكتب الينا باقتراحاتك ولا تتردد .. لأن «العربى» ليست مجلتنا بقدر ما هى مجلتك .. قل لنا ما الذى يعجبك مما ينشر فيها ، وما الذى لا يعجبك ؟ .. ثم ما الذى يعجبك مما لا تجده فيها ، وتحب أن تضيفه الى ابوابها ؟

وكلما عجلت بالكتابة كان ذلك خيرا ..

وشكرا لك ثم شكرا

المحــرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

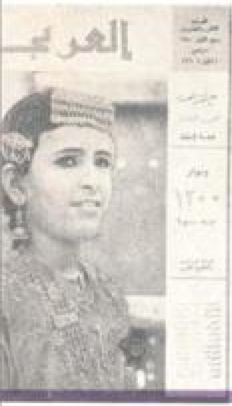
استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : س . ب ٤٦٧٩ ــ القاهرة س . ب ٣٧٢
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

.. تشتهر فتاة « دُبَيّ » بجمالها العربي الأصيل المتميز ببشرة سمراء ، وعنق طويل .. ويعمل أهلها على ابراز جمال فتياتهن بتزيينهن بأثقال من الحلي الذهبية الصفراء اللامعة تضعنها على رؤوسهن وحول أعناقهن ولكن .. سرعان ما سيختفي هذا الجمال تحت القناع الأسود الذي يسمونه « البتُولة » .. !!

(أنظر استطلاع دُبَيّ ابتداء من صفحة ٦٨)

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية ، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، الاقليم السورى ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، الاقليم المصرى ١٠ قروش ، ليبيا ١٥ قرشا ، تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



رحمة بالنقد والادب

● قرات بالعدد العشرين من مجلتكم الغراءمقالا للاستاذ أحمد الجندى حول الشاعر نزار قبانى ، لا اريد أن أتعرض لموضوعه ، وانماالذى استوقف نظرى ولم أستطع هضمه هو تلك المقدمة التى جعلها الاستاذ مدخلا لبحثه وفيهايعلن انه يؤثر الاعتدال فى النقد على انشاب الاظافر والعض بالانياب « لأن الصحبة اشهى اليه من الصدق ، اليس الصدق يسيىء الى سامعه فيؤدى الى تعكير المودة واضطراب المعرفة ؟ » .

ولست أدرى كيف يصدر هذا الكلام من رجل كالجندى يعرف جيدا أن اللهجة المعتدلة فى النقد ضارة كل الضرر بالأدب فحيث اضمحل النقد وسكت النقاد عن أن يظهروا العيب ويكشفوا الزيف تدهور الانتاج الادبى وقعد الادب عن بلوغه المثل الاعلى ، على نحو ما حدث فى أعصر خلت ، وكان سببا فى دخول الادب فى عصوره المظلمة حتى اذا جاء العماد الاصفهانى بلهجته المتملقة كان النتاج الادبى قد ضرب فى الابتذال والميوعة جذورا ممتدة عميقة الغور .

فرحمة بالأدب يا دعاة الاعتدال فى النقد .

عدنان طهماز : حماه الاقليم الشمالى

تحية من السنغال

● يسعدنى أن أكون – على بعد المسافة – أحد قراء « العربى » التى قاس عبيرها حتى وصل الى مغتربنا فى السنغال « جمهورية مالى » – اما كيف تصلنا « العربى » فعن طريق المغرب . ولا غرو فمن طلب سيدا لمينا لا تعيقه المسافات – وكعربى اضم صوتى الى أصوات مئات الالوف من اخوانى العرب بالشكر والتقدير والاعجاب .. ولست أدرى بماذا ابدأ ؟ أبا الذوق والاخراج ، ام بالعروبة الذاتية الناصعة أم بالجهد الملموس فى جعل الصحافة العربية تقف بعد اليوم مرفوعة الراس باعتزاز فى جانب أية صحافة أجنبية راقية ألا وانى اذ انتهز هذه الفرصة لأسجل اعجابى وتقديرى ، أبعث اليكم أبياتا بعنوان « عربى صغير » كنت نظمتها لابنى ليتلوها فى احدى الحفلات المدرسية ، فاذا رأيتم نشرها فى « العربى الصغير » فلكم الشكر ..

نجيب صعب

كولك – السنغال – جمهورية مالى

«العربى» الابيات فى العربى الصغير

صوت من شيكاغو

نحن العرب .. والرأى العام العالمى

● فى هذه الايام الحرجة التى تمر بها قضيتنا الكبرى مع الصهيونية وفى هذه الساعات التى تعمل فيها اسرائيل لخلق أصدقاء جدد فى افريقيا وبناء علاقات سياسية واقتصادية مع شعوب هذه القارة التى استقلت حديثا ، أدعو الله ان يتمكن شعبنا العربى من الصمود أمام التكتيك الصهيونى الاجرامى فى العالم ، والرامى الى تثبيت أقدام اسرائيل فى فلسطين كمرحلة أولى ومن ثم لبدء مرحلة ثانية بتوسع اسرائيل على حساب أجزاء أخرى من وطننا العربى الكبير .

وليس فينا من يشك فى أهمية الرأى العام العالمى ومساندته لنا فى قضايانا سواء على صعيد

« العربى » .. ومحطات الاذاعة !

● كنت أستمع الى احد الأركان الخاصة باحدى محطات الاذاعات العربية ، واذا بى افاجا بانها تذيع مجموعة من الفكاهات التى نشرتها مجلة العربى فى أعداد سابقة تحت عنوان « اضحك تضحك الدنيا معك » دون أن تشير محطة الاذاعة الى المصدر الذى نقلت عنه هذه النكات والفكاهات .

وقد تكرر ذلك فى أكثر من محطة من محطات الاذاعة العربية التى لا يكتفى بعضها بنقل الفكاهات والنوادر ، بل انها تنقل نبذا وتعليقات كاملة مما تنشره العربى فى باب «دردشة» و « طرائف عربية » دون أن تشير الى مصدرها .

الحقيقة انى بقدر ما عتبت على هذه المحطات وتلك الاذاعات ، ازداد اعجابى بالعربى ، عندما تبينت انه حتى محطات الاذاعة تنقل عنه كل طريف ومفيد .

س. العبد الله
الكويت

« **العربى** » : هذا الذى اكتشفته أنت أخيرا ، اكتشفناه نحن منذ ٢٢ شهرا .. منذ صدر العدد الاول من مجلة العربى .. فما من عدد صدر من هذه المجلة الا اقتبست هذه المحطة او تلك من محطات الاذاعة معظم فكاهاته وطرائفه ، دون أن تتفضل بأية اشارة الى « العربى » .. ونحن يسعدنا كثيرا ان تنقل عنا محطات الاذاعة ، ولكن يسعدنا أكثر الا تقتصر اقتباساتها على الطرائف والفكاهات ، بل تتعداها الى كل ما هو مفيد من الآراء والانباء ، سواء فى ادب أو علم او سياسة او اجتماع .. وتعدها بأننا لن نتمسك بحقوق الطبع والنشر ، فذلك ما نتركه لضمير الذين يتولون النقل والاقتباس .

الأمم المتحدة ومجلس الامن ، او بالمساعدة المادية والمعنوية .

واليوم وقد بدأ المارد الأسود فى افريقيا يستيقظ،وأخذت الشعوب الافريقية تنال استقلالها تباعا ، علينا أن نوجه اهتماما كبيرا الى هـــذه القارة ونركز جهودنا فيها لبناء الصداقات والفهم المتبادل مع شعوبها التى سارعت اسرائيل تعرض عليها المساعدات وتعقد معها الصفقات التجارية .

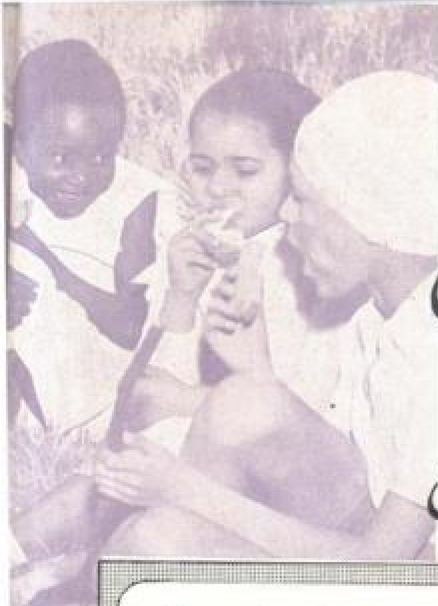
ان ميدان القارة الافريقية هو مكان المعركة اليوم وعلينا أن نفهم هذه الشعوب الافريقية أننا على حق وان قضايانا العالمية واحدة وأن علينا أن نسير معا ضد الاستعمار والصهيونية العالمية .

وهناك أيضا امريكا الجنوبية : دول على استعداد للتفاهم معنا لا سيما وان فى هذه الدول جاليات عربية كبيرة يهمنا امرها ، كما أن هذه الدول اظهرت أكثر من مـــرة تفهما لقضايانا واستعدادا لدعمها ، على أن فرصتنا اليوم أكبر منها بالأمس وذلك بعد النقمة الجماعية لدول امريكا اللاتينية على اسرائيل بعد حادثة اختطاف أيخمان من الارجنتين ، كما أن العلاقات الودية العربية مع كوبا تساعد فى خلق جو من العلاقات الطيبة مع امريكا الجنوبية ، وهناك أيضا القارة الاسيوية التى تمكنت اسرائيل من خلق علاقات علاقات اقتصادية مع كثير من أقطارها كبورما واليابان .

ان علينا أن نفهم العالم وجهة نظرنا العادلة كيما نكسبه الى جانبنا ، وحتى نتمكن من أن نعزل الصهيونية العالمية عزلا تاما عن الرأى العالمى ، ان معركتنا مع الاستعمار والصهيونية معركة مريرة وطويلة . ان معركتنا مع من يقدر العلم ويملك المال ويفهم السياسة ، فهى اذن تحتاج منا أن نكون واعين متعلمين ومتحدين نؤمن بقوميتنا العربية ونعمل على تصنيع بلدنا ونشر العلم بين شبابنا ، فذلك هو سبيلنا الى النجاح والنصر .

ابراهيم سعيد يونس
شيكاغو ــ الولايات المتحدة

(البقية على صفحة ١٥٦)



النَّسْل بَيْنَ الحَدِّ والإطلاق

موقفنا، نحن العرب، من هذا وذاك!

بقلم رئيس التحرير

■ ان الذى ينظر فيما يتحدث فيه الناس ، وما يجرى به النقاش فى الصحف والكتب هذه الأيام،لا يجد موضوعا حافلا بالكلام ، وبالبحث والنظر ، من بَعْد السياسة ، كموضوع تزايد السكان على سطح هذه الارض .

وانقسم ذوو الراى فى هذا الموضوع قسمين :

تزايد سكان الارض
معناه مجاعة وحرب

فقوم يرون ان ما يستجد من السكان، من بَعْد خصم ما يذهب بهم الموت ، يبلغ فى العام نسبة من الخلق هى فوق النسبة التى يتزايد بها انتاج الطعام فوق ظهر الارض . والنتيجة افواه كثيرة، واطعمة قليلة . والنتيجة القصوى مجاعة فى الدنيا عامة .

والى جانب الخشية من المجاعة هم يذكرون الخشية من الحرب . فالقوم الذين تضيق بهم ارضهم ، كالصين مثلا، سيطلبون ان يتوسعوا . والتوسع بالطبع لا يكون الا على حساب غيرهم . وهؤلاء الغير جيران لهم ، وان هم بَعُدوا . فهم بَالِغُوهم بالهجرة اليهم . ويذكرون فعلا ان الصين توغلت فى الشمال ، فى منغوليا ، على الرغم من الروس ، ولها كثرة مهاجرة فى الجنوب الشرقى من آسيا ، وكذلك فى اندونيسيا . ومن اجل هذا كان شقاق دائم بين الصين وهذه الأمم معروف .



.. ان نسبة ما يستجد من السكان يبلغ فى العام فوق النسبة التى يتزايد بها انتاج الطعام فوق ظهر الارض .. والنتيجة افواه كثيرة واطعمة قليلة ..

الدنيا بخير

اما القوم الآخرون فيرون ان الدنيا بخير . ويؤكدون لك هذا بان يأتوك بأرقام، تجد منها ان انتاج الطعام يتزايد بنسبة فوق نسبة تزايد السكان . وما دام هذا واقعا فليس هناك من خطر ان تكون فى الدنيا مجاعة . وعندهم ان الانتاج المتزايد ستظل نسبته متزايدة .

ومن هؤلاء القوم من كرِهَ الحدّ من النسل عقيدةً ، فذهبت هذه الكراهة الى منطقه ، فصار يطلب الحجج التى تعينه على اطلاق النسل .

مجاعة العالم فرية

ومن هؤلاء القوم من ادّعى دعوى يرتاح لسماعها كل من اكتوى بالاستعمار . انهم يقولون ان الغرب هو الذى اثار موضوع الحدّ من النسل ، وانه لغاية فى نفسه اثاره ، وان الغرب انما خَشِيَ الشرق ، وخشى تزايده هذا السريع الهائل ، فاطلقها فِرْيةً ذهبت فى الناس بأن سوف تكون فى الدنيا مجاعة اذا اطردت هذه الزيادة فى الناس .. ويحظى هذا الراى ، لهؤلاء القوم ، بالكثير من الايمان عند من يقرأ لهم . فالعدد قوة. والعدد مع الاستنارة قوة لا شك ضاربة، لا يصمد لها الغرب . وسكان الشرق يبلغون اكثر من نصف سكان الارض ، فكيف لو صاروا اكثرية كبرى .وكيف اذا زادوا مع الكثرة علما وزادوا معرفة؟

قصة استاذ فى الصين

ويؤكد معنى الكثرة ، وانها قوة ، ما وقع لعضو من البرلمان الانجليزى ذهب يزور الصين ، وقام فيها محاضرا ، وقال فيما قال:« انّ الحرب انْ قامت فسوف تكون خرابا على اهل الارض » .. ودوت القاعة بالضحك . وارتبك المحاضِر . انه لم يقل شيئا يدعو الى الضحك . وسأل المترجم . فقال له ان الذى قاله هو اشد شيء اضحاكا للصينى فى هذه الايام . ذلك لأن الشائعة الجارية فى الصين تزعم ان الحرب الذرية سوف تكون وبالا على اهل الارض جميعا ، الا الصين . فلو ان هذه الحرب ذهبت من اهل الصين بمائة مليون نفس ، من بعد مائة مليون اخرى ، لبقى منهم آخر الأمر نحو الخمسمائة مليون نفس هم ورثة الارض !

وسائل الحد من النسل فاشلة

ويتابع الذين يعارضون الحد من النسل حجاجهم بأن يتناولوا وسائله ليقولوا من بعد ذلك انها وسائل فاشلة .. وهى عندهم فاشلة من ناحيتين :من ناحية ان الحدّ من النسل مسألة فردية لا يحكمها قانون تسنه حكومة . ثم من ناحية الوسائل العملية لهذا الحدّ ، فهى لا يزال الى اليوم خطؤها اكثر من

اصابتها . وهى فى الأمم المتخلفة أقل اصابة . ثم هم يقولون : فما جدوى الحديث فى أمر ليس له وسائل مضمونة تؤدى الى غاية ؟

الارقام أصدق قولا

رايان مختلفان لفئتين من الناس ذوى امزجة مختلفة ، كل يختار من الحقائق أو ما يخال انه الحقائق دعما لرايه .

فما الحقيقة فى كل هذا ؟

ان الحقيقة هى التى تدعمها الارقام ، ومن بعد الارقام النظر السليم ، مع البعد عن الاهواء ونوازع النفوس .

ونبدأ بنسبة تزايد سكان الارض .

ولست ارى مصدرا لهذه النسبة أوثق من مصادر هيئة الأمم المتحدة والذين بها من خبراء . ومن كان عنده مصدر اكثر وثوقا فليأتنى به . وهم بالاحصاء قدّروا ان متوسط زيادة سكان الارض ، فى السنوات الخمس (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) كان ١ر٦ فى المائة من مجموع السكان . فلو ان هذه النسبة بقيت هكذا لسنوات تأتى ، اذن لتضاعف السكان فى ٤٣ عاما ، فكانوا عندئذ فوق الخمسة البلايين من الأنفس .

اعتراض أستاذ شهير

وهنا لا بد أن أشير الى محاضرة كان لها حظ كبير من الانتشار القاها قريبا الاستاذ مدوّر Medawar استاذ علم الحياة بجامعة لندن ، انتقد فيها طرقا كثيرة من طرق الاحصاء . وتطرق الى احصاء السكان . وهو لم ينتقد الرقم الذى ذكرناه ، اعنى ١ر٦ فى المائة بحسبان انه نسبة تزايد سكان الارض ، ولكنه انتقد الفرض بان هذه النسبة ستظل فى المستقبل ثابتة . وبنى نقده على أن الصورة الحيوية للاسرة ، من حيث انتاجها للاطفال ، ومن حيث أعمار افرادها والشيوخ فيها ، هذه الصورة لابد من الدخول فى احتمالاتها العديدة حتى يمكن الخروج من الاحصاء بتقدير سليم .

كلام طيب من الوجهة الاكاديمية ، عسير عند التطبيق . ودرجة الاحتمال فيما يدعو اليه الاستاذ النابه ، لكثرة العوامل التى ذكرها ، لن تزيد النتيجة دقة . ان أكبر عامل فى تزايد الامم انما هو العلم الذى كان وانتشر ، والصحة ووسائلها التى نالت من التقدم على يد العلم الشيء الكثير . فقتلْ بذلك المرض ، لا سيما الوبائى ، ولا سيما المتوطن ، ذلك الذى كان يدفع بالملايين من الخلق الى الموت . والملاريا مثل يضرب للأمراض التى سعى الانسان فى محوها ، وكانت تقتل فى العام الواحد ، فى الهند وحدها ، الملايين .

والزمن لا شك سائر فى سبيل نشر المعارف الصحية بين الامم ، لا فى سبيل حبسها والحد من اذاعتها . فالذين يقولون بثبات نسبة تزايد السكان بين الامم ، انما يهدفون الى الخروج برقم معتدل لسكان الارض قد يكون ، على الأغلب ، دون ما سوف يكون .

أين تقع زيادة السكان من أمم الأرض

ثم لننظر اين وقعت هذه الزيادة من سكان الأرض . اننا بمقارنة القارات نجد ان أوروبا هى اقل القارات زيادة سكان ، فنسبة الزيادة بها دون الواحد فى المائة . انها ٧ر. فى المائة . وهى لذلك دون الـ ١ر٦ فى المائة التى هى نسبة متوسط زيادة سكان الأرض فى العام . ان أوروبا أقل القارات ازدياد سكان .

وبمقارنة القارات الاخرى نجد أن امريكا الجنوبية هى أكثر القارات زيادة سكان . ان سكانها يتزايدون بنسبة ٢ر٣ فى المائة فى العام .

وفى الامم الكبيرة اعدادا ، نجد الولايات المتحدة ، وسكانها ١٧٠ مليونا ، نسبة تزايدها ١ر٨ فى المائة ، اى هى فوق المتوسط العالمى .

والصين ، وعدد سكانها فوق الـ ٦٥٠ مليونا ، تتزايد حاليا بنسبة ٢ فى المائة . فهى فوق المتوسط العالمى كذلك .

والهند ، وهى تبلغ الـ ٤٠٠ مليون ، تتزايد بنسبة ١ر٣ فى المائة فى العام .

واليابان ، وعدد سكانها نحو ٩٠ مليونا ، تتزايد بنسبة ١ر٢ فى المائة فى العام .

وهذه النسب الثلاث الأخيرة لا تبعد كثيرا عن متوسط النسبة العامة لسكان الأرض التى هى ١ر٦ فى المائة ، ولكن معناها على الرغم من ذلك خطير . ان الصين تزيد فى العام ١٢ مليون نفس . والهند تزيد فى العام ٥ ملايين . واليابان تزيد ،

وكذا الولايات المتحدة فى شمال امريكا ، وكذا سائر الأمم التى بجنوب امريكا .

افواه ملايين عديدة جديدة ، تريد طعاما كثيرا جديدا .

كم يتزايد انتاج الطعام على سطح الأرض

فما الذى يقوله الخبراء فى زيادة نسبة الطعام الجارية على سطح الأرض ، لا سيما فى السنوات الخمس التى جرى عليها احصاء زيادة السكان ؟ انهم يقولون ان انتاج الأطعمة زاد سنويا بمعدل ٢ فى المائة ، وهى نسبة فوق نسبة زيادة السكان التى هى ٦ر١ فى المائة سنويا .

ومن اجل هذا يقول بعضهم ان الدنيا بخير ، على الأقل لعشرات من السنين قادمة .

ويسأل بعضهم : ولكن هذه الزيادة فى الطعام لعلها كانت فى الغرب دون الشرق؟

ويجيب الاحصائيون فيقولون : وهى كذلك زادت فى الشرق منذ عام ١٩٥٠ . ويضربون مثلا لذلك الهند واليابان . والصين لا بد أن تكون كذلك ، وفوق ذلك ، ولو انهم لم يستطيعوا ان يحصلوا منها على ارقام .

بعد ٧٠٠ عام

ولكن ما الذى يكون بعد هذه العشرات من السنين ؟

يقول الاحصائيون ان تزايد السكان ، بصرف النظر عن انتاج الطعام ، سوف يؤدى الى ازدحام لا يطيقه البشر . ويضربون مثلا بلندن ، وكيف ضاقت الأرض هناك او كادت تضيق بسكانها . ويقولون ان الأرض تبلغ هذه الدرجة من الزحام بعد ١٥٠ عاما . وانه بعد ٧٠٠ عام ، لا يكون للفرد من سكان الأرض غير ما يتسع لموضع قدميه .

ليس اتقاء المجاعة بالهدف الكافى

على انى لا اريد ان اذهب مع الاحصائيين بعيدا ، مائة عام أو مئات ، ففى هذه المئات قد يحدث ما يغير وجه الأرض والحياة . ومن يدرى ، فلعل طريقا يفتح الى كوكب غير كوكبنا من الكواكب فيكون للناس فيه مأوى غير مأوى الارض !! وزمن الاحصاء، كلما طال، كان اقرب أن يصيبه الخطأ .

ولكنى اقف عند التنبؤ بما يكون الحال بعد عشرات من السنين قادمة .

انهم يقولون ان الدنيا لو ظلت على نسبة تزايدها الحاضر لكانت بخير . والخير الذى يقصدونه بقولهم هذا ان لن تكون مجاعة عامة بين سكان الأرض .

وهنا بيت القصيد .

ان الاحصاءات تطمئن الناس على ان الولائد الجديدة الزائدة ستجد الطعام الزائد الكافى لسد الرمق فحسب فلا يموت منهم من يموت جوعا ، لا الطعام الواجب لرفع مستوى الحياة ، لا سيما فى الامم المتخلفة حيث مستويات العيش ادنى مستويات الأرض . ان حياة كل ما يراد لها ان تتماسك حتى لا تموت ، حياة ذليلة حقيرة خير منها الموت .

وتحدثوا عن الطعام ولم يتحدثوا عن اللباس . ولم يتحدثوا عن سائر الوسائل التى يطيب بها العيش فيحرص عليه الحارص .

سبيلان لا ثالث لهما

انه ليس امام الأمم فى علاج هذا الحال غير سبيلين . الأول : زيادة الانتاج . والثانى : الحد من النسل .

اما الانتاج فهو فى الأمم المتخلفة متخلف بالغ التخلف . الزراعة متخلفة . ان الأرض اذا ما زرعت على الأساليب الزراعية العلمية الحديثة ، زادت ثمراتها أضعافا . ويحصون فيقولون أن المنزرع من الأرض اليوم لا يكاد يبلغ عشر ما يصلح للزراعة منها ، وأن نصف سطح

الأرض قابل للزرع اذا ما تمهدت وسائله بالعلم ، وبالفن .

والصناعة متخلفة . وهي في بعض الاقطار ، لا سيما آسيا وافريقية ، لاتكاد توجد . والصناعة يد الزراعة اليمنى . وهي تعطي من طيبات الحياة الشيء الكثير .

ولا تقدم في زراعة ولا في صناعة الا اذا تقدم الناس معارف ، وتقدموا ثقافة وتقدموا علما .

وهذه السبيل الأولى ، في علاج الحال ، لعلها اقوم السبيلين الى حين . وهي في زعمي اجدر السبيلين الآن بسلوك الناس ، في غير رفق او هوادة .

ولكن هل تفهم زعامات الأمم ، واعني المتخلفة منها ، ذلك ؟ واذا هي فهمت فهل هي تستطيع ان تبذل الأقل من وقتها لمعالجة الأمور الانتاجية ؟ وهل تستطيع هذه الزعامات ان تنهض بالنواحي الثقافية العامة التي بدونها لا يفهم الزارع كيف يزرع ليزيد محصولا ، ولا الصانع كيف يصنع ، ولا المبدع من الرجال كيف يبدع ؟ ان الزراعة لم تعد في بساطتها الأولى ، ولا الصناعة ، ولم يعد شيء من كفايات الرجال بالأمس كافيا اليوم . فهل يقدّر كل الزعماء كل هذا ، وهل يستطيعون ان يقودوا شعوبهم من ورائهم الى هذه الغاية ؟

ان المسألة سبق بين انتاج الأطفال تحت أسقف المنازل ، وانتاج الطعام في الحقول ، وانتاج اللباس وانتاج طيبات العيش جميعا في ارجاء كل بلد يسكنه انسان .

الحدّ من النسل

أما السبيل الثانية فالحد من النسل . والحد من النسل ليس بدعة من بدع هذا الزمان . ان منع الحمل ، او محاولته ، تجربة قديمة من تجارب بني الناس ، عالجها قدماء المصريين ، وجاء بردى من بردياتهم بوصفة لمنع الحمل تاريخها قبل ميلاد المسيح بنحو ١٩ قرنا . وعالج منعَ الحمل الاغريقُ ، وعالجه الرومان . والصين القديمة عالجته ووصفته . ومن عجب ان كثيرا من الطرق التي عالجوا بها هذا الأمر في الماضي البعيد ، شبيهة بطرق ينصح بها الناصحون اليوم . ان الانسان انسان مهما تقادم الزمان . وحاجة الى الحدّ من النسل ، احس بها الانسان في الأمس البعيد ، هي هي حاجة يحس بها في هذا الحاضر القريب . انها حاجة طفرت من الفرد الى المجتمع ، الى الأمة ، الى مستقبل الدولة ، الى علاقات ما بين الدول جميعا . ولذلك ارتفع الحديث بها ، انْ صوابا وانْ خطأ ، الى المستوى العالمي . . وما هي بحديث فحسب .

ان دولا غير قليلة جعلت من سياستها الثابتة اليوم الحث على الحد من النسل . وفي مقدمة هذه الأمم الهند واليابان . وهذه الأمم ما جعلت من سياستها الحدّ من النسل عن هوى . انها انما درست ، وهي انما حسبت . وهي انما خرجت من دراسة وحساب بان الزيادة في النسل لا يلاحقها عندهم زيادة في الانتاج . وكانت الصين اتخذت الحد من النسل سياسة ، ثم نكصت . نبهها العقائديون الى ان هذا لا يتفق والعقيدة الجديدة التي اتخذتها مذهبا .

وامم كثيرة اخرى لم تكن في حاجة الى هذا الحث . وفي مقدمة هؤلاء امم اوروبا . وهم يمارسون الحد من النسل ، لا لغايات تتصل بالمجموع ، ولكن لغايات تتصل بالفرد ، وباسرة الفرد ، ثم هي خدمت المجموع على غير عمد .

ولقد كاد يغريني السياق باستعراض طرائق منع الحمل ، وكم نجحت ، وكم خابت ، وردّ فعل هذا على الايمان نفسه بمبدأ الحدّ من النسل او الكفر به . ولكن الحديث طال . فلعل لذلك مقالا آخر في فرصة اخرى .

فما بال الأسرة العربية

هنا لا بد من استبدال لفظ بلفظ .

اود ان استبدل بالحدّ من النسل ، « تنظيم النسل » . فالحدّ انقاص ، والتنظيم يحتمل الانقاص والزيادة ، تبعا للحاجة .

وابدأ حديث الوطن العربي بذكرة ندوة وقعت حديثا فى امريكا حضرها عشرات كثيرة من امم الأرض . وادلى كلٌ فى نقاش امر النسل بدلوه . وكان بين الحاضرين سفير الهند ، او لعلها سفيرتها : وقام يشكو مر الشكوى من بلاء اصاب بلاده . وكان هذا البلاء كثرة النسل الذى لا يلاحقه انتاج . واستنجد بعلماء الولايات ان ينجزوا ما وعدوا ، فيخرجوا لاهل الهند خاصة تلك الاقراص التى قيل ان من يتعاطاها بالفم من النساء لا يحملن .

وكان بين الحاضرين ممثل الجامعة العربية . وجاء دوره فقال : ان الوطن العربى ليس به كثرة من الناس، يستثنى من ذلك الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة .

ونشر كل هذا فى الصحف .

وقد صدق ممثل الجامعة العربية . فانت حيثما نظرت فى الوطن العربى وجدت نقصا فى اعداد لا زيادة فى اعداد . وجدت المساحات الواسعة من الأرض تطلب ان تزرع فلا تجد الأيدى التى تزرع . والى جانب الأرض ، الماء الذى يتدفق ، يطلب ان يلجم ، فلا يجد الأيدى التى تلجم . واذا اجتمع الوفر من الأرض ، والغمر من الماء ، فقد اجتمعت للانسان اصول الرخاء .

بقى الناس . ان هذه الأرجاء الواسعة، الصالحة ، النافعة ، فى الوطن العربى ، اذا لم يملأها العرب ، ولم يملأوها سريعا وحثيثا ، ملأها غيرهم من الناس فى هذا التزاحم القائم .

واقول سريعا وحثيثا ، واؤكد ذلك . اؤكده خاصة بسبب ما قام فى الوطن العربى نفسه من فئة من الناس باغية ظالمة ، جاءت غريبة لتضرب بجذورها فى الوطن العربى ، ثم لتمد وتنشر بذورها حيث ما وجدت فى هذا الوطن العربى موضعا لقدم ، يعينها على ذلك امم ذات باس ، ومع الباس فى السياسة ضلال .

زورة لفلسطين

انى لأذكر زورة كانت لى فى فلسطين قبل النكبة . دعتنى الى الزيارة هيئة من شبابها . وفى تجوالى اجتمعت بالنساء فى ندوة . وسالتنى احداهن فى آخر الاحاديث ان ادلى اليهن بنصيحة : فقلت، بعد أن تعوذت بالله من عاقبة ما اقول : « ان نصيحتى ليست لكن ، ولكن لرجالكن، ان يتزوجوا مثنى وثلاث ورباع حتى لا تبقى انثى بفلسطين لا تلد » ! وبهتَ النساء برهة . ثم غلبت عليهن المفارقة غير المنتظرة فطفقن يضحكن . . وحمدت الله !

مع انتاج الولد ، انتاج المزروع والمصنوع

نعم . ان الوطن العربى ، فى عمومه ، يتطلب زيادة فى النسل . زيادة فى انتاج الولد . ولكن مع انتاج الولد لا بد من انتاج المزروع ، ولا بد من انتاج المصنوع ، ولا بد من انتاج المعرفة والثقافة والعلم . . انتاجان من صنفين مختلفين ، لا بد ان يجريا معا . فان زاد النسل على الانتاج ، كان الفقر . وان زاد الانتاج فوق ما زاد النسل، كان الرخاء . ومع الرخاء الأمن . ومع الرخاء والأمن حب العيش والحرص على الحياة . ■■

احمد زكى



مليون جنيه استرليني قرض من الكويت للاردن

● كانت حكومة الاردن قد طلبت الى حكومة الكويت قرضا قدره مليون جنيه استرليني لمدة عشر سنوات ، فاستجابت حكومة الكويت الى هذا الطلب بروح الأخوة والتضامن العربيين . وقد

لقطات

شعير كندي لأول مرة

● وصلت الى ميناء الكويت الجديد في الاسبوع الاسبق باخرة شحن ايطالية تحمل ١٠٤٥٠ طنا من الشعير الكندي لعلف الحيوان قادمة من ميناء فانكوفر بكندا ، بعد أن قطعت رحلتها التي تبلغ ١١ ألف كيلو متر في ثلاثين يوما ... ومما يذكر ان هذه هي أول مرة يرد فيها الشعير الى حكومة الكويت من كندا .





وقع الاتفاق الذى قدم هذا القرض بموجبه فى دائرة المالية والاقتصاد فى اجتماع مشترك برئاسة سعادة الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس المالية والاقتصاد بحكومة الكويت ، وكان يرأس الجانب الاردنى معالى السيد هاشم الجيوسى وزير مالية الاردن ، وقد سجلت عدسة « العربى » هذا الاجتماع فى الصورتين المنشورتين فوق هذا الكلام ، وقد اخذتا عند توقيع الاتفاق .

شهر



سخطا على ديجول !

● شهدت باريس مظهرا جديدا من مظاهر سخط الرأى العام الفرنسى على سياسة ديجول الغاشمة فى الجزائر ، عندما اجتمع لفيف من أهل الفكر ، بينهم فلاسفة ومستشرقون واساتذة فى السوربون ليعربوا عن استيائهم بطريقة سلبية لافتة للأنظار ، فافترشوا الارض فى أحد الشوارع الكبرى حتى تعطل المرور ، واقبل البوليس يجرهم على الارض جرا ، على نحو ما ترى فى الصورة !

طرائف عربية

ذلك عرس لم أشهده

● **بينما** كان الشعبي ، شيخ علماءالعراق، يجلس فى مسجد الكوفة، اذ وفد عليه رجل من العامة فسأله : **« يا شعبي! أكان لابليس زوجة ؟ »** .

فقال الشعبي : **« لا ادرى »** .

فقال الرجل ثائرا : **«عالم العراق يسأل فى مسالة فلا يجيب !»** .

فقال الشعبي : **« تعال . نعم كانت له زوجة »** .

قال تعالى : « أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى؟ » ولا تكون الذرية الا من زوجة . »

قال الرجل : **«ألا تخبرني باسمها ؟»**.

قال الشعبي: «ذلك عرس لم اشهده!» .

قالوا :

خلّيانِي من أباطيل المُنى
وابذلا في العِزّ مجهوديكما

ذاكَ بحرٌ ليس يروَى منه صادِ
لايُلام المرْء بعد الاجتهادِ

(ابن المقرب)

الشحم واللحم والعظم !

● قدم بعض وفود العرب على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز،وكان فيهم شاب ، فقام وقال :

ـ يا امير المؤمنين ! اصابتنا سنون عجاف : سنة اذابت الشحم ، وسنة اكلت اللحم ، وسنة دقت العظم ، وفى أيديكم فضول (زيادات) فان كانت لنا فعلام تمنعونها ؟ وان كانت لله ففرقوها على عباد الله ، وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ، ان الله يجزى المتصدقين .

فقال عمر : « ما ترك الأعرابى لنا عذرا فى واحدة !! » .

وصية ذى الأص

ـ لما احتضر ذو الأصبع العدواني دعا ابنه أسَيْدًا ، فقال : «يا بنى ، إن أباك قد فنى وهو حيّ ، وعاش حتى سئم العيش . وإنى موصيك بما إن حفظتَه بلغتَ في قومك ما بلغتُه : ألِنْ جانبك لقومك يحبوك ، وتواضعْ لهم يرفعوك ، وابسطْ لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثرَ عليهم بشئٍ يُسَوِّدوك،

متى تأخذ حذرك ؟

● « كن حذرا من الكريم ان اهنته ، ومن اللئيم ان اكرمته ومن العاقل ان احرجته ، ومن الأحمق ان مازحته » .
(حكيم)

من تلـوم .. ؟

تبـــوح بسرك ضيقـــاً بــهِ ... وتبـــغى لسرك مَـــنْ يَكتُم
وكتمـانُكَ السرَّ ممـــن تخـا ... فُ ومن لا تخـاف هو الأَحْــزَمَ
وإن ذاع سرك مـــن صاحـب ... فأنت ، وإن لمتـــه ، ألـــوم

عمرو بن العاص يصف معاوية

● قال عمرو بن العاص : مـا رايت معاوية متكئا على يساره ، واضعا احدى رجليه على الاخرى ، كاسرا احدى عينيه ، يقول للذى يكلمه : يا هناه ! الا رحمت الذى يكلمه » .

لا حرج

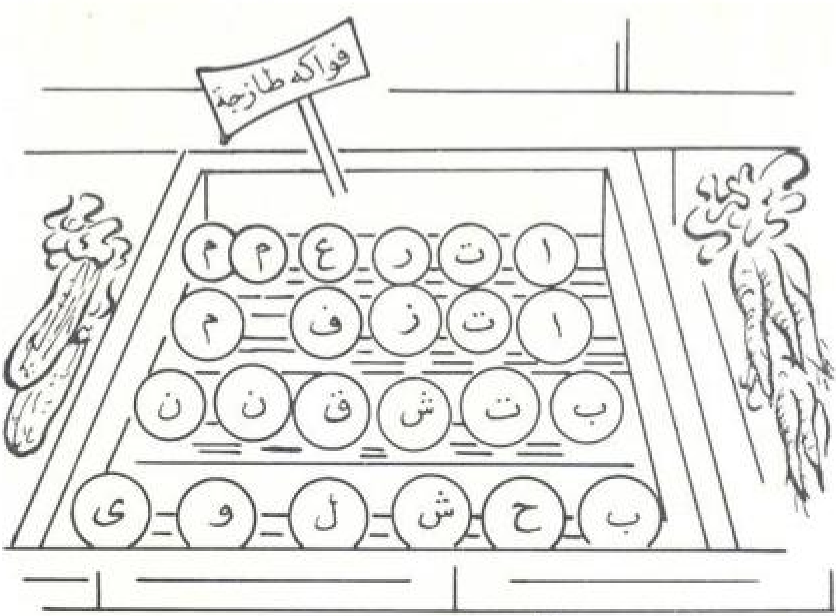
● مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية جالسة تحت ظل تغنى :
« هـل علـيّ ويحكما
ان لهوتُ مـن حرَج ؟ »
فقال النبى :
ـ لا حرج ان شاء الله .

ـدواني لابنـه

وأكرِمْ صغارَهم كمـا تُكرِمُ كبارَهم ، يُكْرِمْكَ كبـارُهم ، ويَكْبَرْ على مودتك صغـارهم ، واسمح بمالك ، واحمِ حريمَك ، وأعزّ جارك ، وأعن من استـعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأســرع النهضة في الصريخ ، فإن لك أجلا لايعدوك ، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا ، فبذلك يتم سُؤْدَدُكَ . »

نحوى .. وحمال

● استاجر نحوى حمالا ليحمل له زيرا ، فلما وصل الى بيته ــ وكان فيه بركة ــ صاح بالحمال :
ـ اقفزَنْ .
فقفز الحمال فوقع الزير وانكسر .
فقال له النحوى :
ـ ما هذا ؟
فأجاب الحمال :
ـ جانبُ البركة ساكن ، والنونُ فى اقفزنْ ساكنة ، فتحـرّك الزير بينهما بالكسر !!



مسابقة العربي

٦ أصناف من الفاكهة وجوائز ١٠٠ جنيه !

مسابقة هذا العدد تدور حول اسماء ستة اصناف من الفاكهة معروفة فى جميع اجزاء الوطن العربى ، نثرنا حروفها بين الدوائر المنشورة فوق هذا الكلام، كل حرف فى دائرة . وكل ما هو مطلوب منك ان تعيد تركيب هذه الحروف بحيث تخرج بالأسماء الستة المطلوبة ، فقد تفوز باحدى الجوائز .

ويمنح الفائزون جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ جنيها .

الجائزة الثانية ٢٠ جنيها .

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات .

٨ جوائز أخرى قيمة كل منها ٥ جنيهات .

آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ سبتمبر (أيلول) ويرفق الكوبون المنشور على صفحة ١٥٢ ، ويكتب على المظروف « مسابقة العدد ٢٢ » . وترسل الاجابة باسم مجلة « العربى » بأى عنوان من عناوينها المنشورة على صفحة ٤ من هذا العدد .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة .



الإمام محمد عبده

جهوده فى الأدب واللغة من بعد جهاده فى الدين

بقلم الدكتور : اسحق موسى الحسينى

الاستاذ بمعهد الدراسات العليا بالجامعة العربية

■ المشهور عن الامام محمد عبده (١٨٤٩ – ١٩٠٥) انه رائد من رواد الفكر الاسلامى الحديث . والكتب والأبحاث التى ألفت فيه ، بالعربية وباللغات الاجنبية ، فصلت هذه الناحية تفصيلا يكاد يكون تاما .

على ان جهود الامام لم تنحصر فى النطاق الدينى . فقد كانت نورانيته العقلية اشبه بالضوء ينتشر فى جميع الارجاء المحيطة به . ولذا شارك فى بناء الحياة الحديثة من نواحيها السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية ، علاوة على الناحية الروحية .

ومؤرخو الامام فطنوا الى هذه النواحى وأشاروا اليها اشارات متفرقات . ومن البديهى ان تستأثر الناحية الدينية بعنايتهم لغلبتها على سائر النواحى من جهة ، ولأن الامام اثر عودته الى مصر سنة ١٨٨٩ اضطلع بمناصب دينية عالية من جهة أخرى .

واذا استقصينا المراجع ، تجمع لدينا عدد وافر من الأدلة يثبت ان اثر الامام فى الحياة الأدبية رحب الجنبات متعددها .

الامام والدعوة الى التفكير الحر

ولعل ابرز جنبة واعمقها اثرا دعوته **« الى التفكير الحر ، ونبذ التقليد ، وفتح باب الاجتهاد فى المسائل الدينية »** ، الأمر الذى أدى بعد الى الصراع بين القديم والجديد ، وحرية الكتابة ، والاقبال على العلوم الحديثة ، وبالتالى الى تطور الأدب . ومن نافلة القول ان الأدباء – شعراء وكتابا – يتأثرون بالأفكار التى تشيع فى زمنهم ، ويغزلون أدبهم من المادة الفكرية التى يقدمها الفلاسفة والعلماء والمفكرون .

الامام والدعوة الى اللغات الاوروبية

ويروى السيد رشيد رضا ان الامام قال له : « ان العالم المسلم لا يمكنه أن يخدم الاسلام من كل وجه يقتضيه حال هذا العصر الا اذا كان متقنا للغة من اللغات الأوروبية تمكنه من الاطلاع على ما كتب اهلها في الاسلام واهله من مدح وذم وغير ذلك من العلوم » (تاريخ الاستاذ الامام ٩٢٧/١) . وتحمّسَ الامام لدرس اللغات الأوربية ، ودرسه هو الفرنسية ، وجّها النيّرين من معاصريه ومن تبعهم الى درسها . وما زال التحمس يتسع مداه حتى أصبح درس احدى اللغات الأوروبية من لوازم المتعلمين . وبلغت الحماسة للآداب الاوروبية اقصى حدها في ثورة صاحبي « الديوان » حين قالا : « ان المرء ليزهى بآدميته حين يلقى بنفسه في غمار الآداب الغربية ، وتجيش أعماق ضميره بتدافع تياراتها . . ابواب للكتابة منوعة ،ومهايع متسعة،وفنون مبتدعة،ونحل ومذاهب، ومدارس ومشارب . والحياة بين هذه الافكار المشرقة معروضة للنظر في كل شيئة من شياتها ، محسوسة في كل خطرة من خطراتها ، متكررة متضاعفة ، شاكة موقنة ، جادة ساخرة ، ناقمة راضية ، فياضة غير بكية ، موصولة ينابيعها مروية . والنفس تحس من احدى جوانب ذلك العالم الرحيب ما لا تحسه من سواها . فكأنها نفوس متفرقة لا نفس واحدة جائمة ، وكذلك عالمهم . ثم تلتفت الى الأدب الذي يدعيه أولئك الأميون الجهلة . . فترى عجبا . . »

والاستاذ عباس محمود العقاد ــ احد صاحبي الديوان ــ لا يدعنا نبحث عن الصلة بين مذهب الامام والمذهب الذي ابتناه حين يقول : محمد عبده أول من فك عقال الحرية الفكرية في مصر . وانا مدينون له بحرية التفكير وحرية الكتابة.

الامام يحيي التراث الادبي القديم

ويلي ذلك في خطورة الأثر او يماثله عناية الامام بالتراث الأدبي القديم . فقد ادرك بثاقب فكره ان شخصية الأمة يجب ان تصان ، وان المحافظة على الادب ابرز وسائل هذا الصون . وكأنه ادرك ايضا ان التجديد قد تدخله أفكار تفسد أثره ، وتجعل منه وسيلة هدم لا وسيلة بناء . ولذا وجه عناية خاصة الى احياء الكتب الادبية القديمة . . « وبهديه طبعت المنار اسرار البلاغة ودلائل الأعجاز لعبد القاهر الجرجاني . . ولولا تصحيح الامام لهما ، واستحضاره لنسخهما من الأقطار النائية لما تيسر طبعهما » (تاريخ الاستاذ الامام ٧٥٣/١) . وبتوجيهه طبعت (جمعية احياء الكتب العربية) المخصّص لابن سيده،ودرّس الشيخ سيد المرصفي الكامل للمبرد ، وديوان الحماسة لأبي تمام ، والامالي للقالي ، في الأزهر . وشرح هو نهج البلاغة للشريف الرضي ومقامات بديع الزمان . ودرّس مقدمة ابن خلدون ــ وهي اثر ادبي رائع ــ في دار العلوم . ودرّس في الأزهر كتابي الجرجاني المذكورين ، ففتح أمام طلابه آفاقا لم تفتح من قبل حتى قال الشيخ محمد المهدي : « اننا اكتشفنا في هذه الليلة معنى علم البيان » (تاريخ الاستاذ ٧٥٧/١) وهذه الكتب جميعهاتعد من امهات كتب الأدب .

الامام واصلاح أساليب اللغة العربية والتحرير

والجنبة الثالثة ذات شقين . الأول :



كان الامام محمد عبده يسافر الى اوربا كل عام ، ويتصل فيها بارقى الاوساط الادبية والعلمية والاجتماعية

ما أخذه على نفسه « من اصلاح اساليب اللغة العربية فى التحرير ، سواء أكان فى المخاطبات الرسمية أم فى المراسلات بين الناس » (زعماء الاصلاح لأحمد امين ص ٣٢٧) . وواتته الفرصة لتحقيق ذلك فى أثناء رئاسته تحرير (الوقائع المصرية) سنة ١٨٨٠ ، ورئاسته ادارة المطبوعات فى نظارة الداخلية . يقول رشيد رضا : « فكان اول ما بدا بانتقاده طريقة التحرير التى كانت متبعة فى النظارات والادارات . فأخذ يبين وجه الخلل بها واضرارها بفهم المعانى المطلوبة، ثم يرسم الطريقة المثلى التى يجب السير عليها . فلم تمض أشهر قليلة حتى ظهر فضل ذوى الالمام باللغة العربية من موظفى الحكومة . وحضهم رؤساؤهم على مكاتبة الجريدة الرسمية . واضطر الجاهلون باللغة والتحرير الى استدعاء المعلمين والمبادرة الى المدارس الليلية ليتعلموا كيفية التحرير » (تاريخ الاستاذ الامام ١٧٥/١) .

وبذلك يكون الامام قد نصب نفسه معلما للكتاب ، يحثهم على تجويد العبارة والمحافظة على سلامة اللغة .

وسار توجيه الامام حيثما سارت (الوقائع المصرية) فى الدواوين والبيوت، بل سار حيثما سارت الصحف التى كانت تصدر يومذاك ، لأن سلطته امتدت حتى شملتها جميعا .

وربما يعجب المرء لعناية الامام باصلاح اللغة الى هذا الحد ، ويعتبرها فضلة بالقياس الى جوهر رسالته الدينية . ولكن الواقع ان هذه العناية جزء لا يتجزء

من ذلك الجوهر . فقد كان يرى الاصلاح لا يتم الا عن طريق فهم الدين من منابعه الأصيلة . ومن اقواله المأثورة : ـ

١ ـ فهم كتاب الله يأتي بمعرفة اللغة، وذلك بممارسة الكلام البليغ منها .

٢ ـ من فروض الكفاية على الأمة ان يوجد فيها طائفة يحصلون احكام الله من كتابه وسنة رسوله ، ويردون الناس اليهما . .

٣ ـ وضعوا لأنفسهم لغة جديدة غير التى انزل الله بها شرعه ، ولذا تراهم فى مثل وقفة الواقف يحارون فى الفهم حيرة لا خلاص منها .

ولا عجب بعد هذا ان جعل دعوته الى العناية باللغة واصلاح اساليبها ، الركن الثانى فى منهاجه العام ، يأتى بعد الركن الأول ، وهو تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف .

الامام ، فى مقالاته ، كان معلما

والشق الثانى : ما كتبه الامام من مقالات ، منذ عهد طلب العلم فى الازهر سنة ١٨٧٦ الى آخر ايام حياته ، اى ما يزيد على ربع قرن .

وقد تحدث صديقى الكريم الدكتور عبد اللطيف حمزة عن هذه المقالات باسهاب فى كتابه (ادب المقالة الصحفية فى مصر ج ٢ ص ٧٠ ـ ١٠٣) فى مراحلها الأربع : مرحلة طلب العلم فى الازهر ، ومرحلة الوقائع المصرية ، ومرحلة العروة الوثقى ، ومرحلة العودة من المنفى .

لقد كان الامام . « معلما » ملء اهابه، وكانت مقالاته منذ البداية دروسا يلقيها على قارئيه .

وكان يملك وجدانا يتأجج بحب الوطن والغيرة على الدين والمجتمع ، ويملك عقلا نيرا يحسن الأخذ والعطاء .

وقد افاد من توجيه استاذه السيد جمال الدين الافغانى الذى فتح امامه آفاقا رحبة ولجها بكل ما يملك من ذكاء . وبتوجيه استاذه اطلع على كتب الفلسفة وبعض العلوم الحديثة وافاد منها فى تنوير ذهنه ، وتشقيق بحثه ، وتركيز عبارته . وكشف قلبه للاحداث التى تعاقبت على الأمة فزادت مشاعره ارهافا وعقله تألقا . وكانت سنو منفاه فى بيروت وباريس ، واسفاره فى العالم العربى ، مصدر خبرة واسعة . وبهذا كله اصبح كالاناء الملىء يفيض لأدنى حركة .

اسلوب الامام

واكتسب اسلوبه مرونة ويسرا بما قرأ من كتب الأدب . فتعادلت العبارة الفلسفية مع العبارة الأدبية . وخرج منهما اسلوب ليس فيه جفاف الفلسفة ولا افاضة الأدب .

وكانت شخصيته اقوى من ان تستسلم لأسلوب من الأساليب القديمة . ومع انا نلمح فى اسلوبه الاول شيئا من آثار ابن مسكويه مع كلف بالبديع ، وفى اسلوبه الأخير ملامح من اسلوب ابن خلدون ، الا انه بعد طول الخبرة والمران صب افكاره ومشاعره فى قوالب اصيلة تبرز شخصيته بكل ما فيها من معانى النبل والذكاء والاتزان . وبهذا وضع الامام نماذج جديدة من الأسلوب الحر

المعتمد على الفيض النفسي والاشراق الفكرى ، بعد ان كان صناعة لفظيه غثة .

ادباء العرب يقرون للامام بالفضل

لقد اقرّ كل من قرا كتب الامام ومقالاته بفضله العظيم . وكان الأدباء من اسبقهم الى هذا الاقرار . ولذا نجد محمد المويلحي يجعله واحدا من اربعة يهديهم كتابه الادبي (حديث عيسى بن هشام) ، ويقدم اليه حافظ ابراهيم (ترجمة البؤساء) ويعتز بالتقاط ثماره فى كتابه (ليالى سطيح) ، ويعترف الدكتور محمد حسين هيكل بأثره فى توجيه الفكر الحديث فى كتابه (ثورة الأدب) .

شهادة غريب

وعرف فضله باحث غربى هو الدكتور شارلس آدمز حين قال : « ... ان الجهود التى بذلها محمد عبده فى سبيل تحرير العقول فى مصر من اغلال التقليد وفى التوفيق بين دين الاسلام وبين ما وصلت اليه المدنية الحديثة ، سهلت على الأدب العربى فى عصرنا الحاضر سبل التجديد دون أن تنفصم الروابط التى وصلت بين حاضره وماضيه فى الاسلام . وليس من شك فى ان الجيل الحديث من كتاب المسلمين يدينون بهذا الفضل للاستاذ الامام » .

وهذه شهادة لا تضيف جديدا، ولكنها تؤكد معنى يحس به كل باحث فى تاريخ الفكر والأدب الحديثين .

وهل من حرج بعد هذا ان قلنا ان محمد عبده كان اماما فى الأدب ، كما كان اماما فى الدين ؟ ■■

اسحق موسى الحسينى ــ القاهرة

نتيجة مُسَابقة

العدد العشرين

هذه هى الشخصيات الخمس

وهؤلاء هُم الفائزون بالجوائز

■ اختلف كثيرون من المتسابقين في معرفة الشخصية الثانية : « جندى عربى عرفه الغرب ، واعظم فاتح مسلم وصل الى اقصى ما وصلت اليه الفتوحات العربية فى قلب القارة الأوربية ، اذ عبر جبال البرانز ودخل أرض فرنسا وانتصر على جيوشها ، وخفق علمه على بوردو وليون وتولوز ، وكاد يدق ابواب باريس» .. فذكر بعضهم انه **«موسى بن نصير»** ، وذكر آخرون انه **« طارق بن زياد »** ، مع ان احدا من هذين القائدين العظيمين لم يدخل ارض فرنسا وينتصر على جيوشها ويخفق علمه على مدنها ، وانما وقفا بفتوحاتهما عند الاندلس . اما القائد الذى حقق هذهالمعجزة فهو: عبد الرحمن الغافقى .. (اقرا العدد السابع من العربى صفحة ٣٨) .

نتيجة مسابقة العدد العشرين

والى القارىء الشخصيات الخمس التى كانت موضوع المسابقة :

(١) هرون الرشيد (٢) عبد الرحمن الغافقى (٣) ابن خلدون (٤) عبد الرحمن الداخل (٥) عبد الكريم الخليل ..

وباجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة ، كانت نتيجة الاقتراع :

■ **الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيها فاز بها :** عبد الله نعمان السروري منزل ٦٦ شارع فيصل ـ عدن الصفرى:عدن ..

■ **الجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها فاز بها :** رجب عاشور العزيانى ـ المؤسسة الوطنية للتامين الاجتماعى . ص.ب ٨٨٨ طرابلس الغرب ـ ليبيا ..

■ **الجائزة الثالثة وقدرها عشرة جنيهات فاز بها :** دفع الله احمد دفع الله ـ محطة ابحاث الحديبة ـ الدامر ـ السودان ..

■ **٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها السادة :**

مبارك حمد الراشد : ص.ب ١٥٠٢ فحيحيل : كويت

احسان ابراهيم طوفان : دائرة الصحة العامة ـ جنين ـ الاردن

عبد الحميد اسماعيل فرح هاشم الانصارى : ص.ب ٢٨٩ الدوحة ـ قطر

علي عبد الله المناعى : ص.ب ٢٥ ـ المنامة ـ البحرين

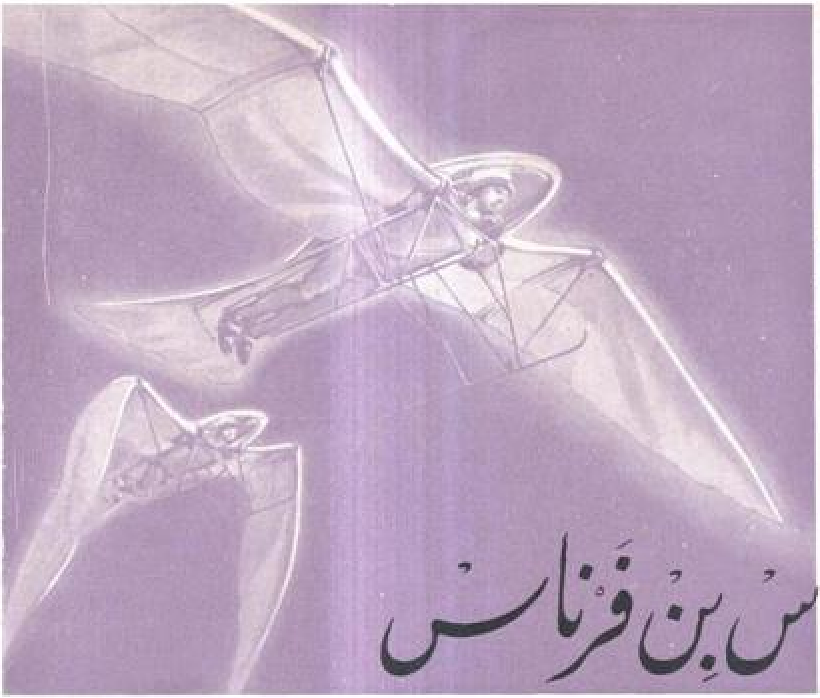
رشيد محمد : بواسطة محمد العثمان الرشيد ـ قيصرية ابن كليب ـ الرياض ـ السعودية

عفاف جلول : ص.ب ٢٨٢٤ منزل الدكتور أنيس جلول ـ بيروت ـ لبنان

ميسون عبد الهادى الدهشى : طرف عبد الهادى الدهشى ـ الناصرية ـ العراق

عبد المعطى محمد حسنين : مدرس بمدرسة بنى الحكم ـ اطسا ـ المنيا ـ الاقليم المصرى ج.ع.م

وسترسل الجوائز الى الفائزين بها ■■



فى عصر الصواريخ والاقمار الصناعية ، ما يزال الانسان يحاول ان ينجح بجسمه فى الفضاء ، ليحقق فكرة عباس بن فرناس !!

عبّاس بن فرناس

- فيلسوف كيميائى فزيائى ، رياضى فلكى ، موسيقى !
- كسا جسمه ريشا وطار ، وبذلك اشتهر
- اتهموه بالزندقة فى عصر جهالة ، ولكن الله سلّم

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ يحفل تاريخ العلوم الاسلامية ، بمختلف العبقريات ، التى استطاعت خلال ظلمات العصور الوسطى ، ان تحقق أروع الفزوات فى ميادين العلوم المحضة ، كالطب والكيمياء والرياضيات والفلك والنبات والحيوان وغيرها ، وان تمهد باكتشافاتها العظيمة ، الطريق للاجيال اللاحقة من علماء العصر الحديث.

فيلسوف متعدد الجوانب

وربما كان ابن فرناس القرطبى ، اعجب هذه العبقريات العلمية الاسلامية. ذلك انه لم يقتصر على معالجة البحوث العلمية ، التى كانت سائدة فى عصره ، ولكنه جنح الى أنواع فريدة ، لم يفكر فيها انسان من قبله ، وامتاز بصفات عديدة ، قلما تجتمع فى شخصية علمية

واحدة اخرى . فهو فيلسوف ، وعالم رياضي ، وطبيعي ، وكيمائي ، وفلكي من الطراز الاول ، وهو موسيقي بارع ، وهو اديب وشاعر فذ ، وهو فوق كل ذلك اول عالم حاول ان يغزو الجو وان يخترع اداة للطيران .

نشأته

وهو ابو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس . واصله من كورة تاكرنا (رندة) بجنوبي الاندلس ، في شرقي المثلث الاسباني ، وينتمي الى أسرة من البربر ، الى ذلك الجنس الذكي النابه ، الذي اعتنق الاسلام والعروبة في عصر مبكر ، واضطلع باعظم قسط في فتح الاندلس ، وفي الغزوات الاسلامية الكبرى فيما وراء جبال البرنية اوبرانس ، ثم بعد ذلك في حماية الاندلس وامتداد حياتها عصورا ، وساهم اخيرا بقسط بارز في تراثنا الحضاري العظيم .

نشأ ابن فرناس بقرطبة في اواخر القرن الثاني من الهجرة (اواخر القرن الثامن الميلادي) ودرس بها ، وبرع منذ شبابه في الفلسفة والكيمياء والطبيعة والفلك ، وبرع في نفس الوقت في الشعر والادب والموسيقى ، وظهر منذ ايام الحكم بن هشام امير الاندلس المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢٢م) . وعاصر من بعد ولده عبد الرحمن بن الحكم ، ثم حفيده محمد بن عبد الرحمن ، وحظي لدى هؤلاء الامراء الثلاثة واتحفهم بمدائحه ، وادهشهم بمخترعاته ، وتوفي في اواخر ايام الامير محمد وقد اربى على الثمانين .

ابن فرناس في العلوم البحتة

عرف ابن فرناس ببراعته في الحكمة والشعر والأدب ، وانتظم بين اعلام العلماء والشعراء الذين يضمهم بلاط الحكم بن هشام . بيد انه ما لبث ان ظهر في ميدان آخر ، هو ميدان العلوم البحتة ، وهو الميدان الحقيقي الذي تفتحت فيه مواهبه المدهشة . ذلك انه انكب على معالجة البحوث الطبيعية والكيميائية والفلكية ، ولم يقتصر في معالجتها مثل كثير من اسلافه ، على النواحي النظرية والتجريبية ، لكنه اندفع الى ميدانها العملي ، وانتهت تجاربه في ميدان الكيمياء الصناعية ،الى اختراع صنع الزجاج من الرمال ، فكان لظفره بهذا الاكتشاف دوى عظيم . وكانت له فيما بعد نتائج عملية باهرة ، وطارت شهرته في سائر انحاء الأندلس .

ابن فرناس في الفلك

ثم عكف ابن فرناس في نفس الوقت على الدراسات والبحوث الرياضية والفلكية ، وانتهى فيها الى اختراع عدد من الآلات الفلكية الدقيقة ، وقد ذكر لنا منها مؤرخ العصر آلتين ، يصفهما لنا على النحو الآتي :

الاولى واسمها « ذات الحلق » وقد رفعها ابن فرناس الى الامير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ) مرفقة بهذه الأبيات التي تعرب عن وظيفتها وفائدتها :

قد تم ما حملتني من آلة
أعيا الفلاسفة الجهابذ دوني

لو كان بطليموس ألهمَ صنعةً
لم يشتغل بجداول القانون
فاذا رأته الشمس فى آفاقهـا
بعثت اليـه بنورهـا الموزون
ومنازل القمر التى حجبت معا
دون العيون بكل طالع حين
يبدون فيها بالنهـار كما بدت
بالليل فى ظلماتهن الجون

والثانية هى آلة لقياس الزمن سماها بن فرناس « بالميقاتة » ورفعها الى الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ ــ ٢٧٣ هـ) وقد نقش فيها الابيات الآتية :

الا انى للدين خيرُ اداة
اذا غاب عنكم وقتُ كل صلاة
ولم ترَ شمس بالنهار ولم تنر
كواكب ليلٍ حالكِ الظلمات
بيمن امام المسلمين محمد
تجلتْ عن الاوقات كل صلاة

ابن فرناس فى الموسيقى

وبرع ابن فرناس فى الموسيقى وصياغة الالحان ، وفى الغناء ، وكان الأمير عبد الرحمن بن محمد يستدعيه الى مجالس انسه ، فكان يقدم اليه اناشيد من رقيق نظمه ، ويغنيها بحضرته . وقد اورد لنا المؤرخ من ذلك مقطوعتين ، الاولى مطلعها :

الجهل ليلٌ ليس فيه نور
والعلم فجرٌ نوره مشهور

والثانية قطعة من اربعة ابيات كتبها بن فرناس بالذهب على تفاحة محجولة دفع بها الى الأمير جاء فيها :

محمدٌ اكرمُ مستخلفٍ
من خلفاء الله فى الارض

وقال المؤرخ « فاستملح الأمير التفاحة ، واستحسن الأبيات ، فأمر ان يغنَّى بها ، وامر لعباس بأربعمائة دينار وقال : « لو زادها لزدناه » .

ابن فرناس يحاول ان يطير

على ان اشهر ما اقترن باسم ابن فرناس ، هى محاولته اختراع آلة يستطيع الانسان ان يطير بها فى الجو . وقد انتهى بالفعل الى القيام بتجربته الخطيرة على مشهد من اهل قرطبة « فكسا نفسه الريش ، ومد لنفسه جناحين على وزن وتقدير قدره ، ثم صعد الى ربوة عالية بناحية الرصافة ، واندفع منها فى الهواء طائرا ، فحلق فيه حتى وقع فى مكان على مسافة بعيدة » .

واشتهر ابن فرناس بهذه التجربة المدهشة التى ملأت مشاهديه من اهل قرطبة رعبا واعجابا ، وطار ذكره فى كل مكان ، حتى قال فيه مؤمن بن سعيد اكبر شعراء العصر :

يقضّمُ على العنقاء فى طيرانها
اذا ما كسى جثمانه ريشَ قشعم

ومن الغريب ان ابن فرناس ، على تفرده فى ميادين الاختراعات العلمية على هذا النحو المدهش ، كان يحتل بين شعراء العصر مكانة ممتازة . وكان الى جانب معاصريه الشاعر ابن الكبير بن سعيد بن مؤمن . . وابى عمر بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، من خواص شعراء الأمير محمد ، وله فى مديح الامير ، وفى الاشارة بحوادث العصر قصائد رنانة ، ومنها قصيدته الشهيرة فى موقعة وادى سليط ، التى انتصر فيها الأمير محمد ، على

ثوار طليطلة وحلفائهم النصارى الاسبان (٢٤٠ هـ ــ ٨٥٤ م) . وكان من شهودها الى جانب الأمير وهذا مطلعها :

ومؤتلف الأصوات مختلف الزحف
لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا اومضت فيه الصوارم خلتها
بروقا تزوى فى الغمام وتستخفى

اتهامه بالمروق والزندقة

على ان اعجب صفحة فى حياة ابن فرناس ، واكثرها ايلاما ، هى محاكمته الشهيرة بتهمة الزندقة والكفر . فقد اثار هذا العلامة الفذ ببحوثه واختراعاته العلمية الفريدة، حسد الفقهاء وشكوكهم، كما اثارت بحوثه الكيمائية والفلكيةبداره بالربض الغربى من قرطبة ، ثم محاولته للطيران ، ظنون الكافة ودهشتهم ، واعتقادهم ان الرجل مارق يتمتع بقوى شيطانية خارقة ، وقد ائمرت سعاية خصومه من الفقهاء وغيرهم فى النهاية ، الى اتهامه بالكفر والزندقة وايتان الخوارق الشيطانية . فاعتقل وقدم للمحاكمة ، امام قاضى قرطبة سليمان بن اسود الغافقى ،وعقدت المحاكمة بالمسجد الجامع ، وهرع الناس لشهودها،واجتمع حشد من العامة شهودا عليه . وقد نقل الينا المؤرخ المعاصر ، بعض اقوال اولئك الشهود ، فمنهم من قال : سمعت ابن فرناس يقول « مفاعيل مفاعيل » .

وكان القاضى سليمان بن اسود بالرغم من صرامته ، ذهنا مستنيرا فلم ترقه تلك الترهات ولم يجد فيها طائلا، فشاور جماعة الفقهاء ، فيما قيد منها ، ولم يجد سبيلا الى مؤاخذة ابن فرناس ، وقضى ببراءته واطلق صراحه .

وهكذا نجا ابن فرناس من محنة كانت تهدد حريته وحياته ، ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة ان هذا العصر الذى بدت فيه طوالع الحركة العلمية الكبرى فى الاندلس ، كانت تهب فيه ريح المطاردة الفكرية من آن لآخر ، وقد اتهم فيه الى جانب ابن فرناس، عدة آخرون من العلماء والفقهاء ، منهم صديقه وزميله يحيى الغزال الجيانى الشاعر الفيلسوف،ومنهم بقى بن مخلد عميد فقهاء العصر ، وقد اتهمه زملاؤه بالزندقة ، وحاولوا الايقاع به ، ولم يسعفه سوى الامير محمد ذاته، حيث عقد له مجلسا لمناظرة متهميه ، وانتهى بدحض اقوالهم والزامهم الحجة. وكانت هذه الاتهامات من خواص العصر ، ومن ورائها الاحقاد والمنافسات الشخصية، ومن ورائها احيانا بواعث السياسة .

محمد عبد الله عنان

معك يدخل لا معى

قال رجل لابى بكر الصديق رضى الله عنه :« **والله لأسبنّك سبا يدخل القبرَ معك .** »

فقال الصديق : « **معك يدخل لا معى !** »



أبطالٌ من بلادنا

عُمَر المختار

بقلم : قدرى قلعجى

البطلُ الذى أعلنتْ عليه إيطاليا الحربَ عشرَ سنين

ثم أبتْ فى النهاية إلاّ شَنْقَه وقد نيَّفَ على الثمانين !

■ عانى المغرب العربى من جور الاستعمار اهوالا قل أن تعرضت لها بقعة أخرى من بقاع الارض .

وكان الصراع بين الاستعمار وشعوب المغرب ، صراع فناء يهدف الفاتح من ورائه الى القضاء على تلك الشعوب المستضعفة قضاء تاما ، ليحل محلها ويستولي على ما تملكه من أسباب العيش .

وما كفاح الشعب الليبي فى سبيل الحرية الا جزء من ذلك الصراع الدامي الذى خاضته شعوب المغرب باسرها ، واستبسلت فيه ، وكتبت بالدماء التى بذلتها فى ساحاته أروع قصة من قصص البطولة والتضحية فى سبيل السيادة والاستقلال .

ولقد اعطت هذه الشعوب الباسلة بنضالها المجيد ، دليلا جديدا على حيوية الأمة العربية ، وثباتها أمام الكوارث والنكبات ، وخروجها من كل محنة تتعرض لها اقوى عزما واعظم بأسا واشد ايمانا بحقها فى الحياة .

الاسطول الايطالي يضرب طرابلس وبنى غازى دون انذار

كان ربيع سنة ١٩١١ ربيعا مشؤوما على ليبيا ، فقد افاقت ذات صباح جميل لتشهد قطعا من الاسطول الايطالى تنقض على شواطئها وتقذف مدينتي طرابلس وبني غازي بوابل من نارها ، فما هي الا ساعة حتى تحولت المدينتان العربيتان الى انقاض .

لقد زعمت ايطاليا ان لها حقوقا مشروعة فى ليبيا ترجع الى الفين من السنين .. وقد انذرت الباب العالى بوجوب التسليم بتلك الحقوق !

ثم اغتنمت فرصة انشغال تركيا بانقلابها الدستوري ، وضعف حاميتها

فى ليبيا ، وهاجمت البلد العربي بنارها الصاعقة دون ان تنذره بحرب .. فتساقط الالوف من ابنائه تحت وابل النار ، وقضى تحت الخرائب مئات من الشيوخ والنساء والاطفال .

أين الدولة العثمانية

وتساءل الوطنيون العرب فى ليبيا عن الدولة العثمانية التى تدعى انها تحمى ليبيا بقوتها وجبروتها وهى من اجل ذلك ، وبحجة ذلك ، تفرض عليها سيطرتها وسيادتها .. فقيل لهم : ان القنابل الايطالية التى اطلقت على طرابلس وبني غازى قد أصابت المؤسسات التركية فيها !.

وتساءل الوطنيون العرب فى ليبيا عن الجيش العثمانى ، اين هو ؟ وماذا فعل لمقاومة العدوان ؟ فقيل لهم انه جيش ضعيف لا قبل له بمواجهة القوة الايطالية الغازية .

وقال الوطنيون العرب : لقد كنا على حق حين دعوناكم الى طرد المحتلين الاتراك مثلما ندعوكم اليوم الى مقاومة المحتلين الايطاليين ، فكلهم غاصب دخيل .. ولقد قلنا دائما ان البلاد لا يدافع عنها الا شعبها الابى ..

والواقع ان تركيا ما لبثت بعد سنة من المقاومة الصورية ، ان تخلت لايطاليا عن ليبيا ، كى تستطيع الانصراف الى الحرب البلقانية التى ارهقتها باعبائها .. وظل المجاهدون الليبيون وحدهم يتابعون النضال ..

قوافل من المجاهدين وقادة

وقاد السيد احمد السنوسى القافلة الأولى من المجاهدين الابرار ..

وقاد القافلة الاخيرة الشهيد عمر المختار ..

وبين القافلتين تعاقبت قوافل ، وبين الزعيمين برز زعماء وابطال منهم من قضوا فى السجون ، ومنهم من استشهدوا على أعواد المشانق وفى ساحات القتال ، ومنهم من شردوا تحت كل سماء ..

عمر المختار يقود آخر قافلة

كان عمر المختار واحدا من الوف المجاهدين الذين نذروا انفسهم لمقاومة المحتل .. وكان يوم دخل الايطاليون الى ليبيا قد تجاوز سن الخمسين ، ولكن ذلك لم يحل دون التحاقه بقوافل الثوار فى الأيام الاولى من العدوان ، واشتراكه فى قتال العدو مع الشبان والفتيان ..

بل لقد بدا وكأنه استمد من النضال شبابا جديدا وحيوية جديدة ، فهو فى غمرته اشد قوة وباسا من قبل ، يهجم على الموت بجراة لا مثيل لها ، ويقوم بضروب رائعة من الشجاعة والاقدام ، حتى غدا اسمه الذى يحمل معانى البطولة فى كل حرف من حروفه ، مبعث رعب لدى المستعمرين القساة ، بل مبعث اعجاب واكبار ..

ان ما لاقاه المستعمرون على يديه من الوان الموت ، وما شرب سيفه من دمائهم ، لم يمنع احدى صحفهم من ان تقول عنه : « انه اشجع الرجال واجرؤهم واعرقهم فى التجرد والاخلاص » .

ذلك ان البطولة والمروءة ، والوطنية ، تفرض احترامها حتى على الاستعمار !.

وبرز عمر المختار كزعيم للنضال الوطنى فى ليبيا سنة ١٩٢٢ حين اضطر اكثر الزعماء الى التخلى عن النضال .

وكان اكثر هؤلاء الزعماء ، وعلى راسهم ادريس السنوسى ، قد هاجروا الى مصر ، واخذوا يدعون لقضية بلادهم

فى العالم العربى والاجنبى ، مكتسبين لها المؤيدين والانصار .

عمر المختار فى مصر

وجاء عمر فى تلك السنة الى مصر ولكنه لم يأت اليها مهاجرا ، وانما أتى ليدعو الزعماء الى العودة ، ويحضهم على معاودة النضال . . . فاذا برفاقه يحاولون استبقاءه فى أرض الكنانة ، ومنعه من العودة الى الوطن الغالى الذى تحول الى مقبرة للمناضلين الاحرار .

ولكن عبثا كان رفاقه يحاولون اقناعه بالبقاء ، وعبثا كانوا يحذرونه من قوة المستعمر الغاشم المسلح بما ابدعته حضارته من وسائل القتل والدمار . .

لقد قال لهم : انى أؤمن بحقى فى الحرية وحق بلادى فى الحياة . . وهذا الايمان أقوى من كل سلاح . . عندما يقاتل المرء لكى يغتصب وينهب قد يتوقف عن القتال اذا امتلأت جعبته او انتهكت قواه . . ولكنه حين يحارب من اجل وطنه يمضى فى حربه الى النهاية . . ان الظلم يجعل من المظلوم بطلا، واما الجريمة فلا بد من أن ترجف قلب صاحبها مهما حاول التظاهر بالكبرياء . .

وقال عمر المختار : انى افضل ان اموت شريفا ، وسيفى فى يدى ، على ان اموت فى فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار !. .

عمر المختار يعود الى ليبيا

ثم سافر الى ليبيا مع نفر من مريديه، وعلم الايطاليون برحيله فحاولوا اغتياله فى الطريق ، ولكنه شعر ورفاقه بالكمين الذى نصب لهم ، واستطاعوا التغلب على الجنود الايطاليين الذين ارسلوا للقضاء عليهم فجردوا هؤلاء الجنود من اسلحتهم وبهذه الاسلحة الايطالية بداوا نضالهم من جديد . .

عمر المختار يدوخ جنود المستعمر

اختار القائد الجبل الاخضر مقرا لقيادته . . وتجمع حوله المقاتلون من كل صوب جاء الفلاحون حفاة وفى أيديهم معاولهم .

وجاء العمال من المدن وعيونهم تتقد غضبا وعزما . .

وجاء المثقفون يشاركون فى القتال المسلح . .

حتى النساء اتين الى صفوف المجاهدين مؤثرات الموت برصاص العدو ، على الذل والعار . .

واشتد ضغط هذه الفئة المجاهدة على المستعمرين، فالغارات متواصلة على الثكنات ، والطرقات مزروعة بالموت وما هو أشد من الموت ، واعمال التخريب تهدم كل عمل يحاولون به تثبيت اقدامهم فى الارض المغتصبة . .

ايطاليا تعلن الحرب على عمر المختار

وضجت ايطاليا لهذه الخسائر التى تمنى بها فى الارواح والاموال ، وارسلت الى عمر المختار انذارا رسميا بانه اذا لم يكف عن اعتدائه على قوى الجيش الايطالى فستعلن عليه الحرب . .

وهزأ البطل بانذار الدولة الظالمة التى تصف بالعدوان أعمال الدفاع عن الوطن والنفس . .

واعلنت ايطاليا الحرب حقا ، كان الخصم الذى يناصبها العداء دولة موفورة القوى منظمة الصفوف !

وشهد الناس عجبا . . فالجيوش الايطالية تزحف الى ليبيا لقمع الثورة واخضاع الثائرين . . وليبيا الثائرة تبتلع الجيوش الزاحفة كانها خضم زاخر الموج .

دولة كبيرة مدججة بالسلاح ، تحارب فئة صغيرة عزلاء الا من الايمان بحريتها

وكرامتها وحقها فى الحياة . ذلك الايمان الذى قال عمر المختار عنه ، انه اقوى من كل سلاح !

بهذا الايمان قاومت ليبيا العدوان وصابرت الشدائد ودافعت الخطوب ، فكان لها حصنا تتحطم عليه الحملات الايطالية المتتابعة، وتتساقط عند أقدامه الوف الضحايا من الشبان الايطاليين الذين نذرتهم أمهاتهم للحب والحياة ، فساقهم تجار الحروب الى الحقد والموت ..

موقعة المعمورة

وفى موقعة « المعمورة » تلاقت الدبابات الايطالية والصدور العربية ، وشهدت ايطاليا ضروبا من الهول، وسجلت النساء العربيات ألوانا رائعة من البطولة ، وذعر المستعمرون فتراجعت فلولهم خاسئة مدحورة ..

الحرب تتصل ١٠ أعوام ، والاجرام

استمرت الحرب بين ايطاليا وعمر المختار عشر سنوات ..

وزادت الحرب عنفا وهولا عندما سيطر الفاشيست على الحكم ..

ودهش العالم لجهاد ذلك الشعب العربى الصغير بعدده ، الكبير بروحه ..

وفى سنة ١٩٣٢ قررت ايطاليا ان تقضى على المقاومة الليبية مهما كلفها ذلك من ثمن ، واقتضاها من جهد ، فحاصرت عمر المختار ورفاقه فى الجبل الاخضر ، ومنعت كل اتصال بينهم وبين العالم ليموتوا جوعا وعطشا ، واخذت طائراتها تقصف القرى التى يلجأون اليها بالقنابل المدمرة فتقضى فيها على النساء الآمنات والأطفال الأبرياء .

وحين ضج العالم لهذا الاجرام ،



منظر خارجى لضريح عمر المختار فى بنغازى

وخفقت قلوب الاحرار عطفا على الضحايا البريئة لجأت ايطاليا الى مسرحية من المسرحيات التى اعتاد المستعمرون تمثيلها ، وقام المارشال بادوليو بالدور الاول فاتى من ايطاليا لمفاوضة عمر المختار بنفسه ، وصدّق الثائر تلك المسرحية، فقدّم شروطه للمارشال ، وهى تقضى باستقلال بلاده ..

وسافر القائد الايطالى الى روما ليعود منها بجواب الحكومة الايطالية ، وما لبث الجواب ان اتى وهو يتضمن عرضا للصلح مقابل راتب شهرى كبير لعمر المختار .. ورفض الثائر طبعا أن يبيع نفسه بالمال ..

ايطاليا تشدد الحصار على عمر واصحابه

وجددت ايطاليا هجومها على الجبل الاخضر وشددت حصارها عليه ..

وكان عدد الثائرين ثلاثة آلاف بينهم كثير من النساء والاطفال ..

اما الجنود الايطاليون فكانوا ثلاثين الفا ، وقد اختارتهم السلطة الايطالية من الجنود القساة الأشداء ..

وتجددت الفظائـــع من فـــريق ..
والبطولات من فريق ..

ولكن عبثا كان الثائر العربي يحاول تحطيم الحصار الفولاذى الذى كاد يقضى على الثائرين بالظما والجوع ..

جواد عمر يصاب برصاصة ويؤسر البطل

وكان عمر المختار قد قارب الثمانين ، وهو حريص مع ذلك على أن يخـــوض كل معركة ، وأن يكون على راس المقاتلين بين أولاده وأحفاده .

وفى ذات يوم وجد الثائر نفسه مطوقا مع نفر من اخوانه كانوا يبحثون عن منابع الماء ..

وجنح عمر المختار واخذ يقاتل قتال اليائس للخلاص من الطوق الفولاذى ..

ولكن جواده ما لبث أن خر صريعـــا برصاصة أصابته فى جبهته وسقط البطل من فوق الجواد فاطبق عليه الجنـــود الايطاليون ووضعوا القيدفى يديه ورجليه!

يقتلونه ، ويابون الا شنق بطل نيف على الثمانين

وارادت ايطاليا الخلاص من البطـــل بأسرع ما تستطيع ، فتألفت محكمة من بعض الضباط ، وحكمت على المجاهد الشيخ بالموت ..

واصر الجلادون على اعدام عمر المختار شنقا رغم رجائه بان يقتل بالرصاص ..

وفى ١٦ أيلول سنة ١٩٣٢ جىء بالأسير

ضريح عمر المختار من الداخل



وهو يجر قيوده الثقيلة وعلق على أرجوحة الابطال ..

ركزوا رفاتك فى الرمال لـواءً
يستنهض الوادى صباح مساءً
يا ويحهم ، نصبوا منارا من دم
يوحى الى جيل الغد البغضاءً
ما ضر لو جعلوا العلاقة فى غد
بين الشعوب مودة واخاءً
جرح يصيح على المدى وضحية
تتلمس الحرية الحمراءً

ذهب الزعيم ولكن الشعب من الخالدين .

مات عمر المختار ولكن الشعب الليبى باق ، ولا يزال يناضل من اجل الحرية والاستقلال ..

لقد مرت فترة من الزمان ، لزم فيها الشعب الليبى الصمت .. والصمت المنطوى على الاحتقار اقتل للنفوس من يد الجلاد ..

استئناف الجهاد ، ووعد باستقلال

وفى سنة ١٩٤٠ استؤنف الجهاد من جديد ..

لقد كانت ليبيا مسرحا من مسارح الحرب العالمية الثانية، فاشتدت المقاومة الداخلية فيها ، وتطوع الكثيرون من الليبيين فى صفوف الحلفاء بعد ان تعهد هؤلاء باعطاء ليبيا حريتها متى انتهت الحرب ..

وفى سنة ١٩٤٥ تحررت ليبيا من النير الايطالي نتيجة لنضالها الدامى ونضال الشعوب الأخرى فى سبيل الحق والعدل .

بريطانيا ، ككل مستعمر لا تفي بعهودها

وحين انتهت الحرب بانتصار الحلفاء اخذ الشعب الليبى يطالب البريطانيين باستقلاله وحريته، ولكن رغم وعد السيد ايدن وزير الخارجية البريطانية آنذاك بأن لا تسمح بريطانيا بعودة الاستعمار الى ليبيا، فقد ظلت الادارة الانكليزية قابضة على زمام الحكم فى كل من برقة وطرابلس بينما تولت فرنسا الحكم فى فزان ..

واستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٩٤٩ وهى السنة التى تخلت فيها ايطاليا نهائيا عن مستعمراتها فى افريقيا، وكانت وفود ليبيا والبلاد العربية الأخرى فى ليك ساكسيس تطالب باستقلالها ؛ بينما كانت بريطانيا تقدم الى اللجنة السياسية مشروعا عرف باسم مشروع بيفن سفورزا ، وهو يقضى بأن توضع برقة تحت وصايتها وطرابلس تحت وصاية ايطاليا وفزان تحت وصاية فرنسا ..

الشعب الليبى يفوز باستقلاله رغم المستعمرين

ولكن الشعب الليبى ، وقف بجراة فى وجه هذا المشروع الاستعمارى، فعمت المظاهرات انحاء البلاد ، وأعلن الليبيون فى طرابلس العصيان المدنى، وكادت تندلع الثورة المسلحة لولا ان باء المشروع البريطانى بالخسران ، وعينت الأمم المتحدة اليوم الاول من عام ١٩٥٢ موعدا لاستقلال ليبيا بمناطقها الثلاث .

وفى الموعد المعين اعلن جلالة ادريس السنوسى ملكا على ليبيا ورفرف عليها علم الاستقلال .. وخفقت قلوب العرب فى كل بقعة من ديارهم ، تحية للعلم المظفر .. وانحنت لذكرى عمر المختار البطل الذى كان جهاده المجيد دعامة اساسية فى هذا الاستقلال . ■■

قدرى قلعجى



نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ قبل الحربين العالميتين الاخيرتين نشبت عدة حروب طويلة الأجل ، استمر بعضها مائة عام او اكثر .. اذكر من هذه الحروب ثلاثا ، استمرت أكثر من عشر سنوات ، وتاريخ نشوب كل منها ..

٢ ـ هي مدينة عربية على ساحل فلسطين ، تداولها العرب والصليبيون حتى دمرت تدميرا ، ثم ازدهرت من جديد في القرن الثامن عشر ، وصمدت قلعتها التاريخية امام نابليون الذي حاصرها طويلا وحاول فتحها عبثا .. ما هي ؟

٣ ـ وهذه مدينة عربية أخرى ، في لبنان ، حاصرها الآشوريون ، والبابليون ، فلم يقدروا عليها . كما قاومت حصار الاسكندر الأكبر الذي دام سبعة أشهر .. استولى عليها الفرس مرة ، والصليبيون مرة ، وفي كل مرة كان العرب يطردون الغزاة شر طردة .. ما هي ؟

٤ ـ والمدينة الثالثة هي الأخرى عربية ، على فرع نهر عالمي معروف ، وقعت عندها بعض المعارك الحاسمة في الحروب الصليبية وفيها وقع لويس التاسع ملك فرنسا أسيرا في ايدي العرب .. ما هي ؟

٥ ـ هو قائد عربي ، أرسله الخليفة الأموي الى افريقيا فاخضع قبائلها ، وتم على يديه اسلام أهل المغرب ، وأرسل هو نائبه الى اسبانيا ، ثم تبعه ، فاخضع اقاليمها الشمالية ، فكان اول فاتح عربي قُدّر للاسلام أن يجوز الى القارة الاوربية لاول مرة على يديه .. فمن هو ؟!

٦ ـ ازدهرت النهضة الفكرية العربية في عهد الدولة العباسية وبلغت أوجها ، كما ازدهرت العلوم واقبل الناس على المعرفة يلتمسونها في آثار السريان واليونان وغيرهم من الاقدمين بعد أن نشطت حركة ترجمة هذه الآثار الى اللغة العربية .. فمن هو اول خليفة امر بترجمة تلك الآثار الى العربية ؟!

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة في هذا العدد . لكن لا تتسرع في الاطلاع عليها قبل ان تحاول ايجاد الجـواب بنفسك ..

الثقافة العربية الحديثة

متى تجمع بين الصفة القومية والصفة الإنسانية ؟

نحن الآن عِيالٌ على الثقافة الغربيَّة

وكم ، مِنْ قَبلُ ، أعطيناها وأغنيناها !

بقلم : الدكتور فاخر عاقل
وكيل كلية التربية بجامعة دمشق

■ قيل في تعريف الثقافة انها « الالمام بشيء عن كل شيء ، وبكل شيء عن شيء » . ومعنى هذا ان الانسان لا يكون مثقفا الا اذا امتلك اساسا واسعا من المعارف في مختلف الميادين ومتنوع الاختصاصات يقوم عليه تعمق في ميدان معين يكون موضوع التخصص .

عالِم اليوم وعالِم الأمس

والملاحظ في عالمنا الحديث تزايد المعارف وتشعب العلوم وتراكم المعلومات مما يجعل من المستحيل على أي انسان فرد الاحاطة" بجميع المعارف والالمام بكل المعلومات ، بَلْهَ" التعمق فيها والقدرة على اتقانها .

ومن هنا كان الفارق الكبير بين عالِم الماضي وعالِم الحاضر . ان فيلسوفا كأرسطو جمع بين الفلسفة والعلوم الطبيعية والعلوم الرياضية ، بل وعلوم الطب وسواها ، ونبغ فيها جميعا واتقنها كلها . وقل الشيء نفسه عن علماء العرب من أمثال الفارابي وابن الهيثم وابن رشد ، وغيرُهم كثير . انهم جميعا علماء افذاذ وفلاسفة فحول . وأذكياء عباقرة ما في ذلك شك . ولكن هذه الصفات جميعا لا تؤهل ـ اذا توفرت اليوم في انسان ـ هذا الانسان لان يكون ما كان هؤلاء في أيامهم ، ذلك بأن اتساع آفاق المعارف وترامي أطراف العلوم جعل من المستحيل على انسان واحد ان ينبغ فيها جميعا وأن يتقنها كافة . وهذا هو السبب في الميل المتزايد للتخصص عند علماء اليوم .

لقد كان فلاسفة الأمس أطباء وفيزيائيين ورياضيين بل وموسيقيين وشعراء وفنانين أحيانا . ولكن أطباء اليوم مثلا لا يستطيعون ـ بسبب تقدم الطب واتساع رحابه ـ الا أن يختصوا بناحية واحدة من نواحيه وميدان ضيق من ميادينه . وليس هذا فحسب ، بل ان تقدم العلوم يستتلي باستمرار ضيق ميدان التخصص ، فالأطباء



خريطة الادريسي العربية (١١٦٠) . والادريسي هو أشهر جغرافيّي العرب ، ومن كتبه ، التي ترجمت الى اللاتينية ، تعلّمت أوربا علم الجغرافية في القرون الوسطى .

الباطنيون يختص بعضهم بالغدد الصمّ ، وآخرون بأمراض الكبد وهكذا .. وقل الشيء ذاته عن كل ميدان من ميادين المعرفة ..

خطر التخصص

واذا كان التخصص الدقيق قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر ، واذا كنا نرتع اليوم في خيرات التخصص ونقطف يانع ثماره في كل حقل من حقول المعرفة ، فان لهذا التخصص بالذات أخطارا يجب الا نغفل عنها ، ولا ننسى وضعها نُصبَ أعين المثقفين والمتعلمين والاختصاصيين من أبناء العرب .

أما فوائد التخصص ، فهذه الاختراعاتُ والاكتشافات والتطبيقات العلمية التي مكنت انسان اليوم من القضاء على كثير من الأمراض وتجنب عديد من الأخطار ، والتمتع بنعم لا تكاد تحصَى ، أقلها الكهرباء ، وأحدثها تفتيت الذرة

وما تبشر به حين تستخدم فى الأغراض السلمية ، واختراع الصواريخ وما سوف تحملنا اليه من عوالم جديدة .

أما مضاره فامكانية ابعاد الاختصاصى عن النظرة العامة الشاملة التى لابد منها لفهم العالم والانسان وادراك ما بين المادة والمعنى من وشائج وصلات .

ومن هنا كان حرص التربية الحديثة على أن تجمع فى علماء اليوم بين العالم والمثقف ، ومن هنا كان تعريف الثقافة الذى افتتحت به مقالى حين قلت انها « الالمام بشىء عن كل شىء وبكل شىء عن شىء » .

ان ثمة فرقا كبيرا يقوم بين طبيب متخصص فى الغدد يعرف عن هذه الغدد كل ما توصل اليه العلم الحديث ، ولكنه فى الوقت نفسه يربط بين الغدد خاصة وبين الجسد عامة ، بين هذه الغدد وبين النفس البشرية ، بين هذه الغدد وبين مفاهيم الانسان ومواقفه وافراحه واتراحه وآلامه وآماله وعقائده وتقاليده وعاداته .. نعم ان ثمة فرقا كبيرا بين مثل هذا الاختصاصى وبين اختصاصى آخر يعتقد أن واجبه يقف عند المامه بهذه الغدد وافعالها ووظائفها وأمراضها وصحتها وغير ذلك من وجوه اختصاصه .

بل ان ثمة فرقا واضحا بين طبيب يجمع بين اتقان الطب والالمام بالفلسفة والعلوم الانسانية (علم نفس ، علم اجتماع ، علم أقوام .. الخ ..) والآداب والفنون وبين طبيب لا يكاد يرى ـ خارج اختصاصه ـ أبعد من نفسه .

وهنا احب أن اقرر أن العالم الحقيقى الجدير باسم العالم لايمكن الا أن يكون مثقفا حقيقيا ، وان عالما لا يلم الا بتخصصه ولا يفهم الا فى مجاله ، ليس بالعالم وان كان اختصاصيا .

كما احب أن اقرر ان اديب اليوم وشاعره وفنانه لا يمكن أن يكون اديبا أو شاعرا أو فنانا الا اذا اقام ادبه وشعره وفنه على أساس صلب من معارف علمية وثيقة .

منابع الثقافة العربية الماضية

والعرب فى غمرة تطلعهم الى حاضرهم ومستقبلهم ، وفى ابان عملهم على بناء عالمهم الخاص الأصيل لا بد لهم من الالتفات الى ماضيهم والنظر فيما يحيط بهم ليتبينوا موضع خطوهم بين الاصالة والاقتباس فى عالم الثقافة الحاضر .

لقد استقى اجدادنا ثقافتهم من واقعهم العربى ودينهم الاسلامى والعوالم القديمة المتصلة بعالمهم ، عالم الاغريق والرومان ، وعالم الفرس والهنود ، فكانت ثقافتهم العربية الاصيلة انعكاسا للنفس العربية والمجتمع العربى الأصيل ، الذى زينه الاسلام ـ مظهر عبقريته الاهم ولونها الأزهى ـ واغناه اقتباس عن ذكاء وتمثل عاقل لكل ما فى الثقافات القديمة من جميل وخير ومفيد . ولقد كانت الثقافة العربية القديمة ـ بدورها ـ مصدر الهام وغنى للثقافات التى تلتها فكانت عاملا حاسما فى النهضة الغربية ، ومنبعا ثرا من منابع الثقافة الغربية ، ومعينا لا ينضب للتقدم والحضارة برغم نكران بعض الجاهلين والمغرضين أو المخدوعين .

ولقد استطاع أجدادنا ـ بذكائهم وتفتح عقولهم وغنى مجتمعهم واندفاعه ـ أن يتمثلوا كل ما اقتبسوه من مفيد وخير وجميل دون أن يفقدوا حضارتهم اصالتها وثقافتهم لونها الخاص بها ومجتمعهم طابعه الأصيل .

منابع الثقافة العربية الحديثة

لا نكران ولا عيب فى قولنا أننا حتى الآن كنا عيالا على الثقافة الغربية وتابعين مقلدين مغمورين لها . ان قرونا طويلة ـ من الاستعمار والتبعية وما استتليا من تجهيل وتأخير ـ قد حتمت علينا أن نتنازل عن كثير من اصالتنا وان نتقبل عديدا من المفاهيم الدخيلة ، والمثل التى لا تتفق مع طبيعتنا وحاجاتنا وتقاليدنا .

ثم اننا لن نستغنى ـ بحال من الاحوال ـ عن الاخذ من هذه الثقافة الغربية والاعتماد عليها . وما أظن أن فى هذا ضيرا علينا أو انتقاصا لقدرنا أو مساسا بكبريائنا القومية ، ذلك باننا ان أخذنا من هذه الثقافة ، فقد أعطينا ، وان اغتنينا بها فقد أغنيناها من قبل ، وذلك بأن عالم اليوم الذى يضيق باستمرار ويتقارب تقاربا متزايدا مفيدا ، أقول ان عالم اليوم يحتم علينا ، وعلى سوانا ، أن نأخذ ونعطى

وان نتبادل مع غيرنا من أمم الارض العلم والثقافة والحضارة ، فلا علينا اذن من هذا الأخذ شريطة ان يكون مقدمة للعطاء وبداية للمساهمة فى الثقافة العالمية والحضارة الانسانية .

ولكن الضرر ـ كل الضرر ـ فى أن نقتبس هذه الثقافة بعجرها وبجرها ، وان نحكم على انفسنا بان نكون ـ الى الابد ـ عالة على الحضارة الغربية وتابعين لها . ان الضرر ـ كل الضرر ـ فى أن نقتبس اقتباسا اعمى لانميز فيه بين الغث والسمين، بين النافع والضار ، بين ما يلائم طبيعتنا وتقاليدنا وحاجاتنا وبين ما يتنافى مع ذلك كله . ان الضرر ـ كل الضرر ـ أن نزعم لانفسنا ما زعم بعض الترك لانفسهم من أنهم أوروبيون لا يمتون الى هــذا الشرق بصلة ولا يتأثرون بما توارثوه من ديـن وحضارة ـ ان كانت لهم حضارة ـ وثقافة .

اذن فالثقافة الغربية يمكن أن تكون ينبوعا مـن ينابيع حضارتنا العربية الأصيلة . ولكن هـذا الينبوع المفيد يكون ضارا اذا لم يجتمع الى ينبوع آخر ثر غنى هو ينبوع ثقافتنا العربية القديمة ، وينبوع واقعنا العربى الحاضر ، وينبوع ثالث هو ينبوع الشرق ، اقصـاه وأدنـاه ، ذلك الينبوع الصافى الغنى الذى نهلنا منه فى الماضى ، والذى لا نستغنى عن الاستقاء منه فى الحاضر والمستقبل .

ان لنا من ماضينا الغنى ، من تراثنا الحافل ،من علمنا وادبنا وفننا القديم منهلا عذبا صافيا نخطىء اذا نسيناه لحظة واحدة .

وان لنا من حاضرنا ، بالامه وآماله ، بحاجاته وامكاناته ، باخطائه وأخطاره ، بتوثبه ونهضته ، منهلا آخر لثقافتنا الحديثة التى لن تكون ثقافة الا اذا عبرت عنه وصورت آلامه ووصفت آماله واعانته على السير قدما الى أهدافه فى التقدم والرفعـــة والسؤدد .

وان لنا من علاقاتنا القديمة بالشرق ، بايران واندونيسيا والهند والصين وبلاد آسيا وافريقيا ما يحتم علينا ان ناخذ ونعطى وان نُغنى ونغتنى .

وهكذا فان موقعنا الجغــرافى ـ بين الشرق والغرب ـ وماضينا الغنى بحضارات أهل الارض جميعا ، وثقافاتهم كافة ، ثم ان رسالتنا فى الخير والحق والسلام ، ان هذه جميعا وسواها تحتم علينا ان ناخذ من الغرب وأن ناخذ من الشرق ، وأن ناخذ من أوروبا واميركا كما ناخذ من آسيا وافريقيا ، أن نعب من ماضينا بعلمه وادبه وفنه، وان نقتبس من العالم الحديث بعلومـــه وفنونه وآدابه وتطبيقاته العلمية ، وان نستخدم هذا كله فى خدمة وطننا العربى وخدمة العالم الفسيح الذى نعيش فيه .

ثقافتنا العربية ، تستقى من ينبوعنا ، وكل ينبوع آخر

اذن فثقافتنا العربية يجب أن تكون أصيلة ، يجب أن يتمثل فيهـا ماضينا الغنى ، المجيد ، وحاضرنا المناضل المكافح ومستقبلنا الذى نريده زاهرا عظيما . ولكن هذه الاصالة التى نريدهـا لا تعنى أبدا أن تكون هذه الثقافة مغلقة منكفئة على ذاتها منقطعة عن العالم وما فيه من كنوز ثقافية وخيرات حضارية واكتشافات علمية ومعـارف تطبيقية . ان هذه الاصالة لا تتنافى مع أخذنا من كل حضارة وثقافة ما يناسب حاجتنا وما لا يتنافى مع تقاليدنا وعاداتنا السليمة الصحيحة .

ثم ان هذا الأخذ يجب الا يكون قاصرا على مصدر واحد ، لقد كان المصدر حتى الآن غربيا ولا بد له من أن يكون غربيا وشرقيا معا . ولا يستغنى عن التطلع الى كل مصدر يقدم لنا مـا نصبو اليه من معرفة .

واخيرا فان هذا الأخذ يجب أن يكون مرحلـــة انتقال الى العطاء . وليس معنى العطاء توقـف الأخذ ، فالتبادل المستمر ضرورة ومصلحة ،ولكن معناه رفض البقاء فى حالة التبعية بعد الآن .

واذا تم لنا هذا كله كان لثقافتنا العربية لونها القومى الأصيل،وكان لها أيضا لونها العالمى المرغوب، كانت لها الصفة القومية ، وكانت لها الصـفة الانسانية ، كان لها جمال اللون العربى ، وكان لها بهاء اللون الانسانى .

ويقينى أن اللون العربى لا يزدهى الا بالصبغة الانسانية وان البهاء الانسانى لا يكتمل الا باللون العربى . ■■

الدكتور فاخر عاقل



ضحايا الإجرام

من صار ضحية مَرَّة ، صار ها مرارا ..!

• الضحية في جِبِلَّتها استعدادٌ لأن يُضَحَّى بها

بقلم : القاضي فريد الزغبي
المستشار لدى محكمة الاستئناف ـ بيروت

■ قد يقال ، وفي هذا القول شيء من الصحة ، ان نظرية « القضاء والقدر » هي من المسائل الفلسفية التي يدور حولها الكثير من الجدل العلمي ، والتي لا يمكن اعتبارها دائما القاعدة الصحيحة في تفسير جميع الأعمال الانسانية .

قوم خلقوا متهيئين للاجرام

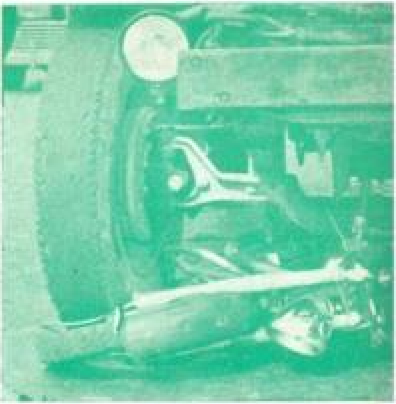
ولكن عددا من كبار أساتذة العلم الجنائي ، واخصهم لومبروزو ، يستندون على هذا المبدأ للدلالة على أن المجرمين ، أو البعض منهم ، يخلقون على ما هم عليه،او أن عند الكثيرين منهم على الاقل، الاستعدادات الحتمية المقدَّرة ليصبحوا هكذا ، فاذا بهم على العرق الاجرامي مطبوعون ، بدافع الغريزة وعامل الفطرة ، وبمجرد وجودهم ، ويكفي لهذه الغريزة أن تصطدم بما يثيرها ويثجفلها ، حتى يستيقظ الاجرام عندهم ويستفيق .

وقوم خلقوا ليكونوا ضحايا الاجرام

افلا يجوز مثل هذا التعليل ، على الاقل في بعض الجرائم الخاصة المعينة ، كالسرقة والنشل والاحتيال ، وفي حوادث الصدم أو القتل وايذاء الاشخاص خطأ ، وفي بعض الجرائم الاخلاقية ؟

مما لاشك فيه ومايستلفت نظر كل عاقل،ويحمله على التساؤل أحيانا ، أن من الاشخاص من يلاحقهم سوء الطالع فيتعرضون ، خلافا لسواهم أو أكثر من سواهم ، للوقوع ضحايا أفعال الغير مهما كانت هذه الأفعال ، حتى ولو لم تكن من نوع الجريمة ، كما لو أنهم قد خلقوا هكذا ، أو كتب لهم ، عندما كانت لهم الحياة ، أن يعيشوا قليلي الحظ ، معثري المصير ، فاذا بهم يتهافتون ، من حيث لا يريدون ولا يدرون أحيانا ، نحو الخطر الذي ينتظرهم ، كما يتهافت المجرمون نحو الشر ، مسيترين بقواعد قاهرة ليس لهم فيها ودونها حق الخيار .

يقول « الشبرغر » ، في تشبيه له طريف : من غريب الملاحظة ، في حدائق الحيوانات العامة ، ان بعضا من المتقدمين للعمل كمروضين ،يتعرضون فورا على الرغم من خبرتهم ومقدرتهم واحتياطاتهم،



وحتى في الحوادث التافهة ، لمهاجمة الحيوانات بصورة شرسة وأحيانا دموية ، بينما سواهم ، من المروضين ، أيضا ، على الرغم من قلة حذرهم وعدم تعرضهم لا ينالهم اى اذى او مكروه ، حتى ولو القوا بانفسهم بين الحيوانات ، حتى ولـو عاملوها بعنف وشدة .

وفي ظروف الحياة العادية يتعرض بعض الناس لتلقى نتائج افعال الغير ، كما لو كانوا الهـدف الطبيعي لها ، وذلك بسهولة تامة ، وفي ابسـط المناسبات ، ومهما بلغت في نفوسهم قوة الحذر والعناية والادراك ، بينما سواهم يخاطـرون ويغامرون ويعيشون حياتهم مغامرين بحياتهم ضد حياة الغير فلا يصيبهم شر أو ضرر .

ضحايا عراك مسلح

يقع اصطدام مسلح بين رجال الشرطة وبين جماعة من الناس ، فيتبادل الفريقان الرصاص ، ولا يصاب أحد من المتشابكين ، مع أن المسافة قريبة والعدد كثير والطلقات مصوبة ، وتنطلق رصاصة طائشة واحدة فتصيب شخصا خارجا من فرن اصابة قاتلة مع أنه بعيد عن محـل الحادث ، والمارة حوله وقربه كثيرون .

ضحية سيارة حادث

تنحرف سيارة قادمة على الطريق العـام فتتخطى الرصيف وتصدم ثلاثة اشخاص جالسين امام مقهى ، فيقتل منهم من كان جالسا في الباب ولا يصاب رفاقه باذى ، ويثبت التحقيق عـدم وجود أى عطل فنى في أجهزة السيارة ، أو اى سبب يفسر انحرافها ، اذ أن السائق يجيد القيادة ولم يكن بحالة سكر او سرعة أو شرود ، والطريق عريضة واسعة دون أى عائق ، والمصدوم كان اقل من رفيقيه احتمالا لتلقى الاصابة .

في أعماق الضحايا
شيء يدفعهم الى التضحية بهم

قد يكون مرد هاتين الحادثتين وما يشابههما الى الظروف والمناسبات بالنسبة لوضع الضحية .

غير أن العلم الحديث يذهب في تحليل مثل هاتين الحالتين وسواهما الى ظاهرها ، ويسعى لاستنباط الأسباب أو بعضها في عمق الذات البشرية نفسها .

فكما أن المجرم ، أى مجرم ، مهما كانت العوامل والدوافع التى قادته الى الجريمة خارجية عنه أو ظاهرية فيه ، لا يقدم على ارتكاب فعلته الا وفي أعماقه شيء يدفعه الى ذلك ، فان الضحية ، كل ضحية ، مهما كانت المؤهلات والاوضاع التى ادت بها الى ما هى عليه ، ظرفية أو خاصة ، لايمكن أن تقع فعلا الا وفي نفسها شيء يجذبها الى الوقوع .

ومن المسلمات البديهية ، التى يرتكز عليهـا علم النفس تقليديا ، ان قوتين متناقضتين تتصارعان في الانسان : قوة الخير ، وقوة الشر ، ولا بد لاحداهما ، بفضل ما يكسبه الشخص في حياته ، أن تقوى وتتغلب على الثانية .

ويبنى العلم الحديث ، على مبدأ التناقض في الاتجاهين ، قاعدة جديدة تعتبر أن الانسان ، كل انسان ، يحمل في الحالة المتوسطة عنده بين الوعى واللاوعى ميلين متعاكسين متقابلين :

الاعتدائية التى تدفعه الى القيام بمـا يؤذى الغير او يلحق به الاضرار والايلام .

والقابلية التى تحمله على تلقى كل ما يصـدر عن الغير من ايذاء واضرار وايلام .

ففى طبيعة كل بشرى ، يكمن نوع من الميل ، نحو الألم ، نحو الحرمان ، نحو العذاب الجسدى او المعنوى .

ولكن هذا الشعور العام لا يتوفر عند الجميع على أساس الدرجة الواحدة ، فقد يتصف عند بعضهم أحيانا بالحدة والنفور والقوة في الظهور متجاوزا بذلك المستوى العادى المعقول ليصبح بحد ذاته قوة مستقلة هى « قوة الانجذابية » .

و « الانجذابية » هذه تخلق عند الشخص نوعا من التحفز الاستعدادى لتقبل المصائب والاحداث

فتجعله ينساق نحو مواضع الشر والخطر تشد به اليها رغبة لاشعورية ملحة كمسعى طبيعى للانفراج والارتياح .

ولا يلزم لبعث وابراز هذه الانجذابية الى حيز الوجود ، الا ان يظهرمايقابلها من الوجهةالمعاكسة، فيحصل حينئذ التفاعل باحتكاك السلب بالايجاب وتكون الرابطة التى تكون فى البدء غير ملحوظة لم تظهر فجاة الى الخارج .

فاما أن تقع الظروف والمناسبات فيتوافــق وقوعها مع حاجة الانجذابية عند الشخص للظهور ويكون هذا الشخص ، المعد بمجرد وجوده لتلقى مثل هذه الظروف ، قد ساهم هو بوجوده فى تعجيل وقوعها ، وهذا ما يشرح بعض الجرائم التى تنعدم فيها العلاقة الشخصية بين الفاعل والضحية عن سبب مباشر ومعرفة اكيدة،كجرائم السرقةوالنشل التى تقع بين اشخاص لا يعرف أحدهم الآخــر ، وكجرائم التسبب بالايذاء من غير قصد ، وحوادث القتل خطأ .

واما أن يحصل فى الاساس تجاوب لا شعورى بين شخصية الفاعل وشخصية الضحية ، مرده الى نوع من العقد العاطفية المتشابهة المتقاربة احيانا بين العديد من الناس ، والمعروفة باسـم التداخل النفسانى ، فيكون ما قد وقع نتيجة لتجاوب نفسية الضحية مع نفسية الفاعل .

ضحايا الاحتيال

وهذا المبدأ يصلح تطبيقا فى بعض الجــرائم الخاصة المعروف عنها أنها جرائم فكرية او قــولية محضة كجرم الاحتيال مثلا ، لان العلة الحقيقية فى امكان اقتراف مثل هذا الجرم لا تعود الى مقدرة ومهارة من يقوم بالمناورات والدسائس الخداعية بقدر ما تعود الى قابلية المخدوع للاقتناع بها ، وليس هذا الاقتناع فى الغالب الا وليد التجاوب اللاشعورى بين نفسية المحتال ونفسية من وقع ضحية الاحتيال .

ولو كان الأمر خلاف ذلك ، كيف يمكن أن يفسر مثلا أن بعضا من التجار الذين يتميزون بالتفكير الحسابى والاحساس العملى يقعون ضحايا مناورات بسيطة عادية قد لا تجوز على سواهم ، او كيف ان شخصا ، حاول كثيرون خداعه فلم يتمكنوا ، يستسلم لمناورات قام بها فرد اقل من العـادى ، مع ان ما استعمله هذا الاخير لا يفوق الطرق التى سلكها الباقون .

وقد دفعت هذه الملاحظة الدقيقة احد العلماء الجنائيين للقول فى الموضوع ان كل فئة من المحتالين تقابلها فئة من المخدوعين ، بل ان لكل محتـــال شخصـا يقـابله ويتأثر بمناوراته فيستفيد من ضعف شخصية هذا الاخير أكثر مما يتكل هو على قوة شخصيته .

والاختبارات الطبية التى أجريت فى بعض حوادث معينة دلت اخيرا ان هنالك تشابها دقيقا فى طبائع المحتال والمخدوع بالقضية الواحدة حتى ان نوع دم كل منهما هو واحد .

وفى الجرائم الجنسية

ويجوز هذا المبدا ايضا فى بعض الجـــرائم الاخلاقية وخاصة الجنسية منها وما سبب وقوعها الا سبق الفعل المادى باستسلام معنوى من شخص الضحية ادى اليه التجاوب النفسانى بين هـــذه الاخيرة وبين الفاعل ، وهذا ما يفسر لنا ، خاصة فى ظروف الحياة المتحضرة التى يعيشها هـــذا العصر ، كيف تستسلم فتاة لفتى يفرد بها فور تعرفه اليها مع انها تعاشر وتخالط كثيرين سـواه دون أن يتمكن احدهم من التجرؤ حتى الى الدنو منها .

من وقع ضحيّة مرّة ، وقع مرارا

ويتوصل العلم الجديد ، نتيجة هذه النظرية ، الى معرفة أسباب التكرار والمعاودة لدى الضحايا، وتعرضهم للوقوع مجددا وأكثر من مرة فى نفس الفعل الذى أصابهم سابقا ، لان مجرد الاصابة الواحدة ، من نوع معين ، تخلق عندهم ضعفا بل ميلا نحو هذا النوع رغم كل الاحتياطات التى قد ينصبونها للحيلولة دون ذلك .

فكما ان المجرم، أكان المدمنَ على تعاطى المخدرات، ام السارقَ أم النشال ، بمجرد اقترافه عملا من هذه الاعمال يصبح قابلا لمراجعة هذا العمل مجددا، فان الشخص الذى يقع مرة ضحية الاحتيـــال او السرقة أو النشل يصبح معرضا أكثر من غيره وبسهولة كلية ليُحتال عليه او يُسرق له او ينشل

منه ، عملا بالمبدأ المأثور « وهي الخطوة الاولى التي تقرر باقي الخطوات » .

ولجدر ، بهذه المناسبة ، تدوين ملاحظة الدكتور « ماريه » الذى يقول حرفيا ، بعد دراسات قام بها على أكثر من ثلاثة الاف ضحية لجرائم مختلفة:

« ان الاشخاص الذين لم يصبهم أى حادث بخلال خمس سنوات ، لا تتجاوز نسبة التعرض عندهم لأية حادثة فى السنوات الخمس التالية أكثر من ٥٠٪ .

أما الاشخاص الذين اصيبوا فى الخمس السنوات الأول بحادث واحد معين ، تصبح نسبة اصابتهم بنفس هذا الحادث فى الخمس التالية ٩٠٪ .

والاشخاص الذين أصيبوا فى الحقبة السابقة باكثر من حادث ، تصبح نسبة الاصابة نفسها فى الحقبة اللاحقة أكثر .

ولو اخذنا ، على سبيل القياس ، عشرة حوادث صدم معينة ، وسألت المتضرر فى كل واحدة منها ، لوجدنا ان سبعة من اصلهم قد أصيبوا فى السابق بمثل هذا الحادث ولربما فى الوضع نفسه، ذلك ، ان جو الوهم الذى خلفه الحادث الاول عند كل شخص منهم جعله سريع القابلية لسواه من نوعه .

وفى كثير من الاحيان ، نلاحظ على من يقع ضحية الاحتيال مرة ، ورغم جميع الاحتياطات التى قد يبذلها للحيلولة دون تكرار ذلك ، انه يعود فيقع مرة ثانية ضحية لمناورات مماثلة ، ذلك ان حصره أسباب الحيطة بالشخص الذى ارتكب الفعل الاول، قد خلف لديه ضعفا فرديا نحو المحترف الثانى.

وفى الجرائم الجنسية

وفى الجرائم الجنسية ، ثبت علميا ان الفتاة التى يعتدى عليها مرة تتعرض أكثر من سواها للسقوط مرات ، وان اختلف الفاعل ، لأنها أصبحت أخف وأضعف من الفتاة العادية المحافظة التى لم تسقط بعد .

ومن هنا كانت النظرية المستحدثة القائلة بتنظيم سجل عدلى للضحايا ، على غرار السجل العدلى للمجرمين ، يتضمن فقط بيانا احصائيا عن كافة الجرائم التى تكون قد وقعت بها ، يصح اعتماده على سبيل الاستئناس فى حالة وقوع حادثة ما ، من اجل تحديد مقدار ما يمكن أن يصيب الفاعل من مسئولية بالنظر لقابلية الضحية .

للضحية علم يجب أن لا يغفل

وينطلق « علم الضحية » الى القول ان الأنظمة والمذاهب الجنائية القائمة ، باهمالها عنصر الضحية، على الأقل، على الشكل المنوه عنه سابقا، تؤدى حتما الى اغفال ناحية هامة موضوعية فى تقدير وتحديد الاجرام ، وانه يقتضى بالتالى وضع الاسس الصحيحة التى يمكن معها للعلم الجديد ان يتناول دراسة الضحية بما تؤمن معه العدالة الانسانية الحقة التى يجب ان تبنى لا فقط على تحليل نفسية المجرم والعوامل والظروف والمؤهلات التى قادته الى الجريمة ، بل ايضا على تأثير ومدى رجعة الفعل الجرمى فى نفس الضحية واستعداداتها لذلك .

لأنه كما على المجتمع أن يسعى لاصلاح المجرمين عن طريق التأديب أحيانا ، فعليه ان يحاول ايضا تأمين المناعة الكافية عند الضحايا أو على الاقل عند المعرضين أكثر من سواهم للصيرورة ضحايا .

فريد الزغبى

سياسة الحجاج بن يوسف

« انى أيقظت رأيى ، وأنمت هواى ، فادنيت السيد المطاع ، ووليت الشجاع الحازم امره ، وقسمت لكل خصم من نفسى قسما ، واعطيته حظا من لطيف عنايتى ونظرى ، وصرفت السيف الى المتهم المسيء ، والثواب الى المحسن البريء ، فخاف المسيء صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب .»

البَعُوض

مِنْ بعد الذُباب

ذكرنا فى العدد الماضي من امر الذباب ما ذكرنا،ووصفناه بانه من اكثر الحشرات ايذاء للناس . وجاءنا أكثر من كتاب يذكر بالبعوض ، ويقول بل هو الذى اكثر ايذاء . وفى مجال الشر مكانٌ للبعوض وللذباب . ولسنا الآن فى سبيل مقارنة بين الاذى ، يأتى من بعوض ، والاذى يأتى من ذباب. فالاذى صنوف. ولكنا نقرّ ، مع أكثر العلماء الدارسين ، ان البعوض ، بما يحمله من داءات الى الناس ، هو اقتل للناس .

وفى مقدمة البعوض بعوضة من نوع آخر ، تعرف بالبعوضة الأنوفيليس Anopheles (لفظة يونانية معناها جالب الاذى) . فهذه البعوضة، لا غيرها ، هى التى تنقل مكروب الملاريا من جسم مريض بها ، الى جسم سليم، فيمرض . تعضُ المريض وتحمل من دمه ، ثم تعضُ السليم وتعطى دمه من المكروب .

الداء يفتك بسكان الارض

وهذا الداء يكاد يشمل الارض كلها. وهو اكثر انتشارا فى المناطق الحارة ، ولكنه يوجد فى المناطق المعتدلة كذلك .

وفى عام ١٩٥٣ بلغ عدد الاصابات بالملاريا فى الامم جميعا نحو ٣٥٠ مليونا، وقد هبط اليوم ، نتيجة لبرامج المقاومة العالمية للداء ، وللبعوضة التى تنقله ، هبط الى ١٥٠ مليونا .

وكان عدد الموتى من الداء مباشرة فى ذلك العام ، عام ١٩٥٣ ، ما بين اربعة الى ثلاثة ملايين ، فهبط اليوم الى نحو ١ ١/٢ مليون نسمة .

الداء يفتك بالهند اشد الفتك

وكانت الهند خاصة من المناطق التى

تصيب بعوضة الملاريا بالملاريا ، بالهند
فى العام الواحد ، ٣٠٠ مليون نفس ، يموت
منهم نحو ٣ ملايين . وهذه امرأة هندية مصاب





صورة ايضاحية مكبرة لرأس بعوضة ونرى رأسها . ونرى يخرج منه أشياء كالعصى عدة ، فرقنا بينها في الرسم لتتضح . أما (أ) فالعصوان اللتان بهما تحس البعوضة جسم الانسان لتختار منه موضعا صالحا للوخز . وأما (ب) و (جـ) فالمناشير التي تشق البعوضة بهما جلد الانسان . وأما (د) فالانبوبة التي تفرز منها البعوضة لعابا في الجرح الدامي الذي جرحته . أما (هـ) فالانبوبة التي بها تمتص البعوضة الدم بعد اختلاطه بما فرزت فوقه من لعابها . وأما (و) فالغمد يضم كل هذه الزوائد معا عندما تفرغ من اعمالها . ويراعى ان ذكر البعوض يعيش على النبات ، وأما الأنثى فتعيش كذلك على الدماء تمتصها هكذا ، وتنقل من جسم مريض لجسم سليم دما مخلوطا بميكروب.

فتك الداء بها فتكا ذريعا . فمنذ خمس سنوات كان سكان الهند يبلغون ٣٥٠ مليون نسمة ، تعدّ فيهم في العام الواحد ٢٠٠ مليون اصابة على الاقل ، لم يكن في الامكان معالجة غير نحو ٨ او ١٠ في المائة منها . وكانت الموتى تبلغ ما بين ١ الى ٢ في المائة من مجموع هذه الاصابات . وهي نسبة ظاهرها انها قليلة ، ولكنها اذا ضربت في عدد الاصابات انتجت عددا من الموتى كبيرا . انه مليونان أو تزيدان .

...ء بها الى المستشفى للعلاج ، عند سطوح ...ملاريا . وهي محمومة ، وقد افترشت ...اشا في العراء .



الداء اذا لم يقتل أضعف

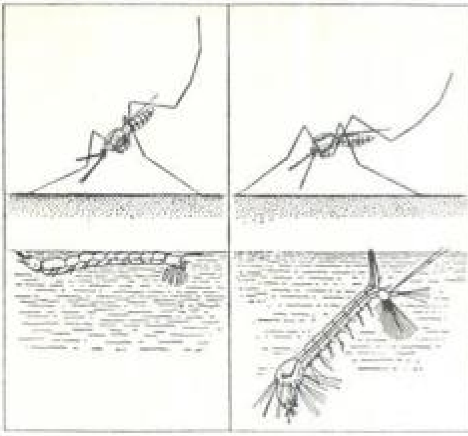
والرجل قد ينجو من بعد اصابة ، ولكن الداء يضعف جسمه اضعافا شديدا . والضعف يجعل الرجل عرضـــة لشتى الأدواء تعتريه . وفي المناطق الذي يكثر فيها الداء يكثر كذلك الفقر . والـداء يجعل الناس أعجز عن العمل ، فأعجز عن طلب رزق ، فأقل غذاء ، فأكثر قبولا للداء .

حلقة للفساد يدور فيها الانسان الى الموت في شر حال .

مقاومة الداء باستئصال البعوض في تطوره

ومقاومة الـداء بدأت باسـتئصـال البعوضة ، وهي في دور الدودة ، او في اى من ادوارها ، على العجز ، وقبل ان تبلغ . وذلك في مرابيها . وما مرابيها الا الماء الراكد .

ان البعوضة حشرة برمائية ، تقضى بعض حياتها في الماء ، وبعضها في الارض اليابسة . ان البعوضة تضع بيضهـا على سطوح المياه الراكدة . ثم لا يلبث هذا البيض ان يتفقس عن دود ، يأخذ



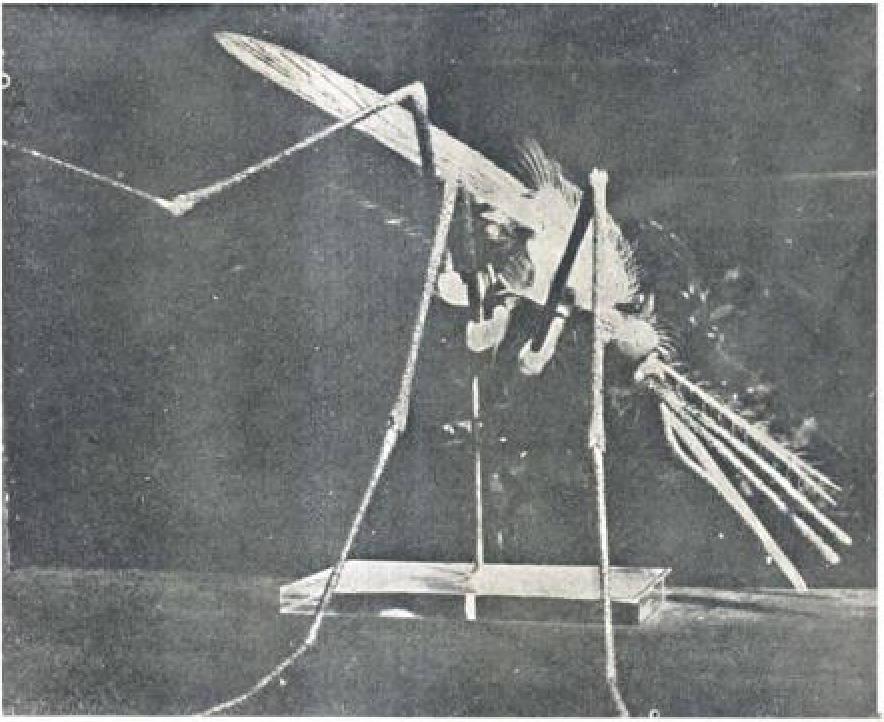
الى اليمين : بعوضة المنزل العادية ، ظهرها مواز للسطح الذى حطت عليه.ومن تحتها صورة دودتها وقد تعلقت بسطح الماء من تحت ، ومالت عليه . والى اليسار : بعوضة الملاريا . لاحظ سطح جسمها المائل ، ودودتها الملتصقة بالماء من تحت .

يسبح فى الماء يلتقط منه طعامه . ولكنه يعود الى سطح الماء يطلب الهواء . فهذا اكثر حال البعوض . ثم لا يلبث الدود على عادة الحشر ، أن يتطور فيصبح عرائس،تظل عالقة" بسطح الماء من تحته. ثم تخرج من العروس بعد ذلك البعوضة" البالغة كاملة ، فتطير فى الهواء . وهذا التطور كله ، من البيضة الى البعوضة البالغة ، يستغرق ما بين ٩ أيام الى ١٤ يوما ، والماء ساكن . أما الماء الجارى فلا يبيض فيه البعوض .

والمقاومة تكون باستئصال البعوض وهو هكذا يتطور . وبردم البرك .



فى جزيرة ترينيداد ، وهى فى البحر على مقربة من ساحل فنزويلا ، فى تلك الجزيرة الصغيرة ، التى هى أكبر مصدر للاسفلت الطبيعى فى العالم ، قتلت الملاريا فى عام ١٩٤٥ فوق الـ ٤٠٠ نفس . ولما بدأ برنامج استئصال البعوضة هبطت الوفيات بهذا الداء الى العشر . وسكان الجزيرة يبلغون مائة الف نسمة . وترى فى الصورة أهل البلاد ينفذون برنامج الاستئصال ، ذلك الاستئصال الذى بعوقه نوع من النبات ذو شوك صعب المراس ينبت فى الماء عند مصب النهر . وبين أشواكه يختبىء البعوض . وفى الصورة ترى جانبا كبيرا من الماء الراكد ، هو مربى البعوض الأعظم .



بعوضة الملاريا (الأنوفيليس) هي وحدها التي تنقل مكروب الداء ، من جسم رجل مصاب ، الى جسم سليم فيصاب . لاحظ كيف تحط هذه البعوضة على السطح الذى تحط عليه . ان السطح الذى يحتوى جسمها وظهرها والرأس وزوائده يصنع زاوية حادة مع السطح الذى تحط عليه البعوضة . وهذا خلاف الوضع الذى تتخذه البعوضة العادية ، غير ناقلة الملاريا . فهذه ، اذا حطت على سطح ، كان المستوى الذى به ظهرها والرأس متوازيا والسطح الذى حطت عليه .

والمستنقعات . والحيلولة دون ركود الماء أينما كان . والارض التى تروى كل اسبوع بالماء الجارى لاتطيب لنمو البعوض، فهى فى مأمن من أن تكون له مربى .

وصلة الملاريا بالمستنقعات موجودة فى اسمها . فالملاريا تتألف من مقطعين : « مال » ومعناها الردىء ، و« آريا » ومعناها الهواء . فالملاريا هى الهواء الردىء الفاسد .

والعجيب انه فى بعض قبائل افريقية اسم الداء واسم البعوضة اسم واحد .

مقاومة الداء باستئصال البعوض البالغ فى المساكن ونحوها

ثم دخلت المقاومة بيوت الناس . ففى البيوت بعوض . وفى البيوت ناس . وفى الناس مرضى . ويأخذ البعوض من المريض الى السليم فيعديه ، فكان استئصال البعوض من البيوت اذن ضرورة لازمة .

واستأصلوه ، أو حاولوا استئصاله ، بالسموم يبتدعونها فى المعامل الكيماوية . ومن أشهر هذه مادة د.د. ت D. D. T. وكذلك مادة ديالدرين Dieldrin والـ د.د.ت وهى اختصار لاسمها الكيماوى وهو Dichloro - Diphenyl - Trichloro - Ethane تذاب فى الكيروسين ونحوه ، ثم تذر بذرّارات معروفة على الحوائط ، وفى كل



فى الهند ، امرت وزارة الصحة بتدريس شيء عن الطفيليات التى تصيب الناس بالامراض . واستجابت مدارس الهند كلها لذلك . فمتى تدخل هذه البرامج مدارس العرب أينما كانوا . وهؤلاء مئات صغار يستمعون الى مدرسة تلقى عليهم درسا فى تطور الذبابة . ومن هذه الدروس درس فى البعوضة ناقلة الملاريا الى الناس .



فى العراق ، فى شمالها ، جهات تسبب فيها الملاريا موت طفل من كل خمسة أطفال تولد . وجهات بلغت فيها اصابة الأطفال بالملاريا ٨٠ فى المائة . وتعمل حكومة العراق على استئصال الداء . وهذا باحث عراقى يبحث مقدار ما تبقى على الحوائط من العقار قاتل البعوضة بعد رشها به ، وفوات بعض الوقت على ذلك .

مكان تحط عليه بعوضة .

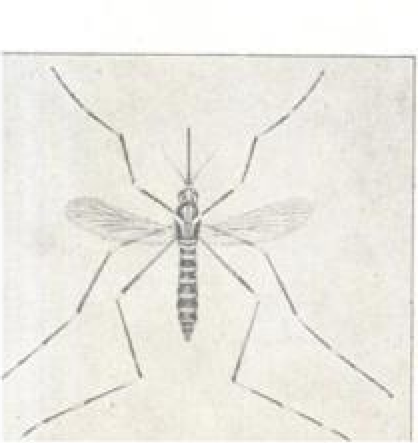
مقاومة الداء فى أجسام المرضى

وثالث أساليب المقاومة ، عدا استئصال البعوض فى المستنقعات والماء الراكد ، وعدا استئصاله من البيوت . استئصال الداء نفسه فى الانسان ، فى المرضى ، بمعالجة المرضى ، فالمريض هو فى الحقيقة المصدر الاصلى لكروب الداء . فلو ان فى الدنيا بلايين من البعوض ، وليس بها مريض واحد بالملاريا ، لما كان للداء على الارض وجود .

مقاومة البعوض للسموم

فرح الناس اول الأمر عندما أخرجت المعامل سم البعوض الاول ، الـ د.د.ت ، فهو يذهب بالبعوض .

ولكن مع مرور السنين تبين ان البعوض ، كسائر الاحياء ، لا يرضى بالفناء يصيبه هكذا سهلا . من اجل هذا غير من طبيعته ، بحيث كان من اخلاقه ما



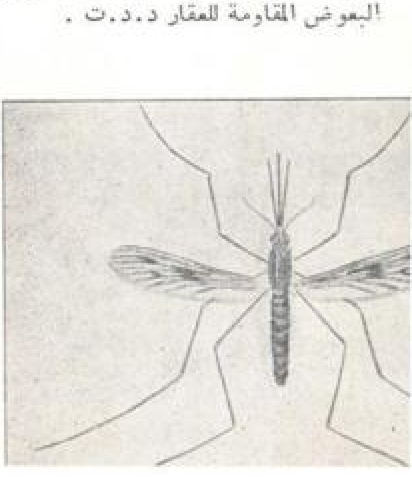


في ايران تصيب بعوضة الملاريا، بالملاريا، ١٢ مليونا في العام يعيشون في ١٤٠٠٠ قرية. وهذه فرقة من فرق منظمة الصحة العالمية اجتمعت بليل بمستشفى بايران تنظر في محصول ماجمع الجامعون من أطوار البعوضة في نهارهم . ان البرنامج الموضوع يقضي باستئصال الملاريا من ايران في سبعة أعوام .



لا يكاد يخلو العالم من بلد تصيبه الملاريا . وهذه تيلاندة ، بأقصى الجنوب الشرقي من آسيا ، وهذا طبيب من بنيها يفحص أطفال المدارس ليحصي كم منهم أصابتهم الملاريا . وذلك بامتحان طحالهم . فالطحال المتمدد عرض من أعراض هذا الداء .

صمد لهذا السم . فأفزع هذا العلماء . لهذا أسرعت أمم الارض الثماني والثمانون، التي تتألف منها منظمة الصحة العالمية ، أسرعت في وضع برنامج لاستئصال الداء وبعوضته من الارض ، قبل أن تنتشر في البعوض المقاومة للعقار د.د.ت .

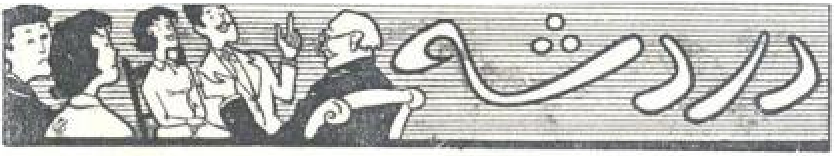


وبالطبع هناك احتمال اصطناع عقار جديد ، لم يعرفه البعوض ، قد يكون له فعل الـ د.د.ت ، أو هو أفعل .

ان الصراع بين الانسان واسباب الشرور في هذه الحياة لا ينتهي . والعلم اليوم في جانب ، والامراض في جانب ، لا سيما تلك التي تتصل بالمكروب ، لا مكروب الملاريا فحسب ، ولكن مكروب الحمى الصفراء ، ومكروب مرض النوم، ومكروب السل والفيروسات عموما .

وهي معارك لا يكفي فيها مادة تسم ، ومكروب أو ناقل للمكروب يتسمم . انها معارك تحتاج الى وعي الناس ،والى تعلم الناس وتثقفهم ، فهمّ الناس لا يمكن ان تنهض لمعالجة ما تجهل .

■■



عسى أن تكرهوا شيئا

● اشتهر (آرثر مايلز) من كوينزلاند باستراليا بانه (جوكى) جيد . ومرة كان فى سباق فى مدينة (روكهجتون) فى ولاية كوينزلاند. وكان على بعد أمتار قليلة من هدفه حتى ينال الجائزة الاولى ، عندما استخف الطرب رجلا عجوزا ، فاقترب كثيرا من السور حتى سقط فى أرض السباق أمام (آرثر) . وبحركة بارعة اوقف (آرثر) حصانه وتفادى الرجل العجوز ، ولكنه سقط عن الحصان واصيب بدق فى العنق .

وذهب الرجل العجوز الى المستشفى ليزور (آرثر) ويشكره على انقاذه حياته .

وبعد شهر خرج (آرثر) من المستشفى ، وبقى دون عمل .

وبعد أيام زاره فى روكهجتون رجل من (بورنى) فى (تسمانيا) ليبلغه أنه مدير أعمال الرجل العجوز الذى اسمه جيمس لونجفيلد ، وانه قد مات وترك له ثروته البالغة ۸۰ ألف جنيه .. حدثت هذه الواقعة هذا العام .

أشق عمل

● التفكير هو أشق عمل فى الوجود ، وهذا هو السبب فى أن عددا قليلا جدا من الناس يمارسونه .

(هنرى فورد)

امرأة فى حياة برنارد شو

● انها قصة زواجه من الآنسة تاونسند .

كان شو ما زال شابا يكافح من أجل تثبيت قدمه ككاتب .

وكان مرة يركب عجلة فى منطقة (سافولك) ، فسقط عنها وتضررت ركبته ، وحدث أن رأته آنسة تقطن بالقرب من ذلك المكان ، فأسرعت اليه وأعانته ، وعالجت ركبته . ثم وقعت فى حب الشاب الايرلندى ، وتزوجت به .

وكانت هذه الفتاة هى الآنسة تاونسند الوريثة الثرية جدا .

وقد كان هذا الزواج ناجحا جدا .

وبفضل ثروة الزوجة استطاع الشاب الايرلندى أن يقدم مسرحياته على المسرح على حسابه ، كما استطاع أن يطبع كتبه على حسابه أيضا .

واشتهر برنارد شو ، ولكنه لم ينس أبدا أن زوجته كانت وراء هذا النجاح.

بيع الزوجات

● فى عام ۱۸۰۲ باع جزار انجليزى من هيرتفورد زوجته مقابل جنيه واربعة شلنات وكأس من الخمر.

وفى صفقة أخرى حوالى هذا التاريخ بيعت زوجة وطفلها وبعض المتاع مقابل أحد عشر شلنا .

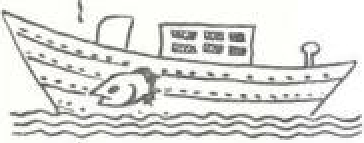
***

الاعمال الشائنة

● « خير لك أن تتنازل عن المال والشهرة والعلم والارض وما عليها ، على أن تقترف عملا منافيا للأخلاق .

ويجب الا يعبر بخاطرك أبدا أن أى ظرف يبرر قيامك بأى عمل شائن . وجدير بك اذا اعتزمت شيئا أن تسأل نفسك عن الطريقة التى كنت ستتصرف بها لو أن العالم كله كان ينظر اليك .. ثم تصرف طبقا لذلك . »

ذيل سمكة ينقذ باخرة ركاب من الغرق



● هذه قصة واقعية أغرب من الخيال :

تركت الباخرة (كروسيدر) ميناء بورتسموث بانجلترا فى طريقها الى نيوزيلندة ، وذلك فى عام ١٨٧٤ .

وبينما كانت تقطع خليج (بسكاى) هبت عاصفة هوجاء ، واخذت الامواج الثائرة تلقى بالماء فى داخل الباخرة ، وبذل البحارة جهدا كبيرا لنزح الماء ، ولكى تتم المأساة توقفت مضختان عن العمل واكتشف البحارة ثقبا فى قاع الباخرة تتدفق منه المياه الى داخلها .. واصبح الموت محققا ، وأمر القبطان الركاب بالاستعداد .

ولشد ما كانت دهشة البحارة عندما اكتشفوا بعد لحظات أن الماء لم يعد يدخل من الثقب . ثم هدأت العاصفة ، واستطاعت المضخات الباقية أن تنزح الماء من الباخرة .

ووصلت الباخرة الى حيث تقصد ودخلت ميناء (شالمرز) ، ثم أخذت للحوض الجاف للكشف عليها .

وهنا اكتشفوا المفاجأة المذهلة :

لقد وجدوا ذيل سمكة ضخمة يسد الثقب ، كانت الامواج قد قذفت بها فانحشرت فى الثقب ولم تستطع الافلات !

تمثال الحرية



● فى العام الماضى بلغ تمثال الحرية فى نيويورك الخامسة والسبعين من العمر ، وهو هدية من فرنسا للشعب الامريكى .

* وهذا التمثال من ابداع الفنان الفرنسى فريدريك أوغست برتولدى .
* وقد نقل الى امريكا عام ١٨٨٥ ، واحتل مكانه على مدخل ميناء نيويورك على جزيرة الحرية عام ١٨٨٦ وذلك فى احتفال حضره رئيس الولايات المتحدة (جروفر كليفلاند) .
* يبلغ ارتفاع التمثال ١٥١ قدما ووزن ٢٢٥ طنا ، ويبلغ ارتفاع قاعدته ١٥٢ قدما وتبلغ المسافة من سطح الماء الى طرف الشعلة العلوى ٣٠٥ اقدام .

اشاعة كاذبة

● من المعروف عن جون روكفلر ، أثرى أثرياء العالم ، أنه كان سخيا يجود للمشاريع الخيرية بالمال الوفير .. ولكنه لا يصغى لأى متسول يأتيه طالبا .

وكان مرة خارجا من مكتبه ، فاستوقفه أحد هؤلاء المتسولين ، وأخذ يشكو له سوء حاله ، وقسوة القدر عليه . ثم قال له :

ـ لقد سرت ، يا سيدى ، عشرين ميلا على قدمى من أجل ان القاك . وكان كل واحد يلقانى يقول لى : أجل ، اذهب الى مستر روكفلر فهو انسان كريم .

فنظر اليه روكفلر وقال :

ـ ارجو يا عزيزى ، أن تعود أدراجك ، وتبلغ كل من تقابل بأن هذه اشاعة كاذبة .

أنت والحظ !

● يقولون ان الحظ يدق على باب كل انسان مرة واحدة فى العمر، واضيف أنا بأن ذلك الانسان يكون فى كثير من الحالات فى الغرفة المجاورة فلا يسمع دقات الحظ !



حكاية قديمة

الحقيقة والرمز

■ قال التلاميذ يوما لاستاذهم الحكيم:
ـ مالنا نراك، على الاغلب الاعم ، تقول لنا الحقيقة فى قصة رمزية ؟

فتطلع الاستاذ الى تلاميذه ، ثم ابتسم وقال :

ـ سأشرح لكم بقصة رمزية، يا ابنائى، سبب ضربى القصص الرمزية للدلالةعلى الحقيقة :

قالوا ان الحقيقة كانت فى زمن غابر سحيق تجوب البقاع ، تحيا بين الناس عارية دون قناع ، بسيطة دون زخرف .. من يراها يدركها توا ، فيشيح بوجهه عنها خوفا او خجلا . وهكذا كانت تعيش بائسة حزينة ، لم تستطع ان تتخذ لها من بين البشر صديقا خدينا .

وكانت يوما تسير مطرقة ، مثقلة بالهموم ، فقابلت الرمز فى طريقها يخطر نشوان ببزته القشيبةذات الالوان الزاهية والسعادة تملأ برديه . ونظر اليها الرمز فراعه حالها ، وسألها عما بها ، فقالت له :

ـ ان الناس يعادوننى دون سبب ، واتقرب منهم فيهربون منى حتى اصبحت اومن أننى غاية فى الدمامة كعجوز شمطاء، والا لما فروا منى هذا الفرار ؟

فضحك الرمز طويلا ، ثم قال :

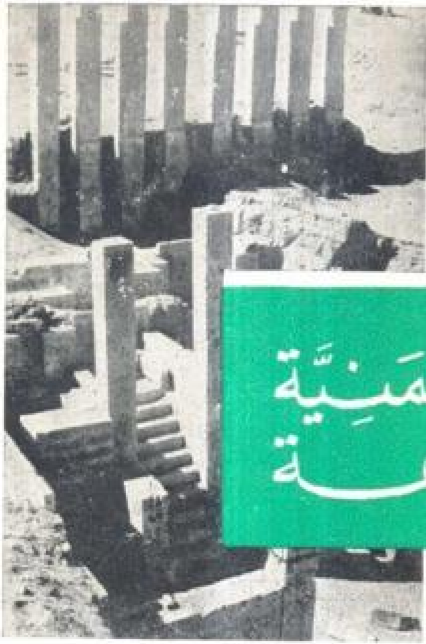
ـ لا يا سيدتى ! ان الناس لا يكرهونك لانك دميمة شمطاء ، بل لانك عارية . وهانذا اعيرك ملابسى الجميلة ذات الالوان الزاهية ، فالبسيها وسيرى بين الناس ، وسنرى ما يكون من امرهم .

ولبست الحقيقة ثياب الرمز الجميلة، وسارت تختال بها بين الناس ، فوقفوا ينظرون اليها معجبين ، واخذوا يتوددون اليها ، وينشدون صداقتها .

وابتسم الاستاذ ثم نظر الى تلاميذه وقال :

ـ ان الناس ، يا ابنائى ، يكرهون الحقيقة عارية ، ويرحبون بها مقنعة ، ولهذا أورد لكم الحقيقة دوما فى قالب رمزى .

■■



« محرم بلقيس » .. ملكة سبأ .. لم يبق منه غير الاعمدة والدرج المؤدى الى «المذبح» .. وقد كشفت عنه بعثة وندل فيلبس للآثار .

الحضارة اليمنية القديمة

ما سر انهيارها

بقلم : محمد محمود الزبيرى

وزير المعارف اليمنى سابقا

■ لليمن حضارة قديمة من أعرق الحضارات فى العالم ، بيد ان هذه الحضارة لا تزال مجهولة الاسرار ، ولا تزال آثارها دفينة فى ضمير الارض غير معالم نابضة شاخصة تشير فى حزن الى مقبرة غامضة لماض حافل بالامجاد وغير سمعة تاريخية رائعة فى امم العالم القديم والحديث. وقد استثارت هذه السمعة الذائعة همم الرواد المستكشفين من ابناء الغرب فغامروا بحياتهم وارتادوا مجاهل العربية السعيدة ومخاطرها منذ اوائل العصر الحديث ، واستطاعوا ان يقتحموا حواجز العصور حتى التقوا باصول العروبة الاولى ، وان يستنطقوا الاحجار والاطلال حتى حدثتهم عن سبأ بنبأ يقين .

واذا كان من حظ اليمن فى القديم الا يدل عليها الا هدهد ، فكذلك حظها فى الجديد الا يدل عليها الا افراد غرباء مغامرون واحجـــار واطلال وقبور .

ومهما يكن من أمر فان الاشـــارات الخافتــة التى نبضت بها معالم الحضارة اليمنية الدفينة ، والصوت الواهن الحسير الذى ينطلق من مقابر العربية السعيدة ، قد اعطاها كلاهمـــا اساسا للمعرفة نطل منه على دنيا حضارة عربية عريقة لا مجال للشك فى عظمتها واصالتها ورسوخها ، وان كان هناك تعطش شديد لمزيد من اخبارها واسرارها.

والكلام على جوانب هذه الحضارة فيه الشىء الكثير الجديد على دنيا الناس، وليس من مجال فى مقال واحد الا لليسير القليل من ذلك .

وقد اخترنا لهذا المقال ان يكون رائدا للقراء فى مجال الهم الناصب الذى يلهب مشاعر الباحثين والمتسائلين عن مصير الحضارة العربية الاولى فى عهدها اليمنى الاول ، لماذا دفنت وانكمشت ولم تقبل العودة الى الحياة مرة اخرى .

ما هو السر .. ؟؟؟

يدل منطق الآثار والنقوش فى اليمن أن حضارتها القديمة لم تكن فلتة من فلتات الزمن ، ولا صدفة

عابرة مختلقة ، فهي حضـــارة مستقرة ضاربة جذورها الى ما وراء الآلاف من السنين .

وقد تعاقبت على هذه الحضارة احداث واحداث، وكلما سقطت فيها دولة خلفتها دولة محتفظة بتراثها الحضاري . ولكن فترة طويلة ماحلة اعقبت عصورها القديمة الزاهرة لم تستطع اليمن فيهـا ان تسترد انفاسها او تحرس ميراثهـا او ترمم الخراب الشامل الذي ألم بها .

فما هو السر في هذا الطاريء الجديد ؟!

لماذا لم تستطع امكانيات الارض اليمنية وينابيع المقومات الحضارية فيها ان تجدد بناء نفسها كما كانت تفعل ذلك من قبل ؟!

ما هو العامل الأساسي الذي طرا على حياة اليمن وكان حدا فاصلا بين مصرين لليمن مختلفين ايما اختـــلاف ... ؟

هل هو انهيار السد ؟

هل هو انحراف الطرق التجارية العالمية عن اليمن ؟

هل هو الاستعمار الحبشي ؟

هل هو هجرة اليمنيين الى الخارج وتفرقهم ايدي سبأ ؟

هل هو الاديان السماوية التي اعتنقوها اخيرا ؟

أم هو عامل آخر غير هذه العوامل التي ذكرناها او صاحبها وكمن وراءها . ؟؟

كنا نود أن نستعرض هذه العوامل التي ذكرناها واحدا واحدا ونمحصها لنبين للقاريء أنها لا تصلح وحدها ان تكون اسبابا لهذا المصير الذي صارت اليه الحضارة في العربية السعيدة وواجهت نهايتها.

ولكنا لا نجد الفرصة في هذا المقال الواحد لكل هذا التمحيص وسنضطر الى أن نقتصر على العامل الاخير الذي ذكرناه وهو العلة العميقة التي نرى فيها الينبوع الخفي لكل العلل والاسباب .

اليمن أرض عصية شموس

ان الحضارة العربية في اليمن منبثقة من الارض اليمنية ، وهي وليـدة المنـاخ اليمني والطبيعـة اليمنية . نشـأت في احضـان الجبـال الشـاهقـة الرهيبة ، والوديان الملتوية العميقة ، والسهول المتنوعة المناخ في اعالي الجبال وفي سفوحها .

يوجد فيها اسباب الفقر والجوع ، وتكمن فيها أسباب الخصب والرخاء . وهي على كل حال ليست بالارض الطيعة السهلة القياد . ان فيها وعورة الجبال والتواء الوديان . فيهـا المناطق الشحيحة التي لا يأتيها الغيث الا لماماً في رأس العام . وفيها مناطق اخرى تسخو فيها الامطار وتتدفق فيها العيون الصغيرة في اعطاف الجبال العملاقة العاتية . وقد لا يكون في هـذه الجبال التراب الكافي للزراعة فلا يستطيع اليمنيون ان يستفيدوا من الماء الشحيح في بعض الجبال الا اذا سلخوا اديم الارض وخلعوه على اعطاف الجبل الاجرد العاري .

واليمن تكاد ان تكون وطنا من الجبال لا يوجد فيها السهل المنبسط الواسع الا قليلا فاذا نزل المطر على هذه الجبال في رأس العام انحدر سيولا حمقاء تكتسح التراب الضحل في الوديان ، وفي جوانب الجبال ، وتذهب به الى الرمال والبحار لا تلوى على شيء .

ومن هنا نشأت حرب ابدية بين اليمنيين وبين الطبيعة في بلادهم ، وتمخضت عن هذه الحرب الابدية قدرة نادرة على الجلد والاحتمال والنضال الدائب والتحايل والخلق والابداع .

وجاءت حضارتهم وليدة التفاعل بين عوامـل عديدة متطاحنة ، وترعرعت مواهبهـم الانسانية العربية واستحكمت في ظل هذا الصراع ، وتكونت تكوينا عربيا يمنيا ، وتفجرت عن نضج حضاري في وقت مبكر من التاريخ الانساني .

وكانت الطبيعة اليمنية كالجواد الشموس لا بد له من مدرب بصير فارس يروضه ويشكمه ويثيره بمهمازه في اعتدال ورفق . وعلى المدرب أن يكون يقظا مرنا سريع الملاحظة منتصباً بفكره وأعصابه على ظهر جواده ، فان هو غفا او تشاغل او تراخت عزيمته جمح به جواده ورمى به الى الارض .

كذلك كان الشعب العربي في اليمن وهو يصنع حضارة العروبة الاولى للتاريخ . انه ظل طيلة تاريخه الحضاري آلاف السنين يعيش على ظهر جواده الشموس ، يقظا واعيا قوي العزيمة . وقد كانت تأخذه احيانا غفـوة او هفـوة ، فتتراخى



.. عرفت الأرض اليمنية بالشراسة والوعورة ولا يمكن أن تعطى خيراتها الا بالصبر والجلد والاحتمال وسعة الحيلة .. وهذه احدى وسائل الحصول على الماء لرى الأرض بواسطة السواقى البدائية التى تعتمد على الدواب ، وتستخرج الماء من باطن الجبل في قرب مصنوعة من جلود الماعز ..

اعصابه المشدودة فينكفىء به متن جواده ومن هنا جاءت الهجرات اليمانية الشهيرة فى التاريخ. انها لا تعدو ان تكون نتيجة غفوة او هفوة .

انحلال المقومات الحضارية فى اليمن

انا بهذا التفسير والتحليل للمقومات الحضارية فى اليمن نستطيع ان نحل كثيرا من الجوانب الغامضة فى التاريخ اليمنى ، والتى نرى من أهمها شأنا واجلها خطرا سر انهيار الحضارة العربية فى اليمن ودوام هذا الانهيار خلال قرون عديدة دون ان يستجمع الشعب قوته لاستعادتها مرة اخرى .

ونستطيع بعد تقرير هذا المبدأ الذى حددنا به طبيعة المقومات الحضارية فى هذا البلد العربى ان نستنبط اسباب الانهيار من تتبع مظاهر الانحراف عن هذا المبدأ الاساسى لحضارة اليمن .

الخرافات تكتسح النزعة الواقعية

اننا لا نزعم ان الشعب العربى فى اليمن القديمة كان منزها عن المعتقدات الخرافية ، فانا نجد فى حياته عبادة الشمس والنجوم والاوثان ، كما نجد انه كان يعتقد ان ملوكه ابناء الله .

غير انا نريد ان نقول انهذه المعتقدات الخرافية، وان كانت سخيفة ودالة على البدائية العقلية والسذاجة ، فانها لم تكن من نوع الخرافات التى تعوق الحركة الحضارية . انها تشبه ان تكون ضربا من الهوايات الروحية يمارسها الناس خارج نطاق الحياة الواقعية ودون مساس بها او تناقض معها ، شأنها شأن المعتقدات الخرافية فى اليابان الحديثة .

واذا كان اليمنيون يعتقدون فى بعض فترات التاريخ ان ملكهم ابن الله فان هذا المعتقد لم يمس عزتهم الشعبية ، ولم يجعل من الجماهير عبيدا ،

لأن لهذا المعتقد الخرافي في جانب الملك ما يكافئه ويدرأ محاذيره بمعتقد خرافي آخر في جانب الشعب. فقد كان أبناء الشعب يعدون من سلالة الاله وعلاقتهم بالملك علاقة الأبناء بأبيهم العظيم ، يعتز بهم ويعتزون به .

واذا فاننا لا نسرد في اسباب الانحلال الا ذلك الضرب من الخرافات التي تسللت الى حياتهم الواقعية واحدثت فيها الارتباك والاضطراب .

ونكرر أن الارض اليمنية كالآلة الدقيقة المعقدة التركيب لا يحسن تصميمها وادارتها الا عليم بها مدرّب عليها . وهي كما اسلفنا كالجواد الشموس ولد على ظهرها شعب منبثق من وعورتها وتعقيداتها ، تمرّس على ترويضها وسياستها ، وعاش يقظا حذرا جَلْدا صبورا ، عمليا فعالا ، لا يعتمد على الغيبيات في حياته العملية ولا على الاوهام لانه مضطر بحكم واقعه العصي العصيب ان يربط الاسباب بالمسببات ، ولانه اذا لم يعتمد على تجربته العملية الواقعية في يومه فسيموت جوعا في غده .

ومنذ كان الشعب العربي في اليمن على هذا النحو من الحياة تجدد وقد نجح نجاحا رائعا في بناء حضارته . ولكنه حينما انسلخ عن مقوماته الذاتية العربية وسمح للنظريات الخيالية والخرافات الغيبية والعصبيات الطائفية ان تندس الى حياته الواقعية في عصور الانحطاط كان حريا ان ينكفيء من على ظهر الارض اليمنية الشموس وان يظل يحبو قرونا متطاولة على ركبتيه في عسر وصعوبة .

لقد عجز عن السيطرة على طبيعة الارض العاتية لانه نبذ مقاييسها واهمل نواميسها ، وانكب على وجهه يعيش في الاوهام فلا يربط النتيجة بالسبب ولا المعلول بالعلة .

واسلم قياد نفسه وترويض أرضه الى قوى كهنوتية توكل عليها في تذليل صعوبات الارض والسماء .

وقد تخلى بذلك عن تجاربه وعن ميراث حضارته فتوقف النمو في مواهبه وحيل بينه وبين التفاهم والتفاعل مع قوى الطبيعة العاتية العصية التى يعيش تحت رحمتها وفي احضانها .

وذهب في غمزات الشيطان يتطاحن مع نفسه ويحترق ، وياكل بعضه بعضا . وليست حوادث الاخدود وانتقام الاحباش لها الا مثلا من امثال وهولا من اهوال .

النزعة الهروبية عند اليمنيين

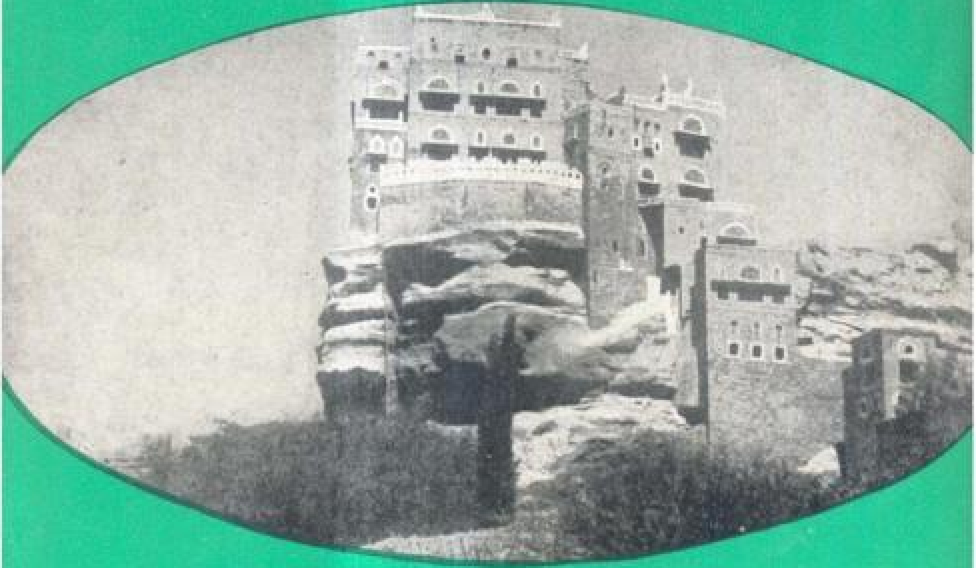
واليمن مهد العروبة الاول اشبه ببحيرة تضيق بمذخورها العربي المتجدد ، فتفيض عنها امواج البشرية العربية الى ما حولها من ارض العرب . وهناك ما يشبه التناقض في التاريخ اليمني . فامم العالم تعرف عن اليمن انها العربية السعيدة والارض الخضراء ، وتعرف ايضا عن اليمنيين انهم نزاعون الى الفرار من بلادهم . فكيف تكونت نزعة الهروب عن اخصب ارض في جزيرة العرب ؟

من المعروف أن الابداع وليد الحاجة. فلو تركت جماعة من الناس في جزيرة شحيحة وسط البحر لاستشعروا فورا ان حياتهم رهن بابداعهم ، ولتفجرت لهم غريزة المحافظة على الحياة عن طاقات خلاقة مبدعة تكفل لهم استنباط الحياة من اعتى واشح مصادرها .

بيد انهم لو وجدوا ملاذا من هذه الجزيرة الى ارض اقل صعوبة ، واكرم في بذل رزق ، وايسر في توفير حاجة، لرايتهم وقد ولوا منها فرارا وتركوها خرابا يبابا .

ونحن لا نقصد ان تكون اليمن في هذا المستوى من الشبه ، فاليمن ليست جزيرة قاحلة ممحلة ولكنا نريد ان نثبت للحائرين بين المتناقضات في التاريخ اليمني ان اليمن على وجه الدقة والتحديد ليست ارض المعجزات في رخائها وخصبها ، وان كادت ان تكون في القديم ارض المعجزات في عزائم بنيها وجَلَدهم وهمتهم وابداعهم .

والحضارة اليمنية ليست هبة الارض ولا هبة السماء بقدر ماهي اثار الجهد البشري الخلاق قسرته الضرورات والصعوبات على ان يبني ويبدع وياتي بالمعجزات .



هذا القصر الحجرى ، القائم على ربوة عالية ، كان مقرا للامام يحيى حميد الدين امام اليمن السابق

بهذا نستطيع ان نفهم بسهولة لماذا نرى اليمن فى قرون متطاولة وليس بها اثر يذكر من حضارة او رخاء ، ذلك لان الارض اليمنية وحدها لا تجود بحضارة سهلة هينة اذا لم يوجد شعب تدفعه الضرورات الى بذل الجهد المطلوب .

تلك هى النظرية التى تحل مشكلة التناقض الذى ذكرناه ، بين ما هو معروف فى التاريخ من خصوبة اليمن وبين ما هو معروف عن الهجرة المستمرة لليمنيين .

وقد لا يكون من السهل الايمان بان لليمن رخاء وخصوبة يفر منها اهلها ، وليس من المألوف ان يستبدل المرء برخاء وطنه شقوة الاغتراب ومرار الهجرة، الا اذا نحن راجعنا بحثنا هذا بما فيه من تفسير لمقومات الحضارة العربية فى اليمن ، وبما فيه من تصوير واقعى لشراسة الارض اليمنية واستعصائها على مستثمريها وجلدهم واحتمالهم ودربتهم الطويلة على ترويض وعورتها والتوائها وتذليل جبالها ووديانها وشعابها والتحكم فى سيولها وعيونها وامطارها .

وعرب اليمن يتحملون اعباء هذا الجهد مدفوعين بغريزة الحياة يعطون الارض من عرقهم وكدهم الكادح ، وتعطيهم من خيراتها وبركاتها . ولكنهم اذا وجدوا سبيلا الى حياة اقل صعوبة من الحياة التى يستنبطونها فى ارضهم فانهم يهرعون اليها ويؤثرون الاغتراب من اجلها على المقام الكادح الفادح فى بلدهم .

وبهذا التحليل لصعوبة الارض اليمنية واحتياجها الى شعب كادح صبور مدرب على ترويضها،ستجد أن ازدهار الارض اليمنية يختلف عن طبيعة الازدهار فى اقطار اخرى كثيرة. فان هنالك اقطارا اخرى يجرى فيها الرخاء ويستمر بطريقة مستديمة روتينية لا تكلف جهدا غير عادي ولا تقسى مزارعها حتى تحملهم على الهجرة وبذلك يقل تعرضها للخراب والانتكاس .

اما الارض اليمنية فهى على العكس لابد لتحقيق

ازدهارها من الحصول على مستوى رفيع من الجلد والصبر وشدة اليقظة وسعة الحيلة وميراث التجارب الحضارية ، وتلك شروط اذا لم تتوفر انقلبت طبيعة الارض جحيما على اهلها ومزقتهم شر ممزق .

ولا بد ان تتحقق الحضارة اليمنية الشاملة التى يتوفر فيها المستوى الانسانى النشيط العامل حتى يتحقق الرخاء فى اليمن،وليس هناك حظ وسط .

لهذا نجد تاريخ اليمن اما حضارة مزدهرة باذخة واما انحطاطا وفقرا وظلاما .

والفلاح اليمنى ليس فلاحا وحسب بل انه مصارع فى طبيعته ، فلا بد أن يكون رجلا قويا صبورا شديد الباس والا صرعته الارض .

ولا ريب بعد ذلك ان شعبا عربيا كشعب اليمن الكادح الذى يدخر قطرات السماء وينحت لها مستقرا فى الصخر ويسهر على صيانتها فى اعطاف الجبال من عام الى عام ، لا بد ان يخلب لبه ويلهب اشواقه الظماى ما قد يعرفه من كرم الانهار الكبيرة وسهولة الاراضى العربية الخصيبة بين النيل والفرات ، فهو لا يملك ان يمنع نفسه من الاندفاع فى هذا الاتجاه لا سيما وعنده شعور اصيل بامتداده كشعب عربى فى انحاء الوطن العربى الكبير .

ويأتى بعد ذلك انه يصبح فى الارض الجديدة اعجوبة فى الجلد والقدرة على العمل فينجح فى المساهمة فى حضارات عربية اخرى ، كحضارة الغساسنة والمناذرة ، وينغمس فى تياراتها ومعاركها، ويعز عليه أن يرتد الى ارض الصعوبات . واذا هو انساق وراء الحنين الى الارض الأم فانه لايرجع الا انسانا آخر ، اقل جلدا على الجهد ، واقل استعدادا للصبر على العسر بارضه والاحتمال لمتقضيات الحياة فيها .

واكثر من ذلك وادهى انه يرجع اذا رجع بمشاكل جديدة تشل مواهبه الابداعية وتشغله عن هندسة ارضه وتذليلها وترياضتها .

المصير

اما وقد انفتحت لليمنيين مجالات اخرى للحياة اسهل والين من الحياة فى بلدهم ، فقد ارتفعت اذا بذلك الضرورات التى ترغمهم على اعتصار الثروة من ارضهم العصية وعلى بذل الجهد والعرق وعلى الدخول فى حرب يائسة مع الطبيعة للانتصار عليها، فذلت الارض اليمنية من يومئذ ، وشاهت وكلحت فتهدمت سدودها ، وافلست تجارتها ، وانقسمت قواها فى القديم بين التنصر والتهود . وطمع الاحباش فيها فغزوها ، ثم استنصرت الفرس فسيطروا عليها . وحررتها بعد ذلك الدعوة الاسلامية السامية ولكن سرعان ما حلت الفتنة الكبرى منذ مقتل الخليفة عثمان ، فانتكست الوثبة العربية . وقد احتمل اليمنيون العبء الفادح من النكسة سواء فى ميادين المعركة بالشام والعراق ام فى اليمن نفسها .

واذا كانت الاقطار العربية الاخرى قد حملت نصيبها من عبء النكسة ، فانها اصبحت حواضر الخلافة الاسلامية فازدهر العمران فيها ايما ازدهار اما اليمن فانها لم تستطع ان تكون خلال هذه التطورات الضخمة شيئا مذكورا اللهم الا ان تكون كبش الفداء .

والعزاء لليمنيين فى مصرع حضارتهم الاولى ان معظم العوامل المؤدية الى هذا المصرع كانت ترجع الى نوازع كريمة نبيلة ... كالنزوع الى الاكتشاف .... والطموح الى الافضل .... والتولتوء بالمعتقدات ..... والايثار والتضحية ..... والمساهمة فى توسيع مدى الكيان العربى .

واخيرا الوفاء للمعركة والصمود فيها الى النهاية ...... ولعلنا لو استطعنا ان نستمع الى رجع الصدى فى مقابر الحضارة المجيدة بمعين وسبأ لسمعناه يقول :

ولست ابالى حين اقتل مسلما
على اى جنب كان فى الله مصرعى

محمد محمود الزبيرى

٣ أديبات من الأردن

بقلم : عيسى الناعورى

■ قد لا يكون نصيب المرأة فى الحركة الأدبية وافرا فى ضفتى الاردن، من حيث عدد العاملات فيها ، ولكنه على كل حال نصيب ملموس ، ومشاركتها ذات أثر بيّن . وقد لمعت فى مختلف مجالات الأدب اسماء بارزة نقتصر من صاحباتها فى هذا المقال على ثلاث ، برزت كل منهن فى لون من الوان الادب ، وهنّ : اسمى طوبى – وسميرة عزام ، وفدوى طوقان، ولكل من هؤلاء الثلاث اتجاهها الأدبى ، ولونها الفكرى الخاص .

أسمى طوبى



أعرق أردنية فى الحركة الأدبية

● أما اسمى طوبى فهى أقدمهن ظهورا، واعرقهن جذورا فى الحركة الادبية ، والناس فى ضفتى الاردن يعرفون قلمها المبدع منذ أكثر من ثلث قرن ، بمقالاتها العديدة فى الصحف الفلسطينية وغيرها، وبمترجماتها ، ومؤلفاتها ، ومسرحياتها، ومحاضراتها الكثيرة . وهى تقف بين أقدر الكاتبات العربيات ، وأوسعهن ثقافة ، وانضجهن رأيا ، واقواهن موهبة . وادبها – حتى الوطنى منه – انسانىّ النزعة ، يدل على قلب رحيم رحيب . وقد جعلت هدف حياتها وقلمها : (الله – والوطن – وعالم افضل) . وفى فصل « ابعثنى اللهم » . من كتابها (أحاديث القلب) ما يصور – الى جانب براعة قلمها ورشاقة أسلوبها وطلاوة عبارتها – وطنيتها المؤمنة ، وانسانيتها الواعية الرحيمة ، فهى تقول :

« ربى ! ابعثنى مواطنة : حارة فى وطنيتها ، حارة فى عقيدتها ، قوية الثقة بنفسها ، فما أكره وتكره نفسى أكثر من القنوط فى كل شىء .

« ابعثنى مواطنة شاعرة ، كل ورقة من شجرة فى موطنها حبيبة الى نفسها غالية ، وكل ذرة من تراب موطنها كأنها من بقايا جسدها يوم جُبِل الطين فتساقطتْ منه ذرات .. كل نسمة من نسمات موطنها موسيقى ناعمة تذبل روحها بدونها .. كل سهل وجدول وطير هى قطع من كيانها تعشقها وتفضل الموت على فراقها .. وابعث بى اللهم لا كمخلوق فرد يتغنى بوطنه فى نفسه ، ويعشقه بينه وبين نفسه ، بل كروح تدعو الى الحب ، وتنصح ، وتلهم .

« وابعثنى اللهم مواطنة انسانة ، ما أن تنظر مرة الى بائس يتسكع فى زقاق ، أو صغير حامل سِلّ بنوءُ تحت حِمل ، أو مشرد يفترش رصيفا ، الا هتفتْ : يا موطنى الجميل الغالى ! لماذا تكون فيك هذه اللطخات ؟ لم تندفع لتوقظ الهِمَم ، وتوقظ ! ابعثنى لا كفرد وحيد يعمل ، بل كروح من أرواح الخير التى حول عرشك ، روح قوية فى ايمانها وعزيمتها لا تهدأ ولا تكِلّ ! » .

اما اعمالها الأدبية فنذكر منها :

١ – ترجمة رواية (الابن الضال) فى جزاين ، للكاتب الانكليزى هول كين .

٢ – كتاب (احاديث من القلب) طبع فى لبنان عام ١٩٥٥ ، وكتب مقدمته الشاعر القروى .

٣ – كتاب (المرأة العربية فى فلسطين) لم يقدر له ان يخرج من المطبعة، فقد غادرت المؤلفة مدينتها عكا فى النكبة الفلسطينية ، ولم يكن قد طبع سوى نصفه ، ولم تتمكن من حمل اوراقه معها لتعيد طبعه .

٤ – تمثيلية (نساء واسرار) ، وقد مثلت على مسارح فلسطين اربع مرات ، واعيد تمثيلها مرتين على مسارح لبنان .

٥ – تمثيلية (صبر وفرج) ، مثلت ثلاث مرات فى فلسطين ، وتسع مرات فى لبنان .

٦ – حررت الصفحة النسائية الاسبوعية فى جريدة (فلسطين) ثلاث سنوات قبل النكبة ،وفى لبنان عملت فى تحرير الصفحة النسائية فى جريدة (كل شىء) ومجلة (الاحد) ، ونشرت مئات المقالات فى صحف أخرى متعددة .

٧ – اذاعت أكثر من مئة وخمسين حديثا من اذاعات القدس ، وبيروت ، والشرق الادنى .

٨ – القت ما يزيد على خمسين محاضرة وخطابا فى أندية فلسطين ولبنان ، ومعاهدها العلمية .

٩ – ترجمة كتاب (فى الطريق) للكاتبة الانكليزية (ليليان هيس) .

والى جانب نشاطها الأدبى كانت السيدة اسمى طوبى ، احدى زعيمات الحركة النسائية فى فلسطين ، ومن سنة ١٩٣١ الى ١٩٤٧ كانت سكرتيرة ثم رئيسة الاتحاد النسائى فى عكا . وهى تقيم الآن ببيروت منذ أن شرّدتها النكبة عن مدينتها الحبيبة عكّا ، وعن أرضها العزيزة فلسطين .

سميرة عزام



أقوى كاتبة فى قصص الأنوثة

وسميرة عزام مواطنة لاسمى طوبى، فقد ولدت فى عكّا ، ولم تكمل دراستها الثانوية ، وانما انشأت نفسها بنفسها ،وهى الآن تقيم فى بيروت ، ومن هناك توالى نشاطها الأدبى المبدع فى حقل القصة العربية .

واول ما ظهرت موهبتها الادبية عن طريق محطة (الشرق الادنى) للاذاعة ، فقد التحقت بها منذ نشأتها الأدبية ، فى فلسطين اولا ، ثم فى مكتب المحطة فى بيروت. ونشرت مجموعتيها الأوليين : (اشياء صغيرة) و(الظل الكبير) وبعض رواياتها المترجمة ، وهى فى مكتب المحطة فى بيروت،فلما توقفت المحطة انتقلت للعمل فى اذاعة بغداد ، وهناك تزوجت ، ثم انتقلت مع زوجها الى بيروت ، حيث يقيمان الآن . وهى الآن منصرفة الى الاستعداد لانشاء دار نشر باسم (دار الكاتب العربى) ، وفى الوقت نفسه لا تنقطع عن نشر الجديد من انتاجها القصصى الجميل فى صحف متعددة .

ولعل سميرة عزام خير قصاصة عربية تعالج الأقصوصة الانثوية ، وتحلل نفسية المرأة واحاسيسها فى اقصوصة فنية بارعة قوية لا يجاريها فيها احد بين كتاب القصة وكاتباتها فى العالم العربى كله . ولكن موهبتها لا تقتصر على هذا الجانب النفسانى النسوى وحده ، لأن القصة عندها حياة ، والحياة لا تقتصر على لون واحد أو نمط واحد ، وسميرة تعرف كيف تتناول المشهد البسيط ، او الحادث العادى الصغير، فتخلق منهما أقصوصة فنية من طراز ممتاز .

وتقول سميرة انها عاكفة على وضع رواية كبيرة ـ هى اول رواية تضعها حتى الآن ـ بعنوان (أفاعي النفط) ، وقد قطعت فيها شوطا بعيدا ، وقد اختار المستشرق الانكليزى جونسون ديفز عددا من اقاصيصها ليترجمها الى اللغة الانكليزية ، مع مجموعة من الأقاصيص المختارة لعدد من الأدباء العرب ، ولها الآن فى المطبعة مجموعة قصصية جديدة ـ قد تظهر قبل نشر هذا المقال ـ بعنوان (... وقصص اخرى) .

ولسميرة عزام : عدا مجموعتيها الأوليين وهذه المجموعة الثالثة الوشيكة الصدور ـ عدد من الروايات والكتب المترجمة ، وكلها نشرت فى بيروت ، وهى:

١ ـ رواية (جناح النساء) لبيرل باك .

٢ ـ رواية (ريح الشرق وريح الغرب) لبيرل باك .

٣ ـ مسرحية (كانديدا) لجورج برنارد شو .

٤ ـ رواية (دوذورث) لسنكلير لويس .

٥ ـ دراسة نقدية بعنوان (صناعة القصة القصيرة) لراى وست .

فدوى طوقان



خنساء القرن العشرين

● اما فدوى طوقان فقد عرفت بشعرها العذب الجميل ، وقد ولدت فى مدينة نابلس ، وهى شقيقة الشاعر الفلسطينى الكبير ابراهيم طوقان ، وعلى الرغم من انه لم يتح لها حظ كبير من الثقافة المدرسية ، الا انها استطاعت أن تجعل صوتها يصل الى كل مكان من دنيا العرب ، بموهبتها الشعرية الفذة .

لقد بدأ ظهور فدوى الأدبى فى السنوات الأخيرة من حياة أخيها ابراهيم ، وكان اخوها ابراهيم يقود خطواتها الأولى ، ويرعى نشاتها الادبية ، فكان لها أخا وصديقا واستاذا ومرشدا . وكان أول مجال لظهورها عن طريق مجلة (الرسالة) المصرية ، فى محاولات شعرية موفقة ، كانت احيانا توقعها بتوقيعها الصريح واحيانا اخرى بتوقيع (دنانير) . فلما توفى ابراهيم ، عام ١٩٤١ ، افرغت فدوى حبها له ولوعتها على فراقه فى مراث عميقة مؤثرة ظهرت فى مجلة (الرسالة)، فكانت اول عامل قوى فى ظهور فدوى على المسرح شاعرة كبيرة تتطلع اليها الأنظار ، وصار البعض يدعونها (خنساء القرن العشرين) . ومن رثائها له قولها :

أين منى أخى ؟ لبى الله ! ما خلاه عنى ؟ ما عاقه عن جوابى؟
ليت شعرى ، أخى ! لفقدك أشجى ، أم لطفليك ، أم لحظى الكابى ؟
أم لأم الطفلين ، لوعها الثكل ، فباتت فى حسرة واكتئاب
دمعها من عصارة القلب ، والنهفى على قلبها الجريح المعذب
ودعت بعدك المباهج والأفراح ، واستقبلت مقيم العذاب
لهف نفسى على نضير صباها ، ينزوى فى الأسى وسود الثياب

حَـرَّ قلـــبي لجعفـرٍ وعريب ، وهما يَرقبـان يــوم الإيــــاب
كلما استشعــرا إليـك حنينـا ، هاج في الصــدر من طويل الغيـاب
هتفـا باسمك الحبيب وأنّـا ، رَهْنَ هَـمٍّ ووحشـــة وارتقـــاب

ومنه أيضا :

يا قــبرَهُ ! بالله ما فعلتْ أيـدى البِلَى بشبـــابه النضــــر ؟ !
تلك البشـاشة ، يا لرونقهـــا ! هــل غُيِّضت في الــتّرب والعَفْــر ؟
تلك الخــلال ، ولســت أحصرها ، تالله قـد جلَّتْ عن الحصـــر
لَهفْى ! أبـاتـت في الـتّراب لَقًى يفـنى ؟ معـاذ خِـلالِه الغُرّ !
إنى لأستنْشِي لهـا عبَقًا في الخافِقَيْن معطَّر النشْــــر

وعلى الرغم من ان مراثيها لأخيها كانت الدعامة الاولى فى شهرتهـا الشعرية ، فلست ادرى لماذا لم يظهر منهاقى ديوانيها المطبوعين سوى قصيدة واحدة ، ليست هى اجمل مراثيها ولا أوقعها ، وهى بعنوان (على القبر) ، فى ديوانها الاول ، ثم (وحدى مع الأيـام) ، امـا هاتان القطعتان اللتان اوردناهما هنا ، والاولى من قصيدة بعنوان (واشقيقاه) والثانية من قصيدة بعنوان (يا قبره) ، فلـم تظهرا فى الديوانين .

ولقد استمرت موهبة فدوى تتفتح وتقوى مع الايام ، حتى استقلت بطابعها الخاص،وأصبحت لها شخصيتها الادبية القوية المتميزة ، وشـهرتها البعيـدة الواسعة . وفى عام ١٩٤٦ صدر لها اول كتاب ادبى بعنوان (اخى ابراهيم) ، ترجمت فيه لأخيها بشيء من التفصيل عن حياته وشعره . وفى عـام ١٩٥٢ صدرت الطبعة الاولى من ديوانها الاول (وحدى مع الأيام) ، وقد تولت نشره (دار النشر للجامعيين) فى القاهـرة ، وصدرت الطبعة الثانية بعد ذلك بعامين او اكثر قليلا ، ثم صدرت الطبعة الثالثة عن (دار الآداب) فى بيروت فى مطلع عام ١٩٦٠ وفى هذا الديوان جمعت فـدوى قسما كبيرا من قصائدها الوجـدانية والوطنية . وفى عام ١٩٥٧ صدر عن دار الآداب أيضا ديوانها الثانى (وجدتها) ، وقد أعيد طبعه مرتين .

ومن الملاحظ ، بكثير من الأسف ، أن فدوى قد تأثرت ــ ابتداء من ديوانهـا الثانى ــ بموضة الشعر الجديدة الى حد لا يرضاه لها عشاق شعرها الجميـل ، الفنىّ بالخيال،وجمال الصياغة ، وروعة التوزيع الموسيقي ، وحسن الهندسـة البنائية الشعرية وزنا وقافية ، وهـى خصائص الشعر العربي الأصيلة . وصحيح أن فدوى ما تزال تختلف كثيرا عن شعراء الموضة الجديدة فى ان قصائدها الجديدة ــ ذات المداميك المبعثرة ــ يمكن جمع مداميكها ، غالبا ، فى أوزان متناسقة ، وفى هندسة شعرية أصيلة ، فالمداميك المهلهلة التالية فى قصيدتها (الصخرة) :

وبقيت التمس العزاء
من الشقاء
ولا مفر
فالصخرة السوداء
لعنة
وُلدت معى
لتظلَّ مِحنة
بكماء
تلحقنى
يتابع ظلها خطوات عمرى
انظرُ هنا كيف . استقرتْ
فى عتوْ

فوق صدرى

من اليسير جدا،أن ترد الى هندستها الشعرية الجميلة بشيء من التنسيق ، فتصبح كما يلى :

وبقيت ألتمس العـزاء
من الشقـاء ولا مفر
فالصخرة السوداء لعنه
ولدت معى لتظل محنـة
بكماء ، تلحقنى ، يتـا
بـع ظلها خطوات عمرى
انظـر هنا كيف استقرت
فى عتو فوق صـدرى

ولست ادري اهو الخجل من ان يحسبها الناشئون متخلفة عن ركب (الموضة) الجديدة هو الذى يجعل فدوى تبعثر مداميك قصائدها هذه البعثرة ، وتبدد موسيقاها بلا ضابط ، أم ان لها فى ذلك رايا آخر ؟! وليس عيبا ان يكون الشعر كلاسيكى البناء والموسيقى ، ما دام الصدق الوجدانى والتعبيرى متوافرا فيـه .

وليس من شك فى ان الذى يقرأ قصائد فدوى فى ديوانها الأول (وحدى مع الايام) سيشعر بخيبة النكسة فى ديوانها الثانى (وجدتها) . فصاحبة (رقية ـ ومع سنابل القمح ـ وطمأنينة السماء ـ وقصة موعد ـ ونار ونار ـ وتهويمة صوفية) وغيرها ، ارق واعذب واجود شاعرية من صاحبة (وانتظرني ـ والصخرة ـ وساعة فى الجزيرة ـ ودوامة الغبار) وغيرها ، على الرغم من ان الشاعرة هى هى نفسها صاحبة الديوانين .

وشيء آخر يلاحظ من الفرق بين الديوانين الاول والثانى، وهو ان الشاعرة كانت توزع شعرها على صنوف من الحياة ومن الوجدان فى ديوانها الاول ، ففيه قصائد الحب والحرمان، وقصائد التأمل، والوصف ، والرثاء ، والوطنية ، أما الديوان الثانى فليس فيه سوى لون واحد هو لون (الحب والحرمان) . وهذه فى رايى نكسة اخرى غير نكسة المداميك المبعثرة ، والموسيقى المبددة . ونحن سنظل نحب الشاعرة التى تقول :

يا ارض ! أهوالك مهما طغت
والصمت خطوى يثقل القيود
يا ارض ! احزانك مهما قست
وطبقت حولي مجالي الوجود
هيهات أن تلمس روحا سرى
فيها من الله ضياء الخلود !

والتى تقول أيضا :

ارحمة الله بعليا سماه
تقول أن يكتظ جوف الثرى
ويحرم الفقير قوت الحياة
فى عيشه المضطرب الاعسر
اليس فى قدرته القادره
ان يمسح البؤس ويمحو الشقاء ؟
اليس فى قوته القاهرة
ان يغمر الارض بعدل السماء ؟
فراعها صوت عميق مثير
جلجل فيها مثل صوت القدر :
(لم تحبس السماء رزق الفقير
لكنه فى الارض ظلم البشر) !

والتى تقول فى قصيدتها (نار ونار) :

وفى سبحاتى بدنيا الأوار
تبادلني حزمة من شرار
قد انقذفت من فم الموقد
تؤز فأرسل فيها يدى
هنا وهناك بشوق مثار
لأخطف تلك النجوم الصغار
فكانت تروغ وتركض فى
مداها ، وسرعان ما تختفى
واسأل نفسى : اين يغيب
شرار اللهيب ؟
وهل تحزن النار اذ ينطفى ؟!

صاحبة هذه القصائد وامثالها ـ وقبل هذه القصائد جميعها قصيدة (رقية) ـ هى الشاعرة التى أحببناها ، والتى عشقنا شعرها وهمنا به ، واعتبرناها لاجله شاعرة الطليعة . فعسى ان لا يستمر الخوف ـ أو الخجل ـ من عتب الناشئين والعابثين فى صرفها عنه طويلا .

■■

عيسى الناعوى
عمان ـ الاردن



رُجوعٌ إلى البَحْر..

■ إنا سنَمضي يا جزيرة حلْمنا
لا تُمسكينا بعدُ، يكفينا بأرضك ما لقينا
ألقَا سرَابيّاً لقينا
وخيوط ضوء واهيات غرَّرتنا
لما دعتنا
ورمتْ بنا في القفر، في العبَث المُريع، وضيَّعتنا

★★★

لما رأينا من بعيد ظلَّك الرطْبَ الظليلْ
يُومي ويدعو خَطْوَنَا التَّعِبِ الكليلْ
قلنا وصلنا واسْترحنا
ولسوف ندخلها كِراما آمنين
وهنا سنُلْقي عبْأنا
وهنا سيَنسى روحُنا المكدودُ أحزانَ السنينْ
قلنا وقلنا
وعلى رَفيف مُروجك الخضراءِ ضاحكَنْا الرجاءْ
اللهَ ما أحلى الرجاءْ
للتائهين على الطريق
للمُدلجين بلا رفيق
قلنا وقلنا
لكن وَهَمنا، يا سذاجة ما وَهَمنا
لما أتينا ثمَّ ألقَيْنا رواسِيَنا بأرضك حالمينْ

★★★

جئنا نلملم ما تَبعثر من خُطَى أعمارنا
ونشقَّ أتلام الهوى لبِذارنا



للشاعرة فدوى طوقان

ولقد مضينا نزرع الأشواق ، والحب
المنضّر ، والحنينْ
لكن علمنـــا بعد حين
أنا زرعنـا زرعنـا في الملح ،
في الأرض البوارْ
أنا ضللنا حين ألقينا البذار
في قلب أرض لا تغل
كان الجفـاف نصيبنـا ، ولغيرنا خصبٌ وظلْ

***

لا تمسكينا يا جزيرة حلمنــا
إنا سنمضي عنك ، لن نبقى هنا
نُعطيك من أشواقنا عبثا ومن أعمارنــا
فيضي وأعطي الآخريـــن
من خصبك المغداق ، أعطي لسوى ظلاً وماءْ
فلقد عزفنا عنك ، أفرغنا القلوب من الرجاءْ

***

إنا سنمضي عن شواطئك الملوّنة الضحوكْ
سنعود نُسلم للرياح شراعنا
ونظل نحمل تيهنا وضياعنا
يا تيهنــا وضياعنـــا
في الصاخب الهدّار ، في هذا الخِضَم بلا قرار
سنصارع الموج الكبير
وهناك نُعطي عمرنـــا
للصاخب الهدّار نُعطي عمرنـــا
، كفاحنـــا
وهناك سوف نواجه التيه المحتّم والمصيرْ
، نحن نخضن كِبْرنـــا
وجراحنـــا

■■

فدوى طوقان

مرآة الرأي العربي

العربية واللغة الاجنبية

● ان هناك حقيقة يجب ان نعرفها جميعا : ان الاجانب كلما راونا نضع اللغة العربية في مرتبة ثانوية توهموا انها عاجزة عن القيام مكان اللغة الاجنبية ، وكلما راوا مواطنين مغاربة يقدسون اللغة الاجنبية على حساب العربية، شعروا باعتزاز في انفسهم ، ولكنهم في الواقع يحتقرون هؤلاء المواطنين المتنكرين لعروبتهم .

وان كانت قضية التعريب أولى قضايا التعليم التي تستدعي حلا عاجلا ، فليس معنى ذلك أن الدعاة الى التعريب يكرهون اللغة الأجنبية ويتعصبون للعربية تعصبا اعمى ، واذا كانت المعاملات الادارية تحتاج الى تعريب شامل ، فان هذا لا يعني انه يجب أن يبعد الاشخاص الذين لا يتقنون غير الفرنسية رغم كونهم مغاربة ، فالمسؤولون منهم يمكن أن يحيلوا انفسهم بكتاب يتقنون العربية ، عوض المئات العديدة من الاجانب الذين يخيل الي انا نضحي بلغتنا القومية من اجل كثير منهم .

لكن الشيء الذي لا يليق أن نتهاون فيه هو موقف بعض الناس الذين يصرون على أن تظل اللغة الاجنبية سيدة في هذه البلاد ، وهم أكثر مايكونون تعصبا لحضارة الأجانب وتقديسا للغتهم ، فهؤلاء يجب ان تقنعهم بانهم سيظلون حجر عثرة في سبيل التعريب ، يصورون للناس أن العرب بوجه عام والمغاربة بوجه خاص اضعف الناس عن مجاراة الاجانب لغة وعلما .

انى لا أتصور أن يكون أحدنا مغربيا حقيقيا وهو يحارب لغته القومية فضلا عن كونه يجهلها أو يكاد . .

وهذه الدعوة البغيضة الى التفرقة بين البربر والعرب ، والتي يذكي نارها بين آن وآخر ، أفراد يشتهون هذه التفرقة لغير صالح البلاد ، أليس من الواجب ان نحاربها بنشر اللغة العربية في بوادي المغرب وجباله ؟

ابراهيم حركات

في مجلة « دعوة الحق » ـ الرباط

التمـادى فى الغي

● كثيرا ما قلنا : ان فرنسا لم تتطور في أساليبها السياسية ، وان الطرق التي مافتئت تتبعها في علاقاتها ـ سواء مع البلاد المستعمرة أو التي احرزت اخيرا استقلالها بعد صراع عنيف ـ لم تتغير ، بل بقيت كما كانت عليه في القرن التاسع عشر، رغم كل الاحداث والحروب والثورات العقلية التي مرت بالعالم ، وما نتج عنها من انقلابات في الحياة السياسية الدولية : من حيث الأسس التي اصبحت ترتكز عليها علاقات الشعوب ببعضها ، سواء في ميادين الاقتصاد ، او المال ، أو الدفاع ، أو الثقافة ، أو غيرها . وقد لاحظنا ان فرنسا ، خلافا لبعض الدول الاستعمارية الاخرى ، لم تجهد نفسها ، ولم تحاول البتة التخلص من هذه التقاليد الاستعمارية ، والعادات التي أصبحت دون فاعلية مع مرور الزمان ، بل تمادت في غيها ، واصبحت تتفنن كل يوم في استعمال تلك الطرق الاستعمارية البالية ، سواء للقضاء على الحركات الوطنية في البلاد المستعمرة ، أو لبث الفوضى في البلاد التي استقلت والتي لم يطب لها أن تراها مستقلة .

جريدة « العمل » ـ تونس

الانسان فى عصر الذرة

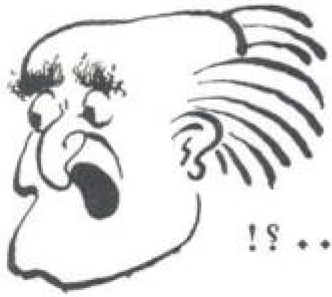
● يصور توينبى الحد الذى سوف يبلغه العلم فى تشكيل حياة الناس ، فيشير الى البدايات التى تيسر الوصول اليها فى هذه السبيل فى ايامنا هذه.

فثم عقار أو جراحة تغير من شخصية الانسان ، وعمليات التحليل النفسى تدلى بدلوها هى الأخرى، وعلماء الحياة يتحدثون عن تحكم شامل فى النسل، لا يقف عند حد التحكم فى نوع الجنين ، بل يتعدى هذا الى السيطرة على الصفات التى يريدالوالدان ان يرثها الأبناء عنهما . والكلام بعد هذا كثير عن نقل الجنين من امرأة الى أخرى ، اعفاء للأولى من متاعب الحمل ، بل عن انتاج الاطفال فى المعامل ، الغاء لعملية الحمل والولادة من أساسها !

فانظر الى أى حد يتهدد الانسان الخطر بأن يصبح مادة تجرى عليها التجارب ، وتستخلص منها الاحصاءات والقوانين !

ويختم توينبى مقالته بتأكيد ايمانه بالانسان ، وقدرته على مقاومة العوامل الكثيرة التى تريد أن تهدر انسانيته عن طريق النظرة الميكانيكية للاشياء والناس ، انه يسمى الانسان « البغل العنيد » ، ويراه قادرا دائما ، فى وقت الخطر ، على أن يقف مكانه ، لا يتزحزح ولا يخضع ، ولا يفرط ، حتى يتجاب الخطر ، وينتهى التهديد ، ويواصل « البغل » بعد هذا سيره على الطريق الطويل !

الدكتور على الراعى فى مجلة «المجلة» القاهرة



هزلت .... ؟!

● هزلت والله وسامها كل مفلس !

بن غوريون يتدخل فى مشكلة الجزائر .. فيتفضل بتوجيه النصح الى الجنرال ديغول بأن يقسم الجزائر .. ليأخذ الفرنسيون (مطايب الشاة) ويأخذ أصحاب البلاد العظام !

ولعله رأى يوم أن قسمت الدول الاستعمارية فلسطين .. فأعطت الساحل والسهل لليهود .. والجبال الجرداء للعرب .. لعله أراد أن يكافىء حلفاء الفرنسيين بأن يقبلوا المناطق الصالحة .. ويتركوا (الرابش) لاحرار الجزائر .

لو كان المسؤولون العرب الكبار على وفاق .. هل يستطيع هذا الثعلب العجوز الخروج من وكره !

لو عرف بن غوريون .. ان العرب جادون فيما يقولونه .. هل استطاع أن يدعو أربعة ملايين يهودى فى البلاد الشيوعية للمجىء الى فلسطين ؟ !

يحيى الهواش

فى جريدة « فلسطين » ــ القدس

الفكــرة أولا

● اننا لا ننظر الى الفكرة الا من خلال الشخص الذى يعبر عنها ، ولم نستطع أن نتحرر من هذا الموقف . وما دامت الحركة الفكرية عندنا تدين بهذا المذهب فانها لن تنتج شيئا له قيمته ، يستحق أن يبقى .

الدكتور خليل الجر

عن مجلة « الأديب » ــ بيروت



اعرف وطنك أيها العربي

دُبَىّ

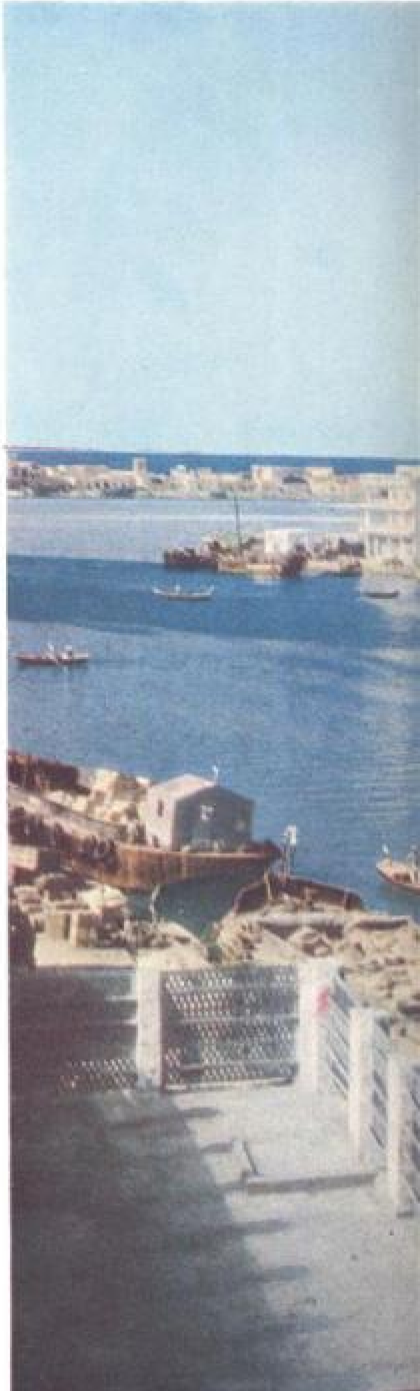
فينيسيا الخليج العربي

• البلد الذى سيدخل منه الرخاء إلى إمارات ساحل عُمان

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال
وصوره « أوسكار »

تابع « العربى » جولتها بقرائها بين امارات ساحل عمان المجهولة ، فتنتقل بهم هذه المرة الى «دُبَىّ» بعد ان طافوا – فى استطلاع سابق – بشقيقتها « الشارقة » . . .

وتقع «دبى» على طرف خَوْر – والخَوْر خليج صغير – ممتد داخل الساحل على شكل حرف S ، يقسم البلد الى شطرين : « ديرة » و « دُبَىّ » .. فكان لزاما على اهلها اذا ما ارادوا التنقل بين هذين



فنيسيا الخليج : صورة رائعة لمدينة دبى ، « او « فنيسيا الخليج العربى » ، ان مياه الخليج الزرقاء تفصل بين مبانيها فتقسمها الى شطرين ، لا يربط بينهما الا « العَبْرات » الصغيرة التى تنقل السكان من بر الى بر ، بينما « البوم » وهو اسم سفن الخليج التجارية الكبيرة ذات الطابع التقليدى القديم تمخر عباب « الخور » محملة بالبضائع الواردة من الهند وزنجبار والريقيا وموانىء الخليج العربى ..

الشطرين ، ان يستخدموا الزوارق والقوارب بدلا من السيارات ، ولذا يطلقون عليها اسم : فينسيا الخليج العربي !

تعال اذن نلق على المدينة العجيبة نظرة ، من شرفة مقر الحاكم ، الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم امير دُبَي ، فماذا نرى ؟ نرى سفن الخليج التقليدية القديمة التي شاهدها من قبل السندباد البحري، وماركو بولو، وتيبور، تتهادى على مياه الخور الزرقاء في تؤدة وخيلاء ... هذا هو « البوم » ارشق



صناعة سفن الخليج : ان طريقة عملها لم تتغير منذ مئات السنين ، ويقوم بصنعها بحارة ورثوا هذه المهنة عن آبائهم . انهم يعتمدون في عملهم هذا على السليقة واستنادا الى بعض المقاييس الخاصة . ويستورد الخشب اللازم من الهند .

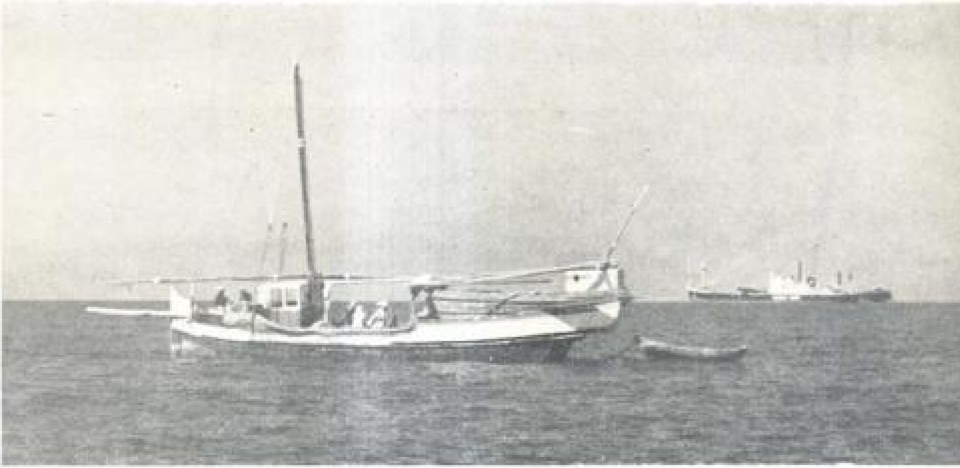
تلك السفن واجملها، يحف به « الجلبوت » و « البغلة » ، و « السنبوك » ... اسماء مختلفة لسفن متشابهة لا تختلف الا في المقدمة او المؤخرة او عدد الدقل « الصواري » ، مما لا يعرفه الا من كان عربيا من ابناء الخليج .

كانت المئات من هذه السفن الى عهد غير بعيد تخرج الى المغاصات القريبة لصيد اللؤلؤ بين الاغاني والاهازيج ، التي تختلط بأصوات ارتطام المجاديف بالمياه .. ولكن بظهور اللؤلؤ الصناعي بدات هذه الاغاني تخف وتندثر ، واخذت هذه السفن تتطور تبعا لمستلزمات الحياة التي اقتضت اجراء تعديل جوهري فيها، اذ فتحت في مؤخرة كل منها فتحة كبيرة وضع فيها محرك كهربائي يسيرها بدلا من الشراع القديم .

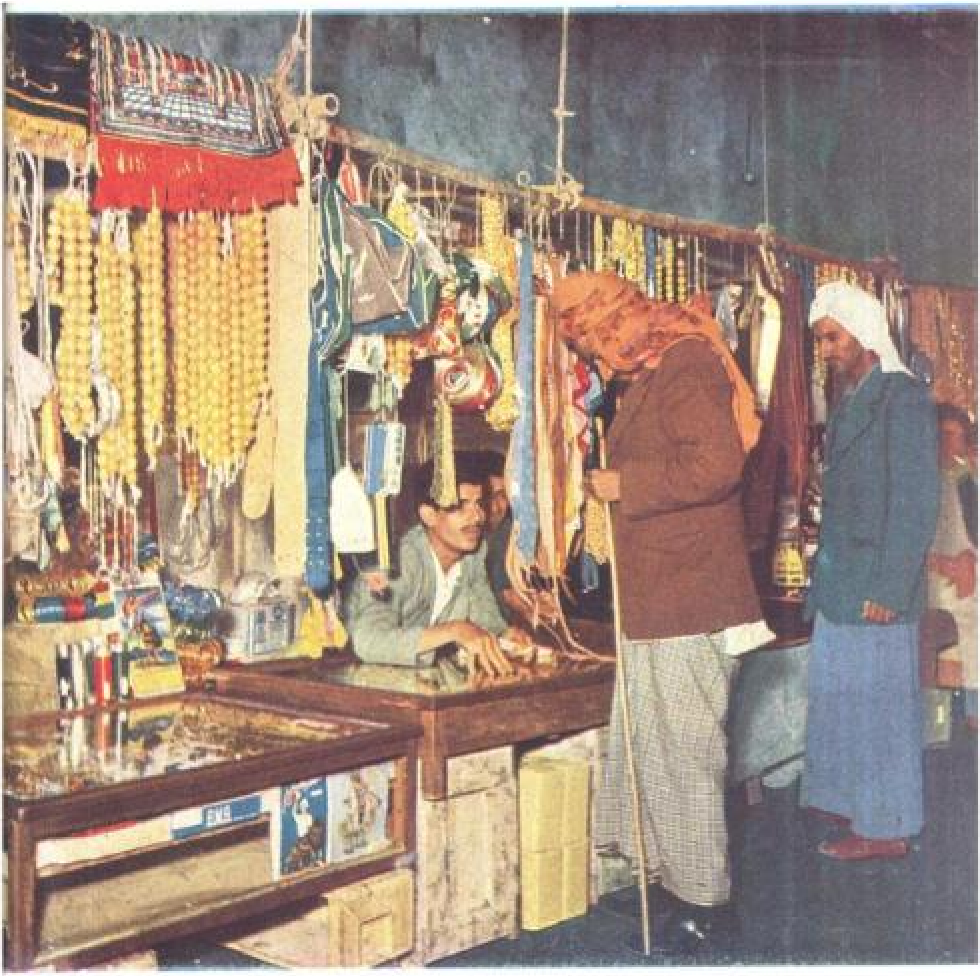
ويملك تجار دبي نحو ٤٠٠ سفينة من هذه الانواع . تتنقل بين موانيء الخليج والهند وزنجبار وافريقيا حاملة ما قيمته ٤٥ مليون روبية سنويا ، تمثل قيمة صادرات « دبي » واهمها : « العومة » وهي السمك الصغير المجفف الذي يستعمل كسماد للارض ، او كطعام للماشية وخاصة الابقار ، ويصدر منه ما قيمته مليونا روبية سنويا ترسل الى كولمبو واوروبا التي يصدر لها ايضا اللؤلؤ واصداف اللؤلؤ لتتحول هناك الى مصنوعات عديدة اهمها الزراير الصدفية .. ويصدر التبغ بكميات بسيطة من منطقة « حتى » ... هذا بالاضافة الى بضائع « الترانسيت » التي تفرغ في « دبي » ليعاد تصديرها الى موانيء الخليج والهند والباكستان .



احد أسواق دبي المسقوفة : وعلى الجانبين جلس أصحاب المتاجر في انتظار المشترين الذين يأتون من جميع الامارات ومن عمان التي تبعد ١٠٠ ميل من دبي ، يأتونها على ظهور جمالهم العمانية ..



تقف السفينة التجارية الكبيرة وسط مياه الخليج على بعد خمسة أميال من دبي ، فعمق الميناء لا يسمح برسوها فيه ، وتذهب اليها الزوارق والصنادل لتفرغ حمولتها وتوصلها الى تجار دبي ..



شيء من كل شيء ! يزخر سوق « ديرة » — من أحياء دبي — بالمتاجر العديدة العامرة بشتى السلع والمعروضات : مسابح بلاستيك .. غوايش من الزجاج الملون .. حقائب اليد ، مصابيح بالبطارية .. الخ الخ . ان أهل دبي وبحارة السفن التجارية والبدو القادمين من الصحراء يقبلون على شرائها ؛ وعلى تفصيل الملابس الوطنية المحلاة بالخيوط الفضية والذهبية ، عند الخياط الخاص .







« تعريب » التجارة ! بدأ التجار العرب يسيطرون على التجارة في «دبي» بعد أن كانوا يترفعون من الاشتغال بها ويتركونها لقمة سائغة للأجانب ، وخاصة للإيرانيين . وهذان متجران عربيان تخصص أحدهما في بيع الأقمشة الحريرية والنايلون ، والتاجر يقيسها بقطعة حديد طولها ٩٠سنتي يسمونها «وار» وهي تعادل الياردة التي هي وحدة القياس هناك ... والى اليسار أحدث متجر للخردوات وفيه كل ما يحتاج اليه الانسان

اما الواردات فقد ضربت رقما قياسيا في العام الماضي اذ بلغت ٦٦ مليون روبية بينما كانت في عام ٥٦ لا تتجاوز ٣٩ مليونا ... وقد تبع ازدياد الحركة التجارية والمشروعات الجديدة في البلاد زيادة في استيراد الكماليات المنزلية مثل اجهزة الراديو والثلاجات المنزلية وغيرها.

الأهالي يطلبون زيادة الضرائب

والضريبة الجمركية المفروضة على الواردات هي ٤ر٦٢٥ ٪ وكانت فيما مضى أقل من ذلك ، ولكن تجار دبي هم الذين كانوا يطالبون بزيادتها ، فمرة تزاد لانشاء مدرسة ، ومرة لانشاء مبنى للبلدية، وهكذا، وفي كل مرة كانت تضاف اليها نسبة مئوية جديدة، حتى وصلت الى هذا الرقم العجيب .. وقد بلغ دخل الميناء فقط في العام الماضي خمسة ملايين روبية .

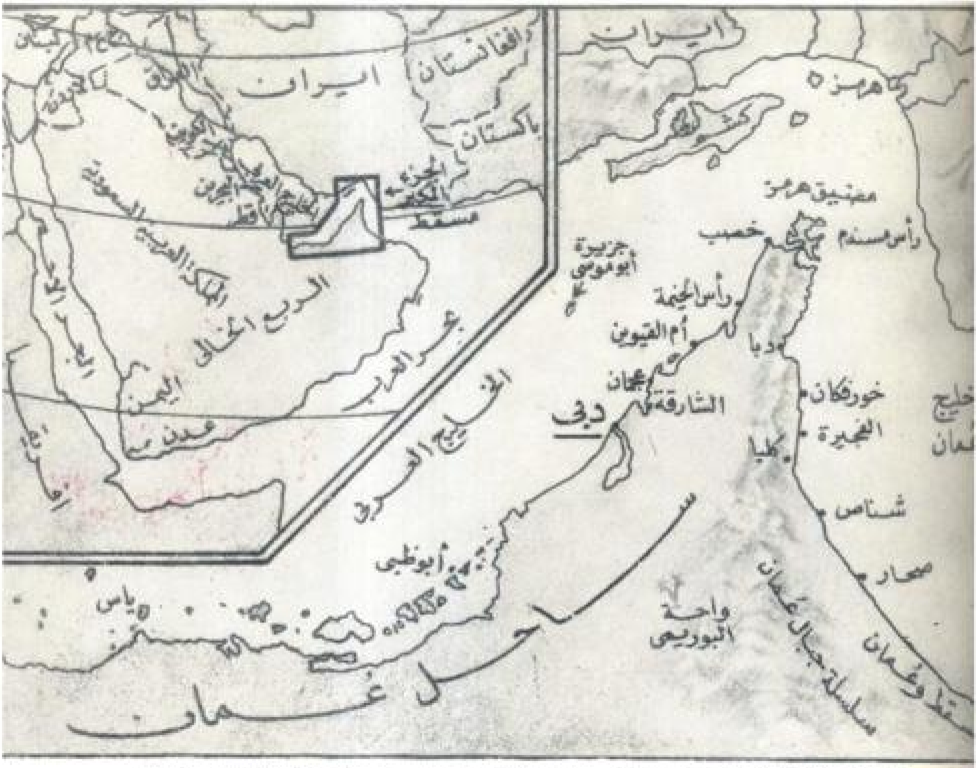
واهم الواردات التي يستهلكها أهل دبي : الشاي ويرد من الهند ، والطحين من استراليا، والارز من بورما. والكميات التي تستوردها دبي من هذه الأنواع يتم توزيعها على جميع امارات الساحل الأخرى ، وداخلية عمان .



يجري العمل الآن لبناء فندق حديث على شاطئ الخور .. ويقيم القادم الى دبي في « استراحة المطار » بامارة الشارقة . وفي كل صباح تنقل السيارات القادمين الى دبي . فالفندق الوحيد فيها من الدرجة الثالثة ، ويملكه هندي ..



صناديق البريد في دبي : ان دبي هي مركز البريد لجميع الامارات المجاورة . فالخطابات تأتي اليها أولا ثم توزع على الأماكن المختلفة ، كما ان بها هاتفا لاسلكيا ، وهي الامارة الوحيدة التي بها مجلة رسمية لتعريف الشعب بنشاط الدوائر ..



خريطة لساحل عمان تبين موقع دبى التى تطل على الخليج العربى . ان عدد سكانها يقرب من ٨٠ الف نسمة . انها الميناء الرئيسى لساحل عمان وهو ميناء حر يجوز فيه توريد كل شيء ما عدا الاسلحة ، والمخدرات ، ومنتجات اسرائيل . وقد نشرنا فى العدد رقم ٢٠ من العربى أول خريطة مفصلة لامارات الساحل يمكن الرجوع اليها لمن يريد .

مغريات المتاجر تجذب البدو

وكما أن « دبى » ميناء بحرى فهى كذلك هدف لكل بدوى أعرابى من سكان صحراء عمان الذين يأتون اليها على ظهور الجمال من مسافات بعيدة مترامية تزيد عن المائة كيلومتر يقطعونها فى عدة أسابيع، بعضهم يأتى من داخلية عمان حاملا الفحم .. وبعضهم من ساحل الباطنة حاملا التبغ .. وبعضهم من الأماكن القريبة حاملا أعشاب الفاف التى تستخدم فى الوقود .

وما يكاد البدوى يصل الى دبى حتى يستقبله تجارها يشترون منه بضاعته .. وتستغرق هذه العملية بعض الوقت فى الأخذ والعطاء حتى يتفق الطرفان ، فيتسلم التاجر البضاعة ، ويتسلم البدوى الثمن ، ثم يأخذ جمله او ابله الى موقف الجمال فيربطها ، ويسرع الى محطة «العَبْرات» فيستقل احداها عابرا الخور فى طريقه الى بر «ديرة» قبل ان يحل موعد صلاة المغرب . فالأسواق التجارية المسقوفة المزدحمة التى تعرض المغريات ذات الألوان البراقة الجذابة هناك ، تقفل ابوابها عند الغروب .

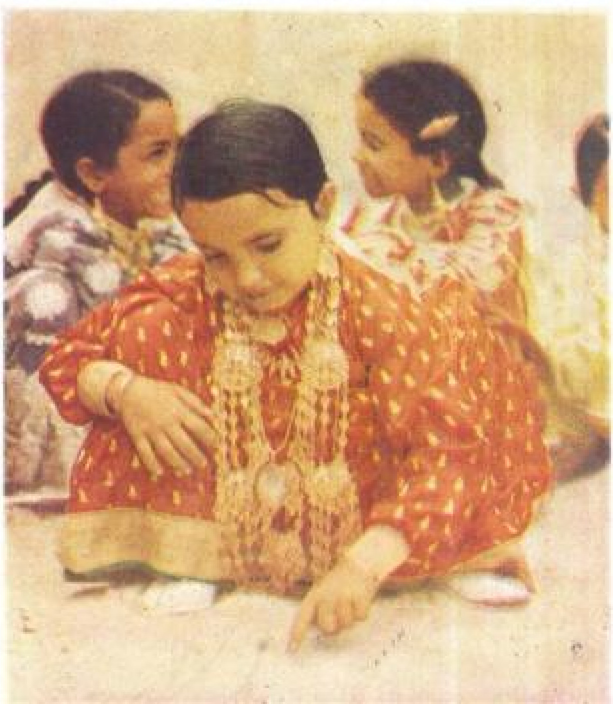
ويظل البدوى يتنقل بين هذه المتاجر - التى يقبع أصحابها العرب ،

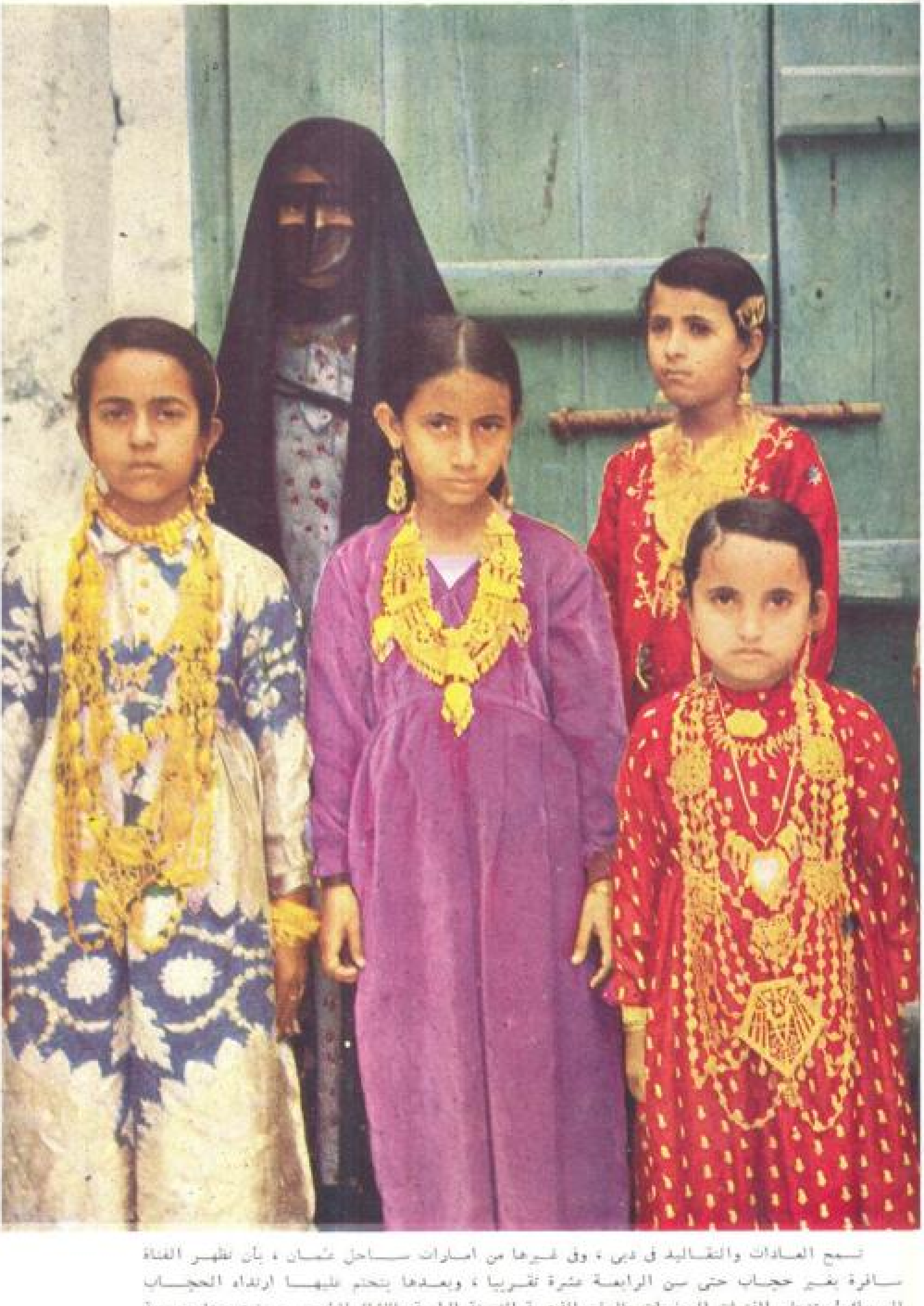


أثقـــال من
الذهب لفتيات دبي !



دراجة .. وسروال ! فتاتان من دبي بملابسهما العادية تركبان الدراجة .. وقد ظهر السروال يكسو ساقيهما تحت الفستان ..





تسمح العادات والتقاليد في دبي ، وفي غيرها من امارات ساحل عمان ، بأن تظهر الفتاة سافرة بغير حجاب حتى سن الرابعة عشرة تقريبا ، وبعدها يتحتم عليها ارتداء الحجاب السميك ! وتتحلى الفتيات الصغيرات بالحلى الذهبية الثمينة المطعمة باللؤلؤ الطبيعي . ونرى هنا مجموعة من بنات أعيان البلاد يرتدين الحلى الذهبية الثقيلة والى جانبهن وقفت حارستهن وقد وضعت على وجهها الحجاب الكثيف . وفي الصفحة اليمنى فتاة منهن تلعب مع زميلاتها وهي بكامل حليها ..

والايرانيون ، والبلوشيون ، والزنوج والباكستانيون ، والهنود ، في ركن من واجهاتها خلف بضائعهم ـ (انظر الصور صفحة ٧٢) يشتري حاجته وحاجة اقاربه ، ثم يتجه الى سوق التوابل ليشتري ما يريد من بن وفلفل وشطة .

وقد تستنفد المشتريات كل ما حصل عليه البدوي من الروبيات من بيع بضاعته ، فيلجأ الى نقوده التي احضرها من بلاده فيشتري بريال الملكة تريزة ـ وهو العملة المستعملة في مسقط ـ ما يناسبه .. فاذا لم يكفه ريال الملكة لجأ الى أحد جماله يعرضه للبيع ليشتري



البيم والفروش : صخور تستخرج من قاع الماء في الخليج لتستعمل في بناء المنازل ..

كل ما يشتهيه، وخاصة الخناجر الفضية المزركشة ذات الأثمان المرتفعة . (انظر الصورة صفحة ٩٥) .

العرب يتنبهون !

ان بر (ديرة) حيث الأسواق الطويلة المسقوفة هو قلب دبي النابض بالحركة .. وقد بدأت تظهر فيه المتاجر الحديثة التي يملكها التجار العرب من أهل دبي . ولهؤلاء التجار قصة تشبه قصص تجار المدن الأخرى في سائر انحاء الخليج :

كان اهل « دبي » العرب يستنكفون من العمل بالتجارة والبيع في المتاجر . والصناعات اليدوية لأسباب تتعلق بتقاليدهم وعاداتهم ، فانتهز الايرانيون والهنود هذه الفرصة ليسيطروا على تجارة البلاد وصناعاتها ، وظل الحال على هذا المنوال الى عهد قريب ، عندما تنبه الأهالي العرب منذ سنوات قليلة الى اهمية التجارة وفائدتها ، فنزلوا الى السوق وامسكوا بزمام التجارة حتى اوشكوا على أن يسيطروا تماما على اقتصاديات البلاد .

ويعمل الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم حاكم دبي على تشجيع التجار العرب باعطائهم التعهدات واعمال الانشاء في المدينة .

مطلوب بقال وخباز ..

ورغم كثرة المتاجر في بر « ديرة» فانها تكاد تكون كلها متشابهة في معروضاتها ومبيعاتها .. وهناك مجال كبير لفتح محلات حديثة للبقالة في هذه المنطقة ، فالفواكه والخضر لا تصل الا من الهند وايران ، وعلى فترات متقطعة ، كل



يتم نقل المياه الى منازل دبي على ظهر الدواب أو في سيارات خاصة . الا ان مشروع اسالة المياه من منطقة العوير سيوصل أنابيب المياه من الخزانات الكبيرة الى المنازل رأسا .

أسبوع مرة أو مرتين وينتظرها اهل « دبي » الذين يزيد عددهم على ٤٠ الف نسمة بفروغ الصبر ، بعد أن يكونوا قد دفعوا أثمانهامقدما للتجار حتى لايسبقهم اليها أحد ، وخاصة سكان الامارات المجاورة الذين يحضرون الى « دبي » خصيصا لشراء الخضر .

وكما ان محلات البقالة الحديثة غير موجودة، كذلك الافران التي تصنع الخبز العربي غير موجودة . اذ يأكل الأهالي انواعا أخرى من الخبز المحلي ، والايراني الذي يشبه خبز « المرقوق » في لبنان .

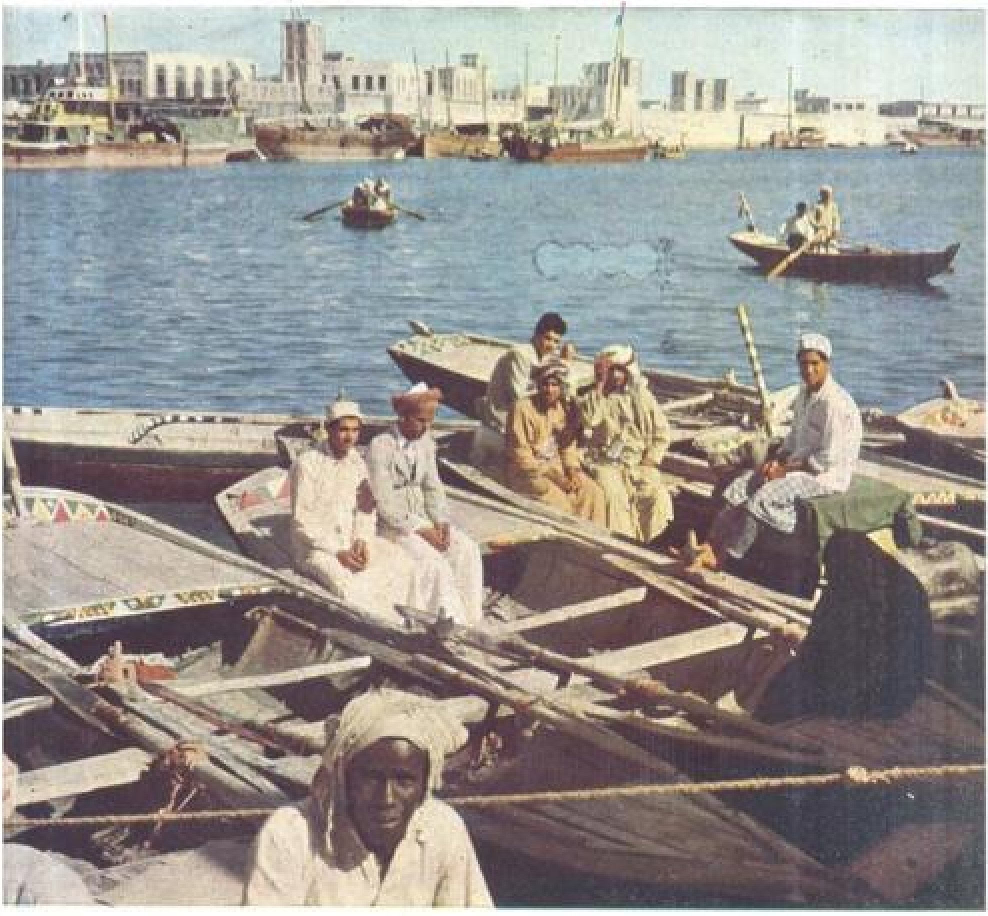
مدينة « البادجير »

وأعمال البناء موقوفة حاليا في « دُبَيّ » فهناك خبير جيء به لاعادة تخطيط المدينة ، وشق شوارع جديدة ، وازالة الأحياء القديمة . ولا يكاد يخلو منزل في المدينة من « بادجير » للهواء ، انه برج مرتفع عن سطح المنزل ، مفتوح من الجهات الاربع، يلتقط الرياح التي تصطدم به فتنزل الى داخل المنزل باردة تلطف من حرارة الغرف ، وكلمة « بادجير » ايرانية معناها : ماسك الهواء . (انظر الصورة صفحة ٨٧)

ان « دُبي » لم تعرف مكيفات الهواء بعد . فالكهرباء غير متوفرة وانما توجد بعض موتورات متفرقة يملكها التجار ويبيعون القوة الكهربائية للاهالي . وبعض هذه الموتورات يعمل في النهار وبعضها لا يعمل الا في الليل ، وهكذا تعيش البلد على الموتورات الكهربائية ويسير اهلها في الليل حاملين البطاريات في أيديهم لتبين معالم الطريق .



ميناء دبي : يستلزم تعميق ميناء دبي لتجفيف جزء ضحل من الشاطئ، كان عليه جسر صغير تراه هنا وقد أوشكت الرمال على تغطيته .. ان ميناء دبي الجديد سيكون معدا لاستقبال السفن الكبيرة في شهر يونيو من العام القادم .

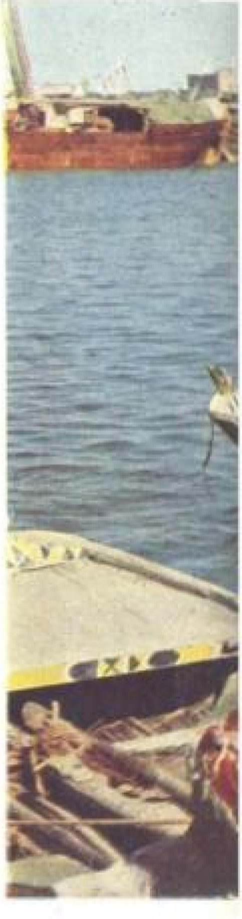




دقيق من استراليا : يفرغ من الصنادل الحديدية التي ذهبت لاحضاره من السفينة الكبيرة الواقفة في عرض الخليج .. ان في ميناء دبي ١١ صندلا حديديا، تعمل باستمرار في تفريغ البضائع ..



« الجالبوت » : من أسماء السفن القديمة التي كانت تتنقل قبلا مثل لصيد اللؤلؤ .. أما اليوم وبعد ظهور اللؤلؤ الصناعي فقد أضيف لها محرك كهربائي لتنقل البضائع بين مختلف الموانىء ..



« الجندول » العربي : هذا هو مرسى الزوارق « العبْرات » ، أو « جندول » دبي .. تركبها من بر الى آخر لقاء رسم زهيد ، تدفعه « للعبّار » وهو لقب قائد الزورق ..

وقد تكونت حاليا شركة أهلية مساهمة للكهرباء رأس مالها ٣ مليون روبية ستمد البلاد بحاجتها الكاملة من التيار ، عندما تبدأ في العمل .

وفور الاعلان عن تكوين هذه الشركة بدأ التجار في استيراد البرادات، والمكيفات ، والآلات الكهربائية الأخرى الحديثة لبيعها للجمهور .

نصف مليون جالون ماء !

ويشرب أهل دبي من الآبار المحيطة بمدينتهم . تنقل لهم مياهها في سيارات أو في صفائح على ظهور الدواب ، حيث تسلم الى أصحاب المنازل .. ولكن هذه الطريقة ستزول في أوائل عام ١٩٦١ . اذ اكتشف الماء بكميات وفيرة في منطقة « العوير » التي تبعد عن دبي بحوالي ٢٣ كيلومترا ، وقد تبرع احمد بن علي آل ثاني ابن حاكم قطر ، وصهر حاكم دبي ــ بالآلات اللازمة للحفر .. وعند انتهاء العمل في المشروع سيكون في استطاعة أهل « دبي » أن يحصلوا على نصف مليون جالون ماء يوميا ، وقد مدت الانابيب قطر ٩ بوصات الى خزانات في وسط المدينة ، كما ستقوم الحكومة بمد المنازل بالانابيب الفرعية ، وقد بلغت تكاليف المشروع كله ٧ مليون روبية .



اكتشف الماء بكميات كبيرة في منطقة العوير ... وهذه هي الآلات تعمل في حفر الآبار استعدادا لوضع الانابيب اللازمة لايصال الماء الى دبي .

٢٠٠٠ طن بدلا من ٤٠٠

وأضخم المشروعات وأكثرها حيوية ، مشروع تعميق الخور ، وبناء مرسى للسفن .. ان اتمام هذا المشروع يعني الانتعاش والازدهار للبلاد .. فميناء دبي من أصلح موانىء ساحل عمان لرسو السفن الشراعية لأنه غير معرض للزوابع ولا للأهوية .

وينحصر العمل الآن في تعميق مدخل « الخور » من ناحية الخليج العربي ومد رصيف في منطقة « الشندغة » طوله ١٤٠٠ قدم لترسو عليه مباشرة البواخر حمولة الفي طن ، بدلا من أن تقف وسط مياه الخليج حتى تأتي اليها الصنادل الحديدية لتفرغ بضائعها فيها . وكانت اقصى حمولة للسفن التي ترسو في دبي لا تزيد عن ٤٠٠ طن فقط .. وسينتهي العمل بهذا الرصيف في يوليو عام ١٩٦١ وسيكلف المشروع كله سبعة ملايين روبية بما في ذلك انشاء جسر يربط بين البرين : ديرة ودبي فوسيلة المواصلات الوحيدة حتى الآن هي « العبرات » أو الزوارق الصغيرة . وهناك طريق بري يلف حول « الخور » ولكنه طويل وشاق يستغرق قطعه نصف ساعة تقريبا ، بينما انشاء جسر سيقصر هذه المسافة الى ما يقرب من دقيقة واحدة فقط .

« بورسعيد » في « دبي »

وتشرف بلدية « دبي » على نظافة المدينة وعلى طرقها وقد قامت بتسقيف السوق وتعبيد بعض الطرق داخل المدينة . ومنع الاتربة عن الطريق الوحيد المؤدي الى الشارقة ، هذا الطريق الذي يخيل للسائر فيه أنه طريق معبد مرصوف ، بينما هو في الحقيقة من صنع الطبيعة ومن آثار مرور



حاكم دبي : الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم ، اعتاد أن يستقبل افراد شعبه في أي وقت ، سواء بقصره بمنطقة زعبيل أو بمجلسه اليومي بدبي ، كما ترى في الصورة العليا ، وهو يهوى الصيد بالصقور كما يهوى رؤية السينما مع حاشيته وخدمه في فناء قصره .. وقد رفض وضع أعلام مميزة على سيارته ، أو بناء منصة خاصة به لمشاهدة العرض الكبير للطلبة والكشافة الذين تراهم في الصورة السفلى ..



السيارات فيه .. وعلى هذا الطريق تقع قرية « بورسعيد » التى بنى أول منزل فيها يوم الاعتداء الثلاثى على مدينة بورسعيد .. وبجوارها دار سينما الوطن : السينما الوحيدة فى جميع امارات عمان ، بل وحتى فى امارة قطر المجاورة التى ليس فيها أى دار للسينما .

وعلى يمين الطريق غير الخور تقع دار المعتمد البريطانى لكل امارات الساحل ، ما عدا امارة ابو ظبى حيث يوجد ممثل خاص له .

ان السائر فى هذا الطريق بلا توقف يجد نفسه بدون أن يدرى ـ فى الشارقة !

فليس هناك اية علامة من علامات الحدود تفصل بين الشارقة ودبى ، والمرور بينهما لا يتطلب اى تصريح او جواز .

مطار وقصر وفندق وتليفون

وعلى جانب الطريق يشاهد المرء العمل فى بناء المطار المدنى وقد أوشك على الانتهاء . وقد بلغت تكاليفه ٥/١‚ مليون روبية..وكانت دبى تعتمد على مطار الشارقة فى مواصلاتها الجوية ..

وبجانبه يجرى العمل فى بناء قصر فخم ، وفندق سيكون الاول من نوعه فى الخليج..كما ان مشروعى التليفون والاذاعة الداخلية وشيكا الظهور ، وقد بدأت الخطوط التليفونية تمتد بين مختلف الدوائر الحكومية التى يبلغ عددها ٩ دوائر هى : المعارف ، والجمارك ، والبلدية ، والمحاكم ، والطابو (تسجيل الاراضى) ، والشرطة ، والصحة ، والجوازات ، واسالة المياه .. ان تنظيم الدوائر بدأ فى دبى منذ اربع سنوات فقط ، وما زال بعض هذه الدوائر فى دور التكوين ..

القاتل لا يقتل

وتعتمد محاكم دبى على المذهب المالكى ، فاهالى دبى مالكيون ـ اما اهل الشارقة فوهابيون ـ ويستعين القاضى بكتب المذاهب الاخرى وخاصة المذهب الشافعى .

والقاتل فى دبى لا يقتل الا اذا طالب اهل القتيل بدم قتيلهم . وآخر حادث قتل فى دبى وقع فى أوائل عام ١٩٥٩ ، ولم يطالب اهل القتيل بدم قتيلهم فسجن القاتل ولم يعدم !

والجرائم الشائعة فى دبى هى التسلل ، والسرقة ، والسكر ، والزنا ، واحراز المخدرات ، ويرتكب معظم هذه الجرائم ، ان لم يكن كلها ، بعض الاجانب المقيمين فى البلد واغلبهم من الايرانيين ، الذين يؤلفون اكبر جالية فى البلد ..

مستوصف أم مستشفى ؟!

ان « دبى » هى اغنى امارات ساحل عمان .. ولكنه غنى نسبى ! فالميزانية العادية للامارة لا تتجاوز ٣٥٠ الف جنيه



طبيب أسنان من ايران ، هكذا تنبىء هذه اللوحة المعلقة فى احد ازقة دبى .. ان المطلوب هو طبيب عربى اخصائى يداوى الام نصف مليون عربى فى امارات ساحل عمان ..



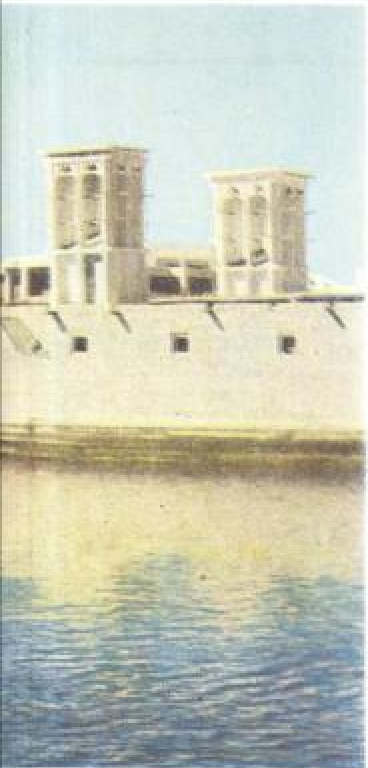
هذا هو مستشفى دبي العتيد .. ان بناءه الجميل ينطبق عليه المثل القائل : « من الخارج رخام ، ومن الداخل سخام » !! ويصلح هذا البناء ليكون نواة لمستشفى عربي كبير في ساحل عمان .. ان على المسئولين في دوائر الصحة بالحكومات العربية أن يتحركوا .. كما ان على نقابات الأطباء العربية واجبا مقدسا يجب أن تقوم به لتوفير الأطباء الاخصائيين لهذه المنطقة ..

في السنة، وهو رقم على صغره ضخم بالنسبة لهذا الساحل الفقير .. ولكنه لا يسمح بفتح مستشفى كامل كبير .. مما ساعد على ظهور كثير من أدعياء الطب في البلد كانوا يرتكبون من الأخطاء ما قد يذهب احيانا ببصر المريض او حياته ! فقبض عليهم وأودعوا السجن .

وفي دبي شاهدنا زوجة أحد المدرسين وقد أنهكها المرض وهي تستعد للسفر الى الشارقة لتأخذ منها الطائرة المسافرة الى الكويت لتعالج هناك . فالعناية بالمرضى شبه معدومة ، والمستوصف الوحيد في دبي – ويطلقون عليه تجاوزا اسم مستشفى – بلغت الشكوى من سوء العناية فيه أجواز الفضاء .. فالطبيب الذي فيه ليس متخصصا ، ولذا يحيل حالات الجراحة والكسور الى قطر والبحرين والكويت والهند لعلاجها ...

وهذا المستوصف او العيادة الخارجية كما يجب ان يسمى – هو الوحيد في ساحل عمان كله .. يأتي اليه المرضى من مسافات بعيدة مترامية تكلف بعضهم ٣٠٠ روبية على امل ان يجدوا فيه الشفاء ..

اما ايرادات المستشفى فهي ١٧٠ الف روبية تجمع من الرسوم التي يدفعها المرضى ، ومن تبرعات حكام امارات ساحل عمان .. بينما ترتفع مصاريفه الى ١٧٣٫٢١٤ روبية منها ٧٩٫٦٢٤ روبية



البَتْولة والألوان : تتميز المرأة فى دبى بطول عنقها ، وبملابسها الزاهية الملونة النظيفة . وتبدأ المرأة فى وضع « البَتْولة » السوداء ـ التى هى أشبه بالقناع ـ على وجهها منذ الرابعة عشرة ، وتظل مختفية خلفها طوال عمرها لا تنزعها عن وجهها .. وهذه « البَتْولة » شائعة الاستعمال فى البحرين ، وقطر ، وإمارات ساحل عمان ..



الى اليسار سينما الوطن : المظهر الوحيد للحياة الاجتماعية فى ليالى دبى الطويلة المملة .. فالمدينة تبدأ فى الاستعداد للنوم بعد غروب الشمس بقليل فتنفض الأسواق وتقفل المتاجر أبوابها ويتناول الأهالى عشاءهم وتصبح المدينة وكأنها مهجورة ، لا يشاهد فيها الا بعض الأهالى يسيرون والمصابيح اليدوية فى أيديهم ليتبينوا طريقهم بينما تشع الأنوار من مبنى سينما الوطن التى تملك موتورا كهربائيا خاصا بها .. انها السينما الوحيدة فى الامارات وفى قطر كذلك ..



مدينة البادجير : والبادجير هو هذه الابراج المتعالية فوق منازل دبي .. انها تلتقط الهواء وتدخله الى المنزل لتلطف من حدة الحرارة .. وهذا البادجير يعتبر اول مكيف للهواء اخترعه الانسان .. والمنتظر ان يتبدل شكل دبي بعد توصيل الكهرباء الى منازل المدينة ..



ـ اى ما يقرب من نصف المصرف ـ مرتبات الطبيب والممرضين الهنود و٤١ الف روبية تدفع للكهرباء والماء !!

تحركى يا نقابات الاطباء ؟!

لقد قال لى احد المرضى من اهل البلد: « انى اريد طبيبا استطيع ان اتحدث معه بلغتى افهمه مرضى ودائى . ويفهمنى علاجى ودوائى .. »

ان الاطباء العرب مسموح لهم ـ كما سبق ان ذكرنا ـ بفتح العيادات فى هذه المنطقة .. ومع ذلك لم يتقدم منهم احد للعمل هناك . وانما فقط يحضر ادعياء الطب من الهنود والايرانيين .

ان على الدول العربية الشقيقة واجبا مقدسا ينبغى ان تسارع الى ادائه لتنقذ نصف مليون عربى يعيشون بدون طبيب واحد يعنى بهم ... ان نقابات الاطباء فى البلاد العربية يجب ان تتحرك وتعمل على جمع المال اللازم لانشاء مركز هناك يكون فيه مجموعة من الاطباء والممرضات يعملون على تخفيف آلام المرضى من ابناء هذا الشعب الفقير .

هل البترول موجود ؟

كان عدد سكان دبى ٤٠ الفا منذ اربع سنوات وقد وصل اليوم الى ٨٠ الف نسمة يعيشون فى بلد يقولون ان فيه بترولا ، بينما تقول الشركة التى تتولى التنقيب عنه ، وتدفع ما يزيد على ١٠٠ الف روبية سنويا كرسوم للتنقيب ، انه فعلا موجود ، ولكنه غير كاف من الوجهة التجارية .



يقوم حاكم دبى بزيارات مفاجئة للمدارس ، وهذا هو ولى العهد الشيخ مكتوم بن الشيخ راشد ، ومعه الاستاذ زهدى الخطيب المشرف على التعليم هناك ، يراجعان كراسة تلميذ بمدرسة الشعب ..



يلقى التعليم فى دبى تشجيعا ماديا ومعنويا من الجميع ، وهذا احد الفصول فى مدرسة السعيدية ويلاحظ فيه النقوش العربية الجميلة ، فهذا البناء هو قصر الحاكم الخاص الذى تبرع به ليكون مدرسة ابتدائية ..



هكذا تصل الطالبات الى المدارس فى سيارات مكشوفة معرضة للشمس ، والرياح ، والاخطار .. مما يعزز قولنا بضرورة ايفاد طبيب واحد على الاقل الى هذه المنطقة ليعمل على رعاية التلاميذ ..



رغم قلة وسائل الايضاح والتربية فان المدرسات يقمن « بخلق » الادوات والمعدات اللازمة .. ان المحافظة على هذا الجيل العربى المتعلم تقتضى امداد التلاميذ بوجبة غذاء صحية خفيفة متنوعة ليقاوموا سوء التغذية فى المنازل ..

ويهز الأهالى رؤوسهم ويتهامسون مؤكدين ان البترول موجود فى دبى كما هو موجود ايضا فى الشارقة ! .. وبكميات تجارية ..

سباق الابل والزوارق

ومن الحفلات الشعبية التى ينتظرها اهل دبى بفروغ صبر حفلة سباق الجمال السنوية بينهم وبين امارة الشارقة .. وقديما كان هناك سباق بين الزوارق الكبيرة ذات الخمسين مجدافا يجرى فى خور دبى بين اصحاب السفن الا انه الغى ولم يعد يقام ..

وآخر الاحتفالات التى اقيمت فى دبى كان فى ساحة مدرسة الشعب حيث احتشد اكثر من عشرة آلاف نسمة من سكانها ليشهدوا اكبر عرض رياضى اشترك فيه ٧٥٥ طالبا من مختلف المدارس هناك .

١٩٠ الف روبية فى ساعة ونصف !

ان نهضة دبى العلمية لم يمض عليها اكثر من ثلاث سنوات ولكن اقبال الاهالى وتضامنهم مع حاكم البلاد كانا كفيلين بجعل هذه النهضة تقفز خطوات واسعة الى الامام ، وقد قدم الحاكم القصر الذى يقيم فيه ليصبح مدرسة ، هى المدرسة السعيدية .

واقبل الشعب على التبرع لبناء مدرسة جديدة هى مدرسة الشعب بسخاء حتى بلغت التبرعات خلال ساعة واحدة ١٩٠ الف روبية زاد عليها الحاكم مبلغ ٤٠ الف روبية كتبرع خاص منه لاكمال المشروع . وهكذا وفى يوم ١٩٥٩/١١/٣ افتتحت مدرسة الشعب : أحدث مدارس دبى ..

أسماك بالجملة

تزخر مياه ساحل عمان بكميات من مختلف الأسماك التي يصطادها الأهالي لتكون الوجبة الأساسية في غذائهم اليومي مع الأرز .. أما السردين فيعمد الأهالي الى تجفيفه وتصديره الى أوروبا وكوليو ليستعمل كسماد وعلف للماشية ..



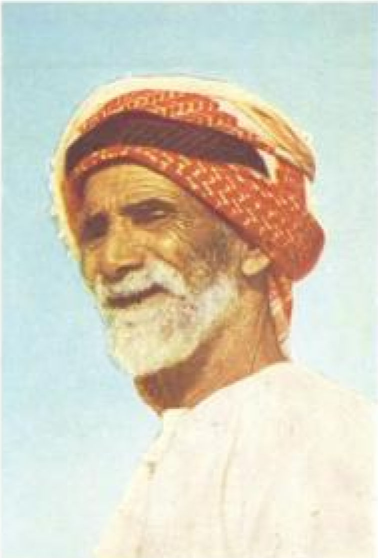
زورق الصيد يلقي الشباك في الماء بجوار الساحل ..





جذب الشباك من البحر .. والى اليسار ألوف مؤلفة من السردين يجمعها البحارة من الشباك ويلقونها على رمال الشاطىء حيث يتركونها يومين أو ثلاثة أيام حتى تجف ، تسمى بعدها «العومة» وتستعمل كسماد ، أو طعام للماشية ..





صيادان من دبي يعملان في صيد السردين وتجفيفه كما كان يفعل آباؤهم ..





مبنى مدرسة الشعب المتوسطة : بنيت من تبرعات الشعب والحاكم . ان بناء المدارس من أهم الاعمال التي يمكن ان تقام في هذه المنطقة ، وقد انتهت الكويت من بناء مدرسة جديدة تكلفت ٤٠٠ الف روبية ، وستفتح ابوابها في اوائل العام الدراسي القادم . كما انتهت قطر من بناء مدرسة اخرى . ويامل الاساتذة أن تبني لهم قريبا وحدة مساكن هناك ، تكون خاصة بهم وبعائلاتهم ..

ان عـــدد مدارس دبي كان ثــلاث مدارس عام ٥٨/٥٧ قفز الى ٦ مدارس لعام ٦٠/٥٩ بينما سيكون عددها في العام القادم ٩ مدارس بعد ان استكملت اعمال البناء في مدرســة الكويت الجديدة ومدرسة قطر الجديدة ومدرسة اخرى في منطقة حتّى ..

وهكـذا سيصبح بالامكان استيعاب سيل الطلبة الذين يقبلون على العلم ، لقد كان عددهم في العام الماضي ١٣٩٧ طالبا بينما ارتفع هذا الرقم الى ٢٣٩٥ طالبا ، تم قيدهم للعام الدراسي المقبل ٦١/٦٠ اي بزيادة الف طالب وطالبة في عـام واحـد ..



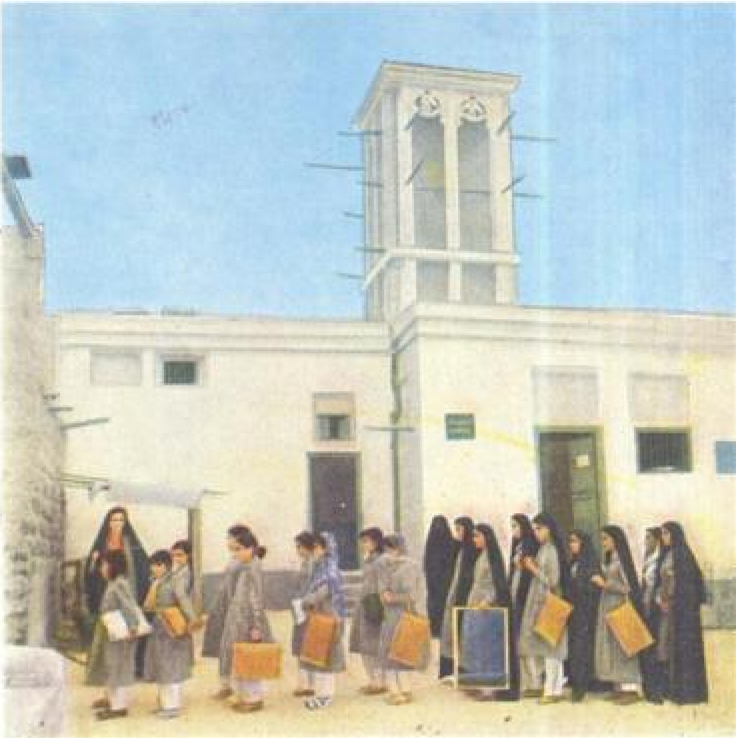
ابو المعلمين : هكذا يسميه المدرسون .. انه مرشد راشد العصيمي التاجر الكبير في دبي ، فجميع مشاكلهم لها حلها عند هذا الرجل الطيب الذي يقوم شهريا بدفع مرتبات المدرسين المنتدبين من الكويت والاقليم المصري للتدريس في جميع امارات ساحل عمان ، وفي آخر العام الدارسي يتولى هو محاسبة المسئولين في معارف البلدين عن المبالغ التي دفعها ..

اجتماع حتى الرابعة صباحا

وقصة تعليم الفتاة في دبي هي قصة كفاح ومثابرة، فبعد اجتماع مع المسئولين واهالي الطالبات استمر حتى السـاعة الرابعة صباحا ، استطاع الاستاذ زهدي الخطيب المشرف على التعليم مـن قبل معارف الكويت ، اقناع الحاضرين بأن تعليم الفتاة لا يتعارض مع تعاليم الدين .. وفعلا فتحت مدرسة « خولة بنت الأزور » في بر (دبي) كما فتحت مدرسة الخنساء في بر (ديرة) في عام ١٩٥٩ ويوم

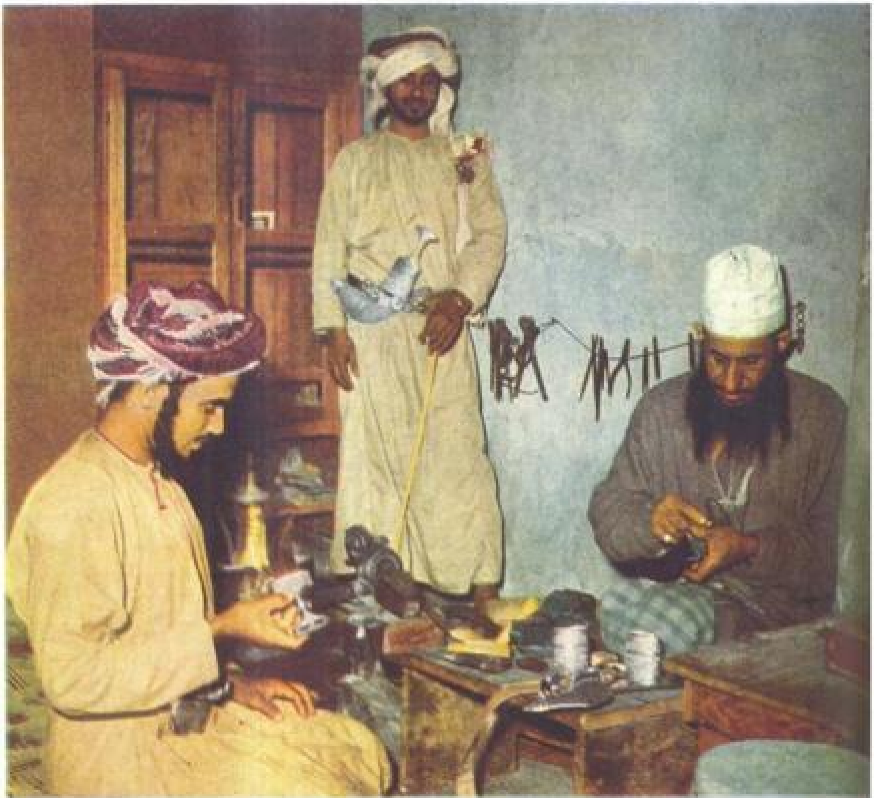
ام المدارس فى دبى : انها المدرسة الاحمدية الابتدائية التى تخرج منها جميع المتعلمين فى دبى . فقد بنيت عام ١٩١٢ . ان فصولها مكتظة بالطلبة فقد وصل عدد المقيدين منهم للعام القادم ٧١٠ طلاب ، يقوم بالتدريس لهم مدرسون منتدبون من الكويت والقاهرة وقطر ، ومعهم مدرسون متعاقدون محليا يعملون بمرتبات زهيدة لا تتناسب مع مؤهلاتهم أو مع العمل الكبير الذى يؤدونه هناك !! ..

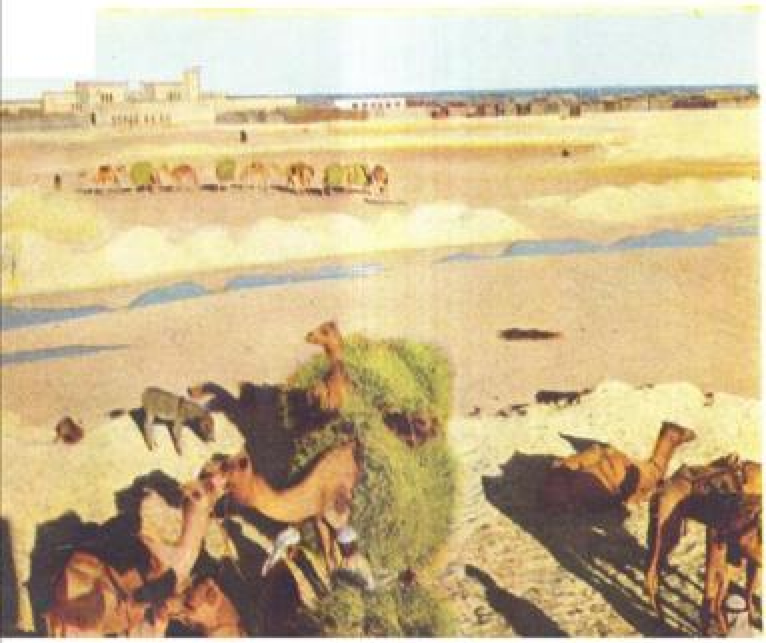




٩٠ طالبة فى الفصل : يسير تعليم الفتاة فى دبى ، جنبا الى جنب مع تعليم الفتيان ، وللبنات هناك مدرستان هما : خولة ، والخنساء افتتحتا عام ١٩٥٩ وللطالبات زى موحد تقدمه لهن حكومة الكويت .. اما المدارس فحالتها تدعو للرثاء لانها قديمة متداعية فى حاجة الى ترميم واصلاح . وكان عدد طالبات المدرستين ٣١٥ فتاة فى العام الماضى فقفز هذا العام الى ٥٩٠ فتاة لا ندرى كيف ستؤمن الاماكن اللازمة لهن .. مع اننا شاهدنا فى مدرسة « خولة » فصلا للسنة الاولى يكتظ باكثر من ٩٠ تلميذة يصعب على الصفوف الاخيرة منهن رؤية السبورة !! ..







صناعة الخناجر العربية
ذات الأغماد الفضية المزركشة والحلاة بالأحجار الملونة من الصناعات الهامة التي يقبل فيها البدو القادمون من داخلية عُمان، يدفعون فيها مبالغ مرتفعة، فثمن الخنجر الواحد يصل في بعض الأحيان الى أكثر من ٤٠٠ روبية .. انه السلاح الوطني المفضل في ساحل عُمان أو الساحل المتصالح كما يحلو للبعض أن يسميه .. ويأتي البدو على ظهور جمالهم من أماكن بعيدة نائية . وبعضهم يأتي من الأماكن القريبة محملا بالأخشاب التي تستخدم في الوقود ..

الافتتاح لم يحضر الا عــدد قليل من الطالبات لا يتجاوز أصابع اليدين .. فاصيبت المعلمات بخيبة أمل ، ولكنهن انتظرن ان يعدل الاهالى عن هذا الاحجام، وظللن منتظرات شهرا كاملا وصل بعده سيل جارف من الفتيات ، حتى أن عدد اللوانى قيدت أسماؤهن للعام القادم وصل الى ٤٩٠ طالبة لا يعرف احــد كيف ستستوعبهن المدرســتان الوحيــدتان

نفس نظام التعليم فى الكويت

وتتبع جميع المدارس فى دبى نفس نظام التعليم المعمول به فى الكويت ، كما تدرس نفس المقررات التى يدرسها الطلاب فى الكويت . وتقوم دائرة معارف الكويت بمدها بكل ما تحتاج اليه من كتب ، وقرطاسية وادوات مدرسية ، واثاث ، وكساء للتلاميذ فضلا عن بنائها للمدارس وايفادها للمدرسين ..

كما تساهم الجمهورية العربية المتحدة بنصيب كبير في ارسال الاساتذة والمدرسين .

ومما يذكر ان مجموع المدرسين فى دبى هو ٤٥ مدرسا منهم ١١ من ج.ع.م و ١٠ من قطر و ٤ من الكويت فضلا عن ٢٠ مدرسا تم التعاقد معهم محليا يتقاضون مرتباتهم من معارف دبى ..

نقص .. ونشاط

وجميــع مدارس دبى ـ مـا عـدا مدرسة الشعب ـ تقع فى ابنية متداعية قديمة خربة فى اشد الحاجة الى اصلاح وترميم ، كما انها فى حاجة الى مكتبات وتغذية لتلاميذها ، واهم من كل هذا الى رعاية صحية . فوجود طبيب امر في غاية الاهمية لمراقبة صحــة الطلبة منعا لانتشار الامراض والأوبئة بينهم ..



طالبتان على كرسى ! : منظر عادى تشهده فى مدارس دبى فقد وصل عدد الطالبات فى الفصل الواحد ، بمدرسة خولة ، الى ٩٩ تلميذة . ان الناظرة تعمل فى المنزل والمدرسة حيث تقدم ٢٤ حصة اسبوعيا فضلا عن الاعمال الادارية كلها ..



كما ان هناك نقصا كبيرا فى ادوات التربية الفنية والرياضية ، والتدبير المنزلى ، والموسيقى ، ووسائل الايضاح او الرسوم .

ورغم هذا النقص الكبير فان النشاط والحيوية فى مدارس دبى يفوق حد الوصف ..

ويقف الطلبة كل صباح يرددون نشيد اشراق دبى هاتفين :

الخور اليوم له شان
والبر اليوم به زرعٌ

والشعب اليوم به عزم
والعزة والمجد لدُبَىْ

العرب بعضهم اولى ببعض !

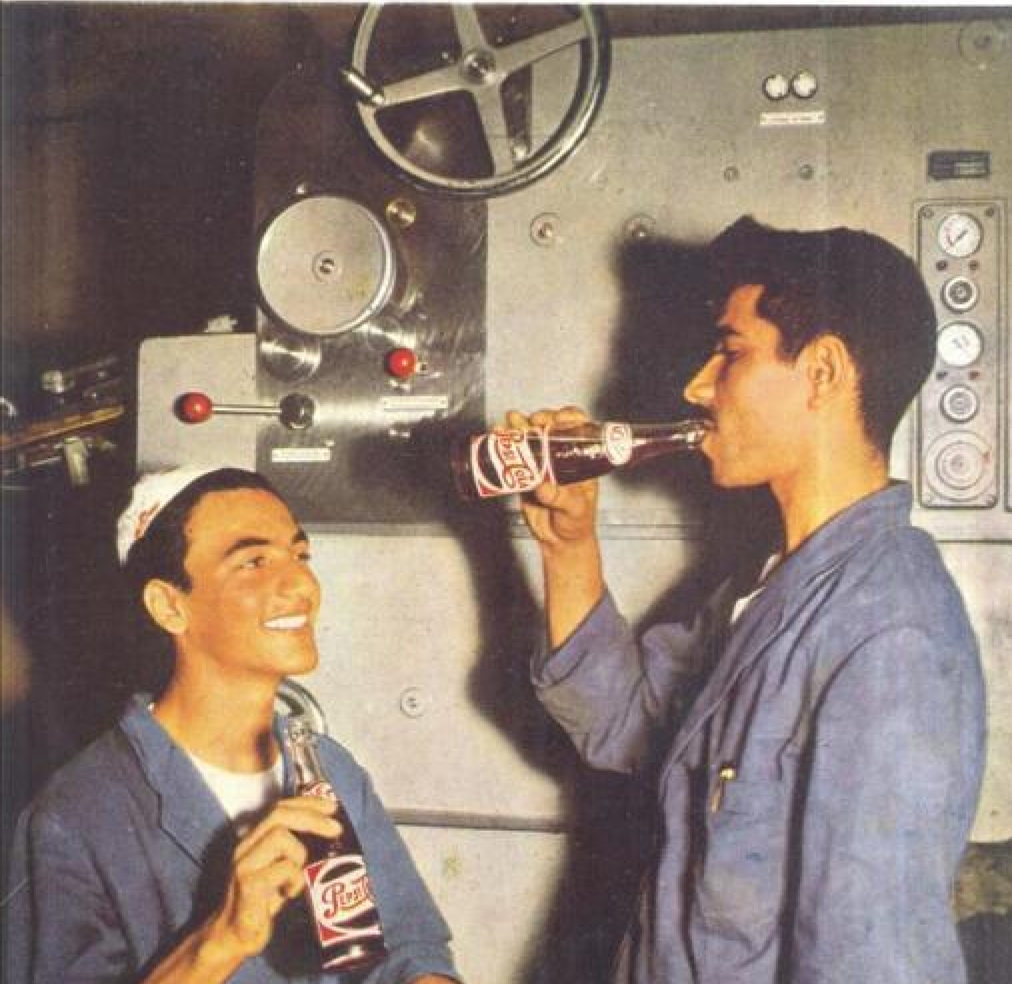
وقد علمت من محادثة بعض المسئولين فى دبى ان الحكومة الايرانية ابدت استعدادها لتقديم المعونة الطبية والتعليمية والاقتصادية لاهل هذه المنطقة، سواء بانشاء مستشفى او مدارس او متاجر .. والذى لا شك فيه ان هذا هو واجب البلاد العربية اولا ، فالعرب اولى ببعض ، ولذا فان على الحكومات العربية ان تخف الى سد هذا النقص البادى فى مختلف امارات الساحل ، التى تتطلع بلهفة الى عون شقيقاتها العربية ، ولا نحب ان تسبقهن اليها ايران ..

■■

سليم زبال

الى اليسار : ان وسائل الايضاح فى مدارس دبى تكاد تكون معدومة .. وما فيها هو من صنع المدرسات والمدرسين . حبذا لو تفاهمت الاقطار العربية الثلاثة التى تساعد امارات الساحل تفاقيا على تحديد المساعدات وتنظيمها

بيبسي كولا معكم في كلّ مكان ..



بيبسي كولا مع العامل في كل مصنع ومصلحة، تشارك في تجديد نشاطه

المعبئون المعتمدون : الشركة الوطنية الكويتية لتعبئة القناني المحدودة
صندوق بريد ٢٢٤ ــ تلفون ٨٧٢٣ كويت

قصة مترجمة

حقيبة الرقاد

للكاتب الفنلندى

تولى ريجونين

■ لقد سرى النبأ، كما تسرى سحابة من غبار، بانه سوف تقام فى (تاكاكوستو) سوق لبيع الفضلات من البضائع الامريكية ، من المؤكد أنها بضائع جيدة : سلع من متبقيات الجيش الأمريكى، ثياب قوية النسج مبطنة بالجلد ، أحذية طويلة الساق ، اغطية ناعمة ، حقائب الرقاد . بلى كانت، هناك ، بصورة خاصة ، حقائب للرقاد . وكان « نستورى » قد قرر أن يشترى حقيبة من حقائب الرقاد . وحتى يبدو بمظهر الرجل الحازم ، كان يشد على غليونه ويقول : أريد حقيبة رقاد .

ليس ثمة مكان لشىء آخر ، الآن ، فى رأس « نستورى » .

لقد اقترح عليه شراء أغطية ناعمة فى مثل نعومة الصوف ، بيد انه لم يكن يريد أغطية .

ـ ولكن انظرى ، فلعله توجد واحدة ، هناك ، تحت المنضدة ، لا أريد حشيتها من الصوف بل من الريش ، أريد بطانتها من النسيج المقاوم الذى ينعطف من أعلاه ، حرصا على الدفء ووقاية من الجليد والمطر ، ولكن هل أنت متأكدة حقا بانه لم يعد يوجد لديكم منها ؟ انظرى مرة ثانية ،لعلك تجدين واحدة تحت المنضدة أو فى المستودع .

غير أن البائعة ذات الشعر الأحمر التى بحثت له ثمة ، عادت فهزت رأسها نفيا . وكانت خصل من شعرها تتهاوى أمام عينيها حمراء كاللهيب ،فتردها الى خلف ، فى حركة حلوة ، ولكن « نستورى » لا يفكر الا فى حقيبة الرقاد ، ولا يذهبن بكم الظن الى أن الشعر الاحمر وخطرته كاللهيب على وجه البائعة قد اقتحمته عيناه ، دون انتباه ، لا ، ان هذه الصورة سوف تعاوده ، لتستبد به حين يغادر المخزن ، اما الآن ، فانه يضرع الى البائعة بأن تبذل جهدا جديدا فى البحث .

ـ انظرى جيدا ، انى متأكد بأنه لا تزال توجد، هناك ، واحدة .

وبلغ أمام الباب المفضى الى المستودع ، هاهى ذى واحدة تقبع ، متزوية الى جانب ، ورغم أن صاحب المخزن غير موجود ، وان بطاقة ثمنها غير منوطة بها، فقد ظلت البائعة تصغى الى«نستورى».

ـ دعينى آخذها .

وهزت رأسها هزة رفض ، وأضاء اللهب الأحمر، لهب شعرها ، مرة ثانية ، فأمسك « نستورى » بالحقيبة وأبى أن يتخلى عنها ، وسحب من جيبه ورقة نقد رنة وبسطها للبائعة فقالت له راضية :

ـ انها ليست بغالية ... انها تستحق ثمنها .

واستغرق فى ضحكة مبحوحة ، وضحكت الفتاة الجميلة أيضا ، لعلها كانت مسرورة انها استطاعت أن تتألف هذا الدب السيىء الطبع .

وعلى الدرب الممتد فى الغابة فتح «نستورى» حقيبته ، ودقق فيها ، جزءا جزءا ، انها فى الحق حقيبة جميلة ، وفحص قماشها بأصابعه المعروقة ، فاعجب بنعومته ولكن القلق جاذبه ، فقد بدت له صغيرة ، قد لا تتسع لشاب فارع فى مثل قامته ، وابتعد قليلا ، وفى فىء شجرة ، دخل فى الحقيبة، والفى ، فى البدء مشقة ، وانجاب قلقه ، فقد بدأت تتسع وتأخذ حجمه ، واتسق غطاؤها كقفاز حول رأسه ، وانساقت سحابتها دون عقبة ، فى تردد ضئيل ، كأنها تستجمع قواها ، حتى وافت نهايتها، رباه ما أمتع الضجعة فيها ! وتمطى نستورى حتى كاد ينقض خياطتها ، ولكنها قاومت ، انها متينة قوية .. وخرج « نستورى » من حقيبته مسرورا راضيا .

علينا أن نقول ان « نستورى » معروف فى المنطقة كلها بأنه أمهر نجار ، وهو بخيل فى الكلام ولكنه يشد على اليد ، بقوة ، ثم انه يضع ما يتوفر لديه، الى جانب ، ليبنى لنفسه بيتا ، انه يعرف ما هى الحياة ، ما هى الخمر ، ولكن امرأة واحدة لم تستطع أن تقلبه ، ولن يتأتى لها ذلك،فسوف ينجح فى أن يبنى لنفسه بيتا ، يخصه وحده ، فلا يحتاج الى امرأة تملأ فراغه .. لا .. شكرا ، انهـــا شىء ضئيل بالنسبة اليه ..

فى هذه الرحلات من ضيعة الى ضيعة ،يحسن حقا ، استعمال حقيبة الرقاد ، فان « نستورى » يؤثر أن ينام فى الهواء الطلق ، فيفزع الى جذع



ووقف « نستورى » يفرع الى البائعة با

شجرة صنوبر تياهة ، ويندس فى حقيبته ويشد سحابة الاغلاق ، ويرمق السماء ، تتراءى له ، تارة غائمة وتارة متألقة بالنجوم . وتجوز الاضواء السماء كبحر من اللهب المرتعش الملون ، من النار الخضراء الصفراء الحمراء .. ويغمض عينيه .. بلى من النار الحمراء كشعر فتاة المخزن .. لم تكن خصل شعرها تود البقاء فى مكانها ، وكانت تردها الى خلف ، وكان لها عينان ضاحكتان ، فى لون الماء الرقراق ، يمازجه الق أخضر .. اما سماتك لها تتهافت ضاحكة ، فأشبه باكتشاف طحلب ندى فى قلب الصيف .. لئن قدر له زوجة الى جانبه مثل هذه الفتاة ، لضمها اليه ، فى حقيبته المحشوة بالريش . وجهها قبالة وجهه ، وشعرها الاحمر يغمر شعره .

ويغفو « نستورى » ويستيقظ ، ويستنشى عبق الشعر الأحمر ، ويأخذ فى اللغو ، ويفر النوم من عينيه ، بلى ، حين ينهى العمل الذى يقوم به حاليا ، فلسوف يتاتى له ان يبنى لنفسه بيتا ، سوف يسعى الى حافات المستنقع ، حيث اشترى قطعة أرض ، ويبدأ عمله ، هناك .

ويقدم بعضهم من القرى المجاورة ، باحثين عنه، ولكن « نستورى » لا يريد أن يعرف شيئا ، يقولون عنه انه اضحى متعجرفا ، ها هو ذا يعزف عن العمل للآخرين ، ذلك أنه شرع فى تنفيذ مشاريعه لنفسه ، بعد أن استقر على حافات المستنقع . اى أرض جميلة ستصبح هذه الارض ؟ ترى من التى سيقدم بها ، لتملأ فراغه ؟ من هى ؟ ان لم تكن سوى الفتاة ذات الشعر الاحمر ؟

وتتكاثر قطع الاخشاب وترتفع الجدران ، انه يعتمد على نوع صلب من الخشب ليستمسك بناء بيته ، ليستمر ، ليعيش فيه أحفاده . سوف يحلى بأرض خشبية فى غرفته الرئيسية ، ولن تقع العين على بيت اجمل منه ، سيكون أبيض كالعظم ، متماسكا ، مليسا ، ليس فيه أى عقدة ، وسيطلى بالبرنيق ، يجلبه من المخزن ، سيطلبه من الغادة ذات الشعر الأحمر : سيسألها ان كان قد تبقى قليل من البرنيق ، تحت المنضدة أو فى المستودع .

وسوف يهتبل هذه الفرصة ليقول للفتاة ان له بيتا ، ويسألها ان كانت تود المجىء معه لتزوره ، وحين تأتى ، فلسوف يسألها اذا كانت ترغب فى البقاء معه دوما !

سوف يكون الموقد هنا ، ومكان السرير هناك ، سوف يشترى له ظهارة فى بياض الثلج ،سوف تنام فتاته على ساعده ، وينسرح شعرها الاحمر على الوساد كشعلة متاججة ، وسوف تفعم الغرفة رائحة الخشب الندية .

وفى يوم السبت ، عند منبلج الفجر ، اتخذ « نستورى » سمته فى الدرب المفضى الى « تاكاكوستو » ، ومثل امام المخزن ، وحقيبته فوق ظهره . انه لا يهتم بأن يمر ، قبل حشد الزبائن، فلديه منفسح من الوقت ، فليتأمل فتاته على مهل .. ها هى ذى تتابع عملها ، هادئة ، لا تأخذها الحدة ، وتبتسم بين الفينة والفينة . لقد رأته ، انها تمر به ، وبحييها ، فترد تحيته وتستأنف عملها ، ويشعر « نستورى » بغصة وهى تحدر نظرتها اليه ، ان قلبه يخفق : تيك ، تاك ، كأنه طاحونة ماء !

سيطلب اليها برنيقا ، ومسامير واقفالا ، والى جانب ذلك سؤال يلقيه :

ـ هل تعلمين اننى لا اشترى كل هذا من اجلى وحدى ؟

سوف تعلم انه يعنيها . لقد فهمت ، دون شك ، فقد حنت رأسها ، فيما كان يغادر المخزن ، وابتسمت له ابتسامة صادقة تتضمن وعدا مؤكدا .

لقد قيل له انه سوف تقام ، فى المساء ، حفلة راقصة فى دار البلدية ، لا بد أن فتاته ذات الشعر الاحمر آتية ، لهذا قرر ان يذهب أيضا ، ومضى « نستورى » الى دار البلدية مساء .

ورأى الشبان يملاون القاعة ، ويفزعون الى



ـ جهدا جديدا فى البحث له عـن حقيبة ..

الرقص ، وفاض الأسى فى عينيه ، وهو يلمح ذات الشعر الاحمر تتلوى بين ذراعى شخص آخر ! انه لا يفهم كيف يمكن أن ترقص مع غيره ما دام هو قد حضر لينفض لها نواياه ، طبعا لم يذكر لها اى شىء ، صراحة ، ولكن،من المؤكد انها حزرت وقرات فى عينيه ما يريد ..

ولمح « نستورى » فتاته تخرج مع مرافقها الى ضفة النهر ، فتبعهما ، ورأى الفتى يمضى ، قليلا، والفتاة متمددة على العشب ، تنتظر أوبته .

وارتعشت الفتاة لما خلص الى سمعها صوت حركة فى الظلمة ، ورأت عيناها رجلا يحدق اليها؟ بلى ، انه الرجل الذى قدم فى الخريف الى المخزن، واشترى منها حقيبة الرقاد ، وجاء ، هذا الصباح، الى المخزن أيضا .

واقترب منها، فجاة ، وجعل يتكلم ، ويلفظ كلمات غريبة ، ويتحدث عن أرض خشبية نظيفة ، عن بيت بناه من أجلها ! ان له يدين ضخمتين ، ها هو ذا يضعهما على كعبى رجليها ، فتنسابان ، رويدا ، رويدا ، من أصابع قدمها ، وتزحفان فوق ربلة ساقها ، بلى ان يده من نار وهى تسعى كحية فوق ساقها .

وصرخت الفتاة ، فنهض « نستورى » ، وولى هاربا ، بعيدا ، بعيدا ، حتى شارف القرية ، حيث استودع حقيبته ، ومضى ، الى الامام ، راجعا الى بيته ..

ولكن الليل لا يزال باردا رطبا،والنوافذ لاتزال، دون زجاج ، والمدفأة تهمهم قريبا منه ، لقد هيا لنفسه ركنا صغيرا فوق كوم من نشارة الخشب ،

واكتسح اريج الليل غرفته،اريج أخضر أسود خاثر، وتهيات الريح للهبوب ، وأطعم«نستورى » مدفأته، واغلق الباب ولكن النوم لم يسلس له سريعا ، وهو مدسوس فى حقيبته ، يحلم ببيته ، وبالفتاة ذات الشعر الاحمر .

ان المدفأة،حمراء بلون الكرز،وتنبثق منها شرارة، وتقفز فوق كسارة الخشب المتناثرة على الارض وتنط الشرارة الصغيرة وتطفر ، وتنقل مرحها الى قطع الاخشاب الصغيرة ،وترقص ، خفيفة ، كالنعاس شفافة كالضباب الرقيق ، وتتوقف ، متهيئة للخروج ثم تستجمع قواها ، على هيمنة الريح فى النافذة ، كم كانت النار سعيدة حين استعادت حريتها ! انها تثب ، تتالق ، تبتسم ، تتكسر ، فى فرحة وحشية ، تسرح كأنها شعر امراة ضاحكة ، كشعر احمر ، بلى انها تستعير شعر البائعة ، انها تقترب من « نستورى »وتمتزج بشعره ، تمس ذراعيه ووجهه ، ما أكثر الدفء هنا ! ان السعادة والألم ، يخنقانه !

ويفتح « نستورى » عينيه . لم يستجل الأمر ، بعد .. ترى أيكون الفجر قد انشق ؟ ولكن « نستورى » يهوى ، فجاة ، الى قلب الحقيقة ، وتحاول يداه أن تمتدا الى سحابة الحقيبة ، كما كانتا تمتدان اليها ، مئات المرات ، من قبل ، ويتاكد انه فى بهرة أوقيانوس من اللهب ، ويهم بأن يجلس ويمزق الحقيبة بكوعيه ، غير أن البطانة لا تلين ، وتتمسك يداه بفلق الحقيبة ، ولكنه لم يعثر على السحابة ، يا للسماء ! هل يموت مختنقا ؟

ولكن شعر الفاتنة الأحمر يلعق خديه ، ان اصابعها تعصر حلقه ، كأن البائعة الجميلة الى جانبه ، مشدودة اليه ! ترى لأى سبب تريد أن تقتله ؟ أن تخنقه ؟ ان لغرهـا على ثغره ، انه يستنشق ، بجهد ، انه يريد أن يحيا ، ما دامت الى جانبه .. ويزار ويصرخ .. بيد أن الحقيبة متمسكة به،فان أسنان الفلق متصل بعضها ببعض، لعل سنا من هذه الاسنان كانت أكثر صلابة من غيرها، فالتوت قليلا حين شد السحابة ، وتعلقت السحابة بهذا المكان لا تريم .

ان المعدن صلب ، وقد بذل « نستورى » جهده وسحب وشد ، عبثا ، ولكن قواه خذلته ، لا فائدة لا فائدة من قوته ، فان الفلق لم يلن أو يسلس له انه صلب ، انه من الفولاذ القوى ! ▪▪

ترجمة وتلخيص : الدكتور بديع حقى

مرآة الرأي الغربي

القوميات فى أفريقيـا

● ان القوميات الافريقية لا تختلف فى لبابها عن القوميات الأخرى : فهى تهدف الى القضاء على الحكم الاجنبى (حكم الرجل الابيض فى افريقيا) والى أن تكون افريقيا للافريقيين . وبعبارة أخرى فانها تدعو ، كما دعت كل القوميات قبلها ، الى التحرر والحكم الذاتى . ومما لا ريب فيه أن هذه القوميات تطالب بحق لها سلبها اياه الرجل الاوروبى ، ثم ان بعض البلدان الأوروبية او اكثرها لم يسر فى البلاد سيرة حسنة . وهذا شاب افريقى من القوميين المتحمسين ، اسمه ألبرت تيفوجرى ، يقول فى مؤلف له : « لقد حكمت فرنسا السنغال ثلاثمائة سنة واكثر ، ورغم هذه المدة الطويلة فانها لم تهيىء فرص التعليم لأولادنا الا بنسبة ١ ــ ١٠ ، أما التسعة الباقون فلا مكان لهم الا فى الشارع يتسكعون ، وينشأون أميين .. وهذا ما تريده فرنسا لهم !! » .

والواقع أن الدافع الأول لبروز القوميات الافريقية هو رغبة الافريقيين فى التخلص من مركبات النقص التى كانوا يشعرون بها تجاه الرجل الاوروبى الأبيض ، والتى كانت تشل امكانياتهم . انهم الآن يؤمنون ايمانا عميقا بانهم قادرون على حكم أنفسهم ، والنهوض ببلادهم . وهم، فى الوقت ذاته ، يدركون البون الشاسع بينهم وبين ما وصل اليه الغرب من تقدم ، ولا تعميهم النزعات القومية عن ضرورة الاستفادة من خبرتنا ، وما وصلنا اليه من تقدم فى شتى الميادين . والذى لا شك فيه أن تقارب المستويات بين الشعوب يقارب بينها .

ان الافريقى اليوم يؤمن أن تفوق أمة على أخرى لا يبرر حكم المتفوقة لمن هي دونها . وهو يؤمن أيضا انه قادر على اكتساب ما أبدعه الغرب ، ويتطلع الى المستقبل يوم يستطيع أن يحقق شخصيته بابداع شيء من عنده .

من مقال بقلم « كولن ليز »
فى مجلة « ذى ليسنر » ــ لندن

★ ★

تجنبـا للأسوأ !

● لو كان لنا أن نأمل فى اسماع المسؤولين عن سياسة فرنسا ، وعن تخطيط مستقبلها ، صوتنا ، لصرخنا بملء أفواهنا :

ــ الا فلتتوقفوا ! ... أجل ، فلتتوقفوا وتمسكوا بجماح اندفاعكم ! .. ثم لتنظروا الى اين يقودكم منطق أعمالكم . لقد وصلتم الآن الى ذاك المفترق من دروب الحياة ، حياة الشعوب والافراد على السواء ، الذى يتوجب عنده الانتقال من حال الى حال ، اتقاء لوقوع كارثة أكيدة . اذ يبدو أن الجزائر ومحنتها الأليمة لم تعد تكفيكم حتى ينادى الكثيرون منكم بطلب المزيد من غزو مسلح ! ..

ولكن ، هل فكرتم مليا بما ستجره علينا هذه السياسة التعسفية فى هذه الظروف العصيبة التى نمر بها ؟ وهل تخيلتم المحاذير والنتائج؟؟

وهل تتوقعون أن تكون عواقب هذا الأمر افضل واشرف مما جنته فرنسا من « مغامرة » السويس عام ١٩٥٩ ؟

اما نحن فلا نتوقع ، من مثل هذه السياسة سوى الأسوأ ..

مجلة « فرانس أوبسرفاتور » ــ باريس

خيانة وطنية

● اليهود فئتان : كثرة ساحقة هم الصهاينة ، وقلة بالغة تدعو الى اندماج اليهود فى البيئات التى يعيشون فيها ، وتعارض فى اقامة دولة يهودية .

وقد عقدت هذه القلة فى الولايات المتحدة مؤتمرها لهذا العام فى دينفر ، وعدد افرادها ٢٠ الفا من بين ٥ ملايين ، هم عدد اليهود فى الولايات المتحدة .

وخطب الخطباء فى المؤتمر داعين اليهود فى أنحاء العالم الى التخلى عن مساندة اسرائيل ماديا ومعنويا . وبين المؤتمرون ما يلجأ اليه الصهاينة من اساليب للضغط عليهم ، وعرقلة أعمالهم .

وخطب رئيس المؤتمر فقال : ان المواطن لا يمكن ان يكون مواطنا مخلصا ، وولاؤه لاسرائيل اولا . ان هذه خيانة وطنية ، ومؤامرة على مصالح الوطن، وقد آن لحكومتنا أن تنتبه لهذا ، وتضرب بشدة على ايدى المخربين .

مجلة « الايكونوميست » ــ لندن

مفهوم الحرية

● **ان الحرية لا تمنح** ، كما انها ليست ضيقة المفهوم كما يتوهم بعضنا ، وانك لتستطيع أن تكون حرا تحت حكم دكتاتورى : **فالرجل الحر فى** **فى تفكيره** حر ، **والمكافح فى سبيل** **عقيدة** حر ايضا .....

وقد يكون المرء عبدا ، ولو عاش فى اكثر بقاع العالم تمتعا بالحرية: **فالكسول الخامل** عبد، **والملىء القلب بالحقد على الناس** عبد، **والانسان الضعيف الارادة** عبد ...

الكاتب الايطالى
اغناتزيو سيلونى
فى كتابه «خبز وخمر»

مشكلة جديرة بالاهتمام

● هذه حقيقة جديرة باهتمام المسؤولين :

يحتم القانون الامريكى ، كما تحتم كل قوانين الامم ، على المواطنين ان يقضوا مدة معينة فى الخدمة العسكرية ليكونوا بهذا على استعداد للحرب عند اعلان النفير العام . فالخدمة العسكرية برهان يقدمه المواطن على حبه لوطنه ، واستعداده للذود عنه ، والموت فى سبيله .

وقد قامت احدى الهيئات مؤخرا فسألت ألف شاب عن شعورهم وهم يتطلبون لاداء هذه الخدمة ، فاذا بها تجد أن ٣٠٪ منهم يذهبون لادائها كارهين ، ولو قدروا لرفضوا الذهاب .

وهنا المشكلة : ترى لماذا تكره هذه النسبة العالية من شبابنا أن تؤدى هذا الواجب الوطنى المقدس ؟ اترى السبب يعود الى أن نظام التربية الذى نسير عليه خاطىء، ويحتاج الى اعادة نظر ؟ أم ترى أن هؤلاء الشباب لا يؤمنون بعدالة القضية التى ينتظر منهم أن يحاربوا من أجلها ؟

هذا ما نريد من المسؤولين أن يدرسوه ، وأن يجدوا له الحل . ان هذه مشكلة خطيرة ، والمبادرة فى تناولها تناولا جديا أمر ضرورى .

جريدة « كليفلاند بلين ديلر » ــ الولايات المتحدة



قصة للكاتب الروسى أنطون تشيكوف

الآنسة نتالى

■ كان ذلك منذ نحو تسع سنوات ، فى وقت حصيد الهشيم ، عصر أحد الأيام . وكنت أنا و « بيير سرغيتش » ، وكان يزاول عمله قاضيا للصلح ، قد ذهبنا على ظهور الخيل الى محطة السكة الحديدية لكي نأتي بالبريد . وكان الجو صافيا، غير أننا فى طريق العودة سمعنا هزيم الرعد، ورأينا سحابة ضخمة دكناء تتقدم فى اتجاهنا ، مهددة متوعدة . وكنا نسير صوبها .

ومن بعيد ، وراء تلك السحابة ، كانت دارنا تبدو كبقعة بيضاء، ومعها الكنيسة، وأشجار الحور الفضية الباسقة . وكانت رائحة المطر والهشيم تملأ الأنف . وكان زميلي متوقد الذهن ، لا ينفك يضحك ويفيض بلغو القول ، ويخال الخيالات . قال : « ما أروع أن نجد فى طريقنا قصرا من قصور العصور الوسطى ، وقد نهض تمتة على حين غرة بأبراجه المسننة وطحالبه وبومه ، فنلوذ به من المطر ، ثم تضربنا الصاعقة فى النهاية فنهلك ... »

وثارت الريح فجأة ، وجرت دوامتها فوق القمح والقرطم ، وتطاير الغبار فى الجو . وضحك بيير وهمز جواده ، وتنحنح وصاح : « حسن . حسن جدا . » ورحت أنا أضحك كذلك تحت تأثير اندفاعه ، وانسياقا مع تصورى بأنى لن ألبث أن أبتل حتى عظامي ، وأن من المحتمل أن تصرعني الصاعقة ..

ولما عدنا كانت الريح قد هدأت ، وهطلت قطرات كبيرة من المطر كانت تتفقأ بين العشب وفوق الأسطح . ولما دخلنا الاصطبل لم نجد فيه انسانا قط .

قام « بيير سرغيتش » نفسه برفع السرجين ، وقاد الجوادين الى مربطهما . وفى انتظار أن يفرغ من عمله هذا كنت واقفة على العتبة أشاهد خيوط المطر المنحرفة . وكانت رائحة الهشيم المثيرة أشد هنا منها فى الحقول . وقد اربدّ الجو وتجمعت الغيوم وانهمر المطر شديدا . ثم قصف الرعد قصفا مروعا حتى لقد بدا كأنما السماء به قد انشقت شطرين . وعلى أثر ذلك اقترب « بيير » مني وقال : « يا لقعقعة هذا الرعد ! »

كان واقفا الى جانبى على العتبة يتأملنى ، وما برح مبهور الأنفاس من شدة عدْو الجواد به . ثم قال : يا آنسة نتالى ، شدّ ما وددت أن أخرج عن كل ما أملك فى سبيل أن أظل واقفا هكذا أطول مدة ممكنة وأنا أنظر اليك . فأنت اليوم رائعة باهرة » .

كانت نظرته مفتونة متضرعة ، ومحياه شاحبا ، تلتمع فوق لحيته وشاربيه قطرات المطر . وكان يخيل الىّ أن تلك القطرات هى الأخرى ، تنظر الىّ بومق . ومضى فقال : « انى أحبك . أحبك وأحس أنى سعيد أن أراك . وأنا أعلم أنك لا تستطيعين أن تكونى زوجى . غير أنى لا أبتغى شيئا ، ولست بحاجة الى أى شيء . ولتعلمى أنى أحبك وحسب . لا تقولى شيئا ولا تجيبى ولتعلمى فقط أنك العزيزة الغالية . ودعينى بعد أتملى النظر منك » .

وانتقلت الىّ حماسته ، ورحت أتأمل محياه الملهم ، وأصغى الى صوته يختلط بصوت المطر . ولم أعد أستطيع أن آتى بحركة . لكأنما تملكتنى سحر ساحر . وتمنيت لو بقيت هكذا الى الأبد أتأمل عينيه البراقتين ، وأسمع صوته الجميل .

قال بيير : « انك لا تفوهين بكلمة . وهذا حسن جدا . استمرى فى صمتك » .

تملكنى احساس" مستطاب ، وطفقت" اضحك فرحا وابتهاجا . ثم ركضت نحو البيت تحت وابل المطر . وضحك هو الآخر ، واندفع يلاحقنى .. وطرنا خفيفين ، كل الى غرفته ، نصخب صخب الاطفال ، وكانت ثيابنا مبلولة ، وأنفاسنا مبهورة ، وصات السلم تحت وقع اقدامنا . وما كان أبى ، ولا اخى ، قد تعودا أن يريانى مبتهجة ضاحكة السن هكذا ، فحدقا النظر فى" مندهشين ، ثم اغرقا فى الضحك .

وانقشعت غيوم العاصفة ، وسكن الرعد ، ولكن قطرات من المطر كانت لا تزال تلتمع على لحيـة بيير .

وراح بيير طيلة المساء يغنى ويصفر ويلاعب الكلب فى جلبة ويلاحقه في أرجاء البيت حتى كاد يصطدم بالخادم . وحان موعد العشاء فأخذ يلتهم الطعام التهاما ، ويتحدث ، ويقول الحماقات ، لم

.. ولم اعد استطيع ان آتى بحركة لكانما تملكنى سحر ساحر ! ..



اكد ان المرء اذ يتناول خيارا طازجا في الشتاء يحس بشذا الربيع في فمه .

ولما حان وقت النوم ، أوقدت شمعة في غرفتي ، وفتحت النافذة على وسعها واستولى على روحي شعور لا سبيل الى تفسيره . وطاف في ذهني انني حرة ، وذات ثراء ، وجيدة الصحة ، واني من الطبقة الاجتماعية الرفيعة . أحاسيس ما اجملها يا الهي !

وحاولت ، وأنا أضجع على سريري ، واستنشق العبير الرطب المتصاعد من البستان مع انداء الليل ، ان افهم حقيقة شعوري نحو بيير سرغيتش ، وهل انا احبه ؟ ولما لم يسعني أن افهم شيئا جاءني النوم .

ولكني لما استيقظت في الصباح ، وشاهدت ظلال شجر الزيزفون ، وشعاعات من نور الشمس تمر فوق سريري ، عادت الى ذاكرتي حوادث العشية السابقة . وبدت لي الحياة عندئذ غنية متنوعة ، مليئة بالسحر والروعة . ورحت أرتدي ملابسي بسرعة ، وعلى شفتي يترافص نغم جميل ، ثم انطلقت الى الحديقة ..

فماذا جاءت به الايام بعد ذلك ؟ لا شيء . لقد كان من عادة بيير ، في أثناء اقامتنا في المدينة شتاء ان يزورنا احيانا . ان اصدقاء الريف ، أمثال بيير لا تطيب بهم نفوسنا الا في الريف وحده ، صيفا . وأما في المدينة ، وفي فصل الشتاء ، فان هؤلاء الاصدقاء يفقدون نصف كياستهم وملاحتهم . ونحن حين نقدم لهم الشاي في المدينة ، يساورنا الشعور بانهم يرتدون حلل « الريدنغوت » المستعارة ، وانهم يحركون الملاعق الصغيرة في أكواب الشاي مدة جد طويلة ..

وفي المدينة كان بيير يتحدث أحيانا في الحب . غير انه كان لهذا الحديث وقع مختلف عنه في الريف كل الاختلاف . لقد كنا في المدينة نحس بالحاجز الذي يفصل بيننا احساسا اقوى وأشد : فانا ثرية ، ومن الطبقة الرفيعة ، وهو فقير ، ولم يكن حتى من طبقة النبلاء . كان ابن «شماس» وكان مرشحا لوظيفة قاضي صلح . وكنا ، كلانا ، نعتبر الجدار القائم بيننا عاليا وسميكا جدا . وكان هذا مني نزق شباب ، وأما منه هو فعلمه عند الله . وكان حين يتردد علينا في المدينة لاينفك يتكلف الابتسام ويوجه نقده الى الطبقة الرفيعة . واذا وجد في غرفة الاستقبال زائرا آخر لزم جانب الصمت عابسا مقطبا .

لقد كنت محبوبة . وكانت السعادة بجانبي . لكانما كانت تعايشني وتقيم معي كتفا الى كتف . وكنت أحيا دون مبالاة ، دون محاولة لفهم نفسي . دون أن ادرك ماذا انتظر وأتوقع من الحياة . وكان الزمن يمضي ..

كان الناس يمرون امامي ومعهم الحب . وكانت الايام الصافية والليالي الدافئة تتعاقب ، والبلابل تغرد ، والهشيم يفوح أريجه . ان هذا كله ، وهو غاية في الفتنة واثارة الذكرى لي وللآخرين ، قد مر وانقضى وشيكا ، دون أن يبقى أثرا أو يجد تقديرا . فاين هو الآن ، اين ، أين ؟ ..

وتوفي والدي . وأخذت أشيخ . وكل ما كان يَبهج ويَسر ، ويحلو ، ويَهَب الامل : وقع المطر .. هزيم الرعد .. فكرة السعادة .. أحاديث الحب .. هذا كله لم يعد سوى ذكرى . واني لأرى الآن أمامي منبسطا شاسعا كله وحشة وخواء .. والأفق هناك مربد مخيفا ..

ويقرع جرس الباب : انه بيير .

اني كلما رأيت أشجار الشتاء ، وكلما تذكرت كم كانت مونقة خضراء لأجلي في الصيف ، همست : ايها الشجر الحبيب .. واذا وقع نظري على اولئك الأشخاص الذين أمضيت معهم ربيع الحياة تغشتني الكآبة .. ثم تسلل الدفء الى قلبي وهمست أردد العبارة نفسها : « يا أعزائي » .

كان بيير منذ زمن طويل قد استقر في المدينة بسبب من حماية أبي وسعاه . ولقد شاخ قليلا ، وانحنى ظهره شيئا ما ، وكف منذ زمن بعيد عن مطارحتي الحب ، ولم يعد يتلقى بحماقاته قط ، كما لم يعد يحب مهنته . فكأنه مريض ، وكأنما زال عنه السحر والوهم ، فأدار ظهره للحياة وراح يعيشها مرغما .

تشيكوف : ليلة وفاته ..



وُلد انطون تشيكوف منذ مئة سنة ، اى فى عام ١٨٦٠ بالضبط . وقد كان جده لابيه من الرقيق ، وكان ابوه بقالا . اما هو فقد كان طبيبا احترف كتابة القصة والمسرحية . وتوفى سنة ١٩٠٤ بداء السل ، وهو فى أوج مجده الادبى ، ويقول النقد الاوروبى : ان قصصه القصار كانت أروع واجمل ما أخرج للدنيا من هذا الفن .

ويصف مَنْ كَتَب سيرته ليلة وفاته فيقول : « فى ليلة بديعة من ليالى تموز ١٩٠٤ احسّ أنه لم يعد فى طوقه أن يجد مزيدا من مقاومة الداء . وقد وهن قلبه فلا يكاد يخفق . وسأل امراته أن تأتى له بطبيب . وقد أعطاه الطبيب حقنة كافور لم تنفعه . وناولوه كأسا من الشمبانيا فشربها واضجع على أحد جانبيه ، وأخذ ينظر الى فراشة الليل التى دخلت من النافذة المفتوحة وراحت تصطدم بالمصابيح الموقدة . ثم وجدت الفراشة طريقها الى الخارج فاختفت فى طوايا ليل دافىء رفيق . وأرسل تشيكوف نفسا واهنا ، ثم استرخى وجهه وفارق الحياة » .

والقصة العربية القصيرة مدينة بالكثير لانطون تشيكوف . فهو بحق استاذ لبناة القصة القصيرة فى ادبنا ، استلهموا فنه وأسلوبه وخصائصه ، كما استلهم هذا الفن الكثيرون من مشاهير كتاب القصة فى أوروبا دون شبهة من ريب .

جلس قرب الموقد ، يتطلع بصمت الى اللهب ... ولا يدرى ما يقول ... وسألته : ماذا هنالك ؟ واجاب : « ما ثمة من شيء ... » .

واطبق الصمت عليه من جديد . وراح اللهب الاحمر المنعكس يتراقص على صفحة وجهه . وعاد الماضى الى مخيلتى . وعلى حين غرة اهتز كتفاى وانحنى رأسى ، وطفقت ابكى بحرقة .. ولقد رثيت رثاء مريرا لنفسى ولهذا الرجل ، وتمنيت لو عاد ما فات مما تأباه علينا اليوم الحياة . لم افكر عندئذ انى ثرية ... وانى من الطبقة العالية ... ثم شهقت فى البكاء وانتحبت بصوت مرتفع وانا اضغط فودىّ ، ورحت أنمتم : « رباه .. رباه .. لقد ضاعت حياتى .. » .

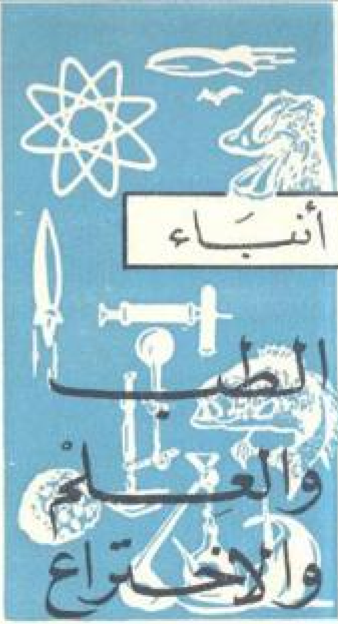
وظل بيير جالسا ، وقد لزم الصمت ، ولم يقل لى «لا تبكى» . كان يدرك أن وقت البكاء قد حان . ولقد قرأت فى عينيه انه يرثى لى . وانا ايضا كنت ارثى لحالة مغيظة مُحنقه أنّ لم يدر كيف يصنع حياته وحياتى ..

ولما سرتُ معه أودعه فى رواق البيت تلبّث طويلا وهو يرتدى معطفه المبطن بالفراء . وقد قبّل يدى مرتين دون أن ينبس بكلمة . وحدّق مليا فى وجهى المبلل بالدمع . وأحسب أنه فى تلك اللحظة قد تذكر ذلك اليوم العاصف ... وخيوط المطر المنهمر ... وضحكاتنا ... ووجهى اذ ذاك ... وهمّ أن يقول لى شيئاما، كان سيشعره بالسعادة لو أفضى به ، الا انه لم يفعل ، واكتفى بأن يهز رأسه ويضغط يدى بشدة .. كان الله معه ..

وبعد أن رافقته حتى الباب عدت الى غرفة مكتبتى ، فجلست ثانية على البساط قبالة الموقد ... وقد اكتست الجمرات الحمر بالرماد وشرعت تخمد ... ولقد قرع الجليد زجاج النوافذ بعنف متزايد ، وأخذت الريح تنفخ فى مدخنة الموقد ، ودخلت الخادم وحسبتنى نائمة وراحت تناديتى لتوقظنى ..

ترجمة : محمود سيف الدين الايرانى
مفتش بوزارة التربية والتعليم ـ عمان

أنبـاء الطب والعلم والاختراع



موضع اهتمام الروس الحاضر

● قال طبيب امريكى ، عاد من الروسيا قريبا ، ان الروس يهتمون اليوم ، فى بحوثهم الطبية ، اول ما يهتمون ، بجراحة الأوعية الدموية والقلب والاعصاب . يأتى بعد ذلك السرطان ، وابدال اعضاء من الجسم باعضاء جديدة ، كما يُطعِّم النبات ، وبشلل الأطفال والانفلونزا وذات الرئة . وكذلك من همهم البحث فى امراض الصناعة وفى الشيخوخة .

نصيحة للمصابين بالربو

● الاستاذ جورج لارى Leroy أستاذ الطب بجامعة شيكاجو ، ينصح المصابين بالربو ، اذا جاءتهم ازمة ، ان يجلسوا في الهواء الطلق حتى تنتهى .

قال : انه هكذا كان يفعل القدماء ، قبل أن تخرج المختبرات هذه العقاقير العجيبة ، من ابينفرين Epinephrine ، الى الأنتى هستامينات Antihestamines ، الى الأمينوفلين Aminophiline .. الخ .. ان المرضى بالربو ، حتى الخفيف ، يعتقدون فى هذه الايام انه لولا هـذه العقاقير لماتوا . لهذا لا تكاد تأتيهم الأزمة حتى يفزعوا ويرتاعوا ويهرعوا الى هذه العقاقير ، يذرّونها ويستنشقونها لتوسِّع من صدورهم ، وتزيد من انفاسهم .

وقال ان الفزع نفسه يزيد ضيقَ التنفس عند المرضى .

وهو قد رأى أن مرضى الربو ، الا فى الحالات القليلة الثقيلة ، يجب أن يتركوا كل دواء ، ويدعوا الطبيعةَ تفرِّج الأزمة كما كان يفعل القدماء .

فيض من مجلات العلم

● اجتمع فى لندن مؤتمر عام ضم الناشرين ، والمحررين العلميين ، وموظفى دور الكتب الكبرى . اجتمعوا لينظروا كيف يدفعون عن أنفسهم تلك الزيادة الهائلة من مجلات العلم التى تنتشر كل عام . وقد قال ممثل المتحف العلمى البريطانى الشهير فى لندن : ان الزيادة السنوية الحاصلة فى عدد ما يجيئهم من مجلات علمية بلغت ٧٠٠ مجلة ، ومعنى هذا ان المتحف يتسلم مجلتين جديدتين كل يوم ، فوق محصوله العادى من هذه المجلات . وباتساع العلم فى الصين واليابان ، سوف يصل عدد هذه المجلات الجديدة الزائدة الى ١٠٠٠ مجلة .

شعاع الموت

● **عن هـذا الشعاع** تتحدث مجلة « **الولايات المتحدة واخبار الدنيا** » وتكشف عن هذا الشعاع الذى شاع ذكره، فتقول : ان كلا من الولايات المتحدة وروسيا جادة فى صناعته ، وانه عبارة عن قنبلة من نيوترونات ، وهى الاجسام القاتلة التى تنشق اليها نوات الذرات عند تفجرها . والقنبلة المزعومة هذه لا صوت يُسمَع عند انفجارها ، ولا دليلٌ يظهر عند وقوعها . ولا تهتز أو تحس بها المبانى ، ولا المصانع ، ولا الاشجار ، -لى الأقل ظاهرا ، أما الرجال فتفنيهم .



متى تقوم الصداقة بين القطط والفئران ؟

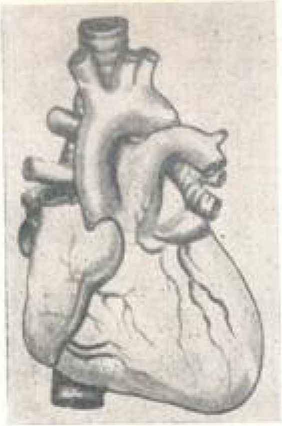
● المعروف ان ظاهر المخ به مواضع حساسة هى التى تتملك ناصيةَ العمل والظواهر العاطفية والعقلية فى الانسان ، وكذا الحيوان .

وقد كشف الدكتور « موراى جكسمان » عن شىء من بحوثه فى القطط . اذ المعروف أن القطط تثور بغتة . وقد وجد الدكتور فى مخ القطط ، فى قاعه من أمام ، منطقة ، اذا اثيرت ، ثارت القطة تبعا لها . واذا توقفت الاثارة ، هدات القطة .

وقد قام الدكتور جكسمان هو واعوانه بجمع طائفة من القطط ، ربوها ورعوها ، وعلموها ان تعيش على وفاق مع طائفة أخرى من الفئران .. ونجحت التجربة . واختلطت الطائفتان ، من قطط وفئران ، اختلاطا على السلام هادئا كاد أن يكون ودا . وبلغ من استتباب الأمن ان كان من الفئران ما يلذ له النوم بين مخالب القطط .

وبدات التجربة . اوصل الدكتور ، الى المنطقة الحساسة بمخ قطة ، أسلاكا كهربائية . وظلت القطة بعد ذلك تلعب مع فار . وفى أثناء هذا أطلق الدكتور فى الاسلاك تيارا كهربائيا خفيفا ، فانتفضت القطة فجاة ، وتحول ودها للفار الذى تلعب معه عداوة باغتة . وكشرت عن نابها ، ومدات اليه مخالبها ، واذا الفار الصديق الودود ، صار فريسة عاجلة . عندئذ أوقف الدكتور التيار . فتحولت القطة بغتة من حال الى حال . ذهب شرها ، وهدات ثائرتها ، وسكنت ، وأخذت تنظر للفار غيرَ مُلقيةٍ اليه بالا .

وكرر الدكتور واعوانه هذه التجارب وتكررت النتائج الواحدة .



انباء الطب والعلم والاختراع

صمام قلب من اللدين

● القلب يتألف من خزانات يَضُخ فيها الدم ، وبين الخزانات صمامات تأذن للدم أن يسير في اتجاه واحد ، فاذا أراد أن يرتد انغلق الصمام فمنع الدم من أن يرتد . ومن أمراض القلب الكثيرة ما يتصل بالصمامات ، اذ تفسد او تتكلس ، أو تثخن ثخانة تفسد عملها .

وقد أجريت منذ قريب جراحة لامرأة ، تكلس صمام قلبها « الترالى » ، وأصابها من ذلك هبوط شديد في القلب ، لأن هذا الصمام عجز عن حبس الدم عن الرجوع عن طريقه عندما ينقبض القلب. ولما أجريت العملية وجد هذا الصمام قد ثخن ، فكان به ندوب . وكان التدبير أن يضعوا في القلب ، بدل الصمام الطبيعي ، صماما اصطناعيا من اللدين المعروف باسم « بولى يوريثان » . ونجحت العملية . وقامت منها السيدة بعافية . وتعتبر انها العملية الأولى من نوعها .

بقى أن يعرف الجراحون الى كم من السنين تدوم هذه العافية . ان القلب يعمل ليل نهار ، لا يتوقف أبدا . والصمام ينفتح وينغلق ما عمل القلب. وهو ينفتح وينغلق ٤٠ مليون مرة في العام. فهل يصمد هذا الصمام اللديني لكل هذا .

ان السيدة المذكورة كانت حالتها حالة ميئوس منها . فهي كسبت على كل حال، ولم تخسر شيئا.

جرائم الكبراء

● في كتاب جديد للاستاذ الامريكي لندن Lendun عنوانه « القدرة والاخلاق والجريمة » يقول الاستاذ ، من بعد دراسة الجرائم التى اقترفها ملوك أوروبا ورجال برلماناتها وكبار موظفيها ، ان معدل اقتراف الجرائم في هذه القطاعات يزيد ما بين ١٥ الى ٥٠ في المائة على معدل اقتراف الشعوب لها ، وان هذه الجرائم تتصل أكثر بجرائم ضد الاشخاص منها ضد العقارات والأموال .

وعند الاستاذ أن جرائم النصب والاختلاس بين رجال الاعمال في الولايات المتحدة وبين كبار رجال الحكومة هناك هي أكثر من أمثالها في أوروبا .

وذكر الاستاذ ثلاثة أشياء ، في مجتمعاتنا هذه الحديثة ، ترَقِّى بالرجال الى اماكن في المجتمع عالية :

١ ـ السيكوباثية : وهى حالة عقلية لا تبلغ الجنون ، يصاب فيها الرجل فيما يصاب بالغرور. وبانطفاء العاطفة ، وبالهدوء والصمت . وامام صمته يخال الناس انه ذو عمق ودراية واسعة .

٢ ـ حب الاعتداء والتسلط والظهور بالقوة ، وهو بهذه المظاهر يسوق أمامه الضعفاء . وهم لو صمدوا له لانفضح أمره .

٣ ـ الذكاء المفرط الذى يصحبه انهيار في الاخلاق ، وهو يتخذ من السخرية غطاء .

ونحن كم سيكون عندنا منهــا ؟!

● يقول رئيس لجنة بحوث الذرة لاوروبا «يوراتوم» Euratom ـ والذى يقول به تُصغى له الآذان ـ انه لن يأتى عــام ١٩٨٠ حتى يكون بأوروبا ٢٥٠ مركزا نوويا ، تبحث فيه الذرة وينتفع مما تكشف عنه بحوثها .

ليت شعرى وكم يكون من مثلها عند ذاك في الوطن العربي !



الخوف من المدرسة

● بدا العلماء النفسانيون يدركون شيئا اسمه الخوف من المدرسة يظهر فى الاطفال فيما بين السادسة والعاشرة . يُرسَل الطفل الى المدرسة فيتمسك بالبيت . وتاخذه امه الى المدرسة فيتمسك بها ويرتجف اذا جاءت المدرّسة لتاخذه من امه . وكثير من هؤلاء العلماء يرى ان هذا الخوف قد ينشا فى الطفل بسبب احساسه بانه ، بالخروج الى المدرسة ، قد خرج عن الامان الذى يعطيه اياه البيت ، والام خاصة . والغريب فى هذا ان الصبى اذا رضى اهله بالبقاء فى البيت ، يحاذر ان يعلم احد" بتخلفه فى البيت . ويرى هؤلاء الاطباء النفسانيون أن لا تتراخى الام فى هذا الامر عندما يجىء ، فلا تقول او تعمل شيئا يستنتج منه الطفل ان الذهاب الى المدرسة شىء يجوز فيه اختيار ، فهو لا بد منه . وهم يحذرون الاب من التدخل مشايعة للام او للطفل . فاذا استعصى هذا وجب حل المشكل بتعاون مدرّسة المدرسة . فاذا لم ينفع هذا وجب أن يتدخل الطبيب النفسانى . وهذه ضرورة بعيدة الوقوع . المهم ان الصبى ، اذا اعتراه « خوف المدرسة» وجب علاج موقفه هذا برفق وحزم ، خشية أن تبقى فى نفسه من المدرسة عقدة تظل معه طول حياته ، يكون منها فى المستقبل ، حتى كراهة الجامعة ، صدى لتلك الكراهة الاولى التى صدمته وهو صغير .

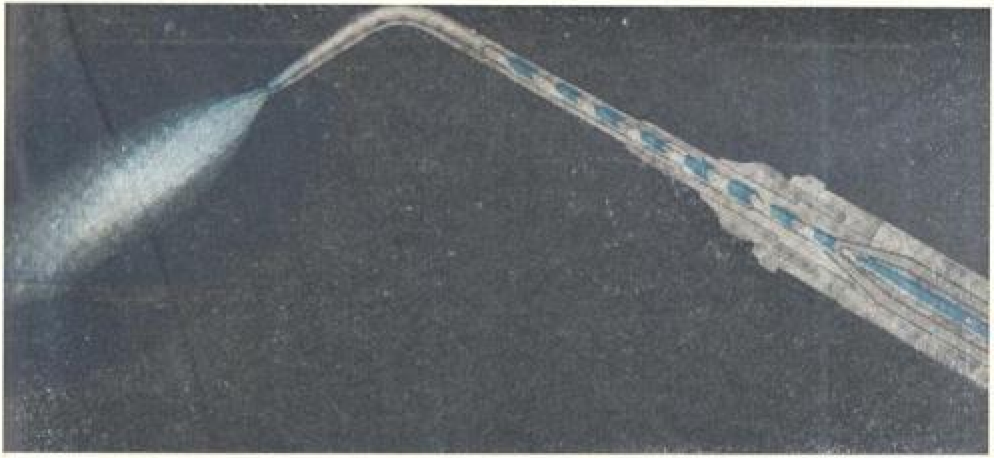
كَبْل" تلفونى عبر المحيط الهادى

● **هذا** ما كادت أن تتفق على مده كل من بريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندة ، وذلك فى اجتماع عقد بمدينة سدنى ، باستراليا منذ شهرين فان تم هذا الاتفاق ، ونفذ المشروع ، فسوف يتم فى عام ١٩٦٦ . ويفتتح عند ذاك . ويكون الاحتفال به احتفالين ، ذلك انه فى هذا العام يكون قد مرت مائة عام على الاحتفال بمد اول كَبْل تلفونى ناجح عبر المحيط الاطلسى .

وبمد الكبل عبر المحيط الهادى ، من بعد مده عبر المحيط الاطلسى ، تكون الارض قد التف حولها حبل كامل ، يستخدم فى التلفون ، والتلغراف ، ونقل الصور بشتى انواعها .

اجسام تأكل الكثير ، لتحرق الكثير

● علماء ثلاثة ، فى ظلام المناطق القطبية ، يتحسون الطريق ، ليكشفوا عن طريق تساق اليه طائرتهم قبل أن تتهيا للطيران . وهم اطباء كان بحثهم فى كيف تقوم اعضاء الجسم بوظائفها فى درجات من الحرارة تنخفض عن الصفر كثيرا . ومما وجدوا أن الجسم يدخله من الشحم ٢٠٠ جرام او تزيد ، فيمتص الجسم هذا المقدار كله . وان الرجل يركب عربة الثلوج ، تجره بها الكلاب انزلاقا ، وفى أثناء ذلك يخرج جسمه من الحرارة ما بين ٥٠٠٠ و ٥٠٠٠ سعر فى اليوم . وهذا مقدار من الطاقة كبير . ومعنى هذا أن الجسم فى هذه الاجواء الباردة الشديدة البرودة ، يأكل الكثير ليحرق الكثير . ويفعل هذا من ذات نفسه ، وبحكم البيئة الجديدة التى هو فيها .



هذا هو البورى ، أو المشعل الاكسجينى الاستلينى . وترى الاكسجين فى داخله يخرج من انبوبته فى الوسط ، ومن حوله انبوبة الاستلين يخرج منها الاستلين متحوطا للاكسجين . والشعلة فى نهاية المشعل تصهر اطراف الفولاذ فتلحم طرفا بطرف .

انباء الطب والعلم والاختراع

الاجرام يستعين باحدث المخترعات

● مصباح بنسن ، فى معامل الكيمياء بالمدارس، هو المصباح الاول والموقد الاول فى التفاعلات الكيماوية . واذا اراد ارباب المعامل شعلة اشد استخدموا البورى ، وهو انبوبة من داخل انبوبة، يندفع فى الانبوبة الأوسع غاز الاستصباح ،ويندفع فى الانبوبة التى بداخلها الهواء مضغوطا بفعل منفخة خارج البورى . ويوقد الغازان عند مخرج الانبوبتين فتكون شعلة زرقاء تبلغ من درجات الحرارة المئات .

واذا استبدل بغاز الاستصباح فى البورى غاز الاستلين (وتوقد به مصابيح العجلات احيانا) ، واستبدل بالهواء الاكسجين ، خرجت الشعلة شديدة الحرارة بحيث تصهر الحديد والفولاذ .

وقد اخرجت شركة انجليزية بوريا جديدا من هذا الصنف ، هو غاية فى حسن الصنع ،وحسن الاداء وسرعته .

ولم يكد هذا الجهاز يخرج الى السوق ،فيمضى على ظهوره غير اسبوعين ، حتى وقعت جناية : لص فتح الخزانة الحديدية بمكتب من مكاتب البريد ، بنفس هذا البورى الجديد . وجناية اخرى : لصوص حاولوا بهذا الجهاز فتح خزانة شركة جواهر ، ولكن افتضح امرهم قبل أن يتمكنوا من غايتهم .

وارتاع الناس لهذا البورى . انه يسّر الجناية على الجناة . ان الجناة على ما يظهر ساهرون يتربصون بالعلم ماذا يخرج مما يفيدهم ، فاذا وجدوا شيئا كانوا به اول منتفعين .

وعلت صيحات القوم تطلب من الحكومة تحريم بيع هذا الجهاز . ولكن هيهات . ان تهذيب اجهزة الصناعة واجب . وعلى أصحاب الخزائن زيادة الحراسة ، أو نصب الشباك للمجرمين . وللعلم فى هذا الباب حصيلة وافية .

ولا باس من أن نذكر أن الشعلة الاكسجينية الأستلين من أشد الشعلات حرارة فهى تبلغ نحو ٣٥٠٠ درجة مئوية ، أو ٦٣٠٠ درجة فهرنهيتية .

الف مليون وصية للبحوث الطبية

● أنها مليار من الفرنكات، أوصت بها مدام ((جان ابينات)) ، وهى ارملة احد أصحاب شركة ليوتى بفرنسا . وأوصت بها للبحوث الطبية الفرنسية . وتعد هذه الوصية من اكبر الهبات الفردية للابحاث العلمية .

العلم يكشف الجريمة

عندما يتحدث الزجاج

■ اذكر اولا كيف يتحدث الزجاج ؟!
أم اذكر اولا القصة التي تحدث فيها الزجاج ، فغيّر مجرى التحقيق ، حتى لقد اعترف القاتل بجريمته ؟

القصة اولا

واشخاصهازوج وزوجـــة ، وفتى عاشق .

اما الزوج فكان في نحو الستين . واما الزوجة فكانت تصغره بنحو ربع قرن . وكان الزوج حادّ المزاج سريع الغضب . وكان اذا شرب الخمر زاد مزاجه حدّة ، واصبح لا يُشفيه الا العراك يأتيه .

ومَرِضَ . وكان لا بد من دخوله دارا للتمريض .

وفي غيبته التقت زوجته بفتى ،كان مهندسا قائما ببناء منزل مجاور . ورآته مرة ، ثم مرات ، ثم كل يوم . ولما حان وقت خروج الزوج من دار التمريض ، راى العاشقُ والمعشوقة انيخبرا الزوج بما كان بينهما ، وان يطلبا منه الطلاق، حتى يتزوجا . وكان هناك سبب قاهر : ان الزوجة كانت حاملا . .

وفي نفس الليلة التي عاد فيها الزوج الى منزله من بيت التمريض ، دخـل عليه الفتى العاشق ، والتقى به فيمكتبه. وفورا فاجأه بما طلب . فكان لهــذه المفاجاة اثر سيىء في الرجل الزوج .

واشتبك الرجلان في عراك . وتقدم الرجل الزوج الى مكتبه واخرج منـه مسدسا ، ولكن الفتى عاجله فامسك بالمسدس . وفي العراك سقط الـزوج المسنُّ مضرّجا بدمائه .

وحدث هذا في لمحة .

عندئذ راى العاشقان ان خيروسيلة ان يبلغا الشرطة . ولكن اى تبليـــغ ؟ واتفقا على ما يلي :

كان الزوج والزوجة وحدهمافيالبيت. ودخل البيتَ لصٌ مسلّح . دخل من نافذة حجرة الصالون . كسر الزجاج، وهو بعد دخوله التقى بالزوج فوقعت بينهما تلك المعركة التي انتهت بموت الزوج .

دعوى ظاهرها صادق لا غبار عليه. لاسيما والسلاح المستخدم هو سـلاح الرجل المعتدى عليه .

ولكن . . .

ولكن رجال الشرطة ، ومن ورائهم رجال العلم ، كانوا بالمرصاد .

خلعوا النافذة بزجاجها . وجمعـوا كل قطعة من الزجاج كانت علىالارض.

وحملوا كل هذا الى المختبر ، مختبر كشف الجرائم .

وفى المختبر ردوا قطع الزجاج هذه الى اصلها حتى ركبوا لوح الزجاج كاملا .

واختبروا الزجاج ، كيف كسر . وخرجوا على ان الزجاج كسره كاسر من داخل الحجرة لا من خارجها (ستعلم كيف كان هذا بعد) .

وبذلك فشلت تلك القصة كلها ، قصة اللص الذى دخل الى الدار بكسر زجاج النافذة ، بالطبع من خارجها .

واتخذ التحقيق مجرى آخر .

وبالطبع اتضح ما كان بين الزوجة والفتى من حب ، فانكشف بذلك اقوى دافع على الجريمة .

وبالفحص وجدوا على بساط الحجرة زرارا انتزع بعنف من معطف ، وخرج معه بعض الخيط الذى به خيط الى قماش المعطف . ووجد عند العاشق الشاب معطف منزوع منه زرار . وقارنوهما ، فكان هذا من ذاك .

وبالمكنسة الكهربائية امتصوا من بساط الحجرة اشياء مما كانت عليه . وكان من هذه الاشياء زجاج رفيع ، خيل اليهم انه من زجاج مصباح كهربائى مما يستخدمه الناس فى ايديهم وهم سائرون فى ظلام بليل . وعثر رجال الشرطة عند الشاب على مشعل كهذا مكسور ضائع زجاجه . والزجاج واحد .

واشياء اخرى اشارت الى المجرم اشارة غير خافية .

ولما وجد القاتل أن لا مفر ، اعترف بكل شىء .

واتهم العاشقان بتهمة القتل العمد .

ولكن عندما سمعت القضية ، طلب المحامون فصل جرم الرجل ، ان كان جرما ، عن جرم المراة ، لانهما شيئان مختلفان . وقضت المحكمة بذلك .

واختار المهندس المتهم محاميا قديرا ، كان فى استطاعته ان يقنع المحكمة بان القتل لم يكن عمدا ، وانما كان مفاجاة . واعانه على ذلك ان السلاح المستخدم كان سلاح المقتول ، وانه هو الذى هم به ، ليقتل افتراضا .

وكان من جراء ذلك ان حكم على الفتى باثنى عشر عاما سجنا .

اما المراة ، فاذ لم تشترك فى الجريمة ، ولم تدبرها ، فقد حكم عليها بمدة سجن بسيطة كانت قد قضتها فعلا ، فأفرج عنها . ولعله مال بالقضاء ، فى هذا ، ما فى بطن المراة من ولد ، يوشك ان يخرج الى الوجود ، ليجد انه حصيلة جريمة لم تجنها يداه ، وانه لأب لم يستطع ان يحضر ولادته .

كيف تكلم الزجاج

اما كلام الزجاج فامره يسير .

انك لو وقفت خارج منزل ، وضغطت على زجاج نافذة ، او رميت النافذة بشىء ، فاول شىء يحدث فيها ، انبعاج الزجاج الى الداخل . ثم هو ينشرخ حيث الضغط اشد . وهو يبدا فى الانشراخ من حفافى الزجاج الى حيث كانت الضربة . فهذه هى **الشروخ الأولية** (مثل ج ا ، ب ا بالشكل المرفق) .

ولكن هناك **شروخ ثانوية** ، تربط

هذه الشروخ الأولية ، بالعرض (مثل ب ج بالشكل المرفق الأول ، بأعلى الصفحة) .

وتنظر فى حروف هذه القطــع المشروخة من الزجاج ، حيث انفصلت مادة الزجاج بعضها عن بعض ، فتجد فيهــا خطوطا امواجــا . وهى منحنية (الشكل الثانى ، بأسفل الصفحة) .

وهى فى الشروخ الاولية يتجه انحناؤها او بلفظ آخر تتجه الخطوط الموجية التى فيها بظهرها الى الناحية التى اندق منها الزجاج ، بيد أو حجر او غير ذلك .

وهى فى الشروخ الثانوية يكون انحناؤها ضد هذا الاتجاه . ان الخطوط الموجية التى ترى فى حروف الكِسَر الزجاجية ، حيث انفصلت مادة الزجاج ، بين كسرة

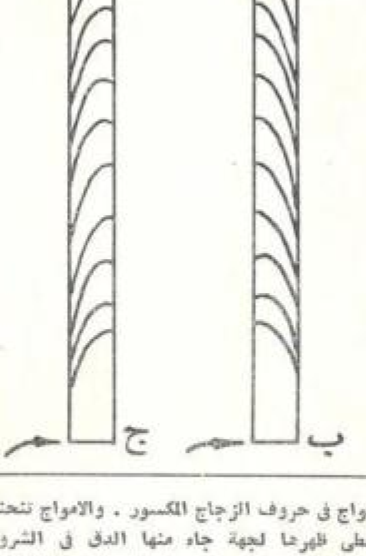


لوح الزجاج : الشروخ الأولية تلتقى فى نقطــه فيها دُق الزجاج ، مثل ب أ ، ج أ . والشروخ الثانوية هى المستعرضة مثل ب ج .

وكسرة ، فى الشروخ الثانوية ، هــذه الخطوط تعطى ظهورهــا للجهة التى لم يندق فيها الزجاج .

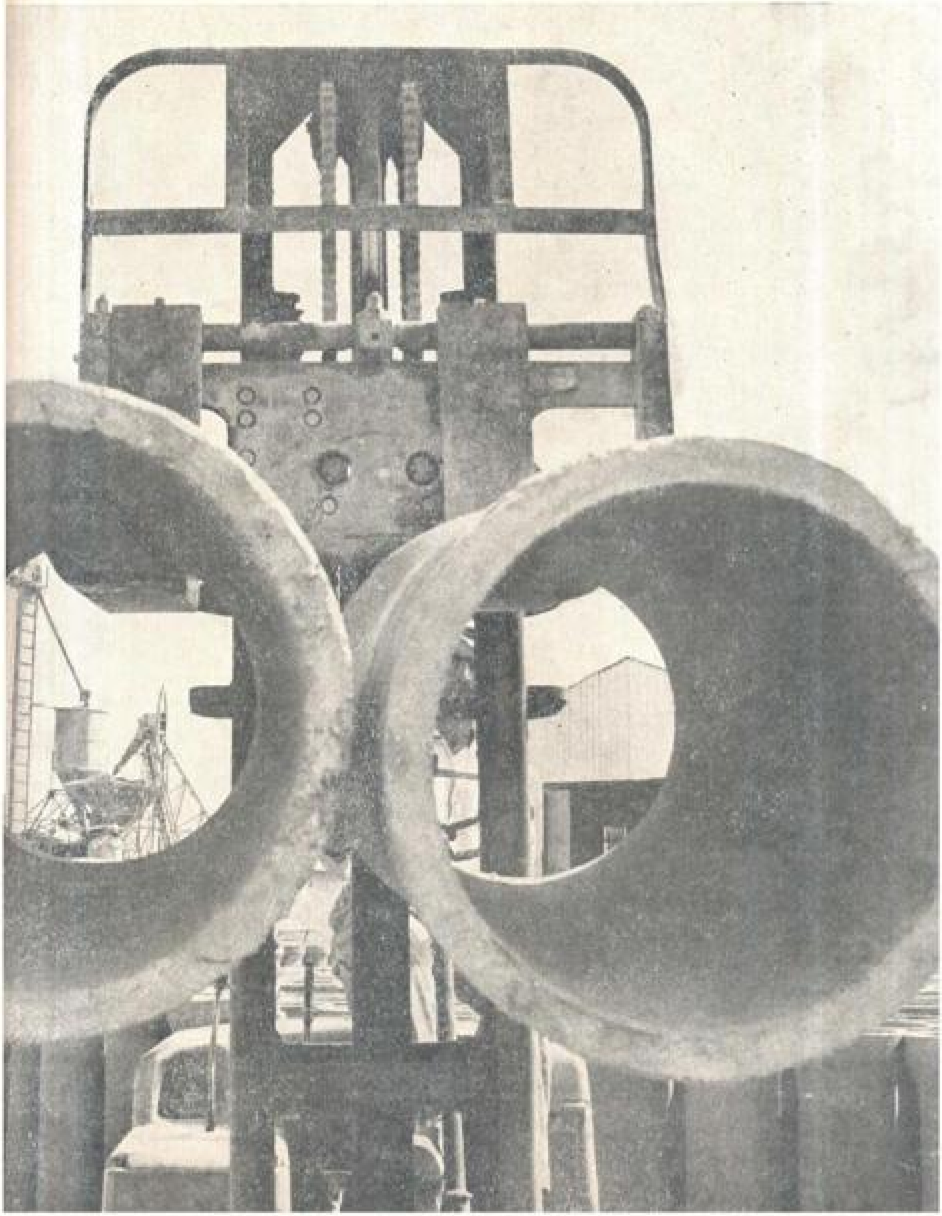
فهذه حقيقة ميكانيكية ، خرج بهــا النظــر العلمى ، وكذلك التجربــة فى المختبرات ، وواقع الأمر فى الجنايات .

وبالطبع قد يعلم بهذه الحقيقــة المجرمون فيستفيدون . وفى اوروبا ، حيث يزدهــر العلــم اشد ازدهــار ، نجد المجرم المحترف يقرأ العلم وينتفع به . ولكن العلم يتقدم ويفوت أهل الاجرام . فالأمر فى الجريمة وكشفها اذن صراع قائم دائم بين العلماء ، ومحترفى الاجرام . ولكن ، مهما صنع المجــرم ، فللذكــاء الانسانى ، والحيلة الانسانية ، حــد يقفان عنده ، ولا يستطيع مجرم ان يمتلك فيحسم كل الظروف ، أو أن يسد كل الخروق . ■■



امواج فى حروف الزجاج المكسور . والامواج تنحنى تعطى ظهرها لجهة جاء منها الدق فى الشروخ الاولية (أ ج) ، وعكس ذلك فى الشروخ الثانوية (ب ج) . والاسهم تشير الى اتجاه الدق .

حكومة الكويت تدعو الشعب للمساهمة في المشروعات الإنتاجية





مصنعان حكوميان كبيران

يشترك الشعب فيهما

بنسبة ٤٩٪ من رأس المال

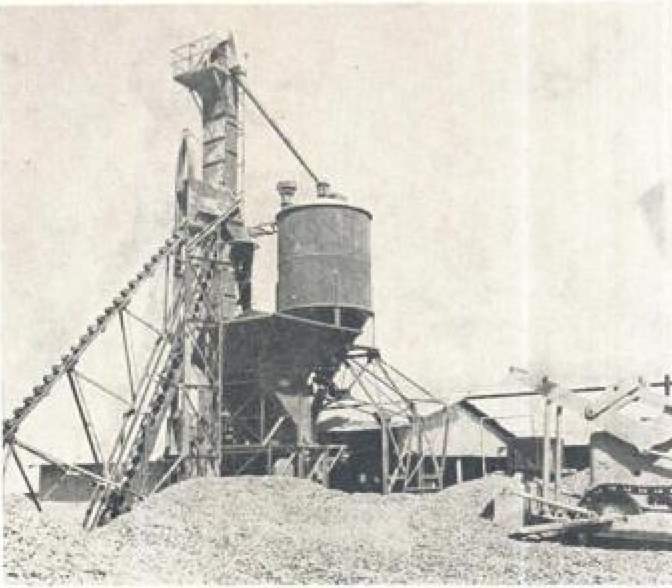
■ بدات حكومة الكويت سياسة جديدة جريئة ، أعلنها صاحب السعادة الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس المالية ، في بيانه الذى اذاع فيه رغبة الحكومة التى تمثل رغبة صاحب السمو المعظم ، والتى تهدف الى اشراك القطاع الاهلى مع القطاع الحكومى فى المشروعات الانتاجية التى تعود على المواطنين بالفائدة والربح وزيادة الدخل القومى والرفاهية الاقتصادية ، ايمانا باثر هذا الاشتراك فى التطوير والانماء الاقتصادى لمستقبل افضل .

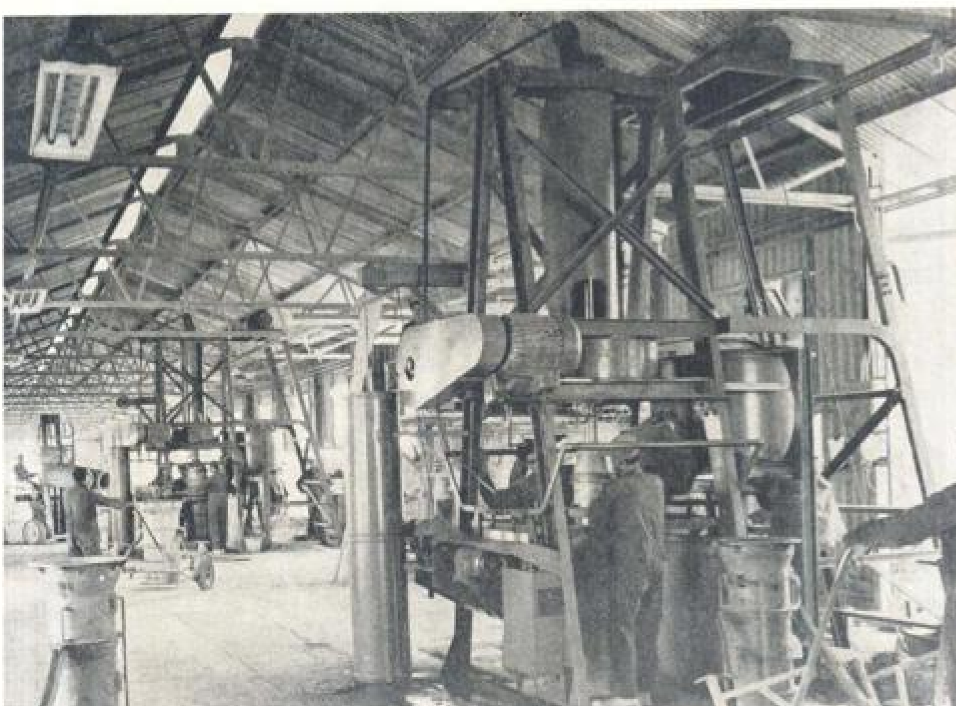
وقد بدات الحكومة تنفيذ هذه السياسة الحكيمة باعلان تاسيس « شركة المصانع الحكومية الاهلية » ، بقصد انشاء وشراء المصانع وتصريف منتجاتها فى الكويت وخارجها .. ثم قررت ان تبدأ الشركة الجديدة اعمالها بشراء مصنع الطابوق الرملى الجيرى (وقد نشرنا عنه استطلاعا بالالوان فى العدد الثامن عشر) ومصنع منتجات الاسمنت الحكومى ، ذلك المصنع الضخم الذى قفز انتاجه من ٣٠٠ الف قطعة طابوق (طوب) فى عام ١٩٥٦ ، الى خمسة ملايين قطعة فى عام ١٩٥٩ ، فضلا عن مئات الآلاف القطع من مختلف المنتجات الاسمنتية العديدة التى يرى القارىء لها شرحا وافيا مع الصور على الصفحات التالية :

الى اليمين : صورة رائعة لانبوبتين ضخمتين (قطر ٢٤ بوصة) فى طريقهما الى خارج مصنع منتجات الاسمنت الحكومى ، لتشتركا مع الالوف من مثيلاتها فى مد شبكة الانابيب ، التى بلغ طولها حتى اليوم ٤٠٠ الف متر ، بمختلف ارجاء الكويت .

تصوير « أوسكار »

(١) الى اليمين : بدءل الصلبوخ (الزلط) مع الرمل والأسمنت في صنع المنتجات الاسمنتية بنسب مختلفة . والى اليمين الآلة الاوماتيكية التي ترفع الزلط والرمل من على الأرض بأحزمة ناقلة لتضعها في خزانات خاصة تنفتح بعد امتلائها ، ليهبط ما بداخلها على ميزان خاص يزن كل نوع حسب النسبة المطلوبة .. وفي المصنع أربع آلات رافعة من هذا النوع ..







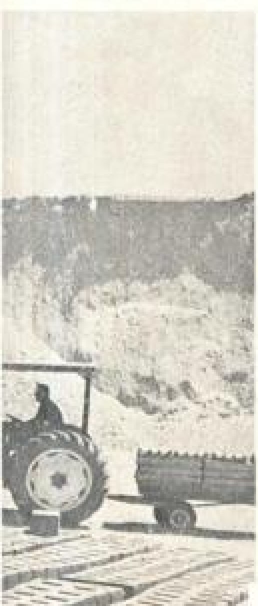
(٢) الى اسفل : بعد انتهاء عملية الخلط تنقل « الخلطة » الى مكنة الكبس الكهربائية ، بينما يكون قالب الانبوب الحديدي معدا لاستقبالها عند نزولها ، ثم يبدأ راس المكبس في ضغط المواد بحركة لولبية لياخذ الانبوب الشكل المطلوب ، وينقل القالب الحديدي وبداخله الانبوب الاسمنتي الى الساحة .



(٣) .. وبعدها تبدأ عملية فك القالب الحديدي من حول الانبوب الاسمنتي ، وهذه العملية تحتاج الى دقة ومهارة فاقل هفوة تجعل من الانبوب ترابا متناثرا على الارض .. وبعد الفك يرجع القالب الحديدي الى المكبس ثانية ويظل الانبوب الاسمنتي في الساحة لمدة يومين كاملين يرش خلالهما بالماء عدة مرات .. وينتج المصنع انابيب مختلفة الاحجام تبدأ من ٤ الى ٢٤ بوصة ..

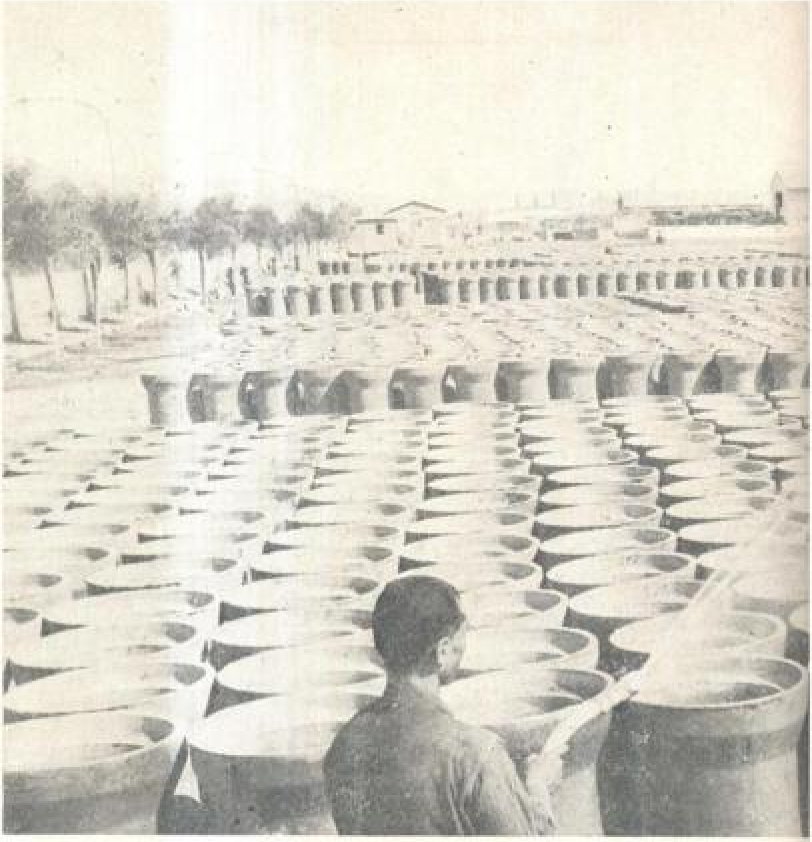


(٤) .. **وبعد يومين** تنقل الانابيب الى الساحة الفضاء على سيارات رافعة خاصة ، وتظل في الساحة لمدة ثلاثة عشر يوما ترش خلالها بكميات كبيرة من الماء لتصبح بعدها معدة للتصدير . وعملية التجفيف هذه تعتبر أهم عامل في جودة المنتجات الاسمنتية بعد صنعها . ويتم التجفيف على مراحل طويلة ، لانه اذا جفت المنتجات بسرعة أصيبت بالتشقق والتفتت . وتخضع عملية التجفيف للعوامل الجوية مثل الرياح والشمس والرطوبة .. ومما يذكر أن المصنع يستهلك ٨٠ ألف جالون ماء في اليوم لخلط المواد ، ورش المنتجات ..



←

الى اليسار : يدخل الرمل النقي بنسبة كبيرة في صناعة المنتجات الاسمنتية . وقد توفر للمصنع احتياطي كبير يقدر بنحو ١٢٠ ألف متر مكعب من هذا النوع من الرمال ، أخذه من الحفريات التي تمت **في ميناء الكويت الجديد . ويستهلك المصنع منها ، في الوقت** الحاضر ، ٢٠٠ متر مكعب يوميا .. وظهرت بجوار التلال الرملية كميات من الطابوق الذي تم صنعه ، وقد فرشت على الأرض لتجفيفها بطريقة تجعلها تستوعب اكبر كمية من أشعة الشمس والماء ..

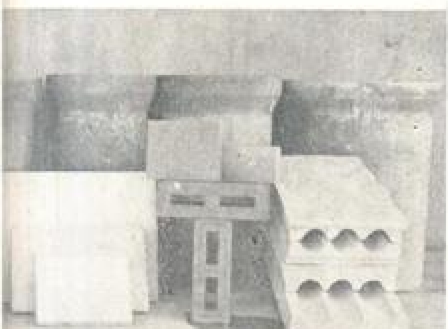






يطلق على هذا البلاط اسم «البلاط ذي الثلاثة الخطوط» ويستعمل لحفظ شبكة الخطوط التلفونية والكهربائية

مجموعة من حجر يسمى «البلك» أو «الجبنة» ، ويستعمل لتقوية أطراف أرصفة الشوارع .. ويبلغ طول كل حجر ٦٠ سم ، وينتج منها المصنع ٤٠٠ الف قطعة سنويا ..



أنابيب مختلفة الأحجام .. وطابوق وبلاط مختلف





تحت الارض . وقد وصل انتاج المصنع من هذا النوع في العام الماضي الى ما يزيد من ٣٠٠ ألف قطعة ..

العملية النهائية : العمال يقومون بتسليم مجموعة من الحجر الاسمنتي الأصم بعد انتهاء فترة تجفيفه التي استغرقت ٢٨ يوما وفي بعض الأحيان يجف الحجر في ٢٠ يوما فقط .





القياسات .. من انتاج مصنع منتجات الأسمنت .



أرسين لوبين ..
شخصيتان فذتان أوحى بهما

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

■ تزخر الآداب الغربية ، بالوان من القصص البوليسى ، الذى تدور بطولاته المثيرة حول رجال ذوى اهواء جامحة ، أوتوا من الجرأة وسعة الحيلة ما جعل سيرهم مثار متعة القراء واعجابهم .

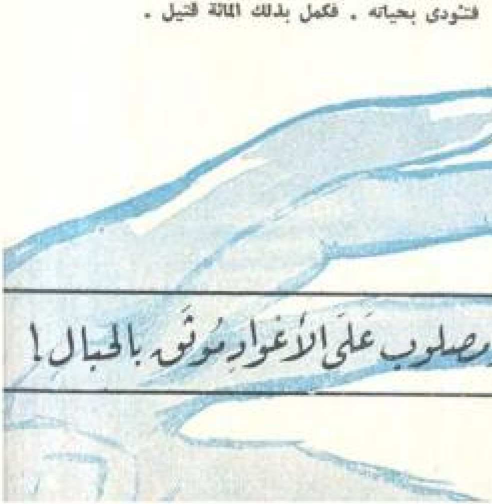
وبرغم ان تلك البطولات لا تقوم على غير التفنن فى اساليب التلصص والاحتيال ، الا ان مؤلفيها قد برعوا فى ان ينفثوا فيها نفثات النخوة والاقدام ، ضاربين بذلك على وتر خفى خطير ، تحنو عليه نزعات البشر .

والواقع ان ذلك النوع من القصص الذى يتقبل اصحاب دور النشر على تعريبه بهمة كبرى ، ارضاء للهفة القراء ، وشغفهم بكل خلاب مثير ، لا يسد فراغا فى الأدب العربى . لقد حفلت مسامرات آبائنا بسير مماثلة ، الا أنها كانت أكثر طلاوة ، وأصدق تعبيرا عن البيئات الاجتماعية ، والظروف التاريخية التى انبثقت فيها .

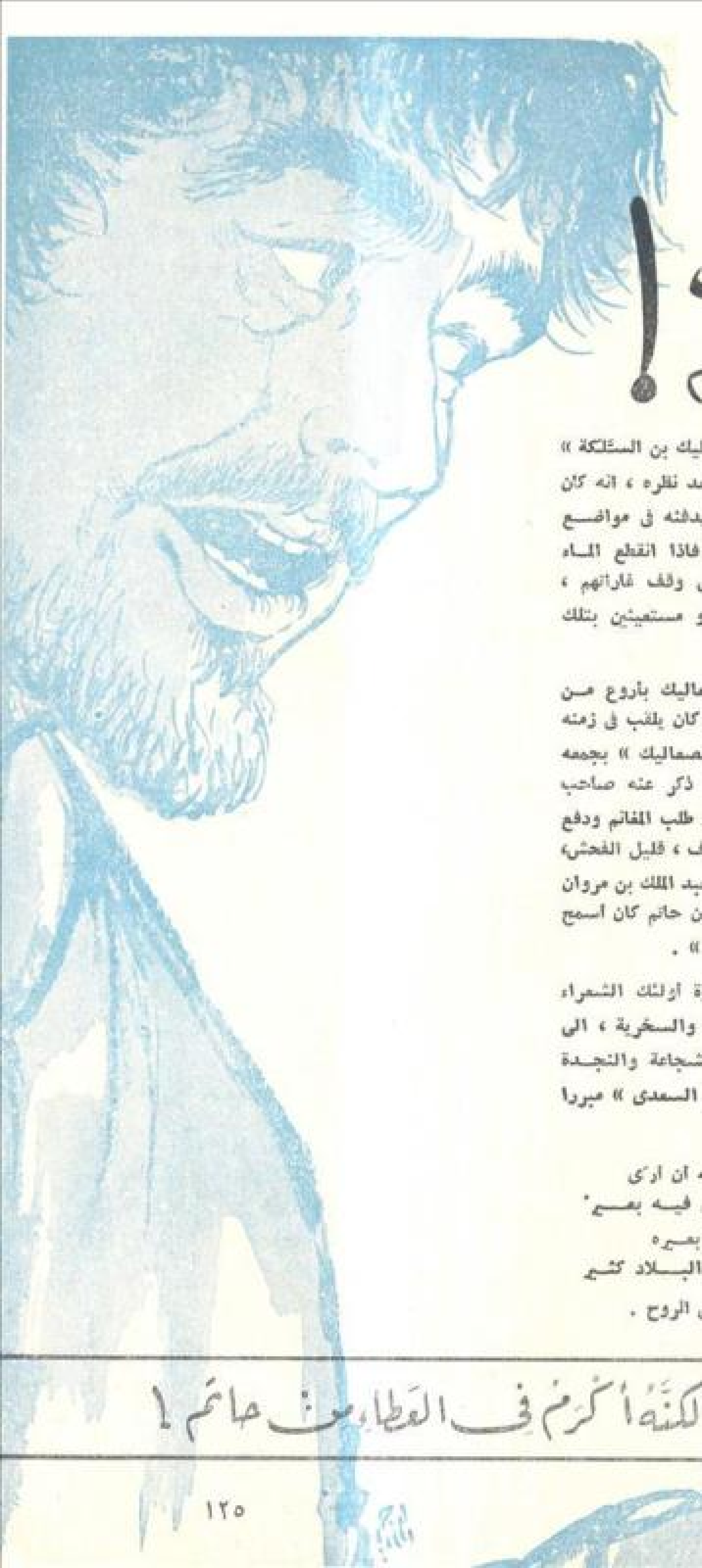
الصعاليك

ففى الجاهلية كانت مسامرات العرب تدور حول أخبار الصعاليك . أولئك الفرسان الشعراء الذين كانوا يتصدون للقوافل ، فيسطون على احمالها ، ويقاتلون مثلما يعشقون بحمية وشراهة . لا موطن لهم غير ظهور جيادهم الهوج ، يضربون آباطها فى كل صوب ، وهم يتغنون بارق الشعر وأجزله ، وقد ضاقت بمطامحهم الصحراء على سعتها .

ومن أشهر أولئك الصعاليك « الشنفرى » الذى قيل انه كان عداء لا تلحقه الخيل . ومن طريف ما جاء فى سيرته انه حلف ليقتلن مائة رجل من « بنى سلامان » فقتل منهم تسعة وتسعين فقط . ثم احتالوا عليه حتى قتله « أسيد بن جابر » . ومر رجل منهم بجثته وقد نفرت ، فركلها بقدمه ساخرا ، فاذا بشظية من جمجمته تنفذ فيها فتودى بحياته . فكمل بذلك المائة قتيل .



• لِصٌّ يَسرِقُ ويَحتالُ .. وهو مصلوب على الأعوادِ مُوثَق بالحبال !



ا اللص الشريف !

دبنا الشعبيُ القديم

ومن اولئك الصعاليك « السليك بن السلكة » التميمي الذى بلغ من دهائه وبعد نظره ، انه كان يعبيء الماء فى بيض النعام ، ويدفنه فى مواضع يعرفها من جوف الصحراء . فاذا انقطع الماء فى الصيف واضطر زملاؤه الى وقف غاراتهم ، خرج هو وعصبته بخيلهم للغزو مستعينين بتلك الآبار المصطنعة .

ولم يتفن رواة سِيَر الصعاليك بأروع من سيرة « عروة بن الورد » الذى كان يلقب فى زمنه « بمانع الضيم » و « عروة الصعاليك » بجمعه اياهم وقيامه بامرهم . وقد ذكر عنه صاحب الاغانى انه قضى حياته كلها « فى طلب المغانم ودفع المظالم » ، وانه كان « غض الطرف ، قليل الفحش، كثير العطاء » ، وبلغ من اعجاب عبد الملك بن مروان بسيرته انه قال عنه « من زعم ان حاتم كان أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد » .

ويتمثل ما اشتهرت به سيرة أولئك الشعراء الصعاليك ، من روح الدعابة والسخرية ، الى جانب ما اشتهروا به من الشجاعة والنجدة والجود ، فيما قاله « الاحيمر السعدى » مبررا سرقته بعيرا :

وانـى لاستحيي من الله ان ارى
أجرّرُ حبلا ليس فيه بعيرُ
وان أسأل الجبس اللئيم بعيره
وبُعْـران ربّى فى البلاد كثير

والجبس الجبان اللئيم الثقيل الروح .

• قاطع طريق .. لكنه أكرم فى العطاء من حاتم !

لصوص البادية

ولما جاء الاسلام ، واتجهت همم العرب نحو الفتح والجهاد ، بدأت تندثر حياة الصعلكة . الا انه ظلت هنالك قلة قليلة من المغامرين الأفاقين الذين طابت لهم تلك الحياة ، ومنهم الشاعر الاموى « يعلى الاحول » الذى جمع حوله عصبة من خلعاء الأزد ، كان يغير بهم على أحياء العرب ، فكان العامة يتسامرون بأخبارهم ، وينسجون أروع الاقاصيص .

وفى العصر العباسى ذاع ذكر «عمران بن شاهين» الذى ارتكب جرما فى بغداد عقابه القتل فخرج هاربا من القضاء ، حتى أدرك غيضة شجراء ، فلجأ اليها يقطع الطريق ، وانضم اليه كثير من طريدى العدالة ، فتناقل الناس أخبارهم المثيرة ، التى لم تلبث ان صاغها الخيال قصصا شيقة بها الكثير من احاديث المروءة والشهامة ، ترامى بعضها الى الخليفة « المقتدر بالله » فقرّب الرجل منه ، وعفا عنه ، وأنعم عليه بالنعم الوفيرة ، فخالط الأمراء وصاهرهم ، وعمّر زمنا طويلا .

وقد روى لنا « ابن بطوطة » فى رحلته سيرة مغامر آخر كان يدعى « جمال الملك » وكان يتزعم جماعة يضرب بهـا فى الصحراء المجاورة للخليج العربى،وكان يدفن فى ارجائها قِرَب المياه ،ليستعين بها على العطش فى أيام القيظ ، ولم يكن يستبيح مالا يزكى عنه صاحبه ، كما كان يؤوى الى ذماره الفقراء ويقيم المساجد والزوايا للمتعبدين وعندما مات اصبح ضريحه مزارا للناس .

الا انه ، وان كانت البادية قد شهدت بعد الاسلام مغامرين سلكوا مسلك الصعاليك ، فانه لم تنته الينا من سيرهم الا سطور قلائل . وترجع شحة أخبارهم الى انصراف الناس عنهـا الى الاستمتاع بنوادر المحتالين الدهاة ، الذين بدأت تتفتق عنهم ظروف المجتمع الوليد ، فى المـدن الحديثة .

مشاهير المحتالين

ادى الثراء العظيم الذى نعمت به بعض طبقات المجتمع فى الحواضر العربية الحديثة ، الى ظهور طوائف من الناس ، رأت أيسر السبل لاستخلاص ارزاقها الاعتداء على موائد أولئك الاثرياء وخزائنهم .

ومن أشهر تلك الطوائف طائفة « العيارين » التى ظهرت فى بغداد فى العصر العباسى وبلغ من استفحال امرها ان اشتركت فى فتنة الامين والمامون واستعان بها « المستعين بالله » واعترف بزعامة عريفها « بتونة » . وقد خلد المؤرخون وسمّار العرب أسماء كثير من هـؤلاء الزعماء ، أمثال الطقطقى ، وعلى الزيبق ، وابى الباز ، وابى دلف الذى قيل انه كان يتزعم ٢٠ الفا منهم . ونسج الرواة من سيرهم قصصا طلية .

وقد حفلت « الف ليلة وليلة » بعدد من نوادر المحتالين امثال زينب ودليلة وعلى الزيبق واحمد الدنف ، الذى يظن انه « ابو دلف » ذاته .

وقد أخطأ المستشرق الالمانى « فولدكه » عندما حسب أن قصة « على الزيبق » قد أخذت عن القصة المصرية القديمة « كنزرامبسينت » التى رواها « هيرودوت » وترجمها « ماسبيرو » عن اليونانية . فقد ورد ذكر على الزيبق فيما كتبه ابن الأثير فى تاريخه عن حوادث بغداد فى القرن الخامس الهجرى . فهو اذن شخصية حقيقية ، كما ان الزمن الذى أنجبه كان سخيا بامثال تلك الشخصية .

ومن الطوائف التى عرفت بالاحتيال ، وكثرت عنها نوادر العامة والخاصة ، طائفة «الساسانيين» الذين كانوا ينتسبون الى «ساسان بن اسفنديار» وهو ملك من ملوك الفرس،انتهى به الحال لمنسله الى جمع المال بالطرق الاحتيالية . ومن الاعيبهم الماكرة استوحى « الحريرى » مقامته المعروفة بالساسانية .

نوادر ابى الباز

ومن أطرف نوادر المحتالين فى ذلك العهد ، تلك التى كانت تدور حول « أبىالباز » اللص الداهية، ذلك لانه كان يتسم بروح فكهة لعوب .

وقد روى « المسعودى » جانبا كبيرا من دعاباته ونوادره ، فى كتابه « أخبار الزمان » الذى خسرت المكتبة العربية ــ للأسف ــ معظم أجزائه ، ومنها

ما تضمن اخبار ذلك اللص . فلم تبق لنا من سيرته سوى لمحات عابرة ضمنتها المسعودي كتابه الشهير « مروج الذهب » .

ومن أبدع ما قصه المسعودي من نوادره في ذلك الكتاب ، قصته مع الخليفة المتوكل الذى استعان به لكسب رهان بينه وبين طبيبه « جبريل بن بختيشوع » ، قيمته عشرة الاف دينار ، تعهد الطبيب بدفعها للخليفة اذا استطاع أن يبعث الى بيته من يسرق منه شيئا خلال ليال ثلاث، على ان يثبت ان ذلك الشيء ملك للطبيب ، ولا يمكن ان يكون ملكا لسواه .

وانصرف الطبيب الى بيته فحصنه ، حتى أصبح كقلعة من القلاع . وما كان من أبى الباز الا ان قصد ذلك البيت ومعه شموع ومخدرات، واستطاع ان يهبط على حراسه في هيئة ملائكية ، تكللها القدسية ، ويشع منها الجلال . ولم يلبث أن خدرهم جميعا ، ثم خدر سائر أهل الدار ، ومنهم الطبيب . وعاد في تلك الليلة الى قصر الخليفة ، ومعه صندوق كبير ، فتحه على مرأى منه ومن اضيافه . فاذا بهم يفاجؤون بشيء لا يستطيع الطبيب ان ينكر انه ملك له ، ولا يمكن ان يكون ملكا لسواه .. ففى داخل الصندوق شهد الجميع الطبيب نفسه .. وكان مستغرقا في سبات عميق .

نوادر المحتالين بالأندلس

ولم تخل مغامرات الاندلسيين ايضا من ذلك اللون من ألوان القصص الشعبي ، الذى يدور حول مغامرات اللصوص ، ونوادر المحتالين . فقد هيأت طبيعة الحياة بالاندلس بفوارقها الاجتماعية، وطوائفها المتصارعة ، وطبيعة أرضها ذات الاحراش الخضراء ، والطرق الملتوية ، والجبال الوعرة المرتقى ، لوجود طائفة من المغامرين العصاة ، الذين استطاعوا ان يجدوا في تلك العوامل منتجعا كبرى لهم . فتناقل الناس أخبارهم واعملوا فيها الخيال ، وصاغوا منها أعجب القصص . وبلغ من شوكة أولئك الافاقين ، أن استعان « المأمون » أحد ملوك الطوائف ، بواحد منهم كان يدعى ابن عكاشة في غزو قرطبة . فدبر لذلك الغزو حيلة لا تنفتق عنها غير أذهان المحتالين . ولم يلبث ان دخلها ليلا وقتل ملكها « العباد بن المعتمد » وبقى بها وأعوانه زمنا حتى أخرج منها بالسيف ، ودارت بعد ذلك معركة رهيبة لقى فيها مصرعه .

وقد خلد القصص الشعبي بالاندلس سيرة مغامر آخر كان يدعى « الباز الستجابى » وهو غير ابى الباز الذى سبق ذكره .

وكان الباز الستجابى لصا فاتكا استطاع أن يوقع الرعب في القلوب ، حتى أحدق به رجال الشرطة فأسروه ، وساقوه الى « المعتمد » الذى أمر به أن يصلب حيا ، وعلى مرأى من الناس ، في طريق عام ، ويترك على الاعواد حتى يموت ، فيطمئن الناس ، ويتعظوا بخاتمته .

ومر الناس أمامه بين مشفق وشامت .. بينما وقفت زوجته وبناته يبكينه ، وهو يشجعهن ويلقنهن آخر نصائحه . وكان — على قسوته — يطوى بين جوانحه قلبا رحيما ، يقطر محبة لأهل بيته .

وفى تلك الاثناء مر بهم تاجر يحمل سلعة على بغل اعتاد أن يتنقل به بين القرى . فطرات للص فكرة رائعة . استوقف التاجر ، ثم طلب منه أن يدنو منه . فلما اقترب . أخبره انه يخفى في مخبأ قريب ، أثمن أسلابه ، وانه لن يرشده اليه الا اذا وعده بأن يعطي أسرته نصيبا منه . فلما وعده التاجر خيرا ، أشار له الى بئر قريبة ، فقصدها ، وربط حبلا حول خصره وهبط به . فما كان من الباز الا أن صاح بزوجته : اسرعى واقطعى الحبل، وخذى البغل وحمله وعيشى وبناتك من ثمنه . وكان من حظهن ان خلا الطريق الا منهن في تلك اللحظة .

وعندما ساق الله للتاجر من يلبى استغاثته ، ويخرجه من البئر ، كانت السهول القريبة قد ابتلعت زوجة اللص وبناته ، ومعهن الغنيمة .

وترامت تلك القصة ليلتئذ الى المعتمد فضحك لها كثيرا ، وأمر باحضار الباز . فلما مثل بين يديه تلطف معه ، وسأله عن الحيلة التى لجأ اليها، وعن الواقع الذى حبب اليه حياة التلصص، فقال

له الباز : عفوا يامولاى .. انك لو علمت أية لذة تلك التي يحسها الانسان عندما يسلك مسلك اللصوص لوضعت تاجك عن رأسك والقيت معطفك الملكي هذا ، وما اخترت لنفسك الا هذه الحياة . فعجب المعتمد لجرأته واعجب بحسن تعبيره ، وعفا عنه ، وعينه رئيسا لشرطته ، فاستقام ، وابلى فى عمله الجديد بلاء حسنا .

مؤلفات فى أخبار اللصوص والمحتالين

وقد بلغ من ذيوع ذلك النوع من النوادر والقصص فى الأدب الشعبى العربى ، ان ظهرت مؤلفات عديدة ، اختصت بسردها ودراستها . ومن كتب الجاحظ التى افقدتنا اياها أحداث الزمن « كتاب اللصوص » الذى اشار اليه فى كتابه « الحيوان » وفيه تحدث عن حيلهم وأحابيلهم . ومن دهاة اللصوص الذين عاصروا الجاحظ « ابو معن الزنجي » و « عثمان الخياط » الذى خلف وصية مشهورة للصوص زمنه . كما خصص « الاصفهانى » فى كتابه « محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء » فصلا فى « التلصص وما جرى مجراه » .

وقد ترك « أبو دلف الخزرجي » كذلك قصيدة طويلة بين فيها طوائف اللصوص وأصحاب الحيل ورموزهم ، وأساليبهم فى الاحتيال .

هل ترك ذلك اللون من القصص أثرا فى الآداب الغربية

ذكر الدكتور « فيليب حتى » فى كتابه « تاريخ العرب » ان ما ورد فى مقامات الحريرى والهمذانى من نوادر التلصص والاحتيال ، كان مصدر وحى لذلك القصص الشعبى الطريف ، الذى عرف فى الأدبين الاسبانى والايطالى باسم « البيكارسك » Picaresque

وهذا الرأى قد يؤيد فكرة اخرى بان ادبنا الشعبى القديم يعد المنهل التاريخى الأول لملامح تلك الشخصية القصصية الفذة « اللص الشريف» أو « اللص الظريف » التى يتهافت على ادعاء ابتكارها مؤلفو القصص البوليسى الحديث . ومن أشهر تلك الشخصيات « أرسين لوبين » و « سنكر » و « رافلز » .

فلقد لقيت حياة الصعاليك وشعرهم عناية فائقة من المستشرقين ، أمثال « ريس » الذى ترجم حياة « الشنفرى » ولاميته المعروفة فى المجلة الالمانية الشرقية سنة ١٨٥٢ ، و « ردهوس » الذى درس حياته وترجم لاميته الى الانجليزية سنة ١٨٨١ كذلك كتب «ابور» عن سيرة الصعلوك الفاتك «تأبط شرا» وشعره فى المجلة الالمانية الشرقية سنة ١٨٥٦ . وطبع ديوان « عروة بن الورد »فى جوتنجن سنة ١٨٦٤ مع ترجمة المانية وشروح « لنولدكة » ، وكتب عنه « بوشر» بالفرنسية فى المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٦٧ ، وترجم ديوانه « رونى باس » ، وذلك الى جانب دراسات اخرى عديدة قام بها المستشرقون الأوروبيون فى هذا الميدان الخصيب .

وكذلك فقد نقلت ترجمة قصص الف ليلة وليلة الى اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية وغيرها نماذج حية من القصص البوليسى العربى. كما ترجم العلامة « دوزى » بشغف واعجاب بعض أخبار « ابن عكاشة » و « الباز الستجابى » فيما كتب عن زمن ملوك الطوائف بالاندلس . وعنى «هارتمان» و «تورنتج» و «تاشز» وغيرهم بدراسة سير العيارين ، كمرآة لاحد التطبيقات العملية ، لنظام الفتوة ، فى الأوساط الشعبية .

الا اننا وان كنا لا نملك الجزم بان هذا اللون من القصص البوليسى العربى ، قد أوحى وحده ابتكار تلك الشخصيات البوليسية الحديثة ، فاننا نستطيع أن نفخر ـ على الأقل ـ بأن أدبنا الشعبى القديم ، كان أسبق الآداب الى التفنن فى هذا اللون من ألوان السير الذى يعد منهلا سخيا ، ومرعى خصيبا لكثير من الدراسات الشيقة حول ما خلدته تلك السير من المدلولات الأدبية والاجتماعية للبيئات والأزمنة ، التى كانت مسرحا لها .

ابراهيم محمد الفحام

هكذا خرج "المارد"

من "القمقم"



المرأة العربية كانت نائمة والحرب العالمية الأولى أيقظتها!

بقلم : محمد جميل بيهم

■ روت لي اديبتنا الكبيرة « مي » ان قاسم امين أراد اهداء كتابه « تحرير المرأة » الى الخديو عباس فابى عليه الخديو ذلك ، مراعاة للرأى العام » . ذلك لان الرأى العام الاسلامى كان وقتئذ حريصا على أن تلزم المرأة خدرها ، وتحتفظ بحجابها ، وأن تبقى متمسكة بتقاليد بلادها وعاداتها .

حقا ان نضوج التمدن الحديث في عهدى اسماعيل باشا (١٨٣٠ – ١٨٩٥) والسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) ، وما رافق ذلك النضوج من نشاط الحركة النسائية في أوروبا وامريكا ، كانا قد حملا هذين العاهلين على مسايرة الزمن في الاصلاح ، وكان في عداد ذلك ادخال تعليم البنات في برامجهما الاصلاحية ، الا أن احدا منهما لم يفكر في تحرير النساء على نحو ما دعا اليه قاسم امين ، وسائر انصار المرأة .

أثر الأجانب في الشرق الادنى

غير ان انتشار المدارس الاجنبية في الشرق الادنى ، ونزول الأجانب في حواضره على نطاق واسع ، وما رافق ذلك من اقبال الطلاب والطالبات على هذه المدارس وفي اختلاط المواطنين بالجاليات الاجنبية ، كل ذلك كان له اثر بالغ في تطوير الاوساط الشرقية . وكان للمرأة المسلمة نصيب كبير من هذا التطور وحظ وافر من التقدم .. مجاراة للزمن رغم محاولات السلطان عبد الحميد وغيره في صدد ابقائها ضمن نطاق خدرها وعاداتها.

ولما وقع الانقلاب العثماني (١٩٠٨) ، واستبدت جمعية الاتحاد والترقي بالحكم في السلطنة العثمانية ، تحسن الموقف بالنسبة للمرأة . فالاتحاديون كانوا قبل أن قاموا بهذا الانقلاب يعيشون مشردين في أوروبا ، ومن جراء احتكاكهم باهلها كانوا قد أيقنوا أن الاصلاح في الشرق يجب ان يبدأ بتحرير المرأة .

تركيا تحاول تتريك العرب عن طريق المرأة

غير ان نفوذهم في هذه الناحية ظل في اول الأمر، محدودا ، حتى اذا نشبت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وتمتعوا بحرية التصرف المطلق ، خفوا الى تنفيذ سياستهم، وكان في عدادها تحرير المرأة ، ولا سيما في الاقطار العربية – العثمانية .

وكان لهم في هذا التحرير مأرب آخر يتصل بسياستهم الرامية الى تتريك العناصر الأخرى على اعتبار أن الام هي المربية الاولى .

وعندما نشبت هذه الحرب كان بعض الأجانب في بلاد الشام قد اقفلوا مدارسهم ، فوجد

الاتحاديون بذلك فرصة سانحة لتطبيق هـذا البرنامج . وسرعان ما أوفدوا الى سوريا السيدة خالدة أديب ، أديبتهم المشهورة ، وذلك بالاتفاق مع احد أركان جمعيتهم جمال باشا ، الذى كان قد عين فى العام الأول من الحرب قائدا عاما للجيش الرابع ، مطلق (الصلاحية) فى الشئون الحربية والادارية فى بلاد الشام .

وقد عهد الى هذه الأديبة بدراسة الأحوال فى سوريا . وبعد أن مكثت فيها مـدة عادت الى استامبول ، ثم لم تلبث الا قليلا حتى قفلت راجعة الى بلاد الشام ، مصحوبة بفريق مـن المعلمات التركيات وعلى رأسهن شقيقتها نيكار عثمان خانم، وهى أيضا من الأديبات التركيات المعروفات .

وكانت الحكومة قد صادرت الكليات والمدارس الاجنبية المقفلة ، فسلمتها الى هذه البعثة ، واغدقت عليها الأموال ، ومنحت خالـدة أديب وشقيقتها نفوذا كبيرا الى حد أنهما كانتا تستطيعان الحصول على اعفاء مـن تشاءان من الخـدمة العسكرية .

وكان من نصيب هذه البعثة فى بيروت احتلال كل من دير الناصرة، مقر مدرسة البنات الافرنسية، وقسم من كلية الآباء اليسوعيين المعروفة بالقديس يوسف ، فحولتاهما الى مدرستين للبنات .

وقـد اقبلت الأوساط الشعبية على هـذه المدارس ايما اقبال ، بيد أن العائلات الأخرى البيروتية ـ ولا سيما ـ الارستوقراطية ، قابلتها بالانكماش . ذلك لأن هذه الأسر كانت ، بالاضافة الى عروبة مبادئها ، قليلة العناية باللغة التركية ، وترى فى الأعمال التجارية المجدية غنى عن الوظائف الحكومية ، وذلك خلافا لسائر البلاد العربية ـ العثمانية .

وكانت هذه المدارس ، فى الواقع ، مصـدر نفع نفاق مرموق فى بلاد الشام ، وكانت فى نفس الوقت، مجدية للدولة من حيث أمانيها فى نشر اللغة التركية وفى تأليف القلوب حول الاتراك . كما أن بعثات المعلمات التى أوفدتهـا حكومتا دمشق وبيروت وغيرهما الى استامبول للتعلم فى مدارسها ادت للبلاد وللدولة مثل هذه الفوائد . بيد أن الناس كانوا على وجه عام يؤاخذون طالبات تلك المدارس التركية وخريجاتها على تصرفات واعمال كانت لا تتفق حينئذ مع تقاليد البلاد . وكان مردها للانتقال فجأة بدون استعداد من نطاق المحافظة الى مستوى حياة استامبول المتقدمة فى حريتها .

وكان الناس وقتئذ ينتقدون تلك المدارس بسبب الحرية الواسعة التى انتشرت فى رحابها ، ولاسيما من حيث اقامة الحفلات المختلفة ، وما يرافق بعضها من الرقص والخلاعة .

والواقع أن نفوذ الاتحاديين فى حدود انطلاق المرأة لم يقتصر على هذه المدارس وطالباتها ، بل لم يلبث أن تعداها وشمل العائلات المحافظة فى بلاد الشام عامة ، وفى بيروت خاصة حيث انكمشت تلك الأسر عن مدارس الحكومة ، وانتقدت تصرفاتها . فالناس على دين ملوكهم . فاذا بنا نرى سـائر النساء يقلدن مديرات تلك المدارس فى الازيـاء والتبرج ، وفى تصفيف الشعر ، ويقلدنهن أيضا فى الملابس والأزُر . وراجت وقتئذ ربطات للرأس كان يطلق عليها نيكارة ، نسبة لنيكار خانم المشار اليهـا .

عزمى بك والى بيروت

ومن حسن الحظ ان هذا التطور الذى أصاب نساءنا خلال الحرب لم يقف عند حد الازيـاء والمظاهر بل تعداه الى الجوهر : الى نواح أخرى مفيدة . وهنا مجـال للتنويه بعزمى بك والى بيروت . وكانت ولاية بيروت تمتد مـن تخـوم اسكندرونة الى حدود متصرفية القدس . فقـد كان هذا الوالى مخلصا فى تحرير المرأة ، راغبا فى رفـع مستوى المسلمة الى مستوى غيرها مـن المواطنات. وكان الى حرصه على توثيق الصداقات بينه وبين أعيان البلاد ، لا يفتر يثير حماس هؤلاء لاشراك السيدات فى الأعمال الاجتماعية . وقـد اصاب نجاحا مرموقا حينما حملهم فى بيروت على انشاء ناد للفتاة المسلمة ، وكان أول ناد من نوعه، فاذا بفتياتنا اللواتى كن بالأمس على عزلة تامة عن الهيئة الاجتماعية ، اذا بهن يبرزن نشيطات الى الميدان فيعقدن الاجتماعات فى النادى ، ويحيين فيه الحفلات لسماع مشاهير الأدباء والعلماء . واذا بنشاطهن يتعدى النادى الى نطاق انشاء مدرسة مجانية للفقيرات ، وكانت عضوات النادى يتولين بأنفسهن ادارتها واعطاء الدروس فيها .

وأكثر من ذلك ، فان عزمي بك استطاع اقناع الاسر الكبرى من كل الطوائف بأن من واجب سيدات البلد المبادرة الى العمل لتخفيف حدة البؤس عن ضحايا الحرب . فاذا بنا نراهن ، على اختلاف طوائفهن ، يضمن اليـد باليـد ،

ويُخففن نشيطات الى مساعدة المحتاجين، ولاسيما عائلات المجندين ، فيُدرن المطاعم المجانية ، ويشرفن على دار الصنائع والمؤسسات الخيرية .

عزل جمال باشا وفشل الاتحاديين في بلاد الشام

وفي السنة الثالثة من الحرب عين القائد الالماني فالكنهاين قائدا للجيش الرابع في سوريا مكان جمال باشا ، وسرعان ما شعر هذا القائد بما يشعر به أهلها من تبذير البعثة الثقافية النسائية التركية، وانحرافها عن العادات المألوفة عند العرب . فامر فالكنهاين باغلاق مدارسها واعادة مديرات هذه المدارس ومعلماتها الى استامبول .

وكان معنى استبدال فالكنهاين بجمال باشا ، فشل سياسة الاتحاديين في بلاد الشام ، سواء أكان ذلك في الناحية العسكرية أم في الناحية الادارية : ذلك لأن جمال باشا كان قد أضاف الى فشله العسكري في الحملة على قناة السويس فشلا آخر اداريا بتنفيره عموم العرب من جراء اعدامه بعض أحرار البلاد ، وتجويعه لبنان .

وبذهاب جمال باشا من سوريا توقفت سياسة التتريك التي كان يحرص على تطبيقها بالاضافة الى سياسة الانتقام من القوميين العرب ، ولكن شيئا واحدا مما قام به الاتحاديون لم يتوقف ، وأعني به فتحهم الباب على مصراعيه أمام المرأة للتحرر من التقاليد الاجتماعية البالية التي كانت تحول بينها وبين ممارسة واجباتها الاجتماعية والانسانية ، وتنشيطهم الفتيات الى المزيد من الاقبال على طلب العلم .

واستمرت المرأة العربية تنطلق ، بعد انطلاقتها الاولى

حقا ان الاقبال على تعليم الفتيات كان قد برز قبل تلك الحرب على درجات متفاوتة في البلاد العربية ، ولكن من الانصاف الاعتراف بان المحاولات التي قام بها الاتحاديون ، خلال الحرب ، في صدد تحرير المرأة ، أضفت على هذا الاقبال كثيرا من النشاط ولا سيما عند المسلمين . وقد طفت على فتياتنا وفتنذ موجة عظيمة من حب المعرفة رافقتها نزعة تباه به حتى صرن اذا خرجن من بيوتهن يتأبطن الكتب المدرسية الكثيرة ، وهن ، على ثقلها، رافعات الرأس بها . وأكثر من ذلك فقد كن يجربن الظهور بها أمام الانظار . وبالاضافة الى ذلك رافق اقبال فتياتنا على طلب العلم تطور آخر في الافكار والتقاليد واعتماد كثير على النفس : فالفتاة المسلمة التي كان محظورا عليها مبارحة دارها وحيدة ، والتي لم تكن مسؤولة عن الاشتراك مع والديها في أداء الواجبات الاجتماعية انقلبت ، من بعدُ ، الى فتاة جريئة تشعر بوجودها ،وتشعر بالتالي بالتبعات الملقاة على عاتقها . فاذا بنا نراها تعمل لحاضرها ، وتعمل لمستقبلها ، وتزور رفيقاتها وتستقبل ، وتهنىء ، وتعزي،بالاضافة الى شهودها الحفلات ، واشتراكها في الجمعيات ، ولأول مرة في التاريخ الحديث رأينا خلال الحرب المذكورة فتاة مسلمة تشغل وظيفة في الحكومة . كانت موظفة في دائرة البريد لاستقبال الرسائل .وكانت محتفظة بحجابها ترفع البرقع وتلقيه على رأسها خلال ممارسة عملها . ولكنها كانت تعود الى ستر وجهها حينما تخرج الى الطريق العام . ولأول مرة في التاريخ الحديث أيضاصرنانشاهد بعض النساء، ولا سيما من اللواتي تجنّدَ رجالهن ، يعتمدن على أنفسهن في تأمين المعاش . وراح فريق منهن ابان المجاعة التي تفاقمت بلبنان ، يتحملن مشقات الأسفار ، وما كان أعظمها خلال الحرب ، قاصدات الى البلاد الداخلية لجلب كميات قليلة من الحبوب يتاجرن بها ويستعن بأرباحها الزهيدة على مقاتلة الموت .

انتهت الحرب العالمية ، ولم تنته المرأة مما بدأت فيه من تحرر

ثم انتهت الحرب العالمية الاولى ووضعت أوزارها، ولكن آثارها في الاوساط النسائية لم تنته . فاذا بالمرأة ، فتاة أم متزوجة ، تخرج من سجنها تباعا الى معترك الحياة معتمدة على نفسها شاعرة بشخصيتها ،تقبل على مشاركة المجتمع في الواجبات، فتؤلف الجمعيات وتنشىء النوادي، وتقيم المعارض، وتصدر المجلات ، وتدير المياتم ، وهي الى ذلك تطالب بحقوقها ، وتباشر الاعمال بنفسها للتخلص من سيادة الرجل . فكانت تلك الحرب دون غيرها نقطة الانطلاق للمرأة العربية في الشرق الأدنى ، وحجرا أساسيا لما شيدته لنفسها خلال نصف جيل من المكانة الاجتماعية على أساس المساواة بين الجنسين .

محمد جميل بيهم — بيروت

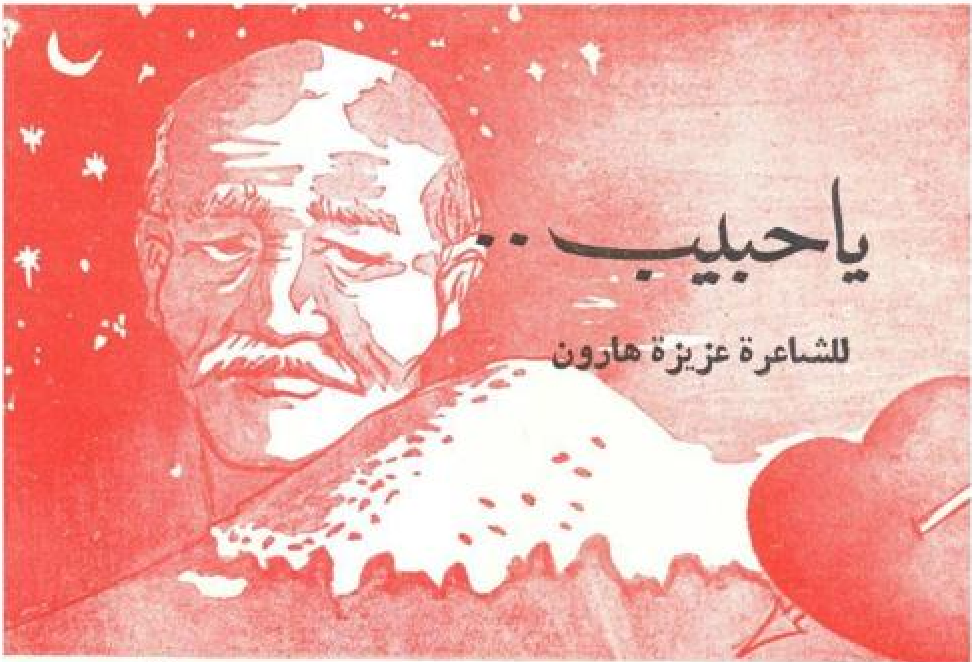


غدًا

غدا يتولّى شبابُكَ عنكَ ويخبُو ضياء المُحيَّا
وتنفضُ عنك عقودُ الغوانى وزُهْر الثريا
وتبقى لدىَّ
وسيماً فتيَّا
أرتل شعرى لديكَ غريرا نديَّا

***

وأصقل روحى حتى تشفَّ وتُعطيكَ ألوان حبي
وأغرس قلبي في راحتيكَ ليُزْهر قلبي
ويَغمُرُ رأسك ثلجُ الشتاء فأهواك شيخاً وطفلاً صغيرا
وتغدو الحبيبةُ أمّاً رَؤُوماً تهز السريرا
وتبقى لدىَّ
حبيباً خطيرا
وأحنو عليك أقبّل منك الجبينْ
وألثم مُنحنياتِ السنينْ



ياحبيب..

للشاعرة عزيزة هارون

أضمك ضمّي للفلّ والياسمين

وكلّي يقين

بأنك أنت الحبيب الأمين

***

وفي سهرات الشتاء الطويلة

أقصُ عليك أقاصيص حب جميلة

تمُور بسحر الشباب وزهو الرجولة

حبيبي ، هذا شبابك ملءُ العيون وملءُ القلوبِ

يرفُ بكل الدروب رفيفَ الطّيوب

له في خدود العذارى سنىً من لهيب

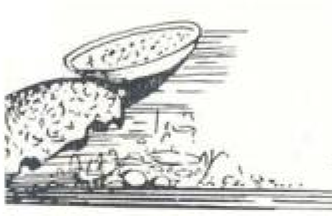
ولكن شيخوختك الناضرة

لإنسانة شاعرة

■■

عزيزة هارون ـ حلب

آمال كبيرة



قصة بقلم : انعام الجندى

■ حياني الاستاذ وأنا أقضم رغيفي المدهون بالزيت والزعتر . دعوته ليشاركني طعامي ، فأشار بذراعه تلك الاشارة المألوفة عند جميع طلابه ، والتي تعني الشكر ، ومضى عني سريعا . لعل طعاما دسما ينتظره في بيته الهادىء . على كل حال ، أنا لا أحقد عليه ولا أحسده على حياته الهانئة .. انه الوحيد ، بين أساتذتي ، الذي يفهمني . أفكر أحيانا أنه يعطف عليّ ، وأنا أكره العطف والشفقة ، وكل ما يدور في فلكهما من مشاعر سخيفة ، بيد أني لا يبدو لي منه أنه يعاملني على هذا الأساس . هو في نظري أعمق من أن يكون سخيفا . لا شك أنه يفهمني ! ولكن ما تعني هذه الكلمة ؟ .. يفهمني ؟ .. لماذا يحسن في عيني أن أدّعي أني معقد ، غير مفهوم ؟! أنا بسيط واضح ، لا غبار على فقري ! ادارة الكلية لا تتقاضى قرشا واحدا عن دراستي . وإن تكن تقتطع المبلغ الذي تدفعه عني وكالة الاغاثة ، والذي كثيرا ما أتمنى أن لا تفعل ، لأساعد به أهلي الفقراء . ثم أنا ، ويعرف جميع رفاقي ذلك ، لم أستبدل قميصي ، ولا سروالي ، ولا حذائي ، منذ أواخر السنة الماضية ، وبيّن أني لا أملك غيرها وأن عليّ أن أواجه بها جميع الأحوال الجوية ، صيفا أو شتاء ، ربيعا أو خريفا . المهم أني أحب هذا الاستاذ وأشعر أنه يحبني ويفهمني ، ولا أدري ان كان يعطف عليّ ! ...

قضمت قضمة أخرى .. لا أدري لمَ أفكر اليوم في كل شيء .. ولذلك أنسى طعامي الشهي ، رغم أني جائع ... أطلت الممرضة من شباك المستشفى المقابل ، وحدقت فيّ ... لا أعلم ان كانت جميلة ، فالمسافة بيننا بعيدة ، أنا على المقعد الخشبي الطويل ، في الساحة الصغيرة الخلفية الواطئة ، وهي في نافذة الدور الثالث ، على الجانب الآخر من الطريق .. غير أن صدرها يشده خشب النافذة ، فيبرز بشكل يثيرني .. ولا تحول عينيها عني .. كان من الممكن أن أحبها ، لو علمت على الأقل ، أنها يمكن أن تحبني ، أو أنني أشعر بالحاجة الى الحب .. أومأت اليها بالرغيف .. لعلها جائعة ، فضحكت ، واستدارت ، وتركت النافذة وحيدة ... فبدت فارغة كالفراغ المحيط بي ! ...

عدت أقضم رغيفي . تذكرت الجملة الأبدية التي اعتادت أمي أن تقولها لي كل صباح : هذا طعامك اليوم فلا تحاول أن تحتج .. ليس من عادتي أن أرفض طعامي الأبدي هذا ، حتى لتبت استمرئه ، وأحبه ، فهو على الأقل رفيق مخلص .. أظن أنها ما تزال تذكر المرة الوحيدة ـ منذ ثلاث سنين ـ التي قلت فيها : أمي أليس لدينا شيء آخر ! ومع أني أعرف أنه لم يكن لدينا شيء آخر ، وأننا نادرا ما نسلق البطاطا أو البيض ، الا أنني قلتها دون أن أعنيها ، فنالتني صفعة ، من السيدة والدتي ، ومن ذاك الوقت لم أعد اليها !..

قمت الى حنفية الماء ... غير أني رجعت عنها بعد أن بلغتها ، اذ لم أجد دافعا يدفعني لغسل يديّ .

وعلى الباب الخارجي ، وقفت كعادتي كل يوم ، أثناء فرصة الظهيرة ، ورحت أرقب الناس .. ولأقل مرور الفتيات ، بل النساء عامة . ان شهيتي لرؤية أقدامهن الصغيرة ، تتنهد على الرصيف ـ هكذا أحس تماما ـ لا تنقطع أبدا . وأنا أكتفي عادة بالمراقبة . لا أعرف متى تعلمت هذه المتعة ، وان كنت أظن أن رفيقي (سالما) كان السبب ! .. مرّت فتاة شبه عارية ، أو هكذا رأيتها . لا لوم عليها فالحرارة اليوم شديدة ، والظهر المكشوف ، والصدر شبه العاري ، والثوب المرفوع الى ما فوق الركبة ، قد تساعد على تحمل الحرارة . يخيل اليّ أني حدقت فيها طويلا ، منذ أقبلت من بعيد ، ولذلك ارتبكت حين اقتربت مني ، واهتزت اهتزازة فاضحة ! ارجعت قدمي قليلا ، ربما لأني

خفت أن تتعثر بهـــا ، وربما لأن حــذائى بيِّن الخروق . ويبدو ان هذه الحركة قد نبهتها اليه ، فلم ترَ مثلى غيره ، وتسمترت عيناها عليه ، ومضت بعيدا ، وطرفها الأحور عالق بـه . فانفتلت ، ودخلت الكلية ، لم أخرج منها الا بعد أن انتهت الدروس ، لأمضى الى خيمتنا فى مخيم العائدين ..

دخلت من باب المخيم ، كل شىء كما كان دائما منذ اثنتى عشرة سنة ، ماعدا بعض التغير الطفيف ، الذى لا يكاد يذكر ، أو ينتبه اليه . فثمّة بعضُ الخيام قد جُدِّد قماشها ، أو رُقّعت ، ورُصّت بعضُ الممرات بالحجارة ، وطُمرت بعض الحفر حتى لا تتجمع فيها مياه الأمطار . وغابت من بيننا بعض الوجوه ، بسبب الأمراض التى لم نعرف ولم يعرف أطباء الوكالة حقيقتها ، أو بسبب آخر . وربما تكون بعض النسوة قد نشرت شيئا من الثياب . المهم أن التغير طفيف على كل حال .

لم احيّ احدا وانا اخطو خطواتى الواسعة المرتبكة نحو خيمتنا ، وان تكن امى انّبتنى اكثر من مرة على هذا التصرف الشائن ، كما تسميه ، فانا أكره عادة التحية هذه التى اعتادها الناس ، كلما غدوا أو راحوا . أما أبى فلم يسبق له أن انبنى لأنى لم اعرفه الا لماما ، فقد قتل ذات يوم قبل أن ننزح عن ديارنا ، وكنت ما أزال صغيرا لا يكترث لأخطائى .

كانت امى تنتظرنى على باب الخيمة ، فابتدرتنى قائلة ، عجّل ، ادخل ، ولا تخرج اليوم أبدا .

ورفعت اصبعها فى وجهى منذرة : اياك أن تذهب الى الساحة العامة ، لن أسمح أن تحضر الحفلة . انى اكره هـــذه الحفلات التى يضيعون الوقت فيها عبثا .

ــ أية حفلة ، يا أماه .

ــ اخرس ، هذا لا يهم ... انهم سيحتفلون بذكرى تقسيم بلدنا .. آف ...

ونفضت رأسها ــ تلك علامة غضبها ــ وتابعت . لم يبق الاّ أن نحتفل بمصائبنا !

امى تخبرنى دائما بما لا تريد أن تخبرنى به ، بطريقتها القاضبة الخاصة . وهى فوق ذلك تصب نقمتها علىّ ، كلما غضبتْ ، وما تزال تعتبرنى صغيرا جدا ، رغم أنى بلغت التاسعة عشرة منذ شهرين . وانا قد تعودت أن أحتمل منها هــذه الاجراءات اذ لا بد أن لها مبرراتها الخاصة .

قلت لها : ولكن يا أمى ليست هذه حفلة ، انها مهرجان ، يراد منه التأكيد على أننا ما زلنا نصرُّ على العودة ، وعلى كامل حقوقنا .

ونفرت أمى ، ومدت يدها تحاول سد فمى .

ــ التأكيد ... الحقوق ... الاصرار ... يالها كلمات معسولة ، ان كنتم رجالا ، فدونكم فلسطين ... انها تنتظر أن تعودوا ، فلماذا لا تفعلون ؟! اسكت .. اسكت .. انتم تسخرون من فلسطين بهذه السخافات .

واشارت بيدها المعروقة الى الساحة العامة ، حيث يجرى الاستعداد للمهرجان .

القيت بكتبى على الدكة الترابية ، وانحنيت على صغيرنا المريض الذى لم يعرف فلسطين ، الا فى ضمير أبى وأمى ، والذى ولد بعد قدومنا لبنان بسبعة أشهر .

تمنيت الاف المرات أن يسألنى يوما عند عودتى، ان كنت احمل اليه شيئا من الحلوى أو اللعبه بل تمنيت أن استطيع يوما أن أحمل اليه شيئا جديدا لم يتعوده ، لأعرف على الأقل ماذا يتركه فى نفسه ، وفى نفسى من أثر انى أعود خالى الوفاض ، وها هو قـد بلغ الحادية عشرة ولم يفعل ، لسبب بسيط ، هو أنه لم يعتد أن يرى أحدا يأتيه بجديده يغير مجرى حياته المتادة . ثم انى لا أملك ان أشترى شيئا مهما كان زهيدا . ان أمى تزودنى كل صباح بعشرين قرشا مع رغيف الزيت والزعتر، ادفع عشرة أجرةالذهاب حتى موقف (العازارية)ومن هناك أمضى مشيا حتى الكلية . وأدفع عشرة فى الاياب ولا شىء غير ذلك . وأمى على كل حال ، توفر لى هذه الأجـــرة مما تبيعه مـــن اعاشتنا القليلة ، وانا اشكرها على ذلك . وان صادفَ واضرب أصحاب السيارات الكبيرة ، كما حدث مرة ، أو استفقت باكرا ، ذهبت مشيا حتى الكلية ، وفى هذه الحال ، لا اخبر أمى بالواقع ، بل اشترى بالقروش حلوى او لبانا ، أمطق به كرفاقى أثناء الدرس .

احمد الله على أن أمى ترفض رفضا قطعيا أن تتعلم اخواتى الأربع ، والا لوقعنا فى مآزق مادية لا نهاية لها . وأحمده ــ وان كان ذلك فظيعا ــ على أن وفاة والدى لم تأت متأخرة ، والاّ لكان لى اخوة أو اخوات آخَر ، فأمى ولود . كانت السنة لا تمضى حتى تلد من جديد . كنا سبعة ، توفيت سلمى بعـد نزوحنا ، وبقيت أنـا وأخى واخواتى الأربع .

سألت أخى عن حاله ، فقال انه احسن من ذى قبل ، يتمنى لو يحضر المهرجان . فصاحت أمى

من خارج الخيمة ، وكانت ترقب الناس من بعيد يتوافدون على الساحة ، فقلت : اطمئني ، سنبقى هنا . وقلت لأخي : سنراقب المهرجان من هـذا المكان .

جلسنا على الدكة ، وبقيت اخواتي قرب امي ، ورحنا نراقب من خلال ما يشبه النافـذة في خيمتنا ، ما يجري في الساحة .

كان بعض الناس يجلسون على كراسي، وبعضهم جلس القرفصاء وبعضهم وقف ، وكلهم اتجه بناظره صوب منصة جُللت بعلم ، وانتصب مكبّر الصوت دونها ، وبدا أن كل شيء قد اعد اعدادا كافيا . وفي المخيم كانت نساء كثيرات تجلسن أو تقفن عند خيامهن ، تترقبن .

امسك احدهم مكبر الصوت وهتف : دقيقة صمت على أرواح شهدائنا . فوقف الجميع ! ولما مرت الدقيقة صاح باعلى صوته ، وفمه على المكبر ، وقـد انحنى بعض الانحناء ، والتوى بعض الالتواء ، بحيث كان جانب من كشحه قد استدار نصف استدارة : « المجاهد الكبير ، والمناضل الحرّ ، والزعيم الخطير ، سليم ... » وصاحت امي ، وقد ادارت وجهها صوبنا ، كأنما لتحذرنا من خطر محدق : كذاب ، كذاب ، انه خائن .. لقد باع ارضه للصهاينة ، وباعنا جميعا !ثم أدارت وجهها صوب الحشد ، وأسبلت يديها ، وصمتت.

تكلم الزعيم ! ... لأول مرة ، اقتنع بما قالت امي كل الاقتناع .. كان يحاول جاهدا ان يبدو صادقا فيما يقول . ولكن الكذب كان يتاجج نتنا في كلماته . قال : « ان اجدادي ، واجداد اجدادي ، ضحوا في سبيل قضية الأمة العربية ، ولقد سلكت سبيلهم ، فشرّدت مع من شردوا » . يبدو أن سلوك أجـداده كان سيئا ، لانه ، اذا قسناه بسلوكه ، كان لا بد أن يكون حقيرا ! أنا اعرف وكل الناس يعرفون ، انه كان سمسارا للصهاينة والمستعمرين . وصادف أن كان موظفا كبيرا في بعض حكومات المستعمر . أيشفع له انه أقصي عن منصبه مرغما ؟ ... لماذا دُعيَ ليتكلم في هذه الذكرى المقدسة ؟! ... سمعت الآخرين يقولون في مثل هذه الاحتفالات : انهم حريصون على وحدة الصف! فما الذي يوحد بينه وبينهم ؟ ... القضية ؟ ... وكيف تجمع القضية من خانها الى من لم يخنها ، وان كنت لا أعرف تماما موقف الآخرين منها بعد .

جارتنا ام سمعان تضرب ابنها لانه يبكي فيمنعها من سماع كلام الخطيب فيزداد بكاءً لأنها تضربه .

ام سـمعان ولود مثل امي ، ولكن زوجها حي يرزق ، ولهذا تتابع مهمتها كل عام ، ولدت له ثلاثة عشر طفلا وطفلة ، مات منهم خمسة .. اعجب لماذا يتوالد الناس في مخيمنا ، رغم فقرنا الشديد، وأتساءل أحيانا : ما ذنبنا نحن الأطفال الـذين نولد ، حتى تلدنا امهاتنا في مثل ظروفنا السيئة .

وصعد المنبر خطيب آخر ، وكان زعيما أيضا ، لم يَفلت من لسان امي . غير اني لم اسمع كل ما قالته ، لأني شُغلت بابنة جارتنا خضر ، التي عبرت امام النافـذة . هي جميلة وتصغرني بسنتين . غير انها نحيلة ؛ويقولون انها مصدورة . بيد اني لم ارها يوما تبصق الدم ، ولم يرسلوها الى المصح . على اية حال ، هذه قضية اخرى ، لا تدل على شيء ، لأن عائلة ام خضر ، فقيرة مثلنا .

سمعت الخطيب يقول : « سنعود الى فلسطين ، ولو على اشلائنا : » تساءلت : « لماذا تركها ؟ اما كان خيرا له أن لا يخرج منها الا جثة هامدة ؟! ترى لو كان هذا التصميم الذي يلوح خلال كلامه ، موجودا يوم كان هناك ، أكان من الممكن ان نترك بلدنا للغرباء » .

سألني أخي المريض : «أخي» اين تقع فلسطين ؟» « جمدتُ في البدء . غير اني اشرت الى الجانب الأيسر من صدري وقلت : « هنا يا أخي » . في الواقع ، انا لا أعلم لماذا اجبته بمثل هذا الجواب. اعرف اننا ، امي وأنا ، جنينا على أخي ، اذ تركناه على مثل هذا الغباء . لم نعلّمه ، لأنه قضى أكثر أيامه، وما يزال، مريضا. ولكننا اسأنا اليه أكثر ، حين كان يتوجه الينا باسئلته ، ونعتبرها نوعا من الفضول الغليظ ، فننهره فيسكت .. ولقد قررت أن أجيبه ، منذ اليوم ، على كل تساؤل .

سألتني امي : « من هذا الذي سيتكلم الآن . انا لم أسمع به » .

ـ لم انتبه الى الاسم .

ـ وماذا كنت تفعل أيها الغبي ، انك لا تنفع في أمر .

واشاحت بوجهها غاضبة ،وركّزت عينيها على الخطيب .

كان صوته صافيا ، خاليا من الزيف ، أو هكذا خُيّل اليّ . سمعته يقول : لا ، ان الذين يحاولون جعل قضية فلسطين ، قضية الفلسطينيين وحدهم، اشد خيانة من الذين أسلموا فلسطين للصهاينة .

وكان الخطيب الأول قد قال : « القضية ، هي قضيتنا نحن الفلسطينيين ، ومن الجهل ان تُحمّل



.. وكانت امى ترقب الناس من بعيد يتوافدون على الساحة ، فقلت : اطمئنى سنبقى هنا ...

الآخرين عبئها » . والتناقض واضح بين ما قال الخطيبان .

وعاد يقول : « لئن تحمل عرب فلسطين الطعنة مباشرة ، فلقد كانت تستهدف من خلالهم العروبة كلها ، وبهذا اعتبر كل عربى لاجئا ، أنى كان وفى اى قطر ، حتى يستعيد العرب فلسطين ، وعندئذ يستعيدون وجودهم على أرض وطنهم الكبير » .

قالت امى : « يا بنى ، ان هذا الرجل مخلص » وادارت وجهها نحوى فجأة وصاحت : « لو لم تكن غبيًا لحفظت اسمه » وعادت الى وضعها الأول .

تذكرت استاذى الذى أحب . ما الذى يربط بينه وبين هذا الخطيب ! اذكر انه تحدث الينا مرة ، فكان حديثه قريبا مما يقوله هذا .

الخطيب ينتزع من الأكف كل شهوتها الى اللقاء الحاد ، ومن الحناجر كل رغبتها فى الانفجار الحماسى . وكلامه ينساب ، رغم عنفه ، واتهامه الصريح أبناء العروبة جميعا ، فى تقصيرهم وتخاذلهم ، كأنما ليوقظ فيهم حياتهم من جديد ، ينساب فى متعة غريبة ، حتى لأحسست أن الدمع يطفر من عينى ، وحتى لدوت جميع جوانب المخيم بالتصفيق والهتاف ، ولم يكن كل أهله مشتركين فى المهرجان .

تناهى النعاس الى جفون صغيرنا ، فحملته الى زاويته ، واوقدت شمعتين ، وأمسك بيدى ، ووضعها على صدره ، كعادته كلما أراد أن ينام .

وقال لى قبل أن تغفو عيناه : « أحقا هنا فلسطين. انا لا اصدقك يا أخى » وقلت : « هى هنا . وان يكن الصهاينة يعيثون فيها فسادا ، ويستعدون للانطلاق منها الى غيرها » . ولم يسمع آخر كلماتى ، لأنه كان قد أغفى ، ولو سمعها لما فهمها .

هذا الصباح ، سألت معلمتى : « هل حضرت مهرجان ذكرى التقسيم ؟ » فاربدّ وجهها ، وضحك الطلاب ، فسررت لذلك ، وأعدت السؤال . فقالت محتدة : « ليس الصف مكانا للحديث السياسى ». اردت أن أقول لها انه ليس حديثا سياسيا ، بل مجرد سؤال ، ولكنها أخرجتنى من الصف .

وفيما كنت أقضم أول قضمة من رغيفى المدهون بالزيت والزعتر ، على مقعد الأمس ، مرّ الاستاذ الذى أحب ، وسألنى عن سبب وجودى خارج الصف ، فحدثته بما كان ، فابتسم ، ووجه الىّ بعض النصائح ، فهمت منها أنه يعلق علىّ آمالا كبارا ، من أجل قضيتنا جميعا . ودعوته ليشاركنى فى بعض طعامى ، فاخذ قطعة ، وأكلها . وقال : « أوه انى أحب الزيت والزعتر » ومضى عنى .. سررت لمشاركته . غير انى تمنيت لو لم يفعل لأن ما تبقى لم يشبعنى ! .. ■■

انعام الجندى ــ بيروت





هي لبائع الاحذية : الواقع اني لست بحاجة الى احذية .
ولكني كنت اشتهي ان ارى رجلا « راكعا » امامي ! ..



الزوجة : بعملية حسابية بسيطة يظهر ان
رطل الطماطم الذى تنتجه حديقتنا يكلفنا اكثر
من جنيه ! ..



خادمة اليوم : لا أريد آثار اقدام على الأرضية
فقد قمت بتلميعها اليوم ..



الزوجة : جميل جداً ان تشنق نفسك ..
ولكني احب ان تذهب اولا الى المطبخ وتغسل
الاطباق التي فيه ! ..



زوجة طبيب الاشعة : لقد سقطت الورقة عن
هذه العلبة .. ارجو ان تكشف عليها بالاشعة
وتخبرني هل هي سلة او فاصوليا ! ..



هي لزوجها : عندما كنت تحبني قبل الزواج ، كنت تحتفظ بخصلة
من شعري في محفظتك .. والآن اصبحت تزمجر عندما تعثر على شعرة
واحدة منه ! ..



نقد كتاب الشهر

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

■ الاستاذ أنيس الخورى المقدسى ، مؤلف هذا الكتاب ، استاذ شرف للأدب العربى في جامعة بيروت الأمريكية ، وكان استاذا فى معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ، وهو عضو فى المجمع العلمى العربى بدمشق . وقد عرفنا الأستاذ كاتبا وشاعرا ساهم بقلمه فى الحركة العربية منذ فجرها ، وعرفناه أيضا مؤلفا نشيطا مستقصيا .

وقد سبق أن طبع هذا الكتاب طبعته الأولى عام ١٩٥٢ ، وهذه الطبعة الثانية صدرت هذا العام مزيدة منقحة ، وبعض فصول هذا الكتاب كانت قد نشرت قديما فى حلقات متتابعة فى المجلدين الثالث والتسعين والرابع والتسعين من مجلة المقتطف بعنوان «العوامل الفعالة فى الأدب العربى الحديث».

والكتاب ضخم يقع فى نحو ٥٠٠ صفحة ، وهو يدرس الاتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث تحت خمسة أبواب رئيسية هى : الأدب المعبر عن الاتجاه القومى ؛ والأدب الذى يتناول مشاكل الشعب المختلفة وهو الاتجاه الاجتماعى ؛ ثم الاتجاه الفكرى وهو الأدب الذى يميل الى التامل فى المجردات ؛ وأخيرا هناك عرض عام لما فى الأدب الحديث من تجديد فى الاسلوب والاخراج وهو الاتجاه الفنى .

وطريقة تناول هذا الكتاب لموضوعه هى الطريقة المتبعة فى كتاب الدكتور يوسف عز الدين ، الذى سبق أن قدمناه فى هذا الباب وهو «الشعر العراقى الحديث وأثر التيارات السياسية فى توجيهه » : فهناك جمع مستقص للمادة من مصادرها ، ثم تصنيفها حسب موضوعاتها ، مع تقديم لكل موضوع بنبذة تاريخية .

وقد استرعى هذا الكتاب أنظار المسؤولين فى الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية فمنحوه جائزة مالية لأنهم رأوا فيه « مؤلفا نفيسا يستحق كل ثناء وكل تقدير » .

ومن الواضح أنه من العسير جدا تناول كتاب ضخم كهذا الكتاب فى عرض واحد ، ولهذا آثرت أن أقصر الحديث هنا على اتجاه واحد من هذه الاتجاهات وهو :

الاتجـاه القومى

وهذا الباب واسـع متشعب يتناول تضارب النزعـات الأدبية فى عهـد السلطان العثمانـى عبد الحميد الثانى : من رابطة عثمانية ، وبوادر ثورية اصلاحية ، ونعرة شرقية ، وعوامل اقليمية . ثم يتناول الأدب وكيف استقبل الشعلة الدستورية سنة ١٩٠٨ الى خلع عبد الحميد عام ١٩٠٩ ، وما تلا الدستور من خيبة أمل ملأت قلوب العرب حقدا على الترك . وهذا الجانب من هذا الباب نمر به لنقف وقفتنا عند الحركة العربية القومية ، كما تبدو فى أدبنا تحت العناوين التالية : النهضة العربية القومية وأثرها الأدبى ، الحركات العربية المنظمة وأثرها ؛ ثورة العرب ؛ الشادة بين الانتداب والاستقلال .

النهضة العربية القومية وأثرها الأدبى

بدت فى بلاد الشام ، منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، بوادر نهضة قومية ساهمت فى

بعثها المدارس الأجنبية التى انتشرت فيها ، وتنشيط واليين واعيين ، هما راشد باشا الذى كان واليا على سوريا من سنة ١٨٦٢ — ١٨٦٨ ، ومدحت باشا الذى حكم بعده بقليل .

ونحن نرى مظاهر هذا التحسس القومى فى الاتجاه نحو انشاء جمعيات تطالب بحقوق العرب فى السلطنة العثمانية . ومن هذه الجمعيات « جمعية حفظ حقوق الملة العربية » التى تأسست عام ١٨٨١ . وقد نشرت هذه الجمعية نداء للعرب من مسلمين ومسيحيين تحثهم على الاتحاد والمطالبة بحقوقهم القومية . ولم يكن العرب فى هذه الفترة يطالبون بأكثر من معاملتهم على قدم المساواة مع الأتراك ، وأن يكون لهم حق حكم بلادهم بأنفسهم ضمن السلطنة العثمانية .

ولكن كان هناك بجانب طلاب الاصلاح المسالمين جماعة من أهل الفكر ساخطة على الاتراك وسوء معاملتهم للعرب ، وحالة لاخوانهم على استرجاع المجد العربى الأثيل . وأبرز من يمثل هذا الاتجاه عبد الرحمن الكواكبى وابراهيم اليازجى .

اما الكواكبى (١٨٣٩ — ١٩٠٢) فاشتهر من آثاره كتابان « طبائع الاستبداد » من وحى الاستبداد الحميدى و « أم القرى » لايقاظ الشعور القومى بين العرب عن طريق اعادة الخلافة اليهم . وأما ابراهيم اليازجى (١٨٤٧ — ١٩٠٦) ، العالم اللغوى الشهير ، فقد نظم القصائد الغر الثائرة فى بث الحمية العربية بين بنى جنسه ، واشهر قصائده ثلاث : أولاها قصيدة أنشدها فى الجمعية السورية عام ١٨٦٨ ، ومنها :

سلامٌ أيها العرب الكرام
وجاد ربوعَ قطركم الغمامُ
وما العرب الكرام سوى نصال
لها فى أجفن العليا مقام
لعمرك نحن مصدر كل فضل
وعن آثارنا أخذ الأنام

ومن الثانية قوله .

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى السيل حتى غاصت الركبُ
كم تظلمُونَ ولستم تشتكون وكم
تستغضبُونَ ، فلا يبدو لكم غضبُ !

أما الثالثة فهى قصيدته السينية المشهورة التى ذاعت وانتشرت ؛ ومنها : —

دَعْ مجلسَ الغيد الأوانسْ
وهوى لواحظها النواعسْ
فالترك قوم لا يفو
ز لديهمْ الا المشاكس
أو لستم العرب الكرا
م ومن هم الشم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم
نارا ، تَرَوَّعْ كل قابس

الحركة العربية المنظمة وأثرها العربى

ان هذه البذور الأولى للفكرة العربية ما لبثت ان نمت ، واشتدت وبخاصة بعد ضياع الآمال التى وضعها العرب فى دستور ١٩٠٨ . وقد شعروا بأن الترك على غير استعداد لاجابة مطاليبهم، والاستماع اليهم ، ولهذا عمدوا الى توحيد جهودهم ولم شعثهم بتأليف الجمعيات السياسية وأهمها : المنتدى العربى (١٩٠٩) الذى أسس فى الآستانة ليكون مقرا للشباب العرب فى العاصمة ، وكان يرأسه عبد الكريم الخليل ؛ وجمعية الفتاة في الآستانة أيضا ، وهى بمثابة جمعية الاتحاد والترقى للترك ؛ والجمعية القحطانية (١٩٠٩) فى مصر وهى جمعيةسرية غايتها توحيد صفوف العرب ؛ وحزب اللامركزية (١٩١٢) فى مصر وأعضاؤه من أبناء بلاد الشام الملتجئين الى مصر وغاية هذا الحزب بيان مساوىء الحكم المركزى المتبع في الدولة العثمانية واستبداله باللامركزية ، ويتفرع عن هذا الحزب الجمعية الاصلاحية (١٩١٣) ببيروت ؛ ثم جمعية العهد (١٩١٣) فى الآستانة ، وتضم نخبة من ضباط العرب فى الجيش وغايتها السعى لاستقلال العرب . ولاننسى هنا المؤتمر العربى الذى عقد فى باريس عام ١٩١٣ وكان فيه وفود يمثلون أكثر الاقطار العربية والمهاجر .

وقد وجدت كل هذه الحركات داعية لها فى أدب هذه الفترة ، ومعبرا عن أهدافها كما نرى فى شعر سليمان التاجى الفاروقى ، وعبد الحميد الرافعى الذى يقول :

ما تصلح الدنيا ولا ناسها
مالم يَنَل الأقوامُ أجناسَها
تجاوز الترك على حقها
والترك قوم ضاع احساسها

وقد وجدت هذه الحركات العربية صدى لها فى أدب شعراء المهجر أيضا ، ولا سيما فى شعر الشاعر القروى .

ثــورة العــرب

ولما ضاق العرب ذرعا بالترك ، ووجدوا ألا فائدة ترجى منهم ، انتهزوا أول فرصة مواتية فثاروا على الاتراك ، وانضموا الى الحلفاء ، ولا شك أن اعدام الشهداء فى لبنان ودمشق قد سارع فى اعلان الثورة العربية . ويدعى الأتراك أنه عند اعلان الحرب العالمية الأولى والغاء الامتيازات الأجنبية عثروا فى حوزة احدى القنصليات المعادية على وثائق سرية تدين كثيرين من زعماء العرب وتتهمهم بالتآمر على الدولة العثمانية، فكانت نتيجة ذلك أن شنق أحمد جمال باشا عددا من رجالات بلاد الشام المتازين. وقد كان شنق الشهداء صدمة للعرب هزت عواطفهم وانطلقت ألسنة شعرائهم ، وما زالت تنطقها . ومن اشهر القصائد التى قيلت فى الشهداء ، قصيدة للزهاوى وأخرى لخير الدين الزركلى . اما فى المهجر فقد فتقت المأساة قرائح : أبى الفضل الوليد، والشاعر القروى ، وفرحات ، والجر ، وصوايا ...

ولهذا كانت ثورة العرب نتيجة نقمة فاضت بها النفوس ، ولقى اعلانها التأييد التام ، وتبارى الشعراء فى الافتخار بالتراث العربى وذم الأتراك ، وتمجيد القائدين للثورة ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء فؤاد الخطيب وخير الدين الزركلى ، وعبد المحسن الكاظمى ، ورشيد أيوب ...

وانسحبت الجيوش التركية من الوطن العربى ، ودخل العرب الشام بقيادة فيصل فى ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨ ، وفى الثالث والعشرين من الشهر ذاته احتفلوا احتفالا باهرا برفع العلم العربى فى المكان الذى شنق فيه الشهداء الأبرار . وانطلقت قرائح الشعراء تنظم غر القصائد .

ولكنها كانت فرحة قصيرة الأمد ، ذلك لان الحلفاء كانوا يدبرون فى الخفاء اقتسام الوطن العربى ، وهنا انتابت الوطنيين نوبة من خيبة الآمال بالدول الغربية التى لم ترع عهدها :

فيمَ الوَنَى وديارُ الشامِ تقتسَمُ ؟

أين العهودُ التى لم ترْعَ والذمَمُ ؟

المشادة بين الانتداب والاستقلال

واتخذ صراع العرب بعد هذا وجهة جديدة هى مقاومة الاستعمار الغربى لنيل الاستقلال . وهذا الصراع يتمثل فى أربع ظواهر رئيسية :

١ ـ كفاح القومية المصرية الذى تمثل فى مصطفى كامل وسعد زغلول من بعده ، وكان لسان هذا الكفاح من الشعراء شوقى وحافظ وخليل مطران .

٢ ـ الثورة العراقية : تعذر التفاهم بين الانجليز والعراقيين عام ١٩٢٠ ، واعتقل الانجليز بعض الزعماء ، ولجاوا الى سياسة البطش ، وهنا نبتت فكرة اعلان الثورة . وقد عبر عن هذه الثورة خير تعبير محمد باقر الشبيبى ، ومحمد مهدى الجواهرى ، وخيرى الهنداوى وغيرهم . ويستطيع الراغب فى الاستزادة أن يستعين بكتاب الدكتور يوسف عز الدين « الشعر العراقى الحديث » .

٣ ـ الثورة السورية : كان الشعر فى سوريا قد أصبح بعد دخول الفرنسيين اليها فى ٢٥ تموز (يولية) ١٩٢٠ ذكريات محزنة . وقد نظم فى الثورة السورية شعر كثير اشتركت فيه جميع الأقطار العربية .

٤ ـ القضية الفلسطينية : وقد اعتبرت هذه قضية عربية عامة « ولو جمعت الأقوال التى قيلت فيها منذ بدء الانتداب البريطانى الى هذا العهد لملأت عدة مجلدات » .

وشعر ابراهيم طوقان ، الشاعر الفلسطينى ، مرآة تعكس لنا صورة واضحة لتطورات هذه القضية ولعل هذين البيتين يصوران تصويرا واضحا ما آلت اليه القضية الفلسطينية :

يا حسرةً ماذا دهى أهلَ الحمى

فالعيش ذلٌ والمصير بَـوار

ارأيت أى كرامة كانت لهم

واليوم كيف الى الاهانة صاروا !!

استقلت مصر وسوريا ولبنان ، والعراق ... اما فلسطين فالأمل معقود على الأجيال الصاعدة . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

شعراء عباسيون

لغوستاف فون غرنباوم ـ ترجمها وأعاد تحقيقها الدكتور محمد يوسف نجم ـ راجعها الدكتور احسان عباس ـ منشورات مكتبة الحياة ببيروت

● الشعراء الذين ترجم لهم وجمع شعرهم الأستاذ غرنباوم هم : مطيع بن اياس ، وسلم الخاسر ، وأبو الشمقمق .. وهؤلاء يمثلون طور الانتقال في الشعر العباسي أحسن تمثيل ، فكلهم عاش في القرن الثاني الهجري وشهدوا تولي بني العباس أو فترة الازدهار من ملكهم . وشعرهم يعكس لنا الانتقال الذي حدث في المجتمع العربي في أوائل عصر بني العباس ، وهو الى ذلك يصور الانتقال الفني الذي شهده الشعر العربي ، حين اتجه من الرسمية الى الشعبية .

فن كتابة المسرحية

تأليف لاجوس اجرى ـ ترجمة دريني خشبة ـ مكتبة الانجلو المصرية

● ان مؤلف هذا الكتاب هو مدير مدرسة أجرى الأدبية بنيويورك ، وهو هنغاري الأصل ، وقد عمل مدة خمسة وعشرين عاما في كتابة المسرحيات واخراجها في أوربا والولايات المتحدة . وقد وصف كتابه هذا بأنه خير ما كتب عن الموضوع في امريكا . ومن أروع أبواب هذا الكتاب ذلك الباب الذي يحدثنا فيه المؤلف عن الشخصية المسرحية .

البطل في التاريخ

تأليف سدني هوك ـ ترجمة مروان الجابري ـ المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ببيروت

● « ان ما يهدف اليه هذا التحليل الذي تتضمنه الصفحات التالية ، هو في المقام الأول تقنين وصياغة مثمرين لهذا المعضل الأخاذ (مسألة الرجل العظيم « أو » « البطل » في التاريخ) . وسيصار الى بذل محاولة لاستنباط واصطناع بعض التعميمات لأصناف الحالات والأوضاع التي تستطيع فيها ، بشكل له ما يبرره ، أن نعزو النفوذ المرضي الى الشخصيات البارزة أو ننكره عليها . وهكذا فنحن لا نقدم هنا نظرية في التاريخ انما تسهم في نظرية تاريخية يجب أن نلاحظ وتؤخذ بعين الاعتبار في أي سرد سديد للتاريخ الانساني » .

في طريق الميثولوجيا عند العرب

لمحمود الحوت ـ مطبعة دار الكتب ببيروت

● بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربية قبل الاسلام . وهو في ثمانية أبواب : رفض عبادة الأحجار في الجزيرة العربية ، آلهة العرب ، عبادة النجوم ، عبادات العرب الأخرى ، المقامات الدينية ، أساطير الأولين ، ما وراء الطبيعة ، صدى المعتقدات والأساطير في الشعر .

من روائع حضارتنا

لمصطفى السباعي ، دار السلام بدمشق

● في الكتاب خصائص حضارتنا ، آثار حضارتنا في التاريخ ، النزعة الانسانية ، المساواة العنصرية ، التسامح الديني ، أخلاقنا الحربية ، المؤسسات الخيرية ، المدارس والمعاهد العلمية ، المستشفيات والمعاهد الطبية ، المكتبات الخاصة والعامة ، المجالس والندوات العلمية ، العواصم والمدن الكبرى .

هنري السادس : الجزء الأول والثاني لشكسبير

الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية
دار المعارف بمصر

● هذا هو الكتاب الأول من مسرحيات شكسبير تقدمه الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية التي اضطلعت بمشروع ترجمة كتب شكسبير الى العربية . وقد ترجم الجزء الأول محمد فتحي وترجم الجزء الثاني مصطفى حبيب .

الوراثة

لروث وأوجستس جوتز ، ترجمة حازم علي فودة ، مكتبة الانجلو المصرية

● تدور حوادث هذه المسرحية حول الصراع بين الحب والمال . وهي في فصلين ، وقد راجع الترجمة الأستاذ علي أدهم وقدم لها الأستاذ سامي الكيالي .

■■

أحسن كتاب !

● **قالوا** للفيلسوف : اذا غرقت سفينتك ووجدت نفسك فى جزيرة قاحلة فما هو اسم الكتاب الذى تفضل قراءته فى هذه الجزيرة ؟

اجاب الفيلسوف : **ان الكتاب الذى افضله فى هذه الحالة هو كتاب : كيف تصنع سفينتك بنفسك ؟!**

براءة الطفولة !

● **ركع** الطفل على الأرض ورفع يديه الى السماء قائلا :

ــ يا رب اجعل حاصل جمع ٧+٩=١٠

فسمعه والده ، فدهش لهذا الطلب العجيب وسأله عن السبب فأجاب الطفل ببراءة :

ــ لانى كتبت هذا فى ورقة الامتحان اليوم!

اضحك تضحك الدنيا معك



لا ... لا ... لا !

● **سأل** أحدهم زميله ان يقرضه ١٠ قروش فقدمها له بسرور ، وفى اليوم التالى جاء اليه وقال له :

ــ انت تطالبنى بعشرة قروش .. أليس كذلك ؟

الصديق : **نعم**

ــ الآن ما رايك لو أعطيتنى عشرة اخرى فيصبح المجموع ٢٠ قرشا ؟

ووافق الصديق وأعطاه المبلغ الذى طلبه وفى اليوم الثالث جاءه وقال :

ــ أنت تطالبنى بعشرين قرشا .. أليس كذلك ؟

ــ نعم

ــ اذن ما رايك لو اقرضتنى ٣٠ قرشا فيصبح المجموع ٥٠ قرشا أردهالك غدا ؟

ووافق الصديق وقدم له ٣٠ قرشا ..

وبعدها بيوم تقابلا ثانية . قال الاول :

ــ انت تطالبنى بخمسين قرشا أليس كذلك ؟

ــ نعم

ــ اذن ما رايك لو أعطيتنى ٥٠ قرشا ليصبح المجموع ١٠٠ قرش أردها لك غدا ؟!

ودفع له الصديق الطيب ٥٠ قرشا ..

وبعد يوم تقابلا أيضا فقال الاول :

ــ أنت تطالبنى بمائة قرش أليس كذلك ؟

الصديق : **لا ... لا ... لا .... !!**

الأفضل .. جدا !

● سئل أحد الفلاسفة ، وكان مشهورا بفتاويه اللاذعة : **هل من الافضل أن يقيم الزوج مع زوجته فى غرفة واحدة ، أم فى غرفتين منفصلتين ؟**

فأجاب الفيلسوف : « **الافضل من هذا وذاك أن يقيما فى مدينتين متباعدتين !!** » .

تذكار الصداقة

● كان لأحدهم صديق يأنس به ، فمات ، فذهب الى زوجته معزيا ، ثم قال لها :

ـ لقد كان المرحوم من اعز اصدقائى ، فارجو ان تعطينى شيئا مما ترك احفظه تذكارا للصداقة .

فقالت له بحزن شديد :

ـ ان المرحوم لم يترك شيئا غيرى !!

معذرة .. ؟!

● قابل رجل سيدة فى طريق خال فسألها :

ـ معذرة يا سيدتى .. هل شاهدت احدا من رجال البوليس فى المنطقة ؟

ـ لا .. لم أقابل منهم احدا ..

ـ اذن .. أعطينى حقيبة نقودك بسرعة !

ـ ابك تبك وحدك ـ ..

ليس كبيرا !

● دخل أحدهم الى مخزن صينى لبيع العطوروالأدوية وطلب من البائع كمية من البرمنجنات المطهرة فقدم له البائع كيسا صغيرا أخذه ومضىبعد أن دفع الثمن المطلوب ، لكنه لم يكد يخطو بضع خطوات حتى سمع البائع يناديه ، فلما توقفقال له : انا آسف يا سيدى لقد أخطأت وأعطيتك زرنيخا بدلا من البرمنجنات .. !

فقال الرجل محتدا : « كيف ذلك وانا أعرف ان هناك فرقا كبيرا بين الزرنيخ والبرمنجانات ؟!»

فقال الصينى متواضعا : كلا يا سيدى ان الفرق ليس كبيرا .. انه خمسون فلسا فقط !!

كسل .. نموذجى !

● اشتهر أحد العمال بكسله الزائد.. وذات مرة طلب منه رئيسه أن يغير احدى اللمبات المحروقة بأخرى جديدة ، فتعلل بعدم وجود سلم فقال له رئيسه :

ـ سأرفعك على كتفى لتغير اللمبة .. وفعلا حمل الرئيس العامل على كتفيه ومرت ٣ دقائق ثم اربع ثم خمس ، فتطلع الرئيس الى العامل الكسول قائلا :

ـ وآخرتها .. ماذا تنتظر ؟!

أجاب العامل الكسول : .. انتى ممسك باللمبة فى انتظار أن تلف أنت بى وتدور !!

فى بورصة الادب !

● توفى اربعة رجال فى يوم واحد ، احدهم كاتب معروف ، تبين انه خلف تركة قدرها ٥٠ جنيها ، والثانى صاحب المكتبة التى كانت تبيع مؤلفات ذلك الكاتب ، وترك ٥٠٠ جنيه .. والثالث وهو الناشر تبين انه ترك ٥٠٠٠ جنيه ..أما الرابع فقد ترك ٥٠٫٠٠٠ جنيه وتبين انه تاجر ورق مستعمل « دشت » !!

خير رد

● اشرفت سيدة على الغرق ، ولكن رجلا ألقى بنفسه الى البحر وأنقذها ، ولما عادت الى وعيها نادته ، وفتحت محفظتها وناولته خمسة جنيهات قائلة : انك تستحق هذا المبلغ لانك انقذت حياتى.

فأجابها الرجل : اننى لم أكن اطمع فى الحصول على اجر لانقاذك ، ولكن ما دمت تريدين وضع ثمن لما تساويه حياتك فاننى اقبل ذلك .

وهنا أخرج محفظته من جيبه وناولها ٤٩٥ قرشا .



كيف اصيب جوجان ؟

● نشرتم مع مقال الفنان بول جوجان صورة كتب تحتها « ان الفنان تعارك مع ثلاثة صيادين وكانت النتيجة انه خرج باصابة جعلته أعرج بقية عمره » وبما أني اهوى جمع كل شيء عن الفنانين العالميين ، وحيث أني لم أقرأ شيئا عن قصة هذه المعركة فهل اطمع فى شيء من التفصيل عنهـا ؟ ..

جلال لطفى
بكالوريوس علوم : القاهرة

العربى: ان تفاصيل المعركة التى أصيب فيها الفنان هى كالآتى : فى يوم ٢٥ مايو ١٨٩٤ كان جوجان خارجا من حانة فى مقاطعة بريتانى بفرنسا ومعه موديله المفضل « آنا » وهى سمراء من جزيرة جاوه .. وكان جوجان بملابسه العجيبة أشبه بقرصان بينما كانت آنا تبدو غريبة الشكل بقطعة القماش الحمراء الكبيرة التى فوق رأسها ، وجلد الثعبان الذى فوق أكتافها .

وأثار منظرهما بعض الصبية الذين بدأوا فى السخرية والاستهزاء منهما وتجمع أطفال الحى حولهما كل منهم يضحك .. وثارت أعصاب جوجان لهجم على الأطفال ولقنهم درسا فى الادب .. ولكن من قهوة مجاورة خرج بحار كان ابنه من بين الذين ضربهم الفنان ، ومعه ثلاثة بحارة آخرون ، وهجموا على جوجان الذى دافع عن نفسه بعصاه . لكنه سقط أمام كثرة أعدائه الذين داسوه وركلوه بأقدامهم وهكذا خرج من المعركة ورجله اليمنى عرجاء لمدى الحياة ..

عمر الارض

● قرأت فى احدى المجلات انهم عثروا فى منغوليا على جمجمة وعظام من هيكل انسان يرجع تاريخهما الى ٧٥٠ الف سنة .. فهل هذا معقول ؟ وكم عمر الارض اذن ؟

« قارىء »

« **العربى** » : ولم لا يكون معقولا ، وقد أعلن بعض علماء الجيولوجيا الامريكيين ، ان عمر الارض ٤٥٠٠ مليون سنة !

« جحا » و « أشعب »

● هل « جحا » و« أشعب » شخصيتـــان تاريخيتان حقيقيتـــان ، أم انهما شخصيتـــان رمزيتان وهميتان ؟

نايف فارس غرايبه
حواره ـ اربد : الاردن

« **العربى** » : « جحا » شخص أسطورى قيل انه سكن الكوفة ، وصار يضرب به المثل فى الحماقة والبلاهة والمكر ، ونسب اليه النوادر والفكاهات، وتتمثل فيه صفات السخرية والتهكم على الناس، ولم تلبث شخصيته ان انتقلت الى كثير من الآداب الاجنبية حتى ليكاد يكون لكل امة من الامم «جحا» خاص بها !

اما « أشعب » فهو احد موالى عثمان بن عفان، نشأ فى المدينة وكان حسن الصوت ، شديد الطمع، كثير الطلب ، فصار مضرب المثل فى الطمع والنهم والجرى وراء الطعام .

أأقتل والدى ؟

● مأساتنا تتلخص فى ان اباتا فلقما يمضى عليه يوم منذ بضع سنوات دون أن يبتكر سببا للشجار مع أمنا ، ثم يبدأ بعد ذلك يضربها ويضربنا ،حتى اضطررت للهرب بوالدتى واخوتى الصغار الى بلدة مجاورة ، ولكنه عرف مقرنا ففاجأنا فيه وانزل بنا عذابه من جديد .. وقد تضاعف هذا العذاب عقب رفض والدتى أن تصل حبل المودة بين أبى وبين جارة طلقها زوجها لخياناتها ، فظل والدى يضربها وهى صائمة فى رمضان ، واخيرا قبلت أن تكون وسيطة بينه وبين تلك المرأة ، ومنذ ذلك الحين خف عنا سوط العذاب ، اذ أصبح يعاشر خليلته الجديدة بعلم والدتى ..وحراستها!

فلما علمت بذلك فى العطلة الصيفية ـ وكنت قد التحقت بالجامعة ـ فكرت فى أن أقتل والدى وأستريح من هذا الجو القذر الذى نعيش فيه . ولكنى فكرت فى مستقبلى ومستقبل أمى واخوتى الصغار ، ووصمة العار التى لن تزول .

بماذا تشيرون على أن أفعل ؟

ج. ج. ج.

بيت لحم ـ الاردن

« العربى » : حذار أن تفكر فى علاج الموقف بجريمة منكرة ستقضى على مستقبلك قضاء مبرما .. حاول أن تقنع اباك بالتى هى أحسن ، بأن يثوب الى رشده . واستعن على اقناعه بأهل الخير والعقلاء من أعيان بلدك . فان لم يفعل فلا علاج الا الصبر الجميل الى أن تتخرج فى الجامعة وتستطيع أن تعول أمك واخوتك فتنقذهم من هذا الجحيم القذر الذى يعيشون فيه .

عندما غزا العرب فرنسا

● أين حدثت أعنف المعارك بين العرب والفرنسيين عندما غزا العرب فرنسا ؟

صفاء عز الدين ـ الموصل ـ العراق

العربي : حدثت أعنف المعارك الدامية في القرن الثامن الميلادي بين العرب والافرنج في فرنسا عند نهر اللوار الذي يصب في المحيط الاطلسي وطوله ٩٨٠ كيلو مترا ..

معهد النور والأمل

● انا من قراء «العربي» المستديمين وقد قرأت في العدد العشرين مقالكم عن « معهد النور والامل في الكويت » فهل يمكنني معرفة ان كان بالامكان قبول اخي ـ الذي فقد نعمة البصر ـ في هذا المعهد ؟ وما هي الشروط ؟

عبد الله صالح

العربي : في المعهد ١٤ طالبا من الدول العربية الشقيقة ، ويمكنك ان تلحق اخاك به .. ولزيادة التفاصيل اكتب الى : ناظر معهد النور والأمل .

دائرة المعارف ـ الكويت

« ازالة الغباش »

● قرأت في احد أعداد جريدة الجهاد الاردنية ان العلماء توصلوا الى اجراء عملية جراحية لازالة « الغباش » عن العين حديثا مع ان اطباء العين في الاردن يقولون ان « الغباش » لا يمكن ازالته الا بوضع مرهم على العين مدة سنة أو سنتين وقد لا يزول . أرجو ارشادي الى طريقة العلاج الصحيح واين يمكن اجراء العملية في البلدان العربية وهل هي خطرة أم بسيطة مع الشكر .

جميل احمد حداد ـ الاردن

« العربي » : من السهل جدا ازالة « الغباش » أو « السحاب » عن العين بجراحة يسيرة،ويجريها الاطباء بكثرة في الجمهورية العربية المتحدة ولبنان وغيرهما من البلاد العربية .



فورد فالكون: السيارة المتوسطة الحقيقية
تعني السيارة الاميركية الحقيقية

مجموعة مدهشة لسيارات فورد الاميركية ١٩٦٠

فالكون - أحدثت سيارة فورد "فالكون" انقلاباً جديداً في عالم تصميم موديلات السيارات - ٦ أشخاص يجلسون براحة تامة - أول سيارة اميركية من حجم جديد تجمع بين السيارة العادية والصغيرة - ٦ سلندر تستهلك جالوناً واحداً لكل ٤٦ كيلومتر تقريباً

★

جلاكسي - عصر جديد من حيث القوة والرفاهية والجمال من جميع الوجوه - من السيارات الاكثر اناقة حتى اليوم "جلاكسي" موديل ١٩٦٠ تصميم جديد بكامله حسب تقاليد فورد



فورد جلاكسي: في عام ١٩٦٠، هي اكثر اناقة وجمالا من اي وقت

فورد

حيثما ذهبت ... توفر على جيبك باستعمالك اي نوع من منتجات

خدمة مشهورة
في كافة انحاء العالم

فالكون • جلاكسي • فيرلن • تاندربيرد

الوكلاء العموميون:

- كويت - السيد محمد سعيد حامد النقيب واخوانه
- البحرين - خليل بن ابراهيم كانو - ص.ب: ٣١
- دوحه وقطر - محمد عبد اللطيف المانع واخوانه

النوبة عربية

● ... واني اذ أكتب اليكم هذه الرسالة لا ادري كيف أشكركم على مجلتنا الحبيبة التي زجهتنا بنصائحها وأدبتنا بقصصها وسلتنا بمقالاتها القيمة وبعد : ارجو الاجابة عن السؤال الآتي : هل بلاد النوبة عربية ، واين تقع وهل اهلها يتكلمون العربية ؟

رشيد حمد الحمد

ص.ب ١٨٥ ـ الكويت

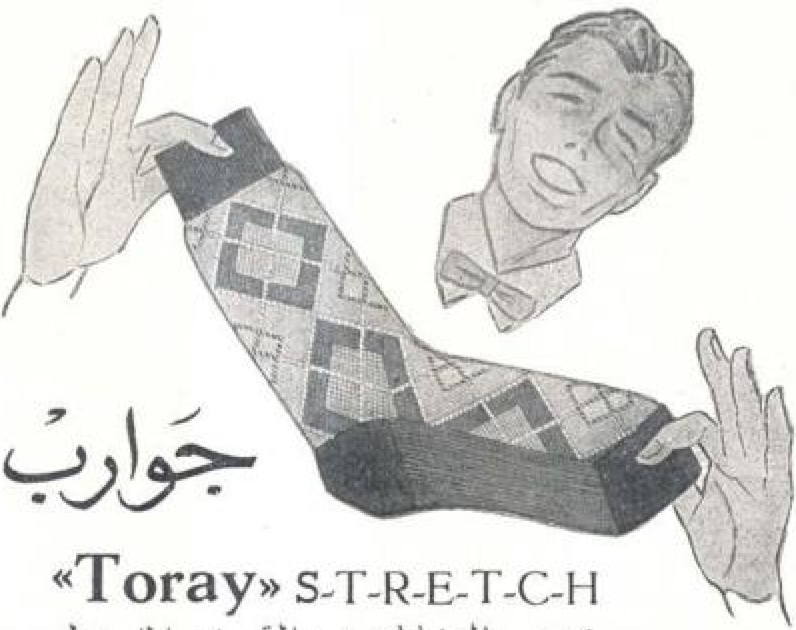
العربي : تنقسم النوبة الى قسمين قسم يقع في الاقليم المصري في الجنوب من اسوان وقسم يقع في جمهورية السودان .. ويسكن النوبة قبائل رحل اشهرها قبيلة البشارية وهي تتنقل بحرية بين البلدين .. ويحد النوبة من الشرق البحر الاحمر .. ومن الغرب نهر النيل .. ومن الجنوب حدود اريتريا .. ويتكلم اهلها العربية والنوبية وبها كثير من الكلمات العربية ..

الصيف في الكويت

● ذكرتم في العدد الماضي أسماء المصايف في دول عربية كنا نجهل ان بها مصايف .. ترى هل في الكويت مصيف ؟ وكيف يقضي الناس ايامهم في الشهور الحارة ؟

عباس خضر ـ الخرطوم

العربي : ان مناخ الكويت قاري ، اي أن صيفه شديد الحرارة وشتاءه قصير ممطر .. وقد وصلت درجة الحرارة في الأسابيع الماضية الى ١١٦ درجة فهرنهيت .. أما عن المصايف في الكويت فهي غير موجودة ، لكن الناس يذهبون عادة الى قرية الجهرة حيث النخيل والخضرة والماء .. كما يذهب بعضهم الى شواطيء الخليج للاستحمام في مياهه وجميع المنازل ومكاتب الحكومة والشركات بها مكيفات للهواء مما يجعل المقيم بداخلها لا يشعر بحرارة الجو الا اذا سار في الطريق .. ويقضي الكثيرون من أهل الكويت أيام الصيف في المصايف العربية المعروفة ..



جوارب

«Toray» S-T-R-E-T-C-H

من النايلون القابل للمط

تتميز بثلاث صفات في آن واحد فهي: مريحة - عملية - جميلة

ممتازة لكل من الأولاد والأطفال!!

وجوارب TORAY قد صممت اولا لتكون مريحة في الملبس وعملية . ومن خصائصها انها متينة ، ممتصة للعرق ، فيها ملاسة الصوف . وهي قابلة للمط ، وذات الوان ثابتة ، ومن السهل غسلها .

ان شدة الاقبال على جوارب « تورى » تجعلها تختفي بسرعة من السوق . سارع واشتر حاجتك منها قبل نفادها .

لكافة الاستعلامات اتصلوا :

Liaison Representative of Toyo Rayon Co., Ltd.
6th Floor, Abboud Abdel Razzak Bldg., Bab Idriss, Beirut, Lebanon
(P.O.Box 4458, Beirut) (Cables: TOYORAYON BEIRUT)

خير منتج للمنسوجات في اليابان .

Toray TOYO RAYON COMPANY . LTD.

TOYORAYON TOKYO	برقيا	Mitsui Bldg., Tokyo	المركز الرئيسي
TOYORAYON OSAKA	برقيا	Mitsui Bldg., Osaka	مركز أوساكا

ما زال العلم عاجزا

● قرأت ما نشرتموه تعليقا على ما كتبته الاخت السيدة اعتدال فهيم عن امكان معرفة نوع الجنين، وكنت أود لو أنها وضعت جدولا بمواقيت الحمل ، لانى رزقت ست بنات وأتمنى لو أرزق ولدا .

فائزة عبد القادر
بغداد

« العربى » : ما زلنا عند رأينا الذى نشرناه من قبل ، وهو أن الطب الحديث لم يصل بعد الى طريقة لمعرفة نوع الجنين حتى الآن. ومع ذلك فاذا اردت أن تتصلى بالسيدة التى تقول انها توصلت الى ما عجز الطب عنه ، فعنوانها (٧ شارع الشركة ـ عابدين " القاهرة) .



كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاســم : ....
....
العنوان : ....
....
....

العيادات والصيدليات

● هل من الممكن للطبيب أن يفتح عيادة خاصة فى الكويت ؟ وما هى الشروط اللازمة ؟

العربى : فى ٢٥ يوليو (تموز) الماضى صدر قانون فى الكويت يسمح بمزاولة مهنة الطب البشرى وطب الاسنان للاطباء الحاصلين على ترخيص رسمى من دائرة الصحة العامة .. وكذا فيما يختص بالصيدليات والمولدات .

ويجب على من يرغب فى الحصول على ترخيص بمزاولة احدى هذه المهن أن يقدم طلبا لدائرة الصحة العامة بالكويت مشفوعا بالمستندات الآتية :

ـ شهادة الميلاد ، الشهادات العلمية الحاصل عليها ، شهادة حسن سير وسلوك ، صورتين شمسيتين ..

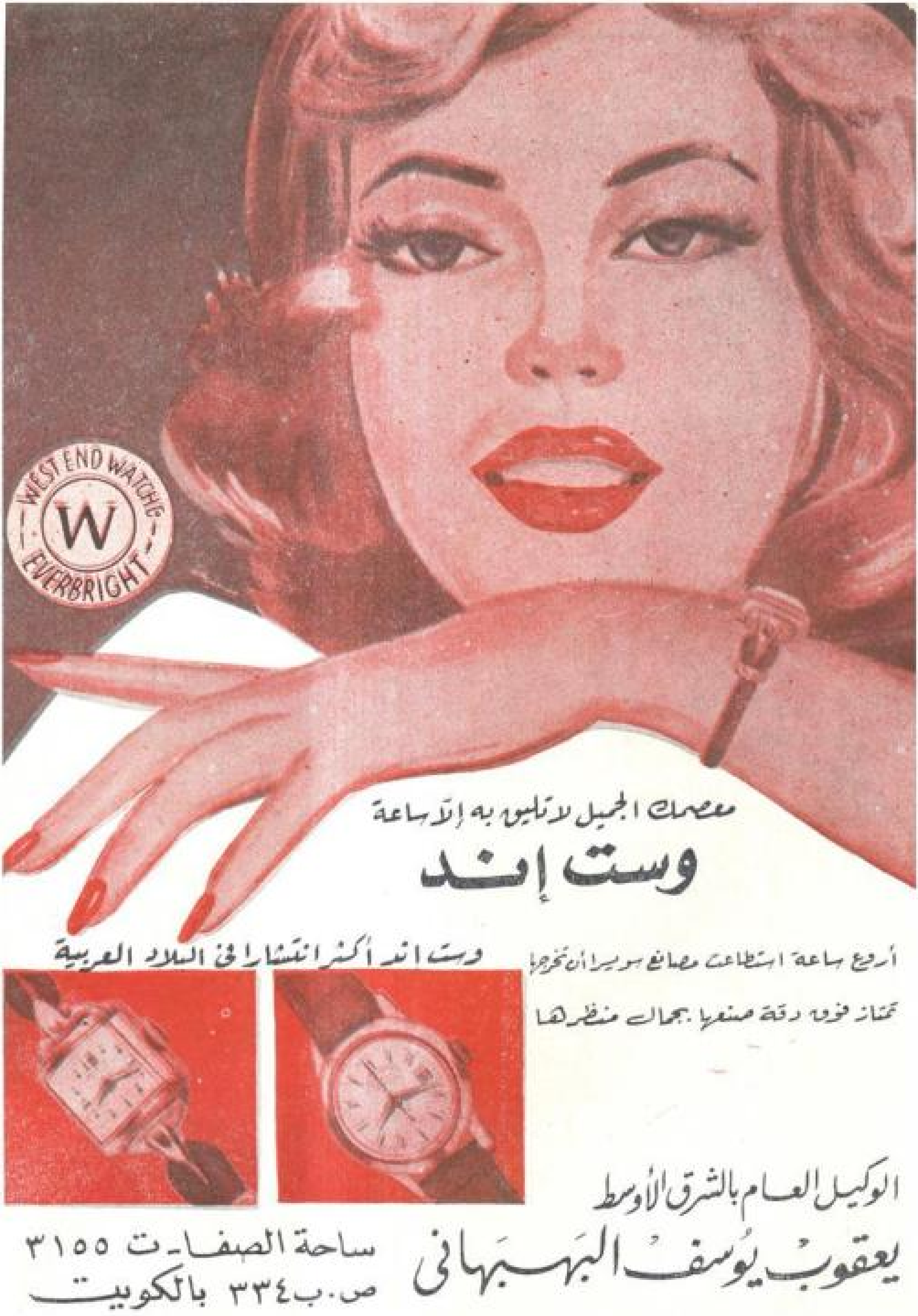
ولا يجوز له البدء فى مباشرة المهنة الا بعد الحصول على الترخيص الرسمى .

مساحة البحر الابيض

● ما طول البحر الابيض المتوسط ؟ وما عرضه ؟

ج . زاهر
بيروت لبنان

« العربى »: طول البحر الابيض من جبل طارق حتى لبنان حوالى ٣٥٢٠ كيلو مترا أما أكبر اتساع له بين قارتى أوربا وافريقيا فيتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ كيلو متر .


WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
معصمك الجميل لا تليق به إلا ساعة
وست إند
أروع ساعة استطاعت مصانع سويسرا أن تخرجها
تمتاز قوة دقة صنعها بجمال منظرها
وست اند أكثر انتشاراً في البلاد العربية
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ـ ت ٣١٥٥
ص.ب ٣٣٤ بالكويت

أصغر الأقطار العربية

● ما مساحة لبنان .. وهل هو أصغر الأقطار العربية ؟ واذا لم يكن ، فما هو أصغر هذه الأقطار ؟! ..

م ٠ م ٠ ع
مدرسة صلاح الدين بالكويت

« العربي » : حقيقة ان مساحة لبنان صغيرة ، فهي لا تزيد من ١٠١٠٧ كيلومترات مربعة ، تمتد جنوبا من حدود فلسطين الى حدود الاقليم السوري شمالا مسافة ٢١٠ كيلومترات ، أما عرضها ، من الساحل الى الداخل ، فيتراوح بين ٢٥ و ٥٠ كيلومترا . ولكن لبنان مع ذلك ليس أصغر الأقطار العربية ، لان البحرين هي أصغر قطر عربي فمساحتها ٥٩٦ كيلومترا مربعا وتمثل مجموع مساحة البحرين المكونة من جزيرتين هما « المنامة » و « المحرق » اللذين يصل بينهما جسر طويل ..

حمص .. لا دمشق

● قرأت في اجابات « نحن نسأل وأنت تجيب » من العدد الماضي ، ص ١٦٢ ان خالد بن الوليد مدفون في دمشق ، بينما هو مدفون في حمص وما من زائر زار الاقليم السوري الا قصد الى حمص لزيارة ضريح القائد البطل الذي أعز الله به الاسلام والعروبة .. فهل تتفضلون بنشر هذه الحقيقة ؟.

عبد الفتاح ابراهيم
ص.ب ٢٠٧٥ ـ كويت

« العربي » : خالد بن الوليد مدفون فعلا في حمص ، وما نشر من أنه مدفون في دمشق خطأ مطبعي ليس أكثر .

« الشارقة »

● شكرا على مقال الشارقة ، والى المزيد من ابناء المناطق المجهولة من الوطن العربي الكبير

وائل القدادي
ص.ب ٢٠٢ بغداد





النساء فى كل مكان يستعملن هذه المستحضرات الرائعة
ليزدن فى جمالهن ويبرزن فاتنات دائما
إنها مستحضرات

Elizabeth Arden

NEW YORK · LONDON · PARIS

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

أين هم ... من فضلك ؟!

● أبدا يبحث كتاب العربية عن منبر حر ، يطلون منه على قراء . ولم يقيض لمجلة أن تسد هـذا النقص الا فى النادر الاندر ، ودعونا من التسمية .

ولو لم تكن « العربى » من هذه المجلات القليلة التى يتوسم على يديها الخير لهذه الأمة الكريمة، لآثرت الاكتفاء بالصمت .

فى ردكم على راضى صدوق، تقولون انكم لا تنشرون الا الناضج . اذن لماذا لم تنشروا فى العدد التاسع عشر من مجلتكم ، هذه الفراء ، الا قسما من ردى على الدكتور فيصل حول مقاله عن « القرامطة » ؟ مع ان حضرته رد على رسالتى موضحا .

ان ما اقتطعتموه ـ هل من تعبير أفضل ؟ وهل يجوز ذلك ـ من الرد جاء مشوها لما قصدت . حتى ان رأيا ابديته فى الاستعمار حذفتموه . وهو على قرابة من رأى الدكتور النص فى مجلة «الآداب» البيروتية واسبق ...

اعتقد ان راضيا على بعض حق، فاين مجالات اقلام الشباب من الادباء ، وبينهم ـ وهذا من نافلة القول ـ من يبشر بعطاء أين منه عطاءات السابقين ؟

عادل الاعور

« العربى » : لم تنشر للدكتور فيصل رداً على رسالتك ، موضحا ولا غير موضح ، كما تقول .. أما اننا حذفنا من ردك رأيا أبديته فى الاستعمار فانهام لا نقبله لانه ينطوى على معنى خبيث ـ هو فى بطن ظافىء بن ماء ـ لم ولن يخطر لنا ببال !

الجزء الذى اقتطعناه لم يتضمن رأيا فى الاستعمار كما زعمت ظلما ، بل تضمن تجريحا لبعض الحركات السرية فى غير تحرز او تحرج .. وهو تجريح لا نرضى بنشره لانه لا يذكى غير النفور ، فى الوقت الذى ينبغى أن نترك فيه الفرقة والتنابذ ، وخير للاخوة ، اذا ما ضل احدهم عن سبيله ، الا يلعنوه او يحملوا عليه ، بل يجب أن يتذرعوا بالحكمة ويعملوا على كسبه بالمحبة والاقناع .

أما تساؤلك اين مجالات اقلام الشباب من الادباء، الخ ... ، فهل لنا ان نسألك : اين هم هؤلاء الذين تقول ان منهم من يبشر بعطاء اين منه عطاءات السابقين ؟

دلنا عليهم ، ولك منا الشكر ، ومن الله الثواب والأجر !

ليس كل من كتب أديبا !

● ... وان مجلة « العربى » ، بصفتها مجلة العالم العربى الاولى ، يجب عليها أن تربى جيلا جديدا من الأدباء والكتاب ، وتقوده الى الطريق القويم ، لا ان تغلق الباب أمام الناشئة الذين لو وجدوا التشجيع اللائق ، والكافى ، لكان لنا فيهم جيل أدبى مرموق ..

ولكنى الاحظ ان « العربى » ـ كما قال راضى صدوق ـ اصبحت محتكرة لاقلام معظم الكتاب المعروفين ، ولا نرى فيها الا النادر من الادباء الذين وان كانوا ناشئين الا انهم يعتبرون بحق أدباء .

هانى العجلونى
الزرقاء ـ الاردن

« العربى » : انا لنوجه اليك نفس السؤال الذى وجهناه للسيد عادل الاعور : أين هم هؤلاء الادباء الناشئون ؟ ان العربى لترحب بانتاج كل اديب ، شاب او كهل او شيخ ، على أن يكون بالفعل اديبا ، لا مجرد طالب مبتدىء ، يريد أن يتعلم الكتابة ، أو أن يجرب حظه ، على صفحات العربى ، وهو يحسب انه من كبار الكاتبين !

الكواكب غير النجوم !

● قرأت مقالكم القيم بالعدد العشرين من « العربى » عن « ارضنا هذه : ارض واحدة .. ام فى العالم ارضون » وقد جاء فيها « ان شمسنا نجم ، وان كل نجم شمس ، وكلها ملتهبة ، واقرب

يوماً بعد يوم

يزداد أصحاب الودائع

بفائدة ٦٪

في مؤسسة LOMBARD BANKING

الأمان : لا انخفاض في قيمة رأس المال ـ أموالكم تحت تصرفكم دائما .

الفائدة : تحسب لكم يوميا ، ابتداء من يوم ايداع الأموال حتى يوم سحبها . وتدفع دون خصم ضريبة الدخل المفروضة في المملكة المتحدة .

الضمان : رأس مال البنك واحتياطيه .

الممتلكات تزيد عن ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني

اطلب نسختك من كتيب « حساب ودائع البنك » رقم (AO. 182) من مدير عام

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING

LIMITED

BANKERS

Head Office:

LOMBARD HOUSE

CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1

GRO 4111 (30 lines)

A World-Wide Banking and Finance Organization

نجم يبعد عنا وعن الشمس ٢٥ مليون مليون ميل ، وان كانت له كواكب كشمسنا فلسنا نستطيع رؤيتها بما لدينا من أجهزة ، ومن هذا البعد الكبير يتضح ان مجموعتنا الشمسية تقع من هذا الفضاء موقع الواحة من الصحراء » ، وكنت قد قرأت قبل ذلك كتابا من سلسلة «الكتب ثقافية » بعنوان «الصواريخ والاقمار » جاء فيه ان الانسان يسعى الى تسخير الطبيعة ويفكر فى استخدام النجوم وعددها ٦٠٠٠ وهى كويكبات صغيرة تسبح فى شتى انحاء العالم الشمسى ، وانه درس منها ١٦٠٠ كويكب ، يقال انها جميعا كانت مع غيرها كوكبا من أشقاء الارض يلف حول الشمس ثم تفتت وانقسم الى هذا العدد الكبير من الكويكبات .. فكيف نوفق بين ما جاء بمقالكم ، وما جاء بهذا الكتاب ؟

فؤاد عمورة عثمان
طرابلس الغرب : ليبيا

« العربى » : الكويكبات التى يتحدث عنها الكتاب المذكور كلها من مجموعتنا الشمسية ، وقد أشرنا اليها بهامش الصفحة ٤٤ من العدد العشرين، وأما النجوم فشىء آخر .. كل نجم منها شمس ، قد تكون له توابع (مجموعة شمسية) كما لشمسنا ومنها ما هو فى حجم شمسنا ومنها ما هو أكبر وأشد التماعا .. ولذا يجب التفرقة بين النجوم والشموس ، وبين الكواكب والكويكبات ، فالاولى أصول ، وكلها من نار ، والثانية فروع ، تدور حول الاصول وحول نفسها كما تدور الارض وبقية كواكب مجموعتنا الشمسية ، حول الشمس فى اتجاه واحد لا يتغير أبدا .

قصص لن تنشر

● كنت قد اشتركت فى مسابقة « العربى » للقصة القصيرة ، بقصة عنوانها « ممنوع التكلم مع السواق » كانت بين القصص الخمس والثلاثين التى أسفرت منها التصفية ، وقلتم ان «العربى» ستدفع عن كل قصة تنشرها منها مكافأة مالية

البقية على صفحة ١٦٠



زد في ارباحك

باختصار نفقات التسليم

بفضل الشاحنة الصغيرة



المحرك في الناحية الأمامية، والبابان الواسعان للشاحنة الصغيرة يسهلان عمليات الشحن والتفريغ التي تتم بسرعة.

صنع المانيا.. ولكن انتاج **فورد**

الشحن والتفريغ
يتمان بسهولة بفضل
المكان المتسع
والبابين الواسعين



مساحة البيك-أب فورد تبلغ ٤٨ قدماً، تخفض الحواجز الجانبية والخلفية مما يسهل تحميل البضائع وشحنها من جميع الجهات.

A FORD PRODUCT
BUILT IN GERMANY

الوكلاء العموميون:

- كويت - السيد محمد سعيد حامد النقيب واخوانه
- البحرين - خليل بن ابراهيم كانو - ص.ب: ٣١
- دوحه وقطر - محمد عبد اللطيف المانع واخوانه

خارج المسابقة .. هل يمكن أن اعرف متى تنشر قصتى ؟

محمد الخضرى عبد الحميد
المزرعة ـ ملوى : الاقليم المصرى

« **العربى** » : يؤسفنا ان بعض الذين اشتركوا فى المسابقة توهموا أن « العربى » قد غبنتهم اذ رات أن قصصهم لا تستحق الجائزة الاولى ، ففقد بعضهم صوابه ، وتوهموا ان « العربى » انما كانت تهدف الى الحصول على اكبر عدد ممكن من القصص ، لقاء مبلغ تافه زهيد ..

لهذا راينا الا ننشر من قصص المسابقة شيئا ، لا التى قسمت بينها الجائزة ولا التى كانت مرشحة للنشر خارج المسابقة ، ليعلم هؤلاء «الادباء الكبار» ان مجلة العربى ليست هى التى تلجأ لمثل هذه الحيل الرخيصة التى لا تخطر الا بخيال سقيم ، وهى التى تدفع للذين تنشر لهم أعلى رقم تدفعه صحيفة عربية ظهرت حتى الآن !

« العربى » فى استراليا !

● **لا تسل عن النشوة التى تملكتنى عندما وقع فى يدى احد أعداد مجلة «العربى» لاول مرة ، وكيف احسست بشعور الفرح الذى يغمر كل عربى مغترب ، يرى بلاده تسير فى ركب الحضارة قدما**

هل تسمحون لى كمهاجر عربى يعيش فى استراليا ان أشد على يديكم مهنئا ، وان اقترح عليكم افساح المجال لعدة صفحات باللغات الاجنبية او الفرنسية، تعرّف الغربيين بالشرق العربى ، اذ لا يزال الكثيرون يعتقدون ان البلاد العربية ليست الا صحراء قاحلة لا يعرف اهلها الا السلب والنهب وركوب الابل ؟! هذا اذا لم يكن ممكنا اصدار طبعة من « العربى » باللغة الانجليزية ..

سيدنى : استراليا ـ محمد السيد

« **العربى** » : ان فكرة اصدار طبعة انجليزية من « العربى » ما تزال قيد البحث . ونحن معك فى انه لابد من بذل الجهد حتى يأخذ الغرب عن الشرق صورة صادقة وشاملة .



مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ..

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة. سيجارة كرافن "أ" مزودة بفم من الفلين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه. سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

كرافن "أ" فلتر

سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

« زيوس » لا « جوبيتر » !

● قرات مقال (الشياطين في الأدب الغربي والادب العربي) للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بكلية التربية ببغداد . وهو مقال ممتع جم الفائدة ولكن يبدو أن الاستاذ اراد تطبيق بيت الشعر القائل :

ما أحوج ذا الكمال الى عيب يقيه من العين

فكان له ما اراد . اذ ورد في مقاله القيم قوله عند الحديث عن « بروميثيوس » الذى سماه « شيطان الادب اليوناني القديم » . وسماه مرة اخرى : شيطان الآداب اليونانية الكلاسيكية : ان بروميثيوس قد ثار على جوبيتر JUPITER (رب الارباب عند اليونان) !! مع ان جوبيتر لم يكن في يوم من أيامه يونانيا .. بل عاش ومات رومانيا ..

اما رب الأرباب عند اليونان فهو (زيوس) .. والاستاذ بهذا الخطأ . أو بهذا السهو قد رقا مقاله من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ..

هذا واني لأدعو للدكتور خلوصي بدوام التوفيق.

القاهرة ـ مبارك ابراهيم

حل نحن نسأل وأنت تجيب

(المنشور على صفحة ٣٥)

١ ـ حرب الامراء البروتستانت والكاثوليك ١٦١٨ (٣٠ سنة) حرب فرنسا وانجلترا ١٣٣٨ (١٠٥ سنوات) الحروب الصليبية ١٠٩٦ .

٢ ـ عكا

٣ ـ صور

٤ ـ المنصورة

٥ ـ موسى بن نصير

٦ ـ أبو جعفر المنصور

العربي

العدد
الثالث والعشرون
ربيع الثاني ١٣٨٠
اكتوبر
(تشرين الاول) ١٩٦٠



مع هذا العدد

العربي الصغير
هدية لابنك

وجوائز
١٢٠٠
جنيه سنويا

طفلة .. وصقر !
في متحف الكويت الوطني

الثمن

الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الاردن	١٠٠	فلس
اقليم سورية	١٠٠	قرش
اقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



الجيل المقبل .. فى قارة المستقبل !

عزيزى القـارىء

■ تسأل ، كما يسأل غيرك كثيرون : « لماذا تغفلون فى استطلاعاتكم الملونة الاقليم المصرى أو تكادون ؟ ولماذا لا تنشرون عن القاهرة استطلاعا وافيا كتلك التى تنشرونها عن مدن سورية ولبنان والاردن والسودان وليبيا وامارات الخليج وساحل عمان ؟ » ..

ونحب ان تتذكر ان كنت قد نسيت أننا لم نغفل الاقليم المصرى كما تقول ، وهذه اعداد « العربى » اصدق شاهد ودليل . وذلك رغم الصعوبات التى تلقاهـا بعثة « العربى » كلما قصدت الى القاهرة ، لتقوم باستطلاعات أوسع واشمل ..

ففى العام الماضى مثلا ، ذهبت بعثة « العربى » الى القاهرة فأبت السلطات الجمركية الا ان تحتجز آلات التصوير ، ولم تفرج عنها الا بعد أن دفعت البعثة تأمينا نقديا قدره ٨٥٠ جنيها ، وبعد أن امضى المستطلع والمُصَوّر خمسة أيام كاملة فى التردد على مختلف الوزارات والمصالح حتى حفيت منهما الاقدام ، مما أثار دهشة الصحافة المصرية نفسها ، وعلقت عليه مشكورة فى ذلك الحين !

وفى الأسابيع الأخيرة تكررت المأساة من جديد .. قصدت بعثة « العربى » الى القاهرة بعد أن كنا كتبنا الى مختلف الجهات صاحبة الشأن هناك ، رجاء الا يتكرر ما حدث فى العام الماضى .. ولكن جمرك المطار عاد فاعتقل آلات التصوير ، رغم وجود كتاب ضمان من البنك العربى ، فليس معقولا أن يذهب صحفى عربى الى بلد عربى ، ليستطلعه ، ويعرّف به ، فيطلب منه أن يدفع تأمينا نقديا يقرب من ألف جنيه !

ورغم كل هذه الاحتياطات لبثت آلات التصوير معتقلة فى المطار خمسة أيـام ولم يفرج عنها الا بعد أن عدلت فترة الضمان من ثلاثة أشهر الى ستة ، مع أن هذه الآلات لم تمكث بعدها فى القاهرة أكثر من اسبوع !

ان الذين ينفقون على مجلة « العربى » لا يستهدفون الربح أو الكسب ، ولكن اول ما يهدفون اليه هو نشر الثقافة فى الوطن العربى ، وتعريف العرب فى حيثما يكونون بمختلف أجزاء وطنهم الكبير ، ولذا يعز عليهم أن تتعرض « العربى » لمثل هذه العقبات ، وهى التى تلقى فى كل قطر تقصد اليه ، ما ينم عن تقدير لرسالتها السامية وهدفها النبيل.

المحـرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ القاهرة ص . ب ٣٧٢
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

ما يكاد المرء يخطو بضع خطوات فى متحف الكويت الوطنى ، حتى يصادفه هذا الصقر المحنط ، وعلى عينيه الغطاء الأحمر التقليدى الذى يوضع على عينى الطائر أثناء الصيد .. لقد اقتربت هذه الطفلة من الصقر مستطلعة باحثة ، تريد أن تعرف السر الذى يختفى وراء هذا القناع ، ولكن الخـوف يمنعها ..

(أنظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٧٦)

قصص :

كتب :

متنوعـات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



أيظن .. مرة أخرى

● تحية التقدير النزيه لجهد « العـــربى » الواضح الأثر فى ميدان الثقافة . وبعد : فقد قرات مقال الاستاذ الجندى عن الشاعر نزار قبانى ، فارضتنى منه أشياء وله ترضنى منه اشياء .. ارضانى منه أن وجدت صوتا رزينا يخالف ضجة « الكورس » التى أتلفت عددا من كتاب لبنان والاقليم الجنوبى يتناوبون التسبيح بعبقرية نزار بعامة ، وفى اغنية « أيظن » بخاصة . فان هذه الاغنية لم تعجبنى لا شعرا ، ولا تلحينا ولا غناء ، وان كان غناؤها – على ضعفه – أكثر عناصرها احتمالا !

لكن لم يرضنى أن وجدت الكاتب يحاول أن يأسو جراحه التى احدثها بالشاعر أو بالضجة المفتعلة المثارة حوله . ولست أكره أن يطب الجراح لجرحه ، وان يأسو لمريضه ، فان خير الجراحين الأساة . لكنى رايت هذه المواساة تعتمد على مدح غير مبرر ، واسخى من أن تقبله ذمة النقد المقسط النزيه .. واضرب لذلك بعض الامثال :

١ – قال الناقد : ان اللغة عند نزار صحيحة .. فما قوله فى كلمة « فساتين » التى رصع ، أو لطخ ، بها قصيدته ؟

٢ – استشهد الناقد لشاعرية نزار بقصيدة وصفها بأنها « رائعة من روائعه » جاء فيها :

مرحبا يا رداء .. يا صيحة الطيـ
ـب ، وصبحت بالرضا يا رداء
من يدربى رماك ، شلال لو
ن ، فطـــريقى براعم خضــراء

وقد استطيع أن افهم ، بعد محاولة ، ماذا قصد الشاعر بصيحة الطيب ، لكنى عجزت عن ان افهم معنى البيت الآخر .. فهل ثمة خطأ مطبعى ؟ ان يكن ، فالمجلة مرجوة ان تصوبه .

٣ – أورد الناقد « رائعة أخرى » من « روائع » نزار جاء فيها :

أرجو الضياع واستريح له ...
يا ويـــل درب لا يضـــيعنى

وهو معنى لا بأس به ، وان يكن صدقه موضوع نظر .. ولكنى لم استرح لعبارة « يا ويل » ، فانها تؤذن بالحقد والضغينة وارادة الانتقام ، وحبذا لو كان استبدل بها عبارة « يا بعد » أو « يا ويح » .

٤ – كلمة « زنديه » التى جاءت فى قصيدة « الفساتين » عربية صحيحة ، ولكنها تفقــد الصحة النسبية فى هذا المقام ، ولا تنسجم مع الجو الموسيقى الذى تعيش فيه فتاة هجرها حبيبها ثم عاد اليها ، بقدر ما تنسجم مع المجازر أو « السلخانات » .

وبعد ، فان هذا كله لا يمنع أن للشاعر شعرا مرضيا حسنا ، وان اختلفنا على كثرة هذا الشعر أو قلته .

عبده حسن الزيات
محام – الاسكندرية

شاعر عربى قديم

● قرات فى مقدمة الجـــزء الأول من كتاب « حديث الاذاعة » للسيد عجاج نويهض الصادر فى ١٩٤٢ ما يأتى :

« وكأنَّ الشاعر فى الزمان السابق قد أُلهِمَ الاشارة الى عصر المذياع لما قال :

غنَّت سُلَيْمَى بالحجاز فاطربت مع بُعْدِها أهلَ العراقِ نشيدا
ولو أنها رقصت بمصر فقد ترى فى اصبهـــان لقدها تأويـدا

واحب أن اضيف الى عبارة الســيد عجـــاج ان البيت الثانى من هذين البيتين ، تنبؤ صادق بعصر التلفزيون .

أليس كذلك ؟!

احمد احمد آل صالح : مدير غرفة تجارة البصرة

شهرزاد .. والعقاد

● قرأت المقال القيم الذى نشرتموه للدكتورة سهير القلماوى عن «شهرزاد» ، ختمته بكلمة عن « شهرزاد فى الأدب العربى الحديث » ، تحدثت فيها عن مسرحية « شهرزاد » للاستاذ توفيق الحكيم سنة ١٩٣٤ ، ثم عن « القصر المسحور » الذى اشترك فى تأليفه مع الدكتور طه حسين سنة ١٩٣٦ ، واخيرا « أحلام شهرزاد » التى افتتح بها الدكتور طه سلسلة « اقرأ » عام ١٩٤٢ . اى انها اعتبرت مسرحية توفيق الحكيم الشعاع الأول الذى ارسله كتاب الف ليلة وليلة الى عالم الأدب العربى الحديث ، فى حين أن الباحث فى تاريخ الأدب العربى فى الربع الاول من هذا القرن يجد أن الاستاذ عباس محمود العقاد هو أول من ادخل شهرزاد فى الأدب العربى الحديث ، ودليلنا على ذلك الجزء الاول من ديوانه الذى صدر عام ١٩١٦ باسم «يقظة الصباح» وفيه قصيدته التىعنوانها «شهرزاد وسحر الحديث».

كما احب ان أضيف أن « احلام شهرزاد » للدكتور طه ، لم تكن آخر ما كتب الكتاب فى هذا الموضوع ، اذ جاءت بعده مسرحية الاستاذ على احمد باكثير ، فمسرحية الاستاذين عزيز أباظة وعبد الله البشير ، ولعلها آخر ما كتب عن « شهرزاد » فى العصر الحديث .

هذه ملاحظة عابرة سجلتها « للعربى » اعجابا بها كسجل للادب الرفيع ، واعجابا بالكاتبة كباحثة محققة .

سعيد احمد البطرنى
مدرس العلوم بثانوية منوف

لا شكر على واجب

● تحية مقرونة بالاحترام والتقدير . وبعد فقد كان ردكم علىّ بالعدد الحادى والعشرين بالغ الأثر فى نفسى .. بل كان ، رغم قسوته ، دليلا على انه صادر من أديب وفنان ، « انسان » .. فقد كنتم تستطيعون أن تقولوا أن شعرى لا يصلح للنشر لانه لا ينم عن تلك الاشراقات المبدعة من الأدب الرفيع الراقى ، وكنتم تستطيعون أن تهدموا هيكل فنى بجرة قلم لو انكم اسهبتم أو قلتم غير الذى قلتم فى ردكم الذى اصر على أنه كان قاسيا ، متزمتا ... فان الانسان مهما بلغت درجة ثقافته لا يستطيع أن يحرر نفسه من عاطفة الجنس وغرائزه ، فى مثل هذه المرحلة التى هى بلا شك أوضح مراحل عمره . وما من شاعر او اديب او فنان الا بدأ حياته بتصوير احاسيسه فى هذه الفترة من الزمان .

وليس أسلوب ردكم المهذب هو وحده الذى يستحق الشكر ، فان عدم نشركم اسمى كاملا وقفة منكم مشرفة لا يقدرها قدرها غيرى . فلو أن والدى ــ وهو من المتزمتين ، بل من الرجعيين المعروفين ــ قرأ هذا الرد وعرف أنه موجه الىّ لثارت ثائرته ، وقامت قيامته ، ولنالنى من اذاه شر مستطير .

فشكرا فوق طاقتى ، واحتراما فوق ما أملك ، وعرفانا لجميلكم مدى الحياة .

بقى لى رجاء اخير : هل اطمع فى أن اجد منكم مرشدا وراعيا ، يتعهد مواهبى الأدبية والشعرية بالصقل والتهذيب،ويتعهدنى أنا بالنصح والتوجيه والارشاد ؟!

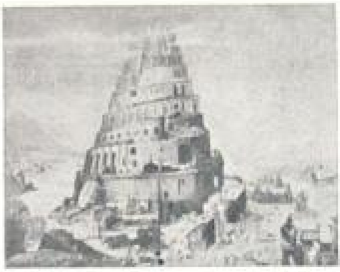
ثم هل تسمحون لى بان أرسل اليكم ، بعد ان فرضتكم لذاتى وقلمى وقلبى المرشد الاول والمعلم الواعى ، بعض ما نشرت الصحف وما لم ينشر بعد من انتاجى عسى أن يكون فيه ما يصلح للنشر ؟!

واعدكم باني ساكون فى شعرى المقبل ابعد ما أكون عن أدب المراهقة ، لأكون أهلا لثقتكم وموضع رضاكم .

آنسة عالية
بغداد ــ العراق

« العربى » : أولا ، لا شكر على واجب .. وثانيا نحن نرحب بكل ما يرسل الينا من انتاج ، فان كان صالحا للنشر نشرناه .. وثالثا نحن فى خدمة الجميع .

(البقية على صفحة ١٥٨)


مدنية عالمية

لا شرقية ... ولا غربية

بقلم رئيس التحرير

■ ليس شيء فى الدنيا الا يتغير . وهو دائم التغير .

الارض التى نحن عليها تتغير ..

والناس الذين هم فوق الارض يتغيرون ..

الارض الجامدة اصابها التغير منذ مئات الآلاف من القرون : ارض تزيد وارض تنقص ، وبحر يمد ويثبت على مده ثم هو يجزر . وثلوج تمتد فوق سطح الارض ثم تتقاصر ، ثم تعود فتغطى الارض ، ثم هى تنحسر . وجبال ترتفع ووديان تنخفض . صنوف من التغير الدائم المتواصل يمنع الناس من ادراكه قصر الاعمار .

والناس الذين هم فوق هذه الأرض يتغيرون مثلها : يتغيرون على الزمان عيشا ، ويتغيرون موارد عيش . ويتغيرون عادات واسلوب حياة . ويتغيرون أداة ويتغيرون جهازا . ويتغيرون صناعة واسلوب صناعة . ويتغيرون علما ، ويتغيرون فكرة ، ويتغيرون عاطفة ، ويتغيرون عقيدة .

طفرة .. وثورة !

ولقد مرت القرون السابقة على الناس فى بطء من التغير شديد ، حسبوا معه ان العيش قد وقف عند حال واحدة ، وانه ليس الى تغيير هذه الحال الواحدة من سبيل .

ثم دخلت الحركة الى الزمان منذ نحو ثلاثة قرون ، وكانما دخلت فجاة ، فزادته سرعة ، واسرع التغير الذى هو دائما للزمان صاحب .. فلو انا قرنا حال من هم على الارض اليوم ، بحال من كان عليها منذ ثلاثة قرون . لوجدنا الفرق هائلا ، والبون واسعا شاسعا .. انها طفرة .. والفرد ان قاس طفرته بالاشهر والسنين ، فقبيل الناس انما تقاس طفرتهم بالقرون .





• ظاهرة واحدة متصلة ..
وإن اختلف الناس والأجيال
• بدأت شرقية ، ثم غربت ،
وهي اليوم تعود إلى الشرق من جديد

ان تكن المدنية فى حاضرها غربية فقد كانت فى ماضيها شرقية : سومرية ، اشورية ، بابلية ، صينية ، هندية ، فارسية ، مصرية ، فينيقية ، اغريقية ، رومانية ، عربية ، ثم صارت أوربية ، ثم غربت ابعد من ذلك فصارت امريكية .. ثم عادت فشرقت .. الى اليابان ، ثم روسيا !

وهى طفرة وثورة سببهما انفجار فى فكر الانسان لمّا ضاق بحال وصل به اليها العساد فى الزمان . وقيودٌ قيدت الفكر، فقام الانسان يحطمها بعنف تجرحت به يداه فلم يأبه به تجريحا .

واذ تحطم القيد انفسح الطريق لسير الانسان فخطا به خطوا واسعا ، بقدر ما اتسع فكره . فكره المنسرح الطليق، لا الفكر الذى كان تجمّد وتقيّد .

فدخل الانسان فى العصر الذى هو عصر العلوم الطبيعية وعصر الفنون ، وفنون الصناعة خاصة ، وعصر التعقيل ، يتخذ من العقل الوسيلة التى تهديه سواء السبيل .

ومن كل هذا نشأت المدنية الحاضرة ، فى هذه القرون الثلاثة الماضية .

وأسموها مدنية غربية ، وحقٌ لهم ، لان الفكر الذى ثار فانفجر كان في الغرب ، وفى النصف الغربى من أوروبا خاصة ، ولأن العلم الذى كان ، وهو كائن ، انما كان فى الغرب، والفن الصناعى الذى كان ، وهو كائن ، انما وقع في الغرب .

الفرصة الكبرى التى افلتت

ولقد كان فى الامكان ان يكون الشرق اليوم حيث صار الغرب ، وأن يكون الغرب اليوم حيث صار الشرق . كان فى الامكان ان ينفجر الفكر الانسانى فى الشرق ، وكانت لهذا بوادر كثيرة ، وارهاصات صادقة عارمة . ولكن اهل الفكر الحرّ فى الشرق ، وبين العرب خاصة ، لم يصمدوا كما صمد اهل الفكر فى الغرب ، فانفجر هؤلاء قبل أن ينفجر اولئك ، ففازوا بثمرات الرأى الحرّ . أما رأينا الحرّ ، رأينا نحن العرب ، فقد ظل مروّعا سجينا قرونا .. وقام على السجن سجانون لبسوا ثياب الورع والتقوى .

افلتت الفرصة الكبرى من الشرق ،

لا سيما العربى ، وتلقفها الغرب . ثم كانت ارادة الله .

تســـاؤل

فاذا نحن اليوم تساءلنا : هذه الرياح التى تهب بنا ، الى شرق تهب بنا ، ام الى غرب ، فانما نريد أن نتساءل : هذه السبيل التى سار فيها أهل الغرب ، هل نحن فيها سائرون ، أم عنها الى حيث الزمان اهدا ، والتغير ابطأ ، ناكصون !

تنبيه لا بد منه

ولكن ثمة شيئا هاما يجب ان نتنبه اليه . . ان السؤال لايسأل أيهما الافضل: جنوح الى غرب ، أم جنوح الى شرق ؟ ان السؤال يريد وصف حال . حالنا هــذه الحاضرة ، والتغير الذى هو واقع بهـا ، والتزحزح عنها ، أهو الى غرب أم الى شرق ؟

ليست هذه اذن دعوة الى سلوك هذه السبيل أو تلك . انها محاولة لوصف هذه السبيل التى سلكنا ونسلك ، غربية هي ام شرقية ؟

أمثال تضرب

واذ نبدأ نضرب الأمثال نجد عشرات المرافق والمنافع والمصالح يزاحم بعضها بعضا ليقف فى الصف الاول من اختبارنا . من أجل هذا نأخذ الأمثال اعتباطا .

المدارس

خذ التعليم مثلا :

أسلـــوب التعليم قد تغيّر . كانت الدراسة حلقات ، وشهدناهـا لعهدنا حلقات يأتى فيها الشيخ لساعة مضروبة. وتتعدّد فى المساجد الجامعة «الحلقات»، لكل شيخ « حلقة » . واليوم استبدلنا بالمساجد المدارس ، وبالحلقات الفصـول على أسلوب لم يسبق . وصار للدروس مواعيد ، ساعة من بعد ساعة ، من بعد أخرى . وتدق للساعات الأجراس .

ومـــواد الدروس غير مواد الأمس البعيد . الأكثرية الكبرى منها مما كشف اهل الغرب ، أو ما اخترع أهل الغرب ، وما كتب أهل الغرب . فهذه الكتب ، حتى الكثير مما يقرأ طالب التعليم الابتدائى والمتوسط والثانوى ، اصولها افرنجية. هى مؤلفة ، واصح الوصف لها أنهـــا مترجمة .

وفن التدريس نفســـه ، ذلك الذى يدرس فى مدارس المعلمين ، هذا الفن هو بعض فنون الغرب . فالطريقة من ابتداع الغرب . وعلم النفس مما كتب الغــرب. وتاريخ التربية يذكر فيــه بستالوزى وروسو وديوى وأضرابهم . فالمدرس الذى يقوم بين الطلبة ، يعلّم ويرشــد ويهدى ، حشو راسه أكثره افرنجى . وليس هذا عندنا وحدنا . انه حشــو رأس كل مدرس فى كل أمة دخل النظام التربوى الحديث اليها . ولسنا نقــول هذا تمجيدا أو تحقيرا ، انّا انما نصف حالا .

والجـامعات

والجامعات،من نظرية وعلمية وتطبيقية ، تخرّج لنا العلماء ، بشتى أنواعهم ، من عالم فزياء أو كيمياء او نبات او حيوان، أو عالم فى طبقات الارض . وتخرج لنــا الاطباء . وتخرّج لنا الزراعيين . وتخرّج لنا المهندسين . الى غير ذلك من العلوم والفنون التى هى سدى هذه المدنيــة

الحاضرة ولحمتها ، نحاول على الجهد العظيم ان نقتبس منها . وما اقتباسنا الا من الغرب . وهو اقتباس سائر امم الارض .

ان عقل الطبيب ، وعقل العالم ، وعقل المهندس ، وحتى الزراعى عندما يتحدث عن امراض النبات مثلا وما اخترعوا لها من دواء او وقاية ، كل هذه العقول عندما تفكر فى امر من امور اختصاصها ، انما تفكر بعقل غربى .. حتى لغة التفكير الصامتة غربية . ومن اجل هذا نشأت فى الجامعة مشكلة اللغات . وجرى النقاش طويلا : اتكون لغة التدريس عربية أم تكون افرنجية ؟ واختلفوا ، الا فى شىء واحد ، انه لا يمكن أن تكون ملاحقة للعلوم والفنون ، بادنى الارض واقصاها ، الا بتعلم اللغات .

وكما عندنا فكذلك فى اليابان ، على سبق دخولها فى المدنية . وكذا الصين ، وكذا الهند . وكل من استيقظ من أهل الارض بعد نوم طال ، وأراد أن يلحق بالركب .

والحكم

والحكم كان فى عمومه ، بكل الارض ، حكم الفرد. ثم جاءت الثورة الفرنسية الدامية فاطاحت بحكم الفرد . وثورة أقل عنفا سبقتها فى انجلترا . واخرى سقاها السيف والمدفع فى الدنيا الجديدة انبثقت عنها الولايات المتحدة . وجاء شىء اسمه الجمعية الوطنية ، وآخر اسمه البرلمان ، وثالث اسمه اعلان الاستقلال وحقوق الانسان . وسموا البرلمان الانجليزى بأبى البرلمانات لسبقه . وجاء لحكم الشعب باول اسلوب ديمقراطى عرفناه فى هذه العصور الحديثة على وجه الارض .

ولما استيقظ الشرق وارادت امه استقلالا كان اول حججها ما فى الغرب من استقلال ، وما فيه للحكم من دساتير . ولما استقلت هذه الامم وارادت لاستقلالها انظمة ، لم يكن لها من الخبرة ما يمكنها من ابتداع ، فعمدت الى اقتباس . فكان لها برلمانات وكانت أحزاب . وقد تنشأ فى تطبيق دساتيرها ازمة ، فما أسرع ما ترجع الى دساتير امم الغرب ومؤلفيها وما قالوا فيها .

والشرطة

والشرطة . كان فى الناس شرطة من قديم الزمان . وكان فى العرب . ولكن أين شرطة الأمس من بوليس اليوم . وانظمة البوليس الحديثة انما تنشأت فى الغرب . واقول تنشأت ، ولا اقول نشأت . وتعددت صنوفه ، وتعددت واجباته . فبوليس الربط اليومى والضبط . وبوليس المرور . وبوليس الجريمة . وبوليس السياحة . وبوليس النجدة . وغير ذلك . ومن وراء كل هذه الصنوف اجهزة كبيرة ، دخلتها الدفاتر الكثيرة والبطاقات العديدة مسجلة ، ودخلها الفكر الانسانى منظما ، ودخلها العلم الحديث معينا . ففيها الطب وفيها الفزياء ، وفيها صنوف من التخصص عجيبة لا يدركها من العلماء الا من سلك سبيلها .

فكل هذا نقلناه من الغرب . والاجهزة لكل هذا اشتريناها ونشتريها من الغرب . ونقلنا هذه الحاجات نقلا . وبنشأ عندهم الجديد فما أسرع ما نقتبسه ، ونقتبسه معنا سائر امم الارض . ومن آخر ما اقتبس الشرق واقتبست امم الارض أنوار المرور من احمر واخضر واصفر ، واللاسلكى زودنا به سيارات البوليس كما فعل الغرب ، فترابطت به أجزاء المدينة الكبيرة الواسعة ، وزاد هذا فى فضح الجرائم لساعتها .

والمواصلات

ومواصلاتنا كلها ليست الا اقتباسات اقتبسناها من الغرب برمتها : القطار والسكك الحديدية ، فنها ونظمها ، ومحطاتها ، وكل شىء فيها . الترام . الامنيبوس . السيارات. الطائرات ، السفن . كلها غربية . وكلها نشتريها الى اليوم ومن الغرب نشتريها . والتلغراف . والتلفون من سلكى ولاسلكى . والاذاعة واجهزتها . والسينما من ناطقة وغير ناطقة ، وذات الوان وغير ذات الوان .

ولو عددنا الصحافة من سبل المواصلات بين الناس فقد دخلنا بابا من ورائه هيكل جبار يشكل حياة الناس أكبر تشكيل . فهذه الصحافة غربية . المطبعة العظيمة غربية ، واسلوب العمل فى دور

الصحافة غربي . وأكثر المقالات التي بالصحف تراجم ، او هي من أقلام تطعمت بالفكر الغربي تطعيما شديدا . وحتى عندما تنحرف الصحف ، وتأتينا بالمصائب احيانا ، وبالتهريج احيانا ، انما تفعل ذلك تقليدا لبعض صحافة الغرب .

والحـرب والمال

وجهاز الحـرب ، واستراتيجياته ، وتكتيكاته (لاحظ الالفاظ الافرنجية) ، وادواته ؟

ثم جهاز المال ، وبنوكه ، وحوالاته ، والتماناته ، وثقة ارتبطت بها أطراف الارض ، فانت في دمشق تستطيع أن تشترى من البرازيل أو تبيع لها ، وانت ناعم البال آمن .

وحتى الأدب

وذكرنا من العلوم والفنون وسـائر المرافق المدنية ما ذكرنا . ولم نذكر الادب وما يتصل بالأدب من معارف وفنـون . وقد عرف كل من قرأ الادب العـربي وتوابعه ان أكثره منجاجات مجها النحل من بعد ارتياد أزهار هذه المدنية الحاضرة . ونقلنا عن الغربِ الجميلَ من الأدب ، ونقلنا عنه القبيح ، ونقلنا عنه المتماسك الرصين ، ونقلنا عنه المتخلخل الرقيع . كل قلم خـرج من دواته بلون الحبر الذى انغمس سِنُّه فيه .

والمنـازل

ويلذ لى فى هذا المقام ان أدخل منزل عربيٍ حديثٍ لأنظر ما فيه . وليكن هذا المنزل لرجل رائد من رواد الأمة يتمثل فيه السبق ، وتعرف من اتجاهـاته اتجاهات أمته . وليكن أستاذ جامعة .

وأنظر الى الاستاذ، الى ملابسه . جاكته . بنطلون . قميص افرنكى . لاحظ انى أستخدم ألفاظا هى أسماء هذه الأشياء الحقة ، ويستخدمها الشعب ، ويحاول المثقفون تعريبها . وفى هذا الدليل ، لمن يحتاج الى دليل ، على أن لباس أستاذنا افرنكى . وفى داخل هذا اللباس الظاهر لباس داخلى هو أيضا افرنكى الطراز ، افرنكى الصناعة ، ولو كنا صنعناه فهى صناعة مقتبسة .

وكالاستاذ أبناء الاستاذ .

وكذا زوجة الاستاذ وبناته : البلوز . الجونلة . السوتيان . الايشارب . الشراب النيلون . لاحظ الأسماء ، وانها افرنكية ولا تزال .

وانظر الى مائدة الاستاذ . انه لا فرق بين مائدة أستاذ عربى ، ومائدة أسـتاذ غربى ، من حيث الأداة والجهاز ، حتى وآداب الطعام .

والصالون افرنجى الطراز .

وحجرة النـوم افرنكية . حتى قطع الاثاث افرنكية الاسماء . ونحاول ان نضع لها أسماء عربية . ومواد الزينة وادواتها .

والحمام ؟ لابومانو . بيديه . بانيو . . وان قلت « مغطس » لم يكد أن يفهمـك احد !

ومكتبة الاستاذ ؟ أكثر كتبها افرنكى .

وراس الاستاذ ، مثل كتبه .

والتلفون . والراديو . والكمــرة ، والفوتوغرافيا عموما . وهلمَّ جرًّا .

المدنية ظاهرة واحدة متصلة وان اختلف الناس والاجيال

واسموها مدنيَّة غربية . وقد تكون فى حاضرها غربية . ولكن المدنية ظاهرة واحدة متصلة بين الأجيال . فهذه المدنيَّة، ان تكن فى حاضرها غربية، فهى فى ماضيها شرقية . انها فى ماضيها سومرية آشورية بابلية صينية هنـدية فارسـية مصرية فينيقية اغريقية رومانية عربية ، ثم هى

صارت بعد ذلك أوروبية . ثم هى غربت أبعد من ذلك فعبرت البحر فصارت امريكية .

مركز ثقل المدنية يسير من غرب الى شرق

وانظر الى هذه المدنية كيف تسير اليوم بها القدم ، فأجد انها عبرت نصف اوروبا الغربى ، حيث كانت قد استقرت، الى نصفها الشرقى ، الى الروس خاصة. فاذا فيض من المدنية يفيض من أوروبا الى الروس شرقا فتصبح روسيا احدى دولتين هما اليوم أكثر دول الارض علما ورهبة .

ومن قبل الروس شرّقت المدنية الى اليابان وهى فى أقصى الشرق .

ومن بعد اليابان ، ومن بعد الروس ، الصين اليوم . انها تعبُّ من العلم عبًّا ، وتقتبس من مدنية الغرب ، ومن مدنية الروس خاصة ، بنهم ليس فوقه نهم . والمدنية الحاضرة أخذت سبيلها الى الشرق بخطىً قوية لاشك فيها . وكان فى اليابان فى القرن الحاضر اختراع وابتكار . وكان فى الصين . فهذه الأمم التى ظلت وتظل تأخذ من المدنية الغربية ، اخذت تعطى لهُ . ولن يمضى عليها غير قرن حتى تكون هى والغرب صنوين ، وقد تفوق ، فيصبح الغرب يأخذ منها الكثير ويعطى القليل . ويتحول بذلك مركز ثقل المدنية من أوروبا الى آسيا .

وما بين أوروبا وآسيا أمم لا شك سوف يكون لها فى هذا المعترك القائم وابواء المدنية نصيب .

مدنية عالمية ، لا غربية ولا شرقية

من اجل هذا لا أسمي المدنيّة الحاضرة غربية . انها مدنية عالمية .. لا غربية ولا شرقية ..

انها مدنية انسانية ، ابتدعها الفكر الانسانى حتى من يوم بدأ ينقش بالحجر الرخو على حائط المغارات وهى من حجر صلد .

وزعمى ان المدنية سوف تلف الأرض لفاً وسوف تجمع بين الناس على اختلاف لون واختلاف لسان . وهذا الجانب القوى فيها الذى نسميه بالمادى ، سيقوى الى جانبه ذلك الجانب الآخر الذى هو اليوم ضعيف ، ونسميه بالروحى. وزعمي اننا سائرون فى سبيل هذه المدنيّة العالمية ـ احببنا ذلك ام كرهنا ـ وان اهل الأرض جميعا فيها معنا سائرون ، حتى من صحا اليوم فاستقل من الافريقيين .. واذن فقد وجب علينا ان نسارع الخطى حتى نبلغ هذا الهدف المحتوم ، بالذى فيه من خير يشتهى وشر يخاف . وظنى ان خيره أكثر من شره .

وظنى أننا منحدرون مع العالم كله الى هذه الغاية ، كما ينحدر الماء من أعلى الجبل غصبا فهو لا يتوقف ، او هو كليل النابغة الذبيانى الذى وجّه به خطابه الى النعمان يستعطفه حينما تهدده :

وانك كالليل الذى هو مُدْرِكى
وان خلتَ ان المنتأى عنك واسع

بقى أمر عاداتنا وروحياتنا ..

فهذه وجب ان نتشبث بالصالح منها كثيرا ، وان نمسك بها طويلا ، حتى لا تفلت من ايدينا ، والى ان تضعف اصابعنا عن امساك شىء عزيز فى تيار نهر جارف.

وزعمي ان الانسان ، بعد أن يبلغ بالمادة مداها ، سوف يفرغ ويفتّش فى روحه، وانه واجد فى اعماقها فوق ما وجد فيما اسميناه بالمادة من عجائب . ■■

أحمد زكى

مسابقة "العربي"

٨ أسماء.. وجوائز ١٠٠ جنيه

■ **موضوع مسابقتنا هذه المرة ثمانية أسماء لمجموعة من المعالم أو الأماكن ذات الشهرة التاريخية أو الجغرافية ، عربية ، أو متصلة بالعرب والعروبة .. وقد عرّفنا كل واحد منها ببضعة أسطر ، لخصنا لك فيها تاريخه وموقعه وأشهر الأحداث التي ميزته ، ولن تنتهي من قراءتها حتى تعرف الاسم المطلوب .**

فاذا وفقت لمعرفة الأسماء الثمانية ، فابعث بها الينا فقد يسعدك الحظ وتفوز باحدى الجوائز .

١ ـ كانت ترزح تحت نير الاستعمار من قديم الزمان . ما من دولة من دول أوربا الا كان لها من أرضها وخيراتها نصيب . ثم استيقظ شمالها العربي ، ومنه سرت اليقظة الى سائر أجزائها ، فكأنها المارد خرج من القمقم . فشغلت الدنيا بأسرها ، وأصبح الكل يخطب ودها ، لأنهم يعرفون أن المستقبل لها . **فما هي ؟**

---

٢ ـ مدينة عربية مقدسة ، يحج اليها الناس من كل مكان ، ما بين مسلمين ومسيحيين ويهود ، فلكل منهم فيها أثر مقدس أو أكثر .. فيها أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وفيها دفن أكثر من نبي ، ومن آثارها جدار يرجع تاريخه الى آلاف السنين . فما هي ؟

---

٣ ـ مدينة في اسبانيا ، أسسها الفينيقيون ، واستعمرها الرومان ، ثم صارت في العهد الاسلامي عاصمة الأندلس ، فازدهرت في ذلك العهد أيما ازدهار ، ومن أهم آثارها قصر الزهراء . **فما هي ؟**

---

٤ ـ عاصمة عربية من أقدم مدن العالم ، تعاقب عليها الغزاة حتى فتحها العرب ، واتخذوها عاصمة لهم ، زمنا غير قصير ، ثم تنكر لها الزمن ، وأحرقها أحد الطغاة ، وفيها قبر قائد عربي كبير . فما هي ؟

---

٥ ـ بلد عربي ، اقتطعه الاستعمار الغربي من الوطن الأم الذي اقتسمه الحلفاء فيما بينهم بعد الحرب العالمية الأولى ، غنيمة باردة من غنائم تلك الحرب . ثم عاد فأسلمها لقمة سائغة لقوم ليسوا من أهلها ، جمعهم من مختلف أشتات الأرض ، وتضافرت الأحداث على تمزيقها شر ممزق . **فما هي ؟**

---

٦ ـ بحر عربي ، يفصل بين قارتين ، ويقسم الوطن العربي قسمين ، أحدهما شرقه والآخر

غربه ، جرت على أحد طرفيه منذ سنوات قلائلحرب خاطفة ، كان النصر فيها حليف العــرب بفضل موقف الراى العام العالمى . فما هو ؟

٧ ـ كانت معبد قريش الاكبر قبل الاسلام ، لمزادت مكانتها الدينية فى الاسلام . بناهـا نبى ورسول ، وطهرها من الأوثان نبى ورسول ، اليهايقصد كل عام آلاف المسلمين من مختلف الاقطار والبقاع ، ليحطوا عندها أوزارهم ، ويعلنوا توبتهم. فمـا هى ؟

٨ ـ هى بلدة صغيرة ، ولد فيها ، واليها ينتسب ،شاعر عربى فحل ، وفيلسوف متشائم ، ومفكـر رقيق العاطفة ، لاذع النقد ، قضى عمره معتزلاالناس ، متبرما بالحياة ، زاهدا فيها ، فقد بصره وهو طفل ، فكان ذلك من اسباب عبقريته التىرفعته الى الصف الأول من الخالدين . فما هى ؟

شروط المسابقة

١ ـ تكتب الاجابة على ورقة تتضمن رقم كل سؤال وأمامه اجابته .
٢ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٢ .
٣ ـ يكتب على المظروف عبارة ((مسابقة العربى ـ العدد ٢٣)) .

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابة باسم ((مجلة العربى)) ، بالعنوان الذى تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد .. اكتب الى اى عنوان هو اقرب لك ، حتى لا يتاخر خطابك ، فيضيع حقك فى الاشتراك بالمسابقة .

آخر موعـد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٠ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجـوائز ١٠٠ جنيه

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ جنيهـا ..
الجائزة الثانية : ٢٠ جنيهـا ..
الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات ..
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ جنيها ، كل منها ٥ جنيهات .. وعند تعـدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

عبقرية الفكر العربي

وأسطورة تفوق الجنس الآري !

- ان وجود جنس آرى بدائى مجرد خرافة .. وهو اختراع اكاديمى يتشكك فيه كثير من العلماء
- الحضارة الاسلامية والمثل الاعلى الجديد للعرب هما سر تفوق المتفوقين من المسلمين الاعاجم
- حتى الفلاسفة والمفكرون، النصارى واليهود والوثنيون، استفادوا من جلوة الاسلام التى ترعرعوا فى وفدتها

بقلم الدكتور محمد
عبد الرحمن مرحبا

من اشد التعليلات تعسفا وادلها على قصر النظر والامعان فى الهوى ، تلك النظريات التى تضع حدودا تكوينية وجبلية بين الاجناس البشرية ، فتزعم ان نمطا معينا من التفكير وقف على امة من الامم او لغة من اللغات ، وبالتالى تنادى بان الساميين غير صالحين للابتكار العلمى والفنى والفلسفى وتدعى ان ذلك كله من اختصاص الجنس الآرى . ومعنى هذا ان العرب عقم ، وانهم لم ينتجوا شيئا فى العلم والفلسفة والفن ، وان كل ما اسهموا به فى هذه الميادين انما يرجع الفضل فيه الى الذين اعتنقوا الاسلام من الاعاجم .

فما نصيب هذا القول من الصحة ؟ وهل له سند علمى ؟

قبل الاجابة على هذا السؤال يجدر بنا أن نستعرض أولا الاسطورة الآرية والخرافة السامية بشىء من الايجاز .

تفرقة مصنوعة

ان تقسيم الناس الى آريين وساميين هو من صنع علماء تاريخ اللغات فى القرن التاسع عشر .

فكلمة « آرى » ترجع فى أصلها الى ما كشفته الفيلولوجيا المقارنة عن أوجه الشبه بين اللغات الاوروبية الكبرى : اليونانية واللاتينية والجرمانية والسكسونية والسلافية ... الخ وبين اللغة السنسكريتية التى هى لغة « آريا » و «آريا» اسم شعب مزعوم يقال ان مهده النجد الفارسى من بلاد الأفغان وما اليها ، ثم انحدر حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد الى الشمال الغربى من الهند ، وكان يدين بديانة «الفيدا» Vedas وهى مجموعة من المزامير موجهة الى الآلهة . وهذه الديانة لا يزال يعتنقها البراهمة والهندوسيون الى اليوم ، لم يدخلها الا تغيير يسير .

لذلك لم يكد يستقر الاستعمار الاوروبى فى بعض انحاء الهند حتى اقبل علماء اوروبا على دراسة « الفيدا » . وقد راعهم ما لاحظوا من التشابه بين اللغة السنسكريتية التى هى لغة « الفيدا » وبين اللغات الأوروبية .

وهكذا نشأ علم مقارنة اللغات ، فصنفت اللغات أصنافا ، وردّت كل مجموعة فيها الى أصل

واحد ، ثم جعل العلماء هذه الأنساب للأمم التي تتكلم بها . ونبتت في القرن التاسع عشر نظـرية « شعب آري » هو أصل للأمم الأوروبية ولبعض الأمم الآسيوية ممن ترجع لغاتهم الى أصل واحد هو اللغة السنتسكريتية ، واطلق على هذه الأمم اسم العائلة « الهندية ـ الأوروبية » . ثم جاء رود G.Rhode عام ١٨٢٠ فقال ان موطن الشعب الآري الأصلي الذي تفرعت منه هـذه الشعوب هو آسيا الوسطى . ومن بعده جاء فون كلابروت Klaproth فدعا الى استبدال كلمة « هندية أوروبية » بكلمة « هندية ـ جرمانية » .

خرافة الأجناس البيضاء

وفي عام ١٨٥٤ بلغت هذه النظرية القمة على يد « الكـونت دي غوبينو » Cont de Gobineau الذي عرض لها عرضا وافيا في كتابه الضخم « مبحث في تفاوت الأجناس البشرية » Essai sur L'inegahte des races وخلاصـة نظريتـه ان الأجناس البشرية متفاوتة جبليا في الموهبة والقيمة والاستعداد للابداع الحضاري ، وان طبائعها الفطرية لا تتغير الا بالاختلاط والتناسل مع الشعوب الأجنبية . فعبقرية الجنس انما تتوقف توقفا ضئيلا عـلى الاقليم والبيئة والزمان .. ان الأجناس البيضاء وحدها هي التي تخلق الحضارات دون غيرها . ويحتل الاريون الشماليون (أي سكان شمال اوروبا Les Nordiques) مكان الصدارة بين هذه الأجناس المختارة .

النظرية السامية

وفي تلك الأثناء نضجت النظرية السامية . والسامي نسبة الى «سام» على ما جاء في التوراة من أنه كان لنوح ثلاثة أبناء : سام وحام ويافث . فسام أبو الاسرائيليين والعرب وغيرهم ، وحام أبو الزنوج ، ويافث أبو بقية البشر.وتشمل السامية طائفة لغوية قديمة جدا متناثرة على وجه المعمورة هي البابلية والعبرانية والحبشية والآشـورية والفينيقية والآرامية والعربية .

ويصرح رينان بانه أول من قـرر بان الجنس السامي أدنى من الجنس الآري .

عقلية مفرّقة .. وعقلية صاهرة !

وتأثر برينان بعض معاصريه ومن جاءبعده لوثوقهم بمعرفته في هذا الشأن . اذ هو قد عرف لغـات سامية كثيرة وزار الساميين في بلادهم . فالمسيو ليون غوتييه Leon Gauthier عـلى رغم ما يبدو عليه من تحفظ بإزاء آراء أستاذه ، فـانه يصدر عن نفس الروح أيضا عندما يقول في كتـابه « المدخل الى دراسة الفلسفة الاسلامية » ان العقلية السامية ، وبالتالي العقلية العربية ، هي « عقلية مفرّقة » Separatiste في مقابل العقلية « الصاهرة » أو المجمعة أو الموحـدة Jusionniste للشعوب الآرية ، وان الفكر الآري « عقلاني » Rationaliste تفسيري ، وان الفكر السامي « معجـزي » ، أي يقول بالمعجزات. والى قريب من هذا يذهب ألبير فوييه Albert Fouille في كتابه « تاريخ الفلسفة » فيقول ان الفكرة المسيطرة لدى الآريين هي فكرة «الجوهر» Substance وان الفكرة المسيطرة عند الساميين هي فكرة « العلة » Cause المستقلة عن معلولها Effect

نظريات خاطئة .. وخلط فاضح

ان هذه الآراء جميعا متعسفة بعيدة عن روح العلم ويمكن نقدها وتوجيـه المطاعن اليها سـواء من حيث المنهج والطريقة أو من حيث الوقائع التفصيلية.

فأما من حيث المنهج فان جميـع النظريات التي من هذا القبيل تشترك في خطأ فاضح هو أنها تعمم أحكاما لها قيمة ثانوية ، وتعلق أهمية مطلقة عـلى ظروف استثنائية . فهي أولا تخلط بين الأحكام التقويمية Jugements de Valeur (أسمى ، أدنى ، أفضل .. الخ)والأحكام الواقعيـة Jugements de Fiat « السماء زرقاء » .. فكل مؤلف من هـؤلاء يبرز بعض الملامح على حساب البعض الآخر ، ويخلط بين المستويات ، ويستعمل كلمات مطاطة . فتوكيدات من هذا القبيل لا قيمة موضوعية لها ، اذ هي تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط .

خطر على البحث العلمي

ان هذه الطريقة الخطابية لا بأس من

استعمالها فى الصحف والأحاديث اليومية، ولكنها خطرة على وضوح الفكر وتقوض البحث العلمى من أساسه . ثم ان الاحكام التقويمية علاوة على انها تقدير شخصى للامور ينقصها تحديد المراد ، كان يقال مثلا « أدنى » فى مسالة كذا او كذا ، لا اطلاقا ، لان ما هو « أدنى » فى أمر ما هو «أعلى » فى امر آخر .

اختراع اكاديمى .. مشكوك فيه !

هذا هو نقدنا من حيث المنهج والطريقة، واما من حيث الوقائع فان وجود جنس آرى بدائى موضع شك عدد كبير من العلماء بل انه ليمكن القول بأن هذا الجنس هو على حد تعبير هارتمن Hartmann « من مبتكرات » الاساتذة اى هو اختراع اكاديمى محض .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فانه لا سبيل الى جعل الانساب اللغوية انسابا للأمم التى تتكلم بها . فاللغة تنتقل وتنتشر من شعب الى آخر بواسطة الهجرات والفترحات ، بل وبالمبادلات التجارية ، من غير أن يكون ثمة داع الى افتراض أن الذين يتكلمون لغات متشابهة ينتمون بيولوجيا الى اصل واحد وارومة واحدة .

الدين والدولة : امس واليوم

ويضاف الى ذلك أن فكرة الدولة عند القدماء لا تنطبق على افكارنا اليوم : ففيما نحن نفرق بين الدولة والدين، كان القدماء يوحدون بينهما، حيث كان المعتقد الدينى يحدد القومية ، وبالتالى اللغة . ومن هذا التشويش الذى كان القاعدة المتبعة يتبين لنا ان تمييز الجنس امر مستحيل .

البيئة .. لا السلالة أو الوراثة

ان ما يعول عليه العلماء اليوم ليس الانتماء الى سلالة معينة ، بل الانتماء الى بيئة حضارية . فلقد أثبتت طريقة اختبارات الذكاء الا فرق فى الذكاء بين الشعوب . فقد أصبح من الثابت اليوم . ان اختبارات الذكاء هى الى حد بعيد اختبارات بيئة . ويؤيد ذلك قول كلينبرغ من «ان البيئة عندما تكون متشابهة تسفر الاختبارات فيها عن نتائج متشابهة .. » وهذا علم الوراثة يؤكد ذلك ايضا : فلقد أثبتت التجربة ان وحدة المورثات Genes فى التوائم التى خرجت من بويضة واحدة، وبالتالى التى لها استعدادات عقلية واحدة ، لا تستلزم وحدة النتائج فى اختبارات الذكاء . فى حين ان وحدة ظروف البيئة تستلزم ذلك كما رأينا .

بين الاستاتيكية والديناميكية

وهناك ما هو اخطر من كل ذلك واكثر ثورية : فالمورث الواحد يتخذ تعبيرات متنوعة ، قد ينتج عنها أحيانا اثر واحد .. وفى مقابل هذا ، ان تصور الفرد كوحدة استاتيكية قد حل محله اليوم تصور الفرد كعملية تاريخية ديناميكية : فالفرد قد أصبح ينظر اليه على انه دور Role اجتماعى . يقول المسيو غورفيتش استاذ علم الاجتماع بجامعة باريس فى هذا الصدد : « ان هذه الفكرة الجديدة (أى فكرة الفرد كدور) تكشف للملأ بطلان علم الطبائع Caracterologie كله ، بقدر ما يهمل هذا العلم تنوع المظاهر التى يمكن للفرد الواحد أن يتخذها تبعا للادوار التى يقوم بها فى جماعات مختلفة» . فالفرد الواحد تتغير طبائعه بحسب الدور الذى يضطلع به ، كما أن دوره يتغير تبعا للظروف والملابسات التى تحيط به .. فأفراد مختلفون يمكن ان يضطلعوا بدور واحد ، كما أن نفس الأفراد يمكنهم تبعا

للظروف والاحوال السياسية والاجتماعية المختلفة ان يضطلعوا بأدوار مختلفة غاية الاختلاف ، اذا لم تكن متناقضة .

الطبيعة الموروثة والمكتسبة

والخلاصـــة كما يقول مرفى ومرفى ونيوكومب Murphy, Murphy and Newcomb « لا وجود لطبيعة انسانية ، غير تلك التى تنتج عن حافز حضارى عتيد يفعل فعله فى الجزء غير العاقل من الكائن(الانسانى) . وبعبارة اخرى ، ليس المورّث هو المهم فى الأمر ، بل المهم تعبيره . وكذلك ليس الفرد هو المهم فى الامر ، بل المهم دوره» .

ان التعبير والدور ليسا نتيجتيـــن للوراثة ـ وأحرى بهما الا يكونا نتيجتين للسلالة ـ وانما هما نتيجة لدينامكية الوقائع والقيم التى تواجهها كل حــالة بعينها .

واذا توخينا الدقة قلنا ان الصراع بين تأثير البيئة والوراثة ـ وهو ما اسهبنـا الكلام فيه نسبيا لاغراض يقتضيهـــا التحليل العلمى ـ قد مضى وقته . ولما كانت تأثراتهما الديالكتيكية متشــابكة متداخلة ، وكان هذا التشابك والتداخل لهما شتى الأشكال ولا يمكن تتبعهما ، فقد طلع علينا علماء الاجتماع الأميركيون بكلمة جديدة تستوعب فكرتى البيئـــة والوراثة معا ، تنبض بهما معا ، الا وهى: « الموقف » Attitude . و« الموقف » هو جنوح Disposition الشخصيـة الى موضوع ما ، الى فكرة ما،الى موجود ما، فى حالة عينية . ان الموقف يتكون دائما ، لا تبعا لاعتبارات سلالية أو وراثية ، وانما تبعا للاطار النسبى Frame of Reference العام الذى وضعته الجماعة كلها ، وترجع اليه فى تقويمها للاحكـام والأشياء ، وينتسب الى حضارتها هى.

وبعبارة أخرى ، ان المواقف التى تتخذها جماعة من الجماعات أو فرد من الأفـراد من واقعــة ما ، لا يمكن تفســـيرها الا بالنسبة الى دلالة هذه الواقعة ، فى هذه المواقف . وهذه الدلالة منوطة بالتركيب الاجمالى العام للحضارة المعنية . وهكذا تتلاقى الوراثة وعلم النفس وعلم الاجتماع .

عبقرية الفكر العربى لا علاقة لها بالسامية والآرية

هذه هى فى نظرنا اهم المعطيات الـتى كان ينبغى على ضوئها دراسة الفكـــر العربى بروح علمى خالص . فلا شـأن للسامية أو الآرية فى عبقرية الفكر العربى نحن لا ننكر ان كثيرين من مفكرى الاسلام تحدروا من اصل غير عربى ، الا ان هــذه المسألة ثانوية جدا لا اهمية لها . فلقد رأينا على ضوء ما تقــدم ان المقـولات الاجتماعية (بيئة ، دور ، تعبير ، موقف، دلالة ، اطار نسبى ، الخ) هى التى لهـا الصدارة ، بالقياس الى المقولات الفردية (فطرة ، سلالة ، غريزة ، وراثة . . الخ) التى لا وجود لها الا فى عقول أصحابها .

ومعنى ذلك ان عبقريات الاسلام تدين فى مواهبها لا الى اعتبارات ضيقة ذات طابع فردى ، اذ هذه الاعتبارات تتساوى فيها جميع الأمم احصائيا ، وانما تدين بهـا الى موافقات وملابسـات اجتماعية : اى الى الحضارة العربية الاسلامية الكبرى التى نشأ فيها اصحاب هذه العبقريات ، الى المواقــف التى وقفوهـا من هــذه الحضارة ، الى القيم الباطنـــة التى تضمنها ، الى الادوار التى وسدت اليهم فيها ، الى المسؤوليات التى كان عليهم ان يضطلعوا بها وهـم يعيشون هــذه الحضارة . وبكلمة مختصرة الى المثل

الاعلى الجديد الذى كان العرب يحملون مشعله .

ان الافكار عندما تغزو الناس تفعل فيهم فعلا سحريا حتى ليصبحوا وقد اعتنقوا هذه الافكار ، شيئا اخر يختلف عنهم قبل اعتناقهم لها . لذلك فعرب ما قبل الاسلام ليسوا هم أنفسهم عرب ما بعد الاسلام . وكذلك الأمم المغلوبة وقد دخلت في الدين الجديد لم تظل هي نفسها كما كانت قبل ان تدخل فيه . انهم فئة من الناس الهبتهم افكار جديدة فاصبحوا قوما جددا . ان الأمة ليست كومة من الافراد ، انها لا تنحل الى مجموع أصول اعضائها ، ولو أن هذه الأصول يمكن أن تظل تنبض بالحياة فى أشخاصهم على تفاوت فى ذلك . انها كل عضوى له وجيه الخاص ، وهو ينمو لا كما تنمو البلوريات بضم أجزاء خارجية اليها ، وانما ينمو بديناميكية باطنة تنفجر من الينبوع الذاتى .

الاسلام صاحب الفضل

فالفلاسفة والمفكرون النصارى واليهود والوثنيون .. الخ ممن يعـزو اليهـم السطحيون عظمة الفكر العربى لأن بهم نفحة آرية ، انما يدينون بعبقرياتهم لا الى تكوينهم النصرانى أو اليهودى أو الوثنى ، ولا الى نفحاتهم الآرية المزعومة ، بـل الى الجذوة التى لمعت مع الاسلام والتـى ترعرعوا فى وقدتها . ولذلك فانى أعتبرهم نتاجا عربيا اسلاميا ، وبالتالى فانى أضيفهم الى قائمة مفكرى الاسلام ولو انهم لـم يعتنقوا الاسلام .

اما لماذا كان كثير من مفكرى الاسلام من الاعاجم او من أصل أعجمى ، فانى اعتقد ان فن التحليـل النفسى وعلم الاجتماع المعرفى Sociologie de la Connaissance يقدمان لنا جوابا شافيا لهذه الظاهرة . فالمعروف أن معظم هؤلاء الاعاجم كانوا موالىَ أو متحدرين من موالى ، وبالتالى كانوا موضـع ازدراء وتحقير من جانب العرب الفاتحين الذين قوضوا عروشهم وازالوا ملكهم ونالوا من عزتهم القومية . لذلك كان لزاما عليهم أن يؤكدوا وجودهم للعرب الغزاة بالتفوق عليهم .

هكذا الاقليات دائما !

يقول كارل مانهيم K. Mannheim احد مؤسسى علم الاجتماع المعرفى فى حق اليهود كلاما يمكن تطبيقه على المتفوقين من الأعاجم فى عصور الازدهار الاسلامى : « ان المثل التالى يظهر لنا ان طـائفة من الناس ــ بسبب وضعهم فى المجتمع ــ يمكن ان تنمى فى افرادهـا ملكات دون غيرها . وهكذا فالاقليـات ــ كاليهود مثلا ــ كيما يتاح لها الاستمرار فى الوجود يجب الا تنقطع عن التفكير فى السـلوك الذى ينبغى عليها اتخاذه لتتكيف والبيئة الاجتماعية التى تحيط بها . فأبناء البلاد الأصليون يسلكون من تلقاء أنفسهم وفقا لمعايير مجتمعهم . وأما الدخلاء الـذين ينتمون الى الاقليات فانهم لا ينجحـون فى ان يسلكوا على النحو الذى يتوقعـه منهم المجتمع الا بجهد فيه قسط كبير من التفكير . ومن هنا طابعهم الفكرى » .

وهكذا نرى كيف أن مفكرى الاسلام من الاعاجم لا يدينـون بعبقرياتهم الى السلالات التى كانوا ينحدرون منها ، وانما يدينون الى الموقف الذى كان سادتهم يقفونه منهم والى حاجتهم الماسـة الى التكيف مع بيئة تتنكر لهم ، أى الى مقولات اجتماعية بحتة لا علاقة لهـا بالسلالة . فلو انهم نشأوا فى بيئة اخرى لكان لهم شأن آخر . فعظمتهم انما ترجع اذن الى نوع علاقتهم بالمجتمع الـذى فيه وبسببه ومن اجله ازدهروا .

الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا
طرابلس ــ لبنان

الطلاق في الإسلام

وكيف يُرجى إصلاح ما أفسده الزمان ؟!

● منهاج السُّنَّة خير ضمان للحدّ من شرور الطلاق

● لا علاقة بين الطلاق وبين هدم الأسرة او التشرد

بقلم : الشيخ محمد أبى زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ شرع عقد الزواج ليكون عقدا دائما دام الزوجان ، ولذلك لا يصح توقيته بمدة ، واذا اقترن بمدة بطل ، وذلك لانه عقد الحياة ، ولان الشرع الاسلامى رتب عليه آثارا لا يمكن ان تتحقق فى زمن معلوم مؤقت ، لان القصد الاسمى من ذلك العقد المقدس هو اقامة اسرة يترابط افرادها برباط من المودة والمحبة ، وان الاسرة هى بناء المجتمع الصالح ، لان الاسرة هى الخلية التى تتربى فيها انواع النزوع الاجتماعى فى الانسان فى أول استقباله الدنيا ، ففيها تتكون مشاعر الالفة والاخوة الانسانية ، وفيها يعرفان له حقوقا وعليه واجبات ، وفيها تبذر بذرة الايثار فتنمو أو تخبو بما يصادفها من أجواء فى الحياة الانسانية العامة .

والاسرة التى تتكون من الزواج الذى قدسه الله تعالى هى التى تحفظ النوع الانسانى كاملا ؛ والنسل من غير اسرة لا يتكامل ولا ينمو ، ولا يسير فى مدارج الرقى ، والأمم التى تتفشى فيها الفاحشة تنحدر فيها الأخلاق الاجتماعية ، ويضعف نسلها ، وتنحل قواها المعنوية .

بيت الزوجية واحة فى صحراء الحياة

والزواج هو توزيع للجهود فى الحياة بين الرجل والمراة ، فهى للمنزل والاولاد ورعايتهم والقيام على شئونهم ، والرجل للكدح والعمل واللغوب فى طلب الرزق ، حتى يأوى من صحراء العمل الى الواحة بل الى الجنة التى تعدها له زوجه ، وفيها الروح والريحان ، وفيها الولد وهو انس هذا الوجود ، ولذلك كانت المراة راعية فى تلك المملكة الصغيرة ، والرجل راع بذلك العمل الدءوب ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمراة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها »

هنّ لباس لكم ، وانتم لباس لهن

لهذه المعانى شرع عقد الزواج مؤبدا ، ولم يشرع مؤقتا ، ولكن لايمكن ان يبقى طيبا مثمرا ثمراته ، محققا غاياته الا اذا كانت المودة واصلة بين الزوجين ، والمحبة

رابطة بين قلبيهما ، والعشرة الحسنة تسود العلاقات بينهما ، ليتحقق قوله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . ولتحس المرأة بأن زوجها شعارها ودثارها ويحس هو منها بذلك ، ويتحقق قوله تعالى « هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن » .

اذا انشعبت القلوب

ولكن قد تنقطع حبال المودة، وتنشعب القلوب وتتنافر بعد صحبة طيبة طالت او قصرت ، ثم تستحكم النفرة ، وتصير الحياة الزوجية عداوة وخصاما ، بعد ان كانت محبة ووئاما .

والاسلام يحاول علاج النفرة بالتوفيق ما امكن التوفيق ، ومن ذلك التحكيم عند الشقاق او خوفه ، كما قال تعالى « وان خفتم شقاقَ بينهما فابعثوا حَكَما من اهله وحكما من اهلها ان يُريدا اصلاحا يوفّق الله بينهما » .

ولكن اذا لم يجد العلاج ، ولم يمكن الاصلاح ــ لأن انشعاب القلوب المتنافرة امر عزيز المنال ــ لا يكون ثمة مناص من احد ثلاثة : ــ اما البقاء والعداوة مسيطرة ، والبغضاء تأكل قلوبهما ، واما الفراق الجسدى والزوجية قائمة ، فلا تكون المرأة زوجا تستمتع بكل حقوق الزوجية من مودة ورحمة وولاء وثقة ، ولا تكون مسرّحة بالمعروف، واما الطلاق، وهو ما اختاره الاسلام . « وان يتفرقا يُغنِ الله كلا من سَعَته » .

الطلاق ابغض الحلال

وان الطلاق فى ذاته كلمة بغيضة لا تمر على خاطر ذى قلب يحس ويشعر الا اقشعر بدنه ونفرت منه نفسه وانه لكذلك فى الشرع ، ولذلك ورد عن النبى صلى الله عليه انه قال « ما احل الله تعالى شيئا ابغضه كالطلاق » لأنه قطع لما وصل الله وازالة نعمة الزواج كما عبر الفقهاء .

واذا تقرر الطلاق خلاصا من زوجية أصبحت بغضاء بعد ان كانت النعماء ، فمن الذى يكون بيده الطلاق .. ؟ لا شك انه اذا اتفق الزوجان على الافتراق ، فان اتفاقهما دليل فساد الحياة الزوجية واقصى ما يريده المصلح فى هذه الحال ، ان يحملهما على التفكير والتدبر ، خشية ان يكون ما كان منهما تحت تأثير نوبة غضب جامحة . واذا لم يكونا متفقين على نقض العقد ، أيكون الطلاق بيد الرجل ام بيد المرأة .. أم بيد القاضى ..

بيد من يكون الطلاق ؟

لقد قال بعض الباحثين ان الطريقة المثلى اذا كان الزوجان غير متفقين فى أمر الطلاق ان يكون بحكم القاضى وليس لاحدهما ان ينفرد به ، لأن القاضى غير متحيز ، ولأن العقد الذى ينشىء حقوقا لازمة لا تبطله الارادة المنفردة ، ولأنه لو جعل بيد احدهما لانفصم العقد بنوبة غضب جامحة ، فاذا جاء الندم كان فى غير وقته .

وان لذلك القول مكانا من الفكر ، ولكنه لا يستقيم الا اذا كانت امور النفس وخفايا القلب يمكن ان تثبت بالدليل الظاهر . والقضاء لا يقضى الا بما تثبته البينات ، ثم ان القضاء دائما ينظر فيما هو حق أو ظلم ليقر الحق ويمنع الظلم . والمسألة فى الحياة الزوجية ليست مسألة ظالم ومظلوم ، انما هى صلاحيتها للبقاء . فمثلا اذا تقدم الزوج الى القاضى طالبا الطلاق ، لأنه أصبح يبغض زوجته ، وانه حاول الاصلاح فلم يفلح ، أفيطلق القاضى ، أم لا يطلق .. ؟ لا شك انه سيحاول الاصلاح ، ولكن ان عجز فلا شك ان الطلاق يكون امرا لا بد منه ، وما الفرق حينئذ بين ان يطلق هو ابتداء وان يطلق القاضى . لا فرق الا ان يكون القاضى قد يحمله على التريث بدل العجلة ، وذلك ما تكفلت به الاحكام الاسلامية .

ولذلك جعل الطلاق بيد الزوج ابتداء ، لأنه مقيد بالتكليفات المالية التى قام بها فى سبيل الزواج ، ولأنه سيتكلف بسبب الطلاق تكليفات مالية أخرى ، وستلقى عليه أعباء النفقات الخاصة بالاولاد ، وأجرة رضاعهم وحضانتهم واصلاحهم وذلك فوق ما يستقبله من تكليفات لحياة زوجية جديدة . وكل هذه قيود تحمله على التفكير ومراجعة نفسه ، فلا يطلق الا عند اشتداد حاجته اليه غالبا .

اذا أبغضت المرأة زوجها

وقد يقول قائل ان الشارع لاحظ حال الرجل اذا ابغض ، ولم يلاحظ حال المرأة اذا ابغضت فانها هى الاخرى قد تبغض زوجها ، حتى لا تجد فى ذات نفسها الى عشرته سبيلا ، وتضيق عليها الحياة الزوجية ، حتى تصير مثل كفة الحابل .

ونقول فى الاجابة عن ذلك انه لاحظ حالها فى الخلع ، بأن تعطى لزوجها ما قدمه فى سبيل الحياة الزوجية من مهر نظير أن يطلقها ، وهذا قد ثبت بالقرآن الكريم ، فقد قال تعالى « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا الا يقيما حدود الله ، فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها » .

وقد فرض الامام مالك رضى الله عنه أن المرأة قد تبغض زوجها ولا يقبل أن يطلقها فى نظير مهرها، ويشاقها ليأخذ منها أكثر مما أعطى ، أو لمجرد مضايقتها ، ولذلك أجاز للقاضى أن يوقع الخلع بعد تحكيم الحكمين اذا كانت هى ترغب فى الطلاق ولا يريد ، فان القاضى يطلق عليه خلعا بأن يفرض عليها أن تعيد اليه الصداق كله أو بعضه، ان كانت هى النافرة ولا ظلم منه .

وقد اقترح العمل بذلك الرأى من مذهب الامام مالك فى مشروع قانون الاحوال الشخصية الذى وُضع بمصر فى يونيه سنة ١٩٥٦ ، ويظهر انه قد أخذ بذلك الاقتراح فى مشروع القضاء الموحد بين الاقليمين السورى والمصرى .

حاجات الى الطلاق لا تجرى عليها البيّنات

والطلاق ، سواء أكان بايقاع الزوج أم كان بايقاع القاضى بطلب من الزوجة ـ لا يباح الا للحاجة .
وليست الحاجة التى يباح من أجلها الطلاق أمرا ماديا يجرى عليه الاثبات بين يدى القضاء ، بل ان الحاجة قد تكون أمرا نفسيا ، هو البغض الشديد، وقد تكون أمرا تجرى عليها البيّنات ، ولكن ليس من مصلحة الزوجين ، وخصوصا المرأة اعلانه ، بل ليس اعلانه من المصلحة الاجتماعية فى شىء .
ولذلك أخطأت بعض المحاكم المصرية التى قررت انه لا بد أن يثبت لدى القاضى حاجة الزوج الى الطلاق ، والا حكمت عليه بالتعويض ، لأن تلك الحاجة قد تكون أمرا لا يجرى عليه الاثبات أو يجرى ، ولكن لا يسوغ أن يعلن النزاع فيه بين يدى القضاء .

ان أمور الأسرة دقيقة حساسة ، وما بين الزوجين لا يطلع عليه الا الله ، ولا يعلمه شهود يشهدون واخراجه الى حيز النزاع القضائى افشاء للأسرار، واهانة لقدسية الأسرة ، ولهذا كان الأمر فى الاسرة الى الضمير الدينى ، والى محاسبة الله تعالى الذى لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء، وعلى ضوء هذا فسر الفقهاء الخطر فى الطلاق ، فقالوا انه خطر دينى وليس بخطر قضائى .

الطلاق على منهاج السنّة

وقد يقول قائل ان الرجل قد يندفع فى التطليق فيهدم الأسرة فى نوبة غضب ، أو يكون فى حال اضطراب ، كلما اضطربت أعصابه ألقاه غاضبا ، ثم يعود فيعض بنان الندم ، ولات ساعة مندم ، اذ يكون قد فرط منه ما لا يريده مصمما عليه ، واذا كانت عقوبة الاعدام فى القوانين يشترط لها سبق التصميم على الفعل ، والترصد لايقاعه ، فاعدام الاسرة لا يصح أن يكون من غير سبق تصميم وترصد للايقاع .

ونقول ان الاسلام عند ايقاع الطلاق لاحظ ذلك، فاشترط فى ايقاع الطلاق أن يكون على المنهاج الذى سنه النبى صلى الله عليه وسلم ، وخلاصة هذا المنهاج أن يكون الطلاق للمدخول بها طلقة واحدة رجعية ، بأن يستطيع أن يراجع زوجته فى اثناء العدة من غير عقد جديد ولا مهر جديد ، والا يكون الطلاق فى حال الحيض ، لأن المرأة تكون مضطربة الاعصاب فى حال حيضها ، وعسى أن تكون المغاضبة بينهما من هذه الحال العارضة ، وقد حدث أن عبد الله بن عمر طلق امرأته فى حال الحيض، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم باعادتها ، لأن هذا طلاق على غير منهاج السنة ، ويشترط أيضا الا يكون الطلاق فى طهر قد دخل بها فيه ، لأنه من غير المعقول أن يطلقها بعد الدخول بها ، وهو على

عشرتها ساخط ، وقد ابغضها بغضا لا سبيل الى العشرة الطيبة الدائمة معه .

اذا التزم الشخص هذا المنهاج الذى رسمه النبى صلى الله عليه وسلم وحد حدوده ، ثم طلق ، فانه لا بد أن يكون فى حال نفور شديد ، ومع ذلك فقد أعطاه الشارع فرصة المراجعة مدة العدة ، وهى ثلاث حيضات تكون فى ثلاثة أشهر غالبا ، وقد تمتد الى سنة أو تزيد على ما قرره أكثر الفقهاء،فاذا مضت العدة وله فرصة المراجعة ولم يراجع كان ذلك دليلا على كمال النفرة الشديدة التى لا يمكن أن تكون معها عشرة صالحة . ومع ذلك أباح لهما الشارع الكريم أن يستأنفا حياة زوجية جديدة بعقد جديد .

وقد أعطاه الشارع الاسلامى حق التطليق ثلاث مرات ، فان استأنفا حيا‌ةزوجيةبعد الاولى‌والثانية، ثم طلقها للمرة الثالثة لم يعد له الحق فى أن يعقد عليها من جديد ، حتى تتزوج زوجا غيره ، ويدخل بها ويعاشرها معاشرة الازواج . ثم تنتهى الحياة الزوجية بينهما بالموت أو الطلاق ، فانها حينئذ تحل للاول،وذلك لان هذه التجربة القاسية قد تصلح المعوج منهما .

ومنهاج السنة ألا يطلق الا طلقة واحدة رجعية كما أشرنا .

الطلاق طلقة واحدة

وهل ايقاع الطلاق لا يكون الا على منهاج السنة ؟ قال الامامية وكثيرون من الفقهاء الزيديين، وتبعهم ابن تيمية ، أن الطلاق لا يقع الا اذا جاء على منهاج السنة الذى رسمه النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال الائمة الاربعة يقع الطلاق البدعى الذى جاء على غير منهاج السنة . ولكنه يكون آثما اثما شديدا فيما بينه وبين الله تعالى «ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه » .

وكانت مصر الى سنة ١٩٢٩ تسير على مقتضى مذهب أبى حنيفة فيما يتعلق بايقاع الطلاق ، ولكن فى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ اختارت من‌المذاهب الاربعة ، ومن مختارات ابن تيمية ، ما خففت به حدة الزوج فى ايقاع الطلاق ، اذ قد قرر هذا القانون ان الطلاق المقترن بالعدد لفظا أو اشارة لا يقع الا طلقة واحدة ، واعتبرت المحاكم التى تطبق أحكام الطلاق والزواج ، الطلاق المتتابع ، وهو الطلاق الذى يتتابع فى مجلس واحد طلقة واحدة أيضا .

وقرر ان كل طلاق رجعى الا ما كان قبل‌الدخول، والطلاق فى نظير مال تقدمه المرأة ، والطلاق المكمل للثلاث ، وما ينص القانون على انه بائن ، وجاء فى هذا القانون ان طلاق المكره والسكران لا يقع ، وان الطلاق غير المنجز اذا لم يقصد به الطلاق ، بل قصد به المنع من فعل أو الحمل على فعل أو الامتناع عن فعل أو توثيق الكلام بشكل عام لا يقع به شيء ، وان ذلك مأخوذ من اختيارات ابن تيمية وفتاويه ، وقد اقتبس هو هذا من المذهب الامامى .

الطلاق الرجعى والبائن

والفرق بين الطلاق الرجعى والبائن ان الطلاق الرجعى لا يزيل آثار الزواج فى الحال ، بل يزيلها بعد انتهاء العدة ، ولذا لو مات احد الزوجين والعدة قائمة ورثه الاخر ، ويمكنه أن يراجع زوجته من غير عقد جديد ولا مهر جديد ، بل بقوله « راجعتك » ، ولكنه على أى حال يحتسب‌طلقة من ضمن الطلقات الثلاث .

اما الطلاق البائن فانه يزيل آثار الزواج‌فى‌الحال، ولا يبقى منها الا العدة ، واذا مات أحدهما فى أثناء العدة أو بعدها لا يرثه الاخر ، الا فى صورة استثنائية .

والبائن قسمان بائن بينونة صغرى،وبائن بينونة كبرى ، والبائن بينونة كبرى هو المكمل للثلاث ، ولا تحل له الا بعد ان تتزوج آخر ويدخل بها ويعاشرها معاشرة الازواج على نية الدوام ، ثم الفراق بالموت أو الطلاق لاسباب عارضة .

والبائن بينونة صغرى هو البائن الذى لم يكمل الثلاث ، كالطلاق قبل الدخول ، والطلاق فى نظير مال تفتدى به نفسها ، ما دام ليس المكمل للثلاث وهى تحل له بعقد جديد ومهر جديد .

الغربيون ينتقدون منهاج الطلاق عند المسلمين

سارت احكام الأسرة على المنهاج الاسلامي المشتق من الكتاب والسنة وآثار الصحابة واستنباط الفقهاء المجتهدين ، ولم يتململ الناس من أحكام الاسلام في الحدود التي استنبطها الفقهاء المسلمون ، حتى وجدنا النقد يتوالى على احكام الأسرة الاسلامية من الكتاب الغربيين ، وزعموا أن المرأة في الأحكام الاسلامية مظلومة مهضومة الحق ، مع أنها أعطيت الولاية الكاملة على نفسها ومالها وغير ذلك ما لم تعطه المرأة الاوروبية كاملا الى الآن ، ولكنهم جاءوا من جانب الطلاق وراشوا سهامهم ، واتجهوا الى الطعن من جانبه .

وقاسم أمين

وقد جاء في أول هذا القرن المرحوم الاستاذ قاسم أمين ، فهاجم الطلاق في كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» ، ودعا الى تقييده ، واخذ يشرع احكاما له ، قال انه يأخذها من اقوال الفقهاء او يخرجها من أقوالهم .

ولا يهمنا الآن أن نتكلم عن تخريجاته او آرائه رحمه الله تعالى ، وان كان الذين يدعون التجديد في البلاد العربية لم يأتوا بجديد لم يسبقهم به قاسم أمين ، بل هم له تابعون .

هل أسيء استعمال الطلاق ؟

وانما القضية التي تهمنا هو أن الطلاق يساء استعماله الآن ، وهل يحمل الطلاق وزر التشرد الذي كثر في المدائن المصرية دون قراها .

ونتكلم في هذه القضية بلغة الاحصاء ، فانها البلاغ ، والبيان البليغ في هذا المقام .

ان نسبة الطلاق والزواج بلغت سنة ١٩٥٠ نحو ثلاثين في المائة ، ثم هبطت بعد ذلك حتى صارت ٢٨ ٪ ثم هبطت سنة ١٩٥٥ الى أن صارت ٢٣ ½ ٪ وذلك لأن عدد الزواج بلغ ٢٧٠ الف بينما بلغ عدد الطلاق ٦٣ الف ، وذلك التقدير الاخير ماخوذ من احصاء اللجنة المشتركة التي الفت من وزارتي الشئون الاجتماعية والتربية والتعليم . وبهذا يتبين أن النسبة تتدلى من تلقاء نفسها بسبب الوعي وتكليفات الزواج وارتفاع مستوى المعيشة .

ما كل طلاق يوجب انفصالا

ويجب الا يظن دارس اجتماعي ان كل طلاق يوجب انفصالا بين الزوجين ، ولا ان كل طلاق يهدم أسرة ، ولا ان كل طلاق يوجب ضياع الاولاد ، ولنشر بكلمة نوضح كل واحدة من هذه القضايا التي نفيها . ان القضية الاولى ، وهي ان كل طلاق لا يوجد انفصالا بين الزوجين ، فقد علمت مما سبق ان الطلاق رجعي وبائن ، وان البائن قسمان بائن بينونة كبرى ، وبائن بينونة صغرى .

ولا شك ان الطلاق الرجعي لا يوجد انفصالا بين الزوجين بمجرد توثيق الطلاق عند القاضي ، فاذا راجع فان الزوجية لم تنقطع وان كان قد وقع نذير بانقطاعها ، ولهذا يجب ان يستنزل من عدد الطلاق عدد الرجعات ، حتى يتبين الطلاق الذي اوجد انفصالا ، من الطلاق الذي لم يوجد انفصالا .

والطلاق البائن قد تستأنف الحياة الزوجية بعده بعقد جديد ومهر جديد ، فيمحى نفس الانفصال بسببه ، وعلى ذلك يجب ان ينزل من النسبة عدد الزواج الذي يستأنف بعد الطلاق .

واما القضية الثانية وهي انه ليس كل انفصال يترتب عليه هدم أسرة ، فاثباتها ان الطلاق قبل الدخول رفع لخطر تكون أسرة على أساس اختيار غير سليم ، فهو لم يهدم أسرة لأنها لم تتكون ، وانما حمى البناء من أن يبنى على قواعد غير سليمة .

الاولاد تحمي من الطلاق

واما القضية الثالثة ، وهي ان الطلاق لا يترتب عليه ضياع الاولاد غالبا ، فهو انه قد ثبت ان الولد أقوى القيود المانعة من الطلاق ، فقد ثبت من احصاءات الطلاق في سنوات ١٩٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ان اكثر من خمسة وسبعين في المائة من وقائع الطلاق كانت قبل انجاب أي ولد ، وان سبعة عشر في المائة من وقائع الطلاق كانت بعد انجاب ولد واحد ، ثم تأخذ النسبة في التدلي كلما كثر الاولاد حتى نحو ½ ٪ اذ وصل عدد الاولاد الى خمسة .

وان هذا يدل على انه لا ارتباط بين ضياع الاولاد والطلاق ، لأن الاولاد يمنعونه ويقيدونه بأوثق قيد ، ولا يمكن ان يعلو قيد مهما يكن موثقا مؤكدا

في منع الطلاق الى درجة الولد ، تلك سنة الفطرة والطبيعة ، وان ذلك يدركه العامة ، وان حاول الخاصة أن يقطوه ، فان المرأة تجتهد دائما في الاعقاب اذا كانت تتوقع من زوجها الغدر بهـا ، لأنها تعلم انها ان اعقبت أتت بالحاجز الحصين .

ولهذا نقرر ان التشرد لا علاقة بينه وبين الطلاق، لان أكثر الطلاق يكون في غير حـال الاعقاب الكثير الذي ينجم عنه تشرد الاولاد .

وان النسبة الحقيقية للطلاق الذي يعد اضرارا بالمرأة يجب أن ينزل منها عدد الرجعات وعددالطلاق قبل الدخول ، والطلاق باتفاق الزوجين ، والزواج الذي يستأنف بعد الطلاق ، ولم نجد من الاحصاءات التي وقفنا عليها ، التي تهبط فيها نسبة الطلاق أحيانا الى أقل من ثلاثة في المائة ، ما يستدعي أن تغلق أبواب الطلاق ، ونشعر الزوجين بأن الزواج سجن لا مناص من الخروج منه ، ولو امتلأت الزوجية بالعلل والامراض .

اصلاح الطلاق في الاحوال الحاضرة

تبين مما تقدم انه لا يصح ان يقال ان الطـلاق أسيء استعماله في مصر ولعل أكثر البلاد العربية يقاربها في ذلك . ولكن دعوات الجماعات النسائية متوالية ، ومن يعاضدونها من الرجال ، يحسبون انه لا بد من اصلاح ، ووراء الفريقين من يريد تحويل الاسرة من نظام اسلامي الى نظام غيراسلامي، والذين لا يمحصون ولا يفحصون يستجيبون لتلك الدعوات وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، واولو الامر يرون ان التغيير يكون في دائرة احكام الاسلامية ان كان .

ولذلك اتجه التفكير الى التغيير . وان ذوي الفكر والرأي لم يرغبوا في التحلل من النظـام الاسلامي ، لان احكام الاسرة يجب أن تستمد من دين يحكمها ، ويقوى سلطان الضمير فيها ، لتقوى فيها الروابط .

ولقد اتفقت الآراء على أن يكون الطلاق بيـد الرجل ، وان يوسع حق المرأة في طلب التفريق ، وجعلوا من أسبابه النفور الشديد ، وقد اتفقت الآراء أيضا على وجوب منع الرجل من الاسترسال في غضبه الذي يؤدي الى الطلاق حتى لا يقع الطلاق في نوبة غضب جامحة ، واتفقت على أن يكون العلاج في دائرة الحقوق الشرعية التي أعطيها الرجل .

وكان بين الدارسين ثلاثة أنواع من العلاج :

أولها ألا يقع الطلاق الا أمام شاهدين عدلين ، وهذا مذهب الامامية ، وقد أخذوه من قوله تعالى بعد الرجعة والطلاق « واشهدوا ذوي عدل منكم ». ولا شك أن العدلين سيحملانه على التفكير ويحاولان الاصلاح ، وكنا قد اقترحنا العمل بذلك منذ سنة ١٩٤٨ ، ولكنا عدلنا الآن عنه لأسباب ليس هذا المقام مقام بسطها .

وثانيها أن يكون الطلاق أمام القاضي لا بيـد القاضي ، والقاضي عند التقدم بهذا الطلب ينصح الرجل بمراجعة نفسه ويعمل على الاصلاح ما أمكن، فان تعذر الاصلاح أمر بتوثيق الطلاق ، ولم يجد ذلك الرأي رواجا لانه قد يتردى الى أن يكون الطلاق بيد القاضي ، فيكون الزواج سجنا ، ولا يوجد ما يدعو الى ذلك ، وهو تحلل من الأحكام الاسلامية .

وثالثها أن يكون الطلاق بيد الرجـل ، ولكن المأذون لا يوثق الطلاق الا بعد تحويله الى لجنة الخدمات الاجتماعية التابعة للاتحاد القومي وهذه تعمل على الاصلاح وتحكيمه ، فان لم يستطيعا وثق المأذون الطلاق واذا كان قـد أوقع الطلاق وكان بائنا فلا علاج للموقف لانه اما أن يكـون قبل الدخول ، ولا داعي للسعي في ابقاء زواج كان الاختيار فيه فاسدا ولم تترتب حقوق عليه ، واما بتراضيهما ، ولا يدخل المشرع اذا اتفقا على الطلاق، وان يكون مكملا للثلاث ولا حيلة فيه . واذا كان رجعيا حكّم الحكمان ، وكان عملهما هو الاقناع بالمراجعة . وهذا ما رآه لجنة المقترحات بالاتحاد القومي ، ووافق عليه اللائي مثّلن النساء في اللجنة .

هذا وقد تقرر أن كل مطلقة بغير رضاها ، وكان مدخولا بها ، يكون لها نفقة سنة بعد نفقة العدة ، وتنتهي هذه النفقة اذا تزوجت أو مضت السنة ، وتكون هذه متعة لها لقوله تعالى ، « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين » والله سبحانه هو وحده الذي يجمع القلوب المتفرقة . ■■

محمد ابو زهرة

العربي : جاء في هذا المقال « ووراء الفريقين من يريد تحويل الأسرة من نظام اسلامي الى نظام غير اسلامي » والذي نعرفه أن غير المسلمين شقوا بالزواج كما شقوا بالطلاق ، على حدٍّ سواء .

نتيجة مسابقة العدد الحادى والعشرين

٧٠٪ من الجوائز للجنس الناعم !

● ظاهرة جديدة تجلت فى مسابقة العدد الحادى والعشرين ، (خمس نساء شهيرات) .. فقد اشترك « الجنس الناعم » فى هذه المسابقة بصورة لم يسبق لها مثيل .. ربما من باب التعصب للجنس !!

وكأنما اراد الحظ ان يبارك هذا الزحف « الناعم » ، والتكتل « اللطيف » ، فوقف فى صف « النصف الحلو » .. وكانت نتيجة القرعة عجبا !!

فقد فاز خمس قارئات بخمس جوائز ، من بين احدى عشرة جائزة !

ليس هـــذا فحسب ..

الجوائز الكبرى الثلاث خرجت كلها من أيدى الرجال ، لتستقر فى الأيدى الناعمة ! فضلا عن جائزتين اخريين من الجوائز الصغيرة !

وكانت النتيجة ان اكتسح الجنس الناعم ٧٠٪ من الجوائز !!

واعجب من هذا ان جميع الاجابات النسائية التى تلقيناها ـ وما اكثرها ـ كانت صحيحة .. بعكس الاجابات « الرجالى » التى قرأنا فيها أسماء صفية زغلول ، ملك حفنى ناصف ، عائشة التيمورية ، روز اليوسف ، أمينة السعيد ، ميمى دور ، الخنساء ، رابعة العدوية ، الــــخ ...

وكان بين الفائزات فى هذه المسابقة قارئة كريمة ، هى « الشيخة حصة » كريمة سعادة الشيخ سعد عبد الله السالم الصباح ، وحفيدة صاحب السمو أمير الكويت المعظم ، فازت بالجائزة الثالثة.

أما النساء الخمس الشهيرات اللواتى عنتهن المسابقة ، فهن بحسب ترتيبهن فيها :

السيدة هدى شعراوى ـ الآنسة مى ـ الأميرة عائشة المغربية ـ مدام كورى ـ مسز هيلين كيلر .

الفائزون بالجوائز

وفيما يلى أسماء الذين أسفرت عملية القرعة بين الاجابات الصحيحة عن فوزهم بالجوائز :

الجائزة الأولى : وقيمتها ٣٠ جنيها فازت بها : **الآنسة لينه مهدى الحسينى** ـ ص . ب ٢٩٥ ـ جدة ـ المملكة السعودية ..

الجائزة الثانية : وقيمتها ٢٠ جنيها فازت بها : **الآنسة هتاف باكير زايد** ـ بواسطة صبحى الزايد دائرة العمل ـ ص . ب ٣٦ الدوحة ـ قطر ..

الجائزة الثالثة : وقيمتها ١٠ جنيهات فازت بها : **الشيخة حصة سعد عبد الله السالم الصباح** ـ الكويت ..

٨ جوائز مالية قيمة كل منها ٥ جنيهات فاز بها كل من :

١ ـ السيد محمد فاروق سعد : مفتشية العدلية العامة ـ قصر العدل ـ بيروت ـ لبنان .
٢ ـ السيد زياد عبد الله المعايطة : الكـــرك ـ الاردن
٣ ـ السيد احمد مصطفى فهمى : ٢١ شارع الانبابى ـ الظاهر ـ القاهرة
٤ ـ السيد مبارك احمد صالح : كلية الحقوق جامعة القاهرة فرع الخرطوم ـ السودان
٥ ـ الآنسة آمال ماجد المجذوب : بواسطة مكتب البريد ـ عمان ـ الاردن
٦ ـ الآنسة بدرية عبد الرحيم ابو علاى : بواسطة صالح ابو علاى ـ ص . ب ٨٣ البحرين
٧ ـ السيد عبد اللطيف ابراهيم العقاب : مديرية الاعاشة العامة ـ بغداد ـ العراق
٨ ـ السيد ابراهيم عبد المقصود حشاد : ٣٦ (أ) شارع سكاكينى ـ القاهرة

وسترسل قيمة الجوائز الى الذين فازوا بها ..

من رجالات العرب

قُتَيْبَة بن مُسْلم

اعتزم فتح المشرق حتى يبلغ سد ذى القرنين وتعاونت العصبية والشعوبية على وقف فتوحه

بقلم : ابراهيم أدهم الشهيد

■ دخل شبيب الخارجي الكوفة عام ٧٧ هـ ، بعد ان فضّ كتائب الحجّاج كتيبةً بعد كتيبة ، وقتل امراء حربه اميراً بعد امير ، وبثّ الرعب فى قلوب الناس ، وبدت للحجاج فى سماء العراق زوبعة عاصفة قد تزعزع الدولة على اركانها وتتركها اثرا بعد عين . وحزّبه الامر ، وضاقت به الارض ، واذن للناس فدخلوا عليه وهو على سرير ، وعليه لحاف ، واستشارهم فى امر هذا الرجل الذى دخل حريمهم وقتل مقاتلتهم وهدّد دولتهم بالفناء ، فاطرقوا ولم ينبسوا بجواب .

قتيبة يغاضب الحجاج ولا يخشى

ولكن رجلا منهم خرج بكرسيه من الصف قائلا : « ان اذن لى الامير تكلمت» فقال : تكلم . قال : « ان الامير والله ما راقب اللهَ ولا حَفِظ اميرَ المؤمنين ولا نصح للرعية ! » ثم عاد الى الصف . فغضب الحجاج والقى اللحاف عنه ودلى قدميه من السرير ، وقال : « من المتكلم ؟ » فخرج قتيبة ثانية من الصف واعاد كلامه الاول . فقال الحجاج : وكيف ذاك ؟ قال : « تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا من الناس فينهزمون عنه ، ويستحيى فيقاتل حتى يقتل ! » قال : فما الراى ؟ قال : «ان تخرج اليه بنفسك ، ويخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بانفسهم » . فجعل الناس يلعنون من وصله بالحجاج لانه يسوقهم الى الموت برايه هذا . قال الحجاج : « والله لأبرزن له غدا » . فلما كان الغد وحضر الناس قال قتيبة : « اذكرْ يمينك اصلح الله الامير »

الحجاج لم يكن غاشما

والحجاج لم يكن كما تصوّره الرواية العباسية غاشما لا يبصر اذا غضب ، بل كان عاقلا سيّدا قلّ ان يجود الزمان بمثله : يختار اهل الكفايات ويقدّمهم من اية قبيلة كانوا ، لا تنسيه اياهم

عصبية ولا تصرفه الى سواهم زُلف . والعباسيون الذين جنّدوا اقلام كتابهم وفقهائهم للغض من بنى امية ،ولاصطناع المثالب لهم ولعمّالهم،كانوا يحسدون بنى امية على زياد والحجاج . فاعجب الحجاج بقتيبة وراى فيه كفاءة حربية فائقةورايا جديرا بتقديم صاحبه . وفى صباح ذلك الغد طلع على الناس قتيبة معممًا بعمامة خزّ احمر ، ومتقلدًا سيفا عريضا قصير الحمائل كانه فى ابطه ، والدرع يتصفق ساقيه ، وركب فرسه الاغر المحجل وكانه فى سرجه رمّانة من عظم السرج ، وسار فى مقدمة الحجاج ، وسار الحجاج من ورائه ،ولم يكن الا لقاء واحد مع الخوارج حتى هزموا وقتل شبيب .

خراسان عندما تولى قتيبة ولايتها

وصار نجم قتيبة يسطع ويسطع حتى ولاه الحجاج خراسان بعد يزيد بن المهلب عام ٨٥ او عام ٨٦ ، وخراسان يومئذ كانت ارض الفتنة وثغر الخوف ، ولم يكن ما وراءها من الاطراف خاضعا للعرب الا خضوعا سطحيا . وقصة ابن حازم وامتناعه زمنا طويلا بترمذ وما وراء النهر ، وقصة ابن الاشعث وامتناعه ثم هربه الى رتبيل (او زنبيل) وتحالفه معه على الحجاج ، هاتان القصتان تعطيان مثلين لهذا الخضوع السطحي .



ولقد دوّم المهلب كثيرا في هذه الارض ولم يعد منها بطائل ، ولم يكن ابنه يزيد احسن بلاء منه . ويرجع ذلك الى سببين : الاول وعورة الارض وشدة الاقليم ، والثاني ازدحام هذه الارض بالامم المنحسرة اليها امام المد العربي : فالارض كانت بشعابها العالية الدقيقة وبمضايقها السحيقة المضللة ، وبانهارها الواسعة ومسافاتها البعيدة ، حصونا طبيعية تحارب الغزاة بنفسها وبغير رجال ، والامم المنحسرة اليها كانت ذئابا جريحة متفانية لاستعادة سلطانها ، وكانت خبيرة بالارض ، متلائمة مع الاقليم ، وبارعة في الحرب ، وكانت عندما تجابه مقاتلة العرب تتحد وتتذامر ، وتقذف الى الميدان كل مرة بمائة الف او بمائتي الف او اكثر . اما مقاتلة العرب فكانوا قليلي العدد سيئي السلاح، وكان جيش خراسان كله لا يزيد على اربعين الفا ، وكان عليهم ان يقاتلوا حلفا قويا بين ارض غاضبة لا تغلب وامم مقهورة لا تحصى . وكان في نفوسهم فوق ذلك خوف شديد من هذه الثغور ، منذ يوم (بلنجر) ويوم (الجبل الاشل) اللذين سحقت فيهما الوف والوف من العرب .

قتيبة يكتسح ، ثم يريد فتح الصين

هكذا كانت خراسان واطرافها عندما وليها قتيبة ، وهكذا كانت حال الفريقين من المقاتلة . ولكن هذا الفاتح العنيد الذي لم يقهر لم تكن صعوبة تقف امام عزماته ولم يكن شيء يرهبه بجانب ايمانه بنفسه . وفي وقت قصير جدا نظم جيشه ، ونمّاه وجهزه باحسن الاسلحة التي غنمها من (بيكند) ، وخضد شوكة الترك وفض جموع الاعداء ، واكتسح كل ما امتنع عليه من ارض ومقاتلة ونصره الرعب وانقادت اليه القلوب ، وكان اسمه يسبق خيله كالبرق يسبق الرعد ويخطف الابصار . وفي سمرقند بعد ان فتحها وضع خطته الجريئة باختراق الصين وفتح المشرق كله حتى يبلغ مطلع الفجر! وكان جيشه متلهفا للقاء العدو ومدمنا للقتال ، لا يركن الى زجر طائر ، ولا يعرف شيئا ينتظره غير الفتح ، وكانت مقدمته تنشد قول عوف بن الخرع وهي تتنقل من نصر الى نصر :

نؤم البلاد لحب اللقا
ولا نتقي طائرا حيث طارا

سنحيا ولا جاريا بارحا
على كل حال نلاقي اليسارا

وانا لست الآن في شأن الحديث عن فتوح قتيبة ، فان من الاساءة اليها ان تضغط اخبارها الرائعة في حديث قصير ، ولا يوفى حقه فيها الا بكتاب . ولست ادري لم لم يعن رجال الفكر باخراج مثل هذا الكتاب مع انهم عنوا بالكتابة عمن هم دون قتيبة بكثير . ولكنني قد التمس العذر لهم في ان الفاتح العظيم لعله سيىء الحظ في جيلنا كما كان سيىء الحظ في جيله . واذكر ان موظفا من موظفي السجل المدني بحلب كتب في سجله بجانب مولود اسمه قتيبة : (انثى) ، كانه لم يسمع بهذا الاسم ابدا وحكم بانه انثى للحوق تاء التانيث به . وجيل يفاخر بانه تقدمي وصاعد لاينبغي

له ان يجهل علَما مثل قتيبة ، وموظف يرى قتَيْبة انثى لاينبغى ان يكون موظفا فى هذا الجيل .

ولكننى اريد ان اصل الى القول بان هذا الفاتح العظيم الذى حاول ان يصل للعرب مشرق الشمس بمغربها ، قتِل اخيرا بسلاح العرب انفسهم : بحمق الخليفة ، وببلاهة العصبية ، وبمكايد الشعوبية .

العصبية القبلية ،تعمل لاسقاط قتيبة

يرجع كثير من الاسباب التى سعّرت نار العصبية بين القبائل الى العمال قبل غيرهم . والخلفاء بعد يزيد بن معاوية كانوا مسئولين عن مثل هذه الانحرافات : فالعامل المعزول كان ينحسر عن الحكم هو وقبيلته ، والعامل المنصوب كان ياتى الى الحكم هو وقبيلته . ولما ضعف وازع الدين عاد منطق العصبية ، فكانت القبيلة الحاكمة تحكم بقواعد الاحقاد ونزوات الاهواء . اما القبائل المحكومة فكانت تترقب الفرص لسقوط القبيلة الحاكمة ولعودة السلطان اليها بعزل وال او بموت خليفة .

وموقف سليمان بن عبد الملك من القبائل كان مختلفا عن موقف اخيه الوليد ولعلّ هذا لم يكن الا عمدا من سليمان نتيجة لغيرته من فتوح اخيه ومن قادته الذين جرّوا اليه الدنيا جراً وراءهم: فكان هَوىَ الوليد مع قيس ومنهم باهلة ، وكان هوى سليمان مع اليمانيين ومنهم الأزد . والعداوة بين قيس واليمن كانت معروفة .

والمهلّب يوم ولىَ خراسان اتى بقبيلته الازد معه الى الحكم ، وكذلك كان شانها فى عهد ابنه يزيد . فلما عزل يزيد وولىَ قتيبة مكانه تقلصت الازد وانحسر سلطانها ، وجعلت تنظر الى قيس وباهلة نظرة المغصوب منه الى الغاصب ، وترتقب اليوم الذى يسقط فيه قتيبة بغض النظر عن شخصيته الفذة وحسن بلائه فى الاسلام .

والشعوبية ترمى الى ضرب العرب بعضهم ببعض

اما الموالى فكانوا لا ينسون سلطانهم الذى ازاله العرب ، وكانوا يرون فى فناء العرب استعادة لمجدهم . وهم لم تكن لهم شوكة يقاومونهم بها ، فكانوا ينضمون الى حركات العصيان والشغب ويؤججون نارها باسم العدالة فى الدين وباسم المقاومة للطغيان .

وقد انتقل نشاط الموالى الى تسعير العصبيات وايقاظ الضغائن ، والى ضرب العرب بعضهم ببعض وافناء عناصر القيادة فيهم .

تعاون القبلية والشعوبية فى مقتل قتيبة

ومقتل قتيبة يتجلى فيه هذا التعاون الوثيق بين العصبية والشعوبية .

لما مات الحجاج شعر قتيبة بسوء العاقبة وكاد ينثنى عن فتوحه منقلبا على عقبيه ، ولكن الوليد ثبّته وقواه ، ولكنه مات بعد قليل بينما كان قتيبة بفرغانة تمهّد مقدمته الطريقَ الىحدود الصين .

واطل سليمان بتعصبه وحمقه وحاول قتيبة ان يعتمد على شخصيته وعلى انتصاراته ، فخلع سليمان وسماه هبنقة القيسي احمق العرب ودعا الناس الى خلعه ، ولكن اليمانيين ومنهم الازد الذين كانوا يترقبون موت الوليد استنسروا باستخلاف سليمان ، وغلبوا على الناس، وتزعموا حركة التمرد على قتيبة ، واحسنوا الافادة من هذه الفرصة ، ودعوا الناس الى قتله . وتولى وكيع بن ابي الاسود ــ وكان ممن وترّه قتيبة ــ قيادة الحملة . اما حيان النبطي او الديلمي ــ وكان ديلميا وعلى المقاتلة من الموالي فى جيش خراسان ــ فامر اصحابه بأن يقفوا متفرجين قائلا لهم كلمته التى ترسم برنامج الشعوبية : « هؤلاء ــ اى العرب ــ يقاتلون على غير دين ، فدعوهم يقتل بعضهم بعضا » ! وقتل قتيبة بايدى الموتورين المتسللين من تحت الانقاض ، وخذله اصحابه الاذين جمعهم ــ كما يقول ــ من منابت الشيح والقيصوم كما تجمع ابل الصدقة ، وبدلهم بابر النخل اعنة الخيل ، وكانوا يركبون البقر والحُمُر فى جزيرة ابن كاوان !

وبموت قتيبة انصدع الصرح الشامخ الذى اقامه للعرب ، وجعلت الامم المنحسرة المقهورة تستعد لليوم القريب الذى تندفع فيه من الشرق ، الشرق الذى فتحه قتيبة ،لتمسح سلطان العرب الى حين بعيد .

صدى مقتل قتيبة فى نفوس المسلمين

كان لمقتله هزة عنيفة فى العالم الاسلامى لدى اتقياء العرب ولدى الاعاجم على السواء ، بل أن سليمان الذى سعى فى قتله ندم على فعلته ، وادرك انه انما هدم بيته بيده ونقض اركان ملكه بمعوله .

وفى الطبرى خبران يصوران هذا الاثر فى نفوس المسلمين .

فقد روى عن شيوخ من غسان انهم قالوا : « انا لبثنيّة العقاب اذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا وجراب . قلنا من اين اقبلت ؟ قال من خراسان . قلنا فهل كان بها من خبر ؟ قال نعم : قتل قتيبة بن مسلم امس . فتعجبنا لقوله . فلما راى انكارنا ذلك قال : اين تروننى الليلة من افريقية ؟ ومضى واتبعناه على خيولنا فاذا شيء يسبق الطرف » . وحسبك من هذا انهم كانوا يرون ان الملائكة حزنت عليه وهجرت بعده خراسان .

اما الاعاجم ، واعاجم خراسان منهم ، فكانوا ابعد حسرة واشد اسفا من العرب، مع انهم ذاقوا من قتيبة ما لم يذوقوه من فاتح غيره ، فقال رجل منهم : « يا معشر العرب قتلتم قتيبة ! والله لو كان قتيبة منا فمات جعلناه فى تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا . وما صنع احد قط بخراسان ما صنع قتيبة » !

واعاجم ما وراء النهر كانوا يسمونه (ملك العرب) . وكانت هيبته فى نفوسهم تتجلى فى جواب الاصبهد لرجل من العرب بعد مقتل يزيد بن المهلب قال : « يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب » قال له الرجل : « فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب ؟ » قال الاصبهذ : « لو كان قتيبة بالمغرب باقصى حجر به فى الارض ، مكبّلا بالحديد ،

ويزيد معنا فى بلادنا ووال علينا ، لكان قتيبة اهيب فى صدورنا واعظم من يزيد»

قتيبة يقع بين عدوين ، الخليفة سليمان فى الغرب ، وملك الصين فى الشرق

وفيما كان قتيبة بفرغانة ، ومقدمته تمهّد الطريق لجيشه الى كاشغر ، وهى ادنى مدائن الصين ، تلقى النبأ بموت الوليد واستخلاف سليمان . ومع انه كان لا يشك فى انتقام سليمان منه ، فانه لم ينثن عن الانطلاق الذى شرع فيه ، ولكنه حمل معه اثقاله وعياله ، وامر جيشه بحمل اثقالهم وعيالهم ، وجاز النهر وهو لا ينوى العودة الى سمرقند .

وفتح كاشغر وتوغل فى اطراف الصين . والمحاورة الرائعة التى ذكرها الطبرى بين رسول قتيبة وملك الصين ، ونزول هذا عند شروط قتيبة القاسية بان يفرض الجزية ، ويختم اولاد الملوك ويطأ تراب المملكة ، لا شك فى انها تملأ القلب روعة وحَمِيّة . ولكن المرجّح ان قتيبة الفاتح العنيد ما كان لتغريه هذه العبارات وما كان ليكتفى بمثل هذا الخضوع ، ولا لينثنى عن بلوغه مطلع الفجر — كما يقول — لولا انه وجد نفسه بين عدوين : سليمان وجنوده فى الغرب ، والصين وحلفائها فى الشرق ، فاراد ان يحمى ظهره بهذا الصلح عندما يقدم على خلع سليمان ثم يعود الى مطلع الفجر كرة اخرى . ولو كان تمّ ذلك للعرب لكان لهم اليوم شان آخر ولكانت آسيا غير آسيا الحاضرة

وما اجدر كل عربى بسماع قول الاصم ابن الحجاج فى رثاء قتيبة ، وفى تقريع الخليفة سليمان على هذه المأساة التى صنعتها العصبية القبلية والشعوبية معا:

الم يان للاحياء ان يعرفوا لنا
بلى نحن اولى الناس بالمجد والفخر
نقتّل مَن شئنا بعزّةِ مُلكنا
ونجبر من شئنا على الخَسْف والقسر
سليمان كم من عسكر قد حوت لكم
اسنتنا والمقربات بنا تجرى
وكم من حصون قد ابحنا منيعةٍ
ومن بلد سهْل ومن جبلٍ وَعْر
ومن بلدة لم يغزها الناس قبلنا
غزونا نقودُ الخيل شهرا الى شهر
بهنّ ابحنا اهل كل مدينة
من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر
ولو لم تعجلنا المنايا لجاوزت
بنا ردم ذي القرنين ذا الصخر والقطر

■■

ابراهيم ادهم الشهيد — حلب

اختبار فى الذكاء

● دخل المفتش الى قاعة الصف فى مدرسة للاطفال ، واراد ان يختبر ذكاءهم عن طريق قوة الملاحظة .

فسال احد الطلاب ان يعطيه رقما . فقال : ٩٦ فكتب المفتش ٦٩ ، وسال اخر فقال : ٤٧ فكتب ٧٤ ، وسال ثالثا ، ففكر ، ثم ابتسم وقال : ٣٣ !!

مرآة الرأي العربي

مطالب

● تحدث بن غوريون معلنا استعداده للاجتماع مع الزعماء العرب للبحث فى مشكلة اللاجئين وغيرها دون ايه شروط مسبقة !

وتحدث عن استعداد اسرائيل لتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع الدول العربية فقال (ان افضل معاهدة بالنسبة لاسرائيل .. هى ان تكون قوية لا يجرؤ جيرانها على مهاجمتها)!

ويتفاءل بن غوريون كثيرا حين يتفاءل باحتمال قيام اتحاد كونفدرالى عربى يهودى !

اما عن اجتماع بن غوريون مع الزعماء العرب للبحث فى مشكلة عرب فلسطين .. فنحن نقول .. ان هذا الرجل يريدنا ان ننسى فلسطين

الأساس أولا

● معجزة ولا شك أن تسفر اجتماعات وزراء الخارجية العرب فى شتورا عن اتفاق على أى من القضايا المعروضة على بساط البحث .. بل ان المعجزة الا تتسع شقة الخلافات العربية والا يتخذ المؤتمر مسرحا لتبادل الحملات والشتائم .

ان موضوع الساعة عند الشعب العربى ليس هو اعتراف ايران باسرائيل ولا تحويل مجرى الاردن ولا غير هذين من القضايا الاخرى الهامة . فهذه المسائل على اهميتها ان هى الا فروع من المشكلة الرئيسية : الخلافات بين الدول العربية . فالخلافات هى الباب المشئوم الذى دلفت منه على العرب كل هذه الكوارث . ويوم نسده ستحل كافة المشاكل الاخرى نفسها بنفسها بأيسر جهد .

لهذا نعتقد انه لا بد من اتفاق الدول العربية على اسلوب للتعامل مع بعضها قبل كل شيء .

اما محاولة حل المشاكل الاخرى قبل تنظيم البيت العربى من الداخل فاشبه بمحاولة الذى يريد ان يبنى بيتا قبل وضع الاساس : جهد ضائع .. وعمل لا ينطوى على عقل !

جريدة المنار : القدس

هذه هى الديموقراطية

● الديموقراطية كلمة حلوة .

لبها كرامة الانسان ، واطارها حرية الفرد .

وهى خلاصة الحضارة البشرية .

بلغ لمعان معدنها حدا جعل حتى اعداءها يتبنون اسمها . ويتمنون لو يطلقون هذا الاسم الجميل على انظمتهم . الا أن الاسم لا يمكن ان ينقل بلا مضمون . والكلمة لا تعنى الا معناها .

« الديموقراطية هى أن يحكم مجموع الشعب عن طريق اختيار ممثلين له فى انتخابات حرة .

« الديموقراطية هى ان تنبثق حكومة تمثل الاغلبية الشعبية وتسير بالتعاون مع المعارضة المنبثقة لتنفيذ أهداف الشعب .

« الديموقراطية أن يقول كل راشد رأيه وان تتمتع الصحافة بمنتهى الحرية وان لا يشعر المواطن ان هناك من يراقب صوته باسم السلطة .

« الديموقراطية ان تنبثق النقابات الممثلة لمختلف الهيئات المهنية والحرفية عفويا ، وان تمثل اعضاءها وتقودهم نحو مجتمع افضل .

« الديموقراطية أن يحترم الفرد ، ورأيه ، وحريته ، وحقه فى الكلام ، والتنظيم والمعارضة .

« الديموقراطية أن تعلم السلطة انها غير خالدة فى الحكم وان المعارضة ستدخل الحكم فى يوم محتمل » .

فواز شرف

فى جريدة السياسة : لبنان

اللصوص

نهائيا .. ونقدمها له ولعصاباته هدية على رؤوس أصحابها .. لكي يتكرم فيدفع لكل فلسطيني (شوية فلوس) يأخذها هو من أمريكا وغيرها !

ونحن نقول أيضا.. اننا لا نستبعد أن يلتقي بن غوريون بالزعماء العرب .. ولكن لا كما يريد بل كما يريد الحق .. فاللقاء لوجه الحق .. هو أن يكون في سهول وروابي فلسطين، والحكم في ذلك للسيف !

وأما أمل بن غوريون باتحاد عربي يهودي.. فنحن نقول له عاش اليهود مئات السنين بين العرب .. عاشوا في البلاد العربية منذ أيام محاكم التفتيش في اسبانيا فوجدوا الملجأ والرعاية !

وبن غوريون وجماعته غلاة الصهيونية هم الذين خلقوا العداوة بين العرب واليهود ،يوم أن آزرت الصهيونية دول الاستعمار فكان ما كان!

هناك وطن يا بن غوريون لا نتسامح بشأنه ولا نفرط به،فإن حالفك الباطل وآزرك شياطين الاستعمار فنجحت مؤقتا ، فلا يمكن أن يظل الباطل سائدا .

وإذا كانت خلافات الدول العربية قد أعطتك بعض الفرص ، فثق أنها لن تدوم بل يكون بدلها الصفاء ، صفاء يعكس صفوفك فارتقب !

أما عن قوتك وقوة دولتك ، فلا تخفى هذه القوة المستمدة من الاستعمار الذي بدأ يحتضر، لتكون نهايتك بنهايته !

يحيى الهواش

في جريدة « فلسطين » القدس

من علامات الرجل المتمدن

● أخبرني اثنان عن محاضرة عمومية ألقيت أخيرا في إحدى القاعات الكبرى بالعاصمة ، فاتفق الاثنان على أن عدد الحاضرين كان دون العشرة ، واختلفا في طريقة الوصف .

كان الأول متأسفا ، متعجبا ، من قلة الإقبال على تلك المحاضرة ، مؤكدا أنها كانت محاضرة قيمة ، محاولا معرفة السبب في قلة الإقبال .

وكان الثاني فرحا ، يريد اضحاكي على منظر المحاضر في قاعة كبيرة وهو يخاطب مئات من الكراسي الفارغة وسبعة أو ثمانية من المستمعين .

لا أسمي الطريقتين بأسمائهما الأخلاقية ، لأن الأسماء الأخلاقية قد اعتراها الضعف والغموض من كثرة الاستعمال وكثرة سوء الاستعمال ، ولكني أقيس الطريقتين بقربهما من التمدن أو بعدهما عنه ، وأرجو أن يكون ذلك أوضح بمثال آخر .

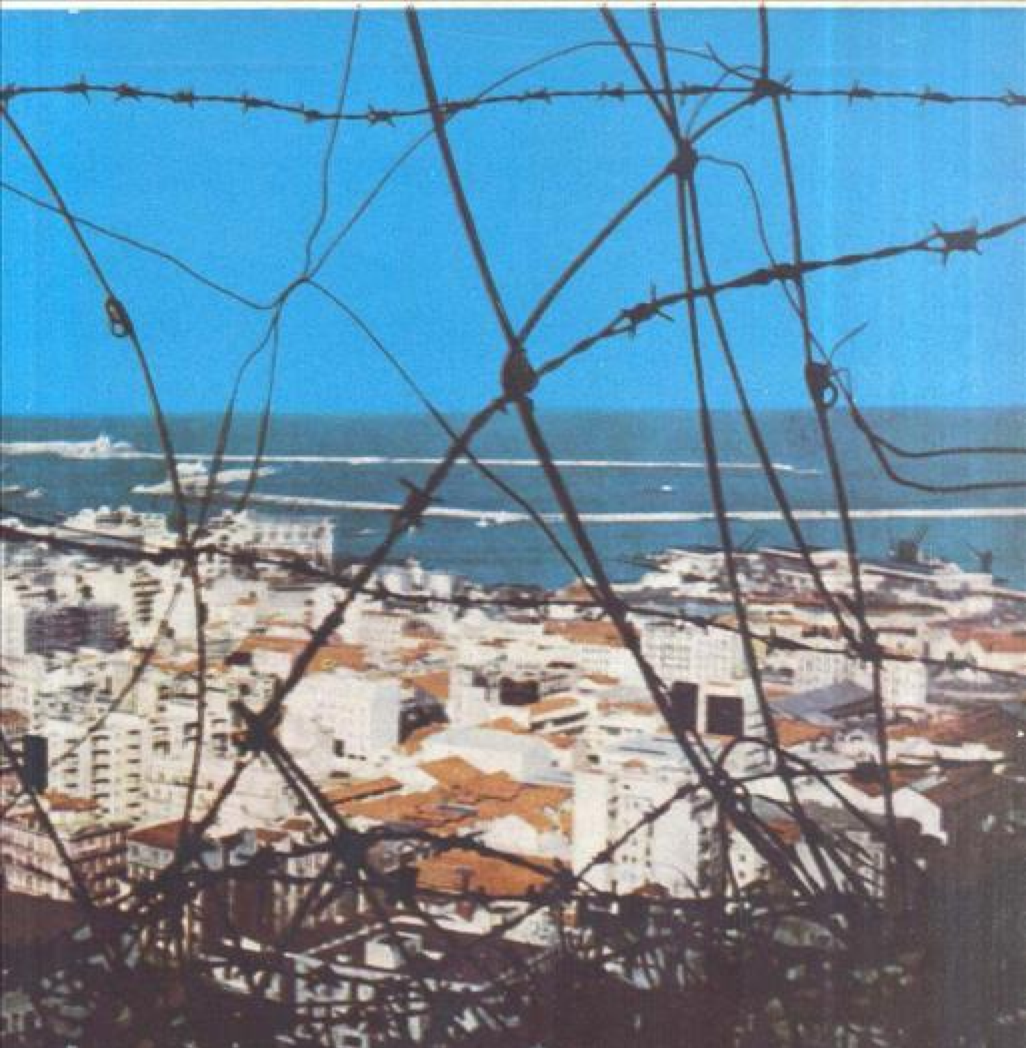
في وسط مدينة همبورغ بحيرة جميلة ، على شاطئها مقهى كان يعد من أجمل مقاهي ألمانيا. وفي ليلة من ليالي الصيف، سنة ١٩٤٣ ،وقعت غارة جوية ألقي فيها عدد كبير من القنابل المحرقة على بعض الشوارع القريبة من البحيرة.

ولما خرجنا من المخابيء بعد الغارة ، وجدنا المقهى الجميل يحترق والجمهور ينظرون اليه في صمت وخشوع ، إلا امرأة واحدة أخذت تشير الى النار المنعكسة على سطح البحيرة وتقول : ما أجمل هذا ! ما أروعه ! فصاح عليها كل من كان بالقرب منها : اخرسي ! همجية ! توحش !

الفرح بالخسارة همجية وتوحش ، وكذلك الفرح بالفشل والاخفاق بين المواطنين ، لأن فشل المواطن خسارة لكل مواطن والرجل المتمدن هو الذي يفرح بنجاح مواطنيه، ويأسف لاخفاقهم ، ويعتبر نجاحهم نجاحه ، واخفاقهم اخفاقه .

الدكتور الطاهر الخميري

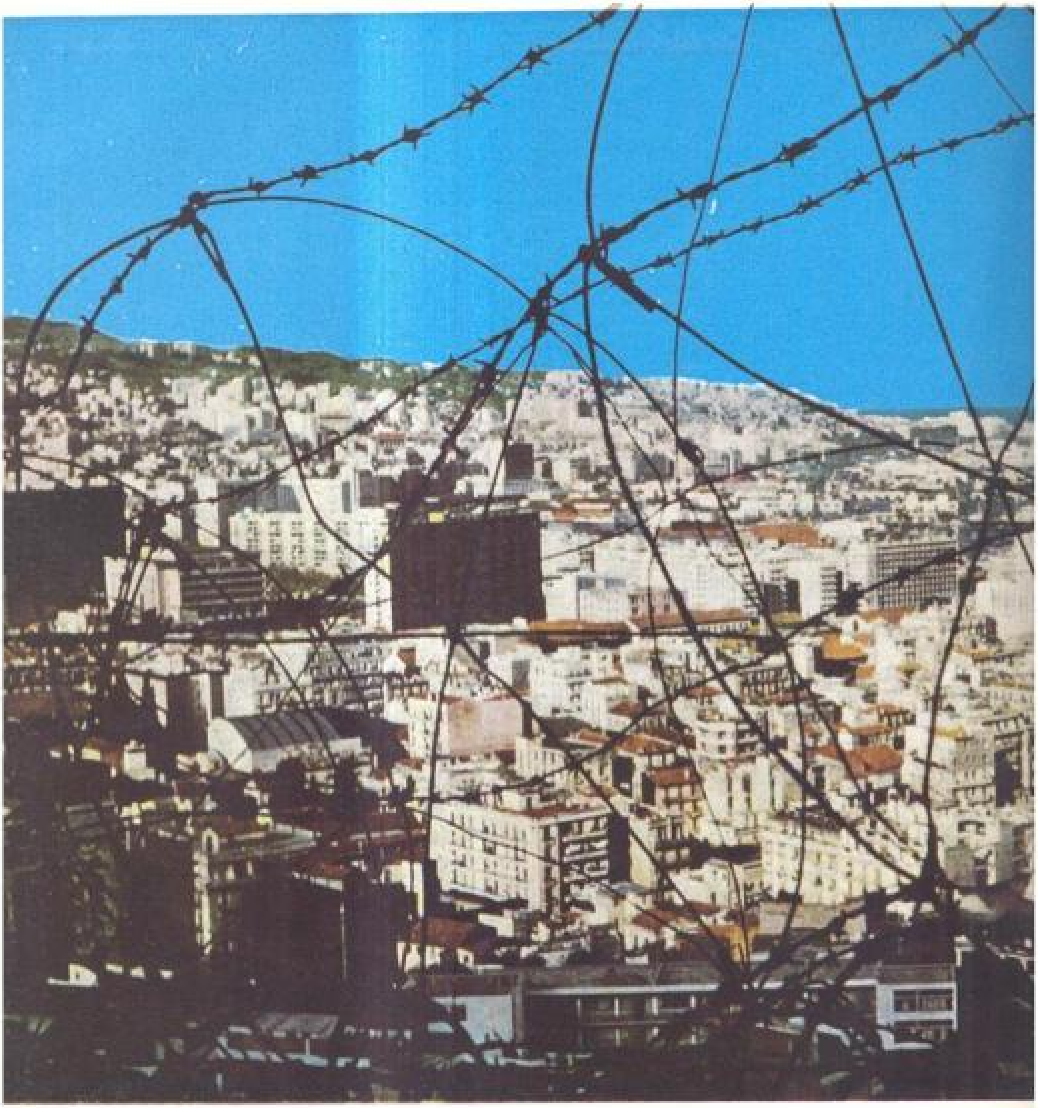
في جريدة « العمل » ـ تونس



وَصْمَةُ العَار



فوق : هكذا تبدو مدينة الجزائر وقد احاطها الفرنسيون بسياج من الاسلاك الشائكة المتصلة بالتيار الكهربائي ، للحيلولة دون تسرب الفدائيين والمجاهدين . والى اليمين بعض جنود الفرقة الاجنبية عند وصولهم الى المدينة الثائرة .



الخَالِدَة .. فى جبين فرنسا :

الجزائر .. !



البحث عن الأسلحة : أقض الثوار الجزائريون مضاجع القوات الفرنسية المحتلة ، فاخذت هذه القوات تفتش هنا وهناك بحثا عن الاسلحة والذخائر التى تظن ان الثوار قد خبأوها .



أسد على وفى الحروب نعامة ! ان فرنسا التى ركعت على قدميها امام الغزو الالمانى بعد اسبوع واحد من اعلان الحرب العالمية الثانية ، تبدى فى الجزائر أروع ضروب

■ فى الوقت الذى كان فيه الجنرال ديجول يحاول أن يوهم الرأى العام العالمى ، باستعداد حكومته لحل مشكلة الجزائر ، والاعتراف بحقها فى تقرير مصيرها ، بل فى نفس اللحظات التى كانت المفاوضات التمهيدية تجرى بين الجانبين الجزائرى والفرنسى فى بلدة « ميلون » لوضع اسس التفاهم المنشود ، اصدرت القيادة الفرنسية فى الجزائر نشرة عسكرية وزعتها على المجندين الجدد الذين وصلوا حديثا من فرنسا للاشتراك فى المحاولة الفاشلة لقمع الثورة الجزائرية ، جاء فيها ما يلى :

« ايها الجندى

لقد جئت الى الجزائر لتتعرف الى هذا الجزء الكبير من وطنك ، فرنسا ، ولتقوم بنصيبك فى الدفاع عنه واحلال الأمن فى ربوعه .

انك لم تأت الى الجزائر لتحارب فوق أرض أجنبية ، بل جئت لاقرار السلام فوق أرض فرنسية . فان أحدا لا يستطيع ان يمارى فى ان الجزائر جزء من فرنسا .. جئت لتشارك فى قمع عصابات من المخربين يحركها الأجنبى فى بلادنا ، ويوجهها ، ويغذيها بالاسلحة والعتاد ، لطرد فرنسا من افريقيا الشمالية الفرنسية » .

وكانما احست القيادة الفرنسية أن هذه العبارات قد لا تكفى لاثارة حماسة المجندين الشبان الذين سيقوا قهرا الى الجزائر ليشتركوا فى معركة خاسرة ، فراحت تخاطب بطونهم ، لعلمها أن نداء



البطولة والشجاعة والاقدام ... ولكن على النساء والاطفال الذين ترى فى هذه الصورة بعضهم وقد احاط بهم جنود فرنسا البواسل،فى انتظار دورهم فى التعذيب ليعترفوا على أماكن اختفاء الفدائيين !!



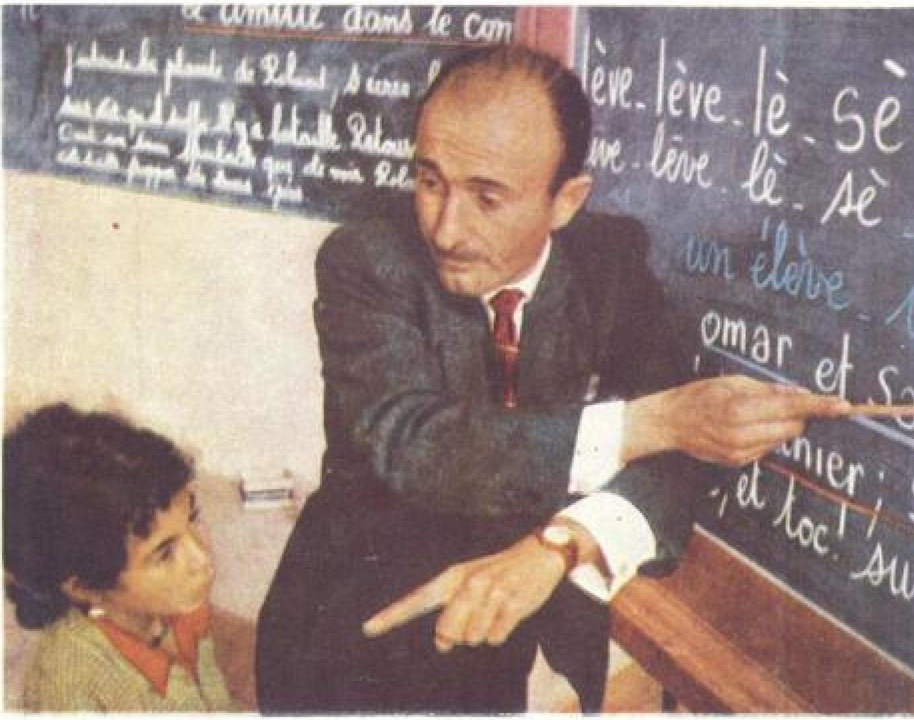
عملية تفتيش: هكذا سقط أحد الفدائيين الجزائريين صريعا برصاص الفرنسيين ، فخف اليه ضابط وجندى يفتشانه ويفحصان أوراقه علهما يجدان فيها ما يرشدهم الى اماكن تجمع الفدائيين

البطون اقوى واعظم مفعولا من نداء العقول ، فختمت منشورها بالعبارة الآتية :

« ولا تنس أيها الجندى أن اشهى الفواكه والذ الثمار انما تأتينا من الجزائر، حيث يتعهدها مزارعون فرنسيون مثابرون ، سبقوك الى هذه البلاد منذ عشرات السنين .. ولا تنس ايضا ان الجزائر تستطيع ان تسد حاجتنا الى الحبوب ، وخاصة القمح ، وان فى باطن ارضها العذراء وصحرائها المترامية،يكمن الحديد والنحاس والمنجنيز والفوسفات .. فضلا عن البترول ! » .

هذا هو نص « الأمر اليومى » الذى اصدرته القيادة الفرنسية فى الجزائر الى جنودها الجدد،بينما كانت مفاوضات ميلون تجرى قرب باريس ... نقلناه بحروفه عن مجلة « فرانس اوبزرفاتور » .. الفرنسية طبعا .. فاذا هى تكشف حكومتها وتفضح نوايا ساستها ، وتقيم الدليل على أن الدعوة التى وجهها ديجول الى حكومة الجزائر المؤقتة للتفاوض فى اقرار السلام فى الجزائر ، لم تكن الا مسرحية خاتمتها معروفة سلفا !!

ولقد بدا واضحا ان الراى العام الفرنسى ، وخاصة الراى العام المثقف، غير راض عن سياسة حكومته فى الجزائر .. فعلى الرغم مما ردده ديجول من أن حكومته لم تغلق باب المفاوضات نهائيا ، ظل الراى العام يعبر عن سخطه على سياسة الارهاب والتعذيب والتخريب

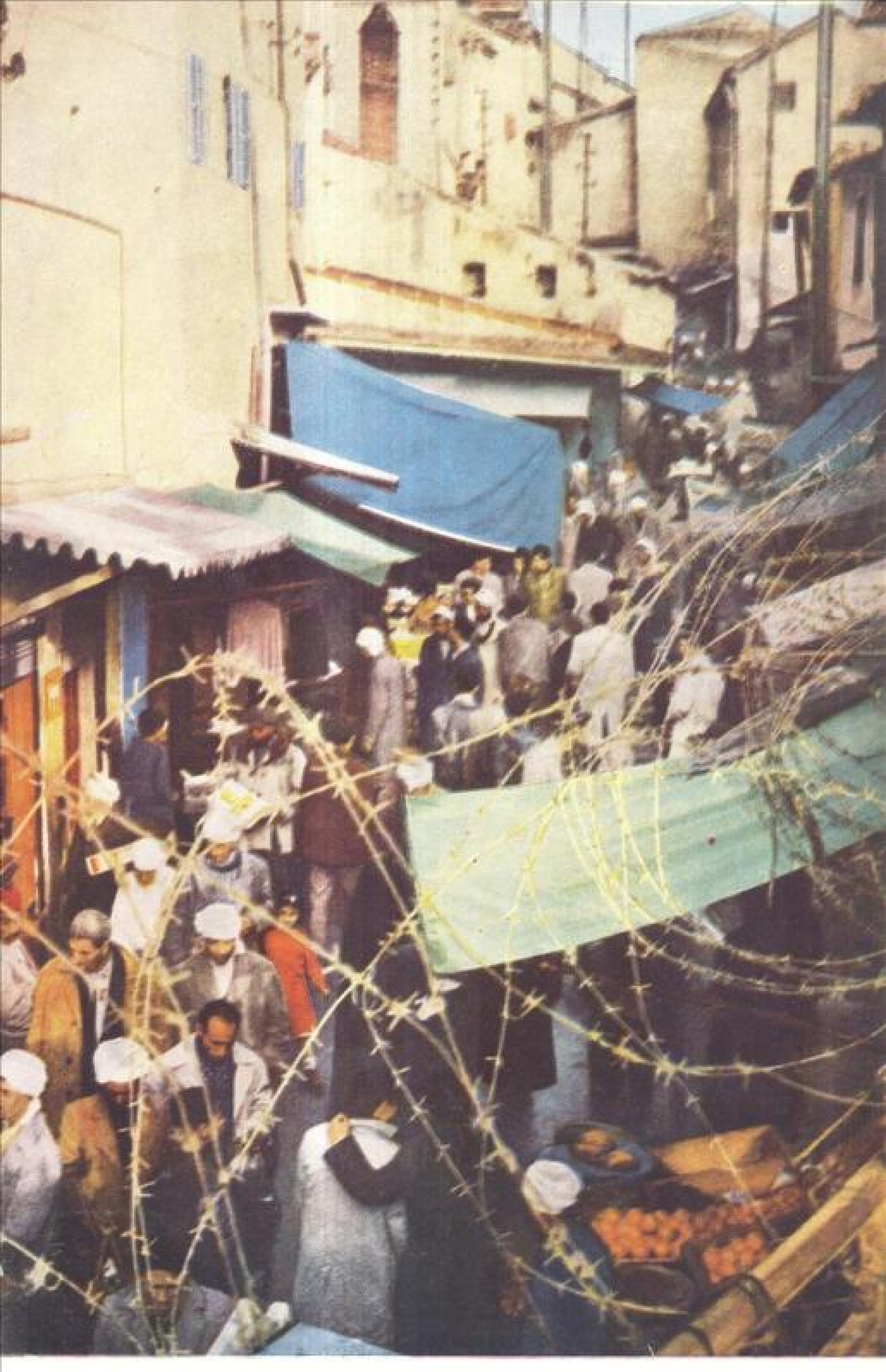


فرنسة الجزائر ! لم تترك فرنسا وسيلة من الوسائل لفرنسة الشعب الجزائرى والقضاء على عروبته وقوميته .. وفى مقدمة هذه الوسائل جعل التعليم فى المدارس باللغة الفرنسية ، وكانت النتيجة المؤلمة أن اصبحت نسبة الذين يتكلمون العربية من الشعب الجزائرى لا تزيد على ١٥٪ .. ويقول العارفون انه لولا القرآن والتعليم الدينى لما بقى فى الجزائر كلها من يتكلم العربية !!

حتى الاسواق : اصبحت الجزائر الآن مدينة الاسلاك الشائكة ! انك تشاهدها فى كل مكان .. حتى فى الاسواق !

الى الجحيم : بعض جنود الفرقة الاجنبية يهمون بركوب احدى السيارات المدرعة ، ليقوموا باحدى دورياتهم فى المدينة .





التي تنتهجها حكومته .. فأخذ الكتاب الاحرار وعلى رأسهم جان بول سارتر الفيلسوف الوجودي ، وفرانسواز ساجان الكاتبة الروائية ، ولويس ماسينيون المستشرق المعروف ،وغيرهم يكتبون ويخطبون منددين بتلك السياسة الغاشمة ، ويدعون الى تغييرها .. وفي نفس الوقت تألفت جماعة (لا حرب في الجزائر سنة ١٩٦١)واخذت تدعو بشدة واصرار الى وقف العنف والتعسف والاضطهاد .. ونظمت عدة مظاهرات اشترك فيها اساتذة في جامعة السوربون تنادي بالعمل على حقن دماء الفرنسيين في مذبحة الجزائر .. لكن ذلك كله لم يثن ديجول واعوانه عن سياستهم بل لعله كان من اسباب اثارتهم ، وايغالهم في سياسة القمع والتنكيل .. فكان ما كان من اعدام المجاهدين الاربعة عبد الرحمن الخليفي وزملائه ، بعد ان عذبوا تعذيبا هو في رأي الذين شاهدوا آثاره اقسى من الموت نفسه ! كما جاءت محاكمة الصحفي الفرنسي جورج ارنو لنشره ما اعتبرته الحكومة الفرنسية مناصرة للثورة الجزائرية ، ولأنه صرح بأن الحرب التي تشنها فرنسا في الجزائر حرب ظالمة غير مشروعة لانها حرب ابادة واستئصال لشأفة الجنس غير الفرنسي رويدا رويدا .. ولأنه ايضا حمل حملة شعواء على وسائل التعذيب التي يلجأ اليها الجلادون الفرنسيون الذين يتولون التحقيق مع المجاهدين الجزائريين ، والتي شاهدها بعيني رأسه ، كاجلاسهم على الخوازيق تخترق احشاءهم وتفقدهم صوابهم كما فعلوا مع جميلة بوباشا ـ ومن قبلها مع جميلة بوحريد ـ وتمرير التيار الكهربائي الذي يسلخ الجلد سلخا رهيبا، ويترك اللحم تحته عاريا داميا متقيحا ، في أماكن حساسة كالثديين والابطين والفخذين .. ثم ضربهم بالسياط بلا رحمة حتى يستحيل لون اجسامهم الى لون الرخام الازرق المرقط !

هذا فضلا عن اعمال الابادة الجماعية التي تقدم عليها فرنسا ، باحراق المدن والقرى والمزارع والمدارس وضربها بالقنابل بحجة تغلغل المجاهدين فيها ، وفضلا عن اقامة معسكرات الاعتقال والموت البطيء في كل مكان .

ولكن كل هذه الاعمال الوحشية لن تفت في عضد الشعب الجزائري المجاهد .. وعبثا يحاول العسكريون الفرنسيون أن يقتلوا روح هذا الشعب او يستأصلوا جذوة الوطنية والكفاح .. واذا كان ديجول واعوانه ورجال حكومته يحاولون بهذه المجازر ان يقضوا على روح الشعب الجزائري او يخضعوه لمشيئتهم ، فان ما يتصورونه هو المستحيل ... فالجزائر عربية ، وستظل الى الابد عربية ، ولن يسمح العرب أن تتكرر فيها مأساة فلسطين من جديد .

والأمة العربية كلها من وراء شعب الجزائر الباسل، تؤيده بالاموال والارواح في كفاحه المجيد لنيل حريته واستقلاله ، ولسوف ينال هذا الاستقلال وتلك الحرية عما قريب ، لا يثنيه عنهما كل ما يمكن ان تتفتق عنه اذهان العسكريين الفرنسيين من وسائل القمع والارهاب والتعذيب .

هذا جزاء كل خائن : لا تخلو الجزائر ، ككل وطن مستعمر ، من عملاء للاستعمار يتعاونون معه ويسخرهم في القضاء على الحركات التحررية . لكن المجاهدين الجزائريين لهؤلاء بالمرصاد .. وهذه مجموعة من جثثهم بعد أن قتلهم المجاهدون جزاء خيانتهم للوطن الحبيب .



هَلْ يتحكَّم الإنسَان فى ذُرِّيت

فَيأْتى بالبنين إنْ شَاء، وَيأْتى، إن شاء، بالبنات ؟!

■ الجواب نعم ، ان صح ما قالوا بالامس القريب ان العلم استطاع ان يفصل من ماء الرجل الحيوان المنوى الذى يعطى الذكر ، وذلك الحيوان المنوى الآخر الذى يعطى الانثى .

ولفهم هذا يجب ان نبدأ بشرح الحيوان المنوى بالرجل ، كيف تكوّن . . ويشرح بيضة المراة ، كيف هى تكونت .

خلايا النساء

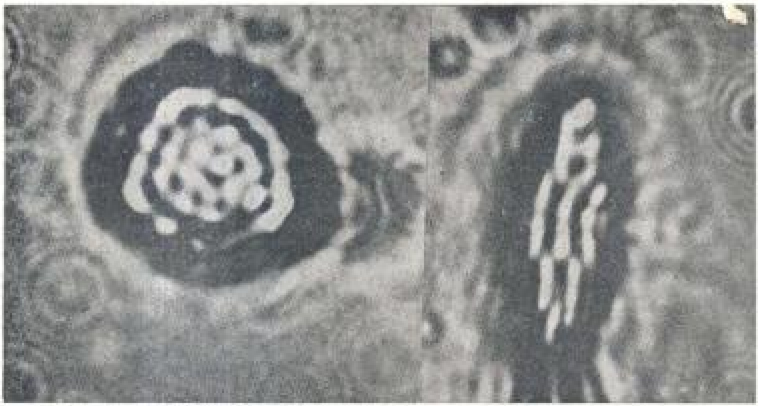
ان خلية المراة ، اى خلية فى جسمها ، لو عالجها عالم معالجة مرسومة معروفة، ثم سكب على ما بها صبغا ، لتَراءت له فى الخلية جسيمات ٤٨ ، ما كانت لترى لولا هذا الصبغ الذى مازجها . من اجل هذا سميت بالجسيمات الملونة ، او بلغة العلم كرُومُوسُومات ، و« كرومو » تفيد معنى اللون ، و « سوما » تفيد معنى الجسم أو الجسيم .

خلايا الرجال

وخلية الرجل ، اى خلية فى جسمه ، لو عالجها العالم مثل هذه المعالجة ، لكشف فيها عن مثل الذى كشفه فى خلية المراة ، ٤٨ كروموسومات ، تتراءى تحت المجهر ، وتراها عينه . وليس فيما ترى العين ريبة .

خلية الانسال كيف تتكون عند المراة

والمراة تتولد فى جسمها البيضة الصغيرة الضئيلة التى تتلقح فيكونُ منها الولدُ أو تكون البنت (انظر مقال قصة الخلق بالعدد ١٧ من العربى ابريل ١٩٦٠ صفحة ٥٨) . وهذه البيضة تتخلق بالطبع من خلايا بجسمها خاصة ، بها ، ككل خلايا الجسم ، كما ذكرنا ٤٨ كروموسوما ، مختلفة أشكالا واوزانا ، كل اثنين منها متشابهان . وكل اثنين منها مؤتلفان ملتصقان. فهذه الكروموسومات الـ٤٨ تؤلف ٢٤ زوجا من الكروموسومات. وتتفاعل الأزواج المؤتلفة ، فـ ٢٤ كروموسوما تذهب الى اليمين ، و ٢٤ كروموسوما تذهب الى اليسار ، وتنشق الخلية الى خليتين « جنسيتين » ، هما بيضتان متشابهتان ، كروموسومات



راسان من رؤوس الحيوان المنوى للرجل . الى اليمين راس استطال بالذى فيه من من كروموسومات ، فهذا ينتج الانثى . والراس الآخر قد تكوّر ، فهذا ينتج الذكر

هذه ، ثم كروموسومات تلك ، عـــددا ونوعا .

فهذه هي البيضة المتهيئة للتلقيح ، وهى حصة المراة فى عملية انتاج الذرارى .

خلايا الانسال كيف تتكون عند الرجال

كذلك فى الرجل يحدث نفس الشيء . ٤٨ كروموسوما (جسيما ملونا)، مصطفة ٢٤ زوجا ، كل زوج يتالف من اثنين من الكروموسومات متشابهين . ثم يحال بين الازواج ، ف ٢٤ كروموسوما تذهب الى اليمين، ومثلها الى اليسار، وينتج من خلية الجسم الواحدة ، خليتان ، همـا حيوانان منويان ، بكل منهمـا ٢٤ كروموسوما .

الفرق بين كروموسومات البيضة وكروموسومات الحيوان المنوى

الفرق هو فرق فى الزوج الأخير من الاربعة والعشرين من الأزواج التى تتالف منهما بيضة المراة، او يتالف منهما الحيوان المنوى عند الرجل .

ان هذا الزوج الاخير عند المراة يتالف من كروموسومين متشابهين ، لا فـرق بينهما من حيث الاداء .

ولكن انظر فى هذا الزوج الأخير عنـد الرجل . انه يتالف من كروموسومين ، نعم ؛ ولكنهما غير متشابهين . أحدهما س ، لا شك فى هذا . والثانى صـغير قلبل لا يتكافأ مع س . انه ص .

وعندما تتفاصل أزواج الكروموسومات لتكوين الخلية الجنسية فى الرجل، يخرج نوعان من الحيوانات المنوية ، نوع بـه الكروموسوم س، والاخر به الكروموسوم ص .

المراة يتقسم فيها ال ٢٤ زوجا من الكروموسومات فيخرج من ذلك بيضتان، سيان عندهما انتاج الذكر او الانثى .

اما الرجل فيتقسم فيه ال ٢٤ زوجا من الكروموسومات فيخــرج من ذلك حيوانان منويان . امـا الـذى به الكروموسوم س ، فهو اذا لقح البيضة اخرج الانثى . اما الذى به الكروموسوم ص ، فهو اذا لقح البيضة اخرج الذكر .

الرجل هو الفيصل اذن

الرجل اذن هو الفيصل ، بالذى ينتج من حيوانات منوية ، بها كروموسومات سينية ، او اخرى صادية ، انه هو الذى يحدّد هل يكـون النتاج انثى او يكون ذكرا .

السبيل الى انتاج الذكر او الانثى

وضح السبيل اذن لمن يريد ان ينتج الذكر ، او ينتج الانثى . ان المراة تنتج في العادة البيضة الواحدة في الشهر الواحد . وهي على كل حال من نوع واحد ، لا يتدخل مباشرة في انتاج الذكر او الانثى . ولكن الرجل ينتج في الافاضة المنوية الواحدة عشرات الملايين من الحيوانات المنوية ، نصف سيني ،ونصف صادي . والسيني ينتج الانثى . والصادي ينتج الذكر .

المسالة اذن هي فصل السيني عن الصادي ومن اراد انثى لقح خلية المراة بالسيني من الحيوانات المنوية . ومن اراد الذكر لقح خلية المراة بالصادي من هذه الحيوانات .

الخبر المثير

هنا فقط يمكن ان نفهم وان نستجلي خطورة هذا الخبر الذي جاءت به الانباء: ان عالما هو الدكتور «شيتلس» Shettles بالجامعة الشهيرة جامعة كولومبيا ، نجح في فصل النوعين من الحيوانات المنوية . انه جاء بماء رجل ، وفرش شيئا من حيواناته المنوية على شريحة صغيرة من زجاج . وفرشها رقيقة للغاية . وتركها تجف على الزجاج . ثم نظرها بمكرسكوب خاص من شانه انه يريك الاجسام الضئيلة وكانها هالات بيضاء ومن ورائها سواد جاثم . وبهذا يتوضح شيء من تفاصيلها .

وقد اراه مجهره هذا نوعين من الحيوانات مختلفين ، احدهما ذو راس مكتنز ، ك « لقمة القاضي » او « لقمة قادن » ، والآخر ذو راس متطاول ، على شكل قارب .

وهو وجد هذين النوعين في رؤوس الحيوانات المنوية ، على اختلافها ،وعلى تفاوتها صغرا وكبرا .

وعند الدكتور ان الحيوان المنوي ذو الراس المكوّر هو الذي به الكروموسوم الذي ينتج الذكر ، وان الحيوان المنوي ذو الراس المستطيل هو الذي ينتج الانثى .

كشف لا شك له ما وراؤه .

فلو انه امكن فصل هذين الحيوانين المنويين ، وهما على قيد الحياة ، اذن لامكن تلقيح الانثى تلقيحا صناعيا لتنتج الذكر ان اريد الذكر ، او الانثى ان هي اريدت .

تدخل في الطبيعة غير جائز ؟

لعل . .

له اضرار ومنافع ، وضرره اكثر ؟

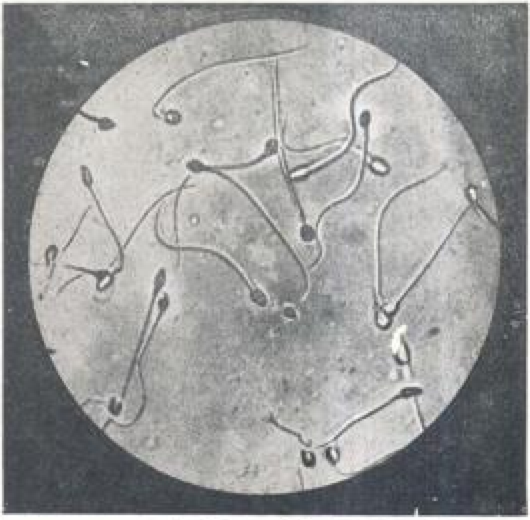
لعل . .

هذا في الانسان . ولكن في الحيوان . في الابقار مثلا . ان الانسان يستحيي نساءها ، ويقتل رجالها . اما الابقار فللخلف الذي تاتي به . اما الثيران فثور واحد يكفي لعشرات من الابقار . ولكن حتى هنا، لو تدخل الانسان لتكثير الابقار دون الثيران ، لمات الانسان جوعا . ان الثيران تعطي اللحوم وتملأ البطون . من اجل هذا احسب ان كشف الدكتور شيتلس ، والذي سوف يتلوه من ابحاث سوف لا تؤثر شيئا في انتاج النساء والرجال ، ولا الابقار والثيران .

لا سيما والطبيعة ، ومن ورائها ارادة الله ، الى اليوم سوّت بين انتاج الذكور والاناث . وقد تختلف اعدادهم ،ولكن في حدود ضيقة، لولا الحروب . والحروب تنتج عن خلل في العقول . فالانسان

احوج الى ان يتدخل لاصلاح عقله ، منه الى التدخل لتوجيه رحمه .

ومع هذا ، وحتى لو لم يكن فى هذا الكشف تحصيل منفعة ، او دفع مضرة ، فهو كشف فيه من المتعة العقلية شيء كثير . وهو دليل على ان العقل الانسانى قوة لا تكاد تقف عند حد . والعقل منحة الله . والله ما منحه اياه الا وقد عرف مداه . فالعلم وما يكشف عنه هو بعض ارادة الله . والذى يحد من حرية هذا العقل انما يعوق ارادة الله . واقول هذا لقوم كثيرا ما يدعون أنهم أقرب انتسابا من سائر الخلق الى الله . فاذا كشف الانسان سرا من أسرار الخليقة انكروا . او هم رفعوا اكفهم الى السماء فحوقلوا وتعوذوا . ■■



.. صورة فوتوغرافية لحيوانات منوية لرجل ، اخذت فى جزء من عشرة الاف جزء من الثانية . وهى ترى كأنها ثابتة وما هى بثابتة ..

الهمداني .. لسان اليمن وأعظم

بقلم : محمود الغول

المحاضر الاول فى اللغات السامية بجامعة سانت اندروز ـ سكوتلاند

اما ان الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني،كان لسان اليمن فذلك ما وصف هو به نفسه فى الجزء العاشر من كتابه « الاكليل » .

واما انه اعظم مفاخر اليمن فهو ما يخرج به الانسان من ذكر ياقوت له فى « معجم الادباء » ، ومن قول الوزير جمال الدين القفطى عنه فى كتابه« تاريخ الحكماء » : « وهذا الرجل افضل من ظهر ببلاد اليمن » ، وكذلك كتاب « الاكليل » :« الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن وفائق من كان فيه من الزمن » . واما انه كان صادقا حين وصف نفسه « بلسان اليمن » ، واما انه من اعظم مفاخر اليمن ـ ان لم يكن اعظمها ـ فهو ما يستطيع الانسان ان يطمئن الى صدقه صدقا كبيرا اذا اطلع على ما ابقى الدهر من كتبه ومؤلفاته .

والذين ارخوا هذا الرجل لم يفيضوا فى الحديث عنه ، فلم يذكر أحد منهم عام مولده ، ولكن الاستاذ محب الدين الخطيب قدّر فى مقدمة الكتاب العاشر من « الاكليل » انه ولد فى زمن المعتمد بن المتوكل العباسى ، وذلك فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى . وقد ولد فى صنعاء بعد أن كان اجداده رحلوا اليها من موطنهم فى ديار همدان . وهمدان قبيلة عزيزة الجانب كان لها شان كبير فى الجاهلية والاسلام . اما فى الجاهلية فمكانتها وعزها مرتبطان بتاريخ دولة سبا ، فقد كان من هذه القبيلة ملوك ملكوا سبا ردحا من الزمن . وقد ورد اسم هذه القبيلة فى النقوش أو « المساند » القديمة التى عثر عليها العلماء فى الفترة الاخيرة ، وكان اسم القبيلة فى كثير منها مقرونا باسم الملوك المنتمين اليها . ومن اشهرهم علهان نهفان ، وان كان الهمدانى وغيره اخطاوا فى شخصه فظنوه شخصين اسماهما علهان ونهفان ، ويغلب انه ملك سبأ فى نهاية القرن الاول قبل الميلاد . وكان الهمدانى يعرف كثيرا من تاريخ همدان فى الجاهلية عن طريق الاخبار والآثار وعن طريق بعض النقوش أو « المساند » التى اوردها فى ثنايا كتابه « الاكليل » . و « المساند » جمع « مسند » وهو اللفظ المستعمل فى لغة النقوش نفسها ، وهى التى تسمى احيانا « اللغة الحميرية » من باب التعميم ، للدلالة على النقوش نفسها وذلك من حيث كونها وثائق او مستندات على ما فيها . وقد يطلق « المسند » احيانا على خط هذه النقوش ، وذلك من باب التوسع والاستعارة .

ولد الهمدانى ، فى زمن تقلقل سياسى

نشا الهمدانى فى عصر كانت اليمن فيه نهب النزاعات الداخلية والفتن المذهبية من قرمطية اسماعيلية ، وامامية زيدية ، وحركات قبلية استطاعت أن تستقل بنفسها وبقسم من البلاد عن الدولة العباسية ، كما فعل بنو يعفر الحواليون فترة من الزمن فى ذلك الحين . ويبدو ان هذا التقلقل السياسى دعا الهمدانى ان يرحل



مفاخرها

عن صنعاء ويستقر فى « ريدة » شمالها حيث كان بنو الضحاك بن حاشد ، احدى قبيلتى همدان الكبيرتين ، قد اقاموا لانفسهم ملكا . وقد ذكر الهمدانى عن نفسه انه كان خِلاً وصاحبا لاحمد ابن محمد بن الضحاك سيد همدان فى عصره فمدحه وقيد أيامه ، وكان هذا السيد كثير الوقائع والحروب ولعل الهمدانى شهد بعضها معه .

الهمدانى يموت فى سجنه

ومع ذلك لا تعرف حقيقة صلة الهمدانى بجميع هؤلاء الملوك والحكام فى اليمن ، ولكن يبدو انه دخل السجن مرتين على الاقل كانت اخراهما فى آخر حياته، اذ مات فى السجن عام ٣٣٤ للهجرة. ولا يستطيع الانسان أن يطمئن الى ما يروى من اخبار عن سبب سجنه الذى مات فيه ، ولكن يبدو ان الرجل كان هدف الحاسدين والواشين والخصوم السياسيين فتقلبوا على آذان ذوى السلطان واوقعوا بالهمدانى وشفوا منه غلتهم.

كتابه : صفة جزيرة العرب

ومن الثابت المعروف ان الهمدانى رحل فترة من الزمن الى مكة واقام فيها ، كما طاف بارجاء اخرى من جزيرة العرب . وقد ظهر اثر ذلك واضحا فى كتابه الفذ « صفة جزيرة العرب » الذى وصف فيه بلاد اليمن خاصة وصفا دقيقا مسهبا ، بقراها وبواديها ، وبعض آثارها وانهارها ووديانها وجبالها ، ونجادها وتهومها ، زرباتها ومعادنها ومعايش اهلها وماكلهم ، ووصف بقية ارجاء الجزيرة وصفا اقل تفصيلا ولكنه واف كاف دقيق ممحص . وقد شهد له العالم النجدى ذو الخبرة الواسعة ببقاع الجزيرة العربية محمد بن بليهد النهدى فقال (فى مقدمة الطبعة الثانية من « صفة جزيرة العرب » عام ١٩٥٣) : وان اخذ على الهمدانى انه لم يرتب « صفة جزيرة العرب » ترتيب المعاجم ، وانه كان شديد الايجاز قليل التفصيل فيما يورد ، من غير القسم الجنوبى من بلاد العرب ، فان كتابه ـ مع ذلك ـ ما زال وسيظل من انفس الذخائر فى موضوعه . ولم يكن الهمدانى من أولئك الذين يعتمدون على النقل من الكتب ،وانما كان يجوب آفاق الجزيرة ويدرس آثارها ويسجل ما رآه راى العين واختبره بالمشاهدة . وقد عرف الهمدانى بدقته العلمية وشدة تحريه فيما يودع كتابه من معلومات . وحين اراد أن ينقل أرجوزة الحج التى نظمها احمد بن عيسى الرداعى لم يثبتها الا بعد أن تلمس صحتها من أوثق المصادر واصدقها .

كتاب الهمدانى اخذت عنه معاجم البلدان

واعود الآن الى كتاب «صفة الجزيرة العربية». كان هذا الكتاب من أهم المصادر التى اعتمد عليها

الوزير البكرى فى مجممه الجغرافى الادبى « معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع » ، وهو ينسب اليه ما نقل عنه احيانا ، ويغفل ذكر ذلك احيانا . وعنه نقل ياقوت الحموى فى « معجم البلدان » فكان يسميه احيانا « ابن الدمينة » أو « ابن أبى الدمينة » ــ وأبو الدمينة هذا جده الأعلى ــ ويسميه أحيانا أخرى«الحسن بن احمد»، ولكنه يسميه أغلب الاحيان « ابن الحائك» وهو لقب له عرف بهويعتقد البعض أن أعداءه وحاسديه الصقوه به .

الهمدانى يفرق بين سرعة الضوء وسرعة الصوت

وكتاب « صفة جزيرة العرب » معرض لضروب كثيرة من معرفة الهمدانى وسعة افقه وصدق ملاحظته . قال فى معرض الكلام على علو بعض جبال اليمن وارتفاع قممها فوق السحاب : « فاذا تكاثف (اى السحاب) وقع فيه لامعة البرق ، وتبعها صوت الرعد عجلا على قدر بعد العين من البرق . ومثال ذلك انك اذا كنت فى بعض السهول، وكان منك على مدى البصر من يضرب بصاقور (اى فاس عظيمة) فى حجر ، او بفاس فى شجر ، فنظرت الى وقعة الفاس ، لم يتأد اليك صوتها الا عند وقوع الضربة الثانية ، وصوت الضربة الثانية عند وقوع الضربة الثالثة ، وربما كان ابطأ على قدر البعد . وكذلك البرق ربما التمع ثلاث لمات متتابعات فلم تسمع رَعدة الاولى الا بعد تقضى اللمعة الثالثة » . فانظر الى هذه الملاحظة الدقيقة الصائبة فى التفريق بين سرعة الضوء وسرعة الصوت يسوقها فى عبارة سهلة وايضاح موفق قد يفيطهعليهما مؤلفو الكتبالمدرسيةاليوم.

ثانى كتب الهمدانى : الاكليل

ويلى كتاب « صفة الجزيرة » قيمة ومكانة كتاب «الاكليل»وقد سبقذكره.هذا كتابألفه الهمدانى فى عشرة أجزاء تناول فيها ماضى اليمن . وقد فقد معظم الكتاب على ما يبدو ، ولكن بقى منه الجزءان الثامن والعاشر ، وقد طبعا ، والجزءان الاول والثانى ، وقد طبع قسم من أولهما . وكان الرحالة الاديب المرحوم امين الريحانى ذكر بعد أن زار اليمن فى أعقاب الحرب العالمية الاولى أن فى خزانة امام اليمن نسخة كاملة من الاكليل باجزائه العشرة . ثم حدثنى من أثق فى قوله عادة أن نسخة كاملة من « الاكليل » أرسلت من خزانة امام اليمن الى عالم فى مصر اطلع عليها ثم ردها الى اليمن . وقد قلت لمن حدثنى ان هذا أعجب خبر سمعته ، أفما كان فى مقدور من أرسلت اليه ، منذ سنوات قليلة ، ان يصورها قبل أن يردها ؟

الكتاب الثامن الاكليل

يتناول الكتاب الثامن من الاكليل أخبار قصور حِمْير ومحافدها (اى حصونها التى على هيئة أبراج عالية) ، ومدنها ودفائنها . وقد نشر هذا الكتاب اكثر من مرة . ورغم ما قد يبدو فيه لعين القارىء العابر من تخليط وجمع حكايات لا يمكن تصديقها عن أعمار بعض ملوك اليمن فى الجاهلية ، وعن اخبار القبور وما فيها منذخائر ورمم وكتابات، الا ان عين المدقق تلمح فى هذه الاخبار مواطن صدق كثيرة لا سيما اذا أمكن تبرئة نص الكتاب من تشويه الناسخين مدى القرون ، وهذا ما تيسر للكتاب الثامن حين تولى تحقيقه ونشره الاستاذ الدكتور نبيه أمين فارس . ومن الامثال على ما اقول أن الهمدانى يذكر فى تنايا كتابه « مساند » فيها الفاظ كان بعض الباحثين يرى انها مخترعة لم يرد مثلها فيما كشف العلماء عنه من هــذه النقوش . واذكر على سبيل المثال هنا لفظة « حنج » بمعنى « مثل » فقد ذكرها بهذا المعنى الهمدانى فى بعض النقوش أو المساند التى أوردها، فاتهمه باحث من وقت قريب بأنه أخذ هذه اللفظة من استعمال اليمن الدارج فى زمنه وأقحمها فى نصوص المساند المخترعة أو دسها من زور واخترع نصوص تلك المساند . ولكن نقشا كشف حديثاونشرته أنا من عهد قريبووردت فيه لفظة « حنج»بهذه الصورة وفق كتابة الهمدانى وبمعنى « مثل » ، واذا هذه اللفظة هى عيناللفظة المشهورة المعروفة فى النقوش بمعنى « مثل » ولكنها تكتب عادة « حج » أى باسقاط النون الساكنة ، وهى طريقة فى الكتابة معروفة فى النقوش ، اذ يكتبون « كندة » « كدت» وهكذا . وهى طريقة فى اسقاط النون الساكنة من الكتابة معروفة فى الرسم القرآنى .

ومن طريف الاخبار التى اوردها الهمدانى عن اهل اليمن قبل الاسلام وصفه لطرف من دينهم وعبادتهم اذ يقول : « وقدّام باب القصر حائط فيه بلاطة فيها صورة الشمس والهلال ، فاذا خرج الملك لم يقع بصره الا على اول منها . فاذا راها كفّر لها بان يضع راحته تحت ذقنه (على) وجه بستره ، ثم يخرُّ بذقنه عليه . وهو فى معنى قوله عز وجل فى بعض التفسير « ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا » .

ذكر الهمدانى ذلك فى الكتاب الثامن من « الاكليل» . اما البلاطة التى عليها صورة الشمس والقمر فمن اشيع ما عثر عليه فى اثار جنوب الجزيرة ، ولا شك ان الهمدانى راها راى العين فى مواضع كثيرة من اليمن فى حياته . ولكن هذا النص المذكور سابقا كان عونا فى تفسير كلمة وردت فى النقوش تفسيرا سليما صحيحا . فقد وردت فى النقوش كلمة « مذقنت » وكلمة مذقن ، ولعل الاولى جمع الثانية . فلما اطلع احد كبار الباحثين قبل اربعين سنة تقريبا على قول الهمدانى هذا استنتج ان « مذقن » فى النقوش لا بد ان تعنى موضع عبادة او مصلى يتعبد فيه الناس على هذه الصورة ، قياسا على تسمية المسجد بهذا الاسم لانه موضع السجود . ومنذ وقت قريب كنت اقرا فى يتيمة الدهر للثعالبى « القصيدة الساسانية » لابى دُلَف الخزرجي ، واذا كلمة « مذقان » ترد فيها واذا الثعالبى يفسرها فيقول : « والمذقان المحراب » . ويجب هنا ان نفهم كلمة المحراب على اصل معناها وهو « المصلى او موضع العبادة » وهو المعنى الذى وردت فيه فى القران . اما المحراب ، بمعنى مقام الامام من قبلة المسجد ، فمعنى متاخر .

الكتاب العاشر من الاكليل

اما الكتاب العاشر من الاكليل ، ففى انساب قبيلة همدان واخبارها . وهو كنز تاريخى لا سيما فيما يتعلق باخبار اليمن وحوادثها التى عاصرها المؤلف او شهدها . وقد لفت نظرى فيه خاصة ذكر حادثة اعتفاد وقعت فى حياة المؤلف . والاعتفاد عادة مؤداها ان بعض الناس كانوا اذا اشتد القحط وعمت المجاعة يحبسون انفسهم فى بيوتهم او فى حظائر محكمة لا يخرجون منها فيهلكون جوعا انفة من ذل السؤال . وقد ذكرت المصادر القديمة ومعاجم اللغة هذه العادة ، ويغلب ان تنسب فيها الى اهل اليمن قبل الاسلام . وبعض المصادر تنسب هذه العادة الى عصور سحيقة كمجاعة زمن سيدنا يوسف وامثالها . ثم يقول انها بطلت حين تعلم الناس « السلف » ، اى الاستقراض ، مما يجعل الانسان يلحقها بالخرافات والاساطير . ولكن الهمدانى يقول عند ذكر جماعة من اقرب الناس اليه فى عشيرته : « فنُوا جميعا فى حطمة التسعين ومائتين باليمن . وذلك ان مالهم فَنِيَ ورقّتْ وجوههم من المسالة ، فاعتفدوا ، واوصدوا عليهم وعلى اهاليهم وعيالهم ابوابهم فماتوا رحمهم الله . فلم يبق منهم سوى طفلة درجت من خلل بين حجرين فاخذها بعض بنى الأزهر بن عبد الرحمن فرشّحت (اى : ربيت) عندهم وزوجت فيهم » . وقعت هذه الحادثة قبل وفاة الهمدانى باثنتين واربعين سنة ، حين كان ما يزال فى شرخ شبابه .

قصيدة الهمدانى : « فى فضائل قحطان »

وقد عرف الهمدانى بعصبيته الشديدة لليمن ، عرف عنه ذلك فى العصبية القبلية والسياسية والاقليمية . وكان من بين ما كتب قصيدته « الدامغة فى فضائل قحطان » ومنها نسخة فى برلين لم تطبع وقد شرحها بنفسه شرحا وافيا . وبسبب هذا الشرح عده الوزير القفطى من علماء النحو واللغة فترجم له فى كتابه عن النحاة . اما بقية شعره فيبدو انه كان كثيرا ، فقد ذكر انه كان فى ستة دواوين ، ويبدو انه بلغ من الجودة مبلغا حدا العالم اللغوى النحوى المشهور ابن خالويه ان يجمعه ويشرحه ، وذلك فى نفس القرن الذى عاش الهمدانى فيه . ولكن هذه الدواوين ضاعت ولا يعرف من شعر الهمدانى عدا « القصيدة الدامغة » الا نتف حفظت لنا فى ثنايا كتبه الاخرى . ويبدو ان كثيرا من شعره كان فى مدح ابى جعفر احمد بن محمد بن الضحاك سيد همدان فى عصره ، كما ذكر هو ، وفى ذكر حروبه ووقائعه التى يبدو ان الهمدانى شهد بعضها .

الهمداني يفضل اليمن في كل جانب

ولعصبية الهمداني لليمن جوانب طريفة منها انها دفعته الى تفضيل اليمن في كل جوانب الحياة حتى المباني والملابس والمآكل ، فاورد من ذكر هذه النواحي ما قل ان يجده الانسان في كتب تقويم البلدان والتاريخ . واورد هنا بعض ما ذكره في فضل مآكل اليمن ، واسائل الناس ان كان اهل اليمن اليوم ما يزالون يعرفون هذه المآكل ويسمونها بعين اسمائها . قال : « ولاهل صنعاء الرقاق الذي ليس هو في بلد رقة وسعة وبياضا ... والرغيف بصنعاء لا ينكسر ولكنه ينعطف ويندرج .. واللبن الرائب بصنعاء وبلد همدان ومشرق خولان وحزيز وجهران أنخن من الزبد في غير اليمن مع الغذاء واللذة والطيب . وزبدها بمنزلة الجبن الرطب في غيرها واشد ، وتحمل القطعة فلا يعلق بيدك منها شيء كثير . ولهم مع ذلك الوان الطعام والحلاوى والشربة التي تؤثر على غايات الوان كتب المطابخ ، ولهم مثل الوان السمائد والوان البقط والكشك السرى والوان الحلبة ومعقدات الاترج والقرع والجزر وقديد الخوخ والرائع واللتي وغير ذلك مما اذا سمع به الجاهل ازدراه ، واذا شرع فيه قضم على طيبه بعض اناملة . ثم يقول : « وبه الشهد الحضوري الماذي الجامد الذي يقطع بالسكاكين ... ويهدى الى العراق ومكة وسائر البلدان في القصب ،وصفة عمله ان يحر في الشمس ويصير في عقود قصب اليراع ، واليمت تلك القصبة اياما في بيت بارد حتى يعود الى جموده ، ثم ختمت افواه القصب بالقصة (اى الجص) وحمل ، فاذا اريد تقويمه على الموائد ضرب بالقصبة الارض فانفلقت عن قصبة عسل قائمة ، فقطعت بالسكين على طيفورية او رغيف » .

علم الهمداني بالطب والنجوم

وكان الهمداني ايضا عالما بالنجوم والفلك ، وقد الف زيجا ، اى جداول فلكية ، يقول الوزير القفطي انه كان عليه اعتماد اهل اليمن . وقد قال القفطي ايضا عند الكلام على كتاب « الاكليل : » « وهو كتاب عظيم الفائدة يشتمل على عشرة فنون وفي أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حسان القرانات واوقاتها ، ونبذ من علم الطبيعة واصول احكام النجوم ، وآراء الأوائل في قدم العالم وحدوثه ، واختلافهم في ادواره وفي تناسل الناس ومقادير اعمارهم وغير ذلك » . ثم يقول : « وله تواليف بعد هذا حسان منها كتاب سرائر الحكمة وغرضه التعريف بجمل علم هيئة الافلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم احكام النجوم واستيفاء ضروبه » . ويذكر محمد بن شنوان بن سعيد في مقدمة الكتاب الاول من الاكليل انه كان عالما بالطب فيقول : « وتصانيفه في علم الطب والنجوم شاهدة له في العلم بالحظ العظيم الذي فاق به علماء الطب والمنجمين وبرز فيه على علماء الكفار والمسلمين » .

ولكن كتب الهمداني في النجوم والطب ضاعت كما ضاع ديوانه وشرح قصيدته « الدامغة » وكما ضاع كذلك كتب اخرى ذكرها المؤلفون المتاخرون منها « كتاب الايام » في التاريخ و « المسالك والممالك » في تقويم البلدان ، وقد انفرد بذكرهما محمد بن نشوان بن سعيد . وضاع له ايضا كتاب يدل على اهتمامه بالحروب ومعاركها ، وهو كتاب « اليعسوب في القسي والرمي والسهام والنضال » . ويبدو انه تكلم فيه على كل ما يتعلق بالحروب حتى النياحة على الموتى ، فقد قال في « صفة جزيرة العرب » : « وتكون النياحة (في اليمن) بشعر خليف تلحنه النساء ويتخالسنه بينهن وهن يصحن . وللرجال الموالي لحون غير ذلك عجيبة التراجيع بين الرجال والنساء . وقد ذكرنا نعاء الموتى في كتاب القوس من اليعسوب » . وذكر له المؤرخون كتابا في « الحيوان المفترس » وآخر اسمه « كتاب القوى » يبدو انهما فقدا كذلك .

لقد كان للهمداني في الثمانين سنة الماضية نصيب كبير من اهتمام العلماء المشتغلين بتاريخ جزيرة العرب وتاريخها ، ولا سيما تاريخ جنوب الجزيرة قبل الاسلام . بدأ الاهتمام بين المستشرقين ثم انتقل الى علماء البلاد العربية ، ولكنه ، ككثير غيره من العلماء الذين لم يشتهروا بالشعر او الادب ، قد لا تتعدى معرفة آثاره والاهتمام بها حلقة محدودة من المشتغلين بالعلم والبحث . ■■

محمود الفول

بينما قطعت المدنية العربية اشواطا بعيدة فى التقدم والرقى والازدهـــار
مايزال الريف العربى والبادية العربية محرومين من كل اسباب النهوض



هذه "المسكنات" المؤقتة لا تكفى

الريف العربى

لابد له من تطور شامل

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

وكيل كلية التربية بجامعة دمشق

إذا كان طبيعيا ان تبدأ النهضـــة العربية ، الحديثـة فى المدينة العربية ، فانه لم يكن طبعيـا ولا مستحسنا ان تهمل القرية العربية ذلك الاهمال الشنيع الذى تعرضت له حتى وقت قريب جدا .

والحق ان المدينة العـــربية قطعت حتى الآن اشواطا بعيدة فى التقدم والرقى والازدهار حتى باتت تشابه فى كثير من المجالات المدينة الغربية ، ففى القاهرة ودمشق وبغداد وطرابلس الغرب والرباط وتونس وسواها من مدن العرب نهضة ودلائل رقى تضع هذه المدن العربية فى مستوى يشرف نهضة العرب الحديثة ويدل على الشوط الذى قطعه المدنى العربى فى مضمار التقدم .

ولكن القرية العربية والريف العربى ، والبادية العربية ، ما زالت جميعها ابعد ما تكون عما يتمناه لها المخلصون من ابناء العروبة ، والعاملون على رفعة شأنها واعلاء مكانتها .

العمود الفقرى للوطن العربى

لقد اتسعت مسافة الخلف بين المدينة العربية والقرية العربية حتى ما قبل الحرب العالمية الثانية اتساعا جعلهما يبدوان وكأنهما تنتميان الى عالمين مختلفين وبلدين متباينين ، اتساعا هدد

وحدة الأمة العربية وشعوبها ، ودفع الى تصرفات اجتماعية خطيرة اقلها هجرة ابناء الريف الى المدن، هجرة هددت ـ فى بعض الاقطار العربية ـ الريف تهديدا جديا فى اقتصاده واستثماره الزراعى وذلك بسبب نقص الايدى العاملة او افتقار المتعلمين المتنورين الذين لا تستغنى الزراعة الحديثة عن مشاركتهم .

واذا ذكرنا أن الريف العربي هو العمود الفقرى للوطن العربى بمعنى ان ثلاثة ارباع العرب ريفيون (او فى حكم الريفيين) وان اقتصاد الوطن العربى ما زال ـ وسيبقى فى كثير من مقوماته ـ زراعيا ، وان فى الريف العربى ثروات الوطن العربى ، بمختلف اشكالها ، اقول اذا ذكرنا ذلك كله قدرنا اهمية النهوض بالريف العربى .

مشاريع مختلفة

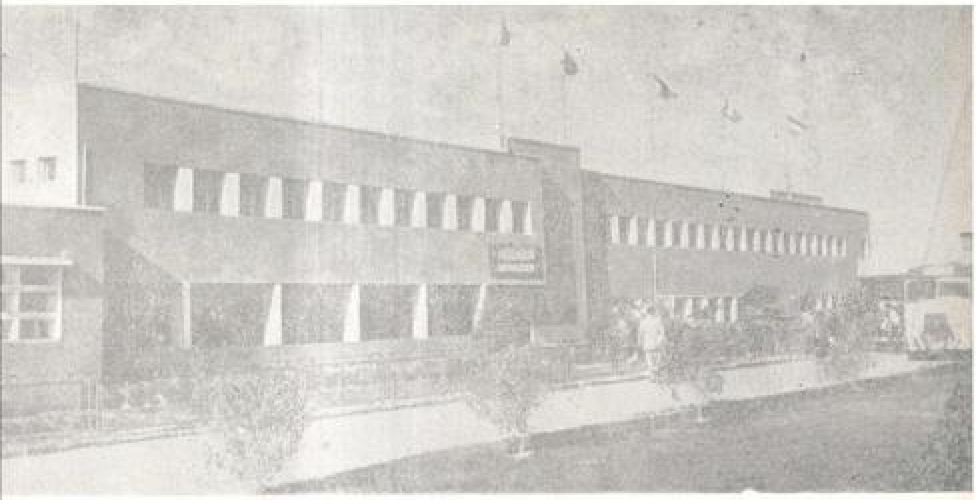
والواقع أن الاستقلال السياسى للاقطار العربية فتح عيون الحكام العرب على اهمية النهوض بالريف ، وذكرهم بمقاصد الاستعمار الاجرامية فى ابقاء الريف فى عزلته وتأخره مما باعد بين الريف والمدينة ، وخلق بينهما هوة اجتماعية وعاطفية واقتصادية كادت تباعد بين سكان الحضر واهل المدن ، ودفعهم الى التفكير الجدى فى بعث الريف من سباته العميق وتأخره الشائن .

ولقد راينا قبل الحرب العالمية الثانية بعض المشاريع توضع لاصلاح الريف ، اثر مقالات وبحوث كتبها عدد كبير من المربين والمصلحين الاجتماعيين واهل الراى ممن تنبهوا لمشاكل الريف وضرورة معالجتها . ولقد شهدنا فى مصر وسورية والعراق ولبنان وفلسطين ـ فى المشرق العربى ـ مشاريع او بواكير مشاريع اصلاحية نذكر منها على سبيل المثال (مشروع انعاش القرى) فى لبنان والاقليم السورى . بيد ان هذه المشاريع كانت فى جملتها وتفصيلها مشاريع فردية او جماعية محصورة تقوم بها هيئات ذات امكانات محدودة .

ولم تبدا المشاريع الجدية ـ فى عالمنا العربى ـ الا فى الاقليم المصرى ، وذلك حين بدا فى انشاء المراكز الاجتماعية فى الريف وعمل على تعميمها ، تلك المراكز التى انقلبت فيما بعد الى (الوحدة المجمعة) . واذا كان الانصاف يقتضينا ان نشيد بالجهود المبذولة فى هذا الصدد فى جميع ارجاء العالم العربى فان الامل يحدونا بان تتزايد هذه الجهود وان تعم .

التربية الاساسية

ولقد شهد العالم العربى بعد الحرب العالمية الثانية اهتماما متزايدا بمشاكل الريف وعملا متزايد الجدية على حلها . ولقد تعاون العالم العربى فى هذا مع مؤسسات دولية واجنبية ، تعاونا ادى احيانا خدمات جلى ، ولعل اهم مظاهر هذا التعاون عمل « التربية الاساسية » (او التطور الاجتماعى) الذى ساعدت فيه الامم المتحدة ومنظماتها البلاد العربية على تفهم مشاكل الريف ومحاولة علاجها . ولعمل « التربية الاساسية » فى البلاد العربية قصة يحسن ان نوردها ها هنا . لقد ادركت الدول الاعضاء فى منظمة اليونسكو (منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلم) ، ان تطوير البلاد المتخلفة النماء سيبقى ناقصا ما لم يزجه اهتمام جدى للريف ومشاكله ، وعلى اعتبار ان الامية ـ بجميع معانيها واشكالها من جهل القراءة وجهل مبادىء الزراعة الحديثة واصول حفظ الصحة



المركز الدولى للتربية الاساسية بالعالم العربى فى سرس الليان لتدريب ابناء العروبة على اعمال الارشاد الزراعى والصناعى والصحى والاجتماعى

وانعدام الوعى الاجتماعى والوطنى الخ — متفشية فى كل البلاد متخلفة النماء ، فقد رات هيئة اليونسكو ان تبدا بانشاء مركز لما سمته « بالتربية الاساسية » فى احدى مناطق العالم متخلفة النماء ، فانشات مركز (بتسكوارو) فى المكسيك بامريكا الجنوبية وجندت فيه خبراء يدربون اخصائيين من امريكا اللاتينية على مساعدة ابناء الريف الامريكيين اللاتينيين ليتخلصوا من اميتهم بجميع اشكالها .

ولقد نجحت الفكرة نجاحا حفز المنظمة على تعميم الفكرة ، فكان طبيعيا ان تتجه انظارها نحو الشرق الاوسط ، وهنا تقدمت الدول العربية وعلى راسها مصر — وكان وزير معارفها فى ذلك الحين الدكتور طه حسين — اقول تقدمت الدول العربية طالبة انشاء المركز فى ارض الكنانة على ان يدرب اختصاصيين من كل البلاد العربية . وقد انشىء (المركز الدولى للتربية الاساسية فى العالم العربى) فى « سرس الليان » فى مصر عام ١٩٥٢ ، وما زال منذ ذلك الوقت حتى الآن يدرب ابناء العروبة (من المحيط الى الخليج) على اعمال الارشاد الزراعى والتربية الصحية والتوجيه الاجتماعى وتعليم الاميين وترقية الصناعات الريفية والنهوض بالبيت الريفى وغير ذلك من أوجه النشاط .

وما بدات الافواج الاولى تتخرج من هذا المركز حتى سارع كثير من البلاد العربية الى انشاء مراكز محلية « للتربية الاساسية » ، فانشأ الاردن والعراق وليبيا وتونس مثل هذه المراكز ، كما وضعت الخطط لانشاء مركز فى المملكة العربية السعودية قريبا .

مشاكل الريف العربى

درج اهل الراى ورواد الاصلاح على حصر مشاكل الريف العربى فى ثلاث مشاكل : الفقر والمرض والجهل . واختلفوا فى ايها اهم ؟ ومن ايها تبدا الاصلاح ؟ والواقع ان مشاكل الريف العربى كثيرة ، وان كان هذا الثالوث أهمها وجماع متاعبها ، على ان من الواجب ان نشير الى ضرورة تفصيل هذه المشاكل ، فالتمسك بالتقاليد والعادات السيئة — كعادة اخذ الثار مثلا — مشكلة . ونوع الطعام

مشكلة ، والعلاج بالتعاويذ مشكلة .. وهكذا ..

واذا كان صحيحا انه من الممكن ادراج هذه المشاكل تحت هذه او تلك من مفردات الثالوث ، فانه اصبح ان تركيز الاهتمام حول الثالوث اعمى الابصار عن مشاكل اخرى ، قد تكون اقل اهمية ولكنها ذات أثر فعال فى حال الريف الحاضر .

ثم ان المفاضلة بين هذه المشاكل ومحاولة نسبة الاهمية الى العامل الاقتصادى على حساب العاملين التربوى والصحى ، او محاولة العناية بالتعليم دون الاهتمام بالصحة والاقتصاد، اقول ان مثل هذا العمل خاطىء ومضر . ذلك بأن هذه المشاكل حلقات فى سلسلة واحدة مغلقة وانه لا غنى عن العناية بها جميعا ومحاولة حلها معا .

وهنا يجب ان نذكر ان المشكلة هى مشكلة (الريفيين) لا مشكلة (الريف) . فالريفى هو الفقير ، وهو المريض ، وهو الجاهل ، وهو الاتكالى ، وهو المتمسك بالتقاليد السيئة الخ ... اما ريفنا فبالف خير والحمد لله ، خيراته وفيرة وامكاناته كثيرة وكنوزه ما زالت دفينة. ان الريفى الذى فرضت عليه الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية هذا التأخر الفاضح والتخلف الشائن هو الذى يحتاج الى العلم والصحة والمال والتوجيه ليرقى الى حيث نريد له ان يكون .

وهذه الفكرة بالذات جديرة بان يقف عندها المصلحون ويذكرها العاملون فى الريف العربى . ذلك بأن كل اصلاح لا يبدا فى نفس الريفى وعقله وصحته وجيبه اصلاح ابتر .

على أن الذى قدمت لا يعميني عن اهمية العامل الاقتصادى وضرورة توجيه المزيد من العناية اليه فالتعلم والصحة والتحرر والتقدمية وغيرها لن تكون ذات موضوع بالنسبة لفلاح فقير معدم. ومن هنا كانت اهمية مشاريع الاصلاح الزراعى فى البلاد العربية، ومن هنا كانت ضرورة « تنهيج » الاقتصاد الزراعى والحياة الريفية .

عمل التربية الاساسية

تعمل «التربية الاساسية» او التطور الاجتماعى كما تحب ان تسميها بعض منظمات هيئة الامم، على التقدم بالريفى تقدما عاما شاملا ، فهى تعنى بتحسين حاله الاقتصادى وزيادة وعيه الزراعى وتزويده بموارد اضافية عن طريق تعليمه هو وعياله صناعات زراعية قائمة على اساس من الخدمات المحلية ، وارشاده صحيا واجتماعيا ، وتعليمه مبادىء القراءة والكتابة ، وتبصيره **بحقوقه وواجباته بوصفه مواطنا صالحا،** وبأمور دينه ودنياه ، واطلاعه على مبادىء العلوم واساسيات المعرفة ، وتعتبر هذا كله ــ وسواه ــ اساسيا للنهوض به والأخذ بيده فى مراقى التقدم ومدارج النجاح .

وتتوسل التربية الاساسية الى هذا بتحضير اخصائيين يجمعون الى تعمقهم فى فهم الريف وواقعه وحاجاته ومشاكله تخصصهم فى فرع من فروع المعرفة اللازمة للريف كالزراعة والصحة والتعليم والارشاد الاجتماعى والصناعات الريفية ووسائل الايضاح السمعية والبصرية وغير ذلك .

وهى تحضر هؤلاء الاختصاصيين ليعملوا فرقا متعاونين يهاجمون المشاكل من جميع اطرافها ويغيرون على المصاعب

جماعات متآزرة .

ويبدأ هؤلاء الاختصاصيون عادة بالتعرف على القرية او المنطقة - تعرفا شخصيا (عن طريق الاتصال الشخصى بالناس) وعلميا (عن طريق استعمال بيانات وطرائق احصائية وعلمية) ، ثم ينتقلون الى وضع مخطط للعمل الاصلاحى يتوزعون فيه الواجبات ويعينون الوسائل والطرائق ويضعون الميزانية ويقررون الاحتياجات المادية والآلات والأدوات اللازمة للعمل ثم يمضون فيه .

وهم لا ينسون ان يقوموا ويقدروا عملهم بعد كل مرحلة من مراحله فيعملون فيه عين النقد مستشفين وجوه خطئهم وصوابهم ، متبينين نقاط القوة والضعف فى اعمالهم .

ومن المألوف ان ينظر الى العمل الاصلاحى فى قرية او منطقة ما باعتباره وحدة متكاملة من مشاريع فردية متعاونة وهكذا يعمل الفريق من الاختصاصيين على النهوض بالقرية ، صحتها العامة وزراعتها وتعليمها وارشادها الاجتماعى ، والنهوض بالبيت فيها وغير ذلك .

التربية الاساسية بين التسكين والمعالجة

سمعت مرة أحد فضلاء المشتغلين بالاصلاح الاجتماعى يقول ان « التربية الاساسية » ليست الا مسكنا ضعيف المفعول بطىء التأثير لمرض خطير منتشر بل لقد سمعته يقول انها اشبه بأسبيرين يعطى لمصاب بالسرطان ؟!

والحق ان التربية الاساسية يمكن ان تكون كذلك اذا اعتبرت علاجا وحيدا وكافيا لكل المشاكل الريفية . والحق بعد ذلك أن كل اصلاح ريفى لا يقوم على أساس من فلسفة اجتماعية اصلاحية تؤمن بها الدولة وتعمل على تطبيقها - فى الريف وفى المدينة - سيبقى اصلاحا قاصرا ، بل قد يكون مسكنا عاجزا ؛ لأمراض خطيرة . على ان هذا لا يعنى ان التربية الاساسية عاجزة عن مواجهة الكثير من هذه الامراض والوقوف لها والتغلب عليها .

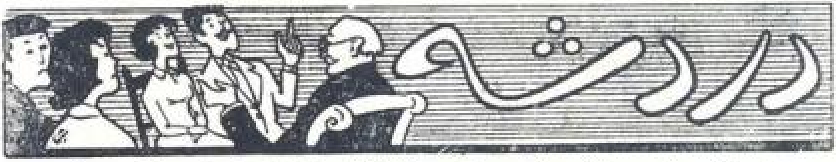
لقد كان لى شرف العمل فى حقل هذه التربية فى لبنان وسورية ومصر والاردن والمملكة العربية السعودية . ولقد كنت اعمل وزملاء كرام فى كثير من الاحيان فى ظروف صعبة للغاية ولكننا فى كل مرة كنا نجد تجاوبا من الأهلين والمسؤولين يشجعنا على المضى فى مهمتنا ، وانى لأستطيع أن افاخر باننا بالرغم من فشلنا احيانا نجحنا فى معظم الاحيان .

واذا كان المقام لا يتسع لوصف تفصيلى لمشاريع التربية الاساسية فى العالم العربى فلا اقل من أن اشير الى ان التربية الاساسية مكمل ضرورى لكل ثورة اجتماعية ، وركن اساسى فى كل اصلاح اجتماعى ، اذ أن لها ما لكل عملية تربوية من امتياز ، امتياز الرسوخ والثبات ، وان كان فيها ما فى كل عملية تربوية من بطء وتمهل .

والخلاصة

فالتربية الاساسية شكل جديد من اشكال التربية . يهتم فى الوقت الحاضر بالريف واهله ومشاكلهم ، ولقد بدات اعمالها تعم جزءا كبيرا من العالم . وفى وطننا العربى بالذات نشطت التربية الاساسية فى كثير من اجزائه ، وقد بدات تؤتى أكلا مستساغا يبرر الاهتمام بها وتعميمها . ■■

فاخر عاقل



هذه أسباب طلب الزوجات للطلاق فى الولايات المتحدة

نشرت احدى المجلات الأمريكية قائمة بأكثر الاسباب شيوعا التى من اجلها تطلب الزوجات الطلاق من ازواجهن . وهذه الاسباب مستقاة من سجلات المحاكم فى الولايات المتحدة ، وهى اسباب عجيبة ، فمنها :

- **اكل** الزوج المكسرات فى السرير .
- **عدم** دعوته لحماته الى العشاء ابدا .
- **عدم** استحمامه طوال المدة التى عرفته زوجته فيها .
- **اصراره** على ان ينام كلبه فى الفراش نفسه الذى تشاركه فيه الزوجة .
- **وخزه** الزوجة بالدبوس لان هذا يثير ضحكه .
- **ضربه** كلب الزوجة دائما .
- **اصراره** على ان لنكولن هو اعظم رئيس فى تاريخ الولايات المتحدة .

أقدم كتاب فى العالم ثمنه ٣٠ ألف جنيه !

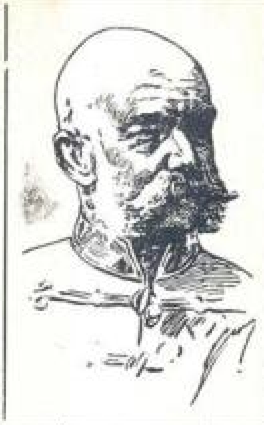


بيعت فى لندن بمبلغ يزيد على ثلاثين الف جنيه توراة (غوتنبرج) . وهذا الكتاب هو أول كتاب طبع بحروف الطباعة المعروفة ، وقد طبعه غوتنبرج فى اواسط القرن الخامس عشر ، وهو مؤلف من مجلدين ، واستغرق طبعه خمس سنوات .

وقد اسفر التنقيب عن انه لا يوجد من تلك التوراة سوى احدى واربعين نسخة معظمها فى المكاتب .

ويقال ان النسخة التى بيعت اخيرا مجلوبة من روسيا . وقد بيعت شقيقة لها فى نيويورك بمبلغ ١٢٥ الف دولار .





قــــالوا ...

● **اردى** الكلام ما صرت به عبدا .
(سقراط)

● **ما** اعجب من يطلب العفو ممن هو فوقه ، ويمنعه عمن هو دونه .
(حكيم)

● قيل يوما لارسطوطاليس : ان فلانا يقول انما تمسك عنه خوفا منه .
فقال : اما خوفا منه فلا، ولكن خوفا من ان اكون مثله .

ملــك يحكم ٦٨ عاما وملكة تحكم ٦٤ عاما

● **ذلك** هو الملك فرانز جوزيف الاول امبراطور النمسا وملك هنغاريا الذى حكم من سنة ١٨٤٨ ــ ١٩١٦ . وهى اطول مدة حكمها ملك .

اما الملكة فيكتوريا ، المشهورة بطول مدة حكمها ، فقد تربعت على العرش مدة ٦٤ عاما .

تعريفــــان

● **العائلة فى ايامنا هذه :** مجموعة من الناس لديها مفاتيح لبيت واحد .

● **الرجل اللبق :** هو الذى يستطيع ان يقنع زوجته بأنها تبدو كبيرة الحجم جداً ، اذا لبست معطفا من الفرو .

درس فى الوطنية

● **دخل** قائد بجنوده بلاد عدوه فلم يعثر على أحد من جند أهل البلاد التى اقتحمها ، فظن ان فى الأمر حيلة مدبرة .

وبينما كان هذا الفاتح ورجاله يسيرون على حذر وحيطة اذ وجدوا امامهم شيخا وغلاما . فقال الفاتح للشيخ : « دلنا على قومك ، وانت وغلامك فى أمان » .

فلم تطاوع الشيخ وطنيته على ان يدله على قومه ، واين هم مختبئون بانتظار مفاجآتهم للعدو وابادته . فقال : **((أخاف ان دلالتك عليهم أن يسعى بي ابني هذا الى أهل بلادى فيقتلونى . اقتله اولا حتى أدلك عليهم)) .**

فضرب الفاتح عنق الغلام . عندها قال الشيخ : **((انما كرهت ان لم أخبرك انا ان يخبرك ابنى لأنه صغيرغر . والآن قد امنت على انك لن تعرف اين هم مختبئون . والله لو كانوا تحت قدمى ما رفعتهما)) .**

فضرب الفاتح عنقه هو الآخر ..

ولكن القوم فاجأوهم بعد حين وابادوهم .



حَنِينُ الطَّائِر

لشاعر اليمن محمد محمود الزبيرى

أمل غيرُ متاحِ — وفؤادٌ غيرُ صاحِ
أنا طيرٌ حطم المقـ — ـدورُ عشي وجناحي
ورماني في نثار — من دموعي ونواحي
وحطامٍ من بقايا — وطن غير صحاحِ
ذهبت آهاتيَ السو — داء أدراج الرياح
لم أجد سمعا فأفرغـ — ـت أنيني في جراحي
وتنبهت على أنـ — ـقاض وكرٍ مستباح
واغترابٍ بين غابا — ت مخيفات فساح
وحياةٍ في صراع — ونضال وكفاح
لم أنل منها نطافَ الـ — ـماء إلا بالسلاح
لا أرى إلا ظلاما — في غدوي ورواحي
ودياجيرَ ثقالا — نوما في كل ساح
سدت الطرق إلى عشـ — ـيَ من كل النواحي
ذهل الدهر عن الفجـ — ـر وما الفجرُ بصاح
لم أجد لمعة نور — في اغترابي وانتراحي
في سوى عشيَ لا تنـ — ـزل أضواءُ الصباح ..!
كنت أرويها بمنقا — ري من شعرٍ قراح !
كنتُ أعجوبةَ دهري — في نشاطي ومراحي



يـــن أطيـــار بليغـــا   ت وأفـــراخ فصـــاح
يتعـــابش فمـــا ينـــ   طقـــن إلّا بالمُـــزاح
لـــم أميز فـــى لُغـــاها   بـــين صفـــو ولاح

★★★

ليـــت شعـــرى هـــل تـــردُّ الـــ   مهـــد كـــفُ الإجتيـــاح
أتعـــاطى منـــه كأس الـــ   حـــب كالخمـــر المبـــاح
ليـــتنـــى أخمـــر نصـــف الـــروح في جـَرعـــة راح ...
آه لو أجتـــذب الوكـْـ   ـــر بحبـــل الإمتيـــاح
آه لو يمحـــو مســـافا   ت النـــوى والبعـــد مـــاح
ما عـــلى الأقـــدار إن عـــد   ت لأهـــل مـــن جنـَـــاح
آه مـــاذا تصنـــع الآ   هـــات في البيـــد الشُحاح
تَعِسَ الدمـــعُ إذا لـــم   يستطـــع فَـــكَّ ســـراحي
البُـــكا أعجـــز ما استخـــ   دمـتُ فى كسب النجـــاح

القاهرة : محمد محمود الزبيري



قصة تمثال



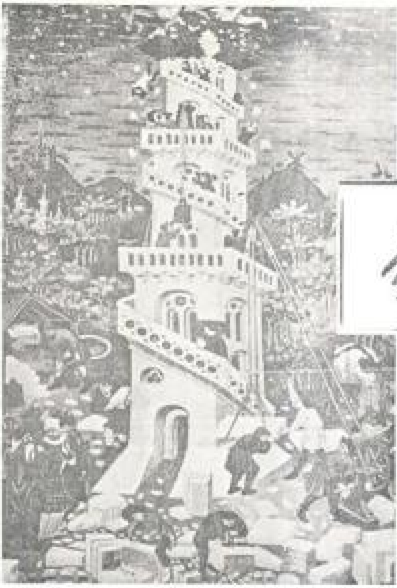
■ بعد مضى مائة وأربعين سنة على اكتشاف تمثال فينوس فى جزيرة ميلو ـ هذا التمثال المشهور بانه ليس له نظير من حيث دقته وجمال النحت الكلاسيكى ـ اكتشف المنقبون فى خرائب مدينة بومبى أجمل صورة عارية لفينوس وجدت حتى الآن . وما زالت الالوان التى رسمت بها صورة فينوس هذه قبل الفى سنة حية زاهية كما ان نواحى السحر والجمال فيها كاملة ، رغم بقائها طول هذه المدة مدفونة تحت رماد بركان بومبى .

وقد أقيم فى باريس معرض يضم تماثيل وصورا لفينوس عملها فنانون متعددون ، ولكن فينوس فى أعمالهم بذراعين ، فقد تخيل كل منهم ما كانت فينوس تعمله بيديها . اذ الشائع ان فينوس كانت تحمل تفاحة فى يدها اليسرى وتمسك باليد اليمنى ملابسها التىتكاد تسقطعنجسدها.

ولفقدان فينوس ذراعيها قصة طريفة : ففى عام ١٨٢٠ حينما كان أحد المزارعين اليونان ويدعى بورجوس يحفر فى حقله بجزيرة ميلو انزلق الفاس فجاة داخل فجوة مظلمة وأخذ هذا المزارع يزيل التراب الاسود بحرص وحذر فاكتشف بقايا ابنية وبين انقاضها عثر على التمثال الرخامى الجميل الذى كان كامل الاجزاء . فسارع هو وابنه بنقله الى اسطبل مزرعتهم بعد أن أدركا قيمته الفنية ، وقبل بورجوس ان يبيع التمثال لفرنسا ، ولكن احد القساوسة اليونان هدد بالتشهير به ان لم يسلمه الى السلطات التركية التى كانت تحكم البلاد آنذاك ، وفعلا قام البحارة الاتراك بالاستيلاء على التمثال وبداوا بسحبه الى الشاطىء لشحنه الى العاصمة ، وفى الوقت نفسه كانت أحدى السفن الفرنسية تلقى مراسيها مقابل جزيرة ميلو . ولما شاهد بحارة السفينة رجال البحرية التركية يسحبون التمثال ، وكانوا على علم بقصته ، سارعوا بانزال القوارب . ولما وصلوا الشاطىء هاجموا البحارة الاتراك بسيوفهم القصيرة وأجلوهم عن التمثال ، وأخذوا يجرونه على عربة بسرعة حتى لا تفجاهم القوات التركية ، ولكن خطاف العربة تحطم ، وتدحرج التمثال على الصخور وكسر ذراعاه . وحمل الفرنسيون جذع التمثال الى القارب عائدين الى فرنسا . ولما شاهد مدير متحف اللوفر ما سببه الاهمال من اضرار فى التمثال وخدوش فى الساقين وتهشم فى الأنف وما أحدثته الدحرجة من ندبات فى وجهها .. واكثر من هذا كله ... فقدان ذراعيها ... بكى !

ورغم كل هذا ، فان تمثال فينوس ما زال رمزا للجمال باعتراف العالم أجمع .

■■



السليقة اللغوية

موروثة هى أم مكتسبة بالتعلم والتمرن ؟

بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس

عميد كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

■ قال احد الفلاسفة : لم يقم المرء فى كل سنى حياته الطويلة بشىء يثير الدهشة ، ويدعو الى العجب ، اكثر مما قام به حين تعلم اللغة .

فذلك الطفل الصغير الذى ينطق بلغة ابويه نطقا سليما واضحا دون تعثر او تردد ، قد استرعى انتباه الفلاسفة والمربين فى كل عصور التاريخ ، فتساءلوا عن سر تلك الموهبة التى مكنت له من السيطرة على اصوات اللغة ودلالة الالفاظ فى سن مبكرة ، وقبل ان يتاح له اى تعليم منظم فى المدرسة او المكتب . ثم كان منهم من اطلق على الانسان الكلمة المشهورة التى تميزه من سائر المخلوقات الاخرى فقالوا : ان الانسان حيوان ناطق .

وحى سماء ، او ارث البان ودماء

وزاد من دهشة هؤلاء المربين انهم راوا ان المرء فى كبره ، حين يحاول تعلم لغة اجنبية ، قد يصرف فى محاولته زمنا طويلا وجهدا مضنيا ، ثم مع هذا لا يكاد يصل الى مستوى احد ابناء هذه اللغة ، فتصوروا من اجل ذلك ان هناك امرا سحريا يرثه الابناء عن آبائهم ، ويمتزج بدمائهم وخلايا اجسادهم ، وترضعه اياهم الامهات مع البانهن .

ذلك هو غاية ما اهتدى اليه فلاسفة اليونان وعلماء العرب القدماء . بل ان من هؤلاء القدماء من اعتقدوا ، بعد التامل والتفكير ، ان اللغة توقيفية ، يلقى بها الله سبحانه فى روع كل منا ويجرى كلماتها على السنتنا كانما هى وحى من عند الله لا يد لنا فى اشكال الفاظها ، ولا سلطان لنا على تراكيبها او معانيها ، وذلك لبالغ دهشتهم وحيرتهم بصدد الكلام الانسانى .

واعتمد اصحاب هذا الرأى على ادلة نقلية التمسوها من الكتب المقدسة وفسروها تفسيرا يلائم ما ذهبوا اليه . ففي الاصحاح الحادى عشر من سفر التكوين نقرأ قصة « بابل » حين حاول الناس ان يتخذوا لانفسهم مدينة عظيمة وبرجا شامخا يطاول السماء ، فبلبل الله السنتهم وجعلهم فرقا وشيعا لا يفهم بعضهم بعضا بعد ان كانوا اهل لغة واحدة ولسان واحد ، فانتشروا فى الارض وتعددت لغات البشر ، ولهذا سميت المدينة « بابل » واشتق اسمها من بلبلة الالسن . وان كان بعض الباحثين يؤكدون ان « بابل » معناها ، باب ايل ، اى باب الرب .

واختلفت اللغات عندهم بسبب اختلاف اعضاء واختلاف بيئة

بل حتى أولئك القدماء الذين نادوا بأن اللغة اصطلاحية عرفية لم يكونوا اقل من هؤلاء دهشة وعجبا ، من امر النطق الانسانى وقدرة الناس على التفاهم عن طريق تلك الاصوات التى تصدر من الافواه وتصب فى الآذان . فنراهم يشيرون الى تلك الموهبة الكلامية على انها استعداد فطرى ورثه كل منا عن أبويه ، وتشكلت من اجله تلافيف المخ على وضع معين ، وعضلات النطق بما فيها الحنجرة على شكل خاص . ثم كان للبيئة الطبيعية اثر كبير فى تشكيل كل لغة ، وصبغها بصبغة معينة . فالكلام العربى فى رايهم شكلته البيئة الصحراوية على الوضع المألوف لنا فى لغة العرب ، كما ان ابناء العرب قد ورثوا صفات عضلية ومخية هى التى جعلت ذلك الكلام يتميز عن غيره من لغات البشر ، ولا سيما من الناحية الصوتية . ففيه من اصوات الاطباق ما لا نكاد نلحظه فى غيره كالضاد والصاد والطاء ، وفيه من اصوات الحلق ما يندر ان نجد نظيره فى اللغات الاخرى كالعين والحاء والغين ونحوها .

اللغة العربية قضت على الفارسية والآرامية والقبطية

وازاء كل هذا وجدنا القدماء من علماء العربية يقفون مشدوهين مأخوذين بتلك اللغة التى وفدت الى الامصار بعد الاسلام فقضت على الفارسية فى العراق وعلى الآرامية فى الشام وعلى القبطية فى مصر وعلى البربرية فى المغرب وحلت محل كل تلك اللغات فى زمن قصير نسبيا اذا قيس بالاحداث التاريخية المماثلة .

ومع هذا ظل علماء الامصار من العرب يعتقدون ان اللغة غريزة تورث

واعتقد علماء العربية الذين نشأوا فى الامصار ان ابناء العرب قد ورثوا سر اللغة العربية عن أهليهم وعشائرهم ذلك السر الذى اختلط بدماء العرب ورمالهم وخيامهم واصبح مقصورا عليهم لا يشركهم فيه احد من ابناء الامم الاخرى واخذ هؤلاء العلماء يطلقون على ذلك السر الخفى اسماء متباينة ، من مثل الفطرة اللغوية ، او السليقة اللغوية ، ونحو هذا من تلك السجايا التى يولد المرء بها ، فمثلها فى رايهم مثل كل الغرائز التى يتحدث عنها اصحاب علم النفس ، او المواهب والملكات التى يشير اليها اهل الموسيقى .

وربطوا بين السليقة اللغوية والجنس والبيئة

ولذلك لم يكونوا يتصورون انه من الممكن للفارسى او اليونانى ان يتقن العربية كاحد ابنائها مهما بذل من الجهد او صرف

من الزمن فى تعلمها . وهكذا كان علماء العربية من القدماء يربطون ربطا وثيقا بين اللغة العربية والجنس العربى وحياة البدو وبيئة الصحراء . فعلى قدر توغل العربى فى البداوة تكون فصاحته او قدرته على النطق الصحيح الفصيح . وكان البصريون يفخرون على الكوفيين ، ايام الصراع بين مدرستى الكوفة والبصرة ، بقولهم : نحن قد اخذنا اللغة عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع ، ولكنكم ايها الكوفيون قد تلقيتم اللغة عن اكلة الشواريز والكوامخ . ويريدون بهذا التفرقة بين البدو والحضر ، او كما يعبر ابن خلدون اهل المدر واهل الوبر .

ثم جاء العصر الحديث

وظلت تلك التاملات تسيطر على عقول اللغويين اجيالا او قرونا . حتى كان العصر الحديث ، فراينا اهل هذا العصر من اللغويين يفسرون السليقة اللغوية تفسيرا جديدا بعيدا عن الغموض والابهام الذى نلحظه فى مصطلحات القدماء .

تشابهت حناجر الامم واختلفت لغاتها

ذلك انهم وجدوا الحناجر وعضلات النطق من الحلق واللسان وتجاويف الانف والفم وغير ذلك من الاعضاء التى تلعب دورا فى الكلام وتكوين الاصوات ، وجدوا كل تلك الاعضاء من الناحية التشريحية متشابهة فى بنى الانسان لا فرق بين جنس وآخر . ولم يستطع علماء التشريح مع كل ما فحصوه او شرحوه فى العالم من اعضاء الانسان ان يهتدوا الى فرق مادى يميز حنجرة من اخرى ، او ببين الخلاف بين الانوف والافواه حتى يمكن ان يقال انه على اساس ذلك الفرق العضوى اختلفت اللغات بعضها عن بعض وتميزت اصواتها بعضها عن بعض .

لا اثر للجبال والسهول، ولا للاجواء فى اللغات

كذلك لم يستطع احد من العلماء المحدثين ان يبرهن لنا بصورة قاطعة على اثر الجو البارد فى لغات المناطق الباردة او على اثر المناطق الجبلية فى لغة اهلها . فليس هناك ادنى اثر ملحوظ فى لغة البلاد الحارة تتميز به عن البلاد الباردة ولا فى لغة اهل الجبال ما يفرق بينها وبين لغة اهل السهول .

ما السليقة اللغوية الا " مران " كاف

واستقر راى اللغويين فى آخر الامر على ان ما يسمى بالسليقة اللغوية لا يعدو ان يكون المران الكافى الذى بعده يصبح المرء وقد سيطر على اللغة فى النطق بأصواتها وتركيب جملها . فالسليقة اللغوية فى رايهم صفة مكتسبة نصل اليها عن طريق التعليم وحده .

لا اثر للوراثة فى لغة

اى ان اللغة ملك من يتعلمها ولا اثر للوراثة او الجنس فيها ، فاذا ولد طفل من ابوين مصريين ثم شاءت الظروف ان يربى فى بيئة انجليزية بعيداً عن اهله نشأ ذلك الطفل كالانجليز تماما من الناحية اللغوية ، ولسنا حينئذ نلحظ فى كلامه اى اثر يومىء الى لغة ابويه او يوحى الى انه قد ورث عنهما اى صفة كلامية . وقد تم فعلا مثل هذه التجربة وشوهدت فى امثلة كثيرة بين المجتمعات المختلفة ، وكانت لهذا فصل الخطاب فى كل تلك التكهنات القديمة .

فليس يرث الانسان من ابويه الا ذلك الاستعداد الفطرى الذى يمكنه من مجرد النطق ايا كانت تلك اللغة التى ينطق بها فاولئك الاطفال الذين عثر عليهم فى

الغابات وقد ربتهم الذئاب او القردة قد وجدوا يصوتون كما تصوت تلك الذئاب والقردة ، فلما نقلوا الى البيئة الانسانية لم يلبثوا بعد زمن قليل ان ينطقوا كما ينطق من حولهم ، ولوحظ انهم حينئذ يجدون لذة ومتعة فى هذا النطق ، على حين انه من المستحيل ان يتعلم الذئب او القرد شيئا من هذا .

اللغة ، كالمشى ، عادة مكتسبة

فمثل السليقة اللغوية لدى المحدثين مثل كل العادات المكتسبة كالمشى مثلا . وقد يشبهونها بركوب الدراجات وقيادة السيارات التى يحاولها المرء فيشعر شعورا قويا فى اول الامر بحركات يديه ورجليه ، ثم لا يلبث بعد زمن ما وقد اصبح يؤدى كل تلك الحركات فى صورة آلية لا يكاد يشعر بها او يحس بنظامها فقد يتحدث السائق الماهر مع من يجاوره حديثا يستغرق جل انتباهه ، او قد يفكر فى امر تفكيرا عميقا ثم لا يحول مثل هذا دون تادية تلك الحركات الآلية اللاشعورية التى مرن عليها مرانا كافيا ..

وكذلك الشأن فى اللغة يبدأ الطفل فى تقليد لغة الكبار حوله فاذا مضت عليه عدة سنوات اصبح ينطق بها ويركب جملها دون شعور واضح بخصائص تلك اللغة ، وحينئذ يقال عنه انه وصل الى مرحلة السليقة اللغوية . فشرط تلك السليقة لدى علماء اللغة المعاصرين الا يشعر المتكلم بصفات كلامه او خصائصه لاسيما من الناحية الصوتية وتركيب الكلمات . اما من حيث دلالة الالفاظ فيظل الطفل زمنا اطول يشعر بمعانى الالفاظ ويفاضل بينها .

ولا يقال عن الطفل فى اثناء تعلمه للغة ابويه انه يتكلمها بالسليقة ، كما كان يظن بعض علماء العربية القدماء حين رحلوا الى البادية ولم يجدوا غضاضة او غرابة فى تلقى مسائل اللغة عن الاطفال . فكانوا اذا سمعوا طفلا فى نطقه لثغة او انحراف عن النطق المألوف سارعوا الى تسجيل ذلك النطق على انه صادر من طفل عربى لا ينطق الا بالصحيح الفصيح ، لانه ابن اللغة والوارث لسر فصاحتها .

الطفل يتعلم لغة ابويه فى مشقة

ومثل الطفل فى اثناء تعلمه للغة ابويه، كمثل اى اجنبى يحاول تعلم هذه اللغة فكلاهما يجد عنتا ومشقة . ويتوهم بعض الدراسين ان الطفل فى تعلمه لغة ابويه لا يصادف صعوبات كالتى نلحظها مع الاجنبى عن اللغة ويتصورون ان الامر معه من السهولة واليسر فلا يحتاج الطفل الى بذل جهد كبير فى تعلمه ، بل تمر مرحلة التعليم هينة يسيرة . وليس الامر كذلك ، لان الطفل يبذل الجهود ويصادف المشقة ، غير ان الكبار حوله لا يكادون يشعرون بجهده ، ولا بما قاساه من متاعب . فكثيرا ما يتعثر الطفل فى نطق الاصوات ، وكثيرا ما يخطىء فى تركيب الجمل والعبارات ، ثم لا يزال يحاول المرة بعد الاخرى اصلاح ذلك الخطأ، وقد يقضى فى هذا زمنا طويلا يقدر بالشهور واحيانا بالسنين . بل قد يحدث ان يصاب الطفل بصدمة نفسية نتيجة بعض تلك الاخطاء ، فتتعقد حاله ويشعر بالحزن والاسف ، وقد يلزم الصمت عن الكلام فترة من الزمن .

الاجنبى يتقن اى لغة ، كابنائها

وقد برهنت تجارب اللغويين المعاصرين على ان المرء يستطيع فى سن مبكرة ان يتعلم اى لغة اجنبية وان يتقنها كابنائها، وان يسيطر على الفاظها وتراكيبها

واساليبها بحيث تصبح له بمثابة السليقة . وكل هذا مشروط بأن يمرن عليها المران الكافى ، وان يثابر على تعلمها، وان يصرف فى هذا زمنا طويلا ، ومع قدر من الذكاء بطبيعة الحال . اى انه لا فرق بين موقف الطفل فى تعلم لغة أهله وموقف الاجنبى عن اللغة الا فى الكمية او الدرجة .

فاذا تساءلنا اذن عن السر فى ان المشاهد فى تجاربنا العامة هو أن الطفل لا يلبث بعد عدة سنوات ان يسيطر على لغة ابويه ويتقنها الى مستوى يندر أن يصل اليه الاجنبى ، وجدنا ان هذا السر يفسره تلك الظروف التى تحيط بالطفل فى أثناء تعلمه وما يتاح له من فرص . فالطفل فى بدء حياته يحتضنه نوع من المعلمين يجد اللذة كل اللذة والمتعة كل المتعة فى نمو تلميذه وتقدمه . ويتمثل هذا المعلم فى الام التى تظل طول النهار بل وطرفا من الليل تحادث ابنها ، فهم أم لم يفهم ، وتتلقف من فمه الصغير كل ما ينطق به كانما تلتقط الماس والجوهر . فالام تستمتع بكل ما تسمعه من ابنها صحيحا او خطأ ، بل تدهش وتعجب وتضحك اذا تعثر طفلها فى نطقه فتظل تردد على سمعه ذلك الخطأ معجبة مسرورة ، وتظل تذكر طفلها بكل اخطاء طفولته وعثراته حتى بعد ان يتغلب عليها ويستقيم لسانه . بل قد تصبح اخطاء الطفل مثار المتعة والبهجة بين كل افراد الاسرة واصدقائهم وجيرانهم زمنا طويلا . والام بوصفها امراة وهبت عادة من حب الثرثرة وكثرة الكلام ما يساعد الطفل على تكرار السمع وتردد الالفاظ على اذنه ، فيحسن التقليد ويجيد النطق .

الطفل الاجنبى قد يتكلم لغة ما كاهلها

هذا هو السر الحقيقى فى ان الاطفال يجيدون لغة أهليهم . اما الاجنبى عن اللغة فلا يكاد يقضى فى تعلمها الا عددا محدودا من الساعات فى بعض أيام الاسبوع مهما تفرغ لها ، وليس يتيح له معلمه من وقته أو جهده الا قدرا محدودا . ومع هذا فمن الناحية النظرية البحتة يمكن أن يستوى ابن اللغة والاجنبى عنها فى الوصول الى درجة واحدة من المعرفة باللغة والسيطرة عليها ويقال حينئذ لكل منهما انه يتكلمها بالسليقة ، لانه لا يكاد يشعر بخصائص تلك اللغة فى أثناء الحديث .

ذلك هو معنى السليقة اللغوية لدى المعاصرين من اللغويين ولذا يؤثرون استعمال لفظ العادات الكلامية فيما كان القدماء يسمونه بالسليقة أو الملكة ■■

ابراهيم أنيس

أسواق الشعر ومجالسه

"النابغة" يضرب لنفسه قبة من الجلد حمراء
أما "حسان" فكان يخضب أسفل لحيته بالحناء
لبيد وعند الإنشاد كالأسد الوالغ فى الدماء !

■ الشعر فنّ عربى اصيل ، عرفه العرب منذ فجر تاريخهم ، وسرعان ما تطوّر فى أيديهم واتخذ صورته الكاملة التى التزمها العربى فى جميع الأمكنة والأزمنة . والشعر فن احبه العربىّ فطرةً ، وما زال حبّه اياه يملأ عليه أرجاء قلبه . فما اقل من نعرف من رجالات العرب الاقدمين ممن لم يقل الشعر ، وما اقل من نعرف من العرب المحدَثين ممن لم يستهوه قولُ الشعر فى مرحلة من مراحل العمر .

كان عرب الجاهلية ينظرون الى الشاعر نظرتهم الى المقاتل ، فهما سواء فى الدفاع عن شرف القبيلة ومهاجمة خصومها . ولعلهم كانوا يفضلون الشاعر على المقاتل . فقد كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر احتفلت به احتفالا عظيما . فاخذ الرجال والنساء يهنىء بعضهم بعضا . واقاموا الحفلات الغنائية وقدّموا فيها الطعام والشراب . لأن فى نبوغ هذا الشاعر — كما يقول ابن رشيق — حماية لاعراضهم . وذَبّاً عن احسابهم ، وتخليدا لمآثرهم واشادة لذكرهم .

الشعر صاحب العربىّ انى ذهب

ومن الطبيعى أن يولع العربى المشغوف بالشعر بسماعه والمشاركة فيه وان ينتهز كل فرصة سانحة لذلك . فرافق الشعرُ العربىَّ فى حِلّه وترحاله ، وباديته وحاضرته ، وخلوته ومجتمعه . كان سميره فى الحداء بابله ليجدد به نشاطها ، وييسّر لها مشقات السير البعيد . وكان جليسه فى سمره : فى الصحارى ، وفى الخيام ، وفى القصور . وما اكثر ما رُوى عن مجالس الخلفاء وما دار فيها من اشعار .

ولكن هذه المجالس كانت تاخذ صورة عفوية ، فهى تعقد صدفة وعلى غير ميعاد ، ولا تاخذ صورة محددة . ولذلك يعسر الحديث عنها ويتشعب ولا يؤدى الى ثمرة ذات قيمة . وانما يجمل بنا الحديث عن المجالس أو الاحتفالات الشعرية ذات الموعد المعين ، والصورة المحددة أو القريبة من التحديد . وقد كان ذلك عند العرب .

الشعر فى أسواق العرب

كان فى أسواقهم التى كانت ميدانا للبيع والشراء ، وكانت فى نفس الوقت ملهى اللاهين ، وملعب العابثين ، ومسرح الشعراء والخطباء والمتفاخرين ، وملجا طالبي الحماية والحِلْف ، ومقر المؤامرات . كانت — بعبارة مختصرة — مثالا مصغّرا من المجتمع العربى العام ، لا تنقصه سوى ايامهم وحروبهم ، فقد كانت محرمة فى ايام الأسواق ، أو متعرّضا لالوان نشاطهم السلمى ، ومحطا لمنافساتهم ومبارياتهم ، وما يعلن تفوقهم وبراعتهم وفضلهم . وما اشبهها بالمعارض التى تقيمها الدول المختلفة لاظهار مدى تقدمها ، او اسابيع النشاط التى تخصصها الجامعات لالوان النشاط المختلفة ، الفنية والعلمية والرياضية ،

عند العرب

- كانت ملهى اللاهين والعابثين
- ومسرح الشعراء والخطباء والمتفاخرين
- حرام فيها الحرب بين المتخاصمين

بقلم: الدكتور حسين نصار
كلية الآداب جامعة القاهرة

التى يمارسها شبابها فى فراغه ، أو أيام المباريات الرياضية ذات الأهمية الكبيرة . ومن الطبيعى أن هذه الأسواق كان منها الصغير الخاص ببطن من البطون أو قبيلة من القبائل ، وكان منها العام الذى تفد اليه القبائل المختلفة من شتى الأرجاء . وطبيعى أيضا أن تقل معارفنا عن الأسواق الصغيرة الخاصة فلا نحسن تصورها ولا الحكم عليها .

اما السوق الجاهلية التى بلغنا بعض اخبارها فسوق عكاظ التى كانت تعقد فى واد بين مكة والطائف ، على مرحلتين من الأولى ، وعلى مرحلة من الثانية ، فى شهر ذى القعدة . وتوارت أهمية عكاظ فى الاسلام، وبرز المِرْبد فى البصرة والكُناسة فى الكوفة . ويضاف اليها المساجد التى كانت تعقد فيها المجالس الشعرية أيضا . فعل ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مع حسان ، واقتدى به المسلمون بعد ، كما تذكر اخبار جرير والفرزدق .

سوق عكاظ

وكان للاحتفالات الشعرية التى اقيمت فى الأسواق العربية آثارها الخطيرة فى الشعر العربى بل فى اللغة العربية كلها . فقد كان سوق عكاظ البقعة التى تتلاقى فيها القبائل العربية من شتى الأرجاء ، ومع اختلاف اللهجات ، وتحاول أن تتفاهم . فاضطر بعضها الى معرفة لهجة بعض وأخذت لهجة الحجاز تبرز من بين هذه اللهجات، وتأخذ منها فى الوقت نفسه . وأسهم الشعر فى ابراز هذه اللهجة، واشاعتها بين العرب جميعا ، اذ كان الشعراء مضطرين الى استعمالها ليعرضوا قصائدهم على أهل عكاظ . فكانت عكاظ الوطن الذى وحد اللهجات العربية ، ومهّد لتوحيد العرب أنفسهم فى أمة واحدة . ثم كان المِرْبَد والكناسة البقعتين اللتين يفد اليهما الأعراب للبيع والشراء ، ليفد اليهما كل مَعْنىٍّ باللغة والأدب ساعيا الى هؤلاء الأعراب . فكانا بذلك الوطن الذى ساعد على حفظ العربية ، وأمدَّ علماء اللغة بالكثير من مفرداتها وقواعدها ، وأبان لهم ما غمض عليهم .

ويبدو أن هذه الاحتفالات الشعرية كان لها خطرها الكبير عند العرب ، وكان لها رسومها وآدابها ، وان كنا للأسف لا نعرف الكثير منها ، وخاصة فى الجاهلية .

روى الرواة أن عمرا بن كلثوم عندما نظم معلقته وأراد اشاعتها بين العرب ، ذهب الى عكاظ وأنشدها هناك. فنالت اعجاب السامعين واعترافهم بجودتها . وطار صيتها .

ورووا أن الأعشى عندما مدح المحلق الكلابى ، وأثنى على بناته ليجد لهن الأزواج ، فعل ذلك فى عكاظ . وكان ينشد الناسَ تحت سرحة ، وهى الشجرة العظيمة الكبيرة ذات الظل الواسع . وقد حققت قصيدته غرضها سريعا فتهافت الأشراف على بنات الرجل .

قبة النابغة الذبياني

وذكر أصحاب الأخبار أن بعض الشعراء الذين اعترف لهم أهل عكاظ بميزة أو فضل ، كانوا يهتمون بهذا الاعتراف ، ويبرزونه واضحا ، فيَعلمون أنفسهم بعلامات خاصة لا يحل لغيرهم استخدامها . فكان النابغة الذبياني ـ الذى اتخذ

منه أهل عكاظ حكمًا يفصل بين الشعراء ويثبتن لكل منزلته ـ يضرب لنفسه قبة حمراء من الجلد .

بين الخنساء وهند بنت عتبة

ولما أصيبت الخنساء بأبيها عمرو بن الشريد ، وأخويها صخر ومعاوية ، ورثتهم بالقصائد التي شاعت في الأرجاء العربية ، واعترف لها الناس بعظم مصيبتها ، كانت تشهد عكاظ وقد أعلمت هودجها براية . ثم وجدت منافسة خطيرة لها . ذكر أبو الفرج في الأغاني قصتها فقال : « لما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبةُ بن ربيعة ، وشيبةُ بن ربيعة ، والوليدُ بن عتبة . فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم . وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب ، بمصيبتها،وان العرب قد عرفت لها ذلك . فلما أصيبت هند بما أصيبت به ، قالت : أنا أعظم من الخنساء مصيبة . وأمرت بهودجها فسوّم براية . وشهدت الموسم بعكاظ ، فقالت : اقرنوا جملي بجمل الخنساء .. ففعلوا . فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء : من أنت يا أُخيّة ؟ قالت : أنا هندُ بنت عتبة ، أعظمُ العرب مصيبة ، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك ، فبِمَ تعاظمينهم ؟ فقالت الخنساء : « بعمرو بن الشريد ، وصخر ومعاوية ابني عمرو وبم تعاظمينهم أنت » ؟ قالت : « بأبي عتبة بن ربيعة ، وعمي شيبة بن ربيعة ، وأخي الوليد » . قالت الخنساء : « أو سواءٌ هم عندك » ؟ ثم أنشدت تقول :

سأبكي أبي عمرًا بعين غزيرة
قليلٍ ، إذا نام الخليّ ، هجودها
وصنوَيّ ، لا أنسى معاويةَ الذي
له من سراة الحرّتين وفودها
وصخرا ، ومن ذا مثلُ صخر إذا غدا
بساهمة الآطال قبًّا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي
ونيرانُ حرب حين شبَّ وقودها

فقالت هند تجيبها :

أبكّي عميدَ الأبطحَيْن كليهما
وحاميهما من كل باغ يُريدها
أبي عتبةَ الخيرات ، ويحكِ ، فاعلمي
وشَيْبةَ والحامي الذمارَ وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب
وفي العزّ منها حين يَنْمي عديدها

ولم يكن المِرْبد والكِناسة موسميين ، وانما كانا دائمين ، يجتمع الناس فيهما كل يوم ، ويمارسون فيهما ما اعتادوا ممارسته من ألوان النشاط .

وقد وصل الينا كثير من الأخبار التي تبين لنا ما كان يلجأ اليه الشاعر قبل أن يذهب الى هذه المحافل الشعرية ، وما كان يفعله في أثنائها . ولم تصل الينا أخبار المحافل الشعرية في الأسواق الكبيرة وحدها بل في المساجد وفي المجتمعات الصغيرة أيضا . وكان المِرْبد خاصة ينقسم الى عدة مجالس، كل شاعر له مجلسه الخاص المعروف، يذهب اليه حين ينظم قصيدة لينشدها فيه .

الشعراء يتزينون ثم ينشدون

وكان أول ما يلجأ اليه الشاعر ليعدّ نفسه للشعر التزيّن . وكان التزين ـ فيما يبدو ـ امرا هاما وضروريا يفعله كل شاعر ولا سيما الفحول . فيقال ان الفرزدق حين أراد ان ينشد في المدينة قصيدته :

عزَفْتَ بأعشاش وما كنت تعزِف
وأنكرتَ من حدْراء ما كنت تعرِف

طلع على القوم في حلّة يمانية موشّاة ، وقد أرخى غديرته ، وكذلك كان يلبس خصمه الذي تحدّاه ثوبين مصبوغين بصفرة غير شديدة .

ولما أراد جرير أن ينشد قصيدته التي هجا فيها الراعي وقومه وقال فيها :

فغُضَّ الطرف إنك من نُمَيرٍ
فلا كعبًا بلغت ولا كِلابا

ادّهن بدهن وجمع شعره ـ وكان حسن الشَعْر ـ وضمّ أطرافه .

وجميل بثينةَ يتجمل

بل كان الشاعر يزين الجمل الذى يركبه ويضع عليه أجمل الاردية . وقد وصف لنا واصف ما لجا اليه جَميلُ بُثَيْنَةَ من تجمل حين هاجى جواس بن قطبة فقال : قدمت من عند عبد الملك ابن مروان ، وقد أجازنى وكسانى بُردا . وكان ذلك البرد أفضل جائزتى ، فنزلت وادى القُرَى . فلقيني جَميلٌ ، وكان صديقا لي . فسلّم بعضنا على بعض ، وتساءلنا ، ثم افترقنا . فلما امسيت اذا هو قد أتانى فى رحلى فقال : « البرد الذى رايته عليك تعيرنيه حتى أتجمل به ، فان بينى وبين جواس مراجزة ، وتَحَاضُر . فتسمع » قلت : « لا بل هو لك كسوة » ... فكسوته اياه . فلما أصبحنا جعل الأعاريب يأتون آرسالا حتى اجتمع منهم بشر كثير . وحضرت واصحابى ، فاذا بجميل قد جاء وعليه حُلّتان ما رايت مثلهما على أحد قط . واذا بُردى الذى كسوته اياه قد جعله جُلاّ لجمله .. فتراجزا ..

وحسان بن ثابت يصبغ بالحنّاء ذقنه

واقرب من ذلك وأعجب ما كان يفعله حسان بن ثابت ، وهو يستعد لانشاد احدى قصائده الحماسية . فقد كان يخضب شاربه والشعرات التى بين الشفة السفلى والذقن بالحناء ، ولا يخضب سائر اللحية ، ليكون كالأسد الوالغ فى الدماء ، كما فسر هو نفسه هيئته ، وينشد حماسيته ، ويتغنى بشجاعته وغنائه فى الحروب .

عند الحجاج ، بين جرير والفرزدق

ويروى الرواة خبرا آخر لست أحب أن أبعد به أو اغالى فى تفسيره ، ولكنه من اقرب الأمور شبها بالحفلات التنكرية التى يقيمها أشراف العصر الحديث فى المواسم المختلفة . قيل أن الحجاج طلب من جرير والفرزدق ان يأتياه فى لباس آبائهما فى الجاهلية . فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد فى قبة ، ليبين ما كان عليه آباؤه من سيادة وترف. وشاور جرير دهاة قومه من بني يربوع فقالوا له : ما لباس آبائنا الا الحديد . فلبس جرير درعا ، وتقلد سيفا ، وأخذ رمحا ، وركب فرسا كريمة لأحد أشراف قومه . واقبل على رأس اربعين فارسا يرتدون مثله من قومه . وعندما اجتمع الخصمان فى قصر الحجاج انتهز جرير الفرصة السانحة وسخر من هيئة الفرزدق ، ووصفه باللعبة الخشبية ، فقال

لبستُ سلاحى . والفرزدق لُعبـةٌ
عليـه وشاحـا كُرَّجٍ وجلاجله

أعدُّوا مع الحَلْى المَلابَ فإنّما
جرير لكم بعلٌ وأنتم حلائله

ولما فرغا ذهب جرير الى مقبرة بنى حصن ، والفرزدق الى المربد ، فاستعرضا أنفسهما وانشدا الأشعار فى رهطيهما .

هدف الشعراء مفاخرة

وتعددت الفنون الشعرية التى كان ينظم فيها الشعراء وينشدونها فى الأسواق. وكان همُّ الشاعر الجاهلى أن يرضى عنه المحكمون . ويثنوا على قصيدته ، ويرفعوها على غيرها من الشعر ، او يسموا بها الى مرتبة المعلقات . فقد تسابق الأعشى وحسان بن ثابت والخنساء الى عرض شعرهم فى عكاظ ، على النابغة ، ولما فضّل الأعشى ، ثم الخنساء ، غضب حسان فنقده النابغة وخطأ قوله . فالأمر كان أقرب الى أن يكون منافرة او مفاخرة .

بنوتميم عند الرسول

وعلى هذه الصورة فهم بنو تميم الدعوة الاسلامية حين عزموا على الوفود لأول مرة على الرسول صلى الله عليه وسلم . فعبئوا قواهم الأدبية وقدموا الى المدينة . فوقفوا عند حجرات الرسول ونادوا بصوت عال جاف : « أخرجْ الينا يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرك » . فخرج اليهم الرسول وقد تأذّى من صوتهم . ولكنه جلس اليهم ، فقال الأقرع بن حابس : « والله ان مدحى لزينٌ ، وان ذمّى لشَيْنٌ » . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ذلك الله » فقالوا : « انا اكرم العرب » فقال : « أكرم منكم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام » فقام عطارد

ابن حاجب التميمي خطيبا ، ثم قام ثابت بن قيس الانصاري فرد عليه ، ثم قام الزبرقان بن بدر التميمي فقال :

نحنُ الملوك فلا حيٌّ يقاربنا
منا الملوك وفينا يؤخذ الرُّبعُ
تلك المكارم حزناها مقارعةً
إذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نُشدنا من الأحياء كلهم
عند النهاب وفضلُ العز يتبع

فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت فجاء ، فامره ان يجيبه فقال :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بيّنوا سنّةً للناس تُتّبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الآله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

فقال الاقرع بن حابس : « والله ان هذا الرجل لمؤتّى له . والله لشاعره اشعر من شاعرنا ، ولخطيبه اخطب من خطيبنا ، ولاصواتهم ارفع من اصواتنا . اعطني يا محمد ». فاعطاه . فقال : «زدني» . فزاده فقال : «اللهم انه سيد العرب» . ثم اسلم القوم .

واجتمعوا ليناقض بعضهم بعضا

وفي العهد الاسلامي لجا الشعراء الى انشاد النقائض في الاسواق ، وحاولوا جاهدين أن يحوزوا اعجاب المستمعين . وكان يجتمع في المجلس الواحد في بعض الاحيان اكثر من شاعرين ، ويشتركون جميعا في الشعر . فقد اشترك أوس بن مغراء والنابغة الجعدي في المهاجاة ، وحضرهما ذات يوم العجاج والاخطل وكعب بن جميل . فقال أوس :

لما رأتْ جعدةُ منا وردا
ولّوا نَعاما في البلاد ربدا
إن لنا عليكم معدّا
كأهلها وركنها الأشدا

فقال العجاج . كل امرىء يعدو بما استعدا
وقال الاخطل يفضل اوسا :

وإني لقاضٍ بين جعدة عامرٍ
وسعدٍ ، قضاءً بيّنَ الحقّ فيْصلا
أبو جعدة الذئب الخبيثُ طعامه
وعوف بن كعب أكرم الناس أولا

وهدف الشاعر الى اضحاك الناس على خصمه

وكان الشاعر يحاول أن ينال من خصمه ، بكل الوسائل ، ويبذل جهده في اضحاك الحاضرين منه ليحكموا له بالفوز . قيل ان العجاج العجلي الراجز خرج الى احد هذه الاحتفالات متحفلا ، عليه جبة وعمامة من خز ، على ناقة له قد اجاد رحلها ، حتى وقف بالمربد واجتمع الناس حوله . فانشدهم قوله :

قد جبّر الدينَ الآلهُ فجبر

فهجا فيها بني ربيعة . فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم . وهو في بيته . فقال له : « انت جالس" وهذا العجاج يهجونا بالمربد ، قد اجتمع عليه الناس !؟ » قال : « صف لي حاله وزيه الذي هو فيه » فوصفه له . فقال : « ابغني جملا طحانا قد اكثر عليه من الهناء» (اي القطران). فجاء بالجمل اليه . فاخذ سراويل له ، فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخرى . وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده . فانطلق حتى اتى المربد . فلما دنا من العجاج قال : « اخلع خطامه » . فخلعه . وانشد :

تذكّرَ القلبُ وجهلاً ما ذكَرْ

فجعل الجمل يدنو من ناقة العجاج يتشممها ، والعجاج يتباعد عنه لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران والناس يضحكون . فلما بلغ أبو النجم الى قوله :

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

تعلق الناسُ هذا البيت وهرب العجاج !

وحاول الشعراء كسب الجماهير

ويدلنا هذا على أن التقائض صارت فنا شعبيا يهدف الى ارضاء ذوق الجماهير . وكان لتدخل الجماهير الفضل في تغليب شاعر على آخر . وكانوا يصدرون أحكامهم ضاحكين مصفقين أو مرددين البيت الذى أعجبهم . فكان الشاعر يتحرّى ما يرى أنه حاصل على هذا الاعجاب . روى أن عون بن عبد الرحمن بن سلامة الذى أبا حزابة الوليد بن حنيفة التميمى . فأتى أبو حزابة المربد ، وعون واقف ، فصاح به وافحش في هجائه :

ياعونُ قفْ واستمع الملامه
لا سلّم اللهُ على سلامه
زنجية تحسبها نعامه
شكاء شان جسمها دمامه
أعلمتُها وعالم العلامه

فعلّق الناسُ الشطرَ الاخير واخلوا يرددونه مع الشاعر فاختزّوا متونا .

وكان بعض الحضور يلجأ الى النقد الجاد ، فيصارح الشاعر بما يأخذه عليه فورا . فيوافقه هذا أو يخالفه . ومن الطبيعى أن ذلك كان من



العلماء بالشعر ، وكان فى غير النقائض من فنونه . وقف ذو الرمة بالكناسة ينشد قصيدته الحائية حتى أتى فيها على قوله :

إذا غَيَّرَ النأىُ المحبِّين لم يكد
رَسيسُ الهوى من حبِّ ميَّةَ يبرح

فناداه ابن شبرمة : « يا غيلان ، أراه قد برح ». فخجل ذو الرمة وجعل يتأخر بناقته وهو يفكر ثم عاد فغير قوله الى : « اذا غير النأى المحبين لم أجد » .

ولكن بعض الشعراء عانوا كثيرا من العنف من بعض الهازلين الذين كانوا يشهدون هذه الاحتفالات الشعرية ، لا للتذوق الفنى ، بل للسخرية والعبث . فقد لزم الخياط ذا الرمة بالمربد ، وسخر من شعره ، وخاصة الذى شبه فيه حبيبته بالظبية على عادة العرب ، وقال فيه :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا أنت أم أمّ سالم
هى الشبه لولا مدرياها وأذنها
سواء وإلا مشقة فى القوائم

سخرية مرة جعلته يجتنب المربد حتى مات الخياط . فقد طلع عليه والناس مجتمعون حوله وصاح به ..

أأنت الذى تستنطق الدار واقفا
من الجهل هل كانت بكن حلول

فبهت ذو الرمة واغرق الحاضرون فى الضحك واضطر الى القيام . ثم مر به الخياط فى مجلس آخر فقال له :

أأنت الذى شبهت عنزا بقفرة
لها ذنب فوق استها أم سالم
وقرنان أما يلزقانك يتركا
بجنبيك يا غيلان مثل المواسم
جعلت لها قرنين فوق شواتها
وورابك منها مشقة فى القوائم

فأخذ الحاضرون فى ضحك صاخب طويل ، ولم يفلح ذو الرمة فى استعادة رباطة جأشه أو استماع سامعيه .

صفوة القول

وصفوة القول أن هذه الاحتفالات الشعرية التى كان يقيمها العرب فى الأسواق والمجالس والمساجد كان لها أهميتها وخطرها وأثرها فى حياة أشراف العرب وشعرائهم وحياتهم الفنية . فقد جعلتهم يقولون فى المنافرات ، وزودتهم بأسباب التناقض والتبارى . فترقى الشعر ، وتوحدت اللغة،وترققت معهم . ثم تطورت بالهجاء وجعلته نقائض فنية لها مقاييسها وقوانينها ، ولها موضوعاتها وصورها ، ولها مفهومها الخاص الذى لم يكن لها فى الجاهلية، ولم يعد اليها بعد العصر الأموى أبدا . وكان يحضر هذه المحافل الشعراء والحكام والمستمعون . فكان الأولون يستعدون بما يستجيدونه من أشعارهم ، وبما يستحسنونه من هيئتهم وزيهم أو بما يرونه مناسبا لما هم قادمون عليه من موقف ، كما رأينا عند حسان وأبى النجم . واستعد الحكام (المحكمون) بخبرتهم الطويلة فى الشعر وبلباقتهم ومهارتهم . ولم نعد نسمع عن حكام فى الاسلام فقد تحولوا وصاروا نقادا وعلماء فى اللغة والنحو . وبالرغم من أهمية المستمعين الجاهليين لم ترو لنا أخبار كثيرة عنهم . وانما تجلى خطر المستمعين الاسلاميين الذين كان لهم الأثر الكبير فى مضمون النقيضة الاسلامية خاصة وشكلها . ■■

حسين نصار

من حكم عمر

● العاجز من عجز عن سياسة نفسه .
● العاقل من اعتبر يومه بأمسه .



نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ قصص « السندباد البحرى » : أهى قصص واقعية ، أم خيالية ؟ وما هو مصدرها ؟

٢ ـ « ابن بطوطة » : شخصية عربية لا بد انك سمعت عنها كثيرا ، وقد أصبح هذا الاسم علما على كل رجل كثير الأسفار .. فماذا تعرف عنه ، وفى أى عصر عاش ؟

٣ ـ « ماركو بولو » : من الشخصيات الغربية التى اقترن اسمها بفترة من تاريخ البلاد العربية .. فماذا تعرف عنه ؟ والى أى البلاد ينتمى ؟

٤ ـ « فاسكو دى جاما » : أحد المكتشفين الذين تردد ذكرهم فى كتب التاريخ ، والجغرافيا ، لما كان لكشفه من أثر عالمى .. من هو ؟ وماذا كانت علاقته بالعرب ؟

٥ ـ « كارتسن نيبور » : قد يكون اسما غريبا عليك .. لكن صاحبه كان ذا علاقة وثيقة بالوطن العربى : هل تعرف عنه شيئا ؟

٦ ـ ماذا تعرف عن هؤلاء المؤرخين المشهورين : هيرودوت . ابن جرير الطبرى . أبو الحسن المسعودى . ياقوت الحموى . المقريزى ؟

وما هى أهم مؤلفات كل منهم :

٧ ـ بماذا اشتهر كل من هؤلاء من حوادث سجلها التاريخ :

بلقيس . جنكيزخان . قمبيز . هولاكو ؟

٨ ـ أين تقع المراكز الرئيسية للطوائف الدينية الآتية :

الختمية . الوهابية . البهائية . المهدية . السنوسية . البكتاشية . اليزيدية . الصابئة ؟

٩ ـ أين تقع البلاد الآتية :

مصوع . ظفار . مشهد . المحرقة . الكرج . سواكن . يثرب . الزبير . قوص . القصيم .

١٠ ـ اكتشفت فى منطقة الخليج العربى آثار تاريخية هامة ترجع الى ما قبل الميلاد بآلاف السنين .. ما هى أهم هذه الآثار ، والى أى تاريخ ترجع ؟

● ان الاجابة على الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

يعتبر متحف الكويت المتحف الوحيد من نوعه فى الخليج العربى ، وتضم قاعاته الفسيحة اقساما مختلفة تمثل حياة أهل الكويت الاقدمين ؛ آثار فيلكة ـ اللؤلؤ وطرق صيده ـ قوارب الخليج التقليدية ـ معركة الجهرة ـ النقود القديمة ـ مجلس للقهوة ؛ وآخر للطرب ـ أزياء الرجال والنساء ـ الطيور والحيوانات ـ المدارس قديما .. وغير ذلك من الرسوم واللوحات التى تجعلك تقضى وقتا طيبا مع الكويت القديمة ، قبل ظهور البترول ..

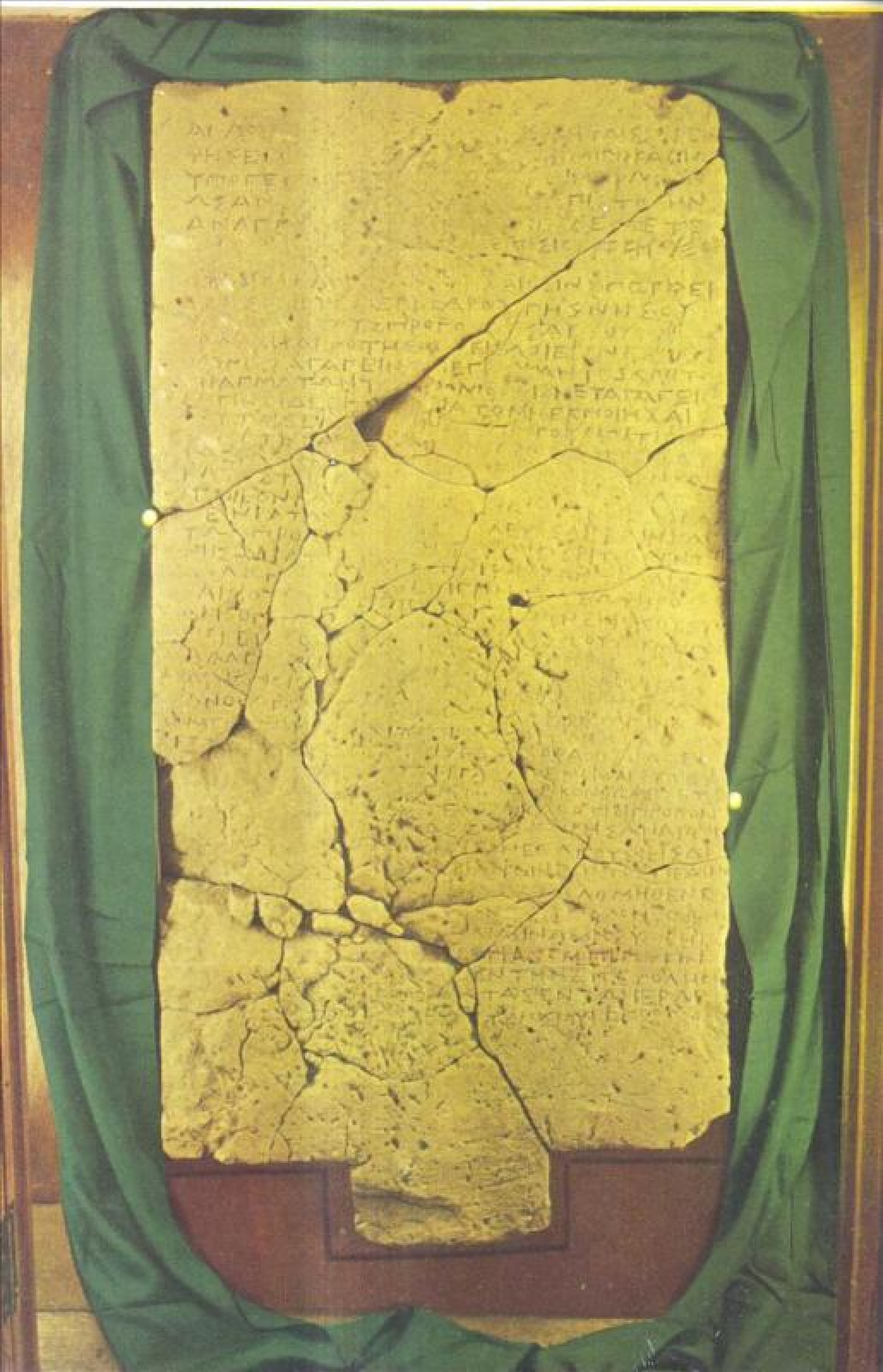
وما تكاد تدخل صالة المتحف حتى يصادفك هذا الصقر المحنط الذى كان له ماض مجيد فى صيد الطيور والغزلان .



الحياة فى الكويت عبر القرون

كما تتمثل فى المتحف الوحيد من نوعه فى الخليج

ضمت الى متحف الكويت الوطنى اهم قطعة آثار اكتشفت فى الكويت انها « حجر ايكاروس » ـ الى اليسار ـ الذى لا يوجد مثله فى العالم الا عدد قليل ، بل نادر .. ويبلغ طوله ١١٦١/٢ سم وعرضه ٦٢ سم،منقوش عليه ثلاثة واربعون سطرا باللغةاليونانية، تؤكد القصة التى فحواها «ان الاسكندر الاكبر ارسل بعثة الى الخليج العربى لاستطلاعه تمهيدا لفتح مدنه » .. ويبين هذا الحجر ان جزيرة فيلكة ـ التابعة حاليا للكويت ـ كانت تسمى ايكاروس فى عهد الاسكندر وانها كانت عامرة وفيها هيكلان وحدائق للغزلان ..



متحف الكويت



مبنى متحف الكويت : ان المجموعات التى يضمها هذا المبنى ستوزع على اربعة متاحف مختلفة ، أحدها للاحياء البحرية ، والثانى للتاريخ الطبيعى ، والثالث للمخلفات الشعبية ، والرابع للآثار القديمة . وقد أوفدت هيئة « اليونسكو » أحد خبرائها للعمل على تحقيق هذا المشروع ، ويجرى الآن وضع الأسس اللازمة لاخراجه الى حيّز التنفيذ ..





اختام اثرية فى متحف الكويت : عثروا عليها فى حفريات فيلكة سنة ١٩٥٩ ، منها الاسطوانى ، والمدبب ، والمربع ، وبعضها يختم من الجهتين والبعض من وجه واحد . ويعود تاريخها الى خمسة الاف سنة ...





فنانون وتماثيل

فى المتحف قسم خاص لعمل النماذج والتماثيل وصناعة السفن ، وصناعة الزخرفة النحاسية ، والزخرفة من الجبس ، وهذا أحد الفنانين الأربعة الذين يعملون فى المتحف بخلاف المساعدين ، يقوم ببعض اللمسات الأخيرة فى وجه تمثال لجندى كويتى قديم ..

الى اليمين بوابات من الهند : بوابة منزل كويتى قديم ، ويسمى الباب كله صفاقتين وخوخة (والخوخة هى الباب الصغير المجوف فى الباب الكبير) وهذا النوع من الأبواب كان يستعمل فى منازل أثرياء الكويت قديما .. أما اليوم فقد اندثر تماما ولم يعد يشاهد الا فى بعض المبانى القديمة .. ومما يذكر ان عمر هذا الباب نحو ١٢٠ عاما وقد قام بصنعه تجار كويتى ، كما أن بعض الأهالى كانوا يستوردون هذه الأبواب من الهند مباشرة ..

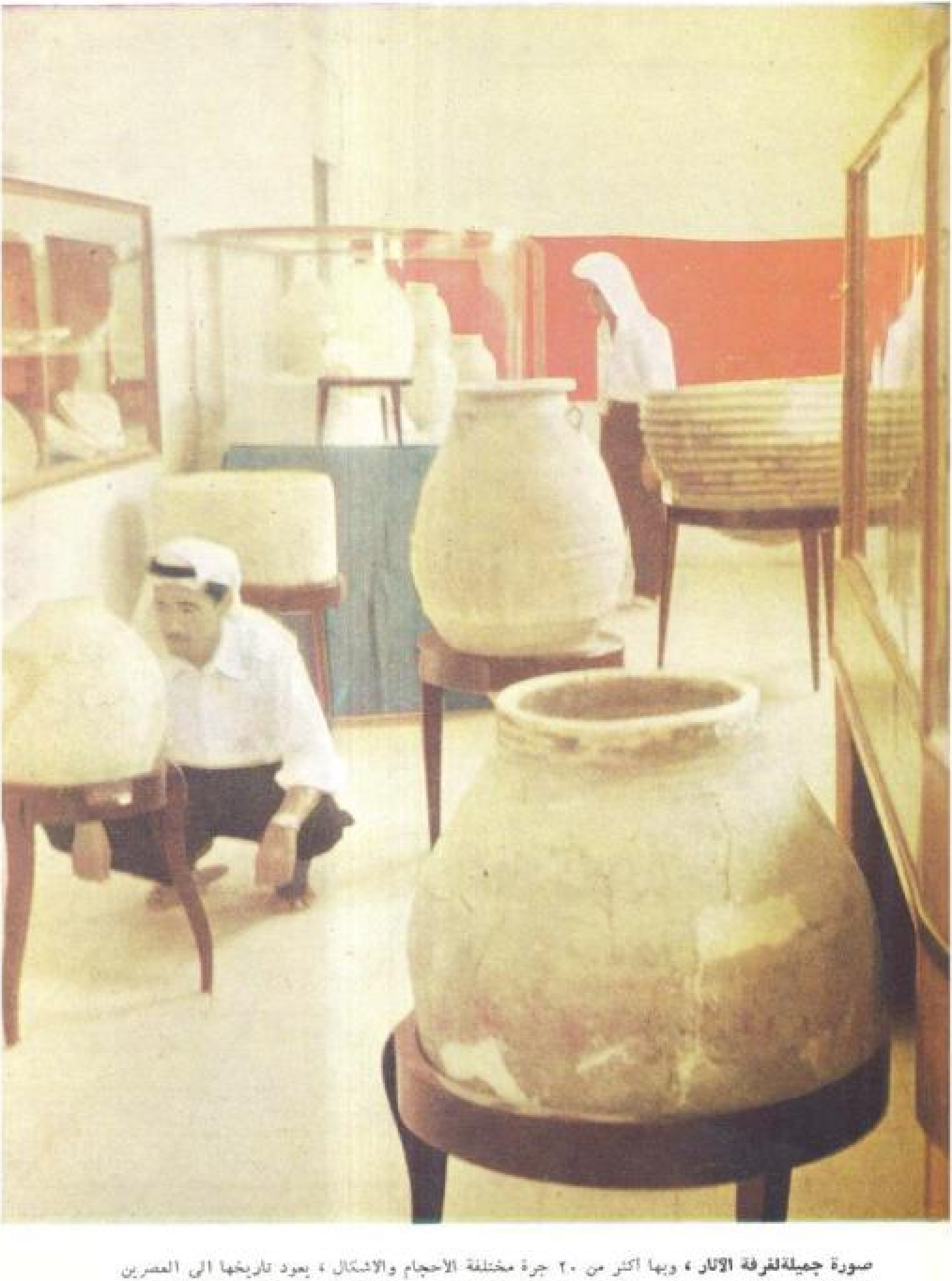
آثار عمرها ٥٥٠٠ سنة في متحف الكـويت

يضم **متحف الكويت** آثارا تعود الى العصر البرونزى (النحاسى) ؛ أى الى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد . كما يضم أختاما وتماثيل وأوانى كثيرة ذات أهمية عظمى ،اكتشفت هذه السنة ، فى الحفريات التى تقوم بهما بعثة الآثار الدانمركية بجزيرة فيلكة ،والتى أثبتت ان هذه الجزيرة كانت مركزا من مراكز الحضارة القديمة ..





الى اليمين : تمثال يحتمل انه أشورى عثر عليه فى جزيرة فيلكه ، كما عثر على عدد آخر من التماثيل اليونانية وبينها تمثال لرأس الاسكندر الاكبر .



صورة جميلة لغرفة الآثار ، وبها أكثر من ٢٠ جرة مختلفة الأحجام والأشكال ، يعود تاريخها الى العصرين البرونزي ، والهليني اليوناني . ان هذه الجرار تؤكد ان جزيرة فيلكة كانت محطة للسفن القادمة من الهند والشرق الاقصى ، والسفن الخارجة من موانيء العراق في قديم الزمان .



التعليم سابقا ..

التعليم فى الكويت سابقا : نموذج طريف يوضح الطريقة التى كان عليها التعليم فى الكويت منذ عشرات السنين : كان المدرس — « المطوع » — يأخذ التلاميذ الى فناء المدرسة ويجلس الجميع تحت مظلة تسمى « العريش » لتلقى الدروس .. أما العقاب فكان يوقع بهذه الكيفية : الطالب الذى يصل متأخرا فى الصباح يأمر الاستاذ ثلاثة من التلاميذ بأن يربطوه فى « الفلقة » ويضربوه على بطن رجليه عددا من العصى حتى لا يتأخر ثانية .. وأما التلميذ المتخلف عن الدراسة لعذر غير مقبول فكانت تربط قدماه بسلسلة حديدية بطرفها ثقل .. فاذا أراد الشرب — والماء كان يوضع فى اناء فخارى لتقطيره — كان عليه أن يحمل الثقل بيده ويتوجه الى مكان الماء ..



.. والتعليم حاليا

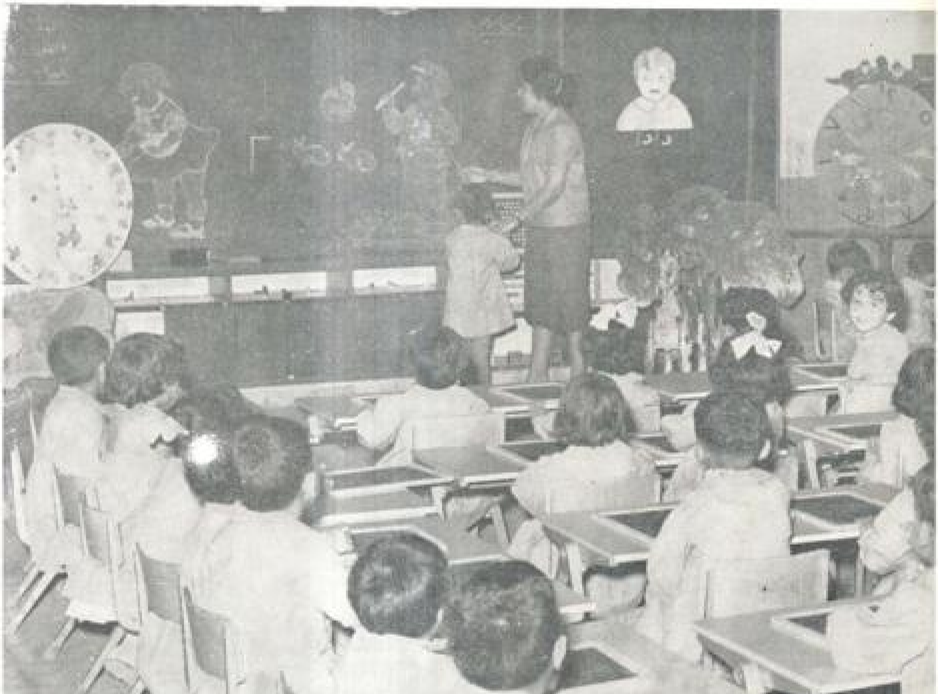
أما التعليم اليوم فى الكويت فقد ارتقى الى مستوى رفيع من الازدهار لم يبلغه فى مدارس أية دولة عربية أخرى .

فقد بنيت مدارس الكويت وفق أحدث التصاميم الهندسية المستوحاة من احتياجات التربية الحديثة ووسائلها المتعددة ، والمطابقة للقواعد الصحية السليمة . وجعلت لكل مدرسة حديقة فناء حافلة بمختلف التجارب الزراعية المفيدة ، وأمكنة خاصة بمزاولة عشرات الهوايات النافعة . بارشاد مجموعة من أكفأ المدرسين والمدرسات ، وباشراف جهاز ادارى ممتاز .

كما تضم مدارس الكويت عددا كبيرا من الطلبة العرب ، فى مختلف أقسامها الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، بالاضافة الى مساهمة معارف الكويت فى ارسال البعثات التعليمية الى مناطق عديدة من شبه الجزيرة العربية ، لنشر العلم والمعرفة.

وقد قفزت ميزانية التعليم من : ٤١٥٫٠٥٤ روبية — عام (١٩٤٢ — ١٩٤٣ م) الى — ١٥٤٫٦٠٤٫٢٦٧ روبية عام (١٩٥٩ — ١٩٦٠) .







جلسة داخل « الديوانية » :
وهي الجلسة المعتادة في أوقات الفراغ وفيها تقدم أحيانا الحلوى والقهوة التي تعمل كاملة امام الحاضرين اذ يحمص البن ويدق في الهاون النحاس ثم يوضع في الابريق الكبير ويسمى الخمْرة حيث يطبخ ، ثم ينقل جزء للابريق المتوسط ويسمى «اللقمة» وفيه تصنع القهوة لتصب في الابريق الخاص ويسمى «الدلّة»



« البخنك » .. و« الدراعة » :
من أزياء المرأة الكويتية القديمة و « البخنك » هو لباس الراس للفتيات . و « الدراعة » وهي من قطعتين احداهما محلاة بالترتر والخيوط الذهبية ..



حفلة طـرب : وهي ما زالت موجودة حتى الآن في كثير من الأوساط الكويتية ، تستعمل فيها نفس الأدوات القديمة مثل « المرواس » و « الدنبك » والربابة والدف ...



لباس الرأس للرجال : «الشماغ» ذو اللون الأحمر والأبيض ويستعمل مع عقال (الشطفة) أى العريض، والثاني (الغترة) الصوف البيضاء مع (الشطفة). أما الثالث فلم يعد يستعمل وهو (الغترة) الحمراء مع عقال أبيض ، وكلها للشتاء ، والرابع (الغترة) البيضاء الخفيفة مع عقال رفيع يسمى (مرعز) للصيف ..



أباريق .. ومباخر : كانت للافـــراح فى الكويت عادات وتقاليد ، وهذه هى بعض الأدوات التى كانت تستعمل فى تلك الأفراح ، منها المصنوع من النحاس والخشب والجبس . والابريق النحاسى الطـويل والمرّش الذى بجانبه يستعملان لوضع ورش ماء الورد ، وتستعمل المبخرتان واحداهما من الخشب المزخرف بالنجوم الذهبية والأخرى من الجبس ، لوضع عود المسك فوق الفحم الموقد داخلهما .. وبجوارهما علبتان تسمى الواحدة منهما «حك» وهى لحفظ المسك ..



أول تليفون دخل الكويت . لقد صنع بالســويد عام ١٨٩١ وكان خاصا بأحد كبار تجار الكويت وهو يعمل بالبطارية من محل التاجر فى ســوق التجار حتى المنزل بداخل المدينة ..



الغوص على اللؤلؤ : اذا أردت أن تعيش فى الجو الذى يحيط بصياد اللؤلؤ تحت سطح الماء فيكفيك أن تقف بجوار الخندق الكبير فى متحف الكويت وطوله ٤٥ قدما ، لتشاهد ماذا يلبس الغواص وماذا يمسك بيده وأنواع الأسماك والشعاب المرجانية المحيطة به (الصورة اليسرى) ولزيادة الايضاح فقد رسمت لوحة للغواص فى قاع البحر وهو « يخلع » أصداف اللؤلؤ (المحار) من القاع . ويظن البعض خطأ أن المحار طرى ولكنه فى الحقيقة يحتاج الى مجهود لخلعه من جذره فى الصخور ، ويضع الغواص قطعة من العاج على أنفـه تسمى « الفيطام » كما يحمل حول رقبته كيسا يسمى « الديين » يضع فيه المحار المتجمع ، ويتصل بقدمه حبل النجاة لاشعار « السيب » على ظهر السفينة أن الهواء قد نفد وان عليه أن يسحبه من **القاع** ..





الحاج عبد الله المرزوق من موظفى المتحف ، وهو الذى يقوم بصنع نماذج سفن الخليج القديمة الموجودة بالمتحف بجميع انواعها .. وتراه هنا يقوم بصنع النموذج سفينة كبيرة هى « البوم » السفار لارسالها الى بيت الكويت فى انجلترا .. ومما يذكر أن الحاج عبد الله كان يعمل سابقا فى صناعة السفن الكبيرة الحقيقية ، وكانت هوايته المفضلة هى صناعة النماذج فى أوقات فراغه ..



العودة من الغوص : بعد أربعة شهور كاملة قضتها المراكب فى عرض البحر .. لقد كان الشعب بأسره يحتفل بعودة أسطول الصيد فيخرج للشاطىء مع ادوات الطرب يغنى ويرقص « العارضة » .. وهذه صورة سفينة امير الغوص الحاج راشد بن أحمد عند وصولها لميناء الكويت ..



السيد احمد عبد اللطيف العثمان امين متحف الكويت امام الفترينة الكبيرة التي تحتوي على مجموعة ثمينة من مقتنيات المتحف : انها اللؤلؤ بأنواعه واصنافه ، منه الصحيح ، ومنه الكبير ، والمتوسط ، والناعم ويسمى « الخشرة »

الى اسفل : في الكويت مجموعة من الطيور المتنوعة ، ينضم اليها سنويا في ايام الربيع مجموعة من الطيور المهاجرة الرحالة ، لان جو الكويت في الربيع يناسبها تماما ..



حل نحن نسأل وأنت تجيب

(المنشور على صفحة ٧٥)

١ ـ قصص السندباد البحرى مستقاة ـ فيما تقول دائرة المعارف البريطانية ـ من رحلات البحارة الشرقيين ، بين القرنين الثامن والعاشر ، ومنها قصص اسطورية ، مستقاة من اساطير هندية وفارسية ويونانية .

٢ ـ ابن بطوطة : رحالة عربى ، ولد فى طنجة عام ١٣٠٤م ـ وتوفى عام ١٣٧٨ م. طاف بمختلف أنحاء العالم المعروف ، واستغرقت رحلاته الثلاث زهاء ٢٩ سنة . أشهر مؤلفاته «تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار» المعروفة برحلة ابن بطوطة .

٣ ـ ماركو بولو : (١٢٥٤ ـ ١٣٢٣ م.) رحالة ايطالى ولد فى البندقية ، قطع الفيافى الى بلاد المغول فى أواسط آسيا وعاد عن طريق سوماطرة . وصور فى كتابه عن رحلته أحوال تلك البلاد فى القرون الوسطى .

٤ ـ فاسكو دى جاما : (١٤٦٩ ـ ١٥٢٤ م.) . بورتغالى من مشاهير النوتيين . اكتشف طريق الهند عن رأس الرجاء الصالح (عام ١٤٩٨ م.) . وقد استعان بالعرب ليهتدى الى طريقه فى مجاهل المحيط الهندى.

٥ ـ نيبور : (١٧٢٣ ـ ١٨١٥م.) : مستشرق رحالة دنمركى زار مصر والحجاز واليمن والهند والكويت ، وأثبت أن الخليج عربى بشاطئيه ، وان من الخطأ تسميته بالخليج الفارسى ، لأن جميع البلاد الواقعة على شاطئيه عربية دما ولحما وحكاما .

٦ ـ الطبرى : ولد فى طبرستان عام ٨٣٩م. وتوفى فى بغداد عام ٩٢٣م. من مشاهير المؤرخين . اشهر كتبه : « تاريخ الامم والملوك » و « جامع البيان فى تفسير القرآن » .

❋ المسعودى:مؤرخ جغرافى نشأ فى بغداد. طاف معظم بلدان آسيا . وتوفى عام ٩٥٦م. ـ اشهر مؤلفاته : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » .

❋ ياقوت الحموى : (١١٧٩ ـ ١١٢٩ م.) أسير رومى ابتاعه ، وهو صغير، تاجر بغدادى يدعى : عسكر الحموى، علّمه وشغله بالاسفار ثم أعتقه .

من مؤلفاته : « معجم الأدباء » و « معجم البلدان » .

❋ هيرودوت : (٤٨٤ ـ ٤٢٥ق.م.) مؤرخ ورحالة يونانى لقبه « ابو التاريخ » له : « التاريخ » وهو من اهم المراجع لمعرفة أحوال الاقدمين لما دوّن فيه من أخبار الامم وأساطيرها

❋ المقريزى: (١٣٦٤ ـ ١٤٤٢م.) مؤرخ قضى أكثر ايامه فى القاهرة وتولى فيها الوظائف . كما اقام سنوات فى مكة المكرمة . من مؤلفاته: « الخطط المقريزية » .

٧ ـ بلقيس : ملكة سبأ جاءت الى سليمان الحكيم لتلقى عليه الالغاز وتسمع حكمته .

❋ جنكيزخان : (١١٥٥ ـ ١٢٢٧م.) سلطان التتر ومنشىء امبراطورية المغول العالمية . قيل انه ولد وعلى يده بقعة متجمدة من الدم، كأنها رمز لسفك الدماء. هزّ بفتوحاته أركان الدول فيما بين الصين والبحر الاسود.

❋ قمبيز : ملك الفرس بين ٥٢٩ و٥٢١ قبل الميلاد . وهو ابن قورش وخلفه .. كان معتوها وقاسيا . فتح البلاد المصرية وأسس فيها السلالة الـ ٢٢ .

❋ هولاكو:(١٢١٧ ـ ١٢٦٥م.) فاتح مغولى ومؤسس دولة المغول فى فارس . هزم جيش الخليفة ودخل بغداد وحلب ، وارسل عسكره لاحتلال دمشق ، ثم بلغه موت أخيه الخان الأكبر ، فعاد أدراجه الى فارس . ومن ثمّ ، هاجم المصريون عسكره فى الشام وأبادوه .

٨ ـ الختمية : بالسودان ـ الوهابية : فى المملكة العربية السعودية ـ المهدية : فى السودان ـ البهائية : فى ايران ـ السنوسية : فى ليبيا ـ البكتاشية : فى مصر ـ اليزيدية : فى شمال العراق ـ الصابئة : فى بغداد وبين النهرين .

٩ ـ ظفار : بين حضرموت وعمان ـ المحرقة : البحرين ـ الكرج : فى شبه جزيرة القرم ـ مشهد : فى ايران : مَصَوَّع : فى اريتريا ـ سواكن : فى السودان ـ يثرب والقصيم : فى الحجاز ـ الزبير : فى العراق ـ قوص : فى مصر .

١٠ ـ آثار فيلكا .. وهى ترجع الى ٥٠٠٠ سنة .



اعادة بحث المواد فى تعليم العلوم

● يقوم الكيمياويون فى الولايات المتحدة بانشاء لجنة تنظر فى مادة الفزياء ، وأخرى تنظر فى مادة الرياضة . ورسم الطرائق العلمية وسبل الايضاح المختلفة والافلام . ويدرسون وضع كتب مختصرة فى كثير من مواضيع خاصة هى اليوم حديث الناس فى كل مكان .

هذا ما يصنعه الناس ، حيث العلم هو ما هو ، فما بالنا نحن هنا ... !

إذا كنت تريد خبرا مثيرا ، يبهجك على غير فهم ، ولا يعطيك علما ومعرفة ، فلا تقرأ هنا ..

نجوم تدور حول نفسها أسرع مما ظن العلماء

● من المعروف أن الشمس ، كالارض ، تدور حول نفسها . وهكذا تفعل سائر شموس السماء ، تلك التى نسميها بالنجوم .

وقد اكتشف العلماء أخيرا ، مستعينين بالتلسكوبات الكبيرة بجبل ولسن وجبل بالومار بكاليفورنيا ، ان نجوما ، فى مجرتنا نحن ، تبعد عن منتصف هذه المجرة بما بين ١٣٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية (السنة الضوئية تمثل بعدا طوله ستة مليون مليون ميل) تدور حول نفسها بسرعة أكثر مما يدور غاز الفضاء الذى هو قائم حولها . واكتشفوا ان النجم كلما قرب من منتصف المجرة قلت سرعة دورانه حول نفسه .

والذى كان مفروضا ان النجوم تدور حول نفسها ، ودوران غاز الفضاء ، له اثر كبير فى استنتاج حركيات المجرات فى الفضاء .



سفر الرجال الى الفضاء : ((تفليعة)) !!

● هكذا يقول « فانيفاربوش Buch رئيس مجلس المعهد التكنولوجي بماساشوست ، وهو من اكبر الجامعات الصناعية التطبيقية فى العالم . وبوش كان قبل ذلك رئيس لجنة الطاقة الذرية بالولايات المتحدة .

انه يقول ان لدينا من الآلات التى نرسلها الى الفضاء ما يستطيع أن يصنع لنا هناك كل ما نريده من رجل نرسله ، وخيرا مما يستطيع رجل ان يفعل .

وقال : ولكن الجمهور الامريكى يغرم بكل جديد . وبالطبع ارسال رجل الى الفضاء يحدث ضجة كبرى . ويغرى أهل الارض بالاعجاب بنا ، ويزيد من حفزنا الى الامام . ولكن هذه المبالغة القائمة اليوم على التهويل من هذا العمل تترك قلبى باردا .

وقال : ان العلم به خفايا كثيرة نريد أن نكشف عنها . خفايا فى أصول العلم النظرى هى التى سوف نبنى عليها سعادتنا فى الحقبة القادمة من الزمان . فالى هذه البحوث العلمية المتصلة بالاسس الطبيعية يجب أن نتوجه اليوم .

جو الارض يحترق بعد ١٠٠ عام

● يقول الدكتور ريفل Roger Revelle رئيس معهد علم المحيطات الشهير ، معهد اسكريبس Scripps ان الثورة الصناعية ، وما صحبها من حريق فحم وسائر الوقود الى اليوم ، قد زادت نسبة ثانى اكسيد الكربون الموجود فى الجو بنحو ١٢ فى المائة مما كان . وبالطبع هذا لم يكن كل الغاز الذى نتج من الاحتراق ، فلا بد أن أكثره ذاب فى ماء المحيطات .

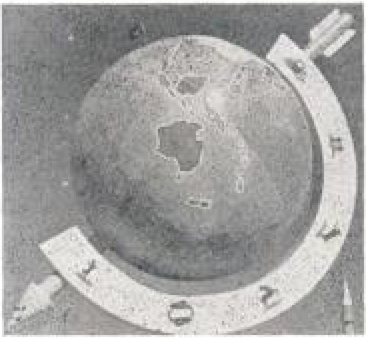
ويتنبأ الدكتور بأننا فى المائة من الاعوام القادمة، سيزيد لا شك محروقنا من الوقود ، من كل نوع ، زيادة كبرى ، وهو قدر ان ناتج غاز ثانى اكسيد الكربون من هذا الاحتراق ١٧٠٠ الف مليون طن . وهذا يساوى نحو ٧٠ فى المائة مما يوجد اليوم فى هوائنا الارضى من هذا الغاز . وسيذوب بعضه فى المحيطات ، ولكن سوف يبقى منه فى الجو ما يزيد نسبته بنحو الخمس ، أى ٢٠ فى المائة .

فما أثر هذه الزيادة فى الجو ؟

ان هذا الغاز يحتمل جدا أن يزيد فى درجة حرارة الطبقات السفلى من الهواء الذى نعيش فيه بضع درجات .

فانظر كيف غير الانسان ، أو يغير من حرارة جوه وهو لا يدرى .

ومع هذا ، فزيادة درجة الحرارة خمس درجات أو سبع سوف يتأقلم لها الانسان للذى فى كيانه من قدرة على التحول عجيبة .





محاولة لانقاذ الريم من الفناء

● ليس هناك من لا يذكر قصيدة شوقي التي مطلعها :

ريمٌ على القاعِ بين البان والعلَمِ
أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحُرُمِ

فهذا الريم هو البقر الوحشي ، أو ظبي آرام . واسمه بلغة العلم « أوركس Oryx » . وعلى اسمه سميت مجلة علمية من همها أن تعمل على المحافظة على صنوف الحيوان ، لا سيما النادرة ، حتى لا تنقرض من على ظهر الارض .

وجاء في عدد من هذه المجلة قريب ، ان الريم العربي قد انقرض انقراضا ، وذلك للطريقة التي جرى عليها العرب في الصيد . فتخرج عشرات من السيارات ورجالها ، مسلحة بأحدث البنادق واسرعها طلقات ، فيصطادون كل ما وقع لهم . وهم ينسون عاقبة هذا الاسلوب من الصيد . ولا تجد فيه المجلة رياضة ابدا ، فالرياضة فرص متساوية . وترى في الصيد الحاضر ، انه مجزرة ، ضررها على العلم شديد .

وذكرت المجلة أن العرب ليسوا وحدهم في ذلك . فالكتبة من الانجليز ، وموظفو شركات الزيت من الامريكان ، بداوا هذه الرياضة ، بما حملوا الى الصحراء من اساطيل من السيارات هي للصحراء خاصة .

وتقول المجلة انها سألت كثيرا من البدو عن الريم العربي فعلموا أن منهم من رأى زوجين اثنين من صغار الريم ، فان صح هذا ، امكن قنص ما يوجد منه وحمله الى مكان في الارض اكثر امنا .

« عقار الصدق » ليست كل نتائجه صادقة !

● « عقار الصدق » هو ذلك العقار الذى يعطى لمن أجرم ، ليتحدث ، فلا يكون حديثه عندئذ الا صدقا . هذا هو على كل حال ما يدعى له ، وما جرت به الشائعة فى الناس اول الأمر . ومن امثاله بنتوثال الصديوم Sodium Pentothal والعقار الآخر آميتال الصديوم Sodium Amytal

واليوم يرى الدكتور فريد مان ، وامثال له ، ان هذه العقاقير تجعل الرجل العصى الكلام يتكلم ، ويفيض . ولكن هل معنى هذا ان كل ما يهذر به انما يكون صدقا ؟

ويجيب الدكتور فريدمان على هذا السؤال بلا . انه عالج طوائف عدة ممن اذنبوا ، وقد تراوح ذنبهم من الذنب الصغير ، الى الذنب الكبير ، والقتل كذلك . واعطاهم ذلك العقار ، وانطلقوا فى الكلام ، وسمع منهم الكثير . ومن خبرته ان الرجل المذنب ، فى هذه الحال ، وتحت تأثير الاغراء ، كثيرا ما يقر بذنب يتخيله ، لم يقع منه قط . ومن خبرته ان من هؤلاء المجرمين مرضى نفوس ، انكروا بشدة وقوع جرائم لم يبق من شك فى انهم اجرموها . وقد ينكرون عن غير وعى .

ويقول الدكتور انه ، مما وجد فى تجاربه هذه ، لا يستطيع أن يقف فى محكمة فيشهد بالذى وجد ، نفيا أواثباتا .



حالتك النفسية قد تغريك بالأكل الكثير

● هكذا يقول الدكتور سانتكارد ، واحسب ان كثيرا منا شعر بهذا أحيانا . يصيب الانسان الهم ، فاذا هو يجلس الى المائدة فيأكل من غير وعي .

ويقول الدكتور ان الحالات التى يقع فيها هذا تتصل بهبوط فى الحالة الانفعالية للانسان . ووجد ان هذا يتصل بخلل يقع فى المخ ، مؤداه ان الخلايا التى به ، التى تحس بمقدار السكر فى الدم ، وبقلته ، وهى دليل قلة الغذاء في الجسم ، فهى تحدث من وراء ذلك الاحساس بالجوع ، هذه الخلايا تتعطل فى عملها وتختل . وعندئذ يحس ذو الهم بجوع ، وهو ليس به قلة غذاء ، فيأكل ثم يأكل . ويزيد بذلك وزنه .

ويقول الدكتور واعوانه ، ان الهم قد ينحل الجسيم ، ولكن كثيرا ما يسبب هبوط الانفعالات فى الجسم سمنا .



اذا سعلتَ فحاذرْ !

● السعال ، او الكحة كما يسميها الناس ، عملية جسمانية هدفها اخراج اى جسم غريب دخل الى الرئة ، الى الجهاز التنفسى . وهى تقع على الرغم منا . عضلاتٌ فى الصدر تنقبض فجاة ، ومنها الحجاب الحاجز الذى يقع تحت الرئتين ، وفوق الاحشاء ، والنتيجة قذف للهواء من الصدر بقوة . ويخرج الهواء احيانا بسرعة الريح فى الزوبعة الجائحة .

عملية اذن هدفها اصلاح الجسم .

ولكن عندما يسعل الساعل يجب ان يتحقق أن سعاله هذا له هدف ، وان يذكر فوق هذا ان السعال له اخطار اذا تمادى الانسان فيه ، أو اذا هو أطلق لعضلات صدره العنان لتخرج الهواء بأى قوة تشاء .

ذلك أن السعال الشديد كثيرا ما كسر ضلعا من قفص الصدر ، او أحدث خرقا فى الحجاب الحاجز .

والسعال الشديد كثيرا ما يفقد صاحبه الوعى ، ويستمر فقده اياه ما بين بضع ثوان قليلة الى نحو دقيقة اودقيقتين . والسعال الشديد الذى يتصل يرهق القلب . وهو قد يعطى الصداع ويصيب الجسم بالتعب الشديد .

دنىً غير دنيانا

● يظهر ان مسالة احتمال وجود دنىً غير دنيانا اخذت تحتل موضعا من اهتمام العلماء . فهذه عالمة من علماء الفلك والفضاء تقدر أن تلسكوبا تقيمه على سطح القمر الطبيعى نستطيع أن نرى به كواكب، كالتى تدور حول الشمس، تدور حول أقرب النجوم الينا . وضربت امثلة خمسة لهذه النجوم هى أقرب النجوم الى الشمس ومجموعتنا الشمسية .

وعندها أن الذى يعوقنا عن رؤية كواكب قد تكون لهذه النجوم (لهذه الشموس) انما هو جو أرضنا هذه . انه يضعف الرؤية . ولكن القمر لا هواء له . قد نستطيع منه ان نرى لهذه النجوم كواكب كالزهرة والمريخ ، تلك التى نراها للشمس .

وقد أبدت هذه العالمة الفلكية هذا الراى فى محاضرة القتها فى الجمعية الفلكية الامريكية ، عند اجتماعها بمدينة تورنتو .



الرَّمَد

أعْمَى الملايين

وأخيرًا كشفوا عن فيروسه.

■ ليس احد فى الشرق خاصة فى حاجة الى التعريف بالرمد . انه منتشر فى الوطن العربى كله ، وفى روسيا ، وبولندة ، وهنغاريا ، وارلندة ، واليابان والصين ، خاصة . وحيث الجهل يسود ، والعناية الصحية تفتقد ، يصيب هذا الداء الملايين بالعمى ، او بضعف فى البصر قريب من العمى .

وفى بلاد ، كانجلترا ، اختفى هذا الداء اختفاء ، الا ما ندر . وعلى ابوابها يحاذر الخفراء أن يدخل الى البلاد ذو رمد . ذلك لانه ينتشر بسرعة عجيبة ، كانه النار فى الهشيم .

انه مرض موضعه من العين «الملتحمة» .
ولكن ما الملتحمة ؟

انها ذلك الغشاء الشفاف الذى هو بداخل الجفنين ، يغطيهما ، ويمتد ليغطى كذلك كرة العين من أمام . فهو للجفنين ولكرة العين بطانة ظاهرة باطنة كاملة .

وبطانة الشىء تلتصق فيه . والالتحام فى اللغة الالتصاق . ولحمة الثوب تربط سداه ، وتلتصق بالسدى . ومن اجل هذا ، على ما احسب جاءت لفظة الملتحمة ، أو الملتصقة بالجفنين وكرة العين التصاقا شاملا كاملا .

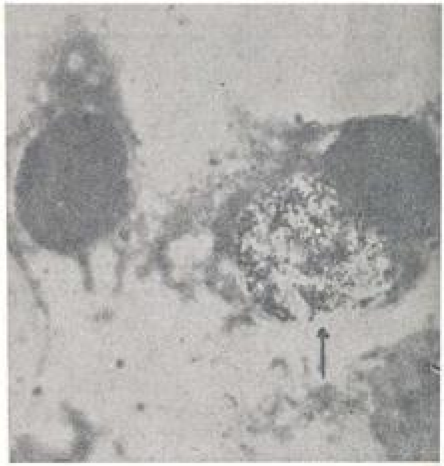
اصابة الملتحمة

والرمد يصيب الملتحمة فتلتهب ، ويمتد هذا الالتهاب من الجفون الى كرة العين ، فالى القَرْنيّة . فاذا التهبت القرنية وتقرّحت ، حجبت الضوءَ من الحدقة التى وراءها ، وعن عدسة العين التى وراء الحدقة ، فضعف البصر ، او ذهب .

والملتحمة تلتهب بأسباب عدة . حتى الرمل والتراب يلهبها . وتلهبها الجراثيم كالبكتير ونحوه .

ولكن الرمد ليس سببه التراب ، ولا سببه البكتير كالذى يصيب الانسان بالسل ، وذات الرئة ، والدوسنطاريا ، والكوليرا ، والزهرى واشباه لهذه الامراض كثيرة .

ان البكتير يُرى تحت المجهر .
وان البكتير لاينفذ فى مرشحات معروفة خاصة ، لها مسام أضيق من أن يفوت



هـذه خلايا أخذت من باطن الجفون المرمودة . وتجد احداها قد ظهر فيها طـائفة كبيرة من فـيروس الرمـد (الصورة مكبرة ٨٥٠ مرة)

ـل يُمحَى مِنَ الوُجودِ؟

منها البكتير .

والبكتير تفعل فيه المعقمات الكيماوية والمبيدات الحيوية .

أما الرمد فسببه جراثيم أصغر من البكتير ، وهى تنفذ من مرشحات البكتير لصغرها ، ولا تراها على الأغلب المجاهر . ويراها المجهر الألكترونى . والكثير منها يقاس بأجزاء من الف الف من المليمتر .

وهى أعصى من البكتير تجاه المعقمات الكيماوية والمبيدات الحيوية .

والكشف عنها أصعب كشف ، لهذا كانت أمراضها أعصى الامراض . ومن امراضها البرد العادى ، والانفلونزا ، والجدرى ، وشلل الاطفال ، والحمى الصفراء ، والحصبة ، وداء الكلب ، وطائفة من أمراض اخرى .

انها الفيروسات .

وانه فيروس الرمد هو الذى يسبب الرمد .

ان فيروس الرمد كان فكرة ، وكان حصيلة خيال . بدات فى عام ١٩٠٧ ، وظلت نصف قرن خيالا ثم تجسدت . صار الفيروس ، لا شيئا يخال ، ولكن شيئا يرى . أن له قصة من قصص العلم الجديرة بالاثبات . قصة لها مغزى ، وبها عبرة ، تريك كيف يكفر الناس ، ثم هم من بعد كفر يؤمنون .

فى اندونيسيا عام ١٩٠٧

عالمان المانيان،هلبر شتتلر Halber Slaedtler وفون براوتسك Prowazek كانا يعملان فى جاوة ، باندونيسيا . وفى عام ١٩٠٧ بدا لهما أن يأخذا من كشاطة جفن رجل مرمود ،وان يلوثا بها جفون عدد من القردة المعروفة بالأورانج أوتانج . وبعد مدة فحصا جفون هذه القردة ونظرا فيما كشطاه من جفونها ، تحت المجهر ، فوجدا خلايا من تلك الجفون . فصبغاها بالاصباغ على عادة البكتريولوجيين ، فوجدا بداخل بعض هذه الخلايا جسيمات متجمعة ، حمراء وزرقاء، غاية فى الصغر، قالا بأنها هى جراثيم هذا الداء ، داء الرمد .

ولم يكد أن يصدقهما عند ذلك أحد .

ثم تثبتت عند العلماء ، بعد ٥٠ عاما كاملة ، صحة ما قال هذان الرجلان .

فى الصين ، عام ١٩٥٧

كان لا بد لاقناع العلماء ، من فصل جرثومة هذا الداء ، وتزريعها .

ولم يكن أصل داء الرمد بكتيرا ، اذن لسهل فصله وسهل تزريعه . انه كان فيروسا ، ولم يكن فى بدء هذا القرن عرف العلماء كيف يربون ويكاثرون الفيروسات .

ان البكتير يتكاثر فى زريعاته من أوعية الزجاج ، ما اعطيت له الغذاء اللازم ، والدفء الواجب . ولكن غير ذلك الفيروس .

وتتقدم بحوث الفيروس عامة ، ويصبح من طرائق تربيته وتكثيره ، ان يحقن منه فى جنين الفرخ وهو لا يزال فى بيضته ، بيضة الدجاج . انه فى هذا الجنين يتكاثر .

وجاء عام ١٩٥٧ فبدا للعالم الصينى « تانج » ، فى بكين عاصمة الصين ، بدا له ولأعوانه ان يبحثوا عن هذا الفيروس ، وان يفصلوه عن طريق تزريعه فى الأجنة وهى فى بيضها .

وفعلوا . .

جاء هذا العالم الصينى بخلايا من جفن مريض بالرمد . وعالج هذه الخلايا بالمبيد الحيوى ، الاستربتوميسين ، ليقف نمو أى بكتير يكون قد خالط هذه الخلايا . ثم هو حقن بهذه الخلايا الكيس الذى به الصفار فى بيضة دجاجة نما جنينها . وفعل هذا بأخرى ثم اخرى . وماتت الأجنة بعد ٦ ايام .

وفحص هذه الأكياس ، فوجد بها جسيمات كثيرة متجمعة ، قطرها يتراوح ما بين ربع جزء من الف من المليمتر ، الى نصف جزء من الف منه . وهذه الجسيمات شابهت جسيمات فيروسات اخرى معروفة لداءات اخرى . ولكنها اختلفت عنها بأنها ، عندما ادخلت الى عين قرد ، أصابه الرمد . وفحصت خلايا من عينه ، فوجدت بها هذه الجسيمات نفسها . اذن فقد تمت الحجة ، بأن هذا هو فيروس المرض .

فى لندن

وعلى عادة العلماء أرسل الدكتور « تانج » ، ما وجد فى هذا الأمر ، الى معهد لستر Lister المعروف بلندن . وارسل الفيروس . وقام رجال المعهد باعادة ما صنع تانج ، وخرجوا بنفس النتيجة . وهم استخدموا هذه الطريقة الصينية فى فصل الفيروس من عيون بعض المرضى بغرب افريقية . وخرجوا بنفس النتيجة . وجاءوا بعينات من بقاع من الارض شتى ، وجاءوا منها بهذا الفيروس لا غيره .

نتيجة حاسمة لا شك فيها ؟

ولكن لا . انها لا تكفى عند العلماء .

وعينت الهيئة الصحية العالمية التابعة لهيئة الامم لجنة اعضاؤها مختصون بهذه الشئون . ورأت اللجنة انه ، للخروج بحكم حاسم حقا ، لا بد من تطعيم عيون انسان بهذا الفيروس .

وفعلوا .

طعموا بالفيروس متطوعين . . . وهل يتطوع احد لمثل هذا الداء العصى الشفاء ؟ نعم . تطوع عميان . فليس بعد العمى خشية على بصر .

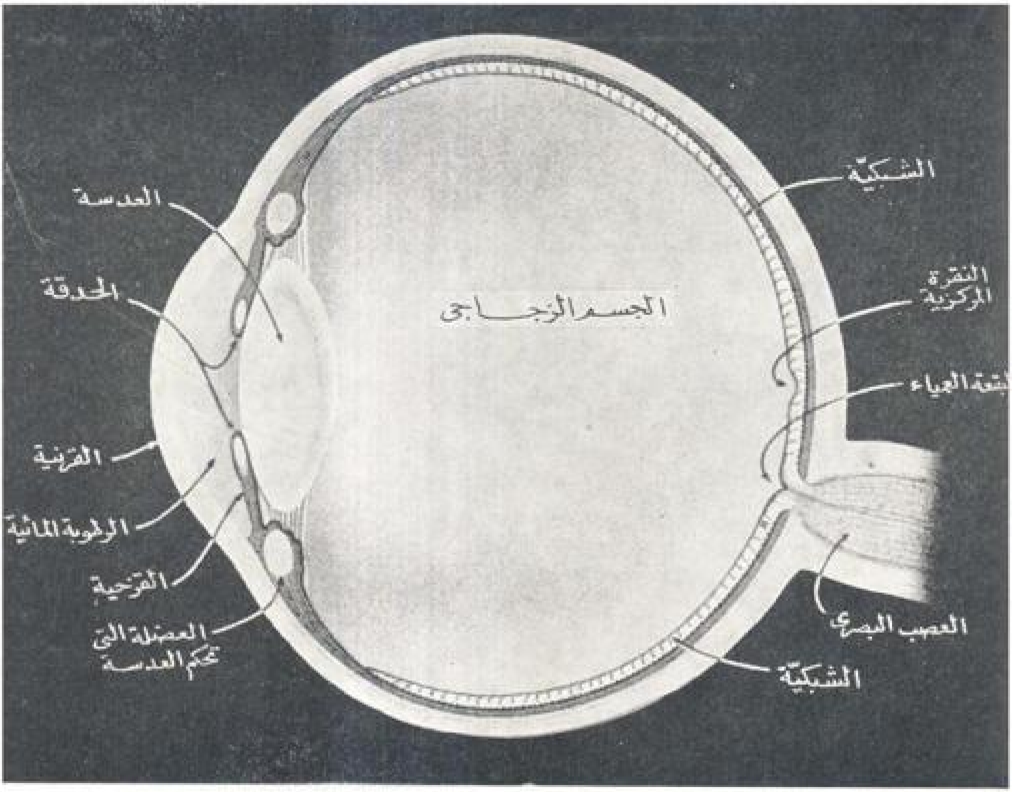
وظهرت بعيونهم كل اعراض المرض الاكلينيكية . واخذوا من عيونهم عينات ، فوجدوا بها فيروس الداء .

لم يعد شك أن هذا الفيروس ، فيروس الرمد ، وان الرمد فيروسه هو هذا .

دواء اليوم

ان الرمد مرض عصى ، طويل علاجه . ان علاجه اليوم يكون بشتى المبيدات الحيوية ، كالاوروميسين ، والتيراميسين ، ومركبات السلفا ، تعطى بالفم ، أو تغسل بها العين . ولكن هذه تقف ما قد يصيب العين من عدوى ثانوية . ويقال ان لها بعض الفعل فى الفيروس نفسه .

ومن علاج المرض اليوم الجراحة ، وهى تتخذ اساليب شتى وفقا لحالة العين والجفون .



صورة ايضاحية للعين . أما الملتحمة ، التى يصيبها الرمد ، لتغطى مقدم هذه العين ، ثم تنثنى من اطرافها فتبطن الجفنين ..

ومن بعد جراحة،وحتى قبل جراحة، قد تعالج العين بمحلول نترات الفضة ، أو قد تمس ببلورات النحاس،وغير ذلك .

دواء الغد

من العلاج السابق يتضح أن الدواء الحاضر لا يتجه مباشرة ، وبقوة ، ومن دون شك،الى وقف فعل الفيروس الذى هو أصل الداء . والواقع ان الفيروسات عصيّة . عرفناها كذلك من فيروس شلل الاطفال .

وفوق هذا فان المصابين بالرمد كثيرا ما يكونون فقراء ، وهم منتشرون فى نواح من الارض لا تصل اليها العناية الطبية التى يتطلبها العلاج الحاضر . والمصابون متفرقون هنا ، وهناك ، يبلغون ملايين .

فلا بد من عقار يعطى شرابا بالفم ان امكن . فهذا أسهل نشرا ، وأوفق .

لقاح للرمد

ان اهتمام العلماءفى شتى بقاع الارض، بعد الذى ظهر من امر هذا المرض ، قد زاد اضعافا . والمختبرات الطبية التى تجرى بها أبحاث الرمد اليوم تكاثرت .

فلعل لقاحا يقى من هذا المرض يمكن ايجاده ، فيه الفيروس ميت ، او فيه الفيروس حىّ . ولعله يكون لقاحا كلقاح شلل الاطفال ، حيا ، يعطى بالفم .

اذن لأمكن نفى الرمد من الارض ، ذلك الداء الذى هو ، بين أدواء العين ، فى المقدمة ، فى اضعاف الابصار ، اوحجب ضياء الشمس عنهم ، منحة الله الكبرى .

■■

تحية بلا رد

بقلم : ادوار حنا سعد



ما للجمال .. أغاضبٌ أم ناسِ　　ويلى من القلب الرحيمِ القاسى
يومَ التقينا في الطريق وأنت في　　نِعَمِ الجمال وقدِّه المياسِ
عادتْ رُؤى الماضى تُضىءخواطرى　　وهفتْ مُناى إليك تدفع ياسى
وجرتْ تسابقنى إليك عواطفى　　فتضيق من وثباتها أنفاسى
فنسيتُ ما قال الوشاة وما جنَوْا　　من طول صدٍّ بيننا وشماس
وهششتُ أومئ بالسلام.. فرُعتنى　　لما عبسْتَ.. ولستَ بالعباس
وغضضتَ من بصرٍ .. وملتَ كأننا　　لم نُسْقَ من صفوٍ ومن إيناس
ومضيتَ لا تلوى ، وخطوُك واثقٌ　　وأنا أعانى حسرةً وأقاسى
حيرانُ .. لا عزمى يطاوعنى ولا　　عقلى يُساعفنى ، ولا إحساسى
غضبانُ من ناس علينا أرجفوا　　ومن استماعك لاختلاق الناس

☆ ★ ★

ما كان ضرَّكَ لو رددتَ تحيتى　　ببريق ثغرٍ .. أو بهزةِ راسِ
وسمعتَ عنى كيف كنتُ ولم أزلْ　　والحبُّ والخُلُق الكريم أساسى
وعفوتَ عن ذنب .. وإن لم أجنه　　وملأتَ بالأمل المنوّر كاسى
وأسوتَ جرحا هِجتَه .. ولطالما　　كنتَ الجراحَ لنا وكنت الآسى

ادوار حنا سعد
الاسكندرية



جامع أحمد بن طولون

مفخرة من مفاخر العمارة العربية

كان جامعاً وجامعة ثم أهمل حتى أقيم فيه مصنع، ومخبز.. ثم اتخذ ملجأ للعجزة ... !

بقلم : الأثرى الاسلامى
حسن عبد الوهاب

■ الجامع الطولوني بالقاهرة ، هو ثالث جامع انشىء للجمعة والجماعة فى مصر . ويعد بحق من اقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الاصلي العظيم .

انشاه الامير ابو العباس أحمد بن طولون ، ووضع تصميمه على مثال المساجد الجامعة : صحن كبير مكشوف ، تحيط به أروقة ذات عقود.. وهو ذو شكل مربع تقريبا : (١٦١٫٥٠ × ١٦٢٫٢٥ مترا) وتحيط به من جوانبه القبلية والبحرية والغربية اروقة غير مسقوفة تعرف بالزيادات ، وهى من المسجد ، ومثلها موجود فى جامع « سرمن رأى » بالعراق وفى جامع سوسة جنوبى تونس.

واسوار هذه الزيادات عالية تسودها البساطة ، فتحت بها أبواب الجامع ، تتوجها من أعلى شرفة مفرغة. كما فتحت بأسوار الجامع أبواب وشبابيك علوية بينها حنايا وطاقات مخوصة تتوجها من أعلى شرفات .

الجامع به ٢١ بابا

وعدد أبواب الجامع ٢١ يقابلها مثلها فى الزيادات. ويوجد فى بعض الابواب معابر خشبية قديمة محفور بها زخارف مورقة . وهذه الأبواب تعددت كى تؤدى الى المساكن والاسواق حول الجامع حيث كان العمران كبيرا والتجارة رائجة ، حتى قيل ان مسطبة كانت خلف الجامع مساحتها ذراع فى ذراع بلغت اجرتها كل يوم ١٢ درهما يستغلها ثلاثة أفراد ، أحدهم فى بكرة النهار لبيع الغزل والثانى بعد الظهر الى العصر ، والثالث من العصر الى المغرب لبيع الحمص والفول .

الايوانات

فاذا تجاوزنا سور الزيادة فمن أى باب من ابواب الجامع نصل الى الايوانات التى يتوسطها صحن كبير . وهنا تتجلى عظمة هذا الاثر الخالد الحافل بشتى الصناعات والفنون .

ولنيمم وجهنا شطر المحراب بالايوان الشرقى ، وهو عادة يكون أكبر الايوانات واكثرها اروقة واحفلها زخرفا . وهذا شان الايوان المذكور ، فهو يشتمل على خمسة اروقة ، ويتوسط جداره الشرقى المحراب ، وبه منبر وبه بقية لوح رخامى به تاريخ انشاء الجامع . وتوجد به محاريب طولونية وفاطمية ومملوكية .

دعائم مبنية بدل الاعمدة المسروقة

ونظرة الى المسقط الافقى نرى ان الايوان الشرقى اشتمل على خمسة اروقة ، ورواقين فى كل من باقى الايوانات . وهذه الاروقة مكونة من دعائم مبنية بالطوب مقاس كل دعامة منها ٢٫٥٠ × ١٫٣٠ مترا مخلق فى نواصيها الاربع عُمُد وتيجان تحمل عقودا ستينية ، حليت حافاتها بزخارف جصية نباتية . وقد لجأ المهندس الى التخفيف عن ظهر العقود ففتح فيها شبابيك خلقت باكتافها عمدا رشيقة ، وحليت حافاتها بزخارف متنوعة . واختيار المهندس لهذه الدعائم بدل العمد برهن على حسن ذوقه ، فقد تخلص بها من العمد الرخامية المتجمعة من هنا وهناك ، مع عدم تماثلها ، لا فى الطول ولا فى السمك . وهو بذلك نفذ رغبة طيبة لابن طولون حيث تورع عن أخذ العُمُد من الكنائس والأديرة المتخربة .

وقد اتبعت طريقة بناء الدعامات فى مشهد آل طباطبا جهة عين الصيرة ، وفى جامع الحاكم بأمر الله .

ويعلو العقود افريز زخرفى من الحصى ، يعلوه ازار خشبى يحيط باروقة الجامع مكتوب فيه بالخط الكوفى البارز سورتا البقرة وآل عمران . وقد جددت ادارة حفظ الآثار العربية السقف على مثاله القديم .

١٢٩ شباكا

ويحيط بجدرانه الاربعة من أعلى مائة وتسعة وعشرون شباكا من الحصى ، مفرّغة باشكال هندسية واخرى نباتية تنوعت أشكالها واحتفظت بزخارف اطرها الخارجية ، كما احتفظت بالكثير من زخارف باطن عقودها المتنوعة ، بينما طرأ تجديد على بعض حشوها المفرغ وبعض الأطر حولها ، المكتوبة والمنقوشة ، فى عهد الدولة الفاطمية وفى عمارة المنصور حسام الدين لاجين ، وفى العصر الحديث ، ومن بينها اربعة شبابيك فى جدار المحراب ترجع الى عصر انشاء الجامع .

والمحراب بزخارفه طولونى مع السطر المكتوب بالخط الكوفى أعلاه عدا التيجان الاربعة فوق عمده فهى من الرخام المفرغ كل اثنين منها متشابهان ، وهى دقيقة الصنع من الطراز البيزنطى القديم .

والفسيفساء

وبتجويف المحراب عصابة من الفسيفساء المذهبة كتب بها بالخط النسخى : « لا اله الا الله محمد رسول الله » وهذه الفسيفساء والطاقية الخشب

احمد بن طولون

هو الامير ابو العباس احمد ابن طولون . ولد ببغداد سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وكان ابوه مملوكا تركيا من بلاد منغوليا . فتلقى علومه العسكرية فى مدينة « سُرّ من رأى » ، ونشأ نشأة حسنة ، وتثقف ثقافة دينية فلقى شيوخ المحدّثين وسمع منهم ، واشتغل بالعلم حتى حصل على قسط وافر منه . وكان هذا من أكبر الاسباب للثقة به . هذا فضلا عما اشتهر به من شجاعة واقدام . ولما خُلع المستعين بالله ووُلّى المعتز ، تقرر نفى المستعين الى واسط ، فوقع اختياره على احمد بن طولون لمرافقته فخرج معه واخلص له . ولخوف السيدة قبيحة والدة المعتز على ولدها من المستعين ، كتبت الى ابن طولون بقتل المستعين ، على ان توليه مدينة واسط . فكتب اليها « والله لا يرانى الله عز وجل اقتل خليفة له فى رقبتى بيعة° وأيمان° مغلظة ابدا » .

ولما عاد من واسط بعد قتل المستعين ، ودخل « سر من رأى » ، وافق دخوله تقليد° الامير باكباك حكم° مصر وطلبه من يَخْلُفه عليها . فاشاروا عليه باحمد بن طولون ، الثقة الامين ، فقلده مصر نيابة عنه وضم اليه الجيش .

وبعد وفاة باكباك عيّن ماجور التركي، وكان ابن طولون زوج ابنته، فترك له الولاية على مصر، وضم اليه الاسكندرية أيضا.

وفى سنة ٢٥٩هـ (٨٧٢م) عهد اليه الخليفة المعتمد على الله بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية. فكان لقسوته وسطوته خير أثر فى الحكم، فسادت السكينة البلاد، ونمت ثروتها، ونجح فى الاستيلاء على حكم مصر واستقلالها وجعله وراثيا فى اسرته.

وقد دفن بالقرافة الصغرى بالقرب من باب القرافة. وكان قبره معروفا وقد عاينه ابن الزيات المؤرخ المتوفى سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م).

كان رحمه الله حاكما حازما. نمت ثروة البلاد فى عهده وتقدمت. واهتم بالاسطول المصرى فانشا كثيرا من المراكب الحربية. وكان محبا للعلم كثير الصدقات، كما كان شغوفا بالعمارة، فقد أصلح منار الاسكندرية ومقياس النيل، وانشا حصن الجزيرة ومسجد التنور، ومدينة القطائع والقصر والميدان والبيمارستان ودار الامارة وقناطر المياه ثم الجامع الكبير.

بالمحراب والقبة اعلاه من عمل المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م).

المنبر

يجاور المحراب منبر خشبى جميل، اتخذت حشواته من خشب الساج الهندى (التك) والابنوس، دُقّت بالأويمة الدقيقة بنقوش مورقة فى منتهى الدقة، وليس هو المنبر القديم للجامع، بل هو من عمل الملك لاجين المنصورى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م). وهو الذى نقل المنبر القديم الى الجامع الظاهرى بالمنشاة على شاطىء النيل. وقد تلاشى الجامع الظاهرى والمنبر، ولم يبق لهما أثر.

أما منبر لاجين فقد بقى حتى سنة ١٨٤٥ م حينما عاينه ورسمه مستر جيمس ويلد، أمين متحف سوان بلوندرة، ثم امتدت اليه الأيدى بالسلب والنهب. الى أن عنى المرحوم هرتس باشا بجمع حشواته من أوربا، وصوّر لحشوات أخرى استعان بها مع الباقى منه على اصلاح المنبر واعادته الى أصله. ومكتوب على مصراعى بابه من وجهيه «أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصورى فى العاشر من صفر سنة ست وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية الشريفة».

الملك المنصور

والملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ولى ملك مصر بعد خلع الملك العادل كتبغا فى نصف صفر سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م). وهو الذى قام بعمارة كبيرة فى الجامع تناولت اصلاحه اصلاحا شاملا واصلاح الشبابيك. وعمل القبلة اعلى المحراب، والمنبر والمنار والقبة بوسط الصحن، والسبيل الذى جدده فيما بعد السلطان قايتباى فى الزيادة القبلية. وذلك وفاء لنذر نذره لتعمير هذا الجامع حينما اختفى فى منارته، وهو خَرِب فى فتنة قتل الأشرف خليل بن المنصور قلاوون. وقد وفى بنذره.

وبهذا الايوان عدة محاريب جصية غير مجوفة، منها اثنان بالدعامتين القائمتين بمنتصف حبل الطارات الثانى مما يلى الصحن الايمن منهما، وتحيط به زخارف دقيقة وكتابات كوفية

أما المحراب الأيسر فهو تقليد للايمن عمله المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م). وكتب عليه اسمه بالخط الكوفى بما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بانشاء هذا المحراب المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين سلطان الاسلام والمسلمين ..». وقد تطرق التلف الى هذا المحراب.

وتعدد المحاريب رأيناه فى المساجد فى جميع عصورها. ويبدو لى أن الدافع الى عملها هو تعدد المذاهب. يعزز هذا الراى ما أثبته ابن كثير من أن الصاحب تقى الدين بن مراجل ناظر الجامع الأموى بدمشق عمل فيه محرابين للحنفية والحنابلة سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م).

دار الامارة

وعلى يمين المنبر باب كان يؤدى الى دار الامارة التى انشاها ابن طولون، واثثها بالفرش والستور. كانت مخصصة لنزوله حينما يذهب الى صلاة الجمعة، فيجلس فيها، ويجدد وضوءه، ثم يدخل منها الى مقصورة المسجد. وقد ذهبت

هذه الدار ولم يبق منها سوى مدخلها وبه بقايا كوابيل للسقف تمثل رأس فيل بنابيه . وهى طرفة نادرة ترجع الى عمارة المنصور لاجين . وقد وقعت عليها تأثيرات اندلسية .

ويلاحظ ان العقود المحيطة بالصحن وما يتصل بها من عقود الايوانات كان باطنها محلى بزخارف جصية بقيت منها ثلاث قطع فى الايوان البحرى . أما الايوان القبلى فقد احتفظ بالكثير من هـذه الزخارف ، وكان محتجبا تحت البياض واكتشفته لجنة حفظ الآثار العربية. أما الموجود منها بالايوان الغربى فحديث ، عدا العقد البحرى منه فان زخارفه قديمة .

ونظرة الى الزخارف القديمة الباقية بباطن العقود تكشف لنا عن عبقرية الصناع التى تجلت فيها فهى مكونة من خطوط متقاطعة بداخلهـا زخارف مورقة تنوعت الى درجة انها اختلفت فى كل عقد منها .

ولم تقف عبقرية الصناع عند هذا الحد ، بل شملت زخارف الجامع باكمله، فبينما نرى الزخارف حول عقود الأروقة والشبابيك القمت ، نراها اختلفت وتنوعت فيما حول عقود الطاقات بخواصر العقود وفى الافريز الجصى اسفل السقف . وكما تنوعت أشكال الشبابيك تنوعت كذلك الزخارف فى باطن عقودها وفى أشكال التيجان الجصية والصرر المحلى بها الصحن، مما يدل على أن هذه الزخارف عملت « على بيتها » حسب اصطلاح الصناع ولم تعمل لها «فرم» . وبذلك اشتمل هذا الجامع على اغنى مجموعة واقدمها من الزخارف الجصية .

اللوحة التذكارية

وعلى احدى دعائم الايوان الشرقى ثبت النصف الاول الذى عثر عليه من اللوحة التذكارية لانشاء المسجد مكتوبة بالخط الكوفى البسيط ، وقد نقشت عليها بعض آيات كتاب الله الكريم ، وتاريخ بناء هذا المسجد بأمر الامير احمد بن طولون فى شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين .

القبة وسط الصحن

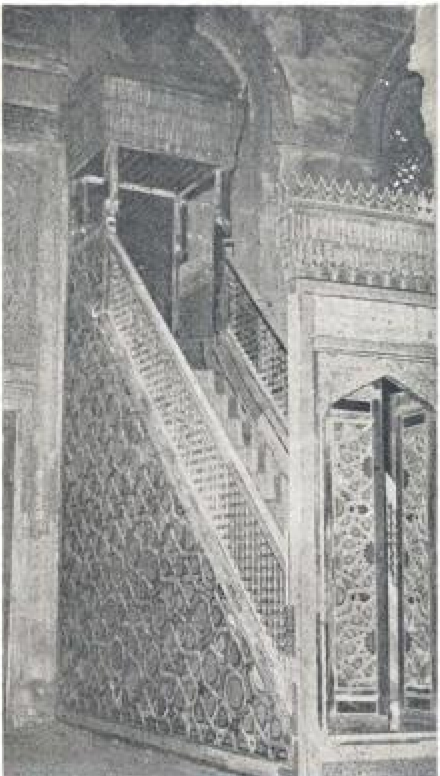
هذه ثالث قبة اقيمت فى هذا الصحن . فقد احترقت قبة الفوارة الاولى التى انشاها ابن طولون . وقد كانت مشبكة من جميع جوانبها .



زخرفة جميلة ، متنوعة يشهدها الزائر منقوشة فى باطن العقود القائمة فوق الدعائم .

وفوقها قبة مذهبة قائمة على عشرة عمد من رخام ، يحيط بها ستة عشر عمودا فى جوانبها . وكانت مفروشة كلها بالرخام ، وتحت القبة قصعة من رخام سعتها اربعة اذرع فى وسطها فوارة . وفى السطح علامات الزوال ، ولها «درابزين» من خشب الساج . وقد احترقت هذه القبة سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦م) .

وهدمت الثانية وهى التى انشاها العزيز بالله، وقيل امه تغريد ، سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) . وحلت محلها القبة القائمة الآن التى انشاها المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦م) وهى قبة كبيرة مقاس كل من ضلعيها البحرى والقبلى ١٢و٧٥ مترا والشرقى والغربى ١٠و١٤مترا محمولة على اربعة عقود ، كانت شبابيكها محلاة من الخارج بزخارف وكتابات كوفية . وبرقبتها من الداخل



منبر الجامع الطولوني الخشبي الدقيق الصنع ، الذى قام بعمله الملك لاجين المنصوري عام ٦٩٦ هـ . (١٢٩٦ م .) بدلا من المنبر القديم .

كتبت آية الوضوء وبتوسطها فسقية . ويسترعى النظر فيها وجود سلم فى سمك جدرانها يوصل الى سطح قاعدتها المربعة .

المنارة

اقيمت المنارة فى الزيادة الغربية لصق حائط الزيادة على مسافة ١٠٫٤٠ سم وهى مبنية بالحجر، مقاس قاعدتها ١٢٫٧٨ x ١٢٫٦٥ مترا ، وسلمها من الخارج باربع قلبات ، يصعد منه الى سطح ، فسلم حلزونى نصف دائرى يوصل الى سطح آخر يرتكز عليه الجزء العلوى ، وهو على هيئة مبخرة . وهى المنارة الوحيدة فى مصر ذات السلم الخارجى . وهى تشابه منارة سامرا .

وهذه المنارة موضع خلاف بين الاثاريين فالبعض يرى أن المنصور لاجين جدد انشاءها سنة ٦٩٦هـ ، (١٢٩٦م) على مثالها القديم ضمن عمارته للجامع . بينما يرى البعض الآخر انها لابن طولون عدا قمتها المثمنة فهي من عمل لاجين . واختلط الأمر على فريق ثالث فلم يجزم بشيء .

المهندس

ناسف جد الأسف لخلو آثارنا من أسماء مهندسيها اللهم الا النزر اليسير مما نلتقطه من بين السطور فى كتب التاريخ . ولذلك نرى الخلاف قائما على جنسية مهندس ابن طولون . فبينما نرى المقريزى يعبر عنه بالنصرانى نرى آخرين يرجحون انه مهندس المقياس أحمد بن محمد الحاسب الذى قدم من العراق لبناء المقياس الجديد سنة ٢٤٥ – ٢٤٧ هـ (٨٥٩ – ٨٦١ م) بالروضة .

وسواء أكان نصرانيا أم الحاسب فكلاهما عراقى لان نشأة ابن طولون كما أسلفنا كانت فى سامرا عاصمة العباسيين . ومن المعقول ان ينقل الى مصر الثقافة الفنية العراقية التى نشأ فى ظلالها فادخل الى وادى النيل أساليب العراق فى العمارة والفنون . وهذا التأثير نراه مجسما فى زخارف الجامع ومنارته .

والصناع

أما الصناع فالغالب انهم من أهل مصر ويحتمل ان يكون بينهم عراقيون . ولم نعثر على اسم أحد منهم عدا بعض النجارين ، فقد عثرت على اسمي اثنين منهم : احدهما محمد بن عينو والآخر محمد بن .. مكتوبان على أجزاء من السقف القديم .

وبمناسبة الصناع أشير الى السنة الحسنة التى استنها ابن طولون فى بناء مسجده ، حينما عاينه فى شهر رمضان أثناء العمل ، فرأى العمال يشتغلون الى وقت الغروب ، فقال : متى يشترى هؤلاء الضعفاء افطارا لأولادهم ؟ وأمر بصرفهم وقت العصر . فاتخذ هذا سنة من وقتها .

رسم الجامع

لم نعثر حتى الآن على رسومات لتصميمات عمارية قديمة للآثار ، ولكن وجدنا فى ثنايا التاريخ ان هناك رسوما كانت تعمل للعمارة قبل تنفيذها .

اما ما يتعلق بالجامع الطولوني فقد ثبت أن مهندسه رسم الجامع على ورق وعرضه على ابن طولون فاقره .

ومعلوم ان الجامع أقيم على جبل « يشكر » ولذلك نرى أساسه في حدوده القبلية على الصخر مباشرة ، بينما هو في حدوده البحرية على عمق خمسة امتار . والمواد المستعملة في بنائه هي الطوب الاحمر ، وهي المادة الاساسية المستعملة في المنشآت المعمارية حتى أوائل الدولة الفاطمية .

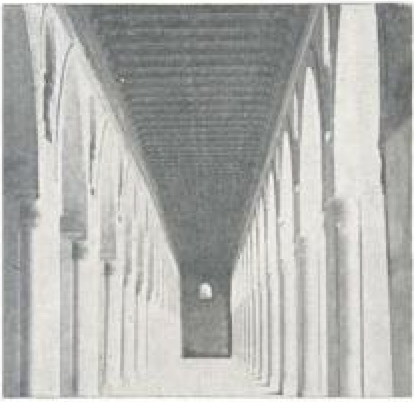
أعمال الاصلاح

اجريت بالجامع عدة اصلاحات في عصور مختلفة . منها عمارة بدر الجمالي الوزير الفاطمي سنة ٤٧٠هـ (١٠٧٧م) ، وقد أثبتها في لوح رخامي فوق باب بسور الزيادة البحرية ونصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين . نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد ابي تميم الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الاكرمين . أمر بتجديد هذا الباب وما يليه ، عند عدوان النار على ما أبدعه المارقون فيه ، السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام أبو النجم بدر المستنصري ، ادام الله قدرته ، وأعلى كلمته ابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته ، وذلك في صفر سنة سبعين واربعمائة . والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما » .

ثم جاءت بعدها عمارة للخليفة الحافظ لدين الله سنة ٥٢٦ هـ (١١٣١م) .

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) اتخذه المغاربة مأوى لهم ينزلون فيه عند مرورهم بمصر للحج . وقد تشعث الجامع وتخرب وقتئذ ، كما اتخذ مخبزا ، فقد جاء في حوادث سنة ٦٦٢هـ . (١٢٦٣م) ان الظاهر بيبرس البندقداري أمر أن يفرق من الشئون السلطانية



رواق بالايوان الشرقي ، بين الدعائم المبنية من الحجر وفي اعلاها عقود محلاة أطرافها بزخارف جصية .. ويربو عدد الدعائم على مائة وخمسين.

على أرباب الزوايا كل يوم مائة أردب بعد عملها خبزا بجامع ابن طولون .

عمارة السلطان حسام الدين لاجين

هي اهم وأكبر عمارة أجريت بالمسجد سنة ٦٩٦هـ (١٢٩٦م) أثبت تاريخها في لوح خشبي فوق قاعدة القبة مكتوب فيه :

« أمر بانشاء هذه القبة المباركة والفسقية والساعات الشريفة مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري في سنة ست وتسعين وستمائة » .

وقد صرف على عمارته من خالص ماله ٢٠ الف دينار ، وابتاع الملك المنصور لاجين من بيت المال منية اندونة من أرض الجيزة ، ووقفها على المدرسين والمشتغلين والموظفين في الجامع ، ورتب فيه دروسا للحديث والتفسير والفقه على المذاهب الاربعة ، ومدرسا للطب . وانشا كتابا وسبيلا في الزيادة القبلية ، جدده السلطان قايتباي .

وفي دولة الناصر محمد بن قلاوون وَلِي نظارته القاضي كريم الدين الكبير ، وانشأ فيه منارتين على طرفي جداره الشرقي بناهما بالطوب ، وكانتا اسطوانيتي الشكل، هدمت الأولى في القرن الثالث



قبة يخرج من تحتها الماء ، تتوسط صحن الجامع الطولونى . ان هذا الصحن فى حاجة ماسة لتغطيته بطبقة من الاسمنت أو البلاط ؛ فالاتربة المنبعثة منه تجعل عملية المحافظة على الجامع مستحيلة ...

عشر الهجرى ، والثانية البحرية الشرقية فى سنة ١٩٣٣ لتخلل بها .

وفى سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) انشا الحاج عبيد ابن محمد بن عبد الهادى البازدار رواقا بجوار المنارة وجدد ميضاة بجانب الميضاة القديمة ، وقد زالتا كما زالت التربة والمصلى اللتان انشاهما الشيخ شرف الدين المدينى سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) فى عمارة سور الزيادة الغربية سنة ١٩٤٢ .

مصنع للصوف فملجأ للعجزة !

وفى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) كان الجامع مهملا فأنشىء فيه مصنع لعمل الاحزمة الصوفية ، وظل على اهماله حتى سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م) ، حيث أجريت فيه اصلاحات وتحول الى ملجأ للعجزة والطاعنين فى السن تحت اشراف كلوت بك سنة ١٢٦٣و١٨٤٧م.

عناية لجنة حفظ الآثار بالمسجد

ادركت ادارة حفظ الآثار العربية هذا الجامع سنة ١٨٨٢م . فوجدته مغلقا وعقوده مسدودة ومحوّلة الى دور وسقوفه آيلة الى السقوط ، والدور تحجبه من جميع نواحيه ، ومنبره يكاد يكون معدوما ، وزخارفه مشوهة ومحتجبة ،

وتنقص منه البائكة المشرفة على الصحن بالايوان الشرقى. فوجهت اليه عنايتها. فقامت فى المدة بين سنتى ١٨٩٠ - ١٩١٨ بازالة الابنية المستحدثة التى كانت بداخل الايوانات ، وأزالت الاتربة والانقاض، واصلحت القبة التى فوق المحراب، والمنارة الكبيرة، والمنبر والشبابيك الجصية ، وجزءا من السقف . كما قامت بالمحافظة على الزخارف الجصية بالكشف عنها واصلاحها ، واقيمت فيه صلاة الجمعة فى ٢٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ ٣ مايو ١٩١٨م .

ثم سارت اجراءات تخلية واجهات المسجد من الدور التى كانت تحجبها ، فاخليت الواجهة البحرية وفتحت أبوابها واصلحت أسوارها وازيلت الابنية المحدثة بالزيادة القبلية . كما أخلى قسم كبير من الواجهتين الشرقية والغربية ، واصلحت الزخارف الجصية بباطن العقود . واصلح السبيل الذى انشاه المنصور لاجين وجدده السلطان قايتباى فى الزيادة القبلية . واعيد بناء حبل الطارات المشرف على الصحن من الايوان الشرقى. واكتشفت زخارف باطن عقود الايوان القبلى واكملت . كما عمل لجميع الاروقة سقف من الاسمنت المسلح برسم السقف القديم ، ثم غلفت باخشاب ادخلت فيها الأجزاء القديمة ، واعيد تركيب الازار الخشبى المكتوب فيه سورتا البقرة وآل عمران بالخط الكوفى .

وقد بلغت نفقات هذه الاصلاحات ....ر.،) جنيه كما بلغت نفقات نزع ملكية الابنية المجاورة ....ر٥،) . واستمرت العناية موجهة الى هذا الأثر الخالد ، فاخليت بقية واجهاته من الدور التى كانت تحجبها. واصبحت واجهات الجامع مكشوفة تبدو باسوارها العالية وشرفاتها كالعرائس تختال فى أزُرها . كما اصلح الكثير من الشبابيك الجصية . وكذلك أصلح المحراب المستنصرى ، وهو من أدق واجمل المحاريب الجصية .

وما زال الجامع ملحوظا بالعناية لأهميته البالغة باعتباره من مفاخر العمارة الاسلامية ومن مفاخر مساجد مصر . ■■

حسن عبد الوهاب

طرائف عربية

لحب الوطن !

● شكت امرأة من الأعراب زوجها، واتهمته بأنه لا يوفر لبيتها الزاد . فخاطبه الناس فى ذلك ، فقال لهم :

ــ سلوها اذن ، اليس فى الدار فأر ملازم ، فعلام يلزم الفأر الدار اذا لم يكن فيها طعام ؟

فأجابت المرأة :

ــ والله ، ما أقام الفأر فى دارك الا لحب الوطن ؟!

الجرح الذى لايندمل

● قيل لامرأة حكيمة :

ــ ما الجرح الذى لا يندمل ؟

قالت :

ــ وقوف الكريم بباب اللئيم ثم يصده .

صنع المعروف

● « ليس اضيع من جميل يصنع مع غير شاكر ، ولا اخسر من صانعه . كما انه لا بذر أنمى من بذر الجميل فى قلوب الشاكرين ، ولا اربح من تجارته . ومع ذلك فان المرء جدير ان يصنع المعروف الى كل أحد ، فانه ان ضاع عند الناس لا يضيع عند الله » .

من **« كليلة ودمنة »**

أشقى الناس

● كان لاسحق الموصلى غلام اسمه فتح ، يستقى الماء لاهل داره على بغلين .

فقال الغلام يوما لاسحق :

ــ اى شىء اشقى منك ومنى ؟! انت تطعم أهل الدار الخبز ، وانا اسقيهم الماء .

ــ فاستظرف اسحق قوله، وضحك منه وقال : « فاى شىء تحب ؟ »

قال : « تعتقنى ، وتهب لى البغلين، لاستقى عليهما لنفسى . »

ففعل .

من هو خير

● سأل الحجاج رجلا من العرب عن عشيرته ، فقال :

ــ اى عشيرتك افضل ؟

ــ اتقاهم لله بالرغبة فى الآخرة ، والزهد فى الدنيا .

ــ فايهم اسود ؟

ــ ارزنهم حلما حين يستجهل ، واسخاهم حين يسأل .

ــ فايهم ادهى ؟

الحرية ... والشرف

● كتب العرب فى طليطلة على جوانب سيوفها هذه الجملة: «لا تجردنى الا فى سبيل الحرية ، ولا تغمدنى الا اذا سلم الشرف» .

أب يوصى ابنه

● من وصية ابن سعيد المغربى (المتوفى ٦٦٧ هـ)لابنه وقد اراد السفر :

كم من صديق مُظهرٍ نصحَــــه ... وفكرُه وقْفٌ عــلى عثْرتِكْ
إياك أن تَقْــربه إنــــه ... عون مع الدهــر على كربتك
والشر مهما اسطعت لا تأتــه ... فإنــه جَوْر عـلى مهجتــك

يا بنى : الذى لا ناصح له مثلى ، ولا منصوح لى مثله ــ قد قدمت لك فى هذا النظم ما ان اخطرته بخاطرك فى كل اوان رجوت لك حسن العاقبة **(ان شاء الله تعالى)** وان أخف منه للحفظ وأعلق بالفكر ، وأحق بالتقدم قول الأول :

يزين الغــريبَ إذا ما اغــترب ... ثــلاثٌ فمنهــن حســن الأدب
وثانيــة حســن أخـــلاقه ... وثالثــة اجْتناب الرِّيَـــب

القريب والبعيد

بنى مازن لا تطــردونى فإنــــى
أخوكم وإن جرّت جرائرَها يدى
ولا تجعلوا حفْظى بظَهْرٍ وتحفظوا
بعيدا ببغضاء يروح ويغتــدى
فإن القــريبَ حيث كان قريبُكم
وكيف يقطعُ الكف من سائرِ اليد
وإنَّ البعيد إن دنا فهو جاركـــم
وإن شط عنكم فهو أبْعَدُ أبْعَدِ
وإنى وإن أوجدتمونى لَحَافــظٌ
لكم حِفظَ راضٍ عنكم غيرمُوجَد

هلال بن الاسعر المازنى

...جال .. ؟

ــ من كتم سره عمن احب .

ــ فايهم اكيس ؟

ــ من يصلح ماله ، ويقصــد فى معيشته .

ــ فايهم ارفق ؟

ــ من يعطى بشر وجهه اصدقاءه، ويتعاهد حقوق اخوانه : فى اجابة دعواتهم ، وعيادة مرضاهم، والتسليم عليهم ، والمشى فى جنائزهم ، والنصح لهم .

مرآة الرأى الغربى

الى أيـــن ؟

● منذ ١٤ عاما ـ اى منذ أن تورطت فرنسا فى المغامرات الاستعمارية ـ ظل رجال السياسة الفرنسيون المسؤولون عن ارتكاب هــذه المغامرات ، يعتقدون بأن أخطاءهم وجرائمهم سيبررها ويمحوها نوع من « العفو الوطنى العام» !! .. فهل من فرق فى هذايين الجمهورية الرابعة والجمهورية الخامسة ؟ .

انظروا اليهم كيف يرسلون شبابنا الى حيث يلاقون الموت ، وكيف يفتكون بمجموعات كاملة من البشر ، ويملاون معسكرات الاعتقال بالاف الاسرى ، كما يلجاون الى ابشــع وســائــل الحرب .. لتروهم بعد سنوات من المعارك والعذاب والمرارة يسارعون ، مرغمين ، الى الاقرار بشرعية الهدف الذى حاربوا وكافحوا من اجله !! .

الم تستقل الفيتنام ، ومدغشقر ، ومراكش ، وتونس ، وغينيا ، واتحاد مالى ، والكمرون ..؟! وماالذى يمنع من القول بأن الجزائر سائرة فى الاتجاه نفسه ؟ .

ومع ذلك فلا رقيب ولا حسيب !! ولا جواب، أى جواب ، ياتينا من أولئك المسؤولين عن هذه المآسي ، على السؤال القائم فى النفوس :

ـ الامَ هذه الحروبُ ؟ ولم السير فى ركاب العنف والقسوة فى سياستنا ؟ وهل عادت علينا مثل تلك السياسة بالجدوى والمنفعة ؟ .

اما الجواب فواضح لكل ذى بصيرة ، ولكن المسؤولين يتوارون دائما عن الاسماع والانظار لدى مطالبتهم به !! الا أن موتى تلك « الحروب العديمة الفائدة » لينتظرون من يثار لهم .. يومــا ..

وفى جميع المناسبات التى كنا فيها نبين للراى العــام اخطاء رجال السياسة عندنا وجرائمهم ، كان هــؤلاء يستصرخون الجيش لنجدتهم ، منادين بملء افواههم : انتم تهينون الجيش .. ليس لكم الحق فى الازراء بالهدف الذى يكافح الجيش من اجله ، انكم بذلك تحطمون من معنوياته .. الخ .

.. مما دعا هذا الجيش الى ان يشعر اخيرا ورويدا رويدا ، بقوة ثقله فى الميزان السياسي، والى أن أصبح بعد ١٣ مايو ١٩٥٨ عاملا حاسما فى الوضع السياسي العام فى فرنسا .

جيل مارتينيه

فى مجلة « فرانس اوبسرفاتور » باريس

تبجح فى غير محله



● يروى المطلعون أن الدكتور اديناور قد قال للبابا بعد اجتماعه به : ان المانيا الغربية هى القوة الحقيقية التى تقف فى وجه الزحف القادم من الشرق الى الغرب .

فاذا صدق الرواة فيما رووا ـ ولا نخالهم الا صادقين ـ فان هذا التصريح لا يصدم الدول الغربية فقط ، بل انه ليضع المانيا الغربية نفسها فى موقف حرج . والنقد الموجه الى مثل هذا القول هو أن المانيا نفسها أعجز من أن تقف فى وجه الزحف القادم من الشرق ، فكلام الدكتور اديناور تبجح لا معنى لــه ، ولا يجوز أن يصدر عن رجــل مسؤول .

وامر آخر نحب أن يفهمه الدكتور اديناور وهو أن الغرب سيدافع عن نفسه ضد الشرق ، ولم يبلغ الغرب بعد من الهوان درجة أن ينصب المانيا الغربية حاميا له !! .

جريدة « الجارديان » منشستر





الأمير المنفى ..

● واخيرا استطاعت الأميرة مارغريت أن تحطم التقاليد العريقة ، وتنجح فى الزواج من ابن الشعب الذى اختارته ليكون زوجا لها تحبه وتطيعه ..

ولكن الاميرة الشابة ليست أول من حطم هذه التقاليد ، فقبلها فعل ذلك عمها دوق وندسور ، وتنازل عن العرش ليتزوج ممن يحب ، بعد أن خُيِّر بينهما .

ولكن الذى لا نستطيع أن نفهمه هو : لماذا تفرض حكومتنا هذا النفي القهرى على ملكها السابق ؟ الانه تزوج ممن يحب ؟ انه لم يتحدَّ السلطة فى وطنه بالاصرار على الزواج ممن يحب ، ولا ترضى عنها الحكومة ، على أن يبقى فى الوقت نفسه ملكا . لقد نزل عند ارادة حكومته آنذاك ، ولم يرفع صوتا للاحتجاج .

قليلا من الرحمة يا حكومتنا ! ..

جريدة « الصندى اكسبريس » ـ لندن

الكتب الكاسدة

● قدم ناشر كتب فى أمريكا الاقتراح التالى الى الكونغرس ، وهو اقتراح فيه من الخبث الكثير .

يقول الناشر :

لقد دأبت حكومتنا على شراء الفائض من الانتاج وتكديسه فى مخازنها أو اتلافه ، بغية المحافظة على مستوى الاسعار لصالح المنتجين . فهى تشترى مثلا السيارات الفائضة ، والقمح الزائد ، والبيض .. ولا أدرى لماذا لم تفكر حكومتنا فى شراء الكتب الكاسدة ، التى لا يقبل عليها القراء .

لو عملت حكومتنا باقتراحى فاشترت هــذه الكتب ، أسوة بشرائها المنتجات الفائضة الاخرى ، لأفادت أيضا أولئك الكتاب الذين يسكبون عصارة أفكارهم على الورق . فاذا احتجت حكومتنا بانه لو كان لكتابات هؤلاء الكتاب قيمة لاقبل عليهـا القراء ، فاننا نجيبها الجواب ذاته فنقول . ان المنتجات الفائضة ، لو كان الشعب محتاجا اليها ، لأقبل عليها أيضا .

واحب ان اقول للحكومة أن الكتب الكاسدة هذه ليست غير ذات نفع بالمرة ، اذ من الممكن استعمال ورقها فى حالة الحرب فى منافع كثيرة منها تغطية زجاج المنازل والمصانع ، واعادة صنعها لأغراض حربية ، وبيعها حين يتوقف طبع الكتب الجديدة .

وانا لمنتظرون رأى مجلسنا الموقر » .

جريدة « شيكاغو ديلي نيوز »

ارادة الحياة أقوى من الموت !

● **لو أنك مرضت يوما** فأجمع الاطباء على انه لا أمل لك فى الشفاء ، وانك ميت لا محالة بعد ثلاثة أسابيع : فماذا انت صانع ؟!

لا ريب انك ستغرق فى بحر من الهموم والافكار ودموع اليأس المميت الذى قد يسرع بك الى النهاية قبل الأوان !

لكن « فرنسيس سيشتر » لم يفعل شيئا من هذا .. فعندما قال له أطباؤه منذ عامين انه لن يعيش أكثر من ثلاثة أسابيع ، لم ييأس ، بل على العكس صمم على أن يتحدى الطب ، ويتحدى الموت على السواء .. وها هو ذا اليوم وقــد بلــغ الثامنة والخمسين من عمره ، يعيش أصح ما يكون، فخورا بأنه استطاع بارادته القوية أن يصنع المعجزة التى عجز عنها نطس الأطباء!

وهكذا تستطيع كل ارادة قوية أن تحقق المعجزات ..

جريدة « هرالد تريبون »

كاريكاتور



هي لجندي المطافئ: الحق يا شاويش
... احسن الأكل حايتحرق في المطبخ !



الزوجة للدكتور :
ـ طمنى يا دكتور هل سيكون بامكانه ان يغسل
الصحون بعد شفائه ؟



المعمر للصحفيين : .. والسبب في
طول عمرى هو ان زوجتي قد هجرتني
منذ ٧٠ سنة !



مدير مكتب السفريات : .. الحقيقة
هذه هي كل البلاد التي اكتشفت حتى الآن
على الكرة الارضية !!



هو لزوجته : في عرضك .. اتركي الذبابة
تعيش .. اتركيها .. أم انك تريدين ان تقضي
على أنا ؟!



بين المعرى في "رسالة الغفران" ودانتي في "الكوميديا الالهية"



• القصتان مصدرهما واحد: قصة الإسراء والمعراج

• لولا "الكوميديا" لظلت "رسالة الغفران" مقبورة

بقلم خليل الهنداوى

مدير المركز الثقافي العربى بحلب

■ رسالتان خالدتان فى الأدب ما خلد الأدب . اما الاولى فهى « رسالة الغفران » لصاحبها فيلسوف المعرة ابى العلاء ، واما الثانية فهى « الكوميديا الالهية » لشاعر شعراء ايطاليا «دانتى» .

ان الرسالتين متفقتان فى البناء العام والخطوط العامة ، لانهما قصة رحلة خيالية من هذا العالم الفانى ، الى ذلك العالم الثانى . وهذا الاتفاق فى البناء والجوهر حفز اهل النقد الى ان يفرضوا أن هناك شبها بين الرسالتين ، أو قل ، ان هناك اقتباسا افاده المتأخر دانتى من المتقدم ابى العلاء .

القصتان عالتان على قصة الاسراء والمعراج

وفى الحق أننا اذا اردنا جوهر الرحلة نفسها فالاثنتان كانتا عالةعلى قصةالاسراء والمعراج . وقد ترددت هذه القصة وتكررت عند أدباء وفلاسفة كثيرين ، كمحيى الدين بن عربى ، فى اسرائه عند العرب ، وغيره عند الغربيين فى القرون الوسطى . ولا شك ان المعرى ــ وهو

المسلم ــ عرف قصة الاسراء ، وتأثر بنهجها في رسالته ، كما بلغ مسامع دانتي هذه القصة او ما يشبهها منقولا ومسموعا ومهما كان الأمر فان هذا الاقتباس لن يعطي الرسالتين الجودة ، ولن ينقص من قدرهما شيئا . لأن لكل رسالة طابعا خاصا ، ولونا شخصيا قلما يغلب عليه لون شخصي آخر . وبذا لن يضير ابا العلاء ان دانتي لم يأخذ عنه لانه لم يعرفه . كما انه لن يضير دانتي شيئا انه اخذ عن ابي العلاء ما دام سيد نفسه في رسالته.

وهذه ابرز الخطوط التي تلاقى فيها الاثنان ، والتي افترقا عنها .

كادت الرسالتان أن تتشابها بناء

اما رسالة ابي العلاء فهي رسالة، تبدأ بنهوض « ابن القارح » من القبر تلبية لنافخ الصور ، كما لبى سكان القبور . والفصل الاول فصل عراك وكفاح لهذا الرجل يريد منه ان ينتهي الى الجنة بعد الشفاعة والمغفرة . والأسلوب هنا أسلوب اسلامي صرف ، وفي الجنة يجتمع الى اهلها وبعض سكانها ، ثم يعرج على النار، فيتحدث الى من لم تشملهم المغفرة .

واما الكوميديا الالهية فتبدأ في ضلال الشاعر نفسه في غابة مظلمة لا نور فيها. ولولا انه اتاه دليل من ذلك العالم هو الشاعر « فرجيل » لكان نصيبه الهلاك الأبدي ، فيزوران معا جهنم التي امتلأت بالآثمة والمغضوب عليهم ، ثم ينتهيان الى الاعراف او المطهر ، ثم ينعم الله عليهما بدخول الجنة وتذوق «طوباها » والاسلوب هنا اسلوب مسيحي صرف .

وظاهر من هذه المقدمة ان الرسالتين تكادان تتشابهان في البناء والجوهر ، ولكن هذا التشابه قد يقل او يزول ، او يتنافر عندما تتوالى الصور ، وتتشابك الالوان والمعاني .

لولا الكوميديا ما خرجت رسالة الغفران من قبرها

واما من حيث البناء او الاسلوب ــ فرسالة الغفران رسالة نثرية افسد من جمالها الغلو اللغوي، والبحث النحوي، وشيء من التكلف الذي جعل هذه الرسالة صماء الأثر في الأدب العربي . وفي ظني لولا ان بعض ادبائنا اكتشفوا هذا التشابه عند الشاعر الايطالي لما حركهم جو هذه الرسالة التي اكتسبت الحياة والخلود في هذا العصر بعد موتها قرونا كاملة . وهي تعتمد على اقتباس كثير، واستشهاد كثير ، بينما رسالة «دانتي» نظمها صاحبها شعرا خالصا بلغة كان يتجافاها معاصروه ، لأنها غير اللغة اللاتينية ، فكان ان خلقت لغة جديدة كما خلقت اسلوبا جديدا .

الوصف عند المعري، والوصف عند دانتي

واما الوصف فقد كان في رسالة دانتي فنيا جدا ، مكتظا بالصور المبتكرة والمنقولة ، حتى كأن الشاعر لم يترك مسموعا ولا منقولا الا عكسه على جحيمه، بينما ابو العلاء قد قل النقل في وصفه ، لأن بصره الكفيف يخونه في هذا المجال. ومع ذلك ، رأينا كثيرا من المقابلات المتشابهة في تصوير العذاب، وما يقاسيه اهل النار . ولنا في تصوير المعري لعذاب ابليس وصاحبه « بشار » الذي كان يفضله على آدم لوحة ناطقة ، كأنما تسمع فيها حسيس جهنم ، وتذوق وقع كلاليب الزبانية . فبشار الذي حرم بصره في الدنيا اعيد اليه بصره ، لا ليسر به ، بل ليبصر انواع العذاب فوق ما يذوقها . على أن الصفات الحسية عند

ابى العلاء أكثر ، بينما الصفات المعنوية عند دانتى أغزر. وقد كان المنطق يفرض العكس ، لأن الاعمى أكثر ادراكا للصور المعنوية التى يحسها بعقله وقلبه دون بصره .

ابطال المعرى

واما الابطال ، فقد كان ابطال رسالة الغفران ثلة محدودة ، اصطفاها الشاعر من عالم الشعراء والأدباء دون سواهم . وكانما هذا الاصطفاء اعتراف منه بأن الأناس الذين يجب أن يعدوا فى الحياة هم هؤلاء الناس . ففى الجنة شعراء ، وفى النار شعراء . ويبدو أن هؤلاء واولئك كانوا يتمتعون بالحرية الشخصية الى ابعد حد . فهم لم ينسوا اهواءهم وانفسهم وأنانيتهم . بل هم يغضبون أو يرضون ويتمردون وهذا ابليس لايزال يعبث ، ويتحرق غيظا ، ويضمر المكر ، ويتمرد فى النار ، دون أن تنال منه النار.

أبطال دانتى

بينما ابطال دانتى ، انواع من الخلق ، يشبهون الخلق فى الدنيا . وكثيرون منهم من عرفهم ، وابتلاهم ، وناقشهم . وبذلك جعل جحيمه طبقات شحنها بالكسالى الذين لا يعملون ، والأنانيين الذين لا يعبدون الا أنفسهم ، والمبذرين والبخلاء الذين انفقوا اعمارهم فى اكتناز المال وجمعه ، فجزاؤهم ان يقضوا أوقاتهم مرهقين بالجلاميد الضخمة ، يدحرجونها بدون انقطاع . شغل لا غناء فيه ، ولا مفر منه . وفيها الاشرار الذين ملك عليهم الغضب والحمق . والمتكبرون والخبثاء ، والطغاة ، والظلام والغاضبون . والفاسقون ، والمتملقون والمتاجرون بالدين والفضيلة المرائية ، والمختلسون وقد عضتهم الاشواك فلا يجدون خلاصا منها ، والمراءون وقد طليت قلانسهم بالرصاص ، والذين يفشون فى نصحهم ، وهم ملتهبون يرقصون كالذباب الملتهب .

المعرى اكثر تسامحا مع رجاله ونسائه

اما الشعراء والفلاسفة فقد كان نظر الشاعرين اليهم نظرة متشابهة . فمنهم من خلداه فى النار لأنه غير مؤمن . ومنهم من جملاه فى الجنة . لكن نفس ابى العلاء كانت أكثر تسامحا ، لأنه غفر لأشخاص غير مؤمنين ، لعمل منهم صالح ، أو قول حسن . ولا عجب فى أن يكون الشعور الانسانى عند المعرى اعمق واصدق ، لأنه رجل فكر منذ فكر فى التسامح والانسانية . وبينما نرى دانتى يخط على باب جحيمه: « أيها الداخل هذا المكان ، أترك كل رجاء فى الخروج ! » لأنه يعتقد بالنكال الابدى والعذاب السرمدى ، نجد أبا العلاء فى شطحة انسانية له ، يجعل النار المستعرة قد تطفئها دمعة واحدة من تائب صادق التوبة .

تنفثى جهنمَ دمعةٌ من تائب
فتبوخ ، وهى شديدة الايقاد

دانتى كان قاسيا على العشاق

وقد كان دانتى قاسيا على العشاق والغوانى اللواتى اشتهرن بجمالهن اذ حشرهن فى النار ، ولعل أكثر ما يؤلم النفس تلك المأساة القصيرة التى روت قصة العاشقين « فرنسيسكا وباولو » وهما شبحان متعانقان يتعذبان ، قد فاجأهما فى الحياة بعل الاولى ، والعشيق يقرأ لها « حديث القبلة » فقتلهما . وما

قرات هذا المشهد الا تذكرت موقــف الخنــاء فى رسالة ابى العلاء ، فى لمحة خاطفة ايضا . . . صورها ، وهى تريد ان تنظر الى اخيها صخر ، فاطلت ، فراته كالجبل الشامخ . والنار تضطرم فى راسه . فقال صخر : « لقد صح مزعمك فىّ :

وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم فى راســه نــار »

على ان دانتى ، حين قسا على هؤلاء العشاق ، كان ينبغى له الا ينسى انه وهو المحب العذرى قد احب «بياتريس» وجعلها نجمة ليله القاتم ، حتى قــال بلسانها : « لو لم اعنه لذهبت جهوده فى النجاة عبثا » . وبذلك ، كان عنصر المراة فى توجيه قصته عنصرا بارزا . فالمراة التى اخرجت آدم من فردوسه ادخلت دانتى الى الفردوس ، وانقذته من الضلال والنكال . والمراة ــ عند ابى العلاء ــ يكثر وجودها فى ارباض الجنان . ومــا اكثر حورياته ! وقد يجعل القبيحة فى الدنيــا حسناء فى الآخرة ، والحسناء قبيحة ، كل بحسب عمله .

الكوميدية اكثر اتساعا واكثر اتصالا بواقع عصرها

واما الغرض الذى قصده المؤلفــان من رسالتيهما ، فان رسالة دانتى قصيدة شخصية جمعت بين الشعر والخيــال والفلسفة والواقع . يطيف على ذلــك كله جو انسانى رفيع سجل ما تحس به الانسانية من طموح ويأس ، وشــقاء واضطراب ، واثم وندم . فمن رجــل صرعته خطاياه ، ومن رجل تسامى به الايمان . ولذلك نرى فى هذه الرســالة الغاية الادبية ظاهرة فى اسلوبها ، والغاية الرمزية التى تنعكس من وراء الامثلة والكنايات الخفية والغاية الروحية التى جعلت الرسالة نفثة من نفثات الالهام الدينى ، والغاية المثالية التى تتجلى فى الطمانينة والسلام النفسى .

واما الغرض الذى اراده ابو العلاء من رسالته فلا اظنه يتسع ، او يذهب الى مدى الاول ، لان ابا العلاء جعل من رسالته عالما مشوشا ، ضيقا بنفسه ، فهو لا يريد الناس جميعهم وانما يريد طائفة من الناس محدودة جدا . ولم يرد من هذه الطائفة اهواءها العامة ، وانسانيتها الاصلية . بل ذهب الى جو اسكنه اناسا يستمتع بهم ، وباحاديثهم ، ويلهو باشياء من لغتهم ونحوهم وشعرهم . واذا ، فالغرض الرئيسى لرسالة الغفران غرض ذاتى اراده ابو العلاء لنفسه ، وبذلك ابتعد عن واقع حياته وعصره ، بينا استمسك دانتى بالكثير من واقعه وواقع عصره . حتى كانه يروى لك التاريخ . وما يرويه ليس بتاريخ . وترى الوحدة شاملة فى الاثر الايطالى ، بينما نرى رسالة الغفران قد تبددت فيها المطالب ، وتشتتت الافكار .

واما الروح التى تسود الكوميديا الالهية فهى روح مؤمنة ، مستسلمة ، راغبة ، راهبة ، وهذا الايمان اعطاهــا نغمة عذبة تنحدر فى النفوس رقيقة ، بينما ابو العلاء تقبم فى رسالته علــى نفسه ، فلست تدرى : اشــاك هو ام مؤمن ؟ احائر هو ام ساخر ؟ اراض ام ناقم ؟ ام هو كل هؤلاء جميعا ؟

وعلى كل . . . يستطيع الادب العالمى ان يعتبر هاتين الرسالتين من كنوزه الخالدة . ■■

خليل الهنداوى

شاعر من الأردن



عرار

أو مصطفى وهبى التل

شاعر التمرد وصاحب النوَّر، والصعاليك

بقلم : عيسى الناعورى

■ لا اعرف بين شعراء العرب فى العصر الحديث شاعرا يتميز بطابعه الفنى كل التميّز ، ولا يقيم اى وزن للنظام والمجاملات المألوفة والتقاليد ، مثل مصطفى وهبى التل ، شاعر الضفة الشرقية من الاردن ، ذلك الذى كانت حياته نموذجا عجيبا للتمرُّد ، والثورة ، والانطلاق ، والتحدى ، وكان شعره مثلّ حياته تمرُّدا وثورة وانطلاقا .

وهو شاعر من طراز فذّ ، له فى الشعر ميدان اصيل ، لم يكن يجرى معه فيه شاعر عربى آخر . وشعره هو شعر الطبع الاصيل الذى لا يعـــرف الصناعة ، وهو فن جديد غير ما عرفه الشـــعر العربى من فنون ، فن بارع طريف ، يســـتهوى القارىء ، ويستحق أن يظفر من الدارسين بنصيب جزل من العناية .

قامة قصيرة هزيلة ، ووجه طويل أسمر ، وفم مزموم أبدا ، ويدان وساقان تكادان تتجردان من غير العظام وطبقةٍ رقيقة جدا من الجلد . امـــا راحتاه فيكاد المرء يحسبهما "كِفّتَىْ" ميزان للحلىّ او للحرير لصغرهما . واما الشكل الاجمالى فاقرب ما يكون الى مومياء متحركة . فلو كانت الاجسام وحدها مقاييس الرجولة والعظمة والابداع ، لما كان مصطفى وهبى شيئا ذا قيمة او اثر فى حياته . غير أنه فى الحقيقة كان شيئا عظيم القيمة ، بعيد الاثر فى حياة الاردن ، وفى نهضته الادبية ، وكان شعره ابعد اثرا من كل شىء آخر فى الاردن ، وكانت حوادثه ووقائعه وتصرفاته احاديث الناس ، وشُغل المسؤولين الشاغل فى الاردن الى عـــام ١٩٤٩ ، حين طواه الأجل المحتوم ، فخَرِس الشعر على قلمه وفى حنجرته ، وذهبت معه حـــوادثه ووقائعه وتصرفاته .

لقد تقلب مصطفى فى عدد كبير من وظائف الدولة العالية ، ولكنه تقلب كذلك فى كثير من المنـــافى والسجون . وكان ـ يرحمه الله ـ يقول لى :

« ان الغرفة رقم ٢١ في سجن عمان المركزي مطوبة على اسمي » .. فقد كان متمردا على الوظيفة ، وعلى رجال الحكم ، وعلى كل شيء . وكانت صحبة اصدقائه النَوَر احب اليه من صحبة اي عظيم ، ولم يكن يخشى ان يتسلق اي كبير او ثرى بلسانه وشعره ، سواء أكان في الوظيفة ، أم في العمل الحر ـ المحاماة ـ أم بغير عمل . ولذلك تقلب ـ منذ بدء عهد الامارة في شرقي الاردن ـ في مختلف المنافي. وفي سجن عمان المركزي. وكان المنفى والسجن مكانَيْ الاستراحة المالوفين لديه بعد كل وظيفة ، ثم يعود منهما ليتسلم وظيفة جديدة خيرا من سابقتها ، فلا يلبث فيها طويلا ، ثم يعود الى المنفى او السجن من جديد .

حبه العميق للأردن

لقد اشتهر مصطفى بحبه العميق الصادق للاردن ، وللنَوَر ، وللصعاليك ، كما اشتهر بمعاقرة الخمر جهرا وبدون تستر . وهذه كلها يصورها شعره اروع تصوير ، بل لعلها هي شعره كله .

وهو يقسم باسماء قرى اردنية ، واشخاص اردنيين ، ويعتبر ذلك قسما عظيما ، فيقول :

قسما (بعاحص) و (الفحيص)
و (بالطفيلة) ، و (الثنيه)
ودم (ابن شهوان) الزكي
وتربة النفس الأبيه

او نسمعه قائلا :

ياميّ ، (جلعاد) الأشم كعهده
ما زال يربض جاثما بمكانه
(والغور) ما انفكت غدائر نبته
وزهوره تحنو على غدرانه
وسماء (أربد) ما يزال سحابها
يسقي سهول (الحصن) من هتّانه

حبه للنَوَر لا يقل عن حبه بلده

اما حبه لاصدقائه النَوَر فلا يقل عن حبه لبلده، فهم صفوة خلصائه ،ومجلى احزانه ، في (خرابيشهم) الحقيرة يطيب له أن يقضي لياليه ، ومن حِسانهم يستمد وحيه الشعري . وكانوا يبادلونه بالحب حبا ، وبالاخلاص اخلاصا . حتى انه حينما مات مصطفى ، بات صديقه النوري (الهَبْرْ)عند قبره يبكي ويشرب الخمر على ذكراه الى الصباح .

وحكاياته مع أصدقائه النور طريفة جدا وممتعة. ومن ذلك ان فتاة نَوَرية حسناء سيقت يوما الى المحكمة بتهمة السرقة . وكان مصطفى موجودا هنالك عند مثولها أمام القاضي ، فتطوع للدفاع عنها ، فكان مما قاله في دفاعه : « أيها السادة ! انظروا الى هذه الفتاة الواقفة امامكم ، بل هذه الفتنة المنتصبة فيما بينكم ... وتاملوا عينيها النجلاوين ، ووجهها الصبوح ، وقوامها الرشيق، وسبائك شعرها الجميلة . ان كل ما فيها ينطق بانها سارقة حقا ، وسارقة من نوع خطر جدا .. ولكنها ، أيها السادة ، سارقة قلوب ، وليست سارقة جيوب !! » ثم مضى في دفاعه عنها حتى أفرج عنها ، فخرجت مسرورة راضية ، وفيها يقول مصطفى :

يا بنتُ يا مَنْ شأنُها
لما تعاوجت استقامْ
لولا الرغيفُ وفقرُ أهْـ
ـلِكِ واحتياجُكِ للطعام
هل كنتِ ترضيْنَ القيا
م ذليلةً هذا المَقَام !

ثم ينهي قصيدته بقوله :

باللقمةِ الخبز التي
أشقتْ بمطلبها الأنامْ
وأذلّ مطلبُها العزيـ
ـزَ وقتّ في عضُد الهُمام
تُلقى على بشرية
ألقتْ لمثلِكِ بالزمام
هانت فلم تحفظ لغيـ
ـر صغائر الدنيا ذِمام !

وفي مرة اخرى كان مصطفى في مكان اسمه (وادى اليابس) ، فسمع ان حفلة اقيمت في مدينة رام الله ـ في الضفة الغربية ـ لانتخاب ملكة جمال، وكانت لجنة التحكيم مؤلفة من الشعراء : ابراهيم طوقان ، وابى سلمى ، وجلال زريق . وقد اطلق على الفتاة الفائزة اسم (مس رام الله). فاعجب مصطفى بالفكرة واراد تطبيقها في مضارب النور في وادى اليابس ، فجمع شلة من اصدقائه ، كان بينهم صديقه الشاعر جميل دياب ، واحيوا سهرة عامرة ، وانتخبوا حسناء نورية اطلقوا عليها لقب (مس وادى اليابس) . وقد نظم مصطفى في ذلك قصيدة يخاطب فيها الحسناء البدوية ، مشيرا الى انه كان يعتزم طبع ديوانه،وتسميته باسم (عشيات وادى اليابس) :

يا أختَ وادٍ قد دعوتُك باسمه
وله نَسبتُ تبركا ديواني
قَومي وقومكِ في الصَّغار وجهلهم
معنى الكرامة كِفَّتا ميزان
أهلوكِ قد جعلوا جمالكِ سلعة
تُشرى ، وباع بنوأبي أوطاني
وذووكِ قد منعوكِ كلَّ كرامة
وأنا كذلك حارسي سجّاني
فادْنِي كؤوساً ، إن بعض عزائنا
فيها وفي هذا القوام البان
وبهذه الزفرات وقِّع لحنها
صدري ، وصعّدها صداك أغاني
ياأخت سَلْمَى ، في غناكِ عذوبة
تبكي ، ويُغرق دمعُها أحزاني
ما شمت ومض اليأس في نبراتها
الا استبنتُ بشجوها ألحاني
ورأيت في مرآة بؤسِكِ صورتي
وقرأت فوق إطارها عنواني
وعرفت فيما أنت فيه من الأذى
ومن الصَّغارة والهوان هواني

ويختمها بقوله :

هاتِ اسْقِني ، فَعَرارَ ليس يهمّني
قول الوُشاة : عرار سكرانانِ !
فالكأس لولا اليأس ما هشَّتْ له
شفة ولا حدبت عليه يدانِ
والخمر ، لولا الشعر ، ما أنست به
شفة الأديب وريشة الفنان

اصدقاؤه الصعاليك

ونجيء الآن الى اصدقائه الآخرين : الصعاليك ، وقد كان له منهم عزوة وقبيل ، وكان يانس اليهم ويانسون اليه . وكل اردني فقير محتاج هو من اخوانه الصعاليك ، وهو محاميهم ، والمدافع عن حقوقهم ، والدافع عنهم اذى المستبدين والمرابين، وما كانت الوظيفة عنده الا وسيلة لخدمة هؤلاء الصعاليك .

كان مرةً مامورَ اجراء في دار العدلية في مدينة اربد ، وفي مدينة اربد وقضاء عجلون كان يكثر المرابون ، ويكثر الفقراء الذين يستغل المرابون املاكهم واراضيهم ابشع استغلال ، بحيث كان الفلاح الفقير يعيش في خوف دائم من فقدان ارضه تسديدا لديونه التي تتزايد عاما بعد عام . ومن لهؤلاء القرويين المساكين غير مامور الاجراء الطيب القلب ، لينقذهم من جشع المرابين ؟!

ولقد كان مصطفى عند حسن ظنهم به ، فقد كانت نفسه تثور لهذا الجشع المجرم . وفي احدى المرات جمع المرابين الذين استحقت ديونهم ،واخذ منهم الكمبيالات المستحقة زاعما انه سيحصلها لهم كلها مرة واحدة . فلما تكامل عددها بين يديه قذف بها جميعا الى نار المدفاة امامه ، وليكن بعد ذلك ما يكون . وفي ذلك يقول في قصيدة فريدة في نوعها ، برغم ما فيها من التعابير العامية :

قولوا لعبّود ـ علَّ القولَ يشفيني ـ
إن المرابين إخوان الشياطين
وإنهم ـ لا أعز الله دولتهم ! ـ
قد أطلعوا ، رغم تنديدي بهم ، ديني

كأنما الناس عُبدانٌ لدرهمهـــم
وتحت أقدامهم نص القـــوانين

يا وهط شيلوكَ ! من يأخذ بناصركم
يجْنِ على الحق والأخلاق والديـن

ومن يسهِّلُ أمـراً فيـــه مصلحة
لـكم ، فملعونٌ حقـا وابنُ ملعون

أأسجن الناس إكراما لخاطـــركم
وخشية العزل مِن ذاالمنصب الدون؟!

هذى الوظيفة إن كانت وجائبهـــا
وقفـا عليكم فعنها الله يغنيـــنى

إن الصعاليك إخوانى ، وإن لهـم
حقا ، به لو شعرتم لم تلومونــى

فالعزل والنفى حبّاً بالقيام بـــه
أسمى بعينى من نصبى وتعيينـــى

والأمر لو كان لى لم تفـرحوا أبدا
من أجل دَيْن لكم يومـا بمسجون

فبلِّطوا البحر غيظا من معـــاملتى
وبالجحـــيم إن اسطعتم فزجُونى

فما أنا راجع عن كيـد طغمتـكم
حفظا لحــق الطفارى والمســاكين !

ولم يكن مصطفى يبخل بمالـه على محتاج او (صعلوك) ، حتى لقد كان الواحد من هـؤلاء يستطيع ان يمد يده الى جيب مصطفى ، وياخذ من نقوده ما يشاء من دون استئذان ، فاذا احتاج مصطفى الى نقود فهو لا يبالى أن ياخذها ممن يشاء ، من دون نيّة فى ردّ المال الى اهله ، فقد كانت حياته اشتراكية مسالة رائعة ، وكـانت ملأى بالطرائف ، والتناقضـات ، والانطلاقيـة البوهيمية العجيبة .

كان مصطفى مرة مامور اجراء ، وكان صـديقه الاستاذ احمد الظاهر مدعيا عاما . وجاء الهبّر مرة يقصد المدعى العام لحاجة ، فمنعه الجندى من الدخول عليه . فعاد الهبر الى مصطفى واخبره بذلك ، فكتب مصطفى ابياتا من الشعر يخـاطب المدعى العام ، ويلومه ، فحملها الهبر وعاد بهـا الى المدعى العام ، فسهل دخوله عليه وقضاء حاجته . وقد اضاف مصطفى الى تلك الأبيـات بعد ذلك ابياتا اخرى ، حتى اصبحت واحدة من اروع قصائده . وفيها يقول :

يـا مدَّعِى عـام اللـــواءِ
وخـيـرَ من فهـــم القضيـــه

ومَناط آمـال القضـــاة
وحـــرز إنصـاف الرعيـــه

لبس الزعامةُ شرطُهـــا
لِبس الفـراء البجــدليـــه

فيفـــوز عمـــرو دون بـــكر
بالمقـابـــلة السنيـــه

والعـدل يقضى أن تعـــامل
زائريك على الســـويّـــه

و الهبر ، جاءك للســـلام
فكيف تمنعـــه التحيــــه ؟

ألأن كُســـوته ممزّقـــةٌ
وهيـــئته زريـــــه

قد صـــده جنْـــديُّـك الـ
فظُّ الغليظ بلا رويـــــه ؟ !

وأبى عليـــــه أن يـــراك
فجــــاء ممتعضــا إليّـــه

يشــكو الذى لاقــــاه من
شـــطط بدار العــادليّـــه

ويقول إن زيـارة الحـــكام
ـ لا كانـوا ـ بليّـــه !

فاسرعْ وكفّرْ – يا هداك الله – عن تلك الخطيّه
أدخله حالا للمقام وفز بطلعته البهيه
فالحبر مثلي ثم مثلك أردن التابعيه

ثم شطح الخيال بالشاعر ، فطالت القصيدة ، فاذا فيها الغزل ، والخمر ، والسياسة ، ومداعبة الشيخ عبود ، والحكم الاجتماعية . ومن ذلك قوله :

لما رأيت الكذب سرّ تفوّق الفئة السريّه
ورأيت كيف الصدقُ يذهب من يقول به ضحيه
ونظرت أحلاسَ الوظائف سادةً بين البريه
أيقنتُ أن الألمعية في ازدراء الألمعيه
وسبرت أغوار السُراة وقستهم بالسرسريه
فوجدت رهط الحبر قد بذّوا الأماثل أريحيه
كم فارس هو في الحقيقة عند راتبه مطيّه
ومدجج قاد السريّة وهو (قوّاد) السريه
هات اسقني ، ما للحياة بغير عربدة مزيّه
واسبأ لنا ، إن الزقاق مباءة الأمم السبيه
واشرب على نمطي كما تأثمْ بالشيخ المعيّه
تركُ التُقى خيرٌ بعلم الله من نُسك التقيّه

شرب الخمر ليغفل عن حاضره الشقي

اما حبه للخمر فحسبنا مما نظمه فيه من الشعر قوله :

إني أخو طرب ، أعيش لأنتشى علّ الزمانَ يدُوخ من نشواتي
سكران ؟ ! قد صدقوا ورب محمد إني أخو سكر ، فتى حانات
أسقى وأشربها ، وأعلم أنها رجس ومن عمل اللعين العاتي

وقوله أيضا :

عبودُ قال – ومالنا ومقاله ؟ ! الحبُ إثمٌ والسُلافة مُنكر
والخمر رجس ، والكؤوس برأس من شربوا بها يوم القيامةُ تُكسَر
إن الإلهَ الحق ، جل جلاله ! مِن أن يقول بقول شيخك أكبر
فتعال نشربها ، فلون حبَابها ذهب كشعر الشركسية اشقر !

ولست اريد ان اطيل في هذا المجال ، ولكن لا بد لي من ان اذكر ان شعر مصطفى مليء برائحة الخمر ، والتغزل بها ، وكانت الكاس رفيقته في صحته ومرضه ، وكان يسخر من الاطباء اذ ينهونه عن الخمر فيقول :

قال الأطباء : لا تشرب ! فقلت لهم الشرب لا الطب شافاني وعافاني

ولقد عدته في مرضه الاخير ، قبل وفاته باسبوع واحد ، وكان قد بلغ منه الهزال والضعف اقصى

حدودهما ، ولكن زجاجات « الكنياك » كانت زاده وشرابه وشريكة فراشه .

على أن مصطفى كان يفسر عكوفه على الخمر بانه هروب من الواقع المر ، ومن تحكم الاجنبى حينذاك ببلده وقومه ، ونقمة على كل ما حوله ، وفى ذلك يقول :

سَكِرَ الدهرُ فقلْ لى كيف أصحو ؟
والندى يبخل والجود يَشِحُّ !
وحياتى لا تسلْ عن كُنْهِهـــا
إنها حـــان وألحان وصَــدْح
وأمانىَّ شبـــابٍ فاتهـــا
مثلما فات بنى الأوطان نُجحُ
فدع الساقي يُدِرْ كأسَ الطّلَى
حسبةً لله ، فالسكر أصــح
في زمان ليس للحــق بــه
أيُّ صوتٍ إن أسفَّ الدهر يلحُــو
ضربوا الأمثال بى عربــدةً
فلسكرى عندهم مَتْنٌ وشــرح
أيهـا الشيخ الذى دستــوره
إنمـا الافتاء توجيــهٌ ونصح
بعضهم يسكر للسكر ، وفي النـا
س من يسكر يا شيخُ ليصحــو
كتب الله علينــا شربهـــا
ليس خطئاً كتب اللهُ فنمحــو
أنا إن أصمتْ فصمتى حسبُــهُ
أنه صوت الأرقـاء الأبــح

وعارض تحكم الاجنبى فى بلده

ومهما يكن من أمر ، فقد كان حب الخمر شيئا فى دمه ، فلم يكن يستطيع ان يسلوها ولو عاش فى الجنة ، بعيدا عن (كوكس) و (بيك) و (كلوب) ومن اليهم ممن كان يشكو من تحكمهم ببلده وقومه، فيقول مخاطبا (كوكس) :

لا تحسب الجرح فيمن لا يَضجُّ أسىً
يا كوكس مندملا ، فالضيم نكّــاء
والحق لا بد من إشراق طلعتــه
مهما استطالت على أهليــه ظلمـاء
وقوة الضعف إن جاشت مراجلهـا
تنمرت نعجةٌ واستأسدتْ شــاء

او يقول عن (بيك) مخاطبا حسناء وادى اليابس :

قومي وقومُكِ في الصَّغار وجهلِهم
معنى الحميَّة كِفتَا مــيزان
وأنا وأنتِ على اختلاف قبيلنـــا
في عرف (بيك) وجيشه سيــان

او يدعو (كلوب) بالعِلج ، فيقول :

شقيا لعهدك والحيـــا
ة كما نؤملهـــا رضيــه
وتِلاعُ وادى اليَم ضــاحكـة
وتــربتــه غنيــه
وسفــوح شيحــان الأغــنُّ
بكل يانعــة سخيــه
أيامَ لم يك للفرنجـــة
في ربوعـــك أسبقيــة
و« العلـج » لم تُنصَبْ لــه
في كل موماة بَنِيــة

وبعد فما يزال مجال القول فى مصطفى وشعره واسعا ، وما زالت هناك نواح اخرى من شعره لم تبرز ، فيها الجد والهزل ، وفيها الطرافة والعبرة، وفيها السياسة والدعابة ، وفيها الرفه والمتعة ، وكلها جديرة بأن يعرفها القارىء العربى فى كل مكان ، ليعرف هذا الشاعر الفذ ، الذى كان طرازا وحده ، وكان متفردا فى حياته وأسلوبه الشعرى . ■■

عيسى الناعورى
عمان ـ الاردن



الفُسْتق

- أشجاره - كالنخيل - ذكرٌ وأنثى
- تعمِّر - أحيانًا - ٣٠٠ سنة
- تبلغ سن الرشد بعد الأربعين!

■ الفستق : احب « المكسرات » واغلاها ثمنا . .

لقد عاشت العربى وسط ١٧٠ الف شجرة فستق تحيط بمدينة حلب بشكل غابة كبيرة . . لتروى لك كيف يزرع الفستق . . وكيف ينمو ؟!

ينمو الفستق على الاشجار ـ مثله مثل باقى الثمار ـ فى المناطق الشديدة الحرارة صيفا، والقارسة البرودة شتاء.

واشجار الفستق، كالنخيل منها الذكر ومنها الانثى ، والانثى هى التى تعطى الثمار بكميات وفيرة بعد تطعيمها . . وهذه الاشجار لا تحتاج الى عناية كبيرة من المزارع فهى تنمو فى الاراضى الكلسية ، وعندما تكبر الشجرة وتثمر تقع بعض ثمارها على الارض ، فتنمو شجيرة صغيرة من الشجيرات من تلقاء نفسها وتكبر ، لتشتل وتطعم بعد مرور ١٢ سنة على ظهورها .

وبعد مرور أربع سنوات من التطعيم تبدا الشجيرة باعطاء الثمار ، ولكن ليس بكميات تجارية . فشجرة الفستق من الاشجار المعمرة التي يعيش بعضها ٣٠٠ . . سنة ، وهى لا تبلغ كامل نموها ولا تعطى كامل انتاجها الا عندما تصل الى ما فوق سن الاربعين ، وفى هذه السن تعطى الشجرة الواحدة ـ الانثى ـ ٢٤٠ كيلو جراما فى السنة الواحدة . . وقد حدث هذا لاشجار بجوار حلب .

والشجرة الانثى مدللة ـ فهى تعطى ثمارها ابتداء من شهر سبتمبر حتى ديسمبر ، وبعدها تستريح سنتين كاملتين تقريبا لا تنتج خلالهما كيلو او اثنين ، وفى السنة التالية تبدا فى اعطاء الثمر بكثرة مرة ثانية . . اى انها تعمل سنة وتستريح سنتين .

ان الفستق ـ او حب الفهم كما يسمونه ـ من الثمار التى لها قيمة غذائية مرتفعة . . فالكيلو جرام الواحد منها يحتوى على ٦٧٠٠ وحدة حرارية ، بينما لا يحتوى الكيلو جرام من اللحم على اكثر من ٢٥٠٠ وحدة حرارية !

ويباع الفستق مملحا ومجففا فى المدن البعيدة عن اماكن زرعه ، اما فى المدن القريبة فيؤكل نيئا او اخضر ، وتكون الثمرة فى هذه الحالة داخل غلاف احمر رقيق ، يزال هو والقشرة اللينة الاخرى.



بعد مضى ١٢ سنة على شجرة الفستق يبدا تطعيمها لتكبر وتنمو بسرعة ، وتعطى ثمارا كثيرة . . وهنا احد المزارعين فى غابة حلب اثناء عملية التطعيم



يباع محصول بستان الفستق كله مرة واحدة .. الا انه فى بعض الاحيان يباع مجزأ لتجار التجزئة مباشرة لبيعه أخضر فى السوق .. وهذا هو احد المزارعين يحمل كمية من الفستق الاخضر داخل القفص ليضعها على الموتوسيكل فى طريقه الى حلب لبيعها فى الحال ، فكلما تأخر ذبلت الثمرة وقل الاقبال على شرائها ..

وبعض ثمار الفستق تجدها مفتحة وبعضها مغلقة .. والنوع الاول يتفتح تلقائيا على الندى والرطوبة فى الليالى المقمرة ، ويسمع المزارعون أصواته وهو يتشقق على الشجرة ..

وأحسن أنواع الفستق هو «العاشورى» ذو المحصول الوفير المنتشر فى حلب والذى يتشقق طوليا فى الليالى الرطبة ، بعكس (العليمى) فثمرته كبيرة لكنه لا يتشقق . وهناك أنواع أخرى متعددة مثل ناب الجمل — والقرش — والمرواص — والباتورى . وغيرها .

وينتشر الفستق فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ، وفى لبنان والعراق ..

والاقليم الشمالى هو أكثرها انتاجا وتصدر كميات من الفستق الحلبى الى اوربا وامريكا تصل الى ٥٠ طنا سنويا تقريبا كما يصدر جزء آخر الى لبنان .. بينما يقدر محصول الاقليم كله بنحو ٣٠٠ طن سنويا ، وهذا الرقم خاضع للتقلبات الجوية والرياح ، فمثلا هبط الرقم فى عام ١٩٣١ الى ٢٢ طنا فقط بسبب الثلوج الكثيرة التى تساقطت مما قضى على المحصول ..

اما الفستق فى لبنان فما زال فى دور



يوضع الفول السوداني ، واللوز ، والجوز داخل علب من الصفيح ترد الينا من امريكا .. ترى ما المانع أن نعلّب الفستق الذى يفوق كل هـــذه الأنواع ، ونرسله بدورنا الى امريكا وأوروبا ؟ ..



يقطف الفستق بقطع عناقيده بواسطة أخشاب طويلة في نهايتها سلاح أشبه بالسكين فتقع على الأرض التي تكون قد فرشت بالحصير أو القماش حتى لا تتسخ الثمار . ان الشجرة الواحدة الجيدة تنتج عندما تبلغ الخمسين سنة أكثر من ٢٠٠ كيلوجرام في العـام ..

←

الفستق ذكر وانثى . وتعمر شجرته حوالى ٣٠٠ سنة في بعض الأحيان ، وتبدأ الاثمار بعد ١٦ عاما ، فتبلغ ذروته عندما تتجاوز الاربعين ..







النمو ، وقد استورد المزارعون اللبنانيون كميات كبيرة من شتل ومطاعيم الفستق الحلبي ، وطعموا بها اشجارهم واشجارا اخرى تسمى « البطم » فاتت بنتائج ممتازة ناجحة .. ومن المنتظر ان تظهر باكورة الانتاج اللبناني على نطاق تجاري واسع في خلال السنين القليلة القادمة ..

اما العراق فينمو فيه الفستق بكميات وفيرة في الشمال حول مدينة الموصل .. وشمال بغداد ..

ويقطف الفستق من فوق الشجرة عند الفجر ، بشكل عناقيد كبيرة تفرط بعد انزالها باليد ، لترسل كميات منها الى الأسواق المحلية فتباع نيئة خضراء .. واهل حلب مثلا لا يشترون ابدا ثمارا مضى على قطفها يوم بل يصرون على شراء محصول اليوم نفسه ..

تعليب الفستق

ان الفستق من الثمار التي لها قيمة غذائية كبيرة واقبال الناس وحبهم له ،



زوجات المزارعين وقد اجتمعن تحت ظل شجرة الفستق يفرطن العناقيد ، التي تقطفها الرجال ، بأيديهن لنزع الاغصان العالقة بالثمار .. ان الرجال يقطفون الشجرة تلو الاخرى ، ويتركون المحصول على الارض فتأتي النساء لتجميعه « وفرطه » ..

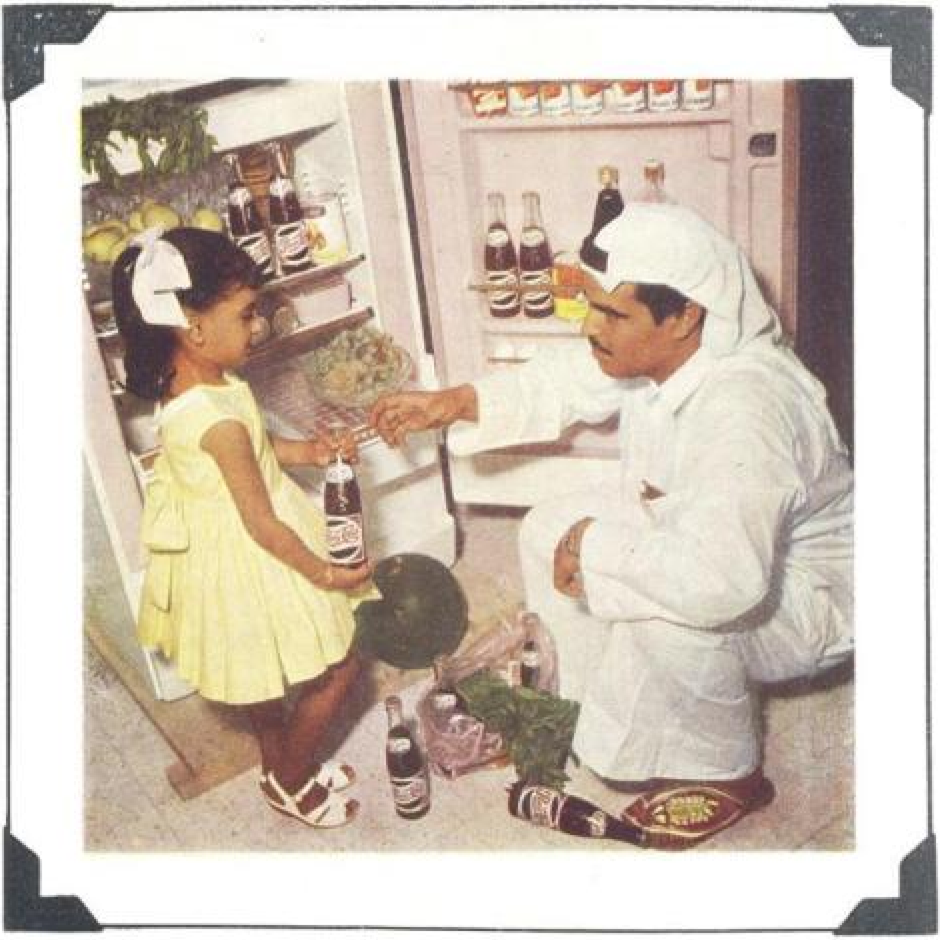


يؤكل الفستق وهو أخضر فى المناطق القريبة من اماكن زرعه اما فى المناطق البعيدة فيؤكل مملحا مجففا .. وقد برع اهل حلب فى صناعة الحلوى من الفستق ، واطيب الوانها عجوة الفستق المكسوة بطبقة سكرية تكسبه حلاوة فائقة ..

يكونان منه ثروة قومية يجب تشجيعها وتنميتها ..

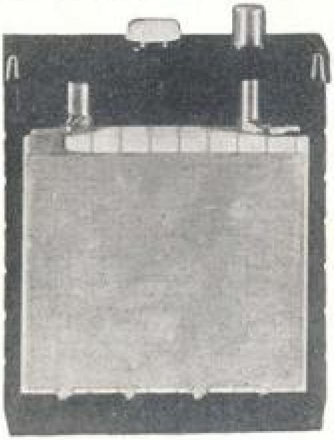
ان امريكا تصدر للشرق الاوسط الفول السودانى ، واللوز ، والجوز مملحا داخل علب مقفلة ، تباع فى اسواقنا ، بينما محصولنا من الفستق يفوق جميع هذه الاصناف جودة ، وطعما ، وتغذية فلماذا لا نفتح مصنعا «لتعليب الفستق» مثل تعليب الفاكهة والخضراوات ؟!

ان هذا المشروع من المشاريع الناجحة التى يجب التفكير فيها والعمل على تنفيذها ، حتى تصبح « حبة الفهم » منتشرة فى جميع انحاء العالم داخل علب معدنية مقفلة ، مصنوعة فى الاقليم الشمالى ، ولبنان ، والعراق .



PREST -O- LITE بطاريات

فى أقسى الأجواء ، هى الأحسن دائما



بطارية لاتتأثر بالاهتزاز



بطارية عادية

على آلة اختبار خاصة ، أجريت تجربة للبطارية العادية (الصورة اليسرى) وأخرى لبطارية PREST-O-LITE (الصورة اليمنى) لمعرفة مدى تأثر كل منهما بالاهتزازات العنيفة .

فاما البطارية العادية فقد تلفت تماما بعد تعريضها للهز العنيف لمدة ٥٥ ساعة فقط .

أما بطارية PREST-O-LITE التى لا تتأثر بالاهتزازات فلم يصبها أى عطب بالمرة ، رغم انها وضعت تحت نفس التجربة ونفس الاهتزازات لمدة ١٠٠٠ ساعة كاملة .. بل ظلت أعمدتها المولدة للقوة الكهربائية فى حالة جيدة جدا .

فاذا أردت أن تضمن لسيارتك قيادة مطمئنة وسيرا مريحا ، وخاصة فى الطرق الوعرة ، فاستخدم بطارية PREST-O-LITE المشهورة بقوة احتمالها .

ان عمرها المديد وقوتها الدائمة توفران عليك نقودك فى كل ميل تقطعه بوساطتها . وبطارية PREST-O-LITE تناسب جميع أنواع السيارات .

اطلب بطاريات PREST-O-LITE غدا .

PREST - O - LITE
BATTERIES



THE ELECTRIC AUTOLITE Co. EXPORT DIVISION, CHRYSLER BUILDING. NEW YORK 17 NEW YORK U.S.A

بعد ٥ سنوات ؟!

● المدير : آسف لا توجد وظائف خالية الآن .. لكن يمكنك ان تمر علينا بعد خمس سنوات ؟!

طالب الوظيفة : انا شاكر جدا .. لكن هل امر صباحا ام مساء ؟!

يريد أن يتعلم !

● ذهب الزوج الى السجن وقال للمدير

— هل استطيع رؤية اللص الذى دخل منزلنا امس ؟

— ولماذا تريد ان تراه؟

— اريد ان اساله كيف استطاع ان يدخل المنزل دون ان يوقظ زوجتي !

لماذا ؟!

● دار هذا الحوار بين صديقين :

الاول : ترى لماذا نتزوج ؟

الثانى : لشعورنا بالحاجة الى شريكة فى الحياة.

الاول : ولماذا نطلق ؟

الثانى : لقلة صبرنا وعدم قدرتنا على الاحتمال

الاول : ولماذا نتزوج ثانية ؟

الثانى : لضعف ذاكرتنا !!!

ضحك !

تضحك الدنيا معك



الابن .. الدجاجة !

● قالت السيدة للطبيب :

— ان مشكلة ابنى عويصة جدا يا دكتور فهو يتخيل انه دجاجة !

الطبيب : وكم من الوقت مضى عليه منذ انتابته هذه الحالة ؟

السيدة : منذ سنة يا دكتور ..

الطبيب متعجبا . منذ سنة .. ولم تفكروا فى علاجه الا الآن !!

السيدة (بخجل) : انت تعرف يا دكتور اننا فقراء ، وكنا نظن ان الانتظار قد يأتى بنتيجة ، خاصة وان اسعار البيض مرتفعة !!

جمجمتان لكليوباتره

● قال « الترجمان » للسائح وهو يتنقل به بين ارجاء المتحف مشيرا الى جمجمتين متجاورتين :

— هذا هو كل ما تبقى من كليوباتره العظيمة .. هذه جمجمتها عندما كانت شابة جميلة ... والاخرى جمجمتها عندما كانت سيدة كبيرة !!

الجيل الجديد

● اضطرت الجارة للخروج فتركت ابنها الصغير عند جارتها وطرأ ما يدعو الى خروج هذه الجارة ايضا فقالت للطفل :

— ارجوك ان تكون هادئا وخصوصا لا تلعب بالكبريت ..

أجاب الطفل : ومن قال انى العب بالكبريت ؟ انى لا استعمل الا الولاعات !!

يا رب .. !

● رفعت الفتاة يديها الى السماء قائلة :

ـ يارب..انى لا اطلب شيئا لى لكن ارجو ان تسعد والدتى ، وترسل لها زوجا لابنتها !!

لا تشمئز

● كانت احدى السيدات تهوى الببغاء وتحتفظ بمجموعة منها فى منزلها ، وكانت قد طلبت من مكتب التخديم ان يبعث اليها بخادمة ، فلما أرسلها اليها ابتدرتها صاحبة المنزل قائلة :

ـ هل تحبين الببغاء ؟

اجابت الخادمة : **انى لست من النوع الذى يشمئز .. بل آكل كل شىء يقدم لى !!**



، تبك وحدك ..

رزق من السماء

● قام المقاول بجولة مفاجئة فى ساحة العمارة التى يقوم ببنائها فشاهد عاملا يقف مكتوف اليدين يتفرج على باقى العمال وهم يشتغلون فثار المقاول وصرخ فيه قائلا :

ـ انا لا اريد شخصا كسولا مثلك عندى ...

وحاول العامل أن يتكلم ولكن المقاول قاطعه واخرج محفظته من جيبه وقدم للعامل نقودا وهو يقول :

ـ لا أريد أن اسمع شيئا منك .. انت مفصول، وهذا أجرك من الاسبوع الماضى ..

واخذ العامل النقود وسار فى طريقه بينما توجه المقاول الى رئيس العمال وروى له القصة .. وبعد ان انتهى من سردها قال له رئيس العمال :

ـ ان الذى فعلته شىء جميل . لكنى احب أن انبهك الى أن هذا العامل ليس من عمالنا وانما كان قد جاء يطلب عملا .. !!

النمرة غلط !

● دق جرس التليفون فى عيادة أحد الاطباء ، فرد الفراش الجديد الذى كان حديث العهد بالخدمة، فاذا احدى السيدات تسأل :

السيدة : هل هذا رقم اتنين اتنين اتنين اتنين ؟

الفراش : لا .. النمرة غلط .

السيدة : عجيبة .. امال نمرتكم كام ؟

الفراش : نمرتنا اتنين وعشرين اتنين وعشرين .

السيدة : متأسفة ... صحيح النمرة غلط ! ثم وضعت السماعة !!



سليمة !

● أقتيد المحكوم عليه بالاعدام الى المشنقة ، وبينما هو يصعد السلم زلت قدمه فوقع على الارض ثم قام وهو يتحسس جسمه وقال :

ـ الحمد لله .. ((جتت سليمة)) !!

قلبي معك

قصة بقلم :

محمد حسن عبد الله

■ التائه في صحراء ، والسابح في نهر ، كلاهما معرض للموت بسبب الماء ..

والمنعزل عن البنات والغارق الى اذنيه في امواجهن .. كلاهما معرض ـ بنسبة واحدة ـ للحرمان من الحب . وان بدت النتيجة السريعة غير ذلك ..

كان ضروريا ان انتهي الى تلك « المعادلة » المؤسفة بعد اربع سنوات قضيتها في الكلية احاول ان اجد نصفي الآخر دون جدوى .

كان موقفي في الثانوي من البنات الجميلات موقف العابر «بفاترينة» حلويات مغلقة ، من تلك التي تعرضها المحلات الفخمة . فلما دخلت الكلية اعتقدت ان الفاترينة قد انتقلت الى بيتنا .. او انني صرت من موظفي المحل .. لكن ـ للأسف ـ ظلت الفاترينة مغلقة فكان احساسي بالجوع اشد واعمق .. ظمآن والكأس في يديه ..

كنا في سنة اولي عندما رأيتها اول مرة في حديقة الكلية . وكانت تسير وسط بعض صديقات الثانوي ... وكان يتابع صف الزميلات الحسان صف آخر بنفس العدد من طلبة السنوات الاخيرة ... الذين ألفوا جو الكلية وفهموا مسالكها ووسائلها وتخلصوا من تلك الرهبة التي استولت علينا نحن المستجدين عندما جلسنا مع البنات في مدرج واحد جنبا لجنب ... وقد انهال طلبة السنوات النهائية على بنات دفعتنا المستجدات خطفا ومعاكسة واذاقونا ـ من تلك الوجهة ـ اذلالا يدفعنا ابدا للانتقام من القادمين الخام بشكل اكثر عنفا مما لاقينا .

والذي جسم ضعفنا امام طلبة السنوات الاخرى اننا كنا مفككين ... لم تجمعنا بعد ، الشلل او الملاعب او الأسر ، ومن هنا استحال علي ان اتعرض للصف الذي يتابع صف فايزة ـ او فيفي كما تدعوها صديقاتها ـ وانتحيت زاوية استظل بشجرة من نار الشمس ومن نار اخرى تحرق قلبي وانا ارى الصفين الزاحفين يكادان يتلاصقان ولا استطيع ان اتحرك من مكاني .

واذا كانت البنات في الكليات عناوين لأسرهن فقد كانت فايزة ـ بحق ـ عنوانا مكتوبا بالنيون .. اعني لامعا ونظيفا وجميلا وشاهقا .. لا يكتب على الارض .. وزاولت حقها في الاختلاط بزميلاتها على اضيق نطاق ممكن . وفي حدود هذا النطاق الضيق كنت استعير منها كشكول المحاضرات احيانا وكنت الاحظها وهي تمد لي يدها به واضع حركاتها وحديثها معي تحت المجهر لعلي الاحظ انها تتكلف لي شيئا تخصني به دون سواي فلا اعثر على ما يشجع ... مما اضطرني ـ ارضاء لقلبي العطشان ـ ان اعتبر مجرد اعارتها الكشكول لي ميزة كبيرة ودليلا على وجود شيء ..

وعندما دخلنا المدرج لاداء امتحان الفصل الاول ـ وكان اول امتحان أؤديه في وسط مشترك ـ تملكني الفزع اذ وجدت مقعد فايزة يجاورني تماما .. آه .. هل كتب علي ان تراني على أسوأ حالاتي وانا الذي ارتفع بنفسي امامها ما امكن ؟ كيف ساجتاز امامها لحظات الاصفرار والاخضرار والقلق المميت وقل هو الله احد ويا بركة دعاء الوالدين .. تلك اللحظات الرهيبة التي تسبق دق جرس توزيع الاسئلة ؟! من المحال ان تحبني هذه الفتاة اذا رأتني في تلك الحال لسبب بسيط ، هو انها لن تعتبرني رجلا .. لان الرجال الاقوياء لا يهابون .. حتى ولا اوراق الامتحان ...

قضيت « اللحظات الرهيبة » في تلك الخواطر فما ادرى الا ويد المراقب تمتد الى بورقة الأسئلة فاتخذت وضعا مائلا جاعلا زاوية ظهري لها وألقيت على الورقة نظرة خاطفة وانا اقرأ الفاتحة ثم اخذت اجيب وقد انعدم احساسي بكل شيء حولي .

وهكذا مرت سنة أولى .. واقف على الشاطىء احلم بالنزول ..

وكانت الايام الاولى من العام الجديد اياما حافلة .. اذ زاول ابناء دفعتي سلطانهم على المستجدات بشكل حماسى دفع احدهم لان يذهب الى بيت زميلة جديدة لم يمض على دخولها الكلية سوى اسبوع ويعلن خطبته لها ، ويعودا الى الكلية وقد شد احدهما الى الآخر بحلقة من ذهب .

كانت سرعة اعلان خطبة الزميلين اللذين لم يتعارفا الا لأيام معدودة مثار تعليقات كثيرة حتى بدت الكلية وكان مناقشة هذا الموضوع قد وضعت ضمن برنامجها الدراسى .

وحانت فرصة للولوب ...

كانت فايزة تجلس ضمن حلقة من الزميلات وكان موضوع الساعة ـ طبعا ـ هو محور الحديث .. وقررت ان اخوض معركة يائسة مع فايزة فدخلت ضمن الحلقة . واستمعت قليلا . ثم قلت بمرح مصطنع :

ـ لنكن عمليين .. سنجرى استفتاء على طريقة « الاستقراء المنطقى » .. هل اذا خطبك زميل يتغير موقفك من موقف الزميلة ؟ .. نعم او لا ؟

واحمرت بعض وجوه واصفر بعض آخر ... ومضت لحظة صمت كانتي تسبق انفجارا مروعا .. وكانت عيناي المرتقبتان تلاحظان فايزة .

ـ انا لا اقبل ..

ـ لماذا ؟

ـ انت قلت نعم او لا .. واجابتي .. لا ..

ـ اوه يا فايزة .. ليدخل ضمن نطاق الاستفتاء « حيثيات الحكم » .. لماذا اذن ؟

ـ لان صحبتهما لم تطل فهى فورة يعقبها خمود يؤدى الى الانفصال .. ان زملاءنا غير واقعيين .. يظنون زميلتهم ملاكا مع ان الملائكة في السماء فحسب .. فهو يتقدم اليها على اساس هذا القبس الروحانى فاذا بها فتاة عادية لها عيوبها .. فلا يعجبه الواقع ويظنها قد تنكرت له فيتركها ..

ـ واذا رضت نفسى على تقبل الواقع واعترفت ان لكل انسان نواحى ضعفه ؟

ـ ايضا .. لا اقبل ..

ـ لماذا ؟ (واصبح واضحا ان المناقشة تجرى بينى وبينها وكانى أعرض عليها ان اخطبها) .

ـ تريد ان تعرف لماذا ؟ .. لان الخاطب العظيم قد ادخر ثمن « الدبلة » من مصروفه ومن السهل عليه ان يستغل حقوق الدبلة فيقضى فى الكلية سنوات خضراء عطرة وقبل التخرج بشهر ... يزوغ ..

وقمت من امام فايزة مترنحا يطؤنى شعور بانى متهم .. متهم من فايزة بمحاولة الضحك عليها .. ومضت سنة ثانية وسنة ثالثة وانا ارقبها من بعيد .. من بعيد فقط .. ولم اكن احقد عليها كثيرا لانها لم تتعلق بسواى فكنت اقول : على وعلى اعدائى يا رب .. وهذا خير الف مرة من العكس .. ان تكون لى ولاعدائى .. وفى الامتحان كنت ادير لها ظهرى حتى لا ترى حيرتى وخوفى . واختلس اليها نظرة فاجدها قد زوت حاجبيها وثناياها تعض جانب شفتها السفلى وكانها فى معركة دموية والقلم فى انطلاقه كجواد سابح .

ولم اكن طالبا فاشلا .. كان تقديرى دائما أعلى من تقديرها .ولكنى لم اكن أستطيع مداراة ارتباكى فى « اللحظات الرهيبة » التى تسبق جرس الامتحان .. الم اقل ان لكل انسان ضعفه ؟! وكان هذا جانب ضعفى .. ولم تكن هى تستشعر الخوف فى تلك اللحظات مما جعلنى اتخذ هذا سببا آخر اعضد به احساسى بقوتها وتفوقها فاحبها واكرهها فى آن واحد ..

وهكذا مضت السنوات الاربع بلا حب متبادل واضح القسمات ، وصارت ايامى فى الكلية معدودة وهاءنذا اغادرها كما دخلتها .

كان هذا الشريط لتاريخى القلق يدور فى راسى وانا فى طريقى الى الكلية لاشترك فى آخر رحلة تقوم بها فى آخر عام دراسى لى .

كانت الاتوبيسات البيضاء تقف صفا أمام المبنى فاخترت انظفها مظهرا وصعدت فالقيت بحقيبة السندوتشات على مقعد ونزلت مرة اخرى لاثرثر مع باقى الزملاء المتجمعين فى حلقات حول السيارة فى انتظار اشارة البدء .. وكنا نحن طلبة الليسانس ـ أكثر اصرارا على الاشتراك فى الرحلات وعلى التهريج فيها .. كنا نودع أياما لن نستطيع ان نحياها مرة أخرى فاردنا ان نعب منها حتى نفقد

الوعي .. وانطلقت السيارة الاولى ، والثانية ، وكانت سيارتنا الثالثة وكانت فايزة ضمن ركابها ..

كان وجود المشرف على الرحلة معنا في سيارتنا يلقي علينا ظلا كثيفا وكان احساسي بانها آخر رحلة اقوم بها مع كليتي يلقي على قلبي ظلا أكثر كثافة .

وشمل السكون أرجاء السيارة .. وضقنا به حتى اوشكنا ان نعلن فشل الرحلة من أول دقيقة .. وأراد احدنا ان يحطم الصمت فقال : ما توحدوه يا جدعان ؟ .. مالكم مكبوسين ؟ هي النتيجة ظهرت ؟؟ .. وانطلقت الضحكات ميكانيكيا .. أكثرها لمجرد تمزيق الستار الثقيل .. ولكن المشرف اعترض :

ـ انتظروا حتى نغادر القاهرة . وعاد السكون يلف جو السيارة .

وما ان بلغنا الأهرام واستدارت السيارة الى طريق الفيوم حتى بادر احدهم :

ـ قولوا لنا شيئا بمناسبة رمضان « ألا تعلمون ان بيننا وبينه ثلاثة أيام لا غير؟ » .

واحسسنا ان هناك شيئا قد اعده لتلك المناسبة .

ـ قل انت .

ـ تقول :

وتنحنح ثم صفق بيديه وتلفت وهو يسوي بنيقة قميصه .. كان يريد ان يستحوذ على انتباه كل الزملاء ... والزميلات .

ـ اليس الحاصل على خمسين في المائة يعد ناجحا ؟

ـ طبعا يعد ناجحا .

ـ اذن .. صحيح ما قال صديقنا ..

ـ وماذا قال صديقك ؟

ـ قال : ساصوم في رمضان القادم خمسة عشر يوما وادخل الجنة بدرجة مقبول .

وانطلقت « السخسخة » من الآنات والضحكات الخشنة منا ، وتواصلت النكت والقفشات والضحك يلاحقها بشكل جعل اشداقنا تؤلمنا ورءوسنا تتصدع .. ففترت .. لم انقطعت .. ولم ينته الطريق الى الفيوم .. فتحلق كل جماعة على مقاعد متقابلة وانطلقوا في حديث خاص .. بينما وضع المشرف انفه في صحيفة معه .

واخرجت رأسي من نافذة السيارة ، ولذ لي ان اسمع « وش » الهواء في اذني والسيارة منطلقة على الطريق تلتهمه في نهم ميلا بعد ميل .. والرمال على الجانبين تمتد الى ما لا يدرك البصر .. ومدفع فوهته الى السماء جاثم على كثب وأحباؤه من حوله في الانتظار ـ وددت لو نزلت فقبلتهم .. الى جانبهم اللاسلكي وصناديق الذخيرة وبطاطين داكنة وقبعات فولاذية .

وهدأت السيارة من سرعتها عند أحد أكشاك الحراسة فخفت وش الهواء من اذني فصرت أكثر ادراكا لما يدور داخل السيارة .. فسمعت صوت غناء جعلني اعيد راسي الى الداخل .

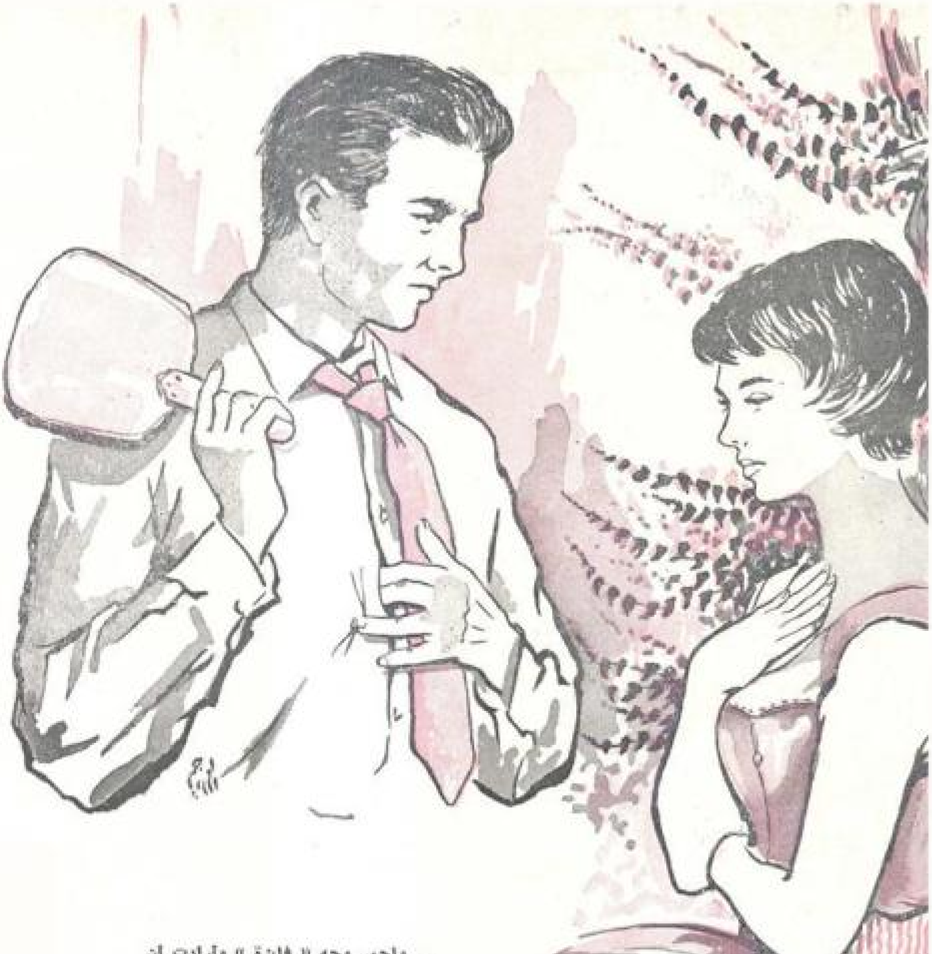
كانت فايزة وصف البنات القديم الذي كانت تسير فيه يجلسن في أول صف خلف السائق .. بعضهن جلسن على المقاعد وبعضهن على المساند وبعضهن واقفات مرتكزات على الحاجز الزجاجي .. وهن جميعا يغنين بصوت حنون دافيء اغنية كانت جديدة في ذلك الحين :

انـا قلبي « معاك » ثانية بثانية
لو حتى تـروح آخـر الدنيـا

كانت الشفاه الجميلة تتحرك بكلمات الأغنية في بساطة واستسلام .. استسلام التي تحب فلا تعرف الاعتراض .. وبدت فايزة ـ لأول مرة ـ فتاة .. امراة صغيرة .. كأي فتاة معرضة لأن تحب وتحب حتى تشعر فعلا ان قلبها أصبح مع حبيبها وان وجودها صار وجوده هو .. وسارع خيالي الى تجسيم معاني الأغنية . فلم أر في فايزة الا فتاة تحب فيقول لها حبيبها : لن أعمل في مصر .. ولا في بلاد العرب .. لن أعمل الا في بلاد السند فتقول وهي تعد حقيبتها للسفر معه : انا معك .. لو حتى تروح الى آخر الدنيا .

وبدت في عيني صغيرة ضعيفة في حاجة الى الحنان والحماية والحب .. تلك الأسيرة .. أسيرة قلبها . واحست هي بنظراتي تنصب عليها فصمتت وزوت حاجبيها في عبسة صغيرة حاولت فيها أن تسترد مكانها القديم لكنها فشلت .. كانت قد وقعت بذلك اللحن الحنون الذي انطلق من طبيعتها كانثى ومن احساسها كفتاة ـ اعترافا كاملا بانها فتاة .. انثى .. لو ماتت الأغنية على شفتيها .. لو عبست ، لو لم تخف من الامتحان .

انثى فقط .. وانني أحبها واريد ان اغرقها في الحب . في تلك الطاقة التي ظلت محبوسة أربع



.. واحمر وجه « فايزة » وأرادت أن تدارى ارتباكها بتغيير مجرى الحديث ..

سنوات طويلة .. انها هى التى اشعلت الشرارة لينطلق الانفجار .

وخفت على نفسى .. ذكرت الموقف القديم الذى علقت فيه على الخطوبة بأن دبلتها من المعروف وان صاحبها يستطيع أن يدوسها دون أن يشعر بألم ما .. وعدت اتطلع اليها فى حيرة .. كانت قد عادت للغناء .. يدها البضة ـ يلتوى الثعبان الذهبى حولها غارسا ذيله فى لحمها الطرى ـ تنقر فى رشاقة على حافة المقعد والهواء ينطلق أرعن هائجا من نافذة السيارة فيراقص طرف « الايشارب » الذى جمعت فيه شعرها حتى لا يفسد تنسيقه وشفتاها الرقيقتان تتحركان فى حنان وكأنها تمسح على شعرى .

ويجسمها خيالى : فتاة يقول لها حبيبها : سأعمل فى اسكنديناوه .. هل تتحملين صقيعها ؟ فتقول ويدها ترتب ثيابها فى حقيبة السفر : أنا معك لو حتى تروح الى آخر الدنيا ..

وتبدو فى عينى صغيرة ضعيفة فى حاجة الى الحنان والحماية والحب .. تلك الأسيرة .. أسيرة قلبها .

وهدأت السيارة ثم توقف الموتور وبدأنا ننزل .. ونزلت وفي يدي حقيبة السندوتشات وتحت ابطي مضارب « الراكت » وفي عنقي منظار مقرب ـ كان قد اهدى الي في احدى المناسبات ـ وعلى كتفي « جاكيت » احضرته احتراسا من تقلبات الجو .

كنا ناخذ طريقنا على شاطىء بحيرة قارون قاصدين الى ناد مجاور لنستريح من مشاق الطريق . وكنت احاول أن أكون وراءها حتى يتسنى لي مراقبتها وكانت تحاول أن تكون ورائي ـ لعله لنفس السبب ـ فصرنا متجاورين.. وسمعتها تحادث احدى صاحباتها :

ـ أين السواقي ؟ الم يقولوا لنا أن في الفيوم « سبع سواقي » تدور بلا الات وبلا حيوان ؟؟

ـ وهل أنت في الفيوم الآن ؟ هذه بحيرة قارون .. الفيوم هنا .. بعيد ، واشارت الى الجنوب .

ـ عارفة .. ولكني حسبت ان رؤية السواقي ممكنة من هنا .. يقولون انها كثيرة ومتنائرة .

ـ في استطاعتك أن تبحثي عن احداها بمنظار مقرب .. هاته يا فتحي .. هاته لفايزة .

هل تردد انت ؟ وانا ايضا لم أتردد ؟ .. بل لقد أعطيته لها وابتعدت عنهما حتى لا تظن هي انني أحاول استغلاله للتقرب منها . وسحبت صديقا وأخذنا نلعب « الراكت » بعيدا عنها .

وأخيرا جاءت ..

كان وجهي محمرا وشعري منكوشا وعرقي يتصبب من اللعب والجري . وفي صمت اقتربت مني ووضعت حمالة المنظار في عنقي .

ـ متشكرة .

ـ هيه .. هل وجدت « سواقي » ؟

ـ لا .

وجريت خطوتين لأصد كرة زميلي وأنا أقول : تلعبي معي شوط ؟

ـ أنا مبتدئة .

ـ زي بعضه .. أعلمك .

وترك صديقي المضرب . بل توارى بعيدا مع زملائنا وانغمر فيهم .. ولعبنا ربع ساعة ولما رأيتها مرهقة لم تستطع يدي أن تصد الكرة فقلت : أنا تعبت .. نستريح قليلا .

ـ كما تريد .

وجلسنا على الحشيش ـ تحت شجرة ـ متجاورين وأمامنا المضارب والكرة والايشارب وحذاؤها وحقيبة السندوتشات والجاكت والمنظار وفتحت الحقيبة وأخرجت « سندوتش » وأخذت اقضمه وأنا أقول : خذي لك واحدا . ومدت يدها فأخذت شطيرة وقضمت منها قضمة صغيرة ..

في أي حال هي الآن يا فتحي ؟ التي لا تخاف من الامتحان وتسخر من خطبة الزمالة ، أو التي تعد حقيبتها لتتبع حبيبها حتى لو ذهب الى آخر الدنيا .. ؟؟ ونظرت الى عينيها ابحث عن جواب فهربت بهما بعيدا .. نجرب .. بمنتهى الرفق .

ـ ما أسرع الايام يا فايزة .. أربع سنوات مرت كأنها ساعة .. وسنبارح الكلية و ..

ـ آه .. انني أشعر نحو الكلية بحب شديد لم أشعر بمثله من قبل .. يخيل الي لو رسبت فاني لن أحزن .. لأنني أريد أن أبقى فيها .

ـ لا أظن تعلقك بالكلية يا فايزة ناتجا من خوفك من مواجهة الحياة . فأنا أعرفك من زمان .. شجاعة .. وصاحبة (رأي) .

قالت وهي تأخذ قضمة أخرى من الشطيرة وقد فهمت ما أعني : ان (الرأي) من صنع العقل . ولكن تأكد ان الكلمة الأخيرة ـ في بعض الأمور ـ لا تكون له .. انه ينظم فقط .. أما الأسس فهي من القلب .

واصبح واضحا اننا نتحدث بصفتنا الشخصية وعن مشكلتنا الخاصة وليس في نطاق « بحث موضوعي » لا نعطيه اهمية وجدانية .

ـ وهل تغيرت أسسك القديمة يا فايزة ؟

ـ لا .. فقط لكل شيء حينه وظروفه الملائمة .

والقيت القنبلة .. مرة أخرى هي التي اشعلت الشرارة .

ـ فانت تقبلين خطبة زميل لا يملك الآن الا الدبلة .. ؟

ـ ولم لا ..

ـ عجيب .. تغيرت يا فايزة .. نسيت مبادئك .

ـ أنت الذى نسى .. لقد كان اعتراضى على خطبة الزميلين قديما قائما على ان صحبتهما لم تطل .. والخطبة (السلق) تنتهى فى الغالب الى الفشـل .

ـ ؟ .. واذا دامت صحبتهما من بعيد أربع سنوات فانها ستستمر الى الأبد .

واحمر وجهها .

ـ دعنا من هذا الآن .

ـ لكنه يطيب لى يا فايزة .. يطيب لى ان اشتفى من عذابى .

ـ دعنا .. دعنا .

وارادت ان تدارى ارتباكها بتغيير مجرى الحديث .

ـ لقد لمحت شفتيك تتحركان ونحن فى السيارة .. بم كنت تحدث نفسك .. ؟

ـ وبم كنت تتحدثين حينها ؟

ـ كنت أغنى مع الزميلات .

ـ اذكر ذلك .. وماذا كنت تغنين ؟

ـ آه .. تلك الأغنية الشائعة التى يرددهـا الراديو كـل يوم .. طبيعى ان نغنى .. نحن بنات .. الشهادة لا تغير الواقع .. أنت تفهم طبعا .

ـ طبعا طبعا ـ ما مطلع الأغنية ؟ لقد نسيته .

ـ أنا قلبى معاك .. ماذا كنت تقول لنفسك حينهـا .

ـ كنت اقول لنفسى: وقلبى أيضا معاك يافايزة.

وامسكنا بالمضارب وعدنا الى لعب « الراكت » وزورق نشوان يتهادى على صفحة بحيرة قارون والزملاء على جانبيه يرقصون . ■■

محمد حسن عبد الله ـ القاهرة



كشف العدد | نقد الكتاب | كتاب الشهر

القومية العربية

■ صدر هذا الكتاب أولا باللغة الانجليزية عام ١٩٥٦ عن جامعة كورنيل ، ثم صدرت له ترجمة عربية جيدة في بيروت عام ١٩٥٩ . والمؤلف هو الدكتور حازم نسيبة ، خريج جامعة برنستون ، والذى سبق له أن ترجم الى الانجليزية كتابين هامين هما : « الحركات الاستقلالية في المغرب العربي » و « فلسفة التشريع في الاسلام » . أما المترجم فالاستاذ عبد اللطيف شرارة الذى قدم للمكتبة العربية عدة مؤلفات وقد راجع الترجمة الاستاذ برهان الدجانى الذى قدم مؤخرا ترجمة عربية لكتاب « كارلتون كون » : « القافلة » .

وهذا الكتاب يبحث في القومية العربية من حيث فكرتها ، ونشأتها ، وتطورها . وهو في أحد عشر فصلا وملحق . ويمكن ايجاز فكر هذه الفصول بالقول ، ان الفصول الثلاثة الأولى تهتم بعرض الجانب التاريخى من نشأة القومية العربية ، أما الفصلان الرابع والخامس فيهتمان بالعوامل التى تكون القومية العربية المعاصرة . وفي الفصول السادس والسابع والثامن تتبع للنظريات والمواقف والنزعات السياسية ، كما أن الفصلين الأخيرين يبحثان في الافكار العربية المعاصرة حول مشكلة تغيير الأوضاع الاجتماعية . هذه ، في كلمات معدودة ، هى الافكار التى يتناولها الكتاب ، وامر بها لأقف عند الفصلين الخامس والسابع .

عوامل القومية العربية

يبدأ المؤلف هذا الفصل بمحاولة تحديد معنى كلمة « عربى » . والواقع ان المؤلف كان محقا عندما أشار الى ان هذه الكلمة مرت بمراحل تاريخية عدة ، ولكن الاشارة الى ما جاء في كتاب بروفسور لويس « العرب في التاريخ » لا يفيدنا كثيرا في كشف معمياتها ، وهى جديرة بدراسة مستقلة تفرد لها .

وينتقل بعد هذا الى عرض مقومات الوحدة العربية ، وقد أصاب كبد الحقيقة بقوله : « ان كل ما كتب فيها لا يعدو حدود المحاولات التى قام بها نفر من المفكرين المعاصرين الذين تناولوا الموضوع وجاءوا حوله بنظرات أولية ومطروحة للبحث » . ومن هذه الدراسات يخرج المؤلف بمقومات الأمة العربية المعروفة وهى :

١ ـ اللغة

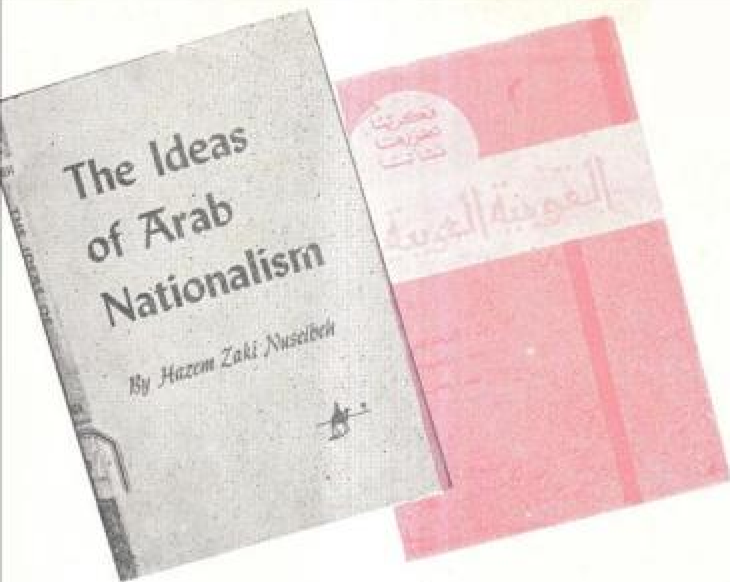
أجمع مفكرو القومية العربية على أن اللغة العربية هى العامل الأول في بناء الأمة العربية ، ويستشهد المؤلف بمناقشات طيبة لساطع الحصرى في كتابه « آراء وأحاديث في الوطنية والقومية » ، والدكتور قسطنطين زريق في كتابه « الوعى القومى » . ويتعرض أيضا لمسألتين هامتين هما الخط العربي وعيوبه ، والفصحى والعامية ، وهما مسألتان خطيرتان ما أكثر ما دار الجدل حولهما منذ مطلع هذا القرن ، وكل واحدة منهما جديرة بافراد بحث مستقل خاص بها . وقد عرض لنا المؤلف هاتين القضيتين عرضا واضحا يحقق غرضه في كتابه .

٢ ـ التاريخ المشترك

هو العامل الثانى من عوامل القومية العربية ويلى اللغة في الاهمية ، وهو كما قال ساطع الحصرى « الذاكرة الحية للأمة » . وتبدو قيمة التاريخ المشترك في تكوين الأمة اذا عرفنا « ان وحدة التاريخ تولد تقاربا في العواطف والنزعات » ويشير هنا الى كتب نقولا زيادة ونبيه فارس ويوسف هيكل ، ثم يعرض في مناقشة لطيفة قيمة هذا العامل في بناء الأمة .

٣ ـ المصلحة المشتركة

وهذا هو العامل الثالث الذى يكون القومية العربية في نظر الكتاب المحدثين من العرب « وقد أكد كل من زريق والعلايلى وهيكل قيمة هذا العامل، وأغفله الحصرى وانتقده رئيف خورى » .



وهناك في هذه عوامل اخرى مختلف عليها ، يطول الجدل حولها ويشتد .

الفكر العربي السياسي (١٨٠٠ – ١٩١٨)

يبدأ المؤلف هذا الفصل بالاشارة الى خطأ يقع فيه الغربيون عندما يدرسون الفكر العربي السياسي ابتداء من القرن التاسع عشر ، وهو اعتبارهم هذا الفكر مغلقا معزولا عن التأثير الغربي، وهذا رفاعة رافع الطهطاوي يترجم الوثائق السياسة كالميثاق الذي اعلنه الملك لويس الثامن عشر ، ويضع دراسة ناقدة لهذا النظام على ضوء تقاليده العربية ، ومن هذه الترجمات والدراسة نجد ان المفكرين متفقان في المبادىء الاساسية ، وهي الحرية والعدالة والمساواة .

واشهر اتجاهات الفكر العربي السياسي في هذه الفترة التاريخية ثلاثة : الاتجاه الاسلامي،والاتجاه الدستوري ، ثم الاتجاه القومي .

الانبعاث السياسي الاسلامي

برز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جمال الدين الافغاني ، وجهاده من اجل بعث المسلمين ، وفي رايي ان الافغاني به من سقراط مشابه : فنحن نعرفه من اثره وما يرويه عنه تلاميذه اكثر مما نعرفه من كتبه ، فهو لم يترك لنا الا كتابا واحدا هو « الرد على الدهريين » . ولكن الافغاني انشا جيلا كاملا من المفكرين السياسيين وطبع هذه الفترة التاريخية بطابعه ، ومن اشهر تلاميذه محمد عبده وسعد زغلول ومصطفى كامل وعبد الله النديم واديب اسحق وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم .

ويختلف المفكرون حول تحديد مذهب الافغاني بالضبط ، ويرى بروفسور « جيب » أن هناك خلافا بين مثل العالمية الاسلامية العليا وفكرة الافغاني في الجامعة الاسلامية ، ويرد عليه المؤلف بانه ليس هناك خلاف ، لان سعي الافغاني الى تحقيق الجامعة الاسلامية كان محاولة لتجسيد العالمية الاسلامية في شكل يتلاءم مع الاوضاع الجديدة . وفي رايي أن الافغاني ما زال في حاجة الى مزيد من الدراسة المستفيضة ، ولا أعني في هذا الكتاب الذي لا يفترض فيه هذا ، بل في دراسة مستقلة ، وان من معاصري الافغاني من كان لهم فيه راي آخر ، كالشيخ عبد القادر المغربي .

والرجل الثاني من رجال حركة البعث الاسلامي هو الشيخ محمد رشيد رضا الذي اشتهر له كتاب « الخلافة أو الامامة العظمى » والواقع الذي احب ان اشير اليه هنا ان رشيد رضا قد مر بمراحل فكرية كانت تقررها علاقة العرب بالاتراك من مد وجزر .

ويعرض المؤلف عرضا مركزا مفيدا خلاصة لما في كتاب رشيد رضا الذي يعتبره « اقوى واكمل عرض منظم للنظرية الاسلامية في الحكومة منذ كتاب « الاحكام السلطانية » الذي وضعه الماوردي قبل تسعة قرون تقريبا » .

ومن الممثلين لحركة البعث الاسلامي ايضا المفكر النير الذهن عبد الرحمن الكواكبي ، « وهو يجمع في شخصيته التيارات الاربعة الكبرى التي سادت عصره : البعث الاسلامي ، والقومية العربية ، والتمدن الغربي،والنزعة الدستورية » . ويعرض المؤلف لنظرية الكواكبي في الحكم كما تبدو في كتابه

« طبائع الاستبداد » . والكتاب حملة شعواء على الاستبداد ممثلا في عبد الحميد الثاني ، وهو يرى ان التربية هي الوسيلة الوحيدة للتخلص منه .

ولكن كم في هذا الكتاب من اصالة ؟ وكم فيه من الكواكبي ؟ هذا ما كنا نود للمؤلف أن يناقشه وهو بسبيل مناقشة تفكير الكواكبي السياسي . وقد اشار الكواكبي نفسه في كتابه هذا الى أنه لا فضل له في هذه الفصول سوى الجمع ، فهو قد استقاها من كتاب اوروبيين . والواقع ان هذا الكتاب منقول في بعض صفحاته بالنص من كتاب « في الاستبداد » للكاتب الايطالي الشهير "فيتوريو الفييري » (١٧٤٩ ـ ١٨٠٣) ، الذي كانت قد صدرت منه ترجمة باللغة التركية . وفي رأيي ان قيمة هذا الكتاب تعود الى انه اول دراسة مطولة في ادبنا الحديث لمساوىء الاستبداد ، وكيفية التخلص منه ، كما انه نشر في وقت كانت البلاد محتاجة الى مثله حيث كانت ترهبها سياط جلادي عبد الحميد .

النزعة الدستورية

وبعد هذا ينتقل المؤلف الى عرض ومناقشة كتاب « مجمع المسرات » (١٩٠٨) للدكتور شاكر الخوري ، و« غاية الحق » لفرنسيس فتح الله مراش الحلبي ، ويبدو في هذا الكتاب التأثر الضيق بالفكر والثقافة الفرنسيين ، وشبلي الشميل . ولكن شاكر الخوري يبدو ـ في رأي المؤلف ـ متخلفا في فكره عن مراش والشميل اللذين تبدو في كتاباتهما نزعة دستورية ، اصلاحية ، متحررة .

القوميـة

ومن ائمة المفكرين الذين أوضحوا القومية العربية أديب اسحق ، الذي كان في الوقت نفسه من أشد دعاة التحرر والنزعة الدستورية . وآراؤه مجموعة في كتابه « الدرر » ، ونجد لهذه الآراء مناقشة طيبة في الكتاب ، ثم ينتقل المؤلف بعد هذا ليدرس آراء مصطفى كامل الزعيم المصري الشهير .

كلمـة

وبعد ، فهذا كتاب جدير بالقراءة ، لأنه قد توفرت فيه صفات النجاح : من جد في تناول الموضوع ، وموضوعية تبحث عن الحقيقة باتزان في عرض الآراء ومناقشتها مدعوم بالمصادر . وميزته الكبرى انه صدر باللغة الانجليزية ، وما أحوجنا الى مثل هذه الكتب العميقة تعرض قضايانا على الاجانب عرضا علميا . ولقد كانت فكرة جيدة أن ينقل هذا الكتاب الى العربية هذا النقل الممتاز ترجمة واخراجا .

وان كان لي ان أتمنى فهو أن يكون هناك ثبت بالمصادر والمراجع في كل من النسختين الانجليزية والعربية لما في ذلك من فائدة ، كما انه يبدو ان بعد المؤلف عن الوطن العربي أثناء تأليف الكتاب حال دونه والاطلاع على أصول بعض المصادر فاستقاها من مراجع جيدة موثوق بها مثل « الفكر العربي الحديث » لرئيف الخوري ، وان كان الرجوع الى المصدر نفسه أفضل. وفي الترجمة ورد خطأ مطبعي في اسم مؤرخ شهير هو السير وليم موير ، وصوابه ميور ، والخطأ المطبعي هنا قد يوقع في لبس .

هذا كتاب نرحب به ، ونشكر للمؤلف أمانته العلمية ، وللمترجم جهده ، كما نشكر داري النشر اللتين قدمتاه .

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

دفاع عن الاسلام

تأليف لورا فيشيا فاغليري ، ترجمة منير البعلبكي

دار العلم للملايين ببيروت

● كتاب وجيز يستعرض مظاهر الاسلام الرئيسية استعراضا بارعا ، من فصوله : سرعة انتشار الاسلام : بساطة العقيدة الاسلامية ، معنى الشعائر الاسلامية ، معنى التصوف في الاسلام ، الاسلام وصلته بالعلم ..

الله يتجلى في عصر العلم

لنخبة من العلماء الامريكيين ، أشرف على تحريره

جون كلوفر وترجمة الدكتور الدمرداش ، والناشر : عيسى البابي الحلبي بالقاهرة

● كتاب يناقش النزعات العلمية المتطرفة ، كالآلية فى علم الطبيعة ، والداروينية فى علم الحياة والسلوكية فى علم النفس ، والوضعية فى الفلسفة ومذهب المنفعة فى الاخلاق . ثم يتكلم عن اكتشافات العلم الحديث التى غيرت منهجنا فى التفكير ونظرتنا الى الكون والحياة .

فجر الحضارة فى الشرق الأدنى

تأليف هنرى فرانكفورت ــ ترجمة ميخائيل خورى منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت

● ان وصف مولد الحضارة فى الشرق الأدنى وصفا شاملا لا بد له من سفر يفوق حجم هذا الكتاب بكثير ، ولكن المؤلف هنا ركز البحث حول التجديدات والتغييرات الاجتماعية والسياسية التى يتضح فيها التطور العظيم الذى حصل . والكتاب موضح برسوم يبلغ عددها اربعة وعشرين رسما .

من أبحاث الكتاب : دراسة الحضارات القديمة، عصور ما قبل التاريخ فى الشرق الأدنى القديم ، مدن ما بين النهرين ، مصر العليا ومصر السفلى ، تأثير ما بين النهرين على مصر حوالى أواخر الألف الرابع ق.م .

رسائل ابن حزم الاندلسى

حققها وعلق عليها وقدم لها الدكتور احسان عباس مكتبة الخانجى بمصر

● فى هذا الكتاب : رسالة فى الرد على الهاتف من بعد ، رسالة البيان عن حقيقة الايمان ، رسالة التوقيف على شارع النجاة باختصار الطريق ، رسالة مراتب العلوم ، رسالة فى الغناء الملهى ، أمباح هو ام محظور ؟ رسالة فى الم الموت وابطاله، فصل فى معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها،رسالة فى مداراة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد فى الرذائل .

٢٤ ساعة من حياة امرأة

تأليف ستيفان زفايغ ، ترجمة نديم مرعشلى دار العلم للملايين ببيروت

● قصة من روائع الكاتب النمساوى الشهير الذى مات عام ١٩٤٢ فى البرازيل . قال عنها مكسيم غوركى : « ما أحسب انى قرأت شيئا فى مثل عمقها » .

رسائل أمين الريحانى

(١٨٩٦ ــ ١٩٤٠) : جمعها وبوبها ألبرت الريحانى دار ريحانى للطباعة والنشر

● هذه المجموعة تبلغ ما يقرب من اربعمائة رسالة . وقد بوبها الجامع حسب التسلسل التاريخى الذى يرسم التطور الطبيعى لشخصية الكاتب . وقد جاءت هذه الرسائل فى حقبة تسجل ثورة بين القديم والحديث . فكانت هى نفسها ثورة على ما تركته عهود الظلم من فساد وخنوع ، وتقاليد بالية ، وأدب مصطنع .

وقد وضع الاستاذ ألبرت شقيق الكاتب الكبير، وجامع هذه الرسائل ، تواريخ للرسائل غير المؤرخة معتمدا على ذاكرته بما يقرب من الترجيح، كما علق على الهوامش بما يساعد على دفع الالتباس .

آثـــام

لمحمد بسيم الذويب ، مطبعة العانى ــ بغداد

● مجموعة اقاصيص ، منها : قلبى لغيره ، بدلة العيد ، نبوءة تحققت ، نمرود ، محنة زوجين ..

الأزهار النادية

الناشر مكتبة المعارف ــ الطائف

● مجموعة من اشعار البادية تحوى أشعار : بديوى الوقدانى ، والشريف بركات ، ومحمد بن عون ، وحمود بن زيد .. وكثيرين غيرهم .

الى اللقاء أيها الحب

لمحمود تيمور ، الشركة العربية للطباعة والنشر

● قصة طويلة يصور فيها الكاتب الكبير التطور الاجتماعى فى المجتمع المصرى وتقارب الطبقات ، وتدور القصة حول فتاة من عائلة ارستقراطية وشاب صاعد من الطبقة المتوسطة ذى مثل .

ذكرى أبى الثناء الألوسى

لعباس العزاوى ــ بغداد

● مجموعة مقالات سبق أن نشرت ثم جمعها المؤلف ، وهى تبحث فى حياة أبى الثناء الالوسى وعصره وثقافته من علوم وآداب،ومجتمعه وسياسته وما فى ذلك من توجيه ، وفيها يعرض لمشاكل مصره فى العقائد والتصوف والافتاء .



البحرُ والأوبرا..

قصة للكاتب بيير جامارا

واومات للبواب دون ان تتوقف ، وراحت ترقى في السلم في بطء ، وتتمسك بالدرابزين ...

■ خرجت العجوز من شارع « سان اندريه دى زار » ، الى ساحة « سان ميشيل » ، وكان النهار رائقا ، من تلك الايام الصيفية النيّرة التى تعرفها باريس حق المعرفة ، وكان نديّا رطبا بفعل الامطار المتساقطة فى الليلة المنصرمة .

وكانت السماء تتبدّى ، من بين السطوح ، زرقاء صافية لا تعكرها سحابةٌ واحدة ، بل لم يكن فيها اثر للضباب ايضا .

واخذت العجوز تسير على مهل ،بخطوات قصار، تعبر الهواء الدافىء الشفاف عبرا . انها تحسُّ نفسها فى مثل هذا اليوم خفيفة شفافة ايضا ، فكانما جسدها اناء من زجاج يحمل قلبا من بلّور. وما كان فى مكنة اى انسان ان يخمّن ذلك ، حينما ينظر الى قميصها الاسود وتنّورتها الرمادية . ورغم ذلك، فتلك كانت حقيقة شعورها، جسد خفيف وقلب بلورى .

وكانت تبتسم للمتاجر ، واحواض الورد القائمة فى شرفات المقاهى ، والاشجار التى تشكل جدارا متشابكا من الخضرة على طول ضفة نهر «السين».

وكانت تهمس لنفسها :

ـ « ما الطف كل شىء ، وما اجمله ! »

والحقيقة انه كان يوما لطيفا . ان باريس بدت ، بعيد العواصف الاخيرة ، بهيجة سارة فى ضوء الشمس . وواجهات البيوتات الرمادية والوردية اللون كانت تلوح وكانها تبرّجت للعيد خصيصا ، تزينها لآلىء النباتات البراقة على الشرفات . وكانت الشمس تشع من خلال اغصان شجر الكستناء وتضفى على ثمارها لونا دافئا . ان كل شىء يموج طافحا بالغبطة والفرح .

وكان الخدم يرتبون الموائد والمقاعد امام المقاهى، وكانوا يبتسمون، ويلوحون وكانهم يتمتعون بالحياة حقا . وكان عبير اليانسون والخمر يمتزج بعبير الفواكه والخضراوات على عربات الباعة . كانت حركة النهار التجارية المرحة قد بدات ، وهى تقوم فى هذه الساعة الباكرة على عربات الخضار على الاكثر .

وتوقفت العجوز امام ينبوع « سان ميشيل » ، واستندت الى النصب الرخامى الناعم ، واغلقت عينيها برهة . لم تغمض عينيها من تعب ، كلا ، بل فعلت ذلك كيما تصغى بصورة اوضح الى المياه. وكان الماءُ يَخِرُّ ويغنى . فراحت تفكر فى مجرى الماء ، فى نهر يهرول كيما ينضم الى البحر . لم امتدت افكارها الى البحر عينه ، يهمهم وهو يقذف امواجه مثل عقد الجواهر عند اقدام صخرة جبارة او مدخل كهف عريض .

وفتحت العجوز عينيها مرة ثانية .. كان ماء الينبوع يتلالا امامها فى الوان قوس قزح ، وكان هذا جميلا ايضا ! صحيح انه ليس فى مثل روعة البحر الحقيقى ، بامواجه العالية او تكسراته الضاحكة ، لكنه جميل على اية حال .

والتقط النسيم الرشاش ، وحمله الى وجهها المتغضّن . ولما احست ملاطفته اغلقت عينيها من جديد . وغابت عن باريس برهة . انها الآن بجانب البحر ، بل هى على ساحل المحيط نفسه ... وتندات وجنتاها بالرشاش المائى . كان فى مقدورها ان تشم رائحة الملح ، واعشاب البحر والسمك .

ان البحر جميل ، انه مترامى الاطراف ، والشمس تشع فوق الضفاف الطويلة حيث تجلس النساء يُصلحن شباك الصيد . وان فى الافق لزوارق بيضاء ، لا تلمحها العين الا بصعوبة ،



قادمة من الصين او الامريكتين . كم من بلاد فى العالم يغسلها البحر ! وتنهدت ، لكنها لم تكن تنهيدة حزن . وشعرت ان النهار قد بدأ بداية حسنة . لقد كان نهارا سعيدا ، نهارا يحمل حظا طيبا .

وتابعت سيرها فى خطوات وئيدة حول الساحة حتى بلغت بائع صحف . وترددت ، يدفعها الاغراء الى ابتياع صحيفة دون اى انتظار . لكن لا ، انها تريد ان تتذوق فرحة الانتظار . ان امامها متسعا من الوقت ، وثمة شىء همس فى اذنها ان حظها لن يخيب على الاطلاق ، وكان ذلك الشىء هو الشمس ، ورقة الهواء ، وسعادة الصباح الهادئة .

كان الزمن عطلة ، وتلك اجمل ايام السنة . وكانت السيارات العاجة بالسواح تجتاز الساحة فى طريقها الى كنيسة «نوتردام» المحلقة بابراجها لتاعة فوق نهر السين ..

وكان المرء يلتقى ، فى كل مكان ، بجماعات من الاجانب يضحكون ويتحادثون،يحملون آلات تصوير ويستشيرون خرائط باريس والمترو . انهم انكليز، وامريكيون، وهولنديون، وسويديون ،واسكتلنديون، فى تنورات . ونظرت اليهم على اعتبارهم امرا مألوفا ، ففى ساحة « سان ميشيل » يرى المرء اخلاطا من الناس ـ اغنياء وفقراء : واجانب غرباء ، وفتيات طويلات الشعور يرتدين السراويل، وفتيات نصف عاريات ـ يا الهى ! ـ وشقراوات وسمراوات،وتلامذة شعث الشعور،وشبانا متأنقين يركبون السيارات الفاخرة .

يا له يوما رائعا ! وبعد ، لِمَ لا تصيب هى الاخرى عطلة مثل هؤلاء الناس جميعا ، الذين يضربون فى عرض الدنيا على هواهم ، وينهلون من متع باريس بعيونهم ! ولسوف تبتاع ، فيما بعد صحيفة وترى ...

ووقتذاك ، حينما تعرف ما جاءها به الحظ حقا ، ستمضى طبعا لتقبض المال دون تأخير ولشدّما سيدهش موظف المصرف حينما يرى عجوزا صغيرة تأتى الى نافذته . لا ريب انه سيدهش ـ ومع ذلك ، فيم دهشته ؟ ان الحظ قد يبتسم لأى انسان ... هل ستضطر الى ابراز بطاقة هوِيَّة ؟ كلا ، من المؤكد ان لا ! لكنها ستحملها معها على اية حال خوفا من الطوارىء . انها معروفة فى الحىّ كله . « هنرييت ماديلون » فى الثامنة والستين ، ارملة « لويس ماديلون » ، تعمل مدبّرة فى البيوت ـ ان كلمة خادم مياومة، لأدقّ تعبيرا عن الواقع ، ما دامت البيوت التى تعمل فيها ليست ملكا لها ، بل هى ملك الآخرين . الا ان كلمة مدبرة بيوت اجمل وافضل .

وحين تحصل على المال ، فلسوف تستطيع ان ... آه ، لكم انتظرت هذه اللحظة ! منذ كانت طفلة تحبو ...

اجل ، لقد كانت خادمة مياومة ، تغسل الثياب، وتمسح الارض ، وتنظف النوافذ . وكانت هذه الأعمال سهلة ذات مرة ، فقد كانت فتية بعدُ ، قوية ... تنبض شجاعة...وكان الناس يسعدون باستخدامها ، فهى تحصل على العمل الذى تريد . اما الآن ، فالشك يتراءى فى ملامحهم حينما يرونها على عتبة الباب ـ صغيرة الجسم ، نحيلة، متحنّية الظهر ، شعرها ابيض،ويداها منتفختان ملتويتان. ماذا ؟ هل ستحكّ هذه العجوز المسكينة الارض وتمسحها ؟ او تقف على سلم لتنظيف النوافذ ؟ لعلها تستطيع القيام بالخياطة او ترقيع الثياب ؟ لكن عينيها ايضا لم تعودا مثلهما فى الايام الماضية .

كانت تشغل غرفة فى الطابق الخامس من دار عتيقة سوداء فى شارع « سان اندريه دى زار » ، وكان الجيران يساعدونهاقدر استطاعتهم ،ويعهدون اليها باعمال صغيرة تنجزها لهم . ولكن الاشياء جميعا مرتفعة الثمن فى هذه الايام . وايجار غرفتها لمرتفع كثيرا ، بحيث لم يكن للعجوز ماديلون بدٌ من الخروج عدة أيام فى الاسبوع كيما تمسح الارض وتغسل الثياب هنا وهناك فى الحىّ .

وهذه هى تسير الآن على طول أرصفة النهر ، وفى مقدورها رؤيةُ السين بين المتاجر ، أزرق واخضر تخالطه شرارات فضية. لابد ان البحر شىء من هذا القبيل ، لكن أكبر من دون ريب ، وأكثر ألوانا ايضا .

ان هنريت ماديلون لم تر البحر قط . لقد حاولت طيلة حياتها ان تتصوره ، وسألت الجيرة والاصدقاء ، لكنها لم تتمكن حتى الآن من رسم صورة واضحة عنه .

ـ حدثونى عنه انه كبير جدا ، اليس كذلك ؟ افلا نستطيع أن نرى له نهاية ؟ لكن ، كيف يمكن هذا وهنالك أمواج ... كلا ... لا اقدر ان اتخيل ذلك . ينبغى على المرء أن يراه ... البحر ـ اخبرونى .

واستوضحت صبيا صغيرا اشترك فى مخيّم قريب من البحر :

ـ هل استحممت فى البحر ؟ وهل ذقت طعم الماء ؟ انه ملح ، أجل ، انا أعرف ذلك ، لكن ما هو طعمه حقا ؟ أنا اعرف انه لا يشبه طعم الملح الذى نشتريه من الدكان.وهل رأيت السفن ؟ والبحارة؟

لقد رسمت فى مخيلتها صورة عن البحر مستمدة من الصور التى سمعتها عنه.بل لقدتخيلتْ ايضا انها تعرف رائحة البحر ـ رائحة ملتبسة غامضة ، غير انها مثيرة . ولما تجاوزت أكشاك السمك فى سوق « بوتشى » توقفت عند السرطانات ، وسمك القد ، وسمك موسى ـ هذه الاسماك القادمة من البحر .

وذات يوم ،وهى فى طريق عودتها الى الدار ، شاهدت مركبا شراعيا ينزلق على طول السين ، بين الجسر الجديد وجسر سان ميشيل ، فاذا الشراع الابيض يوحى اليها ، وهو يتمرّق بين ارصفة باريس الحجرية ، بصورة رائعة عن ابعاد المحيط العظيمة ..

ولما رأت « النورس » يمشى على طول السور ، ثم يحلّق فى الهواء ، فكرت قائلة :

ـ طير بحرى ، طير قادم من البحر !

وما أكثر ما تحدثت مع زوجها عن ركوب القطار ذات يوم سبت ، والذهاب الى « تربور » او « دييب » .. وكان الحديث عن الرحلة أبسط من القيام بها ، اذ لا بد للمرء من الحصول بادىء الأمر على ثمن بطاقة السفر ، وهكذا كانا يقولان سنة بعد سنة :

ـ سوف نتدبر أمرنا فى الصيف القادم ... سنجرب ان نوفر بضعة قروش ، ثم ناخذ يومين عطلة ونذهب ...

وكان الصيف يأتى مرة ثانية ، بيد أن الرحلة تؤجل لسبب أو آخر ، وظل البحر حلما .

ووقع الزوج « ماديلون » مريضا ، فاضطرت هنرييت أن تقوم بعمل شخصين . ثم كانت الحرب وكلّ ما تجر معها فلم تعد « تربور » و «دييب» موضع بحث على الاطلاق .

وهكذا تطايرت جميع خطط الذهاب الى البحر مثل أوراق الخريف فى مهب الريح .

لكنها لم تنقطع عن التفكير فيها ، فاذا عرفت كيف تعتقد ، فلربما يتاح لها رؤيته ذات يوم هذا البحر العظيم الذى يبتلع الانهار من اطراف البلاد .. ومن المؤكد انه سيكون فى مكنتها قضاء يوم أو يومين من حياتها بقربه .

وراحت تسير على طول الارصفة حيث تعرض المكتباتُ مجموعةً من الكتب المستعملة مكوّمة فى صناديق . وكانت الريح تصفق غلافاتها بمرح ، والفتيات يبتسمن حين يتوقفن ليخترن ما يروقهن منها . وبدأ قلب « ماديلون » يضرب بسرعة ، بينا خطواتها القصار الهادئة تنقلها الى جانب الغلافات التى تحمل اسماء وعناوين ـ بيتهوفن ، روسينى ، موتزارت ، جونو ... كان ثمة رجل ذات مرة ، يعيش فى الطابق الثانى من ذات الدار التى تسكنها ينشد لحنا من حلاق اشبيلية ، شيئا من فيجارو هنا ، وفيجارو هناك ... وحملت مئات الاسماء الاخرى التى تراءت الى عينيها صورة عن قبة عملاقة ، وشمعدانات متلألئة، ومخمل واشياء موشاة بالذهب ، بينا الحان من موسيقى ترنّ فى اذنيها .

ذلك كان حلمها الثانى ، الشوق الثانى الذى عرفته فى حياتها ـ ان تمضى ذات ليلة الى الأوبرا.

وما أكثر ما تحدثت مع زوجها عن هذا الشىء ايضا وهو على قيد الحياة . وعلى أية حال ، فالذهاب الى الأوبرا ليس مسألة فى مثل صعوبة تهيئة رحلة الى تربور . كل ما يتطلبه منها هو

الحصول على التذاكر ـ ويفضل الحصول عليها سلفا ـ ثم اجتياز السين ، وعندئذ تصل الى اللوفر ، وتجتاز الساحة،وهذه دار الاوبرا تنتصب الى الامام منك تماما .

لقد تحدثنا في هذا الأمر كثيرا ، ولم لا ؟ انه ليبعث على السخرية حقا ، ان تعيش في باريس ولا تضع قدما في دار الاوبرا ، بل تكتفي بالنظر اليها من الخارج ! صحيح ان منظرها الخارجي أنيق ، لكن كيف يمكن ان تقارنه بالداخل ؟ ان الداخل هو المهم ، الشمعدانات ومخمل المقصورات والمقاعد ، والستارة التي ترفع ، والموسيقى ، والرقص ... ان الهواء ذاته ليمتلىء اذن بالابهة، والأضواء البراقة ستشع حين تنعكس على زينة النساء الجميلات على الحرير والمخمل والمطرزات والجواهر ، ثم تنطفىء الانوار ، وتبدأ الموسيقى ، والغناء وتظهر الراقصات في ثيابهن وهي من هواء.

بيد أن السنين قد مضت ، وتعاقبت الفصول ، ولم يتقض لماديلون أو زوجه بأمسية واحدة في الأوبرا .

كانا يتحدثان عنها كثيرا ، لكن شيئا كان يعترض سبيل الذهاب اليها على الدوام ، اما برودة الطقس الشديدة ، واما عوزهما الى المال ، واما..

استمر دفء الصباح الصافي ، وأنهت هنريت ماديلون نزهتها،ورجعت بخطواتها البطيئة فاجتازت مكتبات الكتب المستعملة بادىء الأمر . ان أبراج نوتردام تصعد في الفضاء أمامها . ما أجمل كل شيء ! حقا انه يوم ينشرح له الصدر ، يوم يحمل حظا سعيدا ، ولم لا ؟

وكانت خشخشة الورقة التي تحملها العجوز تتضمن حلميها معا . كانت واثقة من ذلك الثقة كلها . ان شيئا ما يخبرها بذلك . اخبرها بذلك الصباح ، والهواء نفسه ، فهو خفيف فرح للغاية. وليس أمامها سوى متابعة السير على طول الشارع، حتى المكتبة وشراء صحيفة .

انها لن تتطلع فيها على الفور ، بل ستمضي الى البيت أولا ...

كان شارع « سان أندريه دي زار » ، البارد الضيق ، يمتد أمامها . وأسرعت تجتاز المتاجر حتى وصلت الى عتبة بيتها ، وأومأت للبواب دون ان تتوقف ، وراحت ترقى في السلم . صعدت في بطء تتمسك بالدرابزون . لعلها سارت أكثر مما يجب. كان الدرج معتما ، ووصل اليها من خلف الابواب المقفلة قهقهة صوت ، وأصداء مكتومة، وموسيقى.

موسيقى ! لسوف تصغي الى الالحان في دار الأوبرا ، ولسوف تقف على شاطىء البحر قبل ان تموت .

وفتحت الباب ود'لفت' الى غرفتها .. طاولة صغيرة ، ومقعدان ، وفراش من حديد ، وخزانة ضيقة وكانت الشمس تمرُ من خلال كوة ضيقة وكان على المائدة قطعة من خبز ، وثلاث رؤوس من البطاطس وبعض الطماطم ، وقدح حليب .

ونشرت الجريدة ، وتصفحتها صفحة صفحة بسرعة ، ثم مدت يدها الى جيب مئزرها . أين هي ورقة اليانصيب التي ظلت تحملها الصباح بطوله؟ ايمكن انها اضاعتها ؟ هاهي ذي !

لقد ربحت . انها واثقة من ذلك تماما . ان كل شيء هذا الصباح قد أخبرها بذلك ، ولا حاجة ان يكون المبلغ كبيرا ، فهي لم تطلب ذلك قط . يكفي مبلغ صغير ، بضعة آلاف من الفرنكات ، ما يكفي لرحلة الى تريبور، ومن ثمَ مقعد في الاوبرا، ليس قريبا من الاوركسترا طبعا ، بل مكان أرخص في الشرفة عاليا ... البحر والأوبرا ، هذان هما حلماها ، ومن بعدُ تكون على أهبة للرحيل ، فاذا ما التقت بزوجها في العالم الآخر حدثته عن البحر والأوبرا ...

ماذا ؟ لا شيء ؟ لا شيء !

وراحت أصبعها تنتقل من سطر الى سطر ، ومرة ثانية سقطت نظرتها على الصفوف المكتوبة . كلا ! انها لم تربح شيئا . لقد خسرت رحلتها الى البحر ، وأمسيتها في الأوبرا . لقد خسرتهما. ان الشمس خدعتها ، خدعها دفء الصباح التي الذ منحها الأمل والرجاء. ان ورقة اليانصيب لاتساوي شيئا ، انها مال ضائع .

ورفعت رأسها وأصغت الى همهمة المدينة . ان باريس تزمجر من حول غرفتها العالية . لعلَ البحر يزمجر هكذا ! ومما لا ريبة فيه انك تسمع، حين تقترب منه ببطء ، أصواتا مكتومة مثل تصفيق الأشرعة ، وضربات الامواج على جوانب السفن ، ويجب أن يكون ذلك شبيها بالأوبرا أيضا ، حينما تتوقف الموسيقى وتمتلىء القاعة الفسيحة بالتصفيق. وتركت العجوز رأسها يهوى على يديها المهترئتين. وبدا ان تعب حياتها كلها ينهض الآن ويجتاحها .. البحر والأوبرا .. افلن تراهما ابدا اذن ؟!

■■

ترجمة : سهيل أيوب



اخوان الصفا

● **ما هي حقيقة جماعة « اخوان الصفا » ؟ وهل كانوا من الزنادقة كما قرأت في احد الكتب ؟**

أحمد أبو علاى
البحرين

« العربي » : اخوان الصفا جماعة من المفكرين المسلمين ، ينتسبون الى الشيعة الباطنية ، أقاموا بالبصرة في القرن الرابع الهجري ، اختلف المؤرخون في شأنهم ، ولم يعن بهم أحد من علماء الشرق المحدثين قدر عناية لفيف من المستشرقين أمثال كازانوفا وديبور وكارادى فو ومكدونالد وغيرهم ، مع ان هذه الجماعة كانت في الطليعة من حيث ثقافة اعضائها الواسعة وتبسيطهم لمشكلات الفلسفة بفكر اسلامي يحاول المزج بين الفلسفة والعقيدة .

ولم يتفق المؤرخون على أسماء « اخوان الصفا » لانهم كانوا حريصين على كتمانها ، وكذلك لم يتفقوا على « رسائل اخوان الصفا » ، من هو واضعها ؟ فمن قائل انها من تصنيف بعض المعتزلة ، ومن قائل انها من كلام بعض الائمة من نسل علي ابن أبي طالب ـ ذهب بعضهم الى انه « أحمد بن عبد الله » حفيد « جعفر الصادق » ـ . كما زعم آخرون انها من تأليف « الحكيم المجريطي » ، بينما يؤكد غيرهم ان رسائل المجريطي لم تكن الا شرحا لما استبهم من رسائل اخوان الصفا . وان كان الأرجح ان هذه الرسائل الاخيرة ليست من تأليف شخص واحد ، بل من تأليف جماعة متعددة ، تخصص كل منهم في المادة التى كتب فيها .

وقيل ان هناك جماعة أخرى كانت تقيم في بغداد وانها كانت على صلة وثيقة بجماعة البصرة ، لكن جماعة بغداد كان من أعضائها « أبو اسحق » و « ماني » وهما صابئان ، ويحيى بن عدى رئيس اساقفة كنيسة اليعقوبيين ، وهذا ما يرجح قول القائلين ان الصلة بين الجماعتين معدومة .

ورسائل اخوان الصفا موسوعة فلسفية ضمت مبادىء العلوم التى كانت معروفة في ذلك العهد ، وتتألف من ٥١ رسالة ، تتضمن آراء الجماعة في الله والطبيعة والعالم والنفس والاخلاق والجنة والنار والعلم والتربية والفلك والسحر .. الخ .

صح النوم !

● **شاب في الخامسة والعشرين ، غزا قلب ابنة عم له في مثل سنه ، وظل يعاشرها معاشرة الأزواج ، ولكن بلا عقد ، ثلاث سنوات . ثم ملها ، بل أصبح لا يطيق رؤيتها ، فهزلت ، وضعفت ...**

أيتزوجها ، فتصبح حياته معها جحيما لا يطاق ؟ أم ينتظر ما تأتي به الأقدار ، وربما فاته القطار ؟!

انقذوني برأي صائب ، فان ضميري يؤنبني ويلسعني !

س . ص
الأردن

« العربي » : أخيرا استيقظ ضميرك ؟ وأين كان هذا الضمير طوال السنوات الثلاث التي كنت تمارس فيها جريمتك النكراء ؟

هيا تزوجها حالا ان كنت ذا ضمير ، فلعلك بهذا الزواج تكفر عن خطيئتك التى لا تغتفر .

سيصبح العالم كله عالمك



إذا أنت أودعت أموالك في مصرف يضمن لها فائدة قدرها

٦٪

تدفع الفوائد مرة كل نصف سنة دون خصم ضريبة الدخل المفروضة في المملكة المتحدة .
انك بهذا تحصل على أحسن ما في عالمين .

الممتلكات تزيد عن ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني

اطلب نسختك من كتيب « حساب ودائع البنك » رقم (AO. 182) من مدير عام

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING

LIMITED

BANKERS

Head Office :

LOMBARD HOUSE

CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1

GRO 4111 (30 lines)

A World-Wide Banking and Finance Organization

سعادتك بيديك

● مشكلتي هي انني أشعر بأني أريد أن أكون ملاكا وشيطانا ! اذ تتملكني رغبة عارمة في أن أتمتع بكل مباهج الحياة وملذاتها : ألبس آخر «موضة» .. ارقص مع الشبان .. أتحرر من كل القيود .. أتمتع بالحرية المطلقة .. وفي الوقت نفسه اريد ان اعرف الطريق الى الله ، واحتفظ بالآخرة الطيبة !

اني مخطوبة . وخطيبي يحبني لدرجة العبادة، ولكني لا أستطيع أن احبه . فهو انسان مستقيم ، ومتدين .. يكره الرقص ، والسينما ، والملابس ذات الصدر العاري والظهر المكشوف ، فضلا عن الذراعين .. وانا موقنة انه لن يستطيع ان يحقق لي رغباتي في التمتع بملذات الحياة .. فماذاافعل؟

هل أنتحر ؟ اني اخاف الله اذ ما تزال فيّ بقية من ايمان .. هل انحرف ؟ اني ما زلت احتفظ ببعض القيّم الاخلاقية واحترمها .. هل اتزوجه؟ قلبي يقول لي اني لن أسعد معه .

اغيثوني بنصيحة منكم تنقذني من حيرتي ، فان القساوسة الذين لجأت اليهم لم يستطيعوا أن يقنعوني ، لأن الشيطان اقوى منهم ومني !! حتى لقد قال لي احدهم ما قاله هملت لاوفيليا : «الى الدير أيتها الفتاة ... الى الدير» !!

الحائرة : ل. ا.

الخرطوم

« العربي » : الحرية التي تنشدينها شيء آخر يختلف كل الاختلاف عن الحرية كما تعارف عليها الناس في مختلف العصور . ليست هناك حرية بلا قيود ولا حدود .. الا ان تكون استهتارا وتجورا وخروجا على الاخلاق والتقاليد ..

انك تستطيعين أن تتمتعي بمباهج الحياة كزوجة صالحة ، كما يتمتع بها كل الزوجات الصالحات ، دون أن تراقصي الشبان أو ترتدي الثياب التي تكشف عن الصدر والظهر ، أو تخرجي على تقاليد المجتمع ، لتحتفظي بالسمعة الطيبة ، والآخرة الطيبة .

اما عدم حبك لخطيبك فليس الحب قبل الزواج شرطا أساسيا لا تتم السعادة الزوجية بدونه .. كم من الازواج أحب كل منهم صاحبه بعد الزواج حبا أعنف من حب العاشقين .. وعندما تتزوجين ، سينزل لك زوجك بحكم حبه لك عن بعض نزمته ، ويمنحك حقك من الحرية المعقولة ، لا الحرية الفاجرة التي لا تعرف الحدود ولا القيود .

العقيدة .. وحرية الفكر

● أورد الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في مقاله عن المأمون ص ٥٠ من العدد العشرين من « العربي » عدة أمثلة عن حرية الفكر في عهد المأمون وانتهى الى القول بأن حرية الفكر كانت من أهم الدعائم التي قامت عليها الحضارة العربية . بينما الشيخ محمد ابو زهرة في مقاله عن «ابن حنبل» (صفحة ٩١) من العدد الواحد والعشرين يقول : « وبينما هو مع الجند (أي ابن حنبل) نعي الناعي الحاكم الذي نزل ذلك البلاء باسمه ، وهو المأمون، فاعيد الشيخ التقي باصفاده الى بغداد » .

وجاء في صفحة ٩٤ سطر ١٤ من نفس المقال : وقد مات المأمون واحمد يساق في الطريق ، ولكن الوصية كانت في كتاب المأمون الى أخيه المعتصمبان يشدد في مسألة « خلق القرآن » .. أين حرية الفكر في هذا ، وأي مبرر يشفع للمأمون في تصرفه ؟

محمد ي. حسن

البنك العربي ـ عمان ـ الاردن

«العربي» : لم يكن المأمون ينظر الى مسألة خلق القرآن أو قدمه ، على انها مسألة تتعلق بحرية الفكر ، ولكنه كان يعتقد ، خطأ أو صوابا ، انها مسألة تتعلق بالعقيدة الدينية،ومن هنا كان تصرفه مع ابن حنبل ، ذلك التصرف الذي لا يمت الى حرية الفكر بسبب .

ياجوج وماجوج

● قرأت كتابا جاء فيه ان « ياجوج وماجوج » يحتلون تسعة أعشار الدنيا ، والجزء العاشر هو الذي نعيش فيه ، وان وراء السد عمالا يحرسونه، ويطرقون بابه بالمطارق ، وان سفينة نوح قائمة على جبل الجودي ، وان هاروت وماروت معلقان من أعقابهما .. لماذا لا تقومون بعمل استطلاع صحفي عن هذه الاشياء يوضحها بالصور لان نشر هذه المعلومات مفيد جدا للقراء ؟

راشد سيف

قسم توزيع النفط ـ الاحمدي

« العربي » : أين قرأت هذه الخزعبلات ؟ وكيف تصدق هذه الخرافات في عصر الفضاء والصواريخ والاقمار الصناعية ؟!

تحفة عام ١٩٦٠

كوميت فورد

سيارة التوفير الارستوقراطية



آخر انتاج من السيارات الامريكية "المتوسطة الحجم"

- اناقة
- انسجام
- توفير

- **كوميت** تجمع للمرة الاولى، بين أناقة الاحجام المتناسبة وميزات السيارة المتوسطة الحجم وطابع السيارة الكبيرة
- **كوميت** مجهزة بمحرك مبسط، ٦ سليندر وقوة ٩٠ حصاناً بالفرامل، وهي تتسع لستة اشخاص.
- **كوميت** اقصر بحوالي متر واحد واقل وزناً بحوالي ٣٠٠ كيلو من السيارات العادية. وهي تتمتع بقوة فريدة من نوعها وتوفر في المحروقات لدرجة انها تقطع اكثر من ٢٠٠٠ كم في الصفيحة

فورد "كوميت"

تحقق احلام السائق العصري

FORD COMET

الوكلاء العموميون:

- كويت - السيد محمد سعيد حامد النقيب واخوانه
- البحرين - خليل بن ابراهيم كانو. ص.ب: ٣١
- دوحه وقطر - محمد عبد اللطيف المانع واخوانه

صلع غير طبيعي

● أصبت في طفولتي بقروح في رأسي تسببت في سقوط الشعر من الأجزاء التي تظهر فيها ، وكانت هذه القروح تزول بالعلاج بالمراهم ولكنها تعود من جديد ، ولما بلغت سن الرشد انقطعت لكنها تركت مكانها آثارا تجعلني أخجل من أن اكشف رأسي أمام الناس .. هل لديكم علاج لازالة هذا الصلع ؟

س . م . ق ـ البحرين

«العربي»: ليس الذي بك صلعا طبيعيا . فاعرض نفسك على طبيب اخصائي ، وان كنا نشك في أن احدا يستطيع أن يعيد لك الشعر مكان تلك القروح القديمة . فاذا كان ما عندك صلعا ، فليس للصلع علاج (اقرأ مقالنا عنه بالعدد العشرين) .

شيب الطفولة !

● أنا فتاة في الرابعة عشرة ، أصبت بالشيب منذ سنتين ، اذ ابيض شعري واصبحت كالعجوز ، مما جعلني هدفـــا للانظار بصورة تبعث على الضيق ، وكلما نظرت الى المرآة تولاني الحزن واحسست بقلبي يكاد يتمزق . حتـى اصبحت كالوردة الذابلة .

هل يوجد علاج يعيد الى شعري لونه الطبيعي ؟ اسعفوني وقاكم الله شر الشيب حتى في الكهولة !!

سعاد الناصر ـ بغداد

« العربي » : لم تذكري ان كان شعرك قد ابيض دفعة واحدة ، أم شيئا فشيئا .. على أي حال فان شيب الطفولة لا يدعو الى ما أنت فيه من حزن ، وله اكثر من علاج ، فاعرضي نفسك على طبيب مختص ، وحذار ان تلجئي الى استعمال الأصباغ فانها تفسد الشعر وتزيده شيبا على شيب !

رابعـة العدويـة

● في العدد العشرين من مجلة « العربي » مقال للكاتبة السيدة وداد سكاكيني عن «رابعة العدوية» قالت فيه انها نشأت بمدينة البصرة في مستهل القرن الثاني للهجرة ، هل لكم أن تذكروا متى توفيت وكم كان عمرها ؟

سليمان الحاج داود
شركة نفط البصرة

« العربي » : ولدت رابعة العدوية عام ٧١٤ م ، وتوفيت عام ٨٠١ م أي أنها عمرت ٨٧ عاما .

كوبون المسابقة
يرفق مع الـرد

الاســم : ....

....

العنوان : ....

....

....

« العربي » في اندونيسيا

● تحية اكبار واعجاب ، بالمجهود العظيم الذي تبذلونه لاصدار « العربي » الغراء ، لقد اطلعت عليها صدفة مع أحد القادمين الى اندونيسيا من البلاد العربية ، فاعجبت بها كما اعجب بها كل من رآهـــا مـــن زملائي الصـــحفيين مـــن مواطنيـــنا الاندونيسيين ، لانها تضارع كبريات المجلات العالمية في ابحاثها وصورها واخراجها . وكنت أحب أن ابعث اليكم بقيمة الاشتراك لولا أن القانون هنا يمنع ارسال أو تحويل أي مبلغ للخارج .. هل من سبيل الى أن تصل الينا « العربي » بانتظام ؟

محمد أمين شهاب

« العربي » : شكرا لتحيتكم الكريمة ، وسننظر ان كان ممكنا ما تطلبون .

الوان « العربي »

● ... ويسرني أن اسجل اعجابي بصفة خاصة بصور « العربي » الملونة التي بلغت من الدقة في ضبط الوانها حدا يندر وجوده في غيرها .. هل استطيع أن اعرف أين تصنع هذه الكليشيهات ، وهل تصنع بالطريقة العادية أو بطريقة خاصة ؟

جوزيف عبد الله جمل
وكالة فبارك مكنات الطباعة ـ حلب

« العربي » : كليشيهات « العربي » ، سواء منها الملونة أو غير الملونة، تصنع كلها في مطبعة حكومة الكويت التابعة لدائرة المطبوعات والنشر التي تصدر « العربي » . ويتعاون في اعدادها خبراء ألمان وفنيون كويتيون ، ويستخـدمون في ذلك أحدث الاجهزة والمعـــدات .



القلم الذي يعمل بالامتصاص

باركر ٦١

اي تذكار لحدث مهم اجمل من هدية



اصبحت رمز الكمال ... باركر ٦١

ان قلم الحبر باركر ٦١ ابدع تصميم

والذي لا يجاريه في الأداء اي قلم آخر، هو تعبير عن اعجابك للمهدى اليه، ودليل على تقديرك الصائب. انه قلم من نوع جديد تماماً، وهو الذي حقق اهم تقدم مفيد في علم الأدوات الكتابية، ذلك انه ليس فيه اجزاء متحركة تتعرض للتلف من جراء الاستعمال. ومع ذلك فان قلم باركر ٦١ يملأ نفسه بنفسه تماماً، على اثر عملية الامتصاص الشعرية نفسها. انه الهدية الوحيدة التي تشرف كل مناسبة، قلم باركر ٦١ الجديد

يفوق سائر اقلام الحبر بأربع نقاط مهمة!

انه لا يتأثر بالصدمات ابداً.
لأن كمية الحبر "المبيتة" فيه تقاوم الهزات العنيفة

انه لا يرشح مطلقاً.
لأن له خزاناً خاصاً يضبط تدفق الحبر.

انه سهل الاستعمال.
لأنه ليس فيه اجزاء تقتضي معالجتها باليدين، وبالتالي تتعرض للتلف من جراء الاستعمال.

انه يملأ نفسه بنفسه.
لأن الحبر يعبأ في خزان قلم باركر ٦١ بالقوة الطبيعية الموثوقة، اي عملية الامتصاص الشعرية، وذلك بصورة تامة نظيفة، تحول دون تلطخ اصابع اليدين.

منتوجات شركة اقلام باركر

ليس هذا شعرا

● ... ولقد وجدت نفسي مدفوعة بقوة الاعجاب والتقدير لأن امتحكم لقتي (!) واطلب منكم النصيحة والانتقاد الحر .. فانا انظم الشعر منذ سنوات ، نتيجة لواقع اليم أعيشه ، هل استطيع أن أعرف رأيكم في القصيدتين المرفقتين بصراحة واخلاص ؟

نادية عبد القادر
عمان ـ الاردن

« العربي » : بصراحة واخلاص ، ليس الذي بعثت به الينا شعرا ، وما هو أيضا بنثر ..

ونصيحتنا أن تكثري من قراءة كتب الادب والشعر العربي القديم فلعل ذلك يقوى ملكتك الشعرية .

ردود خاصة

● الدكتور السيد فهمي الشناوي اخصائي الجراحة وجراحة القلب والمسالك البولية بمستشفى الزقازيق ، الاقليم المصري .

شكرا لاستعدادكم للمساهمة في انشاء مستشفى بمنطقة الشارقة ، وما حولها ، وتزويده بجهاز للاشعة ومعمل للتحليل وأدوات الجراحة مع تأثيث اربعين سريرا ، فضلا عن العمل فيه .. الخ الخ .. وشروطكم معقولة ، ولكن كيف يحاط بها المسئولون في تلك المنطقة ، وقد ذكرتم أن خطابكم ليس للنشر ؟!

● السيد جليل ابراهيم العطية : مدير ادارة مجلة الرسالة ـ العراق .

نحن نعرف أن الدكتور احسان عباس الاستاذ بجامعة الخرطوم من أبناء فلسطين ، لكنك تقرنا كما نقرك على أن الظروف الحاضرة لا تسمح باثارة متعنات اقليمية ضيقة ، فالعرب أمة واحدة ، مهما فرقتها الحدود الطبيعية أو المصطنعة .

● الطالبة لمياء حسين كبه : عرصات الهندية ـ بغداد ـ العراق .

أكثري من قراءة الكتب والروايات الادبية حتى يستقيم أسلوبك العربي. قراءة الروايات الافرنجية لا تكفي طالما الأسلوب العربي ضعيف .

● موسى عبد الحسين الخفاف : كربلاء ـ العراق سننظر في اقتراحك عند دراسة الاقتراحات الجديدة لمناسبة دخول « العربي » سنته الثالثة. أما استطلاعاتنا من العراق فنرجو أن تقرأ أول حلقاتها في عدد ديسمبر المقبل .

● ساطع عبد العزيز عبد الغني : محلة النبي شيث ـ الموصل ـ العراق .

اقرأ ردنا على سؤالك بالصفحة السادسة من العدد السادس عشر .

● فارس حازم نامق : بغداد ـ العراق .

تأخر وصول عدد « تموز » الى العراق لعدم وجود مكان له في الطائرات ، ونرجو الا يتكرر ذلك مستقبلا .

● عذراء معذبة من العراق :

لا تيأسي .. جربي مرة أخرى وثانية وثالثة . فقد يتحقق املك .

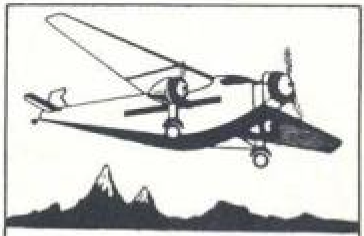
● السيد عبد الله شوقي ـ صاحب مطبعة كسلا ، السودان : لا تتعجل. فلا بد من مرور بعض الوقت بعد العلاج .

● السيد عازر داريوس عيسى ـ قرية بحزاني ناحية بعشيقة ، الموصل العراق : كتاب « مع الله في السماء » وبقية الكتب التي تسأل منها موجودة بالمكتبات ، وليس لدينا منها شيء .

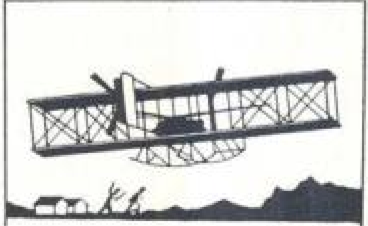
● السيد مختار محمد ابراهيم ـ مدرس الفنون الجميلة بمعهد التربية بشندي ، السودان : رغبتك عسيرة التحقيق في الوقت الحاضر . وربما أتيحت الفرصة في المستقبل القريب .

● السادة : أبو قاسم الايوبي: الرمثا ـ الاردن، فائق داود طاهر الدجاني: باب الساهرة ـ القدس، سعد ابراهيم الاعظمي : اعظمية ـ العراق ، مدحي الدوري : سامراء ـ العراق . يونس ابراهيم الطائي : الموصل ، العراق . محمد البشر : مدرسة المرقاب بنين ـ كويت . عيسى طه الياسين : الزبير ، العراق . محمد بيهي الحاجي : ثانوية ابي شعيب ـ الجديدة ـ المغرب الاقصى .

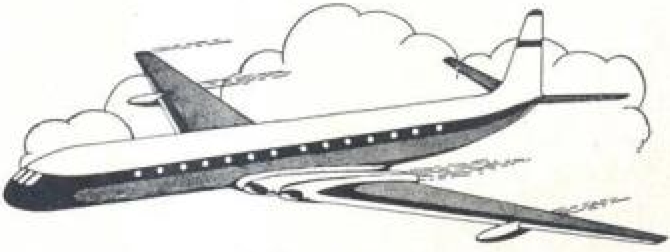
« العربي » : نحن نوافق على اقتراحاتكم ، ولكن لا بد من أن يدرسها المختصون ، وخاصة الفنيين ، وسنعمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها في أقرب فرصة .



طائرة ذات ثلاثة محركات - عام ١٩٢٥



طائرة الأخوين «رايت» - عام ١٩٠٣



طائرة نفاثة حديثة لنقل الركاب

أهو عمرو .. أم على ؟
العبرة بالقول لا بالقائل

● ذكرتم فى أسفل الصفحة ٢٠ من العدد ٢٠ وتحت عنوان : « كلام عمرو بن عتبة » كلاما نسبتموه الى عمرو بن عتبة بن ابى سفيان ، ولكنى قرأت ، وكما قال لى احد اساتذتى ان عليا بن ابى طالب كرم الله وجهه ، دخل ذات مرة على ابنه الحسين رضى الله عنه فوجد عنده رجلا يشتم رجلا غير موجود فى ذلك المكان ، وكان الحسين رضى الله عنه يستمع الى حديثه . فقال له على : « نزه سمعك عن استماع الخنا ، كما تنزه لسانك من القول به ! فان السامع شريك القائل . وانما نظر الى شر ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ، ولو رُدت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها ، كما شقى قائلها .»

فأى الاثنين هو قائل هذا الكلام : هل هو عمرو ابن عتبة بن ابى سفيان ام هو على بن ابى طالب كرم الله وجهه .

خالد صباح الصباح
طالب سعودى فى لبنان

« العربى » : الذى ذكرناه هو الصحيح ، وعلى كل حال فالعبرة بالقول ، لا بالقائل ..

طول معقول

● لا شىء يقلقنى فى الحياة الا اننى قصير القامة، اذ لا يتجاوز طولى ١٥٤ سم رغم انى تجاوزت العشرين . وانا بصحة جيدة . هل هناك وسيلة لزيادة طولى ؟

محمد سليمان صميدة
شارع ابن عاشور ــ طرابلس الغرب

« العربى » : طولك هذا معقول بالنسبة لسنك، الا اذا كنت تريد أن تكون عملاقا !


VOLVO
ڤولڤو
صالون
لوري
نساف
بنزين وديزل
قوة ومتانة ، قطع غيار متوفرة رخيصة ،
خدمة ممتازة وسريعة
الوكيل العام عبدالعزيز العلي المطوع
كويت تلفون ٢٧٧٥

استطلاعات ((العربي))

● مع تقديرنا الكبير للمجهود الذى تبذله ((العربى)) فى ميدان الثقافة حتى وجد القراء فيها ينابيع عذبة المورد يروون منها ظماهم الشديد، ومع اعجابنا خاصة بالاستطلاعات التى تنشرها عن الوطن العربى ، نرجو الا تكون هذه الاستطلاعات مجرد عرض للمبانى الكبيرة والشوارع العريضة مع نبذة قصيرة عن أهم المشاريع او عادات السكان، مما لا يوضح الصورة الحقيقية للبلد المستطلع ، ولا يطفىء غلة القراء الذين يودون أن يعرفوا كل شىء عن احوال كل بلد ويتعرفوا على اوجه النشاط فى جميع مرافق الحياة فيه .

شكرا لكم ووفقكم الله الى سبل الرشاد
هند مصطفى
عمان ــ الاردن

((العربى)) : يبدو أن القارئة الفاضلة لم تطلع على الاعداد الأخيرة من ((العربى)) ففى العدد العشرين مثلا استطلاع من ((الشارقة)) فى ٣٢ صفحة ، نصفها بأربعة ألوان ، وفى العدد الذى يليه استطلاع من السودان فى ٤٠ صفحة ، منها ٢٤ صفحة بالالوان،وفى العدد الماضى استطلاع عن «دبى» فى ٣٢ صفحة ، نصفها كذلك بالالوان ، وهكذا ..

ولو أن «العربى» كانتمجلة خاصة بالاستطلاعات المصوّرة وحدها ، لجازت هذه الملاحظة ، أما وهى مجلة تبحث فى مختلف الشؤون الثقافية والاجتماعية، فان الحيز الذى تستغرقه هذه الاستطلاعات من صفحاتها كاف وفوق الكفاية .

مسابقة سنوية

● تقيم ((العربى)) كل شهر مسابقة جائزتها مائة جنيه . ولست أعرض هنا لهذه المسابقة ولكنى اقترح أن تنظم ((العربى)) مسابقة سنوية ، كلما بدأت عاما جديدا من عمرها ، تكون لها صفات وشروط غير شروط المسابقة الشهرية ، بحيث يكون الفائزون فيها ذوى رأى أو مواهب يمكن الاستفادة منهـا ، وتكون الجائزة مثلا دعـوة هؤلاء الفائزين لزيارة الكويت ، ضيوفا على ((العربى)) ، ويحسن ان يختاروا من جميع الاقطار العربية ، تدعيما لاواصر المودة والصداقة بين الشباب العربى المتعلم، على نحو ما تفعل جريدة ((هيرالد تريبيون)) الامريكية فى مسابقاتها السنوية التى تنظمها لشباب العالم ، وتدعو الفائزين لزيارة نيويورك ، وهم من شعوب مختلفة ، ويتكلمون لغات مختلفة ، فما بالك بمن جمعتهم آمال واحدة ، ولغة واحدة ، وقومية واحدة ؟!

سوف تكون هـذه المسابقة الجديدة ، حسنة جديدة من حسنات ((العربى)) تزيدها حسنا ، وتوثق روابط الصداقة والمودة والثقافة بين الناطقين بالضاد .

فيصل عبد الحليم شهوان
كلية علوم عين شمس ــ القاهرة

اقتراح غير عملى

● ... ولقد أعجبت باستطلاعكم عن السودان، ولكنى لاحظت أنكم قصرتموه على العاصمة المثلثة وأهملتم العاصمة الصناعية ((عطبرة)) ونسيتم القطن السودانى عصب الثروة فى بلادنا ، ونسيتم كردفان مدينة الخضرة والجمال الخ ..

نريد أن تنشروا استطلاعا كاملا عن السودان يشمل كل مرافقه وأوجه النشاط المختلفة فيه .

وحبذا لو انكم خصصتم لكل وطن عربى عـددا خاصا من ((العربى)) حتى يتسع المجال لعرض كل نواحى الحياة فيه .

أحمد سر الختم
كسلا ــ السودان

((العربى)) : لم يفتنا مما أشرتم اليه شىء . لكن نشر كل شىء من السودان دفعة واحدة أمر غير ممكن ، ولا مستحب . وكذلك اصدار عدد خاص عن كل بلد عربى اقتراح غير عملى ، ولا مستحب أيضا .

السودان .. أيضا

● لفت نظرى فى استطلاع السودان بالعدد الحادى والعشرين انكم ذكرتم انهاكبر البلاد العربية مساحة (٢٫٦١١٫٠٠٠ كيلو متر مربع) فى حين أن

مساحة الجزائر (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) كيلو متر مربع ، فهي بذلك أكبر البلاد العربية مساحة .

عربي من البصرة

● نشرتم في استطلاع السودان صورة عمارة قلتم انها العمارة الوحيدة ذات الخمسة طوابق في الخرطوم ، بينما هناك عمارة يملكها أميل قرتفلي من ٨ طوابق ، وعمارتان أخريان بالقرب من المعهد الفنى بكل منهما ستة طوابق .

اما قولكم أن السودان لم يعرف مكيفات الهواء الا اخيرا ، وعلى نطاق ضيق ، وفي بيوت الأثرياء فقط ، فحسبكم أن تعلموا أن في السودان شركة لصنع مكيفات الهواء ، وان هذه المكيفات منتشرة في اغلب مكاتب الحكومة والشركات والمحال التجارية المختلفة .

حسن طه محمد صديق
الخرطوم بحري

ايريال .. لا أربيل

● قرات مقالة الدكتور صفاء خلوصي بعنوان « الشياطين في الادب الغربي والادب العربي » في عدد تموز (يوليو) من العربي ، وارجو ان الفت النظر الى نقطتين فيها :

اورد اسم أربيل سبع مرات في المقالة المذكورة ، والاسم المقصود هو ايريال Ariel احد ابطال مسرحية « العاصفة » لشكسبير ، واعتقد انها مجرد غلطة مطبعية .

ترجم اسم كتاب ملتن Paradise Regained « بالفردوس المردود » ، والاصح « الفردوس المسترَد » ، أو المستعاد » وهو المعنى الذى تحمله كلمة Regained التى تدل على بذل الجهد للحصول على الشيء ثانية ، وليس مجرد استلامه عندما يرجعه شخص ما ، كما يفهم من كلمة « المردود » .

جورج خوري سمعان


WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
معصمك الجميل لا يليق به إلا ساعة
وست إند
أروع ساعة استطاعت مصانع سويسرا أن تخرجها
تمتاز قوة ودقة صنعها بجمال منظرها
وست إند أكثر انتشاراً في البلاد العربية
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ت ٣١٥٥
ص.ب ٣٣٤ بالكويت

عقد اللؤلؤ

● تحية عربية مخلصة ، وبعد :

فعندما قرأت القصة المنشورة بالعدد الاخير تحت عنوان « عقد اللؤلؤ » للروائي الانجليزي سومرست موم وترجمة سليمان موسى ، لم أستطع أن اتمالك نفسي عن كتابة هذه الرسالة ، فقد تذكرت انني قرأت هذه القصة في مكان آخر ، وبعد تفكير وبحث طويلين استطعت أن أعثر عليها منشورة في مجلة « الهلال » عدد اغسطس سنة ١٩٥٩ ، أي قبل سنة كاملة من نشرها في « العربي » ، ولكن بعنوان آخر هو « رجل يعرف كل شيء »..

اننا لا نترقب صدور مجلة « العربي » في كل شهر الا لتطالعنا بمواضيع وقصص لم نقرأها من قبل . اما أن تطالعنا بمواضيع وقصص منشورة فهذا ما لا نرضاه لها . اننا نريد من مجلتنا الغراء أن تقدم لنا طعاما طازجا لا طعاما ممضوغا .

وفي الختام لا يسعني الا أن أشكركم على جهودكم الجبارة في نشر الثقافة في الوطن العربي .

ابراهيم زينلي
المنامة ـ البحرين

ردود خاصة :

● زكي محمد سفاريني : الزرقاء ـ الاردن . عادل سعود خليل : محلة الجمهورية ، عانة ـ العراق . حمدي عليان غرايبة : حوارة ، اربد ـ الاردن . محمد علي عبد الكريم: طولكرم ـ الاردن. فرزت حافظ : آخن ـ المانيا . أحمد حمد اليحيى: الرياض ـ السعودية .

شكرا لرسائلكم الرقيقة وتمنياتكم الطيبة .

خلف الحـــدود

عند الحدود الثائره
جلست انظر خلفها .. خلف الحدود
والعين تبكى حائره
غـــدر اليهـود ... !!
خلف الحدود رايت خصمى
غاصبا بيتى وارضـــى
أرضى التـــى اســـقيتها
عـــرقى ... ودمعى
وحرستها طول الليـالى
ووهبتها نفسى ومالى
غـير انى فجـاة !!! ...
اصـبحت لا اجـد الطـريق
ولا الخـلاص ...
وفقدت أرضى والصديق
واحتوتنى خيمة
مهـتزة الاوتـاد
وارقتنى هجـرة
طـويلة الآماد
لكننى ابدا صبور
صبر الرجـــال ..
لعلنى يوما اسـير
واخـــوة أبطـــال
لنطهـــر الوطن السليب
من رجسهم .. رجس اليهود
ونعـــود للبيت الحبيب

بسام سالم

العربي

لعدد الرابع والعشرون

جمادى الاولى ١٣٨٠
نوفمبر
تشرين الثانى) ١٩٦٠



مع هذا العدد

العربى الصغير

هدية لابنك

وجوائز

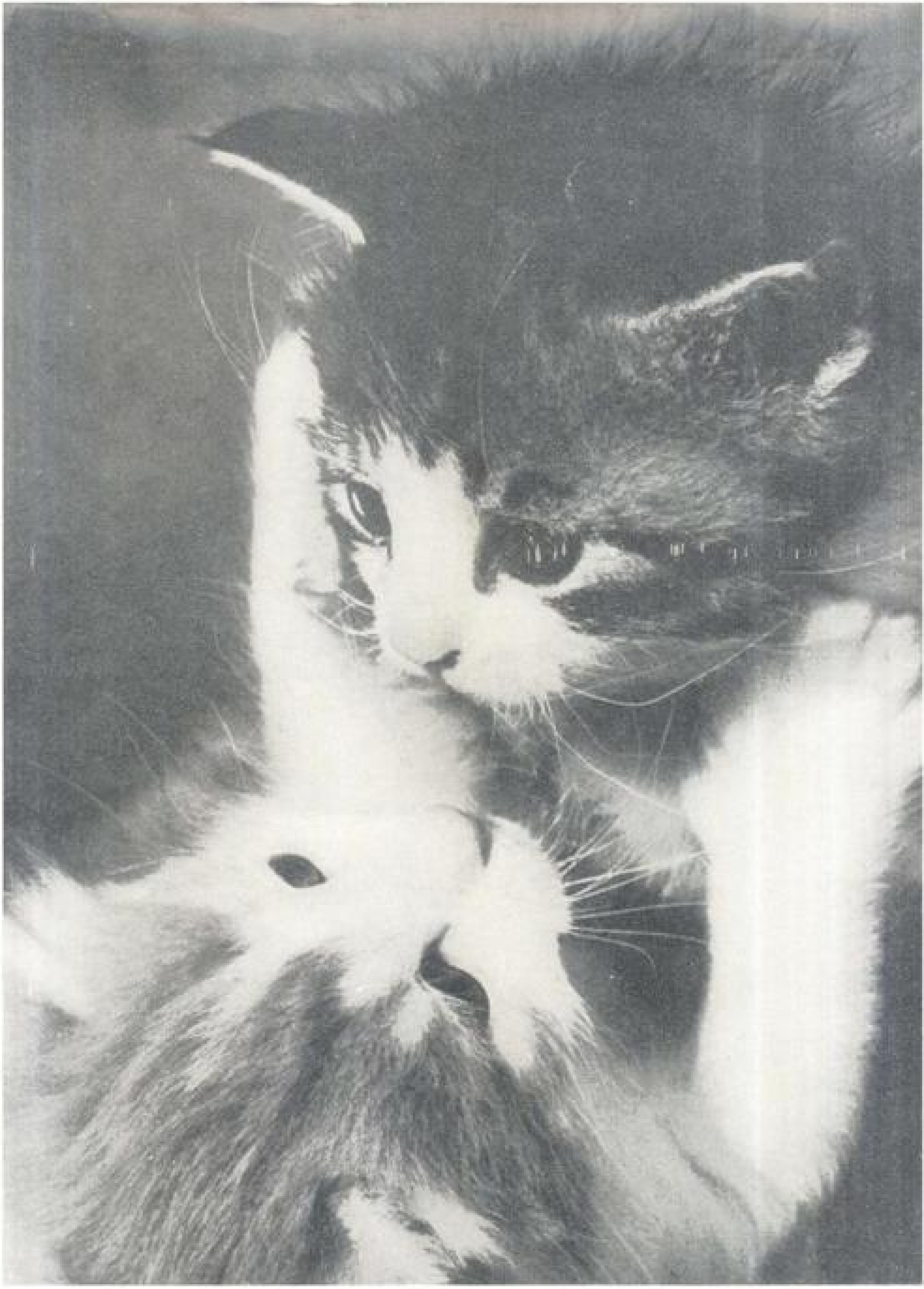
١٢٠٠

جنيه سنويا

زائرة حسناء
 متحف الفن الاسلامى

الثمن

الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٥ر٣	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قروش
الأردن	١٠٠	فلس
اقليم سورية	١٠٠	قرش
اقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



حضانة !

عزيزى القارىء

● هل تذكر يوم صدر العدد الأول من مجلة « العربى » منذ سنتين ؟

اما نحن فلن ننسى كيف استقبلت « العربى » يومها فى مختلف أجزاء الوطن العربى بالترحيب والاقبال .. الترحيب الذى عبرت عنه رسائل الالاف من القراء والقارئات ، والاقبال الذى تجلى فى نفاد عشرات الالاف التى أنزلت يومئذ الى الاسواق ، فى ساعات ..

ولن ننسى الى جانب هذا الاقبال وذلك الترحاب ، نظرات الاشفاق التى كانت تبدو فى عيون الكثيرين من الاصدقاء والأحباب ، وان لم تعرب شفاههم اذذاك عن غير التقدير والاعجاب .. كانوا يشفقون من أن لا تستطيع « العربى » أن تقف على قدميها ، أو تمضى فى سبيلها،ويساورهم الشك فى أن تظل قادرة على الاحتفاظ بمستواها الرفيع ..

وانقضى عام ... وها هو ذا عام آخر يكتمل بصدور هذا العدد .. واننا لفخورون اذ نرى نظرات الريبة والشك والاشفاق وقد استحالت ثقة ويقينا واعجابا .. واننا لمغتبطون اذ نرى « العربى » وقد استقرت ولله الحمد ، بفضل ما يسخو به عليها الذين يصدرونها ، لتكون هدية « الكويت » الى العالم العربى ، من الخليج الى المحيط ، وبفضل الخطة الحكيمة التى رسموها لها ، لتكون مجلة العرب جميعا ، مهما اختلفوا رأيا ، أو تجافى بعضهم عن بعض ، الى حين .. واخيرا ، وليس آخرا ، بفضل اقبالك انت ايها القارىء العزيز ، فى حيث كنت من أجزاء الوطن العربى ، أو حتى عبر المحيط وفيما وراء البحـار ..

واليوم ، اذ تختم « العربى » عامها الثانى ، لتفتتح بالعدد القادم سنتها الثالثة ، تسال الله أن يوفقها لكى تمضى فى طريقها دائما الى الامام ، وان يجعل عامها الجديد عام خير وبركة ويمن وسعادة وسلام ..

المحرر

العـــدد القـادم

عـدد ممتـاز

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

العربي

مجلة شهرية مصورة : عربية
علمية ادبية ثقافية جامعة

تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ القاهرة ص . ب ٢٧٢

الاعــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

● يعتبر متحف الفن الاسلامي بالقاهرة معهدا علميا أكثر منه متحفا . ففيه يستطيع المرء أن يرى ويدرس التحف الفنية النادرة التي صنعت في كثير من البلاد العربية والاسلامية في عصور مختلفة ، والتي تكوّن منها مجموعة لا نظير لها في العالم ، وهذه احدى الزائرات خلف نافذة حديدية من طراز عربي قديم ..

(أنظر المقال على صفحة ١٢٢)

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . الاقليم المصري ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



عمر المختار .. تصويبات تاريخية

● نشرتم بالعدد الثاني والعشرين من «العربي» مقالا عن « عمر المختار » للاستاذ قدرى قلعجى ، وفى فيه الرجل حقه ، الا انه وقع فى هنات بسيطة أرى من واجبى لفت النظر اليها .

١ ـ جاء فى الصفحة ٢٩ « كان ربيع سـنة ١٩١١ ربيعا مشؤوما على ليبيا الخ » . والواقع ان الاسطول الايطالى ضرب المدن الليبية فى خريف تلك السنة لا فى ربيعها . فقد كانت درنة أول مدينة ضربت فى ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١١ .

٢ ـ فى صفحة ٣٢ آن ايطاليا قررت فى سنة ١٩٣٢ القضاء على المقاومة الليبية . والواقع ان هذا القرار اتخذ فى سنة ١٩٣٠ لما عيّن غرازيانى حاكما وقائدا للحملة الايطالية فى برقة .

٣ ـ ذكر الاستاذ قلعجى ان عمر المختار أعدم سنة ١٩٣٢ ، مع انه أعدم فى ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٣١ فى سلوق .

٤ ـ جاء فى ص ٣٤ آن ليبيا تحررت من النير الايطالى سنة ١٩٤٥ . والواقـع انه اذا كان انسحاب الايطاليين النهائى من ليبيا هو وقت تحررها ، فقد تم ذلك فى مطلع سنة ١٩٤٣ .

٥ ـ يفهم من العبارة الواردة فى ص ٣٤ عن « الموعد المعين » لاعلان جلالة ادريس السنوسى ملكا على ليبيا ، ان ذلك تم فى اليوم الاول من سنة ١٩٥٢ . والمعروف ان قرار الامم المتحدة نص على ان لا يتأخر اعلان استقلال ليبيا عن ذلك الموعد . أما اعلان الاستقلال فقد تم فى ليلة عيد الميلاد ـ ٢٤/٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٥١ .

٦ ـ اما المكان الذى أعدم فيه الشهيد والمجاهد الكبير عمر المختار فيقع على نحو كيلومترين الى الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة سلوق (برقة). وكانت المنطقة من مراكز معسكرات الاعتقال التى اقامها غرازيانى الذى حشد عشرين الفا من البرقاويين قسرا ليشاهدوا اعدام شهيدهم .

نقولا زيادة

نريد الجديد

● قرات المقال الذى نشره الاستاذ قـدرى قلعجى تحت عنوان (عمر المختار) بالعدد الأخير فتذكرت انى قرأته منذ سنوات بعدد ممتاز من أعداد الهلال يسمى « العروبة والاسلام » والغريب أن هذا المقال نشر بامضاء الكاتب نقلا عن «الهلال» فى الجزء الاول من كتاب « المطالعة الوافية » المقرر على السنة الاولى الثانوية ببعض التصرف وطبع منه أكثر من مائة ألف نسخة لان الكتاب مقرر من ثلاث سنوات وفى كل سنة يطبع من جديد .

فماذا يستفيد القراء من مقال نشر من قبل ويقراه اكثر من مائتى الف طالب كل عام ؟!

محمد علي جابر

ابو تيج ـ الاقليم المصرى

● .... وان مما يؤسف له حقا أن يتوهم بعض الكتاب أن ذاكرة القراء ضعيفة ، وينسون أن القارىء لا يغتفر أن تفرض عليه مقالة او قصة سبق أن قراها من قبل فى مجلة أخرى . فهل يجـوز يا أستاذ قـدرى أن يعيد الاديب نشر انتاجه ، فى مجلة غير التى نشره فيها منذ سنوات ، ليتقاضى عليه أجرا جديدا ؟!

ارجو الاجابة .. كما أرجو الا يطالعنا الكتاب الافاضل الا بما هو جديد لم يسبق نشره .

محمد حسن صلاح

كلية النجاح الوطنية ـ نابلس

متر واحد من الارض ليعيش عليه كل انسان

● لمناسبة مقال السيد رئيس التحرير عن« النسل : بين الحد والاطلاق » الذى نبه فيه الى خطر تزايد السكان ، أحب أن أورد هنا بعض الاحصائيات العالمية عن هذه المشكلة :

ـ سكان العالم الآن ٢٧٠٠ مليون نسمة .

ـ بعد ١٠٠ سنة سيصبح عددهم ١٣ الف مليون .

ـ اذا استمرت نسبة المواليد على ما هى عليه الآن فستكون النتيجة انه بعد ٨٠٠ سنة تصبح الكرة الارضية « مزروعة » بالآدميين ، فوق كل متر سيعيش انسان ، ينام فوقه ويعمل ويتحرك !

ـ تضاعف عدد سكان الكرة الارضية فى القرن الأخير اضعاف ما تضاعف من قبل فى عشرات القرون .

ـ سكان أمريكا ٩٪ من سكان العالم ويستهلكون ٥٠٪ من المواد الخام .. فماذا تكون النتيجة عندما يصبح عدد سكان أمريكا ١٢٪ من سكان العالم ؟

ـ آخر التجارب الناجحة لتنظيم النسل ومنع الحمل تمت فى «بورتوريكو» وبدأت منذ ٣ سنوات. وهى تعتمد على أقراص من خلاصة هرمون البروجسترون والاوستروجين . تؤخذ بالفم ، قرصا واحدا كل يوم .. وقد تطوعت ٨٣٠ زوجة لتناول هذه الاقراص وبعد ٣ سنوات لم تحمل منهن الا ١٧ زوجة لانهن أهملن فى تناول الاقراص بانتظام .

فلماذا لا ترسل الهيئات الطبية العربية فى طلب المعلومات الكاملة عن هذه التجارب ؟!

هلال السعد عبد العليم

قسم الصحافة ـ جامعة القاهرة

الحد من النسل

● ... والحد من النسل كما نعرف تجربة مارسها من قبلنا تحت تهديد نفس المخاوف التى تخامر أفكارنا الآن ، وخشية مجاعة تبيد وتفنى وتجر وراءها الحروب والكوارث ..

ولقد تجلت الوحشية فى الأساليب التى اتبعتها الجاهلية قبل الاسلام من وأد البنات وهن أحياء. ولكن العناية الالهية التى برحمتها دبت الحياة على هذه الارض لم تترك البشر يجابهون هذه المشكلة العويصة بحل أعوص منها وهو التخلص من انسالهم ، فانزلت هذه الآية الكريمة : (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم، ان قتلهم كان خطأ كبيرا) وكأنها تشير الى أن الحل الشافى لهذه المشكلة ليس بتحديد النسل وانما بتوفير الرزق ، وذلك سهل ميسور بمضاعفة الجهد ، وقد يكون تعاون الامم فى سبيل ذلك دعامة لسلام العالم وأمنه .

على بوبشيت ـ البحرين

السودان أم الجزائر

● ذكرتم فى استطلاعكم الأخير عن السودان انه أكبر البلاد العربية مساحة ، فى حين جاء فى قاموس « المنجد فى اللغة والآداب والعلوم » طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ان مساحته ٢٦١١٠٠٠ ك.م.م بينما مساحة الجزائر كما جاء فى ذلك القاموس ٣٠٠٠٠٠٠ ك.م.م ، فهى بذلك أكبر البلاد العربية مساحة فما رأيكم ؟ محمد عبده عبد القادر

طمبو ـ المنيا

« العربى » : أ ـ فى نشرات جامعة الدول العربية : مساحة السودان ٩٦٧٫٥٠٠ ميل مربع . مساحة الجزائر ٩٢٧٫٠٩٠ ميلا مربعا .

ب ـ فى موسوعة « لاروس الفرنسية ـ طبعة عام ١٩٦٠ مساحة السودان ٢٫٥٠٦٫٠٠٠ كيلومتر مربع .

مساحة الجزائر : الجزء الشمالى والصحارى ٢٫٢٢٩٫٠٠٠ كيلومتر مربع .

ج ـ فى كتاب « من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى» الصادر عن مؤتمر الخريجين العرب عام ١٩٥٨ : مساحة السودان ٢٫٥٠٥٫٨٢٣ كيلو مترا مربعا .

مساحة الجزائر ٢٫١٩١٫٤٦٤ كيلو مترا مربعا .

د ـ فى دائرة المعارف البريطانية : مساحة السودان : ٩٦٧٫٥٠٠ ميل مربع .

مساحة الجزائر : ٩٢٧٫٠٩٠ ميلا مربعا .

(البقية على صفحة ١٥٢)

العَاطِلون ..

بقلم رئيس التحرير

العمل حق لكل حى فى هذه الحياة

■ سـال ان يلقـانى . واذنت له .ودخل علىّ مكتبى .

انه شاب فى مقتبل العمر ، كان وجبان يكون سريع الخطو ، معتدل القامة ، منبسط الوجه ، ملىء الصوت . ولكنى وجـدته على غير ذلك . الخطـو بطىء متخاذل . القامة متـروك لهـا اللجام تستقر على اى حال . الوجه فيه حياء كثير . الصوت لا تكاد تسمعه .

والسبب ؟ .. انه جاء يطلب عملا .

وحكى لى قصة مؤسفة ، سمعت من اشباه لها كثيرا . انه كاسب " فرد " ، له ام يعولها ، وليس لـه أب . ثم اخوة واخوات . ويحكى ويعتذر . ويخجل ان يسوء به الحال الى درجة ان يأتى يسأل عملا .

كان مـن الواجب علىّ المؤاساة على الأقل ان لم اجد اسعافا . ولكنى وجدت نفسى وقد تملكنى الغضب !

قلت : يا اخى ، يا انسان ، يا من جىء به الى هذه الدنيا ولم يؤخذ رايه فى هذا المجىء ، ارفع صوتك ،واعدل قامتك ، وابسط وجهك ، واحفظ عليه ماءه ، واطلب العمل صارخا لا سائلا .. اطلب حقا هو لك فى هذه الحياة ، ولا تخجل .

ان الذى يجب ان يخجل هو الذى كان من شانه أن يجد لك العمل فلم يجد . ان الذى يخجل صنوف من الناس كثيرة ، وكُل اليها تدبير الاعمال والاشغال . وانما الذى يخجل فى النهاية انما هى الدولة . انما هى الدول بكل من فيها من رجال ونساء الوفا او ملايين . واحق بالخجل كل رجل وجد عملا ، ورضى ، فاذا لقى رجلا متعطلا نظر اليه نظرة ازدراء ، او نظرة رحمة اشد من ازدراء ، وكان من واجبه أن يغضب لحال جاز جدا ان تكون حاله ، ومآل جاز جدا ان يكون ماله .

التعطل إهدار للكرامة

التعطل يمرض

ان الاجسام لتمرض . وان النفوس لتمرض . ولكنى لم اجد مرضا يعترى الأنفس كمرض يأتيها من تعطل ، لا سيما رجلا عمل وجهد ودرس وتمرن ليكون فردا فى المجتمع نافعا صالحا ، فاذا تهيأ ليبدأ الحياة ، وجد الأبواب اليها مغلقة .

امل فى اللقمة ضاع . ومع ضياع اللقمة ضاعت كل صنوف الآمال . ضاع امل فى حب . ضاع امل فى زواج . ضاع امل فى خلف . وكلها مطالب طبيعية للانسان . والبيت الصغير الهادىء ، الذى يخرج عنه كاسبه غدوة ، ليعود اليه بالكسب عند الرواح ، هذا البيت كان صورة فى خيال صاحبها جميلة ، ظلت خيالا . ثم انمحت معالم الصورة بطول التعطل . وتطامن الأمل فاذا به لا يهدف الا الى اللقمة الواحدة للفم الواحد ، لما صار الأمر امر رمق ، يتمسك به او يتساب .

التعطل اهدار لكرامة الانسان

وهذا الشاب المتعطل ، تراه اليوم متعطلا ، وتراه غدا وبعد غد . وبعد شهر وبعد عام . فمن يعوله ؟ وهنا تظهر علائق تهدر الكرامة الانسانية اهدارا . ان اباه يعوله . او ان امه تعوله . يعولانه على غير مضض ، ولكن على ضيق . وقد يكونان احق باعالة . . فيهما العظام الواهنة وفيه العظام عاصية قوية . وفيهما العضل المتهدل ، وفيه العضل الملفوف والساعد الطريف . ولكنه ساعد لم يجد الفاس التى يضرب بها ، ولا العجلة الطنانة التى يديرها .

وشر من اعالة اب وام ، اعالة اخ . وشر من اعالة اخ اعالة اخت . واعلم حالات غير قليلة كانت فيها مروءة اخوات وحنانهن فوق مروءة الاخوة وحنانهم .

التعطل كفر بالتعليم

والشاب المتعطل لا يلبث ان يكفر بالتعليم والتأهيل للحياة . قل انت فى التعليم والتأهيل ما تقول ، وانسج لهما المدائح نسجا . وقل فى الثقافة ما تقول ، وقل انها رفع للانسان عن مستوى الحيوان . وقل انها شرف ورفعة . ولكن لا تنس ان مطلب العيش الأول طعام وكساء . فان لم ينلهما الانسان فقد ضاقت فى الصميم من حسه قيم الأشياء . ولكم سمعت شابا ، فى جامعة وغير جامعة ، يهون من امر الدرس ولا ينتظم فى دراسة . واساله . والجواب عند الجميع واحد: «ما الفائدة؟» انهم لم يكونوا تعطلوا بعد ، ولكن رأوا شبح التعطل جاثما فى طريقهم ، ولو بعيدا فخافوه .

انه اليأس . ومع اليأس انحراف شباب وسوء مسلك . فليس افسد للشباب من ضياع الأمل .

المتعطل طريد المجتمع

والشاب المتعطل ، او الرجل المتعطل ، لا يلبث ان يحس انه طريد المجتمع

الإنسانية وكفر بالتعليم والنظم الاجتماعية

شريده . وطريد المجتمع خصيمه . بل هو عدو المجتمع والمجتمع عدو له ، فهو يسعى فى هدم كيانه .

والمتعطل يحس بانفصاله عن اهله ووطنه . وقد يبلغ به الحال ان يضيع ولاؤه لكل شيء : للقانون . للنظام العام . للاخلاق . لمسجد او كنيسة . ويصبح يهزأ بكل شيء ، ويسخر من كل شيء . وانا انما أصف بعض ما حدث .

التعطل يكتب التاريخ

والذى يتتبع ما صنع التعطل بالأمم يجد انه صنع الكثير . وهناك اسطر فى التاريخ كثيرة كتبها التعطل ، قلماً بين سائر الاقلام الكاتبة .

ان العالم ابتلي بالكساد الشامل فى السنوات الثلاثينية الأولى من هذا القرن . بدأ الكساد فى نحو عام ١٩٢٩ ، ودخل فى العقد الرابع من هذا القرن عدة سنين . والنازية ما قامت وترعرعت ثم ملكت زمام الحكم فى المانيا الا فى هذه السنين . ففى يوليو عام ١٩٢٩ كان فى المانيا مليون وربع من المتعطلين . ثم ما جاء عام ١٩٣٢ حتى بلغ بها عدد المتعطلين ستة ملايين . واستغل النازيون هذه الحال . وكان اكثر دعاياتهم محو البطالة بأى ثمن كان . وهم بذلك ابدلوا يأس الشباب والرجال بالأمل . وجندوهم ، فدخل المتعطلون فيهم زمَرًا كبيرة كثيرة . كانوا هم العماد وكانوا للنازية السواعد الشداد .

قامت النازية فى المانيا فى أعقاب كساد اقتصادى شامل ، وتعطل . فكذلك جاءت الفاشية فى مثل هذه الاعقاب .

وكالفاشية والنازية ، الشيوعية ، وكلُّ انقلابٍ يحمل أملا ، صادقا كان او كاذبا ، يَنجِل فى صدور الناس ، لا سيما المتعطلين الذين فقدوا أسباب العيش ، محل يأسٍ كان ذهب بالايمان بالمجتمع ، وبنظم المجتمع ، وقوانين المجتمع ، وكتّاب المجتمع ، وقسس المجتمع وفقهائه .

والعامل المشتغل ، كالمتعطل ، تملأ قلبه خشية

ويخشى المتعطل العيش ، وليس العامل غير المتعطل بأقل خشية . ولا اقصد العامل الموظف فى حكومة ، فهذا فى بعض نجوة من فاقة . والعاملون الموظفون هم على كل حال فى الأمم الديمقراطية قلة . ولكنى اقصد كل عامل فى زراعة او صناعة ، او تجارة ، او اى مرفق من المرافق التى تؤدى للناس خدمة . هذا العامل ، وهو اليوم مشتغل ، لا يأمن ، والتعطل متفشٍّ ، ان يأتى الغد فيجد نفسه من العمل عاطلا . ففى قلبه دائما جانب مظلم ، هو بالخوف عامر .

انصاف المتعطلين وارباعهم

والى جانب المتعطلين الكاملين أنصاف المتعطلين وارباعهم . انهم يعملون، ولكنهم لا يملأون بالعمل زمانهم كله . انهم يريدون العمل ، ولكنهم لايجدون منه الكفاية . فحظوظهم من الأرزاق انصاف وارباع . وقد يكون هذا بعض طبيعة العمل . كالزّارع الذى يفلح الارض ثم يبذُر ويروى ، ثم ينتظر متعطلا آخر الأمر حصادا . وكالبنّاء الذى يفرغ من بيت ، ثم ينتظر حتى تأتى فرصة لبناء بيت آخر . ومن ذلك ، العمل الموسمى الذى لا يلبث أن ينجلى .

كل تعطل نقصٌ فى ثروة الأمة

ان كل تعطل نقص فى ثروة الامة ،

اية امة . ان المال يخزن فى البيت ، يقلل من ثروته . انه راس مال محبوس، والمال كالناس ، لا يحيون ولا ينمون ويتربون الا على انطلاق . وكذلك التعطل انما هو عمل محبوس . قدرة تنتج فتعطلت عن انتاج . قدرة فى عضل ، او قدرة فى راس ، او حتى قدرة فى قلب ولسان . حتى الشاعر اذا تعطل انقص من ثروة الأمة . وهذه ليست بثروة تحصد او تعجن او تؤكل . انها ثروة من عاطفة . وما اكثر ما تتعدد صنوف الثراء التى تحيا بها الأمم .

صنوف من التعطل خبيثة

وهناك صنوف من التعطل الخبيث ، تلك التى يتظاهر فيها العامل بانه يعمل ، ويأخذ اجر العمل وما هو بعامل. او وما هو بعامل كامل . وهذا شائع فى الكثير من الامم ، لا سيما تلك التى تتضخم فيها الحكومات وتتضخم عمالها وتتضخم اعمالها دون رقابة فعالة . وهى اعمال تتضخم لكى لا تنجز ، او يطول بها النجاز . وهذا كثيرا ما يكون عن عجز فى كفاية . ولكن كثيرا ما يكون عن كفاية مع عجز فى ضمائر . وزمن العمل عند هؤلاء موزع بين شرب الشاى ، او القهوة ان كان شراب الامة قهوة ، وقراءة الصحف ولقاء الأصدقاء فى حيث العمل قائم . ومنهم من يزعم ان أجره دون كفايته ، فيضع اجره فى ميزان من صنع نفسه ، ويعطى الكفة الأخرى من العمل مايحسب ان يستقيم به العاتق . وينسى فى كل هذا انه يفقر امته فيزداد هو بذلك فقرا، ويزداد أهله وعشيرته .

لا ثروة الا من عمل

ان العمل ثروة . بل لا ثروة فى الدنيا الا مصدرها العمل . وان ذهب قارون لا قيمة له فى ذاته ، فهو لا يؤكل ولا يشرب ، وهو لا يكتسى ولا يسكن . ولو ان رجلا أعطى خزائن قارون ثم حبس فيها لمات جوعا . انما الثراء ثراء العمل : الشيء المزروع . الشيء المصنوع . السقف المرفوع . الطريق الممدود ، الى سائر تلك الأشياء الالوف التى يتألف منها العيش ، مما يتصل بمادة او روح . والامم الثرية هى التى تفتح حقول العمل ، وكلما أتمت تشغيل حقول بدات حقولا جديدة سبق ان مهدت لها . والأمم الثرية هى التى بلغ باهلها الوعى بحيث يفهم افرادها ان تعطل الفرد افقار للأمة ، سواء فى ذلك التعطل الكامل وغير الكامل . وان من افقار الأمة ان لا يبذل العامل جهده كله فى عمله .

الشرق والغرب فى كل هذا سواء

واصف من أمر التعطل ما أصف ، لأقول من بعد ذلك ان هذا حديث يشترك فيه شرق وغرب ، وأعاجم وعرب . ولكن مع هذا ، فهذه الشئون ، شئون العمل والتعطل من عمل ، تختلف اختلافا كبيرا . من امم صناعية ، سبقت الى المدنية الحاضرة ، وامم زراعية ، تأخرت عن هذه المدنية ، ثم استيقظت وتريد ان تلحق

ان الغرب هو أول من ابتدع الاحصاء الكامل الشامل . ومن الاحصاء تبين للقوم كم فيهم من عامل وغير عامل . ومن الاحصاء ، فى هذا القرن الحاضر ، عرفوا أن التعطل فى الغرب داء مقيم . ملايين فى كل امة من أمم الغرب دائما متعطلة. ويأتى الرواج عندهم فيقل التعطل ، ويأتى الكساد فيزيد التعطل . ومهما تأرجحت اعداد المتعطلين بين النقص والزيادة فهى دائما اعداد كبيرة مخيفة .

وحاول أهل الغرب علاج التعطل ما حاولوا ، فلم يأت علاجهم بشفاء طوال هذا القرن الحاضر .

عالجوا التعطل بالمنح يعطاها المتعطلون . وكانت منحا غير كافية. وكانت كالاحسان فاذلت النفوس. ومن العمال من أبى تسجيل اسمه بين المتعطلين ترفعا عن احسان .

وعالجوا التعطل بتقصير ساعات العمل حتى

يستوعب العمل القائم اعدادا من العمال المتعطلين، فكان هذا علاج عرض لا عــلاج مرض . وتكلفت المنتوجات فوق ما جاز لها أن تتكلف .

وعالجوا الحال برفع سن التخرج فى المدارس ، حتى يقللوا الضغط على أسواق العمـل بكثرة الخريجين فما نفع ذلك ايضا . انه تاجيل يعود بعده الحال الى مثل ما كان .

وكرفع سن التخرج تقصير سنوات العامـل والمبادرة بالاحالة على التقاعد . ومعنى ذلك اخراج رجال كفاة قبل الاوان . وهـو اسراف فى كفايات الدول التى هى بعض ثروتها .

وعالجوا التعطل بان أقحموا على الاعمال أضعاف ما تتطلبه من العمـال ، فزاد هذا فى نفقة غير مجزية ، وجر هذا الى التراخى وضياع التبعة وقلة الانتاج .

فى الحرب يختفى التعطل اختفاءً

كل هذه العلاجات حاولتها امم الغرب فما ادت الى غاية .

وكان هذا والسلم قائمة

ثم تجىء الحرب فيختفى التعطل اختفاء .

ما السر ؟

وانحلت معضلة التعطل عندهم

انكشف هـذا السر فكان فيه حلُّ القضية .

فى الحرب كثرت الحاجات ، وكان لابد للحاجات من عمال ، فكثر العمال المشتغلون . وبكثرة العمـال المشتغلين انتفت البطالة .

ونظر اهل البصيرة النيرة فى الأمر . تساءلوا لم لا تنتفى البطـالة فى السلم انتفاءها فى الحرب ؟ ان العمل الشـامل فى الحرب ينتج منتوجـات للاسـتهلاك كبيرة . وهى للتخريب والتدمير . فلم لا يكون فى السلم كذلك هذا العمل الشامل لينتج منتوجـات للاسـتهلاك كثـيرة ، لا للتخـريب ، ولكن لاشباع الناس ، وكسـوة الناس واسكان الناس ، وسد حاجات مدنية للناس لاغنى عنها .

وفعلوا .

وتزيد حاجات الناس الاستهلاكية ، فتزيد الحاجة الى المصانع التى تصنعها ، الى المصانع الانتاجية فالى كثرة العمال . والعمال انفسهم مستهلكون . والامة كلها عاملة ، فكلها مستهلكة ، وكلها منتجة فى آن . وبذلك بلغت امم الغـرب من انتفاء البطالة غاية . ولاول مرة يتحكم المخططـون للدول فى امـر البطـالة والتعطل ، الا تعطلا قليلا يرد الى اسباب طارئة ، او دورية ، او بسبب تحول فى المناهج الصناعية طارىء . حتى مشوهو الحرب وجـدوا العمـل واسـتساغوه ، وفضلوه على البطالة المأجورة .

تحريك للاستهلاك وتنشيط له ، ادى الى تحريك الانتاج ، وتمديد فيه ، ادى الى زيادة الاستهلاك مرة اخرى . وهكذا دواليك .

فطوفت فى هذا الصيف فى أمم الغرب من اوروبا ما طوفت فوجدت انتعاشا قليل النظير . قدرة على الشراء عظيمة ، وعجـل بالانتـاج دوار . وحقـا زادت الاسعار ، ولكن كذلك زادت الاجور . وارى اللافتة من بعد اللافتة تطلب العامل والعاملة فلا تجد .

مشكلة البطالة فى الشرق أعسر حلا

وانظر من بعد غرب فى شرق ، احاول ان ارى هل تحل البطالة هنا كما حلت هناك ، فاجد القياس غير قائم ولا جائز . واعنى بهنا كل بلد شرقى ، حتى ولو لم يكن عربيا .

نعم نستطيع ان نعالج البطالة بتلك العلاجات التى دبرتها من قبلنا امم الغرب فلم تمس الصميم ، ولم تدم نتائجها على السنين : اعطية للمتعطلين . قسمة العمل القليل على العمال الكثيرين . خلق اعمال

تتصل بالمرافق العامة كتمديد الطـرق وسائر وجوه التعمير . وكل هذا نافع ، ولكن الى حين .

ثم تتراءى لى الحقيقة المرة : ان امم الشرق ، الزراعة عماد اقتصادها . وهى ظلت ثلاثة قرون تجرى فى الزراعة على النمط القديم فلم تزد غلتها . الصناعة ، فى هذه القرون الثلاثة ، قرون المدنيـة الحديثة ، ما عرفتها . ولما استيقظت هذه الامم آخر الأمر ، فوجدت مدنية جديدة ، لم تعن بأن تنتج كما تنتج هذه المدنية ، وانما عنيت بمنتوجاتها . او هى منعها استعمار من انتاج خشية المنافسة او قد حال بينها وبين الانتاج اسباب عديدة اخرى .

المهم ان هذه الامم القديمة العريقـة عرفت منتوجات الصناعة الحديثة ولم تصنعها . ودفعت منتوجات زراعية ، فى شراء منتوجات صناعية . وما أرخص المزروع ، وما اغلى المصنوع .

تمتع بثمرات المدنية عاجل

ولقد كان وجب على هذه الأمم المتخلفة اليوم ، المتوثبة للنهوض فى الغد ، ان لا تتمتع بثمرات هذه المدنية الصناعية الحديثة الا فى حدود ضيقة، وبمقدار ما يأتى به دخل المزروع . وان لا تنفق الا فيما تبنى به مصنعا حديثا من بعد مصنع، حتى تنتج المدنية الصناعية كاملة كما انتجها الآخرون .

ولكن هيهات ان تنظر الأمم المتخلفة ، المتوثبة اليوم ، الى منتوجات المدنية الحديثة ، فلا تقربها، فلا تمد اليها أيديها : التلفون : التلغراف، الراديو، القاطرة . السيارة . الطيارة . انها مدنية اقحمت علينا اقحاما، أو نحن اقتحمناها اقتحاما . وصارت بعض حياتنا . وكان المنطق يقتضى بأن نظل على عهد البغال والحمير والنياق حتى نبدأ المدنية الصناعية هذه من أولها كما بدأها الآخرون . ولكن ماذا نصنع فى حكم التاريخ وفعل السنين ..

من أجل هذا كان هذا الضيق القائم

من أجل هذا كان هذا الضيق الذى نجده اليوم فى كل امة تخلفت . الزراعة البدائية عماد ثروتها ، ثم هى تريد ان تتصنع . والمشقة دون التصنيع كبيرة . وذخائر الارض التى تعتمد عليها الصناعة قد تكون مفقودة . وخبرة الرجال قد تكون معدومة . والروح العامة الطيبة اللازمة للنجاح قد تكون قد ذهبت بهـا الانانية والاعتزاز قبل الاوان بالنضوج قبل ان تنضج قد يفسد الطبخة الكبيرة على الشعب الكثير . والوطنيـة قـد تستعار صرخاتها ، كاذبة ، لغرض علم لم يتم ، وخبرة لم تستكمل .

لا بد من الصبر الطويل

واعود الى التعطل فى الشرق فاقول ان ظنى ان هذا التعطـل لا يختفى الا ان تستكمل شتى بلاد الشرق تصنعها . وعندئذ تغتنى . وعنـدئذ تثرى . وعندئذ تتعدد حاجاتها فيفى عمالها بها او بأكثرها .

والى ان يتم هذا ، فعلى المخططـين للامم ان يتوسلوا بكل الوسائل ليؤخروا ما استطاعوا ما يفعل التعطل بالناس ، وان لا ينكروا فعل التعطل هذا فيضعوا رؤوسهم كالنعام فى الرمال ، وان ينظروا فيما تفعل الامم من امثالهم فى سـبيل تشغيل الناس ، واقصد الصين خاصة ــ بصرف النظـر عن شيوعيتهـا ــ وعلى الشعوب والحكومات معا ان يقوما بعبء ذلك كله . وعلينا ان نعى حالا نحن فيها وان ندرك المآل . وان نصبر ونتصابر . وان نقبل على العلم والعمل بروح المؤمنين الأولين وتفانيهم ، فلا نلقى كل لائمة على الحكام وحدهم ، فعل العاجزين الذين يهربون من التبعـات فيلقون بهـا على ظهور الآخرين . ■■

احمد زكى

دراسة التاريخ العربي

بقلم الدكتور
عبد العزيز الدوري

- لا سبيل لانطلاق الأمة دون فهم واع لتاريخها
- مهاجمة الشعوبيين لتاريخ العرب ودسائسهم لتشويهه
- التاريخ ليس أرضا مشاعة لكل من أراد أن يكتبه

■ العرب من الأمم التى اعتنت بالتاريخ عناية خاصة ، فروته وتدارسته، وجعلته جزءا من ثقافتها العامة ، واكثرت من التاليف فيه كثرة تجلب الانتباه . وهم امة تتحسس بالتاريخ فى حياتها العامة ،وفى كثير من مواقفها المهمة ، ويلعب تاريخها دورا حيويا فى نظرتها للأمور ،وفى كثير من علاقاتها بالأمم الاخرى .

اسباب عدة للاهتمام بالتاريخ

وترجع جذور هذا الاهتمام بالتاريخ الى ظروف وعوامل عدة . فان انت تخطيت جانب المتعة والاعتزاز بالمآثر والامجاد ــ وهو جانب بشرى طبيعى تجده عند العرب وتجده عند غيرهم من الشعوب ، وتجده لدى البدو ولدى الحضر ، ويصح ان يكون تاريخا وان يكون مجموعة من القصص التاريخى ــ فانك تجد عوامل أخرى لهذا الاهتمام .. فقد رافق توثبهم الكبير بالاسلام تنبه لأهمية التاريخ فى حياة الأمم الاخرى وسيَرِها، وشعور بأهمية العبرة فيما مضى،ورافقه اهتمام بسيرة الرسول وصحبه (ع) وبالمآثر الجديدة التى اكتسبوها بالتوسع والفتح. وجاءت مشكلة الخلافة فجعلت لأحداث صدر الاسلام اهمية خاصة فى تفكيرهم ، بل استندت اتجاهاتهم السياسية لحد كبير الى تفسير هذه الأحداث والى تحديد دلالتها ، فاهتموا بالتاريخ وتدارسوه . وبعد كل هذا ترى أن العرب كانوا يحسون بأنهم اصحاب رسالة فى التاريخ ، وان هذه الرسالة تكسبهم منزلة خاصة فى سير البشرية ، وتتطلب منهم حفظ سجل باعمالهم وبسيرة الأمة عامة .

وبمرور الزمن ازدادت أهمية التاريخ واتسع دوره فى حياتهم . كانوا يسمونه « الايام » و« الاخبار » و«السِيَر» ، ثم صاروا يسمونه التاريخ . واذا كانت لفظة « التاريخ » تعنى « التوقيت » من قبل ، فانها صارت تعنى سجل احداث الماضى .

الشعوبيون يشوهون التاريخ

وهذا الاهتمام بالتاريخ والشعور بالرسالة التاريخية ، جعل الشعوبيين يدركون دور التاريخ لدى العرب ، ويركزون قسطا كبيرا من اهتمامهم على تشويهه والدس عليه ومهاجمته . وهنا قام المؤرخون بدور حيوي فى الرد على الشعوبية ، ردا مباشرا من جهة ، وغير مباشر من جهة اخرى ، فراحوا يفسرون دور العرب فى التاريخ ، وراحوا يتتبعون دسائس الشعوبية ، ونشطوا بصورة عامة وبروح جديدة فى حقل التاريخ العربى ، ليوضحوا ان العرب امة ذات تاريخ يكون سلسلة متصلة الحلقات قبل الاسلام وبعده ، وان العرب حملوا الرسالة الحضارية لغيرهم فى التاريخ .

وللتمثيل على ذلك نذكر أن البلاذرى الف (فتوح البلدان) وعبر فيه بوضوح عن دور العرب كامة فى نشر لواء الاسلام وفى خلق دار الاسلام وعن موقفهم من الشعوب الاولى التى دخلت الدين فيما بعد ، وكتب (انساب الاشراف) ليبين دور الرؤساء والزعماء فى التاريخ العربى واثرهم فى تكوين الدولة العربية الكبرى . والف ابن قتيبة (المعارف) ليبين اتصال حلقات التاريخ العربى والثقافة العربية ، وليبين اهمية التاريخ لكل مثقف . والاصمعى الف فى تاريخ العرب قبل الاسلام ليبين انهم اناس لهم ماض حضارى وكيان محترم حتى قبل ظهور الاسلام .

ولعل التمهيد يبين لك أن التاليف التاريخى عند العرب وثيق الصلة بحياتهم وباتجاهاتهم العامة ، كما كان جزءاً لا يتجزأ من التوثب الثقافى العام . وهذا يعنى تعرض كتابة التاريخ لمختلف المؤثرات ، عامة وفردية .

التاريخ نقد وتمحيص

ولنا أن نتساءل عن النظرة التى تخللت كتابة التاريخ عند العرب لنرى أكان يستند الى اساس جدى متين أو كان سبيلا لاغراض اخرى ، وانهم اكتفوا بالسرد دون تمحيص . ومثل هذا القول قد يصدر عن اطلاع سريع أو عابر على بعض كتب التاريخ العربى دون محاولة جدية لفحصها . فمع ان القصص الشعبى يختلط بروايات التاريخ بشكل ملحوظ ، فان طابع الجد يسود ما وصلنا من كتب تاريخ .

وكانت للمؤرخين العرب وسائل خاصة بهم فى تدقيق الاخبار فى النقد . فقيمة الخبر او الرواية تعتمد على راويها ، من ناحية جده ودقته وصدقه وصلته بالحوادث . وقد نفرض أن هذه النظرة دفعت الى التأكد من الرواة دون نظر الى محتوى الروايات أو متنها . ولكن دراسة الروايات الاولى تدل على أن الاهتمام اتجه مبدئيا الى نقد متن الروايات ومقارنتها ببعضها ، والاشارة الى الروايات التى تروى من قبل رواة متعددين متباعدين . اما نقد سلاسل الرواة فيمثل مرحلة تالية نسبيا لنقد المتن . وكان لأساليب المحدثين دورها فى النقد التاريخى ، ذلك لأن مدرسة المدينة فى التاريخ بدات وثيقة الصلة بالحديث كما أنها خطت بسرعة فى الاتجاه النقدى . وقد ساعدها وضعها الجغرافى فى الجزيرة وانتقال الصراع على السلطة خارجها الى شمال الجزيرة على اتخاذ موقف متزن فى النقد .

تجنب الاستنتاج درءا للشبهات

ووجد المؤرخون فى ضبط تواريخ الحوادث وسيلة اخرى للنقد ولتدقيق الروايات . كما أن المؤرخين اشاروا الى الروايات الغريبة أو الضعيفة ولم يترددوا فى نقدها بصرف النظر عن مصدرها . ورأوا فى ايراد الروايات المختلفة سبيلا لتقديم صورة متزنة عن الاحداث . ووضعوا التراجم للمؤرخين والرواة ليعطوا فكرة عن نشاتهم وميولهم وظروفهم العامة ، وهذا يساعد على تقدير قيمة رواياتهم . ولكن المؤرخين العرب فى الغالب لم يحاولوا تحليل الحوادث أو الاستنتاج من المادة الاولية خشية منهم أن يكون ذلك سبيلا للظن أو للانحراف فى الرأى ، واكتفوا بايراد الاخبار بطريقة تمكن القارىء أن يحكم لنفسه . كما أن آراءهم تبدو فى الانتقاء أو فى قبول بعض الروايات واهمال البعض الآخر . ودراسة المؤرخين الاولين كالطبرى والبلاذرى واليعقوبى وما ضمنوه كتبهم من مؤلفات الجيل الذى سبقهم من المؤرخين ـ الذين لم تصلنا كتبهم ـ تدل على اتزان وتدقيق وعلى نظرة أكثر مما يبدو لنا بصورة اعتيادية .

وانحدر التاريخ لمستوى القصص !

ولعلنا نظن بعد هذا العرض أننا ورثنا النظرات والاساليب التاريخية الماضية ، وان كتابة التاريخ عندنا فى مطلع النهضة العربية كانت استمرارا لما سبق . ولكن الواقع يدل على تدهور واضح فى مفهوم التاريخ وفى طريقة دراسته وكتابته ، وذلك نتيجة فترات الركود الفكرى التى مر بها العرب. فقد انحدر التاريخ الى مستوى يقرب من مستوى القصص ، وضعفت فيه وجهة النقد سواء أكان ذلك فى ضبط الرواة أو فى معارضة الروايات، وفقدت دراسة التاريخ معناها وأصبح التاريخ هيكلا أجوف .

وحين بدأ الوعى العربى الحديث ، التفت العرب الى تاريخهم يتدارسونه ويكتبون فيه . ونظرة سريعة الى ما كتبوه فى المائة سنة الاخيرة تدل على انتاج واسع يثير الكثير من التفاؤل وبعض الدهشة ، وقد ازداد التأليف فى التاريخ سعة وغنى باطراد النهضة العربية . وهذا طبيعى لأن نهضة الأمة وتطورها الثقافى على صلة بوعيها التاريخى .

ولكننا من جهة أخرى نتساءل عن قيمة الكثير من هذه المؤلفات ، وعن المفاهيم العامة لأساليب البحث التاريخى ولمعنى التاريخ . ولا بد لنا ان نبين أن مشكلة أساليب البحث تتصل بالمختصين وحدهم ، فى حين أن موضوع الوعى التاريخى يهم كافة أفراد الأمة دون تمييز .

ليس كل من كتب مؤرخا !

وأول ما نلاحظه هو أننا لا نزال ننظر الى كتابة التاريخ على أنها أمر مشاع ، أو أرض مشتركة للجميع ، فلكل مثقف ولكل من يرى نفسه كذلك، أن يكتب فى التاريخ ، والكتابة التاريخية لا تتطلب اعدادا خاصا ولا تستوجب اختصاصا معينا . ولذا فانك تجد نسبة ليست قليلة بين المؤلفات التاريخية صادرة عن أفراد ليست بينهم وبين الاختصاص أدنى صلة . وهذه ولا شك حالة تستوجب الكثير من التساؤل وتؤدى الى اعطاء صور قلقة عن التاريخ .

ويتصل بهذه النظرة الاتجاه الى اعتبار التاريخ نوعا من القصة ، أو شيئا قريبا من ذلك ، وانه لا يتطلب أكثر من سرد الاخبار والاكثار من ذكر الأسماء والتواريخ ، دون الاشارة الى مصدر ودون التفكير باستيفاء المواد الاولية المتيسرة والمتعلقة بالحوادث ، ودون نقد أو تحليل ، ودون اية فكرة تاريخية . واذا تذكرت هذا ولاحظت أن تاريخنا يلعب دورا كبيرا فى حياتنا ، وان بعض أحداثه لا تزال حية فى تفكيرنا وتصرفاتنا ، أدركت المجال الواسع لتعكير التاريخ بين من ينظر نظرة عاطفية طيبة لا تستند الى أساس ، وبين من يريد الدس والتشويه وطمس معالم هذا التاريخ .

فهم التاريخ عون للنهضة

ويبدو لى أن فهم الأمة لذاتها ، ومجابهتها المعضلات القائمة والاستعداد للمستقبل الذى تنشده لنفسها يعتمد لحد كبير على فهمها لتاريخها فهما صحيحا ، ويستند الى دراستها لهذا التاريخ دراسة علمية صحيحة ، ولا يمكن لأمة أن تجد فى تاريخها سبيلا للانطلاق وعونا على النهضة الصحيحة دون فهم واع سليم لتاريخها .

ان هذه النظرة للتاريخ متصلة بأساليب الكتابة فيه ، وبالآراء التاريخية السائدة. أما أسباب كتابة التاريخ فى العربية فتتراوح بين أسلوب السرد شبه القصصى الذى ورثناه عن فترة الركود الفكرى، وهو يمثل انتكاسا فى الاساليب التاريخية التى سار عليها المؤرخون القدامى ، وبين أسلوب البعض ــ وهم قلة ــ فى محاولة تطبيق أسلوب البحث التاريخى الحديث المعروف فى الغرب . والفجوة بين الاسلوبين بعيدة ، وبينهما تسلسل فى التدرج يظهر فى الكثير من المؤلفات .

التاريخ ليس أرضا مشاعة !

ولا يسعنا الا ان نؤكد أولا أن كتابة التاريخ تتطلب اعدادا وتتطلب اختصاصا وتفرغا ، ولا يجوز أن تكون أرضا مشاعة لكل من أراد الكتابة . ومن الصعب جدا أن يكتب التاريخ بمفهوم علمى صحيح دون توفر هذا الاختصاص .

وان بدأنا بهذه الفرضية ، انتقلنا الى أسلوب السرد الذى لا يستند الى استقصاء ولا يصحبه اى تحليل ونقد ولا يمكن أن ينتج دراسة جدية ، بل انه على العكس يحيل التاريخ الى ركام ينفر منه من يحب التاريخ ومن لا يميل اليه على السواء ، وأهم من ذلك أنه لا يؤدى بنا الى التاريخ الحى الذى يساعد على فهم سيرة الأمة .

ويتصل بهذا نظرتنـــا الى التاريخ . فتاريخنا ، كغيره ، لا يمكن ان يدرس على انه تاريخ افراد لاهين او تاريخ اســر حاكمة ، لان مثل هذا الاتجاه يطمس اتجاهاته الكبرى وجوهره ويشوه وحدته واتصاله ، بل انه تاريخ امة يزخر بمختلف نواحى الحيوية . واذا لعب بعض الافراد ادوارا خاصة فلأنهم فهموا الأمة وادركوا الاتجاهات والتيارات السائدة فيهـــا ، ووجدوا فى ظروفها ما مكنهم من دورهم . وعلى كل حال فان الأمم هى التى تصنع التاريخ ، وهى التى تكسبه وحدتـــه وطابعـــه الذى يميزه . وما التبدلات السياسية التى تحدث فيـــه من زوال حكم وقيام آخر ، وانتهاء اسرة وحلول اخرى ، الا مظهر لتبدلات عميقـــة فى المجتمع توجب حصول هذا التبدل . ولهذا فان فهم التـــاريخ يوجب على الباحث أن يدرسه باعتباره تاريخ امـة متصل الحلقات .

الطريقة السليمة لدراسة التاريخ

وهذا يتركنا مع الاسلوب الغـربى فى دراسة التاريخ . وهنا نستطيع ان نفصل فى البدء بين وجهتين متباينتين : الاولى تبدأ دراسة التاريخ بنظرية معينة ، او بفرضيات معينة ، وتحـــاول أن تفسر التاريخ بضوئها ، وان تجـــد فى المواد الاولية سندا لها . وامثلة هذا الاتجـاه كثيرة . فالبعض يأخذ بنظرية تفاضل الاجناس وينادى بتفوق جنس معـــين ويدرس التاريخ بضوئها . والبعض يرى وسائل الانتاج وما يتصل بها من علاقات اقتصادية اجتماعية ، هى الاســـاس فى التطورات الأخرى فى المجتمع ، وان التاريخ يسير وفق الديالكتيكية المادية ، وليس لنا ان اردنا فهمه الا ان نفسره على هذا الاساس . والبعض الآخر يرى أن الفكرة هى اساس التطور ، وان التاريخ يدرس على اساس ظهور الافكار ونقيضهـــا والتجاذب والتصادم بين الافكـــار . والبعض يدرس التاريخ بنظرة دينيـــة ، الى غير ذلك من نظريات .

وهذه الوجهة فى دراسة التاريخ تعنى ان يتخذ التاريخ وسيلة لتأييد نظريات سياسية او اجتماعية ، وبتعبير ابسـط ان تكون دراسة التاريخ وسيلة لترويج بعض النظريات او لدعم بعض النظــم لا ان تكون سبيلا لفهم تطور المجتمعات البشرية .

هذه وجهة فى دراسة التاريخ . . أما الوجهة الأخرى فهى أن تبدأ دراستك دون فرضية شاملة ودون نظرية ، وان تدرس ما لديك من مواد تاريخية ثم تكوّن آراءك وتضع نتـائجك بعـــد الدراسة . وهذه هى الطريقة الحديثة فى البحث التاريخى السليم .

اننا نرى فى هذه الوجهة سبيلا لفهم التاريخ وسير حوادثه . وهى تتطلب اولا جمع المادة التاريخية التى تشمل المصادر التاريخية المكتوبـة والبقـــايا الأثرية والوثائق والروايات ، وكل ما له صـلة بموضوع البحث من مؤلفـــات ادبية ، وتتطلب ثانيا فحص هذه المواد الأولية ونقدهـــا ، وتتطلب ثالثـــا التحليل والاستنتاج اضافة الى الربط .

ويحتاج الباحث الى أن يفهم لغـة مصـــادره ، وان يعـــرف المصطلحات التاريخيـــة ، وان يســـتفيد من بعض الموضوعات المســـاعـدة لدراسة التاريخ كعـــلم الآثار وعـــلم الخطوط ، ومـــن موضوعات اخرى تتصل بطبيعة الدراسة كعلم الاقتصاد مثلا فى دراسة التاريخ الاقتصـــادى .

ونحن نقدر ان التوثب العربى الحديث يتطلب فهم الذات العربية ، وان تجديد الكيان العربى وبناء مجتمع عربى سريع الحركة والتطور يستند لحد كبير على فهمه لذاته ، وعلى ادراكه لجـــذوره التاريخية . ولن يتحقق ذلك الا بالدراسة الجدية وبالبحث العلمى النزيه . فنحن لا نريد ان نبنى تفكيرنا وكياننا على وجهة عاطفية رومانتيكية ، ولنا من الثقة بذاتنا وبدورنا التاريخى ما يجعلنا نستند الى اســس من البحث الرصين .

مصادر للتاريخ لا غنى عنها

ولكن هذا لا يعني ، أن اسلوب البحث التاريخي الغربي يمكن اقتباسه وتطبيقه حرفيا في دراسة تاريخنا ، لان طبيعة المواد الاولية مختلفة. فالكتابة التاريخية عند العرب ، او مصادرنا التاريخية ، اتخذت اساليب ونظرات تختلف عما تنطوى عليه مصادر التاريخ الاوربي . وليس هذا محل استقصاء ذلك ، بل يكفى ان نذكر بعض الامثلة . ان « مصطلح التاريخ » او طريقة البحث التاريخي ، تعتمد على طبيعة المصادر التاريخية وعلى اساليب النقد والتمحيص . ولذا فاننا حين نبحث التاريخ العربي نحتاج الى ان نفهم طبيعة مصادرنا في التاريخ العربي اولا . فنلاحظ ، مثلا ، اننا لا نزال بحاجة الى ضبط النصوص التاريخية ، وهذا امر فرغ منه الغربيون . ثم اننا بحاجة الى ان نحدد مصادرنا لكتابة التاريخ ، وهل هي كتب الطبقات والسير والوفيات وكتب التاريخ فقط ، ام ان مجموعات اخرى مهمة تدخل ضمن مصادرنا ، مثل كتب الخراج ، وكتب الجغرافيين العرب، وكثير من الكتب التي تعتبر ادبية ككتب الجاحظ والتنوخي والثعالبي ، وبعض كتب الفقه والفتاوى .

طريقتنا غير طريقة الغرب

وحين نتأكد من ذلك، نرجع لنميز بين نظرة مصادرنا التاريخية ونظرة المصادر الغربية .. ففي حين يضع الغربيون التأكيد على ما هو مكتوب ، ويكررون الحديث عن «الوثائق» ، تجد مصادرنا تؤكد على راوي الخبر وناقله ، ولا ترى كتابة الخبر في البدء الا سبيلا لاعانة الذاكرة ، فالتأكيد ينصب على المؤرخ لا على الكتاب . ومعنى هذا ان المصطلح التاريخي الغربي لن يمكننا من مجابهة كثير من مشاكلنا . ثم ان مؤرخينا يختلفون في اساليبهم ونظراتهم ، فهم بين راوية ، واخباري ، ومؤرخ ، ونساب ، ولغوى ، ولكل صنف اسلوبه ونظرته التاريخية ، ويلزمنا ان نفهم كلا على حدة ، ومتى انتهينا من هذه المرحلة ، نعود لنسأل : هل روى هذا المؤرخ اخباره شفاها ، او استعان بالكتابة ؟ وهل اخذ من مصادر مكتوبة ام لا ؟

عناصر لا بد منها

وفي دراسة التاريخ العربي نحتاج الى معرفة مفهوم العرب للتاريخ ، والى ما لديهم من نظرات تاريخية ، والى الدوافع التي دفعتهم للكتابة التاريخية ، والى الصلة بين تطور « التاريخ » وبين التيارات العامة،ثقافية وغيرها . كل هذا يعني اننا بحاجة الى ان ندرس تاريخ « التاريخ » عند العرب ، وان نكتب في ذلك لتنوير دارسي التاريخ وتيسير مهمتهم . ولن يغنينا عن ذلك دراسة الكتب الغربية في تاريخ علم التاريخ ، لانها تقتصر على علم التاريخ الغربي .

ثم اننا نحتاج الى نوع خاص من العلوم المساعدة عند دراسة التاريخ العربي . فمثلا يهمنا ان ندرس علم الحديث ، « ومصطلح الحديث » ، وان نتفهم أهمية المعاجم اللغوية في التعبير عن المعاني التاريخية للكلمات وتطورها ، وان نفحص الصلة بين التاريخ والقصص .

من كل هذا يتضح اننا نريد اسلوبا في البحث التاريخي يناسب دراسة التاريخ العربي ، نستفيد في تكوّنه من « مصطلح التاريخ » الغربي ، ومن تفهم طبيعة مصادرنا التاريخية ، لنتمكن من دراسة تاريخنا دراسة علمية ، فلا نقتبس المصطلح الغربي كما هو ، ولا ندع الطريقة الراكدة التي خلفتها الفترة المظلمة تقف في سبيلنا ، بل نكوّن مصطلحا حديثا يناسب التاريخ العربي . ومثل هذا المصطلح التاريخي سيساعد دون شك على تكوين وعي تاريخي يستند الى فهم سليم لتاريخنا ، ويكون سبيل انطلاق وعامل دفع الى الامام في نهضتنا القومية الشاملة ..

■■

الدكتور عبد العزيز الدوري
بغداد



بعثة يابانية في زيارة الكويت

● زارت الكويت في الشهر الماضي بعثة يابانية للمواصلات السلكية واللاسلكية برئاسة نائب رئيس الاذاعة اليابانية وعضوية مديري بعض شركات الكهرباء واللاسلكي، في جولة قامت بها في بلاد الشرق الاوسط للتدارس والتشاور مع المسئولين فيها عن الشئون السلكية واللاسلكية . وقد استغرقت الزيارة خمسة أيام ، ونرى هنا مستر بيزوكامي رئيس البعثة يتصدر المائدة في احدى حفلات الشاي التي أقيمت لتكريمها ، والى يمينه السيد خالد العبد الرزاق المدير العام لدائرة البريد والبرق والهاتف والى يساره أحد موظفي شركة النفط العربية اليابانية والسيد عبد العزيز المطوع نائب المدير العام لدائرة العدل وأمامهم كعكة يعلوها شعار المواصلات اللاسلكية ..

نتيجة مسابقة العدد الثاني والعشرين

بين الفائزين قارىء من السنغال وطالبة عربية بكلية الطب بجامعة استانبول

■ قفز عدد المشتركين في مسابقة العدد الثاني والعشرين « ٦ أصناف من الفاكهة » الى رقم لم تعهده « العربي » في مسابقاتها ، حتى لقد استغرق فرز الاجابات أكثر من يومين .. كذلك كانت نسبة الاجابات الصحيحة هذه المرة أعلى منها في اية مسابقة أخرى .

وهذه هي أصناف الفاكهة الستة التي نشرت أسماؤها حروفا متفرقة وكان تجميعها هو موضوع المسابقة:

برتقال . تفاح . عنب . مشمش . موز .

وقد أجريت القرعة بين الاجابات الصحيحة فأسفرت عن فوز الآتية أسماؤهم بالجوائز :

الجائزة الاولى وقيمتها ثلاثون جنيها : صالح عبد اللطيف علام ــ ٢ شارع الجيش ــ ميت غمر ــ الاقليم المصري ــ ج. ع. م.

الجائزة الثانية وقيمتها عشرون جنيها : ياسين الطراونة ــ شركة مصانع الاسمنت الاردنية ــ ص. ب ٦١٠ ــ الاردن .

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة جنيهات : هاشم جاسم النوري ــ فلوجة ــ لواء الرمادي ــ العراق.

٨ جوائز قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من :

١ ــ آنسة حصة محمد البحر ــ مدرسة البنات الثانوية بالمرقاب ــ كويت .

٢ ــ آنسة نعيمة ابراهيم الادهم الطالبة بكلية الطب بجامعة استانبول .

٣ ــ آنسة سميحة محمد العادلي ــ دار المعلمات ــ طرابلس الغرب ــ ليبيا .

٤ ــ آنسة آمنة ابراهيم مالك ــ ناظرة مدرسة الاحفاد الوسطى للبنات ــ أم درمان ــ السودان .

٥ ــ عبد الرحمن صالح الشايع ــ محل محمد الحمود الشايع ص.ب ١٣٧ ــ الكويت .

٦ ــ صلاح النقيب ــ ص.ب ٦٢ بغداد ــ العراق

٧ ــ نزار صالح تاجر ٣٩ شارع جوركبري ــ دكار ــ جمهورية السنغال .

٨ ــ عبد الله محمد الشويكان العلاوي ــ شرطة سكة حديد الحكومة السعودية ــ الدمام ــ المنطقة الشرقية ــ السعودية . ■■

طرائف عربية

داء الكلام

● قال ابو نواس :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
انما السالم من الجم فاه بلجام
ربما استفتح بالمزح مغاليق الحمام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

كتمان السر

● قال عمرو بن العاص :
« الصدور خزائن الأسرار ، والشفاه أقفالها ، والألسن مفاتيحها ، فليحفظ كل امرىء مفتاح سره » .

● وقال بعض الحكماء :
من عجائب الأمور ان الاموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها ، واما الأسرار فانها كلما كثرت خزائنها كان أضيع لها .

كتب اعرابى لابنه يصف له الكذاب

● يا بنى عجبت من الكذاب المشيد بكذبه ، وانما يدلّ على عيبه ، ويتعرض للعقاب من ربه ، فالآثام له عادة ، والأخبار عنه متضادة ، انْ قال حقاً لم يُصَدَّقْ ، وان اراد خيرا لم يُوَفَّقْ ، فهو الجانى على نفسه بفعاله ، والدال على فضيحته بمقاله ، فما صحّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ الى غيره . وما صح من كَذِب غيره نسب اليه ، فهو كما قال الشاعر :

حَسْبُ الكذوب من المها ... نة بعض ما يحكى عليه
فإذا سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

صدر الهم

● كتب بديع الزمان الهمذانى يقول :

ولقد شاهدت بغرناطة شخصا قد الفته الهموم ، وعشقته الغموم ، ومن صغره الى كبره لا تراه ابدا خليًا من فكرة ، حتى لقب « بصدر الهم » .

ومن أعجب ما رايته منه انه يتنكد فى الشدة ، ولا يتعلل بان يكون بعدها فرج ، ويتنكد فى الرخاء خوفا من ان لا يدوم . وينشد .

« توقعْ زوالا اذا قيل تم » و
« عند التناهى يقصر المتطاول »

الغَريض وابن سُرَيْج

● ذكر ان سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت ، فدخل اليها ابن سريج والغريض ، وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها . فقال لها ابن سريج : ياسيدتى، انى صنعت صوتا وحسنته وخبأته فى حريرة فى درج مملوء مسكا، فنازعنيه هذا الفاسق ـ يعنى الغريض ـ فاردنا ان نتحاكم اليك فيه ، فاينا قدمته تقدم . قالت :

الأعداء أنفع من الاخوان

● « أعداء الرجل قـد يكونون انفع من اخوانه، لأنهم يهدونه الى عيوبه فيجتنبها، ويخـاف شماتتهم فيضبط نعمته، ويتحرز من زوالها بغاية جهده » .

ذهب الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين

● **حكى بشار قال :**

دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد واعشى باهلة ، فلما اجتمعنا عنده **قال لنا : انه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس : « ذهب الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين »** ، فاخرجوه لي من الشعر ، ومن اخرجه فله خمسة الاف درهم ، فان لم تفعلوا جلدتكم خمسمائة . **فقال حماد : اجلنا اعز الله الامير شهرا . وقال الاعشى : اجلنا اعز الله الامير اسبوعين** . وبشار ساكت لا يتكلم . **فقال له عقبة : مالك يا اعمى لا تتكلم !** اعمى الله قلبك ! **قال : قد حضرني ـ اصلح الله الامير ـ شيء ، فان امرتني قلته . قال : قل . فقال :**

شَـــطَّ بسلمى عاجلُ البين ... وجاورت أسْـد بنى القَـيْن

ورنَّتِ النفسُ لهـا رنَّـةً ... كادت بهـا تنشـق نصفين

يـابنتَ من لاأشتهى ذكرَهُ ... أخشى عليه علَقَ الشَّـين

والله لو ألقـاك ، لا أتقى ... عينا ، لقبلتك ألفـين

طالبتُهـا دَيْنى فـراغتْ به ... وَعلَّقَتْ قلبى مع الدَّيـن

فصرت كالعَيْـرِ غدا طالبا ... قـرناً ، فلم يرجع بأذنين

فانصرف بشار بالجائزة .

عند سـكينة

هاته . فغناها :

إنَّـك إلاَّ تفعـلى تحرجي

عـوجي علينـا ربَّةَ الهـودج

فقالت : هاته انت يـا غريض . فغنـاهـا اياه . فقالت لابن سريج : اعده . فأعاده وقالت : يا غريض ، اعده . فأعاده . فقالت ما اشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت فى اعناق الجوارى الحسان ، لا يُدْرَى ايهما احسن .

عبد الملك بن مروان يذكر عروة بن الورد

● **حكى** ان عبد الملك بن مروان قال : ما يسرني احد من العرب ، لم يلدني ، انه ولدني ، الا عروة الصعاليك بن الورد ، لقولـه :

إنى امرؤٌ مـا في إنائيَ شـركَةٌ

وأنت امروءٌ مـا في إنائـك واحدُ

أتهـزأُ مني أنْ سمنت وأنْ تـرى

بجسمي مَسَّ الحَقِ والحَقُّ جاهِدُ

أُفرِّقُ جسمي في جسـوم كثيرة

وأحسو قَراحَ المـاءِ والمـاءُ باردُ

مسابقة العربي

اختبر ذكاءك .. وقوة ملاحظتك واربح إحدى الجوائز

■ مسابقتنا هذه المرة ليست اختبارا للذوق الأدبي ، ولا امتحانا لحصيلة القارىء من المعلومات العامة فى علم أو فن أو تاريخ ، وانما هى اختبار بسيط جدا ، لنصيبه من الذكاء وقوة الملاحظة !

فقد دخل « طارق » غرفته التى هى اشبه ما تكون بمعرض أو متجر ، وكان يبحث عن « شىء » لم يكن هو نفسه يدرى ما هو ؟ فقد كان طارق فنانا ، والفنان — فى معظم الأحيان — كثير الشرود سريع النسيان .. فما لبث أن قلب محتويات الغرفة راسا على عقب ، بحثا عن ذلك الشىء الذى كان يريده ، ولا يذكر ما هو أولم يترك شيئا ما فى مكانه : الكمنجة ، المندولين ، البندقية ، الكتب ، رقعة الشطرنج ، السنارة ، صحانة الالوان ، الخ ...

واخيرا تذكر طارق ما يبحث عنه ، وما لبث ان عثر عليه ، او لعله تذكره عندما عثر عليه ، فأخذه وخرج من الغرفة بعد أن تركها فى حالة يرثى لها من « اللخبطة » والفوضى !!

والمطلوب منك الآن هو أن تعرف ذلك « الشىء » الذى كان طارق يبحث عنه ، والذى أخذه وخرج به ، وماذا كان يريد أن يفعل ؟

أتراه خرج ليصطاد السمك ؟ أم ليلعب « الجلة » ؟ أم ليرسم ؟ أم ليقوم بجولة بالدراجة ؟ أم ليعزف قطعة موسيقية ؟ أم ليقرأ ؟ أم ماذا تراه خرج ليفعل ؟!

انظر الى كل من الرسمين مليا ، وابحث عن محتويات الغرفة كما في الرسم الأول ، فانك لا بد ستجدها ، ولو فى غير موضعها ، فى الرسم الثانى ، الا شيئا واحدا هو الذى أخذه طارق وخرج .

وعندما تعرف هذا « الشىء » الناقص أسرع بارسال اجابتك فقد يسعدك الحظ وتفوز باحدى الجوائز الآتية :

الجوائز مائة جنيه

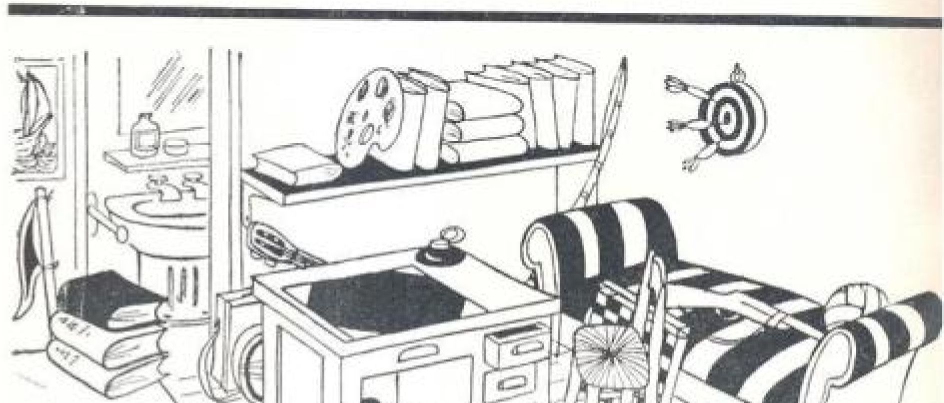
الجائزة الاولى : ٣٠ ثلاثون جنيها .

الجائزة الثانية : ٢٠ عشرون جنيها .

الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها : ٥ جنيهات .





آخر موعـد للاجابة

● وآخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ نوفمبر (تشرين الثانى) .

● وترفق قسيمة المسابقة (الكوبون) المنشورة على صفحة ١٥٢ ويكتب على المظـروف « مسابقة العربى » العـدد الرابع والعشرين . وترسل الاجابة باسم مجلة « العربى » بأى عنوان تختاره من عناوينها المنشورة على الصفحة الرابعة .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة . ■■

حينما تطغى المادة ، يحلو الرجوع الى عالم الروح . ففى ذلك لذة التبديل ، بل لذاذات متجددة . وفيه كذلك سكرة المفاجأة ، بل سكرات منوعة .. فضلا عن أن فى الرجوع الى عالم الروح سموا بالنفس عن حضيض العيش اليومى ، وارتفاعا بالعقل عن صغارات الحياة الجارية ...

مُحيي الدِّين بن عَرَبي

دَعْوَة إلى المحبَّة الإنسانية الشاملة

● كان عند قوم: وليُّ الله المختار ، والقطبُ الغوث الكبير

بقلم : رشاد دارغوث

إن محيى الدين بن عربى ، فى عالم الروح ، مشتعل ، ما عرف الناس اسطع منه نورا ، بعد الأنبياء والرسل . وهو فى المعرفة ، قمة لا تدانيها ذروة فى الانفتاح والانطلاق ، والمحبة الانسانية الشاملة . اليس هو القائل :

ادين بدين الحب ، انى توجهت
ركائبـــه فالحب ديني وايماني

ابن عربي دعوة الى المحبة

وهل كانت البشرية ، فى ماضيها الطويل ، أحوج منها اليوم الى ذلك الحب الذى ينظم علاقات الفرد بالفرد ، والجمع بالجمع ، واهل العقيدة باهل العقيدة المنافسة ؟

وأى شىء فى الانسان أصفى من روحه ، وانقى من قلبه ، واطهر من نفسه ، اذا تجرد ، وعاش على سجيته ، ودان بالمحبة ، ثم تحرر من ربقة الانانية ، فصار انسانا حقا ، و (آدميا) صدقا ، وكان بهاتين الصفتين معا ، (غيريا) يحب للناس ما يحبه لنفسه ، ويؤمن بأن الخلق كلهم عيال الله .

تلك كانت دعوة السيد المسيح ، تحت راية (المحبة) وتلك كانت رسالة النبى محمد ، تحت لواء (الاخوة) .

ومن تينك الدعوتين استمد ابن عربى (الحب) الذى آمن به ، ودان بدينه .

ابن عربى : الشيخ الاكبر

فمن هو هذا (الانسان) الكبير الذى قرن التاريخ اسمه الى اسماء الافذاذ من



• وكان عند آخرين: الكافر الزنديق والمشرك الخطير

اصحاب المذاهب الفكرية ؟ من هو هذا الفيلسوف المعروف بلقب غلب عليه ، وهو « الشيخ الاكبر » بعد أن أحاط بمعارف عصره احاطة كاملة ، بل سبق عصره الى اكتناه حقائق ، واستشراف آفاق ، لم تبرح الانسانية جاهدة فى سبيل معرفتها واستجلاء حقيقتها ؟

ولنقل على الفور أن « ابن عربى » كان من رجال التصوف ، فى الاسلام .

والتصوف الاسلامى فلسفة قائمة بذاتها ، اذا شئنا ان نلخصها قلنا انها « المحبة والعبادة » أو « العبادة والمحبة » ، دون تفضيل لاحدى هاتين القاعدتين على الاخرى .

وقد كان المتصوفة يقولون ، منذ عهد الغزالى الذى سبق ابن عربى بنحو قرن ، بأن للمعرفة وسائل روحية ، تدرك بها النفس اسرارا وحكما ، تعلو على ما تدركه الحواس والعقل من المعارف والعلوم .

العلم الربانى .. وسبل «الكشف»

وقال ابن عربى : « ما عندنا بحمد الله تقليد لاحد . انما هو مدد من رسولى خصصت به ، وفيض من ربى اكرمنى بأنواره » .

اما السبيل الى الوصول الى ذلك العلم الربانى ، فيقول ابن عربى ان على المؤمن المتأدب بآداب ربه ، المحافظ على شريعته ، أن يلزم الخلوة والذكر ، ويفرغ فكره مما سواه ، ويقعد فقيرا ، لا شىء له ، عند باب ربه . حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والاسرار الالهية ، والمعارف الربانية ، ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة ، لانها علوم واسرار ومعارف « وراء أحكام العقل ، وليست فى متناوله ، لانها منّة الوهاب العليم » .

الصوفية والعلماء المحدثون

وهكذا يتفق المتصوفون القدامى مع العلماء المحدثين فى ادراك ما للعقل الباطن من أثر فى حياة الفرد العقلية والنفسية والروحية .. فضلا عن الالهام ، الذى كان دائما من سبل المعرفة .

وقد قال الحكيم سقراط انه : « كان يسمع باذنيه ما تلقيه اليه الروح ! » .

كما قال الشاعر لامارتين : « لست أنا الذى افكر ، ولكن افكارى هى التى تفكر لى ! » .

وكذلك التامل والاستغراق فى التفكير ، سبيل آخر للمعرفة ، نتلمس آثاره لدى القادة والمفكرين، فى جميع الامم ، وفى جميع الأزمان .

ولقد كان « ابن عربى » قمة فى تلك الصوفية المصفاة ، بالالهام والتامل ، بل كان اماما صاحب مذهب ، ومعلما مؤسس مدرسة .

ذلك بان « ابن عربى » كان فيلسوفا ، وان لم ينهج منهج التحليل والتركيب ، أى منهج العقل الظاهر ، بل آثر منهج الرمز والاشارة والتصوير العاطفى ، أى منهج العقل الباطن ، ابتغاء الوصول الى القلوب والنفوس ، عن طريق الحدس والايمان .

وتلك كانت رسالة المصلحين السابقين، والرسل الهداة الطيبين .

الرجل الفاضل والسوبرمان

وكما يقول رجال التربية والمفكرون اليوم بالانسان المتفوق ، أو « السوبرمان » ـ كان يقول ابن عربى ، وسواه من الصوفية ، بالانسان الفاضل ، الذى تحلى بالمناقب السلوكية ، والفضائل الذاتية . وقد حلوا بذلك ، منذ نحو من الف عام ، مشكلة الانسان والسعادة ، اذ جعلوا الفضيلة أساسا لتحقيق ذلك الحلم الانسانى الاكبر .

من هو ابن عربى

ولد ابن عربى فى الأندلس،فى مدينة «مُرْسية» عام ١١٦٥ للميلاد ـ ٥٦٠ للهجرة ، وكانت تلك المدينة ، فى شرق الاندلس ، أشبه ما تكون بدمشق، فى سوريا ، احدى واحات ذلك الفردوس ، تشتهر بالمنتزهات والبساتين ودور العلم والمساجد والمكتبات .

ولئن كنا لا نعرف عن أم ابن عربى سوى انها كانت تدعى « نورا » ، فقد حدثنا الشيخ الاكبر عن خاله « أبى مسلم الخولانى » فوصفه بأنه كان من المؤمنين الذين يقومون الليل ، فى العبادة والطاعة .

كما حدثنا عن والده ، فوصفه بما يرفعه الى مرتبة الأولياء الصالحين .

أما جده لأبيه فكان أحد علماء الأندلس، وقاضيا من قضاتها .

على هذا يكون اسم « ابن عربى » الكامل على النحو الآتى : « أبو بكر محمد بن علي بن احمد ابن عبد الله الحاتمى الاندلسى الطائى » . فهو من ولد عبد الله بن حاتم ، أخي عدى بن حاتم من قبيلة (طيىء) المشهورة فى الجاهلية والاسلام.

وقد لقب بابن عربي ، حينما وفد الى المشرق ، دون تعريف بال ـ تمييزا له عن فقيه أندلسي آخر ، كان قاضي قضاة اشبيلية ، فى المغرب .

كما عرف ابن عربى من قبل ، فى الأندلس ، بلقب آخر ، هو « ابن سراقة » ، فسقط عنه حينما هاجر الى المشرق ، فى رحلة لم يعد منها قط الى موطنه الاول .

وهكذا نشأ ابن عربى فى بيت علم وفقه وتصوف ، وفى جو من الايمان والتقوى . فلما بلغ الثامنة من عمره ، انتقل مع والده من مُرْسية الى اشْبيلية ، احدى قواعد الحضارة فى ذلك العهد . وفى اشبيلية قرأ القرآن على أبى بكر ابن خلف ، عميد فقهائها .

ثم درس الفقه والحديث على الشيوخ المختصين، واقام فى اشبيلية ، ثم فى « سبتة » زهاء ثلث قرن، زار فى أثنائه تونس الخضراء ، واتصل بعلمائها وفقهائها .

وحوالى السنة ٥٩٧ للهجرة نزح « ابن عربى » من موطنه الى المشرق ، فى هجرة لم يعد منها أبدا، اذ استقر بعد تطوافه فى العواصم الاسلامية وسواها فى مدينة دمشق ، وفيها دفن حينما توفى عن عمر يناهز الخامسة والسبعين .

خلوة واشراق

ويذكر ابن عربى فى كتاب « الفتوحات المكية » انه كان قد أعرض عن العلم وشيوخه ، ثم اتجه الى الله فى خلوة طهّرت خواطره بالتامل ، ونوّرت وجدانه بالعبادة ، وزكّت نفسه بالمحبة ، فتفجرت فى قلبه ينابيع الفيض الالهى ، واشرقت على روحه شمس المعرفة الدينية .

ابن عربى وابن رشد

ثم خرج ابن عربى من خلوته ، وقد امتلأ قلبه بنعمة الله ، فاشتهر أمره ، حتى رغب فى الاجتماع اليه الفيلسوف « ابن رشد » قاضي قضاة اشبيلية ، والمعلم الثانى فى تاريخ العقل البشرى .

وفي الواقع اجتمع الرجلان مرتين ، بطلب من ابن رشد . ويصف ابن عربي لنا لقياه الأولى بابن رشد فيقول : « فلما دخلت عليه ، وأنا صبي ما بقل وجهي ، ولا طرّ شاربي ، قام من مكانه الىّ ، محبة واعظاما فعانقني ، وقال لي : «نعم» ! فقلت له « نعم » ! فزاد فرحة بي ، لفهمي‌عنه.ثم استشعرت بما أفرحه من ذلك ، فقلت : « لا » ! فانقبض وجهه وتغير لونه ، وشك فيما عنده . وقال : كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الالهي ؟ هل هو ما أعطاه النظر ؟ قلت : « نعم ولا. وبين نعم ولا ، تطير الأرواح ! » فاصفر لونه ، وقعد يحوقل ، وعرف ما أشرت اليه به ! » .

الانتماء الى اللـه

ويقول ابن عربي ان « الامام خليفة القطب » قد نهاني ، عند التقائي به ، عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ . وقال لي : لا تنتم الا الى الله ، فليس لأحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه . بل الله تولاك برعايته وعنايته . فاذكر من لاقيت ان شئت ، ولا تنتسب الا الى الله ! .

وهكذا تحقق لابن عربي ان ما عنده كان فيضا الهيا ، وكشفا ربانيا ، فراح يتخلق في تساميه الى ذروة الكشف ، حتى وضع كتابه « الفتوحات المكية » وهي أعظم مجموعة في التصوف الاسلامي ، بل معجزة حيرت عقول معاصريه . فكان عند قوم « ولى الله المختار ، والقطب الغوث الكبير » ، وكان عند آخرين زنديقا مشركا خطيرا .

وقد وضع « ابن عربي » هذا المؤلف الضخم في مكة المكرمة ، ومن اسمها استمد عنوان الكتاب. وقد اراد به أن يعرف ملك المغرب ـ صديقه الذي استوزره مرتين ـ بغتون من المعارف على حد قول ابن عربي : « فقيدت له هذه الرسالة اليتيمة ، التي أوجدها الحق لاعراض الجهل تميمة ، ولكل صاحب صَفِّي ، ومحقق صو فيّ » !

جـوّاب آفـاق

لم يكن تجوال ابن عربي مقتصرا على عالم الروح ، بل عمد الى التجول في البلدان والأمصار، شأن العلماء ، في تلك الأزمان .

وكان العالم الاسلامي المترامي الأطراف يعاني وطأة الغزوة الصليبية ، وما أعقبها من ثورات داخلية .

فزار ابن عربي مصر ، حيث كاد أخصامه يقتالونه . ثم حج الى بيت الله الحرام ، ومكث في مكة فترة طويلة . زار بعدها بغداد ، وحلب ، والموصل ، والاناضول ، قبل أن يستقر في دمشق .

يُهدِي داره ولم يكن يملك سواها

ويروى ان ملك قونية (المسيحي) أهدى الى الشيخ الاكبر دارا يقيم فيها . وقدر ثمنها اذ ذاك بنحو مائة الف درهم .

الا أن ابن عربي عاد فاهدى تلك الدار الى سائل عابر ، طلب منه أن يمنحه شيئا من مال الله . فقال له الشيخ الاكبر ، جادا ، غير هازل : « ليس عندي غير هذه الدار فخذها ! » .

واخذ السائل الدار ، وعاد ابن عربي لا يملك من حطام الدنيا شيئا !

وكان ابن عربي يؤمن ، مع اللـه ، بالقيم الانسانية الباقية . اسمعه يقول في الفتوحات المكية : « أخوّة الايمان تعطي الأمان . فلا تأسف على أخوّة النسب ، ولا تكترث ، المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ، وما ترك فهو يتسلمه . الايمان والاحسان أخوان ! » .

ابن عربي بين اتباعه وخصومه

من أشهر العلماء المعاصرين الذين دافعوا عن ابن عربي كان « مجد الدين الفيروزبادي » . ومن الد خصومه كان « رضي الدين بن الخياط » . وقد الف هؤلاء وأولئك رسائل وكتبا في الحملة عليه والدفاع عنه ، تملأ المكتبة العربية بالغث والسمين .

ولكن الشيء الثابت الذي لا مرية فيه هو أن ابن عربي كان ـ كما يقول المستشرق بروكلمان ـ من أخصب المؤلفين عقلا وأوسعهم خيالا .

واذا قيس بسواه ، من كبار الفلاسفة والمؤلفين في الاسلام ، كابن سينا والغزالي ، فانه يفوقهم جميعا في هذا الميدان ، من ناحيتي الكيف والكم معا .

مؤلفات ابن عربي

عدد ابن عربي ، في مذكرة كتبها عن نفسه ، قبيل وفاته بست سنوات ، نحوا من مائتين وتسعة وثمانين كتابا ورسالة ، من مؤلفاته .

وقد ذكر له بروكلمان زهاء مائة وخمسين ، بين مخطوط ومطبوع ، لا تزال باقية للآن .

اما الامام الشعراني فيذكر له في « اليواقيت والجواهر » أربعمائة كتاب !

ابن عربي : شاعرا وعاشقا !

ولابن عربي ديوان واحد يعرف باسم «ترجمان الاشواق » . وهو يتضمن « أشواق » الشيخ الاكبر ، وما أوحت اليه به « جارية » من بنات الروم ، عرفها في مكة ، ثم عاشرها ووجد عندها من لطائف المعارف ما لا يصف واصف ـ على حد تعبيره .

وأوحت باكثره فتاة « طفيلة عذراء هيفاء ، تسمى بالنظام ، وتلقب بعين الشمس والبهاء ». تزوجها الشيخ وأنجبت له نسلا .

بالاضافة الى هاتين المرأتين ، وأمه ، يذكر ابن عربي امرأة رابعة عرفها ، في اشبيلية ، وخدمها طويلا قبل أن تدرج ... وكانت تزيد على خمسة وتسعين عاما .

فيقول في وصفها : « وكنت أستحي أن أنظر الى وجهها في هذه السن ، من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها . تحسبها ابنة أربع عشرة سنة ، من نعومتها ولطافتها ! كان لها حال مع الله.وكانت تؤثرني على كل من يخدمها من أمثالي . وتقول : « ما رأيت مثل فلان ، اذا دخل عليّ دخل بكله، لا يترك منه خارجا عني شيئا ! » » .

أم ترابية وأم الهية

وتابع ابن عربي وصف هذه العابدة الزاهدة، واسمها « فاطمة بنت المثنى القرطبي » ، في اشبيلية ، فيقول : كانت تقول لي : « أنا أمك الالهية ، ونور أمك الترابية » . فاذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول : « يا نور ، هذا ولدي ، فبرّيه ولا تعقّيه ! » .

عاد ابن عربي الى بلاد الشام ، واستقر في دمشق ، حيث رغب في أن يقيم حتى يدرج في اكفانه .

وفي دمشق كان الشيخ الاكبر ، على حد ما يقول الامام المخزومي : « كعبة القاصدين ، ومثابة المتفقهين ، يتردد اليه العلماء ، ويحف به الادباء، ويلوذ به الأوفياء . ويعترفون له جميعا بجلال القدر ، وانه استاذ المحققين من غير انكار ، يكتبون مؤلفاته ، ويتداولونها، ويسألونه الدعاء».

حتى اليوم الأخير

وثابر ابن عربي على أداء رسالته في الايمان والمحبة ، حتى ليلة الجمعة ، في الثامن عشر من ربيع الاخر سنة ٦٣٨ هـ. (١٢٤٠ للميلاد)وكان يفسر الآية الكريمة : « وعلمناه من لدنا علما ». حينئذ اختلج جسده النحيل ، فوقف القلم بين انامله ، وأسلم الروح !

وقال أصحاب الشيخ الاكبر انهم رأوا نورا يتصاعد الى السماء !

وكان أن انطفأ ذلك المشعل الوضاء في العيون، ليشع في القلوب والعقول !

آدم الصغير وآدم الكبير

وقد حدثني والدي يرحمه الله ـ عن شيوخه الصوفية ـ فقال : كان ابن عربي ، قدس الله سره ، يقول بأن آدم أبا البشر هو آدم الصغير !

وذلك تدليلا على قدم الحياة البشرية ، فوق سطح الارض ، وتعليلا لما ورد في الكتب المنزلة حول هذا الموضوع !

وهكذا أدرك ابن عربي ، منذ سبعمائة عام ـ بطريق الكشف ـ ما أدركه أخيرا العلماء المحدثون ، بطريق البحث والاستقراء .

الايمان والعلم توأمان

ونحن على يقين بأن الايمان والعلم توأمان ، ينموان في احشاء المعرفة ، من أية طريق أتت ، وبأي سبيل تحققت . فهي عند العارفين بالله كشف والهام ، وهي عند العلماء الباحثين درس واكتشاف .

انها حَدْس كحدْس الشاعر ، وتحصيل كعلم الباحث .

ولن يبعد الزمن الذي يعود فيه جميع العارفين، من مؤمنين وملحدين ، الى أحضان الحق ـ تلك الحقيقة الازلية التي ينبثق عنها كل شيء ، واليها يرجع كل شيء ! . ■■

رشاد دارغوث
بيروت

وجودية سارتر



فلسفة واقعية وليست مذهبا اخلاقيا

إثبات

لغموض الانسانية بصورة مطلقة

شك

في أي تبرير لروح الجد في الحياة

إنكار

لكل قيمة ثابتة او قانون موضوعي

بقلم : محمد وهبى

■ الحديث عن الوجودية ، وعن وجودية سارتر بالذات ، حديث شيق وممتع لدى معظم الناس لانه يتصل اتصالا مباشرا بالانسان ، بحياته ، باحساسه ، برغباته ونزواته ، وبأعمق ما يحدد واقعه الانساني . فهو لا يدور حول الفاظ مجردة ، ولا يتركز في موضوعات جافة بعيدة عن متناول الاحساس . ولكن هذا الحديث شائك بقدر ما هو ممتع ، لأن ما علق بالأذهان عن الوجودية من أفكار غريبة عنها كثير، وهذه الكثرة ناجمة من كون الوجودية بالذات اول فلسفة هبطت بالفكر الانسانى من السماء الى الارض، وجعلت محوره الانسان ، بحيث غدا من الممكن للنزوات والأهواء الفردية أن تعمل على تشويه مفهوم هذه الفلسفة .

خطر الوجودية على الأوساط الشعبية

والذى ساعد على اضطراب معنى الوجودية عند كثير من الناس ، مثقفين وغير مثقفين،انها غزت الاوساط الشعبية من المجتمع عن طريق الأدب المسرحى والقصصى ، فراجت أفكارها فى هذه الأوساط بسرعة ، ولم تحتج الى ما تحتاج اليه الفلسفات عادة من مرحلة حضانة طويلة الأمد تنحصر فيها لدى

طبقة المتخصصين . فاذا اضفنا الى هذا ما زخر به الادب الوجودى من وصف صريح دقيق للواقع الانسانى بما فيه من مزايا وعيوب ، ومن تناقض وقلق،ادركنا كيف حصل الالتباس لدى بعض الأذهان، اذ حملت الوصف محمل التوجيه ، مع ان الفكرة الأساسية عند الوجوديين هى وصف الواقع كما هو فقط ، وترك الاختيار للفرد الذى عليه أن يمارس حريته فى تقرير مصيره .

ثم ان هناك جماعة من ضعاف النفوس وجدوا ان الوجودية تنادى بالحرية ، فاتخذوها سبيلا الى الاباحية كما استغلها بعضهم للدعاية للمقاهى والحانات وأنواع من الملابس وما الى ذلك . وفى مقابل هؤلاء جميعا نهض جماعة من المحافظين ونحوهم ليشنوا حملة على الوجودية باعتبارها خطرا على المجتمع ، فى حين أن الخطر لم يصدر عنها ، وأن المذاهب الفلسفية لا يمكن ان تكون خطرا الا على انسان عاجز جاهل .

لذا ، يقتضينا الانصاف ان نوضح أولا « ما ليست اياه الوجودية » .

وصف وتحليل .. لا اصلاح ولا علاج

والواقع ان الوجودية ليست مذهبا أخلاقيا يتوخى الاصلاح . فهى لا تعالج شيئا ولا تقترح العلاج لشيء أو لأحد . انما هى تقوم على بحث فلسفى « أونتولوجى » يتناول ظواهر الوجود بالوصف والتحليل والتفسير المباشر . فلئن ورد فى أدب الوجوديين تصوير لشخصيات أو مواقف غريبة ، فليس معنى ذلك أن هذه الشخصيات والمواقف مرغوب فيها ، وانما هو مجرد وصف للحياة ، يتوخى الأمانة والشمول فى تناول المزايا والعيوب على السواء ، كما يهدف الى المبالغة القاسية فى الايضاح عن طريق التشريح . فالتشويه والشذوذ والغرابة فى الشخصيات والمواقف ليست مثلاً عليا يدعو اليها الوجوديون، ولكنها نتائج طبيعية للتحليل ولتقديم صور مكبرة للواقع الانسانى ، وهى تشبه ما يحصل عند الطبيب حينما يستعمل الأشعة السينية لرؤية أعضاء البدن فتبدو شديدة البعد عن المألوف .

ثم ان الوجودية ليست مذهبا،بحيث تتناول جميع المشاكل الفلسفية المعروفة وتتخذ منها موقفا موحدا ، لأن سارتر مثلا استبعد مشاكل الله والكون والروح لعدم اتصالها المباشر بواقع حياة الانسان. والأصح ان الوجودية « اتجاه » يقوم على اساس واحد فى تفسير عدد من المسائل ، ولو ان هذا التفسير يختلف من مفكر الى آخر .

الوجودية : فلسفات مختلفة

وهكذا نجد انه من الخطأ ان نمزج بين الفلسفة الوجودية بصورة عامة وبين مذهب وجودي معين ، كمذهب سارتر مثلا ، لانه فى الواقع يوجد اختلاف جوهري كبير بين مذاهب الفلاسفة الوجوديين . ولهذا السبب كان من العسير أن نطلق صفة « وجودى » على أي مفكر تكلم فى الوجودية ، بحيث ان اربعة فقط من فلاسفة عصرنا الحاضر يمكن اعتبارهم وجوديين بمعنى الكلمة ، وهم غبريال مارسيل ، وكارل يسبرس ، ومارتن هيدجر ، وجان بول سارتر ، الذين يستندون جميعا سواء من قريب أو بعيد الى آثار المفكر الدنمركى سورين كيير كيجارد .

الوجودية بين « الموت » و« الغثيان »

على أن ما تشترك فيه الفلسفات الوجودية هو من العمق والأهمية بمكان . فهى جميعا تقوم على « تجربة حية » تدعى « وجودية » ويصعب تحديدها ، كما تختلف من فيلسوف الى آخر ،

العدد القادم

العدد الاول | عدد ممتاز | من العام الثالث

بحيث انها عند هيدجر « السير نحو الموت » ، وعند سارتر « الغثيان » . اما الغرض الرئيسى لهذه الفلسفات فهو البحث فى الوجود ، الذى يعنون به « الصورة الانسانية الصرف للكيان ». وهى تعتبر الوجود فى حالة فعل على الدوام ، بحيث انه يخلق ذاته بذاته بواسطة الحرية . ثم انها ترفض الفصل بين الذات والموضوع ، وتقلل بذلك من شأن المعرفة العقلية فى الفلسفة ، وتنادى بأن المعرفة الحقة تأتى عن طريق اختبار الواقع ، وهو اختبار يتحقق فى حالة القلق الذى يتيح للانسان ادراك نهائيته ووضعه فى العالم .

على ضوء هذه الحقائق يتسنى لنا الحديث عن سارتر بشىء من اليسر . ذلك ان سارتر الذى هو أصرح الفلاسفة الوجوديين فى الدعوة المكشوفة الى الوجودية ، هو اشدهم تعرضا للاتهام .

فلسفة خلقتها الحرب الثانية

الواقع أن « جان بول سارتر » الذى ولد عام ١٩٠٥ والذى يعتبر زعيم الوجودية فى فرنسا ، هو اول فيلسوف هبط بالفلسفة من معمياتها ومباحثها الجافة الى حياة الناس ، وجعل فئة كبيرة من المجتمع تتحسس مفاهيمها وتتصرف بوحيها ، حتى تكوّن لفلسفته نفوذ لم يتوفر مثله لفلسفة أخرى فى قوته وسرعة انتشاره واتساع مداه .

وقد ساعد على ذلك أن سارتر أديب بارع ، يستعين بالقصص والروايات فى نشر افكاره ، كما ان اسلوبه الأدبى هو فى غاية الروعة ، يجمع بين البساطة والسلاسة والدقة ، ويعمر بدفق حى من الصور والالوان لا يغيب حتى عن مباحثه الفلسفية التى تستأثر بلب القارىء وتمنحه متعة فريدة .

ثم ان الفلسفة التى جاءت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت بمثابة استجابة للحالة النفسية التى خلقتها هذه الحرب فى اوروبا . وبنوع خاص فى فرنسا . فقد وجدت الأزمة التى عانتها نفوس الناس اليائسة الحائرة القلقة آنذاك فى فلسفته خير تعبير لها .

على أنه لابد من التنويه هنا بأن فلسفة سارتر تقوم مع ذلك على منطق صارم ، وتفكير عقلانى دقيق أصيل ، لا اثر فيه للروح الشعرية التى غالبا ما اصطبغت بها مباحث الوجوديين .

سارتر يعارض أرسطو

ان أول ما يطالعنا فى فلسفة سارتر هو رفضه العنيف لنظرية ارسطو عن الوجود بالقوة . فكل كائن ، فى نظره ، هو فى حالة فعل . فلا يوجد ، ولا يمكن أن يوجد فى الكائن اى امكان وأية قوة . انما يمكن القول عن الكائن : انه كائن ، وانه كائن بذاته ، وانه كائن ما هو كائنه،

اى انه لا ينبىء عن اى سبب له او غاية. وعليه ، فالوجود سابق للجوهر الذى يمثل الصفات والخصائص ، والشىء مثلا ، يوجد اولا ، ثم يصبح على هذا النحو او ذاك .

ثم ان العالم ، قبل اية معرفة ،يحتوى على « شىء » خارج تفكيرنا ، وهذا الشىء هو « الكائن بالذات » ويشمل الجماد والأدوات وكل ما لا يتمتع بالوعى . وعبارة « الكائن بالذات » تعنى « المماثل لذاته ». ومن هذه المماثلة ينتج ان الكائن بالذات لا يمكنه كالكائن الواعى ان يكون اكثر من واقعه ، اذ ليس له مصدر او هدف او مشروع ، وهو ليس ايجابيا او سلبيا ، اثباتا او نفيا ، وانما يستند الى ذاته جامدا ثابتا ، فوجوده غامض ، ولا يوجد اى اساس لهذا الوجود الذى هو قطعا غير ضرورى ، عديم المعنى ، وغير قابل للتفسير .

لذا ، فان العالم ، قبل أن تتناوله المعرفة الانسانية،عبارةعن خليط مبهم. والشعور بهذا الابهام بالذات هو الذى يولد « الغثيان » .

انسان حر .. فى عالم جامد !

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هنا هو « كيف يمكن أن يوجد انسان حر مزود بالمعرفة ، ضمن عالم جامد صلد ثابت خاضع لحتمية قاسية ؟ » ويجيب سارتر بان ذلك ممكن ، اذ يوجد فى العالم علاوة على « الكائن بالذات » كائن من نوع آخر هو « الكائن للذات » ، الذى هو الكائن الانسانى نفسه . ولكن بما أن كل ما هو موجد يجب ان يكون موجودا « بذاته » فان هذا الكائن لا يمكن ان يكون الا « عدما » . وتجدرالاشارة هنا الى أن المقصود بالانسان ما هو انسانى فيه ، اى باستثناء « الكائن بالذات » الموجود فيه والمتمثل فى جسمه وعاداته ونحوها .

اما كون الانسان عدما ، فيبرهن سارتر على ذلك بأن العدم لا ينشأ عن النفى ، ولكنه يقوم فى صميم موضوع النفى . فحينما يتوقف محرك السيارة مثلا ، يمكننا ان ننظر فى احد اجهزتها السليمة ونفحصه ثم نلاحظ انه « لا شىء » به . غير أن هذا « اللاشىء » أو العدم لم يات ولا يمكن أن يأتى من الجهاز الذى هو « كائن بذاته » . فالعدم يأتى الى العالم اذا بواسطة الانسان . ولكن لكى يكون الانسان مصدرا للعدم ،يجب ان يحمله فى ذاته . وفى الواقع يتوصل سارتر بتحليل مطول للانسان الى اثبات ان الانسان لا يحمل فقط العدم ، وانما هو العدم ذاته .

ويشير سارتر الى ان اوضح مظهر لهذا العدم يبدو فى الحرية . فلو كان الانسان مقيدا بماضيه لما استطاع الاختيار ولكنه يختار ، ويعنى هذا انه يطوى ماضيه فى العدم ، ويصبو الى شىء لم يوجد بعد . واذا فالحرية ليست خاصة من خصائص « الكائن للذات » ، وانما هى اياه . وهذا الكائن ، او بتعبير آخر، الانسان ليس الا مجرد مشروع .

الحرية : قلق وحيرة !

ويقود هذا الى استنتاجين : اولا : ان الانسان ليس له طبيعة محددة ،ولكن جوهره الحرية ، اى الحيرة ، وثانيا ، ان وجود الانسان لا يسبق فقط جوهره كما هى الحال فى « الكائن بالذات » ، ولكن جوهره هو وجوده .

اما الحرية فتنكشف فى حالة القلق، الذى هو عبارة عن وعى الانسان لحريته.

ولكن الانسان يتهرب من القلق ،وبالتالي من حريته ومسؤوليتها ، ويحاول أن يفلت من ماضيه الذى أصبح ثابتا غريبا عنه ، بيد أن الافلات يتعذر عليه ، لأنه هو هذا القلق ذاته ، وبذلك يصطدم بالفشل .

وتعظم خطورة هذا الفشل اذا تذكرنا أن الانسان محكوم عليه بأن يكون حرا ، وأن يختار مصيره وشخصيته ويتحمل مسؤولية ذلك ، فى حين انه موجود ضمن عالم ثابت قاس مطوق له ملتزج به ، غامض ، وخال من القيم الثابتة التى قد تعينه على الاختيار ، اذ اعتبر سارتر القيم صورا من العدم ، لأن أساسها حرية الانسان ، بحيث لم يعد أمامه - أى الانسان - الا قانون أخلاقى واحد هو : «اختر نفسك بنفسك» !

الانسان مجهود بغير جدوى

ويتساءل سارتر : الى أى شيء يسعى الانسان دائما ، وما هو مشروعه الأساسي ؟ ويجيب بان الانسان فى حقيقة الأمر يسعى الى أن ينتقل من العدم الى الوجود ، على أن لا يصبح « كائنا بالذات » من ابتكاره ، أى «كائنا بالذات وللذات» أي انه يسعى لان يصير الها . ولكن هذا الهدف غير معقول ، والسعى اليه لا يؤدى الا الى الاخفاق ، ومن ثم فالانسان هو مجرد سدى ، ومجهود بغير جدوى .

فلسفة سارتر واقعية بحتة

ذلك هو المخطط الرئيسي لفلسفة سارتر في كلمات . ونستطيع هنا ان نلمس مدى أهمية هذه الفلسفة ، والأثر الذى يمكن ان تحدثه فى عالم الاخلاق : انكار لكل قيمة ثابتة أو قانون موضوعى، واثبات لغموض الحياة الانسانية بصورة مطلقة ، اذ ان الموت ذاته لا يشكل فى نظر هذه الفلسفة معنى لها ، وشك فى أي تبرير لروح الجد فى الحياة .

غير أن ما ينبغى الاعتراف به هو أن هذه الفلسفة تقوم على بحث واقعي صرف ، وانه لم يظهر فى تاريخ الفلسفة مثل ما بها من تفكير واقعي بصورة مطلقة . والاحرى أن يكون الحكم عليها من هذه الزاوية فقط ، لأن سارتر لا يعنيه مطلقا ان يعطى مذهبا أخلاقيا ، اذ ان الانسان فى نظره حر ، وعلى كل امرىء أن يختار لا أن يتلقى التوجيه ، وانما يعنيه أن يقدم تحليلا واقعيا للوجود الانسانى ، وقد قاده التحليل المنطقى الى نتائج لم يستطع انكارها .

وجدير بنا فى هذا المجال أن ننوه بان كتاب سارتر الرئيسي « الكون والعدم » الذى يقال عنه فى معظم المؤلفات الفلسفية انه معقد وعسير على الفهم حتى بالنسبة لكثير من المتخصصين ، يضع سارتر فى مصاف أهم فلاسفة التاريخ واعمقهم لانه بازاء صرامة التسلسل المنطقى وغزارة الأمثلة الحية ، يتضمن صورة فريدة من الواقعية ، قد لا تجد بين الفلاسفة من كان أمينا لها مثل سارتر .

فاذا اضفنا الى هذه الواقعية ما أدت اليه من نتائج ، لمسنا أن الانسان قد تحول من كائن على هامش العالم ، الى محور للعالم ، عنه تصدر معاني الكائنات والأشياء ، وبه يفسر كل شيء ، وبدونه ينعدم معنى كل شيء . اذ أن العالم الخام ، بنتيجة ما بين « الكائن للذات والكائن بالذات » من علاقة ، لا يعرف طريقه الى الوجود الا بواسطة الوعى الانسانى ، بحيث أن هذا الوعى هو الذى يخلق العالم الحقيقى .

سارتر .. وسقراط

وقد يلتقى سارتر فى هذا المجال بسقراط الذى جعل من الانسان نقطة الانطلاق فى البحث الفلسفى ، ولكنه لقاء ضيق النطاق ، بالنظر الى طريقةالبحث «الظاهرية» التى اعتمدها سارتر ،وعمق تحليله الواقعى .

لذا ، كان لا بد من أن نرى فى هذا الاتجاه الفكرى الجديد ثورة فى عالم الفلسفة ، ينبغى تفهم روحها بشيء من الصبر والأناة وعمق النظر . ■■

محمد وهبى - بيروت

ميناء الكويت الجديد

أحدث ميناء فى الخليج

ربابنة السفن الشراعية يصبحون مرشدين لأضخم السفن

■ الساعة الرابعة صباحا ..
الشمس ما زالت فى خدرها ..
كل شيء هادىء فى ميناء الكويت . السكون العميق مخيم فوق مياهه الخضراء التى ترتطم بها اعمدة الميناء الجديد .. وفجاة ارتفعت اصوات محركات (مبارز) و (مطارد) وهما يتاهبان للخروج الى عرض البحر . وما هى الا دقائق حتى كانت سفينتا الارشاد وسط المياه : « مطارد » يتقدم مزهوا حاملا معه سعد القطامي ـ النوخذا الكويتي القديم الذى عمل ١٨ عاما كربان لسفن صيد اللؤلؤ ثم عين مرشدا فى ميناء الكويت ـ ومعه مساعدة الشاب ، محمد عيسى الحشاش ، خريج ثانوية الشويخ ، الذى يتدرب ليصبح مرشدا ثم قبطانا مثل اجداده اهل الكويت ذوى التاريخ البحرى القديم ..

اول سفينة

كان « مطارد » يتقدم فى طريقه الى عرض البحر حيث ترسو مجموعة كبيرة من السفن .. انه يتجه اليها ليرسو بجوار سفينة ايطالية ضخمة حمولتها عشرة آلاف طن من الشعير الكندى المصدر للكويت .. « النوخذا » الكويتى



يعمل فى ميناء الكويت الجديد سبعة مرشدين كانوا يعملون سابقا فى قيادة سفن اللؤلؤ .. ويساعدهم أربعة شبان من خريجي ثانوية الشويخ. يعملون لهم كمساعدين وقد مضى على بعضهم سنة كاملة تحت التدريب . ان المسئولية الخطرة التى يتحملها المرشد ، تحتم على الشبان الجدد الخضوع لتدريب طويل ..



١٦ رافعة كهربائية ضخمة زودت بها المراسي الأربعة في الرصيف الرئيسي بالميناء الجديد .. ان كلا منها تعمل في مدار قدره ٦٥ قدما . أما حمولتها فمختلفة اذ ان هناك ٤ رافعات تستطيع كل منها ان تحمل ٦ اطنان دفعة واحدة ، بينما تستطيع كل واحدة من الاثنتي عشرة الباقية رفع ٣ أطنان في كل مرة

ومساعده يصعدان الى ظهر السفينة فيستقبلهما القبطان مرحبا ومندهشا فى نفس الوقت من هذه الزيارة المبكرة .. ولم تطل دهشته . فقد بدأ الشاب الكويتي ، خريج ثانوية الشويخ يشرح له بلغة انجليزية سليمة ان سفينته قد وقع عليها الاختيار لتكون أول سفينة تجارية تدخل ميناء الكويت الجديد ..

وهنا عادت علامات الدهشة ثانية الى وجه قبطان السفينة الايطالية ... ان آخر مرة جاء فيها الى الكويت كانت فى أوائل عام ١٩٥٩ . وفى ذلك الوقت



احدى السفن تقترب من الرصيف الرئيسي لترسو بمحاذاته تماما ..

القى مرسى سفينته على بعد خمسة كيلو مترات من الشاطىء ، وظل ينتظر اسبوعا كاملا حتى وصلته الصنادل الصغيرة فافرغت سفينته على عشرات المرات .. كانت عملية شاقة مرهقة .. ترى ماذا حدث الآن ؟! هل تغيرت الكويت فجاة ؟

لقد وصل مساء امس فقط ، ولم يتم كفايته بعد ..

قناة محفورة

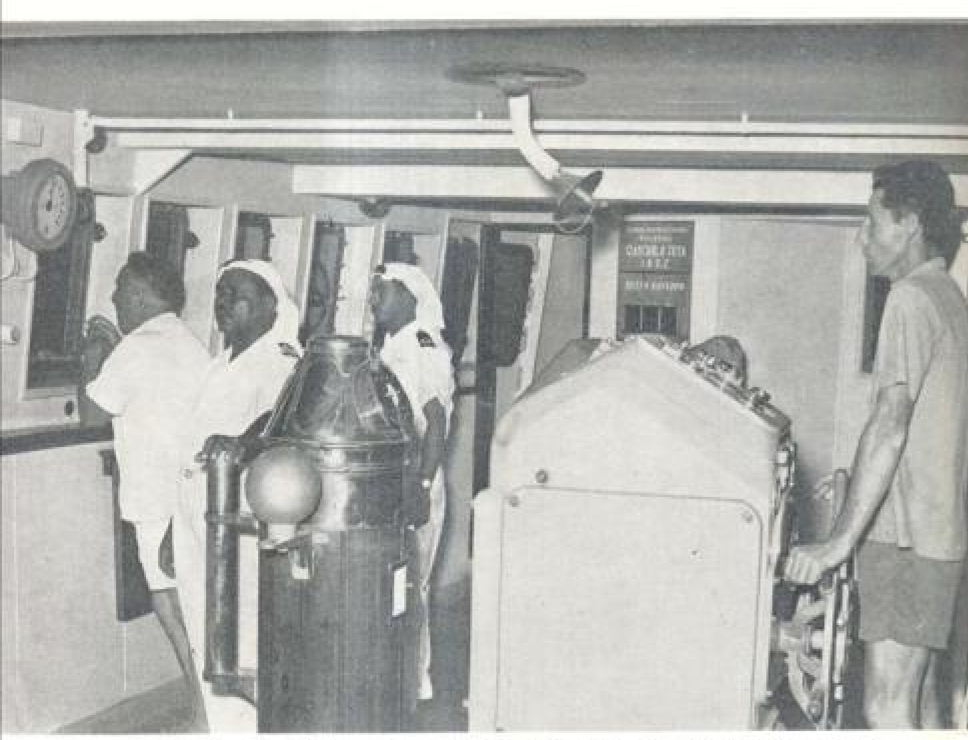
ولم يترك له النوخذا الكويتي وقتا طويلا للتفكير بل رجاه رفع المرساة والاستعداد للتحرك .. وما هي الادقائق حتى تحولت السفينة النائمة الى خلية نحل ، واتجه القبطان مع المرشدين الكويتيين الى غرفة القيادة ، واخذ كل شخص مكانه ، وشد قائد الدفة حبلا امامه فارتفع صوت صفارة السفينة الايطالية ، وردت عليها السفينتان الكويتيتان « مطارد » و «مبارز» التحية بمثلها ..

وما هي الا لحظات حتى بدات السفينة الكبيرة تتحرك ... النوخذا الكويتي يرشدها : « درجة الى اليمين .. الزم الوسط بين العلامتين .. خفف السرعة .. القوا بالحبال لسفن الارشاد .. »

كان « النوخذا » يتكلم ومساعده خريج ثانوية الشويخ ينقل كلامه الى قائد الدفة .. ان الدخول الى الميناء الجديد يتطلب السير وسط قناة محفورة طولها ١٧ الف قدم وعرضها ٥٠٠ وعمقها ٢٤ قدما ..

أحدث ميناء

وهكذا استمرت السفينة الايطالية فى سيرها وسط القناة حتى لاح الرصيف



هكذا ترك القبطان الايطالى قيادة السفينة للمرشد الكويتي حتى يوصلها الى الرصيف الجديد عبر القناة .. ونراه هنا يعطى تعليماته لقائد الدفة بينما وقف بجواره مساعده ..

الرصيف الكبير ، فبدأت تتجه اليه ببطء بمساعدة السفينتين «مطارد» و«مبارز»، أولاهما تشد الحبل من الامام والاخرى من الخلف ، حتى رست السفينة الكبيرة بمحاذاة الرصيف الكبير تماما . فتوقفت آلاتها وسحبت سفينتا الارشاد حبالهما منها .. واتجه البحارة الى سور الباخرة يتطلعون بدهشة الى الميناء الجديد ..

وفى غرفة الاستقبال بالباخرة كان القبطان يشكر المرشد ومساعده ويقول لهما ان سفينته تمخر عباب البحار منذ شهر كامل قطعت خلاله مسافة ١١ الف ميل ــ أى نصف قطر الكرة الارضية تقريبا ! ــ قبل وصولها الى الكويت حيث كانت تنتظرها هذه المفاجأة السارة . لقد كانت باخرته فى الكويت عام ١٩٥٩ ولم يكن هناك أى ميناء .. أما اليوم فها هى سفينته تقف على أحدث رصيف فى أحدث ميناء بالخليج العربى ..

فشكره النوخذا على شعوره ودعاه الى جولة لزيارة منشآت الميناء الأخرى .

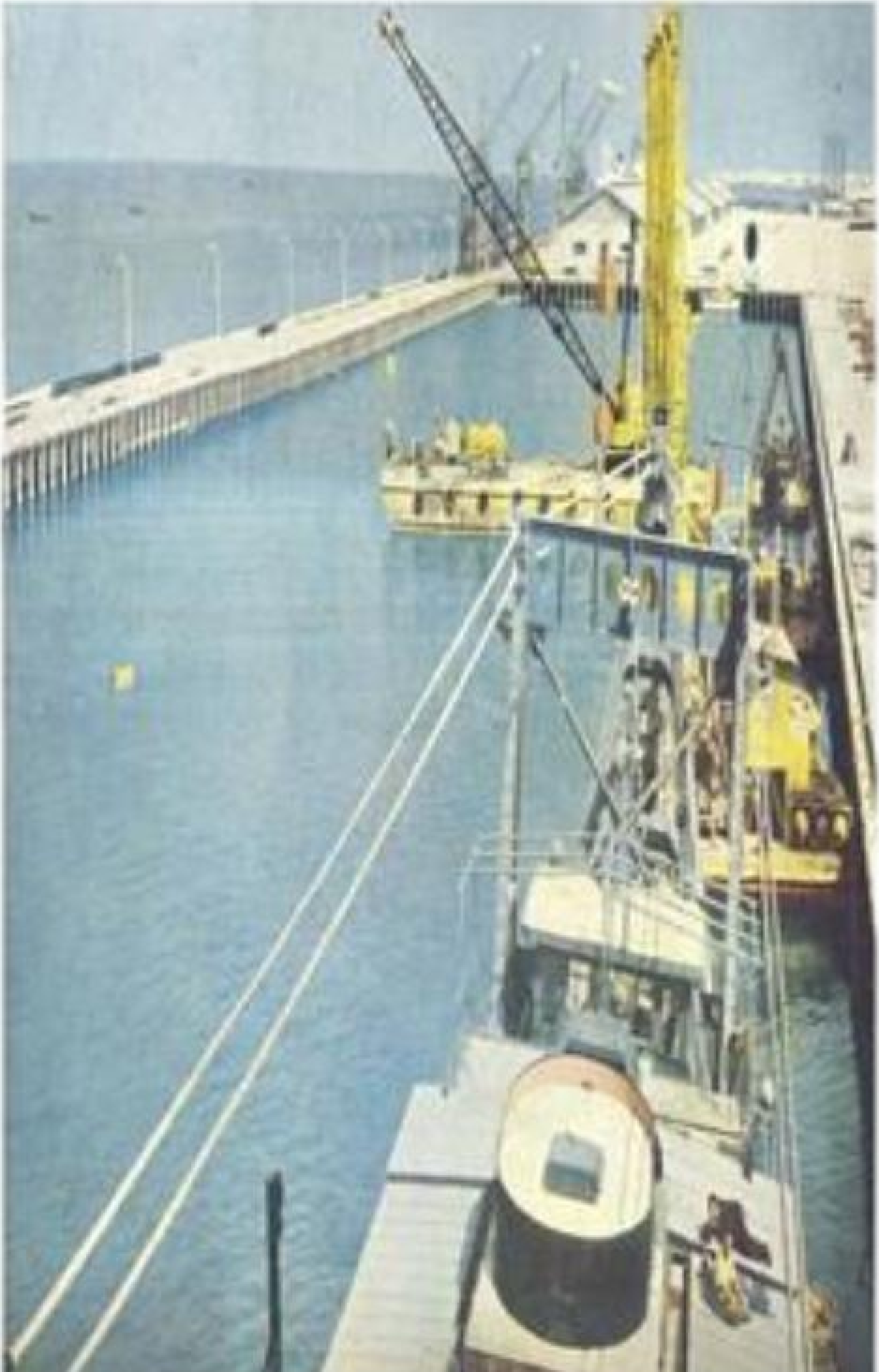
٤ سفن مرة واحدة

كان أول شىء قابلهما هو الرصيف الرئيسى الذى يبلغ طوله ٢٥٠٠ قدم يتسع لرسو ٤ سفن كبيرة مرة واحدة .. هذا عدا رصيف آخر يبلغ عمق الماء بجواره ٢٦ قدما ويتسع لسفينة كبيرة خامسة ، وبجوارهما رصيف للسفن المتوسطة الحمولة وآخر للمراكب المحلية .

وعلى الرصيف الرئيسى شاهد القبطان ١٦ رافعة كهربائية جبارة تسير على خطوط حديدية لتعمل على تفريغ حمولات السفن الكبيرة ..

[illegible]





٥٧ رافعة مساعدة !

ان حداثة وضخامة وسائل التفريغ ستجعل من ميناء الكويت الجديد اول ميناء فى الخليج العربى من ناحية سرعة تفريغ السفن . فبالاضافة لهذه الرافعات الضخمة توجد ٥٧ رافعة متحركة موزعة على الارصفة والمخازن لتفريغ حمولات السفن المختلفة . وهناك ايضا ٢٠ رافعة كهربائية صغيرة ذات المشبك لسرعة صف البضائع داخل المخازن ..



تقوم فرقة اطفاء الحريق التابعة للميناء . بمكافحة الحرائق التى قد تحدث فى البحر بواسطة زورقين للاطفاء بمكنهما ضخ عشرة الاف جالون ماء فى الدقيقة الواحدة ..

ارشادات طبية باللاسلكى

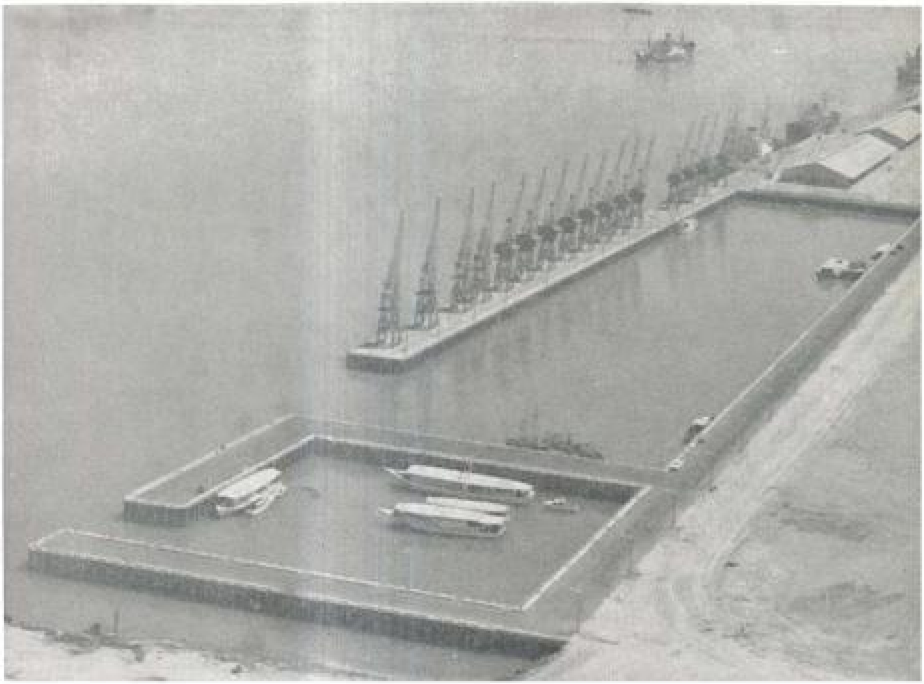
ان كل سفينة تزيد حمولتها عن ٥٠٠ طن يجب ان تستعين بأحد المرشدين لدخول الميناء .. انها تتصل لاسلكيا وهى فى عرض البحر بالمحطة الساحلية التابعة للميناء وتخبرها بموعد وصولها وبحمولتها ، فتتولى المحطة توزيع الاشارة على مراقب المرفأ لاتخاذ الاجراءات اللازمة لاستقبال الباخرة ، حتى تفرغ حمولتها وتتزود بالوقود والماء العذب الذى لا يسمح لها ان تتزود منه الا بمقدار ٤٠٠ طن لكل رحلة .. ويقوم برج المراقبة بالاتصال بالباخرة بواسطة الشارات الضوئية ..

والى جانب هذا فان المحطة الساحلية هى المسئولة عن سلامة الارواح فى البحار فهى التى تساعد البواخر فى حالتى الاستغاثة وعدم الرؤية . كما انها تقوم بمساعدة الباخرة طبيا فى حالة مرض احد ركابها ، اذ تنقل لها تعليمات وارشادات طبيب الميناء بواسطة اللاسلكى .

٢٤ مخزنا

ولمواجهة الزيادة المطردة فى حركة الاستيراد بالكويت عمد المسئولون فى الميناء الى زيادة المخازن المسقوفة فأصبح هناك ٢٤ مخزنا مساحتها ٦٥٩٫٠٠٠ قدم مربع تستعمل للبضائع التى يمكن تخزينها فى العراء مثل الحديد والسيارات .

وقد اتخذت كافة الاحتياطات فى الميناء الجديد لمواجهة خطر الحريق فى السفن فتكونت ، فرقة خاصة للحرائق البحرية مزودة بزورقين بهما احدث آلات الاطفاء



ميناء الكويت الجديد بأحواضه ومراسيه ، ورافعاته ، ومخازنه .. ان الكويت بانشائها لهذا الميناء تبدأ عهدا اقتصاديا جديدا وتفتح ابوابا جديدة يطل منها العالم على نهضة البلاد ..

محطة اللاسلكي الساحلية وهي المسئولة عن سلامة السفن في البحار ان المحطة تتلقى نبأ وصول اى سفينة قادمة قبل وصولها فتخطر به مراقب المرفأ للتصرف .. ان محطة اللاسلكي من أهم الاقسام في ميناء الكويت .

برج المراقبة : يتولى ارسال التعليمات الى السفن بواسطة الأضواء المتقطعة وفي نفس الوقت يتلقى اجابتها بنفس الطريقة بواسطة العدسة المقربة .. ومما يذكر انه ممنوع استعمال اللاسلكي داخل الميناء حتى لاتتشابك شارات السفن المختلفة







من داخل هذه الغرف الحديدية تتحرك الرافعات الجبارة .. ان كل واحدة منها تنقل ٦ أطنان في المرة الواحدة .

الى اسفل : ٤ بواخر ضخمة حمولة كل منها ١٠ الاف طن وقد وقفت ملاصقة للرصيف الرئيسي تفرغ حمولتها ..





ازدادت حركة الاستيراد للكويت خلال السنين الأخيرة الماضية زيادة كبيرة ، مما حدا بالمسئولين فى الميناء الى زيادة المخازن المسقوفة حتى يمكن تخزين البضائع المستوردة بصورة مستمرة ..

واقواها اذ يستطيع كل من الزورقين أن يقذف خمسة آلاف جالون من الماء فى الدقيقة الواحدة الى مقر الحريق ، فضلا عن ٩٠٠ جالون من سائل الاطفاء الرغوى التى يمكنه ارسالها فى نفس الدقيقة ..

٥ ملايين ياردة فى الصخر

لقد بدا العمل فى هذا الميناء الجديد — الذى يقع بمنطقة الشويخ — فى ٢٥ يناير عام ١٩٥٨ واستلزم حفر قناته ومراسيه تفجير الصخور التى تحت الماء بواسطة الديناميت والمتفجرات القوية فوصلت كمية المواد المزالة الى ما يقرب من خمسة ملايين ياردة مكعبة من الصخر والرمل . وضخامة هذه الكمية تعود الى أن مياه الكويت قليلة العمق ولأن

الرصيف الخاص بالبواخر المتوسطة ويتسع لسفينة واحدة طولها ٦٠٠ قدم وعمق غاطسها لا يتعدى ١٨ قدما .





تقوم بجوار الميناء اربعة مخازن مكشوفة مساحتها ٥ر٥٣٦ر٠٠٠ قدم مربع ، وهى تستعمل لتخزين البضائع التى يمكن تخزينها فى العراء مثل الاخشاب والحديد والسيارات ..

ظاهرتى المد والجزر تشكلان عاملا هاما اساسيا ففى بعض الاحيان تنخفض المياه ٤ أمتار عن معدلها العادى ، وقد روعيت هذه الظاهرة بكل دقة عند حفر القناة بحيث انه مهما نقص مستوى الماء بفعل الجزر ، فان السفن يمكنها المرور دائما بكل سهولة ..

منظر من الماضي

ان حاجة الكويت الى ميناء كبير كانت ملحة مما جعل المسئولين يستعملون مرسيين لسفينتين فى الرصيف الرئيسى فى يوليو عام ١٩٥٩ قبل انتهاء العمل فى الميناء كله .. اما اليوم فالسفن ترسو على طول الارصفة تفرغ حمولتها فى الحال لتعاود سفرها ..

لقد كان عدد السفن التى تقف فى عرض البحر على بعد خمسة كيلومترات من الشاطىء فى انتظار الصنادل لتفريغها يبلغ ثلاثين سفينة .. اما اليوم وبعد انشاء ميناء الكويت الجديد فقد أصبح هذا المنظر من آثار الماضى البعيد الذى لم يعد له وجود الا فى كتب التاريخ ..

ان انشاء الكويت لهذا الميناء الجديد ـ الذى صرف عليه حتى الآن ٢٦ مليون دولار ـ قد جعلها تنضم الى المواثيق الملاحية البحرية الدولية وتصبح عضوا عاملا فيها ..

كما أن هذا الميناء قد أصبح ضرورة بعد أن سيرت الكويت خطا ملاحيا بحريا عالميا وأصبح لديها سفن تجارية وناقلة بترول تجوب البحار تحت علم الكويت . ■■



ضرب الصغار أسوأ وسائل التربية

العصا لمن عصى

العقاب البدني أخطر أشكال العقاب

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

وكيل كلية التربية بجامعة دمشق

■ هل اضرب اولادى ؟ !

لماذا اضربهم ؟

متى أضربهم ؟

كيف اضربهم ؟

هذه وسواها اسئلة كثيرا ما يطرحها الاباء والامهات على المربين ، ويطلبون عليها أجوبة دقيقة محددة . وبديهى ان المربّى — اىّ مربٍ — عاجز عن اعطاء جواب جامع مانع عن مثل هذه الاسئلة ، ذلك بان لكل طفل حالة خاصة تختلف عن اية حالة اخرى ، ولكل بيت ظروفه الخاصة ، كما ان لكل مجتمع قواعد فى التعامل واعرافا وتقاليد تختلف عن قواعد المجتمعات الأخرى واعرافها وتقاليدها ، مما يجعل من العسير على المربى ان يزود الوالدين — آباء وامهات — بوصفات محددة تستعمل فى حالات معينة .

التربية فن وعلم

والحق ان التربية — اى تربية — فن وعلم . ولقد تعمّدتُ ان أقدم (الفن) على (العلم) فى وصفى للتربية لاشير الى الصفة الشخصية فى التربية ، الى كون التربية تقوم — اول ما تقوم — على اساس من حَدْس المربى وتحسُّسه وحسن تقديره للموقف ومطالبه وما يلائمه وما ينافيه ، وما يحسن فى الحالة الخاصة او لا يحسن فيها .

ثم ان التربية علم ، لانها تقوم على اساس من مُعطَيات علم النفس ، ومبادىء علم الاجتماع ، ومقرَّرات علم الفيزيولوجيا وقواعد المنطق ونواميس الاخلاق وغير ذلك .

وبهذا المعنى تكون التربية امرا جميلا وصعبا فى الوقت نفسه ، لذيذا وشاقا فى الزمان عينه ، وبهذا المعنى ايضا تكون

الأبوّة والأمومة ومن بعدهما كل ضروب التربية والتعليم فنا وعلما فى آن معا .

وبهذا المعنى ايضاتكون الأمومة والابوة امرين يستعد لهما الانسان ويجهد فى سبيل اتقانهما والنجاح فيهما ، لاسيما وان ثمرة هذا الاستعداد ستكون ابناء وبنات صالحين ، تقرّ بهم عيون الآباء والامهات ومن بعدهم المجتمع والامة ، او طالحين يشقى بهم اهلوهم والوطن .

فانا اذن حين اعمد فيما يلى الى تقرير بعض العموميات فى الموضوع انما اترك للآباء الاذكياء والامهات اللبقات ان يستعملوها بذكاء حكمتهم وعبقرية ابوّتهم وامومتهم .

ولكم فى القصاص حياة

صدق الله العظيم ... ان حكمة القصاص وفائدته تقويمُ النفس وتهذيبُ الخُلق وتطهير الروح واحياؤها جميعا بالالم يصهرها،وبالحرمان يذكّرها بالنعم المشكورة والخيرات غير المشكورة. ثم ان فى القصاص حياة للمجتمع وردعا لافراده عن ارتكاب ما ارتكب زميلهم وتجنيبا لهذا المجتمع الكثير من المشاكل والعديد من المصائب .

واذن ففى القصاص حياة للفرد وللمجتمع،وبهذه الروح يجب ان يطبق. انه يستهدف الحياة لا الموت ، الاحياء لا الاماتة ، الاصلاح لا الانتقام ، تقويمُ نفس الطفل لا التعبير عن ضيق الأب او غضب الأم .

الثواب والعقاب

ولكن حديثنا عن العقاب يجب الا ينسينا انه شكل من اشكال الجزاء ، وان لهذا الجزاء شكلا آخر هو الثواب.

وفى محكم التنزيل ان (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . والذى اريد قوله شيئان : اولهما : ان الذى يعاقب يجب ان يحسن الاثابة قبل ان يحسن العقوبة . ومعنى هذا ان المربىّ الحكيم يثيب ويعاقب ، يثيب المحسن ويعاقب المسيىء ، يثيب الطفل ذاته حين يحسن ويعاقبه حين يسىء . اما ان يتقصىّ المربى اخطاء الطفل ويشتد فى معاقبته عليها ويغمض عينيه عن حسناته فلا يثيبه عليها او ينوّه بها ، فامرٌ قد يقبل من الشرطة على مضض ، ولكنه يستهجن من المربى ويستنكر .

وثاني الشيئين : ان شكلا ناجعا من اشكال العقاب هو الحرمان من الثواب . وهذا الشكل تزكيه التربية الجيدة ، ويقرّظه المربون المحدّثون ، ويَحثّ عليه علماء النفس . فأنت تستطيع ان تعبر عن عدم رضاك عن ولدك الذى تكاسل ولم يستعد لامتحاناته بحرمانه من درّاجة .. او آلة تصوير يطمح الطفل الى الحصول عليها ، او حتى من امتياز كنت تضفيه عليه بوصفه اكبر اخوته اواكثرهم اجتهادا او احسنهم طاعة او غير ذلك .

درهم وقاية خير من قنطار علاج

ثم ان للعقاب اشكالا والوانا . منها اللوم والتقريع والتوبيخ والاهمال المقصود والحرمان ـ كما اسلفنا ـ من بعض الامور المرغوب فيها ، والانتهار وامر الطفل بالتزام غرفته وغير ذلك من الانواع المعروفة المتداولة .

كما ان للعقاب البدنى انواعا منها فرك الاذن والضرب على ظاهر اليد بالكف وصفع القفا باليد ، وصفع الخد ،

واستعمال العصا على اليد او الرجل أو القفا ، أو غير ذلك من الاشكال .

وغنى عن البيان ان الوالد الحكيم العاقل يعرف أن فى التربية ـ كما فى الطب ـ تظل القاعدة الذهبية هى:درهم وقاية خير من قنطار علاج .

ومعنى هذا ان من واجب الوالدين ان يعملا جاهدين على تجنيب اولادهما مزالق الخطر ومكامن الخطأ وذلك بالقدوة الحسنة **أولا** وبالنصحية العاقلة الذكية المؤثرة **ثانيا** وبتوفير الظروف الجيدة الملائمة لتقويم خلق الطفل **ثالثا** .

وغنى عن البيان ايضا ان الوالد النبيه الذكى الذى يعمل منذ البداية على توجيه اولاده وجهة الخير والحق ، والذى ينصحهم اذا شارفوا الخطأ او قاربوه ، والذى يوفر لهم كل ما يجب لهم ، كيلا يقعوا فى التجربة ، اقول ان مثل هذا الوالد ـ اذا اضطر ـ للعقاب بدأ بأهونه، ولم ينتقل الى ما هو اشد الا كارها وحذرا، ولم يصل الى العقاب الجسدى الا بعد ان يكون قد استنفد كل وسيلة وجرب كل حيلة . وقديما قيل : آخر الدواء الكيّ .

العقاب البدنى حلال مكروه

اذا كان الطلاق ابغض الحلال الى الله جلت قدرته ، فان العقاب البدنى يجب ان يكون ابغض الحلال الى المربى . والواقع ان فى العقاب البدنى اذلالا للطفل وتعريضا لشخصيته لكثير من الانحراف الخطير والاضطراب الاليم . والحق ان العصا وسيلة تربوية خطرة،مثلها فى ذلك مثل السموم التى يضطر الطبيب احيانا لوصفها ولكنه يفكر كثيرا قبل ان يفعل، ويعمل ذهنه مليا فى تعيين المقادير المناسبة والاصناف الملائمة .

ولعلى لا ابالغ حين أنسب الكثير من الامراض النفسية والانحرافات الشخصية والميول الشاذة والاصرار على تحدى السلطات ـ أيًا كانت ـ وجرائم الاحداث وغير ذلك ، الى العقاب البدنى عامة ، والضرب خاصة . ولذلك يطالب علماء التربية والنفس والاجتماع المربين بعدم الاقدام على العقاب الا فى الحالات المستعصية النادرة ووفق قواعد سأذكرها فيما يلى :

الطفل مرهف الحس بالعدالة

هذه حقيقة لا يتطرق اليها الشك فليتدبرها المربون وليعملوا فيها فكرهم .

وليحذروا من ايقاع العقاب ـ اى عقاب ـ على طفل برىء . ان معاقبة البرىء من الاطفال تترك فى نفسه ألما شديدا عميقا وتخلف فى قلبه غصّة تهز كيانه ، وتترك فى عقله شعورا بالمرارة والاضطهاد خطيرا على مستقبل اتزانه الشخصى . فحذار من معاقبة طفل برىء .

والطفل ـ تبعا ـ لتحسسه بالعدل ـ مستعد لقبول العقاب وتقبُّل القصاص حين يؤمن انه مذنب مخطىء . ولذلك كان من واجب المربى ـ ابا واما ومعلما ـ ان يشرح للطفل ذنبه وان يذكره بالقواعد التى طولب بالتزامها وان يبين له لماذا سيوقع به العقاب .

مفاهيم الراشدين ومفاهيم الاطفال

وليذكر المربى الراشد فى هذا الصدد ان كثيرا مما نسميه نحن الراشدين كذبا او سرقة او غشا او غير ذلك من الذنوب لا يفهمها الطفل بهذا الشكل ولا يرتكبها بهذه الروح .

فالطفل الذى يقول لامه ان اباه قد سمح له باخذ قطعة من الحلوى من علبة الحلوى دون ان يكون ابوه قد فعل ، لا يسمى دوما كاذبا ، انه لا يقول هذا لو انه يعلم أن امه تعطيه قطعة حلوى دون اذن ابيه ، وهو حين استعمل اسم أبيه انما استعمله للتأثير على أمه وحملها على اعطائه قطعة الحلوى ، لا لنية سوء يضمرها او طبع شرير فتطير عليه ، وانما لرغبته فى الحصول على الحلوى ، ولو راجعت الام نفسها لوجدت ـ فى أغلب الاحيان ـ انها لم تستطع اقناع الطفل بسبب عدم اعطائه الحلوى ، أو لوجدت انها هى التي جعلت من نفسها شخصا ثانوى الاهمية بالنسبة لاوامر الاب.

وعلى ذلك فقس ..

لا تعاقب وانت غاضب

وهذه قاعدة يجب الا يحيد عنها المربون والا ينساها الآباء والامهات .

فرق بين الانتقام والعقاب ، واذكر ان الانتقام انما يصدر من مبغض كاره ، وان العقاب يصدر من محب رحيم . اذكر ان الغضب قمين بان يدفعك الى امور قد تندم عليها ، وجدير بان يحفزك الى اعمال تخرج العقاب عن النفع الى الضرر . كم من اب ضرب ابنه فاصمه ! وكم من معلم لطم تلميذه فاذى عينه ! وكم من أم رمت ولدها بحجر او آلة قاطعة فجرحته ، وندمت الام وندم الاب وندم المعلم ولات حين مندم .. وخرج الطفل من هذا كله بعاهة جسدية وعاهة نفسية ادهى وأمر .

ولذلك كانت النصيحة الذهبية للمربى الغاضب ان ينتظر حتى يذهب غضبه وتهدأ نفسه ، ثم يشرح للطفل ذنبه ويقنعه بضرورة معاقبته ثم يوقع عليه العقاب فيرى لدهشته ان الطفل يتقبله بروح رياضية ونفس قانعة راضية .

وغير خاف ان هذه القاعدة ان صحت مرة بالنسبة للعقوبات غير البدنية فهى صحيحة الف مرة بالنسبة للعقوبات البدنية .

لا تكثر من العقاب البدنى

بل الجا اليه فى الاحوال النادرة شديدة الخطورة .

بذلك فقط يستشعر الطفل خطورة ذنبه واهمية عقوبته فيتأثر بالثانية ويتجنب الاولى .

اما اذا كان العقاب البدنى ديدن المربى ونصيب الطفل اليومى، فانه يفقد أهميته من جهة ، وينحرف بنفس الطفل الى العنف والقسوة والجنوح وتحدى السلطة من جهة اخرى .

يجب أن يكون العقاب البدنى مؤلما غير ضار

وحين لاترى من العقاب البدنى محيدا فتحرّ ان يكون عقابك اليما غير ضار .

اضرب الطفل على ظاهر يده ، او اصفع قفاه ، او افرك اذنه ولكن حذار من لطمه على اذنه او عينه او رقبته ، اما الركل والرفس والقذف بما قد يكون تحت متناول يدك من حجر او آلة حادة أو استعمال العصا او السوط فوسائل لا تمت الى تربية الانسان بصلة ولا تليق بأن يستعملها انسان لتربية انسان .

الخلاصة

فالعقاب حق وضرورة ، ولكن الثواب حق وخير ايضا . ثم ان العقاب البدنى اسوأ أشكال العقاب وأخطرها ويجب الا يلجأ اليه المربى الا بعد افلاس كل الانواع الاخرى ، وهو فى كل حال دليل على افلاس المربى . ثم اذا لم يكن من العقاب البدنى بد ، فليكن عقابا حازما غير منتقم ولا ضار وليسبقه شرح يفهم الطفل مدى خطورة ذنبه وضرورة معاقبته ،وفى كل حال ليكن العقاب مما يليق بكرامة الانسان ، ومما لا ينحرف بشخصيته ولا يربى فيه شعورا بالاضطهاد وميلا الى الانتقام وحبا للقسوة .

فاخر عاقل

أغنى نساء العالم



الملكة ولهلمينا



الملكة اليزابيث



البيجوم أغا خان



سوزان فولتيرا



دوقة البا

● الملكة ولهلمينا : ٦٠٠ مليون دولار عدا الجواهر
● البيجوم أغاخان : ٥٠٠ مليون دولار
● الملكة اليزابيث : جواهر قيمتها ١٥٠ مليون دولار

■ ان الحديث عن اغنى الرجال فى العالم اصبح امرا عاديا ، ولهذا ، فقد ذهبت الاحصائيات تبحث عن اغنى النساء ، فخرجت بالنتيجة التالية :

ان اغنى امرأة هي الملكة ولهلمينا ، ملكة هولندة السابقة ، التى تنحت عن العرش عام ١٩٤٨ لابنتها جوليانا الملكة الحالية ، وقد حكمت الملكة ولهلمينا مدة ٥٠ سنة ، وتبلغ الآن التاسعة والسبعين . اما ثروتها فتزيد عن ٦٠٠ مليون دولار ، كما أن مجوهراتها هى احسن وأثمن المجوهرات فى اوروبا .

والثانية فى الثراء هي البيجوم زوجة اغا خان الراحل ، وتقدر ثروتها بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار . والثالثة هي السيدة دوروثي كيلام التى ورثت بعد وفاة زوجها فى عام ١٩٥٥ ثروة تزيد عن ٢٥٠ مليون دولار .

وتذهب الاحصائيات بعد هذا لتسجل اغنى امرأة فى كل بلد على حدة ، وتقول هذه الاحصائيات :

ان اغنى امرأة فى بريطانيا هي الملكة اليصابات اذ تبلغ قيمة مجوهراتها فقط نحو ١٥٠ مليون دولار .

واغنى امرأة فى فرنسا هي سوزان فولتيرا التى ورثت ٤٠ مليون دولار ، و ٤٥ حصانا من أجود خيول السباق .

ودوقة البا الثامنة عشرة هي اغنى امرأة فى اسبانيا ، وهي تبلغ الثانية والثلاثين من العمر ، رائعة الجمال ، وأم لاربعة أولاد . ويقولون عند تقدير ثروتها انها « بالغة » وكذلك الحال فى القابها التى تزيد عن الاربعين . وتتميز دوقة البا بانها سيدة مثقفة من طراز رفيع .

اما اغنى امرأة فى الهند فهي سومالى موراجى المديرة العامة لشركة بواخر السند التى تملك أكثر من ٤٠٪ من البواخر فى الهند . ■■

مرآة الرأي العربي

ثقافتنا والجامعة

● ان بين أيدينا عناصر ثقافة تنتظر الاحياء والصقل والتشذيب والتجديد ، هي ثقافتنا القومية ، وتراثنا الفكري ، وأمامنا أيضا ثقافة يجب ان ناخذ منها ونساهم في دعمها وانمائها هي الثقافة العصرية،التراث الانساني المشترك.

ومهمة الجامعة الأساسية هي خدمة هذه الثقافة وبعثها والعمل على تطهيرها من شوائب التعصب والركود ، وجعلها ثقافة حية نامية ، وعاملا فعالا من عوامل اسعاد مجتمعنا وترقيته .

ان جغرافية بلادنا لم تكتب بعد ، وكذلك تاريخنا ، ولم توضع لهما الى الآن الحدود والمعالم ، فالكتب التي بين أيدينا من جغرافية المغرب وتاريخه ، اما كتب أجنبية لا يخلو معظمها من غرض ، أو اتجاه لا يطابق حقيقتنا القومية وكياننا الانساني والتاريخي ، أو كتب وضعها مواطنون ، بعضها يتسم بالطابع المدرسي المختصر الذي يهتم ببسط معلومات تكون في متناول التلاميذ والصغار .

كذلك القول في لغتنا القومية ، انها لا تزال في حاجة الى دراسة وعناية ، وتطوير وتبسيط حتى تصير ــ بالتعاون مع ما يبذله في هذا السبيل علماء الاقطار العربية الشقيقة ــ لغة العلم والثقافة والادارة والمدنية كما كانت في عصورها الذهبية الزاهرة .

محمد العربي الخطابي

في مجلة « دعوة الحق » ــ الرباط

الضمير التعس

● في العالم الذي تدور في فلكه فرنسا تنحني الحرية في خجل ويتعفر سجلها الجليل بالدم والطين ، ولا تتورع الأظافر الكريهة ، عن خنق الأصوات التي تتغنى من أجل أن تبلغ الحياة شأوا كبيرا من الخصوبة والنقاء ..

نحن نعرف لماذا لا يشمئز هؤلاء الجلادون القتلة من ألوان التعذيب والحرق التي يمارسها انهيارهم الخلقي البشع . وان المواقف الهزيلة المتخاذلة التي يتخذونها ازاء القضية العادلة لهذا الشعب الجزائري المكافح انما هي تعبير عن المذلة والهوان اللذين يعيشهما ضميرهم التعس ، وهي بالتالي دليل مادي قاطع على ان الذي يحاول اخماد الثورة التحريرية في الجزائر انما هو الاستعمار الاحتكاري

جريدة الرائد طرابلس ــ ليبيا

من مشاكل

● من مشاكل التعليم عندنا ، مشكلة المدرس ، ان المدرس في بلادنا مرهق بالعمل ــ والعمل الكثير ــ المدرس يعاني عبئا ثقيلا لان عمله يتطلب صبرا طويلا لا ينفد . فهو مطالب بتصحيح الكراسات التي تبلغ حوالي ٣٠٠ كراسة في الاسبوع ، وذلك بجانب تحضير الدروس.وكل هذا يتم خارج المدرسة بالاضافة الى النشاط العام الذي يقوم به في المدرسة .

ومطالب كذلك بتنفيذ الطرق التربوية ومحاسب عليها ..

فهل حصل على حقوقه التي تعطيها له التربية الحديثة .. ؟

والجواب بصراحة انه لم يحصل عليها ، ان التربية الحديثة تفرض علينا ان نتدخل في ظروف المدرس وتفهمها لنعرف مدى مسئولياته وامكانياته وقوته لنريحه نفسيا وعائليا واجتماعيا . وتوجب علينا أيضا أن نراعي في وضع المناهج المدرسية اعطاء المدرس حرية تكفي لاظهار شخصيته واصالته وموهبته ، وذلك لأن عملية التدريس معتمدة كل الاعتماد على التلقين والاستظهار وأحق وصف لوظيفة التدريس الآن « انها مقبرة المواهب » .

وتفرض التربية الحديثة للمدرس حقا

الانسان والموت

● عندما وجد الانسان فى هذا الكون، انصرف لعيشه اليومى بقناعة ودون وعى ، فكان همه الأوحد العناية بالشؤون الآنية لشخصه ، وكان تفكيره مقصورا على هذه الشؤون ، محددا بظواهرها الواضحة دون بواطنها ومعانيها ، وظل يعيش على هذا النحو سعيدا بقصور معرفته وآنية تدبيره وحيلته ، كالطفل لا يعرف غير حاضره القريب . الى أن عرف الموت .. فحينما عرف الموت ، استولت عليه الدهشة ، وحينما دهش ، أخذ يتساءل . وهكذا بدأ يفكر بعمق ، وبدأ يبحث عن أشياء لا يراها أو يلمسها ، عن أمور تختفي وراء ظواهر الطبيعة ، عن غيب يحجبه الواقع ، عن غد لا يفصح عنه الحاضر ...

محمد وهبي

فى مجلة « الأديب » ـ بيروت

فن السينما

● فن السينما هو فن القرن العشرين ، بصفته التعبير الاكثر قدرة بالوصول الى أغوار الناس ، والى أكبر عدد منهم ، وبصفته المذبح الذى تتحول فيه الغرائز المنحطة الى عواطف طبيعية ونظيفة ، اذا لاحظنا ان السينما هى الخليفة الطبيعية للمسرح ..

والسينما لا تعني شريطا به صور ، انما هى الرسم والموسيقى والديكور والاضاءة والالوان وعلم النفس والاخلاق والفلسفة والاجتماع والرياضة.

ولذلك اختلفت ملامح السينما السوفيتية عن الايطالية وعن الامريكية وعن الفرنسية ، بل ان السينما اليابانية المعاصرة ـ لأن اليابان هى الدولة الوحيدة التى جربت عذاب الانفجار الذرى ـ تهتم بأن تقدم للجمهور غذاء يهدف الى تطوير فكرة الحرب والنزاع وتحويلها الى فكرة الخير والحب والعمل من أجل السلام والمصالح الاخوية المتبادلة.

الافلام النظيفة فى تاريخنا الفني نادرة ، وفى نفس الوقت تظهر فى الموسم الواحد عشرات من الافلام المكررة السمجة المعادة الشائنة : جنس . خمر . رصاص . تهريج . جنس . جنس . رصاص . خمور . رقص . جنس . وهكذا على التوالى .. لكانها نحن حقيقة .

فاذا شئنا ، ونحن نشاء ، أن يتحول هذا الفن وان يبدو لنا وجهه الرائع ، وجب أن نبدأ دراسة فورية شاملة لفلسفة السينما قبل كل شيء ، ووجب أن نسأل أنفسنا : لماذا نمارس هذا الفن وما هى رسالة السينما .. والى أين تتوجه .. ومن أجل ماذا ؟؟

محيي الدين محمد ـ فى مجلة « الآداب »
بيروت

...عليم

آخر هو اننا لا بد من أن نرتفع بالطريقة التى نعامله بها وان نحدد وضع المدرس فى الاطار المدرسى العام، وكذلك الاطار المنطقى والوزارى، ولذلك نضمن منه أن يعطينا اكثر النتائج ، والنتائج الحسنة غير المنتظرة .. ولكن المدرس مع هذا مقصر لانه لا يؤمن برسالته ، ينقصه عنصر الايمان . وهو لا شك عنصر مهم فى وظيفته ويجب الا نغفل هذا العنصر فى اعداد المدرس. يجب ان نعوده على الايمان برسالته . ان المدرس ينظر الى عمله على أنه عمل آلى يتقاضى نظيره أجرا ماديا فحسب ، وليس أدل على ذلك من أن المدرس اذا مرض أحد أولاده فانه يسهر بجانبه الليالى الطوال ولا يشكو من السهر ولا يتململ منه .

وفى الوقت نفسه لو كلف أحد المدرسين بحصة واحدة خارج جدوله فانه يقيم الدنيا ويقعدها ويمتنع منها، وذلك لانه يؤدى عمله على انه نظير المرتب ، وهذا خطأ شنيع فى حق المدرس الذى يقف فى فصله يوجه الاجيال ويعدهم اعدادا صالحا ليكونوا جنودا صالحين لوطننا المفدى ..

الدكتور عبد العزيز القوصى

فى جريدة « الاهرام » ـ القاهرة

اليمن القديمة
بين الأسطورة والتاريخ

● هل الأحباش من أصل يمني .. من سبأ ؟!
● ماذا جرى لقرار الجامعة العربية الخاص بالآثار اليمنية ؟

بقلم : محمد محمود الزبيري

■ توجد في جوانح الارض العربية ،في اليمن ، حضارة عريقة دفينة تحت اكداس من تراب القرون ، تكافح اطلالها المطمورة من اجل الظهور في مسرح التاريخ ، كما يكافح الغريق جرفه التيار،فبرزت انامله من تحت الماء تستجير وتستغيث .

وتكمن انباء هذه الحضارة في ذاكرة الاجيال اليمنية ، دفينة كذلك تحت ظلمات العصور الجاهلة الذاهلة ، مختنقة بالاساطير والخرافات ، خليط حقها بباطلها ، وصدقها بكذبها ، وواقعها بترهاتها . تماما كما تختنق كنوز القصور الباذخة وأعمدتها العاتية الشامخة ، ونقوشها الناطقة الصارخة ، تحت طبقات ثقيلة عمياء من الأتربة والرمال والصخور والصمت .

غباء وجهالة .. وعجز وانحراف !

وانك لترى بعض المؤرخين اليمنيين الذين تخلف في دمائهم ارث المأساة،وكمنت في اعراقهم احاسيس المجد ، وهم يؤرخون لحضارة أسلافهم ، فلا يصنعون الا صنيع النائم الحالم ، تكدست في تلافيف مخه أخلاط الحياة الذاهبة ، وانبجست في دنيا احلامه كرموز واشارات صاغتها الطاقات اللاشعورية ، في أسلوب شاعري يشبه الاكاذيب ، وما هو الا الصدق المتقنع المستكين ، طورد من وعي شعبه فلا يستطيع أن يعود اليه الا متنكرا في أغرب الأزياء .

وانك لتحس ، وأنت تقرأ نماذج من ذلك التاريخ القديم ، بان ومضات الحياة المتحضرة النابهة تلتمع بين الحين والحين في ثنايا السطور ، كأنها رموز نابضة قادمة من عالم آخر ، شاعرة بالغربة والكربة ، وسط خضم من الغباء والجهالات والانحراف والعجز والعقوق .

اشعاعات خافتة .. ومجد عريق

ان النظرة الى ما كتبه المؤرخون العرب القدامى عن تاريخ العرب في اليمن قبل الاسلام ، تؤكد انه تاريخ لا يستطاع وزنه في موازين التاريخ الدقيقة،لكثرة ما اختنق فيه من غموض واضطراب وتناقض ، ولقلة ما يستند اليه من أصول ووثائق، ولكن ذلك كان الشأن تقريبا في تاريخ الاقدمين بصورة عامة ، حينما لم تكن كتابة التاريخ خاضعة للنقد والتمحيص . بيد أن المستشرقين الأوربيين من عشاق التاريخ القديم كانت قد الهبت عزائمهم الاشعاعات الخافتة التي تشير الى مجد يمني عريق ، والتي وقعت عليها أعينهم في أسفار التاريخ اليوناني والروماني ، وفي مؤلفات العرب ، وفي الكتب المقدسة ، وفي الأساطير الاسرائيلية ، وفي بعض النقوش التي عثروا عليها خارج اليمن .
وتنبه هؤلاء الأفذاذ الى أن هناك شيئا جليلا كبيرا وسط خرائب اليمن يستحق المغامرة والتضحية ،



فغامروا وثابروا ، واطلوا بعيونهم الثاقبة من خلال الصخور الصلدة ، الى عالم عربي رائع بديـــع ، تدب وتترعرع فيه أمجاد العروبة الاولى في دنيا العالم القديم . ومن يومئذ تبين أن فيما كتبه العرب القدامى من تاريخ اليمن ، بل وفيما رووه من اساطير اسرائيل ، شيئا جليلا من الحـــق والواقع ، فهو وان افتقر الى الدقة في التفاصيل والى المنطق في سرد وقائع وحوادث معينة ، فانه على اقل تقدير كان اشارة مجملة الى حقائق تاريخية ذات شان كبير .

لكل اسطورة اصل وتاريخ

وقد تبين انه على سبيل الحيطة لا ينبغي للباحثين ان يستهينوا بالعلاقة الوثيقة بين الاســطورة والتاريخ ، فمخترعو الأساطير عادة لا يخترعونها من العدم ، وانما قد يصطنعون الاقاصيص والتفاصيل ومبالغات ، حول أصول الحقائق التي تتوارثها ذاكرة الأجيال ، وتبليها الألسن ، وتعبث بها لكثرة التداول .

حتى ولو شاء القصاصون أن يختلقوا ويبالغوا في بدع او نكر ، فانهم غير قادرين على ان يخلقوا شيئا من لا شيء ، على انهم لو خلقوه خلقا بكرا لتركوا لنا في ثنايا مخلوقاتهم الأسطورية ، أضواء جملة الى أسرار انفسهم ، وأسرار عصرهم ، ونصيب من تراث العصور التي سبقتهم . وبذلك يعطوننا الصدق حتى وهم يخترعون الاكاذيب بل وقــد يكون عطاء الأساطير أكثر من عطاء الحقائق واجدى على التاريخ والمؤرخين .

ان ملحمة كالالياذة وهي تختلق الوانا من الالهة وتزج بهم في المعركة وتأخذ معهم وسط الحـوادث التاريخية وتعطي ، أجدى علينا من مجلـدات تاريخية ضخمة ، اذ هي تستطيع كما لا يستطيع اى مؤرخ متزمت ان تضع بين أيدينا صورة اصيلة لنفسية الشعب ومعتقداته وتقاليده ، وطريقته في ممارسة الحياة والموت ، وأسلوبه في الخيـــال والتصور والتفكير ، وخصائصـــه عند تحركاته العاطفية خلال الأمن والخوف والحب والكـره والكر والفر والأفراح والاحزان . واسطـورة سميراميس تلك السيدة التي قد لا يكون لها وجود حقيقي في التاريخ ، وهي مع ذلك اثبت بقاء واعظم خلودا من اى بطل من ابطال عصرها ، بل وقد تكون أكثر فائدة لتاريخ ذلك العصر السحيق من بطل حقيقي يرويه مؤرخ ما ، اذ كانت هـي وحدها رمزا كاملا لعصور طويلة عاشتهـــــــا امبراطوريات بابل وآشور ، كأنما كانت رؤيا رمزية تحلم بها أعراق الأجيال الهاجعة النائمة الساهية اللاهية ، وتومىء باشاراتها الى ما تكنه تحت اقدامهم رمال الصحراء في جوانحها من حضارة مجيدة دفينة ، تبين فيما بعد التنقيب عنها انها كانت من المراحل الحاسمة الاولى في تطور البشرية .

ملوك حمير واقيال اليمن

وبين أيدينا فيما يتعلق بتاريخ اليمن القـديم صور شتى من الاساطير ، والوان من المؤلفـات التاريخية القديمة عن هذه البلاد المغمورة المطمورة ولكنا نختار منها لبحثنا هذا تاريخا اسـطوريا في كتاب قديم شرح فيه مؤلفه قصيدة لنشوان بن سعيد الحميري بعنوان «ملوك حمير واقيال اليمن» واخرجه الى الطبع وحققه وعلق عليه باحثـان جليلان وممثلان لليمن في الجامعة العربية وهما : السيدان « علي بن اسماعيل المؤيد » و« اسماعيل ابن أحمد الجرافي » .

والصبغة العامة في هذا الكتاب هي المبالغة في ابراز الامجاد اليمنية في العصور التي سبقت البعث الاسلامي . هذه الصبغة العامة وحدهـــا تعطينا صورة دقيقة حية للنفسية اليمنية التي كان يختلج بها جو ذلك العصر ، باسلوب وجداني متحمس صارخ ، لا يغني عنه اى بحث دقيق — لو

وجدناه ــ يعنى بهذا الموضوع الحساس بطريقة مباشرة .

لقد أراد المؤلفون القدامى لأمثال هذه الأقاصيص أن يحملونا على التصديق والاعجاب بمعجزات مفتعلة للأبطال اليمنيين الأولين ، ولكنهم حملونا على الاقتناع بحقائق جليلة أخرى لم يهدفوا اليها، بل لعلهم كانوا يميلون الى كتمان بعضها والتستر بها . على أن هذه الحقائق لا تقل أهمية فى نظرنا عن التى أرادوها وقصدوا اليها .

ولن يتسع لنا مقال واحد لاستنباط الحقائق الكثيرة الدفينة فى ثنايا هذه الأقاصيص ، ولذلك سنشير الى بعض منها اشارات متفاوتة .

الفتن تتلاحق

(١) تدل الصور النفسية التى تسود تلك الأساطير على خطورة الفتنة التى حدثت بين المهاجرين والأنصار على أثر وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانها قد انتشرت بين اليمنيين وتجاوزت الأوس والخزرج الى اليمن ، وطال عمرها حتى عصر نشوان الحميرى فى القرن السادس للهجرة . وهذه الفتنة لا يوجد لها ذكر صريح فى الكتاب ، ولكن الروح العامة فيه تدلنا عليها دلالة غير مباشرة ، فان الاعتزاز بالقحطانية ، والتبشير بعودة الحكم الى القحطانيين فى المستقبل كما رونه بعض الأساطير عن تُبّع . كان رد فعل طبيعيا لشعور اليمنيين بالحرمان والضيم .

(٢) الحالة النفسية عند اليمنيين فى ذلك الحين حالة منبثقة من طبيعة ظروفهم ، ولها أسباب تاريخية معروفة ، ولكن ربما وقع المؤلفون والأدباء والرواة اليمنيون فى مزيد من الاندفاع متأثرين بتحريض عناصر أمم وأديان معادية للعرب وللاسلام، فأكثروا من رواية الأخبار المثيرة للتنافس بين العرب ، كما حدث بالنسبة الى خلق فتنة التشيع واستغلال الخلافات التى حدثت فى صدر الاسلام، ولكن مما لا شك فيه أن اليمنيين أنفسهم كانوا أقطاب هذه النزعات ، وليس « عبيد بن شريه » الذى عاش الجاهلية والاسلام ، والذى يروى عنه « نشوان » أكثر أخباره عن ملوك حمير ، الا جُرْهُمِيًّا من أصل يمنى ، وكان معروفا بأنه أعلم من بقى من عرب الجاهلية بأخبار العرب قبل الاسلام ، وكذلك العالمان العبقريان الحسن الهمدانى من رجال القرن الرابع الهجرى ،ونشوان الحميرى من رجال القرن السادس .

مجد العرب .. ومجد الاسلام

(٣) والحق أن العامل الأكبر فى مبالغات التاريخ اليمنى القديم ليس مجرد ظاهرة من ظواهر الفتنة بين قحطانيين وعدنانيين ، وانما هو ميراث الاحساس بالمجد الحضارى الضائع فى هذه البقعة الجنوبية من بلاد العرب ، قد يكون المثير للمبالغات فيه مواجهة أمجاد الفرس الحضارية القديمة بأمجاد عربية قديمة مماثلة . وكان ينبغى أن يكون ذلك تراثا يفخر به العرب جميعا ويعتز به المسلمون ، لولا الروح المتزمتة التى كانت تميل الى اسقاط كل ما كان للعرب من مجد قبل مجد الاسلام ، ولم يكن الاسلام فى حاجة الى مثل هذا التزمت الذى كان يقع فيه بعض المتهوسين من ذوى النظرة السطحية .

ولعل أجدى منهم لخدمة الاسلام رواة تلك الأساطير التى كانت تخلق الوشائج بين مجد العرب الحميرى والاسلامى ، والتى تزعم أن بعض ملوك حمير كانوا مسلمين قبل الاسلام ، وكانوا يبشرون بالرسول عليه الصلاة والسلام قبل بعثته، ويوصون أعقابهم من اليمنيين بالاسراع الى نصرته.

خطاب عبد المطلب فى تهنئة ابن ذى يزن

(٤) ولعل من أروع الصور فى هذا الكتاب ،ذلك الخبر المعروف فى كتب السيرة،والذى يروى وفود عبد المطلب الى اليمن فى وجوه قريش ووجوه قبائل العرب ، يهنئون سيف بن ذى يزن على تحرير اليمن من الأحباش . وفى هذا الخبر يتجلى الاحساس العربى المشترك بالاعتزاز بحضارة اليمن وأمجادها القديمة على أنها أمجاد للعرب جميعا . كما أن فيه اعترافا بمكانة اليمن فى سائر بلاد العرب ، وهو يدل دلالة واضحة على انه لم يكن فى ذلك العصر أى أثر لأى نوع من التنافس بين ما يسمى بالقحطانيين والعدنانيين ، وانما وجد هذا التنافس كما أسلفنا بعد الخلاف بين المهاجرين والأنصار .

قال عبد المطلب زعيم قريش يخاطب ابن ذى يزن عاهل اليمن :

(ان الله تعالى قد أحلك محلا رفيعا منيعا ، صعبا شامخا ، باذخا ، وأنبتك منبتا طابت أرومته، وعزت جرثومته ، وثبت أصله وبسق فرعه ، فى

أكرم معدن ، وأطيب موطن . وأنت ـ أبيت اللعن ـ رأس العرب الذى به تنقاد ، وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد ، وربيعها الذى تخصب فيه البلاد ، سلفك خير سلف ، وأنت منهم خير خلف ، ولم يخمل ذكر من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه . ونحن أيها الملك أهل حرم الله ، وسدنة البيت الحرام ، أشخصنا اليك أيها الملك الذى أبهجنا من ذكر ما سرنا ، من كشفك الكرب الذى فدحنا ، والغم الذى أقلقنا ، والهم الذى أكربنا ، فنحن وفد التهنئة .. الخ) .

وقد لا توجد فى وثائق التاريخ العربى قبل الاسلام ما هو أعظم قيمة من هذه الوثيقة فى هذا الخبر المشهور ، الذى تناولته كتب التاريخ والسير خارج بلاد اليمن ، وفى مؤلفات غير يمنية، ولو كان هناك أية رائحة لأية عصبية بين شمال بلاد العرب وجنوبها،ما كان لهذه الوثيقة التاريخية ان تنتشر ذلك الانتشار الواسع .

القومية العربية قديمة أصيلة

وقد يفهم من الحروب بين القبائل العربية المتجاورة ، أن العرب فى ذلك الحين لم يكونوا قد تجاوزوا الطور القَبَلى الضيق الى شعور قومى شامل ، ولكن خطاب زعيم قريش لزعيم حمير ، جدير بأن يغير معنى النظرة الى التطاحن الجاهلى بين القبائل،ويجعله مجرد نزوع الى الثأر والاستعلاء، قد يحدث بين عائلة واحدة ، دون أن ينفى وجود الترابط العائلى فضلا عن الترابط القومى .

والا فما هو هذا التسامى فى الشعور القومى عند عبد المطلب حتى يثبت له حقيقة المصير المشترك والشعور المشترك ، بطريقة تلقائية طبيعية لا تكلف فيها ولا اصطناع ، وذلك فى قوله (أنت رأس العرب الذى به تنقاد الخ) ، وفى قوله : (أشخصنا اليك أيها الملك الذى ابهجنا من ذكر ما سرنا من كشفك الكرب الذى فدحنا،والغم الذى أقلقنا ، والهم الذى أكربنا) .

واذا أردنا التركيز على موضوع العنوان لهذا المقال ، فسنضيف الى ما سبق بأن مثل هذا الخبر المروى عن عبد المطلب فى شكل منمق ولا سيما فى تفاصيله التى لم نذكرها ، وبما فيه من آثار السجع والصنعة المستحدثة ، فانه يستوى فيه ان يكون حقيقيا أو أسطوريا من حيث دلالته على رسوخ الفكرة القومية الشاملة بين العرب قبل الاسلام وبعد الاسلام ، وبالذات بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، وهى التى قد يشكك فيها المشككون لوجود الخلاف بين اللغة السبئية ولغة قريش ، فان مجرد ورود هذا الخبر ولو كان مستحدثا بعد الاسلام،قد يؤدى نفس الدلالة ونفس الغرض ، اذ يثبت بأن مصطنعى هذا القصص بعد الاسلام ـ لو اصطنعوه ـ فانهم لم يفعلوا ذلك من أجل سيف بن ذى يزن ولا من أجل الدعوة لقومية عربية فى ذلك الحين ، وانما يفعلون ذلك ـ لو فعلوه ـ تدعيما لارهاصات النبوءة المحمدية ، وتأتى تبعا لذلك روايتهم لكلام عبد المطلب اثباتا لمكانة اليمن وللروح القومية ، بطريقة تلقائية غير مقصودة تدلل بصدق على وجود هذه الفكرة . ويكاد يستوى عندنا فى هذا العصر أن يكون صاحب هذا الكلام بنصه الرائع الجليل هو عبد المطلب ، او أن يكون راوية الخبر من أصحاب التاريخ والسير ، فان النتيجة لا تختلف اختلافا كثيرا .

خيط روحى بين الآباء والأجداد

(٥) وننتقل بعد ذلك الى ظاهرة أخرى فى كتاب ملوك حمير ـ الذى نحن بصدده ، وهى المبالغة فى ذكر الفتوحات الحميرية والغزوات ، والذهاب فى ذلك الى حد غير معقول .. على أن المبالغات فى حد ذاتها لا تعنينا ولا تهمنا ، وهى ظاهرة بارزة فى تاريخ الأمم عامة كما أسلفنا ، وانما الذى يعنينا هو نوع هذه المبالغات والصبغة الغالبة عليها ، وتلك هى الملامح التى نحس بها وراء كل مبالغة ، وبالأخص فى أنحاء الأمة العربية،كأنهم لا يستطيعون التصديق بأنهم هذا الشعب الصغير القاطن بتلك الرقعة الضيقة .

ولعل هذا الشعور من خصائص اليمنيين، ومن الهام الذاكرة الوراثية التى تشبه أن تكون خيطا روحيا غامضا يربط الأحفاد بالآباء والأجداد ، ويصل بين الحياة الفردية الفانية وحياة الأمة ككيان كلى أولى .

أبوة اليمن للشعب العربى !

بل يشبه أن يكون احساسا مبهما بالأبوة اليمنية للشعب العربى فى سائر أقطاره ، اذ بينما تجد اليمنيين يشعرون بأنهم هم القبائل التى هاجرت هنا أو هناك أو تفرقت أيدى سبأ ، تجد الشعور عند سواهم فى بعض الأقطار العربية عكس ذلك اذ يحسون بأنهم هاجروا من الجزيرة العربية

واستوطنوا البلاد التى هم فيها ، وهذا الاحساس لا يكاد يخلو من اى قطر من الاقطار العربيـــة الشمالية ، ابتداء من العراق حتى المغرب الاقصى.

وقد كان يمكن أن نعتبر هذه الظاهرة النفسية عند عرب اليمن بما خلفته من تاريخ اسطورى مجرد شطحات وهمية ضالة لا دلالة وراءها ، لولا قيام اعتبارين اثنين :

الاول هذه النقوش السبئية والمعينية التى عثر عليها علماء الآثار فى أقطار عربية وغير عربية بعيدة كل البعد عن اليمن،وهى لا تحتم أن يكون اليمنيون غزوا هذه الأقطار غزوا كما تدعى أساطير مؤرخيهم، وانما تحتم مقدارا متواضعا من الحقيقة ، وهى ان اليمنيين كان لهم ، فى عصر ما ، وجود حقيقى طويل فى هذه المناطق ، ولو كمهاجرين وهاربين من قسوة الظروف فى بلادهم ، استوطنوا المنـــاطق الجديدة وامتد وجودهم العربى اليها .

والثانى نزعة اليمنيين الى الهجرة وطبيعـــة بيئتهم الجغرافية الصعبة ومركزهم التجارى فى العالم القديم والذى كان يحملهم على الســـفر الدائم ، فنزعتهم الى الخـروج من بلادهـم فطرية أصيلة ، ولها أسباب من طبيعة الارض اليمنية العصية الشموس ، التى لا يدر لها در ولا يخصب لها ثمر ، الا بالحيلة والنضال والصبر والجهد الشاق ، فترى اليمنيين يمارسون عناء الحضارة ، ويصبرون ويصابرون ، وقد دفعتهم الحاجة الى السبق فى خلق الحضارة والمدنية ، والحاجة كما يقولون أم الاختراع .

وقد اشبعنا هذا الرأى فى مقال سابق ، وانما الذى يهمنا الآن هو ان نذكر ان من طبيعة اليمنيين وهم يكابدون عبء الحضارة انهم يحلمون بارض الين مريكة من أرضهم ، وأسلس قيادا ، فما تكاد تعرض لهم فرصة، أو تحل بهم قارعة،الا ويندفعون فى موجات الى الخارج ، وما تزال هذه سنتهم حتى اليوم .

ورغم قيام حواجز الانتقال بين الامم الحديثة ، فانه يوجد خارج اليمن مئات الالوف من اليمنيين المهاجرين مشتتين فى انحاء العالم ، فكيف بهم يوم كانت حواجز الانتقال بين الامم لا وجود لها ؟ .

هذه الظاهرة تؤكد رأى القائلين من علماء الآثار ان مهد الساميين الاول هو جزيرة العرب ، كما تجعلنا نستبعد ان يكون منبت الساميين فى الحبشة، لأن الحبشة ارض رخاء وخصب ، وقد كـــان اليمنيون يسيل لعابهم عندما يجدون فى جـوارهم هذه الارض الغنية السخية لا يفصل بينهم وبينها الا حاجز ضيق فى البحر .

الأحباش يمنيون .. سبئيون !

ومما يدعو للطمأنينـة الى هذا الرأى ، ان علماء الآثار ، سواء منهم من نقب عنها فى اليمن،ومن نقب عنها فى الحبشة ، يقررون رأيا عجيبا ، وهو ان الأحباش يمنيون سبئيون بعنصرهم الغــالب وكتابتهم ولغاتهم واديانهم الوثنية القديمة ، وان قبائل يمنية مجهولة ، ربما قبل التاريخ ،تسللت الى الجزء الشمالى من بلاد الحبشة ، وتكـاثرت واصبحت العنصر الغالب الحاكم ولا تزال هى العنصر الحاكم الغالب حتى اليوم . بل وان اسم الحبشة بالذات اسم قبيلة يمنية « حبشت » كانت تقطن ساحل اليمن ، حتى يقول بعض العلماء انسياقا وراء هذا الرأى ، ان سلالة القبـــائل اليمنية المهاجرة فى الحبشة هى التى تولت حملات الغزو الحبشى لليمن ، ولو كان لنا متسع أكثر من مقال فى مجلة تزدحم فيها الثقافات والعقول ، لكان ينبغى أن لا نوجز فى ذكر هذه الآراء حتى لا يراها القارىء أشبه بالدعاوى العريضة التى لا دليل عليها .

واذا لم نستطع ان نفعل ذلك ، فحسبنا اننا نثير انتباه قراء هذه المجلة الى هذه الآفاق الثقافية التى قل أن يتجه اليها انتباه عربى ، فى عصر يبدو انه سئم الانتباه الى حاضره فضلا عن ماضيه ، واتجه بعيدا الى مستقبله فى الكواكب الأخرى .

الى الجامعة العربية

غير أن دَيْنا فى عنق الجامعة العربية لا بد أن تؤديه ، فكنوز الآثار العربية فى اليمن ينبغى أن تكون موضع الاهتمام عند العرب جميعا ، فهى لا تخص اليمن وحدها ، بل انها حرية أن تكشف عن أسرار العلاقة بين أمهات الحضارات القديمة ، من مصر الى فينيقية الى بابل واشور الى قلب الجزيرة واليمن والحبشة . وهى جديرة بان تخدم فكرة القومية العربية خـدمة تهون فيهـا كل التضحيات.واذا كنا قد علمنا أن الجامعة العربية اعتمدت مبلغا طيبا للتنقيب عن الآثار فى اليمن منذ سنوات ، فقد آن لنا أن نهمس فى اذن هـذه المؤسسة العتيدة ونقول لها . ما عدا مما بدا ..؟

محمد محمود الزبيري



حينما تسكر الشفاه

للشاعر

صقر بن سلطان القاسمي

حاكم الشارقة وملحقاتها

الخليج العربي

■ إن تكنْ أسكرَتْ سِواي مُدامٌ
فانتَشَى من رَحيقِها وتغنَّى

فلقدْ أسكرَتْ شفاهُكِ حُبِّي
وتَهاوى قلبي المُعنَّى وجُنَّا

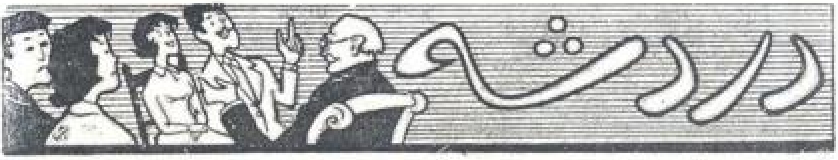
فانزَعي لي فِدَى شفاهِكِ عُمْري
دُونَكِ العُمْرُ لا يُمَثِّلُ مَعنَى

واشرَبي وانزَعي كُؤوسَ أمانيَّ
وَخلّي دُنيايَ راحًا وأفْنى

أنتِ أُنشودتِي الَّتِي أتغنَّا
ها ولَحْنٌ بمَسْمَعِ الحُبِّ رَنَّا

سرقتْ عينُكِ الكرَى مِنْ جُفوني
إذْ مَضَى السِّحْرُ فيهما يَتَغنَّى

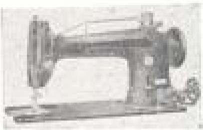
■■



أين يعيش المغتربون العرب ؟

● هذه احصائية تعطينا فكرة عن عدد المغتربين العرب والبلاد التى يهاجرون اليها عادة ، وجل هؤلاء المغتربين ، ان لم يكن كلهم ، من لبنان وسوريا وفلسطين .

٥٠٠٠ر٥	فى كندا معظمهم يعيشون فى مونتريال وضواحيها .
٠٠٠ر٠٠٠ر١	او أكثر في الولايات المتحدة الأمريكية .
٠٠٠ر٢	فى المكسيك ومعظمهم من سوريا .
٠٠٠ر١٠٠	فى الارجنتين . وفيها ست صحف عربية .
٠٠٠ر١٠٠	فى البرازيل .
٠٠٠ر٤	فى شيلي ومعظمهم من سوريا .
٠٠٠ر٤	فى فنزويلا ومعظمهم من لبنان .
٠٠٠ر٧	فى أورجواى .
٠٠٠ر٥٠	فى هايتي وجزر الدومينيك .
٠٠٠ر٣٠٠	فى غيانا الهولندية .



مكنة الخياطة عمرها ٢٠٠ سنة

● عثر فى احدى الوثائق المجرية القديمة ، على ما يثبت ان مكنة الخياطة هى اختراع يرجع تاريخه الى مائتى عام . اما مخترعها فصانع ابر المانى يدعى (وتدرليك) ، وقد انتقلت الى سويسرة عن طريق الفلاحات الالمانيات .

المتفائل والمتشائم

● ان الانسان المتفائل هو الذى يرى الضوء الاخضر فى كل مكان ، أما المتشائم فهو الذى لا يرى الا اللون الاحمر : لون التحذير والخطر .. وأما الرجل العاقل حقيقة ، فانه اعمى الوان .

(دكتور البرت شويتزر)

علاج المزاج الحاد

● كثير من الناس يشكون من مزاجهم ، ويفعلون بسبب ذلك أفعالا يندمون عليها فيما بعد . ويلجأ أصحاب الأمزجة الحادة الى طرق عجيبة للتنفيس ، فمن ذلك ان احدى نجوم السينما تلجأ الى تمزيق ملابسها القديمة ، فاذا فعلت ذلك هدأت ثورتها .

ومن اطرف الطرق للعلاج من هذه الحالة النفسية ما يفعله احد كتاب الروايات ، وينصح كل ذى مزاج حاد ان يفعله : انه يضع شارة حمراء على ذراعه يعلن بها عن ان مزاجه فى تلك الساعة حاد ، وبهذا يتجنبه الناس !

الزهور فى المحاكم

● كثيرا ما نجد فى بريطانيا ان القاضي يحمل عند دخوله الى قاعة المحكمة باقة من الزهور يضعها امامه . وهذه العادة استمرار لعادة قديمة نشأت أيام كان القضاة يحملون باقات الزهور كي لاتتسرب الى أنوفهم رائحة المجرمين ، او تنتقل اليهم عدوى الأمراض التى كانت منتشرة فى سجون تلك الايام .

أخوة الــدم

● من المقدمات المنطقية الاجتماعية القديمة ، والاعتقادات الطبية الواسعة الانتشار ان المخلوقات الادمية على سطح الكرة الارضية «أخوة بالدم » بغض النظر عن الجنس أو اللون .

ولكن أحد أخصائيي الدم الامريكان رفض رفضا باتا نظرية « أخوة الدم » وقال هذا العالم أن عمليات نقل الدم بين أشخاص من أجناس مختلفة عمليات خطرة . وقد وجد أنه فى بعض الحالات يكون نقل دم البيض الى الزنوج أخطر ثمانى مرات من نقل دم الزنوج (السود) الى البيض . وقال هذا الاخصائي ان استنتاجاته قد تبدو خاطئة من الناحية الاجتماعية ، ولكنه اصرّ على أنها صحيحة علميا .

الصحة والالوان

● كانت احدى الصحفيات تنتابها من وقت لآخر نوبات السوداء فتظل حزينة واجمة ، ويشتد بها الضيق حتى لتفكر فى الانتحار ، فنصحها الاطباء بأن تعالج حالتها النفسية باللون الاحمر . فكانت عندما تشعر بأعراض الأزمة تدخل غرفة جدرانها حمراء . وبعد أن تمضى فيها فترة تزول الأعراض تماما ، وتستعيد نشاطها .

قــالوا ...

● الجاهل يؤكد ، والعالم يشك ، والعاقل يتروى .

(ارسطو)

● الحروب توقظ الشعوب .

(لوردولتون)

● الذى لا يعارض امثمة ، والذى يرى أنه عاجز عن عمل شيء جاهل ، والذى لا يجرؤ عبد .

(سيرولیم درموند)

● انك تبلغ مرتبة النضج الكامل عندما تضحك ضحكتك الاولى ساخرا من نفسك .

(ايثيل باريمور)

● العلم مخطىء دائما لانه لا يحل مسألة الا ويخلق عشر مسائل غيرها .

(برناردشو)

● اذا أردت أن تتمتع بالدنيا فعليك أن تكتشفها اكتشافا .

(جورج سميث)

● أنا لا أخشى الافراط أحيانا ، بـل انى لأقدم عليه متعمدا ، حتى لا أصبح عبدا لروتين الاعتدال .

(سومرست موم)

الكتاب المعبود



مذبح فى معبد السيخ بمدينة فانكوفر بكندا

● « **الصاحب الأعظم** » هو الكتاب المقدس لطائفة السيخ ، احدى الطوائف الهندية الكبيرة . ولعل هذا الكتاب من أكثر الكتب تبجيلا وتوقيرا حتى أن طائفة السيخ تعامله وكأنه اله حي . ومن ذلك أنه يقوم على خدمته عدد من الخدم طوال اليوم بالترويح عليه بمراوح من ريش الببغاء ذات مقابض ذهبية ، وتعزف فرقة موسيقية مقطوعات جميلة ، كما تقدم اليه الحلوى باستمرار ليظل على قيد الحياة .

وقد شيدت هذه الطائفة معبدا ليوضع فيه « **الصاحب الأعظم** » واسم هذا المعبد معبد « أمريتسار » الذهبي ، وأمريتسار هي مركز السيخ الديني . والمعبد من الرخام المثبت فى اطارات من الذهب .

ويقولون أن تشييد هذا المعبد قد تكلف ٤٠ مليون دولار ، وهو أضخم مبلغ دفع لحفظ كتاب .



أنتَ تحْمِل جسمك فلا تحْمِل جسماً ثقيلاً

■ انى ما وقع بصرى على جسم سمين ضخم الا نظرت وفكرت . وتراءى لى أن هذا الجسم الضخم ، ككل شيء ضخم ، يحتاج الى قوة عاتية لتحريكه ظاهرا . ثم هو حيء ، فهو فى حاجة الى قوىً أخرى ، كثيرة متنوعة ، لاجراء حياة هذا الجسم باطنا .

وكان أكثر رثائى لتلك العضلة المسكينة، التى بباطن الصدر ، التى يقع عليها العبء الأكبر فى تحريك هذا الجرم ، واجراء الحياة فيه . تلك القلب .

كذلك الجسم النحيف أرثى له . انه فى نظرى كالبيت ذى الحوائط الرقيقة ، لا يلبث أن تاتيه ريح قوية حتى يسجد ، وتتهاوى حوائطه. ولكن الجسم النحيف على كل حال له خفة الريش . والريش يطيب فى الابصار ، لانه يكسب نفس الناظر خفةً ولو كاذبة .

وبين السمن والنحافة حالة سَويّة، هى التى يجب أن تكون غايتنا فى تعديل اجسامنا ، ما أمكن لهذه الأجسام تعديل .

الأجسام تخف وتثقل

والنحافة الزائدة ، والسمن الزائد ، يدخلهما المعنيُون بطول الحياة وقصرها. فى حساب أعمار الناس .

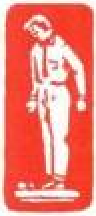
ومن المعنيين بطول الحياة وقصرها شركات التأمين على الحياة . وأنت واجد مع هذه الكلمة جدولا صنعته شركة تامين كبيرة مشهورة،فيه أوزان سَويّة لكل طول من الناس ، رجالاً ونساء .

فاقرأه . وقس كم طولك . واحكم هل أنت من ضخام الأجسام ومتوسطيهم،

الأوزان السوية للرجال والنساء من ٢٥ عاما فما فوقها

الرجال

الطول		الوزن بالرطل		
قدم	بوصة	الجسم الصغير	الجسم المتوسط	الجسم الكبير
٥	٢	١١٢ — ١٢٠	١١٨ — ١٢٩	١٢٦ — ١٤١
٥	٣	١١٥ — ١٢٣	١٢١ — ١٣٣	١٢٩ — ١٤٤
٥	٤	١١٨ — ١٢٦	١٢٤ — ١٣٦	١٣٢ — ١٤٨
٥	٥	١٢١ — ١٢٩	١٢٧ — ١٣٩	١٣٥ — ١٥٢
٥	٦	١٢٤ — ١٣٣	١٣٠ — ١٤٣	١٣٨ — ١٥٦
٥	٧	١٢٨ — ١٣٧	١٣٤ — ١٤٧	١٤٢ — ١٦١
٥	٨	١٣٢ — ١٤١	١٣٨ — ١٥٢	١٤٧ — ١٦٦
٥	٩	١٣٦ — ١٤٥	١٤٢ — ١٥٦	١٥١ — ١٧٠
٥	١٠	١٤٠ — ١٥٠	١٤٦ — ١٦٠	١٥٥ — ١٧٤
٥	١١	١٤٤ — ١٥٤	١٥٠ — ١٦٥	١٥٩ — ١٧٩
٦	٠	١٤٨ — ١٥٨	١٥٤ — ١٧٠	١٦٤ — ١٨٤
٦	١	١٥٢ — ١٦٢	١٥٨ — ١٧٥	١٦٨ — ١٨٩
٦	٢	١٥٦ — ١٦٧	١٦٢ — ١٨٠	١٧٣ — ١٩٤
٦	٣	١٦٠ — ١٧١	١٦٧ — ١٨٥	١٧٨ — ١٩٩
٦	٤	١٦٤ — ١٧٥	١٧٢ — ١٩٠	١٨٢ — ٢٠٤





النساء

قدم	بوصة	الجسم الصغير	الجسم المتوسط	الجسم الكبير
٤	١٠	٩٢ — ٩٨	٩٦ — ١٠٧	١٠٤ — ١١٩
٤	١١	٩٤ — ١٠١	٩٨ — ١١٠	١٠٦ — ١٢٢
٥	٠	٩٦ — ١٠٤	١٠١ — ١١٣	١٠٩ — ١٢٥
٥	١	٩٩ — ١٠٧	١٠٤ — ١١٦	١١٢ — ١٢٨
٥	٢	١٠٢ — ١١٠	١٠٧ — ١١٩	١١٥ — ١٣١
٥	٣	١٠٥ — ١١٣	١١٠ — ١٢٢	١١٨ — ١٣٤
٥	٤	١٠٨ — ١١٦	١١٣ — ١٢٦	١٢١ — ١٣٨
٥	٥	١١١ — ١١٩	١١٦ — ١٣٠	١٢٥ — ١٤٢
٥	٦	١١٤ — ١٢٣	١٢٠ — ١٣٥	١٢٩ — ١٤٦
٥	٧	١١٨ — ١٢٧	١٢٤ — ١٣٩	١٣٣ — ١٥٠
٥	٨	١٢٢ — ١٣١	١٢٨ — ١٤٣	١٣٧ — ١٥٤
٥	٩	١٢٦ — ١٣٥	١٣٢ — ١٤٧	١٤١ — ١٥٨
٥	١٠	١٣٠ — ١٤٠	١٣٦ — ١٥١	١٤٥ — ١٦٣
٥	١١	١٣٤ — ١٤٤	١٤٠ — ١٥٥	١٤٩ — ١٦٨
٦	٠	١٣٨ — ١٤٨	١٤٤ — ١٥٩	١٥٣ — ١٧٣



ملحوظة : اذا اردت تحويل الطول الى سنتيمترات فالقدم = ٣٠ ١/٢ سم . والبوصة = ٢ ١/٢ سم .
اما اذا أردت الاوزان بالكيلو جرام فان كل ٢ر٢ رطل = كيلو جرام واحد .

أو من أقلهم ضخامة . وانظر اين طولك من هذا الجدول،واين صنف ضخامتك . ثم ما الوزن الذى يقابل ذلك فى الجدول، واقرنه بوزنك أنت بعد ان تكون وزنت نفسك . فان زاد وزنك عن وزن الجدول كثيرا ، فهذا ما لا يجوز . وعندئذ لا بد ان تطلب تخفيف هذا الوزن بوسائل ذلك . وان قل وزنك عن وزن الجدول كثيرا ، فهذا ما لا يجوز كذلك . وعندئذ لا بد ان تطلب زيادة هذا الوزن بوسائل ذلك .

تصحيح أوزان

وأنت ان شئت تصحيح نحافة ، او تصحيح سمن ، رجعت الى طبيبك تستنصحه ، وليس كل طبيب فى هذا الأمر بناصح .

ان كنت نحيفا

وان أردت أن تختصر الطريق ، فاعلم ان النحافة دواؤها الطعام ، تشتهيه .

فكل مما تشتهى ، وتجنب ما ساء عندك هضمه . واعلم انه قد يسوء عندك من الطعام ما يطيب عند غيرك . واعلم انك فى هذا الأمر قد تكون أكثر ادراكا من طبيب . والشهية ضرورة ،فتناول من الحركة ، ومن البهجة ، ما يساعد على ايجاد الشهية .

والشهية بدء هضم الطعام . ان طعاما يتحلب له ريقك طعام تتحلب له فى نفس الوقت عصارات المعدة ، حتى قبل ان يدخلها طعام . والشهية مع الجوع يلذ فيها حتى الخبز وحده ، وبدون ادام .

ان كنت بدينا

وان كنت بدينا فأقصر من الطعام . لا تحرم نفسك من شيء تشتهيه . كل كل شيء ، قليلا من هذا ، وقليلا من ذاك، صنوفا شتى .

واذكر قولة محمد (صلعم) : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع .

فيا كبير القدر ، جسما ، لا تقرب الطعام الا على جوع . فاذا اكلت فقم عن المائدة جائعا . فهذا خير لك وابقى .

وكلمة أخرى اذكرها عن محمد (صلعم) كذلك : رب أكلة حرمت صاحبها أكلات .

انه ادب البادية ، ادب الطبع،افسدته المدنية بالمغرى الشهى من الوانها .

الطعام من لذائذ العيش الكبرى

وليس معنى هذا ان ننظر الى الطعام نظرا شزرا . ان الطعام نعمة،فلنحتفل بنعمة الله ، ذلك انه أصل الحياة . والطعام بعض لذاذات العيش،فلنغتنمه بحسبانه فى الصدر من لذاذات العيش الكبرى .

وعلى المائدة تجتمع الأسرة ، وليس جامع للأسرة كطعام . ومن الاقوام من يجعل للطعام مراسم ، وحق لهم .

ان الطعام خير كله، ولكن،حتى الخير ، ينقلب سوءا ، اذا لم يأخذ منه الانسان بمعيار .

وسائل للنحافة غير نافعة

وهى آراء خبراء التغذية والعقاقير . ومن هذه الوسائل اجهزة كهربائية





تذبذب فوق الجسم ، فترجُ لحمه ودُهنه رجّاً ، يقال عنها انها بذلك تذيب الدهن وتنحف الجسم . فعنْ هذه يقول الخبراء انها أجهزة قد تعطى الجسم احساسا بلذّة وبراحة . وهى قد تذهب ببعض اوجاعٍ عضليةٍ قليلة ، وآلام تولّدتْ عن تعب او زيادة فى الاجهاد . ولكن اثر ذلك كله مؤقت .

اجهزة هزازة

ومن هذه الاجهزة الحزام الهزّاز واشباهه . فهذا قد يكون منه تعديل فى توزيع الدهن على الجسم لا ازالته .

ومن وسائل النحافة المسهلات . والغرض منها ان لا يبقى الطعام فى الامعاء طويلا، فيحول ذلك دون تمام امتصاصه . ولكن مواصلة هذه الطريقة ، عند هؤلاء الخبراء ، تحدث تهيّجا فى اغشية المعدة والامعاء مقيما دائما .

عقاقير تضعف الشهية

ومن وسائل النحافة اعطاء عقاقير من شانها اضعاف الشهية، ومن هذه وصفات فيها العقار الذى اسمه الكيماوى « فينيل بروبانول أمين Pheny Propanol Amine كبعض مكوّناتها . وهذا العقار اذا أعطى بمقادير قليلة لا ينفع فى تقليل الشهية شيئا . واذا اعطى بمقادير كافية للغرض منه احدث اثارا جانبية ضارة تمنع من استعماله . هذا بالرغم من أن هذا العقار يباع فى كثير من الدول بدون رخصة طبيب .

وعقاقير اخرى يعطيها الطبيب فيما يعطى من نظام للطعام هدفه تقليل وزن الاجسام . وهذه نافعة ما دامت . ولكن اثرها يخف مع اتصال الاستعمال ، فلا بد من زيادتها . وعند انتهاء النظام الغذائى كله فما اسرع ما يكسب الجسم ما فقدَ من نقص فى وزن ، الا ان يكون صاحب الجسم قد تعود قلةَ الطعام واستطاع ان يستمر على هذه القلة بقوة الارادة .

عقاقير تذهب بماء الجسم

ويقول الخبراء ان من العقاقير التى تعطى للنحافة عقاقير تنقص وزن الجسم، ولكن ، لا بالذهاب بدهنه ، بل بالذهاب بمائه . والنحافة عندئذ انما هى وهم كاذب .

ويحذّر الخبراء من قوم يقولون ان من الفيتامينات والأملاح المعدنية ما ينقص الوزن . فهذه دعاوى كلها كاذبة .

اعدى أعداء الانسان : شهيته

والذى يقرا ماقال هؤلاء الخبراء يدرك على الفور ان اعدى اعداء الانسان انما هى شهيته هذه الجامحة .

ويذكرنا هذا بالرومان فى عهد التدهور . كانوا يطلبون اللذائذ ، ولذائذ الطعام خاصة . ويقوم الرجل الثرى منهم فياكل كل ما لذ وطاب من طعام . ثم هو يشرب ما يثير معدته لتفرغ ما امتلأت به، ليعود فياكل من جديد ، فيحظى بلذة للطعام جديدة .

حمانا الله واياكم من خطل العقول.

أبطال من بلادنا

ابراهيم هنانو

أحرق مزرعته ومطحنته وتبنه بما فيه من أثاث ليقطع كل وشائجه بالحياة العادية ويتفرغ للجهاد

١

بقلم : فاضل السباعي

■ كانت القوات العربية تدخل دمشق بقيادة الامير فيصل بن الحسين في أول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ، حينما كان الجيش الفرنسي قد نزل الى الساحل السوري .. وذلك ان جيوش الحلفاء قد اتفقت فيما بينها سرا وغدرا – الا تنزح عن البلاد (من سورية بحدودها الطبيعية والعراق) تاركة مقاليد الحكم لحلفائها العرب الذين اعانوها على تقويض الاحتلال العثماني في المناطق العربية . بل سرعان ما التأم « المجلس الأعلى للحلفاء » في مؤتمر عقد في « سان ريمو » بايطاليا بتاريخ ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، ليكشف القناع عن النوايا الخبيثة الغادرة فيعلن : وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب الانكليزي ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور ، ووضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .

وهاج الشعب العربي في سورية . في حين قام الجيش الفرنسي المرابط على السواحل يعزز قواته منذ انفضاض مؤتمر سان ريمو . وكان ان وجه قائده « الجنرال غورو » في ١٤ تموز (يوليه) ١٩٢٠ انذاره التاريخي الغاشم الى الحكومة السورية الناشئة ، بقبول الانتداب الفرنسي وتسريح الجيش العربي فورا .. وما لبث غورو ، الذى تعلل بان الجواب لم يصله بالسرعة اللازمة ، ان اغار جيشه على دمشق بقيادة « الجنرال غوابيه » ليلتقي ، يوم السبت في ٢٤ تموز ، في موقعة ميسلون ، بقوات الجيش العربي بقيادة « يوسف العظمة » والمتطوعة والعربان ، بما يتراوح مجموعه ما بين الأربعة والخمسة الاف ، يحارب جيشا وافر العدد والعدة .

ودخل الجيش الزاحف دمشق ، ظهيرة اليوم التالى ، على جماجم أكثر من ألف من المجاهدين ، في طليعتهم الشهيد يوسف العظمة وزير الحربية السورية .

فاذا تقضى شهر تموز ، فقد احتل الفرنسيون سائر المدن السورية . وسرعان ما اصدر « الديوان الحربي الفرنسي » أحكام الاعدام بالجملة ، على ٥٨ من الوطنيين الأحرار ، منهم شكرى القوتلي واحسان الجابرى ورياض الصلح ..

وهكذا جثم المستعمر بكلكله على صدر الأمة ، فكان لا بد من الثورة الحمراء الشاملة تستعيد الحرية المغتصبة والاستقلال المسلوب .

هنانو يجمع المال والسلاح والرجال

بعد دخول الجيش الفيصلي حلب أواخر ١٩١٨ واحتلال الجيش الفرنسي السواحل السورية ، نشطت الاستعدادات لحرب المستعمرين الجدد الذين حلوا محل العثمانيين . وكان ان تشكلت بحلب صيف ١٩١٩ هيئة باسم « جمعية الدفاع



الوطني » لتنظيم المقاومة . فكلف «ابراهيم هنانو» – وكان اذ ذاك رئيسا لديوان الولاية – بجمع المال والسلاح وتجنيد الرجال .

وما لبث هنانو أن توجه الى «الكفرتخاريم» لتجنيد الثوار . ثم سار الى انطاكية ، فوزع السلاح على ثوارها الذين كانوا يقاومون القوات الفرنسية ، وألف هناك حكومة عربية وتنظم شئونها ، وعاد الى حلب يتابع اخبار الثورة .

وجعلت « العصابات » تقوم بدورها فى بث الذعر في منطقتي انطاكية وحارم المحتلتين من الفرنسيين وتناوشهم ، وتنسف خطوط المواصلات الهاتفية ، وتمنع جباية الأموال لمصلحة المحتلين ، كما أدّبت الذين اختاروا الولاء لفرنسا من سكان المناطق المحتلة .

واستمرت الحال على ذلك حولا كاملا وهنانو فى حلب يوجه الثورة ، ويخرج اليها بين الفترة والأخرى ليغذيها بالمال والسلاح ، والثوار ناشطون فى عملياتهم الحربية .

حتى اذا اسفر موقف الفرنسيين عن انذار يوجهه قائدهم غورو الى الحكومة الوطنية فى ١٤ تموز ١٩٢٠ هب هنانو الى سلاحه يحمله ، منطلقا الى ساحة النضال ، ليمد فى حبل الثورة ويوسع مداها ، ويقف فى وجه الفرنسيين الزاحفين : الجنرال غوابيه الى دمشق ، والجنرال ده لاموت الى حلب عن طريق اسكندرون .

يحرق بيته .. وزراعته ليتفرغ للنضال الطويل

كان هنانو يدرك أن عهد النضال لن يكون قصيرا هينا ، بل طويلا ومريرا ما دام العدو يملك القوة ويتصف بالغدر .. فقام هنانو يقطع كل ما له من وشائج قد يتخذها الأعداء رهينة للضغط عليه او يتلفونها شفاء لغلهم .

وما عساها تكون تلك الوشائج ؟! .

ارضا ، وبيتا ، وبنين .

فأما الأرض ، فليس للعدو أن يستلبها اويتلفها ؛ فانها غير منقولة .. وأما البيت بما فيه من أثاث ، فله النيران أشعلها فيه ، واحرق جميع أدواته الزراعية ، ومطحنة يملكها فى احدى قريتيه .. وأما البنون « نباهت » و « طارق » فليكونا فى مناطق الثورة تحت ناظريه ..

وكذلك تكون الأهبة للنضال الطويل المدى المرير ، من ثائر فذ همام .

وقام هنانو بجولة فى منطقة انطاكية لتفقد حال الثورة فيها . ذلك ان المجاهد صبحى بركات الذى كان يقاتل الفرنسيين بتوجيه من هنانو ، قد تسرب الى نفسه الوهن؛ بعد احتلال الفرنسيين لسورية الداخلية فانقلب على الثورة والثوار يريد ان يضع لها حدا .

وتحقق لهنانو ذلك ، وسرعان ما التحق به كبير مجاهدى انطاكية الشيخ يوسف السعدون ، على رأس فئة من اربعمائة من المجاهدين الأشداء المخلصين ، فأصبح تحت امرة هنانو اثنان من القادة المحاربين الشجعان يوسف السعدون ونجيب عويد .

معركة «اسقاط» وخيانة «المختار»

وتنادى الثوار ، فى أول ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ ، للاجتماع بهنانو فى قرية اسقاط فاجتمع منهم خمسون من القادة بينهم هنانو .

وشاع فى القرية ليلا خبر اجتماع الثوار فيها . فأملى مختار القرية (عمدتها) الذى يجهل الكتابة ، على ابنه رسالة بالخبر طيره تحت جنح الظلام الى الحامية الفرنسية فى بلدة حارم القريبة .

وتفرق الثوار آخر الليل ، موزعين على بيوت القرية ، ليناموا على خشية وتحسب .. بينما كانت كوكبة من القوات الفرنسية ، من مئتين من

خيالة المليس والسنفال ، تتخذ طريقها مع الفجر من حارم الى اسقاط .

وتشاء المقادير أن تكون احدى القرويات قد نهضت مع الفجر حاملة جرتها فى طريقها الى العين فى شمالى القرية فتراءت لها فى غبشات الفجر الوليد ، الكوكبة مقبلة نحو القرية ، فعرفت فيهم جند الفرنسيين .. فارتدت مسرعة الى القرية تعدو وتصيح « يا ثوار .. افيقوا .. عسكر فرنسا جاءوا » !

ولما هب الثوار من رقادهم ، كان العدو قد اطبق على القرية ، فما اتيحت لهم فرصة التجمع . وجعلوا يقاومون كلهم ، من على سطح أو من وراء جدار . وامتدت المعركة ساعتين ، استشهد فيها ثلاثة من خيرة المجاهدين وخلف الفرنسيون وراءهم خمسة وثلاثين قتيلا ، منهم رئيس الحملة ، حيث وجدت فى جيبه رسالة المختار ، المستدعية المستعدية .. فجيء به وبابنه ، واعدما فورا .

سلاح من تركيا

وكان احتلال الفرنسيين للمدن السورية الداخلية قبل هذه الموقعة بشهرين ، قد ثبط من عزيمة بعض الثوار ، ورأوا ان لا أمل فى نجاح المقاومة بيدونها ضد قوات الاحتلال . فخلدوا الى السكينة حينا . فلما سمعوا بخبر هذه الموقعة ، على صغرها ، انتعشت فيهم الآمال .

ذلك أنهم رأوا ، فى خروج هنانو نفسه للثورة ، أكثر من معنى . فليس يجازف هنانو بترك منصبه الكبير بحلب المحتلة ، دون أن يكون على بينة من النصر المؤزر ، ودون أن يكون مطمئنا قبل هذا الى المال والسلاح برفدانه فى ثورته المتجددة .. فحمل كل سلاحه منضمين اليه .

وصح عزم هنانو على الذهاب الى تركيا لاستمداد السلاح والعتاد . فاختار عشرة من المجاهدين وتوجهوا شمالا الى وراء الحدود ، واجتمعوا بالجنرال « صلاح الدين عادل بك » قائد الفيلق الثانى التركى وانتهت المفاوضة بمد الثورة بالسلاح .

وانما كان يدفع الأتراك الى رفد ثورة العرب بالسلاح ، ان ثمة حربا ما بين الترك والفرنسيين فى شمال الحدود السورية فى منطقة «كيليكيا » . فاذا اتسع مدى الثورة ما بين القوات الفرنسية والسوريين خفف ذلك من ضغط الجيش الفرنسى فى حربه مع الأتراك . ولهذه الغاية وحدها أعطت تركيا السلاح !

اشتداد الثورة

اشتد ، بالسلاح ، ساعد الثورة ، وانتفضت فى شرايينها روح جديدة . وتوالت المعارك ، واحرز المجاهدون النصر وراء النصر ، وتقاطر الثوار من كل جانب ، وتدفق السلاح .. بل ان تركيا اوفدت قوة من الجند الترك بضباطهم ووضعتهم تحت امرة هنانو .

وعز على السلطات الفرنسية اخماد نار الثورة . وقد كانت تحسب ، بادىء الأمر ، ان القضاء على هذه « الشرذمة من الاشقياء وقطاع الطرق » أمر سهل ميسور ، فخاب ما قدرت ، واضطرت تحت ضربات المجاهدين ، أن تغير نظرتها اليهم ، بعد ما نقل « الكولونيل فوان » المنوط به مقاومة الثوار فى بعض المناطق ، الى رؤسائه قوة بأس الثورة ورجالها .

ونظم هنانو قواته تنظيما عسكريا . كان يمد ثورة الشيخ صالح العلي فى جبل العلويين بالسلاح ويرسمان الخطط الموحدة فيما يتصل بالأعمال الثورية . كما قسم هنانو ثورته الى ثلاثة مناطق مترابطة معا تحت امرته :

المنطقة الأولى ــ ويقود ثورتها المجاهد يوسف السعدون (من أهالى قرية « القصير » من أعمال انطاكية) ولها القطاع الغربى ما بين نهر العاصى والبحر ، تتوسطه انطاكية .

المنطقة الثانية ــ ويقودها المجاهد نجيب عويد (من أهالى « كفرتخاريم » بلدة القائد هنانو) ولها القطاع الذى تتوسطه كفرتخاريم .

المنطقة الثالثة ــ ويقودها المجاهد مصطفى الحاج حسين (من أهالى « جبل الزاوية ») ولها القطاع من ادلب حتى حماه .

كانت الثورة فى مزيد من التنظيم . وهى ليست مجرد غارات لبث الذعر فى مناطق الثورة ، ولكنها اقترنت بأعمال ادارية مدنية . ولعل من أهم ما يميزها عن الثورات العادية ، انها تجبى الضرائب من السكان فتدفع منها « الرواتب » للثائرين المحاربين ... وكان نصيب الثائر النفر عشرين مجيديا (عملة ذلك الزمان) فى الشهر ، وللأمباشى خمسة وعشرون ، وللجاويش ثلاثون ، أما الضابط فله أربعون ، وللقائد المنطقة عشر ليرات ذهبية .

من هو هنانو ... ؟

● في سنة ١٨٦٩ ولد غلام لسليمان هنانو ، من أعيان بلدة « كفر تخاريم » النائمة في جبل هو واحد من سلسلة من الجبال تقع غربي حلب ؛ الولاية العثمانية في ذلك العهد .

● وتلقى ابراهيم دراسته في ابتدائية البلدة ، ثم في ثانوية حلب . ولما أصبح في السابعة والعشرين تراءى له السفر الى استنبول لاكمال تحصيله . فمانع الأب بدعوى عدم احتياج اسرته للوظيفة مع الضياع والاراضي وما تملك من غنى موفور . ولكن الشاب الطامح شد رحاله الى الآستانة دون علم أبيه .

● وفي عام ١٩٠٤عين « مدير ناحية » لاحدى ضواحي استنبول ، ف «قائمقام » في أحد اقضية تركيا . وكان قد تزوج بعد تخرجه من فتاة تركية ورزق منها ابنته « نباهت » ثم ولدت له ابنه « طارق » في عام ١٩١٢ عندما كان « مستنطقا » في بلدته كفر تخاريم .وتوفيت زوجته الشابة بعد وضعها الغلام بخمسة عشر يوما . ولم يتزوج بعدها .

● وانتخب هنانو عضوا في مجلس ادارة ولاية حلب . ثم عين ، في عام ١٩١٨ ، رئيس ديوان الولاية وهو المنصب الثاني بعد الوالي .

حزم في حفظ الأمن

اما حفظ الأمن في مناطق الثورة ، فهو ما كانت الثورة تجتهد في تحقيقه ، مستعملة في ذلك الحزم الصارم تجاه من تسول له نفسه الاخلال بالنظام .

ومن الأمثلة التي تروى ، أن اثنين من المجاهدين، اول عهد الثورة ، لحقا بفلاح يسوق بقرة يريدان سلبه اياها ، فالتجا الى قريته سلقين ، فتبعاه ، واطلقا النار على الأهلين ، فقتلا اثنين منهم ، وعادا وكانهما لم يرتكبا نكرا . فلما علم مجلس الثورة بالحادث ، حاكمهما وقضى بدفع دية القتلين وحكم على القاتلين بالموت .. وكلف أحد المجاهدين بتنفيذ حكم الاعدام فورا ، فأبى هذا ، فاعدمه القائد نجيب عويد ، ثم اعدم أحد القاتلين ، ولم يتمكن من الثاني الذى فر الى صفوف الأعداء ، وظلت الثورة تلاحقه حتى نفذت فيه حكمها .

اما « البكباشي عاصم بك » قائد القوة التركية التي تعمل تحت امرة الثورة ، فقد أمر مدفعيته في احدى المعارك فقصفت قرية « الصقيلية » المسيحية بالقنابل قرب حماه ، ثم نهبت القرية ، واستغل الفرنسيون هذا الاعتداء للاساءة الى الثورة وتشويه مراميها الوطنية السامية ، مثيرين بذلك النعرة الطائفية بين السكان العرب . ومالبث نجيب عويد ــ أيضا ــ ان اعدم هذا القائد التركي المسئول عن حادث الاعتداء .

معركة اريحا

بلغ عدد المعارك التى خاضتها ثورة هنانو ١١٧ معركة،ما اندحرت فيها قوات الثوار مرة.وانما كانت تنسحب من هجومها بانتظام ، لدى ادراكها بأس العدو ، بعد أن تكون قد انزلت بقواته الخسائر الفادحة في الأرواح .

ولعل اطرف المواقع ما كان في جبل الاربعين اواخر نيسان (ابريل)١٩٢١ ، حيث سارت الى الجبل حملة فرنسية من ألف جندى ، ونزلت في اطراف بلده أريحا النائمة على حفاف الجبل .

وانحدر اليهم المجاهدون من أعلى الجبل ، واستبسلوا في الدفاع،واشتركت المدفعية الفرنسية والطائرات في قصفهم . وخشى أهالي أريحا من تدمير بلدتهم ، فرفعوا على أسطحة منازلهم الرايات البيض شارة التسليم فتوقف المجاهدون عن اطلاق النار ، وقد حسبوا ان الحملة تستسلم .. مثلما ظن الفرنسيون أن المجاهدين قد استسلموا ... فهبط الثوار من معاقلهم نحو الحملة الفرنسية واختلطوا بها .

فلما كان صحو على الحقيقة ، هرع كل من الفريقين الى سلاحه الابيض يحكمه .. وانتهت المعركة بان عاد كل الى قواعده،وقد أسر المجاهدون نحو مائة وخمسين من الفرنسيين جنودا وضباطا وتمكن الفرنسيون من أسر بضعة وعشرين من المجاهدين .

ثم جرت مفاوضة صغيرة لاستبدال الاسرى. فرد كل الى الفريق الآخر أسراه . ولم يشترط هنانو ـ وقد عامل الأسرى ، الاكثر عددا ، خير معاملة وبينهم الضباط ومستشار سياسي فرنسي ـ مبادلة الأسير الواحد بالأسير . وكان لهذا وقعه الحسن في نفوس القادة الفرنسيين ، فقد أدركوا انهم أمام قائد شهم ، فتراءى لهم التفاوض معه مل، الثورة أن تضع أوزارها .

دعـوة للمفاوضة

كان الذي تبنى فكرة المفاوضة هو الكولونيل فوان ، والكابتن بوف ، اللذان ذاقا على أيدى الثوار الهزائم المتلاحقة ، ولقنا آيات الضراب والقتال . فعرضا الفكرة على الجنرال غوابيه ، فوافق .

وكان اجتماع تمهيدى في أوائل أيار (مايو) ١٩٢١ في قرية « كفر تجل » ثم آخر في قرية « نحلة » حضرهما الكولونيل والكابتن ، وتم الاتفاق على الامور الاولية التي ستبحث في اجتماع التفاوض القادم بحضور الجنرال غوابيه .

وكان من هذه الأمور المبدئية ، ضمان سلامة المتفاوضين .. فاقسم لهم الكولونيل فوان بشرفه العسكري متعهدا بحفظ سلامتهم وعدم التعرض لهم ، وابدى استعداده لايفاد عشرة من كبار الضباط الفرنسيين رهائن لدى المجاهدين الى ساعة ينفض الاجتماع .. فاكتفى هنانو بهذا القسم بيديه عسكرى .

فاذا كان يوم ٢٢ أيار ، فقد انعقد الاجتماع في قرية «أكورين» على مبعدة عشرة كيلو مترات عن ادلب في منزل مختارها الوطني « الحاج حسن البهلول » .

ولقد رأى المفاوضون من المجاهدين ، في دخولهم القرية ، جند الفرنسيين تحيط بالقرية من كل جانب فداخلت هنانو الهواجس ، وليس يصحبه سوى ثمانية عشر من رجاله ، دخل منهم معه خمسة الى قاعة الاجتماع وظل الباقون على باب الغرفة حراسا .

غوابيه المتغطرس

ودخل الغرفة الجنرال واركان جيشه . وحيا هنانو دون سائر المفاوضين . وجلس عابس الوجه، وثنى في صلف رجلا على رجل ، ففعل هنانو فعله. والتفت غوابيه الى الكولونيل فوان الذي يريد للمفاوضة ان تكلل بالنجاح ، فهو الذي يعارك الثورة ويصطلى بنارها ، وقال له باستعلاء : « من هؤلاء .. ؟ »

فاجاب الكولونيل : « انهم قادة الثورة جاءوا للتفاوض .. » .

فقال غوابيه في غطرسه : اهؤلاء من تفاوضهم فرنسا ؟ عصابة لصوص وأشقياء ؟ اما اناهم العلم ان ما من قوة تستطيع الوقوف في وجه فرنسا..؟

وكذلك يتجلى الحمق الفرنسي ، في مثل هذه المواقف الدقيقة ، كما لا يتجلى في تصرفات اى شعب من الشعوب .

قال الجنرال « قبل كل شيء ، اريد أن يعلن هؤلاء استسلامهم وخضوعهم لفرنسا دون قيد او شرط وان يسيروا امام قواتنا الى معاقل الثوار في جبل الزاوية لحل الثورة وتسليم السلاح .. وبعدها نتفاهم » .

وانبرى المستشار السياسي لهنانو ينتقد الجنرال قائلا : « ان هذه المقابلة لا تتناسب مع التعهد الذى اخذتموه على انفسكم ولا مع القسم بشرف فرنسا .. (وقال) ان هذا لا يساعد على انهاء الثورة ، لأن الثوار سيطلقون رصاصهم على الجميع بمن فيهم نحن .. »

فغضب الجنرال لذلك ، وقال لهنانو « قل لرفيقك أن يسكت ، والا استعملت سلطتى العسكرية .. » .

وبدا الحرج على الكولونيل فوان ، وجعل يحدث الجنرال بالفرنسية التي يلم بها هنانو .

وكانت القوات الفرنسية تتجول في القرية شاكية السلاح وسمع حرس المجاهدين على باب الغرفة تهديد غوابيه وشعروا بالخطر المحدق فكان ان منعوا المراسل اللاسلكى الفرنسى من الدخول والخروج .. وارتفع صوت المجاهد « هزاع أيوب » على باب الغرفة ، مهددا بانهم سيقتلون كل من في الغرفة بقنابلهم ..

المقادير تصنع صنيعها

في تلك اللحظة ، دخل ضابط فرنسي بادى الاضطراب ، وقد أحاط جنود السنغال بالدار من كل جانب ، وقال يخاطب الجنرال « الثوار يتمركزون في سفح الجبل الغربي ، ومعهم المعدات الحربية محملة على البغال » .

وهنا ... تبدل موقف الجنرال غوابيه ونزل من غطرسته . فجعل هنانو يحتج بكلمات جريئة على

عـــرس المجـــد

من قصـيدة للشاعر عمر أبي ريشـة
في حفلة الذكـرى للبطل ابراهيم هنانو

ذكراك عرس المجد لم يُكسَّر له ... دفٌّ ، ولم يحطم له مزمار
تشدو بنات النور لحن جلاله ... وعلى سواعدها اللدان الغار
ونقاله الزاهي ضحايا حرةٌ ... وبساطه الضافي دمٌ مدرار
يهمي بنفحات البطولة مثلما ... يهمي بنفحات الربى آذار
فافتح كوى الآباد واسفح نظرة ... تعيا بحل رموزها الأفكار
هذي الديار عشقتها ولطالما ... هزت حنين العاشقين ديار
تلك القوافل من شبولة يَعْرُب ... ما زال منها فيلقٌ جرّار
تتوائب الويلات نصبَ عيونه ... ولها على عنق الوفا أظفار
يهفو إلى تمزيقهن وليس في ... كفيه من حلل الردى بتار
أقسى جراح المجد جرحٌ لم تكن ... تقوى على تضميده الأحرار

هذه المقابلة فقال الجنرال مهددا : « ما دمنا في مفاوضة الآن ، فلماذا يجيء ثواركم مخلين بشروط الهدنة ؟ » .

وتأكد لهنانو بواسطة احد رجاله ، ان ثمة قوات تحمل المعدات الحربية على البغال وانها في زحف بطيء نحو القرية .. فقام هنانو يقول : « نظرا لعدم الوصول الى نتيجة ، وبسبب من موقف الجنرال ، فاننا نرى ان الوقت قد حان للدابنا ... »

فتلطف الجنرال غوابيه وهو يخرج مع المفاوضين من الغرفة .

فاما القوات التى كانت تسير مع البغال ، فهى قافلة فرنسية قادمة للالتحاق بالمركز الرئيسى لحملة الجنرال غوابيه ، فضلت الطريق ، وجعلت تضرب في الارض على غير هدى،حتى بلغت مشارف القرية على غير انتظار ، فظن بها هذا الظن .

اشهر المعارك

ولعل اشهر المعارك التي خاضتها ثورة هنانو في عاميها ، معركة « سرجة » حيث بلغت فيها الضراوة اشدها ، وضرب المجاهدون في الاستبسال اروع مثل .

ذلك انه ، بعد ان توالت هزائم الفرنسيين في معاركهم مع الثوار ، عزموا على تجهيز حملة قوية لعلها ان تفلح في اخماد لهيب الثورة ،فسارت الحملة الى جبل الزاوية من حلب ، في اربعة الاف جندى ، ولما بلغت اطراف الجبل ، قرب قرية « سرجة » لاحظ مخفر المجاهدين ان ثمة قوات فرنسية تستعد لتسلق الجبل ، فناوشهم ريثما يتصل الخبر بالمجاهدين .

ووزع هنانو قواته الى قلب وجناحين.وانضمت اليه ، خلال المعركة ، افواج من المجاهدين . فبلغ جنده في تلك الموقعة ثلاثة الاف مجاهد ، وفي اليوم الثالث من المعركة رفده القائد نجيب عويد بجنده .. واشتد ضرام المعركة في تلك الليلة مع جنود السنغال ، حتى لقد هلكوا في شعاب « وادى ترعان » جميعا .

بيد ان حملة اخرى مماثلة قامت تعزز الاولى بقيادة ضابط فرنسى كبير .. خرجت من معرة النعمان والتوت الى جبل الزاوية من شرق ، فكر

عليها الثوار وأحدقوا بها ، ولم يجد فى صدهم قصف المدفعية الفرنسية ولا الطائرات الثمانية التى تصب عليهم حممها من السماء صبا . وابدوا نادر البطولة وروائع البسالة ، وحملت النساء الماء والطعام الى رجالهن ، وشجعتهم على الجهاد وزغردن لهم .. حتى لقد ظن أن يوم العرب ، فى جهادهم الاول ، قد بزغ من جديد .

وارتد الضابط الفرنسى الكبير من الجبل مدحورا ، بعد قتال دام اربعة أيام ضوار بلياليها، وقد تشتت شمل حملته واهلكها العطش ، فغنم الثوار سلاحا كثيرا ..

واستشهد من المجاهدين ستة وخمسون ، ولاقى من الفرنسيين حتفه الف ومئتان .

فاما قائد الحملة ، ذلك الضابط الفرنسى الكبير ، فهو الجنرال غوابيه ، نفسه ذو الصلف والغطرسة الجوفاء .. وأما تاريخ الموقعة ،فمطلع نيسان (ابريل) ١٩٢١ أى قبل يوم المفاوضة اياها باسابيع ستة أو سبعة .. فتامل ..

الى حلب الشهباء

بدت فى الجو سحب تنذر بعزم تركيا على التخلى عن مؤازرة الثورة بالسلاح . ذلك ان الحرب بين الترك والفرنسيين فى كيليكيا قد انتهت أو هى قاربت الانتهاء . وتصرف بعض أفراد القوة التركية العاملة فى صفوف المجاهدين ، تصرفات شاذة دعت الثورة الى ذبهم خارج الحدود . أما التبرعات التى كان يدفعها أعيان حلب ، من امثال الحاج فاتح المرعشى والحاج نجيب باقى وعبد الوهاب ميسر والشيخ صادق الرفاعى والحاج احمد المصرى ، فقد باتت غير مجدية مع اتخاذ الاتراك الموقف السلبى من الثورة وعدم بيعهم السلاح . زد على ذلك ان بعض الثوار قد تراءى لهم أن الثورة تحارب على غير طائل .

ودعا هنانو المجاهدين الى اجتماع فى قرية « كللى » قرب ادلب ، وبث فيهم روح العزيمة والحماسة وأهاب بهم الاستعداد للزحف الى حلب . فانتفضت الامانى فى النفوس ، وتوسموا فى هذا العمل الثورى الجديد خيرا اى خير ، وتعلقت الآمال فى احتلال حلب وانتزاعها من الفرنسيين.. اذن تكون الثورة قد سجلت انتصارا رائعا يغرى بتسجيل انتصارات عظيمة مقبلة .

وتجمع المجاهدون وقد توثبت فى دمائهم روح جديدة ، وزاد عددهم على ثلاثة الاف من خيرة المجاهدين . وساروا مع هنانو الى قرية « معرة مصرين » شروعا فى الزحف الى حلب ، فاذا اثنتا عشرة من الطائرات الفرنسية تحلق فى ظهيرة اليوم اليوم التالى والمجاهدون فى صلاة الجمعة فتقصف قنابلها وتقتل عددا ، وتحرق البيادر (الاجران) وتفتك بالاهلين .. ولكن هنانو تابع الزحف الى حلب ، لا سيما بعد أن رفدته فلول الشيخ صالح العلى من جبل العلويين .

ولدى وصول الزحف الى قرية « قناطر»شرقى ادلب ، انقضت عليهم أسراب الطائرات تمطرهم بوابل قنابلها ، وقد ادرك الفونسيون غرض الحملة فأرادوا الفتك بها قبل الوصول الى غايتها .. فرأى هنانو الا مناص من التوقف .

ثم بلغهم أن قوات كبيرة من الفرنسيين قد فرغت للزحف من اسكندرون اليهم فى حارم وكفر تخاريم وادلب واريحا وجسر الشغور ، المناطق التى تهيمن عليها الثورة ... ذلك ان الحرب الدائرة فى كيليكيا قد وضعت أوزارها وانتهت الى هدنة عقدت بين الفرنسيين والاتراك ، فجهد الاتراك فى اخماد الثورة تضامنا مع « الاصدقاء الجدد » .

انحلال الثورة

ولم يكن للثورة ، بعد أن احدقت بها القوات الفرنسية،الا أن تتفرق، ولو على سبيل التوقيت. وأتى الرسول من شرقى الاردن بأن الامير عبد الله ابن الحسين على استعداد لمد الثورة بالمال والسلاح. فلم يبق لهنانو الا أن يجرى وراء هذا الامل .

وكذلك غادر هنانو فى منتصف تموز (يولية) ١٩٢١ ، معاقل الثورة فى الشمال ، يصحبه حوالى الاربعين من المجاهدين ، فى طريقهم الى شرقى الاردن ، مصحرين فى بادية الشام متنكرين ، وقد رصدت السلطات الفرنسية الجوائز لمن يقبض على ابراهيم هنانو ،فتشتفى به قلوب الاعداء الذين ما عرفوا طعم الرقاد الهنىء وهو فى معقله يحارب.

وقرب بلدة « السليمية » شرقى حماه،وصبيحة يوم ١٦ تموز ، لحقت به قوات فرنسية من فرسان



هنا يرقد اثنان من أبناء حلب جاهدا ضد الاستعمار الفرنسي طويلا : ابراهيم هنانو وسعد الله الجابرى ، ومعهما قبر الجندى المجهول ، ان هـذا النصب الكبير يزوره كل قادم الى حلب ..

المتطوعين ومن بعض العربان الذين لا وطنية لهم قد خرجوا للقائه طمعا بالجوائز المرصدة ،فكانت « موقعة مكسر الحصان » عند «جبل الشعر» فى بادية الشام ، حيث قتل من قتل من صحبه من الضباط ، واسر آخرون ووجد هنانو نفسه يعدو على فرسه موغلا فى قلب الصحراء المهلكة ووراءه عشرات من فرسان البدو ، ما زالت تحدو بهم فى طراده الجائزة المؤملة .

ثم كانت رحلة مضنية ، مضى فيها القائد الثائر وحده ، ولاقى مزيدا من المشقة والعناء . ومر بحمص ثم دمشق وجبل الدروز .. وما كاد يصل القدس بعد عمان ، حتى قبضت عليه السلطات الانكليزية ، وسلمته الى السلطات الفرنسية تنفيذا لاتفاق جرى عقده « لتبادل المجرمين » .

واجريت محاكمته التى اهتز لها الشعب فى جميع أنحاء البلاد ، وما من وازع يحد من حمق الفرنسيين لاعدامه وهو الذى اقض مضاجعهم مدة عامين . وشاءت العناية الالهية أن تحول مجرى المحاكمة فيكون ، بين القضاة الفرنسيين العسكريين الخمسة ، قاض ذو ضمير حى استطاع – رغم غطرسة رئيس المحكمة أو بسببها – أن يؤثر على العضوين الاقل مرتبة ، فيكون الحكم بالبراءة باكثرية ثلاثة أصوات ضد صوتين ، بعد محاكمة عاشت خلالها البلاد على أعصابها متحسبة متحفزة .

زعامة الى الأبد

سارت الجماهير وراء هنانو يوم خروجه من السجن تشق حناجرها الجوزاء ، وقد دللوا على مدى تعلقهم برجل الاباء والوطنية ، وصانع الامجاد والبطولات .. ثم سار الشعب تحت لوائه طوال السنين التى عاشها هنانو زعيما للأمة .

ولما انصهر الشعب جميعا فى « الكتلة الوطنية» بغية تحقيق أمانيه القومية ، كان هاشم الاتاسى رئيسا لها ، فى حين ظل ابراهيم هنانو زعيما للكتلة وللأمة معا ، ورائدا للوطنية التى تمنح كل شيء ولا ترجو غير مجد الوطن شيئا .

وفى يوم الخميس ٢١ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٣٥ أغمض قائد الثورة وزعيم الأمة عينيه اغماضة الأبد ، تاركا وراءه سيرته العظيمة نبراسا يهتدى بهديه الناس .

فيا أيها الزائر الشهباء ...

اما دخلتها من الغرب ، ومررت بحديقة صغيرة مزهرة ، فيها صفان من أشجار السرو ..فترجل، وقف أمام الضريح وقفة الاجلال ، فانما ذاك الثرى الطيب يضم رفات الرجل الذى اشرقت صفحات تاريخنا فى القرن العشرين بين يديه ، وسجلته خالدا بين الخالدين . ■■

حلب – فاضل السباعى

٤ امارات عربية

رأس الخيمة : مياه الخليج تكتسحها شيئاً فشيئاً !

أم القيوين : المدافع الأثرية مبعثرة في شوارعها !

الفجيرة : ٣٠,٠٠٠ عربي لا يقرأون ولا يكتبون !

عجمان : مصيف ساحل عمان وأصغر امارة !

■ قدمنا فى عددى يوليو وسبتمبر الماضيين استطلاعين وافيين عن امارتى «الشارقة» و«دبى» وها نحن نقدم اليوم أربع امارات عربية أخرى على ساحل عمان ، هى : « راس الخيمة » و « أم القيوين » و « الفجيرة » و « عجمان » .. انها امارات تكاد تكون مجهولة تماما من معظم ابناء الوطن العربى ، ومنها ما لا يعدو أن يكون «مشيخة» لقبيلة من القبائل ، ثم سميت « امارة » تجوزاً !

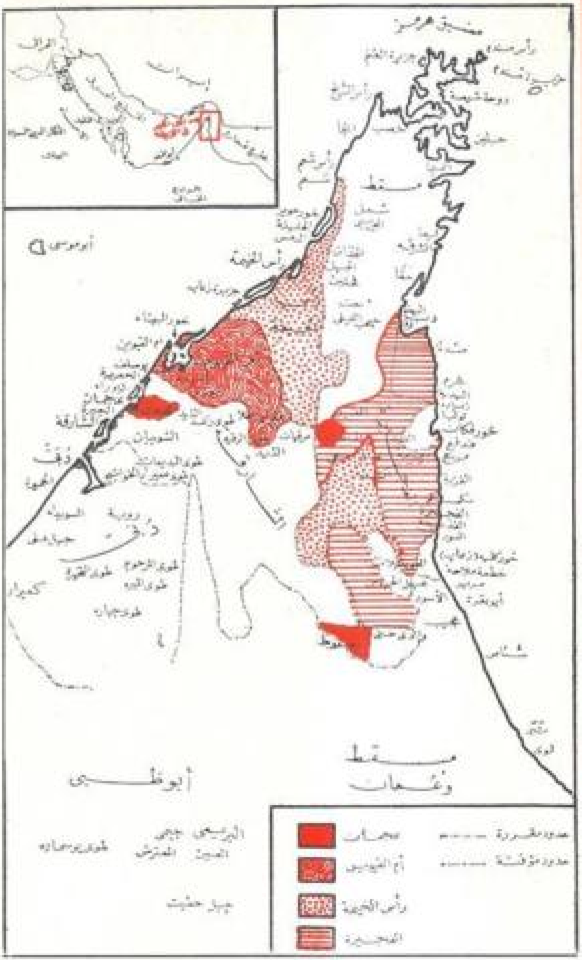
ان ساحل عمان قلّ أن يكون له مثيل فى العالم من ناحيتى الفقر والاهمال ، يعيش عليه قوم يؤمنون بان أرضهم وجبالهم غنية تكمن فيها ثروات ضخمة .. وايمانهم هذا هو الذى يدفعهم للعناد والعيش فى هذه الصحراء المحرقة القاحلة ، فى انتظار اللحظة التى يبتسم لهم فيها القدر كما ابتسم لغيرهم من أبناء الامارات المجاورة ، وكلما مرت الأيام ازداد تشبثهم بأرضهم .. وازداد تنافسهم حول ملكية هذه الأراضى البكر . لأنهم يعتقدون أن الدور القادم دورهم فى الثروة والرخاء .

وهكذا تمضى السنون والأجيال وهم يعيشون على هذا الأمل ، فى تلك المنطقة المهملة المنسية ، بسبب موقعها الجغرافى بين البحر ورمال الربع الخالى من ناحية ، وبعدها عن نطاق المواصلات مع الدول العربية من ناحية أخرى .

عمان فى صدر الاسلام

وقد لمع اسم عمان فى عهد النبى (ص) عندما وفد عليها عمرو بن العاص لدعوة حاكميها « جيفر وعَبْد » لاعتناق الاسلام وترك عبادة الاوثان ، وقد وجد عمرو أن عمان قد عرفت الكثير عن الاسلام قبل وصوله ، ولم تلبث أن استجابت للدعوة ، فلما بلغ الخبر النبى قال : « رحم الله أهل غبيراء .. آمنوا بى ، ولم يرونى » .

وفى عهد ابى بكر رضى الله عنه ارتد اهل عمان مع المرتدين فأرسل لهم جيشا كبيرا أعادهم للاسلام ثانية .. واستمر الحكم من بعده اسميا للخلفاء حتى عصر الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ، الذى ألف حكومة خاصة لهذا الجزء .. وفى عام ٧٥١ ميلادى



مجهولة .. على ساحل عمان

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره « اوسكار »

انتخب الشعب اول امام له : « الجلندى بن مسعود بن جيفر » ، واستمر الحكم للائمة حتى نهاية القرن الثامن عشر . ما عدا فترة ٢٦٠ عاما تبدأ منذ عام ١١٥٤ حيث تولى « بنو نبهان » الحكم فعينوا خلالها ملوكا على داخلية عمان .. ثم عاد بعدها الشعب الى انتخاب الائمة من جديد .. وكان الامام يتمتع بالسلطات الحربية والسياسية والدينية ..

جمهورية .. قبل الجمهوريات !

اما كيفية انتخاب الامام فقد وصفها سرحان بن سعيد بن سرحان فى كتابه «كشف الغمة» فقال : يجتمع اربعة من رؤساء القبائل فى منزل المرشح للامامة ، الذى كان يطلب منه الموافقة على عدة شروط ، وبعد الحصول على موافقته يتجه الرؤساء الى ساحة كبيرة لمقابلة الشعب الذى يكون قد تجمع من جميع انحاء عمان فيعلنون عليهم نتيجة المحادثات .. ثم يقف زعيم المجلس ويعلن انتخاب الامام فيهتف الشعب له .. وبعد أن يحوز الامام على هذه الثقة يتولى مباشرة الامامة التى تتطلب تراس الصلاة الى جانب الادارة المدنية ..

وفى عهد الامام سعيد بن خليفة اليعربى بدا طرد البرتغاليين من عمان بعد معارك عنيفة قاسية وتم طردهم نهائيا فى عهد الامام سلطان بن سيف حوالى عام ١٦٥١ م.

واستمر الحكم للائمة حتى نهاية القرن السابع عشر .. وفى مطلع القرن الثامن عشر تغير تاريخ ساحل عمان تغيرا شاملا .. على نحو ما بيناه بصفحة ٧٠ من العدد العشرين من « العربى » .

فبعد ضرب رأس الخيمة واغراق الاساطيل

العربية وذلك الحصون وموانىء ساحل عمان دخلت الامارات عام ١٨٢٠ فى معاهدات مع بريطانيا ما زالت سارية حتى اليوم .

ان أهل ساحل عمان يعيشون اليوم فى شريط من الارض محصور بين مياه الخليج الخضراء وجبال عمان كما كان يعيش آباؤهم واجدادهم ، يركبون البحر كبحارة وصيادين ، بحثا عن لقمة عيشهم فى الرؤوس والخلجان والالسنة والجزر الصغيرة المنتشرة بكثرة على هذا الساحل ليبيعوها الى سكان المدن الواقعة على مداخل الخلجان وساحل عمان ، الذى ما زال البعض يسميه حتى اليوم بالشاطىء المخيف ..

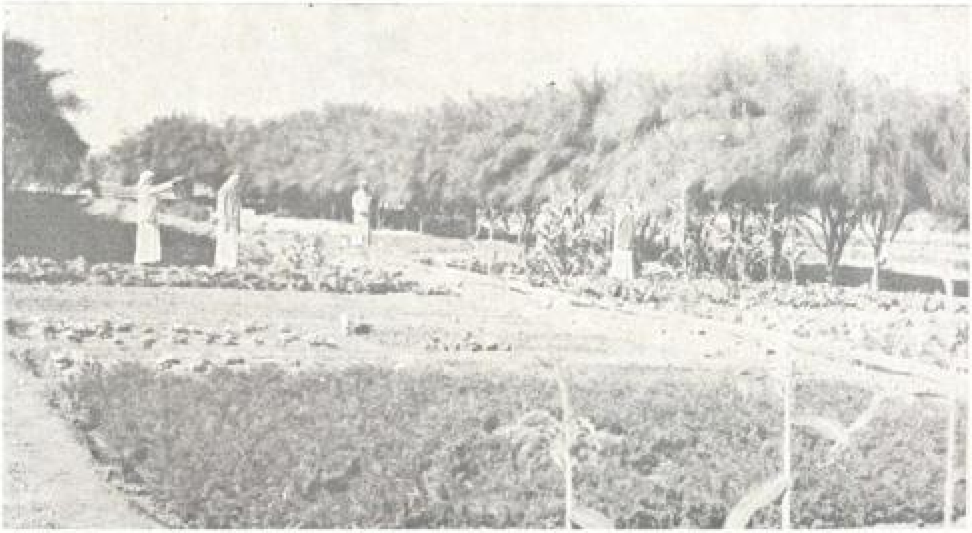
والشىء الوحيد الذى تغير فى هذه المنطقة هو دخول التعليم الى بعض اماراتها .. ان الاقبال على التعليم هناك مثل اقبال الظمآن على الماء . ولكن الاطفال والبنات كثيرون والمدارس والمقاعد قليلة ..

ان ثلاث دول عربية فقط تتحمل مسئولية التعليم هناك ، منها « الكويت » التى يقع عليها العبء الاكبر فى هذا الشأن فى خمس امارات ، من بناء المدارس ، وصرف الكتب والكراسات ،وتقديم الملابس ، وارسال المدرسين .. وتشترك معها قطر بارسال المدرسين وبناء المدارس ، كما تمد الجمهورية العربية المتحدة ثلاث امارات بأربعين معلما ومعلمة على نفقتها .



تزخر مياه ساحل عمان بمئات الانواع من الاسماك الكبير منها والصغير ، وبكميات هائلة . ان امل كل امارة هو بناء مصنع لتعليب الاسماك .. ولكن عدم وجود رأس المال الكافى هو العقبة ..

هذه الصورة نموذج لما يمكن أن تصبح عليه اراضى رأس الخيمة .. ان المياه متوفرة هناك ، والارض خصبة ، لكن الايدى الفنية قليلة ، ورأس المال معدوم ، مما يجعل اهل البلد يهجرون ارضهم الى امارات البترول فى الخليج العربى للعمل هناك .





رسالة مفتوحة للدول العربية ..

لقد دخل التعليم الى خمس امارات ولم يدخل امارتين بعد هما « أبو ظبي » – أكبر الامارات مساحة ، التي سيدخلها التعليم هذا العام – و « الفجيرة » أكثر هذه الامارات ازدحاما بالسكان .. لقد قال لي الشيخ علي بن عامر نائب حاكم الفجيرة :

– استحلفك بالله ان تكون أمينا وتقول للمسئولين عن التعليم في الدول العربية **كلها** ، ان اهل الفجيرة الذين يزيد عددهم عن ٣٠ الف نسمة ليس عندهم مدرسة واحدة .. ان ابناءنا متعطشون الى العلم لينهضوا ببلدهم .. انهم عرب وعلى الدول العربية المتقدمة يقع واجب العناية بهم والأخذ بيدهم من هذا الجهل والفقر المخيم عليهم .. اننا لم نحصل الى الآن الا على وعود ببناء مدارس . وحتى هذه الساعة لم يبدأ احد في ارسال مدرس واحد او حجر واحد لبناء مدرسة .. فهل ترضى هذه الحال اخواننا العرب؟ اننا نهيب بهم أن يهبوا لاغاثتنا ونجدتنا من الناحية الثقافية على الأقل ! »

هذا ما قاله لي حرفيا الشيخ على بن عامر نائب حاكم الفجيرة..وهذا ما بعثنا على التساؤل: ان عدد الدول العربية ١٥ دولة ، ثلاث منها فقط تشترك في مد يد العون الى هذا الجزء .. ترى اين باقي الدول ؟

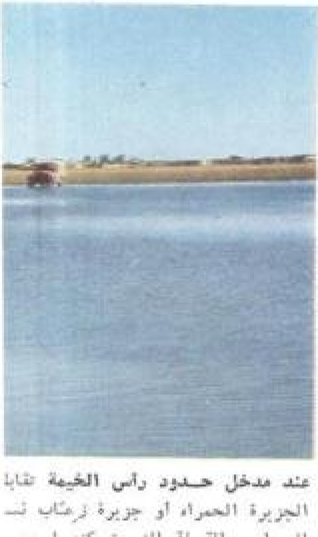
ان المدرسين الذين يعملون في امارات ساحل عمان يجب أن توفر لهم وسائل الراحة ، فالحياة صعبة جدا هناك . فاذا كان المدرس مستريحا امكنه أن يعطي نتائج طيبة . اما ان يقيم في منازل محلية تنعدم فيها وسائل الراحة فهذا ما تجب معالجته باقامة وحدات سكنية لهم على نفقة الدول المتكفلة بارسالهم ..



الى اليمين : مدرسة للبنات في رأس الخيمة مطلوب مثلها في « أم القيوين » و « عجمان » .. ان سوء التغذية في المنزل يحتم على البلاد العربية أن تشترك وتقدم لهؤلاء التلاميذ وجبة غذاء خفيفة متنوعة .

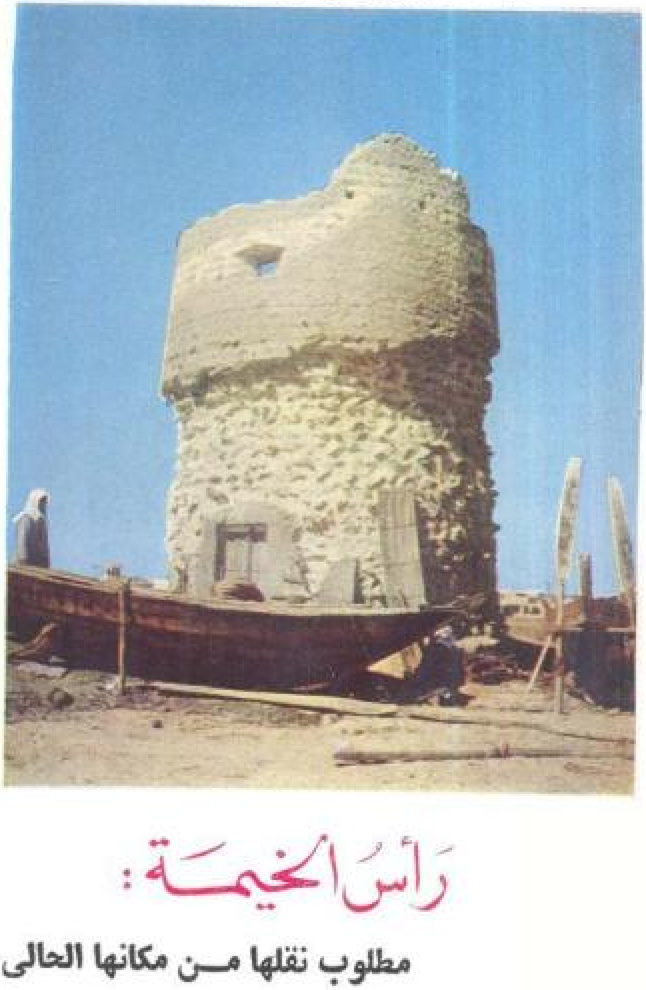


مخفر الجوبلات الـتراليجي الذى
الخيمة ، والشارقة ، والفجيرة ، ومـ



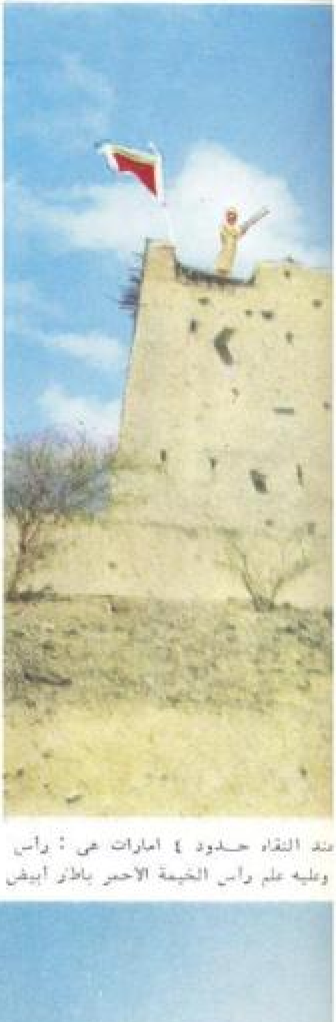
عند مدخل حـدود رأس الخيمة تقابا
الجزيرة الحمراء أو جزيرة زعاب نسـ
الى اسم القبيلة التى تـكنهـا ..
السائر اليها لا بد أن يمر فى ميـ
ضحلة تختفى وتظهر عند الجزر والمد .

حصن برتغالى قديم عـلى شاطىء خور « رأس الخيمة » لقد
اصلحه الصيادون وجعلوه مأوى لهم ، يضعون بداخله شـباكهم

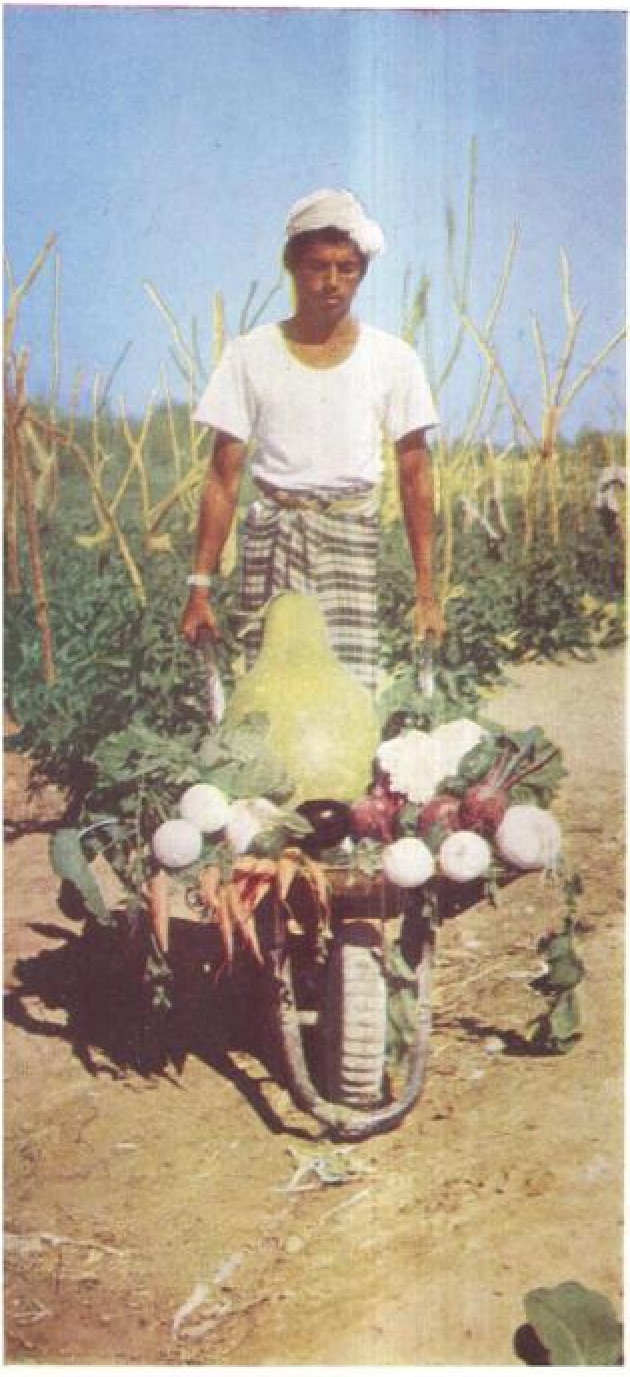


رَأسُ الخيمَة :

مطلوب نقلها مـن مكانها الحالى
والا اكتنسـحتها ميـاه الخليج !

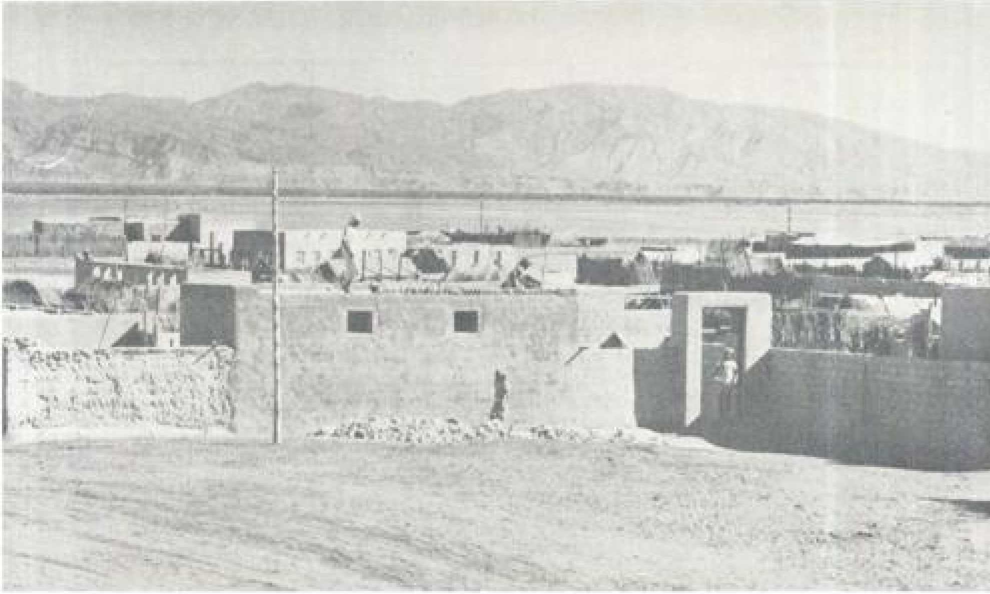


ند التقاء حدود ٤ امارات هي : رأس
وعليه علم رأس الخيمة الأحمر باطار أبيض





الى اليسار : من يصدق ان هذه الخضراوات تنبت في صحراء رأس الخيمة؟ ان العناية بالزراعة ممكن أن تجعل من ساحل عمان الصحراوى قطعة من الجنة .. لكن الأيدى الخبيرة معدومة ؟



هذه هي بعض المباني الحجرية في راس الخيمة .. وخلفها ظهرت المياه التي كثيرا ما تطغى على البلدة وهناك اقتراح بنقل المدينة القديمة الى سفح من سفوح جبال عمان الظاهرة في الصورة ..

راس الخيمة

راس الخيمة : معقل « القواسم » وحصنهم الحصين قبل عام ١٨٢٠ .

منها كانت تخرج سفنهم الحربية التي دوخت اساطيل حكومة بومباي ، واساطيل القرصنة الدولية .

والاصل في تسميتها يعود الى أن شيخا من قبيلة القوا.. كان ينصب لنفسه خيمة في مكان عال فيرى ر..ب السفن التي تعبر مضيق هرمز طرفا منها فيقولون : هذه هي رأس الخيمة . وظل هذا الاسم يتردد حتى نسي الناس الاسم القديم وهو « جلفار » ، واصبحت المنطقة تعرف باسم راس الخيمة ..

وتواجه راس الخيمة الآن مشكلة خطيرة ! فمياه الخليج العربي تزحف عليها وتأكل منها جزءا كبيرا كل سنة، حتى لقد اكتسح الخليج الجزء الشمالي كله منذ ٤ سنوات .. وفي السنة الماضية بالذات اكتسحت المياه أربعة منازل وأزالتها .. وجاء خبير ليقول ان الباقي من مدينة « رأس الخيمة » ستكتسحه المياه في خلال السنوات القليلة القادمة واقترح أن تنقل المدينة الى الضفة الثانية للخور عند بلدة «الشَمَل» حيث النخيل والمزارع والماء .. وما زال الشيخ صقر بن محمد بن سالم القاسمي حاكم البلاد يفكر في وسيلة ينقل بها المدينة الى الضفة المرتفعة ..



الشيخ صقر بن محمد ابن سالم القاسمي

ولا يوجد في رأس الخيمة احصاء رسمي بعدد السكان ، الا ان المصادر الاوروبية تقول انهم أربعة الاف نسمة فقط . بينما يؤكد الشيخ صقر بن سالم بأن عددهم في العاصمة فقط ١٢ ألف نسمة اما في الامارة كلها فيقرب من ٥٠ ألف نسمة .

وتكثر الاشجار البرية في أرجاء الامارة فتضفي على المنطقة جمالا طبيعيا يجذب اليه أهل باقي الامارات في الشتاء والربيع ، فتجدهم منتشرين في شَعْم ، وغليلة ، وخَت ، حيث الينابيع المعدنية الحارة التي تساعد على جعل المنطقة سياحية بالنسبة لباقي الامارات المجاورة ..

وتتميز راس الخيمة بقلة الاجانب اذا قورنت بدبي أو الشارقة . فمعظم السكان من العرب ما عدا بضع مئات من الايرانيين يتمركز معظمهم في راس الخيمة ، والجزيرة ، والرمس ، وهم مع نسبتهم الضئيلة يسيطرون سيطرة تامة على جميع المرافق من تجارة ، وحرف ، وصناعات وغيرها .. فالعربي هناك ما يزال يرفض



صيدلية رأس الخيمة : لا تظن ان المبنى كله مخصص للادوية .. ففيه يقيم حارس مع عائلته يحرسون دولابا صغيرا به بعض أدوية قديمة فقدت قيمتها العلاجية ، فيما عدا « الميركوركروم » الاحمر الذى يستعمل للجروح .. اما حالات الامراض فترسل الى قطر أو الكويت أو الهند للعلاج

القيام بهذه الاعمال وينظر اليها نظرة احتقار .. مع أننا لو تقصينا خطوات شباب رأس الخيمة لوجدنا ان معظمهم يهاجرون الى مختلف مناطق الخليج حيث يزاولون أقل الاعمال شأنا واصغرها قيمة ، تاركين بلادهم لقمة لهذه القلة .



تقوم « الكويت » بدور هام فى نشر التعليم بالامارات فهى تقدم كل ما يلزم التلاميذ من كتب وملابس وادوات فنية ورياضية فضلا عن بناء المدارس وايفاد المدرسين .. ومما يذكر ان ما صرفته الكويت فى العام الماضى يقرب من ٨ مليون روبية .

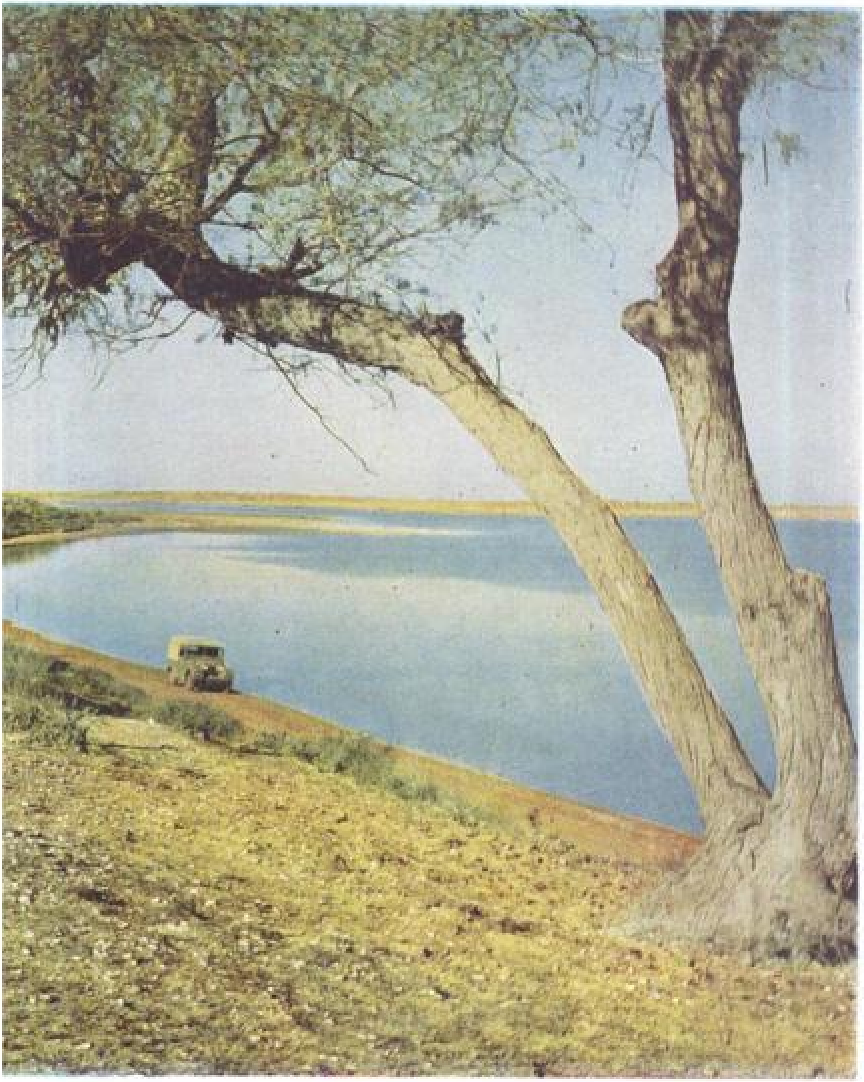
وتعيش رأس الخيمة على صيد الاسماك . اما خضراواتها فتصدرها كلها تقريبا الى الامارات المجاورة .. وتنحصر عائداتها من الجمارك فى نسبة قدرها ٤٪ تفرض على كل ما يرد الى الامارة حتى الحطب الذى تحمله الجمال ! والمصدر الثانى هو ما تدفعه شركة البترول نظير احتكارها التنقيب فى الامارة ويقدرونه بمبلغ ٧٠ الف روبية سنويا .

كما أن أكثر الصيادين يجففون السردين ويسمونه « العومة » ويستخدمونه غذاءللحيوانات فى فصل الصيف الطويل الجاف ، أو سمادا لاراضيهم .. وكان هذا السمك المجفف يطحن بواسطة الالات ويشحن بالاكياس الى المانيا،ولكنهم توقفوا عن هذا العمل اخيرا .

ومما يؤسف له حقا انعدام العناية الطبية تماما هناك .. الرجل الوحيد الذى يزور الامارة بوصفه طبيبا رجل باكستانى يمر كل شهرين أو ثلاثة أشهر ، ومما يتندر به عليه الاهالى هناك انه قد اشترى شهادته بالف روبية !! .

وفى « جلفار » القديمة عثروا على نقود ذهبية من العصر التركى باسم السلطان سليمان .. كما عثروا على أوان للزينة ، وخواتم ذهبية .

ان مستقبل رأس الخيمة ممكن أن يكون مرموقا ويعود اليها مجدها القديم اذا توفرت لديها الامكانيات المادية . والخبرة الزراعية الفنية .

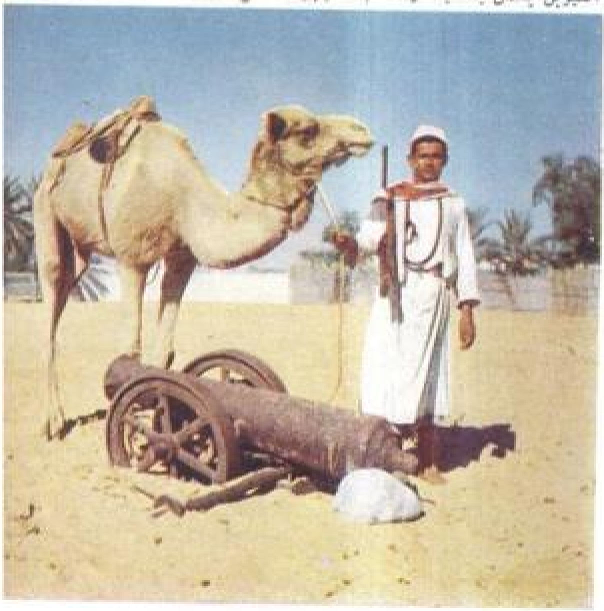


الى اليمين : الأطفال لعبتهم المدافع ! ان المدافع الاثرية القديمة المبعثرة في أحياء ام القيوين لها قصة طريفة تقرأها في الصفحات التالية ويعمد الأطفال الى امتطائها هكذا وهم يلهون ويلعبون

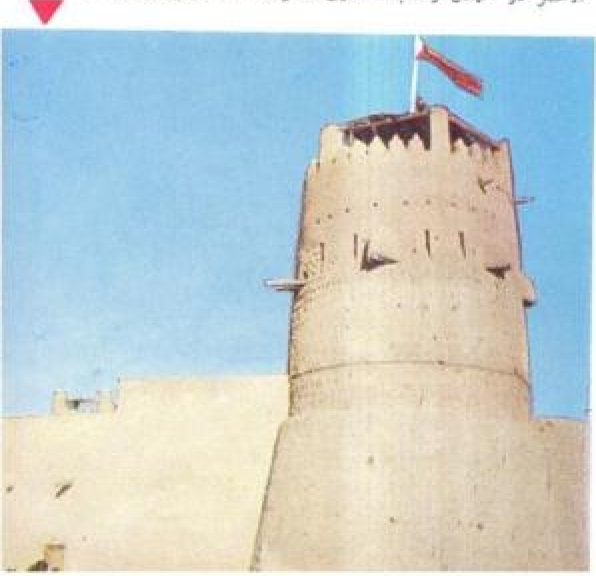


أمُّ القِيوَين :

ان حياة الصحراء الخشنة عودت الاهالى على أن يكونوا مهرة فى تسديد الرماية ليصطادوا الغزلان وهذا بدوى من أم القيوين يحمل بندقيته ومعه جمله بجوار مدفع اثرى



الى اسفل : حصن الشيخ أحمد بن راشد المعلا حاكم أم القيوين ، ويظهر منه برج الحراسة يرفرف عليه علم « أم القيوين » الاحمر ذو الهلال والنجمة ، وفى طرفه خط طولى أبيض ..





منظر رائع لشاطىء طبيعى فى أم القيوين. ان مياهه جزء من مياه الخليج العربى الذى يتميز بظاهرتى الجزر والمد . وفى حالة الجزر ينتهز اهالى الساحل الفرصة ويسيرون بسياراتهم على الشاطىء فى طريقهم الى باقى الامارات .

ستورد الماء العذب من جاراتها ولا تعرف اللحوم الا فى شهر رمضان !

أم القيوين

أم القيوين : الامارة العربية التى تعبق رائحة السمك المشوى شوارعها .. بينما تتناثر المدافع الأثرية على رمالها الصفراء المحرقة ... ولهذه المدافع قصة تاريخية طريفة ، يتناقلها الناس هناك فيما بينهم فيقولون لك ان سالم بن توبنى آل بوسعيد نجل حاكم مسقط قد رهن هذه المدافع منذ مائة وخمسين عاما،عند حاكم ام القيوين الشيخ احمد بن عبد الله المعلا ــ جد الشيخ الحالى ــ نظير مبلغ أربعة الاف ريال فرنسى ، ثم توفى سالم بن توبنى وتولى عزان بن قيس المطالبة بالمدافع،فكتب الى أحمد بن عبد الله ، الملقب بأحمد أبو قيس ــ كناية عن لبسه طربوشا عاليا مزركشا يسمونه قيس ــ كتب يقول :

من عزان بن قيس الى أحمد أبو قيس (متجاهلا لقبه واسمه) اعيدوا هذه المدافع فى الحال والا لنأتينكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها اذلة وانتم صاغرون » .

فرد عليه الشيخ احمد بن عبد الله بخطاب قال فيه: « من احمد أبو قيس الى معزان بن ليس (محرفا اسمه) اخسئوا ولا تكلموا .. المدافع لكم اذا وفيتمونا الرهن الواجب .. » .

وعندها جهز سلطان مسقط الجيوش قاصدا « أم القيوين » وعند حدود مسقط تصدى له اقارب الشيخ أحمد بن عبد الله وهزموه قبل ان يستطيع الوصول الى « أم القيوين » ..

وهكذا ظلت هذه المدافع حتى اليوم ملقاة على الرمال .. وقد أرسلوا ستة منها الى الشارقة ، وواحدا الى دبى وضعت كتذكار أو رمز فى الاستراحات والساحات .. ومما يذكر ان فى مسقط نفسها مئات من هذه المدافع التى يقال انها من عهد البرتغاليين ..

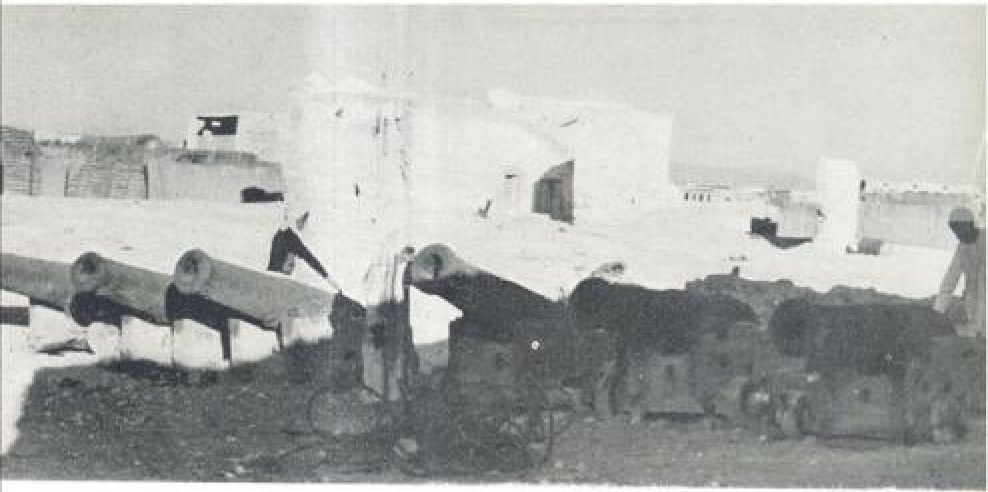
السمك أرخص من الماء !

أما السمك،فالبلد تعيش عليه تصطاده وتصدره ولا تأكل غيره مع الارز والتمر ، وتتميز « أم القيوين » بان بها أحسن أنواع أسماك الخليج العربى . واشهرها البياح « البورى » وسعر الواحدة الكبيرة منه ٤ آنات أى ما يعادل ٢٥ فلسا او مليما .. ولكن أكل السمك يحتاج الى ماء . وهنا المشكلة ، فأم القيوين خالية من آبار الماء ، والاهالى يستوردونه من امارتى عجمان والشارقة لقاء نصف روبية ثمنا لصفيحة الماء ، اى ٥٠ مليما او فلسا ، مع ان البحث عن الماء على بعد كيلو مترين من أم القيوين لا بد وان يؤدى الى نتائج ايجابية،فقد شاهدنا النخيل والاشجار البرية تنمو بكثرة فى هذه المنطقة .

ونفس عملية الماء تنطبق على اللحوم لان ذبح الماعز والاغنام لا يتم الا فى شهر رمضان ..



حاكم « أم القيوين » الشيخ أحمد بن راشد المعلا مع اثنين من انجاله : سلطان وعبد الله .. ان هوايتهم القنص فى المنطقة المحيطة بقلع المعلا .



« كومة » من المدافع الاثرية المنقوش عليها : « سيدنا سعيد بن سلطان بن الامام أحمد بن سعيد البوسعيدى عام ١٢٨٠ هـ » .. انها مبعثرة فى شوارع أم القيوين ..

ويقول الشيخ أحمد بن راشد المعلا حاكم البلاد ان أم القيوين معناها أم القوة ، فقد كانت أقوى امارات الساحل.. كانت التمور تاتيها من البصرة. والأخشاب والارز من الهند لتموين الساحل كله. ثم خيم النسيان العميق عليها رغم أن الميناء الذى فى أم القيوين يعد من أعمق الموانىء الطبيعية فى الخليج ولكنه متوقف عن العمل لعدم وجود رافعة فيه !! ان الأهالى ما زالوا يذكرون تلك السفينة الفولاذية الضخمة التى جاءت فى العام الماضى لتاخذ أدوات الحفر عن البترول ، بعد أن اعلنت شركة النفط فشلها فى العثور عليه ، جاءت السفينة الفولاذية ورست بملاصقة الشط تماما ، فخرجت منها السيارات ذوات الست عجلات لتحمل الروافع وتعود الى السفينة العظيمة مرة ثانية .

الحاجة الى مدرسة

ان عدد سكان « أم القيوين » يقرب من الستة الاف نسمة منهم ١٤٨ تلميذا فقط يتلقون تعليمهم فى المدرسة المتوسطة الوحيدة بالبلد . ان عدد هؤلاء الطلبة سيصبح ٢٥٠ طالبا فى العام القادم وكان هناك وعد ببناء غرفتين جديدتين للمدرسة وحتى الآن لم يتم البناء وسيضطر الاستاذ شحدة عقيلان ناظر المدرسة الى ضم كل غرفتين فى حجرة وهكذا سيكون فى كل حجرة ٨٠ تلميذا بدلا من ٤٠ .

والتلاميذ حظهم أوفر من التلميذات اللاتى ليست لهن مدرسة . انما هناك كتاتيب متاخرة تقوم فيها سيدات من أهل البلد بتلقين الفتيات سورا قرآنية فقط بشكل غير صحيح ..

ويتبع أم القيوين جزيرة السينية التى تبعد ربع ساعة عن البلد وبها مئات الغزلان يقصدها زوار الشيخ أحمد بن راشد المعلا للصيد ..

كما انهم يذهبون الى فلج المعلا حيث الماء والخضرة والفاكهة من برتقال ومانجو تنمو بنجاح كبير .. الا ان الوصول لهذا الفلج من الصعوبة بمكان لعدم وجود طريق معبد يوصل اليه .

نظام الحكم

يتولى الشيخ أحمد بن راشد جميع المسئولية بمعونة أولاده الاربعة وامام المسجد ، الذى يفصل فى الامور الشخصية للاهالى الذين يتناقص عددهم عاما بعد عام لانعدام أسباب الحياة فى الامارة ..

ان احياء البلاد يتطلب اربعة أشياء : أولا احياء الميناء الطبيعى العظيم المهمل تماما .. ثانيا : مد انبوب مياه من فلج المعلا حتى البلدة نفسها .. أو البحث عن الماء فى المناطق المحيطة بام القيوين حتى يشرب أهل البلد من ماء بلدهم ولا يستوردون الماء من الخارج . ثالثا : انشاء مدرسة للبنات . رابعا : عمل مصنع لتعليب أحسن أسماك الخليج ليعمل فيه أهل البلاد .

أربعة مطالب تعيد الحياة الى ستة آلاف عربى فى أم القيوين .

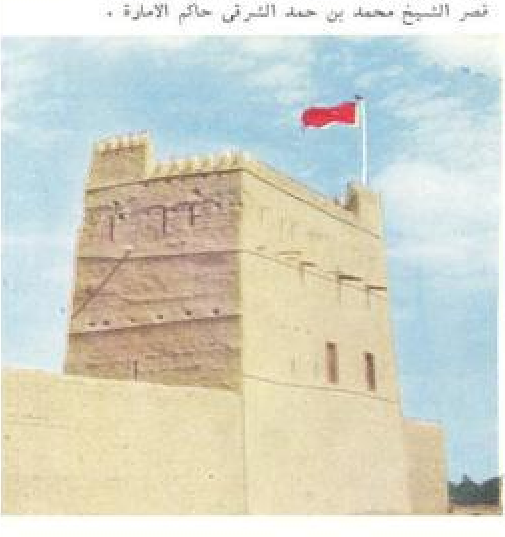


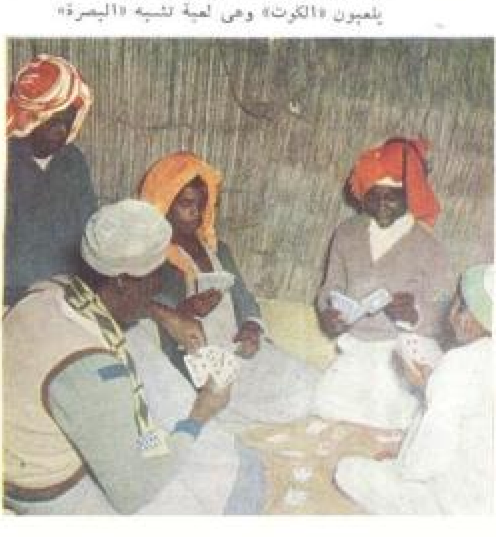
بين الشارقة والفجيرة اتحاد شامل وهذا هو علي بن عامر ، والي مدينة الفرفة ، ونائب حاكم الفجيرة يسير في جولة تفتيشية مع عبد الله بن حسن والي مدينة كلبا عاصمة المقاطعة الشرقية لامارة الشارقة .. أن حكام الامارتين ينوب بعضهم عن بعض عند السفر أو المرض ..

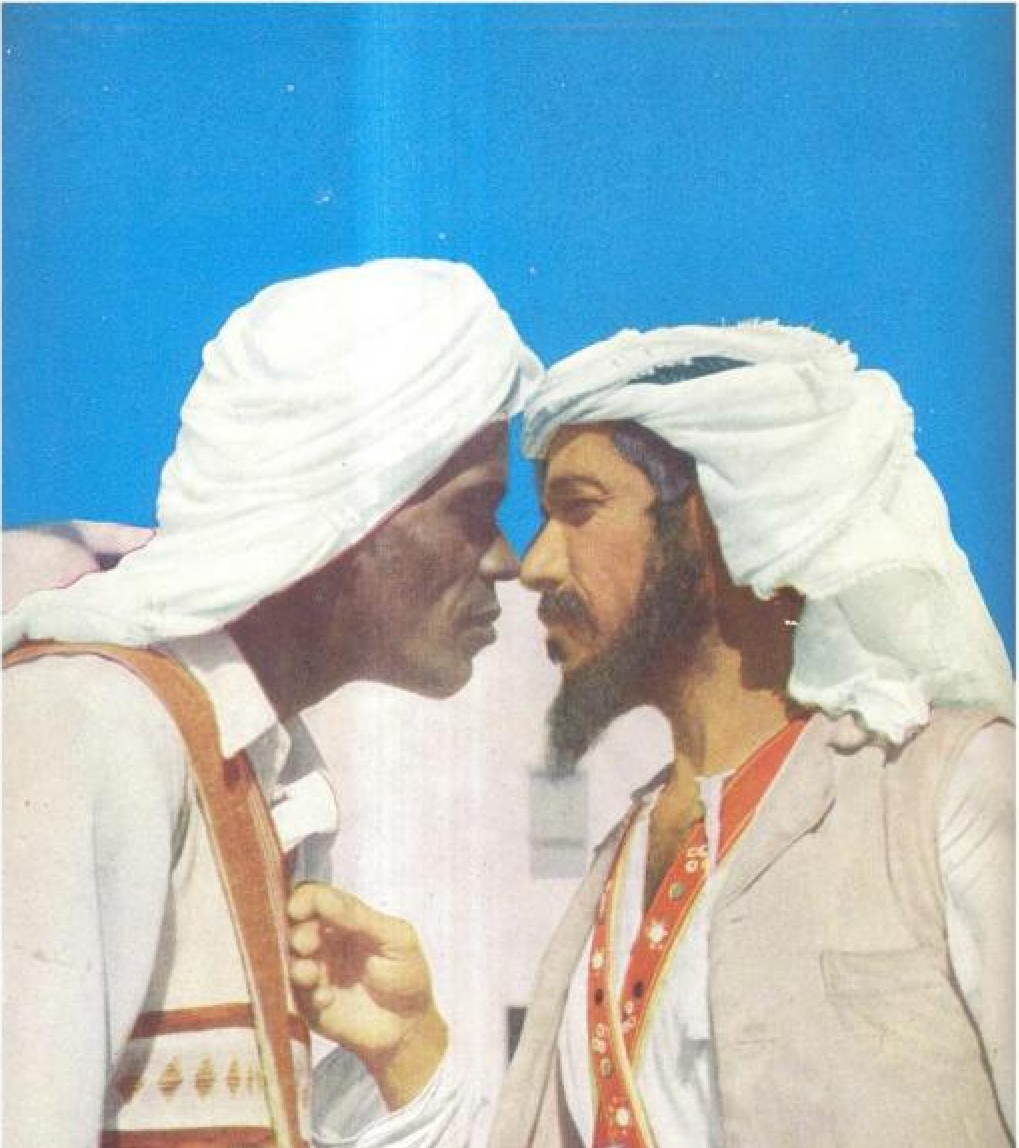
الفجيرة : اتحاد فيدرالى مع امارة الشارقة وحياة منعزلة عن العالم الخارجى

بعض الصبية يتسلون بلعب الورق ، انهم يلعبون «الكوت» وهى لعبة تشبه «البصرة»

علم الفجيرة ولونه أحمر خالص يرفرف على قصر الشيخ محمد بن حمد الشرقي حاكم الامارة .







مواجهة الخشوم : من العادات العربية المتوارثة .. والخشم هو الأنف ، فعندما يأتي زائر من الخارج يحك خشمه بخشم زميله مرتين أو ثلاث مرات .. ثم يجلس الناس على الأرائك الخشبية ، وفي حالة وجود الحاكم فانه يبدأ بتبادل التحية لمرات عديدة فيقول : « جيف حالك ؟ » فيجيبه : « طيب الله يعافيك » فيعاود السؤال قائلا : « وايش حالك ؟ » فيجيبه : « الحمد لله .. » وبعد هذا يسألهم الحاكم عن رحلتهم فيحيله كل واحد على الآخر تأدبا منهم ، حتى يستقر أمرهم فيحادث أحدهم الحاكم .

الفجيرة

الفجيرة : البلد الذى يصيب أهله الريشة وهى طائرة ! انهم رماة مدربون يجيدون استعمال البندقية ويعيشون حول قلعتهم العسكرية الأثرية التى بها آثار انفجار ٢٨ قنبلة قذفها عليها اسطول حكومة بومباى عام ١٨٠٩ ومع ذلك فهى ما زالت قائمة بأنفة واعتزاز وسط قرية الفجيرة يقيم فيها الشيخ محمد بن



حمد الشرقى حاكم البلاد الذى دخل فى اتحاد مع امارة الشارقة، فلا حدود ولا جمارك والولاة يتبادلون المناصب فيما بينهم فى حالة غياب احدهم ..

ان الفجيرة تقع على ساحل الباطنة المطل على خليج عمان أى على بحر العرب ، لهذا نجد كل مدنها تعتمد على الزراعة لتوفر المياه وجودة الارض هناك ، فتزرع التبغ والهامبا (المانجا) واللومى (الليمون) والبرتقال ، والشختاخ (جريب فروت) واللومى الحلو ، والفندال (البطاطا) والموز ، والنخيل ..

مدن منعزلة

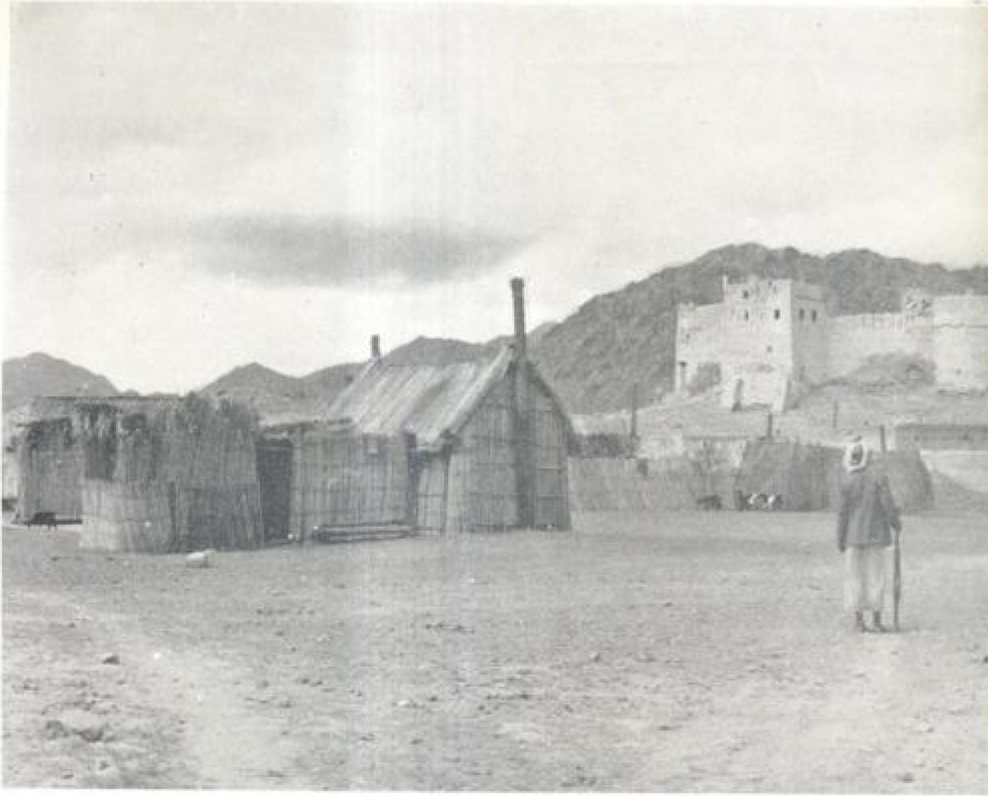
والقرّفة هى أكبر قرى الفجيرة وهى فى نفس الوقت الميناء الطبيعى للبلاد .. يأتى بعدها قرى مدح ، وسكمكم ، وجدفع ، والقرية ، ووم ، وجزء من دبا ، والفونة ، وصرم ابريد . وغيرها كثير من من القرى التى يعيش فيها أكثر من ٣٠ الف شخص عيشة منعزلة لا يربطهم بالعالم الخارجى اى طريق برى أو بحرى .. يلعب اطفالهم فى الشوارع لعبة « الهول » اى ان الشبان ينقسمون الى فريقين يجرى كل منهما حول الآخر فاذا لمس أحدهم الآخر يعتبر «جول» .. وبعضهم يلعب « الكوت» وهى لعبة ورق .. والآخر يلعب التبة وتتلخص فى كرة خشب يضربونها بالعصى الخشبية لمسافات بعيدة .. وفى المساء يعود الشباب الى منازلهم متعبين أو مصابين بجروح من «التبة» .. وهكذا يقضى الشباب والاطفال وقتهم فى الشوارع فليس هناك مدرسة واحدة للعناية بهم وتعليمهم القراءة أو الكتابة !!

ان العربى فى ساحل عمان – هذا الجزء العريق من الوطن العربى – يعيش عيشة يرثى لها لما تنطوى عليه من بؤس وفاقة وشقاء . فهو اما ان يركب البحر ليعود بحصيلة يومه كى يبيعها بثمن بخس قد لا يكفيه فى تقويم أوده . واما أن يمتهن التحطيب .. أو يعمل بالزراعة ليتمكن من انتزاع لقمة العيش التى تمده بالحياة ليتمكن من البقاء حيا ..

وفى هذا الجو المشبع بالسخط على الحياة تنتشر الكثير من العادات السيئة والتقاليد الشاذة، اكثرها شيوعا عادات الطلاق بكثرة .. والزواج باكثر من واحدة، فالمرأة تشكو لأبيها الذى يشكو للقاضى الذى يحكم لهما بالطلاق ببساطة ، لذلك نجد الأسرة متفككة تماما فى هذا الساحل .. وهذه الظاهرة واضحة جلية بين أطفال المدارس الذين يعيشون مع غير ابائهم وامهاتهم .. لقد اصبحت المتاجرة بالزواج منتشرة فى جميع الامارات ... فالرجل يقدم ابنته نظير مهر مرتفع يصل الى

« اليازرة » هكذا يسمون « الشادوف » فى رأس الخيمة .. ان الثور هو الذى يسحب الماء من البئر بالحبل ..





هذه هى قرية الفجيرة : ان مساكنها من سعف النخيل وتستعمل للسكن فى الصيف .. أما فى الشتاء فينتقل الاهالى الى مكان آخر قريب ، مساكنه من الطين والصخر . وفى الصورة ظهرت بعض المنازل بجانب القلعة الأثرية الضخمة ..



نهر وسط الجبال ! ويسمونه « الفيل » ويقع بالقرب من الحدود بين الفجيرة وعجمان . ان مياهه دائمة ويفيض عند تكاثر المطر..ان الكثيرين يذهبون للاستحمام فيه .. أما استغلاله للزراعة فلم يفكر فيه أحد حتى الآن . ان المطلوب هو مد انبوب ماء لبضعة كيلو مترات قليلة، حيث الأراضى الخصبة التى ينقصها الماء .

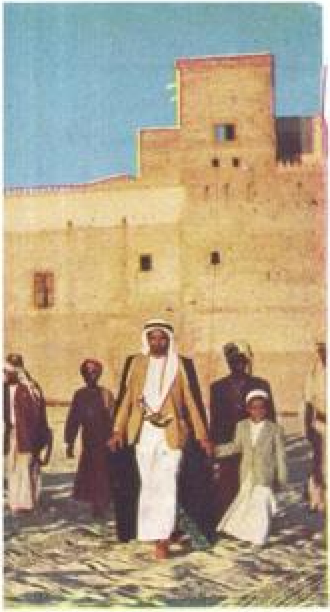
أربعة الاف روبية فى بعض الاحيان .

ان أهل الفجيرة يتطلعون الى باقى الامارات والدمعة فى مآقيهم والغصة فى حلوقهم ويقولون . لماذا عندهم مدارس وليس عندنا مثلها ، ان أطفالنا مثل أطفالهم وأهلهم عرب مثلنا فلماذا هذه التفرقة؟

ان الفجيرة فى حاجة الى المدرسة مثل حاجتها الى الحياة .. فليس فى هذه الامارة التى تضم ٣٠ الف شخص رجل واحد متعلم !!!

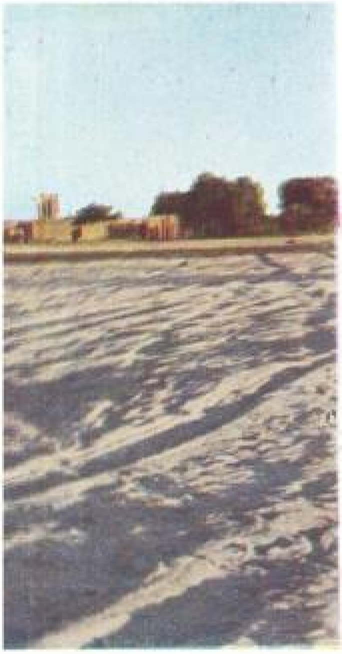
كما أنها فى أمس الحاجة الى طريق يربطها بباقى الامارات وينقل لها منتجاتها الزراعية ..

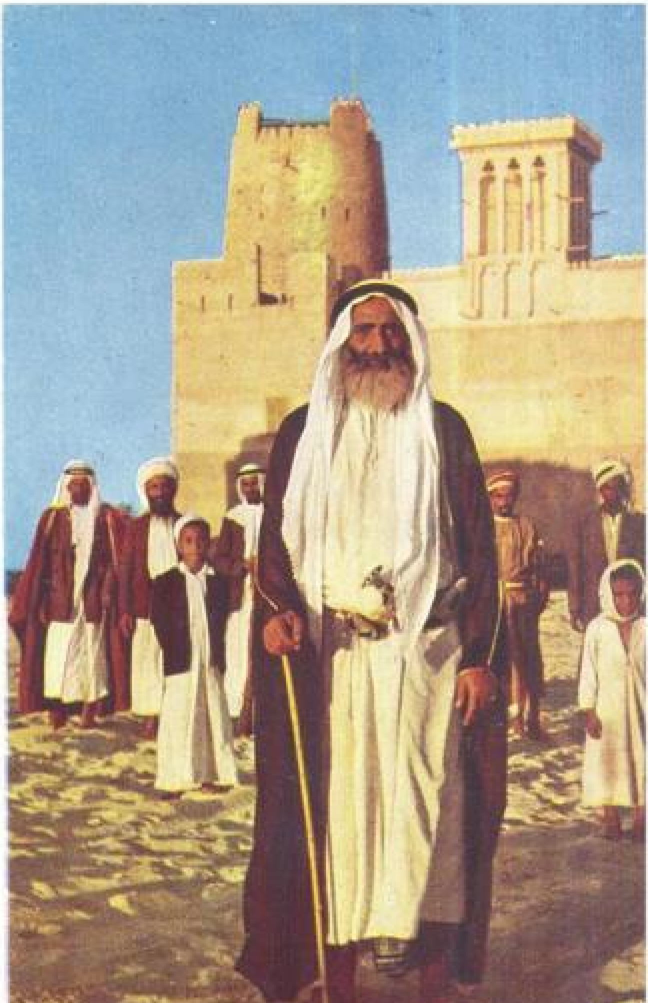
أما عن الصحة هناك فيكفيك أن تعرف أن نائب حاكم الفجيرة قد تعلم اعطاء الحقن وهو الذى يقوم باعطائها للمرضى مع ملاحظة انه ليس هناك طبيب ليصف الدواء !! ؟



الشيخ راشد يسير أمام قصره وحوله ال

عِجْمَان



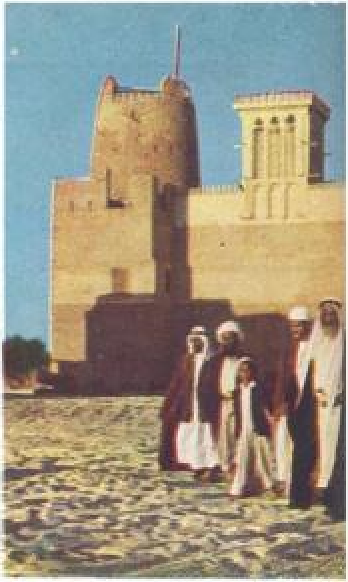


الشيخ راشد حميد النعيمي حاكم « عجمان » أصغر امارات ساحل عُمان ، ومع صغر حجمها فهي مقسمة الى ثلاثة أقسام متباعدة هي : عجمان ، والمنامة ، ومصفوت . .

الى اليسار : مدخل « عجمان » . ويلاحظ ان الطريق اليها رملي لا تستطيع السير عليه الا الجمال العمانية ، وسيارات الجيب ، واللاند روفر . .

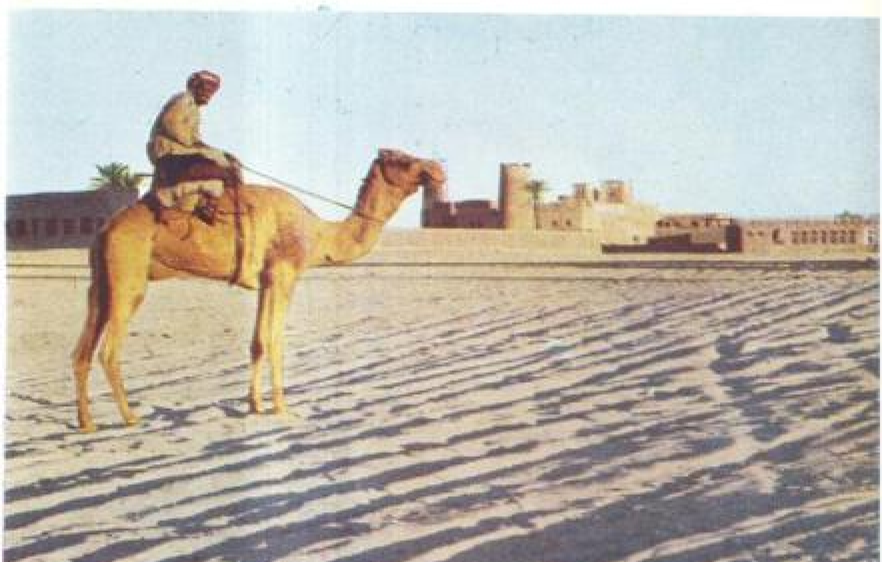
الى أسفل : تمتاز « عجمان » عن باقي امارات ساحل عثمان بتوفر المياه فيها ، ويكفي أن يحفر احدهم حفرة في الارض بارتفاع قامة الانسان حتى يعثر على الماء العذب .. ويظل البئر — ويسمونه « طوى » والماء فيه لمدة قد تمتد الى شهور طويلة في بعض الاحيان





أنجاله وبعض احفاده ومعهم رجال الحرس ..

مطلوب طريق يوصل بين أقسام الامارة





المنامة : جنة وسط الصحراء : لكن الوصول اليها من أشق الامور لعدم وجود طريق ممهد اليها ... أن المياه متوفرة فيها ، تنبثق دون حاجة الى مكنات رافعة . وتزرع هناك جميع أنواع الخضروات . ويمكن مضاعفة المساحة المزروعة اذا تيسرت الايدي الفنية لزراعتها ، والوسائل اللازمة لتصديرها . وترى هنا مقر الحاكم ، وهو قصر أثري لا يسكنه أحد .

عجمـــــان

عجمان : أو مصيف ساحل عمان يقصدهـا الناس من دبي والشارقة ، وأم القيوين «والفجيرة» ورأس الخيمة، لقضاء الصيف فيها فمناخها أحسن مناخ في الساحل فضلا عن توفر المياه والنخيل والمناظر الجميلة ..

ويعتمد أهلها ـ وعددهم خمسة آلاف شخص تقريبا ـ على صيد الاسماك والزراعة ، فالميـاه متوفرة وبكثرة وعلى مسافة قليلة من سطح الارض .. الا أن الزراعة بدائية وشحيحة لعدم توفر الأيدي الفنية ..

وعجمان هي أصغر امارات الساحل مساحة ورغم هذا فهي مقسمة الى ثلاثة اقسام متباعدة ففي الوسط منطقة « المنامة » ، وفي الجنوب منطقة « مصفوت » بجوار وادي حَتّى والمياه فيهما متوفرة تماما . كما أن الزراعة ناجحة الى ابعد الدرجات ويزرعون هناك التتن (التبغ) وبعض الخضراوات التي تنمو بأحجام أكثر من الاحجام العادية بمرات كثيرة .. ولكن عدم وجود طريق ممهد الى هذه المناطق يجعل من عملية تصدير انتاجها عملية صعبة مستحيلة .. فالمسافة من عجمان الى مصفوت تقطعها سيارة الجيب في ٣ ساعات ونصف في طريق رملي وعر .

وقال لنا الشيخ راشد حميد النعيمي حاكم البلاد : «ان جميع شيوخ الامارات أبناء عم وأنسباء .. لقد كنا كلنا واحدا في القديم وما زلنا حتى اليوم نجتمع معا ونتشاور كأننا أسرة واحدة . »

ومما يذكر عن الشيخ راشد حرصه على تعاليم الدين حتى انه يأمر بحلق شعر كل امرأة يثبت أنها ارتكبت الفاحشة ..

كما أن عددا كبيرا من ابناء عجمان يعملون في مدن البترول بالخليج العربي وهم يعودون الى امارتهم حيث يبنون الدور والمباني فتنتعش الحركة في البلاد .. ويقيم عدد آخر منهم في مدينة بورسعيد في دبي سعيا وراء الرزق ..

والمدرسة المتوسطة هي الوحيدة في عجمان وعدد تلامذتها ١٨٦ سيصلون الى ٢٢٠ تلميذا في هذا العام مما سيجعل الاستاذ ابراهيم البرغوثي ناظر المدرسة مضطرا الى وضع ٧٢ طالبا في كل حجرة بمدرسته !

أما عن تعليم الفتاة فمن المنتظر أن يوافق حاكم البلاد على افتتاح مدرسة لهن في العام



« البَرْحَةْ » : مصيف عجمان يأتي اليه الناس من مختلف الامارات ليقيموا تحت المنازل المبنية من سعف النخيل وبجانب كل منها بئر به ماء



المدرسة الإبتدائية الوحيدة بعجمان قامت الكويت ببنائها على نفقتها .. انها ستصبح مدرسة متوسطة هذا العام .. ومطلوب بناء مدرسة أخرى مماثلة للبنات بدلا من الكتاتيب الاولية ..



الشيخ على بن راشد النعيمى ولى عهد عجمان .. ان أمنيته ان يرى بلاده مزدهرة يعم فيها الرخاء .

القادم أسوة بباقى الامارات ، وحتى يكون تعليم الفتاة فى امارته مسايرا لتعليم الفتى ، فلا تحدث كوارث اجتماعية ، فى المستقبل بين الشباب ..

ايران تسبق العرب

ان ايران التى ما زالت تأمل فى الاستيلاء على هذه المنطقة ، تقوم بحركة تودد الى بعض شيوخ الامارات فهى ترسل لكل منهم فى الصيف طائرة خاصة تهبط فى المطار الوحيد بامارة الشارقة لينقلها الشيخ مع عشرة من مرافقيه ، لينزلوا ضيوفا رسميين على حكومة ايران لمدة ١٢ يوما يزورون خلالها أهم مدن ايران حتى بحر قزوين فى الشمال، ثم يقابلهم المسئولون هناك ، وتذيع محطات الاذاعة تنقلاتهم يوميا ، وعند عودتهم تقدم لهم الهدايا من سجاد ثمين وسيارات ووعود بانشاءات فى اماراتهم.

وفى عجمان بالذات وصلت بعثة طبية ــ تزور البلاد لثالث مرة حتى الآن ــ لدراسة الامراض المتوطنة قبل انشاء المستشفى الذى وعدت به ايران كل امارة !!

وهكذا بدأت ايران تتحرك عمليا ، بينما بقيت الدول العربية تحافظ على موقفها السلبى من هذه الامارات .

ان عجمان ، التى يأنف رجالها من حمل أقفاص البيض والدجاج ويعتبرونه عيبا وعملا خاصا بالنساء ، لها مستقبل كبير اذا عنى بوصل اجزائها المتقطعة بعضها ببعض واذا ما عنى بها على اساس انها مصيف ساحل عمان .. خاصة منطقة الزوراء التى هى أجمل شاطىء للاستحمام برمالها البيضاء ومياهها الخضراء الصافية . ■■

سليم زبال



الشيخ حميد بن راشد : المسئول عن الاهالى وقد تمنطق بخنجر من الذهب والفضة

عرف الأدب العربى فى تاريخه المديد طائفة من الشعراء نسبوا الى الجنون او نسب اليهم الجنون ، على اشكال تتفاوت فى الشدة واللين ، وتختلف فى المظهر والسلوك . منهم من بلغ به الجنون حد التخليط والاضطراب ، ومنهم من كان يمسه الجنون المس اللطيف الذى يبعث الضحك ، ويثير الهزء ويدخل فى باب الفكاهة والمرح ، ومنهم من كان جنونه ضربا من الشطط فى الخيال ، والجنوح عن الواقع الى الوهم والوسوسة . وقديما قيل فى الأمثال : الجنون فنون .

مجنون ليلى

ويبدو ان بعض قبائل العرب كانت ، او هكذا شاء لها الرواة وأهل الاخبار أن تكون ، أوفر نصيبا من فنون الجنون ، وأكثر حظا من الموسوسين والمجانين . من أولئك بنو عامر بن صعصعة ، وبنو نمير بن عامر الذين اشتهر منهم المجنون العامرى قيس بن الملوح واشتهروا به ، وهو الذى يعرف بمجنون ليلى ، ذلك العاشق المتيم الذى ذهب حب ليلى بلبه ، وغادره هائما لا يكاد يعى الا ذكرها ، ولا يكاد يرى الا خيالها ، ولا يكاد يعقل الا ما أصابه من حبها . ذلك هو القائل :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيفِ من منًى
فهيَّج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما
أطارَ بليلى طائرًا كان فى صدرى

وهو ايضا القائل :

وانى لأستغشى وما بىَ نعسةٌ
لعل خيالاً منكِ يلقى خياليا
وأخرجُ من بين الجلوسِ لعلَّنى
أحدّثُ عنكِ النفسَ فى السرِّ خاليا
أصلّى فما أدرى إذا ما ذكرتُها
أثنتينِ صلّيتُ الضحى أم ثمانيا

ومن مجانين بنى عامر وحمقاهم رجل يقال له ابو الربيع العامرى ، واسمه عبد الله ، وكان ولى بعض منابر اليمامة . يروى انه احتكم اليه فى قتل

أبو حيـ

• «دون كيشوت» عربـ

بقلم : الدكتور اح

كلب ، فحكم لصاحب الكلب المقتول أن يقتل كلب القاتل . فقال فيه أحد الشعراء :

شهدتُ بأن اللهَ حقٌّ لقاؤه
وأن الربيعَ العامرىَّ رقيعُ
أقادَ لنا كلباً بكلبٍ ولم يدعْ
دماءَ كلابِ المسلمين تضيعُ !

« دون كيشوت » ..عربى !

ويبدو أن الجنون الذى اشتهر به بنو عامر كان فنونا ومراتب ، تبدأ بحماقة أبى الربيع ، وتتدرج وتتزايد حتى تبلغ الهلوسة ، عند قيس ابن الملوح . وبين هذه وتلك منزلة من الجنون واللوثة لم يحرم منها بنو عامر ولم يعدموا من يمثلهم فيها . ولعل تلك المنزلة أعجب مراتب الجنون وأكثرها طرافة .

وفارس هذه الحَلْبة موسوس" مختلط ،ولكنه شاعر" مجود ، جبان رعديد ، ولكنه يدعى الشجاعة والاقدام ، ضحكة هزءة ، ولكنه يزعم تهافت الغيد الحسان عليه واعجابهن به !

انه على الجملة « دون كيشوت » عاش قبل الف عام او يزيد .. ذلك هو « أبو حيَّة النُّمَيْرى الهيثم بن الربيع » .

« وبنو نمير » رهطه فرع من بنى عامر بن صعصعة ، وهم الذين ورثوا سبّة شاعرهم الراعى النميرى ، حين دخل بين جرير والفرزدق ، ففضل الفرزدق وهجا جريرا فأوجعه . حماقة" لا سبب لها ولا داعى يدعو اليها . ذلك ان الفرزدق هو الذى تعرّض لبنى نمير بالهجاء . أما جرير فلم يكن بينه وبينهم شىء ، فكان جزاؤه من شاعرهم ان

لنميرى

زميله الأصبهانى بسبعة قرون



الستار الجوارى

يفضل عليه الفرزدق وان يهجوه ، فالجاه الى ان يتعرض للراعى ولقبيلته بالهجاء الموجع الذى سار بين الناس مسير الامثال . ذلك قول جرير له :

فغُضَّ الطَّرفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ
فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلاَبا

ولقد تشاءم بنو نمير بشاعرهم وسبّوه وبَرِموا به ، لما ألحقه بهم من المثلبة ، وما أصابهم من الهوان ، فقد سار هذا البيت كما تسير مقالة السوء ، حتى قيل انه أهجى بيت قالته العرب ، ودمغ بنى نمير بوصمة لا جريرة لهم فيها .

تبجّح .. ولكنه مُستَملَح !

فى هذه البيئة الاجتماعية عاش أبو حية النميرى، تراث من خفة الاحلام ووهن الأعصاب تحدر اليه من أهله وعشيرته ، واشتهار بالحب المبرح الذى يسلم الى الجنون واختلاط العقل . هذا جانب ، وجانب آخر يشيع فيه الشعور بالضعة والاحساس بالنقص ، مما ألحقته مقالة جرير بأهله وعشيرته ،

حتى انهم كانوا لشدة أثرها فيهم لا يكادون يرفعون ابصارهم مخافة أن يواجهوا بتلك القالة ، حتى كأنها كانت تلاحقهم في كل مكان وفي كل حين !

وقد انضم الى ذلك كله رهافة في الشعور ورقة في الاحساس ، فاخرج هذه الشخصية العجيبة النادرة الطريفة ، شخصية خفيفة الظل ، قريبة الى النفس ، فيها رقاعة يمازجها شيء من عذوبة الطبع ، ينفي عنها الاستثقال والاستهجان ، وتحوّل فيها الشعور بالنفس توهماً للعظمة واعجابا بالنفس .. دعوى عريضة ، وتبجح لا حدود له ، ولكنه مشوب برقة مليحة ، تدفع عنه الاشمئزاز والاستنكار .

لعاب المنيّة يمسخ اللص كلبا !

ولعل أطرف ملامح تلك الشخصية هي التناقض التي اجتمعت فيها .. يروى المؤرخون أن أبا حَيَّة النميرى كان أهوج جبانا ، بخيلا كذابا ، معروفا بذلك أجمع . وكان الى جانب ذلك كله دَعِيًّا يزعم لنفسه خلاف ما فيه . وأعرضُ دعاواه وأكثرُها ترددا في أخباره ، هي دعوى البطولة النادرة ، والشجاعة الفائقة ، التى تستحيل شيئا يبعث على الهزؤ والسخرية .

يروى أنه كان لأبى حية النميرى سيف أفلّ ، لا فرق بينه وبين الخشبة ، ولكنه كان يسميه (لعاب المنية) . وهي تسمية ذات وجهين : وجه ينبيء بتخليطه والتياث عقله وجنوحه الى الاغراق والمبالغة ، ووجه آخر يوحى بطبعه الشعرى وقدرته على استعمال اللغة والتفنن في الخيال وفي التعبير .

لعاب المنية : صورة تعبيرية فنية موحية مثيرة ، على الرغم مما تثير من الاستهزاء ، وتبعث من السخرية ، ولا سيما حين يوصف مسماها : سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق .

ولقد كان يحلو لأبى حية أن يهدد بهذا السيف ويتوعد . تحدث جار له ، قال :

دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا ، فاشرفتُ عليه وقد انتضى سيفه لُعابَ المنيّة ، وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : « أيها المغتر بنا والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذى سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف نَبْوَتَه ، اخرج بالعفو عنك ، قبل أن ادخل بالعقوبة عليك ، انى والله ان أدع قيسا اليك لا تقم لها .

وما قيس ؟ تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا . سبحان الله ، ما أكثرها وما أطيبها ! » فبينا هو كذلك ، اذ الكلب قد خرج فقال : « الحمد لله الذى مسخك كلبا ، وكفاني حربا » !

والسهام في يده تروغ !

ولقد كان أبو حية يتخيل مواقف في الشجاعة والاقدام لا يقبلها العقل ، ولا تسيغها الطبيعة ، مواقف تبعث على الاعجاب يخالطه الهزؤ ، بما فيها من فنية التلفيق والاغراق في الخيال .

روى الجاحظ وأبو الفرج في الاغانى ان أبا حية كان يصف قدرته البالغة على الاصابة وتمكنه من فنون الرماية فيقول : « عنّ لي ظبي فرميته فراغ عن سهمى ، فعارضه ـ والله ـ السهمُ ، ثم راغ فراوغه حتى صرعه ببعض الجبانات » .

على أنه لم ينسَ أن يغفل عما ورثه عن بني عامر من هيمنة الحب عليهم وتحكّمه فيهم ، حتى في ادق المواقف . ومن طريف أحاديثه في هذا الباب أنه قال : « رميت ، والله ، ظبية ، فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبةً لى ، فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قُذَذِه قبل أن يدركها »!!

ومع ذلك كان أشعر الناس !

وأبو حية النميرى ، بعد ذلك ، شاعر بل شاعر مجيد . وصفه مؤرخوه بذلك ، فقال فيه الجاحظ انه كان أشعر الناس ، وبمثل ذلك وصفه أبو العباس المبرد .

وقد يبدو هذا وجها من وجوه التناقض في شخصية الرجل . هذا التخليط وتلك الهلوسة ، كيف اجتمعت مع الشعر الجيد والتعبير الجزل المتين والأسلوب الجميل الرائق ؟

ونحن واجدون فيما وقع لنا من شعر أبى حية جوابا لذلك أو بعض جواب .

لقد روت كتب الأدب لأبى حية النميرى شعرا في الغزل ، وهو أكثر ما روى له من الشعر . وفي معاني هذا الشعر وأخيلته ما يصور شخصيته الغريبة الطريفة ، ويجلو ملامحها أفضل جلاء .

انه يتحدث عن الحب وعن الحبيب ، ولكنه حديث غريب طريف ، يشبه من بعض الوجوه حديث عمر بن أبى ربيعة عن شغف النساء به وتهافتهن عليه ، ويخالفه في المبالغة والاغراق والتناقض والافراط في الاعتداد بنفسه وبعشيرته .

ها هو ذا يخاطب من يحب ، يدلّ عليها بدمه

الذى سفكته ، ويمن عليها بما جنته فى هدر ذلك الدم الغالى ، ويقول لو أن غيرها فعل ما فعلت لما أفلت من عقاب ولما سلم من ثار ، ولأسرعت اليه الرماح المشرعة ترعف أسنتها الحديدة بالدم :

وإن دماً لو تعلمين جَنَيْتِه
على الحيّ جانِي مثله غيرُ سالم
أمَا أنه لو كان غيرك أرقلت
إليه القنا بالرّاعفات اللهاذم
ولكن لعمرُ الله ما طلّ مسلماً
كغرّ الثنايا واضحات الملاغم
إذا هنّ ساقطْن الحديثَ كأنّه
سِقاطُ حَصى المرجان من سِلْكِ ناظِم
رَمَيْنَ فأقصدْنَ القلوبَ فلم تَجِد
دماً مائراً إلا جَوَىً في الحَيازِم

عفة موروثة وحرقة صادقة

وهو يتواضع حينا اخر ، وينزل عن كبريائه ويقر بعجزه عن مصاولة الغيد، بعد أن بعد عهده بالنضال، وصار لا يقوى على المقارعة والنزال .

ها هو ذا يتحسر على سابق بلائه وقديم نضاله :

رمتْنِي وسِتْرُ الله بيني وبينَها
عَشيّةَ أرآم الكِناس رَميم
ألا ربَّ يومٍ لو رمتْني رَمَيْتُها
ولكنّ عهدي بالنضال قديمُ
رَميمُ التي قالتْ لجارات بيتها
ضمنتُ لكم أن لا يَزال يَهيم
يرى الناس أنى قد سلوت وإنني
لرمىّ أحناء الضلوع سَقيم

وهو فى كلا الحالين صادق اللوعة ، يصيب فى شعره مواطن الشعور الصادق ممن يقرؤه او يسمعه .

وواضح ان ابا حية النميرى قد ورث عن قومه هذه العفة وهذه الحرقة الصادقة ، وحافظ فى عصره الذى عاش فيه ، وهو القرن الثانى للهجرة ، على بقية من تراث العصر الاسلامى الاول فى سمو العاطفة ونبلها ، العاطفة التى هذبها الاسلام أىّ تهذيب ، وتسامى بها أىّ تسام .

فهو فى غزَله عفيفٌ غايةَ العفة ، وأسلوبه منزّه عن كل ما يزرى بالعاطفة الرفيعة والشعور الصادق النبيل . وهو فى شعره عذْرىٌّ يتشوّف الى مثلٍ عليا فى الأخلاق ، كالوفاء والحياء ، وصون العرض من تقول الوشاة وأهل النمائم :

وخبّرَكِ الواشون أن لن أحبّكُم
بلَى وستورِ الله ذاتِ المَحارِم
أصُدُّ وما الصدُّ الذى تعلَمينَه
شفاءٌ لنا إلا اجتراع العلاقِم
حياءً وبقيا أن تَشيعَ نميمةٌ
بِنا ديكُم أُفٍّ لأهلِ النمائِم

خذوا الحكمة من أفواه المجانين !

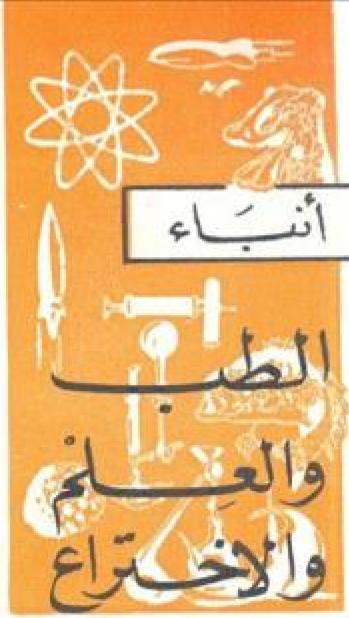
وبعد فقد يقول قائل : ما قيمة هذه الشخصية من الوجهة التاريخية ومن الوجهة الأدبية ؟

واقول ان شخصية ابى حية النميرى صورة للحياة العربية فيها كثير من الصدق ومن الاصالة ، فى عصره وفى العصور التى سبقت عصره . ولاسيما اذا لاحظنا ان الرجل كان ينطلق على سجيته فى سلوكه الاجتماعى وفى شعره على وجه العموم . وقديما قيل : « خذوا الحكمة من أفواه المجانين» . ذلك أن المجانين متحررون من كثير من القيود الاجتماعية التى يتقيد بها غيرهم من الناس . فكل ما يصدر عنهم ، أو جله ، صادق صريح فى تصوير ما ينعكس فى نفوسهم عما حولها من الوان الحياة ، وفى الافصاح عما يختلج فى قلوبهم من مشاعر وخواطر .

وابو حية النميرى صورة من صور التشوّف الى المثل الاعلى فى الحياة الاجتماعية ، عفة في الحب ، واعتداد بالكرامة ، وتفاخر بالشجاعة والنجدة .

نشهد كلّ ذلك فى أخباره المرحة الطريفة ، كما نشهده فى شعره الجيد الرصين . ■■

احمد عبد الستار الجوارى ــ بغداد



القلب اذا اضطرب

● اذا اضطربت ضربات القلب فلم تنتظم ، تعدى الضرر الى المخ ، والكلى ، والى المعدة والامعاء، فقد اخترع الدكتور ارفنج ، بمدينة لوس انجلس ، جهازا كهربائيا مغناطيسيا يقيس مجرى الدم فى هذه الأعضاء ، ووجد ان اضطراب القلب يمنع هذه الاعضاء من استيفاء حاجتها من الغذاء .

إذا كنت تريد خبرا شيقا ، يميزك على غيرهم ، ويعطيك علما ومعرفة ، فلتقرأ هذا ..

شلل الأطفال والدوسنطاريا !!

● شلل الأطفال يعالج فى هذه الأيام بلقاح هذا المرض ، اذ يعطى بالفم . وقد سبق أن ذكرنا هذا فى أخبار الطب ورددناه . ولكن الجديد انهم وجدوا ان هذا اللقاح له فعل آخر غير منتظر ، ذلك انه يشفى من مرض الدوسنطاريا !

عرفوا ذلك من تجاربهم فى ٢٦ الف طفل فى المكسيك معرضين عادة للاصابة بهـذا المرض .

مطاط صناعى ، كالمطاط الطبيعى ، ولكن ..

● **اخرجت** المختبرات صنفا جديدا من المطاط الصناعى ، من مزيج من المادتين الكيماويتين بولى ايسوبرين ، وبولى بيتادايين ، اقرب ما يكون صفات الى المطاط الطبيعى ، وأرخص كثيرا ، فالكيلوجرام منه ، بعد انتاجه ، سوف يكون ثمنه نحو ٤ شلنات انجليزية . ولكنهم لن ينتجوه فورا . وليس هذا التردد للتكاليف الكبيرة التى يتطلبها انتاجه من مصانع وغير ذلك ، ولكنه يتصل بنفس هذه الأبحاث الجارية ذاتها . فهى تدل على أن هذه الأبحاث ، لو استمرت ، فقد تنتج صنفا من المطاط يفوق فى صفاته ذلك المطاط الصناعى الذى ابتدعوه ، كما يفوق المطاط الطبيعى ايضا .



أنبوبة زيت طولها ٤٥٠٠ كيلومتر

● انها انبوبة تصنعها روسيا لتصل بين مصادر زيتها فى « باكو الجديدة » عند القوقاز، وامم الكتلة الشرقية لتزودهذه الامم ببترولها .

سقوط الجنين المتكرر

له أسبابه ..

● كثيرا ما تحمل النساء ، ثم يسقط الوليد اثناء الحمل من ذات نفسه . وفى هذه الاثناء لا تحس المراة الحامل بشىء فى الرحم ينبىء عما سوف يجرى فيه . وقد كشفوا عن سبب لهذا الاجهاض الباغت فعرفوا انه يكون بسبب أحياء مكروبية تظل تنفرز من عنق رحم الحامل . وهى صنف من البكتير يشبه بكتيرا يسبب ذات الرئة (النيومونيا) والتهاب الغشاء السحائى (مينينجيتس) وغيرهما من الامراض .

وتحقق هذا فى ٣٤ امراة ، اجهضت على الفور ، وبدون سبب ظاهر . وقد فصل العلماء من ٢٥ منهن ذلك البكتير . والأربع والثلاثون كن ممن تكرر فيهن الاجهاض مرات من ذات نفسه . واذ تبين ذلك أثناء البحث عالج الأطباء ثمانيا منهن بالبنسلين وعقار السلفا ، فاستمر حملهن ولا يزال . اما الباقيات فقد عولجن من بعد اجهاض وينتظر لهن ، اذا حملن ، أن يستمر حملهن الى غايته المرجوة .

وقد نشر هذا البحث كاملا فى المجلة الطبية الانجليزية الشهيرة اللانست 1273 , 1960 LANCET .



العودة بالصواريخ الى الأرض ..

● من متاعب هذه العودة ، كما هو معروف مشهور ، ان العائد عندما يدخل الى منطقة هواء الأرض يحتك بالهواء بسرعة فائقة فيحترق . وهذا بالون يعلق بالجسم العائد من الفضاء الى الارض ، وهو مطوى ، وهو يفتح عند الحاجة فى نحو عشر ثانية فيخفف من سرعة الجسم العائد ، فمن احتكاكه بالهواء واحتراقه . وقطر البالون ٩ أقدام .

الـرَّبْو سَـبَبـه الحسَـاسِـيَة

طبيب شهير متخصص يتحدث عنه



● كثيرا ما يلفت الجمهور الى مرض ماء ان يصيب هذا المرض شخصية معروفة وقد اصاب الربو زوجة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، المستر ايزنهاور ، بعنف اضطرها الى أن تقيم فى المستشفى ثلاثة اسابيع كاملة .

والربو داء لا يمهه السن، فهو يصيب الناس فى كل الاسنان . ومع هذا فهو يكثر فيمن سنهم دون الخامسة عشرة ، أو فيما بين الخامسة والعشرين والرابعة والاربعين . وفى الولايات المتحدة ٨ ملايين من المرضى بهذا الداء ، أكثر من نصفهم يتداوون بكل دواء يعلن عنه كان ما كان .

والحالة التى أصابت زوجة رئيس الولايات كانت من الحالات الشديدة الكثيرة ، التى فيها لا يستطيع المريض أن يأكل أو يشرب بسهولة بسبب ضيق أنفاسه . وهو يطلب الانفاس بنهم كأنما جرى ميلا دون أن يتوقف . ويصيبه الألم ، ويصيبه فوق الألم الخوف.وهو يخاف الموت ، على الرغم من أن حاله لا تؤدى الى موت ، انه يخشى اختناقا .

واول شىء يعمل لمريض كهذا فى المستشفى أن يعطى من الدواء ما يرخى عضلات الشعيبات الرئوية حتى يجرى التنفس طبيعيا . وبعد أن يخلص المريض من ضيقه يأخذ الطبيب يمتحنه امتحانا كاملا ، يتصل بالصدر والأنف والقلب والنبض لتتكون من كل هذا صورة للطبيب عن المرض كاملة . وتاريخ المرض مهم جدا لكي يتمكن الطبيب من وصف الدواء .

الكوليرا فى آسيا

● **ان الكوليرا** تصيب سكان الجنوب الشرقى من آسيا ، وهى فى العادة تقتل نحو ٨٠٪ من المرضى . الا فى بلاد تيلاند . ففى هذه البلاد قامت برامج صحية هدفها القضاء على هذا الداء ، وبذلك اصبح لا يموت ممن تصيبهم الكوليرا غير ٢٠٪ . ثم جاء هذه البلاد عون من الخارج هبط بهذا الرقم الى ٥٪ وكان الناس هناك يخشون من حقن اللقاح الواقى من الكوليرا فى اجسامهم . فتقدم ملكهم فنال اول حقنة من اللقاح ، فاقبل الناس على اللقاح من بعده طوائف كثيرة .

ان الجهل يعوق ، وليس كضرب الأمثال للناس هكذا علانية مشجع على التقدم والسير فى ثقة الى الأمام .



الشيخوخة ، فى بحوث العلماء

هل الشيخوخة مرض ؟ وان تكن ، فهل منه شفاء ؟ هذا ما يبحثه العلماء من الأطباء . وقد اجتمع منذ حين قريب، فى مدينة مونت كاتيني، بايطاليا ،مؤتمرهم . وقدموا ابحاثا عن الشيخوخة ملأت خمسة مجلدات كبيرة . وهى ابحاث امتدت ٥ سنوات مولتها الشركة العالمية السويسرية للعقاقير ، المعروفة باسم « سيبا » . وهى بحوث تناولت الشيخوخة من عدة جوانب .

ولا نستطيع أن نقول ان هؤلاء الأطباء كشفوا سر الشيخوخة ، ولكن نستطيع أن نقول أن الأبحاث حولتهم الى بحث الخلية الانسانية، فهم يرون أن سر الشيخوخة انما هو خبيء فى هذه الخلية ، او على الأخص فى نواتها . ومما كشفه الروس وذاع وشاع ، ان الشيخوخة تعالج بالنوم ، ولكن كثير من العلماء يرتاب فى هذا . وما كشفه غير الروس ان هناك علاقة بين حجم الجمجمة وطول الأعمار .

والاعتقاد السائد عن الربو أنه ليس بداء ، ولكنه عرض لداء ، كما أن توقف القلب المحتقن عن العمل قد يكون له عدة من أسباب .

ولعل أكثر أسباب الربو هى الحساسية . والشخص «الحساس» هو الذى تنتج فيه الأشياء العادية نتائج غير عادية . وهذه الأشياء قد تكون لبنا ، أو بيضا ، أو ريشا ، أو حشيشا ، أو لقاح زهر ، أو حتى تراب منزل .

وسبب آخر من أسباب الربو يتصل باصابة من برد ، أو عدوى فى جيوب أنف . وقد يتعاون هذان الصنفان من الأسباب فى أحداث الربو .

ويقولون ان الربو يكون كذلك من القلق بسبب النفس ، والصواب ، على الأرجح ، ان القلق النفسى لا يحدث الربو ولكن قد يزيد فى آلامه .

وعلاج الربو على هذا الأساس ظاهر : أبعد أسباب الحساسية يبتعد الربو . ولكن يبقى أن تكتشف ذلك الشيء الذى يؤدى الى هياج الحس .

ان الربو لا علاج له . ولكن هناك عقارات كثيرة تذهب بحدته وتجعل المريض به يعيش عيشة عادية طبيعية نافعة .

ماس كثير ..

منذ سنتين اكتشف الروس منجما من الماس بالقرب من مدينة ياكوتسك ، بسيبريا ، عند شطئان نهر لينا ، وهو نهر عظيم طوله ٤٦٠٠ كيلو متر ، يتجمد فى العام ثمانية أشهر من كل اثنى عشر شهرا . ويؤمل الروس انهم بعد بضع سنوات سوف يستخرجون منه نصف انتاج العالم من الماس ، وهى تبلغ الآن ٢٠ مليون قيراط . وهذا الماس لن يذهب ليقرّط آذان الحسان ، ولا ليلمع على أصابعهن وفى أعناقهن . انه كله سيستخدم فى الصناعة . وقد نشأت مدينة كاملة بجوار المنجم بها من السكان ١٠٠٠٠ نسمة ، تظل حرارتها أكثر أيام العام دون الصفر المئوى .

الأمواج فوق السمعية

● **ان الصوت** نسمعه بسبب ترددات تجرى فى الهواء تصل الى طبلة الاذن فتتردد هى ، فيحدث السمع . ولكن هناك أكثر عددا فى الثانية من ترددات اصوات نسمعها ، واكثر كثيرا . فهذه تعرف بالأمواج فوق السمعية . ومنها ما يقتل الحيوان . وهى تقتل الخنازير الهندية التى تستعمل في التجارب الطبية .

والجديد أن الدكتور سترومزا ، بباريس ، وجد انه اذا حلق شعر الخنزير الهندى قبل أن يصاب بهذه الأمواج ، لا يموت . فالحلق يعطى مناعة من هذه الأمواج .



كيماويات تدخل فى نمو النبات

● **انها كيماويات تتدخل فى نمو النباتات فتعدل منها . ومن هذه الكيماويات المادة المعروفة بفسفون** Phosfon **فهذه يعالج بها نبات الكريسانثيمم** Ghrysanthemum **الشهير بازهاره الجميلة فى المعارض فتقصر من ساق النبات . ومع هذا فهى لا تتدخل فى حجم الزهرة .**

جمعية تعتقد ان الأرض منبسطة

● **هذه الجمعية ليست فى القرن الاول ، وانما هى توجد فى هذا القرن الحاضر . وهى لا توجد فى الادغال ، وانما توجد فى الصميم من انجلترا . ورئيسها الانجليزى اسمه المستر صموبل شنتون . بل هو سكرتير تلك الجمعية التى اسمها « الجمعية الدولية للارض المنبسطة » . ولم يكن الشعب يعلم بوجودها ، حتى كتب احد الصحفيين مقالا قال فيه انه اليوم من المستحيل أن نجد أحدا لا يعتقد ان الأرض كرة . عندئذ كتب له المستر شنتون يقول له انه مخطىء فى زعمه ، وان فى الدنيا ، لا واحدا يعتقد فى انبساط الارض ، بل جمع من الناس تضمهم جمعية دولية اسمها مشتق من انبساط الارض .**

وعلمت هيئة الاذاعة البريطانية بذلك ، فاستدعت الرجل لتسأله على الملأ فى عقيدته . وبعد الاذاعة شكا الرجل من أن الاذاعة انما استدعته لتجعل منه ضحكة بين الناس ، ولتسأله اسئلة تثيره الى الغضب .

والرجل وأعضاء جمعيته يرون فى الأرض مثل رأى القدماء ، وبعض رجال آخرين حاضرين ممن نعرف ولا نذكر . انهم يرون ان الارض كالطبق . وتقول لهم ان الرجل الطيار يدور حول الارض ، ويعود الى النقطة التى انطلق منها ، فيقولون نعم ، لانه انما يطير فوق حافة الطبق . وهم يعتقدون ان الشمس كذلك قرص كالطبق ، قطره ٥٠ كيلو مترا .

هل فى هذا عجب ؟ بالطبع لا . فقد جاءتنا كتب تذكر لنا ان اصابة القمر بالصواريخ كذب ، فلا تصدقوها . شىء لا شك نادر وكذلك تلك الجمعية واعضاؤها من الندرة بمكان . انها متاحف لرأى قديم ، قد يكون من النافع أن نذكر بها بعض ما كان ثم طواه الزمان .

أمراض الأنفس
كيف تطور علاجها

بقلم
الدكتور يوسف مراد
استاذ علم النفس بجامعة القاهرة

تفشى المشكلات النفسية
فى الجامعات والمصانع

أمراض النفس لا ينفع فى علاجها "الزار" وتحضير الأرواح

■ عرضت فى مقالى السابق لمفهوم العلاج النفسى ، وقد حدث منذ عشرين عاما تطور جديد فى نظرتنا الى بعض الامراض الجسمية ، حيث تكون الاصابة عضوية ، بالاضافة الى الاضطرابات الوظيفية الاخرى المصاحبة لها . وادى هذا التطور الى نشأة ما يعرف اليوم بالطب السيكوسوماتى اى الطب النفسى الجسمى (سيكو = نفس ، سوما = الجسم) . وهذه التسمية غير موفقة فى الواقع لانها قد توحى بالفصل بين النفس والجسم، ولكن ماهو جدير بالنظر هو فحوى هذه التسمية .

الطب الجسمى النفسى

ان الطب السيكوسوماتى يعود الى نظرة القدماء الى الانسان ، فلا تمييز فى الواقع بين جوهر نفسى وجوهر جسمى . ان الحقيقة الواقعية هى « الانسان » كما يحس وينفعل ويفكر ويتحرك ويتنفس ويهضم الخ ... ، الانسان ، من حيث هو مجموعة من الاستجابات لشتى المواقف التى تحيط به ، وكل استجابة تصدر عن انسان ما تحمل طابع هذا الانسان وتصدر عنه من حيث هو وحدة متكاملة . ويذكرنا انصار هذه المدرسة برأى ارسطو الذى يقول : ان الانفعال ليس فى النفس ، كما انه ليس فى الجسم ، بل هو فى الانسان كله . وما يقال عن الانفعال يقال ايضا عن اى وظيفة سواء وسمناها بالنفسية أو الجسمية . فالانسان يفكر لا بعقله فقط بل بعضلاته وبدورته الدموية وبمعدته وبسائر احشائه . والانسان لا يتنفس فقط بواسطة رئتيه ولا يهضم فقط بواسطة معدته ، بل بوجدانه ايضا ، وبعقله وفكره وذاكرته ومخيلته وبسائر الوظائف التى اصطلحنا على نعتها بالنفسية واذا أصررنا على أن نميز فى كلامنا بين النفسى والجسمى فهذا التمييز لا وجود له فى واقع شتى العمليات التى تكون سلسلتها المتشابكة المتفاعلة سلوك الانسان .

امراض اختص بها الطب الجسمى النفسى

وقد خص الطب السيكوسوماتى بالدراسة مجموعة كبيرة من الامراض التى تصيب الجهاز الدورى والتنفسى والهضمى والافرازى ، وخاصة الوظائف العضوية الخاضعة فى نشاطها للجهاز العصبى السمبتاوى . ومن الامراض السيكوسوماتية يمكن ان نذكر قرحة المعدة ، وقرحة الاثنى عشرى ، والالتهاب التقيحى للامعاء الغليظة، وارتفاع ضغط الدم الاساسى ، والربو ، وتضخم الغدة الدرقية وبعض الالتهابات والامراض الجلدية، والاضطرابات العضوية الناشئة عن الانعصاب Stress والتى يضمها الطبيب الكندى الدكتور سلى Selye فيما يسميه بامراض التكيف .

وقد بينت التجارب والدراسات الاكلينيكية ان تهيئة الشخص للاصابة بهذه الامراض ترجع الى التوتر الناشيء عن الصراعات السلوكية التى يعانيها المريض ، الى عجزه عن ارضاء حاجته الى الحب والعطف والطمأنينة ، وعجزه عن تصريف ما يحتدم فى نفسه من نزعات عدوانية ، او الى التفاوت الكبير بين قدراته الحقيقية ومستوى طموحه. وهذا يفسر لنا هذا القدر الكبير من القلق الذى يصاحب دائما الامراض السيكوسوماتية.

وما دام الامر كذلك فيما يختص بنشأة هذه الامراض فان العلاج الطبى بالعقاقير او بالراحة قد لا يؤدى الى الشفاء التام ، فلا بد عندئذ من الاعتماد على شتى وسائل العلاج النفسى لمساعدة المريض على فهم حالته ، وتزويده بقدر من الاستبصار ازاء الصراعات النفسية التى يعانيها . وعلى ذلك يمكن القول بان العلاج النفسى امتدت آثاره العلاجية الى امراض عضوية كان من شان الطب الجسمى وحده علاجها .

دور المجتمع فى العلاج النفسى

بل هناك تطور جديد فى مفهوم العلاج النفسى يخرجنا من دائرة التحليل النفسى المقصور على الموقف الثنائى المكوّن من المريض والمعالج . ان موقف المحلل النفسى مطبوع بوجه عام بطابع السلبية ،خاصة فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية التى تضمُّ المريض ومختلف اوجه نشاطه . ولكن اهمية الدور الذى تؤديه البيئة الاجتماعية اخذت تزداد بروزا ، مما ادى الى توسيع مفهوم العلاج النفسى بحيث اخذ يضم العلاج بالعمل واللعب والنشاط الفنى ، ومختلف وسائل التأهيل وتذليل الصعوبات التى تعترض تكيف المريض فى مجتمعه الخاص . واتسم العلاج النفسى بسمة ايجابية نشيطة فتجاوز حدود العيادة الى مجالات النشاط المدرسى والمهنى والترفيهى وغيرهما من صور النشاط الاجتماعى .

مستشفيات كالسجون

ولهذا التطور الاخير آثار بليغة بالنسبة الى نظرة الجماعة الى الامراض النفسية والعقلية . كان المريض يشعر انه الى حدٍّ كبير منبوذ من المجتمع ، وكان يخجل من مرضه بعكس المريض بالقلب او بالكبد مثلا . وحتى اليوم وفى كثير من البلاد نرى مستشفيات الامراض العصبية والعقلية اشبه بالسجون منها بدور للعلاج . وقد وجد اخيرا ان عزل المريض والنظر اليه نظرة ملؤها الاستغراب والحيطة يؤديان الى مضاعفة اعراض مرضه والى القضاء على ما يكون قد تبقى له من رغبة فى الشفاء وفى العودة الى الحياة الطبيعية . نعم ان نظام المعاملة داخل مستشفيات الامراض العقلية قد تحسن كثيرا منذ القرن التاسع عشر عندما حُطّمت الاغلال التى كانت تصفد المرضى ، وقد آن الاوان ، بعد ان ظفر الطب بمجموعة متنوعة من المهدئات ، لازالة القضبان وتحطيم الاسوار العالية التى تفصل المريض عن العالم الخارجى ، الاسوار المادية والاسوار المعنوية على السواء .

مستشفيات نهارية للأمراض النفسية

ويجدر بنا بهذا الصدد ان نشير الى ما انشىء فى بعض بلاد الغرب من مستشفيات نهارية للمرضى الخارجيين . فيأتى المريض فى الصباح ويتلقى العلاج ، وقد يظل فى المستشفى حتى المساء ثم يعود الى منزله تحت رعاية احد ذويه .



كانت الكويت فى مقدمة البلاد العربية التى ...
من المستشفى وحدات ...

ونجدات نفسية

ثم هناك هذه التجربة الجميلة التى قامت بها مدينة امستردام فى هولندا منذ عدة سنوات وادت الى نتائج باهرة. فقد انشات ادارة الصحة العامة قسما خاصا لتلبية نداء كل مواطن يعانى ازمة نفسية . فبمجرد تلقى الاشارة التليفونية يتوجه طبيب النجدة النفسية الى منزل المريض ويستمع الى شكواه ويدرس حالته فى اطار بيئته العائلية وظروفه الاقتصادية والمعيشية . ويوجه اليه النصح والارشاد ، ويوصى بالعلاج فى المنزل ، او فى المستشفى اذا اقتضى الامر . ثم تقوم الاخصائية الاجتماعية الطبية بزيارة المريض من حين الى آخر ، وبتدوين البيانات الخاصة بسير العلاج . وفائدة هذا النظام انه يسمح بالتشخيص المبكر وبالتالى يضمن قدرا اكبر من نجاح العلاج ، فضلا عن انه يوفر مبالغ كبيرة من المال ، اذ ان تكاليف تطبيق هذا النظام اقل بكثير من تكاليف علاج عدد متزايد



ام المتبع فى مستشفيات الامراض العقلية تجعلت
لة وسط الحدائق والملاعب

من المرضى العقليين فى المستشفيات . وخلاصة القول ان الاتجاه الجديد الذى يتخذه الآن العلاج النفسى ، وما يصاحبه من وسائل الوقاية ومن نشر مبادىء الصحة العقلية يحقق التكامل بين العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية .

اختصار مدة العلاج

ونود الآن ان نلقى نظرة سريعة على تطور العلاج النفسى ، من حيث اساليبه الفنية ، ومن حيث اسسه العلمية .

سبق أن أشرنا الى الزمن الطويل الذى يستغرقه العلاج بالتحليل النفسى ، والى العقبات التى قد تعترض سيره نحو شفاء المريض وقد ساهمت تجارب الحرب العالمية الثانية فى تطوير اساليب العلاج النفسى . فالتوتر العنيف الذى تبعثه ظروف القتال فى أعصاب المحاربين يزيد من عدد حالات الصدمات النفسية وحالات الانهيار العصبى ويطلق من عقالها تعبيرات هستيرية كانت كافية لدى مجموعة كبيرة من المجندين مما يحد من نطاق تطبيق العلاج بالوسائل التقليدية ، فلابد من ان يواجه المعالج هذا العدد الضخم من ضحايا الحرب النفسانيين،ومن أن يصطنع وسائل جديدة لتقصير زمن العلاج واختصار المراحل المؤدية الى الشفاء .

العلاج التخديرى

ومن الوسائل العلاجية التى استخدمت ، سواء تحت ضغط الحاجة او بناء على اعتبارات علمية نذكر العلاج النفسى التخديرى والعلاج النفسى الجماعى . ويرمى العلاج التخديرى الى اضعاف مقاومات المريض وتخفيف الكبت بحيث تنطلق الذكريات المؤلمة المنسية بسهولة ، فتتم بسرعة عملية التفريغ الانفعالى ، وفى ضوء الذكريات المسترجعة يساعد المعالج المريض على اكتساب اكبر قدر ممكن من الاستبصار .

العلاج الجماعى

اما العلاج النفسى الجماعى فيرمى الى الافادة من الاثر الذى تحدثه الجماعة فى افرادها ، ما دام الانسان ينشا وينمو داخل نطاق جماعى وما دامت شخصيته تحمل دائما طابعا جماعيا . يجمع المعالج عددا من الاشخاص يعانون مشكلات متشابهة ، فيقوم المعالج بعرضها وتحليلها ومناقشتها ، مسديا النصح والارشاد ، ومهيئا الجو للتفريغ الانفعالى

وزيادة الاستبصار لدى المرضى . وقد اخذ العلاج النفسي الجماعي يحتل مكانة هامة في مجال العلاج، وهو جدير بالبحث والتطبيق . ولا يتسع المقام للتحدث عنه طويلا ، وحسبنا ان نذكر هنا انه يفيد بصفة خاصة في علاج الاضطرابات الانفعالية والسيكوسوماتية ، والمشكلات السلوكية المتعلقة بالحياة العائلية والحياة المهنية ، وكذلك المشكلات الجنسية وحالات ادمان الخمر . وللعلاج النفسي الجماعي طرق متنوعة منها الجماعة التعليمية ، النادي الاجتماعي العلاجي ، الجماعة التقويمية الالهامية ، العلاج الجماعي العميق ، واخيرا العلاج المسرحي النفسي أو السيكودراما "Psychodrama"

ويبدو ان العلاج النفسي الجماعي هو العلاج الذي سيسود في المستقبل لانه يراعي بصورة واقعية مباشرة اثر العامل الاجتماعي في تشكيل سلوك الانسان ، وحبذا لو اهتم أولو الامر في البلاد العربية بهذا النوع الجديد من العلاج الذي يلائم المجتمعات التي تتجه نحو التصنيع ونحو توثيق العلاقات الجماعية التعاونية .

عقار جديد يعيد أحداث الطفولة

اما فيما يختص بالعلاج النفسي التخديري فان ما يؤخذ عليه هو ان العقار الكيميائي المستخدم للتخدير يحول دون الادراك التراتي الشعوري ، وقد تختلط الذكريات الحقيقية بالتخيلات الوهمية، والهلوسات التي يثيرها المخدر مما يزيد من صعوبة تأويلها . غير ان العلم قد توصل اخيرا الى تركيب عقار جديد يعرف بالحامض الليسرجي Lysurgic acid diethylemide من مزاياه انه يبعث الذكريات المكبوتة في الطفولة الاولى دون الاقلال من وعي المريض وشعوره . فانه يحدث نوعا من الازدواج في الشخصية ، فيقوم الشعور بمشاهدة اللاشعور ، ويرى المريض نفسه طفلا ، ويشعر بانه عاد فعلا الى اطوار الطفولة الاولى . وفي امكان المريض ان يصف بدقة وحرارة مواقفه الطفلية ، بل ان يحياها بدرجة كبيرة من العنف مما يؤدي الى التفريغ الانفعالي ويعجل بالشفاء .

وتجري تجربة هذا العقار في الوقت الحاضر في القاهرة لاول مرة في مستشفى بهمان للامراض العصبية والنفسية تحت اشراف الدكتور لنج الذي اكتسب خبرة واسعة في استخدام هذا العقار في احد مستشفيات لندن . ونتائج هذا العلاج الجديد مشجعة للغاية اذ جاء في بعض الاحصاءات لحوالي ٩٠ حالة "تتبعت" على مدى خمس سنوات ان نسبة الشفاء والتحسن تصل الى ٦٥٪ وهي نسبة عالية حقا .

مدارس متعددة الوجهات

اما تطور العلاج النفسي في السنوات الاخيرة من حيث الاسس العلمية التي يقوم عليها ، وما يترتب عليها من تغيير في طريقة اجراء العلاج ومواصلته ، فانه يرتبط بتعدد المدارس التي لا تزال قائمة في ميدان الدراسات النفسية . وعلى الرغم من ان وجهات النظر المختلفة تزداد تقاربا بفضل الدراسات الواقعية المقارنة ، غير انه من العسير التوفيق بين وجهات النظر الفلسفية التي تكمن وراء كل مدرسة، اذ يجب ان نذكر دائما ان موضوع العلوم النفسية هو الانسان ، وان مشكلة طبيعة الانسان مشكلة معقدة للغاية ومتعددة الوجوه . فالانسان كالعقدة المركزية التي تنتشر من حولها خطوط لا نهاية لها ، بعضها يمتد نحو عالم المادة ، وبعضها نحو عالم الحياة . وغيرها نحو عالم الروح . وجميع اوجه النشاط الانساني في المنزل والمدرسة والمعبد والمصنع والمتجر والشارع ودور اللهو والترفيه تكون شبكة ضخمة بحيث لا يمكن فصل البحوث النفسية عن غيرها من البحوث العلمية من جهة ، وعن التاملات الفلسفية والعقائد الدينية من جهة اخرى . بل نجد داخل التحليل النفسي عدة حركات تبتعد ، ان قليلا او كثيرا ، عن الحركة الاصلية التي انشاها فرويد . ووجهات الخلاف لا ترجع الى اعتبارات واقعية بقدر رجوعها الى اتجاهات فلسفية . ومن احدث الحركات الفلسفية التي اثرت في التحليل النفسي الفلسفة الظواهرية والفلسفة الوجودية . وبالطبع يترتب على هذه الاختلافات النظرية اتجاهات متنوعة في العلاج النفسي وفي طرق اجرائه ، وفي طبيعة العلاقة بين المعالج والمريض .

المحلل النفسي التقليدي السلبي ، والمحلل المرشد الموجه الايجابي

فبينما نجد المحلل النفسي التقليدي يركز اهتمامه في الكشف عن الذكريات المؤلمة التي كبتت في الطفولة ، وفي معالجة العصاب الجديد الذي ينشا اثناء العلاج عندما يخلع المريض عواطفه على المعالج، وهو يلتزم خلال الجلسات موقفا سلبيا ويمتنع عن

توجيه المريض وارشاده فى حياته العملية ، نجد فئة اخرى من المعالجين يقررون ان العلاج يجب ان يكون ارشاديا توجيهيا ومركزيا حول الذات الشاعرة لا حول اللاشعور ، وحول الواقع الراهن لا حول الماضى ، ويحذرون من تكوين العصاب الخلقى او استفحاله ، مؤكدين ضرورة جعل العلاج ايجابيا نشيطا بالاشتراك مع المريض والعودة باستمرار الى الواقع الراهن ومشكلاته ، وعدم الاكتفاء بعملية التحليل بل استكمالها بعملية تاليف وتركيب وتكامل ايجابى موجه .

وفى ضوء هذا الرأى الجديد يصبح استلقاء المريض على الفراش فى جو من السكون التام ، والضوء الخافت ، وجلوس المعالج خلفه من الاجراءات التى يجب ابعادها لانها تحصر المريض فى دائرة الطفولة وفى جو خيالى بعيد عن الواقع ؟ بل على المعالج أن يجلس وجها لوجه أمام مريضه وان يعامله معاملة الصديق لصديقه ، وان يحاول الاتحاد به عقليا وروحيا ، فيناقش مشكلته فى جو من التسامح والعطف والفهم ، رابطا مشكلته بالواقع اليومى الذى يحياه ، ومحاولا الاتصال ببيئته العائلية بقصد توجيه اهل المريض للمساهمة الفعالة فى عملية اعادة التكيف الشخصى والاجتماعى فى صورة واقعية حية . واحدث عرض منظم لهذا الاتجاه يجده القارىء فى الكتاب الامريكى للطب العقلى الذى صدر فى نوفمبر ١٩٥٩ فى الفصل الحادى والعشرين للدكتورة شميد برج وفى الفصل الخامس والستين للدكتور كورت جلدشتين .

العلاج النفسى الوجودى

ويوجد وجه شبه كبير بين هذا الاتجاه الاخير والتحليل النفسى المتاثر بالفلسفات الظواهرية والوجودية . فان اصحاب المدرسة الوجودية يطرحون السؤال الآتى : هل ينظر المعالج الى المريض النفسى كما هو فى واقع عالمه الخاص ، او يكتفى بالحكم عليه بالقياس الى المعايير التى وضعتها النظرية التى يقول بها ؟ فمن المعروف ان معايير النظريات قد افرغت فى قوالب عقلية جامدة سواء اخذنا بنظرية فرويد او بنظرية التعلم القائمة على الفعل المنعكس الشرطى ـ والانسان المريض عندما يقاس بهذه المعايير النظرية المجردة يفقد طابعه الذاتى المميز له ، ويتحول الى مجرد شىء من بين الاشياء الاخرى . ولا يمكن ان يتم العلاج عن طريق اعادة بناء الشخصية قطعة قطعة ما دام يغفل المعالج ما تمتاز به شخصية المريض من فردية واصالة .

ويؤكد العلاج النفسى الوجودى ضرورة اتحاد المعالج مع مريضه وهو يعانى ازمته النفسية فى عالمه الخاص ، وان يشاركه بقلبه وفؤاده فيما يختلج فى نفسه من دوافع وانطباعات وتصورات ، وان يكتشف الدلالة التى يخلعها المريض على مقومات عالمه الخاص . فلكل مريض واقعه الشخصى . وعلى المعالج ان يحس بدوره بهذا الواقع الوجودى ، وان يعانى بدوره هذه المعانى ، وان يحياها فى اعماق نفسه غير مكتف بتمثلها تمثلا عقليا جامدا .

ان التحليل الوجودى يعود بنا مرة اخرى الى هذه النظرة الحية المتكاملة الى الانسان ، الى هذا الانسان الذى يعيش فى هذه اللحظة ، وفى تلك البقعة من الارض ، وداخل هذه الشبكة المكونة من العلاقات بينه وبين الاخرين ، هذا الانسان الذى يرى صورته فى الكون حوله ، وفى مرآة الاخرين ، وفى مرآة نفسه المتعددة الوجوه . هذا الانسان القلق الحائر الذى يأبى أن تكون حياته سخيفة مملة والذى يرفض أن تكون عشرة الناس له جحيما من الناس والصمت وعدم التجاوب ، بل هو الذى يتوق الى أن يحيا فى الآخرين وأن يحيا الآخرون فيه فى جو من الحب ، والحب وحده هو قاهر الموت .

تنظيم العلاج النفسى فى البلاد العربية

الآن من واجبنا نحن العرب أن نسأل أنفسنا ماذا صنعنا فى مجال العلاج النفسى للافراد والجماعات ، فى ميدان الاسرة والمدرسة والجامعة والمصنع ؟ هل لدينا العدد الكافى من المستشفيات والعيادات السيكلوجية ؟ وهل نظام مستشفيات الامراض العصبية والعقلية يلائم مقتضيات العلاج الحديث بشتى صوره ؟ هل انشانا مستشفيات للمرضى الخارجيين ؟ ولماذا لا ناخذ بنظام طبيب النجدة النفسية كما هو مطبق فى امستردام مثلا ؟ .

عجزنا عن قلة ايمان بضخامة المشكلة

لا شك اننا نعانى نقصا كبيرا فى مجال تنظيم العلاج النفسى على نطاق عريض ، ولا اعتقد ان تخلفنا يرجع الى العجز المالى بقدر ما يرجع الى عدم الوعى بضخامة المشكلة ، والى عدم الايمان بجدوى العلاج النفسى وبضرورة تطبيقه فى المرحلة الاولى لظهور المرض وقبل استفحاله وتحوله الى مرض مزمن . فالخطورة الاولى فى سبيل النهوض

بمهام العلاج النفسى لكافة افراد الشعب تهيئة الاذهان وتنويرها ، والقضاء على استخدام بعض الالفاظ التى تنطوى على التحقير مثل مجنون ومجذوب . يجب ان يفهم الجمهور ان المرض النفسى او العقلى ليس من فعل الجن او الشياطين او الارواح الشريرة ، وان اعمال الشعوذة والسحر واقامة حفلات الزار وتحضير الارواح لا يمكن ان تجدى نفعا فى علاج هذه الامراض ، وهى ان دلت على شيء ، فانها تدل على مدى تأخرنا الثقافى وعلى مدى انتشار الخرافات والخزعبلات فى اذهان الناس.

قلب مستشفياتنا رأسا على عقب

بعد تهيئة الجو يجب تحريك الاوساط الطبية والاجهزة الحكومية لوضع خطط الاصلاح والشروع فى تنفيذها . يجب قلب النظام المتبع فى مستشفيات الامراض العقلية رأسا على عقب ، تغيير الجو المادى اولا بجعل المستشفى يتكون من وحدات صغيرة جميلة وسط الحدائق والملاعب ، تحطيم القضبان الحديدية وازالة الاسوار وربط المستشفى بالحياة الخارجية . تغيير الجو المعنوى وذلك باعداد هيئة التمريض اعدادا انسانيا قائما على دعائم قوية من العلم والخبرة وحسن المعاملة . العمل على تنمية الاعداد العلمى للاطباء والمشرفين على العلاج وذلك باستدعاء عدد كبير من الاخصائيين الاجانب وبارسال عدد كبير من البعثات العلمية والعملية الى الخارج.

مثل يضرب فى المستشفيات

وسيؤدى اعادة تنظيم الخدمة الطبية والنفسية فى المستشفيات الى نتائج باهرة . وحسبنا ان نذكر ماحدث فى ظرف عشر سنوات فى مستشفى فيل افراد بفرنسا .فمن حوالى عشر سنوات كان متوسط اقامة المرضى العقليين فى هذا المستشفى ما يزيد عن السنة فاصبح اليوم اربعة شهور . كان عدد الاسرة فى عام ١٩٤٨ خمسمائة وخمسين سريرا وعدد المرضى المستجدين مائة فى العام فهبط عدد الاسرة الى ٢٧٠ وارتفع عدد المرضى الجدد الذين يعالجون فى العام حوالى ٦٠٠ كما ان النسبة المئوية لعدد المرضى المقيمين اقامة دائمة داخل المستشفى هبطت من ٥٠٪ الى ٧٪ . واذا تذكرنا ان نسبة كبيرة من الجرائم يرتكبها اشخاص مضطربون نفسيا او عقليا فمن اليسير ان ندرك مدى التوفير فى المال وفى المجهود البشرى الذى يحققه نشر العلاج النفسى وتنظيم وسائل الوقاية والعلاج المبكر .

مستشفى فى اوسط المدينة

واذا كان من العسير انشاء مستشفيات مكونة من وحدات صغيرة وحدائق داخل المدن الكبيرة فيمكن الاخذ بالاتجاه الجديد الذى يوصى بانشاء المستشفى وسط المدينة ، فى شكل عمارة كبيرة متعددة الطبقات،تحوى عددا كبيرا من العنابر بدلا من الغرف الصغيرة المستقلة ، وذلك لتوثيق العلاقات الاجتماعية بين المرضى ، والقضاء على الشعور بالعزلة . والادوار العليا مخصصة للحالات الخطرة وكلما تحسنت حالة المريض ينقل الى طابق اسفل فاسفل حيث يجد مجالات اوسع فاوسع من النشاط الاجتماعى ، وعندما يصل الى الطابق الارضى يكون قد اصبح قادرا على مغادرة المستشفى لشفائه ومواجهة مطالب الحياة الخارجية من جديد فهذه الحركة الهابطة ترمز الى تحسن حالة المريض وزيادة قدرته على التكيف الاجتماعى . ولهذا النظام فوائد اخرى فانه يوفر فى الزمن وفى عدد هيئة المعالجة والتمريض نظرا لتركيز الخدمات فى حيز محدود هذا فضلا عن ان المرضى الذين تتحسن حالتهم يكلفون بالاشتراك فى تنظيم بعض الاعمال والشئون الادارية .ويقترب هذا النظام من نظام الحكم الذاتى المطبق فى بعض المدارس الحديثة ، فالحياة فى المستشفى لا تختلف كثيرا عن الحياة اليومية العادية فالعلاقة بالعالم الخارجى وبالواقع تظل قوية وفى هذا تعجيل بالشفاء وتدعيم له .

والمستشفى النهارى

وحبذا لو اخذنا ايضا بنظام المستشفى النهارى للمرضى الخارجيين لكى يحل محل العيادة الخارجية الملحقة بالمستشفى الداخلى والتى تعجز عن مواجهة العدد المتزايد من المرضى الذين يقصدونها والذين لا يفوزون فى معظم الاحيان الا بعلاج سريع تنقصه اللمسة الشخصية والعناية المتصلة . وكما سبق ان قلنا فان نظام المستشفى الخارجى بليغ الفائدة ، وهو يوفر على الدولة مبالغ طائلة تصرف فى اقامة عدد كبير من المرضى المزمنين سنوات طويلة .

وفى المصانع

ثم يجب ان نفكر منذ الآن والبلاد العربية مقبلة على حركة تصنيع ضخمة فى تنظيم الخدمات النفسية فى المصانع ، وحتى اذ قصرنا اهتمامنا على الناحية المادية الاقتصادية فان الخدمة النفسية فى



..ان عزل المريض والنظر اليه نظرة ملؤها الاستغراب والحيطة يؤديان الى مضاعفة امراض مرضه والى القضاء على ما يكون قد تبقى له من رغبة فى الشفاء لهذا يجب أن نساعده بادخال الاشغال اليدوية الى المصحة ..

المصانع تضاعف من قدرة المصنع على الانتاج ، هذا فضلا عن الواجب الانسانى الذى يقع على عاتق اصحاب المصنع والمشرفين عليه ، اذ انه من واجبهم ان يوفروا لعمالهم الخدمات الطبية والخدمات النفسية على السواء .

وفى الجامعات

وهناك ميادين اخرى فى حاجة الى الخدمات النفسية . وحسبنا ان نشير الى ميدان الدراسة الجامعية ، الى هذا الميدان الذى يعد الذخيرة الانسانية الممتازة التى سيقع على عاتقها بناء المستقبل . ان عدد طلاب الجامعات العربية والمعاهد العلياعددضخم عظيم .وهو فى الجمهورية العربية المتحدةوحدها مائة الفبل يزيدون،ولا يوجد لدينا احصاءبنسبةالطلبةالذين يعانون من مشكلات سلوكية ونفسية ، وذلك لسبب واحد ، وهو انعدام الخدمة النفسية فى الجامعات . اما الدراسات التى اجريت فى الخارج فهى تقدر نسبة الطلبة الذين يعانون مشكلات نفسية بحوالى ١٠٪ . واذا فرضنا ان هذه النسبة تنطبق على مجتمعنا الجامعى فيكون لدينا حوالى ثمانية آلاف طالب فى حاجة الى الارشاد والعلاج النفسى كل عام . هل يمكن ان نتصور مدى التبديد الذى نلحقه بما لدى شبابنا من طاقة على تحصيل العلم وتثقيف انفسهم وتقويم شخصيتهم ! واذا اردنا ان نواجه هذه المعضلة الملحة بصورة جدية فلابد من ان ننشىء عشرات العيادات السيكلوجية يعمل فيها مئات من الاطباء والسيكلوجيين والاخصائيين الاجتماعيين . ولكن ما ابعدنا عن هذا القدر الادنى من الرعاية النفسية لرجال الغد ونحن نكاد لا نملك عيادة واحدة تعمل بانتظام وبصورة جدية ! ورجاؤنا هو ان تواصل حركة التطور الجامعى نشاطها بحيث تشرع فى القريب العاجل فى حل هذه المعضلة الكبرى لكى تضمن البلاد اجيالا صالحة سليمة من ابنائها يساهمون بنشاط متزايد وفى جو من الاطمئنان والاستقرار النفسى فى بناء مجد الوطن العربى ■■

يوسف مراد



الدكتور كارل يونغ

ثالث ثلاثة هم أشهر علماء النفس

في السادس والعشرين من شهر حزيران الماضي بلغ الدكتور كارل يونغ الخامسة والثمانين من العمر . وهو ثالث ثلاثة هم أشهر علماء النفس ، فارق اثنان منهما الحياة بعد انتاج باهر ، وما زال هو على قيد الحياة ، يتمتع بصحة جيدة رغم شيخوخته المتقدمة . وهؤلاء الثلاثة هم : فرويد ، وأدلر ، ويونغ .

■ ويونغ ابن قسيس سويسري ، درس علوما عدة قبل انصرافه الى علم النفس ، ورافق صديقه فرويد ست سنوات كاملة ، يعملان معا ، ولكنه انفصل عن فرويد عندما بدأ يختلف معه في الرأي . ونقطة الخلاف الجوهرية بينهما أن (فرويد) يرى أن (الجنس) هو الأساس في كل الدوافع الانسانية ، أما (يونغ) فقال ان (الجنس) ليس الا دافعا واحدا من دوافع عدة . وقد نشر نظريته هذه عام ١٩١٢ في كتاب ترجم الى الانجليزية وعنوانه « علم نفس اللاوعي » .

وللدكتور يونغ الآن بيتان : أحدهما فيلا لطيفة على النمط السويسري على شاطىء بحيرة زوريخ ، وكان قد بناها قبل خمسين سنة ليعيش فيها مع زوجته الفنية الوريثة لأب كان يعمل في صناعة الساعات . وفي هذا البيت يستقبل أصدقاءه ، واليه يأتي أبناؤه الخمسة ، وأحفاده التسعة عشر ، وأحفاد أبنائه التسعة .

برج من الصخر !

وأما البيت الثاني فيقع بالقرب من قرية صغيرة تدعى (بولنجن) ، وهو لا يعدو أن يكون برجا من الحجر ليس فيه من وسائل الراحة شيء ، واليه يذهب للراحة والتأمل ، لأنه يؤمن أن الحياة البسيطة القريبة من الطبيعة تعين على هذا . ومن هوايات العالم النفسي الشهير النحت ، وقد أنجز هذا الصيف نحت تمثال لدب من صخرة كبيرة ،وجعل الدب يمسك بكرة في كفه . ومن هواياته أيضا ركوب الزوارق على صفحة بحيرة زوريخ ، وكثيرا ما يرى الناس هناك هذا الرجل الشهير يقود يخته بنفسه ، دون ان يعرفوا أنه أشهر عالم نفسي على قيد الحياة .

ومن ألطف ما قاله مؤخرا لمحرر جريدة (الصنداي تايمز) الانجليزية ، وصفه للحياة السعيدة :

الحياة السعيدة

« ان عدد الأيام والليالي في العام متساو ، وعدد ساعاتهما على طول العام متساو أيضا . فلا بد من الظلمة لتعرف قيمة النور ، ولا بد من القصر أحيانا لتعرف الطول .

وهكذا الحياة ، حتى الحياة السعيدة ، لا بد من أن يصيبها الكدر أحيانا ، والا ضاع معنى السعادة فيها .

ان هذه الحقائق البديهية تعلمنا أن خير طريقة للاقبال على الحياة هي أن ناخذها كما هي متذرعين بالصبر ، ممتلئين بالأمل » .

خذ الحياة كما جاءتك

وشبيه بهذا ما قاله أبو القاسم الشابي :

خذ الحياة كما جاءتك مبتسما ... في كفها الغار أو في كفها العدم

وارقص على الورد والاشواك متئدا ... غنت لك الطير أم غنت لك الرجم

واعمل كما تأمر الدنيا بلا مضض ... والجم شعورك فيها انها صنم

فمن تألم لم ترحم مضاضته ... ومن تجلد لم تهزأ به القمم ■■

فى الذكرى التاسعة عشرة لفقيدة الأدب العربي



الآنِسَة مَىّ

• كانت تمثل حضارة الحاضرة وبداوة الصحراء

• كان "صالونها" ندوة العلماء والأدباء والشعراء

■ فى التاسع عشر من أكتوبر عام ١٩٤١ انتقلت الى الرفيق الأعلى فقيدة الأدب العربى « مارى زيادة » المعروفة فى عالم الادب والصحافة باسم « الآنسة مى » .

كانت تمثل بداوة البادية ، وحضارة الحاضرة، وثقافة العرب القدماء ، وثقافة المحدثين ..

وكانت تعالج الكتابة فى مختلف الشئون فتصدر عن موهبة أصيلة ، وثقافة شاملة ، تجمع بين عمق الفكر ، وطلاوة الاسلوب ، وتضم الى سلامة الادراك ، وضوح المعانى،وكانت تعبر عن أحاسيسها بصدق واخلاص ، وحرارة وانفعال ...

كانت الفقيدة صفحة مجيدة فى كتاب نهضتنا الأدبية الحديثة ، ولحنا عذبا فى أنشودة نهضتنا النسائية ... قامت بنصيبها الموفور فأثرت فى النهضتين ، شاركت قادة الفكر فى حركة البعث الأدبى ، وكافحت فى سبيل تطوير حياة المرأة واعدادها للحياة الحقة الكريمة ، فكانت مُصْلِحة اجتماعية تدعو الى لون من الاصلاح الاجتماعى يلائم قوميتنا وتقاليدنا ، بيراع فنانة موهوبة ذات اسلوب رائع ، وبيان عذب ..

قارنت بين الرجل والمرأة فبينت وظيفة كل منهما فى الحياة ، وكانت تصدر فى ذلك عن روح عربية أصيلة تقول :

« ان أكبر فخر للرجل ،وأعظم عنوان لمجده ، انما هو كمال رجولته ، ذلك حق نقره جميعا ، فما لنا لا نقر الحق الذى يقابله فنقول ان أكبر فخر للمرأة وأعظم عنوان لمجدها انما هو كمال أنوثتها ؟ فاذا كانت الرجولة قوة ونضالا وحرصا على الظفر ، فالأنوثة عطف وحنان ومحبة ... محبة للكون ولكل جميل ، ولكل كامل فيه ، وحنان على المخلوق الصغير الناشىء ، زهرة كان هذا المخلوق او نباتا أو حيوانا أو طفلا .. وعطف على بؤس البائس ، وضعف الضعيف وأنة المريض ، وشكاية العانى وكل ذى ضراء ... هذه طبيعة الأنوثة ، وتلك طبيعة الرجولة ... ومن ثم تكون المعاونة الصادقة من وسائل المرأة لكمال أنوثتها ، ومن وسائلها أيضا للظفر بالفخر والمجد .. »

« الوالدة » غير « الأم »

وفرقت بين المرأة « الوالدة » و « الأم » . فالأولى هي الفتاة التي اعتادت الانقياد وراء ذويها مؤثرة التخفف من المسئولية وتحمل نتائجها ، ومن ثم تشفق من اتيان عمل فردى تدفعها اليه ارادتها بالاشتراك مع ضميرها .. مثل هذه لا تكون الا « عبدة » قد تصير في المستقبل «والدة» ولكنها لا تصير « أما » ، لان في الأمومة معنى رفيعا يسمو بالمرأة الى الاشراف على النفوس والأفكار ... وهذه آفتنا لان العبدة لا تربي الا عبدا ... »

الحرية .. والوطن .. والقومية

لم تقصر « مي » نشاطها على الأدب الخالص ، ولا على الدعوة الى الاصلاح الاجتماعي ، بل جعلت في حسابها الدفاع عن قضايا الحرية والوطن والقومية ...

تتغنى بالوطنية فتهتف قائلة : « ليس بين المعاني الاجتماعية أدعى الى التحمس والطرب من اسم الوطن ، لأن الوطن كل شيء فهو الاهل والأحباب ، والدموع والابتسامات ، وهو القبور الغاليات ، ومهد الذراري المقبلات .. وهو العلم الذي ترتعش لتلاعبه النسيم باهدابه ذرات القلوب .

وكان يضطرب أمامها حاضر الشرق الأليم فيضطرم في وجدانها ماضيه العظيم وأمجاده فتناجيه :

« أيها الشرق .. يا شرقي الكبير ... يا شرق النخوة ، والشدة العاصفة ، انك لتتجمع تحت نظري كلوحة مصورة ، فأرى فيك الفقر والجهل والاضطراب والاحتدام والانفعال .. ليس فيك فيض الثروة ، ومعجزات الحضارة .. ربوعك خالية مما لدى الأقوياء من صروح ومعاهد ومصارف ومعامل ، وعلى الرغم من ذلك فأملي بك عظيم كالحياة والحرية ..

أيها الشرق .. يا شرقي المحبوب .. أي قوة هذه التي تشد وثاقي اليك ؟ لماذا أهوى من لغتك الشدو والشجى والنواح ، والنبرة السريعة الحادة ، والهتاف الأبي الحار ؟ ألا نظرة الى هذه السماء المخيمة عليك ببهاء العسجد واللجين والارجوان .. انها الجو الوحيد الذي أظل الرسل ، وما رضيت أن تنزل في غير هواله النبوات ..

أيها الشرق ... يا شرقي العظيم لقد حقت لك الراحة ثلاثة قرون بعد ازدهار عشرات القرون .. وها قد جاء وقت النهوض فالى النهوض يا شرقي العظيم المحبوب ... »

وكان يؤرقها ما ران على نفوس الشرقيين من تزمت ومحافظة فكانت تعالج النفوذ الى النفوس بالدعوة الى المحافظة على كل جمال شرقي والترويج لكل فن شرقي ، والاعتزاز بلغة الشرق ، ولكن دون أن نغض الطرف عما يضطرب في الغرب من فن وجمال وابتكار .

لقد أعطى الشرق الغرب أدبا وأخلاقا وفلسفة ودينا وأنبياء فتلقاها الغرب وارتقى بها ، أفيخجلنا ان ننتفع بخبراته الدنيوية وعلومه ، والدنيا دنيا الجميع ، كما ان الخالق اله الجميع ؟

وكان يحز في نفسها ما عليه بنو قومها من فتور واستسلام فكانت تحاول استنهاض عزائمهم بقولها: كنا بالأمس نلمس الأوتار فتسيل عليها الدموع فما تسمعنا سوى شكوى المذلة ، وأنين العبودية .. أما اليوم فنريد أن ننعش أرواح العيدان لتوقع اسمى المبادىء على أعذب الالحان ..

ثم يعلو صوتها فتهزهم قائلة : « لا يقوم الحاضر الا على قاعدة الماضي .. فليتذكر هذا الذين يقولون بالهدم المطلق .. وان وراء الشرقيين ارثا عظيما .. ارث الأديان والنبوات والمجد والحضارات ».

وكانت على المامها بعدة لغات تؤثر لغتها القومية .. لغتنا العزيزة التي لم تفقها الاغريقية ولا اللاتينية جمالا وانتشارا ... اللغة التي تسمع نبراتها تحت الاعلام الخافقات في افريقيا حتى خط الاستواء ، وفي آسيا الجنوبية حتى جاوة .. لغة عنترة والمتنبي ، ولغة الموشحات الاندلسية .. اللغة التي همسنا بكلماتها الاولى في المهد اطفالا ولسوف تكون منها كلمة وداعنا الأخير ... في صدرها تذكاراتنا .. وفي صدرها آمالنا ... لغتنا العربية القديمة الحية رغم الزمان ..

« فتكلموا ما شئتم من اللغات يا بني أمتي .. ولكن لا تنسوا ولا تهملوا لغتكم المجيدة » ...

مصر وسورية وطن واحد

وكانت تشيد بذلك الرباط المقدس الذي يربط بين البلاد العربية فتقول : مصر وسوريا وطن

واحد ، ما زالت العلاقات المتبادلة تزيده كل يوم توحيدا .. السورى فى مصر بين اهله واصحابه .. والمصرى فى سوريا بين ذويه واحبابه .. آنات مياه النيل صدى آهات النسيم فى غابات سوريا .. والطبيعة التى تزمجر هناك بين المرتفعات والمنحدرات ترتاح هنا منبسطة على صفحات المروج الفيحاء .. مصر وسوريا همستان مختلفتان فى لغة واحدة .. مصر وسوريا صفحتان مجيدتان بل شطران جميلان عزيزان من وطن جميل عزيز ..

لا تعرف التعصب

كانت تصدر فى كل ما تقول عن عاطفة انسانية سامية ، متحررة من التعصب . وكانت وهى المسيحية دينا تستقبل عيد الميلاد فتدعو اجراس العيد الى الترنم بذكرى ميلاد المسيح الذى كان سلاما على الارض ومحبة بين الناس ... فاذا كان عيد الهجرة أنطقت رمال الصحراء فجعلتها تتحادث وتتساجل وتدير بين ذراتها حوارا مضمونه أن النبى العربى لم يأت الا رحمة للعالمين ..

نخلد الحياة وهى تفنينا !

ولعلنا لا نعدو الحق ان قلنا ان العربية لم تظفر بكاتبة من طرازها فى مختلف عصورها ، فقد أثرت المكتبة العربية بمؤلفاتها الكثيرة التى تناولت فيها مختلف الشئون من فن واصلاح وفلسفة واجتماع ، باسلوب اخاذ طريف ، يجمع بين سلامة الادراك وعمق النظرة ووفرة الاحساس ..

لقد هضمت مى ما حشد فى رأسها ونفسها من مختلف التجارب والمشاعر والثقافة ، فكانت لها فلسفتها الخاصة التى تدفعها الى القول : « نحن نخلد الحياة بفنائنا وهى تفنينا بخلودها».

وأحيانا كانت تلح عليها الحيرة ، حيرة الفلاسفة ، فتهتف :

« سر الوجود ، وسر الفناء ، من يستطيع اكتناههما ؟ فى كل ذرة من ذرات الكون ظما لارتواء خمرة الحياة ، وشوق مبرح للنمو وبلوغ اكمل الحالات .. فما غاية هذا الشوق ؟ ولماذا وجد ذلك الظمأ اذا كان الفناء كعبة الكمال ونهايته ؟ »

ندوة الثلاثاء

كان صالونها فى القاهرة كعبة الأدباء والفنانين والعلماء .. يجتمعون فيه مساء الثلاثاء من كل أسبوع لمناقشة القضايا الأدبية والاجتماعية .. فكان يضطرب شعرا ونثرا وموسيقى .. وقد أثر ذلك الصالون اروع تأثير فى ادبنا الحديث ، حتى أنشد فيه الشاعر اسماعيل صبرى قصيدة منها هذه الأبيات :

روحى على بعض دُور الحيّ جائمة
كظامىء الطير الاّ يهفو على الماء
ان لم اُمتّع بمَىّ ناظرى غدا
انكرت صبحَك يا يوم الثلاثاء

وهكذا كانت «مي» انسانة .. شاعرة وفيلسوفة .. وهكذا كانت حياتها خصبة عريضة .. بذلت كل ما تملك من طاقة وشباب فى سبيل قومها ولغتها وفنها .. وقد صدق الشاعر الذى رثاها فرسم لها بالشعر صورة واضحة المعانى ، كاملة الأجزاء فى قوله :

شِيَمٌ غرٌ رَضيّاتٌ عِذابُ
وحجىً ينفذ بالرأى الصواب
وذكاءٌ ألمعىٌ كالشهاب
وجمال قدسى لا يعاب
كل هذا فى التراب
آه من هذا التراب

وقد ألحت على « مي » فى أعوامها الاخيرة ضروب من المحن والآلام جعلتها تركن الى العزلة والانطواء على النفس ..

وكان لها عصفور تؤثره فتداعبه وتناجيه .. ومات العصفور فحزنت عليه مي ورثته وكأنها ترثى نفسها . فقد صورته بآلامه وأحزانه فكشفت بذلك عن مكنونات صدرها .. تقول :

« طائر صغير .. نسجت أشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل فترك من سواده قبلة فى عينيه .. لم سطت عليه يد البشر فضيقت دائرة فضائه ، وسجنته فى قفص كان عشه فى حياته ، ونعشه فى مماته .. »

هكذا عاش ومات عصفور « مي » ، وهكذا عاشت وماتت أديبة الشرق . ■■

عبد المعطى المسيرى
المجلس الاعلى للفنون والآداب : القاهرة



قصة بقلم

الدكتور محمد حاج حسين

العودة

■ وتركت البيت مغاضبة لزوجي ، وصحبت طفلتي وفاء معي ، واويت الى اسرتي ، وحاول اهلي اصلاح ذات البين بين زوجي وبيني . ولكنني رفضت باصرار ، وعولت على الطلاق . وتباكى زوجي ، واصر على عدم طلاقي ، واوفد الىّ « أولاد الحلال » ليعيدوني اليه ، غير انني ابيت الاستجابة لهم . وكنت أعلم أنه يحبني ، وليس فيه من عيب سوى أنه يعود الى البيت في ساعة متاخرة من الليل يتعتعه السكر،فقد كان على رقته ودماثة خلقه واخلاصه لي ، لا يستطيع أن يمنع نفسه عن الخمر . انها نقطة الضعف فيه. ولولاها لكنت سعيدة حقا . ولقد بذلت المستحيل ليقلع عن هذه العادة ، فكان يعدني ، ويقسم بكل محرجة من الايمان بانه سيمتنع عنها ، ولا يلبث الا قليلا حتى يعود اليها . وهددته كثيرا ، فما كان يلين لتهديدي ..

الى أن كان ذلك اليوم المشئوم الذي عاد فيه الي ، وقد عَبَّ من الخمر الكثير . وفاحت رائحته وهو يقبلني ، وترنح ، وسقط على الارض. فعالجته حتى ارتدّ وعيه . ونظر الىّ بعينين محمرتين ، وطفق يُعَرْبِد .. وشعرت بالخزي والاشمئزاز عندما تقيأ .. وازداد نفوري منه ، وادركت أن عيشي معه مستحيل .. ولهذا ما ان لاح صباح اليوم التالي بعد ليلة أرقة ، حتى

اسرع يعتذر الىّ عن سكثره ، واقسم أنه لن يعود اليها ثانية .. وصرخت فيه بعد أن نفد صبري : ألم تقسم مرارا قبل هذا يا علي ؟ انك الآن زوج وأب ، بيد أنك لا تقدر مسئوليتك .. انك تحرمنا الكثير من متع الحياة لتنكب على الخمر .

ونظر الىّ طويلا ، وتمتم ، وقد تعثر به الخجل: لن أعود اليها ما حييت .

ــ كل مرة تقول لى هذا الكلام !

ــ ولكننى هذه المرة صادق فى قولى .

ــ انك ضعيف الارادة .

وصرخ : لا أسمح لك بهذه التهمة .

ولجّت بيننا المناقشة واحتدم الجدل، ووجدت أخيرا أن الطلاق حكم بيننا . ووافق لأول وهلة عليه ، وانتظرت وثيقة الطلاق ، بيد أنه تأباها علىّ رغم حرصي الشديد عليها ، فهي تحررني منه ، فمنظره وهو صريع الخمر يجهّم حياتي ،فأحس نحوه بكراهية لا أستطيع معها مواجهته .

ومرت أيام طويلة مثقلة بالبرم أنتظر فيهـا خلاصي منه ، وهو يرسل رسله ليصلحوا بيننا . وأصررت على موقفي ، فهددني بالالتجاء الى القضاء ليقودني الى بيت الطاعة .. وصرخت: انني أفضل الموت على معاشرته بالاكراه .

وفى هذا الجو القاتم تعرفت على « بديـع » .. كيف حدث هذا ؟

فى ذات يوم رنّ جرس الهاتف فى بيت أبى . وتناولت السماع ، وتكلم رجل يطلب أخى المحامى. وأخبرته أنه غائب عن البيت . ولست أدرى أية قوة خفية دفعتني الى الحديث معه .. وتشعبت الموضوعات ، وأقفل الهاتف بعد أن وعد بالاتصال بى ثانية .. وأعترفُ أننى شعرت بلذة غامضة لهذا الميعاد . فنبرات صوت هذا الرجل المجهول اخترقت صميمي . ووجدت فيها تسرية عمـا يضطرم فى نفسى من جوى .. وعندما خلوت الى نفسى ، حاولت أن أخترق هذا المجهول الذى اعترض طريقى ..ماشكله ؟ لماذا شعرت بالطمأنينة الى حديثه ؟ ولماذا وافقت على أن يتصل بى ثانية ؟ أيجدر هذا بسيدة شريفة ، لا تزال على ذمة زوجها ؟

ورن الهاتف فى اليوم التالى ، فى نفس ميعاد الامس . وخفق قلبى ، وأصبت بشبه دوار . وعزمت ألا أرد عليه لأننى خجلت من نفسى ،وتعالى الرنين ، ورأيتنى أمسك بالسماع . وألقيه بعيدا .. ثم أعدته الى مكانه بعد ساعة . واستراحت أعصابى المكدودة ، وان كنت فى قـرارة نفسى أحسست بذلك اللون الخافت من الألم الـذى يعترى الانسان عندما يصدم بشيء . وازدحمت الهواجس فى رأسي . وقلبت الامر على وجـوهه المختلفة ، وتساءلت : لماذا فعلت هكذا ؟ ألست واثقة من نفسى ؟! وما قيمة محادثة عـابرة فى الهاتف ؟ ولماذا امتنعت عن الاصغاء الى ثرثرته التى لونت عزلتى الباردة ؟

وعندما ترامى الىّ رنين الهاتف فى اليـوم التالي تناولته بيد راجفة ، ووضح لى الصوت القوى .. انه نفس النبرات التى أسكرتنى .. وقال بديع : لماذا لم تردّى علىّ أمس ؟

ــ لقد كنت غائبة عن البيت .

ــ أبدا . انك خائفة .

ــ ولماذا أخاف ؟

ــ أنت أدرى .

وتشعب الحديث ، وسألنى عن اسمى .فأجبت: هيفاء .. وراق له الاسم ، وسألنى ان كنت متزوجة أم لا ؟ .. وبصراحتى المعهودة أخبرته بقصتى . وعلق عليها بقوله : « زوجك وَحْش .. مجرم ! » .. ورغم نفورى من زوجى أحسست بلون من الألم لأن هذا الغريب أهانه .. ودافعت عن زوجى ، وارتفعت قهقهته وهو يقول : «انك لا تزالين تحبينه » .

ــ أبدا .. اننى أنتظر الطلاق .

وتكررت أحـاديثنا طوال أسبوعـين توثقت فى خلالهما صداقتنا . وعرف عنى كل شيء كما عرفت عنه كل شيء .. انه شاب فى الثلاثين من عمره ، ثرى ، متوسط الثقافة .. وهكذا وجدت تسلية فى هذه المحادثات التى كانت تستمر أحيانا نصف ساعة . وكنت أترقبها بشغف شديد ، فقد كان بديع بارع الحديث ، ينتقى عباراته ، متزن الرأى، لم يحاول أن يغازلنى أو يعبث بى كما يفعل بعض الرقعاء . وتقت الى رؤيته ومجالسته لأتعرف على هذا الصديق البعيد .. غير أننى سرعان ماوأدت هذه الفكرة ، فيكفينى منه حديثه الممتع ..وهذه النشوة القريرة التى تجتاحنى عندما أجـاذبه الكلام . وفى خلال هذه الفترة بذلت جهودا مضنية لاقناع زوجى بالطلاق ، ولكنه كان يُوَسّط أخى، ويقسم له انه أقلع نهائيا عن الخمر . غير أننى كنت لا ألين لتوسلاته ، بل ركبت رأسى ،وأمعنت فى عنادى .

وذات صباح رن جرس الهاتف .. وتحدث بديع ، فهفت اليه جوارحي ، وفجأة قال لي : « هيفاء : اريد أن اراك » .

وتمشت قشعريرة في جسدي وقلت : « اعتذر .. لا أستطيع » .

ــ لماذا ؟ هل أنت خائفة مني ؟

ــ ابدا .

ــ أرجوك اذن ان نتفق على ميعاد لنتقابل .

ــ وما الغاية من هذه المقابلة ؟ تكفينا هذه الأحاديث الحلوة التي تستمتع بها .

ــ انني مصر على رؤيتك .

ــ ولماذا ؟

ــ الا تنتظرين الطلاق من زوجك ؟

ــ نعم .

ــ انني عازب .. ماذا يمنع من زواجك بي ؟

ــ تتزوجني دون أن تراني .

ــ اعترف لك انني أحببتك من بعيد .

واقفلت السكة في وجهه بعد أن تمتمت :دعني الآن افكر .

ولما خلوت الى نفسي راقتني هذه الفكرة . ان هذا الشاب المجهول عرف كيف يستولي عليّ. انني في طريقي الى الطلاق .. لماذا لا اتزوجه وأسعد به ؟ أليس من حقي أن اكون سعيدة ؟ واذا كانت التجربة الاولى قد خابت ، فلماذا لا أعيد التجربة مرة اخرى ؟ ان ذوقي منسجم مع ذوق بديع ، وطراز تفكيري متسق مع تفكيره .. وفي هذه المدة التي تحدثنا فيها لم نختلف مرة واحدة .. لماذا لا أستجيب له ؟ ان الله رحمني ، فعوضني عن زوجي ببديع الذي يمتاز باخلاق رضية .. ولذت لي هذه الخاطرة .. واعتزمت ان اقابله واتعرف به ، حتى اذا رقت في عينيه عملت المستحيل لاطلق من زوجي ، وأنعم به ... وتفتحت الحياة في أعماقي بعد ان جفت ينابيعها. واصبحت طلقة ممراحة ، وسُرت امي كثيرا عندما رات هذه الهالة من الاشراق تحف بي .. ولماذا لا انهلل واضحك ، والحياة قد بسمت لي بعد طول عبوس ؟!

ووافى المساء ، وعاد أخي من مكتبه . وتحلقنا حول مائدة العشاء .. ولاحظ أخي السرور الذي يبرق على وجهي ، فجذل ، وقال : « هيفاء . أنا سعيد جدا لانك عدت الى مرحك القديم » .

ــ كفاني ما لاقيت من حزن .

ــ قابلت زوجك اليوم ، وبكى امامي ، ورجاني ان انهي هذه القطيعة ..

ــ وتجهم وجهي وصحت : والخمر ؟

ــ أنا متأكد انه امتنع عنها .

ــ وكيف عرفت ؟

ــ بثثت حوله العيون حتى تأكدت من امتناعه عنها .

ــ أنت لا تعرفه .

ــ ترددت على جميع الاندية الليلية التي اعتاد ان يغشاها فلم أجده في واحد منها . انه يقضي الليل ساهرا في البيت تعذبه الوحدة .

ــ ولكنني لا اريده .

ــ لا يجوز يا هيفاء أن تهدمي بيتك عند أول عاصفة .

ــ انني اكرهه .

ــ وابنتك وفاء ..

ــ مالها ؟

ــ اتحرمينها حنان الاب ؟

واطرقت قليــلا ، ثم رفعت رأسي وقلت : ساعوضها عن هذا الحنان

ــ ولكنك ستضطرين الى التخلي عنها بعد قليل .

وارتعت ، وزعقت : لن توجد قوة تاخذها مني .

ــ بعد خمس سنوات سيأخذها ابوها .

ــ كيف ؟

ــ بقوة القانون .

وحجبت وجهي بيدي لاتفادى هذا المنظر القاسي .. واغرورقت الدموع في عيني وصحت: لن أتنازل عنها ، حتى لو ذبحوني !

وضحك أخي قائلا : اذن عودي الى أبيها .

ــ انني اكرهه .

ــ أنت حرة .

ولست أدري كيف قلت لاخي بعد قليل : سأل عنك اليوم واحد اسمه بديع .

ــ هل عنده قضية جديدة ؟

ــ لم يقل لي هذا . ولكنه يبدو انه صديقك .

ـ ابدا .. كل ما فى الأمر انني محاميه .

وسكت قليلا ثم استطرد قائلا : خذى مثلا بديع هذا .. انه ثرى ، ولكنه يستغل ثروته للضحك على بنات الناس . فاذا قارنته بزوجك وجدت زوجك ملاكا بالنسبة له .

ولم يلاحظ أخى الاحمرار الذى خفق على وجهى . وقلت : ماذا تعنى ؟

ـ بديع هذا تزوج مرتين . وطلق زوجتيه ،وهو يقول لى دوما انه لا يقدر أن يعيش مع زوجة أكثر من عام واحد .

وكدت أميد ، ولكننى تماسكت ، وقلت والالم يفرى مهجتى : ولكن لماذا يفعل هذا ؟

ـ لأنه زير نساء .. همه اقتناص المرأة ، ثم يلفظها بعد أن يرتوى منها .

وكان هذا أكثر مما أطيق سماعه .. وضمنى ليل رهيب ، مضطرم القسوة ، لم يغمض لى جفن خلاله ، فقد تحطمت الآمال التى عقدتها عليـــه . وحف بى يأس كريه ، وجرفنى حقد هائل عليه .. لقد برع فى مخادعتى حتى تسلل الى نقطة الضعف فىّ .. وكِدْتُ أقابله .. ومن يدرى ماذا كان يحدث لى ؟ واغمضت عينى كانى اتفادى هذا المنظر اللعين .. الذى تخيلته وأنا معه ينعق لى الكلم المعسول .. ليلفظنى أخيرا حطاما بشريا ..

وبكيت .. وشكرت الله الذى الهمنى أن أسأل أخى عنه .. حتى أدركت حقيقته .. ولولا هذا السؤال .. ماذا يكون مصيرى ؟ .. وأحسست أن صورته التى ترسبت فى أعماقى بكل ما وشاه بها خيالى من ألوان قد تبخرت الى الابد ..

وفى نفس الميعاد .. تعالى رنين الهاتف .. وألقيت عليه نظرة مزدرية .. وتخيلته وهو يتميز غيظا .. عندما يتأكد أن العصفورة الجميلة التى نصب لها شباكه ببراعة قد أفلتت منه .

وألقيت السماع بحركة عصبية دون أن أنبس .. واستدرت على عقبى ، وخرجت الى بيتى .. الى زوجى .. الذى استقبلنى بجنون ، وأقسم لى أنه امتنع الى الأبد عن الخمر ..

وأسعدنى منظره ، وهو يضمنى ، ويضم وفاء الى صدره .. وهتف :

ـ لقد ألقيت علىّ درسا قاسيا لن أنساه .. وانني أشكرك لأنك انقذتنى من الخمر ■■

حلب ـ محمد حاج حسين



المازنى

أديبٌ مُفتَن ..
وقصّاص بارع ..
وكاتبٌ موهوب

- جمع بين النكتة والتسامح، والصراحة والتشاؤم
- قال عنه العقاد: خير من ترجم الإنجليزية للعربية

بقلم: احمد الجندى

■ كنت أود منذ زمن طويل أن أكتب عن هذه الشخصية الأدبية المحبوبة ، ولقد حاولت ذلك بالفعل من سنين ، ولكن ظروفا خاصة منعتنى من نشر ما كتبت يومئذ عن هذا الأديب النابه ، فطويت المقال آسفا .

والمازنى بالنسبة الي صديق قبل أن يكون كاتبا . وهناك من الأدباء نفر قليل يربطك بنفسه حين يكتب لك ، ويوحي اليك بحبه حين يشرح لك فكرة ، فتاتلف نفسك بنفسه ، وتختلط روحك بروحه ، كما أن هناك كتابا تعجب بهم ، وتسر لقراءتهم ، ولكنهم يظلون بعيدين عنك ، نائين عنك .

فقد خرجنا من أعقاب الحرب الكونية الثانية ونحن ما نزال أطفالا نسعى الى المسلى من الكتب، والقصص القصيرة المرفهة، ونرجح منها العاطفية المحزنة التى تسيل لها دموعنا وتتوجع منها قلوبنا ، كالعبرات وماجدولين والفضيلة والنظرات للمنفلوطى والأجنحة المتكسرة والمواكب وغيرها لجبران ...

« رباعى » أدبى جديد !

فى هذه الفترة من الاعجاب بالكاتبين الكبيرين ، انسابت الى سمعنا أخبار أدبية جديدة ، وتعلقت بأفكارنا أسماء أربعة وجدناها متماسكة متفاهمة ، كأنما هى اسم لشخص واحد يعمل على تطوير الأدب وادخال العناصر الفنية الجديدة فيه . وكأنّ كل واحد من هذه الأسماء يسعى لاستكمال ما قام به الثلاثة الآخرون . هكذا سمعنا بطه حسين وهيكل والعقاد والمازنى . فالأول باحث جرىء مجدد ، والثانى صحفى عالم مثقف ، والثالث ناقد صريح نافذ الفكر ، والرابع أديب مفتن وقصاص بارع ، ولو جمعت هذه الألوان الأدبية لخرجت لك منها حلقة يتمم بعضها بعضا ،

حلقة من الأدباء الأربعة الذين أوجدوا الأدب العربى المعاصر ، وكان من انتاجهم هذا الفيض الكبير من الأدب والشعر والفن .

كان طه حسين وهيكل من أصحاب الثقافة الفرنسية ، ومن المدافعين عن هذه الثقافة فى كل معرض لكلام . وكان العقاد والمازنى يمثلان الثقافة السكسونية ويدافعان عن الآداب الانكليزية ما وسعهما الدفاع ، فنشأ عن هذا الاختلاف فى الثقافة تناحر كتابى طريف ، ومناجزة أدبية أعطت الأدب العربى المعاصر روحا جديدة ولونا حديثا مفيـــدا .

المازني صاحب نكتة

كان اقرب هؤلاء الأدباء الى نفسي المازنى ، فقد كان صاحب نكتة لاذعة ، والنكتة عندى من اعلى الفنون مرتبة ولا سيما النكتة المشوبة بالتشاؤم ، الممتزجة بالحزن الرقيق ، فانا لا احب النكتة الصارخة الفاجة ، لأنها تعتمد على التلاعب باللفظ دون أن تؤدى الى معنى ذى بال ، اما أولئك الذين أحسوا الدهـر بأعصابهم ، وعرفـوه باحساسهم ، فيرسلون النكتة للتعبير عن الحزن احيانا كثيرة . انهم يضحكون للمصيبة وهم يتألمون من وقعها ، ويبتسمون للفاجعة وهم أدرى الناس بأثرها الباضع ، فالنكتة عند المازنى هى اللون الأدبى البارز ، وهى الصفة الفنية التى نريد أن نلح فى عرضها وتصويرها فى هذا المقال .

نشأ المازنى على ما اعتقد فى بيئة متوسطة ، وفى حى من الاحياء البلدية من القاهرة ، كما يدل على ذلك وصفه لبيئته ولحيه ، وأظنه عاش مدة طويلة فى حى الشافعى المجاور للصحراء « عن يمينى الصحراء وعن شمالى الصحراء » كما يقول أو حين يقول : « بيتى على حدود الأبد ، لو انه كان للأبد حدود » .

شعوره بالحرمان من طفولته

ولم يكن موسعا عليه كما يبدو ، فكان يختلط بابناء حيه بـدل أن يختلط ، كأولاد الأغنياء ، بالتلاميذ المرفهين فى كلية فيكتوريا أو « المير دى ديو » . وكان يعيش عيشة أولاد الحى كما يتضح لك ذلك من قصة « جر الشكل » و « حلاق القرية » وغيرهما . فهو اذن لم يقض طفولة غنية ارستوقراطية ، وهو لم يتعود على التنطع باللفظ والتصنع بالحديث علىعادة المدللين من أبناء الذوات ، بل على العكس لقد استفاد النكتة اللاذعة الناقمة التى تلمحها عند « أولاد البلد » فى كثير من المناسبات .

ومن وصف المازنى لأبيه وامه وجدته يتضح لك ان بيئته ابعد ما تكون عن البذخ والترف،ولاشك أن هذا الوضع بالنسبة لطفل حساس كالمازنى قد يترك عنده شعورا بالحرمان واحساسا بعـدم الوصول الى ما يصل اليه أنداده واقرانه ، وهذه غصة يعرفها الكثيرون من أبناء الأسر المتوسطة : على حد قول ابن الرومى صديق المازنى :

حُرِمتُ فى سِنّى وفى مَيعتى
قِرًى من الدنيا تضيَّفتُها
تَهفو على الدنيا وهل لَهفة
تُنصف منها أن تلهَّفتها

خير من ترجم الانجليزية

فلما أيفع وأراد دخـول المدرسـة العالية ، رجح ان ينتسب الى مدرسة المعلمين لانها تؤهله للوظيفة والمرتب وتغنيه عن العمل الحر الذى يحتاج الـى سـعى وجهد يخالطهما الشك فى النتيجة غير المأمونة .

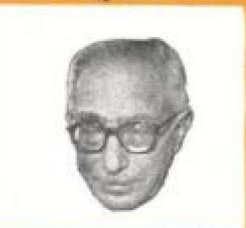
وخرج المازنى مدرسا وبقى فى هذه المهنة اثنى عشر عـاما لم يكن خلالها ميسور الحال ، ولا مرتاح البال ، وقد اشتغل أكثر وقته فى الترجمة عن اللغة الانجليزية واليها ، وهذا مـا اكسبه مرانا وحنكة قلما توفرا لغيره حتى لقد قال عنه صديقه العقاد : « ان المازنى خير من ترجم اللغـة الانجليزية الى العربية » . ولكن التدريس انحسر به واساء اليه من نواح أخرى كثيرة ، فهو عمل متهك ، والاديب المطبوع اذا أنهك لايستطيع عملا فنيا ، وقد تغلق دونه أبواب الالهام وتوصد فى وجهه منافذ الوحى .

من التدريس الى الصحافة

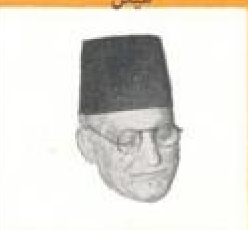
صمم المازنى اذن على ترك التدريس والتفرغ للعمل الحر، ولم يكن أمامه غير باب الصحافة يلجه



طه حسين



هيكل



العقاد

وهو موقن أنه سينجح في المضمار وسيبرز ، وقد يخدم الأدب وينتج فيه عن طريق الصحافة ، وفي أوقات الفراغ بين المقالات السياسية . ووقع المازني فيما خاف منه ، لقد وقع في العمل الدائب المستمر وهو ما كان يتأفف منه حين كان مدرسا ، ولكن الصحافة ملجؤه الأخير . فاما أن يعود الى التدريس ، أو أن يبقى في عمله الصحفي ، وكلا العملين شرٌ كما أثبتت التجربة ، لذلك رضي بالصحافة مكرهاً ، وأخذ يتحين الفرص ليسرق من وقته ما يستطيع أن يرضي غريزته الفنية وفطرته الادبية ، فيكتب القصص ، ويبحث البحوث الادبية فيرتفع اسمه ، وتتداح شهرته ، ويبعد صوته حتى ليصبح واحدا من ثلاثة أو أربعة كبار في تاريخنا الأدبي الحديث ، بل حتى يتفرد في القصة القصيرة ، وفي جمال الاسلوب فيعد الاول بين اقرانه جميعا .

كسب وفير وكف لا تمسك

غير انه بقي فقيرا يكسب الكثير بالنسبة لما مضى من زمنه ، ولكنه رجل متخيل كريم لا يعرف التوفير ، والتوفير صنعة كما اعتقد ومهنة صعبة . ورجل أديب كالمازني لا يستطيع أن يمنع نفسه مما تريد مهما كان كبير الثمن . ان حياته متصلة بخلة الاستمتاع ، وليست هناك متعة مرتجلة .

ان للمتعة ثمنا ماديا ، يكلف المازني مرتب الشهر كله ، ومع هذا فهو يغامر ليرضي نفسه الطموح ، فقد يستدين كل نفقة البيت حتى آخر الشهر ، هو يفضل الحرمان المادي على الحرمان المعنوي ، وكل فنان صحيح هو من هذا الطراز الذي لاتمسك يده القرش مهما غلا شأنه ، لذلك بقي المازني فقيرا غير محتاج لأحد ، مقترا عليه دون أن يمد يده لانسان .

المازني بين السياسة والصحافة

ولم تهب الطبيعة هذا الأديب الا الموهبة الفنية، فقد كان يملك الشيء الكثير من الفن ومستلزماته ، وكان مفرط الحسِّ سريع البديهة ، مطبوعا على الكتابة ، ولعل الانطباع على الكتابة ليس اقل قيمة من الانطباع على الشعر ، وكان المازني ملهما ، ويعتمد على الوحي والايحاء فيما يكتب ، ويعتقد باهمية « اللحظة المناسبة » . فاذا لم تتوفر هذه اللحظة صعبت الكتابة أو خرجت تافهة لا قيمة فنية لها ، فهو اذن شاعر بكتابته ، لا ينقصه فيها غير الوزن . ومن ذلك فان الكتابة الصحفية كانت بالنسبة اليه عملا مضنيا ، لأنه كان يتكلفها تكلفا ، بل اقول ان كل عمل يقتضيه العيش ، عمل مسقم مسئم مهما يكن ، والمازني كان يعمل صحفيا لأنه كان يريد أن يعيش ، فهو مرغم على الكتابة السياسية كموظف لا كرجل سياسي مختص ، والا فان السياسة أبعد شيء عن الأديب الصحيح وخاصة المازني . ونتيجة لهذا فقد كانت آراؤه السياسية متناقضة متنافرة ، وكان هو أيضا ، تبعا لذلك ، سريع التنقل بين الصحف والأحزاب لا يأخذ بهذا الحزب الا ريثما ينتهي من عمله الصحفي في جريدته.

روى لي من عرف المازني معرفة وثيقة انه كثيرا ما كان يكتب المقال فيبدأ به ، ويعطي الطابع منه صفحة أو صفحتين ، ثم ينسى نفسه فينشغل بعمل آخر لا صلة له بالموضوع وربما نسي الطابع أن يعود فيخرج المقال ابتر ، ولكنه بتوقيع المازني ، وذلك ما يشفع له عند أكثر القراء !

وكان يتأفف من هذا العمل ، ولو قرأت له كتابه « قبض الريح » لعرفت كم كان يضيق ذرعا بالكتابة حين يحمل عليها حملا ، حتى ليقول عن نفسه « رأسي كقربة الرش يفرغ ليمتلىء ويمتلىء ليفرغ » . وكثيرا ما كان يتحسس امتلاء رأسه أو فراغه باصابعه،كما يتحسس المرء البطيخة اهي ناضجة أم لا ؟

المازني يهجو نفسه

كان المازني طبيعيا في كل شيء ولعل هذه هي أبرز صفة عنده ، لباسه ــ شكله ــ حياته البيتية ــ قراءاته ــ كتابته ، كلها تدل على الانطلاق من قيود التكلف ، الا صحته فقد كانت موضع نظر منه ، وكان يشكو من قصر قامته ، ولمته الموخوطة « على حد تعبيره » ، كما كان يشكو العرج ، حتى لقد اغرق في وصف نفسه فهجا شخصه بقوله :

انظر الى وجهي الشتيم اللعين
واحمدْ على وجهك ربَّ الفنون
أقسمُ أن الله ما صاغني
كذاكَ الا رغبة في المجون !

انه يصور نفسه تصويرا يبعث على الضحك بينا هو محزون متألم .

ومن غريب المفارقات أنه كان صديقا للاستاذ العقاد وعندي أن الفارق بينهما عجيب ، ولكن الصداقة كالحب قد لا تعترف بالفروق اذا تفاهم الزوجان تفاهما لا يستطاع تحديده أو تعريفه ، فالعقاد طويل فارع ، جدي الشكل ، أميل الى

الوقار ، شديد الوطأة فى النقد أو الهجو ، معتد بقوته وجبروته ، غير متسامح فى شىء ، مما يعده مخالفا للقاعدة . فى حين كان المازنى قصيرا – أو قميئا على حد تعبيره هو ، أو تعبير صاحبه ابن الرومى – وكان أميل الى النكتة والمزاح، متسامحا فى كل شىء ، فهو يحاول اقناعك أو ردعك حتى اذا رآك عنيدا مشاكسا مال معك واعترف بخطئه « تمشية للحال » وحسما للقيل والقال .

المازني شاعرا

والمازنى شاعر موفق حسن الديباجة ، عنده الهام وفطرة وموهبة ، ولكن شعره كان ضحية السخر عنده ، لقد وجد نفسه شاعرا « يضرب وسط المعمعة » فلم يقبل بهذه المرتبة ، ولااستطاع أن يكون فى القمة فآثر الصمت وقنع بالعافية ، وهو رأى خاطىء عندى وعند كل الناس ، فليس كل شاعر شوقي أو المتنبى ، ولا ينفى وجود هذين العظيمين وجود أمثال ابن الدمينة وابن المعتز وأبى فراس ، من الشعراء النابغين المرموقين ، وكان على المازنى أن يسير فى جادة الشعر ليصل الى نهايتها وان يصنع ما صنع العقاد فلا يتراجع ولا يتثاقل . وكان المازنى صريحا فى أدبه ، يتحدث عن نفسه وعن أمه وعن أولاده وعن كل من يلوذ به ، دون أن يجد فى ذلك غضاضة . وهو صريح حتى مع انانيته الطبيعية ، فقد كان نقده جماعة من الأدباء ولاموه فى السرقة الأدبية ، فلم ينكر ولم يتنكر ، ولم يحاول أيجاد المبرر ، كما صنع فى قصته « ابراهيم الكاتب » .

كان يحب ابن الرومى الشاعر، ولعله بالاشتراك مع العقاد ، قد أوجد هذا الشاعر بعد طول غيبة، وهو أقرب من العقاد لطبيعة الشاعر الرومى وأشبه به ، وكان معجبا بالجاحظ أيضا فكان يقلده فى نكته .

حس مرهف .. وفهم عميق

أما احساس المازنى الفنى فرفيع جدا ، انه يحس بخطرة النفس ، وخفقة القلب ، وهمسة الشعور . انه يعرف البيت الجيد ويدلك على اللفظة التى رفعت قيمة البيت ، وهذا فهم عميق للشعر قلما يتيسر لغير من كان شاعرا فذا وأديبا نابغا كالمازنى ، ويدلك على هذا حسن اختياره للأبيات المفردة فى الشعر العربى من مثل قول مهيار:

آه على الرقة فى خدودها
لو أنها تسرى الى أفوادها

أو قول القائل :

يا آس لا تذبل على قبره
ويا ندى الاصباح بلل ثراه

وكان ابن الرومى أكثر الشعراء حظوة عند المازنى ، ولعله رأى فيه ما يرضى ثقافته حتى الفرنجية منها ، ولأن ابن الرومى أقرب الشعراء العرب الى الشعراء الفرنجة من حيث التصوير البارع والتخيل اللطيف ، وغرابة التفكير الشعرى بالنسبة للطبيعة العربية ، وهذا ما جعل المازنى يبالغ – على كرهه المبالغة – فيرى أن وراثته للطبيعة اليونانية هى التى أثرت فيه فافردته عن سربه من الشعراء العرب ، ولست أومن بهذا الرأى لأن البيئة والثقافة هما اللتان تؤثران فى تكوين الشاعر ، أما أثر الوراثة فأمر مبنى على الظن والتخمين .

ويجمع المازنى بابن الرومى تشاؤمه ، وفقره ، واساءة الظن بالمجتمع والحياة ، وطرافة الخيال ، ولطافة التصور ، فكان صاحبنا يقصر شواهده الفنية على شعر ابن الرومى وهو يحفظ أكثره ان لم نقل يحفظه كله .

على حساب صحته

كان أديبنا المازنى ، الى ما مر بك من صفاته ، يحب العيش الهنىء ويتلهف عليه ، ويهوى اللهو والطرب ، وله صداقات معروفة ، ومجالس موصوفة ، تندى بالشعر والنشوة ، ولكنه كان يقضى هذه الحياة على حساب جسده الواهن الضعيف وعلى حساب صحته المعتلة ، ولقد أثر فيه الجهد المضنى ، وعملت فيه يد الايحاء فكان زاهدا فى الطعام منهمكا فى غيره من حاجات النفوس الحساسة ، وهو يردد ما قاله فى شبابه :

غنّنى لحنا شجيا فرحا
يُطلق الأوصال من قيد الحِجَى

ولعل هذا « الانطلاق » قد كان غايته الكبرى وهدفه الأخير .

ويحس كاتبنا الموهوب بضعف فاجىء فى جسده فيذهب ماشيا على قدميه الى مشفى قريب من منزله ، وهناك يقضى أياما ثم يموت من غير ضجة أو صخب . ولقد كان موته أشبه بحياته ، المطمئنة الهادئة الرزينة . مات وقد بلغ من العمر ستين عاما .

رحم الله المازنى ، وأحسن جزاءه

أحمد الجندى



بمنطق اسرائيل !

● **بينما كان** حاييم يسير مع عشيقته راشيل فى شارع خرج عليهما قاطع طريق وقد شهر مسدسه فى وجه حاييم وقال :

ـ اعطنى حافظة نقودك ، او اخطف روحك !

فاستدار حاييم مشيرا الى عشيقته وقال :

ـ هذه هى روحى .. فاخطفها ودع نقودى !

ضحك

تضحك الدنيا معك .. ابكِ تبكِ

شروط الزيارة !



هى : ها هو ذا منزلى .. انه فى الطابق الرابع . **لا تنس** أن تضغط على الجرس بشدة بكوعك . عندما تزورنا هذا المساء ...

هو (متعجبا) : ولماذا اضغط على الجرس بكوعى ؟

هى : لانى اعرف انك لن تزورنا وانت خالى اليدين .

بدل زوج !!

قالت احداهن لصديقتيها :

ـ لدىّ كلب يشخر .. وببغاء يحلف اليمين باستمرار .. وقط يقضى لياليه فى الخارج .. فلمَ تريدان بعد كل هذا ان اتخذ لى زوجا ؟!

سبب الزيارة !

● **يزورنى جون** يوميا هذه الايام فهل تظن ان لهذه الزيارات معنى ؟

ـ اما انه يحبك او انه لا يوجد عنده جهاز تلفزيون .

كان زمان !

● قال الاب يحث ابنه على الجد والاجتهاد :

ـ فى مثل عمرك يا بنىّ كنت صبى بقال،انال ٣ دولارات اسبوعيا من عملى . الا اننى بعد خمس سنوات فقط اصبحت امتلك مخزن البقالة كله : ..

فاجاب الابن فورا :

ـ اعرف ذلك جيدا يا ابتِ ... ولكن هذا لم يعد مستطاعا فى هذه الايام ؛ لان محلات البيع باتت تستخدم الات حاسبة دقيقة !!



مسألة وقت !

الاول ـ اعجب للرجل المتزوج من امراة فى غاية الجمال والاناقة ، لم يخرج وإياها كثيرا الى الاندية الليلية .

الثانى ـ لا داعى للعجب لان الاندية الليلية هى الاماكن الوحيدة التى تكون ابوابها مفتوحة حينما تنتهى من ارتداء ملابسها واستكمال اناقتها .



سبب وجيه !

فى احد المسارح ، كان أحد المتفرجين يصفق بعد انتهاء كل مشهد من مشاهد المسرحية أكثر من الوقت المعقول ، مما دعا الجالس بجانبه الى سؤاله :

ــ هل تعجبك التمثيلية الى هذا الحد ؟!

ــ أبدا أبدا ... وانما أصفق طويلا لادفء كفى فى هذا الجو البارد الثقيل ..



حدك ..

كل الوقت !

● هذه السيدة تعمل فى النهار بائعة فى احد المحلات التجارية ، وفى المساء صرافة فى احدى دور السينما ، وفى الليل جرسونة فى ناد ليلى .



ــ عجبا الا تنام أبدا ؟

ــ انها تنام فى فاترينة أحد المحلات التجارية على فراش « سبرنج » كاعلان عن هذا الفراش ، وتتقاضى على ذلك عشرة جنيهات شهريا !

التدخين .. والكلي !

الاول : ما هذا ؟ ألم تعد تدخن ؟

الثانى : أبدا .. فالتدخين بات يؤلم كليتى ! ..

الاول (دهشا) : انها المرة الاولى التى أسمع فيها بتأثير السجاير على الكلى . اذ أن المعروف لدى معظم الناس هو أثرها الضار على الرئتين أو القلب .. أما الكلى .. فأبدا ..

الثانى : ومن أين لهم أن يعرفوا يا صديقى ، وهم لا ينحنون مثلى طيلة النهار لجمع أعقاب السجاير ؟

جواب منطقى !

● **المسافر** ــ مافائدة جداول مواعيد القطارات ما دامت القطارات لا تتقيد بها ؟!

الكمسارى ــ كيف تستطيع أن تعرف أن القطارات تتأخر عن مواعيدها بدون هذه الجداول .

ماذا تعرف ؟

● **وجد رجل مقتولا فى** غرفته وجاء المحقق للمعاينة فسأل طفلة هى ابنة القتيل :

ــ الآن يا طفلتى ستقولين لنا كل ما تعرفين .. أجابت الطفلة وهى ترتعد : **أنا لا اعرف شيئا كثيرا ..**

فلمعت عينا المحقق وقال :

ــ لا بأس .. قولى لنا ما تعرفينه ..

فتشجعت الطفلة وقالت مترددة :

ــ أنا اعرف قطعة محفوظات وأبياتا من الشعر قليلة !!

براءة الاطفال !

● **المدرس يشرح عملية الطرح للاطفال .**

المدرس ــ حسن ــ لنفرض أن أربع أصابع من أصابعك العشر قطعت فماذا يبقى عندك؟

التلميذ ــ لا يبقى عندى دروس بيانو .



لوحة من الرخام محفورة عليها « البسملة » من القرن الثامن الهجرى ..

جولة "العربي" في

متحف الفن الاسلامى

سبعون ألف قطعة فنية من مختلف العصور والأحقاب كان معظمها مبعثرا فى المساجد أو مدفونا فى التراب

■ ٧٠ الف تحفة يعرضها متحف الفن الاسلامى فى ٢٣ قاعة بداره خلف دار الكتب العربية بميدان باب الخلق بالقاهرة .

ان هذه الطرف الاثرية يرجع عهدها الى المدة المنحصرة فيما بين فتح العرب لمصر سنة ٦٤١ ميلادية وأواخر القرن التاسع عشر . ومن بينها مجموعة من التحف من شتى الأقاليم التى سادت فيها الحضارة الاسلامية . وكل هذه التحف حصل عليها المتحف عن طريق الحفريات التى يقوم باجرائها فى المدن والأماكن الأثرية القديمة ، أو عن طريق الهبات من هواة الآثار ، وأحيانا عن طريق الشراء ممن يملكونها .

ان من هوايات الأسر الكبيرة فى القاهرة ، وفى مختلف العواصم العربية ، الاحتفاظ بما يسمونه (الركن الشرقى) .. قد يكون هذا الركن حجرة كاملة كل ما بها من الطراز الشرقى القديم ..

والناس يعتبرون هذا « الركن » تجديدا فى تأثيث بيوتهم ، يتبارون فى اقامته ، لدرجة ان الذين لا يستطيعون أن يخصصوا له حجرة كاملة ،

يحوى متحف الفن الاسلامى ٧٠ الف تحفة مختلفة صنعت فى البلاد العربية أو فى البلاد الاخرى الاسلامية ، مثل تركيا وايران . كما ان به مجموعة نادرة من السجاجيد . معلقة على الجدران ..

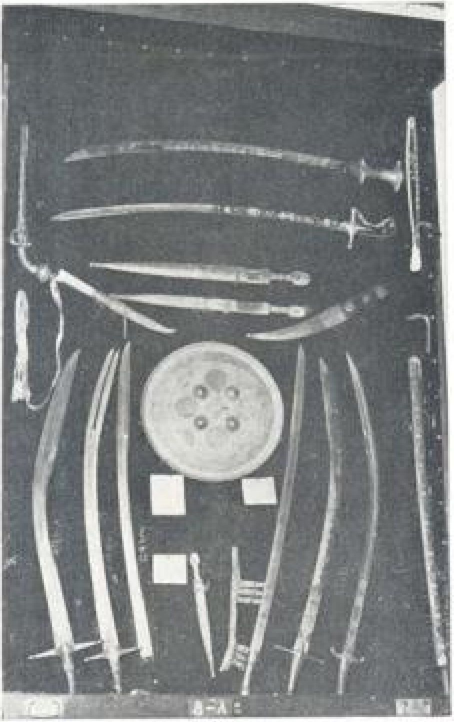




يضم متحف الفن الاسلامى أكبر وأندر مجموعة من « مشكاوات » المساجد .. كانت تستعمل كأغطية للشموع أو قناديل الزيت ، وهى مصنوعة من الزجاج المموه بالمينا ، يرجع تاريخ أغلبها الى القرن الرابع عشر الميلادى . تزينها رسوم تكسو جميع أجزائها وتمتاز بتنويعها وألوانها الزخرفية العجيبة . وفى الصورة مشكاتان من هذا النوع صنعتا فى مصر فى القرن ١٤ م مكتوب على احداهما الآية الكريمة « الله نور السموات والأرض » .



بعض شواهد القبور المصنوعة من الرخام وعليها كتابة كوفية بارزة ، وأغلبها من العصر الطولونى ما عدا أحدها وهو من الحجر عليه تاريخ ٣١ هـ (٦٥٢م) أى بعد الفتح الاسلامى لمصر بـ ١٢ عاما



مجموعة من السيوف والبنادق والطبنجات ذات القيمة الأثرية الكبيرة . فأسماء السلاطين والأمراء مكتوبة عليها . وهذه المجموعة من صناعة مصر فى العصرين المملوكى والتركى .

يخصصون له ركنا فى حجرة الاستقبال مهما كان طرازها أو نوع محتوياتها !!

ومتحف الفن الاسلامى ، ركن شرقى مكبَّر ، فى دار كاملة ..

مجموعات لا نظير لها !

ويضم المتحف مجموعات غريبة ، فى مقدمتها مجموعة مشكاوات المساجد : وهى أكبر مجموعة يفتخر بها المتحف .

وتسأل الدكتور محمد مصطفى مدير المتحف :

- لماذا تفخرون بهذه المجموعة بالذات ؟

فيقول لك : « لأنها المجموعة الوحيدة فى العالم . ليس لها نظير فى أى متحف آخر ، أنها أوفى مجموعة من نوعها فى متاحف الدنيا » .

ومنها مجموعة النسيج التى يؤكد أمناء المتحف أن ما يوجد منها بالمتحف يجعلهم يباهون بما أخرجته أنوال مصر من النسيج فى العصور الوسطى . وقد كشف المتحف فى السنين الأخيرة عددا كبيرا منها فى حفائره ، على بعضها أسماء خلفاء عباسيين أو فاطميين ، وأصبح المتحف بعد هذه الاكتشافات أغنى متاحف العالم فى الأقمشة الاسلامية .

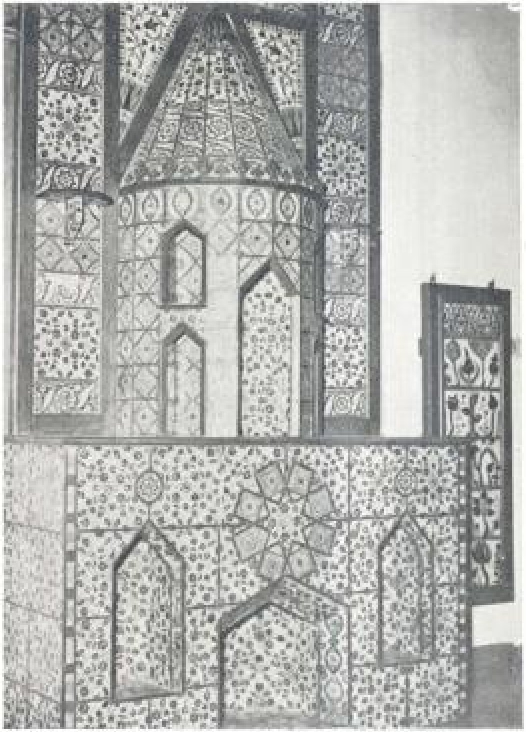
الحفر على الخشب

وهناك مجموعة الأخشاب : وهى لا تقل أهمية عن مجموعة النسيج ، فقد تمكن الأثريون أن يدرسوا عليها تطور فن الحفر على الخشب فى العصور الاسلامية المختلفة .

وأكثر ما كان العرب يهتمون بصنعه من الخشب منابر المساجد ، ومحاريبها ، والأبواب الفخمة ، و « الدكك » والتوابيت . ومع ذلك فقد ضم المتحف عدة قطع فيها أساليب جديدة فى الصناعة : كالتطعيم بخيوط أو أشرطة رفيعة من نوع آخر من الخشب أغلى ثمنا وأندر وجودا ، أو التطعيم بالعاج أو العظم ،او تغطية الخشب بطبقة من الفسيفساء مكونة من قطع صغيرة من الأبنوس والسن ، وذلك فضلا عن مجموعة «المشربيات» المصنوعة من الخشب المخروط الدقيق الصنع .



اتقن الفنان المسلم تكفيت (تطعيم) النحاس بالفضة والذهب ، وهذا انموذج رائع من النحاس المخرم عليه توقيع الصانع محمد بن سنقر البغدادى وتاريخه عام ٧٢٨ هـ (١٣٢٧ م) .



ما تكاد تدخل قاعة المتحف حتى تصادفك هذه المدفأة الرائعة من الخزف الأبيض الذى تزينه زخارف باللون الازرق الكوبلت والاخضر . انها تبين لنا مدى تقدم الخزافين المسلمين الاوائل فى فنهم .

وهناك أيضا مجموعة الخزف والفخار : فقد كانت هذه الصناعة تحتل مكانة عظيمة فى سائر البلاد الاسلامية . ومجموعة الخزف ذى البريق المعدنى دليل قاطع على ما بلغته هذه الصناعة من اتقان فى الهيئة والزخرفة ، كما أن مجموعة (شبابيك القلل) المصنوعة من الفخار برهان واضح على ما بلغته الأمة فى تلك العهود من الذوق السليم .

سجاجيد مطعمة بالفضة !

ويقتنى المتحف مجموعة هائلة من التحف المعدنية . وأهمها مصنوع من النحاس المكفت بالذهب والفضة .. فقد صنع المسلمون من المعادن كل شيء .. الصوانى ، والأطباق ، والشمعدانات ، والأباريق .. حتى الكراسى صنعوها من المعادن ..

وكانوا يصنعون هذه الأشياء بدقة متناهية ، ولا بد أنها كانت تأخذ من وقتهم الشيء الكثير ..

ويعتبر امناء المتحف المجموعة التى يضمها من السجاجيد ، من صناعة ايران وتركيا ، يعتبرونها من بدائع منتجات الفن الاسلامى .. والغريب أن من بينها سجاجيد محلاة بخيوط من الفضة !

كما يضم المتحف مجموعة كبيرة من المسكوكات والعملات التى كانت متداولة فى العصور الاسلامية المختلفة . وتعتبر مجموعة متحف الفن الاسلامى من أعظم مجموعات العالم فى المسكوكات الاسلامية بالذات .

تطور الفن الاسلامى

وقد نظم الأمناء السبعة الذين يشرفون على المتحف هذه التحف ، واشرفوا على ترميمها ، وعرضوها عرضا علميا يساير التطور التاريخى فى دراسة الفنون ، ويجعل منها سلسلة متماسكة الحلقات توضح المراحل التى مرّ بها الفن الاسلامى .

وهذه المجموعات بعضها معروض وفقا للطراز الفنى ، وبعضها حسب مادة التحفة نفسها ..

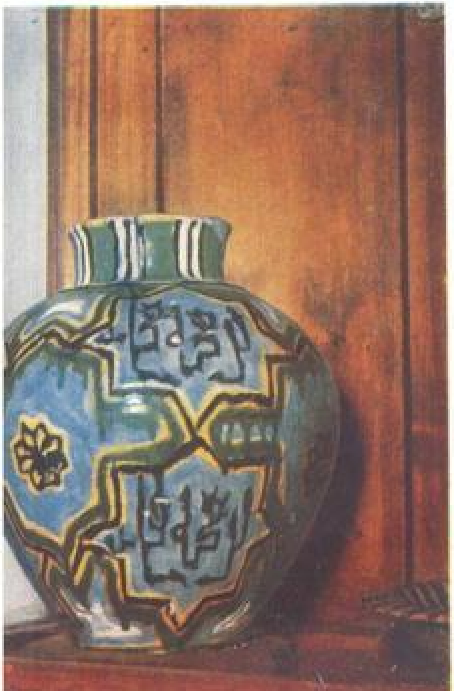
والمتحف به قاعة كبيرة خصصت للمعارض الدورية ، ويعرض فيها بين حين وآخر نوع معين



تعتز متاحف العالم بما لديها من تحف ترجع الى العهد الفاطمي الذي كان عصر ثورة في الفنون، وهذه صورة مرسومة بالالوان المائية على الجص كانت تزين جدران حمام، وهي الوحيدة من نوعها في الآثار الاسلامية

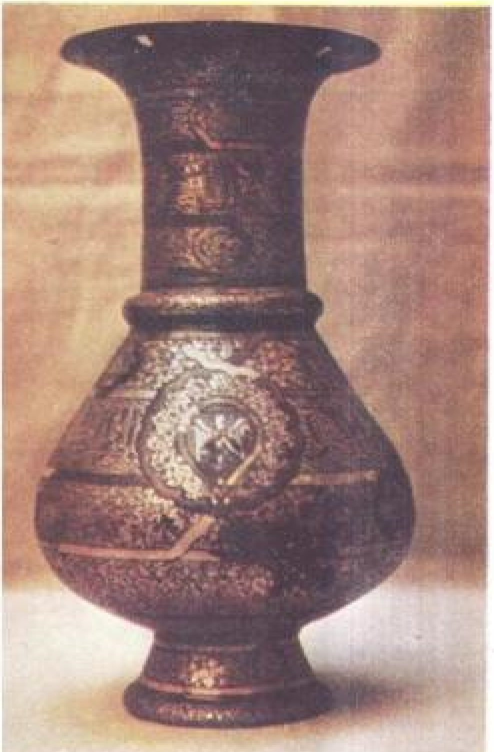


يحتوي متحف الفن الاسلامي على مجموعة متنوعة من المصاحف الخطية كتب بعضها بمصر في عهد المماليك والآخر في العصر العثماني . وعلى الكثير منها توقيعات لمشاهير الخطاطين في ذلك العصر .



الى اليسار : هذه الزهرية الجميلة بالوانها الزاهية اللامعة عمرها الف عام ، انها من الفخار المصنوع في مدينة الفيوم بمصر في القرن الخامس الهجري (١١م) .





أوحت المشكاة الى الفنانين العرب ان يجعلوا منها زهرية للزينة . وهذه مشكاة عليها زخارف رائعة باللونين الأزرق والاحمر فى القرن ١٢ هـ .

زهرية رائعة من النحاس المطعم بالفضة والذهب عليها زخارف غاية فى الروعة تتخللها الالة تسود . لقد صنعت بمصر فى القرن الثامن الهجرى (١٤م) .

مجموعة من التحف والآثار الاسلامية المتنوعة منها الشمعدان الفنى الكبير صنع الموصل فى القرن السابع الهجرى وبعض التماثيل والأوانى الخزفية الجميلة ..



من التحف . ويدعى الهواة الى الاشتراك فى هذه المعارض بأجمل ما يقتنون من قطع فنية .

كيف نبتت فكرة المتحف ؟

يقول الامين الاول للمتحف، السيد احمد ممدوح حمدى، ان أغلب هذه الآثار كان مبعثرا فى المساجد الأثرية .. ثم أخذت الافكار منذ مدة طويلة تتجه الى صيانة الآثار العربية والمحافظة على التحف الفنية الموجودة فى العمائر .. فلما تبلورت هذه الافكار اعتزمت الحكومة تخصيص مكان لتلك الآثار ولكن هذه الخطوة لم يمكن تحقيقها الا فى نهاية القرن الماضى حين خصص لها موضع فى جامع « الحاكم » ، حيث بقيت الى ان افتتح المتحف الحالى فى شهر ديسمبر سنة ١٩٠٣ .

وأول اسم اطلق عليه « دار الآثار العربية » . وبعد نصف قرن تماما تغير هذا الاسم الى « متحف الفن الاسلامى » ، عندما تبين انه يحوى تحفا فنية صنعت فى البلاد العربية أو فى بلاد أخرى اسلامية انتشر فيها الفن الاسلامى مثل ايران وتركيا .

ويختلف تاريخ صنع هذه التحف بين بداية العصر الاسلامى فى أواخر القرن الأول الهجرى (القرن السابع الميلادى) ونهاية القرن الثالث عشر الهجرى (آخر القرن التاسع عشر الميلادى) .

الحفـــائر

وتقوم ادارة المتحف بعدة حفائر فى أماكن المدن الاسلامية القديمة : الفسطاط ، والعسكر ، والقطائع ، كان لها أثر كبير فى سرعة نمو مجموعاته القيمة . فبينما كان عدد التحف فى سنة ١٩٠٣ لا يتجاوز ٧٠٢٨ تحفة ، نجدها الآن وقد قفزت الى أكثر من ٦٠٠٠٠ تحفة ، بفضل تلك الحفائر ، وبفضل ما تلقاه المتحف من هبات متعددة من هواة الآثار ، وما حصل عليه بطريق الشراء .

ويعتبر متحف الفن الاسلامى معهدا علميا يدرس فيه العلماء والباحثون تطور الفنون فى حلقات التاريخ المتعاقبة ..

كتاب عن معدات التجميل .. فى الاسلام

وقد أخذ المتحف منذ سنة ١٩٢٢ يصدر كتبا فى مختلف فروع الفن الاسلامى . وتجد فى فترينة خاصة فى مدخل المتحف حوالى ١٧ كتابا تناولت كل شىء عن الفن الاسلامى ، وأظرفها كتاب يتناول معدات التجميل،وكيف كانت النساء تستعملها.. وكتاب اسمه (صنَنج السكة فى فجر الاسلام) وهو خاص بالعملة التى كانت متداولة فى صدر الاسلام . وكتاب خاص بسجاجيد الصلاة التركية ، يتناول الزخرفة المنسوجة من الأقمشة الفاطمية بالذات ، وكتاب عن حفريات الفسطاط واغلب هـذه الكتب مترجم الى لغة أخرى على الأقل غير العربية .

المسلمون يكرهون التجسيد !

وليس فى المتحف اى أثر لفن النحت .. ويقول كبير أمناء المتحف ان كراهية تصوير المخلوقات الحية كان لهـا تأثير عميق فى طبيعة الفنون الاسلامية ، فقد جعلت المسلمين ينصرفون الى ألفان أنواع أخرى من الزخرفة بعيدة عن تجسيم الطبيعة الحية أو تصويرها . وقد أفلحوا فى هذا الميدان حتى أصبحت العناصر الزخرفية التى ابتدعوها طابعا مميزا لفنونهم ، وصارت تنسب



يضم المتحف بدائع من الاخشاب المزخرفة المحفورة ، التى تثبت مهارة النقاشين المصريين فى العصرين الطولونى والفاطمى . وهذا نموذج من العصر الطولونى يمثل حمامتين متقابلتين وحولهما زخرفة عربية..



اثنان من المختصين فى الآثار الاسلامية يقومان بفرز وتصنيف بعض القطع الحديثة التى وصلت المتحف . ومما يذكر أن بالمتحف مكانا خاصا لبيع بعض التحف الصغيرة للزوار ..

اليهم كما يظهر من لفظ (أرابيسك) .

وقد راعى الفنانون المسلمون استبعاد رسوم الكائنات الحية عند تزيين المساجد واثاثها والمصاحف ، فأصبحت خالية من الصور والتماثيل التى يستعان بها على شرح العقائد الدينية ، وتوضيح تاريخ الدين وحياة ابطاله .

الزخرفة والتزيين

والتماثيل المجسمة لا يؤبه لها فى الفنون الاسلامية ، والفنانون المسلمون ينصرفون الى العمارة والى زخرفة المبانى وتزيين التحف بالرسوم الفنية . وقد الفت العقيدة الاسلامية ظهور عبقرية النحات . وصناعة التصوير التى ازدهرت عند الفرس والهنود المسلمين والترك ، لم تعرض للموضوعات الاسلامية الا فيما ندر . ولذلك لاتجد فى المتحف الاسلامى الا ما يعد على أصابع اليد الواحدة من الصور . وعلى العكس من هذا عظمت مكانة الخطاطين فى الاسلام بعنايتهم بكتابة القرآن الكريم ، ولأن فنهم لم يكن مكروها من رجال الدين المسلمين كما كان الحال مع المصورين والنحاتين ، وقد تشعبت الخطوط حتى صار يلى الخطاطين فى علو الشأن (المذهبون) — الذين كانوا يزينون الخطوط برسوم جميلة مستوحاة من فروع وأوراق النباتات .

مميزات الفن الاسلامى

وبعد أن تنتهى من جولتك بالمتحف الاسلامى وتخرج من القاعات الثلاث والعشرين ، يمكنك أن تخرج من هذه الجولة بحصر محدد لمميزات الفن الاسلامى ، فستدرك مثلا أن الفنانين المسلمين يميلون الى تغطية المساحات ، ويهربون من تركها بدون زينة أو زخرفة . ولهـــذا كانت الفنون الاسلامية فنونا زخرفية قبل كل شىء .

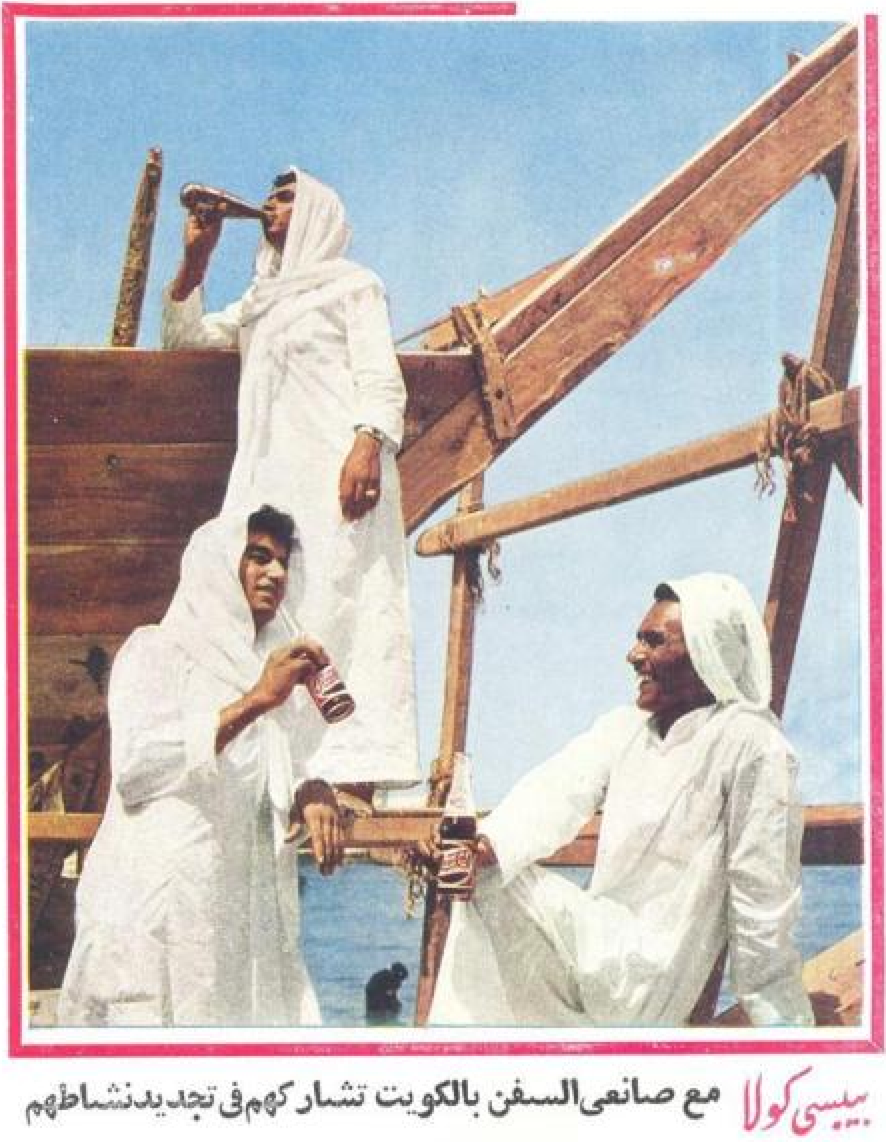
وستعرف ان البروز نادر فى الرسوم الاسلامية، لان الفنانين المسلمين يبعدون عن الطبيعة ، وكانوا يرسمون الأشياء كما يصورها لهم خيالهم ، وكان نفور المسلمين من تقليد الخالق أكبر مشجع لهم على عدم تقليد الأساليب الاغريقية القديمة . وسيلفت نظرك فى كل معروضات المتحف التكرار .. الموضوعات الزخرفية تتكرر على التحف الاسلامية. سترى ذلك فى الزخارف الهندسية التى تزين التحف الخشبية فى العصر المملوكى ، وفى زخارف الخزف الايرانى والتركى والفاطمى . ستجد هذه الأشياء مكررة فى معروضات المتحف عشرات المرات.

بعد الفن الصينى

ويقول الأمين الأول للمتحف ، انه اذا استثنينا الفن الصينى ، فان الفن الاسلامى يعتبر من أوسع الفنون انتشارا وأطولها عمرا ، وقد ولد فى القرن السابع الميلادى وظل ينمو حتى بلغ عنفوان شبابه فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، ثم دب فيه الهرم والضعف منذ القرن الثامن عشر ، بعد أن تأثر الفنانون والصناع فى ديار الاسلام بمنتجات الفنون الغربية واقبلوا على تقليدها ، فنتجت عن ذلك أساليب فنية ضعيفة ، كما أن الفنانين ضنوا بالوقت اللازم لاتقان فنونهم حين أصبحت السرعة فى الانتاج والاقتصاد فى النفقات أساس الحياة الاقتصادية .

والمقياس فى الفن الاسلامى — كما يؤكد خبراؤه — هو « العين » .

فالانسان ينظر الـى التحفة الجميلة ويعجب بها ، والفنان المسلم يبذل كل جهده ليبلغ درجة الكمال فيما يعمله من تحف ، دون أن يهتم بما قد يلقاه فى سبيل ذلك من مشقة ، أو يضيعه من وقت ، فهو يضع نصب عينيه دائما قول النبى محمد (ان الله جميل ويحب الجمال) . ■■





نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ سوق عكاظ : ما هو ؟ وفى اى عصر كان ؟ وأين كان مكانه ؟

٢ ـ مارب : مدينة عربية اشتهرت بحادث تاريخى معروف .. فاين تقع ؟ وما هو الحادث الذى اشتهرت به ؟

٣ ـ كانت « البتراء » عاصمة لدولة عربية قديمة .. ما هى هذه الدولة ؟ واين كان مقرها ؟

٤ ـ ماذا تعرف عن : بلقيس ـ زنوبيا ـ حمورابى ـ عبد الرحمن بن معاوية ـ عبد القادر الجزائرى ـ عبد الكريم الخطابى ؟

٥ ـ من هو اول خليفة فى الدولة العباسية ؟

٦ ـ كانت معركة « عين جالوت » من المعارك الفاصلة فى تاريخنا العربى . أين دارت هذه المعركة ، وبين من دارت ، ومن الذى انتصر فيها ؟

٧ ـ فى عام ١٨٨١ اندلعت ثورتان فى قطرين عربيين ، فى وقت واحد .. ما هما هذان القطران ، ومن كان قائد كل من الثورتين ؟

٨ ـ ما هى اول دولة اوروبية حاولت السيطرة على منطقة الخليج العربى ، وفى اى قرن كان ذلك ؟

٩ ـ فى اى سنة احتلت ايطاليا ليبيا ؟ ومن هو المجاهد الليبى الذى قاوم الاحتلال الايطالى ، وقاد الجهاد الليبى ضد ايطاليا ؟

١٠ ـ منذ القرن السادس عشر والأوروبيون يحاولون الوصول الى الهند بحرا فتتحطم سفنهم فى الطريق ، الى ان هداهم ملاح عربى الى الطريق الصحيح ... من هو هذا الملاح العربى ؟!

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول أيجاد الجواب بنفسك ..



خرافة

قصيدة من الارجنتين

هل لي إلى مهد السلام سبيلُ … الليل داج والطريق طويلُ
عصفت بي الأشواق عاتية اللظى … واحترَّ قلبٌ بالدموع يسيل
تكاد تغرق في الظلام سفينتي … لولا بصيصٌ للرجاء ضئيل
يا منكراً شكواي عذرك بيّنٌ … وقعُ الأنين على السليم ثقيل
هيهات يحملني جناحٌ خافقٌ … وأخوه في أصفاده مشلول
لي على القدس [illegible] أعلامه … وكبتْ بأشبال النضال خيول
يمشي الأصيل بين [illegible] مطأطئاً … فيه ، ويشمخ واغلٌ مـرذول
[illegible] النكراء أصبح [illegible] … في عنُقِ عاقدها الدمُ المطلول
لولا حبائلها لحطم [illegible] … وكرَّ الرذيلة وانتهت «إسريل»
هي على أحزاننا غضت [illegible] … يد وضاقت أنجُدٌ وسهول
مليونُ لاجٍ في العراء تشردوا … لم يختلج لهوانهم مسئول
نصبوا على درب الرياح خيامهم … تبكي جراحَهُمُ غدٌ مجهول
إن يرقدوا فالذعر في أحلامهم … وإذا صحَوا فالهولُ والترحيل
الحرّ يجلدهم بنار سياطه … والقُرُّ سيف فوقهم مسلول
والجوع يزرع بينهم آفاته … فلهم غلة زرعه عزريل
يزهو عليهم بالفُتات منعّم … ويمُنّ بالثوب الأرثّ بخيل
ويتاجر المتهودون ببؤسهم … إن اللئيم عتاده التدجيل
يا خائفين على السلام ألا اخجلوا … دعوى السلام خرافةٌ وفضول
أوَبعدَ أن شهد الورى عوراتكم … رادَ النهار يصونكم منديل ؟



لسَّلام

للشاعر زكي قنصل

لا حقٌّ إلا للقوى بشرعكم   فعلامَ هنا الكِذبُ والتضليلُ

بيتُ الصلاة جعلتموه مغارة   يسعى به لص ويسرحُ غُول

إنا شهدنا من رواية سلمكم   فصلا فتزوّر قصنا التمثيل

القدس مسرحه ، وأولاد الحقّ   أبطاله وعِظاته التنكيل

أمّا ضحاياه فشعبٌ آمِنٌ   أرضَى الالهَ فغاله قابيل

طمع الذئابُ به فكنتم نابَهم   إن الأفاعي للذئاب تميل

لولا مساعيكم لأخفق حلمهم   واستؤصل السرطانُ وهو وبيل

لاتغسلوا من خطبه أيديكم   راعي الجريمةِ الأثيم زميل

بلفور في المأساة أول دافع   ويليه في تنفيذها شرشيل

ياشائدين على الرذيلة دولة   ابُطل يوم ضاحك ويزول

لا ترقصوا للنصر فهو بداية   إن الختام ندامة وعويل

صَحَتِ العروبةُ من عميق سُباتها   وتحفّزت تحت البنود شبول

جمعتهم النُّجلَّى ووحّد صفهم   ثأر يزمجر في الصدور جليل

يزهو صلاحُ الدين في أبرادهم   ويجول في أسيافهم ويصول

لاصُلْحَ حتّى تنطوى أعلامكم   ويعود مفجوع ويأمن عيل

أرثتم بالكيد ثورة حقدنا   ناب الكريم إذا استفز أكول

غدا التلاقي فاحشدوا وتسلحوا   هيهات يدفع عنكم أسطول

حان الرحيل فإن ركبتم رأسكم   فالسيف ظامٍ للرقاب غليل

زكى قنصل ـ الارجنتين

مرآة الرأي الغربي

نحن والصهيونية

● **ما زالت الصهيونية** هي الحائل الأول بين تفاهم العرب والغرب . وما يزال العرب يؤمنون أننا نحن الذين ساعدناها على الانتصار ، وربطنا مصيرها بنا .

واذا رجعنا الى التاريخ وجدنا أن لهذا الاعتقاد ما يدعمه ، فقد كانت حكومتنا تؤمن أن خير وسيلة للمحافظة على مصالحها هي أن تبقى العرب متفرقين ضعفاء وذلك باقامة دولة أجنبية تحقق أهدافها .

وكانت فرنسا متفقة مع بريطانيا في هذا الرأي، ومن هنا كان وعد بلفور ، وتحلل بريطانيا من الوعود التي قطعتها على نفسها **للعرب . واذا** استعدنا التاريخ أيضا بدا لنا واضحا لماذا كان تشرشل ، وامرى ، وملنر صهاينة . وهذا وايزمان نفسه يقول عن ملنر « انه كان يؤمن بضرورة خلق دولة يهودية في فلسطين للمحافظة على المصالح البريطانية » .

وسارت الأحداث أولا على ماتهوى حكومتنا،ولكن التيار ارتد ضدها بعد حين، لأنها لم تحسن حساب الأحداث، ولم تثبت نفاذ بصيرة . ولم يثبت رجال السياسة البريطانية قصر نظرهم كما أثبتوه في قضية فلسطين ، ولم يسبق لهم أن وقعوا في تناقض كالذى وقعوا فيه . ويقول أورويل « والغريب ان المثقفين المستنيرين من البريطانيين – دعك من سواد الشعب – كانوا دوما ينظرون الى حق اليهود في فلسطين على أنه قضية عادلة مفروغ منها، دون ان يخطر ببالهم ان لسكانها العرب اى حق فيها ! » .

اى تناقض في التفكير ، يصدر عن مثل هؤلاء الناس الذين كان ينتظر منهم أن يكونوا منطقيين انسانيين ؟ !

وتجد التناقض نفسه في تفكير الاشتراكيين والمفكرين الأحرار : لقد كانوا دوما ينادون بحرية تقرير المصير ، فاذا قيل لهم وهذا شعب فلسطين يريد أن تترك له حرية تقرير مصيره ، لاذوا بالصمت . وهذا يعنى أن ما يتشدقون به من مبادىء لا يخرج من القلب ، وأن هذه المبادىء ليست الا وسائل رخيصة للدعاية والظهور .

وهذا حزب العمال نفسه نراه يجمع بين المتناقضين : فهو يدعو الى التحرر والتخلى عن السياسة الاستعمارية ، وهو في الوقت نفسه أقوى نصير للصهيونية .. وهل الصهيونية الا نوع من أنواع الاستعمار ؟

وبعد هذا يأتى منا من يقول : عجبا ، كيف تردت هكذا علاقتنا بالعرب ؟ !!

من مقال بقلم ايان جيلمور
في مجلة « سبكتيتور » – لندن

تهمة رخيصة

● **ان صفوف المعارضة في البرلمان الانجليزى لا تني عن التنديد بسياسة أمريكا ، حتى ليذهب بهم الاتهام الى حد أن يعلنوا أن سياسة أمريكا ترسمها فئة من العسكريين الذين لا خبرة لهم بشؤون السياسة .**

ولا ندرى الى اى حد يعبر هذا الاتهام عن رأى الشعب الانجليزى الذى يهمنا أن نسمع رأيه فينا .

ولكن الكلمة التى نحب أن نوجهها لرجال المعارضة هي أنه كان عليهم أن يربأوا بأنفسهم عن الانزلاق الى تهم رخيصة عندما يريدون أن يهاجموا سياسة حكومتهم .

جريدة « فيلادلفيا بولتين » – الولايات المتحدة

سياسة ديجول فى نظر الصحافة البريطانية

● ان من الخطأ أن تعتقد الحكومة البريطانية أن المصالح المشتركة بيننا وبين فرنسا ، تفرض علينا مساندة الحكومة الفرنسية فى سياستها دون نظر الى مصالحنا وعلاقاتنا بالأمم الأخرى . نقول هذا بمناسبة تصريحات الجنرال ديجول المريبة بشان مستقبل الجزائر .

لقد كنا ننتظر أن يعرض الجنرال فى مؤتمره الصحفى حلولا عادلة مقبولة ، تستطيع أن تقف حكومتنا وراءها دون أن تثير ثائرة الجبهة الآسيوية ـ الافريقية التى تربطنا بها مصالح حيوية كثيرة . ولكن فالنا خاب ، فقد وقف الجنرال ليقول كلاما يزيد المشكلة تعقيدا .

كيف يطلب الجنرال من جيش التحرير الجزائرى القاء السلاح قبل الدخول فى المفاوضات ، ثم يترك للجيش الفرنسى فى الجزائر كامل سلاحه ؟ وكيف يناقض نفسه فيوافق على مبدأ تقرير المصير ثم يشترط الا يكون ذلك تحت اشراف هيئة دولية محايدة، بل تحت اشراف الجيش الفرنسى؟!! كلام عجيب يفوه به الجنرال بعد انتظار طويل كنا نتوقع بعده الكثير !

ان حكومتنا مطالبة بان تنظر الى هذه القضية نظرة جديدة ، والا أودت بنا وبمصالحنا مساندتنا للسياسة الفرنسية الجائرة .

جريدة الأوبزرفر

المشكلة الحقيقية

● من الحقائق التى أصبحت ثابتة لدى العلماء والخبراء أن مشكلة العالم لم تعد مشكلة غذاء ، فالامكانيات الآلية قادرة على أن تحيل العالم كله قبل نهاية هذا القرن الى عالم يعمه الرخاء ، ليس فيه من معوز محتاج ، ولا من مريض لا يجد العلاج والدواء .

ان مشكلة المستقبل هى فى قدرة هذا الانسان على التنظيم والعمل معا . فاذا استطاع أن يحقق هذا كان ذلك نصرا لانسانيته على نوازع الفساد والشر .

اندرو شيفيلد

المحرر الاقتصادى لمجلة « الايكونوميست » ـ لندن

بريطانيا والسوق الأوروبية المشتركة

● تشير احصائيات السوق الأوروبية المشتركة لعام ١٩٥٩ أن التجارة بين الدول الأعضاء قد زادت بنسبة ١٩٪ عما كانت عليه قبل قيام هذه السوق . وهذا الارتفاع قد جعل الذعر يدب فى هيئاتنا الرسمية والاقتصادية ظانة أن هذا الارتفاع يقابله انخفاض فى تجارتنا . والواقع عكس هذا ، فان ارتفاع نسبة التبادل التجارى بين الدول الأعضاء فى السوق الأوروبية المشتركة قد رافقه أيضا ارتفاع فى تجارتنا مع هذه الدول .

ان احصائياتنا تقول ان صادراتنا للعالم فى عام ١٩٥٩ قد زادت بنسبة ٥٪ عما كانت عليه ، ولكنها زادت بنسبة ١٠٪ مع دول السوق الأوربية فى النصف الأول من عام ١٩٥٩ ، وزادت فى النصف الثانى من العام نفسه فبلغت ١٥٪ .

وهذه الاحصائيات ترينا ان السوق الأوروبية لم تؤثر فى تجارتنا ، بل ساعدتها على الازدهار مع دول السوق نفسها . ولو كنا أعضاء فى هذه السوق لكان علينا أن نستورد من دولها أكثر مما استوردنا .

من مقال بقلم « وليم ريزموغ »

فى جريدة « الصندى تايمز » ـ لندن



... وسألتها : هل عرفتني ؟ فصمتت واخذت تنبش الذكريات مدة دقيقة ...

الملاك المنحدر ..

قصة بقلم : خليل الهنداوى

مدير المركز الثقافى العربى بحلب

كنت في طريقي اليها ... وكان كل شيء فى نفسي ، وما حولى يدفعني اليها . لماذا ؟

طالما ألقيت « لماذا » ، على نفسي دون أن يشفيني جواب أو تعليل .

هل أنا على موعد معها ؟

حقا ، لا بد أن يكون هنالك موعد معها . والا ، فما هو هذا الدافع الذى يدفعني من اقصى المدينة الى اقصاها لأراها ؟

ولكن ، متى كان هذا الموعد ؟

اذكر انه موعد يعود الى خمسة وثلاثين عاما . فهل هى تذكر هذا الموعد ؟ ان هذا المدى من الزمن يكاد ينسى المرء ذاته . فكيف الموعد من فتى كان لا يجرؤ أن يرفع عينيه الى عينيها ؟

ومع ذلك ، كنت أركض الى هذا الموعد ، كأننا ضربناه للقائنا بالأمس . ولم يكن ، هنالك ، شيء من الزمن يفصل بيننا .

هذه هى « أسماء » التى عرفتها فتىً كان يدرّج على طريقها ، ويقف تحت نافذتها ، ليلتفت عينيها العميقتين اليه .

كنا معا فى جفلة الصبا ، وشرود الحياة . وكانت هى عروس الحي فى زهوها وجمالها . حيثما مشت نبتت على طريقها عيون . وأينما رنت طلعت ورود وأشواك .

وكنت فتى واحدا من ضحاياها ، حبها كل شيء فى حياته ، وما هو بشيء فى حياتها . ومع ذلك ، ما انقطعت عن التعليل يوما ، ولم تقطعنى مراكب الحب اليها .. الى بيتها .. ولكن الحجاب ظل مسدلا بينى وبينها . والكلمة التى أريد ان اقولها لم تستطع أن تخرج من شفتى .

كان يتردد عليها صديقى « يوسف » الذى كان أكبر منى سنا . وكان مقترنا بامرأة جميلة لا أزال أذكر ملامح وجهها الدقيقة ، وعينيها الوديعتين . وله منها ولد صغير ـ كما أذكر ـ . ومثل هذا الركب له حرمته ووقاره فى الدخول على بيتها .

كان « يوسف » ذا صوت شجى ، طالما سمعته يردد الالحان الضائعة ، وأنا أعبر تحت النافذة . ولكنى لم استطع ان افسر هذه الالحان بأى شيء ، كما لا يمكن غيرى ، فى تلك الظروف ، ان يفسرها بشيء .



وعلى الرغم من ذلك سمعت مرة أمها تجدف على من يتهمون « يوسف » . ولكن بماذا يتهمونه ؟ لم استطع ان افسر ذلك بشيء .

لم تشردنا .. وقالوا ان أسماء تزوجت، وانتقلت الى بلد بعيد ..

هذا هو كل شيء فى حياتنا : توق بدون نتيجة، وشوق يسكن قلبا واحدا . ثم غربة على غربة.

ولكنى ، مع ذلك ، لم ارد ان اعترف بالهزيمة .

— انها ، لا بد ان تحبنى ، لاننى احبها ...

ولكن ، هل هذا يكفى ؟

ربما احبتنى ، ولكنها ايقنت بان هذا الحب غير مثمر ، لان ، هنالك ، فواصل ضخمة بيننا ، واقواها الفواصل الدينية . وأنى لها أن تدرك انها كانت فى حياتى أقوى من هذه الفواصل كلها مجتمعة ؟

بقيت « أسماء » تحتل فى قلبى زاوية كتلك الزوايا المقدسة الفارغة التى لا يحتلها شيء ، وبقيت صورتها ماثلة فى هذا المحراب لا تغلب عليها اية صورة .

كانت تلوح ظلالا والوانا فى كل مرحلة من مراحل حياتى ، دون ان يعكرها البعد ، أو يمحو خيوطها الزمن .

بالامس .. علمت أنها هنا . ارتدت الى بلدها منذ سنين بعد أن فقدت زوجها ، ومعها أولادها الذين يحتلون مكاننا فى الحياة .

هاجس فى نفسى يحدثنى بانك ستراها .. بل ينبغى ان تراها . ولكن ، هل تعرفنى اذا رأتنى ؟ وهل تذكرنى اذا عرفتنى ؟ كنا فى مرآة ما قبل الخمسة والثلاثين عاما صورة تغاير صورتنا اليوم . فكيف السبيل الى التعارف ؟ ولكن سأذكرها باسمى فقط .. لا بد أن تعرفه اذا كنت شيئا فى بالها .

اننى سأراها بصورتها الاولى التى ارتسمت فى عينى بالرغم من عبث الزمن بملامحها . فهل ترانى هى بصورتى الاولى ؟

انهم يقولون : ان للحب عيونا خاصة لا تخضع للعيون التى تمثل الاشياء باشكالها والوانها . فهل نستطيع أن نمحو الزمن من حياتنا ، ولو عمر لحظة ؟

تجسد هذا الهاجس فى نفسى ، وراح يدفعنى بالرغم عنى الى هذا اللقاء ، لقاء من ؟ لقاء محبوبة جردها الزمن من كل شيء ، حتى الأمل .

ولماذا لا ألقاها ؟

انها تمثل ماضيا عزيزا فى حياتى ، وحين تخلو أيدينا من فاكهة الشباب نكتفى بأن تملل أنفسنا بالاوراق اليابسة التى نثرتها الذكريات على طريقنا القصير .

طرقت الباب ، كأنى على موعد معها .. كأنى رجل يخصه هذا البيت ، وتتصل بحياته حياة هذا البيت .

فتح لى فتى نضير ، وسألنى :

— من تريد ؟

قلت :

— هل أمك هنا ؟

قال :

ـ نعم ، تفضل !

دخلت ، وكان في البهو زائر وزائرة ، ثم قصدت لي امرأة عجوز ، متشحة بالسواد ، غلب الشيب على رأسها . قد تهدل لحم وجهها ، وغار بريق عينيها .

عرفتها حالا ، لأن ملامحها لا تزال في ذهني ، وسألتها .

ـ هل عرفتني ؟

صمتت ، وراحت تنبش الذكريات مدة دقيقة .

ـ لا .. أيها الزائر الغريب ! ومن أنت ؟

فتحت فمها ، وكان عريضا هذه المرة ، وصوتها خشنا ، وقد ذهبت ثنيتان من أسنانها الأمامية ، فبدا فمها كالكهف العميق .

ـ ألم تعرفي صديقك هذا منذ خمسة وثلاثين عاما ؟

ـ صديقي منذ هذه المدة .... ما اسمك ؟

ـ هل نسيت خالدا ؟

لم يزدها توضيحي هذا الا بعدا عني .

ـ يا لخيبة الآمال ! انها لا تذكر شيئا عني .

كررت عليها السؤال :

ـ خالد ! الذي علمك الانشاء ؟

قالت :

ـ ولكن لم يعلمني في ذلك الحين الا الكاهن « يوسف » ! .

ـ الكاهن يوسف ، ومن هو ؟ لعله صاحب الصوت الجميل .

ـ انه هو ... الذي كان يغني لنا في مجالسنا .

ـ الكاهن « يوسف » ! متى صار كاهنا ؟

ـ منذ زمان .

ـ أما الصديق الصغير الذي رافقك ، وعاش معك زمنا فقد نسيته .

وهنا ، وقد لمعت الذكرى في خاطرها ، فصاحت :

ـ وي منك ! يا خالد ! تذكرتك الآن . كيف أنت ؟ لا تلمني على النسيان ! لقد كان الفاصل طويلا بيننا .

ـ ولكني لم أنس أنا ... برغم فواصل الزمان .

ـ انك تغيرت كثيرا ...

ـ ولكن ، كلنا تغير ..

ـ أنا لم أتغير .. كل الذين يرونني يعرفونني حالا ، ويقولون انني لم أتغير .

ـ وهل تغيرت أنا وحدي ؟

ـ لقد كنت فتى صغيرا ، قصيرا ، ذا شعر مشعث ، وهيئة بسيطة .

وراحت تصفني كما كنت ، وكما تحفظ من ملامحي القديمة .

ـ والآن ، كيف غدت صورتي في عينيك ؟

ـ انك الآن رجل ممتلىء .. كامل !

أجل ، لقد تغيرنا .. ولكنها تزعم أنها لم تتغير . يا لها من مسكينة ! لم تتغير ؟ الزمان يسحق الانسان ، ولا يريد الانسان أن يعترف بالتغير . ان ثوبها الأسود ، ووجهها المترهل ، وشعرها المبيض ، وروحها الكهلة ، وعينيها الباهتتين ، وأسنانها المتناثرة لم تبدل من صورتها شيئا !

أهي المرأة التي تظن أن جمالها ملك دائم لها ؟ أم هو الزمان الذي يعبث بالانسان على مهل دون أن يشعره بما يفعل ؟

جلسنا ساعة لم تكن من حاضرنا المتجهم ، لكنها ساعة غنية بذكريات الماضي السحيق الجميل . وحين ودعتها قالت لي ، وأنا أقطع درج المنزل :

ـ زرني دائما كلما جئت !

قلت لها :

ـ أخشى ألا تعرفيني أيضا .

ضحكت وقالت :

ـ تعال . انني سأعرفك دائما، لم أعد أنساك...

عدت الى الطريق ، وكان شيئا ثقيلا قد انزاح عن صدري ، وفرحا عميقا أضاء جوانب نفسي .

ـ انها لم تعرفني ، ولكنها لم تنس يوسف !

كلنا في طريق الحياة نتلاقى ، ثم يهرب واحدنا من الآخر ، ثم لا يلتفت أحدنا الى الآخر .

ان « يوسف » هرب الى الدير ولكنه لم يهرب من ذاكرتها ، وهي هربت مني لأني لم أكن شيئا في حياتها . والآن ، أنا أهرب منها ، لأنها عكرت علي ذلك الحلم الجميل الذي رافقني خمسا وثلاثين سنة ، وأنا لا أدري كيف كنت حريصا على قتل هذا الحلم بأقصر من دقيقة .

انطلقت هاربا ، ولا يزال صوتها الأخير يرن في أذني ، ويتبعني على طريقي :

ـ زرني دائما كلما جئت !

ولكن لماذا أزورها ؟ وكيف أعود بعد أن تشوه الحلم الجميل بين أضلاعي ؟ وهل تستطيع نفسي أن تعود الى المحراب المتهدم والملاك المتحدر . ■■

خليل الهنداوي

فورد فالكون ١٩٦٠

سيارة جديدة من الدرجة العالمية

... هي أول سيارة من مجموعة سيارات فورد الاميركية الجديدة حجمها متوسط وسعتها كبيرة وهي تجمع بين ميزات السيارات الصغيرة والكبيرة لتجعل منها سيارة من الدرجة العصرية والعالمية.



Ford Falcon

- يبدأ التوفير في ثمنها لأنها تساوي أكثر مما دفعت
- تتسع لستة ركاب ليجلسون براحة تامة .
- تستهلك جالونا واحداً لكل ٤٦ كيلومتراً



- "فالكون" هي فعلاً نتيجة الابحاث والاختبارات التي جربت على عدد كبير من السيارات الاميركية

الوكلاء العموميون :

- كويت - السيد محمد سعيد حامد النقيب واخوانه
- البحرين - خليل بن ابراهيم كانو - ص.ب: ٣١
- دوحه وقطر - محمد عبد اللطيف المانع واخوانه

لطائف



الطفل لموظف الجمارك : هنا جزاء من يحاول ان يمس انفه في شيء لا يخصه !!



الزوجة للص : انني عاجزة عن شكرك ، فلقد اعدت بفرصتك لزوجي ذاكرته



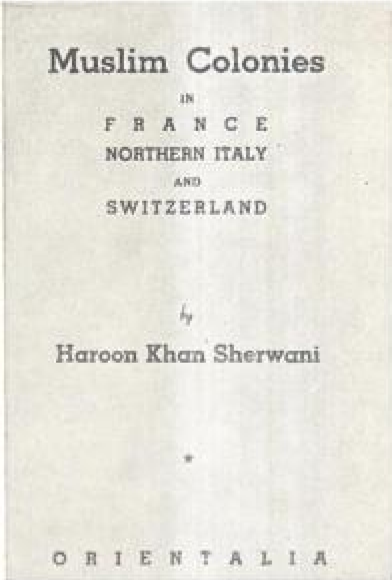
هي : اني معجبة بك شخصيا يا عزيزي .. لكن اذا كانت عندك ثروة فانها لن تكون عقبة او موضع اعتراض ..



الزوج : انا خلاص .. قررت ان اشنق نفسي !
الزوجة (مذعورة) : انت حر .. بس انزل من فوق الكرسي بسرعة .. الحسن ده لسه جديد !!



خادمة الطبيب : هل مرضك معد ؟!



Muslim Colonies
IN
FRANCE
NORTHERN ITALY
AND
SWITZERLAND

by
Haroon Khan Sherwani

*

ORIENTALIA

مكتبة العربي

نقد كتاب الشهر

غَزْو العرَب لأوروبا

(جنوب فرنسا ، شمال إيطاليا ، سويسرة)

■ اذا كان المؤرخون قد كتبوا الكثير عن فتح العرب لاسبانيا وما أقاموا فيها من حضارة ، وقدموا دراسات طيبة عن العرب فى صقلية ، فان جانبا هاما من النشاط العربى فى القارة الأوروبية ما زال شبه مجهول ، واعنى بذلك احتلالهم لجنوب فرنسا وشمال ايطاليا وسويسرة . ومن هنا كانت قيمة هذا الكتاب الذى نقدمه رغم انه كتب قبل نحو قرن وربع من الزمان .

والمؤلف مؤرخ فرنسى اسمه (رينو) نشر كتابه سنة ١٨٣٦ ودعاه « غزو العرب لفرنسا وشمال ايطاليا وسويسرة » وترجمه الى الانجليزية هارون خان شروانى وطبع بلاهور سنة ١٩٥٤ تحت عنوان « المستعمرات الاسلامية فى فرنسا وشمال ايطاليا، وسويسرة » . وهذا الكتاب يقدم دراسة متزنة لتقدم العرب من الاندلس الى جنوب فرنسا ، وغزوهم من هناك لشمال ايطاليا وسويسرة حتى سيطروا زمنا على قسم كبير من وسط أوروبا يمتد من شاطىء نيس حتى بحيرة كونستانس ، ومن الرون الى جبال الجورة ولومبارديه. ثم يصف ما حل بهم بعد زوال دولتهم فى الاندلس. وسيبقى هذا الكتاب خير ما كتب فى هذا الموضوع ، الى ان يأتى اليوم الذى يقوم فيه مؤرخ بكتابة هذا الجانب من التاريخ العربى بعد دراسته لما اكتشف من مخطوطات عربية فى الاسكوريال ، بالاضافة الى ضرورة تضلعه باللغات اللاتينية والاسبانية والفرنسية للاطلاع على ما كتب فيها عن هذه الفترة التاريخية .

وكتابة تاريخ هذه الفترة تحتاج الى مؤرخ منصف متمرس والا ضل طريقه وسط متاهاتها ، ولهذا اسباب عدة: فالمؤرخون الايطاليون والفرنسيون الذين كتبوا عن هذه الفترة كان اكثرهم من رجال الدين ، ولهذا نرى فى كتاباتهم عصبية عمياء ، وقد كتبوا ما كتبوه بعد هذه الفترة بزمن ، مستمدين اخبارهم من حكايات أشبه بالاساطير . وقد ذهب بهم عدم تحرى الدقة درجة أن خلطوا بين غزوات الهنز والفندال والفرنجة لأوروبا ، وغزو العرب لها ، فنسبوا كثيرا من الاحداث البربرية التى اقترفها اولئك الغزاة الى العرب .

ولا يعيننا المؤرخون العرب كثيرا فى هذا السبيل، فاكثر الكتب التى وصلتنا عن الموضوع كتبها

رجال جاؤوا بعد القرن التاسع الميلادى كأبي بكر الرازى ومحمد بن عبد الدار القرطبي وأبي محمد ابن حزم وابن خلدون وكثيرين غيرهم ، وقد كتبوا كتبهم هذه بعد أن كان الناس قد نسوا الكثير من الاحداث ، التي لم تعد الا ذكرى باهتة .

ويزيد في صعوبة تاريخ هذه الفترة ان العرب لم يتركوا في البلاد الأوروبية ـ عدا الاندلس ـ آثارا تعين المؤرخ ، كما أن النقود العربية التي عثروا على كميات كبيرة منها في تلك البلاد والتي كانت قد صكت في دار صك النقود بقرطبة ـ وهي الوحيدة من نوعها آنذاك ـ لم تكن تحمل أى تاريخ او اسم ، بل آيات من القرآن الكريم فقط .

ولم يتصد لتاريخ هذه الفترة بجد قبل «رينو» سوى اثنين : الاول مؤرخ اسباني اسمه كوندى Conde نشر تاريخه في ثلاثة أجزاء عام ١٨٢٠ بمدريد وترجم هذا الى الانجليزية في مختصرات وكاملا . ولكن يقلل من قيمة هذا الكتاب أمور ثلاثة : ضعف المؤرخ في تقويم المادة التاريخية التي بين يديه ، وعدم اطلاعه على المخطوطات القيمة الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس ، وعصبية دينية بادية . أما الثاني فمؤرخ ألماني اسمه ليمبوك نشر كتابه عام ١٨٣١ بهمبورغ ، وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية في ثلاثة أجزاء ونشر بلندن (١٩١٢ ـ ١٩١٣) .

ويتميز كتاب رينو عن سابقيه في انه تحرى الدقة أكثر منهما ، ورجع الى المادة في أصولها ، وحاول أن يوازن بين الروايات المتعارضة ، وهو على هذا لم يسلم من الهوى في بعض المواقف .

موضوع الكتاب

والكتاب في أربعة فصول : يتحدث الاول منها عن غزوات المسلمين لمنطقة جبال البيرانيز الى أن أخرجهم ببين القصير عام ٧٥٩ من ناربون ولانجويدوك . وفي الفصل الثاني وصف لغزوات المسلمين البرية والبحرية التي أدت الى احتلال شاطىء بروفانس حوالى عام ٨٨٩ م . ويكمل الفصل الثالث القصة فيتناول غزوات المسلمين من بروفانس التي أدت الى احتلال دوفيني وسافوى وبدمونت وسويسرة . ويفرد الكاتب الفصل الرابع والأخير لتقويم هذه الاعمال التي قام بها العرب .

ويهمنا أن نقف هنا لنستعرض الحقائق التي يوردها المؤلف عن احتلال العرب لجنوب فرنسا وشمال ايطاليا وسويسرة .

حقيقتان

ومنذ البدء نحب أن نورد حقيقتين هامتين : اولاهما أن العرب سيطروا على هذه المنطقة من وسط أوروبا حوالى عام ٨٨٩ م. وأخرجوا من أوروبا حوالى عام ١٠٥٠ م. ، وكانت فراكسينيت هي مركزهم من ٨٨٩م. ـ ٩٧٥ م. وهذه هي قصة هذا الاحتلال باختصار .

احتلال بروفانس ودوفيني

بدأت غزوات المسلمين باحتلال ساحل بروفانس، ويروى المؤرخون قصة طريفة فيقولون أن عشرين جنديا ركبوا السفينة من الاندلس ، ونزلوا ليلا على الشاطىء ، واحتلوا قرية هناك ، ثم ارسلوا يطلبون نجدة فاستطاعوا في مدة قصيرة من الزمن ان يسيطروا على الساحل . وفي رأيي أن مثل هذه الرواية ليست بعيدة عن التصديق اذا عرفنا ما كانت عليه تلك البلاد من تأخر وتفكك وتناحر .

وما حلت سنة ٩٠٦م حتى كان المسلمون قد سيطروا على دوفيني ووصلوا الى حدود بيدمونت بعد احتلالهم ديرا هناك ذا موقع هام . ويشتط بمؤرخي الكنيسة الخيال حتى ليذهبوا الى القول ان المسلمين قتلوا في تلك المنطقة أعدادا هائلة حتى سمي السهل هناك « سهل الشهداء » . ولكن مثل هذه المبالغات ، التي يبدو أن المؤلف يؤمن بها ، يمكن دحضها بسهولة اذا تأملنا في المصدر الذي يستند اليه هؤلاء المؤرخون : انهم يقولون ان راهبين اختفيا في الدير وشاهدا بأعينهما ما جرى، ثم هربا ليقصا ما حدث ! ومثل هذه القصة يصعب تصديقها واقعيا ، ثم ان مثل هذه القصة نراها تتكرر بالأسلوب نفسه أو بتغيير طفيف عندما يريد هؤلاء المؤرخون الصاق تهم من هذا النوع بالعرب.

قطع الطريق بين ايطاليا وفرنسا

وباحتلال المسلمين لهذه المنطقة قطعوا الطريق بين فرنسا وايطاليا ، حتى انه في عام ٩١١ م لم يستطع أسقف ناربون الذى استدعاه البابا لأمر هام أن يعود الى بلده لان المسلمين كانوا يسيطرون على ممرات الألب .

واستمر المسلمون في تقدمهم فوصلوا الى بحيرة جنيف (بحيرة ليمان) وجبال الجورة ، وكان اسم الخليفة الأموى عبد الرحمن الثالث (٩١٢ ـ ٩٦١) يبعث الرعب في نفوس أهل أوروبا . ويروى

المؤرخ أن المقرى قد ذكر فى كتابه أن المسلمين كانوا يؤمنون بأن عبد الرحمن الثالث كان قادرا حتى على عمل المعجزات فينشق له البحر «وينبثق الماء له من الصخر . والناظر فى تاريخ المقرى لا يجد شيئا من هذا ، ولعل الأمر اختلط على المؤلف فى رواية وردت من أن خطيبا وقف بين يدى عبد الرحمن فوصفه بأنه كالنبى موسى اذ استطاع أن يجمع شتات شعب ويكون دولة .

أثر قيام الدولة الفاطمية

وتوقف الجيش الاسلامى فترة عن التقدم ، وسبب ذلك فى رأى المؤلف قيام الدولة الفاطمية فى تونس تهدد الامويين فى الاندلس ، « ثم التذمر الذى بدا فى الولايات الاموية فى مراكش والتى لم تكن راضية عن الحكم الأموى لها » (ص ١٧٦) وهذا تعليق يستحسن الوقوف عنده : أى الولايات يعنى المؤلف ؟ لقد كانت مراكش مستقلة يحكمها الادارسة ، وكان الفاطميون يطمعون فيها ، فكانت سياسة عبد الرحمن الثالث فى افريقية أن يحول دون استيلاء الفاطميين على مراكش .

احتلال طولون والسيطرة على منطقة نيس

وعاد المسلمون الى غزواتهم فى أوروبا فاحتلوا ميناء طولون عام ٩٤٠ م ، وسيطروا على منطقة نيس . ويذكر المؤلف انه كان بمدينة نيس فى زمانه حى يسمى « الحى الاسلامى » ، ثم احتلوا جرينوبل وسهلها الخصب . وقد أقام المسلمون فى المنطقة قلاعا حصينة ، منها برسلون الغزاة ، واليها يلوذون اذا دهمهم الخطر .

مـــؤامرة

وفى عام ٩٥٢ هاجم الهونز الالزاس وهددوا المنطقة القريبة من جبال الجوره ، ففكر كونراد أمير برجنديه ، فى خطة جهنمية يوقع بها بين الهونز والمسلمين ، فلما نجح فى ايقاع الخلاف بينهما واشتبكا فى معركة ، ورأى أن جنود الفريقين قد استنزفت قواهم ، هجم عليهم بجنوده ، فمن لم يقتلوه أخذوه أسيرا وباعوه عبدا .

ولكن المسلمين لم يلبثوا أن أفاقوا من الصدمة، وعادت جيوشهم توسع منطقة احتلالها حتى سيطروا على كل سويسرة ، ووصلوا الى بحيرة كونستانس . ولكن العدو فاجأ الجند الاسلامى ليلا ، واوقع به،فتركوا منطقة البحيرة وانسحبوا.

عبد الرحمن الثالث واوتو

وفى هذه الفترة ظهر فى أوروبا الملك أوتو ، ملك ألمانيا ، الذى سمى فيما بعد أوتو الكبير .وكان داهية ، فاتصل بالخليفة الأموى عبد الرحمن الثالث وأرسل اليه السفراء . ونجد فى الكتب الغربية والعربية وصفا باهرا لبلاط الخليفة ، وما شاهده سفراء أوتو من عظمة وترف .

وفى عام ٩٦١ توفى الخليفة عبد الرحمن الثالث وحكم بعده ابنه الحكم الثانى (٩٦١ ــ ٩٧٦) وكان محبا للعلم والعلماء ، ميالا الى السلم . ومن هذا التاريخ بدأ النفوذ الاسلامى فى التراجع فى اوروبا ، فخرجت من أيديهم جرينوبل عام ٩٦٥م ، ولحقت بها دوفيني وبروفانس ، وكانت الضربة القاصمة عند سقوط قلعة فراكسينيت عام ٩٧٥ م ، بعد أن بقيت مركز المسلمين لمدة تزيد عن ثمانين سنة . وبسقوطها لم يبق بيد المسلمين أى أرض فرنسية .

المنصور بن أبى عامر

ومات الحكم وخلفه ابنه المعتوه هشام (٩٧٦ ــ ١٠٠٩ م) ، ولكن هذه الفترة ازدهرت بالمنصور ابن أبى عامر الذى لم ما تشعث من قوى الدولة الأموية ، وبعث الحياة فى الجيش ، فعاد من جديد يقض مضاجع الفرنسيين . وابن أبى عامر صفحة باهرة من تاريخ العرب فى الأندلس . وتختلف الروايات فى كيفية وفاة المنصور ، فيروى (رينو) انه مات فى المعركة متأثرا بجراحه بعد أن هزم . ولكن هذه الرواية تتعارض مع رواية (دوزى) بأنه عاد من المعركة منتصرا ، ولكنه مرض فى طريق عودته الى قرطبة ومات فى الطريق .

ثم غربت الشمس

وبعد المنصور أخذ مجد العرب بالأفول تدريجيا، وان كان المؤرخون يذكرون انه قد تكونت فئات اسلامية غير نظامية كانت تغير على السواحل الأوروبية وتنهبها ، واشتهر رجل اسمه مجاهد كرئيس لجماعة ، وقد بلغ من ثراء مجاهد ورجاله أن كانوا يحملون جعب سهام من الذهب الخالص !! وفى منتصف القرن الحادى عشر كان المسلمون فى أوروبا قد بلغ بهم الضعف مداه ، فاخرجوا من جنوب ايطاليا وصقلية عام ١٠٥٠ ، وبهذا يطوى التاريخ صفحتهم فى تلك البلاد .

الجيش

كانت الكثرة الساحقة من جنود الجيش الاسلامي من العرب ، ثم من البربر ، ولكن كانت فيه أيضا أقليات ليست من أولئك ولا هؤلاء ، فكان فيه من سكان البلاد الذين أسلموا ، ومن صغار أسرى الحروب الذين ربوا على الاسلام ، كما كان فيه عدد من الخصيان . ويروى المؤرخون أنه قامت فى مدينة فيرون باللورين صناعة هامة هى خصى الرجال وارسالهم الى الاندلس حيث كانوا يباعون بأسعار خيالية . ويذكر المؤرخون أن الفرنسيين القائمين على هذه الصناعة والتجارة اثروا ثراء فاحشا ، ويبالغون فى وصف هذا الثراء .

أثر الغزوات الاسلامية

ويتساءل المؤلف: ترى لماذا لم يترك العرب آثارا وراءهم ، كما كان الحال فى الفتوحات الرومانية ، وكيف لم يبق لهم من أثر فى مدينة ناربون بفرنسا مثلا وقد حكموها أربعين سنة ؟ ثم يعلل ذلك بقوله ان العرب « لم يكونوا أهل حضارة خالدة فى الحجر» (ص ٢٧٥) . وهذا تعليل عجيب من مؤرخ مثل (رينو) يثبت فى كتابه هذا انه واسع الاطلاع ، وهل نسى آثار العرب فى الاندلس ؟ ان السبب واضح وهو ان هذه الآثار قد دمرت بفعل الحروب المتلاحقة ، والكراهية الدينية .

ويذكر المؤلف ان من أهم آثار العرب ما قدموه فى ميدان العلوم والآداب ، وما تركوه من ترجمات للكتب اليونانية واللاتينية . ويبلغ من مهارتهم فى الطب ان أمراء أوروبا كانوا يأتون للعلاج الى الاندلس ، وكان أبناء نبلائها يأتون للدراسة على علمائها ، وقد درس فيها راهب أصبح فيما بعد البابا سلفستر الثانى . وكانت العملة الاندلسية هى العملة المستعملة فى فرنسا .

وترك العرب آثارهم فى فرنسا فى فنون البناء وبعض الرقصات ، وأزياء اللباس فى القرى القريبة من الحدود الاسبانية . وفى رأى المؤلف ان هناك تعبيرات فى لهجات أهل تلك القرى تعود الى أصول عربية . ويتحدث المؤلف عن الكلمات العربية فى اللغة الفرنسية (ص ٢٩٠) فلا يذكر منها الا القليل ، ودائرة المعارف البريطانية وحدها تعطينا ٤٠٠ كلمة عربية فى اللغة الفرنسية .

ان الحديث عن أثر الحضارة العربية فى الحضارة الأوروبية طويل ، وقد اكثر المؤرخون فيه ، ولكن الأمر الذى ما زال ينتظر المؤرخ العربى الكفء هو دراسة هذا النشاط العربى فى وسط القارة الاوروبية دراسة علمية تضع الأمور فى نصابها ، وتحررنا من قيود التبعية ، ولو فى دراسة تاريخنا على الأقل . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

المصون فى الأدب

لأبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى
تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة حكومة الكويت

● هذا هو الكتاب الثالث من سلسلة «التراث العربى » التى تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بالكويت ، ومن ميزات نشر هذا الكتاب « أنه كتاب نادر فى نقد الشعر ، لم يعرفه أحد قبل اليوم ، ولم ينوه به الأدباء والدارسون المحدثون . » وقد ألفه أبو أحمد العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢هـ وسماه « المصون » مشيرا بذلك الى نفاسته . وقد عثر معهد المخطوطات بالجامعة العربية على هذا الكتاب مخطوطا فى الاسكوريال عام ١٩٥٤ واختارته دائرة المطبوعات والنشر بالكويت للنشر فى سلسلتها .

الرائد العربى

العدد الاول

● مجلة شهرية تعنى بالشئون الاقتصادية والتجارية والمالية ، وبها بحوث مستفيضة واحصائيات دقيقة لشئون النفط . وهذه المجلة مشروع صحفى كويتى ، تتخذ الرقم والحقيقة العلمية نهجا أساسيا لها .

من موضوعات العدد : توظيف الأموال فى الكويت ؛ الحركة الانشائية فى الكويت ؛ مشكلة تخفيض أسعار النفط ؛ التنمية الاقتصادية والخير الاجتماعى ......

أنت تسأل ونحن نجيب



المستشرقون .. والعلوم الاسلامية

● متى بدأ اهتمام المستشرقين بالتراث العربى والاسلامى ؟ وكيف ؟ ومن هم اقدم المستشرقين ، وايهم اعظم أثرا فى المحيط الثقافى العربى ؟

نبيل محمد على وهبة
حدائق شبرا ـ القاهرة

« العربى » : بدأ الاستشراق اول ما بدأ ، بالرهبان الذين قصدوا الاندلس فيمن قصدها طلبا للعلم أيام مجدها العربى الزاهر ، عندما لم يكن فيها أمى واحد ؛ فى حين لم يكن فى أوربا كلها من يلم بالقراءة والكتابة الا الطبقة العليا من القساوسة .

ومع أن المستشرقين قعدوا عن تصنيف تاريخ الاستشراق ، لشدة تنافسهم وترصد بعضهم لبعض ـ كما يقول « جوستاف ديجا » ـ الا انه يمكن القول بأن من أوائل المستشرقين « جربر » ، الراهب الفرنسى الذى درس فى مدارس اشبيلية وقرطبة ثم رحل الى روما حيث انتخب « حبرا أعظم » عام ٩٩٩ فأمر بانشاء مدرستين عربيتين اولاهما فى ايطاليا مقر خلافته ، والثانية فى مدينة ريمس بفرنسا ، وهى وطنه . ومنهم « بطرس المحترم » رئيس دير كولونى (١١٣٣) و« جيرار دى كريمون » (١١١٤ ـ ١١٨٧) وقد نقل الى اللاتينية فلسفة الكندى والفارابى وابن سينا وبعض مؤلفات الرازى وجابر بن أفلح وغيرهم من علماء العرب والمسلمين ، و« ألبير الكبير » و« ميكاليل سكوت » و« ادلارد أوف باث » الذى يعتبر أول مستشرق انجليزى ، وكان معلما للملك هنرى الثانى و« باكون » و« توما الاكوينى » وكلهم تتلمذوا على العرب فى تلكم الأيام الزاهرة .

ومن هؤلاء المستشرقين من قاموا بترجمة القرآن والعلوم الاسلامية .

أما أعظم المستشرقين أثرا أو تأثيرا فى الثقافة العربية فذلك مبحث يطول ، ولا تتسع لمثله هذه السطور .

الخمر .. والموت .. والجنون !

● هل هناك علاقة بين الادمان على تعاطى الخمر وبين ارتفاع نسبة الوفيات والاصابات بالجنون ، فى البلاد التى يكثر فيها هذا التعاطى ؟

و. بهيت ـ باب توما ـ دمشق

« العربى » تدل التقارير التى صدرت أخيرا فى فرنسا ـ وهى أكثر البلاد انتاجا للخمور ، واهلها أكثر ادمانا عليها ـ ان الوفيات الناتجة من الادمان على شرب الخمر فيها قد ارتفعت منذ عام ١٩٤٥ الى ١٢ ضعفا . وأن عدد الذين يصابون بالجنون أو اللوثة العقلية فيها بسبب الادمان يزداد بنسبة ١٢٠٠ شخص كل ثلاثة أشهر . وان الادمان كان سببا فى ٤٠٪ من ضحايا حوادث الاصطدام ، و٣٠٪ من الوفيات بين الثلاثين والخمسين !

وفى هذه الارقام وحدها ما يغنى عن كل ايضاح .

الهلال الخصيب

● ما هى الارض التى يطلق عليها اسم « الهلال الخصيب » ؟

بندر عبد الحميد
الحسكة ـ الاقليم السورى

« العربى » : الهلال الخصيب ، تسمية اطلقت من عهد غير بعيد على مجموعة من الاقطار العربية هى : العراق ، سوريا ، لبنان ، فلسطين ـ بما فيها الجزء المحتل ـ الاردن .

المذاهب الاسلامية الخمسة

● اى المذاهب الاسلامية الخمسة اقدم : الشافعى ؟ الحنبلى ؟ الحنفى ؟ المالكى ؟ أم الجعفرى ؟

وما هى الفروق الجوهرية بين هذه المذاهب ؟

يوسف أحمد الغزال
الاحساء ـ السعودية

«العربي»: قرأ أحمد بن حنبل على الشافعى . وقرأ الشافعى على محمد بن الحسن كما قرأ على مالك . وقرأ مالك على ربيعة الرأى الذى قرأ على عكرمة ، على عبد الله بن عباس ، على علي بن أبى طالب . وقرأ أبو حنيفة على جعفر بن محمد الذى قرأ على أبيه ، وينتهى الامر كذلك على علي ، الذى كان أصل الفقه الاسلامى وأساسه . وبذلك يكون المذهب الجعفرى أقدم المذاهب .

وليس بين المذاهب الاسلامية فروق أساسية كالفروق بين المذاهب المسيحية أو اليهودية مثلا ، فالشريعة الاسلامية واحدة أساسها كتاب الله « القرآن » وسنة رسوله ، وهما أساسان صحيحان لا خلاف عليهما ولا جدال فيهما ، وانما الخلاف على بعض التفاصيل والروايات والاسانيد .

المماليك

● المماليك الذين حكموا مصر حقبة من الزمن : ما اصلهم ، ومن اين أتوا ولماذا سموا بالمماليك ؟

على احمد عبد الله
البحرين

«العربي»: المماليك عبيد من الاتراك والجراكسة وغيرهم ، اشتراهم وامتلكهم بعض سلاطين مصر ليجعلوهم فى عداد جنودهم ، فخرج منهم رجال قبضوا على ناصية الحكم سنين عددا ، والفوا سلالتى « المماليك البحريين » الذين حكموا ما بين سنة ١٢٥٠ وسنة ١٣٨٢ ومن أشهرهم الملك المظفر قطز والملك الظاهر بيبرس ، وقلاوون والاشرف ، والناصر ، « والمماليك البرجيين » الذين حكموا بين سنتى ١٣٨٢ ، ١٥١٧ وأولهم الظاهر برقوق ، ومنهم الملك الصالح وقايتباى وطومان باى وقانصوه الغورى ... الخ .

جمهوريات مجهولة

● تردد في الاذاعات العالمية في الأيام الأخيرة اسم جمهورية دومينيكا ، فاين تقع هذه الجمهورية، وما مساحتها وعدد سكانها ؟!

كذلك قرأت في بعض الصحف أنباء عن جمهورية اسمها اندورا ، وأخرى اسمها سان مارينو .. هل تتفضلون بافادتي أين تقع هاتان الجمهوريتان ايضـا ؟

ا . شنشل ـ بغداد ـ العراق

« العربي » : تقع جمهورية دومينيكا في البحر الكاريبي ، بين كوبا في الغرب وبورتوريكو في الشرق .. وقد تأسست هذه الجمهورية على اثر التخلص من الاسبان والفرنسيين ، ثم احتلها الأمريكان من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٢٤ حيث تولت حكم البلاد حكومة دستورية . وتبلغ مساحة دومينيكا حوالي ١٩ ألف ميل مربع ، وعدد سكانها أقل من ثلاثة ملايين .

اما اندورا وسان مارينو فمن الجمهوريات الصغيرة المجهولة ؛ لعدم أهميتها . الأولى في وادي البرانس ، وتشرف عليها فرنسا وبطريرك اورجيل الاسباني .. الا أن النفوذين الفرنسي والاسباني ما يزالان يسيطران عليها . وهي تتألف من ٦ قرى رئيسية ، ويبلغ مجموع سكانها خمسة الاف شخص ، ولا تزيد مساحتها عن ١٩٠ ميلا مربعا .. اما الثانية ـ سان مارينو ـ فمساحتها ٣٨ ميلا مربعا فقط ، وعدد سكانها حوالي ١٥ ألف نسمة ، وهي واقعة في وسط ايطاليا .

ياجوج وماجوج

● أين يقيم ماجوج ويأجوج؟ وهل هم من البشر؟ وكيف اشكالهم ؟ ولاية دولة من دول العالم هم اقرب ؟ وهل في استطاعة الدول ذات القوة الاتصال بهم ؟

افيدونا عنهم ولكم مزيد الشكر .

يوسف عبد الله الشمري
كويت

« العربي » : في اسفار الكتاب المقدس ـ التوراة ـ ان يأجوج ومأجوج هما العدوان اللذان يهاجمان اتباع السيد المسيح في آخر الزمان .

وفي القرآن الكريم أن يأجوج ومأجوج كانوا قوما مفسدين في زمن الاسكندر ذي القرنين ، فاستنجد به قوم من شرورهم فبنى لهم السد من الحديد ليكون حاجزا بين يأجوج ومأجوج وبينهم . وانهم سيخرجون آخر الزمان ويهلكون الحرث والنسل .

والارجح أن هذا السد هو حائط الصين الاكبر .

مجلس الأمن .. والأمم المتحدة

● كثيرا ما أسمع في الاذاعة أنباء انعقاد مجلس الامن والأمم المتحدة .. هل تتفضلون بشرح مهمة كل من الهيئتين ، وممن تتألفان ، وأين مقرهما ، ومن هو رئيس كل منهما ، وهل الدول العربية مشتركة فيهما ؟

صالح بن عبد الله الحوطي ـ الرياض

« العربي » : يتألف مجلس الامن من ١١ دولة من اعضاء الامم المتحدة ، منها خمس دول هي بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا وفرنسا والصين (غير الشيوعية) اعضاء دائمون يتوقف على موافقتهم صحة قرارات المجلس . وتنتخب الجمعية العامة للأمم المتحدة ٦ اعضاء آخرين لمدة سنتين فقط . واهم مهام هذا المجلس فحص أي موقف قد يؤدي الى احتكاك دولي او يعرض السلام والأمن الدوليين للخطر واصدار توصياته بشأنه .

اما الجمعية العامة للأمم المتحدة فتشترك فيها جميع الدول المستقلة ، ما عدا الصين الشعبية ، ومهمتها المحافظة على السلام العالمي عن طريق التعاون المشترك بين الدول والشعوب . وتحصل الدول المستقلة حديثا على عضوية الامم المتحدة بتوصية من مجلس الامن .

وقد عقدت الجمعية العامة أول اجتماع لها في ٢٥ ابريل سنة ١٩٤٥ في سان فرنسيسكو بأمريكا حيث وضعت دستور الهيئة ، ثم عقد أول اجتماع تنفيذي لها في لندن في ١٠ فبراير سنة ١٩٤٦ ثم في نيويورك ، فباريس بالتناوب الى سنة ١٩٥٢ ومنذ ذلك التاريخ تعقد الهيئة اجتماعاتها في مقرها الدائم في نيويورك بالولايات المتحدة ؛ وكذلك مجلس الأمن .

والدول العربية المستقلة اعضاء في الأمم المتحدة بطبيعة الحال .

وتختار الجمعية العامة ومجلس الامن رئيسيهما في كل دورة بطريق الانتخاب .

سيبويه

● من هو سيبويه ، اله النحو عند اللغويين العرب ؟ وكيف تكون هذه منزلته مع أن اسمه يدل على انه غير عربي ؟ أين ولد ، وأين توفي ، وما معنى كلمة « سيبويه » ؟

راشد العبد الرحمن
المرقاب ـ الكويت

« العربي » : سيبويه كلمة فارسية الاصل ، يقول بعض اللغويين العرب أن معناها رائحة التفاح ، ويقول آخرون انها فارسية محرفة ، وقد جعلت لقبا لشيخ نحاة البصرة « أبي بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر » ، وكان مولى لبني الحارث بن كعب .

ولد باقليم شيراز في فارس ، في قرية اسمها البيضاء ، وتلقى العلم في البصرة ، على مشاهير عصره امثال الخليل بن احمد ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبي الخطاب الاخفش ، وأبي زيد الانصاري وغيرهم .

وتوفي في شيراز ، في أصح الروايات ، اذ كان قد غادر العراق ولم يعد اليه .

مسقط وعمان

● لقد وضحتم بالعدد العشرين من مجلتكم السامية « العربي » الموقع الجغرافي لامارات الخليج العربي السبع .. فهل لي أن أعرف موقع كل من مسقط وعمان وسلطنة لحج بالنسبة لهذه الامارات ، خاصة وانكم قد كتبتم في تلك الخريطة امارتي مسقط وعمان اسفل هذه الامارات ثم عدتم وكتبتم امارة مسقط مرة اخرى اعلاها مما جعلني اتساءل هل مسقط شمال هذه الامارات وعمان جنوبها أم العكس .

ارجو الايضاح مع شكري ؟

سمير نعيم علم الدين
كلية الزراعة ـ جامعة القاهرة

« العربي » : ان مواقع مسقط وعمان وامارات ساحل عمان هي كما بينت على الخريطة التي نشرناها . وهي تشير الى أن مسقط ومعظم امارات الساحل تتألف من عدة أجزاء منفصلة ، وهذه التجزئة تخضع لاعتبارات سياسية اكثر منها طبيعية .

أي النصين أصح ؟

● جاء في كتاب « المصون في الأدب » من سلسلة التراث العربي التي تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت ، بيتان من الشعر لأبي حية النميري قال المحقق « كما جاء في الحماسة والكامل » ... وقد راجعت البيتين في «الحماسة» فكانا في خلاف ما جاء في الكتاب المذكور ، وأما البيتان اللذان جاءا في المصون فهما :

رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية أحجار الكناس رميم
ولو كنت أسطيع الرماء رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم

اما ما جاء في الحماسة ص ١٦٢ (طبع الدفتري كاتب معهد الحقوق بدمشق) .

رمتني وستر الله بيني وبينها
ونحن بأكناف الحجاز رميم
فلو أنها لما رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم

فأي النصين أصح ؟!

عبد الله عرواني
حماة ـ الاقليم الشمالي ـ ج٠٤٠م

« العربي » : النصان منسوبان الى أبي حية النميري ، ولكل منهما رواته وأسانيده .

وليم شكسبير

● متى وأين ولد الشاعر الانجليزي «شكسبير»؟! وهل هذا هو اسمه أو لقبه ؟

يوسف ناصر السويدان
الدمام ـ السعودية

« العربي » : ولد شكسبير في مدينة ستراتفورد، على نهر آفن ، في انجلترا ، في الثالث والعشرين من شهر ابريل (نيسان) ١٥٦٤ ، واسمه وليم شيكسبير ، واسم والده جون شيكسبير ، وكان راعيا ، في بعض الروايات ، وفي بعضها الآخر صانع قفازات . وأمه « ماري آردن » وكانت مشهورة بأنها رائعة الجمال .

من قال ذلك ؟

● هل صحيح ان شرابي « الكوكاكولا » و « البيبسي كولا » يحتويان على مادة مخدرة ، مستخرجة من الخنزير،مما يجعل تناولهما حراما ؟

وليد عبد العزيز
الرياض ـ السعودية

« العربي » : لا تخدير هناك ولا خنزير،وبالتالي لا تحريم .

الناس مشارب

● ... ولست أقر الاستاذ « أسامة » على نقده الذى نشرتموه بعنوان « أين هو الاعجاز فى هذه المعجزة » لانه لم يكن نقدا نزيها ، بل كان قذائف من الحمم صبها على شاعر العاطفةوالواقع، وموسيقار الجيل ، والمطربة الشابة التى ارتفعت الى القمة .

ما قيمة الشعر اذا لم يصور العاطفة على حقيقتها ؟ ثم أليست المراهقة مرحلة من مراحل العمر ، نمر بها جميعا ونحس بانفعالاتها ؟ فلماذا نتهرب من وصف هذه الانفعالات وتصويرها ؟

وماذا كان يريد السيد « أسامة » من محمد عبد الوهاب أكثر من أن يعبر بموسيقاه عن معانى الاغنية أصدق تعبير كما فعل ؟

أما وصف صوت نجاة بأنه « شبح صوت » فليس الا تحاملا لا مبرر له ، على مطربة احتلت بصوتها وحسن أدائها مركزا مرموقا يحسدها عليه كثيرات ممن سبقنها أو عاصرنها من المطربات .

حسن النبهانى : البصرة ـ العراق

« العربى » : مرة أخرى ، الناس مشارب ، وحرية الرأى مكفولة .

لمنع الحمل

● المعروف أن الاطباء والمختبرات على كثرة المحاولات التى قاموا بها للتوصل الى وسيلة ناجحة لتحديد النسل ، لم ينجحوا للآن ، أو بالأحرى لم يدخلوا جديدا على الوسائل المعروفة منذ مدة طويلة ، والتى لا يمكن الاعتماد على فعاليتها مائة فى المائة ، كما أنهم لم يأتوا بجديد لتبسيط هذه الوسائل .

وأحب أن أرسل اليكم طريقة سمعت بها مؤخرا أملا أن تعرضوها على المختصين لابداء رأيهم فيها، وهذه الطريقة هى أن تستعمل السيدة قطعة قطن مغموسة بزيت الزيتون النقى (كتحميلة) قبل الاتصال . فهل لهذه العملية ما يؤيدها علميا؟

شمس الدين
الزرقاء ـ الاردن

« العربى » : لا ...

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

زحاف غير جائز

● فى مقال الاستاذ أحمد الجندى عن الشاعر نزار القبانى ، نقل الكاتب بعض روائع الشاعر وعلق عليها تعليقات طيبة ، غير أنه لم يشر الى ما وقع فيه الشاعر من الزحاف الذى لا يجوز .

فقد جاء بالامثال التى استشهد بها ثلاثة ابيات من البحر السريع هى :

زيتيــــة العينــين لا تقلقــى
يسلم هــذا الشــفق الفستقى
يســلم يــا ملهمتــى يســلم
لغير هــــذى العين لــم يلبــــق
حبيبتــى عليــك لا يعــــدم
وشاحــك الزمــردى النقــــى

ففى صدر البيت « الثانى » (يسلم) لايستقيم الوزن الا اذا قلنا (يسلمو) واذا فعلنــا ذلك خالفنا التصريف وخالفنا النحو . وكان من الجائز ان يقال (يسلم يا ملهمتى رونق) على وزن (فاعلن) أو كلمة اخرى على حسب ذوق الاستاذ الشــاعر .

وكذلك فى صدر البيت الثانى (يعدم) نفس الزحاف فيجب أن يكون اللفظ (يعدمو) ليستقيم الوزن وهو غير جائز ولو قلنا (يعدمن) بنون التوكيد الخفيفة أو (ينمحى) أو كلمة اخرى مناسبة بوزن فاعلن على حسب رغبة الشاعر لاستقام الوزن وزال الزحاف المخل .

هذا من ناحية العروض فقط ، كما حافظ عليه الاسلاف مذ عرفوا الشعر .

عبد المجيد شوقى البكرى ــ الموصل

السنوسى .. وعمر المختار

● ورد فى مقال الاستاذ قدرى قلعجى عن « الشهيد عمر المختار » بالعدد الثانى والعشرين انه ــ أى عمر المختار ــ برز كزعيم للنضال الوطنى فى ليبيا حين اضطر أكثر الزعماء الى التخلى عن النضال . وكان أكثر هؤلاء الزعماء ، وعلى رأسهم ادريس السنوسى قد هاجروا الى مصر ، وأخذوا يدعون لقضية بلادهم،فجاء عمر الى مصر ليدعوهم الى العودة ويحضهم على معاودة القتال ، واذا برفاقه يحاولون استبقاءه ومنعه من العودة الى الوطن الغالى الذى تحول الى مقبرة للمناضلين الاحرار ، ولكنه أبى قائلا : انى افضل أن أموت شريفا وسيفى فى يدى ، على أن أموت فى فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار » الخ .

والقارىء لهذه العبارة يفهم منها أن ادريس السنوسى فضل أن يهاجر وأن يعيش بعيدا عن القتال ، ولكن الواقع التاريخى الذى نفهمه نحن الليبيين وعاصرناه ، أن ملك ليبيا هاجر بعد أن تآمرت عليه السلطات الايطالية ، ناقضة بذلــك معاهدة « الرجمة » التى تحدد سلطة الطرفين ، وجاء الى مصر بعد أن أوكل الى السيد عمر المختار مقاليد القتال ، ومن القاهرة تمكن السيد ادريس السنوسى من امداده بالتعليمات وبالمال والسلاح، وحين قدم الشهيد عمر المختار الى مصر كان ذلك بأمر من السيد ادريس ليقدم له صورة صادقة عن حركة النضال ومقاومة المستعمر ، ذلــك أن عمر المختار كان جنديا لادريس يأتمر بأمره وينفذ رغباته ، كتعليمات غير قابلة للنقاش أو المراجعة ، وكذلك حين فاوضه الايطاليون فى أمر الهدنة ، كان جواب الشهيد عمر المختار للمرشال بادوليو : « ليس لى من الامر شىء ، وكل الأمور فى يد زعيم البلاد ادريس السنوسى ، فان أردتم اتفاقا ، فلتتصلوا به فى مصر ، وكل تعليماته ستنفذ فورا »

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاســم : ....

....

العنوان : ....

....

....


منتجات بوش الكهربائية
BOSCH
بلاكات
بطاريات
كوايلات
خلاطات
الوكيل العام
عبد العزيز العلي المطوع
كويت
تلفون ٢٧٧٥

واحب أن أؤكد للاستــــاذ قلعجي ان الليبين لا ينظرون الى السيد ادريس السنوسي لا كسلطة تنفيذية فحسب ، ولكنهم ينظرون اليه كزعيم وموحي له رسالة سامية ، وقد تمكنت هذه الرسالة من نفوس الليبين تمكنا جعلهم يسيرون خلفه منقادين اليه بطريقة منقطعة النظير ، وعمر المختار كان اكبر دليل على هذا التعلق وهذا الحب لزعيم ليبيا وقائدها ومنقذها من الاستعمار .

مبروك الجيباني

الملحق الصحفي بالسفارة الليبية : القاهرة

نسبة الامين فى الاردن

● جاء فى مقال رشاد دارغوث (العدد ٢١ من العربي) ان نسبة الامين فى الاردن هى ٨٠٪ مستندا فى ذلك على « أحدث احصاءات منظمة الأمم المتحدة » . واني اود ان اصحح معلومات الكاتب بقولي ان نسبة الامين فى الاردن لا تزيد على ٣٠٪ ، ولا بد ان تكون الاحصاءات التي استند عليها قديمة جدا أو غير صحيحة . ولا عذر للكاتب فى أخذها كأمر مسلم به دون ان يمحصها بنفسه. ولمعلومات قراء العربي أقول ان الاحصاءات الرسمية تدل أن عدد الطلاب والطالبات فى الاردن لعام ١٩٥٨/١٩٥٩ كان ٢٧٨ر٤٦٧ أى بنسبة ١٧ر٣٪ لعدد السكان . فاذا عرفنا أن التعليم كان سائرا فى الاردن بمثل هذه الخطوات منذ عشر سنوات ، وأن التعليم كان سائرا بخطوات لا باس بها فى فلسطين والاردن منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى ، واذا أضفنا للارقام السابقة ما يزيد على خمسة آلاف طالب اردني يتلقون العلم حاليا فى الخارج ، تبين لنا من هذا كله أن الاستاذ رشاد دارغوث كان متجنيا فى حكمه على الاردن ـ ان لم يكن قد تجنى على بقية الاقطار العربية ومنها لبنان ـ هذا مع العلم أن المواليد فى الاردن خلال السنوات الخمس الماضية يزيد عددهم على ربع مليون نسمة وهؤلاء بطبيعة الامر لم يبلغوا بعد السن التي تمكنهم من دخول المدارس ، فهل يعدهم الاستاذ دارغوث فى عداد الامين ايضا ؟ ..

سليمان موسى : عمان ـ الاردن

والكلمة الآن .. للقراء

● لفت نظري بعض طلابي الى قصيدة نشرتموها في « العربي الصغير » من عدد ربيع الاول ١٣٨٠ هـ تحت عنوان (عربي صغير) .. فرجعت اليها فاذا هي ـ كما راوا ـ منتزعة من قصيدة لي بعنوان (طفل عربي) سبق أن أثبتها في الجزء الاول من ديواني (نار ونور) المنشور من قبل المكتبة الكبرى في دمشق عام ١٩٤٧ .

ولقد وقفت مليا امام النصين فلم أستطع تبرئة الناظم ـ المجهول ـ من تهمة « الاغتصاب » على الرغم من محاولته التستر بتغيير الكثير من الفاظها تغييرا كان بنفسه ضربا من « التشويه الفني » الذي لا يحسد صاحبه عليه .. !

ولن أطيل الكلام على هذه الغارة غير المشروعة ، بل أكتفي بعرض النص الاصلي على نظركم لتقارنوا بينه وبين وليده المشوه ثم تصدروا حكمكم العادل في اي الاثنين هو صاحب الاستحقاق في التعويض .

ولا مانع عندي من أن تنشروا النصين معا لتجعلوا من القراء حكما فيهما .. ففي يقيني انني الرابح على كل حال ، لأن أي ذواق للادب لا يفوته ما بين النصين من الصلات المشبوهة ..

انني ألح على محرر « العربي » بطلب التعويض احقاقا للحق وتذكيرا للغافلين بأن للادب حرمة لا يجوز انتهاكها وحقوقا ليس من الميسور اغتصابها ..

ولا يؤاخذني الاستاذ على هذا الالحاح فقد تعدد المغيرون على أدبي وبينهم من يحتل اليوم مقعد التدريس في بعض (الجامعات) .. لذا آليت الا أسكت بعد على أي اغتصاب من هذا النوع ، فكان آخر تعويض استوفيته من احد هؤلاء المغيرين مائة وخمسين ليرة مقابل قصة لي نشرها باسمه في مجلة (أهل النفط) تحت عنوان (بين موعدين) ومهما يكن من شيء فنحن راضون بما يرضى به محرر « العربي » العزيز على كل اديب .

محمد المجذوب

اللاذقية ـ الاقليم السوري

طفل عربي

تبارك المبدع بي   من كل سر عجب
نفسي ملاك مثل سلسا   ل الضحى لم تشب
يهفو بها قلب نبي   من راى قلب نبي ؟
قد زين الله بي الد   نيا لأمي وأبي
فمنظري لديهما   يزري بقدر الذهب
وضحكتي سلواهما   عند احتدام النوب
اذا نطقت فيهما   احسن لم الابذب
وان صمت فاق صمـ   ـتي رائعات الخطب
بلعبتي اقرا ان   العيش محض لعب
وقد تفهمت بها   ان الورى كاللعب
فليس من شيء يسا   وي خفتي او طربي
ولا ارى مستوجبا   لبغضة او شغب
أليس كل الحق من   شيخ وبنت وصبي
ابي واختي واخي   في النوع او في النسب!
فاسترشدوا بفطرتي   واقتبسوا من ادبي
واحسنوا تنشئتي   في العالم المكتئب
عل بي الله غدا   يبعث مجد العرب

اللاذقية ـ محمد المجذوب

عربي صغير

أنا صغير عربي   أحيا كما شاء أبي
شعاع عقلي نير   يضيء مثل الشهب
وروض قلبي صالح   لكل غرس طيب
ارتشف العلم رحيـ   ـقا من معين الأدب
وانفق الساعات في   التحصيل بين الكتب
وفي فراغ الوقت اعـ   ـطي الجسم حق اللعب
اطير عصفورا جميـ   ـلا في فناء الملعب
وفي سلوكي لن اكو   ن مزعجا في الشغب
وفي رضا معلمي   أنال اقصى مأربي
اطيعه في كل ما   أوصى وما يأمل بي
ولي غد لامتي   يرفعني عن كثب
اقبله وبعده   أحيا لمجد العرب

نجيب صعب

السنغال : اتحاد مالي

« العربي » : تلبية لرغبة الاستاذ المجذوب ، نشرنا النصين معا ، والكلمة الآن للقراء ، ولو أنه يكاد يبدو واضحا انه لا صلة بين القصيدتين ؛ الا الوزن والقافية .



هذا الرمز الجديد ، الذى هو صورة ماخوذة من عالمنا الفلكي الذى لا يفتأ يتسع وتطول ابعاده ، هو ايضا رمز لعالمنا هذا الانسانى على هذه الارض ، ذلك انه كذلك لا يفتا يتسع بحوثا علمية ، وتنمية صناعية ، وانتاجا متزايدا .

هذا الرمز الجديد يدل على زيادة فى سرعة التوسع الانتاجى ، وتنوع المنتوجات التى قام اوتوليت AUTOLITE علما عليها .

ان المعروف الشائع ان أوتوليت AUTOLITE مزود كبير للصناعات التى تقوم بانتاج السيارات والطائرات واشباهها ، ولكن نشاطه اليوم قد اتسع حتى شمل جبهة عريضة فى الحقول الصناعية ، فهو غزا حقل اللدائن (البلاستيك) وحقل الفخار والصينى ، وحقل حركيات السوائل (الهيدروليكا) وحقل تشغيل المعادن ، والسبك ، والادوات والاجهزة ، والالكترونيات ، والطائرات الحربية ، واجزاء الصواريخ ، وحقولا كثيرة اخرى :

منتوجات عامة : اسلاك وكبلات . ادوات قياس وعيار واجهزة شتى .

منتوجات كهربائية : محركات للتيار الكهربائى المتناوب والمطرد . ملفات . مكثفات . موزعات . بادئات . معدلات الفلت . مولدات . دورات تابعية (ريلاى) . ملفات انبوبية (سيلينويد) . لدائن (بلاستيك) . التغطية او التشريب بالمعادن . البصريات . ادوات ووسائل ميكانيكية او كهربائية او تتصل بالحركة السوائلية او الشئون الهوائية او الصوتية والسمعية . مصنوعات معدنية وتخليصها . مسبوكات من الحديد الزهر .

مشغولات معدنية : سحب المعادن الثقيلة ، وطبعها ، وشغلها وتلميعها . اشغال فى الزنك والالمنيوم ، زخرفية وعملية ، تتضمن السبك ، والتشكيل بالمكنات ، والطلاء ، واعمال التجميع الفرعية . الطلاء الثقيل بالتنكيل والكروم .

شموع شررية وصينيات : شموع شررية PLUGS للطائرات ، والسيارات ، والسفن واوعية النقل عامة فى بحر أو بر . منتوجات صينية تستخدم فى الاجهزة الكهربائية والميكانيكية والحرارية والنووية .

بطاريات صناعية : (مطردة ومتناوبة) : بطاريات للمصاعد الكهربائية ولعربات النقل على الارصفة وللبدالات التلفونية ، ولمحطات توليد الكهرباء وعربات الركاب بالسكك الحديدية وللقاطرات ، ولقاطرات المناجم ايضا .

بطاريات : للطائرات (رابات REBAT) ، وللمحركات من كل نوع ، من بحرية وزراعية وللحافلات وسيارات النقل ، وكذلك محركات ديزل

أوتوليت

ملاحظة : اكتب بأى استفسار آخر يتصل باعمال البحوث أو المنتوجات أو تسهيلات الانتاج التى أوتوليت AUTOLITE رمز لها ، اكتب الى :

THE ELECTRIC AUTOLITE Co., EXPORT DIVISION, CHRYSLER BUILDING. NEW YORK 17 NEW YORK U.S.A.

النوايا غير النيّات

● من الأخطاء التي كثيرا ما يقع فيها بعض الكتاب والصحفيين قولهم « النوايا الطيبة » وهم بذلك يجمعون « نية » على « نوايا » وهي على وزن « فعلة » وجمعها « نيات » كقوله صلى الله عليه وسلم « انما الأعمال بالنيات » .

أما « نوايا » فهي جمع « نوية » .

حسن عبد السميع الحفناوي
القاضي بمحكمة المنصورة

ردود خاصـــة :

● **الآنسة عالية رمزي** : بغداد

تقدك لديوان « أغاني الحـــان القـــديم » ، وقصـــتك « العـودة الى الماضي » سيعرضان على « اللجنة القارئة » لترى رأيها فيهما .

● **السيدة خولة حفظي عزيز** : الخطـــوط الجوية العراقية ـ بغداد .

لا مكان في « العربي » لنشر « مذكرات خاصة » أما انتاجك الادبي فلا يمكن الحكم عليه قبل أن نراه

● **عاكف الطبراوي** : السلط ، الاردن .

أ. م. س : طرابلس ـ ليبيا

الاعلانات في الصحف عنصر أساسي هام في هـذا الزمان ، لا للصحف نفسها فحسب ، ولا للمعلنين وحدهم ، ولكن للقراء ؛ لأنها ترشدهم الى ما ربما كانوا يجهلون .. وعلى أي حال فان الحيز الذي تشغله الاعلانات من صفحات « العربي » أقل بكثير جدا مما تشغله الاعلانات في أية صحيفة أو مجلة .

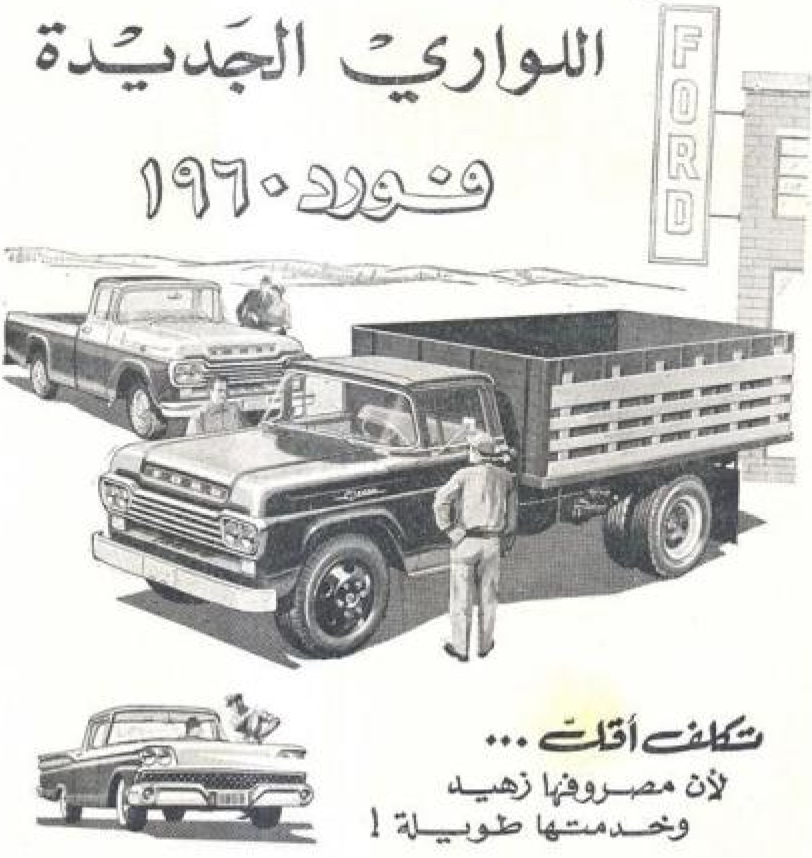
● **محمود محمد بركات** : طولكرم ـ الاردن

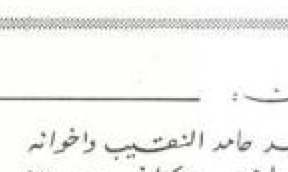
نحن لم نقل ان الاسماء البراقة هي وحـدها صاحبة الالهام والرسالة . وليست العبرة بالكاتب، بل بما كتب .. وسندرس ما تقترحه من تخصيص ركن لانتاج القراء بشرط أن يكون ـ على حد تعبيركم ـ مما يستحق النشر .

هاتفوا وشاهدوا الآن ...

اللواري الجديدة

فورد ١٩٦٠





تكلف أقل ...

لأن مصروفها زهيد
وخدمتها طويلة !

الوكلاء العموميون :

- كويت - السيد محمد سعيد حامد النقيب واخوانه
- البحرين - خليل بن ابراهيم كانو - ص.ب ٣١
- دوحه وقطر - محمد عبد اللطيف المانع واخوانه

ردود سريعة

● **العراق** : السادة : بدر غيلان السعودى ، كلية الحقوق ، بديع كامل عباس ، عبد الرزاق عبود الرسومى ، عدنان عبد الحميد ، فارس خازم ثامق ، مؤيد أحمد (بغداد) محمد علي علي اكبر (النجف الاشرف) الآنسة شريفة الشملان . سليمان أحمد الوهيب (الزبير) الآنسة أ. ع. ج، محمد الحاج عبد الجليل الفرحان (البصرة) سمير محمد صالح الصفار ، صفاء الدين حسن العزاوى (كركوك) منذر محمد العبود الديلمي (اليوسفية) طارق خليل حمو (ديوانية) عبد الجبار ناصر (الناصرية) سعود حسين (الموصل) عادل اسماعيل جقمقجى (أربيل) .

● **الاردن** : آنسة زلفى عطا الله الشريف ، (نابلس). الآنسة سميحة أحمد الرمثاوى(الزرقاء). السادة : شفيق عيسى الكرادشة . محمد علي عبد الكريم (طولكرم) . عبد الله أحمد حيلوز (قلقيلية) . محمد عبد الله على الايوب (الاجفور).

● **السعودية** : السادة :أحمد حمد البحيى ، عبد الرحمن محمد عبد اللطيف ، مبارك سويلم بيزار عبد الله محمد بن عياد ، بندر بن عبد الله (الرياض) غلمان نعمان زكى ؛ ع . ح المديحى (مكة المكرمة) عبد الرحمن سعد الهويش (الخبر) عبد الله سليمان عبد الله (الظهران) غالب محسن البكرى (جـدة) عبد العزيز ناصر بلقاسم (المدينة المنورة) .



● **الاقليم المصرى** : السادة : محمد محمد البلقيني مراقب أدوية جمعية المبرة (القاهرة) عوض عبد العزيز طه المدرس بالصناعية الثانوية (بورسعيد) محمد حلمى شندى المدرس بنزلة البرقى (بنى سويف) أحمد محمد محمد يوسف (السويس) على محروس عمارة (كفر الباجور) درويش أحمد السيد (الحنفى ـ القاهرة) جورج قطاس جرجس (المنصورة) محمد مدحت جابر عبد الجليل ، كلية الآداب (الاسكندرية) الآنسة سناء شهوان (الشرقية) .

● **الاقليم السورى** : السادة : أبو الرضا ، المحامى داود التكريتى ، سيف العبد الله ـ البعثة الكويتية (دمشق) محمد سعيد مؤذن (حلب) .

● **الكويت** : السادة : عبد الحسين العبد ، سرية مدرعات صلاح الدين . محمود خليل أبو اصبع ، دائرة المعارف . ابراهيم محمد الحديدى (من عجمان وحاليا بالكويت) صبحى عبد الجبار راجح ، صالون القلمون ، المرقاب . أحمد الفضل عبد .

● **البحرين** : السيدان عبد الرحمن ابراهيم ابن يوسف ، شركة نفط البحرين . عبد الحميد القائد ، دائرة الكهرباء .

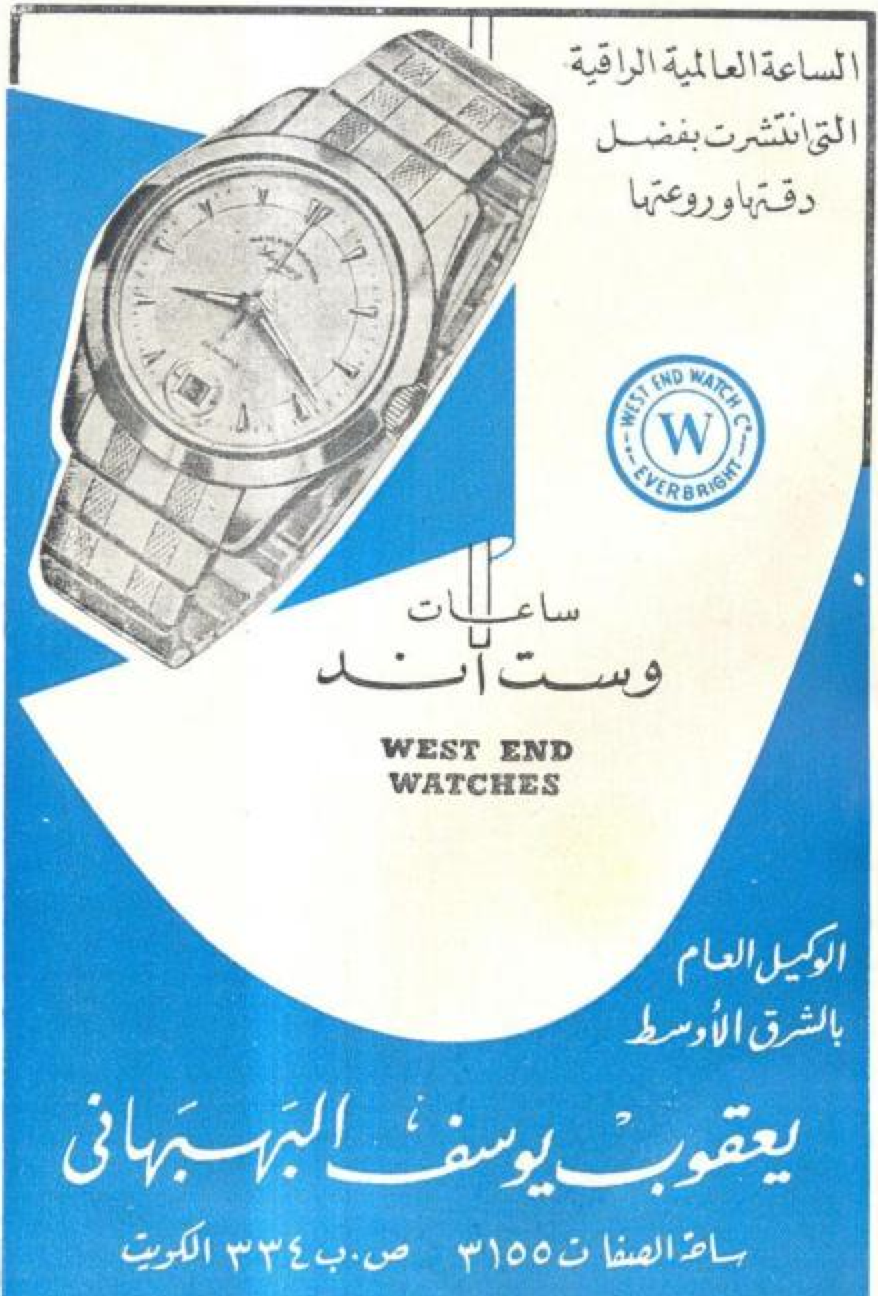
● **تونس** : السادة محمد العمراوى . عبد الحفيظ بدرى اللموشى . محمد عمر بوقريش . الآنسة ناجية تامر .

● **دبى** : السيد سيد جعفر محمد .

● **المغرب** : السادة محمد العياشى الحمدونى . المحجوب الشليحات قاسم . زين العابدين بن عبد القادر . صادق ادريس (فاس) محمد يحى (الجديدة) .

● **ليبيا** : محمد محمد البكوش (زليطن) .

« العربي » : شكرا لتحياتكم ، وتهانيكم ، وكل عام وأنتم بخير .


الساعة العالمية الراقية
التي انتشرت بفضل
دقتها وروعتها
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
ساعات
وست اند
WEST END
WATCHES
الوكيل العام
بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ الكويت

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

١ ـ **كان سوق عكاظ** اشهر أسواق العرب فى الجاهلية .. كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوما فى شهر شوال من كل سنة ، بموضع يقال له « الاثيداء » يبعد عن مكة ثلاثة أيام . وكان الشعراء ينشدون فيه ما احدثوا من شعر .

٢ ـ **مارب** هى عاصمة دولة « سبا » التى نشأت فى اليمن حوالى القرن الثامن قبل الميلاد . وقد اشتهرت مارب بسدها العظيم الذى خربه السيل العرم ما بين عامى ٥٧٠،٥٢٥ ق.م.

٣ ـ **كانت البتراء** ـ وهى فى جنوب الاردن حاليا عاصمة للانباط الذين وصلت حدودهم فى عهد الحارث الرابع الى الفرات شرقا ، والبحر الاحمر غربا ، وشملت دولتهم دمشق فى الشمال .

٤ ـ **بلقيس** : ملكة سبأ التى جاءت الى سليمان الحكيم وورد ذكرها فى الكتب السماوية .

زنوبيا : هى زينب ملكة تدمر ، وامراة « اذينة » . ازدهرت على أيامها تدمر ثقافيا واقتصاديا . غلبها وأسرها الامبراطور الرومانى أورليانس عام ٢٧٣ م.

حمورابى : سادس ملوك السلالة الاولى فى بابل ومؤسس امبراطوريتها . وضع مجموعة شرائع تعتبر أقدم ما بلغ الينا من امثالها عن الاقدمين .

عبد الرحمن بن معاوية : ويعرف بعبد الرحمن الداخل ، وهو الامير الاموى الذى فر عام ٧٥٠ م من مذابح بنى العباس الى الاندلس وأسس دولة عربية فى قرطبة وحارب شارلمان ملك فرنسا . وسمى « صقر قريش » لبأسه وشجاعته .

عبد القادر الجزائرى : امير عربى ، ولد فى الجزائر ، وحارب الفرنسيين فيما بين ١٨٣٢ و ١٨٤٧ . استبسل فى حماية المسيحيين فى دمشق فى فتنة عام ١٨٦٠ .

عبد الكريم الخطابى : « بطل الريف » بمراكش، كان له دور كبير فى معركة استقلال المغرب . حارب الاستعمار الفرنسى والاسبانى خمسة اعوام ونصف عام متواصلة ، وسجنه الفرنسيون اكثر من مرة ، ونفى فى جزيرة بالمحيط الهادى ٢١ عاما ولما ساءت صحته اعيد الى فرنسا فهرب فى الطريق هو واسرته الى مصر عام ١٩٤٧ ، حيث لا يزال يقيم الى الآن .

٥ ـ **اول الخلفاء العباسيين هو** : أبو العباس السفاح (عام ٧٤٩ م) والعصر الذهبى لهذه الدولة كان فى خلافة هرون الرشيد ، عام ٧٨٦ م .

٦ ـ **جرت موقعة « عين جالوت »** فى فلسطين بين الملك المظفر قطز ـ ثالث السلاطين المماليك البحريين ـ وبين المغول والصليبيين المتحالفين ، عام ١٢٦٠ م وقد كانت الغلبة فيها للملك المظفر .

٧ ـ **الثورة العرابية** فى مصر بقيادة أحمد عرابى باشا . والثورة المهدوية فى السودان بقيادة محمد أحمد المهدى .

٨ ـ **أول دولة** حاولت السيطرة على منطقة الخليج العربى هى البرتغال . وكان ذلك فى القرن السادس عشر .

٩ ـ احتلت ايطاليا ليبيا عام ١٩١١ ـ ١٩١٢ . والمجاهد الليبى الذى ظل يقاوم الاحتلال الايطالى هو عمر المختار .

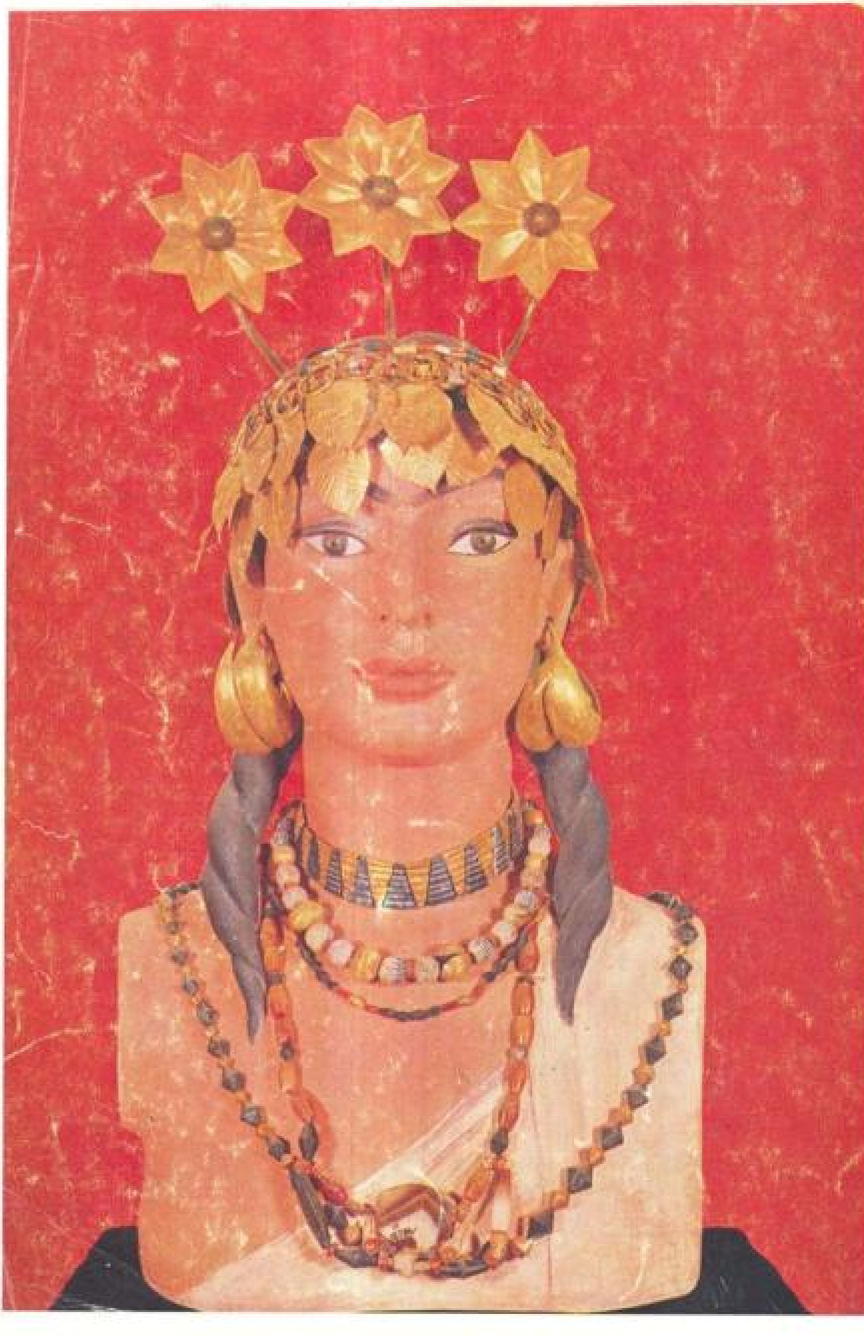
١٠ ـ **الملاح العربى** الذى ارشد الاوروبيين الى الطريق الصحيح الى الهند ، حمى بذلك سفنهم من أن تتحطم هو شهاب الدين احمد ابن ماجد ، الذى قاد رحلة فاسكودى جاما من شرق افريقيا الى كلكتا .

العربي

عدد ممتاز

العدد ٢٥

جمادى الآخرة ١٣٨٠
ديسمبر (كانون ١) ١٩٦٠



حلى ذهبية
في العراق
عمرها ٤٥٠٠ عام

مع هذا العدد

هديتان

العربي الصغير

+

تقويم

شهر ديسمبر

وجوائز

١٢٠٠ جنيه

سنويا

الثمن

الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٥ر٣	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
اقليم سورية	١٠٠	قرش
اقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



مفـاوضة ..! •

عزيزى القارىء

- هذا هو عيد ميلاد ((العربى)) الثانى ، فعمره الآن سنتان كاملتان ، فكل عام وانت بخير وعافية .

- ونحن نحتفل بهذا العيد ، بمثل ما احتفلنا به فى عيده الاول ، وذلك باخراج عدد ممتاز . وقد ميزنا هذا العدد بان زدنا صفحاته من ١٦٤ صفحة الى ١٨٠ صفحة . وميزناه بالاستطلاعات ذات الصور الكثيرة ، وبالصور الملونة خاصة ، وقد ملات هذه ٢٦ صفحة . وزينا هذا العدد بالاستطلاع الاكبر عن بغداد ، عاصمة الرشيد بالأمس البعيد ، وعاصمة البلد الحبيب فى حاضره المتحفز ليتخذ مكانته عالية بين بلاد العرب .

- وكان للعربى هدية واحدة ، هى ((العربى الصغير)) ، فزدناه هدية اخرى ، هى ((تقويم الشهر)) . وقد زيناه بصورة ملونة رائعة ، هى حقا من الصور فريدة .

- وان تكن ذكرى الجزائر قد وقعت بين صدور عددين ، فقد اتينا فى هذا العدد على عرض كتاب لرجل فرنسى من الاحرار ، كتبه يصف الفظائع التى يرتكبها الجيش الفرنسى فى تعذيب الاحرار الجزائريين . فظائع لم تخطر على بال بشر فيما نذكر من قرون . فظائع تصم المدنية الغربية ، من حيث دعاواها الانسانية ، بالزيف ، وتصف كل من يسكت عنها بالتواطؤ ومناصرة الاجرام .

فالى هذا الكتاب نوجه الانظار .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

لغات وآداب

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . الاقليم المصري ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



صورة الغلاف

● كان للمرأة العراقية فى العصور السومرية القديمة مكانة تنطق بها النصوص والمنحوتات الأثرية .. وهذا تمثال لامرأة زينوه بمجموعة من الحلى الذهبية غاية فى الدقة والجمال ، عثروا عليه بمدينة « أور » الأثرية ، ويعود تاريخ هذه الحلى الى ٤٥٠٠ سنة .. انها تنطق بالحضارة الزاهية التى كانت قائمة فى ذلك العهد .. ان هذا التمثال يمكنك أن تشهده فى الغرفة الثانية بمتحف بغداد .

(انظر الاستطلاع على صفحة ٦٧)

قصص :

كتب :

متنوعات :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جـامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٢٧٢
الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير .



العربى ... والسياسة !

● تحية عربية صادقة من عربى يكن لكم الاحترام والتقدير والاعجاب بجهودكم التى لاتقدر بثمن بإخراجكم مجلتنا معبرة عن حياتنا العربية.. لم ارجو ان تسمحوا لى بملاحظة فى الصميم : فأنتم تستطلعون البلاد العربية كل قطر على حدة ، فى اعداد شهرية ، وتتحدثون عن الحالة الثقافية والاجتماعية والعادات فى البلد الذى تستطلعونه.. ولكن ألا تشاركوننى الراى ان الحالة الثقافية والاجتماعية حسناتها وسيئاتها هى وليدة النظام السياسى .. فتاخر الثقافة وتدهور الاقتصاد والتاخر الاجتماعى نتاج للنظام السائد فى كل بلدعربى ... فلماذا تغفلون هذه الناحية « الحالة السياسية » فى استطلاعاتكم عن البلاد العربية ،بينما اصبحت السياسة هى الاولى فى حياة الشعوب اجمع ؟!

منذر محمد العبود
ثانوية الكرخ الرسمية : بغداد ـ العراق

« العربى » : جاءنا مثل هذا الكتاب كتب كثيرة فليرجع أصحابها الى « حديث الشهر » فى صفحة ٨ من هذا العدد ، ففيه غناء من جواب .

رأى غريب !

● لا يختلف اثنان فى أن مجلة « العربى » قد ولدت عملاقة ، واصبحت بفضل جهود العاملين فيها منارا عاليا حيا .. ولكن لفت نظرى اقتراح الاخ العربى المهاجر فى أوستراليا ، والذى نشرتموه فى « بريد القراء » بافساح المجال لعدة صفحات باللغات الاجنبية ، او اصدار طبعة من « العربى » باللغة الانجليزية ، ثم ردكم عليه بما يشبه الموافقة .

واسمحوا لى أن اقول ان هذا العمل فى حد ذاته جريمة فى حق لغتنا وفى حق القراء العرب ؟! وان مما يؤسف له حقا ان يكون بيننا ـ وخاصة بين طبقة الادباء ـ من لا يؤمن بعظمة عمل من الأعمال ، ادبى او غير ادبى ، الا اذا رضى عنه الأجانب وشهد له الغربيون .. وبالتالى لايؤمنون باننا أمة تسير من مجد الى مجد ، الا اذا وافق على ذلك الرجل الاوروبى ! فمن هو الاوروبى ؟ ومن هم الغربيون ؟ لقد عرفناهم فى ليبيا ، والجزائر ، وتونس، ومصر ، والسودان وفلسطين، وجنوب الجزيرة ، يريدون سحق الجنس العربى والقضاءعلىالقوميةالعربية ومحو التراث العربى.

صحيح انكم تهدفون الى ايضاح صورة حية من العرب ولكن اذا كان الرجل الغربى كسولا خاملا لا يحلو له ان يأتى ليشاهد التقدم والعمران فلماذا نكلف أنفسنا مشقة الأمر لنقول له فى عقر داره اننا متقدمون ؟!. وايهما افضل أن نسير فى طريقنا نحو المجد مهملين الرجل الغربى ، علم ام

اهل الشيعة ، واهل السنة ، أيهما اقدم ؟

● كتبتم في العدد الرابع والعشرين ، ردا على سؤال احد القراء ، من المذاهب الاسلامية الخمسة ايها اقدم ، تقولون أن المذهب الجعفري هو اقدم المذاهب . والجعفرية هي الشيعة . والمذاهب الاخرى مجتمعة هي مذاهب السنة . ومعنى رأيكم ان المذهب الشيعي في اجماله سبق المذهب السني في اجماله .

والصواب عندي أن هناك فرقا بين السنة والسنية . اما السنة فهي عند الجميع احد مصادر الاسلام . وهناك كذلك فرق بين التشيع لعلي في الخلافة ومذهب الشيعة . وفي ظل هاتين الحقيقتين أرى أنه عندما ظهر مذهب الشيعة ، وهو ظهر على الارجح في عهد عبد الملك بن مروان ، كان لا بد من تسمية سائر غير أهل الشيعة باسم ما ، فكان هذا الاسم لهم «السنيين» او «اهل السنة» . والاسم الاخير اتخذ بمعناه المذهبي ، ذلك ان المسلمين قبل التمذهب ومن بعده اتخذوا ويتخذون السنة ، كما قدمنا ، اصلا من اصول دينهم .

« قارىء »

« العربي » نرى أن امر اهل السنة واهل الشيعة ، أيهما سبق ، ليس فيه معنى الترجيح لهؤلاء او هؤلاء . فالسؤال اكديمي . ونحن العرب اليوم ، والمسلمين عامة ، في حاجة الى التغاضي الطرف من كل أسباب الفرقة التي اصطنعتها أحداث التاريخ الماضية فكانت علينا جميعا وبالا . والنعرات التي يميل البعض الى اثارتها نعرات منكرة ليست مما يبارك الله .

الرمد .. والتراخوم .. والفيروس

● تلقينا الكتاب الآتي :

تحية عربية مباركة : قرات في العدد الثالث والعشرين من مجلتكم القراء ، في الصفحة ٩٦ بحثا عن الرمد . وقد احببت ان انوه عن بعض ما جاء فيه ان كلمة الرمد تقابل بالافرنجية كلمة Ophthalmite او Conjonctvite aigue اما ما قصدتموه في بحثكم فهو الذي يطلق عليه في الكتب الطبية العربية القديمة جرب العين ، ومن هذه الكتب (كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحق المتوفى سنة ٢٦٤ هـ).

البقية على صفحة ١٧٠ .

لم يعلم ، حتى يضطر آخر الامر الى ان يفهم تقدمنا من طريق لغتنا ، ام نؤلف له كتب الدعاية التي تنهكنا ، عن كل خطوة نخطوها ؟ الجواب لكم.

محمد على ابو حجر
الابيار ، برقة : ليبيا

« العربي » : ليس فيما عرضه علينا أحد القراء من أن تخرج ، الى جانب « العربي » ، طبعات منه اخرى باللغات الاجنبية ، ترسل بها الى البلاد الاجنبية ، ما يشين اللغة العربية في شيء . فالامر امر تبصير الاجنبي بما نحن فيه ، واطلاعه على أحوالنا ، وذلك بالنشر له بلغة يفهمها . وهذا ما يسميه الاحدلون بالدعاية . والقعود من الدعاية هو الجريمة . والصهيونيون غلبوا العرب في امم العالم بدعاياتهم المسمومة بكل لغة . والجامعة العربية تنشر النشرات بشتى اللغات ، ولها مكتب لذلك في الولايات المتحدة . وليس ما يصنعه المكتب العربي جريمة. والقاهرة اخرجت مجلة بالانجليزية خاصة ، عن النهضة العربية والمشكلات العربية، ليقرأ الاجانب وليطلعوا . ولعل من اكبر الكبائر قعود العرب عن دعاية واقية في البلاد الاجنبية بلغاتها . والغرب ، وهو القوى ، رب الصناعة ورب العلم ، تأتي الينا منه الدعايات بلغتنا نحن العربية صنوفا واشكالا . فكانوا احق بأن يقولوا: من هو الشرقي ؟ من هو العربي ؟

اننا نحمد لصاحب هذا الكتاب تحمسه ووطنيته . ولكن نخشى أن تكون وطنية غير مطلعة غير عارفة ، قد ضلت الطريق .

حَديثُ الشهر

عيد ميلاد العربى : عروبة وحياد . ثقافات بألوان الطيف . اسـتطلاع الوطن العربى

سارتر ومحاكمة الفرنسيين الأحرار : أسـتاذ طريد بسبب أزمة فى الضمير

مناحة على احتجـاب صحيفتين : فى الديمقراطية لا بد من معارضة

المؤتمر العربى للزيت : اتفاقيات الزيت تمت والعرب غير مالكين أزمة الأمور . .

بقلم رئيس التحرير

((العربى)) فى عامه الثالث

■ فى الشهر الماضى بلغنا « بالعربى » عدده الرابع والعشرين ، فتم بذلك من عمره سنتان .

وبهذا العدد الحاضر تبدأ « بالعربى » سنته الثالثة ، فكل عام وانتم ونحن بخير ، والعرب اجمعون بخير ، والمؤمنون الصالحون بخير ، وبخير كذلك كل من يطلب السلام من اهل هذه الارض ، على اختلاف أديان والوان .

شبٌ عن الطوق

و «العربى» شب عن الطوق فى سنته الاولى ، وبلغ من النضج مكانة فى سنته هذه الثانية . بذلك حدثنا اصدقاء كرام عديدون، وبذلك اخبرتنا رسائل لا حصر لها جاءتنا من قراء متطوعين بالذى اسدَوه من راى حر، حفزهم اليه احساسهم بأن « العربى » لهم ومنهم . والحق أننا انتفعنا بالكثير مما حدثنا به الأصدقاء: الذين سمعناهم ألسنة وعرفناهم وجوها ، ومما كتب به الينا الأصدقاء الذين ما عرفناهم الا اقلاماً والا قلوبا .

عروبة وحياد

ولقد سر اسرة « العربى » ، وقد جلست ساعة فى زاوية هادئة تحصى

ما لها وما عليها ، ان برّت فى هذه السنة الثانية الماضية بالذى وعدت .

فالعروبة لم تحد عن طريقها قدْ أنملة والحياد بين الدول التى تتألف منها الأمة العربية التزمته فى كل اعمالها .

وعلم الله ماكان اشدّه حيادا . عرفنا هذا من انفسنا ، ومن خبرتنا . وعرفناه مما كتب به الينا الكثيرون يحثوننا فى ان نكتب فى هذا ، وفى هذا . ونودّ ان نكتب لننفع . ونود ان نكتب لننفّس عن صدور تكاد بالذى بها تتصدّع . ونحن اذا كتبنا ما تحزبنا لاقطار بذاتها او اشخاص بذواتهم ، فالاقطار لها فى قلوبنا اماكن عامرةٌ سواسية ، والأشخاص شخوص على الزمان متزايلة . وتعود تأتينا الكتب من القراء ، من كل بلد عربى ، لا نستثنى بلدا ، تزيدنا حثا وتزيد الحاحا ، لنكتب فيما لا يرضون من امور وما لا نرضى . ويترجّح بحكم الظروف عندنا الحياد المطلق . ولسبب ظاهر يترجّح عندنا . سبب يدركه لا شك كل قارىء فطن لبيب يحرص على ان يرى «العربى» يسعى الى بابه كل شهر فلا يعوقه فى الطريق اليه عائق .

فنون من الثقافة بالوان الطيف

و « العربى » تركز اكثر ما تركز فى عامه ذلك الفائت ، على الثقافة بشتى الوانها ، من احمر الطيف الى بنفسجه . ذلك لأن الثقافة تسبق كل حياة ترجوها الانسانية طيّبةً عامرة . والجهل مَضرّةٌ بالغة . والتخلف الذى يذكرونه فى بعض الامم انما هو تخلف فى ثقافة : أدبية ، علمية ، فنية ، زراعية ، صناعية ، اقتصادية ، اجتماعية ، اسروية ، دنيوية ، وحتى ما وراء الدّنى والحدود . الثقافة هى كل ما ينمى العقل ويفتح الروح .

وتضيق صفحات « العربى » المائة والاربع والستون بكل هذه ، فنراوح بين هذه الفنون من الثقافات جميعا . ويعتب علينا القراء الا ان نكتب فى هذا الفن أو ذاك ، وينسون مساحة الرقعة التى يُطلب فيها اقامة كل هذا البناء . ان فى فنون عشرةٍ نعالجها فى «العربى» الكفاية . ونحن فى واقع الأمر نزيد .

ومما تركزنا عليه خاصة ، فى هذه السنة الماضية ، تواريخ رجالات العرب ونسائهم . وفى هذا اذكاء للقلوب والضمائر والهمم كان واجبا .

استطلاعات

واستطلاعاتُ الوطن العربى لها عند القراء مكانٌ مكين ، لهذا وصلناها وزدناها . ومن القراء من كتب الينا يود ان نستطلع قطرا عربيا قد تكون تخلّفنا بعض الشىء عن استطلاعه ، أو عن عودة الى استطلاع فيه . ونحن فى هذه الأمور طوع المقدور والميسور . فاذا نحن تخلّفنا فلأمر قاهر كان هذا التخلّف وفى هذا العدد الحاضر بالذات نزفُّ الى القراء استطلاعا كان طال امده ، ثم تيسرت والحمد لله على عجلٍ سبُله . فما كدنا نقول سوف نأتى حتى قال قومٌ كرام على الرحب والسعة ماتاكم ، وفى ظلنا الظليل مَراحكم ومَغداكم . والتقى رجالنا فى العراق بشعب كريم ، وجدناه على ما عهدناه ، اخلاصَ عروبة وصدقَ جوار .

بعد الشقة بين أطراف وطن واحد

وتشكو بلاد يصلها «العربى» متاخرا ،

تلك البلاد التى هى بأطراف الوطن العربى . وما ذلك الا لبعد الشقة بين الكويت وبينها . وما كان يجب ان تبعد الشقة بين اطراف وطن واحد . ولكنه التاريخ ترث اليوم اسواءه ، ذلك التاريخ الذى فتت الوطن العربى تفتيتا، وقضى بعزل اجزائه بعض عن بعض ،حتى لقد كان حراما ان تصل حتى الكتب الى بلد بل بلاد بذاتها . واذنوا للقرآن وحده ان يدخل . اسواء التاريخ هذه وجب اليوم ان تمحى . واطراف الوطن يجب ان ترتبط بأوثق رباط واسرع رباط . والثقافة واوعية الثقافة من صحف وكتب ، يجب ان يكون لها السبق عند الشعوب العربية جميعا ، فى الترحيب بها ضيفة ، وارخاصها بضاعة .

والثمن زدناه

والثمن «العربى» زدناه وكان لابد أن نزيد . وزدناه لا لكى نحقق كسبا ،ولكن لنقلل من خسارة . ف «العربى» ، كما يعلم الجميع ، هدية الكويت ، ذلك البلد العربى القح الصميم ، الى كل قارىء عربى . فالكويت ينفق على « العربى » ولا يرجو من وراء ذلك غير الخير . ولكنا، نحن اسرة « العربى » ، راينا ان للنفقة حدودا ، فقررنا الزيادة وقوفا بها عند حد . ومع هذا ظللنا نطلق فى الاسواق العربية السبعين الفا من « العربى » فى الشهر الواحد .

فضفضة

ونفضفض لقراء «العربى» ، فى شئون «العربى» ، ما نفضفض ، شعورا منا بان القراء بعض اسرة «العربى»،بل هم الاسرة الكبرى ، فمن حقهم علينا أن ندخلهم فيما نحن فيه من امور « العربى » ، ما تيسر من امره وما تعسر ، حتى يكونوا على بيّنة عندما يكتبون الينا برغبة ، او يزفوا الينا بتوجيه نافع نحن احوج ما نكون اليه .

أزمة فى الضمائر

« ان استقلال الجزائر حقيقة واقعة . وسيتم هذا الاستقلال فى عام ، أو فى خمسة اعوام ، برضاء فرنسا او على الرغم منها » .

هذا ما قاله الكاتب الفرنسى الشهير « سارتر Sartre » ، واسمه ملء الدنيا ، فى خطاب ارسله ، وهو فى طريقه من البرازيل الى فرنسا ، الى المحكمة التى تحاكم فى باريس استاذ الفلسفة الفرنسى فرنسيس جانسون ، وستة من الجزائريين ، وسبعة عشر من اهل الراى الفرنسيين ، بتهمة انهم آووا فى فرنسا وكلاء للثوار الجزائريين ، وحملوا رسالات منهم واليهم .

واستطرد سارتر يقول :

« ان الجنرال ديجول نفسه اضطر اضطرارا الى ان يقول : ايها الجزائريون، ان الجزائر لكم » . ومع هذا ففى ظل الحكم الفاشستى القائم فى فرنسا ،نجد ان اهل اليسار من الساسة الفرنسيين عاجزون عن اجراء شىء ، الا اذا هم ناصروا القوة الوحيدة التى تدافع من اجل الحرية ، فى فرنسا وفى الجزائر على السواء ، تلك جماعة الاحرار من المحاربين الجزائريين . الى هذه النتيجة انتهى الاستاذ جانسون ، هذا الذى تحاكمونه اليوم ، والى هذه النتيجة انتهيت انا

نفسي . ولقد جاءني الاستاذ مرتين او ثلاث مرات ، وحدثني في امر اتباعه من الشباب الحرّ ، وامر النشرة التي ينشرونها ، فاعطيته نصرتي كاملة ، له ، ولهذا الشباب الفرنسي الذي عمل ما عمل وهدفه الخروج بالسياسة الفرنسية خالصةً مبرّأة . واني لأشهد المحكمة على ان هذا الشباب لو كان دعاني الى ايواء جزائريين ، او حمل رسائلهم ، ما ترددت دقيقة » .

وختم سارتر خطابه الى المحكمة بقوله :

« ان هؤلاء الشبان الذين تحاكمونهم ليسوا صعاليك ،ولا هم طلاب مغامرات، وانما هم اهل فكر ، ومع الفكر جراة . ولهم من ورائهم موالون على استعداد ان يتقدموا ، اذا خلت الصفوف ، ليملؤوها . وهم هم الذين فيهم يتمثل مستقبل فرنسا طاهرا باهرا . . لا اولئك الذين جلسوا على المنصة يحاكمونهم » .

وتنتهي القضية .

وتنطق المحكمة بالحكم ، وتنفض .

وتطلب الحكومة الفرنسية الاستاذ فرنسيس جانسون فلا تجده . تطلبه ليقضي في السجن عشر سنوات .

وفي يوم من الايام يظهر في المدينة السويسرية ، جنيف ، وهي قريبة غاية القرب من الحدود الفرنسية،رجلٌ زري الحال ، مفلس جائع .

انه الاستاذ جانسون نفسه .

انه اختبأ في فرنسا ثلاثة اسابيع،قبل ان يعبر الحدود الى سويسرا ، ورجال الشرطة من ورائه .

وذهب استاذ الفلسفة الطريد ، في جنيف ، اولَ ما ذهب الى صديق ايطالي صحفي . واول ما لقيه طلب طعاما ، وطلب حمّاما . وقال لصاحبه، انه قضى اليومين الماضيين كاملين مختبئاً وحده في غابة عند الحدود . وقال لصديقه انه لن يبقى عنده الا الى المساء،ثم يتحرك . وخرج يتلمس موضعه من جنيف وشرطتها . وعاد بعدساعة. واذا بالشرطة السويسرية تنتظره . فقبضت عليه . واخرجته من سويسرا. واخرجت معه مدام ريجانيون Regagnon وكانت هي الاخرى من اهل الراي ، الذين حكم عليهم كذلك بعشر سنوات سجنا . ولم تخرجهما سويسرا الى فرنسا بحكم انهما لاجئان سياسيان ولو ان فرنسا طلبت تسليمهما اليها ما فعلت .

فهذه قصة الراي الحر كيف يصدع به اصحابه هكذا نهارا جهارا ، يناصرون به احرارا ، ويتقبلون بصدر رحب ما يجرّهم اليه هذا الراي الحرّ من مطاردة وتشريد .

استاذ فلسفة،هادىء في عِشّه هانيء، ما الذي اخرجه من هدوء عشّه الى الافلاس والجوع ؟ انه الضمير ، غلب فتحكم ، في عصر رخصت فيه الضمائر ، فما ايسر بيعها وشراءها ، او على الاقل طيها طيّ الكتاب فتصبح خرساء ، فلا تعود تخزَ او تؤرّق .

بين الالفة والوحشة

كنت اقرا في كتاب الاضداد لابي قاسم الانباري .

فسألنى صاحبى يمتحننى : ما ضد الالفة ؟

قلت على الفور: الوحشة .

ولست ادرى تماما هل هذا ما اورده ابن القاسم او لم يورده . ولكنى ادرى انى ارى الشىء مرارا،او اصطحبه سنين، فآلفه ، ثم افتقده ، فاستوحشُ له . صديقٌ يكون ثم لا يكون . بيتٌ اسكنه، حتى آلفه ، ثم يتقوض بفعل الانسان او فعل الزمان ، فاستوحشُ له . او صحيفةٌ قراتها فى كل صباح دهرا ، او كل مساء ، او كل اسبوع حتى آلفتُها ، ثم هى تحتجب فاستوحش عند احتجابها .

ولقد استوحشنا واستوحش معنا الكثير عندما احتجبت « الرسالة » . واستوحشنا عندما احتجبت صنوها « الثقافة » .

مناحة على احتجاب صحيفتين

واليوم يستوحش سكان بريطانيا من احتجاب صحيفتين يوميتين ، احداهما صباحية ، هى النيوز كرونكل News Chronicle ، والاخرى مسائية،هى الاستار Star . وهما احتجبتا معا فكانت الوحشة وحشتين . وهما احتجبتا معا لأن اصحابهما ، وهم جماعة واحدة ، قد قضيا بذلك . واهتزَّت لهذا الاحتجاب الصحافة البريطانية . وجرت الأقلام تنعاهما كما تنعى الرجالَ العظام. ومقالات عنونوها فكان من عناوينها « كيف يتسنى للصحف أن تموت » . ويأتى اليوم الذى تخرج فيه هاتان الصحيفتان لآخر مرة فيكون يوما فى الصحف الأخرى الجارية كيوم جنازة .

ويحدِّثون قراءهم فيقولون : اليوم آخر ما تقرأ من صحيفة «النيوز» أو صحيفة « الاستار » . أو هم يقولون : غدا لن تسمع بائع الصحف ينادى باسم هذه الصحيفة أو تلك .

مناحة عامة لم نشهد لها فى غير تلك البلاد من اشباه .

وهاتان الصحيفتان اتسمتا بمذهب الاحرار ، فهما ليستا للمحافظين خاصة ، وليستا للعمال خاصة ، ومع هذا اشترك الكل فى نعيهما ، فكان مظهرا للتآخى الفكرى رائعا .

فى الديموقراطية لا بد من معارضة

والذين اسفوا لم يأسفوا فقط لحرمان مليون وخمسي مليون قارىء من قراءتها، اعنى «النيوز» الصباحية . ولا لحرمان قراء «الاستار» من قراءتها ، فحسب . ولا للتعطل الباغت الذى اصاب ٣٥٠٠ من رجالها فحسب . ولكنهم أسفوا لأن صحيفة سياسية ، حرَّة ، وقفت فى صف المعارضة سنين ، قد احتجبت، فنقصت بذلك المعارضة ، معارضة الأحرار . وعندهم أن الحكم الديموقراطى الذى الفوه لا يستقيم الا بمعارضة . وزاد فى احساسهم بضعف المعارضة انشقاق بين اعضاء الحزب المعارض الآخر ، حزب العمال . انشقاق يتصل بالصميم من حياة بريطانيا ، ذلك الدفاع .

ولقد نشرت الصحافة الكثير من النقاش حول احتجاب هاتين الصحيفتين، وسبب احتجابهما. وجرت فى ذلك بحوث لاشك نافعة لكل قارىء ، فالقراء هم المستهلكون للصحف .

الصحيفة لا تعيش على اقل من مليونين من القراء

ان الصحيفة الصباحية ، النيوز كرونكل ، احتجبت ، وعدد قرائها ١٢٠٠٠٠٠ كما قدمنا . هذا فى عام ١٩٦٠ . وكان قراؤها ١٤٠٠٠٠٠ فى عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٣ . وكان قراؤها ١٥٠٠٠٠٠ فى عام ١٩٥٠ . فهى كانت تنحدر ، عدداً قراء ، عاما بعد عام . وعند الخبراء فى بريطانيا ان الصحيفة اليومية لا تعيش عيشة سهلة على اقل من مليونين من القراء . فاذا هى نزلت الى مليون ونصف من القراء وجب عليها ان تجاهد جهادا مرا حتى تعيش .

وهذا فى الصحف اليومية الصباحية الشعبية الست ، الدبلى ميل ، الدبلى اكسبرس ، الدبلى مرر ، الدبلى هرلد ، الدبلى اسكتش ، والنيوز كرونكل . وغير ذلك صحف « الخاصة » : التيمس . الجارديان . الدبلى تلغراف .

وانتقل البحث من هاتين الصحيفتين المحتجبتين الى ما قد تلقاه سائر الصحف الشعبية من مثل هذا المآل .

نفقة الانتاج باهظة

ان الذى يثقل كاهل الصحف ، فى بريطانيا وفى غير بريطانيا ، ولا شك فى بلادنا كذلك ، بلاد العرب ، النفقة المتزايدة لانتاج الصحيفة . ورق الصحف مثلا كان ثمن الطن منه فى عام ١٩٣٩ عشرة جنيهات . **وثمنه اليوم ٥٨½ جنيها فى بلده. ومن** النفقة المتزايدة كلفة الطبع ، واجور المحررين والعمال ، وقد حسبوا انه زاد بنسبة ٧٪ كل عام .

نفقة الاخبار

والخبر الخبر .. زادت كلفته . ان انفتاح المواصلات بين أمم الارض جعل الحصول على الاخبار ضرورة كبرى ، حتى لم يعد بد من ان يكون للصحف اليومية الكبرى مراسل ومكتب بكل ركن من اركان الارض . وهذا لا تستطيعه الا الصحيفة الناجحة . فالدبلى اكسبرس ، وهى ناجحة انفقت فى العام الماضى فى تحصيل الخبر الأجنبى ٣٥٦٠٠٠ من الجنيهات .

لولا الاعلان لاغلقت الصحف

ولكن كل هذه النفقات ميسورة ما اتسع انتشار الصحيفة . فهذا معناه زيادة القراء . وزيادة القراء معناه زيادة الاعلانات . ولولا الاعلانات ما عاشت صحيفة يوما . ولكنّ كثير من القراء لا يذكر هذا . وهم يعيبون على الصحف انها تملأ صفحاتها بالاعلانات ، ولايدركون انه لولا هذه الاعلانات ماجاءتهم الصحيفة او المجلة بهذا الثمن الذى يدفعونه لشرائها صباحا او مساء ، او كل اسبوع او شهر .

الصحف الشعبية الكبرى تمالىء الجماهير

وملاحظة اخيرة . ان هذه الصحف الشعبية الكبرى ، كما تمالىء أصحاب الاعلانات ، تمالىء كذلك الجماهير ليزداد قراؤها . فهى تنشر المثير . وهى تنشر العاطفىّ الذى يحمل الناس على الغضب ، او يملأ اجفانهم بالدموع . وهى فى هذا كثيرا ما تجانب الحق ، وتجانب العدل . وكثيرا ما تندفع فى وطنية حمقاء غير

مستنيرة فتسيء الى امتها من حيث لا تبالي . ومن امثال هذه الصحف الدبلى اكسبرس،وهى اكثر الصحف الصباحية رواجا ، فهى تبيع ٤٠٠٠٠٠٠ نسخة فى اليوم ،تليها الدبلى ميل وتبيع ٢١٠٠٠٠٠ نسخة ، تليها الدبلى هيرالد وتبيع ١٤٠٠٠٠٠ نسخة . وهذه هى الصحافة الشعبية ، صحافة الكم" .

اما عن صحافة الكيف ، صحافة الخاصة ، فالتيمس تبيع فى اليوم ٣٠٠٠٠٠ نسخة فقط . والجارديان تبيع ٢٠٠٠٠٠ نسخة .

الحال واحد

ونحكى ما نحكى عن الصحافة البريطانية . والشان فى صحافة اليوم واحد ، فى بريطانيا ، فى فرنسا ، في المكسيك ، فى بلاد العرب . وان اختلف الحال فكان احسن او اسوا ، فسبب ذلك اختلاف الجماهير . فجمهور واسع الثقافة وجمهور ضيقها . وجمهور واع يغضب للزئاط العابث ، وجمهور قليل الوعى يفرح ويصرخ للباطل الزائط والحق الزائط على السواء .

اشكال" فى الزيت

انه اشكال بين البلاد العربية المصدرة للزيت ، والشركات التى تقوم بانتاج الزيت وتسويقه .

وقد بدا هذا الاشكال بان خفضت هذه الشركات اثمان الزيت ، للمرة الثانية ، فى اواخر هذا الصيف الماضى ، فخفضت بذلك حصيلة البلاد المصدرة للزيت التى تأتيها من زيتها . فهى فى العموم تقاسم الشركات اربا حها مناصفة.

منظمة الزيت

وما كاد يحدث هذا حتى دُعيت هذه البلاد المصدرة الى اجتماع عاجل فى بغداد للنظر فى هذا الامر . واجتمع هناك فى سبتمبر الماضى (ايلول) مبعوثون من العراق والكويت والسعودية ، وانضمت اليهم من غير العرب ايران وفنزويلا . ثم قطر ، حضرت مُستمعة . وتكونت فى هذا الاجتماع من هذه البلاد منظمة اسموها منظمة الامم المصدرة للبترول .

وكان من مقررات هذا الاجتماع « ان هذه الدول جميعا ستعمل بكل وسيلة ممكنة لاعادة اثمان الزيت الى ما كانت قبل التخفيض ، وانها سوف تدرس وتشكل نظاما يؤمن تثبيت الاثمان ، يكون منه تنظيم الانتاج من حيث مقادير الزيت المستخرج ، مراعين فى ذلك صوالح البلاد المصدرة والبلاد المستهلكة على السواء » .

ولايضاح الوضع نقول ان بلاد العالم، من حيث الزيت ، تتالف من بلاد تنتج الزيت وتستهلكه ، ومثل هذه الولايات المتحدة ، ومن بلاد لا تنتج الزيت ولكنها تستهلكه ، ومثل هذه دول الغرب من أوروبا . ثم البلاد التى تنتج الزيت ولا تستهلكه ، اجمالا ، ومثل هذه البلاد العربية المذكورة آنفا والتى منها تالفت المنظمة السالفة . ولزيادة الايضاح نقول ان هذه المنظمة تنتج فيما بينها ٤٠٪ من حصيلة العالم من الزيت ، والزيت الذى تنتجه يؤلف ٩٠٪ من الزيت فى اسواق تصديره .

المؤتمر العربى للزيت

وبعد اجتماع بغداد انعقد المؤتمر العربى الثانى للزيت ، فى اكتوبر هذا الماضى ، فى بيروت ، وكان الاجتماع الاول انعقد فى ابريل عام ١٩٥٩ فى القاهرة .

وكان طبيعيا أن يكون من أخطر موضوعات الاجتماع موضوع تخفيض ثمن الزيت ، ذلك الذى أعلنته الشركات للمرة الثانية دون الرجوع الى البلاد صاحبة الزيت . وحضرت الشركات هذا الاجتماع الثانى للمؤتمر ،كما حضرت اجتماعه الأول ، مستمعة . واشتركت فى النقاش ، ذلك الذى بلغ احيانا من الحدة درجة لا باس بها .

وكانت من الأمور التى سادت المؤتمر مطالبة البلاد صاحبة الزيت باعادة الأثمان الى اصلها ، وبان تشترك هذه فعلا فى ادارة هذه الشركات حتى يكون لها رأى فى التوجيه واقتناع بالنتائج ، وأن تشترك فى ارباح العمليات التى تتصل بالزيت خارج بلادها من نقل فتصفية فتسويق ، وهى ارباح قيل انها ليست بالقليلة ، وهى ملحقات تابعة للزيت ، ولولا الزيت ما كانت .

وانفض المؤتمر ، وبقى ان نسمع ما تراه الشركات بعد ذلك .

لكل اشكال حل

وبصرف النظر عما تبودل فى المؤتمر من الفاظ ، من الجانبين ، اعتبر قوم ان بها شيئا من القسوة ، اشترك فيها امريكى وقف فى جانب العرب ، نجد ان هذا الاشكال ، كسائر المشاكل العالمية ، له حل لا بد أن يكون معقولا مقبولا ، اذا ما روعيت فيه أشياء .

واول هذه الاشياء ان البلاد العربية المصدرة تعتمد على الزيت فى ميزانياتها وفى حياة أهلها ، وفى الآمال بمستقبل الايام . اعتمادا يختلف باختلاف هذه البلاد . فبعض يعتمد على الزيت فى ميزانيته بنحو ٤٠٪ وبعض بنحو ٦٠٪ وبعض بنحو ٩٠ ٪ . وهذه البلاد ككل بلاد فى العالم ، لابد أن تتقدم . وموضعها من الارض يغرى العقلاء ممن يسيرون دفة العالم بان يمهدوا لها سبيل التقدم ، الذى هو سبيل الرضى ، الذى هو سبيل السلام . والمفهوم بالطبع ان الانحراف دائما يكون عند افتقاد الرضى . فمسالة الزيت ليست مسالة تجارية فحسب ، يغلب فيها الماهر فى الحجاج ، وفى الغن ، المتخلف فى هذه المهارات .

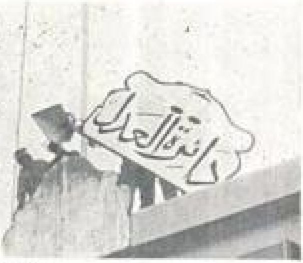
ومن الأشياء التى تراعى ، النفسية التى اورثها التاريخ اهل هذه البلاد . فالمفهوم بالطبع ان اتفاقات الزيت تمت والعرب لم يكونوا مالكين ازمة امورهم تماما . والزيت تجارة ، والتجارة والتجار ، من اهل هذه الدنيا ، خبرناهم وعرفنا أنهم اول من يستغل نقصا فى امتلاك زمام . فهذه هى صفة الانسان فى كل زمان . فالوعى العربى الحاضر ، عند حكومات وشعوب ، لا بد أن ينير السبيل الى اتفاق ودى . ولا بد فى هذه الاشياء من اتفاق ودى . فالعالم فى حاجة الى زيت العرب ، والعرب فى حاجة الى تسويق الزيت . والتعاون عند كلا الجانبين انما هو تعاون على الحياة .

■■

احمد زكى







في الساعة الثامنة من صباح يوم أول نوفمبر بدأت عملية ابدال لافتتي دائرة العدل ومجلس الشورى باللافتتين الجديدتين : المحكمة الكلية ومحكمة الاستئناف العليا ..



« بسم الله الرحمن الرح
الجلسة الاولى وأعقبه »
لقد امتازوا بروح الانصا

فتبسط سيا

صورة تذكارية لسعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة العدل وحوله القضاة والمستشارون والمحامون، وقد ظهر معهم الدكتور عبد الرزاق السنهوري والسيد جاسم المشاري مدير دائرة العدل .



الكويت تستكمل معالم نهضتها



جلسة الاولى لمحكمة الاستئناف العليا بالكويت .. » هكذا افتتح رئيس المحكمة
لام» النائب العام» بكلمة قال فيها : «انى وايم الحق لاغبط قاضيا ولى القضاء بين أهل الكويت
فيما بينهم .. وقديما قالوا : لو انصف الناس استراح القاضي ... »

شريعية والقضائية على كل من فيها

بقلم : الحسيني حسن العوضي

رئيس محكمة الاستئناف العليا

- لا جريمة إلا بنص في القانون، ولا عقوبة إلا بمحاكمة قضائية
- استقلال القضاء، ونزاهته وحيدته، وبعده عن مواطن الشبهات
- النيابة العامة تتولى صون المجتمع، بوصفها لسانه لدى القضاء

سجلت الكويت في مستهل هذا الشهر حدثا من الاحداث الهامة في تاريخها الحديث ، اذ احتفلت في اول نوفمبر سنة ١٩٦٠ (١٢ جمادى الاولى عام ١٣٨٠ هجرية) ، بالنظام القضائي الجديد الذي اعدته ليقوم بتطبيق التشريعات المستحدثة التي اصدرتها بين عامي ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، وفي غضون الشهور القليلة القادمة تُوفي هذه التشريعات على الغاية ، باصدار عدد آخر منها تتم به حلقاتها .

ويتعين ـ نظرا لاهمية هذا الحدث ـ أن نلم المامة وجيزة بماهية هذا النظام القضائي الجديد وتلك التشريعات المستحدثة تعريفا بهما ، واعلاما لقراء « العربي » في كل بلد عربي بما حققته الكويت ، وما يؤمل أن تحققه من اهداف ، نتيجة لهذا الاتجاه الذي فرضته النهضة البادية للعيان في كل مرافق الحياة في الكويت فرضا ، كما اقتضته على السواء المصلحة القومية للكويت في أن تبسط سلطان قضائها وسيادة تشريعها على كل من تقله ارضها .

اما حلقات التقنين فتنتظم عددا من التشريعات نذكر منها : قانون الجزاء ، وقانون الاجراءات والمحاكمات الجزائية ، وقانون المرافعات المدنية والتجارية ، وقانون الشركات التجارية ، وقانون تنظيم القضاء ، وقانون المحاماة ، وقد صدرت جميعها .. وقريبا جدا يصدر قانون التجارة ، ثم يعقبه قانون بتنظيم احكام الاختصاص التشريعي والقضائي « أو القانون الدولي الخاص » ، وثان خاص باحكام التامين ، وثالث يتعلق باحكام المسؤولية التقصيرية ، ورابع خاص بالرهن الرسمي وحقوق الامتياز ، وخامس خاص بعقد المقاولة . وهي كلها تشريعات تنتظم جميع نواحي النشاط المختلفة في المجتمع الكويتي ، وتواجه كل احتياجاته المواجهة اللائمة لتطوره ونشاطه ، في مختلف المجالات العمرانية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية .

لا جريمة الا بنص في القانون

وباستقراء تلك التشريعات يبين انها ذات شعب ثلاث :

شعبة تتكفل ببيان الاحكام الموضوعية في المسالة التي يراد تنظيم أحكام موضوعية لها .. فيبين قانون الجزاء ـ مثلا ـ على وجه التحديد والحصر ، ما هي الافعال المؤثمة التي يتناول العقاب مرتكبها ، وما هي العقوبة المقررة لها ، مقررا في هذا الخصوص مبدأ اساسيا عني المشرع بالنص عليه في صدر احكامه العامة ، مبناه أن الفعل لا يعد جريمة ولا يجوز توقيع عقوبة من اجله الا بناء على نص في القانون .



رئيس محكمة الاستئناف العليا يتشاور مع فضيلة الشيخ أحمد عطية الاثري المستشار في المحكمة



فى قفص الاتهام ! كان مصور « العربى » يبحث عن مكان مناسب لالتقاط صورة لهيئة المحكمة فساقته قدماه الى داخل قفص الاتهام فكان أول شخص يدخل الى القفص . وكان موضع تعليق طريف

كما عنى قانون التجارة بتنظيم الاحكام المتعلقة بالتجارة وبالتجار ، وتضمنت كتبه الخمسة التى يتالف منها ، تفصيلا لهذه الأحكام .. وقد تناول المشرع فيها – فيما تناول – العقود التى يمارسها التجار ، واحكام الأوراق التجارية « الكمبيالة والسند والشيك » ، والافلاس ، والصلح الواقى ..

وهكذا تجرى التشريعات التى تتناول الاحكام الموضوعية ، على هذا النمط من التحرير .

سلطة القاضى وحقوق الخصوم

والشعبة الثانية تنظيم الأوضاع الاجرائية .. فبينما تعتبر القوانين الموضوعية غاية من الغايات، تعتبر الأوضاع الاجرائية وسيلة لبلوغ هذه الغاية وقد عمد المشرع الى رسم الأوضاع المشار اليها على نمط متوخىً فيه التيسير وعدم التعقيد ، ليتبين الراغب فى استعمال الأحكام الموضوعية سبيله لبلوغ غايته فى سهولة ويسر .. فاذا كنا بصدد منازعة مدنية أو تجارية او مسالة احوال شخصية، فان قانون المرافعات هو الذى يواكب هذه المنازعة من وقت رفع الدعوى ، حتى صدور الحكم فيها ، بل حتى الى تنفيذ ذلك الحكم ، فهو الذى يرسم للمدعى كيفية رفع الدعوى ، ويبين حقوق الخصوم تجاه بعضهم البعض ، اثناء سير الخصومة ، ويوضح للقاضى حدود سلطته ، تجاه المنازعة ، وماذا يستطيع أن يتخذ من الاجراءات توصلا لاحقاق الحق ، وعلى أى نمط يصدر حكمه ، وماذا يجب أن يتضمنه هذا الحكم ، ويرسم للخصم طريقة رفع الاستئناف ، ان كان الحكم قابلا له ، والميعاد الذى يرفع فيه ، وهكذا من نحو تلك الأوضاع اللازمة لضبط سير التقاضى .

... ولا عقوبة الا بعد محاكمة

واذا كنا بصدد جريمة من الجرائم المتضمنة فى قانون الجزاء ، فان قانون الاجراءات والمحاكمات الجزائية هو الذى يضبط الاجراءات فى هذا الخصوص ، وقد صدَّر هذا القانون الباب الاول منه بمبدأ أساسى يقضى بانه لا يجوز توقيع عقوبة جزائية الا بعد محاكمة تجرى وفقا للقواعد والاجراءات المقررة فيه ، وهذا المبدأ يعتبر ضمانة من الضمانات الهامة للافراد ، وذلك بتركيزه المحاكمة فى جهة القضاء ، وبتقريره لهذه المحاكمة قواعد واجراءات محددة ، وبلزوم اجراء المحاكمة وفق تلك القواعد وطبقا لهذه الاجراءات .

النيابة لسان المجتمع ووكيله

والشعبة الثالثة ، خاصة بتنظيم الجهاز الذى يقوم على تطبيق التشريعات المتضمنة للاحكام الموضوعية والاجرائية على السواء ، ويتكون من عنصرين ، عنصر النيابة العامة ، وعنصر القضاء . والعنصر الاول وهو النيابة العامة ، جهاز مستحدث اذ لم تكن للكويت سابقة عهد به ، وأهميته تبدو جلية فيما نيط به من اختصاصات أوردها قانون تنظيم القضاء ،فقد عهد ذلك القانون الى النيابة العامة تحقيق الدعوى الجزائية ورفعها ومباشرتها ، والاشراف على السجون والأماكن

التي تنفذ فيها الأحكام الجزائية ، والاشراف على الأعمال المتعلقة بنقود المحاكم .. ويتكون جهاز النيابة العامة من نائب عام ، مساو في الدرجة والراتب لوكيل محكمة الاستئناف العليا ، ومحام عام ، وعدد كاف من رؤساء النيابة ووكلائها .

ويبين مما ذكر آنفا عن اختصاصات النيابة العامة انها وحدها صاحبة الحق في رفع الدعوى الجزائية ومباشرتها ، اعتبارا من المشرع بأن عقاب المجرم حق المجتمع تتولاه عنه النيابة العامة ، بوصفها لسانه لدى القضاء .

قضاة مختارون من مختلف البلاد العربية

اما عنصر القضاء فانه وان كان مألوفا من قبل في الكويت ، الا انه قد زود بعدد من رجال القضاء المختارين من مختلف البلاد العربية ، الذين تمرسوا بتطبيق قوانين شبيهة بتلك التي صدرت وتصدر في الكويت .

وقد تناول قانون تنظيم القضاء في الباب الاول منه ولاية المحاكم ، فبيَّن أنها تختص بالفصل في جميع المنازعات المتعلقة بالاحوال الشخصية وبالمسائل المدنية والتجارية ، وبالنظر في جميع الجرائم الا ما استثنى بنص خاص ، كما تناول ترتيب المحاكم وتأليفها ، فأوضح أن المحاكم التي رتبت في الكويت محكمتان : أولاهما المحكمة الكلية وثانيتهما محكمة الاستئناف ، اخذا في ذلك بنظام سائد في أغلب بلاد العالم يجعل التقاضي بعد نصاب معين على درجتين ، ليكون الحكم الصادر من القضاء أقرب ما يكون للصواب .

٤ دوائر ابتدائية

ونص القانون على تكوين المحكمة الكلية من اربع دوائر ، تخصصت كل منها بنوع معين من القضايا، ولا شك أن لهذا التخصيص مزيته ، من جهة فهم المنازعة والقانون الحاكم لها ، وسرعة الفصل في نوع موحد يُعْرَض على دائرة معينة له..والدوائر المشار اليها أربعة : دائرة للاحوال الشخصية ، ودائرة مدنية ، وثالثة تجارية ، ورابعة جزائية .

فاذا ما صدر حكم ابتدائي من المحكمة الكلية ، وعنَّ للخصم استئنافه ، رفع الاستئناف الىمحكمة الاستئناف العليا ، وهي تتكون من دائرتين كل منهما من ثلاثة من المستشارين ، وقد خصصت أولاهما لاستئناف الاحكام الصادرة في المنازعات التجارية وفي الجنايات ، وثانيتهما لاستئناف الأحكام الصادرة في المواد المدنية ومسائل الأحوال الشخصية . وقد روعي في تشكيل الدائرة الثانية أن يكون مستشاروها من المتخصصين في الفقه الاسلامي ، حيث تطبق الاحكام العدلية في المعاملات المدنية ، وتطبق الأصول المستمدة من مذهب الامام مالك في مسائل الأحوال الشخصية بالنسبة للمسلمين .

استقلال القضاء والبعد به عن مواطن الشبهات

وقد رتب القانون المشار اليه آنفا ـ للقضاء مجلسا ـ سمي مجلس القضاء نيط به النظر في المسائل المتعلقة بالقضاء والنيابة ، ويؤخذ رايه في تعيين القضاة وأعضاء النيابة وفي ترقيتهم .

ويبين القانون واجبات القضاة..ومما نص عليه في هذا الصدد انه لا يجوز الجمع بين وظيفة القضاء ومزاولة التجارة او أي عمل آخر لا يتفق مع كرامة القضاء واستقلاله ، وانه محظور على القضاة التقدم للانتخابات العامة . ولا شك أن المشرع قد استهدف بهذه النصوص غاية شريفة ، هي بث الثقة في نفوس المتقاضين وطمأنتهم على نزاهة القضاة وحيدتهم، كما استهدف بها المحافظة على استقلال القضاء والبعدبهعنمواطن الشبهات.

والحق أن القاضي هو الذي يقع على عاتقه الواجب الأول في الحفاظ على هذا الاستقلال ، وفي الذب عن تلك الكرامة ، اذ لا سلطان عليه في قضائه سوى سلطان ضميره .

هذه الصورة السريعة ليست الا استعراضا موجزا للتشريعات المشار اليها آنفا . وهي وان كانت تبرز للقارىء المعالم الكبرى لهذا النظام الجديد ، الا أنها لا تغني ذوي الاهتمام الخاص عن مراجعة تلك التشريعات ، وهي تنشر تباعا في مجلة « الكويت اليوم » ولا تخلو مراجعتها من فائدة ، اذ أن انتشار الوعي القانوني في هذا البلد أمر مندوبٌ اليه ، وعن طريقه يعرف كل فرد حقوقه كما يعرف واجباته .

قضاء وطني للجميع

ولقد نوهنا في صدر هذا المقال بأن منالأهداف المتوخاة في اصدار التشريعات أن تستكمل الكويت سيادتها التشريعية والقضائية ، وبسطا للقول في هذا المجال ، نذكر أن الاجانب كانوا خاضعين



بعض المحامين الكويتيين ، وعددهم ١٢ محاميا مقيدا ، يحيطون بالدكتور السنهوري والنائب العام .. لقد قال المحامون في كلمتهم : « انها لخطوة موفقة من جانب المسئولين في دفع مرفق القضاء الى الامام ، ليساير التقدم القانوني في سائر اجزاء الوطن العربي وجميع بلاد العالم المتحضر .. » .

قضاء وتشريعا لسلطة اجنبية هي «دار الاعتماد». ولم يكن هذا الخضوع نتيجة لامتيازات اجنبية ولكنه كان النتيجة الطبيعية لوضع القضاء السابق. فقد كان هذا القضاء لا يطبق الا الاحكام المستمدة من اصول الفقه الاسلامي ، ولم يكن من اليسير ان تطبق تلك الاحكام على اجانب ليسوا بعرب ولا بمسلمين ، فلما مهدت السبيل للنظام الجديد وصدرت تشريعات حديثة في ميادين مختلفة موضوعية واجرائية ، لم يبق وجه لبقاء الاجانب خاضعين لذلك القضاء الاجنبي ، واصبح متعينا ان ينتقلوا الى القضاء الوطني ، وهذا ما وقع فعلا ، فقد سلمت دار الاعتماد لحكومة الكويت «الاجانب الذين كانوا خاضعين لقضائها وتشريعها على مراحل» وبدأت المرحلة الاولى في اول نوفمبر سنة ١٩٦٠ في المسائل الجزائية ، وتبدأ المرحلة الثانية في المسائل التجارية عندما يصدر وشيكا قانون التجارة .. وعندما تصدر باقي التشريعات المنظمة لبعض المسائل المدنية الاخرى يتم نقل الاختصاص القضائي والتشريعي في شأن الاجانب الى القضاء الوطني ، وبذلك تستكمل الكويت سيادتها القضائية والتشريعية .

مرحلتان في مرحلة واحدة

ويبين مما تقدم أن الكويت تمر الآن بعهد اصلاح قضائي مماثل للعهد الذي مرت به مصر عند انشاء المحاكم الوطنية في سنة ١٨٨٣ ، بل ان الكويت سارت في هذا المضمار بخطوات اسرع ، فقد قطعت المرحلتين اللتين قطعتهما مصر في دورين متباعدين ما بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٤٩ ، في مرحلة واحدة هي التي نحن فيها الآن ، وهذه الخاصية لا تقتصر على نواحي القانون فحسب ، بل هي ايضا واضحة في جميع الخطوات في شتى مناحي النشاط في الكويت .

أسرة واحدة مترابطة

وبعد ، فان الامل الذي نعقده على هذه الخطوة المباركة مشبع بالتفاؤل لمستقبل هذا البلد الامين، وهذه النظم الجديدة لا بد مؤتية ثمرتها عاجلا ، محققة للكويت الاستقرار والازدهار . واذا دار بخلدك أن تتساءل عمن ألهم الكويت هذا التفكير وعمن اوحى لها بهذا الاتجاه ، أهو الشعب ام شيوخ الكويت أم الأمير الحاكم ، فاني أقول انه لا مجال لهذا التساؤل في بلد كالكويت ليس فيها الا اب واخوة وأبناء ، منهم تتكون أسرة واحدة متضامنة مترابطة ، تصدر في تصرفاتها عن حكمة الأب وعطفه ، واحترام الأخ والفه ، والحدب على رعاية الابن والاخلاص في محبته . وانه لحق ان الكويت في هذه الظاهرة هي المثل الأعلى لمن أراد في التعاون الصادق والتكافل الاجتماعي أن يضرب مثلا .

عالم تفاخر به العروبة

وبعد فان واجب الانصاف يقتضينا أن نذكر في هذا المقام الدكتور السنهوري الذي أحسنت الكويت ايما احسان ، باختياره خبيرا قانونيا لها، فشاد لها هذا الصرح العالي الذكري على غرار ما شاد من قبل في مختلف البلاد العربية ، ولا غرو فان السنهوري هو العالم الذي تفاخر به العروبة العلماء ، وتباهي به في المجال القانوني الفقهاء .

والله الموفق الى الصواب والهادي الى سبل الرشاد انه نعم المولى ونعم النصير ■■

الحسيني حسن العوضي



مؤتمر البترول العربي في بيروت

اتخذ مؤتمر خبراء البترول العربي الثاني الذي عقد في بيروت بين ١٧ و٢٢/١٠/١٩٦٠ عدة مقررات من اجل تنمية صناعة البترول العربية ، وجعلها تساهم بنصيب اوفر في زيادة الدخل القومي في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، والعمل على تحقيق هذه الأهداف في سياسة بترولية موحدة . ويرى رؤساء الوفود ، ورئيس وفد الكويت الاستاذ احمد السيد عمر (الخامس من اليسار)



مِنْ لقطات الشهرُ



ثورة الجزائر في عامها السابع

دخلت الثورة الجزائرية عامها السابع وهي اشد ما تكون مضاء واقوى عزما ، بعد أن كسبت تأييد الرأى العام العالمي كله ، بما في ذلك المفكرون والأحرار في فرنسا نفسها ، اولئك الذين أعربوا في صراحة وقوة عن استنكارهم سياسة ديجول تجاه الجزائر ، تلك السياسة التي وصفوها في بياناتهم بانها سياسة قذرة ... ! ولا ريب أن هذا العام الجديد من أعوام الثورة سيكون حاسما ، بعد أن اصبح معروفا أن الجزائر ستتلقى عما قريب عون الشعوب الحرة سواء بالمتطوعين أو بالسلاح ..



عاهل الكويت فى زيارة عاهل السعودية

● زار صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت ، المملكة العربية السعودية فى الشهر الماضى بدعوة من صاحب الجلالة الملك سعود ، واستغرقت هذه الزيارة أسبوعا تمت خلاله مباحثات انتهت باتفاق وجهات نظر العاهلين الكبيرين . وقد وجه سمو الأمير الدعوة لجلالة الملك سعود لزيارة الكويت فقبل جلالته الدعوة شاكرا .



ناقلة بترول ... تحترق !

● كان انقاذ ناقلة النفط النرويجية « بوليانا » حينما اندلعت فيها النار وهى محملة حمولة كاملة ، فى عرض الخليج شرق قطر ، عملية فريدة من نوعها فى تاريخ البحرية .. فقد سحبت الناقلة والنيران تشتعل فيها الى البحرين حيث تم اطفاء النار ، بعد مجهود جبار .

مُوريتانيا

الجُمهُوريّة الإسلاميّة الإفريقيّة الجَديدَة

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ ظهر اخيرا بين الدول الافريقية المتحررة ، اسم «جمهورية موريتانيا» . وقد كانت موريتانيا حتى سنة ١٩٥٨ ، ضمن مجموعة المستعمرات الفرنسية فى غربى افريقية ، ثم حصلت اخيرا على استقلالها الذاتى داخل اسرة الدول الفرنسية ، ومن المقرر أن تحصل هذه الجمهورية الافريقية الجديدة على استقلالها هذه الايام ، ثم تنضم على اثر ذلك الى هيئة الأمم المتحدة .

بيد أن مولد جمهورية موريتانيا ، كان مثار اعتراض شديد من جانب المغرب . ذلك ان المغرب يعتبر اقليم موريتانيا أرضا مغربية وجزءا لا يتجزأ من الوطن المغربى ،



محارب موريتانى



خريطة توضح موقع جمهورية موريتانيا ، « الجمهورية الافريقية الاسلامية » الجديدة . يحدها شرقا : الجزائر والسودان الفرنسى ، وغربا صحراء « ريو دى أورو » والمحيط الاطلسى ، وجنوبا جمهورية السنغال ، وشمالا المغرب العربى .. وقد حالوا بين موريتانيا والمغرب مع أنها جزء لا يتجزأ منه ..

اقتطعه الاستعمار منه ، منذ أوائل هذا القرن ، لما يحتويه بالأخص من ثروات معدنية ضخمة ، ويراد الآن بخلقه جمهورية مستقلة ان يقضى على حقوق المغرب فى استرداده .

ولا بد لنا قبل كل شيء ، من التعريف بموريتانيا ، سواء من ناحية الجغرافية، أو التاريخ،لكى نستطيع ان نفهم أوضاعها الحالية . ولموريتانيا فى الواقع تاريخ قديم تنعكس أضواؤه على وضعها الحاضر .

موريتانيا ، أرضها ، وأهلها

فأما من ناحيــة الجغرافية ، فان جمهورية موريتانيا الحالية تشغل منطقة صحراوية فى القطاع الأوسط من غربى افريقية ، تبلغ مساحته نحو سبعمائة الف ميل مربع (وهو ضعف مساحة فرنسا)، ويحد شرقا بالجزائر والسودان الفرنسى ، وغربا بمستعمرة « ريو دى اورو » الاسبانية والمحيط الاطلنطى ، وجنوبا بنهر السنغال وجمهورية السنغال. ويبلغ عدد سكان موريتانيا نحو ٦٥٠٫٠٠٠ ، منهم ٤٦٦٫٠٠٠ من المغاربة اى نحو ٧٠ فى المائة (وهؤلاء يطلق عليهم البيضان) ومنهم مائة وخمسون الفا من السود من مختلف العشائر .

وهذه هى الحدود التى رسمها الاستعمار « لجمهورية موريتانيا » الجديدة . ولكن موريتانيا القديمة كانت تطلق على منطقة اوسع بكثير من التحديد الحالى ، تمتد شرقا فى صحراء السودان شمالى تنبكتو ، وتتصل بجنوبى المغرب عند بلاد السوس ، وتشتمل على اقليم «ريو دى أورو» الذى اقتطعته اسبانيا.



واجهة « مَضيفة » فى موريتانيا . لاحظ طريقة البناء وكيفية صف الالواح الحجرية . والمضيفة هى مكان استقبال الضيوف ، وتسمى عندهم « الزّيكارة » اى مكان استقبال الزائرين .



ما تزال الآلات الموسيقية الموريتانية تحتفظ بطابعها القديم . وهذه احدى السيدات تداعب أوتار آلة منها

ثروتها الحيوانية

وموريتانيا بلد صحراوى مقفـــر ، معظم سكانه من البدو ، يعيشون فى خيام سمراء، فى الضياع والقرى القليلة الواقعة فى المناطق المنزرعة ، وينتقلون بقطعانهم وجمالهم طلبا للماء والمرعى ، وفقــا للفصول . وتقدر ثروتها الحيوانية بنحو ۳۰۰ر۰۰۰ جمل ، و ۵ر۰۰۰ر۰۰۰ من الأغنام و ۹۰۰ر۰۰۰ من الأبقار .

ثروتها المعدنية

ولكن موريتانيا تبطن ثروة معدنيــة هائلة ، فلديها منطقة من مناجم الحديد تعد من أغنى مناطق العالم ، وهى الواقعة فى الشمال الغربى فى « قلعة جورو » . ولديها مناجم غنية من النحاس تقع فى منطقة « اكشو شيت » جنوبى ريو دى أورو . وفضلا عن ذلك فانه يظن أيضا أنها تملك ثروة من البترول .

مدنها

ولا يوجد فى موريتانيا مــدن بالمعنى الصحيح ، ولكن تقوم فى صحرائها ، فى مناطق الواحات ، مجموعة من « المدن » الصغيرة التى يحيط بها النخيل ، مثـل كيفه وتشكشه ، وتمشكيت ، وشنقيط، وعرطان ، وغيرها . وتوجد فى هذه المدن بعض المدارس الصغيرة والزوايا ، وتقام بها الاسواق الدورية . وتعتبر شنقيط، وهى تقع فى وسط الاقليم، بالاخص مدينة مقدسة ، يجتمع فيها الحجاج كل عام ، ويقصدون منها الى الحجاز لقضـاء الفريضة . ومنها العالم اللغوى الشهير الشيخ الشنقيطى . وأما العاصمة ، وهى

نواكشوت ، فتقع على شاطىء المحيط الاطلنطى ، على مقربة من شمالى مصب نهر السنغال ، ويجرى الآن توسيعها وتزويدها بالابنية والطرق الحديثة، لكى تستطيع ان تؤدى مهمة العاصمة للجمهورية الجديدة .

وقد اخذت مظاهر الحياة العصرية تبدو فى الصحراء ، فقد حلت السيارات مكان القوافل القديمة ، واخذ ارباب الحرف اليدوية يتطلعون الى العمل فى المصانع الحديثة فى العاصمة ،وفى دكار وغيرها .

موريتانيا فى سائر العصور

هذا عن الجغرافية . واما عن التاريخ فان لموريتانيا تاريخا قديما حافلا ،يرجع الى العصر الرومانى. والرومان همالذين اطلقوا اسم موريتانيا Mauritania على المنطقة الشاسعة التى تقعفى شمال غربى افريقية ، ومعناها بلاد « المورى » ، اى الرجال السمر . وقد لبثت «موريتانيا» عصورا مستعمرة رومانية زاهرة ، حتى اوائل القرن الخامس الميلادى ، وعندئذ عبر الوندال من اسبانيا الى افريقية وانتزعوها من الرومان . ولكنهم لم يحكموها طويلا ، ولم يمض نحو قرن حتى استرد الرومان افريقية وحطموا نير الوندال . وفى اوائل القرن السابع الميلادى ، انسابت الفتوح العربية من مصر الى افريقية ، ولم يمض نحو نصف قرن ، حتى استطاع العرب ان يفتتحوا شمال افريقية بعد حروب طاحنة وخطوب جمة . ومما هو جدير بالذكر ان عقبة ابن نافع الفهرى، حينما وصل فى فتوحه الى شاطىء المحيط الاطلنطى (٦٧٠ م) اندفعت بعض سرياته صوب الجنوب ، ووصلت الى بلاد السوس ومشارف



خادمة موريتانية جميلة مع طفلها ، تعود بعد انتهائها من نقل المياه الى بيت مخدوميها .

الذرة البيضاء هى الغذاء الرئيسى فى موريتانيا ، وهم هنا يقومون بطحنها بطريق الدق فى الاجران .



موريتانيا ، وكان ذلك اول اتصال بين العرب والبربر من سكان هذه المنطقة ، وكان بداية عهد اهلها الوثنيين بالاسلام.

ولما دانت سائر اقطار المغرب بالاسلام، وانضوت تحت لوائه سائر القبـــائل البربرية الكبرى ، كانت موريتانيا بالرغم من نأيها ، وعزلتها فى قلب الصحـــراء الشاسعة ، تتلقى قبسا من تعاليـم الاسلام ، وان كان معظم اهلها قد لبثوا على وثنيتهم عصورا . وكان ينزل بهـا من القبائل البربرية «لمتونة» فى وسطها ، « ومسوفة » فى شرقها ، « وجدالة » فى غربها على شواطىء المحيط ، وهؤلاء كلهم ينتمون الى قبيلة صنهاجة الكبرى، اعظم القبائل البربرية عددا وسلطانا . وكانت تقوم فى جنوبى موريتانيا منذ القـرن العاشر الميلادى ، مملكة غانة الســوداء ، وعاصمتها غانة الواقعة على نهر النيجر، وامارة مالى السوداء عند مصب النيجر وعاصمتها مالى ، وامارات سوداء عديدة اخرى ، تطلق عليها الرواية العربيـة ممالك الســودان .

وكان لقبيلة لمتونة الرياسة فى اواسط موريتانيا منذ القـرن الثانى للهجرة ، وتعاقب زعماؤها فى الرياسة عصورا ، وهم يعملون على محاربة القبائل الوثنية ونشر تعاليم الاسلام بينها . وفى أوائـل القرن الحادى عشر الميلادى، كانت رياسة صنهاجة وقبائلها، للامير يحيى بن ابراهيم الجدالى زعيم قبيلة جدالة، وهى شقيقة لمتونة . وكان هذا الامير يرى ، مع الألم والحسرة ، تأخر قومه وجهلهم بتعاليم الاسلام ، فاستقدم معه حين عوده مـن الحج فقيها ورعا من اهل الســوس يدعى عبد الله بن ياسين ليبصر قومه بأحكام الدين الصحيحة . ولكن عبد الله كان صارما شديد الوطأة فى تعاليمه ووعظه ،



فلاح من جنوب موريتانيا وعلى رأسه غطاء الصيد

صورة لفتى موريتانى تذكرنا بوجوه الفتيان فى لوحـات الفنان الايطالى ليوناردو دى فنشى .



فما لبث أن برم به القوم وانصرفوا عنه. فعندئذ سار عبد الله وصديقه الأمير يحيى وعدة من صحبه الى جزيرة مهجورة على شاطىء المحيط ، وهنالك ابتنوا رابطة وانقطعوا فيها للعبادة ووفد عليهم هنالك كثير من اشراف صنهاجة ممن تأثروا بقدوتهم وزهدهم ، فعكف عبد الله على وعظهم وتثقيفهم وسماهم « بالمرابطين » .

من موريتانيا خرج المرابطون مؤسسو الدولة العربية الكبرى

كانت موريتانيا اذا مهدا لطائفة « المرابطين » الشهيرة التى قدر لها ان تؤسس اعظم امبراطورية فى الغرب الاسلامى . وكان عبد الله بن ياسين ، لما راى كثرة اتباعه ، وشعر بقوته ، قد خرج الى الجهاد فغزا قبائل صنهاجة الوثنية واخضعها ، وندب لقيادة جنده يحيى الجدالى ، ولما توفى خلفه يحيى بن عمر اللمتونى،فقام بعدة حملات وغزوات ناجحة فى جنبات موريتانيا . ثم سار المرابطون شمالا الى المغرب وبدأوا بافتتاح درعة وسلجماسة . ولما توفى الأمير يحيى اللمتونى خلفه ابوه ابو بكر ، وندب أبو بكر ابن عمه يوسف بن تاشفين الشهير لافتتاح قواعد المغرب. ثم توفى عبد الله بن ياسين قتيلا فى بعض المعارك ، وخلصت رياسة المرابطين لابى بكر اللمتونى ويوسف ابن تاشفين . وحدث أثناء قيام المرابطين بفتوح المغرب ان جاءت الأنباء من موريتانيا بقيام الخلاف والحرب الأهلية بين المرابطين هناك ، فأسرع ابو بكر الى الصحراء ــ وكانت تسمى يومئذ بلاد القبلة ــ ليرعى شئون قومه . واستمر يوسف بن تاشفين على رأس باقى القوات المرابطية ، وهو يفتتح قواعد المغرب تباعا ثم أسس مدينة مراكش لتغدو قاعدة الدولة المرابطية الكبرى،التى ما لبثت أن شملت المغرب كله من لوبية حتى المحيط، وشملت موريتانيا جنوبا حتى حدود السودان ومملكة غانة . ونحن نعرف أن يوسف بن تاشفين استدعى بعد ذلك لنصرة أمراء الطوائف بالاندلس ، وانه انتهى بافتتاح الأندلس ، وضمها الى الدولة المرابطية الكبرى .

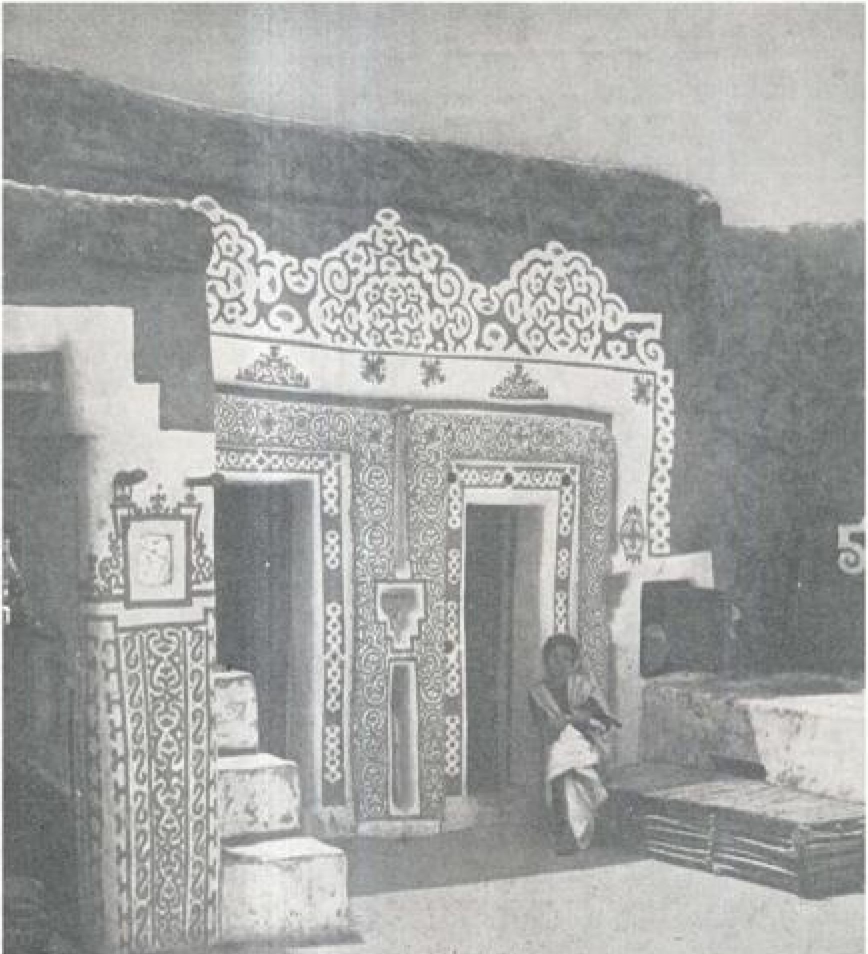
موريتانيا جزء من المغرب لا يتجزأ

والذى يهمنا من هذه الخلاصة التاريخية ، هو الدور العظيم الذى لعبته موريتانيا فى أحداث التاريخ المغربى ، وكونها كانت مهدا للمرابطين مؤسسى الدولة المغربية الكبرى ، وكانت بذلك مدى عصور جزءا لا يتجزأ من المغرب ، تنساب اليها منه التيارات الدينية والحضارية ، ويسكنها فريق من القبائل

تلاميذ صغار فى موريتانيا ، ينصتون الى « الفقيه » الذى يتولى تعليمهم وهو يتلو آيات من كتاب الله







ادخل شاعر من غرناطة (الأندلس) هذا الطراز القريب من النقوش الى بلدة « ولاطة » فى موريتانيا ، فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وهى رسوم يُجَدِّد تخطيطها وتلوينها بالطين الأحمر « المَغْرة » كل خريف من كل عام ، بعد هطول الأمطار فى الصيف ، وتستمد خطوطها من فن الزينة الرائع الذى كان سائدا فى القصور العربية فى سامراء « سُرَّ من رأى » قرب بغداد ، فيما بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين .

البربرية من بطون قبيلة صنهاجة الكبرى ، هذا فضلا عن العناصر العربية التى استوطنت موريتانيا منذ عصور بعيدة ، وما زالت هذه العناصر البربرية والعربية تكوّن حتى اليوم اغلبية السكان فى موريتانيا ، وما زال كثير من اهلها العرب يردّون انسابهم الى قبائل الشام والعراق واليمن .

ويتكلم اهل موريتانيا لغة قريبة من العربية اسمها ، « الحسانية » تكتب وتقرأ ، هذا فضلا عن اللهجات البربرية المختلفة .

ويتكون المجتمع الموريتانى الحضرى من السادة العرب ، ومن المرابطين وهم الزعماء الروحيون ، واهل الحرف ، ويسمون « بالمعلمين » واغلبهم من سلالة اليهود القدماء الذين دخلوا فى الاسلام ، وتوجد ايضا طائفة الشعراء والاطباء البدائيين والصيادين الذين تخصصوا فى صيد الوعول والابقار البرية ، وهذا عدا المواطنين السود ، وهم ابناء السود القدماء ، الذين كانوا يختطفون ارقاء من السودان . وتسود روح الاقطاع فى المجتمع الموريتانى ، ولكن تسوده ايضا روح العزة والاباء . وقد استطاع اهله بالرغم مما يغلب على حياتهم من البساطة والتقشف ، أن يستغلوا موارد الصحراء بمهارة ، سواء فى الزراعة او تربية الاغنام والماشية ، وما تزال ارضهم الغنية بثرواتها المعدنية تنتظر المشاريع الاستغلالية العظيمة .

كفاح للاستعمار قديم

وقد لبث اهل موريتانيا عصورا يكافحون عدوان الاستعمار ، ولا سيما مذ غلب البرتغاليون والاسبان على شواطىء المغرب الاطلنطية الجنوبية ، فى اواخر القرن الخامس عشر ، ونجحوا فى البداية فى هدم قاعدة «سنتاكروث» التى اقامها الاسبان فى منطقة « ريو دى أورو » ، واستمروا عصورا يمنعون الاوروبيين من دخول بلادهم ، وكان يتعذر على الرواد والمكتشفين أن يدخلوا موريتانيا الا تحت ستار التنكر ودعوة الاسلام . ومع ذلك فقد كان التبادل التجارى يجرى فى تلك العصور بين الموريتانيين والاوروبيين بالطرق البدائية ، فكان الموريتانيون يضعون على الشاطىء فى المنطقة التى تقوم بها اليوم نواكشوت العاصمة محاصيلهم ومنتجاتهم ، من العاج والعطور والصمغ وريش النعام وغيرها ، ويضع الاوروبيون مقابلها الاقمشة والمصنوعات الزجاجية وغيرها ، واستمر التبادل التجارى على هذا النحو بين الفريقين عصورا .

موريتانيا والاستعمار الفرنسى

وكانت فرنسا مذ غلبت على الجزائر ، وتسربت طلائعها الى الجنوب فى قلب الصحراء الافريقية الكبرى ، تتطلع الى امتلاك موريتانيا . وقد استطاعت ان تبسط سلطانها الاستعمارى على ذلك الاقليم الشاسع الغنى بثرواته المعدنية الدفينة ، وذلك ما بين سنتى ١٩٠١ و ١٩٠٥ ، وكان ذلك على يد مستعرب فرنسى يدعى زافييه كبولانى ، استطاع ان يوطد صداقته مع الشيخ سيديه زعيم



تلبس الموريتانيات الثياب الفضفاضة ذات الالوان الزاهية ، كالازرق والاحمر والاخضر . وهن يرتدينها بحيث تغطى اجسامهن ما عدا الوجه واليدين .



اثنان من الموريتان يرقصان وبيد كل منهما بندقيته والنساء يغنين لهما ويصفقن .

الطائفة القادرية وان يستخدمه لتحقيق مآربه . ولكن كبولانى قتل على يد بعض الوطنيين . ثم ثارت القبائل ، وهبت موريتانيا لدفع عدوان المستعمرين، وقام زعيم موريتانى من أهل المنطقة الشمالية هو الشيخ ماء العينين، فدعا الى الجهاد، وجمع جيشا ، وامده سلطان المغرب بالمال والجند ، فاخترق موريتانيا جنوبا حتى قلعة تشكشة وحاصرها ، ولكن قدمت نجدات فرنسية سريعة وانقذتها . واستمرت المعارك الدموية من ذلك الحين بين المستعمرين وبين الموريتانيين زهاء ربع قرن ، ولم تنته الا فى سنة ١٩٣٤ ، بعد ان وطد الفرنسيون اقدامهم فى جنوبى المغرب ، واضحت موريتانيا بذلك تحت رحمة سلطتهم الاستعمارية المطلقة .

استقلال ولكن .. ؟!

واطلق الفرنسيون منذ البداية على هذا الاقليم اسمه القديم « موريتانيا »، وجعلوه « حماية » ، ثم جعلوه مستعمرة يحكمها مقيم عام ، وكان يمثله نائب فى كل من الجمعية الوطنية الفرنسية ، ومجلس الجمهورية ، ومجلس الاتحاد الفرنسى . وفى سنة ١٩٥٨ ، انتهى عهد الوصاية الفرنسية المطلقة، بمنح موريتانيا استقلالها الذاتى داخل أسرة الدول الفرنسية. وسميت «جمهورية موريتانيا الاسلامية » . وبالرغم من أن الجمهورية الافريقية الجديدة ستحصل على الاستقلال التام فى ٢٨ نوفمبر الحالى ،ثم يتلو ذلك انضمامها الى هيئة الأمم المتحدة ، فانه من الواضح أن بقاءها فى اسرة الدول الفرنسية ، يجعل استقلالها وثرواتها المعدنية العظيمة، تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى . ■■

محمد عبد الله عنان

سَوْق المرأة بالقوّة إلى :

بيت الطّاعة

خطأ قضائي ينبغي تصحيحه

بقلم : الشيخ محمد أبى زهرة

■ تجرى الآن على ألسنة الكتاب والجماعات النسائية كلمة «بيت الطاعة» وطلب الغائه ، او اعادة النظر فى امره ، ومدى اتصاله بالشريعة ، وهل يُعد الغاؤه هدما لمبدأ من المبادىء المقررة الثابتة فى الاسلام ؟ ولكن مع أن الكلمة لها هذا الذيوع ، وقد صارت تجرى على كل لسان ، وعلى قلم كل كاتب يتصدى للشئون الاجتماعية ، لا نجد لها مدلولا واضحا بيّنا . فان كانوا يريدون من « بيت الطاعة » بيت الزوجية الذى تقام فيه الحياة السعيدة الهانئة ، ويريدون الا تنتقل المرأة الى ذلك البيت او على الاقل الا تلتزم بالاقامة فيه ، فبئس ما ارادوا ، لانه لا تتصور حياة زوجية لا يلتقى فيها الزوجان فى منزل الزوجية المبارك ، الذى يكون لحياتهما السعيدة كعش الطائرين الأليفين يدرجان حوله ، ويحتضنان اولادهما فيه .

وان ارادوا من « بيت الطاعة » أن تساق المرأة الناشزة الباغية على الحياة الزوجية بقوة الشرطة ، ويكون استعمال بيت الطاعة فى هذه الحال من المجاز ، لا من قبل الحقيقة ، اذ يراد تلك الوسيلة الجبرية اليه ، ولا تراد حقيقته ، فلهم مسوغ ، ولعل ذلك هو المراد .

ومهما يكن المراد بهذه الكلمة ، فانها جاءت ابتداء من بعض الذين يرددون الكلام على عواهنه من الجماعات النسائية ، ومن يدورون حول قطب المرأة زاعمين أن من التجديد أن ينصروها ظالمة او مظلومة ، ومحقة او مبطلة .

وعلى اى حال ندرس الموضوع على اساس اجبار المرأة على القيام فى بيت الزوجية ، وسوقها اليه بقوة الشرطة . وانه ، قبل الخوض فى الموضوع ، يجب ان نقرر ان سوق المرأة الى بيت الزوجية بقوة الشرطة لا يتفق مع الحياة الزوجية الصحيحة ، ولا مع ما يجب ان تكون عليه العلاقة بين الزوجين من مودة ورحمة كما قال تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ، ولا مع قوله تعالى « هن لباس لكم وانتم لباس لهن » ، ولا مع تسمية القرآن للمرأة بانها سكن لزوجها .

خطأ قضائي قديم

ولكن كيف آل امر الحياة الزوجية فى بعض الاقطار الاسلامية الى انه اذا حصل شقاق بين الزوجين كان من ضمن علاجه ذلك العمل الشاذ ، وكيف يمكن تفاديه ، وما العلاج الذى يمنعه .. ؟ ونجيب عن هذه الاسئلة فان فيها ، فيما نعتقد ،

علاج الموضوع كله،ثم نردف ذلك ببيان المشروعات المقترحة لعلاج هذا الأمر الذى صار مشكلة .

ان سوق المرأة الى بيت الزوجية اساسه خطأ قضائى ، وقع فيه قضاة الاحوال الشخصية فى الماضى ، واستمر القضاء الحالى على السير فى هذا الخطأ من غير أن يتركه الى الصواب .

وذلك انه من المقررات الشرعية أن نفقة الزوجة واجبة على زوجها بسبب الزوجية ، لقوله تعالى « لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله » ، ولأن توزيع العمل بين الزوجين يقتضى أن تكون المرأة قارة فى البيت تدبره وتديره وتقوم على رعاية الاولاد ، وتحنو عليهم ، وتجعل البيت جنة الحياة الزوجية، وعلى الرجل أن يعمل ويكد ليكسب الرزق وتوفير ضرورات الحياة وحاجياتها وكمالياتها ، ليسعد كلاهما ، وينشأ نشؤهما فى كلاءة الأسرة ورعايتها.

ومن البديهى شرعا وعقلا وطبعا أن شرط ذلك أن تكون المرأة فى بيت الزوجية ، لتدير تلك المملكة التى كونتها الله تعالى بكلمته وحماها برحمته .

وقد يكون بين الزوجين نفرة عارضة ، والمرأة بطبيعة تكوينها ، وبسبب أمومتها عطوف تغلب عاطفتها ، واذا رضيت نظرت الى الدنيا على انها سرور لا ضرر فيه ، واذا غضبت حسبت الدنيا ضاقت ، حتى صارت مثل كفة الحابل. وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم في وصفها مع زوجها « يحسن اليها الدهر كله ، فاذا أساء مرة قالت ما رأيت منه خيرا قط » . فاذا كانت نفرة عابرة تخرج من البيت مغاضبة،وقد يشتد اللجاج بالرجل فلا يذهب لصلحها ، أو يذهب ويجد مغاسرة منها أو من أهلها ، فاذا امتد الغضب والمغاضبة رفعت دعوى تطلب النفقة ، وهنا يوجب الشرع مسلكا ، وسلك القضاء غيره ، وكان مسلك القضاء أن يحكم لها بالنفقة من غير أن يتحرى انها فى البيت أو خارجه ، واذا كانت خارجه فلأى سبب ، واذا كان ذلك بغير سبب لا يحاول أصلاح الحال . فاذا حكم بالنفقةاشتدت النفرة ، فيلجأ الزوج الى طلب الطاعة ، فيحكم له القاضى بها . ويسعى هو فى تنفيذها بطريق الشرطة ، ليحصل على وثيقة تدل على انها ليست فى الطاعة ليسقط النفقة . وهى من جانبها تسعى فى تنفيذ حكم النفقة بالحبس ، وبذلك تتمزق الأسرة ، ولا منجاة لها الا اذا رزقهم الله التوفيق من حيث لا يحتسبون .

هذا هو الخطأ الذى أدى الى ذلك التنفيذ الاكراهى للطاعة .

وحكم الشرع شيء آخر !

اما ما أوجبه الشرع ، فهو انه على القاضى اذا جاءت اليه امرأة شاكية طالبة النفقة ، لا يظن انها تطلب القوت ، بل عليه أن يعلم أن آفة قد أصابت الأسرة وعليه علاجها ، ولا يسوغ له توسيع الشقة ، حتى تصير هوة لاتلاقى معها ، وقد وضع له القرآن الكريم المصباح المنير فى صراحة وقوة ، لقد قال تعالى : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ، ان الله كان عليما خبيرا » .

ان القرآن أوجب التحكيم عند خوف الشقاق ، فكيف اذا وقع الشقاق بالفعل ، وذهبت الى قاضى الأسرة الذى يعد طبيبها النفسى . وقد وضع الله سبحانه العلاج الحاسم ، فكيف يتخطاه . ان الله اوصى من يكون على اتصال بالزوجين من جيران أو أقارب أن يصلحوا بينهما اذا وجدوا نفرة ، فقد قال تعالى : « وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح، وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » . واذا كان ذلك واجبا على المتصلين ، فكيف لا يجب على القضاء اذا جاءت اليه الأسرة ، وقد أصيبت بنفرة عارضة ، ان يعمل على الاصلاح وازالة النفرة بدل أن يسير فى اجراءات تجعل النفور داء مستحكما !

واذا حكم القاضى حكمين كان عليهما أن يصلحا بكل ما تتسع له حيلتهما،وانهما اذا كانا من أقارب الزوجين كان الاصلاح أيسر ، فان تم الاصلاح انتهت المسألة ، وقيد القاضى فى سجله ان القضية انتهت صلحا .

فاذا عجز الحكمان

وان عجز الحكمان عن الاصلاح ، فان ذلك يكون نادرا وليس بكثير ، ولا يكون ذلك القليل الا اذا كانت القلوب قد انشعبت ، وأصبح التئامها عسيرا ، وقد يكون فعل الزمان فيه أقوى من فعل الانسان ، ومع ذلك فعند العجز عن الصلح يكون عليهما أن يتحريا أسباب الشقاق ، فان تبين انه من جانب الزوج حكم لها بالنفقة ولا يحكم له بالطاعة مدة يراها مناسبة لردعه ، وان هذا

منصوص عليه فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه، وان مذهب أبى حنيفة لا يتجافى عن ذلك لأنه فى هذه الحال التى يثبت فيها أن الاساءة من جانب الزوج ، فان الزوج فى الغالب لا يكون أمينا عليها، لأنه يؤذيها ، وقد يكون الحكم بالنفقة مغريا بالايذاء.

واذا ثبت لدى الحكمَين أن الاساءة من جانب الزوجة، وانها هى التى تركت بيت الزوجية ناشزة ، فان القاضى لا يحكم لها بالنفقة ، وذلك لأنها ظالمة ، والظالم لا يُعان على ظلمه ، وفى الحكم لها بالنفقة معاونة على الظلم ، وتمكين له ، وفتح باب للشر لا يسد ، ولأن شرط وجوب النفقة هو الاقامة فى بيت الزوجية التى يتحقق بها التعاون بين الزوجين ، ولا يكون التعاون الا بتوافر ركنيه : قيامٌ على شئون البيت من المرأة ، وسعىٌ للانفاق من الرجل ، فاذا فُقِدَ أحد ركنيه ، فليس من المعقول قيام الركن الآخر ، ولا شك أن عدم الحكم بالنفقة قد يجعلها تفكر فى خطئها فتصلحه ، وقد يُسهّل لدعاة الخير مهمتهم ، وفى هذه الحال تعود الحياة الزوجية الى قرارها وثباتها .

الباب مفتوح دائما

هذا كله اذا اتفق الحكمان على أن الاساءة من جانبها ، أو من جانبه ، وهناك فرضان آخران .

ـ أحدهما ـ أن يثبت أن الاساءة من جانبيهما ويتعذر عليهما الاصلاح ، وهذا فرض قد يكون له واقع ، ولكن لا بد أن يكون أحدهما سببا فى الشقاق والآخر قد اندفع اندفاعا ، وفى هذه الحال بعد أن يقدم الحكمان بيان أسباب الشقاق ينظر القاضى فى الأمر ، ويقدر الاحوال والشئون على مقتضى ما وصل اليه تحقيق الحكمين ، فيرفض دعوى النفقة ، أو لا يحكم بالطاعة على حسب ما يصل اليه تقديره القضائى ، على أنه يجب أن يداوى ما أمكن الدواء ، وأن يكون قضاؤه غير مؤد الى تفاقم الخصومة بل يكون واقفا لها عند حد محدود ، و «لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا» ، وانه كلما وقفت الخصومة كان باب الرضا بعد الغضب مفتوحا .

ـ وثانيهما ـ ان يختلف الحكمان ان لم يستطيعا الاصلاح ، وذلك قريب اذا كان أحدهما من أهله والآخر من أهلها ، وفى هذه الحال يتحكم غيرهما من أهل الخبرة النفسية ، والامانة على أسرار الحياة الزوجية ، والحرص على التوفيق والاصلاح بين الناس ، فان استمر الحال ولم يتفق الحكمان ضم اليهما ثالث من طبقتهما الفكرية والنفسية والخلقية ، ولا بد أن ينتهى حتما الى ترجيح جانب الاساءة من أحدهما على الآخر .

نص صريح أهمله القضاة

هذا هو المنهاج المستقيم لعلاج الآفات النفسية التى تعترى الأسرة ، وكان على القضاء أن يسلكه، وان القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ الذى كان ينظم الاجراءات فى المحاكم الشرعية المصرية ، والذى لا يزال الجزء الاكبر منه يطبق الآن ، ينص على وجوب أن يسعى القاضى للاصلاح بين الزوجين قبل السير فى الخصومة ، ولكن اخواننا القضاة الشرعيين أهملوا ذلك النص اهمالا مطلقا . وما حاول أحد منهم تطبيقه ، وجرى على نهجهم القضاة الوطنيون عندما آل اليهم الأمر فى قضاء الأسرة وعلاج آفاتها .

عذر غير مقبول

ومن الانصاف أن نقول انهم كانوا يعتذرون بكثرة القضايا ، ونرى أن ذلك ليس عذرا سائغا، فما كانت الكثرة مسوّغة للسير فى غير الطريق الأقوم ، والمنهاج الأسلم ، وكان على كبارهم أن يطلبوا عددا من القضاة يتكافأ مع الكثرة ، ولا يهملوا أمر الشرع والقانون الذى يكون فيه العلاج الحاسم لأدواء الأسرة ، ويسيروا فى طريق يزيد أمر الأسرة تعقيدا .

على أننا نقرر أنه لو سُلِك طريق التحكيم ابتداء لقل عدد القضايا من تلقاء نفسه ، ذلك لأن التحكيم يرفع الخصومة من كثير من القضايا ، وينهيها ، وذلك فى ذاته تخفيف ، وان المسلك الذى سلكه القضاء قد أدى الى كثرة القضايا ، لأن استمرار الداء فى الاسرة التى يرتفع أمرها الى القضاء ، يجعل الشكوى مستمرة ويتولد من الخصومة خصومات ، فاذا حكم بالنفقة طلب الزوج الطاعة ، وطلبت الزوجة الحبس ، ثم طلب الزوج نقص القدر المفروض للنفقة ، ثم تطلب الزوجة زيادة المفروض ، وهكذا تتولد من القضية الواحدة قضايا ، بينما التحكيم ينهى القضية ، أو يضع يد القاضى على موضع الداء فيعالجه بجرعة واحدة .

كيف يلغى بيت الطاعة ؟

هذا هو السبب فيما أثار الضجة ، وكيف كان

يمكن قطع أسبابه ، واقتلاع أصوله من جذورها ، ولكن هكذا كان الأمر ، ولقد تقدمت الجماعات النسائية فى مصر ، ومن يؤيدها من الكتاب ، بطلب الغاء بيت الطاعة الى لجنة الاحوال الشخصية والى الاتحاد القومى .

وقد ألف الاتحاد القومى لجنة لدراسة هذا الموضوع وغيره من المطالب النسائية الخاصة بالأسرة ، وكنت عضوا فى هذه اللجنة ، وكان معنا بعض العاقلات الفاهمات المتدينات من النساء اللائى لا يبغين الضجة ليشتهرن وانتهت الدراسة الى تقرير المبادىء الآتية :

(الاول) انه لا يتفق مع الحياة الزوجية التى ينشدها الاسلام أن تساق المرأة الى زوجها بقوة الشرطة .

(الثانى) انه لا يتفق مع الحياة الزوجية التى تنظمها المودة والمحبة أن يُحمَل الزوج على الانفاق بالحبس .

(الثالث) انه اذا رفعت الزوجة دعوى طالبة نفقة أو رفع الزوج دعوى طالبا الطاعة ، فان ذلك يكون دليلا على أن نفرة قد عرضت ، ويجب حينئذ علاج أصل الداء ، ولا يعالج مظهره الذى لَبِسَ لبوس طلب النفقة أو الطاعة ، لأنه اذا عولج أصل الداء اختفى المظهر من تلقاء نفسه .

وكيف يعالج أصل الداء ؟

وان علاج أصل الداء يكون بتحكيم حَكَمَيْن وجوبا ، وان يُنَص على منع القاضى من السير فى القضية قبل تحكيم الحَكَمَيْن، فان أصلحا بينهما قُيِّدَت القضية بأنها انتهت صلحا ، وكفى الله الأسرة شر الخصومة اللجوج المستمرة . وان لم يستطيعا الاصلاح كان عليهما ان يتعرّفا سبب الخلاف ، فان كان من جانب الرجل حكم لها بالنفقة ، ولا يحكم له بالطاعة مدة يقدرها القاضى ، ويراها كافية لردعه ورده الى الصواب ، وله بعد هذه المدة أن يرفع دعوى يطلبها للطاعة ، فان استأنس القاضى منه الرغبة فى حسن العشرة حكم بالطاعة ، وان عاد الى الاساءة سقط حكم الطاعة اذا ثبت لدى القاضى سوء عشرته بقرار الحَكَمَيْن اللذين يستعين بهما فى كل خطوة يخطوها .

وللمرأة ، اذا استمر سوء العشرة ، ولم يستطع الحَكَمَان التوفيق ، أن تطلب التفريق للفرر فيفرّق بينهما بطلقة بائنة ، ولا يسقط لها بهذا الطلاق أىّ حق من حقوق الزوجية ، فلا يسقط مؤخر الصداق ، وتجب نفقة العدة ، وعليه أن يؤدى لها ما تجمّع لها من نفقة الزوجية .

طاعة ... بغير شرطة !

واذا أثبت الحكمان أن الاساءة من جانب الزوجة ، وهى تطلب النفقة ، فان القاضى يرفض دعواها . وان كان هو الذى يطلب الطاعة حكم له القاضى بها ، ولكن لا ينفذ بطريق الشرطة ، بل على الزوج أن يستعين على تنفيذه بالطرق الودية ما أمكن ، وحسبها ردعا انها لا تأخذ نفقة ، وان ذلك فى كثير من الاحوال يردها عن غيها ، ويهديها للتى هى أقوم .

وان استمرت على غيها ، ولم يردعها قطع الانفاق ولا لوم الحكمين ولا رفض القضاء لدعواها ، ففى هذه الحال يكون انهاء الحياة الزوجية أولى من ابقائها « وان يتفرقا يُغنِ الله كلاً من سَعَتِه » ، وعلى ذلك يكون للزوج الحق فى طلب التفريق على أن يكون « خلعا » ، أى أن يكون الطلاق فى نظير عوض تدفعه المرأة ، أو فى نظير الصداق .والقاضى فى هذه الحال يحكم بالتفريق ، ويكون طلاقا بائنا، ويسقط به مؤخر الصداق ولا تجب لها نفقة عِدة، ويكون للرجل الحق فى طلب ما قدّم من صَداق، والقاضى ينظر فى هذا الطلب وله أن يحكم برد معجل الصداق كله أو بعضه ، أو يرفضَ رد شىء منه حسب مقتضى الحال ومدة الحياة الزوجية. فان كانت الحياة الزوجية قصيرة الأمد بأن كانت أشهرا فان القاضى يحكم برد ما قدّم من صداق، وان كانت الحياة الزوجية طويلة الأمد كان كانت هذه النفرة بعد خمس سنين فليس من المعقول بعد معاشرتها هذه المدة معاشرة الأزواج أن يسترد شيئا مما قدم ، وحسبها عقابا أن يسقط مؤخر الصداق ونفقة العدة .

وهذا كله مأخوذ من مذهب مالك رضى الله عنه ، وان من يجوس خلال الفقه الاسلامى يجد فيه علاجا لأسقام المجتمع عامة ، وامراض الأسرة خاصة .

وانا نضرع الى الله تعالى أن يجعل صوت العقل مرفوعا ، ونداء الحق مسموعا ، وحكم الشرع عاليا ، ونعوذ بالله من الهوى المتبع ، واعجاب كل ذى رأى برأيه .

انه سميع الدعاء

محمد أبو زهرة

كان يتلوَّنُ تلوُّنَ الحِرْباءة !

بقلم الدكتور أحمد زكي

كان يتلوَّنُ تلوُّنَ الحِرْباءة

■ « انه الحِرْباءة » .

هكذا كانوا يصفونه .

وتسأل ما الحرباءة فتعلم انها سحلية من تلك السحالى التى يتشكل لون جلدها ، فمن الأسمر الفاتح، الى الفامق، الى الأسود ، الى الاصفر ، الى الاحمر .. يتشكل وفقا لظروفها ، فهى لا تستقر على حال .

وهكذا كان هذا الرجل ، رحمه الله ، سياسيا لا يستقر على مبدأ . كان مبداه مبدأ الساعة ... والرأى يقتبسه من الأسواق ، فيكون أكثر الآراء مكسبا . واختصارا كان له لكل حال « لون » .

ورحت أبحث عن هذه المقالة : « انه يتلون كما تتلون الحرباءة » ، فوجدتها مقالة قديمة قدم الدهر . وهى ليست فى اللغة العربية فحسب . انها فى اللغات الأوروبية الحديثة ، وأحسب انها فى القديمة كذلك . وتبحث عنها فى هذه اللغات فتقرأ فى احداها : « الحرباءة هى المثل الكلاسيكى الذى يضرب فى تقلب الرجال » . ومعنى هذا ايضا ان تقلب الرجال شىء شائع فى الأمم جميعا ، وانه شىء ، كالحرباءة ، قديم قدم الدهر .

وفى غير اللغة رحت أبحث عن الحرباءة فى سجلات العلوم ، تلك التى تصف من الحيوان ما تصف . تصف له جسما ، وتصف له عادة ، لأكشف عن غاية الحرباءة أو غاياتها اذ تتلون ، واقرن بها غاية الرجل الذى ذكرت، وطلبت له الرحمة من الله ، عندما يتقلب ، فوجدت بين المخلوقين ، هذا الانسان وهذا الحيوان ، كثيرا من الشبه ، وقليلا من الاختلاف .

وجه شبه أول

ان الحرباءة تتلون لأن بطبقة من طبقات جلدها توجد خلايا تفرز مواد من كل لون من تلك الالوان التى ذكرنا . والحرباءة تعيش فى الشجر . وهذه الألوان هى بعض الوان الشجر . فورق الشجر أخضر . وعيدانه سمراء ودكناء . وبالشجر أزهار ذات الوان . وعند الكثير من العلماء أن غاية التلون عند الحرباءة أن تصبح هى وورقة تسكن الى جوارها ، أو عود تمسك به اطرافها ، شيئا واحدا لا يتميز فى العين . وهى بهذا تتخفى ، فلا تظهر لثعبان يطلبها طعاما سائغا ، أو طير يلتقطها بمناقير له حداد ، رزقا ، فى عرف الطير ، حلالا .



هذه صورة لصنف من صنوف الحرابى ، تعودت أن تكسى نفسها لونا أخضر لتختفى بين أوراق شجرة تسكن فيها .. وها هى على عود الشجر المورق تكاد تضل عنها العين .

ونظرت فى أمر هذا الرجل السياسى المتقلب ، فوجدت أن من بعض أغراضه فى تقلبه كان التخفى . كان يتلون بلون اليوم . لينسجم معه ، ولينسجم مع الناس فى يومهم حتى لا يلقى اليه رجلٌ بحجر ، فهذه واحدة .

وجه شبهٍ ثان

ورحت أزيد الحرباءة بحثا ، فعرفت انها تتلون بلون بيئتها ،كما قلت ،لتختفى عن اعدائها ، مأكولةً ،ولكنها كذلك لتختفى عن ضحاياها ، آكلةً .

ان الحرباءة تعيش على الحشر ، وعلى الذباب واشباه الذباب . ولها جسم قليل الحركة ، يسكن فكأنما هو قطعة من حجر . وهذا يزيد فى التخفى . ولكن لها لسان ،أجارك الله ، ما أسرع ما يمتدُّ، بطول جسم الحرباءة ، وفى سرعة البرق، الى هدف لا يخطئه ابدا : ذبابةٍ طائرةٍ او حشرة جارية . وفى طرف لسانها مادة لزجة تمسك بالصيد امساكا . ويتقاصر اللسان فاذا الضحية فى الفم . ومن الفم الى المعدة .

ورجعت الى هذا الرجل السياسى المتقلب،فذكرت انى هكذا عرفته. يتقلب ليختفى ،اتقاء شر . ولكنه كذلك يتقلب، ليختفى ،طلبَ صيد . وان يكن للحرباءة لسانٌ صائد بطول جسمها ، فقد كان لهذا السياسى فى اصطياد ، باع أطول كثيرا ، ومدى أوسع .

وجه شبه ثالث

ورحت ازيد الحرباءة علما .

ان الحرباءة كالانسان ، لها عينان . ولكن على اختلاف .

ان عينىّ وعينيْك اذا نظرتا ، نظرتا معا كعين واحدة . وهما تنظران الى أمام،

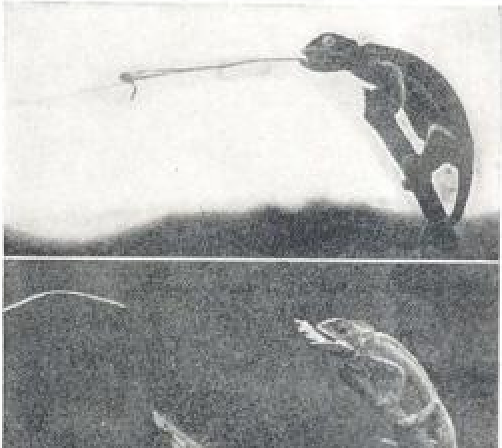
فاذا أرادتا أن تنظـرا الى خلف ، فلا بد ان يدور الرأس .

وغير ذلك الحرباءة . ان كل عين من عينيها تعمل فتنظر مستقلة عن العـين الاخرى . وكلاهما يدور فى مدى واسع. وبينا تنظر عين الى امام ، قد تكون العين الأخرى تنظر من فوق الكتف الى خلف. وبذلك تظل الحرباءة مطلعة على كل ما يحيط بها فلا يأتيها الشر من حيث لـم ترَ .

وكذلك كان هذا السياسى المتقلب ، يقظا كان له الف عين . لم تحدث فى حزبه حركة الا ادركها ، وقبل ان يضطرب بها هواء. فان عرف أنها ذات بال تلوّن لها. والا فهو غير حافل بها .

وجه شبه رابع

والحرباءة لها جسم قد يطـول الى



وهاتان صورتان اخذتا بالعدسة السينماتغرافية ، واحدة تلو الاخرى ، لحرباءة لمحت ذبابة ، فاطلقت اليها لسانها فى سرعة البرق ، فلصقت الذبابة بطرفه اللتزج ، ثم هى أعادت لسانها والذبابة عليه ، وقد همت بازدرادها طعاما ، فى حكم الحياة، حلالا طيبا .

نصف قدم . ومنها صنف نادر ، يـزيد جسمه على قدم ، تبعا لأجناسها ، فهى عديدة . وللحرباءة ذيل يكاد ان يكون فى طول جسمها . ولهذا الذيل وظيفة خطيرة. لقد قلت ان الحرباءة تعيش على الشجر. والطبيعة التى صنعت للقرد ذيلا يلتف حول فرع الشجرة ليربط جسمه بها ، كذلك هى صنعت للحرباءة ذيلا كهذا ، يرتبط بأعواد الشجر الذى عليه تسكن.

ان ذيل الحرباءة لها ركيزة ، ترتكـز عليها فلا تسقط. وكذلك كان لصاحبنا، ذلك السياسى المتلون، دائما ركيزة يربط نفسه بها حتى لا يسقط .

وكانت هذه الركيزة رئيس الحزب ، يربط به ذيله كما ترتبط الحـرباءة فى الشجر . ويصبح مركز رئيس الحزب غير ثابت ، فما أسرع ما كان ينتقـل صاحبنا الشهم من فرع الى فرع . من هذا الرئيس الى من يحتمل ان يخلفه .

وللحرباءة ذيل واحد . وصاحبنـا جاوز قواعد الخلق ، فكان يصنـع لجسمه الذيلين والثلاثة، زيادة فى الضمان والأمن .

أما بعد

فقد أحمـد للحرباءة أن تتلون ، لأن بيئتها تقتضيها ذلك . فهى فيها اما آكلة او ماكولة .

اما صاحبنا ، هذا السياسى العبقرى، فلم أحمد فيه ، ولا فى امثاله ، تلونا . ولكنى احيانا ارى فى بيئة الناس أشباها من بيئة الحرباءة ، بيئة تقوم على الخبث والمكر والخداع والمعارك الصامتة ، فيها الرجال آكل وماكول ، فأقف مبهوتا ، اكاد ان اغير رايى فى تلون الناس ، ولكنى لا استطيع . ■■

أحمد زكى



نحن نسأل وأنت تجيب

١ ــ جلدك ، فى أى الفصلين يكون أكثر جفافا ، فى الصيف أم فى الشتاء ؟

٢ ــ **المعادن كثيرة ، منها الذهب والفضة والحديد والنحاس . وفى المصابيح الكهربائية فتيل تجرى فيه الكهرباء فيتوهج ويعطينا النور . وهذا الفتيل من معدن . فما اسم هذا المعدن ؟**

٣ ــ البحر يجزر ويمد ، ثم يجزر ويمد ، فى كل ٢٤ ساعة . فما هى العوامل التى تسبب الجزر والمد ؟

٤ ــ **أين يسكن هؤلاء ، فى الغالب : الاسكيمو . المورى Maori . الانكاس . القوزاق . الهنود الحمر ؟**

٥ ــ المخ مادة رخوة تحتل صندوقا من عظم موضعه فى الجمجمة . ومن الأمخاخ الصغير ، ومنها الكبير . فهل هناك علاقة بين حجم المخ فى الحيوانات ، وما بها من ذكاء ؟

٦ ــ **تقص شعرك فيطول . وتعود الى قصه فيطول . فاذا أنت تركته دون قص شهرا ، فهل تدرى كم يطول فى هذا الشهر ؟**

٧ ــ يوجد الآن فى المستشفيات الكبيرة ما يعرف بمخازن الدم ، اليها يتبرع الأصحاء ببعض دمهم للانتفاع به عند الحاجة ، فكم لا بد أن يكون وزنك حتى يؤذن لك بالتبرع بدمك ؟

● ان الاجابة على الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

عائشة التيمورية

رائدة الأدب النسوى

■ لم يظفر اسم نسوى من الجاه وشيوع الذكر ، فى عالم الأدب ، خلال القرن التاسع عشر ، وما استقبلنا من القرن العشرين ، بمثل ما ظفر به اسم السيدة « عائشة التيمورية » ، بل ان الأدب العربى على مدى عصوره »لا يكاد يسجل للشواعر فيه من دواوين الشعر الا ما كان من ديوان « الخنساء » الشاعرة المخضرمة التى عاشت فى العصر الجاهلى وأدركت صدر الاسلام . ومن ثمّ كان ظهور ديوان باسم « عائشة تيمور » حدثا له دويه وله صداه فى الحياة الأدبية ، وفجر النهضة يومئذ وليد .

حقا ، لم يفت ذلك معاصريها من أهل الأدب وحملة الأقلام ، فهذا الأستاذ الأديب « سليم بك رحمى » يقول فى الحديث عن ديوان « التيمورية » أبان ظهوره فى أعقاب القرن التاسع عشر :

« ان من تقدم من النساء أقل فضلا ممن يظهرن فى هذا الزمان ، فان وجودهن بين أحياء العرب ، أو قربهن من عصورهم ، ساعدهن على قوة الملكة ، وانطلاق لسان البيان ، فاما الآن وقد ضرب الجهل بجرانه ، وقوض من العلم اعالى بنيانه ، فمن تظهر بتجديد تلك المعاهد تستحق المقام الأول فى الفخر ، وتغفر بحسنات وجودها سيئات العصر ، مثل صاحبة هذا الديوان ... » .

بل ان ذلك ما دعا الكاتبة النابغة « مى » بعد تألق النهضة ، وقد انصرم ربع قرن على ظهور الديوان ، أن تكتب عنه وعن صاحبته ، فتقول :

« ان اسم التيمورية اسم شجىّ يحيا بزفراته الحارة المنغومة ، زفرات تناقلتها الأصداء يوم لم يكن للمرأة صوت يسمع ، فرسمت من الذاتية النسائية خطا جميلا حين كانت صورة المرأة سديما محجوبا وراء جدران المنازل وتكتم الاستئثار » .

« واذا قدر للمرأة المصرية أن تلج هذا الباب ، وتمعن فى المسير ، كان مرجع الفضل الى التيمورية التى نشرت أول علَم فى الجادّة غير المطروقة ، وبكرت فى ارسال الزفرة الأولى ، حيث كانت



عائشة التيمورية

القرن التاسع عشر



بقلم: محمود تيمور

تكتم الزفرات . ويوم ينمو الأدب النسائى في بلادنا ، فيجيء حافلا بحياة فنية غنية ، ستظل أناشيد « عائشة » ، هذه الأناشيد الساذجة ، لذيلة محبوبة ، كترنيمة المهد القديمة التى هممت لنا بها أمهاتنا ، شجية مطلوبة كشدو القصب القائل : ان وراء المشاقل يظل القلب البشرى مثقلا بحنين وظما لا يعرفان النفاد ... » .

انتاجها الأدبى

لقد أتيح للسيدة « عائشة تيمور » أن تدرس وتستكمل حظها من العلم والأدب ، دون أن تلتحق بمعهد خارج المنزل ، حتى أتقنت اللغات الثلاث : العربية والفارسية والتركية ، ونظمت فى هذه اللغات جميعا ما جادت به قريحتها من معان وخطرات فى شتى الموضوعات . ولم تكن براعتها الفنية مقصورة على الشعر ، فقد أسهمت فى صناعة الترسّل ، وكانت لها أعمال قصصية ومقالات أدبية واجتماعية ذات بال .

الا أن هذه السيدة التى استطاعت أن تشق أطباق الظلام ، فى عصر الجهالة والحجاب ، بما اقتبست من نور المعرفة ، لم تدعها ملابسات الدهر تتفرغ لانتاجها لكى تقدمه الى جمهور القراء ، فحاصرتها أحداث صعاب ، وتوالت عليها فجائع هدت منها الكيان ، واورثتها اليأس والقنوط . ولولا أن ولدها ألحّ عليها — وقد جاوزت عصر الكهولة — أن تجمع له ما نظمتْ من شعر وما كتبت من نثر ، لما أبقت لنا الأيام على شيء من آثار تلك الأديبة الرائدة التى هى طليعة الأدب النسوى فى عصرنا الحديث .

ولنستمع الى ما قالته لولدها «محمود توفيق» — أحد رجال القضاء لذلك العهد : —

« فى استطاعتى أن أنظم الآن شيئا من الشعر ، شكرا لله عز وجل على ما وهبنى من النعم . أما أشعارى الماضية فقد أحرقتها . ولا أظن أن في مكتبتى منها الا الشيء القليل بالعربية والتركية . فأما شعرى بالفارسية فقد كان فى محفظة فقيدتى ، وقد احرقتْ محفظتها كما احترق قلبى عليها، وانى أهدى اليك ما عندى من الكتب والأوراق ، فاصنعْ بها ما شئت ، وان رأيتها جديرة بالطبع فاطبعها » .

وقد بر الولد بآثار والدته ، فاظهر منها في حياتها : —

١ — ديوانها العربى المسمى « حِليَة الطراز » وقد طبع غير مرة .

٢ — ديوانها الفارسى التركى المسمى «الشكوفة» وقد طبع بمصر والآستانة وايران .

٣ — كتابها القصصى الحكمىّ المسمى « نتائج الأحوال فى الأقوال والأفعال » وقد طبع فى مصر وتونس .

٤ — كتابها النقدى الاجتماعى المسمى « مرآة التأمل فى الأمور » وقد طبع فى مصر .

وتتحدث «التيمورية» عن سبب تأليفها لكتابها القصصى فى المرحلة المتأخرة من حياتها ، فتقول :

« لما تلوتُ أحاديث من مضى من السلف ، ووردت منهل آخبارهم وورد من اقترف ثم اعترف ، وتأملت فى سير الأمم ، وتحققت أن السعد والنحس منوطان بالقدَر منذ القدم ، وقد شاهدت والله بنفسى صدق هذا الخبر ، وكابدت لسوء حظى فى كهف العزلة ما هو أدهى وأمر ، دعتنى الرأفة بكل مغبون لقى ما لقيتُ ، ودُهِيَ بما دهيتُ ، أن أُبدع له أحدوثةً تسلّيه عن أشجانهعند تزاحم الأفكار ، وتلهيه عن أحواله فى غربة الديار » .

وهكذا صقلت المحنةُ تلك الأديبة المبكرة ،

واوحت اليها في أعقاب الكهولة أن تزاول الى جانب الشعر لونا من القصص الاجتماعي على تلك الانماط التي كانت متعارفة في تراث الأدب العربي ، أنماط الاسمار واحاديث الاخباريين وما اليها من قصص شعبي .

على أن السيدة « عائشة التيمورية » دبّجت فوق ذلك مقالات وبحوثا نشرت يومئذ في بعض المجلات والصحف ، كمجلة « الآداب » وصحيفة « المؤيد » ، وقد اشتهر من تلك المقالات مقال بعنوان : « لا تصلح العائلات الا بتربية البنات » .

وما كتبته « التيمورية » في النواحي الاجتماعية يكشف عن وعي سبّاق في الدعوة الى تحرير المرأة، وتمهيد الطريق لكي تسهم في الحياة العامة . وقد كانت «التيمورية» نفسها مثلا حيا مما كان ينشده المصلحون في ذلك العهد من أمل في النهضة النسوية.

كيف عرفتها

اما معرفتي بالسيدة « عائشة تيمور » فقد كانت في أعقاب القرن الماضي ، وأنا يومئذ صبي قد جاوزت الخامسة بقليل . كان أبي « أحمد تيمور» يصحبني اليها ، الى عمتي ، التي يذكر هو لها فضل تشجيعه وتنمية نزوعه الى القراءة والاطلاع. وما برحت أذكر وقفاتها عندي ، على سرير مرضى تمنى بأمرى ، وتواسيني فيما أجد من ضيق ، وما اقاسى من وجع . وليس يبرح مخيلتي طيفها المأنوس ، صبح العيد ، جالسة في حجرتها ،عليها مهابة ، وفي حركاتها نبل وترفع ، وفي حديثها حنو وتلطف ، لتستقبلنا نحن ضيوفها الأحباء الصغار ، فتشغل أيدينا بما لذ من الحلوى وما راق من اللعب ، ثم تمسح على رؤوسنا في فرحة وتحنن ، داعية لنا بعافية موفورة وعمر طويل .

كان للتيمورية الشاعرة قلب كبير ووجدان مرهف ، يحبب اليها الرفق بكل حيّ ، بكل شيء ... حتى أنني الفيتها تعنى بسرب من القطط استأثرت به ، وجعلت لكل قطة حشية خاصة بها ترقد عليها ، وما أفتنه منظرا أن كنت أرى « التيمورية » وقد أحاطت نفسها بهذه الصويحبات اللاتي يؤنسنها بما لهن من مواء وهرير ، ومن مداعبات ومعابثات .

واني لأتمثل الآن ، وأنا في شيخوختي الواهنة ، تلك اللمسات الوادعة من أنامل عمتي الرقاق ، فاشعر من فوري ببهجة الطفولة وصفائها يعاودانني وكأني بين يدى العمة أسمع وارى .

لقد كانت قصائد « التيمورية » باكورة ما قرأت وما حفظت ، فما أنسى يوم اقبل عليّ أبي، يدفع اليّ ورقة خط فيها أبياتا ضبطها بالمداد الاحمر ، وما لبث أن قال : « اقرأ » ، فاطعت ، متمهلا في القراءة ، خشية العثار :

بيدِ العفافِ أصونُ عزَّ حجابي
وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ وقريحةٍ
نقّادةٍ قد كمُلت آدابي
ولقد نظمتُ الشعرَ شيمةَ معشرٍ
قبلي ذواتِ الخدرِ والأحسابِ
ماقلته إلا فكاهةَ ناطقٍ
يهوى بلاغةَ منطقٍ وكتابِ
فجعلتُ مرآتي جبينَ دفاتري
وجعلتُ من نقشِ المدادِ خضابي
ماضرّني أدبي وحسنُ تعلمي
إلا بكوني زهرةَ الألبابِ
ما ساءني خدري وعقدُ عصابتي
وطرازُ ثوبي واعتزازُ رحابي
ماعاقني خجلي عن العليا ولا...
سدلُ الخمارِ بلمّتي ونقابي

وواصلتُ تلاوتي ، وعن يميني أبي يرنو اليّ ، وهو يصوّب الخطأ ، ويشرح الصعب ، ويفيض في الابانة والافهام . وهكذا تلقيت من ذلك الشعر اول قبسة من نور الفضيلة ، وأسبق نفحة من مكارم الاخلاق .

وهكذا عبّرتْ « التيمورية » عن ثورتها على الروح التقليدية التي كانت تحكم المجتمع المصري في تلك الحقبة ، فتجعل من المرأة رهينة بيت ، ودمية خدر ، لا مشاركة لها في علم ولا ثقافة، كما عارضت بقصيدتها من كانوا ينادون يومئذ بان المرأة لم تخلق الا للزينة ، وللقيام بمهمة

الامومة وما اليها من شئون منزلية ، وأن المرأة لا تستطيع أن تجمع بين الصون والفضيلة وبين ابتغاء الوسيلة لاكتساب المعرفة ، فهتفت بان الفتاة المتعلمة المتأدبة تدعم بالعلم والادب شخصيتها ، وتستكمل بهما فضيلتها ، وبان الصون والعفاف لا يعوقان الفتاة عما تطمح اليه من ثقافة ، ومن اسهام فى موكب الحضارة .

وقد حرص أبى على أن يزودنا فى الحين بعد الحين بمختارات من شعر أخته « التيمورية » ، فى أشتات من الأغراض . وعلى الرغم مما كان لهذه المختارات من مكانة كريمة علىّ ، وأثر بالغ فى نفسى ، فانها كلها قد تضاءلت وتخلفت يوم جاء أبى يملى علىّ مرثية عمتى لابنتها « توحيدة » التى ماتت فى زهرة العمر ، تلك المرثية التى تقول فيها :

إن سال من غَرْب العيون بحور
فالدهر باغٍ والزمان غدور
جاء الطبيب ضُحىً وبشّر بالشفا
إن الطبيب بطبه مغرور
فتنفستْ للحزن قائلة له :
عجّلْ ببرئ حيث أنت خبير
وارحم شبابى ، إن والدتى غدت
ثكلَى يُشير لها الجوى وتُشير
لما رأت عجز الطبيب ويأسه
قالت : ودمع المقلتين غزير :
أماه قد كلّ الطبيب ، وفاتنى
مما أؤمل في الحياة نصير
لو جاء « عرّاف اليمامة » ، يبتغى
بُرئى لردّ الطرف وهو حسير
أماه قد عز اللقاء ، وفي غد
سترين نعشى كالعروس يسير
صُونى جهاز العُرس تذكارا فلى
قد كان منه إلى الزفاف سرور
بنتاه يا كبدى ولوعة مهجتى
قد زال صفوٌ شأنه التكدير
قد كنت لا أرضى التباعد برهة
كيف التصبر والبعاد دهور
قلبى ، وجفنى ، واللسان ، وخالقى :
راض ، وباك ، شاكر ، وغفور

أطال أبى جلوسه الىّ ، وهو يملى علىّ قصيدة الرثاء كاملة ، حتى ملأت صفحتين اثنتين دون أن يضيق هو بالاملاء ، ودون أن أجد فى نفسى لذلك ملالة . وفى هذه المرة لم يلق أبى صعوبة فى الشرح والايضاح ، فقد كانت أبيات القصيدة تنساب فى وجدانى انسيابا ، فتبلغ مكامن الشعور والتأثر ، كأنما يبعثها تيار خفىّ .

أكنت أفقه معانى هذه القصيدة حقا ؟ لم أكن يومئذ لذلك أهلا ، ولكنى أحببت القصيدة ما وسعنى أن أحب ، وزاد بها ولوعى يوما بعد يوم ، اذ أثارت بين جوانحى ، جوانح الصبى الغرير ، مشاعر دفينة ، فاتخذت منها لحنا شجيا تطيب به نفسى ، كلما أسمعته نفسى .

لقد كتبت « التيمورية » قصيدتها هذه بذوب مهجتها التى أدماها الجرح ، فكانت صورة الشعور الحزين ، ولحن الألم العميق ، تردده الانسانية المعذبة حين تمتحنها الاقدار بالخطوب الجسام .

حياتها

ولدت السيدة عائشة التيمورية فى سنة ١٨٤٠ ، وتوفيت سنة ١٩٠٢ وقد جاوزت الستين بقليل .

اما أبوها فهو « اسماعيل تيمور باشا » وقد كان من رجال المناصب العليا فى « مصر » بين حكم « محمد على » وحكم الخديو « اسماعيل » . ولم يكن مجرد رجل ادارة وسياسة ، وانما كان رجل علم وثقافة ، ويجيد ست لغات هى العربية والتركية والفارسية والفرنسية والانجليزية والايطالية ، وفيما تولاه من المناصب رياسة القلم الافرنجى فى الديوان ، وآخر ما وليه منصب الرئيس العام للديوان الخديوى ، وقد شاع عنه ولعه بالمطالعة ، وشغفه بمجالسة العلماء ، وحرصه على اقتناء الكتب النفيسة شراء واستنساخا ، ويروى عنه انه قال : « اننى لاستحى ان يقع

فى يدى كتاب ولا أطالعه » . وقد أنشأ فى حياته مكتبة خاصة له ، تفرقت بعد موته ، فلم يبق منها الا فهرس الأسماء.ومما ذهبت به الريح مع أوراقه كتاب عشى بتأليفه ، وأودعه خلاصة مطالعاته .

وأما والدة السيدة عائشة فجركسية الأصل ، أرادت لابنتها نشأة كنشأة أترابها من فتيات القصور ، تحسن فن التطريز ، الى غيره مما يتصل بشئون البيوت الكريمة المطبوعةفىهذا العهد بطابع المحافظة ، المضروب عليها حجاب .

وآنست الصبية « عائشة » فى فطرتها نزوعا الى التعلم ، وعزوفا عن ممارسة الفنون النسوية المنزلية ، ومن ثم قام بينها وبين والدتها صراع ، فالصبيئة تريد الاستجابة لتلك الفطرة ،والوالدة تأبى على ابنتها أن تخرج عن تقاليد الأسرة ، وقد صورت لنا السيدة « عائشة » فيما بعد ذلك الصراع تصويرا دقيقا فى قولها :

« فلما تهيأ العقل للترقى ، وبلغ الفهم درجة التلقى ، تقدمت الىّ ربة الحنان والعفاف ، وذخيرة المعرفة والاتحاف ، والدتى ، تغمدها الله بالرحمة والغفران ، بأدوات النسج والتطريز ، وصارت تجدّ فى تعليمى ، وتجتهد فى تفهيمى ، وأنا لا أستطيع التلقى ، ولا أقبل فى حرف النساء الترقى ، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك ، وأتهافت على حضور محافل الكتّاب بدون ارتباك ، فأجد لصرير القلم فى القرطاس أشهى نغمة ، وأتخيل أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة .وكنت ألتمس من شوقى قطع القراطيس وصغار الأقلام ، وأعتكف منفردة عن الانام،وأقلد الكتاب فى التحرير ، لأبتهج بسماع هذا الصرير ، فتأتى والدتى وتعنفنى بالتكدير ، فلم أزدد الا نفورا ، وعن صنعة التطريز الا قصورا ، فبادر والدى تغمد الله بالغفران ثراه ، وقال لها : « دعى هذه الطفلة للقرطاس والقلم ، واحذرى أن تكثرى من الكسر فى قلب هذه الصغيرة ، وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها الى المحابر والاوراق ، فلا تقفى فى سبيل ميلها ورغبتها ، وتعالى نتقاسم بنتينا : فخذى « عفت » واعطينى « عائشة » ، واذا كان لى من « عائشة » كاتبة وشاعرة ، فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لى بعد مماتى » .

لبثت الصبية « عائشة » فيما بين السابعة من عمرها والثالثة عشرة ، منكبة على الدرس بجلب لها والدها من الأساتذة المعاصرين من يلقنونها العلوم واللغات ، على أن هذا الوالد العطوف ، على الرغم من سعة أفقه ، وفسحه مجال التطور لابنته ، لم يكن يستطيع التخلص من طابع المحافظة جملة ، ولم يكن يملك الثورة على التقاليد دفعة ، فان السيدة « عائشة » تقول :

« لم يكن أبى يأذن لى بالخروج الى مجالس الرجال ، وتولى بنفسه تعليمى،واختصنى بساعتين من وقته ، فى كل ليلة ، أقرأ فيهما عليه » .

وكان الأب أيضا يشفق على ابنته من شعر الغزل فيما تقرأ من كتب الأدب ، وتروى عنه ابنته قصة هذا الاشفاق ،فتقول :

« كان أبى كلما رأى فى يدى ديوان شعر قال لى ، انك اذا أكثرت من مطالعة الشعر الغزلى فسيكون سبب زوال كل دروسك من ذاكرتك ! » .

وما كان لفتاة لها من السناء والسنا ما « لعائشة » أن يطول مكثها فى بيت أهلها لاتخطب وبخاصة فى ذلك العصر الذى كان فيه التبكير بالزواج سنة المجتمع . وقد تم زواج « عائشة » لقريب لها ، فصرفتها شواغل البيت الجديد عما هفت نفسها اليه من التفرغ للأدب ، ورزقت من الذرية ما زادها شغلا ، ولكن النزوع الأدبى ظل كامنا فى جوانحها يبدو فى المناسبات والاحداث .

وتوالت عليها من بعد فجائع لم تكن لها فى حسبان ، اذ قضى أبوها ، وقضى على أثره زوجها ، وكذلك ماتت والدتها ... فثبتت « التيمورية » لهذه الفجائع تستلهم منها الحيوية والعزم ، وتستمد القوة على كفاح الزمن . ولعل هذه المحن هى التى الهبت قلبها حنينا الى استئناف صلتها بالأدب ، واستكمال أدواتها فيه . واقترن بذلك أن شبت ابنتها « توحيدة » تنهض عنها بتدبير البيت وشواغله ، فأقبلت « التيمورية » ـ وهى يومئذ على مقربة من تمام الاربعين ـ تنهل من كتب الادب ما تنهل ، وجلست الى سيدتين تعلمانها من دقائق العلوم العربية ، وبخاصة ميزان الشعر ، ما لم تكن قد استوفت دراسته ، وانه لأمر عجب ألا يسجل التاريخ الأدبى اسم السيدة «فاطمة الأزهرية» والسيدة « ستيتة الطبلاوية » ، الا لانهما كانتا استاذتين لطليعة الأدب النسوى فى

العصر الحديث . ولم يتجل أثر هاتين السيدتين المثقفتين فى عهد الجهالة والحجاب الا بفضل نبوغ تلميذتهما الشاعرة . وسيظل اسمهما حول اسم السيدة « عائشة التيمورية » كالهالة حول الكوكب الالاق ، وفاء لما أسبغتاه عليها من علم وعرفان .

واستطاعت «التيمورية» أن تجعل من تصاريف القدر حيالها على قسوتها مجالا خصبا للتعلم وللانتاج الأدبى ، فافرغت همها فى الاقبال على القراءة والاطلاع ، وفى مزاولة لنظم القصائد فى مختلف الموضوعات ، ويمكن ان يقال أن تلك الفجائع التى حاقت بها كانت نقطة تحول فى حياتها العامة ، اذ بدات بعدها مرحلة جديدة تكونت فيها شخصيتها الأدبية واضحة المعالم والسمات .

ولم تكد تمضى فى عهدها الجديد حتى كانت رزيئتها الكبرى ، بوفاة ابنتها العروس « توحيدة » وسنها نحو الثامنة عشرة ، فجن جنون الشاعرة لخاتمة الفواجع التى بيتها لها القدر فاجعة بعد فاجعة ، واستسلمت لأشجانها تكتوى بها ، ولبثت كذلك أعواما اطلقت عليها « أعوام المناحة » كما أطلقت على البيت الذى أقامت فيه يومئذ « بيت الحزن » . وقد أصيبت الشاعرة فى غمرة هذه الأحزان برمد كاد يفقدها البصر .

وفى خلال تلك الفترة العصيبة كانت «التيمورية» قد ناوشها السخط على كل شيء ، فأهملت ما سلف من شعرها فى اللغات العربية والفارسية والتركية ، وكادت تتردى فى مهوى اليأس ، فلا تقوم لها قائمة من بعد .

ولكن الحياة أقوى من الاحداث ، وللزمن سحر فى تطور الاحوال ، فان « التيمورية » ضمدت جراحها ما وسعها أن تضمدها ، واستأنفت نشاطها الأدبى نظما وتأليفا .

شعرها

والشعر الذى خلفته « التيمورية » أجوده ما تمخض عن تلك المحن والفواجع ، وحسبك منه المرثية التى تصف بها « التيمورية » مصرع ابنتها العروس ، فقد كانت لحنا رائعا تتمثل فيه الخفقات الراجفة من قلوب الثاكلين . ومن أجود أشعارها تلك القصائد التى تشكو فيها الشاعرة ما عانت من عينها الرمداء ، اذ قرحتها دموع الأسى ، على من فقدت من الاعزاء .

ولنستمع اليها تقول من احدى هذه الرمديات :

لقد أصبحت في حزن وأنّ
وقلبي بين أتعاب وأين
وما أهدتْ صَبَا الأسحار نوما
إلى عين غدت في أسر غين
تخالفت الأساة بطول وعد
يعللني ، وبأس فيه حيني
ومن فظّ يهددني جهارا
بمبضعه المصوّب في اليدين
وعهدي بالمياه حياة نفسي
فما لي قد ظمئت بماء عيني
وأبسطُ للظلام أكفّ بثي
وأشقى لوعةً بالظلمتين
ينافرني السّنا ، فأفرّ منه
كأنّ الضوء يطلبني بدين
نعاني أبيض القرطاس لما
جفاني اليوم نورُ الأسودين
وقد جفت دواتي وهي تبكي
لما قد راعها من طول بيني
وأقلامي قد انشقت لأني
حُرمتُ مَساسها بالأصبعين

وانما اذ نقرأ شعرها في الشكوى والانين لنحس قلبها يتوجع ويتفجع ، ونجد تعبيرا حارا عن مشاعر انسانية عامة ، فليس هو مجرد بكاء أبكم ، ونحيب اجوف ، ولكنه ذوب نفس شعرت فتألمت فعبرت تعبيرا عليه طلاوة وفيه رقة ، فلا يكاد يبلغ الاسماع حتى ينفذ الى أعماق القلوب .

والمرتبة الثانية من الجودة في ديوان «التيمورية» هي لتلك القصائد الغزلية ، وهي أوفر أبواب شعرها كماً ، فان قصائد الغزل تكاد تبلغ نصف ما نظمت « التيمورية » من شعر .

وان غزل « التيمورية » ووصفها للصبابة والوجد ، ليقطر سلاسة وعذوبة ، فيمس القلوب مسا رفيقا كانه لمسات نسيم رضيّ تداعب الجدول الرقراق :

تقول في احدى غزلياتها :

حيِّ الرفاقَ وصفْ للحيِّ أشواقي
وحدِّث الركبَ عن تسكاب آماقي
وبلّغي يا صَبا إن جُزتِ نحوهم
أني مقيم على عهد الهوى باق
كيف اصطباري وأحشائي بها حُرَق
من جذوة مالها من حرِّها واق
قد جرعتني صروف الدهر مرتغما
لواعجا كحميم أو كغسّاق
أسالَ حر الهوى قلبي وأبرزه
جفني على يد آماقي وأحداقي
هذا شواظ الهوى في القلب ملتهبا
وفي التنفس من آثار إحراقي

قدمت لنا « التيمورية » هذه الرقائق الغزلية متاعا أدبيا للقلوب والأذواق ، ولكن جراة شاعرة شرقية في القرن التاسع عشر ، بين ظلمات عصر الحجاب ، على أن تمارس القول في الغزل ، كان جديرا أن يثير التساؤل بين النقاد والباحثين ، فهم لم يكتفوا بما أتيح لهم من ذلك المتاع الادبي الذي جادت به قريحة الشاعرة ، وانما طاب لهم أن يستبطنوا ما عسى أن يكون وراء ذلك الشعر من اسرار ، فجعلوا يتساءلون : ما للسيدة «عائشة» وللغزل ؟ وهي سليلة بيئة محافظة ، في عصر محافظ ، تتكاثف فيه أثقال الأعراف والتقاليد ؟! كيف تعبر عن مشاعر نفس داخلها العشق ؟كيف مضت تصور أشجان القلب ؟ كيف استباحت لنفسها أن تناجي من تحب ؟

كان ممن تناول هذه الناحية كاتبة وكاتب ، كلاهما من الخبراء بأهواء النفوس ومنازع القلوب، وكلاهما ممن مارسوا التعبير عما يعتلج بين الجوانح من الخوالج والخطرات .

أما الكاتبة فهي النابغة « مى » ، وقد مالت الى التشكيك في أن تكون « التيمورية » قد قالت شعرها الغزلي كله للمحاكاة والتقليد ، وفقا لما صرحت به الشاعرة ، اذ قالت :

« انها تغزلت في غير انسان » والقصد تمرين اللسان » ... وعند « مى » أن « شاعرتنا في طليعة نساء العهد الجديد ، المتعرفات حقهن في حرية العاطفة ، ومشروعيتها ضمن حدودها الطبيعية ، ليس في الشرق فقط ، بل في العالم المتمدن أجمع». ومضت « مى » تدلل بالتمثيل من قصائد الشاعرة على أنها « صادقة اللهجة في ذكر السعير الذي يضرمه الشوق » .

وأما الكاتب فهو الأديب الفلسفي الدكتور « منصور فهمى » ، اذ قال :

« أيكون غزلها ضربا من ضروب الصلة بمن هو أهل لذلك الغزل ، أو بمن هو حرى بهذا الحب من الرجال ؟ أيكون هو الحرمان من حرية الاختلاء بمن ترغب النفس في الاختلاط بهم من الناس ، قد أدى الى كبت العواطف،وأدى الكبت الى التنفيس عنها وتصعيدها في التخيل والشعر والقول المنغوم؟ أيكون هو التسامي بالغرائز الدافقة الحبيسة، فيعمل الاستعداد الفني والأدبي لتحويلها وتبخيرها الى ادب وشعر ؟

رأى فى غزلها

وانى أحب أن اقف عند هذه المسألة ـ أعنى شعر « التيمورية » الغزلى ـ وقفة مستأنية لا تخلو من روية ، لعلى مستطيع أن أبدى الرأى فيها بقول له من الصواب نصيب .

اما أن « التيمورية » من ذوى العواطف المرهفة ، والمشاعر الحساسة ، فهذا لا خلاف عليه ، وفى شعرها على ذلك برهان فيه مقنع .

واما أن قلبها قد هفا الى حب، وأن هذا الحب قد وجد الشخص الذى يتمثل فيه ، أو بمعنى أوضح أن « التيمورية » قد عشقت ، وأنها فى هذا العشق لم توفق أو وفقت ، فاليقين فى هذا عند علام الغيوب ، عند رب القلوب . وليس فى تاريخ « التيمورية » ولا فيما تنوقل عنها من حديث قريب أو بعيد ، ما يلقى بصيصا من ضوء ، أو طرفا من نبأ .

بقى تقليب النظر فى شعرها الغزلى،واستخباره عن جلية الأمر ...

لقد قرأت ما نظمت « التيمورية » فى الغزل ، وفى أذنى مسماع دقيق أعالج أن استبين به خفقات قلب عاشق ، وعلى عينى منظار مكبر أحاول أن أستجلى به ملامح وجه معشوق ، حتى كلت عينى من طول النظر ، وعيت أذنى من فرط السمع ، وحتى ضاق بى المسماع الدقيق ، والمنظار المكبر، فلم يخلص لى شىء يطمئن اليه ضمير الباحث ، ويرضى به ذوق الناقد الأديب .

الحق أن من أراد أن يلتمس عند « التيمورية » تجارب عاشق لوعته الصبابة ، ونالت منه تباريح الجوى ، وأوعى شعره ما جاش فى صدره الحران، فى تعبير صادق ، وأداء حى ، فانه لن يجد مبتغاه على نحو ما يطمع اليه . وأما ان أراد أن يتوسم صورة مجددة لتلك المعانى المطروقة والأوصاف المعهودة التى أفاض فيها شعراء العربية على اختلاف مقاماتهم واقدارهم منذ العصور الغابرة الى وقتنا الحاضر ، متغزلين فى المرأة ، مشببين بها ، متحدثين عما يلقون من صدها ودلالها ، وما يعانون فى هجرها ومطالها ، فانه واجد من تلك المعانى والأوصاف ملامح مضيئة تساير بها «التيمورية» أولئك الشعراء الغزلين فى القديم والحديث .

تغزلت « التيمورية » لأنها شاعرة ، والشعر العربى أوله الغزل ، ويكاد الشاعر يرادف المتغزل، ونحن نعرف كيف كان الاستهلال الغزلى يتصدر شتى القصائد فى شتى الموضوعات والاغراض ، كأنه الفواتح الموسيقية التى تتصدر فصول اللحنات « الأوبرات » وبرامج الحفلات والاذاعات . والغزل اكبر أبواب الشعر العربى جميعا ، وهيهات لشاعر الا يتغزل ، لان المعانى الغزلية بما تحمل من طابع الرقة والحنين وبما تستوعب من نجوى القلوب ورفيف الأرواح ، اليق المعانى بالنسيج الشعرى وأقربها منالا منه .

فالتغزل اذا كان سلم الشاعر ، وانه لكذلك الى يومنا الحاضر ... وما الشعر فى الحق الا غزل، باوسع ما فى الكلمة من مدلول : غزل للمرأة ،غزل للطبيعة ، غزل للأطياف والأشباح والظلال فى مظاهر الحياة وسرائر الوجود .

فما كان يمنع « التيمورية » أن تتغزل، منافسة الشعراء فيما نظموا ؟ ومن الذى قال لهـا ان الشاعر لكى يتغزل لا بد أن يحب ؟ ألم تقرأ « لجرير » ولغير « جرير » من شعر الغزل الرقيق ما يصبى المرأة ، وما كان « جرير » وكثير غيره من شعراء الغزل فى العشاق ! ألم تقرأ مطالع الغزل من شعر « مهيار » وكلها تروعك وصفا وتشوقك حنينا ، وما كان «مهيار» الا صدى فى وصفه وحنينه لشعر أستاذه « الرضى » لم يصدر فى شعره عن عين أرقها هواها ، أو وجدان شب فيه التياع ؟

ومالنا نتمثل بهذا أو بذاك من الشعراء ،وانت تكاد تحصى الشعراء الغزلين الذين اكتووا بنار الحب وعبروا عن عاطفة صادقة وعشق أصيل، ولكن الشعراء الذين قالوا فى الغـزل صناعة وتقليدا لا يكاد يحصيهم أحد ؟

الشعراء ، الا الأقلين الأندرين ، كانوا يتغزلون فى المرأة ، ويشببون بها ، ولعل اجودهم غزلا ، واقدرهم على التأثير بشعرهم الغزلى ، هم الذين كانوا يصنعون الغزل صنعا ، ويقولونه محاكاة وتقليدا ، وعلى هذا النهج سارت « التيمورية » فنظمت ذلك الشعر الغزلى الذى استغرق من ديوانها النصف الا اقله .

ربما كان من العوامل التى ضللت النقاد فى حديثهم عن الشعر الغزلى عند « التيمورية » ، وجعلت الحقيقة تلتبس عليهم فى فهم كنهه ، ان « التيمورية » استعملت صيغة التذكير فى وصف المحبوب ، وفى خطابه ، فلم يروا حرجا فى ان يقولوا انها تتغزل فى رجل .

ولكن الحق ان استعمال صيغة التذكير فى الوصف والخطاب ، كان سنة الشعراء حين يتغزلون فى النساء ، وما أخالنى بحاجة الى سوق الادلة على صحة تلك الدعوى ، فذلك هو الشعر العربى ـ منذ تنوعت الأفانين الشعرية فى عصر «بنى العباس» الى اليوم ـ يتحدث فيه الشعراء عن حبائبهم من الغيد الحسان بصيغة التذكير فى الوصف والخطاب.

كلنا نتغنى بقول الشاعر فى القديم :

أفديه إن حفظ الهوى أوضيعه
ملكَ الفؤاد فما عسى أن أصنعه

وكلنا كذلك نتغنى بقول «شوقى» فى الحديث :

مضناكَ جفاهُ مرقدُهُ
وبكاه ورحَّم عوَّدُهُ

كلاهما حبيب يخاطب حبيبته ، وان كان الخطاب لمذكر .

« فالتيمورية » حين استعملت صيغة التذكير فى غزلها لم تكن تعنى أن تخاطب رجلا . ولسنا نعوّل فى تأييد هذه الدعوى على مجرد الاشارة الى سنة الشعراء وأصحاب الاغانى فى ذلك قديما وحديثا ، وانما نجد الدليل الحاسم فيما احتوى شعر « التيمورية » الغزلى من مضمون وصفى .

هذا قولها :

عذبُ الرضاب مُهفهفٌ
يسبى المتيَّم بالحَوَرْ
مَنْ منجدى ، وجفونه
منها المحبَّ على خَطَر
قابلتُه متثنيّا
ناهيك من غصنٍ خَطَر
ورأيته متبسِّما
كالبدر لما أنْ سفر
اصدعْ بحسنك وافتخرْ
تيها بجيدك والطُّرَرْ
فالشمس تخجل عندما
تبدو ، ويستحيي القمر

وذلك ايضا قولها :

سلوا جفنى الهامى أسقمٌ أصابه ؟
أم الوجدُ من «ليلى» أباح انصبابَه؟
وميلوا على قلبى بلوم ، فإنه
دعاه إلى نادى الهوى فأجابه
فلى بين مكسورين : قلبى وجفنه
حياةُ عزيز أغلق الذلُّ بابَه
ولا تعذلوا آماق صبّ بقرحة
فعند امتلاء الكأس يُبدى حَبابَه

هكذا وصفت « التيمورية » حبيبها : فى ريقه العذب ، وعينه الحوراء ، وعوده اللدن ، وجيده الجميل ، وطرره الفاتنة ، وجفنه المكسور ... وما هذه الأوصاف الا محاسن النساء التى هام بوصفها الشعراء ، وما « التيمورية » فيها الا شاعرة تقمصت شخصية رجل يتغزل فى المرأة ،

ويناجيها ، ولكن بصيغة التذكير ، جريا على العرف الشعرى المألوف .

ومقطع الرأى فى شعر « التيمورية » الغزلى ، انك لو عنونته جميعا بانه ترانيم رجل عاشق ، يصف بها عشيقته ويناجيها ، لما شذ بيت واحد من الشعر كله عن أن ينساق لذلك العنوان .. !

بين « عائشة التيمورية » و« رابعة العدوية »

وثمة جانب آخر من ديوان « التيمورية » ، يروعك بما فيه من شعر صادق الوحى ، نابض الالهام ... ذلك الجانب هو القصائد التى تتصل بحكمة الحياة ، وفلسفة الكون ، وتنزع منزعا دينيا فى الاستغاثة بالله ، والابتهال اليه ، وتحية رسوله صلوات الله عليه .

هذه الورقاء الهتوف ، التى تجلت رهافة احاسيسها الشاعرية منذ صباها ، صهرتها محنة تلو محنة ، فترفعت عن شوائب الحياة وظواهرها العابرة ، وشفت روحها عن ايمان مكين ، وهفت نفسها الى أفق علوى مصفى ، فحلقت باخيلتها تتطلع الى السماء ، وتشغف بمناجاة الله ، فمسها من العشق الالهى قبس ، وافتتح لها الى التصوف طريق ، حتى لكان شأنها فى عصرنا الحديث شأن « رابعة العدوية » فى عصرها القديم ، بينهما تجانس وثيق وبينهما مشابه ملحوظة .

حقا ، لم تكن حياة «عائشة التيمورية » ، على نحو حياة « رابعة العدوية » ، ولم يكن لهذه من الملابسات ما كان لتلك . بيد انهما التقتا فى أنولة رقت مشاعرها حتى اتصلت بحبة الله ، كلتاهما ناجت الملا الأعلى مناجاة صوفية خالصة ، وكلتاهما عبّرت عن أشواقها الروحية فى نسج شعرى هفهاف :

دونك لوامع من أبياتها الى الله :

أتيتُ لبابك العالى بذلّى
فإن لم تعف عن زللى فمن لى ؟
مُقـرّاً بالجناية وامتثالى
لأسر النفس في عقدى وحلّى
ومعترفا بأوزار ثقال
أفاد لحملها طوعا لجهلى
أقـرُّ بزلّتى من قبلُ ، كيلا
تُقر جوارحى بالذنب قبلى
أتيت ولى ذنوب ليس تُحصَى
أقول لراحمى : بالعفو كن لى

ومن قصائد « التيمورية » فى هيامها الدينى ، مطوّلتها التى سبقت بها فى عصرها الحديث « شوقى » صاحب « نهج البردة » فى معارضة القصيدة المعروفة بـ« البردة » لصاحبها « البوصيرى » فى مدح الرسول . واليك بعض أبياتها :

إنى رددتُ عنانى عن غوايته
وقلت : يانفسُ خلّى باعثَ الندم
ولُذْت بالمصطفى ربِّ الشفاعة إذ
يدعو المنادى . فتحيا الناس من رجم
روحى الفداء ، ومن لى أن أكون له
هذا الفداء . وموجودى كمنعدم
والعمر أفنت ثقالُ الوِزْر لمحتَه
وبددته صروف الدهر بالتهم
من لى بتُرْب رحاب لو أفوز بها
كحلتُ عيناً أفاضت دمعها بدم

طابت ذكرى « التيمورية » من شاعرة مرت فى هذه الدنيا لتهدى اليها نفحات وجدان حىّ وقلب عطوف .

وسلام عليها فى دار السلام . ■■

محمود تيمور

القصة الشعرية فى الأدب العربى

وخرج عمر بن أبى ربيعة متخفيا مع أختىْ حبيبته حتى بعُد من الحى ، فنجا من القتل ونجت هى من الفضيحة

• بدأها امرؤ القيس بذكريات مغامراته فى الصيد والغرام

• وأكمل عناصرها عمر بن أبى ربيعة فى صدر الإسلام

بقلم : الدكتور حسين نصار

■ يقسم النقاد الغربيون الشعر الى اقسام ثلاثة : الشعر القصصى ، والشعر التمثيلى ، والشعر الغنائى . ويذهب جميع الباحثين فى الأدب العربى الى أنه لم يعرف الشعر التمثيلى الا فى العصر الحديث . ثم يختلفون فى الشعر القصصى ، فيؤكد اكثرهم أن العرب لم ينظموا منه شيئا فى عصورهم القديمة ، وترجح قلة وجوده عندهم ، وتشير الى ما تراه ممثلا لذلك النوع من الشعر فى أدبهم . أما الشعر الغنائى ، فهو الفن الذى ابدع فيه العرب ، وأتوا بما راع القدماء وما زال يملك منا القلوب .

وبالرغم من موضوعية الفن القصصى وذاتية الشعر الغنائى ، فان القصة والقصيدة ، يدنو كل منهما من الآخر فى بعض الاحيان ، حتى لتكاد القصة ان تكون قصيدة فقدت الوزن ، أو القصيدة قصة أخضعها الانفعال العارم للنغم المتردد ، فالقصيدة والقصة القصيرة يعبر كل منهما عن لحظة او موقف او حالة أو حدث واحد ، فيتركز فيه الانفعال ، ويتركز حوله التعبير .

القصيدة .. والواقعية الصارمة

ولكن هذا التقارب لايخفى ما بينهما من تباعد ، فالقصيدة التى تتخذ صورة القصة لا يمكن اخضاعها للمنطق الموضوعى الصارم ، ولا يمكن ان تصبح واقعية خالصة ، ولا تستطيع أن تحرص على التفاصيل ولا على التسلسل الكامل ، ولاتعنى بتحديد أبعاد الشخصيات وملامحها النفسية ، بقدر حرصها على ابراز انفعال الشاعر . على حين تخضع القصة المنثورة لذلك كله وتحسن أداءه .

والقصة القصيرة المنثورة لها الآن شكلها وقواعدها ، وقد حدد النقاد كل ذلك وبينوه أحسن التبيين . ولكنهم ابانوا أيضا ان هذه



القصة التى يتكلمون عنها بنت القرنين التاسع عشر والعشرين . فمن الخطأ أن نبحث عن قصة تتمتع بالقواعد التى استخرجوا ، قبل هذين القرنين . ذلك فى أوربا مهد هذا اللون القصصى . ولا شك أن الخطأ يزداد أضعافا حين نبحث عن قصة لها هذه القواعد فى أدبنا العربى القديم . ولا يعنى هذا أنه لم يعرف القصة القصيرة ، بل عرفها ، وأهدى العالم منها ما لا يزال موضع اعجابه وتقديره . ولكنها قصص لها شكلها وقواعدها الخاصة ، التى تطورت مع تطور الأدب العربى ذاته . فقد كان لأدباء العرب تصوُّرهم الخاص للقصة القصيرة ، نثرية كانت أو شعرية . وهذا التصوُّر يجب أن نضعه نصب أعيننا حين نعالج القصة العربية القديمة .

الاسلوب القصصى فى الشعر العربى

والاسلوب القصصى قديم فى الشعر العربى . لجأ اليه الشعراء الجاهليون والاسلاميون فى مواضع معينة ، صارت تقليدا يحرص عليه الشعراء . فكان امرؤ القيس أشهر شعراء الجاهلية ، مولعا به فى سرده لذكرياته . ولا تتعدى هذه الذكريات مغامراته الغرامية والطردية . فما أكثر ما ذَكَر هذا الشاعر من مغامرات له مع النساء ، ومع الحيوان الوحشى ، مطاردا وقانصا . وفى معلقته مثال . فقد ذكر فيها حادثين غراميين

وقع أولهما يوم دارة جلجل ، التى لقيت الشهرة بفضل امرىء القيس . اذ شاهد بها حبيبته عُنَيْزَة مع نسوة خلوف يسبحن فى غدير، فأخفى عنهن ثيابهن ، وأبى أن يعطى أية واحدة منهن ثوبها الا بعد خروجها من الماء ، ثم نحر لهن ناقته ، وأكل وأكلن معه ، وقضوا يوما سعيدا . وعند الرواح ركب مع حبيبته ينعم بحبها . قال :

أَلا رُبَّ يومٍ لكَ منهن صالحٍ
ولاسيما يومٍ بدارة جُلْجُلِ
ويومَ عقرتُ للعذارىَ مطيّتى
فياعَجَباً من كُورِها المتحمَّلِ
فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحمٍ كهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّلِ
ويوم دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ
فقالتْ: لكَ الويلاتُ إنكَ مُرْجِلِي
تقول وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً :
عقَرْتَ بعيرى ياامرأَالقَيْسِ فانْزِلِ
فقلتُ لها: سيري وأرخي زِمامَه
ولاتُبْعِديني من جَناكِ المعلَّلِ

ووصف فى الحادث الآخر حبيبة أخرى ، كان اهلها متسلحين ، عازمين على الفتك به ان حاول بها اتصالا ، فاستطاع بطريقة أو أخرى أن يجيئها بالليل ، وقد همت بالنوم ، فخرج بها وهى تخفى مَواطِيء أقدامها ، حتى انفردا فى مكان أمين .

وذكر فى المعلقة أيضا مغامرة له فى صيد البقر الوحشى ، وصف فيها فرسه ، وخروجه المبكر الى الصيد ، وعثوره على القطيع الوحشى ، ومطاردته وصيده ، وأكله منه . قال :

فعَنّ لنا سِربٌ كأن نعاجَه
عذارى دَوار في المُلاء المذيَّل
فأدبَرْن كالجزْع المفصّل بينه
بجيدِ مُعِمٍ في العشيرة مخول
فألحقنا بالهاديات ودونه
جَواحِرها في صَرّةٍ لم تزيّل
فعادى عِداء بين ثور ونعجة
دراكا ولم ينضح بماء فيُغسَل
وظلّ طُهاة اللحم من بين مُنضِج
صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجَّل

وردد امرؤ القيس هذه المغامرات فى كثير من شعره . ولكنها لم تخرج عن اللونين السابقين ، ولم تتغير الصورة فى أى قصيدة . بل لم يتطور الاسلوب القصصى عنده ، ووقف عند الاشارات المجردة القصيرة التى لا تحاول أن تتبع الحدث ، وتمنحه قِيمَتَه جميعا . فهى اشارات قصصية او بذور للقصة الشعرية .

قصص الصيد فى الشعر الجاهلى

ولكن الشعراء بعد امرىء القيس تعهدوا هذه البذور بالرى والرعاية . فانبتت ونمت وآتت اكلا شهيا . فما أكثر قصص الصيد التى صورها الشعر الجاهلى وأروعها . ولكن أحدا من الشعراء لم يعالج هذه القصص لذاتها . فقد رمى امرؤ القيس من سردها الى التغنى بنفسه ، وفرسه ، وقدرتهما وبراعتهما . وحافظ كثيرون على تقليد راعاه الواحد منهم بعد الآخر . فقد كان من الموضوعات المحببة اليهم وصف الناقة التى يمتطون . وكان من أحب أوصافها اليهم نعتها بالقوة والصلابة والسرعة . وكانوا عادة بعد أن يأتوا بهذه الاوصاف المباشرة يلجأون الى تشبيهها بحيوان تتميز فيه هذه النعوت تميزا بارزا كالوحش من الثيران أو البقر . ولا يكاد الشاعر منهم يورد هذا التشبيه حتى تتوارى الناقة من امامه ، وتمثل صورة ذلك الحيوان . وتسرع احدى القصص التى كان بطلا لها وجرت أمام الشاعر فيقصها علينا مُومئا أحيانا ومفصلا فى احيان أخرى . وكان أكثر هذه القصص يدور حول ما قام من صراع بين هذا الحيوان وصائديه .

النابغة .. والثور .. والكلاب

فالنابغة الذبيانى يذكر فى معلقته قصة ثور منفرد ، موشى القوائم ، ضامر البطن ، سرى فى ليلة باردة ، فما لبث أن سمع صوت رجل تصاحبه كلابه ، فارتاع وفزع الى الجرى . فتنبه اليه الرجل ، وبعث اليه كلابه ، وبدأت المطاردة العنيفة التى انتهت بمحاصرة الكلاب الثور . ولكن هذا لم ييأس ، وانما مال على أحدها ، فطعنه بقرنه فانفذه ثم واجه بقية الكلاب ، فرأت الا سبيل اليه ، فركنت الى الفرار .

ونجد مثل هذه القصة عند زهير ولبيد وغيرهم . وقد افترف من قصص الصيد هذه شعراء بنى هذيل ، فأتوا منها بالرائع الباهر . فقد اعتاد شعراء هذه القبيلة فى الرثاء خاصة أن يحكوا قصص الصراع العنيف بين العظيم القوى من الحيوان والطير ، وبين القدَر ، والنهايةَ المحتومةَ لهذا الصراع . فهم يفرون من مشاعرهم الخاصة الى المشاعر العامة ، أو من حزنهم الفردى الى سُنّة الطبيعة فى القضاء على كل حىٍّ مهما يَبلُغ . وكانوا فى هذه القصص يصوّرون حياة ما يعالجون من حيوان مع زوجته وعشيرته ، وما تمتع به من رياض ، وما حظى به من لهو ، وما نعم به من سعادة ، وفى أثناء ذلك يبدو القدَر على صورة

صائد يرافق كلابه . فتبدأ المطاردة ، ويشتد الصراع ، وتسقط القتلى .

ويصر الشاعر الهذلى على اهلاك الحيوان الذى يصفه فى النهاية ، لان الفكرة عنده ، كما يقول ساعدة بن جؤية :

أرى الدهر لايبقي على حدثانه
أبودٌ بأطراف المناعة جلعدُ

ويكررها أبو ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدثانه
جونُ السَّراة له جدائدُ أربع

ويكررها صخر الغى ، وابو خراش ، وغيرهما.

القصة الشعرية تبلغ أوجها

وقد وصلت القصة الشعرية التى تحكى مشاهد الصراع بين الصائد والصيد الى أوجها ، وبلغت اعلى مراتب التطور عند هؤلاء الشعراء الهذليين . فلم يقصروا جهودهم على الاشارة المومئة او الخطوط الكبرى ، بل فصلوا القول فى أجزاء القصة جميعا ، ووجهوا كل جزء الى ابراز النهاية التى يريدون ، فالرباط محكم بين التفاصيل والغاية موحدة والوصف حى .

ولجأ « أبو ذؤيب » و « وساعدة » الى قصة واحدة أتيا بها لوصف ما يشعران به من حزن ، ولكنه ليس حزنا على ميت وانما على حبيب مفارق . وقد اتفقا فى الخطوط الكبيرة للقصة ، واختلفا فى بعض التفاصيل وفى النهاية . ونستطيع ان نجملها فى امراة شابت واوغل زوجها فى العمر ، وفى هذه السن انجبت ابنا ، فاحاطته بكل مظاهر الحب والرعاية ، حتى شب جميلا قويا مبرءًا من كل عيب ، وخرج ذات يوم للغزو مع رفقة له ، فاذا باعدائه يحيطون به من كل جانب . فراماهم بالنبل ثم طاعنهم بالرمح ثم ضاربهم بالسيف . ولكن هذا الجهاد لم ينقذه ، وتركه اصدقاؤه فارين بارواحهم . واخيرا طُعِن — عند أبى ذؤيب — فهجم على رئيس القوم وطعنه ، وسقط الاثنان صريعين . أما « ساعدة » فانقذ بطل قصته عدْوًا على رجليه ، فاعاد الحياة الفرحة الى امه التى كادت تموت أسى عندما ابلغها رفاقه بموته المظنون .

القصة فى شعر عمر بن أبى ربيعة

وظهرت قصص المغامرات الغرامية للمرة الثانية عند شاعر الغزل الأموى عمر بن أبى ربيعة ولكن القصة اختلفت عند عمر عنها عند امرىء القيس اختلافا كبيرا . ربما كان المضمون واحدا عندهما ، فالشاعران يصوران شابا لاهيا ينال بغيته من النساء . ولكن الأداء مختلف . فالاسلوب القصصى القاصر عند امرىء القيس صار قصة مكتملة العناصر ، متماسكة البناء ، واضحة الاجزاء . فلا يورد عمر الاشارة بعد الاشارة الى حادث وراء حادث ، لا يجمع بينهما فى الجو الغرامى ، كما يفعل امرؤ القيس . بل أورد عمر فى قصيدته الرائية المشهورة قصة واحدة . فقد خرج مع رفاق له عازما على زيارة حبيبته دون أن ينبئهم ، فلما جَنَّ عليهم الليل ، مالوا الى الرقاد . فنام عمر على الطرف كيلا يوقظهم عندما يقوم الى حاجته . ولما اختفى القمر ، وخفتت الانوار ، وهدأت الاصوات جميعا ، انسلَّ الى منازل الحبيبة حتى ولج عليها خباءها ، ونعما مما يحبهما ، فنسيا مرور الوقت عليهما ، حتى سمعا أصوات الحى . فكان الخوف منها ، والاضطراب منه ، ولكنها استشارت مضطرة اختين لها ، فاشارتا عليها بأن يخرج معهن متخفيا حتى يبعد عن الحى . وكان فى هذا الرأى انقاذ حياته وخلاصهم من الفضيحة .

وهكذا لحقت ليلة « ذى دوران » التى احياها عمر ، بيوم دارة جلجل الذى تغنى به امرؤ القيس:

وليلةَ ذى دورانَ جشَّمتِنى السُّرى
وقد يجشَم الهولَ المحبُّ المغرَّر
فبتُّ رقيباً للرفاق على شفا
أحاذِرُ منهم مَن يطوف وأنظر
إليهم متى يستمكن النَّوم منهمُ
ولى مجلسٌ لولا اللُّبانة أوعر

وبتُّ أناجي النفسَ أين خباؤُها ؟
وكيف لما آتي من الأمر مصْدَرَ
فدل عليها القلبَ ريّاً عرفتُها
لها وهوى النفس الذى كاد يظهر
فلما فقدتُ الصَّوت منهم وأطفئتْ
مصابيحُ شُبَّتْ بالعشاء وأنْوُر
وغاب قُمَير كنت أهوى غُيُوبَه
وروّح رعيان ، ونوّم سُمَّر
وخُفِّض عني الصَّوتُ أقبلتُ مشيةَ الْ
حُباب وشخصي خشيةَ الحيِّ أزْوَر
فحيَّيْتُ إذ فاجأتُها فتولَّهتْ
وكادتْ بِمَخْفُوضِ التحيَّة تجهر

الى ان قال :

فكان مِجَنِّي دون من كنتُ أتَّقي
ثلاثُ شخوصٍ : كاعبان ومُعْصِر
فلما أجَزْنا ساحةَ الحي قُلْنَ لي
ألَمْ تتَّقِ الأعداءَ والليلُ مُقْمِر؟
وقُلن أهذا دأبُك الدَّهرَ سادِراً
أما تستحي أوترعوي أوتُفكِّرٌ؟
إذاجئتَ فامنحْ طرفَ عينيك غيرَنا
لكَي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر
فآخر عهدٍ لي بها حين أعرضَتْ
ولاحَ لها خدٌّ نقيٌّ ومحجر

أبو زياد .. والضبع والشاة

واورد الجاحظ فى كتاب الحيوان ارجوزة لأبى زياد الكلابى ذات منحى عجيب . اما ابو زياد فيعرف برواية اللغة ، فهو أحد الاعراب الذين اكثر اللغويون من الاخذ والرواية عنهم ، ولايعرف بالشعر ، فلم يصل الينا من شعره شيء يذكر . والارجوزة فريدة فى طابعها الفكاهى ، ونهجها الذى سلكته لتحقيق هذا الطابع . حقا ان الترف الذى غلب على بلاط الأمويين وقصور الاشراف أوجد جماعة الندماء الذين يسرون عن هؤلاء المترفين وينادمونهم شعرا ونثرا ، ولذلك ظهر فى أواخر العصر الأموى الشعر الضاحك الذى لا غرض له غير المنادمة . وهذه القصيدة واضح فيها القصد الى الاضحاك . ولكنها ـ اذا كانت تشترك مع غيرها فى القصد ـ تنفرد بالاسلوب . فقد ضمنها أبو زيد قصة رجل افتقد شاة له فاخذ يبحث عنها حتى علم أن الضبع افترستها . فاخذ كل من الاثنين يهدد الاخر ، ولكن الغلبة كانت من نصيب الرجل اخيرا . واعتمد الشاعر فى سرد قصته على الحوار ، فجعل الرجل والضبع يشتبكان فى حوار يقص علينا ما أراد .

ولست ادرى يقينا كيف بدأت الارجوزة ، اذ يخيل الى أن الجاحظ أهمل مطلعها . ولكننا نرى الاعرابى يسأل الضبع عما فعلت بشاته ، معيرا اياها بالخيانة ، وكانما هما صديقان :

ماصنعتْ شاتي التي أكلْتِ
ملأتِ منها البطنَ ثم جلْتِ
وخُنْتِني وبئسَ مافعلْتِ
قالت له : لا زلتَ تلقَى الهمّا
وأرسلَ اللهُ عليك الحمّى
لقد رأيتُ رجلاً مغتمّا
قال لها : كذبتِ ياخبَاثِ
قد طال ما أمسيتُ في اكترِاثِ
أكلتِ شاةً صبيةٍ غراثِ

وانتهى هنا المشهد الاول الذى يقتصر الامر فيه على التعيير والدعاء ، ويبتدىء المشهد الصاخب الذى يمعن كل من الخصمين فى تهديد الاخر :

قالت له ، والقولُ ذو شجونِ :
أسهبتَ في قولك كالمجنونِ

أما وربِّ المرسَلِ الأمينِ
لأفجعَنْ بعَيرك السَّمينِ

وأمه وجَحْشه القرينِ
حتى تكونَ عقْلَةَ العيُونِ

قال لها : وَيْحكِ حاذريني
واجتهدي الجَهدَ وواعديني

وبالأماني فعلّليني
لأقطعَنْ مُلْتقى الوتينِ

منك وأشفي الهمَّ من دَفِيني
فصدِّقيني أو فكذِّبيني

أو أتركنْ حقّي وما يليني
إذن فشُلَّتْ عندها يميني

تعرقي ذلك باليقينِ

قالت : أبالقتلِ لنا تهدَّدُ
وأنتَ شيخٌ مهْتَر مفنَّدُ

قولكُ بالجُبنِ عليكَ يشهَدُ
منكَ وأنتَ كالّذي قد أعهدُ

قال لها : فأبْشري وأبْشري
إذا تجرَّدتِ لشانِي فاصْبِري

أنتِ زعمتِ قد أمنتِ مُنْكري
أحلفُ باللهِ العليِّ الأكبرِ

يمينَ ذي ثرية لم يكْفُرِ
لأخضبنْ منكِ جنْبَ المنحرِ

برميةٍ من نازعٍ مذكّرِ
أو تتركينَ أحمُري وبقَري

وأخيرا المشهد الختامي : تسترق الضبع الخطى الى ما يملك الرجل من حيوان ، ولكنها تقع فى فخ كان هذا قد أعده لها ، فيسرع اليها بسكين حادة ، يقضى بها عليها ، ويقتطع من لحمها ما اختلف لونه وما افتن فى طهيه ، فطاب أكله :

فأقبلتْ للقَدَرِ المقدَّرِ
فأصبحتْ في الشَّركِ المُزعْفَرِ

مكبوبةً لوجهِها والمنخَرِ
والشَّيخُ قد مال بغَرْبٍ مِجْزَرِ

ثم اشتوى من أحمرٍ وأصفرِ
منها ومقدورٍ ومالم يُقْدَرِ

والمحاولة القصصية فى القصيدة واضحة جلية ولكنها ساذجة ولذلك فهى اقرب الى الحوار الشعرى منها الى القصة المكتملة .

قصص منثورة .. ثم نظمت

وعرف الأدب العربى لونين آخرين من القصص . عرف القصص التى دونت نثرا فى أول الامر ثم نقلها ناقلون الى النظم كما فعل « ابان بن عبد الحميد » وغيره فى قصص كليلة ودمنة وغيرها ، وما نظم أصلا على نمطها من قصص منظومة . وعرف الأدب العربى الحديث القصة الشعرية القصيرة التى تتوفر لها القواعد المرسومة اليوم فى الفن القصصى ، كما نرى فى شعر خليل مطران وغيره . ولكن هذا المقال لا يتعرض لهذه الالوان وانما هدفه القصة العربية الأصيلة التى لم تتدخل فى اخراجها عناصر غير عربية . وقد رأينا كيف تطورت من اشارات الى ذكريات عند أمرىء القيس فى أوائل العصر الجاهلى ، الى قصص على قسط كبير من الاكتمال عند شعراء هذيل وعمر بن أبى ربيعة فى أواخر الجاهلية وفى الاسلام ، وكيف حافظت القصص المتطورة على صلاتها بالقصص البادئة على بعض عناصرها واتجاهاتها ، مع تعدد مواطنها واشكالها . ■■

حسين نصار



أبطال من بلادنا : فؤاد سليم

■ لو شئنا ان نقدم مثالا واحدا يدل على اليقظة القومية ونمو الشعور الوطنى فى البلاد العربية ، لوجدنا فى حياة الشهيد « فؤاد سليم » وسيرة جهاده خير مثال وأبلغ دليل على الروح الجديدة التى انبعثت بين أبناء شعبنا ، روح التحفز والنضال والفداء .

وعلى كثرة ما أنجب شعبنا من أبطال ، وما صنعت بلادنا من بطولات ، فان سيرة هذا المجاهد يمكن أن تعد نموذجا عاليا وطرازا رفيعا للعقيدة القومية الاصيلة . ولقد دفعت هذه العقيدة فؤادا من منزله فى لبنان الى ميادين القتال ، بعد أن عقد عزمه على خوض معركة الحرية حتى النصر أو ينال شرف الشهادة ، وهكذا رفع سلاحه فى وجه العدو وساهم فى مقاومة الخصوم ، وقاتل الاتراك والانجليز والفرنسيين حتى خر صريعا فى أرض المعركة ، ورطب بدمه الزكى تربة بلادنا المقدسة .

فى الجامعة الامريكية

ولد فؤاد فى بلدة بعقلين عام ١٨٩٣، وكان أبوه الدكتور يوسف سليم قد تلقى دراسة الطب فى الجامعة الامريكية ببيروت فاصبح أول طبيب من دروز لبنان . أما قرية العائلة فهى « جبع » من أعمال (الشوف) ولكن طبيعة عمل الطبيب الذى كان موظفا اقتضت أن ينتقل من مركز الى آخر . وهكذا نشأ فؤاد فى تلك البلاد الجبلية ذات المناظر الطبيعية الخلابة ، فترعرع حب الحرية فى قلبه بين هضابها وتلالها ،ونمت مشاعر العزة والشهامة فى نفسه بين جبالها الشامخة وأشجارها الباسقة ، وساعدته البيئة الراقية التى كان يمتزج بها فى منزل ابيه على توسيع آفاقه وصقل مطامحه، خاصة بعد أن أتاح له والده أن يدرس الآداب فى الجامعة الامريكية ، وهى يومذاك أرقى مدرسة فى البلاد العربية ، وملتقى أبناء النخبة الممتازة فى سوريا الطبيعية .

تخرج فؤاد من الجامعة وقد عرف معنى الوطنية والحرية ، وتشربت روحه حب بلاده وأبناء شعبه ، فعقد العزم ووطد النية على أن يؤدى واجبه كاملا ، وأقام ينتظر الفرصة التى تتيح له سبيل العمل والنضال وكان بعد تخرجه قد عمل مدرسا فى المدرسة العباسية ببيروت ثم عين مديرا لمدرسة بسكنتا .

الثورة العربية على تركيا

وأعلنت الحرب العالمية الاولى ولم يلبث الاتراك حتى دخلوا غمارها الى جانب المانيا ، وأخذ طاغيتهم جمال باشا يضطهد أحرار العرب ، ويزج بهم فى السجون ، ويعلق زعماءهم على أعواد المشانق ، ويشتت عائلاتهم الى مجاهل الاناضول ولقى لبنان من الاضطهاد قدرا عظيما.وقد شحذت هذه المصائب من عزيمة « فؤاد » وزادت من تصميمه . وامتلأت نفسه بالحقد العارم على هذه



بقلم : سليمان موسى

• أول من توج منشورات الثورة بالعبارة الخالدة : "الدين لله ، والوطن للجميع"

• استشهد لأنه أبى الانسحاب قبل أن ينسحب النساء والأطفال

الدولة التى يتزل رجالها بقومه صنوف العذاب والوان الاضطهاد . ولم تلبث الانباء أن ترامت باندلاع نيران الثورة فى الحجاز ، واعلان مبادىء الوحدة والاستقلال للعرب ، ووجد فؤاد فى هذه الثورة تعبيرا عن كل ما يجيش بنفسه من عواطف وآمال ، فعقد نيته على الالتحاق بها والاشتراك مع رجالها فى مقاتلة الاعداء وانشاء الصرح الجديد، وصارح أباه بنيته فتردد قليلا وهو يعلم المخاطر الهائلة التى تعترض المسافر بين لبنان والحجاز عبر الصحارى والبوادى . وفى صيف ١٩١٧ استولى جيش الثورة على ميناء العقبة وانتقلت العمليات العسكرية الى شرقى الاردن ، فلم يبق فى قوس الصبر منزع ، واصر فؤاد اصرارا بالغا على السفر مهما تكن المكاره والعقبات .

وذات يوم ودع الشاب المجاهد أهله وقصد الى جبل الدروز بحجة زيارة أقاربه ، ولم يلبث طويلا فى ضيافة حسين الاطرش شيخ (عرى) حتى دبر له هذا أمر السفر مع احدى قوافل البدو فاخترق الصحراء السورية الى « القريات »

ومنها اتجه غربا حتى التحق بجيش الثورة المرابط بين العقبة ومعان ، بعد أن قاسى الامرين فى رحلة عسيرة لم يعتد على مثلها ، وبعد أن كاد يهلك عطشا . ولكن ايمانه تغلب على المصاعب والمكاره والمشاق .

فؤاد يبدأ مغامراته

اشتبه الامير فيصل أولا بامره وخشى أن يكون عينا للعدو ، ولكن الدكتور ثابت الذى كان يعمل مع الثورة عرفه وكان صديقا لأبيه ، فاطمان فيصل اليه ، والحقه بعمل كتابى فى قيادة الجيش . على أن فؤادا لم يلبث بضعة أيام حتى جاء الى القائد يقول : انه لا يطيق البقاء بعيدا عن المعارك وانه لم يغادر لبنان كى يقنع بالبقاء فى الخيام ، وحقق القائد أمنية فؤاد فالحقه بمفارز التدمير التى كانت تعمل ناشطة فى مهاجمة المراكز التركية المنتشرة على طول سكة حديد الحجاز وتدمير الجسور ونزع القضبان الحديدية وزرع الالغام لنسف القطارات العسكرية .

وأبلى فؤاد خلال عامى ١٩١٧ — ١٩١٨ بلاء عظيما فى المعارك المريرة التى خاض جيش الثورة غمارها فى ميدان شرقى الاردن ، وذاعت وقائع مغامراته وبطولاته فارتقى الى رتبة (رئيس) ، وتولى قيادة احدى مفارز التدمير .

الفرنسيون بعد الاتراك !

وعندما تشكلت الحكومة السورية المستقلة بدمشق بعد هزيمة الاتراك ، بقى فؤاد ضابطا فى الجيش ، ولكنه أبى الا أن يستمر فى طليعة المجاهدين المناضلين بعد أن ظهرت نوايا الافرنسيين القادرة ـ حلفاء الامس ـ واشترك فؤاد فى المعركة الجديدة بنفس العزيمة التى اشترك بها فى المعركة التى سبقتها ضد الاتراك ، وساهم فى قيادة فصائل الانصار ضد الغزاة الافرنسيين فى منطقة البقاع وهو الذى دمر جسر الخردلة قريبا من مرجعيون بعد أن قضى رجاله على مفرزة فرنسية كانت ترابط الى جانب الجسر وفتكوا بجميع افرادها.

وفى معركة ميسلون تنادى أحرار سوريا للوقوف فى وجه جيش الجنرال غورو ، وكان فؤاد فى طليعة الضباط البواسل الذين صمدوا عندما حمى وطيس القتال ، وقد ثبت ساعة التقهقر بعد أن قتل يوسف العظمة ، وعز عليه أن يترك الطريق مفتوحة فى وجه الغزاة ، وأخطاء رصاص العدو ولكنه كاد يؤسر على حين غرة ، فنجا بأعجوبة وارتد عن ميدان القتال وهو يحدث نفسه بجولات اخرى فى مناجزة المستعمرين .

الى شرق الاردن

بعد أن اعتدى الفرنسيون على استقلال الدولة السورية الفتية (تموز ١٩٢٠) ودخل جيش الجنرال غورو مدينة دمشق ، نزح كثيرون من الاحرار والقادة الى مصر وفلسطين وشرقى الاردن، ولقد كانت منطقة شرقى الاردن يومذاك فى وضع غريب . اذ بالرغم عن أنها كانت تؤلف جزءا من الدولة السورية (الفيصلية) الا أن الفرنسيين لم يتقدموا لاحتلالها رعاية لاتفاقهم مع الانجليز فى مؤتمر سان ريمو (نيسان ١٩٢٠) بأن تخضع هذه المنطقة ـ شرقى الاردن ـ للانتداب الانجليزى، ولما لم يكن الانجليز فى وضع يمكنهم من احتلال المنطقة احتلالا مباشرا ، فقد تمتعت بحكم شبه استقلالى ، ووجد الاحرار النازحون من سوريا فيها ملاذا يلجأون اليه .

وهكذا جاء فؤاد سليم الى شرقى الاردن فى جملة من جاء ، أمثال : أحمد مريود ونبيه العظمة ورشيد طليع وعلى خلقى ممن حكم المجلس العسكرى الفرنسى فى دمشق عليهم بالاعدام .

فؤاد ((أركان حرب))

وعندما ألف الامير عبد الله حكومة فى شرقى الاردن ، عين فؤاد قائدا لكتيبة الفرسان ، ثم تولى وظيفة اركان حرب الجيش العربى وهو المنصب الثانى فى الجيش بعد القائد البريطانى (بيك) الذى أصر الانجليز على تعيينه استنادا الى قيامهم بدفع نفقات الجيش .

وخدم فؤاد فى الجيش ثلاثة اعوام ، قام خلالها بنشاط كبير وجهود جبارة اذ قاد القوى العسكرية لاخماد حركات التمرد التى أثارها بعض الزعماء المحليين . وكانت المعركة الاولى بعد انشاء الحكم المركزى فى عمان بشهرين عندما هاجم الثائرين فى منطقتهم الوعرة بجبال عجلون ،ولكن أولئك تكاثروا على جنوده وأحاطوا بهم وقتلوا عددا منهم وأصيب هو بجراح خطرة فى فخذه ، وكاد أحد العصاة يقضى على حياته ، لولا أن تدخل قروى آخر لحمايته ونقله الى منزله . وبعد هذه الهزيمة عقدت الحكومة هدنة مع الثائرين وأعادت تنظيم قواتها العسكرية ، وفى العام التالى كرت عليهم بقواتها ـ وكان فؤاد يتولى منصب اركان الحرب۔ فاستولت على معاقلهم وأخضعتهم .

وكان الاحرار السوريون قد أعادوا تنظيم حزب الاستقلال فى عمان وأخذوا يعملون على توطيد أقدام حكومة شرقى الاردن ، والآمال تراودهم فى أن تتاح لهم الفرصة لمنازلة الافرنسيين وطردهم من سوريا.وتولى الاستقلاليون المناصب الحساسة فى الحكومة والجيش ، وكان فؤاد سليم زعيم الضباط الاستقلاليين فى الجيش .

الاستقلاليون .. والانجليز

وفى عام ١٩٢٣ حدثت فى البلقاء ثورة جديدة على الحكم القائم ، وكانت أهداف تلك الثورة متضاربة . ومما دفع الوطنيين الى الشك فى امرها ، ان الانجليز اعتبروها حركة محلية وحاولوا منع القوى العسكرية من الوقوف فى وجهها . واتضح للامير والاستقلاليين أن الانجليز لا يريدون بالبلاد خيرا فقرروا اخماد الحركة ، وخرج فؤاد بالجيش ـ وكان القائد البريطانى غائبا ـ

على مسؤوليته فصدم الثائرين فى ضواحى عمان وشتت تجمعاتهم وقبض على زعمائهم .

ولم يتباطأ الانجليز فى العمل ، فعاد (بيك) من انجلترا على جناح السرعة . وأرسل فؤادا الى مصر بحجة القيام بأعمال رسمية ، وفى غيابه تمكن من اخراج الضباط الاستقلاليين من الجيش ، وارغام اكثرهم على مغادرة البلاد . وعندما عاد فؤاد من مصر حاول منعه من عبور نهر الاردن والعودة الى عمان ، رغم أن فؤادا كان قد أنقذ ذلك القائد اثناء المظاهرات التى قامت فى عمان عام ١٩٢١ احتجاجا على اعتقال المجاهد ابراهيم هنانو فى القدس .

واقام فؤاد بضعة اشهر فى شرقى الاردن مع صديقه سعيد عمون الذى كان قد فصل من الجيش، ولم يلبث الانجليز أن خطوا خطوة أخرى فقدموا للامير انذارا لم يجد بدا من قبوله ، وكان من جملة شروطه اخراج زعماء الاستقلاليين من شرقى الاردن – وبينهم فؤاد – خلال ثلاثة أيام . وهكذا ربح فؤاد عداء الانجليز بعدما ربح عداء الاتراك والفرنسيين ، وقصد الحجاز ثم اتجه الى القاهرة، حيث نشر فى صحفها فصولا كثيرة تناول فيهـا قضية العرب وتطوراتها والكوارث التى ألمت بها.

مغامرة جديدة مذهلة !

وعندما بلغ فؤادا اندلاع الثورة السورية الكبرى فى صيف ١٩٢٥ سارع للالتحاق بها ، وحـاول الانجليز منعه من السفر بأن رفضوا منحه جـواز سفر يسهل مروره من مصر الى سوريا ، ولكن المستعمرين ينسون العزائم الجبارة فى نفـوس المجاهدين . وربما جازت أساليبهم هذه مع طراز من الرجال غير فؤاد . وهكذا نراه يخترق صحراء سيناء القاحلة على متن هجين ، ويسافر فى فلسطين متخفيا حتى يبلغ نهر الاردن فيجتازه سـباحة فى مغامرة مذهلة ، يلاقى فيها مشقات هائلة ، ويصل الى عمان خلسة حيث يصطحب شقيقه الأصغر (نصرى) الى جبل الدروز .

اشترك فؤاد فى معركة « المسيفرة » المشهورة التى تشتت فيها الجيش الفرنسى الزاحف لاخماد الثورة ، وأبلى فيها بلاء مشهودا ، واخذ يعمـل فى وضع الخطط العسكرية لتوسيع نطاق الثورة كى تشمل سوريا كلها ، وتم الاتفاق على أن يتولى « سعيد العاص » تنظيم الحركات الحربية فى منطقة الغوطة ، وأن يتولى فؤاد تنظيم الحركات فى منطقة الاقليم ، وذلك لكى تضطرب السلطات الفرنسية وتوزع قواها هنا وهناك .

الدروز يشتركون فى الثورة

تقع منطقة اقليم «البلان» ووادى التيم فى سفح جبل الشيخ الشرقى ، وقد اعتقل الفرنسيون عددا من زعماء الدروز فى هذه المنطقة فصمم هؤلاء عـلى الاشتراك فى الثورة ورفع راية الجهاد ، وفى تشرين الاول ١٩٢٥ جاء منهم وفد الى سلطان الاطرش القائد العام للثورة ، يعرض رغبة سكان الاقليم ، ونجح فؤاد فى اقناع سلطان بوجوب الزحـف ، واخذ على عاتقه القيام بأعباء الحركات العسكرية. وعندما تم الاتفاق مبدئيا على توسيع عمليـات الثورة ، اختير زيد الأطرش – شقيق سلطان – قائدا لحملة الاقليم واختير فؤاد أركان حرب لها .

كانت خطة فؤاد أن يعمل على تعطيل خط دمشق – بيروت عند ميسلون ، وأن يزحف بعد اثارة الاقليم على صيدا لاثارة جبل عامل ، ولكن هذه الخطة لم يقدر لها أن تنفذ اذ اختار قادة المفارز الأخرى أن يهاجموا حاصبيا وراشيا، وسارت مفرزة بقيادة فؤاد الى جسر الرقاد قريبا من القنيطرة ، وكانت تحرس هذا الجسر قوة عسكرية كبـيرة ولكن الثوار تمكنوا من زرع الالغام فى قـاعدة الجسر دون أن تجرؤ حاميته على المقاومة ، ولـم تلبث حجارة الجسر حتى أخذت تتطاير فى الفضاء.

واتخذ الثوار مجدل شمس قاعدة لحركاتهم ، ثم دخلوا حاصبيا وتمركزوا فيها وزحفوا لمهاجمة مرجعيون ، فتمكنوا من الاستيلاء عليها بعد معركة حامية الوطيس ، أبدى فيها فؤاد بطولة وبسالة قل نظيرهما ، ومن هناك زحف فؤاد على راس مفرزة من المجاهدين لنسف جسر الليطانى ، وكانت المفرزة قليلة العدد ، ولكن قلوب رجالها مليئة بالايمان الوطنى والعزيمة الصادقة . وعلم الثوار أن حامية الجسر لا تقل عن مائتى جندى وتتمركز فوق هضبة تسيطر على الجسر وتتحكم فيه .

وصف سعيد العاص فى كتابه « صـفحة من الايام الحمراء » .. تلك العملية بقوله :

«لقد وجد الثوار ضالتهم المنشودة ومايحتاجون

اليه لاجراء هذه العملية التخريبية من معامل هدامة ومعدات وأزاميل فى غرفة الجند ، وقد صادف اقدامهم على هذه العملية ليل راق جوه، وصفت سماؤه وسكن هواؤه وهدات عواصفه ، بينما كان القمر يطل على هذا العالم من نافذة نوره الأزلية الخالدة فترتسم أشعته على أديم اليابسة فتشاهد ذرات نوره الواقعة على ذراتها تتلألأ متناثرة كالدرات الماسية المنفرطة من العقد على الحصباء بمنظر جذاب يأخذ بمجامع الالباب ويزيد بعظمة الموقع منظر القلعة المهيب،المطلة على نهر الليطانى ، فكنت تشاهد فوق الماء جلال عظمتها التاريخية ونفاذ أشعة النور فوق الماء كالمرآة المصقولة » .

ورغم كل هذا فقد اقترب الثوار من الجسر وحفروا فى قواعده عدة حفر وحشاها فؤاد بالمواد المشتعلة المؤلفة من قذائف المدافع ومراجل الطائرات ، ثم وصلها بالاسلاك على الطريقة التى برع بها أيام الثورة العربية ، ثم أشعل الفتيل وابتعد ورفاقه عن الجسر وهنا شعر الجنودبوجود الثوار فبادروا لاطلاق النار من أفواه بنادقهم ورشاشاتهم فى الوقت الذى اهتزت فيه الارض تحت أقدامهم ودوى الانفجار العنيف الذى دمر الجسر وحطم قواعده .

يأبى الانسحاب فينقذ الاطفال والنساء

وفى ٢٢ تشرين الاول هاجم الثوار قلعة راشيا فتمكنوا من احتلالها بعد معركة مريرة استمرت يومين ، وعندئذ قامت قوة فرنسية كبيرة بقيادة الجنرال غاملان بهجوم واسع غايته تطويق الثوار وابادتهم ، وبعد قتال دام عنيف ارتد الثوار عن راشيا واتسع الهجوم الفرنسى متجها نحو بلدة « مجدل شمس » فقرر قادة الثوار الدفاع عنها والوقوف فى وجه العدو ، واشتبك الفريقان فى معركة ملتهبة حامية الوطيس،وعندما تمكن الاعداء من الاحداق بالبلدة انسحب فريق من الثوار ولكن فؤاد أبى أن يكون من المنسحبين فصمد فى موقعه وصمد معه أربعة عشر رجلا من رفاقه ، وقد أتاح صموده لنساء البلدة وأطفالها فرصة الانسحاب من اتون المعركة والنجاة من السقوط بأيدى الافرنسيين .

استشهاد البطل

كانت المعركة فى مجدل شمس قد بدأت فى الصباح الباكر ، وهاهى الشمس تؤذن بالمغيب وقد احمر الافق الغربى واصطبغ بلون الذهب بينما أخذت الظلال تطول رويدا رويدا والالوان تشحب . فى تلك الساعة كانت قوى الثوار الاخرى قد أتمت انسحابها ولم يبق فى ميدان القتال سوى شرذمة من الرجال آلوا على أنفسهم أن يذيقوا أعداءهم الموت الزؤام . وتلفت البطل فرأى الحلقة تضيق حوله ونيران العدو تكاد تحيط به من جميع الجوانب فأمر اخوانه أن يضجعوا على بطونهم خوفا عليهم من الفناء وطلب اليهم أن يلحقوا به بعد أن يشق لهم الطريق . وكان جواده الكريم يقف الى جانبه فوضع أخمصه بالركاب وهم أن يعتلى ظهره . وفى تلك اللحظة سقطت قنبلة قريبا منه فانتشرت شظاياها وأصابت بعض تلك الشظايا مقتلا من فؤاد ، فاستند الى جانب جواده حتى خارت قواه ثم مال وسقط على الارض ، وطلب ماء فحضته (حمد صعب) وفاه بكلمته الاخيرة متمثلا بقول الشاعر « ومبلغ نفس عذرها مثل منجح » .

وعاد الثوار يكرون على عدوهم فأجلوه عن البلدة . وعلى سفح رابية تدعى (تل الاسود) دفنوا شهيد الوطنية الأمثل وأطلقوا الرصاص فوق ضريحه انذارا منهم بأن ينتقموا له من الطغاة المستعمرين .

الدين لله والوطن للجميع

لقد شاهدت صورة ملونة لفؤاد وهو فى العشرين من عمره ، يبدو فيها أمثولة رائعة للعنفوان العربى والثقة العارمة . وقال لى شقيقه نصرى انه كان فارع القامة ، أشقر الشعر ، أزرق العينين ،جميل الوجه ، وقد وصفه لى بعض رفاقه فى الجيش العربى فوصفوه بمتانة الخلق ورجاحة العقل وهدوء الاعصاب وقوة الشخصية .

كان فؤاد أول من توج مناشير الثورة بالحكمة الذهبية « الدين لله والوطن للجميع » وقد اطلعت على رسالة بخط يده ارسلها من مصر الى (صبحى الخضرا) زميله فى الجهاد يقول فيها : انه لا يجد متعة فى الحياة الا عند اجتماعه بأصدقائه الذين اصطفاهم واصطفوه : (صبحى الخضرا) و(سعيد

عمون) و (صبحي العمرى) وهم شركاؤه في الجهاد أثناء الثورة العربية . والاخيران رفيقاه في الخدمة العسكرية بالجيش العربى ، وقد فصلهما الانجليز من الخدمة كما فصلوه . وبهذا أعطى فؤاد (وهو الدرزى) المثل الصادق على الوطنية الشريفة الصادقة التى تعلو المنعنات العصبية والدينية ، اذ اصطفى من دون الناس سعيد عمون (المارونى) وصبحي الخضرا وصبحي العمرى (المسلمين السنيين) .

ان الكلمات لا تستطيع التعبير عن المتاعب والتضحيات التى كانت من نصيب اولئك المجاهدين. خذ مثلا على ذلك الحاشية التى كتبها فؤاد وهو فى الاقليم فى رسالة لسلطان الأطرش ، وقد قال فيها (أرجوكم الاهتمام لارسال الاغراض الخاصة لى اذا كانت وصلت من عمان لاننى مرضت من البرد وساءت صحتى كثيرا بسبب احتياجي الشديد الى الثياب) . لقد كان فؤاد واحدا من أبطال الجهاد العربى الذين قاسوا وكابدوا وتحملوا الكثير من المتاعب والمخاطر فى سبيل بلادهم وشعبهم. لقد آمنوا بحرية الانسان وكرامة الوطن ، ومهروا ايمانهم بالدماء تبلل التربة المقدسة .

كان مقتل فؤاد سليم يوم ٣٠ كانون الاول ١٩٢٥، ولم يتمكن الفرنسيون من احتلال مجدل شمس الا فى شهر نيسان ١٩٢٦ .

وقد ذكر خير الدين الزركلى فى كتاب (الاعلام) ان كتابا قد وضع عن سيرة فؤاد سليم ويحتوى على مجموعة مقالاته فى الصحف المصرية ، وانه ما يزال مخطوطا ، ولا ندرى أى مصير لقيه ذلك المخطوط .

وهكذا غيب الثرى رفات بطل لا تجود الدنيا بمثله كل يوم ، وقضى فؤاد فى الثانية والثلاثين من العمر بعد أن صمد فى ميدان الجهاد تسع سنوات كاملة ينتقل من معركة الى معركة وهو شامخ الراس عالى الجبين يطلب الموت لكى تحيا أمته ويسعد وطنه . انه يمثل خير تمثيل الخصائص الاصيلة فى أمة العرب، خصائص البسالة والاقدام والتضحية ، الخصائص التى تستهين بالمتاعب والاخطار وترى تقديم الدماء على مذبح الحرية فرضا مقدسا محتوما .

سليمان موسى
عمان

امتحان ..

نَظَرْتُ إلى وجْهِها خِلْسَةً ... وقد غابَ في غَمْرةٍ من دَمٍ
تُداعِبُ بالشَّفتين البَنَا ... نَ كما عَبَثَ النَّحْلُ بالبُرْعُمِ
وتَلْثُمُ حيناً لسانَ اليَرَا ... عِ ، وحيناً تَعَضُّ على المِعْصَمِ
وفي مُقْلَتيها شُرودُ الخيا ... لِ يُحدِّقُ في أُفُقٍ مُبْهَمِ
وقد جَمَدَ البِشْرُ في خدِّها ... وأغْفَى الشُّعاعُ على المَبْسَمِ
فظلْتُ أُراقِبُها ، والذُّهو ... لُ يُغَلْغِلُ عدْواهُ في أعظُمي
كأنَّ يَداً حَبَسَتْ مُقْلَتي ... على ناظِرَيْها ولم أَعْلَمِ !
فَوا لَهْفَتاهُ لِذاكَ البَنَا ... نِ وواغَيْرَتاهُ من المِرْقَمِ
ويا بِدَمي شَفَةٌ لم تَزَلْ ... طَهُوراً على اللَّثْمِ لم تأثَمِ !

اللاذقية — « ابن الاحنف »

مرآة الرأى العربى

لا عذر بعد اليوم !

● طالبت الثورة الجزائرية منذ زمن الحكومات الافريقية الاعضاء فيما يسمى « المجموعة الفرنسية » بسحب جنودها من الجيش الفرنسى بالجزائر وكان لهذه الحكومات شبه عذر قبل أن تحصل على استقلالها ، أما وانها اصبحت الآن مستقلة فانه لم يعد لها اى عذر فى ابقاء ٣٠ الف جندى افريقى فى الجزائر يساندون أفظع وأفظع حرب استعمارية عرفتها القارة الافريقية . لقد حان الوقت لتتخذ الحكومات الافريقية موقفا من هذه القضية وأن تفهم ان التعاون العملى مع الاستعمار الفرنسى يوشك أن يملأ طريق التضامن الافريقى بالاشواك .

وانا اذا كنا نفهم حرص هذه الدول على ابقاء نوع من التعاون مع فرنسا فى بعض الميادين ، فان التعاون مع الجيش الفرنسى فى الجزائر هو أسوأ مثل للعلاقات بين الدول المستقلة والدول التى كانت تستعمرها .

جريدة « المجاهد »
لسان جبهة التحرير الوطنى الجزائرى
تونس

مقياس الرقى

● من الخطأ أن نقيس رقى المجتمع بمقياس رخائه المادى ، فكما أنه ليس من الضرورى أن يكون الشخص الموفور الحال راقيا مثقفا ، كذلك ليس من الضرورى أن يكون المجتمع ذو الرخاء المادى مجتمعا راقيا مثقفا .

واذا نحن نحينا المال جانبا ، وجدنا صعوبة فى العثور على مقياس آخر لرقى المجتمع، وترجع الصعوبة فى ذلك الى العلاقة القوية القائمة بين المال من جهة وبين الرقى والحضارة من جهة اخرى ، فالمال يجلب القدرة على الرقى ويجلب مستلزمات الحضارة ولكنه فى اغلب الأحيان لا يوفر الا المظهر الخارجى للحضارة فيكسب المجتمع مظهرا لا يعكس حقيقته .

لعل افضل مقياس لرقى المجتمع هو نقصان عامل الخوف بين افراده . فاذا نظرنا الى اقل المجتمعات رقيا وجدنا الفرد يخاف من كل شىء . فهو يخاف من البرق والرعد وجميع مظاهر الطبيعة ، ويخاف من عين الحسود ومن الناس أن يعتدوا عليه، ويخاف من المرض ومن الف أمر وأمر . واليوم نجد الفرد فى المجتمعات « الراقية » لا يزال يخاف من أمور كثيرة ايضا — وان كانت هذه اقل بكثير من مخاوف الفرد فى المجتمع المتأخر — فهذا يخاف من الشيخوخة والوحدة ويخاف من البطالة والمرض، وفوق كل شىء يخاف من الشعوب الاخرى أن تعتدى عليه أو تغالبه فتغلبه .

فؤاد حداد مجلة « الاديب » — بيروت

أصحاب القلم •

● لا أدرى متى نستطيع نحن — أصحاب القلم — أن نجادل ونتفق ونختلف بل ونتخاصم دون أن نتنائر من خلال مناقشاتنا وجدلنا كلمات قاسية حادة كالانحراف والخيانة والتآمر على قوميتنا والشعوبية ومحاولة هدم الوحدة وغيرها من رصاصات تنطلق فى يسر وسهولة لتصيب زملاء لنا كل ما فعلوه أنهم لم يتفقوا معنا فى الرأى ؟! لا ادرى متى يمكن لنا أن نحصر مناقشاتنا فى الموضوعات التى نتناولها فلا نخرج بها عن هدفها الحقيقى ولا ننحرف بها عن حدودها وعن طريقها الطبيعى؟!

لا ادرى متى نستطيع أن نقنع بوظيفتنا فى المجتمع ككتاب أو شعراء أو ادباء أو قصاصين ونترك مهمة اكتشاف الخونة المارقين لغيرنا من المواطنين الذين يعملون داخل أجهزة وضعت

شدوا الأحزمة

● اذا كان صحيحا ما أذيع من أن قيمة ما يستورده الاردن من البضائع تقدر بأربعين مليونا من الدنانير ، بينما قيمة ما يصدره تقدر بثلاثة ملايين دينار فقط ، فانها تكون كارثة !!

نحن نعلم أن بعض ما نستورده مواد خام لازمة لصناعاتنا ، والبعض الآخر بضائع استهلاكية لا غنى عنها . ولكننا نعلم كذلك أن كثيرا مما نستورده كماليات يمكن الاستغناء عنها بغية تعديل ميزاننا التجاري والمحافظةعلى ثروة البلاد من الضياع . واذا جاز لكل شعوب الدنيا أن تبذر أو تسرف فنحن فى هذا البلد مطالبون بأن «نشد الأحزمة على البطون» وأن نتعود فضيلة الاقتصاد ، فلا ننفق فلسا الا فى موضعه ولا نستورد من الخارج الا ما نحن بأشد الحاجة اليه .

هذه السياسة تسير عليها كل الدول عندما تمر بظروف كظروفنا . ونحن بلد مثقل بالمسؤوليات وأمامنا العديد من المشاريع التى تحتاج الى المال لتنفيذها لمصلحة الشعب . وفى رأيى انه حرام أن نستورد السيارات الفخمة والعطور الباريسية وجوارب النايلون والثلاجات والغسالات وأدوات الزينة .

كل ما تحتاجه المسألة شىء من الحزم تفرض به الدولة « الجهاد الاقتصادى » على الأمة فتمتنع استيراد كل ما يمكن صنعه فى البلد ولا تستورد الا ما لا غنى عنه .

محمود الشريف

فى جريدة « المنار » القدس

خريج الجامعة الحق

● ان خريج الجامعة أحد رجلين :

رجل يتناول الشهادة بيده ليقول فى نفسه : هذه بداية الثروة ، ثم يمضي فى طريقه منطويا على غروره متعاليا على مواطنيه ، لا يقرأ كتابا ولا يتابع دراسة ، وانما همه أن يجتر أنانيته وان يفكر فى الربح وجمع المال فى أقصر وقت ومن أهون السبل ، ثم تراه بعد ذلك متنكرا حتى لأساتذته وجامعته ، لا يذكرهم أو يذكرها بخير ، وكأنما كانت الشهادة غاية سؤله ومنتهى أمله . ومثل هذا الرجل لا خير فيه ، وما أجدر الجامعة أن تحذف اسمه من سجلاتها لأن كل ما كسبه من العلم ورقة اسمها شهادة، ولأنه لم يكن يبحث عن عمل ينتفع به ، بل عن لقب يرتفع به .

ورجل يتناول الشهادة بيده ليقول فى نفسه: هذه بداية التجربة وفاتحة الجهاد . فهو يطاطىء من رأسه شكرا لله الذى وفقه ، وعرفانا بجميل الجامعة التى انشأته ، واقرارا بفضل المجتمع الفقير المناضل الذى أتاح له الفرصة كي يتعلم ويصبح رجلا . ثم يمضي فى طريقه منصهرا فى مجتمعه يتمثل آلامه وأفراحه ، وليس له من هم الا أن يزيد نفسه بنفسه تجربة وعلما ، وأن يسعد بتجربته وعلمه وطنه ومواطنيه فى أى بقعة أتيح له شرف الخدمةفيها . فيرد بذلك بعضما لهمعليهمندين . ومثل هذا الرجل هو الجامعي الحق ، لأن الشهادة التى يحملها ان هى الا عنوان على الكنز الانساني الثمين الذى عمر صدره والذى لن تزيده الأيام الا خصبا وغنى .

الدكتور أمجد الطرابلسي

فى مجلة « المعلم العربي » ـ دمشق

الاتهام بالخيانة !

لهذا الفرض وهى تقوم بعملها خير قيام لاتحتاج الىاشاراتنا المقرضةولا الىتنبيهاتنا الموتورة؟!

لا ادرى متى ينظر الواحد منا الى الآخر نظرة الأخ فى قوميته وفى وطنيته فاذا أخطأ فلأنه لا يعرف الصواب لا لأنه يضمر الخطأ ويصر عليه ؟!

لو صدقنا ما يكتبه بعضنا عن البعض الآخر لوصلنا الى نتيجة قاسية قاتمة ... لوجدنا أن عدد الخونة من الكتاب يزيد عنعدد الوطنيين . حتى هؤلاء الذين لم يوصموا بالخيانة بعد فلأنهم ينأون بأنفسهم عن خوض المعارك التى لا يخرج منها واحد بعرضه أو وطنيته .

سعد الدين وهبه

فى مجلة « الشهر » ـ القاهرة



أُغنِيَةُ المَوْج

أنشدتها امواجُ البحر الأبيض المتوسط على رمال اللاذقية في مثل هذه الأيام من عام ١٩٥٦ ، تحية للبطل « جول جمال » ، فرددتها بحار العالم .

للشاعر ابي سلمى

أَهُنا(١) . . قبل الصباح الوليد   تاركاً في الجبين نوراً جديدا
أَهُنا . . سلَّم الربيع عليه   وغداً – ثم – طائراً غريدا
مدَّ في الأُفق جانحيه فرفّا   أملاً باسماً وظلاً مديدا
أَهُنا القاطنُ الأقدسُ ناجاه   فلبّى منتشياً معمودا
أَهُنا . . غنّت الرمال وقد سار عليها   زين الشباب وئيدا
هذه تربة البطولة فاخشع   والثم المجد طارفاً وتليدا
هي أرضي وكل يوم شهيد   يهب الأرض عزة وخلودا

***

الأغاني على شواطئ بحر العُرب منشورةٌ تحيّي الشهيدا
مَنْ رأى البحر قائماً صدره الرحب ليلقى فتى البحار الفريدا
ناسجاً من غلائل الزبد الأبيض للثائر الشهيد بُرودا
إنه لم يزلْ سنى كلُّ قلب   عربيّ يهدي السبيل الرشيدا
طهّر البحر بالدم العربي الحرِّ والأُفقَ والثرى والصعيدا
هو ملءُ الدُنى وتحمله الريحُ إلى عالم البحار نشيدا
دمُ أهلي على بقايا فلسطين يروّي ترابها المعبودا
ووراء الدموع غزّةُ تبكي   وطناً ضائعاً وشعباً شريدا
دمُ أهلي في بورسعيد ينادي   إنَّ للحق دولةً وجنودا
دمُهم في الجزائر الخضر يسقي اللوح حتى يزكو به ويجودا

***

أيها الثائرون في أرضنا الحُرّةِ لا تتركوا الليالي سودا
زيّنوها بالأنجم الزهر منكم   لتضيءَ المدى لنا والوجودا
كيف تخبو نار العروبة يوماً   وندرنا لها النفوس وقودا

ابو سلمى

(١) يشير الى اللاذقية بلد الشهيد .

اعرف وطنك أيها العربي

سنذهب بك هذه المرة الى العراق ... القطر العربي الوحيد الذى يجمع بين الثروتين السائلتين : الماء ، والبترول ... العراق ... بلاد ما بين النهرين ... ذات التاريخ المغرق فى القـــدم .. لقد قطعت بعثة « العربى » مئات من الأميال ، بالطائرة حينا ، والسيارة أو القطار أحيانا ، وظلت تتنقل شهرا كاملا بين بغداد عاصمة الرشيد ، ونينَوى عاصمة الأشوريين، والعمادية مدينة عماد الدين زنكى ... ثم قصدت الى الموصل ، وكركوك ، وأربيل ، أكبر مدن الشمال .. ثم الى « سرسنك » و « حاجى عمران » على حدود تركيا وايران .. ومن هناك الى بابل حيث حدائق نبوخذ نصر المعلقة ، وكربلاء ، والكوفة ، والنجف ، حيث العتبات المقدسة ، وخزائنها السرية المليئة بالكنوز والتحف التى لا تقدّر بثمن ! .. وفى خـلال هــذه الرحلة الطويلة ، كانت عدسة « العربى » تسجل كل صغيرة وكبيرة ، لتنقل الى قرائها صورة صادقة عن الحياة اليوم ، فى ذلك الجزء الحبيب من وطننا العربى الكبير .. وعلى الصفحات التالية ، أول استطلاع كامل بالالوان ، عن بغداد عاصمة العراق .

بغداد

مدينة الف ليلة وليلة

قام بهذا التحقيق سليم زبال .. وصوره « أوسكار »

■ نحن الآن فى أكبر ميادين بغداد .. فى وسط هذا الميدان حديقة بديعة ، يحف بها النخيل ، وتتناثر فيها الأشجار الباسقة من مختلف الأنواع، وتنبثق من قلبها المياه من نافورات ركّبت فوق بركة صناعية ، يقوم عليها جسر حجرى، يؤدى الى احواض الســمك الصغير ، وبجوارهــا أقفاص لعصافير الزينة والببغاوات التى تعيش كلها فى غرف مكيفة الهواء ، أنشئت لتكون نواة لحديقة للحيوانات .

ان كل شيء فى هذه الحديقة يذكرنا بما قرأناه فى كتب التاريخ عن بغداد القديمة ، مما لا يكـاد يصدقه العقل ، لانه اقرب ما يكون الى الأساطير !

عصافير من الذهب

دعك من قصص « الف ليلة وليلة » وما ترويه عن عصر هارون الرشيد .. ان ما شهدته بغداد أيام الخليفة « المقتدر بالله » فى أوائل القـرن العاشر الميلادى لا يقل عما ترويه تلك الأساطير .. فلقد بلغ من بذخ هذا الخليفة ان أنشا بها حديقة لم يغرس فيها النخيل او الكروم أو أشجار الفاكهة والزيتون ، وانما غرس فيها أشجارا من الفضة ، لها فروع من فضة أيضا وأغصان من ذهب ، تقف عليها طيور وعصافير هى الأخرى من الذهب والفضة ، تزقزق وتصفر، كما تفعل الطيور الحقيقية ، بينما تتمايل بها الاغصان فوق بحيرة تقوم على جانبيها تماثيل لثلاثين فارسا على ظهور جيادهم ، وقد ارتدوا ثيابا مزركشة بالفضة





رمز الجمهورية :
نموذج مجسم أقامته أمانة العاصمة فى ميدان الوثبة لرمز الجمهورية العراقية .. وتتمثل فيه الشمس بازغة ، وفيها سنبلة القمح رمز الزراعة ، والعجلة رمزا للصناعة ، والسيفان رمزا للقوة .



بغداد المنصور .. وبغداد اليوم : بدأ الخليفة المنصور فى بناء بغداد عام ١٤٥ هـ (٧٢٦ م) ، وكانت تسمى فى ذلك الوقت دار السلام .. كانت مدينة دائرية قطرها ٢٣٥٢ مترا ، تحيط بها ٣ أسوار ، بكل منها اربعة ابواب ، وعلى كل باب قبة على رأسها تمثال يتجه مع اتجاه الريح ... هكذا كانت بغداد قديما . أما اليوم فقد اندثرت « بغداد المنصور » لتحل مكانها بغداد جديدة حديثة ذات ميادين فسيحة مثل ميدان التحرير (الصورة اليسرى) أكبر ميادين العاصمة وأوسعها .. فعنده تلتقى خمسة شوارع رئيسية هى : الرشيد ، الجمهورية ، السعدون ، الكفاح ، ابو نعام .. وجسر الجمهورية .. ويزدحم الميدان بالسيارات الخاصة والحافلات الحمراء ذات الطابقين التى هى — مع سيارات الاجرة — وسيلة المواصلات الوحيدة فى العاصمة ..



موشاة بالذهب ، يدورون في اتجاه متقابل ، وكأنما همت كل جماعة بأن تهجم على الأخرى !!

بحيرة من الزئبق

وهذه البحيرة الصناعية التي تقوم اليوم في وسط حديقة الميدان ، تذكرنا أيضا بأختها التي أنشأها « المقتدر » في حديقته الذهبية ، لولا أن بحيرة اليوم مليئة بالماء ، بينما استعاض المقتدر في بحيرته عن الماء بالزئبق ! وأجرى فيها أربعة زوارق مذهبة ، وأحاطها بأربعمائة نخلة غطيت جذوعها بالصاج المنقوش ! وتصوّر بحيرة من الزئبق ، طولها ثلاثون ذراعا ، وعرضها عشرون ذراعا !

وكان في الحديقة مائة من السباع ، مع كل سبع منها مروّضه .. وأربعة أفيال مزينة بالديباج وعلى كل منها ثمانية رجال .. هذا عدا مجموعة نادرة من الزرافات والفهود والنمور ..

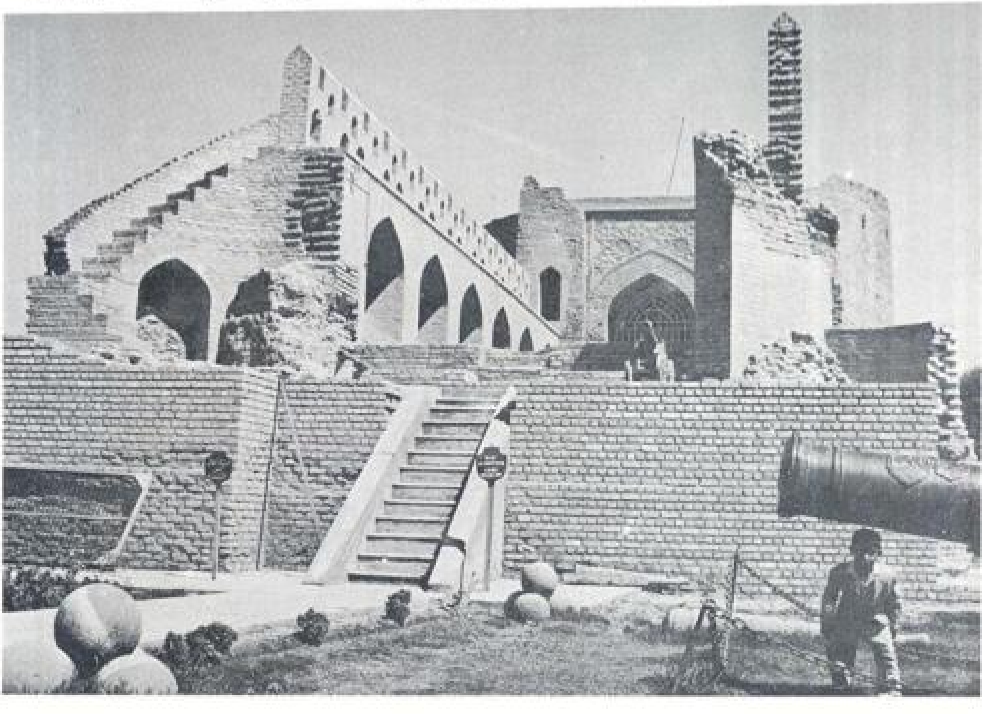
أما قصر الخليفة ، فحدث عنه ولا حرج .. وكان يقوم الى جانب هذه الحديقة ، يحف به ٢٣ قصرا للأمراء ورجال الحاشية ، كلها مزينة بالمرمر والنقوش الذهبية والحدائق التي كانت تجلب لها الأشجار والزهور من مختلف البلاد والأمصار .

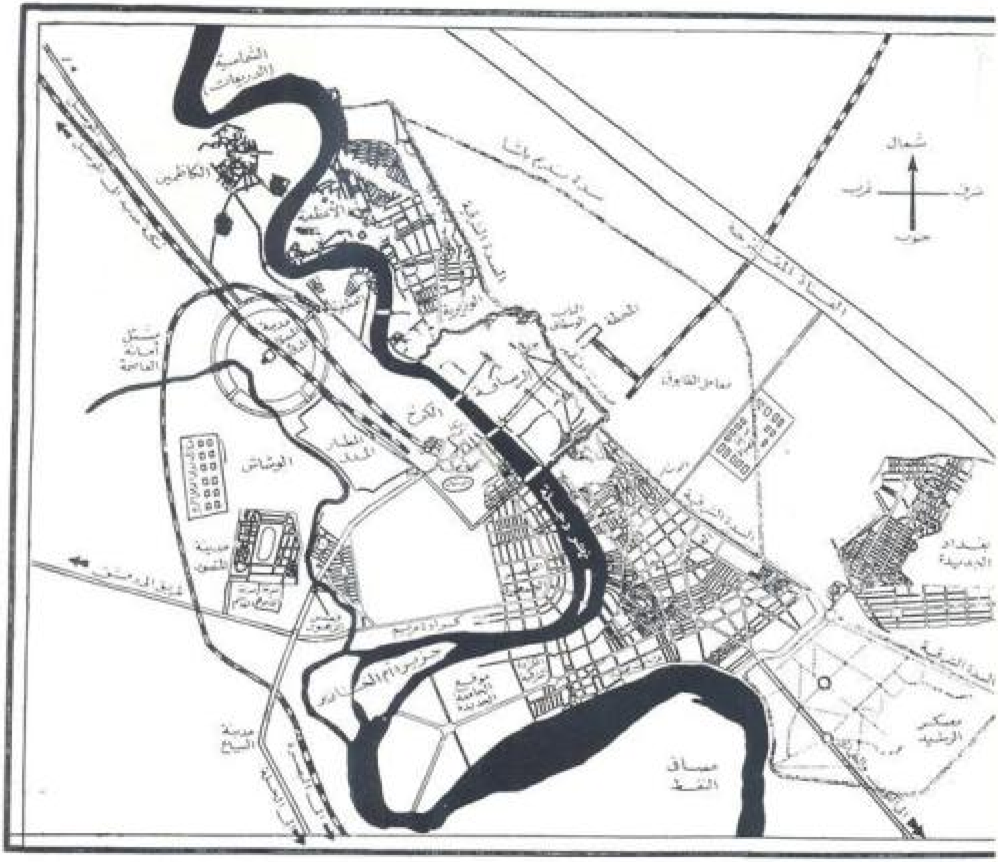
اختلاف على مصدر الاسم

لقد اختلف الرواة في مصدر اسم هذه المدينة ومعناه ، فألفوا كتبا في هذا ، فالبعض يقول أن اسمها مشتق من الكلمتين الفارسيتين القديمتين : « بغ » أي بستان و « داد » اسم صنم للعجم فجاء اسم « بغداد » أي بستان الصنم .

ويثور الكثيرون على هذا الرأي ويدحضونه ، بحجة أنه عثر على وثيقة من عصر حمورابي (١٨٠٠ ق.م) عليها كلمة « بغدادو » .. مما

الباب الوسطاني : من الآثار القليلة التي ما زالت قائمة من سور بغداد الشرقي الذي بدأ بناءه الخليفة المستظهر بالله عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥م) وأكمله المسترشد بالله عام ٥١٧هـ (١١١٩م) . لقد ظل معظم هذا السور قائما حتى عهد قريب مع أبوابه الأربعة : المعظم والطلسم والشرقي والوسطاني .. وقد نسف الأتراك باب الطلسم عام ١٩١٧ قبل خروجهم . كما هدمت بقية الأبواب . ولم يبق الا الباب الوسطاني الذي أزيلت عنه الأنقاض ورمم ليصبح متحفا للسلاح ..والمدافع بالذات منذ عام ١٩٣٩





خريطة تقريبية لبغداد وقد أوضحنا عليها بعض المشاريع التى تمت أو المقترح تنفيذها ، مثل القناة المقترح شقها شمال شرق بغداد وهذه قد بدىء فى تنفيذها فعلا .. كما ظهر موقع الجامعة الجديدة والاستاد الرياضى .. لقد حاولنا العثور على خريطة بغداد كما هى اليوم .. فكان الجواب انه ليست هناك خريطة لبغداد اليوم ، فالشوارع والاحياء كلها تحت التنفيذ مما يغير شكل الخريطة يوميا

يقطع بان اسم بغداد كان مستعملا قبل حمورابى اى انه ظهر قبل السيطرة الفارسية .. ويميل بعض المؤرخين المعاصرين الى أن أصل كلمة بغداد آرامى مبنى ومعنى ، وهو مؤلف من كلمتين من « ب » المقتضبة من كلمة بيت عندهم ، وكثيرا ما تقع فى اوائل أسماء المدن مثل بعقوبة وباعشيقة وغيرهما ، واللفظ الثانى «كدادا» بمعنى غنم أو ضان . فيكون مفادها « بكدادا » اى بيت الغنم .. وبما انه كان هناك سوق" للغنم فمن المحتمل ان تكون التسمية عائدة الى هذا السوق ..

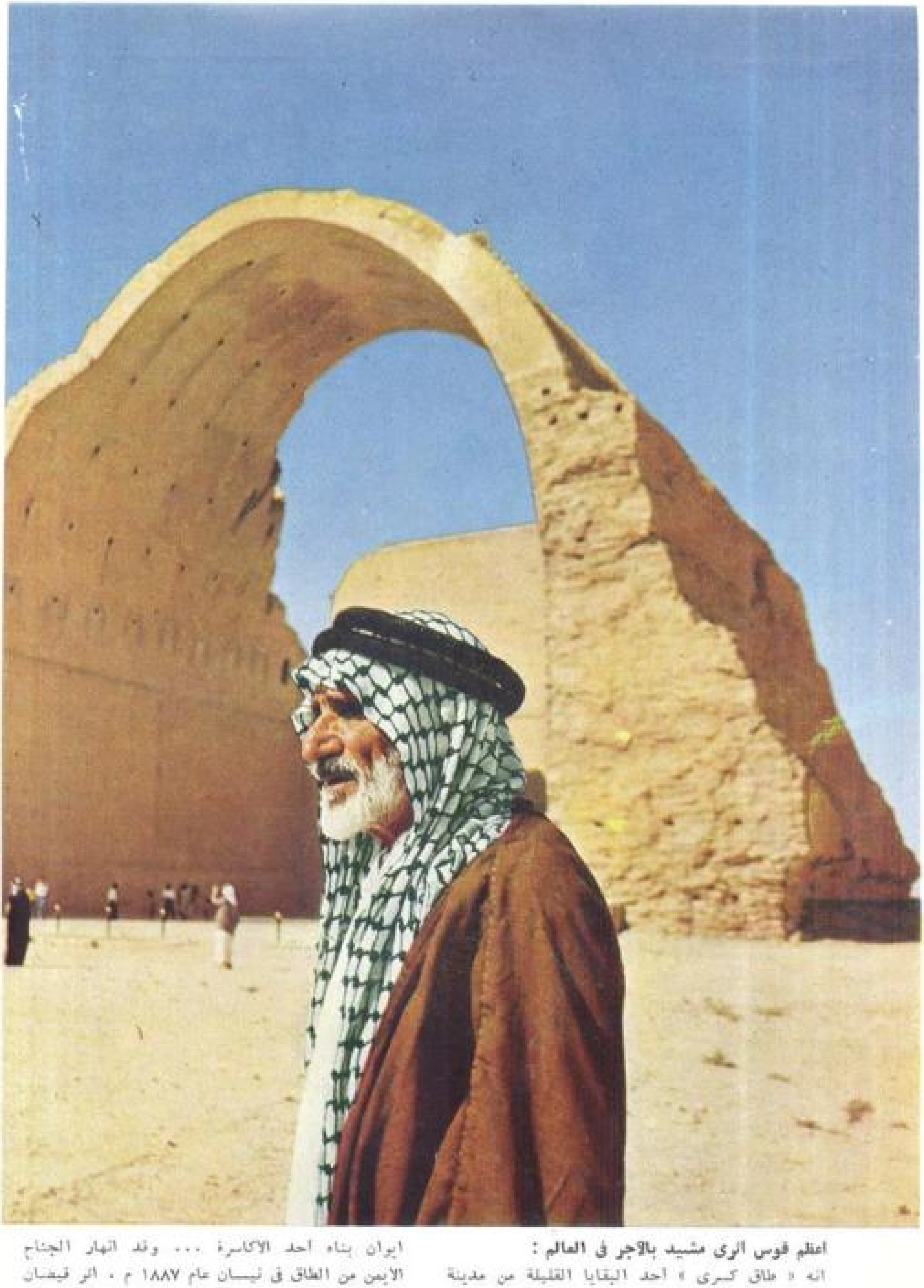
من هذا يتضح ان أصل كلمة بغداد غير واضح، ولا يعدو الأمر حتى الآن ، أكثر من مجرد تخمين واجتهاد .

« دار السلام »

ولم يقف الاختلاف عند حد أصل الكلمة بل تعداه الى طريقة نطقها فبعضهم يقول : بغداذ ، وبغذاذ ، وبغدان ، وبغدام .. وقد سال أبو حاتم السجستانى ابا سعيد الأصمعى : كيف يقال : بغداد او بغداذ ؟

فقال : قل « دار السلام » .

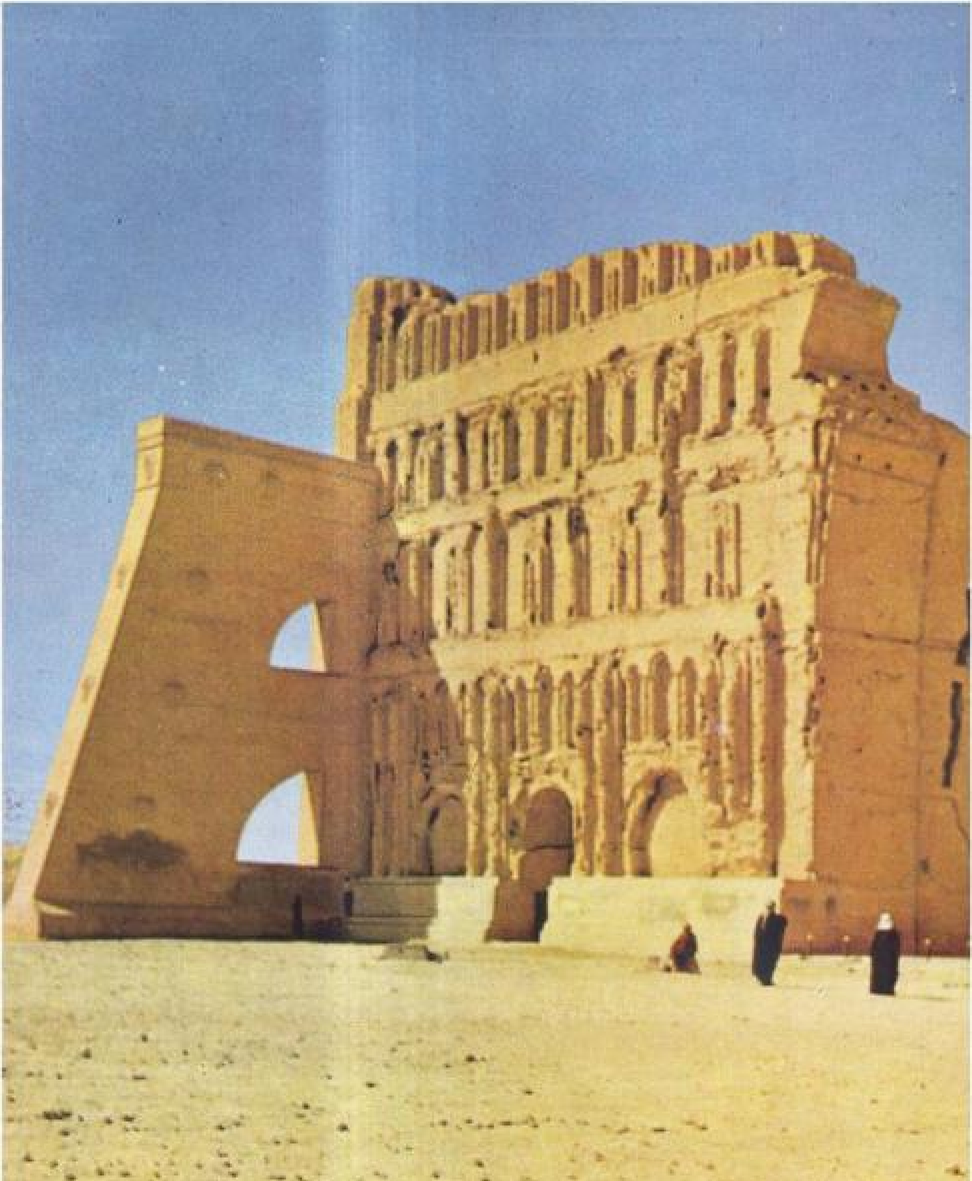
هكذا أسماها بانيها الخليفة أبو جعفر المنصور



اعظم قوس اثري مشيد بالآجر في العالم :

انه « طاق كسرى » أحد البقايا القليلة من مدينة طيشفون الساسانية ، وقد سميت بالمدائن بعد فتح العرب لها عام ٦٣٧م، ويقع «طاق كسرى » على مسيرة ٢٠ دقيقة بالسيارة من بغداد . والطاق بقية

ايوان بناه أحد الأكاسرة ... وقد انهار الجناح الأيمن من الطاق في نيسان عام ١٨٨٧ م . اثر فيضان عظيم لدجلة لم يتحمله هذا الاثر الكبير ، الذي يبلغ ارتفاع قوسه ٣٧ مترا وعرضه ٢٥ر٦ مترا . وكاد الجناح الأيسر من هذا الاثر أن يسقط كذلك . لو لم



تداركه مصلحة الآثار عام ١٩٤٠ ببناء دعامة من حجر كبيرة لسنده (هي الظاهرة الى أقصى اليسار) ولقد تعاونت الرياح والأمطار على محو الكثير من التماثيل الرائعة التي كانت منقوشة على أجنحة الايوان ، والتي خلدها « البحترى » في قصيدته السينية الشهيرة بقوله :

تصف العين انهم جِدّ أحيا
ء ، لهم بينهم اشارةُ خُرْس
يغتلي فيهم ارتيابي ، حتى
تتقراهم يداي بلمس

فيلم ملون تصوير « أوسكار »

عام ١٤٥ هـ (٧٦٢م) وسك اسمها ـ دار السلام ـ على العملات والموازين والمكاتبات ..

لقد اختار المنصور مكانها بعد بحث طويل .. ويقول يعقوب الحموى فى كتابه معجم البلدان ان المنصور عندما اختار المكان قال لمرافقيه : « انا بائت فى هذا المكان فان اجتمع لى ما أريد من طيب الليل فهو موافق لى وللناس » ..ويكمل محمد بن جرير الطبرى القصة فيقول : « ولما عزم المنصور على بنائها أحب أن ينظر لها عيانا فامر ان تخط بالرماد .. ثم اقبل يدخل من كل ابوابها وهى مخطوطة بالرماد .. ثم امر ان يجعل على تلك الخطوط حب القطن ويصب عليه النفط، فنظر اليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها ، وامر ان يحفر أساس المدينة على ذلك الرسم » ولكنه لم يشرع فى بنائها الا بعد أن جمع لها اشهر المهندسين ، ومائة الف عامل وبناء من مختلف البلاد والأقطار ، وكان فى جملة الذين يشرفون على العمل الامام أبوحنيفة .

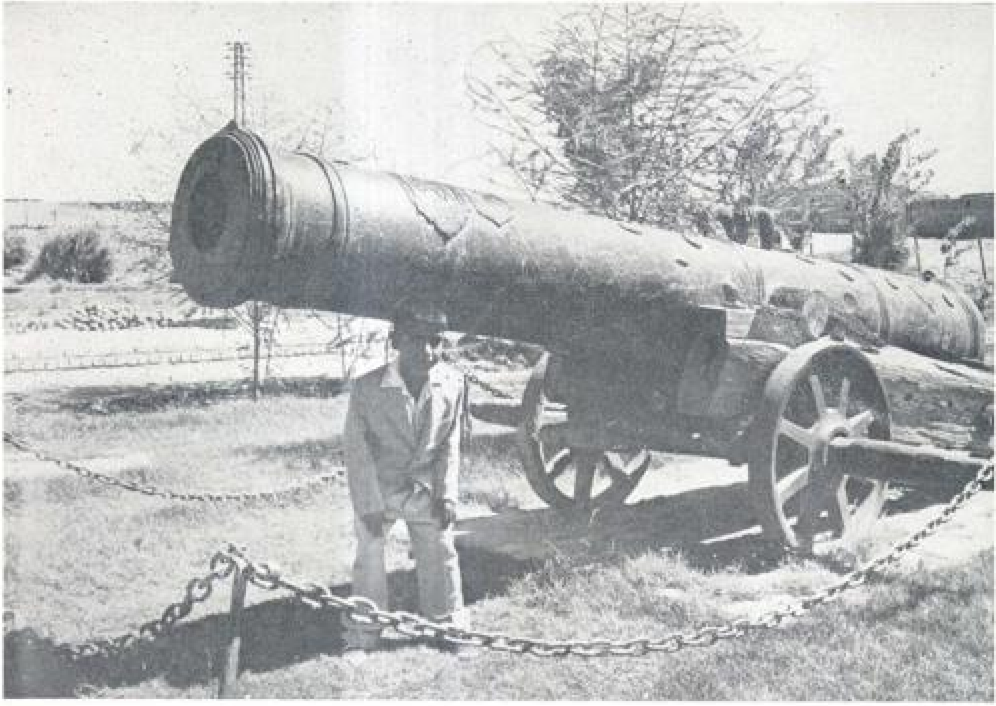
ثمن الخروف درهم !

وبعد أربعة أعوام كاملة انتهى بناءمدينةالمنصور المدورة ، اذ كان رسمها دائريا تحيطه ثلاثة أسوار ، على الضفة الغربية لنهر دجلة .

أما تكاليف البناء فيميل البعض الى المغالاة فى تقديرها حتى أن بعضهم قدرها بـ ١٨ مليون دينار .. بينما التقديرات الرسمية فى ذاك الوقت تقول : بأن المنصور قد صرف على مدينته ٤٠٠٠٫٨٨٣ درهما من الفضة فقط .. وهذا الرقم أقرب الى الواقع اذا ما أخذنا بعين الاعتبار انخفاض اجرة الأيدى العاملة ، فضلا عن بخل



تبذل ادارة السكة الحديد فى بغداد مجهودا كبيرا لخدمة مسافريها ، فهى تنشىء الاستراحات الفخمة فى أغلب مدن العراق ليقيم فيها النزلاء وخاصة السياح منهم . وترتبط بغداد بخط حديدى منتظم مع الاقليم السورى . يستطيع المسافر فيه الذهاب الى حلب فاسطنبول والمدن الكبرى فى شرقى أوربا ووسطها وغربها .. وحتى لا تسبب القطارات فى حوادث لأهل العاصمة فقد شيد جسر مرتفع يسير القطار عليه ..



مدفع « أبو خزَّامة السحرى » : كانت كثيرات من نساء بغداد يتبركن به ، فتحمل احداهن طفلها وتدور به حول المدفع ثلاثا ، ثم تدخل رأسه فى فوهته ، اعتقادا بأنه سيصبح قويا عندما يكبر ، ولتبعد عنه الشرور والأمراض .. أما اليوم فان المدفع قد نقل الى متحف السلاح حيث يعرض هناك ..

المنصور المشهور .. وتدقيقه فى الحسابات ..

وحتى يكون عند القارىء فكرة صحيحة عن ضخامة الرقم ، نذكر أن الخروف فى ذلك الوقت كان يباع بدرهم واحد !! وكذلك الستون رطلا من التمر بدرهم واحد .. وعشرة أرطال من العسل بدرهم .. وتسعون رطلا من لحم البقر بدرهم واحد !! هكذا كانت الحياة فى ذلك الوقت .

٢٧ خليفة يحكمون ٥٠٠ سنة !

وفى عام ١٥١ هـ. بنى المنصور معسكرا لجزء من جيشه على الضفة الشرقية لنهر دجلة فكان هذا نواة لعاصمة كبيرة اتسعت حتى شملت ضفتى النهر ..

وهكذا ظلت بغداد تعيش كعاصمة للخلفاء العباسيين ـ الذين بلغ عددهم ٢٧ خليفة ـ مدة ٥٠٠ سنة عيشة متفاوتة من بذخ وترف وتبذير وعلم وثقافة .. الى فيضان ، وحريق ، وحروب ، وفتن أهلية .. وفى عهد الخليفة المعتضد بالله بدأ هدم سور مدينة المنصور المدورة فاحتج الهاشميون على ذلك مما جعل الخليفة يأمر بوقف الهدم ، ولكن الأهالى استمروا فى نقل حجارة الأسوار لبناء منازلهم وهكذا ضاع الكثير من معالم المدينة المدورة ..

٣ أبيات شعر بأربعين ألف دينار !

وكان عهد هارون الرشيد ـ الذى نسبت اليه قصص ألف ليلة وليلة ـ عصر بذخ وترف ، ومصدر الهام للشعراء وكبار الكتاب ، مثل أبى نواس ، وأبى العتاهية ، والأصمعى الذين كان هارون الرشيد يقربهم اليه ، مع بقية الشعراء ، فيجالسهم ويغدق عليهم العطايا والمنح بشكل خيالى ، حتى أنه منح الشاعر « دحمان الأشقر » قريتين غلتهما أربعون ألف دينار نظير ثلاثة أبيات من الشعر قالها الشاعر فى مدحه مطلعها :



تلفاز بغداد : بدأت التلفزة في بغداد عام ١٩٥٥ عندما اشترت الحكومة محطة ارسال صغيرة من معرض دولي أقيم هناك .. وظلت التحسينات تتوالى على هذه المحطة حتى امتد مداها الى خارج بغداد .. ولكن على الرغم من ذلك فان اقبال الاهالي على البرامج قليل للغاية ، وذلك لانخفاض مستواها وخاصة عند اقحام افلام اجنبية قصيرة لسد الفراغات الطويلة التي تتخلل البرامج المحلية .





المسقوف : ما تكاد شمس الأصيل تميل للغروب في بغداد ، حتى تظهر ألسنة من النيران تتراقص على امتداد شاطىء « دجلة » ، يهرع اليها كثير من الاهالي من كل صوب لتناول أكلتهم المفضلة : « المسقوف » .. ويحتشد باعة المسقوف على طول شارع أبي نواس حيث يعرضون الاسماك حية في وعاء به ماء ، يختار المشترى احداها ، فينظفها البائع ويضعها مع زميلاتها اللاتي سبقن في الأوتاد حول النار الملتهبة . ويتلاعب الهواء بألسنتها فتميل على الاسماك حتى يتم شواؤها .. وبعدها يأخذها المشترى الى مقهى قريب فيضع عليها « العمبة » وهى مخلل ثمار المانجو . ويبدأ في أكلها،ويفضل الكثيرون أكلها مع الخبز المصنوع من القمح والذى تراه في الصورة التى الى اليمين .

اذا نحن أدلجنا وأنت امامنا
كفى لمطايانا برؤياك هاديا ..

مذابح فى دار السلام

ان الحديث عن بغداد فى عهد ازدهارها أيام الخلافة العباسية من أمتع الاحاديث وأشوقها ، والاسترسال فيه يحتاج الى مجلدات ، وكتب بعكس قصة انهيار هذه الفترة الذهبية من التاريخ الاسلامى التى تمت على يد هولاكو السفاح المغولى فقد كانت مؤلمة حقا .. فقد دخل هذا الطاغية بجيوشه الجرارة الى بغداد فى ٥ صفر ٦٥٦ هـ . (١٢٥٨م.) بعد حصار طويل استسلم بعده الخليفة المستعصم بالله للمغول الذين ارتكبوا من الأهوال والمصائب ما لا يستطيع القلم التعبير



تهتم أمانة العاصمة اهتماما خاصا بانشاء مشاتل الورود والأشجار التى تحتاج لها الحدائق العامة .. وفى الصورة يرى الزعيم عبد المجيد حسن، أمين العاصمة ، واقفا الى اليسار ، يتفقد مشتلا وبصحبته بعض كبار موظفى الامانة ...

عنه . فقد استغرقت عمليات القتل ، والنهب ، وتعذيب الناس بوحشية فائقة مدة قدرت بأربعين يوما .. قتلوا خلالها اغلب أهل المدينة والنازحين اليها . وأحرقوا معظم البلد . ولم يسلم أحد الا من كان فى الآبار والقنوات . وهؤلاء خرجوا بعد المناداة بالأمان وقد تغيرت الوانهم ، وذهلت عقولهم لما شاهدوا من جثث القتلى المكومة كالتلال فى الدروب والأسواق ، وقد هطلت عليها الامطار ووطئتها اقدام الخيول فشوهتها الى أبشع صورة.

أما الكتب ودور العلم فقد أصابها ما أصاب الناس .. حتى أنه يقال ان لون مياه دجلة قد أصبح أسود من كثرة ما ألقى فيه من كتب !!

٨٠ الف قتيل

وقد اختلف فى تقدير عدد قتلى هذه المذبحة . فالبعض يقول انهم أكثر من ٨٠٠ الف نسمة . الا أن القول الراجح هو ٨٠ الفا كما فى تاريخ مصلح الدين اللارى ..

أما الذين بقوا على قيد الحياة فقد انتشرت الأوبئة بينهم من رائحة تعفن جثث الموتى وشرب الماء الممتزج بالجيف والعفونات .. فكانوا يكثرون من شم البصل لمقاومة الوباء ، مما دعا هولاكو للرحيل ، وترك نائبا عنه فى ١٤ صفر سنة ٦٥٦ هـ وهو نفس اليوم الذى قتل فيه الخليفة المستعصم بالله .

الشعراء يبكون بغداد حتى اليوم !

وقد اثرت نكبة بغداد فى نفوس شعرائها على مختلف العصور ، حتى يومنا هذا ، فقديما قال شمس الدين محمد بن عبد الله الكوفى الواعظ :

يا نكبة ما نجا من صرفها أحد
من الورى فاستوى المملوك والملك
تمكنت بعد عز فى أحبتنا
أيدى الأعادى فما أبقوا ولا تركوا

وهذا هو الشاعر الكبير « الرصافى » ابن هذا العصر ، يتألم للنكبة ويقول عن جنود هولاكو :



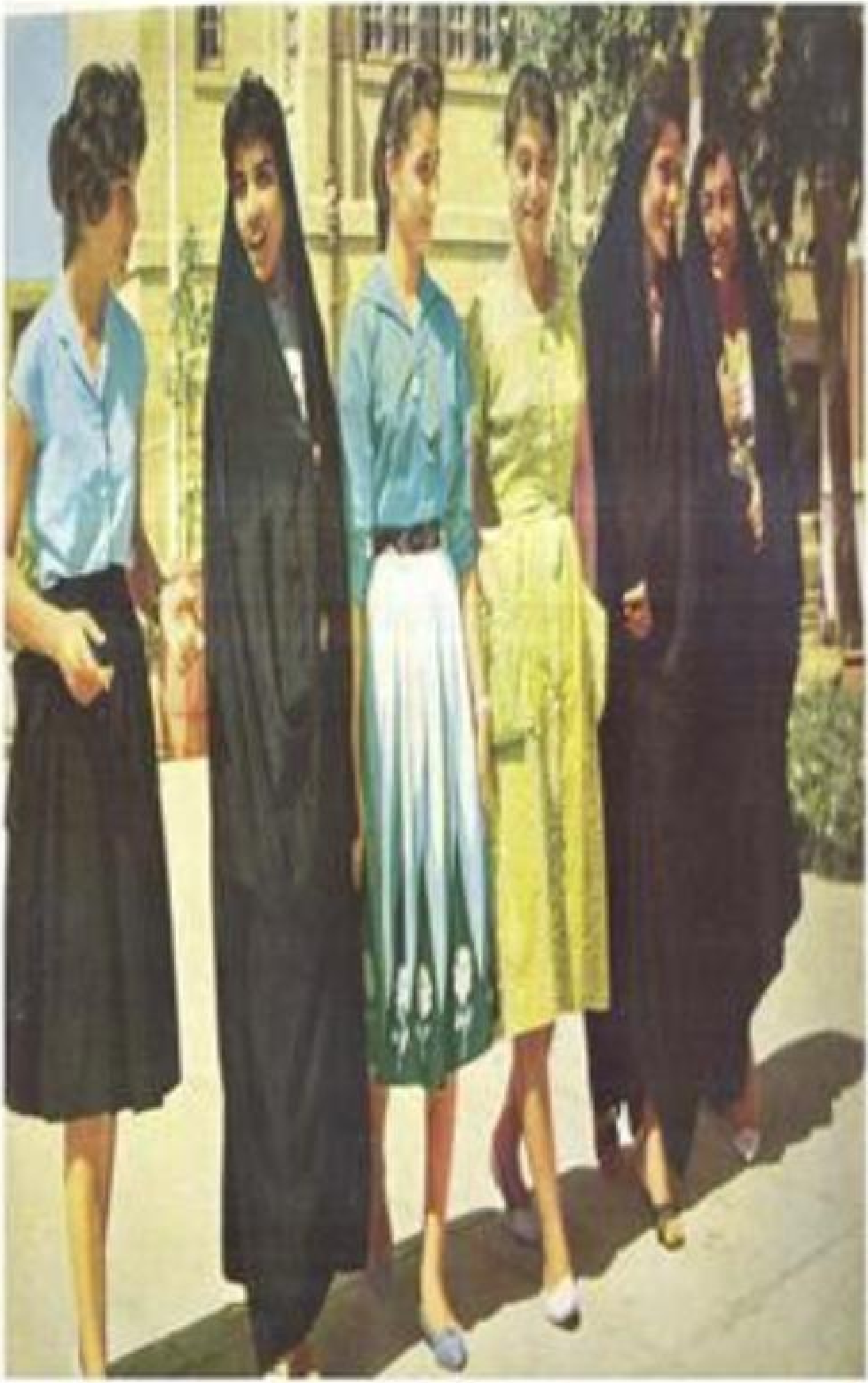
مدينة المنصور : او احد الاحياء الحديثة في بغداد . لقد كانت سابقا ارضا زراعية ، اما اليوم فهي تضم أفخم الفيلات والمباني الحديثة ، تحيط بكل منها حديقة خاصة ..



منتزه ١٤ تموز : هذه الحديقة العامة الجميلة كانت أرضا جرداء تتناثر فيها بعض الاشجار والنخيل ، فحولتها أمانة العاصمة الى حديقة غناء ، ستفتتح في عيد الثورة المقبل ..









الفتاة العراقية الحديثة بدون العباءة : انها تطالع وتدرس في المعاهد والمدارس المختلفة لتساهم في بناء مجتمع جديد ولكى تصبح عضواً حياً في كيان العائلة ..

ثقلت بهم بغداد ثكلي مُرنّة
تفجع بين القتل والسبى والنهب
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها
وصبوا عليها بطشهم أيما صب

ولم تمض ١٣٩ سنة على هذه المذبحة حتى حدثت مذبحة جديدة على يد السفاح الثانى تيمورلنك .. الذى فتح بغداد عنوة وفتك بأهلها فتكا ذريعا ، واستحل جنده المدينة أسبوعا كاملا اقترفوا فيه من المنكرات ما يقشعر له جلد الانسانية نفسها ..

وبعد تيمورلنك حكم الجلائريون والتركمان فالصفويون .

ومضات من الازدهار

ثم جاء الحكم العثمانى ، فالحقت بغداد بالامبراطورية العثمانية عام ٩٤١ هـ واستمر حكمهم حتى عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧ م) عندما دخلت جيوش الحلفاء الى بغداد .. وكانت فترة الحكم العثمانى نقطة سوداء أخرى ، ساهمت في تأخر البلاد ، مما نرى آثارها ظاهرة حتى ايامنا هذه .. الا أن بعض الولاة الأتراك قاموا بعدة اصلاحات في البلاد ، مثل الوالى مدحت باشا ، ولكنها كانت ومضات قصيرة من الازدهار ، فلم يأت بعده من ولاة الأتراك مَنْ يحذو حذوه ..

مساجد بغداد

تحوى بغداد عددا كبيرا من المساجد الأثرية والحديثة .. وكنا نود في استطلاعنا ألا نترك أثرا من آثار بغداد الا ننقله للقارىء غير ان ذلك يحتاج الى استطلاع خاص ينشر في الأعداد القادمة ان شاء الله .



بعض الطالبات والطلبة يعملون فى مختبر فحص مواد الطـرق ، الذى أنشىء فى العام الماضى بكلية الهندسة بجامعة بغداد .. وفى هذا القسم يجرى فحص بعض المواد المستعملة فى الطرق الحديثة بالعاصمة ..

بغـداد اليـوم

كيف تعيش بغداد الآن ؟

وكيف يمضى أهلها أيامهم ولياليهم ؟

.. ان بغداد اليوم تبحث عن حلول لمشاكلها الكثيرة المعقدة التى ورثتها من حكام أجانب مهملين طامعين ، مخربين ظلوا يحكمونها مئات السنين منذ انهيار الخلافة العباسية،وهى مشاكل تطل برأسها أمام المسئولين ، تطلب علاجا سريعا..ولكن كيف ؟!

ان محاولة ترتيب متاعب بغداد حسب أهميتها ، من الصعوبة بمكان .. ولكن ما من شك فى ان عملية « توسيع » المدينة تحتل مكان الصدارة قبل اى مشكلة أخرى ..

ولنرجع قليلا الى الوراء .. الى مطلع القرن العشرين .. كانت مساحة بغداد يومئذ ستة كيلومترات مربعة فقط ، ووصلت فى عام ١٩٥٤ الى ٨٠ كيلومترا . اما اليوم فقد اصبحت حدود امانة العاصمة تضم ٨١٠ كيلومترات مربعة ، اى عشرة أضعاف مساحتها منذ ٦ سنوات ، ولكن هذا التضخم لم يكن يتم طبقا لخطة تنظيمية موضوعة .

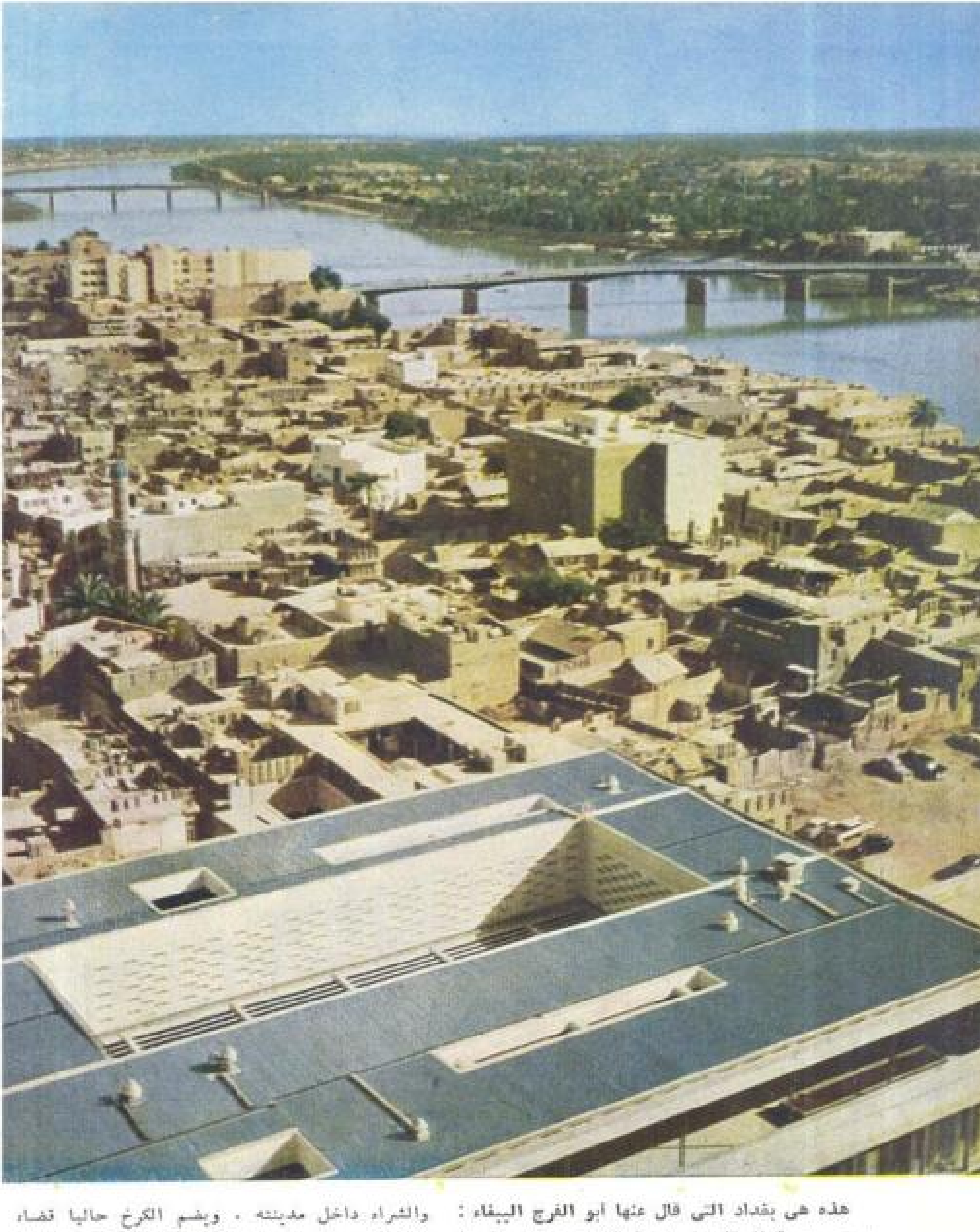
فقد كان أهل بغداد يخافون من فيضان مياه دجلة ، فكانوا يبنون منازلهم داخل منطقة سد من الرمال يحيط بالعاصمة اسمه « السدة » ، وكان هذا الخطر يجعل الناس فى حالة خوف مستمر منذ أقدم العصور . فقد شهدت بغداد من هذه الفيضانات أهوالا جساما ، حتى كان عام ١٩٥٤ وفيه حدث فيضان عظيم سبب خسائر فادحة قدرت قيمتها بـ ١٨ مليون دينار .

وكان هذا آخر فيضان تشهده بغداد ، اذ أقيم بعده مباشرة سد « الثرثار » شمال العاصمة ، وكلف انشاؤه ١٦ مليون دينار .. وقد حمى هذا السد البلاد من خطر فيضان ساحق عام ١٩٥٧ ، اذ استطاع أن يحجز كمية المياه التى ارتفع منسوبها عن منسوب فيضان عام ١٩٥٤ .

مدينة طولية

وكان من نتائج سياسة « الخوف من الغرق » ان أصبحت بغداد تمتد طوليا على شكل خط رفيع طوله ٣٥ كيلومترا ، يخترقه نهر دجلة فيقسمه الى قسمين تتناثر عليهما الاحياء والمناطق المتعددة .

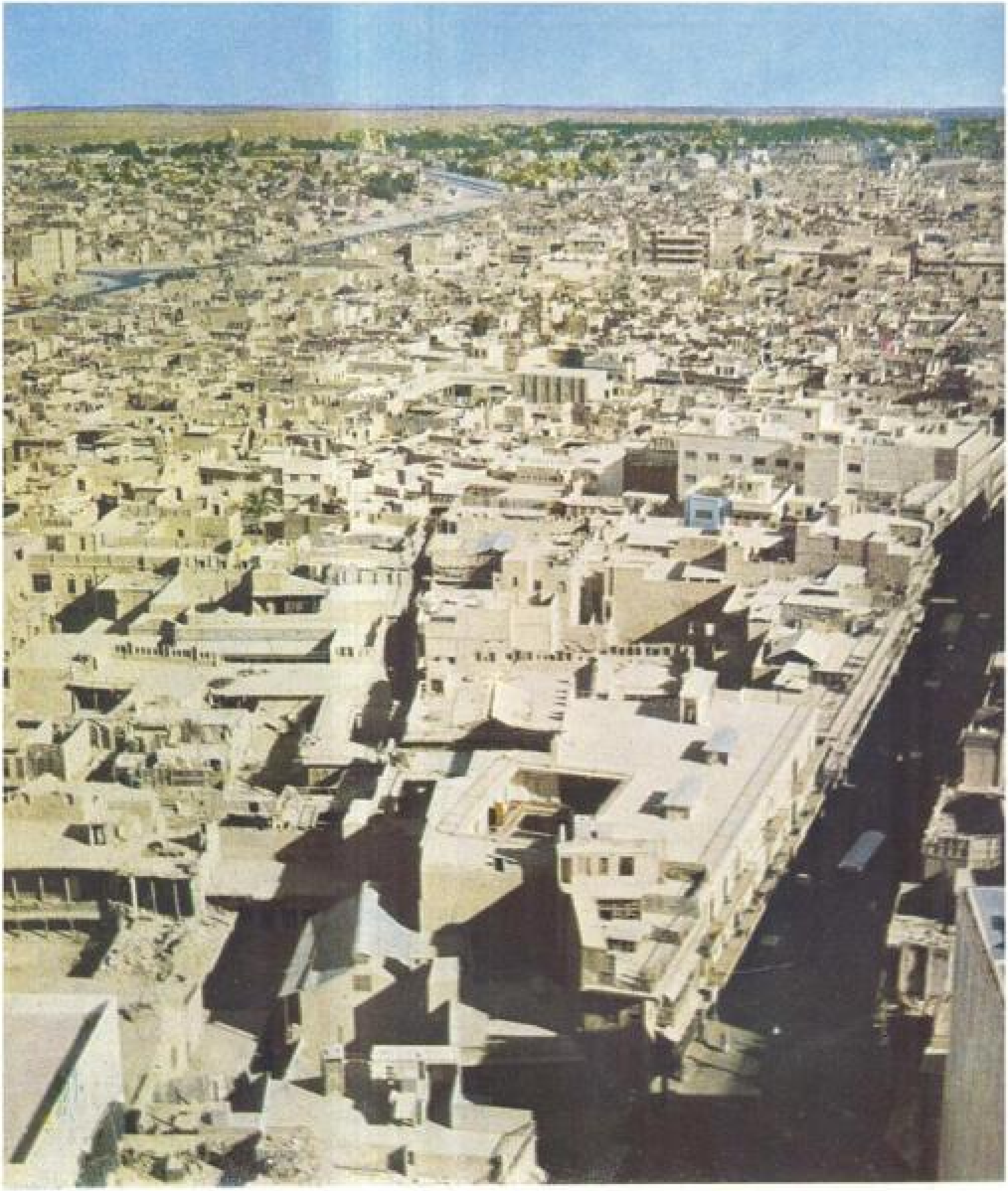
وقد سبب هذا الامتداد الطولى متاعب جمة للسلطات التى بدأت فى عام ١٩٥٦ بعملية لتوسيع هذا الخط الرفيع الى خط عريض ،ووضعت التصميمات اللازمة لذلك ، ولكن الخوف من الماء



هذه هي بغداد التي قال عنها أبو الفرج الببغاء :

« هي مدينة السلام بل مدينة الاسلام ، فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وبسقتا بفروعهما .. » .

ان نهر دجلة ، الذي يخترقها ، يقسمها الى قسمين ، أولهما الشرقي ، ويسمى الكرخ ، وبجواره بنى « المنصور » مدينته المدوّرة . والكرخ كان محلة التجار قديما ، لأن الخليفة المنصور حرّم البيع والشراء داخل مدينته . ويضم الكرخ حاليا قضاء الكاظمية وبعض المساجد القديمة والحديثة ، والمطار المدني ، والقصور الملكية السابقة .. أما القسم الثاني فيسمى « الرصافة » ، ويرتبط بالكرخ بأربعة جسور حديثة أقيمت بدلا من الجسور القديمة المعلقة فوق المراكب على دجلة .. والرصافة هي بغداد الشرقية القديمة تلك التي خلّفت في المجد المدينة المدورة على الجانب الآخر من النهر ، فأقام فيها الخلفاء والأمراء



العباسيون مدة أربعة قرون ، وذلك حتى الفتح المغولي .. وهي اليوم تحتل رقعة أكبر مساحة من الكرخ ، وفيها أكثر دور الوزارات والشركات .. يخترقها شارع الرشيد (ونراه في وسط الصورة) هو عصب الحياة التجارية في العاصمة لامتلائه المتاجر والحوانيت والبنوك .. وقد شق شارع جديد موازله ، هو شارع الجمهورية ، للتخفيف من الازدحام الشديد على شارع الرشيد.. وقد استوجب شق الشارع الجديد هدم مئات المنازل القديمة ذات الطابق الواحد التي اخلت تفسح مكانا للعمارات الحديثة العالية .. ان الهجرة المتزايدة الى بغداد من جميع أنحاء العراق تحتاج الى مبان كثيرة لايواء هذا السيل من المهاجرين .. فقد كان عدد سكان العاصمة ٧٣٥٠٠٠ نسمة طبقا لتعداد عام ١٩٥٧ ، أما اليوم فان عددهم أكثر من مليون نسمة حسب تقدير امانة العاصمة ..

كان مسيطرا على الناس ، فلم يجسر منهم على بناء منازل خلف « السَدّة » الا عدد قليل .

مشكلة المشاكل

وظل الحال هكذا حتى العام الماضي ، عندما اطمأن الناس الى قوة سد الثرثار وقدرته على دفع غائلة الفيضان ، فحاولوا بناء مساكن لهم ، كما حاولت امانة العاصمة مد شوارعها الى ماوراء السَدّة ، ولكنهم اصطدموا بوجود عشرات الآلاف من العشش ــ ويسمونها « الصرائف » ــ منصوبة في الأرض الجرداء التي كانت تغطيها مياه الفيضان وبداخلها مايزيد عن ربع مليون قروي نزحوا من الاهوار والقرى الى العاصمة ، ومعهم الآلاف المؤلفة من جاموسهم الأسود الكبير (انظر الصورة صفحة ١٠٢) فأحاطوا بالعاصمة من كل جانب على



هكذا أصبحت شوارع القسم الجنوبي من بغداد : رمال .. وأتربة .. وحفر .. لمد المرحلة الأولى من أنابيب مجاري المياه القذرة

شكل « سَدّة » من العشش يزيد عرضها على الميل في بعض الأحيان ..

والى جانب هذه العشش ارتفعت مداخن العشرات من مصانع الطابوق التي اقيمت في هذه المنطقة الجرداء خلف السَدّة .

وهنا تحولت المشكلة الى مشكلتين معقدتين في حاجة الى حل سريع ، فكان أن تقرر نقل مصانع الطابوق فورا الى اقصى الجهة الشرقية ، وقد تم نقل معظمها حتى الآن .. أما العشش او (الصرائف) فقد شكلت اللجان وعقدت الاجتماعات لايجاد الحل العملي لمشكلتها ، وتقرر أولاً ازالتها من أماكنها الحالية حتى تتنفس العاصمة . كما تقرر تخصيص أماكن اخرى لسكانها وبناء مساكن شعبية لهم . وقد بني فعلاً ١١٠٠ منزل شعبي . ورغم أن هذه القرارات قد أصبحت أمرا واقعا ، الا أن العشش الجديدة مازالت تبنى .. ومازال النازحون يفدون اليها ، ومعهم جاموسهم الأسود الكبير الكسول الذي يقضي وقته كله في مياه نهر « الشطيط » ، وهو المجرى المفتوح للمياه الفائضة من العاصمة وقد تقرر ردم هذا النهر لمنع انتشار الأمراض والروائح الكريهة التي تهب منه على العاصمة .

« استاد » بمليون دينار

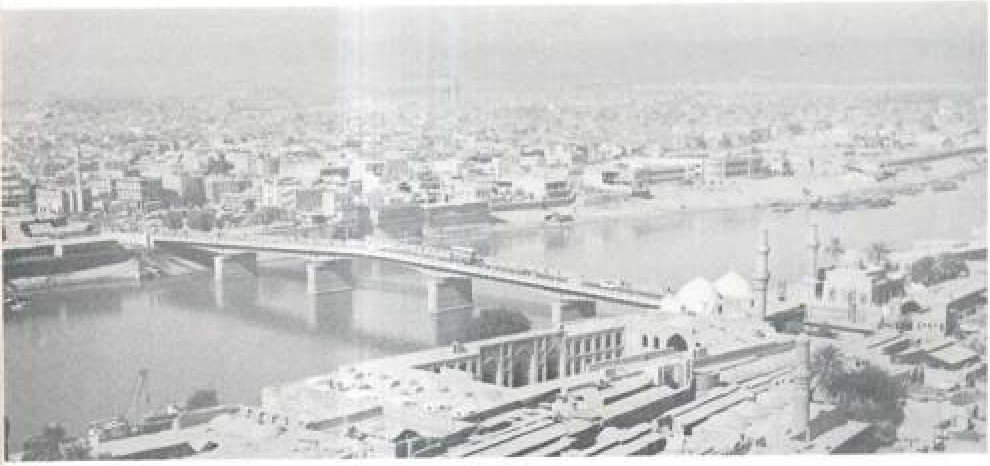
ولم تنتظر العاصمة تنفيذ قرارات اللجان بل انها قطعت « السَدّة » في أكثر من موضع وبدأت في شق الشوارع وبناء الأحياء الجديدة خلف هذه العشش كما بدأ « السيد خمسة بالمائة » ــ وهذا هو اللقب الذي يطلق على المليونير الارمني كولبنكيان الذي يتقاضى ٥٪ من واردات نفط العراق ــ في بناء استاد كبير حديث خلف « السَدّة » سيتكلف مليون دينار ويتسع لثلاثين الف متفرج . كما أن الحكومة ستقوم ببناء استاد آخر في الكرخ يتسع لخمسين ألف متفرج ..

قناة وسط الصحراء

وبجانب هذه الأعمال تقوم آلات الحفر الضخمة بشق قناة طولها ٢٦ كيلومترا في الجزء الشرقي من بغداد ، لتصل بين نهري دجلة وديالى .. ان الأرض هناك رملية جرداء ولكنها بعد شق هذه القناة ستصبح متنزها طويلاً نموذجيا يساعد على تعمير المنطقة وتلطيف جوها وسيكون عمق القناة مترين ونصفا أما عرضها قرب سطح الأرض فسيكون ١١ مترا ، وستقام عند التقائها مع نهر



شارع المسبح وهو من أجمل شوارع بغداد ، تقوم في وسطه الزهور والرياحين وعلى جانبيه الأشجار العالية وقد قامت المشاتل الحكومية في العام الماضي بزرع ٢٥ ألف شجرة ، أما هذا العام فقد قامت بزرع ١٨٠ ألف شجرة من الأنواع التي استوردت بذورها من فرنسا وأمريكا فضلا عن أشجار السرو العالية ..



جسر الشهداء: أحد الجسور التي تربط الضفة الشرقية (الكرخ) بالضفة الغربية (الرصافة) . وقد ظهرت ، في مقدمة الصورة بالوسط ، المدرسة المستنصرية القديمة ، التي أصبحت اليوم ، بعد ترميمها وإعادة زخارفها الرائعة المصنوعة كلها من الآجر ، أهم أثر عربي يزوره من يقصد بغداد ..








[illegible]

[illegible]

[illegible]

دجلة مضخة قوية لضخ ٢٢ الف متر مكعب من الماء في الساعة في حالة انخفاض مستوى مياه دجـلـة ..

شبكة الطرق

وستساعد هذه القناة على امتداد بغداد وعلى توسيعها في ناحية العرض .. وستقام عليها جسور وطرق وشوارع تربطها بالمناطق الجديدة المتباعدة التي ضمت الى بغداد منذ ١٩٥٤ مثل الكاظمية والدربعات، وبغداد الجديدة ، والوشاش ، ومدينة البياع وهناك مشروع خمس سنوات لانشاء شبكة طرق رئيسـيـة ... فبغداد اليوم تفتقر الى الشوارع التي تربط المناطق المختلفة بعضها ببعض .. فعلى الضفة الغربية من دجلة ـ مثلا ـ توجد منطقة الكرخ ، وعلى نفس الضفة أيضا تقع منطقة الكاظمية . لكنك اذا اردت أن تصل من الكرخ الى الكاظمية فعليك أن تقطع طريقا طويلا متعرجا تبدأه بعبور جسر الأحرار على نهر دجلة لتصل الى الضفة الشرقية حيث تقطع شارعي الرشيد والامام الأعظم ثم تعبر جسر الأئمة ، على نهر دجلة لتعود الى المنطقة الغربيـة ثانية حيث الكاظمية !

أو بطريقة مختصرة ، يجب أن تقطع مسافة مضاعفة وتعبر نهر دجلة مرتين ، بدلاً من أن تسير رأساً من الكرخ الى الكاظمية وبالعكس ، دون حاجة الى عبور النهر ..

شارع الجمهورية

ان عملية شق شوارع حديثة في بغداد ، من أشق الأمور . فالأحياء القديمة تزخر بالسكان الذين يعيشون في مساكن متلاصقة ، ولكن هذا لم يمنع من شق شارع الجمهورية الموازي لشارع الرشيد ، فقد عملت المعاول منذ بضع سنوات في هدم مئات المنازل القديمة ذات الشناشيل التقليدية لفتح هذا الشارع الحديث الذي خفف الضغط على شارع الرشيد وحل مشكلة المرور ، التي كانت مستعصية ، حلاً جزئيا .. وسيصبح شـارع الجمهورية الشارع الرئيسي في العاصمة . فقد تملكت الحكومة الأراضي على جانبيه ، وقسمتها ، وعرضتها للبيع ، بشرط بناء عمارات لا يقل عـدد طوابق كل منها عن ستة طوابق غير الأرضي، مزدانة واجهاتها الامامية بالمرمر والموزاييك ..

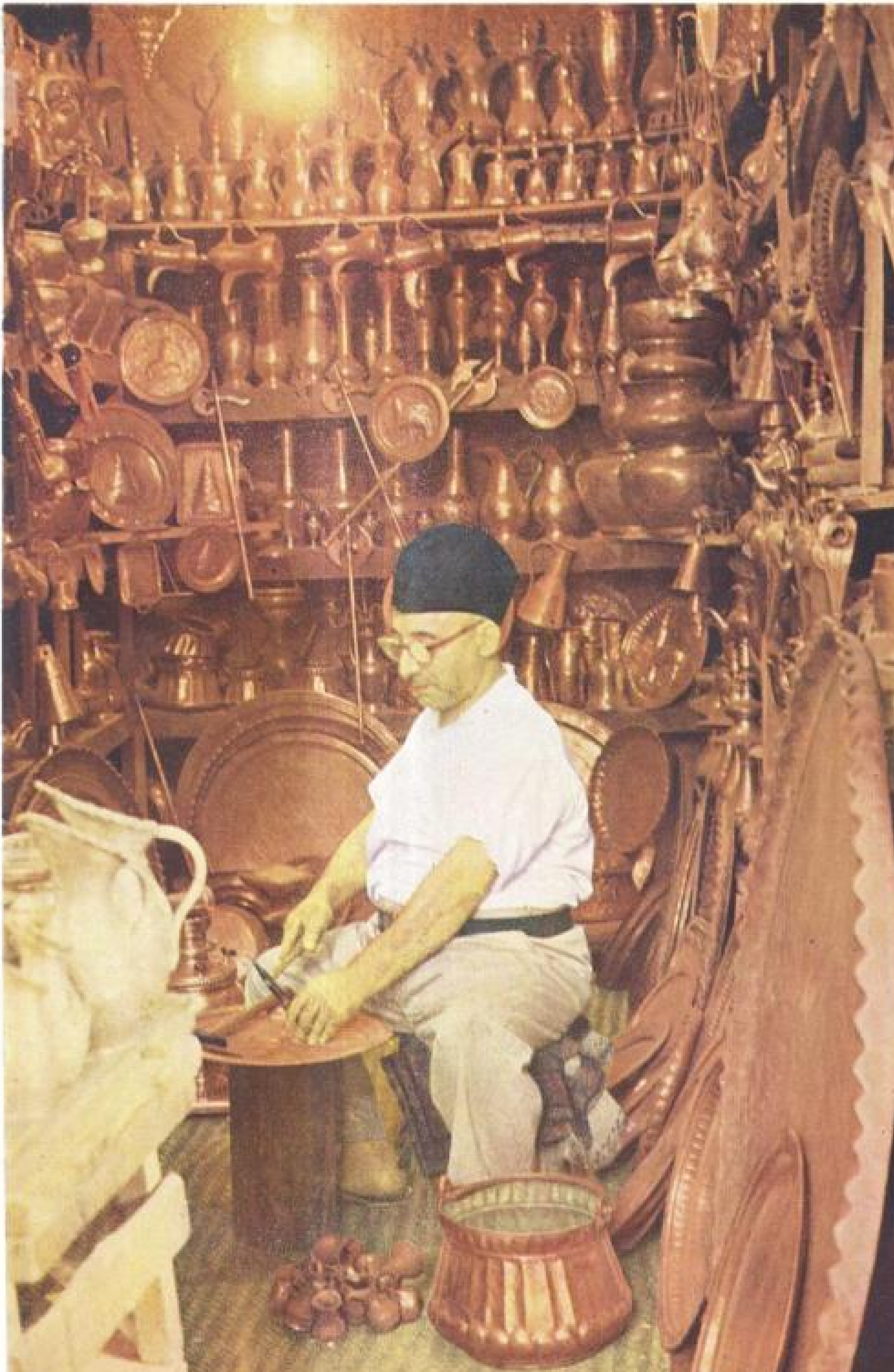
عاصمة .. بغير مجار

اما الشوارع القديمة التي انتهى رصفها في الجزء الجنوبي فالعمل جار في اعادة حفرها ونزع الأسفلت الذي كان يغطيها !! (أنظـر الصورة صفحة ٨٦) ولا تعجب من هذا الكلام .. فان عملية الحفر لابد منها لمد أنابيب المجاري وتوصيلها .. فبغداد الحديثة التي يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة ليس بها مجار للمياه القذرة ، بل مازال النظام السائد لتصريف تلك المياه هو نظام « البلاليـع » فتأتي السيارات المزودة بالآلات الساحبة ، وتعمل على سحب القاذورات من هذه « البلاليع » ليلا ، مما يجعل جو المدينة معبـأ برائحة كريهة خانقة .. أما مياه الغسيل والأمطار فهذه تسير في وسط الشوارع بقنوات مكشوفة . وقد وضعت الحكومة مشروعاً سيتكلف ٢٠ مليون دينار لشق مجار جديدة سيتم تنفيذه على أربع مراحل ، أوشك العمل على الانتهاء من أولاها وهي التي بدأت في القسم الجنوبي من بغداد .

مسابقات .. لاقتراحات

وتتبع أمانة العاصمة سياسة جديدة مـع الأهالي . فهي تشركهم معهـا في وضع الأسس والقواعد اللازمة للمحافظة على جمال مدينتهم فقامت بعمل مسابقة عامة للجمهور تسأله فيها :

الى اليسار : دكان في سوق الصفافير وقد جلس صاحبه يعمل على زخرفة احدى الصواني برسم لمئذنة جامع الجمعة في سامراء . ومن حوله مجموعة كبيرة من المصنوعات النحاسية المختلفة مثل المباخر والدلالة والمحابر القديمة والأجراس التي تعلق في رقبة الجمال ومصابيح علاء الدين والصواني والأسلحة .. ان هذه الصناعة الزخرفية آخذة في الانقراض فقد كانت مزدهرة في عهد سراة بغداد وولاة أمورها من الأتراك . أما اليوم فقد قل الاقبال على المصنوعات النحاسية وفضل الناس عليها الالومنيوم ..



● ـ اذكر خمس حالات يستطيع فيها المواطن البغدادي معاونة امانة العاصمة في اظهار بغداد بمظهر النظافة والاناقة والنظام .

● ـ ما هو الشيء الذي تستاء منه يوميا .. وما هو الشيء الذي تتمنى انجازه في العاصمة ؟ .

اما جوائزها فكانت : قفصا معدنيا به عصفوران ملونان ، عشرين شجرة ورد نادرة ، برميلا كبيرا ذا غطاء لحفظ القمامة .

هبوط وارتفاع

وكان الاقبال شديدا من أهالي العاصمة ، الذين لا يعرف أحد عددهم بالضبط ، فقد كانوا مليونا ونصف مليون نسمة عام ٩٩٣م . وبعد خراب بغداد على يد هولاكو هبطت نسبة السكان الى الدرك الأسفل ، حتى زعم بعضهم أن تعدادها في بعض الاحيان لم يكن يتجاوز ١٤ ألف نسمة ..



فندق بغداد : أجمل فنادق العاصمة وبه ٢٠٠ غرفة مكيفة الهواء ويكل منها حمامها الخاص . ويطل الفندق على نهر دجلة من ناحية،وعلى شارع السعدون من الناحية الاخرى . وفي بغداد فنادق كثيرة متفاوتة الدرجات ، وتتقاضى فنادق الدرجة الاولى ٤ دنانير ونصف عن الغرفة ذات السريرين للنوم فقط بدون طعام ..

وظل هذا الرقم يتقلب ويتغير على مر السنين ، ففي عام ١٨٥٢ وصل الى ٦٠ ألف نسمة ليرتفع الى ٨٠ ألف نسمة في عام ١٨٨٧ وفي عام ١٩٠٠ وصل الى ١٠٠ ألف نسمة وفي عام ١٩١٨ أصبح عددهم ٢٠٠ألف نسمة . وفي عام ١٩٤٧ وصل العدد الى ٤٦٦٫٧٢٣ نسمة وفي عام ١٩٥٧ قفز الرقم الى ٧٣٥٫٠٠٠ نسمة .

اما اليوم فتقدر أمانة العاصمة عدد السكان بأكثر من مليون نسمة بما فيهم النازحون من القرى .

المرأة حرة .. ولكن !!

وتتمتع المرأة البغدادية المتعلمة بكامل حريتها ـ رسميا ـ ولكنها ـ فعليا ـ تقف أسيرة التقاليد والعادات القديمة ، بالرغم من ثقافتها وتحرر فكرها ، وقيادتها للسيارات وعملها كأديبة ومحامية وطبيبة ومهندسة .

وقد نص قانون الأحوال الشخصية الذي صدر هذا العام على « تمتع المرأة بالحرية الكاملة في اختيار زوجها ، وأن لا تخضع لمشيئة الآباء المتعنتين او الذين يبيعون بناتهم بيع السلع . كما ان للمرأة الحق في رفض من لا ترغب فيه برغم رضى والديها .. »

هذا ما نص عليه القانون ، ولكن الغريب ـ ورغم صراحة نصوص القانون المذكور ـ فليس بين الآباء من يطبقه الا النادر القليل ..

هذا وتعمل منظمة نساء الجمهورية ـ وهي أكبر جمعية نسائية في العراق ـ على تطوير المرأة العراقية ودفعها نحو الأعمال الاجتماعية لتكافح الجهل والفقر والمرض . انها تطالب بالحرية للمرأة العراقية . وتقول المنظمة في منشوراتها : « نحن ما اردنا أبدا الحرية لتكون معرضا للأزياء والاناقة الارستقراطية ، ولا أردناها تسلية تتلهى بها المرأة وانما أردناها رسالة نبيلة تحمل المرأة العراقية لمعالجة مشاكلها الاجتماعية وترفع مستوى نساء الجمهورية ثقافيا واجتماعيا وصحيا لتقف على قدم



كان خلفاء بني العباس يجمعون الكتب في مكتباتهم ويسهلون لأهل العلم الانتفاع بها . والى جانب ذلك انتشرت مكتبات بيع الكتب في جميع أحياء بغداد . ولكن الفيضانات والنكبات المتوالية اتت على جميع هذه الكنوز العلمية . واكبر الكوارث كانت في القرن الثالث عشر الهجري فعندما اشتدت المجاعة أخذ الناس يبيعون المخطوطات والكتب القيمة لتجار الفرنج وعملائهم فكانت السفن تنحدر الى البصرة ولا تحمل الا كتبا ، ومن هناك تشحن بالسفن الى أوربا .. أما اليوم فهناك عدة مكتبات عامة وسوق تباع فيها أندر الكتب التي يصل ثمن النسخة الواحدة منها ١٠٠ دينار في بعض الاحيان ..

المساواة مع اخواتها في البلاد العربية وبلاد العالم أجمع .. »

وكان في مقدمة المدافعين عن حقوق المرأة الشاعران الشهيران معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، اللذان كانا لا يتركان فرصة حتى يدعوان فيها الى التسليم بحقوق المرأة ولقد قال الأول :

اضاقوا عليهن الفضاء كأنهم
يفارون من نور به وهواء

وقال الثاني :

انما المرأة والمرء
سواء في الجدارة
علموا المرأة فالمر
أة عنوان الحضارة

« أخت بغداد » !

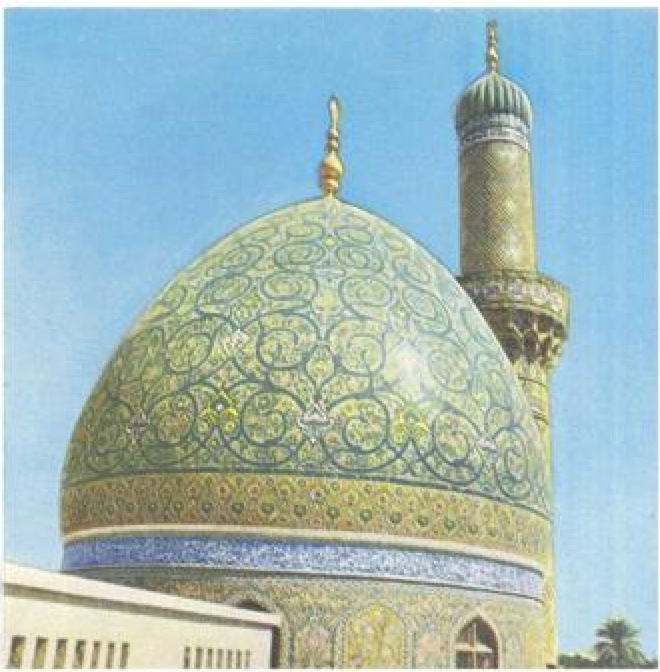
وأكثر ما يضايق المرأة البغدادية في حياتها الخاصة ما يدعونه « أخت بغداد » .

انها «ماركة مسجلة» تراها محفورة على وجوه





المدرسة المستنصرية : من الابنية النادرة الباقية من العصر العباسي الى اليوم.. لقد بدأ ترميمها عام ١٩٤٥ وانتهى العمل فيه عام ١٩٥٩ ، وقد صرف عليها ٤٠ الف دينار ، كما رصد لها ٢٥ الف دينار لتكملة الترميم .. ان المستنصرية من أقدم جامعات العالم .. كما أنها تمتاز بأنها أول مدرسة جمعت بين تدريس فقه المذاهب الأربعة ..



الى اليمين : قبة ومئذنة مزخرفتان بالقاشاني ان هــذه الزخرفة منتشرة في جميع مساجد بغداد



المشهد الكاظمي ، الذي يضم ضريح الامامين : موسى الكاظم ومحمد الجواد .. انه من العتبات المقدسة التي يؤمها كل عام عشرات الآلاف من جميع أنحاء العالم الاسلامي . وفي الليل تنعكس الأضواء على القبتين وعلى المآذن الاربع المكسوة بالذهب ، وعلى القاشاني الملون الجميل ، فتضفي عليها جوا رائعا ..

جميع أهالي بغداد .. وقصتها تعود الى عهد الطفولة عندما يظهر على وجه الطفل بين سنته الأولى والثانية « دمّل » أحمر كبير يظل على الوجه ثم ينفتح ليترك أثرا يظل عالقا به مدى الحياة ..

ويقولون ان سبب هذا الدمّل يعود الى طبيعة مياه دجلة .. وتتطاير الاخبار في بغداد تقول ان طبيبا قد وجد مصلا لإزالة هذا « الدمل » دون حاجة الى فتحه .

اين الفيلم العراقي ؟

اما الحياة الفنية فاقبال المرأة البغدادية عليها ضعيف للغاية ، وان كنت تجدها في النوادي الخاصة ودور السينما التي تعرض الأفلام الهندية واليابانية والامريكية والروسية والانجليزية ..

اما الفيلم العراقي فقد ظهر عام ١٩٤٦ بفيلم مشترك بين القاهرة وبغداد .. وتبعه أول فيلم عراقي « علي وعصام » أنتجه ستوديو بغداد عام ١٩٤٨ وما زال يعرض حتى اليوم !

اما المحاولات الأخرى لانتاج أفلام عراقية فقد كان مصير أغلبها الفشل الذريع .. فتوقف عمل الأفلام في الاستوديو الوحيد الذي أصبحت أجهزته بالية لا تصلح ..



ما يكاد المرء القادم من الاعظمية يعبر جسر الائمة حتى تستقبله الكاظمية بساحتها الواسعة التي تتوسطها نافورة مياه كبيرة ، وغابة من أشجار النخيل .. وحديقة كبيرة للاطفال .. ومبنى كبير لمدرسة الفنون البيتية التي تتعلم فيها الفتاة جميع الفنون المنزلية ..



لا تعجب اذا قلنا لك أن ثمن التمور المكبوسة في بغداد لا يستطيع دفعه الا الشخص المقتدر فبالرغم من أن البلاد بها ٣٣ مليون نخلة الا ان مكابس التمور لا تستطيع أن تلبى الا طلبات بلدان الخارج، الذى تضاعف اقباله على التمور العراقية ...



مصنع الجلود في بغداد ويقوم بعملية دبغ وكبس الجلود وامدادها للاستهلاك المحلى والتصدير الخارجى الذى اصبح يقبل على المنتجات الحيوانية اقبالا كبيرا .. وترى هنا احد العمال يستعد لادخال قطعة من الجلد في المكبس الخاص ...

ومن المنتظر ان يصل ستوديو حديث الى بغداد بعد سنتين تقريبا .. وفي انتظار هذا الاستوديو اعلنت هيئة السينما عن مسابقة لاختيار قصة تصلح للفيلم الجديد . المنتظر .. اما من ناحية الوجوه النسائية فالسينما العراقية تفتقر تماما الى مثل هـــذه الوجـوه لاحجام أغلبهن عن الاشتغال بالسينما ..

والتلفزيون ... ! ؟

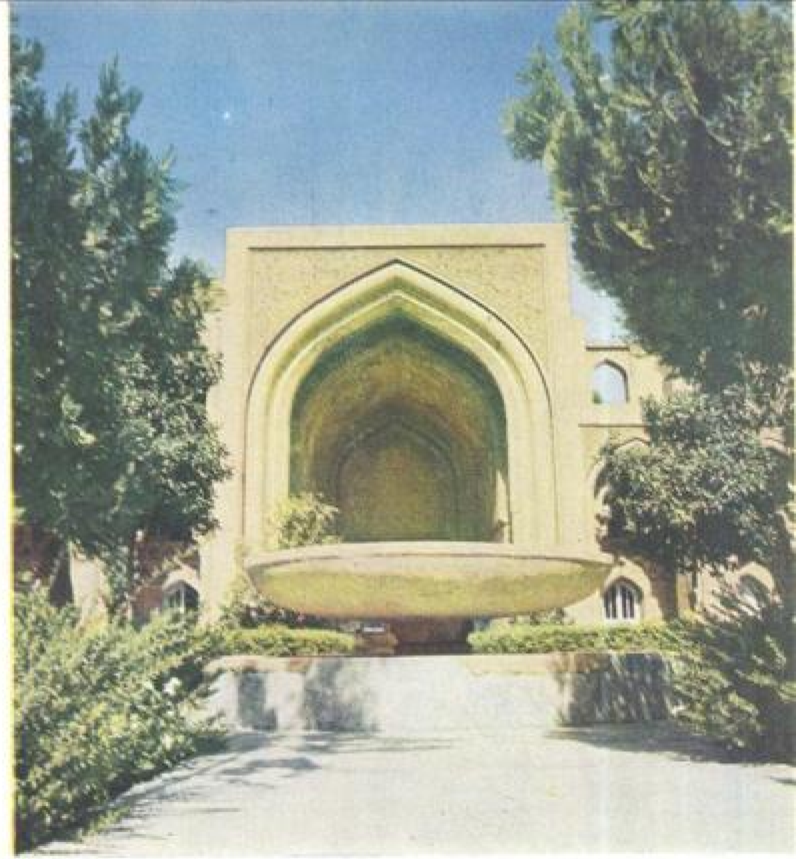
ونفس المشكلة يواجهها تلفزيون بغداد فالحفلات الفنائية فيه معدومة تقريبا .. والافلام الاجنبية التى تحشر فيه خاليـة مـن الترجمة ومـا زال المسئولون عن التلفزيون يفكرون في تبادل التعاون التلفزيونى مع الدول العـربية الاخـرى وتبادل الأفلام الاخبارية والفنائية وأفلام الاطفال ..

ان تلفزيون بغداد هو أقدم تلفزيون انشىء في الشرق الأوسط الا أن برامجه تحتاج الى تنويع يجعل المتفرج يبقى جالسا أمام التلفزيون طول مدة العرض.

أبو العيون الحمر وعصير الرمان !

أما في المساء فيذهب افراد الشعب الى ساحة التحرير للجلوس في المقهى بجوار نافورة المياه .. او للتفرج على الاسماك الصغيرة داخل الاحواض الكبيرة وعلى الطيور ذوات العيون الحمر والريش الاصفر التى تحتويها غرفة خاصة بالحديقة ..

ويتجمع باعة الاطعمة المتجولون في المساء في أماكن خاصة محددة لهم في ساحة التحرير،لقد كان عددهم بضعة آلاف منتشرين في كافة شوارع العاصمـة قبل ان تنقلهم أمانة العاصمة الى ساحة التحرير حيث يقفون لبيع بضاعتهم من «معلاق،وكفتة» ، ولحوم،وبطيخ ويسمونه «الرقى» على أضواء فوانيس البتـرول . . وبجوارهـم باعو عصير الزبيب ،

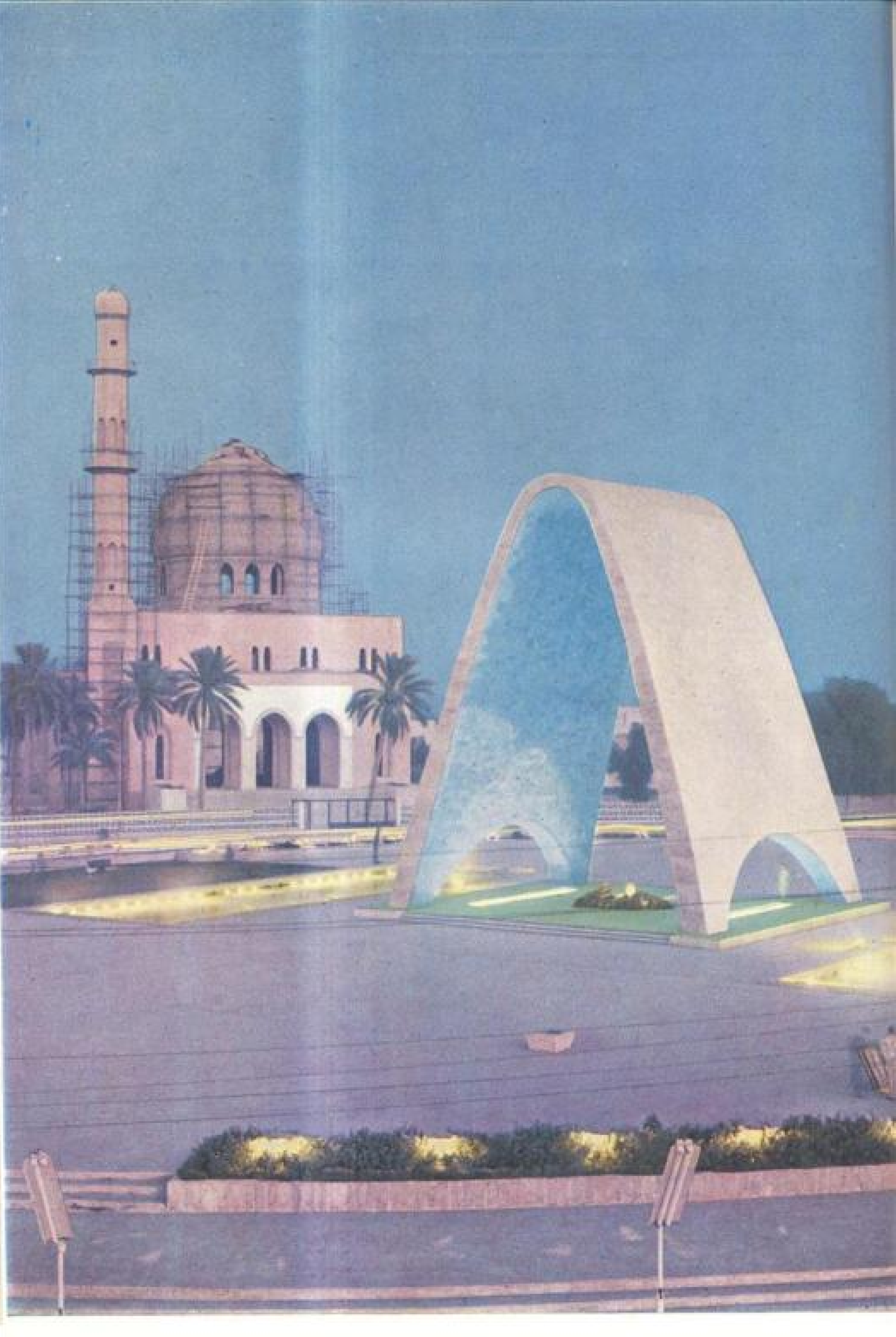


الى اليسار: نصب الجندي المجهول مضاءً بالليل وبأسفله الشعلة التي لاتخمد .. والنصب مصنوع من الاسمنت المسلح ، المكسو بطبقة من المرمر الازرق الذي استورد خصيصا من ايطاليا لهذا الغرض .. وبجانب النصب تقوم وزارة الاوقاف ببناء مسجد فخم كبير .. ويعتبر هذا النصب الاول من نوعه في البلاد العربية ..



بنى الخلفاء العباسيون : قصورهم في الجانب الشرقي من بغداد وقد اندثرت جميعها ما عدا البناية المسماة حاليا بالقصر العباسي التي أصابها تشويه كبير في العصر العثماني .. ولكنها رممت أخيرا واصبحت متحفا يضم أجزاء متناثرة من الآثار الاسلامية ..

الى اليسار : نافورة جميلة تقوم على أكتاف خمسة أسود في أحد ميادين الرصافة ..



والرمان والتمر هندي ، واللبن المثلج . . والحلوى مثل « المشبك » و « الجانوه » . .

ويفضل البعض الآخر الذهاب الى شاطىء دجلة والجلوس في أحد مقاهي شارع «أبو نواس» لتناول السمك المسقوف (انظر الصورة ص ٧٢) والتمتع بنسمات الهواء التي تهب مع النسيم عبر مياه دجلة . .

برد . . وحر

والطقس في بغداد اعتراه تغير كبير من ناحية درجاته . . فقديما كان الثلج يسقط في بغداد مثلما حدث في عام ١٢٨٧ م . . وقد اختارها المنصور لجوها المعتدل الصحي . .

اما اليوم فبعد ازالة المزارع والبساتين ، التي كانت تحيطها : والانهار التي كانت تتخللها ، تغير جو بغداد من رقة وبرودة الى حر وقيظ . .

وتتراوح درجات الحرارة في الصيف الى ما بين ١١٤ ° ف و ١٢١ ° ف وقد تقفز الى ١٢٣° في بعض الاحيان . . اما في الشتاء فتتراوح من ٢٦ ° الى ٣١ ° ف . .

ولتخفيف شدة الحرارة كان أهل بغداد يجمعون اعشاب «العاقول» البرية ويضعونها على الشبابيك ويصبون عليها المياه من الحنفيات فيبرد الجو . .

اما اليوم فيستعمل الاهالي المبردات الحديثة التي تعمل بالمياه والكهرباء معا . .

كتب من الطوب !

ليست فكرة الجامعة حديثة العهد في العراق، بل هي عريقة عراقة البلاد ، فلقد أثبتت التنقيبات الأثرية في تل حرمل الواقع قرب بغداد وجود المدارس المتخصصة بالعلوم البحتة عند البابليين القدماء ، كما عنى بعض ملوك الاشوريين بجمع الكتب المحفورة على صفائح الطوب وتكوين المكتبات منها . وتاريخ العراق في الدور الاسلامي حافل بذكر المدارس التي كان يؤمها الطلاب من مختلف الاقطار نكتفي منها بذكر النظامية والمستنصرية .

وعندما استيقظ العراق من غفوته الطويلة قبل الحرب العالمية الاولى شرع ببعض الدراسات العالية فانشئت كلية الحقوق عام ١٩٠٨ ثم توالى تاسيس الكليات والمدارس العالية تحت ظروف مختلفة وفي فترات متفاوتة ، حسب دواعي الحاجة الى المهنيين والاخصائيين . .

وكانت جميع هذه الكليات والمدارس العليا لا تعدو كونها مدارس مهنية غايتها الوحيدة اعداد الموظفين . فكانت المستويات العلمية اقل من المستوى المطلوب .

وتنبه الناس الى ضرورة العمل على انشاء جامعة



مبنى المحطة العالمية في منطقة الكرخ ببغداد . انها مركز جميع الخطوط الحديدية المسافرة الى الشمال والجنوب وأمام واجهة المحطة اقيمت قاعدة خاصة وضعت عليها أول قاطرة سارت على خطوط السكة الحديدية في العراق .

جامعة حديثة بعد ٥ سنوات

لهذا تم الاتفاق على بناء جامعة حديثة في بقعة جميلة بالزاوية الجنوبية من بغداد بضاحية الجادرية . ويمتاز الموقع الجديد بانه محاط بمياه دجلة من ثلاث جهات بحيث انه مهما امتدت بغداد فانها لن تطغى على الجامعة او تختلط بها . .

اما مساحة الارض التي ستبنى عليها الجامعة فهي ٢١٥٠٠٠٠ متر مربع تتسع مبانيها لاستقبال ١٢ الف طالبة وطالب . وستكون مزودة باحدث المختبرات والقاعات والاماكن السكنية للطالبات والطلبة وستتسع المكتبة لمليون كتاب . . وستكون جزيرة «ام الخنازير» — التي تقع بواجهة موقع الجامعة — (انظر الخريطة — ص ٧١) مزرعة تجريبية وحديقة للحيوانات . .

ومن المنتظر ان يبدأ بناء الجامعة قريبا . . على ان ينتهي في غضون خمس سنوات . .

اين مدينة المنصور ؟

وتكرس مديرية الاثار مجهودها في البحث عن الآثار القديمة للحضارات السابقة وعن جواب للأسئلة الآتية : اين مدينة المنصور المدورة ؟
اين المدرسة النظامية ؟

اين موقع قصور الخلفاء الاسطورية ؟

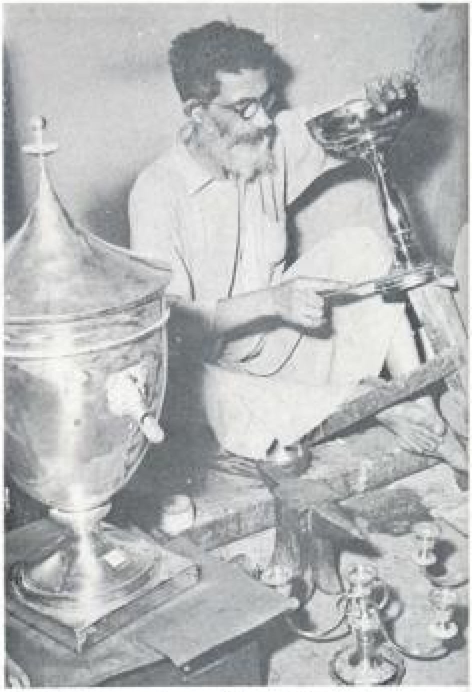
اين مدافن الخلفاء ؟ . .

كلها أسئلة . . لا احد يدري الاجابة عنها بالضبط . . انما كلها ظنون وحدس وتخمين . .

فمدينة المنصور مثلا يقال انها جنوب الكاظمية ولم يبق اى شيء منها لأنها اصبحت مزارع وبساتين للفاكهة ثم شملتها حركة انشاء دور ومرافق عامة . فاصبح من العسير عمل حفريات عنها لأنها تقع حاليا تحت قضبان السكة الحديد والمنازل . .

ممنوع التصوير

وفي حجرات المدرسة المستنصرية والقصر العباسي ومتحف العراق الاف من القطع الأثرية المتراكمة



لطائفة « الصابئة » حي خاص بهم في بغداد يقومون فيه بصنع الأواني الفضية وزخرفتها بدقة فائقة اشتهروا بها من قديم الزمان .

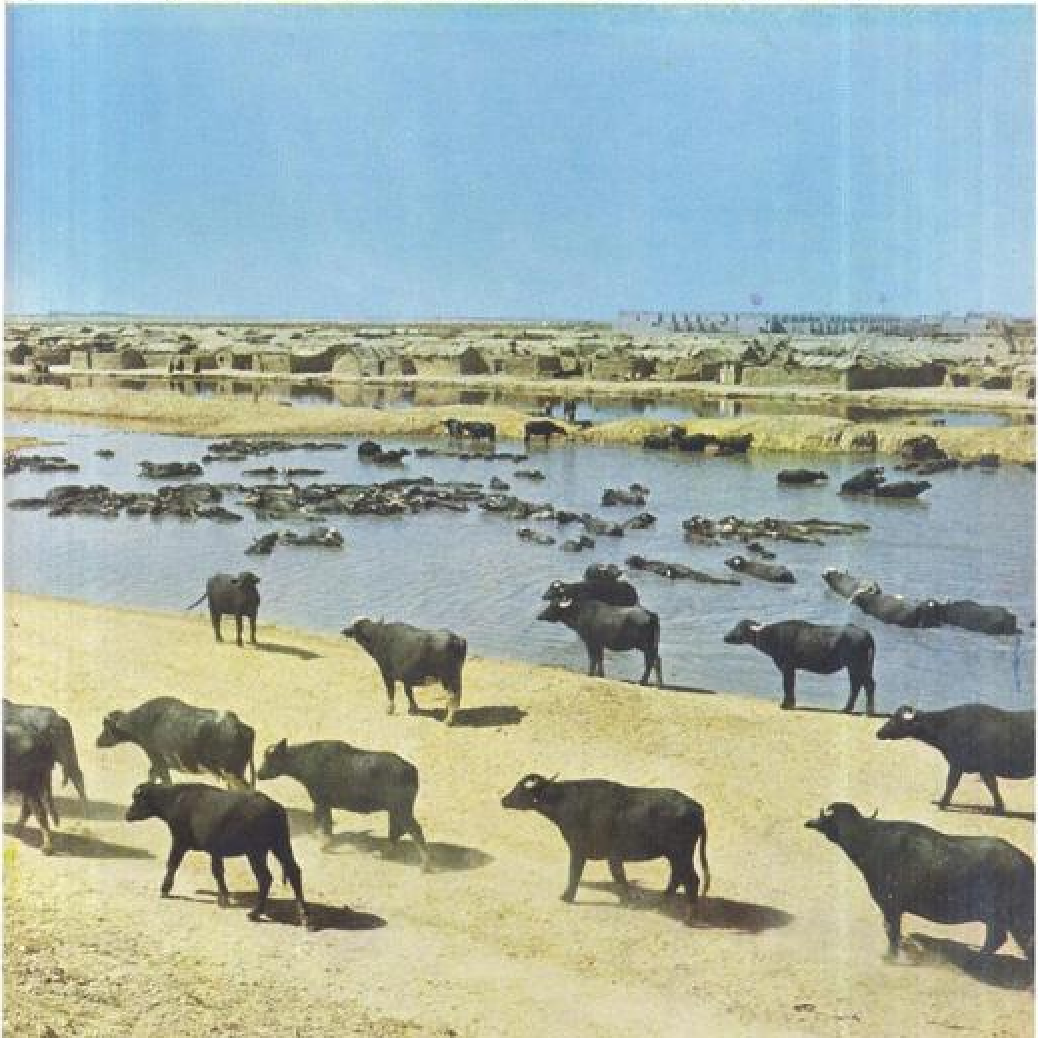
فتأسست كلية الآداب والعلوم عام ١٩٤٩ فكانت هي النواة الحقيقية لجامعة بغداد . .

جامعة بغداد

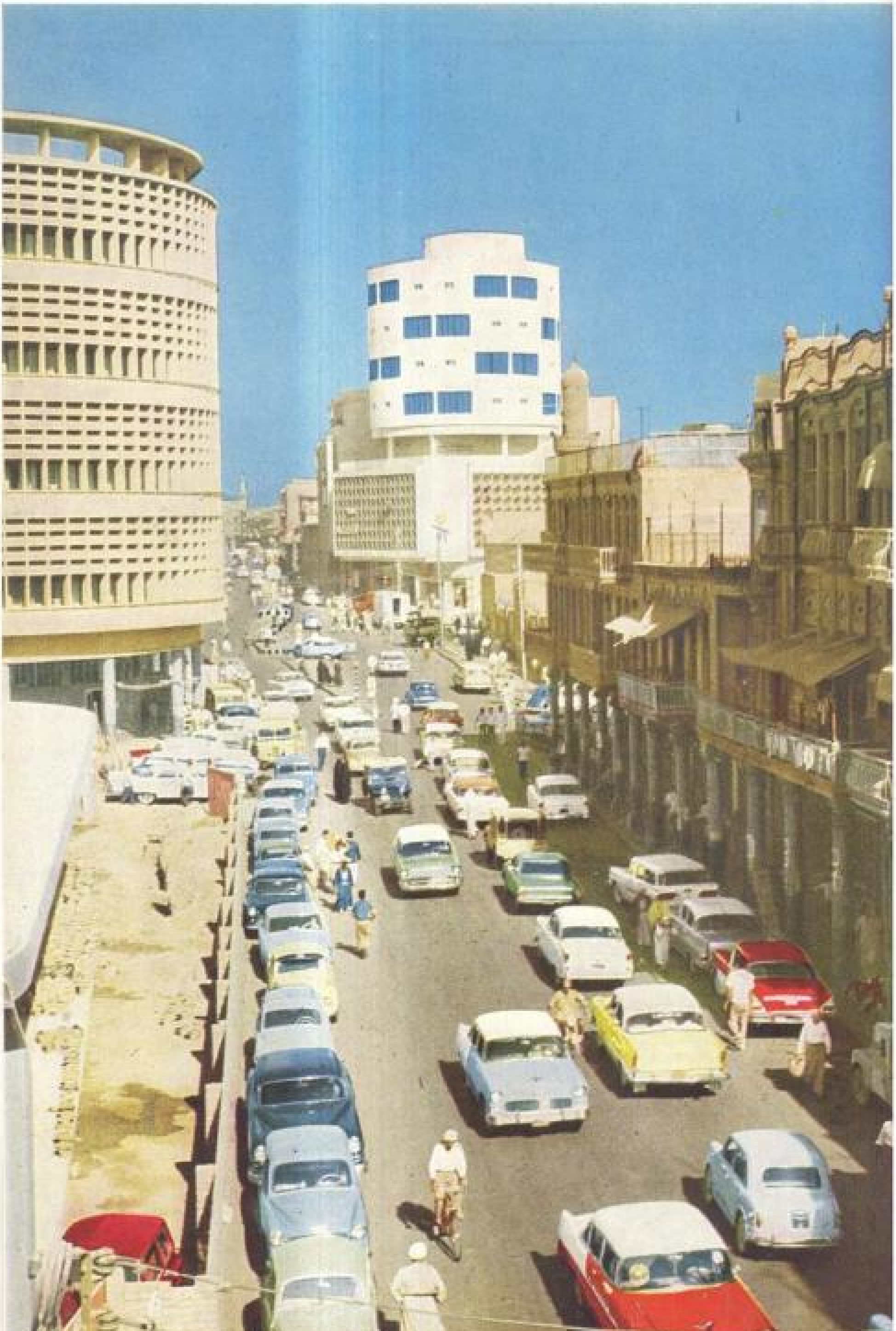
وعلى الرغم من الاعتراف بتأسيس الجامعة وتوحيد ادارتها وتكوين مجلسها فهي ما تزال طفلة في دور التكوين . . وما تزال محتفظة بكيانها القديم يغلب على وحداتها طابع الاستقلال ، وما تزال قائمة في بنايات متفرقة متباعدة يصعب معها ان توحد جهودها وان تعمل كلا متكاملا متآزرا . .

وقد بلغ عدد طالباتها وطلبتها اليوم ٩٢١٨ منهم ٧٠٥٩ طالبا والباقي من الطالبات . . اما مجموع طلبة المعاهد العليا فيبلغ ٢٤٠٠ طالب وطالبة منهم ١٦٦ طالبة فقط . .

لم يبق من آثار هارون الرشيد فى بغداد سوى هذا الشارع الذى يحمل اسم الرشيد الذى بدأ الأتراك بشقه فى الحرب العالمية الاولى وأتمه الانجليز بعد احتلالهم لبغداد..أما اليوم فهو الشارع الرئيسى فى بغداد .. تستطيع أن تجد فيه كل ما تريده .. فالمحلات المتنوعة منتشرة على جانبيه .



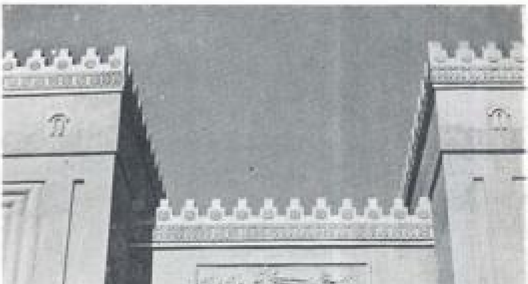
مشكلة المشاكل فى بغداد : يسعى المسئولون فى العراق الى ايجاد حل لمشكلة النازحين من القرى مع مواشيهم الى بغداد .. ان عددهم يقرب من ٣٠٠ الف شخص يحيطون ببغداد من جميع الجهات .



تنتظر دورها لتوضع في الخزائن الزجاجية لمتاحف مديرية الآثار ، التي يمنع التصوير فيها منعا باتا الا بعد اخذ التعهدات المشددة على المصورين .. وهذه المتاحف هي :

المتحف العراقي: ويضم مجموعات الآثار التي تمثل حضارة العراق من اقدم العصور الحجرية حتى قيام الحضارة الاسلامية .

دار الآثار العربية: وتقع في مبنى « خان مرجان » الأثري ، وبها أهم الآثار الاسلامية المستخرجة من



مدخل متحف بغداد الجديد ، وهو مصنوع على هيئة بوابة نركال ، أحد أبواب مدينة نينوى الأشورية الأثرية في شمال العراق . ويجري العمل في بناء المتحف منذ سنتين وسيشمل بنايات ضخمة بداخلها جميع الشروط الفنية لمتحف عصري حديث .

المدن الاسلامية مثل الكوفة وسامراء وواسط .

متحف القصر العباسي: ويقع في المبنى الاثري الذي ما زال اسم بانيه مجهولا فسمي باسم القصر العباسي ! ويضم المتحف مجموعة من المحاريب والزخارف الجصية .

متحف السلاح: ويقع في الباب الوسطاني (انظر الصورة ص ٧٠) وبه مجموعة الأسلحة والمدافع التاريخية المشهورة مثل مدفع ابي خزامة الذي يقول عنه حارسه ان اغلب الكبراء والعظماء وافراد الشعب قد أدخل فيه رأسه تبركا !!

المدفع العجيب

ومدفع ابو خزامة مصنوع من النحاس الاصفر سبك عام ١٦٣٧ وقد سمي «ابو خزامة» لوجود شرخ في فوهته فسمي ابو خزامة ، وخزامة معناها الثقب الذي في الأنف لوضع حلية ذهبية فيه . وعلى هذا المدفع زخارف كثيرة تتألف من نجوم سداسية الشكل واسماك واطواق . ويبلغ طول (طوب ابو خُزامة) كما يسمونه ـ ٤٥٦ سم وقطر فوهته ٥٢ سم وهو مدفع السلطان مراد الرابع العثماني استعمله في حصار القسطنطينية الحصينة ، ثم انحدر به صوب بغداد عبر السهول والانهار عام ١٦٣٨ واستعمله في دك أسوار بغداد التي كان يحكمها الوالي الفارسي بكتاش خان (انظر الصورة ص ٧٥)

وتقوم مديرية الآثار باصدار مجلة سومر التي تبحث في حضارة العراق وآثاره وتصدر مرتين في السنة ..

١٦ جريدة يومية

اما في بغداد فتصدر ١٦ جريدة يومية وخمس مجلات اسبوعية وواحدة تصدر ٣ مرات في الاسبوع واخرى بين يوم وآخر وثالثة في الاسبوع مرتين ..

وتفتقر الصحافة هناك الى المطابع الحديثة والمجلات المصورة والاخراج .

وهي تعتمد اعتمادا كبيرا على الاعلانات الحكومية التي توزع عليها بالتساوي ..

مدينة الاوقاف

وتحتل مديرية الاوقاف مساحات شاسعة مترامية من مدينة بغداد . فقديما كان الولاة العثمانيون يبنون المساجد ويوقفون عليها الاوقاف الكبيرة ، وقد آلت اليوم كلها الى مديرية الاوقاف

قالوا فى بغداد :

● بغداد حاضرة الدنيا ، وما عداها بادية .

ابو اسحاق الزجاج

● بغداد ام الدنيا وسيدة البلاد .

ياقوت الحموى

● قال الامام محمد بن ادريس الشافعي ليونس بن عبد الأعلى :

يا يونس ادخلت بغداد ؟

قال يونس : لا .

فقال الامام : « **يا يونس ، لم تر الدنيا ولا الناس** »

● دخلنـــا كارهـــين لها ، فلمـــا ... الفنـــاها خرجنـــا مكرهـــينا

ابو بكر الخطيب

● فقد طفت فى شرق البلاد وغربهـــا ... وسيَّرْتُ خيلى بينها وركابيا
فلـم ار فيها مثل بغـداد منزلا ... ولم أر فيهـا مثل دجلـــة واديا

محمد بن على بن خلف اليزمانى

● بغـــداد يا بلد الرشـــــيد ... ومنـــارة المجد التليـــــد
يا بســـمة لمـــا تـــزل ... زهـــراء فى ثغـــر الخلـــود
يا ســـطر مجـــد للعـــروبة ... خـــط فى لـــوح الوجـــود
يا رايـــة الاســـلام والا ... ســـلام خفـــاق البنـــود

على الجارم

التى بدأت تساهم بنصيب وافر فى ازدهار العاصمة ببنائها العمارات والمنازل وتاجيرها ، او تاجير مساحات كبيرة من الارض لمدد طويلة قد تمتد الى ٣٠ سنة تقريبا وقد بدأ هذا النظام منذ عشرين سنة فقط ..

ومن مشاريع المديرية بناء مدينة الاوقاف تجاه مدينة الكاظمية بجوار مدينةالطوبجيوتتسعلسكنى ٢٨ الف نسمة تقريبا من سكان بغداد ..

العلاج بالذرة

اما وزارة الصحة فتعمل جاهدة على مكافحة الامراض وعلاج المرضى باقامة المستشفيات والتلقيح ضد الأمراض المعدية ..

وفى المستشفى الجمهورى ببغداد قسم خـاص يسمى شعبة النظائر المشعة لتشخيص أمـراض الغدة الدرقية ، وفقر الدم ، وبعض أمراض القلب .. كما عولجت فيه بعض حالات السرطان والذبحة الصدرية .. ويقبل المرضى على هذا القسم اقبالا شديدا ..

كما قامت وزارة الصحة بانشاء مركز لرعاية الامومة والطفولة يقدم الخدمات الطبية والارشاد الصحى للحوامل ويوزع الحليب للمحتاجين .. والمركبات الطبية كالفيتامينات والمواد المقـوية الاخرى للامهات والحوامل ..

★★★

اما آثار بغداد ، ومساجدهاومدارسها القديمة كالمستنصرية . فلها استطلاعات مستقلة قريبة ان شاء الله .

سليم زبال



Pepsi-Cola
Pepsi-Cola



أيتها الأم

هذا هو طفلك .. فلا تقلقي

■ كلنا يعرف قصة سليمان الحكيم المشهورة مع الامرأتين اللتين ولدت كل منهما ولدا ، ولكن احداهما مالت في الليل أثناء النوم على طفلها فقتلته ، وادعت كل منهما أن الابن الباقي هو ابنها . واحتكمتا الى الملك سليمان الذى حكم بقطع الطفل الى نصفين واعطاء كل واحدة منهما نصفا وقبلت احداهما الحكم ، أما الثانية فبكت وصرخت . وعرف الملك سليمان بحكمته أن الأولى كاذبة ، وان الثانية هي الأم الحقيقية للطفل ، واعطاها اياه .

منذ عهد الملك سليمان وهذه القصة تتكرر من يوم الى يوم ، ومن سنة الى سنة ، بشكل أو بآخر . ولكن الوقت قد حان كي يرتبط كل طفل بامه ، وأن ترتبط كل أم بطفلها . ففى مدينة نيويورك تؤخذ بصمات اقدام جميع الأطفال الذين يولدون فى مستشفيات الولادة بتلك المدينة وعددها ٩٩ مستشفى .

وهذا الاجراء الزامي لأن بصمات الاقدام تساعد فى جميع قضايا الاطفال ، كقضايا الخطف مثلا . كما تؤخذ فى الوقت ذاته بصمات اصابع الأمهات قبل تركهن غرف الولادة . وتحفظ بصمات اقدام الأطفال ، وبصمات أصابع الأمهات فى ملفات خاصة لمدة عشرين سنة حتى يبلغ هؤلاء الاطفال سن الرشد ويستطيعوا حماية أنفسهم بأنفسهم .

وقد نشأت طريقة أخذ بصمات اقدام الأطفال ، أول ما نشأت ، كوسيلة للتعرف على هوية الطفل فى أمريكا الجنوبية ، حيث استخدمتها بعض الدول استخداما فعالا حوالي خمسين سنة .

ويأمل العلماء الذين يعاونون رجال الأمن فى أن يأتى اليوم الذى تعم فيه هذه الطريقة العالم ، وذلك بغية وضع حد لسرقة الأطفال من جهة ، ومنع اختلاط المواليد فى المستشفيات وقت الولادة من جهة أخرى .

اما كيف نشأت الفكرة فيقال بأنها بدأت بعدما قدمت احدى الأمهات شكوى من انها أعطيت ابنا غير ابنها . وكان من الصعب عليها اثبات الشكوى لأن العلماء لم تكن قد تيسرت لهم الوسائل الايجابية لاثبات هوية الأطفال اثباتا لا يتطرق اليه الشك .

بدأت التجربة بأخذ بصمات أصابع الأطفال ، ووجد بهذه البصمات نفس الخصائص الموجودة فى بصمات الكبار ، ولكن صغر أصابع الأطفال جعل من الصعب أخذ بصمات واضحة لهم ، ووجد أن أخذ بصمات الأقدام أسهل وأوضح . وأخذ العلماء منها مئات العينات ، وتوصلوا الى طريقة سهلة لتصنيفها .

وهناك بعض الدول ـ كانجلترا مثلا ـ لا يحدث فيها اختلاط بين الأطفال ، والسبب فى هذا هو أن الطفل يوضع حول معصمه سوار منقوش عليه اسمه حالما يولد ، ويظل هذا السوار حول معصمه الى أن يغادر المستشفى برفقة أمه . ■■

ألبير كامو و"النور الأسود"!

المفكر الفنان الذي عاش حائراً بين العبث والتمرد

أول كاتب فرنسي هاجم سياسة فرنسا في الجزائر

بقلم : الدكتور بديع حقى

■ لم تكن تلك المرأة الفقيرة الساذجة تعرف ، حين وضعت طفلها « ألبير » في «موندوفي»بالجزائر في ١٩١٣/١١/٧ ، ماذا يدخر المستقبل لابنها من مجد . كانت امرأة بسيطة اسبانية النّجار ، وكان زوجها العامل الزراعي فرنسيا ، وهكذا قُدّر لابنها ألبير أن يمازج دمُه الفرنسي من أبيه الدم الاسباني المتقد حيوية وتمرداً من أمه ، ومن يدرى ؟ فلعل في هذا الدم الاسباني آثارة باقية من دم عربي أبيّ قديم ، كان يتحرك في الاندلس العربية . ان اسبانيا ــ كما يقول كامو ــ هي وطنه الثاني ، بالدم الذي يجرى في أعـــراقه ، وستضحي اسبانيا مربع الثور والتمرد والثورة ، مهوى قلبه الظامىء ومراداً لخطى قلمه الحر الفتى .

وتنشب الحرب العالمية الاولى ، وترسل المنية شظية قنبلة الى الأب المسكين ، فترديه في معـــركة المارن عام ١٩١٤ ، ويتبقى منه للزوجة الارملة ، اطار يضم صليبا حديديا ، ووسام الشـــرف العسكرى ، وقطعة من الشظية أخرجت من جسمه المزق ، فبعث بها المستشفى اليها ، وظلت تحتفظ بهـــا فلعلهـــا كانت آخر ما مسه جســم زوجهـــا الحبيب القتيل .

يُتْم وبؤس .. وتمرُّد مُبدع

وعرف مرارة اليتم ، وتفتحت عيناه منذ صغره على مشاهد الفاقة ، ولكن الطبيعة كانت تعوض له حرمانه من بلهنية العيش ، فقد فسحت لعينيـــه المتطلعتين صحراء افريقية الرائعة ، تتنقلان في كل مضطرب من متاهاتها البعيدة ، وأزجت اليهمـــا شمســا ساطعة تفتش أشعتها نقية ، عتية ، صارخة ، بشمة بلذة الدفء ، وبسطت لهمـــا بحرا لُجيًّا أزرق « لا تني أمواجه تحسر عـــن ابتسامة اسنانها الوضيئة » .

لا ، لم يكن الفقر مصيبة له ، لقد أساغه وألفه واحبه ، وظل يعزف ، عمره كله ، عن الرفاهية التى أتاحتها له أرباح مؤلفاته المقبلة ، لقد كان النور الذى يسربل ذاك الفقر ، يُخصِب في نفس كامو حنانا وعطفا ، ولكنه كان يهيج ، الى ذلك ، في مطاوى قلبه معاني التمرد المبدع .

وذاق ألبير كامو ألوان المتربة والشقاء ، في حي متواضع من (بيلكور) في الجزائر ، بين أمه وجدته ، كان بيتهم مبنيا على نسق عربي ، وكان يتألف من غرفتين ضيقتين ، تلهث في أعلى احداهما نافذة صغيرة ، تطل منها السماء ، فاذا غلب الليل ،



حملت الكراسي القليلة فصفت على وصيد الباب ، وجلس ألبير على كرسيه المتخلع ، وخلفه دهليز ، تسطع في امتداده رائحة كريهة ، وعيناه منسرحتان في الافق ، تنهلان الليل ، وأذناه تتلقفان جلبة الحافلة تخب أمامه .

وظل كامو معلق القلب بهذا البيت العاري العاطل من الترف ، الغني بأشعة الشمس ،يقول، فيما بعد : « لا أزال أحب البيوت العارية ،البيوت العربية والاسبانية » .

ولكن حياته كانت مضنية موجعة،في هذا البيت، كانت جدته عجوزا ثرثارة صخابة ظالمة ، وكانت تستأثر بما تجنيه امه الطيبة من دريهمات تافهة ، لقاء خدماتها في البيوت القريبة ، وكانت امه المسكينة الضعيفة تؤوب مساء الى البيت متعبة مهدودة القوى ، فتفزع الى الصمت فاذا سألها ابنها : بمَ تفكرين يا امي ؟ ، أجابت وقد أناطت نظرتها بالافق البعيد : « بلا شيء يا بني » ! .

وحين يكبر الطفل ويصلب عوده ، يدرك معنى صمت امه الحنون ، وتعاوده صور من طفولته المعذبة ، فيقول : « بلى في مثل تلك الاماسي ، تعتادني صور من طفولتي ، فكيف لا أجني منها دروس الحب والبؤس التي يمكن أن استصفيها؟» .

كامو التلميذ .. الرياضي

وتدخله امه المدرسة ، فاذا هو فتى ذكي ، نشيط ، فارع الطول ، ويرى أساتذته هذا الجبين الرحب الناهض، يتألق خلفه نبوغ مبكر ، ويسعى استاذه « لويس جرمان » لالحاقه بمعهد الجزائر، بمنحة دراسية ، ويتعرف هناك بأستاذه « جان جرونيه » الذي يكتشف موهبته في الكتابة ، ويقود خطاه المتعثرة الاولى الى محراب الفن والأدب ، لتقوى وتستمسك ، بهدى استاذه وتوجيهه. ويلهج التلميذ كامو ، بعد هذا ، بفضل استاذه عليه فيهدي اليه أول كتاب أدبي ينشره .

وفي معهد الجزائر ، يشغف ألبير بالرياضة ، وبخاصة رياضة كرة القدم ، ولعله احبها وآثرها لأنها تماثل عبث ذهنه ، وهو يراوغ فكرة عصية ناشزة ، فيجاذبها ويداورها ويحاورها ، حتى اذا اسلست له ، أراق فوقها النور الاسود ، النور المتحرك في قلبه ، واستشرف بها حقيقة الحياةالمرة المؤلمة ، ليصميها وينفذ اليها تارة ، ، وينحرف عنها تارة أخرى ، ولكن يتبقى لنا من هذا العبث الفكري خيوطمن النور الأسود ...

يقول البير كامو : « كانت الرياضة مشغلتي الكبرى ، منها تلقنت دروسي الوحيدة في الاخلاق»، ولعله تلقن منها فن اللعب بالأفكار .

«كامو» الممثل .. المؤلف .. الفيلسوف!

والى جانب الرياضة ، مال ألبير الى التمثيل ، فانشأ فرقةصغيرة ،أكثر أفرادها منعرب الجزائر، وأخرج مسرحيات عديدة في أنحاء مختلفة من الجزائر ، فقدم قصة « عهد الاحتقار » ل «أندره مالرو » ، بعد تحويرها الى مسرحية ، ورواية « الاخوة كارامازوف » ل « دستويفسكي »المحورة من قبل « كوبو » الى مسرحية ـ وقد قام فيها كامو بدور ايفان ـ وأراد أن يمثل مسرحية «ثورة الاستوريين » التي ألفها مع بعض رفاقه ، غير أن السلطات الفرنسية منعت اخراجها . لقد بدأت بذور التمرد تتحرك في نفس كامو وتشق التربة الخصيبة ، لتربو وتزكو وتؤتي أكلها فيما بعد .

وقد أعانته تجربته في المسرح علىكتابةمسرحيات قوية ، أهلته بكاتب مسرحي ممتاز .

ونال كامو شهادة الليسانس في الفلسفة،وقدم رسالة عن افلوطين والقديس أوغسطين . فظفر بدبلوم الدراسات العالية ، وكان يزاول وهو بسبيل الدراسة مهنا مختلفة ، ليتأتى له أن يسدد نفقات تحصيله ، ويمين أسرته ، فترى اليه في مخزن يبيع قطع تبديل السيارات ، ويعمل

موظفا بسيطا لدى سمسار بحرى ، لم يظفر بوظيفة متواضعة فى مديرية الشرطة .

يتمرد على المرض .. والموت !

وفيما كان يتهيأ لنيل شهادة «الاجريجاسيون» العليا ، داهمه مرض السل ، فقد أصيب بالتهاب رئوى اثر لعبة كرة القدم ، وانقلب الالتهاب الى سل .

ويقترب منه الموت ، وينشر فوقه جناحه الكريه ، ويحسر له عن وجهه الكدر ، ويشعر كامو بتفاهة الحياة ، ولكن فيضا هادرا من الأمل كان يشده الى الحياة ، على ما يسربلها من ظلم وعبث فيتشبث بها ، مستعينا بما ادخره قلبه من نور متجدد ، متمردا على العبث العتى . ويَبْلُ من مرضه ، ولكن النور الذى أعانه على الحياة سوف ينساب من قلمه نورا متشائما أسود .

ولعل كامو قد تساءل : ـ والحياة تتبدى له انذاك فارغة رتيبة ـ عما اذا كان الانتحار نتيجة منطقية لعبث الحياة ! لقد كان فى أعماقه تمزق يتأرجح بين الأمل واليأس ، بين نعم ولا ، وقد اختار كامو ، ليقاوم اغراء الموت والاستسلام للمرض الرهيب ، اختار التمرد . كان التمرد حلا ايجابيا لسلبية العبث . بيد أن الحياة أذوته على تمسكه بأسبابها ، وخذله المجتمع البغيض الأثر ، على حبه للناس وعطفه على البشر ، فيقول: « اننى اشمئز من المجتمع الذى أعيش فيه ، ولكننى متضامن مع البشر » .

وجعل كامو يلوب ، فى عرام تمرده ، على الله ، فلم يجد له أثرا فى قلبه . لقد محا النور الاسود منه قبس الايمان بالله ، وبدا له أن (ماركس) قد يلبى هدفه الذى يهفو اليه ، فانتمى الىالحزب الشيوعى ، وقام بالدعاية له بين عرب الجزائر ، ووضعت السلطات الفرنسية اسمه بين الأشخاص الذين تنتظر منهم خطرا على الأمن ، بيد أن كامو لم يجد فى الشيوعية ضالته التي ينشد . أن تعاليم (ماركس) قد تلبى الثورة المتأججة فى نفسه ، ولكنها تخذل مفهوم الحرية الذى يؤمن به، وتخلى كامو عن الحزب الشيوعى ، بعد سنة من انتمائه اليه ، وعاد الى قلقه وبحثه وتمرده .

وأرضى عينيه المتشوقتين الى آفاق جديدة ، فقام برحلة كبيرة ، منفقا فيها ما اقتصده من وظائفه المتواضعة ، فزار اسبانيا وايطاليا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا ، ونفض لنا صورا زاهية مما رآه فى صفحات مشرقة .

ودخل كامو معترك الصحافة ، أغراه بها صديقه (بسكال بيا) رئيس تحرير جريدة (الجزائر الجمهورية) وزودته الصحافة بخبرة ونضج فى ميدان الكتابة السياسية .

دفاعه عن عرب الجزائر

واجال كامو بصره فى مجتمعه القائم على الظلم والاستغلال ، مجتمعه الذى يعيش فيه العرب حياة شقية محرومة من نعمة الحرية والكرامة ، وشرع يكتب عن جور الاستعمار الفرنسى ، ويوجه نظر الرأى العام الى وضع عرب الجزائر ، ولعل قلم كامو كان أول قلم فرنسى حر ، كتب عن الجزائر بروح النصفة ونافح عنهم بدافع انسانى بعيد عن الغرض والمنفعة .

وشعر كامو أن موهبته الأدبية المبدعة لم تعد تسيغ المجتمع الضيق الذى يعيش فيه ، وانساق بصره الى باريس ، مدينة الجمال والفن والانطلاق والنور .

وعمل كامو فى باريس ، سكرتير تحرير جريدة: « باريس المساء » ، وانفسح أمامه فى العاصمة افق جديد من الثقافة والعلم والفن . ولكن قلبه ظل يحن ، وهو فى غربته البعيدة،الى السماء الصافية الزرقاء ، ولعله ظل عمره كله ، غريبا عن مجتمعه البارسى ، يمور دمه الاسبانى الممتزج بدمه الفرنسى ، نزوعا الى أرض اسبانيا فيقول : « فى أوروبا هذه البخيلة ، وفى باريس ، حيث ينظر الناس الى تدفق العاطفة نظرة ساخرة ، فان نصف دمى يجتر منفاه ، ويهفو الى تلك الأرض الوحيدة التى أجد فيها مبتغاى ، الى ذلك البلد الذى يستطيع فيه الانسان أن يعرف كيف يجمع بتطلب اسمى،بين حب الحياة واليأس من الحياة» .

وقامت الحرب العالمية الثانية ، وجثت فوق أوروبا المتداعية، أشباح الرعب والطغيان والخراب، وأراد كامو أن ينخرط فى سلك الجندية ، ليقوم بواجبه كجندى ، ولكن صحته المعتلة حالت دون تحقيق رغبته ، فلما اجتاحت المانيا النازية ، فرنسا السادرة فى اللهو ، انتقل كامو من باريس المحتلة الى «كليرمون فران» القائمة فى المنطقة غير المحتلة ، ليتابع عمله الصحفى فى جريدة « باريس المساء » .

وفى عام ١٩٤٢ ، أصدر كامو روايته « الغريب » التى لفتت اليها الانظار ، وأطل منها على الأدب الفرنسى وجه ناضر جديد ، وجه آت من افريقية، يحمل فلما فنيا مبريا بالنور .

السل والموت ... مرة أخرى !

وفاجاءمرض السل من جديد ، فان صحته المتزايلة ظلت تتأثر بعقابيل المرض الخبيث ، ومد الموت فوقه جناحه الشرس الرهيب ، ولكن حبه المضرم للحياة ، انتصر مرة أخرى ، وبرىء كامو من مرضه ليساهم فى حركة المقاومة ضد الألمان ، وكان واجبه كفرنسى يملى عليه أن يشارك فى الكفاح « كان الوضع يستلزم منا أن نناضل ، رغم كل شيء ، ان فى دنيانا هذه ، نعيش ونتمنى ونناضل، كان علينا أن نؤكد شيئا ما » .

صحيفة « الكومبا »

وكان يطبع مع رفاقه ،خفية،نشرة سميت المعركة « الكومبا ». وكانت كلمات كامو تسرى كاللهب ، عنيفة ، متمردة ، فلما تحررت باريس ، انقلبت النشرة الى صحيفةيوميةصحيفة الكومبا ،وأضحى كامو سكرتير تحرير لها ، وكان يعاونه فى التحرير صديقه القديم « مارسيل بيا » و «جان بول سارتر » وقد وصل كلاهما الى ذروة الفكر الفرنسى المعاصر .

ولكن كامو تخلى عن جريدة « الكومبا » حين أضحت تنطق باسم الرجعية والاستعمار ، ووجد كامو أن طبعه المفطور على الصدق والصفاءوالنبل، يتجانف عن وسط الصحافة الفرنسية الملوث الكدر النفعى، وانصرف الى الانتاج الأدبى الصرف، وترادفت آثاره الفكرية وقصصه ومسرحياته ومقالاته ، شوامخ فى الأدب العالمى ، لتلتقى كلها من زوايا مختلفة بجذع فلسفته فى العبث .

تتجاذب كامو – وهو يصور العبث الذى يتخبط فيه انسان العصر – صورتان ، صورة مظلمة تقبس من الألم والشقاء ، وصورة زاهية ، تمتح من النور والشمس والأمل ، ويظل كامو ، فى جل مؤلفاته،حائرا ممزقا بين هاتين الصورتين :«ليست آثار انسان ما ، سوى ذلك المنحنى الطويل الذى يسلكه ليعثر بادوات فنه ، على الصورتين أو الصور الثلاث البسيطة التى تفتح لها قلبه أول مرة ، أما المنبع الذى استقيت أنا منه ، فقد كان عالم الشقاء والنور الذى كنت أعيش فيه » .

بين العبث والتمرد

وتتسق مؤلفات كامو الفكرية فى كتابيه «أسطورة سيزيف » و « الانسان المتمرد » ، وفيهما لخص فلسفته فى العبث والتمرد .

أسطورة « سيزيف »

يصدّر كامو كتابه « أسطورة سيزيف » بقوله : « ليس هناك قضية فلسفية جديرة بالاهتمام سوى قضية الانتحار ، ان حكمك بأن الحياة جديرة أو غير جديرة بأن تعاش هو ، فى الحق ، جواب عن السؤال الاساس للفلسفة » .

انه ليخالج المرء أحيانا ، احساس غامض فريد ، بأن الحياة ليست جديرة بأن تعاش ، وقد يلم به ذلك الاحساس ، مفاجاة ، فيشعر بعبث الحياة يتلخص على هذا النمط : يقظة – حافلة – أربع ساعات عمل – طعام الغداء – حافلة – أربعساعات عمل – طعام العشاء – نوم – يقظة – الاثنين – الثلاثاء – الاربعاء – الخميس – الجمعة – السبت – الاحد ، وتترادف أيام الحياة، على وتيرة واحدة، حتى يتصدى سؤال يستلهم عن معنى الحياة وجدواها ثم ينتهى من تساؤله الى عبث الحياة كلها . »

هذا هو انسان العصر ، تسير حياته رتيبة ، مكرورة ، كأنها أخذت بمدرجة حياة « سيزيف» بطل العبث فى الاسطورة اليونانية ، « سيزيف » الذى عاقبته آلهة اليونان عقابا سرمديا بأن يحمل صخرة كبيرة ويتوغل فى الجبل ، حتى اذا شارف قمته ، تملصت الصخرة ، من بين يديه ، وهبط ليحملها من جديد ، ويرقى بها ، ولكنها تتدحرج اذا اقترب من القمة ، فيلحق بها ، ليعاود حملها، ويظل ، هكذا ، معذبا ، بجهده ، المضيع بين صعود وهبوط .

أرأيت الى وجهه ، يرفض العرق فى مساربه، والى خده يعانق الحجر ، والى كتفه تتوجع ، تحت عبء الصخرة ، والى يديه تتشبثان بها ،والى نظرته الحسيرة تتعقبها وهى تفلت منه وتتدهدى الى سفح الجبل . يقول كامو : « بلى انني أرى اليه وهو يهبط ، بخطى ثقيلة ، ولكنها موزونة ، نحو العذاب الذى لا يعرف له نهاية » !

غير أن « سيزيف » مدرك لهذا العبث ، ومن هنا تنجم مأساته ، ولكنه يظل متمردا ، عنيدا ، ومن هنا يقوم خلاصه . ففى التمرد على العبث

تنطلق فرحته الكبرى . بلى ان « سيزيف » هذا العامل البروليتارى لآلهة اليونان ، هذا العاجز المتمرد يعى وضعه الشقى ، انه يفكر به ، وهو ينحدر الى السفح ، ان وعيه هو الذى يهيج عذابه ، هو الذى يلهم انتصاره ، ولكن فى وعيه هذا مكافأة له ، ان نضاله الدائم نحو القمة يكفى بأن يملأ قلبه فرحا ، بلى ينبغى أن نتصور « سيزيف » سعيدا .

لا يجوز اذن لسيزيف المتمرد أن ينتحر ، وهو يعى هذا العبث الذى لفع حياته كلها ، فالانتحار الذى مهّد ، فى البدء ، لتقديم قضية العبث ، لا يحلها ابدا . قد يكون منطقيا أن ينتحر المرء لأن حياته لا معنى لها ، ولكن الانتحار ينفى الوعى، وعى الانسان بالعبث،وينبغى أن يعيش هذا الوعى كحقيقة ، فاذا ألغيته ، ألغيت العبث ، واجتثثته من جذوره .. هكذا تتبدى لنا فكرة العبث لدى كامو ، حالة مستمرة ملازمة للحياة ، لا كنتيجة يمكن حذفها والاستغناء عنها .

« الانسان المتمرد »

واصدر كامو عام ١٩٥٢ مؤلفه الفكرى الثانى « الانسان المتمرد » فأثار ضجة كبيرة ، وألب عليه الوجوديين والمتدينين والشيوعيين والسورياليين ، وتراخى الجدل العنيف الذى استتبع ظهوره الى القطيعة بين كامو وصديقه سارتر .

يتساءل كامو : من هو الانسان المتمرد ؟ « انه الانسان الذى يقول « لا » . انه العبد الذى كان يتلقى أوامر من مولاه ، ويرى ، فجأة ، أن أمرا جديدا لا يمكن قبوله . فما معنى كلمة : لا ؟ انها تعنى أن الأشياء قد اشتطت فى الاستمرار ، فحتى هذا الحد . نعم ، وما بعدها ، لا.فكلمة «لا» اذن تؤكد وجود حاجز » .

ويبسط كامو نمو مفهوم التمرد فى مراحل ثلاث، فيصف فى المرحلة الاولى حركة التمرد ، بشكلها الصافى الخام ، ويدرس فى المرحلة الثانية حركة التمرد ، بشكلها الميتافيزيكى والادبى والاجتماعى، وظروف انحراف هذه الحركة فى القرن التاسع عشر وفى ايامنا هذه ، ويعالج فى المرحلة الثالثة تحديد هذه الحركة .

أن كامو حريص على ألا تهرق قطرة دم ، الا يقتل انسان أخاه مهما عتا ، فلا يهم كامو مستقبل الجيل المقبل ، بل انه ليشك فى تحقيق مستقبل جميل ، يهمه الانسان الحاضر والحفاظ على حياته . ولكن ليس معنى هذا أن نستسلم ، بل أن نطالب بحريتنا باعتدال ، وبذلك يقف كامو موقفا وسطا بين التمرد والثورة .

هكذا هاجم الحركات الثورية كلها و « تمرد » عليها كلها .. وقد كان هذا الكاتب كما يقول « جيلبرمير » مفاجأة لكثيرين كانوا يتوقعون من كامو ثورة جامحة ، فى بهرة اطلال هذا المجتمع المتهدم ، ورماه بعضهم بالرجعية . وفى الواقع ان عاطفة كامو الانسانية هى التى شدته الى الاعتدال ، وان يكن تحديد هذا الاعتدال ظل فى كتابه قلقا غائما .

قصة « الغريب »

اما آثار كامو القصصية (الغريب ـ الطاعون ـ السقوط ـ المنفى والمملكة) فهى تعبير فنى ناجح عن فكرة العبث ، بيد أننا لا نجد فيها البناء القصصى المألوف ، انها تتجاوز مفهوم القصة كما يقول الناقد (بيير ديكاف) .

ان فنه الروائى قد قبس ألوانه من فلسفته فى العبث ، ولئن بدا عاطلا من الترابط القصصى ، فان طريقة سرده قد بعثت رعشة جديدة فى الفن الروائى المعاصر ، وقد خلق كامو نماذج من الشخصيات ، نسجت تصرفاتهم وافكارهم من خيوط العبث . فمورسولت بطل «قصة الغريب» موظف بسيط ، حياته رتيبة مملة ، حياة رجل العبث : أكل وشرب ونوم . تموت أمه ، فجأة ، فى ملجأ ، فيسعى الى حضور مراسم دفنها، وفى المساء يذهب الى السينما لمشاهدة فيلم هزلى لفرناندل، فاذا ساقته المصادفة الى الشاطىء ، ألفى نفسه فى قلب معركة ، لا يد له فى اثارتها ، ولم يدر كيف وضع فى يده مسدس ، انه يتذكر أن الضوء قد أعشى بصره ، فاطلق النار وقتل عربيا ،بدون سبب ظاهر ، ويقبض عليه ويحاكم ، ويشهد عليه اشخاص بأن له قلبا جاسيا،لانه ذهب الى السينما يوم وفاة أمه ، ويكون الحكم مناسبا مع حكم القدر، فيحكم عليه بالاعدام،هكذا يبدو«مورسولت» غريبا عن مجتمعه بتقاليده وقوانينه ، وفى السجن يعى بأن موته مؤكد ، فيستيقظ تمرده. انه صورة عن « سيزيف » الذى يعى بأن حياته موصولة بالصخرة ، ولكنه يتمرد على سقوطها (أو على قانون الجاذبية ، بمعنى حديث) فلا ينى يحمل صخرته فى عذاب مستمر .



ألبير كامو [illegible] في الوسط [illegible] ذلك الطفل الصغير [illegible] في صورة
تذكارية بجميع أفراد أسرته ، في منزل عمه صانع البراميل [illegible] في الجزائر .

« طاعون » كامو

اما شخصيات رواية « الطاعون » فانها تتمم معاني جمة لفكرة العبث . تخيل كامو أن وباء الطاعون قد انتشر في مدينة وهران بالجزائر ، فعزلها عن العالم ، وتخبط أهلها في نضال مرير ، لا جدوى منه ، ضد الوباء المستشرى ، وفي خضم الالم والعذاب والموت ، سوّى كامو شخصياته ، ببراعة وعمق ، فهنالك الطبيب « ريو » الذى لم يجد عزاء له ، والطاعون يكتسح المدينة ، الا في الحنان الانسانى . وهنالك « كوتار » الذى يئس من الحياة ـ قبل أن يداهم الطاعون المدينة الشقية ـ ولكنه انقذ وهو في آخر رمق ، فلما بغى الطاعون، انتخب بعبثه القاسى ، أطفالا أبرياء ، وترك «كوتار» الذى كان يتوق الى الموت ، ليستمرىء هذا حياته في ظل الوباء ، ويقوم بأعمال مريبة ويجد في الطاعون هناءته الكبرى ، فلما انجابت غمة الوباء جن واعتصم في داره ليطلق النار على السابلة .

وقد تناول النقاد الرمز الذى يكمن في هذه الرواية ، تراه رمز بالطاعون الى الطغيان النازى؟ احسب أن كامو قد عنى بالطاعون عبث الشر ، بصورة عامة ، وبهذا فان فكرته عن هذا الوباء تشتمل على تأويلات أوسع وأخصب .

ونقد كامو في قصة «السقوط» الانسان الحديث نقدا جارحا ، فصوره لنا انسانا يائسا لا يألو يتهم نفسه لانه لم يشأ أن ينقذ انسانا بسبيل الانتحار ، ان قصته قصة الانسان الذى تردى وسقط في هوة العذاب ، وكان قاسيا على نفسه اكثر من قسوته على البشر .

آثاره المسرحية

اما آثار كامو المسرحية فهي أفكار تنطلق وتتحرك، ورموز تتوارى خلف الحوار ، وتجريدات مختلفة لصور العبث وشيانه .

فمسرحية «سوء تفاهم» قصة امرأتين جعلتا من فندقهما الريفى وكرا لقتل الزبائن الأغنياء وسلبهم وطرحهم في النهر ، ويشاء القدر العابث ان يقدم الى الفندق ابن الأم المجرمة ، بعد غياب عشرين عاما باسم مستعار ، ليلقى الموت ، دون أن تتعرف امه وأخته عليه . وفي هذه المسرحية تشاؤم أسود يعصر القلب . ان جوها هو اظلم صورة عن عالم العبث الذى نعيش فيه .

وتتسم مسرحية « كاليجولا » بالصور النافرة الوحشية . انها قصة الامبراطور الذى استباح لنفسه كل شيء بعد أن ماتت المرأة التي يحب ، فيقول : « ان ما ارغب فيه هو فوق الالهة ، انني احمل عبء مملكة ، نصيبُ المستحيل فيها ملكا!» ويغمغم بحرقة : « كم هو قاس ومرير ان اكون انسانا ! » . ان « كاليجولا » هو انسان العبث الذى تتاح له الحرية بكل ممكناتها ، بله حرية القتل ، هو الانسان الذى أضحى بوفائه لنفسه ــ كما يقول كامو ــ غير وفيٍّ للانسان عامة ، اذ لم يعِ بخلده أنه لا يمكن أن يُخرِّب كل شيء دون ان يُخرِّب ذاته .

وقد جاءت مسرحية «حالة حصار» أكثر تجريدا من مسرحياته كلها ، وقد مزج فيها كامو الوانا مختلفة من التعبير المسرحي ، ورغم أن الذى مثلها على المسرح كان « جان لويس بارولت » عملاق المسرح الفرنسي ، فقد سقطت مسرحيا ، اذ لم يسغ الجمهور ما يشيع فيها من غموض ،وقد اتخذ كامو من الطاعون رمزا للطغيان فكأن هذه المسرحية صدى لروايته « الطاعون » .

وتمتاز مسرحية « العادلون » بحركتها المسرحية ودفقة الحياة فيها ، ان فيها رعشات من الامل ، لم نالفها في مسرحياته السابقة ، مما ينبئ بتطور نظرة كامو الى الحياة وغلبة التفاؤل على اتجاهه الادبي . وقد آثار كامو في هذه المسرحية قضية الغاية وواسطتها ، هل تسوغ الغاية الواسطة ، ولو كانت منطوية على جريمة ؟

مقالاته السياسية

أما مقالات كامو السياسية ، فقد ضمتها أجزاء ثلاثة بعنوان « وقائع راهنة » ، وقد كرس الجزء الثالث منها على قضية الجزائر ، وفي الحق ان هذه القضية قد وجدت في قلم كامو ، قلما حرا صريحا ، فلما قام الاستعمار الفرنسي بمجازره المعروفة في الجزائر ، ارتفع صوت كامو فوصم الطغاة بالبربرية التي تفوق وحشية النازيين ، « بلى ينبغي أن ننتهي من اعتبار عرب الجزائر شعب قتلة ، ان أكثر افراد هذا الشعب المعرضين لجميع الضربات يشعرون بالم مُمِضٍّ لا يستطيع اى انسان أن يصفه » .

غير أن كامو آثر الصمت مؤخرا حيال القضية الجزائرية ، وقد يبدو هذا متناقضا من كامو الحر الانساني ، من كامو الذى قال في محاضرة في استوكهولم : « على الكاتب الا يكون بمعزل عن احداث عصره » ، غير أن المعروف عنه أنه لم يكن راضيا عن سياسة فرنسا الاستعمارية .

رجال تأثر كامو بهم

هذه هي آثار كامو الفكرية والروائية والمسرحية والسياسية ، نفضت ملامحها باختصار،وقد رفدت موهبته الادبية ، ثقافة عميقة متنوعة ، فقد قرأ «كافكا» وتأثر بصُوره الواشية بالتمزق الداخلي والغرابة ، وتأثر بالأدب الامريكي،وبخاصة بفولكنر، واقتبس من قصته «النشيد الى راهبة » مسرحية رائعة ، وشغف بلوركا وانسابت بعض صوره الوحشية المجروحة الى أدبه ، وقرأ دستويفسكي قراءة واعية ، وحور روايته « الممسوسون » الى مسرحية ناجحة . ويبدو تأثير « اندره جيد » ظاهرا في أسلوب كامو القوى ، فقد سار على نهجه في انتقاء الكلمة الموحية المناسبة ، وايثار الجملة الصغيرة الواضحة الملائمة للمعنى . يقول كامو : الى « جيد » الفنان ، نحا مذهبي في الكتابة، لقد ألفيت ، وأنا أعرف فوضى طبعي ، حاجتي الى حدود مرسومة في الفن ــ فن الكتابة ــ وقد علمني جيد كل ذلك .

وفي الواقع أن أسلوب كامو المستحصد القوى المصفى ، يمكن أن يوضع في قَرَنٍ واحد مع أسلوب جيد وفاليرى واناتول فرانس . وفيما عدا الاسلوب ، فقد تأثر كامو بنظرة «جيد» الوثنية للحياة والطبيعة ، ولكنه لم يذهب معه الى النهاية في تقديس الجسد والفتلمة واللذة .

وانا لنجد فيما كتب كامو صفحات مشرقة ، تستبق فيها الالوان النابضة بالحياة ، صفحات يمكن أن تقرن الى أجمل صفحات « الاغذية الارضية » لاندره جيد ، ولعل هذه النظرة الوثنية التي تفاؤل نظرة «جيد»قد استلهمها من مربع النور،من الجزائر،حيث تمتد أمامه الصحراء المتلالئة، وترحب السماء الغاصة بالنجوم ، وينبسط البحر المليس الازرق . ولقد غمس كامو قلمه بالنور المتدفق الحار المتالق ، فبدا في صفحات جمة من أدبه شاعرا ملهما .

أصغر فائز بجائزة نوبل

لقد كان كل ما ألف كامو من فلسفة وقصص ومسرحيات ومقالات ، يعني بالنسبة اليه ، بداية وتمهيدا ، غير أن أدبه الفذ ، توج بجائزة نوبل عام ١٩٥٧ ، وهو بعد ، في عفرة صباه ، فكان أصغر



لقد بلغ من حب كامو لأمه أنه قال : لو خيرت بين العدالة وأمي ، لاخترت أمي .

كاتب عالمي ينال هذه الجائزة ، منذ انشئت .

وليس من شك ان الاكاديمية السويدية كانت تنظر ، وهي تمنحه هذه الجائزة ، الى ما كان يعد به أدبه الناضج من كمال لا ينى يطرد ويسمو ، وكانت تعجب بنضاله وثورته على الاستعمار وتمرده على الاستئثار والظلم الاجتماعي ، وكانت تكافىء ادبه الذي دافع به عن الحرية والقيم الانسانية الصحيحة .

ولئن كان النور الذي يسربل أدبه ويتفجر من تمزقه وتمرده متشائما أسود ، فقد كان كامو يصور بأمانة ودقة ، قلق هذا العصر ، وكان يعبر بصدق عن حقيقة الانسان ، وكان يمنح هذا الانسان ، على ضعته ، حبه واشفاقه وحنانه ، وكان يفكر ، كالدكتور (ريو) أحد ابطال رواية (الطاعون) : « ان العالم دون حب هو عالم ميت ، وانه ستأزف ، ذات يوم ، ساعة يتعب فيها المرء من سجونه وعمله وشجاعته ، ليتطلب وجه انسان ، وينشد قلبا منتشيا بالحنان » .

وقد تألم كامو وشقي ، في طفولته وصباه ، ولكنه عرف بعد ذلك ، المجد وهناءة الحياة ، ونعم بحياة زوجية سعيدة ورزق طفلا وطفلة ، وآثر الاقامة في باريس ، مركز الاشعاع الفكري ، رغم حنينه المتصل الى الجزائر ، ملعب طفولته وصباه ، ومهوى قلبه ومسرح عينيه الظامئتين الى النور ، بلى الى الجزائر ، حيث تقيم أمه الحبيبة .

ترى أكانت تعرف الأم البسيطة الساذجة الأمية التي لم تقرأ حرفا واحدا مما كتبه ابنها الكاتب العظيم ، أكانت تعرف اى مجد قد استشرفه ابنها الصغير ألبير ؟ يحق لها أن تزهى بهذا الابن الذي فرع المجد ، بعبقريته الفنية ، بقلبه الكبير الذي متح من قلبها الساذج معانيه السامية الكريمة .

يقول « ارمان جيير » ـ وهو صديق حميم

● ألبير كامو

لكامو ـ في مقال له عنه : « حين تلقى ألبير كامو جائزة نوبل ، هزني في الراديو ، صوت امرأة مسنة فاجأها صحافي اذاعي ، في غرفتها الصغيرة بالجزائر وهي بسبيل كي قميص » . كانت أم ألبير كامو .. وكان صوتها متواضعا رقيقا خفيضا ، وبادرت بالكتابة الى ألبير لأهنئه بجائزة نوبل ، ولأغبطه أكثر من هذا ، بأن له أما جديرة بأن تفخر بما وصل اليه ابنها من مجد ، فأجابني على التو : « ان رسالتك بكل ما ذكرته ، قد مست قلبي ، بلى في هذه الفترة التي يربكني فيها ما احطت به من تقدير مشرف ، فانني استمد من فكرة واحدة ، راحة دائمة لي ، هي أن أهفو الى الجزائر هناك ، حيث توجد أمي التي أحبها أكثر من أي انسان في الوجود » .

وكان الموت له بالمرصاد !

ولكن الموت كان يترصد لألبير كامو ، ولم يكد يرقى سماك المجد الأدبي العالمي ، سوى أمد قصير . وبسط الموت فوقه ، جناحه الرهيب ، في يوم ١٩٦٠/١/٤ ، لا على فراش المرض ، حيث ناجز كامو الداء المقيت مرات وصاوله وقهره ، ولا في صفوف قوات المقاومة ، حيث عرض كامو حياته لخطر الالمان ، ولا في الانتحار الذي تمرد عليه كامو بشجاعة الانسان الأبي ، بل في ظروف أكثر ما تكون عقيمة وعابثة ، في حادث سيارة ، وكان في ذلك اليوم عائدا الى باريس ، بعد انقضاء عطلة رأس السنة ، فاصطدمت سيارته ، وهي تتحاشى عربة نقل ، بجذع شجرة ، ومات ألبير كامو ، دون تمرد ، في نهاية تافهة ، قد تكون تتمة طبيعية لمشيئة القدر العابث الذي وصفه وحلله وجلاه في مؤلفاته ، وامحى النور الذي كان ينسج قلق هذا العصر وعبثه وتمرده والحاده وتمزقه وتشاؤمه وأمله ، النور الذي كان يقاوم الطغيان ويمسح الجراح بالحب والحنان. لقد انطفأ النور المشرق .. الأسود ، الى الأبد !

وبكى العالم الأدبي الكاتب الفنان ، المفكر الانسان الحر ، وبكته زوجته وولداه ..

وهناك .. في الجزائر ، لا تني أم بسيطة ساذجة تذرف الدمع ، انها لا تعلم أي خسارة كبرى مني بها الأدب العالمي في موت كامو ، لأنها أمية ، لا تعرف القراءة ، ولكنها تعلم انها فقدت أحب الناس اليها ، فقدت ابنها ألبير . ■■

بديع حقي



وحدى فى الزحام

قصة بقلم الدكتورة سهير القلماوى

■ رفعت سميرة رأسها بين يديها ، وأجالت النظر مرة أخرى من نافذة غرفتها على صفحة النيل الهادىء العظيم . هنــاك على الشاطىء الآخر ، أمامها ، أشجار ، ومن بعيد حى فقير . وعكست الشمس الغاربة أضواءها الحمر فكأنهــا أضاءت الكون كله من أسفل الى أعلى ، كما تضىء الأنوار الحديثة الآثار الجميلة لتكشف عن روعـة هندستها .. النيل . والغروب . وزورق هناك ، وسميرة تبدو من النافذة شاردة ، ولكنها أخذت تحاول جمع أفكارها .

« منذ أيام عدت الى البيت ، هذا البيت ، انه بيتى الذى عشت فيه كل أيام حياتى ، ولكنه .. كم تغير ! كل شىء فيه فى مكانه كما تركته ، بل كما كان لأعوام طوال . ولكنه فقد الروح . أصبح كالمقبرة الجميلة وسط الحديقة المنسقة من حولها . ولكن المقابر توحى ، أما البيت فلم يعد قادرا على الايحاء بشىء ، انه فراغ ، فراغ كبير يحيط بى ، ولشدما يفزعنى الفراغ . عدت الى هذا البيت لأنى صممت على الطلاق من زوجى ــ زوجى عنوان الفراغ والتفاهة واللاشيئية . شد ما أرثى لهذا الشاب الذى يحاول محموما أن يملأ الفــراغ فى حياته باللهو والانفاق . ان لذة الانفاق كأية لذة يخرسها الاسراف فيها . ترى هل حاول مرة أن يذوق لذة الكسب ؟ نعم حاول أن يكسبنى أنا فى معرض حياته ، فأنا من المعروضات القيمة ، مال ، وجمال ، وأسرة ذات شأن ، تحفة تقتنى لتــزيين السهرات والحفلات . رضخت لأوامــر أبى ، وتوسلات أمى ، وتزوجت ، ليدوم الزواج أسابيع . ما أمر التجربة وما أبشع الصدمة ! يئست يأسا بلغ من عنفه أن دفعنى الى الثورة ، وعدت الى بيتى فاذا الأسرة كلها ضدى تحاربنى . يا للعار ! تطلق بعد أسابيع ؟ ماذا يقول الناس ؟ ولم يسألوا أنفسهم ماذا سيقول لهم الخالق الديان يــوم القيامة ، يوم يسألون عن خنق الروح ووأد النفس بمثل هذا الزواج . وقفت وحيدة وبدأ الخـوف يعاودنى . كم أخشى الوحدة ! وأنا اليوم بـلا سند . فلا أبى ، ولا أمى ، ولا حتى أخى ، بل ولا حتى أختى ، لا أحد يعاضد أو يفهم ، كلهم مشغول بنفسه . أبى وأمى يريدان اسمهما ، اســم الأسرة وتقاليد آل بيت معروف . يريدان نفسهما . وأخى وأختى مشغولان بألوان من اللهو المترف فى اجازة الصيف مع الاصدقاء . بكت معى أختى أمس ، ولكنها كما قالت : لا تستطيع أن تقفل نفسها الساعات فى غرفة ، وما جدوى ذلك ؟ قالت « تعالى معى » . ولم أقو على تصور أن ألقى الناس من جديد . ألا فلتهنأ الأسرة كلها بما رسمت لنفسها من مُثُل وقِيَم ! ولكنى أنا لن أكــون القربان ولا الضحية . حتــى لو قتلتنى الوحدة هنا فى غرفتى . وتذكرت أيام الحبس الانفرادى فى المدرسة . ما أبشع الذكريات ! ومعلمتى القاسية التى كانت تضطهدنى لمجرد أنى من بيت معــروف . ترى أكانت تحسدنى ؟ لا أدرى ولكنها قوت فى نفسى الفزع من الوحدة لكثرة ما حبستنى على أقــل الهفوات . ومع ذلك ألست أستطيع أن أخرج من غرفتى كما لم أكن أستطيع أن أفعل فى غــرفة الحبس فى المدرسة ؟ ان وحدتى اليوم ليســت بين جدران من طوب . انها هنا ، فى النفس ، وان انفسح الفضاء أمامها . لقد تكاثف الناس كلهم



على بناء جدار نفسي يحول بيني وبينهم ، فلم أعد أجد نفسا واحدة تفهم ، ولا قلبا واحدا يشعر . ولكن الى متى الاستسلام ؟ ان السجين يحاول الفرار . فلاحاول أن احطم هذا الجدار النفسي. فلاحاول أن اتصل أنا بالناس . ولكن بمن ؟ »

ومن بعد لاح لها من وراء النهر هناك ، الحي الفقير . حي لم تزره من قبل . ماذا لو ذهبت اليه وحاولت فيه أن تحطم جدران الحبس وتكسر قيود الوحدة ؟ وأخذت سيارتها ودخلت الحي وسط تهليل الصبية . وسألت الناس ماذا يريدون وماذا يعملون ؟ وتكررت الزيارة . هنا في الحي مستوصف حقير ، ضعيف الامكانيات ، لا يعمل فيه الا موظف وممرضة ، كلاهما برم بعمله ، وينزل سخطه زجرا للمرضى وسوء معاملة. واتصلت سميرة بالقائمين بالأمر ، وسعت ووصلت،فها هي ذي تلبس لباس الممرضة وتعاون وتعمل الساعات الطوال . وفي العمل دفنت احزانها ، وبرفع الشقاء عن الآخرين رفعت عن النفس شقاءها . وأعلنت الأسرة في قوة سخطها من جديد. ولكن سميرة مضت في عملها ، واستطاعت بعد أسابيع أن تغرى ابنة العم لتعمل معها . وقليلا قليلا أصبح المستوصف الصغير مستشفى تديره هي مع بعض المتطوعات احسن ادارة ليخدم الحي أجل الخدمات .

واشرأبت نفس سميرة الى علاقات متجددة مع الناس ، فذابت نفسها بشعور القربة ، وزايلها الشعور بالوحدة ، ولما جاءها بعد عام نبأ طلاقها الذى استأخرته الأسرة بالمال الوفير والبذل والرجاء، لم يؤثر في حواسها الا بمقدار ما قرع السمع ثم زال . لم يترك النبأ في نفسها أثرا ، ولم يثر في خيالها ذكرى . كان صفحة مطوية تراكمت على طيتها الايام . ولكنها وقفت لحظة تفكر في حالها :

« اني في عرف أسرتي اليوم وحيدة ، لا زوج ولا ولد . وانا وحيدة فعلا . ولكن عشرات الابناء من زقاق ربدان في حي امبابة يفقون كل يوم معي.

انهم يحادثوننى ، ويشكون ، ويشكرون ، ويملاون علىّ الصباح كله . وفى المساء فى غرفتى او غرفة ابنة عمى أغرق فى نشاط . نرسم ونخيط وندبر الامر لهذا المستشفى الصغير . مِنْ غير هؤلاء الصغار ، صغار زقاق ريدان ، ليست لى حياة ، ولغير هؤلاء لا ينفتح القلب . لقد غازلنى طبيب وتقدم للزواج منى تاجر ثرى ، وفاتح الاسرة فى امر زواجى شبان ورجال . لكن قلبى مغلق ، مغلق باقفال غلاظ . وحين افكر فى شيخوختى ، ومن ذا سيؤنس ضعفى ووهنى يوم لا استطيع ان اخرج الى الزقاق ، ينبض عرق قلبى ،وتومض ومضة فى عقلى : سيزورنى هؤلاء الصغار ،وأبناؤهم يوم يكبرون ، انهم أبنائى ، واولادهم احفادى . ان سيارتى تقطع الطريق فى وحدة وحيدة لا احس المارة ولا السيارات ، فاذا ما دخلت الحى الفقير يلقانى الجمع فى حرارة وحب . نعم انا وحيدة فى الحياة ، ولكنى فى الزقاق فى زحام ، وانس ، واجتماع » .

وهبط الى الزقاق رجل غريب ،اخذت سميرة تسمع كل مساء عن اخباره جديدا . انه يأتى فى المساء ليجالس أهل الحى فى مقهاهم على شاطىء البحر هناك ، ليحدثهم حديث المستقبل المعسول :«انكم تعيشون فى سبات واستسلام ونوم . هبوا وثوروا لانفسكم . ابنوا لمستقبلكم صرحا جديدا شامخا ساخرا من كل ما فات . ما معنى ان تكدحوا انتم ليأكل الاخرون ، بل ليشبع غيركم وانتم جياع ؟ »

وسأل القوم : « ومن الاخرون ؟ » قال الغريب : « الاغنياء ، كل الاغنياء » . وقال الطيبون : «ولكن ليس بالحى كله أغنياء» . قال الغريب .. « انظروا عبر النهر الى هناك ... هذه القصور ، من ذا يعمرها ؟ » ووجم الطيبون اول الامر ، ولكن وعود المستقبل اخذت تسيل منهم اللعاب ، وتوقظ الخيال . فعادوا ينصتون فى انتباه لعلهم يفهمون . واذا من بينهم من تحمّس . واذا من بينهم من ازداد اتصالا بالغريب ، فيتزعم الجماعة فى غيابه ويشرح لهم ما لا يفهمون . وملئت الازقة من حى ريدان كلاما ، وعلا الكلام ضبابٌ كثيف من آمال غامضة . واخذ الغريب واعوانه يوزعون بعض المال لمن يحمل عنهم الكلام والامال الى البيوت الصغيرة فى كل المنطقة . وسأل سائل : ولماذا يوزعون المال؟ فقيل له « انها دعوة » . وعاد السائل ليقول : « ما دامت دعوة حق نابعة من القلوب ، فلا الداعى ولا المستجيب يحتاجان الى مال » . قال القائل : « المال عصب الدعوات ، وعصب الحياة ، انه كل شىء » . وخرست الالسن، وداعبت الاحلام رؤوس البؤساء والمكدودين ، وبين الوجوم والاحلام تغيرت النفوس .

وسمعت سميرة أن هؤلاء الدعاة يهزأون منها ومن عملها . قالوا انها ارستقراطية ، انها من الطبقة العاطلة التى يجب ان تزول . ولما قال البعض انها تعطى ، قيل لهم انها تلقى بالفتات من فضلات الولائم للمساكين . ولم تحزن سميرة ولم تيأس ، وظلت تطوف بأسرة المرضى ، وتعالج المترددين على المستشفى الصغير حتى جاء يوم ...

دخلت سميرة الزقاق الضيق بسيارتها فتصدى لها رجل ضخم ، وجنحت بالسيارة لتتجنب اصطدامه ، فداست السيارة على طفل صغير ، لا يجاوز العامين . طفل وديع طالما عالجت عينيه السوداوين الواسعتين بالمرهم . طفل هو مسعد ابن فاطمة الغسالة . وصرخت من الرعب والفزع . وهرعت الى الطفل ترجه رجا لعله يفيق .ولكن الناس تجمعوا من حولها .وعلت صيحات السخط والاستنكار . وولولت الام . وتوعد الاب . ووقفت سميرة وحدها فى الزحام . وحدها فى الزقاق الحبيب . حاولت أن تصعد الى سيارتها فمنعوها فى غلظة . وجاء الشرطى وساروا بها الى مركز الشرطة ودونوا اقوالها واقوال الشهود .ورسموا خطوطا . وعادوا الى مكان الحادث .وعادوا من جديد الى مركز الشرطة . وسميرة فى دوامة لا تعى ما تقول ، ولا تسمع ما يقال عنها .ولكنها احست موجة من البغضاء تكاد تبتلعها ، وتحمل لابذائها من هؤلاء الذين خدمتهم طوال عامين كاملين . ماذا حدث لهذه الوجوه الغاضبة ؟ لقد كانت هى نفس الوجوه التى حنت عليها فى المستشفى هناك . انها وجوه تصرخ اليوم مطالبة بالعقاب ، ثائرة على طيش السيدة العابثة .طيشها! العابثة ! كيف ؟ وكيف وقع الحادث ؟ لماذا تصدى لها هذا الرجل العجيب ؟ ومن هو ؟ وكيف وجد

الطفل بقدرة قادر فى هذا المكان تحت العجلات مباشرة ولم تره ؟ كيف تم ذلك ؟ لكأنه دُبِّر تدبيرا !

وانقطعت سميرة عن الذهاب الى الزقاق ، وانقطعت معها ابنة العم خوف أن ينالها الذى من سخط أهله ما يمكن أن ينالها فى مثل هذه الظروف. ومر شهر طويل حزين مُرّ . وسميرة تذهب الى مكتب محام معروف والمحامى يعدها خيرا وهى لا تؤمن بشىء . أنقف اليوم خصما لهؤلاء الذين احبوها واحبتهم. ولماذا ؟ ولكنهم خصومها بالفعل.

هكذا صوّرت الصحافة طوال هذا الشهر كل ما كان بينها وبينهم من حب وعطف . لكم قرات مقالات باقلام كتاب، كلهم محدَث ، كلهم من طرّخ هذه الأعوام الاخيرة، تزعموا الكتابة فى الصحف واخذوا يلوكون شعارات ويرددون أحداثا من الماضى القريب ، وكان التاريخ لم يبدأ الا منذ ارادوه هم أن يبدأ .

وحاولت سميرة أن تتصل بفاطمة لتفهمها الموضوع ، ولترجوها أن تكف عن امداد الصحفيين بهذه الاقوال التى يروونها على لسانها ، ولكنها لم تفلح .

وجاءها يوما هذا الرجل العجيب الذى كادت تدوسه . فنزلت تقابله رغم كل ما كان لتسأله ماذا يريد . قال : « يا سيدتى لقد كنت نشوانة من سهرة ارستقراطية فلم تعرفى كيف تتحكمين فى عجلة القيادة ! ». وضغطت سميرة على أعصابها .. « نعم سهرت هنا فى غرفتى أعد ملابس العيد لابناء المستشفى الصغير » . فصاح فيها : «كفى اتجارا بفقرنا . اننا سنحوّل بايدينا نحن فقرنا الى غنى» قالت : « وانا اعاونك واحوله معك ما استطعت الى ذلك سبيلا » . قال : « بالفتات ؟ » قالت : « كلا بما هو جزء كبير مما أملك . يا سيدى ان وقتى وجهدى كله لكم وما أملك من مال أعطيه ، ولكن كيف أعطى ما لا أملك ؟ » قال : « اننا لا نستجدى عطاء . ستدفعون الدين أيها الأغنياء . ستدفعون ! » . قالت : « وما الداعى لهذه الثورة وما ذنب الاغنياء اذا استحقوا ما يرثونه ما يكسبون وكانوا مستعدين لان يدفعوا . كم تريد الآن ؟ » قال : « لا،لا أريد مالا . أريد سجنك ! ». قالت : « وبم استحققت السجن ؟ ». قال : « بما ازهقت من روح بريئة » . قالت سميرة : « أنت الذى ازهقتها ! لماذا اعترضت طريقى ؟ ». قال فى وقاحة « أنا لم اعترض طريقك وانما انت جئت نحوى تريدين ازهاق روحى . ثم تراءى لك ، فى آخر لحظة ، ان طفلا صغيرا يكفى لاشباع رغبتك فى قتل المساكين الضعفاء الذين يزحمون العالم عليك ! »

ثم قال كثيرا وسميرة ذاهلة . أحقا كانت هى التى سعت نحوه ؟ أحقا أنه لم يعترض طريقها؟ واستمر الرجل . ولكنه لم يجد للسؤال جوابا . وفطن أن سميرة لن تستجيب . فسار عنها .

وافاقت سميرة . أكان يريد مالا ؟ ربما . ولكنها عرضت عليه ، وكان حريصا ان ينفى بشدة . ومع ذلك فلقد كان فى عنف الرفض ما ينبىء بالرغبة .

وتزاحم الناس بعد ما قرأوا جرائد الصباح ليحضروا محاكمة سميرة الفتاة الثرية المستهترة التى داست طفلا صغيرا بريئا فى زقاق ريدان . وهاجم محامى الطفل هجوما عجيبا كله تجن وادعاء. ودافع محامى سميرة دفاعا قويا . وكان المجنى عليه يطالب بالسجن والتعويض . فاستطاع محامى سميرة ان يوقف عقوبة السجن . وحكم عليها بتعويض .

وعادت سميرة بعد نطق الحكم الى غرفتها . باعت أثاثا ومصاغا رغم معارضة الوالدين وتمسكهما باستئناف الحكم ، ودفعت التعويض من كل ما تملك . لقد آلت على نفسها الا تعيش بعد اليوم الا مع هذه الوحدة المخيفة الحزينة. وبعد أسابيع هرعت لتعمل لعل العمل ينسيها وحدتها ، ولكنها خارت قواها أمام توسلات الوالدين باسم الأسرة والصيت والسمعة . وعادت سميرة الى غرفتها من جديد تطل من النافذة على النيل العظيم وترى ببصرها عبر النهر زقاق الشيخ ريدان هناك . ترى ماذا حدث للمستشفى الصغير؟ وماذا أصاب رواده من صبية وشيوخ ؟

وفى ليلة لبست عباءة سوداء كالتى تلبسها الفقيرات من زقاق ريدان وراحت الى الزقاق

تستطلع الاخبار . لقد عاد المستشفى خربا كما كان . فالمرضة لا تقوى على العمل المتواصل ، وقد تحجر قلبها من كثرة ما تجد من عناء،والاطفال مرضى ، والناس ما زالوا فى بؤس وشقاء .والحى كله يهمهم حديثا خافتا عن اليأس من آمال المستقبل وثورة الفقراء . وعادت سميرة الى بيتها وفى قلبها حسرة وفى آذانها رنين كلمات . « تعالوا نغيّر الاحوال . تعالوا لا تضيعوا الوقت فى قتال بعضكم البعض ، وانما اتحدوا وتآلفوا ، وليقترب غنيكم من فقيركم بامر الله . فليتساند الجميع وليتعاطفوا » . قول من هذا ؟ انها لا تدرى ولكنه كان صوتا وقورا بعيدا فى المذياع يحدث الناس عن الدين الحنيف ، عن الاسلام . وكان المتحدث يكرر القول « اشتراكية الاسلام ». ان صوته كان يأتى متقطعا من بعيد ، وفى كلامه كثير مما لم تكن تعرف أو تفهم .

وفى الغد والشمس تكاد تودع الافق،رأت سميرة امرأة فى عباءة تدخل حديقة الدار . ترى من هى؟ انها فاطمة ، فاطمة أم مسعد.الطفل الذى لم يبرح خيالها عاما كاملا أو يزيد . وقبل أن يناديها أحد كانت تستقبل فاطمة بالعناق وأجهشت فاطمة بالبكاء ، وبكت سميرة كما لم تبك فى حياتها وهى تقول : « ربنا يعوضك يا فاطمة . اطلبى منى ما تريدين أنا طوع أمرك » . وتنهنهت فاطمة وهى تقول : « ضميرى . ضميرى ، يعذبنى. هذا الرجل القريب . أتذكرين ؟ أتذكرين يوم دخل الزقاق ؟» قالت سميرة: « وكيف لا أذكر ؟ » قالت فاطمة : « لقد أفسد أبا مسعد وأدخل فى رأسه أفكار الشياطين. انه هو الذى دبّر لنا أمر مسعد المسكين، انه هو الذى دبّر الرجل الذى اعترضك فى الطريق، ومسعدا لتدوسيه . لقد وعدنا بمال وفير . أنت يا سيدتى لا تعرفين مرارة الفقر ، ولا ذل الاحتياج، قال لنا أى مبلغ من المال ستأخذون منها ! وهى لن تحس ولن تفقد شيئا . بضعة آلاف تعيش الأسرة كلها من بعد فى رخاء ونعيم . ماذا لو فقدتم طفلا من عشرة ، والعام القادم يأتيكم بطفل جديد » . وهكذا قال أبو مسعد تحت تأثير هذا الشيطان . ولكن مسعد مات ، وأنا لا أنام الليل أبكيه ، وأشرد بالنهار فأبكيه ، والتسعة لايعوضون مسعدا بحال ، كلهم أولادى وكانوا علىّ غالين . أنا التى قتلته لانى طاوعتهم ، سامحينى يا سيدتى . ضميرى يؤنبنى . لقد عرفت طوال هذه الشهور ، بل السنين ، فهى فى ثقلها كالسنين، معنى الحزن والالم . عرفت الحاجة الى ما هو أهم من المال ، عرفت الحاجة الى العطف والى الحنان ، عرفت الحاجة اليك . وأمس جاءتنى جارة . قالت انها رأت سيدة تطوف بالحى فى عباءة سوداء تسأل عن المستشفى وعما فيه . وقالت انها تشك أنها أنت . ولمجرد هذا الشك جئت اليك . تعالى الى حينا .نحن منك ، ونحن أحوج اليك أنت ، منا الى مالك . تعالى ساندينا والمسى على آلامنا . تعالى . اعملى من أجلنا ، وأنت مدفوعة بأنبل العواطف لامأجورة ولامضطرة».

وخنقت سميرة العبرات وقبلت أم مسعد فى ألم ممزوج بالفرح لان رزءا ثقيلا عن صدرها قد انزاح . انها لم تقتل الصغير . لقد خانوها واوقعوها فى كل هذا الذى مرت به . لماذا ؟ نعم ترى لماذا ؟

وفى اليوم التالى كانت سميرة فى المستشفى ، تحنو من جديد على طفل صغير . ولكن قلب سميرة أصابه صدع . وجاءتها الأمهات . ولكن على وجوههن المستبشرة ظلال يأس وجمود . انها أثر هذا الشيطان الذى زار مقهاهم البعيد على شاطىء البحر هناك . ترى أينجبر الصدع ؟ أيزول اليأس والجمود ؟

وعادت سميرة الى غرفتها فأحست انها وحيدة كما لم تحس الوحدة من قبل . حتى فى الزقاق ، حتى فى الزحام ، لم تعد تجد الشفاء للوحدة ولا للخوف . لقد فسدت النفوس . فان من وراء جمود أهل الحى يطل اليأس بعيون قاسية ظامئة تنادى فلا تجد من يجيب . ترى ما وراء الوحدة والخوف ؟ ترى ما علاج القسوة والظما ؟

وارتفع صوت المؤذن هادئا مطمئنا ينادى الناس للصلاة . ومن بعيد تراءت لسميرة جموع الناس داخلة المسجد . جموع من الناس ، الغنى والفقير، وكلهم أمام ربهم حفاة ، خاشعون . ■■

سهير القلماوى



مركس أوريليوس

الأمبراطور.. الانسان.. الفيلسوف

● « احفر وابحث فى باطنك . ففيه منبع الخير وهو فى تدفق مستمر ، ما استمررت انت فى الحفر » ..

● « كل ما يقع في الكون هو نتيجة لتصرُّف « العقل الكلى » الذي أبدعه ونظمه . فلنتقبله بالصبر ، لا بل بالرضا والحب » ..

بقلم : الأب
الدكتور فريد جبر اللعازارى

■ رجل ساكن هادىء مطمئن ، لا اطمئنان البلاهة أو الاهمال أو اللامبالاة ، بل اطمئنان الرصانة والرزانة ، وليدة الاتزان فى الرأى ، واليقين من السير على الرشد والبصيرة والهداية . فلا ينال منه الزهو والغرور ، كما أنه لا يدع للضعف والتخاذل سبيلا الى قلبه . تراه يدير بحكمة وحزم دفة الامبراطورية الرومانية خلال سنوات قلقة مضطربة كثرت فيها الثورات والفتن ، يقول عنها المؤرخ الفرنسى « تين » : « كان يصعب على المرء آنذاك أن يعيش انسانا ، فكم بالحرى ان يكون امبراطورا ؟! » .

يتنمى مركس أوريليوس الى سلالة الأباطرة الانطونيين الذين حكموا روما مدة القرن الثانى الميلادى ، فأولهم «تريانوس» وآخرهم «كومودوس» وبينهما « هادريانوس » ثم « أنطونينوس » ثم صاحب الترجمة نفسه . وجميعهم غير رومانيين ، شأن الأباطرة اليوليانيين الأوَل ، أو ايطاليين شأن الذين سبقوهم من سلالة الفلافيين ، بل هم من الاقاليم والولايات ، ولا سيما من غاليا أو اسبانيا . هذا وان عصرهم معروف فى التاريخ كعهد روما الذهبى ، ويعلل ذلك بأن كلا منهم ، ما عدا « كومودوس » ، خلف لمن سبقه ، لا عن سبيل وراثة الولد لوالده ، بل عن سبيل الولاء والتبنى ، فما كان يختار ليعلو سدة العرش الا خير الخلف لخير السلف .

اوريليوس امبراطورا

ولد مركس أوريليوس فى ٢٦ نيسان (ابريل) ١٢١ م . من اسرة اسبانية الأصل كان افرادها يحصون آبا عن جد كمواطنين رومانيين . ثم ما لبث ابوه أن مات فنشأ عند جده ، ثم تبناه الامبراطور انطونينوس سنة ١٢٨ م . وزوّجه ابنته فوستينا سنة ١٤٥ م . ، وما زال يزيده اشراكا فى اموره وسلطته حتى عينته خلفا له فى الامبراطورية عند موته سنة ١٦١ م ، بعد ان كان قد طلب اليه ان يشرك هو بدوره ، فى حكمه ، أخاه بالولاء والتبنى أيضا ، لوسيوس فيروس ، ففعل . فكان هو يحكم بلقب اغسطس واخوه بلقب قيصر ، وذلك حتى موت هذا الاخير فى اوائل سنة ١٦٩ م ،

فينتهي هكـذا الطور الاول من عهـد مـركس كامبراطور . أما الطور الثاني من ذلك العهد فانه يقع بين تلك السنة ١٦٩ م . والسنة ١٧٧ م . ، وفيه ينفرد مركس بالحكم وحده ، ويليه الطـور الثالث والاخير منـذ ١٧٧ م ، اذ أخـذ يشرك الامبراطور في حكمه ولده الشرعي « كومودوس » وذلك حتى موته في الطاعون في ١٧ اذار (مارس) سنة ١٨٠ م .

محن .. وفتن .. وحروب

في أثناء تلك الاطوار الثلاثة توالت المحن عـلى مركس في داخل الدولة وفي الخارج . فانه ما لبث ان تسلم الحكم ، بعد موت انطونينوس ، حتى زحف الفرس في الشرق عـلى أرمينيا وهي آنذاك في الاطـراف من الولايات الرومانية . وكان الجيش المتمركز هناك قد دب اليه الرخاء والفساد ، فولى الامبراطور عليه قائدا شديد الحزم والباس ، ولكنه قاسي القلب ، من الطغاة القساة الطامعين بالحكم. فما زال بالجند وبالفرس مدة أربع سنوات حتى ذلل كل شيء ورد الأمور الى نصابها واستتب الأمن في تلك الاقطار .

غير أن الحرب لم تنته هناك حتى نشبت في الطرف الآخر من الامبراطورية ، على تخوم الدانوب حيث الجرمان وقبائلهم ، وهم طالما هددوا الدولة الرومانية وجعلوها على وشك من أن تصبح أثرا بعد عين . ففي سنة ١٦٧ م ، عبر أقوام منهم ذلك النهر وتقدموا حتى انتهوا الى شواطىء بحـر الادرياتيك . فنهض مركس يقاومهم بنفسه ممـا اضطره الى أن يقضي أيامه في المخيمات مع معاونه فيروس ، فلا يحضر الى روما الا فيما ندر ، بين الحين والحين . ثم انه ما كاد يرتاح من تلك المحنة حتى قام عليه في الشرق ذلك القائد الذي كان قد استعمله على الجند ضد الفرس ، غير أن الجنود أنفسهم سرعان ما انقلبوا عليه فقتلوه . فاستطاع مركس حينئذ أن يذوق طعم الراحة ، واغتنمها فرصة سانحة ليقوم بجولة في أرجـاء الامبراطورية أثناء السنتين ١٧٥ و ١٧٦ م ، فزار الشرق حيث ماتت زوجته فوستينا ، ثم انتقل الى اليونان .

وأخيرا مات بالطاعون

الا أن الفتن ما لبثت أن عادت في الداخل وفي الخـارج .

ففي الداخـل كان انتشار الدين المسـيحي والشعب هائج على أنصاره يطالب بقتلهم وتشريدهم وتطهير الارض منهم . ومركس لا بد له من أن يقف في جانب ذلك الشعب ، لا سيما وانه هو نفسه يرى بدافع عقليته الوثنية ان ذلك الدين من أشد العناصر خطرا على الدولة ، فيحاول قمعه وينظم عليه الاضطهادات العنيفة التي تدرك أشدها في ليون عاصمة غاليا سنة ١٧٧ م .

واما في الخارج فان الجرمان عادوا الى غاراتهم وغزواتهم على ضفاف الدانوب ، فيسرع مركس الى محاربتهم ، ويتتبعهم ويتحرش بهم ، ويكـاد يدخل فاتحا بلاد بوهيميا الحالية عرينهم آنذاك ، حين أصابه داء الطاعون فكان فيه حتفه ، بعـد سبعة أيام قضاها طريح الفراش . وكان ذلك في سرميوم ، عاصمة ولاية بانونيا ، على نهر السـاف .

خواطره .. لنفسه !

ومع ذلك فان مركس لم يـكن ليحظى بتلك الشهرة التي تعلقت باسمه بعد موته لو لم يخلف لنا ، كمفكر، علاوة عن مجموعة رسائل لفرونتينوس، أسـتاذه في علم الخطابة ، مذكـرات شـبه فلسفية ، ضبطت في اثني عشر فصلا بالعنوان : « خواطر » . وهي معروفة أيضا ، في تاريخ الفكر اليوناني ، بعبارة غامضة يمكن تعريبها بما يلي : « لنفسه » أو « لنفسي » ، بمعنى ان الافكار والآراء المدونة في تلك المذكرات ملاحظات شخصية على الأمور والحوادث خطرت لمركس ، ولا سيما في أواخـر حياته ، أثناء وجـوده في المخيمـات والمعسكرات ، فسجلها يوما بعد يوم على وريقات خاصة كان يضمها على حدة ، بعضها الى بعض ، ليميزها عن المستندات الخطيـة الرسمية التي كانت تودع ، هي أيضا ، خزانة الامبراطورية .

ومهما كان من أمر ، فـان مركس أوريليوس يبدو من خلال تلك الوريقات صاحب روح شريفة نبيلة ، مزيتها الاولى الاساسية ، الصدق والاخلاص للحق ، يدل على ذلك خير الدلالة لقب «الصادق» او الصدوق « الصديق » الذي يكتنى به ، والذي به أصبح مشهورا عند الناس في حياته .. كتب يحث نفسه في مذكراته :

« احتفظ بطابعك الاصيل كما هو ، قل الحق مهما كلفك الامر ، ولا تحد عنه قيد لفظة »

(١٢٠٣) (*) ان الانسان فيه لاعظم من الامبراطور : فهو لا يريد أن « يتقيصر » ان جاز لنا هـذا التعريب للفظة اليونانية المقابلة التي بهـا يعني « التشبه بقيصر والتخلق بأخلاقه » ، مشيرا بذلك الى قياصرة السلالة اليوليانية مثل نيرون وكليغولا ، هؤلاء الذين ما كانوا يبتغون الحكم الا حبا للجاه « والتحلي بالازياء الارجوانية » (٦:٣٠). كان همه الوحيد أن يحتفظ باستقلاله وحرية تصرفه سواء أكان بالنسبة الى الناس أم خاصة بالنسبة الى آرائه العابرة واهوائه الجامحة ، ان يكون مصغيا ، في تنبه مستمر الى « الاله المقيم في قلبه » (٢ : ١٣) وهو كلام ، سيتضح لنا فيما يلي ، المعنى الذي يضمنه ـ وان يصبغ عنده « روحا بسيطة » بعيدة عن الاضطراب والفوضى (٤ : ٢٦) . ومن ثم ميله القوى الى الاستبطان ، الى الاعتكاف للتامل والتدبر ، فيحب العزلة والانفراد الروحي ليراقب نفسه ويحاسبها ، ويتبين ما فيها بجلاء ووضوح ، فيتخلص من أكاذيب الحياة الاجتماعية وغوايات السلطان ، ويرتوى من ذلك النبع الباطن لكل خير وكل سعادة ، الذي يتفجر في أعماق قلوبنا وهو لا يزال في تفجر وتدفق مستمر ما دمنا نقبل على نفوسنا ونبحث عنه فينا صادقين مخلصين : « أحفر وابحث في باطنك ، ففيه منبع الخير ، وهو قد يكون في تفجر وتدفق مستمر ، لو استمررت أنت في الحفر والبحث » (٧ : ٥٩) .

ويرى مركس انه اذ يفعل فهو على اتصال وثيق ثابت بمبادىء الحق ، وهي « المعتقدات » التي ليست هكذا صورا ذهنية مجردة ، جامدة هامدة ، بل « تنبض حيوية وفعالية » (٧ : ٢) . ونحن نزيدها حياة ونشاطا وبالتالي نفوذا علينا ، بقدر ما نكثر من العود اليها بآرائنا واختيارنا للحياة لنغذيها بها ، ونقى بذلك « السراج الباطني » من أن ينطفىء ، فنؤمن النور لعقولنا والسداد لاعمالنا (١٢ : ١٥) .

من تلك « المعتقدات الحية » كان مركس يستمد القوة اللازمة لتامين السكينة والطمانينة لنفسه أمام المحن والمتاعب الناشئة عن الظروف التي تكتنفه ، وعن الحوادث التي تتوالى عليه ، طبيعية أو سياسية ، وعن علاقاته بأهله وذويه وعملائه : بامرأته فوستينا التي أدى بها تصرفها المريب الى أن تجعل للألسنة الى شرفها منفذا (هل عن صحةٍ ام عن كذب ، لاندرى). ثم بولده كومودوس النهم الشره المستسلم الى أهوائه ، الذي عرفه التاريخ نيرونا ثانيا . ثم شـريكه في الحكم لوسيوس فيروس المتردد المرتبك في مواقفه فلا يقوى على عزيمة ولا يثبت على قصد وغاية . وأخيرا بمحيطه ، بحاشية البلاط الامبراطوري تلك التي لا تفقه للصدق والاخلاص معنى ، بل هي بانية حياتها على المكر والاحتيال لتحقيق المآرب الشخصية .

الا أن تلك القوة ما كانت لتتجاوز حد المناعة والثبات أمام الشدائد الى ذلك الاندفاع الحيوى الذي لا يكتفي بالصمود أمام الحوائل والعوائق ، بل يتخذ منها حافزا للانطلاق من الخير والحسن الى ما هو خير وأحسن منه . فما كان مركس يحدق النظر في الأمد البعيد ، ولا يشخص ببصره الى مثال اعلى من ان ينال في رأيه ، فلا يحاول تحقيق جمهورية افلاطون المثالية ، ولا أن يحمل الناس على أن يكونوا جميعهم حكماء (٩ : ٢٩) ، بل يرى أن الحكيم بوداعته وبساطته فقط ، وان سر تفوقه على الغير برباطة جاشه ونفيه القلق والاضطراب عن قلبه : « كن مشرفا على الامور وشاهدها من عل.. كن ثابت الجنان أمام الحوادث الصادرة عن العلل التي لا تفوذ لك عليها .. اعدل وأنصف في كل ما يصدر منك » (٩ : ٣٠ : ٣١) . ويتم لك ذلك اذا ما « تحريت الخير للأمة في كل شيء ، فان ما يلائم العقل وما هو من خير المجتمع سيان » . هذا هو المبدأ الذي اتخـذه مركس لحياته ، وهو يريدها منسجمة مع الطبيعة ، يلاحظ مقتضياتها ، ويعمل بموجبها بملء ارادته .

اوريليوس والعقل الكوني

وندخل هنا في عالم « المعتقدات الحية » تلك التي سبقت الاشارة اليها . فان الطبيعة التي يحاول الحكيم الانسجام معها والتقيد بنظامها هي « العقل الكلي » أو ان شئت « العقل الكوني » ،

(*) تدل الارقام ، هنا ، على المراجع في كتاب « مركس » ــ الخواطر ــ من مجموعة « بوديه » العلمية . فالرقم الاول يدل على الفصل ، والارقام التالية على الفقرات .

بمعنى أنه « هو الكون بالضبط » ، ماديا وروحيا ، وهو في الآن نفسه مبدع في ذلك الكون لا يزال يوجهه وينظمه ، وليس الانسان الا جزءا ، أو بكلام أصح ، قبسا منه ، يخضع له كما يخضع الجزء للكل وينضبط بانضباطه . ومن ثم فاننا مسيرون بحكم ذلك الكل الذي لا يقبل تحويلا ولا تبديلا ، فيشمل بضابطه جريان الظواهر والموجودات ، تتوالى وتتتابع بحسب النظام المقدر لها . هو مصدر كل قوة ، وحياة وعقل وعلة ، وهو بحد ذاته قـوة الهية تسري في العالم « كما يسري العسل في أقراصه » فتنعشه وتحييه وتسيره بعدل وحكمة ، بحيث أن كل ما يتم ويقع انما هو نتيجة ضرورية لتصرف ذلك العقـل الكوني ، فلا بد من أن يكون حسنا وعادلا ، ولا بد من ان نتقبله بالصبر ، لا بل بالرضى والحب (٤ : ١٠ ـ ١٤ ـ ٢١ ـ ٢٩ ـ ٦ ـ ١٠ ـ ٢٤ ـ ٤٤ ـ ٥٠ ـ ٥٨ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ٩ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١٦ ـ ١١ ـ ١) على أنه صادر عنا ، أو بالاحرى عما هو خير وأخص وأعمق شيء فينا ».

هذا هو الحكم الذي يجب على الانسان أن يتقيد به في تسيير أعماله . وانه ، عند الحكيم ، يقوم على التمييز بين الأمور المتعلقة بارادتنا فتقـوى على ناميتها وتحقيقها ، والأمور المستقلة عن تلك الارادة فلا سبيل لنا اليها البتة . وبالتالي فان الحكيم ذلك الذي لن يريد شيئا الا بقيد ، أو ان شئت فقل بحذر وتحفظ ، شرط أن يكون ممكن المنال والتحقيق ، أعني ضمن النطاق المقدر للانسان كجزء ، كقبس من العقل الكوني الكلي الذي هـو الله . ثم ان انسجامنا ذلك مع الطبيعة بالمعنى الذي سبق تحديده ، هو عندنا الفضيلة بالضبط ، وهو عندنا وفي العقل الكوني الذي نحن منـه السعادة الصحيحة التي لا شوب فيها .

ان هذا الموقف من النظام الكوني الكلي هو الدين في نظر مركس أوريليوس ، والاحترام الذي يشعر به نحو ذلك النظام هو أشبه شيء بورع العبد وتقواه أمام خالقه وباريه ، لا بل هو ذلك الورع وتلك التقوى بالضبط . وغاية مركس منه أن يقوى على تحرير نفسه من ذلك الخوف الذي يملك عليه أمره أمام التغير والتحول المستمر الذي يلمسه في الظواهر عنده وفيما حوله ، وأمام الموت الذي يراه ، الى جانب ظاهرة التولد ، أشد أسرار الطبيعة وقعا وهولا على الانسان (٤ ـ ٥) . ومع ذلك فان « ما هو لخير الخلية كلها ، هو لخير النحلة أيضا » (٦ ـ ٤ ـ ٥) . فالحكيم « مثل الراس المتقدم في البحر ، لا تزال الامواج ترتمي عليه فتتحطم ، أما هو فيبقى منتصبا جامدا في حين يخمد جيشان القوارب وهيجانها ، فتتلاشى من حوله وتزول » (٤ ـ ٩) .

وهكذا لا احتجاج ولا استنكار امام ما يتم ويقع ، بل الرضا التام بالسنة الأزلية ، والتسليم للقدر الذي سبق ، والقضاء الذي حم ... الزهـد بالحياة حتى نفارقها هادئين ، ساكنين « مثلمـا تفارق حبة الزيتون اليانعة شجرتها ، وهي تشكر الارض التي غذتها والشجرة التي حملتهـا » (٤ ـ ٤٨) . فاذا كان فناؤنا سعادة نعطيها من أنفسنا ، فهذا الفناء هو سعادة نأخذها لأنفسنا .

وما هلاكنا كأحياء لقاء منفعة لنا أو منفعة منـا الا انطلاق الحقيقة التي جعلتنا أحياء . صارت حرة فانطلقت تعمل أفضل أعمالها . تلك هي النهاية التي تأتي متممة لا ناقصة لحياة الحكيم صاحب الروح المطمئنة الى ما أعد لها من مصير ، المقتنعة بما قسم لها من نصيب ، المنقادة الى الهامـات ذلك السر الباطن ، لب الانسان وأخص ما فيه . « جنيته » كما كان يقول العرب في شعرائهم وعظمائهم ، وهو عقله بالضبط الذي هو فيه « المرشد والاستاذ » اذ أنه قبس من الله ، أو بالاحرى وجود الهي يسبح عنده في داخله فيقوى به على تحري الخير وتجنب الشر (٥ ـ ٢٧) فيجعله في قرار طبيعته هو والله واحد (٧ ـ ٩) . وان كانت وحدة الوجود هذه لا تتجلى الآن (٢ ، ٥ ـ ١٢ ، ٢٣ ـ ٥ ، ٢٧ ـ ٣ ، ٤ ـ) فبسبب الظواهـر الحسية التي ليست جوهرَه في حد ذاته بل هي معارة له مدة حياته في الدنيا ومن الواجب عليه أن يتحرى دائما الانعتاق من قيودها وكبولها .

جهاد النفس : الجهاد الأكبر

واذا كان الانسان هكذا ، في أخص ذاته ، ليس الا بعقله وبروحه الذي هو قبس من الله تجمع بينه وبين الله وحدة الوجود ، فان الناس اذن سواسية مثل أسنان المشط ، لا فضل لأحدهم على الآخر الا بتحرره من ظواهره الحسية . ومن ثم فانهم مربوط بعضهم ببعض ، مسئولون بعضهم عن بعض (٩ ـ ٩) يتحتم عليهم أن يتعاونوا عـلى

العمل (٢ ، ١ ــ ٥ ، ٨) . واذا كان ثمة واجب تعاون ، كان ولا بد اتحاد وحب . رب قوم ، نعم ، تنفر منهم لسيئاتهم ، الا ان الانسان ان امتاز بشيء فبقدرته على أن يحب حتى الذين يسيئون اليه ويهينونه (٤ ، ٢٢) . فضلا عن أن جمهور الناس ، ان لم يكن افراده كلهم حمقى لا عقل فيهم ، فهو أيضا ليس فيه من الحكماء الكاملين الذين اصبحوا لا شيء عندهم الا العقل . بل هو مؤلف من جماعة هم بين بين ، لا بالخرق تماما ، ولا بالحكماء تماماه بل هم أقوام يطلق عليهم مركس لفظة يونانيةيمكن ضبط معناها بالعبارة العربية « أبناء السبيل » أو « العابرين » ، أعنى هؤلاء الذين بداوا في الطريق ولكنهم لا يزالون عليها ولما يصلوا ، فمنهم المتقدمون ومنهم المتخلفون . ومركس يحصى نفسه بين «أبناء السبيل» هؤلاء. انهيرى انه من الواجب عليه ان « يرفق » بالغير (٢ ، ١٣) لانه يشعر انه هو أيضا بدوره فى حاجة الى أن « يرفق » الغير به . ذلك لان الانسان ، ما دام فى هذه الحياة ، مجاهد مصارع يعانى الامرين ولايستطيع أن يملا النفس بالفوز والنجاح التام « فيرقص رقصة » الفرح والابتهاج . « ان فن الحياة اشبه بفن المصارعة منه بفن الرقص ، بمعنى أنه يتحتم علينا أن نبقى دائما مستعدين الى أن نصمد بحزم وثبات للضربات المباغتة التى لا نتوقعها فنحسب لها حسابا » (٧ ، ٦١) .

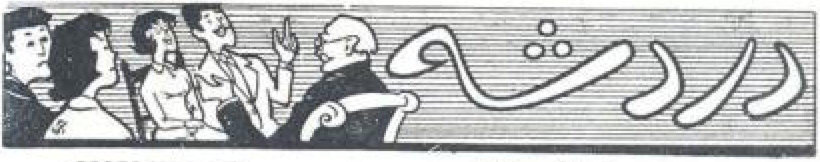
والجهاد الاكبر هو جهاد النفس ، ذلك الذى يتطلب من الانسان الا يزال يستجد نشاطه فلا ينثنى أو يدرك المنى ، وهو أمر صعب المنال قد يتخاذل الانسان دونه.ويعرف مركس ذلك ويخشى على نفسه منه فيعترف بضعفه ويكشف عن خوفه هذا بصدق وصراحة فى مستهل الكتاب العاشر من « خواطره » . « يا نفس ، هلا تبقين دائما طيبة صالحة ، مستقيمة ، ملتمة بعضك على بعض ، مجردة ، تظهرين بجلاء من وراء الجسد ، فلانك ؟ أتكونين حقا مغتبطة دائما ، لا تتحسرين على شيء ولا ترغبين بشيء ، مطمئنة الى ما أنت عليه الآن ، متيقنة من أن كل ما يحدث لك هو الخير وهو البلاغ المبين الذى يصلك من الله ؟ » (١،١٠) .

اوريليوس ومذهب المشائين

ان المطلع على تاريخ الفلسفة القديمة لا يسعه ، بعد قراءته لهذه الفقرات ، الا أن يعود فيذكر صلاة ابيكتيتوس الاخيرة وهو يجود بالروح : « اللهم اشكرك على أنك وضعتنى فى هذا العالم ، كما وانى اشكرك على كل ما أنعمت به على . انى حسبى بالفترة التى كتبت لى من الحياة لاستخدام مواهبك ، استرجعها اللهم ، تلك المواهب ، وعيّن لها المكان الذى تشاء فانها كلها لك ، وأنت الذى أعطيتنيها » .

وابيكتيتوس ، كما نعلم ، زعيم مذهب المشائين فى القرنين الاولين الميلاديين ، عرف مركس الى « احاديثه » فى ذلك المذهب ابولونيوس الكلسيسى وبونيوس روستيكوس ، وكان اذ ذاك فى الخامسة والعشرين من سنه . فتحمس له والتزمه التزاما بعد أن كان قد عدل عن فن الخطابة الذى تلقاه عن أستاذه فرونتينوس وعن مذهب الافلاطونية الذى كان قد ابتدا أن يميل اليه . والحق هو أن مركس وجد فى مذهب المشائين ، سيما فى قسم الاخلاقيات منه ، ما يلائم طبعه وحاجات نفسه ، فلم يحاول قط أن يعدله بغيره من المذاهب ، أو أن يبدل فيه ويجدد . بل نراه يتقيد به فى «خواطره» حيث يبدو لا همّ له الا أن يكون مخلصا كل الاخلاص ، فى حياته العملية ، لمبدأ المشائين الاساسى ، وهو أن يجتهد المرء ما استطاع أن يتبين المنزلة التى أعدت له ، وان يقوم بمقتضيات تلك المنزلة على الوجه الاتم . وجل ما يقال فى الامر هو أن مفكرنا تأثر بمذهب المشائين بحيث ان شخصيته اختمرت به اختمارا وانطبعتبه انطباعا، فكانه ، اذ يتحراه بصدق واخلاص فى «خواطره» يبتكره ابتكارا ويخرجه كانتاجصافصريح لعبقريته الخاصة . وهذا ما خلع على تلك « الخواطر » التى كان يدونها «لنفسه» قيمة الخلود الادبية فرغب فى مطالعتها والرجوع اليها كل عقل مثقف ناضج ، قديما وحديثا . اننا فى تلك « الوريقات » نلمس شيئا بديعا حقا : نلمس من ناحية ، انسانا مخلصا صادقا يسير حياته بمبادىء والهاممذهب اخلاقى واضح الخطوط بارز المعالم ، ومن الناحية الاخرى ، نلمس ذلك المذهب يتجسم وينبض أمامنا حيوية ونشاطا اذ تخلل وجدان رجل تعدهالانسانية فى مقدمة أصفيائها البررة . ■

فريد جبر اللعازارى



من غرائب التامين

● حصل احد رجال الأعمال الامريكيين على بوليصة تامين ضد اختطاف احد افراد عائلته وكان هذا الامريكى ينوى قضاء اجازة طويلة مع عائلته فى اوروبا . وبموجب هذه البوليصة تدفع شركة التامين مبلغ الفدية فى حالة خطف أى فرد من أفراد هذه الأسرة الأمريكية .

● ومن غرائب التامين ايضا ان شابا امريكيا وسيما أمن على نفسه ضد الزواج . كان أعزب ويريد أن يقضى شهرين اجازة فى فرنسا . وكان يخشى ان يلتقى بفتاة جميلة ، ويقع فى حبها ، ويتزوجها لانه - كما قال لشركة التامين - سريع التأثر بالفتيات الباريسيات ولا يستطيع أن يقاوم المراهن . ولكن الدافع الحقيقى لامتناعه عن الزواج هو أن عمه وعده بترك جزء كبير من تركته اليه اذا بقى أعزب طوال حياة عمه .. لان هذا العم يكره النساء جدا .

آمال يقلصها الزمن

● فى سن الثامنة عشرة يفكر المرءفى اصلاح العالم ، وفى سن الثلاثين يفكر فى اصلاح وطنه ،وفى الاربعين يفكر فى اصلاح منطقته ، وفى الخمسين يفكر فى اصلاح بلده ، اما فى الستين فيفكر فى نفسه فقط .

جابلز فرينش

قالـوا ..

● الخيلة أهم من المعرفة .

(اينشتين)

● ان ما يزعجنى فى الرجال العصابيين كثرة تبجحهم بعصابيتهم ، ومحاولتهم شرح جوانب النبوغ فيهم لكل من يعرفون .

(موريس سيتر)

● ليس المهم مَنْ منا على صواب ، بل أن نهتدى الى الصواب .

(توماس هكسلى)

وطن بلا رجل

المهاجر : هل هناك أتعس من رجل بلا وطن ؟

العانس : نعم . وطن بلا رجل !

السكرتيرة .. والحصان

● عمل السكرتيرة لا يكون معقدا ، اذا ظهرت بمظهر المرأة ، وفكرت بعقل الرجل ، واشتغلت كالحصان !

النساء ... والحساب !

● تقسم المرأة عمرها على ٢ ، وتضاعف ثمن فساتينها ، وتضيف ٥ سنوات الى عمر أعز صديقاتها !

تعليق لاذع



● اقامت سيدة ثرية حفلة تكريم لتوماس أديسون المخترع الشهير ، ووقفت فى الحفلة تمدد نواحى النبوغ فيه وأسهبت فى وصف حسنات اختراعه الجهاز الحاكى . وبعد أن فرغت من خطبتها الطويلة وقف أديسون ليرد عليها ويشكرها ، فقال :

سيداتى ، سادتى : اشكر للسيدة تكريمها لى ، ولكنى أرى الا مناص لى فى بدء كلمة الشكر هذه من تصحيح بعض ما جاء فى خطبتها . **لقـد ذكرت السيدة اننى انا مخترع الجهـاز الحاكى ، والحقيقة ان الله هـو الذى خلقه ، امـا انا فقد كان عملى مقتصرا على اختراع جهـاز يمكن اسكاته عند الحاجة !!**



وردة ذات أشواك

● بعد أن فقد الشاعر الانكليزى الكبير (ملتون) بصره ، تزوج امرأة جميلة اذاقته الأمرين .
قال له أحد أصدقائه مرة : امرأتك وردة جميلة.
فقال الشاعر : لا أستطيع أن أرى جمالها ، ولكنى برغم ذلك ألمس صحة ما تقول ، فانى كل يوم احس بوخز أشواكها !

ضريبة العظمة

● تفرض ضرائب فى الدانيمارك على الكلاب بحسب حجمها ، فلماذا لا تطبق القاعدة نفسها على السيارات ؟
يزداد ازدحام الطرق بالسيارات يوما فيوما ، واصبح العثور على موقف مشكلة من المشكلات ، وفى الوقت نفسه يأخذ طول السيارات فى الازدياد. ولو فرضت رسوم على أصحاب السيارات بحسب طولها ، فان هؤلاء الذين يحبون الظهور بمظهر العظمة يدفعون عندها الضريبة العادلة ، لأنهم يحتلون جزءا من الطريق يفوق حصتهم العادلة منها .

وجهات نظر

✱ **البيت المريح** مصدر كبير للسعادة ، وهو يلى فى المرتبة الصحة والضمير الحسن.
(سيدنى سميث)

✱ **قد يكون هنالك** بعض الشك فى اختيار أجدر الناس بالعناية بالأطفال وتربيتهم ، ولكن الأمر الذى لا شك فيه هو ان الوالدين هما أقل الناس جدارة بهذا العمل .
(برنارد شو)

✱ **سرت فى ضوء الشمس** والقمر والمصباح ، فلم استضىء بشىء أذكى من قلبى ، وسقطت من أبعاد شتى فلم يرعنى شىء مثل سقطات لسانى .
(ريكاردو)

✱ **الحياة كتاب جميل** ، ولكنه غير ذى نفع لمن لا يستطيع قراءته .
(جولدن)

✱ **يولد الرجال** أحرارا ومتساوين ، حتى يتزوج بعضهم .
(ولتر وينشيل)

✱ **اجعل حبل كفاحك** طويلا ما أمكن ، على أن يكون مجدولا من خيوط الحب والصداقة ، لا الخصومة والعداء .
(برتراند رسل)

تعريفـــات

الخبـرة : تعريف رجل الأعمال للأخطاء التى ارتكبها هو .

مونولوج : امرأة واحدة تتكلم (يجب عدم خلط هذه الكلمة بكلمة ديالوج ومعناها : امرأتان تتكلمـــان) .

الخطابة : فن جعل الضجة العالية تبدو كأنها تفكير عميق .

الببغـاء : الكائن الحى الوحيـد الذى لديه القدرة على الكلام ، ويقتنع بترديد ما يسمع دون أن يحاول أن يجعل منه قصة يضيف اليها فى كل مرة ما يريد .

المدرس : هو الرجل الذى وظيفته تعليم الطلاب كيف يحلون مشاكل الحياة التى حاول هو نفسه ان يتجنبها بأن أصبح مدرســا .

اللباقة : هى المقدرة على جعل ضيوفك يشعرون وكأنهم فى بيتهم حينما تكون تتمنى من كل قلبك أن يكونوا في بيتهم فعلا .

مدير البنك: هو الرجل الذى يعيرك مظلة حينما تكون السماء صاحية ويطلبها منك فى اللحظة التى ينزل فيها المطـر .

المشـورة : السعى للحصول على نصيحة شخص آخر حول أمر صممت عليه من قبل .

أنباء الطب

والعلم والاختراع

اذا كنت تريد خبرا مثيرا ، يهيجك على غير فهم ، ولا يعطيك علما ومعرفة ، فلا تقرا هـذا ..

انفصال الشبكية فى العين

تجارب لتثبيت الشبكية فى قاع العين



● كثيرا ما تنفصل الشبكية التى تقع عليها الصور فى العين ، تنفصل من قاع العين ، فيعمى صاحبها ، الا ان يسعفه العلاج بجراحة تثبتها فى قاع العين . وكثيرا ما لا تفلح الجراحة الفلاح المطلوب أو حتى بعضه .

واليوم تأتى اخبار من باريس بأنهم نجحوا فى تثبيت الشبكية المنفصلة ، تثبيتها بقاع العين ، بأن يرسلوا اليها « شعاعا ساطعا قويا » ، يوجهونه الى حيث وقع الانفصال ، ولمدة كسر من ثانية ، فتلتحم الشبكية بالقاع .

ان صح هذا فلقد يفرح لهذا الكثير من الناس ، ممن نكبوا ، أو هم فى حال ينذر بتهديد الشبكية فى اعينهم بانفصال .

وجبة الطعام ... هل تصبح حبوباً ؟

● هكذا تجرى الشائعة فى الناس ، بانه لا يمضى قرن او بعض قرن حتى تكفى الانسان منا لطعامه حبة او حبتان ، تتركز فيهما كل اصول الطعام !

ويسخر العالم الكيماوى الحيوى الكبير من ذلك .

وهو يقول : « ان حاجة الانسان اليومية الى الطعام تبلغ ٣٠٠٠ سعر مقدرة بالحرارة . وهذه ، مهما صنعنا لها من تركيز طعام ، لا يمكن ان تنقص وزنا عن ثلاثة ارباع رطل بالغ الجفاف .. وهو عندئذ لا طعم له . فاذا صنعناه بحيث يشتهيه الطاعم ارتفع وزنه الى رطلين .

فأين هذا من الحبات المزعومة ؟! »



ياكلون فى الحر على العمل أكثر مما ياكلون فى الشتاء



نتيجة عكسية لما يعتقده الناس . ان الناس تعتقد انها تأكل فى البرد فوق ما تأكل فى الحر .

ولعل السر فى الكلمتين : « على العمل » .

والتجربة التى اجروها كانت على رجال تطوعوا لها . عملوا فى أيام ساعات واحدة فى الشمس والحرارة ٤٠ درجة مئوية ، واياما فى الظل والحرارة دون ذلك درجة . ثم اياما والحرارة ٢٥ درجة مئوية .

وكان للرجال ان ياكلوا ما اشتهوا الطعام ، وبالقدر الذى يشتهون .

والنتيجة انهم ، أيام العمل فى الحر ، اكلوا فى المتوسط طعاما فوق ما اكلوا فى الايام الباردة . وكانت الزيادة نحو ٤٠٠ سعر مقدرة بالحرارة الغذائية .

وعلل الباحثون هذه الزيادة بذكر عوامل ، منها عمل الدم فى حمل الحرارة لاخراجها من الجسم ، وهذا عمل يزيد فى الحر عنه فى البرد . وعللوها بزيادة العرق وتبخره وخروج الحرارة بذلك عن الجسم ، واذن لا بد من تعويضها . وعللوها بأن كيمياء الجسم أسرع فى الحر منها فى البرد واذن لزم الطعام .

وبالطبع هذا الفرق قد يختفى ، بين حر وبرد ، والرجل قاعد لا يعمل .

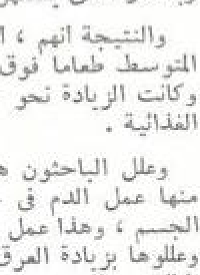


الفئران تكره التلفاز

اذا كنت فى بيت او حجرة موبوءة بالفئران فما عليك الا ان تزودها بجهاز مستقبل للتلفزة فعندئذ تهرب الفئران من حيث يوجد الجهاز . اما عن سبب ذلك فيظهر أن الأمر يرجع الى حساسية الفئران للأشعة السينية حتى البالغة فى الضعف . وهى فى التلفاز تنشأ من اصطدام الالكترونات بالشاشة المتفلورة التى تظهر عليها الصور .

مقادير بالغة من الصغر لابد عند الفئران حس خاص بها ، لعله كالحس السادس الذى نسبوه للانسان .

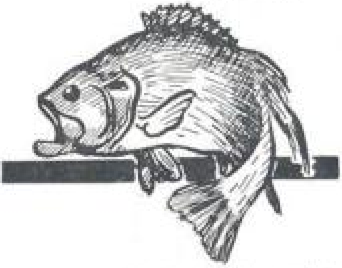
شوكات .. وسكاكين .. وأيد



من الاحصاءات الطريفة لمنظمة اليونسكو أحصاء يتصل بكيف يتناول سكان الارض الطعام ، فبعض يأكل بالشوكة والسكين ، كما يفعل اهل اوروبا ، وبعض بالعصيات كما يفعل اهل الصين ، وبعض لا يزالون على الفطرة ، فشوكتهم اصابعهم . واحصوا فوجدوا ان ٣٥٠ مليونا من اهل الارض ياكلون بالشوكات والسكاكين ، ٥٥٠ مليونا ياكلون بالعصيات ، و٧٤٠ مليونا ياكلون باصابعهم .

وسألنا رجلا يأكل بأصابعه فقال : رعى الله الاصابع فهى ايسر عند الطعام ، والطعام بها الذ واشهى .

والاسماك تتحادث فيما بينها !



● الأسماك لها صوت ، وهذا أمر معروف . ولكن الجديد فى الأمر انهم كشفوا عن أن صوت أنثى السمك المعروف بالشبوط Carp تستخدمه الانثى فى استدعاء الذكر . ويسمعه الذكر فيجيب عن دعاء بدعاء . والشبوط أنواع . وباختلاف الانواع تختلف الاصوات ، ومع هذا لا يخطىء الذكر فى النوع الواحد صوت أنثاه فيستجيب له ولا يستجيب لسواه .

مــاء وكهربــاء من منخفض القطــارة

● تتردد اليوم أخبار هذا المنخفض فى المصادرالبريطانية والالمانية العلمية على السواء ، منذ زيارة وزير الاقتصاد بألمانيا الغربية للاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة . فقد وعد الوزير بالاهتمام بدراسة تحويل هذا المنخفض من الارض الى بحيرة هائلة ، يمدها البحر المتوسط بمائه عن طريق قناة أو نفق يصل بين البحر والمنخفض ، ويسقط الماء فى المنخفض مندفعا فيجرى التربينات التى تولد الكهرباء فتنتفع بها مديريات الوجه البحرى من الاقليم المصرى .

وانخفاض هذا المنخفض ، وهو على مقربة من العلمين ، يبلغ ٤٣٥ قدما أو نحوا من ١٣٥ مترا دون مستوى مياه البحر . وحرف المنخفض يبعد عن البحر بنحو ٢٥ ميلا ، هى طول القناة او النفق المطلوب صنعه . ونتاجه من الكهرباء قدر بنحو ٢٥٠ مليون وط ، يزيد الى أن يبلغ ١٠٠٠ مليون وط . وكلفته تبلغ فوق المائة مليون جنيه . وهو لو تم فسيأخذ فى الامتلاء (ففى انتاج الكهرباء) مائة عام ، يزيد خلالها ، ارتفاع مائه ، ٣ اقدام كل عام . فاذا بلغ ارتفاع مائه الى ما دون سطح البحر بنحو ١٥٠ الى ٢٠٠ قدم ، ثبت عند هذا الارتفاع، وذلك لأن ما تفقده البحيرة عندئذ من مائها بالتبخر وبالتسرب فى الارض يوازى ما يدخلها من ماء واذن تظل البحيرة مصدرا للكهرباء الى أبد الآباد .

والبحيرة تصبح مربى للاسماك، وقد يتعدل الجو بسببها ، فمنها تتكون السحب وتنزل الامطار فتتحول الصحراء الى مناطق خضراء .

وآخر خبر عن المنخفض ما كتبته جريدة « أمشاو » Umschau الالمانية تذكر ببحوث قديمة دلت على أنه تحت الارض فى تلك الصحارى تجرى أنهار باطنية تأتى من المناطق الاستوائية بافريقية . ويرى الكاتب الدكتور ارلنجن ، انه سوف يكون من أثر البحيرة ان ترد هذه المياه الباطنية الى حيث جاءت فيرتفع مستوى المياه في الواحات التى تغذيها هذه المياه الاستوائية ، واذا يزيد محصولها من الماء ، فتزداد اتساعا وتزداد زراعة . وهذه الواحات هى الواحة البحرية والفرافرة والداخلة والخارجة ، تلك الواحات التى تحاول الآن السلطات رفع مياهها بالمضخات بنفقات ليست باليسيرة .





انفــاس من هواء حــار تغـري بالنــوم

● نعم أنه الهواء الذى يقع بين الدرجتين ٥٥ و٦٥ مئوية ، يستنشقه الرجل فيميل به الى النوم . وقد ينام نوما كاملا هادئا .

مكنة تترجم الأدب ؟

● انها مكنة روسية ، تعودت ان تترجم من الروسية الى الانجليزية . وهى تترجم بقدر كبير من النجاح اذا كان الموضوع صناعيا . ولكنهم جربوها فى ترجمة الشعر ، من الروسية الى الانجليزية طبعا ، فاخفقت اخفاقا ذريعا.

والسبب ؟

ان لغة الآلات الحديدية ، والعجلات الدوارة ، والمداخن ، غير لغة الحب ، لغة القلوب . والفاظ هذه غير الفاظ تلك .

ومكنة الترجمة بالطبع لا تعطى الا ما أودعه فيها الانسان من الفاظ .

لك مخان لا مخ واحد

● انت لك يدان ، ولك رجلان ، واذنان وعينان،فلم لا يكون لك مخان ؟!

والواقع ان المخ نصفان ، ايمن وايسر .

وجاءت بحوث حديثة بحيوانات للتجريب ،ونزعت منها نصف مخها وهى وليدة . وكبرت،واخذ البحاث يقارنون بين تخلقها وسلوكها فى الحياة ،وبين تخلق أخرى من مثلها لم تنزع عنها انصاف امخاخها .

والى اليوم لم يظهر للبحاث أن هنالك فرقا بين هذه او تلك فى طبع أو سلوك .

وصنع آخرون من البحاث مثل هذا فى حيوانات للتجريب بالغة ، فظهر فرق فى السلوك . فالتى نزعت منها انصاف امخاخها لم تستطع ان تمشى فى خط مستقيم ، انما هى تدور اذا مشت فى خط دائرى .

والانسان ، منه ما أصيب نصف مخه ، فنتج عن ذلك سلوك غريب . من ذلك مثلا أنه يفقد الوعى بوجود نصف جسمه المقابل لنصف المخ المنزوع ، فلا يستطيع تفريشه بالفرشة ولا حتى مسه كان بينه وبين هذا النصف من الجسم حجابا .

والبحث جار للكشف عن عمل النصفين من المخ فى حركات الناس واراداتهم ، وما قد يكون بينهما من تعاون .

تفجيرات ذرية تحس بها الارض جميعها



● هذا خبر لو صح ليثر على ساسة الأمم المعنيين بوقف التجارب الذرية الشئ الكثير . فمن عقبات الاتفاق على وقف هذه التجارب ما يذكرونه من صعوبة الاستدلال على تفجير يقع ، تقوم به أمة خفية ومناقضة للاتفاق .

والخبر يذكر أن ثلاثة من العلماء فى الجيش الامريكى كتبوا يقولون ان تفجيرات وقعت ، عالية فى الجو ، فوق المحيط الأطلسى ، احدثت اضطرابات مغنطيسية انتشرت فى بقاع الارض جميعا ، وامكن تسجيلها .

وهم ذكروا ان تفجيرات ذرية وقعت بين ٢٧ اغسطس و ٦ سبتمبر عام ١٩٥٨ امكن تسجيل آثارها فى الولايات المتحدة ، وايسلندة ، والسويد ، وفرنسا ، وافريقيا الاستوائية ،وجنوب المحيط الهندى ، وحتى فى القطب المتجمد الجنوبى .

الفضــائيون يترقبون اليــوم الموعــود



● انهم رجال سبعة اختارتهم الولايات المتحدة لتقذف بهم فى رؤوس الصواريخ الى الفضاء .

واختيروا اختيارا دقيقا ، وُفق بشروط عديدة . وامتحنوا امتحانات جسمانية ونفسانية شتى ، ودُربوا تدريبا كثيرا . وهم اليوم باقون يتربصون، ونحسبهم يتحفزون كذلك . والآم تصبرهم لذلك اليوم الموعود لا شك كبيرة .

ومتى يذهبون الى الفضاء ؟ .

سؤال من الصعب أن يجيب عليه أحد ، حتى من بيدهم تدبير شئون الفضاء .

كان التدبير أن يرسلوا رجلا الى الفضاء فى أواخر عام ١٩٦٠ . وقالوا بل أوائل عام ١٩٦١ . واليوم ليس هناك أمل فى ارسال أحــد حتى فى أواخر عام ١٩٦١ . وحتى لو وقع ما أملوا فهم لا يرسلون رجلا أول الأمر ليدور حول الارض ، وانما يرسلونه الى الفضاء ليعودوا فيتلقفونه على بحر أو ارض . والكثير من الفنيين الامريكيين يذكرون أنه حتى لو تم هذا فلن يكون الا تكرارا لعمل قد سبق اليه الروس عند ذاك .

والسبب ؟

أسباب عدة . منها انتقال ادارات للفضاء كثيرة الى ادارة واحدة . ومنها انقاص اعتمادات ، ثم الرجوع الى الصواب واعادتها . ومنها حالات فنية غير مؤاتية .

والظن عندنا أن الروس سوف يرسلون الرجال الى الفضاء . وكذلك سوف يرسل الامريكان ولو من بعــد الروس . ونجاح هؤلاء وهؤلاء نغتبط نحن له لانه سبيل يتقدم فيه الانسان بصرف النظر عن الألوان ، من زرقاء أو حمراء .

وللجميع تهنئتنا عند النجاح ان شاء الله .

هل يعــدى السرطان ؟

● هكذا يخرج الخبر من مركزين للبحوث فى الولايات المتحدة . وهو يقول فى أحدهما أن السرطان تثيره حقنة تعطى من الفيروس ، ويقول فى الآخر أن السرطان ينتقل بالعــدوى أحيانا .. فى الحيوانات .

أما المركز الأول فقد حقن فئرانا سليمة بحقنة من الفيروس فأحدثت فيها أشــياء لا تكون الا مع السرطان .

أما المركز الثانى فقد أثبت أن سرطانا معروفا يصيب الطيور يمكن نقله بمجرد المس .

الكهرباء تعيد الحركة الى الرجل المشلولة



● قد يشل عضل الرجل فلا تتحرك . وقد ابتدعوا جهازا يرسل التيار الكهربائى الى العضل فيجعله يتحرك . والمريض يحمل هذا الجهاز الصغير ، وبه الترانســتور ، فى حزام حول وسطه . وهذا الجهاز يعمل اذا ارتفعت الرجل فى المشى عن الأرض . فاذا هى داست الأرض والتصق القدم بها انقطعت النبضات الكهربائية . فهذه النبضات على هذا النحو تعمل فى توافق مع حركة الرجل ، فتتدخل حين يراد منها أن تتدخل ، وتكف عندما يراد منها أن تكف . وبذلك تستطيع الرجل المشلولة العضل أن تسير .



انها هولندة ، لاشك فى هذا

من الريح قوة

طواحين الهواء

ترفع الماء
تروى الصحراء
تنتج الكهرباء

وتوفر لبريطانيا ٣ مليون طن فحم فى العام

■ كل أمة على الأرض ، فى هذا العصر المدنى الحاضر ، جائعة قوة ، تطلبها من الفحم ، وتطلبها من الزيت ، وتطلبها من الماء اذا انحدر . ذلك لأن العصر المدنى الحاضر عماده الآلات التى تحركها القوى ، لا من عضلات الانسان كما كان الحال قديما ، ولكن من مصادر القوة فى الكون .

ان هذه المصادر وحدها،هى المصادر الكبيرة العاتية ، التى تستطيع أن تدير عجلات الصناعة الضخمة الكبيرة العاتية . ان العتو لا يلاقى الا بعتو مثله .

الريح قوة

ومن مصادر هذه القوى فى الكون الريح . والريح تهب رخاء ، فتنعش الأنفس . والريح تهب شديدة ، وقد تشتد فتذهب بالمنازل وتقوض المساكن ، وتخرج القطر عن قضبانها .

الريح اذن قوة .

طواحين الهواء ، من قبل فحم وزيت

وهى قوة أدركها الانسان من قديم .

بدأت فى الشرق . وفى نحو القرن الميلادى العاشر جاءت الى الغرب ، فى زمن لم يكن هناك فحم يُعرَف ، ولا زيت يُستخرَج . وكان السائح يدور بأوروبا فيجد فى آفاقها أشياء كالمراوح ، صوَرا هائلة قائمة . وزادت فى بعض البلاد فكانت علَما عليها ، وجزءا ثابتا من مناظرها .

ونحن الى اليوم ، لا نرى صورة لطاحونة هواء ـ فهذا اسمها ـ الا ذكرنا بهـا هولندة في الغرب من اوروبا . وفي غير هولندة كانت في انجلترا وفرنسـا ، وغيرهما .

وكانت تستخدم في طحن الغلال لعمل الخبز ، بَدَلَ تلك المطاحن التي كانت تديرها المواشي ، ومن هذا جاء اسمها : طاحونة . وهي في غير الطحن تستخدم لادارة مضخـة ترفـع الماء من باطن الارض .

طواحين الهواء ، من بعد فحم وزيت

ودار على هذه الطواحين الزمان . ملأ الفحم الاسواق ، وسال الزيت في شتى البلاد ، ورخصت القوة ، اي رخصت مصادرها . وبدل مائة طاحونة تطحن القمح قامت طاحونة بخارية واحدة ، أو زيتية واحدة ، ففعلت ما كانت تفعله المائة .

الطواحين تابى أن تندثر

وهـذه الطواحين الهوائية لم ترض أن تموت هكذا بدون مقاومة . ان الكثير منها تعطّل . وان الكثير منها تراه الى اليوم قائما شامخا ، ومن ورائـه صفحة السماء زرقاء . ولكنه قام للزينة . انه متعطل ، وباطنه متهدم .

ومع هذا بقيت من هذه الطواحين بقية تعمل .

انه ليس بكل بقاع الارض تقوم المصانع هكذا سهلة ، يديرها الفحم أو يديرها الزيت ، أو حتى يديرها المـاء الهابط المتدفق من الجبال .

بقيت هذه البقية من الطواحين تثير رجال العلم ، ورجال الفن ، الى العمل على احيائها على صـورة توائم حاجات العصر .

ان الريح قوة .

وهذه الطواحين بها بطء ، وبها تريث ، وبها ثقل وزن ، هو الذي جعلها تتخلف عن ركب المدنية السائر ، الحثيث في سيره .

ويتدخل العلم ، وتتدخل الفنون

ويدخل اليها العلم ، ويدخل الفن ، يبدّلان ببطئها سرعة ، وبثقلها خفة . وثابر العلماء ، وثابر الفنيون ، عـلى تحسينها ، تحسين هذه الطاحونة التي كادت أن تندثر ، فاذا بها تعود الى الحياة .

اضلاعها هذه الكثيرة الثقيلة ، التي تراءت لهم كنصال المراوح ، هـذه التي تضرب فيها الريحُ فتديرها ، هـذه الأضلاع قللوا من اعدادها ، واخفوا من وزنها .

وهذه المراوح تدور راسيا ، فتنقل حركتها التروس الى عمود رأسي يدور على نفسه فينقل الحركة الى اسفل ، الى الطاحونة او المضخة . ولكن لا بد لها من مواجهة الريح دائما . والريح هوجـاء ، لا تثبت على حال . فحينا هي تهب شرقا ، وحينا تهب غربا ، أو شمالا ثم جنوبا . لا بد اذن من وسيلة تدير المروحة عند الحاجة من ذات نفسها ، لتواجه الريح دائما . واخترعوا وراء المروحة صفحة قائمة راسيا ، كدفة السفينة (سكّانها) تضربها الريح فتتجه الصفحة في اتجاه الريح ، ومعنى هذا أن تلقى المروحةُ الريحَ وجها لوجه ، فتكون أكثر انفعالا بالريح ، وأكثر دورانا .

والريح قد تشتد حتى لتدير المروحة بسرعة هائلة تحطمها ، فجاءوا لهذا الداء

بدواء . ولن اقف عند هذا لأفصله . فهذه الشئون أمرها يطول .

« والطاحونة » كانت لطحن الغلال ، ولرفع المياه . فجعلوها لتحريك مولد



احدث « طاحونة » . ان مروحتها ذات ٣ انصال فقط انها طاحونة سميث الموصوفة فى المقال ..

كهربائى . وبذلك تحولت طاقة الريح الى طاقة كهرباء ، ملأوا بها البطاريات الكهربائية . والكهرباء قوة .

أحدث طاحونة أخرجتها البحوث

فاين وصلوا اليوم من تحسين هذه « الطاحونة »،التى اود لو سماها الناس المحرك الريحى ؟

وصلوا الى ذلك المحرك الذى صنعه سميث R. Smith (Horley) Ltd ووزارة القوى ببريطانيا ، من بعد بضع وعشرة من السنين فى بحث متواصل . وجربوه فى جزيرة مان Isle of man فجرى فى يسر ،وبدون متاعب . واعطى من الكهرباء ما املوا منه .

انه محرك ريحى وزنه ٦١/٢ طن ، يمكن طيه فى صندوق غير كبير وينصدّر الى الخارج . وخفته ، وسهولة ادارته، ترجعان الى بساطة تركيبه ، والى استخدام معدن الالمنيوم فى صناعة انصال المراوح ، وهى ثلاثة فحسب ، طول كل منها ٢٥ قدما . والمروحة يحملها برج ارتفاعه ٣٥ قدما لا غير ، وهو ارتفاع يأذن للمراوح ان تدور وهى على ارتفاع قليل ، ولكنه كاف ، من الارض (انظر الشكل) .

وبها ما يحد من دوران المراوح اذا هى زادت على ٧٥٠ دورة فى الدقيقة . وهى تعمل وتحسن عملا فى ريح سرعتها ٢٥ ميلا فى الساعة . وهى تعطى غلتها المنتظرة اذا لم تهب الريح الا ثلث العام ، وتعطى بالطبع اكثر اذا واصلت الريح هبوبا فوق ذلك .

سعر الكيلو واط ١/٤ بنس

والمحرك الريحى هذا اعطى من الكهرباء

١٠٠ كيلووط فى الساعة، والهدف المنتظر ان يعطى المحرك ٢٥٠٠٠٠ كيلووط ساعة فى العام . وعندئذ يكون سعر انتاج الوحدة الواحدة ١/٤ بنس، وال ١٢ بنسا تساوى بالطبع شلنا .

واذا قورن هذا المحرك بأكثر المحركات الريحية جدة فى الدنمرك ، لفاقه . فهذا المحرك الجديد الذى يعمل فى جدسر Gedser بالدنمرك يولد الوحدة الكهربائية بسعر ٤ بنسات .



طاحونة هواء اخرى بها نصلان فقط . وخلفها الصفحة التى تعمل كدفة السفينة ، توجهها للريح . وهذه الطاحونة ، او المحرك الهوائى ، يصنع الكهرباء ، فتختزن فى البطاريات للاضاءة ..

قوة فى الصحراء والارض الخضراء على السواء

ان هذا المحرك الريحى ، وما قد تزيد عليه البحوث من وجوه للتحسين نافعة ، سوف يبعث استخدام الريح من جديد ، بكثرة وبقوة، فى جهات من الارض تقل فيها وتعز مصادر القوى الاخرى .

وهى محركات انفع ما تكون للمناطق الصحراوية الشاسعة المترامية ، ما كان للريح بها حركة ، وما كان لهذه الحركة اتصال ولو ثلث العام .

وهى محركات نافعة للمزارع البعيدة عن العمار ، تعطيها الماء من الارض ، وتعطيها الرى ، وتعطيها النار والنور .

وهى محركات نافعة لرجال خفر السواحل ، اولئك القوم الشداد الذين يقومون ، على الوحدة ، بخفارة البلاد .

وفى بريطانيا حسبوا ما تستطيع ان تنتجه هذه المراوح ... هذه المحركات الريحية فوجدوا انهم يستطيعون ان يقيموا منها ما يعطى ٢ مليون كيلووط ، وبهذه يقتصدون من وقود انجلترا ما بين ٢ و ٣ ملايين طن من الفحم .

فان يكن من هذه المحركات نفع لبريطانيا ، بلد الفحم ، والمنتفعة بالكثير من مصادر البترول ، فما بال الوطن العربى ، واكثره صحارى لا ينتفع بها .

انا ما قصدنا بهذا الا لفت نظر المسئولين ، ليسالوا ، وليدرسوا وليجربوا هذه المحركات الجديدة ، فلعل فيها خيرا مستورا غير منظور .

غَيْرَان

غَيْرَانُ يَازَنْبَق ...
غَيْرَانُ يَا كَنْزَ أَمَانِينَا ؟ !
إِذَنْ لِمَنْ صُغْنَا أَغَانِينَا ؟
لِمَنْ مَنَحْنَا خَيْرَ مَافِينَا
يَاغَيْثَنَا الْحَبِيبَ يَازَنْبَق ؟ !

***

أَنْتَ شَرِبْتَ الْعُمْرَ مِنْ حُبِّنَا
وأَنْتَ أَمْرَعْتَ عَلى خَصْبِنَا
ونَحْنُ هَلْ نَجْحَدُ ؟
يَا بَلْسَمًا مَرَّ عَلَى جَرْحِنَا
وَيَا نَدَى رَطَّبَ أَيَّامَنَا
وَشِعْرَنَا الغَالِي وأَحْلامَنَا

***

اللَّهَ يَا كُوبَ الشَّذَى والرَّحِيق
وَبَيْنَنَا ، كَمْ بَيْنَنَا أَشْيَاء
نَكْتُمُهَا في صَمْتِ أَعْمَاقِنَا
نَحْضُنُهَا فِي دِفْءِ أَشْوَاقِنَا
أَشْيَاءُ مَا أَحْلَى وَمَا أَغْلَى :
نُرْخِصُهَا ؟ نُرْخِصُ مَا كَانَا
وَمَا طَوَيْنَا فِي خَفَايَانَا ؟
مَنْ قَالَ يَا زَنْبَق !

***

ظَلَمْتَ : مَنْ قَالَ حَبِيبُنَا سِوَاكَ ؟
مَنْ قَالَ بِعْنَاكَ وَعِفْنَا شَذَاكَ ؟
وأَنْتَ دُنْيَانَا الَّتِي نَعْشَقُ
يا حُبَّنَا الأَخِير يَا زَنْبَقُ

فدوى طوقان

مرآة الرأى الغربى

دجل الساسة

● فى كتاب مستر كروسمان الجديد «احياء امة» الكثير من المغالطات ، والدجل السياسى .

من ذلك انه يحاول أن يثبت أن اللاجئين الفلسطينيين انما أصبحوا لاجئين بمحض اختيارهم وأن اسرائيل لم تطردهم . ولكن المطلع أبسط اطلاع على القضية الفلسطينية يعرف أن هذا افتراء . حتى الناطقون اليهود لا ينكرون هذه الحقيقة التى يحاول أن ينفيها مستر كروسمان .

وهو يقول أيضا : «ان اسرائيل لاتهدد الدول العربية ، فهى لا تفكر فى التوسع حتى ولو هاجر اليها مليون يهودى آخر» . ولا أدرى على أى منطق بنى كروسمان رأيه ، وهذه الحقائق الناصعة ، وسجلات هيئة الأمم نفسها ، تدل على أن اليهود لم يتوقفوا عن التوسع منذ عام ١٩٤٨ الا عندما تقوّت العرب. فلم يتوقفوا مختارين ، ولم تجبرهم هيئة الأمم على هذا ، بل قوة الخصم أجبرتهم . وقد بلغ من استهانتهم بهيئةالأممنفسها أن رفضوا الرجوع الى الحدود التى أقرتها الهيئة .

ويبقى بعد هذا تبجح كروسمان الدائم باشتراكيته ، وله فى هذا منطق غريب ، فهو يقول: «عندما كنت فى لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية لعام ١٩٤٦ ، كان علىّ أن أختار بين حلين للقضية الفلسطينية : اقامة دولة اشتراكية متقدمة تستطيع أن تكون منارا لغيرها من الدول فى الشرق ، أو بقاء المنطقة على حالها ، فكان أن آثرت الحل الاول لان منافعه للمنطقة تفوق مضارة !! » .

أى منطق هذا ؟ وأى اشتراكية هذه التى يريدنا مستر كروسمان أن نصدقها ؟

لقد نسى المؤلف اولا أن اسرائيل هى جريمة الغرب وأنه هو الذى أقامها بالقوة ، كما نسى كذلك أن هذه الدولة الاشتراكية لا تستطيع أن تحيا يوما واحدا دون المساعدات التى تنصب عليها ، والتى تبلغ مليون دولار فى اليوم الواحد !

ثم اين الاشتراكية فى طرد شعب ليعيشلاجئا مشردا دون مأوى وطمأنينة ، تفتك به الامراض، ليحل محله شعب آخر غريب يعيش على الحسنات السخية ؟!

ويريد منا مستر كروسمان ، بعد هذا كله أن نؤمن باشتراكيته ، وبأنه اشتراكى غيور ذو ضمير ، وبأن الحق كان رائده !!

عن مقال بقلم ارسكين تشايلدز
فى مجلة « سبكتيتور » ـ لندن

الحرب النووية

● فى رأيى أن أية دولة فى غربىّ أوروبا ،بانضمامها الى عضوية منظمة حلف شمالى الأطلسى ، انما تزيد من خطر محوها بالقنابلالنووية . فالأمريكيون البارزون ، وذوو الرأى السليم منهم ، يرون أن باستطاعة روسيا أنتقضى على سكان أية دولة أوروبية من الدول الاعضاء فى المنظمة ، دون ان تترتب على ذلكحرب نووية عامة .

لهذا فاننى أرى أن القواعد الامريكية المقامةفى بريطانيا ، أو فى غرب أوروبا ، تزيد ـ بدلا من أن تنقص ـ الخطر على تلك الدول التىأقيمت القواعد على أراضيها . وليس من شأن هذه القواعد أبدا أن تقلل منخطر حرب عامة. ان الدول المحايدة ، دون غيرها ، تستطيع أن تقوم بدور فعال من أجل السلم العالمى ،وستكون بريطانيا ، بوضعها دولة محايدة ، وبالامكانيات التى تتمتع بها ، فى وضع يمكنهامن العمل على انجاح تلك المحاولات .

برتراند رسل
فى جريدة « أوبزرفر » ـ لندن



جان بول سارتر ـ فرانسواز ساجان ـ سيمون دى بوفوار ـ بابلو بيكاسو ـ كلود بورديه

وشهد شاهد من أهلها :

جريمتنا فى الجزائر

● بما ان الموقعين ادناه يعتبرون ان من واجب كل مواطن ان يبدى رايه فى الأحداث الخطيرة الجارية التى لا تمس فقط مصير افراد معينين ، بل تتعلق كذلك بمصير الوطن بأجمعه ، ويعتبرون ايضا انفسهم ملزمين ـ بحكم مركزهم وامكانياتهم ـ بجلاء ما سيطر على الكلمات والقيم من غموض فى الآونة الأخيرة ، عند النظر فى القضايا امام المحاكم .

لذلك رأوا التصريح بما يلي :

١ ـ اننا نعتبر رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائرى حقا مشروعا ، نحترمه جميعا .

٢ ـ كما نعتبر مسلك الفرنسيين الذين يرون من واجبهم الانسانى تقديم العون والحماية للجزائريين ، المضطهدين ، باسم الشعب الفرنسى ، مسلكا شريفا مشروعا نحترمه ايضا جميعا .

جان بول سارتر (كاتب) فرانسواز ساجان (كاتبة) سيمون دى بوفوار (كاتبة) . بابلو بيكاسو (رسام) . كلود بورديه (رئيس تحرير جريدة فرانس اوبسرفاتور) .

(ويلى ذلك ١٢٠ توقيعا) .

عن مجلة « فرانس اوبسرفاتور » باريس

الفاشية الجديدة

● تجتاح باريس منذ اكثر من شهر حمى محاكمة فرنسيين متهمين بمساعدة ثوار الجزائر ، وايوائهم ، وتهريبهم من الجزائر الى فرنسا عند اشتداد الخطر عليهم . والمهم فى الامر ان هؤلاء المتهمين من الفرنسيين هم من خيرة رجالها المثقفين . وهذه ظاهرة أزعجت السلطات الحاكمة حتى خرجت عن صوابها ، ففرضت على المتهمين قيودا قاسية .

وشارك فى الثورة على الحرب فى الجزائر حتى افراد من غير أهل الفكر :

فقد وقف أحد المتهمين وهو ميشيل بوتو فى المحكمة ليقول : « أنا لا أشعر بأننى اقترفت اثما فى حق فرنسا ، بل العكس هو الصحيح . ان ما قمت بـه من مساندة للجزائريين المضطهدين باسم فرنسا ، انما قمت به دفاعا عن فرنسا وما علمتنى من مبادىء ، وثورة على هذه الفاشية الجديدة التى تقترف أبشع الجرائم باسمنا ضد العرب فى الجزائر » .

وقال أحد الجنود الفرنسيين فى الجزائر من المتهمين بمساعدة الثوار :

« لقد كان دوما يطرق رأسى كالمقارع صوت مؤنب يقول لى : اى حق هذا الذى تدافع عنه فى الجزائر؟ ثم عرفت اى حق يجب ان ادافع عنه فعلا ، ولهذا قمت بمساعدة الثوار الجزائريين . وأنا افخر هنا لأننى قمت بهذا العمل » .

ترى الى أين يسير رجال الحكم فى فرنسا بفرنسا ؟!

والى أى مصير مظلم ستؤدى بها الحرب فى الجزائر ؟!

جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون »



الكويت في الليل

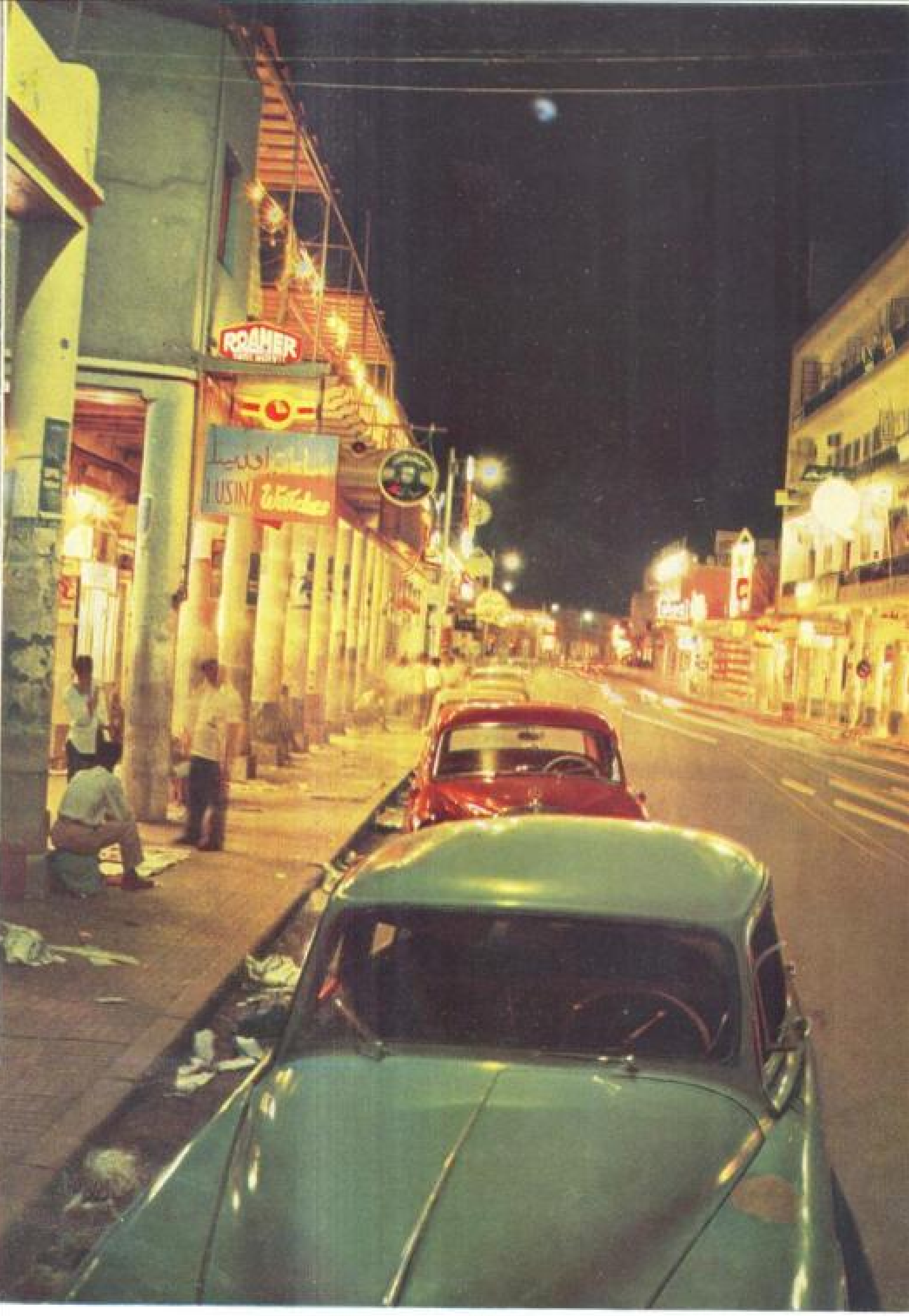
بحيرة من الاضواء على شاطىء الخليج

■ هل رأيت الكويت في الليل ... ؟

ان أجمل منظر للمدينة هو ذلك الذي تشهده من نافذة طائرتك عند هبوطها ليلا في مطار الكويت.

سترى تحتك كتلة من الاضواء المتوهجة، تنعكس وسط سواد الليل على مياه الجون الجميل الهادىء الذي يحتضن تلك المدينة الحديثة المتطورة التي يتنقل سكانها بآلاف السيارات في شوارع فسيحة رحبة تضيئها مصابيح تعمل ببخار الزئبق ، وبخار الصوديوم والفلورسنت ، فتعكس الاضواء البيضاء والصفراء لتنير الشوارع والطرقات ، بينما ترتفع في الميادين الكبيرة لافتات «النيون» الملونة الضخمة فتضفي على المدينة جمالا وبهجة يستحيل معهما على الانسان أن يتصور ان هذه المنطقة كانت الى سنين قليلة صحراء قاحلة ، أحالها التطور السريع

الى اليسار : هذا الشارع الذي تغمره الاضواء الكهربائية حتى ليبدو وكأنه بحيرة من نور ، أين تظنه يكون ؟ في بيروت ؟! كلا .. في القاهرة ؟! أبدا .. انه في مدينة الكويت ، وقد تلألأت الاضواء على جانبيه ، فأحالت ليله نهارا .


ROAMER



« ديوانية » سليمان محمد القناعي في منطقة خيطان قرب الكويت .. وقد انهمك بعض أعضاء الأسرة في اعداد القهوة العربية ، التي تدق أولا بالهاون ثم تلقم في الدلة (الابريق) الكبير المسمى اللقمة وبعدها تنقل لدلة متوسطة تسمى المصفاة ثم في المبهارة أي الدلة الصغيرة ، قبل توزيعها على الحضور .. وهناك ١١ دلة مختلفة الاحجام تنقل فيها القهوة .

الباهر ، الذي أدهش الكثيرين ، الى احدث مدينة عربية راقية ..

لقد كان أهل الكويت يستضيئون بمصابيح وقودها الكاز حتى كان عام ١٩٣٤ عندما بدأ بعض الأهالي في تكوين شركة أهلية استحضرت موتورات ديزل لتوليد الكهرباء .

نم مبكرا .. واستيقظ مبكرا

لكن ذلك لم يغير من حياة الناس ، الذين كانوا يعقدون مجالسهم وسهراتهم فيما لا يزال يسمى حتى اليوم « الديوانية » : انها جناح منفرد له مدخل خاص مستقل عن مدخل البيت العام ، وتبدأ الجلسة فيه من بعد صلاة المغرب وقد تنتهي بعد صلاة العشاء أو قد تطول قليلا .. يأوي بعدها كل شخص الى مسكنه لينام مبكرا حتى يستيقظ مبكرا ..

« الكوت » و « النزل »

والديوانيات تختلف باختلاف البيئة التي هي فيها .. فالبعض ، يقضي وقته فيها يتسلى ببعض ألعاب الورق المعروفة مثل « الكوت » ، و« النزل » .. بينما البعض الآخر يتسلى بلعبة « الداما » ..

وهناك آخرون يقضون سهراتهم في تبادل الأحاديث الادبية أو السياسية أو الاجتماعية أو أخبار البلاد المحلية كأخبار الغوص والسفر والتجارة واستصلاح الاراضي وكل ما يتعلق بظروف المعيشة ..

الخروج الى « البر »

والى جانب هذه السهرات ، يقضيها الناس في « الديوانيات » كان الكثيرون يخرجون في الصيف الى الشواطىء القريبة من الكويت للاستمتاع بهواء البحر وصيد الاسماك .. وفي الربيع تكتسي أرض الكويت بحلة خضراء من الأعشاب والأزهار

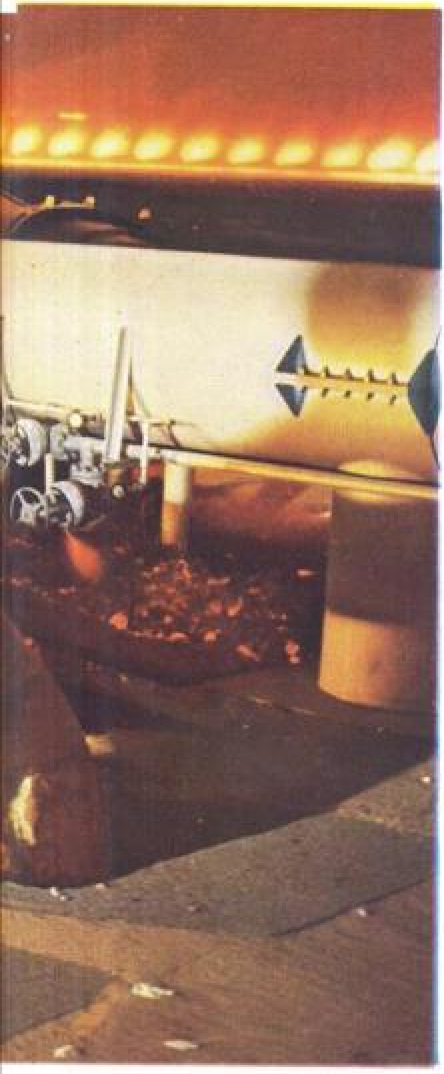


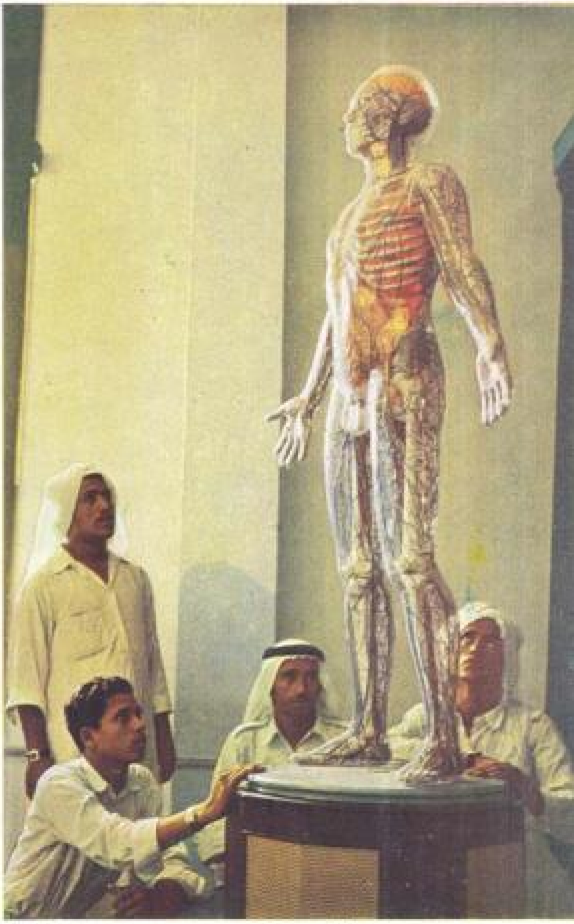
انتشرت المقاهي الحديثة في أنحاء الكويت حيث يقضي القوم من مختلف الجنسيات أوقاتهم في لعب الطاولة والشطرنج والدومينو وشرب الشاي والقهوة .



والى جانب المقاهي العامة ، انتشرت المطاعم الحديثة المكيفة الهواء ، التي تقدم مختلف الانواع من الاطباق العربية والاوربية .. ان تطور الكويت يمتد الى جميع العادات والتقاليد .

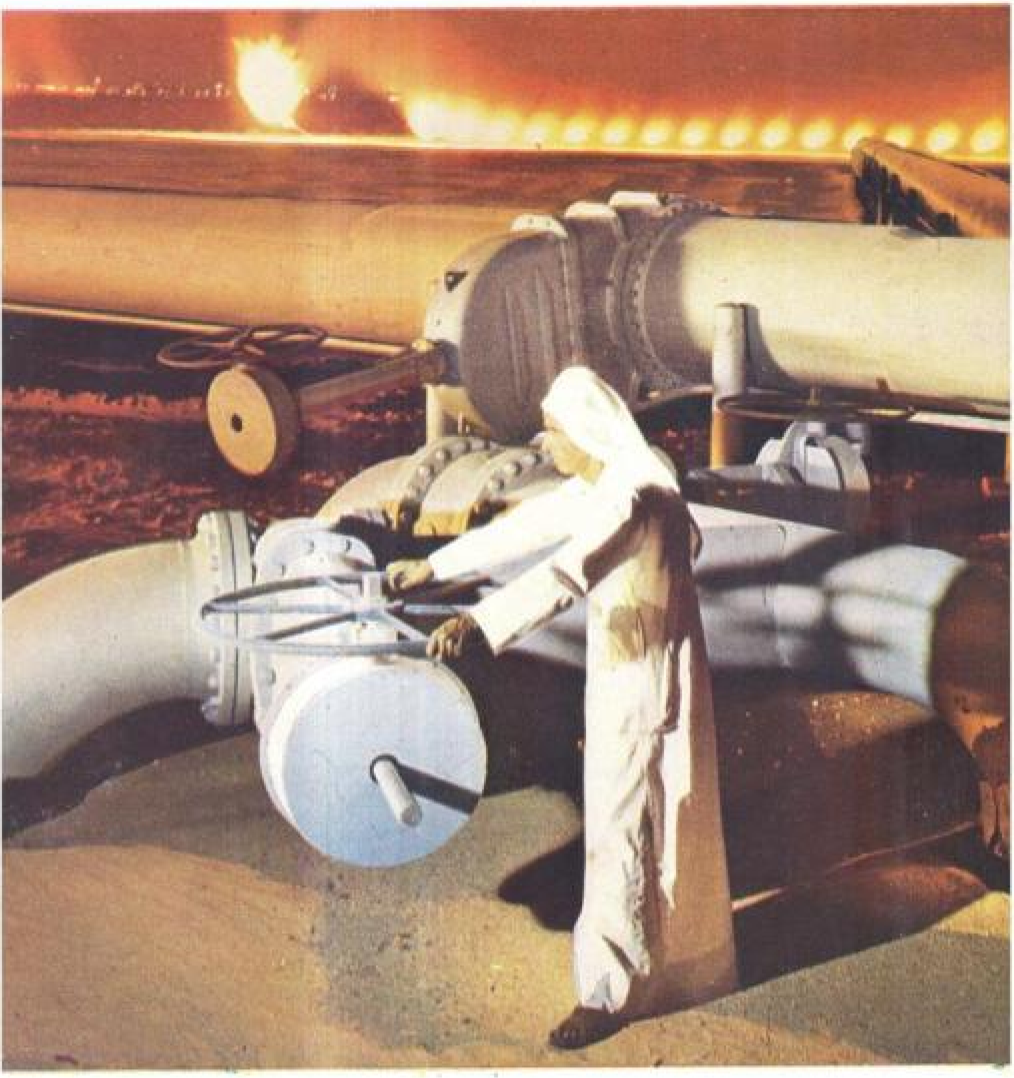
الى أسفل : موظف كويتى يقوم بعملية ضبط لضريف الغاز من الخط الرئيسى لحقل البرقان .. ان مدينة الكويت متصلة بحقول الغاز الرئيسية بواسطة خطين من الانابيب الفولاذية المغلفة بمواد واقية لتحميها من التلف .. ويستعمل الغاز





دخلت الكهرباء مختلف مرافق الحياة فى الكويت .. وفى متحف الكويت تمثال زجاجى فريد من نوعه ، لانسان كامل يدار بالكهرباء ، التى تضىء مختلف اجزاء جسم الانسان على مراحل مختلفة، فمرة يضاء القلب بلون ، ومرة الشرايين بلون ، ومرة المخ ، والكلى والعيون .. الخ .. وكلما اضىء جزء من هذه الأجزاء صدر من فم التمثال شرح واف لـه فيسمعه زوار المتحف من طلبة المدارس وغيرهم .

بالكويت فى ادارة المكنات والتبريد وتكييف الهواء والاضاءة .. اما أكبر مستهلك للغاز فهو محطات توليد القوى الكهربائية وتقطير المياه ، فهى تحرق يوميا ١٨ مليون قدم مكعب من الغاز لتوليد البخار المستخدم فى ادارة المولدات .. اما الغاز الفائض عن الحاجة فيحرق فى الصحراء ، وتظل النيران مشتعلة فيه نهارا وليلا حيث تنعكس أضواء اللهب فى السماء فتكسبها احمرارا يشاهد من مسافات بعيدة شاسعة فى الليل ..



فيلم ملون تصوير « أوسكار »

البرية ، فتكون اشبه بالرياض التي طالما تغنى بها شعراء العرب . واليها يقصد أهل الكويت مع عائلاتهم وخيامهم ومواشيهم فيقيمون هناك مخيماتهم لمدة أسبوعين تقريبا يتمتعون خلالها بنسائم الربيع .

« السَمْرة » .. و « الزَفان »

ولاهل الكويت نوع آخر من أنواع التسلية البريئة في الليل يسمى « السَمْرة » حيث يخرج الرجال عادة بعد صلاة العشاء جماعات ومعهم بعض المطربين وأدوات الطرب كالعود و«المرواس» – وهو طبل صغير – و « الدَنْبك » ، وهو عبارة عن طبلة من الخزف ذات رقبة طويلة . فيقضون السهرة في الغناء والرقص الذي يسمونه«الزَفان» على نغمات الطبل والموسيقى ، تتخلل ذلك عبارات الاعجاب وتصفيق الاستحسان .

الاولاد .. و « الهول ! »

وكانت للاولاد والصبية العاب خاصة بهم يلعبونها في الليالي القمرية مثل « الهول » وغيرها من ألعاب التسلية التي اندثرت كلها اليوم بعد انتشار المدارس وظهور السينما ، والراديو والتلفزيون ، واتساع الاعمال التجارية الامر الذي كان له أكبر الاثر في تغيير المفاهيم وقلب المقاييس القديمة ، مما نشأ عنه انقلاب شامل في حياة الليل في الكويت ..

بلد محافظ

ورغم ان الكويت بلد محافظ لا يسمح فيه باقامة الكباريهات وحياة اللهو الا أن أهله يقضون لياليهم في حياة اجتماعية عامرة .

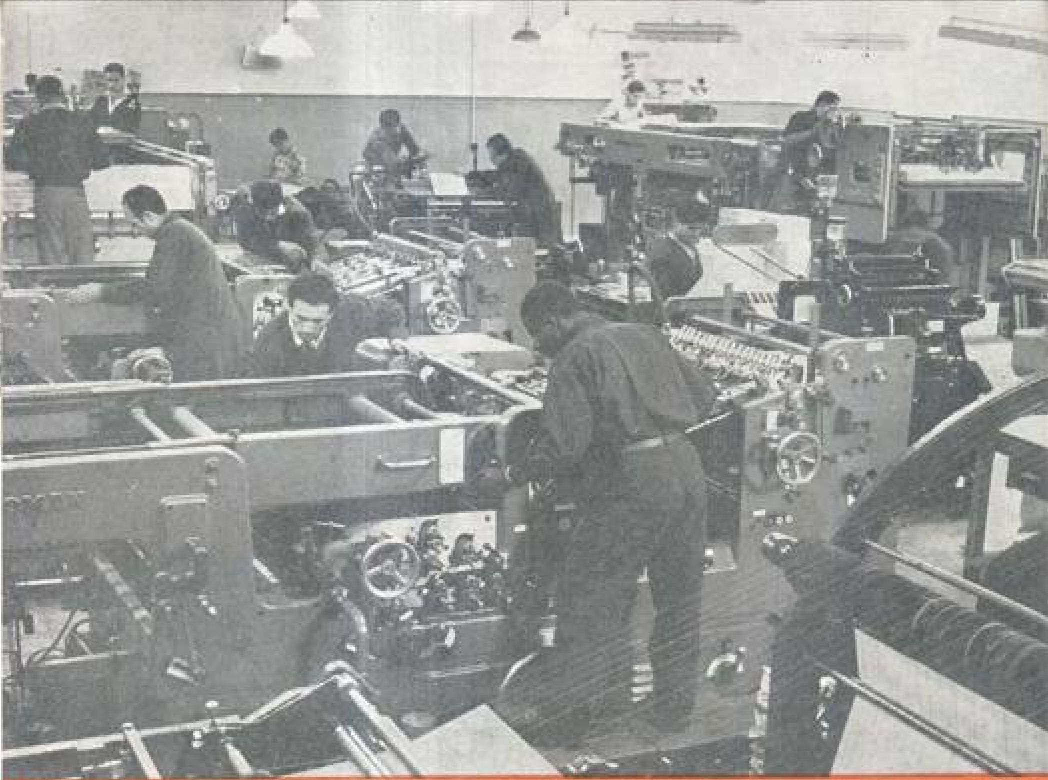
فالديوانيات القليلة التي ما زالت قائمة حتى اليوم تزدحم بالمترددين عليها . يقضون وقتهم في تبادل الاحاديث ومناقشة آخر الاخبار .

سينما مكيفة .. وسينما في المنازل

اما الشباب الحديث فيفضل بعضهم قضاء جزء من الليل في مشاهدة آخر الافلام السينمائية التي تعرض في دور كبيرة حديثة مكيفة الهواء .. بينما تفضل الأسر أن تشاهد السينما في منازلها ، بعرض بعض الافلام من آلة عرض خاصة مقياس ١٨ و ١٦ مللي .. وكثيرا ما تجمع السهرة أكثر من أسرة ، فيشترك الجميع في التمتع بمشاهدة الافلام في المنزل ..



ضابط الخفر في مخفر السالمية يستمع الى تفاصيل حادث تصادم وقع بين سيارتين في الطريق .. ان حوادث المرور هي أكثر الحوادث التي تقع في ليالي الكويت .



تعمل مطابع حكومة الكويت ليل نهار لطبع جميع ما تحتاجه دوائر الحكومة من مطبوعات .. وعلى هذه المكنات نفسها تطبع مجلة العربي

مقاه ومطاعم فى الهواء الطلق

وفى ليالى الصيف القمرية تغص المقاهى المنتشرة على شاطىء الخليج بآلاف الرواد يأتونها للتمتع بجوها اللطيف .. بينما يفضل البعض الابتعاد عن المدينة فيتجه بسيارته الى مدينة الأحمدى التى تبعد ٣٥ كيلو مترا عن الكويت وغيرها من ضواحى الكويت ، وفى طريق عودتهم يتجهون الى أحد المطاعم المنتشرة على الطرق الطويلة المبتعدة ليتناولوا عشاءهم أسياخا من اللحم المشوى « الكباب » و « الكفتة » اللذين تشتهر بهما تلك المطاعم .

أناس لا ينامون الليل !

ومن عدادات الكهرباء وسجلات البوليس يظهر واضحا أن حياة الليل تكون على أشدها فى الربيع أى فى شهر مارس .. وتخف الحركة فى الصيف لتهدأ تماما فى الشتاء حيث يكون البرد قارسا .

ومع هذا فان رجال الشرطة يسهرون طول الليل صيفا وشتاء ، ولو أن معظم الحوادث التى يسجلونها من حوادث المرور والمواصلات ، التى تتضاعف فى الصيف عنها فى الشتاء ..

وبجانب هؤلاء الذين يسهرون على الأمن فى الكويت ، يعمل آخرون على تأمين المأكل والمشرب للبلاد فى الصباح .. فالمخابز تعجن الدقيق وتخبزه لتؤمن الرغيف .. والمجازر تذبح الماشية من الخراف والثيران والجمال لتأمين اللحوم .. والسيارات الضخمة تفرغ حمولاتها من الخضر والفاكهة الطازجة فى السوق العام ، بعد رحلة طويلة لها من لبنان ، والاقليم السورى ، والاردن ..

وفى طرف المدينة ترتفع ضوضاء المكنات الجبارة فى محطة تقطير المياه .. التى تعمل ليل نهار فى تقطير مياه الخليج المالحة وتحويلها الى مياه نقية صالحة للشرب .. كما أن المستشفيات مفتوحة للطوارىء ، وأطباء الخفر موجودون لمعالجة الحالات الطارئة وغيرها .



مستشفيات الكويت تظل مفتوحة ليلاً لمعالجة الحالات الطارئة



معمل تكرير البترول بالاحمدى .. يعمل

آلو بيروت .. آلو القاهرة

وبجوار ميدان الصفاة ـ أكبر ميادين الكويت ـ تبدأ من الساعة العاشرة مساء محادثات هامة طويلة .. ويرتفع صوت مهندس التليفون ينادى : الو بيروت .. آلو القاهرة .. ان شبكة اللاسلكى الحديثة تصل الكويت بجميع أنحاء العالم فيتحدث التاجر الى مصنعه .. ويتحدث الأب الى ابنه



ومن الكويت تستطيع أن تخاطب جميع بلاد العالم ، بواسطة أحدث شبكة لاسلكى

تخرج دوريات الشرطة بالليل للسهر





باستمرار لتأمين حاجة البلاد من البنزين



أحدث معدات اطفاء الحريق على استعداد دائما

.. ويتحدث الرجل مع زوجته كل هذا يتم ليلا..

وتستمر أضواء الشوارع البيضاء والصفراء مضاءة طول الليل حتى يرتفع صوت المؤذن ، من فوق منارة الجامع المضاءة ، وهو يؤذن لصلاة الفجر .. فيهرع الناس يؤدون فريضة الصلاة ويشكرون خالقهم قبل أن يبدأوا يوما جديدا كله حياة ونشاط في هذا البلد الذي لا تهدأ الحركة فيه ..

على الأمن . وهذه احداها تتأهب للقيام ..





الخضراوات والفاكهة الطازجة تصل بالسيارات الضخمة قادمة من لبنان وسورية والاردن .. وهؤلاء بعض الحمالين يحملون صناديق الخضر بعد انزالها من السيارات في سوق الخضر الكبير ..

طرائف عربية

ثلاثة ..

قال بعض العقلاء :

« امسكوا المعروف عن ثلاثة : عن **اللئيم** فانه بمنزلة الارض السبخة ، **والفاحش** فانه يرى أن الذى صنعت اليه انما هو خوفا من فحشه ، **والأحمق** فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه » .

تفاحة وتفاحة

أهدت جارية الى المهدي تفاحة ، فاعجب بهذه الهدية وقال :

تفاحة من عند تفاحة
جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدرى أبصرتها
يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

بعض الاقدام لا تزل عند روائح المال

كان لزبيدة زوجة الرشيد سبحة من يواقيت رمانية حباتها فى حجم البندق ، وكانت اشترتها بخمسين الف دينار . وجرى بين الرشيد وبينها ذكر زهد عمارة بن حمزة وعلو همته . فقالت :

ـ ان الاقدام الثابتة تزل عن مواطئها عند روائح المال ، فادع به وهب له سبحتى هذه ، فان ردها عرفنا زهده .

ففعل . وخلا الرشيد به فى أمر مهم ، ثم اهداه السبحة ، فوضعها عمارة بين يديه بعد أن شكر بره . ولما قام تركها مكانها .

فقالت زبيدة : **قد أنسيها فأتبعه خادما بها !**

فرجع الخادم قائلا : « **ان عمارة قد وهبها لى** » . فأعطته زبيدة الف دينار وارتجعتها منه » .

حجة مفحمة

خطب معاوية يوما فقال :

ـ ان الله يقول : « وما من شيء الا عندنا خزائنه » ، فعلام تلومونني اذا انا قصرت فى عطاياكم ؟

فأجابه الأحنف بن قيس قائلا :

ـ انا والله لا نلومك على ما فى خزائن الله ، ولكن نلومك على ما انزل الله لنا من خزائنه فجعلته فى خزائنك ، وحلت بيننا وبينه .

فسكت معاوية ، ولم يستطع جوابا .

اكرم بقعة

نزل عبد الله بن جعفر فى خيمة أعرابية فقيرة تمتلك دجاجة ، فذبحتها ، وجاءت اليه قائلة :

ـ يا أبا جعفر ! هذه دجاجة كنت أعلفها من قوتى ، وألمسها آناء الليل وكأنما ألمس ابنتى ، ونذرت لله أن ادفنها فى أكرم بقعة ، فلم أجد البقعة المباركة الا فى بطنك .

فضحك عبد الله بن جعفر ، وأمر لها بخمسمائة درهم ونعجة ، وكبش .

حب المأمون للورد

● **كان المأمون** معجبا بالورد يحبه ويهواه . رُفع اليه مـرة أن حائكا يعمل السنة كلها لا يتعطل فى عيد ولا جمعة . فاذا ظهر الورد طوى عمله ، وغرّد بصوت عال :

طاب الزمان ، وجاء الورد فاصطبحوا — ما دام للورد أزهـار وانـوار

فاذا انقضى الورد عاد الى عمله .

فقال المأمون : **لقد نظر هذا الرجل الى الورد بعين جليلة فينبغى أن نعينه على هذه المروءة . وامر أن يدفع له فى كل سنة عشرة آلاف درهم فى زمن الورد .**

بشار وتلميذه سَلْم الخاسر

● **غضب بشار على سلم الخاسر ، وكان من تلامذته ورواته ، فاستشفع عنده بجماعة من اخوانه . فجاءوه فى أمره . فقال : كل حاجة لكم مقضية الا سلما . قالوا : ما جئناك الا فى سلم ، ولا بد أن ترضى عنه لنا . قال : فاين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هو ذا . فقام اليه سلم وقبل رأسه ومثل بين يديه وقال له : يا أبا معاذ ، خريجك واديبك . قال : يا سلم ، من الذى يقول :**

من راقب الناس لم يظفـر بحاجتـه — وفـاز بالطيبـات الفاتك اللهـج

قال : أنت يا أبا معاذ ، جعلنى الله فداك . قال : فمن الذى يقول :

مـن راقب النـاس مـات غمـا — وفـاز باللذة الجسـور

قـال : خريجـك يقول ذلك ـ يعنى نفسه ـ قال : افتاخذ معانىّ التى عنيت بها وتعبت فى استنباطها ، فتكسوها الفاظا اخفّ من الفاظى ، حتى يُروى ما تقول ويذهب شعرى ! لا ارضى عنك ابدا . قال : فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضى عنه .

من راى ظبياً يصيد ؟

● يذكرون ان المأمون خرج ذات يوم لصيد الظباء فاصطادته غادة حسناء فقال :

خرجنا الى صـيد الظبـاء فصـادنى — هناك غزال أدعج العـين أحـور
وصـاد فؤادى اذ رمـانى بسـهمه — وسـهم غـزال الانس طرف ومحجر
فيا من راى ظبيا يصـيد ومن راى — اخـا قنص يصطاد قهرا ويقسـر ؟

الشباب والفراغ

ان الشباب والفراغ والجـدة — مفسـدة للمـرء أى مفسـدة

(ابو العتاهية)

مسابقة العربي

عدّ درجات السلم واربح

■ كان « صالح يقوم بخدمة أسرة تسكن الدور الأعلى فى احدى العمارات الحديثة ، وكان محظورا على الخدم والباعة المتجولين ومن فى حكمهم ان يستخدموا المصعد الكهربائى ـ الأسانسير ـ أو حتى أن يصعدوا السلم الرئيسى ، بل كان لهم سلم حلزونى من حديد ، خلف العمارة ، فكان «صالح» يحرص على أن لا يصعده فى اليوم اكثر من مرتين ، لطوله وارتفاع درجاته . وذات يوم فكر فى أن يتسلى بِعَدّ هذه الدرجات،ولكنه كان ضعيفا فى الحساب، فبدأ يعدّها درجتين درجتين ، فبقيت امامه فى النهاية درجة واحدة وعندئذ راح يعدّها ثلاثا ثلاثا ، فبقيت امامه درجتان ، فراح يعدّها أربعا اربعا ، فبقيت ثلاث درجات. ولما عدّها خَمْسا خَمْسا ، بقيت أربع درجات . ففكر فى عَدّها ستاً ستاً فبقيت خمس درجات ولما راح يعدّها سَبْعاً سَبْعاً لم يبق منها شيء . . »

وصالح كما قلنا ضعيف فى الحساب

نتيجة مسابقة العدد الثالث والعشرين

هؤلاء فازوا بمائة جنيه

■ اختلط الأمر على كثير من القراء وهم يجيبون عن السؤال الرابع والخامس والسابع ، فكتب بعضهم أن المدينة الاسبانية التى كانت عاصمة الاندلس فى العهد الاسلامى ، وبها قصر الزهراء هى : اشبيلية ، وقال آخرون انها غرناطة ، وقال غيرهم انها قرطاجنة ، فى حين أن المدينة التى عنيناها هى « قرطبة » .

وظن كثيرون أن العاصمة العربية التى تعد من اقدم مدن العالم ، واحرقها الطغاة وفيها قبر قائد عربى كبير هى ، بغداد ، فى حين أنها دمشق .

وكتب بعض المتسابقين ان المقصود بالسؤال السابع مكة المكرمة ، فى حين أن مكة لم تكن معبد قريش الأكبر قبل الاسلام ، ولا بناها نبى ورسول وطهرها من الاوثان نبى ورسول ، وانما هذه هى اوصاف « الكعبة المشرفة » .

وفيما يلى الأسماء الثمانية الصحيحة : ـ افريقيا . القدس . قرطبة . دمشق . فلسطين . البحر الأحمر . الكعبة المشرفة . معرة النعمان .

جائـزة.. ١٠٠ جنيه جوائز

لأنه لم يدخل مدرســـة ما ، ولذا لــم يستطع ان يعرف عدد درجات السلم ، مع انه عدّها ست مرات أو أكثر ... وأخيرا كتب الينا يسألنا كم هو عـــدد درجات هذا السلم الملعون ، التي تعب في عدها أكثر مما تعب في صعودها ؟!

وقد رأينا بدورنا ان نجعل سؤاله ، موضوع هذه المسابقة :

ما هو عدد درجات السلّم ؟!

حـــاول ان تعرف العدد المطلوب ، وابعث الينا به فقد تفوز باحدى الجوائز الآتية :

الجائزة الاولى	٣٠	جنيها
الجائزة الثانية	٢٠	جنيها
الجائزة الثالثة	١٠	جنيهات
٨ جوائز قيمة كل منها ٥ جنيهات :	٤٠	جنيها
المجموع :	١٠٠	جنيه

شروط المسابقة

١ ـ ترسل الاجابة باسم « مجلة العربي » بأي عنوان هو أقرب اليك مما تراه منشورا على الصفحة الرابعة .

٢ ـ يكتب على الظروف « مسابقة العدد ٢٥ »

٣ ـ ترفق بالاجابة قسيمة المسابقة ـ الكوبون ـ المنشور على صفحة ١٧٤ من هذا العدد .

٤ ـ آخر موعد لارسال الاجابات هـــو ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠ ، والاعتماد في ذلك على تاريخ خاتم البريد المصدرة منه الاجابة .

٥ ـ عند تعدد الاجابات الصحيحة ، تمنح الجوائز بطريق الاقتراع . ■■

وقد أسفرت عملية القرعة بين الاجابـات الصحيحة عن النتائج الآتية :

الجائزة الاولى : وقيمتها ٣٠ ثلاثون جنيها فازت بها : **الآنسة « سلوى الشاعر »** ص . ب (٢٤) عمان ـ الاردن .

الجائزة الثانية : وقيمتها ٢٠ عشرون جنيهـا فازت بها **الآنسة « هيا راشد الدعيج »** بواسطة راشد علي الدعيج ـ قسم التدقيق ـ دائرة المالية والاقتصاد ـ الكويت .

الجائزة الثالثة : وقيمتها ١٠ عشرة جنيهات ، فازت بها **الآنسة « ليلى صالح العلي »** ـ ثانوية الاعظمية للبنات ـ بغداد ـ العراق .

٨ جوائز مالية قيمة كل منها ٥ خمسة جنيهات فاز بها كل من الســادة :

١ ـ الطالب المغربي عبد النبي عبد الله العمارتي: بيت الطلبة العرب/٨٦ شارع نادي الصيد/العجوزة القاهرة ـ الاقليم المصري .

٢ ـ عبد العزيز عبد الرزاق الدبيكل : مصلحة خفر السواحل والموانيء ـ الدمام ـ السعودية .

٣ ـ احمد سالم التميمي : المدرسة السعيدية ـ مسقط ـ عمان .

٤ ـ محمد حسنين حسين : بني غن ـ اطسا ـ المنيا ـ الاقليم المصري .

٥ ـ الحارث المبارك نورين : موظف بمصلحـة المخازن والمهمات ـ ص . ب (٧) ـ الخرطوم بحري ـ السودان .

٦ ـ رمضان المهدي التريكي : شارع سيدي خليفة رقم ٢٢ ـ طرابلس ـ ليبيا .

٧ ـ جاسم محمد الخابور : محافظة الرشيد الرقة جانب دار الحكومة ـ الاقليم الشمالي ـ ج . ع . م .

٨ ـ خالد امين عبد الله : الجامعة الامريكية ـ بيروت ـ لبنان .

وسترسل الجوائز الى الفائزين بها ■■

شجرة عيد الميلاد



من قصص دستويفسكي

■ انني كاتب روائي ، وأنا أفترض أني ابتدعت هذه القصة من مخيلتي . أقول « أنا أفترض » ، رغم معرفتي الأكيدة انني ابتدعتها ، ولكني لا أبرح أتصور مع ذلك أن حوادثها جرت في مكان ما وزمان ما ... أتصور أنها حدثت ذات ليلة من ليالي عيد الميلاد الرهيبة الصقيع ، في احدى المدن الكبيرة .

اني ألمح طفلا ، طفلا صغيرا يبلغ السادسة من العمر أو أقل ، وقد استفاق هذا الطفل من نومه ذلك الصباح في قبو رطب .. كان يتلفع بمعطف ضيق رث مهلهل ، ويرتعش من شدة البرد .. ان سحبا من البخار الابيض تتصاعد مع أنفاسه ، فهو ينفخ البخار من فمه ، وقد اقتعد صندوقا صغيرا في احدى الزوايا ، يتسلى في كسله برؤية هذه السحب المنطلقة وهي تمحى بعد لحظات قصار وتتلاشى .. لكن جوعا ، جوعا قاتلا يملك عليه أحشاءه . لقد سعى ذلك الصباح عدة مرات بخطواته الى السرير المؤلف من لوح من الخشب ، حيث تضطجع أمه العليلة على « حشيّة » تماثل في رقتها فطيرة من الكعك ، ووسادتها حزمة غريبة الشكل تستلقي تحت رأسها .

كيف رمى بها الدهر في هذه البقعة ؟ لا ريب أنها قدمت وطفلها من مدينة مجاورة فما وصلت حتى سقطت فريسة للمرض دون سابق انذار أو توقع ..

وكانت صاحبة القبو التي تؤجر مثل هذه « الزوايا » قد سيقت قبل يومين الى مركز الشرطة ، والمستأجرون يخلون روحة رجعة ، هنا وهناك ، وقد شغلهم اقتراب العيد عن كل شيء . والشخص الوحيد الباقي يضطجع على الارض منذ أربع وعشرين ساعة ، فاقدا وعيه من السكر ، دون ان ينتظر قدوم الميلاد .

وفي حنية أخرى من الغرفة عجوز بائسة اربت على الثمانين ، كانت في غابر أيامها مربية أطفال ، غير أنها تركت الآن هنا تعاني سكرات المنية دون معونة أو شفقة من أحد ، وهي تئن وتنوح من آلام المفاصل التي تنهشها بأنيابها الحادة ، تعنف الصبي الصغير وتزجره حتى أمسى يخشى الدنو من زاويتها .

لقد ارتشف قطرة من الماء في الغرفة الخارجية ، ولكنه لم يعثر في مكان على كسرة من خبز يابس يسكت بها صراخ الجوع في معدته ، فعزم على

ايقاظ والدته ما يزيد على عشر مرات ، وأحس اخيرا دبيب الخوف يزحف الى قلبه فى تلك الظلمة المطبقة : ان الفسق يسود المكان منذ أمد بعيد دون أن يرى بصيص نور ، أو قنديلا يشعل فتيله ... ولما تحسس وجه أمه ، عجب كيف انها لم تبد حركة البتة ، وأن وجهها يماثل الجدار الرطب فى برودته .

قال فى وليجة نفسه :

ـ ان البرد لشديد ههنا !

جمد فى مكانه هنيهة ، وقد ترك يديه ، غير واع على الاطلاق ، تستريحان على كتفى المرأة الميتة . ونفخ على أصابعه يبعث الدفء فى أطرافها المتجلدة . وتلمس بيديه السرير فى سكون باحثا عن قبعته ، ومن ثم دلف خارج القبو .

كان فى نيته أن يبرح المكان ابكر من الآن ، لكنه خاف من ذلك الكلب الهائل الذى ينبح طوال النهار ، وهو رابض على باب الجيران فى قمة السلم . بيد أن الكلب غائب عن مكانه الآن ، ولذلك فقد مرق الى الشارع .

يا لها من مدينة !

ان عينيه لم تقعا على مثل هذا . فالمدينة التى جاء منها كانت تغرق فى ظلمة دامسة كثيفة عندما يرخى الليل سدوله السود .. وقد كان فيها مصباح واحد لا غير فى الشارع بأسره . والبيوت الصغيرة الخشبية ، التى تكاد تلتصق بالارض ، مغلقة النوافذ ، وليس ثمة طيف انسان يلتمح فى الشارع بعد هبوط الغسق بوقت قصير، فالناس جميعا يتحصنون داخل الابواب ، ويقبعون فى جوف بيوتهم ، فلست تسمع وقتذاك نبسة حى ، اللهم الا نباح عصابات الكلاب التى يعوى مئات وألوف منها الليل بطوله .. ولكن الجو هناك مشبع بشىء من الدفء ، وهو يستطيع الحصول على شىء من الغذاء ، بينما هو هنا ـ آه ، يا الهى ! لو انه ينال شيئا يسد به الرمق !

ويا للضجة والصخب ههنا ، يا للأضواء والجموع البشرية ، يا للخيول والعربات ، يا للجليد !

ان البخار المتجلد يتعلق فى الفضاء سحبا فوق الخيول ، فوق أفواهها المتنفسة بحرارة أبدا . وهذى حوافرها تقعقع على الحجارة من خلال الثلج المفروش طبقة ناعمة كالدقيق ، وكل امرىء فى عجلة من أمره ، و ـ آه ، يا الهى ! لشد ما يتوق الى فتيت خبز يلتهمها، وما أشد الشقاء الذى يحسه على حين بغتة ! وها هو رجل الامن يمر بالقرب منه، فيستدير جانبا ، حتى لا تقع عيناه على مثل هذا الصبى ...

ان ههنا لشارعا آخر ـ أواه ، يا لاتساعه العظيم ! هنا ، يستطيع بكل تأكيد أن يركض ما طاب له .. يا لهؤلاء القوم ، كيف يصيح كل فرد منهم ، يزمجر ثم يستحث خطاه فى الاسراع ، وهذا النور ، النور ! .. ولكن ، ما عسى أن يكون هذا ؟ نافذة بلورية هائلة ، ووراء النافذة شجرة تكاد تناطح السقف بمنكبها ، انها شجرة تنوبر ، وقد تدلت منها أضواء لا حصر لها ولا عد ، وثمة أوراق ذهبية ملتمعة ، وتفاح ، ودمى صغيرة ، وخيول .. وها هى قبضة من الصبيان ، نظيفين مرتدين أبهى ثياب وأنضرها ، يتراكضون حوالى الغرفة . يضحكون ويلعبون ، يأكلون ويشربون . ثم شرعت فتاة صغيرة ندية العود تراقص أحد الفتيان ، يا لها بنيّة رائعة الجمال فائقة النضارة! وهو يستطيع أن يسمع الى أنغام الموسيقى تداعب أذنيه من خلال النافذة . وشخص الصبى وبانت الدهشة فى عينيه ، وافتر ثغره عن ابتسامة ، بالرغم من أن أصابع قدميه تؤلمه من شدة وخز البرد ، بينا أصابع يديه قد احمرت وتصلبت بحيث توجعه حركتها .. وعلى حين بغتة ، تذكر الصبى كيف تؤلمه أصابع قدميه ويديه ، فانفجر باكيا ، تشل عيناه العبرات السخية ، ومن ثم تابع طريقه ...

ومرة ثانية ، من خلال زجاج نافذة أخرى ، لمح الى شجرة عيد الميلاد ثانية ، وقد وضع على الطاولة بالقرب منها أصناف من الكعك لا تعداد لها ، كعك مصنوع من اللوز ، وكعك احمر ، وكعك أصفر ، وثلاث فتيات نضرات كبيرات يجلسن هنالك ، يمنحن الكعك لكل من يقدم اليهن ، والباب يفتح بين آونة وأخرى ، وجحافل من السادة والسيدات تنصب من خلاله فى داخل البيت .. وزحف الصبى بدوره ، وفتح الباب فجاة ، وتسلل الى الداخل .

آه ! لكم زعقوا فى وجهه ، ومن ثم طرحوه خارجا ! .. سيدة واحدة هرعت اليه ، ورمت

بقطعة من فئة الكوبيك الواحد في يده ، وفتحت له بنفسها الباب المفضي الى فوهة الشارع .. لشد ما كان خائفا ! وأفلت الكوبيك من يده ، وفرفع على درجات السلم ، فما كان يستطيع ان يطوى أصابعه المحمرة ليمسك به جيدا .. واسرع الصبي، وتابع سيره ، الى حيث لايدري .

وكان على أهبة البكاء مرة ثانية ، ولكنه كان خائفا مرتجف الاوصال ، فانطلق يركض ويركض وينفخ على أصابعه ... ولقد كان شقيا لأنه احس بغتة الوحدة والذعر الشديدين ، وذلك كله انهال عليه على غير انتظار .. الرحمة لنفوسنا !

وما هذا أيضا ؟

ان حشدا من القوم قد تحزبوا وأمارات الاعجاب مرتسمة على سيمائهم .. ان هناك خلف زجاج احدى النوافذ ، ثلاث دُمى صغيرة مرتدية ثيابا حمرا وخضرا ، تبدو كأنها تنبض بالحياة تماما . كانت احداها شيخا صغير البنية جالسا يعزف على كمان ضخم ، والأخريان تقفان الى جانب بعضهما تعزفان على كمانين صغيرين وهما تهزان راسيهما ، وتنظر احداهما الى الأخرى ، وترفان بشفتيهما ، فكانهما تتهامسان . لا ريب انهما تتحدثان ، وان لم يكن في مكنة المرء أن يسمع ما تقولان من خلال الزجاج . واعتقد الصبي بادىء الأمر انها حية ، ولما علم انها ليست سوى دمى غرق في موجة عارمة من الضحك .. انه لم ير مثل هذه الدمى من قبل قط ، ولم يخطر في باله امكان وجودها ! وأراد ان يبكي ، لكنه شعر بالفرح ، بالفرح لهذه الدمى !.

وعلى حين غرة ، صوّر له ان احدهم قد قبض على قميصه من الخلف : ان صبيا كبيرا خبيث الطوية يقف قريبا منه ، ويضربه بغتة على أمّ راسه ، وينتزع منه قبعته ، ومن ثم يدوسها بقدميه ... وارتمى الصبي على الارض ، وعلا على غير ما انتظار صدى صرخة ، وكان الذعر يصمه ، فقفز على قدميه ، وأسلم زمامهما للفرار .. هرب ، ودون أن يدرى أين يذهب ، اندفع في الطرقات على غير وعي ، وأخيرا تهالك على الارض خلف كومة من الاخشاب ، قائلا في نفسه :

ــ لن يجدوا لي أثرا في هذه البقعة . وخلاف ذلك ، فالظلمة مطبقة كثيفة !

جلس منطويا على نفسه مبهور الانفاس من شدة الرعب . وبدون سابق انذار ، بصورة مفاجئة تماما ، شعر بالسعادة تاخذ طريقها الى أعمق أعماق فؤاده : ان يديه وقدميه قد نفضت عنهما الألم ، وشاعت فيها الحرارة والدفء ، فكأنه يقعد على موقد ملتهب الأوار .. ومن ثم ارتجف من قمة رأسه حتى قدميه ، وانتفض ، لماذا ، لا ريبة أنه غفا وغرق في بحر النوم ! لكم هو جميل أن ينال قسطا من الكرى ههنا .

وقال الصبي :

ــ ساغفو قليلا في هذه البقعة .

وتذكر الدمى الصغيرة ، فابتسم وقال :

ــ وسامضي وأرى الدمى مرة ثانية .. يا ربي، لكأنها حية ترزق !

وفجاة ، صافح أذنيه صوت أمه يغني له ويهدهده ..

ــ مامي ، اني أنام ! آه ، ما أجمل النوم هنا !

وهمس صوت لطيف ناعم ، بدون سابق انذار ، فوق رأسه :

ــ تعال الى شجرة ميلادي ، أيها الصغير !

وفكر أن هذا الصوت هو صوت أمه بعد ، ولكن لا ، فهي لم تك أمه .. من ذا الذي يدعوه ؟ انه عاجز عن رؤيته ! وهذا أحدهم انحنى عليه وعانقه في الظلمة .. وهذا هو يمدّ اليه ذراعيه ، و ... فجاة ــ أوه ، يا لهذا النور المضيء المشرق ! أوه ، يا لشجرة الميلاد البهية ! أين هو الآن ؟ ان كل شيء يبرق ويشع ، وكل ما حواليه دمى حلوة الشكل .. ولكن ، لا ! ليس هؤلاء دمى ، انهم اطفال صغار وفتيات صغيرات .. هذا الجمع كله يقبله ، يحنو عليه ، يدفعه الى السير واياه .. وهو نفسه يطير ، ويرى بام عينيه أمه ترنو اليه وتبتسم في سعادة وهناء ..

ــ امي ، امي ، آه ، آه ، ما أجمل هذا المكان ، يا أمي !

ومرة ثانية أقبل الاطفال ، ورغب أن يقص عليهم اخبار تلك الدمى في نافذة المخزن .

سأل ، وثغره يفتر عن ابتسامة حنان ودهشة :

ــ من أنتم ، يا صغار ؟ من أنتن يا صغيرات ؟ فاجابوا جميعا :

ـ هذه هي شجرة المسيح لعيد الميلاد ... ان للسيد المسيح شجرة ميلاد دائما في مثل هذا اليوم، مخصصة للاطفال الذين لايملكون شجرة خاصة بهم ...

وتحقق أن جميع هؤلاء الفتيان الصغار والفتيات الصغيرات ما هم سوى أطفال مثله ، وأن فريقا منهم قد تجمّد في السلال التي وُضعوا فيها لما كانوا ولدانا عند عتبات العائلات الميسورة في بطرسبرج ، وأن فريقا آخر قد كلّف ملجأ اللقطاء سيدات فنلنديات برعايتهم فكان نصيبهم الموت اختناقا ، وأن فريقا ثالثا توفوا على صدور أمهاتهم الجائعات أثناء مجاعة سمارا ، وأن فريقا رابعا توفوا في عربات الدرجة الثالثة في سكة الحديد بسبب من الهواء الخانق ... ومع ذلك ، فها هم الاونة هنا ، وجميعهم يسرحون كالملائكة حول المسيح ويمرحون ، وهو يقف في وسطهم يرفع ذراعيه فوق رؤوسهم ويباركهم ويبارك امهاتهم المخطئات ... وكانت امهات هؤلاء الاطفال يقفن في زاوية من المكان يسكبن الدموع من عيون ثرة ، وكل واحدة منهن تعرف ابنها أو ابنتها ،والصغار ينطلقون اليهن ويقبلونهن ، ويمسحون دموعهن بايديهم الصغيرة ، ويرجونهن الا يبكين لانهم سعداء حقا .

ولما فتح الفجر عينيه ، وجد البواب جثة الصبي الصغير المتجمدة خلف كومة الأخشاب ، وفتشوا عن والدته ايضا .. لقد ماتت قبله .. وقد التقيا امام عرش الرب الاله في السماء ..

لماذا ابتدعت مثل هذه القصة ؟ أبدافع من عادة الكاتب اليومية يا ترى ؟ ولقد وعدت بقصتين تبحثان حوادث حقيقية . ولكن اليكم ما حدث ، فانا قد رحت اتصور أن هذا كله ربما جرى فعلا ، أعني ما وقع في القبو ووراء كومة الأخشاب ، اما عن شجرة المسيح الخاصة بعيد الميلاد ، فلست استطيع ان اخبركم ما اذا حدث ذلك ام لم يحدث . ■■

ترجمة : سهيل أيوب

نكايات



شرطي المرور لزميله : اما انا فقد اصطدت امس سمكة بهذا الحجم



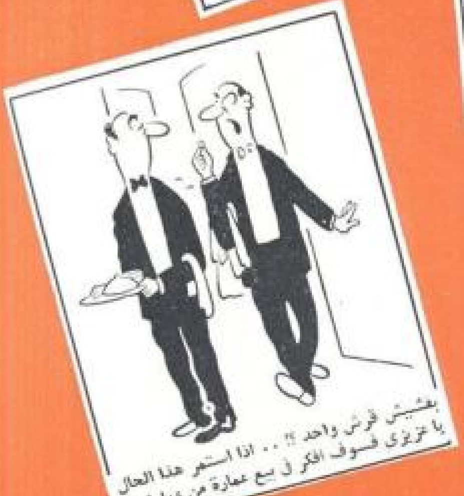
الزوج : يا عزيزتي .. من تنتظرين وراء الباب بحكم العادة !
هكذا ، انا لم اغادر البيت طول الليل !؟



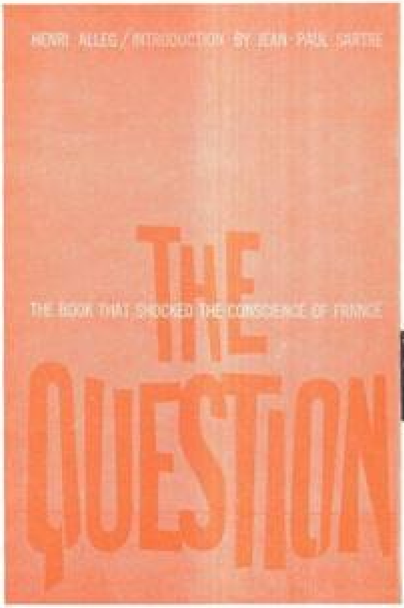
الزوج : تستطيعين ياحبيبتي الآن ان تقولي ما تشائين دون ان يناقضك احد ، فقد ربطت منقار الببغاء حتى لا يتكلم !



هي : ولماذا لا تلبس قفازا من المطاط ، بينما تقوم بغسل الاطباق !؟



بقشيش قرش واحد !؟ .. اذا استمر هذا الحال يا عزيزي فسوف افكر في بيع عمارة من عماراتي !



مكتبة العربي

نقد كتاب الشهر

"الاستجواب"..:

قصة التعذيب فى الجزائر

■ تدور فى هذه الأيام فى فرنسا حرب من أجل قضية الجزائر ، قد تكون أفعل فى وضع حد لحرب الجزائر ، من الحديد والنار . وهذه الحرب قلمية يقوم بها رجال الفكر والأدب والفن ، ضد الوحشية وضروب التعذيب التى يستعملها الفرنسيون مع الوطنيين الجزائريين . وهذه الحرب قديمة يزيد عمرها على العامين ، وان لم تتخذ شكل التكتل الاجماعى الا فى هذه الأيام .

والخلاف القائم بين الحكومة الفرنسية وهذه الفئة الواعية من الفرنسيين هو أن هذه الفئة ترى ان الحرب ضد الجزائريين غير عادلة ، فيجب ان يترك الأمر للجزائريين ليقرروا ما يريدون بشأن وطنهم ، وترى هذه الفئة أيضا ان الوان التعذيب التى تقترف فى حق الجزائريين تخالف المبادىء التى نادى بها قانون حقوق الانسان . وتبعا لهذا فانها ترى أن الفرنسى الذى يمتنع عن الخدمة العسكرية فى الجزائر على حق ، كما ان الفرنسي الذى يساعد الوطنيين الجزائريين على حق ايضا .

وهذا الكتاب الذى نقدمه هو أول كتاب يفضح ما يجرى فى الجزائر من تعذيب فى الخفاء ، كتبه فرنسى اسمه «هنرى اليج» ، رئيس تحرير جريدة فى الجزائر ، كان قد اعتقل ونجا من الموت بأعجوبة . والقارىء لهذا الكتاب لا يملك الا أن يحس برعدة تسرى فى جسده ، واشمئزاز وغثيان يملكان عليه حواسه ، لأنه يقرأ عن أشياء ما كان ليخطر له على بال أن يقترفها الانسان حتى فى عصور الهمجية الاولى ، ولم يكن ليتصور حدوثها حتى فى محاكم التفتيش الاسبانية التى بالغ المؤرخون فى تصوير ما كان يحدث فيها . فاذا بهذا الانسان فى عصر المدنية والعلم يفقد كل أحاسيس الانسان ، ليعود حيوانا أشد من أشد الحيوانات ضراوة .

وقد منعت الحكومة الفرنسية تداول هذا الكتاب ، وهو أول منع من نوعه فى فرنسا منذ القرن الثامن عشر ، ومع هذا فقد بيع منه خلسة فى فرنسا وحدها

ما يزيد على ١٥٠ ألف نسخة ، حسب تقدير الناشرين . كما ترجم الى كثير من اللغات العالمية .

وقيمة هذا الكتاب الاولى تعود الى انه يتجاوز المماحكات السياسية ، الى رسم صورة تهم كل الناس في كل مكان . وقد علقت عليه الصحف وتناوله الكتاب ، فقالت جريدة « لوموند » الفرنسية : « ان ميزة الكتاب الأولى ، الاتزان والصدق في القول دون محاولة استثارة العواطف افتعالا » . وقال الكاتب الشهير فرانسوا موریاك : « في هذا الكتاب وصف دقيق لكل ما يزعجنا في حرب الجزائر . وكل ما فيه يصم فرنسا بالعار ، والتدني والتخلي عن كل ما نادت به من قيم » .

وعلى أثر الاطلاع على الكتاب كتب أربعة من أشهر كتاب فرنسا ، احدهم وزير في الوزارة الحالية ، عريضة احتجاج ، رفعوها الى رئيس الجمهورية . وهؤلاء الكتاب هم : أندريه مالرو ، روجر مارتن دوجارد ، فرانسوا موریاك ، جان بول سارتر .

وخلاصة ما جاء في عريضتهم :

الاحتجاج على مصادرة الكتاب والتعرض لحرية الفكر ، وطلب التحقيق للتثبت من صحة ما جاء في الكتاب ومعاقبة الجانين ، ووضع حد لهذه الآثام التي تقترف باسم الشعب الفرنسي ، ثم مناشدة المواطنين الفرنسيين للانضمام اليهم في الاحتجاج .

وفي الكتاب مقدمة طويلة بقلم الكاتب الشهير جان بول سارتر جديرة بالقراءة المتمعنة ، والاكبار . ومما قاله فيها عن فرنسا والفرنسيين « اننا لو نظرنا في المرآة لرأينا فيها وجوهنا الكريهة التي غاضت منها معاني الانسانية بسبب جرائمنا في الجزائر ... يقولون ان تاخرنا بدأ منذ عام ١٩١٨ ويقول آخرون بل انه بدأ عام ١٩٣٩ ، وهو في تسارع مستمر ... ولم أكن أصدق هذا الا بعد ان صدمتني حقيقة ما يجري في الجزائر ... وهذا الكتاب دليل اتهامنا، وأنا فخور لان كاتبه فرنسي» .

ويقول بعد هذا معلقا على القضية الجزائرية نفسها :

« لقد سلبنا عرب الجزائر كل شيء ، وانكرنا عليهم أي حق ، حتى حق استعمالهم لغتهم . لقد جعلناهم ، بجشعنا ، فقراء ، جهلة ، تعساء ، ثم استبدت بنا الوحشية حتى أسكناهم على مشارف الصحراء . ويأتي بعد هذا منا من يتبجح بمدنيتنا وحضارتنا .. أية مدنية هذه التي تعلم أبناءها شريعة الغاب ؟! » .

واذا تركنا هذا لننظر في الكتاب ، فاننا نقرأ فيه ألوانا من التفنن في التعذيب تقشعر لها الأبدان : تعذيب بالكهرباء ، والغرق ، والنار ، والعطش ... ويروى المؤلف كيف انه كانت تقض مضجعه في الليل أنات المتألمين وذلك أول دخوله الى السجن ، وقبل أن يوقعوا به ، كما أوقعوا بغيره» ويروى كيف انه رأى بأم عينيه الجنود يلقون بسجين من الدور العلوي الى الارض . أما اجلاس المتقل عاريا على كرسي ثم سكب الماء عليه وامرار تيار كهربائي ، أو حرق لسانه .. فأمور عادية . وفي هذا السجن لقيت جميلة بوحيرد ومثيلاتها ما لقين من تعذيب . انه سجن البيار .

التعذيب بالتيار الكهربائي

وهو على ضروب .

فمنه أنهم يمددون المتهم على لوح رطب تفوح منه رائحة قيء من سبقوه ، ثم يشدونه اليه ، ويربطون به تيارا كهربائيا يصوبونه الى أي جزء من جسده يريدون ، فاذا تلوى من الآلام قطع الوثاق جلده وغاص في اللحم . ثم يصبون عليه الماء ليزيدوا من فعل الكهرباء . فاذا توقفوا عن التعذيب ليستريحوا ربطوا في عنقه حبلا وقادوه به الى زنزانته ، وهم أثناء ذلك ينهالون عليه ركلا بالاقدام .

التعذيب بالماء

وبعد هذا يمر المتهم بمرحلة أخرى من مراحل التعذيب . انهم يضعون أنبوبا من الماء في فمه ، ويفتحون فكيه بحيث لا يستطيع اطباقهما او تحريكهما ، ثم يفتحون الماء ليسيل في الانبوب فتمتلىء معدته ، ويفيض بهفمه على الأنف والعينين فاذا أوشك على الاختناق توقفوا حتى يفرغوا بطنه ثم يعيدون الكرة .

الحرق بالنار

والمرحلة الثالثة من مراحل التعذيب ، اذا قيض للمتهم أن يجتاز المرحلتين الاولين ، هي الحرق بالنار . انهم يعلقون المتهم من الرجلين فوق فرن ملتهب، فيحرق اللهب يديه ووجهه وشعره وصدره

... وهم يرسلون النار على دفعات حتى لا تقضي على المسكين ، فهم يريدون له الحياة ليجربوا عليه كل ما تفتقت عنه قرائحهم التي يعشش فيهـا الاجرام ، قبل أن يفارق الحياة بين أيديهم .

فاذا اكتفوا من هذا أخذوا يشعلون عيـدان الكبريت الواحد بعد الآخر ، ويمررونها فـوق صدره . ويحس المتهم في هذه الاحوال بعطش بالغ تتشقق بسببه شفتاه، ويجف لسانه وحلقه. ويحضرون ماء في كاس . ويمررونه أمام فمه امعانا في التعذيب ، ثم يضعون الكاس على شفتيه مبدين رثاءهم لحالته وأن عواطفهم الانسانية قد تحركت اخيرا وانهم قرروا أن يجودوا عليه بالماء ، فاذا داعب الأمل المسكين وجد ماءهم مالحا يزيده ظمأ على ظمأ .

العقاقير المخدرة

فاذا فشلت كل هذه الوسائل وأمثالها في جعل المتهم يبوح بما يريدون ، لجأوا الى العقاقير . انهم يعطونه حقنة ، فاذا فقد الوعي وجهوا اليه ما يريدون من أسئلة .

***

هذه لمحات مما يقرأ المرء في هذا الكتاب . وهو كتاب لم يوضع لذوي النفوس الضعيفة الطرية التي يدميها ما هو دون هذا بكثير ، بل لاولئك المؤمنين بكرامة الانسان ، وانه قادر على الانتصار على الألم ، حتى ولو كان مسببوه أشد ضراوة من الحيوانات الفتاكة ... كما هو الحال مع فاشية العصر الحديث في الجزائر .

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

.. وقصص أخرى

لسميرة عزام ، دار الطليعة ـ بيروت

● مجموعة قصص قصيرة ، منها : هواجس ؛ ليلة الضياع ؛ بنك الدم ؛ خبز الفداء ؛ المسافر؛ مؤهلات ؛ أطفال الآخرين ؛ أريد ماء ؛ عندما تمرض الزوجات ؛ من بعيد ؛ الثمن ...

التراب الحزين

للدكتور بديع حقي ـ بيروت

● مجموعة من القصص يهديها المؤلف « الى التراب الحزين ، تراب فلسطين ، أهدي هـذه الحروف المغموسة بالدمع والدم » .

من قصص المجموعة : التراب الحزين ، الاهداب الملونة بالدم ، ليرة سورية ، ضياع ، يوميات خيمة، المقعد الخالي ...

ازمة اليسار العربي

للدكتور كلوفيس مقصود ، دار العلم للملايين بيروت

● دراسة لأزمة قائمة في المجتمع العربي . والكتاب في أربعة اقسام ، في واقع الأزمة ، اليسار العربي والعالم ، اليسار العربي أمام بعض مشاكله ، مقومات الحل لأزمة اليسار العربي .

ديوان أوس بن حجر

تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم

دار صادر ودار بيروت

● « ظل ديوان أوس بن حجر بشرح ابن السكيت متداولا في أيدي العلماء حتى القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر ... معنى ذلك أن الديوان لا يزال حيا في احدى خزائن الكتب ... ولكني لم أقع حتى الآن على مخطوطة كاملة له . وكل ما عثرت عليه مجموعة من القصائد الكبيرة وجدتها في (منتهى الطلب) . »

أزمة الانسان الحديث

تأليف تشارلز فرنكل ، ترجمة الدكتور نقولا زيادة ، مراجعة عبد الحميد ياسين

دار مكتبة الحياة ببيروت

● « ما هي الأزمة التي يعانيها الانسان الحديث ، بوصفه فردا في مجتمع قلق برم ؟ ..

وما الذي يجب ان يقوم به الانسان الحديث في سبيل تخفيف حدة التوتر بالنسبة اليه كفرد هو جزء من هذه الجماعة أو تلك ؟ ... هذا الكتاب يعرض هذه القضايا على مستوى رفيع . انه يتحدث عن فلسفات التاريخ المختلفة ونقادها .. »

الأمة العربية فى معركة تحقيق الذات

لمحمد المبارك

منشورات مؤسسة المطبوعات العربية ، دمشق

● جعل المؤلف القسم الاول من الكتاب محتويا على بحث نظرى فى القوميات ، وجعل القسم الثانى ما انتهى اليه بحثه فى تحديد اتجاهات الأمة العربية الاصيلة . ثم اتبع ذلك ببعض أبحاث كتبت فى الموضوع نفسه فى تواريخ مختلفة .

قاهر القطب الجنوبى

تأليف ريتشارد برد ، ترجمة محمد مصطفى عدارة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

● اجتمعت فى هذا الكتاب الوان من البطولة والحكمة فى وصفه رحلة الاميرال ريتشارد بيرد الذى طار فوق القطب الشمالى ، وعبر المحيط الأطلسى واستبدت به الرغبة الى اكتشاف القطب الجنوبى . وهو يصف ايضا المغامرة المشهورة التى قام بها وحيدا فى ظلام الشتاء القطبى .

وداع للسلاح

لارنست همنغواى ، تعريب منير البعلبكى

دار العلم للملايين ببيروت

● ترجمة جيدة لرائعة الكاتب الامريكى الشهير . وهى قصة أمريكى فى الجيش الايطالى يقع فى حب ممرضة تدعى كاترين ، ويهربان معا الى سويسرة وتموت أثناء الوضع . ويعتبر النقاد هذه القصة « روميو وجوليت الجديدة » .

قصة الشرق الأوسط

تأليف كارلتون كون ، ترجمة برهان الدجانى ، مراجعة الدكتور احسان عباس .

الناشر : دار الثقافة ببيروت

● مؤلف الكتاب عالم انتربولوجى مشهور واستاذ فى جامعة ولاية بنسلفانيا . وقد قام برحلات كثيرة فى أوروبة وآسية وافريقية. والكتاب محاولة لدراسة الشرق الاوسط . ويرى المؤلف « ان اهم ما يميز حضارة الشرق الاوسط انها تتكون من نظام فسيفسائى متناسق منسجم، لكل قطعة فيه دور تؤديه ، ووظيفة تقوم بها » .

من فصول الكتاب : الشعوب القديم منها والحديث ، النبى والشريعة ، شعوب اخرى ، الشاهات والسلاطين ، السفينة والقافلة ...

تطور معنى القومية

للدكتور منيف الرزاز ، دار العلم للملايين ببيروت

● محاضرتان كان قد القاهما المؤلف عام ١٩٥٧ فى الكويت بدعوة من ادارة المعارف ، وهما تتناولان تطور معنى القومية خلال العصور حتى عصرنا الحديث .

العقل الحى

تأليف هارى و بونار اوفرستريت ــ ترجمة الدكتور عبد العزيز القوصى والسيد محمد عثمان

مكتبة النهضة المصرية

● « البدن يعمل متعاونا ، ويتأثر حاضره بماضيه ويؤثر فى مستقبله . ومرونة البدن تشبه مرونة العقل ، واتزان البدن يشبه اتزان العقل ، وقيام جزء من البدن بتعويض ما يفقده جزء آخر يتم فى العقل ايضا . وهذه القوى التعويضية جزء هام من جوانب حياة العقل ، ووجودها دليل من دلائل الصحة النفسية » .

هذا ما يعرض له هذا الكتاب .

صراع على الأرض

لعبد الرحيم الحسامى

دار الفكر الحديث ــ القاهرة

● مسرحية فى اربعة فصول وعشرة مناظر تصور الصراع بين الفضيلة والرذيلة ، من أجل السلام والحرية .

زراعة الخضر والمحاصيل فى الكويت

لخالد عبد وخليل السالم ، مطبعة حكومة الكويت

● كتاب وافر فى موضوعه ، من فصوله : العائلة الباذنجانية ، العائلة القرنية ، العائلة الصليبية ، العائلة القرعية ، العائلة المركبة ، العائلة الخبازية ... الخ ..

الاطلس العام ــ لسعيد الصباغ

مكتبة الاستقلال

● ان هذا الاطلس يضعه استاذ خبير بعد تدريسه وتأليفه فى الجغرافية مدة ربع قرن فى لبنان وفلسطين والاردن . وهو فوق هذا يهتم اهتماما خاصا بالاقطار العربية وسائر اقطار الشرق الادنى وحوض البحر المتوسط والدول العظمى ، ويفرد لها خرائط مفصلة .



أنت تسأل ونحن نجيب

سلسلة « التراث العربى »

● أرجو أن تجيبوا عن الأسئلة الآتية :

١ ــ هل توقفت دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت عن نشر سلسلة « التراث العربى » ؟ أرجو ألا يكون كذلك ، وان كان ، فلماذا ؟

٢ ــ اذا لم تكن هذه السلسلة قد توقفت ، فلماذا لا تجعلون من بين جوائز مسابقة « العربى » الشهرية ، بعض الكتب التى صدرت من التراث العربى وذلك لأن الدراهم يذهب بريقها ، بينما هذه الكتب الثمينة يمكن الاحتفاظ بها والانتفاع بما فيها وقتا أطول .

٣ ــ لماذا لا تنشرون فيما تنشرون من سير رجالات العرب ، سيرة بطل من أبطال العرب والمعارك التى خاضوها وخلدوا بها اسماءهم ؟ وكذلك الحال فى شعراء الجاهلية والاسلام مع مقتطفات من أشعارهم ، على الاقل كرد على هذه الحرب الشعواء التى يشنها الشعراء المحدثون الذين يحاولون بشعرهم المهلهل أن يطمسوا معالم اللغة العربية ويهدموا كيانها ؟

عبد الرحمن المطلق : الدمام ــ السعودية

« **العربى** » : (١) لم تتوقف دائرة المطبوعات والنشر عن اصدار سلسلة « التراث العربى » ، بل اصدرت منها حتى الآن ثلاثة كتب هى : « الذخائر والتحف » و « المصون » و «الاضداد» وهى بصدد اصدار « العبر » فى خمسة مجلدات و « ديوان لبيد » ورسائل « الصابى والشريف الرضى » ، الخ ...

(٢) لا يمكن أن تكون هذه الكتب جوائز لمجلة العربى الا اذا ضمنت ان الفائز من هواتها ومشتاقيها .

(٣) منذ صدرت «العربى» لم يخل عدد من أعدادها من نشر سيرة أكثر من رجل من رجالات العروبة وأبطالها ، ولو أننا توسعنا فى هذه التراجم والسير أكثر مما تفعل ، لاستحالت « العربى » كتابا للسير بدلا من مجلة للثقافة عامة .

مرض السكر

● أسرفت كثيرا فى تناول الحلوى ، فهل يؤدى هذا الاسراف الى الاصابة بمرض السكر ؟ وما هى اعراض هذا المرض ؟ وكيف يعرف الانسان ان كان مصابا به أم غير مصاب ؟

محمد على جاها ــ الرياض

« **العربى** » : اقرأ مقالنا المنشور بصفحة ٩٣ من العدد الثامن من « داء السكر » ، ففيه كل ما تسأل عنه . اما كيف يعرف الانسان ان كان مصابا أم غير مصاب ، فبالتحليل لتحليل البول ثم بتحليل الدم .

حمل يختفى ثم يظهر بعد ١٠ سنوات !

● توجد امرأة لديها ثلاثة اولاد توفى زوجها وهى حبلى ، وقبل الولادة اختفى الحمل ، وفى خلاله زارت الاماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ، وبعد العودة من أداء الفريضة بعشرة أعوام تقريبا عاد الحمل وظهر ، ثم وضعت المرأة مولودا ولا يزال حيا يرزق حتى الان . والذى لا يجعلنا نشك فى براءتها هو عفافها وتمسكها بدينها .

عبد الله القيوانى ــ البحرين

« **العربى** » : ليس عجيبا أن يختفى الحمل قبل الولادة ، كنتيجة للاجهاض ، ولا تفسير له غير ذلك . اما أن يعود الحمل فيظهر بعد عشر سنوات من وفاة زوجها ، فذلك ما لا يقبله العقل ، الا أن يكون نتيجة اتصال جديد .

٤٥ منظمة صهيونية في أمريكا

● كثيرا ما تتحدث الصحف ومحطات الاذاعة العربية عن النفوذ الصهيوني في أمريكا ، وكيف ان الهيئات الصهيونية هناك من القـوة بحيث تستطيع توجيه سياسة الحكومة الامريكية الوجهة التي تريدها، كما أنها تستطيع أن تؤثر تأثيرا ظاهرا في الانتخابات العامة ، وفي انتخابات رئاسـة الجمهورية بوجه خاص .. كيف حصل اليهود على هذا النفوذ ، وعن اي طريق بلغوا هذه القوة ؟!

نجاتي ابراهيم
حلمية الزيتون — القاهرة

« العربي » : يسيطر اليهود في أمريكا عـلى الاقتصاد القومي الامريكي بأموالهم التي يستثمرونها في البنوك والشركات الكبرى ، كما يسيطرون على الصحافة الأمريكية اما بالملكية الكاملة او بالمساهمة في رؤوس اموالها ، بالاضافة الى سيطرتهم عـلى الاعلانات التي هي أهم مواردها ..

وفضلا من هذا وذاك فان في أمريكا ٤٥ منظمة صهيونية تجمع المساعدات لاسرائيل،وتنظم الدعاية للصهيونية العالمية ، وتضغط على الحكومـة الامريكية سـواء بتأثيرها في الانتخابات أو في الاقتصاد القومي .

وننشر فيمايلي بيانا تلقيناه من الدكتور نزيه صادق المريك بالزرقـاء ، الاردن ، بأسماء أهـم تلـك المنظمات الصهيونية ، وسترى أن منها ما يصدر او يسيطر على أكثر من صحيفة ، حتى ان من بينها ما يصدر وحده ٩ جرائد ونشرات . وهـذا هـو البيان :

• المجلس اليهودي الامريكي : أسس عام ١٩٢٤ برئاسة جولد شتاين . **ويسيطر على ٤ جرائد .**

• جمعية قدامى المحاربين من يهود أمريكا : تأسست عام ١٨٩٦ **ولها صحيفة خاصة .**

• مجلس يهود العالم : أسس عام ١٩٣٦ رئيسه ناحوم جولد مان **ويصدر ٩ جرائد ونشرات .**

• هشارد افريت أوف أمريكا : تأسست عام ١٩١٦ وأعيد تنظيمها عام ١٩٢٢ وهي مؤسسة للتبادل الثقافي بين أمريكا واسرائيل **وللجمعية اربع صحف ونشرات .**

• بوناتيد جويش ابيل ، تأسست عام ١٩٣٩ وهي لجمع التبرعات **ولها جريدة واحدة .**

• جمعية لابور زيونيت ، مؤسسة عماليـة صهيونية .

• المجلس الوطني لتحسين حال اليهود ، يمثل يهود أمريكا في اليونسكو .

• صندوق الاكتتاب الامريكي للمعاهد الاسرائيلية تأسس عام ١٩٤١ **ويصدر نشرة واحدة .**

• جمعية الامريكيين العاملة ، تساعد الجمعيات التعاونية في اسرائيل .

• جمعية بتياربريت ، تدرب الشبان الامريكان على الهجرة والحياة في اسرائيل، **تصدر ٣ مجلات.**

• هابونيم او شباب العمال الصهيونية تأسست عام ١٩٢٠ **وتصدر جريدتين .**

• هاشافيم او جمعية العمال الصهيونيـة اسست عام ١٩٤٩ .

• منظمة هيشا لوتز الامريكية فرع عامل في الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية .

• الوكالة اليهودية لفلسطين تأسست عـام ١٩٢٩ ويترأسها الصهيوني الكبير (ناحـوم جولدمان) وتعمل على تنظيم الهجرة الى اسرائيل.

• صندوق الاكتتاب القومي اليهودي ، تأسس عام ١٩١٠ ، هدفه جمع الاكتتابات لشراء الاراضي في اسرائيل ، **يصدر صحيفتين .**

• منظمة الشابات الصهيونيات تأسست عام ١٩٢٠ ، تملك في اسرائيل قرية ، ومكتبة ، **وتصدر جريدتين .**

• جمعية العمل الديني في « دولة اسرائيل » تساعد المبشرين .

• مؤسـسة مزراحي للسيدات، لتقوية التقاليد الصهيونية في أمريكا واسرائيل .

• اللجنة القومية لعمال اسرائيل تأسست عام ١٩٢٣ وبدأت تدعو للهجرة . **تصدر مجلة مصورة.**

• الشركة الاقتصادية الفلسطينية المساهمة ، تشجع استثمار رؤوس الاموال في اسرائيل .

• صندوق الاكتتاب التأسيسي الفلسطيني ، يمول الوكالة اليهودية بالمال .

• جمعية الرائدات الصهيونيات .

• بجوجات الباه ، تشجع الهجرة من أمريكا الى اسرائيل .

• بول أجودات ازرائيل لتعليم النشء .

• الجمعية الصهيونية الفلسطينية لتشجيع الحركة التعاونية في اسرائيل .

• جمعية الدعوة المتحدة تأسست عام ١٩٢٧ لجمع الاكتتابات، وتمثل جميع الاحزاب الصهيونية والوكالة اليهودية .

معقول !

الجار الاول ـ لماذا يتعلم جيراننا اللغة الفرنسية .

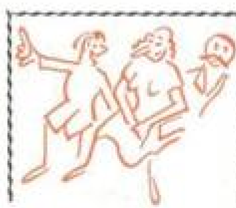
الجار الثاني ـ لانهم تبنوا طفلا فرنسيا ويريدون أن يفهموا ماذا سيقول عندما يصبح قادرا على الكلام .

منافق !

الزوج : يجب أن أقول ان هذه الكعكة لذيذة جدا .

الحماة : كيف تقول انها لذيذة جدا مع انك تعرف جيدا انها ليست كذلك ؟

الزوج : انني لم أقل انها لذيذة .. بل قلت : يجب أن أقول انها لذيذة !



منطق الاطفال !

● **كان الصمت يسود السينما** .. وتقدم البطل على الشاشة من البطلة وصفعها على وجهها . وقطع الصمت صوت ولد صغير في السينما يجلس بجانب امه . **قال لها** : لماذا لم ترد البطلة على الصفعة كما تفعلين مع والدي ؟!

من يستحق الجائزة ؟

● **اقبلت الام من السوق** وفي يدها صندوق صغير قالت ان به هدية قيمة جاءت بها لتمنحها لاكثر أولادها طاعة لها ، ولمن كان ينفذ كل طلباتها بلا معارضة .. **فالتفت الاطفال الخمسة الى والدهم** الذى كان قادما من المطبخ بعد أن فرغ من غسل الاواني وقالوا له بصوت واحد :

ـ **مبروك يا بابا .. فانت اكثرنا طاعة لاوامر ماما !!**

ضحك

تضحك الدنيا معك .. ابك

مكنسة .. كهربائية !



● **دخل بائع المكانس الكهربائية** أحد البيوت لعرض بضاعته والترويج لها ، ونثر على السجادة التى في غرفة الاستقبال كيسا به بعض قصاصات الورق وقشر البيض وقشر اللوز وغيرها وقال لربة البيت :

ـ **اذا لم تلتقط المكنسة الكهربائية كل هذه الاشياء ، فاني مستعد لاكل ما يتبقى منها !**

وعندئذ همت السيدة بمغادرة الغرفة **فسألها** : الى أين انت ذاهبة يا سيدتي ؟

قالت : لاحضر لك شوكة تأكل بها هذه الاقذار التى نثرتها على السجادة .. ألا تعرف انه ليس في البيت تيار كهربائي ؟!

لم يسحب كلامه !

الاول ـ لماذا لا تشتغل ؟

الثاني ـ لقد تشاجرت مع المدير ولم يسحب ما قاله .

الاول ـ وماذا قال ؟

الثاني ـ قال : أنت مفصول .

المنديل الآخر !

القاضى : تقول ان هذا المتهم قد سرقك .. هل تستطيع التعرف على مسروقاتك من بين هذه الأشياء المكومة على الطاولة .

الشاهد : نعم ـ المنديل الابيض المكتوب عليه حرف «ب».

القاضى : ولكن هذا ليس اثباتا أيها الرجل .. اننى أحمل منديلا عليه حرف «ب» ايضا .

الشاهد : اننى فى الواقع فقدت منديلين .



تبك وحدك ..

براءة الاطفال

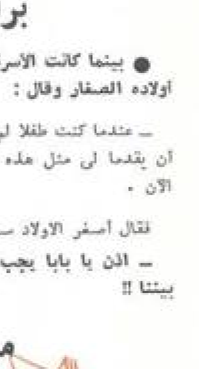
● **بينما كانت الأسرة تتناول طعام الغداء التفت الأب الى أولاده الصغار وقال :**

ـ عندما كنت طفلا لم يكن ابواى من الثراء بحيث يستطيعان أن يقدما لى مثل هذه الاصناف الشهية التى ترونها امامكم الآن .

فقال أصغر الاولاد سنا :

ـ اذن يا بابا يجب أن تكون مسرورا جدا لوجودك الآن بيننا !!

من تكون !



● **تزوج مدرس** كانت تعتريه أحيانا نوبات شرود الذهن وذات يوم عاد الى بيته فاستقبلته زوجته ببرود أدهشه . **فسألها :** « ماذا جرى يا عزيزتى ؟ » **فاجابت :** « انك لم تقبلنى عندما تركت المنزل فى الصباح». **ففغر الزوج فاه دهشة وقال :** «اذن من تكون السيدة التى قبلتها ؟!

مواعيد محددة !

● **ماذا يقول** عقرب الساعة الكبير للعقرب الصغير عندما يمر به ؟

ـ **يقول له :** انتظرنى فى المحطة القادمة **بعد ساعة أو** نحو ذلك !

جزاء الاحسان !

● **الأم لعامل الانقاذ** الذى انقذ ابنها الصغير من الغرق : **هل أنت الشخص الذى انقذ ابنى ؟**

قال العامل وقد ظن أنها سوف تكافئه : نعم يا سيدتى

وفجأة قالت الأم بغضب : اذن أين قبعته التى كانت عليه!!

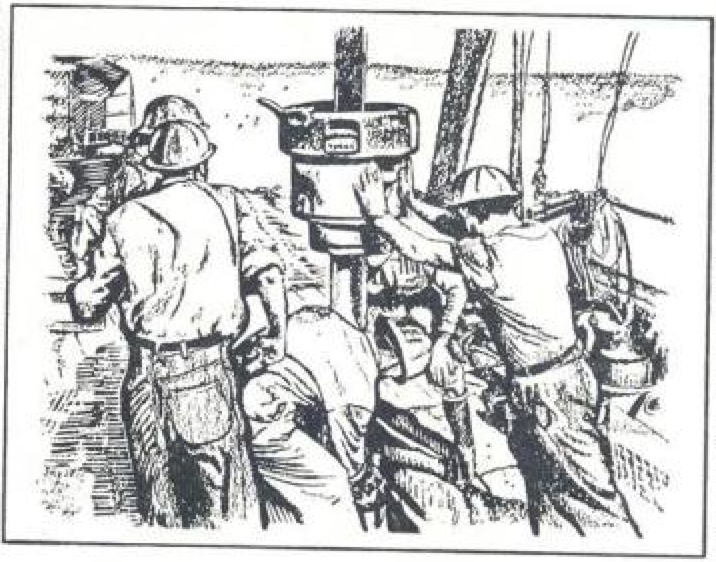


نكتة حلاق !

الاصلع : حرام عليك ان تأخذ منى ٣ روبيات أجرة قص الشعر !

الحلاق : ابدا .. ان أجرة الشعر روبية واحدة واما الروبيتان الاخريان فأجرة البحث والتفتيش عن الشعر !

حفر بئر في حقل برقان



حفر الآبار عمل شاق يتطلب قدرا كبيرا من المهارة والجهد الجسماني ولقد حفرت شركة نفط الكويت حتى الآن أكثر من ٣٩٠ بئرا، جعلت الكويت رابع بلد منتج للنفط في العالم.

شركة نفط الكويت المحدودة

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

وقد صنف حنين هذا الداء تصنيفا علميا دقيقا يفوق فى دقته التصنيف الذى أجراه ماك كالان Mac Callan فى كتابه الداء الحبيبى فى القطر المصرى والمطبوع سنة ١٩١٣ . والمعروف الآن لدى أطباء العيون المعاصرين ، أن الكلمة الدارجة لهذا الداء اليوم هى (التراخـــوم ، أو الداء الحبيبى ..) وهناك كلمة اخرى ابى الكاتب أن يستعيض عنها ب (حَمَة) ، واوردها باجنبيتها وهى كلمة Virus ، فكان يجب أن يكون عنوان البحث (التراخوم أعمى الملايين .. وأخيرا كشفوا عن حَمَته) بضم الحاء وفتح الميم .

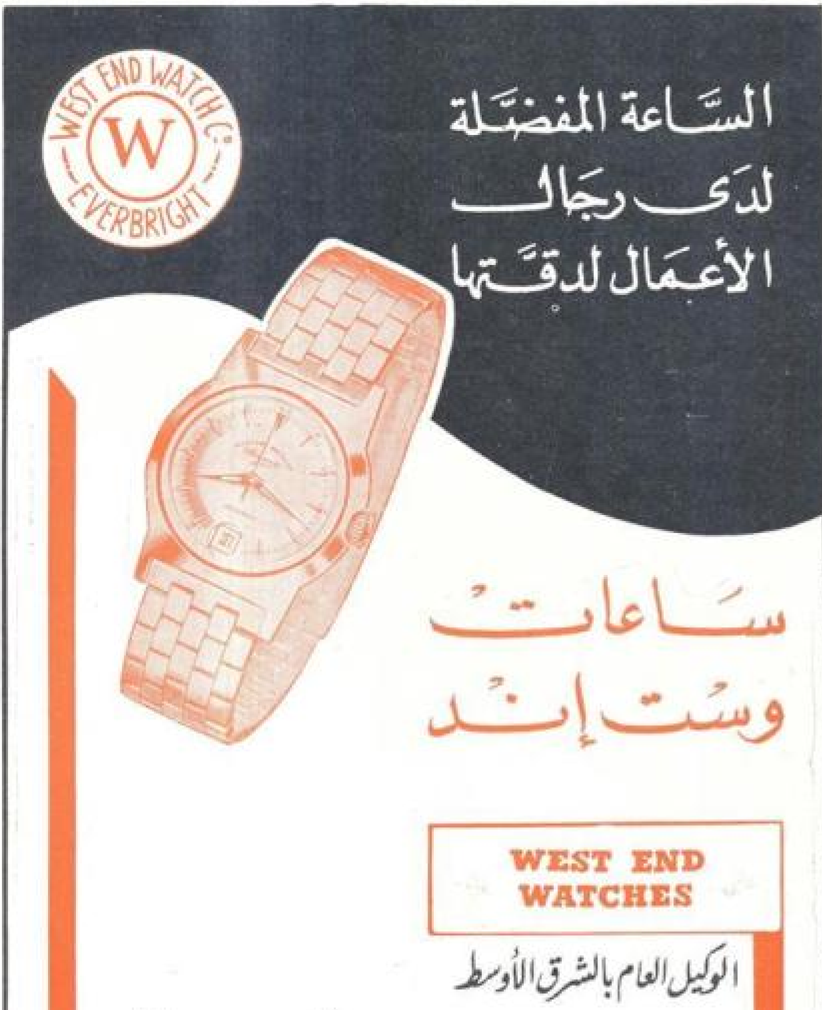
الدكتور مصطفى شريف العانى
طبيب العيون ــ بغداد

العربى : نشكر للسيد الفاضل تعليقه على مقال الرمد ، ان الخلاف ليس فى الحقائق العلمية وانما هــو فى ترجمة الاســماء الطبية الافرنجية الى العربية، وهى أزمة فى التحول العلمى اليوم فى الوطن العربى مستحكمة (اقرا مقال ــ لغتنا العربية عماد القومية .. العدد التاسع عشر) .

انك تقرأ فى القواميس العربية فتجد أن الرمد « هيجان العين » . وتقرأ فى القواميس الافرنجية ، من انجليزية أو فرنسية أو ألمانية ، فتجد أن لفظ Ophthalmia معناه التهـاب كرة العين أو ملتحمتها . والملتحمة هى الغشاء الشفاف الذى يغطى الجفن من باطنه وكرة العين جميعا . واللفظ على كل حال أغريقى . و Ophthalmos بالاغريقية معناه العين .

فالكلمتـان ، الرمـــــد ، و Ophthalmia متطابقتان معنى . ومن أجل هذا نسمع بالعربية عن مستشفى الرمدوعن Ophthalmic Hospital وكلاهما المستشفى الذى نعالج فيه أمراض العين عـــامة .

امـا لفظـــة Conjonctivite Aigue فمعناه واضح ، وهو الالتهاب الحاد لملتحمة العين.


WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
الساعة المفضلة
لدى رجال
الأعمال لدقتها
ساعات
وست إند
WEST END
WATCHES
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ت ٣١٥٥ ص . ب ٣٣٤ الكويت

فهو يدخل من حيث التعبير اللغوى تحت اللفظ العام « الرمد » أو Ophthalmia ثم تأتى الى اللفظ تراخوما Trachoma ، وهو لفظ اغريقى ، وهو من Trachys ومعناه الشيء الخشن ولعله من أجل هذه الخشونة سماه الاقدمون من العرب جربا . والقواميس الافرنجية (لا العربية ، لانها لا تذكرها ولا تعرفها) تجمع على انه « نوع من التهاب الملتحمة ، مُعْدٍ ، يتميز بوجود حبوب التهابية على سطوح الملتحمة » . وهو موضوع المقال .

واذن ، فكما يدخل لفظ التهاب الملتحمة Conjonctivite تحت لفظ الرمد او Ophthalia يدخل لفظ تراخوما Trachoma تحت كلا العنوانين . فالتراخوما التهاب ملتحمة . والتراخوما رمد . كما تقول الطفل انسان ، والانسان حيوان ، فالطفل والانسان كلاهما حيوان .

فعنوان المقال بأنه الرمد لا شبهة فيه . والذى يتحدث الى جمهور الناس يتحدث باللفظ الذى جرى فيهم . فالجماهير التى هى مصابة بالتراخوما أكثر من غيرها تسمى ما يصيبها بالرمد من قديم الزمان .. وانت تقرأ جريدة « الاخبار » القاهرية ـ ٣١/١٠/١٩٦٠ ـ فتجد العنوان : (عميد طب القاهرة يضع خطة لمكافحة الرمد فى ٥ سنوات) . وتقرأ الخطة فتعلم أنه الرمد الحبيبى ، مع أن هذا الاسم ، وهو الرمد ، لم يوصف بالحبيبى . اذا قيل الرمد عرف الناس أنه هو المرض الخبيث الشائع الذى عرفوه شر معرفة .

ونشأنا صبية نسمع بالرمد الحبيبى (التراخوما)) وبالرمد الصديدى . وقاموس الدكتور محمد شرف ، وهو عمدة الالفاظ الطبية الى اليوم ، يترجم التراخواما بالرمد الحبيبى . وسائر القواميس العربية الانجليزية ، والعربية الفرنسية الشائعة يترجم التراخوما بالرمد الحبيبى . وجاز أن تقول فى العنوان : الرمد الحبيبى ، زيادة فى التخصيص .

الداء الحبيبى !

ويريدنا السيد الفاضل على أن تترجم Trachome بعبارة « الداء الحبيبى » ، لان هذه الترجمة هى « المعروفة الآن عند أطباء العيون المعاصرين » . وهى دعوى لا دليل عليها ، دل على عكسها ما ذكرناه



من أمر القواميس ، وقاموس شرف خاصة . وأنت تقرأ فى كتاب مجمع اللغة العربية ذلك الذى خرج منذ عام وعنوانه « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع » ، وفيه زبدة ما أخرجه المجمع من آلاف الألفاظ العربية تجاه ألفاظها الأجنبية ، فتجد فيه أن ترجمة التراخوما هى اللفظ العربى القديم ، وهو الحثر . وهذا رأى لجنة شليمة فى اللغة من أطباء الجمهورية العربية المتحدة . فأين « الداء الحبيبى » من هذا ، ذلك الذى أجمع عليه « الأطباء المعاصرون !! » .

واذا نحن خيرنا لاخترنا « الرمد الحبيبى » ، وهو الاسم القديم الشائع . أما الداء « الحبيبى » فيكون لغة ، فى عين ، وفى وجه وفى ظهر الى آخر ما هنالك من أعضاء ، فليس بالاسم ربط له بالعين .

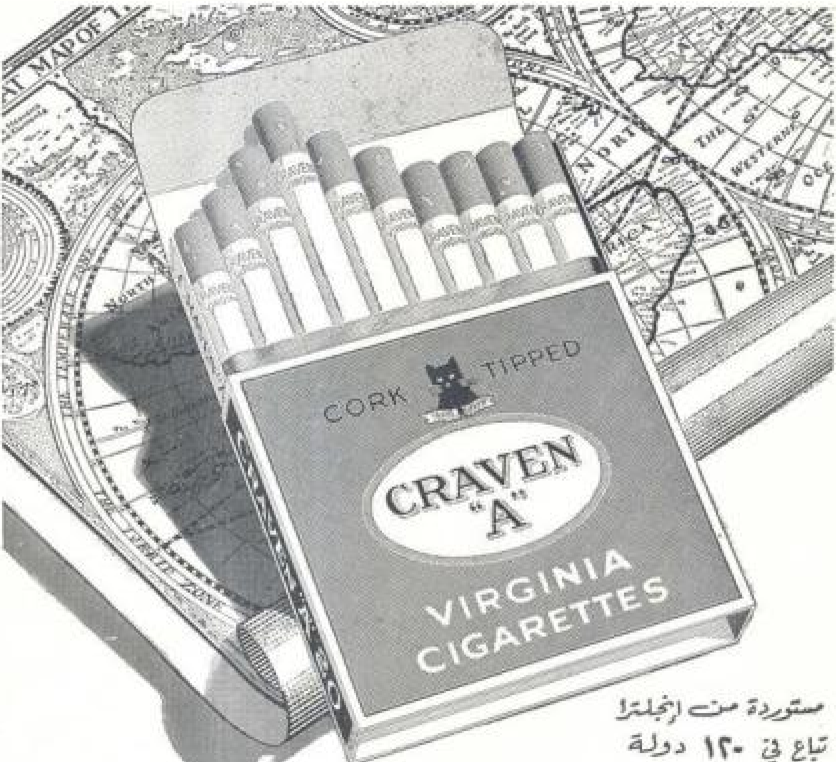
الفيروس

واخيرا لفظة الفيروس ، وهو تعريب لفظة Virus والفيروس اسم لطائفة من « الكائنات » الدقيقة التى لا يكشفها المجهر العادى . وهى كالبكتير تتكاثر وتحدث الأمراض ، كالانفلونزا والبرد وشلل الأطفال . ويريدنا السيد الفاضل على ترجمة الفيروس بحمة . والحمة هى ابرة العقرب أو النحلة أو الزنبور ونحوها . وهى قد تمتد بحكم الصلة لتشمل ما يخرج منها من سم . وهذه الترجمة تربط الفيروس بالعقارب والعناكب والثعابين ، وحتى بالنحل والزنابير ، وبسمومها . وهى سموم كيماوية لا صلة لها اطلاقا بالفيروسات ، تلك التى لها صفة الحياة اذ تتكاثر .

ان الفيروس لفظ موضوع لشىء جديد لم

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

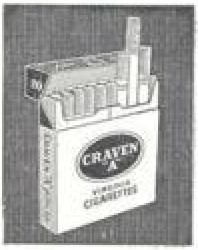
الاسم : ....
....
العنوان : ....
....
....



مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع..

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن "أ" مزودة بفم من الفلين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.



كرافن "أ" فلتر

سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها

كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

يعرف فى القرن الماضى . وهو مأخوذ من اللفظ اللاتينى Virus ومعناه السم ، هكذا وضعوه . وليس علينا أن نتخذ ما وضعوه قضية مسلمة . وهم سمَّوْه سما قبل أن يعرفوا كنهه (لم يسموه سم العقرب) فلما كشفوا عن كنهه عرفوا انه طائفة كالبكتريا لها صفات بها خاصة . والاسم الذى نضعه لهذه الطائفة يجب أن يتفق مع آخر ما كشفه العلم عنها .

ويعتب علينا ان اتخذنا اللفظ الاجنبى Virus ومع هذا هو ينصحنا باتخاذ اللفظ الاجنبى الآخر فيقول تراخوما بدل اللفظ العربى « الرمد » ، أو « الرمد الحبيبى » ، ويريد أن يجعل هذا اللفظ الاجنبى ، غير المفهوم عند الناس ، عنوانا لمقال كتب للناس .

وعندنا أن اللفظ الافرنجى اذا تعرَّب ، أو صار له الجرْس العربى ، فلا بأس به . والفيروس كالنيروز وزنا ، وشعوب الدنيا أجمع ، فى مغارب الارض ومشارقها ، تقول الفيروس ، كما يقولون وتقول البكتريا Bacteria أو البكتير تمشيا مع صقل الالفاظ . والتوحيد له فى العلم اعتباره . ولقد سرّنا أن السيد الكريم لم يقل فى لفظ الحمّة ، ما قاله فى لفظ تراخوما ، انه مما تواضع عليه العلماء .

ولقد توسعنا فى الرد على تعليقات السيد الكريم ، ذلك لان الرد يتضمن آراء نحسب انها يجب أن تراعى عند ترجمة كل مصطلح علمى . وأهلا باللفظ العربى ما كان . فان لم يكن فالتعريب مع الصقل حتى تذهب عن اللفظ عُجمته . ثم جاز أن يكون للعلم لفظة ، ثم لجماهير الناس ألفاظ جرت فيهم ، أو هى اقرب الى ان يفهموها اذا هم قرأوها .

المسالك والممالك

● **تحية طيبة مباركة تليق بمكانة « العربى » وفضلها على العروبة والاسلام ، وبعد :**

ورد فى مقال الاستاذ محمود الغول عن الهمدانى لسان اليمن فى عدد ربيع الثانى سنة ١٣٨٠ اكتوبر سنة ١٩٦٠ أن من بين كتب الهمدانى كتاب (المسالك والممالك) فى تقويم البلدان والذى أعلمه أن كتاب (المسالك والممالك) للرحالة العربى الموصلى ابن حوقل الذى طوف بالبلاد الاسلامية وقد ترجم كتابه الى الانجليزية والفرنسية وطبع فى لندن وباريس منذ مائة وخمسين عاما ،


ڤولڤو
VOLVO
صالون
لوري
نشاف
بنزين وديزل
قوة ومتانة ، قطع غيار متوفرة رخيصة ،
خدمة ممتازة وسريعة
الوكيل العام عبدالعزيز العلي المطوع
كويت تلفون ٢٧٧٥

هذا ما اذكره اردت تنبيه الاستاذ الكاتب اليه ، والسلام عليكم .

المستشار على على منصور
رئيس دائرة الوقف والاحوال الشخصية
بمحكمة استئناف القاهرة

« **العربى** » : صحيح ان للرحالة العربى الموصلى « ابن حوقل » كتابا اسمه « المسالك والممالك » كما يقول السيد المستشار ، ولكن هذا الاسم تحمله عدة كتب ، لمؤلفين مختلفين ، منهم « السرخسى » و « البكرى » و « الجيهانى » و « ابن خرداذبة » و « المراكشى » و « المهلبى » ، و « ابن حوقل » و « الهمدانى » .

لواء الاسكندرونة

● تحية عربية طيبة وبعد : أحب ما فى مجلة « العربى » ، تلك الصفحات التى يضمها كل عدد، والتى تنقل الى العرب فى مختلف اقطارهم ،أخبارا منتقاة وصورا حية عن قطر من اقطار العروبة . فتساعد على اعطاء المواطن العربى فكرة صحيحة وشاملة عن وطنه الكبير ، وتقضى على كثير من الاوهام والمفتريات عن الاقطار العربية البعيدة أو المنسية .

ولكن منطقة عربية واحدة ، لم تذكرها «العربى» مع انها منطقة مهمة ، ذات موقع خطير وأرض غنية وشعب مكافح شجاع .. تلك هى منطقة لواء الاسكندرونة السليب .

ونظرا لقرب موعد يوم اللواء وهو ٢٩ تشرين الثانى الذى تقام فيه الاجتماعات فى الاقليم السورى للتذكير بهذه المناسبة ، نرجو أن تنشر « العربى » مقالا عن اللواء . واننا مستعدون لتزويدها بما تريد من معلومات أو صور .

أمين سر لجان تحرير لواء الاسكندرونة
المحامى محمد على الزرقا

العربى : سنفعل ان شاء الله ، وحبذا لو اسرعتم بتزويدنا بما لديكم من معلومات وصور ، فخير البر عاجله .

حول مسابقة القصة

●تحية طيبة وبعد : قرأت فى ركن اجوبتكم على رسائل القراء ، بانكم عزمتم على نشر القصص التى اخترتموها فى المسابقة الاخيرة ، لأن البعض اتهمكم بانكم قمتم بهذه المسابقة للظفر بعدد وافر من القصص مقابل أثمان تافهة .

حل نحن نسأل

وانت تجيب

١ ـ **جلدك** أكثر جفافا فى الشتاء .

٢ ـ **انه** التنجستون ، **ولا تعجب** من غرابة اسمه فأسماء المعادن الغريبة كثيرة ، وهى حديثة الكشف فأسماؤها افرنجية الجرس .

٣ ـ **العوامل** التى تسبب الجزر والمد جاذبية الشمس والقمر للماء الذى هو فوق سطح الارض .

٤ ـ **هؤلاء** يسكنون على الترتيب ، فى : جرينلاند، نيوزيلانده ، بيرو ، اكرانيا ، شمال أمريكا.

٥ ـ **لا علاقة** بين حجم المخ فى حيوان ، وحجمه فى آخر من حيث الذكاء .

٦ ـ **ان** الشعر يطول فى العادة ، فى شهر ، نحو نصف بوصة أى ١٣ ملليمترا .

٧ ـ **لايؤذن** لك اذا كان وزنك أقل من ١١٠ من الارطال حرصا عليك .

أرجو منكم الا تعيروا آذانكم لهذه الترهات السخيفة ، فالادب الحق هو الذى يعلو بنفسه عن السخافات ، ويربأ أن يهبط الى درك المجادلات العقيمة ..

وارى أنه من واجبكم نشر القصص التى اخترتموها « بعد الغربلة » وفاء بالوعد .

اما الاقوال المغرضة ، فهى كفقاقيع الهواء التى لا تحوى أى شىء مهما بلغ حجمها من الامتلاء .. وان الحق يعلو ولا يعلى عليه ..

وانه من الشرف لى أن تنشروا قصتى ـ سمو واذلال ـ التى كانت بين القصص المختارة .

ادامكم الله ونجح أعمالكم وبارك سعيكم .

ناجية ثامر ـ تونس

« **العربى** » : كثير من القراء طلبوا نشر قصص المسابقة التى تسلمت الجائزة بين أصحابها ، مع ما قد يكون صالحا للنشر من القصص التى اختارتها اللجنة فى التصفية الاولى .. وسنعيد النظر فى ما تقترحين ويقترحون .